حرف الدال

***الدال:**

صوت الدال هو النظير المجهور للتاء، وليس بينهما من فرق إلا أن الوترين الصوتيين يتذبذبان مع الدال أثناء النطق. فالدال صوت أسناني ـ لثوى انفجارى مجهور (علم الأصوات / ١٠٢)ولها ست صفات: الجهر، الشدة، الاستفال، الانفتاح، الإصمات، القلقلة (ملخص أحكام التجويد / ١٠٨).

ـ وجاء فى اللسان: الدال حرف من الحروف المجهورة، ومن الحروف النطعية وهى والطاء والتاء فى حيز واحد (اللسان ١٥ / ١٣١٠) (يلاحظ أن علم اللغة الحديث يستخدم لفظ «صوت» هنا بدلا من «حرف»).

ويتناول الإمام الصفاقسى صوت الدال من صحة نطقه فى تلاوة القرآن الكريم فيقول:

الدال تخرج من المخرج الثامن من مخارج اللسان وهو حرف مجهور شديد مقلقل مستفل منفتح مصمت مرقق متوسط إلا أنه إلى القوة أقرب.

ويقع الخطأ فيها من أوجه منها إبدالها تاء فى نحو مزدجر وتزدرى لأن أصلها فى مثل هذا التاء فربما مال اللسان به إلى أصله وبعض الجهلة يبدله تاء إذا شدده نحو الدين وادكر ومدكر وهذا كله لحن جلى لا تحل القراءة به، ومنها تفخيمها وأكثر ما يقع لهم إذا أتى بعدها ألف نحو دابة وداود أو حرف استعلا أو راء نحو دخلوا وصدق والدرك، وأحرى إذا اجتمعا نحو الداخلين والدار، ومنها عدم بيانها وبيان قلقلتها إذا سكنت نحو القدر والعدل لقد لقينا والودق ويدفع ويدخلون لقد رأى، لا سيما إن تكررت نحو اشدد ومن يرتدد لصعوبة المكرر على اللسان وكذلك إذا أتى بعدها نون نحو أدنى وواعدنا فوجدنا وصددناكم ولقد نصركم وزدنا، لأنها لما قربت من النون فى المخرج وشاركتها فى بعض الصفات فربما تخفى إذا سكنت النون وأحرى أن جاورتها فيجب التحرز من ذلك وبيان شدتها وجهرها وقلقلتها إلا أنه لا ينبغى المبالغة فى ذلك حتى يصير كالمشدد كما يفعله كثير فإن سكن الدال وجاء بعده مثله أو تاء وجب الإدغام نحو وقد دخلوا لقد تاب ومهّدت ووعدتهم واحرص على إظهارها وقلقلتها فى ص فاتحة مريم لئلا تدغم فى ذال ذكر إن قرأت بالإظهار. (تنبيه الغافلين / ٥٧، ٥٨).

وتدغم الدال إدغاما صغيرا فى الأصوات الآتية:

١ ـ الذال: مثل قوله تعالى: ﴿**ولقد ذرأنا لجهنم كثيرا من الجن والإنس**﴾[الأعراف: ١٧٩] وهنا لا بد من انتقال مخرج الدال إلى الأصوات اللثوية، ثم السماح للهواء بالمرور فى حالة النطق بها، لتصبح رخوة كالذال، وهكذا يتم الإدغام.

٢ ـ الظاء: مثل قوله تعالى ﴿**ومن يفعل ذلك فقد ظلم نفسه**﴾[البقرة: ٢٣] إذا جاز إدغام الدال فى الذال كما فى المثال السابق، جاز إدغامها أيضا فى الظاء، لأنه لا فرق بين الذال والظاء إلا فى الإطباق.

٣ ـ الضاد: مثل قوله تعالى: ﴿**قد ضلوا ضلالا بعيدا**﴾ [النساء: ١٦٧] إذا افترضنا أن النطق بالضاد فى هذا المثال هو النطق القديم كان الإدغام هنا كالإدغام فى المثال السابق،

الدال: شكل مركب من خطين منكب ومنبسط ومجموعهما مساو للألف وبعضهم يقول إنها من ثلاثة خطوط منكب ومنبسط ومستدير يريد الدال المجموعة وصحيحها أن تصل طرفيها بخط فيكون مثلثا متساوي الأضلاع

أسماء الدال وأنواعها

أو بعبارة أدق أشبهه شبها كبيرًا؛ أما على افتراض أن نطق الضاد هنا كالنطق الحديث لها، فليس هناك حينئذ فرق بين الدال والضاد إلا فى الإطباق.

٤ ـ «الجيم»: مثل قوله تعالى: ﴿لقد جاءكم رسول من أنفسكم﴾ [التوبة: ١٢٨] ينقل مخرج الدال إلى وسط الحنك، مع السماح قليلا بمرور الهواء، وبذلك تقل شدتها فتشبه الجيم، وهكذا يتم الإدغام.

٥ ـ «الشين»: مثل قوله تعالى: ﴿قد شغفها حبا﴾ [يوسف: ٣٠] الإدغام هنا كالإدغام فى المثال السابق، غير أن الدال هنا يجب همسها، لأن الشين صوت مهموس.

٦ ـ «السين»: مثل قوله تعالى ﴿ قد سألها قوم من قبلكم﴾ [المائدة: ١٠٢] لابد هنا من همس الدال والسماح للهواء معها بالمرور لتصبح رخوة، وبذلك تماثل السين فى الهمس والرخاوة.

٧ ـ «الزاى»: مثل قوله تعالى: ﴿ولقد زينا السماء الدنيا بمصابيح﴾ [الملك: ٥] لجواز الإدغام هنا يجب أن يسمح للهواء بالمرور مع الدال لتصبح رخوة، وهكذا تشبه الزاى فى المخرج والرخاوة والجهر.

٨ ـ «الصاد»: مثل قوله تعالى: ﴿ ولقد صرفنا للناس فى هذا القرآن من كل مثل﴾ [الإسراء: ٨٩] إدغام الدال هنا كإدغامها فى السين، لأنه لا فرق بين السين والصاد إلا فى الإطباق.

قاعدة هندسة الدال واتجاه سير القلم

٩ ـ «الثاء»: مثل قوله تعالى: ﴿ومن يرد ثواب الدنيا﴾ لا بد هنا من همس الدال، وجعلها رخوة، مع الانتقال بمخرجها إلى الأصوات اللثوية (الأصوات اللغوية / ١٣١ ـ ١٣٣).

كانت هذه الأوصاف على المستوى الصوتى، أما على المستوى الخطى فقد أثرنا نقل صورة عن كيفية كتابة حرف الدال كما كتبها بخطه الأستاذ يحيى سلوم العباسى الخطاط (انظر ثبت المراجع).

ويحصى الإمام الفيروزابادى الكلمات المفتتحة بحرف الدال على النحو التالى وذلك فى الباب التاسع من بصائره:

وهى: الدال، والدب، والدبر، والدثر، والدحر، والدحض، والدحو، والدخر، والدخل، والدخن، والدر، والدرج، والدرس، والدرك، والدرى، والدرء، والدس، والدسر، والدسى، والدع، والدعاء، والدفع، والدفق والدف، والدك، والدل، والدلو، والدلك، والدمر، والدمع، والدمغ، والدنيا، والدنو، والدهر، والدهق، والدهم، والدهن، والدأب، والدور، والدول، والدوام، والدون، والدين.

ثم يحصى أوجه ورودها فى القرآن الكريم واللغة والعرف فيقول:

وهى ترد فى القرآن واللغة والعرف على عشرة أوجه:

الأول: حرف من حروف التهجى مخرجه من طرف اللسان قرب مخرج التاء، يجوز تذكيره وتأنيثه. تقول منه: دولت دالا حسنا وحسنة. وجمع المذكر أدوال كمال وأموال، وإذا أنثت جمعت دالات كحال وحالات.

الثانى: الدال فى حساب الجمل اسم لعدد الأربعة.

الثالث: الدال الكافية وهى التى تقتصر عليها من كلمة أولها الدال، كقول الشاعر:

أتيت إبراهيم فى حاجة

فقال لى خذها أخى دالا

فقلت دال درهم أم دال دينا

ر فبين قال لى لالا

الرابع: الدال المكررة فى مثل عدد ومدد.

الخامس: الدال المدغمة فى مثل عد ومد.

السادس: دال العجز والضرورة كما يأتى الألكن بالدالات الزائدة فى أثناء كلامه.

السابع: الدال المشتق من الدلالة. والدلال تقول فى اسم الفاعل: دال دالان.

الثامن: الدال الأصلى فى نحو دبر وبدر وبرد.

التاسع: الدال المبدلة من التاء إذا كان بعد جيم، نحو قوله تعالى: ﴿وكذلك يجتبيك ربك﴾ [يوسف: ٦] وقرئ فى الشاذ (يجدبيك) وقال الشاعر:

فقلت لصاحبى لا تحبسنّا

بنزع أصوله واجدز شيحا

أى اجتز.

(الشاعر هو مضرس بن ربيعى الأسدى. يذكر فى أبيات قبله أنه أعد لحما يشويه لأصحابه. ويذكر فى هذا البيت أنه أمر صاحبه بجمع الحطب للشى وأمره أن يسرع فلا يتلبث حتى ينزع أصول الشجر، بل يأخذ القضبان وأن يجتر الشيح، وهو نبت سهل الجز والقطع).

العاشر: الدال اللغوى. قال الخليل: الدال عندهم: المرأة السمينة.

قال الشاعر:

مهفهفة حوراء عطبولة

دال كأن الهلال حاجبها

(بصائر ٢/ ٥٨٣، ٥٨٤).

(علم الأصوات ـ د. كمال محمد بشر/ ٢؛١، وملخص أحكام التجويد ـ د. شعبان محمد إسماعيل/ ١٠٨، ولسان العرب لابن منظور ١٥/ ١٣١٠، وتنبيه الغافلين وإرشاد الجاهلين لأبى الحسن على بن محمد النورى الصفاقسى/ ٥٧، ٥٨، والأصوات اللغوية ـ د. إبراهيم أنيس/ ١٣١ ـ ١٣٣، وبصائر ذوى التمييز للإمام الفيروزابادى ـ تحقيق الأستاذ محمد على النجار ٢/ ٥٨٣، ٥٨٤، وقد وضعنا تعليقات المحقق بين أقواس فى ثنايا النص).

*** الداء:**

الداء: المرض ظاهرا أو باطنا، والعيب ظاهرا أو باطنا. ويقال فلان ميت الراء: لا يحقد على من يسيء إليه. وداء الأسد: الحُمَّى، وداء الظبى: الصحة والنشاط. وداء الملوك: النقرس وداء الكرم: الدين والفقر. وداء الضرائر: الشر الدائم. وداء البطن: الفتنة العمياء. وداء الذئب: الجوع. الجمع: أدواء (المعجم الوسيط ١/ ٣٠١، ٣٠٢).

وداء دفين، وداء عضال، وقولهم: به داء ظبى معناه ليس له داء كما لا داء بالظبى. ويطلق فى الطب أيضا على كل عيب باطن يظهر منه شيء أو لا يظهر منه شيء، ويقال: أدوأ من البخل: أى أشد. كذا فى بحر الجواهر (كشاف ١/ ٤٥٩). وفى حديث أم زرع: كل داء له داء، أى كل عيب يكون فى الرجال فهو فيه، فجعلت العيب داءً... وفى الحديث «وأى داء أدوى من البخل»، أى أى عيب أقبح منه، قال ابن برى: والصواب أدوأ من البخل. ولكن هكذا يروى إلا أن يجعل من باب دوى يدوى دوًى، فهو دوٍ إذا هلك بمرض باطن. ومنه حديث العلاء بن الحضرمى: لا داء ولا خِبثة، قال: هو العيب الباطن فى السلعة الذى لم يطلع عليه المشترى.

وفى الحديث: «إن الخمر داء وليست بدواء»، استعمل لفظ الداء فى الإثم كما استعمله فى العيب. ومن قوله: «دب إليكم داء الأمم قبلكم: البغضاء والحسد»، فنقل الداء من الأجساد إلى المعانى، ومن أمر الدنيا إلى أمر الآخرة، قال: وليست بدواء، وإن كان فيها دواء من بعض الأمراض، على التغليب والمبالغة فى الذم (لسان العرب ١٧/ ١٤٦٣، ١٤٦٤).

(المعجم الوسيط ١/ ٣٠١، ٣٠٢، وكشاف اصطلاحات الفنون للتهانوى ١/ ٤٥٩، ٤٦٠، ولسان العرب لابن منظور ١٧/ ١٤٦٣، ١٤٦٤).

*** داء الأسد:**

هو الجذام سمى به لأن وجه صاحبه يشبه وجه الأسد، وقيل لأنه يعرض للأسد كثيرا (كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوى ١/ ٤٦٠).

*** داء الثعلب:**

أن يتناثر الشعر من الرأس واللحية، حتى يعرى مكانه (كتاب التنوير/ ٢٩). هو تساقط شعر الرأس لمواد صفراوية أمر

مرة سوداء مخالطة لها فترمى شعره ويتساقط جميعه (كشاف ١ / ٤٦٠).

(كتاب التنوير فى الاصطلاحات الطبية لأبى منصور الحسن بن نوح القمرى - تحقيق وفاء تقى الدين / ٢٩، وكشاف اصطلاحات الفنون ١ / ٤٦٠).

*** داء الحية:**

أن يتقشر الجلد مع تناثر الشعر (كتاب التنوير / ٢٩) وجاء فى الكشاف:

داء الحية بالحاء المهملة هو مرض يحصل فى الرأس لمواد سوداوية أو بلغم مالح فيتساقط منه الشعر وينسلخ جلده كالحية والفرق بينه وبين داء الثعلب أن تساقط الشعر فى داء الحية يكون معوجا ملتويا شبيها بالحية وفى داء الثعلب بخلافه قال الشيخ نجيب الدين داء الثعلب وداء الحية هما تساقط الشعر وهما يحدثان فى جميع البدن إلا أن حدوثهما يكون فى الرأس واللحية والحاجبين أكثر ويكونان على الاستدارة وغيرها (كشاف ١ / ٤٦٠).

ويجمع بينهما الطبيب الشيخ عمر الأنطاكى فى مادة واحدة بعنوان: «داء الحية والثعلب» فيقول:

داء الحية والثعلب كلاهما من الأمراض الظاهرة الداخلة تحت مقولة الزينة ومادتهما ما احترق من الخلط وفاعلهما الحرارة المفرطة وصورتهما نقص الشعر أو ذهابه وغايتهما فساد منابته وسميا بذلك لاعترائهما الحيوانين المذكورين وقيل لأن الثعلب يفسد الزرع بتمرغه فيه كما يفسد هذا الداء الشعر الذى له هو زرع البدن. وحاصل الأمر أن الحرارة ولو غريزية إذا أفرطت مصادفة لتناول نحو حريف ومالح واستطال الأمر وبعد العهد من التنقية صعدت ما احترق فإن تراخى الصاعد فى عرق أو عروق مخصوصة ومر فيها على منابت شعر رشحت تلك العروق على المنابت من ذلك المحترق ما يفسدها ويسقط ما فيها من الشعر على شكل تقريح العروق وهذا هو داء الحية تشبيها له بأثرها عند مشيها فى نحو رمل وقد يفرط ذلك الاحتراق فينسلخ ما تحت الشعر من الجلد تقشيرا وقد يصعد الاحتراق من خارج العروق فينشر لا على شكل مخصوص لعمومه أكثر الجلد أو كله وقد ينسلخ فيه الجلد أيضا إذا اشتد الاحتراق فإذا الفارق الشكل الوضعى لاختصاص الأول بالانسلاخ كما قالوه لجواز شدة الاحتراق وعدمها فى المرضين وأسخف من ذلك من خص داء الحية باللحية والآخر بالرأس على أنهما قد يوجدان فى جميع منابت الشعر وإنما كثرا فى اللحية والرأس لميل الصاعد إلى الأعلى بالطبع وغلظ الشعور واحتياجها هناك إلى الغذاء دون غيرها وينحصر الخلط المفسد هنا الموجب لهذه العلة وما شاكلها من الانتشار انحصارا أوليا بحكم العقل فى ستة عشر قسما لأنه يكون عن أحد الأخلاط الأربعة وكل إما عن فساد الخلط فى نفسه أو بأحد الثلاثة وتعرف بعلاماتها وأسرعه برءا ما كان عن أحد الرطبين واحمر بالدلك وأردؤه ما كان عن السوداء وقد تدل عليه الألوان وفى حدوثه عن البلغم البحث عندى توقف.

العلاج: إذا تحقق الغالب بدىء بإخراجه بالفصد إن كان دما وإلا فبالإسهال بما أعد كنقوع الإهليلج والصبر فى الصفراء والأيارج فى البارد مع زيادة نحو الغاريقون والتربد فى الرطب واللازورد ومطبوخ الأفتيمون فى اليابس كل ذلك مع إصلاح الأغذية والإكثار من الأمراق الدهنة والسكنجبين والغراغر والمعطسات والحمام فإن ظهر الصلاح ونبت الشعر فذاك وإلا بأن أخلف الدم حمرة قتمة أو البلغم بياضا شرط الجلد لتسيل المواد إن احتمل الحال وإلا لوزم المحل بالخرق المسخنة والإشقيل والعسل بعد الدلك بالفربيون أو الخردل أو أبقيت الصفراء صفرة والسوداء كمودة وكلاهما اليبس والفحولة مرخ المحل بالشحوم خصوصا شحم الدب والأسد، ومن المجرب فى المرضين مطلقا صمغ السذاب والكبريت والزيت خصوصا إذا طبخت فيه العقارب ورماد الأصداف والثوم طلاء ويكون فى الهند طلاؤه برماد ليف النارجيل وخله والدار فلفل وفى الصين بالكركم وصفار البيض وفى الغرب بشراب اللوغاذيا والطلاء برماد الأظلاف والفربيون وفى الروم القئ بالشبت والعسل والفجل والدهن بشحم البط وماء الدقلى والعسل ويجب تعاهد الجلد بعده بالغسل بالخطمى ولب البطيخ والترمس ثم دهن البنفسج والورد أياما قالوا وللبيروح فيهما فعل عجيب وقيل فيما كان عن السوداء فقط وقد تدعو الحاجة إلى النطولات عند غلظ المادة فأجود ما يتخذ حينئذ من الإكليل والبابونج وزبيب الجبل والبورق ويطلى بعدها بدهن الزئبق وقد طبخ فيه اللاذن وأرى إذا علمت رداءة المادة إرسال العلق فإن فيه نفعا ظاهرا وربما ناب عن الشرط ثم بعد التنقية والشرط يلازم المحل بالمنبتات دلكا وأجلها لب الجوز

بدهن النفط أو الزيت ومثله الأرمدة المتخذة من قشرة الصلب وحافر الحمار الوحشي وجلد القنفذ والقيصوم وظلف الماعز والبصل وعصارة الفجل وزيته وأما ورق الحنظل فمع نفعه دلوكا ينفع شربا مدبرا بما مر في المفردات وكذا الزراوند الطويل والزنجبيل والدرونج وشرب العذبة إلى أربعين يوما على الريق يذهبه وهي مع الدفلي والزرنيخ الأصفر وزبيب الجبل والثوم إذا قومت طبخا بالزيت والعسل طلاء مجرب في هذين وفي كل ما ينثر الشعر وقد يضاف إليهما إذا اشتدت المادة وبرد الزمان خردل ونطرون فإن خشيت التقريح فادهن المحل بالطلق وأما الذباب ورأس الغار والآس واللادن والخروع فبالغة أيضا طلاء ولو لم تحرق وكذا الأبهل والقطران وشحم الثعلب أو الدب وعصارة الأدارخت إذا مزجت بالصبر والمرتك وطلي بها خمس مرات في خمسة عشر يوما أبرأته وكذا النوشادر والعلق والميعة والزفت، واعلم أن هذه تستعمل مفردة ومركبة مع بعضها بشرط أن تحرر النظر في المادة والزمان فتزيد من الأدوية اللذاعة في الشتاء وعند تكثف المادة وبالعكس. (التذكرة).

كتاب التنوير في الاصطلاحات الطبية لأبي منصور الحسن ابن نوح القمري - تحقيق وفاء تقي الدين / ٢٩، وكشاف اصطلاحات الفنون للتهانوي ١ / ٦٤٠، وتذكرة أولي الألباب لداود بن عمر الأنطاكي ٢ / ٩١، ٩٢.

*** داء الحية والثعلب:**

انظر: داء الحية.

*** داء الفيل:**

أن تعظم الرِّجل وتغلظ، حتى تفرط جدا، ويكمد لونها، وإذا طالت المدة تفجَّر (كتاب التنوير / ٢٨).

قال التهانوي: داء الفيل هو عندهم زيادة في القدم والساق لكثرة ما ينزل إليها من الدم السوداوي أو الدم الغليظ أو البلغم اللزج وقد يتقرح وقد لا يتقرح سمي به لأن رجل صاحب هذا المرض تشبه رجل الفيل أو لأن هذا المرض يعرض للفيل غالبا، قال الإقسرائي والفرق بينه وبين الدوالي وإن كانا من مادة واحدة أن الدوالي لم يغتذ فيه الرِّجل بالمادة الرديئة بعد ولم يظهر العظم إلا في العريق (كشاف ١ / ٤٦٠).

وقال الشيخ داود الأنطاكي:

كان الأليق أن يعد في الأمراض الظاهرة فذكروه في جنس المفاصل إما لاتحاد المادة أو لأنه قد يتم بصورته النوعية قبل أن يبدو للحس وسمي بذلك لاعترائه الفيل أو لشبه الرِّجل فيه برجله وحقيقته انصباب أحد الباردين في الرجل فتغلظ في مجاريها من لدن الركبة إلى نهايتها ومادتها الإكثار من كل ما يولد السوداء الغليظة كلحم البقر والأسماك الكبار ويزيده مع ذلك المشي وحمل الثقيل والشرب قبل الهضم وأكل ما ينهضم قبل أن تنخلع صورة الغذاء والجماع على الامتلاء وعلامة الكائن منه عن السوداء تلهب واحتراق مع كمودة العضو فإن زادت حرافة المادة قرحت وتفتحت فإن تساوت الأخمص بالساق وارتخى العضو مع ذلك فلا مطمع في علاجه فإن فعل فعل الأواكل من سعي وتقريح وسيلان وجب قطع العضو لحفظ باقي البدن وإلا عولج الخفيف منه وعلامة الكائن منه عن البلغم برد العضو وارتخاء ملمسه وعدم تقريحه وقلة وجعه.

العلاج: فصد الباسليق من الجانب المقابل أولا في السوداء ثم شرب سفوف السوداء بماء الجبن أسبوعا ثم مطبوخ الأفتيمون كذلك ثم هذه الحبوب وهي من مجرباتنا فيه وفي الدوالي. وصنعتها: أفتيمون بسفايج زهر بنفسج من كل جزء شحم حنظل لوز مر سقمونيا من كل نصف لازورد لؤلؤ مرجان من كل ربع جزء تعجن بماء الشاهترج وتحبب والشربة مثقالان وبالسكنجبين البزوري والاستعمال في الأسبوع مرتان ثم الفصد في مأبض الركبة واستعمال الضمادات والنطولات المحللة كالبابونج والإكليل والنخالة والحلبة ثم القابضة المانعة من عود المادة بعد نقائها مثل الآس والكرنب والسلق والعفص وجوز السرو والقطران والشيلم والزجاج كل ذلك مع الرجل وقلة القيام والحركة وعلاج الكائن عن البلغم أولا بملازمة القيء بماء الفجل والشبت والعسل والخل والسمك المالح مرارا ثم ملازمة اللوغاذيا أوار كيفانس أياما ويزيد في الضمادات هنا الخردل والميويزج والحجامة هنا في الرجل بدل الفصد وهذا كله مع الاقتصار في أغذية الأول على ما يولد الدم الجيد كالفراريج والسكر والفستق والزبيب وفي الثاني على الضأن مشويا مبزرا وفي الموضعين على صفرة البيض واللوز وإدمان الإطريفال فيه جيد (التذكرة ٢/ ٩٢، ٩٣).

(كتاب التنوير في الاصطلاحات الطبية لأبي منصور الحسن بن نوح القمري - تحقيق وفاء تقي الدين / ٢٨، وكشاف اصطلاحات الفنون

للتهانوى ١/ ٤٦٠ ، وتذكرة أولي الألباب لداود بن عمر الأنطاكى ٢ / ٩٢ ، ٩٣).

*** داء الكَلْب:**

داء الكلب هو الجنون السبعي الذى يكون معه غضب مختلط بلعب وعبث كما هو من طباع الكلاب ولذا سمى به تشبيها لصاحبه بالكلب فى هذه الأخلاق وقيل إنما سمى به لأن صاحبه إذا عض إنسانا قتله كالكلب هذا كله من بحر الجواهر.

(كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوى ١ / ٤٦٠).

*** الداء والدواء:**

الداء والدواء ـ لشمس الدين أبى عبد الله محمد بن أبى بكر المعروف بابن قيم الجوزية مختصر ألفه فى جواب مسئلة وهى أن مريضا ابتلى ببلية وقد اجتهد فى دفعها فلم يقدر فما الحيلة فأجاب بأن الإنسان لو أحسن التداوى بالفاتحة لرأى لها تأثيرا عجيبا فبسط القول إلى آخر الكتاب (١ / ٧٢٨) وهو سؤال وجواب ٢ / ١٤١٧).

(كشف الظنون ١ / ٧٢٨ و ٢ / ١٤١٧).

*** دابق:**

دابق: هى اليوم فى محافظة حلب، منطقة اعزاز (من كتاب معجم البلدان س ٣ ق ١ / ٤٢١) قال عنها ياقوت كما كانت فى زمانه.

دابق: بكسر الباء وقد روى بفتحها، وآخره قاف.

قرية قرب حلب من أعمال عزاز، بينها وبين حلب أربعة فراسخ، عندها مرج معشب نزه كان ينزله بنو مروان إذا غزوا الصائفة إلى ثغر مصِّيصة، وبه قبر سليمان بن عبد الملك بن مروان، وكان سليمان قد عسكر بدابق وعزم أن لا يرجع حتى يفتح القسطنطينية أو تؤدى الجزية، فشتى بدابق شتاء بعد شتاء إذ ركب ذات عشية من يوم جمعة فمر بالتل الذى يقال له تل سليمان اليوم، فرأى عليه قبرا فقال: من صاحب هذا القبر؟ قالوا هذا قبر عبد الله بن مسافع بن عبد الله الأكبر بن شيبة بن عثمان بن أبى طلحة عبد الله بن عبد العزى بن عثمان ابن عبد الدار بن قصى بن كلاب القرشى الحجبى فمات هناك؛ فقال سليمان: يا ويحه لقد أمسى قبره بدار غربة!

قال: ومرض سليمان فى إثر ذلك ومات ودفن إلى جانب قبر عبد الله بن مسافع فى الجمعة التى تليه أو الثانية. وبقربها قرية أخرى يقال لها دويبق بالتصغير؛ وقال الجوهرى:

دابق اسم بلد، والأغلب عليه التذكير والصرف لأنه فى الأصل اسم نهر وقد يؤنث، وقد ذكره الشعراء، فقال عيسى بن سعدان عصريٌّ حلبيٌّ:

نـاجـوك من أقصى الحجـاز وليتهم
نـاجـوك مـا بين الأحصِّ ودابق
أمفـارقـى حلب وطيب نسيمهـا
يهنيكم أن الـرقـاد مفـارقـى
والله مـا خفـق النسيم بـأرضكم
إلا طـربـت إلى النسيم الخـافق
وإذا الجنـوب تخطـرت أنفـاسهـا
من سفح جـوشن كنت أول نـاشق

وأنشد ابن الأعرابى:

لقـد خـاب قـوم قلـدوك أمـورهم
بـدابق إذ قيل العـدو قـريب
رأوا رجـلا ضخمـا فقـالـوا مقـاتل
ولم يعلمـوا أن الفـؤاد نخيب

وقال الحارث بن الدؤلى:

أقـول ومـا شأنى وسعـد بن نـوفل
وشأن بكـائى نـوفل بن مسـاحق
ألا إنمـا كـانت سـوابق عبـرة
على نـوفل من كـاذب غيـر صـادق
فهـلا على قبـر الـوليـد وبَقعـه
وقبـر سليمـان الـذى عنـد دابق
وقبـر أبى عمـرو وقبـر أخيهمـا
بكيت لحـزن فى الجـوانح لاصق

(النخيب: الجبان) (من كتاب معجم البلدان س ٣ ق ١ / ٤٢١ ـ ٤٢٣).

(معجم البلدان لياقوت الحموى ٢ / ٤١٦، ٤١٧، ومن كتاب معجم البلدان لياقوت الحموى الرومى ـ اختار النصوص وقدم لها وعلق

عليها عبد الإله نبهان. السفر الثالث - القسم الأول / ٤٢١ - ٤٢٣ وقد وضعنا التعليقات بين أقواس في ثنايا النص) .

* الدابة:

عن أوجه ورود الدابة في القرآن الكريم يقول الإمام ابن الجوزي :

الدابة : اسم الفاعل ، من قولهم دب يدب دبيبا ، وكل ماش دابة ، والدبيب أضعف المشي ، وفي الحديث (لا يدخل الجنة ديبوب) وهو النمام .

(أخرج بلفظه لدى أبي عبيد الهروي في كتابه الغريبين ق ٣٢٢ والمجرد للغة الحديث لعبد اللطيف البغدادي جـ ١ ص ٤٩٢ ، وأخرجه صحيح مسلم عن حديجة بلفظ (لا يدخل الجنة قتات» مختصر صحيح مسلم للمنذري جـ ٢ ص ٢٣٨ الحديث رقم ١٨٠٨ وبلفظ «لا يدخل الجنة نمام» متفق عليه .

العجلوني : كشف الخفاء جـ ٢ ص ٥١٩ حديث ٣١١٦) .

والدابة في القرآن على ثلاثة أوجه :

أحدها : جميع ما دب على الأرض ، ومنه في هود ﴿وما من دابة في الأرض إلا على الله رزقها﴾ [٦] وفي عسق ﴿وما بث فيهما من دابة﴾[الشورى : ٢٩] .

والثاني : الأرضة ، ومنه في سبأ ﴿ما دلهم على موته إلا دابة الأرض﴾[١٤] .

والثالث : الدابة الخارجة في آخر الزمان ، ومنه في النمل ﴿أخرجنا لهم دابة من الأرض﴾ [٨٢] (منتخب قرة العيون النواظر / ١١٢) .

قال عنها الشيخ كمال الدين الدميري ، وهو يستطرد كعادته إلى موضوعات متعددة رأينا حذفها :

الدابة : ما دب من الحيوان كله وقد أخرج بعض الناس منها الطير لقوله تعالى ﴿وما من دابة في الأرض ولا طائر يطير بجناحيه إلا أمم أمثالكم﴾ [الأنعام : ٣٨] وردَّ بقوله تعالى ﴿وما من دابة في الأرض إلا على الله رزقها ويعلم مستقرها ومستودعها كل في كتاب مبين﴾ [هود : ٦] قال الشيخ تاج الدين بن عطاء رحمه الله تعالى وهذه الآية مصرحة بضمان الحق الرزق وقطعات ورود الهواجس والخواطر عن قلوب المؤمنين فإن وردت على قلوبهم كرت عليها جيوش الإيمان بالله تعالى والثقة به فهزمتها ﴿بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه فإذا هو زاهق﴾ [الأنبياء : ١٨] ولأن الطير يدب على الأرض برجليه في بعض حالاته قال الأعشى .

بنات كغصن البان ترتج إن مشت
دبيب قطا البطحاء في كل منهل

وقال تعالى ﴿وكأين من دابة لا تحمل رزقها الله يرزقها وإياكم وهو السميع العليم﴾ [العنكبوت : ٦٠] وقال عز وجل ﴿إن شر الدواب عند الله الصم البكم الذين لا يعقلون﴾ قال ابن عطية مقصود الآية أن يبين أن هذه الطائفة العاتية من الكفار هي شر الناس عند الله تعالى وأنها في أخس المنازل لديه وعبر بالدواب ليتأكد ذمهم وليفضل الكلب والخنزير والفواسق الخمس وغيرها عليهم والدواب كل ما دب فهو يجمع الحيوان بجملته .

وفي الصحيحين عن أبي قتادة رضي الله تعالى عنه قال إن النبي ﷺ مُر عليه بجنازة فقال «مستريح ومستراح منه» قالوا يارسول الله ما المستريح والمستراح منه؟ فقال ﷺ : «العبد المؤمن مستريح من وصب الدنيا ونصبها إلى رحمة الله تعالى والعبد الفاجر تستريح منه العباد والبلاد والشجر والدواب» (وفي سنن أبي داود والترمذي والنسائي) بأسانيد صحيحة عن إبراهيم بن محمد عن أبي سلمة عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه أن النبي ﷺ قال «ما من دابة إلا وهي مصيخة يوم الجمعة خشية أن تقوم الساعة» يروى مصيخة ومسيخة بالصاد والسين والأصل الصاد ومعناهما منصتة مستمعة .

وفي الحلية في ترجمة أبي لبابة الأنصاري رضي الله تعالى عنه وهو من أهل الصُّفَّة أن النبي ﷺ وسلم قال «إن يوم الجمعة سيد الأيام وأعظمها عند الله تعالى من يوم الفطر ويوم الأضحى ما من ملك مقرَّب ولا سماء ولا أرض ولا جبال ولا رياح ولا بحر إلا وهو مشفق من يوم الجمعة أن تقوم الساعة .

وفي صحيح مسلم عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال أخذ النبي ﷺ بيدي وقال «خلق الله التربة يوم السبت وخلق فيها الجبال يوم الأحد وخلق الشجر يوم الإثنين وخلق المكروه يوم الثلاثاء وخلق النور يوم الأربعاء وبث فيها الدواب يوم الخميس وخلق آدم عليه السلام بعد العصر من يوم الجمعة في آخر ساعة من ساعات الجمعة فيما بين العصر إلى المغرب» .

واعلم أنه سبحانه وتعالى يخلق ما يشاء بلا كلفة ونصب ويختار ما يشاء بلا زلفة وسبب يخلق ما يشاء بلا علاج ويختار ما يشاء بلا احتياج يخلق ما يشاء علما بربوبيته ويختار ما يشاء دلالة على وحدانيته سبحانه وتعالى عما يقول الظالمون والجاحدون علوا كبيرا...

ثم يقول الدميري بعد استطرادات كثيرة : في كتب الحنابلة يجوز الانتفاع بالدابة في غير ما خلقت له كالبقر للحمل والمركوب والإبل والحمير للحرث وقوله ﷺ «بينما رجل يسوق بقرة إذ أراد أن يركبها فقالت إنا لم نخلق لذلك» متفق عليه . المراد أنه معظم منافعها ولا يلزم منه منع غير ذلك وقال الإمام أحمد من شتم دابة قال الصالحون لا تقبل شهادته لحديث المرأة التي لعنت الناقة . وفي صحيح مسلم عن أبي الدرداء رضي الله تعالى عنه لا يكون اللعانون شفعاء ولا شهداء يوم القيامة .

فرع : يجب على مالك الدابة علفها ورعيها وسقيها لحرمة الروح كما في الصحيح عذبت امرأة في هرة لأنها ذات روح فأشبهت العبد فإن لم تكن ترعى لزمه أن يعلفها ويسقيها إلى أول شبعها وريها دون غايتهما وإن كانت ترعى لزمه إرسالها لذلك حتى تشبع وتروى بشرط فقد السباع العادية ووجود الماء فإن اكتفت بكل من الرعي أو العلف خُير بينهما فإن لم تكتف إلا بهما لزماه وإن احتاجت البهيمة إلى السقي ومعه ماء يحتاج إليه لطهارته سقاها وتيمم فإن امتنع من العلف أجبر في مأكولة على بيع أو علف أو ذبح وفي غيرها على بيع أو علف صيانة لها عن الهلاك فإن لم يفعل فعل الحاكم ما تقتضيه المصلحة فإن كان له مال ظاهر بيع في النفقة فإن تعذر جميع ذلك فمن بيت المال .

فائدة يستحب أن يقول عند ركوب الدابة ما رواه الحاكم والترمذي وصححاه عن علي بن ربيعة قال شهدت علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه وقد أتي بدابة ليركبها فلما وضع رجله في الركاب قال بسم الله فلما استوى على ظهرها قال الحمد لله قال ﴿سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين * وإنا إلى ربنا لمنقلبون﴾[الزخرف : ١٣ ، ١٤] ثم قال الحمد لله ثلاث مرات ثم قال الله أكبر ثلاث مرات ثم قال سبحانك اللهم إني ظلمت نفسي فاغفر لي فإنه لا يغفر الذنوب إلا أنت ثم ضحك فقيل يا أمير المؤمنين من أي شيء ضحكت قال رأيت النبي ﷺ فعل كما فعلت فقلت يا رسول الله من أي شيء ضحكت قال إن ربك تعالى يعجب من عبده إذا قال رب اغفر لي ذنوبي يعلم أنه لا يغفر الذنوب غيري . وروى أبو القاسم الطبراني في كتاب الدعوات عن عطاء عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما عن النبي ﷺ أنه قال «إذا ركب العبد الدابة ولم يذكر اسم الله تعالى ردفه الشيطان فقال تغن فإن كان لا يحسن الغناء قال له تَمَنّ فلا يزال في أمنيته حتى ينزل» وفيه عن أبي الدرداء رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال : «من قال إذا ركب دابة بسم الله الذي لا يضر مع اسمه شيء سبحانه ليس له سمي سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين وإنا إلى ربنا لمنقلبون الحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وعليه السلام قالت الدابة بارك الله عليك من مؤمن خففت عن ظهري وأطعت ربك وأحسنت إلى نفسك بارك الله لك في سفرك وأنجح حاجتك . وروى ابن أبي الدنيا عن محمد بن إدريس عن ابن النضر الدمشقي عن إسماعيل بن عياش عن عمرو بن قيس الملائي أنه قال إذا ركب الرجل الدابة قالت اللهم اجعله بي رفيقا رحيما فإذا لعنها قالت على أعصانا لله لعنة الله (وفي كامل ابن عدي) في ترجمة عباد بن كثير الثقفي وكان شعبة لا يستغفر له أنه روى عن ابن طاوس عن أبيه عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما أن النبي ﷺ قال «اضربوا الدواب على النفار ولا تضربوها على العثار» .

فرع : يجوز الإرداف على الدابة إذا كانت مطيقة ولا يجوز إذا لم تطقه ففي الصحيحين عن أسامة بن زيد رضي الله تعالى عنه أن النبي ﷺ أردفه حين دفع من عرفات إلى المزدلفة ثم أردف الفضل بن العباس رضي الله تعالى عنهما من مزدلفة إلى منى وأنه ﷺ أردف معاذا رضي الله تعالى عنه على الرحل وأردفه على حمار يقال له عفير وأمر ﷺ عبد الرحمن بن أبي بكر رضي الله تعالى عنهما أن يعتمر بأخته عائشة رضي الله تعالى عنهما من التنعيم فأردفها وراءه على راحلته وأردف ﷺ صفية أم المؤمنين رضي الله تعالى عنها وراءه حين تزوجها بخيبر وإذا أردف صاحب الدابة فهو أحق بصدرها ويكون الرديف وراءه إلا أن يرضى صاحبها بتقديمه لجلالته أو غير ذلك وأفاد الحافظ ابن منده أن الذين أردفهم النبي ﷺ ثلاثة وثلاثون نفسا ولم يذكر فيهم عقبة بن عامر الجهني رضي الله تعالى عنه ولم يذكر أحد من علماء الحديث والسِّيَر أن

النبي ﷺ أردفه . وروى الطبراني عن جابر رضي الله تعالى عنه أن النبي ﷺ نهى أن يركب ثلاثة على دابة .

فرع : قال أصحابنا ما ليس مأكولا من الدواب والطيور إن كان فيه مضرة متمحضة استحب قتله للمحرم وغيره كالفواسق الخمس والذئب والأسد والنمر والنسر والحدأة والبرغوث والقمل والزنبور والبق والقراد وأشباهها فإن كان فيه منفعة ومضرة كالفهد والكلب المعلَّم والعقاب والبازي والصقر ونحوها فلا يستحب قتله لما فيه من المنفعة ولا يكره لما فيه من الضرر وهو الصيال على حمام الناس والعقر، وإن لم يكن فيه نفع ولا ضرر كالخنافس والدود والجعلان والسرطان والبغاث والرخمة والعظاءة واللجا والذباب وأشباهها فيكره قتله ولا يحرم على ما قطع به الجمهور . وحكي الإمام وجها شاذا أنه يحرم قتل الطيور دون الحشرات لأنه عبث بلا حاجة

وأما دابة الأرض التي ذكرها الله تعالى في سورة سبأ فهي الأرضة وقيل سوس الخشب قال الله تعالى ﴿**فلما قضينا عليه الموت ما دلهم على موته إلا دابة الأرض تأكل منسأته**﴾ [سبأ : ١٤] السبب في ذلك أن سليمان عليه السلام كان قد أمر الجن ببناء صرح فبنوه له ودخله مختفيا ليصفو له يوم واحد من الدهر عن الكدر فدخل عليه شاب فقال له كيف دخلت من غير استئذان فقال له إنما دخلت بإذن قال ومن أذن لك قال رب هذا الصرح فعلم سليمان أنه ملك الموت أتى ليقبض روحه فقال سبحان الله هذا اليوم الذي طلبت فيه الصفاء فقال له طلبت ما لم يخلق فاستوثق من الاتكاء على العصا وقد كان بيت المقدس بقي من تمام بنائه سنة فسأل الله تعالى تمامها على يد الإنس والجن وكان يخلو بنفسه الشهرين والثلاثة فكانوا يقولون إنه يتحنث أي يعبد ربه فقبض روحه وكانت الجن تدعى علم الغيب فلما قبض بقيت الجن تعمل على عادتها وقيل إن ملك الموت أعلمه أنه بقي من عمره ساعة فدعا الجن فبنوا له الصرح وقام يصلي متكئا على عصاه فمات وهو متكيء عليها وكانت الشياطين تجتمع حول محرابه فلا ينظر أحد منهم إليه في صلاته إلا احترق فمر واحد منهم فلم يسمع صوته ثم رجع فسلم فلم يسمع له كلاما فنظر فإذا هو قد خر ميتا فعلمت الإنس أن الجن لو كانوا يعلمون الغيب ما لبثوا في العذاب المهين سنة وكان عمره عليه السلام ثلاثا وخمسين سنة . والمنسأة : العصا وكانت من خروب وذلك أنه كان يتعبد في بيت المقدس فينبت له في محرابه كل سنة شجرة فيسألها ما اسمك فتقول الشجرة اسمي كذا فيقول لها لأي شيء أنت فتقول لكذا وكذا فيأمر بها فتقلع فإن كانت تنبت بغرس غرست وإن كانت لدواء كتبت فبينما هو ذات يوم إذ رأى شجرة بين يديه فقال لها ما اسمك قالت أنا الخروبة خرجت لخراب ملكك فعرف أنه قد حضر أجله فاستعد واتخذ منها عصا واستدعى بزاد سنة والجن تتوهم أنه يأكل بالليل وكان أمر الله قدرا مقدورا وكان الذي ابتدأ في بناء بيت المقدس داود عليه السلام فرفعه قامة رجل ثم مات فلما استخلف ابنه سليمان عليه السلام أحب إتمامه فجمع الجن والشياطين وقسم عليهم الأعمال فخص كل طائفة منهم بعمل يستصلحها له فأرسل الجن والشياطين في تحصيل الرخام والمها الأبيض وأمر ببناء المدينة بالرخام والصفاح وجعلها اثنى عشر ربضا وأنزل في كل ربض منها سبطا فلما فرغ من بناء المدينة ابتدأ في عمارة المسجد فوجه الشياطين فرقا فرقا يستخرجون الذهب والفضة والياقوت من معادنها والدر الصافي من البحر وفرقا يقلعون الجواهر والرخام من أماكنها وفرقا يأتونه بالمسك والعنبر وسائر أنواع الطيب فأتى من ذلك بشيء لا يحصيه إلا الله تعالى ثم أحضر الصناع وأمرهم بنحت تلك الحجارة المرتفعة وتصييرها ألواحا وثقب اليواقيت واللآلئ إصلاح الجواهر فبنى المسجد بالرخام الأبيض والأصفر والأخضر وعمده بأساطين المها الصافي وسقفه بألواح الجواهر الثمينة ونضد سقوفه وحيطانه باللآلئ واليواقيت وسائر الجواهر وبسط أرضه بألواح الفيروزج فلم يكن يومئذ في الأرض بيت أبهى ولا أنور من ذلك المسجد كان يضيء في الظلماء كالقمر ليلة البدر فلما فرغ منه جمع إليه أحبار بني إسرائيل فأعلمهم أنه قد بناه لله عز وجل خالصا واتخذ ذلك اليوم عيدا .

فائدة : قال بعض العلماء سخر الله عز وجل الجن لسليمان عليه السلام وأمرهم بطاعته ووكل بهم ملك بيده سوط من نار فمن زاغ منهم عن أمره ضربه الملك ضربة أحرقته قال أهل التفسير أجرى الله تعالى لسليمان عين النحاس ثلاثة أيام بلياليهن كجرى الماء وكان ذلك بأرض اليمن وإنما ينتفع الناس اليوم بما أخرج الله لسليمان من النحاس .

وروى الحاكم عن إبراهيم بن طهمان عن عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما أن النبى ﷺ قال: « كان سليمان نبى الله إذا قام فى مصلاه رأى شجرة نابتة بين يديه فيقول ما اسمك فتقول كذا فيقول لأى شىء أنت فتقول لكذا وكذا فإذا كانت لدواء كتبت وإن كانت لغرس غرست فبينما هو يصلى يوما إذ رأى شجرة فقال ما اسمك قالت الخروب فقال لأى شىء أنت: قالت لخراب هذا البيت فقال سليمان عند ذلك اللهم عَمِّ على الجن موتى حتى تعلم الإنس أن الجن لا تعلم الغيب قال فاتخذ منها عصا وتوكأ عليها فأكلتها الأرضة فسقط فوجدوه ميتا حولا فتبينت الإنس أن الجن لو كان يعلمون الغيب ما لبثوا حولا فى العذاب المهين. وكان ابن عباس رضى الله تعالى عنهما يقرؤها هكذا «ما لبثوا حولا فى العذاب المهين» فشكرت الجن الأرضة وكانت تأتيها بالماء والتراب حيث كانت ثم قال صحيح الإسناد.

وأما الدابة التى هى أحد أشراط الساعة فقال ابن عمر رضى الله تعالى عنهما فى قوله تعالى ﴿**وإذا وقع القول عليهم أخرجنا لهم دابة من الأرض تكلمهم**﴾ [النمل: ٨٢] قال إذا لم يأمروا بالمعروف ولم ينهوا عن المنكر قيل إنها دابة طولها ستون ذراعا ذات قوائم ووبر وقيل هى مختلفة الخلقة تشبه عدة من الحيوانات ينصدع لها جبل الصفا فتخرج منه ليلة جَمْع والناس سائرون إلى منى وقيل تخرج من الحجر وقيل من أرض الطائف ومعها عصا موسى وخاتم سليمان عليهما السلام لا يدركها طالب ولا يعجزها هارب تضرب المؤمن بالعصا وتكتب فى وجهه مؤمن وتطبع الكافر بالخاتم وتكتب فى وجهه كافر كذا رواه الحاكم فى أواخر المستدرك عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه عن النبى ﷺ وفيه عن أبى الطفيل عن أبى شريحة عن النبى ﷺ أنه قال يكون للدابة ثلاث خرجات فى الدهر تخرج أول خرجة بأقصى اليمن فيفشو ذكرها بالبادية ولا يدخل ذكرها القرية يعنى مكة ثم يكون زمان طويل ثم تخرج خرجة أخرى قريبا من مكة فيفشو ذكرها فى البادية ويدخل ذكرها القرية يعنى مكة ثم يكون زمان فبينما الناس يوما فى أعظم المساجد عند الله حرمة وأحبها إلى الله تعالى وأكرمها على الله عز وجل يعنى المسجد الحرام لم يرعهم إلا وهى فى ناحية المسجد بين الركن الأسود وباب بنى مخزوم فترفض الناس عنها شتى وتثبت لها عصابة من المسلمين عرفوا أنهم لن يعجزوا الله هربا فتنفض عن رؤوسهم التراب فتجلو عن وجوههم حتى تظل كأنها الكواكب الدرية ثم تذهب فى الأرض فلا يدركها طالب ولا يعجزها هارب حتى إن الرجل ليعوذ منها بالصلاة فتأتيه من خلفه فتقول أى فلان الآن تصلى فيلتفت إليها فتسمه فى وجهه ثم تذهب فيتجاور الناس فى ديارهم ويصطحبون فى أسفارهم ويشتركون فى أموالهم يعرف المؤمن من الكافر حتى إن الكافر يقول يا مؤمن اقضنى ويقول المؤمن يا كافر اقضنى. وروى السهيلى أن موسى عليه السلام سأل ربه عز وجل أن يريه الدابة التى تكلم الناس فأخرجها الله له من الأرض فرأى منظرا أفزعه وهاله قال أى رب ردها فردها قال والدابة اسمها اقصد كذا ذكره محمد ابن الحسن المقرى فى تفسيره انتهى. روى أنها تخرج حين ينقطع الخير ولا يؤمر بالمعروف ولا ينهى عن المنكر ولا يبقى منيب ولا تائب.

وفى الحديث أن الدابة وطلوع الشمس من المغرب من أول أشراط الساعة ولم يعين الأول منهما وكذلك الدجال وظاهر الأحاديث أن طلوع الشمس آخرها، والظاهر أن الدابة التى تخرج واحدة. وروى أنه يخرج من كل بلد دابة مما هو مبثوث نوعها فى الأرض وليست بواحدة فعلى هذا يكون قوله تعالى ﴿**دابة**﴾ اسم جنس. وعن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما أنها الثعبان الذى كان فى جوف الكعبة واختطفته العقاب حين أرادت قريش بناء البيت الحرام وأن الطائر حين اختطفها ألقاها بالحجون فالتقمتها الأرض فهى الدابة التى تخرج تكلم الناس وتخرج عند الصفا قاله محمد بن الحسن المقرى وهو غريب غير أن الرجل من أهل العلم ولذلك حكينا قوله. وقال القرطبى إنها فصيل ناقة صالح لقوله فى الحديث تخرج ولها رغاء والرغاء لا يكون الا للإبل وهو غريب أيضا وفى الميزان للذهبى عن جابر الجعفى أنه كان يقول دابة الأرض علىٌّ بن أبى طالب رضى الله تعالى عنه، قال وكان جابر الجعفى شيعيا يرى الرجعة أى أن عليا رضى الله تعالى عنه يرجع إلى الدنيا. وقال الإمام أبو حنيفة رضى الله تعالى عنه ما لقيت أحدا أكذب من جابر الجعفى ولا أفضل من عطاء بن أبى رباح وقال الإمام الشافعى رضى الله تعالى عنه أخبرنى سفيان بن عيينة قال كنا فى منزل جابر الجعفى فتكلم بشىء فخرجنا مخافة أن يقع علينا السقف قلت ومع ذلك روى له أبو داود والترمذى وابن ماجه ووفاته سنة ست وستين ومائة. واختلف العلماء فى كيفية خلق الدابة اختلافا كثيرا فقيل إنها على خلقة الآدميين وقيل جمعت خلق كل حيوان. وهنا فائدة وهى أن المفسرين اختلفوا فى تفسير قوله تعالى ﴿ **أخرجنا لهم دابة من الأرض تكلمهم**﴾ قيل تكلمهم ببطلان الأديان سوى دين

الإسلام قـاله السدى وقيل كـلامها أن تقول لواحـد هذا مؤمن وتقول لآخـر هذا كافر وقيل كـلامها ما قالـه الله عز وجل ﴿إن الناس كانوا بآيـاتنا لا يوقنون﴾ [النمل: ٨٢] ويكون كـلامها بالعـربية. وروى عن على رضى الله تعالى عنه أنـه قال ليست بدابة لها ذنب ولكن كالحية كأنه يشير إلى أنها رجل والأكثرون على أنهـا دابة. وروى ابن جـريج عن أبى الـزبير أنـه وصف الدابة فقال رأسها رأس ثور وعينـاها عينا خنزير وأذنها أذن فيل وقرنها قرن أيل وصـدرها صدر أسد ولونها لون نمـر وخاصرتها خـاصرة هـر وذنبهـا ذنب كبش وقـوائمها قـوائم بعيـر بين كل مفصلين اثنا عشر ذراعا. وروى الثعلبى عن ابن عمر رضى الله تعالى عنهما أنه قال: تخرج الدابة من صدع فى الصفا تجرى كجـرى الفرس ثـلاثة أيـام وما خـرج ثلثها. وروى أيضـا عن حذيفة بن اليمان رضى الله تعالى عنه أنه قال: قال رسول الله ﷺ إن الدابة تخـرج من أعظم المساجد حرمـة عند الله تعالى بينمـا عيسى عليـه السـلام يطـوف بـالبيت ومعـه المسلمـون فتضطـرب الأرض من تحتهم وينشق الصفا ممـا يلى المسعى وتخرج الـدابة من الصفا أول مـا يبدو منها رأسهـا ملمعة ذات وبر وريش لا يدركها طالب ولا يفوتها هارب تسم الناس مؤمنا وكافـرا أما المؤمن فتتـرك وجهه كأنـه كوكب درى وتكتب بين عينيه مؤمن وأما الكافر فتترك فى وجهه نكتة سوداء وتكتب بين عينيه كـافر. وروى عن ابن عبـاس رضى الله تعالى عنهمـا أنه قرع الصفا بعصاه وهو محرم وقال إن الدابة لتسمع قرع عصاى هـذه. وعن عبد الله بن عمـر رضى الله تعالى عنهمـا أنه قـال تخرج الدابة من شِعب أبى قبيس رأسها فى السحاب ورجلاها فى الأرض. وعن أبى هـريرة رضى الله تعالـى عنه أن النبى ﷺ قال «بئس الشِّعب شِعب أجيـاد مرتين أو ثـلاثا قيل ولم ذلك يـارسـول الله قال ﷺ لأنـه تخـرج منـه الـدابة فتصـرخ ثـلاث صـرخات يسمعهـا من بين الخـافقين. وقيل إن وجهها وجـه رجل وسائر خلقتهـا كخلقة الطير فتكلم من رآهـا أن أهل مكة كانوا بمحمد ﷺ والقرآن لا يوقنون».

قالت المؤلفة: تأتى الفتاوى بشأن هذه الدابة فيما بعد إن شاء الله تعالى.

فرع: أوصى لرجل بدابـة حُمِل على فرس وبغـل وحمار لأنهـا فى اللغـة إسم لمـا دب على وجـه الأرض ثم قصـرهـا العرف على ذوات الأربع والـوصية تنزل على العـرف وإذا ثبت عـرف فى بلد عم جميع البلاد كمـا لـو حلف لا يركب دابـة فركب كافرا لا يحنث وإن كان الله تعالى قد سماه دابة وكما لو أحلف لا يأكل خبزا حنث بأكل خبز الأرز فى طبـرستان على الأصح هذا هو المنصوص. وقال ابن سريج إنما ذكر الشافعى هذا على عـرف أهل مصر فى ركـوبها جميعـا واستعمال لفظ الدابة فيها إما حيث لا يستعمل إلا فـى الفرس كالعراق فإنه لا يعطى سـواها وقيل إن قـاله بمصر لم يعـط إلا حمارا قالـه فى البحر ويدخل فـى لفظ الدابة الكبير والصغير والـذكر والأنثى والسليم والمعيب وقال المتولى إلا ما يمكن ركوبه.

فرع يكره دوام الـوقوف على الدابة لغير حاجـة وترك النزول عنها للحـاجة لما فى سنن أبـى داود والبيهقى من حديث أبى مـريم عن أبى هـريرة رضـى الله تعالى عنـه أن النبى ﷺ قـال «إيـاكم أن تتخذوا ظهـور دوابكم منابـر فإن الله عز وجل إنمـا سخَّرها لكم لتبلغكم إلى بلد لم تكونوا بالغيه إلا بشق الأنفس وجعل لكم فى الأرض مستقرا فاقضوا عليها حاجاتكم» ويجوز الوقوف على ظهرها للحـاجة ريثما تقضى لما روى مسلم وأبو داود والنسائى عن أم الحصين الأحمسية رضـى الله تعالى عنها قـالت: حججت مع رسـول ﷺ حجة الـوداع فـرأيت أسامـة وبلالا رضى الله تعالى عنهمـا أحدهما آخذ بخطـام ناقة النبى ﷺ والآخر رافع ثـوبه يستـره من الحر حتى رمى جمـرة العقبة وهكـذا رواه أحمـد والحـاكم وابن حبـان وصححـاه. وقـال الشيخ عز الـدين بن عبد السلام فى الفتاوى المـوصلية النهى عن ركـوب الدواب وهى واقفـة محمول على مـا إذا كان لغيـر غرض صحيح وأمـا الركـوب الطويل فى الأغـراض الصحيحة فتارة يكـون مندوبا كالـوقوف بعرفـة وتارة يكون واجبا كـوقوف الصفوف فى قتال المشركين وقتال كل من يجب قتاله وكذلك الحراسـة فى الجهاد إذا خيف هجمـة العدو وهـذا لا خلاف فيه. وفى حديث أم الحصين رضـى الله تعالى عنها دليل على أن للمحرم أن يستظل بالمظال نـازلا بالأرض وراكبا على ظهر الدابة ورخص فيه أكثر أهل العلم إلا أن مالك بن أنس وأحمد رضى الله تعالى عنهما كانا يكرهان للمحرم أن يستظل راكبا لما روى الإمام أحمد عن ابن عمر رضـى الله تعالى عنهما أنه رأى رجلا قـد جعل على رَحْله عُـودا له شعبتـان وجعل عليه ثـوبا يستظل به وهو محـرم فقال له ابن عمر رضى الله تعـالى عنهما أضح للـــذى حرمت له أى ابرز للشـــمس وأما قولــه ﷺ

«لا تتخذوا ظهور الدواب منابر فإنما أراد أن يستوطن ظهورها لغير أرب في ذلك ولا حاجة وقال الرياشي رأيت أحمد بن المعدل في الموقف في يوم شديد الحر وقد ضحى للشمس فقلت له يا أبا الفضل إن هذا أمر قد اختلف فيه فلو أخذت بالتوسعة فأنشأ يقول :

ضحيت لـــــه كي استظل بظلـــــه
إذا الظل أضحى في القيامة قالصا
فـــوا أسفـا إن كـان سعيك باطـلا
ويا حسـرتـا إن كـان حجك ناقصا

وأحمد بن المعدل هذا بصري مالكي المذهب يعد من زهاد البصرة وعلمائها وأخوه عبد الصمد بن المعدل شاعر وماهر (حياة الحيوان الكبرى ١ / ٢٦٨ـ٢٩٤).

وأما عن الدابة التي تخرج في آخر الزمان وتكلم الناس فيسوق الإمام الأكبر شيخ الجامع الأزهر الأسبق الشيخ محمود شلتوت رحمه الله أسئلة وصلت إليه بشأن هذه الدابة :

هل هي حيوان، وله رأس إنسان وجسد طير؟ وهل صحيح أنها تكلم الناس ومعها عصا موسى وخاتم سليمان؟ أو هي حشرة من الحشرات المؤذية يسلطها الله على عباده فما رأيكم فيها؟ فأجاب رحمه الله قائلا :

آراء غريبة :

والواقع أن هذه الدابة قد قيل في شأنها أكثر من ذلك، وعملت فيها الروايات والآثار عملها المعروف في كل أمر غيبي أخبر به القرآن، ولم يتصل به بيان قاطع عن الرسول عليه الصلاة والسلام : قيل ذلك في حقيقتها . وقيل في صفتها؛ ومن أغرب ما قيل في حقيقتها أنها إنسان، وأنه علي رضي الله عنه . وقيل : إنها ولد ناقة صالح فر هاربا حينما عقر القوم أمه، وانفتحت له في طريقه صخرة، فدخلها ثم انطبقت عليه، فهو في باطنها إلى أن يخرج قرب يوم القيامة . وقيل : إنها دابة قديمة خلقت في عهد الأنبياء المتقدمين، وإن موسى سأل ربه أن يريه إياها، فأخرجها ثلاثة أيام ولياليهن، تذهب في السماء لا يُرى واحد من طرفيها، فرأى عليه السلام منظرا فظيعا، فقال : يارب ردها فردها . أو إنها هي الثعبان الذي كان في جوف الكعبة، واختطفته العقاب حين أرادت قريش بناء البيت الحرام فمنعهم، فألقته العقاب بالحجون، فالتقمته الأرض وهو في باطنها حتى يخرج يوم القيامة .

ومن أغرب ماقيل في صفة الدابة أن طولها ستون ذراعا بذراع آدم عليه السلام، لا يدركها طالب ولا يفوتها هارب، وأن لها مع جميع دواب الأرض مشابهة تامة في عضو من أعضائها : فلها وجه إنسان ورأس ثور، وعين خنزير، وأذن فيل « إلى آخر ما سودت به الصحف، وضاع الوقت في نقله» وهي (أي عبارة : ما سُودت به الصحف، وضاع الوقت في نقله») . كلمة حق قالها أحد المفسرين، ونقلها الآلوسي في تفسيره وأقرها، وقال معتذرا عن ذكره شيئا من أخبارها . وأنا إنما نقلت بعض ذلك دفعا لشهوة من يحب الاطلاع على شيء من أخبارها صدقا كان أو كذبا .

وقال الإمام الرازي بعد أن حكى هو أيضا شيئا من أخبارها : «واعلم أنه لا دلالة في الكتاب على شيء من هذه الأمور؛ فإن صح الخبر فيه عن الرسول ﷺ قُبل، وإلا لم يلتفت إليه» وهو يعني أنه لا يصح من أخبارها شيء غير المذكور في القرآن الكريم .

إسرائيليات مضللة يجب تنقية التفسير منها :

هذا وقد فات المفسرين أن يضعوا حدا لصون التفسير عن هذه الإسرائيليات التي أظلمت الجو على طلاب الهداية القرآنية، وشغلتهم عن اللب والجوهر بما ألصقته بالقرآن، وقصروا جهودهم على النبش فيما ألصق!

وليس هذا خاصا ــ كما قلنا ــ بالدابة، وإنما هو ريح السموم هبت على كتب التفسير من نواح كثيرة في كل أمر غيبي أخبر به القرآن، ولم يتصل به بيان قاطع عن الرسول عليه الصلاة والسلام : فقد قيل مثله في : «يأجوج ومأجوج» وفي «الصور» وفي «اللوح المحفوظ» وفي غيرها .

وقد تتبع بعض المفسرين غرائب الأخبار التي ليس لها سند صحيح، وأغدقوا من شرها على الناس وعلى القرآن؛ وكان جديرا بهم أن يقيموا بينها وبين الناس سدا يقيم البلبلة الفكرية فيما يتصل بالغيب الذي استأثر الله بعلمه، ولم ير فائدة لعباده في أن يطلعهم على شيء منه . وإذا كان للناس بطبيعتهم ولع بسماع الغرائب وقراءتها، فما أشد أثرها في إلهائهم عن التفكير النافع فيما تضمنه القرآن من آيات العقائد والأخلاق وصالح الأعمال!

الوقوف فى شئون الغيب عند النصوص :

والذى أحب أن أقرره هنا بهذه المناسبة فيما أخبر الله به من شئون الغيب التى لم يتصل بها بيان قاطع عن الرسول من الدابة، والصور، ونحوهما ـ هو:

إنا نؤمن به على القدر الذى أخبر الله به دون صرف للفظ عن معناه، ودون زيادة عما تضمنه الخبر الصادق: فنؤمن مثلا بأنه سيكون فى آخر الدنيا صور ينفخ فيه، فتكون صعقة؛ ثم ينفخ فيه أخرى، فيكون البعث؛ أما الخوض فى حقيقته ومقداره وكيفية النفخ فيه، أو حمله على أنه تمثيل لسرعة إفناء العالم وبعثه بسرعة النفخة المعروفة للناس ـ فإنه رجم بالغيب وتقوُّل على الله بغير حق.

ونؤمن بأن القرآن كما أخبر الله فى لوح محفوظ، أما الخوض فى حقيقته أو تأويله بأنه تمثيل لصونه عن التغيير والتبديل ـ فإنه رجم بالغيب ـ وتقوُّل على الله بغير حق.

ما يجب أن نعلمه عن الدابة:

وعلى هذا، بالنسبة إلى الدابة ـ نؤمن بأنه حينما يقع أمر الله، وتحق كلمته، ويأتى اليوم الذى لا ينفع فيه نفسا إيمانها لم تكن آمنت من قبل ـ ستظهر للناس دابة، ولكن: هل تتولد من الأرض، أو هى من دوابها؟ ذلك يعلمه الله، وهل هى صغيرة أو كبيرة، وعرضها كذا وطولها كذا. وهل تحمل معها عصا موسى، وخاتم سليمان أو لا تحمل شيئا؟ ذلك يعلمه الله، نؤمن فقط أن دابة ستخرج وتكلم الناس، هل تكلمهم بلسان عربى ذلق، أو بغيره؟ كذلك هذا يعلمه الله؛ نؤمن بها وبكلامها دون استبعاد أو إنكار.

وقد قص الله علينا فى السورة نفسها أن عصا موسى وهى جماد تحركت واهتزت كأنها جان، وأنها تلقف ما كانوا يأفكون، وقص علينا أن الحيوان الذى ليس من شأنه أن ينطق ولا أن يعبر عن الإيمان والكفر، كالهدهد نطق وعبَّر عن الإيمان والكفر، وأن نبى الله سليمان فهم منه كل ما أراد، وانتفع برحلته التى قام بها من تلقاء نفسه إلى ملكة سبأ.

وإذا كانت الجمادية تلحقها فى الدنيا بسنن الله الخاصية الحيوانية فتتحرك وتبتلع، والحيوانية كذلك تلحقها بالسنن الخاصية الناطقية فتفكر وتدبر وتنطق وتعبر ـ فما بالنا بالنشأة الأخرى التى لا سبيل لنا إلى معرفتها، ولا معرفة أحداثها، ولا سنن الله فيها إلا بالخبر الصادق عنه سبحانه؟ وإذا كانت الأسلاك تهتز بأنباء رؤية من رفعه الله إليه عن طريق اليقظة، وبأنباء تكون الجنين بأحد العنصرين اللذين لا بد منهما فى تكونه بحسب السنن العامة فى الدنيا، ثم تنال تلك الأنباء التأييد والتصديق ـ فما الذى يدعو إلى الإنكار، أو الاستبعاد، أو التأويل لما يتضمنه كلام الله الذى قام ألف دليل ودليل على صدقه بالقياس إلى نشأة تقع بظاهرها وباطنها فى قبضة الله وحده الذى ينطق كل شىء؟

نعم؛ يجب الوقوف فى الإيمان عند الحد الذى جاء به الخبر الصادق، ولا ينبغى التصرف فيه بالحمل على التمثيل، أو الزيادة عليه، وضم شىء إليه فضلا عن استبعاده أو إنكاره؛ وهذا هو شأن المؤمنين بالله، وبكتابه وغيبه.

(الفتاوى/ ٤٨ ـ ٥١).

كما يجيب فضيلة الشيخ عطية صقر على سؤال يقول:

س: ما هى الدابة التى جاء فيها **﴿وإذا وقع القول عليهم أخرجنا لهم دابة من الأرض تكلمهم أن الناس كانوا بآياتنا لا يوقنون﴾**[سورة النمل: ٨٢]؟

ج: أولا: اختلف المفسرون فى معنى **﴿وقع القول عليهم﴾** فقيل معناه وجب غضب الله، أو حق القول عليهم بأنهم لا يؤمنون، أو سخط الله عليهم بموت العلماء وذهاب العلم ورفع القرآن. وقيل غير ذلك، ويجمعها البعد عن الدين بدليل آخر الآية.

جاء فى صحيح مسلم قول النبى ﷺ «ثلاث إذا خرجن لا ينفع نفسا إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت فى إيمانها خيرا ـ طلوع الشمس من مغربها والدجال ودابة الأرض».

وثانيا: فى تعيين الدابة خلاف أيضا، فقيل: إنها فصيل ناقة صالح ـ ويقول القرطبى: هو أصح الأقوال، وساق حديثا طويلا فى ذلك، وقيل: إنها الجساسة وهى دابة طولها ستون ذراعا، وعلى خلقة الآدميين، وقيل: جمعت من خلق كل حيوان، وقيل غير ذلك.

وخروجها مختلف فى مكانه أيضا، فقيل: تخرج من جبل الصفا بمكة، وقيل: تخرج ثلاث مرات: فى بعض البوادى ثم فى القرى ثم من أعظم المساجد، وقيل: من مسجد الكوفة حيث فار تنور نوح، وقيل من الطائف، وقيل غير ذلك.

أما كونها إنسانا متكلما يناظر أهل البدع والكفر فقول

مردود كما قال القرطبي . والدابة تسم الناس على خراطيمهم أى أنوفهم، وتكلمهم يبطلان الأديان غير الإسلام وبالرد على من كان يزعم عدم خروجها لأنها من آيات الله .

وكل ذلك قرب قيام الساعة، وفي كتب التفسير كثير يكفى منه هذا القدر.

(أحسن الكلام ٢ / ٢١٢).

(منتخب قرة العيون النواظر فى الوجوه والنظائر فى القرآن الكريم للإمام ابن الجوزى ـ تحقيق ودراسة محمد السيد الصفطاوى، ود. فؤاد عبد المنعم ماجد / ١١٢، وحياة الحيوان الكبرى للشيخ كمال الدين الدميرى ١ / ٢٨٦ ـ ٢٩٤، والفتاوى ـ فضيلة الإمام الأكبر شيخ الجامع الأزهر الأسبق الشيخ محمود شلتوت / ٤٨ ـ ٥١، وأحسن الكلام فى الفتاوى والأحكام ـ فضيلة الشيخ عطية صقر . ط. دار الغد العربى ٢ / ٢١٢).

*** دابة الأرض:**

انظر: الدابة .

***الدابة التى تكلم الناس:**

انظر: الدابة

*** الداتورة:**

انظر مادة «جوز ماثل» فى م ١٢ / ٥٠٠، ٥٠١

*** داثن:**

داثن: بعد الثاء المثلثة المكسورة نون: ناحية قرب غزة بأعمال فلسطين بالشام، وبها أوقع المسلمون بالروم وهى أول حرب بينهم، قال أحمد بن جابر: لما فرغ أبو بكر، رضى الله عنه، من أهل الردة عقد ثلاثة ألوية بالترتيب: أبى سفيان وشُرَحبِيل بن حسنة وعمرو بن العاص، فساروا إلى الشام، فأول وقعة كانت بين المسلمين وعدوهم بقرية من قرى غزة يقول لها داثن، فقاتلهم الكفار ثم أظفر الله المسلمين، وذلك فى سنة اثنتى عشرة .

(معجم البلدان ٢ / ٤١٧).

*** الداجن:**

انظر : الدواجن.

*** داذويه:**

داذويه : الصحابى رضى الله عنه مذكور فى المهذب فى الباب الثانى من كتاب الأقضية وهو بدال مهملة فى أوله بلا خلاف وبعد الألف ذال معجمة عند الجمهور وقيل مهملة ولم يذكر القلعى غيره والصواب الأول. وهى مفتوحة ثم واو مفتوحة ثم ياء مثناة تحت ساكنة وداذويه هذا صحابى صالح وهو أحد الثلاثة الذين قتلوا الأسود العنسى الكذاب وهم داذويه وفيروز الديلمى وقيس بن مكشوح وقتلوه بصنعاء اليمن فى حياة رسول الله ﷺ.

(تهذيب الأسماء واللغات للإمام محيى الدين بن شرف النووى ١ / ١٧٩).

*** داجون:**

قال ياقوت :

داجون : بالجيم، وآخره نون : قرية من قرى الرملة بالشام، ينسب إليها أبو بكر محمد بن أحمد بن عمر بن أحمد بن سليمان الداجونى الرملى المقرى، وذكر فى إيضاح الأهوازى، روى عن أبى بكر أحمد بن عثمان بن شبيب الرازى، روى عنه أبو القاسم زيد بن على الكوفى، قال الحافظ أبو القاسم، محمد بن أحمد بن عمر بن أحمد بن سليمان الرملى الداجونى المقرى المكفوف قرأ القرآن على علىّ بن محمد بن موسى بن عبد الرحمن المقرى الدمشقى صاحب ابن زكوان وأبى محمد عبد الله بن جبير الهاشمى بحرف ابن كثير وعلى عبد الله بن أحمد بن سليمان بن سلكويه والعباس بن الفضل بن شاذان الرازى وعبد الرزاق بن الحسن وعلى بن أبى بكر محمد بن أحمد بن عثمان بن شبيب الرازى، روى عنه هارون بن موسى الأخفش وأبو نعيم محمد بن أحمد بن محمد الشيبانى وأبو الحسن محمد بن ماهويه القزاز، وحدث عن أبى بكر أحمد بن محمد بن عثمان الرازى ومحمد بن يونس بن هارون القزوينى والعباس بن الفضل بن شاذان، قرأ عليه أبو القاسم زيد بن على بن أحمد ابن بلال العجلى الكوفى، قدم الكوفة سنة ٣٠٦، وأبو بكر عبد الله بن محمد بن فورك القياف وأبو العباس أحمد بن محمد بن عبد الله العجلى، روى عنه أبو محمد بن عبد الله بن على بن محمد الصيدلانى والحسن بن رشيق العسكرى

وأبو بكر بن مجاهد ولم يصرح باسمه، وكان مقرئا حافظا ثقة، حكى أبو عمرو عثمان بن سعيد المقرى عن فارس بن أحمد قال: قدم الداجونى بغداد وقصد حلقة ابن مجاهد فرفعه ابن مجاهد وقال لأصحابه: هذا الداجونى اقرؤوا عليه.

(معجم البلدان ٢ / ٤١٧، ٤١٨).

*** الداحس:**

جاء فى اللسان: الداحس: من الورم، ولم يحددوه، وأنشد أبو علي وبعض أهل اللغة:

تشاخص إبهاماك إن كنت كاذبا

ولا برئا من داحس وكُناع

وسئل الأزهرى عن الداحس فقال: قرحة تخرج باليد تسمى بالفارسية بَرْوَرَه (لسان العرب ١٥ / ١٣٣٥).

وقال صاحب كتاب التنوير الداحس: ورم مع حرارة والتهاب فى أصول الأظفار، يبلغ وجعه الإبط، وربما جلب حمى، وأسقط الظفر (كتاب التنوير / ٣٠).

وقال صاحب كتاب تسهيل المنافع وقد أفرد بابا للداحس:

قال بعضهم هو ورم حار يعرض بالقرب من الأظفار من وجع شديد وضربان قوى. قلت والداحس هو الذى تسميه العامة بالعراض وهو بكسر العين المهملة قال صاحب كتاب الرحمة الداحس هو أن يورم بعض الأصابع من أصلها إلى الظفر سببها حرارة دموية تجتمع هناك.

العلاج: يجعل على الأصابع حبة ليم يوما وليلة ثم يضمد بدقيق عفص معجون بخل ويوضع فى ماء بارد نافع. ومن كتاب شيخنا للداحس خبث الحديد يدق ويعجن بالخل ويطلى به مرة بعد أخرى إلى أن تحصل العافية ومن بعض كتب الطب يؤخذ ثوم وكراث يسحقان ويجعلان عليه يبرأ، ومن كتاب كامل الصناعة فى الطب للداحس إذا دق الكندر يعنى اللبان الشحرى ثم طلى به نفع أو يضمد بالعفص المدقوق وقشور الرمان فإذا اشتدت حرارتها فيطلى عليها بذر قطونا مضروبة بماء ويسير من الخل فإذا اشتد وجعه ولم يسكن فاطله بالبنج والأفيون والخل ويوضع عليه خرقة مبلولة ببذر قطونا وقال أبقراط ينبغى أن يعالج الداحس بالعفص الأخضر مطبوخا بالخل أى معجونا وذلك بأن يطلى عليه وهذا يكون إذا تقرح الجرح. وقال فى اللقط: علاج الداحس فى الابتداء أن يغمس فى الخل مع النخالة خصوصا إذا كان حارا وكذا يصلح العفص المعجون بالعسل يمنع استحكام الداحس فإذا انفجر الداحس فالصبر من أعظم أدويته وكذا اللبان بالزرنيخ انتهى كلام اللقط. وقال الماردينى فى الرسالة: علاج الداحس أن يضمد بالكندر مع قليل عسل فإن لم يكف ذلك فبذر قطونا مع الخل فإن لم يسكن الوجع بذلك فلتوضع الأصبع فى ماء بارد شديد البرد ثم يضمد بعفص وقال وسخ الأُذن ينفع من الداحس إذا لم يكن فيه قيح. الذهب إذا تختم به صاحب الداحس نفعه مجرب. الأفيون يخلط بالخل ويطلى به عليه ينفعه العرق سوس إذا سحق وطلى به الداحس نفعه العاج وهو ناب الفيل إذا طلى به الداحس أبرأه وأذهب أوجاعه.

ثم يفرد المؤلف عقب ذلك بابا فى إصلاح الأظفار جاء فيه ما يلى:

قال الماردينى: أما بياض الأظفار وهو برصها فهو ينفعه أن يضمد بدقيق حنطة مع زيت أياما فإنه يبرأ سريعا؛ ومما يسقط الأظفار الرديئة أن تضمد بالزيت مع المر المدقوق والكبريت اهـ. وقال مما ينفع الأظفار إذا أصابها البرص وصارت بيضاء فيؤخذ عند ذلك كبريت أصفر وزرنيخ أحمر ويدقان ناعما ويعجنان بخل ويطلى به الموضع فإن الأظفار تبرأ؛ ومما ينفع الأظفار جملة شرب الشخص من السليط مقدار مقدرته ويجتنب ما يولد السوداء كالمآكل الحامضة والأشياء الغليظة؛ ومما يصلح أن يدهن كل ليلة بالسليط انتهى. العلاج: النورة التى غير مطفأة إذا أضيف إليها شحم ماعز ووضعها على الأظافر البرصة أبرأها بإذن الله تعالى مجرب صحيح.

فصل فى أدوية تشقق الأظفار وتقشرها ومرضها: الحناء إذا داوم بوضعها على الأظفار معجونة فإنه يزيد فى حسنها وينفعها؛ ومما جرب وصح أن يسقى من تقلعت أظفاره من أصولها وزن عشرة دراهم حناء وذلك بأن ينقع الحناء فى ماء يغمره فإنها ترجع إلى أحسن ما كانت وتنبت الأظفار كعادتها صحيح مجرب، وكذلك الحناء إذا جعل على الأظفار دائما معجونا يزيد فى حسنها ...

الحلبة: إذا دُقّت وعجنت بالزيت وطلى بها على الأظفار

المرضوضة من ضربة ونحوها نفعها، والله أعلم (تسهيل المنافع / ١٥٩، ١٦٠).

وقد ذكر داود الأنطاكى «الداحس» فى تذكرته، ويربط الدكتور سامى محمود بين ما أورده الأنطاكى وبين ما يقوله الطب الحديث فيقول تحت عنوان «الداحس (الإصبع المدوحس)»:

يقول صاحب التذكرة..

الداحس هو ورم بأطراف الأصابع والأظافر وذلك بسبب انصباب مادة حارة فى الأغلب بين الأغشية تنتهى إلى منابت الأظافر فتسقط إذا تركت ويكون مع الداحس ألم وضربان شديد وذلك لكثرة حساسية الأصبع المصاب وكثرة الأوردة الدموية فى نهاية الأصبع.. ويكون معه كذلك نتوء وحمرة وحرارة تنبعث من مكان الإصابة.. أما علاج الداحس فيكون بالطرق الآتية..

ـ يستخدم العفص والخل وصدأ الحديد لتليين ورم الداحس فإذا حدث للمريض حمى وسخونة فيشرب منقوع الصبر أو التمر هندى بماء الشعير ثم يبدأ فى تلبيخ مكان الداحس ببذر الكتان مع الخل أو البيض والزعفران والعصفر فإذا تجمعت المادة (الصديد) فإن لم يفتح من تلقاء نفسه شق مكان التجمع لكى يستخرج الصديد..

ـ كذلك يستخدم قشر الرمان والصبار والحناء لتحليل ورم الداحس وهى وصفة مجربة..

ـ وإذا خلط الفلفل بعد سحقه مع الزفت فإنه يفجر الداحس..

ـ أيضا يستخدم لبان الذكر مع عسل النحل فى خليط لتضميد الداحس فإن ذلك يلينه ويشفيه..

ـ أيضا إذا خلط الملح مع الحناء أو التين فإنها تسكن وجع الداحس ضمادا..

ـ كذلك إذا أخذ شحم الرمان ـ الألياف الداخلية فى الرمان ـ مع الملح والخل ويضمد به مكان الداحس فإنه يفجره..

ـ أيضا نشارة الصابون (الصابون المبشور) إذا خلط مع بذر الكتان وطبخت على النار مع زيت الزيتون والماء وتركت حتى يتكون مرهم ولطخ به فإنه يفجر الداحس..

وقد جاءت الوصفة التالية فى كتب قدامى أطباء العرب لمعالجة الأصبع المدوحس..

ـ يوضع رأس الأصبع المصاب فى حبة الليمون بعد فتحها ويترك هكذا يوما وليلة ثم يؤخذ العفص بعد ذلك ويدق ناعما ويعجن بالخل ويضمد به ويستمر على هذا العلاج حتى يتم الشفاء..

أما ما يقوله الطب الحديث..

الداحس هو التهاب فى أحد أطراف الأصابع وعادة يشمل الظفر.. ويكون السبب فى العادة دخول أحد ميكروبات المكور السبحى فى خدش أو جرح بسيط تحت الظفر أو فى الجلد حيث نهاية الأصبع.. ويشعر المريض بألم دفين فى الأصبع المصاب وقد يمتد إلى العضد.. ويظهر طرف الأصبع متورما أحمر اللون لامع ويشعر المريض بألم شديد عند لمس الأصبع أقل لمسة.. وبعد فترة وجيزة يتكون الصديد.. وهنا يكون لإهمال العلاج مضاعفات خطيرة فقد يمتد الالتهاب ليشمل اليد كلها أو يمتد لأكثر من ذلك ويتحول مكان الأصبع المصاب بؤرة صديدية تنقل سمومها الى الدم ومنه إلى أعضاء كثيرة من الجسم. (تذكرة داود / ١٥٣، ١٥٤).

والعلاج يكون عادة بفتح الخراج المتكون بعد تليينه باستخدام المرهم الأسود وذلك إذا لم يفتح من تلقاء نفسه، وبعد تنظيف الجرح يستخدم مرهم المضاد الحيوى كالتيراميسين كما يتناول المريض أقراص المضاد الحيوى كعلاج عام.

(لسان العرب لابن منظور ١٥ / ١٣٣٥، وكتاب التنوير فى الاصطلاحات الطبية لأبى منصور الحسن بن نوح القيمرى ـ تحقيق وفاء تقى الدين / ١٠٩، وتسهيل المنافع فى الطب، والحكمة لابن الأزرق / ١٥٩، ١٦٠، وتذكرة داود للعلاج بالأعشاب والرسائل الطبيعية للطبيب العلامة داود الأنطاكى ـ الإشراف العلمى د. سامى محمد / ١٥٣، ١٥٤).

*** داحس والغبراء:**

من الوقائع بين قبائل مضر حرب «داحس والغبراء» بين عَبْس وذبيان وسببها أن قيس بن زهير العبسى تراهن هو وحذيفة بن بدر الفزارى فى سباق فأجرى الفزارى فرسه «الغبراء»، وأرسل العبسى «داحسا»، فكان داحس السابق لولا كمين ـ جعلته بنو فزارة ـ رده قبل أن يدرك الغاية. فادعى كل منهما حق السبق، وثارت من أجل ذلك حراب عوان امتدت نحو أربعين سنة.

(المفصل فى تاريخ الأدب العربى ـ أحمد الإسكندرى وزملاته ١/ ٢٠، ٢١).

*** الدار:**

قال الإمام الفيروزابادى فى البصيرة السابعة عشرة من بصائره:

والدار مؤنثة وإنما قال الله تعالى ﴿ولنعم دار المتقين﴾ [النحل: ٣٠] وذكّر على معنى المثوى والمنزل، كما قال تعالى: ﴿نعم الثواب وحسنت مرتفقا﴾ فأنث على المعنى.

(يعلق المحقق هنا قائلا :

لا حاجة لهذا التأويل . فيجوز فى النحو نعم المرأة هند، ونعمت المرأة لقصد الجنس، كما قال ابن مالك فى الألفية :

والحـــذف فى نعم الفتـــاة استحسنـــوا

لأن قصـــد الجنس فيـــه بيِّن)

ثم يقول الإمام الفيروزابادى : وأدنى العدد أدؤر، والهمزة مبدلة من واو مضمومة، ولك أن تقول : أدوُر بالواو. وجمع الكثير ديار ودور كجبال وأُسد. ويجمع أيضا على آدر مقلوب أدور وعلى دوران وديران وأدورة.

وقوله : ﴿سأريكم دار الفاسقين﴾ [الأعراف : ١٤٥] قال مجاهد أى مصيرهم فى الآخرة. وقال غيره : مدينة مصر.

ثم سميت كل محلة اجتمعت فيها قبيلة دارا وتسمى البلدة دارا والصقع دارا والدنيا كما هى دارا. والدار الدنيا والدار الآخرة إشارة إلى المقرين فى النشأة الأولى وفى النشأة الأخرة. قال الله تعالى ﴿لهم دار السلام عند ربهم﴾ [الأنعام : ١٢٧] أى الجنة، و ﴿ دار البوار﴾ [إبراهيم : ٢٨] أى الجحيم. (بصائر ٢ / ٦١٣، ٦١٤).

وقال التهانوى :

الدار عند الفقهاء اسم للعرصة التى تشتمل على بيوت وصحن غير مسقف كذا فى البرجندى فى فصل لا يجوز بيع المشترى قبل قبضه وإن لم يبق هذا البناء فلا يزول عنه اسم الدار وتحقيقه يطلب من فتح القدير من باب اليمين فى الدخول والسكنى كما قيل : شعر :

الـــدار دار وإن زالت حـــوائطهـــا

والبيت ليس ببيت وهـــو مجـــدوم

هذا خلاصة ما فى حاشية السيد الشريف.

اعلم أن الدار اسم للعرصة عند العرب والعجم وهى تشتمل ما هو فى معنى الأجناس لأنها تختلف اختلافا فاحشا باختلاف الأغراض والجيران والمرافق والمحال والبلدان والبناء وصف فيها والمراد بالوصف ليس صفة عرضية قائمة بالجوهر كالبياض والسواد بل يتناولها ويتناول أيضا جوهرا قائما بجوهر آخر يزيد قيامه به حسنا وكمالا ويورث انتقاصه عنه قبحا ونقصانا كما يقال الذرع وصف فى الثوب، والدار يقال لما أدير عليه الحائط ويشتمل جميع ما يحتاج إليه من المنافع والمرافق حتى الإسطبل وبيت البواب وبيوت الدواب والبيات فيه وهو ما يدير عليه الجدار من الجوانب الأربع مع السقف. والمنزل بين الدار والبيت أى ما يشتمل الحوائج الضرورية مع ضرب من القصور يعنى يكون فيه المطبخ وبيت الخلاء ولا تكون فيه بيوت الدواب ولا بيت البواب وأمثال ذلك هكذا فى كليات أبى البقاء.

دار الإسلام عندهم ما يجرى فيه حكم إمام المسلمين من البلاد.

ودار الحرب عندهم ما يجرى فيه أمر رئيس الكفار من البلاد كما فى الكافى. وفى الزاهدى أنها ما غلب فيه المسلمون وكانوا فيه آمنين ودار الحرب ما خافوا فيه من الكافرين ولا خلاف فى أنه يصير دار الحرب دار الإسلام بإجراء بعض أحكام الإسلام فيها وأما صيرورتها دار الحرب نعوذ بالله فعنده بشروط : أحدها إجراء أحكام الكفر اشتهارا بأن يحكم الحاكم بحكمهم ولا يرجعون إلى قضاة المسلمين ولا يحكم بحكم من أحكام الإسلام كما فى الحرة.

وثانيها : الاتصال بدار الحرب بحيث لا تكون بينهما بلدة من بلاد الإسلام يلحقهم المدد منها.

وثالثها : زوال الأمان الأول أى لم يبق مسلم ولا ذمى آمنا إلا بأمان الكفار ولم يبق الأمان الذى كان للمسلم بإسلامه وللذمى بعقد الذمة قبل استيلاء الكفرة وعندهما لا يشترط إلا الشرط الأول. وقال شيخ الإسلام والإمام الإسبيجابى : إن الدار محكومة بدار الإسلام ببقاء حكم واحد فيها كما فى العمادى وفتاوى عالمكير وفتاوى قاضيخان وغيرها فالاحتياط أن يجعل هذه البلاد دار الإسلام والمسلمين وإن كانت للملاعنين واليد فى الظاهر لهؤلاء الشياطين كذا فى جامع الرموز (كشاف ١/ ٤٦٦).

(بصائر ذوى التمييز للإمام الفيروز ابادى ـ تحقيق الأستاذ محمد على النجار ٢ / ٦١٣، ٦١٤، وكشاف اصطلاحات الفنون للتهاونى ١ / ٤٦٦).

*** الدار:**

من الألقاب الإسلامية التى أحصاها الدكتور حسن الباشا الذى يقول :

الدار. لفظ مؤنث بمعنى الموضع والمثوى والبيت والديوان. وقد استعمل على سبيل الكناية كلقب فخرى، وكان

منذ البداية يطلق على الخليفة مع إضافة صفة «العزيزة»: فكان يقول: «الدار العزيزة»

واستعمل أيضا للإشارة إلى الجليلات من النساء: فأطلقه العلاء بن موصلايا صاحب ديوان الإنشاء فى عصر القائم العباسى على نساء الملوك وغيرهن من السيدات، واستمر هذا الاستعمال حتى عصر المماليك: فكان يعبر عن السيدة بدارها تنزيها لها عن التصريح باسمها كما هى الحال فى لقب «الجهة» وغيره من الألقاب الأصول. والسر فى اختياره للإشارة إلى النساء هو الرمز إلى الصون لملازمتهن الدور وعدم الخروج منها.

وقد غلب استعماله فى المكاتبات، وإن كان قد استعمل فى غيرها من الولايات والنقوش.

ويشترك مع «الدار» كلقب أصل للتعبير عن المرأة فى مصطلح كتاب ديوان الإنشاء فى عصر المماليك لفظا «الجهة» «والستارة»؛ وكان يسرى عليه ما يسرى عليهما من أحكام وترتيب، إذا اصطلح الكتاب على استعماله كلقب أصل لمؤنث حقيقى: أى أنه جاء فى مقدمة الألقاب الخاصة بأميرات البيت المالك، وتفرعت عليه باقى الألقاب؛ كما انقسم إلى درجتين بحسب ما يلحقه من صفات: وهما «الدار الشريفة»، «والدار الكريمة» ولقد ثبت من النقوش الأثرية أنه كان يلحق به مباشرة صفات أخرى. فقد أطلق لقب «الدار العالية» على بيت السلطان الملك الظاهر بيبرس فى نقش من ح سنة ٦٧٥ هـ على شمعدان من النحاس جاء فيه «مما عمل برسم الدار العالية، ذات الستر الرفيع، والحجاب المنيع، والعصمة الخاتونى دار رشيد السلامشى بنت السلطان الملك الظاهر ركن الدنيا والدين بيبرس الصالحى».

وكان اللفظ يرد أحيانا فى صيغة الجمع كلقب أصل للسيدة الجليلة، ومن ذلك إطلاق لقب «الآدر المصونة» على الأميرة تتر فى نقش بتاريخ شهر رمضان سنة ٧٦١ هـ فى مدرسة الأميرة تتر الحجازية.

ولم يقتصر استعمال لفظ «دار» فى عصر المماليك على لقب أصل بل استعمل أيضا كلقب عام على نساء البيت المالك؛ ومن ثم ورد تارة فى المؤلفات وتارة على النقوش بصيغة الإفراد أحيانا وبصيغة الجمع أحيانا أخرى للتعبير عن السيدة. وكان اللقب إذا ورد بصيغة الإفراد، ومتبوعا باسم مذكر دل ذلك الاسم على طواشى لا على قريب: ومن ذلك وروده فى حالة الأميرة الأيوبية مؤنسة خاتون المعبر عنها «بدار إقبال». وعلى هذا يمكن تفسير «دار رشيد» الواردة فى نقش من ح سنة ٦٧٥ هـ على شمعدان من النحاس كإشارة إلى بنت السلطان الملك الظاهر بيبرس بأنها كانت تحت رعاية طواشى يسمى رشيد.

ومن أمثلة استعمال اللفظ بصيغة الجمع ما ذكره خليل الظاهرى فى كتاب «زبدة كشف الممالك» بخصوص القياع بالقلعة حين عد «القياع المخصوصة بالآدر الشريفة» فذكر منها «البيسرية وهى مكان خدمة الآدر بها».

ويعتقد فان برشم أن لفظ «الآدر» بمعناه الأخير دخل فى تكوين أحد ألقاب الوظائف فى عصر المماليك وهو «زمام دار» ـ ويقصد به المشرف على أمور الحريم بالقصر ـ إذ أنه يرجح أن أصله «زمام الآدر»، ثم أخذ بعد ذلك صورة «زمام دار» تأثرا بالألقاب الفارسية الشائعة فى هذا العصر مثل «خزندار». ومما يؤيد هذا الرأى أن اللقب قد ورد بصيغته الأصلية «زمام الآدر الشريفة» فى نقش بتاريخ سنة ٨٤٤ هـ فى المدرسة الجوهرية خاص بصفى الدين جوهر.

وكان لفظ «دار» يدخل فى تكوين بعض ألقاب الوظائف فى الدولة الإسلامية لا سيما فى عصر المماليك: مثل «جوكندار» «ودوادار» و «جاندار» وأمثالها، وذلك باعتباره مشتقا من المصدر الفارسى «داشتن» بمعنى التملك أو التصرف أو الضبط. (أما الدوادار فكان يقوم بالإشراف على الشئون الكتابية للسلطان: فكان يترك مع كاتب السر وأمير جاندار فى تقديم البريد إليه، وكان من مهمته أيضا عرض الصور النهائية من المكاتبات الرسمية عليه لتوقيعها. المقريزى: خطط جـ ٢ س ٢٢٢).

على أن بعض المؤلفين المحدثين يخالف القلقشندى فى أن لفظ «دار» قد دخل فى ألقاب الوظائف دائما بمعناه الفارسى المشتق من «داشتن» واللقب المختلف عليه هو «استادار» حيث يرجح أن لفظ «دار» هنا هو اللفظ العربى بمعنى القصر أو المحلة، وأن اللقب فى أصله هو «أستاذ الدار» والحق أن العرض التاريخى للنقوش التى يظهر فيها اللقب يؤيد الرأى الحديث: ففى نص إنشاء بتاريخ سنة ٦١٠ هـ فى خان العقبة يرد لقب «أستاذ الدار» كاسم لوظيفة

أبي منصور أيبك . كما يرد اللقب نفسه في نص إنشاء بتاريخ سنة ٦٣٠ هـ في المسجد الجامع في صلخد وفي سنة ٧٠٣ هـ يرد اللقب بصيغة «أستاد الدار» بالدال كلقب لوظيفة سلار في نقش بمدرسة الأمير سلار، وفي سنة ٧٤٠ هـ يأتي لقب «أستاد الدار العالية» كلقب وظيفة للأمير أقبغا في مدرسته . ثم يأتي بصيغة «أستادار العالية» كوظيفة للأمير سيف الدين جرجي الملكي الناصري على إناء من الزجاج محفوظ بمتحف فكتوريا والبرت بلندن ومن هنا نلاحظ تطور اللقب من «أستاذ الدار» إلى «استادار» مما يرجح أصله العربي .

على أن هناك رأيا آخر طريفا في شرح أصل هذا اللقب نقله الدكتور محمد مصطفى زيادة عن إحدى نسخ كتاب السلوك وكان مكتوبا بخط مخالف قبالة لفظ «الاستادار»، وقد جاء فيه «استادار كلمة فارسية أصلها أصطا سرا بمعنى أصطا كبير، ثم عربوه فقالوا أستاذ ، ومعنى «سرا» دار الكبير كالسلطان ونحوه، فلما تلاعبوا بهذه الكلمة قالوا «استادار» . وهذا الرأى له قيمته في تفسير أصل كلمة «أستاذ» إذ أنه يشير إلى أنها تعريب لكلمة «اصطى» الفارسية ، وهو عكس الرأى القائل بأن لفظ «أصطى» العامى المعروف في العصر الحاضر تحريف لكلمة «أستاذ» .

(الألقاب الإسلامية - د . حسن الباشا / ٢٨٢ - ٢٨٥) .

*** دار الآثار العربية:**

انظر: متحف الفن الإسلامي .

*** دار الأرقم:**

أدرجها صاحب الجامع اللطيف في الدور المباركة في مكة المكرمة فقال عنها :

ومنها دار الأرقم بن أبي الأرقم المخزومي المعروفة الآن بدار الخيزران المجاورة للصفا والمقصود بالزيارة المسجد الذي فيها لأن النبي ﷺ كان مستترا فيه في مبدأ الإسلام وفيه أسلم عمر بن الخطاب وحمزة بن عبد المطلب وغيرهما ومنه ظهر الإسلام وبه كان اجتماع الصحابة فله فضل كبير وهذا المسجد بنته الخيزران جارية المهدي العباسي المتقدمة آنفا . أقول: ولعله لهذا السبب نسبت الدار إليها والله أعلم انتهى (الجامع اللطيف / ٢٠٤) .

ووردت عن اجتماع المسلمين بدار الأرقم هذه الأبيات من ألفية السيرة النبوية للحافظ زين الدين العراقي ، وقد اتبعناها بشرح الإمام الشيخ عبد الرزاق المناوى . قال الناظم رحمه الله :

واتخذ النبي دار الأرقم
للصحب مستخفين عن قومهم
وقيل كانوا يخرجون تترى
إلى الشعاب للصلاة سرا
حتى مضت ثلاثة سنينا
وأظهر الرحمن بَعْدُ الدينا
وصدع النبي جهرا معلنا
إذ نزلت ﴿فاصدع بما﴾ فما ونا
وأنذر العشائر التي ذكر
بجمعهم إذ نزلت وأنذر

الشرح: لما دعا رسول الله إلى الإسلام ودخل في الدين جماعة قليلة خافوا من المشركين فاتخذ النبي دار الأرقم للصحب ليتجمعوا مستخفين أي في خفية عن قومهم . وقيل كانوا يخرجون وقت الصلاة تترا أي يتبع بعضهم بعضا غير متواصلين خوفا من كفار مكة إلى الشعاب لأجل الصلاة فيها سرا لئلا يشعروا بهم واستمروا على ذلك حتى تكاملوا أربعين نفسا آخرهم عمر ومضت عليهم وهم بها ثلاث من السنين فكان رسول الله ﷺ في تلك الثلاث يدعو الناس إلى الإسلام سرا، ثم أظهر الرحمن سبحانه الدين فصدع بالدعوة أي أظهرها معلنا بعد ما كان مسرا لما نزل ﴿فاصدع بما تؤمر﴾ [الحجر: ٩٤] فبادر بجد وعزم وما ونى، أي ما ضعف ولا تراخى عما أُمر به، فدعا الناس كافة إلى الإسلام وصدع بالدعوة كما أمر به وأنذر العشائر جمع عشيرة وهي القبيلة لا واحد لها من لفظها التي ذكرهن في كتابه بجمعهم أي بأجمعهم حين نزل عليه ﴿وأنذر عشيرتك الأقربين﴾ [الشعراء: ٢١٤] فصنع طعاما وجمع بني عبد المطلب حتى أنذرهم ومن حينئذ اشتد الأمر بينه وبين أهله، فمنهم من اتبعه، ومنهم من أعرض واستهزأ به ومنهم من آذاه فأخذه الله أخذ عزيز مقتدر، والشعاب جمع الشعب وهو الطريق في الجبل وقوله ثلاثة بالتنوين للوزن، وبعد مبني على الضم (العجالة السنية / ٤٣) .

(الجامع اللطيف في فضل مكة وأهلها وبناء البيت الشريف لمولانا جمال الدين محمد جار الله بن علي بن ظهيرة / ٢١٤، والعجالة السنية على ألفية السيرة النبوية للإمام الشيخ عبد الرزاق المناوى . قام بتصحيحه والتعليق عليه فضيلة الشيخ إسماعيل الأنصارى / ٤٣) .

* دار الإسلام:

البلاد التي يحكمها مسلم، وتُحترم فيها شعائر الإسلام، وتقوم فيها أحكامه، ويعيش فيها غير المسلم من أهل الذمة. آمنا على نفسه وماله.

(الموسوعة الثقافية - بإشراف د. حسين سعيد / ٤٣٤).

* دار الإمارة بالبصرة:

لا تتعدى معلوماتنا عن هذه الدار ما ذكره البلدانيون والمؤرخون وكتاب السير والتراجم. فقد جعل القائد عتبة بن غزوان الدار بالقرب من المسجد الجامع في منطقة كانت تدعى بالدهناء. وسبق أن ذكرنا أن الوالي الأموي زياد بن أبيه عندما وسع وأعاد بناء المسجد جعل هذه الدار ملاصقة له وأمر أن تبنى باللبن والطين. وأمر الحجاج بن يوسف الثقفي، أثناء ولايته على العراق، بهدمها بحجة إعادة بنائها بالطابوق والجص، ولكنها تركت على حالها إلى عهد الخليفة سليمان ابن عبد الملك، الذي أمر أن تبنى بالطابوق والجص فوق أسسها الأولى، أي على ما كانت عليه قبل الهدم. وقام والي العراق في عهد الخليفة عمر بن عبد العزيز بمحاولة إجراء تعديل أو زيادة فيها، فلما علم الخليفة بذلك منع الوالي عما أراد، ويظهر أن الدار ظلت على ما هي عليه إلى أن أمر الخليفة هارون الرشيد بإضافتها إلى المسجد.

(العمارة العربية الإسلامية في العراق د. عيسى سلمان وزميلاته ١ / ٥٥).

* دار البُنُود:

قال ياقوت:

دار البنود: دار السلاح بمصر للذين كانوا يزعمون أنهم خلفاء علويون، وكان يحبس فيها من يراد قتله وحبس فيها علي بن محمد التهامي، فقال وهو محبوس فيها:

طرقت خيالا بعد طول صُدُودها،
وفرت إليه السجن ليلة عيدها
أنى اهتدت لا التيه منشاها ولا
سفح المقطم من مجر بُرُودها
أسرت إليه من وراء تهامة
وجفاء داني الدار غير بعيدها
مستوطنا دار البنود وقلبه
للرعب يخفق مثل خفق بنودها
دار تحط بها المنون سنانها،
فتروح، والمهجات جل صيودها

* الدار البيضاء:

انظر: المغرب.

* دار الحديث بالمستنصرية:

في كتابه الجامع عن تاريخ علماء المستنصرية ببغداد يقول الدكتور ناجي معروف رحمه الله عن دار الحديث بها وعن شروطها:

كان من جملة الأقسام العلمية بالمستنصرية دار الحديث. وكانت تسمى «دار السنة» أو «دار السنة النبوية» أو «المحمدية» لأنه كانت تدرس فيها سُنة الرسول ﷺ. وهي الحديث النبوي، وأعمال الرسول، وتقريراته. وكان الحديث كما جاء في الحوادث الجامعة يدرس فيها ثلاث مرات في الأسبوع. ولم يذكر ابن الساعي ولا غيره أن الحديث كان يدرس فيها في أيام معينة. وربما كان يدرس فيها يوميا لأهميته البالغة في حياة المسلمين. ولعل بعض القاعات الكبرى في الضلع الشرقية من المستنصرية، والتي نرى أنها كانت خزانة الكتب - قد اتخذت لتدريس الحديث كما ذكر الإربلي نقلا عن ابن الساعي حيث يقول: «وشرط أن يكون في دار الكتب التي هي الخزانة عشرة طلاب يشتغلون بعلم الحديث النبوي» وقد اشترط الخليفة المستنصر شروطا لهذه الدار ذكرها الغساني في العسجد المسبوك والصلاح الصفدي في تاريخه في حوادث سنة ٦٣١ هـ. وجاء ذكرها في الحوادث الجامعة أيضا. ومما جاء فيها:

١ - أن يكون فيها شيخ عالي الإسناد، يشتغل بعلم الحديث النبوي.

٢ - أن يكون فيها قارئ للحديث.

٣ - أن يكون فيها عشرة طلاب يشتغلون بعلم الحديث النبوي.

٤ - أن يكون فيها للشيخ المسمع في كل يوم ستة أرطال خبزا، ورطلان لحما.

٥ - أن يكون فيها للشيخ المسمع في كل شهر ثلاثة دنانير.

٦ ـ أن يكون للقارئ فى كل يوم أربعة أرطال خبزا، وغرف طبيخا.

٧ ـ أن يكون للقارئ فى كل شهر ديناران وعشرة قراريط.

٨ ـ أن يكـون للطلبة لكل طالب فـى كل يوم ثلاثـة أرطال خبزا، وغرف طبيخا.

٩ ـ أن يكون للطلبـة لكل طالب فى كل شهر ثـلاثة عشر قيراطا وحبة.

١٠ ـ أن يقرأ الحديث فى كل يوم سبت، واثنين، وخميس من كل أسبوع.

ثم يقـول رحمه الله عن شيـوخ دار الحديث المستنصـرية (وسنورد تراجم بعضهم فى مواضعها إن شاء الله تعالى):

لقد وقفنـا على أخبار اثنين وعشرين عالمـا من شيوخ دار الحديث وهم المسمعـون والمحدثـون فيها. كمـا وقفنا على أخبـار ستة من قـراء الحديث وهم كـالمعيدين الـذين يتولـون الإفادة أو الإعـادة للمحدثين. كما عثرنا على اثنين فقط من طلبة هذه الدار.

أما الشيوخ فنصفهم تقريبـا من الحنابلة. والنصف الباقى منهم مـوزعـون على المـذاهب الأخرى، وأكثرهم لم تـذكـر مـذاهبهم. ولم نجد بينهم من ينتمى إلى المـذهب الحنفى. ولعل ذلك راجع إلى أن الحنفيـة لا يهتمون بالحـديث اهتمام سائر المـذاهب به، أو لعل المصادر التى تشيـر إلى ذلك قد ضاعت واختفت.

وقد رتبنا هـؤلاء الشيوخ بحسب تسلسلهم فى مشيخة دار الحـديـث وليس بحسب سِنِى وفـاتهم كمـا فعلنـا ذلك مع المدرسيـن والمعيدين وغيـرهم بمدرسـة الفقه المستنصـرية، وذلك فى مدة تزيد على قرن ونصف القرن. أى منذ سنة ٦٣١ هـ حتى سنـة ٧٩٠ هـ وهى السنـة التى رحل فيهـا نصـر الله البغدادى شيخ المستنصرية إلى القاهـرة بدعوة من ابنه محب الدين وتولى بها مشيخة الحديث بمدرسة الملك الظاهر برقوق ومنذ ذلك التـاريخ تنقطع أخبار شيـوخ المستنصرية انقطـاعا تاما.

ويظهر أن شيـوخ دار السنة، فى المستنصرية، قـد حظوا بعنـاية كبيـرة من المؤلفين أكثـر من غيـرهم من رجال الفقـه، والآداب العربيـة، والطب... إلخ. وهذا شأن المـؤلفين دوما مع شيـوخ الإسماع، والمسنـدين، ورجال الحـديث. وذلك يوضح لنا مدى اهتمام الناس بالحديث الشريف فقد قالوا: إن غيـاث الدين بن العـاقولى مدرس المستنصـرية كـان: شيخ الحديث فى الدنيا. وقالـوا: إن المزى بدمشق «قد انتهت إليه رئاسة المحدثيـن فى الدنيا. ولو عاش الـدارقطنى استحيا أن يدرس مكانه».

وأبو الحسن البخـارى الحنبلى كان مسند عصـره، ورحلة الـدنيا فى زمـانـه، قـد ألحق الأصاغـر بـالأكـابر، والأحفـاد بالأجـداد. وقد حدَّث نحـوا من ستين سنة. وقـالوا قبل ذلك عن شعبة بن الحجـاج: «أمير المؤمنين فى الحـديث» وعرف سفيان الثورى كذلك. وروى الخطيـب البغدادى قال: «كان الدارقطنى أمير المؤمنين فى الحديث». وجاء فى الوافى أن أبا بكر محمـد بن إبراهيم بن علـى بن عاصم المقـرئ الحافظ، مسنـد أصبهان المتـوفى سنـة ٣٨١ هـ طـوَّف الشام ومصـر والعراق وسمع فى قريب من خمسين مدينة.

ولهذا نجد بين أيدينا تراجم لشيوخ الحديث فيها شىء من التفصيل من جهة، وعدم وجود فترات طـويلة خالية منهم من جهة أخرى. وذلك منـذ افتتاح المدرسـة المستنصريـة حتى أواخـر القرن الثـامن الهجـرى. ومع هـذا فإننا نجـد لبعضهم تراجم مقتضبة جدا.

ولا بد أن نذكر أن المدرسين بـوجه عام لم تقتصر مهمتهم على تدريس علم واحد فقط بل إننـا نجد فى كثير من الأحيان مدرسيـن، ومحدِّثين، وأدبـاء، وأطباء قـاموا بتدريس علوم مختلفة، ذلك لأنهم كانوا يبرزون فى علوم شتى. فقد ذكر ابن رجب فى ترجمـة «الحسين بن بدران البابصـرى» قال: «وولى إفادة المحدثين بـدار الحديث المستنصرية فكـان يقرئ بها، علوم الحـديث وغيـرها، وحضـرت مجالسه كثيرا. وكـان له مشاركـة حسنة فى علوم الحـديث، والتواريخ. مع بـراعة فى الأدب، والعربية، والصيانة والديانة».

كما ينبغى أن نذكر أيضا أن كثيـرين من طلاب العلم كانوا يسمعـون الحديث، ويـدرسـون العلـوم الأخرى على علمـاء المستنصريـة دون أن يثبتوا طلابا رسميين فى الأقسـام العلمية المختلفـة بالمستنصـرية. وربمـا أقام بعضهم فيهـا، وتلقى العلم على شيوخها.

وقد عُنى العلماء بالإجازات العلمية يطلبونها من غيرهم من العلماء فترسل إليهم من سائر أنحاء البلاد. كما عنى الخلفاء العباسيون أنفسهم بالسماع والإسماع كالخليفة الناصر لدين الله. قال أبو شامة فيما ذيَّله في سنة ٦٠٧ هـ: «أظهر الخليفة الإجازة التى أحدث له من الشيوخ ودفع إلى كل مذهب إجازة كلها مكتوبة بخطه: أجزنا لهم ما سألوه على شرط الإجازه الصحيحة. وكتب العبد الفقير إلى الله تعالى أحمد أمير المؤمنين. وسلِّمت إجازة الحنفية إلى ضياء الدين أحمد بن مسعود التركستانى، وإجازة الشافعية إلى عبد الرحمن بن سكينة، وإجازة المالكية إلى على بن جابر المغربى، وإجازة أصحاب أحمد إلى أبى صالح نصر بن عبد الرزاق ابن الشيخ عبد القادر» (انظر مادة «الإجازات العلمية فى م ٢ / ٣٧٢ - ٣٨٣).

كما يمكننا أن نشير إلى أن المستعصم نفسه كان من العلماء. فقد ذكر ابن الفوطى أن «كمال الدين الشيرازى الحكيم المهندس سمع الأحاديث الثمانيات، من رواية الإمام المستعصم بالله ... على الأمير أبى نصر محمد سماعه على والده الخليفة. وذلك بجرنداب تبريز فى زاوية قطب الدين سنة ٧٠٦ هـ». وذكر ابن الفوطى أيضا حين ترجم لمحب الدين البصرى قال: «وهو ممن سمع معنا الأحاديث الثمانية المستعصمية بالمدرسة البشيرية».

(تاريخ علماء المستنصرية - د. ناجى معروف / ٢٢٩ - ٢٣١).

*** دار الحرب:**

بلاد غير المسلمين، التى لا يأمن المسلم فيها لا على نفسه، ولا على ماله، ولا على دينه (الموسوعة الثقافية ٤٣٤).

وجاء فى اللسان: دار الحرب: بلاد المشركين الذين لا صُلح بينهم وبين المسليمن (لسان العرب ١٠ / ٨١٦).

(الموسوعة الثقافية - بإشراف د. حسين سعيد ٤٣٤، ولسان العرب لابن منظور ١٠ / ٨١٦).

*** دار الحسبة:**

انظر مادة «الحسبة» فى م ١٣ / ٦٠٣ - ٦٢٤.

*** دار الحكمة:**

انظر: دور الحكمة.

*** دار الخلافة:**

هى مقر الخلافة العباسية ببغداد، ولما قتل التتار الخليفة العباسى المستعصم وبقيت الخلافة شاغرة قرابة ثلاث سنين ونصف ثم قدم جماعة من عرب الحجاز إلى مصر فى رجب سنة ٦٥٩ هـ أيام الظاهر بيبرس ومعهم المستنصر بالله أبو القاسم أحمد بن الظاهر بالله أبى نصر محمد وذكروا أنه خرج من دار الخلافة ببغداد لما ملكها التتار فعقد الملك الظاهر له مجلسا حضره جماعة من العلماء منهم الشيخ عز الدين بن عبد السلام شيخ الشافعية وقاضى القضاة تاج الدين ابن بنت الأعز الشافعى وهو يومئذ قاضى الديار المصرية بمفرده وشهد أولئك العرب بنسبه ثم شهد جماعة من الشهود على شهادتهم بحكم الاستفاضة وأثبت ابن بنت الأعز نسبه ثم بايعه الملك الظاهر بالخلافة وأهل الحل والعقد، واهتم الملك الظاهر بأمره واستخدم له عسكرا عظيما وتوجه الملك الظاهر إلى الشام وهو صحبته فجهزه من هناك بعسكره إلى بغداد طمعا فى أن يستولى عليهاوينتزعها من التتار فخرج إليه التتار قبل أن يصل بغداد فقتلوه وقتلوا غالب عسكره فى العشر الأول من المحرم سنة ٦٦٠ هـ فكانت خلافته دون السنة وهو أول خليفة لقب بلقب خليفة ولم يلقب بها أحد قبله وكانوا قبل ذلك يلقبون بألقاب مرتجلة.

(التعريف بمصطلحات صبح الأعشى - محمد قنديل البقلى / ١٢٨ عن صبح الأعشى للقلقشندى ٣ / ٢٦٠).

*** دار الخيل:**

قال ياقوت:

دار الخيل: من دور الخلافة المعظمة ببغداد، كانت دارا عظيمة الأرجاء عادية البناء لها صحن عظيم ألف ذراع فى ألف ذراع، كان يوقَّف فيها فى الأعياد وعند ورود الرسل من البلاد، فى كل جانب منها خمسمائة فرس بالمراكب الذهب والفضة، كل فرس منها على يد شاكرى.

(معجم البلدان ٢ / ٤٢٦).

*** دار دينار:**

قال ياقوت: دار دينار: محلتان ببغداد يقال لإحداهما الكبرى وللأخرى دار دينار الصغرى، وهى فى الجانب الشرقى قرب سوق الثلاثاء بينه وبين دجلة، منسوبة إلى دينار

ابن عبد الله من موالى الرشيد، وكان عظيما فى أيام المأمون، وعاضد الحسن بن سهل على حروب الفتنة لإبراهيم بن المهدى وغيره؛ وإياها عنى المؤيد الألوسى:

نهـر المعلى لشـاطى دار دينـار،
مجـامع العيس أوطـانى وأوطـارى
حيث الصبـا نـاعم والـدار دانيـة،
والـدهـر يأتى على وفقى وإيثـارى
والليل بين الـدُّمى والغيـد مختصـر،
قصيـر مـا بين روحـاتى وإبكـارى
وقـد تطـاول حتى مـا تخيل لـى
أن الـزمـان ليـاليـه بإسحـارى

وكان دينار من أجلّ القواد فى زمن المأمون، وكان ولى كور الجبل وغيره ثم سخط عليه المأمون فاقتصر به على ماء الكوفة، فأراد أن يمتنع من قبوله ذلك، ثم عرض له أن شاور المؤيد فقال له المؤيد: إن الحركة من دلائل الحياة، والسكون من دلائل الموت، وإن تتحرك حركة ضعيفة تؤمل أن تقوى أحب إلىّ من أن تسكن، فقبل العمل وأحمد الرأى فيه؛ وكان لدينار أخ اسمه يحيى، وفيهما يقول دعبل بن على.

مـا زال عصيـانُنـا لله يـرذلنـا،
حتى دُفعنـا إلى يحيى وديـنـار
إلى عُلَيْجَيْن لـم يقطع ثمـارهمـا،
قـد طـال مـا سجـدا للشمس والنـار

وفيه وفى رجاء بن أبى الضحاك وابنيه والحسن بن سهل يقول دعبل:

ألا فـاشتـروا منى ملـوك المخـرّم
أبع حسنـا وابنى رجـاء بـدرهـم
وأعط رجـاء فـوق ذاك زيـادة،
وأسمح بـديـنـار بغيـر تنـدُّم
فـإن رد مـن عيـب علـىَّ جميعهـم،
فليس يـرد العيب يحيى بن أكثم

(معجم البلدان ٢ / ٤١٩، ٤٢٠).

*** دار الريحانيين:**

قال ياقوت:

دار الريحانيين: وهى دار فى دار الخلافة ببغداد مشرفة على سوق الريحان، استجدها المستظهر بالله ابن المقتدى، نقض دار خاتون التى بباب الغربة ودار السيدة بنت المقتدى وكان بالريحانيين سوق للسفطيين فأخربه وأضافه إليها، وكان اثنان وعشرون دكانا وهناك خان يعرف بخان عاصم وثلاثة وعشرون دكانا من روائه وسوق للعطارين فيه ثلاثة وأربعون دكانا وستة عشر دكانا كان فيها مُدَّاد الذهب وعدة آدر من دار الحرم وعمل الجميع دارا واحدة ذات وجوه أربعة متقابلة، وسعة صحنها ستمائة ذراع، وفى وسطها بستان، وفيها ما يزيد على ستين حجرة ينتهى آخرها إلى الباب المعروف بدركاه خاتون من باب الحرم قرب باب النوبى، وابتدئ بعملها فى سنة ٥٠٣ وفرغ منها فى سنة ٥٠٧.

(معجم البلدان ٢ / ٤٢٠).

*** دارزنج:**

قال ياقوت:

دارَزنج: بعد الراء المفتوحة زاى مفتوحة أيضا بعدها نون، وآخره جيم: من قرى الصغانيان؛ منها أبو شعيب صالح بن منصور بن نصر بن الجراح الدارزنجى الصغانى، يروى عن قتيبة بن سعيد، روى عنه عبيد الله بن محمد بن يعقوب بن البخارى وغيره ومات قبل سنة ٣٠٠ أو حدودها، والله أعلم.

(معجم البلدان ٢ / ٤٢١).

*** دار السلام:**

قال ياقوت: دار السلام: ومدينة السلام: هى بغداد. ودار السلام الجنة، ولعل بغداد سميت بذلك على التشبيه.

(معجم البلدان ٢ / ٤٢١).

انظر مادة «بغداد» فى م ٧ / ٢٢٥ ـ ٢٤٠.

*** دار الشجرة:**

قال ياقوت:

دار الشجرة: دار بالدار المعظمة الخليفية ببغداد من أبنية المقتدر بالله، وكانت دارا فسيحة ذات بساتين مونقة، وإنما سميت بذلك لشجرة كانت هناك من الذهب والفضة فى

وسط بركة كبيرة مدورة أمام إيوانها وبين شجر بستانها، ولها من الذهب والفضة ثمانية عشر غصنا، لكل غصن منها فروع كثيرة مكللة بأنواع الجواهر على شكل الثمار وعلى أغصانها أنواع الطيور من الذهب والفضة، إذا مر الهواء عليها أبانت عن عجائب من أنواع الصفير والهدير، وفي جانب الدار عن يمين البركة تمثال خمسة عشر فارسا على خمسة عشر فرسا ومثله عن يسار البركة، قد ألبسوا أنواع الحرير المدبج مقلدين بالسيوف وفي أيديهم المطارد يتحركون على خط واحد فيظن أن كل واحد منهم إلى صاحبه قاصد.

(معجم البلدان ٢ / ٤٢١).

*** دار العلم ببغداد:**

قال عنها الأستاذ كوركيس عواد:

كانت هذه الخزانة مفخرة أدبية رائعة، ومأثرة أسداها إلى عشاق البحث، رجل جمع بين الأدب والسياسة، فخلد التاريخ ذكره بها.

ذلك الرجل، هو «أبو نصر سابور بن أردشير» المتوفى سنة ٤١٦ هـ (١٠٢٥ م)، وهو الذي وزر لبهاء الدولة البويهي ثلاث مرات، ووزر أيضا لشرف الدولة. وكان سابور كاتبا سديدا، عفيفا عن الأموال، كثير الخير، غير أن أشهر ما اشتهر به كان خزانة الكتب التي أنشأها ببغداد في محلة الكرخ سنة ٣٨١ هـ (٩٩١ م) ووقف عليها الوقوف. فإنه في هذه السنة «ابتاع دارا في الكرخ، بين السورين، وعمّرها وبيّضها وسماها دار العلم، ووقفها على أهله ونقل إليها كتبا كثيرة ابتاعها وجمعها، عمل لها فهرستا. ورد النظر في أمورها ومراعاتها والاحتياط عليها، إلى الشريفين أبي الحسين، محمد بن أبي شيبة، وأبي عبد الله محمد بن أحمد الحسني والقاضي أبي عبد الله الحسين بن هارون الضبي، وكلف الشيخ أبا بكر محمد بن موسى الخوارزمي فضل عناية بها» (المنتظم ٧ / ١٧٢).

وأشار بعض المؤرخين، إلى أن عدد ما اشتملت عليه هذه الخزانة، كان أكثر من عشرة آلاف مجلد، بل كان عددها بوجه التدقيق «عشرة آلاف مجلد وأربعمائة مجلد من أصناف العلوم، منها مائة مصحف بخطوط بني مقلة».

وكانت هذه الدار موئلا للعلماء والباحثين، يترددون إليها للدرس والمناظرة والمباحثة. ومن أشهر روادها، الشاعر الفيلسوف أبو العلاء المعري، المتوفى سنة ٤٤٩ هـ (١٠٥٧ م)، فقد طالما ذكرها وذكر بعض القائمين على أمرها، وآثر الإقامة بها يوم كان ببغداد.

وكان جماعة من العلماء يهبون مؤلفاتهم لهذه الخزانة، يؤيد ذلك ما ذكره ياقوت في ترجمة ولي الدولة أحمد بن علي ابن خيران الكاتب، صاحب ديوان الإنشاء بمصر، المتوفى سنة ٤٣١ هـ (١٠٣٩ م)، أنه سلم إلى بعضهم «جزءين من شعره ورسائله، واستصحبهما إلى بغداد ليعرضهما على الشريف المرتضى أبي القاسم وغيره ممن يأنس به من رؤساء البلد، ويستشير في تخليدهما دار العلم، لينفذ بقية الديوان والرسائل إن علم أن ما أنفذه ارتضى واستجيد ...».

وذكر ابن أبي أصيبعة، أن جبرائيل بن عبيد الله بن بختيشوع، المتوفى سنة ٣٩٦ هـ (١٠٠٥ م) تمم كنّاشه الكبير في الطب في خمس مجلدات، وسماه بـ «الكافي»، بلقب الصاحب بن عباد، لمحبته له، «ووقف منه نسخة على دار العلم ببغداد».

وقد ضمت هذه الخزانة نوادر الكتب وأعلاقها. من ذلك نسخة من ديوان عدي بن زيد. ولقد أسعفتنا عدة من المراجع التاريخية، في معرفة غير واحد ممن نيط بهم أمر هذه الخزانة والإشراف عليها وتنظيم كتبها وفهارسها. وقد ذكرنا أسماء أربعة منهم في خبر نقلناه من المنتظم قبل قليل. وممن وقفنا على ذكرهم، غير هؤلاء الأربعة:

١ - أبو أحمد عبد السلام بن الحسين بن محمد بن أحمد البصري اللغوي، المعروف بالواجكا، المتوفى سنة ٤٠٥ هـ (١٠١٤ م). كان يتولى خزانة الكتب هذه وحفظها والإشراف عليها. كان من أخلص أصدقاء أبي العلاء المعري ولقد ذكره أبو العلاء غير مرة تلميحا وتصريحا. ووصفه مترجموه أنه كان صدوقا عالما أديبا قارئا للقرآن عارفا بالقراءات.

٢ - أبو منصور محمد بن علي بن إسحاق بن يوسف الكاتب، خازن دار العلم، المتوفى سنة ٤١٨ هـ (١٠٢٧ م).

٣ - أبو منصور محمد بن أحمد الخازن لدار الكتب القديمة، المتوفى سنة ٥١٠ هـ (١١١٦ م).

٤ - الشريف المرتضى أبو القاسم علي بن الحسن

الموسوى نقيب الطالبيين، وهو صاحب «الأمالى» المعروفة به، المتوفى ببغداد سنة ٤٣٦ هـ (١٠٤٤ م) كانت مراعاة دار العلم قد آلت بعد سنين كثيرة من وفاة سابور إليه.

٥ ـ أبو عبد الله بن حمد: كان مشرفا على هذه الخزانة مع أبى منصور المذكور فى الرقم ٢ . وكان أبو عبد الله بن حمد «داهية»، فصمد لأبى منصور كيدا ومكرا، فصار يتلهى به دائما. فمن ذلك أنه قال له يوما: قد هلكت الكتب وذهب معظمها، فقال له وانزعج: بأى شيء؟ قال: بالبراغيث وعبثهم بها! قال: فما نفعل فى ذلك؟ قال: تقصد الأجلّ المرتضى وتطالعه بالحال وتسأله إخراج شيء من دوائهم المعد عنده لهم لننشره بين الورق ويؤمن الضرر.

فمضى إلى المرتضى وخدمه وقال له بسكون ووقار ومن طريق النصح والاحتياط: يتقدم سيدنا إلى الخازن بإخراج شيء من دواء البراغيث، فقد أشرفت الكتب على الهلاك بهم لنتدارك أمرهم بتعجيل إخراج الدواء المانع لهم المبعد لضررهم. فقال المرتضى: البراغيث البراغيث؟ مكررا. لعن الله ابن حمد، فأمره كله ظنز وهزل! قم أيها الشيخ مصاحبا، ولا تسمع لابن حمد نصيحة ولا قولا».

٦ ـ وممن خدم فى دار العلم، جارية ذكرها المعرى فى رسالة الغفران، بقوله على لسانها: «أتدرى من أنا يا على بن منصور؟ أنا توفيق السوداء التى كانت تخدم فى دار العلم ببغداد على زمان أبى منصور محمد بن على الخازن، وكنت أخرج الكتب إلى النساخ» (رسالة الغفران / ٧٣).

لم تعش هذه الخزانة طويلا. بل لم يتجاوز عمرها سبعين سنة، لأن الأحداث الجسام التى حلت ببغداد وشعثت مجدها، كان لها أسوأ الأثر فى هذه الخزانة. قال أبو الفرج ابن الجوزى فى جملة حوادث سنة ٤٥١ هـ (١٠٥٩ م): «احترقت بغداد، الكرخ وغيره وبين السورين، واحترقت فيه خزانة الكتب التى وقفها أردشير الوزير، (يريد سابور بن أردشير) ونهبت بعض كتبها. وجاء عميد الملك الكندرى فاختار من الكتب خيرها، وكان بها عشرة آلاف مجلد وأربعمائة مجلد من أصناف العلوم، منها مائة مصحف بخطوط بنى مقلة وكان العامة قد نهبوا بعضها لما وقع الحريق، فأزالهم عميد الملك وقعد يختارها، فنسب ذلك إلى سوء سيرته وفساد اختياره. وشتان بين فعله وفعل نظام الملك الذى عمَّر المدارس ودور العلم فى بلاد الإسلام، ووقف الكتب وغيرها».

وقد ذكر ابن الجوزى، فى كلامه على محال الجانب الغربى من بغداد، أن الكرخ «جمعت منازل عجيبة بديعة البناء. ومنها درب الزعفران وفيه الدار العجيبة، ودرب رياح، وشارع ابن أبى عوف، وباب محول. وكان بسور الحلاويين، خزانة كتب فيها اثنا عشر ألف مجلد».

ولا يبعد أن تكون هذه الخزانة الجسيمة، «دار العلم» بعينها، وإن لم يصرح باسمها.

(خزائن الكتب القديمة فى العراق ـ كوركيس عواد / ١٤٠ ـ ١٤٥).

*** دار العلوم:**

يقول عنها الدكتور محمد كامل الفقى:

عهد الخديوى إسماعيل إلى «على مبارك» بإنشاء مدرسة يتوفر أبناؤها على دراسة اللغة العربية والعلوم الدينية، مع التزود بشيء من علوم العصر وما يستعان به من وسائل التربية والتعليم، كى يعهد إلى المتخرجين فيها بتعليم اللغة العربية بمدارس الحكومة الابتدائية، وقد تم إنشاء هذه المدرسة فى ١٥ من صفر سنة ١٢٨٨ هـ / ١٨٧١ م واستمدت تلامذتها وأساتذتها من الأزهر، فقام على التدريس فيها جمهرة من فحول العلم والبيان، وكان تلامذتها من نوابغ الأزهر وأفذاذهم الذين قضوا شطرا طويلا فى التعليم والتثقيف فى الأزهر، فنضجت مواهبهم، وكملت قرائحهم ونما علمهم، واقتدرت أقلامهم وألسنتهم، ولا تزال هذه المدرسة تعتمد على النابهين من طلاب الأزهر بعد أن يحصلوا على شهادة الدراسة الثانوية (قسما ثانيا) من المعاهد الدينية، فتجرى بينهم مسابقة فى الدخول لتظفر بالنوابغ المجلين.

وليس ينكر إلا جاحد من الناس ما كان لهذه المدرسة من الأثر الملحوظ فى خدمة العلم والأدب، وما لأبنائها الفحول من علو المكانة فى الشعر والكتابة والأدب فى مختلف فنونه، ولكن شيئا واحدا لا يغالط فيه إلا معاند، ولا يصر على جحوده إلا مكابر، هو أن الثروة العلمية والأدبية فى هذه المدرسة إنما مردها إلى الأزهر الذى غذاها بأساتذته وطلابه وكتبه.

وكان من العلماء والأدباء الذين تولوا التدريس بهذه المدرسة والذين حملوا لواء البيان واللغة فيها من الأساتذة وتخرج عليهم طائفة من ذوى العلم والأدب فى مصر: المرحوم الأستاذ الإمام الشيخ محمد عبده، والمرحوم الشيخ حسن الطويل، وشيخ الأدباء المرحوم حسين المرصفى، والمرحوم الشيخ حمزة فتح الله، والمرحوم الشيخ سليمان العبد والشيخ حسونة النواوى.

وممن التحق بها لإتمام الدراسة فيها من طلاب الأزهر النابغين طائفة كانت من فحول الكتاب والشعراء والأدباء كالمرحومين الشيخ أحمد مفتاح والشيخ محمد الخضرى والشيخ عبد العزيز جاويش، والشيخ محمد عبد المطلب وحفنى ناصف، و محمد زيد رحمهم الله.

(الأزهر وأثره فى النهضة الأدبية الحديثة ـ د. محمد كامل الفقى ١ / ٣٩ـ٤١).

*** دار القرآن بالمستنصرية:**

فى كتابه النفيس «تاريخ علماء المستنصرية» يتكلم الدكتور ناجى معروف عن دار القرآن بها، عن شروطها، وعن شيوخها ومقرئيها وطلابها مما ننقله لك فيما يلى. قال رحمه الله:

شروط دار القرآن المستنصرية:

لقد عنى المسلمون بدور القرآن عناية كبرى، تدل عليها مؤلفاتهم الكثيرة فى علوم القرآن، ومعانيه، وطبقات القراء، والقراآت السبع أو الثمانى أو العشر. والشواذ، وعللها، ووجوه القراآت، وطرق القراء. وأخبار العلماء الذين كانوا بصيرين بعلل القراآت، الذين تصدوا لإقرائها. كما تظهر عنايتهم مما ألفوه فى فن التجويد، وفيما نظموه من القصائد المطولة لضبط هذه القراآت. وما وقفوه على هذه الدور من وقوف.

ومن جملة هذه الدور: «دار القرآن المستنصرية» وهى بناية مستقلة تجاور المستنصرية وتصاقبها. ومكانها اليوم جامع الآصفية (انظره فى م ١ / ٤٧٣) والسوق التى بين هذا الجامع وبناية المستنصرية الحالية. وتتصل بمدرسة الفقه التى مر الكلام عليها. وتقع فى الحد الأعلى منها، أى فى الضلع الغربية منها. ويظهر من طرز البناء والزخرفة أنها بنيت مع مدرسة الفقه المستنصرية فى آن واحد. وقد ذكرها ابن الساعى بقوله: وأما «الدار المجاورة لهذه المدرسة فى الحد الأعلى منها فلم ير مثلها أحد، ولا لإدراك وصفها أمد».

وذكرها الغسانى فقال: «وأما الدار المجاورة لهذه المدرسة فإنه لم ير مثلها أحد. وهى أحسن بناء، وأحكم قواعد من كل أثر أثره الخلفاء الماضون، والأئمة المهديون، كالشاه والعروس، والبرج، والجوسق، والمختار، والغريب، والبديع، والقلاية، والقصر، والنهر، والبركة، والجعفرى والمعشوق».

ولم يبق من هذه الدار اليوم غير إيوان لا نشك فى أنه إيوان دار القرآن. حيث كان طلاب مدرسة القرآن يتلقون علوم القرآن الكريم فيه. وهو على غرار أواوين مدرسة الفقه المستنصرية.

ويقع الإيوان المنوه به آنفا بظهر إيوان الشافعية تقريبا وبلصقه. والإيوان رائع الزخرفة حقا. وقد تقلبت الأحوال بهذا الإيوان من إيوان لدار القرآن. إلى محل لبيع الفطائر والحلويات والكاهى إلى مخزن للأحذية وإلى أن تداركته مديرية الآثار العامة بالعناية والمرمة. وأصبح من الأماكن التى يزورها المعنيون بالآثار الإسلامية.

وقد سمى ابن كثير دار القرآن هذه «بمكتب الأيتام» التى كان فيها ثلاثون صبيا يتعلمون القرآن. ويظهر أن دار القرآن فى أول الأمر كانت لتدريس القرآن وتلقينه للصبيان ثم صارت تدرس فيها علومه المختلفة، والقراآت السبع، والثمانى، أو العشر، والشواذ، وعللها... إلخ، والقراء العشرة الذين تجرد كل واحد منهم لكتاب الله فجوَّده، وحرَّره، ورتله كما أُنزل. وعمل به. وتدبره، وزينه بصوته، وتغنى به وحبَّره. ورحم الله السادة المشايخ الذين جمعوا فى اختلاف حروفه، ورواياته الكتب المبسوطة والمختصرة... كما يقول الجزرى.

وفى جامع الآصفية اليوم وقُبالة الإيوان المنوه به مدفن عليه مَلْبَن تحت قبة شاهقة يعرف من وقفية داود باشا سنة ١٢٤١ هـ بضريح «المحاسبى» وهو أبو عبد الله الحارث بن أسد الصوفى الشهير. وللضريح سادن ووقفية مؤرخة فى سنة ١٢٤١ هـ.

إن «المحاسبى» قد توفى سنة (٢٤٣) هـ ولم تكن بغداد قد امتدت يومئذ إلى هذه المنطقة. وفى ظن المرحوم محمود

شكرى الآلوسى أنه قبر الخليفة «المستنصر بالله العباسى» المتوفى سنة ٦٤٠ هـ غير أن المستنصر دفن أول وفاته فى الدار المثمنة من دار الخلافة بالجانب الشرقى ثم نقل إلى ترب العباسيين فى أعلى الرصافة بلصق محلة أبى حنيفة، وظن البعض أنه قبر «الكُلَيْنى» وهو أبو جعفر محمد بن يعقوب بن إسحاق الكلينى الرازى، وليس ذلك صحيحا أيضا لأن الكلينى توفى سنة ٣٢٨ هـ أو ٣٢٩ هـ أى قبل بناء دار القرآن المستنصرية بثلاثة قرون، ومن ناحية أخرى فإن «الكلينى» دفن فى الجانب الغربى وليس فى الجانب الشرقى من بغداد.

ويرى الدكتور مصطفى جواد أن دفين الآصفية هو قاضى القضاة عز الدين الحسن بن القاسم النيلى مدرس المالكية بالمستنصرية المتوفى سنة ٧١٢ هـ. وربما دفن معه شرف الدين إبراهيم بن عثمان الكلينى الذى تولى قضاء تكريت سنة ٦٨١ هـ وهو غير الكلينى صاحب كتاب «الكافى» فى الفقه الجعفرى. وعلى هذا يقول: فليس هو بقبر الكلينى ولا قبر المحاسبى.

وقد ذكر الصفدى. ومؤلف كتاب الحوادث الجامعة، والغسانى شروط دار القرآن المستنصرية هذه على الوجه التالى:

١ ـ أن يكون بها ثلاثون صبيا أيتاما يتلقون القرآن.

٢ ـ أن يكون بها شيخ مقرئ، متقن، صالح يلقنهم القرآن.

٣ ـ أن يكون للشيخ فى كل يوم سبعة أرطال خبزا وغرفان طبيخا.

٤ ـ أن يكون له فى كل شهر ثلاثة دنانير.

٥ ـ أن يكون بها معيد يعيد للطلبة ما يلقيه عليه الشيخ، ويحفظهم التلاقين.

٦ ـ أن يكون للمعيد فى كل يوم أربعة أرطال خبزا، وغرف طبيخا.

٧ ـ أن يكون له فى كل شهر دينار وعشرون قيراطا (فى العسجد المسبوك الورقة ١٤٩: عشرة قراريط).

٨ ـ وأن يكون للصبيان لكل صبى من المتلقنين فى اليوم ثلاثة أرطال خبزا، وغرف طبيخا.

٩ ـ وأن يكون لكل منهم فى كل شهر ثلاثة عشر قيراطا وحبة.

ويلاحظ أن المعيد فى دار القرآن كان يتقاضى أقل مما يتقاضاه الطالب بمدرسة الفقه. إذ يتقاضى المعيد أقل من دينارين بينما يتقاضى الفقيه دينارين غير الحلوى، والفاكهة، والصابون، والزيت، شيوخ دار القرآن المستنصرية:

لقد استطعنا أن نعثر على عدد ضئيل جدا من شيوخ المقرئين، ومن علماء القراءات السبع، أو العشر الذين ولوا مشيخة دار القرآن المستنصرية لا يتجاوزون الثلاثة وهم: فخر الدين البعقوبى، وابن المريمى، وابن الدامغانى.

أما الذين اقرأوا بهذه الدار ولم يذكر أحد من المؤرخين أنهم ولوا مشيختها فثلاثة أيضا وهم: ابن المحروق الواسطى، ونجم الدين الواسطى، وأبو محمد البغدادى.

كما أننا لم نجد إلا معيدا واحدا هو ابن سكينة، أما الثلاثة الآخرون وهم: عبد المولى الواسطى وعز الدين العسكرى، وعز الدين الهاشمى، فقد قرأوا القرآن فى هذه الدار أى أنهم كانوا من طلابها. هذا مع العلم أننا عثرنا على هذا العدد الضئيل من رجال دار القرآن المستنصرية خلال قرن وربع القرن منذ افتتاح المستنصرية حتى منتصف القرن الثامن الهجرى، لأن أخبار دار القرآن تنقطع نهائيا بعد هذا التاريخ.

ونكتفى فى هذا الفصل بسرد بعض المعلومات التى توصلنا إليها عن رجال هذه الدار مع أن هذا العدد اليسير لا يتناسب مع تلك العناية العظيمة التى حظيت بها دار القرآن هذه من حيث الاهتمام بالقرآن الكريم وعلومه المختلفة التى تعتبر أساس الشريعة الإسلامية، ومن حيث زخرفتها وروعة بنائها.

١ ـ فخر الدين البعقوبى: عمر بن أحمد بن عز الدين البعقوبى. ذكره ابن الفوطى (تلخيص مجمع الآداب ٥ / ٢٥٩ الترجمة ٥٢٢) وقال: ذكره شيخنا ظهير الدين على بن محمد الكازرونى فى المعدلين أيام قاضى القضاة سراج الدين الهناسى. وكان شيخ دار القرآن المنسوبة إلى المستنصرية.

٢ ـ ابن الريمى (٦٦٧ ـ بعد ٦٨٩ هـ): ذكره ابن الفوطى (تلخيص مجمع الآداب ٥ / ٢٥٩ الترجمة ٥٢٢) فقال: كمال الدين أبو بكر محمد بن جمال الدين عبد الله بن محمد يعرف بابن الريمى البغدادى، المعدل، المقرئ، الخطيب.

وقال أيضا: من بيت العلم، والفضل، والقراءة،

والعدالة، والخطابة ... ورتّب كمال الدين شيخا بدار القرآن بالمدرسة المستنصرية. ورتب خطيبا بجامع فخر الدولة (ابن المطلب) بقصر عيسى. ويورد الخطب من إنشائه في المعاني الواردة، وله خطب مرتبة، وأشعار مهذبة، وأخلاق جميلة، وهمة جليلة. وقد بكّر به والده في سماع الأحاديث النبوية، فسمع من مشايخ بغداد عدة سنين وانتسجت بيني وبينه مودة مؤكدة. وكان قد شهد عند قاضي القضاة عز الدين أحمد بن الزنجاني في سنة تسع وثمانين وستمائة، وترك الشهادة ترفعا منه وترك العدالة ترفعا».

«ومولده في رجب سنة سبع وستين وستمائة. وكان قد أشار عليّ بأن اجتمع بجمال الدين بن العاقولي فلم أسمع. وكان ذلك منه عن صدق نية، وصفاء طوية. فلم أقبل. وحرمت رزقي مدة سنين. فكنت كما قال: أوسعتهم شتما وراحوا بالإبل».

٣ ـ عتيق ابن الدامغاني (ـ بعد ٦٨١ هـ):

ذكره ابن الفوطي فقال: «مظفر الدين أبو عبد الله المبارك ابن عبد الله ـ عتيق ابن الدامغاني ـ الرومي ـ نزيل بغداد ـ المقرىء» (انظر: دامغان) (تلخيص مجمع الآداب ٥ / ٥٩٠ الترجمة ١٢٥٢).

وقال: «رتب شيخا بدار القرآن، بالمدرسة المستنصرية في شعبان سنة إحدى وثمانين وستمائة. وكان شيخا صالحا، كثير التلاوة، حسن الأداء. سمع الحديث النبوي. كتب لنا عنه صاحبنا شمس الدين الخوارزمي، البغدادي، وكان قد سمع من ابن الدامغاني، ومن عبد العزيز بن الأخضر. وقرأ على الشيخ محب الدين أبي البقاء العكبري. كتبت عنه سنة ثمانين وستمائة.

المقرؤون بدار القرآن المستنصرية:

١ ـ ابن المحروق الواسطي (ـ بعد سنة ٧٤١ هـ) يأتي في موضعه في حرف الواو إن شاء الله تعالى.

٢ ـ نجم الدين الواسطي (٦٧١ ـ ٧٤٠ أو ٧٤١ هـ) يأتي في موضعه في حرف الواو إن شاء الله تعالى.

٣ ـ أبو محمد البغدادي (ـ ٧٥٧ هـ؟):

ذكر ابن حجر وابن شهبة (الدرر الكامنة ١ / ١٦٥ وذيل ابن شهبة الورقة ١٤٠ من مخطوطة باريس) أنه أحمد بن عبد الرحمن بن أحمد بن ماجد، الشيخ الصالح جمال الدين أبو محمد الحنبلي إمام مسجد السلامي بدار الخلافة سمع من ست الملوك بنت علي أبي نصر بن علي أبي البدر الكاتب مسند الدارمي. وسمع منه المقرئ شهاب الدين بن رجب الحنبلي، وذكره في معجمه أو مشيخته، وأثنى عليه، وقال: أقرأ أو أعاد بالمستنصرية وكان حريصا على تعليم الخير. وانتفع به خلق كثير. توفي ببغداد في المحرم سنة ٧٥٧ هـ ودفن بمقبرة الإمام أحمد بن حنبل.

٤ ـ ابن سكينة (ـ ٦٥٢ هـ؟): يأتي في موضعه في حرف السين إن شاء الله تعالى.

طلاب دار القرآن بالمستنصرية:

١ ـ عبد المولى الواسطي.

جاء في منتخب المختار (٢ (ص ٧٠) ٤) أنه تلا بالعَشْر على نجم الدين الواسطي بالمستنصرية.

٢ ـ عز الدين حسن العسكري.

ذكر ابن رافع أنه تلا بالعشر على نجم الدين الواسطي بالمدرسة المستنصرية (منتخب المختار / ٧٠، والدرر الكامنة ٢ / ٢٧٠).

٣ ـ عز الدين اليماني الهاشمي (٦٨٠ ـ بعد ٧٤٩ هـ):

ذكره الصفدي فقال: يحيى بن قاسم بن عمر بن علي ينتهي نسبه إلى الحسن بن علي بن أبي طالب. عز الدين اليماني الصنعاني الشافعي ولد سنة ٦٨٠ هـ، وقرأ القرآن باليمن على عدة مشايخ، وقرأ المحرر، ومختصر ابن الحاجب، ومنهاج البيضاوي، والمعالم، ونظر في الأربعين، ونهاية العقول.

وله دربة كبيرة بالكشاف وله عليه تعليقة. وشرح اللباب لتاج الدين الإسفراييني في النحو وله شعر (الوافي جـ ٢٥ الورقة ٣٥٥).

رحل إلى بغداد، وأمّ بالشافعية في المدرسة المستنصرية، وقرأ بها القرآن على ابن المحروق الواسطي. ورحل إلى خراسان، وسافر إلى دمشق، وقصد الحج سنة ٧٤٩ هـ.

(تاريخ علماء المستنصرية ـ د. ناجي معروف ١ / ٢١٧ ـ ٢٢٤).

*** دار القز:**

قال ياقوت:

دار القز: محلة كبيرة ببغداد فى طرف الصحراء، بين البلد وبينها اليوم نحو فرسخ، وكل ما حولها قد خرب ولم يبق إلا أربع محال متصلة: دار القز والعتابيين والنصرية وشهارسوك، والباقى تلول قائمة، وفيها يعمل اليوم الكاغد ينسب إليها أبو حفص عمر بن محمد بن المعمر بن أحمد بن يحيى بن حسان طبرزد المؤدب الدارقزى، سمع الكثير بإفادة أخيه أبى البقاء محمد بن محمد طبرزد وعمَّر حتى روى ما سمعه، وطلبه الناس، وحُمل إلى دمشق بالقصد إلى السماع عليه، حمله الملك المحسَّن أحمد بن الملك الناصر من بغداد فسمع عليه هو وخلق كثير من أهل دمشق، وكان قد انفرد بكثير من الكتب، ولم يكن يعرف شيئا من أبى الحصين ومن أبى المواهب وأبى الحسن الزاغونى وغيرهم وعاد إلى بغداد، وكان مولده فى ذى الحجة سنة ٥١٦، ومات فى تاسع رجب سنة ٦٠٧، ودفن بباب حرب ببغداد.

(معجم البلدن ٢ / ٤٢٢)

*** دار القضاء:**

دار القضاء: هى دار مروان بن الحكم بالمدينة وكانت لعمر بن الخطاب، رضى الله عنه، فبيعت فى قضاء دينه بعد موته، وقد زعم بعضهم أنها دار الإمارة بالمدينة، وهو محتمل لأنها صارت لأمير المدينة.

(معجم البلدان ٢ / ٤٢٢).

*** دار القطن:**

قال ياقوت:

دار القطن: محلة كانت ببغداد من نهر طابق بالجانب الغربى بين الكرخ ونهر عيسى بن على؛ ينسب إليها الحافظ الإمام أبو الحسن على الدارقطنى، رحمه الله (انظر ترجمته فى موضعها) وغيره الحافظ المشهور، روى عن أبى القاسم البغوى وأبى بكر بن أبى داود وخلق لا يحصون، وكان أديبا يحفظ عدة من الدواوين، منها ديوان السيد الحميرى فنسب إلى التشيع، وتفقه على مذهب الشافعى، رضى الله عنه، وأخذ الفقه عن أبى سعيد الإصطخرى، وقيل عن صاحب أبى سعيد، ومولده فى ذى القعدة سنة ٣٠٦، ومات فى ذى القعدة سنة ٣٨٥، ودفن قريبا من معروف الكرخى.

(معجم البلدان ٢ / ٤٢٢).

تأتى ترجمته إن شاء الله تعالى.

*** دار القوارير:**

قال ياقوت:

دار القوارير: قال أحمد بن جابر: حدثنى العباس بن هشام الكلبى قال: كتب بعض الكنديين إلى أبى يسأله عن مواضع منها دار القوارير بمكة، فكتب، فأما دار القوارير فكانت لعتبة بن ربيعة بن عبد شمس بن عبد مناف ثم صارت للعباس بن عتبة بن أبى لهب بن عبد المطلب ثم صارت لأم جعفر زبيدة بنت أبى الفضل بن المنصور فاستعملت فى بنائها القوارير فنسبت إليها، وكان حماد البربرى بناها قريبا من خلافة الرشيد وأدخل بئر جبير بن مطعم بن عدى بن نوفل ابن عبد مناف إليها.

(معجم البلدان ٢ / ٤٢٣).

*** دار الكتب الظاهرية:**

هذه الدار كانت فى أصلها مدرسة أدرجها النعيمى فى المدارس تحت اسم «المدرسة الظاهرية الجوانية»، وأدرجها الأستاذ أكرم حسن العلبى فى المدارس الشافعية تحت اسم، «المدرسة الظاهرية الكبرى»، وندرجها نحن تحت عنوان «الظاهرية الجوانية (مدرسة ـــ) فى حرف الظاء إن شاء الله تعالى، وإن كان اسم دار الكتب الظاهرية يرد كثيرا فى هذه الموسوعة حيث ننقل من فهارسها ما ندرجه من مخطوطات.

وكما سبق أن ذكرنا فى المقدمة أننا زرنا هذه الدار يوم السبت ٧ صفر ١٤١٢ هـ الموافق ١٧ أغسطس ١٩٩١ م وقد علمنا من القائمين على الدار أن معظم محتوياتها نقلت إلى مكتبة الأسد، ومن ثم كان حرصنا على التنويه بذلك كلما أدرجنا مخطوطا من المخطوطات المسجلة فى فهارس الدار، وذلك تنبيها للباحثين والدارسين إلى الاتصال بمكتبة الأسد إذا ما أراد أحدهم الحصول على مخطوط ما.

*** دار الكتب القومية:**

تعتبر دار الكتب القومية بالقاهرة، أو دار الكتب المصرية كما كانت تسمى، من أقدم المكتبات فى العالم، فقد مضى على إنشائها ما يزيد على مائة عام.

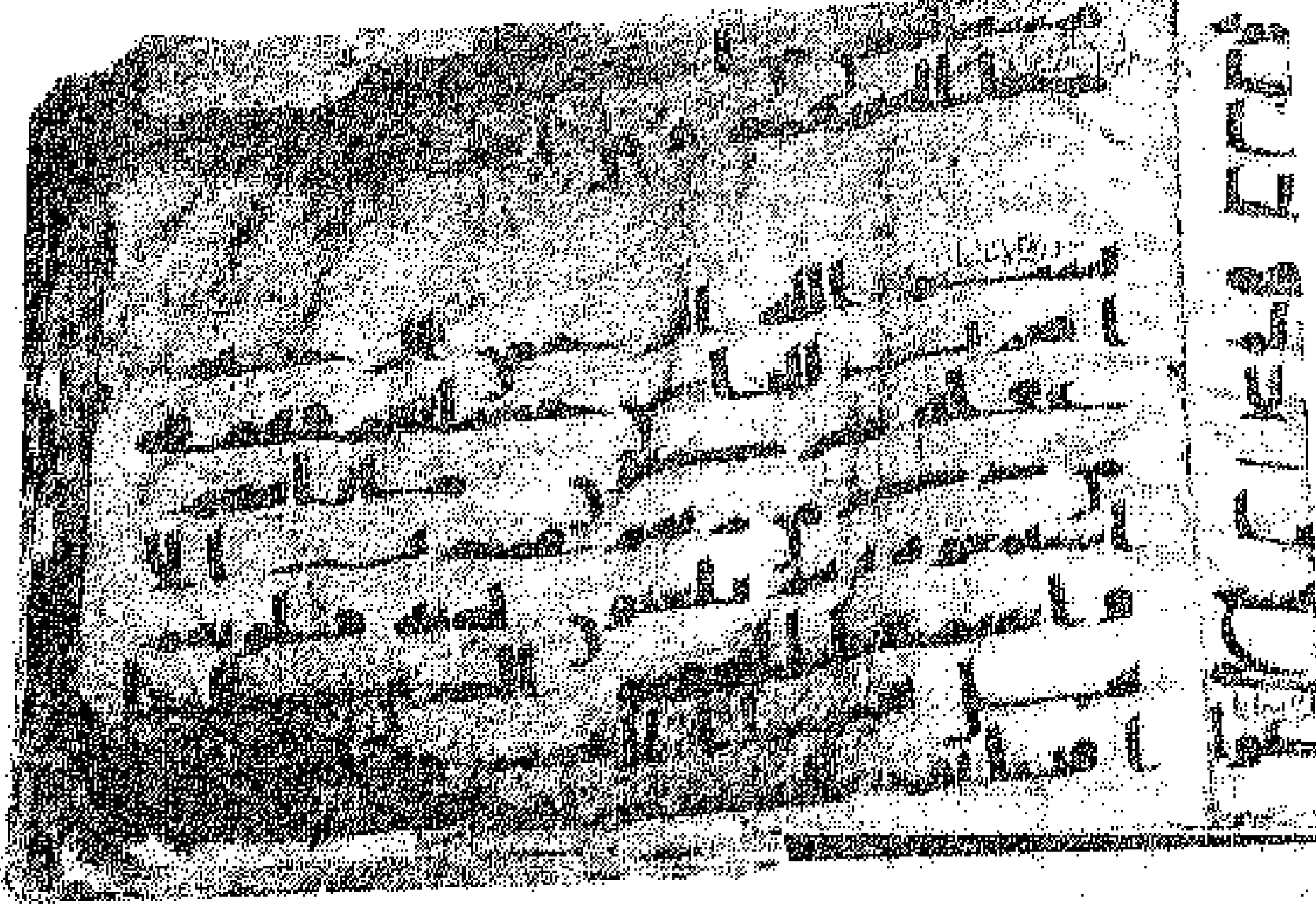
كانت الكتب المحبوسة على النفع العام مبعثرة فى المساجد ونحوها، داخلة فى عهدة خدمها. ولقد طالما تظاهر عليها من أولئك الشره والجهل جميعا، حتى تسرّب من نفائسها إلى بلاد الإفرنج وغيرها ما لا يحصى عددا ولا يحصى قيمة لقاء ما يرضخ لهؤلاء من الدراهم؛ بل كثيرا ما كانوا يحملون بأيديهم هذه الكتب فيبيعونها البقالين ونحوهم بأبخس الأثمان ليلف هؤلاء بياعاتهم فى أوراقها.

ولما صارت الولاية إلى المرحوم إسماعيل باشا كان من أعظم همه فى وجوه الإصلاح إقامة مكتبة عامة جامعة. فتقدم فى سنة ١٨٧٠ م إلى المرحوم على مبارك باشا بجمع هذه الكتب ونظمها فى مكتبة واحدة. فصدع بالأمر، وما زال يجد فى ذلك حتى تم له ما أراد، وأضاف إلى ما اجتمع له من هذه الكتب ما كان فاضلا عند الحكومة مما طبعت مطبعة بولاق. وكذلك ما يقرب من ألفى كتاب اشتريت من تركة المرحوم حسن باشا المنسترلى. وفى سنة ١٨٧٦ م توفى الأمير مصطفى فاضل باشا أخو الخديوى إسماعيل، وكان من أعظم هواة الكتب فى الشرق، فابتاع الخديوى من مكتبته أكثر من ثلاثة آلاف وثلاثمائة مجلد أكثرها من نفائس الكتب. وأهداها إلى (الكتبخانة الخديوية) وكان ذلك اسمها القديم، فارتفع بهذه المجموعة أمرها، وعظم وفرها.

وما زالت هذه المكتبة تنمو وتزداد وفرا بما يضاف إليها بالشراء والهبات والاستنساخ والنقل بالتصوير الشمسى، حتى أربت عدة مجلداتها الآن على مائتين وعشرين ألفا (أى فى عام ١٣٥٢ هـ / ١٩٣٤ م) فى جميع العلوم والفنون، وأكثرها الكثير بالعربية، وفيها كتب كثيرة فى اللغات الشرقية والإفرنجية.

وهى قائمة الآن فى ميدان باب الخلق (المفصل ٢ / ٣٢٨، ٣٢٩).

وفى عام ١٨٨٧ م أصدرت نظارة المعارف لائحة تقصر فيها مهمة الدار على الفهرسة والتسجيل، وفى عام ١٩١١ م صدر قانون وجه الاهتمام إلى الكتب التركية والفارسية، وفى عام ١٩٣٧ م ومنحت الدار الشخصية الاعتبارية لأول مرة، وترتب على ذلك استقلالها المادى، وتمكنها من النهوض بوظيفتها الأساسية. أما فى عام ١٩٧١ م فقد صدر قرار



مخطوط بالخط الكوفي على رق غزال من غير نقط أو شكل، على عادة الرسم في صدر الإسلام

جمهورى رقم ٢٨٢٦ بإنشاء الهيئة العامة للكتاب تابعة لها وبذلك أصبحت دار الكتب دارا للمكتبة القومية للدولة، وتعدلت مهامها من مكتبة عامة تؤدى خدمات الإعارة الداخلية والخارجية.. إلى مكتبة تؤدى مهام عديدة منها:

تجميع الإنتاج الثقافى والقومى مطبوعا ومخطوطا، وحفظه للأجيال القادمة، والتعريف به وإعداد ونشر «البيبلوجرافيات» القومية.

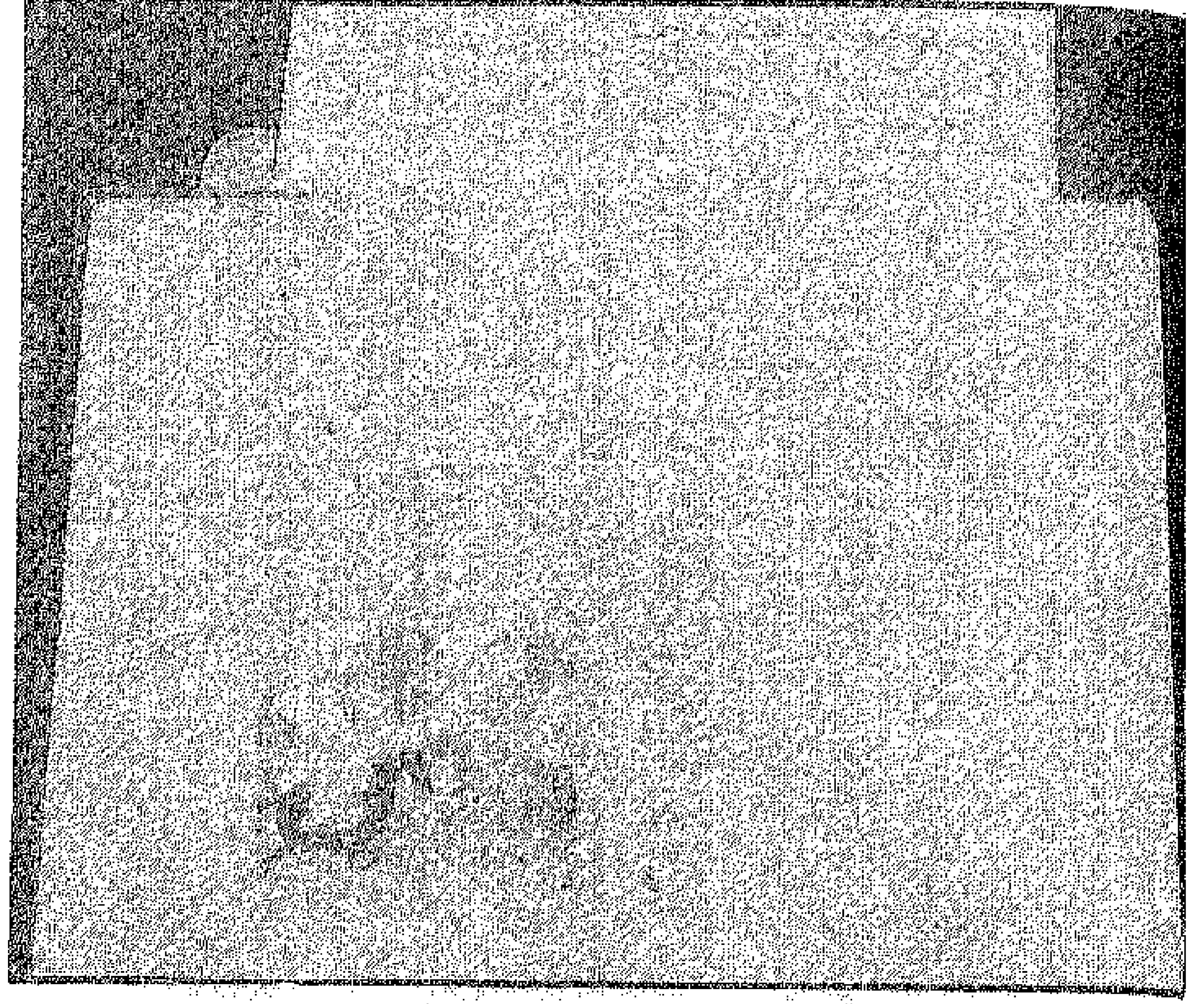
تجميع التراث العربى والإسلامى أصولا وصورا، والتعريف به، ووضعه تحت تصرف الدارسين ليتوفروا على تحقيقه ونشره.

مكتبات العلماء فى دار الكتب:

رغم ما بذله على مبارك من جهود فى جمع الكتب والمخطوطات حين أنشأ الدار، فإننا نرى كثيرا من تلك المخطوطات والكتب لم تشملها جهود التجميع المبكرة، وبقيت فى كثير من المساجد والزوايا عرضة للتلف والضياع.. ثم توالت الإضافات التى لحقت الدار فأصبحت المكتبات الكاملة للعلماء تلحق بها ومن ذلك:

مكتبة مصطفى فاضل. (٣٤٥٨) مجلدا، وتحتوى على نوادر المخطوطات ونفائس الكتب.

مكتبة قوله (٣٤٥٠٠) مجلد مخطوط ومطبوع وصاحبها



محمد على الكبير وقد ضمت إلى دار الكتب فى عام ١٩٢٩ م.

مكتبة خليل آغا (١٥٠٠) مجلد بين مخطوط ومطبوع، ضمت عام ١٩٣٩ م.

مكتبة إبراهيم سليم (١٦٠٧) مجلدات بين مخطوط ومطبوع، ضمت عام ١٩٣٦ م.

وقد وزعت أصلا فى عام ١٩١٢ م على وزارة المعارف والأزهر وأودع فى المكتبة الأزهرية منها (٢٨٥٧) مجلدا.

الخزانة التيمورية: وصاحبها هو العلامة أحمد تيمور باشا، (انظر ترجمته فى م ١١ / ١٩٩ ـ ٢٠٤). وقد بدأ فى تكوينها عام (١٩٠١ م) حتى وفاته فى (عام ١٩٣٠ م)، وقد ألحقت بدار الكتب عام (١٩٣٢م)، وقد احتوت على (١٩٥٢٧) مجلدا من النفائس، والمخطوطات النادرة، كما ألحقت بها صور شمسية لنفائس الكتب المخطوطة فى مكتبة دمشق والأستانة وأوروبا، ومجموعة من جلود الكتب فى عصورها المختلفة.

مكتبة طلعت: وصاحبها أحمد طلعت باشا، وقد وزعت بعد وفاته فكان نصيب دار الكتب نحو ثلاثين ألف مجلد بين مخطوط ومطبوع باللغات العربية والشرقية والإفرنجية، كما احتوت على مصاحف ومرقعات تمتاز بنسبتها لأشهر الخطاطين.

الخزانة الزكية: جمعها العلامة أحمد زكى: ويبلغ عددها (١٨٦٢٢) كتابا، وتحتوى على نفائس مخطوطة ومصورة ومطبوعة باللغات العربية والشرقية والأوروبية، وتمتاز بمجموعة كبيرة من الكتب العربية المطبوعة فى أوروبا.

مكتبة الشنقيطى وصاحبها محمد محمود بن أحمد بن محمد التركزى الشنقيطى من بلاد شنقيط (موريتانيا) وتبلغ (١٤٠٩) من المخطوطات والمطبوعات، بها نفائس مخطوطة فى البحوث اللغوية والعربية.

مكتبة على جلال الحسينى: (٨٦٣٦) مجلدا بين عربى وإفرنجى من الكتب القانونية والتاريخية. ومكتبة السيد أحمد الحسينى (٣٩٩٥) مجلدا أكثر كتبها فى علوم الفقه والشريعة.

مكتبة محمد عبده: وصاحبها هو الشيخ محمد عبده مفتى الديار المصرية وعدد مخطوطاتها (١٠٨) مجلدات.

مكتبة مكرم، وقد صدر لها فهرس عام ١٩٣٣ م بدار الكتب المصرية ويقع فى مجلد واحد.

نظام الإيداع.

يقضى قانون دار الكتب القومية اليوم بأن يودع المؤلِّف والناشر «عشر نسخ من الكتب والمجلات والدوريات والصحف والإسطوانات الموسيقية وغيرها من الرسائل الصغيرة، وبطاقات البريد المصورة والخرائط الجغرافية، والرسوم البيانية، والجداول التى تنشر على حدة، وكل إنتاج مطبوع» وذلك كله يودع فى «مراقبة الإيداع» بالدار، وبذلك يتاح لكل باحث أو قارئ أن يتعرف على ما صدر من هذه المطبوعات خلال فترات مختلفة، وأعوام متفرقة.

قالت المؤلفة: نجد فى معظم الأحوال رقم الإيداع مطبوعا فى آخر كل كتاب طبع فى مصر، ولعل القارئ قد لاحظ أننا فى بعض الأحيان نذكر فى ثبت مراجع المادة رقم الإيداع إذا كان الكتاب غفلا من تاريخ النشر وهو ما نصادفه أحيانا.

أما عن قاعات الدار فهناك قاعة الدوريات وتضم القاعة أكثر من (٥٥٠٠) دورية باللغة العربية، يودع من كل دورية (١٠) نسخ، ومن أهم هذه الدوريات: جريدة الوقائع المصرية، والجريدة المصرية، وهما مرجعان هامان لكل باحث فى القانون. كما أن هناك دوريات أجنبية من أنحاء

العالم وتبلغ (٥٤٠٠) دورية تودع من كل دورية نسخة واحدة.

وهناك قاعة المراجع وهى تنقسم إلى: قاعة المراجع، وقاعة المطالعة، وبالقاعتين (٣٥٠٠) كتاب على الرفوف المفتوحة، وهى مرتبة حسب نظام (ديوى) العشرى. . ويوجد بالقاعة اثنان من المختصين من قبل الدار، أولهما: «اختصاصى المراجع» وهو يرشد الباحث إلى الكتب الخاصة بموضوعه، وثانيهما «مرشد القراء» وهو يرشد القارئ العادى إلى الفهارس المختلفة وهى: فهارس لعنوان الكتاب، وفهارس لمؤلف الكتاب، وفهارس لموضوع الكتاب، وكلها منظمة ومرتبة حسب الحروف الهجائية للغة العربية. . ومن أهم المراجع بالقاعة: دوائر المعارف المختلفة، وموسوعة العلوم والتكنولوجيا، ومجموعة قوانين اكسفورد، ثم هناك مركز بحوث الترميم والصيانة الذى أنشىء فى عام ١٩٧٥ م مختصا بالترميم، وهو ترميم المخطوطات والجرائد مما يصيبها عبر الزمن، والتجديد وهو المعالجة المستمرة سواء للتالف أو للمهترئ. . ويقوم عمل المركز على جانبين: جانب علمى بحت، وجانب تطبيقى. . فالجانب العلمى يضم الأبحاث التى يجريها المركز مثل الأبحاث الكيماوية، وأبحاث التلوث، وأبحاث الكائنات الدقيقة، وكل هذه الأبحاث تأخذ طريقها للتطبيق فى عمليات إزالة البقع من المخطوطات، وإجراء عمليات الليونة لأوراق المخطوط المتحجرة وكل ذلك يتم من خلال معمل تحضير المعالجات الكيماوية. . بحيث لا تؤثر هذه العمليات فى المخطوط.

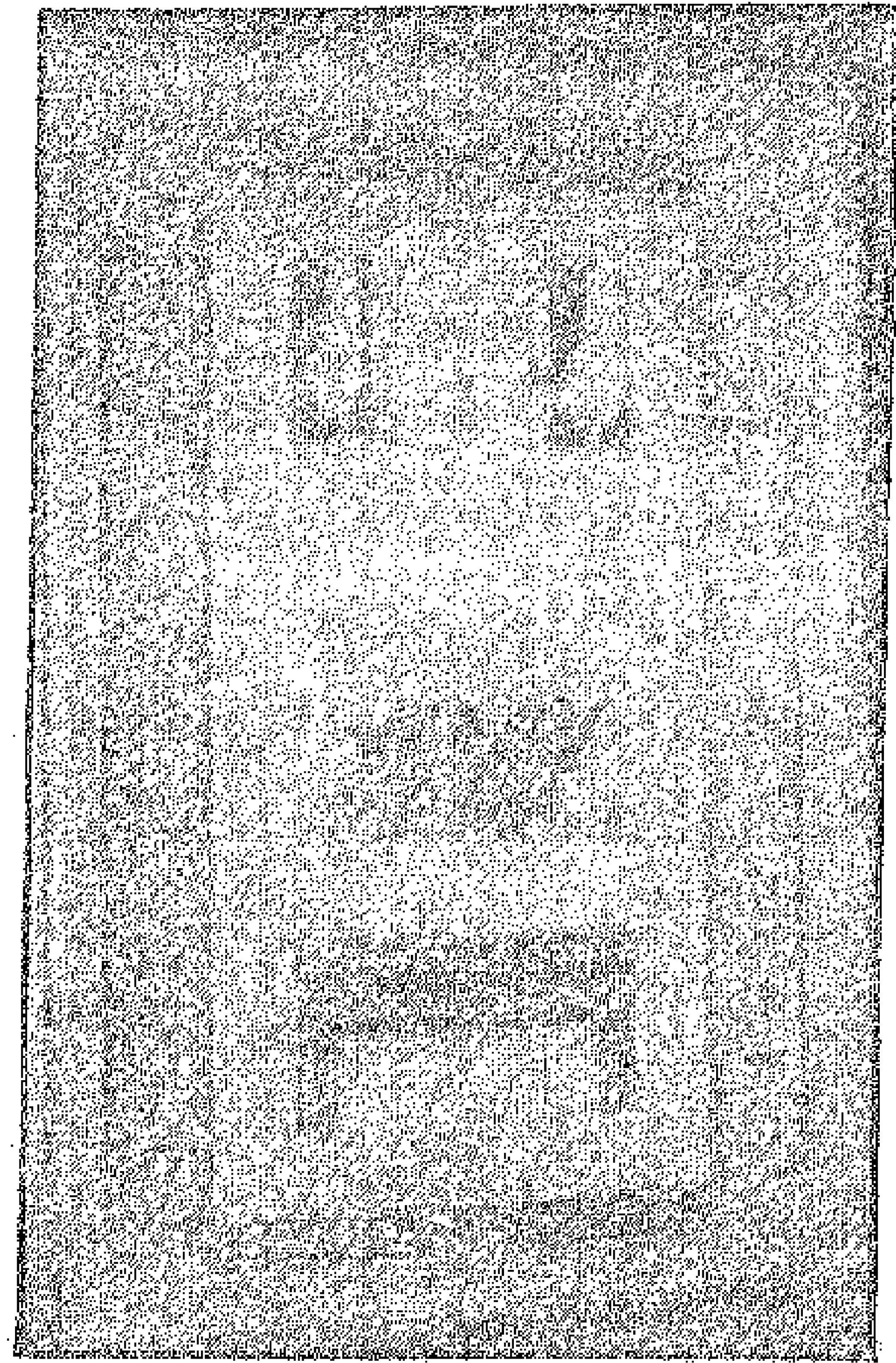
ومن المعروف أن الشمس والضوء والرطوبة والجفاف، ثم دودة الورق الخطيرة من أهم أسباب مرض المخطوط، فالشمس والضوء يتسببان فى إزالة لون الورق والحبر، أما الحرارة فتجففه، غير الرطوبة التى تجعل الورق يتشبع بالماء، مما يوجد نوعا من الفطريات التى تتغذى على المخطوط.

قالت المؤلفة: وهذا ما دعانا إلى الحرص عند إدراج كل مخطوط على إثبات حالته من حيث سلامته أو فساده ا هـ.

أما عن مخطوطات الدار، فبها طبقا لتصريحات مسئولى الشئون الفنية بالدار، ستة وسبعون ألف مخطوط باللغات: العربية والشرقية (التركية والفارسية والأردية) بالإضافة إلى سبعة آلاف بردية، ويقوم قسم المخطوطات بتقديم خدماته للباحثين والدارسين والمحققين المتخصصين المعدين لرسائل الماجستير والدكتوراه، ويهم هؤلاء جميعا التعرف، على طباعة الكتاب من عدمه، وتجميع نسخ المخطوط والمساعدة فى الحصول عليها. . إلى غير ذلك من المعلومات.

قالت المؤلفة: نشرت صحيفة الأهرام (العدد ٣٨٢٧٠ ص ٢٠) أن ثروة الدار الآن من المخطوطات تبلغ ٧٤٦٩ مخطوطا باللغة العربية، و ٢٥٥٤ مخطوطا بالفارسية و٥١٥٤ مخطوطا بالتركية و ٦٦٦١ مخطوطا مصورا ومكبرا. وبجانب ذلك تقتنى الدار ثلاث آلاف بردية مكتوبة باللغة العربية، وخمسمائة وثيقة مدونة على الرق والجلود وإلى غير ذلك من المرقعات والقطع الفنية ا هـ.

ومن المخطوطات الهامة بالدار: ذلك المصحف النادر المكتوب بالخط الكوفى ويوجد فى «معرض القرآن الكريم» بدار الكتب، وقد كتب على رق الغزال من غير نقط ولا شكل ولا كتابة لأسماء السور، وعدد الآيات، على عادة الرسم فى الصدر الأول من الإسلام، وقد حصلت عليه الدار من جامع عمرو بن العاص، ولا يبعد أن يكون هذا المصحف هو الذى ذكره المقريزى فى خططه عند الكلام عن الجامع العتيق. .



مخطوط نادر يضم أنواع الخطوط العربية

قال : «جاء به رهط من العراق وأودعه خزانة المقتدر، ونقل فى حفل كبير إلى الجامع العتيق، وهو المصحف الذى استشهد عليه ثالث الخلفاء الراشدين سيدنا عثمان بن عفان رضى الله عنه ـ وهو يقرأ فيه يوم الدار.

مركز تحقيق التراث :

وهو أحد الأقسام الهامة التى تحتوى عليها الدار، ويعد امتدادا للقسم الأدبى بدار الكتب فى أول نشأتها وهو القسم الذى قام بنشر كتب عدة من التراث العربى.

أنشئ هذا المركز عام ١٩٥٧ م، ثم أعيد تنظيمه وتطويره عام ١٩٦٨ م، فبعد أن كانت مهمته مقصورة على «إحياء ونشر التراث العربى بجمعه أينما وجد، وتوثيق المخطوطات، وإعداد ونشر الفهارس لها، ثم تحقيق ونشر ما يُقر بعد ذلك» تطورت مهامه لتصبح :

«تدريب الأجيال الجديدة من المثقفين الذين تتوافر فيهم الخصائص والملكات التى تؤهلهم وتعينهم على أعمال التحقيق، وذلك على أيدى متخصصين فى مجال تحقيق التراث ونشره، ويتم ذلك خلال لجان متخصصة فى شتى أنواع العلوم والمعارف.

يضم المركز اللجان التالية : لجنة النحو واللغة، والعلوم الشرعية والسياسية، والفلسفة والتصوف والأدب، والتاريخ والعلوم الاجتماعية، التراث العلمى، الفقه، الرحلات.

وقد خصصت الدار طابقا كاملا لكتب الأطفال باللغة العربية، وباللغات الإنجليزية والفرنسية والألمانية، مراعية فى ذلك الأعمار المختلفة، وما يتناسب وكل سن من قراءات مختلفة تنمى قدرات الطفل وتصقل مواهبه (مجله الفيصل / ٦٠_٦٥).

(المفصل فى تاريخ الأدب العربى ـ أحمد الإسكندرى وزملائه ٢ / ٣٢٨، ٣٢٩، و «دار الكتب القومية فى القاهرة : كنوز حضارية تتواصل من جيل إلى جيل» ـ حسن على حسن دبا، مجلة الفيصل. العدد (١٨٢) شعبان ١٤١٢ هـ ـ فبراير ١٩٩٢ م / ٦٠ ـ ٦٥ نقل بتصرف، وصحيفة الأهرام العدد ٣٨٢٧٠، السنة ١١٦. الأربعاء ٩ ربيع الأول ١٤١٢ هـ ١٨ سبتمبر ١٩٩١ م / ٢٠ الصفحة الأخيرة).

*** دار الكتب المصرية:**

انظر : دار الكتب القومية

*** دار الكتب الوطنية بتونس:**

انظر مادة «تونس» فى م ١١ / ١٥٢، ١٥٣.

*** دار ابن لقمان:**

دار ابن لقمان بالمنصورة، سجن بها الملك لويس التاسع ملك فرنسا وقائد الحملة الصليبية السابعة على مصر، واضطر إلى افتداء نفسه بفدية كبيرة.

انظر مادة «الحروب الصليبية» فى م ١٣ / ٤٢٠.

*** دار المُثَمَّنَة:**

بدار الخلافة، وهى من عمارة المطيع لله تعالى.

(معجم البلدان ٢ / ٤٢٣).

*** دار المؤمنين ودار الكافرين:**

جعل الإمام البيهقى الشعبة التاسعة من شعب الإيمان : بأن دار المؤمنين ومأواهم الجنة، ودار الكافرين ومأواهم النار لقوله تعالى : **﴿بلى من كسب سيئة وأحاطت به خطيئته فأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون * والذين آمنوا وعملوا الصالحات أولئك أصحاب الجنة هم فيها خالدون﴾** [البقرة : ٨١، ٨٢]، ولحديث ابن عمر رضى الله عنهما فى الصحيحين «إن أحدكم إذا مات عرض عليه مقعده بالغداة

والعشى إن كان من أهل الجنة فمن أهل الجنة، وإن كان من أهل النار يقال هذا مقعدك حتى يبعثك الله تعالى يوم القيامة» (أخرجه البخارى فى كتاب الجنائز باب الميت يُعرض عليه مقعده بالغداة والعشى. ومسلم فى كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها، باب عرض مقعد الميت من الجنة أو النار عليه).

(مختصر شعب الإيمان للبيهقى ـ اختصار القزوينى / ١٧، ١٨).

* دار الندوة:

قال ياقوت:

دار الندوة: بمكة أحدثها قصى بن كلاب بن مرة لما تملك مكة، وهى دار كانوا يجتمعون فيها للمشاورة، وجعلها بعد وفاته لابنه عبد الدار بن قصى، ولفظه مأخوذ من لفظ الندى والنادى والمنتدى، وهو مجلس القوم الذين ينـدون حوله أى يذهبون قريبا منه ثم يرجعون؛ والنادية فى الجمال: أن تصرف عن الورد إلى المرعى قريبا ثم تعاد إلى الشرب وهو المندى؛ صارت هذه الدار إلى حكيم بن حزام بن خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصى فباعها من معاوية بمائة ألف درهم، فلامه معاوية على ذلك وقال: بعت مكرمة آبائك وشرفهم، فقال حكيم: ذهبت المكارم إلا التقوى، والله لقد اشتريتها فى الجاهلية بزق خمر وقد بعتها بمائة ألف درهم وأشهدكم أن ثمنها فى سبيل الله تعالى، فأينا المغبون؟ وقال ابن الكلبى: دار الندوة أول دار بنت قريش بمكة وانتقلت بعد موت قصى إلى ولده الأكبر عبد الدار ثم لم تزل فى أيدى بنيه حتى باعها عكرمة بن عامر بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار من معاوية بن أبى سفيان فجعلها دار الإمارة.

(معجم البلدان ٢ / ٤٢٣).

* دار النيابة (٦٨٧ هـ):

دار النيابة بقلعة الجبل (قلعة صلاح الدين) بالقاهرة. قال عنها المقريزى: كان بقلعة الجبل دار نيابة بناها الملك المنصور قلاوون فى سنة سبع وثمانين وستمائة سكنها الأمير حسام الدين طرنطاى ومن بعده من نواب السلطنة. وكانت النواب تجلس بشباكها حتى هدمها الملك الناصر محمد بن قلاوون فى سنة سبع وثلاثين وسبعمائة، وأبطل النيابة، وأبطل الوزارة أيضا فصار موضع دار النيابة ساحة. فلما مات الملك الناصر أعاد الأمير قوصون دار النيابة عند استقراره فى نيابة السلطنة فلم تكمل حتى قبض عليه، فولى نيابة السلطنة الأمير طشتمر حمص أخضر، وقبض عليه، فتولى بعده نيابة السلطنة الأمير شمس الدين آق سنقر فى أيام الملك الصالح إسماعيل بن الملك الناصر محمد بن قلاوون فجلس بها فى يوم السبت أول صفر سنة ثلاث وأربعين وسبعمائة فى شباك دار النيابة، وهو أول من جلس بها من النواب بعد تجديدها، وتوارثها النواب بعده، وكانت العادة أن يركب جيوش مصر يومى الإثنين والخميس فى الموكب تحت القلعة، فيسيرون هناك من رأس الصوة إلى باب القرافة، ثم تقف العسكر مع نائب السلطنة وينادى على الخيل بينهم، وربما نودى على كثير من آلات الجند والخيم والجركاوات والأسلحة، وربما نودى على كثير من العقار ثم يطلعون إلى الخدمة السلطانية بالإيوان بالقلعة، فإذا مثل النائب فى حضرة السلطان وقف فى ركن الإيوان إلى أن تنقضى الخدمة فيخرج إلى دار النيابة والأمراء معه، ويمد السماط بين يديه كما يمد سماط السلطان (السِّماط: ما يُمدُّ ليوضع عليه الطعام فى المآدب ونحوها المعجم الوجيز / ٣٢١) ويجلس . . ومحضره أرباب الوظائف، وتقف قدَّامه الحجاب وتقرأ القصص، وتقدَّم إليه الشكاة، ويفصل أمورهم، فكان السلطان يكتفى بالنائب، ولا يتصدى لقراءة القصص عليه وسماع الشكوى تعويلا منه على قيام النائب بهذا الأمر. وإذا قُرئت القصص على النائب نظر، فإن كان مرسومه يكفى فيها أصدره عنه، وما لا يكفى فيه الأمر إلا مرسوم السلطان أمر بكتابته عن السلطان وأصدره فيكتب ذلك وينبه فيه على أنه بإشارة النائب، ويميز عن نواب السلطان بالممالك الشامية بأن يعبر عنه بكافل المملكة الشريفة الإسلامية. وما كان من الأمور التى لا بد له من إحاطة علم السلطان بها فإنه إما يُعلمه بذلك منه إليه وقت الاجتماع به، أو يرسل إلى السلطان من يعلمه به ويأخذ رأيه فيه.

وكان ديوان الإقطاع، وهو الجيش فى زمان النيابة، ليس لهم خدمة إلا عند النائب ولا اجتماع إلا به، ولا يجتمع ناظر الجيش بالسلطان فى أمر من الأمور. فلما أبطل الملك الناصر محمد بن قلاوون النيابة صار الجيش يجتمع بالسلطان، واستمر ذلك بعد إعادة النيابة. وكان الوزير وكاتب السر يراجعان النائب فى بعض الأمور دون بعض. ثم اضمحلت نيابة السلطنة فى أيام الناصر محمد بن قلاوون، وتلاشت

أوضاعها، فلما مات أعيدت بعده ولم تزل إلى أثناء أيام الظاهر برقوق. وآخر من وليها على أكثر قوانينها الأمير سودون الشيخى، وبعده لم يل النيابة أحد فى الأيام الظاهرية. ثم إن الناصر فرج بن برقوق أقام الأمير تمراز فى نيابة السلطنة فلم يسكن دار النيابة فى القلعة، ولا خرج عما يعرفه من حال حاجب الحجاب، ولم يل النيابة بعد تمراز أحد إلى يومنا هذا.

وكانت حقيقة النائب أنه السلطان الثانى، وكانت سائر نواب الممالك الشامية وغيرها تكاتبه فى غالب ما تكاتب فيه السلطان، ويراجعونه فيه كما يراجع السلطان. وكان يستخدم الجند، ويخرج الإقطاعات من غير مشاورة، ويعين الإمرة لكن بمشاورة السلطان. وكان النائب هو المتصرف المطلق التصرف فى كل أمر فيراجع الجيش والمال والخبر وهو البريد، وكل ذى وظيفة لا يتصرف إلا بأمره، ولا يفصل أمرا معضلا إلا بمراجعته. وهو الذى يستخدم الجند ويرتب فى الوظائف إلا ما كان منها جليلا كالوزارة والقضاء وكتابة السر والجيش فإنه يعرض على السلطان من يصلح. وكان قل أن لا يجاب فى شيء يعينه. وكان من عدا نائب السلطنة بديار مصر، يليه فى رتبة النيابة، وكل نواب الممالك تخاطب بملك الأمراء إلا نائب السلطنة بمصر فإنه يسمى كافل الممالك تمييزا له وإبانة عن عظيم محله.

وفى الحقيقة ما كان يستحق اسم نيابة السلطنة بعد النائب بمصر سوى نائب الشام بدمشق فقط. وإنما كانت النيابة تطلق أيضا على أكابر نواب الشام، وليس لأحد منهم من التصرف ما كان لنائب دمشق. إلا أن نيابة السلطنة بحلب تلى رتبة نيابة السلطنة بدمشق. وقد اختلت الآن الرسوم، واتضعت الرتب، وتلاشت الأحوال، وعادت أسماء لا معنى لها، وخيالات حاصلها عدم، والله يفعل ما يشاء.

(المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار لتقى الدين المقريزى ٢ / ٢١٤، ٢١٥ـ انظر أيضا تاريخ ووصف قلعة القاهرة ـ پول كازانوفا ـ ترجمة وتقديم د. أحمد دراج، مراجعة د. جمال محرز / ١٣٦، ١٣٧).

*** دارابْجِرْد:**

قال ياقوت:

دارابْجِرْد: بعد الألف الثانية باء موحدة ثم جيم ثم راء، ودال مهملة: ولاية بفارس؛ ينسب إليها كثير من العلماء، منهم: أبو على الحسن بن محمد بن يوسف الدارابجردى الخطيب. ودارابجرد: قرية من كورة إصطخر، وبها معدن الزيبق. ودارابجرد أيضا: موضع بنيسابور؛ ينسب إليه أبو الحسن على بن الحسن بن موسى بن ميسرة الدارابجردى؛ ويقال درابجرد، ويذكر هناك إن شاء الله تعالى.

(معجم البلدان / ٤١٩).

انظر: الدرابجردى.

*** الدَّارَابْجِردى:**

قال السمعانى: الدَّارَابْجِردى بفتح الدال والراء المهملتين وسكون الباء المنقوطة بواحدة وكسر الجيم وسكون الراء وكسر الدال المهملتين، هذه النسبة إلى دارابجرد، وهى بلدة من بلاد فارس خرج منها جماعة من العلماء والمحدثين، منهم أبو على الحسن بن محمد بن يوسف الدارابجردى، حدَّث عن إبراهيم بن الحسين الصوفى، روى عنه ابن أخيه أبو محمد عبد الله بن يوسف بن محمد بن يوسف الدارابجردى الخطيب، وروى عن أبى محمد الخطيب هذا أبو القاسم هبة الله بن عبد الوارث الشيرازى الحافظ. وذكر أنه سمع منه بدارابجرد.

وأما أبو الحسن على بن الحسن بن موسى بن ميسرة الدارابجردى، فهو منسوب إلى محلة من محال نيسابور يقال لها دارابجرد، وظنى أن أهل دارابجرد فارس كانوا ينزلون بها فنسبت المحلة إليهم، وعلى بن الحسن هذا من هذه المحلة، وهى من محالها بالصحراء من أعلى البلد، رأى سفيان بن عيينة، روى عنه أبو حامد أحمد بن محمد الشرفى الحافظ. ومن ولده الحسن بن على بن الحسن بن أبى عيسى الهلالى النيسابورى أبو على الدارابجردى، وهو المحدث ابن المحدث، سمع بخراسان إسحاق بن راهويه، وبالكوفة أبا كريب، وبالبصرة يحيى بن حكيم المقومى، سمع منه أبو عمرو المستملى، وجعفر بن سوار وغيرهما، ومات فى شوال سنة ثمان وثمانين ومائتين.

وأبو حامد أحمد بن جعفر بن سليمان البزاز الدارابجردى، من دارابجرد، ولا أدرى من فارس هو أو نيسابور؟ وظنى أنه من دارابجرد محلة نيسابور، سمع أبا العباس محمد بن إسحاق السراج وطبقته، وكان من الزهاد، وله حظ وافر من الأدب.

(الأنساب للسمعانى ــ تقديم وتعليق عبد الله عمر البارودى ٢ / ٤٣٦).

*** الدارات:**

من مخطوطات الأدب فى المتحف العراقى وجاء بيانه كما يلى:

الرقم ٩٠٧١ / ٥

الدارات: لأبى سعيد عبد الملك بن قريب بن عبد الملك الأصمعى المتوفى سنة ٢١٦ هـ / ٨٣١ م.

الأول: (قال أبو حاتم سهل بن محمد السجستانى، حدثنا أبو سعيد... قال: دارات العرب المعروفة.. فى بلدانهم وأشعارهم ست عشرة دارة، والدارة ما اتسع من الأرض وأحاطته الجبال فى غلظ أو سهل...).

نسخة جيدة، كتبها محمد بن بدر بن الحسين بن اليمين البصرى فى بغداد بدرب طنجير سنة ٦٤٦ هـ / ١٢٤٨ م. وفى آخرها بعض الفوائد.

٤ ص ٢٦ × ١٨ سم. ٢٠ س.

طبعت ببيروت باعتناء هفنر نقلها عن نسخة مصورة بدار الكتب المصرية سنة ١٨٩٨ م.

معجم ٤٥٧، بروكلمان عربى ٢ / ١٤٩، معجم المؤلفين ٦ / ١٨٧.

ـ نسخة أخرى.

كتبها عبد الغفار بن عبد الواحد الأخرس سنة ١٢٦٨ هـ / ١٨٥١ م لأجل عبد الباقى العمرى، تملكها مصطفى جميل زاده سنة ١٢٩٢ هـ ١٨٧٥ م.

الرقم: ٩١٠٥ / ٢.

٤ ص. ٢٠ × ١٢,٥. ٢٣ س.

ـ نسخة أخرى.

كتبها أحمد بن عبد الحميد الشاوى سنة ١٢٧٥ هـ / ١٨٥٨ م.

الرقم: ٩١٤٢ / ٣.

٤ ص. ٢١ × ١٣ سم. ٢١ س.

ـ نسخة أخرى.

كتبها مصطفى جميل زاده سنة ١٢٧٧ هـ / ١٨٦٠ م.

الرقم: ٩٢٢١ / ٥.

٣ ص. ٢٠ × ١١ سم. ١٧ س.

(مخطوطات الأدب فى المتحف العراقى ـ أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس / ١٦١، ١٦٢).

*** دارات العرب:**

جاء فى اللسان: الدارة: كل أرض واسعة بين جبال، وجمعها دور ودارات؛ قال أبو حنيفة الدينورى: وهى تُعد من بطون الأرض المنبتة. وقال الأصمعى: هى الجوبة الواسعة تحفها الجبال، وللعرب دارات، قال محمد بن المكرَّم: وجدت هنا فى بعض الأصول حاشية بخط سيدنا الإمام المفيد بهاء الدين محمد ابن الشيخ محيى الدين إبراهيم بن النحاس النحوى، فسح الله فى أجله: قال كُراع: الدارة هى البُهرة إلا أن البُهرة لا تكون إلا سهلة، والدارة تكون غليظة وسهلة. قال: وهذا قول أبى فقعس. وقال غيره: الدارة كل جوبة تنفتح فى الرمل، وجمعها دور، كما قيل ساحة وسُوح. قال الأصمعى: وعدة من العلماء، رحمهم الله تعالى، دخل كلام بعضهم فى كلام بعض، فمنها: دارة جلجل، ودارة القلتين، ودارة خنزر، ودارة صلصل، ودارة مكمن، ودارة مأسل، ودارة الجأب، ودارة الذئب، ودارة رهبى، ودارة الكور، ودارة موضوع، ودارة السلم، ودارة الجُمُد، ودارة القداح، ودارة رفرف، ودارة قُطقط، ودارة مُحصن، ودارة الخرج، ودارة وشحى، ودارة الدور، فهذه عشرون دارة، وعلى أكثرها شواهد، هذا آخر الحاشية.

والديرة من الرمل: كالدَّراة، والجمع دير.

والدارة: رمل مستدير، وهى الدُّورة، وقيل: هى الدُّورة، والدَّوَّارة، والدِّيَّرة، وربما قعدوا فيها وشربوا، والنَّدورة: المجلس (عن السيرافى) (لسان العرب ١٧ / ١٤٥).

وقال ياقوت:

دارات العرب: وهى تُنيِّف على ستين دارة استخرجتها من كتب العلماء المتقنة وأشعار العرب المحكمة وأفواه المشايخ الثقات واستدللت عليها بالأشعار حسب جهدى وطاقتى، والله الموفق، ولم أر أحدا من الأئمة القدماء زاد على العشرين دارة إلا ما كان من أبى الحسين بن فارس، فإنه أفرد له كتابا فذكر نحو الأربعين فزدت أنا عليه بحول الله وقوته نحوها، فأقول: الدارة فى أصل كلام العرب كل جوبة بين جبال فى

حزن كان ذلك أو سهل ؛ وقال أبو منصور حكاية عن الأصمعى : الدارة رمل مستدير فى وسطه فجوة وهى الدورة ، وتجمع الدارة دارات كما قال زهير:

تربص فإن تقو المرورات منهم
وداراتها لا تقو منهم إذا نخل

قال ابن الأعرابى : الدير الدارات فى الرمل ، والدارة أيضا دارة القمر، وكل موضع يدار به شىء يحجره فاسمه دارة ، نحو الدارات التى تتخذ فى المطابخ ونحوها ويجعل فيها الخمر؛ وأنشد:

ترى الإوزّين فى أكناف دارتها
فوضى وبينن يديها التبر منثور

ويقال لمسكن الرجل دارة ودار، قال أمية بن أبى الصلت يمدح عبد الله بن جدعان:

له داع بمكة مشمعل،
وآخر فوق دارته ينادى
إلى رُدُح من الشّيزى ملاء
لُباب البر يُلبك بالشهاد

قال ابن دريد وقد ذكر اثنتى عشرة دارة لم يزد عليهن، ثم قال : وجميع هذه الدارات بروث بيض تنبت النصى والصِّلِّيَان وأفوه العشب ولا يكاد ينبت فيها من حرية النبت شىء ، وحرية النبت : البقل والقُرَّاص والمِكنان ، والبرث : الأرض السهلة اللينة (معجم البلدان ٢ / ٤٢٤ ، ٤٢٥).

ثم يعدد ياقوت الدارات التى استخرجها والتى قال إنها تنيف على ستين ، ويفرد لكل واحدة منها مادة خاصة فارجع إليه إن شئت الاستزادة .

(لسان العرب لابن منظور ١٧ / ١٤٥ ، ومعجم البلدان لياقوت الحموى ٢ / ٤٢٤ ، ٤٢٥ . انظر أيضا مختصر كتاب البلدان لأبى أحمد ابن محمد الهمدانى المعروف بابن الفقيه . السلسلة الجغرافية (٥) / ٣٤)

*** الدارانى:**

قال السمعانى :

الدارانى : هذه النسبة إلى داريا . (انظرها فى موضعها) وهى قرية كبيرة حسنة من قرى غوطة دمشق ، مضيت إليها لزيارة أبى سليمان .

قالت المؤلفة : يقصد أبا سليمان الدارانى ، وكذلك فعلنا نحن إذ ذهبنا إلى داريا لزيارة ضريح أبى سليمان وضريح أبى مسلم الخولانى فى يوم الخميس ١٥ ربيع الأول ١٤١٤ هـ - ٢ سبتمبر ١٩٩٣ م ا هـ .

كان منها جماعة كثيرة من العلماء والمحدثين قديما وحديثا ؛ حدثنا أبو القاسم على بن الحسن الحافظ من لفظه بدمشق والنسبة إلى هذه القرية بإثبات النون وإسقاطها وأذكر أن شيخنا عمر بن أبى الحسن البسطامى قدم علينا مرو سنة ثمان وعشرين ، وجلس فى خان البزازين للوعظ ، فجرى على لسانه فى أثناء الكلام : قال أبو سليمان الداراثى . فقال عمى الإمام أبو القاسم السمعانى رحمه الله : الدارانى ، فقلت أنا وكنت بين يديه : يقال ذا وهذا ، فإن فى آخر الموضع إذا كان ألفا مقصورة فالمنتسب إليه بالخيار بين إثبات النون وإسقاطها كالدارانى والدارائى والصنعانى والصنعائى ، فسكت عمى ولم يقل شيئا . والمشهور من هذه القرية أبو سليمان عبد الرحمن ابن أحمد بن عطية الدارانى (تلى ترجمته) كان من أفاضل أهل زمانه وعبادهم وخيار أهل الشام وزهادهم ، روى الحديث اليسير عن الربيع بن صبيح وأهل العراق ، روى عنه صاحبه أحمد بن أبى الحوارى والقاسم بن عثمان الجوعى وغيرهما . وكتبت أنا بهذه القرية عن شيخين شيئا من الشعر.

(الأنساب للسمعانى ـ تقديم وتعليق عبد الله عمر البارودى ٢ / ٤٣٦ ، ٤٣٧).

*** الدارانى (أبو سليمان) (-٢١٥ هـ / ٨٣٠ م):**

عبد الرحمن بن أحمد بن عطية العنسى المذحجى ، أبو سليمان ، زاهد مشهور من أهل داريا (بغوطة دمشق) رحل إلى بغداد ، وأقام بها مدة ، ثم عاد إلى الشام ، وتوفى فى بلده . كان من كبار المتصوفين . له أخبار فى الزهد . من كلامه : «خير السخاء ما وافق الحاجة» (الأعلام ٣ / ٢٩٣ ، ٢٩٤) .

وكان فى زمنه وتدا وقطبا ، وابنه سليمان من جلة القوم وله لسان فى التصوف ، وأخوه داود الدارانى زاهد ورع ، وكلامه ككلام أبى سليمان فى الرياضة والمعاملة . ومن تلاميذه أحمد ابن أبى الحوارى ريحانة الشام ، ومن أصحابه القاسم بن عثمان الجوعى . (الموسوعة الصوفية / ١٥٣) .

وقد أدرجه الإمام عبد الرحمن العمادى فيمن دُفن بمدينة ريَّا وقال عنه :

وأما الشيخ ، المذكور، الإمام ، قدوة السادات الصوفية ،

صاحب الكمالات السنية، والمقامات العلية، أبو سليمان، عبد الرحمن بن أحمد بن عطية، الدارانى نفعنا الله تعالى به.

فقد كان الشيخ المذكور عنسى القبيلة، وكانت وفاته سنة خمس عشرة ومئتين من الهجرة، رضى الله عنه، وكان كبير الشأن بين مشايخ الطريقة، آية فى علوم التصوف والحقيقة.

(قال ابن كثير فى البداية والنهاية ١٠ / ٢٥٩: «وقد اختلف الناس فى وفاته على أقوال. فقيل مات سنة أربع ومئتين. وقيل: سنة خمس ومئتين. وقيل: سنة خمس عشرة ومئتين. وقيل: خمس وثلاثين ومئتين. والله أعلم»)قال الإمام، حجة الإسلام، الغزالى فى «الإحياء»، عند ذكر كلام أبى سليمان على معنى بعض المقامات: لله دَرُّ هذا الإمام الكبير الشأن، ما تكلم على حال، أو مقام، إلا كان كلامه من بين أقرانه أنفس الكلام، موفيا بنهاية المرام (لفظ «المقامات» من الألفاظ التى تدور على ألسنة المتصوفة. انظر معناها عندهم فى الرسالة القشيرية ص ٣٢).

ولنذكر حصة رائعة من كلماته الفائقة.

قال رحمه الله تعالى: من لطائف المعاريض قوله تعالى: ﴿ألا لله الدين الخالص﴾ [الزمر: ٣] تهديد بلطف، يعنى أنه تعالى لا يقبل إلا الخالص، وما ليس بخالص فهو ليس له، كما يشير إليه الحديث القدسى:

«أنا أغنى الشريكين».

(أخرجه ــ من حديث أبى هريرة ــ مسلم فى الزهد (٢٩٨٥) باب. من أشرك فى عمله غير الله، وابن ماجه فى الزهد (٤٢٠٢) باب: الرياء والسمعة، وابن طهمان فى «مشيخته» برقم (١٠٣)، وأحمد فى «المسند» ٢ / ٣٠١، ٤٣٥، وصححه ابن حبان برقم (١٥٧) الإحسان ولفظ مسلم: «أنا أغنى الشركاء عن الشرك».

وأخرجه ــ من حديث أبى سعد بن أبى فضالة ــ الترمذى فى التفسير (٣١٥٢) باب: ومن سورة الكهف، وابن ماجه فى الزهد (٤٢٠٣) باب: الرياء والسمعة، وأحمد فى «المسند» ٣ / ٤٦٦ و ٤/ ٢١٥. وصححه ابن حبان (٣٩٦) الإحسان بلفظ «... من كان أشرك فى عمله لله أحدا فليطلب ثوابه من عنده فإن الله أغنى الشركاء عن الشرك»).

وسبب توبته أنه قال رضى الله عنه: اختلفت، فى أول أمرى، إلى مجلس قاص، فأثر كلامه فى قلبى، فلما فارقته لم يبق فى قلبى شىء من كلامه، فعدت ثانيا إليه، فسمعت كلامه، فبقى كلامه فى قلبى إلى بعض الطريق، ثم زال عنى، ثم عدت إليه ثالثا، فبقى أثر كلامه فى قلبى حتى رجعت إلى منزلى، وكسرت آلات المخالفات، ولزمت الطريق.

قال الغزالى فى «الإحياء»: قيل: حكيت هذه لمالك بن دينار فقال: عصفور صاد بازيا.

(فى البداية والنهاية ١٠ / ٢٥٥: «فحكيت فى الحكاية ليحيى بن معاذ فقال: عصفور اصطاد كركريا. يعنى بالعصفور القاص وبالكركى أبا سليمان»).

وسأله رجل عن أقرب ما يتقرب به العبد إلى ربه، فقال: أن يطلع على قلبك، وأنت لا تريد فى الدنيا والآخرة غيره.

وقال رحمه الله تعالى: كل ما يشغلك عن الله تعالى من أهل، أو مال، أو ولد، فهو عليك مشؤوم.

وقال: من أحسن فى ليله كوفئ فى نهاره، ومن أحسن فى نهاره كوفئ فى ليله.

وقال: اختلف المشايخ فى حقيقة الزهد، وأنا أقول: إن الزهد ترك ما يشغلك عن الله تعالى.

وقال تلميذه أحمد بن أبى الحوارى، المُقدم ذكره: دخلت يوما على أستاذى، أبى سليمان الدارانى، وهو يبكى، فقلت له: ما يبكيك؟

فقال لى: يا أحمد، لمَ لا أبكى إذا جن الليل، وخلا كل حبيب بحبيبه، وافترش أهلُ المحبة أقدامهم، وجرت دموعهم على خدودهم، وأشرف الجليل سبحانه وتعالى، فنادى: ياجبريل، بعينى من تلذذ بكلامى، واستراح إلى ذكرى، وإنى المطلع عليهم فى خلواتهم، أسمع أنينهم، وأرى بكاءهم فلم لا تنادى فيهم يا جبرائيل: ما هذا البكاء؟ هل رأيتم حبيبا يعذِّب أحباءه؟ أم كيف يجمل بى أن آخذ قوما، إذا جنهم الليل، تملقونى، فبى حلفت، إذا وردوا علىَّ القيامة، لأكشفن لهم عن وجهى حتى ينظروا إلىَّ، وأنظر إليهم.

وقال: لو لم يبك العاقل فيما بقى من عمره، إلا على ما فاته من لذة الطاعة فى عمره، لكان يكفيه أن يبكيه ذلك حتى يخرج من الدنيا.

وقال: من خطرت منه الدنيا وأهلها على بال، اضطربت عليه الأحوال. ومن ترك الدنيا للآخرة ربحهما، ومن ترك الآخرة للدنيا خسرهما.

وقال: الدنيا تطلب الهارب منها، وتهرب من الطالب لها، فإن أدركت الهارب منها جرحته، وإن أدركها الطالب لها قتلته.

وقال: عوِّدوا عيونكم البكاء، وقلوبكم التفكر، وعلموا النفوس الرضا بمجاري المقدورة، فنعم الوسيلة هو إلى درجات المعرفة.

وقال: لو أن المعرفة نقشت على شيء لكان كل من نظر إليها مات من حسنها، وجمالها، ولأظلم كل ضوء في ضوئها.

وقال: لا يجيء الوسواس إلا في كل قلب عامر. أرأيت السارق قط يأتي خربة ينقبها، إنما يأتي إلى بيت فيه رزم (تتمة الأثر في الحلية: وقد أقفل ينقبه ليستل الرزمة).

قال الإمام النووي رحمه الله في: «الأذكار» ما نصه:

«قال السيد الجليل أحمد بن أبي الحواري بفتح الحاء وكسرها:

شكوت إلى أبي سليمان الداراني الوسواس فقال:

إذا أردت أن ينقطع عنك فأي وقت أحسست به فافرح فإنك إذا فرحت به انقطع عنك، فإنه ليس شيء أبغض إلى الشيطان من سرور المؤمن، وإن اغتممت به زادك وسواسا.

قلت: وهذا مما يؤيد ما قاله بعض الأئمة:

إن الوسواس إنما يبتلى به من كمل إيمانه، فإن اللص لا يقصد بيتا خربا» انتهى ما في الأذكار.

فائدة: ذكر أئمتنا في كُتب الفتاوى: إذا خطر بباله أنه كافر لأنه لا يعرف الله تعالى، فإن صدَّق هذا الخاطر فهو كافر فيجب عليه السعي في إزالة الشبهة وتجديد الإيمان، وإن أنكر ذلك بقلبه وتبرأ منه فهو محض الإيمان (أخرجه ـ من حديث أبي هريرة ـ مسلم في الإيمان (١٣٢) باب: بيان الوسوسة في الإيمان وما يقول من وجدها، وأبو داود في الأدب (٥١١١) باب: في رد الوسوسة، وأحمد في المسند ٢ / ٤٥٦ وأبو يعلى الموصلي برقم (٥٩١٤) و (٥٩٢٣)، وأبو عوانة ١ / ٧٨ ـ ٧٩ باب: بيان الوسوسة. وصححه ابن حبان برقم (١٤٦) و (١٤٩) الإحسان. ولفظ مسلم: «جاء ناس من أصحاب النبي ﷺ فسألوه: إنا نجد في أنفسنا ما يتعاظم أحدنا أن يتكلم به قال: وقد وجدتموه؟ قالوا: نعم. قال: ذاك صريح الإيمان». وأخرجه ـ من حديث ابن مسعود ـ مسلم في الإيمان (١٣٣)، والبغوي في (شرح السنة) ١ / ١٠٩ برقم (٥٩)، وصححه ابن حبان (١٤٩) الإحسان.

ولفظ مسلم: «سئل النبي ﷺ عن الوسوسة. قال: تلك محض الإيمان».

وانظر حديث أنس عند أبي يعلى برقم (٤١٢٨)، والهيثمي في مجمع الزوائد ١ / ٣٣، والمقصد العلي) وكذا الحكم في ما خطر بباله مما لو تلفظ به كان كافرًا، وهذا من المهمات التي يجب حفظها، والله أعلم.

قلت: يشهد لذلك ما ذكره أئمتنا في كتب الفتاوى: أن وسواس الشيطان في صلاة الإنسان دليل محض الإيمان.

وقال لأحمد بن أبي الحواري: كن كوكبا بالليل، فإن لم تكن كوكبا فكن قمرا، فإن لم تكن قمرا فكن شمسًا.

فقلت: يا أبا سليمان: الشمس أضوأ من القمر، والقمر أضوأ من الكوكب.

فقال يا أحمد: كن مثل الكوكب يطلع من أول الليل إلى الإسفار، فقم من أول الليل إلى آخره، فإن لم تقو على قيام الليل كله، فكن مثل القمر يطلع بعضًا ويغيب بعضًا، فنم بعض الليل وقم بعضه، فإن لم تقدر على قيام الليل فلا تعص الله تعالى بالنهار، وإذا فاتك شيء من تطوع الليل فاقضه بالنهار فهو أجدر أن لا تعود إلى تركه.

وقال: آخر أقدام الزاهدين أول أقدام المتوكلين.

وقال: ليس الزاهد من ألقى الهموم الدنيوية واستراح، إنما ذلك راحة، وإنما الزاهد من زهد في الدنيا وتعب فيها للآخرة.

وقال: إذا أردت قضاء حاجة مهمة من حاجات الدنيا فلا تأكل حتى تقضيها، فإن الأكل يغير العقل.

وقال: اجعل ما طلبت من الدنيا ولم تظفر به بمنزلة ما لم يخطر ببالك ولم تطلبه.

وهذا كما يحكى أنه قيل لبعض السادات يوما: إن اللحم قد غلا.

فقال: أرخصوه. أراد: اتركوه فلا تشتروه.

وقال أحمد بن أبي الحوارى: قلت لأبي سليمان: صليت صلاة فى خلوة فوجدت لها لذة.

فقال لى: وأى شيء ألذك منها؟

قلت: حيث لم يرن أحد.

فقال: إنك ضعيف حيث خطر ببالك ذكر الخلق.

قلت: هذا يشبه قول الفضيل بن عياض رضى الله عنه: ترك العمل لأجل الناس هو الرياء، والعمل لأجل الناس هو الشرك.

وقال: طوبى لمن لزم الجادة بالانكماش والحذر، وتخلص من الدنيا بالهرب كهروبه من السبع.

طوبى لمن استحكم أموره بالاقتصاد، واعتقد الخير للمعاد، وجعل الدنيا مزرعة وتتوق فى البذر ليفرح غدًا بالحصاد.

وقيل: رأى رجلا من الصالحين بمكة لا يتناول شيئًا إلا شربة من ماء زمزم وبقى على ذلك أياما، فقال له الشيخ يوما: أرأيت لو غارت زمزم ماذا كنت تشرب؟ فقام الرجل وقبّل رأس الشيخ أبي سليمان، وقال: جزاك الله خيرا فإنى كنت أعبد زمزم ولا أعلم.

وقال: إن فى الجنة قيعانا فإذا أخذ الذاكر فى الذكر أخذت الملائكة فى غرس الأشجار له ـ كما جاء فى الحديث ـ فربما تقف بعض الملائكة فى الغرس، فيقال له: لم وقفت؟ فيقول: إن صاحبى فتر عن الذكر (أخرجه ـ من حديث ابن مسعود ـ الترمذى فى الدعوات (٣٤٦٢) باب: رقم (٥٩).

وقال الترمذى: هذا حديث حسن غريب من هذا الوجه من حديث ابن مسعود.

ونص الحديث: «لقيت إبراهيم ليلة أسرى بى فقال: يا محمد أقرئ أمتك منى السلام، وأخبرهم أن الجنة طيبة التربة، عذبه الماء، وأنها قيعان، وأن غراسها: سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر».

وأخرجه ـ من حديث أبي هريرة ـ ابن ماجه فى الأدب (٣٨٠٧) باب: فضل التسبيح ـ وفى مصباح الزجاجة: إسناده حسن..

ونص الحديث: «... ألا أدلك على غراس خير لك من هذا؟ قال: بلى يا رسول الله. قال: قل: سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر، يغرس لك بكل واحدة شجرة فى الجنة» وانظر مجمع الزوائد ١٠/ ٨٧، ٩٤ ـ ٩٥).

وقال: الناس فى الدنيا رجلان: رجل أحب الله تعالى فأحب الموت شوقا إلى لقاء ربه. ورجل أحب البقاء لإقامة حق الله تعالى عز وجل.

قال: فوثب غلام من الحاضرين لم يحتلم، فقال: ورجل ثالث فقال أبو سليمان: ومن هو؟

قال: من لا يختار هذا ولا هذا بل اختار ما اختاره الله تعالى له.

فقال أبو سليمان: احتفظوا بالغلام فإنه صديق.

قال أحمد بن أبي الحوارى: قلت لأبي سليمان: إن فلانًا لا يقع من قلبى.

فقال أبو سليمان: وليس يقع من قلبى، ولكن يا أحمد لعلنا أتينا من قبلنا لأنا لسنا من الصالحين فلسنا نحبهم.

قالت المؤلفة: ورد فى صفة الصفوة ٤/ ١٩٦: ... «ولكن لعلنا أوتينا من قلبى وقلبك فليس فينا خير وليس نحب الصالحين» قلت: ما أحسن حُسن ظنه بغيره، وسوء ظنه بنفسه، وألطف تأديبه لتلميذه رضى الله تعالى عنه.

وقال أحمد: قال أبو سليمان: أتدرى ما أزال عن العاقل اللائمة عمن ساء إليه؟

قلت: لا.

قال: لأنه علم أن الله تعالى عز وجل ابتلاه.

قلت: وهذا مثل قول ابن عطاء فى «الحكم» ليخفف عنك [ألم] البلاء علمك بأن الله تعالى المبلى لك.

وقول القائل:

وخَفَّف عنى ما ألاقى من العنا
بأنك أنت المبتلى والمقدّرُ

قلت: وكلماته كثيرة: ومناقبه شهيرة، ذكرها الإمام ابن خميس، تلميذ الإمام الغزالى فى كتاب «مناقب الأبرار ومحاسن الأخيار»، وذكر بعضها الإمام القشيرى فى

«الرسالة»، والغزالى فى «الإحياء»، والسهروردى فى «عوارف المعارف» وغيرهم رضى الله عنهم وعنه وأرضاه (الروضة الربا/ ٨١ ـ ٩٤، ٩٨، ٩٩).

قال الإمام ابن الجوزى فى صفة الصفوة:

أحمد بن أبى الحوارى قال: سمعت أبا سليمان يقول: إذا اعتقدت النفوس ترك الآثام جالت فى الملكوت وعادت بطرائف الحكمة من غير أن يؤدى إليها عالم علما. قلت سمع أبو سليمان الدارانى الحديث الكثير ولقى سفيان الثورى وغيره، ولكنه اشتغل بالتعبد عن الرواية إلا أننى وجدت له ثلاثة أحاديث مسندة:

الحديث الأول ـ أبو سليمان الدارانى قال: سمعت على ابن الحسن بن أبى الربيع الزاهد يقول: سمعت إبراهيم بن أدهم يذكر عن القعقاع بن حكيم عن أبى صالح عن أنس قال: قال رسول الله ﷺ: «من صلى قبل الظهر أربعًا غُفر له ذنوب يومه ذلك».

قال الخطيب: لا أحفظ لأبى سليمان حديثا مسندًا غيره.

الحديث الثانى ـ أبو سليمان الدارانى قال: أنبأ على بن الحسن بن أبى الربيع قال حدثنا إبراهيم بن أدهم قال: سمعت محمد بن عجلان يذكر عن أبيه عن أبى هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «من تواضع لله عز وجل رفعه الله». (أخرجه الترمذى عن أم حبيبة بلفظ مقارب برقم ٤٢٧).

الحديث الثالث ـ أبو سليمان الدارانى قال: حدثنى شيخ بساحل دمشق يقال له علقمة بن يزيد بن سويد الأزدى قال: حديث أبى عن جدى سويد بن الحارث قال: وفدت على رسول الله ﷺ سابع سبعة من قومى، فلما دخلنا عليه وكلمنا أعجبه ما رأى من سَمْتِنا وزِيِّنا. فقال: ما أنتم؟ قلنا مؤمنون، فتبسم وقال: إن لكل قول حقيقة فما حقيقة قولكم وإيمانكم؟ قال سويد: قلنا خمس عشرة خصلة: خمس منها أمرتنا رُسُلك أن نؤمن بها، وخمس منها أمرتنا رُسُلك أن نعمل بها، وخمس منها تخلَّقنا بها فى الجاهلية، فنحن عليها إلا أن تكره منها شيئًا. فقال رسول الله ﷺ «وما الخمس التى أمرتكم رسلى أن تؤمنوا بها؟ قلنا: أمرتنا رسلك أن نؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله والبعث بعد الموت. قال: وما الخمس التى أمرتكم أن تعملوا بها؟ قلنا: أمرتنا رسلك أن نقول: لا إله إلا الله ونقيم الصلاة ونؤتى الزكاة ونصوم رمضان ويحج البيت من استطاع إليه سبيلاً. قال: وما الخمس التى تخلقتم بها أنتم فى الجاهلية؟ قلنا: الشكر عند الرخاء، والصبر عند البلاء، والصدق فى مواطن اللقاء، والرضا بُمرِّ القضاء، والصبر عند شماتة الأعداء. فقال النبى ﷺ علماء حكماء كادوا من صدقهم أن يكونوا أنبياء. ثم قال ﷺ: وأنا أزيدكم خمسًا فتتم لكم عشرون خصلة: إن كنتم كما تقولون فلا تجمعوا ما لا تأكلون، لا تبنوا ما لا تسكنون، ولا تنافسوا فى شىء أنتم عنه تزولون، واتقوا الله الذى إليه ترجعون وعليه تعرضون، وارغبوا فيما عليه تقدمون وفيه تخلدون. قال أبو سليمان: وقال لى علقمة بن يزيد: فانصرف القوم من عند رسول الله ﷺ وحفظوا وصيته وعملوا بها، ولا والله يا أبا سليمان ما بقى من أولئك النفر ولا من أولادهم أحد غيرى. قال وما بقى إلا أيام قلائل ثم مات رحمه الله. توفى أبو سليمان الدارانى سنة خمس ومائتين وقال أبو عبد الرحمن السلمى سنة خمس عشرة. والأول أصح (صفة الصفوة ٤/ ١٩٦، ١٩٧).

قالت المؤلفة: هذا الحديث الأخير أورده الإمام العمادى فى «الروضة الريا» / ٩٥ ـ ٩٨ وقال إنه حديث ذكره القسطلانى فى «المواهب اللدنية»، وابن خميس فى «مناقب الأبرار» والحافظ أبو نُعيم فى «معرفة الصحابة»، والحافظ أبو موسى المدينى من حديث أحمد بن أبى الحوارى.. إلخ، وعلق محقق كتاب «الروضة الريا» الأستاذ عبده على الكوشك على الحديث بقوله فى هامش (٤): إسناده ضعيف. قال الذهبى فى الميزان ٣/ ١٠٨: «علقمة بن يزيد بن سويد، عن أبيه، عن جده لا يعرف وأتى بخبر منكر فلا يحتج به» والحديث فى الحلية ٩/ ٢٧٩ ـ ٢٨٠، شرح المواهب اللدنية للزرقانى ٤/ ٦٣ ـ ٦٥، الإصابة لابن حجر ٢/ ٩٧ برقم (٣٥٩٥)، أسد الغابة لابن الأثير ٢/ ٤٨٧ زاد المعاد ٣/ ٦٧٢، كنز العمال ١/ ٢٧٤ ـ ٢٧٥ وقال أبو نعيم: «وهذا الحديث بهذا السياق مجموعًا لم نكتبه إلا من حديث أبى سليمان، تفرد به عنه أحمد بن أبى الحوارى». وانظر الإحياء ٤/ ٢٢١) (الروضة الريا/ ٩٨).

قال المؤلفة: قمنا بزيارة مدينة «داريا» يوم الخميس ١٥ ربيع الأول ١٤١٤هـ ـ ٢ سبتمبر ١٩٩٣م، بهدف زيارة

ضريح كلٍّ من أبي سليمان الداراني، وأبي مسلم الخولاني المدفونين بها. أما عن ضريح أبي سليمان الداراني فقد سجلت عنه في مفكرتي الملاحظات التالية: في مدخل المقبرة لوحة مكتوب عليها: ﴿**إنما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر**﴾. شيد هذا المسجد مقام العارف بالله سيدي أبو [أبي] سليمان الداراني رضي الله عنه مساعي أهل البر والإحسان عام ١٣٩٨ هـ الموافق عام ١٩٧٨ ميلادية فجزى الله العاملين والساعين في بنائه خير الجزاء، تاريخ المئذنة: يوم السبت ٢٠ جمادى الأولى هـ. تموز ١٩٧٢ اهـ. وبالمقبرة ثلاثة أضرحة: أولها من اليمين ضريح أبي سليمان الداراني، وفوقه تركيبة مغطاة بالفرش والسجاجيد، وفي مواجهة الضريح إطار زجاجي كبير بداخله لوحة مكتوب عليه قصة حياته، وفوق الضريح قبة خضراء مرتفعة جدا. أما الضريح الأوسط فهو قبر زوجة الإمام الشيخ عبد الرحمن بن عطية العنسي اليماني. وأما الضريح الثالث فتوجد لوحة رخامية مكتوب عليها: قيل إن هذا قبر أحمد بن أبي الحواري، توفي بعد وفاة الشيخ في مدت [مدة] لا تُعلم رضي الله تعالى عنه ١ هـ.

(الأعلام للزركلي ٣/ ٢٩٣، ٢٩٤، والموسوعة الصوفية ـ د. عبدالمنعم الحفني/ ١٥٣، والروضة الريا فيمن دُفن بداريا لمفتي الشام الشيخ عبد الرحمن بن محمد العمادي ـ تحقيق وتعليق عبده علي الكوشك/ ٨١ـ٩٤، ٩٨، ٩٩، وقد وضعنا تعليقات المحقق بين أقواس في ثنايا النص، وصفة الصفوة للإمام أبي الفرج عبد الرحمن بن الجوزي ـ ضبطها وكتب هوامشها إبراهيم رمضان وسعيد اللحام ٤/ ١٩٦، ١٩٧. انظر أيضًا الزهاد الأوائل ـ د. مصطفى حلمي. دار الدعوة. الإسكندرية. الطبعة الأولى المحرم ١٤٠٠ هـ ـ ٢ ديسمبر ١٩٧٩/ ١٣٥ ـ ١٤١).

*** الدارَزَنْجي:**

قال السمعاني:

الدارزنجي: بفتح الدال والراء المهملتين بينهما الألف وفتح الزاي وسكون النون وفي آخرها الجيم، وهذه النسبة إلى دارزنج، وهذه القرية من قرى الصغانيان، منها أبو شعيب صالح بن منصور بن نصر بن الجراح الدارزنجي الصغاني، يروي عن أبي رجاء قتيبة بن سعيد البغلاني ومحمد بن شجاع وغيرهما، روى عنه عبد الله بن محمد بن يعقوب البخاري ومحمد بن زكريا النسفي وجعفر بن محمد بن جديرة وجماعة، وكانت وفاته قبل سنة ثلاثمائة أو في حدودها.

(الأنساب للسمعاني ـ تقديم وتعليق عبد الله عمر البارودي ٢/ ٤٣٧).

*** الدارس في تاريخ المدارس:**

انظر مادة «تنبيه الطالب والدارس في أحوال دور القرآن والحديث والمدارس» في م ١٠/ ٤٧٠، ٤٧١.

*** الدارسي:**

قال السمعاني:

الدارسي: بفتح الدال المهملة وكسر الراء والسين المهملتين، هذه النسبة إلى درس العلم، والمشهور بهذه النسبة أبو علي بشر بن عبيد الدارسي من أهل البصرة، ويقال له الدارس أيضًا هكذا ذكره أبو حاتم بن حبان، يروي عن حماد بن سلمة والبصريين، روى عنه يعقوب بن سفيان الفارسي.

وسعيد بن عبد الحميد بن قيس الدارسي التميمي المقرى الرازي، وهو ابن عبد الحميد بن أنس المعروف بسعدويه الأرداني وكان جده قيس مع علي بن أبي طالب، روى عن يعقوب القمي، روى عنه أبي يعني أبا حاتم الرازي(هكذا)ذكره عبد الرحمن بن أبي حاتم. قلت ولا أدري لم قيل له الدارسي.

(الأنساب للسمعاني ٢/ ٤٣٧).

*** دارشَيْشَغان:**

مما يرد في مصنفات التراث الإسلامي في طب الأعشاب. أورده المظفر الرسولي نقلا عن مصادر أربعة رمز لها بالحروف التالية:

ع: عبد الله بن البيطار صاحب«الجامع لقوى الأدوية والأغذية».

ز: الزهراوي.

ج: ابن جزلة صاحب «منهاج البيان فيما يستعمله الإنسان».

ف: أبو الفضل حسن بن إبراهيم التفليسي.

قال :

الدارشيشغـان : «ع » هو شجرة ذات غلظ، فيهـا شوك، والجيد منه مـا كان رزينا، وإذا قشر كان لونـه إلى لون الدم أو إلى لـون الفرفير، كثيفـا طيب الرائحـة، فى طعمـه شيء من المرارة. وطعم هذا الدواء طعم حريف قابض، وقوته بحسب مـا يعلم من طعمه قـوة مركبـة، من حر وبـرد، فهو حـار فى الأولى، يابس فى الثانيـة، ينفع من استرخاء العصب، ينشف الرطوبات الغليظة، مقو للمثانة، ويتمضمض بطبيخه لحفظ الأسنـان، ويستحق ويذر على قـروح المثانـة، فى ساعتهـا، ويوافق القلاع، وقروح الفم الوسخـة، وقروح البدن الساعية، ونتن الأنف، ويخرج الجنيـن إذا وقع فى خلال الفـرزجات، وبـدله فى النفع من استرخـاء العصب: وزنه من الأسـارون، وثلثا وزنه من الروانـد، ونصف وزنه من الدرونج. وقال «ز »: بدلـه ثمرة الينبـوت. وقال غيـره: بدلـه من الزراونـد وأسارون ودرونج، من كل واحـد نصف وزنـه والله أعلم. «ج » شجـرة غليظة، ذات شوك كثير، قشرها حريف وزهرها حاد، وعودها عفص فيـه بـردما، وقيل هـو أصل السنبل الهنـدى، وأجـوده الـرزين الـذى يخـرج من تحت قشـره أحمر طيب الـرائحـة والطعم، حار فى الدرجة الأولى، يـابس فى الثانية، وقيل فى الثالثـة، وقيل فى الأولى، وقيل إنه بارد. وهو يحلل الـريـاح، ويصلح العفونة، ويحبس النـزف، وينفع استرخاء العصب، ونتن الأنف إذا جعل فتيلـة، وطبيخـه للقلاع وحفظ الأسنـان ونفث الدم من الصدر، ويعقل البطن، وينفع من عسر البول. وقدر مـا يؤخـذ منه: درهم. «ف » مثلـه، وينفع من ضـربان وجع الأسنان، وينفع من النفخ فى المعـدة، وإذا دلك به داء الثعلب وداء الحية أنبت الشعر. المستعمل منه: بقدر الحاجة (المعتمد ١/ ١٤٧، ١٤٨).

وقال عنه داود الأنطاكى :

الدارشيشغان: فارسى يسمى القنـدول وعود البرق لأنه إذا وقع عليـه البـرق أو قـوس قـزح صـار أذكى رائحـة من العـود الهنـدى ويسمى عنـدنـا العود القمـارى والنسـاء تجعلـه بين الثياب لطيب رائحتـه ويصبغ نارنجيا وهـو صلب أحمر طيب الرائحة فوق ذراعين شائك جبلى له زهر أصفر ذكى لا يختص وجوده بزمن ولا تسقط قـوته. وهو حار يابس فى الثـانية أجود من الخشب المعروف بالشويشينى فى إذهاب الحب الفارسى والقروح الخبيثة والساعية وما ينزف المادة شربا ونطولا ويحلل الرياح ويفتح السدد ويقوى الأعضـاء مطلقا ويسقط البواسير ويمنع النـزلات والصـداع البلغمـى وأوجـاع الصـدر ومع الدارصينى يقطع السعـال الرطب وهو يضر الطحـال وتصلحه المصطكى وشربته إلى ثـلاثة وبدله مثله أسـارون وثلثاه زراوند مدحرج ونصفه درونج(التذكرة ــ/ ١٤٩).

(المعتمد فى الأدوية المفردة للمظفر الرسولى ـ صححه وفهرسه مطصفى السقا، ٢، ١٤٧، ١٤٨، وتذكرة أولى الألباب لداود بن عمر الأنطاكى ١/ ١٤٩).

*** الدارصيني:**

(القرفة)

مما يرد فى مصنفات التراث الإسلامى فى طب الأعشاب.

أوجز القول فيه ابن النفيس فقال: حـار يابس فى الثالثة، غاية فى اللطافة، جاذب مفتح مصلح لكل عفونة وصديدية، ودهنه جـلاء مذيب محلّل. عجيـب للرعشة، وهـو ينفع من الكلف والنمش، وينقى الـرأس ومـا فى الصـدر، ويفـرّح، ويفتح سدد الكبد، ويقـوى المعدة، وينفع من أوجاع الكلى والأرحـام، وينفـع الغشـاوة، والظلمـة أكْلا واكتحـالا (الموجز فى الطب/ ٩٢).

أورده المظفـر الـرسولى نقـلا عن مصـادر ثـلاثة رمـز لهـا بالحروف التالية:

ع : عبد الله بـن البيطار صاحـب «الجامع لقـوى الأدوية والأغذية».

ج : ابن جـزلـة صـاحـب «منهـاج البيـان فيمـا يستعملـه الإنسان».

ف : أبو الفضل حسن بن إبراهيم التفليسى.

قال :

الـدارصينى ــ «ع » معنـاه بـالفـارسيـة شجـرة الصين، والـدارصينى علـى ضـروب: منـه الـدارصينـى على الحقيقـة المعـروف بدارصينى الصين. ومنـه الـدارصينى الدون، وهـو الـدارصوص. ومنـه المعـروف بالقـرفـة على الحقيقة، ومنـه المعروف بقرفة القرنفل. فأما الدارصينى على الحقيقة فجسمه أشحم وأثخن، وأكثر تخلخلا من جسم القرفة على الحقيقة،

وسواد قرفة القرنفل، إلا أنه إلى القرفة أميل، وبها أشبه، لأن حمرته أقوى من سواده وأظهر. وأما لون سطحه فيقرب من لون السليخة الحمراء، وأما طعمه فأول ما يبدأ الحاسة الحرافة، مع يسير من قبض، ثم يتبع ذلك الحلاوة، ثم مرارة زعفرانية، مع دهنية خفيفة، وأما رائحته فمشاكلة لرائحة القرفة على الحقيقة، فإذا مضغته ظهر لك شيء، كرائحة الزعفران، مع يسير من رائحة الينوفر. وأما الدارصيني الدون، فجسمه يقرب من جسم القرفة على الحقيقة في خفته وتلحمه وحمرة لونه، إلا أن حمرته أقوى، ولونه أشرف، وجسمه أرق وأصلب، أعواده ملتفة دقاق مقصفة، شبيهة بأنابيب قصب الساج، إلا أنها مشقوقة طولا غير ملتحمة ولا متصلة، وطعمه ورائحته مشاكلة لرائحة القرفة على الحقيقة، وطعمها في ذكائها وعطريتها وحرافتها إلا أن الدارصيني أقوى حرارة، وأقل حلاوة وعفوصة. وأما القرفة بالحقيقة فمنها غليظ ومنها رقيق. وكلاهما أحمر وأملس، مائل إلى الحلو فيه قليلا، وظاهره حسن أحمر اللون إلى البياض قليلا، على لون قشر السليخة، ورائحتها ذكية عطرة، وفي طعمها حدة وحرافة، مع حلاوة يسيرة. وأما المعروفة بقرفة القرنفل، فهي رقيقة صلبة إلى السواد مائلة، ليس فيها تخلخل، ورائحتها وطعمها كالقرنفل، إلا أن القرنفل أقوى قليلا، وهذا الدواء في الغاية من اللطافة، ولكنه ليس بحار غاية الحرارة، بل من الحرارة في الدرجة الثالثة، وليس في الأدوية المجففة شيء يجفف مثل تجفيفه للطافة جوهره. فأما قرفة الدارصيني فكأنها دارصيني ضعيف، وبعض الناس يسميه دارصيني دون، وقوة كل دارصيني مسخنة مدرة للبول، ملينة منضجة، وتدر البول وتسقط الجنين إذا شرب واحتمل مع مر، ويوافق السموم من كل شيء من دواب الأرض القتالة، ويجلو ظلمة البصر، ويقلع البثور اللينة، والكلف، إذا خلط بعسل، وينفع من النزلات والسعال المزمن والجنب ووجع الكلى وعسر البول، وقد يقع في أخلاط الطيب الشريفة، وبالجملة هو كثير المنفعة، وقد يسحق ويعجن بشراب، ليبقى زمانا طويلا، ويجفف في الظل ويخزن، وهو مطيب للمعدة، مذهب لبردها، مسخن للكبد، مفتح للسدد، محد للبصر، مجفف للرطوبة العارضة في الرأس والمعدة، وخاصته أن يُحد البصر الضعيف إذا اكتحل به، وإذا أكل، ويصفي الصوت الذي يخشن عن رطوبات منصبة، ويحلل البلغم من الحلق والنغانغ وقصبة الرئة. وبالجملة فهو أبلغ الأفاويه في تجفيف الرطوبات الفضلية في أي عضو كانت، ويحسن الذهن تحسينا جيدا، ولا سيما إذا خلط مع الإهليلج الكابلي، ويسخن ويلطف الأغذية الغليظة، ويعدها للهضم، وينفع لكثرة أوجاع المعدة الباردة. وينبغي أن يكثر منه المعودون، وفي طعام من به ربو، وأخلاط غليظة في صدره، وليس يبلغ ما يبلغه الفلفل والخولنخان من كسر الرياح، بل ينفخ قليلا، وله خاصية في التفريح، وفيه قبض يسير، ويصلح كل عفونة، وكل قوة فاسدة، وكل صديدية من الأخلاط. وإن طبخ مع المصطكا وشرب ماؤه أزال الفواق وأذهبه. وبدل الدارصيني: ضعف وزنه من الأبهل، ولا يستعمل هذا البدل للحبالى، وبدله في أيارج الفيقرا: السليخة الفائقة، وبدل السليخة الفائقة دارصيني، والدارصيني الفائق أقوى من السليخة الفائقة، ولكن السليخة بدله من ضرورة. وقال في موضع آخر: تكون السليخة ضعف الدارصيني، وقيل بدل الدارصيني وزنه من الكبابة، والكبابة أقل من لطافة، وقيل بدله خولنجان وزنه.

«ج» إذا دق وعجن وعمل أقراصا، فإنه يبقى خمسة عشر سنة، وأجوده الطيب الرائحة، الحاد المزاج بلا لذع، الشديد الحمرة، الذي فيه حلاوة وليس بهش جدا، وهو حار يابس في الدرجة الثالثة، وقيل في الثانية، ودهنه حار جدا، والدارصيني في غاية اللطافة، وجاذب مصلح للعفونة، نافع للزكام وظلمة العين أكلا وكحلا، ويفرح القلب، وينقي الصدر، ويفتح سدد الكبد، ويقوى المعدة، وينفع من الاستسقاء وأوجاع الرحم من مح البيض، وينفع من سموم الهوام، ويضمد به للسعة العقرب مع التين، وقدر ما يؤخذ منه: درهم، وبدله: قشور السليخة القابضة، أو ضعفه كبابة أبهل أو زرنب، ودهنه شديد النفع للرعشة والنافض.

«ف» خشب معروف، وأصنافه كثيرة، وأجوده الأسود الطيب الرائحة، الحاد المذاق. حار يابس في الثانية، مفرح، وينفع من السعال والربو، ويحفظ على الإنسان قوته أيام حياته، ويذكي الذهن، والشربة منه: درهم (المعتمد ١ / ١٤٥ ـ ١٤٧).

وقال عنه الطبيب داود الأنطاكي:

دارصيني: معرَّب عن دارشين الفارسي وباليوناني أفيمونا

والسريانية مرسلون شجر هندى يكون بتخوم الصين كالرمان لكنه سبط وأوراقه كأوراق الجوز إلا أنها أدق ولا زهر لها ولا بزر له والدارصينى قشر تلك الأغصان لا كل الشجرة كذلك كما قيل وأجوده الشحم المتخلخل غير الملتحم بين حمرة وسواد وصفرة وحلاوة وملوحة ومرارة ما هو الكائن كثيرا بالصين فالياقوتى الكائن بآشية وجزائر الزنج فالأسود البراق فالصلب فالأصفر الدقيق وأردؤه الأبيض الخفيف ومنه ما يشبه السليخة وما فى طعمه قردمانية وسدابية ويغش بالقرفة والفرق قلة الحلاوة هنا وتبقى قوته إلى نحو خمس عشرة سنة لا سيما إن قرّص بالشراب وهو حار يابس فى آخر الثانية أو فى الثالثة والأبيض فى الأولى مفرح يقع فى الترياق الكبير وغيره من كبار التراكيب ويمنع الخفقان والوحشة والوسواس وضروب الجنوب وما كان عن الباردين خصوصا اليابس ويقوى المعدة والكبد ويدفع الاستسقاء واليرقان ويدر ويسقط ويخرج الرياح الغليظة ويسكن البواسير ويضعفها كيف استعمل ودهنه مجرب للرعشة والفالج وقاطره أعظم نفعا فيما ذكر يقطع اليرقان فى أسرع وقت ويصلح النفساء ورياح الأرحام والمقعدة شربا ويفتح الصمم قطورا وكحله يجلو ظلمة العين ويطلى به الأورام الباردة مع الزعفران فيسكنها وهو يصدع المحرور ويضر المثانة ويصلحه الكثيرا أو الأسارون وشربته إلى مثقال وبدله الأبهل أو الكبابة مطلقا لا فى التلطيف فقط (التذكرة ١ / ١٤٩).

(الموجز فى الطب لابن النفيس ــ تحقيق الأستاذ عبد الكريم العزباوى، مراجعة د. أحمد عمار / ٩٢، والمعتمد فى الأدوية المفردة للمظفر الرسولى ـ صححه وفهرسه مصطفى السقا ١ / ١٤٥ ــ ١٤٧، وتذكرة أولى الألباب لداود بن عمر الأنطاكى ١ / ١٤٩).

*** الدارفلفل:**

قال داود الأنطاكى: الدارفلفل تسميه أهل مصر عرق الذهب ويسمى أذناب الحرادين قيل إنه أول ثمر الفلفل أو هو موضعه كقطف العنب أو شجرة تكون بجزائر الزنج كالتوت تحمل غلفا محشوة كاللوبيا وعلى كل حال فهو قليل الإقامة لا يتجاوز ثلاث سنين ويسرع العفن إليه وهو حار فى الثانية أو الثالثة يابس أو هو رطب فى الأولى من أخلاط المعاجين الكبار يحلل الرياح ... وينفع من برد المعدة والكبد وسددهما ويدر ويسقط ويستأصل البلغم ويطيب الرائحة إذا وقع فى الأطياب كالدارصينى ومتى أغلى ودهن به سكن الفالج والكزاز والاختلاج وفتح الصمم وقد جرب أنه إذا شوى فى كبد ماعز وسحق بالرطوبة السائلة منه ورفع كان كحلا جيدا للغشا والظلمة عن تجربة وهو يصدع ويصلحه الصمغ وشربته إلى نصف مثقال وبدله أحد الفلفلين.

(تذكرة أولى الألباب لداود بن عمر الأنطاكى ١/ ١٥٠).

انظر: الفلفل.

*** دارفور:**

انظر: السودان.

*** الدّارَقَزّى:**

انظر: دار القز.

*** الدّارقطنى (٣٠٦ـ٣٨٥ هـ / ٩١٩ـ٩٩٥ م):**

هو الإمام الجليل شيخ الإسلام، حافظ الدنيا، وإمام عصره فى الرجال وعلل الأحاديث أبو الحسن على بن عمر بن أحمد بن مهدى البغدادى الدارقطنى (كتاب الضعفاء والمتروكين / ١١).

قال السمعانى:

الدارقطنى: بفتح الدال المهملة بعدها الألف ثم الراء والقاف المضمومة والطاء المهملة الساكنة وفى آخرها النون، هذه النسبة إلى دار القطن (انظرها فى موضعها)(وهى كانت محلة ببغداد كبيرة خربت الساعة، كنت أجتاز بها بالجانب الغربى، وأرانى صاحبنا الشيخ سعد الله بن محمد المقرى، مسجده فى دار القطن، منها أبو الحسن على بن عمر بن أحمد بن مهدى بن مسعود بن النعمان بن دينار بن عبد الله الحافظ الدارقطنى، من أهل بغداد (الأنساب ٢ / ٤٣٧، ٤٣٨).

وقد أدرجه فضيلة الشيخ محمد محمد أبو زهو فى أعلام تدوين الحديث فى القرن الرابع الهجرى وقال عنه:

الدارقطنى: هو على بن عمر بن أحمد بن مهدى بن مسعود بن دينار بن عبد الله الحافظ الكبير أمير المؤمنين فى الحديث وأستاذ هذه الصناعة. سمع الكثير وصنف وألف وأجاد وأفاد وأحسن النظر والتعليل كان إمام عصره فى صناعة الجرح والتعديل وحسن التأليف واتساع الرواية، وله كتاب

الإلزامات وهو كالمستدرك على الصحيحين، وله كتاب السنن وقد طبع بالهند مع تعليقات لشمس الحق أبي الطيب محمد ابن أحمد بن على الآبادى، وله كتاب العلل بيَّن فيه الصواب من الدخل، وكتاب الأفراد. وكان الدارقطني من صغره موصوفا بالحفظ والفهم، قال ابن الجوزى: «اجتمع له مع معرفة الحديث العلم بالقراءات والنحو والفقه والشعر مع الإمامة والعدالة وصحة العقيدة» وثناء العلماء عليه لا يحصى. (الحديث والمحدثون / ٤٢٤، ٤٢٥).

وقال عنه الزركلي: أول من صنف القراءات وعقد لها أبوابا، ولد بدار القطن ورحل إلى مصر، فساعد ابن حنزابة (انظر ترجمته فى م ١٥ / ٥) وزير كافور الإخشيدى على تأليف مسنده، وعاد إلى بغداد فتوفى بها (الأعلام ٤ / ٣١٤).

وترجم له الأستاذ صبحى البدرى السامرائى فى مقدمة تحقيقه لكتاب الضعفاء والمتروكين للإمام الدارقطنى. مما ننقله فيما يلى، وقد وضعنا مصادره بين أقواس فى ثنايا النص:

شيوخه ورحلاته:

سمع البغوى، وابن أبى داود، وابن صاعد والحضرمى وابن دريد وعلى بن عبد الله بن مبشر ومحمد بن القاسم المحاربى، وأبا على محمد بن سليمان المالكى، وأبا عمر القاضى، وأبا جعفر أحمد بن البهلول، وابن زياد النيسابورى، وأحمد بن القاسم الفرائضى، وأبا طالب الحافظ وخلائق ببغداد والبصرة والكوفة وواسط.

ارتحل فى كهولته إلى مصر والشام وعاد إلى بغداد.

تلاميذه:

حدَّث عنه الحاكم، وأبو حامد الإسفراييني، وتمَّام الرازى، والحافظ عبد الغنى الأزدى، وأبو بكر البرقانى، وأبو ذر الهروى، وأبو نعيم الأصبهانى، وأبو محمد الخلال، والقاضى أبو الطيب الطبرى، وأبو بكر بن بشران، وأبو القاسم حمزة السهمى، وأبو محمد الجوهرى، وأبو الحسين بن الأبنوسى، وعبد الصمد بن المأمون، وأبو الحسين بن المهتدى بالله وأمم سواهم.

ثناء العلماء عليه:

قال الحاكم: صار الدارقطنى أوحد عصره فى الحفظ والورع وإماما فى القراء والنحويين، وأقمت فى سنة سبع وستين ببغداد أربعة أشهر، وكثر اجتماعنا، فصادفته فوق ما وصف لى، وسألته عن العلل والشيوخ، وله مصنفات يطول ذكرها، فأشهد أنه لم يخلِّف على أديم الأرض مثله (تذكرة الحفاظ ٣ / ٩٩١).

وقال الخطيب: كان فريد عصره، وإمام وقته، وانتهى إليه علم الأثر، والمعرفة بعلل الحديث، وأسماء الرجال، وأحوال الرواة مع الصدق والثقة، وصحة الاعتقاد، والاضطلاع من علوم سوى علم الحديث منها القراءات، فإن له فيها مصنفا مختصرا، وقال: ومن ذلك المعرفة بمذاهب الفقهاء فإن كتابه السنن يدل على ذلك. ومنها المعرفة بالآداب والشعر (تاريخ بغداد ١٢ / ٣٤).

وقال عبد الغنى الأزدى: أحسن الناس كلاما على الحديث ابن المدينى فى زمانه، وموسى بن هارون فى وقته، والدارقطنى فى وقته.

(تاريخ بغداد ١٢ / ٣٦ وتذكرة الحفاظ ٣ / ٩٩٤).

وقال القاضى أبو الطيب الطبرى: الدارقطنى أمير المؤمنين فى الحديث (تاريخ بغداد ١٢ / ٣٦ وتذكرة الحفاظ ٣ / ٩٩٣).

مؤلفاته:

١ - السُّنن:

قال الخطيب: فإن كتاب السنن الذى صنفه يدل على أنه كان ممن اعتنى بالفقه، لأنه لا يقدر على جمع ما تضمن ذلك الكتاب إلا من تقدمت معرفته بالاختلاف فى الأحكام (تاريخ بغداد ١٢ / ٣٥).

نشر فى دلهى سنة ١٣٠٦ هـ. ثم أعيد نشره فطبع بالقاهرة باعتناء السيد عبد الله بن هاشم المدنى.

٢ - العلل الواردة فى الأحاديث النبوية:

أملاها من حفظه على تلميذه أبى بكر البرقانى.

قال الخطيب: سألت البرقانى: هل كان أبو الحسن يُملى عليك العلل من حفظه؟ قال: نعم، وأنا الذى جمعتها، وقرأها الناس من نسختى (تاريخ بغداد ١٢ / ٣٧).

وهو كتاب جامع ومُهم، ولم يؤلف في بابه مثله. قال الذهبي معقبا على كلام البرقاني: وهذا شيء مدهش، فمن أراد أن يعرف قدر ذلك، فليطالع كتاب العلل للدارقطني (تذكرة الحفاظ ٣/ ٩٩٣).

وهو مخطوط نسخة منه في دار الكتب المصرية في خمسة مجلدات ونسخة بنكبور بالهند، آصفية بالهند، باتنة (٥٤٩ ـ ٥٥١).

٣ ـ المؤتلف والمختلف:

مخطوط المجلد الثاني منه في مكتبة مدينة طبقبو سراى باسطنبول رقم (٤١٤) وهو كتاب حافل في المؤتلف والمختلف من أسماء الرجال أخذ منه الخطيب البغدادي في كتابه المؤتنف تكملة المؤتلف والمختلف (مخطوط) نسخة منه في مكتبة برلين. وانظر كشف الظنون (٢ / ١٦٣٧).

٤ ـ الأفراد:

أن ينفرد الراوي الواحد عن كل أحد من الثقات وغيرهم برواية حديث مطلقا. وقد ينفرد الراوي الثقة، أو أهل بلد، انظر: علوم الحديث لابن الصلاح، ص ٨٠، وفتح المغيث للسخاوي (١ / ٢٠٥) وهو مخطوط يوجد الجزء الثاني منه في الظاهرية مجموع ٣٥ (١ / ١٠) والجزء الثالث مجموع ٥٦ (١١٠ ـ ١٢٣). وانظر فهرس المنتخب من مخطوطات الحديث للشيخ الألباني، ص ٢٧٣.

ورتب الأفراد على الأطراف الحافظ أبو الفضل محمد بن طاهر المقدسي مخطوط نسخة كاملة منه بدار الكتب المصرية رقم (٦٩٧) حديث.

٥ ـ ذكر أسماء التابعين ومن بعدهم ممن صحت روايته من الثقات عند البخاري ومسلم وذكراه في كتابيهما الصحيحين أو أحدهما:

نشر في مجلة المجمع العلمي العراقي سنة ١٤٠١ هـ.

٦ ـ الإلزامات:

مجموعة من الأحاديث يرى الدارقطني أنها على شرط الشيخين (البخاري ومسلم) أو أحدهما، ولم يخرجاها.

طبع بالقاهرة ـ مطبعة المعرفة، الناشر المكتبة السلفية بالمدينه المنورة.

٧ ـ التتبُّع:

أورد فيه أحاديث تتبع فيها واستدرك على الإمامين البخاري ومسلم مما أورداها في صحيحيهما. وقد تعقب عليه الحفاظ كالإمام النووي في شرح مسلم والحافظ ابن حجر العسقلاني في فتح الباري، والحافظ أبي مسعود الدمشقي (مخطوط).

طبع مع كتاب الإلزامات.

٨ ـ غريب الحديث:

مخطوط. نسخة منه في رامبور رقم (٥١١). انظر بروكلمان ٣ / ٢١٢).

٩ ـ فضائل الصحابة:

مخطوط. الجزء الحادي عشر وهو في فضل الشيخين رضي الله عنهما رقم مجموع ٤٧ (ق ١٤ ـ ٢٣) الظاهرية. وانظر فهرس الشيخ الألباني، ص ٢٧٤.

١٠ ـ الأحاديث التي خولف فيها مالك:

مخطوط. نسخة منه في المكتبة الظاهرية بدمشق رقم مجموع ٦٣ (٢٥٥ ـ ٢٦٩).

١١ ـ أحاديث الموطأ وذكر اتفاق الرواة عن مالك واختلافهم فيه:

طبع بالقاهرة.

١٢ ـ أخبار عمرو بن عبيد المعتزلي وكلامه في القرآن وإظهار بدعته:

طبع ببيروت.

١٣ ـ كتاب الأسخياء:

نشره سليمان وجهت حسين سنة ١٩٣٤ م انظر بروكلمان (٣/ ٢١٢).

١٤ ـ المستجاد.

١٥ ـ أحاديث النزول:

مخطوط. جزء صغير في رفان كشك ـ طبقبو سراى بإسطنبول.

١٦ ـ رؤية الباري عز وجل:

مخطوط. نسخة منه ـ مكتبة إسكوريال بإسبانيا.

١٧ ـ الضعفاء والمتروكون :

كتابنا هذا .

١٨ ـ سؤالات البرقاني ، لأبي الحسن الدارقطني في الرجال .

مخطوط . نسخة منه ـ مكتبة أحمد الثالث رقم (٦٢٤) (مجموع) .

١٩ ـ سؤالات السهمي ، لأبي الحسن الدارقطني :

مخطوط . نسخة منه ـ مكتبة أحمد الثالث مجموع رقم (٦٢٤) . ويوجد نسخة ناقصة منه في المكتبة الظاهرية مجموع ١١١ (ق ٢٠٩ ـ ٢١٥) .

٢٠ ـ سؤالات السلمي ، لأبي الحسن الدارقطني :

مخطوط . نسخة منه في مكتبة أحمد الثالث مجموع رقم (٦٢٤) .

٢١ ـ غرائب مالك :

نقل عنه العلماء منهم الحافظ زين الدين العراقي في كتابه الذيل على الميزان : ولم أقف عليه .

كما أن للإمام الدارقطني أجزاء وفوائد منتقاة توجد في عدة مكتبات .

توفي الإمام الدارقطني ببغداد سنة ٣٨٥ هـ ودفن في مقبرة باب الدير (تقع بجانب الكرخ وتسمى الآن مقبرة الشيخ معروف الكرخي) قريبا من قبر معروف الكرخي ، رحمه الله .

مصادر الترجمة :

١ ـ تاريخ بغداد (١٢/ ٣٤ ـ ٤٠) .

٢ ـ وفيات الأعيان (٣/ ٢٩٧) .

٣ ـ طبقات الشافعية للسبكي (٣/ ٤٦٢) .

٤ ـ تذكرة الحفاظ (٣/ ٩٩١) .

٥ ـ النجوم الزاهرة لابن تغري بردي (٤/ ١٧٣) .

٦ ـ المنتظم لابن الجوزي (٧/ ١٨٣) .

٧ ـ النهاية في طبقات القراء لابن الجزري (١/ ٥٥٨) .

٨ ـ مرآة الجنان لليافعي (٢/ ٤٢٥) .

٩ ـ البداية والنهاية (١١/ ٣١٧) .

١٠ ـ تاريخ الأدب العربي لبروكلمان (٣/ ٢١٠)

(كتاب الضعفاء والمتروكين / ١١ ـ ١٧) .

(كتاب الضعفاء والمتروكين للإمام أبي الحسن علي بن عمر الدارقطني ـ حققه وعلق عليه صبحي البدري السامرائي . مؤسسة الرسالة بيروت . الطبعة الثانية ١٤٠٦ ـ ١٩٨٦ م / ١١ ـ ١٧ مقدمة التحقيق ، والأنساب للسمعاني ٢ / ٤٣٧ ـ ٤٣٩ ، والحديث والمحدثون ـ محمد محمد أبو زهو / ٤٢٤ ، ٤٢٥ ، والأعلام للزركلي ٤ / ٣١٤ انظر أيضا أبجد العلوم لصديق بن حسن القنوجي ٣/ ١٤٨ ، ١٤٩) .

*** دارك:**

قال ياقوت :

دارك : بعد الراء كاف : من قرى أصبهان ؛ نسب إليها قوم من أهل العلم ، منهم : أبو القاسم عبد العزيز بن عبد الله بن محمد بن عبد العزيز الداركي من كبار الفقهاء الشافعية ، سكن بغداد ودرس بها وكان أبوه محدث أصبهان في وقته ، وتوفي أبو القاسم ببغداد سنة ٣٧٥ .

(معجم البلدان ٢ / ٤٢٣) .

***داركان:**

قال ياقوت :

داركان : بعد الراء كاف ، وآخره نون : قرية من قرى مرو ، بينها وبين مرو فرسخ واحد ؛ خرج منها طائفة من أهل العلم ، منهم : علي بن إبراهيم السلمي أبو الحسن المروزي الداركاني ، صحب عبد الله بن المبارك ، وحدث ببغداد عن أبي حمزة السكري وعبد الله بن المبارك و النصر بن محمد الشيباني (في الأنساب ٢ / ٤٣٩ : والنضر ، بالضاد المعجمة) ، روى عنه أحمد بن حنبل وعباس الدوري وأحمد ابن الخليل البرجلاني وغيرهم ، وكان ثقة ، مات سنة ٢١٣ .

(معجم البلدان ٢ / ٤٢٣) .

***الداركاني:**

قال السمعاني :

الداركاني : بفتح الدال والراء المهملتين بينهما الألف وفي آخرها النون ، هذه النسبة إلى داركان وهي إحدى قرى مرو على فرسخ منها ، كان بها جماعة من أهل العلم ، منهم أبو عمرو يعمر بن بشر الداركاني الخراساني ، كان من أصحاب

عبد الله بن المبارك، حدث عنه وعن أبى حمزة محمد بن ميمون السكرى والحسين بن واقد والنضر بن محمد الشيبانى وأبى النضر معاذ بن المساور وغيرهم، وروى عنه أبو مسعود أحمد بن الفرات الرازى وأحمد بن محمد بن حنبل وعلى بن المدينى وأحمد بن سنان القطان والفضل بن سهل الأعرج وأبو بكر بن أبى شيبة ومحمد بن عبدة وغيرهم، وكان أحد الثقات المتقنين، وروى عنه جماعة من أقرانه، وجاور مكة مدة وانصرف إلى مرو ومات بها بعد سنة مائتين.

وأبو الحسن على بن إسحاق السلمى المروزى الداركانى صاحب عبد الله بن المبارك، قدم بغداد وحدث بها عن ابن المبارك وأبى حمزة السكرى والفضل بن موسى السينانى والنضر بن محمد الشيبانى وغيرهم، روى عنه أحمد بن حنبل وعباس الدورى ويعقوب بن شيبة وأحمد بن الخليل البرجلانى، وثقه يحيى بن معين وسئل عنه فقال: ثقة صدوق. وقال محمد بن سعد الزهرى على بن إسحاق الداركانى - هى قرية بمرو وكان ينزلها الحاج إذا خرجوا من مرو، وكان من أصحاب عبد الله بن المبارك معروفا بصحبته، وكان ثقة، وقدم بغداد فسمعوا منه. ومات سنة ثلاث عشرة ومائتين.

(الأنساب للسمعانى ـ تقديم وتحقيق عبد الله عمر البارودى ٢ / ٤٣٩).

* **الداركى:**

قال السمعانى:

الداركى: بفتح الدال المهملة المشددة والراء بينهما الألف وفى آخرها الكاف، هذه النسبة إلى دارك وظنى أنها قرية من قرى أصبهان، منها أبو القاسم عبد العزيز بن الحسن ابن أحمد الداركى الفقيه الأصبهانى، كان أبوه محدث أصبهان فى وقته، وأبو القاسم من كبار فقهاء الشافعيين، ورد نيسابور سنة ثلاث وخمسين ثلاثمائة، وكان يدرس بها سنين، وله جملة من المختلفة، وتقلد أوقاف أبى عمرو الخفاف، ثم إنه خرج إلى بغداد فصار المجلس له، ومع ذلك فإنه كان ممن يرجع إليه فى السؤال عن الشهود فإنى دخلتها سنة سبع وستين وثلاثمائة وهو إمام الشافعيين بها، وكان يدرس فى مسجد دعلج بن أحمد فى درب أبى خلف؛ وقد حدث بنيسابور وببغداد، وتوفى ببغداد فى شوال من سنة خمس وسبعين وثلاثمائة هذا كله ذكره الحاكم أبو عبد الله الحافظ.

وأما أبو بكر أحمد بن ثابت الخطيب الحافظ فقال: هو أبو القاسم عبد العزيز بن عبد الله بن محمد بن عبد العزيز الداركى الفقيه الشافعى، نزل نيسابور عدة سنين، ودرس بها الفقه، ثم صار إلى بغداد فسكن بها إلى حين موته، وحدث بها عن جده لأمه الحسن بن محمد الداركى، وكان يدرس ببغداد فى مسجد دعلج بن أحمد السجزى، وله حلقة فى جامع المدينة للفتوى والنظر، روى عنه أبو القاسم الأزهرى وأبو محمد الخلال وعلى بن محمد بن الحسن الحربى وعبد العزيز الأزجى وأبو الحسن العتيقى وأبو القاسم التنوخى، وكان ثقة؛ وكان أبو حامد الإسفراييني يقول: ما رأيت أفقه من الداركى، وقال غيره: وكان يتهم بالاعتزال، وانتهت إليه الرئاسة فى مذهب الشافعى، وتوفى عن نيف وسبعين سنة فى شوال سنة خمس وسبعين وثلاثمائة. وأبو على الحسن بن محمد بن الحسن بن زياد الداركى التاجر الأصبهانى من أهل أصبهان، كان ثقة، روى عن محمد بن حميد وصالح بن مسمار وسعيد بن عنبسة وشاذان الفارسى والرازيين، روى عنه محمد بن أحمد بن إبراهيم الأصبهانى ومحمد بن أحمد بن محمود الطبرانى، وتوفى سنة سبع عشر وثلاثمائة. وأبو جعفر محمد بن على بن مخلد الداركى، يروى عن إسماعيل بن عمرو، روى عنه أبو بكر بن المقرئ الأصبهانى وقال: أنا أبو جعفر الداركى بدارك.

(الأنساب للسمعانى ـ تقديم وتعليق عبد الله عمر البارودى ٢ / ٤٣٩، ٤٤٠).

* **الدارمى:**

بفتح الدال المهملة وكسر الراء، هذه النسبة إلى بنى دارم وهو دارم بن مالك بن حنظلة بن زيد مناة بن تميم، منها أبو عبد الرحمن محمد بن أبى الحسن على بن أبى عبد الرحمن محمد بن يحيى بن عبد الرحمن بن الفضل بن عبد الله بن قطاف بن حبيب بن خديج بن قيس بن نهشل بن دارم بن مالك الدارمى التميمى، من أهل نيسابور، صار فى أواخر عمره من العباد المجتهدين الملازمين للمسجد والتعبد، وقد سمع الحديث من أبى بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة وأبى

العباس محمد بن إسحاق السراج وأبى العباس الماسرجسى وغيرهم، سمع منه الحاكم أبو عبد الله الحافظ وقال: توفى فى النصف من شعبان سنة أربع وخمسين وثلاثمائة.

وأبو طيبة عيسى بن سليمان بن دينار الدارمى من أهل جرجان، يروى عن الكوفيين الشيبانى والأعمش ودونهما، روى عنه ابنه أحمد بن أبى طيبة مات سنة ثلاث وخمسين ومائة، قال أبو حاتم بْن حبان: كان يخطئ.

وأبو جعفر أحمد بن سعيد بن صخر بن سليمان بن سعيد ابن قيس، ويقال إن جده صخر بن عكيم بن قيس بن عبد الله ابن المنذر بن كعب بن الأسود بن عبد الله بن زيد بن عبد الله ابن دارم الدارمى. ولد بسرخس، ونشأ بنيسابور، وكان أكثر أوقاته فى الرحلة لسماع الحديث، وكان أحد المذكورين بالفقه ومعرفة الحديث والحفظ له، سمع النضر بن شميل وعلى بن الحسين بن واقد وجعفر بن عون وأبا عاصم النبيل وعبد الصمد بن عبد الوارث وحبان بن هلال، وكان ثقة ثبتا، روى عنه عمرو بن على الفلاس وأبو موسى محمد بن المثنى الزمن ومحمد بن إسماعيل البخارى ومسلم بن الحجاج القشيرى فى صحيحيهما وأبو القاسم عبد الله بن محمد البغوى، ومات بنيسابور سنة ثلاث وخمسين ومائتين.

وجعفر بن يحيى بن محمد بن يحيى بن عثمان بن سعيد ابن عثمان بن عبد الله بن دارم الدارمى أخو إبراهيم السراجى الدارمى، من أهل مصر، ذكره أبو زكريا يحيى بن على الطحان، وقال: توفى فى شوال سنة خمس وأربعين وثلاثمائة.

وأبو الفرج محمد بن عبد الواحد بن محمد بن عمر بن الميمون الدارمى الفقيه على مذهب الشافعى، كان أحد الفقهاء موصوفا بالذكاء والفطنة، يحسن الفقه والحساب، ويتكلم فى دقائق المسائل، ويقول الشعر، وانتقل عن بغداد إلى الرحبة فسكنها مدة، ثم تحول إلى دمشق فاستوطنها؛ ذكر الدارمى أنه سمع الحديث من أبى محمد بن ماسى وأبى بكر ابن إسماعيل الوراق ومحمد بن المظفر الحافظ وأبى عمر بن حيويه وأبى بكر بن شاذان وأبى الحسن الدارقطنى وغيرهم، سمع منه أبو بكر الخطيب الحافظ وذكره فى التاريخ وأثنى عليه ووصفه بمعرفة الفقه واللغة والحساب، وقال: لقيته بدمشق فى سنة خمس وأربعين وأربعمائة. وذكره الشيخ أبو إسحاق الشيرازى فى كتاب طبقات الفقهاء. وكانت ولادته فى شوال سنة ثمان وخمسين وثلاثمائة، ومات بدمشق فى يوم الجمعة أول يوم من ذى القعدة سنة ثمان وأربعين وأربعمائة.

وأبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن بن الفضل بن بهرام بن عبد الصمد السمرقندى الدارمى من بنى دارم بن مالك بن حنظلة، من أهل سمرقند، كان أحد الرحالين فى الحديث والموصوفين بجمعه وحفظه والإتقان له مع الثقة والصدق والورع والزهد واستقضى على سمرقند فأبى فألح عليه السلطان حتى تقلده وقضى قضية واحدة ثم استعفى فأعفى، وكان على غاية العقل وفى نهاية الفضل يضرب به المثل فى الديانة والحلم والرزانة والاجتهاد والعبادة والتقلل والزهادة، وصنف المسند والتفسير والجامع، وحدث عن يزيد بن هارون وعبيد الله بن موسى ومحمد بن يوسف الفريابى ويعلى بن عبيد وجعفر بن عون وأبى المغيرة الحمصى وأبى اليمان الحكم بن نافع البهرانى وعثمان بن عمر بن فارس وأشهل بن حاتم وغيرهم من أهل العراق والشام ومصر، روى عنه بندار ومحمد بن يحيى الذهلى ورجاء بن مرجى الحافظ ومسلم بن الحجاج وأبى عيسى الترمذى وجعفر بن محمد الفريابى قاضى الدينور وجماعة سواهم، وقال رجاء بن المرجى رأيت أحمد بن حنبل وإسحاق بن راهويه وعلى بن المدينى والشاذكونى فما رأيت أحفظ من عبد الله بن عبد الرحمن الدارمى. وكانت ولادته سنة موت عبد الله بن المبارك وهى سنة إحدى وثمانين ومائة، ومات بسمرقند يوم عرفة وهو من سنة خمس وخمسين ومائتين.

(الأنساب للسمعانى ـ تقديم وتعليق عبد الله عمر البارودى ٢ / ٤٤١، ٤٤٢).

*** الدارمى (عثمان بن سعيد) (٢٠٠ ـ ٢٨٠ هـ / ٨١٥ـ٨٩٤ م):**

عثمان بن سعيد بن خالد الدارمى السجستانى، أبو سعيد، محدث هراة. له تصانيف فى الرد على الجهمية (انظر مادة «الجهمية» فى م ١٢ / ٤٢٥ ـ ٤٣١)، منها «النقض على بشر المريسى» سماه ناشره «رد الإمام الدارمى عثمان بن

سعيد، على بشر المريسى العنيد»: وله «مسند» كبير. توفى فى هراة (الأعلام للزركلى ٤ / ٢٠٥، ٢٠٦).

*** الدارة:**

انظر: دارات العرب.

*** الداروم:**

قال ابن الكلبى:

قال الشرقى: نزل بنوحام مجرى الجنوب والدبور، ويقال لتلك الناحية الداروم فجعل الله فيهم السواد والأدمة وأعمر بلادهم وسماءهم وجرت الشمس والنجوم من فوقهم ورفع عنهم الطاعون.

والداروم: قلعة بعد غزة للقاصد إلى مصر الواقف فيها يرى البحر إلا أن بينها وبين البحر مقدار فرسخ، خربها صلاح الدين لما ملك الساحل فى سنة ٥٨٤، ينسب إليها الخمر.

وغزاها المسلمون فى سنة ثلاث عشرة وملكوها فقال زياد ابن حنظلة:

ولقـد شفى نفسى وأبـرأ سقمها
شـد الخيـول على جمـوع الـروم
يضـربن سيـدهم ولـم يمهلنهم
وقتلـن فلهـم إلـى داروم

ويقال لها الدارون أيضا. وينسب إليها على هذا اللفظ أبو بكر الداروني، روى عن عبد العزيز العطار عن شفيق البلخى، روى عنه أبو بكر الدينورى بالبيت المقدس سنة ثمان وثلاثمائة.

(معجم البلدان لياقوت الحموى ٢ / ٤٢٤).

*** الدارى:**

قال السمعانى:

الدارى: بفتح الدال المهملة المشددة وفى آخرها الراء، هذه النسبة إلى أشياء، منها إلى الجد، ومنها إلى قرية على خمسة فراسخ من هراة يقال لها دار واشكيذبان ولها يقول الشاعر:

يا قرية الدار هل لى فيك من دار

فأما النسبة إلى الجد فمنهم أبو رقية تميم بن أوس بن خارجة بن سواد بن جذيمة بن ذراع بن عدى بن الدار بن هانىء بن حبيب بن نمارة بن لخم بن عدى بن عمرو بن سبأ ابن يعرب بن يشجب بن قحطان الدارى، كان تميم يختم القرآن فى ركعة، وربما ردد الآية الواحدة الليل كله إلى الصباح، وكان يشترى الرداء بالألف ليصلى فيه صلاة الليل. سكن الشام، وبها مات، وقبره ببيت جبرين من بلاد فلسطين، وكان من عباد الصحابة وزهادهم، ممن جانب أسباب الغزو ولزم التخلى بالعبادة إلى أن مات.

وأخوه لأمه أبو هند الدارى هو بر بن بر بن عبد الله بن رزين بن عميت بن ربيعة بن ذراع بن عدى بن الدار، سكن فلسطين أيضا، وهو من الصحابة، مات ببيت جبرين، حديثه عند أولاده.

وهو أخو الطيب بن بر الذى سماه رسول الله ﷺ عبد الله، وقد قيل إن اسم أبى هند برير بن عبد الله، والصحيح بر بن بر ــ هكذا ذكره أبو حاتم بن حبان فى الصحابة من كتاب الثقات.

وأحمد بن يزيد بن روح الدارى، يروى عن محمد بن عقبة، روى عنه أبو عمير الرملى، يعد فى أهل فلسطين، قال ابن أبى حاتم سمعت أبى يقول: سكن بيت المقدس، وهو من رهط تميم الدارى.

وسعيد بن زياد بن فائد بن زياد بن أبى هند الدارى، يروى عن أبيه زياد عن جده زياد بن أبى هند عن أبيه قال سمعت رسول الله ﷺ يقول قال الله عز وجل من لم يرض بقضائى ــ الحديث. وبهذا الإسناد حديث فى فضل الزبيب؛ قال أبو حاتم بن حبان حدثنا بهما ابن قتيبة ثنا سعيد بن زياد فى نسخة كتبناها عنه بهذا الإسناد، تفرد بها سعيد، فلا أدرى البلية فيها منه أو من أبيه أو من جده لأن أباه وجده لا يعرف لهما رواية إلا من حديث سعيد، والشيخ إذا لم يرو عنه ثقة فهو مجهول لا يجوز الاحتجاج به لأن رواية الضعيف لا تخرج من ليس بعدل عن حد المجهولين إلى جملة أهل العدالة لأن ما روى الضعيف وما لم يرو فى الحكم سيان.

وأما عبد الله بن كثير المقرئ الدارى مقرئ أهل مكة ــ قرأت بنخشب فى كتاب علل القراءات لأبى نصر منصور بن محمد بن إبراهيم بن عبد الله المقرئ العراقى: إنما قيل لعبد الله بن كثير: الدارى، لأن الدارى بلغة أهل مكة العطار،

فكان له أصحاب يضاربون عنه ويخلفونه وقال النبى ﷺ مثل الجليس الصالح مثل الدارى. وقال الشاعر:

إذا التاجر الدارى جاء بفارة
من المسك راحت فى مفارقهم تجرى

وإنما سمى داريا لأنه نسب إلى دارين وهو موضع فى البحر يؤتى منه بالطيب، ومن الناس من يقول: إنما سمى داريا لأنه كان عالما فى هذه الصناعة وفى كلام العرب وفى أحاديث النبى ﷺ والصحابة والتابعين، والدارى فى كلام العرب مأخوذ من درى يدرى دراية فهو دار؛ ومنهم من قال: إنما قيل له الدارى لأن الدارى فى كلام العرب صاحب مال ورب النعم كما قال الشاعر:

لبث رويدا يلحق الداريون
سوف ترى إن لحقوا ما يبلون
أهل الحياب البدن المكفيون

فقال وإنما سموه داريا لأنه مقيم فى داره ومسجده فى طاعة ربه عز وجل فنسب إلى الدار، لأنه كان مكفيا غير محتاج إلى تجارة أو إلى صنعة أو إلى عمل، وكان رب مال، وكان عمله الأخذ بالمسلمين كلام رب العالمين، وكان قد تصدق بجميع ماله مرارا، ولم يكن له شغل إلا العبادة، وكان يؤم بالصلوات الخمس فى المسجد الحرام بالمسلمين حتى أتاه اليقين، مات سنة عشرين ومائة.

وأما أبو طاهر ويقال أبو محمد عبد الرحيم بن زيد بن أحمد بن يوسف الدارى النسفى هو من دار أبى عبد الرحمن معاذ بن يعقوب الزاهد، وكان رفيق أبى العباس المستغفرى فى الرحلة إلى خراسان. سمع بنسف أبا أحمد القاسم بن محمد بن القنطرى، وبمرو أبا الفضل محمد بن الحسين الحدادى، وبالكشانية أبا على إسماعيل بن محمد بن أحمد ابن حاجب الكشانى، وبسرخس أبا على زاهر بن أحمد الإمام، وببخارى أبا بكر أحمد بن محمد بن إسماعيل الإسماعيلى، وبأشتيخن أبا بكر محمد بن أحمد بن مت الإشتيخنى وطبقتهم، قال أبو العباس المستغفرى: مات شابا قبل أن يحدث فى رجب سنة ست وتسعين وثلاثمائة، وسنه فوق الثلاثين، كنت علقت عنه حديثا واحدا. قلت رأيت خطه على حائط القبة القديمة لأبى الهيثم محمد بن المكى الكشميهنى بكشميهن مع أبى العباس المستغفرى.

وجماعة من أهل مكة نسبوا إلى عبد الدار بن قصى بن كلاب، وقيل له عبد الدار لأن أم ولد قصى حبى بنت حليل الخزاعية، قيل لما نكح قصى بن كلاب حبى بنت حليل بن حبشية بن سلول بن كعب بن عمرو من خزاعة ـ وأمها ناهية بنت حرام بن نصر بن عوف بن عمرو من خزاعة ـ ولدت له عبد الدار وعبد مناف وعبد العزى وعبدا فسمى عبد الدار بداره تلك ثم سمى عبد مناف بمناف وعبد العزى بالعزى. والمنتسب إلى عبد الدار هذا عبد الحميد بن عبد الله بن كثير الدارى المكى القرشى، من بنى عبد الدار، يروى عن سعيد ابن ميناء روى عنه عبد الرحمن بن مهدى وأبو عامر العقدى، وأحسبه أخا صدقة بن عبد الله والله أعلم.

(الأنساب للمسعانى ٢/ ٤٤٢ـ٤٤٤).

*** داريًا:**

داريا: قرية كبيرة مشهورة من قرى دمشق بالغوطة (الغربية وتتبع اليوم محافظة دمشق).

والنسبة إليها دارانى على غير قياس، وبها قبر أبى سليمان الدارانى، وهو عبد الرحمن بن أحمد بن عطية الزاهد، ويقال أصله من واسط، روى عن الربيع بن صبيح وأهل العراق، روى عنه صاحبه أحمد بن أبى الحوارى والقاسم الجوعى وغيرهما، وتوفى بداريا سنة ٢٣٥، وقبره بها معروف يزار.

وابنه سليمان من العباد والزهاد أيضا، مات بعد أبيه بسنتين وشهر فى سنة ٢٣٧، قال أحمد بن أبى الحوارى: اجتمعت أنا وأبو سليمان الدارانى ومضينا فى المسجد فتذاكرنا الشهوات من أصابها عوقب ومن تركها أثيب، قال: وسليمان بن أبى سليمان ساكت، ثم قال لنا: لقد أكثرتم منذ العشية ذكر الشهوات أما أنا فأزعم أن من لم يكن فى قلبه من الآخرة ما يشغله عن الشهوات لم يغن عنه تركها.

وأيضا من داريا عبد الرحمن بن يزيد بن جابر أبو عتبة الأزدى الدارانى، روى عن أبى الأشعث الصنعانى وأبى كبشة السلوكى والزهرى ومكحول وغيرهم كثير، روى عنه ابنه عبد الله ابن عبد الرحمن وعبد الله بن المبارك والوليد بن مسلم وعبد الله بن كثير العاقل الطويل وخلق كثير سواهم، وكان يعد فى

الطبقة الثانية من فقهاء الشـام من الصحابة، وكان من الأعيان المشهورين.

وسليمـان بن حبيب أبو بكـر، وقيل أبـو ثابت، وقيل أبـو أيوب المحـاربى الدارانى قاضـى دمشق لعمر بن عبد العـزيز ويزيد وهشام ابنى عبد الملك، قضى لهم ثلاثين سنة، روى عن أنس بن مـالك وأبى هريـرة ومعـاوية بن أبى سفيـان وأبى أسامة البـاهلى وغيرهم، روى عنه عمر بن عبد العـزيز، وهو من رواة الأوزاعى، وبـرد بن سنـان وعثمـان بن أبى العـاتكـة وغيرهم، وكان ثقة مأمونا ومن داريا عبد الجبار بن عبد الله بن محمد بن عبـد الرحيم، ويقال عبد الـرحمن بن داود أبو على الخولانى الدارانى يعرف بابن مهنا، له تاريخ داريا، روى عن الحسن بن حبيب وأحمـد بن سليمـان بن جزلـة ومحمـد بن جعفر الخـرائطى وأحمد بن عمير بن جـوصا وأبى الجهم بن طلاب وغيرهم، روى عنه أبو الحسن على بن محمد بن طوق الطبرانى وتمام بن محمد وأبو نصـر المبارك وغيرهم ولم يذكر وفاته (معجم البلدان ٢ / ٤٣١، ٤٣٢).

وغوطة دمشق الجميلة تنقسم إلى شرقية وشامتها «دومة»، وغربيـة وعروسها «داريـا الكبرى» (هناك داريـا الصغرى وهى مزرعة قرب دومة).

وداريا كلمـة سريـانية شأنهـا شأن الكثير من أسمـاء قرى الغوطة وتعنى «دور» قال عنها ابن الأثير: «وهى قرية من غوطة دمشق خرج منها جماعة من العلماء والصالحين» (اللباب ١ / ٤٨٢).

وقـال ابن خلكـان: «وهى قـريـة على بـاب دمشق فى الغوطة».

وقال النـووى: «داريا القرية المعـروفة بجنب دمشق على دون ثـلاثة أميـال ... وكان فضـلاء السلف يسكنونهـا، وممن سكنها من الصحـابة رضى الله عنهم بلال المؤذن وبهـا قبران مشهـوران يقصـدان للـزيـارة لسيـديـن جليلين: أبى مسلم الخولانى وأبى سليمان الدرانى رضى الله عنهما.

قالت المؤلفة: زرنـا هذين القبرين يوم الخميس ١٥ ربيع الأول ١٤١٤ هـ ٢ سبتمبر ١٩٩٣ م انظر ماجاء فى ترجمة كل من هذين الإمامين.

قـال أبـو الفتح الهمـدانى: داريا وزنهـا فعليـا من الـدار والألف للتأنيث، إنمـا زيـدت فيهـا هذه الـزوائد دلالـة على التكثير لأنها كانت مجمعا لـدور آل جفنة الغسانيين ومنازلهم (انظـر مـادة «آل جفنـة»، ومثلهـا من الكلام مـرحيـا وبـرديـا حكاهماسيبويه (تهذيب الأسماء واللغات ٣ / ١٠٨).

وفى مقـدمته لتحقيق كتـاب «الـروضة الـريا» للعمـارى، يبسط المحقق الأستاذ عبده على الكـوشك الكلام على داريا وفضلها ومن سكنها من الصحابـة والتابعين وأهل الفضل وهو ما ننقله فيما يلى:

روى ابن مهنا الدارانى بسنده إلى عبد الرحمن بن يزيد بن جابر الدارانى (وهو من رجال الكتب الستة) قال: كان يقال: «من أراد العلم فلينزل بين عنس وخـولان بداريا» (تاريخ داريا / ٥٢).

وإن المـدن التى فتحهـا المسلمـــون ودخلت فى دين الله كثيـرة. ولكن المـؤرخين اقتصـروا فى التأريخ على المـــدن البارزة، والتى نبغ فيها عظماء وجهابذة.

ونظرا لعـراقة داريا العلمى، وحيازتهـا قدم السبق من بين قـرى الغـوطـة فى هـذا المضمـار فإن المـؤرخيـن أفـردوهـا بالتأليف.

فهـذا المؤرخ المحـدث القـاضى عبـد الجبار الخـولانى الدارانى يصنف «تاريخ داريا». (حققه العالم الفاضل سعيد الأفغـانى ونشـره المجمع العلمى بـدمشق سنـة (١٩٥٠) ثم نشرته جامعة بنى غازى، ومن بعدها دار الفكر بدمشق).

وهذا حافظ الدنيا ابن عساكر يؤلف كتاب «روايات ساكنى داريا» فـى ستة أجزاء فـى حين كانت تـآليفه فى روايـات قرى الغوطـة لم يتعد الـواحد منهـا الجزء الـواحد. وهـذا العمادى يؤلف «الـروضة الـريا» الذى ذكـر فيه أنـه رأى مؤلفـا مفردا فى أسماء المحدثين بداريا، وجزءا فى الأحاديث التى رويت عند قبر أبى مسلم الخولانى بداريا.

وداريـا لم تخلد على مـدار التـاريخ لأنهـا من أكبر قـرى الغوطـة فحسب، بل لسبب آخر وهو الذى رفع شأنهـا وأعلا صيتهـا. وهو تشـرفهـا بسكنى عـدد من الصحابـة والتـابعين وأعلام الفضل، وأعيان العلم.

فمع الفتح الإسـلامى لبلاد الشـام. قدم بعض الصحـابة الكرام مع الجيـوش الفاتحة مجاهـدين، لينالوا عـز النصر أو

شرف الشهادة . وقد استقر بعضهم فى دمشق وغوطتها ، ناشرين ألوية الهدى ، حاملين مشاعل النور ، باذلين وقتهم لتعليم الناس دينهم القويم ، ورسالتهم الخالدة .

ولا ريب أن وجود أفراد من الرعيل المبارك ـ الذين تخرجوا من مدرسة النبوة ـ فى ربوع دمشق وغوطتها كان له أكبر الأثر فى النهضة العلمية والحضارية التى شهدتها الغوطة .

وما إن استقر بنو أمية فى دمشق ، واتخذوها عاصمة لخلافتهم ، حتى اعتنوا بالغوطة عمارة لأرضها ، وإشادة للقصور المنيفة على ترابها ، ولم يقصروا فى حمل هدى الدين ونور الإسلام إلى قلوب أبنائها . حتى غدت داريا فى أكثر العصور والأدوار حاضرة العلم والأدب . فقد ملئت بالمحدثين والفقهاء ، والقضاء والخطباء والمؤرخين والقراء .

قال السمعانى : «إنه كان فى داريا جماعة كثيرة من العلماء والمحدثين قديما وحديثا» .

وقال الأستاذ الفاضل سعيد الأفغانى عن عناية الدارنيين بالعلم وتفوقهم الممتاز على غيرهم (غوطة دمشق / ١١٤) فقد قص علينا شأنهم الشيخ عبد الغنى النابلسى فى «الرحلة القدسية» حين مر بأهل داريا سنة (١١٠١) هـ فقال : «وحضر من أهل القرية جماعة يحفظون القرآن العظيم وجماعة يطالعون تفسيره للجلالين . فعلمنا أن هذا الأمر من إنعام الله تعالى عليهم حيث جعل فيهم هذه المزية دون غيرهم من أهل القرى فى مثل هذا الزمان . وإلا لعمرى كما خرج من قرية داريا من عالم عامل» .

وأرى من الفائدة ذكر بعض من نبغ من أهل داريا من أهل العلم والفضل والمعرفة . وذلك ليتذكر أهل بلدتى داريا أجدادهم ، لعلهم يقتفون أثرهم وينسجون على منوالهم . فيفوزوا بسعادة الدارين .

فقد سكن داريا عدد من الصحابة الكرام منهم بلال الحبشى المؤذن الذى صاهر أهل داريا بزواجه امرأة دارانية تسمى هندا الخولانية وروى عنه من أهل داريا : أبو مسلم الخولانى ، وأبو إدريس الخولانى ، وأبو قلابة الجرمى وغيرهم .

ومنهم أبو راشد الخولانى الذى غير رسول الله ﷺ اسمه وكنيته . كان اسمه فى الجاهلية عبد العزى أبا مغوية فسماه النبى ﷺ عبد الرحمن أبا راشد قال ابن مهنا : «ومن ولده جماعة بداريا إلى اليوم» (تاريخ داريا / ٥٥) .

ومنهم أسود بن أصرم المحاربى . قال ابن مهنا : «والدليل على نزوله داريا قطائع له بها تعرف به إلى اليوم» (تاريخ داريا / ٥٦) .

وروى أيضا بسنده إلى أسود بن أصوم المحاربى قال : «قلت يارسول الله أوصنى . قال : تملك يديك .

قال : قلت : فماذا أملك إذا لم أملك يدى؟

قال : تملك لسانك .

قلت : فماذا أملك إذا لم أملك لسانى؟

قال : فلا تبسط يدك إلا إلى خير ، ولا تقل بلسانك إلا معروفا» (أخرجه الطبرانى فى الكبير ١ / ٢٨١ برقم ٨١٧ ، ٨١٨ والقاضى عبد الجبار فى تاريخ داريا ص : (٥٦) . وذكره الهيثمى فى مجمع الزوائد ١٠ / ٣٠٠ باب : ما جاء فى الصمت وحفظ اللسان وقال : رواه الطبرانى وإسناده حسن) .

وقد روى عن هذا الصحابى من أهل داريا قاضى الخلفاء سليمان بن حبيب المحاربى .

ومنهم : قيس بن عباية بن عبيد بن الحارث بن عبيد ، وهذا الصحابى شهد بدرا وهو حدث السن ، وشهد فتوح الشام مع أبى عبيدة بن الجراح وهو كهل يستشيره أبو عبيدة فى أموره لكن قال ابن حجر فى تقريب التهذيب (١ / ١٢٩) «قيس بن عباية بفتح أوله وتخفيف الموحدة ثم تحتانية ، ثقة من الثالثة مات بعد ست عشرة ومئة» .

قال ابن مهنا : «ومن ولد قيس بن عباية جماعة بداريا إلى يومنا هذا (القرن الخامس) (تاريخ داريا / ٥٧) .

ومنهم أبو ثعلبة الخشنى . يقول ابن مهنا : «والدليل على نزوله داريا ومقامه بها حديث ابن جابر عن عمير بن هانئ العنسى حيث يقول : كنا بداريا فى المسجد معنا أبو ثعلبة الخشنى صاحب رسول الله ﷺ مع من روى عنه من أهل داريا» (تاريخ داريا / ٥٨) .

وممن نبغ من أهل داريا التابعى المخضرم أبو مسلم

الخولانى عبد الله بن ثوب الذى نعته الذهبى فى سير أعلام النبلاء بـ : «سيد التابعين وزاهد العصر». (نورده فى موضعه فى حرف الميم إن شاء الله تعالى).

وبرز عدد من التابعين من أهل داريا منهم :

أبو إدريس الخولانى المحدث الفقيه الواعظ القاضى.

ومنهم عمرو بن جزء الخولانى الذى لزم جهاد الروم مع بسر بن أرطاة. وروى عن أبى مسلم الخولانى.

ومنهم عمرو بن الأسود العنسى وكان قد مر بعمر بن الخطاب وهو سائر إلى الشام فدخل على عمر فلما خرج قال عمر: «من أحب أن ينظر إلى هدى رسول الله ﷺ فلينظر إلى هدى عمرو بن الأسود».

(تاريخ داريا / ٧٠، تهذيب التهذيب ٨ / ٤).

قال ابن مهنا: «وعمرو بن الأسود هذا عداده فى التابعين الشاميين. ويقال إنه كان بحمص، وإنما صح عندنا أنه نزل داريا وسكن بها فإن ولده عندنا بداريا إلى اليوم ــ أى القرن الخامس ـ وقد يمكن أن يكون نزل بحمص ثم انتقل عنها وصار إلى داريا وأعقب بها والله أعلم» (تاريخ داريا / ٧١).

قال ابن حجر: «عمروبن الأسود العنسى : ... سكن داريا، مخضرم، ثقة، عابد، من كبار التابعين، مات فى خلافة معاوية» روى له الستة إلا الترمذى (تقريب التهذيب ٢ / ٦٥).

ومنهم عمرو بن عبد الخولانى الذى تزوج بزوجة أبى مسلم بعد وفاته.

قال ابن مهنا: «وكان عمرو بن عبد من أفاضل المسلمين عند أهل زمانه، وتوفى بداريا ولم يعقب» (تاريخ داريا / ٧٢).

ومنهم أبو قلابة الجرمى عبد الله بن زيد الذى أدرك أكثر من عشرة من أصحاب رسول الله ﷺ. وكان رأسا فى العلم والعمل. قال عمر بن عبد العزيز: «لن تزالوا بخير يا أهل الشام ما دام فيكم هذا» (تهذيب التهذيب ٥ / ٢٢٥) وروى له الستة. «مات بداريا سنة أربعمائة وقيل سنة سبعمائة».

(غوطة دمشق ١١٥ والذى فى كتب التراجم أنه مات بالشام دون تحديد فى داريا أو غيرها. وانظر : تاريخ داريا ٧٢ حلية الأولياء ٢ / ٢٨٢، تذكرة الحفاظ ١ / ٩٤، سير أعلام النبلاء ٤ / ٤٦٨، الأعلام ٤ / ٨٨، الكاشف ٢ / ٧٩).

ومنهم سليمان بن حبيب المحاربى، أبو أيوب الداراني، قاضى الخلفاء. وسليمان هذا هو الذى قضى لبنى أمية ثلاثين سنة (معجم البلدان ٢ / ٤٣٢) لا كما توهم الدكتور الفاضل محمد عجاج الخطيب فى كتابه «أصول الحديث» ص: (١٢١) فنسب قضاء بنى أمية إلى أبى سليمان الدارانى.

روى ابن مهنا بسنده إلى محمد بن عمر الواقدى قال: «مات سليمان بن حبيب سنة ست وعشرين ومئة، وكان قاضيا لعبد الملك وسليمان وعمر بن عبد العزيز، وليزيد هو والزهرى، وقضى لهشام أيضا. وكان الزهرى قاضيا ليزيد هو وسليمان بن حبيب: هذا على حياله وهذا على حياله (تاريخ داريا / ٧٨).

روى سليمان بن حبيب عن جماعة من الصحابة منهم: أنس بن مالك، وأبو أمامة الباهلى، وأبو هريرة، ومعاوية بن أبى سفيان، وكرز الخزاعى وغيرهم (تهذيب التهذيب ٤ / ١٧٧، ١٧٨، الكاشف ١ / ٣١٢، خلاصة الخزرجى / ١٥٠).

وروى عنه عمر بن عبد العزيز والزهرى والأوزاعى وغيرهم. وأخرج له البخارى وأبو داود وابن ماجه.

قال ابن مهنا: «ومع هذا فله بداريا وقف تجرى غلته على مساكينها إلى هذا الوقت» (تاريخ داريا / ٧٨).

ومنهم أبو كثير المحاربى الذى سمع خرشة يقول: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «ستكون بعدى فتن، النائم فيها خير من اليقظان، والجالس فيها خير من القائم، والقائم فيها خير من الماشى، ألا فمن أتت عليه فليلتمس بسيفه إلى صفاة فليضربه بها حتى ينكسر، ثم ليضطجع لها حتى تنجلى عما انجلت» (تاريخ داريا ٧٨، ٧٩، الجرح والتعديل ٩ / ٤٣٠. والحديث أخرجه أبو يعلى فى المسند برقم (٩٢٤). وفى تاريخ داريا (أبو كبير المحاربى) وهو تصحيف.

قالت المؤلفة: ورد هذا الحديث فى المرجع ناقصا لفظ «أتت عليه» بعد كلمة «فمن»، ولفظ «بها» بعد « فليضربه»، ولفظ «لها» بعد كلمة «ليضطجع» وقد قمت بتصحيحه من الجامع الأزهر للحافظ المناوى ١ / ٢٤٧ ورقة أ، ... كما أن الحديث كما رواه به لفظ «سيكون»، وتخريج الحديث هو: أخرجه الإمام أحمد فى مسنده، وأبو يعلى، والطبرانى فى

الكبير عن خرشة بن الحر وفيه أبو كثير المحاربى لايعرف وبقية رجاله ثقات ا هـ.

ومنهم عثمان بن عبد الأعلى بن سراقة الأزدى. قال عنه أبو زرعة: «إن عثمان بن عبد الأعلى بن سراقة من قضاة التابعين وعداده فيهم» (تاريخ داريا / ٧٩).

قال القاضى عبد الجبار الخولانى: «ولم يزل من ولده جماعة إلى هذا الوقت» (تاريخ داريا / ٧٩).

ومنهم: معاوية بن طويع وعمر بن طويع اليزنيين.

ومنهم: عبد الرحمن بن أبى كبيرة العنسى. قال عبد الرحمن بن إبراهيم: «هو من داريا» وروى عن أبى الدرداء (تاريخ داريا / ٨٠).

ومنهم: عثمان بن مرة الدارانى. ذكره عبد الرحمن بن إبراهيم فى كتاب «الطبقات» فى عداد التابعين الشاميين. وكان الوليد بن عبد الملك ولاه على غزاة الصائفة والمقاسم وغير ذلك. وولده بداريا إلى اليوم (تاريخ داريا / ٩١).

ومنهم: سالم بن عبد الله بن عصمة المحاربى. قال عنه أبو زرعة عبد الرحمن بن عمرو: «سالم بن عبد الله عداده فى قضاة التابعين».

(تاريخ داريا / ٩٩).

ومنهم: بكر بن زرعة الخولانى (تهذيب الكمال / ١٥٧) قال ابن مهنا: «من أهل داريا» أخرج له ابن ماجه (فى المقدمة (٨) باب: اتباع سنة رسول الله ﷺ)، وروى بكر عن أبى عنبة الخولانى وله صحبة.

ومنهم: الأسود بن بلال المحاربى الذى يعد فى الطبقة الخامسة من التابعين.

قال أبو الجماهر: «كنت بالباب. والأبواب عليها الأسود ابن بلال المحاربى، فأصاب الناس فزع من عدو. فصعد المنبر فخطبهم فحمد الله وأثنى عليه ثم قرأ ﴿أفأمنوا أن تأتيهم غاشية من عذاب الله أو تأتيهم الساعة بغتة وهم لا يشعرون﴾ [يوسف: ١٠٧] قال: فصعق فخر عن المنبر» (تاريخ داريا / ١٠٢).

وممن نبغ من الأفاضل من أهل داريا فى عهد الأمويين: يزيد بن يزيد بن جابر وأخوه عبد الرحمن بن يزيد بن جابر الذى يعد من كبار أتباع التابعين.

قال ابن مهنا: «إن يزيد بن جابر الأزدى من التابعين وعداده فى أهل المدينة وان ابنيه عبد الرحمن ويزيد ابنى يزيد ابن جابر جليلان نبيلان» (تاريخ داريا / ٨٥) قال أبو زرعة: «كان عبد الرحمن بن يزيد بن جابر زمن هشام بن عبد الملك على المقاسم واليا» (تاريخ داريا / ٨٢).

أقول: كفى عبد الرحمن بن يزيد بن جابر رفعة ومكانة أن روى له الستة فى مصنفاتهم.

وقد وهم الأستاذ محمد كرد على عندما عد فى كتابه غوطة دمشق (ص ١١٤) عبد الرحمن بن يزيد الأزدى الدارانى من الصحابة. وقد نقل الدكتور الفاضل محمد عجاج الخطيب فى كتابه «أصول الحديث» ص: (٢١) عبارة الأستاذ كرد على دون ملاحظة ما فيها من وهم.

ومنهم: سليمان بن داود الخولانى الذى روى عن أبى قلابة الجرمى وعمر بن عبد العزيز.

قال القاضى عبد الجبار: «وسليمان بن داود كان حاجبا لعمر بن عبد العزيز، وكان مقدما عنده وأخوه عثمان بن داود أيضا من أجلة أصحاب عمر. وولد سليمان بداريا إلى اليوم» (تاريخ داريا / ٨٩).

قال ابن حجر: «... أبو داود الدمشقى سكن داريا، صدوق من السابعة». روى له أبو داود فى المراسيل، والنسائى (تقريب التهذيب ١ / ٣٢٤).

ومنهم: كعب بن حامد العنسى الذى كان على شرطة عمر بن عبد العزيز. قال القاضى عبد الجبار: «وولده بداريا إلى اليوم» (تاريخ داريا / ٩٠).

ومنهم: مسلمة العدل الذى كان على بيت المال زمن هشام وكان أيضا على تابوت الزكاة بدمشق (تاريخ داريا / ٩١).

ومنهم: النعمان بن المنذر الغسانى قال ابن مهنا: «وهو من ساكنى داريا». روى النعمان عن مكحول قال: «كثر المستأذنون إلى الحج فى غزوة تبوك فقال رسول الله ﷺ: «لغزوة فى سبيل الله أحب إلىّ من أربعين حجة» (تاريخ داريا / ٩٢).

قال عنه ابن حجر: «صدوق، رمى بالقدر، من السادسة، مات سنة ١٣٢ هـ» روى له أبو داود واالنسائى (تقريب التهذيب ٢ / ٣٠٤).

ومنهم: القاسم بن هـزان الخولانى. وكـان من أصحاب الزهرى. وهو الذى بنى المسجد لخولان فى داريا ولا زال هذا المسجد قائما إلى زماننا هذا جانب مقبرة خولان.

قال أبو زرعـة: «والقاسم بن هزان من أصحـاب الزهرى، وعداده فيهم» (تاريخ داريا / ٩٢).

ومنهم: عمرو بن شراحيل العنسى وتميم بن عطية العنسى اللذان وثقهما أبو زرعة.

ومنهم: أبـو سليمان الدارانى المحـدث عبد الـرحمن بن سليمان بن أبى الجون العنسى، وهو غير أبى سليمان الدارانى الزاهد المعروف.

ومنهم: كلثوم بن زياد المحاربى. وكان كاتبا لسليمان بن حبيب المحاربى. ولى القضاء بعد موت سليمان وكان فاضلا خيارا (تاريخ داريا / ١٠٢).

ومنهم: سعيد بن عكرمة الخـولانى الذى كان على حرس عمر بن عبد العزيز.

قـال ابن مهنا: «وولـده بـداريا إلى اليـوم» (تـاريخ داريـا / ١٠٣).

وممن نبغ من الأفاضل من أهل داريا:

محمد بن الحجاج بن أبى قيلة، وعبد الله بن عبد الرحمن ابن يـزيـد بن جـابـر، وإدريـس بن أبى إدريس الخـولالى، ومحمد بن خلف بن طـارق الدارانى شيخ شيخ القـاضى عبد الجبـار الخـولانى والـذى يـروى بسنـده إلى النبى ﷺ قـال: حدثنى تميم الدارى (انظر ترجمته فى م ١٠ / ٤٤٤ ـ ٤٤٦). وذكر حديث الجساسة الذى أخرجه مسلم فى صحيحه.

وأحمد بن شمخ خطيب داريـا. والفقيه أبو على السنسى العـرضى ثم الـدارانى. وخلـف بن محمـد العبسى الـدارانى قاضى داريـا، ومحمد بن عمر الدينـورى خطيب داريا (غوطة دمشق / ١٢٠).

وفى القـرن الرابع للهجرة خـرج من داريا واحـد من أعظم خطباء الإسـلام كما نعتـه بذلك العـلامة كـرد على فى غـوطة دمشق. وإليه انتهت الريـاسة فى القراءة والخطابـة فى زمانه. إنه عالم داريا وخطيبها على بن داود (٤٠٢ هـ) (انظر ترجمته فى معرفـة القراء الكبار للذهبى ١ / ٣٦٦ بـرقم ٢٩٥). هذا العـالم احتاجـه أهل دمشق ليكـون إمامهم وخطيبهم بعـد أن أعياهم البحث، وأقعـدهم طول العنـاء فلم يجدوا فى دمشق كلهـا واحدا يصلـح أن يكون إمـامهم وخطيبهم فى المسجـد الأموى. فجاؤوا إلى داريا مقدمين فضلاءهم وعلماءهم ليأذن لهم أهل داريـا بـذلـك الإمـام الفـذ، والخطيب المصقع. والحادثة أترك لابن عساكر روايتهـا كما أثبتها فى كتابه «تاريخ دمشق».

يقـول ابن عسـاكر: «... فسمعـت أبا محمـد الأكفـانى يحكى عن بعض مشايخـه الذين أدركـوا ذلك: أن أبا الحسن على بن داود كـان يؤم أهل داريـا فمـات إمام جـامع دمشق. فخرج أهل دمشق إلى داريا ليأتوا به للصلاة بالناس فى جامع دمشق. وكـان فيمـن خـرج معهم القـاضى أبـو عبـد الله بن النصيبى الحسينى وجلـة من شيـوخ البلـد فحمل أهل داريـا السلاح ليمنعوهم... وقال القاضى: «يا أهل داريا أما ترضون أن يشيع فى البلاد أن أهل دمشق احتاجـوا إلى إمام أهل داريا ليصلى بهم؟ فقالـوا: رضينا وألقوا السلاح. فقدمـت له بغلة القاضى ليركبها فلم يفعل، وركب حمارة كانت له، فلما ركب التفت إلى ابن النصيبى فقـال: أيها القاضى الشـريف. مثلى يصلح أن يكـون إمـام الجـامع وأنـا على بن داود، وكـان أبى نصرانيـا فأسلم وليس لى جد فى الإسلام؟ فقال لـه القاضى: قد رضى بك المسلمون. فـدخل معهم وسكن فى أحد بيوت المنارة الشرقية، وكان يصلى بالناس ويقرئهم فى شرقى الرواق الأوسط من الجامع. ولا يأخـذ على صلاتـه أجرا، ولا يقبل ممن يقرأ عليه برًّا، ويقتات مـن غلة أرض له بداريا، ويحمل من الحنطة ما يكفيه من الجمعة إلى الجمعة، ويخرج بنفسه إلى طاحون «كسملين» خارج «باب السلامة» فيطحنه ويعجنه ويخبزه ويقتات به طول الأسبوع.

وانتهت إليه الرياسة فى قراءة الشاميين... وكان ثقة مأمونا مضى على سداد وأمر جميل».

(هامش تاريخ داريا ص: (١١٧) نقـلا عن ابن عساكر. وانظر معرفة القراء الكبار ١ / ٣٦٦، دول الإسلام ص (٢١٣) شذرات الذهب ٣ / ١٦٤).

وفى القرن الـرابع خرج من داريـا أيضًا المـؤرخ المحدث القاضى عبـد الجبار الخولانـى الدارانى أبو علـى المـعروف

بابن مهنا صاحب «تاريخ داريا» الذى انفرد بروايات ومعلومات لا توجد فى المطولات كتاريخ ابن عساكر (استقصى به الأستاذ الفاضل سعيد الأفغاني في مقدمة تاريخ داريا)، كما ذكره ياقوت في معجم البلدان كما نوهنا فى بداية هذه المادة).

والقاضي عبد الجبار كما قال الأستاذ الفاضل الأفغاني: «متمكن فى فن الحديث لا يقتصر على ضبط رواياته بل ينقد حيث يجد للنقد لزومًا مهما تكن جلالة المنقود» (مقدمة تاريخ داريا/ ١٤).

وبعد أن يدلل الأستاذ الأفغاني على ذلك بمثالين يقول: «فذانك موقفان لمؤلفنا في تمكنه من الرواية تمكنا جعله منه ناقدًا لشيخ شيوخه بل ناقدًا للإمام أحمد بن حنبل نفسه، أحد أساطين المحدثين وكبار أئمتهم» (مقدمة تاريخ داريا / ١٥). وفى القرن السادس مات فى داريا (٥٧٥ هـ) خطيبها محمد بن محرز الوهرانى ودفن على باب تربة أبى سليمان الدارنى. وترك من المؤلفات «النكات البديعة» و «المنامات» قال ابن خلكان: «لو لم يكن له فيها إلا المنام الكبير لكفاه. وزاد ابن قاضى شهبة: «فإنه ما سبق إلى مثله» (انظر وفيات الأعيان ٤/ ٣٨٥، الأعلام للزركلى ٧/ ١٩، معجم المؤلفين لكحالة ١١/ ١٧٤).

وفى القرن الثامن نبغ من أهل داريا المؤرخ محمد بن شاكر الكتبى. قال عنه الزركلى: «مؤرخ، باحث، عارف بالأدب» (الأعلام ٦ / ١٥٦) له كتاب «فوات الوفيات» الذى استدرك فيه على «وفيات الأعيان» لابن خلكان وكلاهما طبع بتحقيق الدكتور إحسان عباس ولابن شاكر أيضا «عيون التواريخ» طبع قسم منه فى الجمهورية العراقية بتحقيق بعض الأفاضل.

وفيه نبغ أيضا المؤرخ المشهور محمد بن زكريا الدارانى المتوفى سنة (٧٦٤ هـ) (غوطة دمشق / ١١٩).

وفى هذا القرن نبغ المحدث عبد الوهاب بن إبراهيم بن أبى العلاء الدارانى وتوفى فى داريا فى رجب سنة (٧٤٩ هـ). وسمع من الغسولى وغيره (الوفيات للسلامى برقم ٥٥٨).

وفيه نبغ أيضا المحدث أبو عمرو عثمان بن نصر الدارانى. مات فى رجب سنة (٧٦٥ هـ) وسمع من الغسولى وغيره (الوفيات للسلامى برقم ٨١٨).

هذا.. وما خلا قرن من القرون إلا وقدمت فيه داريا نخبة ممتازة من العلماء والأفذاذ والجهابذة الذين تركوا بصمات خيرة على الساحة الإسلامية العامة (الروضة الربا / ٢٥ ـ ٤٠).

(معجم البلدان لياقوت الحموى ٢ / ٤٣١، والروضة الريا لمفتى الشام الشيخ عبد الرحمن بن محمد العمادى ـ تحقيق وتعليق عبده على الكوشك / ٢٥ ـ ٤٠، وتهذيب الأسماء واللغات للإمام محيى الدين بن شرف النووى ٣ / ١٠٨، والجامع الصغير للحافظ جلال الدين السيوطى ٢ / ٣٤، والجامع الأزهر فى حديث النبى الأنور ١ / ٢٤٧، ورقة أ).

انظر مادة «تميم الدارى» فى م ١٠ / ٤٤٤ ـ ٤٤٦.

*** دارين:**

قال ياقوت:

دارين: فرضة بالبحرين يجلب إليها المسك من الهند، والنسبة إليها دارى؛ قال الفرزدق:

كأن تريكة من ماء مزن
ودارى الذكى من المُدام

وفى كتاب سيف: أن المسلمين اقتحموا إلى دارين البحر مع العلاء بن الحضرمى فأجازوا ذلك الخليج بإذن الله جميعا يمشون على مثل رملة ميثاء فوقها ماء يغمر أخفاف الإبل، وإن ما بين الساحل ودارين مسيرة يوم وليلة لسفر البحر فى بعض الحالات، فالتقوا وقتلوا وسبوا فبلغ منهم الفارس ستة آلاف والراجل ألفين، فقال فى ذلك عفيف بن المنذر:

ألم تر أن الله ذلل بحره،
وأنزل بالكفار إحدى الجلائل؟
دعونا الذى شق البحار، فجاءنا
بأعجب من فلق البحار الأوائل

قلت أنا: وهذه صفة أول أشهر مدن البحرين اليوم، ولعل اسمها أُوال ودارين، والله أعلم، فتحت فى أيام أبى بكر، رضى الله عنه، سنة ١٢؛ وقال محمد بن حبيب: هى الداروم، وهى بليدة بينها وبين غزة أربعة فراسخ، فتكون غير التى بالبحرين.

(معجم البلدان ٢ / ٤٣٢).

انظر: الداروم.

*** ابن داسة:**

أوردنا نبذة عنه فى مادة «الخطابى» فى م ١٥ / ٢٨

فانظرها فى موضعها (ترجمة رقم ٧) وانظر أيضا أول مادة «الداسى» التالية (قارن بين تاريخ الوفاة فى الموضعين).

*** الداسى:**

قال السمعانى:

الداسى: بفتح الدال والسين المهملتين بينهما الألف، هذه النسبة إلى داسة، وهو اسم لبعض البصريين أو لقب، عرف بذلك أبو بكر محمد بن بكر بن محمد بن عبد الرزاق ابن داسة التمار الدارسى البصرى من أهل البصرة، شيخ ثقة صالح مشهور، راوية كتاب السنن لأبى داود سليمان بن الأشعث السجستانى عنه وفاته شىء يسير أقل من جزء، وروى ذلك القدر إجازة أو وجادة، وروى أيضا عن أبى إسحاق إبراهيم بن فهد بن حكيم الساجى البصرى وأبى رويق عبد الرحمن بن خلف البصرى وأبى جعفر محمد بن الحسن ابن يونس الشيرازى وغيرهم، روى عنه أبو بكر محمد بن إبراهيم بن المقرئ الأصبهانى وأبو عبد الله الحسين بن محمد ابن محمد الروذبارى وأبو على الحسن بن محمد بن بشار السابورى وأبو على الحسن بن داود بن رضوان السمرقندى والإمام أبو سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم البستى الخطابى وجماعة سواهم، وكانت وفاته فى حدود سنة عشرين وثلاثمائة أو بعدها، وذكره ابن المقرئ الأصبهانى فى معجم شيوخه وقال ثنا أبو بكر بن داسة البصرى الشيخ الصالح. وروى عنه أبو الحسين محمد بن أحمد بن محمد ابن جُميع الغسانى الحافظ.

ومن أقرانه أبو على الحسن بن أحمد بن عبد الله بن أحمد ابن بكر بن محمد بن عبد الرزاق بن داسه الحنيفى الداسى البصرى، كان حنيفى المذهب، من أهل البصرة، سمع جده عبد الله بن أحمد وأبا بكر بن زحر وعلى بن محمد التمار، ودخل بغداد فسمع أبا عمر عبد الواحد بن مهدى وغيره، سمع منه أبو محمد عبد العزيز بن محمد بن محمد النخشبى، وذكره فى معجم شيوخه وقال: رأيته بالبصرة وحدثنا بأحاديث عدة من حفظه، يدعى حفظ الحديث.

وأبو عبد الله محمد بن أحمد بن داسة المعدل البصرى الداسى، من أهل البصرة، يروى عن أبى العباس أحمد بن عبد الرحمن بن المغيرة الخاركى وجده أبى محمد، روى عنه أبو يعلى أحمد بن محمد بن الحسن العبدى وأبو محمد عبد الله بن الحسين بن على السعيدى البصريان؛ توفى بعد سنة أربعمائة.

(الأنساب للمسعانى ـ تقديم وتحقيق عبد الله عمر البارودى ٢ / ٤٤٤، ٤٤٥).

*** الداعى:**

لقب شيعى، والداعى هو رئيس دار العلم وكانت خلف خان مسرور. كان داعى الشيعة يجلس فيها ويجتمع إليه من التلاميذ من يتكلم فى العلوم المتعلقة بمذهبهم وجعل الحاكم لها جزءا من أوقافه التى وقفها على الجامع الأزهر وجامع المقس وجامع راشدة ثم أبطل الأفضل ابن أمير الجيوش هذه الدار لاجتماع الناس فيها والخوض فى المذاهب خوفا من الاجتماع على المذهب النزارى ثم أعادها الآمر بواسطة خدام القصر بشرط أن يكون متوليها رجلا دينا والداعى هو الناظر فيها، ويقام فيها متصدرون برسم قراءة القرآن.

(التعريف بمصطلحات صبح الأعشى / ١٣١).

يقول الدكتور حسن الباشا:

كان من ألقاب القائمين بالدعوة الشيعية فى مختلف أنحاء العالم الإسلامى؛ وكان رئيس الدعاة يسمى «داعى الدعاة». وكان لقب «داع» ينقش على نقود كبراء العلوية فى طبرستان وغيرها. وكذلك دخل اللفظ فى تكوين بعض الألقاب المركبة مثل «الداعى إلى الحق»، «وداعى دعاة العراقين».

الداعى إلى الحق: كان يطلق على مدعى الرئاسة العليا للدعوة الشيعية:

وقد أطلق على يوسف بن يحيى بن الناصر فى كتابة على قطعة من النسيج من اليمن من ح سنة ٣٥٠ هـ ومما جاء فيها «الداعى إلى الحق أمير المؤمنين يوسف بن يحيى بن الناصر... أحمد ابن رسول الله صلى الله عليهم أجمعين».

داعى دعاة العراقين: كان يطلق على حميد الدين أحمد ابن عبد الله الكرمانى الذى عاش فى أواخر القرن الرابع الهجرى وأوائل القرن الخامس وتزعم الدعوة الفاطمية فى

عصر الحاكم. ويقصد بالعراقين العراق العربى والعراقى الفارسى. (الألقاب الإسلامية / ٢٨٥، ٢٨٦).

(التعريف بمصطلحات صبح الأعشى ــ محمد قنديل البقلى / ١٣١ عن صبح الأعشى للقلقشندى ٣ / ٣٦٢، والألقاب الإسلامية ـ د. حسن الباشا / ٢٨٥، ٢٨٦).

انظر: الداعية.

*** الداعى الأصغر:**

إمام الزيدية وهو الحسن بن القاسم بن محمد البطائحى ابن زيد بن الحسن السبط، وجرى بينه وبين الأطروش حروب إلى أن قتل سنة ٣١٩ هـ. والأطروش هو الذى ورث دولة الزيدية التى كانت بآمل الشط وامتلكت أيضا طبرستان وجرجان وسائر أعمالهما.

(التعريف بمصطلحات صبح الأعشى ـ محمد قنديل البقلى / ١٣٢ عن صبح الأعشى للقلقشندى ٥ / ٥٠، ٥١).

*** الداعى الأكبر:**

لقب يطلق على الناصر الأطروش وهو الحسن بن على ابن زين العابدين بن الحسين السبط وهو من الزيدية وكان له دولة بآمل الشط من بلاد طبرستان. ويجتمع الداعى الأصغر مع الداعى الأكبر فى الحسن بن زيد.

(التعريف بمصطلحات صبح الأعشى ــ محمد قنديل البقلى / ١٣٢، عن صبح الأعشى للقلقشندى ٥ / ٥٠، ٥١).

*** الداعى إلى الإسلام فى أصول علم الكلام:**

الداعى إلى الإسلام فى أصول علم الكلام: لأبى البركات عبد الرحمن بن محمد الأنبارى المتوفى سنة ٥٧٧ سبع وسبعين وخمسمائة أوله: الحمد لله الواحد الواجب... إلخ ذكر فيه أن ردًّ على من خالف الملة الإسلامية وخاطب كل طائفة باصطلاحهم ورتب على عشرة فصول فى الرد على من أنكر الحدوث والصانع والرد على الثنوية والطبائعيين والمنجمين ومن أنكر النبوة والمجوس واليهود والنصارى والعاشر فى إثبات نبوة نبينا محمد عليه الصلاة والسلام.

(كشف الظنون ١ / ٧٢٨).

*** الداعى إلى الحق:**

انظر: الداعى.

*** الداعى إلى وداع الدنيا:**

الداعى إلى وداع الدنيا: لأبى سعد إسماعيل بن على المفتى «المعروف بابن الحائك المتوفى سنة ١١١٣».

(كشف الظنون ١ / ٧٢٨).

*** داعى دعاة العراقين:**

انظر: الداعى.

*** داعى الفلاح إلى سبل النجاح:**

داعى الفلاح إلى سبل النجاح: فى التصوف للشيخ محمد بن محمد المرصفى جعله متنا لبيان الطريقة الجنيدية والشاذلية وآدابها وأحوال سلوكها أوله الحمد لله الذى آتى أولياءه... إلخ ثم شرحه شرحا ممزوجا وفرغ فى ذى القعدة سنة ٩٥٥ خمس وخمسين وتسعمائة أول الشرح الحمد لله الذى جعل الصوفية من خواص العبيد إلخ.

(كشف الظنون ١ / ٧٢٨، ٧٢٩).

*** داعى الفلاح فى أذكار المساء والصباح:**

داعى الفلاح فى أذكار المساء والصباح: رسالة لجلال الدين السيوطى أولها: الحمد لله فالق الإصباح... إلخ استوعب فيها ماورد من الأخبار.

(كشف الظنون ١ / ٧٢٩).

*** داعى منار البيان لجامع النسكين بالقران:**

داعى منار البيان لجامع النسكين بالقران: للشيخ شمس الدين محمد بن محمد الشهير بابن أمير الحاج الحلبى المتوفى سنة ٨٧٩ تسع وسبعين وثمانمائة مختصر أوله: الحمد لمن جعل الحج إلى البيت الحرام... إلخ رتب على مقدمة وثلاثة أبواب وخاتمة.

(كشف الظنون ١ / ٧٢٩).

*** الداعية:**

فى بحثه النفيس الذى يتناول فيه موضوع «الدعوة إلى الإسلام» يتحدث فضيلة الشيخ محمد أحمد أبو زهرة عن الداعية (أو الداعى) وعما يجب أن يتحلى به من صفات. قال رحمه الله:

لا شك أن شخصية الداعى لها الأثر الأكبر فى الاستجابة، فهو الذى ينفذ إلى نفوسهم فيقر بها، أو يجىء بمخاشنتهم، فينفرها، أو يكون فيه جفوة طبع، وغلظة نفس، فلا يميل أحد إليه بالفطرة، ولقد قال الله ـ تعالى ـ: ﴿**ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك**﴾ [آل عمران: ١٥٩]، وإنه يجب أن يتحلى بالصفات الآتية:

أولا ـ يجب أن يكون ذا نية حسنة يحتسبها، لا يدعو رجاء أجر، أو مال أو جاه، إنما يدعو رجاء ما عند الله؛ لأنه يقوم مقام النبيين في الدعوة إلى ربهم، والاتجاه إلى الناس بقلب سليم لا يطلب إلا ما عند الله ـ تعالى ـ، وإن ما في القلب يصل إلى القلب.

يروى: أن رجلا قال للحسن البصري كلاما حسنا، فقال له الحسن: إما أن يكون بنا عيب أو بك، إنا لم يؤثر فينا قولك؛ إن ما كان من القلب يصل إلى القلب، إنه يتقدم الداعي إلى الدعوة مؤمنا بوجوبها، ومتساميا بها، لأنها عمل النبي ـ ﷺ ـ ولا يقوم بها على أنه مأجور، يرجو رضا رئيس، أو ترقية إلى منصب.

وثانيا ـ يجب أن يكون على دربة في البيان، ومعرفة وجوه القول، ولا يشترط أن يكون خطيبا مفوها، بل يكتفي بأن يعرف كيف يخاطب الناس، ويأتي بهم من قبل ما يدخل إلى نفوسهم يأتيهم من قبل ما يألفون، فإن كانوا لا يألفون الدعوة الإسلامية، يحاول أن يأتيهم مما يقاربها ولا ينافرها، ورضي الله عن إمام الهدى علي ـ كرم الله وجهه ـ إذ يقول: إن للقلوب شهوات وإقبالا وإدبارا، فأتوها من قبل شهواتها، وإقبالها، فإن القلب إذا أكره عمي.

ثالثا ـ أن يكون له شخصية نافذة، لا تقتحمها الأعين، وتزدريها النفوس، وألا يكون معيبا بعيب نفسي أو خلقي، وأن يكون معروفا بكمال الخلق، وفيه كمال سمت، يتكلم في موضع القول، ويصمت في موضع الصمت، ويكون صمته حكما.

ورابعا ـ أن يكون أليفا، موطأ الكنف رفيقا في المعاملة، لينا من غير ضعف، متواضعا في غير ضعة، حليما رزينا، يتجه إلى معالي الأمور، ولا ينزل إلى سفسافها، يحسون في حضرته بأنه منهم يعلو بهم، فإن طار طاروا معه، وإن هبط هبطوا معه.

وخامسا ـ يجب أن يكون عالما بالكتاب والسنة، دارسا معها علم النفوس، وعادات الذين يدعوهم، ليأتيهم من قبلها، غير مباعد عنها، إلا أن تكون عادات قبيحة، فإنه يعمل على تغييرها من غير تنفير ولا مباغتة. أو مهاجمة بها، قبل تأليفهم نحو الحق، وجذبهم إليه، ولقد قال النبي ـ ﷺ ـ لمن أرسلهم للدعوة إلى الإسلام: «يسروا، ولا تعسروا، وبشروا ولا تنفروا».

وسادسا ـ لا يكون خصما، فلا يدخل في خصومات مع من يدعوهم، ويكون من عباد الله الذين قال الله ـ تعالى ـ فيهم: ﴿**وعباد الرحمن الذين يمشون على الأرض هونا وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما * والذين يبيتون لربهم سُجدا وقياما * والذين يقولون ربنا اصرف عنا عذاب جهنم إن عذابها كان غراما * إنها ساءت مستقرا ومقاما * والذين إذا أنفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواما**﴾[الفرقان: ٦٣ ـ ٦٧] إلى أن قال تبارك وتعالى: ﴿**والذين لا يشهدون الزور وإذا مروا باللغو مروا كراما* والذين إذا ذُكِّروا بآيات ربهم لم يخروا عليها صُمًّا وعُميانا * والذين يقولون ربنا هب لنا من أزواجنا وذرياتنا قرة أعين واجعلنا للمتقين إماما**﴾ [الفرقان: ٧٢ ـ ٧٤].

وسابعها ـ ألا يكون في مظهره مخالفة للدين، ولأوامره، بل يكون قدوة لمن يدعوهم، بأن تكون الدعوة بعمله أوضح من الدعوة بأقواله، فإن الدعوة بالعمل توجد القدوة والأسوة، وذلك أدعى إلى الاتباع من القول، ولقد كان القرآن الكريم يدعو إلى الأسوة بالنبي ـ صلى الله تعالى عليه وسلم ـ فقد قال تعالى: ﴿**لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيرا**﴾ [الأحزاب: ٢١].

وثامنا ـ يكون بعيدا عن مواطن الشبهات، فإن إثارة الشبهات حوله تضعف قوة قوله، وتوهن دعوته، وإذا وهنت الدعوة، وهنت الإجابة، ولم يجد مجيبا، وهذه الصفات إذا توافرت، كان الداعي كاملا.

وإذا نقص بعضها نقص من الدعوة بمقدار النقص، ونحن نذكر الكمال، وكل يسعى للوصول إليه، والقيام بحقه.

وعلى الداعي: التحلي بكل ما يمكن أن يتحلى به، ومهما يكن: فإنه لا يصح أن يخلو من التقوى والقيام بالواجبات الدينية، والبعد عن المعاصي، فيجتنب كبائرها، ولا يظهر بصغائرها، والله هو الموفق.

(«الدعوة إلى الإسلام» فضيلة الشيخ محمد أحمد أبو زهرة. المؤتمر السابع. مجمع البحوث الإسلامية. الأزهر. شعبان ١٣٩٢ هـ ـ سبتمبر ١٩٨٢ م/ ١٢١ ـ ١٢٣).

* **داغستان:**

جمهورية مسلمة مستقلة من الجمهوريات التى تتمتع بالحكم الذاتى فى روسيا الاتحادية (المسلمون فى آسيا الوسطى والقوقاز / ٤٤) تقع بين الجزء الشرقى من القوقاز العظمى وبحر قزوين، وتبلغ مساحتها ٣٨٣٥٠ كيلو مترا مربعا، وعدد سكانها (سنة ١٩٧٠) ١,٤٢٩,٠٠٠ نسمة. عاصمتها ماختشكالا. معظمها جبلي وعر مقفر. تزرع الكروم والقطن والذرة فى السهول معتمدة على الرى. أغلب السكان من المسلمين. نزلت عنها فارس لروسيا سنة ١٨١٣ م. استمرت الثورات الوطنية حتى ١٨٧٧ م. وثانى المدن هى مدينة دربند (انظرها فى موضعها) (الموسوعة الثقافية / ٤٣٦).

وقد أصاب البلاد الدمار فى خلال الثورة (١٩١٨ - ١٩٢٠) وبعد أن أعلنت جمهورية مستقلة ذاتيا سنة ١٩٢١، عانت من المجاعة (دائرة معارف الأماكن. بالإنجليزية / ٢٠٦).

وأشهر ثورة فى داغستان هى ثورة الشيخ شامل ضد السلطة القيصرية الروسية التى استمرت حوالى ٢٥ سنة، وانتهت مهزومة سنة ١٨٥٩ م، فتوزع بعدها بعض الداغستانيين، على مناطق الدولة العثمانية أيضا، وبعضهم وصل إلى بلاد الشام، والعراق.



وقد أكد هذا الأمر الأساتذة والباحثون فى معهد التاريخ واللغة والأدب فى ماختشكلا وهم د. حجى حمزاتوف مدير المعهد، ود. أمرى شيخ سعيدوف، ود. تيمور إيدييروف، ود. أمير خان إيسايف، ومحمد حييف (نائب مدير المعهد)، عندما قالوا: إن الاكتشافات تشير حتى الآن إلى أنه فى قديم الزمان - ولسنا ندرى فى أية مرحلة - كانت هناك لغة واحدة للشعب القفقاسى، ثم حصل الافتراق ولا نعرف - إلى الآن - متى تم ذلك، ولكنه يمكن القول بأنه يوجد فى القفقاس حوالى ٥٠ لغة تعود - فى جذورها - إلى جذر واحد، إضافة إلى أن أية لغة من تلك اللغات لانجدها نقية تماما، بل يوجد فيها تأثيرات تركية، وإيرانية، وعربية، وتترية، وروسية، إلخ، ويمكن القول أيضا بأن هناك صلة قرابة بين لغاتنا وبين اللغة التركية.

و «داغستان» هو اسم مستحدث (أطلق على منطقة بعينها فى القرن السادس عشر الميلادى)، وهو مؤلف من مقطعين، (داغ) وهى لفظة تركية ومعناها جبال، و (ستان) لفظة فارسية تعنى بلاد، فيكون معنى الاسم هو بلاد الجبال.

هذه الثنائية فى إطلاق الأسماء أو التى تزيد على ذلك فى تركيبها ماهى إلا من باب إقرار حقيقة التعددية القائمة فى بلاد الداغستان، إذ تتعدد الشعوب واللغات فى تلك البلاد من قديم الزمان لكن الأمر تجاوز تعددية الشعوب والقبائل ليدخل فى تنظيم وحدوى جديد، هو الجمهورية السوفيتية الداغستانية ذات الحكم الذاتى التى أعلن عن قيامها سنة ١٩٢١ م. وما زالت إلى الآن قائمة كجزء من الجمهوريات ذات الحكم الذاتى فى الاتحاد السوفيتى.

أما قبل هذا التاريخ فإن داغستان تم غزوها من قبل كثير من القوى، وقد تم فتح بعض مناطقها من قبل العرب سنة ٢٢ هـ - ٦٤٢ م - زمن الخليفة عمر بن الخطاب -، وتمت السيطرة على مدينة دربند الساحلية بعد ذلك، تم انتزاع بعض المناطق من الدول التى كانت قائمة آنذاك - أى من دولة الفرس ومن دولة الخزر اليهودية أيضا - وقد أسقط الروس دولة الخزر اليهودية التى كانت قائمة فى المنطقة واتخذت من

مدينـة اتل ـ بـالقرب من مـدينة استراخـان الحديثـة على نهر الفولغا عاصمة لهـا ـ وكان ذلك في سنة ٩٦٥ م، ولم تقم لها قائمـة بعد ذلك التاريخ، ويمكن تفسير وجود عدة آلاف من اليهود حتى الآن في بعض مناطق داغستان إلى كونهم من بقايا يهـود ذلك الزمـان، وخصوصـا أن بعضهم يطلق عليهم اسم يهود الجبال.

وبعد ذلك ـ أي بعد سقوط دولة الخزر ـ استمرت المنطقة مـوزعـة على عـدة قوى، كـالعبـاسيين والفرس، والـروس. وبعض الإمـارات المحلية، ثـم الدولـة العثمـانية، ثم التتـار والمغول، إلى أن أخضعت روسيا القيصـرية المنطقة بأكملها اعتبارا من سنة ١٨٥٩ م بعد إخماد ثورة (الشيخ شامل) تذكر دائرة المعارف الإسلامية، المجلد التاسع، ما يلي:

«ولم يحـدث قط أن تـوحـدت النجـاد، والـوهـاد ـ في داغستان ـ التي على الساحل مدة ما في ظل شعب واحد، أو تحت إمرة أسرة واحدة حتى كان الاحتلال الروسي.

داغستان الحديثة:

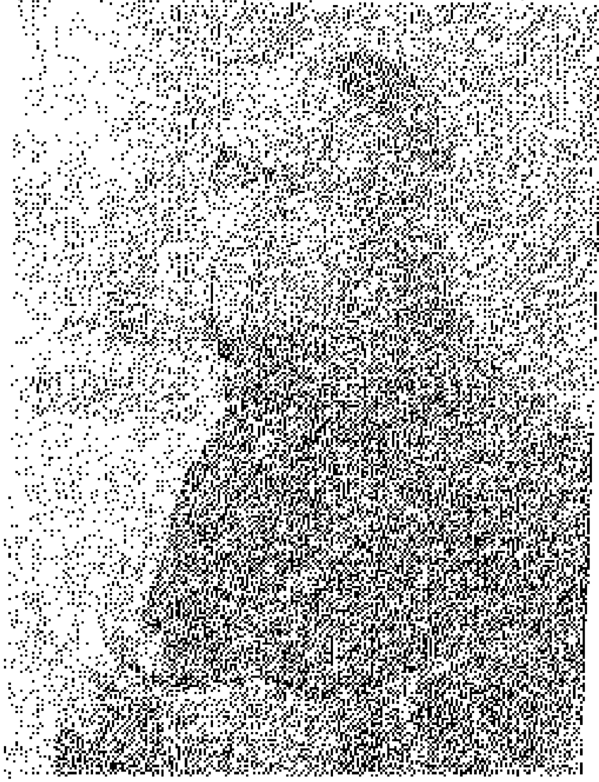
تبلغ مساحة الجمهورية ٣٠٠,٥٠ كيلو متر مربع، ويبلغ عـدد سكانهـا حوالي مليـون و ٧٠٠ ألف نسمـة، عاصمتهـا مدينـة «ماختشكـلا» أو «محج قلعة» وعـدد سكان العـاصمة حوالي ٣٠٠ ألـف نسمة، والاسم محج أو ماختش يعود إلى أحد الثـوار الوطنيين الـذين حـاربوا الروس البيض فقتلـوه سنة ١٩٢٢ عندما كان يدافع عن السلطة السوفيتية، وبعدها أطلق اسمه على المدينة، وكانت تعـرف ببوزت بتروفسك منذ بداية القرن الثامن عشر وحملت اسم القيصر الروسي بيتر.

تؤلف الجبال حوالي ثلاثة أرباع مساحة الجمهورية، ومع ذلك فهي مشهـورة بـالـزراعـة، وأهم محصـولاتهـا القمح، والكرمة، والذرة، والخضر، والفواكـه، وكثير من تلال جبالها تم استصلاحه حـديثا، وتزرع بها الفـواكه والحبوب، وتسقى أراضيها عشرات الأنهار، ومن أهمها تيرك وصـولاق وسـومار.

كانت تنتشر فيها زمن الفتح العربي اليهودية، والمسيحية، والوثنية، والزرادشتيـة ـ عبدة النار ـ وقد وجـدنا بعض رموزهم في قلعـة دربند. واستمر الأمـر كذلك بعـد الفتح إلى أن دان كثير من السكان بالإسلام، وخاصة بعد السيطرة العثمانية على بعض المنـاطق، ثـم سيطـرة التتـار المسلمين على منــاطق



● المصلون يدخلون باب مسجد مدينة باب الابواب



العجوز ومسبحتها ولبسها وثمة

أخرى. وبعـد سيطرة روسيـا القيصريـة بدأت محـاولات نشر المسيحيـة الأرثـوذكسية بين السكـان، إلا أن أكثـرهم استمـر محافظا على دينه الإسلامي، وبعضهم هـاجر إلى تركيا وبلاد الشام والعراق وغيرها من البلاد كما ذكرنا.

لقد كانت نسبـة المتعلمين في البلاد تصل إلى ١٢٪ سنة ١٩٢٦، وارتفعت بعد حملة محو الأميـة إلى نسبة ٨٠٪ سنة ١٩٣٩ لتختفي الأميـة تماما فـي أربعينات هـذا القرن، والآن يوجد فـي ماختشكلا جامعـة فيها ١١ كلية، ويوجـد فيها فرع لأكاديمية العلوم السوفيتية و ٥ معـاهد عليا و ٢٨ معهدا تقنيا في مستـوى الثانويـة، ويبلغ عـدد طلاب الجامعـة ٢٦ ألف طالب، ويبلغ عدد طلاب المعاهد ٢٧ ألف طالب.

عدد السكـان سنة ١٩٧٩ م وصل إلى مليـون و ٦٢٧ ألفا من بينهم ٦٣٩ ألفـا يسكنـون المـدن، و٩٨٨ ألفـا يسكنـون الريفـ.

أما كيف استطاع الداغستانيـون القضاء على الأمية بالرغم من وجـود عشرات اللغـات المختلفـة في البـلاد فيقول أحـد مسئوليهم:

استخدمنا اللغة الروسية في البـداية وهي اللغة الرسمية في جميع أنحـاء الاتحاد السـوفيتي، ثم بـدأنا بـاستعمال اللغـة



القومية لكل منطقة وشعب بعد ذلك مع اللغة الروسية طبعا، هكذا أجابت السيدة إيفا.

وأضافت: تصدر القوانين والقرارات الرسمية ب ١١ لغة فى داغستان، وتبث أجهزة الراديو بـ١١ لغة أيضا، وتصدر الكتب الأدبية بعشر لغات، ويتم تدريس الصفوف الابتدائية من الأول إلى الثالث باللغات القومية، ثم بعد ذلك يتم تعليم بعض المواد بالروسية، وتصبح اللغة القومية إحدى المواد الدراسية فقط. ويتم التدريس فى المعاهد والكليات والجامعات باللغة الروسية، وفى كل منطقة تصدر صحف باللغة القومية إضافة إلى صحف أخرى باللغة الروسية.

وعدد الجماعات القومية المتوطنة فى جمهورية داغستان حسب إحصاء سنة ١٩٧٩ وجاء فيه:

الإفاريون وعددهم ٦٣٤ , ٤١٨ نسمة.

يليهم الدارغينيون وعددهم ٨٥٤ , ٢٤٦ نسمة.

ثم الكوميكيون ـ الغوميق وعددهم ٢٩٣ , ٢٠٢ نسمة.

والروس وعددهم ٤٨٤ , ١٨٩ نسمة.

والليزكينيون وعددهم ٨٠٤ , ١٨٨ نسمة.

واللاكيون وعددهم ٤٥٧ , ٨٣ نسمة.

يليهم التباسارانيون والأذربيجانيون والشيشانيون والنوغائيون والروتوليون واليهود، ثم الإغووليون، والتساخوريون والتاتيون ويهود الجبال وغيرهم.

قرية كوباتشى:

جاء فى دائرة المعارف الإسلامية، المجلد التاسع أن كوبه معناها الزرد فى التركية وجى أوشى قد يكون معناها صانعا، فيكون معنى المقطعين:

صانع الزرد، وقد أكد هذا المعنى أهل كوباتشى أنفسهم.

وكوباتشى. أو كوبه چى هى قرية معلقة فى أعالى جبال القفقاس على ارتفاع ١٥٠٠ متر عن سطح البحر فى الجنوب الغربى من مدينة ماختشكلا على بعد حوالى ١٦٠ كيلو مترا تقريبا. والطريق طريق جبال، من يصعده عليه أن يأخذ حذره، يلتوى هنا ثم هناك، وترتج بك السيارة، والنهر الذى يرافقك هو نهر أولوتشاى، وقد حملت القرية التى يخترقها اسمه.

قال أحد المسئولين:

إن كوباتشى مشهورة منذ القديم بالصناعة وبنقشها الخاص وانطلاقا من هذه النقطة فقد تم التركيز على استمرار تقاليد الصناعة الكوباتشية، وقد تم توجيهها فى المصنع لتتخصص فى النقش على النحاس، والخشب، والتطريز على الملابس، إن نقشنا معروف فى كل أنحاء العالم، ندخله على السجاد والملابس والصحون، وغلايات القهوة، والفناجين، والأطباق، والصوانى، والجرار والطناجر وغيرها.

ويشرح كيف يتوارث الأبناء هذا الفن بقوله:

هناك مادة أساسية ضمن مواد الدراسة فى كل المراحل الدراسية حتى الثانوية فى قريتنا هى مادة الفن الكوباتشى، وبعد التخرج من الثانوية هناك دراسة متخصصة لهذا الفن فقط،. وقد نال مصنعنا العديد من الجوائز وشهادات التقدير فى الكثير من المعارض الدولية، كما أن صانعنا حجى محمود نال الكثير من الشهادات والجوائز كعامل فنى ممتاز. وعندنا روضة أطفال تابعة للمصنع تتسع لحوالى مائة طفل، ويوجد فى القرية مدرسة ثانوية تستوعب ٥٠٠ طالب وطالبة.

والبيوت فى القرية واسعة مؤلفة من طابق واحد أوطابقين، وأغلبها بطابقين، وإحدى الغرف يجب أن تخصص

كمتحف، وهذه عادة داغستانية منتشرة فى معظم المناطق، يحتفظ فيها صاحب البيت بالكثير من التحف والصناعات التقليدية التى ورثها والتى جاءت ببعضها زوجته عند زواجهما، فعلى الأب أن يجهز ابنته بالكثير من الملابس والمصنوعات التقليدية عند انتقالها إلى بيت زوجها.

العلاقات مع العرب.

لقد فتح العرب قسما من داغستان فى القرن الأول الهجرى (السابع الميلادى)، واستمر وجودهم بين مد وجزر، فما هى التأثيرات التى تركوها فى هذه البلاد؟

يقول وليم الربركى الذى زار الإقليم فى نوفمبر ــ تشرين الثانى من عام ١٢٥٤ م حسب ما جاء فى دائرة المعارف الإسلامية، المجلد التاسع ما يلى:

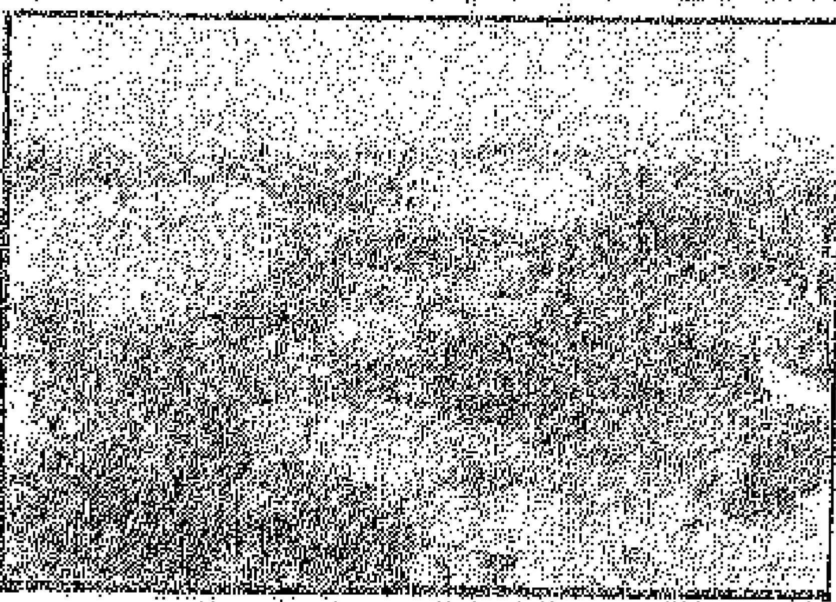
«اللان النصارى يسكنون الجبال، ويسكن بين الجبال والبحر الأعراب، أى الليزك المسلمون، والليزك اسم كان يطلق على كامل بلاد داغستان من قبل».

وتجدر الإشارة إلى أن معظم أقاليم داغستان قد انتشر الإسلام فيها بعد ذلك التاريخ من خلال تأثيرات العرب والفرس والأتراك، ثم التتار، قبل أن يسيطر الروس على البلاد اعتبارا من منتصف القرن التاسع عشر. أما بالنسبة لانتشار اللغة العربية فإنه من المرجح أن الأمر سار مع انتشار الدين الإسلامى، وإن كان الأمر قد سار ببطء لا يتساوى بطبيعة الحال مع سرعة انتشار الدين.

يقول المستشرق بارتولد فى دائرة المعارف الإسلامية، المجلد التاسع: «إن معرفة العربية شائعة فى هذه الربوع «الداغستانية» أكثر منها فى أى بلد إسلامى آخر ليست العربية لغته الأصلية، وذلك بفضل ما يبديه أبناء الطريقة النقشبندية ــ طريقة صوفية زاد انتشارها فى داغستان فى منتصف القرن التاسع عشر ــ من نشاط، كما أن عددا من العلماء الذين درسوا فى الكعبة شتاء عام ١٨٨٤ ـ ١٨٨٥ م، وذكرهم سنوك هرجرونيه قد ولدوا فى *داغستان*».

أما المؤرخ الروسى الشهير كراتشكوفسكى فقد نشر مقالا ضمن مقالات اللغة العربية فى شمال القوقاز سنة ١٩٣٦، وترجمه د. قائد محمد طربوش، ونشره فى مجلة الحكمة اليمانية العدد ١١١ ـ إبريل ـ مايو ١٩٨٤ م جاء فيه:





بعض هدايا الأعراس صناعة أيديهم وأيدين

حي من احياء ماختشكلا

«تعزز الاهتمام بظاهرة العلاقات اللغوية والأدبية بداغستان فى النصف الأول من القرن التاسع عشر، بالاستخدام الحى لوجود وتعايش عدد كبير من اللغات المحلية المختلفة، التى لم تملك حروفا كتابية، ولم تنل معالجة أدبية، وكانت اللغة المكتوبة الأساسية المتبعة والوحيدة على ما يبدو هى اللغة العربية بشكلها الأدبى الكلاسيكى فى الغالب، وقد أخذ بها كل تعداد إدارى عملى، ودعمتها التقاليد المدرسية، ومنها نشأت الكتابة المحلية بشكلها النثرى والشعرى» وقد ذكر الأساتذة العلماء فى معهد التاريخ واللغة والأدب فى ماختشكلا.. ما يلى:

لقد تم تحقيق كثير من الكتب العربية فى داغستان بواسطة علماء داغستانيين، منها على سبيل المثال: كتاب للإدريسى تم تحقيقه فى القرن السادس عشر الميلادى، ووجدنا قرآنا كريما يعود تاريخ طباعته إلى القرن الثانى عشر، وتم تحقيق كتاب «برهان الحقائق» ـ وهو كتاب صوفى ـ فى القرن الرابع عشر، وكتاب المراد الذى تم تحقيقه فى القرن الخامس عشر وغير ذلك كثير.

ما هى حقيقة القول بأن هناك أقلية عربية مازالت تعيش بين قبائل اللزكى؟

ـ الليزك هو شعب داغستانى، وعاش معه كثير من العرب وتعايشوا معه، وكان هؤلاء يتكلمون العربية حتى نهاية القرن التاسع عشر، وبعد ذلك آل حالهم إلى مآل أهل البلاد.

هذا ولابد أن نشير هنا إلى أن علماء عربا كثيرين وخاصة من رجال الدين كانوا يأتون إلى داغستان ويعيشون بين شعوبها يعلّمون الناس ما لديهم من العلوم، وقد نشر بعضهم بعض الطرق الصوفية، كما أن علماء من داغستان كانوا يشدون رحالهم إلى البلاد الإسلامية والعربية على الأخص لتلقى العلم، وها هى بعض القرى تحمل أسماء عربية كقرية عريب على سبيل المثال فى غرب داغستان.

وبعد: ... إن هذه البلاد نعرفها، و تعرفنا منذ مئات السنين، المصادر التاريخية قالت ذلك، ودينا، ولغتنا، وكثير من عاداتنا، وتقاليدنا التى انتشرت هناك تقول ذلك، وكثير من الآثار الموجودة فى متحف مدينة ماختشكلا ومتحف مصنع قرية كوباتشى وكثير من الآثار التى ما زالت قائمة فى مدينة دربند، وشواهد القبور تقول ذلك، وأشعار حمزة تسادسا والد الشاعر رسول حمزاتوف الذى كتب بعض أشعاره بالعربية تقول ذلك أيضا، نعم هذه البلاد تعرفنا ونعرفها تماما، وكثير من أبنائها أصبحوا مواطنين فى بلادنا وكثير منا أصبحوا مواطنين فيها لكن ربما بألسنة أخرى انتهى بتصرف. العربى / ٧٦ ـ ٨٢، ٨٧ ـ ٩١).

(المسلمون فى آسيا الوسطى والقوقاز ــ إعداد مصطفى دسوقى كسبة ١ / ٤٤، والموسوعة الثقافية ـ بإشراف د. حسين سعيد / ٤٣٦، ودائرة معارف الأماكن بالإنجليزية، ١٩٧١ / ٢٠٦، و «داغستان» ـ استطلاع سليمان الشيخ، تصوير سليمان حيدر العربى. ربيع الأول ١٤٠٧ هـ ـ ديسمبر (كانون أول) ١٩٨٦ / ٧٦ ـ ٨٢، ٨٧ ـ ٩١).

ملاحظة: الصور المصاحبة لهذه المادة أخذت من مجلة «العربى» الكويتية (انظر ثبت المراجع) وعناوينها كما يلى ويمكن للقارىء الاستدلال عليها:

١ ـ قروية مع أوعية الماء التقليدية.
٢ ـ المصلون يدخلون باب مسجد مدينة باب الأبواب.
٣ ـ سيدة تُسَبِّح بمسبحتها.
٤ ــ الفتيات الصغيرات يمارسن عملا مفيدا فى قرية كوباتشى.
٥ ـ بعض هدايا الأعراس.
٦ ـ حى من أحياء ماخشتكلا.

انظر مادة «باب الأبواب» فى م ٦ / ٣٣٣ ــ ٣٣٧ والخريطة المصاحبة لها ص ٣٣٥، وانظر مادة «دربند».

*** دال قد:**

عن أحكام إدغام دال «قد» يقول الإمام الشاطبى:

١ ـ *وقد (سـ)ـحبت (ذ) يلا (ضـ)ـفا (ظـ)ـل (ز)رنب*
(جـ)ـلته (صـ)ـباه (شـ)ـائقا ومعللا

٢ ــ *فأظهرها (نـ)ـجم (بـ)ـدا (د)لّ واضحا*
وأدغم ورش (ضـ)ـرّ (ظـ)ـمّآن وامتلا

٣ ــ *وأدغم (مـ)ـرو واكف (ضـ)ـير (ذ)ابل*
(ز) وى (ظـ)ـله وغـر تسـداه كلكلا

٤ ــ *وفى حرف زينا خلاف ومظهر*
هشـام بـص حـرفـه متحمّلا

(متن حرز الأمانى / ٥١، ٥٢).

ويشرح فضيلة الشيخ على محمد الضباع الأبيات فيقول:

اختلفوا فى إدغامها وإظهارها عند ثمانية أحرف وهى الجيم والذال والزاى والسين والشين والصاد والضاد والظاء نحو لقد جاءكم، ولقد ذرأنا، ولقد زينا، قد سمع، قد شغفها، ولقد صرفنا، فقد ضل، لقد ظلمك، فأظهرها عند الثمانية قالون وابن كثير وعاصم وأدغمها فيهن أبو عمرو والإخوان وهشام إلا أن هشاما أظهر لقد ظلمك بص وأدغمها ورش فى الضاد والظاء وأظهرها عند الستة الباقية وأدغمها ابن ذكوان فى الضاد والظاء والذال المعجمات وأظهرها عند الخمسة الباقية إلا أنه اختلف عنه عند الزاى

(تقريب النفع / ٥١، ٥٢).

ويقول الإمام ابن الجزرى:

١ ــ *بالجيم والصفير والذال ادَّغم*
قد وبضاد الشين والظا تَنْعَجِمْ

٢ ـ *(حـ)ـكم (شفا) (لـ)ـفظا وخلف ظلمك*
له وورش الظاء والضاد ملك

٣ ــ *والضاد والظا الذال فيها وافقا*
(مـ)ـاض وخلفه بزاى وُثِّقا

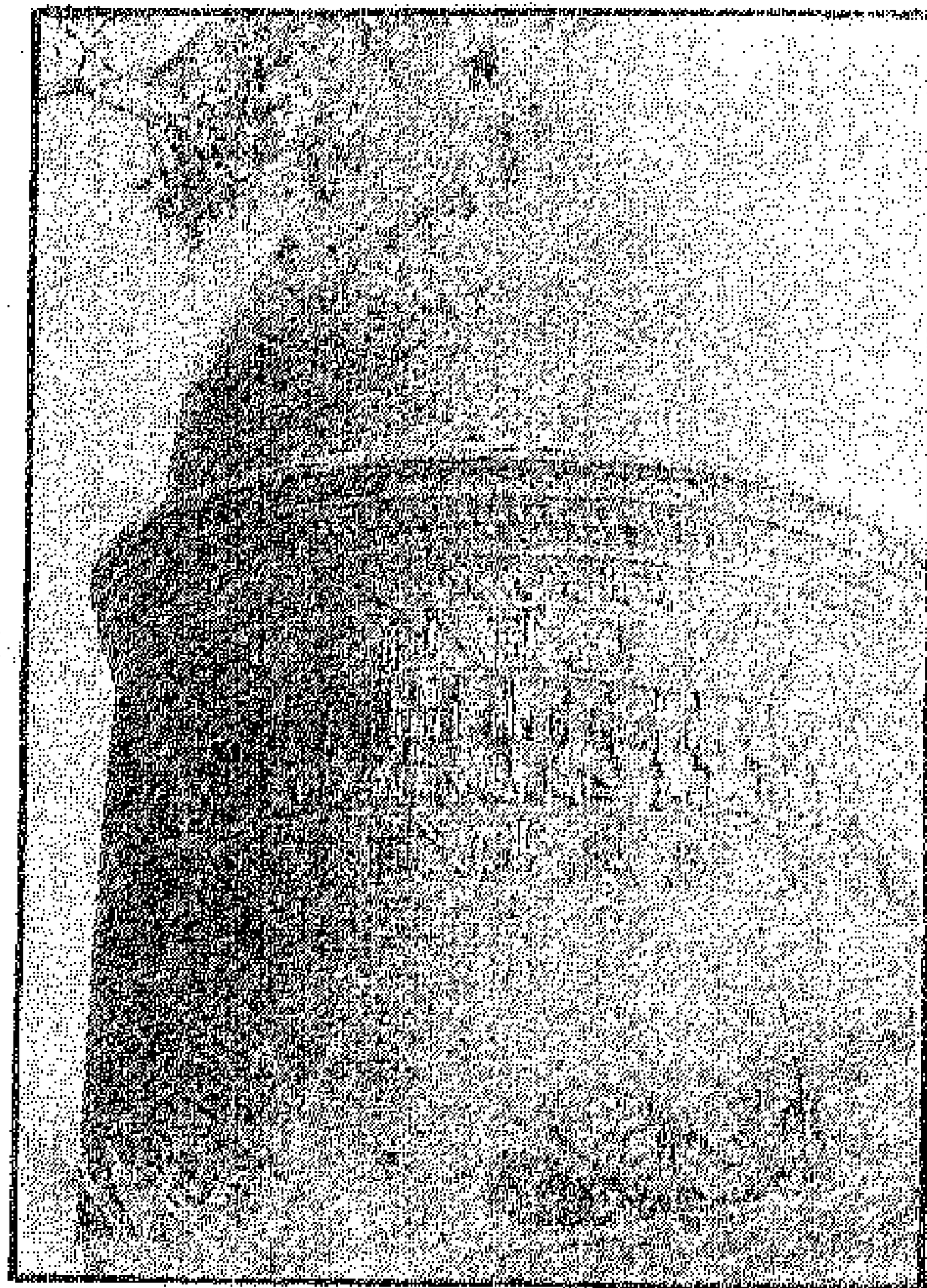
(طيبة النشر / ٢٦).

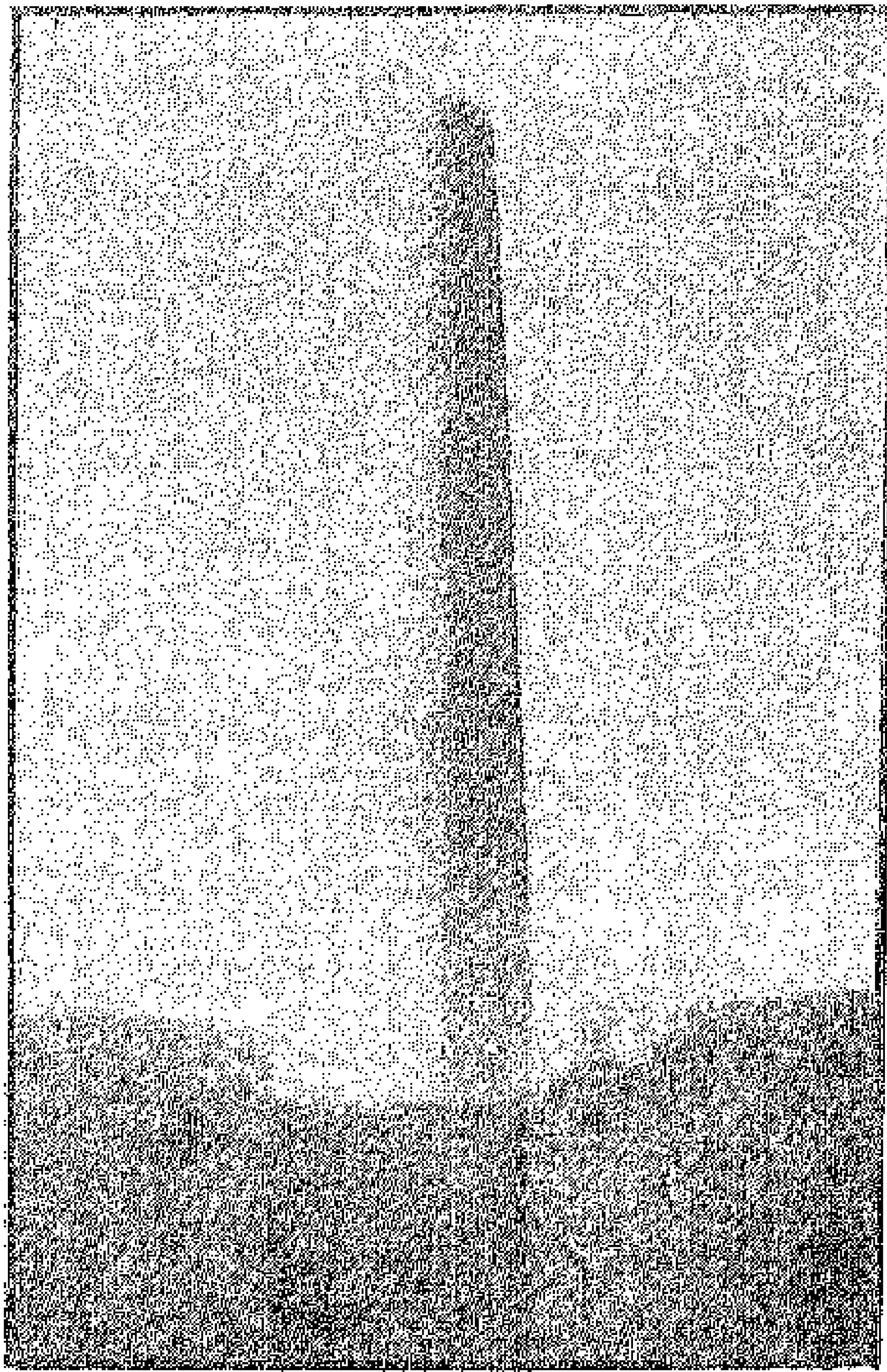
(متن حرز الأمانى ووجه التهانى للإمام الشاطبى، ومع كتاب تقريب النفع فى القراءات السبع للشيخ على محمد الضباع / ٥١، ٥٢، وطيبة النشر فى القراءات العشر لابن الجزرى / ٢٦).

* دامغان:

قال ياقوت :

دامغان : بلد كبير بين الرى ونيسابور، وهو قصبة قومس؛ قال مسعر بن مهلهل : الدامغان مدينة كثيرة الفواكه وفاكهتها نهاية ، والرياح لا تنقطع بها ليلا ولا نهارا، وبها مقسم للماء كسروى عجيب، يخرج ماؤه من مغارة فى الجبل ثم ينقسم إذا انحدر عنه على مائة وعشرين قسما لمائة وعشرين رستاقا لا يزيد قسم على صاحبه، ولا يمكن تأليفه على غير هذه القسمة، وهو مستطرف جدا ما رأيت فى سائر البلدان مثله ولا شاهدت أحسن منه، قال : وهناك قرية تعرف بقرية الجمالين فيها عين تنبع دما لا يشك فيه لأنه جامع لأوصاف الدم كلها، إذا ألقى فيه الزيبق صار لوقته حجرا يابسا صلبا متفننا، وتعرف هذه القرية أيضا بغنجان وبالدامغان، فيها تفاح يقال له القومسى، جيد حسن أحمر يحمل إلى العراق، وبها معادن زاجات وأملاح ولا كباريت فيها، وفيها معادن الذهب الصالح، وبينها وبين بسطام مرحلتان؛ قلت أنا : جئت إلى هذه المدينة فى سنة ٦١٣ مجتازا بها إلى خراسان، ولم أر فيها شيئا مما ذكره لأنى لم أقم بها، وبينها وبين كردكوة قلعة الملاحدة يوم واحد، والواقف بالدامغان يراها فى وسط الجبال؛ وقد نسب إلى الدامغان جماعة وافرة من أهل العلم،





منهم : إبراهيم ابن إسحاق الزراد الدامغانى، روى عن ابن عيينة، روى عنه أحمد بن سيار؛ وقاضى القضاة أبو عبد الله محمد بن على بن محمد الدامغانى حنفى المذهب، تفقه على أبى عبد الله الضميرى ببغداد وسمع الحديث من أبى عبد الله محمد بن على الصورى، روى عنه عبد الله الأنماطى وغيره، وكانت ولادته بالدامغان سنة ٤٠٠، وقد ولى قضاء القضاه ببغداد غير واحد من ولده .

(معجم البلدان ٢ / ٤٣٣).

انظر : الدامغانى .

ملاحظات : تبين إحدى الصورتين مئذنة جامع طريق خانة التى يرجع تاريخ إنشائها إلى نحو عام ١٠٢٧، أى قبل العصر السلجوقى، وهى بنقوشها الحجرية، وشكلها الإسطوانى الانسيابى تعد من أجمل مثيلاتها من هذا الطراز .

أما الصورة الأخرى فهى لقبة ضريح تشهيل دوختاران التى أنشئت عام ١٠٥٤ ـ ١٠٥٥ فى عصر صعود السلاجقة، وهى تحتفظ بنفس خصائص المنشآت الأخرى المعاصرة فى دامغان .

* الدامغانى:

قال السمعانى :

الدامغانى : بالدال المفتوحة المشددة المهملة والميم المفتوحة والغين المنقوطة ـ بلدة من بلاد قومس، أقمت بها يوما واحدا، ومن المحدثين القدماء بها إبراهيم بن إسحاق

الزراد الدامغانى، يروى عن سفيان بن عيينة. روى عنه أحمد ابن سيار

وأبو محمد عبد العزيز بن محمد البحترى الدامغانى التاجر نزيل نيسابور، سمع إبراهيم بن يوسف الهسنجانى والحسن بن سفيان وأقرانهما.

ومن المتأخرين قاضى القضاة أبو عبد الله محمد بن على ابن محمد الدامغانى، ولى القضاء ببغداد مدة، وكان إليه القضاء والرئاسة والتقدم، وكان فقيها فاضلا، تفقه على أبى عبد الله الصيمرى، وسمع منه الحديث ومن أبى عبد الله محمد ابن على الصورى، روى لى عنه عبد الوهاب بن المبارك الأنماطى والحسين بن الحسن المقدسى، وكانت ولادته بالدامغان سنة أربعمائة، ووفاته فى سنة ثمان وسبعين وأربعمائة ببغداد، وعقبه وأولاده باقون إلى الساعة ببغداد.

وكتبت عن أبى الحسين أحمد بن على بن محمد بن على ابن محمد الدامغانى أحاديث يسيرة بنهر القلائين.

ووالده أبو الحسن ولى القضاء مدة ببغداد أيضا.

وأبو بكر أحمد بن محمد بن منصور الأنصارى الدامغانى، أحد الفقهاء الكبار من أصحاب الرأى، درس على أبى جعفر أحمد بن محمد بن سلامة الطحاوى بمصر، ثم قدم بغداد فدرس بها على أبى الحسن الكرخى، ولما فلج الكرخى جعل الفتوى إليه دون أصحابه فأقام ببغداد دهرا طويلا يحدث عن الطحاوى ويفتى، روى عنه القاضى أبو محمد ابن الأكفانى وغيره.

وأبو العباس أحمد بن خالد الدامغانى نزيل نيسابور، شيخ مفيد كثير الرحلة، سكن نيسابور، سمع ببغداد داود بن رشيد وعبيد الله القواريرى وبالبصرة نصر بن على الجهضمى، وبالكوفة أبا كريب محمد بن العلاء، وبالحجاز أبا مصعب الزهرى، وبمصر عيسى بن حماد التجيبى والحارث بن مسكين، وبالشام محمد بن مصفى وهشام بن عمار وغيرهم، روى عنه أبو العباس الكوكبى وأبو حامد بن الشرقى وأبو عبد الله بن يعقوب بن الأخرم الحفاظ، ومات سنة ثمانين ومائتين.

وأبو القاسم عبيد الله بن على بن عبيد الله بن على بن أحمد العالمى الدامغانى، كانت له رحلة إلى العراق والشام ومصر والحجاز، حدث عن فيمون بن حمزة العلوى وأبى الحسن أحمد بن إبراهيم بن فراس المكى وغيرهما بجرجان فى ذى الحجة سنة ست وعشرين وأربعمائة، ومات فى المحرم سنة سبع وعشرين وأربعمائة، ودفن ليلة الجمعة يوم عاشوراء فى مقبرة سكة القومسيين.

ومن القدماء بكير بن شهاب الدامغانى، يروى عن سفيان الثورى، روى عنه ابن المبارك، وأبو معاذ بكير بن معروف الدامغانى قاضى نيسابور، سكن دمشق، يروى عن مقاتل بن حيان، روى عنه الوليد بن مسلم ومروان بن معاوية الطاطرى وأبو وهب محمد بن مزاحم. قال هشام بن عمار الدمشقى: نزل عندنا أبو معاذ ولم أسمع منه.

(الأنساب للسمعانى ـ تقديم وتعليق عبد الله عمر البارودى ٢ / ٤٤٦، ٤٤٧).

تم بحمد الله وحسن توفيقه

المجلد السادس عشر

من الموسوعة الذهبية للعلوم الإسلامية

ويليه إن شاء الله تعالى

المجلد السابع عشر

تابع حرف الدال

وأوله مادة:

ابن الدامغانى (عتيق)

أعان الله على إتمامه

تجليـــــد






الدكتورة: فاطمة محجوب

الموسوعة الذهبية

للعلــــوم الإســــلامية

الناشـــر

دار الغد العربي
٣ شارع دانش ـ العباسية
ت : ٤٨٢٤٣٢٩ القاهرة

إهـــــــداء٢٠٠٦

المرحوم الدكتور/ علي حسين كرار

القاهرة

الدكتورة
فاطمة محجوب

الموسوعة الذهبية للعلوم الإسلامية

المجلد السابع عشر

الناشر

دار الغد العربي
٣ شارع دانش - العباسية
ت: ٤٨٢٤٣٢٩ القاهرة

للناشر

دار الغد العربي

للطباعة والنشر والتوزيع

٣ شارع دانش ـ العباسية ـ عبده باشا ـ القاهرة

الإدارة : ٢٨٥٦١٢٢ / ٤٨٢٤٣٢٩ / ٢٨٤٣١١٥

فاكس : ٤٨٢٤٣٢٩ القاهرة

جمهورية مصر العربية

الموسوعة الذهبية للعلوم الإسلامية

تابع حرف الدال

* **ابن الدامغانى (عتيق):**

انظر: دار القرآن بالمستنصرية.

* **دامغة المبتدعين وناصرة المهتدين:**

دامغة المبتدعين وناصرة المهتدين: لحسام الدين حسن ابن شرف التبريزى المتوفى سنة نيف وتسعين وسبعمائة وقيل إنه للسغناقى وهو مختصر على قسمين الأول فى مشايخ الطريقة والثانية فى أن أعمال هذه الطائفة مخالفة لشريعة الإسلام أوله الحمد لله الذى تفرد بكبريائه ... إلخ والدامغة بالغين الضربة الواصلة إلى الدماغ والدامقة بالقاف الضربة التى تكسر السن. ونظمها بعضهم (كشف ١ / ٧٢٩).

وهو من مخطوطات التصوف والأخلاق الإسلامية المحفوظة فى الخزانة الطلسية بحلب وجاء بيانه كما يلى:

أوله «الحمد لله الذى تفرد بكبريائه ... إلخ والدامغة بالغين الضربة الواصلة إلى الدماغ والدامغة الضربة التى تكسر السن، ونظمها بعضهم» قلت: وأول رسالتنا هذه «الحمد لله الذى هدانا لهذا وما كنا لنهتدى لولا أن هدانا الله وتفرد هو بكبريائه لأن يسجد له دون من سواه وورط بعضنا فى أغوية الضلال بعد أن هداه إظهارا لقهره وإبانة لفناه ووطد أقدام من لا يسجد إلا إباء من الزلل واتباع نفسه وهواه، والصلاة على نبيه محمد الذى استخلصه واصطفاه وانتخبه واجتباه صلاة تزيد كثرة على أوراق الأشجار وقطرات الأمواه.. وبعد فإنى لما رأيت طائفة من المتسمين بالعلماء.. فجعلته على قسمين..».

وآخرها «وقع الفراغ من كتابته فى شهر الصفر سنة خمس عشرة وثمان مائة على يد العبد.. يعقوب بن رمضان بن مسعود بن رسول فى مدرسة خاتون فى بلدة لاوند..» مقياسه: ١٢ × ٢٢.

(المنتخب ٤ / ٣٥٥).

(كشف الظنون لحاجى خليفة ١ / ٧٢٩، والمنتخب من الخطوطات العربية فى حلب. مركز الخدمات والأبحاث الثقافية ق ٤ / ٣٥٥).

* **الدَّاناج:**

قال السمعانى:

الداناج: بفتح الدال المهملة والنون وفى آخر الكلمة جيم، وهذ معرب الدانا بالفارسية ـ يعنى العلم، والمشهور بها عبد الله بن فيروز الداناج يروى عن أبى برزة الأسلمى رضى الله عنه، عداده فى أهل البصرة، قال أبو حاتم بن حبان: هو الذى يقال له الدانا ـ بلا جيم، روى عنه حماد بن سلمة وابن أبى عروبة.

وأبو محمد عبيد بن الداناج محمد بن موسى السرخسى، من أهل سرخس، وهذا لقب والده، يروى عن صالح بن مسمار الكشميهنى، روى عنه أبو أحمد عبد الله بن عدى الجرجانى وأبو على زاهر بن أحمد الفقيه السرخسى وغيرهما، وتوفى بعد الثلاثمائة.

(الأنساب للسمعانى ٢ / ٤٤٧).

* **الدانق:**

الدانق فارسى معرب وقال أحمد شاكر بأن الدانق فسره صاحب القاموس بأنه سدس درهم وفسره غيره بأنه ثمن درهم وقد رأى عبد الملك بن مروان بعضها ثمانية دوانق، وبعضها أربعة فجمعها وقسمها درهمين فصار الدرهم ستة دوانق (راجع الجواليقى، المعرب، ص ١٢٤، حاشية رقم ١) (أزهار الأفكار ١ / ١٢٦).

الدانِق والدَّنَق: من الأوزان، وربما قيل داناق كما قالوا للدرهم دَرْهام، وهو سدس الدرهم. وأنشد ابن برى:

يا قوم من يعزرُ من عجرد
القاتل المرء على الدانق؟

وفى حديث الحسن: لعن الله الـدَّانِق ومن دنَّق؛ الدانق، بفتح النون وكسرها: هـو سدس الدرهم كـأنه أراد النهى عن التقـديـر والنظـر فى الشىء التـافـه الحقيـر، والجمع دوانق ودوانيق؛ الأخيرة شاذة

(لسان العرب ١٦ / ١٤٣٣).

(أزهار الأفكار فى جواهر الأحجار لأحمد بن يوسف التيفاشى - حققه وعلق عليه وشرحه د. محمد يوسف حسن، ود. محمود بسيونى خفاجى / ١٢٦ وهامش ب، ولسان العرب لابن منظور ١٦ / ١٤٣٣).

*** الدانى (أبو عمرو) (٣٧١-٤٤٤ هـ):**

جاءت هـذه الترجمـة فى المقدمـة القيمه لمحقـق كتاب «المكتفى» الأستـاذ جـايـد زيـدان مخلف: وقـد عنى بإيـراد تراجم موجزة ومفيدة لمعظم شيوخ وتلاميذ الدانى:

اسمه ولقبه وكنيته

هو عثمـان بن سعيد بن عثمان بن سعيد بن عمـر الأموى مولاهم، القرطبى المعروف فى زمانـه بابن الصيرفى وفى زماننا بأبى عمـرو الدانى، هكذا ذكـرته معظم الكتب التـى ترجمت له.

ولادته وطلبه للعلم:

ولد سنـة إحدى وسبعين وثـلاثمائة، وابتـدأ بطلب العلم سنـة ست وثمانين وثـلاثمـائة وقيل سبع وثمانين ونقل القـول الأول عنه إذ قال: ولدت سنة إحدى وسبعين وثلاثمائة وطلبت العلم سنة ست وثمانين.

رحلته العلمية:

بعد أن درس الدانى على أيدى شيوخ الأندلس، واستوفى ما لديهم خرج إلى المشـرق، إذ لاتزال الرحلة فى طلب العلم من أهل مـوجبـات التحصيل وفهم العلوم، ولُقيـا الشيـوخ والحصول على ما لديهم من فنون المعرفة من موجبات السفر، لذا نجـده يشد الرحال، ويقـول عن ذلك رحلت إلى المشرق سنة سبع وتسعين فكنت بالقيروان أربعة أشهر، ودخلت مصر فى شوالها فمكثت بها سنة، وحججت ورجعت إلى الأندلس سنة تسع وتسعين وثلاثمائة فى قرطبة. ثم خرج إلى الثغر سنة ثلاث وأربعمـائة، وسكن سرقسطة سبعـة أعوام، ثم رجع إلى قـرطبة، وتحـول عنها سنـة سبع عشـرة وأربعمائة إلى دانيـة، حيث يحكمهـا مجاهـد العـامرى، الـذى كـان يشجع العلم والعلماء حتى صارت دانية قبلـة للعلماء وطلاب العلم، لقب أبو عمرو بالدانى بعدهـا، حيث انتهت إليه رئاسة الإقراء فيها (انظر مادة «دانيـة» وطلبه الناس من كل صوب، يـأخذون عنه ويتتلمذون على يديه.

أخلاقه ومكانته العلمية:

وصـف الدانى بأنه أمام عصـره، مشهود له بالفضـل والورع والضبط والإتقان مجاب الدعوة.

قـال فيه ابـن خلدون: بلغ الغـايـة فى القـراءات القرآنيـة ووقفت عليـه معرفتها وانتهـت إلى روايته أسـانيدهـا وتعددت تآليفه فيها وعول الناس عليها وعدلوا عن غيرها.

ونقل عنه قـوله: «مـا رأيت شيئا قط إلا كتبتـه ولا كتبته إلا حفظته ولا حفظته فنسيته».

قـال عنه ابن بشكـوال: كـان أحد الأئمـة فى علم القـرآن وروايته وتفسيـره ومعانيه، وطـرقه و إعـرابه، وجمع فى معنى ذلك كله تواليف حسانا مفيدة يكثر تعدادها ويطول إيرادها وله معرفـة بالحـديث وطرقـه وأسماء رجـاله ونقلتـه، وكان حسن الخط جيـد الضبط من أهـل الحفظ والـذكـاء والفهم، متقنـا للعلوم جامعا لها، معتنيا بها، وكـان دينا فاضلا، ورعا سنيا، قـال المغـامى «كـان أبـو عمـرو مجـاب الـدعـوة مـالكى المذهب».

وقال عنه الحميدى: «محدث مكثر ومقرىء متقدم ومما يروى من شعره:

قـد قلت إذ ذكـروا حـال الـزمـان ومـا
يجـرى علـى كل مـن يعـزى إلـى الأدب
لاشـىء أبلـغ مـن ذل يجـرعـه
أهل الخسـاسـة أهل الـديـن والحسب
العـالمين بمـا جـاء الـرسـول بـه
والمبغضيـن لأهل الـزيـغ والـريـب

(المكتفى / ٢٢-٢٤).

كـان أبـو عمـر من الأئمـة فى علم قـراءة القـرآن وطـرقـه ورواياته وتفسيـره ومعانيه وإعرابـه ولم يكن فى عصره ولا بعده من يضاهيـه فى قوة حفظه وحسـن تحقيقه ونقل عنه أنـه كان يقـول: مـا رأيت شيئـا قط إلا كتبته ومـا كتبتـه إلا حفظتـه ولا حفظته فنسيته وكان أيضا عارفـا بعلوم الحديث وطرقه وأسماء رجاله وبارعا فى الفقه وسـائر أنواع العلوم (يقصد بأنه لم يكن من يضاهيه، أى فى المغاربة.

وأما فى المشارقة فكان مثله أبو العلاء الحسن بن أحمد ابن الحسن بن محمد بن سهل الهمدانى العطار مؤلف كتب كثيرة فى علم القراءة المتوفى سنة ٥٦٩ قد ذكر ذلك ابن الجزرى نفسه فى ترجمته).

شيوخه:

كثر شيوخ الدانى، وتعددت مواطنهم نتيجة رحلته العلمية حيث التقى بهم فى مواطن مختلفة فمن الأندلس إلى القيروان ثم مصر ومكة وها نحن نترجم لمعظمهم مرتبين حسب حروف الهجاء، واضعين المصدر بعد المترجم له:

١ - أحمد بن فراس العبقسى: هذه النسبة إلى عبد القيس والمعروف بهذه النسبة أبو الحسن أحمد بن إبراهيم بن فراس المكى العبقسى، سمع أبا جعفر الديبكى وأبا محمد المقرئ وغيرهما روى عنه أبو على الشافعى وغيره. (اللباب فى تهذيب الأنساب ٢ / ١١٦).

٢ - إسماعيل بن يوسف المورى: - من قلعة أيوب، يكنى أبا القاسم، حدث عن أبى محمد عبد الله بن محمد بن قاسم الثغرى وغيره، حدث عنه أبو عمرو المقرىء وأبو حفص بن كريب وغيرهما (الصلة ١ / ١٠٢).

٣ - حاتم بن عبد الله البزاز، أبو بكر الرصافى: روى عن أبى الحسن محمد بن محمد بن عبد السلام الخشنى، روى عنه عثمان بن سعد المقرئ وقال: إنه سمع منه بالرصافة بقرطبة فى منزله (جذوة المقتبس / ٢٠٣. وبغية الملتمس / ٢٥٤).

٤ - الحسن بن سليمان بن الخير أبو على الأنطاكى: أستاذ حافظ ماهر، سكن مصر، قرأ على أبى الفتح بن بدهن وعليه يعتمد، وعلى أبى الفرج الشنبوذى وأبى القاسم الزعزاع صاحب ابن حزم، وعلى ابن محمد البرزندى. ولما قدم مصر عرض على أبى بكر الأذفونى قال الدانى: وكان أحفظ أهل زمانه للقراءات والغرائب من الروايات، والشاذ من الحروف، ومع ذلك يحفظ تفسيرا كثيرا ومعانى وإعرابا وعللا، ينص ذلك نصا، بطلاقة لسان وحسن منطق لا يلحق، قال: وكان له إشارات يشير بها لمن قرأ عليهم تُفهم عنه، فى الكسر والفتح والمد والقصر والوقف، ثم أشار إلى ضعفه وأنه كان يترفض لأجل مداخلته العبيديين. قرأ عليه محمد بن أحمد بن سعد القزوينى، وموسى بن الحسين المعدل، وأحمد بن على ابن هاشم، والحافظ أبو عمرو الدانى، قتله الحاكم العبيدى بمصر سنة ٣٩٩ هـ (غاية النهاية ١ / ٢١٥).

٥ - الحسن بن محمد بن إبراهيم البغدادى أبو على المقرىء المالكى: مصنف كتاب الروضة فى القراءات، قرأ على أبى أحمد الفرضى، وأحمد بن عبد الله السوسنجردى، وأبى الحسن بن الحمامى. وعبد الملك النهروانى وطبقتهم، وقر بالكوفة على محمد بن عبد الله الهروانى، ومحمد بن جعفر النجار، وسكن مصر وصار شيخ الإقراء فيها، قرأ عليه أبو القاسم الهذلى، وأبو إسحاق إبراهيم بن إسماعيل بن غالب الخياط، وابن شريح صاحب الكافى، وروى الروضة عنه على بن محمد بن حميد الواعظ ٤٣٨ هـ (معرفة القراء ١ / ٣١٨).

٦ - خلف بن إبراهيم بن محمد بن جعفر بن خاقان. أوردنا ترجمته تحت عنوان «خلف بن إبراهيم الخاقانى فى م ١٥ / ٢٢٢ فانظرها فى موضعها».

٧ - خلف بن أحمد بن هشام العبدرى: من أهل سرقطة وقاضيها، يكنى أبا الحزم، له رحلة إلى المشرق، روى فيها عن أبى الطيب الحريرى وزياد بن يونس وغيرهما، وسمع ببلده من حكم بن إبراهيم المرادى، حدث عنه أبو حفص المقرئ وأبو حفص بن كريب. (الصلة ١ / ١٦٥).

٨ - طاهر بن عبد المنعم بن عبيد الله بن غلبون أبو الحسن الحلبى المقرئ، أحد الحذاق المحققين ومصنف التذكرة فى القراءات، أخذ القراءات عن والده وبرع فى الفن، وقرأعلى محمد بن يوسف بن نهار، وعلى بن محمد بن خشنام المالكى بالبصرة وعلى على بن موسى الهاشمى وسمع الحروف من إبراهيم بن محمد بن مروان وعتيق بن ما شاء الله وأبى أحمد بن الناصح وأبى الفتح بن بدهن وروى الحديث عن البصريين أبى حيوية النيسابورى والحسن بن رشيق، ولقى ببغداد أبا بكر القطيعى وبحلب الحسن بن خالويه النحوى، وكان من كبار المقرئين فى عصره بالديار المصرية. قرأ عليه القراءات أبو عمرو الدانى وقال: لم نر فى وقته مثله فى فهمه وعلمه مع فضله وصدق لهجته، كتبنا عنه كثيرا، توفى بمصر ٣٩٩ هـ. (معرفة القراء ١ / ٢٩٧، غاية النهاية ١ / ٣٣٩).

(٩) عبد الله بن عبد الرحمن أبو محمد: شيخ عرض على

أبي الحسن علي بن محمد بن بشر عرض عليه أبو عمرو الحافظ (غاية النهاية ١ / ٤٢٨).

١٠ ـ عبد الرحمن بن عثمان القشيري الزاهد: يروي عن قاسم بن أصبغ، روى عنه أبو عمرو عثمان بن سعيد بن عثمان المقرئ (جذوة المقتبس / ٢٥٨، وبغية الملتمس / ٣٦٨).

١١ ـ عبد الرحمن بن عمر بن النحاس المصري: أبو محمد البزاز مسند الديار المصرية ومحدثها عن ابن الأعرابي وأبي طاهر المديني وعلي بن عبد الله بن أبي مطر أخذ القراءة عن عبد الله بن أحمد الدمشقي، وروى القراءة عنه الحافظ أبو عمرو الداني وأحمد بن هشام. (حسن المحاضرة ١ / ٣٧٣، وغاية النهاية ١ / ٣٧٦).

١٢ ـ عبد العزيز بن جعفر بن محمد بن إسحاق بن محمد بن خواست أبو القاسم الفارسي ثم البغدادي: المقرىء النحوي ويعرف بابن أبي عنان ولد سنة ٣٢٠، قرأ على أبي بكر بن النقاش وعبد الواحد بن أبي هاشم، وسمع من أبي بكر بن داسة وإسماعيل الصفار، وأبي بكر النجار وأبي عمرو الزاهد، رحل سنة ثمان وثلاثين بنفسه وسمع بالبصرة سنن أبي داود، وتفرد بعلوه، ودخل الأندلس للتجارة سنة خمسين وثلثمائة فسكنها.

قال الداني: كان خيرا فاضلا قرأت عليه القرآن ثلاث روايات، وروى عنه أيضا أبو الوليد الفرضي لقيه بمدينة الزاب. ت ٤١٣ هـ. (معرفة القراء ١ / ٣٠١، وغاية النهاية ١ / ٣٩٢).

١٣ ـ عبيد الله بن سلمة بن حزم أبو مروان اليحصبي الأندلسي المكتب: مقرئ صدوق أخذ القراءة عرضا عن عبد الله بن عطية، والمظفر بن أحمد، وعلي بن محمد بن بشر، وعبد المنعم بن عبد الله. وروى الحروف عن محمد بن الحسن بن علي الأنطاكي، قرأ عليه وكتب عنه الحافظ أبو عمرو، وقال: هو الذي علمني عامة القرآن وكان خيرا فاضلا صدوقا. ت ٤٠٥ (غاية النهاية ١ / ٤٨٧).

١٤ ـ علي بن محمد بن خلف المعافري المعروف بأبي الحسن القابسي: الفقيه النظار الأصولي المتكلم، الإمام في علم الحديث وفنونه وأسانيده، كان عليه الاعتماد، مؤلفا مجيدا ثقة صالحا، وكان أعمى لا يرى شيئا، وهو مع ذلك أصح الناس كتبا وأجودهم ضبطا وتقييدا، يضبط كتبه بين يديه ثقات أصحابه والذي ضبط له البخاري سماعه من أبي زيد المروزي بمكة أبو محمد الأصيلي، سمع من رجال أفريقيا كالإبياني وأبي الحسن بن مسرور الحجام وأبي عبد الله بن مسرور دراس بن إسماعيل تفقه عليه أبو عمران الفاسي وأبو عمرو الداني وأبو بكر بن عبد الرحمن وأبو عبد الله المالكي ت بالقيروان ٤٠٣ هـ. (شجرة النور / ٩٧).

١٥ ـ فارس بن أحمد بن موسى بن عمران أبو الفتح الحمصي المقرئ الضرير: مؤلف كتاب المنشأ في القراءات الثمان وأحد الحذاق بهذا الشأن. قرأ على أبي أحمد السامري وعبد الباقي بن الحسن السقاء ومحمد بن الحسن الإنطاكي وأبي الفرج الشنبوذي، وأبي عدي المصري قرأ عليه جماعة منهم ولده عبد الباقي بن فارس وأبو عمرو الداني، وقال لم ألق مثله في حفظه وضبطه. ت ٤٠١ بمصر وقيل ٤٠٢. (معرفة القراء ١ / ٣٠٤ وشذرات الذهب ٣ / ١٦٤).

١٦ ـ محمد بن أحمد بن علي بن حسين أبو مسلم الكاتب البغدادي نزيل مصر، روى القراءة سماعا عن أبي بكر ابن مجاهد، وأبي عيسى محمد بن أحمد بن قطن، وسمع من أبي القاسم البغوي، وأبي بكر بن أبي داود، وابن دريد، ونفطويه، وابن صاعد، وسعيد أخي زبير الحافظ، وأبي بكر ابن الأنباري، وأبي علي الحصايري وأبي علي محمد بن سعيد الحافظ. ودخل المغرب وسمع من أبي القاسم زياد بن مؤنس. قال الداني: كتبنا عنه كثيرا، روى عنه الداني، والحافظ عبد الغني، ورشا بن نظيف، وأبو علي الأهوازي، وأحمد بن بابشاذ، وأبو الحسين محمد بن مكي، ومحمد بن عدي السمرقندي، وأحمد بن القاسم بن ميمون الحسيني، وعلي الوراق، وأبو عبد الله محمد بن سلامة القضاعي وخلق سواهم، وهو آخر من روى عنه البغوي وغيره، وآخر من روى السبعة عن ابن مجاهد. ت ٣٩٩ هـ (معرفة القراء ١ / ٨٩، وشذرات الذهب ٣ / ١٥٦).

١٧ ـ محمد بن خليفة أبو عبد الله: رحل إلى مكة فسمع من غير واحد واستكثر من أبي بكر محمد بن الحسين الآجري، فسمع منه كتبا جمة من تواليفه رواها عنه أبو عمرو

ابن عبد البر وأخبرنا بها عنه، وسمع أيضا من الخزاعي تأليفه في «فضائل مكة» أخبرنا به أبو عمرو عنه.

قال أبو عمرو: وكان رجلا صالحا ممن يتبرك به. (جذوة المقتبس / ٥٤).

١٨ـ محمد بن عبد الله النجاد أبو محمد: مقرئ ظابط متصدر ثقة أخذ القراءة عرضا عن أحمد بن عبد العزيز بن بدهن، روى الحروف عنه أبو عمرو الداني وعليه اعتمد في إلحاق تشديد حرفي ﴿كنتم تمنون﴾ [آل عمران: ١٤٣]، و﴿فظلتم تفكّهون﴾[الواقعة: ٦٥] للبزي لم يرو ذلك غيره مات بعد الأربعمائة. (غاية النهاية ٢ / ١٨٨).

١٩ ـ محمد بن عبد الله بن أبي زمنين بن عيسى المرى الأندلسي أبو عبد الله الإلبيري: نزيل قرطبة وشيخها، و فقيهها وصاحب التصانيف الكثيرة في الفقه والحديث والزهد، سمع مع سعيد بن مخلوف ومحمد بن معونة القرشي وطائفة، كان راسخا في العلم متقنا في الآداب مقتفيا لآثار السلف، صاحب عبارة و إنابة، وتقوى، عاش خمسا وسبعين، ومن أشعاره:

الموت في كل حين ينشر الكفنا
ونحن في غفلة عما يراد بنا
لا تطمئن إلى الدنيا وزخرفها
وإن توشحت من أثوابها الحسنا
أين الأحبة والجيران ما فعلوا
أين الذين هُمُو كانوا لنا سكنا
سقاهم الدهر كأسا غير صافية
فصيرتهم لأطباق الثرى رهنا

ت سنة ٣٩٩ هـ ومن كتبه: اختصار المدونة ليس لأحد مثله. (جذوة المقتبس / ٥٣ وشذرات الذهب ٣/ ١٥٦).

٢٠ ـ محمد بن عبد الواحد بن رزمة البغدادي البزاز: روى عن أبي بكر بن خلاد وجماعة، قال الخطيب: صدوق كثير السماع، مات في جماد الآخرة من سنة ٤٣٥ هـ. (شذرات الذهب ٣/ ٢٥٤).

٢١ ـ محمد بن عمر بن يوسف المالكي الحافظ: يعرف بابن القمار من أهل قرطبة يكنى أبا عبد الله، روى عن أبي عيس الليثي وأبو جعفر التيمي وأبي محمد الباجي وغيرهم، رحل إلى المشرق وأدى الفريضة وسكن المدينة، وكان من أهل العلم والذكاء والحفظ.

قال ابن بشكوال: قرأت بخط أبي عمرو المقرئ: توفي الفقيه أبو عبد الله محمد بن عمر الحافظ المعروف بابن القمار جارنا رحمه الله يوم السبت لسبع خلون من ربيع الأول سنة تسع عشرة وأربعمائة، ودفن يوم الأحد بمدينة بلنسية وهو آخر الفقهاء الحفاظ الراسخين. (الصلة ٢ / ٥١٠، ٥١١).

٢٢ ـ محمد بن يوسف أبو عبد الله الأموي، مولاهم، القرطبي، النجار المقرئ، خال أبي عمرو الداني، ذكره أبو عمرو في الطبقات، وقال: أخذ القراءة عن أبي أحمد السامري وأبي الحسن على بن محمد بن بشر الإنطاكي وغيرهما وكان من أهل الضبط والإتقان والمعرفة بما يقرئ عن نصيب وافر في العربية وعلم الفرائض والحساب.

أقرأ الناس بقرطبة في مسجده من بعد سنة ٣٨٢ ثم نزح في الفتنة وسكن الثغر وأقرأ الناس به دهرا ثم رد إلى قرطبة وبها توفي سنة ٤٢٩ هـ. (معرفة القراء الكبار ١ / ٣١١).

تلاميذه:

١ ـ إبراهيم بن خلف بن معاوية العبدري المقرىء: يعرف بالشلوني يكنى أبا إسحاق، كان من جلة أصحاب الداني، وكان حسن الخط صحيح النقل جليل القدر توفي بمالقة سنة ٤٦٣ هـ (الصلة ١ / ٩٨).

٢ ـ إبراهيم بن دخيل المقرىء: من أهل وشقة سكن سرقسطة، يكنى أبا إسحاق روى عن أبي عمرو الداني وغيره وأقرأ القرآن في جامع سرقسطة، وعلم العربية وكان رجلا فاضلا جيد التعليم حسن الفهم توفي بسرقسطة في حدود ٤٧٠ هـ (الصلة ١ / ٩٦).

٣ ـ إبراهيم بن علي القيسومي: أبو إسحاق نزيل الإسكندرية، قرأ على أبي عمرو الداني، قرأ عليه يحيى بن خلف بن الخلوف وهو آخر أصحاب الداني. (غاية النهاية ١ / ٢١).

٤ ـ أحمد بن عثمان بن سعيد أبو العباس بن الحافظ أبي عمرو الداني، قرأ على أبيه وتصدر للإقراء، فقرأ عليه

أبو القاسم بن مدى وأبو الأصبغ عبد العزيز بن عبد الملك بن شقيع ت ٤٧١ هـ. (غاية النهاية ١ / ٨٠).

٥ ــ أحمد بن عبد الملك بن موسى بن أبى جمرة أبو القاسم المرسى، فقيه إمام، روى التيسير بالإجازة عن مؤلفه الحافظ أبى عمرو الدانى، وهو آخر من حدث عنه فى الدنيا، رواه عنه ابنه محمد سماعا. (غاية النهاية ١ / ٧٧).

٦ ـ أحمد بن محمد بن عبد الله الخولانى: روى القراءة بالإجازة عن الدانى والطلمنكى، قرأ عليه ابن أخته شريح بن محمد، وروى عنه محمد بن سعيد بن زرقون بالإجازة، ت ٥٠٨ هـ (غاية النهاية ١ / ١٢١).

٧ ـ الحسين بن محمد بن المبشر الأنصارى المقرئ من أهل سرقسطة، يكنى أبا على ويعرف بابن الإمام، أخذ القراءة عن أبى عمرو الدانى، وأبى على الإلبيرى، وأبى على البغدادى المقرئ وغيرهم، ورحل إلى المشرق، وروى عن أبى ذر الهروى، وإسماعيل الحداد المقرئ وغيرهما، وأقرأ الناس القرآن وكان خيرا فاضلا ت ٤٧٣ هـ (الصلة ١ / ١٤٢).

٨ ــ خلف بن إبراهيم بن محمد القيسى المقرئ الطليطلى: سكن دانية، يكنى أبا القاسم، روى عن أبى عمرو المقرئ، وعن أبى الوليد الباجى وغيرهما، وأقرأ الناس القرآن. ت ٤٧٧ هـ (الصلة ١ / ١٧. وغاية النهاية ١ / ٢٧١).

٩ ـ خلف بن محمد بن خلف الأنصارى: أوردنا ترجمته تحت عنوان «خلف بن محمد» فى م ١٥ / ٢٢٢ فا نظرها فى موضعها.

١٠ ـ ريحانة: قرأت بالمرية القراءات كلها على المقرئ أبى عمرو، ثم قرأت عليه خارج السبع وأجازها، وروى أنها كانت تقرأ القرآن خلف ستر، ويشير لها بقضيب بيده إلى المواقف، فأكملت السبع عليه وطالبته بالإجازة، فامتنع، وقرأت عليه خارج السبع روايات.

فقرأت عليه ذات يوم ﴿**وقالوا لاتنفروا فى الحر**﴾ فقال لها: اكسرى الحاء، فقالت: «وقالوا لاتنفروا فى الحرار» فقال: أنا لا أجيز مثل هذه؟، والله لا برحت أو أكتب لها، فكتب إجازتها فى ذلك الموضع. (بغية الملتمس ٤١٢، ٥٣١).

١١ ــ سليمان بن نجاح أبو داود بن أبى القاسم الأموى مولى المؤيد بالله بأن المستنصر الأندلسى، شيخ الإقراء، أخذ القراءات عن أبى عمرو الدانى، ولازمه كثيرا وسمع منه غالب مصنفاته، وأخذ عنه مؤلفاته فى القراءات وهو أجل أصحابه، قرأ عليه إبراهيم بن جماعة البكرى الدانى وأحمد ابن سحنون الموسوى وأبو عبد الله بن سعيد الدانى وجعفر بن يحيى، قال عنه ابن بشكوال: كان من جُلة المقرئين وفضلائهم وأخيارهم، عالم بالقراءات وطرقها حسن الضبط، ثقة دينا. وقال ابن الجزرى: ومن مؤلفاته كتاب البيان الجامع لعلوم القرآن فى ثلثمائة جزء، وكتاب التبيين لهجاء التنزيل، وكتاب الاعتماد فى أصول القراء والديانة، عارض به شيخه الدانى أرجوزة فى ثمانية عشر ألف بيت، وأربعمائة وأربعين بيتا. ت ٤٩٦ هـ. (غاية النهاية ١ / ٣١٦، ٣١٧).

١٢ ـ عبد الحق بن أبى مروان بن الثلجى الأندلسى: روى التيسير عن أبى عمرو الدانى سماعا قرأه عليه عبد الله بن على سبط الخياط بالمسجد الحرام سنة خمسمائة، ذكر ذلك ابن الجزرى بقوله: نقلت ذلك من نسخة طبقة السماع بخط المطرز (غاية النهاية ١ / ٣٥٩).

١٣ ـ عبد الملك بن عبد القدوس أبو مروان الدانى، ذكر ابن عيسى أنه قرأ على أبى الدانى، وأنه قرأ عليه عبيد الله بن خلف الدانى والله أعلم. (غاية النهاية ١ / ٤١٩).

١٤ ـ عمر بن أحمد بن رزق أبو بكر بن الفصيح التجيبى الأندلسى المرسى: مقرئ ثقة سمع من أبى عمرو الدانى، وقرأ عليه أبو بكر، محمد بن أحمد بن عمران بن نمارة، وأبو العباس بن العريف وثقه ابن بشكوال ت ٥٠٧ هـ. (غاية النهاية ١ / ٥٨٨).

١٥ ــ على بن أحمد أبى الفرج الأموى من أهل دانية، يكنى أبا الحسن، صحب أبا عمرو المقرئ، وأخذ عنه كثيرا، وأخذ عن أبى بكر الطلمنكى وأبى محمد مكى بن أبى طالب وغيرهم وكان ومن أهل التقييد والاعتناء بالعلم (الصلة ٢ / ٤٢٣).

١٦ ـ على أبو الحسن بن عبد الرحمن بن أحمد بن الدش الشاطبى المقرئ: أخذ القراءات عرضا عن أبى عمرو الدانى، وسمع منه ومن ابن عبد البر، وأقرأ الناس دهرا، قال ابن بشكوال: أقرأ الناس وأسمعهم وكان ثقة فيما رواه ثبتا دينا فاضلا، قرأ عليه القراءات أبو عبد الله غلام الفرس وأبو داود

سليمان بن يحيى القرطبى، وإبراهيم بن محمد بن خليفة الدانى وعلى بن محمد بن أبى العيش الطرطوشى ثم الشاطبى ومحمد بن على بن خلف التجيبى وآخرون ت ٤٩٦. ويقال فيها الدش بلا واو وابن أخى الدوش وفى الصلة يذكر «الروش» بالراء (الصلة ٢ / ٤٢٢ ومعرفة القراء ١ / ٣٦٥، ٣٦٦).

١٧ ـ محمد بن إبراهيم بن إلياس المعروف بابن شعيب المقرئ وشعيب هو جده لأمه أخذ عن جده وعن مكى بن أبى طالب وأبى العباس المهدوى وأبى عمرو الدانى، قال ابن الأبار: تصدر بجامع المرية لإقراء القرآن والعربية والآداب، روى عنه أبو الحسن بن موهب وأبو الحسن بن نافع وأبو عبد الله بن معمر، وقرأ عليه بالسبع أبو الحسن عون الله بن عبد الرحمن شيخ ابن الفحام، قال ابن الأبار: وقفت على السماع منه فى سنة ٤٨١ هـ (معرفة القراء ١ / ٣٥٩).

١٨ ـ محمد بن أحمد بن مسعود الدانى شيخ القراء بدانية وأكبر تلاميذ الحافظ أبى عمرو الدانى، قرأ عليه القراءات وأتقنها، فتصدر فى حياة شيخه وصنف فى القراءات والعربية، قرأ عليه أبو داود سليمان بن نجاح ختمة لقالون عاش إلى حدود السبعين وأربعمائة. (غاية النهاية ٢ / ٦٣).

١٩ ـ محمد بن عيسى بن الفرج المغامى أبو عبد الله التجيبى الطليطلى المقرئ صاحب أبى عمرو الدانى، كان أحمد الحذاق بالقراءات، أخذ عن الدانى ومكى بن أبى طالب وسليمان بن إبراهيم.

قال ابن بشكوال: كان عالم بوجوه القراءات ضابطا لها متقنا لمعانيها إماما دينا، وصف بالتجويد والمعرفة مشهور بالتقدم والإمامة فى الإقراء وشدة الأخذ على القراءة والالتزام للصمت والهيبة ومن شيوخه مكى وأبو عمر الطلمنكى ونعام حصين بثغر طليطلة. ت ٤٨٥ هـ (معرفة القراء ١ / ٢٥٨، وشذرات الذهب ٢ / ٢٧٦).

٢٠ ـ محمد بن المفرج بن إبراهيم البطليوسى المقرئ، ويكنى أيضا أبا عبد الله، قيل إنه قرأ على مكى بن أبى طالب وأبى عمرو الدانى، وأبى على الأهوازى، ومحمد بن الحسين الكارزينى. وكذبه ابن بشكوال إذ قال: روى عن ابن المفرج عن أبى عمرو الدانى فيما كان يزعم وذكر أن له رحلة إلى المشرق روى فيها عن الأهوازى، وكان يكذب فيما ذكره من ذلك كله. توفى بالمرية سنة ٤٩٤ هـ (معرفة القراء ١ / ٣٦٨).

٢١ ـ محمد بن يحيى بن مزاحم أبو عبد الله الأنصارى الخزرجى الطليطلى: مقرئ محقق إمام فى العربية، ألف كتاب المناهج فى القراءات، قرأ على أحمد بن سعيد بن نفيس، وأبى عمرو الدانى، وأبى بكر بن محرز، قرأ عليه أحمد بن محمد بن حرب المسيلى، . قال الذهبى: كان غاية فى العربية، وله رحلة إلى مصر، لقى فيها القضاعى وطبقته، أخذ عنه أبو الحسن العيسى ت ٥٠٢ هـ (غاية النهاية ٢ / ٢٧٧).

٢٢ ـ يحيى بن إبراهيم بن البياز: مقرئ مجود يروى عن أبى عمرو المقرئ وعن مكى يكنى أبا الحسين، روى عنه عيس ابن حزم بن اليسع وغيره، ت ٤٩٦ هـ وفيها توفى أبى داود وابن الدوش من أصحاب أبى عمرو (بغية الملتمس / ٤٨٣).

مؤلفاته:

ترك الدانى ثروة علمية كثيرة، نالت استحسان العلماء، حتى صارت كتبه معالم يهتدى بها، لذا قال ابن خلدون (المقدمة ١ / ٣٢٧) بلغ الغاية فى القراءات القرآنية، ووقفت عليه معرفتها، وانتهت إليه رواية أسانيدها، وتعددت تأليفه فيها، وعول الناس عليها وعدلوا عن غيرها.

ويقول الذهبى: كتبه فى غاية الحسن والإتقان ثم يعدد بعض مؤلفاته ويختمها بقوله: «بلغنى أن له مائة وعشرين مصنفا» (معرفة القراء الكبار ١ / ٣٢٧).

وقال ابن الجزرى: قرأت بخط شيخنا الحافظ عبد الله بن محمد بن خليل رحمه الله، قال بعض الشيوخ: لم يكن فى عصره ـ الدانى ـ ولا بعد عصره أحد يضاهيه فى حفظه وتحقيقه، وكان يقول: ما رأيت شيئا إلا كتبته، ولا كتبته إلا حفظته، ولا حفظته، فنسيته، وكان يسأل عن المسألة، مما يتعلق بالآثار وكلام السلف، فيوردها بجميع ما فيها مسندة من شيوخها إلى قائلها، ثم يقول الجزرى: ومن نظر كتبه علم مقدار الرجل، وما وهبه الله تعالى فيه فسبحان الفتاح العليم ... ثم يبدأ بتعداد كتبه. (غاية النهاية ١ / ٥٠٤، ٥٠٥).

١ ـ كتاب اختلاف القراء فى الياءات مجلد واحد.

٢ ـ كتاب الإدغام الكبير.

٣ ـ كتاب الأرجوزة فى أصول السنة .

٤ ـ كتاب الأرجوزة المنبه على أسماء القراء والرواة وأصول القراءات .

٥ ـ كتاب الاقتصاد فى رسم المصحف .

٦ ـ كتاب الإشارة بلطيف العبارة فى القراءات المأثورات بالروايات المشهورات .

٧ ـ كتاب اللامات مجلد واحد (غاية النهاية ١ / ٥٠٥) .

٨ ـ كتاب الإمالة مجلد واحد (غاية النهاية ١ / ٥٠٥) .

٩ ـ كتاب الإهداء فى الوقف والابتداء (الأعلام ٤ / ٣٦٧) .

١٠ ـ كتاب إيجاز البيان فى أصول قراءة ورش مجلد واحد .

(معرفة القراء ١ / ٣٢٧، غاية النهاية ١ / ٥٠٥ فهرسة ابن خير ٢٩) .

١١ ـ كتاب الإيضاح فى الهمزتين فهرسة ابن خير ٢٩) .

١٢ ـ كتاب التحديد فى صناعة الإتقان والتجويد مجلد واحد . (غاية النهاية ١ / ٥٠٥) .

١٣ ـ كتاب الترجمة ... وهو مخطوط فى دار الكتب المصرية تحت رقم «٤٩» مكتبة قوله .

١٤ ـ كتاب التعريف فى القراءات الشواذ (بروكلمان ١ / ٤٠٧)

وفى فهرسة ابن خير ٥٣٢ بعنوان : المحتوى على الشاذ من القراءات .

١٥ ـ كتاب التخليص فى قراءة ورش . قال عنه ابن الجزرى : مجلد لطيف(غاية النهاية ١ / ٥٠٥) .

١٦ ـ كتاب التخليص لأصول قراءة نافع بن عبد الرحمن (فهرسة ابن خير / ٤٨٢) .

١٧ ـ كتاب التمهيد لاختلاف قراءة نافع مجلد (غاية النهاية ١/ ٥٠٥) .

١٨ ـ كتاب التنبيه على النقط والشكل (كشف الظنون ١ / ٤٩٣، هدية العارفين ١ / ٦٥٣) .

١٩ ـ كتاب التهذيب لانفراد أئمة القراء السبعة . (فهرسة ابن خير / ٤٨٤) .

٢٠ ـ كتاب تذكير الحافظ لتراجم القراء والنظائر منها . (فهرسة ابن خير / ٢٩) .

٢١ ـ كتاب التيسير فى القراءات السبع : وهو أشهر كتبه وهو مطبوع فى استانبول مطبعة الدولة ١٩٣٠ م، قام بتصحيحه المستشرق الألمانى أتوبرتزل، وذكر فى : غاية النهاية ١ / ٥٠٥، وكشف الظنون ١ / ٥٢٠ (وهدية العارفين ١ / ٦٥٣) .

قالت المؤلفة : أوردنا الكتاب تحت عنوانه فى حرف التاء فى م ١١ / ١٦٧ ـ ١٧٠ فانظره فى موضعه .

وأوله بعد البسملة : «قال أبو عمرو عثمان بن سعيد بن عثمان المقرئ رضى الله تعالى عنه، الحمد لله المنفرد بالدوام المتطول بالإنعام، خالق الخلق بقدرته ومدبر الأمر بحكمته، لا راد لأمره وهو سريع الحساب» .

ثم يبين فى المقدمة ذكر الروايات عن القراء وطرقها، وموضحا الأعلام فى باب ذكر أسماء القراء والناقلين عنهم وأنسابهم وبلدانهم وكناهم، ثم باب ذكر الرجل، فيذكر رجال كل مقرئ من السبعة فيه، وبعده باب ذكر الإسناد، ثم يبدأ باب ذكر الاستعاذة، وباب ذكر التسمية، وبعدها يبدأ بالقراءات وتطبيقها على القرآن الكريم مبتدأ بالفاتحة، وأخيرا يذكر باب ذكر التكبير فى قراءة ابن كثير .

٢٢ ـ كتاب البيان فى عد آى القرآن (هدية العارفين ١ / ٦٥٣، الأعلام ٤ / ٣٦٧) .

وتوجد نسختان منه تحت عنوان «البيان فى عد آى القرآن» .

الأولى : نسخة فى دار الكتب المصرية تحت رقم «٤٨» قراءات مكتبة قوله :

الثانية : معهد جامعة الدول العربية تحت رقم «١٦» قراءات مصورة عن مخطوطة مكتبة الأزهر، التى برقم «٢٧٢» الأزهر «٢٢٢٧٩» قراءات ضمن مجموعة . فى ١١٦ ورقة من «١ ــ ١١٥» وأوله «بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم» .

قال الحافظ أبو عمرو عثمان بن سعيد بن عثمان المقرئ رضى الله عنه، الحمد لله الذى خشعت له الأصوات، وقصرت عنه الصفات، وخضعت له الرقاب، وذلت له الصعاب، ذى القدرة والآلاء والعظمة والكبرياء .

ثم يقول: «هذا كتاب عدد آى القرآن وكلمه وحروفه ومعرفة خموسه وعشوره ومكيه ومدنيه وبيان ما اختلف فيه أئمة الحجاز والعراق والشام من العدد وما اتفقوا عليه» ويختمه بباب ذكر الجمل وتسمية حساب الجمل (انظر مادة «حساب الجمل» فى م ١٣ / ٥٤٩-٥٥٤).

٢٣ ـ كتاب جامع البيان فى القراءات السبع، وهو من أحسن مصنفاته كما قال صاحب كشف الظنون، معرفة القراء الكبار ١ / ٣٢٧، غاية النهاية ١ / ٥٠٥ والأعلام ٤ / ٣٦٧.

٢٤ ـ كتاب القراءات لورش مجلد واحد (غاية النهاية ١ / ٥٠٥).

٢٥ـ كتاب شرح قصيدة الخاقانى فى التجويد مجلد واحد (غاية النهاية ١ / ٥٠٥، مفتاح السعادة ١ / ٣٨٦. فهرس ابن خير ٥١٧).

٢٦ ـ كتاب طبقات القراء: وهو فى أربعة أسفار عظيم فى بابه، هذا ما قاله ابن الجزرى (غاية النهاية ١ / ٥٠٥، فهرسة ابن خير ٥٠٣، هدية العارفين ١ / ٦٥٣، الأعلام ٤ / ٣٦٧).

٢٧ ـ كتاب الفتن والملاحم مجلد واحد (غاية النهاية ١ / ٥٠٥ هدية العارفين ١ / ٦٥٣، مفتاح السعادة ١ / ٣٨٦).

٢٨ ـ كتاب فهرسة الشيخ أبى عمرو الدانى (فهرسة ابن خير / ٥١٢).

٢٩ ـ كتاب المحتوى فى القراءات والشواذ وهو مجلد (غاية النهاية ١ / ٥٠٥، هدية العارفين ١ / ٦٥٣، مفتاح السعادة ١ / ٣٨٦ فهرسة ابن خير ٥٢٢).

٣٠ ـ كتاب الحكم فى نقط المصاحف. مجلد واحد. (غاية النهاية ١ / ٥٠٥).

وهو كتاب مطبوع تحقيق الدكتور عزة حسن ١٣٧٩ هـ / ١٩٦٠ م دمشق.

وأوله: الحمد لله بارىء النسم، ومسبغ النعم ذى الجلال والإكرام ...» وبعد المقدمة تتوالى أبواب الكتاب وأولها باب ذكر المصاحف وكيف كانت عارية عن النقط وخالية من الشكل، ومن نقطها، أولا من السلف السبب فى ذلك. ويختم الكتاب بباب اللام ألف، أى كيف ينطقون اللام ألف ـ لا ـ على اثنى عشر وجها.

٣١ ـ مسألة من تأويل الاستثناء للسعداء والأشقياء (فهرسة ابن خير / ٥٢٤).

٣٢ ـ المسألة الستينية (فهرسة ابن خير / ٥٢٤).

٣٣ ـ كتاب مفردات القراء السبعة: مجلد واحد (غاية النهاية ١ / ٥٠٥) وهو كتاب مطبوع، والناشر مكتبة القرآن لصاحبها عبد الرحمن السيد حبيب. الفاروقية الحديثة ويبتدىء الكتاب بقوله: الحمد لله الذى بنعمته تتم الصالحات، والحمد لله على كل حال، وصلى الله على نبيه وخيرته من خلقه، وعلى آله وصحبه وسلم تسليما.

هذا كتاب أذكر فيه إن شاء الله تعالى الاختلاف بين أصحاب أبى عبد الرحمن نافع ...».

ثم يذكر من أخذ القراءة عن نافع تلاوة وأداها حكاية وهم أربعة، ويذكر عن كل واحد منهم روايتين، ويذكر أبوابا لمفردة نافع: قولهم فى التسمية، وضم ميم الجمع، وتسهيل الهمزة المفردة، وما اختلفوا فيه من الهمزتين، وقولهم فى الإمالة و إخلاص الفتح، ثم يطبق ذلك على السور.

وما فعله بمفردة نافع فعله بمفردة ابن كثير، وهكذا يسير مع بقية القراء السبعة، ويختمها بمفردة الكسائى.

فهو يتناول فى هذا الكتاب خصائص كل مفردة على حدة.

٣٤ـ كتاب مفردات يعقوب فى القراءة (هدية العارفين ١ / ٥٣).

٣٥ ـ كتاب المقنع فى رسم مصاحف الأمصار: غاية النهاية ١ / ٥٠٥، هدية العارفين ١ / ٦٥٣، مفتاح السعادة ١ / ٣٨٦، الأعلام ٤ / ٣٦٧، وقام بطبعه المستشرق الألمانى اوتوبرتزل مع كتاب النقط فى آستانبول ١٩٣٢ م وكذا طبعه الأستاذ محمد أحمد دهمان مع كتاب النقط فى دمشق ١٩٤٤ م.

٣٦ ـ المكتفى فى الوقف والابتدا. ذكر فى كشف الظنون ٢ / ١٤٧١، ١٨١٢، وهدية العارفين ١ / ٦٥٣ قالت المؤلفة: هذا الكتاب عندى وقد اشتريته من وزارة الأوقاف والشئون الدينية بالعراق التى طبعته فى سلسلة إحياء التراث الإسلامى (٥٤)، دراسة وتحقيق جابر زيدان مخلف، ١٤٠٣ هـ ـ ١٩٨٣، وهو رسالة مقدمة من المحقق إلى كلية اللغة

العربية لنيل درجة التخصص (الماجستير) في اللغويات، وقد استقينا هذه المادة من هذا الكتاب كما يتضح من ثبت المراجع.

٣٧ ـ كتاب الموضح فى الفتح والإمالة (كشف الظنون ٢ / ١٩٠٤ والأعلام ٤ / ٣٦٧) ومنه نسخة مصورة فى معهد جامعة الدول العربية بعنوان: كتاب الموضح لمذاهب القراء واختلافهم فى الفتح والإمالة برقم «٩٦» قراءات. أوله:

«بسم الله الرحمن الرحيم: اللهم صل على سيدنا محمد وآله وسلم، الحمد لله العالم بمغيبات السرائر، والمطلع على مستكنات الضمائر، الذى قهر العباد بقدرته، وصيرهم إلى مستمده، لا معقب لأمره، ولا راد لقدرته ...».

ثم يقول: هذا كتاب أذكر فيه إن شاء الله تعالى مذهب القراء السبعة رحمهم الله فى الفتح والإمالة فى الأسماء والأفعال وغيرها مما جاء الاختلاف فيه».

وفى نهايته: «وقد أتينا فى كتابنا هذا على جميع ما أفردناه من اختلاف القراء فى مواضع الفتح والإمالة وبيان علل ذلك، وشرح وجوهه، وتلخيص معانيه على حسب ما اشترطناه والتزمناه ...».

٣٨ ـ كتاب النقط (كشف الظنون ٢ / ١٣٣٢)، وقد طبع مع كتاب المقنع فى رسم المصاحف فى كلتا طبعتيه.

قالت المؤلفة: النسخة التى عندى تحقيق الشيخ محمد الصادق قمحاوى، نشر مكتبة الكليات الأزهرية. رقم الإيداع ١٩٧٨.

٣٩ ـ كتاب الوقف والابتدا (غاية النهاية ١ / ٥٠٥، ومعرفة القراء ١ / ٣٢٧). وقد ذكر الزركلى فى نهاية ترجمة الدانى أنه فى مكتبة الأزهر مخطوط فى تصانيف الدانى، ولم أطلع عليه لأن المكتبة تحت التعمير.

وفاته:

وبعد أن قضى الدانى رحلته فى هذه الحياة، طالبا للعلم، مرتحلا فى سبيله، ومعلما متصدرا للإقراء فى دانية، مخلفا هذه الثروة من الكتب التى لاتزال تحتويها مكتبات العالم، لبى نداء ربه يوم الإثنين منتصف شوال سنة أربع وأربعين وأربعمائة حيث سار فى جنازته سلطان دانية وخلق كثير.

ورثاه أهل الأدب فى زمانه، رحمه الله، ووسع له فسيح جنته.

والكتب التى ترجمت له هى:

جذوة المقتبس للحميدى / ٣٠٥، الصلة لابن بشكوال ٢ / ٤٠٥، ٤٠٦، معرفة القراء الكبار للذهبى ١ / ٣٢٥، الديباج المذهب لابن فرحون ٣ / ٨٤، ٨٥ طبقات المفسرين للداودى ٣٧٣، غاية النهاية لابن الجزرى ١ / ٥٠٣، بغية الملتمس / ٤١١، شجرة النور الزكية للشيخ محمد بن محمد مخلوف ١ / ١١٥، تذكره الحفاظ للذهبى ٣ / ١١٢٠، إنباه الرواة على أنباه النحاة القفطى ٢ / ٣٤١، ٣٤٢ هدية العارفين لإسماعيل باشا البغدادى ١ / ٦٥٣، طبقات الحفاظ للسيوطى ٤٢٩، ٤٣٠ الأعلام للزركلى ٤ / ٣٣٦، ٣٣٧.

(المكتفى فى الوقف والابتدا لأبى عمرو الدانى ـ دراسة وتحقيق جايد زيدان مخلف / ٢٢ ـ ٤٢، مقدمة المحقق. انظر أيضا التيسير فى القراءات السبع للإمام أبى عمرو عثمان بن سعيد الدانى ـ عنى بتصحيحه أوتوبرتزل / د، ح، والمقنع فى رسم مصاحف الأمصار لأبى عمرو عثمان ابن سعيد الدانى ـ تحقيق محمد الصادق قمحاوى / ٥ ـ ٩، مقدمة المحقق).

*** دانيال عليه السلام:**

قال الإمام النووى: دانيال النبى مذكور فى المهذب فى أواخر باب أدب القاضى وذكر صاحب كتاب العين أنه يقال فيه أيضا دانيا بحذف اللام والمشهور والأول وهو ممن آتاه الله عز وجل الحكمة والنبوة وكان فى أيام بخت نصر. قال أهل التواريخ أسره بخت نصر مع من أسره من بنى إسرائيل وحبسهم ثم رأى بخت نصر رؤيا أفزعته وعجز الناس عن تفسيرها ففسرها دانيال فأعجبه وأكرمه قالوا وقبره بنهر السوس والله أعلم (تهذيب ١ / ١٧٩).

وقال عنه الإمام ابن كثير يذكر شيئا من خبره:

قال ابن أبى الدنيا: حدثنا أحمد بن عبد الأعلى الشيبانى قال: إن لم أكن سمعته من شعيب بن صفوان فحدثنى بعض أصحابنا عنه، عن الأجلح الكندى، عن عبد الله بن أبى الهذيل، قال: ضرا بختنصر أسدين فألقاهما فى جب، وجاء بدانيال فألقاه عليهما فلم يهيجاه، فمكث ما شاء الله ثم

اشتهى ما يشتهي الآدميون من الطعام والشراب، فأوحى الله إلى أرميا وهو بالشام: أن أعدد طعاما وشرابا لدانيال، فقال: يارب . . أنا بالأرض المقدسة ودانيال بأرض بابل من أرض العراق، فأوحى الله إليه: أن أعدد ما أمرناك به فإنا سنرسل من يحملك ويحمل ما أعددت. ففعل وأرسل إليه من حمله وحمل ما أعده حتى وقف على رأس الجب فقال دانيال: من هذا؟ قال: أنا أرميا. فقال: ما جاء بك؟ فقال: أرسلني إليك ربك. قال: وقد ذكرني ربي؟ قال: نعم. فقال دانيال: الحمد لله الذي لا ينسى من ذكره، والحمد لله الذي يجيب من رجاه، والحمد لله الذي من وثق به لم يكله إلى غيره، والحمد لله الذي يجزي بالإحسان إحسانا، والحمد لله الذي يجزي بالصبر نجاة، والحمد لله الذي هو يكشف ضرنا بعد كربنا. والحمد لله الذي يقينا حين يسوء ظننا بأعمالنا، والحمد لله الذي هو رجاؤنا حين تنقطع الحيل عنا.

وقال يونس بن بكير عن محمد بن إسحاق عن أبي خالد ابن دينار، حدثنا أبي العالية قال: لما افتتحنا تُسْتَر (انظرها في حرف التاء في م ٩ / ٣٣٠ ــ ٣٣٢) وجدنا في مال بيت الهرمزان سريرا عليه رجل ميت عند رأسه مصحف، فأخذنا المصحف فحملناه إلى عمر بن الخطاب فدعا له كعبا فنسخه بالعربية. فأنا أول رجل من العرب قرأه، قرأته مثل ما أقرأ القرآن هذا. فقلت لأبي العالية: ما كان فيه؟ قال: سيركم وأموركم ولحون كلامكم وما هو كائن بعد. قلت: فما صنعتم بالرجل؟ قال: حفرنا بالنهار ثلاث عشر قبرا متفرقة، فلما كان بالليل دفناه وسوينا القبور كلها لنعميه على الناس فلا ينبشونه. قلت: فما يرجون منه، قال: كانت إذا حبست عنهم برزوا بسريره فيمطرون. قلت: من كنتم تظنون الرجل؟ قال: رجل يقال له دانيال. قلت: منذ كم وجدتموه قد مات؟ قال: منذ ثلاثمائة سنة. قلت: ما تغير منه شيء؟ قال: ألا شعرات من قفاه، إن لحوم الأنبياء لا تبليها الأرض ولا تأكلها السباع.

وهذا إسناد صحيح إلى أبي العالية، ولكن إن كان تاريخ وفاته محفوظا من ثلاثمائة سنة فليس بنبي بل هو رجل صالح، لأن عيسى ابن مريم ليس بينه وبين رسول ﷺ نبي بنص الحديث الذي في البخاري، والفترة التي كانت بينهما أربعمائة سنة، وقيل ستمائة وقيل ستمائة وعشرون سنة، وقد يكون تاريخ وفاته من ثمانمائة سنة وهو قريب من وقت دانيال. إن كان كونه دانيال هو المطابق لما في نفس الأمر. فإنه قد يكون رجلا آخر إما من الأنبياء أو الصالحين، ولكن قربت الظنون أنه دانيال لأن دانيال كان قد أخذه ملك الفرس فأقام عنده مسجونا كما تقدم.

وقد روى بإسناد صحيح إلى أبي العالية أن طول أنفه شبر، وعن أنس بن مالك بإسناد جيد أن طول أنفه ذراع، فيحتمل على هذا أن يكون رجلا من الأنبياء الأقدمين قبل هذه المدد . . والله تعالى أعلم.

وقد قال أبو بكر بن أبي الدنيا في كتاب «أحكام القبور»: حدثنا أبو بلال محمد بن الحارث بن عبد الله بن أبي بردة بن أبي موسى الأشعري حدثنا أبو محمد القاسم بن عبد الله، عن ابن أبي الأشعث الأحمري، قال: قال رسول الله ﷺ: «إن دانيال دعا ربه عز وجل أن تدفنه أمة محمد» فلما افتتح أبو موسى الأشعري تستر وجده في تابوت تضرب عروقه ووريده، وقد كان رسول الله ﷺ قال: «من دل على دانيال فبشروه بالجنة». فكان الذي دل عليه رجل يقال له حرقوص فكتب أبو موسى إلى عمر بخبره فكتب إليه عمر: أن ادفنه وابعث إلي حرقوص فان النبي ﷺ بشره بالجنة.

وهذا مرسل من هذا الوجه وفي كونه محفوظا نظر. . والله أعلم.

ثم قال ابن أبي الدنيا: حدثنا أبو بلال، حدثنا قاسم بن عبد الله عن عنبسة بن سعيد ـ وكان عالما ـ قال: وجد أبو موسى مع دانيال مصحفا وجرة فيها ودك ودراهم وخاتمه. فكتب أبو موسى بذلك إلى عمر فكتب إليه عمر: أما المصحف فابعث به إلينا، وأما الودك فابعث إلينا منه ومر من قبلك من المسلمين يستشفون به واقسم الدراهم بينهم، وأما الخاتم فقد نفلناكه.

وروى ابن أبي الدنيا من غير وجه أن أبا موسى لما وجده وذكروا له أنه دانيال التزمه وعانقه وقبّله، وكتب إلى عمر يذكر له أمره وأنه وجد عنده مالا موضوعا قريبا من عشرة آلاف درهم، وكان من جاء اقترض منها فإن ردها وإلا مرض وإن عنده ربعة (أي صندوق) فأمر عمر بأن يغسل بماء وسدر ويكفن ويدفن ويخفى قبره فلا يعلم به أحد، وأمر بالمال أن

يـرد إلـى بيـت المـال وبالربعـة فتحـمل إليـه ونقلـه خاتمـه.

وروى عن أبى موسى أنه أمر أربعة من الأسراء فسكروا نهرا (أى سدوه) وحفروا فى وسطـه قبرا فدفنه فيـه، ثم قدم الأربعة الأسراء فضـرب أعناقهم فلم يعلم موضع قبره غيـر أبى موسى الأشعرى رضى الله عنه.

وقال ابن أبى الـدنيا: حدثنى إبراهيم بن عبـد الله، حدثنا أحمد بن عمرو بن السرح، حدثنا ابن وهب، عن عبد الرحمن ابن أبى الزناد، عن أبيه قال: رأيت فى يد ابن أبى بردة بن أبى موسى الأشعرى خاتم نقش فصـه أسدان بينهما رجل يلحسان ذلك الـرجل، قال أبـو بردة، وهـذا خاتم ذلك الـرجل الميت الذى زعم أهل هذه البلدة أنه دانيال أخذه أبو موسى يوم دفنه، قال أبـو بردة: فسأل أبـو موسى علمـاء تلك القريـة عن نقش ذلك الخاتم فقـالوا: إن الملك الذى كان دانيال فـى سلطانه جاءه المنجمون وأصحـاب العلم فقال له: إنه يولـد كذا وكذا غلام يغـور ملكك ويفسده، فقـال الملك: والله لا يبقى تلك الليلـة غلام إلا قتلتـه، لا أنهم أخذوا دانيـال فألقوه فى أجمـة الأسد فبـات الأسد ولبؤته يلحسانـه ولم يضراه، فجـاءت أمه فوجدتهمـا يلحسانه فنجاه الله بذلك حتى بلغ مـا بلغ قال أبو بردة: قال أبـو موسى، قال علماء تلك القـرية: فنقش دانيال صورتـه وصورة الأسدين يلحسـانه فى فص خاتمـه لئلا ينسى نعمـة الله عليه فى ذلك. إسنـاد حسن (قصص الأنبيـاء / ٢ ٥٣٢ - ٥٣٤).

(تهذيب الأسماء واللغات للإمام محيى الدين بـن شرف النووى ١ / ١٧٩، وقصص الأنبيـاء لـلإمام أبى الفـداء إسمـاعيل بن كثيـر / ٥٣٢ - ٥٣٤).

*** دانية:**

دانية Denia. بلدة قديمة كانت تعرف أيام الرومان باسم Dianiumولم تكن دانية من القواعد الأندلسية المشهورة، ولم يسطع اسمها إلا فى فتـرة قصيرة، فى أواسط القـرن الخامس الهجـرى، حينمـا غـدت أيـام الطـوائف عـاصمـة لمملكـة مستقلة. وهى تقـع فى منتصف المسافة بيـن بلنسية ولقنت. وهى اليوم مـدينة بحريـة صغيرة لا يجـاوز سكانها ستـة عشر ألفـا. الآثـار: ١٤٥. الإحـاطـة ١ / ٢٦٣ (من كتـاب معجم البلدان/ ١٨١).

قال عنها ياقوت:

بعد الألف نون مكسورة بعدها ياء مثناة من تحت مفتوحة: مدينـة بالأنـدلس من أعمال بلنسية على ضفـة البحر شـرقا، مرساها عجيب يسمى السُّمان، ولها رساتيق واسعة كثيرة التين والعنب واللـوز، وكـانت قـاعـدة ملك أبى الجيش مجـاهـد العامرى وأهلها أقرأ أهل الأنـدلس لأن مجاهدا كان يستجلب القراء ويفضل عليهم وينفق عليهم الأموال، فكانوا يقصدونه ويقيمون عنـده فكثروا فى بلاده، ومنهـا شيخ القراء أبـو عمرو عثمان بـن سعيد الدانـى (انظر ترجمتـه تحت عنوان «الـدانى (أبو عمـرو)» صاحب التصـانيف فى القراءات والقـرآن، قال على بن عبد الغنى الحصرى يرثى ولديه:

أستـــودع الله لـى بـــدانيـــة
وسيـــة، فلـــذتين مـن كبـــدى
خيـــر ثـــواب دخـــرتـــه لهمـــا
تـــوكلـى فيهمـــا على الصمـــد

(معجم البلـدان ليـاقـوت الحمـوى ٢ / ٤٣٤، ومن كتـاب معجم البلدان ـ اختار النصوص وقـدم لها وعلق عليهـا عبد الإله نبهـان، السفر الثانى. البلاد الأندلسية / ١٨١، ١٨٢).

*** الداهرى:**

قال السمعانى:

الـداهرى: بفتح الـدال المهملـة وكسر الهـاء والراء هـذه النسبة إلى داهـر...، والمشهورة بهذا الانتساب أبـو بكر عبد الله بن حكيم الـداهـرى، يروى عن إسمـاعيل بن أبى خـالـد وهشام بن عروة والثورى، روى عنـه عمرو بن عون، كان يضع الحـديث على الثقات ويـروى عن مالك والثـورى ومسعر مـا ليس من أحـاديثهم، لا يحل ذكـره فى الكتب إلا على سبيل القدح فيه.

(الأنساب للسمعانى ٢ / ٤٤٩، ٤٥٠).

*** الداهرية:**

قال ياقوت:

الـداهريـة: قريـة ببغـداد يضرب بهـا المثل فى الخصب والريع، لأن عامة بغداد كثيرا ما يقول بعضهم لبعض إذا بالغ: لـو أن لك عنـدى الداهـريـة ما زاد! وأيش لـك عندى خـراج الـداهـرية! ومـا نـاسب ذلك القـول، وهى مـا بين المحوّل

والسندية من أعمال بادوريا؛ قال ابن الصابى فى كتاب بغداد: كنت أعرف مما بين المحول والسندية والمسافة خمسة فراسخ أكثر من عشرة آلاف رأس نخلا، منها بالداهرية وحدها ألفان وثمانمائة، ولم يبق الآن إلا شىء يسير متفرق متبدد لا يجمع منه مائتا رأس؛ وقد نسب إليها من المتأخرين عبد السلام بن عبد الله بن أحمد بن بكران الداهرى، روى عن سعيد بن البناء وأبى بكر الزاغونى وأبى الوقت وهو حى فى وقتنا هذا سنة ٦٢٠، وأبوه عبد الله يروى أيضا عن أبى محمد عبد الله بن على المقرى المعروف بابن بنت الشيخ وغيره، ومات فى محرم سنة ٥٧٥.

(معجم البلدان ٢ / ٤٣٥).

*** ابن داود:**

انظر: داود الظاهرى.

*** أبو داود (٢٠٢ ـ ٢٧٥ هـ / ٨١٧ ـ ٨٨٩ م):**

سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير الأزدى السجستانى، أبو داود، إمام أهل الحديث فى زمانه (الأعلام ٣/ ١٢٢).

صاحب كتاب المراسيل وكتاب السنن، من أتباع التابعين.

قال الإمام النووى محيى الدين فى تهذيب الأسماء: أبو داود السجستانى صاحب السنن « والسجستانى» بكسر السين وفتحها والكسر أشهر والجيم مكسورة من سجستان وهو الأقليم الشمالى من بلوجستان، وبها ولد وأصله منها.

واسم أبى داود «سليمان بن الأشعث بن شداد بن عمرو بن عامر».

كذا نسبه ابن أبى حاتم.

وقال الخطيب فى تاريخ بغداد (٥ / ٥٥) سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو بن عمران أبو داود الأزدى السجستانى.

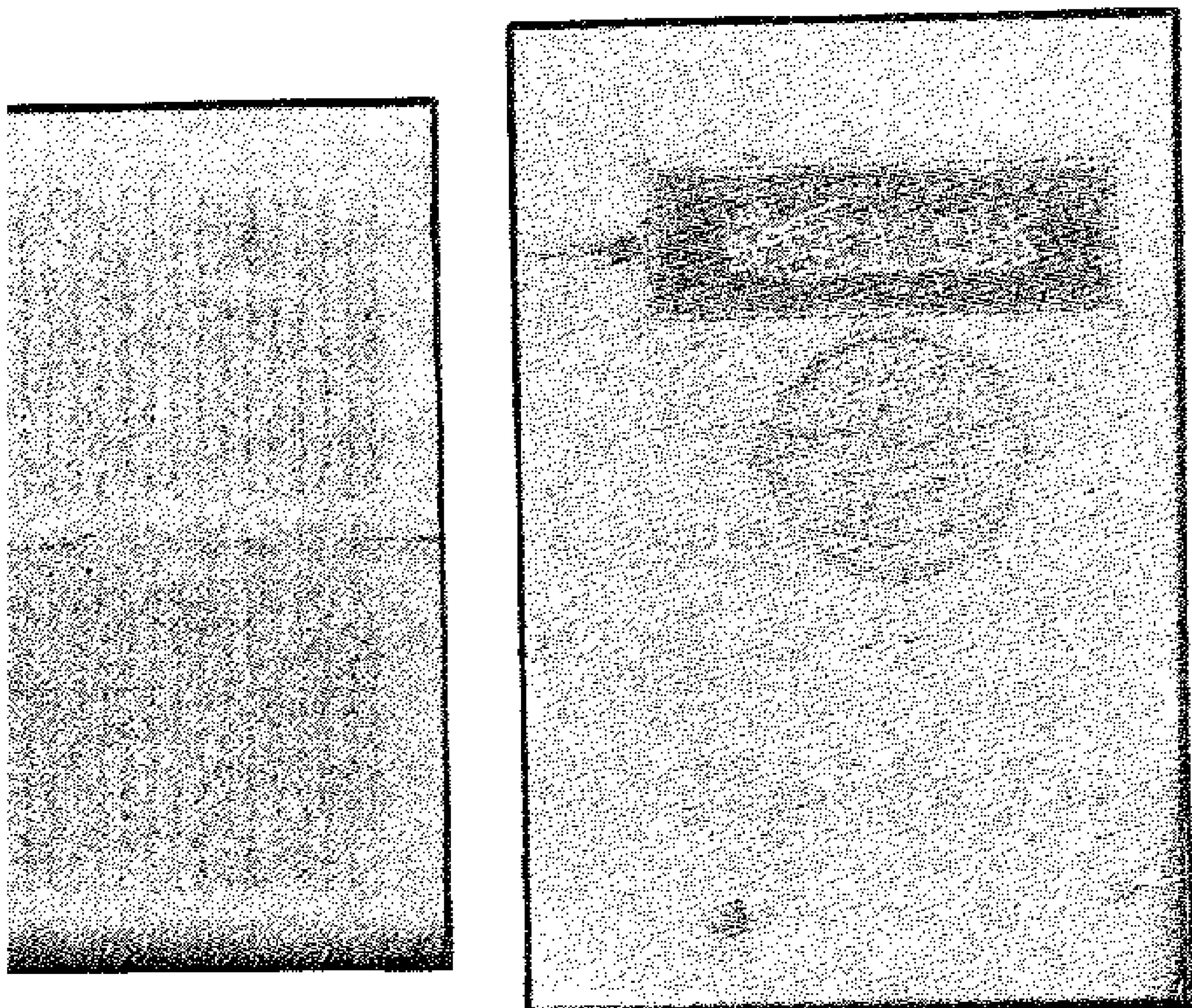
مولده:

أخبرنا محمد بن الحسن بن أحمد الأهوازى، أخبرنا على ابن الحسين بن محمد الشافعى بالأهواز، أخبرنا أبو عبيد محمد بن على بن عثمان الأجرى قال: سمعت سليمان بن الأشعث أبا داود يقول: ولدت سنة اثنتين ومائتين (٢٠٢ هـ) وصليت على عفان ببغداد سنة عشرين، وسمعت من أبى عمر الضرير مجلسا واحدا ودخلت البصرة أمس مات عثمان المؤذن، وتبعت عمر بن حفص بن غياث إلى منزله ولم أسمع منه شيئا.

قال الحافظ الذهبى فى تذكرة الحفاظ: أبو داود الإمام الثبت سيد الحفاظ صاحب السنن ولد سنة اثنتين ومائتين (٢٠٢ هـ) وكان من العلماء العاملين حتى إن بعض الأئمة قال: كان أبو داود يشبه بأحمد بن حنبل فى هديه ودله وسمته.

رحلاته:

قال عنه الخطيب: رحل وطوّف، وجمع وصنف وكتب عن العراقيين، والخراسانيين والشاميين والمصريين والجزريين، وقدم بغداد غير مرة، أخبرنا العتيقى، أخبرنا محمد بن عبد الله الشيبانى، حدثنا أبو عيسى الأزرق قال: سمعت أبا داود يقول: دخلت الكوفة سنة إحدى وعشرين. أخبرنى الأزهرى أخبرنا أحمد بن محمد بن موسى القرشى، وأخبرنا الجوهرى. قال: أخبرنا محمد بن العباس الخزاز قالا: أخبرنا أبو الحسين ابن المنادى قال: ودخلها ــ يعنى بغداد ـ



أبو داود السجستاني مرارا ثم خرج منها آخر مراته في أول سنة إحدى وسبعين إلى البصرة . . وروى كتاب المصنف في السنن ببغداد ونقله أهلها عنه .

مشايخه :

سمع أبو داود : عبد الله بن مسلمة القعنبي ومسددا .

أبا الوليد الطيالسي .

أبا عمرو الحوضي .

عثمان بن شيبة .

أحمد بن حنبل .

إبراهيم بن موسى الفراء .

عمرو بن عون .

سليمان بن حرب

موسى بن إسماعيل التبوذكي .

أحمد بن عبد الله بن يونس .

أبا بكر، وعثمان ابني أبي شيبة .

أبا سعيد الأشج .

أبا كريب ، وهشام بن عمار.

أبا الجماهر محمد بن عثمان التنوخي .

سليمان بن عبد الرحمن .

محمد بن وزير.

هشام بن خالد الأزرق .

أبا نصر إسحاق بن إبراهيم الفراديسي .

أبا طاهر أحمد بن عمر بن شريح .

أحمد بن صالح المصري .

يحيى بن معين .

إسحاق بن إبراهيم .

أبا ثور وقتيبة بن سعيد ، وخلائق غيرهم ، وزاد الذهبي في تذكرة الحفاظ :

أبا عمر الضرير واسمه حفص بن عمر.

مسلم بن إبراهيم .

عبد الله بن رجاء .

أبا جعفر النفيلي .

أبا ثوبة الحلبي ، وخلقا كثيرا الحجاز والشام ومصر والعراق والجزيرة والثغر وخراسان .

وزاد الخطيب :

أبا معمر المقعد .

وشاذ بن فياض .

هشام بن عمار الدمشقي .

محمد بن الصباح الدولابي البزاز الحافظ أبو جعفر المحدث البغدادي ت ٢٢٧ هـ صنف السنن الصغيرة .

الربيع بن نافع الحلبي .

يزيد بن موهب الرملي .

أبا الطاهر بن السرح المصري .

من تلقى عنه الحديث :

قال النووي روى عنه :

الترمذي ، النسائي ، أبو عوانة يعقوب بن إسحاق الإسفرايني ، على بن عبد الصمد علان ، وابنه أبو بكر عبد الله ابن أبي داود ، أحمد بن محمد بن هارون الخلال الحنبلي ، محمد بن المنذر، أبو سعيد أحمد بن محمد بن زياد الإعرابي ، أبو الحسن على بن محمد بن العبد ، إسماعيل الصفار أبو بشر الدواليبي ، أحمد بن سليمان النجاد ، محمد ابن أبي بكر بن عبد الرزاق بن داسة التمار، أبو على محمد بن عمر اللؤلؤي ، وهما اللذان يرويان عنه كتاب السنن ، وخلائق غيرهم .

زاد الخطيب : محمد بن مخلد الدوري .

قال الحافظ الذهبي : أبو أسامة محمد بن عبد الملك ، وأبو سالم محمد بن سعيد الجلودي ، وأبو عمر أحمد بن على محمد بن يحيى الصولي ، ومحمد بن أحمد بن يعقوب المنقري وغيرهم . أي ممن تلقى عنه .

ثناء أكابر المحدثين عليه :

قال النووي : واتفق العلماء على الثناء على أبي داود . ووصفه بالعلم التام والعلم الوافر، والإتقان والورع والدين . والفهم الثاقب في الحديث وغيره ، وقال الحافظ أحمد

الهروى : كان أبو داود أحد حفاظ الإسلام لحديث رسول الله ﷺ، وعلمه وعلله وسنده . فى أعلى درجات النسك والعفاف، ومن فرسان الحديث فى عصره بلا مدافعة، سمعه بمصر والحجاز والشام والعراقين وخراسان .

وقال علان بن عبد الصمد : كان أبو داود من فرسان هذا الشأن .

وقال موسى بن هارون : خلق أبو داود فى الدنيا للحديث، زاد الذهبى وغيره : ما رأيت أفضل منه .

وقال أبو حاتم بن حبان : أبو داود أحد أئمة الدنيا فقها، وعلما، وحفظا، ونسكا، وإتقانا، جمع وصنف .

وقال الحاكم أبو عبد الله : كان أبو داود إمام أهل الحديث فى عصره بلا مدافعة . سمعه بمصر والحجاز والشام والعراقيين وخراسان .

وقال أبو عبد الله محمد بن مخلد . . لما صنف أبو داود كتاب «السنن» وقرأه على الناس صار كتابه لأصحاب الحديث كالمصحف يتبعونه ولا يخالفونه، وأقر له أهل زمانه بالحفظ والتقدم فيه .

قال الخطيب ويقال : إنه صنفه قديما وعرضه على أحمد ابن حنبل فاستجاده واستحسنه .

وقال : حدثت عن عبد العزيز بن جعفر الحنبلى، قال : أخبرنا أبو بكر الخلال، قال : أبو داود سليمان بن الأشعث السجستانى الإمام القدوة المقدم فى زمانه، رجل لم يسبقه إلى معرفته بتخريج العلوم وبصره بمواضعها أحد فى زمانه . وكان إبراهيم الأصبهانى وأبى بكر صدقة يرفعون من قدره ويذكرونه بما لا يذكرون أحدا فى زمانه مثله .

وقد أخبرنا بالحديث الذى سمعه أحمد من أبى داود ـ أبو الفرج الطناجيرى، حدثنا عمر بن أحمد الواعظ حدثنا عبد الله ابن سليمان بن الأشعث حدثنا أبى حدثنا محمد بن عمر والرازى حدثنا عبد الرحمن بن قيس عن حماد بن سلمه عن ابى العشر الدارمى عن أبيه أن رسول الله ﷺ سئل عن العتيرة فحسنها قال ابن أبى داود : قال أبى فذكرته لأحمد بن حنبل فاستحسنه، وقال : هذا حديث غريب .

(الحديث الغريب هو ما انفرد بروايته واحد . والعتيرة قال صاحب النهاية : قال الخطابى : العتيرة تفسيرها فى الحديث أنها شاة تذبح فى رجب هذا هو الذى يشبه معنى الحديث ويليق بحكم الدين . وأما العتيرة التى كانت تعترها الجاهلية فهى الذبيحة التى كانت تذبح للأصنام فيصب دمها على رأسها وفى الحديث على كل مسلم أضحاة وعتيرة انظر النهاية ٣ / ٧٣ لابن الأثير) .

وقال لى : اقعد ، فدخل فأخرج محبرة وقلما وورقة، وقال : أَمْلِه علىَّ فكتبه عنى . ثم شهدته يوما آخر، وجاء أبو جعفر بن أبى سمينة فقال له أحمد بن حنبل : يا أبا جعفر عند أبى داود حديث غريب اكتبه عنه . فسألنى فأمليته عليه .

زاد المعلق فى معالم السنن : وهو الإمام الخطابى أبو سليمان حمد بن محمد الخطابى المتوفى ٣٨٨ هـ .

أقول : وذكر ذلك الحافظ ابن الجوزى فى مناقب الإمام أحمد بن حنبل ـ رضى الله عنه ـ قال : سليمان بن الأشعث أبو داود السجستانى روى عنه أحمد بن حنبل حديثا واحدا وساق الحديث بسنده .

وقال الخطيب : قرأت فى كتاب محمد بن العباس بن الفرات أخبرنا محمد بن العباس بن أحمد بن محمد بن عاصم الضبى أخبرنا أحمد بن محمد بن ياسين الهروى، قال سليمان ابن الأشعث أبو داود السجزى كان أحد حفاظ الإسلام لحديث رسول الله ﷺ وعلمه وعلله وسنده . فى أعلى درجة النسك والعفاف والصلاح والورع من فرسان الحديث .

قال أبو على الفوهستانى كان وكيع يشبه بسفيان، وكان أحمد بن حنبل يشبه بوكيع، وكان أبو داود يشبه بأحمد بن حنبل .

قال الخطيب : وترجمه ابن خلكان بنحو ما تقدم مختصرا .

وجاءه سهل بن عبد الله التُّسترى فقيل له يا أبا داود، هذا سهل بن عبد الله قد جاءك زائرا قال : فرحب به وأجلسه .

فقال له : يا أبا داود، لى إليك حاجة؟

قال : وما هى؟

قال : حتى تقول قضيتها مع الإمكان .

قال : قضيتها مع الإمكان .

قال : أخرج لسانك الذى حدثت به عن رسول الله ﷺ حتى أقبله .

قال: فأخرج لسانه فقبّله. قال الحاكم أبو عبد الله: أبو داود إمام أهل الحديث في زمانه بلا مدافعة.

من كلامه وطرائفه:

قال الخطيب: اخبرنا أحمد بن محمد العتيقي قال. سمعت عبيد الله بن عبد الرحمن الزهرى يقول: سمعت أبا بكر بن أبي داود يقول: سمعت أبي يقول: الشهوة الخفية حب الرياسة.

وذكر العلامة الشنواني في أواخر شرحه على مختصر البخاري لابن جمرة قال: قال النووى: يستحب لمن حضر العاطس الذى لم يحمد الله تعالى أن يذكِّره الحمد ليحمد الله تعالى فيشمِّته فقد ورد عن أبى داود صاحب السنن أنه كان فى سفينة فسمع عاطسا على الشط حمد الله تعالى فاكترى زورقا بدرهم حتى جاء إلى العاطس فشمته فسئل عن ذلك فقال لعله يكون مجاب الدعوة فلما رقدوا سمعوا قائلا يقول: يا أهل السفينة، إن أبا داود اشترى الجنة بدرهم.

مؤلفاته:

جاء في كشف الظنون ٢ / ١٤٥٨.

كتاب المراسيل للشيخ الإمام أبي داود سليمان بن أشعث السجستاني المتوفى سنة ٢٧٥ خمس وسبعين ومائتين.

وللإمام الحافظ أبى محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن أبى حاتم المتوفى ٣٢٧ سبع وعشرين وثلاثمائة ذكر فيه من أرسل على الأبواب، ٢ هـ.

وجاء في هدية العارفين ١ / ٣٩٥:

السجستانى سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو بن عمران الأزدى الحافظ أبو داود السجستانى الحنبلي ولد سنة ٢٠٢ وتوفي بالبصرة ٢٧٥ خمس وسبعين ومائتين.

من تصانيفه:

- كتاب دلائل النبوة.
- السنن. مطبوع. جزءان، وهو أحد الكتب الستة، جمع فيه ٤٨٠٠ حديث انتخبها من ٥٠٠,٠٠٠ حديث.
- المراسيل. مطبوع صغير، فى الحديث.
- كتاب الدعاء.
- كتاب المسائل التى سئل عنها الإمام أحمد بن حنبل.
- كتاب ناسخ القرآن ومنسوخه.
- كتاب القدر.
- كتاب ابتداء الوحى.
- كتاب فضائل الأعمال.
- كتاب الزهد مخطوط فى خزانة القرويين (الرقم ٨٠ / ١٣٣) بخط أندلسى.
- البعث مخطوط رسالة. انظر صورة المخطوط.
- تسمية الإخوة. مخطوط. رسالة (كتاب المراسيل، والأعلام ٣ / ١٢٢).

وعن كتاب السنن لأبى داود يقول الخطيب البغدادى:

حدثنى أبو بكر محمد بن إبراهيم القارئ الدينورى بلفظه قال: سمعت أبا الحسين محمد بن عبد الله بن الحسن الفرضى سمعت أبا بكر بن داسة يقول: سمعت أبا داود يقول: كتبت عن رسول الله ﷺ خمسمائة ألف حديث انتخبت منها ما ضمنته هذا الكتاب (يعنى كتاب السنن) جمعت فيه أربعة آلاف وثمانمائة حديث ذكرت الصحيح، وما يشبهه ويقاربه، ويكفى الإنسان لدينه من ذلك أربعة أحاديث:

أحدها: قوله ﷺ: «الأعمال بالنيات» الحديث.

والثانى قوله ﷺ: «من حُسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه».

والثالث: قوله ﷺ: «لا يكون المؤمن مؤمنا حتى يرضى لأخيه ما يرضاه لنفسه».

والرابع: قوله ﷺ: «الحلال بيِّن والحرام بيِّن وبين ذلك أمور مشتبهات» الحديث.

قال الخطابى: إن كتاب السنن لأبى داود كتاب شريف لم يصنف فى حكم الدين كتاب مثله، وقد رزق القبول من الناس كافة، فصار حَكَما بين فِرَق العلماء وطبقات الفقهاء على اختلاف مذاهبهم، وعليه معوَّل أهل العراق ومصر والمغرب. وكثير من أقطار الأرض اهـ (كتاب المراسيل / ٧ ـ ١٦).

وأعظم هذه المؤلفات هو كتاب السنن، ويقال إنه صنفه قديما وعرضه على شيخه الإمام أحمد بن حنبل فاستجاده

واستحسنه . وقد جمع فيه ٤٨٠٠ حديث انتخبها من خمسمائة ألف حديث . وهو معدود فى الكتب الستة ، ونال فى أول أمره نجاحا كبيرا ، ووصف فى القرن الرابع الهجرى بأعجوبة المصنفات وركن الإسلام ، ولكنه لم يفز فيما بعد بما اكتسبه صحيحا البخارى ومسلم من مكانة وقداسة بين الناس (كتاب الوفيات / ١٨٨) .

وكان علماء الحديث قبل أبى داود قد صنفوا الجوامع والمسانيد ونحوها فتجمع كتبهم إلى السنن والأحكام أخبارا وقصصا وآدابا ومواعظ فأما السنن المحضة فلما يقصد أحد منهم إفرادها واستخلاصها حتى جاء أبو داود فعمل على جمع أحاديث الأحكام والاقتصار عليها فاتفق له ما لم يتفق لغيره وقد عرضها على أحمد بن حنبل فاستجادها واستحسنها . وقال إبراهيم الحربى : «لما صنف أبو داود هذا الكتاب ألين له الحديث كما ألين لداود الحديد» (الحديث والمحدثون / ٣٥٩) .

وأما عن رسالة «البعث» ـ وقد فاتنا إدراجها فى حرف الباء ـ فيوجد مخطوطها بمركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية برقم ٢٥٣٢ ، وكتب عنه الدكتور عابد سليمان المشوخى النبذة التالية :

تحدث المؤلف فى رسالة عن الموت ، وعذاب القبر ، والحشر ، وحال الناس يوم القيامة ، وشفاعة النبى ﷺ لأمته . ثم أورد المؤلف مجموعة أحاديث نبوية تتحدث عن حال الكفار والعذاب الذى يلاقونه فى جهنم بسبب كفرهم ، ثم ذكر الجنة ونعيمها . والمخطوطة تمت مقابلتها على نسخة أصلية فى القرن التاسع الهجرى ، ويقدر تاريخ نسخها ببداية القرن نفسه .

كتب العنوان واسم المؤلف بالمداد الأبيض على أرضية مذهبة ، وسط مستطيل مزين بأشكال هندسية ونباتية ، وبألوان متعددة ، وتحت المستطيل دائرة مزينة كتب فى وسطها اسم المؤلف بالمداد الذهبى (مجلة الفيصل / ٢) .

وكان أبو داود فى أعلا درجة من العلم والنسك والورع . روى أنه كان له كم واسع وكم ضيق . فقيل له ما هذا؟ فقال : الواسع للكتب ، والآخر لا يحتاج إليه (تيسير الوصول إلى جامع الأصول / ٩) .

وفاته :

قال الخطيب : أخبرنا أبو نعيم الحافظ قال : سمعت عبد الله بن محمد بن جعفر بن حبان يقول : سمعت أحمد بن محمود بن صبيح قال : ومات أبو داود السجستانى بالبصرة سنة ٢٧٥ هـ أخبرنى الأزهرى أخبرنا أحمد بن محمد بن موسى القرشي . وأخبرنا الجوهرى قال : أخبرنا محمد بن العباس الخزاز قالا : أخبرنا أبو الحسين المنادى . قال : ودخلها (يعنى بغداد) أبو داود السجستانى مرارا ثم خرج منها آخر مراته فى أول سنة إحدى وسبعين إلى البصرة فنزلها ومات بها فى سنة خمس وسبعين ومائتين . وكان الخليفة الموفق قد دعا أبا داود أن ينزل بالبصرة ويتخذها مقاما ، عسى أن يبعث فيها الحياة والنشاط بعد أن خربها الزنج ، فنزل بها حتى توفى .

حدثنا محمد بن الحسن الأهوازى ، أخبرنا أبو على الحسين محمد بن أحمد الشافعي ، أخبرنا أبو عبيد محمد بن على قال : ومات (يعنى أبا داود) لأربع عشرة بقيت من شوال سنة خمس وسبعين ومائتين ، وصلى عليه عباس بن عبد الواحد الهاشمى الخطيب . ومات عن ثلاث وسبعين سنة .

فكان ولده أبو بكر عبد الله من أكابر الحفاظ ببغداد عالما متفقا عليه . إمام ابن إمام وشارك أباه فى شيوخه بمصر والشام وسمع ببغداد وخراسان ، وأصبهان وشيراز وسبحستان وتوفى سنة ٣١٠ هـ رحمه الله تعالى (كتاب المراسيل / ١٦ ـ ١٧ ومحاضرة الأبرار ١/ ١٤ هامش ١) .

قال الداودى (١ / ٢٠١ ، ٢٠٢) : وروى عنه من أصحاب الكتب الستة أبو عيسى الترمذى ، وأبو عبد الرحمن النسائى وأخذ علم الحديث عن الإمام أحمد ، ويحيى بن معين ـ كما سبق القول ـ وبأولهما تفقه ولازمه مدة ، وكان من نجباء أصحابه ، ومن جلة فقهاء زمانه ، ومع ذلك فقد ذكره فى «طبقات الشافعية أبو عاصم العبادى ، وابن باطيش ، وتبعهما التاج السبكى ولم يذكر لذلك دليلا . وقد ذكره القاضى أبو الحسين بن الفراء فى الطبقة الأولى من طبقات الحنابلة ، وهو من كبار الطبقة الحادية عشرة ا هـ .

وقال الشيخ عبد الوهاب عبد اللطيف : روى عنه سننه سبعة منهم أبو بكر بن داسة ، وأبو سعيد بن الأعرابى ، وأبو على اللؤلؤى . وهى من مظان الحسن . ويسقط من رواية

ابن الأعرابي بعض الكتب ككتاب الملاحم والفتن. شرحها الخطابي في «معالم السنن» والسيوطي في «مرقاة الصعود» وعبد الحق الهندي في «عون المعبود» وشرحها العظيم آبادي في «بذل المجهود وغاية المقصود». ومن أحسن شروحها: شرح الشهاب ابن رسلان أحمد بن محمد المقدسي تلميذ المزي، وشرح شهاب الدين الرملي، وشرح أبي زرعة، ولم يكمل. وهذبها واختصرها الحافظ المنذري وابن قيم الجوزية.

له ترجمة في «وفيات الأعيان» ٢ / ١٣٨ - ١٤٠، و «شرح ألفية العراقي» ١/ ٤٤، ٤٥، و «تاريخ بغداد» ٩ / ٥٥ - ٥٩، و «تهذيب الأسماء» للذهبي / ٧٠٨ - ٧١٢، و «دائرة المعارف الإسلامية» ١/ ٣٣٨، ٣٣٩، و «تهذيب ابن عساكر» ٦ / ٢٤٤، وما بعدها. و «شذرات الذهب» ٢ / ١٦٧.

(الأعلام للزركلي ٣/ ١٢٢، وكتاب المراسيل للإمام أبي داود سليمان بن الأشعث السجستاني صاحب السنن - إعداد وتقديم محمد حسن جابر رجب. هدية مجلة الأزهر رمضان ١٤٠٩ هـ / ١٧٠٧، وكتاب الوفيات لابن الخطيب الشهير بابن قنفذ القسنطيني - تحقيق عادل نويهض / ١٨٩ وهامش ١، والحديث والمحدثون - محمد محمد أبو زهو / ٣٥٩، وتيسير الوصول للإمام ابن الديبع الشيباني ٢ / ٩، ومحاضرة الأبرار لابن عربي - تحقيق محمد مرسي الخولي ١ / ١٤ هامش ١، ومجلة الفيصل. العدد (٢١١) محرم ١٤١٥ هـ يونيو - يوليو ١٩٩٤ م / ٢. انظر أيضا السنة النبوية وعلومها - د. أحمد عمر هاشم / ٢٢٥ — ٢٤٢، وتهذيب الأسماء واللغات للإمام محيي الدين بن شرف النووي ٢ / ٢٢٤ — ٢٢٧، والوعي الإسلامي السنة الثانية عشرة. العدد ١٤٣ ذو القعدة ١٣٩٦ هـ - نوفمبر ١٩٧٦ م / ٨١ - ٨٥).

*** أبو داود الأنصاري المازني:**

أبو داود الأنصاري المازني، اختلف في اسمه فقيل عمرو، وقيل: عُمير بن عامر بن مالك بن خنساء بن مبذول بن عمرو بن غنم بن مازن بن النجار، شهد بدرا، وأُحُدا، وهو الذي قتل أبا البختري العاص بن هشام بن الحارث بن أسد بن عبد العزى ابن قصي. وأخذ سيفه. وقد كان رسول الله ﷺ قال: من لقي أبا البختري فلا يقتله - شكر له قيامه في شأن الصحيفة. وقد قيل: إن الذي قتل أبا البختري المجذر بن ذياد البلوي. وقال آخرون: قتله أبو اليسر السلمي. روى عن أبي داود هذا أنه قال: إني لأتبع رجلا من المشركين يوم بدر لأضربه إذ وقع رأسه قبل أن يصل إليه سيفي، فعرفت أن غيري قتله. ذكره ابن إسحاق عن أبيه إسحاق بن يسار، عن رجال من بني مازن بن النجار، عن أبي داود المازني.

(الاستيعاب في معرفة الأصحاب لابن عبد البر - تحقيق علي محمد البجاوي ٤ / ١٦٤٣، ١٦٤٤).

*** داود الأنطاكي (١٠٠٨ هـ / ١٦٠٠ م):**

داود بن عمر الأنطاكي: عالم بالطب والأدب كان ضريرا، انتهت إليه رياسة الأطباء في زمانه. ولد في أنطاكية (انظر هذه المادة في م ٦ / ١٧٨ - ١٨١ والخريطة المصاحبة لها) وحفظ القرآن، وقرأ المنطق والرياضيات وشيئا من الطبيعيات، ودرس اللغة اليونانية فأحكمها. وهاجر إلى القاهرة، فأقام مدة اشتهر بها، ورحل إلى مكة فأقام سنة توفي في آخرها. كان قوي البديهة يُسأل عن الشيء من الفنون فيملي على السائل الكراسة والكراستين. قال المحبي: وقد شاهدت رجلا سأله عن حقيقة النفس الإنسانية فأملى عليه رسالة عظيمة.

من تصانيفه «تذكرة أولي الألباب» (انظر هذه المادة في م ٩ / ١٥٥ — ١٦٥) في الطب والحكمة، ثلاث مجلدات يعرف بتذكرة داود، و «تزيين الأسواق» مطبوع، في الأدب، اختصره من «أسواق الأشواق» للبقاعي، وله «النزهة المبهجة في تشحيذ الأذهان وتعديل الأمزجة» مطبوع، و «غاية المرام في تحرير المنطق والكلام» و «نزهة الأذهان في إصلاح الأبدان» و «زينة الطروس في أحكام العقول والنفوس» و «ألفية في الطب»، و «كفاية المحتاج في علم العلاج» و «شرح عينية ابن سينا» و «رسالة في علم الهيئة». وله شعر (الأعلام ٢ / ٣٣٣، ٣٣٤).

وإليك طبعات ثلاثة من هذه المؤلفات كما أوردها المعجم الشامل:

١ - تذكرة أولي الألباب والجامع للعجب العجاب.

— تصحيح، محمد الصباغ، على نفقة حسين بك حسني، دار الطباعة العامرة ببولاق، ١٢٨٢ هـ / ١٨٦٥ م، ٤ مجلدات.

ج ١ : ٢٦٦ ص، ف، ٢ س (المحتوى).

ج ٢ : ٢٢٧ ص، ف ، ١ ص (المحتوى).

ج ٣ : ٢٣٨ ص، ف، ٢ ص (المحتوى).

ج ٤ : ٢٨٧ ص، ف، ٢ ص (المحتوى).

ـ القاهرة: مطبعة محمد مصطفى، ١٣٠٢ هـ / ١٨٨٤ م فى ٣ مجلدات.

ـ القاهـرة: المطبـعة الشرقيـة، ١٣١٧ هـ / ١٨٩٩ م، ٢ ج.

القاهـرة: مطبعة عبد الـرازق، ١٢٥٤ هـ / ١٨٣٨م ، ٢ ج.

ـ ط، القاهرة : المطبعة الحسينية المصرية، ١٣٤٥ هـ / ١٩٢٦ م، ٣ مجلدات.

ـ تصحيـح محمود الفلكى، القـاهرة: على نفقـة محمد محمد عبد اللطيف.

ـ القاهرة: مطبعة الجمل المصرية ١٣٤٥ هـ / ١٩٢٦ م.

ج ١ : ٣٢٧ ص، ف، ١ ص (المحتوى).

ج ٢ : ١٥٥ ص، ف، ١ ص (المحتوى).

ج ٣ : ١٩١ ص، ف، ١ ص (المحتوى).

ـ القاهرة: المطبـعة الأزهـرية، ١٣٤٩ هـ / ١٩٣٠ م، ٢ ج فى مج.

ـ القاهرة: المطبعة العثمانية المصرية ١٣٥٦ هـ / ١٩٣٧ م، ٣ج (اعتمدت على طبعة بولاق ١٢٨٢ هـ / ١٨٦٥م).

ـ القـاهـرة: مطبعـة مصطفى البـابى الحلبى ١٣٧١ هـ ١٩٥٢ م، ٢ ج.

قالت المؤلفة: هذه الطبعة هى التى عندى.

٢ ـ تزيين الأسواق بتفصيل أشواق العشاق.

تصحيح، عبـد الغنى أفنـدى فكـرى ولجنـة من المصححين، القـاهـرة: مطبعة عبـد الغنى أفنـدى فكـرى، ١٢٧٩ هـ / ١٨٦٢ م.

(٥٢٨ ص، م، ٤ ص، ف، ٤ ص المحتوى).

ـ القـاهـرة: مطبعـة محـمد مصطفـى، ١٣٠٢ هـ / ١٨٨٤ م.

ـ تصحيح، أحمد مروان، المطبعة الميمنية بمصر ١٣٠٥ هـ / ١٨٨٧ م.

ـ (٢٥٩ ص، ف، ٢ ص المحتوى).

ـ القاهـرة: المطبعة الأزهـرية، ١٣٠٨ هـ / ١٨٩٠ م، ٢٦٢ ص.

ـ القاهـرة: المطبعة الأزهـريـة ١٣١٩ هـ / ١٩٠١ م. ٢٦٢ ص.

ـ تصحيح عيسى ميخائيل سابا، بيروت: دار المكشوف، ١٩٥٧ م.

ج ١ : ١٢٠ ص، م، ٩ ص.

ج ٢ : ٢٤٠ ص، م، ٢ ص.

ـ بيروت: دار حمد ومحيو، ١٩٧٢ م.

ج ١ : ٣٢٥ ص، م، ٣ ص، ف، ٣ ص.

ج ٢ : ١٧٤ ص، ٣ ص المحتوى.

قالت المؤلفة: يوجد مخطوط هذا الكتاب فى دار الكتب الظاهرية بدمشق (أو بمكتبة الأسد)، وقد جاء فى بيانه أن آخر طبعة للكتاب هى طبعة ١٩٧٢ فى بيروت. دار حمد ومحيو، وفى آخـره ديـوان الصبـابة، واسمـه فى هـذه الطبعـة «تـزيين الأسواق فى أخبـار العشاق». أمـا بيان المخطـوط فى فهرس الظاهرية فجاء كما يلى:

ويوجـد مخطوط تزيين الأسواق بتفصيل أشـواق العشاق» فى دار الكتب الظاهرية بدمشق (أو بمكتبة الأسد) وجاء بيانه كما يلى:

تزيين الأسواق بتفصيل أشواق العشاق:

الرقم ٥٨٥٦

لداود بـن عمر الأنطاكـى (٣) المتوفى سنـة ١٠٠٨ هـ / ١٦٠٠ م.

وهو اختصار كتاب أشواق العشاق الذى أخذه إبراهيم بن حسن الرباط البقاعى (المتوفى سنة ٨٨٥ هـ / ١٤٨٠ م) من كتاب مصارع العشاق لمحمد بن جعفر السراج (المتوفى سنة ٥٠٠ هـ / ١١٠٦ م). انتهـى من اختصاره يـوم الأربعاء ١٥ شوال سنة ٩٧٢ هـ.

أوله: «الحمـد لله أطلع فى بـروج اعتدال القـدود شموس المحاسن والجمال ... إلخ.

آخره: «... ولو سلكنا ذلك لتركنا الكتاب بحاله ولم يظهر ميزة بين أفعالنا وأفعاله ولم يتيسر أن يكون كتابنا بالنسبة إلى أصله كنصفه مع احتوائه على زيادات مثل ضعفه. فالحمد لله على إتمامه والشكر له على جزيل إنعامه وعلى خاصته من خلقه محمد وآله وأصحابه أفضل صلاته وسلامه والحمد لله رب العالمين».

نسخة جيدة مع أنها جديدة، رؤوس العبارات بالحمرة، كتبت سنة ١٢٧٠ هـ ولا يتضح من اسم ناسخها سوى ... ابن أبي القاسم الموسوي محمد رشيد.

١٩٧ ق ٢١ س ٢١ × ٣٠,٥ سم.

(فهرس الظاهرية ١ / ١٢٠، ١٢١).

٣- النزهة المبهجة في تشحيذ الأذهان وتعديل الأمزجة.

- تصحيح، محمود العالم الفلكي، القاهرة: على نفقة محمد محمد عبد اللطيف، مطبعة الجمل، ١٣٤٥ هـ / ١٩٢٦ م.

على هامش كتاب تذكرة أولي الألباب (المعجم الشامل ١ / ١١٠).

(الأعلام ٢ / ٣٣٣، ٣٣٤، والمعجم الشامل للتراث العربي المطبوع - جمع وإعداد وتحرير د. محمد عيسى صالحية ١ / ١٠٩، ١١٠، وفهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. الأدب - وضعه رياض عبد الحميد مراد وياسين محمد السواس ١/ ١٢٠، ١٢١).

*** داود باشا (١١٨٨-١٢٦٧ هـ / ١٧٧٤-١٨٥١ م):**

داود باشا، والي بغداد، كرجي الأصل، مستعرب (الأعلام ٢ / ٣٣١).

ولد في جيورجية، وسرق من ذويه طفلا، وبيع في بغداد لبعض الوجهاء، ثم آل أمره إلى سليمان باشا الكبير أحد أبرز ولاة المماليك في بغداد (١١٩٢ - ١٢١٧ هـ / ١٧٨٠ - ١٨٠٢ م) فاعتنق الإسلام، ونال تعليما جيدا، إذ قرأ الأدب العربي والفقه والتفسير، وأجازه كبار علماء العراق، وتزوج من ابنة سيده، وترقى في المناصب، حتى صار دفتردارا فكتخدا (نائب الوالي ومساعده)، واختاره السلطان ليكون واليا على العراق، فقتل ابن سيده وكان يومذاك واليا، وأصبح سيد العراق بلا منازع مدة طويلة نسبيا (١٢٣٢ - ١٢٤٧ هـ / ١٨١٦ - ١٨٣١ م) تحدى في نهايتها السلطان العثماني، ولم ينته حكمه إلا بعد أن تضافرت جيوش السلطان، والطاعون، والغرق، على إفناء جيشه، فألقي القبض عليه، وعزل، ثم عين شيخا للحرم النبوي، وبقي هناك حتى وفاته ودفن بالبقيع شهد عهده نهوضا أدبيا ملحوظا، وقد أحاط به جملة من أشهر علماء العصر (التاريخ والمؤرخون العراقيون / ١٦٩، ١٦٧ والأعلام ٢ / ٣٣١).

وعلى اسمه ألَّف عثمان بن سند البصري كتابه «مطالع السعود بطيب أخبار الوالي داود» واختصره أمين بن حسن الحلواني، والمختصر مطبوع وفيه زيادات على الأصل، وعنه أخذ الزركلي ترجمته في الأعلام.

مؤلفاته: تاريخ بغداد (انظره في موضعه في م ٨ / ٣٦٠).

ومن آثاره البستان المعروف بالداودية.

مصادر ترجمته:

عثمان بن سند: مطالع السعود (مخطوط) ومختصره لأمين الحلواني (القاهرة ١٣٧١ هـ) ورسول حاوي الكركوكلي: دوحة الوزراء، ترجمة موسى كاظم نورس، بيروت، وعبد القادر الشهرباني: تذكرة الشعراء ص ٢٢، وعبد العزيز نوار: داود باشا والي بغداد، القاهرة ١٩٦٨ وفيه بيان بمصادر عهده.

(التاريخ والمؤرخون العراقيون في العصر العثماني - د. عماد عبد السلام رؤوف / ١٦٨، ١٦٩، والأعلام للزركلي ٢ / ٣٣١).

*** داود باشا الخادم (-٩٥٦ هـ):**

ذكر ابن عبد الغني في ولاة مصر داود باشا الخادم وقال عنه: قدم إلى مصر في سابع عشر محرم الحرام سنة ٩٤٥ هـ، فأقام واليا بها إحدى عشرة سنة وشهرين إلى أن مات في ربيع الأول سة ٩٥٦ هـ. وكان حاكما مهابا، سفاكا للدماء، وقد نقل المؤرخون أنه قتل في زمن ولايته ستة آلاف نفس من المفسدين... (مدة ولايته: ١٧ محرم ٩٤٥ إلى ربيع الأول ٩٥٦ / ٢٦ يونيه ١٥٣٨ هـ إلى إبريل ١٥٤٩ م).

ثم إنه مرض وأمر أن يدفن بجوار قبر الإمام الليثي رضي الله عنه فكان كذلك. . ومن مآثره الجامع الذي بسويقة اللالا، بقرب سيدنا ومولانا محمد بن محمود الحنفي، ويأتي الكلام عليه في المادة التالية.

(أوضح الإشارات فيمن تولى مصر القاهرة من الوزراء والباشات

الملقب بالتاريخ العينى لأحمد شلبى بن عبد الغنى الحنفى المصرى ـ تقديم وتحقيق وضبط وتصحيح د. عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم / ١٠٩ ـ ١١١).

*** داود باشا (مسجد) (٩٥٥ هـ / ١٥٤٨ م) أثر ٤٧٢:**

ذكره على باشا مبارك فى الجوامع فقال:

الجامع المعروف بجامع داود باشا، كان أول أمره مدرسة أنشأها الأمير داود باشا المتولى على مصر سنة خمس وأربعين وتسعمائة، وأنشأ أيضا بجواره سبيلا مفروشا بالرخام، شعائرهما مقامة من ريع أوقافهما إلى اليوم (الخطط ٣ / ٣٤١).

وذكره على أنه مدرسة فقال:

هى بشارع سويقة اللالا. أنشأها الأمير داود باشا فى ولايته على مصر، سنة خمس وأربعين وتسعمائة وهى عامرة إلى الآن، وتعرف بجامع داود باشا وقد ذكرناه فى الجوامع (الخطط ٦ / ١٦).

ثم فصَّل القول فيه فوصفه قائلا:

هذا المسجد بسويقة اللالا. منقوش على بابه فى الرخام بيتان وهما:

أتم بناه داود صديق — وفى سبل الهدى قد جد سيرا

حمدناه فأرخنا بناه — حوى حمدا جزاه الله خيرا

ولهذا الباب سلم من الرخام ودائر ملبس بالرخام الملون، وكذا قبلته ومنبره، وليس به أعمدة وإنما سقفه على البوائك، وبوجهه الذى على الشارع خمسة شبابيك من الحديد؛ وبأعلاه شبابيك مصنوعة بالجبس والزجاج الملون، ومطهرته منفصلة عنه، وبجوارها سبيل مفروش بالرخام، وبه لوح منقوش فيه:

يا أيها الماء انبسط — ولا تخف تكدرا

فربنا مسامح — يغفر لنا ما قد جرى

وبجوار هذا اللوح عمودان من الرخام، وكان هذا الجامع أول أمره مدرسة أنشأها الأمير داود باشا والى مصر.

وفى كتاب «أخبار الأول فيمن تصرف فى مصر من أرباب الدول» للشيخ محمد عبد المعطى الإسحاقى: أن الأمير داود باشا لما تولى على مصر فى سابع المحرم سنة خمس وأربعين وتسعمائة، وبنى فى ولايته مدرسة عظيمة محكمة البناء بسويقة صفية اللالا بمصر المحروسة، ووقَّف لها أوقافا، وهى باقية إلا الآن، مقامة الشعائر الإسلامية، فتصرف إلى ثالث عشر ربيع الأول سنة خمس وخمسين وتسعمائة، فكانت المدة إحدى عشرة سنة وشهرا واحدا وعشرين يوما، وتوفى بمصر المحروسة ودفن بالقرافة انتهى. وانظر هذا التاريخ مع جُمَّل قوله حوى حمدا جزاه الله خيرا. فإن جمله تسعمائة وسبعون، باعتبار أن ألف حوى ياء كما هو المتعين فى نحو ذلك، فإن اعتبرتها ألفا فهو تسعمائة وإحدى وستون، فلعل هذا الأمير أتم بناءها بعد صرفه عن الولاية(الخطط).

قالت المؤلفة: لكى تفهم الأساس فى هذا التأريخ انظر مادة «أبجد» فى م ٢ / ٨٤ ـ ٨٨، ومادة «حساب الجُمَّل» فى م ١٣ / ٥٤٩ ـ ٥٥٤.

(الخطط التوفيقية لعلى باشا مبارك ٣ / ٣٤١، ٦ / ١٦، و ٤ / ٢٣٠).

*** داود بن على (٨١ ـ ١٣٣ هـ / ٧٠٠ ـ ٧٥٠ م):**

هو داود بن على بن عبد الله بن عباس خطيب بنى عباس، وأحد مؤسسى دولتهم، نشأ هو وإخوته وكانوا اثنين وعشرين رجلا فى قرية الحميمة (من أرض الشراة).

وكان الوليد بن عبد الملك أجلى على بن عبد الله بن عباس وأهل بيته إليها غضبا عليه.

وأخذ هو وإخوته علمهم وأدبهم عن أبيهم على حبر قريش وابن حبرها وبليغها ووارث علم أبيه عبد الله بن عباس وعابد أهل زمانه، كما أخذوا الفصاحة من البدو النازلين فيهم من قبائل لخم وجذام وتنوخ وغسان وقيس، فانطبعت فيهم صفات البدو من الشجاعة والبصر بالقتال وإباء الضيم والاستقلال وفصاحة اللسان والبطش وحب الانتقام، وجانبتهم صفات الحضر من الانغماس فى الترف واللذات والعكوف على الملاهى.

وكان داود أحد النابغين من إخوته فى هذه الصفات، ويزيد عليهم أنه كان بليغهم ولسانهم وأخطبهم فى وقته،

وعاجلته منيته قبل أن يستطير سلطانه في الدولة، ولاه أبو العباس - عقب بيعته بالكوفة - ولاية الكوفة وسوادها، ثم ولاه إمارة الحاج في هذه السنة، وولاه معها ولاية الحجاز واليمن واليمامة، وهو أول موسم ملكه العباس، وخطبهم الخطبة الآتية بعد ثم ذهب عقب الموسم إلى المدينة فتوفي بها بعد شهرين من قدومه إليها في شهر ربيع الأول سنة ١٣٣ هـ.

ولداود خطبة عظيمة خطبها يوم بيعة أبي العباس على منبر الكوفة، أما خطبه في موسم مكة فهي مختصرة من خطبة الكوفة وهي: «شكرا شكرا إنا والله ما خرجنا لنحفر فيكم نهرا، ولا لنبني فيكم قصرا، أظن عدو الله أن لن نقدر عليه أن روخى من خطامه، حتى عثر في فضل زمامه؟ فالآن حيث أخذ القوس باريها، وعادت القوس إلى النزعة. ورجع الملك في نصابه في أهل بيت النبوة والرحمة، والله لقد كنا نتوجع لكم ونحن في فرشنا، أمن الأسود والأحمر، لكم ذمة الله، لكم ذمة رسول الله ﷺ، لكم ذمة العباس، لا ورب هذه البنية - وأومأ بيده إلى الكعبة - لا نهيج منكم أحدا!».

(الوسيط / ١٦١-١٦٣).

وهو أول من ولي المدينة من بني العباس، وأول من أقام الحج للناس في ولاية العباسيين (الأعلام ٢ / ٣٣٣).

(الوسيط في الأدب العربي - الشيخ أحمد الإسكندري والشيخ مصطفى عناني / ١٩١-١٩٣ والأعلام للزركلي ٢ / ٣٣٣).

انظر: داود الظاهري.

*** داود الجلبي (١٢٩٧-١٣٧٩ هـ / ١٨٧٩-١٩٦٠ م):**

هو الدكتور داود بن محمد سليم بن أحمد الجلبي (وتلفظ الجيم شينا مفخمة) الموصلي، طبيب باحث، كثير العناية بالتاريخ من أهل الموصل أصلا ومولدا ووفاة (الأعلام ٢ / ٣٣٥).

ترجم له الدكتور فيصل دبدوب تحت عنوان «الدكتور داود الجلبي: حياته ومخطوطات خزانته» فقال عنه:

هو الدكتور داود بن محمد سليم بن أحمد بن محمد الجلبي الموصلي.

قال لي ردا على سؤال وجهته إليه عن أسرته: «إن أسرتي موصلية منذ أمد بعيد لا أحده. أبي وأجدادي كانوا أطباء معروفين بالطب اليوناني العربي ... وليس من أسلافي ما يهم ذكره سوى أن جدي الأكبر محمد چلبي كان واقفا على علوم أخرى عدا الطب كالفلك والجغرافيا وغير ذلك. وله مؤلفات فيها، وهو الذي علم الطب ابنه أحمد فكان ابنه أحمد وحفيداه محمد سليم وعبد الله مقصد المرضى في الموصل».

أما جده محمد چلبي فقد كان اسمه قبل إسلامه القس عبد الأحدالطبيب ابن القس حنا (يوحنا) الطبيب بن عبد الواحد الصباغ، ولد سنة ١١٩٠ هـ وأسلم قبل عام ١٢٣٦ هـ وتوفي عام ١٢٦٣ هـ.

كان الدكتور الجلبي طبيبا، لغويا، مؤرخا، محققا، ولد في مدينة الموصل (عام ١٢٩٧ هـ - ١٦ كانون الأول عام ١٨٧٩ م) وتخرج في الكلية الطبية العسكرية في استنبول عام ١٩٠٩ م طبيبا برتبة (يوزباشي) رئيس.

وخدم طبيبا في الجيش العثماني، وقبيل الحرب العالمية الأولى نقل إلى أرضروم فرفض الالتحاق، وقد ذكر في مذكراته أنه خشي أن يغتال في الطريق كما اغتيل غيره من قبل الأتراك، وذلك لدعوته إلى استقلال الأقطار العربية. وفي ١٦ شباط (فبراير) (عام ١٩٢٤ م) عين طبيبا في الجيش العراقي، وفي ٢٥ شباط (فبراير) من نفس السنة انتخب عضوا في المجلس التأسيسي العراقي وكان أحد الأعضاء الذين ألفت منهم لجنة تدقيق المعاهدة العراقية - البريطانية، ومواقفه الوطنية للدفاع عن حقوق العراق مشهورة تجدها مفصلة في محاضر جلسات المجلس التأسيسي العراقي، وعاد إلى الجيش بعد حل المجلس ورقي إلى رتبة (زعيم = عميد) وعين مديرا للأمور الطبية في الجيش العراقي عام ١٩٣٠. وقد شغل مديرية الصحة العامة ما يقرب من سنة بالإعارة من وزارة الدفاع إلى وزارة الداخلية، أعيد بعدها إلى مديرية الأمور الطبية ثانية، وفي عام (١٩٣٣ م) أحيل إلى التقاعد فعاد إلى بلدته (الموصل) يزاول مهنة الطب.

وفي عام ١٩٣٧ عُين عضوا في مجلس الأعيان (الشيوخ) ثم عاد إلى التطبيب.

انتخب الدكتور داود رئيسا لجمعية الثقافة العراقية، وعضوا في لجنة تاريخ العراق، وعضوا في لجنة التأليف والترجمة والنشر، وعضوا مراسلا في المجمع العربي بدمشق ثم عضوا مراسلا في مجمع فؤاد الأول للغة العربية (مجمع

اللغة العربية) في القاهرة، ثم عضوا مراسلا في المجمع العلمي العراقي . وشارك - عدا ذلك - في جمعيات أخرى في أزمنة مختلفة .

وكان الدكتور داود يتفن - عدا العربية - التركية والفرنسية . وله حظ من الفارسية وشيء من الألمانية والسريانية .

له أبحاث شتى ومقالات في المجلات والجرائد . وله ولع خاص بالبحث عن المصطلحات الطبية وغيرها، فوضع منها مالم يوضع بالعربية إلى الآن . وقد أدخلت بعض المصطلحات التي وضعها في كتب الطب التي تدرس في كلية الطب بجامعة دمشق وأقر مجمع اللغة العربية بالقاهرة بعضها أيضا .

توفي رحمه الله (بالنازلة النصفية) في الساعة الثانية إلا خمس دقائق من بعد ظهر يوم الأحد ٢٩ آيار سنة ١٩٦٠ الموافق ٣ ذي الحجة سنة ١٣٧٩ هـ . وكانت وفاته في مدينة الموصل ودفن بها في مقبرة أسرته (بيت الجلبي) ضحى يوم الإثنين بعد تشييع عسكري واحتفال حزين .

مصنفاته :

(أ) المطبوعة :

١ - إصلاح حروفه داتر : وهو كتيب ألفه باللغة التركية عام (١٣٢٦ هـ) طبع في استنبول عام (١٣٢٦ هـ) في مطبعة (طبية عسكرية شاهانة مطبعة سي) .

٢ - مخطوطات الموصل : ويقع في (٣٩٠) صفحة . طبع في مطبعة الفرات ببغداد عام (١٣٤٦ هـ / ١٩٢٧ م) وقد ذكر فيه أسماء المخطوطات الموجودة في المدارس الدينية بالموصل وعند بعض الأسر الموصلية .

٣ - الآثار الآرامية في لغة الموصل العامية، ويقع في (٩٠) صفحة . (مطبعة النجم الكلدانية / الموصل ١٣٥٤ هـ / ١٩٣٥ م) .

٤ - اقتراح مرفوع إلى مجمع اللغة العربية بالقاهرة، حول اتخاذ الخط اللاتيني للكتابة العربية .

٥ - آراء نقدية حول المصطلحات الطبية التي وضعها المجمع اللغوي .

٦ - كتاب الطبيخ لمحمد بن الحسن بن محمد بن الكريم الكاتب البغدادي المكتوب في العشر الأخير من ذي الحجة عام (٦٢٣ هـ) تحقيق الدكتور داود الجلبي، ويقع الكتاب في ٨٨ صفحة (مطبعة أم الربيعين / الموصل ١٣٥٣ هـ / ١٩٤٣ م) .

٧ - رسالة محمد بن زكريا الرازي، ويقع في ٤٨ صفحة من القطع دون المتوسط (مطبعة محفوظ / الموصل ١٣٦٧ هـ / ١٩٤٨ م) من منشورات مجلة الجزيرة في الموصل .

٨ - الفنديدات (من كتب الابستا) - في ٢٢٠ صفحة (مطبعة الاتحاد الجديدة / الموصل ١٢٧١ هـ / ١٩٥٢ م) والكتاب مترجم عن الفرنسية .

٩ - كلمات فارسية مستعملة في عامية الموصل وفي أنحاء العراق يليها كلمات كردية وهندية .

(ب) الخطية :

للدكتور داود الجلبي مصنفات خطية لم تطبع بعد وهي :

١ - جدول في الفرائض وقد صنفه وكتبه بخطه عام (١٣٤٥ هـ) .

٢ - تاريخ أتابكة الموصل .

٣ - تاريخ إربل .

٤ - تاريخ الدولة الأرتقية .

٥ - ذيل زبدة الآثار الجلية في تاريخ البلاد العربية من عام (٩٢٠ هـ) أي منذ بدء استيلاء العثمانيين على البلاد العربية في عهد السلطان سليم الأول .

٦ - زبدة الآثار الجلية : وهو ملخص في تاريخ الموصل خاصة من سنة (٦٤٩ هـ) استخرجه من كتاب «الآثار الجلية في الحوادث الأرضية لياسين بن خير الله العمري الموصلي» .

٧ - معجم مصطلحات أمراض الجلد (فرنسي عربي) .

٨ - المفردات الأعجمية المستعملة في الموصل : اليونانية واللاتينية والتركية ... إلخ .

٩ - صفحات من تاريخ الموصل مستخرجة من مؤلف للأب لنزا، ترجمه الدكتور الجلبي من الفرنسية إلى العربية .

١٠ - رحلة أوليفر، ترجم القسم المختص منها بالموصل الدكتور الجلبي من الفرنسية إلى العربية .

هذا وقد اكتتب الدكتور داود طائفة من المخطوطات .

خزانته :

للدكتور داود الجلبى خزانة كتب تضم (١٨١٤) مجموعة وكتابا ورسالة معظمها مطبوع، وقد وقفها وقفا خاصا وقامت أسرته مؤخرا بإنشاء بناية خاصة لكتب الخزانة بأجمعها وستدعى (مكتبة المرحوم الدكتور داود الچلبى الموصلى) وحينذاك يسمح لرجال العلم من التزود من كنوزها العلمية الثمينة .

قالت المؤلفة : أوردناها فى مادة خاصة بعنوان «خزانة داود الجلبى» فى م ١٥ / ٤٧٢ ـ ٤٨٠ فانظرها فى موضعها .

(«الدكتور داود الجلبى . حياته ومخطوطات خزانته» ـ د . فيصل دبدوب . مجلة معهد المخطوطات العربية، جامعة الدول العربية م ١٣ جـ ١ . ربيع الأول ١٣٧٨ هـ ـ مايو ١٩٦٧ م / ٣ ـ ٧) .

*** أبو داود الحفرى (-٢٠٣هـ):**

عمر بن سعد بن عبد الله الحفرى نسبة إلى حفر . موضع بالكوفة . عن مسعر وصالح بن حسان، وعنه أحمد وإسحاق وابن المدينى، وقال فيه ابن المدينى : لا أعلم أنى رأيت بالكوفة أعلم منه . ووثقه ابن معين . وقال أبو حمدون المقرى : دفناه وتركنا بيته مفتوحا، ما فى البيت شىء . خرج له مسلم والأربعة . مات سنة ٢٠٣ هـ .

حدثنا محمود بن غيلان، حدثنا أبو داود الحفرى، عن سفيان، عن الجريرى، عن أبى نضرة، عن رجل ، عن أبى هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : «طيب الرجال ما ظهر ريحه، وخفى لونه، وطيب النساء ما ظهر لونه وخفى ريحه» .

أخرجه أبو داود فى النكاح / ٤٩، والنسائى فى الزينة / ٣٢، وأحمد فى ٢/ ٥٤١ . وجاء فى الجامع الأزهر: للطبرانى فى الأوسط عن أبى موسى الأشعرى وفيه إبراهيم بن يسار الرمادى ضعيف وقد وثق وبقية رجاله رجال الصحيح . المحلى .

(نظم الفرائد للحافظ خليل بن كيكلدى العلائى ـ دراسة وتحقيق كامل شطيب الراوى / ٦٩٣، والشمائل المحمدية والخصائل المصطفوية للإمام الترمذى ـ تحقيق وتقديم طه عبد الرءوف سعد ١ / ٣٧٩، والجامع الأزهر فى حديث النبى الأنور للحافظ المناوى ٢ / ورقة ١٢أ) .

*** أبو داود الطائى (-١٦٥هـ):**

قال عنه ابن قتيبة :

هو: داود بن نصير . ويكنى : أبا سليمان . من «طيئ» من أنفسهم .

وكان قد سمع الحديث، وتفقه، وعرف النحو، وأيام الناس؛ ثم تعبد، فلم يتكلم فى شىء من ذلك .

وقال الفضل بن دكين :

كنت إذا رأيت «داود» رأيت رجلا لا يشبه القراء، عليه قلنسوة سوداء طويلة، مما يلبس التجار . وجلس فى بيته عشرين سنة أو نحوها . ومات فحضرت جنازته؛ فما رأيتها من كثرة الخلق . وكانت وفاته سنة خمس وستين ومائة (المعارف/ ٥١٥) .

قال الذهبى : هو ثقة بلا نزاع . وثقه ابن معين .

ولما مات داود الطائى قال ابن السماك «ت ١٨٣ هـ» :

إن داود نظر بقلبه إلى ما بين يديه فأغشى بصر قلبه بصر العيون، فكأنه لم ينظر إلى ما أنتم إليه تنظرون، وكأنكم لاتنظرون إلى ما إليه ينظر فأنتم منه تعجبون وهو منكم يعجب، استوحش منكم أنه كان حيا وسط موتى (كشف الكربة/ ٢٠، ٢١) .

(المعارف لابن قتيبة ـ حققه وقدم له د . ثروت عكاشة / ٥١٥، وكشف الكربة فى وسط حال أهل الكربة للحافظ ابن رجب الحنبلى ـ تحقيق محمد أحمد عبد العزيز / ٢٠، ٢١) .

*** أبو داود الطيالسى (١٣٣-٢٠٣أو ٢٠٤هـ/ ٧٥٠-٨١٩م):**

هو سليمان بن داود بن الجارود الفارسى الأصل مولى آل الزبير البصرى أحد أعلام الحفاظ من التاسعة . سمع ابن عون وأيمن بن نابل وهشام بن أبى عبد الله الدستوائى وشعبة وطبقتهم، وعنه أحمد والفلاس وبندار وابن الفرات وعباس الدورى وخلائق .

قال عنه الحافظ فى التقريب : ثقة حافظ غلط فى أحاديث .

وقال عنه الحافظ فى أهل التقديس : من الثقات دلس حديثين .

قال عنه الفلاس : ما رأينا أحفظ منه . وقال ابن مهدى : هو أصدق الناس .

وقال عنه عامر بن إبراهيم : سمعت أبا داود يقول : كتبت عن ألف شيخ .

وقال عنه وكيع: ما بقي أحد أحفظ لحديث طويل من أبي داود.

وقال عمر بن شبه: كتبوا عن أبي داود بأصبهان أربعين ألف حديث وليس معه كتاب.

أورده سبط ابن العجمي في المدلسين فقال: سليمان بن داود أبو داود الطيالسي: محمد بن المنهال ثنا يزيد بن زريع شعبة فذكر حديثين قال يزيد حدثت بهما أبا داود فكتبهما عني ثم حدثت بهما عن شعبة، قال الذهبي دلسهما وكان ماذا . . ا هـ. (التبيين لأسماء المدلسين / ٣٠ وهامش ٢٩).

وقال الحافظ ابن حجر: سليمان بن داود الطيالسي أبو داود الحافظ المشهور بكنيته، من الثقات المكثرين، قال يزيد ابن زريع: سألته عن حديثين لشعبة فقال لم أسمعهما منه. فقال: ثم حدث بهما عن شعبة.

قال الذهبي: دلسهما عنه فكان ماذا . .

قلت: ويحتمل أن يكون تذكرهما وإن كان دلسهما نظر، فإن ذكر صيغة محتملة فهو تدليس الإسناد، وإن ذكر صيغة صريحة فهو تدليس الإجازة (طبقات المدلسين / ٥٢).

قال ابن قتيبة: توفي بالبصرة سنة ثلاث ومائتين، وهو يومئذ ابن اثنتين وسبعين سنة، وصلى عليه «يحيى بن عبد الله» ابن عم «الحسن بن سهل»، وهو يومئذ والي البصرة (المعارف / ٥٢٠).

ذكره الإمام الكتاني في أصحاب المسانيد فقال: ومسند أبي داود سليمان بن داود بن الجارود الطيالسي، نسبة إلى الطيالسة التي تجعل على العمائم، القرشي مولى آل الزبير الفارسي الأصل البصري الحافظ الثقة المتوفى بالبصرة سنة ثلاث أو أربع ومائتين. قيل وهو أول مسند صنف ورد بأن هذا صحيح لو كان هو الجامع له لتقدمه، لكن الجامع له غيره وهو بعض حفاظ خراسان جمع فيه ما رواه يونس بن حبيب عنه خاصة. وله من الأحاديث التي لم تدخل هذا المسند قدره أو أكثر. وقد قيل إنه كان يحفظ أربعين ألف حديث (الرسالة المستطرفة / ٤٦).

وقد أدرجه الزركلي تحت اسم الطيالسي وقال عنه: كان يحدث من حفظه سمع يقول: أسرد ثلاثين ألف حديث ولا فخر (الأعلام ٣ / ١٢٥).

له ترجمة في شذرات الذهب ٢ / ١٢، خلاصة تذهيب الكمال / ١٢٨، تاريخ بغداد ٩ / ٢٤، العبر ١ / ٣٤٥، ميزان الاعتدال ٢ / ٢٠٣، تذكرة الحفاظ ١ / ٣٥٢، تقريب التهذيب ١ / ٣٢٣.

(التبيين الأسماء المدلسين لسبط ابن العجمي - تحقيق يحيى شفيق / ٣٠ وهامش ٢٩ للمحقق، وطبقات المدلسين لابن حجر العسقلاني - تحقيق د. محمد زينهم محمد غراب / ٥٢، وطبقات المدلسين وهو الكتاب المسمى تعريف أهل التقديس بمراتب الموصوفين بالتدليس لشيخ الإسلام ابن حجر العسقلاني - راجعه وقدم له الأستاذ طه عبد الرءوف سعد ٢٢، والمعارف لابن قتيبة - حققه وقدم له د. ثروت عكاشة / ٥٢٠، والرسالة المستطرفة للإمام السيد محمد بن جعفر الكتاني / ٤٦، والأعلام للزركلي ٣ / ١٢٥ وقد أدرجه تحت اسم «الطيالسي»).

*** داود الظاهري (٢٠١ - ٢٧٠ هـ / ٨١٦ - ٨٨٤ م):**

أبو سليمان داود بن علي بن خلف الأصفهاني: الإمام المشهور بالظاهري: كان زاهدا متقللا؛ كثير الورع، أخذ العلم عن إسحاق بن راهويه، وأبي ثور وغيرهما، وكان صاحب مذهب مستقل، وتبعه جمع كثير يعرفون بالظاهرية. وكان ولده أبو بكر محمد على مذهبه، وانتهت إليه رياسة العلم ببغداد، وهو إمام أصحاب الظاهر. قال أبو العباس ثعلب: كان عقل داود أكثر من علمه، وكان يقول: خير الكلام ما دخل الآذان بغير إذن. ولد بالكوفة سنة ٢٠١ ونشأ ببغداد وتوفي سنة ٢٧٠ قال ولده: رأيت أبي في المنام فقلت له: ما فعل الله بك. فقال: غفر لي وسامحني. فقلت: غفر الله لك فيما سامحك؟ فقال: يا بني الأمر عظيم، والويل كل الويل لمن لم يسامَح.

(أبجد العلوم ٣ / ١٤٧).

قال عنه الزركلي: أحد الأئمة المجتهدين في الإسلام، تنسب إليه الطائفة الظاهرية، وسميت بذلك لأخذها بظاهر الكتاب والسُّنة وإعراضها عن التأويل والرأي والقياس. وكان داود أول من جهر بهذا القول. وهو أصبهاني الأصل، من أهل قاشان (بلدة قريبة من أصبهان) قال ابن خلكان: قيل: كان يحضر مجلسه كل يوم أربعمائة صاحب طيلسان أخضر (الأعلام ٢ / ٣٣٣).

أخذ العلم عن إسحاق بن راهويه وغيره، وكان من أكثر الناس تعصبا للإمام الشافعي، وصنف في فضائله كتابين ... تفقه على مذهبه نفطويه ورأس فيه (إنباه الرواة ١ / ١٧٩).

له تصانيف أحصاها ابن النديم على النحو التالي، تحت عنوان: الفن الرابع من المقالة السادسة، في أخبار العلماء وأسماء ما صنفوه من الكتب في أخبار داود وأصحابه:

كتاب الإيضاح، كتاب الإفصاح، كتاب الدعوى والبينات كبير، كتاب الأصول، كتاب الحيض. قال محمد ابن إسحاق: قرأت بخط عتيق يوشك أن يكون كتب في زمان داود بن علي: تسمية كتب أبي سليمان داود بن علي، وقد أثبتها على ترتيب ما قرأت: كتاب الطهارة، كتاب الحيض، كتاب الأذان، كتاب الصلاة، كتاب القبلة، كتاب المواقيت، كتاب السهو، أربع مائة ورقة، كتاب الاستسقاء، كتاب افتتاح الصلاة، كتاب ما يفسد به الصلاة، كتاب الجمعة كتاب صلاة الخوف، كتاب صلاة الخسوف، كتاب صلاة العيدين، كتاب الأمامة، كتاب الحكم على تارك الصلاة، كتاب الجنائز، كتاب غسل الميت، كتاب الزكاة، ثلثمائة ورقة، كتاب صدقة الفطر، كتاب صيام التطوع، كتاب صيام الفرض، ستمائة ورقة، كتاب الاعتكاف، كتاب المناسك، كتاب مختصر الحج، كتاب النكاح، ألف ورقة، كتاب الصداق، كتاب الرضاع، كتاب النشوز، كتاب الخلع، كتاب البينة على من يستحق البينة عليه، كتاب الاستبراء، كتاب الرجعة، كتاب مسألة فيء، كتاب الإيلاء، كتاب الظهار، كتاب اللعان، كتاب المفقود كتاب الطلاق كتاب طلاق السنة، كتاب الأيمان في الطلاق، كتاب الطلاق قبل الملك، كتاب طلاق السكران والناشي، كتاب العدد، كتاب البيوع، كتاب الصرف، كتاب المأذون له في التجارة، كتاب الشركة، كتاب القراض، كتاب الوديعة، كتاب العارية، كتاب الحوالة والضمان، كتاب الرهان، كتاب الاجارات، كتاب المزارعة، كتاب المساقاة، كتاب المحافرة والمعاقل، كتاب الشرب، كتاب الشفعة، كتاب الكفالة بالنفس، كتاب الوكالة، كتاب أحكام الإباق، كتاب الحدود، كتاب السرقة، كتاب تحريم المسكر، كتاب الأشربة، كتاب الساحر، كتاب قتل الخطأ، كتاب قتل العمد، كتاب القسامة، كتاب الجنين، كتاب الأيمان والكفارات، كتاب النذور، كتاب العتاق، كتاب المكاتب، كتاب المدبر، كتاب إيجاب القرعة، كتاب الصيد، كتاب ذبائح المسلمين، كتاب الأضاحي، كتاب العقيقة، كتاب الأطعمة، كتاب اللباس، كتاب الطب، كتاب الجهاد، كتاب السير. كتاب قسم الفيء، كتاب سهم ذوي القربى، كتاب قسم الصدقات، كتاب الخراج، كتاب المعدن، كتاب الجزية، كتاب القسمة، كتاب المحاربة، كتاب سير العادلة، كتاب المريد، كتاب اللقطة والضوال، كتاب اللقيط، كتاب الفرائض، كتاب ذوي الأرحام، كتاب الوصايا، كتاب الوصايا في الحساب، كتاب الدور، كتاب الولاء والخلف، كتاب الخناث، كتاب الأوقات، كتاب الهبة والصدقة، كتاب القضاء، كتاب أدب القاضي، كتاب القضاء على الغائب، كتاب المحاضر، كتاب الوثائق، ثلاثة آلاف ورقة، كتاب السجلات، كتاب الحكم بين أهل الذمة، كتاب الدعوى والبينات، ألف ورقة، كتاب الإقرار، كتاب الرجوع عن الشهادات، كتاب الحجر، كتاب التفليس، كتاب الغصب، كتاب الصلح، كتاب النضال، كتاب ما يجب من الاكتساب، كتاب الذبّ عن السنن والأحكام والأخبار، ألف ورقة، كتاب الرد على أهل الإفك، كتاب المشكل، كتاب الواضح والفاضح للساعي، كتاب صفة أخلاق النبي ﷺ، كتاب أعلام النبي ﷺ، كتاب المعرفة، كتاب الدعاء، كتاب المستقبل والمستدبر، كتاب الإجماع، كتاب إبطال التقليد، كتاب إبطال القياس، كتاب خبر الواحد، كتاب الخبر الموجب للعلم، كتاب الحجة، كتاب الخصوص والعموم، كتاب المفسر والمجمل، كتاب ترك الأفكار، كتاب رسالة الربيع بن سليمان، كتاب رسالة أبي الوليد، كتاب رسالة القطان، كتاب رسالة هارون الشاري، كتاب نصاح خمس مائة ورقة، كتاب الإيضاح أربعة آلاف ورقة، كتاب المتعة. قال محمد بن إسحاق: نسخت هذه الكتب من جزء عتيق بخط محمود المروزي وأحسب هذا الرجل على مذهب داود إلا أنه غير معروف. ولداود مسائل وردت عليه من الأصقاع والمواضع، منها: كتاب المسائل الأصفهانيات، كتاب المسائل المكتومات، كتاب المسائل البصريات، كتاب المسائل الخوارزميات، كتاب الكافي في مقالة المطلبي، يعني الشافعي، كتاب مسألتين خالف فيهما الشافعي والكتب

الأولى يحتوى عليها كتاب سماه كتاب السير (الفهرست / ٣٠٣ ـ ٣٠٥).

(أبجد العلوم لصديق بن حسن القنوجي ـ أعده للطبع وطبع فهارسه عبد الجبار زكار ٣ / ١٤٧، والأعلام للزركلي ٣٣٢، وإنباه الرواة للقفطي ـ بتحقيق محمد أبي الفضل إبراهيم ١ / ١٧٩، والفهرست لابن النديم / ٣٠٣ـ٣٠٥).

*** داود عليه السلام:**

في قصة داود عليه السلام، وما كان في أيامه، وذكر فضائله وشمائله، ودلائل نبوته يقول الحافظ ابن كثير، وهو يكتب الاسم «داوود» بواوين.

هو داود بن إيشا بن عويد بن عابر بن سلمون بن نحشون ابن عويناذب بن أرم بن حصرون بن فرص بن يهوذا بن يعقوب ابن إسحاق بن إبراهيم الخليل عبد الله ونبيه وخليفته فى أرض بيت المقدس.

قال محمد بن إسحاق عن بعض أهل العلم عن وهب بن منبه: كان داود عليه السلام قصيرا أزرق العينين قليل الشعر طاهر القلب ونقيه.

لما قتل جالوت كان قتله له فيما ذكر ابن عساكر عند قصر أم حكيم بقرب مرج الصفر، فأحبته بنو إسرائيل ومالوا إليه وإلى ملكه عليهم، فكان من أمر طالوت ما كان وصار المُلك إلى داود عليه السلام، وجمع الله له بين الملك والنبوة، بين خير الدنيا والآخرة، وكان الملك يكون فى سبط والنبوة فى آخر فاجتمعا فى داود هذا.

وهذا كما قال تعالى: **﴿وقتل داود جالوت وآتاه الله الملك والحكمة وعلمه مما يشاء، ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الأرض ولكن الله ذو فضل على العالمين﴾** [البقرة: ٢٥١] أي لولا إقامة الملوك حكاما على الناس لأكل قوى الناس ضعيفهم. ولهذا جاء فى بعض الآثار: «السلطان ظل الله فى أرضه». وقال أمير المؤمنين عثمان بن عفان: «إن الله ليزع بالسلطان ما لا يزع بالقرآن».

وقد ذكر ابن جرير فى تاريخه أن جالوت لما بارز طالوت فقال له: اخرج إلىّ وأخرج إليك، فندب طالوت الناس فانتدب داود فقتل جالوت.

قال وهب بن منبه: فمال الناس إلى داود حتى لم يكن لطالوت ذكر، وخلعوا طالوت وولوا عليهم داود. وقيل إن ذلك عن أمر شمويل حتى قال بعضهم إنه ولاه قبل الوقعة.

قال ابن جرير: والذى عليه الجمهور أنه إنما ولى ذلك بعد قتل جالوت.. والله أعلم، وروى ابن عساكر عن سعيد بن عبد العزيز: أن قتله جالوت كان عند قصر أم حكيم وأن النهر الذى هناك هو المذكور فى الآية.. فالله أعلم.

وقال تعالى: **﴿ولقد آتينا داود منا فضلا يا جبال أوبى معه والطير وألنا له الحديد * أن اعمل سابغات وقدر فى السرد واعملوا صالحا إنى بما تعملون بصير﴾** [سبأ: ١٠، ١١] وقال تعالى: **﴿وسخرنا مع داود الجبال يسبحن والطير وكنا فاعلين * وعلمناه صنعة لبوس لكم لتحصنكم من بأسكم فهل أنتم شاكرون﴾** [الأنبياء: ٧٩، ٨٠]

أعانه الله على عمل الدروع من الحديد ليحصن المقاتلة من الأعداء وأرشده إلى صنعتها وكيفيتها فقال: **﴿وقدِّر فى السرد﴾** أى لا تدق المسمار فيفلق ولا تغلظه فيفصم، قاله مجاهد وقتادة والحكم وعكرمة.

قال الحسن البصرى وقتادة والأعمش: كان الله قد ألان له الحديد حتى كان يفتله بيده لا يحتاج إلى نار ولا مطرقة. قال قتادة: فكان أول من عمل الدروع من زرد وإنما كانت قبل ذلك من صفائح. قال ابن شوذب: كان يعمل كل يوم درعا يبيعها بستة آلاف درهم.

وقد ثبت فى الحديث أن أطيب ما أكل الرجل من كسبه وأن نبى الله داود كان يأكل من كسب يده.

وقال تعالى: **﴿واذكر عبدنا داود ذا الأيد إنه أواب * إنا سخرنا الجبال معه يسبحن بالعشى والإشراق * والطير محشورة كلٌ له أواب * وشددنا ملكه وآتيناه الحكمة وفصل الخطاب﴾** [ص: ١٧ ـ ٢٠].

قال ابن عباس ومجاهد: الأيد القوة فى الطاعة. يعنى ذا قوة فى العبادة والعمل الصالح. قال قتادة: أعطى قوة فى العبادة وفقها فى الإسلام قال: وقد ذكر لنا أنه كان يقوم الليل ويصوم نصف الدهر.

وقد ثبت فى الصحيحين أن رسول الله ﷺ قال: «أحب الصلاة إلى الله صلاة داود، وأحب الصيام إلى الله صيام داود كان ينام نصف الليل ويقوم ثلثه وينام سدسه، وكان يصوم يوما ويفطر يوما ولا يفر إذا لاقى».

وقوله تعالى: ﴿إنا سخرنا الجبال معه يسبحن بالعشى والإشراق * والطير محشورة كل له أواب﴾ كما قال: ﴿يا جبال أوبى معه والطير﴾ أى سبحى معه، قاله ابن عباس ومجاهد وغير واحد فى تفسير هذه الآية ﴿إنا سخرنا الجبال معه يسبحن بالعشى والإشراق﴾ أى عند آخر النهار وأوله، وذلك أنه كان الله تعالى قد وهبه من الصوت العظيم ما لم يعطه أحد بحيث إنه كان إذا ترنم بقراءة كتابه يقف الطير فى الهواء يرجع بترجيعه ويسبح بتسبيحه وكذلك الجبال تجيبه وتسبح معه كلما سبح بكرة وعشيا، صلوت الله وسلامه عليه.

وقال الأوزاعى: حدثنى عبد الله بن عامر قال: أعطى داود من حسن الصوت مالم يُعْطَ أحد قط، حتى إن الطير والوحش كان ينعكف حوله حتى يموت عطشا وجوعا وحتى إن الأنهار لتقف! وقال وهب بن منبه: كان لا يسمعه أحد إلا حجل كهيئة الرقص، وكان يقرأ الزبور بصوت لم تسمع الآذان بمثله فيعكف الجن والإنس والطير والدواب على صوته حتى يهلك بعضها جوعا.

وقال عبد الرزاق عن ابن جريج، سألت عطاء عن القراءة على الغناء فقال: وما بأس بذلك؟ سمعت عبيد بن عمر يقول: كان داود عليه السلام يأخذ المعزفة فيضرب بها فيقرأ عليها فترد عليه صوته يريد بذلك أن يبكى وتبكى.

وقال الإمام أحمد: حدثنا عبد الرزاق، حدثنا معمر، عن الزهرى، عن عروة، عن عائشة قالت: سمع رسول الله ﷺ صوت أبى موسى الأشعرى وهو يقرأ فقال: «لقد أوتى أبو موسى من مزامير آل داود».

وهذا على شرط الشيخين ولم يخرجاه من هذا الوجه.

وقال أحمد: حدثنا حسن، حدثنا حماد بن سلمه، عن محمد بن عمر، عن أبى سلمة، عن أبى هريرة أن رسول الله ﷺ وسلم قال: لقد أعطى أبو موسى من مزامير داود».

على شرط مسلم.

وقد روينا عن أبى عثمان النهدى أنه قال: لقد سمعت البربط والمزمار، فما سمعت صوتا أحسن من صوت أبى موسى الأشعرى.

وقد كان مع هذا الصوت الرخيم سريع القراءة لكتابه الزبور، كما قال الإمام أحمد: حدثنا عبد الرزاق، حدثنا معمر، عن همام عن أبى هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «خفف على داود القراءة، فكان يأمر بدابته فتسرج فكان يقرأ القرآن من قبل أن تسرج دابته، وكان لا يأكل إلا من عمل يديه».

وكذلك رواه البخارى منفردا به عن عبد الله بن محمد، عن عبد الرزاق به. ولفظه: «خفف على داود القرآن فكان يأمر بدوابه فتسرج فيقرأ القرآن قبل أن تسرج دوابه، ولا يأكل إلا من عمل يديه».

ثم قال البخارى: ورواه موسى بن عقبة، عن صفوان، هو ابن سليم. عن عطاء بن يسار، عن أبى هريرة عن النبى ﷺ.

وقد أسنده ابن عساكر فى ترجمة داود عليه السلام فى تاريخه من طرق عن إبراهيم بن طهمان، عن موسى بن عقبة، ومن طريق أبى عاصم عن أبى بكر السبرى، عن صفوان بن سليم به.

والمراد بالقرآن هاهنا الزبور الذى أنزله الله عليه وأوحاه إليه، وذكر رواية أشبه أن يكون محفوظا فإنه كان ملكا له أتباع. فكان يقرأ الزبور بمقدار ما تسرج الدواب، وهذا أمر سريع مع التدبر والترنم والتغنى به على وجه التخشع، صلوات الله وسلامه عليه.

وقد قال الله تعالى: ﴿وآتينا داوود زبورا﴾ [النساء: ١٦٣] و [الإسراء: ٥٥] والزبور كتاب مشهور وذكرنا فى التفسير الحديث الذى رواه أحمد وغيره أنه أنزل فى شهر رمضان، وفيه من المواعظ والحكم ما هو معروف لمن نظر فيه.

وقوله تعالى: ﴿وشددنا ملكه وآتيناه الحكمة وفصل الخطاب﴾.

روى ابن جرير وابن أبى حاتم عن ابن عباس أن رجلين تداعيا أى أعطيناه ملكا عظيما وحكما نافذا.

روى ابن جرير وابن أبى حاتم عن ابن عباس أن رجلين تداعيا إلى داود عليه السلام فى بقر ادعى أحدهما على الآخر أنه اغتصبها منه. فأنكر المدعى عليه فأرجأ أمرهما إلى الليل، فلما كان الليل أوحى الله إليه أن يقتل المدعى، فلما أصبح قال له داود: أن الله قد أوحى إلى أن أقتلك فأنا قاتلك لا محالة، فما خبرك فيما ادعيته على هذا؟ قال: والله يانبى الله إنى لمحق فيما ادعيت عليه، ولكنى كنت اغتلت أباه قبل هذا. فأمر به داود فقتل. فعظم أمر داود فى بنى إسرائيل جدا

وخضعوا له خضوعا عظيما. قل ابن عباس: وهو قوله تعالى: ﴿وشددنا ملكه﴾ وقوله تعالى: ﴿وآتيناه الحكمة﴾ أى النبوة ﴿وفصل الخطاب﴾ قال شريح والشعبى وقتادة وأبو عبد الرحمن السلمي وغيرهم: فصل الخطاب الشهود والأيمان يعنون بذلك: «البينة على المدعى واليمين على من أنكر» وقال مجاهد. والسدى: هو إصابة القضاء وفهمه. وقال مجاهد: هو الفصل فى الكلام وفى الحكم. واختاره ابن جرير.

وهذا لا ينافى ما روى عن أبى موسى أنه قول: «أما بعد».

وقال وهب بن منبه: لما كثر الشر وشهادات الزور فى بنى إسرائيل أعطى داود سلسلة لفصل القضاء، فكانت ممدودة من السماء إلى صخرة بيت المقدس، وكانت من ذهب، فإذا تشاجر الرجلان فى حق فأيهما كان محقا نالها والآخر لا يصل إليها. فلم تزل كذلك حتى أودع رجل رجلا لؤلؤة فجحدها منه وأخذ عكازا وأودعها فيه، فلما حضرا عند الصخرة تناولها المدعى فلما قيل للآخر خذها بيدك عمد إلى العكاز فأعطاه المدعى وفيه تلك اللؤلؤة، وقال: اللهم إنك تعلم أنى دفعتها إليه. ثم تناول السلسلة فنالها. فأشكل أمرها على بنى اسرائيل ثم رفعت سريعا من بينهم.

ذكره بمعناه غير واحد من المفسرين. وقد رواه إسحاق بن بشر عن إدريس بن سنان عن وهب به بمعناه.

﴿وهل أتاك نبأ الخصم إذ تسوروا المحراب * إذا دخلوا على داود ففزع منهم قالوا لا تخف خصمان بغى بعضنا على بعض فاحكم بيننا بالحق ولا تشطط واهدنا إلى سواء الصراط * إن هذا أخى له تسع وتسعون نعجة ولى نعجة واحدة فقال أكفلنيها وعزنى فى الخطاب * قال لقد ظلمك بسؤال نعجتك إلى نعاجه، وإن كثيرا من الخلطاء ليبغى بعضهم على بعض إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وقليل ما هم وظن داود أنما فتناه فاستغفر ربه وخر راكعاوأناب * فغفرنا له ذلك، وإن له عندنا لزلفى وحسن مآب﴾ [ص: ٢١ ـ ٢٥].

وقد ذكر كثير من المفسرين من السلف والخلف هاهنا قصصا وأخبارا أكثرها إسرائيليات ومنها ما هو مكذوب لا محالة. تركنا إيرادها فى كتابنا قصدا اكتفاء واقتصارا على مجرد تلاوة القصة من القرآن العظيم، والله يهدى من يشاء إلى صراط مستقيم.

وقد اختلف الأئمة فى سجدة «ص»: هل هى من عزائم السجود أو إنما هى سجدة شكر ليست من عزائم السجود؟ على قولين:

قال البخارى: حدثنا محمد بن عبد الله، حدثنا محمد بن عبيد الطنافسى عن العوام، قال: سألت مجاهدا فى سجدة «ص» فقال: سألت ابن عباس من أين سجدت؟ قال: أو ما تقرأ: **﴿ومن ذريته داود وسليمان﴾**[الأنعام: ٨٤] **﴿أولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده﴾** [الأنعام: ٩٠] فكان داود ممن أمر نبيكم ﷺ أن يقتدى به فسجدها داود عليه السلام فسجدها رسول الله ﷺ.

وقد قال الإمام أحمد: حدثنا إسماعيل ـ هو ابن عُلَيَة ـ عن أيوب، عن عكرمة، عن ابن عباس أنه قال: فى السجود فى «ص» ليست من عزائم السجود، وقد رأيت رسول الله ﷺ يسجد فيها.

وكذا رواه البخارى وأبو داود والترمذى والنسائى من حديث أيوب وقال الترمذى: حسن صحيح. وقال النسائى: أخبرنى إبراهيم بن الحسن المقسمى، حدثنا حجاج بن محمد، عن عمر بن ذر، عن أبيه، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس أن النبى ﷺ سجد فى «ص» وقال: سجدها داود توبة ونسجدها شكرا.

تفرد به أحمد ورجاله ثقات.

وقال أبو داود: حدثنا أحمد بن صالح، حدثنا ابن وهب، أخبرنى عمرو بن الحارث، عن سعيد بن أبى هلال، عن عياض بن عبد الله بن سعيد بن أبى سرح، عن أبى سعيد الخدرى، قال: قرأ رسول الله ﷺ وهو على المنبر «ص» فلما بلغ السجدة فسجد وسجد معه الناس فلما كان يوم آخر قرأها فلما بلغ السجدة تشزن الناس (أى انتصبوا وتهيأوا) للسجود فقال: «إنما هى توبة نبى ولكن رأيتكم تشزنتم» ــ فنزل وسجد.

تفرد به أبو داود وإسناده على شرط الصحيح.

وقال الإمام أحمد: حدثنا عفان، حدثنا يزيد بن زريع، حدثنا حميد، حدثنا بكر، هو ابن عمر، وأبو الصديق الناجى، أنه أخبره أن أبا سعيد الخدرى رأى رؤيا أنه يكتب «ص» فلما بلغ إلى التى يسجد بها رأى الدواة والقلم وكل

شيء بحضرته انقلب ساجدا. قال: فقصها على النبي ﷺ، فلم يزل يسجد بها بعد.

تفرد به أحمد.

وروى الترمذي وابن ماجه من حديث محمد بن يزيد بن خنيس عن الحسن بن محمد بن عبيد الله بن أبي يزيد، قال: قال لي ابن جريج: حدثني جدك عبيد الله بن أبي يزيد، عن ابن عباس قال: جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله .. إني رأيت فيما يرى النائم كأني أصلي خلف شجرة. فقرأت السجدة فسجدت الشجرة بسجودي. فسمعتها تقول وهي ساجدة: «اللهم اكتب لي بها عندك أجرا واجعلها عندك ذخرا وضع عني بها وزرا. واقبلها مني كما فعلت من عبدك داود».

قال ابن عباس: فرأيت النبي ﷺ قام فقرأ السجدة ثم سجد فسمعته يقول وهو ساجد كما حكى الرجل عن كلام الشجرة.

ثم قال الترمذي: غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه.

وقد ذكر بعض المفسرين أنه عليه السلام (أي داود) مكث ساجدا أربعين يوما وقاله مجاهد والحسن وغيرهما وورد في ذلك حديث مرفوع، لكنه من رواية يزيد الرقاشي وهو ضعيف متروك الرواية.

قال الله تعالى: **﴿فغفرنا له ذلك وإن له عندنا لزلفى وحسن مآب﴾** [ص: ٢٥] أي إن له يوم القيامة لزلفى، وهي القربة التي يقربه الله بها ويدنيه من حظيرة قدسه بسببها، كما ثبت في حديث: «المقسطون على منابر من نور عن يمين الرحمن، وكلتا يديه يمين، الذين يقسطون في أهليهم وحكمهم وما ولوا».

وقال الإمام أحمد في مسنده: حدثنا يحيى بن آدم، حدثنا فضيل، عن عطية. عن أبي سعيد الخدري، قال: قال رسول الله ﷺ: «إن أحب الناس إلى الله يوم القيامة وأقربهم منه مجلسا إمام عادل، وإن أبغض الناس إلى الله يوم القيامة وأشدهم عذابا إمام جائر».

وهكذا رواه الترمذي من حديث فضيل بن مرزوق الأغر به، وقال: لا نعرفه مرفوعاإلا من هذا الوجه.

وقال ابن أبي حاتم: حدثنا أبو زرعة، حدثنا عبد الله بن أبي زياد، حدثنا سيار، حدثنا جعفر بن سليمان، سمعت مالك بن دينار في قوله، **﴿وإن له عندنا لزلفى وحسن مآب﴾** قال: يقوم داود عليه السلام يوم القيامة عند ساق العرش فيقول الله: يا داود .. مجدني اليوم بذلك الصوت الحسن الرخيم الذي كنت تمجدني في الدنيا، فيقول: وكيف وقد سلبته. فيقول: إني أرده عليك اليوم. قال: فيرفع داود بصوت يستفرغ نعيم أهل الجنان.

﴿يا داود إنا جعلناك خليفة في الأرض فاحكم بين الناس بالحق ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله إن الذين يضلون عن سبيل الله لهم عذاب شديد بما نسوا يوم الحساب﴾ [ص: ٢٦] هذا خطاب من الله تعالى مع داود، والمراد ولاة الأمور وحكام الناس، وأمرهم بالعدل واتباع الحق المنزل من الله، لا ما سواه من الآراء والأهواء، وتوعد من سلك غير ذلك وحكم بغير ذلك، وقد كان داود عليه السلام هو المقتدى به في ذلك الزمان في العدل، وكثرة العبادة، وأنواع القربات، حتى إنه كان لا يمضي ساعة من آناء الليل وأطراف النهار إلا وأهل بيته في عبادة ليلا ونهارا كما قال تعالى: **﴿اعملوا آل داود شكرا وقليل من عبادي الشكور﴾** [سبأ: ١٣].

قال أبو بكر بن أبي الدنيا: حدثنا إسماعيل بن إبراهيم بن بسام، حدثنا صالح المري عن أبي عمران الجوني، عن أبي الجلد، قال: قرأت في مسألة داود عليه السلام أنه قال: يارب .. كيف لي أن أشكرك وأنا لا أصل إلى شكرك إلا بنعمتك؟ قال: فأتاه الوحي: «أن يا داود ألست تعلم أن الذي بك من النعم مني؟ قال: بلى يارب. قال: فإني أرضى بذلك منك».

وقال البيهقي: أنبأنا أبو عبد الله الحافظ أنبأنا أبو بكر بن بالويه، حدثنا محمد بن يونس القرشي، حدثنا روح بن عبادة، حدثني عبد الله بن لاحق، عن ابن شهاب قال: قال داود «الحمد لله كما ينبغي لكرم وجهه وعز جلاله. فأوحى الله إليه: إنك أتعبت الحفظة ياداود»!

ورواه أبو بكر بن أبي الدنيا عن علي بن الجعد، عن الثوري مثله.

وقال عبد الله بن المبارك في كتاب «الزهد»: أنبأنا سفيان الثوري، عن رجل، عن وهب بن منبه قال: إن في حكمة آل داود: حق على العاقل أن لا يغفل عن أربع ساعات: ساعة يناجي ربه وساعة يحاسب فيها نفسه، وساعة يفضي فيها إلى

إخوانـه الذين يخبرونـه بعيوبه ويصدقـونه عن نفسه، وسـاعة يخلى بين نفسـه وبين لـذاتهـا فيمـا يحل ويجمل فإن هـذه الساعة عـون على هذه الساعات وجمـام للقلوب، وحق على العاقل أن يعـرف زمانه ويحفظ لسـانه ويقبل على شـانه وحق على العـاقل أن لا يظعن إلا فـى إحـدى ثـلاث: زاد لمعـاده ومرمة لمعاشه، ولذة فى غير محرم.

وقـد رواه أبـو بكـر بن أبى الـدنيــا، عن أبى بكـر بن أبى خيثمـة، عن ابن مهـدى، عن سفيــان، عن أبى الأغـر، عن وهب ابن منبه. فذكـره. ورواه أيضا عن على بن الجعد، عن عمـر بن الهيثم الـرقاشى. عن أبى الأغـر، عن وهب بن منبـه فذكره. وأبو الأغر هذا هو الذى أبهمه ابن المبارك فى روايته. قاله ابن عساكر.

وقال عبد الرزاق: أنبأنا بشر بن رافع، حدثنا شيخ من أهل صنعاء يقـال له أبـو عبد الله، قال: سمعـت وهب بن منبه، فذكر مثله. وقد أورد الحافظ ابـن عسـاكر فى ترجمة داود عليه السـلام أشيـاء كثيـرة مليحـة منهـا قـولـه: كن لليتيم كـالأب الرحيم، واعلم أنك كما تزرع كذلك تحصد.

وروى بسند غريب مرفوعا قال داود: يا زارع السيئات أنت تحصد شوكها وحسكها.

وعن داود عليه السلام أنـه قال: مثل الخطيب الأحمق فى نادى القـوم كمثل المغنى عند رأس الميت. وقال أيضـا: ما أقبح الفقـر بعد الغنى وأقبح من ذلك الضـلالة بعـد الهُدى. وقال: انظر ما تكره أن يذكر عنك فى نادى القوم فلا تفعله إذا خلوت.

وقال: لا تعِدَنَّ أخـاك بما لا تنجزه له فإن ذلـك عداوة ما بينك وبينه.

وقال محمـد بن سعد: أنبـأنا محمـد بن عمر الـواقدى، حدثنى هشـام بن سعيد، عن عمـر مولى عفرة، قـال: قالت يهود، لمـا رأت رسول الله ﷺ يتـزوج النساء! انظـروا إلى هذا الذى لا يشبـع من الطعام ولا والله مـا له همة إلا إلـى النسـاء: حسدوه لكثرة نسائة وعـابوه بذلك فقالوا: لو كـان نبيا ما رغب فى النساء. وكـان أشدهم فى ذلك حيى بن أخطـب فأكذبهم الله وأخبرهـم بفضل الله وسعته على نبيـه صلوات الله وسـلامه عليه فقال: **﴿أم يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله﴾** [النسـاء: ٥٤] يعنى بـالنـاس رسـول الله ﷺ **﴿فقد آتينـا آل إبـراهيـم الكتاب والحكمـة وآتينـاهم ملكا عظيمـا﴾** [النساء: ٥٤] يعنى مـا آتى الله سليمـان بن داود كانت لـه ألف امـرأة. سبعمائة مهـرية وثلاثمـائة سريـة، وكانت لداود عليـه السلام مائة امرأة منهن امرأ ة أوريا أم سليمان بن داود التى تزوجها بعد الفتنة هـذا أكثر مما لمحمـد ﷺ. وقد ذكر الكلبى نحـو هذا وأنه كـان لداود عليه السـلام مائة امرأة ولسليمـان ألف امرأة، منهن ثلاثمائة سرية.

وروى الحـافظ فى تاريخـه فى تـرجمة صـدقة الـدمشقى الـذى يـروى عـن ابن عبـاس من طـريق الفـرج بـن فضـالـة الحمصى، عن أبى هريرة الحمصى، عن صدقة الدمشقى، أن رجلا سأل ابن عباس عن الصيام فقال: لأحدثنك بحديث كـان عندى فى البحث مخـزونا، إن شئت أنبأتك بصـوم داود فإنه كـان صوَّامـا قوامـا وكان شجـاعا لا يفـر إذا لاقى. وكان يصوم يومـا ويفطر يوما، وقـال رسول الله ﷺ: «أفضل الصيام صيـام داود». وكان يقـرأ الـزبور بسبعين صـوتـا يكوِّن فيهـا، وكانت له ركعة من الله يبكى فيها نفسه ويبكى ببكائه كل شىء ويصرف بصوته المهموم والمحموم.

وإن شئت أنبأتك بصوم ابنـه سليمان فإنه كـان يصوم من أول الشهر ثلاثة أيام ومن وسطه ثلاثـة أيام ومن آخره ثلاثة أيام يستفتح الشهر بصيام ووسطه بصيام ويختمه بصيام.

وإن شئت أنبأتك بصـوم ابن العـذراء البتـول عيسى ابن مريم، فإنـه كان يصوم الـدهر ويأكل الشعيـر ويلبس الشعر، يأكل ما وجد ولا يسأل عما فقد، ليس له ولد يموت ولا بيت يخرب، وكـان أينما أدركه الليل صف بين قدميـه وقام يصلى حتى يصبح، وكـان راميا لا يفـوتـه صيد يـريـده، وكان يمـر بمجـالس بنـى إسـرائيل فيقضى لهم حـوائجهم. وإن شئت أنبأتك بصوم أمـه مريم بنت عمران، فإنهـا كانت تصوم يـوما ونفطر يومين.

وإن شئت أنبأتك بصـوم النبى العـربى الأمى محمـد ﷺ فإنه كان يصـوم من كل شهر ثلاثة أيـام ويقول: إن ذلك صوم الدهر.

وقد روى الإمام أحمد عن أبى النضـر. عن فرج بن فضالة عن أبى هرم عن صدقة عن ابن عباس مرفوعا فى صوم داود.

ذكر كمية حياته وكيفية وفاته.

فى الأحـاديث الـواردة فـى خلق آدم أن الله لمـا استخـرج

ذريتـه من ظهره فـرأى فيهم الأنبياء عليهم السـلام ورأى فيهم رجلا يزهر فقال: أى رب . . من هذا؟ قال: هذا ابنك داود. قـال: أى رب . . كم عمره؟ قـال: ستـون عـاما. قـال: أى رب . . زد فى عمره، قال: لا، إلا أن أزيـده من عمرك. وكان عمـر آدم ألف عام فـزاده أربعين عامـا فلما انقضى عمـر آدم جاءه ملـك الموت فقال: بقى مـن عمرى أربعون سنـة ونسى آدم ما كـان وهبه لـولده داود فأتمهـا الله لآدم ألف سنـة ولداود مائة سنة.

رواه أحمـد عن ابن عباس، والترمذى وصححـه عن أبى هريـرة، وابن خزيمة وابن حبـان، وقال الحـاكم: على شرط مسلم. وقد تقـدم ذكر طـرقه وألفـاظه فى قصـة آدم. قال ابن جريـر: وقد زعم أهل الكتاب أن عمر داود كـان سبعا وسبعين سنة. قلت: هذا غلط مردود عليهم، قالوا: وكانت مدة ملكة أربعين سنة، وهذا قد يقبل نقله لأنه ليس عندنا ما ينافيه ولا ما يقتضيه.

وأمـا وفاتـه عليه السـلام فقال الإمـام أحمد فى مسنـده: حدثنـا قبيصة، حدثنـا يعقوب بن عبد الـرحمن بن محمد بن عمرو بن أبى عمرو، عن المطلب، عن أبى هـريرة، أن رسول الله ﷺ قال: كـان داود عليه السلام فيـه غيرة شديـدة فكان إذا خـرج أغلق الأبواب فلم يـدخل على أهلـه أحد حتى يـرجع. قال: فخـرج ذات يوم وغلقت الـدار فأقبلت امرأتـه تطلع إلى الـدار فإذا رجل قائم وسط الـدار فقـالت لمن فى البيت: من أين دخل هـذا الـرجل والدار مغلقـة، والله لنفضحن بـداود. فجاء داود فإذا الرجل قائم فـى وسط الدار فقال له داود: من أنت؟ فقال: أنا الذى لا أهاب الملوك ولا أمنع من الحجاب فقـال داود: أنت والله إذن ملك المـوت مـرحبـا بأمـر الله. ثم مكث حتى قبضت روحـه فلمـا غسـل وكفن وفـرغ من شأنـه طلعت عليه الشمس، فقال سليمان للطير: أظلى على داود. فأظلته الطير حتى أظلمت عليه الأرض، فقال سليمان للطير: اقبضى جناحا، قال أبو هريرة: فطفق رسول الله ﷺ يرينا كيف فعلت الطير، وقبض رسـول الله ﷺ بيده، وغلبت عليه يـومئذ المضرحية.

انفـرد بإخراجـه الإمام أحمـد وإسنـاده جيد قـوى رجالـه ثقـات. ومعنى قولـه: «وغلبت عليـه يومئـذ المضرحيـة» أى وغلبت على التظليل عليـه المضـرجية وهـى الصقور الطـوال الأجنحة واحدها مضرحى. قال الجوهرى: هو الصقر الطويل الجناح.

وقـال السـدى عن أبى مـالك، عـن ابن مـالك، عن ابن عباس قال: مات داود عليه السلام فجأة وكان بسبت. وكانت الطير تظله، وقال السدى أيضا، عن أبى مالك وعن سعيد بن جبير قال: مات داود عليه السلام يوم السبت فجأة.

وقـال إسحـاق بن بشر، عن سعيـد بن أبى عـروبـة، عن قتادة. عـن الحسن، قال: مـات داود عليه السلام وهـو ابن مائة سنة ومات يوم الأربعاء فجأة. وقال أبو السكن الهجرى: مـات إبـراهيم الخليل فجـأة وداود فجأة وابنـه سليمـان فجأة صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين.

رواه ابن عساكر.

وروى عن بعضهم أن ملك المـوت جـاءه وهـو نـازل من محرابه فقال له: دعنى أنزل أو أصعد، فقال: يا نبى الله . . قد نفدت السنون والشهور والآثار والأرزاق. قـال: فخر ساجدا على مرقاة من تلك المراقى فقبضه وهو ساجد.

وقـال إسحاق بن بشـر: أنبأنـا وافر بن سليمـان، عن أبى سليمان الفلسطينى عن وهب بن منبه قـال: إن الناس حضروا جنازة داود عليـه السلام فجلسـوا فى الشمس فى يـوم صائف قال: وكـان قد تبع جنـازته يـومئذ أربعـون ألف راهب عليهم البـرانس سوى غيـرهم من الناس. ولم يمت فى بنى إسـرائيل بعد مـوسى وهارون أحـد كانت بنـو إسرائيل أشـد جزعـا عليه منهم على داود. قـال: فـآذاهم الحـر فنـادوا سليمـان عليـه السـلام أن يعمل لهم وقـايـة لما أصـابهم من الحـر. فخـرج سليمان فنادى الطير فأجابت فـأمرها أن تظل الناس، فتراص بعضها إلى بعض من كل وجـه، حتى استمسكت الريح فكاد الناس أن يهلكـوا غما فصاحـوا إلى سليمان عليـه السلام من الغم، فخرج سليمـان فنادى الطير أن أظلى الناس من نـاحية الشمس وتنحى عن ناحية الريح. ففعلت فكان الناس فى ظل تهب عليهم الريح. فكان ذلك أول ما رأوه من ملك سليمان.

وقال الحافظ أبو يعلى: حدثنا أبو همام الوليد بن شجاع، حدثنى الـوليد بن مسلم، عن الهيثم بن حميـد، عن الوضين ابن عطاء، عن نصـر بن علقمة، عن جبيـر بن نفير، عن أبى الدرداء، قال: قال رسول الله ﷺ: «لقد قبض الله داود من بين أصحابه ما فتنوا ولا بدلوا، ولقد مكث أصحاب المسيح على سننه وهديه مائتى سنة.

هذا حديث غريب وفى رفعه نظر، والوضين بن عطاء كان ضعيفا فى الحديث . . والله أعلم (قصص الأنبياء لابن كثير / ٤٨٤ -٤٩٧).

وعن الارتباط الزمنى والعقائدى بين الأنبياء والرسل بالنسبة لقصة داود عليه السلام يقول الأستاذ الدكتور محمد وصفى :

١ - ذكره فى القرآن :

قال تعالى : ﴿فلما فصل طالوت بالجنود قال إن الله مبتليكم بنهر فمن شرب منه فليس منى ومن لم يطعمه فإنه منى إلا من اغترف غرفة بيده فشربوا منه إلا قليلا منهم فلما جاوزه هو والذين آمنوا معه قالوا لا طاقة لنا اليوم بجالوت وجنوده قال الذين يظنون أنهم ملاقو الله كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة بإذن الله والله مع الصابرين * ولما برزوا لجالوت وجنوده قالوا ربنا أفرغ علينا صبرا وثبت أقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين * فهزموهم بإذن الله وقتل داودُ جالوتَ وآتاه الله الملك والحكمة وعلمه مما يشاء، ولولا فع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الأرض ولكن الله ذو فضل على العالمين﴾ [البقرة : ١٩٤ - ٢٥١].

وقال تعالى : ﴿إنا أوحينا إليك كما أوحينا إلى نوح والنبيين من بعده وأوحينا إلى إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب والأسباط وعيسى وأيوب ويونس وهرون وسليمان وآتينا داود زبورا﴾ [النساء : ١٦٣] وقال : ﴿ولقد فضلنا بعض النبيين على بعض وآتينا داود زبورا﴾ [الإسراء : ٥٥].

وقال تعالى : ﴿لُعن الذين كفروا من بنى إسرائيل على لسان داود وعيسى ابن مريم ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون * كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه لبئس ما كانوا يفعلون﴾ [المائدة : ٧٨، ٧٩].

وقال تعالى : ﴿وتلك حجتنا آتيناها إبراهيم على قومه نرفع درجات من نشاء إن ربك حكيم عليم * ووهبنا له إسحاق ويعقوب كلا هدينا ونوحا هدينا من قبل ومن ذريته داود وسليمان﴾ [الأنعام : ٨٣، ٨٤] إلى آخر من سماهم الله تعالى فى الآيات التالية لهاتين الآيتين.

وقال تعالى : ﴿وداود وسليمان إذ يحكمان فى الحرث إذ نفشت فيه غنم القوم وكنا لحكمهم شاهدين * ففهمناها سليمان وكلا آتينا حُكما وعلما وسخرنا مع داود الجبال يسبحن والطير وكنا فاعلين * وعلمناه صنعة لبوس لكم لتحصنكم من بأسكم فهل أنتم شاكرون﴾ [الأنبياء : ٧٨ - ٨٠].

وقال تعالى : ﴿اصبر على ما يقولون واذكر عبدنا داود ذا الأيد إنه أواب * إنا سخرنا الجبال معه يسبحن بالعشى والإشراق * والطير محشورة كل له أواب * وشددنا ملكه وآتيناه الحكمة وفصل الخطاب * وهل أتاك نبأ الخصم إذ تسوروا المحراب * إذ دخلوا على داود ففزع منهم قالوا لا تخف خصمان بغى بعضنا على بعض فاحكم بيننا بالحق ولا تشطط واهدنا إلى سواء الصراط * إن هذا أخى له تسع وتسعون نعجة ولى نعجة واحدة فقال أكفلنيها وعزنى فى الخطاب * قال لقد ظلمك بسؤال نعجتك إلى نعاجه وإن كثيرا من الخلطاء ليبغى بعضهم على بعض إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وقليل ما هم وظن داود أنما فتناه فاستغفر ربه وخر راكعا وأناب * فغفرنا له ذلك وإن له عندنا لزلفى وحسن مآب * يا داود إنا جعلناك خليفة فى الأرض فاحكم بين الناس بالحق ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله إن الذين يضلون عن سبيل الله لهم عذاب شديد بما نسوا يوم الحساب﴾ [صٓ : ١٧ - ٢٦].

وقال تعالى : ﴿ولقد كتبنا فى الزبور من بعد الذكر أن الأرض يرثها عبادى الصالحون﴾ [الأنبياء : ١٠٥].

٢ - نسبه وزمنه :

وذكر فى إنجيل مَتَّى ولوقا أن داود هو ابن يسى بن عوبيد ابن بوعز بن سلمون بن نحشون بن عمينا داب بن أرام بن حصرون بن فارص بن يهوذا بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم (متى ١ : ١ - ٦) و (لوقا٣ : ٣١ - ٣٤) وذكرت المصادر التاريخية الإسرائيلية والنصرانية أنه تولى الملك سنة ١٠٥٥ ق. م (مرشد الطالبين / ١٠٢) وقالوا : كان داود ابن ثلاثين سنة حين ملك، وملك أربعين سنة، فى حبرون ملك على يهوذا سبع سنين وستة أشهر، وفى أورشليم ملك ثلاثا وثلاثين سنة على جميع إسرائيل ويهوذا (٢ صموئيل ٥ : ٤ و ٥).

ونرى أن نرسم هنا جدولا قد يساعد على أخذ فكرة عن نسب دواد وعلاقة زمنه ونسبه ببعض أقربائه من الرسل والنبيين، حسب المراجع الإسرائيلية التى قد يكون فيها أثر من الحقيقة، وحسب ما جاء فى قول بعض المؤرخين من المسلمين :

٣ ـ العقائد في شريعته :

(١) الزبور:

قيل إن زبـور داود عبـارة عـن دعـاء علمـه داود، تحميـد وتمجيد ليس فيـه حلال ولا حرام ولا فـرائض ولا حدود (جامع البيان ١٥ / ٧١، والجامع لأحكـام القرآن ٦ / ١٧، ونهـاية الأرب ١٤ / ٥٥). وقيل إن معنى قولـه تعالى: ﴿**وآتينا داود زبورا**﴾ أي آتينا داود الكتاب المسمـى زبورا، كما سمـى الكتاب الـذي أوتيه مـوسى التـوراة، والذي أوتيـه عيسى الإنجيل، والـذي أوتيـه محمد الفـرقان، لأن ذلك هو الاسم المعروف بـه ما أوتي داود (جامع البيان ٦ / ٢٠) ونحن نرى أن الزبور كتاب سماوى أوحى إلى داود كسائر الكتب التي أوحى بها إلى الرسل، فيه فرائض وحدود وأحكام، وغير ذلك ممـا أتي به الرسل، لقد جعل الله داود خليفـة في الأرض وأمـره أن يحكم بيـن النـاس بـالحق، فكيف يكون خليفة من غير علم، وكيف يحكم بين الناس من غيـر أحكام أنـزلت إليه يحكم فـي نطاقهـا، وفي حدودهـا، وكيف يميز بين الأحكام الباطلة والأحكام الصالحة التي ترضى الله، ألـم يقل له الله جل شأنه: ﴿**يا داود إنا جعلناك خليفة في الأرض فاحكم بيـن الناس بالحق ولا تتبع الهـوى فيضلك عن سبيل الله**﴾ [ص: ٢٦] ألـم يـؤته الله الملك والحكمـة وعلمه مما يشاء، ألم يقل له الله تعالى: ﴿**وآتاه الله الملك والحكمة وعلمه مما يشاء**﴾؟ [البقرة: ٢٥١].

إن الـذين زعموا أن الـزبـور الذى أنـزل على داود محض تمجيد وتحميد، قد تأثروا بسفر المزامير الذي جاء في «العهد القديم»، وظنوا أن ما أنزل على داود كان كله على هذا النحو، مع العلم بأن المسيحييـن أنفسهم لم يستطيعـوا الادعـاء بأن المزامير التي وردت في كتبهم كلها خـاصة بداود، ولم يملكوا إلا القول بأن داود: نظم أكثرها وأما الباقي من سفـر المزامير فقد نظم بعضه موسى وبعضه هامان، وكذلك آساف وبدوثون وأنبياء آخـرون كانوا في مدة الأسـر البابلي، وبعضهم بقي إلى ما بعده، وقـالوا: فثلاثة وسبعون مـزمورا منه منسوبـة صريحا إلى داود، وكذلك المزمور التسعون إلى موسى، وأنه يظهر من مضـامين بعض المـزمـورات أنهـا كتبـت في وقت السبي، وبعضها في وقت الرجـوع، وأنه يوجد مـزمورات كثيرة لم يتفق علماء المفسرين على كاتبيها ولا على تاريخ كتابتها.. إلخ، ويبلغ عدد المـزامير مائة وخمسين مزمـورا. على ما زعم أهل الكتاب.

(٢) الربوبية والألوهية والوحدانية والوحي:

ولا شك أن الله كان يوحي إلى داود الزبور كما أوحى لسائر الرسل الكتب المنـزلة، وكما جاء في آيـة سورة النساء [١٦٣] وبـدهي أن داود أخبر قـومه بأمـر الـوحي، ولقد كـان في بني إسرائيل بقية يؤمنـون بالربوبية والألوهيـة والوحدانية، فلم يك حال داود مع قـومه كحال الـرسل الذين أرسلـوا إلى أقوام يقل فيهم من عنده استعداد للإيمان والهداية واتباع سبيل الرشد، ولذلـك لم يأت القرآن الكـريم بآيـات صريحة في بيـان تلك العقائد في دين داود ورسالته، فقد كان بينهم بقية من المؤمنين بشـريعـة مـوسى وعقـائده، وكـان فيهم نبي بني إسـرائيل وطـالـوت، ولم يكن من داود إلا أنـه وصل لهم القـول لعلهم يتقون.

ولقـد بينت القصة أن داود كـان من الذين بـرزوا لجالـوت وجنوده و: ﴿**قالوا ربنا أفرغ علينا صبرا**﴾ [البقرة: ٢٥٠] وهو الإيمان بالربـوبية، ومثل هذا ما يؤخذ من قـوله تعالى لداود: ﴿**ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله**﴾ [ص: ٢٦].

ولا يمنعنا مانع ما من الاستشهـاد بما جاء في كتب اليهود من أن داود صرح بالوحدانية وصرح بأن الله ليس كمثله شيء،

فهذا يقارب ما جاء فى كتاب الله من قوله تعالى: **﴿ليس كمثله شىء وهو السميع البصير﴾** [الشورى: ١١] وأما ما جاء فى كتب اليهود فهو قولهم إن داود خاطب الله تعالى بقوله: لذلك قد عظمت أيها الرب الإله لأنه ليس مثلك، وليس إله غيرك حسب كل ما سمعنا بآذاننا (٢ صموئيل ٧ : ٢٢) وما كان داود ليؤمن بذلك، ثم لا ينشر هذه العقيدة بين قومه وعشيرته.

(٣) الرسالة:

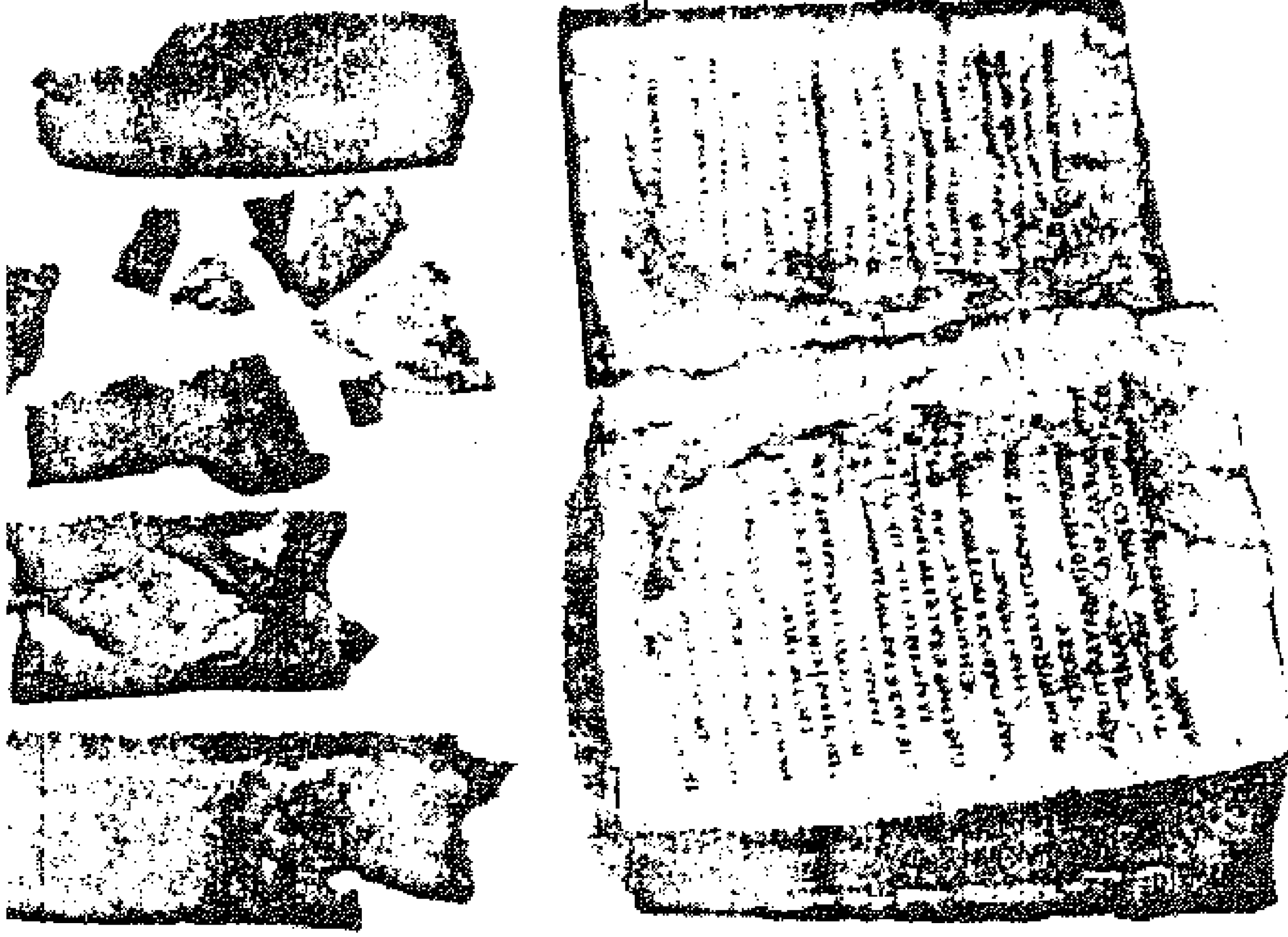
وطبيعى أن داود أبلغ قومه وعشيرته أنه رسول الله إليهم، وكان المعروف عند بنى إسرائيل أنه مرسل بعد نبى بنى إسرائيل، وكان أمر الرسل من قبله معروفا كذلك فى ذلك الزمن، وكان من الشائع حيذاك إرسال الرسل من بنى إسرائيل، الواحد بعد الآخر، ولم يكن هذا أمرا مستغربا، وكان من وظيفة رسل بنى إسرائيل أن يدعوا الناس إلى الإيمان بأن الله يرسل رسوله لهداية الناس ودعوتهم إلى عبادة الله الذى لا إله غيره.

(٤) اليوم الآخر ويوم الحساب:

ولقد جاء ذكر اليوم الآخر ويوم الحساب فى قوله تعالى: **﴿يا داود إنا جعلناك خليفة فى الأرض فاحكم بين الناس بالحق ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله إن الذين يضلون عن سبيل الله لهم عذاب شديد بما نسوا يوم الحساب﴾** [ص: ٢٦].

فيوم الحساب والإيمان بمقدمه عقيدة من العقائد التى جاءت فى شريعة داود، وبدهى أنه حذر الناس من ذلك اليوم، وذكّرهم به وبما يتعلق به من البعث والحكم بعد الحساب، إما بدخول الجنة أو بالإلقاء فى نار جهنم، مما جاء ذكره فى رسالات النبيين من قبل داود.

وفى قصة داود ما يثبت كذلك أن عقيدة الإيمان باليوم الآخر كانت من ضمن تعاليم داود ورسل بنى إسرائيل، فقد صبر مع طالوت المؤمنون باليوم الآخر، وكان داود معهم إذ أنه هو الذى قتل جالوت، وقد بين الله ذلك فى قوله: **﴿قال الذين يظنون أنهم ملاقو الله كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة بإذن الله﴾** [البقرة: ٢٤٩] ولقاء الله تعبير عن البعث بعد الموت ولقاء اليوم الآخر، بما يشتمل عليه من الجزاء وغيره.



• نسخة كاملة من (سفر المزامير) للنبي داود والتي تشمل مائة وخمسين مزموراً.

(٥) الاستغفار والتوبة والغفران:

وجاء ذكر الاستغفار والتوبة والغفران فى قوله تعالى: **﴿وظن داود أنما فتناه فاستغفر ربه وخر راكعا وأناب * فغفرنا له ذلك وإن له عندنا لزلفى وحسن مآب﴾** [ص: ٢٤، ٢٥] ويستنتج من هذا أن داود كان كذلك يدعو قومه إلى الاستغفار والتوبة، وكان يبين لهم أن الله يسمع الدعاء ويسمع للمستغفرين، ويقبل التوبة من عباده.

(٦) الإيمان بالمعجزات:

ونرى أن من المعجزات التى أعطاها الله لداود تسخير الجبال معه يسبحن والطير قال تعالى: **﴿وسخرنا مع داود الجبال يسبحن والطير وكنا فاعلين﴾** [الأنبياء: ٧٩] وقال تعالى: **﴿إنا سخرنا الجبال معه يسبحن بالعشى والإشراق * والطير محشورة كل له أواب﴾** [ص: ١٨، ١٩].

ولقد كانت المعجزات التى أجراها الله على يد الرسل جميعا والنبيين من دلائل صدق النبوة، ومن دلائل الربوبية والألوهية وقدرة الله وقوته وإبداعه وخلقه، وأنه لا إله إلا هو.

(٧) الابتلاء والفتنة:

ومن العقائد الدينية ابتلاء الله لعباده فتنة لهم، وقد فتن الله داود حتى يكون مثلا لقومه ولغيرهم، قال تعالى: **﴿وظن داود أنما فتناه فاستغفر ربه وخر راكعا وأناب﴾** [ص: ٢٤] (الارتباط الزمنى والعقائدى / ١٨٧ - ١٩٣).

وعن مكان العبرة من قصص داود عليه السلام يقول الشيخ عبد الوهاب النجار رحمه الله : أولا: أن داود عليه السلام اختاره الله تعالى ليفعل العجائب بيده، ولم يكن من أهل تلك الأفعال لأنه كان غلاما راعيا للغنم، فقتل الله تعالى بيده جالوت الجبار الذى تحامته الأبطال، ولم يقاتله بسيف ولا رمح، ولم ينزل إليه بدرع ولا ترس، وإنما قتله بحجر أرسله من المقلاع فكان ذلك أدل على قهر الله تعالى للجبابرة بأحقر الأشياء على يد أضعف العباد .

ثانيا : أن الشخص الضعيف لا ينبغى له أن ييأس من النجاح وإحراز أسباب الفلاح ما دام معتصما بأسباب التقوى والشكر لنعم الله تعالى .

ثالثا : أن انتصار داود على جالوت لم يغير من طباع داود ولم يذهب به مذهب أهل الكبرياء، بل لم يزده هذا الأمر إلا تواضعا، وكان الله يرفعه درجات كلما تواضع وشكر.

رابعا : أن طاعة الله تعالى وشكر نعمه مما يوجب المزيد منها . فإن الله تعالى لما رأى طاعة داود وشكره زاده من نعمه، فألان له الحديد، وعلمه صنعة الدروع المسرودة لتحصن الناس من البأس، وأنعم عليه بولده سليمان الذى ورثه ملكه وعلمه حكمته (قصص الأنبياء / ٣١٦).

وعن صنعة الدروع المسرودة جاء هذا البيت لأبى ذؤيب :

وعليهما ماذيتان قضاهما
داود أو صنع السوابغ تُبّع

أى : سمع أن داود، على نبينا وعليه الصلاة والسلام، كان سُخِّر له الحديد، فكان يصنع منه ما أراد، وسمع أن تُبّعا عملها، وكان تبع أمر بعملها، ولم يصنعها بيده، لأنه كان أعظم شأنا من أن يصنع بيده . (قوله : «ماذيتان» يروى أيضا «مسرورتان») لسان العرب ٥ / ٤١٨) انظر مادة «تبع» فى م ٨ / ٤٥٧-٤٥٩ .

جاء فى كتاب الفضائل فى تيسير الوصول عن داود عليه السلام : عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : «قال رسول الله ﷺ : خفف على داود القرآن، فكان يأمر بدوابه أن تسرج فيقرؤه قبل أن تُسرج، وكان لايأكل إلا من عمل يده». أخرجه البخارى (تيسير الوصول ٣ / ٢٢١).

وجاء فى مجالس ثعلب : أخبرنا محمد قال، وأخبرنا أبو العباس قال، وأنبأنا ابن عائشة قال : كان لداود عليه السلام صوت يطرب المحموم ويُسلى الثكلى، وتصغى له الوحش، حتى يؤخذ بأعناقها وما تشعر (مجالس ثعلب / ١٨).

(قصص الأنبياء للإمام أبى الفداء إسماعيل بن كثير / ٤٨٤-٤٩٧، والارتباط الزمنى والعقائدى بين الأنبياء والرسل - د. محمد وصفى / ١٨٧-١٩٣، وقصص الأنبياء - عبد الوهاب النجار / ٣١٦، ولسان العرب لابن منظور ٥ / ٤١٨، وتيسير الوصول إلى جامع الأصول للإمام ابن الديبع الشيبانى ٣ / ٢٢١، ومجالس ثعلب لأبى العباس أحمد بن يحيى ثعلب - شرح وتحقيق عبد السلام محمد هارون / ١٨ . انظر أيضا قصص الأنبياء - حامد عبد القادر / ٨٨-٩١، وإتحاف الأخصا بفضائل المسجد الأقصى للمنهاجى السيوطى - تحقيق د. أحمد رمضان أحمد، ١ / ١١٣-١٢٦، ومع الأنبياء والرسل - الإمام عبد الحليم محمود / ٣٠٣-٣١٨).

ملاحظة : صورة الجدول أخذت من كتاب الدكتور محمد وصفى المبين أعلاه، صورة سفر المزامير أخذت من مجلة عالم الآثار المطبوعة فى مجلة عالم البناء . العدد (٥٣) ١٤٠٥ هـ - يناير ١٩٨٩ م / ٣ وجاء عنوانها هكذا : نسخة كاملة من «سفر المزامير» للنبى داود والتى تشمل مائة وخمسين مزمورا .

***أبو داود المصاحفى (-٢٣٨ هـ):**

أبو داود المصاحفى سليمان بن سلم البلخى . كان ثبتا ثقة . روى عن أبى مطيع، وروى عنه أبو داود . توفى سنة ٢٣٨ هـ .

حدثنا أبو داود المصاحفى : سليمان بن سلم، حدثنا النضر بن شميل، عن صالح بن أبى الأخضر، عن ابن شهاب، عن أبى هريرة رضى الله عنه، قال : «كان رسول الله ﷺ أبيض، كأنما صيغ من فضة، رَجِل الشَّعْرِ». أخرجه الترمذى فى المناقب .

(الشمائل المحمدية والخصائل المصطفوية للإمام الترمذى - تحقيق وتقديم طه عبد الرءوف سعد ١ / ٣٥).

*** أبو داود المقرئ (٤١٣-٤٩٦ هـ / ١٠٢٢-١١٠٣ م):**

قال الداودى :

سليمان بن أبى القاسم نجاح أبو داود المقرئ مولى الأمير المؤيد بالله بن المستنصر الأموى الأندلسى، شيخ الإقراء، مسند القراء، عمدة أهل الأداء، أخذ القراءات عن أبى عمرو الدانى، ولازمه مدة، وأكثر عنه، وهو أجل أصحابه، وكتب

عن أبى الوليد سليمان بن خلف الباجى، وأبى شاكر الخطيب.

قرأ عليه بشر كثير، منهم أبو عبد الله بن سعيد الدانى، وأبو على الصدفى، وأبو العباس أحمد بن عبد الرحمن بن عاصم الثقفى، وأحمد بن سحنون المرسى، وإبراهيم بن جماعة البكرى الدانى، وجعفر بن يحيى بن غتال، ومحمد ابن على النواشى، وعبد الله بن فرج الزهيرى، وأبو الحسن على بن هذيل، وأبو نصر فتح بن خلف البلنسى، وأبو نصر فتح بن يوسف بن أبى كبة، وأبو داود سليمان بن يحيى القرطبى.

قال ابن بشكوال: كان من جلة المقرئين وفضلائهم وأخيارهم، عالما بالقراءات وطرقها، حسن الضبط، ثقة دينا.

له تواليف كثيرة فى معانى القرآن العظيم وغيره.

أخبرنا عنه جماعة ووصفوه بالعلم والفضل والدين. قرأت بخط بعض تلامذة أبى داود، قال: تسمية الكتب التى صنفها أبو داود كتاب «البيان الجامع لعلوم القرآن» فى ثلاثمائة جزء، كتاب «التبيين لهجاء التنزيل» فى ست مجلدات، «كتاب الرجز» المسمى بالاعتماد، الذى عارض فيه شيخه أبا عمر فى أصول القراءات وعقود الديانة، وهو عشرة أجزاء، وعدد هذه الأرجوزة ثمانية عشر ألف بيت وأربعمائة وأربعين بيتا، وله كتاب عن قوله تعالى: **﴿حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى﴾** فى مجلد، ثم سمى تتمة ستة وعشرين مصنفا.

قال ابن بشكوال: ولد سنة ثلاثة عشرة وأربعمائة، وتوفى ببلنسية فى سادس عشر رمضان سنة ست وتسعين، وتزاحموا على نعشه، رحمه الله وإيانا اهـ.

له ترجمة فى بغية الملتمس / ٢٨٩، وشذرات الذهب ٣ / ٤٠٣، والصلة ١ / ٢٠٠، وطبقات القراء لابن الجزرى ٢ / ٣١٦، وطبقات القراء للذهبى ١ / ٣٦٤.

(طبقات المفسرين للداودى ــ بتحقيق على محمد عمر ١ / ٢٠٧ - ٢٠٨ انظر أيضا الأعلام للزركلى ٣ / ١٣٧).

*** الداودى:**

قال السمعانى:

الداودى: بفتح الدال المهملة والألف والواو، المضمومة بين الدالين المهملتين، هذه النسبة إلى مذهب داود وإلى اسم داود، فأما المذهب جماعة انتحلوا مذهب أبى سليمان داود بن على الأصبهانى إمام أهل الظاهر وفقيههم وفيهم كثرة، منهم أبو القاسم عبيد الله بن على بن الحسن بن محمد بن عمر بن حزم بن مالك بن كامل بن زياد بن نهيك بن هيثم بن سعد بن مالك بن النخع الكوفى النخعى القاضى الداودى، كان فقيه الداودية فى عصره بخراسان، وسمع الحديث الكثير بالعراق ومصر، سمع ببغداد أبا عبد الله الحسين بن إسماعيل المحاملى، وبالكوفة أبا العباس أحمد بن محمد بن عقدة الحافظ، وبمصر أبا جعفر أحمد بن محمد بن سلامة الطحاوى، وبدمشق أبا بكر أحمد بن سليمان بن زبان الدمشقى، انتخب عليه الحاكم أبو عبد الله الحافظ الفوائد، وكتبها الناس، روى عنه أبو عبد الله الغنجار وأبو العباس المستغفرى الحافظان، وتوفى ببخارى، وكان قد سكنها إلى أن توفى فى جمادى الأولى سنة ست وسبعين وثلاثمائة.

وأبو على سليمان بن محمد بن داود الأديب الفقيه الداودى ينسب إلى جده داود، من أهل هراة، كان فقيها أديبا بارعا سمع أبا الحسن بن عمران الحنظلى وطبقته، ذكره الحاكم أبو عبد الله الحافظ فى تاريخ النيسابوريين.

والإمام أبو الحسن عبد الرحمن بن محمد بن المظفر بن محمد بن داود بن أحمد بن معاذ بن سهل بن الحاكم بن شيرزاد الداودى الفوشنجى وجه مشايخ خراسان فضلا عن ناحيته، والمشهور فى أصله وفضله وسيرته وورعه، له قدم راسخ فى التقوى ينسب إلى جده الأعلى داود بن أحمد، قرأ الأدب على أبى على الفنجكردى وقرأ الفقه بمرو على أبى بكر القفال، وبنيسابور على أبى سهل الصعلوكى، وببغداد على أبى حامد الإسفراينى، وبفوشنج على أبى سعيد يحيى بن منصور الفقيه. وكان حال التفقه يحمل ما يأكله من بلاده احتياطا وتورعا، صحب الأستاذ أبا على الدقاق وأبا عبد الرحمن السلمى، سمع ببغداد أبا الحسن بن الصلت المجبر، وبنيسابور أبا عبد الله الحافظ، وبهراة أبا محمد بن أبى شريح، وبفوشنج أبا محمد الحموى، وجماعة كثيرة من هذه الطبقة، روى لنا عنه أبو الحسن مسافر وأبو محمد أحمد ابنا محمد بن على البسطامى بنيسابور، وأبو الوقت عبد الأول

ابن عيسى السجزى بهراة، وأبو المحاسن أسعد بن على الحنفى بمالين، وأم الفضل عائشة بنت أبى بكر بن بحر البلخى بفوشنج وغيرهم. أخبرنا أبو الحسن الفارسى كتابة أنشدنا أبو القاسم أسعد بن على البارع لنفسه فى أبى الحسن الداودى:

أئمة العالم جربتهم

من بين مذموم ومحمود

سيرة داوديهم خيرهم

وخير درع درع داود

ولد أبو الحسن الداودى فى شهر ربيع الآخر سنة أربع وسبعين وثلاثمئة، وتوفى بفوشنج فى شوال سنة سبع وستين وأربعمائة، وزرت قبره بظاهر فوشنج.

ومن الداودية الذين هم على مذهب داود بن على (انظر داود الظاهرى) أبو بكر محمد بن موسى بن المثنى الفقيه الداودى النهروانى من أهل النهروان، سكن بغداد، كان فقيها نبيلا على مذهب داود بن على، سمع أبا القاسم عبد الله بن محمد البغوى وأبا سعيد الحسن بن على العدوى وأبا بكر عبد الله بن أبى داود، روى عنه أبو بكر أحمد بن محمد البرقانى وابن بنته أبو الحسن أحمد بن عمر بن روح النهروانى، قال أبو بكرالخطيب سألت أبا بكر البرقانى عنه: أكان ثقة؟ فقال: ما كان حاله يدل إلا على ثقته ـ أو كما قال؛ ثم قال البرقانى: علقت عنه شيئا يسيرا، وكانت ولادته فى شوال سنة ثلاثمائة، ومات فى سنة خمس وثمانين وثلاثمائة.

وأبو المظفر سليمان بن داود بن محمد بن داود الصيدلانى المعروف بالداودى، نسبة إلى جده الأعلى، وهو نافلة الإمام أبى بكر الصيدلانى صاحب أبى بكر القفال، من أهل مرو، وهو من بيت العلم والصلاح، تفقه على أبى القاسم الفورانى، وكان من عباد الله الصالحين والمشتغلين بالعبادة، وكان يعقد المجلس على رأس سكة عمار ثم لزم بيته فى آخر عمره سنين، سمع أستاذه أبا القاسم عبد الرحمن بن محمد الفورانى وأبا بكر محمد بن أبى الهيثم الترابى وأبا الرشيد عبد الملك بن طاهر السجزى وأبا الحسن عبيد الله بن أبى عبد الله ابن منده الحافظ وغيرهم، سمع منه والدى رحمه الله؛ وروى لنا عنه أبو طاهر محمد بن أبى بكر السنجى وأبو الفتح مسعود بن محمد المسعودى وعمه المظفر بن أبى العباس المسعودى وغيرهم، وكانت وفاته بعد سنة تسعين وأربعمائة.

(الأنساب للسمعانى ـ تقديم وتعليق عبد الله عمر البارودى ٢ / ٤٤٨، ٤٤٩).

*** الداودى (أحمد) (٣٠٧هـ / ٩١٩م):**

أحمد بن نصر، أبو حفص الداودى، فقيه مالكى له كتاب «الأقوال» مخطوط فى أحكام أموال المغانم والأراضى التى يتغلب عليها المسلمون. فى دار الكتب، مصور عن الإسكوريال (١١٦٥).

(الأعلام للزركلى ١/ ٢٦٤).

*** الداودى (محمد):**

انظر: الداوودى.

*** داوَر:**

قال ياقوت:

داور: وأهل تلك الناحية يسمونها زمنداور ومعناه أرض الداور: وهى ولاية واسعة ذات بلدان وقرى مجاورة لولاية رُخَّج وبُست والغور، قال الإصطخرى: الداور اسم إقليم خصيب وهو ثغر الغور من ناحية سجستان ومدينة الداورتل ودرغور، وهما على نهر هندمند، ولما غلب عبد الرحمن بن سمرة بن حبيب على ناحية سجستان فى أيام عثمان سار إلى الداور على طريق الرُّخَّج فحصرهم فى جبل الزون ثم صالحهم على أن عدة من معه من المسلمين ثمانية آلاف، ودخل على الزون وهو صنم من ذهب عيناه ياقوتتان فقطع يديه وأخذ الياقوتتين، ثم قال للمرزبان: دونكم الذهب والجواهر وإنما أردت أن أعلمك أنه لا ينفع ولا يضر.

وينسب إليه عبد الله بن محمد الداورى، سمع أبا بكر الحسين بن على بن أحمد بن محمد بن عبد الملك بن الزيات؛ وأبو المعالى الحسن بن على بن الحسن الداورى، له كتاب سماه منهاج العابدين، وكان كبيرا فى المذهب فصيحا له شعر مليح، فأخذه من لا يخاف الله ونسبه إلى أبى حامد الغزالى فكثر فى أيدى الناس لرغبتهم فى كلامه، وليس للغزالى فى شىء من تصانيفه شعر، وهذا من أدل الدليل على أنه كتاب من تصنيف غيره، وما حكى فى المصنف عن

عبد الله بن كرام فقد أُسقط منه لئلا يظهر للمتصفح كتبه فى سنة ٤٤٥ بالقدس؛ قال ذلك السلفى.

(معجم البلدان ٢ / ٤٣٤).

*** داوردان:**

قال ياقوت:

داوردان: بفتح الواو، وسكون الراء، وآخره نون: من نواحى شرقى واسط بينهما فرسخ؛ قال ابن عباس فى قوله عز وجل: **﴿ألم تر إلى الذين خرجوا من ديارهم وهم ألوف حذر الموت﴾**، [البقرة: ٢٤٣] قال: كانت قرية يقال لها داوردان وقع بها الطاعون فهرب عامة أهلها فنزلوا ناحية منها فهلك بعض من أقام فى القرية وسلم الآخرون، فلما ارتفع الطاعون رجعوا سالمين، فقال من بقى ولم يمت فى القرية: أصحابنا هؤلاء كانوا أحزم منا، لو صنعنا كما صنعوا سلمنا ولئن وقع الطاعون ثانية لنخرجن، فوقع الطاعون فيها قابلا فهربوا وهم بضعة وثلاثون ألفا حتى نزلوا ذلك المكان، وهو واد أفيح، فناداهم ملك من أسفل الوادى وآخر من أعلاه أن موتوا فماتوا، فأحياهم الله تعالى بحزقيل فى ثيابهم التى ماتوا فيها، فرجعوا إلى قومهم أحياء يعرفون أنهم كانوا موتى حتى ماتوا بآجالهم التى كتبت عليهم، وبنى فى ذلك الموضع الذى حيوا فيه دير يعرف بدير هِزقِل، وإنما هو حزقيل، وينسب إلى داوردان من المتأخرين أحمد بن محمد بن على بن الحسين الطائى أبو العباس يعرف بابن طلامى، شيخ صالح من أهل القرآن، قدم بغداد وسمع بها من أبى القاسم إسماعيل بن أحمد السمرقندى وغيره، ورجع إلى بلده فأقام به مشتغلا بالرياضة والمجاهدة، مات فى سابع شهر رمضان سنة ٥٥٤، وحضر جنازته أكثر أهل واسط.

(معجم البلدان ٢ / ٤٣٤، ٤٣٥).

*** الداوودى (ـ ٩٤٥ هـ / ـ ١٥٣٨ م):**

وردت فى الكواكب السائرة والأعلام بواوين، وكتبت على غلاف كتاب طبقات المفسرين بواو واحدة.

أدرجه الشيخ نجم الدين الغزى فى الطبقة الثانية من المائة العاشرة وقال عنه:

محمد الداوودى محمدالشيخ الإمام العلامة المحدث الحافظ شمس الدين الداوودى المصرى الشافعى قيل وكان مالكيا وكان شيخ أهل الحديث فى عصره أثنى عليه المسند العلامة جار الله بن فهد وشيخ الإسلام الوالد وغيرهم قال ابن طولون وضع ذيلا على طبقات الشافعية للشيخ تاج الدين السبكى وأرسل بطلب منى تراجم أناس ليضعها فيه قلت وجمع ترجمة شيخه الحافظ جلال الدين السيوطى فى مجلد ضخم ورأيت على ظهر الترجمة المذكورة بخط بعض فضلاء مصر أن مؤلفها توفى قبل الزوال بيسير من يوم الأربعاء ثامن عشرى شوال من شهور سنة خمس وأربعين وتسعمائة ودفن بتربة فيروز بعد العصر بالقرب من مدرسة الأشرف برسباى بالصحراء خارج باب النصر وذكر ابن طولون فى تاريخه فى حوادث سنة سبع وأربعين أنه صلى عليه غائبة بجامع دمشق ثامن عشر ربيع الثانى منها وبين ذلك وبين التاريخ المتقدم سنة وخمسة أشهر وعشرون يوما ونقل وفاته كانت فى سنة ست وأربعين وأن الكاتب المتقدم سها (الكواكب السائرة ٢ / ٧١، ٧٢).

وكان رحمه الله ينتهج منهجا قريب الشبه بمنهج شيخه السيوطى، فهو يذكر مصادره من الكتب التى اعتمد عليها، وأسماء مؤلفيها، بل ويزيد على ذلك أنه يُرجع كل ترجمة فى أغلب الأحايين إلى المصدر الذى استقى منه.

ويبدو من منهجه أنه كان شغوفا بجمع التراجم، كثير البحث والتنقيب عنها كما يتضح من كلام ابن طولون الذى أوردناه أعلاه.

مؤلفاته:

ترك الداودى من المؤلفات:

١ ـ ترجمة شيخه السيوطى، ذكرها الغزى كما أثبتنا أعلاه، كما ذكرها ابن العماد فى شذرات الذهب ٨ / ٢٦٤.

٢ ـ ذيل على طبقات الشافعية للشيخ تاج الدين السبكى. ذكره الغزى فى الكواكب السائرة (انظره أعلاه) وابن العماد فى شذرات الذهب ٨ / ٢٦٤. وانظر بروكلمان.

٣ ـ طبقات المفسرين، ذكرها حاجى خليفة فى كشف الظنون ٢ / ١١٠٧.

قالت المؤلفة: عندى منه نسخة يأتى بيانها فى ثبت المراجع أدناه (طبقات المفسرين ١ / ى).

(الكواكب السائرة بأعيان المائة العاشرة للشيخ نجم الدين الغزى ـ حققه وضبط نصه د. جبرائيل سليمان جبور ٢ / ٧١، ٧٢، والأعلام للزركلى ٦ / ٢٩١، وطبقات المفسرين للداودى ـ بتحقيق على محمد

عمر / ى وقد نسب خطأ إلى الداوودى كتاب «الإتحاف بتمييز ما تبع فيه البيضاوى صاحب الكشاف» إذ أنه تأليف الشمس الشامى انظر الإعلام ٧ / ١٥٥).

* **الدالانى:**

قال السمعانى:

الدالانى: بفتح الدال المشددة المهملة وفى آخرها النون، هذه النسبة إلى (بنى) دالان، وهى قبيلة من همدان، وهو دالان بن سابقة بن ناشح بن دافع من همدان، ذكره ابن حبيب وابن الحباب فى نسب همدان، وبنو دالان قبيل من نازلة الكوفة ــ قاله ابن ماكولا فى الإكمال. قال الدارقطنى: وبنو دالان قبيل بالكوفة؛ والمشهور بهذه النسبة أبو خالد يزيد بن عبد الرحمن بن (أبى) سلامة الدالانى الواسطى، قال أبو حاتم بن حبان: أبو خالد كان نازلا فى بنى دالان فنسب إليهم ولم يكن منهم، يروى عن إبراهيم السكسكى وعمرو بن مرة وقتادة ومنهال بن عمرو وأبى العلاء الأودى والحكم بن عتيبة، روى عنه عبد السلام بن حرب وأبو بدر شجاع بن الوليد وغيرهما من أهل العراق، وكان كثير الخطأ فاحش الوهم يخالف الثقات فى الروايات حتى إذا سمعها المبتدئ فى هذه الصنعة علم أنها معمولة أو مقلوبة، لا يجوز الاحتجاج به إذا وافق الثقات فكيف إذا انفرد عنهم بالمعضلات. وعبد الرحمن بن أبى عاصم الدالانى من أهل الكوفة، روى عنه موسى بن أبى عائشة. وأبو أيوب حمزة بن سلمة الدالانى إمام مسجد دالان، يروى عن أنس بن مالك رضى الله عنه، روى عنه محمد بن ربيعة وأبو نعيم.

(الأنساب للسمعانى ــ تقديم وتعليق عبد الله عمر البارودى ٢ / ٤٥٠).

* **الدائر:**

الدائر عند أهل الهيئة هو قوس من مدار يومى للكوكب فيما بين مركز الكوكب ودائرة الأفق بهذا عرَّف عبد العلى البرجندى فى رسالة فارسية فى علم الهيئة وهو على قسمين الدائر بالنهار والدائر بالليل وكل من القسمين على صنفين الدائر الماضى والدائر الباقى ويسمى بالدائر المستقبل أيضا وهذا أى اعتبار الدائر مطلقا بالنسبة إلى الكوكب لا بالنسبة إلى الشمس فقط هو القياس لكنه غير مشهور إذ المشهور اعتباره بالنسبة إلى الشمس فقط هكذا يستفاد مما ذكر عبد العلى البرجندى فى شرح بيست باب ورسالة فارسية وحاشية الجغمينى(انظر ترجمة الجغمينى فى م ١٢ / ٢٢٥) فالدائر بالنهار قوس من دائرة مدار الشمس ما بين جزئها أى الجزء الذى تكون الشمس فيه من أجزاء فلك البروج وبين أفق المشرق فوق الأرض سميت به لأن الفلك من حين وصول الشمس إلى الأفق فى جانب المشرق قد دار بمقدار هذه القوس وبها تعرف الساعات الماضية من النهار والدائر بالليل قوس من دائرة مدار نظير جزء الشمس ما بين ذلك النظير وأفق المشرق فوق الأرض سميت به لأن الفلك من حين وصول الشمس إلى أفق المغرب قد دار بمقدار تلك القوس وبها تعرف الساعات الماضية من الليل ونظير الجزء هو الشبيه المقابل له الذى بينه وبين ذلك الجزء نصف الدور ولهذا النظير أيضا مدار وبقدر ارتفاع جزء الشمس الأحطاط النظير وبالعكس فإذا انحطت الشمس عن الأفق بالليل فبقدر انحطاطها يرتفع النظير عن الأفق من جهة المشرق فالقوس الواقعة من مدار النظير بين النظير وأفق المشرق هى الدائر بالليل هذا خلاصة ما فى الملخص وشروحه. قال عبد العلى البرجندى المناسب إلى ما سبق أن يقال الدائر بالليل قوس من دائرة مدار الشمس ما بين جزئها أفق المغرب تحت الأرض ولعل المصنف أى صاحب الملخص لاحظ ههنا أعمال الاسطرلاب فإن قوس تحصيل الليل فى الاسطرلاب يكون من ملاحظة نظير الشمس انتهى. (انظر مادة «الاسطرلاب» فى م ٤ / ٣٤٥ـ٣٥١).

وهذا الذى ذكر هو الدائر بالنهار والليل الماضيين إذ بهما تعرف الساعات الماضية من النهار والليل وأما الدائر بالنهار الباقى فقوس من مدار الشمس ما بين جزئها وأفق المغرب فوق الأرض وأما الدائر بالليل الباقى فقوس من مدار نظير جزء الشمس ما بين ذلك النظير وأفق المغرب فوق الأرض أو يقال هو قوس من مدار الشمس ما بين جزئها وأفق المشرق تحت الأرض وبالدائر الباقى تعرف الساعات الباقية من النهار أو الليل وإن شئت تعريف كل من الدائر بالنهار والدائر بالليل بحيث يشتمل الدائر الماضى والباقى فقل الدائر بالنهار قوس من قوس النهار بين الأفق ومركز الشمس أو مركز الكوكب والدائر بالليل قوس من قوس الليل بين الأفق ومركز الشمس أو

مركز الكوكب فإنه إن كان ذلك الأفق شرقيا فهو الدائر الماضى وإن كان غربيا فهو الدائر الباقى هذا فى الدائر بالنهار وأما فى الدائر بالليل فبالعكس .

قال عبد العلى البرجندى : مبنى جميع ما ذكر على المساهلة وأما بالحقيقة فما دار من المعدل من طلوع الشمس إلى بلوغها إلى موضع ما فوق الأرض هو الدائر بالنهار وما دار من المعدل من طلوع نظير جزء الشمس إلى بلوغ ذلك النظير إلى موضع معين فوق الأرض هو الدائر بالليل وهذا هو الدائر الماضى وقد يطلق الدائر بالنهار على ما دار من المعدل من زمان مفروض إلى غروب الشمس والدائر بالليل على ما دار من المعدل من زمان مفروض إلى طلوع الشمس ويقال له الدائر الباقى والتفاوت بين هذا وبين ما سبق بقدر مطالع حركة الشمس فى ذلك الزمان .

ثم اعلم أن أصحاب العمل أى أصحاب الزيجات يعتبرون غالبا فى الدائر دائرة نصف النهار مقام دائرة الأفق فالقوس من مدار يومى الشمس بين مركزها وبين التقاطع الأعلى للمدار مع دائرة نصف النهار على توالى حركة المعدل يسمى دائرا ماضيا وعلى خلاف توالى حركة المعدل يسمى دائرا مستقبلا وفى هذا أيضا مساهلة على قياس ما مر .

اعلم أن الفاضل عبد العلى البرجندى ذكر فى شرح بيست باب لفظ الكوكب مقام لفظ الشمس فكأنه بنى الأمر على ماهو القياس فى الدائر من عدم اختصاصه بالشمس .

(كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوى ١ / ٤٦٩، ٤٧١) .

*** الدائرة:**

قال الإمام الفيروزابادى : الدورة والدائرة فى المكروه كما يقال الدولة فى المحبوب، قال تعالى : ﴿**نخشى أن تصيبنا دائرة**﴾ [المائدة : ٥٢] أى حادثة قاله ابن عرفة . وقال الأزهرى : معنى الدائرة الدولة تدور لأعداء المسلمين عليهم . وقوله تعالى: ﴿**عليهم دائرة السوء**﴾ [التوبة : ٩٨] و[الفتح : ٦] . أى يحيط بهم السوء إحاطة الدائرة بمن فيها فلا سبيل إلى الانفكاك عنها بوجه . وقوله تعالى : ﴿**تجارة حاضرة تديرونها بينكم**﴾ [البقرة : ٢٨٢] أى تتداولونها وتتعاطونها من غير تأجيل . وقوله تعالى : ﴿**ويتربص بكم الدوائر**﴾ [التوبة : ٩٨] أى الموت والقتل .

(بصائر ذوى التمييز للإمام الفيروزابادى ـ تحقيق الأستاذ محمد على النجار ٢ / ٦١٤) .

*** الدائرة:**

الدائرة : دائرة ترسم للفصل بين كل حديثين فى كتب الحديث وتسمى (الدارات) وكانت ترسم غفلا فإذا قابل الحديث بأصله نقط وسط كل دائرة أو خط فى وسطها خطا .

(معجم مصطلحات توثيق الحديث ـ د. على زوين / ٣٥) .

*** الدائرة:**

الدائرة عند المهندسين وأهل البيئة هى سطح مستو أحاط به خط مستدير وتعرف أيضا بأنها سطح مستو يتوهم حدوثه من إثبات أحد طرفى الخط المستقيم وإدارته حتى يعود إلى وضعه الأول والمراد بالخط المستدير خط توجد فى داخله نقطة تكون الخطوط الخارجة منها إليه أى إلى ذلك الخط متساوية وتلك النقطة مركز الدائرة وتلك الخطوط أنصاف أقطار الدائرة والخط المستدير محيط الدائرة ويسمى بالدائرة أيضا مجاراه . وقيل الأمر بالعكس وتحقيق ذلك إنه إذا أثبت أحد طرفى خط مستقيم وأدير دورة تامة يحصل سطح دائرة سمى بها لأن هيئة هذا السطح ذات دورة على أن صيغة اسم الفاعل للنسبة وإذا توهم حركة نقطة حول نقطة ثابتة دورة تامة بحيث لا يختلف بعد النقطة المتحركة عن النقطة الثابتة يحصل محيط دائرة سى بها لأن النقطة كانت دائرة فسمى ما حصل من دورانها دائرة فإن اعتبر الأول ناسب أن يكون إطلاق الدائر على السطح حقيقة وعلى المحيط مجازا وإن اعتبر الثانى ناسب أن يكون الأمر بالعكس هكذا حقق الفاضل عبد العلى البرجندى فى حاشية الجغمينى .

اعلم أن الداوائر المفروضة على الكرة على نوعين : عظام وصغار فالدائرة العظيمة هى التى تنصف الكرة والصغيرة هى التى لاتنصفها والدوائر العظام المبحوث عنها فى علم الهيئة هى معدل النهار ودائرة البروج وتسمى بفلك البروج أيضا ودائرة الأفق ودائرة الارتفاع ودائرة الميل ودائرة العرض ودائرة نصف النهار ودائرة وسط سماء الرؤية هذه وهى المشهورة وغير المشهورة منها دائرة الأفق الحادث ودائرة نصف النهار الحادث .

(كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوى ١ / ٤٧١) .

*** دائرة الارتفاع والانحطاط:**

هى عظيمة تمر بقطبى الأفق وبكوكب ما وتسمى بالدائرة السمتية أيضا (كشاف اصطلاحات الفنون ١ / ٤٧٣) .

*** دائرة الأصول إلى علم الأصول:**

لأحمد بن محمد السواسي (ت ١٠٠٩ هـ) .

أحد مخطوطات أصول الفقه بدار الكتب القطرية نسخة بقلم معتاد، أضيفت إليها أوراق جديدة من الأول والآخر ١١١٨ ورقة، ٢٤ × ١٦ سم، مسطرتها ١٦ سطرا .

(المنتخب من مخطوطات دار الكتب القطرية . مركز الخدمات والأبحاث الثقافية ق ٣ / ٥٩) .

*** دائرة أول السموت:**

دائرة أول السموت هي عظيمة تمر بقطبي الأفق وبقطبي نصف النهار سميت بها لأن الكوكب إذا كان عليها لم يكن له سمت وتسمى أيضا بدائرة المشرق والمغرب لمرورها بنقطتيها وتفصل بين النصف الشمالي والجنوبي من الفلك وقطباها نقطتا الشمال والجنوب .

(كشاف اصطلاحات الفنون ١ / ٤٧٣) .

*** دائرة البروج:**

دائرة البروج : عند أهل الهيئة هي منطقة الفلك الثامن سميت بها لقسمة البروج عليها أولا ويسمى أيضا بمنطقة البروج وبدائرة أوساط البروج لمرورها بأوساطها وبالدائرة الشمسية لتحرك الشمس دائما في سطحها ويسمى أيضا بطريقة الشمس وبمجراها لذلك ويسمى أيضا بفلك البروج مجازا .

وقيل دائرة البروج في الحقيقة دائرة حادثة في سطح الفلك الأعلى من توهم قطع مدار الشمس الكرة العالم كأنها مدار الشمس لا منطقة الثامن ولذا سميت بالدائرة الشمسية وفيه نظر لأن تعريفها بمدار الشمس وتسميتها بالمدار الشمسية لا يدلان على أنها في الحقيقة حادثة من توهم قطع منطقة خارج المركز لكرة العالم لجواز حدوثها من توهم قطع منطقة الثامن لكرة العالم . ولما كانت الشمس تلازم سطح تلك الدائرة عرفت بمدار الشمس وسميت بالدائرة الشمسية والتحقيق أن منطقة البروج ودائرة البروج ودائرة أوساط البروج قد تطلق على منطقة الفلك الثامن لأن البروج قد اعتبرت أولا عليها وحينئذ تخصص باسم منطقة الحركة الثانية ونطاقها وفلك البروج وقد تطلق على الدائرة الحادثة في الفلك الأعلى من توهم مدار مركز الشمس بحركتها الخاصة قاطعا للعالم فإن البروج مفروضة بالحقيقة على الفلك الأعلى وحينئذ تخصص باسم الدائرة الشمسية وطريقة الشمس ومجراها وقد تطلق كل من الأسماء المختصة بأحد المعنيين على الآخر لأنها في سطح واحد . وبالجملة إطلاق منطقة البروج على منطقة الفلك الثامن باعتبار الأصل لأن القدماء لم يثبتوا الفلك الأعظم وعلى الحادثة في سطح الفلك الأعظم في محاذاتها باعتبار الحال فإنه بعد إثبات الفلك الأعظم توهم أن منطقة خارج الشمس التي هي في سطح منطقة الثامن قاطعة للعالم فحدثت في سطح الفلك الأعظم دائرة فسميت منطقة البروج لأنهم أرادوا إثبات الدوائر في سطحه هكذا يستفاد مما ذكر عبد العلي البرجندي في شرح التذكرة وحاشية الجغميني .

(كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوي ١ / ٤٧١، ٤٧٢) .

*** دائرة التجييب:**

من مخطوطات الفلك والتنجيم في مكتبة المتحف العراقي .

الرقم ١٠٢٣٣ / ٢ .

لم يعلم المؤلف .

الأول (الحمد لله حق حمده وصلى الله على نبيه وعبده محمد خاتم دائرة النبوة ...) .

١٥ ـ الصفحة الاولى من مخطوطة دائرة التجيب وهي رسالة عن الآلسة التي اخترعها ابن السراج اليمني .

وهي رسالة عن الآلة المسماة بدائرة التجييب التي اخترعها ابن السراج اليمني.

رتبها المؤلف على مقدمة و ١٦ بابا.

القياس ٧ ص ٢٠,٥ × ١٤ سم ٢٠ س

(فهرس مخطوطات الفلك والتنجيم في مكتبة المتحف العراقي - أسامة ناصر النقشبندي وظمياء محمد عباس / ٦٨).

*** دائرة السمت:**

دائرة السمت هي عظيمة تمر بقطبي المنطقة وتسمى أيضا بدائرة وسط سماء الرؤية وبدائرة وسط سماء الطالع وبدائرة عرض إقليم الرؤية وبدائرة انحراف منطقة البروج من الأفق وتطلق دائرة السمت أيضا على الدائرة السمتية وهي دائرة الارتفاع.

(كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوي ١ / ٤٧٣).

*** دائرة العرض:**

دائرة العرض هي عظيمة تمر بقطبي المنطقة وبجزء ما من المعدل أو بكوكب ما وتسمى أيضا بدائرة الميل الثاني لأن الميل الثاني إنما يعرف بها. اعلم أن هذه الداوائر منها ما هي متحدة بالشخص هي المعدل والمنطقة والمارة بالأقطاب، ومنها ما هي متحدة بالنوع وهي دائرة الميل والعرض، ومنها ما لا يتغير في كل بقعة وهي الأفق ووسط السماء وأول السموت، ومنها ما يتغير آنا فآنا كدائرة الارتفاع ووسط سماء الرؤية.

(كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوي ١ / ٤٧٣).

*** الدائرة المارة بالأقطاب الأربعة:**

الدائرة المارة بالأقطاب الأربعة: هي المارة بقطبي معدل النهار وبقطبي البروج وقطبا هذه الدائرة الاعتدالان.

(كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوي ١ / ٤٧٣).

*** دائرة المعارف الطبية:**

من مخطوطات الطب والصيدلة في مكتبة المتحف العراقي جاء بيانها كما يلي، وقد احتفظنا بالأرقام التسلسلية لأجزاء المخطوط المختلفة تمييزا لها.

١٨٨ دائرة المعارف الطبية.

المجلد الأول.

لعلي ناصح بن محمد الطبيب السمناني النجفي المتوفى في النجف سنة ١٣٦٣ هـ / ١٩٤٣ م.

قالت المؤلفة: تأتي ترجمة «السمناني» في حرف السين إن شاء الله تعالى.

وهي موسوعة طبية تقع في ٢٤ مجلدا تناول فيها المؤلف العلوم الطبية وقسم هذه المجلدات على اختصاصات طبية مختلفة.

وهذا المجلد هو الجزء الأول من القسم الأول من هذه الموسوعة الذي سماه المؤلف بمجمع العلاج الذي يستغرق المجلدات الأربعة الأولى. تناول فيه المؤلف أمراض الدماغ إلى الأنف باللغة الفارسية.

أوله (الحمد الله الذي خلق الإنسان من سلالة من طين ثم جعله نطفة في قرار مكين ...).

نسخة جيدة في أولها فهرس كتبت بخط المؤلف سنة ١٣٤٤ هـ ١٩٢٥ م.

الرقم ٢٥٨٤٨.

القياس ١٠٣٣ ص ٢٧ × ٢١ سم ١٣ س.

الذريعة ٢٠ - ٣٣.

١٨٩- دائرة المعارف الطبية

المجلد الثاني

لعلي ناصح بن محمد السمناني المذكور

وهو الجزء الثاني من مجمع العلاج ويبحث في أمراض الأنف إلى أمراض المعدة فرغ منه المؤلف سنة ١٣٤٦ هـ / ١٩٢٧م.

كتب بخط المؤلف سنة ١٣٤٦ هـ / ١٩٢٧ م.

الرقم ٢٥٨٤٩.

القياس ٨٧٧ ص ٢٧,٥ × ٢٢ سم ١٣ س.

١٩٠- دائرة المعارف الطبية.

المجلد الثالث.

لعلي ناصح بن محمد السمناني المذكور.

وهو الجزء الثالث من مجمع العلاج ويبحث في أمراض المعدة إلى أمراض الرحم.

في أولها فهرس كتبت بخط المؤلف سنة ١٣٤٦ هـ / ١٩٢٥ م

الرقم ٢٥٨٥٠.

القياس ٩٥٠ ص ٢٧,٥ × ٢١,٥ سم ١٣س.

١٩١- دائرة المعارف الطبية.

المجلد الرابع

لعلى ناصح بن محمد السمناني المذكور.

وهـو الجزء الـرابع من مجمع العلاج ويبحث في أمـراض المفاصل والحميات .

في أولـه فهـرس كتب بخـط المـؤلف سنـة ١٣٤٦ هــ / ١٩٢٥ م.

الرقم ٢٥٨٥١ .

القياس ١٢٥٤ ص ٢٧,٥ × ٢١,٥ ١٣ س .

١٩٢ ـ دائرة المعارف الطبية .

المجلد الخامس

لعلى ناصح بن محمد السمناني المذكور.

الأول (أحمدك يـا من تنزه عن مجانسـة مخلوقاتـه فتعالى عن عوارض العلل والأمراض ...)

وسماه المؤلف كوهر المعالجيـن وهو كتاب شامل باللغة الفارسية في المعـالجات الطبية لأمراض أعضـاء بدن الإنسان كأمـراض القلب والجهاز التنفسي والمعـدة والكبد والطحـال والأمـراض الجلـدية وغيـرهـا . وهـو خلاصـة الكتب الطبيـة الأفرنجية كما قال المؤلف في آخر الكتاب .

كتب بخط المؤلف .

الرقم ٢٥٨٥٢ .

القياس ١٢٨٢ ص ٢٧,٣ × ١٢,٥ ١٣ س .

الذريعة ٥ ـ ٢٧٣ .

١٩٣ـ دائرة المعارف الطبية .

المجلد السادس .

لعلى ناصح بن محمد السمناني المذكور.

وهو كتـاب منظوم بـاللغة الفـارسية سماه المـؤلف الطب المنظوم والمنثور. ألحق في آخره جداول بالأدوية الطبية .

كتب بخط المؤلف سنة ١٣٥٩ هـ/ ١٩٤٠ م .

الرقم ٢٥٨٥٣ .

القياس ١٣٨ ص ٢٨ × ٢٢سم ٢٤ س .

١٩٤ ـ دائرة المعارف الطبية .

المجلد السابع

لعلى ناصح بن محمد السمناني المذكور.

الأول (أحمدك يـا من تنزه عن مجانسـة مخلوقاتـه فتعالى عن عـوارض العلل والأمـراض . وتقـدس من مشـابهـة مصنوعاته ...) .

وهو الجـزء الأول من كتاب باثيـولوجى أو جواهـر العلاج كتب بخط المـؤلف سنـة ١٣٤٨ هــ/ ١٩٢٩ م بـاللغـة الفارسية .

الرقم ٢٥٨٥٤ .

القياس ١١٥٨ ص ٢٧,٥ × ٢١ سم ١٣ س .

الذريعة ٥ ـ ٢٧٢ .

١٩٥ ـ دائرة المعارف الطبية .

المجلد الثامن

لعلى ناصح بن محمد السمناني المذكور.

وهـو الجزء الثـاني من باثيـولـوجى فرغ منـه المؤلف سنـة ١٣٤٨ هـ/ ١٩٢٩ م وكتب بخطه باللغة الفارسية .

الرقم ٢٥٨٥٥

القياس ٨١٣ ص ٢٧ × ٢١ سم ١٧ س .

١٩٦ ـ دائرة المعارف الطبية .

المجلد التاسع

لعلى ناصح بن محمد السمناني المذكور.

وهو الجـزء الثالث من باثيولـوجى كتب بخط المؤلف في أوله فهرس .

الرقم ٢٥٨٥٦

القياس ١٠٧٧ ص ٢٦,٥ × ٢٠,٥ سم ١٣ س .

١٩٧ـ دائرة المعارف الطبية .

المجلد العاشر.

لعلى ناصح بن محمد السـمناني المذكور

وهـو الجزء الـرابع من باثيـولوجى بـالفارسيـة كتبت بخط المؤلف .

الرقم ٢٥٨٥٧ .

القياس ٨٥٦ ص ٢٦×٢٠,٥ سم ١٣س .

١٩٨ ـ دائرة المعارف الطبية .

المجلد الحادى عشر.

لعلى ناصح السمنانى المذكور.

وهو الجزء الخامس باثيولوجى بالفارسية كتب بخط المؤلف.

الرقم ٢٥٨٥٨ .

القياس ٨٧٩ ص ٢٦ × ٢٠,٥ سم ١٣ س.

١٩٩ـ دائرة المعارف الطبية .

المجلد الثانى عشر.

لعلى ناصح بن محمد السمنانى المذكور.

وهو فى معنى الطب وما يتعلق به جعله المؤلف على شكل سؤال وجواب وسمى هذا الجزء بهذا الاسم . فى أوله فهرس رتب على حروف الهجاء .

كتب بخط المؤلف .

الرقم ٢٥٨٥٩ .

القياس ٤٦٧ ص ٢٨,٥ × ٢١ سم ٢٤س.

٢٠٠ ـ دائرة المعارف الطبية .

المجلد الثالث عشر.

لعلى ناصح بن محمد السمنانى المذكور.

الأول (الحمد لله الذى خلق الإنسان فى أحسن تقويم وشرفه بتشريف الروح والعقل القويم وأيده بتأييد النفس ...) .

وهو باللغة الفارسية سماه المؤلف أمراض الأطفال وجعله فى قسمين .

القسم الأول فى تشريح الرحم وكيفية خلق الجنين ومدة الحمل وعلاماته ومعالجة الحامل .

القسم الثانى فى أمراض الأطفال .

كتب بخط المؤلف فى ٣ ذى القعدة سنة ١٣٥٤ هـ / ١٩٣٥ م فى صفحة العنوان كتب آغا بزرك الطهرانى صاحب كتاب الذريعة بخطه عنوان الكتاب واسم المؤلف إلا أنه لم يذكره فى الذريعة ضمن تصانيف السمنانى .

قالت المؤلفة : أوردنا ترجمة آغا بزرك فى م ١ / ٤٧٤ ـ ٤٧٦ فانظرها فى موضعها .

الرقم ٢٥٨٦٠ .

القياس ١١٢٥ (٣٠٧ + ٨١٨)

٢٦,٥ × ٢٠ سم ١٤ س.

٢٠١ ـ دائرة المعارف الطبية .

المجلد الرابع عشر.

لعلى ناصح بن محمد السمنانى المذكور.

الأول (الحمد لله الذى اسمه دواء وذكره شفاء من كل داء وحكمه حتم وقضاء سبحانه من قدوس طبيب القلوب والنفوس ...) .

سماه المؤلف فصول بقراط وقد ترجمه من العربية إلى الفارسية .

كتب بخط المؤلف فى ٥ شوال سنة ١٣٤٨ هـ / ١٩٢٩ م .

الرقم ٢٥٨٦١ .

القياس ٢٣٩ ص ٢٧ × ٢٠,٥ سم ١٣س .

٢٠٢ دائرة المعارف الطبية .

المجلد الخامس عشر

لعلى ناصح بن محمد السمنانى المذكور.

جعله المؤلف فى عدة موضوعات فالقسم الأول منه الذى ينتهى بالصفحة ١٠١ فى أمراض الإطفال وبعده أصول الطبيعة والتذنيب فى تعليم صناعة التشريح والضمادات وبيان علم القيافة وهداية الطبيب . كتب باللغة الفارسية بخط المؤلف .

الرقم ٢٥٨٦٢

القياس ٦٧٠ ص ٢٦×٢١ سم ١٣س .

٢٠٣ ـ دائرة المعارف الطبية .

المجلد السادس عشر.

لعلى ناصح بن محمد السمنانى .

الأول (الحمد لله الذى خلق الإنسان فى أحسن تقويم وشرفه بتشريف الروح والعقل القويم وأيده بتأييد النفس السليم والذهن المستقيم ...)

وهو فى كليات الطب الإفرنجى كما ذكر المؤلف وقسمه على قسمين القسم الأول فى فضيلة وشرف الطب وبيان آداب وأخلاق الطبيب المعالج وامتحان الأطباء . وآداب الأكل وغيرها .

القسم الثاني في كليات الطب ويشتمل على مقدمة وثلاثة أبواب وخاتمة كتب بخط المؤلف باللغة الفارسية .

الرقم ٢٥٨٦٣

القيـاس ٣٦٢ + ٦٥١ + ٣٨ (١٠٥١ص) ٢٥,٥ × ٢٠ سم ١٣ س

٢٠٤ ـ دائرة المعارف الطبية .

المجلد السابع عشر .

لعلي ناصح بن محمد السمناني المذكور .

الأول (سبحانك اللهم ياقدوس وياطبيب النفوس أسألك الشفا من الشفا والدواء ...) .

قالت المؤلفة : جاء هنا هذا التعليق في الهامش لواضع الفهرس الأستاذ أسامة ناصر النقشبندي :

ينطبق الأول من هذا المجلد مع الأول من كتاب حفظ الصحة الناصري لميراز كاظم بن محمد الرشتي وضعه باسم ناصر الدين شاه . والذي طبع بإيران سنة ١٣٠٤ هـ / ١٨٨٦ م وذكره صاحب الذريعة في الجزء السابع صفحة ٢٧ وانظر كذلك الذريعة الجزء ١٧ صفحة ١٨٤ إلى ١٨٥ هـ . تناول فيه المؤلف أعضاء بدن الإنسان والحركات التي يتطلبها كل عضو والأغذية والأشربة والأمراض التي تصيب الأعضاء ووضعه بالفارسية .

وأعتقد أنه إعادة وتكملة للمجلد التاسع عشر الذي سماه المؤلف قواعد الصحة . فكان يجب أن يأتي هذا المجلد بعد المجلد التاسع عشر وأن الخطأ في التسلسل جاء من السيد آغابزرك الطهراني الذي قام بوضع التسلسل لهذه الموسوعة .

كتب بخط المؤلف في أوله فهرس .

الرقم ٢٥٨٦٤

القياس ٧٨٥ ص ٢٦×٢٠ سم ١٨ س .

٢٠٥ ـ دائرة المعارف الطبية .

المجلد الثامن عشر .

لعلي ناصح بن محمد السمناني المذكور .

الأول (الحمد لله الذي خلق الأشياء بقدرته وصانع كل مصنوع ...) .

وهو في الأدوية الطبية الكيمياوية وكيفية تركيبها وقد سماه المؤلف بالكمياء باللغة الفارسية .

وقد ألحق بالكتاب رسالة السر لمحمد بن زكريا الرازي ومقالة لجابر بن حيان في العمل والكتمان . وهي رسائل في التراكيب الكيمياوية كتب بخط المؤلف سنة ١٣٥٨هـ / ١٩٣٩ م .

الرقم ٢٥٨٦٥

القياس ٧٢٠ ص ٢٦ × ١٩,٥ سم ١٢ ، ٢٦ س .

الذريعة ١٨ ـ ١٩٩ .

٢٠٦ دائرة المعارف الطبية .

المجلد التاسع عشر .

لعلي ناصح بن محمد السمناني المذكور .

الأول (سبحانك اللهم ياقدوس وياطبيب النفوس أسألك الشفا من الشفا والدواء لكل داء ...) .

وهو بالفارسية في الأمراض التي تصيب أعضاء الإنسان وقد سماه المؤلف بقواعد الصحة أو بقواعد الطب .

كتب بخط المؤلف في مدينة النجف في ٢٥ رمضان سنة ١٣٤٧ هـ / ١٩٢٨ م .

الرقم ٢٥٨٦٦

القياس ٥٣٦ ص ٢٦,٥ × ٢٠,٥ سم ١٤ س .

الذريعة ١٧ ـ ١٨٤ ، ١٨٥

٢٠٧ ـ دائرة المعارف الطبية .

المجلد العشرين .

لعلي ناصح بن محمد السمناني المذكور .

وهو يتضمن أسماء الأدوية المفردة والمركبة واستعمالاتها رتبه على حروف الهجاء وقد سماه المؤلف الأدوية المفردة والمركبة باللغة الفارسية .

كتب بخط المؤلف في آخر الكتاب فوائد في بيان استعمال الأدوية للأعمار المختلفة .

الرقم ٢٥٨٦٧

القياس ٣٢٠ ص ٢٧ × ٢١ سم ٢٥ س .

٢٠٨ ـ دائرة المعارف الطبية .

المجلد الحادي والعشرون .
لعلي ناصح السمناني المذكور.
ويتضمن هذا المجلد المركبات الطبية والطعوم والأمصال التي كانت تصنعها المعامل التي اتحدت تحت اسم (شركة صناعة الأصباغ المساهمة) .
وجداول بالأمراض والأدوية التي تستعمل لها .
الرقم ٢٥٨٦٨ .
القياس ٢١٣ ص ٢٦,٥ × ٢٠ سم ١٤ س .
٢٠٩ ـ دائرة المعارف الطبية .
المجلد الثاني والعشرون .
لعلي ناصح السمناني المذكور.
وهو في المعالجات والأدوية رتبه المؤلف على حروف الهجاء وسماه (جنك المعالجين) باللغة الفارسية . كتبت بخط المؤلف في أولها فهرس .
الرقم ٢٥٨٦٩
القياس ٢٣٣ ص ٢٧ × ٢١ سم ١٣ س .
الذريعة ٥ ـ ٢٧٣ .
٢١٠ دائرة المعارف الطبية .
المجلد الثالث والعشرون .
لعلي ناصح السمناني المذكور.
الأول (كيفية تدبير مرض وشفاء ختن واعتناء ...) .
رتبه المؤلف في عشرة فصول وسماه (علم الصحة) كتبت بخط المؤلف .
الرقم ٢٥٨٧٠
القياس ٢٣٩ ص ٢٦,٥ × ٢٠ سم ١٣ س .
٢١١ ـ دائرة المعارف الطبية .
المجلد الرابع والعشرون .
لعلي ناصح السمناني المذكور.
الأول (سبحانك لا علم لنا إلا ما علمتنا إنك أنت العليم ...) وهي في تشريح الصدر والقلب وآلات البطن وفي بعض الأمراض وأسبابها وعلاجاتها وسمى الكتاب (بدائع الحكم) بالفارسية . نسخة جيدة في أولها فهرس كتبت بخط المؤلف .

الرقم ٢٥٨٧١
القياس ٣٩١ ص ٢٥,٥ × ٢٠ سم ١٣ س .
(مخطوطات الطب والصيدلة والبيطرة في مكتبة المتحف العراقي ـ أسامة ناصر النقشبندي / ١٠٤ ـ ١١٦) .

*** دائرة المعدل:**

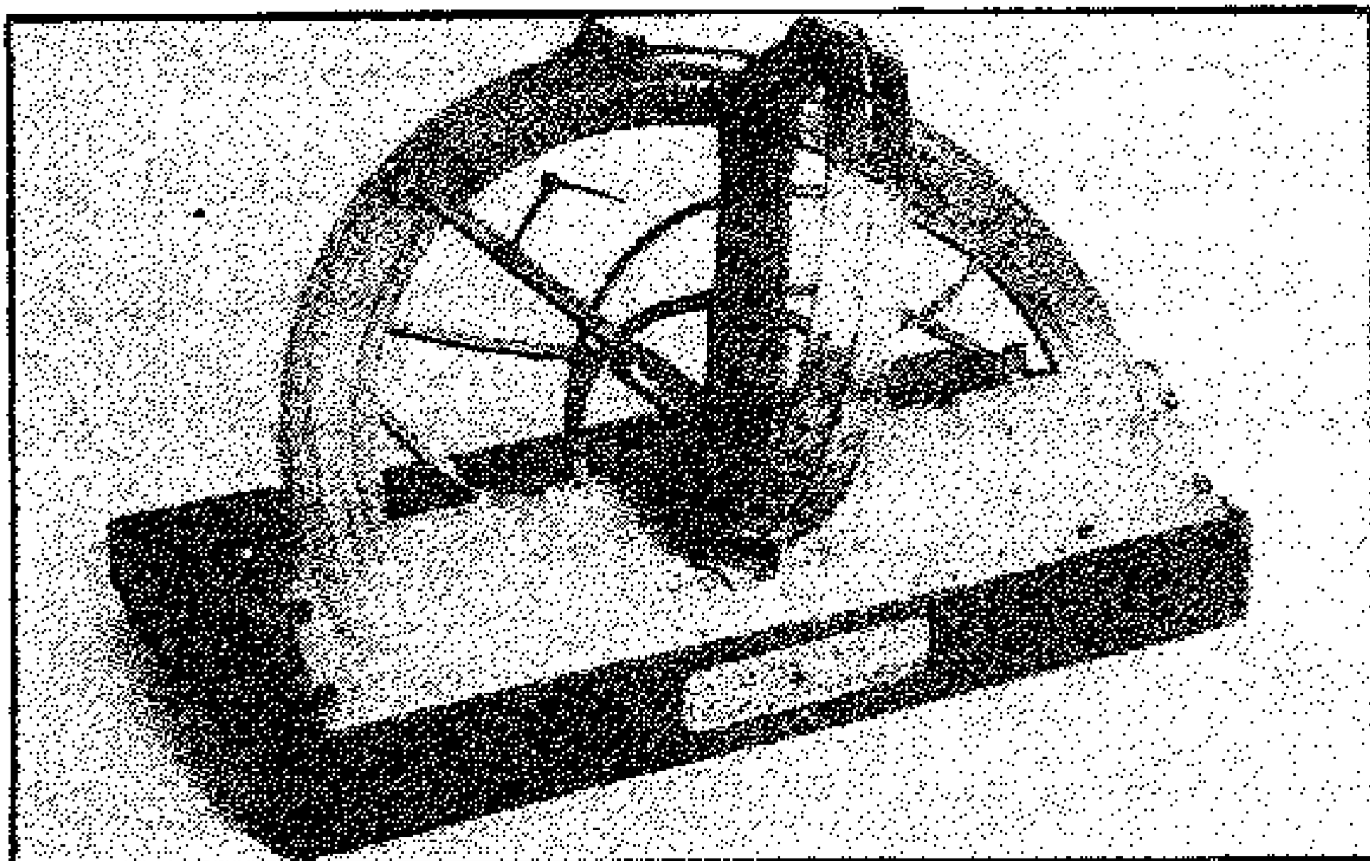
تنحصر وظيفة هذه الآلة في معرفة الوقت، وقد تستعمل أحيانا لتعيين اتجاه القبلة . وهي تعمل بواسطة قياس الفارق بين الظلال المتعددة الملقاة في أوقات مختلفة على المقياس وهو على وضعه . ويقوم ضبط الزاوية في وضع معين مع تعديل الأقراص بتعيين اتجاه القبلة أيضا .

وهذه الآلة النحاسية عثمانية تركية، يؤكد ذلك تلك الصفيحة الموجودة عند قاعدتها والتي كتبت عليها باللغة التركية العثمانية . ومما يدعم هذا كتابة أخرى حفرت على البدن تنص على أن صانعها هو مصطفى المعدِّل» مؤقت السلطان سليم الخاص، سنة ١٢٠٤ هـ/ ١٧٩٠ م .

(العلوم عند المسلمين ــ إشراف حصة الصباح، مديرة . مؤسسة الكويت للتقدم العلمي . إدارة التأليف والترجمة / ١٩) .

ملاحظة : الصورة المصاحبة لهذه المادة أخذت من المرجع المذكور أعلاه .

دائرة المعدل



*** دائرة المعدل: (مخطوط).**

من مخطوطات الفلك والتنجيم فى مكتبة المتحف العراقى وجاء بيانه كما يلى:

الرقم ٥٧٢٢ / ٢

لعز الدين عبد العزيز بن محمد القاهرى الوفائى الموقت المتوفى سنة ٨٧٦ هـ/ ١٤٧١ م (تأتى ترجمته فى حرف الواو إن شاء الله تعالى).

الأول (حمدا لله تعالى والصلاة على رسوله محمد خير خلقه ... لقد سألنى بعض الأصدقاء فى عمل رسالة على الآلة التى سميتها دائرة المعدل ...).

رتبها المؤلف على مقدمة و ١٥ بابا وخاتمة.

نسخة جيدة كتبها عبد الهادى بن محمد صالح الطاهر سنة ١١٧٩ هـ/ ١٧٦٥ م.

القياس ٥ ص   ٢٠ × ١٥,٥ سم   ٢٠ س.

معجم المؤلفين ٥ / ٢٦١ الخديوية ٥ / ٢٤٩ هدية العارفين ١ / ٥٨٣.

- نسخة أخرى.

الرقم ١١٢٢٠ / ٢٠

عليها تملك باسم محمد صالح الطباوى القادرى ومحمود بن عبد المحسن مؤرخ سنة ١٢٨١ هـ/ ١٨٦٤ م وعبد السلام الشطى الحنبلى الأثرى ترقى للقرن الثانى عشر الهجرى الثامن عشر الميلادى.

القياس ١٢ ص   ٢٢ × ١٥ سم   ٢١ س.

- نسخة أخرى.

كتبت بالمدادين الأسود والأحمر عليها بعض التعليقات فى آخرها جداول لمعرفة رؤية الهلال وظهوره كتب هذه النسخة طه بن خليل فى مكة المشرفة سنة ١٠٨٩ هـ - ١٦٧٨ م وقد ورد عنوان الرسالة فى هذه النسخة بدائرة نصف المعدل.

القياس ٨ ص   ٢٠ × ١٥ سم   ٣ س.

- نسخة اخرى.

الرقم ٢٧٣٢٩ / ٥

كتبها مصطفى بن عبد الكريم الإيجى السرورى سنة ١١٦٣ هـ/ ١٧٥٠ م

القياس ٨ ص   ٢٠ × ١٣ سم   ٢١ س.

(فهرس مخطوطات الفلك والتنجيم فى مكتبة المتحف العراقى - أسامة ناصر النقشبندى / ٦٨ ، ٦٩).

*** دائرة المعدل: (مخطوط)**

مخطوط مجهول المؤلف، محفوظ فى مكتبة المتحف العراقى، وجاء بيانه كما يلى:

الرقم ٥٧٢٢ / ١

لم يعلم المؤلف.

الأول (الحمد لله وحده والصلاة على محمد رسوله ...).

وهى رسالة فى الآلة المسماة بدائرة المعدل رتبها المؤلف على ١٣ فصلا وخاتمة.

نسخة جيدة عليها بعض الحواشى والشروح.

القياس ٤ ص   ٢٠ × ١٦ سم   ٢١س.

(مخطوطات الفلك والتنجيم فى مكتبة المتحف العراقى - أسامة ناصر النقشبندى / ٧٠).

*** دائرة معدل النهار:**

قال التهانوى:

دائرة معدل النهار هى عندهم منطقة الفلك الأعظم وتسمى أيضا بفلك معدل النهار والإضافة الأولى فيهما بيانية وتسمى أيضا دائرة الاستواء والاعتدال، سميت بها لتعادل النهار والليل فى جميع البقاع عند كون الشمس عليها وتسمى أيضا بالدائرة اليومية لحدوث اليوم بحركتها وبمنزلة الحمل والميزان لمرورها بأولهما، وبالمدار الأوسط لتوسطها بين المدارات الموازية لها.

اعلم أن دائرة البروج والمعدل تتقاطعان على نقطتين متقابلتين على زوايا غير قائمة وتسميان بنقطتى الاعتدال إحداهما وهى النقطة التى إذا فارقتها الشمس حصلت فى الشمال عن المعدل أى تقع عنه فى جهة القطب الظاهر فى معظم المعمورة تسمى بنقطة الاعتدال الربيعى وبالاعتدال الربيعى أيضا لتساوى النهار والليل حينئذ وحصول الربيع فى أكثر البلاد، وتسمى أيضا بنقطة المشرق لكونها فى جهة الشرق وبمطلع الاعتدال لأن نقطتى الاعتدالين تطلعان منها أبدا.

وثانيتهما وهى المقابلة للأولى التى إذا فارقتها الشمس حصلت فى الجنوب عن المعدل تسمى بنقطة الاعتدال الخريفى والاعتدال الخريفى أيضا ونقطة المغرب ومغرب الاعتدال على قياس مامر ومنتصف ما بين النقطتين من دائرة البروج فى جانب الشمال يسمى بنقطة الانقلاب الصيفى وبالانقلاب الصيفى أيضا لانقلاب الزمان من الربيع إلى الصيف فى معظم المعمورة حينئذ وفى جانب الجنوب يسمى بنقطة الانقلاب الشتوى وبالانقلاب الشتوى أيضا على قياس ما مر وتسمى هاتان النقطتان نقطتى الانقلاب ونقطتى الانقلابين وتسمى نقطتا تقاطعى الدائرة المارة بالانقلاب مع المعدل بنظيرتى الانقلابين وقد تسميان أيضا بانقلابين وحينئذ يسمى تقاطعاها مع منطقة البروج بنظيرتى الانقلابين وإلى هذا الاصطلاح مال صاحب المواقف حيث قال: ولا بد أن تمر المارة بالأقطاب بغاية البعد بين المنطقتين فمن المعدل بالانقلابين ومن المنطقة بنظيرتيهما. ولا يرد تخطية المحقق الشريف فى شرحه عليه حيث قال الصحيح عكس ذلك

ثم بهذه النقط الأربع تنقسم منطقة البروج أربعة أقسام متساوية ثم قسموا كل قسم من الأقسام الأربعة بثلاثة أقسام متساوية فيكون المجموع اثنى عشر قسما وتوهموا ست داوئر عظام تقاطع على قطبى البروج ويمر كل واحد منها برأسى قسمين متقابلين من تلك الأقسام وحينئذ يفصل بين كل قسمين نصف دائرة من تلك الدوائر فتحيط الأقسام كلها ست داوئر سموا كل قسم من الاثنى عشر برجا.

(كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوى ١ / ٤٧٢، ٤٧٣).

*** دائرة الميل:**

دائرة الميل هى عظيمة تمر بقطبى المعدل وبجزء ما من منطقة البروج أو بكوكب من الكواكب.

(كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوى ١ / ٤٧٣).

*** دائرة نصف النهار:**

دائرة نصف النهار هى العظيمة المارة بقطبى العالم وبقطبى الأفق أعنى سمت الرأس والقدم فقطباها نقطتا المشرق والمغرب سميت بها لأن حين وصول الشمس إليها هو منتصف زمان النهار وتسمى بدائرة وسط السماء أيضا، وهذه الدائرة تنصف الأفق على نقطتين متقابلتين إحداهما نقطة الجنوب والأخرى نقطة الشمال، والخط الواصل بين النقطتين يسمى خط نصف النهار ودائرة نصف النهار الحادثة عظيمة تمر بقطبى العالم وبقطبى الأفق الحادث.

(كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوى ١ / ٤٧٣).

*** دايرة الشيخ أبى الحسن على الشاذلى المسماة بدائرة الأقطاب:**

من مخطوطات الكيمياء والصنعة والإكسير والسيمياء بدار الكتب الظاهرية بدمشق (أو بمكتبة الأسد) وجاء بيانه كما يلى:

الرقم مجموع رقمه ٦٠.

اسم المؤلف:

الشيخ أبو الحسن على الشاذلى: سنة: ٥٩١ ـ ٦٥٦ هـ / ١١٩٥ ـ ١٢٥٨ م.

مواضيع المخطوط:

يضم المخطوط ست دوائر ومربعات بالحبر الأسود والأحمر رسمت بصورة جيدة، وتحوى بعض الآيات الكريمة وأسماء الله الحسنى والنبى محمد عليه الصلاة والسلام، وبعض الرموز والكلمات المبهمة الغامضة. « وقد حصره شيخنا الوالد رحمه الله تعالى فى ستة فصول».

الفصل الأول فى فضائلها وخواصها ...

الفصل الثانى فيما أودعه الله تعالى فى كل اسم ...

الفصل الثالث فى كيفية وضعها وتركيبها ...

الفصل الرابع فى ضبط ألفاظها المعجمة ...

الفصل الخامس فى التكلم على الآية الكريمة التى تكتب داخل أسمائها ...

الفصل السادس فى لواحق وتتمات ومقاصد نافعات ...

فاتحة المخطوط:

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الذى وفق أولياءه لفهم أسراره ونظمهم بفضله فى سلك أبراره ... وبعد فقد أشار إلىَّ من تُمتثل إشاراته ولا يسع العبد إلا إجابته أن اكتب له الدايرة المنسوبة لسيدنا ومولانا قطب الأقطاب الربانى ... سيدنا وشيخنا الشاذلى أجل شيخ من مشايخنا ... وهى دايرة لا يعلم بعِظمها إلا من أمده الله بمعونته ... قال الشيخ الوالد ويشهد له بذلك أن الشيخ لما كتبها للملك المعز قال له ما دامت هذه

الدايرة على رأسك لن تموت ... وبالجملة فمنافع هذه الدايرة وخواصها أجل من أن تذكر وأشهر من أن تحصر وأكثر من أن تحصى نفعنا الله ببركتها دنيا وأخرى ...

خاتمة المخطوط:

... حقيقة مشرقة يضن بها على شياطين الإنس فإنه علم مكنون لا يمسه إلا المطهرون... والحمد لله تعالى وحده أنهاه هذه الرسالة كتابة العبد الفقير... كمال الدين محمد بن محمد ابن العامرى الحسينى الدمشقى الشهير بابن الغزى صبيحة يوم الجمعة ثالث عشر شعبان المعظم سنة مايتين وألف من الهجرة النبوية المحمدية على يد كاتبها ومالكها الفقير يحيى اسما، القطنانى نسبا ولقبا، القادرى طريقة، الدمشقى مسكنا ومولدا . . فى صباح نهار الأربعة [الأربعاء] الواقع فى ١٤ من شهر شعبان المعظم سنة ست وسبعين ومايتين وألف أحسن الله ختامه بالخير آمين.

أوصاف المخطوط والملاحظات عليه:

نسخة جيدة. كتبت بخط نسخى جميل وحبر أسود. أما أسماء الفصول وبعض الكلمات والرموز فقد كتبت بالحبر الأمر، تتضمن رسوما وأشكالا هندسية ملونة بالأحمر والأسود وكذلك دوائره ومربعاته ، عدد أورقها: ١٢ من ورقة: ١ ـ ١٢ ضمن مجموع من ٤٥ ورقة بقياس: ٥ ,٢٢ × ٥ ,١٦ سم . وعدد السطور: ٢١ ـ ٣١ سطرا. جلده كرتون مغلف بورق مزهر وله كعب من الجلد الأحمر. ويتضمن المجموع كتاب القول الحقيق فى سلوك الطريق للشيخ عبد الوهاب الجيلانى وكتاب كنز الجواهر وينسب للإمام الغزالى.

اسم الناسخ وتاريخ النسخ:

يحيى القطنانى سنة: ١٢٧٦ هـ منقولة عن نسخة كتبها كمال الدين محمد بن محمد العامرى . . الشهير بابن الغزى سنة: ١٢٠٠.

المصادر عن المؤلف والكتاب.

فهرس الخديوية: ٥ / ٣٤٤.

معجم المؤلفين: ٧ / ١٣٧.

وهدية العارفين: ١ / ٧١٠.

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. العلوم والفنون المختلفة عند العرب ـ وضع مصطفى سعيد الصباغ / ٤٤٤ ـ ٤٤٦).

*** الدائم:**

الاسم الخامس من أسماء ذات الله تعالى التى عددها الإمام الفخر الرازى فقال: وهو يفيد كونه أزليًا أبديًا.

(شرح أسماء الله الحسنى للرازى ـ راجعه وقدم له وعلق عليه الأستاذ طه عبد الرءوف سعد / ٣٥٦).

*** ابن الداية (ـ نحو ٣٤٠ هـ / ـ نحو ٩٥٢ م):**

أحمد بن يوسف بن إبراهيم البغدادى المصرى، أبو جعفر الكاتب، ابن الداية، باحث، من وجوه الكتاب الفصحاء، كانت له معرفة بالأدب والتاريخ والطب والفلك والحساب، وله شعر حسن أصله من بغداد، هاجر منها أبوه إلى دمشق واستقر بمصر. واشتهر أبو جعفر بمصر، فولى أعمالا ديوانية فى العهد الطولونى، وصنف كتبا منها «المكافأة» مطبوع، و «حسن العقبى» نقل عنه ابن أبى أصيبعة، و «سيرة أحمد بن طولون وسيرة أبى الجيش خمارويه» (الأعلام ١ / ٢٧٢).

وقد استوعب ابن سعيد أكثر هذا الكتاب فى كتابه «المُغْرِب فى حلى المَغْرِب» (موسوعة العلوم الإسلامية وعلماء المسلمين ٢ / ٨٩)، و «أخبار غلمان بنى طولون» و «أخبار الأطباء» و «مختصر المنطق» و «أخبار المنجمين» و«السياسة لأفلاطون» مطبوع (الأعلام ١ / ٢٧٢).

(الأعلام للزركلى ١ / ٢٧٢، وموسوعة العلوم الإسلامية والعلماء المسلمين ـ حققها وراجعها مجموعة من الأساتذة الدكاترة ٢ / ٨٩).

*** الدب:**

مما يرد فى مصنفات التراث الإسلامى فى علم الحيوان. وصفه الشيخ كمال الدين الدميرى، وذكر طباعه وحكمه وتأويل الرؤيا التى تتصل به فقال رحمه الله.

الدب. من السباع معروف والأنثى دبة وكنيته أبو جهينة وأبو الجلاح وأبو سلمة وأبو حميد وأبو قتادة وأبو اللماس وأرض مدبة أى ذات أدباب والدب يحب العزلة فإذا جاء الشتاء دخل وجاره الذى اتخذه فى الغيران ولا يخرج حتى يطيب الهواء وإذا جاع يمتص يده ورجليه فيندفع عنه بذلك الجوع ويخرج فى الربيع كأسمن ما يكون وهو مختلف الطباع لأنه يأكل ما تأكله السباع وما ترعاه البهائم وما يأكله الناس ... وتضع الأنثى جروها قطعة لحم غير مميز الجوارح فتهرب

به من موضع إلى موضع خوفا عليها من النمل وهى مع ذلك تلمسه حتى تتميزا أعضاؤه ويتنفس وفى ولادتها صعوبة وربما أشرفت على التلف حالة الوضع ... ومن شأن هذا الجنس أن يسمن فى الشتاء وتقل فيه حركته وتضع الإناث حينئذ. وإذا جثم فى مكان لا يتحرك منه إلى أن يمضى عليه أربعة عشر يوما وبعد ذلك يتدرج فى الحركة والأنثى إذا انهزمت دفعت جراءها بين يديها فإذا اشتد خوفها عليها صعدت بها الأشجار وفى طبعه فطنة عجيبة لقبول التأديب لكنه لا يطيع معلمه إلا بعنف وضرب شديد.

وحكمه تحريم الأكل لأنه سبع يتقوى بنابه وقال الإمام أحمد إن من يكن له ناب لا بأس به لأصل الإباحة ولم يتحقق وجود المحرم فائدة: قال الإمام أبو الفرج بن الجوزى فى آخر الأذكياء هرب رجل من أسد فوقع فى بئر فوقع الأسد خلفه فإذا فى البئر دب فقال له الأسد منذ كم لك ههنا قال منذ أيام وقد قتلنى الجوع فقال له الأسد أنا وأنت نأكل هذا الإنسان وقد شبعنا فقال له الدب فإذا عاودنا الجوع ما نصنع وإنما الرأى أن نحلف له أنا لا نؤذيه ليحتال فى خلاصنا وخلاصه فإنه على الحيلة أقدر منا فحلفا له فتشبث حتى وجد نقبا فوصل إليه ثم إلى الفضاء فتخلص وخلصهما ومعنى هذا أن العاقل لا يترك الحزم فى كل أموره ولا يتبع شهوته لاسيما إذا علم أن فيها هلاكه بل ينظر فى عاقبة أمره ويأخذ بالحزم فى ذلك.

وحكى القزوينى فى عجائب المخلوقات أن أسدا قصد إنسانا فهرب والتجأ إلى شجرة فإذا على بعض أغصانها دب يقطف ثمرتها فلما رأى الأسد أنه فوق الشجرة جاء وافترش تحتها ينتظر نزول الإنسان قال فنظرت إلى الدب فإذا هو يشير بإصبعه إلى فيه أن اسكت لئلا يعرف الأسد أنى هنا قال فبقيت متحيرا بين الأسد والدب وكان معى سكين صغير فأخرجته وقطعت بعض الغصن الذى عليه الدب حتى إذا لم يبقى منه إلا اليسير سقط الدب بسبب ثقله فوثب الأسد عليه وتسارعا زمانا ثم غلبه الأسد فافترسه ورجع عنى.

التعبير: الدب فى المنام يدل على الشر والنكد والفتنة، وربما دلت رؤيته على المكر والخديعة، أو الأسر والسجن، وربما دلت رؤيته على عدو أحمق لص محتال، فمن رأى أنه ركب دبا نال ولاية دنيئة إن كان لها أهل وإلا ناله همٌّ وخوف، ثم ينجو، وربما دل على سفر ثم يرجع إلى مكانه والله تعالى أعلم(حياة الحيوان الكبرى ١ / ٢٩٦).

كما يرد فى مصنفات التراث الإسلامى فى علم طب الأعشاب.

وقال عنه المظفر الرسولى نقلا عن عبد الله بن البيطار صاحب «الجامع لقوى الأدوية والأغذية» وقد رمز إليه بالحرف «ع»:

دب ـ «ع» هو حيوان معروف، يشبه الخنزير فى فرطسته وخلقته، إلا أن يديه ورجليه كيدى الإنسان ورجليه، وهو من أفهم الحيوان، ويحاكى الإنسان فى مشيته على قدمين، ورميه بالحجارة، ولا يكاد يظهر فى الشتاء، وإذا جاع مص يديه ورجليه فاكتفى بذلك، ومرارته إذا ديفت بالعسل والفلفل وطليت بها الفرطيسة، أعنى القرع فى الرأس، أذهبتها وأنبتت فيها شعرا حسنا، ولا سيما إذا أدمن ذلك ثلاثا، أو خمسا، وإن سخن شحمه فى رمانة بعد إخرج حبها، وخلط بمثله زيتا، ثم طلى به الحاجبان، أكثر شعرهما، وإذا حشى به الناصور أبرأه، وإن سحق شحمه وطلى به المفاصل المنعقدة الزمنة نفعها، وإن طلى به البرص متواليا أبرأه، وشحمه نافع جدا من الخلع والوثى والتعقد المزمن، والبرص، ويلطف غلظ العصب إذا دلك به فى الشمس دلكا رقيقا، حتى تشربه الأعضاء، وهو فى غاية التليين، ودمه حار إذا وضع فى الأورام أنضجها سريعا، وإذا لعق من مرارته من به صرع نفعه، وشرب أنفحته يسمن، وإذا اكتحل بمرارته مع عسل وماء الرازيانج أحدث البصر، ودمه إذا اكتحل به نفع من نبات الشعر الزائد فى الأجفان بعد ما يقلع (المعتمد ١ / ١٤٩، ١٥٠).

وقال عنه داود الأنطاكى:

دب: حيوان يبلغ حجم البقر غزير الشعر غليظ الجثة شديد القوة لولا كثرة خوفه قال إنه يقارب الإنسان فى تعلقه سريع الانقياد لما يراد منه لا يظهر فى الشتاء ويحتال أن يدلك نفسه بالشجر فإذا تلبد بالصموغ تمرغ فى التراب وهكذا فلا يعمل فيه الفولاذ وهو حار فى الثالثة رطب فى الثانية أو هو

يابس كثير اللزوجات ولذلك تنزل على ولده فلا تظهر صورته حتى تلحسها أمه ومن ثم ظن الجاحظ أنه يولد بلا صورة وأنها تتخلق بـاللحس وهو يـولِّد الـرطوبـات ويخصب لكنه عسـر الهضم رديء مرارتـه بالفلفل والعسل تفتح سـدد الكبد وتقلع البياض وتحـد البصر وتنبت الأشفار شـربا وكحلا وكـذا دمه وقـرنـه ينفع من الصـرع والجنون وشحمـه إذا طبخ فى رمـانـة بالزيت بعد أن يرمي حبها قطع البواسير والناصور وأنبت الشعر الساقط وأصلح داء الثعلب والسعفـة وإدمان الطـلاء بشحمه يبرىء النقرس والمفاصل والنسـا والظهر وتعقيد العصب وكل وجع بـارد وأنفحتـه لا يعادلهـا فى السمن شيء قيل ومـرارتـه والسعوط بها يبرىء الصرع وشحمه ودمه ولبنه مفردة ومجموعة تجلو الآثار والبرص طلاء مجرب ... و شعره نجورا يطرد الهوام كلها ولبس جلده ينفع من النـافض والفالج والخدر والجلوس عليه يضعف البواسير (التذكرة ١ / ١٥١).

(حيـاة الحيـوان الكبرى للشيـخ كمال الـدين الـدميـرى ١ / ٢٩٦، ٢٩٧، والمعتمد فى الأدويـة المفردة للمظفر الرسـولى ـ صححه وفهـرسه مصطفى السقا، ١ / ١٤٩، ١٥٠، وتـذكرة أولى الألباب لـداود بن عمر الأنطاكى ١ / ١٥١).

* **الدب الأصغر (كوكبة ـ):**

مما يـرد فى مصنفات التراث الإسـلامى فى علم الفلك. عدها القزوينى من الكواكب الثابتة وقال عنها:

كـوكبـة الـدب الأصغـر هى أقـرب كـوكبـة إلى القطب الشمـالى، كـواكبهـا من نفس الصـورة سبعـة والخـارج عن الصـورة خمسـة، والعـرب تسمى هـذه السبعـة بنـات نعش الصغرى، فالأربعة التى على المربع نعش، والثلاثة التى على الذنب بنـات، وتسمى النيرين من الأربعـة الفرقـدين، والنير الذى على طرف الـذنب الجدى وهو الذى يتـوخى به القبلة، وجميع الكـواكب الداخلـة فى الصورة والخـارجة عنهـا تشبه بحلقة سمكة، وتسمى الفأس لشبهها بفأس الرحا الذى يكون القطب فى وسطه، وقطب معدل النهار عنده أقرب شيء إلى كوكب الجدى.

(عجائب المخلوقات وغرائب الموجودات للقزوينى / ٢٣).

* **الدب الأكبر (كوكبة ـ):**

من الكواكب الثـابتة التى أحصـاها القزوينى فى عجـائبه وقال عنها:

كوكبـة الدب الأكبـر: كواكبـه تسعة وعشـرون كوكبـا من الصورة وثمانية حوالى الصورة والعرب تسمى الأربعة النيرة التى على المـربع المستطيل، والثلاثـة التى على ذنبه بنـات نعش الكبرى، فالأربعة التى على المـربع المستطيل، والثلاثة التى على الـذنب بنات وتسمى الـذى على طـرف الذنب القـائد. والذى على وسطه العناق، والذى يلى النعش وهو الذى على ذنب الجـوزاء وفوق العنـاق كوكـب صغير مـلاصق له تسميـه العرب السها، وهـو الذي يمتحن الناس به أبصـارهم. زعموا أن من نظر إليـه وقال: أعوذ برب السهية من كـل عقرب وحية أمن ليلته، وتسمى السنـة التى على الأقدام الثـلاثة على كل قـدم منها اثنـان قفزات الظبـاء كل اثنين منهـا قفزة، والفقـرة الأولى وهى التى علـى الـرجل اليمنى تتبعهـا الصـرفـة وهي الكوكب النيـر الذى على ذنب الأسد، والكـواكب المجتمعة التى فوق الصرف تسميها العـرب الهقعة، تقول العرب ضرب الأسـد بذنبـه الأرض فقفزت الظبـاء، والكواكب السبعـة التى على عنقـه وصـدره وعلى الـركبتين كأنهـا نصف دائرة تسمى سـرير بنـات نعش وتسمى الحـوض أيضا، والكـواكب التى على الحـاجب والعينين والأذن والخطم تسمى الظباء، تقـول العرب: إن الظباء لما قفـذت من الأسد وردت الحوض، وأما الثمـانية التى حـول الصورة اثنـان منها مـا بين الهقعة والقـائد وأحـدهما أنـور من الآخر، تسميـه العرب كبـد الأسد والستـة الباقية تحت القفزة الثالثة التى على اليد اليسرى ثلاثة منها أنور هى ظباء والبواقـى خفية أولاد الظباء (عجائب المخلوقات / ٢٣، ٢٤).

وجاء فى اللسان: الدب الكبير: من بنات نعش، وقيل إن ذلك يقع على الكبـرى والصغـرى، فيقال لكـل واحد منهمـا دُب. فإذا أرادوا فصلها قـالوا: الدب الأصغر، والـدب الأكبر (اللسـان ١٥ / ١٣١٦).

(عجائب المخلـوقات وغرائب الموجـودات للقزوينى / ٢٣، ٢٤، ولسان العرب لابن منظور ١٥ / ١٣١٦).

* **الذُّباء:**

جاء فى معجم البلدان (٢ / ٤٣٦): الذُّباء: القثاء.

وجاء فى اللسان :

الدُّباء : القرع على وزن المُكَّاء، واحدته دُبَّاءة. قال اللحيانى : ومما تُؤَّخذ به نساء العرب الرجال أَخَّذته بدباء مملإ من الماء، مُعلَّق بترشاء، فلا يزل فى تمشاء، وعينه فى تبكاء؛ ثم فسره فقال : الترشاء الحبل، والتمشاء المشى، والتبكاء البكاء.

والدبة : كالدباء وفى الحديث عن النبى، ﷺ: أنه نهى عن الدباء والحنتم والنقير؛ وهى أوعية كانوا ينتبذون فيها، وضريت، فكان النبيذ فيها يغلى سريعا ويُسكر، فنهاهم عن الانتباذ فيها، ثم رخص، ﷺ، فى الانتباذ فيها بشرط أن يشربوا ما فيها وهو غير مسكر وتحريم الانتباذ فى هذه الظروف كان فى صدر الإسلام، ثم نُسخ، وهو المذهب، وذهب مالك وأحمد إلى بقاء التحريم (اللسان ١٥ / ١٣٢٥، ١٣٢٦).

وجاء فى موضع آخر من اللسان (٤ / ٣٥٩٨) الدباء، ـ بضم الدال وتشديد الباء ـ أحد الأوعية الأربعة المنهى الشرب فيها. والقرع هو حمل اليقطين، الواحدة قرعة، وأكثر ما تسميه العرب الدباء، وقَلَّ من يستعمل القرع. والدباء قرعة كبيرة مجوفة تستعمل كوعاء للشرب وجاء فى صحيح البخارى : عن على رضى الله عنه : نهى النبى ﷺ عن الدباء والمزفت. وعن جرير عن منصور عن إبراهيم : قلت للأسود هل سألت عائشة أم المؤمنين عما يكره أن ينتبذ فيه فقال نعم، قلت يا أم المؤمنين عم نهى النبى ﷺ أن ينتبذ فيه قالت نهانا فى ذلك أهل البيت أن ننتبذ فى الدباء والمزفت، قلت : أما ذكرت الجر والحنتم؟ قال : إنما أحدثك ما سمعت، أحدِّث ما لم أسمع! (صحيح البخارى ١٤ / ١٣٩).

والدباء من أنواع القرع التى أحصاها الطبيب المغربى عن عبد القادر بن شقرون فى أرجوزته المعروفة بالشقرونية فقال، مع ملاحظة أننا احتفظنا بأرقام الأبيات كما وردت فى النص.

٢٨٣ ـ *والمستدير الأبيض الكبير*
فوق الجميع لينه كثير

٢٨٤ ـ *يعرف فى الحديث بالدُّباء*
وهو مزيل صولة الصفراء

٢٨٥ ـ *وعندنا يعرف بالبزام*
من جملة الألقاب والتسامى

(الطب العربى / ١١٩).

وسيذكر الدباء فى مادة «القرع» فى حرف القاف إن شاء الله تعالى :

(معجم البلدان لياقوت الحموى ٢ / ٤٣٦، ولسان العرب لابن منظور ١٥ / ١٣٢٥، ١٣٢٦، و ٤٠ / ٣٥٩٨، وصحيح البخارى. كتاب الشعب ٧٧. مطابع الشعب ١٣٧٩ هـ، ١٤ / ١٣٩، والطب العربى فى القرن الثامن عشر من خلال الأرجوزة الشقرونية ـ تحقيق وتعليق د. بدر التازى، تعريب وتقديم د. عبد الهادى التازى / ١١٩).

*** الدباس:**

قال السمعانى :

الدباس : بفتح الدال المهملة وتشديد الباء المنقوطة بواحدة وفى آخرها السين (المهملة) هذه الحرفة لمن يعمل الدبس أو يبيعه، والمشهور بهذه النسبة أبو على الحسن بن يوسف الدباس البصرى، متأخر يروى عن عبد الله بن شبيب المعروف بابن البيروتى عن أبى بكر بن أبى الدنيا، روى عنه محمد بن على بن حبيب المتوثى البصرى.

وإبراهيم بن سليمان الدباس، بصرى، يروى عن بكر بن المختار بن فلفل ومحمد بن عبد الرحمن بن الرداد ابن أم مكتوم، روى عنه إبراهيم بن راشد الأدمى.

(الأنساب للسمعانى ـ تقديم وتعليق عبد الله عمر البارودى ٢ / ٤٥١).

*** الدباس (محمد بن محمد) (ـق ٤ هـ / ـق ١٠م):**

أدرجه الدكتور محمد الزحيلى فى فقهاء المذهب الحنفى وقال عنه : محمد بن محمد بن سفيان، أخذ الفقه عن أبى خازم عبد الحميد، وكان من أقران عبيد الله الكرخى (٣٤٠ هـ)، وكان إمام أهل الرأى بالعراق، ومن أهل السنة والجماعة، صحيح الاعتقاد، تخرج به جماعة من الأئمة، وكان يوصف بالحفظ وكثرة الروايات، ويضبط الفروع بالقواعد الفقهية.

ولى القضاء بالشام، وخرج من الشام إلى مكة للحج فمات بها، وذلك فى القرن الرابع الهجرى، ولم تحدد سنة وفاته.

قال اللكنوى : «نسبته إلى بيع الدبس المأكورل».

(مرجع العلوم الإسلامية ـ د. محمد الزحيلى / ٣٨٤ وما جاء بهامش (٢) من مراجع.

*** الدباغ:**

قال السمعاني:

الدبـاغ: بفتح الدال وتشديد البـاء المنقوطة بـواحدة وفي آخـرهـا الغين المعجمـة، هـذه النسبـة إلى دبـاغـة الجلـد، والمشهـور بالانتسـاب إليهـا أبـو حبيب يزيـد بن أبي صـالح الـدباغ من أهـل البصرة، يـروى عن أنس بن مـالك رضي الله عنه، روى عنه وكيع وأبو نعيم.

ومحمد بن عبد الله الدبـاغ الكوفي، يروى عن أبي بكر بن عياش وعثمان بن زفر، روى عنه موسى بن إسحاق الأنصاري قال ابن أبي حاتم وسمعته يقـول: كان من أهل السنة الخشن هو وهناد ـ وجماعة ذكرهم.

وعبد العزيز المختار الأنصاري الدباغ، من أهل البصرة، يـروى عن ثابت، روى عنـه معلى بن أسد والعـراقيون، كـان يخطىء.

وأبو سليمان داود بن مهران الدباغ، من أهل بغداد، كان دباغ الأدم، يروى عن عبـد الجبار بن الورد وهشيم وفضيل بن عيـاض ومـروان بن معـاويـة وعيسى بن سليم وداود بن عبـد الرحمن العطار ومحمد بن الحجـاج اللخمي وعبد العزيز بن أبي رواد وسفيان بن عيينـة وداود بن الزبرقان ومعـاذ بن هشام وغيرهم، روى عنه محمد بن عبد الرحيم صاعقة وإبراهيم بن راشد الأدمي والحسن بن محمد بن الصبـاح وأبو حاتم الرازي وعباس الدوري وجعفر بن محمد بـن شاكر الصائغ وغيرهم، وكان ثقة صدوقا، مات في شوال سنة سبع عشرة ومائتين.

وأبو عزة الحكم بن طهمان الدباغ، يروى عن أبي الرباب مولى معقل بن يسار وشهر بن حوشب والحسن، روى عنه أبو نعيم وأبـو الـوليـد ومحمـد بن عـون الـزيـادي ومـوسى بن إسمـاعيل، وقيل إن كنيتـه أبو معـاذ، ويـرون أنه غلط، وهـو صالح الحديث.

وأبو جعفر محمد بن حماد بن مـاهان بن زياد بن عبد الله الـدبـاغ، فـارسي الأصل، سمع على بن عثمـان الـلاحقي وعيسى بن إبراهيم البـركي وعلى بن المديني ومحمـد بن عقبة السدوسي، روى عنه حمزة بن محمـد الدهقان وأبو سهل بن زيـاد القطان، وقـال أبو الحسن الـدارقطني: ليس بالقـوي. وقـال أبو الحسين بن المنـادي: محمد بن حمـاد بن ماهـان الدبـاغ، كان عنـده حديث كثيـر عن مسدد وغيـره، وكتاب الحروف عن أبي الـربيع الزهراني، مات على ستـر وقبول في جمادى الآخرة سنة خمس وثمانين ومائتين.

وأبو عبد الله محمد بن على الفايني الدباغ والد شيخنا أبي القاسم الجنيـد، كان شيخا صالحـا سديدا عالمـا، أدرك أبا عثمان الصابوني وأبا القاسم القشيري وطبقتهم وسمع منهم، روى لنا عنه أبـو طاهر السنجي بمرو وابنه الجنيـد بهراة. وأما ولده الإمـام أبو القاسم الجنيـد بن محمد بن الدبـاغ فهو من العلماء الورعين المستورين ممن حسن خلقه ولانت عشرته، عمَّـر العمـر الطويـل في عبادة الله والتهجـد والانفـراد، ولـه الـرباط الحسن ببـاب فيروز آبـاد هـراة، سمع بالطبسين أبـا الفضل الطبسي، وبأصبهان أبـا منصور بن شكرويه وأبـا بكر ابن ماجه، وبخـراسان جماعة كثيـرة، سمعت من الكثير في الرحلتين إلى هراة، وتوفي في الـرابع عشر من شوال سنة سبع وأربعين وخمسمائة بهراة.

وأبو حبيب يـزيد بن أبي صـالح الدبـاغ، يروى عن أنس رضي الله عنه، روى عنه حماد بن زيـد ووكيع بن الجراح وأبو نعيم وعبد الصمـد بن عبد الـوارث وعلى بن نصر الجهضمي وأبو عاصم النبيل وغيرهم، وثقه يحيى بن معين؛ قال ابن أبي حاتم سألت أبي عن يزيد بن أبي صالح؟ فقال: ليس بحديثه بأس، وكان أوثق من بقي بالبصرة من أصحاب أنس.

(الأنسـاب للسمعـاني ـــ تقديم وتعليـق عبد الله عمـر البـارودي ٢ / ٤٥١، ٤٥٢).

*** الدّباغ (عبد الحميد) (٦٠٥-٦٩٩ هـ / ١٢٠٨-١٣٠٠م):**

عبد الرحمن بن محمـد بن على الأنصاري الأسيدي، من ولد أسيـد بن حضير، أبـو زيد، المعروف بـالدبـاغ، مؤرخ، باحث، فقيـه، من أهل القيروان. قال العبدري، لـه نظم جيد كثير. أشهر تصـانيفه «معالم الإيمان في معـرفة أهل القيروان» مطبوع أربعة أجـزاء مع زيادات عليه لابن ناجـي، وكان اسمه قبلهـا «معـالم الإيمـان، وروضـات الـرضـوان، في منـاقب المشهـورين من صلحـاء القيـروان» ومن كتبـه «بـرنـامج» في شيوخه، وهم نيف وثمانون، و «كتاب الأحاديث الأربعين في عمـوم رحمـة الله لسـائر المؤمنين» و «مشـارق أنـوار القلـوب ومفـاتيح أسـرار الغيـوب» مطبوع، في آداب الصـوفيـة. ولـه

«تاريخ ملوك الإسلام» و «جلاء الأفكار فى مناقب الأنصار» (الأعلام ٣/ ٣٢٩).

يقول الدكتور عبد المنعم الحفنى عن كتاب «مشارق أنوار القلوب ومفاتيح أسرار الغيوب».

وهو من الكتب المعدودة التى تبحث فى المحبة بمعناها الصوفى، وتتطرق إلى أقسامها، وعبارات الناس فيها، وأصناف السالكين من المحبين وما يتصل بها من فضائل... ثم يقول عن الدباغ: والدباغ فقيه ومؤرخ، وله التصانيف فى أهل القيروان وتاريخهم وملوك الإسلام، وكان شاعرا له نظم جيد، وعنده أن المحبة تنتظم كل المقامات والأحوال، ففيها الشوق والصبر، والخوف والرجاء، والوصال والقرب والبعد، والزهد، والأنس والبسط والقبض، والمراقبة والهيبة، والفناء والبقاء، والمشاهدة، وسائرة الأحوال؛ وأول مقامات المحبين الألفة، ثم الخلة، فالهوى، فالشغف، فالوجد، فالعشق. وأدنى مراتب المحبة عندما يكون موضوعها الجسم الجميل والصورة أو الهيئة البديعة، وأعلى المراتب هى مرتبة محبة الحق تعالى...

ومحبة الله تعالى ومعرفته لا يوصلان إليها بشىء سوى الله، فهو العارف والمعروف، والمحب والمحبوب، وكل وجود هو وجوده، وكل شهود هو شهوده. ومحبة الله تعالى وقربه هما السعادة العظمى، ومحبة ما سواه بقصد الوصول بها إليه من العبادات. يقول الرسول ﷺ «اللهم ارزقنى حبك، وحب من يحبك، وحب من يقربنى حبه إلى حبك»، فقد سأل عليه السلام محبة الأسباب الموصلة إلى محبة ربه تعالى، ليس لذاتها ولكن لأنها آلات موصلة إلى الحضرة الإلهية. ويقول عليه السلام: «من عرف نفسه عرف ربه»، ولا يعرف حقيقة نفسه إلا من يزكيها بالرياضة القلبية التامة لتصفو وترق، فحينئذ تبصر ذاتها بشدة صفائها، فإذا صارت كذلك تجلى لها نور الحق المشرق، فتشاهد فيه نفسها وجمال الأكوان، وتتعلق بخالق الأكوان وبديعها وفاطر كل هذا الجمال. والعارفون ينظرون إلى جمال الصنعة الإلهية فيتوصلون إلى صورة الجمال المجرد، ثم منه إلى عالم الجمال الكلى، ثم إلى جمال الواهب للكل الذى كل جمال فى العالم مستفاد منه، بالغيبة عن أنفسهم فى مشاهدته، حتى لا يبقى فيهم منهم شىء، وأولئك هم الذين اختارهم الحق تعالى واصطفاهم واختصهم بمعرفته ومحبته. ومن عدم هذا الذوق، وحرم هذا الحظ فهو المغبون على الحقيقة.

(الأعلام ٣/ ٣٢٩، والموسوعة الصوفية ـ د. عبد المنعم الحفنى / ١٥٥، ١٥٦).

***دُباوند:**

انظر: دُنباوند، الدنباوندى.

*** الدباوندى:**

قال السمعانى:

الدباوندى: بضم الدال المهملة وفتح الباء الموحدة والواو بينهما الألف ثم النون الساكنة وفى آخرها الدال المهملة، هذه النسبة إلى دباوند، ويقال لها دنباوند، وهى ناحية فى الجبال بالرى مما يلى طبرستان، منها أبو محمد سليمان بن مهران الكاهلى الأعمش، كان أصله من دباوند، رأى أنس بن مالك رضى الله عنه يصلى، ولم يسمع منه، ولم يسمع من ابن أبى أوفى، وروايته مرسل، ولم يسمع من عكرمة، وروى عن جماعة من مقدمى التابعين، وكان جرير بن عبد الحميد يقول: ولد الأعمش بدباوند، وكان إذا حدث عنه قال: هذا الديباج وهو أستاذ الكوفة، وكان الأعمش يقول: ما كان إبراهيم يسند لأحد الحديث إلا لى لأنه كان يعجبنى. وقد ذكرته وشيوخه فى الدنباوندى.

(الأنساب للسمعانى ــ تقديم وتعليق عبد الله عمر البارودى ٢ / ٤٥٢، ٤٥٣).

انظر: دنباوند، الدنباوندى.

*** دبثا:**

قال ياقوت:

دِبثا: بكسر أوله، وسكون ثانيه، وثاء مثلثة، مقصور: قرب واسط، يقال دبيثا أيضا؛ نسبوا إليها أبو بكر محمد بن يحيى ابن محمد بن روزبهان يعرف بابن الدبثانى، سمع أبا بكر القطيعى وغيره، روى عنه الحافظ أبو بكر الخطيب، ومات فى صفر سنة ٤٣٢، ومولده فى محرم سنة ٣٤٨.

(معجم البلدان ٢ / ٤٣٧).

انظر: الدِبثائى.

* **الدبثائي:**

قال السمعاني:

الدبثائي: بكسر الدال المهملة وسكون الباء الموحدة وفتح الثاء المثلثة والياء المنقوطة من تحتها باثنتين بعد الألف في آخرها، هذه النسبة إلى دِبثا، وهي قرية من سواد بغداد إن شاء الله أو واسط، منها أبو بكر محمد بن يحيى بن محمد بن الروزبهان المعروف بابن الدبثائي خال أبي القاسم عبد الله بن أحمد بن عثمان الصيرفي الأزهري، ذكره أبو بكر الخطيب الحافظ في تاريخه، فقال: يحيى بن محمد بن الدبثائي، كان من أهل واسط، قدم بغداد فسكنها، وسمع ابنه محمد ابن يحيى من أبي بكر بن مالك القطيعي وأبي محمد بن ماسي. كتبت عنه ولم يكن عنده من سماعاته شيء وإنما وجدنا سماعه مع ابن أخته أبي القاسم، وكان شيخا لا بأس به، وكانت ولادته في المحرم سنة ثمان وأربعين وثلاثمائة. ومات في صفر سنة اثنتين وثلاثين وأربعمائة، ودفن في مقبرة باب الدير.

وأبو القاسم عبيد الله بن أحمد بن عثمان بن الدبثائي المعروف بالأزهري، ذكرناه في الألف (في م ٤ / ١١١) ووالد السابق ذكره أبو زكريا يحيى بن محمد بن الروزبهان، يعرف بالدبثائي، جد عبيد الله بن أحمد بن عثمان الصيرفي لأمه، من أهل واسط سكن بغداد، وحدث بها شيئا يسيرا عن أحمد ابن عيسى بن السكين البلدي، وأبي علي الحسن بن إبراهيم الخلال الواسطي، وكان يذكر أنه سمع من علي بن عبد الله ابن مبشر، روى عنه ابن بنته أبو القاسم الأزهري، وكان ثقة، وكان يحيى بن محمد الدبثائي يقول: ما رفعت ذيلي على حرام قط.

قال: ومات بعد سنة ثمانين وثلاثمائة.

(الأنساب للسمعاني ـ تقديم وتعليق عبد الله عمر البارودي ٢ / ٤٥٣).

* **الدُّبُر:**

جاء في اللسان: الدُّبر ـ بضم الباء أو سكونها ـ نقيض القبل ودبر كل شيء عقبه ومؤخره. وجمعهما أدبار. ودُبُر كل شيء: خلاف قُبُله في كل شيء ما خلا قولهم: جعل فلان قولك دَبْر أذنه، أي خلف أُذُنه (اللسان ١٥ / ١٣١٧).

قال تعالى: ﴿ومن يولهم يومئذ دبره﴾ [الأنفال: ١٦] وقال: ﴿يضربون وجوههم وأدبارهم﴾ [محمد: ٢٧] أي قدامهم وخلفهم، وقال تعالى ﴿فلا تولوهم الأدبار﴾ [الأنفال: ١٥] وذلك نهي عن الانهزام وقوله تعالى: ﴿وأدبار السجود﴾ [قٓ: ٤٠] أواخر الصلوات، وقرئ، وأدبار النجوم وإدبار النجوم، فإدبار مصدر مجعول ظرفا نحو مقدم الحاج وخفوق النجم، ومن قرأ أدبار فجمع. ويشتق منه تارة باعتبار دَبَرَ: الفاعل وتارة باعتبار دبر: المفعول، فمن الأول قولهم دبر فلان وأمس الدابر ﴿والليل إذ أدبر﴾ [المدثر: ٣٣]وباعتبار المفعول قولهم دبر السهم الهدف: سقط خلفه ودبر فلان القوم: صار خلفهم، قال تعالى ﴿أن دابر هؤلاء مقطوع مصبحين﴾ [الحجر: ٦٦] وقال تعالى: ﴿فقطع دابر القوم الذين ظلموا﴾ [الأنعام: ٤٥] والدابر يقال للمتأخر وللتابع، إما باعتبار المكان أو باعتبار الزمان، أو باعتبار المرتبة. وأدبر: أعرض وولى دبره قال: ﴿ثم أدبر واستكبر﴾ [المدثر: ٢٣] وقال ﴿تدعو من أدبر وتولى﴾ [المعارج: ١٧] وقال عليه السلام «لاتقاطعوا ولا تدابروا وكونوا عباد الله إخوانا» وقيل لا يذكر أحدكم صاحبه من خلفه. والاستدبار طلب دبر الشيء، وتدابر القوم إذا ولى بعضهم عن بعض، والدبار مصدر دابرته أي عاديته من خلفه، والتدبير التفكير في دبر الأمور، قال تعالى: ﴿فالمدبرات أمرا﴾ يعني ملائكة موكلة بتدبير أمور، والتدبير عتق العبد عن دبر أو بعد موته، والدبار الهلاك الذي يقطع دابرتهم وسمي يوم الأربعاء في الجاهلية دبارا، قيل وذلك لتشاؤمهم به، والدَّبيرُ من الفتل المدبور أي المفتول إلى خلف، والقبيل بخلافه. ورجل مُقابل مُدابر أي شريف من جانبيه. وشاة مقابله مُدابرة: مقطوعة الأذن من قُبلها ودُبرها ودابرة الطائر أصبعه المتأخرة، ودابرة الحافر ما حول الرسغ، والدبور من الرياح معروف، والدبرة من المزرعة جمعها دبار، قال الشاعر:

* *على جرية تعلو الدبار غروبها* *

والدَّبْر النحل والزنابير ونحوهما مما سلاحها في أدبارها، الواحدة دَبْرَة والدَّبْرُ المال الكثير الذي يبقى بعد صاحبه ولا يثنى ولا يجمع. وَدَبَر البعير دبرا، فهو أَدْبرُ ودبر: صار بقرحه دبرا، أي متأخرا، والدبرة: الإدبار (المفردات / ١٦٤، ١٦٥).

وجـاء فى اللسان: دُبُـر البيت: مؤخـره وزاويته. وإدبـار النجوم: تـوليها. وأدبـارها: أخذهـا إلى الغرب للغـروب آخر الليل. هذه حكاية أهل اللغة. قال ابن سيده: ولا أدرى كيف هـذا لأن الأدبار لا يكـون الأخـذ، إذ الأخـذ مصدر، والأدبـار أسماء.

وأدبـار السجود وإدبـاره: أواخـر الصلـوات، وقد قـرئ: وأدبار وإدبـار، فمن قرأ: وأدبـار فمن باب خلف ووراء، ومن قرأ: وإدبـار فمن خفوق النجم. قال ثعلب فى قولـه تعالى: ﴿وإدبار النجوم﴾ [الطـور: ٤٩]، ﴿وأدبار السجود﴾ [قَ: ٤٠]: قـال الكسائى: إدبـار النجوم أن لهـا دبرا واحـدا، فى وقت السحر، وأدبار السجود لأن مع كل سجدة إدبارا.

التهذيب: من قرأ ﴿وأدبار السجود﴾، بفتح الألف، جمع على دبر وأدبـار، وهما الركعتان بعـد المغرب، روى ذلك عن على بن أبى طـالب، كرم الله وجهـه، قال: وأمـا قوله تعـالى ﴿وإدبار النجوم﴾ فى سورة الطـور فهما الركعتـان قبل الفجر، قال: ويكسران جميعا وينصبان، جائزان.

وجاء دبَريا: أى أخيرا. وفلان لا يصلى الصلاة إلا دبريا، بـالفتح، أى فى آخر وقتهـا. وفى المحكم، أى أخيـرا. رواه أبـو عبيد عن الأصمعى. قـال: والمحدثـون يقولـون دُبُريـا، بالضم، أى فى آخر وقتها وقال أبو الهيثم: دبريا، بفتح الدال وإسكان الباء.

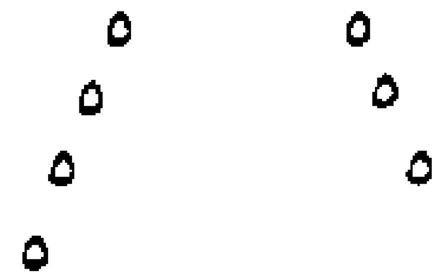
وفى الحديث عن النبى ﷺ، أنه قـال: «ثلاثة لا يقبل الله لهم صـلاة: رجل أتى الصـلاة دبـارا، ورجل اعتبـد محـررا، ورجل أمَّ قوما لـه كارهون» قال الإفـريقى راوى هذا الحديث: معنى قوله دبارا أى بعد ما يفوت الوقت (اللسان ١٥ / ١٣١٨).

(المفـردات فى غـريب القرآن للـراغب الأصفهـانى ـ تحقيق وضبط محمـد سيـد كيلانى / ١٦٤، ١٦٥، ولسـان العـرب لابن منظـور ١٥ / ١٣١٧، ١٣١٨).

***الدَّبران:**

جـاء فى اللسان: الـدبـران: نجم بين الثـريا والجـوزاء، ويقال له التـابع والتوبيع، وهو من منازل القمـر، سمى دبرانا لأنه يـدبر الثُّريا، أى يتبعهـا. ابن سيده: الدبران نجم يـدبر الثريا، لـزمته الألف واللام، لأنهم جعلوه الشـىء بعينه. قال سيبـويـه: فإن قيل: أيقـال لكل شىء صـار خلف شىء، دَبَران؟ فإنك قائل له: لا، ولكن هذا بمنزلة العدل والعديل، وهـذا الضـرب كثير أو معتـاد. الجـوهـرى: الدبـران خمسـة كواكب من الثور، يقال إنه سنامه، وهو من منازل القمر (اللسـان ١٥ / ١٣٢٠).

وقال القزوينى: الدَّبران: وهو كوكب أحمر منير يتلو الثريا ويسمى تـابع النجم، وسُمى دبرانـا لاستدبـار الثريـا، وهذه صورته



ونـوؤه غيـر محمـود، والعـرب تتشـاءم بـه، وطلـوعـه لست وعشرين ليلة من أيار (مايو)، وسقوطه لست وعشرين ليلة من تشرين الأول (أكتـوبر) قـال الساجع: إذا طلع الـدبران يبست الغـدران، وفى نـوئه يشتـد الحـر، وهـو أول البـوارح، وتهب السمـائم، ويسـود العنب، ورقيـب الـدبـران القلب (عجائب المخلوقات / ٣٤).

(لسـان العـرب لابن منظـور ١٥ / ١٣٢٠، وعجـائب المخلـوقـات وغرائب الموجودات للقزوينى / ٣٤).

*** الدبرى:**

قال السمعانى:

الدبـرى: بفتح الدال المهملة والبـاء المنقوطـة بنقطة من تحت والراء المهملة بعـدها، هذه النسبة إلى الدبـر وهى قرية من قـرى صنعاء اليمـن، والمشهور بهـذه النسبـة أبو يعقـوب إسحاق بن إبـراهيم بن عباد الدبرى راوى كتب عبـد الرزاق بن همام، روى عنه أبو عوانة يعقوب بن إسحاق الحافظ وأبو بكر محمد بن زكريـا العذافرى السرخسى وأبـو القاسم سليمان بن أحمـد بن أيـوب الطبرانى وخيثمـة بن سليمـان الأطـرابلسى وغيرهم.

(الأنساب للسمعانى ٢ / ٤٥٣).

*** دَبزَن:**

انظر: الدبزنى.

*** الدُّبْزَنى:**

الدُّبْزَنى: بضم الدال المهملة وسكون الباء الموحدة وفتح الـزاى وفى آخـرهـا النون هـذه النسبـة إلى دبـزن، والصحيح

دبزند، وهى قرية من قرى مرو عند كمسان على خمسة فراسخ من البلد، منها أبو عثمان قريش بن محمد بن قريش الديزنى المروزى، كان شيخا ثقة صدوقا، وأديبا فاضلا، حدث بكتاب المغازى عن عمار بن مجاهد الكمسانى، وأخذ الأدب واللغة عن أبى داود سليمان بن معبد السنجى، وقال أبو العباس المعدانى، رأيت أبا جعفر محمد بن مجاهد الكمسانى يفتخر بالرواية عنه؛ قال وسمعت العباس بن عبد الرحيم يقول: كان قريش يجمع المشكلات لى فإذا التقى معى سألنى عنها. وقال أبو زرعة السنجى: أبو عثمان قريش ابن محمد بن قريش من قرية دبزند، كان أديبا نحويا، مات سنة ثمان وتسعين ومائتين.

(الأنساب للسمعانى ٢ / ٤٥٣، ٤٥٤، ومعجم البلدان لياقوت الحموى ٢ / ٤٣٧).

*** الدِّبس:**

جاء فى اللسان: الدِّبس: عسل التمر وعصارته، وقال أبو حنيفة [الدينورى]: هو عصارة الرطب من غير طبخ. وقيل: هو ما يسيل من الرطب (اللسان ١٥ / ١٣٢٣).

أدرجه المظفر الرسولى فى المعتمد نقلا عن مصدرين رمز إليهما بالحرفين التاليين:

ع: عبد الله بن البيطار صاحب «الجامع لقوى الأدوية والأغذية».

ج: ابن جزلة صاحب «منهاج البيان فيما يستعمله الإنسان.

قال: وقد ضبطها بكسر الباء: دبس ـ «ع» أجوده البصرى الذى من سيلان الرطب الفارسى، وهو حار رطب، يجلو ويزيل الكلف لطوخا مع القسط والملح، ويلين الطبيعة، ويغذو، ولكنه يولد خلطا رديئا عكرا، ويصلحه اللوز والخشخاش وبعد السكنجبين الساذج أو لب الخس، والمصنوع من التمر لا حاجة إلى ذكره لإطراحه. «ج» مثله. وذكر المصنوع من التمر (المعتمد ١ / ١٤٩).

وقال عنه داود الأنطاكى: دبس: يطلق فى الأصل على عصير العنب وغالب الأطباء يريد به عصير الرطب والتمر ويسمى كل ما عصارته حلوة كالرب دبسا وربا وعقيدا إذا زيد طبخه لكن بقيد لازم وأجود ذلك ما عصر بعد النضج وطبخ حتى يتحمض ونحن نذكر دبس العنب والرطب هنا لاشتهارهما بذلك ويأتى الباقى فى الربوب (انظره فى حرف الراء) فأقول دبس العنب هو أن يعصر فيؤخذ ماؤه فيغلى غليات خفيفة ويبرد فيخرج على وجهه من فضلات القشر ونحوها شىء كالدق فينزع ويعاد إلى الطبخ فإن اقتصر فى طبخه على ذهاب ثلثه فهو الرائق سمى بذلك لأنه لا يجمد وان اشتد طبخه بحيث يقتصر فيه على نحو الربع فهو المعروف عندهم بالشديد ثم يرفع فى أوانيه ويحرك بشىء من حطب التين فينعم ويشتد بياضه وهو حار رطب فى الثانية وغلط من جعله يابسا يولد الدم الجيد ويسمن سمنا جيدا ويحمر اللون ويفتح السدد ومع يسير الخل يزيل الخفقان واليرقان والطحال وإذا مزج بيسير الزعفران واستعمل أزال ما يلحق البدن من النكد والحزن والهم والغضب الشديد ومع السداب يبرى من الصرع مجرب، وبالأفتيمون يزيل الوحشة والجنون والوسواس ومع لب القرطم يزيل الشرى من يومه ويحلل البلغم وبالتين والحلبة يزيل السعال المزمن وأوجاع الصدر وينقى قصبة الرئة وبماء الشعير يفتت الحصى ويدر البول وذكر الشيخ أنه جعل عليه ماء التفاح وطاقات الريحان ويسير من الحرمل واستعمل قام مقام الخمر إلا فى الإسكار وأظن هذا محمولا على استعمال من يومه وإلا فقد قالوا إنه أسرع الحلاوات استحالة إلى النبيذية. ومن أعجزه الهزال والخفقان وضعف الأحشاء ولازمه باللبن الحليب ويسير اللوز رأى منه العجب وإذا طبخ مع الخطمى وطلى به الأورام حللها وفجر الدماميل وهو يحرق الدم ويورث الصداع ويصلحه بزر الريحان أو الخشخاش. ودبس التمر حار فى آخر الثانية يابس فى آخر الأولى ويعرف بالعراق بالسيلان والسقر وهو يحلل البلغم الخام وينفع من السعال ونكاية البرد والفالج ووجع المفاصل غير أن إدمانه يورث السدر والدوار وربما أفضى إلى الجذام لشدة حرقه ويصلحه اللوز وهو بالمرطوبين والمشايخ أوفق ومتى أخذت عليه الحوامض زال ضرره (التذكرة ١ / ١٥٠، ١٥١).

(لسان العرب لابن منظور ١٥/ ١٣٢٣، والمعتمد فى الأدوية المفردة للمظفر الرسولى ـ صححه وفهرسه مصطفى السقا، ١/ ١٤٩، وتذكرة أولى الألباب لداود بن عمر الأنطاكى ١ / ١٥٠، ١٥١).

*الدّبساني:

قال السمعاني:

الدبساني: بكسر الدال المهملة والباء الموحدة وفتح السين المهملة وفي آخرها النون بعد الألف هذه النسبة إلى دبسان، وهو اسم لبعض أجداد أبي موسى عيسى بن يحيى ابن محمد البيطار الدبساني، من أهل بغداد، يعرف بابن دبسان، حدث عن مهنأ بن يحيى الشامي، روى عنه أبو الحسن على بن عمر الحربي، ومات مستهل المحرم سنة عشر وثلاثمائة.

(الأنساب للسمعاني ٢ / ٤٥٤).

* الدّبسي:

مما يرد في مصنفات التراث الإسلامي في علم الحيوان. قال عنه الدميري:

الدبسي: بفتح الدال المهملة وكسر السين المهملة ويقال له أيضا الدبسي بضم الدال طائر صغير منسوب إلى دبس الرطب لأنهم يغيرون في النسب كالدهري والسهلي والفمى بائع الفوم والقياس فومي والأدبس من الطير والخيل الذي في لونه غبرة بين السواد والحمرة. وهذا النوع قسم من الحمام البرى وهو أصناف مصري وحجازي وعراقي وهي متقاربة لكن أفخرها المصري ولونه الدكنة وقيل هو ذكر اليمام. قال الجاحظ قال صاحب منطق الطير يقال في الحمام الوحشي من القماري والفواخت وما أشبه ذلك دباسي ويقال هدل يهدل هديلا إذا صاح فإذا طرب قيل غرّد يغرد تغريدا والتغريد يكون أيضا للإنسان وأصله من الطير وبعضهم يزعم أن الهديل من أسماء الحمامة الذكر قال الراجز.

كهداهد كسر الرماة جناحه

يدعو بقارعة الطريق هديلا

روى الإمام أحمد والطبراني ورجال المسند رجال الصحيح عن يحيى بن عمارة عن جده حنش قال دخلت الأسواق فأخذت دبسيتين وأمهما ترفرف عليهما وأنا أريد أن أذبحهما قال فدخل عليَّ أبو حنش فأخذ متيخة فضربني بها وقال «ألم تعلم أن رسول الله ﷺ حرم ما بين لابتى المدينة» المتيخة أصل جريد النخل وأصل العرجون والأسواق وفي الموطأ عن عبد الله ابن أبي بكر أن أبا طلحة الأنصاري رضي الله تعالى عنه كان يصلي في حائط فطار دَبْسيٌّ فأعجبه وهو طائر في الشجر يلتمس مخرجا فأتبعه بصرَه ساعة وهو في صلاته فلم يدر كم صلى فذكر للنبي ﷺ ما أصابه من الفتنة ثم قال يارسول الله هو صدقة فضعه حيث شئت. قال مالك وعن عبد الله بن أبي بكر أن رجلا من الأنصار كان يصلي في حائط له بالقفّ في زمن التمر والنخل قد ذُلِّلت فهي مطوقة بثمرها فنظر إليها فأعجبه ما رأى من ثمرها، ثم رجع إلى صلاته فإذا هو لا يدرى كم صلى، فقال: لقد أصابتني في مالي هذا فتنة. فجاء عثمان ابن عفان رضي الله تعالى عنه وهو يومئذ خليفة فذكر له ذلك وقال: هو صدقة فاجعله في سبيل الخير، فباعه عثمان بن عفان رضي الله تعالى عنه بخمسين ألفا فسمى ذلك الحائط الخمسون. والقف: واد من أودية المدينة ...

ومن طبع الدبسي أنه لا يُرى ساقطا على وجه الأرض بل في الشتاء له مشتى وفي الصيف له مصيف، ولا يعرف له وكر.

حكمه: حكمه الحل بالاتفاق ـ وفي سنن البيهقي عن ابن أبي ليلى عن عطاء عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما أنه قال في الخضري والدبسي والقمري والقطا والحجل إذا قتله المحرم شاة شاة.

الخواص: قال صاحب المنهاج في الطب أنه أفضل الطير البري، وبعده الشحرور، والسماني، ثم الحجل والدراج وفراخ الحمام والورشان، وهو حار يابس (حياة الحيوان الكبرى ١ / ٢٩٧، ٢٩٨).

وجاء في اللسان: الدبسي: ضرب من الحمام جاء على لفظ المنسوب وليس بمنسوب، قال: وهو منسوب إلى طير دُبْس، ويقال إلى دبس الرُّطب، لأنهم يغيرون في النسب ويضمون الدال كالدُّهري والسُّهلي، وفي الحديث: أن أبا طلحة كان يصلي في حائط له، فطار دُبْسِيٌّ فأعجبه، قال: هو طائر صغير، قيل هو ذكر اليمام (اللسان ١٥ / ١٣٢٣).

(حياة الحيوان الكبرى للشيخ كمال الدين الدميري ١ / ٢٩٧، ٢٩٨، ولسان العرب لابن منظور ١٥ / ١٣٢٣).

*الدّبق:

أورده المظفر الرسولي في الأدوية المفردة نقلا عن مصادر ثلاثة رمز إليها بالحروف التالية:

ع: عبد الله بن البيطار صاحب «الجامع لقوى الأدوية والأغذية».

ح : ابن جزلة صاحب «منهاج البيان فيما يستعمله الإنسان».

ف : أبو الفضل حسن بن إبراهيم التفليسى .

قال :

دبق ـ «ع» أجوده ما كان حديثا ، ولو باطنه شبيه بلون الكراث ، ولون ظاهره إلى الحمرة ، ليس فيه خشونة ولا نخالة ، وهو يعمل من ثمرة مستديرة ، تكون فى شجر البلوط الذى ورقها شبيه بورق الشمشار ، بأن يدق ثم يغسل ثم يطبخ بماء ، ومن الناس من يعمله بأن يمضغ الثمرة ، وقد يكون من شجر التفاح ، وشجرة الكمثرى ، وشجر آخر ، ويوجد عند أصول بعض الأشخاص الصغار ، وهو حار فى الدرجة الثالثة ، يابس فى آخر الدرجة الأولى ، يجذب الرطوبة الغليظة ، ويلطفها ويذيبها ويحللها ، ولا يسخن إلا بعد مكثه من حين يوضع مدة طويلة ، وقوته محللة ملينة ، وإذا خلط براتينج وموم أجزاء متساوية ، أنضج الجراحات والدماميل الظاهرة فى أصول الأذنين ، وسائر الأورام ، وإذا خلط بالكندر أبرأ القروح المزمنة وإذا خلط بالنورة وطبخ معها ووضع على الأورام الخبيثة ، وعلى الطحال الجاسى ، حلل الأورم والجسا ، وإذا خلط بالزرنيخ الأحمر أو الأصفر ، ووضع على الأظفار قلعها ، وإذا خلط بالنورة وعصير العنب قواها ، وبدله فى تحليل الأورام الصلبة : ثلثا وزنه من الأبهل .

«ح» ثمره كالحمص غير خالص الاستدارة ، يكسر فتدبق به اليد ، معدنه البلوط والتفاح والكمثرى ، ويلين ويقطع الأظفار الفاسدة إذا وضع عليها مع زرنيخ ، وينفع الأورام والشرى ، ويذوب الطحال إذا وضع عليها مع نورة ، وينفع من البلغم والنسا ، إذا أخذ منه نصف درهم ، ويجذب الرطوبة الغليظة ، وينفع من نواصير المآقى .

«ف» ثمره مثل الحمص الأسود ، غير خالص الاستدارة ، أجوده الأسود الحديث ، حار فيه رطوبة ، ينضج الجراحات ، وينفع من عرق النسا والنقرس ، ويحلل ما كان فى الوركين والركبتين من الأخلاط الفاسدة والشربة منه : درهمان (المعتمد ١ / ١٤٨ ، ١٤٩) .

وقال عنه داود الأنطاكى : الدِّبْق : حكمه فى وجوده على شجر حكم الشيبة لكنه حب كالحمص غير خالص الاستدارة خشن يكسر عن رطوبة تدبق بشدة إلى صفار ما وأجوده الأملس الرخو الكثير الرطوبة الضارب قشره إلى الخضرة وأكثر ما يكون على البلوط وحكى بعضهم أنه ينبت أغصانا مستقلة فى أصول الأشجار التى يكون بها وأكثر ما يوجد فى زمن الصيف وهو حار فى آخر الثانى يابس فى أولها كذا قالوه وعندى أن حرارة الكائن منه على البلوط لا تعدو الأولى وأما يبسه فيقارب الثالثة أما على التفاح فى الثانية وكيف كان فهو سريع التحليل والجذب من أعماق البدن ينضج الأورام ويفجر الدبيلات ويكسب الأعضاء حرارة كثيرة تزيد بزيادة مكثه ويقلع الأظفار بالزرنيخ والزفت وينبتها بالنورة والعسل وإذا شرب نقى البلغم والسوداء ويسكن النسا والمفاصل ويفتح السدد وإذا طبخ بالعسل والدبس والسبستان ومد فتائل مستطيلة ووضعت على الأشجار جاءت الطيور وتعلقت به مجرب . ويخلط بالحناء فيذهب السعفة والأبرية ويحل بدهن الورد وتلطخ به شعور النساء فتطول جدا وتحمر إلى الغاية ويطرح مع القرمز فيقوى صبغه بل لا فعل له بدونه وللصباغين فيه أرب كبير وهو يولد الرياح الغليظة والقراقر ويضر القلب ويصلحه أن ينقع حتى يتقشر ويحل فى الماء ومع الخروع ويؤخذ عليه الباذرنجويه وشربته إلى نصف مثقال وبدله وزنه أرز ونصفه أبهل (التذكرة / ١ / ٢٥٠) .

وعن استعمال الدِّبق يقول صاحب كتاب التنوير : إذا أردت استعماله فى الأدوية ، فاقشره وألقه فى الهاون . وألق معه حب القرع المقشر بقدر وزنه ، ودقها ، ثم أدِفه بالعسل ، واعجن الأدوية . فإن كانت الأدوية يابسة ، فاغل الدبق بالدهن ، واخلطه مع الأدوية (كتاب التنوير / ٧٦) .

(المعتمد فى الأدوية المفردة للمظفر الرسولى ـ صححه وفهرسه مصطفى السقا ، ١ / ١٤٨ ، ١٤٩ ، وتذكرة أولى الألباب لداود بن عمر الأنطاكى ١ / ١٥٠ ، وكتاب التنوير فى الاصطلاحات الطبية لأبى منصور الحسن بن نوح القمرى ـ تحقيق وفاء تقى الدين / ٧٦) .

*** دَبقًا:**

قال ياقوت :

دبقا : من قرى مصر قرب تنيس ؛ تنسب إليها الثياب الدبيقية على غير قياس ، كذا ذكره حمزة الأصبهانى ،

وسألت المصريين عنها فقالوا: دبيق بلد قرب تنّيس بينها وبين الفرما خرب الآن.

(معجم البلدان ٢ / ٤٣٧).

*** الدَّبَّة:**

جاء فى معجم المعالم الجغرافية فى السيرة النبوية ما يلى:

الدبة: بفتح الدال، وتشديد الموحدة، وهاء:

جاءت فى ذكر مسيره ﷺ، إلى بدر، قال ابن إسحاق: ثم ارتحل رسول الله ﷺ، من ذفران، فسلك على ثنايا يقال لها: الأصافر، - تعرف اليوم بالصُّفر - ثم انحط منها إلى بلد يقال له الدبة، وترك الحنان بيمين وهو كثيب عظيم كالجبل، ثم نزل قريبا من بدر. (السيرة: ١ / ٦١٦).

قلت: الدبة أمرها مشكل، . فالمكان الذى ينحط من الأصفار إليه رأسا هو اليوم قرية تسمى «البركة» وبجانبها «دبة» والدبة عند أهل الحجاز، حيز من الرمل غير سائر كالدف، ولكن معروفة بعينها تنظر إليها من بدر قبلة المصلى، فإذا كانت الأولى فقد يكون غير اسمها تبركا بمروره فيها، وإن كانت الثانية، فهذا يعنى أنه جزع وادى يليل وترك الصدمتين يمينه وكل بدر، ثم جاء بدرًا من الجنوب مارا بمفيض شِعب أدمان، ثم جزع وادى يليل مرة أخرى حتى نزل بالعدوة الدنيا، وهذا الأمر فيه مشقة، إلا أن تكون خطة حربية، ذلك أنه لو جاء منحدرا مع وداى يليل لا بد أن يمر بين الصدمتين، وهما مضيق بين جبلين يحتمل أن يحتلهما العدو فيباغته.

وعلى كل حال فإنك لا تسأل أحدا من أهل بدر حتى يشير إلى الدبة الواقعة جنوب بدر، وهم يعتقدون أنها هى الواردة فى السيرة (معجم المعالم الجغرافية / ١٢٥، ١٢٦).

قال ياقوت:

الدَّبَّةُ: بفتح أوله، وتخفيف ثانيه: بلد بين الأصافر وبدر، وعليه سلك النبى، ﷺ لما سار إلى بدر؛ قاله ابن إسحاق وضبطه ابن الفرات فى غير موضع؛ وقال قوم: الدبة بين الروحاء والصفراء، وقال نصر: كذا يقوله أصحاب الحديث، والصواب الدبة لأن معناه مجتمع الرمل، وقد جاء دِباب ودبّاب فى أسماء مواضع؛ قالت أنا: قال الجوهرى الدَّبَّة التى يحط فيها الدهن، والدَّبَّة أيضا الكثيب من الرمل، والدُّبة، بالضم، الطريق (معجم البلدان ٢ / ٤٣٨).

(معجم المعالم الجغرافية فى السيرة النبوية - عاتق بن غيث البلادى / ١٢٥، ١٢٦، ومعجم البلدان لياقوت الحموى ٢ / ٤٣٨).

*** الدبُور:**

أحد أنواع الرياح الأربعة عند العرب ومهبها من مغرب الشمس إلى حد القطب الجنوبى، وعلى رأى ابن الأعرابى على مسقط النسر إلى مطلع سهيل، وعند خالد بن صفوان ما بين مسقط الشرطين إلى القطب الأسفل. وسميت دبورا لأن مستقبل الشرق يستدبرها. ويقال سميت بذلك لأنها تأتى من دبر الكعبة. وتسمى أيضا الريح الغربية لهبوبها من جهة المغرب، ويقال لها محوة لمحوها الآثار بشدة عصوفها على ما ذكره ابن الأجدابى (دراسات فى التراث الجغرافى العربى / ٢١، ٢٢).

وجاء فى اللسان: الدبور ريح تأتى من دُبر الكعبة مما يذهب نحو المشرق. وقيل: هى التى تأتى من خلفك إذا وقفت فى القبلة. التهذيب: والدبور، بالفتح، الريح التى تقابل الصَّبا والقبول، وهى ريح تهب من نحو المغرب، والصبا تقابلها من ناحية المشرق، قال ابن الأثير: وقول من قال سميت به لأنها تأتى من دبر الكعبة ليس بشىء. ودبرت الريح أى تحولت دبورا. وقال ابن الأعرابى: مهب الدبور من مسقط النسر الطائر إلى مطلع سهيل من التذكرة، يكون اسما وصفة، فمن الصفة قول الأعشى:

لها زَجَلٌ كحفيف الحصا
د صادف بالليل ريحا دبورا

ومن الاسم قوله أنشده سيبويه لرجل من باهلة:

ريح الدبور مع الشمال وتارة
رِهَمُ الربيع وصائب التهتان

قال: وكونها صفة أكثر، والجمع دُبُر ودبائر، وقد دبرت تدبُر دُبورا.

ودبر القوم، على ما لم يُسَم فاعله، فهم مدبورون: أصابتهم ريح الدبور، وأدبروا: دخلوا فى الدبور. وكذلك سائر الرياح. وفى الحديث: قال رسول الله ﷺ: نصرت بالصبا، وأهلكت عاد بالدبور (اللسان ١٥ / ١٣٢٠).

وقال القزوينى : وأما الدبور فهى مخالفة للصبا لأنها تهب والشمس مدبرة عنها فلا تسخنها تسخين الصبا، وكذلك تهب فى آخر النهار ولا تهب قبله، ولا تهب بالليل لأن الشمس تبلغ موضع مهبها فى ذلك الوقت فتحلل منه البخارات، ولهذا المعنى يكون زمن هبوبها قليلا. وجميع ما يذكر من فوائد الصبا أمر الدبور ضد ذلك (عجائب المخلوقات / ٧٢).

(دراسات فى التراث الجغرافى العربى - د. صباح محمود محمد / ٢١، ٢٢، ولسان العرب لابن منظور ١٥ / ١٣٢٠، وعجائب المخلوقات وغرائب الموجودات للقزوينى / ٧٢).

*** الدّبوس:**

خلاصة التمر تُلقى فى السمن مُطَيِّبة للسمن.

(لسان العرب لابن منظور ١٥ / ١٣٢٣).

*** الدّبُوسي:**

قال السمعانى :

الدبوسى : بفتح الدال المهملة وضم الباء المنقوطة بنقطة واحدة وفى آخرها سين مهملة بعد الواو، هذه النسبة إلى الدبوسية، وهى بليدة من السغد بين بخارى وسمرقند، خرج منها من المحدثين جماعة منهم أبو الغشيم ظليم بن حطيط الجهضمى الدبوسى، قال أبو حاتم بن حبان : ظلِم من أهل دبوسية من العرب من المواظبين على لزوم السنن، يروى عن أبى نعيم الفضل بن دكين وأهل العراق حدثنا عنه عمر بن محمد الهمدانى قال سمعته يقول :

إنما المرجىء تيس فاعلفوا التيس نخاله

واقطعوا الأسباب عنه كلها بالداسكاله

ومنها القاضى أبو زيد عبد الله بن عمر بن عيسى الدبوسى (انظر الملاحظة فى آخر المادة). صاحب الأسرار والتقويم للأدلة، والأمد الأقصى، وكان ممن يضرب به المثل فى النظر واستخراج الحجج والرأى، كان له بسمرقند وبخارى مناظرات مع الفحول، توفى ببخارى فى سنة ثلاثين وأربعمائة إن شاء الله، ودفن بقرب الإمام أبى بكر بن طرخان، وزرت قبره غير مرة.

وأبو عثمان سعيد بن الأحوص الأزدى الدبوسى، يروى عن على بن حجر ومحمد بن عمرو بن حنان الحمصى ومحمد بن عزيز الأيلى ومحمد بن المثنى البصرى والربيع بن سليمان المرادى وغيرهم من أهل خراسان والعراق والشام ومصر، روى عنه أحمد بن صالح بن عجيف السمرقندى وأبو حسان مهيب بن سليم الكرمينى وغيرهما.

وأبو سليمان ظليم بن حطيط بن داود بن سليمان بن مهنى بن عبد الله بن شجاع بن دحى بن سيف بن أنمار بن عبدة بن أبى كعب الأزدى الجهضمى الدبوسى، وقد قيل كنيته أبو الغُشيم. من أهل الدبوسية، كان فاضلا خيِّرا ثقة من أهل السنة، رحل إلى العراق وكتب الكثير، يروى عن مسلم ابن إبراهيم الفراهيدى وسلم بن سليم الضبى والمنهال بن بحر القشيرى وعبد الله بن رجاء الغدانى وجماعة يكثر عددهم، روى عنه محمد بن إسماعيل البخارى وجماعة من الأئمة، وتوفى فى المحرم سنة اثنتين وخمسين ومائتين بالدبوسية.

وأبو عمرو عثمان بن الحسين بن محمد بن الحسن بن محمد بن رميح بن سهل بن رجاء بن تبع الدبوسى سمع أبا إسحاق الرازى بثغرنور وأبا بكر أحمد بن محمد بن إسماعيل الإسماعيلى وأبا نصر أحمد بن عمرو العراقى وأبا حنيفة محمد بن زكريا الأسكارنى بها وجماعة، روى عنه أبو محمد عبد العزيز بن محمد بن محمد النخشبى الحافظ وذكر أنه سمع منه بالدبوسية.

وأبو الفتح ميمون بن محمد بن محمد بن عبد الله بن بكر بن الدبوسى، من أهل دبوسية، سكن مرو، شيخ صالح ورع صدوق، تفقه على جدى وعبد الرحمن بن محمد السرخسى، وسمع منهما الحديث ومن أبى القاسم إسماعيل ابن محمد بن محمد الزاهرى وأبى محمد كامكار بن عبد الرزاق الأديب المحتاجى وغيرهم، سمعت عنه أجزاء، وتوفى سنة خمس وثلاثين وخمسمائة، ودفن بشجدان مرو.

وابنه أبو القاسم محمود بن ميمون الدبوسى، كان فقيها فاضلا، وكان شريكى فى الدرس وفى الرحلة إلى نيسابور، وتفقهنا على الإمام عمى، وسمعنا منه الحديث ومن يوسف ابن أيوب الهمذانى وأبى منصور محمد بن على بن محمد الكراعى، وبنيسابور سمعنا من أبى عبد الله محمد بن الفضل الفراوى وأبى المظفر عبد المنعم بن أبى القاسم القشيرى

وخرجت إلى الرحلة وتركته مريضا بنيسابور، وخرج بعد ذلك إلى مرو ومات فى سنة نيف وثلاثين وخمسمائة.

وأبو القاسم على بن أبى يعلى بن زيد بن حمزة بن زيد بن حمزة بن محمد بن عبد الله بن محمد بن الحسن بن الحسين ابن على بن أبى طالب العلوى الحسينى الدبوسى، كان متوحدا فى الفقه والأصول واللغة والعربية، وولى التدريس بالمدرسة النظامية، وكانت له يد قوية باسطة فى الجدال وقمع الخصوم وقد شوهد له مقامات فى النظر ظهر فيها غزارة فضله، وكان عفيفا كريما جوادا، سمع أبا عمرو محمد بن عبد العزيز القنطرى وأبا سهل أحمد بن على الأبيوردى أستاذه وأبا مسعود أحمد بن محمد بن عبد الله البجلى وأبا سهل عبد الكريم بن عبد الرحمن الكلاباذى والحاكم أبا الحسن على ابن أحمد الأنصارى الإسترابادى وغيرهم، روى لنا عنه أبو الفضل محمد بن أبى نصر المسعودى وأبو عبد الله بن أبى ذر السلامى بمرو، وأبو الفضل عبد الرحمن بن الحسن السيرافى ببنج ديه، وأبو جعفر محمد بن على بن محمد المؤدب بالدق السفلى وأبو العباس أحمد بن الفضل المميز بأصبهان وأبو أغنم المظفر بن الحسين المفضلى ببروجرد وأبو البركات عبد الوهاب بن المبارك الأنماطى الحافظ ببغداد وغيرهم، وترفى ببغداد فى شعبان سنة اثنتين وثمانين وأربعمائة.

وأما أحمد بن عمرو بن نصر بن حامد بن أحيد بن فنويه ابن دبوسة الدبوسى، نسب إلى جده دبوسة، وليس هو فى الدبوسية، أسلم دبوسة على يد قتيبة بن مسلم الباهلى سنة ثلاث وتسعين من الهجرة وذكرته فى الغنويى. وأما أبو حميد محمد بن إبراهيم المروزى الماهيانى الدبوسى من ماهيان مرو قيل له الدبوسى لأنه كان على مسلحة الدبوسية أيام بنى أمية فنسب إليها وهو أول من بايع أبا العباس السفاح بالكوفة وسلم عليه بالخلافة، فكان السفاح يقتضى له كل يوم حاجتين وأقطعه السيلحين عشرة آلاف جريب (الأنساب ٢ / ٤٥٤ - ٤٥٦).

قالت المؤلفة: لعبد الله بن عمر بن عيسى المذكور فى بداية هذه المادة ترجمة فى عدد من المصادر، منها ما أورده صديق بن حسن القنوجى وقد أدرجه فى علماء الخلاف وقال عنه. كان من أكابر أصحاب الإمام أبى حنيفة رضى الله عنه ممن يضرب به المثل؛ وهو أول من أخرج علم الخلاف فى الدنيا وأبرزه إلى الوجود. له كتاب «الأسرار والتقويم للأدلة» وغيره من التصانيف والتعاليق. وروى أنه ناظر بعض الفقهاء فكان كلما ألزمه أبو زيد إلزاما تبسم أو ضحك فأنشد أبو زيد:

مالى إذا ألزمته حجة
قابلنى بالضحك والقهقهه
إن كان ضحك المرء من فقهه
فالضب فى الصحراء ما أفقهه

قال الذهبى: كان ممن يضرب به المثل فى النظر واستخراج الحجج، وله كتاب «الأمد الأقصى» توفى سنة ٤٣٠ وببخارا هو ابن ثلاث وستين. ذكر له بن خلكان ترجمة مختصرة ا هـ (أبجد العلوم ٣ / ١١٣).

وقد أدرجه الزركلى فى الأعلام تحت عنوان «أبو زيد الدبوسى» وأوضح مصنفاته على النحو التالى: «تأسيس النظر» مطبوع، فى ما اختلف به الفقهاء أبو حنيفة وصاحباه ومالك والشافعى، و «الأسرار» مخطوط فى شستربتى (٥١٥٠) فى الأصول والفروع، عند الحنفية، و «تقديم الأدلة» مخطوط، أصول، فى شستربتى (٣٣٤٣) فى الأصول، و «الأمد الأقصى» مخطوط فى خزانة الرباط (٢٥١٤) ك، وهو فيه، «عبيد الله بن عمر» (الأعلام ٤ / ١٠٩).

ويقول الدكتور الزحيلى: ذكر ابن كثير والقرشى وقطوبغا أن اسمه «عبيد الله» والأكثرون على أن اسمه «عبد الله»، ويضيف إلى مصنفاته كتاب «النظم فى الفتاوى» (مرجع العلوم الإسلامية / ٣٨٧).

(الأنساب للسمعانى ـ تقديم وتعليق عبد الله عمر البارودى ٢ / ٤٥٤ ـ ٤٥٦، وأبجد العلوم لصديق بن حسن القنوجى ٣ / ١١٣، والأعلام للزركلى ٤ / ١٠٩، ومرجع العلوم الإسلامية ـ د. محمد الزحيلى / ٣٨٧).

*** الدبوسى (عبد الله بن عمر):**

انظر: الدبوسى.

*** دبوسية:**

انظر: الدبوسى

* **دُبَيثا:**

قال ياقوت : دبيثا : بفتح أوله وثانيه ، وياء مثناة من تحت ساكنة ، وثاء مثلثة ، مقصور: من قرى النهروان قرب باكسايا ، خرج منها جماعة من أهل العلم . ينسب إليها دبيثاى ودبيثى ، وربما ضُم أوله .

(معجم البلدان ٢ / ٤٣٨) .

* **ابن الدُّبَيْثى (٥٥٨ - ٦٣٧ هـ / ١١٦٣ - ١٢٣٩ م):**

قال عنه الزركلى : محمد بن سعيد بن يحيى ، أبو عبد الله ابن الدبيثى ، مؤرخ ، من حفاظ الحديث ، من أهل واسط . نسبته إلى «دبيثا» من نواحى واسط (انظرها أعلاه) . ووفاته ببغداد . له «ذيل على تاريخ السمعانى» الذى جعله ذيلا لتاريخ بغداد للخطيب ، فى أربع مجلدات ، رأيت المجلد الأول منه مخطوطا . واختصره الذهبى فى كتاب « المختصر المحتاج إليه» مخطوط طبع الجزء الأول منه . وللدبيثى «تاريخ واسط كبير» (الأعلام ٦ / ١٣٩) .

وقد ذكره صاحب الرسالة المستطرفة فيمن ألفوا كتبا فى تواريخ الرجال وأحوالهم وقال عن الذيولات على ابن السمعانى : منها للحافظ أبى عبد الله محمد بن سعيد بن يحيى بن على بن الحجاج المعروف بابن الدبيثى نسبة إلى دُبيث - قرية بنواحى واسط - الواسطى الشافعى المتوفى ببغداد سنة ٦٣٧ هـ ذكر فيه ما لم يذكره ابن السمعانى ممن أغفله أو جاء بعده وهو فى ثلاث مجلدات ا هـ .

(الأعلام للزركلى ٦ / ١٣٩ ، والرسالة المستطرفة للإمام محمد بن جعفر الكتانى / ٩٨) .

* **دَبير:**

انظر : الدَّبيرى .

* **الدَّبِيرى:**

قال السمعانى :

الدبيرى : بفتح الدال المهملة وكسر الباء الموحدة وبعدها الياء الساكنة المنقوطة باثنتين من تحتها وفى آخرها الراء ، هذه النسبة إلى دبير وهى قرية على فرسخ من نيسابور ، ويقال لها دوير ، بِتُّ بها ليال وقت نزول السلطان سنجر بها ، منها أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن يوسف بن خرشيد الدبيرى ، ويقال الدويرى أيضا ، رحل إلى بلخ ومرو وكتب عن جماعة مثل قتيبة بن سعيد ويحيى بن موسى خت البلخيين ، وإسحاق بن إبراهيم الحنظلى ومحمد بن أبان المستملى وعثمان بن عبد الله الأموى وجماعة سواهم ، روى عنه أبو حامد بن الشرقى وأبو بكر محمد بن داود بن سليمان الزاهد وأبو الوليد حسان بن محمد القرشى فى جماعة آخرهم أبو عمرو محمد بن أحمد بن حمدان الحيرى ، وتوفى سنة سبع وثلاثمائة .

وأبو بكر محمد بن سليمان بن بلال المقرئ الدبيرى من أهل نيسابور ، كان شيخا صالحا ، سمع أبا عبد الله محمد بن عبد الله بن يوسف الدبيرى وأبا بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة الإمام وأقرانهما ، سمع منه الحاكم أبو عبد الله (محمد ابن عبد الله) الحافظ وذكره فى التاريخ ، وقال : كان من الصالحين الملازمين للجامع ، كتبنا عنه فى دار الشيخ أبى بكر بن إسحاق وغيره ، وتوفى بعد سنة إحدى وأربعين وثلاثمائة .

ومحمد بن عبد الله بن يوسف الدبيرى ، ذكرته فى الدويرى بالدال والواو، ودبير اسم لجد محمد بن سليمان بن دبير القطان الدبيرى البصرى من أهل البصرة ، حدث عن عبد الرحمن بن يونس السراج وأبى بكر بن خلاد وغيرهما ، توفى بعد الثلاثمائة ، كان ضعيفا فى الحديث .

(الأنساب للسمعانى ــ تقديم وتعليق عبد الله عمر البارودى ٢ / ٤٥٦ ، ٤٥٧) .

* **الدُّبَيْرى:**

قال السمعانى :

الدبيرى : بضم الدال المهملة وفتح الباء الموحدة والياء الساكنة آخر الحروف وفى آخرها الراء ، هذه النسبة إلى دبير وهو بطن من أسد ، ولقب كعب بن عمرو بن قعين بن الحارث ابن ثعلبة بن دودان بن أسد بن خزيمة ، يعرف بدبير، ذكر ذلك أحمد بن الحباب الحميرى .

(الأنساب للسمعانى ٢/ ٤٥٧) .

* **الدَّبيقيّة:**

الدبيقية : بالفتح ثم الكسر، وياء مثناة من تحتها ساكنة ، وقاف ، وياء نسبة : من قرى بغداد من نواحى نهر عيسى ،

ينسب إليها أبـو العباس أحمـد بن يحيى بن بركـة بن محفوظ الـدبيقي البـزاز البغـدادي من دار القـز، كـان كثيـر السمـاع والرواية، سمع قاضي المارستان محمد بن عبد الباقي وغيره، ومـات في شهر ربيع الآخر سنـة ٦١٢، تكلموا فيـه أنه كـان يثبت اسمه فيما لم يسمع مع كثرة مسموعاته.

(معجم البلدان ٢ / ٤٣٨).

* دَبِيل:

قال ياقوت:

دبيل: بفتح أوله، وكسـر ثانيه، بوزن زَبيل؛ قـال أبو زياد الكـلابي: وفي الرمل الـدبيل وهو مـا قابلك من أطـول شيء يكون من الـرمل إذا واجه الصحراء التي ليس فيهـا رمل فذلك الـدبيل، وجمعها الـدُّبل، وهو الكثيب الـذي يقال لـه كثيب الرمل؛ قال الشاعر:

وفحل، لا يـــــدَيِّثـــــه بـــــرحل
أخـــو الجعـــدات كـــالأجم الطـــويل
ضـــربت مجـــامع الأنســـاء منـــه،
فخـــر الســـاق آدم ذا فضـــول
كـأن سنـــــامـــــه، إذ جـــــردوه،
نقـــا العـــزّاف قـــاد لـــه دبيـل

موضع يتاخم أعراض اليمامة؛ قال مروان بن أبي حفصة يمدح معن بن زائدة وكان قد قصده من اليمامة إلى اليمن:

لـــولا رجـــاؤك مـــا تخطت نـــاقتي
عـــرض الـــدبيل ولا قـــرى نجـــران

وقيل: هـو رمل بين اليمـامـة واليمن؛ وقـال أبـو الشليل النفائي:

كـأن سنـــــامـــــه إذ جـــــردوه
نقـــا العـــزاف قـــاد لـــه دبيـل

قـال السكـري: العزاف رمل معـروف يسمع فيه عـزيف الجن، والنقـا: جبيل من الـرمل أبيض. ودبيـل: اسم رمل معزوف يقـال اتصل هذا بهذا. ودبيـل أيضا: مدينـة بأرمينية تتاخم أران، كـان ثغرا فتحه حبيب بن مسلمة في أيام عثمان ابن عفان، رضى الله عنه، في إمارة معاوية على الشام ففتح ما مر به إلى أن وصل إلى دبيل فغلب عليهـا وعلى قراها وصالح أهلهـا وكتب لهم كتابـا، نسختـه: هذا كتـاب من حبيب بن مسلمـة الفهـري لنصـارى أهل دبيل ومجـوسهـا ويهـودهـا شـاهـدهم وغـائبهم. إني أمنتكم على أنفسكم وأمـوالكم وكنائسكم وبيعكم وسـور مدينتكم فأنتم آمنـون وعلينا الـوفاء لكم بالعهد ما وفيتم وأديتم الجـزية والخراج، شهد الله وكفى بالله شهيدا، وختم حبيب بن مسلمة؛ قال الشاعر:

سُيصبح فـــوقي أقتم الـــريش كـــاســـرا
بقـــــاليقـــــلا، أو من وراء دبيـل

ينسب إليهـا عبد الـرحمن بن يحيى الـدبيلي، يـروى عن الصباح بن محارب وجدار بن بكـر الدبيلي، روى عن جده، روى عنه أبو بكـر محمد بن جعفر الكنانـي البغدادي؛ وقال أبو يعقوب الخريمي يذكرها:

شقَّت عليك بـــــواكـــــر الأظعـــــان
لا بـل شجـــــاك تشتت الجيـــــران
وهم الألـى كـــانـــوا هـــواك، فأصبحـــوا
قطعـــوا ببينهـم قـــوى الأقـــران
ورأيـت يـــوم دبيل أمـــرا مفظعـــا
لا يستطيـع حـــــواره الشفتـــــان

ودبيل من قرى الرملة؛ ينسب إليهـا أبو القاسم شعيب بن محمد بن أحمـد بن شعيب بن بزيع بن سنان، ويقـال له ابن سوار العبدي البزاز الدبيلي الفقيـه المعروف بابن أبي قَطِران، روى عن أبي زهير أزهر بن المرزبـان المقرى، حدث بدمشق ومصر عن عبـد الرحمن بن يحيى الأرمني صـاحب سفيان بن عيينة وسهل بن سفيان الخلاطي وأبي زكرياء يحيى بن عثمان ابن صالح السهمي المصري، روى عنه أبو سعيد عبد الرحمن ابن أحمد بن يـونس بن عبد الأعلى الحـافظ ومحمد بن علي الذهبي وأبو هشام المؤدب والزبير بن عبد الواحد الأسداباذي ومحمد بن جعفر بن يوسف الأصبهـاني وأبو أحمد محمد بن أحمـد بـن إبـراهيم الغســاني وأسـد بن سليمـان بن حبيب الطهراني الحسن بن رشيق العسكري وأبو بكر محمد بن أحمد المفيد.

(معجم البلدان لياقوت الحموي ٢ / ٤٣٨، ٤٣٩، انظر أيضا أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم للمقدسي المعروف بالبشاري - وضع مقدمته

وهوامشه وفهارسه د. محمد مخزوم. السلسلة الجغرافية (١ / ٢٨٩).

*الدُّبَيْلة:

مما يرد في مصنفات التراث الإسلامي في طب العيون . . قال أبو منصور القمري: الدُّبَيْلة:

خُراج، يحدث مع ورم، وبلا ورم. وهي رطوبة لزجة غليظة، تحتقن في عضو، فيفسد، ويفسد ما حولها من الأجسام، ويطول مكثها فيه، ثم يتغير لون تلك الرطوبة إلى البياض، ويسمى الشحمية، أو إلى الصفرة، ويسمى العسلية، أو إلى السواد، ويسمى العصيدية، ويتولى في تلك الرطوبات أجسام صلبة مختلفة، ليست من جنس الرطوبة، مثل قُلامة الظفر، وصغار الشعور، وفُتات العظام، وقطع الخذف وكسر الفحم والزجاج، وإذا بُطَّت خرجت هذه الأجسام منها (بَطَّ الجرح وغيره يبطُّه بطًّا: شقه) (كتاب التنوير / ٣٣).

وقال الكحال في الباب التاسع من كتابه: في الدُّبيلة العارضة في الطبقة الملتحمة وعلاجها: أما الدبيلة: فإنها من أمراض تفرق الاتصال وسوء المزاج، وهي قرحة عميقة كثيرة الأوساخ. الأسباب: إما من خارج مثل صدمة أو ضربة، أو من داخل فمواد حادة مقرحة. العلامات: وجود التقرح والوسخ وحمرة العين والدمعة والوجع فإذا طال زمانها سالت منها رطوبات العين.

العلاج: استفراغ البدن، وفصد القيفال، وتلطيف الغذاء، وتعديل المزاج: ثم أكحل العين بأشياف الأبيض الأفيوني مع أشياف الآبار.

صفة أشياف الآبار: من: تذكرة «على بن عيسى» نافع من القروح والدبيلة، والحفور في القرنية، يؤخذ إقليميا الذهب، واسفيداج الرصاص، ونحاس محرق، وكحل أصفهاني، وصمغ عربي، وكُثيرا، وأبار محرق، من كل واحد ثمانية دراهم، مر صاف، وأفيون مصري، من كل واحد درهم، يُسحق ويُعجن بماء المطر، ويشيَّف، ويجفف في الظل ويستعمل.

«حنين» في كتاب العين: أشياف آبار نافع من قروح العين، يدملها ويجففها، وينبت اللحم، ويمنع التجلب إليها [بأن] يؤخذ أبار محرق، وكحل، ونحاس محرق، وصمغ عربي، من كل واحد أربعة دراهم، توتيا أربعة دراهم ونصف، أفيون ربع درهم، يسحق ويعجن بالماء، ويشيف، ويجفف، ويستعمل.

أبار آخر له أيضا: منافعه كالذي قبله يؤخذ أبار محرق، وكحل من كل واحد ستة دراهم، اسفيداج الرصاص، ونحاس محرق، من كل واحد خمسة دراهم، صمغ عربي أربعة، يُسحق ويعجن بالماء، ويشيف، وستعمل.

أشياف وردي: «للرازي» ثاني الحاوي: نافع من القروح والبثور والمواد المنصبَّة إلى العين، يؤخذ إقليميا، وورد طري، من كل واحد أربعة عشر مثقالا، اسفيداج الرصاص ثمانية مثاقيل، أفيون، وأنزروت مربى، وكثيرا، من كل واحد درهم، صمغ عربي أربعة دراهم كندر نصف، يسحق ويعجن بماء المطر، ويشيف، ويستعمل مع هذا الشياف أيضا.

صفة أشياف الأبار الكندري من «المنهاج»، يؤخذ راسخت، وإثمد، وتوتيا، وصمغ عربي، وكثيرا، وإقليميا، واسفيداج الرصاص، من كل واحد أربعة دراهم، كندر ثلاثة دراهم، أفيون دانق ونصف، يعجن بماء ويشيف وضمد العين بصفرة البيض وبالجملة علاج الدبيلة مثل علاج القروح العارضة في القرنية (نور العيون / ٣٢٣_٣٢٥).

(كتاب التنوير في الاصطلاحات الطبية لأبي منصور الحسن بن نوح القمري - تحقيق وفاء تقي الدين / ٣٣، ونور العيون وجامع الفنون لصلاح الدين بن يوسف الكحال الحموي - حققه وعلق عليه د. محمد ظافر الوفائي. راجعه وضبطه وزاد في تعليقاته أ. د. محمود رواس قلعجي / ٣٢٣_٣٢٥).

* الدبيلي:

انظر: دبيل.

* دثنا:

رمز إلى «حدثنا». ذكر ابن الصلاح أنه وجد ذلك في خط الحاكم.

(معجم مصطلحات توثيق الحديث - د. علي زوين / ٣٥)

* دثني: رمز إلى «حدثني»:

(معجم مصطلحات توثيق الحديث - د. علي زوين / ٣٥).

*** الدثينة:**

قال ياقوت:

الدثينة: بفتح أوله، وكسر ثانيه، وياء مثناة من تحت، ونون: ناحية بين الجند وعدن، وفي حديث أبي سبرة النخعي قال: أقبل رجل من اليمن فلما كان ببعض الطريق نفق حماره فقام وتوضأ ثم صلى ركعتين ثم قال: اللهم إني جئت من الدثينة مجاهدا في سبيلك وابتغاء مرضاتك وأنا أشهد أنك تحيي الموتى وتبعث من في القبور، لا تجعل اليوم لأحد عليَّ مِنَّةً، أطلب إليك اليوم أن تحيي لي حماري، قال: فقام الحمار ينفض أُذنيه؛ وقال الزمخشري: الدثينة والدفينة منزل لبني سُليم، وقال أبو عبيد السكوني: الدثينة منزل بعد فلجة من البصرة إلى مكة، وهي لبني سليم ثم وجرة ثم نخلة ثم بستان ابن عامر ثم مكة، وقال الجوهري: الدثينة ماء لبني سيار بن عمرو؛ وأنشد للنابغة:

وعلى الرُّميثة من سُكَين حاضر،

وعلى الدثينة من بني سيار

قال: و يقال كانت تسمى في الجاهلية الدفينة فتطيروا منها فسموها الدثينة، وذكرها ابن الفقيه في أعمال المدينة، وقد نسبوا إليها عروة بن غزية الدثيني، روى عن الضحاك بن فيروز.

(معجم البلدان ٢ / ٤٤٠).

*** الدثيني:**

قال السمعاني:

الدثيني: بفتح الدال المهملة وكسر الثاء المثلثة بعدهما الياء آخر الحروف وفي آخرها النون، هذه النسبة إلى الدثينة، وظني أنها من قرى اليمن، منها عروة بن غزية الدثيني، يروى عن الضحاك بن فيروز، ذكره سيف بن عمر في الفتوح.

(الأنساب للسمعاني ٢ / ٤٥٩).

*** الدج:**

الدج: طائر صغير في حد اليمام من طير الماء سمين طيب اللحم وهو كثير بالإسكندرية وما يشابهها من بلاد السواحل قاله ابن سيده.

(حياة الحيوان الكبرى للشيخ كمال الدين الدميري ١ / ٣٠٣).

*** الدجاج:**

ذكره المظفر الرسولي نقلا عن المصدرين رمز لهما بالحرفين التاليين:

ع: عبد الله بن البيطار صاحب «الجامع لقوى الأدوية والأغذية».

ف: أبو الفضل حس بن إبراهيم التفليسي:

قال تحت عنوان «دجاج وديك»: «ع» مرق الدجاج المطبوخ إسفيذباجا قوته قوة مصلحة للمزاج، فأما مرق الديوك العتيقة فمطلق للبطن. وينبغي لمن أراد أن يتعالج به أن يطبخ الديوك بالماء طبيخا كثيرا، وهذه أشياء قد جربت وصحت وأدمغة الدجاج إذا شربت بشراب نفع من نهش الهوام الخبيثة، ويقطع نزف الدم العارض من حجب الدماغ. والدجاج إذا شقَّت ووضعت وهي سخنة على نهش الهوام نفعت منها، وينبغي أن تبدل في كل وقت. ومرق الفراريج إذا كان ساذجا استعمل خاصة لتعديل الأبدان السقيمة، والذين يعرض لهم التهاب في المعدة، ومرق الديوك المذكورة إذا أخرج أجوافها وصير مكانها ملح، وتخاط بطونها، وتطبخ بعشر قوطليات ماء إلى أن ترجع ثلاثة قوطليات ويطبخ معها قرطما وبسبايجا، فتسهل كيموسا غليظا لزجا أسود، وتوافق الحميات المزمنة، ذات الأدوار والارتعاش، والربو، ووجع المفاصل ونفخ المعدة، والدم الفاسد، وينفع القولنج جدا، ولحم الدجاج الفتي يزيد في العقل، ويصفي الصوت. ولحوم الدجاج الأهلية جيد الغذاء، وغير السمين من الدجاج الأهلي أشد ترطيبا للبدن من سائر الطيور الوحشية، وهو ملائم للبدن المعتدل، الذي لا يكد كدا، ويحسن اللون ...

وليس يحتاج إلى كثير إصلاح إلا إذا أدمن، ولأصحاب الأمزجة الباردة، فإنه كثيرا ما يعتريهم من القولنج، ولا سيما إذا أكلوه بالحصرم، وليس ينبغي أن يجمع بين لحم الدجاج والماء، فإنه يخشى منه تكون القولنج الصعب الشديد، وأكله أيضا مع الجبن يعسر خروجه، وإذا طبخ المسمن بالزبد حتى ينضجها ويأكلها إن قدر بأسرها، كانت برءه، وإن سمنت دجاجة، بلحم القرطم اثنى عشر يوما، واستخرج شحمها وفتر، ودهنت به أطراف من ظهر به الجذام نفعه نفعا بليغا، وإذا فتر شحم الدجاج وطلى به رأس من به الماليخوليا

السوداوية نفعه نفعا عجيبا، ولا سيما إذا توالى ثلاث مرات، وإذا شربت أمراق الدجاج المشحمة، ويوالى أكلها صاحب صفرة اللون لا يعرف، سبعة أيام، فى كل يوم دجاجة بخبز حوارى، نفعه ذلك نفعا عجيبا. وزبل الدجاج يفعل ما يفعله زبل الحمام، غير أن زبل الدجاج أضعف، فعلاج أجودها ما لم تبض من الهندى الراعى، وهى المعتدلة الحر، تزيد فى الدماغ والعقل، وهى من أغذية الناقهين ولا يصلح أن يداومها ذو الكد والرياضة. «ف» مثله. والدجاج يزيد فى الدماغ، والديوك أمراقها جيدة لأصحاب القولنج، خصوصا الشبابج والشبثب.

وقال عنه داود الأنطاكى:

الدجاج: معروف أهلى ومنه برى هندى وهو أقل الطيور طيرانا وأجود أنواعه ما قارب النهوض وكان كثير الدرج طيب العلف وأكبره فوق الحمام وتحت الأوز ومنه ما يلحق بالأوز حجما وكثيرا ما يكون هذا بمصر والحبشة ولا فرق بين المتولد منه تحت جناحه وبين المتولد بالصناعة بمصر بخلاف عامتها ومنه نوع أسود ظاهرا وباطنا عظامه كاليسر. وأردأ الدجاج ما خصى وعلف باليد حتى يسمن وهو حار فى الثانية رطب فيها أو فى الأولى. من أفضل الطيور غذاء وأوفقها للأبدان مطلقا خصوصا لأهل الدعة والفراريج للناقهين تخصب وتصفى اللون وتزيد فى جوهر الدماغ والعقل عن تجربة وتصلح للمهازيل والأعصاب والصدر وإذا هرى فى الزيت وأُكل منع السعال اليابس وشحمه يقطع النزف والبواسير ويسكن الماليخوليا والجنون وغالب الأمراض السوداوية إذا طلى فاترا وشحم ما سمنت بالقرطم فوق اثنى عشر يوما، يوقف الجذام فاترا طلاء وأكل سبعة فى سبعة أيام مشوية تذهب الصفار العارض بلا سبب ومرقه خصوصا الديك الهرم بالبسفايج يستأصل السوداء والقرطم البلغم وطبخه مع اللوز والكعك والمصطكى يعيد القوى الذاهبة والأرواح ويذكى ويصلح الفكر وإذا هرى نفعت مرقته نوائب الحمى الباردة وحجاب حوصلة الديك مسحوقا بالشراب يذهب وجع المعدة وإن شوى طريا وأكل نفع من البول فى الفراش ودم قنزعته يقطر حارا فيجلو البياض عن تجربة وزبله يسكن القولنج شربا وسم الفطر ويجلو الكلف مع الخردل والخل وهو يصدع المحرور بالحامض خصوصا اللبن يولد القولنج وإدمانه يورث النقرس ووجع المفاصل وقوانصه تولد الحصى ويصلحها الأبازير والعسل فى المبرودين والسكنجبين فى غيرهم. ومن خواصه: أن الحصاة المتولدة فيه تفتت الحصى شربا (التذكرة ١ / ١٥١، ١٥٢).

وقال عنها القزوينى: أعجب ما فيها أنها إذا تشبهت بالديك فى الصياح والمهارشة ينبت لها شوكة لشوكة الديك، وربما باضت من لعبها فى التراب ومن الريح الجنوب من غير تلقيح الديك. لكن لا تفرخ تلك البيضة ويطيب طعمها. وإذا حصل فى ظهرها بيض كثير من هذا السبب ولقحت ولو مرة واحدة صلحت كلها، وإذا حضنت الدجاجة وسمعت صوت الرعد يفسد بيضها، وكذلك عند هبوب ريح الجنوب يكون فسادها أقوى، والدجاجة إذا سمنت لا تبيض. قال الجاحظ: إذا كبرت الدجاجة قل بيضها كما ترى من أمر النخل إذا تزاحمت لا تحمل.

ثم يقول القزوينى فى خواص أجزائها: المداومة على أكل لحم الدجاج يورث البواسير والنقرس.

شحمه: يتخذ طلاء يُذهب الكلف الأحمر من الوجه، وينفع من الشقاق فى القدم العارض من البرد.

ومرارتها تمنع من نزول الماء اكتحالا، وقانصتها تشوى وتطعم من يبول فى الفراش يذهب عنه ذلك.

بيض الدجاجة: يؤخذ منه ثلاث حبات وينقع فى خل ثلاثة أيام ثم يترك فى الشمس ليجفف ويُطلى به البهق يذهب به... والبيض يترك فى وسط التبن فى الشتاء، وفى الصيف فى النخالة يبقى زمانا طويلا لا يفسد.

دهن البيض: يُطلى به النقرس فيسكِّن وجعه (عجائب المخلوقات / ٢٧٦).

ويعطى الكمال الدميرى وصفا مستفيضا للدجاج وصفاته وخصائصه ننقل بعضه فيما يلى بعد حذف استطراداته التى نوردها فى مواضعها إن شاء الله تعالى يقول الدميرى:

الدجاج: مثلث الدال حكاه ابن معن الدمشقى وابن مالك وغيرهما الواحدة دجاجة الذكر والأنثى فيه سواء والهاء فيه كبطة وحمامة قال ابن سيده سميت الدجاجة دجاجة

لإقبالها وإدبارها يقال دج القوم يدجون دجيجا إذا مشوا مشيا رويدا فى تقارب خطو وقيل هو أن يقبلوا ويدبروا وقال الأصمعى الدجاجة بالفتح الواحدة من الدجاج وبالكسر الكبة من الغزل وقال غيره الكبة من الغزل دجاجة بفتح الدال أيضا قاله الإمام ابن بيدار فى شرح الفصيح .

وكنية الدجاج أم الوليد وأم حفصة وأم جعفر وأم عقبة وأم إحدى وعشرين وأم قوب وأم نافع وإذا هرمت الدجاجة لم يكن لبيضها مح وإذا كانت كذلك لم يخلق منها فرخ ومن عجيب أمرها أنه يمر بها سائر السباع فلا تخشاها فإذا مر بها ابن آوى وهى على سطح أو جدار أو شجرة رمت بنفسها إليه .

وتوصف الدجاجة بقلة النوم وسرعة الانتباه يقال إن نومها واستيقاظها إنما هو بقدر خروج النفس ورجوعه ويقال إنها تفعل ذلك من شدة الجبن وأكثر ما عندها من الحيلة أنها لا تنام على الأرض بل ترتفع على رف أو على جذع أو جدار أو ما قارب ذلك وإذا غربت الشمس فزعت إلى تلك العادة وبادرت إليها .

والفرخ يخرج من البيضة كاسيا كاسيا ظريفا مقبولا سريع الحركة يدعى فيجيب ثم هو كلما مرت عليه الأيام حمق ونقص حسنه وكيسه وزاد قبحه فلا يزال كذلك حتى ينسلخ من جميع ماكان فيه إلى أن يصير إلى حالة لا يصلح فيها إلا للذبح أو الصياح أو البيض .

والدجاج مشترك الطبيعة يأكل اللحم والذباب وذلك من طباع الجوارح ويأكل الخبز ويلتقط الحب وذلك من طباع البهائم والطير .

ويعرف الديك من الدجاجة وهو فى البيضة وذلك أن البيضة إذا كانت مستطيلة محددة الأطراف فهى مخرج الإناث وإذا كانت مستديرة عريضة الأطراف فهى مخرج الذكور والفرخ يخرج من البيضة تارة بالحضن وتارة بأن يدفن فى الزبل ونحوه .

ومن الدجاج ما يبيض مرتين فى اليوم والدجاجة تبيض فى جميع السنة إلا فى شهرين منها شتويين ويتم خلق البيض فى عشرة أيام وتكون البيضة عند خروجها لينة القشر فإذا أصابها الهواء يبست وهى تشتمل على بياض وصفرة بينهما قشر رقيق يسمى قميصا ويعلو قشر صلب فالبياض رطوبة مختلطة لزجة متشابهة الأجزاء ...

والصفرة رطوبة سلسة ناعمة أشبه شىء بدم قد جمد وهى للفرخ مادة يغتذى بها من سُرَّته والذى يتكون من الرطوبة البيضاء عين الفرخ ثم دماغه ثم رأسه ثم ينحاز البياض فى لفافة واحدة هى جلدة الفرخ وتنحاز الصفرة فى غشاء واحد هى سرته فيتغذى منها كتغذى الجنين من سُرَّته من دم الحيض وربما وجد فى البيضة الواحدة محان أصفران فإذا حضنت هذه البيضة خرج منها فرخان وقد شوهد ذلك وأغذى البيض وألطفه ذوات الصفرة وأقله غذاء ما كان من دجاج لا ديك لها وهذا النوع من البيض لا يتولد منه حيوان ولا مما يباض فى نقصان القمر على الأكثر لأن البيض من الاستهلال إلى الإبدار يمتلىء ويرطب فيصلح للكون وبالضد من الإبدار إلى المحاق .

ويعرف الفرخ الذكر من الأنثى بعد عشرة أيام بأن يعلق بمنقاره فإن تحرك فذكر وإن سكن فأنثى .

وقد وصف الشعراء البيضة بأوصاف مختلفة منها قول أبى الفرج الأصبهانى من أبيات .

فيها بدائع صنعة ولطائف
ألفن بالتقدير والتعليق
خلطان مائيان ما اختلطا على
شكل ومختلف المزاج رقيق

فرع : لا يجوز بيع دجاجة فيها بيض ببيض كما لا يجوز بيع شاة فى ضرعها لبن بلبن ويحرم بيع الحنطة بدقيقها والسمسم بكسبه وما أشبهه لأنه يحرم بيع مال الربا بأصله المشتمل عليه .

فرع : البيضة التى فى جوف الطائر الميت فيها ثلاثة أوجه حكاها الماوردى والرويانى والشاشى أصحها وهو قول ابن القطان وأبى الفياض وبه قطع الجمهور إن تصلبت فطاهرة وإلا فنجسة والثانى طاهرة مطلقا وبه قال أبو حنيفة لتميزها عنه فصارت بالولد أشبه والثالث نجسة مطلقا وبه قال مالك لأنها قبل الانفصال جزء من الطائر وحكاه المتولى عن نص الشافعى رضى الله تعالى عنه وهو نقل غريب شاذ ضعيف وقال صاحب الحاوى والبحر فلو وضعت هذه البيضة تحت

طائر فصارت فرخا كان الفرخ طاهرا على الأوجه كلها كسائر الحيوان ولا خلاف أن ظاهر البيضة نجس وأما البيضة الخارجة فى حال حياة الدجاجة ...

وأكل لحم الفتى من الدجاج يزيد فى العقل ويصفى الصوت لكنه يضر بالمعدة والمرتاضين ودفع مضرته أن يتناول بعده شراب العسل وهو يولد غذاء معتدلا يوافق من الأمزجة المعتدلة من الإنسان الفتيان ومن الأزمان الربيع، واعلم أن الدجاج المعتدلة الغذاء ليست حارة مستحيلة إلى الصفراء ولا باردة مولدة للبلغم ولا أعلم من أين أجمعت العامة والأطباء الأغمار على مضرتها بالنقرس وتوليدها له والقائلون بذلك لعلهم معتقدون بالخاصية حسب لا غير وهى محسنة للون وأدمغتها تزيد فى الأدمغة والعقل وهى من أغذية المترفهين لاسيما من قبل أن تبيض . وأما بيضها فحار مائل إلى الرطوبة واليبس وقال بياروق بياضه بارد رطب وصفرته حارة جيدة للكباد ...

واعلم أن أجود البيض للإنسان بيض الدجاج والدراج إذا كانا طريين معتدلى النضج فإن الصلب إما أن يتخم أو يورث حمى، وهو يلبث طويلا ويغذو إذا انهضم كثيرا. والنيمرشت يغذو كثيرا والمسلوق بخل يعقل البطن، والساذج ينفع من حرارة المعدة والمثانة ونفث الدم ويصفى الصوت، وأنفع السليق ما ألقى على الماء وهو يغلى عد مائة ورُفع ... (حياة الحيوان الكبرى ١ / ٢٩٨، ٢٩٩، ٣٠١، ٣٠٣).

ويذكر صاحب الأرجوزة الشقرونية طاجن الدجاج من بين الأطعمة المركبة فيقول فى بيتين نوردهما مع الرقمين اللذين جاءا فى النص . قال الناظم عن الدجاج المطجن :

٩٣ ـــ *وإن تكن يوما على خوان*

تلفى عليه كثرة الألوان

٩٤ ـــ *فقدِّمَن مطجن الدجاج*

للجسم فيه غاية العلاج

(الطب العربى / ٨٤).

(المعتمد فى الأدوية المفردة للمظفر الرسولى ـ صححه وفهرسه مصطفى السقا، ١ / ١٥٠، ١٥١، وتذكرة أولى الألباب لداود بن عمر الأنطاكى ١ / ١٥١، ١٥٢، وعجائب المخلوقات وغرائب الموجودات للقزوينى / ٢٧٦، وحياة الحيوان الكبرى للشيخ كمال الدين الدميرى ١ / ٢٩٨، ٢٩٩، ٣٠١، ٣٠٣، والطب العربى فى القرن الثامن عشر من خلال الأرجوزة الشقرونية ـ تحقيق وتعليق د. بدر التازى، تعريب وتقديم د. عبد الهادى التازى / ٨٤).

*** الدجاجة الحبشية:**

قال عنها الكمال الدميرى :

الدجاجة الحبشية : هى نوع من الدجاج (انظر المادة السابقة).

قال الشافعى يحرم على المحرم الدجاجة الحبشية لأنها وحشية تمتنع بالطيران وإن كانت ربما ألفت البيوت قال القاضى حسين الدجاجة الحبشية شبيهة بالدراج قال وتسمى بالعراق الدجاجة السندية فإن أتلفها لزمه الجزاء وقال مالك لا جزاء فى دجاج الحبش على المحرم لاستئناسه وكذلك كل ما تأنس من الوحشى عند الشافعى فيه الجزاء خلافا لمالك والدجاج الحبشى هو الدجاج البرى وهو فى الشكل واللون قريب من الدجاج يسكن فى الغالب سواحل البحر وهو كثير ببلاد المغرب يأوى مواضع الطرفاء ويبيض فيها قال الجاحظ ويخرج فراخه وكذلك فراخ الطاوس والبط السندى كيسة كاسبة تلتقط الحب من ساعتها كفراخ الدجاج الأهلى ويقال له الغرغر .

(حياة الحيوان الكبرى للشيخ كمال الدين الدميرى ١ / ٣٠٣).

*** الدجاجة (كوكبة.)**

من الكواكب الثابتة التى ذكرها القزوينى فقال عنها :

كوكبة الدجاجة : كواكبها سبعة عشر كوكبا فى الصورة واثنان خارج الصورة، والعرب تسمى الأربعة المصطفة الفوارس، وقد قطعت المجرة عرضا، والنير الذى على الذنب الردف لأنه يتلو الأربعة، وجعله بعضهم الذى على الصدر فى الوسط واثنان عن يمين واثنان عن يساره والردف خلفه.

(عجائب المخلوقات وغرائب الموجودات للقزوينى / ٢٥).

***الدَّجَاجى:**

قال السمعانى :

الدَّجاجى : بفتح الدال المهملة والجيم وفى آخرها الجيم الأخرى، هذه النسبة إلى بيع الدجاج، والمشهور بهذه النسبة أبو الغنائم محمد بن على بن على بن الدجاجى، من أهل

باب الطاق، سمع أبا الحسن على بن عمر الحربى وأبا طاهر المخلص وأبا القاسم عيسى بن على الوزير وجماعة، روى لنا عنه أبو بكر الأنصارى وأبو منصور بن زريق القزاز، وتوفى بعد سنة ستين وأربعمائة قال ابن ماكولا: ابن الدجاجى كان ثقة فى الحديث.

(الأنساب للسمعانى ــ تقديم وتعليق عبد الله عمر البارودى ٢ / ٤٦٠).

*** ابن الدجاجى:**

إسماعيل بن أحمد النحوى المعروف بابن الدجاجى فاضل من النحاة، فى طبقة المبرد، ولم يشتهر شهرته، ونظر فى كتاب سيبويه، وأفاد، واستفاد منه جماعة. ترجمته فى تلخيص ابن مكتوم / ٣٥.

(إنباه الرواة للقفطى ــ بتحقيق محمد أبى الفضل إبراهيم ١ / ١٩١ وهامش المحقق).

*** دُجاكن:**

قال ياقوت:

دجاكن: بضم أوله، وفتح الكاف: من قرى نسف بما وراء النهر؛ منها إسماعيل بن يعقوب المقرى الدجاكنى النسفى، روى عن القاضى أبى نصر أحمد بن محمد بن حبيب الكشانى، توفى بنسف فى شعبان سنة ٤٨٢.

(معجم البلدان ٢ / ٤٤٠).

*** الدُّجاكنى:**

انظر: دجاكن.

*** دجَّال:**

من ألفاظ الجرح. انظر مادة «الجرح والتعديل» (علم ــ) فى م ١٢ / ١٠٩ــ١١٦.

*** الدَّجال:**

جاء فى اللسان فى مادة «دجل»:

ودجل الرجل وسرج، وهو دجال: كذب، وهو من ذلك، لأن الكذب تغطية، وبينهم دوجلة وهوجلة ودوجرة وسروجة وهو كلام يتناقل وناس مختلفون والداجل: المموه الكذاب، وبه سُمِّى الدجال. والدجال هو المسيح الكذاب، وإنما دجله سحره وكذبه، ابن سيده: المسيح الدجال رجل من يهود يخرج فى آخر هذه الأمة، سُمِّى بذلك لأنه يدجل الحق بالباطل، وقيل: بل لأنه يغطى الأرض بكثرة جموعه، وقيل: لأنه يغطى على الناس بكفره، وقيل: لأنه يدعى الربوبية، سمى بذلك لكذبه، وكل هذه المعانى متقارب، قال ابن خالويه: ليس أحد فسر الدجال أحسن من تفسير أبى عمرو قال: الدجال المموه، يقال: دجلت: السيف موَّهته وطليته بماء الذهب، قال: وليس أحد جمعه إلا مالك بن أنس فى قوله هؤلاء الدجاجلة، ورأيت هنا حاشية قال: صوابه أن يقول لم يجمعه على دجاجلة إلا مالك بن أنس، إذ قد جمعه النبى ﷺ، فى حديثه الصحيح فقال: يكون فى آخر الزمان دجالون، أى كذابون مموهون، وقال: إن بين يدى الساعة دجالين كذابين فاحذروهم. وقد تكرر ذكر الدجال فى الحديث، وهو الذى يظهر فى آخر الزمان يدعى الألهية، وفعَّال من أبنية المبالغة، أى يكثر منه الكذب والتلبيس. الأزهرى: كل كذاب فهو دجال، وجمعه دجالون، وقيل سُمى بذلك لأنه يستر الحق بكذبه.

والدجال والدجالة: الرفقة العظيمة ورفقة دجالة: عظيمة تغطى الأرض بكثرة أهلها، وقيل: هى الرفقة تحمل المتاع للتجارة. وأنشد:

دجالة من أعظم الرفاق

وكل شيء موهْتَهُ بماء ذهب وغيره فقد دجلته والدجال: الذهب، وقيل: ماء الذهب؛ حكاه كراع وأنشد:

ووقع صفائح مخضوبة
عليها يد الدهر دجَّالها

وهو اسم كالقذاف والجبان، وقال النابغة الجعدى:

ثم نزلنا وكسرنا الرماح وجر
ردنا صفيحا كسته الروم دجالا

ودجَّل الشيء بالذهب. التهذيب: يقال لماء الذهب دجال، وبه شبه الدجال، لأنه يظهر خلاف ما يضمر؛ قال أبو العباس: سمى الدجال دجالا لضربه فى الأرض وقطعه أكثر نواحيها، ويقال: قد دجل الرجل إذا فعل ذلك. قال: وقال مرة أخرى سمى دجالا لتمويهه على الناس وتلبيسه وتزيينه الباطل، يقال: قد دجل إذا موه ولبس؛ وفى الحديث: أن أبا بكر، رضى الله عنه، خطب فاطمة،

رضى الله عنها، إلى سيدنا رسول الله ﷺ، فقال: إنى وعدتها لعليّ ولست بدجال، أى بخداع، ولا ملبس عليك أمرك.

وأصل الدجل: الخلط، يقال: دجل إذا لبس وموه (لسان العرب ١٥ / ١٣٣٠).

أما عن الأحاديث النبوية فقد ورد منها تيسير الوثول ما يلى فى كتاب القيامة وما يتعلق بها، باب أشراط الساعة وعلاماتها، الفصل الثانى:

١ ـ عن الشعبى عن فاطمة بنت قيس رضى الله عنها قالت: [قال رسول الله ﷺ: إن تميما الدارى كان رجلا نصرانيا فجاء وبايع وأسلم وحدثنى حديثا وافق الذى كنت أحدثكم عن المسيح الدجال. حدثنى أنه ركب فى سفينة بحرية مع ثلاثين رجلا من لخم وجذام، فلعب بهم الموج شهرا فى البحر ثم أرفئوا إلى جزيرة فى البحر حين مغرب الشمس فجلسوا فى أقرب السفينة، فدخلوا الجزيرة، فلقيتهم دابة أهلب، كثيرة الشعر، لا يدرون ما قبله من دبره من كثرة الشعر. فقال: ويلك ما أنتِ ؟ فقالت: أنا الجساسة. قالوا: وما الجساسة؟ قالت: أيها القوم انطلقوا إلى هذا الدير فإن فيه رجلا، وهو إلى خبركم بالأشواق. قال: لما سمَّت لنا رجلا فرقنا منها أن تكون شيطانة. قال: فانطلقنا سراعا حتى دخلنا الدير فإذا فيها أعظم إنسان رأيناه قط خلقا وأشده وثاقا مجموعة يداه إلى عنقه، ما بين ركبتيه إلى كعبيه بالحديد. قلنا: ويلك، ما أنت؟ قال: قد قدرتم على خبرى، فأخبرونى ما أنتم ؟ قالوا: نحن أناس من العرب كنا فى سفينة بحرية فصادفنا البحر حين اغتلم فلعب بنا الموج شهرا ثم أرفأنا إلى جزيرتك هذه؟ فجلسنا فى أقربها فدخلنا الجزيرة فلقيتنا دابة أهلب كثيرة الشعر لا نعرف قُبله مِن دُبُره من كثرة الشعر. فقلنا: ويلك ما أنت؟ قالت: أنا الجساسة قلنا: وما الجساسة: قالت: اعمدوا إلى هذا الرجل فى الدير فإنه إلى خبركم بالأشواق فأقبلنا إليك سراعا وفزعنا منها ولم نأمن أن تكون شيطانة. قال: فأخبرونى عن نخل بيسان. قلنا: عن أى شأنها تستخبر؟ قال: أسألكم عن نخلها، هل يثمر؟ قلنا: نعم. قال: أما إنها يوشك أن لا تثمر. قال: فأخبرونى عن بحيرة طبرية، قلنا: عن أى شأنها تستخبر؟ قال هل فيها ماء قلنا: نعم قال: أما إن ماءها يوشك أن يذهب. قال: أخبرونى عن عين زُغر قالوا: عن أى شأنها تستخبر؟ قال: هل فى العين ماء؟ قلنا: نعم، هى كثيرة الماء، وأهلها يزرعون من مائها قال: فأخبرونى عن نبى الأميين، ما فعل؟ قالوا: قد خرج من مكة ونزل يثرب. قال: أقاتلته العرب؟ قلنا: نعم. قال كيف صنع بهم؟ فأخبرناه أنه قد ظهر على من يليه من العرب وأطاعوه. قال: ذلك خير لهم أن يطيعوه. وإنى مخبركم عنى، أنا المسيح الدجال، وإنى أوشك أن يؤذن لى فى الخروج فأخرج فأسير فى الأرض فلا أدع قرية إلا هبطتها فى أربعين ليلة، غير مكة وطيبة فهما محرمتان علىَّ كلتاهما، كلما أردت أن أدخل واحده منهما استقبلنى ملك بيده السيف صلتا يصدنى عنها، وإن على نقب من أنقابها ملائكة يحرسونها ثم قال رسول الله ﷺ وطعن بمخصرته فى المنبر: هذه طيبة هذه طيبة هذه طيبة ألا هل كنت حدثتكم ذلك؟ فقال الناس: نعم. فقال: إنه أعجبنى حديث تميم الدارى أنه وافق الذى كنت أحدثكم عنه وعن المدينة وعن مكة، ألا إنه فى بحر الشام أو بحر اليمن؛ لا. بل من قبل المشرق، ما هو من قبل المشرق، ما هو قبل المشرق، وأومأ بيده إلى المشرق أخرجه مسلم وأبو داود والترمذى.

سمى الدجال (مسيحا) لأن إحدى عينيه ممسوحة لا يبصر بها، والأعور يسمى مسيحا، وأما المسيح عيسى عليه السلام فإنما سمى مسيحا لأنه مسح الأرض: أى قطعها، وقيل: لأنه كان يمسح ذا العاهة فيبرأ، وقيل المسيح الصديق. وقوله (أرفئوا) يقول أرفأت السفينة إذا قربتها إلى الشط وأدنيتها من البر، وذلك الموضع مرفأ. و (القارب) سفينة صغيرة تكون إلى جانب السفن البحرية يستعجلون بها حوائجهم من البر وتكون معها خوفا من غرق المركب فيلجئون إليها. وأما (أقرب) بضم الراء فلعله جمع قارب على غير قياس. قاله الخطابى. و(الأهلب) الغليظ الشعر الخشن. و (اغتلام البحر) اضطراب أمواجه واهتياجه. و (الجساسة) فعالة، من التجسس، وهو الفحص عن بواطن الأمور، وأكثر ما يقال ذلك فى الشر. و (النقب) الطريق فى الجبل وجمعه أنقاب. و (المخصرة) عصا أو قضيب أو سوط كانت تكون بيد الخطيب أو الملك إذا تكلم.

٢ ـ وعن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه قال: « حدثنا

رسول الله ﷺ حديثا طويلا عن الدجال، فكان فيما حدثنا به أن قال: يأتى الدجال، وهو محرم عليه أن يدخل نقاب المدينة، فينتهى إلى بعض السباخ، فيخرج إليه رجل هو يومئذ خير الناس، أو من خير الناس فيقول: أشهد أنك الدجال الذى حدثنا عنك رسول الله ﷺ حديثه. فيقول الدجال: أرأيتم أن قتلت هذا ثم أحييته، هل تشكون فى الأمر؟ فيقولون: لا. فيقتله ثم يحييه. فيقول حين يحييه: والله ما كنت قط أشد بصيرة منى اليوم. فيقول الدجال: أقتله؟ ولا يسلط عليه. أخرجه الشيخان.

٣ ـ وعن حذيفة رضى الله عنه قال: «قال رسول الله ﷺ: إن مع الدجال إذا خرج ماء ونارا، فأما الذى يرى الناس أنه نار فماء عذب، وأما الذى يرى الناس أنه ماء فنار تحرق، فمن أدرك ذلك منكم فليقع فى الذى يرى أنه نار فإنه ماء بارد عذب». أخرجه الشيخان وأبو داود.

٤ ـ وعن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه: «أنه سأل رسول الله ﷺ عن الدجال. فقال: هو يومه هذا قد أكل الطعام أعهد إليكم فيه عهدا لم يعهده نبى إلى أمته إن عينه اليمنى ممسوحة جاحظة لا حدقة بها كأنها نخامة فى حائط، وعينه اليسرى كأنها كوكب درى. ومعه مثل الجنة والنار، فناره جنة وماؤه نار. ألا وبين يديه رجلان ينذران أهل القرى فإذا خرجا من القرية دخلها أول أصحاب الدجال» أخرجه رزين.
(الجاحظة) الناتئة العظيمة.

٥ ـ وعن ابن عمر رضى الله عنهما قال: «قال رسول الله ﷺ يوم حجة الوداع: استنصت الناس. فحمد الله وأثنى عليه، ثم ذكر المسيح الدجال فأطنب فى ذكره. وقال: ما بعث الله من نبى إلا أنذره أمته، أنذره نوح عليه السلام أمته، والنبيون بعده، وإنه يخرج فيكم فما خفى عليكم من شأنه، فليس يخفى عليكم أن ربكم ليس بأعور، وإنه أعور العين اليمنى كأن عينه عنبة طافية. أخرجه الشيخان.

(الطافية) من العنب هى التى قد خرجت عن حد نبات أخواتها فى العنقود ونتأت.

(تيسير الوصول ٤/ ٨٢ ـ ٨٥).

وقد بسط الإمام القرطبى الكلام فى الدجال وكل ما يتصل به فى أبواب وفصول، وننقل بعضه فيما يلى:

باب

ذكر الدجال وصفته ونعته ومن أين يخرج وما علامة خروجه وما معه إذا خرج وما ينجى منه وأنه يبرىء الأكمه والأبرص ويحيى الموتى.

على ما يطلق الدجال قال ابن دحية: قال العلماء: الدجال فى اللغة يطلق على عشرة وجوه:

الأول: أن الدجال الكذاب قاله الخليل وغيره وأنها دجلة بسكون الجيم. ودجلة بفتحها كذبة لأنه يدجل الحق بالباطل، وجمعه دجالون ودجاجلة فى التكسير.

الوجه الثانى: أن الدجال مأخوذ من الدجل، وهو طلاء البعير بالقطران سمى بذلك لأنه يغطى الحق ويستره بسحره وكذبه، كما يغطى الرجل جرب بعيره بالدجالة وهى القطران يهنأ به البعير واسمه إذا فعل به ذلك المدجل. قاله الأصمعى.

الوجة الثالث: إنما سمي ذلك لضربه فى نواحى الأرض وقطعه لها يقال: دجل الرجل إذا فعل ذلك.

الوجة الرابع: أنه من التغطية لأنه يغطى الأرض بجموعه، والدجل التغطية. قال ابن دريد: كل شيء غطيته فقد دجلته ومنه سميت دجلة لانتشارها على الأرض وتغطية ما فاضت عليه.

الوجة الخامس: سمى دجالا لقطعه الأرض إذ يطأ جميع البلاد إلا مكة والمدينة. والدجالة الدفقة العظيمة.

وأنشد ابن فارس فى المجمل:

** دجالة من أعظم الرقاق **

الوجه السادس: سمى دجالا، لأنه يغر الناس بشره كما يقال لطخنى فلان بشره.

الوجه السابع: الدجال: المخرق.

الوجه الثامن: الدجال: المموه: قاله ثعلب ويقال سيف مدجل إذا كان قد طلى بالذهب.

الوجه التاسع: الدجال: ماء الذهب الذى يطلى به الشيء فيحسن باطله وداخله خزف أو عود سمى الدجال بذلك لأنه يحسن الباطل.

الوجه العاشر: الدجال: فِرِند السيف، والفرند جوهر

السيف وماؤه ويقال بالفاء والباء إذ أصله عين صافية على ما تنطق به العجم، فعربته العرب، ولذلك قال سيبويه وهو عندهم خارج عن أمثله العرب. والفرند أيضا الحرير. وأنشد ثعلب:

بحليـــة اليـــاقـــوت والفـــرنـــدا

مـع المـــــلاب وعبيــــــر أصــــــردا

أي خالصا. قال ابن الأعرابي يقال للزعفران الشعر والملاب والعبير والمردقوش والحشاد. ذكر هذه الأقوال العشرة الحافظ أبو الخطاب بن دحية رحمه الله في كتاب «مرج البحرين في فوائد المشرقين والمغربين».

كيف تحفظ من الدجال.

مسلم عن أبي الدرداء رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «من حفظ عشر آيات من أول سورة الكهف عصم من الدجال» وفي رواية: من آخر سورة الكهف».

مسيح الضلالة.

أبو بكر بن أبي شيبة، عن الفلتان بن عاصم، عن النبي ﷺ قال: «أما مسيح الضلالة فرجل أجلى الجبهة ممسوح العين اليسرى عريض المنحر فيه اندفاء قوله فيه: اندفاء أي انحناء.

صفة الدجال:

وعن حذيفة قال: قال رسول الله ﷺ: «الدجال أعور العين اليسرى جفال الشعر معه جنة ونار فناره جنة وجنته نار» وعنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لأنا أعلم بما مع الدجال منه. معه نهران يجريان أحدهما رأى العين ماء أبيض والآخر رأى العين نار تأجج، فإما أدركن أحد فليأت النهر الذي يراه نارا وليغمض وليطأطىء رأسه فيشرب فإنه ماء بارد وأن الدجال ممسوح العين عليها ظفرة غليظة مكتوب بين عينيه كافر يقرؤه كل مؤمن كاتب وغير كاتب».

قال الحافظ أبو الخطاب بن دحية: كذا عند جماعة. رواه مسلم «فإما أدركن» قال ابن دحية: وهو وهم فإن لفظه هو لفظ الماضي ولم أسمع دخول نون التوكيد على لفظ الماضي إلا ها هنا، لأن هذه النون لا تدخل على الفعل وصوابه ما قيده العلماء في صحيح مسلم منهم التميمي أبو عبد الله: فإما أدركه أحد.

وعن عبد الله بن عمر: قال: ذكر رسول الله ﷺ يوما بين ظهراني الناس المسيح الدجال فقال: «إن الله ليس بأعور ألا إن المسيح الدجال أعور العين اليمنى كأن عينه عنبة طافية».

صفة المسيح عليه السلام.

قال: وقال رسول الله ﷺ: «أراني الليلة في المنام عند الكعبة فإذا رجل آدم كأحس ما ترى من أدم الرجال تضرب لمته بين منكبيه رجل الشعر يقطر رأسه ماء واضعا يده على منكبي رجلين وهو يطوف بالبيت، فقلت: من هذا؟ فقالوا: هو المسيح ابن مريم: ورأيت وراءه رجلا جعدا قططا أعور العين اليمنى كأشبه من رأيت من الناس بابن قطن واضعا يديه على منكبي رجلين يطوف بالبيت فقلت من هذا قالوا هو المسيح الدجال».

عودة إلى صفة الدجال:

أبو بكر بن أبي شيبة عن ابن عباس أن رسول الله ﷺ قال: «الدجال أعور جعد هجان أقمر كأن رأسه غصنة شجرة أشبه الناس بعبد العزى بن قطن الخزاعي فإما أهلك الهلك فإنه أعور وأن الله ليس بأعور».

أبو داود الطيالسي عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: «أما مسيح الضلالة فإنه أعور العين أجلى الجبهة عريض المنحر فيه اندفاء مثل قطن بن عبد العزى، فقال له رجل: أيضر بي يا رسول الله ﷺ شبهه؟ فقال: لا أنت مسلم وهو كافر».

وخرَّج عن أبي بن كعب قال ذكر الدجال عند النبي ﷺ أو قال ذكر النبي ﷺ الدجال فقال: «إحدى عينيه كأنها زجاجة خضراء وتعوَّذ بالله من عذاب القبر».

من أين يخرج الدجال؟

الترمذي، عن أبي بكر الصديق رضي الله تعالى عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إن الدجال ليخرج من أرض بالمشرق يقال لها خراسان يتبعه أفواج كأن وجوههم المجان المطرقة» إسناده صحيح.

من يتبع الدجال؟

وذكر عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن أبي هانيء العبدي، عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «يتبع الدجال من أمتي سبعون ألفا عليهم السيجان والسيجان

جمع الساج وهو طيلسان أخضر». وقال الأزهرى: هو المطيليل المقور ينسج كذلك.

قبل خروج الدجال.

الطبرانى، عن قتادة، شهر بن حوشب، عن أسماء بنت يزيد أن النبى ﷺ ذكر عنده الدجال فقال: «إن قبل خروجه ثلاثة أعوام تمسك السماء فى العام الأول ثلث قطرها والأرض ثلث نباتها والعام الثانى تمسك السماء ثلثى قطرها والأرض ثلثى نباتها، والعام الثالث تمسك السماء قطرها والأرض نباتها حتى لا يبقى ذات ضرس ولا ذات ظلف إلا مات» ذكر الحديث.

خرجه أبو داود الطيالسى قال: حدثنا هشام عن قتادة عن شهر بن حوشب عن أسماء، وعبد الرزاق عن معمر عن قتادة عن شهر بن حوشب عن أسماء.

وأخرجه ابن ماجه من حديث أبى أمامة، وفى بعض الروايات بعد قوله: «وفى السنة الثالثة يمسك الله المطر وجميع النبات فما ينزل من السماء قطرة ولا تنبت الأرض خضرة ولا نباتا، حتى تكون الأرض كالنحاس والسماء كالزجاج، فيبقى الناس يموتون جوعا وجهدا، وتكثر الفتن والهرج، ويقتل الناس بعضهم بعضا، ويخرج الناس بأنفسهم ويستولى البلاء على أهل الأرض، فعند ذلك يخرج الملعون الدجال من ناحية أصبهان من قرية يقال لها اليهودية وهو راكب حمارا أبتر يشبه البغل ما بين أذنى حماره أربعون ذراعا. ومن نعت الدجال: أنه عظيم الخلقة طويل القامة جسيم أجعد قَطَط أعور العين اليمنى كأنها لم تخلق، وعينه الأخرى ممزوجة بالدم وبين عينيه مكتوب: كافر يقرؤه كل مؤمن بالله فإذا خرج يصيح ثلاث صيحات ليسمع أهل المشرق والمغرب».

ويروى: أنه إذا كان فى آخر الزمان تخرج من البحر امرأة ذات حسن وجمال بارع، فتدعو الناس إلى نفسها وتخترق البلاد فكل من أتاها كفر بالله، فعند ذلك يخرج الله عليكم الدجال، ومن علامة خروجه فتح القسطنطينية» لأن الخبر ورد أن بين خروجه وفتح القسطنطينية سبعة أشهر.

كل نبى حذر أمته الدجال.

وذكر أبو داود الطيالسى قال: حدثنا الحشرج بن نباتة قال: حدثنا سعيد بن جمهان عن سفينة قال: خطبنا رسول الله ﷺ فقال: «إن لم يكن نبى إلا وقد أنذر أمته الدجال. ألا وإنه أعور العين بالشمال وباليمين ظفرة غليظة. بين عينيه كافر يعنى مكتوب كافر. يخرج معه واديان أحدهما جنة والآخر نار، فناره جنة وجنته نار فيقول الدجال للناس: ألست بربكم أحيي وأميت ومعه ملكان يشبهان نبيين من الأنبياء إنى لأعرف اسمهما واسم آبائهما لو شئت أن أسميهما سميتهما أحدهما عن يمينه والآخر عن شماله فيقول: ألست بربكم أحيي وأميت؟ فيقول أحدهما: كذبت فلا يسمعه من الناس أحد إلا صاحبه، ويقول الآخر: صدقت وذلك فتنة ثم يسير حتى يأتى المدينة فيقول هذه قرية ذاك الرجل فلا يؤذن له أن يدخلها، ثم يسير حتى يأتى الشام فيهلكه الله عند عقبة أفيق.

وخرَّجه أبو القاسم عبد الله بن محمد بن عبد العزيز البغوى فى الجزء العاشر من مختصر المعجم له بمعناه فقال: حدثنا محمد بن عبد الوهاب قال: حدثنا حشرج عن سعيد ابن جمهان عن سفينة قال: قال رسول الله ﷺ: «إنه لم يكن نبى قبلى إلا وقد حذر أمته الدجال إنه أعور عينه اليسرى بعينه اليمنى ظفرة غليظه مكتوب بين عينيه كافر يقرؤه كل مؤمن بالله معه واديان: أحدهما جنة والآخر نار، ومعه ملكان يشبهان نبيين من الأنبياء، ولو شئت سميتهما بأسمائهما وأسماء آبائهما، أحدهما عن يمينه والآخر عن شماله فيقول الدجال: ألست بربكم أحيي وأميت؟ فيقول أحد الملكين: كذبت فلا يسمعه أحد من الناس إلا صاحبه، فيقول له صدقت، فيسمعه الناس فيظنون أنه صدق الدجال فذلك فتنة ثم يسير الدجال حتى يأتى المدينة فلا يؤذن له فيقول هذه قرية ذلك الرجل، ثم يسير حتى يأتى الشام فيهلكه الله عند عقبة أفيق».

قال ابن برجان فى كتاب الإرشاد له: والذى يغلب على ظنى أن النبى المشبه بهما أحدهما المسيح ابن مريم والآخر محمد ﷺ، ولذلك أنذرا بذلك ووصيا.

وخرج أبو داود فى سننه، عن عبادة بن الصامت أن رسول الله ﷺ قال: «إنى كنت حدثتكم عن المسيح الدجال حتى خشيت أن لا تعقلوا أن المسيح الدجال قصير أفحج جعد أعور مطموس العين ليست بناتئة ولا جحراء فإن التبس عليكم فاعلموا أن ربكم عز وجل ليس بأعور».

فصل

الدجال أعور العين .

وصف النبي ﷺ الدجال وصفا لم يبق معه لذى لب إشكال وتلك الأوصاف كلها ذميمة تبين لكل ذى حاسة سليمة، لكن من قضى الله عليه بالشقاوة تبع الدجال فيما يدعيه من الكذب والغباوة وحرم اتباع الحق ونور التلاوة، فقوله عليه الصلاة والسلام «إنه أعور وأن الله ليس بأعور» تبيين للعقول القاصرة أو الغافلة على أن من كان ناقصا فى ذاته عاجزا عن إزالة نقصه لم يصلح أن يكون إلها لعجزه وضعفه، ومن كان عاجزا عن إزالة نقصه كان أعجز عن نفع غيره وعن مضرته، وجاء فى حديث حذيفة: أعور العين اليسرى، وفى حديث ابن عمر: أعور العين اليمنى، وقد أشكل الجمع بين الحديثين على كثير من العلماء، قال: وحتى إن أبا عمر بن عبد البر، ذكر ذلك فى كتاب التمهيد له .

أى العينين عوراء؟

وفى حديث سمرة بن جندب أن نبى الله ﷺ كان يقول: «إن الدجال خارج وهو أعور العين الشمال عليها ظفرة غليظة وأنه يبرىء الأكمه والأبرص ويحيى الموتى ويقول للناس: أنا ربك فمن قال: أنت ربى فقد فتن ومن قال: ربى الله عز وجل حتى يموت على ذلك فقد عصم من فتنته، ولا فتنة عليه ولا عذاب فيلبث فى الأرض ماشاء الله ، ثم يجىء عيسى عليه السلام من قبل المغرب مصدقا بمحمد ﷺ وعلى ملته فيقتل الدجال ثم إنما هو قيام الساعة» .

قال أبو عمر بن عبد البر: ففى هذا الحديث أعور العين الشمال، وفى حديث مالك: أعور العين اليمنى . فالله أعلم . وحديث مالك أصح من جهة الإسناد لم يزد على هذا .

قال أبو الخطاب بن دحية: ليس كما قال بل الطرق كلها صحيحة فى العينين وقال شيخنا أحمد بن عمر فى كتاب المفهم له: وهذا اختلاف يصعب الجمع فيه بينهما ، وقد تكلف القاضى عياض الجمع بينهما فقال: الجمع بين الروايتين عندى صحيح وهو أن كل واحدة منهما عوراء من وجه ما إذا العور حقيقة فى كل شىء العيب والكلمة . العوراء هى المعيبة فالواحدة عوراء بالحقيقة وهى التى وصفت فى الحديث بأنها ليست بجحراء ولا ناتئة وممسوحة ومطموسة وطافية على رواية الهمز، والأخرى عوراء لعيبها اللازم لها لكونها جاحظة أو كأنها كوكب درى أو كأنها عنبة طافية بغير همز، وكل واحدة منهما يصح فيها الوصف بالعور بحقيقة العرف والاستعمال أو بمعنى العور الأصلى . قال شيخنا وحاصل كلامه: أن كل واحدة من عينى الدجال عوراء أحدهما بما أصابها حتى ذهب إدراكها، والثانية عوراء بأصل خلقتها معيبة، لكن يبعد هذا التأويل أن كل واحدة من عينيه قد جاء وصفها فى الرواية بمثل ما وصفت به الأخرى من العور، فتأمله .

قلت: ما قاله القاضى عياض وتأويله صحيح، وأن العور فى العينين مختلف كما بيناه فى الروايات؛ فإن قوله: كأنها لم تخلق هو معنى الرواية الأخرى مطموس العين ممسوحها ليست بناتئة ولا حجراء، ووصف الأخرى بالمزج بالدم وذلك عيب عظيم لاسيما مع وصفها بالظفرة الغليظة التى هى عليها وهى جلدة غليظة تغشى العين، وعلى هذا فقد يكون العور فى العينين سواء، لأن الظفرة مع غلظها تمنع من الإدراك فلا تبصر شيئا فيكون الدجال على هذا أعمى أو قريبا منه، إلا أنه جاء ذكر الظفرة فى العين اليمنى فى حديث سفينة وفى الشمال فى حديث سمرة بن جندب . وقد يحتمل أن يكون كل عين عليها ظفرة غليظة، فإن فى حديث حذيفة: وإن الدجال ممسوح العين عليها ظفرة غليظة وإذا كانت الممسوحة المطموسة عليها ظفرة فالتى ليست كذلك أولى فتتفق الأحاديث، والله أعلم .

وقيل فى الظفرة: إنها لحمة تنبت عن المآقى كالعلقة، وقيده بعض الرواة بضم الظاء وسكون الفاء وليس بشىء قاله ابن دحية رحمه الله .

الإيمان بالدجال وخروجه حق

الإيمان بالدجال وخروجه حق، وهذا مذهب أهل السنة وعامة أهل الفقه والحديث خلافا لمن أنكر أمره من الخوارج وبعض المعتزلة ووافقنا على إثباته بعض الجهمية وغيرهم، لكن زعموا أن ما عنده مخارق وحيل قالوا لأنها لو كانت أمورا صحيحة لكان ذلك إلباسا للكاذب بالصادق، وحينئذ لا يكون فرق بين النبى والمتنبى وهذا هذيان لا يلتفت إليه ولا يعرج عليه؛ فإن هذا إنما كان يلزم لو أن الدجال يدعى النبوة وليس

كـذلك فإنـه إنمـا ادعى الإلهيـة، ولهـذا قـال عليـه الصـلاة والسلام: «إن الله ليس بأعـور» تنبيها للعقول على فقره وحـدثه ونقصـه وإن كـان عظيما فى خلقـه، ثم قـال: «مكتـوب بين عينيه كافـر يقرؤه كل مؤمن ومؤمنة كاتب أو غيـر كاتب» وهذا الأمر مشاهد للحس يشهد بكذبه وكفره.

مكتوب بين عينيه كافر.

وقـد تأول بعض الناس: مكتـوب بين عينيه كـافر فقـال: معنى ذلك ما ثبت من سمـات حدثـه وشواهد عجـزه وظهور نقصه قال: ولـو كان على ظاهره وحقيقتـه لاستوى فى إدراك ذلك المـؤمن والكـافـر. وهـذا عـدول وتحـريف عن حقيقـة الحديث من غيـر موجب لذلك، وما ذكـره من لزوم المساواة بين المؤمن والكافر فى قـراءة ذلك لا يلزم لأن الله تعالى يمنع الكافر من إدراكه ليغتر بـاعتقاده التجسيم حتى يوردهم بذلك نار الجحيم. فالدجال فتنة ومحنة من نحو فتنة أهل المحشر بـالصـورة الهـائلـة التى تأتيهم فيقـول لهم: أنـا ربكم فيقـول المـؤمنون: نعـوذ بالله منك. حسب مـا تقدم لا سيمـا وذلك الزمان قـد انخرقت فيه عوائد فليكن هـذا منها، وقد نص على هذا بقـوله: يقـرؤه كل مؤمن كاتب وغيـر كاتب. وقـراءة غير الكاتب خارقة للعادة. وأمـا الكافر فمصروف عن ذلك بغفلته وجهله وكمـا انصرف عن إدراك نقص عـوره وشواهـد عجزه، كذلك يصرف عن قراءة سطور كفره ورمزه.

بين النبى والمتنبى.

وأما الفرق بين النبى والمتنبى، فالمعجزة لا تظهر على يد المتنبى لأنه لـزم منه انقلاب دليل الصدق دليل الكـذب وهو محال.

وقولهم: إن ما يأتى به الدجال حيل ومخاريق فقول معزول عن الحقائق لأن مـا أخبر به النبى ﷺ من تلك الأمـور حقائق والعقل لا يحيل شيئا منها، فوجب إبقاؤها على حقائقها.

باب.

ما يمنع الدجال أن يدخله من البلاد إذ خرج.

مكة والمدينة معصومتان من الدجال.

البخـارى ومسلم عن أنس بن مالك قـال: قال رسـول الله ﷺ: «ليس من بلد إلا سيطؤه الدجال إلا مكة والمدينة» وذكر الحديث.

وفى حديث فـاطمة بنت قيس: «فلا أدع قريـة إلا هبطتها فى أربعين ليلة غير مكـة وطيبة هما محرمتـان علىَّ كلتاهما» الحديث وسيأتى.

وذكر أبـو جعفر الطبـرى من حديث عبـد الله بن عمرو إلا الكعبـة وبيت المقـدس زاد أبـو جعفر الطحـاوى: ومسجـد الطور. رواه من حديث جنـادة بن أبى أمية عن بعض أصحاب النبى ﷺ عن النبى ﷺ.

وفى بعض الروايـات: فلا يبقى له موضع إلا ويأخـذه غير مكـة والمدينـة وبيت المقدس وجبل الطـور، فإن الملائكـة تطرده عن هذه المواضـع.

باب منه.

وما جاء أنه إذا خرج يزعم أنه الله.

ويحصر المؤمنين فى بين المقدس.

أبو بكر بن أبى شيبة، عن سمرة بن جندب عن النبى ﷺ وذكر الدجال قال: «وإنه متى يخرج فإنه يزعم أنه الله فمن آمن بـه واتبعه وصـدقه فليس ينفعـه صـالح من عمل سلف، ومن كفـر بـه وكـذبـه فليس يعـاقب بشىء من عمل سلف، وأنـه سيظهر على الأرض كلها إلا الحرم وبيت المقدس وأنه يحصر المؤمنين فى بيت المقدس».

قـال: فيهـزمه الله وجنـوده حتى إن جـذر الحـائط وأصل الشجرة ينادى: يا مؤمن هذا كافر يستتر بى فقال: اقتله قال: ولن يكـون ذلـك حتى تبدو أمـور يتفـاج شأنهـا فى أنفسكم تتساءلون بينكم: هل كان نبيكم ذكر لكم منها ذكرا وحتى تزول جبال عن مراتبها على أثر ذلك القبض.

باب منه

وفى عظم خلق الدجال وعظم فتنتـه وسبب خروجه وصفة حماره وسعـة خطوه وفى حصره المسلمين فى جبال الـدخان وكمـا يمكث فى الأرض وفى نـزول عيسى عليه. السـلام وقت السحر لقتل الدجال ومن اتبعه.

مسلم عن عمران بن حصين قـال: سمعت رسول الله ﷺ يقـول: «مـا بين خلق آدم إلى قيـام السـاعـة خلق أكبـر من الدجال» وفى رواية: امرؤ بدل خلق.

وفى حـديث تميم الـدارى قـال: فانطلقنـا سـراعـا حتى

دخلنا الـدير فإذا أعظم إنسان رأينـاه قط خلقا وأشده وثـاقا ، الحديث وسيأتي .

يخرج الدجال من غضبة يغضبها .

وعن ابن عمـر أنه لقي ابن صيـاد في بعض طرق المـدينة فقال قـولا أغضبه فانتفخ حتى مـلأ السكة ، فـدخل ابن عمر على حفصة وقـد بلغها فقالت : يـرحمك الله ما أردت من ابن صيـاد أن رسـول الله ﷺ قـال : «إنمـا يخـرج من غضبـه يغضبها» .

ما يفعله الدجال إذا خرج .

وخـرجه الإمـام أحمد بن حنبـل في مسنده قـال : حدثنـا محمد بن سابق ، حدثنا إبراهيم بن طهمان عن أبي الزبير عن جابر بن عبد الله قال : قال رسول الله ﷺ : «يخرج الدجال في خفقة من الدين وإدبار من العلم أي قلة من أهله . وله أربعون ليلة يسيحها في الأرض اليـوم منها كالسنة واليوم منهـا كالشهر واليوم منها كالجمعة ، ثم سائر أيـامه كأيامكم هذه وله حمار يركبه عرض ما بين أذنيه أربعـون ذراعا فيقول للناس : أنا ربكم وهو أعور وإن ربكم ليس بأعور مكتوب بين عينيه : كافر يقرؤه كل مـؤمن كاتب وغيـر كاتـب يرد كل مـاء ومنهل إلا المدينـة ومكة حرمهما الله تعالى عليه وقـامت الملائكة بأبوابهما ومعه جبال من خبـز والناس في جهد إلا من اتبعه ، ومعـه نهران أنا أعلم بهما منه نهر يقول له الجنة ونهر يقول له النار فمن أدخل الذي يسميـه الجنة فهي النار ، ومن أدخل الذي يسميـه النار فهي الجنة قـال : وتبعث معه شياطين تكلم الناس ومعـه فتنة عظيمة يـأمر السماء فتمطـر فيما يـرى الناس ويقتل نفسـا ثم يحييها فيما يرى الناس فيقـول للناس : أيهـا الناس هل يفعل مثل هذا إلا الرب فيفر الناس إلى جبل الـدخان وهو بالشام ، فيأتيهم فيحاصرهم فيشتد حصارهم ويجهدهم جهدا شديدا ثم ينزل عيسى عليـه السلام فيأتي في السحـر فيقول : يـا أيها الناس ما يمنعكم أن تخرجوا إلى الكذاب الخبيث فيقولون هذا رجل جني فينطلقـون فإذا هم بعيسى ابن مريم عليهمـا السلام فيقام للصلاة فيقال له : تقدم ياروح الله فيقول ليتفضـل إمامكم فليصل بكم فإذا صلـوا صلاة الصبح خـرجـوا إليه فحين يـراه الكـذاب ينماث كمـا ينمـاث الملح في الماء فيقتلـه حتى إن الشجر والحجر ينادي : يا روح الله هـذا يهودي فلا يترك ممن كان يتبعه أحدا إلا قتله» .

قـولـه : ينماث كمـا ينمـاث الملح في المـاء أي يـذهب وينحل ويتلاشى .

وفي بعض الـروايـات : وذكـر أن حمـاره حين يخطـو من خطوة إلى خطـوة ميل ولا يبقى له سهل ولا وعـر إلا يطؤه ولا يبقى موضع إلا يأخذه غير مكة والمدينة حسبما تقدم .

مكث الدجال في الأرض .

وذكر عبـد الرزاق قـال : أخبرنا معمـر عن ابن خيثم ، عن شهر بن حوشب عن أسماء بنت يزيـد الأنصارية قالت : قال رسول الله ﷺ : «يمكث الدجال في الأرض أربعين سنة السنة كالشهـر والشهر كـالجمعة والجمعة كـاليوم واليـوم كالسـاعة والسـاعة كـاضطـرام السعفة في النـار» والصحيح أنـه يمكث أربعين يوما كما في حـديث جابر، وكذلك في صحيح مسلم (التذكرة/ ٧٥١_٧٦١) .

أما خبر ابن الصياد الذي ذكره الإمام القرطبي آنفا فقد جاء عنه في تيسير الوصول ما يلي :

١ _ عن محمـد بن المنكدر قال : «كان جابـر بن عبد الله رضي الله عنهمـا يحلف بالله أن ابن صيـاد الدجـال . فقلت : أتحلف بالله؟ فقال : إني سمعـت عمر بن الخطاب رضي الله عنـه يحلف على ذلك عند رسـول الله ﷺ فلا ينكـره» أخرجـه الشيخان وأبو داود .

٢ _ وعن ابن عمر رضي الله عنهمـا قال : «انطلق عمر بن الخطاب رضي الله عنه مع النبي ﷺ في رهط من أصحابه قِبل ابن صياد ، فوجده يلعب مع الصبيان عند أُطُم بني مغالة وقد قارب يومئذ الحلم . فلم يشعر حتى ضرب ﷺ ظهره بيده . ثم قال : أتشهد أني رسول الله؟ فنظر إليه ابن صـياد . فقال : أشهد أنك رسول الأميين . فقال ابن صياد لرسول الله ﷺ : أتشهد أني رسول الله؟ فرفضه . ثم قال : آمنت بالله وبرسله . ثم قال رسول الله ﷺ : ماذا تـرى؟ قال : يأتيني صادق وكـاذب فقال ﷺ : خلط عليك الأمر . ثم قـال له ﷺ : إني قـد خبأت لك خبيئا . فقـال ابن صياد : هـو الـدخ . فقال ﷺ : اخسأ ، فلن تعـدوَ قدرك . فقـال عمر رضي الله عنـه : ذرني يا رسـول الله أضرب عنقه . فقـال ﷺ : إن يكن هو فلن تسلط عليـه ، وإن لم يكنه فلا خير لك في قتله» . أخرجه الخمسة إلا النسائي .

وزاد الترمذى بعد قوله : خبأت لك خبيئا، وخبأ له : يوم تأتي السماء بدخان مبين».

(الأُطُم) البناء المرتفع . وقوله (اخسأ) خسأت الكلب، إذا طردته .

٣ ـ وعن جابر رضى الله عنه قال : « فقد ابن صياد يوم الحرة» أخرجه أبو داود .

(تيسير الوصول ٤ / ٨٥، ٨٦).

(لسان العرب لابن منظور ١٥/ ١٣٣٠ ، وتيسير الوصول إلى جامع الأصول للإمام ابن الديبع الشيبانى ٤ / ٨٢ ـ ٨٦، والتذكرة فى أحوال الموتى وأمور الآخرة للإمام القرطبي ـ حققه وعلق عليه وضبطه الأستاذ حمدان جعفر / ٧٥١ ـ ٧٦١).

*** أبو دُجانة (ـ ١١ هـ / ـ ٦٣٢ م):**

سماك بن خرشة الخزرجي البياضي الأنصارى المعروف بأبي دُجانة، صحابى، كان شجاعا بطلا له آثار جميلة فى الإسلام، شهد بدرا وثبت فى أُحُد. وكان يقول له «ذو المشهرة»، وهى درع كان يلبسها فى الحرب، و «ذو السيفين» لقتاله يوم أحد بسيفه وسيف رسول الله ﷺ (الأعلام ٣ / ١٣٨، ١٣٩).

ذكره ابن عبد البر تحت اسمه فى حرف السين فقال : سماك بن خرشة، ويقال سماك بن أوس بن خرشة بن لوذان ابن عبد ود بن ثعلبة بن الخزرج بن ساعدة بن كعب بن الخزرج الأكبر ، أبو دجانة الأنصارى . هو مشهور بكنيته . شهد بدرا، وكان أحد الشجعان، له مقامات محمودة فى مغازى رسول الله ﷺ. وهو من كبار الأنصار استشهد يوم اليمامة .

روى حماد بن سلمة، عن ثابت، عن أنس، قال : رمى أبو دجانة بنفسه فى الحديقة يومئذ فانكسرت رجله، فقاتل حتى قُتل، وقد قيل إنه عاش حتى شهد مع على بن أبى طالب رضى الله عنه صفين، والله أعلم، وإسناد حديثه فى الحرز المنسوب إليه ضعيف ا هـ (الاستيعاب ٢ / ٦٥١، ٦٥٢).

ثم ذكره ابن عبد البر فى باب الكنى فقال عنه :

أبو دجانة الأنصارى الساعدى . اسمه سماك بن خرشة . ويقال : سماك بن أوس بن خرشة بن لوذان بن عبد ود بن زيد ابن ثعلبة الأنصارى، أحد بنى ساعدة بن كعب بن الخزرج . شهد بدرا مع رسول الله ﷺ، وكان بُهْمَةً من البُهَم الأبطال (البُهْمَةُ : الشجاع الذى لا يهتدى من أين يؤتى وجمعه كصرد)، دافع عن رسول الله ﷺ يوم أحد هو ومصعب بن عمير، فكثرت فيه الجراحات، وقُتل مصعب بن عمير يومئذ، واستشهد أبو دجانة يوم اليمامة وهو ممن اشترك فى قتل مسيلمة يومئذ مع عبد الله بن زيد بن عاصم، ووحشى بن حرب، وكان رسول الله ﷺ قد آخى بين أبى دجانة وبين عتبة ابن غزوان. وأبو دجانة هو الذى قاتل بسيف رسول الله يوم أُحد فيما ذكر موسى بن عقبة (الاستيعاب ٤ / ١٦٤٤).

قال الواقدى :

وثبت أبو دجانة يوم أحد مع النبى ﷺ وسلم وبايعه على الموت، وقال ابن سعد : لأبى دجانة عقب بالمدينة وبغداد إلى اليوم. وقال زيد بن أسلم : دُخِل على أبى دجانة وهو مريض ــ وكان وجهه يتهلل ــ فقيل له : ما لوجهك يتهلل؟ فقال : ما من عملى شيء أوثق عندى من اثنتين : كنت لا أتكلم فيما لا يعنينى، والأخرى فكان قلبى للمسلمين سليما . وقال أنس : إن أبا دجانة رمى بنفسه إلى داخل الحديقة فانكسرت رجله فقاتل وهو مكسور الرجل حتى قتل (تاريخ الإسلام للذهبى ٣ / ٤٩).

ويحكى ابن إسحاق عن استبسال أبى دجانة يوم أحد فيقول :

وقال رسول الله ﷺ قال : «من يأخذ هذا السيف بحقه؟» فقام إليه رجال فأمسكه عنهم، حتى قام أبو دجانة فقال : وما حقه يارسول الله؟ قال : «أن تضرب به العدو حتى ينحنى»، قال : أنا آخذه يا رسول الله بحقه، فأعطاه إياه . وكان أبو دجانة رجلا شجاعا يختال عند الحرب، إذا كانت، وكان إذا أعلم بعصابة له حمراء، فاعتصب بها علم الناس أنه سيقاتل، فلما أخذ السيف من يد رسول الله ﷺ أخرج عصابته تلك، فعصب بها رأسه، وجعل يتبختر بين الصفين . فقال رسول الله ﷺ حين رأى أبا دجانة يتبختر : «إنها لمشية يبغضها الله، إلا فى مثل هذا الموطن».

قال ابن إسحاق : فاقتتل الناس حتى حميت الحرب، وقاتل أبو دجانة حتى أمعن فى الناس .

قال ابن هشام : حدثنى غير واحد من أهل العلم، أن الزبير بن العوام قال : وجدت فى نفسى حين سألت

رسول الله ﷺ السيف فمنعنيه، وأعطاه أبا دجانة، وقلت: أنا ابن صفية عمته، ومن قريش، وقد قمت إليه فسألته إياه قبله، فأعطاه إياه وتركني، والله لأنظرن ما يصنع، فاتبعته، فأخرج عصابة له حمراء، فعصب بها رأسه، فقالت الأنصار: أخرج أبو دجانة عصابة الموت، وهكذا كانت تقول له إذا تعصب بها فخرج وهو يقول:

أنـــا الـــذى عـــاهـــدنى خليلى
ونحـن بـــالسفح لـــدى النخيل
ألا أقـــوم للـــدهـــر فى الكيـــول
أضـــرب بسيف الله والـــرســـول

قال ابن هشام: ويروى فى الكبول (بالباء المعجمة وهو القيد).

قال ابن إسحاق: فجعل لا يلقى أحدا إلا قتله، وكان من المشركين رجل لا يدع لنا جريحا إلا ذفف عليه، فجعل كل واحد منهما يدنو من صاحبه، فدعوت الله أن يجمع بينهما، فالتقيا، فاختلفا ضربتين، فضرب المشرك أبا دجانة بدرقته، فعضت بسيفه، وضربه أبو دجانة فقتله، ثم رأيته قد حمل السيف على مفرق رأس هند بنت عتبة ثم عدل السيف عنها، قال الزبير: فقلت: الله ورسوله أعلم.

قال ابن إسحاق: وقال أبو دجانة سماك بن خرشة: رأيت إنسانا يخمش الناس خمشا شديدا، فصمدت له، فلما حملت عليه بالسيف ولول فإذا امرأة، فأكرمت سيف رسول الله ﷺ أن اضرب به امرأة.

قال ابن إسحاق: وترّس دون رسول الله ﷺ أبو دجانة بنفسه، يقع النبل فى ظهره، وهو منحن عليه، حتى كثر فيه النبل.

(الأعلام للزركلى ٣ / ١٣٨، ١٣٩، والاستيعاب فى معرفة الأصحاب لابن عبد البر ــ تحقيق على محمد البجاوى ٢ / ٦٥١، ٦٥٢ و ٤ / ١٦٤٤، وتاريخ الإسلام للذهبى ــ عنى بتحقيق النص وتحرير الحواشى حسام الدين القدسى ٣/ ٤٩، والسيرة النبوية لابن هشام ـ قدم لها وعلق عليها وضبطها طه عبد الرءوف سعد ٣ / ١٨، ٢١، ٣٠).

***دجلة:**

دجلة: بكسر الدال وسكون الجيم، ولام مفتوحة وهاء: جاءت فى قول عدى بن زيد:

وأخـــو الحضـــر إذ بنـــاه وإذ تجـــبى إليـــه دجلـــة والخـــابـــور
شـــاده مـــرمـــرا وجللـــه كلـــسًـــا فللطيـــر فـى ذراه وكـــور
لـم يهبـــه ريب المنـــون فبـــان الملـك عنـــه فبـــابـــه مهجـــور

(السيرة ١ / ٧١).

ودجلة من أشهر أنهار العرب، تأتى من جبال الأناضول فتلتقى بالفرات فيكوّنان شط العرب، وعلى ضفتى دجلة تقع مدينة بغداد عاصمة الخلافة العباسية فى صدر الإسلام، وهى اليوم عاصمة العراق.

ولدجلة روافد ضخام لكل منها حوض يسقى ضياعا عليها قرى ومدن، ومن أهم تلك الروافد: الزاب يصب فى ضفة دجلة اليسرى فى أرض الموصل، والزاب الصغير، يصب كذلك فى الضفة اليسرى بعد سابقه.

وأنهار أخرى كبار، وكلها تصب فى دجلة من يسار حيث يكون على يمينها الفرات والأرض المنخفضة الزراعية.

وإذا تكون شط العرب يأتيه من ضفته اليسرى نهر عظيم، هو نهر قارون الذى يمر فى خوزستان وبلد الأهواز، فيصب بين عبادان وخورمشهر.

(معجم المعالم الجغرافية / ١٢٦، ١٢٧).

قال عنه الإمام النووى:

دجلة: النهر المشهور بالعراق وهو بكسر الدال ولا يدخلها الألف واللام. قال أبو الفتح الهمدانى يجوز أن تكون مشتقة من قولهم بعير مَدْجَل أى مطلى بالقطران طليا كثيرا قد عم جسده وجرى عنه وبذلك سمى الدجال لأنه مطلى بالكفر والعناد ولأنه يطلى أصحابه بذلك (انظر: الدجال) وسميت دجلة لتغطيتها بمائها ما يمر عليه وغلبتها عليه قال ويجوز أن تكون مشتقة من معنى الكثرة ومنها اشتقاق الدجال لكثرة جموعه فسميت دجلة لكثر مائها قال ويجوز أن تكون من معنى السرعة والدوام من قولهم للإبل التى تحمل الأثقال دجالة فسميت دجلة لدوام جريها وسرعتها (تهذيب الأسماء واللغات ٣ / ١٠٨).

ودجيل: نهر صغيـر متشعب من دجلة (لسان العرب ١٥ / ١٣٣٠).

قال ياقوت:

دجلة: نهر بغداد، لا تدخلـه الألف واللام، قال حمزة: دجلة معربـة على ديلد، ولها اسمان آخـران وهما: آرنك روذ وكودك دريا أي البحـر الصغير؛ أخبرنا الشيخ مسمـار بن عمر ابن محمد أبو بكـر المقرى البغدادى بالمـوصل أنبأنا الشيخ الحـافظ أبـو الفضل محمـد بن نـاصـر بن محمـد بن على السلامى أنبأنـا الشيخ العالم أبـو محمد جعفر بـن أبى طالب أحمد بن الحسين السـراج القارئ أنبأنا القـاضى أبو الحسين أحمـد بن على بن الحسين التوزى فى شهـر ربيع الآخر سنـة ٤٤٠؛ قال أبو عبد الله محمد بن عمران ابن موسى المرزبانى قال: دفع إلىَّ أبـو الحسن على بن هارون ورقة ذكـر أنها بخط على بن مهدى الكسروى، ووجدت فيها أول مخرج دجلة من موضع يقـال له عين دجلـة على مسيرة يوميـن ونصف من آمد من موضـع يعرف بهلورس من كهف مظلـم، وأول نهر ينصب إلى دجلـة يخرج من فـوق شمشاط بأرض الـروم يقال لـه نهر الكـلاب، ثم أول واد ينصب إليـه سوى السـواقى والـرواضع والأنهـار التى ليست بعظيمة وادى صلـب، وهو واد بين ميَّـا فارقين وآمد، قيل: إنه يخـرج من هلورس، وهلورس الموضع الذى استشهد فيه على الأرمنى، ثم ينصب إليه وادى ساتيدما وهو خارج من درب الكلاب بعد أن ينصب إلى وادى ساتيدما وادى الزور الأخذ من الكلك، وهو مـوضع ابن بقراط البطريق من ظهـر أرمينيـة، وينصب أيضـا من وادى سـاتيـدمـا نهـر ميافـارقين ثم ينصب إليه وادى السَّـربط، وهو الآخـذ من ظهر أبيـات أرزن، وهـو يخـرج من خـوويت وجبـالهـا من أرض أرمينية، ثم توافى دجلة موضعـا يعرف بتل فافان فينصب إليها وادى الـرزم، وهو الـوادى الـذى يكثر فيـه مـاء دجلة، وهـذا الـوادى مخـرجـه من أرض أرمينيـة من النـاحيـة التى يتـولاهـا مـوشـاليق البطريق ومـا والى تلك النـواحى، وفى وادى الـرزم ينصب الـوادى المشتق لبـدليس، وهـو خـارج من نـاحيـة خلاط، ثم تنقـاد دجلة كهيئتها حتـى توافى الجبال المعـروفة بجبال الجزيرة فينصب إليها نهـر عظيم يعرف ببرنى يخرج من دون أرمينية فى تخومها ثم ينصب إليهـا نهر عظيم يعرف بنهر باعينـاثا ثم تـوافى أكناف الجـزيرة المعروفـة بجزيـرة ابن عمر فينصب إليه واد مخـرجه من ظاهـر أرمينية يعرف بالبـوبار ثم توافى ما بين باسورين والجزيرة فينصب إليها الوادى المعروف بدوشا، ودوشا يخرج من الزوزان فيما بين أرمينية وأذربيجان، ثم ينصب إليها وادى الخـابور، وهو أيضا خـارج من الموضع المعـروف بالـزوزان وهو المـوضع الذى يكـون فيه البطـريق المعروف بجـرجيز، ثم تستقيم على حالها إلى بلـد والموصل فينصب إليها ببلد من غربيها نهر ربما منع الراجل من خوضه، ثم لا يقع فيهـا قطرة حتى تـوافى الزاب الأعظم مستنبطـه من جبال أذربيجـان يأخذ على زركـون وبانغيش فتكون ممـازجته إياهـا فوق الحديثـة بفرسخ، ثم تأتى السن فيعترضهـا الزاب الأسفل مستنبطـه من أرض شهرزور، ثـم توافى سـر من رأى؛ إلى هنا عن الكسروى.

وقيل: إن أصل مخـرجه من جبل بقـرب آمد عنـد حصن يعرف بحصن ذى القـرنين من تحته تخـرج عين دجلة، وهى هناك ساقيـة، ثم كلما امتدت انضم إليها مياه جبـال ديار بكر حتى تصير بقـرب البحر مد البصـر، ورأيته بآمد وهـو يخاض بالـدواب، ثم يمتد إلى ميافـارقين ثم إلى حصن كيفا ثم إلى جزيرة ابن عمر، وهو يحيط بها، ثم إلى بلد والموصل ثم إلى تكريت، وقيل: بتكـريت ينصب فيها الزابـان: الزاب الأعلى من موضع يقال له تل فافان والزاب الصغير عند السن، ومنها يعظم، ثم بغداد ثم واسط ثم البصرة ثم عبادان ثم ينصب فى بحـر الهنـد، فإذا انفصل عن واسط انقسم إلى خمسـة أنهـر عظـام تحمل السفن، منها: نهـر ساسى ونهـر الغرَّاف ونهـر دقلة ونهر جعفر ونهر ميسان، ثم تجتمع هذه الأنهار أيضا وما ينضاف إليها من الفـرات كلها قرب مطارة، قـرية بينها وبين البصرة يوم واحد.

وروى عن ابن عباس، رضى الله عنه، أنه قال: أوحى الله تعالى إلى دانيال، عليه السلام، وهو دانيال الأكبر، أن احفر لعبادى نهـرين واجعل مفيضهما البحر فقـد أمرت الأرض أن تطيعك، فأخـذ خشبة وجعل يجرها فى الأرض والمـاء يتبعه وكلما مر بأرض يتيم أو أرملة أو شيخ كبير ناشدوه الله فيحيد عنهم، فعـواقيل دجلـة والفـرات من ذلك، قـال فـى هـذه الـرواية:

ومبتدأ دجلة من أرمينية .

ودجلة العوراء : اسم لدجلة البصرة علم لها ، وقد أسقط بعض الشعراء الهاء منه ضرورة ؛ قال بعض الشعراء :

رواد أعلى دجل يهدج دونها
قربا يواصله بخمس كامل

وقال أبو العلاء المعرى :

سقيا لدجلة ، والدنيا مفرَّقة
حتى يوعد اجتماع النجم تشتيتا
وبعدها لا أحب الشرب من نهر
كأنما أنا من أصحاب طالوتا
ذم الوليد ولم أذمم بلادكم
إذ قال ما أنصفت بغداد حوشيتا

وقال أبو القاسم على بن محمد التنوخي القاضي :

أحسن بدجلة والدجى متصوِّب
والبدر فى أفق السماء مغرِّب
فكأنها فيه بساط أزرق
وكأنه فيها طراز مُذْهَبُ

ولابن التمار الواسطى يصف ضوء القمر على دجلة :

قم فاعتصم من صروف الدهر والنوب
واجمع بكأسك شمل اللهو والطرب
أما ترى الليل قد ولت عساكره
مهزومة وجيوش الصبح فى الطلب
والبدر فى الأفق الغربى تحسبه
قد مد جسرا ، على الشطين ، من ذهب

ودجلة : موضع فى ديار العرب بالبادية ؛ قال يزيد بن الطثرية :

خلا الفيض ممن حله فالخمائل
فدجلة ذى الأرطى فقرن الهوامل
وقد كان محتلا وفى العيش غرة
لأسماء مفضى ذى سليل وعاقل
فأصبح منها ذاك فقرا وسامحت
لك النفس فانظر ما الذى أنت فاعل

(معجم البلدان ٢ / ٤٤٠ ـ ٤٤٢) .

ومما جاء من الشعر فى نهر دجلة أيضا تلك القصيدة التى غناها بين يدى ملك العراق المغفور له فيصل الأول الموسيقار محمد عبد الوهاب بمناسبة زيارته لتلك البلاد فى سنة ١٩٣١ .

قال شوقى :

ياشراعا وراء دجلة يجرى
فى دموعى تجنبتك العوادى
سر على الماء كالمسيح رويدا
واجر فى اليم كالشعاع الهادى
وأت قاعا كرفرف الخلد طيبا
أو كفِرْدَوْسه بشاشة وادى
قف تمهَّل وخذ أمانا لقلبى
من عيون المها وراء السواد
والنُّواسىُّ والنَّدامى أمنهم
سامر يملأ الدجى أو ناد
خطرت فوقه المهارة تعدو
فى غبار الآباء والأجداد
أُمة تنشىء الحياة وتبنى
كبناء الأبوة الأمجاد
تحت تاج من القرابة والمُلـ
ـك على فرق أريحى جواد
ملك الشط والفراتين ، والبطـ
ـحاء أعظم بفيصل والبلاد

(الشوقيات ٤ / ٨٨) .

(معجم المعالم الجغرافية فى السيرة النبوية ـ عاتق بن غيث البلادى ١٢٦ ، ١٢٧ ، وتهذيب الأسماء واللغات للإمام محيى الدين بن شرف النووى ٣ / ١٠٨ ، ولسان العرب لابن منظور ١٥ / ٣٣٠ ، ومعجم البلدان لياقوت الحموى ٢ / ٤٤٠ ـ ٤٤٢ والشوقيات لأمير الشعراء أحمد شوقى مكتبة مصر ٤ / ٨٨) .

*** دُجْوَة :**

قال عنها ياقوت :

دجوة : بضم أولـه ، وسكون ثانيه : قريـة بمصر على شط النيل الشـرقى على بحـر رشيـد ، بينها وبين الفسطـاط ستـة فـراسخ من كـورة الشرقيـة ، وبعضهم يقولـها بكسـر الـدال (معجم البلدان ٢ / ٤٤٣) .

وقـال عنها على بـاشا مبـارك : قريـة صغيرة من مـديريـة القليوبية واقعـة على الفرع الشرقى لبحر دميـاط ، وبينها وبين كياد دجوة ثـلاث آلاف متر ، ـ وهـى الآن قريـة عامـرة (الخطط ١٠ / ٢٣١) .

(معجم البلـدان لياقـوت الحمـوى ٢ / ٤٤٣ ، والخطط التـوفيقيـة الجـديدة لعلى بـاشـا مبارك ـ إعداد عـزت عبـد المجيد شلقـامى ١٠ / ٢٣١) .

*** الدجوى (ـ ٨٠٢ هـ):**

قال الشمس السخـاوى : إبراهيم بن محمـــد بن عثمان ابن إسحـاق الشيخ بـرهـان الـدين الـدجــوى ثم المصـرى النحوى . أخـذ عن الشهاب بن المـرحل والجمال بـن هشام وغيرهما فى العـربية وبرع فيها وتصدى لإقرائهـا دهرا وانتفع به النـاس فيها ولكن أكثـر ما كـان يعتنى بحل ألفية ابن مـالك . وممن أخذ عنـه التقى المقريزى فإنـه قال : قرأت عليـه النحو وحفظـت عنـه إنشـادات وحكايـات وكـانت فيـه دعابـة ، زاد شيخنا (يقصـد شيخ الإسلام ابن حجـر) فى أنبائه أنـه تكسب بالشهادات وبالعقود . مـات فى يوم الجمعة ثامن عشرة ربيع الأول سنة اثنتين وثمانمائة ، قال شيخنا : وأظنه بلغ الثمانين . وترجمه المقريزى فى عقوده (الضوء اللامع ١ / ١٥٣) .

كان الشيخ برهـان الدين الدجوى من بيـن شيوخ الآثارى صاحب الألفيـة ، وقد قـرأ عليه فى حانـوت الشهود بسـويقة الريش بالقاهرة (ألفية الآثارى / ١١) .

(الضوء اللامع لشمس الـدين السخاوى ١ / ١٥٣ ، وألفية الآثارى : كفـاية الغـلام فى إعراب الكـلام لزيـن الدين شعبـان بن محمد القـرشى الآثارى ـ حققه وقدم له د . زهير زاهد الأستاذ هلال ناجى / ١١) انظر مادة «الآثارى» فى م ١ / ٤٢ ـ ١٤٨ .

*** دُجَيْل:**

قال ياقوت :

دجيل : اسم نهر فى موضعين أحـدهما مخرجه من أعلى بغداد بين تكـريت وبينها مقابـل القادسية دون سـامرا فيسقى كـورة واسعـة وبـلادا كثيـرة ، منهـا : أوانـا وعُكبـرا والحظيـرة وصريفين وغير ذلك ، ثم تصب فضلته فى دجلة أيضا ، ومن دجيل هذا مسكن التى كانت عنـدها حرب مصعب ومقتله ؛ وإياهـا عنى على بن الجهم السامى بقـوله ، وكان قـدم الشام فلما قـرب حلب خرجت عليه اللصـوص وجرَّحوه وأخـذوا ما معه وتركوه على الطريق فقال :

أســال بــالليل سيـل
أم زيــد فـى الليـل ليـل
يــا إخــوتى بــدجيـل
وأيــن منـى دجيــل

وينسب إليـه أبـو العباس أحمـد بن الفـرج بن راشـد بن محمـد المـدانى الـدجيلى الـوراق من أهل النصـريـة محلـة ببغداد ، ولى القضـاء بدجيل وسمع القـاضى أبا بكر محمد بن عبـد الباقى ، ذكـره أبو سعـد فى شيوخـه وإياه عنى البحتـرى بقوله :

ولــولاك مــا أسخطت عمـى وروضهــا
ونهــر دجيـل للــذى رضـى الثغــر

ودجيل الآخر : نهـر بالأهواز حفـره أردشير بن بـابك أحد ملـوك الفرس ؛ وقـال حمـزة : كـان اسمـه فى أيـام الفـرس ديلداكودك ومعناه دجلة الصغيرة فعرِّب على دجيل ، ومخرجه من أرض أصبهان ومصبه فى بحر فارس قرب عبَّادان ، وكانت عند دجيل هذا وقائع للخوارج ، وفيه غرق شبيب الخارجى .

(معجم البلدان ٢ / ٤٤٣) .

*** الدُّجَيْلى:**

قال السمعانى :

الدجيلى : بضم الـدال المهملة وفتح الجيم وسكـون اليـاء المنقوطة من تحتهـا باثنتين وفى آخرها الـلام ، هذه النسبة إلى الدجيل ، وظنى أنه اسم نهر كبيـر عليه عدة من القرى بنواحى بغداد ، وعلى بن الجهم لما جُرح بالشام جعل يهذى طول ليله ويقول :

ذكــــــــــرت أهــل دجيـــل
وأيــــن منـــى دجيـــل
(أزيــــــد فــى الليـل ليـل)
أم ســـال بــــالصبح سيل

وصاحبنا أبو العباس أحمد بن الفرج بن راشد بن محمد المدنى الدجيلى الوراق من أهل الشارسوك محلة عند النصرية بغربى بغداد، كان ولى القضاء بدجيل، وكان أحد الشهود المعدلين فى مجلس قاضى القضاة أبى القاسم الزينبى، وكان يقرأ الحساب على شيخنا أبى بكر محمد بن عبد الباقى الأنصارى، وسمع معنا منه الحديث، وكان سمع من أبى العباس أحمد بن الحسين بن قريش وأبى غالب محمد بن عبد الواحد بن زريق القزاز وأبى القاسم عبد الله بن محمد بن جحشويه الآجرى وغيرهم، علقت عنه حديثين أو ثلاثة، وكانت ولادته فى عشر ذى الحجة فى سنة تسعين وأربعمائة.

(الأنساب للسمعانى ٢ / ٤٦٠).

*** أبو الدحداح:**

قال ابن عبد البر:

أبو الدحداح. ويقال: أبو الدحداحة، فلان ابن الدحداحة مذكور فى الصحابة، لا أقف له على اسم ولا نسب أكثر من أنه من الأنصار، حليف لهم.

ذكر ابن إدريس وغيره، عن محمد بن إسحاق، عن محمد بن يحيى بن حبان، عن عمه واسع بن حبان، قال: هلك أبو الدحداح، وكان أتيا فيهم، فدعا النبى ﷺ عاصم ابن عدى، فقال له: هل كان له فيكم نسب؟ قال: لا. قال: فأعطى ميراثه ابن أخته أبا لبابة بن عبد المنذر. وقد قيل: إن أبا الدحداح هذا اسمه ثابت بن الدحداح. ويقال: الدحداحة

وروى عقيل، عن ابن شهاب - أن يتيما خاصم أبا لبابة فى نخلة، فقضى بها رسول الله ﷺ لأبى لبابة، فبكى الغلام. فقال رسول الله ﷺ لأبى لبابة: أعطه نخلتك. فقال: لا فقال: أعطه إياها ولك بها عذق فى الجنة. فقال لا. فسمع بذلك أبو الدحداح، فقال لأبى لبابة: أتبيع عذقك ذلك بحديقتى هذه؟ قال: نعم، فجاء أبو الدحداحة رسول الله ﷺ فقال: يارسول الله، النخلة التى سألت لليتيم إن أعطيته إياها ألى بها عذق فى الجنة؟ قال: نعم. ثم قُتل أبو الدحداحة شهيدا يوم أُحد فقال رسول الله ﷺ: رب عذق مذلل لأبى الدحداحة فى الجنة. ولما نزلت: ﴿من ذا الذى يقرض الله قرضا حسنا﴾ [البقرة: ٢٤٥] كان أبو الدحداح نازلا فى حائط له هو وأهله، فجاء إلى امرأته، فقال: اخرجى يا أم الدحداح، فقد أقرضته الله عز وجل فتصدق بحائطه على الفقراء والمساكين ا هـ.

(الاستيعاب لابن عبد البر - تحقيق على محمد البجاوى ٤ / ١٦٤٥ - ١٦٤٦).

*** الدحروجي:**

قال السمعانى:

الدحروجى: بضم الدال وسكون الحاء المهملتين وضم الراء وفى آخرها الجيم، هذه النسبة إلى دحروج وهو اسم لبعض أجداد المنتسب إليه، وهو أبو عمرو عثمان بن أحمد ابن عبيد الله بن دحروج القزاز الدحروجى، من أهل بغداد، سمع أبا محمد عبد الله بن محمد بن هزار مرد الصريفينى الخطيب وأبا الحسين أحمد بن محمد بن أحمد بن النقور البزاز وغيرهما، سمع منه أصحابنا، وتوفى قبل دخولى بغداد فى ذى الحجة سنة سبع وعشرين وخمسمائة.

وأبو حفص عمر بن أحمد بن عبيد الله الدحروجى القزاز أخوه، من أهل الحريم الطاهرى، كان شيخا صالحا، سمع أبا محمد بن هزارمرد وأبا الحسين بن النقور وغيرهما، سمعت منه أحاديث يسيرة، وتوفى فى شعبان سنة اثنتين وثلاثين وخمسمائة، ودفن بباب حرب.

(الأنساب للسمعانى - تقديم وتعليق عبد الله عمر البارودى ٢ / ٤٦١).

*** دخنا:**

دخنا: بفتح أوله، وسكون ثانيه، ونون، وألفه يروى فيها القصر والمد: وهى أرض خلق الله تعالى منها آدم؛ قال ابن إسحاق: ثم خرج رسول الله، ﷺ، حين انصرف عن الطائف إلى دحنا حتى نزل الجعرانة فيمن معه من الناس فقسم الفىء واعتمر ثم رجع إلى المدينة، وهى من مخاليف الطائف؛ والدحن فى اللغة: السمين العظيم البطن، ودحنا مؤنثة.

(معجم البلدان ٢ / ٢٤٢).

*** الدحنى:**

قال السمعانى :

الدحنى : بفتح الدال وسكون الحاء المهملتين وفى آخرها النون، هذه النسبة إلى دحنة وهو اسم رجل من الفرسان، وهو دحنة بن سويد بن الحارث بن حصن بن ضمضم كان فارسا قال فيه أبوه :

أما ترضى بدحنة دون زيد
وعز على لو غلق الرهين

ومن ولده الأحمر بن شجاع بن دحنة بن سويد الدحنى، كان شاعرا، ذكر ذلك هشام بن الكلبى فيما روى ابن حبيب عنه .

(الأنساب للسمعانى ٢ / ٤٦١) .

*** الدُّحَيْم:**

قال السمعانى :

الدحيم : بضم الدال وفتح الحاء المهملتين بعدهما الياء الساكنة آخر الحروف (وفى آخرها الميم) . هذا لقب القاضى أبى سعيد عبد الرحمن بن إبراهيم القرشى الدمشقى المعروف بدحيم، وكان يغضب من هذا اللقب، ودحيم هو تصغير دحمان، ودحمان بلسانهم الخبيث . ويقال له دحيم بن اليتيم، واليتيم هو مولى عثمان بن عفان رضى الله عنه؛ يروى عن ابن أبى فديك والوليد بن مسلم وغيرهما، روى عنه أبو حاتم الرازى وإبراهيم بن يوسف الهسنجانى وأبو زرعة الدمشقى وأبو بكر بن الباغندى .

ودحيم لقب الحسن بن القاسم الدمشقى، حدث عن عبد القاهر بن يعقوب، روى عنه محمد بن الحسن بن حمدان الضراب .

(جاء فى هامش (١) التعليق التالى للمحقق الأستاذ عبد الله عمر البارودى : فيمن لقبه «دحيم» من النزهة نحو هذه العبارة، وفى آخرها « ... الضراب : كما هنا، وأراه أخذها من الأنساب ولم يذكر هذا الرجل فى الرسم فى اللباب، ومن عادته الحذف لكنه ذكر بعد الرسم الآتى رسما آخر قال فيه «دحين بضم الدال وفتح الحاء وبعد الياء المثناة نون، وهذا لقب الحسن بن القاسم الدمشقى، حدث عن عبد القاهر بن يعقوب، روى عنه محمد بن الحسن بن حمدان الصواف» كذا، وعادة صاحب اللباب إذا زاد رسما من عنده أو خالف الأنساب أن ينبه على ذلك، ولم يفعل هنا، فدل على أن هذا الرسم عنده على هذا الوجه فى الأنساب، وتبعه صاحب التوضيح فلخص عبارته فى رسم (دحين) وقال فى آخرها «الصواف» وفى نسختى من التبصير سقط من ذاك الموضع لكن شارح القاموس ومادة التبصير غالبا قال فى مادة (د ح ن) «ودحين كزبير لقب الحسن بن القاسم الدمشقى المحدث» وفى تهذيب تاريخ دمشق ٤ / ٢٣٩ ترجمتان باسم (الحسن بن القاسم) أحدهما متأخر عن هذه الطبقة بكثير، والآخر من أهلها وهو «الحسن بن القاسم بن عبد الرحمن دحيم بن إبراهيم أبو على القاضى من أهل دمشق ... » وأسقط أسماء شيوخه والرواة عنه كعادته ولعله لو ذكرهم لتبين الأمر، وذكر أنه توفى سنة ٣٢٧ وقد نيف على الثمانين) .

ودحيم لقب أبى إسماعيل عبد الرحمن بن عباد بن إسماعيل المعولى، روى عن أبى سهل قرط بن حريث البلخى وعبد القاهر بن شعيب وغيرهما، روى عنه محمد بن عبد بن حميد الكشى وعبد الله بن محمد بن ناجية .

(الأنساب للسمعانى ـ تقديم وتعليق عبد الله عمر البارودى ٢ / ٤٦١، ٤٦٢ وهامش ١ للمحقق) .

*** الدُّحَيْمى:**

قال السمعانى :

الدحيمى : بضم الدال وفتح الحاء المهملتين والياء الساكنة آخر الحروف وفى آخرها الميم، هذه النسبة عرف بها أبو جعفر عبد الله بن أحمد بن زياد بن زهير الهمذانى الدحيمى، من أهل همذان، وإنما قيل له الدحيمى لكثرة ما كان عنده من الحديث عن دحيم بن اليتيم الدمشقى، وكانت له رحلة إلى العراق والشام، سمع أبا سعيد عبد الرحمن بن إبراهيم الدمشقى المعروف بابن اليتيم وأبا خيثمة زهير بن حرب النسائى ومحمد بن عباد المكى وعبيد الله بن عمر القواريرى وغيرهم، روى عنه الحسن بن يزيد الدقيقى وأحمد ابن عبيد الأسدى وجماعة (جاء هذا التعليق للمحقق فى هامش (١) :

(دحين) رسمه اللباب وضبطه وذكر الحسن بن القاسم الدمشقي كما تقدم بما فيه في التعليق على رسم (دحيم) وفي الإكمال ٣ / ٣١٤ في رسم (دحين)«الأزرق بن عذور بن دحين بن زينب بن ثعلبة العنبري ... » وفي تهذيب المزي في فصل الألقاب بعد (دحروجة) و (دحيم) ما لفظه «دحين: عتبة بن سعيد بن الرخص الحمصي» وبعده (دراج) وهكذا صنع ابن حجر في فصل الألقاب من تهذيب التهذيب ولم يذكره في ألقاب التقريب وقال فيه في الترجمة «عتبة بن سعيد ... الحمصي يقال له: دجين ـ بجيم مصغر» كذا، وذكره في النزهة بين (دبيز) و (دحيم) وقضية الترتيب أنه عنده بالجيم لكن صورته (دحين) وكثيرا ما يختل الترتيب في النزهة.

(الأنساب للسمعاني ٢ / ٤٦٢ وهامش ١ للمحقق).

* **دحية الكلبي (.نحو ٤٥ هـ / .نحو ٦٦٥ م):**

جاء في الإصابة: دحية بن خليفة بن فروة بن فضالة بن زيد بن امرىء القيس بن الخزرج، بفتح المعجمة وسكون الزاي ثم جيم ابن عامر بن بكر بن عامر الأكبر بن عوف الكلبي . . صحابي مشهور أول مشاهده الخندق وقيل أحد ولم يشهد بدرا وكان يضرب به المثل في حسن الصورة وكان جبرائيل عليه السلام ينزل على صورته جاء ذلك من حديث أم سلمة ومن حديث عائشة وروى النسائي بإسناد صحيح عن يحيى بن معمر عن أبي عمر رضي الله عنهما كان جبرائيل يأتي النبي ﷺ في صورة دحية الكلبي وروى الطبراني من حديث عفير بن معدان عن قتادة عن أنس أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال «كان جبرائيل يأتيني على صورة دحية الكلبي» وكان دحية رجلا جميلا. وروى العجلي في تاريخه عن عوانة بن الحكم قال أجمل الناس من كان جبرائيل ينزل على صورته قال ابن قتيبة في غريب الحديث فأما حديث ابن عباس كان دحية إذا قدم المدينة لم تبق معصر إلا خرجت تنظر إليه فالمعني بالمعصر العاتق قال ابن البرقي له حديثان عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم.

قلت يجتمع لنا عنه نحو الستة (أي ستة أحاديث) وهو رسول النبي صلى الله عليه وآله وسلم إلى قيصر فلقيه بحمص أول سنة سبع أواخر سنة ست (الإصابة ٢ / ١٦٢).

فآمن به قيصر، وأبت بطارقته أن تؤمن، فأخبر بذلك دحية رسول الله ﷺ، فقال: ثبَّت الله ملكه ... » في حديث طويل.

وذكر موسى بن عقبة، عن شهاب، قال: كان رسول الله ﷺ يشبه دحية الكلبي بجبريل عليه السلام (الاستيعاب ٢ / ٤٦١، ٤٦٢).

وفي طبقات ابن سعد ٤ / ١٨٤ عن الشعبي قال: شبه رسول الله ﷺ ثلاثة نفر من أمية فقال: دحية الكلبي يشبه جبريل، وعروة بن مسعود الثقفي يشبه عيسى بن مريم، وعبد العزى يشبه الدجال (الأعلام ٢ / ٣٣٧).

قال في الإصابة ومن المنكر ما أخرجه ابن عساكر في تاريخه عن ابن عباس أن دحية أسلم في خلافة أبي بكر وقد رده ابن عساكر بأن في إسناده الحسين بن عيسى الحنفي وهو أخو سليم القارئ وهو صاحب مناكير. وقد روى الترمذي من حديث المغيرة أن دحية أهدى إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم خفين فلبسهما وعند أبي داود من طريق خالد بن يزيد ابن معاوية عن دحية قال أهدى إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم قباطي فأعطاني منها قبطية ... وقال ابن سعد أخبرنا وكيع حدثنا ابن عيينة عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قال بعث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم دحية سرية وحده وقد شهد دحية اليرموك وكان على كردوس وقد نزل دمشق وسكن المزة وعاش إلى خلافة معاوية (الإصابة ٢ / ٤٦٢).

ونسوق فيما يلي بعضا مما أورده ابن حُديدة الأنصاري من قصة دحية الكلبي مع قيصر الروم:

روينا في كتاب الروض الأنف للإمام الحافظ أبي القاسم عبد الرحمن الخثعمي ثم السهيلي رحمه الله، قال: ومن رواية الحارث في مسنده أن رسول الله ﷺ قال: من ينطلق بكتابي هذا إلى قيصر وله الجنة! فقالوا: وإن لم يقتل يا رسول الله؟ قال: وإن لم يقتل. فانطلق به رجل ـ يعني دحية رضي الله عنه.

قال أبو بكر البزار في مسنده ووجدته بخط موثق به ـ وهذا الحديث هو الذي صدرت به في خطبة هذا التأليف وأنه الذي حملني على جمعه ـ قال: حدثنا إبراهيم بن إسماعيل بن يحيى بن سلمة بن كهيل قال حدثني أبي عن عمه محمد بن سلمة بن كهيل عن عبد الله بن شداد بن الهاد عن دحية الكلبي قال: بعثني رسول الله ﷺ بكتاب إلى قيصر، فقدمت

عليـه فأعطيتـه الكتـاب وعنـده ابن أخ لـه أحمـر أزرق سبط الرأس، فلما قـرأ الكتاب كان فيه . بسم الله الـرحمن الرحيم، من محمد رسـول الله، إلى قيصر صاحب الروم . قـال : فنخر ابن أخيه نخرة وقال : لا يقرأ اليوم؛ فقال له قيصر: لم؟ فقال : إنـه بـدأ بنفسه، وكتب «صـاحب الـروم» ولم يكتب «ملك الروم»؛ فقـال قيصر: لنقرأنه! فلما قـرأ الكتاب وخـرجوا من عنـده أدخلني عليـه، وأرسل إلـى الأسقف ـ وهـو صـاحب أمرهم، فأخبره وأقرأه الكتاب، فقـال الأسقف ـ وهو صاحب أمـرهم : هذا الـذى كنا ننتظـر وبشر بـه عيسى . قال قيصـر: فكيف تأمـرني؟ فقال لـه الأسقف : أما أنـا فمصدقـه ومتبعه! فقال لـه قيصر: أما أنا إن فعلت ذهب ملكي . ثم خـرجنا من عنده، فأرسل قيصر إلى أبى سفيان وهـو يومئذ عنده، فقال : حـدثنى عن هذا الـرجل الـذى خرج بأرضكم مـا هو؟ قـال : شاب، قال : فكيف حسبه؟ قال : هو فى حسب منا لا يفضَّل عليه أحد، قال : هذه آية النبـوة! قال : كيف صدقه؟ قال : ما كـذب قط، قال : هـذه آية النبـوة! قـال : فمن يتبعه؟ قـال : الشباب والسفلة، قال : هذه آيـة النبوة! قال : أرأيت من خرج إليه منكم هل يـرجع إليكم؟ قال : لا، قـال : هذه آيـة النبوة! قال : أرأيت من خـرج إليكم من أصحابه يرجعـون إليه؟ قال : نعم قال : هذه آيـة النبوة قال : هل ينكث أحيانـا إذا قاتل هو وأصحابه؟ قال : قد قاتله قـوم فهزمهم وهزموه، قال : هذه آية النبوة .

قـال : ثم دعانـى فقال : أبلغ صـاحبك أنى أعلم أنـه نبى ولكنى لا أترك ملكى قال : وأما الأسقف فإنهم كانوا يجتمعون إليه فى كل أحد فيخرج إليهم فيحـدثهم ويذكرهم، فلما كان يوم الأحـد لم يخرج إليهم وقعـد إلى يوم الأحـد الآخر، فكنت أدخل عليه فيكلمنى ويسألنى، فلما جـاء الأحد الآخر انتظروه يخرج إليهم، فلم يخرج إليهم واعتـل عليهم بالمرض؛ ففعل ذلك مرارا فحضروا وبعثوا إليـه لتخرجن إلينا أو لندخلن عليك فنقتلك، فإنـا قـد أنكـرنـاك منـذ قـدم هـذا العـربى . فقـال الأسقف : خذ هـذا الكتاب واذهب إلى صاحبك واقـرأ عليه السلام، وأخبـره أنى أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمـدا رسول الله، وأنى قد آمنت به وصدقته واتبعته، وإنهم قد أنكروا علىَّ ذلك . فبلغـه ما ترى، ثم خـرج إليهم فقتلوه . ثم رجـع دحية إلى النبى ﷺ وعنـده رسل عمـال كسرى على صنعـاء بعثهم إليه، وكتب إلى صاحب صنعاء يتوعده يقول : لتكفينى رجلا خرج بـأرضك يدعونـى إلى دينه أو أؤدى الجزيـة أو لأقتلنك قال : لأفعلن بك! فبعث صاحب صنعاء إلى النبى ﷺ خمسة عشر رجلا، فوجدهم دحية عند رسول الله ﷺ، فلما قرأ كتاب صاحبهم تركهم خمس عشـرة ليلة . فلما مضت خمس عشرة ليلة تعرضوا له، فلما رآهم دعاهم فقال : اذهبوا إلى صاحبكم فقولـوا له : إن ربى قتل ربـه الليلة، فانطلقـوا فأخبروه بـالذى صنع . فقـال لهم : أحصـوا هـذه الليلـة، فأحصـوهـا قـال : أخبرونى كيف رأيتمـوه؟ قالوا : ما رأينا ملكـا أهيأ منه، يمشى فيهم لا يخاف شيئـا، متبذلا لا يحرس، ولا يرفعـون أصواتهم عنده . قـال دحية : ثم جاء الخبر أن كسـرى قتل تلك الليلة . قـال البـزار : لم يحـدث دحيـة عن رسـول الله ﷺ إلا هـذا الحديث .

ويفرد ابن حُديدة فصلا فى ذكر مخاطبة دحية لقيصر جاء فيه مايلى :

روى عـه أنـه قال : وجهنى رسـول الله ﷺ إلى ملك الـروم بكتابه وكـان بتبوك وهو بدمشق . زاد السهيلى : فقلـت له : يا قيصر! أرسلنى إليك من هو خير منك، والـذى أرسله خير منه ومنك، فـاسمع بـذل ثم أجب بنصح، فإنك إن لم تـذلل لم تفهم، وإن لم تنصح لم تنصف . قال : هات، قال : قلت : هل تعلم أن المسيح كـان يصلى؟ قـال : نعم، قـال : فإنى أدعـوك إلى من كان المسيح يصلى لـه، وأدعوك إلى من دبَّـر خلق السمـاوات والأرض والمسيح فى بطن أمه، وأدعـوك إلى هذا النبى الأمى الذى بشر به مـوسى وبشر به عيسى ابن مريم بعده، وعندك من ذلك أثـرة من علم تكفى من العيان وتشفى من الخبر، فإن أجبت كـانت لك الدنيـا والآخرة، وإلا ذهبت عنك الآخـرة وشوركـت فى الدنيـا، واعلم أن لك ربـا يقصم الجبابرة ويغير النعم، فأخذ قيصـر الكتاب فوضعه على عينيه ورأسه وقبَّلـه . ثم قال : أما والله ما تـركت كتابا إلا قـرأته، ولا عالمـا إلا سألته، فما رأيت إلا خيرا؛ فأمهلنى حتى أنظر من كـان المسيح يصلى له، فإنى أكـره أن أجيبك اليوم بأمـر أرى غدا مـا هو أحسن منـه فأرجع عنه فيضـرنى ذلك ولا ينفعنى، أقم حتى أنظر . فلم يلبث أن أتاه وفاة النبى ﷺ .

وفى رواية عنه قال فأمر هـرقل مناديا ينادى : ألا! إن هرقل

قد آمن بمحمد ﷺ واتبعه، فدخلت الأجناد في سلاحها، وأطافوا بقصره يريدون قتله، فردهم فرضوا عنه. ثم كتب كتابا وأرسله مع دحية يقول فيه للنبي ﷺ: إني مسلم ولكني مغلوب على أمري؛ وأرسل إليه بهدية. فلما قرأ رسول الله ﷺ كتابه قال: كذب عدو الله ليس بمسلم بل هو على نصرانيته، وقبل هديته وقسمها بين المسلمين، وكان لا يقبل هدية مشرك محارب؛ وإنما قبل هذه لأنها فيء للمسلمين، ولذلك قسمها عليهم، ولو أتته في بيته لكانت له خالصة كما كانت هدية المقوقس خالصة له، وقبلها من المقوقس لأنه لم يكن محاربا بل أظهر الميل إلى الدخول في الدين.

قال ابن الجوزي: قال دحية: فناولته كتاب النبي ﷺ فقبل خاتمه ووضعه تحت شيء كان عليه قاعدا ثم نادى، فاجتمع البطارقة وقومه، فقام على وسائد ثنيت له ـ وكذلك كانت فارس والروم لم يكن لهم منابر؛ ثم خطب أصحابه فقال: هذا كتاب النبي ﷺ الذي بشرنا به المسيح من ولد إسماعيل بن إبراهيم، فنخروا نخرة، فأومأ بيده أن اسكتوا، ثم قال: إنما جربتكم كيف نصرتكم للنصرانية.

قال: وبعث إليّ من الغد سرا فأدخلني بيتا عظيما فيه ثلاثمائة وثلاث عشرة صورة، فإذا هي صور الأنبياء والمرسلين. قال: انظر أين صاحبك من هؤلاء؟ قال: فرأيت صورة النبي ﷺ كأنه ينظر، قلت هذا، قال: صدقت. فقال: صورة من هذا عن يمينه؟ قلت: رجل من قومه يقال له أبو بكر الصديق؛ قال: فمن ذا عن يساره؟ قلت: رجل من قومه يقال له عمر بن الخطاب؛ قال: أما إنا نجد في الكتاب أن بصاحبيه هذين يتم الله هذا الدين. فلما قدمت على النبي ﷺ قال: صدق، بأبي بكر وعمر ويتم الله هذا الدين ويفتح.

وروى أنه قال لدحية: والله إني لأعلم أن صاحبك نبي مرسل وأنه الذي كنا ننتظره! ولكني أخاف الروم على نفسي ولولا ذلك لاتبعته.

(المصباح المضي ٢ / ٦٨ ـ ٧١، ٨٣ ـ ٨٥).

(الإصابة في معرفة الصحابة لشيخ الإسلام ابن حجر العسقلاني ٢ / ١٦١، ١٦٢، والاستيعاب في معرفة الأصحاب لابن عبد البر ـ تحقيق علي محمد البجاوي ٢ / ٤٦١، ٤٦٢، والأعلام للزركلي ٢ / ٣٣٧، والمصباح المضي في كتّاب النبي الأمي ورسله إلى ملوك الأرض من عربي وأعجمي للشيخ الإمام أبي عبد الله محمد بن علي بن أحمد بن حُديدة الأنصاري ـ صححه وعلق عليه الشيخ محمد عظيم الدين ٢ / ٦٨ ـ ٧١، ٨٣ ـ ٨٥).

*** ابن دحية الكلبي (٥٤٤ ـ ٦٣٣ هـ / ١١٥٠ ـ ١٢٣٦ م):**

ذكره الحافظ السيوطي فيمن كان بمصر من حفاظ الحديث وقال عنه:

ابن دحية الإمام العلامة الحافظ الكبير أبو الخطاب عمر ابن حسن الأندلسي السبتي؛ كان بصيرا بالحديث معتنيا به، له حظ وافر من اللغة، ومشاركة في العربية؛ وله تصانيف، وطن مصر، وأدب الملك الكامل، ودرس بدار الحديث الكاملية، مات رابع عشر ربيع الأول سنة ثلاث وثلاثين وستمائة عن نيف وثمانين سنة (حسن المحاضرة ١ / ٣٥٥).

وقال عنه الزركلي: عمر بن الحسن بن علي بن محمد، أبو الخطاب، ابن دحية الكلبي، مؤرخ، حافظ للحديث. من أهل سبتة بالأندلس. ولي قضاء دانية (انظرها في موضعها في حرف الدال). ورحل إلى مراكش والشام والعراق وخرسان، واستقر بمصر... توفي بالقاهرة. من تصانيفه «المطرب من أشعار أهل المغرب» مطبوع، و «الآيات البينات» مخطوط، و «نهاية السول في خصائص الرسول» مخطوط، و «النبراس في تاريخ خلفاء بني العباس» مطبوع، و «التنوير في مولد السراج المنير» و «تنبيه البصائر» مخطوط في أسماء الخمر، و «علم النصر المبين في المفاضلة بين أهل صفين» (الأعلام ٥ / ٤٤).

وقد ذكره صاحب الرسالة المستطرفة فيمن ألفوا كتبا في السيرة النبوية والخصائص المحمدية (ص ١٥٠) إذ ألّف كتابه الموسوم بالتنوير في مولد السراج المنير، فقال عنه: والتنوير في مولد السراج المنير للحافظ أبي الخطاب عمر بن الحسن بن علي بن محمد بن دحية الكلبي الأندلسي البلنسي نسبة إلى بلنسبة مدينة في شرق الأندلس المتوفى بالقاهرة سنة ثلاث وثلاثين وستمائة ودفن بسفح المقطم وله عدة تصانيف.

ثم ذكر (ص ١٥١) أن ابن دحية الكلبي ألف كتاب الخصائص سماه «نهاية السول في خصائص الرسول» جزآن في مجلد (الرسالة المستطرفة / ١٥٠، ١٥١).

(حسن المحاضرة للحافظ جلال الدين عبد الرحمن السيوطي ـ بتحقيق محمد أبي الفضل إبراهيم ١ / ٣٥٥، والأعلام للزركلي ٥/ ٤٤،

والرسالة المستطرفة للإمام السيد محمد بن جعفر الكتاني / ١٥٠ ، ١٥١).

*** الدخان:**

ذكره ابن رشد فى الأدوية النباتية المجربة والمستعملة أكثر فى الطب وقال عنه :

الدخان : كل دخان فهو حار يابس ، مجفف ، والدخان بالجملة مع أن مزاجه هذا المزاج يوجد فيه قوة الشيء الذى هو دخانه ، ولذلك صار الأطباء يستعملون دخان الكندر فى إنبات اللحم فى وجه العين ، ويستعملونه فى العين الوارمة ، وفى التى تتحلب إليها رطوبة ، وفى إنبات الأشفار ، ودخان المر شبيه بدخان الكندر ، أما دخان الميعة فهو أقوى ، ودخان القطران أقوى من دخان الزفت ، والأدخنة القوية تستعمل فى العلة المعروفة بالسلاق (الكليات فى الطب / ٢٨٨ ، ٢٨٩).

كما ذكره المظفر الرسولى فى الأدوية المفردة نقلا عن مصدرين رمز إليهما بالحرفين التاليين :

ع : عبد الله بن البيطار صاحب «الجامع لقوى الأدوية والأغذية» .

ج : ابن جزلة صاحب «منهاج البيان فيما يستعمله الإنسان .

قال :

دخان : «ع» كل دخان فهو مجفف لين ، جوهره جوهر أرضى لطيف ، وهو يختلف باختلاف أصناف المواد التى عن احتراقها يتولد . «ج» أقواها دخان القطران والنفط ، ثم الزفت ، ثم الميعة ، ثم المر ، ثم الكندر . وهو مجفف ، وفيه يسير نارية . ودخان البطم نافع للرطوبات التى فى العين التى لا رمد معها ، ودخان الكندر يمنع نبات الشعر فى العين ، وينفع من السيلان والتآكل والرطوبات التى لا رمد معها . ودخان المر بعيد عن الأذى ، كدخان الكندر ، وما كان من أنواع الدخان أحدّ استعمل فى مداواة أشفار العين ، وفى مداواة العين الرطبة ، التى لا ورم معها ، ويستعملون الأنواع التى هى ألين فى المداواة التى تصلح للعين الوارمة ، التى فيها قرحة ، كدخان الكندر (المعتمد ١ / ١٥٢).

(الكليات فى الطب لابن رشد ـ تحقيق وتعليق د . سعيد شيبان ، ود . عمار الطالبى / ٢٨٨ ، ٢٨٩ ، والمعتمد فى الأدوية المفردة للمظفر الرسولى ـ صححه وفهرسة مصطفى السقا ١ / ١٥٢).

*** الدخان (سورة ـ):**

السورة رقم ٤٤ من سور القرآن الكريم وفقا لترتيب المصحف ، وهى مكية ، وآياتها ٥٩ ويفصل الشيخ الحسينى الشهير بالحداد ذلك فيقول : سورة الدخان مكية وعدد آياتها خمسون وست حجازى وشامى وسبع بصرى وتسع كوفى وخلافهم فى أربعة مواضع الأول : ﴿حمٓ﴾ عده الكوفى الثانى ﴿إن هؤلاء ليقولون﴾ عده الكوفى أيضا الثالث : ﴿إن شجرت الزقوم﴾ عده المكي والحمصى والمدنى الأخير الرابع : ﴿فى البطون﴾ عده المدنى الأول والدمشقى ورءوس آياتها حم (١) المبين (٢) منذرين (٣) حكيم (٤) مرسلين (٥) العليم (٦) موقنين (٧) الأولين (٨) يلعبون (٩) مبين (١٠) أليم (١١) مؤمنون (١٢) مبين (١٣) مجنون (١٤) عائدون (١٥) منتقمون (١٦) كريم (١٧) أمين (١٨) مبين (١٩) ترجمون (٢٠) فاعتزلون (٢١) مجرمون (٢٢) متبعون (٢٣) مغرقون (٢٤) وعيون (٢٥) كريم (٢٦) فكهين (٢٧) آخرين (٢٨) منظرين (٢٩) المهين (٣٠) المسرفين (٣١) العٰلمين (٣٢) مبين (٣٣) ليقولون (٣٤) بمنشرين (٣٥) صٰدقين (٣٦) مجرمين (٣٧) لٰعبين (٣٨) لا يعلمون (٣٩) يجمعون (٤٠) ينصرون (٤١) الرحيم (٤٢) الزقوم (٤٣) الأثيم (٤٤) البطون (٤٥) الحميم (٤٦) الجحيم (٤٧) الحميم (٤٨) الكريم (٤٩) تمترون (٥٠) أمين (٥١) وعيون (٥٢) متقٰبلين (٥٣) عين (٥٤) آمنين (٥٥) الجحيم(٥٦) العظيم (٥٧) يتذكرون (٥٨) مرتقبون (٥٩).

وفيها من مشبه الفاصلة المتروك موضعان (١) يحيى ويميت (٢) بنى إسرائيل (سعدة الداوين / ٦٣ ، ٦٤).

ويصوغ الشيخ عبد الفتاح القاضى فى منظومته ما يتصل بالخلاف فى عد آيات كل من سورة الزخرف وسورة الدخان ، ويتبع الأبيات بالشرح وذلك على النحو التالى ، بادئا الشعر بلفظ «قلت» والشرح بلفظ «وأقول» : ويعلق فيه على قول الحداد الذى سقناه أعلاه :

قلت :

مهين الحجــــاز مع بصــــريهم
وليقـــولـــون عن كـــوفيِّهم
شجـــرة الـــزقـــوم للمكي دع
كـــالثـــان والحمص كمـــا عنهم وقع
وفي البطـــون أول قـــد أهمـــلا
معـــه الـــدمشقي كمـــا قـــد انجـــلا

وأقول: أفاد البيت الأول أن قوله تعالى ﴿**هو مهين**﴾ في سورة الزخرف يعده الحجازي والبصري ولا يعده الشامي والكوفي. وأن قوله تعالى في سورة الدخان ﴿**إن هؤلاء ليقولون**﴾ معدود عند الكوفي ومتروك عند غيره. وأفاد البيت الثاني الأمر بترك عد قوله تعالى ﴿**إن شجرت الزقوم**﴾ للمكي والمدني الثاني والحمصي، فيكون معدودا للمدني الأولى والبصري والدمشقي والكوفي، إذا علمت ذلك فلا تغير بما كتبه الشيخ الحداد في «سعادة الدارين» وما كتبه الشيخ البنا في «إتحاف البشر» تبعا للشيخ القسطلاني في كتابه «لطائف الإشارات» حيث صرحوا بأن هذا الموضع يعده المكي والمدني الثاني والحمصي.

وما قلناه هو الصواب وهو أن هذا الموضع ﴿**شجرت الزقوم**﴾ متروك للمذكورين لا معدود. وقد صرح بما قلناه الإمام الداني في كتابه «البيان» وتبعه الشاطبي في الناظمة. واقتفى أثرهما المحققون كالإمام الجعبري في شرح الشاطبية، والشيخ المدقق مُلاَّ على قاري في شرح الشاطبية أيضا. فاحرص على هذا والله يتولى هداك.

وأفاد البيت الثالث أن قوله تعالى ﴿**يغلي في البطون**﴾ قد أهمل عده المدني الأول والدمشقي فيكون معدودا للباقين.

«تنبيه» المختلف فيه في سورة الزخرف موضعان ﴿**حمٓ**﴾ و ﴿**مهين**﴾ وفي سورة الدخان أربعة ﴿**حمٓ**﴾ و ﴿**ليقولون**﴾ و﴿**شجرت الزقوم**﴾، و ﴿**يغلي في البطون**﴾ والله تعالى أعلم (نفائس البيان / ٤٠، ٤١).

وجاء عد آيات سورة الدخان أيضا في منظومة «ناظمة الزهر» للإمام الشاطبي الذي يقول:

وكوف له عد الدخان (نـ)ـدى (طـ)ـوى
وسبع عن البصـــري وست عن الـــ(ـــكثر)
يقـــولـــون عن كـــوفيِّهم فـي البطـــون دع
(د)ـوا (ا)لداء والزقـوم دع بالـذكـا (جـ)ـمر

(متن ناظمة الزهر / ٤٥).

ويجمل الإمام الفيروزابادي خصائص سورة الدخان في البصيرة الرابعة والأربعين من بصائره. وذلك تحت عنوان: ﴿**حمٓ * والكتاب المبين * إنا أنزلناه في ليلة مباركة ...**﴾ ونفصلها فيما بعد إن شاء الله تعالى. يقول الإمام الفيروزابادي:

السورة مكية إجماعا. آياتها تسع وخمسون في عد الكوفة، وسبع في عد البصرة، وست للباقين. كلماتها ثلاثمائة وست وأربعون. وحروفها ألف وأربعمائة وأحد وثلاثون. المختلف فيها من الآي أربع: ﴿**حم**﴾، ﴿**إن هؤلاء ليقولون**﴾ [٣٤] ﴿**شجرة الزقوم**﴾ [٤٣] ﴿**في البطون**﴾ [٤٥] فواصل آياتها كلها «من» سميت سورة الدخان لقوله فيها: ﴿**يوم تأتي السماء بدخان مبين**﴾ [١٠].

معظم مقصود السورة: نزول القرآن في ليلة القدر، وآيات التوحيد، والشكاية من الكفار، وحديث موسى وبني إسرائيل وفرعون، والرد على منكري البعث، وذل الكفار في العقوبة، وعز المؤمنين في الجنة، والمنة على الرسول بتيسير القرآن على لسانه في قوله: ﴿**فإنما يسرناه بلسانك**﴾ [٥٨].

الناسخ والمنسوخ:

فيها آية منسوخة: ﴿**فارتقب إنهم مرتقبون**﴾ [آخر السورة] م آية السيف ن) (بصائر ١ / ٤٢٤) قالت المؤلفة: ينفي الإمام ابن الجوزي وجود هذا النسخ فيقول عن هذه الآية: قد ذهب جماعة من المفسرين إلى أنها منسوخة بآية السيف، ولا نرى ذلك صحيحا لأنه لا تنافي بين الآيتين، وارتقاب عذابهم إما عند القتل أو عند الموت أو في الآخرة وليس في هذا منسوخ (نواسخ القرآن / ٢٢٣).

المتشابهات:

قوله تعالى: ﴿**إن هي إلا موتتنا الأولى**﴾ [٣٥] مرفوع. وفي الصافات [٥٩] منصوب.

ذكر في المتشابه، وليس منه؛ لأن ما في هذه السورة مبتدأ وخبر، وما في الصافات استثناء.

قوله تعالى: ﴿ولقد اخترنٰهم على علم على العٰلمين﴾ [٣٢] أي على علم منا. ولم يقل في الجاثية: فضلناهم على علم لأنه ذكر فيه: ﴿وأضله الله على علم﴾ [٢٣].

قوله تعالى: ﴿وما خلقنا السموات والأرض﴾ [٤٣] بالجمع؛ لموافقة أول السورة: ﴿رب السموات والأرض﴾ [٧].

قالت المؤلفة: في أسرار التكرار للكرماني (ص ١٩٢) ولم يقل في الجاثية، وفضلناهم على علم، بل قال: ﴿وفضلناهم على العالمين﴾ [١٦] لأنه مكرر في ﴿وأضله الله على علم﴾ [٢٣].

فضل السورة

عن النبي ﷺ: من قرأ حمٓ التي يذكر فيها الدخان في ليلة الجمعة أصبح مغفورا له (في شهاب البيضاوي ٨ / ١٤: «الحديث أخرجه الترمذي وليس موضوعا» (بصائر ذوي التمييز ١ / ٤٢٤، ٤٢٥).

وعن التعريف بما جاء في سورة الدخان من الأسماء والأعلام المبهمة بقول الإمام السهيلي:

قوله عز وجل: ﴿ذق إنك أنت العزيز الكريم﴾ [٤٩] بعد قوله: ﴿طعام الأثيم﴾ [٤٤] هو أبو جهل واسمه عمرو بن هشام بن المغيرة وكان قد قال: ما فيها أعز مني ولا أكرم، فلذلك قيل له: ﴿ذق إنك أنت العزيز الكريم﴾ [٤٩].

وقوله تعالى: ﴿وقوم تُبّع والذين من قبلهم﴾ [٣٧] تُبّع اسم لكل مَلِكٍ مَلَكَ اليمن والشحر وحضرموت وإن ملك اليمن وحدها لم يقل له تُبّع قاله المسعودي فمن التبابعة الحارث الرائش وهو ابن همال ذي شدد وأبرهة ذو المنار وعمرو ذو الأذعار وشمر بن مالك الذي تنسب إليه سمرقند وفريقش بن قيس الذي ساق البربر إلى إفريقية من أرض كنعان وبه سميت إفريقية والظاهر من الآية أن الله سبحانه إنما أراد واحدا من هؤلاء كانت العرب تعرفه بهذا الاسم أشد معرفة من غيره ولذا قال عليه الصلاة والسلام: «لا أدري أتبع لعين أم لا» ثم قد روى عنه أنه قال: «لا تسبوا تبعا فإنه كان مؤمنا» فهذا يدلك على أنه كان واحدا بعينه وهو والله وأعلم أبو كرب الذي كان كسا البيت بعد ما أراد غزوه وبعد ما غزا المدينة وأراد خرابها ثم انصرف عنها لما أخبر أنها مهاجر نبي اسمه أحمد وقال شعرا وأودعه عند أهلها فكانوا يتوارثونه كابرا عن كابر إلى أن هاجر النبي ﷺ فأدوه إليه ويقال: كان الكتاب والشعر عند أبي أيوب بن خالد بن زيد وفيه يقول:

شهدت على أحمد أنه ... رسول من الله باري النسم

فلو مد عمري إلى عمره ... لكنت وزيرا له وابن عم

قالت المؤلفة: أوردنا ترجمة تُبع هذا تحت اسم «تبع الأوسط» في م ٨ / ٤٥٧ ـ ٤٥٩، وورد الشعر في ص ٤٦٢ اهـ.

وذكر الزجاجي وابن أبي الدنيا (نورد ترجمة كل منهما في موضعها إن شاء الله تعالى) أنه حفر قبر بصنعاء في الإسلام وجد فيه امرأتان صحيحتان وعند رأسيهما لوح من فضة مكتوب فيه بالذهب هذا قبر حيا ولميس ويروى أيضا حبا وتماضر ابنتا تبع ماتتا وهما تشهدان أن لا إله إلا الله ولا تشركان به شيئا وعلى ذلك مات الصالحون قبلهما (التعريف والإعلام / ١٥٣ ـ ١٥٥).

وعن أسباب نزول بعض آيات من سورة الدخان يقول الإمام الواحدي النيسابوري: قوله تعالى: ﴿ذق إنك أنت العزيز الكريم﴾ [٤٩]. قال قتادة: نزلت في عدو الله أبي جهل، وذلك أنه قال: أيوعدني محمد، والله لأنا أعز من بين جبليها، فأنزل الله تعالى هذا الآية.

أخبرنا أبو بكر الحارثي قال: أخبرنا عبد الله بن حيان قال: حدثنا أبو يحيى الرازي قال: حدثنا سهل بن عثمان قال: حدثنا أسباط، عن أبي بكر الهذلي عن عكرمة قال: لقي النبي ﷺ أبا جهل فقال أبو جهل: لقد علمت أني أمنع أهل البطحاء، وأنا العزيز الكريم، قال: فقتله الله يوم بدر وأذلّه وعيّره بكلمته، ونزل فيه ﴿ذق إنك أنت العزيز الكريم﴾ (أسباب النزول للنيسابوري / ٢٥٣).

أما الإمام السيوطي فيسوق أسباب نزول آيات أخرى، ويستخدم الرمز (ك) للدلالة على زياداته على الإمام النيسابوري:

ك، أخرج البخاري عن ابن مسعود قال: إن قريشا لما استعصوا على النبي ﷺ دعا عليهم بسنين كسني يوسف، فأصابهم قحط حتى أكلوا العظام فجعل الرجل ينظر إلى

السماء، فيرى ما بينه وبينها كهيئة الدخان من الجهد، فأنزل الله **﴿فارتقب يوم تأتي السماء بدخان مبين﴾** [١٠] فأتى رسول الله ﷺ، فقيل يارسول الله استسق الله لها فإنها قد هلكت فاستسقى فسقوا، فنزلت **﴿إنكم عائدون﴾** [١٥] فلما أصابتهم الرفاهية عادوا إلى حالهم، فأنزل الله **﴿يوم نبطش البطشة الكبرى إنا منتقمون﴾** [١٦] يعني يوم بدر.

ك، وأخرج سعيد بن منصور عن أبي مالك قال: إن أبا جهل كان يأتي بالتمر والزبد فيقول تزقموا فهذا الزقوم الذي يعدكم به محمد، فنزلت **﴿إن شجرة الزقوم طعام الأثيم﴾** [٤٣].

وأخرج الأموي في مغازيه عن عكرمة قال: لقي رسول الله ﷺ أبا جهل، فقال إن الله أمرني أن أقول لك: أولى لك فأولى ثم أولى لك فأولى. قال: فنزع ثوبه من يده. فقال ما تستطيع لي أنت ولا صاحبك من شيء لقد علمت أني أمنع أهل بطحاء أنا العزيز الكريم، فقتله الله يوم بدر وأذله وعيره بكلمته. ونزل فيه **﴿ذق إنك أنت العزيز الكريم﴾** [٤٩] وأخرج ابن جرير عن قتادة نحوه (أسباب النزول للسيوطي / ٢٤٢).

ويطرح الإمام الرازي أسئلة افتراضية قد تدور في الأذهان بالنسبة لسورة الدخان، ويجيب عنها بطريقة «فإن قيل، قلنا»، وذلك على النحو التالي:

فإن قيل: الخلاف بين النبي - ﷺ - ومنكري البعث إنما كان في «الحياة بعد الموت» لا في الموت، فكيف قال تبارك وتعالى: **﴿إن هؤلاء ليقولون * إن هي إلا موتتنا الأولى﴾** [٣٤، ٣٥] ولم يقل إلا حياتنا، كما قال تعالى: في موضع آخر: **﴿إن هي إلا حياتنا الدنيا﴾** [الأنعام: ٢٩] و [المؤمنون: ٣٧] وما معنى وصف الموتة بالأولى كأنهم وعدوا موتة أخرى حتى نفوها وجحدوها وأثبتوا الموتة الأولى؟

قلنا: لما وعدوا موتة تكون بعدها حياة نفوا ذلك، كأنهم قالوا: لا تقع في الوجود موتة تكون بعدها حياة إلا ما كنا فيه من موتة العدم وبعثنا منه إلى حياة الوجود. وقيل: إنهم نفوا بذلك الموتة الثانية في القبر بعد إحيائهم لسؤال منكر ونكير.

فإن قيل: كيف قال تعالى **﴿ثم صبوا فوق رأسه من عذاب الحميم﴾** - ٤٨ - والعذاب لا يصب، وإنما يصب الحميم كما قال في موضع آخر **﴿يصب من فوق رءوسهم الحميم﴾** [الحج: ١٩].

قلنا: هو استعارة ليكون الوعد أهول وأهيب، ونظيره قوله تعالى: **﴿فصب عليهم ربك سوط عذاب﴾** [الفجر: ١٣] وقوله تعالى: **﴿أفرغ علينا صبرا﴾** [الأعراف: ١٢٦] وقول الشاعر:

** صبت عليهم صروف الدهر من صبب **

فإن قيل: كيف وعد الله أهل الجنة بلبس الإستبرق وهو غليظ الديباج في قوله تعالى: **﴿يلبسون من سندس وإستبرق﴾** [٥٣] مع أن لبس الغليظ من الديباج عند السعداء من أهل الدنيا عيب ونقص؟

قلنا: كما أن رقيق ديباج الجنة وهو السندس لا يماثل رقيق ديباج الدنيا إلا في الاسم فقط، فكذلك غليظ ديباج الجنة. وقيل السندس لباس السادة من أهل الجنة، والإستبرق لباس العبيد والخدم إظهارا لتفاوت المراتب.

فإن قيل: كيف قال تعالى في وصف أهل الجنة: **﴿لا يذوقون فيها الموت إلا الموتة الأولى﴾** [٥٦] مع أن الموتة الأولى لم يذوقوها في الجنة؟

قلنا قال الزجاج والفراء «إلا» هنا بمعنى «سوى» كما في قوله تعالى: **﴿إلا ما قد سلف﴾** [النساء: ٢٣] وقوله تعالى: **﴿إلا ما شاء ربك﴾** [هود: ١٠٧] الثاني: أن «إلا» بمعنى «بعد» كما قال بعضهم في قوله تعالى: **﴿إلا ماقد سلف﴾** الثالث: أن السعداء إذا حضرتهم الوفاة كشف لهم الغطاء وعرضت عليهم منازلهم ومقاماتهم في الجنة، وتلذذوا في حال النزع بروحها وريحانها، فكأنهم ماتوا في الجنة وهذا قول ابن قتيبة - رحمه الله (الأنموذج الجليل ٥ / ٤٣٨، ٤٣٩).

ويسوق فضيلة الشيخ الشنقيطي الأدلة التي يدفع بها إيهام وجود تعارض بين بعض آيات كتاب الله الكريم فيقول عن سورة الدخان:

قوله تعالى: **﴿ثم صبوا فوق رأسه من عذاب الحميم * ذق إنك أنت العزيز الكريم﴾** [الدخان: ٤٨، ٤٩].

هذه الآية الكريمة يتوهم من ظاهرها ثبوت العزة والكرم لأهل النار، مع أن الآيات القرآنية مصرحة بخلاف ذلك كقوله تعالى **﴿سيدخلون جهنم داخرين﴾** [غافر: ٦٠] أي صاغرين

أذلاء وكقول لـه تعالى: ﴿ولهم عـذاب مهين﴾ [آل عمران: ١٧٨] وكقولـه هنـا ﴿خـذوه فـاعتلـوه إلى سـواء الجحيم﴾ [الدخان: ٤٧].

والجواب: أنها نـزلت في أبي جهل لما قـال: أيوعـدني محمد ﷺ: وليس بين جبليهـا أعز ولا أكرم مني، فلما عـذبه الله بكفره قـال له: ذق إنك أنت العـزيز الكـريم، في زعمك الكاذب، بل أنت المهـان الخسيس الحقير فهذا التقـريع نوع من أنواع العذاب (دفع إيهام الاضطراب / ٢٦٠).

وقـد قسم حجـة الإسلام الغـزالي لبـاب القـرآن إلى نمط الجواهر ونمط الـدرر، فعرَّف جواهر القـرآن بأنها الآيات التي وردت في ذات الله عز وجل وصفاته وأفعاله خاصة، كما عرَّف درر القرآن بأنها الآيـات التي وردت في بيان الصراط المستقيم والحث عليه وقد ذكر من الجواهرأربع آيات هي:

ومن سورة الدخان أربع آيات:

قوله تعالى: ﴿رب السمـوات والأرض وما بينهمـا إن كنتم مـوقنين * لا إلــه إلا هـو يحيي ويميت ربكـم ورب آبـائكم الأولين﴾[٧، ٨].

وقوله تعالى: ﴿ومـا خلقنا السمـوات والأرض وما بينهمـا لاعبين * مـا خلقناهما إلا بـالحق ولكن أكثرهـم لا يعلمون﴾ [٣٨، ٣٩].

(جواهر القرآن / ١١١).

ولم يذكر من الدرر شيئا

أمـا ما ورد عن رسم المصحف فقـد جاء في «المقنع» مـا يلي.

١ ـ ما حـذفت منـه اليـاء اجتزاء بكسـر مـا قبلها منهـا: ﴿ترجمون﴾[٢٠] ﴿فاعتزلون﴾[٢١].

٢ ـ ما رسم بإثبـات الياء على الأصل: ﴿فأسر بعبادي﴾ [٢٣].

٣ ـ ما رسمت فيه الواو صورة للهمزة على مراد الاتصال أو التسهيل: ﴿بلؤا مبين﴾ [٣٣] ورسمت الألف بعد الواو لأحد معنيين، إما تقويـة للهمزة لخفائها وهو قـول الكسـائي، وإما على تشبيه الـواو التي هي صورة الهمـزة في ذلك بواو الجمع من حيث وقعتا طـرفا فألحقت الألف بعدها كمـا ألحقت بعد تلك، وهو قول أبي عمرو بن العلاء والقولان جيدان.

٤ ـ مـا رسم في المصاحـف من الحروف المقطوعـة على الأصل والمـوصولـة على اللفظ: ﴿وأن لا تعلــوا على الله﴾ [١٩].

٥ ـ ما رسم في المصاحف من هاءات التأنيث بالتاء على الأصل أو مراد الـوصل: حدثنـا أبو مسلم محمـد بن أحمد، قال حـدثنا محمد بن القـاسم قال، وكل ما في كتـاب الله عز وجل من ذكر «الشجرة» فهو بالهاء إلا حرفا واحدا في الدخان ﴿إن شجرت الزقوم﴾ [٤٣].

٦ ـ مـا اتفقت على رسمه مصـاحف أهل الأمصار من أول القرآن إلى آخره: ﴿ما فيه بلؤا مبين﴾[٣٣].

٧ ـ مـا اختلفت فيـه مصاحف أهـل الأمصار بـالإثبـات والحـذف: في الـدخـان [٢٧] في بعض المصـاحف ﴿فيها فاكهين﴾ بالألف، وفي بعضها ﴿فكهين﴾ بغير ألـف (المقنع / ٤٠، ٥٢، ٦٥، ٧٤، ٨٢، ٨٥، ٨٧، ٩٣، ١٠١).

أمـا عـن رسم المصحف العثمـاني بـالنسبة لســـورة الدخــان فقــد ورد فـي موجـز كـتاب التقريـب للخوارزمي ما يلـي:

﴿يوم تأتي﴾ [١٠] باليـاء.

﴿إنا كاشفوا﴾ [١٥] بالواو والألف.

﴿وأن لا تعلوا﴾ [١٩] بالنون.

﴿بلؤا﴾ [٣٣] بالواو والألف.

﴿مولى﴾ [٤١] بالياء.

﴿إن شجرت﴾ [٤٣] بالتاء وما سـواها بالهاء (موجـز كتاب التقريب / ٨٠).

أما عن القراءات السبع بالنسبة لسـورة الدخان فقد أوردها ابن مجاهد كما يلي:

١ ـ قولـه تعـالى: ﴿رحمـة من ربـك... ربُّ السمٰـوٰت والأرض﴾[٦، ٧].

قرأ ابـن كثير ونافـع وأبو عمـرو وابن عامـر: ههنا: (ربُّ السموٰت) برفع الباء.

وقـرأ عاصم في روايـة أبي بكـر وحمزة والكسائي: ﴿ربِّ السموٰت﴾[بكسر الباء] ههنـا وفي المزمل: ﴿ربِّ المشرق﴾ [٩] وفي ﴿عم يتساءلون﴾ [النبأ]: ﴿ربِّ السموٰت﴾ [٣٧]

كسـرا. وقرأ عـاصم فى رواية حفص ههنـا وفى عم يتساءلـون بالكسر وفى المزمل رفعا.

وقرأ ابن عامر فى المؤمـل وعم يتساءلون كسرا، وههنا فى الدخان رفعا.

وقرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو ذلك كله بالرفع.

٢ ـ واختلفوا فى الياء والتاء من قوله: ﴿**يغلى فى البطون**﴾ [٤٥].

فقرأ ابن كثير وحفص عن عاصم: (يغلى) بالياء.

وقرأ عاصم فى رواية أبى بكر وأبو عمرو وابن عـامر ونافع وحمزة والكسائى: (تغلى) بالتاء.

٣ ـ واختلفوا فى كسر التاء وضمها من قوله: ﴿**فاعتِلوه إلى سواء الجحيم**﴾ [٤٧] (اعتلوه: ادفعوه بعنف).

فقرأ ابن كثير ونافع وابن عامر: (فاعتُلوه) برفع التاء.

وقرأ عاصم وأبو عمرو وحمزة والكسائى ﴿**فاعتلوه**﴾ بكسر التاء. وعبيد عـن أبى عمرو: ﴿فاعتِلوه﴾ و (فاعتُلـوه) بالضم والكسر. وعبيد عن هرون عن أبى عمرو: ﴿**فاعتلوه**﴾ كسرا.

٤ ـ قوله تعالى: ﴿**ذق إنك أنت العزيز الكريم**﴾ [٤٩].

قرأ الكسائى وحده: (ذق أَنك) بفتح الألف.

وقرأ الباقون: ﴿**ذق إنك**﴾ كسرا.

٥ ـ قوله تعالى: ﴿**فى مَقام أمين**﴾ [٥١].

قرأ نافع وابن عامر: (فى مُقام) بضم الميم الأولى.

وقرأ الباقون: ﴿**فى مَقام**﴾ بالفتح.

ياءات الإضافة.

فى هذه السورة خمس ياءات إضافة.

قوله: ﴿**إنى لكم**﴾ [١٨] ﴿**إنى ءاتيكم**﴾ [١٩] ﴿**عُذت بربى**﴾ [٢٠] ﴿**تؤمنوا لى**﴾ [٢١] ﴿**بعبادى**﴾ [٢٣].

واختلفوا فى قوله: ﴿**إنِّى ءاتيكم**﴾ و ﴿**تُؤْمِنُوا لِى**﴾ ففتح نافع وأبو عمرو وابن كثير: (إنى ءاتيكم). وفتح نافع فى رواية ورش: (تؤمنوا لى). وأسكنهما الباقون.

[قـال: حذفت من هـذه السورة يـاء إضافـة اكتفاء عنهـا بكسر مـا قبلها وهمـا قولـه ﴿**ترحمون**﴾ [٢٠] ﴿**فاعتزلونِ**﴾ [٢١] فوصلهمـا نافع فى روايـة ورش بالياء وقـرأ الباقـون بغير ياء، وفى رواية غير ورش عن نافع بغير ياء.

(كتاب السبعة فى القراءات/ ٥٩٢، ٥٩٣).

وهـذا ما أورده الإمـام الشاطبـى فى «حرز الأمـانى» حيث يقول:

بتحتى عبـــادى اليـــا ويغلى (د) (عـــ)ـــلا
ورب السمـــوات اخفضـــوا الرفع (ثـــ)ـــمَّلاَ
وضم اعتلـــوه اكســـر (غـــ)ـــنى إنك افتحـــوا
(ر)بيعـــا وقـــل إنى ولـــى اليـــاء جُمِّـــلا

(حرز الأمانى / ١٧٩) (انظر مادة «رموز القراء»).

وعن القراءات العشر أورد الإمام ابن مهران ما يلى:

١ ـــ قـرأ عـاصم والحمـزة والكسـائى وخلف ﴿**ربِّ السموات**﴾ [٧] بالخفض، وقرأ الباقون (ربُّ) بالرفع.

٢ ـــ قرأ أبـو جعفر (يـوم نبطُش) [١٦] بضم الطاء، وقـرأ الباقون (رب) بالرفع.

٢ ـــ قرأ أبـو جعفر (يـوم نبطُش) [١٦] بضم الطاء، وقـرأ الباقون ﴿**نبطِش**﴾ بكسر الطاء.

٣ ـ قرأ ابن كثيـر وحفص عن عاصم ورويس عن يعقوب ﴿**كالمهل يغلى فى البطون**﴾ [٤٥] بالياء، وقرأ الباقون (تغلى) بالتاء.

٤ ـــ قرأ أبـو جعفر وأبـو عمرو وعـاصم وحمزة والكسـائى وخلف ﴿**خذوه فاعتِلوه**﴾ [٤٧] بكسـر التاء، وقـرأ ابن كثيـر ونافع وابن عامر ويعقوب (فاعتُلوه) بضم التاء.

٥ ـــ قرأ الكسـائى وحـده (ذُق أَنَّك أنت العـزيز الكـريم) [٤٩] بفتح الألف، وقرأ الباقون ﴿**ذق إنك**﴾ بكسر الألف.

٦ ـ قـرأ أبو جعفر ونـافع وابن عامـر (إن المتقين فى مُقام أمين) [٥١] بضم الميم، وقرأ الباقون ﴿**مَقام**﴾ بفتح الميم.

الإثبات والفتح:

قـرأ ورش عن نـافع، ويعقــوب (أن تـرجمـونى) [٢٠]، (فاعتـزلونـى) [٢١] بإثبات اليـاء، وقرأ البـاقون بحـذف الياء فيهما.

وفتح ورش (وإن لم تؤمنوا لى) [٢١] وفتح أبو جعفر ونافع وابن كثيـر وأبو عمـرو (إنى ءاتيكم) [١٩]، ولم يفتح الباقون

(المبسوط فى القراءات العشر / ٤٠١، ٤٠٢).

وأما عن القراءات الشاذة فقد اكتفينا بذكر المصنفات فيها في ثبت المراجع.

وأما من حيث أنواع الوقف: التام والكافي والحسن والقبيح في سورة الدخان فيبينها الإمام أبو عمرو الداني على النحو التالي:

إذا جعل ﴿إنا أنزلناه﴾ [٣] جواب القسم، فالوقف على ﴿منذرين﴾ تام، فإن جعل ﴿حمٓ﴾ الجواب، فالوقف على ﴿المبين﴾، ومن قرأ ﴿رب السموات﴾ [٧] بالرفع وقف على ﴿إنه هو السميع العليم﴾ [٦]، ومن قرأ بالخفض لم يقف على ذلك، لأن (الرب) بدل عن الأول، ﴿موقنين﴾ [٧] كاف، ومثله ﴿يغشى الناس﴾ [١١]، ﴿إنا منتقمون﴾ [١٦] تام، ومثله ﴿قوم مجرمون﴾ [٣٢]، ومثله ﴿منظرين﴾ [٢٩]، وقال نافع والدينوري ﴿فاكهين * كذلك﴾ [٢٧، ٢٨] - تام، وقد ذكر في الشعراء، ورءوس الآي كافية إلى قوله تعالى ﴿مجرمون﴾ [٢٢] وهو تام، و ﴿من فرعون﴾ [٣١] كاف، ، ﴿من المسرفين﴾ [٣١] أكفى منه، ﴿بلاء مبين﴾ [٣٣] تام، ﴿أم قوم تُبع﴾ [٣٧] كاف، ومثله ﴿أهلكناهم﴾ [٣٧]، ﴿مجرمين﴾ [٣٧] تام، ومثله ﴿لا يعلمون﴾ [٣٩]، ومثله ﴿العزيز الرحيم﴾ [٤٢]، ﴿من عذاب الجحيم * ذُق﴾ [٤٨، ٤٩] كاف على قرءة من قرأ «إنك» بكسر الهمزة على الاستئناف، ومن قرأ (أنك) بالفتح لم يقف على ﴿ذُق﴾ لتعلقه بـ (أنك)، ﴿العزيز الكريم﴾ [٤٩] تام، ومثله ﴿تمترون﴾ [٥٠] ﴿متقابلين * كذلك﴾ [٥٣، ٥٤] تام على قول الحسن لأن المعنى عنده، كذلك حكم الله لأهل الجنة بهذا، والتقدير عن النحويين، الأمر كذلك. وكذلك الأمر، ﴿فضلا من ربك﴾ [٥٧] تام، ﴿الفوز العظيم﴾ [٥٧] تام (المكتفى / ٣٢٣، ٣٢٤).

أما من حيث التفسير بالنسبة لسورة الدخان فيسوق الإمام السيوطي ما ورد عن النبي ﷺ من التفاسير المصرح بها ورفعها إليه فيقول:

الدخان: أخرج الطبراني وابن جرير بسند جيد عن أبي مالك الأشعري قال: قال رسول الله ﷺ «إن ربكم أنذركم ثلاثا: الدخان يأخذ المؤمن كالزكمة ويأخذ الكافر فينتفخ حتى يخرج من كل مسمع منه، والثانية الدابة، والثالثة الدجال» له شواهد. وأخرج أبو يعلى وابن أبي حاتم عن أنس عن النبي ﷺ قال: «ما من عبد إلا وله في السماء بابان: باب يخرج منه رزقه، وباب يدخل منه عمله وكلامه، فإذا مات فقداه وبكيا عليه، وتلا هذه الآية ﴿فما بكت عليهم السماء والأرض﴾ [الدخان: ٢٩] وذكر أنهم لم يكونوا يعملون على وجه الأرض عملا صالحا تبكي عليه لهم ولم يصعد إلى السماء من كلامهم ولا من عملهم كلام طيب ولا عمل صالح فتفقدهم فتبكي عليهم، وأخرج ابن جرير عن شريح بن عبيد الحضرمي قال: قال رسول الله ﷺ «ما مات مؤمن في غربة غابت عنه فيها بواكيه إلا بكت عليه السماء والأرض، ثم قرأ رسول الله ﷺ ﴿فما بكت عليهم السماء والأرض﴾ ثم قال: إنهما لا يبكيان على كافر» (الإتقان / ٢٥٨، ٢٥٩).

أما عن التفسير فلدينا فيه مخطوطان، ذكر صاحب كشف الظنون أحدهما فقال تحت عنوان «تفسير سورة الدخان»:

تفسير سورة الدخان: لمحيي الدين محمد بن إبراهيم النكساري المتوفى سنة ٩٠١ إحدى وتسعمائة أهداه إلى السلطان بايزيد خان قال صاحب الشقائق: هو تأليف يدل على صاحبه، أنه آية كبرى في علم التفسير (كشف ١ / ٤٥٠).

أما الآخر فهو مخطوط محفوظ بدار الكتب القطرية وجاء بيانه كما يلي:

تفسير سورة الدخان: لنجم الدين محمد بن الغزي الدمشقي (ت ٩٤٨ هـ). الرسالة الخامسة ضمن مجموع (المنتخب ق ٣/ ٢٦).

(سعادة الدارين في بيان عد آي معجز الثقلين - الشيخ الحداد / ٦٣، ٦٤، ونفائس البيان شرح الفرائد الحسان - الشيخ عبد الفتاح القاضي / ٤٠، ٤١، ومتن ناظمة الزهر في عد الآي للإمام الشاطبي. حققه وضبطه محمد الصادق قمحاوي / ٤٥، وبصائر ذوي التمييز للإمام الفيروزابادي - تحقيق الأستاذ محمد علي النجار ١ / ٤٢٤، ٤٢٥، وأسرار التكرار في القرآن أو البرهان في توجيه متشابه القرآن لما فيه من الحجة والبيان لتاج القراء الكرماني - دراسة وتحقيق عبد القادر أحمد عطا / ١٩٢، والتعريف والإعلام فيما أبهم من الأسماء والأعلام في القرآن الكريم للإمام أبي القاسم السهيلي - تحقيق الأستاذ عبد أ. مهنا / ١٥٣ - ١٥٥، وأسباب النزول لأبي الحسن علي بن أحمد الواحدي النيسابوري / ٢٥٣، وأسباب النزول (لباب النقول في أسباب النزول لجلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي - تحقيق وتعليق الأستاذ قرني أبي عميرة /

٢٤٢، والأنموذج الجليل فى أسئلة وأجوبة من غرائب التنزيل للإمام محمد بن أبى بكر بن عبد القادر الرازى ـ تحقيق الشيخ إبراهيم عطوة، وجماعة من علماء مجلة الأزهر. هدية مجلة الأزهر، رجب ١٤١٠ هـ، ٥ / ٤٣٨، ٤٣٩، ودفع إيهام الاضطراب عن آيات الكتاب ـ صاحب الفضيلة الشيخ محمد الأمين الجكنى الشنقيطى / ٢٦٠، وجواهر القرآن ودرره لحجة الإسلام الغزالى / ١١١، والمقنع فى رسم مصاحف الأمصار للإمام أبى عمرو الدانى / ٤٠، ٥٢، ٧٤، ٨٢، ٨٥، ٨٧، ٩٣، ١٠١، وموجز كتاب التقريب فى رسم المصحف العثمانى ليوسف بن محمود الخوارزمى ـ تحقيق عبد الرحمن ألوجى / ٨٠ وكتاب السبعة فى القراءات لابن مجاهد ـ تحقيق د. شوقى ضيف / ٥٩٢، ٥٩٣، ومتن حرز الأمانى ووجه التهانى المعروف بالشاطبية للإمام الشاطبى / ١٧٩، والمبسوط فى القراءات العشر لأبى بكر أحمد بن الحسين بن مهران الأصبهانى ـ تحقيق سبيع حمزة حاكمى / ٤٠١، ٤٠٢، والمكتفى فى الوقف والابتدا لأبى عمرو الدانى ـ دراسة وتحقيق جايد زيدان مخلف / ٣٢٣، ٣٣٤، والإتقان فى علوم القرآن للحافظ جلال الدين عبد الرحمن السيوطى ٢ / ٢٥٨، ٢٥٩، وكشف الظنون لحاجى خليفة ١ / ٤٥٠، والمنتخب من مخطوطات دار الكتب القطرية. مركز الخدمات والأبحاث الثقافية ق ٣ / ـ ٢٦. انظر أيضا مفحمات الأقران فى مبهمات القرآن للعلامة جلال الدين السيوطى ـ ضبطه وعلق عليه د. مصطفى ديب البغا / ٩٧، ومسائل الرازى وأجوبتها من غرائب التنزيل للرازى ـ تحقيق وتصحيح إبراهيم عطوه ط مصطفى البابى الحلبى. والطبعة الثالثة ١٤٠٦ هـ ١٩٨٥ م / ٣١٤، ٣١٥، والجامع لما يحتاج إليه من رسم المصحف لابن وثيق الأندلسى ـ تحقيق د. غانم قدورى حمد / ١٢٧، والتيسير فى القراءات السبع للإمام أبى عمرو عثمان سعيد الدانى ـ عنى بتصحيحه أوتوبرتزل / ١٩٨، وتقريب النشر فى القراءات العشر لابن الجزرى ـ تحقيق وتقديم عطوة عوض، دار الحديث. القاهرة. الطبعة الثانية ١٤١٢ هـ ـ ١٩٩٢ / ١٧٢، والألفية لتفسير ـ حسين على دحلى / ٥٣).

انظر أيضا ثبت المراجع الوارد بمادة «التكوير (سورة ـ) فى م ١٠ / ٣٥٧، ومادة» التوبة (السورة ـ) فى م ١١ / ٢٤، ٢٥.

*** الدُّخانى:**

قال السمعانى:

الدخانى: بضم الدال المهملة وفتح الخاء المعجمة بعدهما الألف وفى آخرها النون، هذه النسبة إلى دخان وهو اسم لجد أبى الحسن على بن عمر بن أحمد بن جعفر بن حمدان بن دخان الدخانى البغدادى مولى العباس بن محمد ابن على بن عبد الله بن العباس، من أهل بغداد، حدث عن حمويه بن القاسم الهاشمى وأبى عمرو بن السماك وعبد الصمد بن على الطستى وجعفر بن محمد الخلدى وأحمد بن سلمان النجاد، روى عنه عبد العزيز بن على الأزجى وأبو الحسين بن التوزى أحاديث مستقيمة، ومات عن نيف وثمانين سنة فى جمادى الأول فى سنة ست وأربعمائة، وكان عنده مجلس عن حمزة بن القاسم الهاشمى، ومجلس عن أبى الحسن المصرى.

(الأنساب للسمعانى ـ تقديم وتعليق عبد الله عمر البارودى ٢ / ٤٦٣).

*** الدُّخَفَنْدونى:**

قال السمعانى:

الدخفندونى: بفتح الدال المهملة إن شاء الله وسكون الخاء المعجمة والفاء المفتوحة وسكون النون ثم دال مهملة بعدها الواو فى آخرها النون، هذه النسبة إلى دخفندون وهى قرية من قرى بخارى، منها أبو إبراهيم عبد الله بن خنجة الدخفندونى ولقبه جموك، قال أبو إبراهيم: سمتنى أمى جموك وسمانى بديل بن نهشل عبد الله؛ يروى عن أبى حذيفة إسحاق بن بشر أحمد بن حفص ومحمد بن سلام وأبى جعفر المسندى، روى عنه أبو محمد عبد الله بن محمد ابن عمر الأديب ومحمد بن صابر والد أبى عمرو بن صابر، ومات فى سنة ثلاث وسبعين ومائتين.

وأبو عبد الله محمد بن إسحاق بن إبراهيم بن حاضر الوراق الداخفندونى، من قرية دخفندون، يروى عن سهل بن المتوكل.

وابن عمه أبو محمد إسحاق بن أحمد بن إبراهيم بن حاضر الدخفندونى، يروى عن سهل بن المتوكل.

وأبو إبراهيم إسماعيل بن محمد بن إسحاق بن حاضر الدخفندونى البخارى، يروى عن أبى عبد الرحمن بن أبى الليث وأحمد بن عبد الواحد بن رفيد وإسحاق بن أحمد بن خلف وتوفى سنة إحدى وسبعين وثلاثمائة.

(الأنساب للسمعانى ٢ / ٤٦٣).

* **الدُّخْمسِينِي:**

قال السمعاني :

الدخمسيني : بضم الدال المهملة وفتح الخاء المعجمة وسكون الميم وكسر السين المهملة وسكون الياء المنقوطة باثنتين من تحتها وفي آخرها النون، اشتهر بهذه النسبة أبو أحمد بكر بن محمد بن حمدان بن غالب طارق بن هلال الصيرفي الدخمسيني (وإنما لقب به لأنه أمر لرجل من أهل العلم بخمسين، فاستزاد، فقال، زده خمسين، فلقب بالدوخمسين)، كان من أهل مرو وكان فاضلا عالما مسنا، وكان مختصا بالأمراء السامانية يدخل عليهم ويصحبهم ويقربونه ويكرمونه لفصاحته وتقدمه، سمع بمرو عبد العزيز ابن حاتم العدل وأبا الموجه محمد بن عمرو الفزاري وإبراهيم ابن هلال، وببلخ عبد الصمد بن الفضل وأحمد بن الحسين وعبد الصمد بن غالب البلخيين، وببغداد أبا قلابة عبد الملك ابن محمد الرقاشي، والحارث بن محمد بن أبي أسامة التميمي وأحمد بن عبيد الله النرسي وإسماعيل بن إسحاق القاضي ومحمد بن يونس الكديمي، وسمع بالري أبا حاتم محمد بن إدريس الرازي ــ وضاع سماعه عنه؛ سمع منه أبو أحمد عبد الله بن عدي الحافظ وأبو عبد الله محمد بن إسحاق بن منده الحافظ وأبو عبد الله محمد بن عبد الله البيع وأبو عبد الله محمد بن أحمد الغنجار البخاري وأبو علي الحسين بن محمد الماسرجسي وجماعة سواهم، وكان الدخمسيني خرج إلى العراق وأقام بها ثلاث عشرة سنة، وكان سمع التاريخ الكبير لأبي بكر أحمد بن أبي خيثمة عنه مع أبي أحمد بن قريش المورروذي، وآخر من حدث عنه فيما أظن بسمرقند أبو الفضل منصور بن نصر بن عبد الرحيم الكاغذي؛ ذكره الحاكم أبو عبد الله الحافظ في تاريخ نيسابور فقال: أبو أحمد الصيرفي المعروف بالدخمسيني محدث خراسان في عصره، وما أراه جلس في حانوت قط، فإنه كان ينادم الأمراء المقدمين من آل سامان لأدبه وفصاحته وتقدمه، وقد كان سمع من أبي حاتم الرازي وذهب سماعه منه، وقد كان سمع التاريخ من ابن أبي خيثمة مع ابن قريش، وسماعه كان عنده، فقصرنا في طلب سماعه، ثم فاتنا الكتاب فلم نجده عاليا عند أحد، وقد كان أبو أحمد ورد نيسابور مع الأمير السعيد وسمع منه مشايخنا أبو علي الحسين بن محمد الماسرجسي وأبو أحمد محمد بن علي البُزُّوري وغيرهما، سمعتهما جميعا يذكران سماعهما بنيسابور، وأما أنا فإني أقمت عليه سنة ست وأربعين وثلاثمائة، ونظرت في أكثر كتبه إلى أن ورث من مولى له، مات بسمرقند ميراثا وتأهب للخروج بنفسه في طلب ذلك الميراث فشيعته إلى كشميهن، وقرأت عليه بها البقايا التي كانت بقيت عليّ، وخرج إلى بخارى وقضيت حوائجه وسئل المقام بها، ثم بلغني أنه توفي بها سنة خمس وأربعين وثلاثمائة. قلت هذا وهم من الحاكم فإنه مات ببخارى في جمادى الآخرة سنة ثمان وأربعين وثلاثمائة ا هـ.

وجاءت هذه الإضافة للمحقق في هامش (١):

في التوضيح «وأبو أحمد علي بن محمد بن عبد الله بن محمد بن حبيب بن حماد المروزي الحبيبي الدخمسيني، حدث عن أبي الموجه محمد بن عمرو بن الموجه المروزي، وعنه ابن منده، وتقدم ذكره في حرف الحاء المهملة» قال المعلمي تقدم في الأنساب ٤ / ٥٦ وهو الإكمال ٣ / ٩٦ ولم يذكر هناك أنه يقال له (الدخمسيني) وهو من أقران الدخمسيني المتقدم وكنيته وبلديه فالله أعلم، ربما يكون هو المأخذ ا هـ.

(الأنساب للسمعاني ـ تقديم وتعليق عبد الله عمر البارودي ٢ / ٤٦٣ ـ ٤٦٥ وهامش المحقق).

* **الدُّخن:**

من الحبوب التي ذكرها المظفر الرسولي نقلا عن مصادر ثلاثة رمز إليها بالحروف التالية:

ع: عبد الله بن البيطار صاحب «الجامع لقوى الأدوية والأغذية».

ج: ابن جزلة صاحب «منهاج البيان فيما يستعمله الإنسان».

ف: أبو الفضل حسن بن إبراهيم التفليسي.

قال:

«ع» الدخن جنسان: أحدهما أحرش من الآخر، وهو الذي يمكن أن ينسحل عنه قشره كما ينسحل عن الأرز، والآخر زلال

وبارد لا ينسحل، وهو من جنس الحبوب يشبه الجاورش، وقوته شبيهة بقوته، وغذاؤه يسير مجفف، وهو يحبس البطن كما يفعل الجاورش، وأما من خارج فإنه إن وضع برد وجفف، ويعمل منه الخبز كما يعمل من الجاورش، وهو أقل قبضا، وقوة الدخن من البرودة في الدرجة الأولى، ومن اليبوسة في الدرجة الثانية، ويدر البول. ويبطىء الانهضام في المعدة، وإذا استعمل باللبن الحليب والدسوم والربوب قل ضرره ويبسه، وغذى غذاء صالحا، وسويقه يقطع الإسهال والقيء العارضين من الصفراء.

«ج» دخن: هو الجاورش بالفارسية.

وهو بارد يابس في الثالثة، وقيل حار، يحبس الطبع، ويدر البول. وقد يغذو غذاء قليلا، وإن طبخ باللبن الحليب عدل يبسه، وغذى غذاء كثيرا ولكنه يولد السدد والحصى، ويصلحه السكر والعسل.

«ف» حبوب معروفة، تشبه الجاورش، أجوده الحديث الرزين، بارد في الأولى، يحبس الإسهال وضماده جيد للأورام، ويعقل البطن، وينفع من الإسهال المراري. والشربة منه: خمسة دراهم.

(المعتمد في الأدوية المفردة للمظفر الرسولي ـ صححه وفهرسه مصطفى السقا، ١ / ١٥١، ١٥٢).

* **الدخوار (٥٦٥ ـ ٦٢٨ هـ / ١١٧٠ ـ ١٢٣٠م):**

الطبيب السوري مهذب الدين عبد الرحيم بن علي بن حامد المعروف بالدخوار واقف المدرسة الدخوارية (يأتي الكلام عليها إن شاء الله تعالى في المادة الثالثة) وأول من درَّس بها. قال الذهبي في تاريخ العبر فيمن مات سنة ثمان وعشرين وستمائة: والمهذب الدخوار عبد الرحيم بن علي حامد الدمشقي، شيخ الطب وواقف المدرسة التي بالصاغة العتيقة على الأطباء. ولد سنة خمس وستين وخمسمائة، أخذ عن الموفق بن المطران، والرضي الرحبي، وأخذ الأدب من الكندي، وانتهت إليه معرفة الطب، وصنف فيه التصانيف، وحظي عند الملوك، ولم جاوز سن الكهولة عرض له طرف خرس حتى بقي لا يكاد يفهم كلامه، واجتهد في علاج نفسه فما أفاد، بل ولد له أمراضا، وكان يشغل إلى أن مات في صفر ودفن بتربته انتهى.

وقال ابن كثير في تاريخه في سنة ثمان وعشرين المذكورة: مات الدخوار الطبيب واقف الدخوارية مهذب الدين عبد الرحمن بن علي بن حامد، المعروف بالدخوار شيخ الأطباء بدمشق، وقد وقف داره بدرب العجل بالقرب من الصاغة العتيقة على الأطباء بدمشق مدرسة لهم، وكانت وفاته في هذه السنة في صفر، ودفن بسطح قاسيون، وعلى قبره قبة على أعمدة في أصل الجبل شرقي الركنية ... انتهى كلامه.

قال الأسدي: في سنة ثمان وعشرين المذكورة: مهذب الدين الدخوار عبد الرحيم بن علي بن حامد الشيخ مهذب الدين الطبيب، المعروف بالدخوار، شيخ الأطباء ورئيسهم بدمشق، وأخذ العربية عن الكندي، قرأ الطب على الرضي الرجي، ثم لازم الموفق بن المطران مدة حتى مهر، ثم أخذ عن الفخر المارديني كما قدم دمشق في أيام صلاح الدين وتخرج به جماعة كثيرة من الأطباء وروى عنه الشهاب القوصي وغيره شعرا، وصنف في الصناعة الطبية كتابات منها: «كتاب الجنينة»، و «اختصار الحاوي» لأبي بكر الرازي، و «مقالة في الاستفراغ»، واختصر الأغاني وغير ذلك.

وقد أطنب ابن أبي أصيبعة في وصفه فقال: كان أوحد عصره، وفريد دهره، وعلامة زمانه، وإليه انتهت رئاسة الطب على ما ينبغي، أتعب نفسه في الاشتغال حتى فاق أهل زمانه، وحظي عند الملوك، ونال المال والجاه، وكان أبوه كحالا مشهورا، وكذلك أخوه حامد بن علي، وكان هو أول أمره يكحل، وقد نسخ كتبا كثيرة بخطه المنسوب أكثر من مائة مجلد في الطب وغيره، وخدم الملك العادل، ولازم خدمة صفي الدين بن شكر، وحظي عند العادل بحيث أنه حصل له منه في مرضه سنة عشر سبعة آلاف دينار مصرية، ومرض الكامل بمصر فعالجه، فكان مبلغ ما وصل إليه من الذهب نحو اثني عشر ألف دينار وأربع عشرة بغلة بأطواق ذهب، والخلع الأطلس وغيره وذلك في سنة اثنتي عشرة، وولاه العادل رياسة أطباء مصر والشام، وكان خبيرا بكل ما يقرأ عليه، وقرأت عليه مدة، وكان في كبره يلازم الاشتغال ويجتمع كثيرا بالسيف الآمدي، وحفظ شيئا من كتبه، وحصل معظم مصنفاته، ونظر في الهيئة والنجوم ... إلخ (الدارس ٢ / ١٢٧ ـ ١٢٩).

ويسوق ابن أبي أصيبعة الأمثلة التي تكشف عن شخصية الدخوار الفذة، من حيث براعته في مهنة الطب، وتفانيه في عمله، وحسن توجيهه لتلاميذه فيقول:

وكان الحكيم مهذب الدين يظهر من ملح صناعة الطب ومن غرائب المداواة والتقصي في المعالجة والإقدام بصفات الأدوية التي تبرىء في أسرع وقت ما يفوق به أهل زمانه، ويحصل من تأثيرها شيء كأنه سحر. ومن ذلك أنني رأيته يوما وقد أتى محموم بحمى محرقة وقواريره في غاية الحدة فاعتبر قوته، ثم أمر بأن يترك له في قدح بزور من الكافور مقدارا صالحا عينه لهم في الدستور، وأن يشربه ولا يتناول شيئا غيره، فلما أتينا من الغد وجدنا ذلك المريض والحمى قد انحطت عنه، وقارورته ليس فيها شيء من الحدة ومثل هذا أيضا أنه وصف في قاعة الممرورين لمن به المرض المسمى مانيا، وهو الجنون السبعي، أن يضاف إلى ماء الشعير في وقت إسقائه إياه مقدار متوفر من الأفيون، فصلح ذلك الرجل وزال ما به من تلك الحال ورأيته يوما في قاعة المحمومين وقد وقفنا عند مريض، وجسّت الأطباء نبضه فقالوا عنده ضعف ليعطى مرقة الفروج للتقوية فنظر إليه، وقال إن كلامه ونظر عينيه يقتضي الضعف، ثم جس نبض يده اليمنى وجس الأخرى وقال: جسوا نبض يده اليسرى فوجدناه قويا. فقال انظروا نبض يده اليمنى وكيف هو من قريب كوعه قد انفرق العرق الضارب شعبتين، فواحدة بقيت التي تجس والأخرى طلعت في أعلى الزند وامتدت إلى ناحية الأصابع فوجدناه حقا.

ثم قال إن من الناس وهو نادر من يكون النبض فيه هكذا، ويشتبه على كثير من الأطباء ويعتقدون أن النبض ضعيف، وإنما يكون جسهم لتلك الشعبة التي هي نصف العرق فيعتقدون أن النبض ضعيف، وكان في ذلك الوقت أيضا في البيمارستان للشيخ رضي الدين الرحبي، وهو من أكبر الأطباء سنا وأعمهم قدرا وأشهرهم ذكرا، فكان يجلس على دكة ويكتب لمن يأتي إلى البيمارستان، ويستوصف منه للمرضى أوراقا يعتمدون عليها ويأخذون بها من البيمارستان الأشربة والأدوية التي يصفها. فكنت بعد ما يفرغ الحكيم مهذب الدين والحكيم عمران من معالجة المرضى المقيمين بالبيمارستان، وأنا معهم، أجلس مع الشيخ رضي الدين الرحبي فأعاين كيفية استدلاله على الأمراض، وجملة ما يصفه للمرضى وما يكتب لهم، وأبحث معه في كثير من الأمراض ومداواتها ولم يجتمع في البيمارستان منذ بني وإلى ما بعده من الزمان من مشايخ الأطباء كما اجتمع فيه في ذلك الوقت من هؤلاء المشايخ الثلاثة وبقوا كذلك مدة

(الكامل):

ثم انقضت تلك السنون وأهلها ... فكأنها وكأنهم أحلام

وكان الشيخ مهذب الدين رحمه الله إذا تفرغ من البيمارستان، وافتقد المرضى من أعيان الدولة وأكابرها وغيرهم يأتي إلى داره ثم يشرع في القراءة والدرس والمطالعة. ولا بد له مع ذلك من نسخ فإذا فرغ منه أذن للجماعة فيدخلون إليه ويأتي قوم بعد قوم من الأطباء والمشتغلين. وكان يقرأ كل واحد منهم درسه، ويبحث معه فيه ويفهمه إياه بقدر طاقته، ويبحث في ذلك مع المتميزين منهم إن كان الموضع يحتاج إلى فضل بحث، أو فيه إشكال يحتاج إلى تحرير. وكان لا يقرئ أحدا إلا وبيده نسخة من ذلك الكتاب يقرؤه ذلك التلميذ، ينظر فيه ويقابل به، فإن كان في نسخة الذي يقرأ غلط أمره بإصلاحه. وكانت نسخ الشيخ مهذب الدين التي تقرأ عليه في غاية الصحة، وكان أكثرها بخطه، وكان أبدا لا يفارقه إلى جانبه مع ما يحتاج إليه من الكتب الطبية ومن كتب اللغة كتاب الصحاح للجوهري، والمجمل لابن فارس وكتاب النبات لأبي حنيفة الدينوري. فكان إذا جاءت في الدرس كلمة لغة يحتاج إلى كشفها وتحقيقها نظرها من تلك الكتب. فكان إذا فرغت الجماعة من القراءة يعود هو إلى نفسه فيأكل شيئا ثم يشرع بقية نهاره في الحفظ والدرس والمطالعة يسهر أكثر ليله في الاشتغال.

وكان أيضا في ذلك الزمان يجتمع بالشيخ سيف الدين علي بن أبي علي الآمدي، وكان يعرفه قديما فلازمه في الاشتغال عليه بالعلوم الحكمية، وحفظ شيئا من كتبه، وحصل معظم مصنفاته ليشتغل بها مثل كتاب دقائق الحقائق، وكتاب رموز الكنوز، وكتاب كشف التمويهات في شرح التنبيهات، وكتاب أبكار الأفكار وغير ذلك من

مصنفات سيف الدين . ثم بعد ذلك أيضا نظر فى علم الهيئة والنجوم . واشتغل بها على أبى الفضل الإسرائيلى المنجم، واقتنى من آلات النحاس التى يحتاج إليها فى هذا الفن، ما لم يكن عند غيره ومن الكتب شيئا كثيرا جدا . وسمعته يحكى أن عنده ست عشرة رسالة غريبة من الاصطرلاب لجماعة من المصنفين . وفى أثناء ذلك طلبه الملك الأشرف أبو الفتح موسى ابن الملك العادل وهو بالشرق فتوجه إليه، وذلك فى شهر ذى القعدة سنة اثنتين وعشرين وستمائة . وقال لى إنه خرج منه فى هذه السفرة لما عزم على الحركة من شراء بغلات وخيم وآلات لا بد منها للسفر عشرون ألف درهم . ولما وصل ذلك إلى الملك الأشرف أكرمه وأحسن إليه، وأطلق له إقطاعا فى الشرق يغل له فى كل سنه ألفًا وخمسمائة دينار فبقى معه مدة، ثم عرض له ثقل فى لسانه واسترخاء فبقى لا يسترسل فى الكلام ووصل إلى دمشق لما ملكها الملك الأشرف فى سنة ست وعشرين وستمائة، وهو معه فولاه رياسة الطب . وبقى كذلك مدة مديدة، وجعل له مجلسا لتدريس صناعة الطب . ثم زاد به ثقل لسانه حتى بقى إذا حاول الكلام لا يفهم ذلك منه إلا بعسر . وكانت الجماعة تبحث قُدامه فإذا استعصى معنى يجيب عنه بأيسر لفظ يدل على كثير من المعنى . وفى أوقات يعسر عليه الكلام فيكتبه فى لوح وتنظره الجماعة . ثم اجتهد فى مداواة نفسه، واستفرغ بدنه بعدة أدوية مسهلة، وكان يتناول كثيرا من الأدوية والمعاجين الحارة ويغتذى بمثلها فعرضت له حمى وتزايدت به حتى ضعفت قوته وتوالت عليه أمراض كثيرة . ولما جاء الأجل بطل العمل (الكامل) :

وإذا المنيـــة أنشبت أظفـــارهـــا
ألفيت كــل تميـمــة لا تنفـع

وكانت وفاته رحمه الله فى الليلة التى صبيحتها يوم الاثنين خامس عشر صفر سنة ثمان وعشرين وستمائة ودفن بجبل قاسيون ولم يخلف ولدا (عيون الأنباء ٣ / ٣٩٦ـ٣٩٩).

قالت المؤلفة : لم نستطع العثور على قبر الدخوار عند صعودنا جبل قاسيون فى زيارتنا الأولى لدمشق يوم الخميس ٢ صفر ١٤١٢ هـ ـ ١٢ أغسطس ١٩٩١ م . وقد ذكر الشيخ دهمان فى تحقيقه لكتاب القلائد الجوهرية (ص ٣٣١ هامش ١) أن التربة مجهولة ا هـ .

وقد ذكر النعيمى أن الطبيب عز الدين السويدى (٦٠٠ ـ ٦٩٠) وعلاء الدين بن النفيس (ت ٦٨٧) كانا من تلاميذ الدخوار (الدارس ٢ / ١٣٠، ١٣١).

(الدارس فى تاريخ المدارس للنعيمى ـ تحقيق جعفر الحسنى ٢ / ١٢٧ ـ ١٣١، وعيون الأنباء فى طبقات الأطباء لابن أبى أصيبعة ٣ / ٣٩٦ ـ ٣٩٩، والقلائد الجوهرية فى تاريخ الصالحية لمحمد بن طولون الصالحى ـ بتحقيق محمد أحمد دهمان ١ / ٣٣١ هامش (١) للمحقق، انظر أيضا الأعلام للزركلى ٣ / ٣٤٧ وقد أدرجه تحت اسم «مهذب الدين الدخوار).

انظر : الدخوارية (المدرسة ـ)

*** الدخوارية (المدرسة ـ) (٦٢٨ هـ / ١٢٤٤ م):**

كان فى دمشق قبل العهد العثمانى مدارس أربعة للطب أنشئت ما بين عامى ٦٠٥ و ٦٨٦ هـ وحبست لها الأوقاف اللازمة للصرف عليها وعلى تلامذتها وأساتذتها وموظفيها وصيانتها وقراءة آى الذكر الحكيم على أرواح منشئيها إلى غير ذلك من وجوه البر، وتلك المدارس هى : المدرسة الدخوارية التى نحن بصددها، والدنيسيرية، واللبودية، والربيعية، ولكن هذه المدارس تحولت إلى دور للسكن، أو دمرت بفعل الزمن والهزات الأرضية التى ضربت دمشق ولم يُعد بناؤها وأُكلت أوقافها (مجتمع مدينة دمشق ١ / ١٤١).

والمدرسة الدخوارية كانت قد أنشئت فى عهد الملك المعظم عيسى (فى العصر الأيوبى)، وكان موقعها بالصاغة العتيقة، قرب الزاوية الخضراء قبلى الجامع الأموى، وفى رواية أنها شرقى المناخلية، وهى اليوم دور سكن (مدارس دمشق فى العصر الأيوبى / ١٧٢، ١٧٣).

وهذه المدرسة أنشأها مهذب الدين عبد الرحيم بن على الدخوار سنة ٦٢٨ هـ / ١٢٤٤ م فى بيته الخاص بدمشق، وأوقف عليه أملاكا تدر عليها ما يمولها بما تحتاجه لتصريف شؤونها المعيشية والتدريسية . وقد عمل فى هذه المدرسة عدد من شيوخ الطب منهم شرف الدين الرحبى، ومحمد شهاب الدين الكحال، وبدر الدين قاضى بعلبك، وعز الدين السويدى وآخرون (مختصر تاريخ الطب العربى / ٤١٣، ٤١٤).

قال ابن أبى أصيبعة :

ولما كان فى سنة اثنتين وعشرين وستمائة، وذلك قبل سفر الشيخ مهذب الدين عبد الرحيم بن على عند الملك الأشرف وخدمته له وقَّف داره وهى بدمشق عند الصاغة العتيقة شرقى سوق المناخليين، وجعلها مدرسة يدرس فيها من بعده صناعة الطب، ووقف لها ضياعا وعدة أماكن يستغل ما ينصرف فى مصالحها، وفى جامكية (أى راتب) المدرس وجامكية المشتغلين بها. ووصى أن يكون المدرس فيها الحكيم شرف الدين على بن الرحبى وابتدئ بالصلاة فى هذه المدرسة يوم الجمعة صلاة العصر ثامن ربيع الأول سنة ثمان وعشرين وستمائة (عيون الأنباء ٣ / ٣٩).

وقد أدرجها النعيمى فى مدارس الطب وذكر شيوخها وهم شرف الدين الرضى (ت ٦٦٧) عن وصية وافقها مهذب الدين الدخوار، وكمال الدين الطبيب، محمد بن عبد الرحيم بن مسلم (ت ٦٩٧ هـ)، وجمال الدين الدمشقى (٦٩٤)، وكبير الأطباء أمين الدين بن داود الدمشقى (٦٦٥ ـ ٧٣٢)، والشيخ جمال الدين الكحال (الدارس ٢ / ٣٣٠ ـ ١٣٢).

(مجتمع مدينة دمشق ـ د. يوسف جميل نعيسة ١ / ١٤١، ومدارس دمشق فى العصر الأيوبى ـ د. حسن شميساني. دار الآفاق الجديدة. بيروت الطبعة الأولى ١٤٠٣ هـ ١٩٨٣ م/ ١٧٢، ١٧٣، ومختصر تأريخ الطب العربى ـ د. كمال السامرائى ٢ / ٤١٣، ٤١٤، وعيون الأنباء فى طبقات الأطباء لابن أبى أصيبعة ٣ / ٣٩٩، والدارس فى تاريخ المدارس للنعيمى ـ عنى بنشره وتحقيقه جعفر الحسنى ٢ / ١٣٠ ـ ١٣٢).

*** دخول أولاد البنت فى الوقف:**

من مخطوطات الفقه الحنفى بدار الكتب الظاهرية بدمشق (أو بمكتبة الأسد) وجاء بيانه كما يلى:

الرقم ٩٢٣٧

رسالة حول جواز دخول ابن البنت فى الوقف المشاع.

تأليف: أحمد بن سليمان بن كمال باشا المتوفى سنة ٩٤٠ هـ / ١٥٣٤ م

أولها: الحمد لوليه والصلاة على نبيه والثناء على خليفته فى أرضه ... وبعد فإن المسألة السائرة فى البلاد...

آخرها: طبقة المقلدين الذين لا يقدرون على ما ذكروا لا يفرقون بين الغث والسمين ولا يميزون الشمال من اليمين ...

الخط نسخ معتاد، الحبر أسود وبعض كلماته بالأحمر. نسخة مراجعة معلق عليها.

المراجع: الأعلام ١ / ١٣٠.

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. الفقه الحنفى ـ وضع محمد مطيع الحافظ ١ / ٣٠٩).

*** دخول الحمام:**

دخول الحمام ـ للإمام أبى سعد عبد الكريم محمد بن السمعانى المتوفى سنة ٥٦٢ اثنتين وستين وخمسمائة ولأبيه الإمام أبى بكر محمد بن عبد الجبار أيضا.

(كشف الظنون ١ / ٧٢٩).

*** دخول الفلاة بغير زاد:**

(الفلاة: الأرض الواسعة المقفرة. المعجم الوسيط ٢ / ٧٠٢).

فى الرد على الفهم الخاطئ لمبدأ التوكل عند الناس يقول الإمام ابن الجوزى، وهو يشير إلى نفسه بلفظ «المصنف» ويعنى تلبيس إبليس على الناس فى دخول الفلاة بغير زاد:

قال المصنف رحمه الله: قد لبس على خلق كثير منهم فأوهمهم أن التوكل ترك الزاد وقد بينا فساد هذا فيما تقدم إلا أنه قد شاع هذا فى جهلة القوم، وجاء حمقى القصاص يحكون ذلك عنهم على سبيل المدح لهم به فيتضمن ذلك تحريض الناس مثل ذلك وبأفعال أولئك ومدح هؤلاء لهؤلاء فسدت الأحوال وخفيت على العوام طرق الصواب. والأخبار عنهم بذلك كثيرة وأنا أذكر منها نبذة. أنبأنا محمد بن عبد الملك نا أبو بكر نا رضوان بن محمد الدينورى ثنا طاهر بن عبد الله ثنا الفضل بن الفضل الكندى ثنى أبو بكر محمد بن عبد الواحد بن جعفر الواسطى ثنا محمد بن السفاح عن على ابن سهل المصرى قال أخبرنى فتح الموصلى قال خرجت حاجا فلما توسطت البادية إذا أنا بغلام صغير فقلت يا عجبا بادية بيداء وأرض قفراء، وغلام صغير، فأسرعت فلحقته فسلمت عليه ثم قلت يا بنى إنك غلام صغير لم تجر عليك الأحكام قال ياعم قد مات من كان أصغر سنا منى فقلت وسع خطاك فإن الطريق بعيد حتى تلحق المنزل. فقال ياعم علىَّ المشى وعلى الله البلاغ، أما قرأت قوله تعالى: ﴿والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبُلنا﴾ [العنكبوت.٦٩] فقلت له ما لى

لا أرى معــك لا زادا ولا راحلـة، فقال يـا عم: زادي يقيني وراحلتي رجائي. قلت: سألتك عن الخبز والمـاء قال يا عم أخبرني لو أن أخا من إخوانك أو صـديقا من أصدقائك دعاك إلى منـزله أكنت تستحسن أن تحمل معك طعـاما فتأكلـه في منزلـه. فقلت: أزوِّدك فقال إليك عني يا بطال هـو يطعمنا ويسقيا قـال فتح. فما رأيـت صغيرا أشـد توكلا منـه ولا رأيت كبيرا أشـد زهـدا منـه.

قال المصنف رحمه الله: بمثل هذه الحكـاية تفسد الأمور ويظن أن هذا هـو الصواب ويقـول الكبير إذا كان الصغيـر قد فعل هذا فأنـا أحق بفعله منـه. وليس العجب من الصبي بل من الـذي لقنه كيف لم يُعـرِّفه أن هـذا الذي يفعلـه منكر وأن الذي استدعـاك أمرك بالتزود ومن مساله يتزود ولكن مضى على هذا كبار القـوم فكيف الصغار. أخبرنا أبو منصور القـزاز نا أبو بكر أحمد بن علي الحافظ نا أبو نعيم الأصفهاني قال سمعت محمد بن الحسن بن علي اليعيظي يقول حضرت أبا عبد الله الجلاءو قيل له عن هؤلاء الذين يدخلون البادية بلا زاد ولا عدة يزعمـون أنهم متوكلـون فيموتـون في البراري. فقـال هذا فعل رجال الحق فإذا ماتوا فالدية على القاتل أخبرنا ابن ناصر أنبأنا أحمـد بن علي بن خلف نـا أبـو عبـد الـرحمن السلمي قـال سمعت أبـا الحسين الفـارسي يقــول سمعت أحمـد بن علي يقول: قال رجل لأبي عبد الله بن الجلال: ما تقول في الرجل يدخل البادية بلا زاد. قال: هذا من فعل رجال الله، قال فإن مات قال: الدية على القاتل.

قـال المصنف رحمه الله: قلت هـذه فتوى جـاهل بحكم الشـرع إذا لا خـلاف بين فقهـاء الإسلام أنـه لا يجـوز دخـول البادية بغير زاد وإن من فعل ذلك فمات بالجوع فإنه عاص لله تعـالى مستحق لدخـول النار. وكـذلك إذا تعرض ممـا غالبـه العطب فإن الله جعل النفوس وديعة عنـدنا فقال: ﴿**ولا تقتلوا أنفسكم**﴾ [النساء: ٢٩] وقـد تكلمنا فيمـا تقدم فـي وجوب الاحتراز من المؤذي ولو لم يكن المسـافر بغير زاد إلا أنه خالف أمر الله في قوله: ﴿**وتزودوا**﴾ [البقرة: ١٩٧] أخبرنا أبو بكر بن حبيب نا أبو سعيد بن أبي صادق نـا بن باكويه قال: سمعت أبـا أحمـد الكبيـر يقـول سمعت أبـا عبـد الله بن خفيف قـال خرجت من شيـراز في السفرة الثالثة فتهت في البـادية وحدي وأصـابني من الجـوع والعطش مـا أسقط من أسنـاني ثمـانيـة وانتثر شعري كله.

قال المصنف رحمه الله: قلت هذا قـد حكى عن نفسه ما ظاهره طلب المـدح على ما فعل والذم لا حق به: أخبـرنا أبو منصور القـزاز نا أحمـد بن علي بن ثابـت نا عبد الكـريم بن هـوازن قـال سمعت أبا عبـد الـرحمن السلمي يقـول سمعت محمد بن عبـد الله الواعظ، وأخبرنـا أبو بكر بن حبيب نـا أبو سعيد بن أبي صادق نا أبو عبد الله بن بـاكويه واللفظ له ثنا أبو الفضل يوسف بن علي البلخي ثنا محمد بن عبد الله أبو حمزة الصـوفي، قـال: إني لأستحي من الله أن أدخل البـادية وأنـا شبعان وقد اعتقدت التوكل لئلا يكون شبعي زادا تزودته.

قال المصنف رحمه الله: قلت وقـد سبق الكلام على مثل هذا وأن هـؤلاء القوم ظنـوا أن التوكل تـرك الأسباب. ولـو كان هكذا لكـان رسول الله ﷺ حيـن تزود لما خـرج إلى الغـار قد خـرج من التـوكل، وكـذلك موسـى لما طلب الخضـر تـزود حوتا. وأهل الكهف حين خرجوا فاستصحبوا دراهم واستخفوا مـا معهم وإنما خفـي على هؤلاء معنى التـوكل لجهلهم وقـد اعتذر لهم أبو حامد. فقال لا يجوز دخول المفازة بغير زاد إلا بشرطين أحدهما أن يكون الإنسان قد راض نفسه بحث يمكنه الصبر على الطعـام أسبوعا ونحـوه والثاني أن يمكنـه التقوت بالحشيش ولا تخلـو البادية من أن يلقاه آدمي بعـد أسبوع أو ينتهي إلى حلة أو حشيش يرجى به وقته.

قال المصنف رحمـه الله قلت: أقبح ما في هذا القـول أنه صدر من فقيـه فإنه قـد يلقى أحدا وقـد يضل وقد يمرض فلا يصلح له الحشيـش وقد يلقى من لا يطعمـه ويتعرض بمن لا يضيفه وتفوته الجماعة قطعـا وقد يموت ولا يلبِّه أحد. ثم قد ذكرنا ما جاء في الوحدة ثم ما المخرج إلى هذه المحن إن كان يعتمد فيها على عادة أو لقاء شخص والاجتزاء بحشيش وأي فضيلة في هـذه الحال حتى يخاطـر فيها بـالنفس. وأين أمر الإنسـان أن يتقـوت بحشيش ومن فعل هـذا من السلف وكأن هؤلاء القوم يجـزمون على الله سبحانه هل يـرزقهم في البادية. ومن طلب الطعام في البرية فقد طلب ما لم تجر به العادة ألا ترى، أن قـوم موسى عليه السلام لمـا سألوا من بقلها وقثـائها وفـومها وعـدسهـا وبصلها أوحى الله إلى مـوسى أن ﴿**اهبطوا**

مصرا﴾ [البقرة : ٦١] ذلك لأن الذى طلبوه فى الأمصار فهؤلاء القوم على غاية الخطأ فى مخالفة الشرع والعمل بموافقات النفس.

أخبرنا محمد بن ناصر نا المبارك بن عبد الجبار نا عبد العزيز بن على الأزجى نا إبراهيم بن محمد بن جعفر الساجى نا أبو بكر عبد العزيز بن جعفر ثنا أبو بكر أحمد بن محمد الخلال نا الحسن بن أحمد الكرمانى ثنا أبو بكر ثنا شبابة ثنا ورقاء عن عمرو بن دينار عن عكرمة عن ابن عباس قال: وكان أهل اليمن يحجون ولا يتزودون ويقولون نحن متوكلون فيحجون فيأتون إلى مكة فيسألون الناس فأنزل الله عز وجل: ﴿وتزودوا فإن خير الزاد التقوى﴾ [البقرة: ١٩٧] أخبرنا أبو المعمر الأنصارى نا يحيى بن عبد الوهاب بن منده نا أبو طاهر محمد بن أحمد بن عبد الرحيم نا محمد بن حسان ثنا أبو بكر أحمد بن هارون المردنجى ثنا عبد الله بن الأزهر ثنا أسباط ثنا محمد بن موسى الجرجانى قال سألت محمد بن كثير الصنعانى عن الزهاد الذين لا يتزودون ولا ينتعلون ولا يلبسون الخفاف. فقال سألتنى عن أولاد الشياطين ولم تسألنى عن الزهاد. فقلت له فأى شيء الزهد: قال التمسك بالسنة والتشبه بأصحاب النبى ﷺ. أخبرنا محمد بن ناصر نا أبو الحسين بن عبد الجبار نا عبد العزيز بن على الأزجى نا إبراهيم بن محمد الساجى نا أبو بكر عبد العزيز بن جعفر نا أبو بكر أحمد بن محمد الخلال نا أحمد بن الحسين حسان، أن أبا عبد الله أحمد بن حنبل سئل عن الرجل يريد المفازة بغير زاد فأنكره إنكارا شديدا وقال أف أف لا لا ومد بها صوته إلا بزاد رفقاء قافلة. قال الخلال: وقال أبو بكر المروزى وجاء رجل إلى أبى عبد الله فقال رجل يريد سفرا أيما أحب إليك يحمل معه زادا أو يتوكل فقال له أبو عبد الله: يحمل معه زادا ويتوكل حتى لا يتشرف الناس. قال الخلال: وأخبرنى إبراهيم بن الخليل أن أحمد بن نصر حدثهم أن رجلا سأل أبا عبد الله أيخرج الرجل إلى مكة متوكلا لا يحمل معه شيئا قال لا يعجبنى فمن أين يأكل قال فيتوكل فيعطيه الناس قال فإذا لم يعطوه أليس يتشرف لهم حتى يعطوه لا يعجبنى هذا لم يبلغنى أن أحدا من أصحاب النبى ﷺ والتابعين فعل هذا. قال الخلال وأخبرنا محمد بن على السمسار أن محمد بن موسى بن مسيس حدثهم أن أبا عبد الله سأله رجل فقال أحج بلا زاد فقال لا: اعمل واحترف.

فقال: فهؤلاء الذين يعرفون يحجون بلا زاد هم على الخطأ قال نعم هم على الخطأ، قال الخلال وأخبرنى محمد بن أحمد بن جامع الرازى قال سمعت الحسين الرازى قال شهدت أحمد بن حنبل وجاءه رجل من أهل خراسان فقال له يا أبا عبد الله معى درهم أحج بهذا الدرهم. فقال له أحمد اذهب إلى باب الكرخ فاشتر بهذا الدرهم حبا واحمل على رأسك حتى يصير عنك ثلثمائة درهم فحج قال يا أبا عبد الله أما ترى مكاسب الناس قال أحمد لا تنظر إلى هذا فإنه من رغب فى هذا يريد أن يفسد على الناس معايشهم قال يا أبا عبد الله أنا متوكل قال فتدخل البادية وحدك أو مع الناس قال لا مع الناس قال كذبت إذن لست بمتوكل فادخل وحدك وإلا فأنت متوكل على جراب الناس.

(نقد العلم والعلماء أو تلبيس إبليس لابن الجوزى / ٢٨٩ - ٢٩٣).

* **دخول المقابر:**

قال بريدة رضى الله عنه: كان رسول الله ﷺ يعلمهم إذا خرجوا إلى المقابر أن يقول قائلهم: «السلام عليكم أهل الديار من المؤمنين. وإنا إن شاء الله بكم لاحقون. نسأل الله لنا ولكم العافية». خرجه مسلم (الكلم الطيب لابن تيمية بتحقيق محمد ناصر الدين الألبانى / ٩٤).

* **دده خليفة:**

قال عنه الشيخ نجم الدين الغزى:

إبراهيم بن بخش بالموحدة ابن إبراهيم الصونسوى الحنفى المشهور بدده خليفة مفتى حلب قيل كان فى الأصل دباغا فمَنّ الله تعالى عليه بطلب العلم حتى صار من موالى الروم وهو أول من درس بمدرسة خسرو باشا بحلب وأول من أفتى بها من الأروام. قال ابن الحنبلى صحبناه فإذا هو مفنن ذو حفظ مفرط حتى ترجمه عبد الباقى المقرى وهو قاضيها بأنه انفرد فى المملكة الرومية بذلك مع غلبة الرطوبة على أهلها واستيلاء النسيان عليهم بواسطتها قال وذكر هو عن نفسه إنه لو توجه إلى حفظ التلويح فى شهر لحفظه إلا أنه كان واظب على صوم داود عليه السلام ثمانى سنوات فاختلف دماغه فقَلّ حفظه ولم يزل بحلب على جد فى المطالعة وديانة فى الفتوى حتى ولى منصب الإفتاء بازنيق من بلاد الروم وكان يقول لو أعطيت بقدر هذا البيت ياقوتا ما حِلْتُ عن الشرع

شبرا وألّف رسالة فى تحريم اللواط وأخرى فى أقسام أموال بيت المال وأحكامها ومصارفها وثالثة فى تحريم الحشيش والبنج ...

(الكواكب السائرة بأعيان المائة العاشرة للشيخ نجم الدين الغزى - حققه وضبط نصه د. جبرائيل سليمان جبور ٢ / ٧٩).

*** الدزبرى:**

انظر: عضد الدولة.

*** الدر الأغلى بشرح الدور الأعلى:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى التصوف مخطوط بدار الكتب الظاهرية بدمشق (أو بمكتبة الأسد)، وجاء بيانه كما يلى، وقد احتفظنا بالأرقام التسلسلية للنسخ تمييزا لها:

٧١٨ - الدر الأغلى بشرح الدور الأعلى.

الرقم ٥٠٨٧

شرح به الدور الأعلى لابن عربى وسبب ذلك أن بعض الإخوان اقترح عليه ذلك فشرحه وقدم مقدمة فى ترجمة ابن عربى وسنده إليه ثم شرح كلماته وتعرض لخواص بعض الأسماء الإلهية وتم تأليفه بمدينة القسطنطينية سنة ١١٨٢ هـ.

المؤلف: محمد بن محمد بن الطيب التافلاتى المغربى المالكى الحنفى مفتى بيت المقدس المتوفى سنة ١١٩١ هـ / ١٧٧٧م.

أوله: الحمد لله العلى الأعلى الفتاح، الذى وهب أحبابه الدور الأعلى، والصلاة والسلام على نبيه المنزل عليه سبح اسم ربك الأعلى، وعلى آله الذين رفع الله قدرَ كُلٍّ وأعلى ...

آخره: ولنمسك عنان اليراع فى ميدان البيان وفيما قصدناه من العقود كفاية لذوى العرفان وهاهنا البحور الزواخر، والغيوب المواطر، والقصد التنبيه على القواعد الإجمالية، وتفاصيلها يحوج لتطويل تكل منه أُذن واعية ...

الخط نسخ معتاد، الحبر: أسود وبعض كلماته بالأحمر.

اسم الناسخ: عبده المعلوم.

تاريخ النسخ: الخميس الثامن ربيع الأنور سنة ١٢١٢ هـ.

ملاحظات: نسخة مراجعة ومصححة.

٧١٩ - نسخة ثانية.

الرقم ٦٤٤٣

أولها وآخرها: كالسابقة.

الخط نسخ معتاد، الحبر: أسود والمتن بالأحمر.

اسم الناسخ: لعله المؤلف، إذ جاء بآخره وقع الفراغ من كتابته حتى يوم الإثنين ٢٣ شعبان المبارك سنة اثنتين وثمانين ومائة ألف بمدينة قسطنطينية.

ملاحظات: نسخة مراجعة.

٧٢٠ - نسخة ثالثة.

الرقم ١١٣٣٩

أولها وآخرها: كالسابقة.

الخط نسخ معتاد، الحبر: أسود والمتن بالأحمر.

اسم الناسخ: حامد التقى.

تاريخ النسخ: ١٢٦٠ هـ.

٧٢١ - نسخة رابعة.

الرقم ١٠٦٩٣.

أولها: وآخرها كالسابقة.

الخط نسخ معتاد، الحبر: أسود والمتن بالأحمر.

تاريخ النسخ: لعله سنة ١١٨٥ هـ فإنه كتب ١٨٥ فقط.

ملاحظات: نسخة مقروءة على المؤلف.

مصادر عن الكتاب: إيضاح المكنون ١ / ٤٤٣، فهرس الخديوية ٢ / ١٩٣.

مصادر عن المؤلف: معجم المؤلفين ١١/ ٢٢٧، عقود اللآلى فى الأسانيد العوالى ٤٣، سلك الدرر ٤ / ١٠٢.

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية.. التصوف - وضع محمد رياض المالح ١ / ٥١٤ - ٥١٦).

*** در الأفكار فى القراءات العشر:**

منظومة للشيخ أبى النصر ... بن إسماعيل بن على بن سعدان الواسطى المقرئ.

(كشف الظنون ١ / ٧٣٠).

*** در التتويج بتعريب مؤامرات الزيج:**

من مخطوطات الفلك والتنجيم والميقات بمعهد المخطوطات العربية وجاء بيانه كما يلى:

لحسن بن محمد الشهير بقاضى حسن المكى

(لايذكر فى بروكلمان ولا فى كراوزه).

أوله: الحمد لله الذى خلق السموات والأرض وجعل الظلمات والنور.

وآخره: « فإذا مضت هذه المدة ترجع النوبة للشمس مرة أخرى، وهكذا وفى مبدأ التاريخ الملكى مضت خمسمائة وثمانون سنة من سنى الشمس، والله سبحانه وتعالى أعلم.

المكتبة: دار الكتب المصرية: ٥٢ ميقات، ٤٠ ق تقريبا، تحتوى على عدد من الجداول مكتوب سنة ١١٧٠ هجرية ٢٠ × ٣٠ سم، ف ١٠٤١.

(فهرس المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية جـ ٣ العلم. ق: الفلك - التنجيم - الميقات - وضعه باول كونتش / ٣٣).

*** الدر الثمنى بين الغث والسمين:**

فى إعراب القرآن لكمال الدين محمد ابن الناسخ.

(كشف الظنون ١ / ٧٣٠).

*** الدر الثمين فى أسماء المصنفين:**

للوزير جمال الدين على بن يوسف القفطى المتوفى سنة ٦٤٦.

(كشف الظنون ١ / ٧٣٠).

*** الدر الثمين فى أشعار أحمد بن سعد الدين المتوفى سنة ١٠٧٩ هـ:**

جمع أحمد بن محمد الضبوى المتوفى سنة ١١١٦ هـ.

أحد مخطوطات مكتبة المؤرخ محمد بن محمد بن زبارة بصنعاء.

صدره بترجمة الشاعر ثم قسمه على أبواب:

الباب الأول: فى مناجاته الإلهية وتوسلاته ومواعظه وحكمه ووصاياه.

الباب الثانى: فى مدائحه النبوية العلوية وما حصر به الخمسة أهل الكساء.

الباب الثالث: فيما رد به على أهل الضلالات ونقم به عليهم وما يتعلق به مما دار بينه وبين أهل عصره من المكاتبات.

الباب الرابع: فى مراثيه لأئمة أهل البيت.

خ بدون تاريخ، : ٦٠ ق، ١٦ س، ١٩ × ١٤ سم.

(مجلة معهد المخطوطات العربية م ١٩ جـ ١. ربيع الآخر ١٣٩٣ هـ - مايو ١٩٧٣ م / ٩، ١٠).

*** الدر الثمين فى ذكر المناقب والوقائع لأمير المسلمين:**

من مخطوطات التاريخ بمعهد المخطوطات العربية وجاء بيانه كما يلى:

(الأمير عايض اليمنى وولده الأمير محمد، المتوفى ١٢٨٨ هـ).

لحسن بن أحمد اليمنى.

أوله: «الحمد لله ذى الملك والملكوت... أما بعد، فإن علم التاريخ علم فضله جم... وقد جعلت ما جمعته مختصا بالمتفقات فى أيام الإمام العادل... محمد بن عايض...، ورقمت طرفا يسيرا مما سلف فى أيام والده الأمير عايض بن مرعى...».

وآخره دعاء، آخر ما جاء فيه: «والله يوفقنا وإياه إلى مراضيه ويجنبنا معاصيه، ويجعلنا من المتحابين فيه».

نسخة كتبت بخط تعليق، فى ١٠ ورقات، ومسطرتها ٣٧ سطرا.

[دار الكتب ١٢٩١ تاريخ] UNESCO

(فهرست المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية، جـ ٢ التاريخ، ق ٤. القاهرة ١٣٩٠ هـ ١٩٧٠ / ١٦٥، ١٦٦).

*** الدر الثمين فى شرح أرجوزة ابن الياسمين فى علم الجبر والمقابلة:**

من بين الشروح على «الأرجوزة الياسمينية» لابن الياسمين شرح ابن الهائم وهو بعنوان «الدر الثمين فى شرح أرجوزة ابن الياسمين فى علم الجبر والمقابلة».

ويوافينا الأستاذ الدكتور جلال شوقى بمعلومات نفيسة عن نسخ المخطوط وأماكن حفظها فى دور الكتب فى أنحاء العالم، ثم يقدم عرضا لمحتويات المخطوط، مما ننقله لك فيما يلى:

أ - شرح ابن الهائم.

وهو بعنوان: «الدر الثمين في شرح أرجوزة ابن الياسمين في علم الجبر والمقابلة»:

١ ـ مخطوط مكتبة شستر بيتي بدبلن ـ رقم: ٤٤٣٠، ويقع في ١٩٤ ورقة، وهذه هي نسخة المؤلف، كتبت في مكة المكرمة سنة ٧٨٩ هـ / ٧ / ١٣٨٨م.

٢ ـ مخطوط دار الكتب الوطنية بتونس ـ رقم: ٥٩٦، كتب بخط مشرقي بمكة المكرمة سنة ٧٨٩ هـ، ٧ / ١٣٨٨م.

٣ ـ مخطوط دار الكتب والوثائق القومية بالقاهرة ـ رقم: فلك ورياضة ـ ك ٤٣١٣ (١)، الكتاب الأول ضمن مجموع، الصفحات: ١ / أ ـ ٨١ / ب، كتب بقلم معتاد بيد محمد ابن محمد بن يحيى القلقشندي الشافعي، فرغ منه في مكة المكرمة سنة ٨١٤ هـ / ١٤١١ م، نقله من نسخة عليها خط المؤلف، وتقع هذه النسخة في ٨٤ ورقة، وبأولها تملكات، وبهامشها تقييدات، ومسطرتها ٢٣ سطرا.

٤ ـ مخطوط دار الكتب والوثائق القومية بالقاهرة ـ رقم: رياضة ـ ١، ويقع في ١١٤ ورقة، كتب بخط نسخي مقروء سنة ٨٥٧ هـ / ١٤٥٣ م، بيد إسماعيل بن يوسف بن عمر الزبيدي الشافعي، مصور بمعهد المخطوطات العربية بالقاهرة ـ رقم ـ رياضيات.

٥ ـ مخطوط مكتبة شستر بيتي بدبلن ـ رقم: ٤٧٦٠، ويقع في ٩٢ ورقة، ويرجع تاريخه إلى سنة ٨٩٣ هـ / ١٤٨٨ م.

٦ ـ مخطوط مكتبة حفيد أفندي بتركيا ـ رقم: ٢١٥ (٢)، ضمن مجموع، الصفحات: ٣٧ / ١ ـ ١٤٠ / ب والمخطوط من مخطوطات القرن ٩ هـ / القرن ١٥ م.

٧ ـ مخطوط مكتبة كوبريلي باستانبول ـ رقم: ٩٤٧، ويقع في ١٠٩ ورقات وقد فرغ من نسخه سنة ٩٢٣ هـ / ١٥١٧ م.

٨ ـ مخطوط مكتبة بودليا بجامعة ـ أكسفورد ـ رقم ١٢٣٨ (١)، ويشتمل على ٩١ ورقة، ويعود تاريخه إلى سنة ١٠٠٨ هـ / ١٥٩٩ م.

٩ ـ مخطوط مكتبة مصطفى فاضل بدار الكتب بالقاهرة ـ رقم: رياضة ـ ١٨، ويقع في ٧٥ ورقة، وقد كتب حوالي سنة ١١٠٠ هـ / ١٦٨٨ م، وعليه تملك باسم محمود بن سليمان.

١٠ ـ مخطوط مكتبة مصطفى فاضل بدار الكتب بالقاهرة ـ رقم: رياضة ـ ١٩، ويضم ٩٩ ورقة، ويرجع تاريخ كتابته إلى سنة ١٠٩٧ هـ / ١٦٨٥ م، كتبه محمد البخاري، وعليه تملك باسم عثمان صائب خواجة طحان سنة ١٢٥٣ هـ / ١٨٣٧ م.

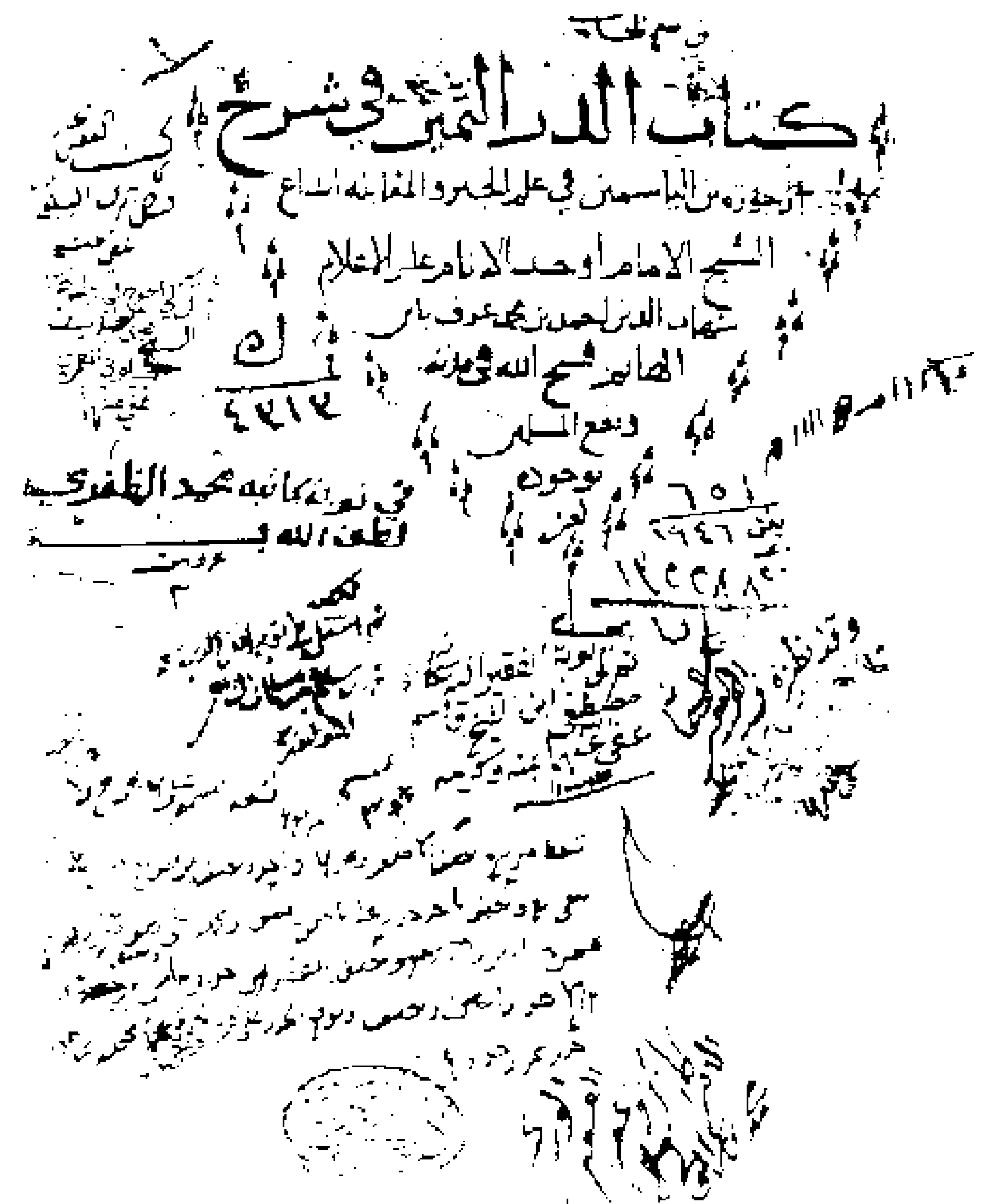
١١ ـ مخطوط مكتبة لاله لي باستانبول ـ رقم: ٢٧٣٨ (٢)، ضمن مجموع، الصفحات: ٣٩ / ١ ـ ١٦٩ ب، ويرجع تاريخ المخطوط إلى القرن ١١ هـ / القرن ١٧ م.

١٢ ـ مخطوط مكتبة جامعة برنستون بأمريكا ـ رقم: ٤٤٠١ (فهرس ماخ ـ رقم مسلسل: ٤٧٩٢)، ويقع في ٩٦ ورقة، مسطرتها ٢٥ سطرا، ويرجع تاريخ نسخه إلى القرن ١١ هـ / القرن ١٧ م.

١٣ ـ مخطوط دار الكتب والوثائق القومية بالقاهرة ـ رقم: رياضة ـ ١٨١ (١٢)، الكتاب الثاني عشر ضمن مجموع، الصفحات: ٤٤٢ / أ ـ ٤٦٣ / ب، كتبها حسين المحلي الشافعي سنة ١١٣٨ هـ / ١٧٢٥ م.



شكل (٦) ـ شرح ابن الهائم على الأرجوزة الياسمينية في أعمال الجبر والمقابلة مخطوط مكتبة الأوقاف الإسلامية بحلب ـ رقم ١٧٨٥، ويرجع تاريخ كتابته إلى سنة ١٠٤٢ هـ (١٦٣٣م)



شكل (٤): كتاب الدر الثمين في شرح أرجوزة ابن الياسمين [illegible]

١٤ ــ مخطوط مكتبة الأوقاف الإسلامية بحلب ــ رقم ١٧٨٥، ويقع فى ١٥٦ صفحة، وقد فرغ من نسخه سنة ١١٤٦ هـ/ ١٧٣٣ م.

١٥ ـ مخطوط دار الكتب والوثائق القومية القاهرة ـ رقم رياضة ـ ٩٣، ويقع فى ١٠٥ ورقات، وقدر تاريخ كتابته بحوالى سنة ١٢٥٠ هـ/ ١٨٣٤ م، والمخطوط ناقص الأول والآخر.

١٦ ـ ١٨ ـ مخطوطات المكتبة الأزهرية بالقاهرة (المجلد ٦):

١٦ ـ رقم: [١٠] حليم ٣٤٥٨٢، ويقع فى ١٠٢ ورقة، ومسطرته ٢٣ سطرا، كتب بقلم معتاد سنة ١٢٥٢ هـ/ ١٨٣٦ م.

١٧ ــ رقم: [٤٥] ٤٣٨٥، ويشتمل على ١٨٨ ورقة، ومسطرته ١٧ سطرا، كتب بقلم معتاد، وهذه النسخة حالتها رديئة.

١٨ ــ رقم: [٥٧] ١٦٢٥٠، ويقع فى ٩٦ ورقة، ومسطرته ١٩ سطرا، كتب بقلم معتاد، وبه ترميم وأكل أرضة.

١٩ / ٢٠ ـ مخطوطا دار الكتب الظاهرية بدمشق:

١٩ ـ رقم: ٨٣ ـ رياضيات ـ ٣٠٨٤ ـ عام.

٢٠ رقم: ٨٤ ـ رياضيات ـ ٩٢٥١ ـ عام.

٢١ ـ مخطوط برلين (فهرس ألواردت) ـ رقم: ١٠٣.

٢٢ ـ مخطوط مكتبة بودليانا بجامعة أكسفورد ـ رقم: ٩٦٦ (٦)، الكتاب السادس ضمن مجموع، ويشتمل على ٦٦ ورقة (مجموعة هنت ١٩٤):

٢٣ ــ مخطوط المكتبة الوطنية بباريس ــ رقم: ٤١٥١ (٨)، الرسالة الثامنة ضمن مجموع.

٢٤ ـ مخطوط مكتبة الإسكوريال بإسبانيا ـ رقم: ٩٤٣ (٦) الكتاب السادس ضمن مجموع.

٢٥ ـ مخطوط المكتبة الآصفية بحيدر آباد ـ رقم: ٧٩٨ (٨)، الكتاب الثامن ضمن مجموع.

من هذه المصادر الخطية الخمسة والعشرين لم يأت بروكلمان فى كتابه «تاريخ الأدب العربى» إلا بخمسة مصادر فحسب هى الواردة تحت الأرقام ٨، ٢٢ ـ ٢٥ فى القائمة المبينة سابقا.

هذا ونقدم فيما يلى عرضا مقتضبا لمعالم وسمات شرح ابن الهائم على الأرجوزة الياسمينية، فنبدأ بنص المقدمة حسب ما جاء على لسان ابن الهائم، ثم نتبعه بمحتويات الشرح من واقع المتن، لنصل فى النهاية إلى نص خاتمة المخطوط.

مقدمة الشرح.

يقول ابن الهائم (عن مخطوط مكتبة الأوقاف الإسلامية بحلب ـ رقم ١٧٨٥ (م صفحة ١ حتى صفحة ٩١).

بسم الله الرحمن الرحيم.

وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم، رب يسر.

بحمد من يعلم عدد الأشياء ومالها جملة وتفصيلا أفتتح المقالة ثم بالصلاة على نبيه محمد أفضل مخلوق ومنقذ من الجهالة، وآله وأصحابه وأزواجه أولى الفضل والجلالة.

ثم أقول: اعلم أن الجبر والمقابلة من أجلِّ العلوم لا محالة، وظهور عظم قدره مغن عن نصب دلالة، وقد دون الناس فيه كتبا جمة متفاوتة حجما وإتقانا وجدوى وقسمة.

وأولهم فيه تصنيفا وأسبقهم به تعريفا الأستاذ محمد بن موسى الخوارزمي رحمه الله، وفضله في التواريخ مسطور، وكتابه فيه معروف ومشهور.

ومن أنفس مبسوطاتها لمن يدري الكتاب الموسوم بالفخري، والكتاب الشامل الكامل المنسوب للإمام أبي كامل.

ومن متوسطاتها البديع لصاحب الفخري، وهو الكتاب الذي طابق اسمه مسماه، وبلغ في الحسن منتهاه.

ومنها الأصول للإمام أبي العباس أحمد بن عثمان الأزدي المعروف بابن البنا رحمه الله، وهو كتاب جدير بأن تشد إليه الرحال، ويعتني بتحصيله فحول الرجال، قواعده مهذبة متينة، وعقود مسائله ثمينة، فهو يضاهي المطولات بصغارة حجمه، ويباهي المختصرات بغزارة علمه (أوردنا ترجمته في حرف الباء في م ٧/ ٤٨٣ـ ٤٨٦)

ومن مختصراتها نصاب الجبر للمارديني المعروف بابن فلوس رحمه الله، فهو في المختصرات البديعة قد بلغ في التحصيل رتبة رفيعة، ألفاظه وجيزة قليلة، ومعانيه كثيرة جليلة.

ومن مختصراتها المنظومة التي قد بلغت في الحسن مرتبة معلومة، واشتهرت لحسن قصد صاحبها في مشارق الأرض ومغاربها، ولعذوبة ألفاظها كثر حفاظها، ولكثرة معانيها كثر معاينها، وهي الأرجوزة المعروفة بابن ياسمين رحمه الله.

وكان لأخ في الله الشيخ الإمام العلامة تقي الدين أحمد بن عز الدين الحنبلي، أدام الله به النفع، ولطف به يوم الجمع، من أصحاب شيخي وأستاذي الحبر الذي تباكى على فقده الزمان مع أبنائه، ونكل اللسان من وصف مناقبه الحسنى وأسنائه، وهو الإمام أبو الحسن علي بن عبد الصمد الجلاوي المالكي قدس الله روحه ونوّر ضريحه، وكان أمثلهم في هذا الفن وأنبلهم وأكثرهم له محاولة وأفضلهم قد قرأ عليه هذه الأرجوزة في مبادي أمره، واستملاه أمثلة لمسائلها تليق حينئذ بقدره، فجمع تلك الأمثله في أوراق مؤلفة، فكتبها جماعة مبتدئون أو ضعفة، فصار بعضهم يعزوها إليه، وبعضهم ينسبها لمن أملاها عليه، فربما ظن من جهل قدرها أن ذلك مبلغ علمهما من العلم، فيطعن في إمامتهما ومنصبهما، ويعجب من كبر الاسم، ولعمري لو تكلم أدناهما عليها بحسب مقامه لعجز الناس عن فهم معاني كلامه. ولما جاورت بمكة عام تسع وثمانين وسبعماية، التمس مني بعض أفاضل الأعيان وأعيان الأفاضل أن أوشح الأرجوزة المذكورة بشرح واف شامل، وكان صدور السؤال بعد انتصاف شوال، وقد تزاحمت لدي الأشغال، وتضايقت علي الأحوال، وادلَهَمَّ ليل هم ازدلاف الارتحال، وليس كل ما يُعلم يُقال، وفي ذهني أني لو تفرغت لمطلوبه جميع العام، فهيهات هل أظفر بإتمام المرام، ولما كان إسعافه بمطلوبه متعينا، والإتيان به على الوجه المطلوب ليس هينا، رأيت أن آتي من المطلوب بما أطيق مقتصرا على ما لا بد منه لذي التحقيق، فبادرت إلى إجابته متضرعا إلى ربي أن يمدني بإعانته مع ضعف القدرة وتشويش الفكرة، فإنه لا يخيب من التجأ إليه، ولا من استعان به واعتمد عليه، وهو حسبي ونعم الوكيل، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

ثم أقول، والله المسئول في العصمة من الغلط، والمُسَلِّم من غوايل الوهم وبوادر السقط:

إن مقصود هذا الفن ينحصر في مقدمة وثلاثة أبواب وخاتمة:

أما المقدمة: ففي بيان معاني الألفاظ التي يتداولها أهل هذا الاصطلاح بينهم، كالعدد، والشيء، والجذر، والمال، والمكعب، وما تكرر من ذلك، ومعاني الجبر والمقابلة والمعادلة.

وأما الباب الأول: ففي بيان وجوه التصرفات في المقادير المجهولة من حيث هي مجهولة، كضربها وقسمتها وتسميتها وجمعها وطرحها.

وأما الثاني: ففي بيان المسائل الست التي ينتهي الحاسب بالمعادلة إلى أحدها.

وأما الثالث: ففي كيفية تناول المسألة ومحاولتها إلى أن تخرج إلى إحدى المسايل الست، وهو نتيجة البابين السابقين وثمرتهما.

وأما الخاتمة: ففي مسايل يرتاض بها مَنْ أَحْكَمَ الأبواب

الثلاثة لتحصل له ملكة تامة فى استخراج المجهولات، توجب له سرعة الجواب على وجه الصحة والصواب.

وكان من حق كل مصنف فى هذا العلم أن يأتى بالأبواب المذكورة على الترتيب الذى ذكرناه، والنظام بدأ بالكلام فى الباب الثانى تأسيا بالمعلم الأول محمد بن موسى الخوارزمى، فلنتبعه على ترتيبه فى الشرح، ونذكر فى كل موضع ما يليق به إن شاء الله تعالى، ولنسرد خطبة الأرجوزة تبركا من غير تعرض لشرحه ... ».

محتويات المخطوط (عن مخطوط مكتبة الأوقاف الإسلامية بحلب ـ رقم : ١٧٨٥ ، ومخطوط مكتبة مصطفى فاضل بدار الكتب المصرية بالقاهرة ـ رقم : رياضة م ـ ١٨ ، كتب حوالى سنة ١١٠٠ هـ / ١٦٨٨م).

تقديم ابن الهائم للمخطوط .

خطبة الأرجوزة (عشرة أبيات مسرودة بدون شرح) .

المقدمة .

فى بيان معانى الألفاظ التى يتداولها أهل هذا الاصطلاح بينهم كالعدد والشىء والجذر والمال والكعب وما تكرر من ذلك (أربعة أبيات) .

الباب الأول .

فى بيان المسائل الست .

شرح صلب الأرجوزة، ويتكون من أربعين بيتا .

وتتخلل الشرح الفصول التالية من كلام ابن الهائم :

فصل

فى بيان ما وعدنا به من كيفية رد المسائل المفردة أو المقترنة إلى المسائل الست .

التنبيه الأول : إن ما ذكرناه من اشتراط توالى الأسوس على نسبة عددية هو الذى تطابق عليه كتب القوم فيما وقفت عليه .

التنبيه الثانى : فى الحيلة فى استخراج الجذر .

فصل .

فى ضرب غير المجرد من الاستثناء والقسمة

المسألة الأولى : فى ضرب ذى الاستثناء فقط فى المجرد .

المسألة الثانية : فى ضرب ذى الاستثناء فى ذى الاستثناء .

المسألة الثالثة : فى ضرب مقسوم بلا استثناء فى المجرد .

المسألة الرابعة : فى ضرب المقسوم المجرد عن الاستثناء فى المقسوم .

المسألة الخامسة : فى ضرب ذى الاستثناء فى المقسوم .

المسألة السادسة : فى ضرب ذى الاستثاء فى ذى القسمة والاستثناء .

المسألة السابعة : فى ضرب المقسوم ذى الاستثناء فى مثله .

المسألة الثامنة : فى ضرب ذى الاستثناء المقسوم فى مثله .

المسألة التاسعة : فى ضرب مقسوم على مقسوم فى مقسوم على مقسوم .

المسألة العاشرة : فى ضرب المركب من كامل وناقص بالقسمة على ذى الاستثناء فى المركب من كامل وناقص بالقسمة على المجرد .

فصل .

فى بيان الأقسام السبعة الباقية من قسمة المفرد على المفرد المجردين .

فصل .

فى قسمة المركب على المفرد المجردين .

فصل .

فى قسمة غير المجرد .

المسألة الأولى : فى قسمة ذى الاستثناء على المجرد .

المسألة الثانية : فى قسمة المقسوم على المجرد .

المسألة الثالثة : فى قسمة ذى الاستثاء والقسمة على المفرد المجرد .

المسألة الرابعة : فى قسمة المجرد على ذى القسمة .

المسألة الخامسة : فى قسمة المجرد على ذى القسمة والاستثناء .

المسألة السادسة : فى قمسة ذى الاستثناء على ذى القسمة .

المسألة السابعة: فى قسمة ذى الاستثناء على ذى الاستثناء والقسمة.

المسألة الثامنة: فى قسمة مقسوم على مقسوم.

المسألة التاسعة: فى قسمة مقسوم مستثنى منه على مقسوم فقط.

المسألة العاشرة: فى القسمة على ذى الاستثناء أو على المركب من عدد ونوع، أو من عدد وجزء نوع، أو من نوع وجزء نوع، أو من نوعين فأكثر.

المسألة الحادية عشرة: فى قسمة المجرد على مقسوم على مقسوم.

المسألة الثانية عشرة: فى قسمة ذى القسمة والاستثناء على ذى القسمة والاستثناء.

خاتمة المخطوطة (عن مخطوط مكتبة الأوقاف الإسلامية بحلب ـ رقم: ١٧٨٥):

«قال مؤلفه رحمه الله تعالى: وكان الفراغ من تسويده على يد مؤلفه أحمد بن الهائم، فى ليلة يسفر صباحها عن يوم الثلاثاء سادس ذى الحجة الحرام سنة تسع وثمانين وسبعمائة، بمكة المشرفة أحسن الله عقباها.

والحمد لله وحده، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم.

وكان الفراغ من كتابة هذه النسخة فى ليلة يسفر صباحها عن يوم الأحد تاسع محرم سنة [ست] وأربعين ومائة وألف، على يد الفقير إليه عز شأنه، صدقى مصطفى بن صالح بن قاسم، غفر الله لهم ولجميع المؤمنين وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه أجمعين.

وحسبنا الله ونعم الوكيل، والحمد لله رب العالمين».

(منظومات ابن الياسمين فى أعمال الجبر والحساب ـ تحقيق ودراسة د. جلال شوقى / ٦٠ ـ ٦٧، ٨٢ ـ ٨٥).

*** الدر الثمين فى المناقشة بين أبى حيان والسمين:**

الدر الثمين فى المناقشة بين أبى حيان والسمين: للشيخ بدر الدين محمد بن رضى الدين الغزى مفتى الشام المتوفى سنة ٩٨٤ أربع وثمانين وتسعمائة استخرج عشرة أبحاث من إعرابه بإشارة من المولى العلامة على بن أمر الله القاضى بدمشق المحروسة حين جرى بينهما ذكر السمين واعتراضاته فى مجلس ختم التفسير المنظوم الذى صنفه البدر عند الضريح (المقدس النبوى) اليحيوى فى الجامع الأموى فى سنة ٩٧١ إحدى وسبعين وتسعمائة فقال البدر: أكثرها غير وارد، وقال الفاضل: أكثرها وارد. فاستخرجها البدر بعد ذلك ورجح كلام أبى حيان فيها وزيف اعتراضات السمين فأرسلها إليه فلما وقف المولى المذكور عليها انتصر للسمين ورجح كلامه على كلام أبى حيان وأجاب عن اعتراضات الشيخ بدر الدين ورد كلامه وكتب فى ذلك رسالة وقف عليها علماء الشام ورجحوا كتابته على كتابة البدر ذكره تقى الدين فى طبقاته.

(كشف الظنون ١ / ٣٠، ٧٣١).

*** الدر الثمين فى اليمين:**

من رسائل التحقيقات القدسية (انظرها فى حرف التاء فى م ٩ / ٥٢ ـ ٦٠).

جواب لسؤال فى رجل ادعى على قاض بأنه أخذ منه مبلغا معينا ظلما، فأنكر القاضى وليس للمدعى بينة، فهل له تحليف القاضى أم لا ؟

أولها: الحمد لله تفضل علينا بتعليم الأحكام، وجعل منصب القضاء والإفتاء طريقا يبلغ بن المحق أرقى مقام.

آخرها: وهذا أمر جلى عند من تدرب كتب الأئمة الأعلام، والعذر لديه مقبول فى تحرير هذا المقام بضيق الحال...

انتهى من تأليفها سنة: ١٠٥٠ هـ عليها مقابلة على نسخة المؤلف سنة ١١٥٦ هـ.

من الورقة ٣٧٣ ـ ٣٧٥.

(فهرس مخطوطات دار الكتاب الظاهرية. الفقه الحنفى ـ وضع محمد مطيع الحافظ ١ / ١٧٦).

*** الدر الجمان فى مناقب النعمان:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى المناقب.

مخطوط فى مكتبة المتحف العراقى.

الرقم ١٢٩٢.

وهو مختصر فى مناقب الإمام أبو [أبى] حنيفة النعمان بن

ثابت لخص فيه كتاب الخيرات الحسان فى مناقب أبى حنيفة النعمان لابن حجر الهيثمى المتوفى سنة ٩٧٣ هـ / ١٥٦٦ م.

القياس ٣١ ص ٢٠ × ١٤,٥سم ٢١س.

(مخطوطات التاريخ والتراجم والسير فى مكتبة المتحف العراقى ـ أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس / ١٧٣).

*** در الحبب فى تاريخ أعيان حلب:**

در الحبب فى تاريخ أعيان حلب: لمحمد بن إبراهيم ابن الحنبلى الحلبى المتوفى سنة ٩٧١ إحدى وسبعين وتسعمائة [٩٧٦] ذكر فيه من عاصره من أهلها ومن دخلها على ترتيب الأسماء وذكر نبذا من الحوادث المستطرفة بطريق الاستطراد. (كشف ١/ ٧٣١).

وجاء عن الكتاب فى مقدمة تحقيق «معادن الذهب» مايلى:

در الحبب فى تاريخ أعيان حلب:

لابن الحنبلى التاذفى، من أحفاد ابن الشحنة (٩٠٨ ـ ٩٧١). يضم كتابه هذا أكثر من ستمائة ترجمة لأعيان حلب ونزلائها والوافدين عليها، مطبوع. وله نيف وخمسون كتابا أكثرها مخطوط (معادن الذهب/ ٩).

(كشف الظنون لحاجى خليفة ١/ ٧٣١، ومعادن الذهب فى الأعيان المشرفة بهم حلب لأبى الوفاء العُرضى ــ حققه وشرحه د. محمد التونجى / ٩، مقدمة المحقق).

*** الدر الحلوك المشرق بدرة السلوك فمين حوى الملك من الملوك:**

من مخطوطات التاريخ بمعهد المخطوطات العربية، وجاء بيانه كما يلى:

لشهاب الدين أبى العباس أحمد بن محمد بن محمد... ابن العافية المكناسى الزناتى الشهير بابن القاضى، المتوفى سنة ١٠٢٥ هـ.

(بروكلمان ملحق ٢ / ٦٧٩).

وهو شرح لمنظومته المسماة بدرة السلوك فيمن حوى الملك من الملوك جعله كالذيل لرقم الحلل للسان الدين بن الخطيب السلمانى.

الموجود منه القسم الخاص بالدولة السعدية فقط.

أوله:

لمـــا أراد الله تطهيـــر الـــورى
وأن يبـــدد الجـــدال والمـــرا

وآخره:

«هذا ما قصدت من شرح درة السلوك ... وكان الفراغ من جمعه بمراكش... عشية يوم الجمعة ١٩ رجب الفرد عام ١٠٠٠ من الهجرة ... وكان الفراغ من نسخه فى ربيع الأول عام ١٢٩٥ هـ»

نسخة كتبت بخط مغربى ضمن مجموعة من ورقة ١٤ أ ـ ٢١ ب، أو مسطرتها ٢٠ سطرا.

[الرباط ١٤٢٨ د] UNESCO

(فهرست المخطوطت المصورة، معهد المخطوطات العربية، جـ٢. التاريخ، ق ٤. القاهرة ١٣٩٠ هـ ١٩٧٠ م/ ١٦٦، ١٦٧ انظر: درة السلوك فيمن حوى الملك من الملوك).

*** در السحابة فى وفيات الصحابة:**

در السحابة فى وفيات الصحابة: للإمام رضى الله حسن ابن محمد الصغانى المتوفى سنة ٦٠٥ خمس وستمائة.

(كشف الظنون ١ / ٧٣١).

*** در السحابة فيمن دخل مصر من الصحابة:**

در السحابة فيمن دخل مصر من الصحابة: للجلال السيوطى لخصه من كتاب محمد بن ربيع الجيزى وزاد عليه إلى ثلثمائة صحابى وفرغ فى محرم سنة ٨٨٨ ثمان وثمانين وثمانمائة وقد أورده فى حسن المحاضرة (كشف ١ / ٧١٣).

قالت المؤلفة: فيما يلى ما أورده الحافظ جلال السيوطى فى حسن المحاضرة، نقلا عن نسختى، وهى بتحقيق محمد أبى الفضل إبراهيم، طبع دار إحياء الكتب العربية. عيسى البابى الحلبى وشركاه. الطبعة الأولى ١٣٨٧ هـ ١٩٦٨ ـ قال الجلال السيوطى، تحت عنوان «ذكر من دخل مصر من الصحابة رضى الله عنهم»:

قد ألف الإمام محمد بن الربيع الجيزى فى ذلك كتابا فى مجلد، ذكر فيه مائة ونيفا وأربعين صحابيا، وقد فاته مثل

ماذكر أو أكثر، وقد ألفت فى ذلك تأليفا لطيفا، استوعبت فيه ما ذكره، وزدت عليه ما فاته من تاريخ ابن عبد الحكم، وتاريخ ابن يونس وطبقات ابن سعد، وتجريد الذهبى، وغيرها؛ فزاد فى العدة على ثلاثمائة؛ وها أنا أسوق كتابى المذكور برمته، ليستفاد، وهو هذا:

در السحابة فيمن دخل مصر من الصحابة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله حمدا كثيرا، والصلاة والسلام على سيدنا محمد المبعوث بشيرا ونذيرا، وبعد فقد ألف الإمام محمد بن الربيع الجيزى الذى والده صاحب الإمام الشافعى رضى الله عنه كتابا فيمن دخل مصر من الصحابة رضى الله عنهم أجمعين فى مجلد، فأورد منه مائة ونيفا وأربعين رجلا، وأورد فيه أحاديثهم، وما رواه أهل مصر، وقد فاته جماعة لم يذكرهم؛ ذكر بعضهم ابن عبد الحكم فى فتوح مصر، وبعضهم ابن يونس فى تاريخ مصر، وبعضهم ابن سعد فى طبقاته. وقد أردت أن ألخص كتاب محمد بن الربيع الجيزى، وأضم إليه ما فاته مرفوعا عليه صورة(ك)، وأرتبه على حروف المعجم، وأزيد التراجم، فأذكر الاسم والكنية واللقب، واسم الأب والجد والنسب والسن والوفاة، وما تفرد الصحابى بروايته، وقد أورد نادرة، أو غريبة، أو كرامة. وسميته: «دُر السحابة فيمن دخل مصر من الصحابة». والله أسأل التوفيق إنه ولى الاجابة وإليه الإنابة:

(حسن المحاضرة ١ / ١٦٦، ١٦٧).

(كشف الظنون لحاجى خليفة ١ / ١٣٧، وحسن المحاضرة للمحافظ جلال الدين السيوطى - بتحقيق محمد أبى الفضل إبراهيم ١ / ١٦٦، ١٦٧).

*** الدر السنى فى بعض من بفاس من أهل النسب الحسنى:**

من مخطوطات التاريخ فى معهد المخطوطات العربية، وجاء بيانة كما يلى:

لأبى محمد عبد السلام بن الطيب القادرى الحَسَنى، المتوفى سنة ١١١٠ هـ (بروكلمان ملحق ٢ / ٦٨٢).

أوله: «الحمد لله الذى زكى آل بيت نبيه وطهرهم تطهيرا... وبعد، فهذا جزء لطيف وتقييد منيف يتضمن شيئا من التعريف ببعض أهل النسب الحسنى الشريف ممن بفاس داره وإقامته وقراره، سميته الدر السنى فى بعض من بفاس من أهل النسب الحسنى...».

وآخره: «وفقنا الله وإياك للعمل بهذه النصائح وأعاننا على القيام بهذه المصالح ... والحمد لله رب العالمين».

نسخة كتبت بخط مغربى جيد، سنة ١٣٠٨ هـ، فى ٣٧ ورقة، ضمن مجموعة من ٨ - ٨٠، ومسطرتها ٢٦ سطرا.

[الرباط ٦٥٣ د].   UN ESCO

(فهرست المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية، جـ ٢، التاريخ، ق ٤، القاهرة ١٣٩٠ هـ ١٩٧٠ م / ١٦٧).

*** در الطراز:**

در الطراز: لأبى القاسم هبة الله بن جعفر المصرى المتوفى ٦٨٠ ثمانين وستمائة [٦٠٨] وهو ديوان بديع.

(كشف الظنون ١ / ٧٣٢).

*** الدر الغالى فى الأحاديث العوالى:**

للشيخ مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزابادى المتوفى سنة ٨١٧ سبع عشرة وثمانمائه. (كشف الظنون ١ / ٧٣٢).

*** الدر الغائص فى بحر المعجزات والخصائص:**

قصيدة رائية للشيخة عائشة بنت يوسف.

(كشف الظنون ١ / ٧٣٢).

*** الدر الفاخر فى مناقب الشيخ عبد القادر:**

الدر الفاخر فى مناقب الشيخ عبد القادر: لعبد الرحمن ابن محمد بن على السايح مختصر أوله: الحمد لله الذى جعل قلوب العارفين معادن أسراره ... إلخ فرغ من تأليفه فى ربيع الأول سنة ٨٣٠ ثلاثين وثمانمائة.

(كشف الظنون ١ / ٧٣٢).

*** در الكنوز للعبد الراجى أن يفوز:**

در الكنوز للعبد الراجى أن يفوز - للشيخ حسن بن عمار ابن على الشرنبلالى الحنفى المتوفى سنة ١٠٦٩ تسع وستين وألف وهو رسالة تشتمل على شروط التحريمة وباقى فروض الصلاة إلى نحو أربعين فرضا لا توجد مجموعة وعلى باقى متعلق الواجبات والسنن وشروط الإمام والاقتداء أولها الحمد لإله العالمين أصدر... إلخ (كشف ١ / ٧٣٢).

قالت المؤلفة: هذه الرسالة هى إحدى رسائل التحقيقات

القدسية والنفحات الرحمانية الحسنية التي أوردناها في حرف التاء في م ٩ / ٥٢ ـ ٦٠، وهي من رسائل العلامة الشرنبلالي التي تبلغ الستين عددا. وقد جاء بيان المخطوط كما يلي:

در الكنوز:

منظومة مع شرحها في أحكام الصلاة.

أولها:

بحمـــد إلـــه العــــالمين أصـــدر

وشكـــر لـــه كيمــــا أروم بيســـر

آخرها: والمأمول من الإخوان الناظرين إليها الدعاء لي ولذريتي بستر الحال وبغفران الذنوب...

فرغ المؤلف منها سنة ١٠٦١ هـ قوبلت على نسخة المؤلف سنة ١١٥٥ هـ.

من الورقة ٧٤ ـ ٨٨ (مخطوطات الظاهرية ١ / ١٥٦، ١٦٠).

(كشف الظنون لحاجي خليفة ١ / ٧٣٢، وفهرس دار الكتب الظاهرية. الفقه الحنفي ـ وضع محمد مطيع الحافظ ١ / ١٥٩، ١٦٠).

*** الدر المختار شرح تنوير الأبصار وجامع البحار:**

من مصنفات التراث الإسلامي في الفقه الحنفي.

مخطوط بدار الكتب الظاهرية بدمشق (أو بمكتبة الأسد).

الرقم ٢٥٦٦ [فقه حنفي ١٢١].

تنوير الأبصار وجامع البحار تأليف شمس الدين محمد ابن عبد الله بن أحمد بن تمرتاش الغزي المتوفى سنة ١٠٠٤ هـ/ ١٥٩٥م.

جمع فيه مسائل المتون المعتمدة عونا لمن ابتلي بالقضاء والفتوى وفرغ من تأليفه سنة ٩٩٥ هـ/ ١٥٨٧ م.

الدر المختار تأليف علاء الدين محمد بن علي بن محمد ابن عبد الرحيم الحصكفي المتوفى سنة ١٠٨٨ هـ/ ١٦٧٧ م وهو اختصار لكتابه خزائن الأسرار وبدائع الأفكار في شرح تنوير الأبصار الذي قدره بعشر مجلدات. وهو مختصر مفيد قال فيه المؤلف: من أتقن كتابي هذا فهو الفقيه الماهر فرغ من تأليفه سنة ١٠٧١ هـ.

أوله: حمدا لك يا من شرحت صدورنا بأنواع الهداية سابقا، ونورت بصائرنا بتنوير الأبصار لاحقا.

وآخره:

فيـــــاشــــرفي إن كنت ربي قبلتـــــه

وإن كــــان كل النــــاس ردوه عن حســـد

تقبلني مع مـــــــاتن وأســـــــاتـــــذ

وتحشـــرنـــا جميعـــا مع المصطفى أحمـــد

وإخـــوانـــا المســدي لنـــا الخيـــر دائمـــا

ووالـــدنـــا داع لنـــا طـــالـــب الـــرشـــد

نسخة جيدة وقديمة، في أولها فهرست بالموضوعات، على صفحاتها جميعا جداول بالحمرة.

الخط نسخ معتاد، المتن مكتوب بالحمرة. كتب سنة ١١١٦ هـ.

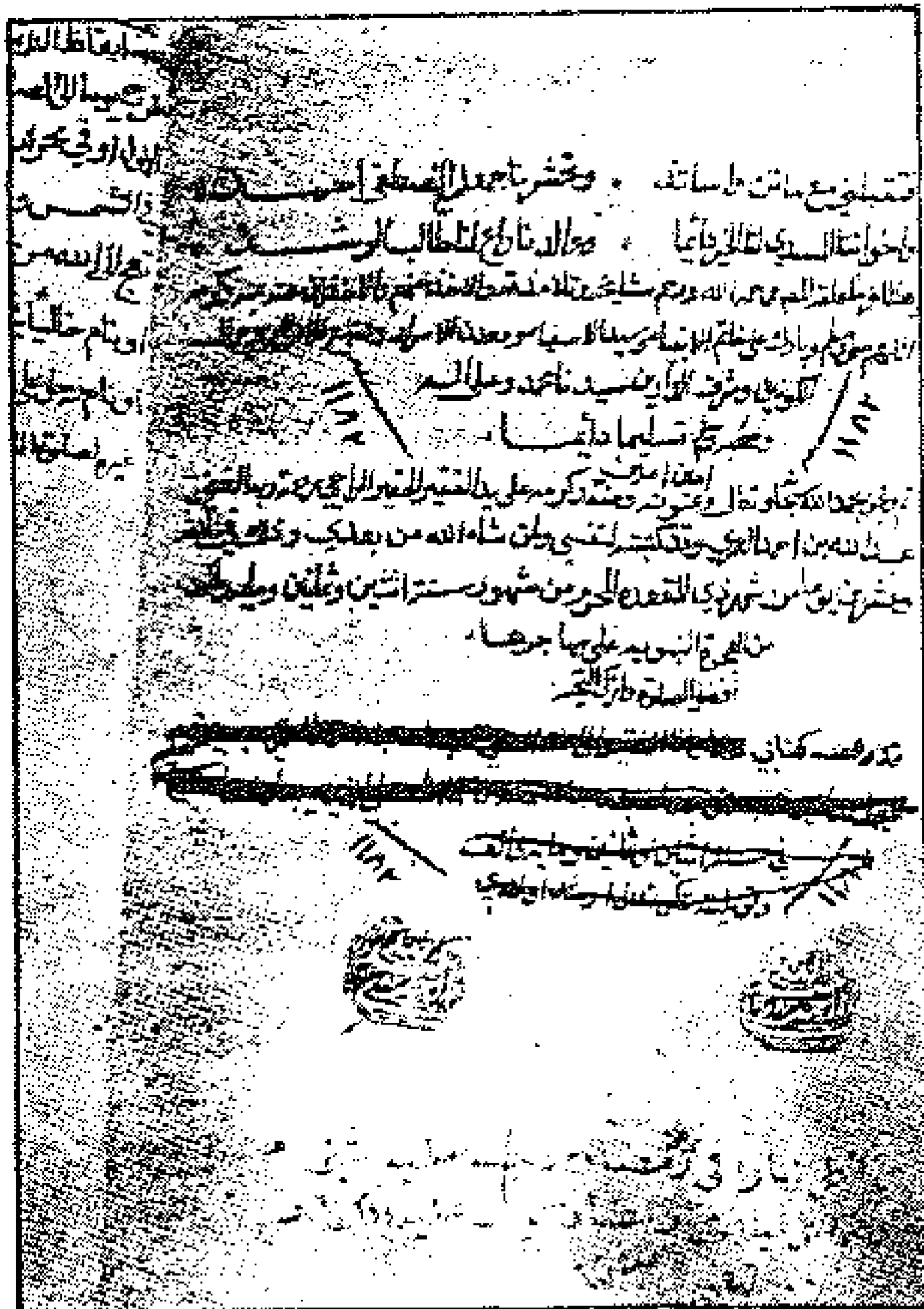
٣٢٨ ق   ٢٩ س   ٢٢ × ١٥ سم.

انظر: خزائن الأسرار وبدائع الأفكار شرح تنوير الأبصار.

المراجع: كشف الظنون ١ / ١٠٥، إيضاح المكنون ١ / ٤٧٧، معجم المطبوعات / ٧٧٩.

طبعات الكتاب: طبع بالهند سنة ١٢٢٣ هـ، كلكتا ١٢٤٣ هـ، بومبي ١٣٠٩ هـ، لكنو بالهند ١٣٠٩ هـ وحديثا بمصر عدة طبعات، وطبع بهامش حاشية ابن عابدين (رد المحتار) وغيرها.

نسخة ثانية.



الرقم ٦٣٤٥ .

تتفق مع الأولى فى بدايتها ونهايتها .

نسخة جيدة . ومقابلة وعليها تعليقات ، فى أولها فهرست بالموضوعات الخط فارسي جيد ، المتن مشار فوقه بخطوط حمراء ، كتب سنة ١١٨٦ هـ .

٥٤٩ق ٢٥ س ٢٣ × ١٤ سم .

نسخة ثالثة

الرقم ٣٦٢٨

تتفق مع الأولى فى بدايتها ونهايتها .

نسخة جيدة مصححة خزائنية . جلدها جيد ومزخرف ومذهب . الورقة الأولى مزينة برسوم وزخارف ذهبية . على صفحاتها جميعا جداول بالحمرة .

الخط فارسي جيد . المتن مكتوب بالحمرة . كتبه عبد الحميد محمد سالم الإسكدارى .

٢٩٨ ق ٣١س ٢٨ × ١٩ سم .

نسخة رابعة .

الرقم ٥٤٣٢

تتفق مع الأولى فى بدايتها ونهايتها .

نسخة جيدة ومصححة . عليها قراءة من قبل الشيخ خليل المرادى على الشيخ سعيد الحلبى سنة ١٢٣٤ هـ .

الخط نسخ جيد ، المتن مكتوب بالحمرة .

٤٢٧ ق ٢٥ س ٢١,٥ × ١٥,٥ سم .

نسخة خامسة

الرقم ٩٧٥٢

تتفق مع الأولى فى بدايتها ونهايتها .

نسخة جيدة مصححة ومقابلة . الصفحة الأولى مزينة بزخارف ذهبية وملونة ومجدولة بالذهب صفحاتها جميعا مجدولة بالحمرة . فى أولها فهرست بالموضوعات .

الخط نسخ معتاد ، المتن مكتوب بالحمرة ، كتبه محمد هدية الله التاجى سنة ١٢٢٠ هـ .

٣٠٢ ق ٢٣ × ١٦,٥ سم

نسخة سادسة

الرقم ٢٦٣٧ [فقه حنفى ٣٣٤]

تتفق مع الأولى فى بدايتها ونهايتها .

نسخة جيدة ، مصححة .

الخط نسخ معتاد المتن مكتوب بالحمرة . كتبة محمد بن مصطفى السكرى سنة ١٢٢٣ هـ .

٣٣٦ ق ٣٦ س ٣٢ × ١٦,٥ سم .

نسخة سابعة

الرقم ٩٩١٨

تتفق مع الأولى فى بدايتها ونهايتها .

نسخة جيدة وقديمة ، الصفحات الأولى والأخيرة مذهبة ومزينة برسوم ملونة ، صفحاتها جميعا مجدولة بالذهب .

الخط نسخ معتاد . المتن بعضه مكتوب بالحمرة ، وبعضه مشار فوقه بخطوط حمراء . ذهب الكتاب السيد محمد عارف .

٣٠٧ ق ٣٥ س ٢٢,٥ × ١٥,٥سم

نسخة ثامنة

الرقم ٧٣٧٠

تتفق مع الأولى فى بدايتها وهى ناقصة من آخرها .

آخرها باب الاستحقاق : وهو المختار وصححه العمادى . وفى الأشباه : القضاء يتعدى فى أربع : حرية ونسب ونكاح وولاء ، وفى الوقف يقتصر على الأصح ويثبت .

نسخة جيدة . الصفحة الأولى مزينة برسوم ذهبية ومجدولة بالذهب الصفحة الثانية مجدولة بالذهب ، بقية الصفحات جميعا مجدولة بالحمرة .

الخط نسخ جيد ، المتن مكتوب بالحمرة .

٢٦٠ ق ٢٧ س ٣٠× ١٦,٥ سم .

نسخة تاسعة

الرقم ١٠٠٩٧

الجزء الثانى .

يبتدىء بكتاب البيوع وينتهى بنهاية الكتاب .

نسخة جيدة .

الخط نسخ معتاد. المتن مشار فوقه بخطوط حمراء كتبه محمد بن عثمان الكردي سنة ١٢٤٠ هـ.

٢٢٤ ق ٢٥س ٢٢,٥ × ١٦ سم.

نسخة عاشرة.

الرقم ١٠٩٦٨

الجزء الأول ينقص من أوله بعض أوراق.

يبتدىء بكتاب الغسل وينتهي بباب الإجارة الفاسدة.

أوله: وهو الأصح ولو كان خاتمة ضيقا نزعه أو حركه وجوبا كقرط.

وآخره: أو يطلب السارق لو سرق من سارق بعد القطع لسقوط عصمته بخلاف...

نسخة جيدة.

الخط نسخ جيد المتن مكتوب بالحمرة.

١٨٩ ق ٢٤ س ٢١×١٥ سم.

الجزء الثاني.

الرقم ١٠٩٦٩

من النسخة نفسها.

وهو تتمة الأول وينتهي بكتاب الإجارة الفاسدة.

آخره: وجاز بناؤه للرجال والنساء وهو صحيح للحاجة، بل حاجتهن أكثر لكثرة أسباب اغتسالهن، وكراهة عثمان محمول على ما فيه كشف عورة. زيلعي.

نسخة جيدة.

الخط نسخ جيد، المتن مكتوب بالحمرة.

١٧٨ ق ٢٤ س ٢١ × ١٥ سم.

الجزء الثالث

الرقم ١٠٩٧٠

من النسخة نفسها.

وهو تتمة الجزء الثاني وينتهي بنهاية الكتاب.

آخره:

وإخواننا المسدي لنا الخير دائما
ووالدنا داع لنا طالب الرشد

والحمد لله وحده وصلى الله وسلم على من لا نبي بعده

نسخة جيدة.

الخط نسخ جيد. المتن مكتوب بالحمرة. كتبه أحمد عمر علي أديب سنة ١٢٧٨ هـ.

١٥٦ ق ٢٤س ٢١ × ١٥ سم

(فهرس الظاهرية ١ / ٣٢٤-٣٣٠).

وتوجد ثلاث نسخ في مكتبة الأوقاف العامة في الموصل أدرجت في الفهرس تحت الأرقام التسلسلية ٩ / ٧، ١٠ / ٧، ١١ / ٧ وجاء فيها أن الحصكفي مؤلف الدر المختار (ت ١٠٨٨ هـ / ١٦٧٧ م) هو الإمام بجامع بني أمية، مفتي دمشق، وناسخ النسخة الأولى هو عبد الله بن أحمد العمري سنة ١١٨٢ هـ، وناسخ النسخة الثالثة مُلاّ يونس بن ملا أمين ابن ملا مصطفى البصير الحنفي سنة ١١٨٧٠ هـ في مسجد خارج باب الحديد.

النسخة الأولى ٩/ ٧: ق-٢١ × ١٥، و-٤٥٧

النسخة الثانية ١٠ / ٧: نقص من أوله. ق - ٢٢ × ١٧، و-٢٣٨.

النسخة الثالثة ١١/ ٧: ق-٢١ × ١٦، و-٥٧٦

(مخطوطات الموصل ٨ / ٢٣٤، ٢٣٥).

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. الفقه الحنفي - وضع محمد مطيع الحافظ ١ / ٣٢٤ - ٣٣٠، وفهرس مخطوطات مكتبة الأوقاف العامة في الموصل - سالم عبد الرزاق ٨ / ٢٣٤، ٢٣٥).

* **الدر اللقيط:**

من مخطوطات علوم القرآن في خزانة المدرسة الأحمدية (في محلة الجلوم - البهراقية) بحلب، وهي الآن تحت رعاية الأوقاف، وجاء بيان المخطوط كما يلي:

تأليف تاج الدين أبي محمد أحمد بن عبد القادر بن أحمد بن مكتوم القيسي الشهير بابن مكتوم ٦٨٢ - ٧٤٩ هـ ١٢٨٤-١٣٤٨ م.

اختصر فيه ابن مكتوم كتاب (البحر المحيط في التفسير) لأبي حيان الأندلسي، اقتصر فيه على مباحثه مع ابن عطية والزمخشري ورده عليهما، قال في خطبته معرفا به: (وبعد فهذا كتاب يشتمل على ذكر ما في كتاب ... أبي حيان محمد ابن يوسف ... الأندلسي ... في تفسير القرآن المسمى بالبحر

المحيط من الكلام مع الإمام . . الزمخشري والقاضي المفسر... ابن عطية المحاربي . . والرد عليهما في ما ذكراه في كتابيهما في التفسير والتنبيه على أخطائهما في الأحكام الإعرابية وتقرير ذلك أحسن تقرير جردته منه لنفسي ... وربما ذكرت فيه من فوائد الكتاب المذكور غير ذلك فما يقع به الصدر . فالزمخشري ش وابن عطية ع وشيخنا أبي حيان ح تجنبا للإطالة . .) .

أوله بعد البسملة : «الحمد لله الذي أنزل القرآن وأوضح به للمؤمنين إلى الحق بحجة» .

آخره : « . . لمعطوف عليه واحد أم لا يجوز والله أعلم بالصواب وإليه المرجع والمآب» .

النسخة بحالة عادية وهي متأخرة تمت نساختها سنة ١٠٠٥ هـ كتبها أبو النصر الحامدي بخط التعليق المعتاد وجعل فيها عناوين المسائل والرموز بالحمرة .

(٢٣٧ ق) ـ المسطرة (٢٣ س) الأحمدية ـ التفسير (١١٧) .

كشف الظنون ١ / ١٨٦ ـ بروكلمان ٢ / ١١٠ ـ بروكلمان الذيل ٢ / ١٣٧ .

(المنتخب من المخطوطات العربية في حلب . مركز الخدمات والأبحاث الثقافية ق ٤ / ٣٣، ٣٤) .

*** الدر المختبي في مدح بيت الكواكبي:**

من مخطوطات التاريخ والتراجم والسير في مكتبة المتحف العراقي وجاء بيانه كما يلي :

الرقم ٦٢٩١

لفتح الله بن محمد الطباخ بن فتح الله الأحمدي القادري المحزن الذي كان حيا قبل سنة ١١٢٦ هـ / ١٧١٤ م .

الأول (ومن ذا يطيق بعض البعض من أبعاض محامده على ما أنعم فأجزل ...)

وهو كتاب منظوم عن حياة أبي السعود الكواكبي وما قيل في مدحه ويقع الكتاب في ٦٣٩ بيتا من الشعر ولعل هذه النسخة بخط المؤلف ناقصة من الأول ورقة واحدة .

ذكر يعقوب سركيس في صفحة العنوان من هذه النسخة لقب المؤلف بالمخرز ونقل رأيه الأستاذ كوركيس عواد في فهرس مخطوطات سركيس عندما كانت في جماعة الحكمة ص ٨٤ ـ ٨٥ وقرائتنا لها المخزن كما هو ظاهر في الصفحة الثانية من هذه النسخة .

كتبت سنة ١١٢٦ هـ ١٧١٤ م .

القياس ٥٢ ص   ٢١ × ١٤ سم   ١٤س

(مخطوطات التاريخ والتراجم والسير / ١٧٢) .

وقد أدرج المخطوط أيضا في فهرس الأدب، وجاء به بالإضافة إلى ما سبق المعلومات التالية .

وهو مجموع يتضمن تسعا وعشرين قصيدة في مدح أبي السعود بن أحمد الكواكبي، بخط المؤلف كتب سنة ١١٢٦ هـ / ١٧١٤ م .

الرقم : ٦٢٩١ .

٥٢ ص .   ٢١ × ١٤ سم .   ١٤س .

معجم المؤلفين ٤ / ٢١٧ .

(مخطوطات التاريخ والتراجم والسير في مكتبة المتحف العراقي ـ أسامة ناصر النقشبندي وظمياء محمد عباس / ١٧٢ ، ومخطوطات الأدب في مكتبة المتحف العراقي / ١٦٢) .

*** الدر المسلوك في أحوال الأنبياء والأوصياء والخلفاء والملوك:**

من مصنفات التراث الإسلامي في التاريخ .

مخطوط في مكتبة المتحف العراقي وجاء بيانه كما يلي :

الرقم ١١٥٣٨

لمحمد بن الحسن الحر العاملي المتوفى سنة ١١٠٤ هـ ١٦٩٣ م .

الأول (الحمد لله الذي أحسن كل الأشياء خلقه وبدأ خلق الإنسان من طين فتبارك الله أحسن الخالقين ...) .

رتبه المؤلف على مقدمة وثمانية أركان وخاتمة هي .

الركن الأول في الأنبياء والمرسلين .

الركن الثاني في الملوك المتقدمين

الركن الثالث في الخلفاء من المسلمين .

الركن الرابع في الأئمة الراشدين .

الركن الخامس في أعمال المعمرين

الركن السادس في وفاة الصحابة والتابعين .

الركن السابع فى الحكام والسلاطين .

الركن الثامن فى الحوادث فى الدنيا والدين .

كتبه عبد الرزاق فليح البغدادى سنة ١٣٥٩ هـ ١٩٤٠ م تتضمن الجزء الأول من الكتاب .

القياس ٦٩٦ ص   ٢٤ × ١٧ سم   ١٩ س .

الذريعة ٨ / ٧٠ ذ / بروكلمان ٢ / ١٧٧ معجم المؤلفين ٩ / ٢٠٤ .

نسخة أخرى .

جيدة الخط ناقصة الآخر عليها حواش وشروح . الرقم ٣٣٩٨٦

القياس ١٨١ ص   ٢٣ × ١٧ سم   ٢١ س .

نسخة أخرى .

تتضمن الجزء الثانى من الكتاب كتب بخط عبد الرزاق فليح البغدادى سنة ١٣٥٩ هـ ١٩٤٠ م .

الرقم ١١٥٤٨

القياس ٧٥٩ ص   ٢٤ × ١٧ سم   ١٩ س .

نسخة أخرى .

جيدة الخط ترقى للقرن الثالث عشر الهجرى القرن التاسع عشر الميلادى عليها تعليق للأب انستاس الكرملى سنة ١٣٢٦ هـ / ١٩٠٨ م .

الرقم ١٣٨٤

القياس ١٧٧ ص   ٢٠ × ١٤ سم   ١٧ س .

نسخة أخرى .

تملكها درويش على بن حسين البغدادى سنة ١٢٤٩ هـ ١٨٣٣ م .

الرقم ٩٨٣٨ / ١

القياس ١٣٠ ص   ٢٣ × ١٢,٥ سم   ٤١ س .

(مخطوطات التاريخ والتراجم والسير / ١٧٣ - ١٧٥) .

يوجد مخطوط فى مكتبة سعيد نفيسى ـ طهران ، وآخر فى مكتبة مجلس الشورى ـ طهران (مجلة المخطوطات العربية / ٣٧٣) .

(مخطوطات التاريخ والتراجم والسير فى مكتبة المتحف العراقى ـ أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس / ١٧٣ ـ ١٧٥ ، ومجلة معهد المخطوطات العربية ، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم . القاهرة . الطبعة الثانية ١٤١٤ هـ ١٩٩٣ م / ٣٧٣) .

*** الدر المصان فى مناقب أبى حنيفة النعمان:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى المناقب

مخطوط فى مكتبة المتحف العراقى وجاء بيانه كما يلى :

للسيد داود البغدادى الموسوى .

الأول (أحمدك يا من أزهرت الملة الحنفية شقائق نعمان ... » .

الرقم ١٣٢٣٧

القياس ٢٣ ص   ٢٣,٥ × ١٦ سم   ١٥ س .

(مخطوطات التاريخ والتراجم والسير / ١٧٥) .

يوجد مخطوط فى الخزانة الملوكية ـ طهران (مجلة المخطوطات العربية / ٣٧٣) .

(مخطوطات التاريخ والتراجم والسير فى مكتبة المتحف العراقى ـ أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس / ١٧٥ ، ومجلة معهد المخطوطات العربية ، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم . القاهرة . الطبعة الثانية ١٤١٤ هـ ١٩٩٣ م / ٣٧٣) .

*** الدر المصون فى علم الكتاب المكنون المشهور بإعراب القرآن . المجلدة الأولى:**

من مخطوطات علوم القرآن الكريم فى خزانة المدرسة الأحمدية (فى محلة الجلوم) بحلب وهى الآن تحت رعاية الأوقاف . وجاء بيان المخطوط كما يلى :

تأليف : أحمد بن يوسف بن عبد الدائم الحلبى المعروف بابن السمين المتوفى سنة ٧٥٦ هـ / ١٣٥٥ م .

تناول فيه مصنفه خمسة علوم تتعلق بالقرآن الكريم . وهى : الإعراب والتصريف وعلم اللغة وعلم المعانى وعلم البيان . فجمع أطراف هذه العلوم آخذا من كل علم بحظ وافر مستأنسا فى بحرته بكتب من سبقه واستوفى بذلك الكلام فى مسائل بهذا الكتاب وفرغ من تأليفه سنة ٧٣٤ هـ ويقع الكتاب فى أربعة أجزاء من تجزئة المؤلف وتضم هذه الأجزاء الأربعة مجلدتان . أولاهما تنتظم الجزء الأول مع معظم الجزء الثانى حيث بلغ فيها آخر الكلام فى سورة يونس عليه السلام .

أوله بعد البسملة : ﴿ربنا آتنا من لدنك رحمة وهيء لنا من أمرنا رشدا ...﴾ .

آخره : « ... لخفاء النصب فى الخبر، وما فيها واضح والله أعلم بالصواب، تمت سورة يونس ويليه أول سورة هود . » .

ـ النسخة حديثة ملفقة كتب الجزء الأول منها بخط تعليق دقيق جدا، وكتب الجزء الثانى بخط نسخ جيد . لم يذكر اسم الناسخ ولا تاريخ النسخ .

(٥١١) ق ـ المسطرة (٢٩ ـ ٣٧) س ـ الأحمدية (١١٠ / ١) علوم القرآن الكشف ١ / ١٢١

(المنتخب من المخطوطات العربية فى حلب . مركز الخدمات والأبحاث الثقافية ق ٤ / ٣٤، ٣٥) .

انظر : السمين .

*** الدر المطلوب فى سر الغالب والمغلوب:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى علم الحروف والأوفاق .

مخطوط بمعهد المخطوطات العربية وجاء بيانه كما يلى :

تأليف جمال الدين أبى المحاسن يوسف بن قورقماس الحمزاوى التدرومى الحلبى المعروف بأمير حاج، كان موجودا سنة ٨٠٧ هـ (كشف الظنون وهدية العارفين) .

أوله : يا نور الأنوار كاشف الأستار وواهب الأعمار... وبعد لما رأيت أهل زماننا يبحثون عن أسرار الغالب من الملوك، لما دهمتهم المحن وغلبتهم الفتن، والأكثر منهم لا يقف فيه على الصواب، فوضعت لهم هذا الكتاب، ليستمر من برقه اللامع ... حنادس أفكار كل قابس ... إلخ .

وآخره : فتنبه لما قلت أيها السامع، وكن بالتيقظ لأمورك جامع، واعلم أن هذا من أسرار الله الكامنة فى الغيب، لكل من المتحاربين من غير شك ولا ريب، فضل الله يوفظ له من شاء من عباده .

ثم بعض الجداول الوفقية للأعداد المختلفة والمتفقة

ـ نسخة بخط تعليق حسن، كتبت سنة ٨٩٤ هـ فى ١١ ورقة، ومسطرتها ١٣ سطرا .

[أحمد الثالث باستانبول ـ ٢٤٧٢] .

(فهرس المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية .
المعلومات العامة والفنون المتنوعة ـ تصنيف فؤاد سيد . القاهرة ١٣٨٤ هـ ـ ١٩٦٤م . جـ ٤ / ١٥٣، ١٥٤) .

*** در مكنون:**

در مكنون : تركى مشتمل على ثمانية عشر بابا فى بعض خواص المواليد والبسائط وعجائبها لأحمد ابن الكاتب الشهير ببيجان .

(كشف الظنون ١ / ٧٣٢) .

*** الدر المكنون فى سبع فنون:**

الدر المكنون فى سبع فنون : لمحمد بن أحمد بن إلياس الحنفى رتب على سبعة أبواب : فن الأشعار البديعة : فن الدوبيت، فن الموشحات، فن المواليا، فن الكان، فن القوما، فن الأزجال، والخاتمة فيما قيل فى الحماق أوله : الحمد لله البديع ... إلخ فرغ فى رجب سنة ٩١٢ اثنتى عشرة وتسعمائة .

(كشف الظنون ١ / ٧٣٢) .

*** الدر المكنون فى غرائب الفنون:**

الدر المكنون فى غرائب الفنون : لناصر الدين أبى بكر بن عبد المحسن الفوى جمع فيه من المكاتبات والحكم والأشعار ثم اختصره بعضهم بفوَّة فى سنة ٧٠٣ ثلاث وسبعمائة ورتب على خمسين بابا .

(كشف الظنون ١ / ٧٣٣) .

*** الدر المكنون المشحون بالفنون:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى التصوف .

مخطوط بدار الكتب الظاهرية بدمشق (أو بمكتبة الأسد) .

الرقم ٦٦٠١ .

كتاب فى روح كل عبادة وكلها تدور حول الأرواح المحمدية ألفه سنة ٦١٣ هـ بالمدرسة الجاولية وكان نزيل الشيخ شمعون الجاولى بمدينة حلب وقال : وما أشرت إلا لما صح من الأخبار وكان من أرواح الكشف أرواح التجلى فى أرواح الأسرار والزمان أدوار. وهذا الكتاب لا أعلم له مثيلا فى المكتبات الأخرى .

المؤلف : أبو عبد الله محمد بن على الطائى الأندلسى

المشهور بالشيخ الأكبر محيي الدين بن عربي المتوفى سنة ٦٣٨ هـ/ ١٢٤٠ م.

أوله: الحمد لله الذي فتح خزاين الأمناح بمفتاح اسمه الفتاح، ومنح أشباح الأرواح بروح وريحان فواح، أحمده حمد عبد معترف بنعمه وأقف على أبواب كرمه المناح، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له المعبود المحمود...

آخره: فمن كان عنده خوف من الفقر أو حب لأرواح الفنا فذلك الذي استحكم منه الروح القاطع عن سلوك سبيل الحق وهو الرضا بأرواح الحق ولو على أرواح الفاقات والمجاعات وأرواح الانكسار...

الخط نسخ واضح، الحبر: أسود وبعض كلماته بالأحمر.

- نسخة ثانية

الرقم ٥٣٦٢

أولها وآخرها كالسابقة.

الخط نسخ معتاد، الحبر أسود وبعض كلماته بالأحمر.

اسم الناسخ: أبو سعيد محمد المغربي الجزائري المقيم في مدرسة الدلامية.

تاريخ النسخ: شعبان سنة ١٣٠٩ هـ.

ملاحظات: النسخة الثانية نسبت لأبي سعيد المغربي والصحيح أنه الناسخ.

مصادر عن المؤلف: الأعلام ٧/ ١٧٠، معجم المؤلفين ١١/ ٤٠.

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. التصوف ـ وضع محمد رياض المالح ١/ ٥١٧، ٥١٨).

*** الدر الملتقط في تبيين الغلط:**

الدر الملتقط في تبيين الغلط ـ للإمام حسن بن محمد الصغاني المتوفى سنة ٦٥٠ خمسين وستمائة ذكر فيه ما في كتابي الشهاب والنجم من الموضوع (كشف ١/ ٧٣٣).

*** الدر الملتقط من علم فلاحتي الروم والنبط:**

من مصنفات التراث الإسلامي في علم الفلاحة.

مخطوط بقسم التراث العربي بالكويت، وجاء بيانه كما يلي:

الدر الملتقط من علم فلاحتي الروم والنبط:

محمد بن أبي بكر الأنصاري الدمشقي ـ شيخ حطين ٧٢٧ هـ/ ١٣٢٦ م.

وجاء على صفحة عنوانه أيضا، هذا الكتاب أجل كتاب في علم الفلاحة يحتوي على فوائد علمية وعملية وعلى معرفة الحكمة الإلهية.

وهو مرتب على مقدمة وأربعة مقالات ويقع في تسعة وثلاثين بابا، والمقدمة عبارة عن فهرست والأبواب هي عناوين فصول الكتاب، وبه نقص في الأبواب ١٣، ١٤ وكذا الأبواب الأخيرة وخروم في أوراقها، مما أضاع بعض أبوابه وعلى كل فالأبواب الموجودة هي:

المقالة الأولى:

في المبادئ والكليات من علمه.

وفيها أبواب.

الباب الأول: في ذكر الشهور الأعجمية ومداخلاتها وما يعمله المعتني بأمر الفلاحات من عمل مخصوص بها.

الباب الثاني: في ذكر قواعد تجريبية حسابية من لوازم هذا الكتاب.

الباب الثالث: في ذكر الرياح ومهابها وأمزجتها والنبات المتأثرة بها.

الباب الرابع: في الكلام على الرياح وتأثيرها في المياه والبقاع وكذلك الشمس، وفعلها العام وتأثيرها وسر من الأسوار.

الباب الخامس: في ذكر صالح الأرض للنباتات وفاسدها وما هو السبب والعلامة فيه.

الباب السادس: في ذكر الأرض الكثيرة الماء في أعماقها، والقليلة الماء أو العديمة كذلك.

الباب السابع: في طعوم المياه وغيرها، والذي تؤثره وكيفية التخلص من شربها.

الباب الثامن: في كيفية حفر الآبار واستخراج المياه و إزالة البخار القاتل منها وتزبيل مياها، والحيل والأعمال وهو فصول.

الباب التاسع: في تأسيس القرى، وما ينبغي من وضع مساكنها وهيئاتها.

الباب العاشر: في مدح أهل القرى، وذكر محاسنهم والوصية بهم لمن ملكهم وحكم.

الباب الحادي عشر: في ذكر أشياء يستعملها أهل الصنيعة [الصنعة]؟ فتصح بها جسومهم وتقنع نفوسهم وتطول أعمارهم.

الباب الثاني عشر: في وصف غراس الكرمة والمعروفة بكرمة الترياق استنبطها النبط، تغني عن كثير من الأدوية والدرياقات بثمرها.

الباب الخامس عشر: في ذكر منافع ومرافق ومعينات لسكان القرية وأدوية سهلة.

الباب السادس عشر: فيما يطرد الحيات والعقارب والوزغ ويقي من سمومها.

الباب السابع عشر: في أدوية شافية من ذوات السموم المؤذية كالرتيلاوالكلاب الكلبة وعضة الحيوانات المسمومة كالنمر والآدمي الصفراوي والزنابير على اختلافها والخنافس والزراريح ومثلهم.

الباب الثامن عشر: في ذكر أشياء تطرد القمل والبراغيث والطبوع.

الباب التاسع عشر: في ذكر أشياء تطرد الفأر والجراد والجندب والذباب.

الباب العشرون: في ذكر أشياء تطرد البق وأبا فارس والبرغش والفسافس والحملان (القراد)، وذباب الدواب المؤذي.

الباب الحادي والعشرون: في ذكر تربية النحل ودود القز كما ينبغي.

الباب الثاني والعشرون: في ذكر أشياء تطرد النمل والخفاش.

الباب الثالث والعشرون: في ذكر كيفية اقتناء الدجاج وبناء بيوتها وكذلك الحمام.

الباب الرابع والعشرون: في ذكر الغنم والمعيز وتربيته.

الباب الخامس والعشرون: في ذكر البقر والخيل والحمير وسياستها.

الباب السادس والعشرون: في المبادئ والكليات والكلام على تكوين المركبات والأجناس الثلاث.

الباب السابع والعشرون: في المبادئ والأسباب وكيفية تكوين الكائن.

الباب الثامن والعشرون: في كيفية تكوين الرياحين وشبهها من الأراريج.

الباب التاسع والعشرون: في الكلام على سبب الأكوان وعددها وكيف تستنبط.

النسخ الموجودة منه:

(١) مصر، القاهرة، دار الكتب والوثائق القومية ـ ٢٠١ زراعة.

أوله: «الحمد لله الحي القيوم، فالق الحب والنوى البارىء المصون منبت الفاكهة والأب، أخرج المرعى فجعله غثاء أحوى وخلق الأزواج كلها عالم السر والنجوى».

يقول العبد بالذات، الفقير إلى الله من كل الجهات، محمد بن أبي بكر بن طالب الأنصاري الفيومي الدمشقي، المعروف بشيخ حطين، عفا الله عنه وغفر له».

آخره: «ثم تجعل واحدا من الخمسة البواقي مركزا، ويحيط عليه الأربعة ويدرجها ستين درجة إليه، فيكون بمائتين وأربعين، ثم تجعل أحد الأربعة مركزا أو لثلاثة حول كذلك مائة».

الخط: نسخ عادي.

الأوراق: ٦٤ ق.

الأسطر: ١٧ س.

المقياس: ٥, ٢١ × ٥ , ١٤ سم.

كتب بالمداد الأسود، والعناوين بالمداد الأحمر. ويلاحظ أن الصفحات الثلاث الأولى ليست من أصل المخطوط، مما يدل على خطأ وقع في ترقيمها.

(٢) مصر ـ القاهرة، دار الكتب والوثائق القومية ٨٤ زراعة.

أوله: متفق من النسخة السابقة.

آخره: «هذا آخر ما وجد من كتاب الدر الملتقط من علم فلاحتى الروم والنبط، وهذه نسخة نقلت من نسخة ضمن رصيد دار الكتب السلطانية المصرية تحت نمرة ٢١ من علم الزراعه وأيضا نسخت برسم خزانتها».

الخط: نسخ عادي وبقلم حديث.

الناسخ: إبراهيم يوسف مبروك النساخ.

التاريخ: ١٣٣٤ هـ/ ١٩١٨ م.

الأوراق: ٦٣ ق.

الأسطر: ٢١ س.

المقياس: القطع الكبير.

(فهرس مخطوطات الفلاحة ـ النبات ـ المياه والرى بقسم التراث العربى ـ بالكويت ـ صنعة د. محمد عيسى صالحية، وعبد الله فليح / ١٧ـ١٩).

*** الدر المنتشر فى تراجم أدباء القرن الثالث عشر:**

من مخطوطات التراجم والسير فى مكتبة المتحف العراقى.

الرقم ١١٢٧١

لياسين بن خير الله بن محمود العمرى المتوفى ١٢٣٢ هـ / ١٨١٧ م.

الأول (الحمد لله الذى أنار سراج مشكاته العارفين ...).

وهو كتاب فى تراجم الأدباء والشعراء الذين عاصروا المؤلف وقد قدمه المؤلف لمحمد باشا نجل الوزير أمين باشا.

القياس ٤٣٠ ص   ٢١ × ١٥ سم   ١٧ س.

معجم المؤلفين ١٣ / ١٧٧ ذ/ كشف ١ / ٤٤٩.

(فهرس مخطوطات التاريخ والتراجم والسير فى مكتبة المتحف العراقى ـ أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس / ١٧٥).

*** الدر المنتشر فى رجال القرنين الثانى والثالث عشر:**

من مخطوطات التراجم والسير فى مكتبة المتحف العراقى.

الرقم ٩١١٣ / ٢

لعلى بن نعمان بن محمود الآلوسى البغدادى المتوفى سنة ١٣٤٠ هـ/ ١٩٢٢ م.

وهو فى تراجم علماء بغداد وأدبائها وشعرائها فى القرنين الثانى عشر والثالث عشر الهجريين وصل فيه المؤلف إلى سنة ١٣٣٠ هـ/ ١٩١١م.

كتبه إبراهيم بن عبد الغنى الدروبى سنة ١٣٦١ هـ / ١٩٤٣ م.

القياس ٥٣ ص   ٢٠,٥ × ١٥ سم   ١٩ س.

معجم المؤلفين ٧ / ٢٥٤ (طبع ببغداد سنة ١٩٦٧م).

ـ نسخة أخرى.

كتبت بخط المؤلف عليها تصحيحات.

الرقم ١٢٤٩٠

القياس ٥٥ ص   ٢٧ × ١٩,٥ سم   ٢٥ س.

(فهرس مخطوطات التاريخ والتراجم والسير فى مكتبة المتحف العراقى ـ أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس / ١٧٦).

*** الدر المنتخب فى تاريخ حلب:**

لعلى بن محمد، علاء الدين الطائى الجبرينى المعروف بابن خطيب الناصرية. ولد ومات فى حلب (٧٧٤ـ ٨٤٣) وهو مؤرخ مشهور. ألف كتابه «الدر المنتخب» ذيلا على كتاب ابن العديم. وله كتب أخرى ما زالت كغيرها من كتب علماء حلب مخطوطة.

(معادن الذهب فى الأعيان المشرفة بهم حلب لأبى الوفاء العرضى ـ حققه وشرحه محمد ألتونجى / ٨ مقدمة المحقق).

قالت المؤلفة: أوردنا ترجمة للمؤلف تحت اسم «ابن خطيب الناصرية» فى حرف الخاء، فى م ١٥ / ٨٩ ـ ٩١ فانظرها فى موضعها.

*** الدر المنتخب فى تاريخ مملكة حلب:**

نسب هذا الكتاب إلى ابن الشحنة (ت: ٨٩٠)، كما نسب إلى أبى اليمن البترونى (ت ١٠٤٦)، ولابن خطيب الناصرية، وللشغيفى، ولأحمد بن محمد المعروف بابن الملا، ويذكر الشيخ كامل الغزى وغيره أن هذا التاريخ قام على انتخابه مجموعة من الناس، كل منهم أضاف إليه ما وصل إليه علمه، مما أدى إلى اختلاف نسخه واختلاف النسبة

إلى مؤلفه . ولكن نستطيع القول إن أصل هذا الكتاب من تأليف ابن الشحنة على ان المرجح أن أبا اليمن البترونى اهتم به، ولعل له يدا كبرى فى إعادة تأليفه . بينما يؤكد الطباخ (أعلام النبلاء ١ / ٣١) على أن : «من يقرأ الخطبة الثانية ويتتبع بقية الكتاب يجزم بفساد ذلك الظن (النسبة إلى ابن الشحنة) لأن أبا اليمن يقول : «فهذه نبذة انتخبتها من كتاب نزهة النواظر فى روض المناظر تأليف مولانا أبى الفضل محمد ابن الشحنة الحنبى» .

فنزهة النواظر لابن الشحنة (ت ٨٩٠) والدر المنتخب لأبى اليمن (ت ١٠٤٦) .

(معادن الذهب فى الأعيان المشرفة بهم حلب لأبى الوفاء العرضى - حققه وشرحه محمد التونجى / ١٠ مقدمة المحقق) .

قالت المؤلفة : نسختى من هذا الكتاب بيانها كما يلى : سلسلة تواريخ المدن السورية (١) ـ تقديم عبد الله محمد الدرويش . دار الكتاب العربى ـ سورية ، عالم التراث ـ دمشق ١٤٠٤ هـ ـ ١٩٨٤ م وتقع فى ٢٧٧ صفحة + ١٦ صفحة فهارس .

*** الدر المنتخب فى تكملة تاريخ حلب:**

من المصنفات الإسلامية فى التاريخ .

مخطوط فى خزانة المدرسة الأحمدية (فى محلة الجلوم - البهراقية) بحلب، وهى الآن تحت رعاية الأوقاف وجاء بيان المخطوط كما يلى :

- تأليف علاء الدين أبى الحسن على بن محمد بن سعد الجبرينى الحلبى المشهور بابن خطيب الناصرية ٧٧٤ ـ ٨٤٣ هـ / ١٣٧٢ ـ ١٤٤٠م .

الجزء الأول :

أكمل فيه مؤلفه كتاب (بغية الطلب ...) لابن العديم فترجم فيه لمن اجتاز بحلب أو كان فيها أو وفد إليها أو حكمها من السلاطين والولاة الأمراء والوزراء والرؤساء والعلماء والفضلاء والشعراء والأدباء وغيرهم من الأعيان وذكر أنباذا من آثارهم وأخبارهم ورتبه على حروف المعجم، وصدره بخمسة فصول فى تاريخ المدينة ووصف معالمها .

وينتهى الجزء الأول من هذه النسخة بأول ترجمة اسم عبد الكريم بن أحمد حيث يبتدئ به الجزء الثانى .

أوله بعد البسملة : «الحمد لله القديم الأزلى القدير الأبدى مكور الليل على النهار عبرة لأولى الأبصار .

أخر الجزء الأول « . . ووزر ومات عن أولاد . انتهى يتلوه عبد الكريم بن أحمد ... »

النسخة قريبة من الجيدة خطها تعليق معتاد وأسماء الأعلام بالحمرة، ولم يذكر اسم ناسخه، ولا زمان النسخ أو مكانه . عليه حواش قليلة بالخط نفسه، وعلى طرته خاتم وقف أحمد أفندى طه زاده لمدرسة الأحمدية بحلب .

(٣٥١ + ١ ق) ـ المسطرة (٢٥ س) ـ الأحمدية ـ التاريخ (١٢١٤ / ١) .

الجزء الثانى من الدر المنتخب . .

من نسخة الجزء الأول نفسها يبتدىء بترجمة (عبد الكريم ابن أحمد بن عبد العزيز التسترادى) وينتهى بترجمة (أبى يوسف الحلبى الشهير بابن الكمال) .

ـ آخره « ... لأنه صوفى متقشف متعفف كثير الشكوك ولكنه ليس من أهل . . » .

وقع خرم فى آخر النسخة ذهب ببضع ورقات نرجح أنها ثلاث، وقد وضع عوضا عنها ثلاث صفحات بيض، وفى أثناء الجزء الثانى هذا وقعت خروم تبلغ حوالى أربع ورقات موزعة، وكتبت طرة هذا الجزء بالثلث الجميل .

(٢٠٦ + ٦ ق) المسطرة (٢٩ س) ـ الأحمدية التاريخ (١٢١٤ / ٢)

(المنتخب من المخطوطات العربية فى حلب . مركز الخدمات والأبحاث الثقافية ق ٤ / ٢٩٤ ، ٢٩٥) .

*** الدر المنتظم فى فضل الحج والعمرة والبيت:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى الفقه الحنفى

مخطوط بدار الكتب الظاهرية بدمشق (أو بمكتبة الأسد) الرقم ٦٤٨٩

تأليف شرف الدين يحيى الإمبابى .

وهو فى خمسة أبواب . الباب الأول : فى فضل الحج والعمرة، الثانى : فى فضل مكة، الثالث : فى فضل البيت الشريف، الرابع : فى فضل الحجر الأسود، الخامس : فى فضل زمزم .

أوله : الحمد لله الذى جعل الحج قاعدة من قواعد الإسلام، وأوجبه على كل بالغ عاقل يستطيع من الآنام .

وآخره: وهو يومئذ من أشراف أهل مكة فزوج ابنته آمنة عبد الله بن عبد المطلب أبا النبى ﷺ.

نسخة عادية منقولة عن نسخة بخط المؤلف.

الخط معتاد كتبه عبد الرحمن بن أبى السرور.

٨٣ ق ٢٠ س ٢١ × ١٥ سم.

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. الفقه الحنفى ـ وضع محمد مطيع الحافظ ١ / ٣٣٠، ٣٣١).

*** الدر المنتقى شرح الملتقى:**

(له تسميتان أخريتان وهما: زاد أهل التقى فى شرح الملتقى، وسكب الأنهر على ملتقى الأبحر).

من مصنفات التراث الإسلامى فى الفقه الحنفى.

مخطوط بدار الكتب الظاهرية بدمشق (أو بمكتبة الأسد)، وجاء بيانه كما يلى:

الرقم ٥١٥٨.

ملتقى الأبحر تأليف: إبراهيم بن محمد الحلبى المتوفى سنة ٩٥٦ هـ.

الدر المنتقى تأليف: علاء الدين محمد بن على بن محمد بن عبد الرحيم الحصكفى المتوفى سنة ١٠٨٨ هـ / ١٦٧٧ م.

انتهى من تأليف هذا الشرح سنة ١٠٨٠ كما جاء فى آخر النسخة الرابعة.

أوله: الحمد لله مستحق الحمد والصلاة والسلام على سيدنا محمد أشرف رسول وأكمل عبد.

وآخره: فامتحنوه فقالوا: كم سن القاضى؟ فقال: سن عتاب بن أسيد حين ولاه النبى ﷺ مكة فسكتوا.

نسخة جيدة. صفحاتها جميعا مجدولة بالحمرة. فى أولها فهرست بالموضوعات.

الخط نسخ معتاد. المتن مشار فوقه بخطوط حمراء. كتبه سليمان بن منلا عثمان السليمانى الأفغانى الخالدى الغزنوى سنة ١١٠٠ هـ.

٤١٥ ق ٢٩ س ١٧ × ١١ سم

نسخة ثانية ـ

آن »

الرقم ٤٧٨٩

تتفق مع الأولى فى بدايتها ونهايتها

نسخة جيدة ومصححة. الصفحة الأولى مزينة برسوم ذهبية.

الخط نسخ معتاد، المتن مشار فوقه بخطوط حمراء. كتبه على بن سالم الدمياطى المالكى سنة ١١٣٨.

٤٥٤ ق ٢٩ س ٢١ × ١٥ سم.

نسخة ثالثة

الرقم ٢٥٠١ [فقه حنفى ٥٤]

تتفق مع الأولى فى بدايتها ونهايتها.

نسخة عادية على هوامشها تعليقات.

الخط نسخ معتاد المتن مكتوب بالحمرة. كتبه محمد سعد الدين بن محمد طاهر بن عبد الغنى النابلسى سنة ١١٩١.

٥٠٩ ق ٢٥ س ٢١ × ١٦ سم

نسخة رابعة.

الرقم ٦٥٢٠

تتفق مع الأولى فى بدايتها ونهايتها.

نسخة جيدة مصححة، الورقة الأولى مجدولة ومزينة بالذهب. صفحاتها جميعا مجدولة بالحمرة.

الخط نسخ جيد المتن مكتوب بالحمرة.

١٦٨ ق ٤٣ق ٢١,٥ × ١٥,٥ سم

نسخة خامسة

الرقم ٢٥٠٣ [فقه حنفى ٥٦]

تتفق مع الأولى فى بدايتها وتنقص من آخرها أوراقا قليلة.

آخرها: وكذا العمل فى معرفة نصيب كل فرد من أفراد أى فريق أردته فإذا أردت أن تعرف نصيب كل واحدة.

الخط نسخ جيد. المتن مشار فوقه بخطوط حمراء.

٢٠٧ ق ٢٩ س ٢٢ × ١٦ سم

نسخة سادسة.

الرقم ٤٠٥٢

وهى ناقصة من أولها.

الصفحة الأولى منها نهاية فصل فى الصلاة على الميت وحمله ودفنه.

أولها: قبر تركه، وبهذا يعلم زوار القبر الذين يحسبون أنهم على شيء.

نسخة عادية.

الخط نسخ معتاد. المتن مكتوب بالحمرة كتب سنة ١١٢٨.

١٩٨ ق ٣٥ س ٢١ × ١٦ سم

نسخة سابعة

الرقم ٩٦٨٩

الجزء الثانى.

يبتدىء بكتاب البيوع وينتهى بنهاية الكتاب.

نسخة جيدة.

الخط نسخ جيد، المتن مكتوب بالحمرة. كتبه محمد أمين بن عمر بن عبد العزيز عابدين سنة ١٢١٧ هـ.

٣٠٣ ق ٢٣ س ٢٢ × ١٧ سم

نسخة ثامنة.

الرقم ٩٥٧٦

تتفق مع الأولى فى بدايتها وناقصة من آخرها، تنتهى بكتاب الوقف.

آخرها: ولله در ابن الكمال، فقد حقق فى رسالته المشهورة المقال، والحق أحق.

نسخة جيدة

الخط نسخ جيد واضح

٣١٦ ق ٢٣ س ٢١,٥ × ١٥ سم.

المراجع: معجم المطبوعات / ٧٧٩، خلاصة الأثر ٤ / ٦٣.

طبعة الكتاب: طبع بهامش مجمع الأنهر.

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. الفقة الحنفى ــ وضع محمد مطيع الحافظ ١ / ٣٣١ ـ ٣٣٥).

*** الدر المنتقى المرفوع فى أوراد اليوم والليلة والأسبوع:**

الدر المنتقى المرفوع فى أوراد اليوم والليلة والأسبوع: للشيخ تقى الدين أبى الصفا أبى بكر بن داود الحنبلى الصالحى القادرى المتوفى سنة ٨٠٦ ست وثمانمائة رتبه لأصحابه فى مجلد أوله: الحمد لله الواحد القهار إلخ ثم شرحه ولده الشيخ عبد الرحمن المتوفى سنة ٨٥٦ ست وخمسين وثمانمائة فى مجلد ضخم وسماه تحفة العباد وأدلة الأوراد أوله: الحمد لله الآمر بذكره إلخ فرغ فى شوال سنة ٨٠٩ تسع وثمانمائة.

(كشف الظنون لحاجى خليفة ١ / ٧٣٣).

*** الدر المنثور فى التفسير بالمأثور:**

أورده حاجى خليفة تحت عنوان «الدر المنثور فى التفسير بالمأثور» وقال عنه: مجلدات للشيخ جلال الدين عبد الرحمن ابن أبى بكر السيوطى المتوفى سنة ٩١١ إحدى عشرة وتسعمائة أوله الحمد لله الذى أحيا بمن شاء مدثر الآثار بعد الدثور... إلخ ذكر أنه لما ألف ترجمان القرآن وهو التفسير المسند عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وتم فى مجلدات رأى قصور أكثر الهمم عن تحصيله ورغبتهم فى الاقتصار على متون الأحاديث لخص منه هذا التأليف وهو متداول.

يقول الأستاذ عبد الوهاب حمودة:

عرَّف الجلال السيوطى نفسه هذا التفسير وبين لنا الدافع له إلى تأليفه، وذلك بمجموع ما ذكره فى آخر كتاب الإتقان وما ذكره فى مقدمة الدر المنثور نفسه.

فقال فى آخر الإتقان «وقد جمعت كتابا مسندا فيه تفاسير النبى ﷺ فيه بضعة عشر ألف حديث ما بين مرفوع وموقوف، وقد تم ولله الحمد فى أربع مجلدات وسميته «ترجمان القرآن» وقال فى مقدمة الدر المنثور. وبعد: فلما ألفت كتاب ترجمان القرآن ـ وهو التفسير المسند عن رسول الله ﷺ ـ وتم بحمد الله فى مجلدات، فكان ما أوردته فيه من الآثار بأسانيد الكتب المخرجة منها بطرق كثيرة رأيت قصور أكثر الهمم عن تحصيله، ورغبتهم فى الاقتصار على متون الأحاديث دون الإسناد وتطويله، فلخصت منه هذا المختصر مقتصرا فيه على متن الأثر مصدرا بالعزو والتخريج إلى كل كتاب معتبر وسمتيه بالدر المنثور فى التفسير المأثور.

ويقول السيوطى فى آخر الإتقان جـ ٢ ص ١٩٠ :

وقد شرعت فى تفسير جامع لجميع ما يحتاج إليه من التفاسير المنقولة والأقوال المعقولة والاستنباطات والإشارات والأعاريب واللغات ونكت البلاغة ومحاسن البدائع وغير ذلك . بحيث لا يحتاج معه إلى غيره أصلا . وسميته بمجمع البحرين ومطلع البدرين وهو الذى جعلت هذا الكتاب - يعنى الإتقان - مقدمة له .

ومن هذه العبارة يتبين لنا أن كتاب «مجمع البحرين ومطلع البدرين» يشبه فى منهجه وطريقته - إلى حد كبير - تفسير ابن جرير الطبرى . ولكن لا ندرى إذا كان السيوطى قد أتم هذا التفسير أم لا . ويظهر لنا أنه لا صلة بينه وبين كتاب الدر المنثور وذلك لأنى استعرضت كتاب الدر المنثور فوجدته لا يتعرض فيه مطلقا لما ذكره من منهجه فى مجمع البحرين ومطلع البدرين . فلا استنباط ولا إعراب ولا نكات بلاغية ولا محسنات بديعية ولا شىء مما ذكر أنه سيعرض له فى مجمع البحرين ومطلع البدرين ، وكل ما فيه هو سرد الروايات عن السلف فى التفسير بدون أن يعقب عليها فلا يعدل ولا يجرح ولا يضعف ولا يصحح . فهو كتاب جامع فقط لما يروى عن السلف فى التفسير . أخذه السيوطى من البخارى ومسلم والنسائى والترمذى وأحمد وأبى داود وابن جرير وابن أبى حاتم وعبد بن حميد وابن أبى الدنيا وغيرهم ممن تقدمه . والسيوطى رجل مغرم بالجمع وكثرة الرواية ، وهو مع جلالة قدره ومعرفته بالحديث وعلمه لم يتحر الصحة فيما جمع فى هذا التفسير ، وإنما خلط فيه بين الصحيح والعليل ، فالكتاب يحتاج إلى تصفية حتى يتميز لنا غثه من سمينه ، وهو مطبوع فى ست مجلدات ومتداول بين أهل العلم .

ولا يفوتنا هنا أن ننبه إلى أن كتاب الدر المنثور هو الكتاب الوحيد الذى اقتصر على التفسير المأثور من بين هذه الكتب التى جمعت بين المأثور والرواية (صفحات من تاريخ مصر / ١٦٥ - ١٦٧) .

وعن أثر الإمام السيوطى فى علوم القرآن كتب الدكتور أبو النيل بعنوان «السيوطى فى التفسير : ميزة تفسيره ، أثره فى الدراسات القرآنية» . وفى بحثه القيم انتهى إلى ما يأتى نصا من بحثه :

وفى هذا المحور «أثر الإمام السيوطى فى علوم القرآن» كتب الدكتور عبد السلام أبو النيل (الكويت) بعنوان : السيوطى فى التفسير : ميزة تفسيره ، أثره فى الدراسات القرآنية : وفى بحثه القيم انتهى إلى ما يأتى نصا من بحثه .

١ - إن تفسيره «الدر المنثور» من أعظم كتب التفسير ، وقد لخصه من كتابه الجامع «ترجمان القرآن» وذلك بحذف الإسناد مع العزو إلى العالم وكتابه ، وأن مراجع هذا التفسير قد أربت على أربعمائة ، اندثر ٤٠ ٪ منها ، ما بين مطبوع ومخطوط ، وإنه كان ذا طريقة فريدة فى تأليفه ، وكانت له مواقفه مع الأسانيد ، ويتميز هذا التفسير بجمعه الكثير من الكتب السابقة وخلوصه للتفسير المسند ، ولا يقلل من شأنه عدم رفضه للإسرائيليات ، وللمرويات الضعيفة التى لم ينبه إليها .

وقد طبع هذا التفسير أول مرة بالمطبعة الميمنية بالقاهرة عام ١٣١٤ هـ وطبع طبعة ثانية عام ١٤٠٣ هـ . وأصوله موجودة ومصورة بعدة أماكن .

٢ - لقد كان للسيوطى - رحمة الله - أثره البالغ على الدراسات القرآنية ، لأن تبحره فى علوم السنة الشريفة قد أفاده كثيرا فى علم التفسير ، حيث إن كثيرا مما يتعلق بالقرآن الكريم - كأسباب النزول ، والقراءات والناسخ والمنسوخ - يعتمد على الرواية ، فلا غرو أن نجده - إذا - متبحرا فى علوم التفسير .

كما أن تمكنه فى اللغة - مع تضلعه فى علوم الرواية - مكن له فى علوم القرآن ، حتى جاء كتابه «الإتقان» مستوعبا كل من سبقوه كجلال الدين البلقينى ، والزركشى ، حتى ألف «التحبير فى علوم التفسير ، ثم الإتقان» الذى رجع فيه إلى أكثر من مائة وخمسين مرجعا . مخضها فى هذا الكتاب الجامع ، فحفظ لنا كثيرا مما ضاع وكثيرا مما يصعب الحصول عليه .

كما كان له - رحمه الله - أثره الطيب على رجالات التفسير وطبقاتهم ، إذ يعتبر - بحق - أول واضع لطبقات المفسرين .

فرحم الله هذا العالم الجليل ونفعنا الله بعلمه . . والحمد لله أولا وآخرا (مجلة الأزهر / ١٦٧٢) .

ويوجد مخطوط «الدر المنثور فى التفسير بالمأثور» فى دار الكتب الظاهرية بدمشق (أو بمكتبة الأسد ، وقد أدرج له

واضع الفهرس الأستاذ صلاح محمد الخيمى بيانا شافيا يشمل جميع أجزائه نقله فيما يلى تحقيقا للفائدة :

النسخة الأولى .

الرقم ٥٤٢ ـ تفسير ٤٧

المؤلف : أبو الفضل جلال الدين عبد الرحمن بن كمال الدين أبو بكر السيوطى المتوفى سنة ٩١١ هـ.

أوله : قوله تعالى **﴿هو الذى خلق لكم ما فى الأرض جميعا﴾** كرامة من الله ونعمة لابن آدم متاعا وبلغة ومنفعة إلى أجل . وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير...

آخره : وقد يوجد كثير من أسباب النزول فى كتب المغازى فما كان منها من رواية معتمر بن سليمان عن أبيه أو من رواية إبراهيم بن إسماعيل بن عقبة عن عمه موسى بن عقبة فهو أصلح مما فيها من كتاب محمد بن إسحاق . وما كان من رواية ابن إسحاق أمثل مما فيها من رواية ابن إسحاق مثل مما فيها من رواية الواقدى . قال مؤلفه : ـ تقبل الله منه صنيعه ـ فرغت من تبييضه يوم عيد الفطر سنة ثمان وتسعين وثمانماية ، فرغ من كتابته يوم الثلاثاء فى أواسط شهر جمادى الأولى من شهور سنة ألف ومائة وثمانى عشرة على يد الفقير محمد بن عبد الله الخطيب فى جامع الشيخ علوان بحماه المحمية .

أوصاف المخطوط : نسخة من بداية القرن الثانى عشر الهجرى ، كتبت بخط نسخى معتاد دقيق ، أسماء السور وألفاظ القرآن الكريم ورؤوس الفقر مكتوبة بالأحمر ، خرم من أولها مجموعة من الأوراق وهى مفروطة ممزقة وبخاصة فى أوائلها وأواخرها ، الغلاف من الجلد الأحمر المزخرف .

ق	م	س
٥٨٠	٢٢ × ٣٢	٢٧

المصادر : الضوء اللامع : ٤ / ٦٥ ، الكواكب السائرة : / ١ / ٢٢٦ ، شذرات الذهب : ٨ / ٥١ ، عقود الجوهر : ١٩٤ .

النسخة الثانية .

الجزء الأول

الرقم ٦١٤ ـ تفسير ٢٢٥

أوله : الحمد لله الذى أحيا بمن شاء ما أثر الآثار بعد الدثور ، ووفق لتفسير كتابه العزيز ما وصل إلينا بالأسانيد العوالى من الخبر المأثور... وبعد فلما ألّفت كتاب «ترجمان القرآن» وهو التفسير المسند عن رسول الله ﷺ وأصحابه رضى الله عنهم ، وتم بحمد الله فى مجلدات ، وكان ما أوردته فيه من الآثار بأسانيد الكتب المخرج منها ، رأيت قصور أكثر الهمم عن تحصيله ورغبتهم فى الاقتصار على متون الأحاديث دون الأسانيد وتطويله ، فلخصت منه هذا المختصر مقتصرا فيه على متن الأثر مصدر بالعزو والتخريج إلى كل كتاب .

آخره : **﴿إنا أنزلنا إليك الكتاب﴾** أخرج الترمذى وابن جرير وابن المنذر وبن أبى حاتم وأبو الشيخ والحاكم وصححه عن قتادة بن النعمان قال : كان أهل بيت منا يقال لهم بنو أبيرق بشر وبشير ومبشر ، وكان بشر رجلا منافقا يقول الشعر يهجو به أصحاب رسول الله ﷺ ثم ينحله بعض العرب ثم يقول : قال فلان كذا وكذا ، فإذا سمع رسول الله ﷺ ذلك الشعر قال : والله ما يقول هذا ...

أوصاف المخطوط : نسخة من القرن الثانى عشر الهجرى ، كتبت بخط نسخى حسن ، أسماء السور ورؤوس الفقر مكتوبة بالأحمر على الهوامش بعض التصويبات ، أحيطت الصفحتان الأولى والثانية بإطار مذهب ، وقد أصيبت الأوراق منه بالتلف وقد رممت ترميما سيئا ، على الورقة الأولى قيد قراءة باسم محمد أبى الخير الخطيب . المخطوط مفروط الأوراق محزوم الآخر ، الغلاف من الجلد الأحمر المزخرف والمحلى بالذهب .

ق	م	س
٣٣٩	١٩ × ٣٢	٣٩ .

النسخة الثالثة .

الجزء الثانى .

الرقم ٦١٥ ـ تفسير ٢٢٦

أوله : سورة الأنفال . أخرج النحاس فى ناسخه ومنسوخه وابن مردويه من طرق عن ابن عباس رضى الله عنهما قال : نزلت سورة الأنفال بالمدينة ، وأخرج ابن مردويه عن عبد الله ابن الزبير قال : نزلت بالمدينة سورة الأنفال .

آخره : وأخرج ابن المنذر وابن أبى حاتم عن ابن عباس

رضى الله عنهما فى قوله تعالى: ﴿رِكزا﴾ قال: صوتا. وأخرج الطستى فى مسائله عن ابن عباس رضى الله عنهما أن نافع بن الأزرق رضى الله عنه سأله عن قوله: ﴿ركزا﴾ فقال: حسًّا، قال: هل تعرف العرب ذلك؟ قال: نعم! أما سمعت قول الشاعر:

وقد توجس ركزا منهن يدرس
ينبيه الصوت ما فى سمعه كذب

أوصاف المخطوط: نسخة من القرن الثانى عشر الهجرى، تبدأ بسورة الأنفال وتنتهى بتفسير آخر سورة مريم، كتبت بخط نسخى معتاد، أسماء السور ورؤوس الفقر مكتوبة بالأحمر، على الهوامش بعض التصويبات، فى أوله لوحة مزخرفة ومزينة بالذهب والألوان، الصفحتان الأولى والثانية محاطتان بإطار مذهب، على الورقة الأولى قيد وقف باسم عبد الرحمن بن طه عمار على ذريته وعلى طلبة العلم، تاريخه سنة ١٢١٦. المخطوط مفروط الأوراق مخروم من آخره مقدار ورقتين، غلافه من الجلد المزخرف حفر عليه ما يلى:

ولما نظرت إلى كتابى ضممته
وقبلته بالثغر فهو حبيبى

ق	م	س
٤٠٠	٢١ × ١٣,٥	٣٣.

النسخة الرابعة

الجزء الأول

الرقم ٦٣٥ ـ تفسير ٥٠٩

آخره: فقال لهم رسول الله ﷺ: قولوا سمعنا وأطعنا، فنسختها هذه الآية ﴿آمن الرسول﴾ إلى قوله ﴿وعليها ما اكتسبت﴾ فتجاوز لهم عن حديث النفس وأوخذوا بالأعمال.

أوصاف المخطوط: نسخة من القرن الحادى عشر الهجرى. تبدأ بتفسير أول الكتاب وتنتهى بتفسير قوله تعالى ﴿إن تبدوا ما فى أنفسكم أو تخفوه يحاسبكم به الله﴾ [البقرة: ٢٨٤] كتبت بخط معتاد مستعجل وقد تولى نسخها أكثر من ناسخ، أسماء السور ورؤوس الفقر مكتوبة بالأحمر، على الهوامش بعض التصويبات، فى أولها ورقة فيها تواريخ وفيات بعض العلماء مع أسماء بعض كتبهم، على الورقة الثانية قيد تملك الأول باسم إبراهيم بن محمد الحسينى الشافعى. المخطوط مفروط الأوراق مخروم من آخره وغلافه من الورق المقوى وهو ممزق.

ق	م	س
٤١١	٢١ × ١٥	٢٣

النسخة الخامسة

الجزء الأول

الرقم ٤٠٧٥

آخره: أعوذ بالذى يمسك السموات السبع ومن فيهن أن تقع على الأرض، من شر ما خلق ومن شر ما يرى أعوذ بكلمات الله التامات التى لا يجاوزهن بر ولا فاجر من شر السامة والهامة، ومن الشر كله فى الدنيا والآخرة ثم قرأ آية الكرسى وخواتيم سورة البقرة.

أوصاف المخطوط: نسخة من القرن الحادى عشر الهجرى، تبدأ بآخر سورة البقرة، كتبت بخط معتاد، أسماء السور ورؤوس الفقر مكتوبة بالأحمر، على الهوامش بعض التصويبات المختلفة، فى أولها رسالة فى وفيات الأئمة المخرج من كتبهم هذا التفسير، وعددهم مائة وواحد. المخطوط مفروط الأوراق مصاب بالرطوبة، بعض أوراقه تالفة، الغلاف من الجلد وهو جاف وممزق.

ق	م	س
٢٤٢	١٩,٥×٢٧,٥	٢٩.

النسخة الخامسة

الجزء الثانى

الرقم ٤٩٧٦

آخره: قوله تعالى ﴿لله ملك السموات والأرض﴾ أخرج أبو عبيد فى فضايله عن أبى الزهراء أن عثمان رضى الله عنه كتب فى آخر المائدة «لله ملك السموات والأرض والله سميع بصير».

انتهى الجزء الثانى يتلوه فى الجزء الثالث أول سورة الأنعام.

أوصاف المخطوط: نسخة من القرن الحادى عشر الهجرى تبدأ بسورة آل عمران وتنتهى بسورة المائدة كتبت بخط معتاد، أسماء السور ورؤوس الفقر مكتوبة بالأحمر،

على الهوامش بعض التصويبات المختلفة، على الورقة الأولى قيد وقف الوزير أسعد باشا على مدرسة والده. المخطوط مفروط الأوراق وهي جافة بدأت تتكسر، وقد أصيبت بالرطوبة قديما، الغلاف من الجلد المزخرف.

ق	م	س
٣١١	١٨×٢٧	٢٧

النسخة الخامسة

الجزء الثالث

الرقم ٣٩٠٦

أوله: سورة الأنعام، أخرج ابن الضريس وأبو الشيخ وابن مردويه والبيهقى فى الدلايل عن ابن عباس قال: نزلت بمكة.

آخره: وأخرج عبد الله بن أحمد فى زوايد الزهد، وابن الضريس فى فضايل القرآن وابن جرير وأبو الشيخ عن كعب قال: فاتحة التوراة فاتحة الأنعام، وخاتمة هود. ﴿**ولله غيب السموات والأرض** ...﴾ **إلى قوله** ﴿**بغافل عما يعملون**﴾ انتهى الجزء الثالث.

أوصاف المخطوط: نسخة من القرن الحادى عشر الهجرى وتنتهى بسورة هود، كتبت بخط معتاد أسماء السور ورؤوس الفقر مكتوبة بالأحمر، على الهوامش بعض التصويبات والشروح المختلفة. أصيبت بالرطوبة وانفرطت أوراقها كما تمزق بعضها، وقد رممت قديما، على الورقة الأولى قيد وقف الوزير أسعد باشا على مدرسة والده إسماعيل باشا. الغلاف من الجلد المزخرف.

ق	م	س
٢٢١	٢٠×٣٠	٣٤.

النسخة الخامسة.

الجزء الرابع

الرقم ٤٠٧٧

أوله: سورة يوسف: أخرج النحاس وأبو الشيخ وابن مردويه عن ابن عباس قال: نزلت سورة يوسف بمكة، وأخرج ابن مردويه عن الزبير قال: أنزلت سورة يوسف بمكة.

آخره: عن مكحول أن النبى ﷺ قال: تسمى الله باسمين سمى بهما أمتى هو السلام، وسمى أمتى المسلمين، وهو المؤمن وسمى أمتى المؤمنين.

تم الجزء الرابع ... بلغ مطالعة هذا الكتاب إلى ختام هذا الجزء على بن أحمد سنة ١١١٧ هـ.

أوصاف المخطوط: نسخة من القرن الحادى عشر الهجرى تبدأ بتفسير سورة يوسف وتنتهى بتفسير آخر سورة الحج. كتبت بخط معتاد، أسماء السور ورؤوس الفقر مكتوبة بالأحمر، على الهوامش بعض التصويبات المختلفة، النسخة مفروطة الأوراق مصابة بالرطوبة وبعضها تالف وقد رممت قديما. على الورقة الأولى قيد وقف الوزير أسعد باشا على مدرسة والده إسماعيل باشا الغلاف من الجلد المزخرف.

ق	م	س
٢٤٤	٢٠,٥×٣٠,٥	٣٣.

النسخة الخامسة

الجزء الخامس

الرقم ٣٩٠٧

أوله: سورة المؤمنين ـ مكية. أخرج ابن مردويه عن ابن عباس قال: نزلت بمكة سورة المؤمنين. وأخرج الشافعى وعبد الرزاق وسعيد بن منصور... عن عبد الله بن السايب قال: صلى النبى ﷺ بمكة الصبح فاستفتح بسورة المؤمنين.

آخره: عن أبى هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: يقول الله: الكبرياء ردائى، والعظمة إزارى، فمن نازعنى واحدا منها ألقيته فى النار.

أوصاف المخطوط: نسخة من القرن الحادى عشر الهجرى تبدأ بسورة المؤمنين وتنتهى بسورة الجاثية، كتبت بخط معتاد، أسماء السور ورؤوس الفقر مكتوبة بالأحمر، على الهوامش بعد التصويبات والتعليقات والشروح. أصيبت النسخة بالرطوبة وانفرطت أوراقها وقد رمم بعضها قديما، على الورقة الأولى فهرس بأسماء السور الموجودة فى الكتاب وعلى الثانية قيد وقف الوزير أسعد باشا على مدرسة والده الحاج إسماعيل باشا.

ق	م	س
٣٦٤	٢٠×٣٠	٣٤

النسخة الخامسة.

الجزء السادس

الرقم ٣٩٠٨.

أوله: سورة الأحقاف: أخرج ابن مردويه عن ابن عباس قال: نزلت سورة حم الأحقاف بمكة. وأخرج ابن مردويه عن ابن الزبير مثله.

آخره: وقد يوجد كثير من أسباب النزول فى كتب المغازى، فما كان منها من رواية معتمر بن سليمان عن أبيه، أو من رواية إسماعيل بن إبراهيم بن عقبة عن عمه موسى بن عقبة فهو أصلح مما فيه من كتاب محمد بن إسحاق وما كان من رواية ابن إسحاق أمثل مما فيه من رواية الواقدى. قال مؤلفه: فرغت من تبييضه يوم عيد الفطر سنة ثمان وثمانماية.. تم الجزء السادس.

أوصاف المخطوط: نسخة من القرن الحادى عشر الهجرى تبدأ بسورة الأحقاف وتنتهى بآخر الكتاب كتبت بخط معتاد، أسماء السور ورؤوس الفقر مكتوبة بالأحمر، على الهوامش بعض التصويبات والشروح المختلفة. أصيبت النسخة بالرطوبة قديما وجفاف الأوراق مع اصفرارها وقد بدأت تتكسر على الورقة الأولى قيد وقف الوزير أسعد باشا على مدرسة والده الحاج إسماعيل باشا الغلاف من الجلد المزخرف.

ق	م	س
٣٠١	٢٠ × ٣٠	٣٤.

(مخطوط الظاهرية ٣ / ٢٩٢ ـ ٣٠١).

(كشف الظنون لحاجى خليفة ١ / ٧٣٣، وصفحات من تاريخ مصر فى عصر السيوطى ـ عبد الوهاب حمودة / ١٦٥ ـ ١٦٧، و «السيوطى فى التفسير» ـ أ. د. عبد السلام أبو الفضل مجلة الأزهر الجزء الحادى عشر. السنة الخامسة والستون، ذو القعدة ١٤١٣ هـ ـ مايو ١٩٩٣ م / ١٦٧٢، وفهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية، علوم القرآن الكريم. التفسير ـ وضعه صلاح محمد الخيمى ٣ / ٢٩٢ ـ ٣٠١).

*** الدر المنثور فى شرح صدر ديوان الشذور:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى الكيمياء.

مخطوط بمعهد المخطوطات العربية.

تأليف عز الدين على بن أيدمر بن على أيدمر الجلدكى المتوفى بعد سنة ٧٤٣ هـ (أوردناه فى حرف الجيم فى م ١٢ / ٢٢٩ ـ ٢٣٢ فانظره فى موضعه).

شرح فيه صدر ديوان الشذور لبرهان الدين أبى الحسن على بن موسى الحكيم الأندلسى المشهور بابن أرفع رأس المتوفى سنة ٥٠٠ هـ (أوردناه فى حرف الألف تحت اسم «ابن أرفع رأسه» فى م ٣ / ٦٢٤، ٦٢٥).

أوله: العظمة والإكرام والجلال والإعظام لخالقنا وبارينا محرك العالم وواهب حياتنا ومنير عقولنا... وبعد، فإن غرضى فى هذا الكتاب أن أشرح صدر ديوان شذور الذهب للعلماء دون المتفلسفين، وأن أظهر ما أودعه الفيلسوف من النكت العجيبة والأمور الغريبة فى ضمن صدر ديوانه... ليظهر للعلماء صدر قدر صاحب الديوان وما خبأه لمن يأتى بعده فى كل زمان، وكنت قبل شرحى هذا قد شرحت صدر الديوان فى شرحين: الأول منهما سميته «مطالع البدور فى شرح صدر ديوان الشذور» والثانى سميته «كشف الستور فى شرح ديوان الشذور» ولكن لم أشترط شروط الشرح، لعلمى بقصر همة طلبة زماننا وما جبلوا عليه من طلب الراحة وترك الاشتغال بالعلم... وهذا الشرح، فقصدى إظهار فضل مصنف الديوان، وسميته الدر المنثور... ووضعته بمدينة القاهرة عام ٧٤٢.

وآخره: وقد آن لنا أن نقطع الكلام بعد الحمد والمنة لواهب العقل ومفيض الرحمة وحسبنا الله ونعم الوكيل. وكتب هذا الكتاب من نسخة كتبت من خط المصنف مكتوب عليها فرغ منها يوم الخميس تاسع عشر ربيع الأول من سنة ٧٤٣ بالقاهرة.

ـ نسخة بقلم تعليق جميل تمت كتابة سنة ٨٤٣ (بالهراة المحروسة). فى ٤٢ ورقة ومسطرتها ١٥ سطرا. ١٦ × ٢٣ سم [أحمد الثالث ـ ٢١١١]

(فهرس المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية جـ ٣ العلوم ق ٤ الكيمياء والطبيعيات ـ وضع فؤاد سيد. القاهرة ١٩٦٣ / ٤٢، ٤٣).

*** الدر المنثور فى العمل بالربع الدستور:**

الدر المنثور فى العمل بالربع الدستور: رسالة لجمال

الدين محمد بن محمد المارديني رتبها على مقدمة وستين بابا وخاتمة أولها: الحمد لله الذى خلق السموات بغير عمد ... إلخ.

(يوجد مخطوطه المصور بمعهد المخطوطات العربية وجاء بيانه كما يلى:

لجمال الدين المارديني المتوفى سنة ٨٠٩ هـ (بروكلمان ٢ / ١٦٩ تصنيف رقم ١).

أوله بعد الديباجة: فقد سألنى بعض إخوانى الصالحين من أهل العلم الحذاق أن أجمع له شيئا فى علم المواقيت لسائر الآفاق.

وآخره: فى غيره من العلوم من غير احتياج إلى ما ذكره المتقدمون من تنزيل المسائل فى هذه الآلة، وأسأل الله العظيم.

المكتبة: دار الكتب المصرية: ١٨١ ميقات، من ق ١٠٥ إلى ١٦٣، منسوخ سنة ١١٧٨ هجرية، القياس ١٠ × ١٥ سم، ف ١٠٥٥.

(فهرس المخطوطات المصورة جـ ٣ ق ١ / ٣٣).

كما يوجد مخطوطه فى مكتبة المتحف العراقى بلفظ «بربع الدستور» فى العنوان، وجاء بيانه كما يلى:

لجمال الدين محمد بن محمد المتوفى سنة ٨٠٩ هـ / ١٤٠٤ م.

الأول (الحمد لله الذى خلق السموات ورفعها بغير عمد ولا علائق وزين السماء الدنيا بزينة الكواكب ... وبعد فقد سألنى بعض إخوانى الصالحين من أهل العلم الحذاق أن أجمع له شيئا فى علم المواقيت لسائر الآفاق ...).

رتبها على مقدمة وستين بابا وخاتمة.

نسخة جيدة كتبها عبد القادر بن صفاء جلبي سنة ١١٢٣ هـ / ١٧١١م الرقم ١٩٥٥.

القياس ٦٦ ص ٣١ × ٢٣ سم ١٩ س.

(مخطوطات الفلك والتنجيم / ٧٠).

(كشف الظنون لحاجى خليفة ١ / ٧٣٣، وفهرس المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية جـ ٣، ومخطوطات الفلك والتنجيم ـ فى مكتبة المتحف العراقى ـ أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس / ٧٠).

*** الدر المنضد فيما قيل فى اسم محمد:**

للشيخ شمس الدين محمد بن طولون الدمشقى مختصر مرتب على فصول. أوله: الحمد لله شرفنا بمحمد عليه الصلاة والسلام ... إلخ (كشف ١ / ٧٣٣).

*** الدر المنضود فى ذم البخل ومدح الجود:**

الدر المنضود فى ذم البخل ومدح الجود: للشيخ محمد المدعو بعبد الرءوف المناوى المتوفى فى حدود سنة ١٠٣٠ ثلاثين وألف (١٠٣١) وهو مختصر مرتب على ثلاثة أبواب فيما ورد فى فضيلة السخاء وفى ذم البخل وفى علاجه. أوله: الحمد لله الذى من لم يسأله يغضب عليه ... إلخ (كشف ١ / ٧٣٤).

يوجد مخطوطه فى المكتبة الشعبية بصوفية فى بلغاريا وجاء بيانه كما يلى:

الدر المنضود فى ذم البخل ومدم الجود (مج) op. 680

تأليف: المناوى عبد الرؤوف محمد بن تاج العارفين بن على بن زين العابدين الحدادى المناوى الشافعى: ٩٥٢ ـ ١٠٣١ هـ / ١٥٤٥ ـ ١٦٢١ م.

مختصر جعله عبد الرؤوف المناوى من بابين وخاتمة وأودعه ما ورد فى فضل السخاء والكرم وما قيل فى ذم البخل والشح وأهله وما جاء فى العلاج منه، وقد أورد المؤلف وصايا وحكما وأشعارا كثيرة فيما يتصل بهذه المعانى.

أوله بعد البسملة: «الحمد لله الذى من لم يسأله يغضب عليه، ومن سأله أعطاه وأنعم عليه ...».

النسخة تامة بحالة قريبة من الجودة، خطها نسخ معتاد، ولم يذكر تاريخ الفراغ من النسخ كما لم يذكر اسم الناسخ.

(٣٤) ق القطع المتوسط مسطرتها: (٢٨ س).

بروكلمان ٢ / ٣٠٦، ٣٠٧ (فهرس المخطوطات ٢ / ٢٤٠).

(كشف الظنون لحاجى خليفة ١ / ٧٣٤، وفهرس المخطوطات المحفوظة فى المكتبة الشعبية بصوفية فى بلغاريا ـ وضعه د. عدنان درويش ٢ / ٢٤٠).

*** الدر المنضود فى الرد على فيلسوف اليهود:**

الدر المنضود فى الرد على فيلسوف اليهود يعنى ابن كمونة لمظفر الدين أحمد بن على المعروف بابن الساعاتى

البغدادى المتوفى سنة ٦٩٤ أربع وتسعين وستمائة.

(كشف الظنون ١ / ٧٣٤).

*** الدر المنضود فى الصلاة والسلام على صاحب المقام المحمود:**

مخطوط بمكتبة الأوقاف المركزية فى السليمانية بالعراق، وجاء بيانه كما يلى:

المؤلف: أحمد بن محمد بن محمد بن على ... بن حجر الهيتمى المتوفى سنة ٩٧٣ هـ.

أوله: «الحمد لله الذى اختص نبينا محمد ﷺ بما امتاز به على سائر الأنبياء والمرسلين ... إلخ).

آخره: ﴿**دعواهم فيها سبحانك اللهم وتحيتهم فيها سلام وآخر دعواهم أن الحمد لله رب العالمين**﴾.

ناسخه: عبد الله بن حسين بن محمد، لأجل محمد المعروف نسخه سنة: ١٢٤٤ هـ خطه نسخى:

و: ٨٥

م: ٢٢ × ١٦

س: ١٧		ت/ مجاميع / ٢١٥ ـ ٢١٨.

المصادر: هدية العارفين جـ ١ ص ١٤٦ وأورد اسم الكتاب هكذا: (الدر المقصود فى الصلاة على صاحب اللواء المعقود).

(فهرس مخطوطات مكتبة الأوقاف المركزية فى السليمانية ـ إعداد محمود أحمد محمد ١ / ١٢٧، ١٢٨).

***الدر المنظم فى الاسم الأعظم:**

الدر المنظم فى الاسم الأعظم: للسيوطى المتوفى سنة ٩١١ رسالة أولها الحمد لله الذى له الأسماء الحسنى ... إلخ تتبع فيها من الأحاديث والآثار (كشف ١ / ٧٣٤).

يوجد مخطوطه فى دار الكتب الظاهرية بدمشق (أو بمكتبة الأسد) وقد أدرج فى الفهرس خطأ تحت عنوان «الدر المنظم فى السر الأعظم» إذ أن ذلك عنوان مخطوط آخر يأتى الكلام عليه إن شاء الله تعالى. أما المخطوط الذى نحن بصدده فقد جاء بيانه كما يلى:

الرقم ٣٥٨٦ ـ روحانى ١٤

ـ رسالة تتبع المؤلف ما ورد من الأحاديث والأقوال فى الاسم الأعظم.

المؤلف: أبو الفضل جلال الدين عبد الرحمن بن أبى بكر السيوطى الشافعى المتوفى سنة ٩١١ هـ / ١٥٠٥ م.

أولها: الحمد لله الذى له الأسماء الحسنى والصفات العليا والصلاة والسلام على سيدنا محمد المخصوص بالشفاعة العظمى وعلى آله ... وبعد: فطالما سئلت عن الاسم الأعظم وما ورد فيه ...

آخره: حدثنا أبو النعمان حدثنا شعبة عن إسماعيل السدى عن مرة الهمذانى قال قال ابن مسعود الّمّ هو اسم الله الأعظم وقال ابن أبى حاتم حدثنا الحسن بن الصباح ...

الخط نسخ معتاد، الحبر أسود وبعض كلماته بالأحمر.

مصادر عن المؤلف: الأعلام ٤ / ٧٠، معجم المؤلفين ٥ / ١٢٨، معجم المطبوعات ١ / ١٠٧٣.

طبعة الرسالة: طبع ضمن الحاوى للفتاوى ٢ / ١٣٥ على نفقة مكتبة القدسى بمصر سنة ١٣٥٠ هـ وصور حديثا (فهرس الظاهرية ١ / ٥١٩، ٥٢٠).

يقول الأستاذ محمد رياض المالح واضع الفهرس إنه يحتفظ بنسخة مخطوطة من الرسالة.

قالت المؤلفة: النسخة التى عندى من الحاوى للفتاوى تقع فى جزءين، وقد كتب على غلافها الداخلى ما يلى:

عنى بنشره جماعة من طلاب العلم ١٣٥٢ هـ. دار الكتب العلمية، بيروت ١٤٠٢ هـ ـ ١٩٨٢ م. كما ذكر أن هذه النسخة روجعت على نسخ فى دار الكتب المصرية ودار الكتب الأزهرية. هذا وقد أدرجنا هذه الرسالة بتمامها فى حرف الألف تحت عنوان «اسم الله الأعظم» فى م ٤ / ٤٤١ ـ ٤٤٤.

(كشف الظنون ١ / ٧٣٤، وفهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. التصوف ـ محمد رياض المالح ١ / ٥١٩، ٥٢٠).

*** الدر المنظم فى زيارة الجبل المقطم:**

من مخطوطات التاريخ بمعهد المخطوطات العربية وجاء بيانه كما يلى:

ويسمى مرشد الزوار إلى قبور الأبرار.

لموفق الدين أبى محمد عبد الرحمن بن أبى الحرم مكى ابن عثمان الشارعى، المتوفى نحو ٧٨٠ هـ.

أوله : «الحمد لله الذى شرف المقطم بكل مسجد شريف معظم ... هذا كتاب ذكرت فيه فضائل زيارة القبور وآدابها وذكرت فيه أيضاً فضائل جبل المقطم وأوديته وقبور الصالحين التى فى سفحه».

وآخره : «وكنت أعده ولدا . وهذا آخر ما انتهى إليه الكتاب».

نسخة كتبت بقلم معتاد بخط المؤلف ، فرغ من نسخها يوم الخميس ثانى عشرى رمضان سنة ٨٣٨ هـ .

وهى فى ٨٥ ورقة ، ومسطرتها ٢٥ - ٢٦ سطرا

[الأزهر ٣٩٧٤ تاريخ عروسى] UNESCO

(فهرست المخطوطات المصورة ، معهد المخطوطات العربية ، جـ ٢ ، التاريخ ، ق ٤ . القاهرة ١٣٩٠ هـ - ١٩٧٠ م / ١٦٧ ، ١٦٨).

*** الدر المنظم فى السر الأعظم:**

ورد فى كشف الظنون كما يلى :

الدر المنظم فى السر الأعظم [المعظم] : للشيخ كمال الدين أبى سالم محمد بن طلحة العدوى الجفار الشافعى المتوفى سنة ٦٥٢ اثنتين وخمسين وستمائة مختصر أوله : الحمد لله الذى أطلع من اجتباه من عباده الأبرار على خبايا الأسرار... إلخ ذكر فيه أن له أخا صالحا كشف له فى خلواته عن لوح شاهده فأخذه فوجده دائرة وحروفا وهو لا يعرف معناها فلما أصبح نام فرأى على بن أبى طالب رضى الله تعالى عنه وهو يعظم هذا اللوح ثم قال له أشياء لم يفهمها وأشار إلى كمال الدين أنه بشرحه . فحضر ذلك الرجل عنده وعرف الواقعة وصورة الدائرة فعلق هذه الرسالة عليها فاشتهر بجفر ابن طلحة . وقال البونى فى شمس المعارف الكبرى إن هذا الرجل الصالح قد اعتكف ببيت الخطابة بجامع حلب وكان أكثر تضرعه إلى مولاه أن يريه الاسم الأعظم فبينما هو كذلك ذات ليلة وإذا بلوح من نور فيه أشكال مصورة فأقبل على اللوح يتأمله وإذا هو أربعة أسطر وفى الوسط دائرة وفى الداخل دائرة أخرى . وذكر البسطامى أن ذلك الرجل الشيخ أبو عبد الله محمد بن الحسن الأخميمى وأن تلميذه ابن طلحة استنبط من إشارات رموزها على انقراض العالم لكن على سبيل الرمز . وقد كشف أستار معانيه الشيخ أبو العباس أحمد بن عبد الكريم بن سالم بن الخلال الحمصى سنة ٦٦٢ اثنتين وستين وستمائة وذكر فيه أن المفهوم من صريح خطابه بالصناعة الحرفية التى عليها مدار هذه الدائرة أن العدد إذا بلغ إلى تسعمائة وتسعين يكون آخر أيام العالم انتهى . أقول وقد مضى ذلك الزمان ولم يكن آخر الأيام ولله الحمد وبمثل هذه الأقوال قوى سوء الظن فى أمثاله إلا أن يقال مراده غير هذا (كشف ١ / ٧٣٤ ، ٧٣٥).

وتوجد نسخ مخطوطة فى دار الكتب الظاهرية بدمشق (أو بمكتبة الأسد) ، وقد أدرجت فى كل من فهرس التصوف ، وفهرس العلوم والفنون المختلفة عند العرب .

فأما عن فهرس التصوف فقد جاء بيان المخطوط كما يلى .

الدر المنظوم فى السر الأعظم :

الرقم ٤٧١٢ .

رزق المؤلف مؤاخاة عبد صالح تقى وكان كثيرا ما يطلب من ربه أن يمنحه ما يعرف به الاسم الأعظم إلى أن رأى اللوح الذى يحوى السر فى الاسم ، فلم يفهم شيئا إلى أن رأى الإمام على بن أبى طالب فدله على المؤلف وقال له هو يشرح لك اللوح وفيه صور وأشكال .

المؤلف أبو سالم كمال الدين محمد بن طلحة بن محمد القرشى العدوى النصيبى الشافعى المتوفى سنة ٦٥٢ هـ / ١٢٥٤ م .

أوله : الحمد لله الذى أطلع من اجتباه من عباده الأبرار على خبايا الأسرار ، وأسمع من ارتضاه من أصفيائه الأخيار ، من الغيب قضايا الإقرار ، وأودع قلوبهم من جواهر المعرفة ما يختار من عيون البصائر والأبصار .

آخره : وفى ربيع الآخر من السنة المذكورة [أى سنة ٨٢٢ هـ] رأيت فى المنام عبد الله بن عباس وهو قائم على قدميه على سطح عال قد استقبل المغرب فصعدت إليه فوجدته فى غرفة فناولنى عند انصرافى خمس زبيبات حمر فأولتها بالمفاتيح المستورة ...

الخط نسخ واضح ، الحبر : أسود وبعض كلماته بالأحمر مجدولة بالأحمر .

تاريخ النسخ : الأربعاء فى العشر الأخير من محرم الحرام افتتاح سنة ١٣٨٧ هـ .

ملاحظات: فيه ما يقارب ٢٣ صورة مزخرفة على طريق الجفر بالحبر الأحمر وفيه أخبار وأشعار صوفية وغير ذلك.

مصادر عن الكتاب: مخطوطات جامعة الرياض المصورة ص ١٩ رقم ٦٣.

مصادر عن المؤلف: معجم المؤلفين ١٠ / ١٠٤، شذرات الذهب ٥ / ٢٥٩.

بعض نسخ الكتاب: عارف حكمت بالمدينة المنورة ١٠٨ مجاميع، المحمودية ٩٧ مجاميع (فهرس الظاهرية. التصوف ١ / ٥٢٠ـ٥٢٢).

وأما عن فهرس العلوم والفنون المختلفة عند العرب فقد جاء بيان المخطوط كما يلي:

الدر المنظم في السر الأعظم.

(جاء في كشف الظنون: «كذا في ظهره وفي ديباجته أنه سماه بالدر المنظم في السر الأعظم»).

مؤلف الكتاب:

الشيخ كمال الدين أبو سالم محمد بن طلحة البسطامي المتوفى سنة: ٦٥٢ هـ. / ١٢٥٤ م.

مواضيع المخطوط:

أبحاث في شرح حروف وأعداد الدائرة، وخلق الكون، ويوم الآخرة، وما حدث ويحدث في هذا العالم...

وتتحدث عن الجفر الكبير، والجفر الصغير، والجفر الأبيض، والجفر الجامع، وعن عام الفيل، وتاريخ يوم الهجرة، وعن الأرض والأفلاك والكواكب، والأعور الدجال، والاسم الأعظم، وعن الحروف وتأويلها...

وعن رموز وطلاسم ووصفات عن حكماء الهند وعن المهدي...

وعن دولة الأتراك، وملوك الروم، وعن مصر وبناء القاهرة...

ويحوي المخطوط عدة قصائد في حروب واقعة وحروب متوقعة مليئة بالطلاسم والرموز والحروف والأرقام المبهمة الغامضة...

فاتحة المخطوط:

بسم الله الرحمن الرحيم قال الشيخ كمال الدين أبو سالم محمد بن طلحة... الحمد لله الذي أطلع من اجتباه من عباده الأبرار على خبايا الأسرار... وبعد فانه لما رزقني الله... ومواخاة عبد الصالح... فبينما هو في بعض خلواته مشتغل بصلواته تحت حندس الظلماء انكشف له عن لوح شاهده... فأعرض عنه مشتغلا بذكر ربه... صوت يقول له خذ ما تنتفع به... فوجده دائرة وخطوطا وأسماء وحروفا فأحاط علما بصورها دون معانيها... إلى أن أرخى الليل ذيل ظلمته... فرأى أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه فسلم عليه فقال له أين اللوح الذي أوتيته.. فقال له فلان وسماني بكنيتي ولقبي يشرحه لك... فلما علا النهار وارتفع حضر عندي وعرفني عين الواقعة... ووسمتها بالدر المنظم في السر الأعظم فأقول...

خاتمة المخطوط:

... والله لولا ضيق الزمان وفتور الإخوان لسلطت لسان التصريح وكشفت قناع التلويح والحمد لله... ما لاح النيِّران وفاح الأطيبان. قال الفقير.. عبد الرحمن بن محمد بن أحمد البسطامي.. نقلت هذا الكتاب الموسوم بمفتاح الجفر الجامع ومصباح النور اللامع من كتاب نسخ من خط مؤلفه... وهذا آخر الكتاب... وكان الفراغ من انتساخ هذا الكتاب الجامع... نهار الأربعاء قبيل الضحى في العشر الأخير من شهر محرم الحرام افتتاح سنة ١٢٨٧ من الهجرة النبوية على صاحبها أفضل الصلاة وأتم التحية.

أوصاف المخطوط والملاحظات عليه:

نسخة جيدة، كتبت بخط نسخي جميل جدا وحبر أسود، أما الأبواب والفصول ورؤوس الفقر وكثير من الكلمات الهامة والتواريخ كتبت بالحبر الأحمر، وقد أُطرت أوراقه بسطر مزدوج من الحبر الأحمر حتى الورقة رقم: ٧٣. تحوي ٢٣ رسما ملونا للدائرة وشجرة الحنظل ولبعض الملوك وصورة تاريخ القاهرة... لها تعقيبة منتظمة في آخر كل ورقة، عدد أوراقها: ٨٤ بقياس: ١٧ × ١٥,٥ سنتمترا. وعدد السطور ١٩ سطرا. جلدها كرتون مغلف بورق أحمر وله تكعيبة من الجلد الأحمر. وتحوي كثيرا من الشعر.

اسم الناسخ وتاريخ النسخ:

عبد الرحمن محمد بن أحمد البسطامي سنة: ١٢٨٧ هـ.

المصادر عن المؤلف والكتاب:

كشف الظنون ـ / ١٧٦٠، فهرس الخديوية ٥ / ٣٣٧، ٣٥٤، ٣٥٦ (فهرس الظاهرية . الفنون والعلوم المختلفة / ٤٤٧ ـ ٤٤٩)

(كشف الظنون لحاجى خليفة ١ / ٧٣٤، ٧٣٥. وفهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. الفنون والعلوم المختلفة عند العرب ـ وضع مصطفى سعيد الصباغ / ـ ٤٤٧ ـ ٤٤٩. وفهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. التصوف ـ وضع محمد رياض المالح ١ / ٥٢٠ ـ ٥٢٢).

*** الدر المنظم فى شرح الحزب الأكبر:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى التصوف.

مخطوط بدار الكتب الظاهرية بدمشق (أو بمكتبة الأسد).

الرقم ٥١٦٤

شرح به الحزب الأعظم لملا على القارى الحنفى ضمنه ١٧٢ مطلبا أولها فى شرح البسملة والحمد لله والإيمان، وضمن بعض المطالب الأسماء الحسنى والاسم الأعظم والتوبة وذكر أويس القرنى وفضل الفقر، وآخر مطلب سبحان ربك وحديث... من سره... وتم شرحه سنة ١١٧٤ هـ وكان قد قرأه بالقسطنطينية.

المؤلف: محمد بن محمود بن صالح بن حسن الطربزونى الحنفى الشهير بالمدنى المتوفى سنة ١٢٠٠ هـ / ١٧٨٦ م.

أوله: الحمد لله الذى أجاب من دعا، وأمر أن يعتنى بالدعا، وزاد فى أرزاق الخلق وأعمارهم بالدعا، والصلاة والسلام على محمد المبعوث بالدعا... وبعد فلما رأيت الحزب الأعظم والدر الأفخم...

آخره: أخرج الطبرانى عن زيد بن أرقم عن رسول الله ﷺ قال «من قال دُبُر كل صلاة سبحان ربك رب العزة عما يصفون إلى آخرها ثلاث مرات فقد اكتال بالمكيال الأوفى من الأجر...»

الخط نسخ واضح، الحبر: أسود والمتن بالأحمر مجدولة بالأحمر.

اسم الناسخ: يحيى بن السيد خليل الرواسى السيولسى.

تاريخ النسخ: ٣ رجب سنة ١٢٠٩ هـ فى قصبة الطوبخانة فى مدرسة قليج على باشا.

ملاحظات: نسخة مراجعة.

مصادر عن الكتاب: إيضاح المكنون ١ / ٤٥٠.

مصادر عن المؤلف: معجم المؤلفين ١٢ / ٣، هدية العارفين ٢ / ٣٤٥.

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. التصوف ـ وضع محمد رياض المالح ١ / ٥٥٢، ٥٢٣).

*** الدر المنظم فى مولد النبى المعظم:**

الدر المنظم فى مولد النبى المعظم: لأبى القاسم محمد ابن عثمان اللؤلوى الدمشقى المتوفى سنة ٨٦٧ ثم اختصره وسماه اللفظ الجميل بمولد النبى الجليل (كشف ١ / ٧٣٥).

يوجد مخطوطه فى مكتبة الأوقاف المركزية فى السليمانية بالعراق وجاء بيانه كما يلى:

المؤلف: أبو العباس بن عبد الله اللخمى المتوفى حوالى سنة / ٦٠٠ هـ.

أوله: (أحمد الله حمد من عرف جلاله وكماله ... إلخ).

آخره: مثل الرواهب يلبس المبازل قد
أيقن بالبؤس بعد النعمة الباد
يا أفضل الناس إن كنت من مهد
أصبحت منه كمثل المفرد الصاد

ناسخه: مجهول نسخ عام ٨٩٤ هـ.

خطه عادى كتبت العناوين الرئيسية بألوان مختلفة. فى أوله يوجد تعريف باسم الكتاب هكذا.

(الدر المنظم فى ذكر أوصاف مولود [مولد] النبى المعظم تأليف مولانا الشيخ أبى عبد الله اللخمى) عليه تملكات من قبل عدة أشخاص منهم سليمان باشا البابانى ومحمود البرزنجى وفضل الله السلونى عام ١٠١٥ هـ. ومحمد الرملى وطالعه الأخير من أوله إلى آخره. ورقه ترمة ثخين من آخره عدة قصائد أخرى من مدح الرسول ﷺ.

و: ١٥٣.

م: ٢٦ × ١٩

س : مختلف السطور		ت / ٧٦ .

مصادر* المؤلف : معجم المؤلفين جـ ٥ / ٦١ .

نسخة أخرى : ٢

أوله : (أحمد الله حمد من عرف جلاله وكماله وعلم أن المبدأ منه وأن المنتهى له ونشكره ... إلخ) .

ناقص فى آخره والموجود ينتهي : بهذين البيتين

ثم كابدته بهم وحزن		ملأ الجوف حسرة وعويل

حق ذاكم على النبي أبى أن		قاسم يبكيه ليلنا والأصيل

ناسخه : مجهول : خطه ثلثي جميل جدا . كتب الأبواب والفصول والعناوين الرئيسية بخط بارز وبحبر أحمر . ورقه ترمة ثخين عليه توقيع السيد محمود البرزنجي .

و : ١٨١

م : ٣٠ × ٢٠

س : ٢٣		ت/ مجاميع / ٨٠ ـ ١٣٠ .

مصادر المؤلف : معجم المؤلفين حـ ٥ / ٦١ .

(فهرس مخطوطات مكتبة الأوقاف المركزية في السليمانية ـ إعداد محمود أحمد محمد ١ / ١٢٦ ، ١٢٧) .

*** الدر المنظوم فى بيان حصر العلوم :**

تأليف أحمد بن عمر بن هلال الربعى المالكى المتوفى سنة ٧٩٥ .

(الدرر الكامنة ١ / ٢٣٢ . وشجرة النور الزكية / ٢٢٣) .

أوله : الحمد الله رب العالمين والعاقبة للمتقين ... أما بعد ، فلما كان أعلا ما تسمو إليه أعناق الهمم ... صنفت هذه الرسالة الوجيزة فى بيان حصر العلوم ، وذكر أجزائها ... إلخ .

وقد ضمنها المؤلف معظم العلوم المعروفة من شرعية وأدبية ولغوية وصناعية ورياضية ، على سبيل الإيجاز .

وآخرها : عن ابن عباس رضى الله عنهما ، قال : حسبنا الله ونعم الوكيل ، كما قالها إبراهيم حين ألقى فى النار ، وقالها محمد ﷺ حين قالوا : **﴿إن الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم إيمانا وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل﴾** .

ـ نسخة خزائنية بخط نسخ جيد ، كتبت سنة ٧٢٨ ، برسم خزانة المقر الكريم العالى موقع الدست الشريف . فى ١٦ ورقة ومسطرتها ١٥ سطرا

١٣ × ١٨ سم

[مكتبة عمومية باستانبول ـ ٦٩٠٧]

(فهرس المخطوطات المصورة ، معهد المخطوطات العربية . المعارف العامة والفنون المختلفة ـ تصنيف فؤاد سيد . القاهرة ١٣٨٤ هـ ـ ١٨٦٤ م حـ ٤ / ٨٤) .

*** الدر المنظوم فى تسلية المهموم:**

الدر المنظوم فى تسلية المهموم : «للشهاب أحمد بن حجر الهيثمى المكى الشافعى المتوفى سنة ٩٧٣» مختصر مرتب على ثمانية أبواب أوله : الحمد لله المتفرد بالكبرياء ... إلخ .

(كشف الظنون ١ / ٧٣٥) .

*** الدر المنظوم فى خلاصة العلوم:**

الدر المنظوم فى خلاصة العلوم : للشيخ على بن محمد ابن على بن أبي قصيبة مختصر ألفه للسلطان محمد الفاتح .

(كشف ١ / ٧٣٥) .

*** الدر المنظوم فى السر المكتوم:**

الدر المنظوم فى السر المكتوم : للإمام محمد بن محمد الغزالى وهو المعروف بخاتم الغزالى وشرحه الطليطلى وسماه مستوجبة المحامد فى شرح خاتم أبى حامد .

(كشف ١ / ٧٣٥) .

*** الدر المنظوم فى علم الأفلاك والنجوم:**

من مصفات التراث الإسلامى فى علم الفلك

مخطوط فى مكتبة المتحف العراقى .

الرقم ٢٣٣٠٩ / ٣ لعلى الدهان الحسينى .

الأول **﴿تبارك الذى جعل [فى] السماء بروجا وجعل فيها سراجا وقمرا منيرا﴾** ... أما بعد فإن الأمير الأعظم ذا العلم الراسخ والفخر الشامخ ... أن أجمع له مختصرا فى علم النجوم وجعلته سؤالا وجوابا ليكون سهلا ...) .

رتبه المؤلف على أبواب ومقالات فى هيئة الأفلاك والطوالع ومعرفة المثلثات التى تجرى عليها المسائل فى دلالات القمر .

نسخة جيدة كتبت ضمن مجموع كتبه ابن حرز الدين سنة ١٣٠٣ هـ / ١٨٨٥ م طبع فى مالطة ١٨٣٣ .

القياس ٥٩ ص		٢٢ × ١٦سم		٢٢س

ذ. الكشف ١ / ٤٥١ ذريعة ٨ / ٧٨ معجم ٢٠٠٥.
الخديوية ٥ / ٢٤٦.

(مخطوطات الفلك والتنجيم فى مكتبة المتحف العراقى ـ أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس / ٧١).

*** الدر المنظوم فى نضرة القطب المكتوم:**

من مخطوطات التاريخ بمعهد المخطوطات العربية، وجاء بيانه كما يلى:

لمحمد بن محمد بن عبد السلام بن جَنُّون الصغير، المتوفى سنة ١٣٢٦هـ.

أوله: «حمدا لمن يحقق الحق ويعليه... أما بعد، فإنك أيها الأخ الصادق أرسلت تسأل عما شوش به البعض على إخواننا التجانيين، من أن شرط الانتفاع بالشيخ كونه حيا... والجواب...».

وآخره: «وليكن هذا آخر ما أردنا إيراده فى هذا الجواب... وكان الفراغ ضحوة يوم الإثنين الخامس والعشرين من شهر الله رجب الحرام، سنة ١٣١٨، وكتبه عبيد ربه... محمد... كنون... والحمد لله... رب العالمين».

نسخة كتبت بقلم مغربى واضح، فى ١٨ ورقة، ومسطرتها ٢٣ سطرا، ضمن مجموعة من صفحة ٤٤٥ ـ ٤٨٠ [الرباط ٦٤٤ ك] UNESCO

(فهرست المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية، جـ ٢ التاريخ، ق ٤ القاهرة ١٣٩٠ هـ ـ ١٩٧٠ م/ ١٦٨).

*** الدر النضيد فى آداب المفيد والمستفيد:**

الدر النضيد فى آداب المفيد والمستفيد: للشيخ بدر الدين محمد بن رضى الدين الغزى مجلد أوله: الحمد لله نحمده ونستعينه إلخ ذكر أنه جمعه فى فضل الشغل وآدابه وأقسام العلم الشرعى وآداب العلم والمتعلم ورتب على مقدمة وستة أبواب وخاتمة فرغ عنه فى رجب سنة ٩٣٢ اثنين وثلاثين وتسعمائة.

(كشف الظنون ١ / ٧٣٥).

*** الدر النظيم فى تسهيل التقويم:**

الدر النظيم فى تسهيل التقويم: للشيخ تقى الدين محمد ابن معروف الراصد المتوفى سنة ٩٩٣ ثلاث وتسعين وتسعمائة أوله: الحمد لله واهب المنن ... إلخ ذكر فيه أنه استخرج زيجا وجيزا من زيج ألوغ بك وجعله مدخلا فى استخراج التقويم.

(كشف ١/ ٧٣٦).

***الدر النظيم فى تفسير القرآن العظيم:**

الدر النظيم فى تفسير القرآن العظيم: للشيخ تقى الدين على بن عبد الكافى السبكى الشافعى المتوفى سنة ٧٥٦ ست وخمسين وسبعمائة ولم يكمله.

(كشف ١ / ٧٣٦).

*** الدر النظيم فى خواص القرآن العظيم:**

الدر النظيم فى خواص القرآن العظيم: للشيخ أبى عبد الله محمد بن أحمد بن عبد الله بن سهيل الخزرجى المعروف بابن الخشاب اليمنى المتوفى سنة ٥٦٧ وهو مجلد أوله: الحمد لله الذى اطلع من آفاق كتابه العزيز... إلخ ذكر أنه جمع فيه بين كتاب البرق اللامع للوادياشى وبين كتاب الغزالى فى خواص فواتح السور وآيات من القرآن وأورد فى أوله فصولا فى فضائل القرآن وتلاوته ودعاء الختم وفضل البسملة وآداب القراءة ثم بدأ بذكر خواص الفاتحة والبقرة إلى آخر القرآن الكريم ولهذه النسخة مختصر منسوب إلى اليافعى وهو مقدار نصف الأصل.

(كشف ١ / ٧٣٦).

*** الدر النظيم المرشد إلى مقاصد القرآن العظيم:**

الدر النظيم المرشد إلى مقاصد القرآن العظيم: فى التفسير للشيخ مجد الدين أبى طاهر محمد بن يعقوب الفيروزابادى الشيرازى المتوفى سنة ٨١٧ سبع عشر وثمانمائة.

(كشف ١ / ٧٣٦).

*** الدر النفيس على شرح أشكال التأسيس:**

من مخطوطات الحاسب والهندسة والجبر فى مكتبة المتحف العراقى.

الرقم ٣٠٣٤٠ / ٣

عبد البر بن محمد عبد القادر بن محمد بن أحمد بن زين الدين المصرى الفيومى العوفى توفى سنة ١٠٧١ هـ / ١٦٦١ م.

الأول (الحمد لله الذى أظهر أشكال الموجودات وأدار أفلاك السموات فى أمر عزته وأفاض على عباده آلاء نعمته . .) . وضعت هذه النسخة لمحمد صادق بن شيخ زاده كتبها السيد محمود عبد الله الآلوسي سنة ١٢٣٨ هـ / ١٨٢٢م نسخة جيدة كتبت بالمداد الأحمر والأسود بخط النسخ .

٤٤ ص ٢١ × ١٥ سم ٢١ س

معجم المؤلفين ٥ / ٧٦ كشف ١ / ١٠٥

بروكلمان ٢ / ٢٦٢ ذ . بروكلمان ٢ / ٤٠٢

(مخطوطات الحساب والهندسة والجبر فى مكتبة المتحف العراقى - أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس / ٧٥) .

*** الدر النفيس فى أجناس التجنيس:**

للشيخ صفى الدين الحلى ، عبد العزيز بن سرايا المتوفى سنة ٧٥٩ هـ (كشف ١ / ٧٣٦) .

*** الدر النفيس فى الجمع بين التسديس والتخميس:**

الدر النفيس فى الجمع بين التسديس والتخميس : للشيخ زين الدين عبد الرحمن بن أحمد السخاوى أوله : الحمد لله الذى كشف نقطة غين العين ... إلخ ذكر أنه سدس البردة النبوية وشطرها وخمسها وتشطيره بسؤال بعض أحبائه .

(كشف ١ / ٧٣٦) .

*** الدر النفيس فى فتح بئر أريس:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى التصوف .

مخطوط بدار الكتب الظاهرية بدمشق (أو بمكتبة الأسد) الرقم ٣٩٣٦

- رسالة أرسلها المؤلف لقاضى المدينة أبى عبد الله محمد ابن محمد وقدمها بمقدمة ما جاء فى ورع العلماء وما جاء فى خطر الولايات من القضاء وغيره وامتناع فحول العلماء والسادات الأتقياء عن ذلك .

المؤلف : عفيف الدين عبد الله بن أسعد اليافعى اليمنى ثم المكى الشافعى المتوفى سنة ٧٦٨ هـ / ١٣٦٧ م .

أوله : بسم الله والصلاة والسلام على رسول الله ... من عبد الله بن أسعد اليافعى ... إلى القاضى أبى عبد الله ... أما بعد فسلام الله عليك ورحمة الله وبركاته فقد علمت رحمك الله تعالى ما جاء فى خطر الولايات ...

آخره : قصيدة مطلعها :

ألا إن تقوى الله خير بضاعة
لصاحبها ربح بها ليس يخسر

وخاتمتها :

فمجد العلا ما ناله غير صابر
بخاطر بالروح الخطير فيظفر

الخط نسخ معتاد، الحبر أسود

اسم الناسخ : المجموع بخط واحد بخط حفيد المؤلف عبد الرحمن بن محمد بن عبد الوهاب بن عبد الله بن أسعد اليافعى .

تاريخ النسخ : ٨٥٧ هـ

قال واضع الفهرس : ملاحظات : بالأصل ليس على طرته اسمه ومسجل فى سجل المكتبة كتاب فى التصوف وأثبته من ضمن المخطوطة وهذه النسخة مراجعة ومصححة .

مصادر عن المؤلف : معجم المؤلفين ٦ / ٣٤، طبقات الخواص ٦٧ ، البدر الطالع ١ / ٣٧٨

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية . التصوف - وضع محمد رياض المالح ١ / ٥١٨ ، ٥١٩) .

انظر مادة «أريس (بئر -) فى حرف الألف م ٤ / ٤٤ ، ٤٥ .

*** الدر النفيس والنور الأنيس فى مناقب الإمام إدريس:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى المناقب

مخطوط مصور بمعهد المخطوطات العربية وجاء بيانه كما يلى :

لسراج الدين أبى العباس أحمد بن عبد الحى الحلبى الفاسى الشافعى ، المتوفى سنة ١١٢٠ هـ . فرغ من تأليفه سنة ١٠٩٨ هـ .

(بروكلمان ملحق ٢ : ٦٨٤) .

أوله : «الحمد لله الذى أنزل على عبده إجلالا له وقربا **﴿قل لا أسألكم عليه أجرا إلا المودة فى القربى﴾** ... قال المؤلف : «قد كنت دخلت المغرب إذ طار بى إليه عنقاء مغرب ... حتى دخلت مدينة فاس ، قاعدة المغرب الأقصى ... فأنحت حينئذ بالإمامين ... إدريس بن عبد الله

... وولــده أبى القــاسـم إدريس بن إدريــس ... فألهمنى الله الكـريم أنـه خصنى بهـذا الفضـل العظيم أن أتعـرض لـذلك بتصنيف مبينا ما لهما من التكريم والتشريف ... متصدرا لآخر سلسلة النسب الطاهر النفيس ابتداء بآدم عليه السلام، وأختم بإدريس بن إدريس ... وذلك بعـد ما أطلت الإقـامة عشـرين سنة بفاس حتى تلقيت أخبار هذين الإمامين».

وبآخره دعـوات تنتهى بقوله: «والله يجعله خالصـا لوجهه الكريم وهو أجود الأجودين وأرحم الراحمين».

نسخة كتبت بخط مغربى، وبعض صفحاتها بخط مغاير، فى ١٨٠ ورقة، ومسطرتها ٢٤ سطرا.

[الرباط ٤٥ د] UNESCO

نسخة أخرى.

ناقصة من أولها، وأول ما فيها فى المقدمة: «كرامتهم لديه رحبا، أوضح لمجدهم بيانا، لما جعلهم للأرض أمانا ... أما بعـد ... لما ولعت ببيت طيب الـذكـر الحميد ... علقت بـه نفسى العـاشقة ... وسميتـه بـالدر النفيس والنـور الأنيس فى مناقب إدريس بن إدريس ...».

وآخـرها: «قـال المـؤلف ... كـان فراغنـا من تأليف هـذا الكتـاب المبارك الإدريسى يـوم الأربعـاء الموفى عشـرين من ربيع الثانى سنة ثمان وتسعين وألف».

كتبت النسخـة بخط مغـربى، كتبها محمـد المأمـون بن عمـر الإدريسى، المشتهـر بالكتـانى، سنـة ١٢٩١ هــ، فى ٩٥٧ ورقة، ومسطرتها ١٩ سطرا.

[الرباط ٤٣٣ ك] UNESCO

(فهرست المخطوطات المصورة. معهد المخطوطات العربية، جـ ٢، التاريخ، ق ٤. القاهرة ١٣٩٠ هـ ١٩٧٠ م/ ١٦٨ ـ ١٧٠).

*** الدر النقى فى الرد على البيهقى:**

الدر النقى فى الدر على البيهقى: للشيخ علاء الدين ابن التركمانى وهو علاء الدين على بن عثمان بن إبراهيم الماردينى المتوفى سنة ٧٥٠ (كشف ١ / ٧٣٦)

*** الدر الوسيم فى توشيح تتميم التكريم فى تحريم الحشيش ووصفه الذميم:**

الدر الوسيم فى توشيح تتميم التكريم فى تحريم الحشيش ووصفه الذميم: لعبد الباسط بن خليل الحنفى. مختصر أوله أما بعد حمدالله سبحانه وتعالى جزيل نواله ... إلخ ذكر فيه أنه شرح فيه رسالة للشيخ قطب الدين محمد بـن أحمد التوزرى المغربى المتوفى سنة ٦٨٦ ست وثمانين وستمائة.

(كشف ١ / ٧٣٧).

*** الدر اليتيم فى التجويد:**

الـدر اليتيم فى التجـويـد لمـولانـا محمـد بن پيـر على المعروف ببركلى المتوفى سنة ٩٨١ إحدى وثمانين وتسعمائة وهو ورقتـان أوله: لله الحمد فى الأولى والآخـرة كتبه فى أوائل جمادى الأولى سنة ٩٧٤ أربع وسبعين وتسعمائة شرحه الشيخ أحمد «أحمد فـائز» الرومى شرحا ممزوجـا أوله الحمد لله على نواله ... إلخ (كشف ١ / ٧٣٧).

قالـت المؤلفة: أوردنـا لهذا المـؤلف مادة مستفيضــة فى حــرف البـاء فى م ٧ / ٤٢ ـــ ٤٦ تحت نفس الاسم وهــو «بركلى»، وهو الذين ورد فى الأعلام ٦ / ٦١، ويقول الزركلى فى هـامش (١): وهـو فى مخطوطـة مكتبـة «كتاب سـراى» بمغنيسا «البركـوى» بالكاف المعقودة ا هــ. وهذا الاسم أيضا «البركوى» ورد فى المخطوط التالى الذى ننقله عن فهرس دار الكتب الظاهرية وجاء بيانه كما يلى:

الدر اليتيم فى علم التجويد

الرقم ٤٤٨٨

المـؤلف تقى الدين محمـد بن بير على البـركوى الـرومى الحنفى المتوفى سنة ٩٨١ هـ و ١٥٧٣ م.

فاتحـة الرسـالة: لله الحمـد فى الأولى والآخـرة، ولحبيبه الصلاة والسلام وآله الطاهرة، وبعد: فهذه رسالة فى التجويد لكل تالى قـرآن مجيد نصيحـة له لكتـاب الله الحكيم الحميد من أفقر الورى وأضعف العبيد ...

التجـويد ملكـة يقتـدر بهـا على إعطاء كـل حرف حقهـا ومستحقهـا، وحقهـا: صفتهـا اللازمـة لـذاتهـا فى المخـرج والجهر والشدة والاستعلاء والإطباق وأضـدادها.

خاتمـة الرسالة: وعن إمـالة الفتحة إلى الكسرة فيمـا كان بعدها ياء سـاكنة وتفخيمها ومحلها خوفا ومنهـا الإمالة، ومن إشباع الفتحـة حتى يتولد منه شبـه الألف سيما فى وقف مثل

يوم وخير، ومن إعطاء حكم الوقف بدون قطع الصوت من التسكين وقلب تاء التأنيث هاء والتنوين ألفا ونحو ذلك.

تمت الرسالة.. على يد أحمد بن محمد من بلدة مرعش سنة ١١٤٣ هـ.

أوصاف الرسالة والمخطوطات: رسالة من القرن الثانى عشر الهجرى أصابتها الأرضة فأثرت عليها تأثيرا سيئا، كتبت بخط معتاد، الأبواب ورؤوس الفقر مكتوبة بالأحمر، توجد هذه الرسالة فى مجموعة يحوى عددا من الكتب والرسائل المختلفة الموضوعات وقد كتبت فى أزمنة مختلفة. أوراق المجموع مصابة بالجفاف وهى تحتاج إلى ترميم.

ق	م	س
٤ (٢١ـ٢٤)	١٥ × ٢١	٢١.

نسخة ثانية.

الرقم ٦٠٤٤

خاتمة الرسالة: تم تصنيفه سنة ستة وعشر وماية وألف.

أوصاف المخطوط: رسالة من القرن الثانى عشر الهجرى، كتبت بخط نسخى جيد، رؤوس الفقر مكتوبة بالأحمر على الهوامش بعض الفوائد المختلفة، توجد الرسالة فى مجموع يحوى: جلاء القلوب، وإنقاذ الهالكين، ورسالة فى إبطال وقف النقود بدون الوصية، على أوراق المجموع الكثير من الحواشى والشروح، وقد أصيب بالرطوبة فى كثير من المواضع، كما رممت أكثر أوراقه قديما.

ق	م	س
٥ (٢ـ٦)	١٤,٥ × ٢٠,٥	٢١.

نسخة ثالثة

الرقم ٥٨١٦

خاتمة الرسالة: وعن إعطاء حكم الوقف بدون قطع الصوت من التسكين وقلب تاء التأنيث هاء والتنوين ألفا ونحو ذلك.

أوصاف المخطوط: الرسالة فى مجموع يحوى عددا كبيرا من الرسائل فى القراءات والتجويد والفقه وغير ذلك وقد كتب بخطوط مختلفة. أما رسالتنا فقد كتبت بخط مستعجل وهى من مكتوبات القرن الثالث عشر الهجرى، المجموع مفروط الأوراق منزوع الغلاف يحتاج إلى صيانة.

ق	م	س
٣ (٥٥ـ٥٧)	١٥,٥ × ٢١,٥	٢٣.

المصادر: إيضاح المكنون: ١ / ٤٤٢، هدية العارفين: ٢ / ٢٥٢، بروكلمان: الذيل: ٢ / ٦٥٤، المتجددون فى الإسلام / ٣٧٧، معجم المؤلفين ٩ / ١٢٤ (فهرس الظاهرية ١ / ١٥٩ ـ ١٦١).

(كشف الظنون ١ / ٧٣٧، وفهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية علوم القرآن الكريم ـ المصاحف ـ التجويد ـ القراءات ـ وضعه صلاح محمد الخيمى ١ / ١٥٩ ـ ١٦١).

*** الدر والترياق فى علم الأوضاع والأوفاق:**

المؤلف: الجرجانى (عبد الرحمن، الشيخ) (ت: هـ ... = ... م)

أوله: «البسملة ...

بحمد إله العرش أبدأ أولا
على وضع أوفاق الأسامى المقولا»

ثم يتناول التكسير، ووضع الاسم فى المخمس، ووضع الاسم فى المربع، و...».

آخره:

هذا تمام العرض أوصيك حفظها
ولا تفشها للهاتك المتذللا

تمت بحمد الله وعونه وحسن توفيقه. والحمد لله على كل حال، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله...».

نسخة مصورة بالفتستات عن نسخة خطية ـ ضمن مجموع ـ فى خزانة كتب قاسم محمد الرجب ببغداد.

(«فهرست المخطوطات العربية فى خزانة قاسم محمد الرجب ببغداد» ١: ٢٣، الرقم ١٥٢ / ٢٣).

بخط النسخ، والشروح بخط معتاد، وفيها جداول رياضية.

١١ ق، ١٤ س. (٢١ / لغة)

(مخطوطات المجمع العلمى العراقى ـ ميخائيل عواد ١ / ١٥٣، قد وضعنا تعليقه بين قوسين فى ثنايا النص).

* **درابجرد:**

قال ياقوت: محلة من محال نيسابور بالصحراء من أعلى البلد؛ منها علي بن الحسن بن موسى بن ميسرة النيسابوري الدرابجردي، روى عن سفيان بن عيينة، روى عنه أبو حامد الشرقي ومن ولده الحسن بن علي بن أبي عيسى المحدث ابن المحدث ابن المحدث.

(معجم البلدان ٢ / ٤٤٦).

* **الدُّراج:**

بضم الدال وفتح الراء المهملتين.

قال عنه القزويني: الدراج طير مبارك كثير النتاج محدب الظهر مبشر بالربيع، ويُؤكل لحمها وتُحسى مرقتها (أي الدراجة)... والمداومة على أكل لحمه يزيد في الدماغ والفهم.

قاله ابن سينا، وهو القائل: بالشكر تدوم النعم. وصوته على وزن هذه الكلمات وتطيب نفسه في الهواء الصافي وهبوب الشمال ويسوء حاله بهبوب الجنوب حتى لا يقدر على الطيران (عجائب المخلوقات / ٢٧٥).

وقال عنه الدميري: وهو طائر أسود باطن الجناحين وظاهرهما أغبر على خلقة القطا إلا أنه ألطف..

والدراج اسم يطلق على الذكر والأنثى حتى تقول «الحيقطان» فيختص بالذكر. وأرض مدرجة أي ذات دراج. كذا قاله الجوهري. وقال سيبويه: واحدة الدراج «دجوج»، والديلم ذكر الدراج.

وقال ابن سيده الدراج طائر شبيه بالحيقطان، وهو من طير العراق. قال ابن دريد: أحسبه مولّدا وهو الدرجة مثل الرطبة. وأما الجاحظ فجعله من أقسام الحمام لأنه يجمع فراخه تحت جناحيه كما يجمع الحمام. ومن شأنه أنه لا يجعل بيضه في موضع واحد، بل ينقله لئلا يعرف أحد مكانه.

قال أبو الطيب المأموني يصف دراجة:

قد بعثنا بذات حسن بديع
كنبات الربيع بل هي أحسن
في رداء من جلنار وآس
وقميص من ياسمين وسوسن

قال الجاحظ: وهو من الخلق الذي لا يسمن بل يعظم وإذا عظم لم يحمل اللحم.

وحكمه: الحل لأنه إما من الحمام أو من القطا وهما حلالان.

الخواص: يؤخذ شحمه فيذوب بدهن كادي، ويقطر في الأذن الوجعة ثلاث قطرات يسكن وجعها بإذن الله تعالى.

قال ابن سينا: لحمه أفضل من لحم الفواخت وأعدل وألطف وأكله يزيد في الدماغ والفهم (حياة الحيوان الكبرى ١ / ٣٠٣. ٣٠٤).

وقال الدميري عن الدراج في موضع آخر في معرض الكلام على فطنة البهائم:

ومما وقع من فطنة البهائم مما يقارب هذا ما يحكى عن القاسم بن أبي طالب التنوخي الأنباري قال كنت ماضيا إلى الأنبار في رفقة فيها بازدارية السلطان قد خرجوا يروضونها فأطلقوا بازيا على دراج فطار الدراج إلى غيضة فدخل فيها وألقى نفسه بين شوك كان فيها فأخذ من ذلك الشوك أصلين كبيرين في رجليه ونام على قفاه ورفع رجليه فاستتر بذلك من الباز فلما قرب من البازداري طار فصاده البازي فقالوا ما رأينا قط دراجا أحذق من هذا وقد أورد هذه الحكاية القاضي أبو علي الحسن بن علي التنوخي أيضا في كتاب أخبار المذاكرة ونشوان المحاضرة بألفاظ مخالفة لما سبق هنا فقال وحدثني أبو القاسم بن أبي طالب التنوخي الأنباري قال كنت ماضيا إلى الأنبار مع رفقة بازدارية للسلطان فأطلقوا بازيا على دراج لاح لهم فطار الدراج ولحقه الباز فأخذوا يهللون ويكبرون ويعجبون فلحقتهم وسألتهم فإذا بالدراج قد دخل غيضة فألقى نفسه بين شوك كان فيها وأخذ من ذلك الشوك أصلين كبيرين بين رجليه ونام على قفاه وشال رجليه وفيهما الشوك ليختفي به عن الباز والباز قد طلبه طويلا فلم يره وقد خفي عليه أمره بذلك الشوك الذي شاله في رجليه حتى ستر به نفسه إلى أن جاء البازدارية فرأوا الدراج فقصدوه وقربوا منه فطار وأحس به الباز فاصطاده فسمعتهم يقولون ما رأينا قط دراجا أمكر من هذا ولا أحذق منه بالتوقي ولا سمعنا بمثل هذا وأسرفوا في التعجب منه (حياة الحيوان الكبرى ١ / ١٦١).

وقال داود الإنطاكي: الدراج هو السمان وهو طائر فوق العصفور إذا أمن أكثر من طيرانه وهو حار يابس في الثالثة، أكله ينفع المبرودين ويضر المحرورين ودمه ومرارته وزبله تقلع

الآثار مطلقا وبياض العين وكله يذكي ويقوى الحواس وهو في الحقيقة ضرب من التدرج (التذكرة ١ / ١٥٢).

(عجائب المخلوقات وغرائب الموجودات للقزويني / ٢٧٥، وحياة الحيوان الكبرى للشيخ كمال الدين الدميري ١ / ٣٠٣، ٣٠٤، ١٦١، وتذكرة أولي الألباب لداود بن عمر الأنطاكي ١ / ١٥٢).

*** الدّرّاج:**

الدَّرَّاج: بفتح الدال المهملة والراء المشددة وفي آخرها الجيم، هذا الاسم عرف به أبو الحسين سعيد بن الحسين الدراج الصوفي، أظنه ممن نزل الشام، سافر الكثير وقطع البوادي على التجريد، وله عند الصوفية ذكر كثير ومحل خطير، ويحكى عنه أنه قال: بقيت أنا وأخي سنين يحفظ هو عليّ وأحفظ أنا عليه، هل يرجع واحد منا إلى معلومه؟ فلم يجد هو عليّ مغمزا ولا أنا عليه. وقال أبو عبد الرحمن السلمي: أبو الحسين الدراج البغدادي اسمه سعيد بن الحسين كان من ظرف المتصوفة، وكان يصحب إبراهيم الخواص، توفي سنة عشرين أو نيف وعشرين وثلاثمائة.

وأبو عمرو عثمان بن عمر بن خفيف المقرئ المعروف بالدراج، من أهل بغداد، كان ثقة، حدث عن هارون بن علي المزوق وعلي بن حماد بن هشام العسكري وأحمد بن حبيب النهرواني وأبي بكر بن أبي داود ومحمد بن هارون المجدر وغيرهم، روى عنه أبو الحسن بن رزقويه وأبو بكر البرقاني وجماعة سواهم، وكان من الأبدال، قال يوما في مرضه الذي توفي فيه لرجل كان يخدمه: امض فصلِّ ثم ارجع سريعا فإنك تجدني قد مت، وكانت صلاة الجمعة قد حضرت، فمضى الرجل إلى الجامع وصلى الجمعة ورجع إليه مسرعا فوجده قد مات، وكان من أهل القرآن والديانة والستر، جميل المذهب، وكانت وفاته فجأة في شهر رمضان سنة إحدى وستين وثلاثمائة.

(الأنساب للسمعاني ــ تقديم وتعليق عبد الله عمر البارودي ٢ / ٤٤٦).

*** الدّرّاجي:**

قال السمعاني:

الدَّرَّاجي: بفتح الدال المهملة والراء المشددة وفي آخرها الجيم، هذه النسبة إلى دراج، وهو اسم لجد أبي جعفر أحمد ابن محمد بن دراج القطان الدراجي، من أهل بغداد، رازي الأصل، حدث عن أبي علي الحسن بن عرفة وأبي يحيى محمد بن سعيد بن غالب الضرير العطار، وروى عنه أبو حفص بن شاهين الواعظ وعبد الله بن أحمد بن عبد الله الثمار.

(الأنساب للسمعاني ٢ / ٤٦٦، ٤٦٧)

*** ابن دُرادة:**

من الرواة المسندين الذى التقى بهم الرحالة ابن رشيد في مصر. وقد كتب نبذة عنه وعن لقائه مع ابن رشيد سماحة الشيخ الدكتور محمد الحبيب بن الخوجة، وذلك في مقدمة تحقيقه كتاب «ملء العيبة» فقال عنه: الشيخ الأجل المقيّد المتقن رئيس المؤذنين جمال الدين محمد بن عبد الكريم ابن درادة القرشي. سمع جماعة منهم ابن الجميزي، وابن رواج، وابن المقيَّر، والمنذري، كتب الكثير بخطه ومن ذلك رجال الصحيحين للمقدسي. قرئ عليه بحضور ابن رشيد وسماعه جزء فيه مجالس من أمالي ابن ميله ورد به حديث أبي هريرة: «ما أذن الله لشيء كأذنه لنبي ...». وبآخر الجزء حديث زهير السجستاني أنه سأل سلام بن أبي مطيع عن الجهمية.

وقرئت عشرة أحاديث متوالية من الأربعين الزاهرة في الأحاديث النبوية الفاخرة مخرجة من رواية ابن المقير أولها حديث عمر بن الخطاب: «إن رجلا من اليهود قال لهم ...» وكانت القراءة للكتابين من ابن سامة. وقد أبدى ابن رشيد رأيه في الكتاب الأول فقال: «هو أحسن المصنفات في رجال الصحيحين حسن ترتيب وبراعة اختصار وتهذيب غير أنه لم يعرض لمن تكلم فيه من رجال الصحيحين. ولاحظ ابن رشيد أن صاحبه ابن سامة اكتفى بسرد الأحاديث من الثاني ولم يقرأ ما عليها من كلام (ملء العيبة ٣ / ٤٩).

وفيما يلي ما أورده ابن رشيد عن ذلك اللقاء. قال:

وممن لقيناه بالقاهرة المعزية: الشيخ الأجل المقيد المتقن الوراقة رئيس المؤذنين بالجامع الحاكمي جمال الدين أبو عبد الله محمد بن عبد الكريم بن علي بن جعفر بن درادة القرشي المؤذن (انظر مادة «الحاكم بأمر الله (جامع ـ)» في م ١٣ / ٥٠ ـ ٥٥).

سمع جماعة منهم الإمام بهاء الدين أبو الحسن على ابن الجمّيزى، وأبو محمد عبد الوهاب ابن رواج، وأبو الحسن ابن المقيّر، وعبد العظيم المنذرى وأملى عليه كتاب التكملة في وفيات النقلة وهو في مجلدين.

ناوله لي جمال الدين المذكور في النسخة التي بخطه. وقال: اروه عني بحق إملاء مؤلفه عليَّ وكانت مناولته لي الكتاب المذكور في الثالث والعشرين لرجب عام أربعة وثمانين وستمائة بمسجده بالقاهرة المعزية.

وكتب الكثير بخطه. وهو حسن الوراقة. وعنده بخطه كتاب رجال الصحيحين لأبي الفضل محمد بن طاهر المقدسي. وهو من أحسن المصنفات في رجال الصحيحين حسن ترتيب، وبراعة اختصار وتهذيب.

على أنه لم يعرض للتنبيه على من تكلم فيه من رجال الصحيحين. وكأنه سلك في ذلك مسلك من رأى.

قرئ على جمال الدين أبي عبد الله محمد بن عبد الكريم ابن على بن جعفر بن درادة القرشي المؤذن بمسجده بالقاهرة بمقربة من قيسارية وأنا أسمع جزء فيه مجلس من أمالي أبي على محمد بن أحمد ابن ميلة بقراءة صاحبنا شمس الدين محمد بن سامة الدمشقي قيل له، أخبركم أبو محمد عبد الوهاب بن ظافر بن على بن رواج قراءة عليه وأنت تسمع، فأقر به ـ وكان سماعه على أبي محمد بن رواج الجزء المذكور في الخامس والعشرين من المحرم من سنة سبع وأربعين وستمائة بالقاهرة ـ قال، أنا الشيخ الإمام شيخ الإسلام أوحد الأنام أبو طاهر أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد السلفي الأصبهاني ـ قراءة عليه وأنا أسمع في شعبان من سنة أربع وسبعين وخمسمائة ـ قال: إن الشيخ أبا مسعود محمد بن عبد الله بن أحمد بن على السوذرجاني في ربيع الأول سنة ثلاث وتسعين وأربعمائة، نا أبو الحسن على بن محمد بن أحمد بن ميلة الفقيه إملاء في ذى الحجة سنة عشر وأربعمائة، نا أبو عمرو أحمد بن محمد بن إبراهيم، نا أبو حاتم، نا محمد بن عبد الله الأنصاري، حدثني محمد بن عمرو، عن أبي سلمة، عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ:

«ما أذن الله لشيء كأذنه لنبي يتغنى بالقرآن، يجهر به».

ومنه: بالإسناد، وهو آخر ما في الجزء، نا غياث بن محمد، نا الحسن بن المثنى بن معاذ، نا أحمد بن إبراهيم الدورقي، حدثني زهير السجستاني أبو عبد الرحمن أنه سأل سلام بن أبي مطيع عن الجهمية فقال: هم كفار ولا تُصل خلفهم (انظر مادة «الجهمية» في م١٢ / ٤٢٥ ـ ٤٣١).

قرىء وأنا أسمع على جمال الدين بن درادة المؤذن عشرة أحاديث متوالية من أول الأربعين الزاهرة في الأحاديث النبوية الفاخرة المخرجة من روايات الشيخ أبي الحسن على بن المقير، تخريج الحافظ رشيد الدين أبي الحسين يحيى بن عبد الله القرشي العطار له، رواية جمال الدين المذكور، عن ابن المقير، وكان سماعي للأحاديث العشرة المذكورة في الثالث والعشرين لرجب عام أربعة وثمانين وستمائة، بقراءة صاحبنا محمد بن عبد الرحمن بن سامة الدمشقي، ولم يقرأ الكلام على الأحاديث.

الحديث الأول منها: أنا جمال الدين أبو عبد الله محمد ابن عبد الكريم قراءة عليه وأنا أسمع قال، أنا الشيخ أبو الحسن بن المقير قال، أنا الشيخ المنسد المحدث ابن المحدث ابن المحدث ابن المحدث أبو الحسين عبد الحق ابن عبد الخالق بن أحمد بن عبد القادر بن يوسف البغدادي رحمه الله قراءة عليه وأنا أسمع في شوال سنة إحدى وسبعين وخمسمائة بمدينة السلام، أنا الحاجب الحمامي المقرئ نا أبو الحسين على بن عبد الرحمن بن عيسى بن يزيد بن ماتى، نا أحمد بن حازم بن محمد بن أبي غرزة، نا جعفر بن عون، عن أبي عميس، عن قيس بن مسلم، عن طارق بن شهاب، عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه:

«أن رجلا من اليهود قال لهم: يا أمير المؤمنين، آية في كتابكم تقرؤوها، لو علينا معشر اليهود نزلت لاتخذنا ذلك اليوم عيدا. قال: أي آية؟ قال: ﴿**اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام دينا**﴾، [المائدة: ٣] فقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: قد عرفنا ذلك اليوم والمكان الذي نزلت فيه، نزلت على رسول الله ﷺ بعرفات يوم جمعة».

أجاز لي جمال الدين درادة جميع مروياته، ولأولادي

أبي القاسم محمد وعائشة وأمة الله، وأخواتي، وجميع من ذكر معي في الاستدعاء الكبير.

(ملء العيبة بما جمع بطول الغيبة لابن رشيد - تقديم وتحقيق سماحة الشيخ الدكتور محمد الحبيب بن الخوجة ٣ / ٤٩، ٣٩١، ٣٩١-٣٩٤).

*** الدراري في ذكر الذراري:**

الدراري في ذكر الذراري: لكمال الدين عمر بن أحمد ابن هبة الله بن العديم الحلبي المتوفى سنة ٦٦٠ ستين وستمائة صنفه للملك الظاهر غازي حين ولد ولده الملك العزيز.

(كشف ١ / ٧٢٩).

قالت المؤلفة: طبعت هذا الكتاب دار السلام بالقاهرة تحت عنوان «تذكرة الآباء وتسلية الأبناء المسمى الدراري في ذكر الذراري، الطبعة الأولى ١٤٠٤ هـ ١٩٨٤ م، وهو الذي نقلنا عنه هذه المادة.

يقول ابن العديم في مقدمة كتابه هذا:

الحمد لله الواحد الأحد، الفرد الصمد، المنزه عن الوالد والولد، الذي خلق الإنسان من طين، وجعل نسله من سلالة من ماء مهين وزينه في الحياة الدنيا بالمال والبنين، والصلاة على محمد سيد الأنبياء وخاتمها، وإمام أهل الرسالات وحاكمها، وهادي الأمة وعالمها، وعلى إله الطاهرين معادن العلم وبحاره، وتيجان الحلم ووقاره.

وبعد:

فإني وجدت مولانا السلطان الملك الظاهر العالم العادل المؤيد المنصور المظفر غياث الدنيا والدين سيد الملوك والسلاطين أبا المظفر غازي بن يوسف بن أيوب ناصر أمير المؤمنين أعز الله نصره، وأنفذ في المشارق والمغارب أمره، قد جعله الله تعالى لطالبي العلم ركنا عزيزا، ومعقلا حريزا ووهب لهم منه حلما فسيحا، ومتجرا ربيحا، من تفيأ منهم بظله الظليل أمن الزمان وريبه، حتى أضحت في أيامه الزاهرة حلب هي قبلة أهل العلم وكعبة أهل الأدب. فأحببت أن أخدمه بكتاب نفيس، رائق المعنى أنيس، أجمع فيه نبذا من ذكر الأبناء، وأخبار الحمقى منهم والنجباء، . وما ورد في مدحهم وذمهم من الأخبار النبوية، والفقر الحكمية، وما قيل فيهم من الأشعار الفصيحة، والنوادر المستظرفة المليحة.

فإن السلطان سوق يجلب إليه ما ينفق عنده لا سيما وهو غرة العلماء، وسيد الملوك الكبراء، قد أحيا مكارمهم وإن كان أخيرا، واستولى على الأمد منذ كان طفلا صغيرا فهو كما قال البحتري:

أوفيت عاشرهم فإن سبقوا
إلى كرم وأفضال فأنت الأول

فشرح الله بالخيرات صدره، وأوزع رعينه شكره، وحفظ عليه فرعي شجرته العالية، وثمرتي دوحته الزكية، حتى يرى منهم أشبالا وآسادا. ما بقي الملوان. وكر الجديدان ا. هـ.

ويشتمل الكتاب على ثلاثة عشر بابا هي:

الباب الأول: في اكتساب الأولاد والحث عليه.

الباب الثاني: في المنع من اكتسابهم والتحذير منهم.

الباب الثالث: في مدح الأولاد وذكر النعمة بهم.

الباب الرابع: في ذمهم وما يلحق الآباء من النصب بسببهم

الباب الخامس: في ذكر النجباء من الأولاد.

الباب السادس: في ذكر الحمقى منهم.

الباب السابع: في محبة الآباء للأبناء.

الباب الثامن: فيما يجب لهم على الآباء.

الباب التاسع: في توصية الآباء معلمي أولادهم بهم.

الباب العاشر: في ذكر كلام الصبيان وجوابهم.

الباب الحادي عشر: في ذكر الخوف عليهم والشفقة والرأفة.

الباب الثاني عشر: في إيثار الآباء بعضهم على بعض.

الباب الثالث عشر: في ذكر من تمنى الحياة وكره الموت لأجل الولد.

(تذكرة الآباء وتسلية الأبناء المسمى الدراري في ذكر الذراري للإمام الشيخ كمال الدين عمر بن أحمد بن هبة الله بن العديم - حققه وعلق عليه علاء عبد الوهاب محمد / ١٣، ١٤، ٩٣).

*** الدراري المضيئة شرح درر البهية:**

(درر البهية للمؤلف نفسه).

أحد مخطوطات مكتبة الأوقاف المركزية في السليمانية بالعراق، وجاء بيانه كما يلي:

المؤلف: محمد بن علي بن محمد بن عبد الله بن الحسن بن محمد بن صلاح بن علي بن عبد الله الشوكاني الخولاني ثم الصنعاني (أبو عبد الله) ١١٧٣ - ١٢٥٠ هـ.

أوله: أحمد من أمرنا بالتفقه في الدين وأشكر من أرشدنا إلى اتباع سنن المرسلين ... إلخ).

آخره: (فإنه إن فعل ذلك كان له ما للأئمة العدل من الترغيبات الثابتة في الكتاب والسنة وحاصلها الفوز بنعم الدنيا والآخرة).

ناسخه: عبد الله بن محمد بن علي بن حسن الأكوع / ١٢٤٩ هـ.

كتب المتن بحبر أحمر عليه ختم الوزير أحمد باشا البابانى، جلده مزخرف أسود.

و: ١١٠

م: ٢٣ × ٣٣

س: ٣١

المصدر: معجم المؤلفين ١١ / ٥٣ وهدية العارفين ٦ / ٣٦٦ ومعجم المطبوعات العربية / ١١٦٠ - ١١٦١.

(فهرس مخطوطات مكتبة الأوقاف المركزية في السليمانية - إعداد محمود أحمد محمد ١ / ٣٦٨).

*** الدراهم الجدد:**

كان هذا المصطلح يستعمل دائما للدلالة على ما يستجد ضربه من النقود بأنواعها في عهد من العهود، تمييزا لها في الغالب من النقود العتق.

(التعريف بمصطلحات صبح الأعشى - محمد قنديل البقلي / ١٣٣ عن صبح الأعشى للقلقشندي ٥ / ١١٤).

*** الدراهم الزيوف:**

كانت هذه الدراهم أحد الأنواع المقبولة في المعاملات وأول من ضربها في الإسلام عبيد الله بن زياد.

وكانت الدراهم عامة أنواعا وهي الجيدة ومعدنها فضة خالصة والزيوف هي الفضة المخلوطة وكانت تقبل بقيمتها في المعاملات التجارية فقط، ولا تقبلها الحكومة وجباياتها البتة. والمبهرجة وهي التي لم تضرب بدار الضرب وكانت غير مقبولة في معاملات الأفراد والحكومات والسوقة وكانت تصنع من نحاس مغطى بطبقة من الفضة ولم تكن معتبرة في الدراهم الشرعية.

(التعريف بمصطلحات صبح الأعشى - محمد قنديل البقلي / ١٣٣ عن صبح الأعشى للقلقشندي ١ / ٤٢٥ والمقريزي الخطط ١ / ١٢٦).

*** الدراهم والدينار:**

هذه المسألة عرضت على الحافظ جلال الدين عبد الرحمن السيوطي وأجاب عنها كما يلي:

مسألة:

ماذا يقول الذي زادت مناقبه
على أكابرنا في العلم والأدب
فيمن روى أن خير الخلق سيدنا
رسول رب العباد الهادي العربي
قال الدراهم والدينار قد جعلا
خواتم الله في أرض لذي طلب
من جاء بالخاتم المذكور حاجته
تقضى ولم يعزه راويه للكتب
هل ذا صحيح وما معناه إن وردت
به الرواية أو قد صح في الكتب
جد بالجواب فقد أشفيت لي عللا
نجيت دهرك من هَم ومن نصب
ونلت جنة عدن يوم مبعثنا
بجاه خير الأنام الطاهر النسب

الجواب:

الحمد لله حمدا دائم الحقب
ثم الصلاة على خير الورى العربي
هذا الحديث رويناه له سند
رواته ضعفت فيما حكى الذهبي
في معجم الطبراني الأوسط انتظمت
فيه روايته يا منتهى الطلب

وصح فى الحلية الغراء من طرق
يعل رفع بها وقفا على وهب
بأنها خاتم تقضى المعايش لم
توضع لأكل إذا عدت ولا شرب
وابن السيوطى يرجو إذا أجاب بذا
فى الحشر لمحة غفران بلا نصب

(الحاوى للفتاوى للحافظ جلال الدين عبد الرحمن السيوطى ١ / ٣٧٥، ٣٧٦).

قالت المؤلفة: نص الحديث الشريف هو «الدنانير والدراهم خواتيم الله فى أرضه، من جاء بخاتم مولاه قُضيت حاجته». أخرجه الحافظ السيوطى فى الجامع الصغير من رواية الطبرانى فى الأوسط عن أبى هريرة وقال عنه حديث حسن (الجامع الأزهر ٢ / ١٧).

وقد أورد الحافظ المناوى فى الجامع الأزهر الحديث بنفس اللفظ والتخريج، وأضاف قوله: وفيه أحمد بن محمد ابن مالك بن أنس. ضعيف (الجامع الأزهر ١ / ٣٢٣ ورقة أ).

*** الدراوردى (عبد العزيز بن محمد) (-١٨٦ هـ/ ٨٠٢م):**

أدرجه ابن قتيبة فى أصحاب الحديث وقال عنه:

هو: عبد العزيز بن محمد. مولى «قضاعة». وأصله من «دراورد»، قرية من «خراسان».

وقال بعضهم:

هو منسوب إلى «درابجرد»، من «فارس» على غير قياس. والقياس: «درابجردى» ولكنه ولد بـ «بالمدينة»، ونشأ بها.

وتوفى سنة سبع وثمانين ومائة (المعارف / ٥١٥).

وقال السمعانى:

الدراوردى: بفتح الدال المهملة والراء والواو وسكون الراء الأخرى وكسر الدال الأخرى هذه النسبة لأبى محمد عبد العزيز بن محمد بن عبيد بن أبى عبيد الدراوردى، من أهل المدينة، يروى عن يحيى بن سعيد الأنصارى وعمرو بن أبى عمرو، روى عنه أحمد بن حنبل ويحيى بن معين، مات فى صفر سنة ست وثمانين ومائة، قال أبو حاتم بن حبان: وكان يخطىء، وكان أبوه من دارابجرد - مدينة بفارس، وكان مولى لجهينة، فاستثقلوا أن يقولوا داربجردى فقالوا: الدراوردى، وقد قيل إنه من اندرابة، ومات سنة اثنتين وثمانين ومائة؛ وقال البخارى: دارابجرد موضع بفارس كان جده منها مولى جهينة المدينى، مات سنة ست وثمانين ومائة. وقال أحمد بن صالح: كان الدراوردى من أهل أصبهان، نزل المدينة، وكان يقول للرجل إذا أراد أن يدخل اندراور فلقبه أهل المدينة الدراوردى (٢ / ٤٦٧).

وقال ياقوت مكملا ما أورده السمعانى:

وقال أبو بكر أحمد بن على بن محمد بن إبراهيم الأصبهانى يعرف بابن فنجويه فى كتاب شيوخ مسلمة من تصنيفه يقال: إن دراورد قرية بخراسان، ويقال هى درابجرد، ويقال: دراورد موضع بفارس.

(معجم البلدان ٢ / ٤٧٧).

قال الزركلى: وفى وفاته خلاف، قيل سنة ١٨٢ و١٨٧ و١٨٧ و١٨٩ (الأعلام ٤ / ٢٥).

(المعارف لابن قتيبة - حققه وقدم له د. ثروت عكاشة / ٥١٥، والأنساب للسمعانى - تقديم وتعليق عبد الله عمر البارودى ٢ / ٤٦٧، ومعجم البلدان لياقوت الحموى ٢ / ٤٧٧، والأعلام للزركلى ٤ / ٢٥).

*** الدراوردى (محمد بن يحيى) (-٢٤٣ هـ / ٨٥٨ م):**

أورده صاحب الرياض المستطرفة فى أصحاب المسانيد وقال عنه: « ومسند أبى عبد الله محمد بن يحيى بن أبى عمر العدنى الدراوردى نزيل مكة، ويقال إن أبا عمر كنية أبيه يحيى (الرسالة المستطرفة / ٥٠).

وقال عنه الزركلى: محمد بن يحيى بن أبى عمر، أبى عبد الله العدنى الدراوردى، ويقال له ابن أبى عمر، عالم بالحديث، كان قاضى «عدن» وجاور بمكة. وحدث عن فضيل بن عياض وطبقته، وسمع منه مسلم بن الحجاج والترمذى وعاش طويلا. وحج ٧٧ حجة ماشيا. له «المسند» فى الحديث.

وقال الزركلى أيضا فى هامش ٢: جعله اليافعى فى مرآة الجنان ٢ / ٢٨٠ فى وفيات سنة «٣٢٠» وهو سهو منه قطعا، يظهر ذلك من أخذه عن فضيل، وأخذ مسلم والترمذى عنه. ولم ينتبه إلى هذا صاحب «تاريخ ثغر عدن» ص ٢٣٠ طبعة بريل، فنقل الوفاة «٣٢٠» عن اليافعى اهـ.

(الرسالة المستطرفة للإمام السيد محمد بن جعفر الكتانى / ٥٠ والأعلام للزركلى ٧ / ١٣٥ وهامش ٢).

*** دراية الحديث (علم-):**

يوافينا صاحب مفتاح السعادة بمعلومات مستفيضة عن

علم دراية الحديث، وعن الكتب المؤلفة فيه، وعن علمائه مما ننقله لك فيما يلى. قال رحمه الله:

وهو علم يبحث فيه عن المعنى المفهوم من ألفاظ الحديث، وعن المعنى المراد منها، مبتنيا على قواعد اللغة العربية، وضوابط الشريعة، ومطابقا لأحوال النبى ﷺ.

وموضوعه: أحاديث الرسول ﷺ من حيث دلالتها على المعنى المفهوم والمراد.

وغايته: التحلى بالآداب النبوية، والتخلى عما يكرهه وينهى عنه.

ومنفعته: أعظم المنافع، كما لا يخفى على المتأمل.

ومبادئه: العلوم العربية كلها، ومعرفة القصص والأخبار المتعلقة بالنبى ﷺ، ومعرفة الأصلين والفقه، وغير ذلك.

واعلم أن قصارى نظر أبناء هذا الزمان فى علم الحديث، النظر فى: «مشارق الأنوار» للصاغانى، فإن ترفعت إلى «مصابيح» البغوى، ظننت أنها تصل إلى درجة المحدثين، وما ذلك إلا لجهلهم بالحديث، بل لو حفظهما عن ظهر قلب، وضم إليهما من المتون مثليهما، لم يكن محدثا حتى يلج الجمل فى سم الخياط.

وإنما الذى يعده أهل هذا الزمان بالغا إلى النهاية، وينادونه محدث المحدثين، وبخارى العصر، من اشتغل «بجامع الأصول» لابن الأثير، مع حفظ علوم الحديث، «كمختصر» ابن الصلاح، أو «التقريب»، و«التيسير» للنووى، ونحو ذلك، إلا أنه ليس فى شىء من رتبة المحدثين، وإنما المحدث من عرف الأسانيد والعلل وأسماء الرجال والعالى والنازل، وحفظ مع ذلك جملة مستكثرة من المتون، وسمع الكتب الستة، و «مسند» الإمام أحمد بن حنبل، و «سنن البيهقى»، و «معجم الطبرانى»، وضم إلى هذا القدر ألف جزء من الأجزاء الحديثية. هذا أقل درجاته. فإذا سمع ما ذكرناه، وكتب الطبقات، وزاد على الشيوخ، وتكلم فى العلل والوفيات والأسانيد، كان فى أول درجات المحدثين. ثم يزيد الله سبحانه وتعالى من يشاء ما يشاء. هذا ما ذكره تاج الدين السبكى رحمه الله.

والكتب المصنفة فى علم الحديث، أكثر من أن تحصى، وأوفر من أن تستقصى، إلا أن السلف والخلف، قد أطبقوا قاطبة على أن أصح الكتب، بعد كتاب الله تعالى، كتاب:

١ ـ صحيح البخارى.
٢ ـ ثم صحيح مسلم:
٣ ـ ثم الموطأ:

ثم بقية الكتب الستة، وهى:

٤ ـ سنن أبى داود:
٥ ـ وسنن الترمذى:
٦ ـ وسنن النسائى:
٧ ـ وسنن ابن ماجه:
٨ ـ وسنن الدارقطنى،

والمسندات المشهورة:

٩ ـ كمسند أحمد:
١٠ ـ وابن أبى شيبة:
١١ ـ والبزار، ونحوها.

ولنذكر ها هنا أصحاب الكتب الستة، ومن يحذو حذوهم، على وجه الاختصار، لنتشرف بذكرهم، ويفيض علينا بركاتهم، قدوة الدين، وشيوخ الإسلام، وحفاظ السنة، وخزنة الأحاديث، يتبرك بأسمائهم، ويظن استجابة الدعاء عند ذكر أوصافهم، إذ عند ذكر الصالحين تنزل الرحمة.

ذكر الإمام العالم صدر الشريعة فى كتابه «تعديل العلوم» فى قسم تعديل الكلام، أن المشايخ أئمة الحديث، مشهورون بطول الأعمار، وأن الفلاسفة المستهزئين بالشريعة، مشهورون بقصر الأعمار. ولا شك أن طول العمر فى الإسلام، والعلم والعمل، مظنة الخيرات والبركات، وأن الشيبة فى الإسلام، مئنة السعادات.

ذكر ابن السبكى فى «طبقاته الكبرى»، أن أبا سهل قال: سمعت ابن الصلاح يقول: سمعت شيوخنا رحمهم الله يقولون: دليل طول عمر الرجل، اشتغاله بأحاديث الرسول ﷺ، ويصدقه التجربة، فإن أهل الحديث، إذا تتبعت أعمارهم، تجدها فى غاية الطول.

واعلم أن رئيس هؤلاء الطائفة وقدوتهم، بعد الإمام مالك رضى الله عنه، الإمام أبو عبد الله، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة الجعفى البخارى. وإنما قيل له الجعفى، لأن المغيرة أبا جده، كان مجوسيا، فأسلم على يد يمان البخارى، وهو الجعفى والى بخارى، فنسب إليه، حيث

أسلم على يده. وجعفى ـ أبو قبيلة من اليمن ـ هو جعفى بن سعد، والنسبة إليه كذلك.

ولد يوم الجمة لثلاث عشرة ليلة خلت من شوال، سنة أربع وتسعين ومائة وتوفى ليلة الفطر، سنة ست وخمسين ومائتين، ودفن بخرتنك على فرسخين من سمرقند، وعمره اثنتان وستون سنة إلا ثلاثة عشر يوما، ولم يعقب ولدا ذكرا (أوردنا ترجمته فى م ٦ / ٤٦٢ ـ ٤٦٧ فانظرها فى موضعها).

وكان شيخا نحيف الجسم ليس بالطويل ولا بالقصير. والبخارى الإمام فى علم الحديث، رحل فى طلب العلم إلى جميع محدثى الأمصار. وكتب بخراسان، والجبال، والعراق، والحجاز، والشام، ومصر. وأخذ الحديث عن المشايخ الحفاظ، منهم: مكى بن إبراهيم البلخى، وعبد الله ابن موسى العبسى، وأبو عاصم الشيبانى، وعلى بن المدينى، وأحمد بن حنبل، ويحيى بن معين، وعبد الله بن الزبير الحميدى، وغير هؤلاء من الأئمة.

وأخذ عنه الحديث كثير فى كل بلدة حدث بها. قال الضريرى ـ قلت: هو بفتح الفاء وكسرها، وفتح الراء الأول، وإسكان الموحدة بين الراءين، منسوب ـ إلى قرية من قرى بخارى ـ: سمع كتاب البخارى عليه، تسعون ألف رجل، فما بقى أحد يروى عنه غيرى. قال: وسمعته منه بفِربْر (تأتى فى موضعها فى حرف الفاء إن شاء الله تعالى) ورد البخارى على المشايخ وله إحدى عشرة سنة، وطلب العلم وله عشر سنين. قال البخارى: خرجت كتاب «الصحيح» من زهاء ستمائة ألف حديث، وما وضعت فيه حديثا، إلا بعدما استخرت الله تعالى واغتسلت وصليت ركعتين. وقال: أحفظ مائة ألف حديث صحيح، ومائتى ألف حديث غير صحيح، وصنفته فى ستة عشرة سنة، وما أدخلت فيه حديثا إلا بعد ما تيقنت بصحته، وجعلته حجة فيما بينى وبين الله تعالى.

وجملة ما فى كتابه الصحيح سبعة آلاف ومائتان وخمسة وسبعون حديثا، بالأحاديث المكررة، وقيل إنها بإسقاط المكررة، أربعة آلاف حديث. وصحيح مسلم أيضا أربعة آلاف حديث بعد حذف المكررة.

قال البخارى: أصح الأسانيد على الإطلاق: مالك عن نافع عن ابن عمر، وأصح أسانيد أبى هريرة: أبو الزناد عن الأعرج عن أبى هريرة، رضى الله عنهم.

وكان البخارى من عباد الله الصالحين، ملازما للورع والزهادة. رأى أبوه مالك بن أنس، وعبد الله بن المبارك، وحماد بن زيد. وقدم البخارى بغداد، فسمع به أصحاب الحديث، واجتمعوا، وعمدوا إلى مائة حديث فقلبوا متونها وأسانيدها، وجعلوا متن هذا الإسناد لإسناد آخر، وأسناد هذا المتن لمتن آخر، ودفعوها إلى عشرة أنفس، لكل رجل عشرة أحاديث، وأمروهم إذا حضروا المجلس أن يلقوها على البخارى، فحضر المجلس جماعة من أصحاب الحديث، فلما اطمأن المجلس بأهله، انتدب إليه رجل من العشرة، فسأله عن حديث من تلك الأحاديث، فقال: لا أعرفه، فسأله عن آخر، فقال: لا أعرفه، ثم وثم، إلى أن فرغ من العشرة، ثم انتدب رجل آخر، فجرى معه مثل ما جرى مع الأول إلى أن تمت العشرة الرجال، كل ذلك يقول: لا أعرفه. فأما العلماء فعرفوا بإنكاره أنه عارف، وأما غيرهم فلم يدركوا ذلك منه. ثم التفت البخارى إلى الأول منهم، فقال: أما حديثك الأول فهو كذا، والثانى كذا، على النسق، إلى آخر العشرة، فرد كل متن إلى إسناده، وكل إسناد إلى متنه، ثم فعل بالباقين مثل، ذلك فأقر له الناس بالحفظ، وأذعنوا له بالفضل.

قال أبو مصعب، أحمد بن أبى بكر المدينى: محمد بن إسماعيل أفقه عندنا وأبصر من ابن حنبل، فقال رجل من جلسائه: جاوزت الحد، فقال مصعب: لو أدركت مالكا، ونظرت إلى وجهه ووجه محمد بن إسماعيل، لقلت: كلاهما واحد فى الفقه والحديث.

وقال أحمد بن حنبل: ما أخرجت بخارى مثل محمد بن إسماعيل البخارى. وقال: انتهى الحفظ إلى أربعة من أهل خراسان، وذكر منهم البخارى.

وقال رجاء بن مرجى: فضل محمد بن إسماعيل البخارى على العلماء كفضل الرجال على النساء، فقال له رجل: يا أبا محمد، كل ذلك؛ قال: هو آية من آيات الله تعالى تمشى على ظهر الأرض.

وقال محمد بن إسحاق: ما رأيت تحت أديم السماء أعلم بالحديث من محمد بن إسماعيل البخارى.

وسبب مفارقته بخارى، على ما رواه أبو سعيد بن منير، قال: بعث الأمير خالد بن أحمد الذهلي والي بخارى، إلى البخاري، أن احمل إلى «كتاب الجامع» و«التاريخ» لأسمع منك، فقال لرسوله: أنا لا أذل العلم، ولا أحمله إلى أبواب الناس، فإن كانت لك إلى شيء حاجة، فاحضرني في مسجدي أو في داري، وإن لم يعجبك هذا مني، فأنت سلطان، فامنعني من المجلس، ليكون لي عذر عند الله يوم القيامة، فإني لا أكتم العلم، لقوله ﷺ: «من سئل عن علم فكتمه ألجم بلجام من نار».

وقال غيره: إن خالدا سأله أن يحضر منزله، فيقرأ «الجامع» و«التاريخ» على أولاده. فامتنع عن ذلك، فراسله أن يعقد مجلسا يخص أولاده، فامتنع عن ذلك أيضا، ، قال: لا يسعني أن أخص بالسماع قوما دون قوم، فاستعان خالد بعلماء بخارى عليه حتى تكلموا في مذهبه، ونفاه عن البلد، فدعا عليهم البخاري، فاستجيب، ووقعوا بعد زمان يسير في البلايا.

قال عبد القدوس السمرقندي: جاء البخاري إلى أقربائه بخرتنك (من قرى سمرقند) فسمعته ليلة من الليالي، وقد فرغ عن صلاة الليل، يدعو ويقول: اللهم قد ضاقت عليَّ الأرض بما رحبت، فاقبضني إليك، فما تم الشهر حتى قبضه الله، وقبره بخرتنك ظاهر يزار، رحمه الله. وكانت اسم تلك القرية غير هذا الاسم، وسميت خرتنك يوم مات البخاري، فإن أهل سمرقند أطبقوا على أن يشهدوا الصلاة عليه، وعزت الحُمُر في الكراء، فلهذا أسميت به، لأن خر هو الحمار بلغة الفرس، وتنك معناه الغالي.

روى أن الإمام أبا محمد المزني، أمر بكتاب الله عز وجل، وبصحيح البخاري، فكتبوا له بماء الذهب من الأول إلى الآخر. قيل: إن الأصل الذي سمعته بهمدان. كان في تسعة مجلدات، فلقد عظم كتاب الله تعالى وسنة رسوله ﷺ.

قال أبو حفص النسفي: فلما قضى البخاري نحبه، سال منه من العرق شيء لا يوصف، إلى أن أدرجناه في ثيابه، وقد سطع من قبره ريح طيبة، تعجب أهل البلد من ذلك، وظهرت عليه الأنوار، وكانوا يأخذون التراب، حتى خفنا على القبر، فنصبنا على القبر خشبا مسندا.

وقال محمد بن أحمد المروزي: كنت نائما بين الركن والمقام، فرأيت النبي ﷺ في المنام، فقال لي: يا أبا زيد، إلى متى تدرس كتاب الشافعي، ولا تدرس كتابي، فقلت: وما كتابك يا رسول الله ﷺ، قال: جامع محمد بن إسماعيل البخاري.

وقال النجم بن الفضل: رأيت النبي ﷺ في المنام، ومحمد بن إسماعيل خلفه، فكان النبي ﷺ إذا خطا خطوة يخطو محمد، ويضع قدمه على خطوة النبي ﷺ، ويتبع أثره.

وقال عبد الواحد بن آدم الطواويسي: رأيت النبي ﷺ في النوم، ومعه جماعة من أصحابه، وهو واقف في موضع ذكره، فسلمت عليه، فرد السلام؛ فقلت: ما وقوفك يا رسول الله، فقال: أنتظر محمد بن إسماعيل البخاري، فلما كان بعد أيام، بلغنا موته، فنظرنا، فإذا هو مات في تلك الساعة التي رأيت النبي ﷺ فيها. ومناقب البخاري لا تحصى.

وأما مناقب كتابه، فهو أصح الكتب بعد كتاب الله تعالى، وهذه منقبة عظيمة لهذا الكتاب؛ وأن من ختمه على أي نية كانت، حصل ما نواه على أحسن وجه؛ وأنه إذا قرىء في بيت في أيام الطاعون، حفظ الله تعالى أهاليه عن الطاعون؛ وأيضا سمعت من مشايخ الحديث، أن الدعاء يستجاب عند ذكر أسامي أصحاب بدر رضي الله عنهم.

ويليه في الرتبة «كتاب مسلم» وهو أبو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم بن ورد بن كوشاد القشيري النيسابوري، أحد الأئمة الحفاظ، وأعلام المحدثين، صاحب الصحيح، إمام خراسان في الحديث بعد البخاري، وإذا ذكر الصحيحان مطلقا، فهو (صحيح البخاري) و(صحيح مسلم).

كان تام القامة أبيض الرأس واللحية، ولد سنة أربع ومائتين؛ وقيل: سنة اثنتين ومائتين. والصحيح أنه ولد في سنة ست ومائتين بنيسابور. رحل إلى العراق والحجاز والشام ومصر، وأخذ الحديث عن يحيى بن يحيى النيسابوري، وقتيبة بن سعيد، وإسحاق بن راهويه، وأحمد بن حنبل، وعبد الله بن مسلمة القعنبي، وغير هؤلاء من أئمة الحديث وعلمائه، وقدم بغداد وحدث بها.

روى عنه خلق كثير، منهم: إبراهيم بن محمد بن سفيان، والترمذى، وابن خزيمة. وكان آخر قدومه بغداد سنة سبع وخمسين ومائتين.

وقال مسلم: صنفت المسند الصحيح، من ثلاثمائة ألف حديث مسموعة. وقيل: من يقول: ما تحت أديم الأرض، أصح من كتاب مسلم فى علم الحديث. وقال الخطيب أبو بكر البغدادى: إنما قفا مسلم طريق البخارى ونظر فى علمه، وحذا حذوه، ولما ورد البخارى نيسابور فى آخر مرة، لازمه مسلم، وأدام الاختلاف إليه. وكان مسلم يختلف أيضا إلى محمد بن يحيى أحد الحفاظ المشهورين، ولما وقعت وحشة بين محمد بن يحيى وبين البخارى فى مسألة خلق اللفظ، تغير محمد على البخارى، وعلى من صاحبه، فترك مسلم صحبة محمد ولم يتخلف عن زيارة البخارى.

ويليهما أبو داود، سليمان بن الأشعث بن إسحاق الأزدى السجستانى.

رحل وطوف وجمع، وسمع الخلق بخراسان والعراق والشام وغيرهما. سكن البصرة وقدم بغداد غير مرة. وصنف وكتب عن العراقيين والخراسانيين والشاميين والمصريين والجزيريين.

ولد سنة اثنتين ومائتين، وتوفى بالبصرة لأربع عشرة بقيت من شوال، سنة خمس وسبعين ومائتين، وقدم بغداد مرارا، ثم أخرج منها آخر مرة سنة إحدى وسبعين.

وأخذ الحديث عن مسلم بن إبراهيم، وسليمان بن حرب، وعبد الله بن مسلمة القعنبى، ويحيى بن معين، وأحمد بن حنبل، وغير هؤلاء من أئمة الحديث ممن لا يحصى كثرة.

وأخذ الحديث عنه ابنه عبد الله، وأبو عبد الرحمن النسائى، وأحمد بن محمد الخلال، وغيرهم.

وسكن البصرة، وقدم بغداد، وروى كتابه المصنف فى السنن بها، ونقله أهلها عنه، وعرضه على أحمد بن حنبل، فاستجاده واستحسنه.

قال أبو داود: كتبت عن رسول الله ﷺ خمسمائة ألف حديث، انتخبت منها ما ضمنته هذا الكتاب، جمعت فيه أربعة آلاف حديث، وثمانمائة حديث، ذكرت الصحيح منها وما يشبهه ويقاربه، ويكفى الإنسان لدينه منه أربعة أحاديث:

أحدها: قوله «إنما الأعمال بالنيات».

والثانى: قوله «من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه».

والثالث: قوله «لا يكون المؤمن مؤمنا حتى يرضى لأخيه ما يرضاه لنفسه».

والرابع: قوله «الحلال بينٌ والحرام بيِّن وبينهما أمور مشتبهات».

قال أبو بكر الخلال: أبو داود الإمام المقدم فى زمانه. رجل لم يسبقه إلى معرفته بتخريج العلوم، وبصيرة لمواضعه، أحد فى زمانه، رجل ورع مقدم.

وقال أحمد بن محمد الهروى: كان أبو داود أحد حفاظ الإسلام لحديث رسول الله، ﷺ علمه وعلله وسنده، فى أعلى درجة من النسك والعفاف والصلاح والورع، من فرسان الحديث.

وكان لأبى داود كم واسع وكم ضيق، فقيل له: ما هذا يرحمك الله، قال: الواسع للكتب، والآخر لا يحتاج إليه.

وقال الخطابى: «كتاب السنن» لأبى داود، كتاب شريف، لم يصنف فى علم الدين كتاب مثله. وقال أبو داود: ما ذكرت فى كتابى حديثا اجتمع الناس على تركه.

وقال إبراهيم الحربى: لما صنف أبو داود هذا الكتاب، ألين لأبى داود الحديث، كما ألين لداود عليه السلام الحديد. وقال ابن الأعرابى: كتاب أبى داود، لو أن رجلا لم يكن عنده من العلم، إلا المصحف الذى فيه كتاب الله عز وجل، ثم هذا الكتاب، لم يحتج معهما إلى شىء من العلم بتة.

وكان ولده أبو بكر عبد الله، من أكابر الحفاظ ببغداد، عالما متفقا عليه، إمام ابن إمام. وشارك أباه فى شيوخه بمصر والشام، وسمع ببغداد وخراسان وأصبهان وشيراز وسجستان. وتوفى سنة ست عشرة وثلاثمائة، رحمه الله تعالى.

ويليهم أبو عيسى، محمد بن عيسى الترمذى (انظر ترجمته فى م ٩ / ٣٠٩ ـ ٣١٢).

توفى بها [بترمذ] ليلة الإثنين الثالث عشر من رجب، سنة تسع وسبعين ومائتين. وهو أحد العلماء الحفاظ الأعلام، وله فى الفقه يد صالحة. أخذ الحديث عن جماعة من أئمة الحديث، ولقى الصدر الأول من المشايخ، مثل: قتيبة بن سعيد، ومحمود بن غيلان، ومحمد بن بشار، وأحمد بن

منيع، ومحمد بن المثنى، وسفيان بن وكيع، ومحمد ابن إسماعيل البخارى، وغير هؤلاء. وأخذ الحديث عن خلق كثير لا يحصون كثرة، وأخذ عنه خلق كثير، منهم محمد بن أحمد المحبوبى المروزى.

له تصانيف كثيرة فى علم الحديث، وهذا كتابه «الصحيح» أحسن الكتب وأكثرها فائدة وأحسنها ترتيبا وأقلها تكرارا، وفيه ما ليس فى غيره، من ذكر المذاهب، ووجوه الاستدلال، وتبيين أنواع الحديث، من الصحيح والحسن والغريب، وفيه جرح وتعديل. وفى آخره كتاب العلل، وقد جمع فيه فوائد حسنة، لا يخفى قدرها على من وقف عليها.

قال الترمذى: صنفت هذا الكتاب، فعرضته على علماء الحجاز فرضوا به، وعرضته على علماء العراق فرضوا به، وعرضته على علماء خراسان فرضوا به، ومن كان فى بيته هذا الكتاب، فكأنما فى بيته نبى يتكلم.

والترمذى نسبة إلى ترمذ بكسر التاء، وبالذال المعجمة، وهى مدينة مشهورة من قرى جيحون، على شاطئه الشرقى.

ويليهم أبو عبد الرحمن، أحمد بن شعيب النسائى. مات بمكة سنة ثلاث وثلاثمائة، ودفن بها. وهو أحد الأئمة الحفاظ العلماء الفقهاء. لقى المشايخ الكبار، وأخذ الحديث عن قتيبة بن سعيد، ومحمد بن بشار، ومحمود بن غيلان، وأبى داود سليمان بن الأشعث، وغير هؤلاء من المشايخ الحفاظ.

وأخذ عنه الحديث خلق كثير، منهم أبو القاسم الطبرانى، وأبو جعفر الطحاوى، وأبو بكر أحمد بن إسحاق السنى الحافظ.

وله كتب كثيرة فى الحديث والعلل، وغير ذلك. قال مأمون المصرى الحافظ: خرجنا مع أبى عبد الرحمن إلى طرسوس، فاجتمع جماعة من مشايخ الإسلام، واجتمع من الحفاظ عبد الله بن أحمد بن حنبل، ومحمد بن إبراهيم وغيرهما. فتشاوروا من ينتقى لهم على الشيوخ، فأجمعوا على أبى عبد الرحمن النسائى، وكتبوا كلهم بانتخابه.

وقال الحكيم النيسابورى: أما كلام أبى عبد الرحمن عَلَىٰ فقه الحديث، فأكثر من أن يذكر، ومن نظر إلى كتاب السنن له، تحير فى حسن كلامه. وقال: سمعت عليا بن عمر الحافظ غير مرة، و يقول: أبو عبد الرحمن مقدم على كل من يذكر بهذا العلم فى زمانه، كان شافعى المذهب، وكان ورعا متحريا. والنَّسَائى بفتح النون، وتخفيف السين المهملة، وبالمد والميم، منسوب إلى مدينة نساء من خراسان، رحمه الله تعالى.

واعلم أن الإمام النووى، رحمه الله، عد الكتب الأصول خمسة، وهى هذه الخمسة التى ذكرتها، إلا أن الجمهور جعلها ستا، وقد عد منها «موطأ الإمام مالك» رضى الله عنه، وجعلوه بعد الترمذى، وقبل النسائى والحق أنه بعد مسلم فى الرتبة. وسنذكر الإمام مالك رضى الله عنه فى المجتهدين، لأنه بذلك أشهر.

وعد بعضهم بدل «الموطأ» كتاب ابن ماجه وهو محمد ابن يزيد بن ماجه، أبو عبد الله القزوينى الحافظ، صاحب السنن. سمع أصحاب مالك والليث، وعنه أبو الحسن القطان، وخلق سواه. ولد سنة تسع ومائتين، ومات سنة ثلاث وسبعين ومائتين، وله من العمر أربع وستون سنة.

واعلم أنه قد يقع فى السنة أهل الحديث، الأئمة السبعة، فيزاد على هؤلاء رزين، وهو أبو الحسن رزين بن معاوية العبدرى الحافظ صاحب «كتاب التجريد» فى الجمع بين الصحاح. مات بعد العشرين وخمسمائة، وإنما ألحقوا جامعه بالكتب الستة، لأن جامعه جامع للستة.

وقد يقع فى ألسنتهم الأئمة الثمانية، فيزاد عليهم الحُمَيْدِيُّ؛ وهو أبو عبد الله محمد بن أبى نصر فتوح بن عبد الله الأندلسى الحميدى، صاحب «كتاب الجمع بين صحيحى البخارى ومسلم» وهو إمام كبير عالم مشهور، سمع ببلده، وسمع بمصر أصحاب المهندس، وسمع بمكة أصحاب ابن خواص وغيرهم، وسمع بالشام أصحاب ابن جميع وغيرهم، ورد بغداد فسمع أصحاب الدارقطنى وغيرهم. وصنف تاريخا لأهل الأندلس.

قال الأمير ابن ماكولا: لم أر مثله فى نزاهته وعفته وورعه. مات ببغداد فى ذى الحجة سنة ثمان وثمانين وأربعمائة، وكان مولده قبل العشرين وأربعمائة.

وربما يقال: الأئمة التسعة، فيزاد أحد هذين الإمامين:

أحدهما الإمام أبو بكر أحمد بن محمد البرقاني؛ والآخر الإمام أبو مسعود إبراهيم بن محمد بن عبيد الدمشقي، فإن كلا من هذين الإمامين قد جمع بين صحيحي البخاري ومسلم، فيقال لأحدهما «جامع البرقاني». وللآخر «جامع الدمشقي».

وربما يقال: الأئمة العشرة، فيزاد عليهم كلاهما، وتلك عشره كاملة.

واعلم أن البرقاني هو أبو بكر أحمد بن محمد الخوارزمي المعروف بالبرقاني. سمع ببلده من أبي العباس بن حمدان النيسابوري وغيره، ثم خرج إلى جرجان، فسمع أبا بكر الإسماعيلي، ثم إلى بغداد فاستوطنها وحدث بها. وكان ثقة ورعا فهما متثبتا. قال الخطيب أبو بكر البغدادي: لم أر في شيوخنا أثبت منه. كان حافظا للقرآن عارفا بالفقه، له حفظ من علم العربية.

وله تصانيف في علم الحديث ولد سنة ست وثلاثين وثلاثمائة، ومات في رجب سنة خمس وعشرين وأربعمائة، وله من العمر تسع وثمانون سنة. ودفن في مقبرة جامع المنصور. البرقاني بكسر الباء الموحدة وفتحها وبالقاف والنون (انظر ترجمته في حرف الباء في م ٧ / ١٧، ١٨).

إذا عرفت هذا، فاعلم أن أصحاب الحديث اختاروا سبعة أخرى من الحفاظ، وجعلوهم في ساقة الستة المشهورة، وأطبقوا على أنهم أحسنوا التصنيف، وأن مصنفاتهم وقعت عظيمة النفع.

منهم: أبو الحسن علي بن عمر الدارقطني الحافظ، الإمام العلامة المشهور. كان فريد عصره، وقريع دهره، وإمام وقته. انتهى إليه علم الحديث والمعرفة بعلله، وأسماء الرجال ومعرفة الرواة، مع الصدق والأمانة والعدالة. وصحة الاعتقاد، وسلامة المذهب، والقيام بعلوم أخرى سوى الحديث؛ منها: علم القرآن ومعرفة مذاهب الفقهاء. درس فقه الشافعي على أبي سعيد الإصطخري، وكتب عنه الحديث أيضا؛ ومنها معرفة الأدب والشعر.

قال أبو الطيب: كان الدارقطني أمير المؤمنين في الحديث. سمع خلقا كثيرا، وروى عنه الحافظ أبو نعيم، وأبو بكر البرقاني، والجوهري، والقاضي، وأبو الطيب الطبري، وغيرهم.

ولد سنة خمس أو ست وثلاثمائة، ومات ببغداد يوم الأربعاء لثمان خلون من ذي القعدة سنة خمس وثمانين وثلاثمائة. ودارقطن محلة كانت ببغداد قديما.

ومنهم: الحاكم أبو عبد الله النيسابوري. مات بها في صفر سنة خمس وأربعمائة، وولد بها في شهر ربيع الأول سنة إحدى وعشرين وثلاثمائة.

ومنهم: أبو محمد عبد الغني بن سعيد الأزدي، حافظ مصر ولد في ذي القعدة سنة اثنتين وثلاثين وثلاثمائة، ومات بمصر في صفر سنة تسع وأربعمائة.

ومنهم: أبو نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني، صاحب «الحلية». هو من مشايخ الحديث الثقات المعمول بحديثهم، المرجوع إلى قولهم، كبير القدر. (ولد) سنة أربع وثلاثين وثلاثمائة، و (مات) في صفر سنة ثلاثين وأربعمائة بأصبهان، وله من العمر ست وتسعون سنة.

ومنهم أبو عمرو بن عبد البر النحوي، حافظ المغرب. كان ثقة في الحديث، مرجوعا إلى روايته، كثير الحفظ والضبط. ولد في شهر ربيع الآخر سنة ثمان وستين وثلاثمائة، وتوفي بشاطبة سنة ثلاث وستين وأربعمائة.

ومنهم: أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي، كان أوحد دهره في الحديث والتصانيف ومعرفة الفقه، وهو من كبار أصحاب الحاكم أبي عبد الله ولد البيهقي سنة أربع وثمانين وثلاثمائة، ومات بنيسابور في جمادى الأولى سنة ثمان وخمسين وأربعمائة، وله من العمر أربع وسبعون سنة (أوردنا له ترجمة مستفيضة في م ٨ / ٢٥٧ ـ ٢٦٦).

ومنهم: أبو بكر أحمد بن علي الخطيب البغدادي. ولد في جمادى الآخرة سنة اثنتين وتسعين وثلاثمائة، ومات ببغداد في ذي الحجة سنة ثلاث وستين وأربعمائة (أوردنا ترجمته تحت اسم «البغدادي (الخطيب)» في م ٧ / ٢٤٠ ـ ٢٤١).

ثم اعلم أن الصحيح إذا أطلق يراد به «الجامع الصحيح» للبخاري، وإذا أطلق الصحيحان، يراد بهما صحيح البخاري ومسلم، وإذا أطلق الصحاح، يراد بها الصحاح الستة، ويقيد ما دون هذا، «كصحيح» ابن خزيمة، و«صحيح» ابن حبان، و «صحيح» أبي عوانة. و «صحيح» مستدرك الحاكم.

أما ابن خزيمة، فهو أبو بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة النيسابوري الفقيه الحافظ. شيخ خراسان. إمام الأئمة. توفي في سنة إحدى عشرة وثلاثمائة عن نحو من تسعين سنة (انظر ترجمته في م ١٥ / ٥٢٤، ٥٢٥).

وأما ابن حبان، فهو أبو حاتم محمد بن حبان التميمي البستي الحافظ. صاحب التصانيف. توفي سنة أربع وخمسين وثلاثمائة (انظر ترجمته في م ١٣ / ٨٩ـ٩٢).

وأما أبو عوانة، فهو الحافظ عثمان بن أبي شيبة العبسي، وكان أكبر من أخيه. صنف:

١ ـ المسند:

٢ ـ والتفسير.

مات سنة تسع وثلاثين ومائتين.

وأما الحاكم فقد مر آنفا.

وإذا أطلق السنن، يراد بها سنن أبي داود والترمذي والنسائي وابن ماجه والقزويني، وقد عرفت هؤلاء.

وأما السنن لغير هؤلاء يذكر مقيدا كالسنن للدارقطني، و (السنن الكبير للبيهقي)، وقد عرفتهما.

وإذا أطلق المسانيد، يراد بها «مسند» الإمام أحمد بن حنبل. و ستعرفه في الفقهاء، «مسند» أبي يعلى الموصلي، و (مسند) الدارمي، و (مسند) البزار.

وإذا أطلق المعاجم، يراد بها «المعجم الكبير» للطبراني، و (المعجم الأوسط) له، و (المعجم الصغير) له أيضا.

أما أبو يعلى، فهو محدث الموصل أحمد بن علي بن المثنى الموصلي الحافظ، صاحب السنن. توفي سنة سبع وثلاثمائة، وله سبع وتسعون سنة.

وأما الدارمي، فهو الإمام أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي الحافظ، عالم سمرقند، صاحب المسند. توفي سنة خمس وخمسين ومائتين.

وأما البزار، فهو أبو بكر أحمد بن عمرو البصري البزار، حافظ الوقت، صاحب (المسند الكبير) مات بالرملة سنة اثنتين وتسعين ومائتين (انظر ترجمته في م ٧ / ٧٥).

وأما الطبراني، فهو أبو القاسم سليمان بن أحمد الطبراني الحافظ، مسند الدنيا بأصفهان. توفي سنة ستين وثلاثمائة، وله مائة سنة وشهران.

إذا عرفت هؤلاء الشيوخ المحدثين المتقدمين، فلنرجع إلى المحدثين منهم وليس الري عن التشاف.

منهم أبو سليمان، أحمد بن محمد الخطابي البستي، الإمام المشار إليه في عصره، والعلامة فريد دهره في الفقه والحديث والأدب ومعرفة العرب. له التصانيف المشهورة والتأليفات العجيبة مثل:

١ ـ معالم السنن؛

٢ ـ وأعلام السنن؛

٣ ـ وغريب الحديث، وغير ذلك (انظر ترجمته في م ١٦ / ٢٧ ـ٣٣).

ومنهم: أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن الجوزي الحنبلي، الواعظ ببغداد، صاحب التصانيف المشهورة. (ولد) سنة عشر وخمسمائة، و (مات) سنة سبع وسبعين وخمسمائة. وقد مر نبذ من مناقبه (في ذكر التواريخ) (أوردنا له ترجمة مستفيضة في م ١٢ / ٥٠٥ ـ ٥١٤).

ومنهم: أبو زكريا يحيى بن شرف النووي، إمام أهل زمانه. كان عالما فاضلا متورعا فقيها محدثا ثبتا حجة. له مصنفات كثيرة مشهورة، وتأليفات عجيبة مفيدة في الفقه، مثل «الروضة» وفي الحديث مثل (رياض الصالحين)، و (الأذكار في دعوات الليل والنهار)، وفي شرحه مثل «شرح مسلم»، وغير ذلك من معرفة الحديث واللغة.

سمع من المشايخ الكبار، ومنه خلق كثير، وأجاز رواية شرح مسلم والأذكار لجميع المسلمين. وكان من أهل نوى، قرية من أعمال دمشق، ونشأ بها، وحفظ الختمة، وقدم دمشق في خمسين وستمائة، وله تسع عشرة سنة، فتفقه وبرع. وكان خشن العيش، قانعا بالقوت، تاركا للشهوات، صاحب عبادة وخوف، وكان قوالا بالحق، صغير العمامة، كبير الشأن. وكان كثير السهر مكبا على العلم والعمل. مات في رجب سنة ست وسبعين وستمائة، وقبره يزار بنوى. عاش خمسا وأربعين سنة.

ومنهم: أبو السعادات المبارك بن محمد الجزري، المشهور بابن الأثير، صاحب كتاب:

١ ـ جامع الأصول؛

٢ ـ ومناقب الأخيار؛

٣ ـ والنهاية.

كان عالما محدثا لغويا، روى عن خلق من الأئمة الكبار كان بالجزيرة، وانتقل إلى الموصل سنة خمس وستين وخمسمائة، ولم يزل بها إلى أن قدم بغداد حاجًّا. وعاد إلى الموصل، ومات بها يوم الخمس سلخ ذى الحجة، سنة ست وستمائة. (أوردنا ترجمته فى م ٢ / ٣٦٠، ٣٦١).

ومنهم: أبو محمد الحسين بن مسعود البغوى، الفقيه الشافعى، صاحب كتاب:

١ ـ المصابيح

٢ ـ وشرح السنة

٣ ـ وكتاب التهذيب. فى الفقه

٤ ـ ومعالم التنزيل فى التفسير.

له من التصانيف الحسان. كان إماما فى الفقه والحديث، وكان متورعا ثبتا حجة، صحيح العقيدة فى الدين. مات بعد المائة الخامسة فى سنة ست عشرة وخمسمائة (أوردنا ترجمته فى م ٧ / ٢٥٤، ٢٥٩)

ومنهم: تقى الدين عثمان بن عبد الرحمن بن موسى بن أبى نصر الكردى الشهرزورى، الشيخ العلامة ابن الصلاح. ولد سنة سبع وسبعين وخمسمائة. وهو أحد أئمة المسلمين علما ودينا. سمع الحديث ببلاد كثيرة من المحدثين. وتفقه عليه خلائق، وكان إماما كبيرا فقيها محدثا زاهدا ورعا مفيدا. استوطن دمشق، وتولى عدة مدارس بها. كان ماهرا فى الحديث والتفسير والفقه ومشاركا فى فنون عديدة.

وذكر أن ابن الصلاح قال: ما فعلت صغيرة فى عمرى قط. وهذا فضل من الله عظيم توفى سنة ثلاث وأربعين وستمائة. وازدحم الخلق على صلاته، فصلى أولا بالجامع، وصلى أيضا ثانيا، دفنوه بقرب مقابر الصوفية. وقبره على الطريق فى طرفها الغربى ظاهر يزار ويتبرك به. قيل: والدعاء عنده مستجاب.

ومنهم: الصاغانى، صاحب المشارق،

ومنهم: شمس الدين الكرمانى، شارح البخارى، وكذا العينى شارحه، وكذا ابن حجر شارحه إلى غير ذلك.

أما الكرمانى، فهو محمد بن يوسف بن على بن سعيد الكرمانى، ثم البغدادى، شمس الدين، صاحب «شرح البخارى»، الإمام العلامة فى الفقه والحديث والتفسير والأصلين والمعانى والعربية. ولد يوم الخميس سادس عشر جمادى الآخرة، سنة سبع عشرة وسبعمائة، وتوفى بكرة يوم الخميس سادس عشر المحرم، سنة ست وثمانين وسبعمائة.

ومنهم: الشيخ أكمل الدين، شارح «المشارق».

والشيخ ابن الملك، شارح «المشارق»، إلى غير ذلك.

ومنهم: التوربشتى، شارح «المصابيح». وهو رجل محدث فقيه من أهل شيراز، شرح مصابيح البغوى شرحا حسنا، وروى صحيح البخارى عن عبد الوهاب بن صالح بن محمد بن المعزم، إمام الجامع العتيق، عن الحافظ أبى جعفر محمد بن على، أنا أبو الخير محمد بن موسى الصفار أنا أبو الهيثم الكشميهنى، أنا الفربرى. قال ابن السبكى: وأظن هذا الشيخ مات فى حدود الستين وستمائة، وواقعة التتار، أوجبت عدم المعرفة بكماله.

ومنهم القاضى عياض، صنف «كتاب الشفا فى تعريف حقوق المصطفى» ﷺ، وهو كتاب نفيس لم يؤلف مثله فى بابه. هو أحد أركان الإسلام، وهو عالم المغرب، القاضى أبو الفضل عياض بن موسى بن عياض السبتى اليحصبى، كان ثقة ورعا زاهدا عابدا متصلبا فى الدين، قوى العقيدة، بعيدا عن البدع. (مات) سنة أربع وأربعين وخمسمائة، وله ثمان وستون سنة. وسمعت من المشايخ أن الاشتغال بكتابه (الشفاء) فى أيام الوباء نافع مفيد، رضى الله عنه.

واعلم أن هذا الذى ذكرناه، تبصرة لك، لنعرف لا أقل من هذا العلم، أسامى الأئمة والكتب، فإن علماء عصرنا، ومحدثى زماننا، لا يعرفون من هذا العلم إلا الاسم، ولا يعرفون من أصحابه إلا الرسم، وكان عصر مشايخ الحديث خلاصة الأعصار، ودهرهم سلالة الدهور، وزينة الأزمان والأدوار، ثم انتقص هذا العلم قليلا قليلا، وصار رجاله فى المعرفة عليلا، ولا تزال العلوم تنمو وتزيد إلى أن تصل إلى

منتهاها، وتبلغ إلى مراتب هي أقصاها، ثم تعود كما بدأت. وستبصر صدق هذا المقال غدا. وإليه أشار الحديث النبوي، على قائله أفضل الصلاة والسلام: «بدأ الإسلام غريبا وسيعود كما بدأ». ألا ترى أن غاية علم الحديث، انتهت إلى البخاري ومسلم ومن كان تلوهما، ثم تنزل وتقاصر إلى زماننا هذا، وسيزداد تقاصرا، والهمم فتورا، إن دام اشتغال الناس قصورا. والله يقبض ويبسط ما يشاء، ويفعل ما قضاه، ويحكم ما يريد، وهو الحكيم المجيد.

(مفتاح السعادة ومصباح السيادة لأحمد بن مصطفى الشهير بطاش كبرى زاده ٢/ ١١٢ ـ ١٣١).

انظر مادة «الحديث (علم ـ)» في م ١٣ / ٢٤٦ ـ ٢٦٠.

*** الدراية لأحكام الرعاية للمحاسبي:**

من مصنفات التراث الإسلامي في التصوف

مخطوط بدار الكتب الظاهرية بدمشق (أو بمكتبة الأسد).

الرقم ٥٤٨١

كتاب اختصر فيه مقاصد الرعاية للمحاسبي أول الفصول: فصل يحصل الاتعاظ والانتفاع بحسن الاستماع ... وآخرها: فصل العزة تكون بأمور دينية.

المؤلف: أبو القاسم شرف الدين هبة الله بن عبد الرحيم الشافعي الحموي المعروف بابن البارزي المتوفى سنة ٧٣٨ هـ / ١٣٣٨ م.

أوله: الحمد لله العالم بالجليات والخفيات، الذي لا يرضيه الصفات الدنيات، ولا يقبل من الأعمال العليات إلا ما صحت فيه النيات، وصلى الله على خير خلقه محمد المخصوص بأكمل الأخلاق السنيات ...

آخره: العاشرة: أن لا يرى نفسه خيرا من غيره بل يرى لغيره الفضل عليه، فيرى أن الصغير لم يعص والكبير عبد الله قبله، والعالم عمل بما علم، والجاهل عصى بجهل، والمبتدع والكافر قد يختم لهما بخير... الخط نسخ معتاد دقيق، الحبر: أسود.

اسم الناسخ: محمد بن عمر بن عبد الرحمن بن عيسى ابن موسى المراكشي الكركي الشافعي.

تاريخ النسخ: الجمعة ٢٢ صفر سنة ٧٣٣ هـ بالمدرسة السعدية بمدينة حماة.

ملاحظات: نسخة قيمة كتبت في حياة المؤلف وكتبت عن أصل قديم كتب في ١٥ ذي الحجة سنة ٦٦٧ هـ.

مصادر عن الكتاب: الكشف ١ / ٧٣٠ و ٩٠٨ ذكر أنه في الفقه الحنبلي، هدية العارفين ٢ / ٥٠٧.

مصادر عن المؤلف: معجم المؤلفين ٣ / ١٣٩، شذرات الذهب ٦ / ١١٩.

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. التصوف ـ وضع محمد رياض المالح ١ / ٥٢٣، ٥٢٤).

*** درب ملوخية:**

هو الدرب المعروف الآن بدرب القزازين قرب المشهد الحسيني وملوخية الذي عرف به هذا الدرب رجل كان صاحب ركاب الحاكم بأمر الله الفاطمي ويعرف بملوخية الفراش وقد قتله الحاكم وباشر قتله ولعل اسمه منقول من اسم النبات الذي يطبخ ويؤكل بمصر فيكون بضم الميم وكسر الخاء المعجمة وفتح المثناة التحتية المشددة.

(الآثار النبوية ـ أحمد تيمور باشا / ٤٥ وهامش ١).

*** ذزبَنْد:**

قال ياقوت: هو باب الأبواب (أوردناه في حرف الباء في م ٦ / ٣٣٣ ـ ٣٣٧ فانظره في موضعه) ينسب إليه الحسن بن محمد بن علي بن محمد الصوفي البلخي أبو الوليد المعروف بالدربندي، وكان قديما يكنى بأبي قتادة، وكان ممن رحل في طلب الحديث وبالغ في جمعه وأكثر غاية الإكثار، وكانت رحلته من ما وراء النهر إلى الإسكندرية، وأكثر عنه أبو بكر أحمد بن علي الخطيب في التاريخ مرة يصرِّح بذكره ومرة يدلِّس ويقول: أخبرنا الحسن بن أبي بكر الأشقر، وكان قرأ عليه تاريخ أبي عبد الله غنجار، ولم يكن له كثير معرفة بالحديث غير أنه كان مكثرا رحّالا، لم يذكره الخطيب في تاريخه وذكره أبو سعد، سمع ببخاري أبا عبد الله محمد بن أحمد بن محمد الحافظ غنجار ومن في طبقته في سائر البلاد، قال أبو سعد: وروى عنه أبو عبد الله محمد بن الفضل الفزاري وأبو القاسم زاهر بن طاهر الشحامي، قال أبو سعد: وذكر بعضهم أن أبا الوليد الدربندي توفي في شهر رمضان سنة ٤٥٦.

(معجم البلدان ٢ / ٤٤٩).

* **الدَّرْبندى:**

انظر : رَزْبند

* **الدَّربى:**

قال السمعاني :

الدربي : بفتح الدال وسكون الراء المهملتين وفي آخرها الباء المنقوطة بواحدة، هذه النسبة إلى موضعين، أحدهما إلى موضع ببغداد، والمشهور بالنسبة إليه أبو حفص عمر بن أحمد بن إسماعيل القطان المعروف بالدربي، من أهل بغداد، كان من الثقات، سمع محمد بن إسماعيل الحساني ومحمد بن الوليد البسري ومحمد بن عثمان بن كرامة والحسن بن عرفة، روى عنه أبو الحسن على بن عمر الدارقطني وأبو الحسين محمد بن المظفر الحافظ وأبو حفص عمر بن أحمد بن شاهين الواعظ وغيرهم، وتوفى في ذى الحجة سنة سبع وعشرين وثلاثمائة.

والموضع الثاني موضع بنهاوند إحدى بلاد الجبل، خرج منها أبو الفتح منصور بن المظفر المقرى الدربى النهاوندى، قال أبو الفضل محمد بن طاهر المقدسى : حدثنا عنه بعض المتأخرين.

(الأنساب للسمعاني ــ تقديم وتعليق عبد الله عمر البارودى ٢ / ٤٦٧).

* **الدرجات (كتاب ـ):**

من مصنفات التراث الإسلامي في العلوم.

مخطوط بمعهد المخطوطات العربية

لبني موسى بن شاكر الذى توفى أحدهم وهو محمد سنة ٢٥٩ (انظر مادة «بنو موسى بن شاكر». في حرف الباء في م ٧ / ٥٣١ـ٥٣٦).

أوله : بعد الحمد : إن القدماء من أهل اليونانية تسلموا أكثر علومهم التجريبية من الهند.

وآخره : وإذا كان القمر وحشيا فهو منفرد بطبعه فينفذ فعله إلينا سريعا ويقبله ما في هذا العالم، وحسبنا الله ونعم الوكيل.

المكتبة : نور عثمانية : ٢٨٠٠ (١٧٣)، من ورقة ١٧٣ إلى ١٨٩ : قد حررها حارف بن حويانا بن أمير سلاح الـ... (؟) سنة ٦٥٩ هـ.

القياس ٢٢ × ١٦ سم ف ٨٢١.

(فهرس المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية جـ٣ العلوم ق ١ الفلك ــ التنجيم ــ الميقات ـ وضعه باول كونتش / ٣٤).

* **الدّرجة:**

الدرجة بفتح الدال والراء المهملتين في اللغة المرتبة، الدرجات والدرج جمع، ومنه درجة الدواء وهي مرتبة في التأثير وتجيىء في لفظ الدواء في فصل الواو من هذا الباب وعند أهل الجفر وأرباب علم التكسير تطلق على حرف من حروف سطر التكسير كما في بعض الرسائل. وعند أهل الهيئة تطلق على جزء من ثلثمائة وستين جزءًا من أجزاء منطقة الفلك الثامن فهي ثلث عشر البرج قال عبد العلى البرجندى في حاشية الجغميني اعلم أن أجزاء دائرة البروج تسمى درجا إذ الشمس كأنها تصعد فيها وتهبط وأجزاء سائر الدوائر تسمى أجزاء بالاسم العام هذا هو الأصل ثم إنهم توسعوا فسموا أجزاء مناطق الأفلاك مطلقا درجات تشبيها بأجزاء منطقة البروج سوى أجزاء معدل النهار فإنها تسمى أجزاء وأزمانا ولا تسمى درجات الا تجوزا وأجزاء الدوائر التي لم تعتبر في مفهومها الحركة لا تسمى درجا إلا تجوزا انتهى. وعلى الإطلاق المجازى يحمل ما ذكر السيد الشريف في شرح الملخص من أن القوم قد قسموا محيط كل دائرة بثلثمائة وستين قسما متساوية يسمى كل واحد منها جزءا ودرجة واختاروا هذا العدد للسهولة في الحساب إذ تخرج منه الكسور التسعة صحيحة إلا السبع ثم جزؤوا كل درجة بستين قسما متساوية وسموا كل واحد منها دقيقة وقسموا كل دقيقة أيضا بستين كل واحد منها ثانية وهكذا اعتبروا الثوالث والروابع والخوامس وما فوقها وقسموا أيضا قطر كل دائرة بمائة وعشرين قسما متساوية وأن كان القياس يقتضى تقسيمه بمائة وأربعة عشر وكسر ولما كان الكسر يوجب صعوبة في الحساب جبروه بالزيادة واختاروا المائة والعشرين لأنه تخرج منها الكسور التسعة صحيحة إلا السبع والتسع انتهى كلامه.

فقوله محيط كل دائرة أى كل دائرة عظيمة مفروضة على الأفلاك الكلية والجزئية أو غيرها كسطح الأرض وحجرة الاسطرلاب وهل تسمى أقسام القطر المذكورة درجا كما تسمى أجزاء أم لا الظاهر عدم تسميتها درجا إلا تجوزا إذ قد يقال درجات سهم القوس كذا (كشاف ١ / ٤٦١، ٤٦٢).

قال ياقوت: قالوا: الدرجة قدر ما تقطعه الشمس فى يوم وليلة من الفلك، وفى مساحة الأرض خمسة وعشرون فرسخا. وتنقسم الدرجة إلى ستين دقيقة، والدقيقة إلى ستين ثانية، والثانية إلى ستين ثالثة، وترقى كذلك (معجم البلدان ١ / ٣٩).

(كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوى ١ / ٤٦١، ٤٦٢، ومعجم البلدان لياقوت الحموى ١ / ٣٩).

*** درجة الكوكب:**

درجة الكوكب عندهم هى مكانه من فلك البروج كما ذكر السيد الشريف فى شرح الملخص وتسمى أيضا بدرجة تقويم الكوكب وبدرجة طوله كما يستفاد من شرح التذكرة لعبد العلى البرجندى. (كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوى ١ / ٤٦٢).

*** درجة طلوع الكوكب:**

درجة طلوع الكوكب عندهم هى درجة من فلك البروج تطلع من الأفق مع طلوع الكوكب. (كشاف ١ / ٤٦٢).

*** درجة غروب الكوكب:**

درجة غروب الكوكب درجة من فلك البروج تغرب مع غروب الكوكب والمراد من طلوع الكوكب طلوعه من جانب المشرق إذ لا اعتبار لطلوعه من جانب المغرب فى بعض المواضع وهكذا الحال فى غروب الكوكب.

(كشاف ١ / ٤٦٢).

*** درجة ممر الكوكب:**

درجة ممر الكوكب درجة من فلك البروج تمر بدائرة نصف النهار مع مرور الكوكب بها. قال عبد العلى البرجندى ينبغى أن يقال بشرط أن لا يتوسط بين الكوكب وتلك الدرجة قطب البروج والتقييد بنصف النهار ليس بشرط بل أية دائرة تكون من دوائر الميول حكمها حكم نصف النهار ثم قال: المراد بالكوكب مركزه وبالدرجة جزء من فلك البروج وإطلاق الدرجة على كل من الأجزاء المذكورة على سبيل التشبيه والتجوز.

ثم اعلم أن الكوكب أى مكانه الحقيقى إن كان على إحدى نقطتى الانقلابين أو كان على نفس منطقة البروج فدرجة الكوكب هى درجة ممره بنصف النهار، وإن كان ذا عرض على غير نقطتى الانقلابين فلا يكون كذلك فإنه إن كان ما بين أول السرطان وآخر القوس وصل إلى دائرة نصف النهار بعد درجته إن كان شمالى العرض وقبل درجته إن كان جنوبى العرض وإن كان فيما بين أول الجدى وآخر الجوزاء فالحكم على الخلاف.

والقوس من فلك البروج بين درجة الكوكب ودرجة ممرّه تسمى اختلاف الممر والقوس من معدل النهار بين درجة الكوكب ودرجة ممره لا تسمى تعديل درجة الممر وقس على هذا حال درجة طلوع الكوكب للقياس إلى درجته أى إذا كان الكوكب عديم العرض أو على إحدى نقطتى الانقلابين فدرجته هى درجة طلوعه وإن شئت الزيادة فارجع إلى شرح التذكرة وشرح الملخص ونحوهما من كتب الهيئة.

(كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوى ١ / ٤٦٢، ٤٦٣).

*** الدرجي (٥٩٩ - ٦٨١ هـ / ١٢٠٢ - ١٢٨٢ م):**

هو إبراهيم بن إسماعيل بن إبراهيم بن يحيى بن علوى، الشيخ المسند برهان الدين أبو إسحاق الدرجي القرشي الدمشقي الحنفى، إمام المدرسة العزية بالكحل.

ولد سنة تسعة وتسعين وخمسمائة، وأجاز له أبو جعفر محمد الصيدلانى (المتوفى سنة ٦٠٣ هـ / ١٢٠٦ م) وأم هانى عفيفة بنت أحمد بن عبد الله بن محمد الفارقانية الإصبهانية (المتوفاة سنة ٦٠٦ هـ / ١٢٠٩ م) ومحمد بن أبى نصر اللفتوانى مخلص الدين أبو عبد الله القرشى الأصبهانى (المتوفى سنة ٦٠٣ هـ / ١٢٠٦ م)، وأبو الفخر أسعد بن سعيد بن محمد بن روح الأصبهانى التاجر (المتوفى سنة ٦٠٧ هـ / ١٢١٠ م) والمؤيد بن الأخوة، وهو هشام بن عبد الرحيم ابن أحمد بن محمد بن الأخوة البغدادى، ثم الأصبهانى المعدل، مؤيد الدين أبو مسلم، المتوفى سنة ٦٠٦ هـ / ١٢٠٩ م، وسمع أجزاء من الكندى وهو زيد بن الحسن بن سعيد بن عصمة البغدادى، تاج الدين الكندى، أبو اليمن المتوفى سنة ٦١٣ هـ / ١٢١٦ م، وحدث بالمعجم الكبير

للطبراني، وابن الحرستاني، وهو عبد الصمد بن محمد بن أبي الفضل الأنصاري الخزرجي الربعي الشافعي، قاضي القضاة جمال الدين أبو القاسم بن الحرستاني المتوفى سنة ٦١٤ هـ / ١٢١٧ م، وأبي الفتوح البكري، وهو محمد بن محمد بن محمد بن عمروك القرشي النيسابوري الصوفي، أبو الفتح البكري فخر الدين، المتوفى سنة ٦١٥ هـ / ١٢١٨ م، وحدث بالمعجم الكبير للطبراني، وكان ثقة فاضلا خيرا دينا، روى عنه الدمياطي، وهو عبد المؤمن عبد خلف بن أبي الحسن بن شرف، الدمياطي، شرف الدين، أبو محمد، المتوفى سنة ٧٠٥ هـ / ١٣٠٥ م وابن تيمية، ونجم أبو الحسن القحفازي المتوفى بعد سنة ٧٢٠ هـ / ١٣٢٠ م، والمزي، والبرزالي، وهو القاسم بن محمد بن يوسف بن محمد البرزادي، علم الدين أبو محمد، المتوفى سنة ٧٣٩ هـ / ١٣٣٨ م، وابن العطار، وأجاز الحافظ الذهبي، وهو محمد بن أحمد بن عثمان بن قيماز الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله، المتوفى سنة ٧٤٨ هـ / ١٣٤٧ م.

توفي المسند برهان الدين سنة إحدى وثمانين وستمائة، وله أيضا ترجمة في الدليل الشافي ٩ رقم ١٨، ودرة الأسلاك ٧٢ والعبر ٥ / ٣٢٧، والوافي ٥ / ٣٢٧، رقم ٢٣٩٩، والطبقات السنية ١ / ٢١ وشذرات الذهب ٥ / ٣٧٣.

(المنهل الصافي والوافي بعد الوافي لابن تغري بردي - حققه ووضع حواشيه د. محمد محمد أمين ١ / ٥٣، ٥٤).

* **أبو الدرداء (-٣٢ هـ / -٦٥٢م):**

من رواة الحديث، وهو عويمر بن زيد بن قيس الأنصاري الخزرجي، الإمام الناسك العالم المتبحر، آخى الرسول بينه وبين سلمان الفارسي.

وأول مشاهده أحد، وقد أبلى فيها بلاء حسنا، وحفظ القرآن عن رسول الله ﷺ، وكان عالم أهل الشام وفقيههم، وفقيه أهل فلسطين ومقرئهم وقاضيهم. ولي قضاء الشام في خلافة عثمان.

روى عن عائشة، وزيد بن ثابت، وغيرهما.

وروى عنه ابنه بلال. وزوجته أم الدرداء الصغرى «هجيمة» وهي زوجته الثانية تزوجها بعد وفاة أم الدرداء الكبرى الصحابية «خيرة»، وسويد بن غفلة، وغيرهم. وله ١٧٩ حديثا (المبتكر / ٢٥٣، ٢٥٤).

قال عنه ابن عبد البر:

أبو الدرداء. اسمه عويمر، فقيل عويمر بن عامر بن مالك ابن زيد بن قيس. وقيل: عويمر بن قيس بن زيد بن أمية. وقيل: عويمر بن عبد الله بن زيد بن قيس بن أمية بن عامر بن عدى بن كعب بن الخزرج بن الحارث بن الخزرج، من بلحارث بن الخزرج، وقيل: اسم أبي الدرداء عامر بن مالك، وعويمر لقب.

وأمه محبة بنت واقد بن عمرو بن الإطنابة، تأخر إسلامه قليلا، وكان آخر أهل داره إسلاما، وحسن إسلامه، وكان فقيها عاقلا حكيما، آخى رسول الله ﷺ بينه وبين سلمان الفارسي. روى عنه عليه الصلاة والسلام أنه قال: عويمر حكيم أمتي. شهد ما بعد أُحُد من المشاهد، واختلف في شهوده أُحُدا. قال الواقدي: توفي سنة اثنتين وثلاثين بدمشق في خلافة عثمان.

وقال غيره: توفي سنة إحدى وثلاثين بالشام، وقيل: توفي سنة أربع وثلاثين وقيل سنة ثلاث وثلاثين. وقال أهل الأخبار: إنه توفي بعد صفين. والصحيح أنه مات في خلافة عثمان، وإنما ولي القضاء لمعاوية في خلافة عثمان، روى منصور بن المعتمر، عن أبي الضحى، عن مسروق، قال: شافهت أصحاب محمد ﷺ فوجدت علمهم انتهى إلى ستة: عمر، وعلي، وعبد الله بن مسعود، ومعاذ، وأبي الدرداء، وزيد بن ثابت.

روى مسعر، عن القاسم بن عبد الرحمن، قال: كان أبو الدرداء من الذين أوتوا العلم.

وروى الليث بن سعد، عن معاوية بن صالح، عن أبي الزاهرية، عن جبير بن نفير، عن عوف بن مالك - أنه رأى في المنام قبة أدم في مرج أخضر، وحول القبة غنم ربوض تجتر وتبعر العجوة، قال: فقلت: لمن هذه القبة؟ قيل: هذه لعبد الرحمن بن عوف، فانتظرناه حتى خرج، فقال: ياعوف، هذا الذي أعطانا الله بالقرآن، ولو أشرفت على هذه الثنية لرأيت بها ما لم تر عينك، ولم تسمع أذنك، ولم يخطر على قلبك مثله، أعده الله لأبي الدرداء، إنه كان يدفع الدنيا بالراحتين والصدر.

وذكر عبد الله بن وهب قال: أخبرني حُيي بن عبد الله، عن عبد الرحمن الحجري، قال قال أبو ذر لأبي الدرداء: ما حملت ورقاء، ولا أظلت خضراء أعلم منك يا أبا الدرداء.

وروى سفيان بن عيينة، عن ابن أبي مليكة، قال: سمعت يزيد بن معاوية يقول: إن أبا الدرداء من الفقهاء العلماء الذين يشفون من الداء.

حدثنا خلف بن قاسم، قال: حدثنا أبو الميمون، قال: حدثنا أبو زرعة، قال: حدثنا أبو مسهر، قال حدثنا سعيد بن عبد العزيز، قال: إن عمر أمَّر أبا الدرداء على القضاء بدمشق، قال: وكان القاضي يكون خليفة الأمير إذا غاب. والصحيح أنه مات في خلافة عثمان، وإنما ولي القضاء لمعاوية في خلافة عثمان.

وروى أبو إدريس الخولاني، عن يزيد بن عميرة، قال: لما حضرت معاذ بن جبل الوفاة قيل له: يا أبا عبد الرحمن، أوصنا، فقال: التمسوا العلم عند عويمر أبي الدرداء، فإنه من الذين أوتوا العلم.

وروى سفيان، عن ثور، عن خالد بن معدان، قال: كان عبد الله بن عمرو يقول: حدثونا عن العالمين العاملين: معاذ وأبي الدرداء.

وروى من حديث ابن عيينة، وحديث إسماعيل بن عياش أيضا، أنه قيل لأبي الدرداء: ملك لا تقول الشعر. وكل لبيب من الأنصار قال الشعر! فقال: وأنا قد قلت شعرا. فقيل: وما هو؟ فقال:

يريد المرء أن يؤتى مُناه
ويأبى الله إلا ما أرادا
يقول المرء فائدتي ومالي
وتقوى الله أفضل ما استفادا

قيل: إنه استقضاه عمر بن الخطاب. وقيل: بل استقضاه معاوية. وتوفي في خلافة عثمان قبل قتل عثمان بسنتين (الاستيعاب ٤ / ١٦٤٦ ـ ١٦٤٨).

وقال عنه الذهبي:

واسمه عويمر بن عبد الله وقيل ابن زيد، وقيل ابن ثعلبة الأنصاري الخزرجي. وقيل عويمر بن قيس بن زيد، ويقال عامر بن مالك، حكيم هذه الأمة، له عن النبي ﷺ عدة أحاديث، روى عنه أنس وأبو أمامة وجبير بن نفير وعلقمة وزيد بن وهب وقبيصة بن ذؤيب وأهله أم الدرداء وابنه بلال ابن أبي الدرداء وسعيد بن المسيب وخالد بن معدان وخلق سواهم، وولي قضاء دمشق.

وداره بباب البريد وتعرف اليوم بدار العزى. كذا قال ابن عساكر.

(قال ابن عساكر (المجلدة الثانية ـ القسم الأولى ـ خطط دمشق ١٣٨): دار أبي الدرداء في باب البريد، كانت لمعاوية بن أبي سفيان. فلما قدم أبو الدرداء في حمص أنزله معاوية معه في الخضراء ثم حوله إلى هذه الدار ووهبها له، وهي التي تعرف بدار العزى).

وقيل كان أقنى أشهل يخضب بالصفرة. وقال الأعمش عن خيثمة قال أبو الدرداء: كنت تاجرا قبل المبعث فلما جاء الإسلام جمعت التجارة والعبادة فلم يجتمعا فتركت التجارة ولزمت العبادة، تأخر إسلام أبي الدرداء فقال سعيد بن عبد العزيز إنه أسلم يوم بدر وشهد أُحدا وأن رسول الله ﷺ أمره أن يرد من على الجبل يوم أُحد فردهم وحده، وكان يومئذ حسن البلاء فقال رسول الله ﷺ «نعم الفارس عويمر» وعنه ﷺ قال: «حكيم أمتي عويمر».

وفي البخاري من حديث أنس قال مات رسول الله ﷺ ولم يجمع القرآن غير أربعة: أبو الدرداء ومعاذ وزيد بن ثابت وأبو زيد الأنصاري. وقال الشعبي جمع القرآن على عهد رسول الله ﷺ ستة، فسمى الأربعة وأبي بن كعب وسعد بن عبيد».

(يقول الأستاذ الكوثري: سرد الحافظ ابن حجر في فتح الباري (٩ / ٤٣) أسماء تسعة وعشرين حافظا ممن حفظوا القرآن جميعه من الصحابة، من غير قصر عليهم، وما يذكر في بعض كتب الحديث وغيره من عدد حفاظ الصحابة ـ رضوان الله عليهم ـ إنما يذكر لمناسبات لا بقصد التقصي، كالخبر المروي عن أنس من أن حفاظ القرآن أربعة وظاهر من طرق الحديث أن هذا القصر إضافي لأن مورده في مفاخرة بين الأوس والخزرج، أي أن حفاظ القرآن أولئك هم من الخزرج لا من الأوس، ومن الجلي أن هذا القصر الإضافي في هذا

الخبر وغيره إنما هو بالنظر إلى علم الراوى لا الواقع، لكثرتهم البالغة فى نفس الأمر.

قال: وكان بقى على مجمع بن جارية سورة أو سورتان حين توفى النبى ﷺ. وكان ابن مسعود قد أخذ من رسول الله ﷺ بضعا وسبعين سورة وتعلم بقية القرآن من مجمع ولم يجمع أحد من خلفاء الصحابة القرآن غير عثمان.

وعن أبى الزاهرية قال كان أبو الدرداء من آخر الأنصار إسلاما، وقال معاوية بن صالح عن أبى الزاهرية عن جبير بن نفير قال قال النبى ﷺ: «إن الله وعدنى إسلام أبى الدرداء» قال فأسلم. وقال ابن إسحاق كان الصحابة يقولون أتبعنا للعلم والعمل أبو الدرداء، وقال أبو جحيفة السوائى: آخى رسول الله ﷺ بين سلمان وأبى الدرداء فجاءه سلمان يعوده فإذا أم الدرداء متبذلة فقال ما شأنك؟ قالت: أن أخاك أبا الدرداء يقوم الليل ويصوم النهار وليس له فى شىء من الدنيا حاجة، فجاء أبو الدرداء فرحب بسلمان وقرب إليه طعاما فقال سلمان: كل، قال: إنى صائم، قال: أقسمت عليك لتفطرن، فأفطر، ثم بات سلمان عنده فلما كان من الليل أراد أبو الدرداء أن يقوم فمنعه سلمان وقال إن لجسدك عليك حقا ولربك عليك حقا ولأهلك عليك حقا، صم وأفطر وصل وأت أهلك وأعط كل ذى حق حقه، فلما كان وجه الصبح قال: قم الآن إن شئت، فقاما وتوضأ ثم ركعا ثم خرجا، فدنا أبو الدرداء ليخبر رسول الله ﷺ بالذى أمره سلمان فقال له: «يا أبا الدرداء إن لجسدك عليك حقا مثل ما قال لك سلمان». وقال سالم بن أبى الجعد قال أبو الدرداء: سلونى فوالله لئن فقدتمونى لتفقدن رجلا عظيما.

وقال يزيد بن عميرة: لما احتضر معاذ قالوا أوصنا، قال: التمسوا العلم عند أربعة: أبى الدرداء وسلمان وابن مسعود وعبد الله بن سلام. وعن أبى ذر أنه قال: ما أظلت خضراء أعلم منك يا أبا الدرداء، قال أبو عمرو الدانى: عرض على أبى الدرداء القرآن عبد الله بن عامر وخليد بن سعد القارئ وراشد بن سعد وخالد بن معدان. قلت فى عرض هؤلاء عليه نظر.

(قال الحافظ الذهبى فى معرفة القراء الكبار ص ٣٨: كان أبو الدرداء إذا صلى الغداة بجامع دمشق اجتمع الناس للقراءة عليه، فكان يجعلهم عشرة عشرة، وعلى كل عشرة عريفا، ويقف هو فى المحراب يرمقهم ببصره، فإذا غلط أحدهم رجع إلى عريفه، فإذا غلط عريفهم رجع إلى أبى الدرداء. وكان ابن عامر عريفا على عشرة، فلما مات أبو الدرداء خلفه ابن عامر. وعن ابن مشكم قال قال لى أبو الدرداء: أعدد من يقرأ عندى القرآن، فعددتهم ألفا وستمائة ونيفا وكان لكل عشرة منهم مقرئ وفى (سير النبلاء ٢ / ٢٤٩) وهو الذى سن هذه الحلق للقراءة).

وقال خالد بن معدان كان ابن عمر يقول حدثونا عن العاقلين، فيقال من العاقلان؟ فيقول: معاذ وأبو الدرداء. روى الأعمش عن عمرو بن مرة عن خيثمة قال: كان أبو الدرداء يصلح قدرا له فوقعت على وجهها فجعلت تسبح، فقال ياسلمان تعالى إلى ما لم يسمع أبوك مثله قط، فجاء سلمان وسكن الصوت فأخبره فقال سلمان: لو لم تصح لرأيت أو لسمعت من آيات الله الكبرى. حديث صحيح.

وقال مالك عن يحيى بن سعيد قال: كان أبو الدرداء إذا قضى بي اثنين ثم أدبرا عنه نظر إليهما فقال ارجعا إلىَّ أعيدا على قضيتكما. وقال أبو وائل عن أبى الدرداء قال: إنى لآمركم بالأمر وما أفعله ولكن لعل الله أن يأجرنى فيه. وقال ميمون بن مهران قال أبو الدرداء: ويل للذى لا يعلم مرة وويل للذى يعلم ولا يعمل سبع مرات. وقال عون بن عبد الله قلت لأم الدرداء: أى عبادة أبى الدرداء كانت أكثر؟ قالت: التفكر والاعتبار.

وعن أبى الدرداء أنه قيل له كم تسبح فى كل يوم، وكان لا يفتر من الذكر؟ قال مائة ألف إلا أن تخطىء الأصابع، وقال معاوية بن قرة قال أبو الدرداء، ثلاثة أحبهن ويكرههن الناس: الفقر والمرض والموت، وعنه قال: أحب الموت اشتياقا لربى وأجب الفقر تواضعا لربى وأحب المرض تكفيرا لخطيئتى. وقال عكرمة بن عمار عن أبى قدامة محمد بن عبيد الحنفى عن أم الدرداء قالت: كان لأبى الدرداء ستون وثلاثمائة خليل فى الله يدعو لهم فى الصلاة، قالت فقلت له فى ذلك، فقال إنه ليس رجل يدعو لأخيه فى الغيب إلا وكل الله به ملكين يقولان: ولك بمثل. أفلا أرغب أن تدعو لى

الملائكة. قال الواقدي وأبو مسهر: مات أبو الدرداء سنة اثنتين وثلاثين (تاريخ الإسلام للذهبي ٣ / ٢٢٥ ـ ٢٣٠).

وقال عنه صاحب الرياض المستطابة:

أبو الدرداء عويمر بن مالك، وقيل ابن عامر، وقيل ابن ثعلبة، الأنصاري الخزرجي أسلم عقيب بدر، وكان إسلامه تأخر عنها، وكان من عُبَّاد الصحابة ومتألهيهم. وعامة عبادته التفكر. وكان يقول: لا تزالون بخير ما أحببتم خياركم وما قيل فيكم بالحق فعرفتموه، فإن عارف الحق كفاعله. كم نعمة لله في عرق ساكن.

وآخى النبي صلى الله عليه وآله وسلم بينه وبين سلمان، وخبر تزاورهما مروى في الصحاح. وكان عمر يفرض له كالبدريين لجلالته، وولاه عثمان قضاء دمشق. تزوج أم الدرداء الكبرى الصحابية، واسمها خيرة. فلما ماتت تزوج بعدها أم الدرداء الصغرى واسمها هجيمة، وكانت فقيهة فاضلة من أفاضل التابعين.

روى رضي الله عنه في الصحيحين ثلاثة عشر حديثا، اتفقا على حديثين، وانفرد البخاري بثلاثة ومسلم بثمانية.

وخرّج عنه الجماعة.

روى عنه ابنه بلال، وزوجته أم الدرداء الصغرى، وجبير ابن نفير، وأبو إدريس الخولاني.

توفي بدمشق سنة اثنتين وثلاثين في خلافة عثمان، وقبره وقبر زوجته الصغرى بباب الصغير من دمشق مشهور مزور، رضي الله عنهم ورحمهما (الرياض المستطابة / ٢١٧، ٢١٨).

وجاء عنه في مسند خليفة بن خياط:

وقال خليفة عن أبي دؤاد عن شعبة عن أبي شمر عن رجل عن أبي الدرداء عن النبي ﷺ:

«لا صلاة للملتفت» وهو مرسل:

(البخاري: التاريخ الكبير ج قسم ٢ / ٣٠٤ وساق الحديث من طريقين آخرين في إسناده مبهمون. وأخرجه الطبراني في المعجم الكبير والأوسط (كنز العمال ٧ / ٥٠٣، ٥٠٥) من حديث عبد الله بن سلام، وإسناد خليفة ضعيف فأبو شمر مقبول وفيه رجل مبهم، وهو مرسل).

وأبو داود هو سليمان بن داود الطيالسي، ثقة حافظ (تهذيب التهذيب ٤ / ١٨٢، وتقريب ١ / ٣٢٣).

وشعبة هو ابن الحجاج، ثقة حافظ متقن (تقريب ١ / ٣٥١).

وأبو شمر هو الضبعي البصري، مقبول (تهذيب ١٢ / ١٢٧ وتقريب ٢ / ٤٣٤) (مسند خليفة بن خياط / ٣٥).

وعن وفاة أبي الدرداء وموضع دفنه يقول ابن الحوراني توفي بدمشق في خلافة عثمان بن عفان رضي الله عنه، ودفن بمقبرة باب الصغير، وقبره ظاهر يزار معروف ويتبرك به وزوجته التابعية المدعوة أم الدرداء الصغرى مدفونة عنده بقربه.

ويضيف محقق كتاب الإشارات الأستاذ بسام عبد الوهاب الجابي (هامش ٧) قوله:

فقد عثرت دائرة الآثار في عام ١٩٣٨ م على شاهدتين إحداهما تخص قبر أبي الدرداء وأخرى تخص زوجته وهما مكتوبتان بخط كوفي يرجع إلى القرن الرابع أو الخامس وعثر عليهما مردومتين على بعد عشرين مترا إلى الجنوب الغربي من قبر معاوية وهما محفوظتان في المتحف الوطني (الإشارات إلى أماكن الزيارات / ٤٦).

(المبتكر الجامع لكتابي «المختصر والمعتصر» في علوم الأثر ـ عبد الوهاب عبد اللطيف / ٢٥٣، ٢٥٤، والاستيعاب في معرفة الأصحاب لابن عبد البر ـ تحقيق علي محمد البجاوي ٤ / ١٦٤٦ ـ ١٦٤٨، وتاريخ الإسلام للحافظ الذهبي ـ عني بتحقيق النص وتحرير الحواشي حسام الدين القدسي ٣ / ٢٢٥ ـ ٢٣٠، والرياض المستطابة في جملة من روى في الصحيحين من الصحابة للإمام يحيى بن أبي بكر العامري اليمني / ٢١٧، ٢١٨). ومسند خليفة بن خياط ـ دراسة وتحقيق د. أكرم ضياء العمري / ٣٥ وهوامش ٢ ـ ٤، ٦ للمحقق، والإشارات إلى أماكن الزيارات المسمى زيارات الشام لعثمان بن أحمد السويدي الدمشقي المعروف بابن الحوراني ـ تحقيق بسام عبد الوهاب الجابي / ٤٦ وهامش ٧ للمحقق).

انظر مادة «الباب الصغير» في م ٦ / ٣٤٣، ٣٤٤.

قالت المؤلفة: شاهدنا قبر أبي الدرداء رضي الله عنه، وكذلك قبر أم الدرداء الصغرى، وذلك لدى زيارتنا لمقبرة

الباب الصغير بدمشق يوم الخميس ٥ صفر سنة ١٤١٢ هـ ـ ١٥ أغسطس ١٩٩١م.

* **أبو الدرداء (ضريح.):**

تصفه الدكتورة سعاد ماهر على النحو التالي :

يتوسط شارع أبي الدرداء بالإسكندرية ضريح لسيدى أبي الدرداء . وهو عبارة عن بناء مستطيل الشكل يتوسط ممر يقسم المستطيل إلى قسمين شرقي وغربي، ويتقدم الممر من طرفيه عقد كبير نصف دائرى يرتكز على عمودين ملتصقين من الرخام المجزع . وينقسم كل من القسمين الشرقي والغربي بكل من المقاصير الأربع مقبرة مسماة باسم أبي الدرداء وأولاده وأحفاده وأصحابه ويعلو كل مقصورة قبة ضحلة تكاد لا ترى من الخارج . والمبنى بحالة جيدة جدا تحرق فيه البخور باستمرار لكثرة الوافدين عليه من أهل الإسكندرية وغيرها .

وبرغم أن مرجعا لم يذكر أن أبا الدرداء دفن بالإسكندرية ، إلا أن أهل الإسكندرية يعتقدون اعتقادا لا يقبل المناقشة فى أنه مدفون داخل ضريحه ، ويبررون ذلك بكثرة الكرامات التى تحدث لهم ، ويذكرون على سبيل المثال ما حدث عندما أرادت بلدية الإسكندرية سنة ١٩٧٤ م نقل الضريح إلى مكان آخر حتى لا يتوسط الطريق فيعوق المرور، وبدأت فعلا فى تنفيذ المشروع ، ولكن واحدا من العمال الذين يعملون فى نقل الضريح توقفت يداه وأصيب بالشلل فامتنع باقى العمال



الواجهة الغربية لضريح أبي الدرداء بالإسكندرية .

عن العمل ، وأيقنوا أن الصحابى الجليل يأبى أن ينقل جثمانه من مرقده هذا ، واضطرت البلدية أن ترضخ لاعتقاد العامة ، وأبقت الضريح كما هو ، وتحايلت لتوسيع الشارع من جانبيه ليسهل تسيير الترام .

ومهما يكن من أمر هذه الكرامة وغيرها ، فإننا نقطع بأن الصحابى أبا الدرداء غير مدفون بالإسكندرية ، وليس ما يمنع أن يكون ضريحه من أضرحة الرؤيا وهى كثيرة منتشرة فى مصر وفى كل أنحاء العالم الإسلامى . وعلى كل حال ففى أى مكان كان الولى الكبير والصحابى الجليل أبو الدرداء فهو فى القلوب والضمائر.

(مساجد مصر وأولياؤها الصالحون ـ د. سعاد ماهر محمد ٢ / ٣٣).

قالت المؤلفة : سبق أن ذكرنا فى مادة «أبو الدرداء» أنه مدفون بمقبرة الباب الصغير بدمشق وأننا زرنا قبره وقبر أم الدرداء الصغرى القريب منه ، وذلك يوم الخميس ٥ صفر سنة ١٤١٢ هـ ـ ١٥ أغسطس ١٩٩١ م .

* **أبي الدرداء (مسجد.) ٩٥٠ هـ؟**

عن مسجد أبي الدرداء بدمشق يقول الأستاذ أكرم حسن العلبي : مسجد أبي الدرداء (٩٥٠ هـ؟)

فى قلعة دمشق ، ينسب إلى الصحابى الجليل عويمر بن زيد بن قيس أبي الدرداء الأنصارى الخزرجى ، شهد اليرموك ، وحضر حصار دمشق ، وسكن حمص وولى قضاء الشام زمن عمر، وكانت داره بباب البريد ، وقد توفى فى دمشق بين سنة ٣٠ هـ وسنة ٣٢ هـ فى خلافة عثمان ، رضى الله عنه ، ودفن فى غربى القلعة على ما يقال (مفاكهة الخلان ١ / ٢٩٩).

أما المسجد ، فكان واحدا من مساجد عديدة فى القلعة ، ولكن لم يبق غيره وهو اليوم قائم على يسار المتوجه من العصرونية إلى جهة الغرب ، ويصعب تحديد تاريخ لبنائه .

والمسجد مؤلف من قبة صغيرة تطل على نهر بانياس ، وفى الزاوية الشمالية الشرقية ضريح الصحابى أبي الدرداء ، وقد جدد المسجد والضريح عدة مرات فى العصر العثمانى ، كما جدد أخيرا بعد فتح شارع القلعة سنة ١٤٠٣ هـ ، بعد أن كان مدرسة للدرك السورى .

(خطط دمشق ـ أكرم حسن العلبي / ٣٠٤، ٣٠٥).

قالت المؤلفة: شاهدنا المسجد والضريح من الخارج لدى زيارتنا لقلعة دمشق يوم الجمعة ٦ صفر ١٤١٢ هـ / ١٦ أغسطس ١٩٩١ م، إذ لم تتح لنا الفرصة لدخول المسجد بسبب أعمال الترميم التي كانت تجرى في القلعة حينذاك وقد قال لنا أحد الحراس بالقلعة إن بداخل الضريح كتب عدد من الأحاديث التي رواها الصحابي الجليل أبي الدرداء.

هذا وقد ذكرنا في مادة «أبو الدرداء» نقلا عن مصادر أخرى أن أبا الدرداء مدفون في مقبرة الباب الصغير بدمشق، كما ذكرنا أننا زرنا قبره هناك وقبر زوجته التابعية المدعوة أم الدرداء الصغرى بالقرب من قبره (راجع الإشارات إلى أماكن الزيارات لابن الحوراني / ٤٥، ٤٦) والله أعلم بالصواب.

انظر مادة «الباب الصغير» في م ٦ / ٣٤٣ ـ ٣٤٥، ومادة «أبي الدرداء (ضريح ـ)».

*** أم الدرداء الصغرى (ـ بعد ٨١ هـ / ـ بعد ٧٠٠ م):**

هجيمة بنت حيي الوصابية، أم الدرداء الصغرى: فقيهة محدثة تابعية. من أهل دمشق تنسب للوصاب من قبائل حمير. نشأت يتيمة في حجر أبي الدرداء (عويمر بن مالك) بدمشق. وكانت تلبس برنسا وتصلي في صفوف الرجال وتجلس في حلق القراء، حتى أمرها أبو الدرداء أن تلحق بصفوف النساء. وتزوجها، ومات عنها، فخطبها «معاوية» فأبت وفاء لزوجها الأول. وعاشت معظّمة عند بني أمية، تقيم ستة أشهر في بيت المقدس، وستة أشهر في دمشق. من أخبارها: نودي لصلاة المغرب، وهي وعبد الملك بن مروان في صخرة بيت المقدس، فقامت متوكئة على عبد الملك، فدخل بها المسجد، فجلست مع النساء، ومضى هو إلى المقام، فصلى بالناس، ومن كلامها: أفضل العلم المعرفة. روى لها مسلم وأبو داود والترمذي وابن ماجه (الأعلام ٨ / ٧٧).

وقال السمعاني في مادة الأوصابي:

الأوصابي: بفتح الألف وسكون الواو وفتح الصاد المهملة وفي آخرها الباء المنقوطة بواحدة، هذا النسبة إلى أوصاب وهي قبيلة من حمير، والمنتسب إليها أم الدرداء امرأة ابن الدرداء اسمها هجيمة بنت حيي الأوصابية، قال أبو حاتم بن حبان: كانت تقيم ستة أشهر ببيت المقدس وستة أشهر بدمشق، وليست هذه بأم الدرداء الكبرى تلك كريمة بنت أبي حدرد، والصغرى ماتت بعد سنة إحدى وثمانين وهي تروى عن زوجها أبي الدرداء وكعب بن عاصم الأشعري رضي الله عنهما، وكانت من العابدات، روى عنها أهل الشام (الأنساب ١ / ٢٢٩).

(الأعلام للزركلي ٨ / ٧٧ عن المصادر التالية: سير النبلاء. مخطوط. المجلد الثالث، وتهذيب الأسماء ٢ / ٣٦٠ وفيه: «هجيمة، ويقال جهيمة، بنت حيي، وقيل حي، الأصابية ويقال الوصابية. وتذكرة الحفاظ ١ / ٥٠ وهي فيه « أم الدرداء الهجيمية الأوصابية» وخلاصة تذهيب الكمال / ٤٢٩ وفيه «قال ميمون بن مهران: ما دخلت عليها إلا وجدتها معلّية، وتهذيب التهذيب ١٢ / ٤٦٥ ـ ٤٦٧، وفيه: «... حجت سنة إحدى وثمانين. ووقع عند البيهقي اسمها حمامة، فينظر»، وأعلام النساء / ١٥٨١، والأنساب للسمعاني ١ / ٢٢٩، انظر أيضا اللباب لابن الأثير ١ / ١٠٢).

انظر: أبو الدرداء، أم الدرداء الكبرى.

*** أم الدرداء الكبرى (ـ نحو ٣٠ هـ / ـ نحو ٦٥٠ م):**

قال عنه صاحب الإصابة:

خيرة بنت أبي حدود أم الدرداء الكبرى. . سماها أحمد ابن حنبل ويحيى بن معين فيما رواه ابن أبي خيثمة عنهما وقال اسم أبي حدرد عبد وقالا أم الدرداء اسمها هجيمة وقال غيرهما جهيمة وقال أبو عمر كانت أم الدرداء الكبرى من فضلى النساء وعقلائهن وذوات الرأي فيهن مع العبادة والنسك توفيت قبل أبي الدرداء وذلك بالشام في خلافة عثمان وكانت حفظت عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم وعن زوجها روى عنها جماعة من التابعين منهم ميمون بن مهران وصفوان بن عبد الله وزيد بن أسلم قال وأم الدرداء الصغرى لا أعلم لها خبرا يدل على صحبة ولا رؤية ومن خبرها أن معاوية خطبها بعد أبي الدرداء فأبت أن تتزوجه. قلت وروى ذلك أبو الزاهرة عن جبير بن نفير عن أم الدرداء أنها قالت لأبي الدرداء إنك خطبتني إلى أبوي في الدنيا فأنكحوني وأني أخطبك إلى نفسك في الآخرة قال فلا تنكحي بعدي فخطبها معاوية فأخبرته بالذي كان فقال لها عليك بالصيام ولها ترجمة حافلة في تاريخ ابن عساكر والذي ذكر أبو عمر أنهم رووا عن

أم الدرداء الكبرى وهم وإنما هم من الرواة عن الصغرى إلا ميمون بن مهران فإنه أدركها روى عنها وبذلك جزم المزى وغيره وقال ابن منده خيرة أم الدرداء وقيل اسمها هجيمة وتعقبه ابن الأثير وقال على بن المدينى كان لأبى الدرداء امرأتان كلتاهما يقال لهما أم الدرداء إحداهما رأت النبى صلى الله عليه وآله وسلم وهى خيرة بنت أبو حدرد والثانية تزوجها بعد وفاة النبى صلى الله عليه وآله وسلم وهى هجيمة الوصابية وقال أبو مسهر هما واحدة ووهم فى ذلك وقال ابن ماكولا أم الدرداء الكبرى لها صحبة وماتت قبل أبى الدرداء والصغرى هى التى خطبها معاوية وأورد ابن منده لأم الدرداء حديثا مرفوعا من طريق شريك عن خلف بن حوشب عن ميمون بن مهران قال قلت لأم الدرداء سمعت من النبى صلى الله عليه وآله وسلم شيئا قالت نعم دخلت عليه وهو جالس فى المسجد فسمعته يقول ما يوضع فى الميزان أثقل من خلق حسن وأخرج الطبرانى من طريق زبان بن فائد عن سهل بن معاذ بن أنس عن أبيه أنه سمع أم الدرداء تقول خرجت من الحمام فلقينى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال من أين أقبلت يا أم الدرداء قلت من الحمام قال ما منكن امرأة تضع ثيابها فى غير بيت إحدى أمهاتها أو زوج إلا كانت هاتكة كل ستر بينها وبين الله الحديث وسنده ضعيف جدا.

(الإصابة فى تمييز الصحابة لشيخ الإسلام ابن حجر العسقلانى ٧ / ٧٣، ٧٤. انظر أيضا الأعلام للزركلى ٢ / ٣٢٨ وقد أدرجها تحت اسم «أم الدرداء»).

*** الدّردار:**

مما يرد فى مصنفات التراث الإسلامى فى علم النبات وفى علم طب الأعشاب. قال عنه القزوينى: شجرة البق وهى شجرة كبيرة عالية يخرج منها أقماع منتفخة كالرمانات ثم يتفقأ فيخرج من كل واحدة من البق ما شاء الله، ولقد كسرت قمعا من أقماعه على الشجرة فكان مجوفا فإذا شحم وعلى شحمها شبه بزر الرمان ما لا يعد ولايحصى، فمنها ما خلق الله تعالى فيه الروح يتحرك ومنها ما لم يخلق بعد، ومنها ما نبت له جناحان، ورقها يؤكل كالبقول، وطريها يلصق الجراحات ويقوى العظام الواهية المكسورة فيصلحها إذا ضمدت به. قال ابن سينا: ورقها يطلى به العظام المكسورة يصلحها، وأقماعها تجلو الوجه طلاء، وقشرها رطبا بالخل يجلو البرص ويصلح الجراحات (عجائب المخلوقات / ١٦٧).

وقد أدرجه المظفر الرسولى نقلا عن مصدرين رمز لهما بالحرفين التاليين:

ع: عبد الله بن البيطار صاحب «الجامع لقوى الأدوية والأغذية».

ج: ابن جزلة صاحب «منهاج البيان فيما يستعمله الإنسان».

قال:

الدردار ــ «ع» يسمى شجرة البق. وقوتها فى البرودة واليبوسة من الدرجة الأولى. فأما قشر شجرته فمر جدا، وإذا عجن بالخل وطلى على البرص أذهبه، فإذا أخذ عرق من هذه الشجرة فجعلت فى النار حتى يبس، وأخذت الرطوبة التى تقطر منه، وقطرت فى الأذن، أبرأت الصمم العارض من طول المرض، وعصارة الورق إذا قطرت فى الأُذن فاترة نفعت من ورمها، وإذا خلطت بعسل واكتحل بها أبرأت غشاوة البصر.

«ج» ورقه يؤكل غضا كالبقول، وفيه قبض وجلاء، وقشره قابض، ورطوبة أقماعه تجلو الوجه، وقشره يلف على الجراحات فيدملها، وكذلك ما تناثر منه، وطبيخ أصله تُنطل به العظام المكسورة. وقشره الطرى إذا أخذ منه مثقال بماء بارد، أسهل بلغما (المعتمد ١ / ١٥٤).

(عجائب المخلوقات وغرائب الموجودات للقزوينى / ١٦٧، والمعتمد فى الأدوية المفردة للمظفر الرسولى - صححه وفهرسه مصطفى السقا ١ / ١٥٤).

*** الدردير (١١٢٧-١٢٠١ هـ / ١٧١٥-١٧٨٦ م):**

الإمام الشيخ أحمد العدوى الملقب بأبى البركات سيدى أحمد الدردير رضى الله عنه. قيل عنه:

درة رجال الأزهر النابهين فى زمانه وإمام العلماء العاملين فى وقته وعصره، وذلك لما اشتهر به من العلم الغزير والعمل المستمر والإرشاد النافع وكثرة المناقب والفضائل على تعدد

أنواعها فى شخصيته، فهو شمس العرفان وعارف الزمان، أجمع الناس على جلالة قدره وزعامته وعموم نفعه فى سائر البلاد إذ جمع بين الإمامة فى الدين والعلم وبين رعاية مصالح الناس (من العلماء الرواد فى رحاب الأزهر / ٥٦).

وقال عنه الجبرتى وقد أدرجه فى وفيات سنة ١٢٠١ هـ: الإمام العالم العلامة أوحد وقته فى الفنون العقلية والنقلية شيخ أهل الإسلام وبركة الأنام الشيخ أحمد بن محمد بن أحمد بن أبى حامد العدوى المالكى الأزهرى الخلوتى الشهير بالدردير (عجائب الآثار ٢ / ٣٢، ٣٣).

وشهرته أبو البركات الدردير والشهاب الدردير، وطريقته تسمى الدرديرية والسباعية أيضا نسبة إلى تلميذه أحمد السباعى والمدفون معه فى ضريحه بمسجده بالغورية من أحياء القاهرة القديمة، وهى إحدى الطرق الخلوتية، وكان الدردير من كبار شيوخها فى مصر، ووصفه الجبرتى بأنه كان شيخا على أهل مصر كلها فى وقته حسًّا ومعنى، وقيل فيه إنه من المجددين للدين على رأس المائة الثانية عشرة (الموسوعة الصوفية / ١٥٦).

ذلك هو الشيخ أحمد العدوى الشهير بـ «دردير»، ولفظ العدوى نسبة إلى بلدته «بنى عدى» التى سكنها بعد الفتح الإسلامى لمصر بطن من قبيلة بنى عدى، تلك القبيلة العربية التى أنجبت سابقا الخليفة الراشد «عمر بن الخطاب» رضى الله عنه، وأما كلمة (دردير) فهو اسم جده زعيم فرع تلك القبيلة، لذلك كان هذا الاسم لقبا لأسرته كما لقب هو به تفاؤلا لشهرته (كتاب الشرح الصغير على أقرب المسالك إلى مذهب الإمام مالك، تأليف العلامة أبى البركات أحمد بن الدردير الجزء الأول ـ طبعة دار المعارف بمصر ـ ١٩٧٢ وتنسيق الدكتور مصطفى كمال وصفى المستشار السابق بمجلس الدولة).

ميلاده وبيئته:

ولد الشيخ أحمد الدردير سنة ١١٢٧ هجرية فى بلدة (بنى عدى) من أعمال محافظة أسيوط بصعيد مصر فى وسط جو من الصلاح والتقوى والعلم والمعرفة، فقد كان والده عالما دينيا ومعلما متقنا للقرآن الكريم، وكان علمه يضفى على كتابه الكثير من الفوائد، وبرغم أنه كان ميسور الحال فقد استمر فى تحفيظ أبناء المسلمين كتاب الله حتى بعد أن تقدمت به السن وكف بصره.

وفى هذا الجو القرآنى المبارك كانت نشأة نجله «أحمد» فحفظ القرآن وتابع دراسته بعد وفاة والده وله من العمر عشر سنين حتى استكمل حفظه وأتقن تجويده واستوعب أوليات بعض العلوم.

(كتاب ـ أبو البركات سيدى أحمد الدردير ـ تأليف الدكتور عبد الحليم محمود دار الكتب الحديثة ـ طبعة ١٩٧٤).

انتقاله إلى القاهرة:

لما كان الأزهر الشريف ـ قديما وما زال ـ قبلة المسلمين العلمية فى داخل البلاد وخارجها تسوده روح الإسلام فى القول والعمل عزم الشيخ أحمد الدردير على السفر إلى القاهرة لكى يلتحق به وينتظم فى صفوف طلابه حتى يغترف من علومه وينهل من معارفه.

أساتذته الذين تلقى العلم عنهم بالأزهر:

تلقى الشيخ أحمد الدردير العلم على كثير من علماء الأزهر فى ذلك الوقت نذكر منهم:

١ ـ الشيخ محمد الدفروى الذى سمع عليه «الأولية» بشرطه.

٢ ـ الشيخ أحمد الصباغ وقد سمع عليه «الحديث».

٣ ـ الشيخ على الصعيدى إذ لازمه فى دروس الفقه المالكى حتى نجب فيه وصار علما مفردا.

٤ ـ الشيخ الملوى والشيخ الجوهرى فقد درس وسمع منهما بعضا من فروع العلم.

تأثره بالشيخ محمد شمس الدين الحفنى:

كان الشيخ محمد شمس الدين الحفنى الشهير بأبى الأنوار شمس الدين الحفنى صاحب الكلمة المسموعة وكان شيخا للأزهر أيام دراسة الشيخ أحمد الدردير فتأثر به تأثرا عظيما، فقد كان الشيخ محمد الحفنى مصدر جاذبية عظمى من عدة نواح فى شخصيته، كان حسن السمت أنيقا بارع الحديث مالكا لزمام التوجيه، وكان على علم غزير فى

العلوم الكسبية فهو محدث مع المحدثين ومنطقى مع علماء المنطق وفقيه مع الفقهاء ثم هو إمام فى كل ما يتصل بالدراسة فى الأزهر، كما كان مربيا صاحب إرشاد وتوجيه وله أتباع ومريدون كثيرون، وكان سلوكه يتمثل فيه الإخلاص والطهر.

(كتاب العارف بالله أبو الأنوار شمس الدين الحفنى شيخ الأزهر – تأليف الدكتور عبد الحليم محمود – من مطبوعات مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر – إدارة نشر الثقافة الإسلامية طبعة ١٩٧٧).

سلوكه طريق شيخه الحفنى واتباعه إياه:

لقد بلغ من تأثر الشيخ أحمد الدردير بشخصية أستاذه الشيخ محمد شمس الدين الحفنى أن سلك طريقه فى التصوف على يديه فسار أحسن سير وسلك أحسن السلوك، لأنه كان سليم الباطن مهذب النفس مع المجاهدة والعمل المرضى الموافق للكتاب والسنة، وقد أثنى عليه الشيخ محمد الحفنى بقوله. «ما له نظير وحاله جميل وهو من الصدق فى درجة عليا ومن الأدب والتواضع فى أعلى منها».

(كتاب مناقب وكرامات – شيخ الإسلام شمس الدين الحفنى: تأليف الشيخ حسن شمه الفوى المكى – مطبعة الصدق الخيرية ١٣٧٤ هـ).

ويتحدث الشيخ أحمد الدردير عن أستاذه الشيخ محمد الحفنى فيرسم له صورة مشرقة، يقول عنه الإمام المهيب الذى كانت الملوك تخضع لهيبته، السخى الذى شهد الأعداء بهمته وسخائه بحيث يقر كل إنسان بأن الملوك لا قدرة لهم على أن يجودوا كما كان يجود، الحسن الخلق الذى كان كل من جالسه لا يشبع من وداده حتى الحسود، الجميل الذى كان وجهه كالشمس فى رابعة النهار، حتى أن كل من رآه ذكر الله العزيز الغفار، الذى كانت العامة والخاصة يتبركون برؤيته ويتسارعون لمصافحته، الجامع بين تحقيق العلوم الظاهرية والأسرار الإلهية، المتكلم على الخواطر كما كان يشهده من سلك على يده السنية، يربى أصحابه باللحظ والدلال وله بينهم مهابة لا توجد فى كثير من الأبطال كما قيل:

إذا ما سطا دع عنك تذكار عنتر
وإن جاد لا تذكر مكارم حاتم

(كتاب أبو البركات سيدى أحمد الدردير تأليف الدكتور عبد الحليم محمود – السابق الإشارة إليه).

تعيين الشيخ أحمد الدردير شيخا للمالكية:

لما توفى الشيخ على الصعيدى شيخ المالكية فى زمانه عين الشيخ أحمد الدردير خلفا له شيخا للمالكية ومفتيا وناظرا على «وقف الصعايدة» وشيخا على طائفة الرواق، وكما يقول الجبرتى فى تاريخه،

شيخا على أهل مصر بأسرها فى وقته حسا ومعنى.

مؤلفاته:

له مؤلفات كثيرة نذكر منها:

١ – شرح مختصر خليل أورد فيه خلاصة ما ذكره الأجهورى والزرقانى واقتصر فيه على الراجح من الأقوال وسماه الشرح الصغير على أقرب المسالك إلى مذهب الإمام مالك.

٢ – متن فى فقه المذهب سماه أقرب المسالك لمذهب مالك.

٣ – رسالة فى متشابهات القرآن.

٤ – نظم الخريدة السنية فى التوحيد وشرحها.

٥ – تحفة الإخوان فى آداب أهل العرفان فى التصوف.

٦ – شرح على ورد الشيخ كريم الدين الخلوتى فى المولد النبوى

٧ – شرح مقدمة نظم التوحيد للسيد محمد كمال الدين البكرى.

٨ – رسالة فى المعانى والبيان.

٩ – رسالة أورد فيها طريق حفص.

١٠ – رسالة فى المولد النبوى الشريف.

١١ – رسالة فى شرح قول الوفائية: يا مولاى يا واحد، يا مولاى يا دائم، يا على يا مكين (فى الجبرتى ٢ / ٣٣ يا على يا حكيم).

١٢ – شرح على مسائل كل صلاة بطلت على الإمام (الأصل للشيخ البيلى).

١٣ – شرح على رسالة فى التوحيد من كلام دمرداش.

١٤ – رسالة فى الاستعارات الثلاثة.

١٥ – شرح على آداب البحث.

١٦ – رسالة فى شرح صلاة السيد أحمد البدوى.

١٧ - شرح على الشمائل «لم يكمل».

١٨ - رسالة فى صلوات شريفة اسمها الورد البارق فى الصلاة على أفضل الخلائق.

١٩ - التوجه الأسنى بنظم الأسماء الحسنى (نوردها فيما بعد إن شاء الله.

٢٠ - مجموع ذكر فيه أسانيد الشيوخ.

٢١ - رسالة جعلها شرحا على رسالة قاضى مصر عبد الله أفندى المعروف بططر زاده فى قوله تعالى **﴿يوم يأتى بعض آيات ربك لا ينفع نفسا إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت فى إيمانها خيرا﴾** [الأنعام: ١٥٨].

(كتاب الشرح الصغير على أقرب المسالك إلى مذهب الإمام مالك - تأليف العلامة أبى البركات أحمد بن محمد بن أحمد الدردير - الجزء الأول وأيضا كتاب أبو البركات سيدى أحمد الدرديرى تأليف الدكتور عبد الحليم محمود وقد أشير إليهما فيما سبق) (من العلماء الرواد / ٥٦ - ٦٢).

٢٢ - الصلوات، وتعرف بالمسبعات (الموسوعة الصوفية / ١٥٦) ويأتى الكلام عليها فيما بعد إن شاء الله تعالى قالت المؤلفة: عندى نسخة بعنوان «الأسرار الربانية والفيوضات الرحمانية على الصلوات الدرديرية» وهو شرح الصلوات للشيخ أحمد الصاوى المالكى الخلوتى، طبع مكتبة ومطبعة محمد على صبيح وأولاده.

بدون تاريخ ا هـ ونتقل منه فى نهاية هذه المادة المسبعات العشر (ص ٤ - ١٢).

سعيه فى قضاء حوائج الناس ومناصرته للضعفاء والمظلومين من أبناء الشعب:

يقول عنه الجبرتى فى تاريخه «وله فى السعى على الخير يد بيضاء» وذلك لما اشتهر عنه أنه كان يسعى فى قضاء حوائج الناس بالليل وبالنهار ولو أدى الأمر إلى أن يركب ويذهب المسافات الطويلة لقضاء تلك الحوائج ومواجهة الحكم والأمراء إذا تقدم أحد أفراد الشعب بشكوى أو مظلمة ضدهم فقد حدث فى ربيع سنة ١٢٠١ هـ / يناير ١٧٨٦ م أن نهب جماعة من المماليك دارا بحى الحسينية فتجمع أهالى الحى وعولوا على الثورة واتجهوا إلى الجامع الأزهر ومعهم الطبول والعصى الغليظة وذهبوا إلى الشيخ أحمد الدردير فقال لهم «أنا معكم» وصعد منهم طائفة إلى أعلى المنازل وعلى منارات المساجد يصيحون ويضربون بالطبول، وانتشروا بالأسواق وأغلقوا الحوانيت وخاطبهم الشيخ أحمد الدردير قائلا «فى غد نجمع أهالى الأطراف والحارات وبولاق ومصر القديمة وأركب معكم وننهب بيوتهم كما ينهبون بيوتنا، ونموت شهداء أو ينصرنا الله عليهم».

ولم تلبث هذه الصيحة أن حققت هدفها فقد حضر بعد مغرب اليوم نفسه «سليم أغا مستحفظان ومحمد كتخدا ومعهما نائب الوالى وجلسوا فى الغورية، ثم ذهبوا إلى الشيخ الدردير وتكلموا معه وخافوا من تضاعف الحال وقالوا للشيخ «اكتب لنا قائمة بالمنهوبات ونأتى بها من محل ما تكون».

وحدث نفس الشىء فى العام نفسه فى «مولد السيد أحمد البدوى» إذ وقع العسف من كاشف الغربية على بعض أفراد الشعب فلما التجأ الناس إلى الشيخ أحمد الدردير ركب إلى خيمة الكاشف ودعاه إليه فلما أجابه الكاشف كلمه الشيخ الدردير من فوق ظهر بغلته ووبخه، وبهذا السعى على الخير من جانبه ووقوفه إلى جانب الضعفاء والمظلومين رد إليهم حقوقهم كما أرهب الحكام من المماليك حتى لا يعودوا إلى ارتكاب مظالمهم مرة أخرى (الأزهر الشريف فى عيده الألفى / ١٩٦).

شىء مما كان ينعيه على حكام عصره فى ظلمهم المسلمين رغم سماحتهم لأهل الذمة:

كان مما ينعيه الشيخ أحمد الدردير على أمراء عصره وحكام زمانه أنهم أغروا أهل الذمة من اليهود والنصارى ورفعوهم دون وجه حق على المسلمين حتى يقول «وياليت المسلمين عندهم كمعشار أهل الذمة إذ ترى المسلمين كثيرا ما يقولون: ليت الأمراء يضربون علينا الجزية كالنصارى واليهود ويتركونا بعد ذلك كما تركوهم. **﴿وسيعلم الذين ظلموا أى منقلب ينقلبون﴾** [الشعراء: ٢٢٧].

(من العلماء الرواد فى رحاب الأزهر / ٥٦ - ٦٤).

وقد بلغ من شهرة الشيخ الدردير وذيوع صيته، وما عرف عنه من الزهد والتقوى أن بنى له محرابا خاصا كان يصلى فيه بجوار المحراب الذى أنشأه عبد الرحمن كتخدا فى الزيادة

التى تقع خلف حائط القبلة القديم بالأزهر وعرف المحراب باسم «محراب الدردير» (مساجد مصر وأولياؤها الصالحون ٥ / ٢٨٩).

يقول الجبرتى : كان رحمه الله يامر بالمعروف وينهى عن المنكر ويصدع بالحق ولا تأخذه فى الله لومة لائم، وله فى السعى على الخير يد بيضاء تعلل أياما ولزم الفراش مدة حتى توفى فى سادس شهر ربيع الأول من هذه السنة، وصلى عليه بالأزهر بمشهد عظيم حافل ودفن بزاويته التى أنشأها بخط الكعكيين بجوار ضريح سيدى يحيى بن عقب (عجائب الآثار/ ٣٤).

ولا يزال خلفاء الإمام الدردير من السادة السباعية الخلوتية يترنمون فى أذكارهم حتى اليوم بقصيدته المعروفة باسم الخريدة السنية فى التوحيد، ومطلعها :

* حمدا لمولانا وشكرا لربّنا *

(الأزهر ـ تاريخه وتطوره / ١٩٧).

وللشيخ الدردير شعر كثير أغلبه فى التصوف والعقائد، ومن ذلك أرجوزته المسماة «الخريدة البهية» وقد أوردناها بتمامها فى ١٥ / ٤٤٤ ـ ٤٤٦.

أما منظومته فى أسماء الله الحسنى فننقلها هنا بتمامها تبركا بها، واستكمالا لمادة «أسماء الله الحسنى» التى أوردناها فى م ٤ / ٤٧١ ـ ٤٨١. وجدير بالذكر أننى لدى زيارتى لمسجد سيدى الدردير يوم الخميس ٩ جمادى الآخرة ١٤١٦ هـ / ٢ نوفمبر ١٩٩٥ م لاحظت وجود إطار زجاجى معلق على الجدار على يمين الداخل من باب المسجد، ويضم منظومة أسماء الله الحسنى هذه، وقد كُتب فى آخرها اسم ناقلها إسماعيل صادق العدوى إمام المسجد وإليك المنظومة. قال الشيخ الدردير رحمه الله :

تباركت يا الله ربى لك الثنا
فحمدا لمولانا وشكرا لربنا

بأسمائك الحسنى وأسرارها التى
أقمت بها الأكوان من حضرة الغنا [الفنا]

فندعوك يا الله يا مبدع الورى
يقينًا يقينا الهم والكبر والعنا

ويارب يارحمن هبنا معارفا
ولطفا وإحسانا ونورا يعمنا

ويا رحيم العالمين بجمعنا
إلى حضرة القرب المقدس واهدنا

ويا مالك ملّك جميع عوالمى
لروحي وخلص من سواك عقولنا

وقدّس أيا قدّوس نفسى من الهوى
وسلّم جميعى أيا سلام من الضنا

ويامؤمن هب لى أمانا وبهجة
وجمّل جنانى يا مهيمن بالمُنى

وجُد لى بعز يا عزيز وقوة
وبالجبر يا جبار بدّد عدونا

وكبر شؤونى فيك يا متكبر
ويا خالق الأكوان بالفيض عُمّنا

ويا بارىء احفظنا من الخلق كلهم
بفضلك واكشف يامصور كربنا

وبالغفر يا غفار محّص ذنوبنا
وبالقهر ياقهار اقهر عدونا

وهب لى أيا وهاب علما وحكمة
وللرزق يا رزاق وسع وجُد لنا

وبالفتح يافتّاح عجّل تكرّما
وبالعلم نوّر يا عليم قلوبنا

وياقابض اقبضنا على خير حالة
ويا باسط الأرزاق بسطا لرزقنا

وياخافض اخفض لى القلوب تحببا
ويا رافع ارفع ذكرنا واعل قدرنا

وبالزهد والتقوى معز أعزنا
وذلل بصفو يامذل نفوسنا

ونفّذ بحق يا سميع مقالتى
وبصّر فؤادى يا بصير بعيبنا

ويا حكم يا عدل حكّم قلوبنا
بعدلك في الأشيا وبالرشد قوّنا
وحُفَّ بلُطف يا لطيف أحبتي
وتوّجهموا بالنور كي يدركوا المنى
وكن يا خبير كاشفا لكروبنا
وبالحلم خلق يا حليم نفوسنا
وبالعلم عظّم يا عظيم شؤوننا
وفي مقعد الصدق الأجل أحلنا
غفور شكور لم تزل متفضلا
فبالشكر والغفران مولاي خُصَّنا
على كبير جل عن وهْم واهم
فسبحانك اللهم عن وصف من جنى
وكن لي حفيظا ياحفيظ من البلا
مقيت أقتنا خير قوت وهنّنا
وأنت غياثي يا حسيب من الردى
وأنت ملاذي يا جليل وحسبنا
وجُد يا كريم بالعطا منك والرضا
وتزكية الأخلاق والجود والغنى
رقيب علينا فاعف عنا وعافنا
ويسِّر علينا يا مجيب أمورنا
ويا واسعا وسّع لنا العلم والعطا
حكيما أنلنا حكمة منك نهتدنا
ودود فجُد بالود منك تكرما
علينا وشرِّف يا مجيد شؤوننا
ويا باعث ابعثنا على خير حالة
شهيد فاشهدنا عُلاك بجمعنا
ويا حق حققنا بسر مقدَّس
وكيل توكلنا عليك بك اكفنا
قويٌ متين قوِّ عزمي وهمتي
وليٌ حميد ليس إلا لك الثنا

ويا محصي الأشياء يا مبدئ الورى
تعطف علينا بالمسرَّة والهنا
أعدنا بنور يا معيد وأحينا
على الدين يا محيي الأنام من الفنا
مميت أمتني مسلما وموحِّدا
وشرِّف بذا قدري كما أنت ربنا
وياحي ياقيوم قوم أمورنا
ويا واجد أنت الغني فأغننا
ويا ماجد شرِّف بمجدك قدرنا
ويا واحد فرِّج كروبي وغمنا
وياصمد فوَّضت أمري إليك لا
تكلني لنفسي واهدنا رب سُبلنا
وياقادر اقدرنا على صدمة العدا
ومقتدر خلص من الغير سيرنا
وقدِّم أموري يا مقدم هيبة
وأخِّر عدانا يا مؤخر بالعنا
يا أول من غير بدء وآخر
بغير انتهاء أنت في الكل حسبنا
ويا ظاهرا في كل شيء شؤونه
ويا باطنا بالغيب لازلت محسنا
ويا واليا لسنا لغيرك ننتمي
فبالنصر يامتعاليا كن معزنا
ويا بر ياتواب جد لي بتوبة
نصوح بها تمحو عظائم جرمنا
ومنتقم هاك انتقم من عدونا
عفو رؤوف عافنا وارأفن بنا
ويا مالك الملك العظيم بقهره
وياذا الجلال الطف بنا في أمورنا
ويا مقسط بالاستقامة قوِّنا
ويا جامع فاجمع عليك قلوبنا
غني ومغن، واغننا بك سيدي
ويا مانع امنع كل كرب يهمنا

ويا ضارُّ ضُرَّ المعتدين بظلمهم
ويا نافع انفعنا بأنوار ديننا
ويا نور نوِّر ظاهري وسرائري
بحبك يا هادي وقوم طريقنا
بديع فأتحفنا بدائع حكمة
ويا باقيا بك أبقنا فيك أفننا
ويا وارثا ورثني علما وحكمة
رشيدٌ فأرشدنا إلى طرق الثنا
وأفرغ علينا الصبر بالشكر والرضا
وحُسن يقين يا صبور ووفنا
بأسمائك الحسنى دعوناك سيدي
تقبل دعانا ربنا واستجب لنا
بأسرارها عمِّر فؤادي وظاهري
وحقق بها روحي لأظفر بالمنى
ونوِّر بها سمعي وشمِّي وناظري
وقوِّ بها ذوقي ولمسي وعقلنا
ويسر بها أمري وقوِّ عزائمي
وزكِّ بها نفسي وفرِّج كروبنا
ووسع بها علمي ورزقي وهمتي
وحسِّن بها خَلقي وخُلقي مع الهَنا
وَهَبْ لي بها حبًّا جليلا مجمَّلا
وزدني بفرط الحب فيك تفننا
وهب لي أيا رباه كشفا مُقدَّسا
لأدري به سر البقاء مع الفنا
وجُد لي بجمع الجمع فضلا ومنَّة
وداو بوصل الوصل روحي من الضنا
وسر بي على النهج القويم موحدا
وفي حضرة القدس المنيع أحلَّنا
ومُنَّ علينا يا ودود بجذبة
بها نلحق الأقوام من سار قبلنا
وصلِّ وسلم سيدي كل لمحة
على المصطفى خير البرايا نبينا
وصلِّ على الأملاك والرُّسل كُلِّهم
وآلهموا والصَّحْب جمعا وعُمَّنا
وسلِّم عليهم كلما قال قائل
تباركت يا ألله ربي لك الثنا

(ولله الأسماء الحسنى فادعوه بها / ٢٤٧ ـ ٢٥٠، والأسرار الربانية / ٩٧ ـ ١٢٧، ومنظومة أسماء الله الحسنى/ ٣ ـ ١٤).

أما عن الصلوات الدرديرية، أو المسبعات التى سبق أن أدرجناها تحت رقم ٢٢ من مؤلفات الشيخ الدردير فهى كما يلى، ننقلها دون شرح الشيخ أحمد الصاوى إلا عند الضرورة، رغبة فى الاختصار: (المسبعات العشر) أى العشرة أشياء المسبع تروى عن الخضر عليه السلام فإنه أهداها إلى أبى موسى إبراهيم بن يزيد التيمى ووصاه أن يقولها قبل طلوع الشمس وقبل الغروب وقال أعطانيها محمد ﷺ كذا فى الإحياء وذكر فيه أيضا أن التيمى رأى النبى ﷺرسالة عن ذلك فقال صدق الخضر وسأله عن ثوابها فقال يغفر له جميع الكبائر التى عملها ويرفع الله سبحانه وتعالى عنه غضبه ومقته ويؤمر صاحب الشمال أن لا يكتب شيئا من السيئات إلى سنة والذى بعثنى بالحق نبيا لا يعمل بهذا إلا من خلقه الله سعيدا ولا يتركه إلا من خلقه الله شقيا ... وهى من الأحزاب المعدة لدفع أهوال الدنيا والآخرة، وهى من أوراد الطريق، تقرأ صباحا ومساء، أو كل يوم مرة، أو كل جمعة مرة، أو كل سنة مرة. ومن فوائدها زوال الحقد والحسد من القلب، وأحب عباد الله إلى الله أنفعهم لعياله. ولا شك أنها (أى المسبعات) اشتملت على الدعاء لعباد الله المؤمنين دنيا وأخرى وهى (أى المسبعات):

الأولى: الفاتحة.

الثانية: قل أعوذ برب الناس.

الثالثة: قل أعوذ برب الفلق.

الرابعة: الإخلاص (أى سورة الإخلاص).

الخامسة: قل يا أيها الكافرون.

السادسة : آية الكرسى (انظر هذه المادة فى م ٢ / ٥٥ - ٦٠).

السابعة: سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر ولا حول ولا قوة إلا بالله سبعا .

الثامنة : اللهم صل على سيدنا محمد وعلى آل سيدنا محمد كما صليت على سيدنا إبراهيم وعلى آل سيدنا إبراهيم وبارك على سيدنا محمد وعلى آل سيدنا محمد كما باركت على سيدنا إبرهيم وعلى آل سيدنا إبراهيم فى العالمين إنك حميد مجيد سبعا .

التاسعة - اللهم اغفر لى ولوالدىَّ والمؤمنين والمؤمنات والمسلمين والمسلمات الأحياء منهم والأموات سبعا .

العاشرة - اللهم افعل بى وبهم عاجلا وآجلا فى الدين والدنيا والآخرة ما أنت له أهل ولا تفعل بنا يا مولانا ما نحن له أهل إنك غفور حليم جواد كريم رؤوف رحيم سبعا فهذه عشر (الأسرار الربانية / ٤ - ١٢).

(من العلماء الرواد فى رحاب الأزهر - المستشار محمد عزت الطهطاوى / ٥٦ - ٦٤ ، وعجائب الآثار فى التراجم والأخبار للشيخ عبد الرحمن الجبرتى ٢ / ٣٢ - ٣٤ ، والموسوعة الصوفية - د. عبد المنعم الحفنى / ١٥٦ ، والأزهر الشريف فى عيده الألفى . الهيئة المصرية العامة للكتاب. بدون تاريخ / ١٩٦ ، ومساجد مصر وأولياؤها الصالحون - د. سعاد ماهر محمد ٥ / ٢٨٩ ، والأزهر - تاريخه وتطوره الأزهر الشريف ١٤٠٣ هـ ١٩٨٣ م / ١٩٠ ، ولله الأسماء الحسنى فادعوه بها - جمع وترتيب أحمد عبد الجواد. قرأه فضيلة شيخ الأزهر عبد الحليم محمود، والسادة شعبان على خليل عبد الرحمن. ومحمد المهدى محمود على / ٢٤٧ - ٢٥٠ ، والأسرار الربانية والفيوضات الرحمانية على الصلوات الدرديرية - الشيخ أحمد الصاوى المالكى. مكتبة ومطبعة محمد على صبيح وأولاده. بدون تاريخ / ٤ - ١٢ ، ومنظومة أسماء الله الحسنى للإمام الدردير. طبع على نفقة على السيد بدوى وقف لله تعالى من ماله الخاص / ٣ - ١٢ ، انظر أيضا الخطط التوفيقية الجديدة لعلى باشا مبارك - إعداد أحمد صلاح زكريا ٩ / ٢٥٣ - ٢٥٥).

*** الدردير (زاوية -):**

انظر : الدردير (مسجد -).

*** الدردير (قاعة -) (منتصف القرن السادس الهجرى / القرن الثانى عشر الميلادى) أثر ٤٦٦:**

هكذا ورد هذا البيان بفهرس الآثار الإسلامية بمدينة القاهرة (مصلحة المساحة ١٩٥١)، ويفهم منه أن القاعة هى فى بيت سيدى أحمد الدردير رضى الله عنه .

ولما كان لهذا البيت أهمية دينية وتاريخية مما بيَّناه فى ترجمة الشيخ الدردير، فقد عقدت العزم على البحث عن موضعه لزيارته، ومن ثم تعقبت رقم الأثر وهو ٤٦٦ حتى وجدت المنزل المنشور، ويقع على بعد بضعة أمتار من مسجده، ويدخل إليه من باب فى سور، وعلى يمين الداخل غرفتان صغيرتان يبدو أنهما كانتا حاصلين من الحواصل التى تجدها فى البيوت الأثرية القديمة، ثم يلى ذلك حوش متوسط الاتساع يقع إلى اليسار منه فى مواجهة الدخل فتحة فى الجدار تؤدى إلى سلم الدار وعليها رقم الأثر وتطل على الحوش فى واجهة البيت مشربية عادية .

وتشغل الغرفتين إحدى السيدات التى تحدثت إليها بشأن رغبتى فى الصعود إلى المنزل لمشاهدة القاعة المدرجة كأثر فى فهرس الآثار الإسلامية ولكنها قالت إن القاعة مغلقة بمعرفة دار الآثار، كما فهمت منها أنه يتعذر الصعود إلى غرفات المنزل أصلا ولم تقل عن السبب فى ذلك ولما قابلت بعد ذلك مسؤول الآثار فى حى الأزهر (فى بيت الهوارى وبيت زينب خاتون) قال إن المنزل ساكن، وإنه مؤجر من وزارة الأوقاف والله أعلم بالحقيقة وهكذا لم أر من هذا المنزل التاريخى الذى شهد من الأحداث ما شهد، سوى تلك المشربية المتواضعة التى تطل فى استحياء على الحوش وما يحمله من ذكريات، فلا حول ولا قوة إلا بالله .

وكنت قد قمت بزيارة المسجد والمنزل فى مرة سابقة، أما المرة الثانية فكانت يوم الجمعة ٢٥ جمادى الأولى ١٤١٦ هـ ٢٠ أكتوبر ١٩٩٠ م.

هذا ويبعد المنزل عن المسجد بمقدار ٥٥ خطوة، وأمام مدخل المنزل مباشرة زقاق يسمى زقاق السباعى، سُمى باسم الشيخ صالح السباعى تلميذ الشيخ الدردير والمدفون معه فى زاويته .

انظر : الدردير والدردير (مسجد -).

*** الدردير (مسجد -) (١٢٠١ هـ):**

يأتى الكلام على مسجد الإمام الدردير فى أول الأمر باسم «زاوية»، وهى التى أسسها الإمام الدردير، فيقول الجبرتى عن

تأسيسها : وعندما أسسها أرسل إليَّ وطلب منى أن أحرر له حائط المحراب على القبلة ، فكان كذلك . وسبب إنشائه للزاوية أن مولاى محمد سلطان المغرب كان له صِلات يرسلها لعلماء الأزهر وخدمة الأضرحة وأهل الحرمين فى بعض السنين، وتكرر منه ذلك فأرسل على عادته فى سنة ثمان وتسعين مبلغا وللشيخ المترجم قدرا معينا له صورة، وكان لمولاى محمد ولد تخلف بعد الحج وأقام بمصر، مدة حتى نفد ما عنده من النفقة. فلما وصلت تلك الصلة أراد أخذها ممن هى فى يده فامتنع عليه وشاع خبر ذلك فى الناس وأرباب الصلات وذهبوا إلى الشيخ بحصته، فسأل عن قضية ابن السلطان فأخبروه عنها وعن قصده وأنه لم يتمكن من ذلك، فقال : والله هذا لا يجوز وكيف أننا نتفكه فى مال الرجل ونحن أجانب وولده يتلظى من العدم، هو أولى منى وأحق اعطوه قسمى ، فأعطاه ذلك . ولما رجع رسول أبيه أخبر السلطان والده بما فعل الشيخ الدردير فشكره على فعله وأثنى عليه ، واعتقد صلاحه ، وأرسل له فى ثانى عام عشرة أمثال الصلة المتقدمة مجازاة للحسنة فقبلها الأستاذ وحج منها ، ولما رجع من الحج بنى هذه الزاوية مما بقى ودفن بها رحمه الله ولم يخلف بعده مثله (عجائب الآثار ٢ / ٣٤) .

ويتكلم عنه على مبارك باعتباره زاوية أيضا فيقول عنها كما كانت فى زمانه :

هذه الزاوية بالكعكيين بجوار جامع سيدى يحيى بن عقب . أنشأها سيدى أحمد الدردير رضى الله عنه، بعد عودته من حج بيت الله الحرام فى سنة تسع وتسعين ومائة وألف ، وهى مقامة الشعائر على الدوام، وبها ضريح منشئها المذكور عليه تابوت مكسو بالجوخ تحيط به مقصورة من الخشب، ويحيط بتلك المقصورة بناء عليه قبة وبجوارها ضريح سيدى الشيخ صالح السباعى تلميذ سيدى أحمد الدردير على يسار الداخل لمقصورة الشيخ الدردير، عليه مقصورة من الخشب، ودفن معه ولداه سيدى محمد وسيدى أحمد السباعى عيان، وبهذه الزاوية خزانة بها كتب نفيسة من الفنون العقلية والنقلية، والمغير عليه الشيخ أحمد الرفاعى أحد علماء الأزهر المالكية ، وخزانة كتب أخرى المغير عليها الشيخ راغب السباعى ، ولها منارة قصيرة ومطهرة وأخلية وبئر، ويعمل له بها مجلس قرآن كل يوم جمعة بعد الزوال يحضر فيه جماعة من القراء المعتبرين ويفرّق عليهم الخبز والقهوة ، ومجلس ذكر ليلة السبت ، ويعمل له مولد كل سنة مع مولد سيدنا الحسين رضى الله عنه (الخطط ٦ / ٧٤، ٧٥) .

ثم تذكر الزاوية باعتبارها مسجدا تصفه الدكتورة سعاد ماهر فتقول : وكان الشيخ الدردير يختلى فى زاوية له أنشأها فى حى الكعكيين (بالقرب من الغورية) بعد عودته من تأدية فريضة الحج سنة ١١٩١ هـ وظل مقيما بها حتى توفى فى شهر ربيع الأول سنة ١٢٠١ هـ فدفن بها . وقد زيد فى مساحة هذه الزاوية بعد وفاته كما أعيد بناؤها وأصبحت مسجدا يؤدى فيه الجمعة والجماعة . ويتكون المسجد الآن من تخطيط مستطيل يشتمل جزء منه على إيوان الصلاة ، وهو مربع الشكل به صفان من الأعمدة الرخامية تعلوها عقود مدببة . وتقسم هذه الأعمدة الإيوان إلى ثلاثة أروقة موازية لحائط القبلة وفى وسط الإيوان أقيمت فتحة مثمنة فى سقف المسجد مقامة على أربعة عقود ترتكز على أربعة من عمد الإيوان ، والقصد من هذه الفتحة إنارة وتهوية المسجد إذ توجد بها مجموعة من النوافذ وتعرف باسم (شخشيخة) والجزء الآخر من المسجد يشغل جزءا منه ضريح الشيخ الدردير وهو عبارة عن غرفة مربعة تعلوها قبة مقامة على مقرنصات فى الأركان . أما مدخل المسجد فيوجد فى الواجهة الشرقية له وهو يؤدى إلى در قاعة توصل إلى إيوان القبلة كما توصل إلى الضريح (مساجد مصر ٥ / ٢٩٠) .

(عجائب الآثار فى التراجم والأخبار للشيخ عبد الرحمن الجبرتى ٢ / ٣٤، والخطط التوفيقية الجديدة لعلى باشا مبارك ٦ / ٧٤، ٧٥ ومساجد مصر وأولياؤها الصالحون ـ د. سعاد ماهر محمد ٥ / ٢٩٠) .

قالت المؤلفة : أجد من المفيد أن أذكر شيئا عن الطريق الذى سلكته إلى مسجد سيدى الدردير، وهو يبدأ من شارع الغورية حيث تنعطف يسارا بعد المرور بجامع الغورى ، وهو شارع الكحكيين (أصله الكعكيين وتنطق العين حاء لكى تشابه فى خاصية الهمس الكاف التى تليها وهو صوت مهموس ، كما أن العين صوت هو النظير المجهور للحاء) فنجد فى أوله إلى اليسار عطفة حمام المصبغة وعلى ناصيتها وناصية شارع الكحكيين يوجد سبيل وكتاب سليمان بك

الخربوطلي (١٠٤٧ هـ/ ١٦٣٧ م) أثر ٧٠، وكنت أزوره مرارا إذ كان يشغل غرفة التسبيل كتّاب يتولاه رجل أزهري صالح يعلّم أطفال الحي القرآن الكريم واللغة والحساب، وقد أراني مرة صورة ملونة التقطها أحد السائحين الذين يهتمون عادة بزيارة الكتاتيب كأثر إسلامي. ولما لقي ربه ذلك الرجل الصالح أغلق الكتاب وران على المكان الإهمال والحزن فسبحان من له الدوام والبقاء.

أما عن مسجد سيدى الدردير كما رأيته فيقع إلى يمين الشارع بعد مسجد سيدى يحيى بن عقبة، ولغرفة الضريح شباك يطل على الشارع، ويقع باب المسجد في أول زقاق الأسواني. وتوجد فوق الشباك لوحة رخامية عليها كتابة تقرأ هكذا: هذا مقام سيدى أبو (أبي) البركات أحمد الدردير رضي الله عنه، ولد سنة ١١٢٧ هـ، توفى سنة ١٢٠١ هـ. وفوق هذه اللوحة دائرة حجرية مكتوب عليها: «مقام سيدى أحمد الدرديرى رضى الله عنه».

*** درر الآل في حلب ذات الدلال:**

من مخطوطات الأدب في دار الكتب الظاهرية بدمشق (أو بمكتبة الأسد).

الرقم ٧٩٦٤

للشيخ محمد بن مصطفى الميخاليجى (نسبة إلى قرية ميخاليج تصغير ميخاليجق، قرب أنقرة)

وهو عبارة عن كلمات وحكم اختارها المؤلف من كلام النبي ﷺ والخلفاء الراشدين وعلى المرتضى وبعض الفضلاء والبلغاء ورتبه على حروف الهجاء.

أوله: «الحمد لله الذي نور خواطر أرباب القلوب بنور الإيمان، وشرف بساتين قلوبهم بالحكمة والعرفان ... لما رأيت كلام الفضلاء أبلغ الكلام عند البلغاء وأحكم الحكمة عند الحكماء المستنبط من مقالات الأنبياء... خالج قلبي أن أرتب رسالة في كلامهم، وأكتب مجلة من مرامهم، على حروف الهجاء بالأبواب تيسرا عند ذوى الألباب ...».

آخره: «يضحك أربعة على أربعة: الرزق على الحريص، والأجل على الأمل، والتقدير على القضاء، والقدر على الحذر.

يا أخي قِ فاك وإلا تقرع قفاك

وقع الفراغ من تسويد سطور بياضه ... يوم الثلاثاء الخامس عشر من شهر صفر المظفر سنة ست وثمانين وتسعمائة ...

كتبه ... مصطفى بن محمد شريف بن مصطفى بن عبد الرزاق الصابوني. تم يوم الجمعة الخامس من جمادى الثاني من سنة السابع وثلاثين وثلاثمائة».

النسخة حديثة ولكنها جيدة كتبت سنة ١٣٣٧ هـ وعليها تملك محمد بن محمد عتقى في آذار سنة ١٩٣٢ م. في آخرها فهرس تفصيلي بموضوعات الكتاب وأرقام الصفحات على الطريقة الحديثة.

(١٣٣) ق أو ٢٦٥ صفحة ١٩ س ١٥ × ٢٠ سم.

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. الأدب ـ وضعه رياض عبد الحميد مراد وياسين محمد السواس ١/ ٢٠٣، ٢٠٤).

*** درر ألفاظ البلغاء وغرر ألحاظ الفصحاء:**

درر ألفاظ البلغاء وغرر ألحاظ الفصحاء: للشيخ عبد الرحمن بن محمد البسطامي مختصر أوله أولى ما تباهت به البلغاء ... إلخ ذكر فيه الخواص والعدد والتعابي الحربية.

(كشف الظنون ١/ ٧٤٥).

*** درر البحار:**

في الفروع

للشيخ شمس الدين أبي عبد الله محمد بن يوسف بن الياس القونوي الدمشقي الحنفي المتوفى سنة ٧٨٨ ثمان وثمانين وسبعمائة وهو متن مشهور مختصر أوله الحمد لله الذى فقه قلوب المرسمين ... إلخ ذكر فيه أنه جمع بين مجمع البحرين وبين مذهب ابن حنبل والشافعي ومالك وفرغ في أواخر جمادى الأولى سنة ٧٤٦ ست وأربعين وسبعمائة وكان مدة تأليفه في شهر ونصف تقريبا.

وله شروح منها شرح زين الدين أبي محمد عبد الرحمن بن أبي بكر العيني الحنفي المتوفى سنة ٨٩٣ ثلاث وتسعين وثمانمائة أحسن فيه وأجاد وشرح عبد الوهاب أحمد الشهير بابن وهبان صاحب المنظومة المتوفى سنة ٧٦٨ ثمان وستين وسبعمائة أحال في عدة أماكن من عقود القلائد في شرح المنظومة على شرحه هذا. وشرح الشيخ شمس الدين محمد

ابن محمدبن محمود البخارى سماه غرر الأذكار أوله الحمد لله الذى زين وشاح دين الإسلام بدرر الفروع وغرر الأحكام ... إلخ.

وشرح شهاب الدين أحمد بن محمد بن خضر المتوفى سنة ٧٨٥ خمس وثمانين وسبعمائة وهو كبير فى مجلدات ألفه فى حياة المؤلف «وسماه الغوص لاقتباس نفائس الأسرار المودعة فى درر البحار» ونظم المتن لأبى المحاسن حسام الدين الرهاوى سماه البحار الزاخرة. ومنها شرح الشيخ زين الدين قاسم بن قطلوبغا الحنفى المتوفى سنة ٨٧٩ تسع وسبعين وثمانمائة (كشف ١ / ٧٤٦).

يوجد مخطوطه بدار الكتب الظاهرية بدمشق أو بمكتبة الأسد، وجاء بيانه كما يلى:

الرقم ٢٥٩٨ [فقه حنفى ١٥٣]تأليف شمس الدين أبى عبد الله محمد بن يوسف بن إلياس القونوى الحنفى المتوفى سنة ٧٨٨ هـ / ١٣٨٦ م.

جمع فيه بين ما فى مجمع البحرين من مذهب أبى حنيفة وبين مذهب ابن حنبل والشافعى ومالك. فرغ من تأليفه سنة ٧٤٦ هـ.

أوله: الحمد لله الذى فقه قلوب المرتسمين بسوابق لواحق اليقين فى دقائق حقائق الدين.

آخره: ويجعل الديون كالتصحيح، وكل سهم وترك المصالح وارثا، وغيرها، فقسم الباقى على الباقى، والله تعالى هو الباقى.

نسخة جيدة مقابلة منقولة عن نسخة بخط ولد المؤلف.

الخط نسخ جيد مشكول، بعض كلماته كتبت بالحمرة كتبه على بن محمد بن أبى بكر قولع عن نسخة ابن المؤلف سنة ٨٣١ هـ.

٨٦ ق ١٦ س ١٧,٥×١٣,٥ سم

(مخطوطات دار الكتب الظاهرية. الفقه الحنفى - وضع محمد مطيع الحافظ ١ / ٣١١).

*** درر البحار الزاخرة:**

درر البحار الزاخرة: منظومة فى الفروع نظمها ابن العينى الحنفى (هو عبد الرحيم بن محمود العينى المتوفى سنة ٨٦٤). فى أربعة آلاف ومائة وست وخمسين بيتا أولها:

بدأت ببسم الله نظمى تفؤلا

ثم شرحها وأول الشرح: أحمد الله سبحانه وتعالى وأشكره على نعمه العظام ... إلخ.

(كشف الظنون ١ / ٧٤٦).

*** درر البحار فى الأحاديث القصار:**

للشيخ جلال الدين عبد الرحمن بن أبى بكر السيوطى المتوفى سنة ٩١١ إحدى عشرة وتسعمائة (كشف ١ / ٧٤٦) وقد أدرجه صاحب الرسالة المستطرفة فى الكتب المجردة أو المنتقاة من كتب الأحاديث المسندة خصوصا أو عموما (الرسالة المستطرفة / ١٣٨).

(كشف الظنون لحاجى خليفة ١ / ٧٤٦، والرسالة المستطرفة للإمام السيد بن جعفر الكتانى / ١٣٨).

*** درر البرزخ المعنوى فى أسرار أحرف المطبخ المولوى:**

من مخطوطات مكتبة متحف «مولانا» فى قونيا.

لعبد الغنى بن محمد على المولوى ابن الشيخ مصطفى.

خط النسخ.

حواف الأسطر مجدولة بالذهب. تنتهى المقدمة فى (٥٠ أ). يذكر المؤلف اسمه فى الورقة (٣ أ) بـ«عبد الغنى بن محمد على المولوى بن الشيخ مصطفى شيخ التكية المولوية بمحروسة حلب الشهباء». ويذكر تسمية كتابه فى الورقة (٦ أ) كتب المقدمة سنة ١٢٧٢ هـ، ١٨٥٥ - ١٨٥٦ م. وعلى الكتاب كتبت: «الجلد الأول من أربع مجلدات من كتاب در البرزخ المعنوى فى أسرار أحراف المطبخ المولوى تأليف خادم الفقراء الكرام المولوية بحلب الشهباء ودمشق الشام عبد الغنى عفى عنه». و «عبد الغنى» هذا ليس «عبد الغنى النابلسى» وعليه فقد عطفت كلمة «دمشق» ظنا بأنه عبد الغنى النابلسى. فى النهاية يذكر التاريخ وهو ١٢٧٢ هـ (ورقة ٣١٩ ب). هذا الأثر كتب بلغة عربية غريبة وبأسلوب السجع وعلى هيئة لوائح ورغم ذكر عدد أجزاء الكتاب الأربعة إلا أنه لا توجد إشارات لبداية هذه الأجزاء، ولكن الكتاب كامل.

أوله: بسم ... الحمد لله الذى طبخ طينة آدم ...

آخره: ياصاح جا تاريخه، لبه مع المولى خضر.

مقياس المجلد : ٥,٢٥ × ١٨ ،

مقياس الكتابة : ١٩,٥ × ١١ .

عدد الأوراق : ٣١٩ .

عدد الأسطر: ١٩ .

رقمه فى الخزانة : ٢١٧٣ .

رقم المجلد : ٤٨٩ .

(المخطوطات العربية فى مكتبة متحف «مولانا» فى قونيا . مركز الخدمات والأبحاث الثقافية ق ٥ / ١٨٦ ، ١٨٧) .

*** الدرر البهية فى معجزات خير البرية:**

من مخطوطات خزانة القرويين بفاس، وجاء بيانه كما يلى :

نظم رجزى بخط يكاد أن يكون مغربيا مع تصحيف قليل . رائق الخط فى كاغد متلاش مكتوبة فواتحه بالألوان عار عن تاريخ النسخ واسم الناسخ . ويظهر أول ورقة منه تحبيس أحمد المنصور بالله هذا المجلد على الخزانة القروية بتاريخ منتصف رجب عام تسعة وألف سنة . تخلل أبياته بشرح يفصل فيه كاتبه ما أجمل فى النظم من الآثار ويذكر نصوصها من مصادرها الأصلية . أوله الحمد لله الذى هدانا ، بأبلغ البرهان واصطفانا . . وذكر فى النظم أن الحامل له على هذه الأرجوزة هو أن والده وضع كتابا فى سيرة رسول الله ﷺ نظم الدرر فى سيرة خير البشر فكان خاليا من ذكر المعجزات بتفصيل تبعا لابن إسحاق فرأى الناظم أن يضع مصنعا فى المعجزات النبوية يكون كالتكملة وقد قسم نظمه إلى قسمين الأول فى الجارى على يديه الكريمتين والثانى فى المبشرات به ﷺ وفى كل قسم أبواب وفصول .

أوراقه ٥٣ مسطرته ١٥ ـ ١٢ مقياسه ٢٩ / ٢١ .

(مجموعة مختارة لمخطوطات عربية نادرة من مكتبات عامة فى المغرب . مركز الخدمات والأبحاث الثقافية ق ١ / ١٤٥) .

*** الدرر التوفيقية فى تقريب علم الفلك والجيويلسية:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى علم الفلك تأليف إسماعيل الفلكى (١٢٤٠ ــ ١٣١٨ هـ/ ١٨٢٥ ـ ١٩٠٠ م) وهو من كتبه القيمة ، وكان يدرَّس فى المدارس المصرية .

ومن أهم أبواب هذا الكتاب القيم :

١ ـ مقدمة لمزايا علم الفلك ، وبعض التعاريف .

٢ ـ دراسات حركة النجوم الظاهرية .

٣ ـ دراسات لانعزال الأرض فى الفراغ .

٤ ـ دراسات لدورة الأرض اليومية .

٥ ـ الكرة السماوية .

٦ ـ دائرة فلك البروج .

٧ ـ خطوط الطول والعرض السماوية .

٨ ـ خطوط الطول والعرض الأرضية .

٩ ـ ارتفاع الكواكب وأبعادها .

١٠ ـ شرح بعض الآلات التى كان يستخدمها الرجل فى جمع أرصاده الفلكية ، ومنها العدسات والمناظير الفلكية وعيوبها ، والميكروسكوبات البسيطة والمركبة («تراث المسلمين / ٢٦٣) .

قالت المؤلفة : ولما كان قد فاتنا ترجمة المؤلف إسماعيل الفلكى فى حرف الألف ، فإننا نورد هنا نبذة عنه وبالله التوفيق .

يقول الدكتور محمد جمال الدين الفندى :

هو إسماعيل باشا بن مصطفى بن سليمان الفلكى المصرى ، من أكبر علماء مصر الفلكيين الذين ظهروا فى خلال القرن التاسع عشر . ولد عام ١٢٤٠ هـ ـ ١٣١٨ هـ بالقاهرة .

تخصص فى علم الفلك وإصلاح آلات الرصد أى فى الناحيتين النظرية والعملية ، وكان ذلك مما ساعده على النجاح فى حياته كعالم . وأتم دراساته فى باريس التى أقام بها عدة سنوات حيث كانت مركز إشعاع عالمى للثقافة والمعرفة .

إنشاء الرصد خانة :

وفى عام ١٨٦٥ م . أنشأ إسماعيل مرصد العباسية أو الرصد خانة ، وقد ألحقت بنظارة الحربية لمدة شهور ثم نقل الأشراف عليها إلى نظارة المعارف حتى أوائل عام ١٨٩٩ م . وفى الرصد خانة كانت تؤخذ الأرصاد الجوية والفلكية ، وكانت درجة الحرارة تقاس خمس مرات فى مواقيت الصلاة .

ثم عين إسماعيل الفلكى ناظرا لمدرستى المهندسخانة والمساحة ، وكان فى كل عام يعمد إلى نشر تقويم فلكى

باللغتين العربية والفرنسية . وعلى هذا التقويم الفلكى كانت تعتمد الحكومة المصرية فى ضبط حساباتها وعمل ميزانياتها . أى كان بمثابة التقويم العلمى الرسمى الذى تعتمده البلاد .

واهتم إسماعيل بالأجهزة العلمية . والواقع أنه لا يمكن نجاح البحث العلمى من غير عمل الضمانات الكافية لتشغيل الآلات والأجهزة وإصلاحها إذا ما تعطلت عن العمل .

وعرَّف نورانية النظارة بأنها النسبة بين كمية الضوء التى تنتشر فوق وحدة السطح الظاهرى للمرئى (الشىء)، وكمية الضوء الموجودة فوق السطح المساوى له من الصورة . وأعطى طريقة عملية لكيفية الوصول إلى نورانية النظارة (أى حسابها) . ومن المعروف أن المناظر الفلكية الكبيرة تتكون فى العادة من عدة عينات مختلفة ، يمكن بواسطتها تغيير قيمة التكبير حسب الطلب .

ومن أهم الأجهزة التى تستخدم فى المراصد آلات قياس الزمن ، ويشرح إسماعيل الفلكى فى كتابه هذا آلات قياس الزمن ، والمزاول الشمسية وغير الشمسية ، واستخدام الماء والرمل ، وهى الأجهزة التى استخدمها العلماء العرب فى عصور نهضتهم الكبرى ... ثم يتدرج إلى الساعات الفلكية والساعات ذات البندول ، والساعات ذات الطروس ، وطرق صناعة الساعات العربية .

أهم مؤلفاته :

ألف إسماعيل العديد من الكتب . ومن أهمها :

١ ـ بهجة الطالب فى علم الكواكب .

٢ ـ الآيات الباهرة فى النجوم الزاهرة .

٣ ـ ترجمة حياة محمود الفلكى العالم الجغرافى المصرى .

وهما معا أول من عمل على وضع مدفع الظهر بالقلعة ليعلن الثانية عشرة لأهل القاهرة ـ وقد بطل العمل به بعد دخول الراديو ، وإلى الآن ما زال يستعمل المدفع فى شهر رمضان ليعلن مواقيت الإفطار والرفع .

قالت المؤلفة : يضيف الزركلى أنه لإسماعيل الفلكى «تقاويم فلكية» كان ينشرها كل عام بالعربية والفرنسية ا هـ .

مآثره فى مجال الأرصاد الجوية :

ومن أهم مآثر الفلكى فى مجال الرصد الجوى استخدامات الترمومترات الجافة والمبللة والبارومترات التى قاس بها عناصر الجو بدقة فى تاريخ مصر منذ عام ١٨٦٨ . وقد أدخل مقاييس النهايات العظمى والصغرى لدرجات الحرارة عام ١٨٧٧ م ، ومقاييس البخر والمطر عام ١٨٨٦ ، والترمومترات الجوفية عام ١٨٩٠ .

وما زال أهل العباسية يعرفون مكان الرصدخانة . أما فى الإسكندرية فقد أنشئت محطة كوم الناضورة لأخذ الأرصاد الجوية منذ عام ١٨٦٩ ، وكانت أرصادها ذات قيمة علمية فريدة فى الدراسات الإحصائية لعناصر الجو وخاصة مقادير المطر لطول المدة التى جمعت خلالها الأرصاد . ولكن للأسف الشديد حرم العلم من استمرار سلسلة الأرصاد هذه عندما أغلقت مصلحة الأرصاد الجوية محطة كوم الناضورة منذ نحو ١٥ سنة!

وفاته :

توفى إسماعيل الفلكى كما قدمنا عام ١٩٠٠ م . وفى نفس تلك السنة تكونت فى مصلحة المساحة أول إدارة مصرية للأرصاد الجوية ، قامت بالإشراف على عمليات الرصد الجوى فى كل من مصر والسودان ، خصوصا من حيث كميات المطر ، ومقاييس النيل ونحوها من عناصر الرصد الهامة .

وفى تلك الآونة كان الناس يعتمدون إلى حد كبير على متوسطات العناصر الجوية ، أو الأرقام المناخية وعلى هذا الأساس ظهرت بعض التقاويم الجوية .

أما محمود الفلكى فقد أنشأ مزولة على سطح بيته بالجهة الغربية من ميدان الأزهار بباب اللوق تبين ساعات النهار وأنصاف الساعات وأرباعها ووقتى صلاة الظهر والعصر . وكانت إلى حد كبير تؤدى الغرض الذى تؤديه الساعات المقامة فى الميادين أو على واجهات المنشآت العامة فى هذا العصر .

(«تراث المسلمين فى ميدان العلوم » ـ د . محمد جمال الدين الفندى . دراسات فى الحضارة الإسلامية بمناسبة القرن الخامس عشر

الهجرى. الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٨٥ / ٢٦٢ ـ ٢٦٥، والأعلام للزركلى ١ / ٣٢٧).

*** الدرر الحسان فى اختصار كتاب التبيان فى شرح مورد الظمآن:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى علوم القرآن الكريم
مخطوط بدار الكتب الظاهرية بدمشق (أو بمكتبة الأسد)

الرقم ٨٦٤٩

المؤلف: مجهول،

أوله: الحمد لله المتفرد بالدوام المخترع... أما بعد فإن أولى ما تعلق بأذياله واستعمل العاقل فيه فكره فى ليله ونهاره كتاب ربنا الذى نزل به الأمين جبريل على قلب سيدنا محمد نخبة الخلق أجمعين..

ومن أحسن ما ورد فى هذا الشأن: النظم المسمى بمورد الظمآن تأليف الأستاذ معلم كتاب الله العزيز بمدينة فاس أبى عبد الله محمد بن محمد بن إبراهيم بن عبد الله الأموى الشريشى الشهير بالخراز (انظر ترجمته فى م ١٥ / ٣٧٦ ـ ٣٨٢).

آخره: وقد كمل لثلاث بقين من جمادى الثانية عام خمسة وعشرين وثمانماية... كمل بحمد الله وحسن عونه على يد العبد الفقير إلى ربه الغنى به عمن سواه سليمان بن مسعود بن عبد الله ابن الحاج صالح الجمنى صبيحة السبت يوم ستة وعشرين ربيع الأول عام ثلاثة وستين ومائة وألف.

أوصاف المخطوط نسخة من القرن الثانى عشر الهجرى كتبت بخط مغربى معتاد، أبواب الكتاب وفصوله مكتوبة بخط أكبر، الرموز مكتوبة بالأحمر.

النسخة فى مجموع يحوى كتابا آخر هو الخلاف والتشهير والاستحسان وما أغفله مورد الظمآن وما سكت عنه التنزيل والبرهان وما جرى العمل به من الخلافات الرسمية فى القرآن... وأرجوزة فى علم رسم المصحف.

المجموع مفروط الأوراق منزوع عن غلافه الذى أصابته الأرض وهو هدية ورثة المرحوم الأمير طاهر الحسنى الجزائرى إلى دار الكتب الظاهرية.

ق	م	س
٦١ (١ ـ ٦١)	٢١ × ١٥	٢٢.

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. علوم القرآن الكريم ـ وضعه صلاح محمد الخيمى ٢ / ١٢٤، ١٢٥).

*** الدرر الحسان فى مناقب العارف السمان:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى التصوف
مخطوط بدار الكتب الظاهرية بدمشق (أو بمكتبة الأسد)

الرقم ٥٢٤٥

رسالة فى مناقب الشيخ محمد بن عبد الكريم السمان المتوفى سنة ١١٨٩ هـ/ ١٧٧٥م بالمدينة المنورة.

المؤلف: ؟

أوله: حمدا لمن أحيا بمحمد حياة القلوب البشرية، وأنار بنور نوره دياجيها الحالكة الغيبية... ما شنفت الآذان بمناقب أستاذنا العارف السمان...

آخرها: وهذا وزن وقف لسان الإملاء عن حصر مناقب هذا العلم وكل عن السير فى تحصيل بعض بعضها جواد القلم... أنزل بساحات هذا البلد وهذا الرخاء والأمان وأغدق وديانها من غيث السماء يا حنان... والحمد لله رب العالمين».

الخط نسخ عادى، الحبر: أسود.

تاريخ النسخ: الخميس ٢٧ رمضان سنة ١٢٥٤ هـ

ملاحظات: نسخ عن نسخة بخط المؤلف تاريخها سنة ١١٩١ هـ.

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. التصوف ــ وضع رياض محمد المالح ١ / ٥١٦، ٥١٧).

*** درر الحكام شرح غرر الأحكام:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى الفقه الحنفى
مخطوط بدار الكتب الظاهرية بدمشق (أو بمكتبة الأسد)
وجاء بيانه كما يلى:

الرقم ٢٤٧١ [فقه حنفى ٢٣]

الدرر والغرر كلاهما تأليف محمد بن فراموز بن على المعروف بملا خسرو المتوفى سنة ٨٨٥ هـ/ ١٤٨٠م.

وهو فى العبادات والمعاملات ألفه سنة ٨٨٣ هـ.

الجزء الأول

يبتدئ ببداية الكتاب وهي كتاب الطهارة وينتهي بكتاب الزكاة.

أوله : الحمد لله رب العالمين الذي أحكم أحكام الشرع القويم بمحكم كتابه.

آخره : جاز دفع القيمة في الزكاة وكفارة غير الإعتاق والعشر والنذر يعني أن أداء القيمة مكان المنصوص عليه.

نسخة جيدة. صفحاتها جميعا مجدولة بالحمرة.

الخط نسخ معتاد، المتن مكتوب بالحمرة. كتب سنة ٩٧٩ كما جاء في آخر الجزء العاشر.

١٦ ق ٢٩ س ٢٦,٥ × ١٧ سم.

الجزء الثاني من النسخة ذاتها

الرقم ٢٤٦٣ [فقه حنفي ٢٣]

يبتدئ بنهاية كتاب الزكاة وينتهي بكتاب الكراهية والاستحسان.

أوله : عليه في الصورة المذكورة جاز لا على أن القيمة بدل عن الواجب.

آخره : وحل أكل من إناء رصاص وزجاج وبلور.

٢٩ ق ٢٩ س ٢٦,٥ × ١٧ سم

الجزء الثالث من النسخة ذاتها

الرقم ٢٤٦٤ [فقه حنفي ٢٣]

يبتدئ بنهاية كتاب الكراهية والاستحسان وينتهي بكتاب الطلاق.

أوله : وبلور عقيق مفضض، وحل جلوسه على سرير.

آخره : حد لو هي من أهلها لأن اللعان. . .

٣١ ق ٢٩ س ٢٦,٥ × ١٧ سم

الجزء الرابع من النسخة ذاتها

الرقم ٢٤٦٥ [فقه حنفي ٢٣]

يبتدى بنهاية كتاب الطلاق وينتهي بكتاب الإيمان.

أوله : اللعان يقدر بمعنى من جهته فيصار إلى الموجب الأصل.

آخره : وحقيقة الملك بل يراد الاختصاص قالت.

٣٠ ق ٢٩ س ٢٦,٥ × ١٧ سم

الجزء الخامس من النسخة ذاتها.

الرقم ٢٤٦٦ [فقه حنفي ٢٣]

يبتدىء بنهاية كتاب الإيمان وينتهي بكتاب الوقف.

أوله : قالت امرأة لزوجها نكحت على امرأة فقال الزوج.

آخره : فجعله لهم باطل، لأن الوقف بعد التسجيل خرج.

٣٠ ق ٢٩ س ٢٦,٥ × ١٧ سم.

الجزء السادس من النسخة ذاتها.

الرقم ٢٤٦٧ [فقه حنفي ٢٣]

يبتدىء بنهاية كتاب الوقف وينتهي بكتاب البيع.

أوله : خرج من ملكه فلا يقدر وصيته على التصرف فيه.

آخره : ولكن تلفظا بلفظ البيع بشرط الوفاء لأن هذا.

٣٠ ق ٢٩ س ٢٦,٥ × ١٧ سم.

الجزء السابع من النسخة ذاتها.

الرقم ٢٤٦٨ [فقه حنفي ٢٣]

يبتدىء بنهاية كتاب البيع وينتهي بكتاب الإكراه.

أوله : هذا الشرط مفسد له، أو تلفظا بالبيع الجائز وعندها.

آخره : لم يسلم إليه ماله حتى يبلغ خمسا وعشرين سنة لما روى أن. .

٣٠ ق ٢٩ س ٢٦,٥ × ١٧ سم.

الجزء الثامن من النسخة ذاتها

الرقم ٢٤٦٩ [فقه حنفي ٢٣]

يبتدئ بنهاية كتاب الإكراه وينتهي بكتاب الدعوى.

أوله : أن عمر رضي الله عنه قال : ينتهي لب الرجل إذا بلغ خمسا وعشرين.

آخره : وإن كان معروفا بالحبس لا يندفع رجع إليه حين ابتلي بالقضاء.

٣٠ ق ٢٩ س ٢٦,٥ × ١٧ سم.

الجزء التاسع من النسخة ذاتها

الرقم ٢٤٧٠ [فقه حنفي ٢٣]

يبتدئ بنهاية كتاب الدعوى وينتهي بكتاب بمسائل شتى.

أوله : وعرف أحوال الناس فقال المحتال .

آخره : قال رجل لآخر اشتريت منى هذه الجارية فأنكر أى الآخر الشراء .

٣٠ ق ٢٩ س ٢٦,٥ × ١٧ سم

الجزء العاشر من النسخة ذاتها

الرقم ٢٤٧١ [فقه حنفى ٢٣]

يبتدىء بنهاية كتاب مسائل شتى وينتهى بنهاية الكتاب .

أوله : الشراء للقائل جاز لمن قال اشتريت .

آخره : وقد وقع الفراغ من تأليفه يوم السبت الثانى من جمادى الأولى سنة ثلاث وثمانين وثمانمائة ، وقد كان البداءة فى يوم السبت الثانى عشر من ذى القعدة سنة سبع وسبعين وثمانمائة على يد أضعف عباد الله تعالى وأحوجهم إلى رحمته مؤلف الكتاب محمد بن فراموز بن على عاملهم الله تعالى بلطفه الخفى والجلى آمين .

نسخة جيدة وقديمة .

الخط نسخ جيد المتن مكتوب بالحمرة كتب سنة ٩٧٩هـ .

نسخة ثانية .

الرقم ٢٤٧٤

تتفق مع الأولى فى بدايتها ونهايتها .

نسخة جيدة مصححة فى أوله فهرست بالموضوعات .

الخط نسخ جيد المتن مشار فوقه بخطوط حمراء .

٣٨١ ق ٢٧ س ٢٦ × ١٧,٥ سم

نسخة ثالثة :

الرقم ٢٤٧٥ [فقه حنفى ٢٧]

تتفق مع الأولى فى بدايتها ونهايتها .

نسخة جيدة .

الخط نسخ جيد . المتن مشار فوقة بخطوط سوداء كتبه معتوق بن على بن جار الله سنة ١١٢٠ هـ .

٣٧٤ ق ٢٧ س ٢٢,٥ × ١٦ سم .

نسخة رابعة .

الرقم ٢٦٨٩ [فقه حنفى ٤٩٩]

تتفق مع الأولى فى بدايتها ونهايتها .

نسخة جيدة . عليها تعليقات .

الخط نسخ معتاد فى أوله فهرست بالموضوعات المتن مكتوب بالحمرة كتبه محمود بن يوسف بن محمد الشهير بالسلفى الحسنى سنة ١٠١٢ هـ .

٢٥٧ ق ٣٥ س ٢٨ × ١٧ سم .

نسخة خامسة .

الرقم ٢٦٥٤ [فقه حنفى ٣٥٢]

الجزء الأول

يبتدئ ببداية الكتاب وينتهى بكتاب الآبق .

آخره : ذكره فى الكافى فى باب التصرف فى الرهن .

نسخة عادية مقروءة قرأها على بن محمد التركمانى وعلق عليها .

الخط نسخ معتاد ، المتن مشار فوقه بخطوط سوداء .

٣١٤ ق ١٩ س ٢٢ × ١٥,٥سم .

الجزء الثانى من النسخة ذاتها .

الرقم ٢٦٥٥ [فقه حنفى ٣٥٣]

يبتدئ بكتاب المفقود وينتهى بنهاية الكتاب .

نسخة عادية مقروءة قرأها على بن محمد التركمانى وعلق عليها .

الخط نسخ معتاد . المتن مشار فوقه بخطوط سوداء .

٣٠٨ ق ١٩ س ٢٢ × ١٥,٥سم .

نسخة سادسة .

الرقم ٧٣٥٨

تتفق مع الأولى فى بدايتها ونهايتها .

نسخة جيدة . صفحاتها الأولى مجدولة بالحمرة عليها قراءة على الشيخ على الداغستانى .

الخط نسخ جيد . المتن مكتوب بالحمرة .

٣٣٦ ق ٣١ س ٢٢ × ١٣ سم .

نسخة سابعة

تتفق مع الأولى فى بدايتها ونهايتها .

نسخة جيدة وقيمة، وهي مقابلة على النسخة المقابلة على نسخة المؤلف، تمت المقابلة لهذه النسخة سنة ٩٩١هـ.

الخط نسخ جيد المتن مشار إليه بخطوط حمراء، كتبه حسن بزاجي سنة ٩٥٤ هـ.

نسخة ثامنة

الرقم ٣٩٧٠

تتفق مع الأولى فى بدايتها ونهايتها.

نسخة جيدة مصححة. فى أولها فهرست بالموضوعات. على صفحاتها جميعا جداول بالحمرة.

الخط فارسى جيد المتن مشار فوقه بخطوط حمراء، كتبه محمد بن نور الله سنة ١٠٧١ هـ.

٤٧١ ق ٢٥ س ١٣٢٠ سم.

نسخة تاسعة

الرقم ٢٤٦١ [فقه حنفى ٢٢]

تتفق مع الأولى فى بدايتها ونهايتها.

نسخة جيدة. الصفحة الأولى مزينة بزخارف مذهبة وملونة، على صفحاتها جميعا جداول بالذهب والحمرة. فى أولها فهرست بالموضوعات، وعليها وقفية سنة ١١٩٠ هـ

٤٤٥ ق ٢١ س ٢٣ × ١٤ سم.

نسخة عاشرة

الرقم ٢٤٧٣ [فقه حنفى ٢٥]

تتفق مع الأولى فى بدايتها ونهايتها.

نسخة جيدة مصححة. الصفحة مزينة بالذهب. على صفحاتها جميعا جداول بالحمرة قرأها يحيى بن حسين الحسينى سنة ١١٣١ هـ. وقرأها أيضا عبد الحى الشرنبلالى على شيخه حسن الشرنبلالى. فى أولها فهرست بالموضوعات.

الخط نسخ معتاد. المتن مكتوب بالحمرة.

٣٥٦ ق ٣٣ س ٣٠ × ٢٠ سم.

نسخة حادية عشرة.

الرقم ٩٩٦٥

تتفق مع الأولى فى بدايتها ونهايتها.

نسخة عادية.

الخط فارسى معتاد، المتن مكتوب بالحمرة، كتبه شمس الدين بن طه العكارى سنة ١٠٠٨ هـ.

٤٢٠ ق ٢١ س ٢٩,٥ × ١٩ سم

نسخة ثانية عشرة.

الرقم ٢٤٧٤ [فقه حنفى ٢٦]

تتفق مع الأولى فى بدايتها ونهايتها.

نسخة جيدة. على صفحاتها جميعا جداول بالحمرة، عليه وقفية سنة ١١٩٤.

٤٣٥ ق ٣١ س ٢٣ × ١٤ سم.

نسخة ثالثة عشرة

الرقم ٢٤٧٦ [فقه حنفى ٢٨]

تتفق مع الأولى فى بدايتها ونهايتها.

نسخة جيدة على صفحاتها جميعا جداول بالحمرة. عليها تملك سنة ١١٢٨ فى أولها فهرست بالموضوعات.

الخط نسخ معتاد. المتن مشار فوقه بخطوط حمراء.

٣٨٧ ق ٢٥ س ٢٧ × ٢٨ سم.

نسخة رابعة عشرة

الرقم ٩٣٤٨.

الجزء الأول.

يبتدئ ببداية الكتاب وينتهى بكتاب الوقف.

آخره: ولو برهن أولاد الأخ أن الوقف مطلق عليك وعلينا فبينة مدعى الوقف بطنا بعد بطن أولى. كذا فى القنية.

نسخة عادية. تملكها علاء الدين بن عابدين.

الخط نسخ معتاد، المتن مكتوبة بالحمرة. كتبه حسين ابن صالح الحنفى الصفدى.

٣٨١ ق ١٩ س ٢٠ × ١٤,٥سم.

الجزء الثانى من النسخة نفسها

الرقم ٩٣٤٩.

يبتدئ بكتاب البيع وينتهى بنهاية الكتاب.

نسخة عادية عليها تملك سنة ١٠٩٥ هـ

الخط نسخ معتاد المتن مكتوب بالحمرة.

١٩٤ ق ٢٥ س ٢٠,٥ × ١٥ سم.

نسخة خامسة عشرة

الرقم ٢٤٧٢ [فقه حنفى ٢٤]

تتفق مع الأولى فى بدايتها ونهايتها.

نسخة عادية مصححة.

الخط نسخ معتاد. المتن مكتوب بالحمرة.

٢٣٨ ق ٣١س ٣٠ × ٢٠ سم

نسخة سادسة عشرة.

الرقم ١١١٤٠

تتفق مع الأولى فى بدايتها وهى ناقصة من آخرها. أتت الأرضة على بعض أطرافها.

آخره: باب الوقف. قوله: بلا حرف وبها يقال باع الشيء وباعه منه.

الخط فارسى معتاد، المتن مشار فوقه بخطوط حمراء.

١٨١ ق ٢٧ س ٢٨ × ٢٠ سم.

نسخة سابعة عشرة.

الرقم ٩٩٦٤.

تتفق مع الأولى فى بدايتها ونهايتها.

نسخة مصححة فيها خروم كثيرة.

الخط نسخ معتاد. المتن مشار فوقه بخطوط حمراء.

كتبه شريف محمد بن محمد الشروانى سنة ١٠٠٤ هـ.

٢٥٣ ق ٢٥ س ٢٩ × ٢٠ سم

المراجع: معجم المطبوعات / ١٧٩٠ الكشف / ١١٩٩، الكشاف لطلس / ٦٥ إحدى عشرة نسخة، المتحف البريطانى الملحق ١ / ١٩٠ جامعة الرياض ٣٤. طبع الكتاب عدة طبعات باستانبول ومصر (فهرس الظاهرية ١ / ٣١٢-٣٢٣).

وتوجد نسخة بدار الكتب القطرية جاء بيانها كمايلى:

درر الحكام، شرح غرر الأحكام لمنلا خسرو:

نسخة بخط لا بأس به، المتن بالأحمر، وبها تعليقات على الهوامش ٤٢٠ ورقة، ٢٧ × ١٨ سم، مسطرتها ٢٣ سطرا (دار الكتب القطرية / ٦٢).

كما توجد نسخة فى مكتبة متحف «مولانا» فى قونيا جاء فى عنوانها «فى شرح» وبيانها كما يلى:

لمحمد بن فرامرز بن خواجه على المشهور بـ «منلا خسرو» المتوفى ٨٨٥ هـ / ١٤٨٠ م.

فى المقدمة فهرست، الأوراق الثلاثة الأولى غير مرقمة. الصفحة الأولى مجدولة بالذهب على بقية الأوراق حواشٍ.

طبع هذا الشرح فى مصر سنة ١٣٤٩ فى مطبعة مصطفى وهبى، وطبع جزءان منه في استانبول سنة ١٣٠٤ في مطبعة شرف وطبع أيضا الجزء الأول فى استانبول سنة ١٣٢٩. وهذه النسخة كما يفهم أنها بخط يد الشارح.

أوله: بعد البسملة، الحمد لله الذى [أحكم] أحكام الشرع القويم بمحكم كتابه ...

آخره: ... ليس الغرض الأصلى من هذه الكلمات التمدح بل الامتثال بما يفهم من قوله تعالى: ﴿**وأما بنعمة ربك فحدث**﴾.

وقد وقع الفراغ من تأليفه يوم السبت الثانى من جمادى الأول سنة ثلاث وثمانين وثمانمائة وقد كانت البداية فى يوم السبت الثانى من ذى القعدة سنة سبع وسبعين وثمانمائة على يد أضعف عباد الله تعالى وأحوجهم إلى رحمته مؤلف الكتاب محمد بن فرامرز بن خواجه على عاملهم الله تعالى بلطفه الخفى والجلى رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين (مخطوطات مكتبة متحف «مولانا» / ١١٣).

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. الفقه الحنفى ـ وضع محمد مطيع الحافظ ١ / ٣١٢ ـ ٣٢٣، والمنتخب من مخطوطات دار الكتب القطرية. مركز الخدمات والأبحاث الثقافية ق ٣ / ٦٢، والمخطوطات العربية فى مكتبة متحف «مولانا» فى قونيا. مركز الخدمات والأبحاث الثقافية ق ٥ / ١١٣).

*** درر السلوك فيمن حكم مصر من النواب والملوك:**

مخطوط مصور بمعهد المخطوطات العربية.

لمحمد عاقل بن محمد كاشف النجارى، من رجال القرن الثالث عشر الهجرى (فهرست دار الكتب ٨ / ١٣٤).

أوله : «الحمد لله رب العالمين ... أما بعد ... هذا دفتر وجيز... مهدته توطئة للتاريخ الذى أنا بصدده ... جمعت فيه من سأتكلم عليه من ملوك مصر ونواحيها ... » .

والكتاب على شكل جداول ، آخرها : «أفندينا الأعظم إسماعيل باشا ... » .

نسخة كتبت بخط تعليق ، لعله خط المؤلف ، فى ٢٧ ورقة ، ومسطرتها ٢٢ سطرا .

[دار الكتب ٤٠٧٧ تاريخ] UNESCO

(فهرست المخطوطات المصورة ، معهد المخطوطات العربية ، جـ ٢ ، التاريخ ، ق ٤ . القاهرة ١٣٩٠ هـ - ١٩٧٠ م / ١٧٠) .

*** درر السّمط فى خبر السّبط:**

من مصنفات التراث الإسلامي فى أدب بكاء آل البيت (انظر هذه المادة فى حرف الألف فى م ٣ / ٢٨٧ ــ ٢٩٢) لأبى عبد الله محمد بن عبد الله بن أبى بكر القضاعى المعروف بابن الأبار (٥٩٥ ــ ٦٥٨ هـ / ١١٩٩ ــ ١٢٦٠م) (انظر ترجمته فى حرف الألف فى م ٢ / ٦٧ ـ ٧٠) ، وقد ذكره العبدرى من بين الكتب التى قرأها على شيخه أبى محمد بن هارون عند لقائه به فى تونس فى رحلته المعروفة بالرحلة المغربية وقال : وقرأت عليه «درر السمط فى خبر السبط» لأبى عبد الله القضاعى وحدثنى به سماعا وقراءة وهو جزء وضعه فى مقتل الحسين رضى الله عنه نحا فيه نحو طريقة أبى الفرج بن الجوزى (رحلة العبدرى / ٢٧١ ، ٢٧٢) .

ونوضيح طريقة أبى الفرج بن الجوزى أنه جاء فى الذيل والتكملة (٦ / ٢٥٩) أن ابن الأبار فى كتابه « درر السمط فى خبر السبط» وفى آل البيت حقهم من التكريم ، واحتفظ باعتقاده السنى ، وربما كان ابن عبد الملك المراكشى يشير إلى هذا عندما قال عن «درر السمط» أنه جاء على «طريقة أبى الفرج بن الجوزى (درر السمط / ٤٨) . ويضيف محقق درر السمط الدكتور عز الدين عمر موسى قوله فى هامش ٤ : وروى ابن خلكان أن الشيعة والسنة تنازعوا فى المفاضلة بين أبى بكر وعلى ، وسألوا أبا الفرج فقال : «أفضلهما من كانت ابنته تحته» فقالت السنة هو أبو بكر . وقالت الشيعة هو على»

(درر السمط / ٤٨ عن وفيات الأعيان ٣ / ١٤١) .

(رحلة العبدرى المسماة الرحلة المغربية لأبى عبد الله محمد بن محمد العبدرى الحيحى ـــ حققه وقدم له وعلق عليه محمد الفاسى/ ٢٧١ ، ودرر السمط في خبز السبط محمد بن عبد الله بن أبى بكر القضاعى المعروف بابن الأبار ــ تحقيق د. عز الدين عمر موسى / ٤٨ وهامش ٤ للمحقق) .

قالت المؤلفة : النسخة التى عندى من كتاب «درر السمط» هى التى جاء بيانها فى ثبت المراجع أعلاه ، وهى طبع دار الغرب الإسلامى . بيروت . الطبعة الأولى ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م .

*** درر السمطين فى فضائل المصطفى والمرتضى والسبطين:**

دور السمطين فى فضائل المصطفى والمرتضى والسبطين ـ الشيخ جمال الدين محمد بن يوسف الزرندى محدث الحرم النبوى المتوفى سنة ٧٥٠ خمسين وسبعمائة .

(كشف الظنون ١ / ٧٤٧) .

*** الدرر السنية فى نظم السيرة النبوية:**

الدرر السنية فى نظم السيرة النبوية : للحافظ زين الدين عبد الرحيم بن حسين العراقى المتوفى سنة ٨٠٥ خمس وثمانمائة وهو ألفية فى الرجز . وشرحها زين العابدين عبد الرؤوف المناوى المتوفى فى حدود سنة ١٠٣١ إحدى وثلاثين وألف شرحا مبسوطا ثم لخصه وسماه الفتوحات السبحانية .

(كشف ١ / ٧٤٧) .

قالت المؤلفة : شرح الإمام المناوى الذى ذكره حاجى خليفة أعلاه عندى منه نسخة بعنوان العجالة السنية على ألفية السيرة النبوية ، قام بتصحيحه والتعليق عليه فضيلة الشيخ إسماعيل الأنصارى ، طبع مكتبة التوعية الإسلامية لإحياء التراث الإسلامى . الطبعة الثانية ١٤٠٦ هـ ـ ١٩٨٦ م ، وقد أوردنا منه الكثير فى هذه الموسوعة .

يوجد مخطوطه بمركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية بالرياض وجاء بيانه كما يلى :

رقم الحفظ : ٥٠ ـ ف

الفن : سيرة

عنوان المخطوطة : الدرر السنية فى نظم السيرة النبوية .

عنوان المخطوط الفرعى : ألفية العراقى فى السيرة .

اسم المؤلف : عبد الرحيم بن حسين بن عبد الرحمن ، العراقى ، زين الدين .

اسم الشهرة : العراقى .

تاريخ وفاته : ٨٠٦ هـ / ١٤٠٤ م (فى كشف الظنون وفاته ٨٠٥ هـ). القرن : ٩ هـ .

المصادر: ألورد / ٩٥٨٤ .

كحالة ٥ / ٢٠٤ .

الأعلام ٣ / ٣٤٤ .

بداية المخطوطة :

يقول راجى من إليه المهرب . عبد الرحيم بن الحسين المذنب .

أحمد ربى بأتم الحمد وبالصلاة والسلام أهدى

نهاية المخطوطة :

هما الضجيعان من الأقمار . قد جاورا فى اللحد خير جار

ثم على عثمان مع على وسائر الأصحاب والولى .

نوع الخط : نسخى واضح

تاريخ النسخ : القرن : ٩ هـ / ١٥ م .

مكان النسخ : ....

اسم الناسخ : ....

عدد الأسطر : ٢٩ س .

ملاحظات عامة : نسخة جيده وكاملة ، وقد كتبت العناوين فيها بخط الثلث ،

مكان الحفظ : شهيد على ، برقم ٢٧٤٧ / ٤ (فهرس المصورات / ٤٨).

ويوجد فى مكتبة المتحف العراقى مخطوط بعنوان «الدرر السنية فى سيرة خير البرية» أوله . كسابقه ، وجاء عنه ما يلى :

وهى منظومة فى سيرة الرسول ﷺ تقع فى ألف بيت جيدة الخط مؤطرة الصفحات بمداد أحمر .

الرقم ١٣٦٩٧ .

القياس ٨٦ ص　　١٧ × ١١ سم　　١٣ س .

(مخطوطات التاريخ والتراجم والسير / ١٧٩ ، ١٨٠).

(كشف الظنون ٧٤٧ ، وفهرس المصورات الميكروفيليمة بقسم المخطوطات . مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية . العدد الثانى ، السنة الثانية ١٤٠٨ هـ ــ ١٩٨٨ م / ٤٨ ، ومخطوطات التاريخ والترجمة والسير فى مكتبة المتحف العراقى ــ أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس / ١٧٩ ، ١٨٠).

*** الدرر السنية فى سيرة خير البرية:**

انظر : الدرر السنية فى نظم السيرة النبوية .

*** الدرر الطبية المهداة للحضرة الحسنية:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى علم الطب .

مخطوط مصور بمعهد المخطوطات العربية ، وجاء بيانه كما يلى :

لأبى العباس أحمد بن محمد بن حمدون بن الحاج السلمى الفاسى المتوفى سنة ١٣١٦ هـ .

(فهرس المخطوطات العربية المحفوظة بالخزانة العامة بالرباط ٢ / ٣٥٩).

أوله : حمدا لمن خلق الإنسان من سلالة من طين ، وصوره كيف شاء فى قرار مكين .

وآخره : انتهى الباب الأول المشتمل على الطبيعيات السبع من الدرر الطبية ... بحمد الله وحسن عونه وتوفيقه الجميل .

نسخة خزاتنية محلاة بالألوان ، بقلم مغربى جيد .

٤٠٢ صفحة　　١٦ سطرا .

[الرباط ١٦٤١ د]

UNESCO

(فهرس المخطوطات المصورة ، معهد المخطوطات العربية جـ ٣ العلوم ق ٢ الطب . الكتاب الثانى . القاهرة ١٣٩٨ هـ ــ ١٩٧٨ م / ٨٩).

*** درر العقود الفريدة فى تراجم الأعيان المفيدة:**

درر العقود الفريدة فى تراجم الأعيان المفيدة : لتقى الدين أحمد بن على المقريزى الشافعى المتوفى سنة ٨٤٥ خمس وأربعين وثمانمائة ذكر فيه من عاصره فى ثلاث مجلدات .

(كشف الظنون ١ / ٧٤٧).

*** الدرر الغروية فى العترة المصطفوية:**

من مخطوطات الأدب فى المتحف العراقى وجاء بيانه كما يلى :

الرقم ٢٠٩٨ .

لصـالح بن مهدى بن رضـا بن محمد الحسينى القـزوينى المتوفى سنة ١٣٠١ هـ / ١٨٨٣ م (شـاعر عـراقى، ولد فى النجف، وانتقل إلى بغـداد سنــة ١٢٥٩ هــ وسكنهـا إلى أن توفى)

الأول: (نحمدك اللهم على مـا نورت بصائرنـا بأنوار قبس الولاية وطهرت سرائرنا من أقذار ...).

وهى ديوان شعر فى مـدح الرسول ﷺ . وآل البيت الكرام . رتبه الشـاعر على أربعـة عشر فصـلا ويتضمن نحو (٣٠٠٠) بيت من الشعر.

كتبها ناجى بن محمد السعدى الرماحى القفطانى النجفى سنة ١٢٦٨ هـ ١٨٥١ م . وهى نفس النسخـة التى ذكرها آغا بزرك (الذريعة ٨ / ١٢٩).

نسخة جيدة، فى أولها وأول كـل قصيدة زخرفة ، رسمت بالألوان على أرضية مذهبة مؤطرة الصفحات بمداد ذهبى .

١٥٢ ص   ١٩ × ٢٨ سم.   ١٤ س.

الـذريعة ٨ / ١٢٨ ـ ١٢٩ ، معجم المـؤلفين ٥ / ١٣ ـ ١٤ .

ـ نسخة أخرى .

تـرقى إلى القـرن الثـالث عشر الهجـرى / التـاسع عشـر الميلادى، فى أولها ترجمة المؤلف .

الرقم : ٣٥٨٥٦ .

٢٦٤ ص   ١٩ × ١٢ سم   ١٥ س

ـ نسخة أخرى .

تـرقى إلى القـرن الثـالث عشر الهجـرى / التـاسع عشـر الميلادى .

الرقم : ٢٥٦٩١ .

٩٠ ص   ٢١ × ١٥ سم   ٢١ س

ـ نسخة أخرى .

مصـورة بـالفـوتستـات عن النسخـة الأولى (المـرقمـة ٢٠٩٨).

الرقم : ٤٠٠٥ .

٧٦ ص   ١٩ × ٢٨ سم   ١٤ س .

(مخطوطـات الأدب فى المتحف العراقى ـ أسـامة ناصـر النقشبندى وظمياء محمد عباس / ١٦٥، ١٦٦).

*** درر الغواص على فتاوى سيدى على الخواص:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى التصوف .

مخطـوط بـدار الكتب الظـاهــريـة بـدمشق (أو بمكتبـة الأسد).

الرقم ٥٤٠٩

فتاوى على طريقة أهل التصوف أتم تأليفه سنة ٩٥٥ هـ .

المؤلف : أبو المـواهب عبد الوهاب بن أحمـد الشعرانى الأنصـارى الشـافعى المصـرى المتـوفى سنــة ٩٧٣ هــ / ١٥٦٥م .

أولـه : الحمـد لله رب العالمين على كل حـال والصـلاة والتسليم على سيدنـا محمد وعلى آله وأصحابـه خير صحب وبعد : فهـذه نبذة صالحـة من فتاوى شيخنا وقـدوتنا إلى الله تعالى ...

آخره : قلت له : فمـا علامة كون البلاء تمحيصـا للذنوب فقال : علامتـه وجود الصبر الجميل من غيـر شكوى ولا جزع ولا ضجر بأداء الطاعات فقلت له ...

الخط فـارسـى جميل، الحبـر: أسـود وبعض كلمـاتـه بالأحمر.

اسم الناسخ : فتح الله البخارى الكاشغرى القمبولى .

تاريخ النسخ : ١٤ رجب سنة ١٢٩٢ هـ .

ـ نسخة ثانية .

الرقم ٥٤٨٩

أولها وآخرها : كالسابقة .

الخط نسخ معتاد، الحبر: أسود وبعض كلماته بالأحمر.

اسم الناسخ : محيى الدين بن سعيد الحبشى المولوى .

تـاريخ النسخ : سنـة ١٢٩٥ هــ فـى جـامع العفيف فى صالحية دمشق .

ـ نسخة ثالثة .

الرقم ٨٨٤٦

أولها : كالسابقة .

آخرها : وأن يختم بسابقتنا ولاحقتنا وأولانا وأخرانا وأن ينبت لنا الزرع ويدر لنا الضرع وينزل علينا من بركات السماء والأرض إنه هو المنعم الجواد الرؤوف الرحيم .

الخط نسخ معتاد، الحبر: أسود وبعض كلماته بالأحمر مجدول بالأحمر.

اسم الناسخ : المجموع بخط حسين درويش بن أحمد المغراوى .

تاريخ النسخ : ربيع الثانى سنة ١٢٦٧ هـ .

ملاحظات : نسخة مراجعة معلق على أولها تعليقا حسنا .

مصادر عن الكتاب : إيضاح المكنون ١ / ٤٦٧، معجم المطبوعات / ١١٣١ .

مصادر عن المؤلف : معجم المؤلفين ٦/ ٢٠٨، طبقات الشاذلية / ١٣٨، الكواكب السائرة ٣ / ١٧٨ .

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية . التصوف ــ وضع محمد رياض المالح ١ / ٥٣٧ـ٥٣٩) .

*** درر الغواص فى محاضرة الخواص:**

انظر : درة الغواص فى محاضرة الخواص .

*** الدرر الغوالى فى أحاديث العوالى:**

الدرر الغولى فى أحاديث العوالى : للشيخ شمس الدين محمد بن طولون الشامى مختصر مشتمل على عشرة أحاديث أوله : الحمدلله الفاتح على من أحبه ... إلخ .

(كشف الظنون ١ / ٧٤٨) .

*** الدرر الفاخرات فى العمل بربع المقنطرات:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى الفلك والتجيم .

مخطوط فى مكتبة المتحف العراقى، وجاء بيانه كما يلى . .

الرقم ٣٠٢١٧ / ٣

لأحمد بن عبد العزيز الشرفى الصفاقسى الأزهرى كان حيا سنة ١٠٨٠ هـ / ١٦٦٩ م (فقيه . من مؤلفاته : فتح البرية لحل ألفاظ النسمة النفحية المتضمنة للرسالة الفتحية، وتذكرة الإخوان فى الرد على من قال بحلية الدخان . معجم المؤلفين ١ / ٢٧٦) .

الأول (الحمد لله الذى أظهر فى أفق السماء شمسا وقمرا منيرا وأدار الأفلاك بحكمته وخلق كل شيء فقدره تقديرا ...) .

رتبها المؤلف على مقدمة وعشرين بابا وخاتمة .

المقدمة فى تسميته ورسومه . أما الأبواب فتناول فيها كيفية أخذ الارتفاع والانخفاض وفى استخراج درجة الشمس وطريقة الأسس ومعرفة الميل والغاية وعرض البلد وسعه المشرق والمغرب ومعرفه الدائر وفضله والأوقات والسعات الفلكية واستخراج الجهات والمطالع الفلكية والبلدية .

نسخة جيدة كتبت بالمداذين الأسود والأحمر سنة ١٠٨٩ هـ / ١٦٧٨ م .

القياس ٣٥ ص ٢٠ × ١٥ سم ٢٣ س .

معجم المؤلفين ١ / ٢٧٦ الخديوية ٥ / ٢٤٥ ذ / بروكلمان ١ / ٣٠٩

(مخطوطات الفلك والتنجيم فى مكتبة المتحف العراقى ــ أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس / ٧١، ٧٢) .

*** الدرر الفرائد من غرر القلائد:**

من مخطوطات التاريخ بمعهد المخطوطات العربية وجاء بيانه كما يلى :

١٦ ــ الصفحة الأولى من مخطوطة الدرر الفاخرات في العمل بربع المقنطرات لأحمد السفاقسي التي كتبت سنة ١٠٨٩هـ/١٦٧٨م .

مختصر قلائد العقيان للفتح بن خاقان

لأبى العباس أحمد بن يحيى بن فضل الله العمرى شهاب الدين، المتوفى سنة ٧٤٩ هـ.

(بروكلمان ملحق ٢ / ١٧٦).

أوله: «الحمد لله الذى راض لنا البيان حتى انقاد فى أعنتنا».

وآخره: «ويمهل الكافر حكمة من الله وعلما ﴿إنما نملى لهم ليزدادوا إثما﴾ كمل اختيار كتاب قلائد العقيان، على يد كاتبه ... أحمد بن يحيى بن فضل الله العمرى عفا الله عنه فى ذى الحجة سنة عشرين وسبعمائة».

نسخة كتبت بخط نسخى جيد، بقلم المؤلف. وهى فى ٧٩ ورقة، ومسطرتها ١١ سطرا.

[دار الكتب المصرية ٦٣٦ تاريخ تيمور] UNESCO

(فهرست المخطوطات المصورة بمعهد المخطوطات العربية، جـ ٢ التاريخ، ق ٤. القاهرة ١٣٩٠ هـ ١٩٧٠ م / ١٧٠، ١٧١).

*** الدرر فى اختصار المغازى والسير:**

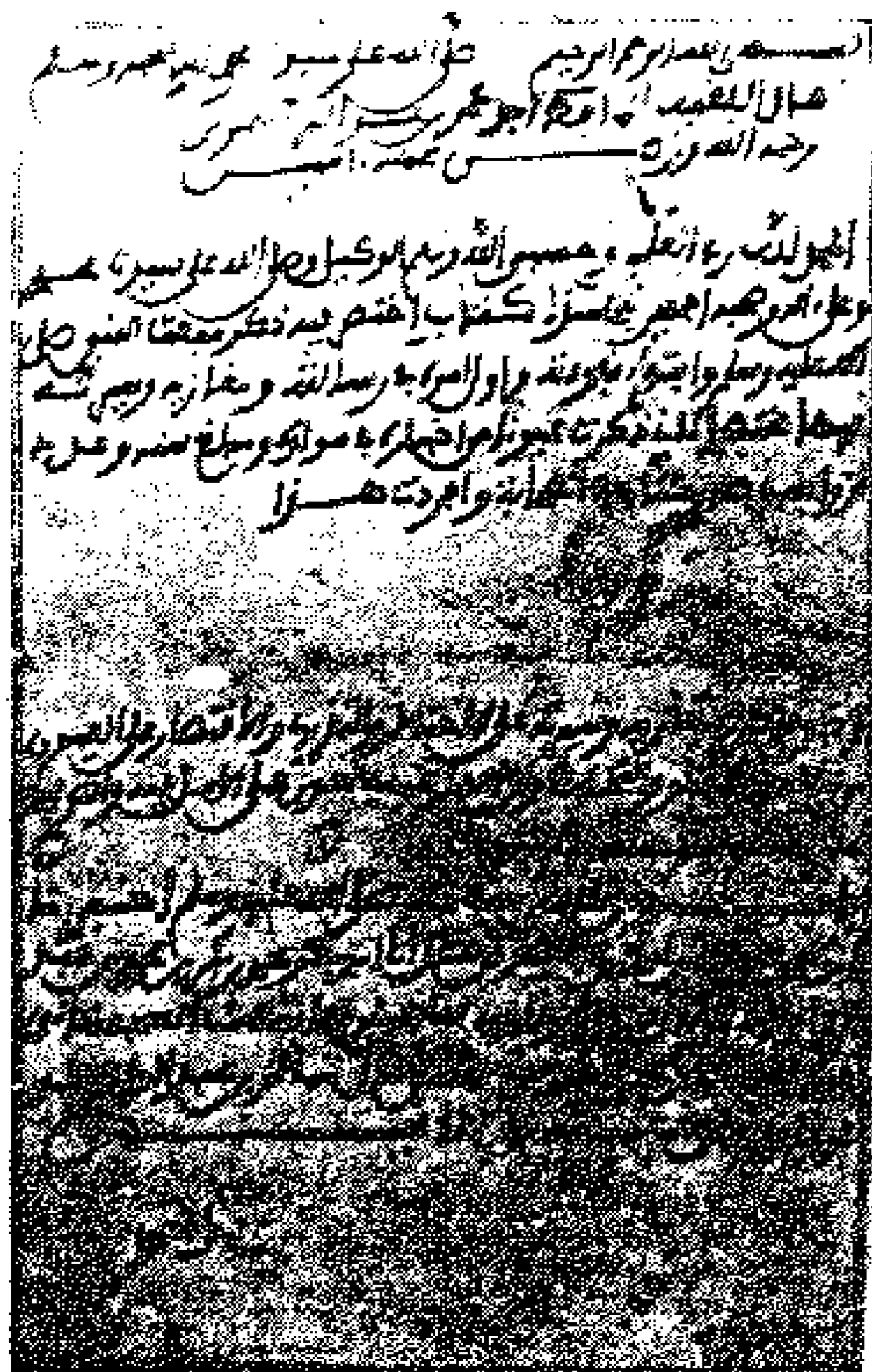
كتاب من تأليف ابن عبد البر، جاء عنه فى مقدمة محققه الأستاذ الدكتور شوقى ضيف مايلى:

مصادر «الدرر فى اختصار المغازى والسير»:

ذكر ابن عبد البر فى خطبة هذا الكتاب أنه أفرده لسائر خبر رسول الله ﷺ فى مبعثه وأوقاته معتمدا على كتابى موسى ابن عقبة فى المغازى. وكتاب محمد بن إسحاق فى السيرة النبوية، ومعروف أن أولهما توفى سنة ١٤١ للهجرة. فى حين توفى الثانى سنة ١٥٠ أو ١٥١ فى بعض الروايات. وظل كتاباهما المصدرين الأساسيين لسيرة الرسول ﷺ، على مدى العصور التالية، يرجع إليهما المصنفون والمؤلفون للسيرة الزكية، حتى إذا طال بهما العمر سقطا من يد الزمن كما سقط كثير من المصنفات القديمة، إلا قطعة من سيرة ابن إسحاق لا تزال باقية بمكتبة الرباط. وإلا رواية ابن هشام لها، وهى ليست رواية تامة إنما هى تهذيب وتنقيح لها واختصار، ولم يروها عن ابن إسحاق مباشرة، إنما رواها عن تلميذه زياد بن عبد الله البكائى. وقد طبعت فى عصرنا مرارا.

ويقول ابن عبد البر: إنه اختصر سيرته من كتاب ابن إسحاق رواية ابن هشام وغيره. ويفصِّل القول فى ذلك أثناء حديثه عن حجة الوداع، قائلا: «ما كان فى كتابنا هذا عن ابن إسحاق فروايتنا فيه عن عبد الوارث بن سفيان، عن قاسم بن أصبغ، عن محمد بن عبد السلام الخشنى، عن محمد بن البرقى، عن ابن هشام، عن زياد البكائى، عن محمد بن إسحاق. وقراءة منى أيضا على عبد الله بن محمد بن يوسف، عن ابن مفرج، عن ابن الأعرابى، عن العطاردى، عن يونس ابن بكير، عن ابن إسحاق، وقراءة منى أيضا على عبد الوارث ابن سفيان، عن قاسم بن أصبغ، عن عبيد بن عبد الواحد البزار، عن أحمد بن محمد بن أيوب، عن إبراهيم بن سعد، عن ابن إسحاق». وإذن فهو لم يكتف برواية ابن هشام لكتاب ابن إسحاق، بل ضم إليها رواية يونس بن بكير، وبمكتبة القرويين بفاس نسخة منها مخطوطة، وأيضا فإنه ضم إليها رواية إبراهيم بن سعد، وبذلك كان بين يديه ثلاث روايات لكتاب ابن إسحاق.

ويحدثنا ابن عبد البر فى نفس الموضع أن ما كان فى كتابه عن موسى بن عقبة فقرأه على عبد الوارث بن سفيان وأحمد بن محمد بن أحمد بن الجسور، عن قاسم بن أصبغ، عن مطرف ابن عبد الرحمن بن قيس، عن يعقوب، عن ابن فليح، عن



نموذج الصفحة الأولى المصورة من مخطوطة الرباط

موسى بن عقبة، ويعقب على ذلك بقوله : «ولى فى ذلك روايات وأسانيد مذكورة فى صدر كتاب الصحابة» وهو يريد كتابه : «الاستيعاب فى معرفة الأصحاب» وإذا رجعنا إلى فواتحه وجدناه يقول إن ما فيه عن موسى بن عقبة فمن طريقين : أحدهما هذا الطريق الذى ذكره، وثانيهما عن خلف ابن قاسم عن أبى الحسن عن أبى العباس بن محمد بن عبد الغفار يعرف بابن الون المصرى، عن جعفر بن سليمان النوفلى، عن إبراهيم بن المنذر الحزامى، عن محمد بن فليح، عن موسى بن عقبة، ولا يلبث ابن عبد البر أيضا أن يقول : وحدثنى أيضا عبد الوارث، عن قاسم عن ابن أبي خيثمة في كتابه، عن إبراهيم بن المنذر، عن محمد بن فليح، عن موسى بن عقبة، وفى نفس الموضع يقول ابن عبد البر: «وفى الفهرسة روايتنا لكتاب الواقدى وغيره، تركنا ذلك ههنا خشية الإطالة بذكره». والفهرسة سجل أو كتيب صغير ذكر فيه رواياته الكتب عن شيوخه مفيضا فى أسانيدها المختلفة، وذكر فى فواتح الاستيعاب روايته لكتابى الواقدى : الطبقات والمغازى، أما الطبقات فقال : «قرأته على أحمد بن قاسم التاهرتى، عن محمد بن معاوية القرشى، عن إبراهيم ابن موسى بن جميل، عن محمد بن سعد كاتب الواقدى، عن الواقدى». وأما المغازى فقال : «أخبرنى به خلف عن قاسم، عن أبى الحسن، عن أبى العباس بن الونّ، عن جعفر ابن سليمان النوفلى، عن إبراهيم بن المنذر الحزامى، عن الواقدى».

ويقول ابن عبد البر فى نفس الموضع مكملا حديثه عن مصادر كتابه : «وفى كتاب أبى بكر أبى خيثمة ـ روايتى له عن عبد الوارث، عن قاسم، عنه ـ من ذلك أطراف». ويقول فى فواتح الاستيعاب : «قرأت جميع كتاب ابن أبى خيثمة على أبى القاسم عبد الوارث بن سفيان بن حبرون، عن أبى محمد قاسم بن أصبغ بن يوسف الشيبانى، عن ابن أبى خيثمة أبى بكر أحمد بن زهير بن حرب» وفى الكتاب أحاديث مختلفة رويت عن ابن أبى خيثمة بالسند المذكور. ويظهر أنه كان له كتاب فى السنن بجانب كتابه التاريخ الكبير فى تعديل الرواة وتجريحهم.

وهذه هى المصادر التى عنى ابن عبد البر بذكرها، ولا ريب فى أن وراءها مصادر أخرى لم يعن بإيرادها، من ذلك أنه يروى أكثر الأحاديث فى هذه السيرة عن أبى محمد عبد الله ابن محمد بن عبد المؤمن، وفيه يقول الحميدى : رحل إلى العراق وغيرها وسمع إسماعيل بن محمد الصفار، وأبا بكر محمد بن بكر بن عبد الرزاق المعروف بابن داسة صاحب أبى داود سليمان بن الأشعث السجستانى، وأبا بكر أحمد بن جعفر بن مالك القطيعى صاحب عبد الله بن أحمد بن حنبل، وأحمد بن سليمان النجاد، ومحمد بن عثمان بن ثابت الصيدلانى صاحب إسماعيل القاضى ونحوهم، وحدَّث بالأندلس. روى لنا عنه أبو عمر بن عبد البر الحافظ» فرواية ابن عبد البر تتصل به بشهادة الحميدى تلميذه، ونفس الأحاديث والأخبار التى يرويها عنه تتصل مباشرة بابن داسة عن أبى داود السجستانى.

وبجانب ابن عبد المؤمن نجد ابن عبد البر يروى أحاديث وأخبارا أخرى عن سعيد بن نصر، وفيه يقول الحميدى : «سمع قاسم بن أصبغ البيانى ومحمد بن معاوية القرشى ... وروى عنه الفقيه الحافظ أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر» وسنده فى السيرة يتصل بشيخه قاسم. ونجد أيضا محمد بن إبراهيم ويقول الحميدى إنه : «يعرف بابن المدمالة، روى عن محمد بن معاوية القرشى . . وروى عنه أبو عمر بن عبد البر النمرى» وقال : كان من أضبط الناس لكتبه وأفهمهم لمعانى الرواية، له تأليف جمع فيه كلام يحيى ابن معين (المحدث) فى ثلاثين جزءا أخبرنا به أبو عمر بن عبد البر عنه» وسنده فى السيرة يتصل مباشرة بمحمد بن معاوية القرشى.

وساق ابن عبد البر فى «بعث بئر معونة» حديثا عن أحمد ابن عبد الله بن محمد بن على وهو أبو عمر الباجى، وفيه يقول الحميدى : «روى عنه جماعة أكابر أدركنا منهم الفقيه أبا عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر الحافظ» ويذكر الحميدى من شيوخ الباجى الحسن بن إسماعيل، وسند الحديث الذى ذكره ابن عبد البر عن الباجى موصول به مباشرة. وذكر مع بعض الأخبار سعيد بن يحيى الأموى، وكأن كتابه «السير» كان أحد مصادره.

وقد يختصر ابن عبد البر سند الحديث والخبر، فلا يذكر سلسلة رواتهما كاملة، بل يكتفى بمثل قوله : روى عن عبادة ابن الصامت، أو قال ابن شهاب الزهرى أو قال معمر، أو ذكر

ابن جريج، أو روى سفيان الثورى، أو قال أبو داود الطيالسى، أو قال سنيد، أو قال وكيع ...

إن نسبة هذه السيرة إلى ابن عبد البر نسبة وثيقة، ونراه يقول فى خطبتها أو فتحتها: «هذا كتاب اختصرت فيه ذكر مبعث النبى ﷺ وابتداء نبوته وأول أمره فى رسالته ومغازيه وسيرته فيها، لأنى ذكرت مولده وحاله فى نشأته وعيونا من أخباره فى صدر كتابى فى الصحابة، وأفردت هذا الكتاب لسائر خبره فى مبعثه وأوقاته ﷺ ... والنسق كله على ما رسمه ابن إسحاق. فذكرت مغازيه وسيره على التقريب والاختصار والاقتصار على العيون من ذلك دون الحشو والتخليط».

وواضح من ذلك أن ابن عبد البر قصد فى هذا الكتاب إلى صنع مختصر للسيرة النبوية، وعبر عن مقصده لا فى خطبة الكتاب فحسب، بل أيضا فى عنوانه الذى اختاره له، وكأنما رأى كتب السيرة تحتوى على حشو كثير، فرأى أن يكتفى بالدرر والفرائد التى تجعل منها خيطا ممدودا متصلا. وقد بدأ هذا المختصر بالمبعث وما بعده من المغازى والأحداث، أما ما قبل ذلك من ولادة الرسول ونسبه ووفاة أبيه وأمه وجده وكفالة أبى طالب ونشأته وأطواره قبل البعثة وزواجه بالسيدة خديجة فقد أجمله فى صدر كتابه: «الاستيعاب فى معرفة الأصحاب» وكأنه رأى أن لا داعى لتكرار حديثه عنه. ويقول إنه بنى الكتاب على ما رسمه ابن إسحاق، والتقاؤه به واضح فى المغازى وتواليها وأسماء من شاركوا واستشهدوا من المسلمين فيها ومن قتلوا أو أسروا من المشركين. وإذا كان قد تابع ابن إسحاق فى البناء العام فإنه استقل عنه فى كثير من المواضع بما أضاف من كتابى موسى بن عقبة وابن أبى خيثمة، ومن روايات أساتذته الذين سميناهم، فقد استمد منهم كثيرا من الأحاديث وإذا عرفنا أنه كان من كبار الحفاظ للحديث النبوى الذين اشتهروا بالدقة والتحرى والتثبت، وأنه كان حاذقا بعلم الأنساب ومعرفة الأصحاب، وضبط أسمائهم على وجهها الصحيح اتضحت قيمة هذه السيرة، وهو نفسه يحدثنا أنه لم يكتف إزاء كتاب موسى بن عقبة، وسيرة ابن إسحاق برواية واحدة، بل استعان برواياتهما المختلفة على المقارنة والموازنة، وأضاف إلى ذلك كتابات الواقدى وابن أبى خيثمة وروايات شيوخه للحديث، ونفذ من كل ذلك إلى وضع سيرة نبوية وثيقة.

وقد يبتدئ بعض فصول الكتاب دون سند، وكأنه يورد حينئذ ما استقر عليه رأيه بعد طول النظر والفحص والمراجعة والمقارنة. ونراه ينثر بعض آراء له فى جوانب السيرة، وهى آراء علم من أعلام الفقه والحديث، ولذلك كان لها وزنها الكبير مهما خالفت ما ذاع واشتهر، على نحو ما يلقانا فى حديثه عن أوائل السابقين إلى الإيمان بالله ورسوله، فقد ذكر من بينهم السيدة عائشة بنت أبى بكر الصديق، وقيد ذلك بقوله: «وهى صغيرة» وفى ذلك ما يخالف المشهور من أن الرسول ﷺ بنى بها فى المدينة وهى بنت تسع سنين، ولعل فى ذلك ما يؤكد صحة قول المقرى: «لأهل الأندلس فى الحديث غرائب لم يعرفها كثير من المحدثين [من أهل المشرق] حتى إن فى شفاء عياض أحاديث لم يعرف أهل المشرق النقاد مخرجها مع اعترافهم بجلالة حفاظ الأندلس الذين نقلوها كبقى بن مخلد وابن حبيب وغيرهما (نفح الطيب تحقيق إحسان عباس ٨/٢).

ولا بد أنه ثبت عند ابن عبد البر أن السيدة عائشة أسلمت فى أول البعثة أى قبل الهجرة إلى المدينة بنحو ثلاث عشرة سنة، مما يقتضى أن تكون سِنُّها حين البعثة خمس سنوات على الأقل حتى يصدق عليها أنها كانت من أول الناس إسلاما. ومن ذلك أنه ذهب إلى أن فرض صوم رمضان كان فى السنة الأولى للهجرة، والمشهور أنه كان على رأس ثمانية عشر شهرا من الهجرة. ومن ذلك ذهابه فى حديثه عن مقاسم خيبر وأموالها أنها فتحت جميعها عنوة، وقد ناقشه فى ذلك ابن سيد الناس مناقشة طويلة. ونراه يتوقف عند بعض الأحاديث التى لم تثبت، ويتهمها، من ذلك ما روى عن ابن مسعود من أحاديث عن إسلام الجن، وما جاء فى بعضها من وضوء الرسول بالنبيذ، إذ لم يجد ماء، فقد قال: «هذا الخبر عن ابن مسعود متواتر من طرق شتى حسان كلها، إلا حديث أبى زيد عن ابن مسعود الذى فيه ذكر الوضوء بالنبيذ، فإن

أبا زيد، مجهول لا يعرف فى أصحاب ابن مسعود ويكفى فى ذكر الجن ما فى سورة الرحمن وسورة ﴿قل أوحى إلى أنه استمع نفر من الجن﴾ [الجن : ١] وما جاء فى الأحقاف : قوله تعالى : ﴿وإذ صرفنا إليك نفرا من الجن يستمعون القرآن﴾ [الأحقاف : ٢٩] وهو بذلك يريد التمسك بنص القرآن الكريم دون زيادة عليه . ومما يصور دقته وتحريه قوله فى غزوة بنى المصطلق أو المريسيع : « وفى هذه الغزوة قال أهل الإفك فى عائشة ـ رضى الله عنها ـ ما قالوا، فبرأها الله مما قالوا، ونزل القرآن ببراءتها، ورواية من روى أن سعد بن معاذ راجع فى ذلك سعد بن عبادة، وهم وخطأ، وإنما تراجع فى ذلك سعد بن عبادة مع أسيد بن حضير. كذلك ابن إسحاق عن الزهرى عن عبيد الله بن عبد الله وغيره، وهو الصحيح، لأن سعد بن معاذ مات فى منصرف رسول الله ﷺ من بنى قريظة لا يختلفون فى ذلك، ولم يدرك غزوة المريسيع . ولا حضرها» .

نحن إذن بإزاء سيرة نبوية محررة، سيرة لا تعتمد على كتب السيرة المشهورة وحدها، بل تعتمد أيضا على كتب الحديث ورواية الموثقين مع الموازنة بين الأخبار والأحاديث واستخلاص الآراء الصحيحة، ومع الوفاء بالدقة فى أسماء الأعلام، ومع التوقف فى موضع التوقف والنفوذ إلى الرأى السليم، ومع المعرفة الواسعة بالحديث ورجاله وتمييز صحيحه من زائفه اهـ.

وبلغ من قيمة هذه السيرة وأهميتها فى عصرها أن وضعها ابن حزم تلميذ ابن عبد البر علما منصوبا أمام بصره حين حاول أن يصنف سيرته النبوية التى سماها «جوامع السيرة» وقد نشرت بدار المعارف نشرة جيدة محققة عن نسخة يكثر فيها التصحيف، كما تكثر سواقط الكلام . ونراه يستهلها بقطعة موجزة يتحدث فيها عن نسب رسول الله ﷺ ومولده وسنه ووفاته وأعلام رسالته وحجه وعمراته وغزواته وبعوثه وصفته وأسمائه وأمرائه وكتابه وحرسه ومؤذنيه وخطبائه وشعرائه ورسله ودعوته بعض الملوك إلى الإسلام ونسائه وأولاده وشيمه وأخلاقه . وهو فى هذه القطعة لا يلتقى بابن عبد البر فى سيرته، لأنه كما قدمنا لم يعرض لكل ذلك مكتفيا بما جاء منه فى صدر كتابه الاستيعاب» غير أننا لا نكاد نتقدم مع ابن حزم حتى نجده يلتقى مع ابن عبد البر فى أكثر صحفه، وتنبه إلى هذا الالتقاء ناشرو سيرة ابن حزم قائلين .

«وقد أفاد ابن حزم فى كتابه السيرة مما صنعه من قبله شيخه ومعاصره أبو عمر بن عبد البر مؤلف كتاب «الدرر فى اختصار المغازى والسير» ونحن لا نملك من هذا الكتاب صورة كاملة أو وافية تدلنا إلى أى مدى اعتمد عليه ابن حزم، ولكن النقول القليلة التى احتفظ بها ابن سيد الناس من كتاب أبى عمر المذكور تؤكد أن ابن حزم قد نقل عن شيخه نقولا متفرقة فى شىء قليل من التصرف، إلا أن نفترض أن المؤلفين ـ نعنى ابن عبد البر وابن حزم ـ ينقلان عن مصدر ثالث لم يقع إلينا» .

ولو أن ناشرى الكتاب رأوا مخطوطة كتاب ابن عبد البر لجزموا بأن ابن حزم نقل عنه منذ حديثه عن المبعث ص ٤٤ أكثر صحف كتابه مع تصرف قليل هنا وهناك . أما الظن بأنهما ربما نقلا عن مصدر مشترك فيضعفه أن ابن عبد البر عيَّن فى سيرته مصادره التى نفذ من خلالها إلى وضع كتابه، فى حين لم يذكر ابن حزم فيما التقى به معه مصدرا واحدا وحقا أنه يتابع فى حديثه المفصل عن الغزوات ابن إسحاق، سواء فى ترتيبها أو فيما تضمنته من الأحداث ومن أسماء من شاركوا فيها من المسلمين والمشركين وشهداء الأولين وقتلى وأسرى الأخيرين، غير أنه فى الواقع يتابع فى ذلك ابن عبد البر فقد مر بنا ذكره فى تقديمه لكتابه هذه المتابعة، وابن حزم لا يتابع ابن عبد البر فى نسق كتابه وما تضمنه من الأحداث وأسماء الأعلام فحسب، بل كثيرا ما يتابعه فى سرد كلامه ناقلا نص عباراته مع شىء من التصرف أحيانا . وقد يترك النص الذى ينقله عن أستاذه دون أى تصرف . ونراه يتابعه فى كثير من مراجعاته وآرائه، حتى ليظن من لم يقرأ ابن عبد البر أنها ثمرة اجتهاده ... إلخ

(الدرر فى اختصار المغازى والسير لابن عبد البر ـ تحقيق د. شوقى ضيف / ٨ ـ ١٥).

*** الدرر فى تنوير البصر:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى طب العيون .

مخطوط فى مكتبة المتحف العراقى، وجاء بيانه كما يلى .

الرقم ٢٤٣٠ ـ ٣

لم يعلم اسم المؤلف

الأول (الحمد لله الذى أسبغ النعم وعم بالجود والكرم وأوجد الإنسان من عدم وفضَّله فى القدم وعلَّمه ما لم يكن يعلم ...).

وهو مختصر فى أمراض العين وأجناسها وأنواعها وأسبابها وعلاماتها وأوقاتها ومداواة كل واحد منها وذكر الأدوية المستعملة فى كل وقت من أوقات المرض مفردة ومركبة وكيف تركب. رتبه المؤلف على خمس مقالات هى:

المقالة الأولى فى ذكر حد العين ومنفعتها ومزاجها وعدد طبقاتها وأجزائها.

المقالة الثانية فى أصول ودستورات يعمل عليها فى علاج العين.

المقالة الثالثة فى ذكر ما يجب على الطبيب أن يستعمله فى علاجه من استفراغ ومداواة.

المقالة الرابعة فى علاج أمراض العين الظاهرة للحس.

المقالة الخامسة فى الأمراض الخفية عن الحس.

نسخة جيدة كتبها حافظ زاده عليها حواش وشروح.

القياس ٧١ ص ٢٩,٥ × ٢١ سم ١٧ س.

(مخطوطات الطب والصيدلة فى مكتبة المتحف العراقى ـ أسامة ناصر النقشبندى / ١١٦، ١١٧).

*** الدرر فى حديث سيد البشر:**

أدرجه صاحب الرسالة المستطرفة فى الكتب المجردة أو المنتقاة من كتب الأحاديث المسندة خصوصا أو عموما وقال عنه: الدرر فى حديث سيد البشر لزين الدين عبد الغنى بن محمد بن عمر الأزهرى الشافعى، قرىء عليه فى مجالس آخرها فى رجب عام اثنين وثمانين وثمانمائة رتبة أيضا على الحروف، ولم يرمز لذكر المخرجين كما فعل السيوطى، بل ذكرهم تصريحا (الرسالة المستطرفة / ١٣٨).

قال عنه حاجى خليفة: أوله: الحمد لله على شمول فضله ... إلخ رتب الأحاديث على الحروف بحذف الأسانيد كالجامع الصغير ولم يرمز فذكر الرواة صريحا وقرىء عليه فى مجالس آخرها فى رجب سنة ٨٨٢ اثنتين وثمانين وثمانمائة.

(الرسالة المستطرفة للإمام السيد محمد بن جعفر الكتانى / ١٣٨، وكشف الظنون لحاجى خليفة ١ / ٧٥١).

*** الدرر فى الحوادث والسير:**

الدرر في الحوادث والسير: للشيخ عبد الرحمن بن محمد البسطامى وهو مختصر على ترتيب السنين من وفاة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم إلى سنة ٧٠٠ سبعمائة أوله الحمد لله الذى اطلع من سماء ذاته السبوحية إلخ.

(كشف الظنون ١ / ٧٥٠، ٧٥١).

*** الدرر فى مدح سيد البشر والغرر فى الوعظ والعبر:**

منظومة للإمام عبد الله بن أسعد اليافعى.

(كشف ١ / ٧٥١).

*** الدرر فى مصطلح أهل الأثر:**

الدرر فى مصطلح أهل الأثر: ليونس بن يونس الرشيدى الأثرى وهو متن مختصر ثم شرحه فى سنة ١٠٢٠ عشرين وألف وسماه تحفة أهل النظر أول المتن الحمد لله الذى بيَّن بصحيح حديث نبينا ... إلخ وأول الشرح الحمد لله الذى شفى قلوبنا ... إلخ.

(كشف ١ / ٧٥١).

*** الدرر فى المنطق**

الدرر فى المنطق: همزية فى البسيط للشيخ عبد العزيز ابن عبد الواحد المالكى المكناسى الزمزمى نزيل المدينة. أولها:

قد قال من بجوار المصطفى نزلا

وعدد أبياتها ١١٧ سبع عشرة ومائة وشرحها إبراهيم بن أحمد الملا الحلبى وسماه سرح النظر. أوله: حمدا لمن صان مقدمات مطالبنا ... إلخ وفرغ من شرحه فى ذى الحجة سنة ٩٩٢ اثنتين وتسعين وتسعمائة.

(كشف ١ / ٧٥١).

*** الدرر الكامنة فى أعيان المائة الثامنة:**

تأليف ابن حجر العسقلانى، أحمد بن على بن محمد (٧٧٣ ـ ٨٥٢ هـ).

يقول عنه الأستاذ أبو هيبة : تعتبر الدرر الكامنة من كتب المراجع والتراجم الشهيرة فى القرن الثامن الهجرى ولها محاسن كبيرة وهى أساس ومرجع لكل باحث يبحث عن علم أو مؤلف من علماء ومؤلفى القرن الثامن الهجرى .

وقد جمع ابن حجر من بدائع العلوم وروائعها ما عز مثله فى كتاب حتى تعتبر الدرر الكامنة قاموس القرن الثامن الهجرى والذى يهدى النفوس إلى بغيتها بعد طول حيرتها ، وكما تعتبر أيضا هاديا للساكين .

وترجم ابن حجر للذين توفوا بين أول سنة ٧٠١ هـ وآخر سنه ٨٠٠ هـ من العلماء والملوك والأمراء والكتاب والوزراء والأدباء والشعراء والرواة ممن عرفهم أو سمع عنهم ولا سيما فى مصر والشام واعتمد على جملة من الكتب .

ورتبها على حروف المعجم وتعتبر الدرر الكامنة أول كتاب من كتب التراجم يترجم لرجال قرن بأكمله من أوله لآخره لا يخلط رجال قرن بقرن آخر .

وللدرر محاسن ومميزات كثيرة أذكر منها :

أولا: تعتبر كتابا كبيرا فى التاريخ فيذكر المؤلف فيها أحوال ملوك التتر أمراء المغول وسلاطين الأتراك فتعتبر مصدرا من مصادر التاريخ الإسلامى فى هذا القرن .

ثانيا : تعتبر أيضا كتابا كاملا لتراجم علماء قرن كامل وقد نهج منهجه تلميذه السخاوى فى كتابه الضوء اللامع فى أعيان القرن التاسع .

ثالثا : جمع ابن حجر الكثير من تراجم شيوخه ورتبهم على حروف المعجم وأفاض فى ذكر أحوالهم وفضائلهم .

رابعا : جاء ابن حجر بتراجم للنساء الفاضلات اللاتى اشتغلن بالحديث والتدريس .

وتعتبر بذلك الدرر الكامنة عمدة فى أحوال نساء هذا القرن .

طبعت فى حيدر آباد - دائرة المعارف العثمانية سنة ١٩٢٩ - ١٩٣١ م فى أربعة مجلدات كما أشار إلى ذلك عبد الجبار عبد الرحمن .

وطبعت أيضا فى مصر - دار الكتب الحديثة سنة ١٩٦٦ م فى خمسة مجلدات طبعة جديدة وقد نشره : محمد سيد جاد الحق (المخطوطات العربية / ١٢٠ ، ١٢١) .

ذكر فى آخره أنه فرغ منه فى شهور سنة ٨٣٠ ثلاثين وثمانمائة سوى ما ألحقه بعد فراغه إلى سنة سبع وثلاثين ولم يكمل الغرض لبقايا من التراجم فى الزوايا . ثم اختصره جلال الدين السيوطى فى مجلد ولابن المبرد أيضا مختصره (كشف ١ / ٧٤٨) .

(المخطوطات العربية - عزت ياسين أبو هيبة ، وكشف الظنون لحاجى خليفة ١ / ٧٤٨) .

*** درر الكلم وغرر الحكم:**

مقالة فى الحكم للإمام السيوطى اسمها «درر الكلم وغرر الحكم» ، وهى كما سردها الأستاذ عبد الوهاب حمودة :

مكونة من حكم مزدوجة غالبا ، بمعنى أن كل حكمة مكونة من جملتين مسجوعتين ، تكمل إحداهما الأخرى ، وهى فى مجموعها تدل على ثقوب بصر ، وسعة معرفة بشئون الناس وأخلاقهم ، وأمور المجتمع وأوضاعه .

ومنها قوله : صلة الناس ليس لها عائد ، ومعرفتهم نزرة الفوائد ، من عرف الناس خص بالبلاء ، وأحاط به الرق والولاء رب امرئ أوليته جميلا ، فكان بالإساءة إليك حميلا - عليك بعلم الشريعة فإنه إلى الله أقوى الذريعة . أف للدنيا تقدم الجاهل ، وتؤخر الفاضل . وتبًّا للعلياء يفوتها السابق والفاضل - الكريم يرى ألم الكلام أشد من ألم الكلام . رب ساكت أعلم من ناطق ، وساكن ليس له بارق - رب رجل أزهى من ذباب ، وهو أوهى من سراب - قبح الله من جهل العلوم المشرفة ، وتمثل بعلوم الفلسفة - من تحكم بالشريعة فعارضه مسجوم ، ومن تكلم بالفلسفة فلسانه ملجوم - ما للعوام غير السيف ، ولو أصابهم الحيف - لسان العالم : سنان فى الملاحم - العوام كالأنعام ، بل أضل وأجحد من الأنعام - ما كل خطيب مصقع ، ولا كل واعظ يصدع . اغضض على الحق بناجذيك ، واغضض عن الخلق شاهديك .

هذا وقد لفت نظرنا رأيه فى الفلسفة وفى العوام . فأما رأيه فى الفلسفة : فهو يمثل بوجه الإجمال عقلية أهل العصر ، ومبلغ تقديرهم لعلوم الفلسفة بجانب علوم الشريعة .

أما رأيه في العوام فيبدو أنه يعني بهم الجهال المكابرين، الذين لا ينقادون لتعاليم الشريعة، وهذا يدل على انتشار الروح الدينية وإقبال العلماء على فهم الشريعة الغراء، ثم التنازع فيما بينهم على العقائد، فضلا عن ذيوع النزعة الصوفية، فكان كل ذلك ذا أثر في وجود شيء من الحكم في صورة نصيحة، صبت في قالب من اللفظ مقتضب، مستمد من الناحية الدينية أو الخلقية أو الاجتماعية.

(صفحات من تاريخ مصر في عصر السيوطي - عبد الوهاب حمودة / ٢٣٨، ٢٣٩).

*** الدرر اللوامع في أصل مقرأ نافع:**

هي منظومة لعلي ابن برى التازى الذى يعتبر أحد أعلام المغاربة المبرزين في علم القراءات، وتعد من أشهر المنظومات التي خدمت كتاب الله تجويدا وإتقان تلاوة وإجادة ترتيل (نظرات على القراء / ٨٤) وهو الإمام أبو الحسن على بن محمد بن على بن محمد بن الحسين الرباطي المشهور بابن برى (النجوم الطوالع / ٣).

قال ابن المجراه المتوفى عام ٧٧٨ هـ في شرحه المسمى: «إيضاح الأسرار والبدائع وتهذيب الغرر والمنافع في شرح الدرر اللوامع في أصل مقرأ نافع» وهو مخطوط:

«ولما كانت قراءة نافع سنة أهل المدينة صارت لأهل المغرب أعظم حلية وأكرم زينة، وأكثر علماؤهم فيها من التصانيف وألفوا فيها جملة تأليف، سالكين في ذلك مذهب الحافظ أبي عمرو الداني وطريقه رائمين تقريب مذهبه في مصنفاتهم وتحقيقه، فكان من أجل ما فيها صُنِّف وفي طريق قراءتها أُلِّف، أرجوزة الشيخ الإمام الأكمل والعالم الأنبل ذى العلوم الرائقة والمصنفات الفائقة أبي الحسن على بن محمد ابن الحسن المعروف بابن برى برد الله ضريحه وقدس روحه وهي المسماة «الدرر اللوامع في أصل مقرأ نافع» هذب فيها العبارات وأوضح الحجج والإشارات، وأبان مشكلات المسائل، وبرز على الأواخر والأوائل؛ هيهات لا يأتي الزمان بمثله ولا يقدر أحد على سلوك سبيله، فاشتغل الناس لذلك بقراءتها وأكثروا البحث عن تفهمها وروايتها، وشرحها جملة من العلماء المشاهر، والأئمة المقتدى بهم الأكابر، باذلا في ذلك كل واحد منهم جهده ومحققا من المسائل ما عنده

واستخرت الله تعالى في وضع شرح عليها وسميته: «إيضاح الأسرار والبدائع ...» إلخ (نظرات على القراء / ٨٤).

يقول الأستاذ سعيد اعراب في كتاب قيم له:

والأرجوزة تقع في مائتين وثلاثة وسبعين بيتا، وتحتوى على مقدمة وأربعة عشر بابا وتذييل، أما المقدمة فقد بين فيها الموضوع الذى تناوله، والدوافع التي دفعته إليه؛ ثم الخطة التي رسمها لنفسه في تدوين مسائل هذا الفن على عادة المؤلفين في إعطاء البيانات الكاشفة عن مناهجهم وطرقهم ...

حروف نافع المختلف فيها:

اختلف ورش وقالون عن نافع في أكثر من ثلاثة آلاف حرف، من تحقيق الهمز وتخفيفه، وإظهار وإدغام، ومد وقصر، وفصل ووصل، وتفخيم وترقيق، إلى غير ذلك مما ضمنه ابن برى الأبواب التالية: التعوذ، البسملة، ميم الجمع، هاء ضمير الواحد، المقصور والممدود والمتوسط، الهمز وأنواعه - وهو أوسع باب وأكثرها تشعبا، حتى لقد قال بعضهم:

إذا ذكرت الهمز نفسي تقشعر
ومن دخول في علومه تفر

- الإظهار والإدغام، الإمالة، الوقف، ترقيق الراءات وتفخيمها، تغليظ اللامات وترقيقها، ياء الإضافة (ياء المتكلم)، الياءات الزائدة. - فرش الحروف المفردة - (وهو باب جامع في مسائل متفرقة)، ثم ذيل المؤلف هذه المنظومة - بالكلام عن مخارج الحروف وصفاتها - لشدة حاجة القارئ إليها، وهي ألصق بفن التجويد منها بعلم القراءات؛ وحرصا على النطق الصحيح بكل كلمة بل وبكل حرف من كتاب الله العزيز، وضع القراء موازين محدودة، وقواعد مضبوطة، لا يجوز للقارئ أن يتعداها أو يتغافل عنها؛ وذلك ما عناه القرآن بقوله ﴿**ورتل القرآن ترتيلا**﴾. على أن الناظم لم يقتصر فقط على مسائل الخلاف بين ورش وقالون، بل ذكر جملة من المسائل المتفق عليها - وكل ذلك بأسلوب مهذب وجيز، لا شطط فيه ولا تعقيد.

وقد نظم هذه الأرجوزة سنة سبع وتسعين وستمائة ٦٩٧ هـ، وثبت في بعض النسخ:

نظمــــه مبتغيـــا لـــــلأجــــر

علـى المعــــروف بـــابـن بــــرى

سنـــــة سبع بعــــد تسعين مضت

مـن بعــــد ستمــــائة قـــد انقضت

وتداولها الناس فى حياته، وأخذوها عنه؛ ومن تلاميذه البارزين: أبو مهدى عيسى بن عبد الله الترجالى، ولى قضاء تازا - وكان من شيوخها المرموقين؛ ويقال إنه هو الذى أوعز الى السلطان فى أن ينقل الشيخ أبا الحسن إلى فاس ويجعله كاتبا فى ديوانه، وأستاذا لولى عهده؛ ورأى أنه ليس من اللياقة أن يتولى هو قضاء تازا - وشيخه ابن برى - وهو من هو - فى سماط عدولها؛ وذلك من بر التلاميذ بأشياخهم، ولا يعرف الفضل لأهله إلا ذووه.

ويذكر الآبلى شيخ ابن خلدون - أنه مر بتازا فنزل ضيفا عند أبى الحسن بن برى - ومعه تلميذه الترجالى، قال فبتنا ليلتنا نتجاذب أطراف الحديث، ونتذاكر شئون الأدب؛ وقد سألتهم عن معنى قول أبى العلاء المعرى:

أقـــول لعبــد الله لمــا سقــاؤنـــا

ـــ ونحن بـــوادى عبــد شمس ــــ وهــاشم؟

ويحتفظ لنا الشيخ الحصار بإجازة منظومة لابن برى، بعث بها إلى تلميذه العالم الأديب أبى عمرو بن أحمد الميمون الفشتالى - مع نسخة من الدرر بخط يده أضاف إليها طرر وتعاليق تشرح مضامينها، وقد كتب عنها الفشتالى يقول:

أكملتـــه عــــرضـــا علـى منشيــــه

وأجـــازنـى فيمـــا ســــواه وفيــــه

وأبـــاح لـى عنـــه الحـــديث بكـل مـــا

مـن بعــــد تصحيح لمـــا أرويــــه ...

ويحدثنا أبو الحجاج يوسف بن على بن عبد الواحد السدورى المكناسى ثم الغرناطى. أنه كان يحضر مجالس إقراء ابن برى بجامع القرويين بفاس سنة (٧٢٣) وهناك أخذ عنه منظومته، وأقرأها هو بدوره بالمدرسة اليوسفية بغرناطة سنة ٧٧٤ هـ.

وخلف ابن برى فى كرسى الإقراء بالقرويين - تلميذه الشيخ المقرىء أبو زيد عبد الرحمن بن محمد بن سعيد من شيوخ يحيى السراج، ذكره فى فهرسته وقال إنه سمع عليه كتاب «الدرر» بجامع القرويين - سنة ٧٦٥ هـ.

وهكذا اشتهرت هذه المنظومة بالأندلس والمغرب، فرأينا أبا محمد القيجاطى يقرئها فى نفس الوقت بالمدرسة اليوسفية بغرناطة خالفا عن أستاذه المكناسى - السالف الذكر.

ظل ابن برى يقرىء منظومته ـــ ويد الإصلاح والتهذيب والتنقيح تعمل فيها ـــ طوال ربع قرن أو يزيد، ولذا اختلفت نسخها، وتعددت رواياتها؛ وأخذ كل راو منها بما سمع، واعتمد على ما كتب؛ وتوجد عدة نسخ بخط يد المؤلف، خالفت هى الأخرى بعضها البعض، ويتجلى هذا الاختلاف أكثر فيما صدر عن تلاميذه من كتابات حول هذه الأرجوزة.

الذين كتبوا عن درر ابن برى:

والذين كتبوا عن «الدرر اللوامع» كثير، نذكر منهم:

- المكناسى، البلفيقى، الحضرمى، ذكر هؤلاء الثلاثة المنتورى، واعتمد روايتهم فى شرحه؛ ثم ابن مسلم القصرى السبتى، وأبو الحسن المطماطى، وابن عبد الكريم الأغصاوى؛ ولعل أول شارح لها هو أبو عبد الله محمد بن محمد بن إبراهيم الخراز (انظر ترجمته فى حرف الخاء فى م ١٥ / ٣٧٦ ـــ ٣٨٢). ويحمل شرحه عنوان: «المقصد النافع، لبغية الناشىء والبارع، فى شرح الدرر اللوامع»؛ والخراز من معاصرى المؤلف، ويعبر عنه بصاحبنا؛ وتذكر بعض الروايات أنه لما أتم شرحه، عرضه على أبى الحسن - وهو بفاس ـــ صحبة السلطان؛ فتصفحه وكتب عليه طررا تشرح مقاصده، وتبين الحجة فيما ذهب إليه؛ وقد ناقشه الخراز فى مواضع من هذا النظم، ويخطىء بعض الناس فيظنون أن هذه التعاليق من تتمة الشرح - كما أشار إلى ذلك ابن غازى فى بعض أجوبته.

وتبدو شخصية أبى عبد الله الخراز واضحة فى مناقشاته وآرائه، وقد عاد إلى أصول هذا الفن، واعتمد كثيرا على مؤلفات الدانى، وأبى محمد مكى، وأبى العباس المهدوى، وأبى جعفر بن الباذش، وسواهم.

ويأتى بعد الخراز: المرسى، التجانى، المجاصى، الحصار، القلصادى، الجاديرى، الحلفاوى، الوارثينى، ابن أجانا، الصغير، المصمودى، السجلماسى، الشوشاوى،

الـركراكـى، أبو عبـد الله الجنـاتى. . وكل هـذه الشروح لهـا أهميتها، ولا يتسع المجال للحديث عنها، والتعريف بها.

ــ وربمـا كان مـن أهمها: شـرح أبى عبـد الله محمـد بن محمد بن عمران النفزارى السلوى، المعروف بابن المجراد، (ت ٧٧٨ هـ) (انظـر بدايـة هذه المـادة)؛ ويحمل عنوان: «إيضاح الأسرار والبدائع، وتهذيب الغرر والمنافع، فى شرح الدرر اللـوامع: ؛ فى أصل مقرأ نـافع»؛ ومما يمتاز بـه أنه لا يورد الحقـائق مجردة، بـل يصدر الأحكـام ويعللها؛ ويـذكر القاعدة أو المسألـة، وبجانبها الحجة التى تـدعمها، وهذه ميزة قلما شاركه فيها غيره.

ـ أما من حيث الروايـة وتحقيق النص، وإرجاع كل مسألة إلى أصولهـا؛ فيأتى فى الطليعة: أبـو عبد الله محمـد بن عبد الملك المنتـورى، (ت ٨٣١ هـ) ويـذكـر فى المقـدمة أنـه استخلص شـرحه هذا مـن مائة وتسعـة وسبعين ديوانـا، منها مـائة وسبعـة وعشـرون فى القـراءات، والبـاقى فى التفسيـر، والحـديث، والعربيـة، واللغـة، والشعر. . وتـوجـد بخزانـة القرويين ـ نسخة عتيقة من هذا الشرح بخط أندلسى.

ـ وجمع زبـدة هذه الشروح كلهـا أبو زيـد بن القاضى فى «الفجر السـاطع، على الدرر اللـوامع»، فجمع وأوعى، ولم يترك شـاذة ولا فاذة؛ ويعجب المرء من اطلاع هـذا الرجل، وسعة أفقه، فقلما جاد الزمان بمثله فى هذا الميدان.

ـ ثم جاء أبو سرحـان ابن جموع (ت ١١١٩ هـ)، فنهل منه فى «روضة الجامع، فى شرح الدرر اللوامع».

وهناك شروح أخرى مختصرة، منها:

ـ «معونـة الصبيان على الدرر...» ـ لأبى عثمـان سعيد بن سعيد الكرامى السملالى من أهل القرن التاسع.

ــ «تحصيل المنافع، من كتـاب الدرر اللـوامع» ـ لنجلـه يحيى الكرامى، فرغ منه سنة ٨٩٣ هـ.

ـ أبو عبد الله محمد بن الحاج التلمسـانى ـ نزيل تازة، له تعليق على درر ابن برى.

ـ أبو العباس أحمد بن الطالب محمود بن عمر أدوعيشا ـ له «إرشاد القارىء والسامع، لكتاب الدرر اللوامع».

ـ عبد القوى بن أحمد بن عمران المجاصى، له شرح على الدرر اللوامع.

ـ الطـرر الفاسيـة على درر ابن برى ــ ذكرهـا عبد العـزيز الزياتى فى كتابه «نفائس الحلى».

ــ وقد نظم أبـو عبد الله بن غـازى أرجـوزة فى طرق نـافع العشر، سماها «تفصيل عقد الدرر»:

دونـك عشـــــر طــــرق لنــــافع
تنشــــر طـى الــــدرر اللــــوامع
سميتهـــا لمـــا جـــرت بفكــــرى
«تفصيـل عقــــد درر ابـن بــــرى»

ـ ولأبى عبد الله محمد بن محمد الحيحى: رجز حاذى به الدرر اللوامع، وله عليه شرح.

ـ ولعل أقدم شرح رأته المطابع «المختار من الجوامع، فى محاذاة الـدرر اللوامع» ــ لأبى زيد الثعـالبى (ت ٨٧٥ هـ)، طبع بالجزائر.

ــ ومن الشروح الحـديثـة «النجوم الطـوالع، على الـدرر اللـوامع، لأبى إسحـاق المارغنى، مفتى المـالكيـة بـالديـار التونسية، طبع بتونس.

قـالت المؤلفـة: هـذا الكتاب عنـدى اشتـريته من سـوق المدينة القديمة فى فاس بـالمغرب (فاس بالى) يوم الخميس ٦ محرم ١٤٠٦ هــ ١٨ أغسطس ١٩٨٨ م، وليس بـه اسم الناشر ولا تاريخ النشر، وقد نقلنـا منه فى هذه المادة الأبيات الأولى من منظومة الدرر اللوامع وهى كما يلى:

قال الناظم رحمه الله بسم الله الرحمن الرحيم.

الحمـــــــد لله الـــــــذى أورثنــــــا
كتـــــابـــــه وعلمــــــه علمنــــــا
حمــــدا يـــــدوم بـــــدوام الأبـــــد
ثـم صـــــلاتـــــه علـى محمــــــد
أكــــــرم مـن بعـث لـــــلأنـــــام
وخيــــر مـن قـــد قـــام بـــالمقـــام
جـــاء بختـم الـــوحـى والنبــــوءة
بخيــــر أمــــة مـن البـــــريئــــة
صلـى عليــــه ربنــــا وسلمــــا
وآلـــــه وصحبـــــه تكـــــرُّمــــا

وبعد فاعلم أن علم القرءان
أجمل ما به تحلى الإنسان
وخير ما علّمه وعلمه
واستعمل الفكر له وفهمه
وجاء في الحديث أن المهره
في علمه مع الكرام البرره
وجاء عن نبينا الأواه
حملة القرءان أهل الله
لأنه كلامه المرتفع
وجاء فيه شافع مشفع
وقد أتت في فضله آثار
ليست تفي بحملها أسفار
فلنكتفي منها بما ذكرنا
ولنصرف القول لما قصدنا
من نظم مقرإ الإمام الخاشع
أبي رؤيم المدني نافع
إذ كان مقرأ إمام الحرم
الثبت فيما قد روى المقدم
وللذي ورد فيه أنه
دون المقارئي سواه سنه
فجئت منه بالذي يطرد
ثم فرشت بعد ما ينفرد
في رجز مقرب مشطور
لأنه أحظى من المنثور
يكون للمبتدئين تبصره
وللشيوخ المقرئين تذكره
سميته بالدرر اللوامع
في أصل مقرإ الإمام نافع
نظمته محتسبا لله
غير مفاخر ولا مباه

على الذي روى أبو سعيد
عثمان ورش عالم التجويد
رئيس أهل مصر في الدرايه
والضبط والإتقان في الروايه
والعالم الصدر المعلم العلم
عيسى بن مينا وهو قالون الأصم
أثبت من قرأ بالمدينه
ودان بالتقوى فزان دينه
بينت ما جاء من اختلاف
بينهما عنه أو ائتلافي
وربما أطلقت في الأحكام
ما اتفقا فيه عن الإمام
سلكت في ذاك طريق الداني
إذ كان ذا حفظ وذا إتقان

(قالت المؤلفة : يعلق الشارح الشيخ المارغني هو بقوله : تنبيه : قد ذكر الناظم أنه سلك في رجزه طريق الداني ولم يذكر طريق قالون وطريق ورش اللذين سلكهما الداني مع أنه لا بد من معرفتهما لأن من قرأ بمضمن كتاب يلزمه أن يعرف طرقه ليسلم من التركيب أي تخليط الطرق فرواية قالون من طريق أبي نشيط محمد بن هارون ورواية ورش من طريق أبي يعقوب يوسف الأزرق المصري ونظمتهما في بيت من الرجز فقلت :

طريق قالون أبو نشيط
وازرق طريق ورش فانقلا ا هـ.

حسبما قرأت بالجميع
عن ابن حمدون أبي الربيع
المقرئي المحقق الفصيح
ذي السند المقدم الصحيح
أوردت ما أمكنني من الحجج
مما يقام في طلابه حجج
ومع ذا أقر بالتقصير
لكل ثبت فاضل نحرير

وأسأل الله تعـالـى العصمـه
فـى القـول والفعـل فتلك النعمـه

(النجوم الطوالع / ٤ ـ ٢١).

ويوجد مخطوط بدار الكتب الظاهرية بدمشق (أو بمكتبة الأسد) وجاء بعنوان «الدرر اللوامع فى أصل مقرأ الإمام نافع ـ منظومة» وبيانه كما يلى:

الرقم ٣٣٣.

المؤلف: أبو الحسن على بن محمد بن على الرباطى البيسوسى المغربى المالكى المعروف بابن برى المتوفى سنة ٧٣٠ هـ.

فاتحة المنظومة:

الحمـد لله الـذى أورثنـا
كتـابـه وعلمـه علمنـا
حمـدا يـدوم بـدوام الأبـد
ثـم صـلاتـه على محمـد

***

وقـد أتتـت مـن فضلـه آثـار
ليست تفـى بحملهـا أسفـار
فلنكتفـى منهـا بمـا ذكـرنـا
ولنصـرف القـول لمـا قصـدنـا
مـن نظم مقـرأ الإمـام الخـاشع
أبـى رؤيـم المـدنـى نـافع

خاتمة المنظومة:

وهـى لـه مـن همـز الاستفهـام
أولـى وهـاهنـا انتهى كـلامـى
فـالحمـد لله على مـا أنعمـا
علـىَّ مـن إكمـالـه وألهمـا
ثـم صـلاة الله كـل حيـن
علـى النبـى المصطفـى المكيـن

أوصاف المخطوطة: تقع المنظومة فى مجموع كبير فى القراءات والتجويد وعلوم القرآن، وهى نسخة جيدة كتبت بخط معتاد مقروء فيه بعض الشكل، الهمزات والشدات منقوطة بالخضرة، الأبواب مكتوبة بالأزرق والفصول بالأحمر، فى نهاية الدرر اللوامع منظومة فى مخارج حروف المعجم، ثم منظومة مهبط الأسرار ومهبط الأشرار، وقد تم نسخ هذه المنظومات الثلاث سنة ألف للهجرة.

ق	م	س
٨ (١٦ـ٢٣)	١٥,٥×٢١,٥	٢١

أهم المصادر: هدية العارفين: ١ / ٧١٦ إيضاح المكنون: ١ / ٤٦٨، بروكلمان: ٢ / ٢٤١، بروكلمان: الذيل: ٢ / ٣٥٠.

نسخة ثانية

الرقم ٤٤٨٨

أوصاف المخطوط: نسخة من القرن الحادى عشر الهجرى. كتبت على ورق أسمر وبخط مغربى فيه بعض الشكل، وقد ألحق الناسخ فى آخرها منظومة فى مخارج الحروف، الأبواب والفصول مكتوبة بالمداد الأحمر.

توجد المنظومة فى مجموع يحوى: الإتحاف بتمييز ما تبع فيه البيضاوى صاحب الكشاف، ثم رسالة فى قراءة حفص، ثم در اليتيم فى علم التجويد مع شرحه، ويتبعها رسالة مورد الظمآن إلى رسم القرآن للخراز، وتفسير المعوذتين.

كتب قسم من المجموع بخط مغربى والقسم الآخر بخط نسخى معتاد، فى المجموع بعض التلف وآثار الأرضة لذا يحتاج إلى ترميم.

ق	م	س
٧ (٥٣ـ٥٩)	١٥×٢١	٢٢.

نسخة ثالثة ـ

الرقم ٥٨٩٣

خاتمة المنظومة:

وقـال أيضـا سمح الله لـه
وزاده رشـدا وزكـى فعلـه
تـم كتـاب الـدرر اللـوامع
فـى أصـل مقـرأ الإمـام نـافع
نظمتـه مبتغيـا الأجـر
علـى المعـروف بـابن بـر

سنـــــة تسع بعــــد تسعين مضت
من بعــــد سبعمــــايــة قـــد انقضت
أبيـــاتـــه سبعــون مع ثمـــانيـــه
ومـــايتين بعـــد جـــاءت وافيـــه

أوصاف المخطوط: المخطوط مجموعة من الرسائل والمنظومات في علوم القراءات والتجويد، كتب بخط مغربي معتاد مشكول صعب القراءة أحيانا، وقد كتبه محمد الصالح ابن الحاج أحمد السكلاوي ونسخه لعبد العزيز نجل العرب سنة ١٢٤٠ هـ. أوراق المخطوط جافة أخذت تتكسر، لذا يحتاج إلى صيانة.

ق	م	س
٧ (٨ـ١٤)	١٩ × ١٣	٢٣.

(مخطوطات الظاهرية ١ / ٣٦٩ـ ٣٧١).

(«نظرات على القراء الذين اعتمدهم على بن برى التازى في أرجوزته» ـ الأستاذ محمد أحمد الأمراني. مجلة الإحياء التي تصدرها رابطة علماء المغرب. م ٦ جـ ٢. محرم ـ جمادى الثانية ١٤٠٧ ـ نوفمبر ـ إبريل ١٩٨٧ م / ٨٤، والقراء والقراءات بالمغرب ـ سعيد اعراب / ٢٦ ـ ٣١، والنجوم الطوالع على الدرر اللوامع في أصل مقرأ الإمام نافع، شرح الشيخ سيدى إبراهيم المارغنى لمنظومة الشيخ أبي الحسن سيدى على الرباطى المعروف بابن برى / ٤ ـ ٢١، وفهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. علوم القرآن الكريم. المصاحف ـ التجويد ـ القراءات ـ وضعه صلاح محمد الخيمى ١ / ٣٦٩ـ ٣٧١).

*** الدرر اللوامع في تحرير جمع الجوامع:**

أحد مخطوطات مكتبة الأوقاف المركزية في السليمانية بالعراق، وجاء بيانه كما يلي:

المؤلف: الكمال محمد بن محمد بن أبي شريف المتوفى سنة / ٩٠٣ هـ.

أوله: «أحمد الله على ما منح من الابتداء بأنوار أصوله الشريفة ... إلخ».

آخره (نسأل الله أن يحرك هممنا لاتباع مراضيه ... والحمد لله بنعمته تتم الصالحات حمدا يوافق نعمه ويكافيء مزيده).

ناسخه: محيي الدين بن محمد بن عبد اللطيف القرداغي / ١٣٢٢ هـ.

و : ١٣٤.

م : ٢١ × ١٤

س : ٢١　　　ت / ٦

(فهرس مخطوطات مكتبة الأوقاف المركزية في السليمانية ـ إعداد محمود أحمد محمد ١ / ٢٣٤، ٢٣٥).

*** الدرر اللوامع في شرح جمع الجوامع:**

من مخطوطات الفقه وأصوله المحفوظة بخزانة المدرسة الأحمدية (في محلة الجلوم ـ البراقية) بحلب، وهي الآن تحت رعاية الأوقاف، وجاء بيان المخطوط كما يلي:

الدرر اللوامع في شرح جمع الجوامع:

تأليف: شرف الدين أبي العباس أحمد الكوراني: ٨١٣ ـ ٨٩٣ هـ ١٤١٠ـ ١٤٨٨ م.

كتاب في أصول الفقه شرح فيه المصنف كتاب (جمع الجوامع) لتاج الدين عبد الوهاب السبكي، وهو شرح بالقول، وضح فيه مشكلاته وبين مجملاته وضم إليه ما ظهر من الفوائد المتصلة بهذا العلم وكان شرحه وسطا بين الإيجاز والتطويل معتمدا في ذلك على مراعاة ما يقتضيه المقام.

أوله بعد البسملة: الحمد لله الذي شيد بمحكمات كتابه أركان الشريعة.

آخره ... نسأل الله تعالى ان يجعل خاتمتنا جنته بمحمد وآله وصحبه والحمد لله رب العالمين.

نسخة قريبة من الرديئة، كتبت بخط فارسي دقيق متقارب السطور، ولم يذكر اسم الناسخ ولا تاريخ النسخ.

(١٣٧) ق　المسطرة (٢٧ ـ ٣٥) س الأحمدية (٣٨١) الأصول

الكشف ١ / ٣٩٨　بروكلمان ٢ / ٢٢٨　ملحق بروكلمان ٢ / ٣١٩.

(المنتخب من المخطوطات العربية في حلب. مركز الخدمات والأبحاث الثقافية ق ٤ / ١٨١، ١٨٢).

*** الدرر اللوامع في الكلام على أحاديث جمع الجوامع:**

أدرجه صاحب الرسالة المستطرفة في «الكتب المجردة أو المنتقاة من كتب الأحاديث المسندة خصوصا أو عموما» وقال إنه من تأليف خاتمة المعتنين بالحديث بالديار المغربية

أبى العلاء مولانا إدريس بن محمد بن إدريس العراقى الحسينى الفاسى المتوفى بها سنة ثلاث أو أربع وثمانين ومائة وألف، وهو فى الكلام على أحاديث الجامع الكبير (وهو جمع الجوامع) بالصحة والحسن وغيرهما . . ولكنه لم يكمل .

(الرسالة المستطرفة للإمام السيد محمد جعفر الكتانى / ١٣٧، ١٣٨).

*** الدرر المحمولة فى الهدية المقبولة فى حلل الطب المشمولة [مشمولة]:**

أحد المخطوطات المصورة بمعهد المخطوطات العربية وجاء بيانه كما يلى :

لأبى العباس أحمد بن صالح بن إبراهيم الدرعى . كان حيا سنة ١١٠٣ هـ .

(فهرس المخطوطات العربية بالخزانة العامة بالربط ٢ / ٣٥٥ - GAS, 11 713 .

أوله : الحمد لله الذى جعل الشفاء لمن شاء فى العمل ... وبعد فإن علم الطب من مهمات العلوم .

وآخره : وهنا انتهى بحول الله وقوته كتاب الدرر المحمولة فى الهدية المقبولة نسخة بخط مغربى سنة ١٣١٩ هـ - وببعض الصفحات بياض .

٥٠٠ صفحة		٢٣ سطرا .

[الرباط ١٨٧ د]

UNESCO

(فهرست المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية جـ ٣ العلوم ق ٢ الطب . الكتاب الثانى . القاهرة ١٣٩٨ هـ ١٩٧٨م / ٨٩).

*** الدرر المرصعة بأخبار أعيان درعة:**

من مخطوطات التاريخ بمعهد المخطوطات العربية وجاء بيانه كما يلى :

الدرر المرصعة بأخبار أعيان درعة .

وتسمى بكشف الروعة فى التعريف بصلحاء درعة .

لأبى عبد الله محمد المدعو المكى بن موسى بن محمد ابن محمد بن ناصر الدرعى، كان حيا سنة ١١٥٨ هـ .

(دليل مؤرخ المغرب ٥٦).

أوله «الحمد لله الذى انفرد بالبقاء والدوام، وحكم بالفناء والدثور على جميع الأنام ... وبعد، فلما كان علم التاريخ ... متأكدة على كل نفس زكية ... كنت ممن اعتنى بمطالعة كتب الأخبار... خصوصا لأهل بلدنا الدرعيين ... وقيدت من ذلك ما رق وراق ... وأردت جمعه فى هذا التأليف المنيف ... »

وآخره «وقال آخر:

... أرجـــو عفـــو ربى
ليرشـــدنى إلى حسن الختـام

... وكان الفراغ من تعليقه ... سنة اثنتين وخمسين ومائة وألف بالزاوية الناصرية ... » .

نسخة كتبت بخط مغربى، ٢٥٣ ورقة، ومسطرتها ٢٣ سطرا .

[الربط ٢٦٥ ك]		UNESCO

(فهرست المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية، جـ ٢، التاريخ، ق ٤ . القاهرة ١٣٩٠ هـ - ١٩٧٠ م / ١٧١).

*** الدرر المفيدة والغرر الفريدة:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى الأدب .

مخطوطات بدار الكتب الظاهرية بدمشق (أو بمكتبة الأسد) .

الرقم ٧٦٠١

لعبد القادر بن محمد بن عمر بن محمد النعيمى المتوفى سنة ٩٢٧ هـ / ١٥٢١ م (ترجمته فى الأعلام ٤ / ١٦٨، ومعجم المؤلفين ٥ / ٣٠١، وبروكلمان ٢ / ١٣٣ وذيله ٢ / ١٦٤).

وهو مجموعة من الأشعار التعليمية فى العقائد والعفة والعبادات والنساء المفضلات، ومن ولد لثمانية أشهر أو لسبعة أو لستة، وما أوله كاف من أعضاء الإنسان، والأحرف الثمانية والعشرون المشتملة على لغة العرب، وأهل النبى ﷺ وأعمامه وزوجاته ومراضعه ... إلخ .

أوله : «الحمد لله رب الأرضين والسموات، العالم بما هو كائن وبما هو آت ... وبعد، فهذه قصائد وأراجيز فى أنواع كثيرة من الأبواب الفقهيات والعلوم النافعات الشرعيات قد استخرجها ناظموها رحمهم الله تعالى من الكتب المطولات لكونها من النفائس المستجادات والأمور المهمات نظموها ليسهل حفظها واستحضارها عند الحاجات ... » .

آخره : « ...

وإذا قيل لى كتابك اقرأ
قلت خلوا بين الحبيب وبينى
أنا ما لى وللكتاب وما لى
غير حبى لهم وحسن ظنونى

قال مؤلفه ...

تم الكتاب بحمد الله مبدينا
ومن بلا شك بعد الموت يحيينا
يارب اغفر لعبد أنت ملجأه
ياقارئ الخط قل بالله آمينا
من قال آمين أبقى الله مهجته
فإن هذا دعاء يشمل البشرا (؟)
آمين آمين لا أرضى بسابقة
حتى أضيف إليها ألف آمينا

تم الكتاب ... على يد كاتبه الفقير إبراهيم بن محمد بن إبراهيم بن مسافر بن بحرى الشافعى ... يوم الإثنين أول صفر سنة عشرين وتسعمائة بدمشق المحروسة ... »

كتب بخط نسخ واضح. وعلى الغلاف عدد من التملكات منها تملك فى سنة ١٢٤٨ و ١٢٥١.

١٧٨ ق ١٩ س ١٣,٥ × ١٨,٥ سم.

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. الأدب ـ وضعه رياض عبد الحميد مراد وياسين محمد السواس ١ / ٢٠٤ ـ ٢٠٦).

*** الدرر المكنونة:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى الأدب

مخطوط بدار الكتب الظاهرية بدمشق (أو بمكتبة الأسد).

الرقم ٧٠٦٧

مجهول الاسم والمؤلف. وأخذ العنوان من المقدمة. وهو فى الكتابة والمكاتبات وفى معان مختلفة.

أوله:

«الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله أجمعين. وبعد فهذه أسلاك نظمت بها درر ا منثورة، وعقد جليتها بلآلىء من الفرائد مشهورة، أردت بها تزيين نفسى ومن رام اقتناءها من أبناء جنسى، ومن الله تعالى أطلب المعونة على إتمام هذه الدرر المكنونة ... »

آخره: «التاريخ».

قال بعض الكتاب: التاريخ عمود اليقين ونافى الشك، به تعرف الحقوق وتحفظ العهود».

المحتوى.

القسم الأول فى جمل من لطائف الألفاظ التى تداولتها ألسنة الأدباء:

- وصف البلاغة.
- وصف الكتب.
- وصف آلات الكتابة.
- جملة فى أدعية صدور الكتب.
- جملة فى ضروب من الممادح.
- وصف الثقلاء والكذابين.
- وصف محاسن النساء والغلمان.
- ذم خروج اللحية.
- صفات مجلس الأنس.
- مدح الغناء وذمه.

القسم الثانى فى أوصاف أشياء ونعوتها مجموعة غير مفرقة.

نسخة حديثة بلا تاريخ. ولعلها بخط جامعها ومؤلفها إذ ترك أوراقا فارغة قد يكون أراد إتمامها وإضافة أشياء أخرى إليها.

٨٦ ق ١٦ س ١١ × ١٧ سم.

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. الأدب ـ وضعه رياض عبد الحميد مراد وياسين محمد السواس ١ / ٢٠٦، ٢٠٧).

*** الدرر المنتثرات فى العمل بربيع المقنطرات:**

من مخطوطات الفلك والتنجيم والميقات المحفوظة بمعهد المخطوطات العربية.

لعز الدين بن عبد العزيز المؤقت بالجامع المؤيد المتوفى سنة ٨٧٤ هـ (فى كشف الظنون ٨٧٦ هـ). (بروكلمان ٢ / ١٢٩، ١٤، تصنيف رقم ٣).

أولهـا : بعـد البسملـة وحمـد الله : فهـذه درر منتشرات تلخيص النجوم الـزاهـرات عل ربع المقنطرات وهـو بسيط يحيط به قوس ارتفاع مقسوم.

وآخرها : والفضـل بين نصف قوسه والباقى فضل دائرة غـربى إن فضل الباقـى وإلا شرقى والله أعلم. المكتبة : دار الكتب المصرية : ١٣٥ ميقات، كتبت سنة ٨٤٧ هـ من خط المـؤلف، وهى ٧ صفحـات، القيـاس ١٠ × ١٥ سم ف ١٠٤٨.

(فهرس المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية جـ ٣ العلوم ق ١ الفلك ـ التنجيم ـ الميقات ـ وضعه باول كونتش / ٣٤، ٣٥، وكشف الظنون لحاجى خليفة ١ / ٧٤٩).

*** الدرر المنتثرة فى الأحاديث المشتهرة:**

الدرر المنتثرة فى الأحاديث المشتهرة ـ لجلال الدين عبد الرحمن السيـوطى المتوفى سنة ٩١١ إحدى عشـرة وتسعمائة أولـه الحمـد لله تعـالى تعظيمـا لشأنـه إلخ لخص فيـه تأليف الزركشى ورتب على الحروف (كشف ١ / ٧٤٩).

يقول الإمام السيوطى فى خطبة الكتاب :

وبعد :

فإن من المهم بيـان حـال الأحـاديث التى اشتهـرت على ألسنـة العامـة ومن ضـاهاهم من الفقهـاء الـذين لا علم لهم بالحديث، وبيان ما له أصل من ذلك من غيره.

وقد ألف الشيخ بدر الدين الزركشى فى ذلك كتابا لطيفا، غير أنه محتاج إلى تنقيح وزيادة، وتنكيت وإفادة، فلخصته هنا مع زيادة الجم الغفير، ونبهت على ما فيه من اعتراض من كلامه وتنقير، وميزت ما زدته «بقلت» فى أوله، و «بانتهى» فى آخره، ورتبته على حروف المعجم ليكون أسهل فى الكشف، وسميته «الدرر المنتثرة فى الأحاديث المشتهرة». والله أسأل أن يدرجنا فى حزبه، ويجعلنا من المعدودين فى أتباع هذا النبى الكريم صلى الله عليه وعلى صحبه وسلم اهـ.

وجاء فى هامش (١) للمحقق أن كتـاب الزركشى المشار إليه

هـو كتاب «التـذكرة فى الأحـاديث المشتهـرة». وقد قـام بتحقيقـه مصطفى عبد القـادر أحمـد عطا وطبع بـدار الكتب العلمية ببيروت.

وعن النسخ الخطيـة لهـذا الكتـاب يقول محققـة الأستـاذ محمد عبد القادر عطا :

وقد عثرت على خمس نسخ خطية للكتاب منهم نسختين بخـزائن ـ دار الكتب المصـريـة، إحـداهمـا تحت فن ورقم (حديث طلعت)، والأخرى تحت فن ورقم (ب ٥٤٣٧) وقد اعتمدت على هذه النسخة فى نسخ المخطوطة.

أما النسخ الثلاث الباقية فمـودعة بخزائن المكتبة الأزهرية الأولى :

تحت رقـم « (١٠١٢) ٢٢٣٨٧» وهى فى مجلـد بقلم معتـاد كتبت سنـة ١٠٥١ هـ، فـى (٣٠) ورقة، ومسطـرتهـا (٢١) سطـر، والثـانيـة : « (٢٥٦١) حليم ٣٢٩٧٦» وهى فى مجلد بقلم نسخى، كتبـت سنة ١٣٠١هـ ومجـدولة بـالمداد الأحمـر فى (٢٠) ورقـة ومسطـرتهـا (٢١) سطـر، والثـالثـة : «(٥١٠) ٤١٦٥» فى مجلـد بقلم معتاد، كتبت سنـة ١١٥٧ هـ، فى (٣٦) ورقة، ومسطرتها (٣١) سطر. وقد سبق أن طبع الكتـاب على هامش الفتـاوى الحـديثية لابن حجـر الهيثمى بالمطبعة الميمنية بمصر سنة ١٣٠٧ هجرية.

(كشف الظنـون لحـاجى خليفـة ١ / ٧٤٩، والـدرر المنتثـرة فى الأحاديث المشتهرة للحافظ جلال الدين السيوطى ـ دراسة وتحقيق محمد عبد القادر عطا، دار الاعتصام، ١٩٨٧ / ١٩، ٢٠، ١٦).

*** درر منثورة:**

درر منثوره ـ فارسى مختصر فى شمايل النبى عليه الصلاة والسـلام وسيـرة لجـلال الـدين عمـر بن محمـد الكـازرونى المحدث بالجامع المرشدى ذكـر فيه مائة معجزة من معجزاته عليه الصلاة والسلام ورتب على أربعـة وعشرين فصلا وأهداه إلى محمـد شـاه من ملوك الهنـد فى حدود سنـة ٧٧٠ سبعين وسبعمائة.

(كشف الظنون ١ / ٧٤٩، ٧٥٠).

*** الدرر المنثورة فى بيان زبد العلوم المشهورة:**

تأليف الإمام أبى المواهب عبد الوهاب الشعرانى.

وقد كتب الإمام الشعرانى هـذا الكتاب المختصر لما رأى أن «الناس قد قصرت هممهم فى حفظ متون الكتب على ظهر قلب». فأراد أن يخفف عنهم هذا العناء بذكر نبذة مجملة عن كل علم من العلوم التى اعتنى الناس بالتأليف فيها وهى ثمانية علوم : علم التفسير، وعلم القرآن، وعلى الفقه، وعلم أصول الفقـه، وعلم أصـول الـدين، وعلـم النحـو، وعلم المعـانى والبيان، وعلم التصوف. والواقع أن هذا الكتاب قد كتبه الإمام

الشعراني لمريديه من أهل الطريق ليستغنوا به عن الشروح والكتب المطولة، ولعدم تفرغهم للاشتغال كما يشتغل طلبة العلم من الفقهاء كما جاء في مقدمته، وقد جاء فيها ما يلي بعد البسملة:

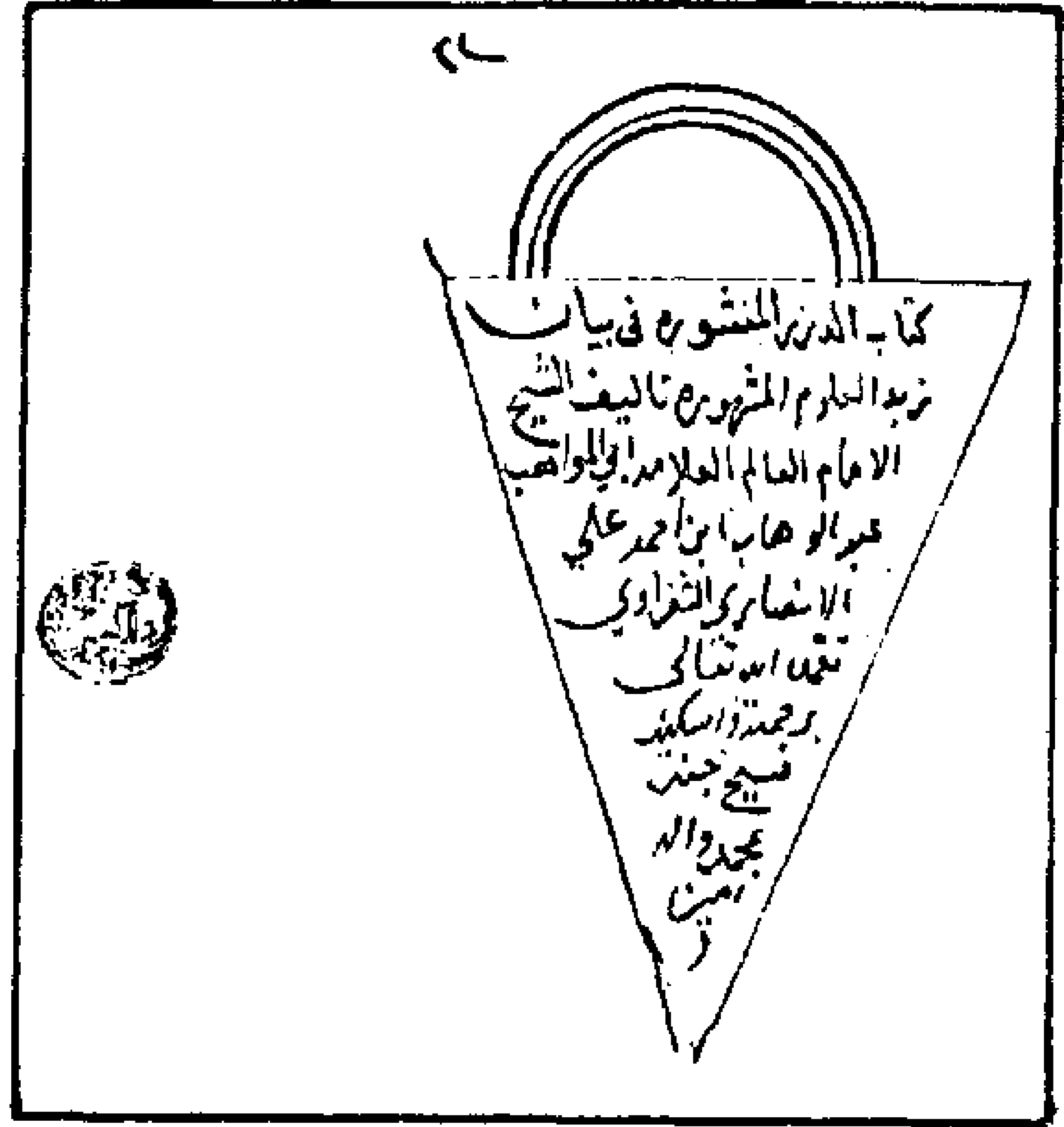
الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف سيد المرسلين، محمد وآله وصحبه أجمعين. وبعد، فلما رأيت الناس قد قصرت هممهم عن حفظ متون الكتب عن ظهر قلب، وقل انتفاعهم بما يتورطون في مطالعته من الشروح والكتب المطولة بالفروع العاطلة التي لا يسأل أحد عنها إلا في النادر، ولا يعملون هم بها، استخرت الله تعالى في ذكر زبد تلك العلوم لجماعة من إخواننا المتعبدين وأهل الحرف النافعة من المؤمنين، تقريبا للطريق عليهم لعدم تفرغهم للاشتغال كما يشتغل طلبة العلم من الفقهاء، وإنما الأعمال بالنيات، وإنما لكل امرئ ما نوى. واعلم أن من جملة العلوم التي اعتنى الناس بالتأليف فيها ثمانية علوم: علم التفسير، وعلم القراءات، وعلم الفقه، وعلم أصول الفقه، وعلم أصول الدين، وعلم النحو، وعلم المعاني والبيان، وعلم التصوف ولنذكر زبدة كل علم منها على الترتيب.

قالت المؤلفة: والكتاب طبعته دار ابن زيدون ببيروت، والمكتبة الأزهرية بالقاهرة، وهي النسخة التي عندي، وقد حققها ووضع حواشيها الدكتور عبد الحميد صالح حمدان، وقد ذكر في مقدمة تحقيقه أنه اعتمد على مخطوطتين هما:

١ ـ مخطوطة غوطا المحفوظة بمكتبة غوطا تحت رقم ١٠٨٨، وهي مكتوبة بخط واضح وتتألف من ٢٧ ورقة ٥٤ صفحة).

٢ ـ مخطوطة برلين: المحفوظة في مكتبة برلين الأهلية تحت رقم ٨٦ / ٧، وهي مكتوبة بخط أقل وضوحا من المخطوطة «غ»، ولكنها ساعدتني في سد ما جاء من ثغرات في هذه الأخيرة. وهي تتألف من ١٠ ورقات (أي ٢٠ صفحة).

كما ذكر أنه اعتمد على المنشورة الروسية التي يقول عنها: وهي النشرة التي أصدرها المستشرق الروسي الكسندرو دوفيتش شميت سنة ١٩١٤ في بطرسبورغ (لينينجراد حاليا) كجزء من رسالته عن الشعراني للحصول على درجة الدكتوراه. وقد اطلعت عليها بعد صعوبة شديدة وفترة طالت نحو عامين!



ولولا ما اعتراها من سقط وأخطاء لغوية ونحوية ومفاهيمية، وندرتها وصعوبة الرجوع إليها لغير المتكلمين بالروسية، لكانت من أحسن النشرات لهذا الكتاب (الدرر المنثورة / ١٧، ١٦، ٢٧).

هذا ويوجد مخطوط بدار الكتب الظاهرية بدمشق (أو بمكتبة الأسد) وجاء بيانه كما يلى:

الرقم ٥٦٣٩

ـ ذكر فيه زبدة كل علم ومنهاجه وبعض الآداب فى ذلك واقتصر فى ذلك على العلوم المشهورة كالتفسير والحديث والفقه والأصول وغير ذلك وبنى ذلك على مشربه الصوفى البحت.

المؤلف: أبو المواهب عبد الوهاب بن أحمد الشعرانى الأنصارى المصرى المتوفى سنة ٩٧٣ هـ / ١٥٦٥ م.

أوله: الحمد لله رب العالمين والصلاة والتسليم على أشرف المرسلين وبعد فلما رأيت الناس قد قصرت هممهم فى حفظ متون الكتب على ظهر قلب وقلّ انتفاعهم بما يتورطون فى مطالعته من الشروح والكتب ...

آخره: وكان الشبلى سمينا فقيل له: ما هذا السمن والمحبة تضنى فقال: كلما أتذكر أنى عبده أسمن وأتبختر، فمن دخل من هذا الباب الذى ذكرناه من الذل والمسكنة ...

الخط نسخ معتاد، الحبر أسود وبعض كلماته بالأحمر.

تاريخ النسخ: سنة ١٣٠٢

نسخة ثانية.

الرقم ٣٦١٥ فنون منوعة ٣٧

أولها وآخرها: كالسابقة.

الخط نسخ مقروء، الحبر: أسود وبعض كلماته بالأحمر.

اسم الناسخ: محمد بن على الصفورى.

تاريخ النسخ: الجمعة ٩ جمادى الأولى سنة ١٢٦٠ هـ.

ملاحظات: نسخة مراجعة معلق على بعضها.

نسخة ثالثة ـ

الرقم ٨٨٤٦

أولها وآخرها: كالسابقة.

الخط نسخ معتاد، الحبر: أسود وبعض كلماته بالأحمر مجدولة بالأحمر.

اسم الناسخ: المجموع بخط حسين درويش بن أحمد.

تاريخ النسخ: ربيع الثانى سنة ١٢٦٧ هـ.

مصادر عن الكتاب: إيضاح المكنون ١ / ٤٦٩، معجم المطبوعات ١١٣١، عقود الجوهر / ٣٢٢.

مصادر عن المؤلف: معجم المؤلفين ٦ / ٢١٨، طبقات الشاذلية للكوهن ١٣٨، الكواكب السائرة ٣ / ١٧٦.

طبعة الكتاب: طبع بطرسبرغ سنة ١٩١٤ باعتناء إسكندر شميث (مخطوطات الظاهرية ١ / ٥٣٩ ـ ٥٤١).

(الدرر المنثورة فى بيان زبد العلوم المشهورة للإمام عبد الوهاب الشعرانى ـ حققها ووضع حواشيها د. عبد الحميد صالح حمدان. دار ابن زيدون ببيروت، ومكتبة الكليات الأزهرية. القاهرة / ١٧، ١٦، ٢٧، وفهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. التصوف ـ وضع محمد رياض المالح ١ / ٥٣٩ ـ ٥٤١).

* **الدرر المنثورة فى قراءة أبى عمرو المشهورة:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى علم القراءات.

مخطوط بدار الكتب الظاهرية بدمشق (أو بمكتبة الأسد).

الرقم ٤٩٣١.

المؤلف : إبراهيم بن محمد بن عبد الرحمن السوهائى المالكى الأزهرى المقرى المتوفى سنة ١٠٨٠ هـ.

فاتحة الرسالة : الحمد لله الذى أنزل على عبده الكتاب ووعد قارئه على لسان نبيه بجزيل الثواب وأوجب قراءته بالترتيل والتجويد العارى عن الهذرمة والتمديد ... وبعد فيقول الفقير إبراهيم ...

هذا كتاب مختصر مبارك نافع إن شاء الله تعالى ألفته فى قواعد قراءة أبى عمرو وراوييه الدورى والسوسى ...

خاتمة الرسالة :

وأكرمنى أيضا بها وأهانني
على خلف فى هاتين يا زايد الملا
وقد تمت الياءات فالحمد للذى
يجود بتيسير الأمور تفضلا
وصلى [وصلٍ] إله العرش ما طار طاير
على المصطفى والآل والصحب والملا

والحمد لله رب العالمين، تمت المقدمة، الدرر المنثورة فى قراءة أبى عمرو المشهورة.

أوصاف المخطوط : المخطوط من مكتوبات القرن الثالث عشر الهجرى، كتب بخط معتاد وبالمداد الأسود، الأبواب ورؤوس الفقر مكتوبة بالأحمر. أصيب بالرطوبة التى أثرت على الأوراق، وقد انفرطت أوراقه وليس له غلاف، يحتاج إلى ترميم وتجليد.

ق	م	س
٩	١٤,٥ × ٢٠,٥	٢١.

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. علوم القرآن الكريم. المصاحف ـ التجويد ـ القراءات ـ وضعه صلاح محمد الخيمى ١ / ٣٦٧، ٣٦٨).

*** الدرر المنظمة الغربية فى الأمثال والحكم العجيبة ينشرح بها قارئها ويسرّ بها ناظرها. ألفت من كلام الحكماء واستنبطت من أقوال العلماء:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى الأدب.

مخطوط بدار الكتب الظاهرية بدمشق (أو بمكتبة الأسد).

الرقم ٥٥٠٠

المؤلف : مجهول.

أوله : «حرف الألف.

إذا أراد الله بعبد خيرا ألهمه الطاعة وألزمه القناعة وفقهه فى الدين وعضده باليقين فاكتفى بالكفاف واكتسى بالعفاف. وإذا أراد به شرا حبب إليه المال وبسط منه الآمال وشغله بدنياه ووكله إلى هواه فركب الفساد وظلم العباد ...».

آخره : «حرف الياء».

ينجز الحر بما وعد، ويسمح لطالبه بما وجد، يد الله مع الجماعة، ينبغى للعاقل أن يكون عارفا بزمانه حافظا للسانه مقبلا على شانه. والله أعلم بمراده.».

نسخة حديثة وخطها حديث، والناسخ حسن همات وقد انتهى من نسخه يوم الأحد سابع يوم من شهر ربيع الآخر سنة ١١٤٢ هـ.

١٣ ق   ٢٥ س   ١٥ × ١٩,٥سم.

(مخطوط الظاهرية ١ / ٢٠٧، ٢٠٨).

وتوجد نسخة فى مكتبة المتحف العراقى

الرقم : ١٠٤٢ / ٣.

الأول : كسابقه ويضيف : رتبه المؤلف على حروف الهجاء.

نسخة جيدة، مؤطرة الصفحات بمداد أحمر، كتبها أحمد ابن خليل سنة ١١٦٧ هـ/ ١٧٥٣ م.

٢٧ ص.   ١٥,٥ × ٢٢ سم.   ٢٥س.

(مخطوطات الأدب / ١٦٦).

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. الأدب ـ وضعه رياض عبد الحميد مراد وياسين محمد السواس ١ / ٢٠٧، ٢٠٨، ومخطوطات الأدب فى المتحف العراقى ـ أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس / ١٦٦).

*** الدرر المنظومة من النكت والإشارات المفهومة:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى الأدب.

مخطوط بدار الكتب الظاهرية بدمشق (أو بمكتبة الأسد).

الرقم ٣٥

لشهاب الدين أحمد بن محمد بن علي بن حسن بن إبراهيم الحجازي المتوفى سنة ٨٧٥ هـ / ١٤٧٠ م(انظر في ترجمته بروكلمان ٢ / ١٧١ وذيله ٢ / ١٢ وكحالة ٢ / ١٢٩).

وهو شرح لكتاب النكت والإشارات في شرح المقامات لأبي الخير سلامة بن عبد الباقي بن سلامة الضرير النحوي المتوفى سنة ٥٩٠ هـ.

أوله: «الحمد لله الذي منح أهل المقامات رفيع الدرجات وخص ذوي البلاغات بأفصح اللغات...

وبعد فإني لما قرئت على المقامات الحريرية، بسؤال من له على الأيادي العلية، شرعت في مطالعة الشروح والتصانيف، واستكثرت من مراجعة الحواشي والتآليف، فلم أجد أكثر من فوائد النكت والإشارات في شرح المقامات للإمام العلامة والبحر الفهامة أبي الخير سلامة ...».

آخره: «...

وإن راق فامنحني الدعاء عسى به
تحط إذا عني ذنوب وأوزار
ويا ربنا صل على أكرم الورى
ومن هو من كل البرية مختار

تم وكمل بحمد الله وعونه وحسن توفيقه ونقل من خط من نقل من خط مؤلفه ... وذكر مؤلفه أنه فرغ من كتابته يوم السبت المبارك الخامس والعشرين من شهر رمضان المعظم سنة سبع وخمسين وثمانمائة. وكان الفراغ من نسخه يوم الأحد ثمانية في شهر ربيع الثاني سنة ١٠٦٥ على يد الفقير أحمد ابن السيد عبد الحي الحسيني القدسي عفي عنه.

عليه تملك باسم ناسخه. رؤوس العبارات والفقر بالحمرة.

٣١ ق		٢١ س		١٥ × ٢٠,٥ سم.

نسخة ثانية

الرقم ٥٤٣٣

تامة ومقابلة على نسخة كتبت من خط مؤلفه في سادس شعبان سنة ٩٨٥.

نسخة جيدة أضرت بأوراقها الرطوبة.

(١٣٦ ـ ١٦٦ أ) ٣١ ق		٢٩ س		١٤ × ٢١ سم.

نسخة ثالثة

الرقم ٥٥١٣

وهي نسخة تامة أيضا مقابلة على نسخة قوبلت على خط المؤلف.

وعليها قراءة للأستاذ محمد المبارك الحسيني الجزائري مع أحمد بن الأمين الشنقيطي سنة ١٣٢٠.

وعليها تملك باسم محمد بن محمد المبارك الحسني الجزائري وخاتمه سنة ١٣٩٤ هـ.

رؤوس العبارات وألفاظ المقامة بالحمرة وعليها حواش وهوامش كثيرة.

١٧ ق		٢٥ س		١٥ × ٢٠ سم.

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. الأدب ـ وضعه رياض عبد الحميد مراد وياسين محمد السواس ١ / ٢٠٨ ـ ٢١٠. انظر أيضا كشف الظنون لحاجي خليفة ١ / ٥٧٠ وجاء العنوان فيه بدون لفظ «والإشارات»).

*** الدرر الموسومة بالفوائد المنظومة:**

من مصنفات التراث الإسلامي في الأدب.

مخطوط بدار الكتب الظاهرية بدمشق (أو بمكتبة الأسد الآن)

الرقم ٩٠٥٤

لمحمد بن طولون الصالحي الدمشقي الحنفي المتوفى سنة ٩٥٣ هـ / ١٥٤٦ م (ترجمته في بروكلمان ٢ : ٤٨١ (٣٦٧) وذيله ٢ : ٤٩٤ والأعلام ٢ / ١٨٤ ومعجم المؤلفين ١١ / ٥١).

وهو أبيات تعليمية نظمت لتحفيظ الطلاب علوم النحو والبلاغة والفقه وأشياء أخرى.

أوله: «الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله وصحبه الأول.

وبعد: فهذا تعليق سميته الدرر الموسومة بالفوائد المنظومة.

فمن ذلك قول العلامة شهاب الدين أحمد بن العماد الأقفهسي الشافعي وسماه بالأحوال المرضية في هجرة خير البرية.

الحمــــــد لله القــــــديم الصمـــــد
الأبــــدى الســــرمــــدى الأمجــــد»

آخره: «...

بـــــراعــــة استهـــــلال انتقـــــال
حسن اختتـــــام وانتهى المقـــــال
وصل يـــــارب على المختـــــار
وآلــــه وصحبـــــه الأبـــــرار
وحسبنـــــا الله تعـــــالى وكفى
وزادنـــــا حبـــــا لآل المصطفى

الخط دقيق مقروء. والنسخة جيدة ضمن مجموع ابن طولون.

(١ـ١٨) ١٨ ق		٣٠ س		١٢,٥ × ١٧سم

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. الأدب ـ وضعه رياض عبد الحميد مراد وياسين محمد السواس ١ / ٢١٠، ٢١١).

*** درر نحور الحور العين بسيرة الإمام المنصور وأعلام دولته الميامين:**

أحد مخطوطات مكتبة المؤرخ محمد بن محمد زبارة بصنعاء.

للطف الله بن أحمد بن لطف الله جحاف المتوفى سنة ١٢٤٣ هـ.

فى تاريخ اليمن خلال حكم الإمام المنصور على بن العباس من سنة ١١٨٢ إلى سنة ١٢٢٤.

خ خط حديث، ٧١٧ ص، ٣٠ س، ٣٥×٢٣ سم.

(مجلة معهد المخطوطات العربية م ١٩ جـ١، ربيع الآخر ١٣٩٣ هـ ـ مايو ١٩٧٣ م / ١٠).

*** درر النحور فى التوبة إلى الملك الغفور:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى التصوف.

مخطوط بدار الكتب الظاهرية بدمشق (أو بمكتبة الأسد).

الرقم ١٠٠١٨

ـ معشرات على الحروف فى التقرب إلى الرحيم الرؤوف نظمها فى حادى عشر من شهر.. الآخر سنة إحدى وسبعين وتسعمائة.

المؤلف: جمال الدين يوسف بن سعيد بن على الكفر قوتى الطواوى من بلاد وادى التيم من معاملة دمشق؟

أولها:

أخى أقبل إلى أوامــــر إلهك إذعـــانـــا
انهض إلى خـــدمتـــه يقظـــانـــا
اسع إلى بـــابـــه خجـــلانـــا
امـــدد يــداك إلى كـــرمـــه إنـــه منـــانـــا

آخرها:

يضيع نفيس العمـــر فى غيـــر طـــاعـــة
فمن لى بأن أهـــدى الـــذى ليس يـــرعـــوى

الخط نسخ معتاد، الحبر أسود وبعض كلماته بالأحمر.

نسخة ثانية.

الرقم ٤٢٣٥

أولها مخروم يبتدأ بـ

أخى من كنت عـــرف إلهـــه إنـــه
أول أبـــــدى آخـــــر أزلى

آخرها:

يميل إلى الشيطـــان لم يصغ واعيـــا
إلى مـــا لـــه فى الـــوعظ بـــالنصح قـــد زوى
يضيع نفيس العمـــر فى غيـــر طـــاعـــة
فمن لى بأن أهـــدى الـــذى ليس يـــرعـــوى

الخط نسخ جميل، الحبر: أسود وبعض كلماته بالأحمر.

نسخة ثالثة.

الرقم ٥٠٦٨

أولها وآخرها: كالسابقة.

الخط نسخ دقيق، الحبر: أسود وبعض كلماته بالأحمر.

ملاحظات: جاء فى آخره أنها من تأليف جابر الحمر.

نسخة رابعة ـ

الرقم ٩٧٢٣

أولها: كالسابقة.

آخرها: إلا أنه أقحم بعدها كلام فى الوعظ والتصوف لعله من الناسخ.

الخط نسخ معتاد، الحبر أسود بعض كلماته بالأحمر.

مصادر عن الكتاب: الكشف ١/ ٧٥٠ ولم يذكر شيئا غير اسمه، الكشاف / ٢٨٢ ونسبه للطائى، بروكلمان ٢ / ٩٠٥

بعض نسخ الكتاب: الأوقاف ببغداد ٣٣٥٣ رقم ٤٨٥٨ / ١ (فهرس الظاهرية، التصوف ١ / ٥٤١_٥٤٣).

ويوجد مخطوط بدار الكتب الظاهرية أيضا مدرج فى فهرس الأدب وجاء بيانه كما يلى:

الرقم ٤٢٣٥

لجمال الدين يوسف بن سعيد بن على الكفَرْقوقى الطُّواوى من عمل دمشق.

وهو مشتمل على معشرات الحروف فى التقرب إلى الله للمؤلف ولغيره، وحكم ملتقطة، وكلام من كلام الأنبياء وأشعار فى مدح الرسول ﷺ وغير ذلك. والمعشرات مرتبة على حروف الهجاء نظمها مؤلفها سنة ٩٧١ هـ.

أوله: «أخى من كنت أعرف إلهك: إنه أول أبدى آخر أزلى أحدى سرمدى، أبده منزه عن البداية، أزله مقدس عن النهاية، أحدانيته ممنعة عن المشاركة والمماثلة، اطلاعه مرفع عن المغالطة والمزايلة ...».

آخره: «... أخى البدار البدار، إلى طاعة الملك الجبار، المعز القهار، مالك الملك، ومسخر الفلك، على صفحات أمواج البحار، ومكور الليل على النهار».

النسخة ناقصة من آخرها أثرت الأرضة على بعض ألفاظها.

٦١ ق ١٣ س ١٠,٥ × ١٥سم

نسخة ثانية.

الرقم ٤٠٣٥

ناقصة من آخرها وقد ظهرت آثار الرطوبة على أوراقها.

(٨٦_١٥٩) ٧٤ ق ١٣ س ١٠,٥ × ١٤,٥ سم.

نسخة ثالثة

الرقم ٥٠٦٨

أولها مختلف عن النسختين السابقتين، وفيها أدعية وقصص ليسا فيهما.

١٦٢ ق ١١س ١٠,٥×١٥,٥سم.

نسخة رابعة.

الرقم ٨٥٦٤

ناقصة من الطرفين ووسخة وبحالة سيئة لها بداية مختلفة. تبدأ المعشرات بالورقة ٣٨ وتنتهى فى الورقة ٦٨.

١٠٠ ق ١٣ س ١٥ × ٢١ سم.

نسخة خامسة

الرقم ٩٧٢٣

لها نفس البداية وتختلف فى آخرها. تنتهى فيها المعشرات على الحروف فى الورقة ١٥١

(١٠٠_١٦٦) ٦٧ ق ١١ س ١٠,٥ × ١٤ سم

نسخة خامسة

الرقم ١٠٠١٨

بدايتها مختلفة، تنتهى فيها المعشرات فى الورقة ٢١

تمت كتابة النسخة فى شهر ربيع الثانى خلا منه عشرة أيام فى سنة ١١٩٣

٧١ ق ١٣ س ١١ × ١٦ سم.

(فهرس الظاهرية. الأدب ١ / ٢١٢_٢١٤).

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. التصوف ـ وضع محمد رياض المالح ١ / ٥٤١ ـ ٥٤٣، وفهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. الأدب ـ وضعه رياض عبد الحميد مراد وياسين محمد السواس ١ / ٢١٢_٢١٤).

*** درر النحور فى مدائح الملك المنصور:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى الأدب.

مخطوط بمكتبة المتحف العراقى وجاء بيانه كما يلى:

الرقم ٣٢٣٥٦ / ٢

لصفى الدين عبد العزيز بن سرايا بن على بن أبى القاسم الحلى المتوفى سنة ٧٥٢ هـ/ ١٣٥١م.

الأول:

(أبت الوصال مخافة الرقباء

وأتتك تحت مدارع الظلماء)

ويتضمن مجموعة قصائد فى مدح الملك المنصور، ناصر الدين أبو الفتح أرتق وقد بلغت تسعا وعشرين قصيدة

على عدد حروف الهجاء. وسمي الكتاب بـ «الارتقيات» وسمي كذلك بـ (الروضة). ونظم المؤلف هذه القصائد في تسعين يوما. طبع مع ديوانه وطبع مستقلا سنة ١٢٨٣ هـ / ١٨٦٦ م. نسخة جيدة كتبت ١٢١٣ هـ / ١٧٩٦ م.

٣٦ ص ٢٧ × ١٥ سم. ٢٥ س.

الذريعة ٨ / ١٢٠، معجم المؤلفين ٥ / ٢٤٧، فهرس الظاهرية ١٠١، ذ/ بروكلمان ٢ / ١٩٩.

ـ نسخة أخرى

الرقم ٢١٥٣٠ / ٢

جيدة الخط، ترقى إلى القرن الثاني عشر الهجرى / القرن الثامن عشر الميلادى.

٧٢ ص. ٢١ × ١٥ سم ١٣س.

(مخطوطات الأدب / ١٦٧).

وقد ذكر الدكتور عزة حسن نسختين من هذه المخطوطة فى دار الكتب الظاهرية، كما توجد نسخة ثالثة خطها دقيق، بلا تاريخ.

(١٤٢ـ ١٦٠) ١٩ ق ١٤ × ١٩سم ٢٣س

عام ٨٧٣٤ (المستدرك / ٢٥).

(مخطوطات الأدب فى المتحف العراقى ـ أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس / ١٦٧. والمستدرك على فهرس مخطوطات الشعر ـ إعداد رياض عبد الحميد مراد، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق ١٤٠٧ هـ ـ ١٩٨٦ م / ٢٥).

*** الدرر والعقيان فيما قيدته من جمهرة التيجان:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى التاريخ

مخطوط مصور بمعهد المخطوطات العربية وجاء بيانه كما يلى:

لأبى عبد الله محمد التهامى بن المكى بن رحمون الحسنى، المتوفى سنة ١٢٦٣ هـ (دليل مؤرخ المغرب ٣٣١).

اختصر فيه تأليف شيخه أبى عبد الله محمد بن القاسم بن أحمد الزيانى المسمى جمهرة التيجان وفهرسة الياقوت واللؤلؤ والمرجان فى أشياخ أمير المؤمنين مولانا سليمان.

أوله: «الحمد لله الذى اصطفى لكتابه أفرادا ... وبعد، لما كان علم الحديث من أجل العلوم قدرا ... وكان من سُنة علماء الحديث طلب الإجازة فى القديم والحديث ... ولما طلع بدر مولانا ... سليمان بن محمد ... بن عبد الله ... الحسنى السجلماسى ... طلب من كاتبه الأوحد ... أن يصنف له تأليفا يجمع له فيه أشياخه الأعلام الجهابذة ... ».

وآخره: «وهذا القدر كاف فى عذر المختصر فيما أسقط من أهل البدعة ... وجعلنا من الذين أحسنوا الحسنى وزيادة. هـ. كتبه العبد الفقير الجانى بلقاسم بن أحمد الزيانى ... هـ. من خطه رحمه الله».

نسخة كتبت بخط مغربى، فى ٦٢ ورقة، ومسطرتها ٢٠ سطرا.

[الرباط ٧٢٤ د]

(فهرست المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية، جـ ٢، التاريخ، ق ٤ القاهرة ١٣٥٧ هـ ـ ١٩٧٠ م / ١٧٢).

*** الدرر والغرر فى المحاضرات:**

الدرر والغرر في المحاضرات: لأبى القاسم على بن حسين المعروف بالشريف المرتضى (الموسوى الشيعى) البغدادى المتوفى سنة ٤٣٦ ست وثلاثين وأربعمائة وهى مجالس أملاها فى فنون من معانى الأدب كالنحو واللغة وغير ذلك وهو كتاب ممتع يدل على فضل مؤلفه وتوسعه فى الاطلاع على العلوم كما قاله ابن خلكان.

(كشف الظنون ١ / ٧٤٨).

*** الدرر والغرر فى شعراء أندلس:**

لرشيد الدين محمد بن إبراهيم الوطواط الكتبى المتوفى سنة ٨١٨ ثمانى عشرة وثمانمائة (٨١٧) كأنه جعل ذيلا على كتاب شعراء أندلس لابن العرضى.

(كشف الظنون ١ / ٧٤٨).

*** الدُّرزبينية:**

قال ياقوت:

الدرزبينية: من قرى نهر عيسى من أعمال بغداد؛ ينسب إليها الحسن بن على بن محمد أبو على المقرى الضرير الدرزبينى، سكن بغداد وقرأ القرآن على أبى الحسن على بن عساكر بن مرحب البطائحى، وكان حسن القراءة والتلاوة،

يدخل دار الخلافة ويقرأ بها ويؤم بمسجد الحدادين، وسمع الحديث، ومات في منتصف شهر رمضان سنة ٥٩٧، ودفن بباب حرب.

(معجم البلدان ٢/ ٤٥٠).

*** دَرزيجان:**

قال ياقوت:

درزيجان: بفتح أوله، وسكون ثانيه، وزاي مكسورة، وياء مثناة من تحت، وجيم، وآخره نون: قرية كبيرة تحت بغداد على دجلة بالجانب الغربي؛ منها كان والد أبي بكر أحمد بن ثابت الخطيب البغدادي، وكان أبوه يخطب بها، ورأيتها أنا؛ وقال حمزة: كانت درزيجان إحدى المدن السبع التي كانت للأكاسرة، وبها سميت المدائن، وأصلها درزيندان فعربت على درزيجان.

(معجم البلدان ٢/ ٤٥٠).

*** دَرزيو:**

قال ياقوت:

دَرْزِيو: قرية على ثلاثة فراسخ من سمرقند، وقد ينسبون إليها درزيوني بالنون؛ ينسب إليها أبو الفضل العباس بن نصر بن جرى الدرزيوني، يروى عن نعيم بن ناعم السمرقندي، روى عنه محمد بن أحمد بن إبراهيم السمرقندي.

(معجم البلدان ٢/ ٤٥٠).

*** ابن دُرُسْتَويه (٢٥٨ـ ٣٤٧ هـ / ٨٧١ـ ٩٥٨م):**

هكذا ضبطها صاحب الأعلام: بضم الدال والراء، وضبطها صاحب نشأة النحو بفتحهما. قال عنه صاحب نشأة النحو: ابن درستويه، من النحويين الذين غلبت عليهم النزعة البصرية.

وهو أبو محمد عبد الله بن جعفر بن درستويه الفارسي، نشأ بفسا (من بلاد فارس)، وأقام ببغداد، وتلقى عن ابن قتيبة والمبرد وثعلب وغيرهم، ثم لازم المذهب البصري مع التعصب الشديد له. وتصانيفه في غاية الجودة.

وقال الزركلي: من علماء اللغة، اشتهر وتوفي ببغداد. له تصانيف كثيرة، منها «تصحيح الفصيح» مخطوط، يعرف بشرح فصيح ثعلب، منه نسخة في مكتبة شيخ الإسلام بالمدينة (رقم ٧٨) كما في مذكرات الميمني، وكتاب «الكتَّاب» مطبوع، و «الإرشاد» في النحو و «معاني الشعر» و«أخبار النحويين» و «نقض كتاب العين» و «شرح ما يكتب بالياء من الأسماء المقصورة والأفعال مؤلفا على حروف المعجم» مخطوط في المجموع ١٠٠ أوقاف، بخزانة الرباط (الأعلام ٤/ ٧٦).

وذكر الزبيدي أن ابْن درستويه قرأ على المبرد «الكتاب» وبرع، وقال: وكان نظارا، له أوضاع، منها تفسيره لكتاب الجرمي، تفنن فيه، وجمع أصول العربية، ومنها كتابه في الهجاء، وهو فائت في معناه، غريب في مغزاه اهـ. (طبقات النحويين واللغويين/ ١٧٥).

أحصى ابن النديم مؤلفاته: فقال وله رد على المفضل بن سلمة ونقض كتاب العين وتوفى سنة نيف وثلاثين وثلثمائة وله من الكتب كتاب المتمم، كتاب الإرشاد في النحو، كتاب الهداية شرح الجرمي، كتاب شرح الفصيح، كتاب أدب الكاتب، كتاب المذكر والمؤنث، كتاب المقصور والممدود، كتاب الهجاء، كتاب غريب الحديث، كتاب معاني الشعر، كتاب الحي والميت، كتاب التوسط بين الأخفش وثعلب في معاني القرآن واختيار أبي محمد في ذلك، كتاب تفسير السبع ولم يتمه، كتاب المعاني في القراآت لم يتمه، كتاب أسرار النحو لم يتمه، كتاب شرح المقتضب لم يتمه، كتاب نقض كتاب ابن الراوندي على النحويين، كتاب الرد على مدرج العروضي، كتاب الأزمنة لم يتمه، كتاب الرد على ثعلب في اختلاف النحويين، كتاب خبر قس بن ساعدة وتفسيره، كتاب شرح الكلام ونقاه ولم يتمه، كتاب الرد على ابن خالويه في الكل والبعض، كتاب في الأضداد، كتاب الرد على أبي مقسم في اختياره كتاب أخبار النحويين، كتاب الرد على الفراء في المعاني، كتاب جوامع العروض، كتاب الاحتجاج للقراء، كتاب تفسير شبل ابن عروة، كتاب رسالة إلى نجيح الطولوني في تفضيل العربية، كتاب الكلام على ابن قتيبة في تصحيف العلماء، كتاب الرد على ابن زيد البلخي في النحو، كتاب الرد على من

قال بالزوائد وأن يكون في الكلام حرف زائد، كتاب النصرة لسويد على جماعة النحويين ولم يتمه، كتاب مناظرة سيبويه للمبرد، كتاب الرد على من نقل كتاب العين عن الخليل: أبو الحسن علي بن عيسى الرماني أبو الحسن علي بن عيسى ابن علي بن عبد الله النحوي أصله من سُرَّ مَنْ رأى ومولده ببغداد سنة ست وتسعين ومائتين من أفاضل النحويين والمتكلمين البغداديين مفنن في علوم كثيرة من الفقه والقرآن والنحو والكلام كثير التصرف والتأليف وأكثر ما يصنفه يؤخذ عنه إملاء ويحيا إلى الوقت الذي بيض هذا الكتاب فيه ونحن نذكر في هذا الموضع ما له من الكتب المصنفة في النحو واللغة والشعر ونذكر ما له في الكلام في موضعه وكذلك الفقه، كتاب شرح سيبويه، كتاب نكت سيبويه، كتاب أغراض كتاب سيبويه. كتاب المسائل المفردة من كتاب سيبويه، كتاب شرح المدخل للمبرد، كتاب شرح مختصر الجرمي، كتاب شرح المسائل للأخفش صغير وكبير، كتاب شرح الألف واللام للمازني، كتاب شرح الموجز لابن السراج، كتاب التصريف، كتاب الهجاء، كتاب الإيجاز في النحو، كتاب المبتدأ في النحو، كتاب الاشتقاق الصغير، كتاب الاشتقاق الكبير، كتاب الألفات في القرآن، كتاب إعجاز القرآن، كتاب شرح كتاب الأصول لابن السراج (الفهرست / ٩٣ ـ ٩٥).

له ترجمة في: إنباه الرواة ٢ / ١١٢ ـ ١١٥، والأنساب / ٤٢٨، وبغية الوعاة ٢ / ٣٦، وتاريخ بغداد ٩ / ٤٢٨، ٤٢٩ وتلخيص ابن مكتوم / ٩١، ٩٢، وطبقات ابن قاضي شهبة ٢ / ٢٧، ومسالك الأبصار ٤ / ٢٩٩، ٣٠٠، ومعجم المؤلفين ٦ / ٤٠).

و«درستويه» ضبطه ابن ماكولا بفتح الدال والراء والواو، وضبطه السمعاني والسيوطي بضم الدال والراء وسكون السين وضم التاء، وسكون الواو وفتح الياء (إشارة التعيين / ١٦٢).

(نشأة النحو ـ الشيخ محمد الطنطاوي / ١٧٥، والأعلام للزركلي ٤ / ٧٦، وطبقات النحويين واللغويين للزبيدي ـ تحقيق محمد أبي الفضل إبراهيم / ١١٦، والفهرست لابن النديم / ٩٣ ـ ٩٥، وإشارة التعيين في تراجم النحاة واللغويين لعبد الباقي بن عبد المجيد اليماني ـ تحقيق د. عبد المجيد دياب / ١٦٢ وهامش المحقق).

*** الدرع:**

انظر مادة «الأسلحة» في م ٤ / ٤٢٦.

*** أبو درع (جامع):**

قال عنه علي باشا مبارك يصفه كما كان في زمانه:

هذا الجامع في حارة أبي درع الموصلة إلى حارة قواديس، وعلى واجهته تاريخ بنائه سنة ألف ومائتين وسبع عشرة، وله منبر وخطبة وشعائره قائمة وبه ضريح الشيخ محمد أبي درع وله أوقاف تحت نظر تومان أفندي شنن، ويتبعه صهريج. بأعلى شباكه لوح رخام منقوش فيه:

يسبل في الدنيا سبيل سعادة

ويسعد في نفع الأنام دليله

وأنت أمان المستغيث وأرخا

حسين لحسن الأمن هذا سبيله

١٢٨ ١٤٨ ١٢٢ ٧٠٦ ١٠٧

١٢١١

(الخطط التوفيقية الجديدة لعلي باشا مبارك، إعداد محمد مصطفى إبراهيم ٤ / ١٠٤، ١٠٥).

قالت المؤلفة: لاحظ طريقة تأريخ بناء المسجد بحساب الجُمَّل الذي أوردناه في م ١٣ / ٥٤٩ ـ ٥٥٤، وفي مادة «أبجد» في م ٢ / ٨٤ ـ ٨٨.

*** درع رسول الله ﷺ:**

أفرد الحافظ السيوطي في كتاب «زهر الخمائل» بابا في صفه درع رسول الله ﷺ جاء فيه ما يلي:

(١) كان على النبي ﷺ يوم أُحد درعان، فنهض إلى الصخرة فلم يستطع، فأقعد طلحة تحته، وصعد النبي ﷺ حتى استوى على الصخرة، قال: سمعت النبي ﷺ يقول: «أوجب طلحة» أخرجه المؤلف في الجهاد برقم ١٦٩٢ وفي المناقب برقم ٣٧٣٩. وطلحة أحد المبشرين بالجنة والستة أصحاب الشورى أوجب طلحة: أي فعل فعلا وجبت له به الجنة.

(٢) «كان عليه يوم أحد درعان قد ظاهر بينهما».

ظاهر بينهما: أي جمع، ولبس إحداهما فوق الأخرى

وكأنه من التظاهر والتعاون، والتساعد (حتى صارت كالظهارة لها، والظهارة خلاف البطانة، وقيل معناه: أوقع الظهارة بينهما بأن لبس درعا، ولبس فوقها ظهارة ثم لبس الدرع الأخرى فوق ذلك، وإنما ظاهر الرسول ﷺ بينهما اهتماما بشأن الحرب وتعليما للأمة الأخذ بالحذر من العدو، وإشارة إلى أن الحزم والتوقي لا ينافي التوكل والتسليم.

والحديث أخرجه أبو داود برقم ٢٥٩٠ وأخرجه ابن ماجه في الجهاد باب السلاح) (زهر الخمائل / ٧٦، ٧٧).

كما أفرد الإمام ابن جماعة الحموي في كتاب «مستند الأجناد» الباب الرابع عشر ذكر فيه اتخاذ الدروع والدرق والترس والبيضة والمغفر في سبيل الله تعالى (أوردناها كلها في مادة «الأسلحة» في م ٤ / ٤٢٦ فارجع إليها إن شئت) وقد جاء في هذا الباب ما يلي:

عن السائب بن يزيد هو السائب بن يزيد بن سعيد بن ثمامة الكندي المتوفى سنة ٩١ هـ / ٧٠٩ م.

وقيل ٨٨ هـ ـ ٧٠٦ م. إسعاف المبطأ / ٨٩٩) أن النبي ﷺ ظاهر يوم أحد بين درعين (صحيح الترمذي ٧/ ١٨٥. وقد أوردناه أعلاه بلفظ آخر)... وعن الزبير قال: «كان على النبي ﷺ درعا يوم أحد (صحيح الترمذي ٧ / ١٨٥).

(زهر الخمائل على الشمائل للإمام الحافظ جلال الدين السيوطي ـ تحقيق مصطفى عاشور / ٧٦، ومستند الأجناد في آلات الجهاد لابن جماعة الحموي ـ تحقيق وشرح أسامة ناصر النقشبندي / ٦١ : ٦٢ وقد وضعنا هوامش التحقيق في كل من المصدرين بين أقواس في ثنايا النص).

انظر مادة «أسلحة رسول الله ﷺ» في م ٤ / ٤٢٨ حيث أوردنا أسماء دروعه ﷺ.

*** ذرعة:**

قال ياقوت:

درعة: مدينة صغيرة بالمغرب من جنوب الغرب، بينها وبين سجلماسة أربعة فراسخ، ودرعة غربيها، أكثر تجارها اليهود، وأكثر ثمرتها القصب اليابس جدا، ينسحق إذا دق؛ ينسب إليها أبو زيد نصر بن علي بن محمد الدرعي، سمع سعد بن علي بن محمد الزنجاني بمكة؛ ومنها أيضا أبو الحسن الدرعي الفقيه.

(معجم البلدان ٢ / ٤٥١).

*** ذرغان:**

قال ياقوت:

درغان: بفتح أوله، وسكون ثانيه، وغين معجمة، وآخره نون: مدينة على شاطئ جيحون (انظره في حرف الجيم في م ١٢ / ٥٧٠، ٥٧١)، وهي أول حدود خوارزم من ناحية أعلى جيحون دون آمل وعلى طريق مرو أيضا، وهي مدينة على جرف عال، وذلك الجرف على سن جبل، بناحية البر منها رمال، وبينها وبين جيحون مزارع وبساتين لأهلها، وبينها وبين نهر جيحون نحو ميلين، رأيتها في رمضان سنة ٦١٦ عند قصدي لخوارزم من مرو؛ منها أبو بكر محمد بن أبي سعيد بن محمد الدرغاني، روى عن المظفر السمعاني، حدثنا عنه أبو المظفر عبد الرحيم بن أبي سعد.

(معجم البلدان ٢ / ٤٥١).

*** ذرغم:**

قال ياقوت:

درغم: بفتح أوله، وسكون ثانيه، وغين معجمة مفتوحة: بلدة وكورة من أعمال سمرقند تشتمل على عدة قرى متصلة بأعمال ما يمرغ سمرقند؛ وقال خالد بن الربيع المالكي:

بوادي درغم شقيت كرام ... أريق دماؤهم بيد اللئام

بكيت لهم وحق لهم بكائي ... بأجفان مؤرقة دوام

فتحسبها وقطر الدمع فيها ... غداة المزن أذيال الخيام

ينسب إليها الواعظ صابر بن أحمد بن محمد بن أحمد بن علي بن إسماعيل الدرغمي، روى عن أبي نصر أحمد بن الفضل بن يحيى البخاري، روى عنه أبو حفص عمر بن محمد بن أحمد النسفي، توفي سنة ٥١٨.

(معجم البلدان ٢ / ٤٥١).

*** الدركاه:**

لفظ فارسي معناه الساحة ـ أو الفناء أو الحوش ـ المؤدي إلى بناء كبير مثل قصر السلطان أو قلعة الجبل؛ والجمع

دركاوات، وعبارة القلقشندى «وأمام هـذا القصر دركاه يدخل منهـا إلى دهليز القصـر» (التعـريف بمصطلحـات صبح الأعشى / ١٣٥).

والـدركاة هى أيضـا الجـزء الواقع بين خط تنظيم الشـارع وخط تنظيم مبنى بيت الصـلاة فى اتجاه القبلـة، وهو الجـزء الذى يمكن للمعمارى أن يعدل فيه انحراف الشارع عن اتجاه القبلة بالطـرق المعمارية، فإن كان ثمة غرف فى الـدركاه فلا ضير من أن تكون غير متعامدة الأضلاع (القيم الجمالية / ٣٤٦).

(التعريف بمصطلحات صبح الأعشى ـ محمد قنديل البقلى / ١٣٥ عن صبح الأعشى للقلقشندى ٦ / ٩٤).

*** الدركاه (مدرسة ـ):**

من مدارس القدس الشريف، أعـاده الله ديار إسلام. قال عنها الدكتور عبد الجليل حسن:

أنشأها الأمير غازى بن الملـك العادل أبى بكر بن أيوب، ووقفها سنة ٦١٣ هـ. وهناك نقش يبين ذلك، ونصه: «بسم الله الـرحمن الرحيم». وقفـت هذه المـدرسـة المباركـة على الفقهـاء مـن أصحـاب الملك المعظم ابن السلطـان الملك العـادل أبى بكر بن أيـوب، خلد الله دولتهمـا ...، وذلك فى سنة ... وستمائة». وقد عثر على هذه النقش فى أواخر القرن المـاضى أثناء الحفـريات التى تجـرى لبناء كنيسـة المخلص الإنجيلية الألمـانية فى الـدباغة. وإذا عـرفنا أن هـذا المعهد العلمى (مدرسة أو زاوية) يقع بجوار البيمارستان الصلاحى، كما يقول مجير الدين الحنبلى (الأنس الجليل ٢ / ٤٧).

فإن هذا لعله يرجح أن زاوية الـدركاه هى مدرسة الدركاه، التى نتحدث عنها، علما بأنهم كانوا يطلقون اسم الزاوية على المدرسة أو المدرسة على الزاوية ....

قام هذا المعهد العلمى بدوره فى الحركة الفكرية فى بيت المقدس، ولكن المصادر قليلا مـا تحدثت عن ذلك الدور، ومن ذلك ما ذكره السخاوى، فقد ذكر أن شمس الدين محمد ابن سعيد كان شيخ الزاوية الـدركاه. وأن طالبى العلم سمعوا عليه، وأخـذوا منه، ومنهم شهاب الدين بن عبـد الرحيم بن محمد... القلقشندى المقدسى الشافعى، المتوفى سنة ٨٩٩ هـ، وشمس الدين محمد بن عبـد الرحمن المدعو خليفة بن مسعود... الجـابرى المقدسى المالكى، المتـوفى سنة ٨٨٥ هـ، وأضاف السخاوى أنهمـا سمعا الحديث على محمد بن سعيد، ووصفه بشيخ الـزاوية كما تقدم، ثم وصفـه بإمامها، ومن المرجح أنه كان شيخها و إمامها معا.

ومن هذا يتبين لنـا أن هذا المعهد العلمى كان يقـوم بدور فى الحـركـة الفكـريـة فى بيت المقـدس، فى القـرن التـاسع الهجـرى، كمـا هـو واضح من الإشـارة إلى شهـاب الـدين القلقشنـدى، وشمس الدين المـالكى، ومن المؤكـد أنه قـام بدور فى الحركة الفكرية قبل هذا التاريخ، منذ إنشائه فى سنة ٦١٣ هـ، فـى القـرنين السـابع والثـامن الهجـريين. ومن المحتمل أنه قام بدور فكرى بعد القرن التاسع الهجرى أيضا.

(المدارس في بيت المقدس في العصرين الأيوبى والمملوكى ـ د. عبد الجليل حسن عبد المهدى ١ / ٣٩٧، ٣٩٨).

*** دَرْنَة:**

قال ياقوت:

درنة: مـوضع بالمغرب قـرب انطابلس، قتل فيـه زهير بن قيس البلوى وجمـاعة من المسلمين وقبورهـم هناك معـروفة، وذلك فى سنة ٧٦، وهى من عمل باجة بينها وبين طَبَرْقَة.

(معجم البلدان ٢ / ٤٥٢).

*** درة الأسرار وتحفة الأبرار:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى المناقب.

مخطوط فى مكتبة المتحف العراقى.

الرقم ١٧٢٤٩.

لأبى عبـد الله محمـد بن أبى القاسـم الحميرى المعـروف بابن الصماغ المتوفى سنة ٩٨٨ هـ / ١٥٨٠ م.

الأول (الحمد لله الـذى لم يزل بكـلامه القـديم محمودا. الرحيم الذى أوزعنـا برحمته شكر ما أوسعنـا من نعمته وألهمنا تحميدا له وتمجيدا ...).

وهـو كتـاب فى منـاقب الشيـخ القطب أبـو الحسن على المعروف بالشاذلى وما له من دعوات وأذكار وكرامات وخوارق جمعها المؤلف من مصادر شتى منها ما أخذه تلقيا بتونس من أبى سلطـان مـاضى ومن ولـده أبى عبـد الله محمد المـدعـو بشرف الـدين كما أخـذ من مريدى طـريقته واتبـاعه من أهل المشرق والمغرب كما جاء فى أول الكتاب.

ورتبه على خمسة فصول وهى :

الفصل الأول فى نسبه ومنشأه ورحلته من المغرب إلى إفريقيا ثم المشرق .

الفصل الثانى فى مكاتباته لأصحابه بإفريقيا .

الفصل الثالث فى دعواته وتوجهاته وأذكاره .

الفصل الرابع فى مراثيه وكلامه فى التصوف والوصايا لأصحابه .

الفصل الخامس فى وفاته واستخلافه .

نسخة جيدة عليها حواش وشروح ومقابلة ناقصة قليلا من الآخر.

القياس ١٩٤ ص　　١٨ × ١٣ سم　　١٧ س .

طبعت بالإسكندرية سنة ١٣٥٣ هـ / ١٩٣٥ م وفى تونس سنة ١٣٠٤ هـ / ١٨٨٦م معجم ١٤٢ كشف ١ / ٧٣٧ فهرس دار الكتب ٨ / ١٣٥ .

(مخطوطات التاريخ والتراجم فى مكتبة المتحف العراقى - أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس / ١٧٧ ، ١٧٨) .

*** درة الأسرار وتحفة الأبرار شرح نور الأنوار ويسر الأسرار:**

(نور الأنوار ويسر الأسرار نسبه سركيس فى معجم المطبوعات ١٠٤٤ لحسين السمدونى وطبع بمصر سنة ١٢٩٩ هـ) .

كلاهما تأليف أحمد الحصونى من علماء القرن الحادى عشر.

من مخطوطات الفقه الحنفى بدار الكتب الظاهرية بدمشق (أو بمكتبة الأسد) .

الرقم ٣٦٤٤

وهو فى أحكام الصلاة من فرائض وواجبات وسنن ومستحباتها . ثم تأليفه سنة ١٠٦٦ هـ.

أوله : الحمد لله الذى جعل الفقه صلاحا فى الدارين وسببا للنظام والانتظام بين الناس .

آخره : وفى تفسير القرطبى : سقط عن النساء الأذان والإقامة ، والجهر بالقراءة فى الصلاة .

نسخة جيدة منقولة عن نسخة بخط المؤلف ، صفحاتها جميعا مجدولة بالحمرة .

الخط نسخ جيد مشكول . بعض الكلمات مكتوبة بالحمرة .

[١٠-٥٩] ق　　١٩ س　　٢٠,٥ × ١٥ سم .

(مخطوطات دار الكتب الظاهرية . الفقه الحنفى - وضع محمد مطيع الحافظ ١ / ٣٠٩ ، ٣١٠) .

انظر: نور الأنوار وسر الأسرار.

*** درة الأسلاك فى دولة الأتراك:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى التاريخ .

درة الأسلاك فى دولة الأتراك : لبدر الدين حسن بن حبيب الحلبى المتوفى سنة ٧٧٩ تسع وسبعين وسبعمائة وهو تاريخ مرتب على السنين فى مجلد أوله : الحمد لله المبيد الوارث ... إلخ ابتدأ فيه فى سنة ٦٤٨ ثمان وأربعين وستمائة وانتهى إلى آخر سنة ٧٧٨ ثمان وسبعين وسبعمائة والتزم رعاية السجع فى كلامه ولذلك قال صاحب المنهل الصافى فى ترجمة سليمان بن مهنا بعد نقل كلامه فيه انتهى فشار ابن حبيب وركيك ألفاظه وربما كان إذا ضاقت عليه القافية يذم المشكور ويشكر المذموم لما ألزم نفسه فى جميع تاريخه بهذا النوع السافل فى فن التاريخ : وقال أيضا فى غير هذا المحل ولم يذكر المولد والوفاة وإنما هو رجل مقصده تركيب كلام مسجع لا غير انتهى . ثم ذيله ولده عز الدين أبو العز طاهر بالسجع على طريقة أبيه بلغ إلى سنة ٨٠٢ اثنتين وثمانمائة وتوفى سنة ٨٠٨ ثمان وثمانمائة (٨٧٩) وللشيخ زين الدين قاسم بن قطلوبغا الحنفى المتوفى سنة ٨٧٩ تسع وسبعين وثمانمائة منتقى درة الأسلاك ولابن خطيب الناصرية ملخصه .

(كشف الظنون لحاجى خليفة ١ / ٧٣٨) .

*** درة الأفكار فى معرفة أوقات الليل والنهار:**

درة الأفكار فى معرفة أوقات الليل والنهار: لأبى البقاء على بن عثمان بن القاصح العذرى (المقرى المتوفى سنة ٨٠١ إحدى وثمانمائة) مختصر أوله : الحمد لله الذى زين السماء ... إلخ وهى همزية على أبواب .

(كشف الظنون ١ / ٧٣٨) .

*** الدرة الألفية فى علم العربية:**

هذا هو العنوان الذى طبعت به ألفية ابن معط فى النحو

(تأتي ترجمته إن شاء الله تعالى) فى ليبزج سنة ١٣١٧ هـ / ١٩٠٠ م.

(ألفية الآثارى: كفاية الغلام فى إعراب الكلام لزين الدين شعبان بن محمد القرشى الآثارى ـ تحقيق د. زهير زاهد والأستاذ هلال ناجى / ٣٤ هامش ٢).

*** أبو ذرّة البلوى:**

أبو ذُرَّة البلوى. له صحبة، ذكره أبو سعيد بن يونس فيمن شهد فتح مصر من الصحابة. قال على بن الحسن بن قديد: رأيت على بـاب داره: هـذه دار أبى درة البلـوى صـاحب رسـول الله ﷺ وشرّف وكرّم.

(الاستيعاب فى معرفة الأصحاب لابن عبد البر ـ تحقيق على محمد البجاوى ٤ / ١٦٤٨).

*** الدرة البيضاء:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى التصوف.

مخطوط بدار الكتب الظاهرية بدمشق (أو بمكتبة الأسد) الرقم ٩٢٩٨

وهو فى أبواب ١ ـ التوحيد وحقيقة معرفة الله ٢ ـ واجبات التوحيد ٣ ـ معرفة شأن النبى ﷺ ٤ ـ وجوب التمسك بالسنة ٥ ـ معرفة مقادير آل النبى ٦ ـ الجمع بين مشارب العلماء والعارفين ٧ ـ أصناف الأولياء ٨ ـ الاختصاص لبعض الخواص ٩ ـ رقائق الحكم ١٠ ـ خاتمة.

المؤلف: أبو البرهان بهاء الدين محمد مهدى بن على الصيادى الرفاعى الحسينى الشهير بالرواس المتوفى سنة ١٢٨٧ هـ / ١٨٧٠ م.

أوله: الحمد لله الذى ليس الحمد إلا له، حمدا يوافى نعمه، ويكافىء مزيده، ويستدر لنا فضله ونواله...

آخره، وأقلل ما أمكنك من السيئات، وإنك وإن لم تكن معصوما فاجهد أن لا تسىء، فإن السيئات قواطع عن الحضرة، وافرح بالله إن وفقت للحسنة وابك عليك إن وقعت بالسيئة...

الخط رقعى حديث واضح، الحبر: أسود.

ملاحظات: تتفق مع المطبوعة قوبل أولها وآخرها فصحت.

مصادر عن المؤلف: معجم المؤلفين ١٢ / ٥٩، الأعلام ٧ / ٣٣٤.

طبعة الكتاب: طبع بدمشق بمطبعة العلوم والآداب بتحقيق الأستاذ عبد الحكيم بن سليم عبد الباسط السقبانى الدمشقى سنة ١٣٨٧ هـ بـ ٦٣ صفحة (فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. التصوف ـ وضع محمد رياض المالح ١ / ٥٢٤، ٥٢٥).

*** الدرة البيضاء:**

الدرة البيضاء: أرجوزة فى الحساب والفرائض لعبد الرحمن المغربى أولها:

الحمد لله العلى الوارث.

فرغ عنها فى شهر رمضان سنة ٩٤٦ ست وأربعين وتسعمائة.

(كشف الظنون ١ / ٧٣٨).

*** الدرة البيضاء فى أحسن الفنون والأشياء:**

منظومة لعبد الرحمن بن سيدى محمد الصغير صاحب الجوهر المكنون أولها:

يقول راجى العفو والغفران

الأخضرى عابد الرحمن ... إلخ

(إيضاح المكنون ١ / ٤٥٦).

*** الدرة البيضاء فى بيان أحكام الشرعية الغراء:**

فى الفتاوى لمصطفى بن محمد بن إلياس المعروف بدرّى زاده شيخ الإسلام الرومى الحنفى المتوفى سنة ١١٨٨ ثمان وثمانين ومائة وألف فى الوقايع التى حدثت فى مشيخته. قيل لوالده وهو رتبه وسماه. أوله: الحمد لله الذى جعل الشريعة الغراء ... إلخ.

(إيضاح المكنون ١ / ٤٥٧).

*** درة التاج فى سيرة صاحب المعراج:**

درة التاج فى سيرة صاحب المعراج: للقاضى أويس بن محمد الشهير بويسى الإسكوبى المتوفى سنة ١٠٣٧ سبع وثلاثين وألف وهو مختصر تركى أحسن فى إنشائه كل الإحسان لكنه لم يكمله وانتهى فى ثانى قسمه المدنى إلى غزوة بدر وتصدى بعض المعاصرين لتكميله ولم يقدر لصعوبة التقليد إلى إنشائه.

(كشف الظنون ١ / ٧٣٨، ٧٣٩).

*** درة التاج من شعرا بن الحجاج:**

درة التاج من شعر ابن الحجاج: للبديع هبة الله بن الحسن الاصطرلابى الشاعر المتوفى سنة ٥٣٤ أربع وثلاثين وخمسمائة (انظر ترجمته فى م ٦ / ٥٣٧، ٥٣٨) جمع فيه شعره ودوّنه ورتبه وقفّاه (كشف ١ / ٧٣٩).

يوجد مخطوطه فى مكتبة المتحف العراقى وجاء بيانه كما يلى:

الرقم ٢٧٠٥٤

وهو مختصر من شعر ابن الحجاج البغدادى المتوفى سنة ٣٩١ هـ / ١٠٠١ م. (الأعلام ٢/ ٢٣١) ويروى عن ابن خلكان أن ديوانه يقع فى عشرة مجلدات. رتب المؤلف هذا المختصر على ١٤١ بابا وجعل كل باب فى فن من فنون الشعر تبدأ هذه النسخة بالباب الأربعين (اليأس بعد الطمع) وتنتهى بآخر الكتاب.

نسخة نفيسة، كتبها بقلم التعليق حسين بن نصر بن حسين الحلى الأسدى العراقى سنة ٦٠٤ هـ/ ١٢٠٧ م.

فى أولها فهرس للكتاب، سقطت بعض الصفحات من الوسط.

٢٣٠ ص. ٢٠ × ١٥ سم. ١٣ س.

عنى بتحقيقها الدكتور على جواد الطاهر مع مقدمة بالفرنسية ضمن متطلبات دراسة الدكتوراه الثانية عن جامعة السربون سنة ١٩٥٣ (فهرس مخطوطات المجمع العلمى العراقى ٢ / ٢٦٢، ٢٦٣). معتمدا على نسخة المكتبة الوطنية فى باريس وهى غير مؤرخة (مخطوطات الأدب/ ١٦٣).

(كشف الظنون لحاجى خليفة ١ / ٧٣٩، ومخطوطات الأدب فى المتحف العراقى ـ أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس / ١٦٣).

*** درة التاج لغرة الديباج [الدباج]**

درة التاج لغرة الديباج [الدباج]: فارسى للعلامة قطب الدين محمود بن مسعود الشيرازى المتوفى سنة ٧١٦ ست عشرة وسبعمائة (٧١٠) وهو المشهور بأنموذج العلوم جامع لجميع أقسام الحكمة النظرية والعلمية «أوله: الحمد لله والشكر لوليه».

(كشف الظنون ١ / ٧٣٨).

*** درة التاج وسلم المعراج:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى التراجم والسير.

مخطوط فى مكتبة المتحف العراقى.

الرقم ١٦٦٩

لسليمان بن حسين بن سليمان بن نصر.

الأول (الحمد لله القادر المتفضل الذى رفع بعدله درجات السادتين ورحم بفضله ومنه فوصل ...).

وهى رسالة فى ترجمة عبد الرحيم بن سليمان التنوخى المتوفى سنة ٨٨٤ هـ/ ١٤٧٩ م ترقى للقرن العاشر الهجرى السادس عشر الميلادى.

القياس ٦٢ ص ١٨ × ١٤ سم ١٣ س.

(مخطوطات التاريخ والتراجم والسير فى مكتبة المتحف العراقى ـ أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس / ١٧٨).

*** الدرة التاجية على الأسئلة الناجية:**

لجلال الدين عبد الرحمن السيوطى (كشف الظنون ١ / ٧٣٩).

*** الدرة التاجية فى العلوم الحسابية:**

الدرة التاجية فى العلوم الحسابية: لبدر الدين محمد بن الخطيب أوله: أحمد الله على تطوله ... إلخ وهو على مقدمة وأربعة أبواب وخاتمه.

(كشف الظنون ١ / ٧٣٩).

*** درة التأويل فى متشابه التنزيل:**

درة التأويل فى متشابه التنزيل ـ للإمام حسين بن محمد ابن المفضل الراغب الأصبهانى أوله: اعلموا حملة الكتاب الكريم ... إلخ ذكر أنه صنفه بعد ما عمل كتاب المعانى الأكبر وأملى كتاب احتجاج القراء.

(كشف الظنون ١ / ٧٣٩).

*** درة التنزيل وغرة التأويل:**

درة التنزيل وغرة التأويل: فى الآيات المتشابهات للإمام فخر الدين محمد بن عمر الرازى المتوفى سنة ٦٠٦ ست وستمائة مجلد أوله: الحمد لله حمد الشاكرين ... إلخ تكلم

فيه على الآيات المتكررة بالكلمات المتفقة والمختلفة التى يقصد الملحدون التطرق منها إلى عيبها وأجاب عنها.

(كشف الظنون ١ / ٧٣٩).

*** درة التنزيل وغرة التأويل فى بيان الآيات المتشابهات فى كلام الله العزيز:**

لمحمد بن عبد الله الخطيب الإسكافى المتوفى سنة ٤٣١ هـ طبع مصر سنة ١٣٢٧ هـ/ ١٩٠٩ م ٦٠٥٣ ج

(الأعراب الرواة ـ د. عبد الحميد الشلقانى / ٣٣٢، ٣٣٣).

*** درة التوحيد:**

لأحمد بن يوسف الدمنهورى المصرى الأزهرى المتوفى سنة ١١٩٢ اثنتين وتسعين ومائة وألف.

(إيضاح المكنون ١ / ٤٥٧).

*** درة التوحيد:**

منظومة فى العقائد للسيد حسين بن سليم اليافى المعروف بالدجانى صاحب التحرير الفائق.

(إيضاح ١ / ٤٥٧).

*** درة التيجان ولقطة اللؤلؤ والمرجان:**

منظومة لمحمد بن عبد الرحمن المغربى المتوفى بمصر سنة ١١٤١ إحدى وأربعين ومائة وألف (إيضاح ١ / ٤٥٧).

*** درة التيجان ولقطة اللؤلؤ والمرجان:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى التاريخ.

مخطوط مصور بمعهد المخطوطات العربية، وجاء بيانه كما يلى:

لأبى عبد الله محمد بن محمد بن محمد بن عبد الرحمن ابن أبى بكر الدلائى: المتوفى سنة ١٠٨٨ هـ.

(بروكلمان ملحق ٢ / ٦٨٥).

منظومة فى أهل البيت وحقوقهم، أولها:

حمـــدا لمـن فضل أشـــرف المـــلا
واختـــارهـم أمـــام والنـــاس ورا
فهـــذا مـن زينـــة هـــذا المجلس
تـــاجـــا يضىء كشهـــاب قبس
منظمـــا قـــد زانـــه التطـــريـــز
وفيـــه مـن بيـت النبى الإبـــريـــز

وآخرها:

خـــاتمـــة القـــول الصـــلاة والســـلام
علـى النبـى وآلـــه مسك الختـــام

نسخة كتبت بخط مغربى، فى ١٠ ورقات، ومسطرتها ١٧ سطرا.

[الرباط ١٠٢ د]		UNESCO

ـ نسخة أخرى.

كتبت بخط مغربى، فى ١١ ورقة، ضمن مجموعة من ٤ ـ ٢٠، ومسطرتها ١٩ سطرا.

[الرباط ٣١٠ د]		UNESCO

ـ نسخة أخرى.

جاء عنوانها هكذا «درة التيجان فى التعريف ببعض ما على الناس من حق هذا البيت الشريف».

كتبت النسخة بخط مغربى، فى ١٠ ورقات، ومسطرتها ١٩ سطرا، ضمن مجموعة من صفحة ٢٢١ ـ ٢٤٠.

[الرباط ٤٣ ك]		UNESCO

(فهرست المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية جـ٢، التاريخ، ق ٤. القاهرة ١٣٩٠ هـ ـ ١٩٧٠ م/ ١٧٢، ١٧٣).

*** الدرة الثمينة:**

منظومة فى ثلاثة آلاف بيت لأبى بكر بهرام بن عبد الله الدمشقى المالكى المتوفى سنة ١١٠٢ اثنتين ومائة وألف (إيضاح ١ / ٤٥٧). انظر ترجمته تحت أسم «الدميرى (بهرام)».

*** الدرة الثمينة:**

فى إثبات الواجب لله تعالى. تأليف المُلاَّ عبد الحكيم السيالكوتى الهندى المتوفى سنة ١٠٦٧ سبع وستين وألف (إيضاح ١ / ٤٥٧).

*** الدرة الثمينة فى أخبار المدينة:**

الدره الثمينة فى أخبار المدينة: لمحب الدين محمد بن محمود بن النجار الحافظ المتوفى سنة ٦٤٣ ثلاث وأربعين

وستمائة تاريخ مختصر أوله : الحمد لله حمدا يقتضى من إحسانه المزيد ... إلخ وذكر أنه لما دخلها سألها [سأله] أهلها أن يجمع تاريخا فأجاب ورتب على ثمانية عشر بابا.

(كشف الظنون ١ / ٧٣٩).

*** الدرة الثمينة فى حمل السفينة:**

لأبى الإخلاص حسن بن عمار الشرنبلالى الحنفى صاحب الابتسام. أولها: الحمد لله الذى سخر الفلك لتجرى فى البحر... إلخ (إيضاح المكنون ١ / ٤٥٧).

وهى إحدى رسائل التحقيقات القدسية (انظرها فى حرف الحاء فى م ٩ / ٥٢ ـ ٦٠) . يوجد مخطوطها بدار الكتب الظاهرية وبيانه كما يلى: الدرة الثمينة فى حمل السفينة، فى رجل طلب من صاحب سفينة أن ينقل له بضاعته من السويس إلى جدة فسافرت السفينة وانكسرت فى البحر بغير صنع صاحبها فهل يستحق شيئا من الأجرة فأجاب المؤلف بأنه يستحق من الأجرة بحسابه.

أولها: الحمد لله الذى سخر الفلك لتجرى فى البحر بأمره، وقدر الأشياء حسب إرادته وعلمه.

آخرها: فهذا نص المسألة ولا احتياج إلى المزيد عليه.

انتهى مؤلفها منها سنة ١٠٥٩ هـ.

عليها مقابلة على نسخة المؤلف سنة ١١٥٦ هـ.

من الورقة ٤٥١ ــ ٤٥٣ (مخطوطات الظاهرية ١ / ١٨٠، ١٨١).

(إيضاح المكنون للبغدادى باشا ١ / ٤٥٧ وفهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية، الفقه الحنفى ـ وضع محمد مطيع الحافظ ١ / ١٨٠، ١٨١).

***الدرة الثمينة فيما لزائر النبى ﷺ إلى المدينة:**

تأليف السيد أحمد بن محمد بن يوسف القشاشى المدنى الأنصارى صاحب بستان العابدين، المتوفى سنة ١٠٧١ هـ إحدى وسبعين وألف.

(إيضاح المكنون ١ / ١٨١، ٤٥٧).

*** درة الحجال فى أسماء الرجال:**

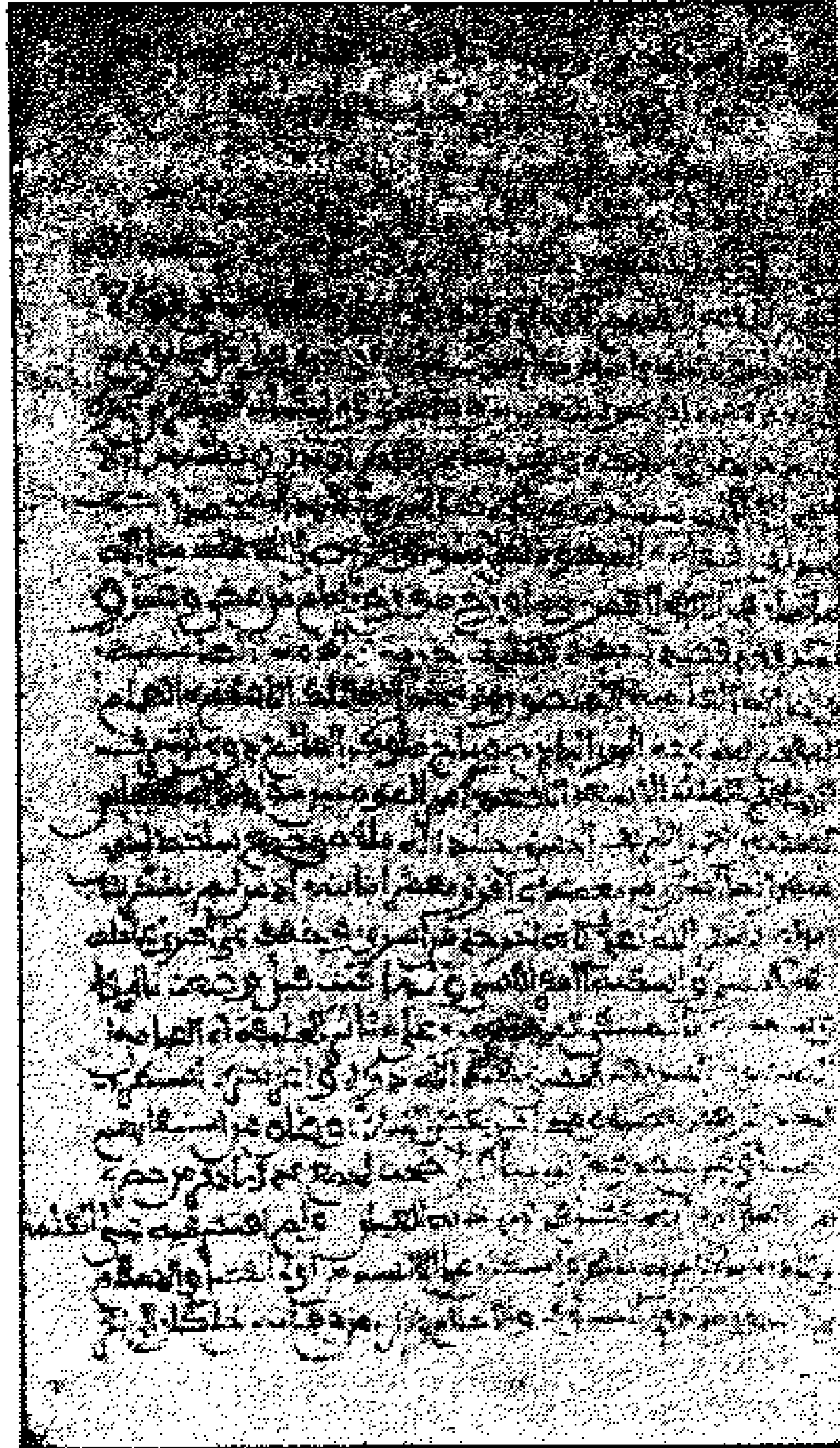
قالت المؤلفة: جاء اسم الكتاب على غلاف نسختى (انظر بيانها فى ثبت المراجع) هكذا «ذيل وفيات الأعيان المسمى درة الحجال فى أسماء الرجال» اهـ. والكتاب تأليف شهاب الدين أحمد بن محمد المكناسى صاحب جذوة الاقتباس، والشهير بابن القاضى. قدم له الأستاذ الدكتور محمد الأحمدى أبو النور بمقدمة قيمة جاء فيها ما يلى:

«درة الحجال، فى أسماء الرجال» واحد من الكتب التى تعنى بتراجم كثير من أعيان المشهورين الذين عاشوا ما بين أواخر القرن السابع إلى آواخر القرن العاشر، وأوائل القرن الحادى عشر، ممن وعتهم ذاكرة مؤلف الكتاب.

وقد بدأه المؤلف بترجمة «أحمد بن خلكان» ليكون ـ كما قال ـ كالذيل لوفيات الأعيان.

وقد أسهم ابن القاضى بتأليفه هذا مع من بنى على تأليف «ابن خلكان». وذيل له (راجع كشف الظنون ٢ / ٢٠١٧ ـ ٢٠١٩).

١ ـ فقد ذيل لوفيات الأعيان: تاج الدين بن عبد الباقى بن عبد المجيد المخزومى المكى المتوفى سنة ٧٤٣ هـ بنحو ثلاثين ترجمة مع تزييف كلام ابن خلكان، وتفضيل ابن الأثير عليه.



٢ ـ وذيله أبو الحسن : أحمد بن أيبك المتوفى سنة ٧٤٩ هـ .

٣ ـ والشيخ زين الدين : عبد الرحيم بن الحسين العراقي المتوفى سنة ٨٠٦ .

٤ ـ والشيخ بدر الدين الزركشي المتوفى سنة ٨٩٤ وسماه : «عقود الجمان» وذكر كثيرا من رجال ابن خلكان .

٥ ـ ومحمد بن شاكر بن أحمد الكتبي المتوفى عام ٧٦٤ هـ وسماه «فوات الوفيات» وقال في مقدمته :

وبعد فإن علم التاريخ مرآة أزمان لمن تدبر . ومشكاة أنوار يطلع بها على تجارب الأمم من أمعن النظر وتفكر . وكنت ممن أكثر لكتبه المطالعة واستحلى من فوائده المراجعة ، فلما وقفت على كتاب «وفيات الأعيان» لقاضي القضاة «ابن خلكان» . قدس الله روحه ، وجدته من أحسنها وضعا ؛ لما اشتمل عليه من الفوائد الغزيرة ، والمحاسن الكثيرة ، غير أنه لم يذكر أحدا من الخلفاء ، ورأيته قد أخل بتراجم فضلاء زمانه ، وجماعة ممن تقدم على أوانه . ولم أعلم أذلك ذهول عنهم ، أو لم يقع له ترجمة أحد منهم ؟

فأحببت أن أجمع كتابا يتضمن ذكر من لم يذكره من الأئمة الخلفاء ، والسادة الفضلاء من وفاته إلى الآن ، فاستخرت الله تعالى ، فانشرح لذلك صدري ، وتوكلت عليه وفوضت إليه أمري ... إلخ .

وواضح من هذا ما دعا ابن شاكر إلى تأليفه : «فوات الوفيات» وهو أن يكون استدراكا لما فات ابن خلكان أن يذكره في وفياته ، واستكمالا لتراجم أعيان الحقبة التاريخية ما بين وفاة ابن خلكان (٦٨١ هـ) إلى قبيل وفاة ابن شاكر (٧٦٤ هـ) .

وقد طبع فوات الوفيات بالقاهرة عام ١٩٥١ بتحقيق الأستاذ الشيخ محمد محيي الدين عبد الحميد .

قالت المؤلفة : نسختي من فوات الوفيات هي بتحقيق د . إحسان عباس ، وطبع دار صادر ، بيروت ١٩٧٣ وتقع في خمسة أجزاء ا هـ .

واشتمل على : ٨٤٦ ترجمة . جاءت وافية بالغرض الذي من أجله ألف الكتاب .

إلى غير هذا وذاك من المؤلفات التي عنيت بالتذييل على وفيات ابن خلكان ، والبناء عليه ، والتي كانت «درة الحجال» واحدا منها كما قدمنا .

ولئن كان السمة العامة للدرة هي الترجمة لأعلام الحقبة التي أشرنا إليها ، والتي تنتظم أكثر من أربعة قرون إلا أن لها خصائص لا نجد بدا من الحديث عنها فيما يلي :

خصائص الكتاب .

١ ـ أن التأريخ فيه ليس لطبقة خاصة من الفقهاء أو الأدباء أو النحويين ومن إليهم . وإنما هو للأعيان من سائر الطبقات ، وابن القاضي يقول في مقدمته :

«ولم أقتصر فيه على العلماء والأدباء ، بل كل من له شهرة واستطار على الألسنة ذكره ، من أولي الفضل والأعلام» .

٢ ـ العناية بالناحية الأدبية للمترجم له أظهر من سواها .

ويبدو هذا في حرص المؤلف على إيراد نموذج أو نماذج من شعر من يترجم له . ونراه في كثير من التراجم يقتصر على أن يقول بعد اسم المترجم : «له نظم رائق» ويذكر طرفا منه . وقد يعقب ـ بعد ذلك ـ بسنة الوفاة ، وقد لا يعقب .

وانظر صنيعه في ترجمة أحمد بن عماد الدين المعروف بابن هبة الله ص ١٩ ـ ٢١ وأحمد بن سليمان بن مروان ص ٢٣ ـ ٢٥ .

فإذا ما أفاض في ذكر أخبار المترجم له لم ينس في كثير من الأحيان أن يذكر إلى جانب ذلك طرفا من شعر المترجم له .

وحسبنا دليلا على هذا ما صنع في ترجمة العلامة ابن حجر العسقلاني (٧٧٣ ـ ٨٥٢ هـ) فقد أورد في ترجمته ص ٦٤ ـ ٧٢ من هذا الجزء خمسة وتسعين بيتا من شعره . بينما لم يزد في التعريف به أن ذكر بعض مؤلفاته ، وأخذه النحو عن ابن هشام ، والحديث عن أبي العباس الغماري ، ووفاته .

ولعل هذه العناية ترجع إلى أن ابن القاضي كان إلى جانب ما عرف عنه ـ أديبا وشاعرا ـ على ما سنذكر في ترجمته ، فولع بإبراز هذه الناحية في عامة كتبه .

٣ ـ ليس في الكتاب استقصاء لتراجم أعلام تلك الحقبة التي أشرنا إليها : فابن القاضي ألف كتابا قبل هذا سماه «المنتقى المقصور، على مآثر الخليفة أبي العباس المنصور»

استطرد فيه إلى ذكر بعض الفضلاء الذين رأى أن الحاجة تدعو إلى ذكرهم. بيد أن «المنتقى» ضاق عن استيفائهم وحصرهم، فألف «الدرة» لتكون كالملحق «للمنتقى» لا يستقصى فيها، بل يذكر من وعته ذاكرته ــ فحسب ــ من الأعيان الذين ضاق عنهم كتابه الأول، وقد نص على هذا فى مقدمته ص ٤ ـ ٥.

٤ ـ الكتاب وإن كان خاصا بتراجم الأعلام إلا أن المؤلف قد يستطرد فيه عقب إحدى التراجم إلى ذكر وقائع تاريخية هامة لا علاقة لها بالترجمة إلا أنها وقعت فى سنة وفاة المترجم له؛ يذكرها لأهميتها القصوى. ومغزاها البعيد.

كما فعل بعد أن ترجم لأحمد الجذامى الإسكندرى ص ١٣٨ فقد ترجم له فيما لا يزيد عن سطرين، وذكر وفاته سنة ٧٠٩ ثم قال:

وفى هذه السنة فى يوم الثلاثاء ثالث شهر ربيع الأول منها ... فى أول دولة أبو الجيوش حاصر «البرجلونى» «المرية» وقائد أبى الجيوش عليها القائد «أبو مدين: شعيب بن شعيب» وعلى البحر: القائد «أبو الحسين: على الرنداحى» والبرجلونى المذكور طاغية «أرغون» خذله الله وصل. فى ثلاثمائة قطعة بين صغار وكبار، حربية وسفرية ... إلخ.

وأخذ فيما يربو على عشر صفحات يتحدث عن هذا الغزو الغادر وما حدث بإزائه من تصد وصمود، ودفاع مجيد، ومقاومة باسلة، وكيف تواكب المدد للغزاة حتى تمكنوا من إحكام الحصار، ومع ذلك لم تهن عزائم المسلمين، ولم تضعف قواهم ... فكلما أفاض الأعداء فى المقاتلة. اشتد المسلمون فى المدافعة.

وظل ابن القاضى يتابع الحرب يوما بيوم ويسجل أهم الأحداث فى أهم الأيام إلى اليوم الثانى والعشرين من رجب من السنة المذكورة حيث كان آخر قتال، ثم إلى الثانى والعشرين من شعبان حيث تم إرغام الغزاة على الانسحاب (ورد الله الذى كفروا بغيظهم لم ينالوا خيرا) ثم تحدث ابن القاضى عما حشد أهل بادية «المرية» حتى لا يؤخذوا مرة أخرى على غرة، وعما يمكن أن يؤخذ من هذا كله من عظة وعبرة.

٥ ـ لم يلتزم المؤلف نسقا واحدا فى التعريف بالمترجَم، فقد يقتصر فى التعريف على ذكر اسم المترجَم له، وسنة وفاته كما صنع فى ترجمة «أحمد الغريانى» ص ١٣، و «أحمد اللحيانى» ص ١٤. من هذا الجزء.

وقد يتوسط فيعرِّف بالمترجم له تعريفا يشمل منشأه وأصله، وخلقه، وفضله، وعلمه وفنه، ومصنفاته وكتبه، ومن أخذ عنهم، ومن أخذوا عنه وطرفا من شعره، وسنة مولده ووفاته كما فعل فى ترجمة «أحمد بن محمد بن عثمان الأزدى» ص ١٤ ـ ١٦ من هذا الجزء.

وقد يسهب فى الترجمة، فيفصل القول فى التعريف بالمترجم له من جوانب شتى، ولا يرى بأسا فى أن يستطرد إلى شرح بعض المسائل العلمية، التى تتعلق بالصنعة الأدبية فى النماذج الشعرية التى أوردها. كما صنع فى ترجمة «أبى العباس المنصور». التى استغرقت أكثر من أربع عشرة صحيفة من هذا الجزء.

ولسنا نعيب عليه أن يتوسط فى بعض التراجم، ويسهب فى بعضها الآخر، ولكنا نأخذ عليه أن يستطرد إلى ذكر أمر لا حاجة بالكتاب أو بقارئه إليه، وأن يوجز إيجازه ذلك المفرط فى الاقتصار عند التعريف له على ذكر الاسم والوفاة.

ولو جاز لنا أن نتقبل هذا الإيجاز فى بعض الأعلام المغمورين الذين يكفى ذلك فى التعريف بهم. فما أحسبنا نعتذر عنه، أو نتقبل صنيعه ذلك فى أعلام مشهورين «كأحمد ابن إدريس القرافى» (ص ٨)، و «ابن عطاء الله السكندرى» (ص ١٢) و «أحمد بن عبد الرحيم العراقى» المحدث (ص ٢١)، و «أحمد النحوى» الملقب بالسمين (ص ٤٦) والأمير «برقوق». (ص ٢١٧).

٦ـ قد تتكرر الترجمة للشيخ الواحد ـ فى هذا الكتاب ـ كما صنع المؤلف فى الترجمة رقم ٢٦ (ص ٢٦ ـ ٢٧) لأحمد ابن جزى الكلبى. فقد أعادها أخصر من الأولى رقم ٨٠ (ص ٥٩) ولم يزد فى الموضع الثانى إلا النص على تحديد ميلاده.

٧ـ قد تكون الترجمة من نقل ابن القاضى أو اختصاره عن غيره فى المترجم، غير أنه قد ينص عمن ينقل عنه، أو يختصر كما فعل حين نص فى ترجمة «أحمد بن يوسف بن

عمر الحلبي» ص ٥٠ ــ ٥١ على نقل قول السيوطي عنه في «بغية الوعاة».

وقد لا ينص؛ كما فعل عندما نقل قول الخزرجي في ترجمة «أحمد بن عثمان الزبيدي» ص ٤٨.

وكما فعل عندما اختصر عن ابن حجر في الدرر ما ترجم به لأحمد بن ثور ص ٤٩.

وكما نقل عن ابن الأعدل في تاريخ اليمن قوله في «أحمد ابن إبراهيم العسلقي» ص ٥٥ دون أن ينسبه إليه.

ولهذا فنحن لا نستطيع أن نجزم بأن ما يترجم به ليس منقولا عن الغير حين يذكر الترجمة غير منسوبة لأحد.

٨ ــ لم يلتزم المؤلف ترتيب المترجمين ترتيبا دقيقا لا بالسنوات ولا بالأسماء. وإنما أورد الأعلام تحت عنوان الحرف الواحد كيفما اتفق، فلم يصنع صنيع ابن حجر في الدرر الكامنة، ولا صحيح السخاوي في «الضوء اللامع» و«التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة» حيث رتبا الأعلام بحسب الحروف والآباء والأجداد ترتيبا دقيقا يسهل على الباحثين مهمة الحصول على طلبتهم من الأعلام في موضعها بين سابقها ولاحقها.

ولم يفعل كما فعل الذهبي في «العبر» وابن العماد في «الشذرات» حيث رتبا التراجم في كتابيهما بحسب سنوات الوفاة؛ تيسيرا أيضا لمهمة الباحثين.

وقد اعترف هو بذلك ثم اعتذر عن نفسه حيث قال في آخر مقدمته: «ولم أرتبه على ترتيب السنين بل كيفما اتفق ذلك في الحرف؛ لأني جمعته من مقيداتي، وعسر عليَّ جمع ذلك على السنين والله الموفق».

ذلك. والكتاب من قبل ومن بعد ـ زاد تاريخي حافل ـ إذا استثنينا ما أخذناه عليه آنفا ــ ثم هو ثروة أدبية، نحيا بها في ظلال تلك الحقبة التاريخية الآهلة، فنعرف عن أدبائها ونتاج قرائحهم ما يتكفل هذا الكتاب بإعطاء صورة حية عنه بهذه النماذج العديدة التي أوردها ابن القاضي في ثنايا صفحاته.

وإذا كان اختيار المرء قطعة من عقله، فإن اختيار ابن القاضي في هذا الكتاب سواء فيما يتعلق بالأعلام وأخبارهم، أو الأدباء وأشعارهم. يبين ـ ولا ريب ـ عن فكره وشخصيته، وعلمه وثقافته، في الفترة التي ألف فيها كتابه هذا، وسنراه أعمق فكرا، وأدق ترتيبا، وأكثر شمولا في كتابه الآخر: «جذوة الاقتباس، فيمن حل من الأعلام بمدينة فاس» اهـ.

ونسوق فيما يلي خطبة الكتاب. قال ابن القاضي رحمه الله بعد البسملة والصلاة على النبي ﷺ:

يقول أقل عبيد الله تعالى وأحوجهم إليه: أحمد بن محمد ابن محمد بن أحمد بن علي بن أبي العافية المكناسي النجار الفاسي.

القرار خار له الله بمنه وأدخله في رحمته وأمنه.

الحمد لله القديم الذي لا أول لوجوده ولا نهاية، الباقي الذي لا آخر له ولا غاية، أحاط بكل من مضى علمه، وجرى على كل مخلوق يأتي حكمه، ففي ذلك عبرة للمعتبرين، وفكرة لأولي الألباب المتفكرين.

نحمده حمد من نظر واستبصر، وتأيد بنتائج الفكر إذ تدبر، ونشهد أن لا إله إلا الله شهادة نوحده بها كما أمر، ونشهد أن سيدنا محمدا عبده ورسوله المبعوث لكل أسود وأحمر.

صلى الله عليه وعلى آله ما سار في الأفق القمر، وما أرخ مؤرخ أيام من مضى وغبر.

وبعد. فقد قصدت بهذا التأليف خدمة الإمامة الهاشمية، والخزانة العلمية المنصورية: خزانة الملك الأعظم: والهمام الأفخم بحبوحة المجد الباذخ، وتاج ملوك العالم ذي الشرف الشامخ، الملك الأسعد الأصعد: أمير المؤمنين مولانا أبي العباس المنصور أحمد الشريف الحسن خلد الله ملكه، وجمع شمله؛ ليكون شكرا لما أسدى من نعمته، وإقرارا بعشر عشر أياديه إذ من لم يشكر الناس لم يشكر الله؛ لأنه أخرجني من أسري، وخفف عني إصري، عامله الله تعالى بالحسنى، وأنزله بالمقام الأسنى.

ولما كنت قبل وضعت تأليفا وسميته بالمنتقى المقصور، على مآثر الخليفة أبي العباس المنصور، الشريف الحسني مجد الله ذكره، وأعز نصره واستطردت فيه ذكر بعض الفضلاء. ومحاسن بعض النبلاء، وضاق عن استيفائهم تعيينا، وعن حصرهم تبيينا، فاحتجت لجمع هذا لأذكر من حضرني من الأعيان، الذين لهم فضل قد شهد به العيان.

ولم أقتصر فيه على العلماء والأدباء بل كل من له شهرة واستطار على الألسنة ذكره من أولى الفضل والأعلام، والصدور من ذوى السبق والأحلام. وذكرت من وفاة ابن خلكان إلى آخر العاشرة وأول الحادية عشرة مما حفظته من الأعيان.

وإنما ابتدأته من ابن خلكان ليكون كالذيل لوفيات الأعيان له، والله الموفق.

ورتبته على ترتيب حروف المغاربة كعياض ونحوه فى المشارق لا على ترتيب أهل المشرق، وكان أول ابتدائى لهذا التأليف فى أوائل رجب عام ٩٩٩ وسميته: درة الحجال، فى غرة أسماء الرجال

إذا عرف الإنسان أخبار من مضى
توهمته قد عاش من أول الدهر
وتحسبه قد عاش آخر عمره
إذا هو قد أبقى الجميل من الذكر
فكن عالما أخبار من مات وانقضى
وعش ذا نوال واغتنم أطول العمر

والله أسأل أن يلهم للصواب، وأن لا يحرمنا مما أعد المؤلفين من الثواب وأن يرزقنا العون عليه، إذ هو سبحانه المرشد إليه، وهو حسبنا ونعم الوكيل.

ولم أرتبه على ترتيب السنين. بل كيفما اتفق ذلك فى الحرف: لأنى جمعته من مقيداتى. وعسر على جمع ذلك على السنين. والله الموفق (درة الحجال ١ / ٣ـ ١٤، ٣ـ ٦)

توجد نسخة مخطوطة فى معهد المخطوطات العربية [الرباط ٥٦٨ ك] UNESCO، وهى نسخة كتبت بخط مغربى عتيق فى ١٨٦ ورقة، ومسطرتها ٢١ سطرا، وبها آثار رطوبة، وأرضة، وتمزيق (فهرست المخطوطات المصورة ق ٤ / ١٧٤).

(درة الحجال فى أسماء الرجال لأبى العباس أحمد بن محمد المكناسى الشهير بابن القاضى ـ تحقيق د. محمد الأحمدى أبى النور. سلسلة من تراثنا الإسلامى (٧) دار التراث. القاهرة. المكتبة العتيقة تونس. بدون تاريخ النشر تاريخ الإيداع ١٩٧٠ م ١ / ٣ـ ١٤، ٣ـ ٦. وفهرست المخطوطات المصورة. معهد المخطوطات العربية، جـ ٢ التاريخ، ق ٤ القاهرة ١٣٩٠ هـ ـ ١٩٧٠ م / ١٧٣، ١٧٤).

*** الدرة الخفية فى الألغاز العربية:**

رائية لمحمد بن أحمد المعروف بابن الركن اليمانى، ثم شرحها وسماها بذبالة [بالذبالة] المضيئة، ثم اختصر الشرح وسماه ضوء الذبالة.

(كشف الظنون ١ / ٧٤٠).

*** درة السلوك فيمن حوى الملك والملوك:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى التاريخ

مخطوط مصور بمعهد المخطوطات العربية وجاء بيانه كما يلى:

(بروكلمان ملحق ٢ / ٦٧٩).

لشهاب الدين أبى العباس أحمد بن محمد بن محمد بن أبى العافية المكناسى، الشهير بابن القاضى، المتوفى سنة ١٠٢٥ هـ.

وهى منظومة أولها:

الحمد لله الذى أبدى العبر
فى دول الملوك للذى غبر

. . . .

وبعد فالغرض من ذا النظم
ذكر أناس من ملوك القسوم

وآخر الموجود منها:

عثمان أول ملوك الترك
قد قاوم الملك بغير شك

نسخة كتبت بخط مغربى، فى ٦ ورقات، ضمن مجموعة من ١٢٤ ـ ١٣٥، ومسطرتها ١٨ سطرا.

[الرباط ٤٨٧ د] UNESCO

نسخة أخرى.

كتبت بخط مغربى، فى ١٥ ورقة، ومسطرتها ٢١ سطرا، وفى آخرها أن الناظم انتهى من تلفيق منظومته فى أواسط رجب سنة ٩٩٩ هـ.

[دار الكتب المصرية ٢٠٢٧ تاريخ UNESCO

(فهرست المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية، جـ٢: التاريخ، ق ٤. القاهرة ١٣٩٠ هـ ـ ١٩٧٠ م / ١٧٤، ١٧٥).

* **الدرة السنية فى الإقسام بالربوبية:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى التصوف

مخطوط بدار الكتب الظاهرية بدمشق (أو بمكتبة الأسد).

الرقم ٨٦٥٥

ـ رسالة فيها الأقسام التى أقسم الله بها فى القرآن باسم الرب فى خمسة مواضع وتفسير ذلك على مشرب المؤلف وذلك كقوله ﴿**فلا وربك لا يؤمنون** ...﴾.

المؤلف: أبو عبد الله محمد بن على الطائى الأندلسى المشهور بالشيخ الأكبر محيى الدين بن عربى المتوفى سنة ٦٣٨ هـ/ ١٢٤٠ م.

أولها: الحمد لله المانح فضله للأحباب، الرافع عن قلوبهم الشك والارتباك [والارتياب]؟ ... اعلم أن الله سبحانه وتعالى أقسم فى كتابه العزيز على أمور كثيرة...

آخرها: وفى الجمع والفرق، وفى المحو والإثبات، وفى الفناء وفى البقاء، وفى السكر والصحو، وفى اليقظة والنوم وفى كل حال من الأحوال...

الخط نسخ معتاد، الحبر: أسود.

ملاحظات: نسخة عادية انفردت باحتوائها دار الكتب الظاهرية.

مصادر عن المؤلف: الأعلام ٧ / ١٧٠، معجم المؤلفين ١١ / ٤٠.

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. التصوف ــ وضع محمد رياض المالح ١ / ٥٢٥، ٥٢٦).

* **الدرة السنية فى أخبار الإسكندرية:**

للحافظ وجيه الدين أبى المظفر منصور بن سليم بن منصور بن فتوح الهمدانى المعروف بابن العماد محتسب الإسكندرية المتوفى سنة ٦٧٣ ثلاث وسبعين وستمائة (إيضاح ١ / ٤٥٨).

* **الدرة السَّنية فى العقيدة السُّنية:**

الدرة السنية فى العقيدة السنية: قصيدة ميمية للشيخ علاء الدين بن الحسن على بن محمد بن أبى بكر بن شرف المارديني وشرحها أحمد بن على البقاعى أوله: الحمد لمن ثبت وجوده بالبراهين ... (كشف الظنون ١ / ٧٤٠).

* **الدرة السنية فى العلوم الأخروية:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى التصوف.

مخطوط بدار الكتب الظاهرية بدمشق (أو بمكتبة الأسد)

الرقم ٥٠٠١

التمس من المؤلف أخ له فى أن يجمع نقولا فى ذكر الجنة والنار فذكرها فى هذا الكتاب وضمنه بابين الأول فى البعث وأحواله والقيامة وحركاتها، والنار ودركاتها والترهيب عن الأعمال الموجبة لدخولها. والثانى: فى الجنة ونعيمها وخيراتها والقسم الأول فى ستة فصول والثانى فى ستة عشر فصلا.

المؤلف: ياسين بن مصطفى البقاعى الدمشقى الفرضى الحنفى المتوفى سنة ١٠٩٥ هـ/ ١٦٨٤ م.

أوله: الحمد لله الذى أوجدنا من العدم، على وفق مراده فى القدم، يقول، كن فيكون، وأقامنا فى هذه الدار الدنية بحسب سبق المشية والسر المكنون، وأمرنا فيها على لسان نبيه المجتبى وحبيبه المصطفى...

آخره: وفى البخارى عن أبى هريرة قال قال رسول الله ﷺ «كلمتان حبيبتان إلى الرحمن خفيفتان على اللسان، ثقيلتان فى الميزان سبحان الله وبحمده، سبحان الله العظيم» وقد تم...

الخط نسخى جميل، الحبر: أسود وبعض كلماته بالأحمر.

اسم الناسخ: المؤلف ياسين الفرضى الحنفى.

تاريخ النسخ: منتصف شهر صفر سنة ١٠٩٤ هـ.

ملاحظات: نسخة قيمة بخط المؤلف عليها تعليقات كالشرح وبآخرها تملكات لبعض العلماء.

مصادر عن الكتاب: معجم المؤلفين ١٣ / ١٧٨.

مصادر عن المؤلف: خلاصة الأثر ٤ / ٤٩٣.

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية، التصوف ــ وضع محمد رياض المالح ١ / ٥٢٦، ٥٢٧).

* **الدرة السَّنية فى مقتضى المعالم السُّنية:**

الدرة السَّنية فى مقتضى المعالم السُّنية: للقاضى محمد ابن عيسى بن محمد بن أصبغ الأزدى المالكى القرطبى أرجوزة

فى مجلد أولها :

الحمد لله إله الحمد ... إلخ .

رتب على أربعة معالم : الأول فى التعريفات والثانى فى النكت الأصولية والأدلة الشرعية والثالث فى الفروع والرابع فى السير وأبياتها سبعة آلاف واثنان . فرغ بقرطبة فى صفر سنة ٦١٤ أربع عشرة وستمائة .

(كشف الظنون ١ / ٧٤٠) .

*** الدرة السنية فى مولد خير البرية:**

للحافظ صلاح الدين خليل بن كيلكـــــدى العلائى (كشف ١ / ٧٤٠) .

*** درة الشنوف فى مخارج الحروف:**

درة الشنوف فى مخـارج الحروف : لأمين الـدين عبد الوهاب بن أحمد بن وهبان الدمشقى الحنفى المتوفى سنة ٧٦٨ ثمان وستين وسبعمائة .

(كشف الظنون ١ / ٧٤٠) .

*** الدرة الضوئية فى الهجرة النبوية:**

الدرة الضوئية فى الهجرة النبوية : منظومة للشيخ شهاب الدين أحمد بن عماد الإقفهسى أولها :

الحمد لله القديم الصمد ... إلخ

وعليها شرح .

(كشف الظنون ١ / ٧٤٠) .

*** درة العقد الثمين فى بعض مناقب ميمونة أم المؤمنين:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى المناقب .

مخطوط فى مكتبة المتحف العراقى .

الرقم ١٣٢٤٧

لمحمد تقى الدين بن عمر بن عبد القادر الزرعة .

الأول (الحمد لله الذى فضل سيدنا محمدا ﷺ ...) .

وهى فى مناقب السيدة ميمونة بنت الحارث زوجة الخليفة المأمون .

القياس ٢٥ ص ١٧ × ١٠,٥ سم ١٢ س .

(مخطوطات التاريخ والتراجمه والسير فى مكتبة المتحف العراقى ـ أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس / ١٧٨ ، ١٧٩) .

***درة عقد جيد الزمان وفيض مواهب الرحمن فى بعض مناقب العارف السمان:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى التصوف .

مخطوط بدار الكتب الظاهرية بدمشق (أو بمكتبة الأسد) .

الرقم ٥٢٤٥

ـ رسالة فى مناقب محمد بن عبد الكريم القرشى القادرى الشافعى السمان المدنى .

المؤلف : محمد تقى الدين بن عمر بن عبد القادر محمد أمين الزرعة؟

أولها : الحمد لله الذى أطلع شمس السعادة مشرفة فى سماء عزة الذات المحمدية ... أما بعد فهذه درر لامعة .

آخرها : اللهم ارحم واهد منه ثواب هذا الختم المنظم وبركات سر هذا القرآن المعظم ... والفضل والنعم التى لا تحصى سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين ...

الخط نسخ معتاد، الحبر أسود (فهرس الظاهرية ١ / ٥٢٧ ، ٥٢٨) .

وقد ورد فى نسخة مكتبة المتحف العراقى بعنوان «درة عقدة جيد الزمان فى مناقب السمان» وجاء بيان المخطوط كما يلى :

الرقم ١٣٢٣٦

لمحمد تقى الدين بن عمر بن عبد القادر الزرعة .

الأول (الحمد لله الذى أطلع شمس السعادة مشرقة فى سماء ...)

وهى فى مناقب محمد السمان المتوفى سنة ١١٨٩ هـ / ١٧٧٥ م رتبها المؤلف على بابين وخاتمة وهى :

الباب الأول فى ذكر مولده وأوصافه وشمائله .

الباب الثانى فى ذكر كراماته . الخاتمة فى وفاته .

نسخة جيدة كتبت بخط حديث .

القياس ٢٣ ص ٢٣ × ١٦ سم ١٥ س

(مخطوطات التاريخ والتراجم والسير / ١٧٩) .

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. التصوف ــ وضع محمد رياض المالح ١ / ٥٢٧، ٥٢٨، ومخطوطات التاريخ والتراجم والسير فى مكتبة المتحف العراقى / ١٧٩).

***درة عقدة جيد الزمان فى مناقب السمان:**

انظر درة عقد جيد الزمان وفيض مواهب الرحمن فى بعض مناقب العارف السمان.

*** الدرة العينية فى الشواهد الغيبية:**

الدرة العينية فى الشواهد الغيبية: للشيخ عبد الكريم الجيلى وهى قصيدة عينية فى ثلاث وثلاثين وخمسمائة بيت.

(كشف الظنون ١ / ٧٤٠).

*** الدرة الغراء فى نصايح الملوك والوزراء:**

انظر: الدرة الغراء فى نصيحة السلاطين والقضاة والأمراء.

*** الدرة الغراء فى نصيحة السلاطين والقضاة والأمراء:**

من مخطوطات الأدب بدار الكتب الظاهرية بدمشق (أو بمكتبة الأسد)، وجاء بيانه كما يلى:

الرقم ٣٧

لمحمود بن إسماعيل بن إبراهيم بن ميكائيل الخيرميتى (فى الأعلام ٧ / ١٦٦ «الخيربيتى») المتوفى سنة ٨٤٥ هـ / ١٤٤١ م: ذكره حاجى خليفة فى كشف الظنون ١ / ٧٤١ باسم «الدرة الغراء فى نصائح الملوك والوزراء»

أوله: الحمد لله الذى له القوة والقدرة والملك ...

أما بعد فيقول العبد المفتقر إلى الله الغنى الجليل ... لما كان ملاقاة العلماء والسلاطين والأمراء والوزراء والأجناد من الأمور المستحسنة شرعا، وعند الملاقاة إياهم المجاورة معهم مما يتعلق بهم من مقتضيات الأحوال التى هى من أعلى البلاغة والفصاحة ...».

أبوابه: الباب الأول: فى الإمامة.

الباب الثانى: فى شروط الإمامة.

الباب الثالث: فى حكم الإمامة.

الباب الرابع: فى قواعد الإمامة وأحوالها.

الباب الخامس: فى الوزارة.

الباب السادس: فى قواعد الأجناد.

الباب السابع: فى المسائل الشرعية المتعلقة بالأمراء والسلاطين.

الباب الثامن: فى الحيل الشرعية.

الباب التاسع: فى تنبيه المجيب فى المسائل الشرعية.

الباب العاشر: فى المسائل المتفرقة.

آخره: «... فأعمال الدنيا كالدقل والحنظل ومثل أعمال الآخرة كالنخل والكرم والله تعالى أعلم. ختم الكتاب، بعون الملك الوهاب والحمد لله وحده.

المذكور فى هذا الكتاب على أنواع:

ماهو متعلق بالقرآن فهو مأخوذ من تفسير معالم التنزيل ومن تفسير أبى الليث السمرقندى وما يتعلق بالمسائل الشرعية فهو مأخوذ من الفتاوى الكبرى البخارى، ومن فتاوى الواقعات ومن فتاوى العتابية؟ ومن فتاوى الملتقط.

وما يتعلق بالملوك والسلاطين والأمراء والوزراء فهو مأخوذ من الثقات ومن كتاب إحياء علوم الدين ومن التواريخ المعتمد عليها ... فى أواخر شهر ربيع الآخر الذى هو من شهور سنة ٩٨٤».

نسخة خزائنية جيدة. عليها عدة تمليكات.

١١٥ ق   ١٧ س   ١٤,٥×٢١سم.

(مخطوط الظاهرية ١ / ٢٠٠-٢٠٢).

والمخطوط بخطه فى دار الكتب المصرية(٢٣٢٩٢ ب) (الأعلام ٧ / ١٦٦)، ولابن فيروز ترجمته بالتركية قدمها للسلطان سليم خان الثانى وجعلها سبعة أبواب وسماها الغرة البيضاء (كشف ١ / ٧٤١).

قالت المؤلفة الكتب فى كشف الظنون ١ / ٧٤١، وفى هدية العارفين ٢ / ٤١١ اسمه «الدرة الغراء فى نصائح الملوك والوزراء»، وفى كشف الظنون اسم المؤلف «الجيزى» وقال الزركلى (الأعلام ٧ / ١٦٦). إنه خطأ، وفى هدية العارفين ٢ / ٤١١ اسمه «الجيزرى»، وأدرجه الزركلى تحت اسم «الخَيْرَبَيْتى»، كما ذكر فى هامش (١) أن فى طوبقبو (٣ / ٧٢٥) اسمه «الخرباري». وذكر حاجى خليفة أن المؤلف فرغ

منه فى ذى القعدة سنة ٨٤٣، وقال الزركلى إنه فرغ منه فى غرة ذى الحجة

وتوجد نسخة مخطوطة فى مكتبة متحف «مولانا» فى قونيا وجاء فى بيانه ما يلى :

ألفه للسلطان أبى (السعيد) جاقماق سلطان مصر (كما ذكر فى كشف الظنون ص ٧٤١) إلا أن المؤلف يصرح فى الورقة (١ ب) أنه قد كتبه باسم خليل بن شاهين بك الظاهرى أمير ملطية فى غرة شوال عام (٧٤٤ هـ ـ ١٣٤٤ م.

الأبواب والمواضع المهمة معنونة بالذهب، والنسخة مكتوبة بخط النسخ . أطراف الصفحات بخط ذهب واحد .

أوله : كسابقه .

آخره : كسابقه .

مؤلفه ... إلى الله تعالى المحتاج إلى رحمة ربه الغنى الجليل محمود بن الشيخ إسماعيل بن إبراهيم بن ميكائيل بن خضر بن يوسف بن يعقوب بن نور الدين الخيربيتى ... تمت فى غرة شعبان سنة ستة عشر [ست عشرة] مائة وألف أضعف العباد محمد جلبى الكلشنى

مقياس المجلد : ١٢ × ١٦

مقياس الكتابة : ١٤ × ٨

عدد الأوراق : ٧١

عدد الأسطر : ٢٥

رقمه فى الخزانة : ١٣٨١

رقم المجلد : ١٨٣

(المخطوطات العربية / ١٨٧ ، ١٨٨).

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية . الأدب ـ وضعه رياض عبد الحميد مراد وياسين محمد السواس ١ / ٢٠٠ ـ ٢٠٢ ، والأعلام ٧ / ١٦٦ ، وكشف الظنون ١ / ٧٤١ ، وهدية العارفين ٢ / ٤١١ ، والمخطوطات العربية فى مكتبة «مولانا» فى قونيا . مركز الخدمات والأبحاث الثقافية مدة / ١٨٧ ، ١٨٨).

*** درة الغواص على فتاوى الخواص:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى التصوف :

مخطوط بدار الكتب الظاهرية بدمشق (أو بمكتبة الأسد) الرقم ٥٤٨٩

ـ فتاوى على طريقة المتصوفين وهو الكلام الذى كان يسمعه المؤلف من أستاذه على الخواص . أتم تأليفه فى ١٧ رجب سنة ٩٥٥ هـ وهى ١٣٠ سؤالا وختمها بأجوبة لأخيه فى الله أفضل الدين .

المؤلف : أبو المواهب عبد الوهاب بن أحمد الشعرانى الأنصارى الشافعى المتوفى سنة ٩٧٣ هـ / ١٥٦٥ م .

أوله : اللهم لا سهل إلا ما جعلته سهلا وأنت تجعل الحزن إذا شئت سهلا ، الحمد لله رب العالمين على كل حال . وبعد فهذه نبذة صالحة من فتاوى شيخنا على الخواص ...

آخره : هذا ما نقلته من خط أخى العارف بالله الشيخ أفضل الدين الأحمدى وهو لسان غريب مفرد ببلوغه مقام العرفان .

الخط نسخ عادى ، الحبر أسود وبعض كلماته بالأحمر.

اسم الناسخ : محيى الدين بن سعيد الحبشى .

تاريخ النسخ : سنة ١٢٩٥ هـ .

ملاحظات : نسخة مراجعة .

نسخة ثانية

الرقم ٥٤٠٩

أولها : كالسابقة .

آخرها : والموافقة وطمأنينة النفس والسكون تحت الأقدار حتى ينكشف انتهى ورأيت نحو هذا التقسيم فى كتاب فتوح الغيب لسيدى عبد القادر الجيلى رضى الله عنه والله تعالى أعلم ...

الخط فارسى جميل ، الحبر أسود وبعض كلماته بالأحمر.

اسم الناسخ : فتح الله البخارى الكاشغرى القمبولى .

تاريخ النسخ : ١٤ رجب سنة ١٢٩٢ هـ .

مصادر عن الكتاب : إيضاح المكنون ١ / ٤٦٧ ، معجم المطبوعات ١١٣١ .

مصادر عن المؤلف : معجم المؤلفين ٦ / ٢١٨ ، طبقات الشاذلية المكوهن / ١٣٨ ، الكواكب السائرة ٣ / ١٧٦ .

طبعات الكتاب : ١ ـ مصر مطبعة شاهين سنة ١٢٧٧ هـ بـ ١٤٠ ص ٢ بهامش الإبريز سنة ١٣٠٤ هـ مصر بلا تاريخ

بـ ١٠١ ص.

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. التصوف ـ وضع محمد رياض المالح ١ / ٥٢٨، ٥٢٩).

*** درة الغواص فى أسرار الخواص:**

للجلدكي شارح الشذور (كشف ١ / ٧٤٢) انظر ترجمته فى م ١٢ / ٢٢٩ ـ ٢٣٢.

*** درة الغواص فى أوهام الخواص:**

قال حاجي خليفة:

درة الغواص فى أوهام الخواص: لأبى محمد قاسم بن على الحريرى المتوفى سنة ٥١٦ ست عشرة وخمسمائة وهو كتاب مشهور أوله أما بعد حمدالله الذى عم عباده ... إلخ ولها شروح وحواش منها حاشية أبى محمد عبد الله بن برى (ابن عبد الجبار النحوى اللغوى) المتوفى سنة ٨٥٢ اثنين وخمسين وثمانمائة (٥٨٢) علق عليه حاشيتين وحاشية أبى عبد الله محمد بن أبى محمد المعروف بحجة الدين الصقلى المتوفى سنة ٥٥٥ خمس وخمسين وخمسمائة وحاشية محمد بن محمد المعروف بابن ظفر المكى المتوفى سنة ٥٦٨ ثمان وستين وخمسمائة [٥٩٨] وحاشية ابن الخشاب عبد الله ابن أحمد النحوى (المتوفى سنة ٥٦٧ سبع وستين وخمسمائة).

ولأبى محمد بن البرى رد سماه اللباب على ابن الخشاب، ومنها شرح الشيخ أبى عبد الله محمد بن الشيخ عز الدين أبى بكر الأنصارى الفوّى وهو شرح ممزوج، وشرح مولانا شهاب الدين أحمد الخفاجي المصرى وهو شرح لطيف ممزوج أوله: أحمد الله الذى جعل حمده فى تاج الأدب درة ... إلخ ذكر أن الدرة لما احتوى على درر مستخرجة من بحار البراعة وهو وإن أفاد وأجاد فليحمد المنصف ما فى هذا المجلد من الانتقاد إلا أنه لم ير لها شرحا ينشرح له الصدور غير حواش نفعها قليل فدعاه الانتصار للسلف إلى استخراج فوائدها فشرحها.

ومنها تتمة أبى منصور موهوب بن أحمد الجواليقى البغدادى المتوفى سنة خمس وستين وأربعمائة وسماها التكملة فيما يلحن فيه العامة ومختصر الدرة للشيخ عبد الرحيم بن الرضى محمد بن يونس الموصلى المتوفى سنة ٦٧١ إحدى وسبعين وستمائة ذكره الذهبى فى تاريخ الإسلام، ونظم الدرة لسراج الدين عمر بن محمد الوراق الفائزى أوله:

بحمد ربى ذى الجلال ابتدى ... إلخ.

وللشيخ أبى الفتوح عبد القادر بن إبراهيم ابن السفيه (العنبة) المتوفى سنة ٩٠٧ سبع وتسعمائة ثم شرح نظمه.

(كشف ١ / ٧٤١، ٧٤٢).

يقول الأستاذ الدكتور عبد العزيز مطر:

وهو كما يدل عنوانه، فى لحن الخاصة. وقد ذكر الحريرى فى هذا الكتاب ثلاثة عشر ومائتى استعمال، مما يلحن فيه الخاصة فى زمانه، وست مسائل فى أخطاء الهجاء عندهم.

وليس للحريرى منهج خاص فى ترتيب درة الغواص، بل ساق المواد دون ترتيب.

وقد طبعت درة الغواص فى مصر عام ١٢٧٣ هـ (١٨٥٦ م) ثم طبعها وقدم لها «هنريش توربيكه» فى ليبسك عام ١٨٧١ م ثم طبعت فى الجوائب (القسطنطينية) عام ١٢٩٩ هـ (١٨٨١ م).

ودرة الغواص من كتب اللحن التى لقيت الاهتمام من اللغويين والباحثين، فشرحها بعضهم، ورتبها آخرون، وعلق عليها غير هؤلاء وهؤلاء. فشرحها أحمد شهاب الدين الخفاجي (ت ١٠٦٩ هـ) وطبع هذا الشرح مع الدرة فى طبعتى مصر والجوائب (القسطنطينية).

وشرحها أيضا محمود شهاب الآلوسى (ت ١٢٧٠ هـ / ١٨٥٤ م) (انظر ترجمته فى حرف الألف تحت عنوان «الآلوسى (أبو الثناء) فى م ١ / ٥٥٤ ـ ٦٥١) وسمى كتابه: «كشف الطرة عن الغرة» وهو فى خزانة مكتبة الأوقاف فى بغداد رقم ٣٧٢.

وكتب أبو محمد عبد الله بن برى (المتوفى سنة ٥٨٢ هـ) ومعاصره محمد بن عبد الله بن ظفر (المتوفى سنة ٥٦٥ هـ حواشى على الدرة، عنوانها: «حواش شريفة وتحقيقات لطيفة على كتاب درة الغواص فى أوهام الخواص» (مخطوطة فى دار الكتب المصرية (رقم ١٩٨ مجاميع م) ومنها نسخة فى معهد المخطوطات العربية مصورة عن نسخة مكتبة عاشر أفندى فى استانبول: ٧٨٢) وهما أحيانا يشرحان ـ بالتناوب ـ

كلام الحريرى وأحيانا يردان عليه .

ورتب الدرة ابن منظور (محمد بن المكرم صاحب لسان العرب المتوفى سنة ـــ ٧١١هـ) ومن هذا الترتيب نسخة مصورة فى معهد المخطوطات العربية عن نسخة جامعة استانبول برقم ١٤٢٩ وعنوانها : «تهذيب الخواص من درة الغواص» .

ومن الردود على درة الغواص رد عبد الله بن أحمد بن الخشاب (٥٦٧ هـ) ذكر ذلك السيوطى . (بغية الوعاة / ٢٧٩ فى ترجمة عبد الله بن برى ، حيث ذكر أن له كتاب : اللباب فى الرد على ابن الخشاب فى رده على الحريرى فى درة الغواص . ولم يذكر السيوطى هذا الكتاب فى ترجمة ابن الخشاب نفسه ، بل ذكر له كتابا آخر هو : الرد على الحريرى فى المقامات (لحن العامة / ٦٨ ، ٦٩) .

والكتاب نشره المستشرق توربكه فى ليبزج بألمانيا سنة ١٨٧١ م ومعه مقدمة بالألمانية ٥٦٦٩ ج ثم نشر بالقاهرة سنة ١٢٧٣ هـ ٩٦٢ ج ٤٣٧٦ ج كما طبع فى الآستانة ومعه شرح الخفاجى سنة ١٢٩٩ هـ ٧٧٥ ج ٧٢٢٥ ج (الأعراب الرواة / ٣٣٣) .

وللأستاذ محمد على النجار بحث قيم يناقش فيه ما جاء فى كتاب الحريرى الذى نحن بصدده فيه ما يلى :

ألف فى لحن الخاصة قبل الحريرى أبو هلال العسكرى المتوفى سنة ٣٩٥ هـ . ولم نقف على كتابه لنصف منهجه فيه . ودرة الغواص أشهر كتب هذا الضرب من الفنون . وصاحبها الإمام الحريرى صاحب المقامات . وهو أبو محمد القاسم بن على بن محمد من أهل البصرة . وكانت وفاته سنة ٥١٦ هـ .

وقد عنى بالدرة والكتابة عليها خلق كثير من جهابذة النقد ، منهم ابن برى ، والشهاب الخفاجى والآلوسى . وكتابا الخفاجى والألوسى . مطبوعان .

ومما يؤخذ على الشهاب الخفاجى قوله فى صدر كتابه فى التعريف بالحريرى : «ولم يزل هو وأولاده فى خدمة الخلفاء بالبصرة إلى آخر العهد المقتفوى» والنسب إلى المقتفى : مقتفى ولكن غلب عليه هذا الوجه من النسب الذى كان سائدا فى عصره ، فيقولون : المصطفوى والمكتفوى .

وقد وقع الحريرى فى بعض ما خطأ الناس فيه . فقد منع أن يقال :

كافة الناس وهو يقول فى الدرة ١٠٩ : «وتشهد الآية باتفاق كافة أهل الملل» ويقول الخفاجى فى شرحه ٢٢٦ : «وقول المصنف : باتفاق كافة أهل الملل استعمل فيه كافة على خلاف ما قدمه ، فكأنه نسيه أو الله أنطقه بالحق» . ومما نبه على الخطأ فيه قولهم : ما كان ذلك فى حسابى أى ظنى والواجب أن يقال : فى حسبانى . وقال الشهاب فى الشرح ٢٣٣ «والعجب منه ، يقول فى شعر له كما فى الخريدة :

بَلَّت يـــــدى منك بمـــــا لـم يكـن

يخطـر فى الـــوهـم ولا فى الحســـاب

ومما أخذ عليه أنه قال فى المقامة الحلوانية فى حديثه عن أبى زيد السروجى : «فلما رأيت تلهب جذوته ، وتألق جلوته ، أمعنت النظر فى توسمه ، وسرحت الطرف فى ميسمه» فتراه يقول : أمعنت النظر ، وإنما يقال : أمعن فى النظر ؛ وفى الأساس : «أمعن فى الأمر : أبعد فيه» .

وجملة ما ذكره من أخطاء الخواص فى الدرة اثنان وعشرون ومائتان . وبعضها يغرب صدوره من الخواص ، وذلك كقولهم : الحوامل تطلقن ، وكقولهم : مَبْرَد وَمِبْضَع ومنجل ومقرعة ومنطقة ومطرقة بفتح الميم ، فإن هذا أشبه بنطق العامة .

ورد الخفاجى كثيرا من تخطئة الحريرى ، وصوب ما فنده . والحريرى يذهب فى معظم أمره مذهب الأفصح فى كلام العرب ، والخفاجى يذهب مذهب الصحة والصواب ، وهما نظرتان مختلفتان .

ومن هذا أن الحريرى أنكر قولهم : شُلْت الشىء أى رفعته ، وأوجب أن يقال : أشلته أو شُلْت به ، فيقول الخفاجى (١٨١) : «هذا ما قرره أهل اللغة ، إلا أن الأمر فيه سهل ؛ لأن باب التعدية واسع . ويجوز أن يتجوز عن الرفع أو الحمل أو يضمن أو يحمل عليه ، على أن فى كلامهم ما يقتضى سماعه من العرب ؛ كما فى مسائل ابن السيد» وقد أنكر الحريرى فى هذا المقام شُلت يده بضم الشين فيقول الشهاب : «قال فى العباب : شَلَّت بالبناء للفاعل ، والمجهول لغة رديئة . فما أنكره مسموع على رداءته . وكفى به سندا لمن استعمله» .

وسأذكر بعض ما جاء فى الدرة .

«ويقولون لمن يحمل الدواة : دواتى بإثبات التاء . وهو من

اللحن القبيح، والخطأ الصريح. ووجه القول أن يقال فيه: دَوَوَى، لأن تاء التأنيث تحذف فى النسب؛ كما يقال فى النسب إلى فاطمة: فاطمى، وإلى مكة: مكى». ومن هذا الطريقة الخلوتية من طرق الصوفية، وهى منسوبة إلى الخلوة. وينبز المعتزلة الأشاعرة بالصفاتية لإثباتهم لله صفات زائدة على الذات.

«ويقولون: بعثت إليه بغلام، وأرسلت إليه هدية، فيخطئون فيهما؛ لأن العرب تقول فيما يتصرف بنفسه: بعثته وأرسلته؛ كما قال ـ تعالى ـ: ﴿ثم أرسلنا رسلنا﴾ [المؤمنون: ٤٤] وتقول فيما يحمل: بعثت به وأرسلت به؛ كما قال ـ سبحانه ـ مخبرا عن بلقيس: ﴿وإنى مرسلة إليهم بهدية﴾ [النمل: ٣٥] وقد عيب على أبى الطيب قوله:

فآجرك الإله على عليل
بعثت إلى المسيح به طبيبا

ومن تأول له قال: أراد به أن العليل لاستحواذ العلة على جسمه وحسه قد التحق بحيز ما لا يتصرف بنفسه. فلهذا عدى الفعل إليه بحرف الجر، كما يعدى إلى ما لا حس له ولا عقل». ويقول الخفاجى فى التعليق على البيت: «هو من قصيدة له يمدح بها على بن يسار، وكان له وكيل يتعرض للنظم، فأرسله إلى أبى الطيب بقصيدة مدحه بها. فلما أتاه قال له هذه القصيدة. وقد حمل ما قاله المتنبىء على أنه من جملة الطُّرَف والتحف المهداة إليه. ويشهد له ما بعده من قوله: ولست بمنكر البيت» والبيت هو:

ولست بمنكر منك الهدايا
ولكن زدتنى فيها أديبا

ومما يجرى فيه هذا التأويل ما جاء فى البخارى فى كتاب الإكراه: «هاجر إبراهيم بسارة، دخل بها قرية فيها ملك من الملوك أو جبار من الجبابرة، فأرسل إليه أن أرسل إلىَّ بها، فأرسل بها». وقوله تعالى فى سورة المائدة: ﴿فبعث الله غرابا يبحث فى الأرض﴾ [المائدة: ٣١] نزل فيه الغراب منزلة العاقل ينفذ ما أمر به فعدى الفعل إليه من غير صلة.

«ويقولون: اجتمع فلان مع فلان فيوهمون فيه. والصواب أن يقال: اجتمع فلان وفلان؛ لأن لفظة اجتمع على وزن افتعل؛ وهذا النوع من وجوه افتعل ـ مثل اختصم واقتتل ـ، وما كان أيضا على وزن تفاعل ـ مثل تخاصم وتجادل ـ يقتضى وقوع الفعل من أكثر من واحد، فمتى أسند الفعل منه إلى أحد الفاعلين لزم أن يعطف عليه الآخر بالواو لا غير». ويقول الخفاجى: «فى الحواشى: لا يمتنع فى قياس العربية أن يقال: اجتمع زيد مع عمرو، واختصم مع بكر، بدليل جواز اختصم زيد وعمرا، واستوى الماء والخشبة، وواو المفعول معه بمعنى مع مقدرة بها، فكما يجوز استوى الماء والخشبة، كذلك يجوز استوى الماء مع الخشبة، واستوى فى هذا مثل اختصم؛ فإن المساواة تكون بين اثنين فصاعدا؛ كالاختصام؛ فإذا جاز فى هذه الأفعال دخول واو المفعول معه جاز دخول مع كقولهم: استوى الحر والعبد فى هذا الأمر». وزعم صاحب الحواشى أنه يجوز اختصم زيد وعمرا على المفعول معه غير صحيح؛ فقد نص النحاة على امتناعه ووجوب العطف، وأما قولها: استوى الماء والخشبة، فليس الاستواء هنا معناه التساوى، وإنما المراد أن الماء ارتفع حتى بلغ الخشبة، فالاستواء هنا للماء فقط، فأما الخشبة فهى فى مكانها؛ وهذا كقوله تعالى: ﴿واستوت على الجودى﴾ [هود: ٤٤] أى ارتفعت، ولو أريد الاستواء من الجانبين لوجب الرفع لا محالة.

«ويقولون: امتلات بطنه، فيؤنثون البطن وهو مذكر فى كلام العرب وفى الشهاب: «ما ذكره ليس بمتفق عليه؛ فقد حكى الأصمعى وأبو عبيدة أنه يجوز تأنيثه وتذكيره كما فى الصحاح».

ويقولون: شوشت الأمر وهو مشوش. والصواب أن يقال فيه: هوشت، وهو مهوش؛ لأنه من الهوش وهو اختلاط الشر. ومنه الحديث: إيكم وهَوشات الأسواق». ويقول الشهاب: «وما ذكره من التشويش وإن كان تبع فيه بعض أهل اللغة فقد اشتهر ووقع فى كلام الزمخشرى وأهل المعانى؛ كقولهم: لف ونشر مشوش. وقد شاع من غير نكير. وفى شعر الطغرائى.

بالله ياريح إن مكنت ثانية
من صدغه فأقيمى فيه واستترى
وإن قدرت على تشويش طرته
فشوشيها ولا تبقى ولا تذرى

والعامة تقول لذؤابة الرأس: شوشة، وهى عامية قبيحة وما أنكره أثبته الجوهرى فقال: التشويش: التخليط، وقد تشوش عليك الأمر. وكذا قال الليث، وقال صاحب القاموس: إنه وهم. وقال ابن برى: إنه من كلام المولدين ولا أصل له فى العربية، إلا أن الليث أثبتها وهو ثقة وهى لفظة مشوشة سرى معناها إلى لفظها.

«ومن أوهامهم فى تغيير صيغة المفاعيل ـــ وهو من مفاضح اللحن الشنيع ـ قولهم: قلب متعوب وعمل مفسود ورجل مبغوض. ووجه القول أن يقال: قلب متعب وعمل مفسد ورجل مبغض، لأن أصول أفعالها رباعية. ومفعول الرباعى يبنى على مُفعل. فكما يقال: أكرم فهو مكرم، وأضرم فهو مضرَم كذلك يقال: أتعب فهو متعب وأفسد فهو مفسد وأبغض فهو مبغض وأخرج فهو مخرج»، وفى القاموس: «وأبغضه ويبغضنى ـ بالضم ـ لغة ردية».

«ويقولون اتخذت سردابا بعشر درج، فيفتحون السين من سرداب وهى مكسورة فى كلام العرب كما يقال: شمراخ وسربال وقنطار وشملال وما أشبه ذلك مما جاء على فِعلال بكسر الفاء. ثم إن العرب فرقت بين ما يرتقى فيه وما ينحدر فيه، فسمت ما يرتقى فيه إلى العلو درجا، وما ينحدر فيه إلى السفل دركا. ومنه قوله تعالى: ﴿إن المنافقين فى الدرك الأسفل من النار﴾ [النساء: ١٤٥] وجاء فى الآثار: (إن الجنة درجات، والنار دركات) وفى الشهاب: «فى المصباح: السرداب: المكان الضيق يدخل فيه والجمع السراديب، وقد قيل: إنه معرب سردآب أى الماء البارد؛ لأنه يُعد لتبريد الماء، وأوله قبل التعريب مفتوح، ولذا قيل: إن فتحه على العجمية ليس بخطأ ولا وجه له» فالشهاب لا يرتضى تصويب الفتح وإن كان الفتح فى أصله الفارسى؛ لأن العرب أعربته على منهاج أسمائها بالكسر.

«ويقولون: عشرون نفرا وثلاثون نفرا فيوهمون فيه؛ لأن النفر إنما يقع على الثلاثة من الرجال إلى العشرة؛ فيقال: هم ثلاثة نفر وهؤلاء عشرة نفر. ولم يسمع عن العرب استعمال النفر فيما جاوز العشرة بحال... وعند أكثر أهل اللغة أن الرهط بمعنى النفر فى أنه لا يتجاوز العشرة؛ كما جاء فى القرآن: ﴿وكان فى المدينة تسعة رهط﴾ [النمل: ٤٨] إلا أن الرهط يرجعون إلى أب واحد، بخلاف النفر. وإنما أضيف العدد إلى النفر والرهط لأنهما اسمان للجماعة؛ فكان تقدير قوله تعالى: ﴿تسعة رهط﴾ أى تسعة رجال، ولو كان بمعنى الواحد لما جازت الإضافة إليه؛ كما لا يقال: تسعة رجل. وذكر ابن فارس فى كتاب المجمل أن الرهط يقال إلى الأربعين كالعصبة»، وفى الشهاب: «ومن الغريب ما وقع فى الحديث من استعماله بمعنى رجل، وبه صرح الكرمانى فقال: للنفر معنى آخر فى العرف وهو الرجل. والمراد بالعرف عرف اللغة لأنه فسر به الحديث الصحيح» وعلى هذا يصح قوله: عشرون رجلا كما صرح به الشهاب بعد، ولكنه خلاف المعروف عن عامة العرب. «ويقولون: المال بين زيد وبين عمرو، بتكرير لفظة بين، فيوهمون فيه. والصواب أن يقال: بين زيد وعمرو، كما قال سبحانه: ﴿من بين فرث ودم﴾ [النحل: ٦٦] والعلة أن لفظة بين تقتضى الاشتراك فلا تدخل إلا على مثنى أو مجموع؛ كقولك: المال بينهما، والدار بين الإخوة». وفى الشهاب: «وقال ابن برى: إعادة بين هنا جائزة على جهة التأكيد، وهو كثير فى كلام العرب، كقول الأعشى [أعشى همدان]:

بين الأشج وبين قيس باذخ
بخ بخ لوالده وللمولود

وقال عدى بن زيد:

* *بين النهار وبين الليل قد فضلا* *

وقال ذو الرمة.

بين النهار وبين الليل من عقد
على جوانبه الأسباط والهدب

فمن هذا يعلم أن إعادة بين لا تفسد نظما ولا معنى، كما توهمه المصنف.

«ويقولون: دستور بفتح الدال. وقياس كلام العرب فيه أن يقول بضم الدال، كما يقال بهلول وعرقوب وخرطوم وجمهور ونظائرها مما جاء على فُعلول؛ إذ لم يجىء فى كلامهم فعلول بفتح الفاء إلا صعفوق، وهو اسم قبيلة باليمامة، قال فيهم العجاج:

* *من آل صعفوق وأتباع أُخر* *

ويشاكل هذا الوهم قولهم: أطروش بفتح الهمزة والصواب ضمها، كما يقال أسكوب وأسلوب؛ على أن الطرش لم يسمع في كلام العرب العرباء، ولا تضمنته أشعار فحول الشعراء الأدباء ونقيض هذه الأوهام قولهم لما يُلْعَق: لُعُوق، ولما يستف سُفُوف، ولما يُمص مُصوص، فيضمون أوائل هذه الأسماء وهي مفتوحة في كلام العرب، كما يقال برود وسعوط وغسول. ومما يشاكل هذا قولهم: تلميذ وطنجير وغطريف وبرطيل وجرجير بفتح أوائلها، وهي على قياس كلام العرب بالكسر، إذا لم تنطق في هذا المثال إلا بفعليل بكسر الفاء، كما قالوا: صنديد وقطمير وغطريف ومنديل... وعلى مفاد هذه القضية يجب أن يقال في اسم المرأة: بلقيس بكسر الباء، كما قالوا في تعريب برجيس - وهو اسم النجم المعروف بالمشتري - برجيس بكسر الباء، لأن كل ما يعرب يلحق بنظائره في أمثلة العرب وأوزان اللغة» وفي الشهاب: «الدستور - كما في القاموس -: دفتر يكتب فيه أسماء الجند والمرتزقة، ويستعمل بمعنى الاستئذان، وقيل: إنه أصل معناه في الفارسية... وفي حواش المطالع الشريفية: الدستور - بضم الدال - فارسي معرب، ومعناه: الوزير الكبير الذي يرجع إليه في الأمور. وأصله الدفتر الذي يجمع فيه قوانين الملك وضوابطه... وقد قيل: إنه في الأصل مفتوح وضم لما عرب، فعلى هذا لا يكون الفتح خطأ نظرا لأصله؛ لأن العرب لم تعربه قديما حتى ينسخ أصله بالكلية لا ندراجه باستعمالهم في عداد الأسماء العربية»، والوجه اتباع ما جرى به التعريب بالضم وفاقا لمنهج العرب، وإن لم يكن تعريبه في عهد العرب.

«ويقولون في جمع بيضاء وسوداء وخضراء: بيضاوات وسوداوات وخضراوات. وهو لحن فاحش؛ لأن العرب لم تجمع فعلاء التي هي مؤنث أفعل بالألف والتاء، بل جمعته على فُعْل، نحو خُضْر وسُود وصُفر؛ كما جاء في القرآن: ﴿**ومن الجبال جُدد بيض وحمر مختلف ألوانها وغرابيب سود**﴾ [فاطر: ٢٧]. فأما قوله - ﷺ - «ليس في الخضراوات صدقة» فالخضراء هنا ليست بصفة، بل هي اسم جنس للبقلة، وفعلاء في الأجناس تجمع بالألف والتاء، نحو بيداء وبيداوات وصحراء وصحراوات».

وقد أجاز الفراء بيضاوات وسوداوات. والجواز مقتضى قول سائر الكوفيين. وذلك أن من منع جمع بيضاء على بيضاوات يذهب إلى أن بيضاء كأبيض، وإذا امتنع جمع أبيض على أبيضين امتنع جمع بيضاء على بيضاوات، لأن جمع المذكر السالم وجمع المؤنث السالم سبيلهما واحد ويقال لهما: جمعا التصحيح. والذي يمنع جمع أبيض على أبيضين هم البصريون، فأما الكوفيون فإنهم يجيزونه، ويستدلون بقول الأعور الكلبي:

وما وجدت نساء بني نزار ... حلائل أسودين وأحمرينا

وممن أجاز هذا الجمع ابن كيسان، كما ذكره الرضي في شرح الكافية. وفي الشهاب: «وأما خضراوات - بضم الخاء - الجاري على ألسنة الناس فقال في الطلبة: لا وجه له. وقال بعضهم: الصحيح فيه خضرات جمع خضرة، وللعصريين خطأ في الخضراوات يكتبونها الخضروات بحذف الألف بعد الراء، ولا وجه له.

«ويقولون: قدم الحاج واحدا واحدا، واثنين اثنين، وثلاثة ثلاثة، وأربعة أربعة. والصواب أن يقال في مثله: جاءوا أحاد وثناء وثلاث ورباع، أو يقال: جاءوا موحد ومثنى ومثلث ومربع، لأن العرب عدلت بهذه الألفاظ إلى هذه الصيغ لتستغني بها عن تكرير الاسم، ويدل معناها على ما يدل مجموع الاسمين عليه».

«ويقولون: لعله ندم ولعله قدم فيلفظون بما يشتمل على المناقضة وينبيء عن المعارضة. ووجه الكلام أن يقال: لعله يفعل أو لعله لا يفعل؛ لأن معنى لعل التوقع لمرجو أو مخوف، والتوقع إنما يكون لما يتحدد ويتولد، لا لما انقضى وتصرم. فإذا قلت: خرج فقد أخبرت عما قضى الأمر فيه، واستحال معنى التوقع له. فلهذا لم يجز دخول لعل عليه» وقد علق على هذا الخفاجي بأن لعل قد تأتي للشك في الخبر، وهذا المعنى متولد من التوقع، فتدخل لذلك على الماضي. وقد جاء من هذا قول امرىء القيس:

وُبدلت قرحا داميا بعد صحة ... لعل منايانا تحولن أبؤسا

وقول الرسول ﷺ: «لعل الله اطلع على أهل بدر فقال:

اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم، رواه البخارى وغيره (الأخطاء اللغوية الشائعة / ١١ ـ ٢٠).

يوجد مخطوطه فى المكتبة الشعبية بصوفية فى بلغاريا، وجاء بيانه كما يلى: O. P 2285

ألفـه: أبـو محمد القـاسم بن على بن محمـد بن عثمـان الحريرى البصرى: ٤٤٦ ـ ٥١٦ هـ/ ١٠٥٤ ـ ١١٢٢ م.

قـوم فيـه الأوهـام التى تجـرى على ألسنة الخـواص من مصطلحات وكلمـات لغويـة وتعريفـات وأقوال وغيـر ذلك، وأودعـه منتخبات أدبيـة ونكتا لطيفـة ونـوادر ومُلحا تتناسب ومقتضى المقام، والكتاب مشهور له عدة طبعات.

أولـه: «أمـا بعــد حمـد الله الـذى عم عبـاده بـوظـائف المعانى ...».

آخـره: «... تمت الدرة بعنـاية ملك القـدرة عن يد أفقـر وأحقـر الـورى ... إبـراهيم بن رجـب فى أواسط شهـر صفـر المظفر لسنة تسع وسبعين وتسعمائة».

نسخة الكتاب تامة بحالة حسنـة تمت نساختها ـ كما هو مذكور فى الختمة ـ سنة ٩٧٩ هـ، خطها فارسى معتاد.

(١٠٨) ق (٢٠,٥ × ١٢ ســـم) (١٥×٦,٥ ســـم)

المسطرة: (١٩س).

(المخطوطات العربية ٢ / ١١).

كما يوجد مخطوط بمكتبة الأوقاف المركزية فى السليمانية بالعراق، وجاء بيانه كما يلى:

المؤلف: أبو محمد القـاسم بن على بن محمد بن عثمان الحريرى البصرى صاحب المقامات المشهورة ٤٤٦ ـ ٥١٦ هـ.

أولـه: قال الشيخ المـؤلف ... أمـا بعد حمـد الله سبحانـه الذى عم عباده بوظائف العوارف ... إلخ.

آخره: ومن الله استلهم التـوفيق للمقال المتعلق بالإضـافة للفعال المجتلب حسن الإثابة إنه بكرمه ولى الإجابة.

نـاسخـه: حسن الحسينى النـودهى البـرزنجى / ١٢٣٤ هـ.

فى أولـه وقفيـة من قبل السيـد أحمد النـودهى البـرزنجى المعروف بـ (كاك أحمد الشيخ).

كتـاب الأوهـام بحبـر أحمر والـردود بحبـرأسـود. خطـه فارسى.

و: ١٣٩

م: ٢٠ - ١٣

س: ١٥ ت / ٦٦.

المصدر: معجم المطبوعات العربية / ٧٤٨ (مكتبة الأوقاف المركزية ١ / ٤١٧ ؛ ٤١٨).

(كشف الظنون لحاجى خليفة ١ / ٧٤١، ٧٤٢، ولحن العـامة فى ضـوء الدراسـات اللغـوية الحديثـة ـ د. عبـد العـزيز مطـر / ٦٨، ٦٩ والأعـراب الـرواة د. عبـد الحميـد الشلقـانى / ٣٣٣، ومحـاضـرات عن الأخطاء اللغوية الشائعة ألقاها الأستاذ محمد على النجار على طلبة قسم الدراسات الأدبية واللغوية. جامعة الدول العربية. معهد الدراسات العربية العاليـة ق ٢، ١٣٧٩ هـ ـ ١٩٧٠ م / ١١ ـ ٢٠، وفهرس المخطـوطات العربيـة المحفوظـة فى المكتبـة الشعبية بصوفيـة فى بلغـاريا ـ وضعه د. عدنان درويش ٢ / ١١، وفهرس مخطوطات مكتبـة الأوقاف المركزية فى السليمـانيـة ـ إعداد محمـود أحمد محمد ١ / ٤١٧، ٤١٨ انظـر أيضـا المنتخب من أدب العرب ـ أحمـد الإسكندرى وزملائه ٢ / ٣٤٠ ـ ٣٤٢ وبه قطعـة مسلة من كتـاب درة الغواص كنمـوذج للنثر العلمى فى عصر الحريرى).

* **درة الغواص فى محاضرة الخواص:**

(ألغاز فقهية)

كتـاب من تأليف إبراهيم بن على بن محمـد، ابن فرحـون، بـرهــان الـدين اليعمـرى (ت ٧٩٩ هــ/ ١٣٩٧ م) قـالـت المـؤلفـة: ذكـره الـزركلـى فى الأعـلام ١ / ٥٢ بهـذا الاسم فى ترجمة ابن فرحون وقال عنه إنه مخطوط. ولكن الكتاب مطبوع كمـا يأتى بيان ذلك فى ثبت المـراجع، وقد طبع بعنـوان «درة الغـواص فى محـاضـرة الخـواص» (ألغـاز فقهية) بيـد أن اسم الكتـاب جاء فى مقـدمـة التحقيق (ص ٥، ٢٦) بلفظ «درر» بدلا من «درة» ولم يفُت المحققان التنويه بذلك، فقد جاء فى هامش ١ (ص ٢٦) عند ذكر الكتـاب ما يلى: «واسمه هكذا» (أى درر الغـواص فى محـاضـرة الخواص) ورد عند أحمـد بابا فى «النيل» وفى «كفاية المحتـاج» وعند مخلوف فى «الشجرة ١ / ٢٢٢» «درة الغـواص»، وعنـد كحـالـة فى «المعجم ١ / ٦٨» «نبـذة الغواص فى محـاضـرة الخـواص» ا هــ وقـد آثرنـا

إدراجـه تحت الاسم الذى ورد على غـلاف الكتاب المطبـوع وهو بلفظ «درة».

أمـا عن النسخ المخطوطـة المتاحـة، والتى قـام عليهـا تحقيق هـذا الكتـاب فإحداهـا مغـربيـة من الخـزانة العـامـة بالـربـاط، وثـانيتها تـونسية مـن المكتبة الأحمـدية، وثـالثتها تونسيـة أيضا من مكتبة العالـم الشيخ القلعى، والأخيـرتان فى قسم المخطوطات بدار الكتب الوطنية بتونس، ويأتى تفصيل بيـان كل منهـا فيما بعـد إن شـاء الله تعالى والألغـاز فى هـذا الكتاب هى فى المذهب المالكى، وقـد أضاف به ابن فرحون إلى المكتبة المـالكية نـوعا طريفـا من الفنون الفقهيـة. يقول محققا الكتاب فى مقدمته:

وهكذا برزت ألغازه مرتبة على أبواب الفقه فى هذا الكتاب الذى قال عنـه أحمد بابا: إنه «لم يسبق إليه» (كفـاية المحتـاج ١٩ ب، وقـال فـى «النيل» / ٣٢ ولم يسبق مثلـه. ووصفـه محمد بن شنب (دائرة المعارف الإسلامية ١ / ٣٦٣) بأنه «مجموعة فى معضلات الفقـه المالكى». وقال عنه مخلوف (شجرة النـور الزكية ١ / ٢٢٢): فيـه من الفوائـد مـا هـو مـعروف».

والكثيـر من مسـائل هـذا الكتـاب وارد فى مصنفـات المذهـب وأمهات كتبـه وخاصة منهـا التقـاييـد على المـدونة وشـروح مختصـر ابن الحـاجب وكتب الأحكـام والـوثـائق والشروط، ويتجلى فضل ابن فرحون فى إعطائها صبغة اللغز الـذى وراءه معنى خفى، يسعى فـى تـوضيحـه فى الجـواب الذى يغلب عليه أحيانا الإيجـاز، ويرد أحيانا مطبقا للمصدر الذى استمد منه المسألة.

وقـد تكون المسألـة من المسـائل التى يتجـاذبها خـلاف الفقهـاء داخل المـذهب، وحينئـذ يبنى ابن فـرحـون المعنى الخفى فى اللغـز على مـا ذهـب إليـه بعضهم دون أن يـراعى الشهرة أو الترجيح، لأن غايته الإلغاز قبل كل شىء، ومع هذا ينبـه إلى ما فى المسألـة من وجـه آخير غيـر الذى بنى عليـه سؤاله، وقد يصرح بعد ذكـر الخلاف فى المسألة بما يرجحه هو فيهـا. كما فعل فى مسألة خـلاف الفقهاء فى جواز تفـرقة الأب من ولده فى بيع العبيـد حيث مال إلى القول بـالمنع لأنه رآه أحسن.

وبما أن الرجل تضلع فى الفقه المالكى وأدرك قواعده التى ارتكز عليهـا، فقد خول له ذلك أن يبتكـر بعض المسائل ثم يعقب الجواب عنها بقوله: «هـذه قـاعدة المـذهب ولم أره منقـولا» وبـذلـك يقـوم بتخـريج بعض الفـروع على أصـول المذهب بعد أن حذقها.

وقد لازم فـى ألغازه التى بلغت ٦٢٨ لغـزا افتتاح اللغـز بـ (فإن قلت ...) وجوابه بـ (قلت . .) مستعملا الأسلوب النثرى القـريب من أسلوب الفقـه الذى يهتم بـالتفصيل ويشيح عن تنميق العبارة وتزويقها.

ومن مظـاهر تصـرفه فى صـوغ اللغز أنـه لا يكتفى أحيانـا بصيغة واحدة لسـؤاله بل يورد لـه صيغة أخرى يقدمهـا بقوله: «وإن شئت قلت:» كما أنه يورد فـى بعض الأحيان للغز أكثر من جواب واحد مما يصلح أن يكون حلا له.

ومن مظاهر إدراكه لأسرار الشريعة ومبادئها ومقاصدها أنه يقدم لبعض الأحكام تعليلا وتوجيها كما نرى ذلك بعض ألغاز باب النكاح.

هـذا، وقد وقع تـداول ألغاز ابن فـرحون بين دارسى الفقـه المالكى، وساق بعض مـؤلفيه أمثلة منها لـلاستشهاد بها فى بعض المسائل.

من ذلك مـا أورده الحطـاب فى شـرحـه على المختصـر

الخليلى عند قول خليل «وتعميم وجهه وكفيه لكوعيه» فقد عقد فرعا جاء فيه اللغز التالى :

«فإن قلت : هل تجوز الصلاة بتيمم لم يستوعب فيه الوجه كله ولا اليدين، وليس به قروح؟

قلت : نعم، إذا ربطت يداه، ولم يجد من ييممه، فمرغ وجهه وذراعيه فى التراب ولم يستوعب محل الفرض، فإنه تجزئه الصلاة بذلك التيمم» .

ونسب اللغز إلى ابن فرحون قائلا : (انتهى من الألغاز لابن فرحون) (مواهب الجليل ١ / ٣٤٩، وانظر لغزين من ألغاز ابن فرحون أوردهما الخطاب فى هذا المصور : ١ / ٤٩، ١ / ٣٨٨).

ومن ذلك هذا اللغز الذى أورده الصفتى فى حاشيته على «الجواهر الزكية» حيث قال فى مسألة تيمم المصلى على الجنازة :

«وبهذا يلغز فيقال : لنا رجل لا يصح إيقاع تيممه إلا بعد تيمم غيره، ذكره ابن فرحون فى ألغازه» وهو يعنى أنه إذا لم يوجد ماء يغسل به الميت، فإنه لا يتيمم المصلى عليه إلا بعد تيمم الميت (حاشية الصفتى / ٧١).

وهذا التداول للألغاز يدل على أهميتها، واستساغة أذهان الطلبة والعلماء لها لطرافة أسلوبها وإثارتها للعويص من مسائل المذهب التى تستدعى انتباهها وتتطلب دقة فى البحث، وتفتح مجال المحاضرة واختبار الفهم والإدراك .

وعن النسخ من المخطوطات التى اعتمد عليها المحققان جاء ما يلى، وهما يشيران إلى عنوان المخطوط بلفظ «درر» كما سبق أن ذكرنا :

توفرت لدينا من النسخ المخطوطة لألغاز ابن فرحون المسماة بـ «درر الغواص فى محاضرة الخواص» ثلاث نسخ، هيأت لنا أن نبرز النص محققا، وأن نخرج به بعد المقابلة متكاملا، وأن نستفيد من اختلاف العبارة الذى صادفناه فى كثير من الألغاز، وأن نتلافى ما سقط من كل نسخة من عبارات وأحيانا من مسائل كاملة .

وفيما يلى وصف لهذه النسخ المعتمدة :

(١) نسخة المكتبة الأحمدية التى آلت إلى دار الكتب الوطنية بتونس، بعد أن كانت بخزائن جامع الزيتونة بتونس وهى تقع أول مجموع رقمه : ١٢٦٨١ .

تشغل من الورقة الأولى ب، إلى الورقة ٨٠ أ، وتليها فى هذا المجموع رسالة للإمام السيوطى عنوانها «الكشف عن مجاوزة الأمة الألف» جاءت بخط مغاير لخط نسخة الألغاز، وابتدأت فى الورقة ٨٠ ب، وانتهت فى الورقة ٨٩ ب .

المقاس لنسخة الألغاز: بين ١٦ و ١٥ طولا .

وبين ١١ و ١٠ عرضا .

خطها : مشرقى، متوسط يميل إلى الكبر، مع الوضوح .

وقد اهتم ناسخها بتكبير عناوين الأبواب دون أن يميز العنوان بسطر خاص، كما كتب عبارات (فإن قلت) (قلت) باللون الأحمر بينما جاءت الكتابة الأخرى باللون الأسود، مسطرتها : ١٧ وأحيانا تكون ١٦ أو ١٨ .

ناسخها : شهاب الدين بن حماد اللحمونى بلدا، المالكى مذهبا تاريخ نسخها : ربيع الأول سنة ألف .

على وجه ورقتها الأولى نص تحبيس المشير أحمد باشا لهذه النسخة على المتأهل للانتفاع بها من العلماء والطلبة على أن تكون ضمن كتب الخزائن العلمية بجامع الزيتونة الأعظمى بعاصمة تونس؛ وتاريخ هذا التحبيس أواخر أشرف الربيعين من عام ١٢٦٨هـ.

وبهامش الصفحة الأخيرة منها عبارة (بلغ مقابلة) التى تدلنا على أنها نسخة وقعت مقابلتها وإصلاحها، كما يدلنا على ذلك إلحاق الأجزاء الساقطة من النص بالطرر. ومع هذا فهى لم تسلم من الأخطاء والنقص.

ولكن نظرا لقدمها بالنسبة إلى النسختين الأخيرتين ولما امتازت به من وضوح الخط، فقد اعتمدناها فى التحقيق كأم، وتلافينا أخطاءها بالرجوع إلى النسختين، وبالرجوع إلى كتب الفقه أحيانا حرصا منا على تقديم النص السليم فى سؤال اللغز وفى جوابه الفقهى.

(٢) نسخة الخزانة العامة بالرباط فى المغرب الأقصى، وهى ثالثة مجموع رقمه: د ٢٤١٨ ويشتمل على:

(أ) كتاب التفريع الذى يشغل من أول المجموع إلى ص ٣٢٢.

(ب) مختصر كتاب لأبى الوليد بن رشد، وهو موال للكتاب الأول وينتهى فى ص ٣٣٠.

(ج)د رر الغواص، لابن فرحون، وهو يشغل من ص ٣٣١ إلى ص ٤١٣.

وتستهل هذه النسخة بعد البسملة والتصلية بما يلى:

«كتاب الألغاز المسمى بدرر الغواص فى محاضرة الخواص تأليف العبد الحقير المدرس المحقق العالم العلامة إبراهيم بن على بن محمد بن فرحون اليعمرى المدنى رحمه الله تعالى».

المقاس: ١٩,٥ - ١٢,٥.

الخط: مغربى، متوسط الحجم، واضح فى جملته، باستثناء صفحات فى الوسط انتشر فيها طمس والصفحتان الأخيرتان اللتان وجد بهما خرق وتمزيق حالا دون اعتماد هذه النسخة فى الباب الأخير من الكتاب وهو «باب الجامع».

وللطمس المتزايد فى السطور الأخيرة التى تختم هذه النسخة يتعذر تبين اسم الناسخ إن كان مثبتا بها، ويقرأ جزء من تاريخ نسخها بصعوبة، وهذا الجزء هو: (.. خلت من محرم الحرام فاتح ثمان ومائة وألف ...).

ولون المداد أسود إلا أن الناسخ حلى بالمداد الأحمر عناوين الأبواب وكلمة «فإن..» التى يفتتح بها سؤال كل لغز؛ وكلمة «قلت..» التى يفتتح بها كل جواب.

المسطرة: ٣٠.

(٣) نسخة مكتبة المرحوم الشيخ محمد القلعى التى انضمت إلى دار الكتب الوطنية بتونس، وهى تقع ضمن مجموع رقمه: ٢١٢٢٢، ويشتمل على كتب وبعض فوائد ومسائل متفرقة تشغل بعض أوراق واقعة بين الكتب.

ونقتصر على ذكر الكتب، فيما يلى:

(أ) شرح خالد الأزهرى على البردة.

من ١ أ إلى ٣٨ أ.

(ب) استغاثة للشيخ البونى:

من ٣٨ ب إلى ٣٩ ب.

(ج) ألغاز بن فرحون التى تسمى فى هذه النسخة بـ «درة الغواص..».

من ٤١ ب إلى ٩٢ ب.

(د) فضائل السور وخواصها لأبى بكر عتيق بن جعفر الغسانى الوادى آشى.

من ٩٩ ب إلى ١١٦ أ.

(هـ) رسالة فى موضوع سور القرآن كذلك:

من ١١٦ ب إلى ١١٧ أ

(و) منظومتان إحداهما فى مدخل يناير، والأخرى فى بروج الشهر، تليهما فوائد متنوعة ينتهى بها المجموع فى الورقة ١٢١ وبالنسبة لألغاز ابن فرحون فى هذا المجموع، فإن:

المقاس: بين ١٤ و ١٣,٥ طولا.

و ٨ عرضا.

الخط: مغربى، وحجمه متوسط يميل إلى الصغر، وهو رقيق باستثناء، العناوين، مداده ضارب للسواد إلا أن العناوين «فإن قلت.. قلت». ترد بلون مغاير يكون أحمر غالبا، ويكون أزرق أو أخضر أحيانا. المسطرة: ٢٣.

الناسخ: لئن طمس اسم أبيه فى آخر الألغاز فإننا نجده واضحا فى آخر الكتاب الأول من هذا المجموع، وهو: محمد بن قاسم نويرة شهر المدغرى نسبا والمالكى مذهبا والمنستيرى مسكنا والأشعرى اعتقادا والخلوتى طريقا.

تاريخ النسخ : رمضان من سنة ١٢٠١ .

وقد نسخت هذه النسخة القلعية من نسخة قريبة من عهد المؤلف مؤرخه بصفر من عام ٨٤٩ هـ .

وفى هذه النسخة نقص يدل على سقوط ورقة منها قبل أن يقع الترقيم الذى جاء متسلسلا دون أن يشعر بسقوطها .

(درة الغواص فى محاضرة الخواص لبرهان الدين إبراهيم بن فرحون المالكى ـ تقديم وتحقيق وتعليق محمد أبى الأجفان وعثمان بطيخ / ٦ ، ٤٥ ـ ٥٣ . انظر أيضا الأعلام للزركلى ٢ / ٥٢).

*** درة الغواص وكنز الاختصاص فى معرفة الخواص:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى الكيمياء

من المخطوطات المصورة بمعهد المخطوطات العربية ، وجاء بيانه كما يلى :

تأليف عز الدين على بن أيدمر بن على بن أيدمر الجلدكى المتوفى بعد سنة ٧٤٣ (انظر ترجمة الجلدكى فى حرف الجيم فى م ١٢ / ٢٢٩ ـ ٢٣٢).

أوله : الحمد لله الذى نور قلوب أوليائه بذكره المصون ، وأطلعهم على خفايا سره المكنون ... وبعد : أيها الواقف على ساحل بحر أسرار الخواص والحكم الداهش ببصره إلى تلاطم أمواج تصانيف الأمم ، الباهت بفكره فى كيفية الولوج فى هذا البحر الأعظم واستخراج درة المعرفة من صدف التصنيف ، فقد حملت عنك عنف التكليف ... ونبت عنك فى استخراج هذه الدرة من أفخر ما سطر ورسم ، ووسمته بدرة الغواص . . إلخ .

وآخره : واعلم ياأخى أن من جملة ما حصره المتأخرون من أقلام الأولين والآخرين ، اثنان وسبعون قلما ، وهى من جملة ما تقدم ، وما زاد على هذا العدد

فإنه برواية أخرى مما اصطلح عليه ومما لم يصطلح عليه ، ليكون تكملة للفوائد وملجأ لكل قاصد ومنهلا عذبا لكل وارد . انتهى جميع الكلام وانقضى وضع الأقلام .

ـ نسخة بقلم معتاد كتبها سنة ١١١٨ رجب فياض السكندرى (الكاتب العربى بديوان مصر) فى ١٥٧ ورقة ومسطرتها ٣١ سطرا .

[دار الكتب المصرية ـ ٣٥٥ طبيعة ، مصورة عن المتحف البريطانى ١٣٩٦٥] .

(فهرس المخطوطات المصورة ، معهد المخطوطات العربية جـ ٣ العلوم ق ٤ الكيمياء والطبيعيات ـ وضع فؤاد سيد . القاهرة ١٩٦٣ / ٤٣ ، ٤٤).

*** الدرة الفاخرة:**

لجلال الدين عبد الرحمن بن أبى بكر السيوطى المتوفى سنة ٩١١ إحدى عشرة وتسعمائة (كشف الظنون ١ / ٧٤٢).

*** الدرة الفاخرة فى الأمثال السائرة:**

للإمام حمزة بن الحسن الأصبهانى المتوفى نحو ٣٥١ هجرية . والكتاب مطبوع ، طبعته دار المعارف فى سلسلة ذخائر العرب (٤٦) سنة ١٩٧١ م فى جزءين لم أحصل إلا على الجزء الأول وحققه الأستاذ عبد المجيد قطامش وكتب له مقدمة قيمة ننقل بعضا مما جاء فيها فيما يلى ، وقد أسماه «الدرة الفاخرة فى الأمثال السائرة» :

١ ـ الخلاف فى اسمه :

لم يشر حمزة فى المقدمة إلى اسم اختاره لكتابه ، كما كان يفعل كثير من المؤلفين ، ولكنه اكتفى بذكر موضوع الكتاب ، حيث قال فى صدق المقدمة : «هذا كتاب أودعته فنا من الأمثال السائرة عن العرب ، وهو أكثر ما يجرى منها على ألسن الفصحاء ، ويختلط بخطابة البلغاء ، ويدخل فى نوادر الأدباء وبدائع الشعراء ، وهو ما جاء من الأمثال على قولهم : هو أفعل من كذا» .

ومن ثم فقد اختلف العلماء الذين ترجموا له ، أو نقلوا عن كتابه هذا ، فأطلقوا عليه عدة أسماء ، فابن النديم سماه «كتاب الأمثال على أفعل» وابن منظور سماه فى اللسان «كتاب أفعل من كذا» أما عبد القادر البغدادى فقد أطلق عليه فى خزانته تارة اسم «الدرة الفاخرة» وتارة اسم «الأمثال التى على وزن أفعل»وتارة اسم «أمثال حمزة» .

ولم يذكر أبو هلال العسكرى فى مقدمة «جمهرة الأمثال» ولا أبو الفضل الميدانى فى مقدمة «مجمع الأمثال» اسما للكتاب ، مع أنهما قد صرحا فيهما بأنهما قد نقلا أمثاله .

أما العلماء المحدثون الذين ترجموا لحمزة فقد راق لهم

الاسم الذى أطلقه البغدادى أحيانا على الكتاب فسموه «الدرة الفاخرة».

وإذا رجعنا إلى نسخ الكتاب الأربع وهى التى اعتمدت عليها في التحقيق وجدنا العنوان على نسخة ميونخ وهى أقدم النسخ وأصدقها«الكلمات الفاخرة والأمثال السائرة» وعلى النسخة التيمورية «الدرة الفاخرة» وعلى نسخة قوله «كتاب أفعل» وعلى النسخة المغربية «هذه أمثال القالى».

والذى يغلب على الظن، تفسيرا لهذا الاختلاف، أن كل ناسخ قد اختار للكتاب عنوانا يروق له، ويلائم ما جمع بين دفتيه من أمثال سائرة، وكلمات فاخرة، وأن العلماء الذين ترجموا لحمزة، أو نقلوا عن كتابه قد اطلعوا على نسخ مختلفة منه، فنقل كل منهم اسم الكتاب من النسخة التى رجع إليها.

وقد رأيت أن أطلق على الكتاب اسم «الدرة الفاخرة فى الأمثال السائرة» وهو عنوان يجمع الأسماء التى أطلقت عليه قديما وحديثا.

٢ ـ منهج حمزة فى تأليفه:

الذى يقرأ كتاب «الدرة الفاخرة» يلاحظ على منهجه عدة ملاحظات، منها ما يتعلق بالشكل، ومنها ما يتعلق بالموضوع، أما الملاحظات الشكلية فتلخص فى ثلاثة أمور:

الأول: إحكام التأليف: فالكتاب يسير فى منهج محكم، من ترتيب الأقسام وترابطها وتسلسلها، حيث بدأه حمزة بمقدمة وافية فى أمثال أفعل، تأليفًا واستعمالا وموضوعا، ثم قسمه بعد ذلك إلى أقسام مترابطة، ساق فى القسم الأول منها الأمثال العربية، وهى موضوع الكتاب، وساق فى القسم الثانى الأمثال المولدة، وفى القسم الثالث الكلمات التى تجرى فى الكلام مجرى الأمثال، وهى كلمات المكنى والمبنى والمثنى، وساق فى القسم الرابع خرافات العرب وخرزاتهم وأحجارهم، وهى تتصل بمعانى الأمثال وموضوعها اتصالا وثيقا.

الثانية: الترتيب المعجمى: حيث رتب حمزة أمثاله العربية ترتيبا معجميا، وساقها فى ثمانية وعشرين بابا على عدد حروف المعجم، وقد علل حمزة ذلك بقوله فى المقدمة: «وألفته على نظام حروف المعجم، ليسهل تناول ما يراد منه على ملتمسه» وهذه الظاهرة تظهر لأول مرة فى مدونات الأمثال، ثم صارت سنة سار عليها ثلاثة من مدونى الأمثال بعد حمزة، وهم العسكرى فى جمهرة الأمثال، والميدانى فى مجمع الأمثال، والزمخشرى فى مستقصى الأمثال.

ولكننا نلاحظ على هذا الترتيب أنه قد نظر فيه إلى الحرف الأول من الكلمة الأولى فى كل مثل، ولم ينظر فيه إلى الحرف الثانى والثالث، حتى يكون التريب معجميا بمعنى الكلمة، مثال ذلك أنه فى الباب الثانى ذكر المثل «أبصر من فرس» قبل المثل «أبأى من حنيف الحناتم» والمثل «أبر من فلحس» قبل المثل «أبخل من مادر» وهكذا فى سائر الأبواب.

وهذا العيب الشكلى فى ترتيب الأمثال قد تحاشاه الزمخشرى فى كتابه، حيث رتب أمثاله ترتيبا معجميا دقيقا، أى ناظرا فيه إلى حروف الكلمة الأولى الثلاثة.

الثالث: الاستقصاء والشمول: ويمكن أن نتبين ذلك فيما أورده حمزة فى الكتاب، من أمثال وكلمات وخرافات وخرزات ورقى، فإننا نلاحظ أنها من الكثرة والشمول بحيث تدل على أن الرجل قد تعقبها فى كتب الأمثال واللغة والأدب والأخبار، بقدر ما دفعته الرغبة فى حصرها، وأمكنته الطاقة فى استقصائها.

ويدل على ذلك ما صرح به بعد الباب الثامن والعشرين من قوله: «تمت الأبواب الثمانية والعشرون المنسقة على ولاء حروف المعجم، بما أمكن من الاستقصاء فى استيفاء أمثال كل باب، إلا ما طرحته خلالها من ذكر الأمثال التى تجىء بالصلات، فلم أجىء بها لكثرتها، ولا اطرد القياس بذلك فى كل مثل منها، وهذه الصلات: أشد، وأخف، وأكثر، وأقل، وأقصر، وأطول، كقولك: أشد إقداما من الأسد، وأشد نوما من الفهد... وكذلك ما أجازه بعض النحويين طرحت ذكره، نحو: أبيض من الثلج، وأسود من السبج، وأحمر من العندم، وأخضر من السلق، وقد تركت أيضا خلالها لفظة أحصاها محمد بن حبيب فى الأمثال، هى داخله فى باب المحال».

فهذه العبارة تدل على مدى حرصه على ذكر جميع الأمثال، يضاف إليه ذلك أنه نقل أمثالا عن محمد بن حبيب، والقاسم بن سلام وغيرهما، لم يفهم لتفسيرها معنى، وإنما سجلها كما رواها هؤلاء العلماء تحقيقا للاستقصاء.

أما الملاحظات الموضوعية فيمكن تلخيصها فيما يلى :

١ ـ الاعتماد على الرواية والنقل : وهى سمة غالبة على الكتاب، واضحة فى جميع أقسامه وضوحا يستلفت النظر، فقد دعم حمزة كتابه بأقوال الأئمة من العلماء، ونقل فيه عن أمهات كتب الأمثال واللغة والأدب والتاريخ والأخبار والأنساب.

وهذا المنهج من شأنه أن يوثق الآراء، ويجعل العقول تتقبلها مطمئنة إليها.

وقد بلغ من اعتماد حمزة على الرواية فى تفسير أمثاله أنه كثيرا ما روى فى تفسير المثل الواحد روايتين أو أكثر، بل إنه قد ساق فى بعضها خمس روايات ...

٢ ـ إيفاء الأمثال حقها من التفسير والشرح : وذلك بذكر الأخبار التى تتصل بالأمثال وتفصيلها، ثم شرح الكلمات الغريبة شرحا وافيا، معتمدا على أقوال علماء اللغة فى أكثر الأحايين، وعلى آراء أصحاب المعانى أحيانا، ثم ذكر الأمثال الأخرى التى تلتقى معانيها مع معانى ما يفسر من أمثال، والاستشهاد فى أثناء ذلك بشواهد من النصوص القرآنية الكريمة، والأحاديث النبوية الشريفة، والشعر المشهور وقد أكثر حمزة من الاستشهاد بهذا الشعر، إذ كانت معظم المعانى التى تناولتها الأمثال قد قيلت فيها أشعار أيضا، وكان بعض الأمثال مبنيا على أبيات، هذا فضلا عن الاستشهادات اللغوية الكثيرة، ولم يفت حمزة وهو يستشهد بالشعر أن يفسر منه ما يحتاج إلى تفسير، وأن يعلق على بعضه بعض التعليقات، ويذكر فى بعضه بعض الروايات.

ويمكن أن نراجع الأمثال : «أجود من حاتم، أحمق من هبنقة، أحمق من جحا، أحمق من دغة «لنرى كيف أوفاها حمزة حقها من البيان والتفسير بذكر نوادر شتى من جود حاتم وحمق هؤلاء الحمقى.

٣ ـ الاستطراد الممتع بذكر نصوص أدبية، وبحوث لغوية : ففى المثل «أجود من الجواد المبر» استطرد حمزة فذكر عدة نصوص أدبية رفيعة من النثر والشعر فى وصف الفرس الجيد.

وفى المثلين : «أخبث من ذئب الخمر ، وأخبث من ذئب الغضا» يستطرد بذكر كلمات بليغة فى وصف أنواع من الحيوان والشجر.

وكذلك يستطرد فى تفسير المثل «أسمع من السمع» فيذكر أنواع المركبات من الحيوان.

وفى المثل : «أنم من زجاجة على ما فيها» أورد حمزة مقالات لبعض البلغاء فى مدح الزجاج وذمه.

وهناك نماذج أخرى من الاستطراد المحبب نجدها فى تفسير الأمثال أشكر من كلب، أصح من عير أبى سيارة، أطول صحبة من نخلتى حلوان، أعجز من هلباجة، أفصح من العضين ...

٤ ـ التعليق على بعض الأمثال بذكر ما تحمله من طوابع محلية أو زمنية : وذلك ببيان من كان يتكلم بها من القبائل، أو البلدان، أو بيان الزمن الذى قيلت فيه.

فقد وصف حمزة بعض الأمثال بأنها من أمثال العرب القديمة، ووصف بعضها بأنها أمثال إسلامية، وبعضها بأنها أمثال مولدة، كما وصف أمثالا بأنه كان يتكلم بها أهل بلد بعينه، وأمثالا بأنه كان يتكلم بها أهل قبيلة بعينها.

٥ ـ الانتفاع باللغة الفارسية التى كان يعرفها، ويلم بآدابها : ويظهر ذلك فى مقدمة الكتاب، وفى تفسير الأمثال : أبصر من نسر، أذل من بذج، أسمح من لافظة، أعمر من حية، دهدرين سعد القين.

٣ ـ مصادره :

اعتمد حمزة فى كتابه على مصادر أصيلة من كتب الأمثال واللغة والأدب والتاريخ والأنساب، صرح بأسماء بعضها، وأغفل سائرها مكتفيا بذكر أسماء أصحابها.

كما روى فيه عن بعض العلماء الذين كانوا يعاصرونه، وكانت له بهم صلات شخصية سواء أكانوا من أهل أصبهان أم من سكان بغداد الذين التقى بهم فيها فى أثناء رحلاته إليها.

ولما كان معظم أمثل "أفعل" مضروبا بالحيوان فقد استفاد حمزة من كتاب "الحيوان" للجاحظ كثيرا، ونقل عنه فى مواضع متفرقة، وإن لم يصرح باسمه فى أى موضع منها، وقد راجعت كتاب الحيوان، فتأكدت من ذلك، وعثرت فيه على عدة نصوص، نقلها حمزة بدون تصرف أحيانا، وبتصرف يسير أحيانا أخرى.

أما الكتب التى نقل عنها حمزة. وصرح بأسمائها فهى :

أولا: كتب في الأمثال:

كتاب الأمثال على أفعل للأصمعي، كتاب الأمثال على أفعل لعلي بن حازم اللحياني، كتاب الأمثال على أفعل لمحمد بن حبيب البصري، كتاب أمثال العرب للمفضل الضبي، كتاب الأمثال لأبي عمرو بن العلاء، كتاب الأمثال لأبي عبيدة معمر بن المثنى، كتاب الأمثال السائرة للقاسم ابن سلام، كتاب الأمثال ليونس النحوي، كتاب الأمثال ليعقوب بن السكيت.

ثانيا: كتب في اللغة والنحو والأدب وغيرها:

كتاب العين للخليل بن أحمد، كتاب الجمهرة لابن دريد، كتاب نوادر أبي زيد، كتاب الألفاظ لابن السكيت، كتاب الفاخر للمفضل بن سلمة، الكتاب لسيبويه، كتاب أبي عمر الجرمي في النحو، كتاب المسائل في النحو لأبي عثمان المازني، كتاب الأخفش الأوسط في النحو، كتاب المقتضب للمبرد، كتاب أطعمة العرب للجاحظ، كتاب البيان والتبيين للجاحظ، كتاب النبات للدينوري، كتاب زكن إياس للمدائني، كتاب الواحدة لدعبل الشاعر، كتاب في سياسة الفرس، كتاب آخر من كتب الفرس، كتاب في الفقة لبعض الفقهاء.

٤ ـ مكانته وأثره فيما دون بعده من كتب الأمثال والأدب واللغة:

كتاب الدرة الفاخرة أقدم كتاب وصل إلينا في الأمثال التي على أفعل، وإذا كان قد سبق بثلاثة من الكتب في هذا الفن، وهي كتب: الأصمعي، واللحياني، ومحمد بن حبيب، فإن هذه الكتب لم تصل إلينا. كما أنه أوسع المدونات في هذه الأمثال وأشملها، إذ يشتمل على زهاء ألف وثلثمائة مثل عربي وخمسمائة مثل مولد وكسر، انفرد حمزة بين المؤلفين قديمًا وحديثًا بتسجيلها في هذا الكتاب، وبذلك أمكن أن يطلق عليه ـ بحق ـ كتاب أفعل، لاشتماله على كل ما تكلمت به العرب على صيغة (أفعل) من أمثال سائرة، وكلمات جارية.

وقد اشتمل الكتاب فوق ذلك على كثير من الأمثال العربية التي ليست على أفعل، والتي استشهد بها المؤلف في تفسير أمثاله، وشرح كثيرًا منها، وهو من أجل ذلك يعد مصدرًا أصيلاً من مصادر الأمثال العربية، يضاف إلى كتب الأمثال الأخرى.

كما اشتمل الكتاب ـ إلى جانب الأمثال ـ على عدد كبير من الكلمات التي تجرى في الكلام مجرى الأمثال وهي أسماء المكني والمبني والمثنى، وقد أودعها حمزة الباب الثلاثين، ووصفها بأنها لم يصنف في مثلها كتاب، حيث يقول في المقدمة: «وختمت الكتاب بنوادر من الكلام لم يصنف في مثلها كتاب، يبلغ عددها أكثر من خمسمائة كلمة» والحق أن حمزة اعتنى عناية واضحة بهذه الكلمات، فاستقصاها ورتبها في فصول ثلاثة وشرح كل كلمة منها، ذاكرًا أقوال العلماء في معانيها، مستشهدا في ذلك بما ورد من أشعار وآثار.

كما أن خاتمته قد اشتملت على خرافات الأعراب وخرزاتهم ورقاهم، مجتمعة في صعيد واحد، وهي ما زالت مبعثرة في بطون الكتب، وإذن فالكتاب ليس كتاب أمثال فحسب، ولكنه اشتمل على أبواب هامة في اللغة والأدب.

ولهذ احتل الكتاب مكانة انفرد به بين كتب الأمثال واللغة والأدب، حيث صار مصدرًا أصيلاً من مصادر أمثال أفعل العربية والمولدة، كما صار مصدرًا في بعض أبواب اللغة والأدب، وقد اعتمد عليه اعتمادًا كاملاً ثلاثة من العلماء الذى ألفوا في الأمثال وهم:

١ ـ أبو هلال العسكري (٣٩٥ هـ) الذى نقل أمثال حمزة العربية في فصول خاصة أوردها في أعقاب أبواب كتابه «جمهرة الأمثال» وقد صرح بذلك في المقدمة حيث قال: «وميزت ما أورد حمزة الأصبهاني من الأمثال المضروبة في التناهي والمبالغة، وهي الأمثال على «أفعل من كذا» فأوردت منها ما كان عربيًا صحيحًا ونقيت المولد السقيم، ليتبرأ كتابي من العيب الذى لزم كتاب حمزة في اشتماله على كل غث من أمثال المولدين، وحشوة الحضريين، فصارت العلماء تلغيه، وتسقطه وتنفيه».

وقد تصرف أبو هلال في تفاسير بعض الأمثال بعض التصرف، تارة بالزيادة في بعض الشروح اللغوية والأخبار، وتارات بالحذف منها، والاكتفاء ببعض الروايات التى كان يوردها حمزة في التفسير.

ومهما يكن من شيء فإنه من المؤكد أن أبا هلال قد

اعتمد كل الاعتماد على كتاب حمزة. سردا للأمثال، وشرحًا لها ويتبين ذلك جليا بمقارنة أمثال أفعل العربية فى الكتابين.

٢ ـ أبو الفضل الميدانى (٥١٨هـ) الذى نقل كذلك أمثال حمزة فى كتابه «مجمع الأمثال» وأوردها ـ كما فعل العسكرى ـ فى فصول خاصة عقب أبواب الكتاب، وصرح بذلك أيضا فى المقدمة فقال: «ونقلت ما فى كتاب حمزة بن الحسن إلى هذا الكتاب، إلا ما ذكره من خرزات الرقى، وخرافات الأعراب، والأمثال المزدوجة، لاندماجها فى تضاعيف الكتاب».

إلا أن الميدانى كان أكبر التزاما لأمثال حمزة وتفاسيرها من العسكرى، بل كان أمينا فى نقلها، حيث صرح باسم حمزة كثيرا.

وقد أضاف الميدانى إلى أمثال حمزة إضافات طفيفة، فذكر بضعة أمثال لم يذكرها حمزة، وفسر أمثالا لم يفسرها، وعلق بعض التعليقات على تفاسير بعض الأمثال، ولكنه برغم كل ذلك يمكننا أن نعد أمثال الميدانى التى على أفعل نسخة أخرى من كتاب حمزة.

٣ ـ أبو القاسم الزمخشرى (٥٣٨ هـ) وقد نقل جميع أمثال حمزة العربية فى كتابه «مستقصى الأمثال» ولكنه ـ خلافا للعسكرى والميدانى ـ لم يصرح بذلك لا فى المقدمة ولا فى ثنايا الكتاب، غير أنه يظهر لأول وهلة لمن يقرأ «المستقصى» أن أمثاله منقولة عن حمزة، أو عن العسكرى الذى نقلها، ذلك أن الأمثال وتفاسيرها والأخبار المتصلة بكثير منها، وشواهد الشعر التى استشهد بها، تدل بوضوح على التطابق الذى بينها وبين أمثال حمزة.

أما العلماء الذين ثبت اعتمادهم على الكتاب فى تدوين علوم اللغة والأدب فهم:

١ ـ أبو منصور الثعالبى (٤٢٩ هـ) وقد نقل عنه فى كتابه «ثمار القلوب فى المضاف والمنسوب».

٢ ـ أبو عبيد البكرى (٤٨٧ هـ) ونقل عنه فى كتابيه «فصل المقال فى شرح كتاب الأمثال» و«اللآلى فى شرح الأمالى».

٣ ـ أبو الحجاج يوسف بن محمد البلوى (٦٠٤ هـ) ونقل عنه فى كتابه «ألف باء».

٤ ـ ابن خلكان (٦٨١ هـ) ونقل عنه فى «وفيات الأعيان».

٥ ـ أبو الفضل محمد بن مكرم بن منظور (٧١١ هـ) وقد نقل عنه فى «اللسان».

٦ ـ كمال الدين الدميرى (٨٠٨ هـ) وقد نقل عنه فى «حياة الحيوان الكبرى» (انظره تحت عنوانه فى حرف الحاء فى م ١٥ / ١١٤ ـ ١٢١).

٧ ـ عبد القادر البغدادى (١٠٩٣ هـ) ونقل عنه فى «خزانة الأدب».

٨ ـ محمد أمين المحبى (١١١١ هـ) ونقل عنه فى «ما يعول عليه فى المضاف والمضاف إليه».

وقد جمع أبو منصور الثعالبى فى كتابه «خاص الخاص» طائفة كبيرة من العبارات النثرية، والأبيات الشعرية التى جرت على ألسنة معاصريه وغيرهم من بلغاء الكتاب والشعراء، والتى يشتمل كل منها على كلمة أو أكثر على وزن أفعل، وضمن ذلك الباب الثالث الذى قال فى صدره: «الباب الثالث فيما كان أمرنى به بعض الملوك من تصيير ما لا يشتمل عليه كتاب حمزة الأصفهانى فى الأمثال على «أفعل من كذا» كتابا برأسه، فعملت فى ذلك عجالة الوقت، ثم أتممته الآن فى قسمين اثنين، أحدهما فى جملة منسوبة إلى أصحابها نثرا ونظما، والآخر فيما اخترعته وأبدعته منها فى رسائل وفنون متفننة مقصورة عليها بعون الله وحسن توفيقه».

ثم ساق فى القسم الأول من هذا الباب جملا من هذا الفن منسوبة إلى أصحابها من الكتاب والشعراء، وساق فى القسم الثانى فصولا من إنشائه فى موضوعات مختلفة.

والعبارات التى ساقها الثعالبى فى هذا الباب شبيهة بالأمثال المولدة المزدوجة التى أوردها حمزة فى الباب التاسع والعشرين من كتابه «الدرة الفاخرة» وليس هناك من فرق بينهما سوى أن حمزة لم ينسب أمثاله إلى أصحابها، على حين أن الثعالبى قد نسب ما أتى به منها إلى قائليها.

ويبدو أن كلا من الرجلين قد سجل من هذا الفن من الكلام ما كان يدور على ألسنة البلغاء من أهل عصره وأقلامهم، وأن ما سجله الثعالبى منها هو ما فات حمزة مما تكلم به البلغاء ممن سبقوه أو عاصروه، أو مما تكلم به من لم يدركهم حمزة وأدركهم الثعالبى اهـ.
(الدرة الفاخرة ١ / ٣٣ ـ ٤٤).

هذا ما جاء فى مقدمة التحقق. أما خطبة الكتاب فجاء فيها قول المؤلف حمزة الأصبهانى بعد البسملة والديباجة:

هذا كتاب أودعته فنًّا من الأمثال السائرة عن العرب، هى أكثر ما يجرى منها على ألسن الفصحاء، ويختلط بخطاب البلغاء، ويدخل فى نوادر الأدباء وبدائع الشعراء، وهو ما جاء من الأمثال على قولهم: «هو أفعل من كذا».

وقد سبق إلى تأليف ذلك جماعة من علماء اللغة، فللأصمعى كتاب فى ذلك، خفيف الحجم، مقدار عشر ورقات، وللحيانى أيضا كتاب يقرب من كتاب الأصمعى، وفى آخر كتاب أبى عبيد باب ضمنه بعض ما فى كتاب الأصمعى واللحيانى، وتعقب هؤلاء محمد بن حبيب البصرى، فألف فى ذلك كتابا، نقل إليه ما فى تلك الأصول، وزاد عليهم زيادة كثيرة، إلا أن جل ما أودع كتابه من هذه الأمثال تبلغ عدته ثلثمائة وتسعين مثلا.

وقد أودعت ذلك كله هذا الكتاب، وزدت عليه زيادة بلغت بعدد الأمثال ألفا ومائتى مثل ونيفا، سوى أمثال مولدة مزدوجة، جمعتها فى الباب التاسع والعشرين، يبلغ عددها خمسمائة مثل ونيفا، فيبلغ عدد أمثال هذا الكتاب بها ألفا وثمانمائة مثل وكسرا.

وألفته على نظام حروف المعجم، ليسهل تناول ما يراد منه على ملتمسه، وختمت الكتاب بنوادر من الكلام، لم يصنف فى مثلها كتاب، يبلغ عددها أكثر من خمسمائة كلمة.

وأقدم هاهنا مقدمة تشبه المدخل إلى الكتاب، أول فيها على كيفية تفسير هذه الأمثال زعم النحويون أن التعجب لا يدخل جميع الأفعال، بل يكون فى بعضها دون بعض، فأما الأفعال التى يجوز أن يكون بها التعجب فَعَل وفَعُل وفَعِل، إذا لم يكن لونا ولا خلقة، على هذا سار قياس التعجب عندهم فى الأكثر، ثم قد دخل التعجب على «أفعل» أيضا، فقالوا: ما أعطاه للمال، وما أولاه للمعروف، وما أكرمه لى، وليس ذلك بمطرد فى «أفعل»، ولا يكون فى شىء من الأفعال سوى ذلك، إلا أن يجىء الحرف شاذا لا يقاس عليه، نحو قولهم فى المجنون: ما أجنه، فقد قالوا فيه ذلك، ولم يقولوا فى المضروب: ما أضربه، ولا فى المسلول: ما أسله، ويقولون: ما أعمى قلبه، لأن عمى القلب حمق، ولا يقولون: ما أعمى بصره، ولا ما أصمه، لأن تلك خلقة، ولا يقولون: ما أحمره، ولا ما أصفره، لأن اللون خلقة، فاستغنوا عن ذلك بقولهم: ما أشد حمرته، وما أشد صفرته.

قالوا: وكذلك قولهم: هو أفعل الرجلين، نحو: أكرم الرجلين، وأعقل الرجلين، وأحسن الناس، وكذلك «أفعل من كذا»، نحو: هو أحسن منه، وأفضل منه، ثم يقال من هذا أيضا فيما كان لونا أو خلقة بأشد، فيقال: هو أشد منه بياضا، وأشد منه سوادا.

فهذا لفظ باب التعجب من كتاب أبى عمر الجرمى، نقلته نقلا وقال المازنى فى كتاب المسائل: وقد جاءت أحرف كثيرة مما زاد فعله على ثلاثة أحرف، فأدخلت العرب عليه التعجب، فقالوا: ما أتقاه لله، وما أنتنه، لأنهم يقولون فى ضده: ما أطيبه، وقالوا: ما أظلمها، وما أضوأها، وقالوا للفقير: ما أفقره، وللغنى: ما أغناه، وإنما يقال فى فعلهما: افتقر، واستغنى، وقالوا للمستقيم: ما أقومه، وفى المتمكن عند الأمير: ما أمكنه، وقالوا: ما أصوبه، وذلك على لغة من يقول: صاب، وقالوا: ما أخطأه، لأن بعض العرب يقولون خطئت، فى معنى: أخطأت، قال امرؤ القيس:

** يا لهف هند إذا خطئن كاهلا **

وقالوا: ما أشغله، وإنما يقولون فى فعله: شغل، وما أزهاه، وفعله زهى، وقالوا: ما آبله، يريدون: ما أكثر إبله، وإنما يقولون: تأبل إبلا إذا تخذها، ويقولون: ما أبغضه، وما أحبه إلىَّ، وما أعجبه لى، وما أعجبه برأيه، وقال بعض العرب: ما أملأ القربة.

ففيما حكاه المازنى نقض لم حظره الجرمى، ورخصة لأن يقول القائل فى أكثر الأفعال: هو أفعل من كذا، ولا يلتفت إلى عدة حروف الفعل، وإن زادت على ثلاث أحرف.

وأما امتناعه من أن يقال فيما كان لونا أو خلقة: هو أفعل من كذا، نحو البياض، لا يقال فيه: ما أبيضه، ولكن: ما أشد بياضه، فقد جاء بعض علماء اللغة له بنقيضة، وهى أن ابن الأعرابى أنشد عن أبى زيد:

جارية فى رمضان الماضى

أبيض من أخت بنى إباض

وإنما قدمت ما حكيته من قياس النحويين، ومجاز

اللغويين، لئلا يطعن طاعن بقياس النحو على مثال مثل شذ عن قياسهم، ولتقوى منه المتّسعين فى مجاز اللغة، والمسامحين للعرب فيما تكلموا به على الجبلة ... إلخ (الدرة الفاخرة ١ / ٥٥ـ٥٩).

ونكتفى بهذا القدر من خطبة كتاب الدرة الفاخرة ونستكمله فى مادة «المثل» فى حرف الميم إن شاء الله تعالى.

أما عن النسخ المخطوطة فيصف الأستاذ عبد المجيد قطامش أربعة منها كما يلى:

١ ـ نسخة الأصل

وهى النسخة المحفوظة بمتحف ميونخ بألمانيا (تحت رقم ٦٤٢) وهى نسخة أصيلة قديمة، رجحت أنها كتبت فى القرن السادس الميلادى، كما يدل على ذلك خطها. وهى مكتوبة بخط نسخ معتاد، وتقع فى مائتين وثمان عشرة ورقة، ومسطرتها تسعة عشر سطرا.

وعلى صفحتها الأولى فهرس لأبواب الكتاب بالخط الفارسى، وهو غير الخط الذى كتب به الكتاب، أما الصفحة الثانية فمكتوب عليها عنوان الكتاب، وهو: «الكلمات الفاخرة، والأمثال السائرة، الجارية على ألسنة الفصحاء، واختلطت بخطاب البلغاء، ودخلت فى نوادر الأدباء، وانتظمت فى بدائع الشعراء، تأليف الشيخ الإمام حمزة الأصفهانى، مرتبا على حروف المعجم».

كما كتب على الصفحة نفسها عدة تمليكات، يرجع تاريخ أحدها إلى أول شعبان سنة ٧١٩ هـ، كما يرجع تاريخ تمليك آخر إلى ربيع الأول سنة ٩٨٨ هـ، وأما الصفحة الأخيرة فعليها ما يفيد أنها قرئت عدة مرات، وأن تاريخ الانتهاء من إحدى هذه القراءات كان سنة ٧١٩، هـ، وتاريخ الانتهاء من ثانيتها كان سنة ٩٩٩ هـ.

وقد انفردت هذه النسخة بإثبات أمثال كثيرة سقطت برمتها، لفظا وتفسيرا، من النسخ الثلاث الأخرى، كما انفردت بإثبات كثير من النصوص التى خلت منها سائر النسخ، وتمتاز هذه النسخة إلى جانب ذلك بالقدم والأصالة، وتحرى الصواب والدقة، كما تمتاز بكثرة تنقلها وتداولها بين العلماء، ولذلك حق لى أن أتخذها أصلا.

٢ ـ النسخة التيمورية.

وهى محفوظة بمكتبة تيمور بدار الكتب والوثائق القومية، تحت رقم (٨٠٦ أدب تيمور) وتقع فى مائة وثمان وعشرين ورقة، ومسطرتها تسعة عشر سطر، وهى مكتوبة بخط نسخ معتاد، وميزت فيه عناوين الأبواب ومتون الأمثال بالمداد الأحمر.

وكتب على صفحتها الأولى العنوان الآتى: «الأمثال للعلامة جار الله الزمخشرى رحمه الله تعالى آمين» كما كتب عليها بقية لترجمة الزمخشرى.

وقد ألحق بالنسخة فى أولها ورقتان، كتب على إحداهما ترجمة الزمخشرى وبعض أمثال أفعل بتفاسيرها، كما كتب عليها تمليكان، يرجع تاريخ أحدهما إلى شهر رمضان سنة ١٠٧٥ هـ.

وأما الورقة الثانية فقد كتب أعلاها العنوان التالى: «مستقصى الأمثال للزمخشرى» وقد علق العلامة المحقق أحمد تيمور رحمه الله بخطه على هذا العنوان فى غلاف الكتاب من الداخل بقوله: «هذا كتاب آخر غير المستقصى للإمام الزمخشرى، لأن المستقصى غير خاص بما جاء على أفعل من الأمثال، بل هو الدرة الفاخرة لحمزة الأصبهانىّ المتوفى سنة . . فى الأمثال التى جاءت على أفعل، ذكره البغدادى فى خزانة الأدب، ونقل عنه كلامه على قولهم ...».

وأثبت تيمور بعض النقول التى أخذها البغدادى من كتاب حمزة، وأودعها كتاب الخزانة، ذاكرا مواضع هذه النقول فى كل من الدرة الفاخرة، وخزانة الأدب.

والنسخة مزدحمة بالتصحيف والتحريف، وقد سقط منها كثير من الأمثال والنصوص.

٣ ـ نسخة مكتبة قَوَلَة.

وهى محفوظة بمكتبة قولة بدار الكتاب والوثائق القومية تحت رقم (٤٠ أدب قوله) وتقع فى مائة وخمس وثلاثين ورقة، ومسطرتها واحد وعشرون سطرا، وهى مكتوبة بخط نسخ جميل، أما عناوين الأبواب ومتون الأمثال وأسماء الشعراء فقد كتبت بمداد أحمر. وكتب على الصفحة الأولى منها عنوان الكتاب وهو: «كتاب أفعل لحمزة الأصفهانى» كما كتب عليها ثلاثة تمليكات، يرجع تاريخ أحدها إلى سنة

١١٦٣ هـ، بمدينة القسطنطينية، كما طبع على هوامش بعض صفحاتها خاتم كتب فيه بالخط الفارسي العبارة الآتية: «الله ربى، من الكتب التى وقفها الفقير إلى الله وآلائه الباهرة عبده المدعو بين الوزراء بمحمد على الوالى بمصر القاهرة، وهو حسبى».

وقد صرح ناسخها فى نهايتها باسمه وتاريخ الفراغ من نسخها، حيث قال: «ووافق الفراغ من نسخ هذه النسخة المباركة يوم الخميس المبارك تاسع عشر شهر جمادى الآخرة سنة ألف ومائة وسبعة عشر من الهجرة، على صاحبها أفضل الصلاة وأتم السلام، وذلك على يد كاتبها الفقير محمد مطر ابن محمد، غفر الله له ولوالديه آمين».

وهى نسخة مزدحمة بالتصحيف والتحريف والحذف كذلك، وتكاد تتطابق فى هذا تطابقا كاملا مع النسخة التيمورية، مما يرجح أنها منقولة عنها، أو أنهما منقولتان عن نسخة أخرى.

٤ ـ النسخة المغربية.

وهى محفوظة بقسم المخطوطات بدار الكتب والوثائق القومية تحت رقم (٧٤٤٢ أدب) وتقع فى ثمان وسبعين ورقة، مسطرتها أربعة وعشرون سطرا.

وهى مكتوبة بخط مغربى حديث، وقد كتبت عناوين أبوابها، وجدولت صفحاتها بالمداد الأحمر. وفى أعلى صفحتها الأولى كتبت عبارة «هذه أمثال القالى» كما كتب على الصفحة الثانية «كتاب الأمثال لأبى على القالى رحمه الله تعلى ورضى عنه.

وهى نسخة ناقصة، إذ تنتهى عند قول المؤلف فى الباب الثلاثين:

مثل النعامة إن قيل احملى لحقت
بالطير أو طيرت صارت مع الإبل

كما أن بها بياضا فى موضعين، الموضع الأول فى الورقة الثانية، مقداره صفحة ونصف صفحة، والموضع الثانى فى ظهر الورقة السابعة، والورقات الثامنة والتاسعة والعاشرة، وقد وقع اضطراب فى ترتيب بعض أوراقها، وذلك ابتداء من الورقة الحادية والثلاثين، كما قد سقطت منها أمثال ونصوص كثيرة مثل سابقتيها، وإن كانت توجد فروق بينها وبينهما (الدرة الفاخرة ١ / ٤٨ـ٥١).

(الدرة الفاخرة فى الأمثال السائرة للإمام حمزة بن الحسن الأصبهانى ـ حققه وقدم له ووضع حواشيه وفهارسه عبد المجيد قطامش ١ / ٣٣ـ٤٤، ٥٥ـ٥٩، ٤٨ـ٥١).

انظر مادة «حياة الحيوان الكبرى» فى م ١٥ / ١١٤ـ١٢١).

*** الدرة الفاخرة فى بحث الحشر والآخرة:**

مؤلفة: محمد بن محمد بن أحمد الطوسى، الشافعى المعروف بالغزالى (زين الدين حجة الإسلام أبو حامد) ٤٥٠ أو ٤٥١ـ٥٠٥ هـ.

أوله: الحمد لله الذى خص نفسه بالدوام وحكم على من سواه بالانصرام وجعل الموت مآل أهل الكفر والإسلام ... إلخ.

آخره: فانظره رحمك الله وجود القرآن والإسلام والجمعة إشخاصا وذلك فى دنيا لا يفعل له عين بل هو متحيز إلى العالم الملكوتى تمت الدرة الفاخرة فى بحث الحشر والآخرة.

ناسخه: إبراهيم. نسخه لأجل ملا عمر سنة ١١٩٦ هـ، خطه جميل، ورقه عادى.

و: ١٢

س: ٢٤ ت / مجاميع / ٣٢٦ـ٣٢٩.

مصادر الكتاب والمؤلف: معجم المؤلفين ١١ / ٢٦٦ وفهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية ١ / ٥٣١ وورد فيه اسم الكتاب «الدرة الفاخرة فى كشف علم الآخرة» وكذلك فى كشف الظنون ١ / ٧٤٢، بلفظ «علوم»)

(فهرس مخطوطات مكتبة الأوقاف المركزية فى السليمانية ـ إعداد محمود أحمد محمد ١ / ٢١١. انظر أيضا كشف الظنون لحاجى خليفة ١ / ٧٤٢).

*** الدرة الفاخرة فى تحقيق مذهب الصوفية والمتكلمين والحكماء:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى التصوف.

مخطوط بدار الكتب الظاهرية بدمشق (أو مكتبة الأسد).

الرقم ٩٢٧٦

رسالة فى تقرير مذهب الصوفية والحكماء وما يخالف مذاهبهم وما يوافق.

المؤلف: أبو البركات نور الدين عبد الرحمن بن أحمد الشيرازى الجامى المتوفى سنة ٨٩٨ هـ/ ١٤٩٢ م.

أولها: الحمد لله الذى تجلى بذاته لذاته ... أما بعد فهذه رسالة فى تحقيق مذهب الصوفية ...

آخرها: فيمكن أن يكون الصادر أولا بالوجود العينى أكثر من واحد كما ذهب إليه الصوفية الموحدة تمت ...

الخط نسخ معتاد، الحبر: أسود وبعض كلماته بالأحمر.

ملاحظات: نسخة مراجعة معلق عليها.

مصادر عن الكتاب: كشف الظنون ١ / ٧٤١، معجم المطبوعات / ٦٧١.

مصادر عن المؤلف: معجم المؤلفين ٥ / ١٢٢، الفوائد البهية للكنوى / ٨٦.

طبعة الكتاب: طبع مع أساس التقديس للرازى بمصر سنة ١٣٢٨ هـ ـ ٢ ـ سنة ١٣٥٤ هـ/ ١٩٣٥ م بمطبعة البابى الحلبى بمصر من ص ١٩٨ ـ ٢٣٩.

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. التصوف ـ وضع محمد رياض المالح ١ / ٥٣٠، وكشف الظنون لحاجى خليفة وقد أدرجه تحت عنوان «الدرة الفاخرة».

انظر: الرسالة الظاهرة بشرح الدرة الفاخرة، والرسالة الوجودية.

*** الدرة الفاخرة فى علوم الدنيا والآخرة:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى التصوف.

مخطوط بدار الكتب الظاهرية بدمشق (أو بمكتبة الأسد)

الرقم ٨١٨٨

كتاب فى وصف الجنة ووصف ما فيها من الغرائب وما أعد الله للولى التقى فيها من المكارم يغلب عليه العامية والأخبار الشعبية.

المؤلف: محمد السيوطى؟

أول: الحمد لله رب العالمين والعاقبة للمتقين قال رحمه الله قد جاء فى الخبر أن الله تعالى خلق شجرة ولها أربعة أغصان فسماها شجرة اليقين، ثم خلق نور محمد عليه الصلاة والسلام فى حجاب درة بيضاء ...

آخره: فإذا شبع تنزل عليه الطيور من الهواء ويقفون على ماء جارى [جار] ثم يأتى [تأتى] طيور من طيور الجنة عِظَمُها كعظم البخت فيقفون ويرفرفون بأجنحتهم على رأس ولى الله تعالى ويقول الطير بلسان فصيح ياولى الله أنا طير كذا ...

الخط نسخ معتاد، الحبر: أسود.

اسم الناسخ، حسن بن محمود أبو ظهر.

تاريخ النسخ: سنة ١٢٥١ هـ.

قال الأستاذ المالح واضع الفهرس: ملاحظات: فى الأصل نسب لمحمد السيوطى وبعد تتبع موضوعه وجدته نفس كتاب دقائق الأخبار لعبد الرحيم بن أحمد القاضى حيث يتفق موضوعه وأوله وآخره.

مصادر عن الكتاب: عقود الجوهر / ٢٠٣، هدية العارفين ١ / ٥٣٨.

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. التصوف ـ محمد رياض المالح ١ / ٥٣٤، ٥٣٥).

*** الدرة الفاخرة فى كشف علم الآخرة:**

(ورد فى كتاب كشف الظنون (١ / ٧٤٢) بلفظ «علوم» بدلا من «علم»)

من مصنفات التراث الإسلامى فى التصوف.

مخطوط بدار الكتب الظاهرية بدمشق، أو بمكتبة الأسد.

الرقم ٥٨٩٨

ـ رسالة فى أحوال الآخرة وآدم وذريته وأصناف الملائكة والجن وغير ذلك.

المؤلف: أبو حامد زين الدين محمد بن محمد الغزالى الطوسى الشافعى المتوفى سنة ٥٠٥ هـ/ ١١١١ م.

أولها: الحمد لله الذى خص نفسه بالدوام، وحكم بعلمه بين تفاصيل الأحكام، وجعل الموت مآل أهل الكفر والإسلام، وفضل وأبهج تلك لمن شاء من خلقه أهل الإلزام ...

آخرها: وكذلك يؤتى بالجمعة كأنها عروس تزف أحسن ما يكون ويحدق بها المؤمن، يحوط بها كثبان المسك والكافور وعليهم نور يتعجب منه كل من فى الموقف حتى تدخل بهم الجنة ...

الخط نسخي واضح، الحبر: أسود وبعض كلماته بالأحمر.

نسخة ثانية.

الرقم ٤٣٠٢

أولها: كالسابقة.

آخرها: مخروم ينتهى بـ: وكذا يؤتى بأهل الكبائر من أمة محمد شيوخا وعجائز وكهولا نساء وشبانا فإذا نظر إليهم مالك خازن النار قال لهم: يا معشر الأشقياء...

الخط نسخ معتاد، الحبر أسود.

تاريخ النسخ: سنة ١١٠٨ هـ.

نسخة ثالثة.

أولها وآخرها: كالأولى.

الخط نسخ معتاد مشكل، الحبر أسود.

ملاحظات: نسخة مراجعة.

نسخة رابعة.

الرقم ٩٦٥٢

أولها وآخرها: كالسابقة.

الخط نسخ معتاد، الحبر أسود وبعض كلماته بالأحمر.

نسخة خامسة.

الرقم ٨٩٤٨

أولها وآخرها: كالسابقة.

الخط نسخ معتاد، الحبر أسود وبعض كلماته بالأحمر.

نسخة سادس

الرقم ١١٣١٨

أولها وآخرها: كالسابقة.

الخط نسخ معتاد، الحبر أسود وبعض كلماته بالأحمر.

ملاحظات: نسخة مراجعة.

نسخة سابعة:

الرقم ٣٨٨٦

أولها: كالسابقة.

آخرها: لقوله ﷺ يوم الخندق «اللهم رب هذه الأجسام البالية والأرواح الفانية... وكله رحب نبهنا عليه فى غير هذا الكتاب وقصدنا الاختصار والسلوك للسنة... نعوذ بالله تم الكتاب.

الخط نسخي واضح، الحبر أسود وبعض كلماته بالأحمر الورقة الأولى مجدولة بالأحمر.

ملاحظات: نسخة مراجعة ومقابلة الورقة الأولى مزخرفة بماء الذهب.

مصادر عن الكتاب: كشف الظنون ١ / ٧٤٢، معجم المطبوعات / ١٤١٢، مؤلفات الغزالي / ٢٢٢.

مصادر عن المؤلف: معجم المؤلفين ١١/ ٢٦٦

طبعات الكتاب: ١ ـ حجر بمصر بدون تاريخ بـ ٦٣ ص ٢ ـ مصر مطبعة شرف سنة ١٣٠٨ هـ ٢ ـ باريس بعناية ليون جوتيه سنة ١٨٧٨ م ٣ ـ ليبسك سنة ١٩٢٥ م ٤ ـ مصر على نفقة مكتبة الجندى سنة ١٣٨٨ هـ / ١٩٦٨ بـ ٥٥ ص.

ترجمة الكتاب: ترجم إلى الألمانية ونشر فى سنة ١٩٢٤م.

بعض نسخ الكتاب: كثيرة جدا منها: المتحف البريطاني ١ / ١١٩ متسلسل ١٩٥ رقم ٣٩٧٢، برلين ٢٧٣٥، باريس ١٣٨١ / ٢، برنستن ٣١٣، امبرو زيانا Rzon, 144 A 44.

شروح الكتاب: غوص البحار الزاخرة للدرة الفاخرة لابن علان الصديقى المتوفى سنة ١٠٥٧ هـ منه نسخة بدار الكتب ١٧٢ تصوف حليم ونسخة بقليج على باستانبول رقم ٥٦٩.

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. التصوف ـ وضع محمد رياض المالح ١ / ٥٣١ ـ ٥٣٤، وكشف الظنون ١ / ٧٤٢ وفيه فى العنوان «علوم» بدلا من «علم»).

***الدرة الفاخرة فيما يتعلق بالعبادات والآخرة:**

الدرة الفاخرة فيما يتعلق بالعبادات والآخرة: للشهاب أحمد بن عماد الأقفهسى الشافعي المتوفى سنة ٨٠٨ ثمان وثمانمائة تكلم فيه على قوله سبحانه وتعالى ﴿**ونضع الموازين القسط**﴾ [الأنبياء: ٤٧].

(كشف الظنون ١ / ٧٤٢).

*** الدرة الفائقة فى محاسن الأفارقة:**

لأحمد بن يوسف بن أحمد بن أبى بكر بن حمدون، شرف الدين القيسى التيفاشي. قالت المؤلفة: هكذا سماه

الزركلى (الأعلام ١ / ٢٧٣) وذكرها حاجى خليفة (كشف الظنون ١ / ٧٤٢) «القفصى» بدل «القيسى» ثم صحح إلى «القفطى»؟، وقد أوردنا ترجمة للتيفاشى فى حرف التاء فى م ١١ / ١٧٧ ـ ١٨٠ وذكرنا فى صفحة ١٧٨ أن هذا الكتاب يعتبر فى حكم المفقود.

*** الدرة الفريدة بين الأعلام لتحقيق حكم ميراث من علق طلاقها بما قبل الموت بأشهر:**

حكم طلاق من طلق زوجته قبل موته بشهر أو شهرين، وهو طلاق الفار من الميراث.

أولها: الحمد لله المنعم بما لا يحصى، المفيض من خزائن جوده على من يشاء ما لايستقصى.

آخرها: ونسأل الله الداعى بمثل ذلك من فضل الله...

فرغ من تأليفها سنة ١٠٦٤ هـ عليها مقابلة على نسخة المؤلف سنة ١١٥٦ هـ.

من الورقة ٢٠١ ـ ٢١٢

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. الفقه الحنفى ـ وضع محمد مطيع الحافظ ١ / ١٦٦).

*** الدرة الفريدة فى شرح القصيدة ـ الجزء الأول:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى علم القراءات

مخطوط بخزانة المدرسة الأحمدية (فى محلة الجلوم ـ البهراقية) بحلب، وهى الآن تحت رعاية الأوقاف.

تأليف: حسين بن أبى العز بن رشيد الهمدانى المتوفى سنة ٦٤٢ هـ / ١٢٤٥ م.

شرح فيه القصيدة الشاطبية المسماة «حرز الأمانى ووجه التهانى» للقاسم ابن فيرة فى القراءات ففسر مشكلها وبين مجملها ومفصلها وكشف رموزها ونبه على حقائقها وبين ما فيها من اللغات وما يحتاج إليه من الإعراب. وقد بلغ فى هذا الجزء إلى شرح البيت:

سأمضى على شرطى وبالله أكتفى
وما خاب ذو جد إذا هو حَسْبَلا

أوله بعد البسملة: قال الشيخ الإمام العالم... الحمد لله بارىء الأمم بحكمته وخاطر السماوات والأرض...

آخر الجزء الأول... كما تقول حوقل إذا قال لا حول ولا قوة إلا بالله وقد ذكر ... آخر الجزء الأول من الدرة الفريدة فى شرح القصيدة والحمد لله...

نسخة نفيسة جدا، ولم نقف على تاريخ نسخها، وكتبت بخط جيد مقيد بالشكل، وقد جعل الناسخ أبيات الشاطبية بخط نسخ متميز كبير وكل بيت فى سطر منفرد.

(١٨٤) ق ـ المسطرة (١٧ ـ ٢٥) س ـ الأحمدية (١٥١) القراءات.

(المنتخب من المخطوطات العربية فى حلب. مركز الخدمات والأبحاث الثقافية ق ٤ / ٣٥، ٣٦).

*** درة الفنون فى رؤية قرة العيون فى رؤيا المنام الجارى مجرى الإلهام:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى تعبير الرؤيا.

مخطوط مصور بمعهد المخطوطات العربية وجاء بيانه كما يلى:

تأليف عبد الرحمن بن محمد بن على بن أحمد الحنفى البسطامى الجنيدى.

أوله: أحمده على ما أطلع من سماء رحمته شموس أسمائه وأقمار حكمته آية للاهتداء... لما فرغت من كتابى المترجم بالسر البديع فى رؤية الشفيع ﷺ من غير سهو فى مثانى مصاحفه... استخرت الله تعالى... بوضع كتاب صغير المبانى كثير المعانى فى بيان كيفية رؤية النبى ﷺ فى رؤيا المنام الجارى مجرى الإلهام... إلخ

رتبه على مقدمة وأربعة أبواب وخاتمه.

وآخره: والحمد لله الذى جعلنى ممن اجتلى عرائس جماله الظاهر، واستجلى نفائس كماله الطاهر... والصلاة على طرة ضياء الوجود وغرة بهاء الشهود... ما ناحت الورقاء فى أوراق الرياض، ولاحت العنقاء فى آفاق الغياض.

ـ نسخة بخط نسخ جميل مشكول، كتبت فى القرن التاسع تقريبا. فى ٥٦ ورقة، ومسطرتها ١٧ سطرا.

[أحمد الثالث باستانبول ـ ٣١٦٧]

(فهرس المخطوطات المصورة / ١٢٦، ١٢٧).

وقد أورده صاحب كشف الظنون تحت عنوان «درة الفنون فى رؤية قرة العيون» وقال عنه.

درة الفنون فى رؤية قرة العيون : للشيخ عبد الرحمن البسطامى مختصر على ستة فصول أوله الحمد لله الذى جعل خيال الرؤيا ... إلخ (كشف ١ / ٧٤٢).

(فهرس المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية، المعرف العامة والفنون المتنوعة ـ تصنيف فؤاد سيد. القاهرة ١٣٨٤ هـ ـ ١٩٦٤ م، جـ ٤ / ١٢٦، ١٢٧، وكشف الظنون لحاجى خليفة ١ / ٧٤٢).

*** درة فنون الكتاب وقرة عيون الحساب:**

للشيخ عبد الرحمن البسطامى المذكور فى المادة السابقة، وهو مختصر أوله : الحمد لله ولى الرشاد ... إلخ رتب على عشرة أبواب.

(كشف الظنون لحاجى خليفة ١ / ٧٤٢).

*** درة القارى:**

درة القارى : للشيخ المفسر عز الدين أبى محمد عبد الرزاق بن رزق الله الرسعنى المتوفى سنة ٦٦١ إحدى وستين وستمائة قصيدة تائية من البسيط هى أنفع ما صنف فى الفرق بين الضاد والظاء شرحها بعض القراء وسماه كاشف محاسن الغرة لطالب منافع الدرة أوله : الحمد لله الذى لا نحصى ثناء عليه ... إلخ (كشف ١ / ٧٤٣).

وقد أدرج هذا المخطوط فى فهرس دار الكتب الظاهرية تحت عنوان : درة القارى للفرق بين الضاد والظاء «منظومة» وجا بيانه كما يلى :

الرقم ٣٨٤٧

المؤلف : عز الدين عبد الرزاق بن رزق الله بن أبى بكر بن خلف بن أبى الهيجاء الرسعنى الحنبلى المتوفى سنة ٦٠٠ هـ (٦٦١ هـ فى المصادر الأخرى).

مقدمة المنظومة :

حفظت لفظا عظيم الوعظ يوقظ من
ظما لظى وشواظ الحظر والوسن
من يكظم الغيظ يظفر بالظلال ومن
يظعن على الظلم يظلل راكض [راكد] السفن.
لا تنظر الظن والفظ الغليظ
ولا تظهره ظهر ظهور تحظ بالإحن

خاتمة المنظومة :

وقد تقضت بحمد الله مودعة
حسن المعانى بلا عيب ولا أفن
شعاع نوارها يحكى ذكاء ويجلو
ما على القلب من شك ومن دخن
سميتها درة القارى ونسبتها
بحر البسيط فزنها واختبر تبن

أوصاف الرسالة والمخطوط : نسخة من القرن الثامن الهجرى، كتبت بخط معتاد مشكول وبالمداد الأسود. أصيبت النسخة بالتلوث وجفاف الأوراق. وهى موجودة فى مجموع أغلبه من القرنين السادس والسابع الهجريين. وهو يضم رسائل فى الحديث وعلوم القرآن وغير ذلك من الرسائل، يحتاج المجموع إلى صيانة لجفاف أوراقه التى بدأ بعضها يتكسر.

ق	م	س
٢ (٨٦ ـ ٨٧)	١٤ × ١٠	١٢

(مخطوط الظاهرية ١ / ٣٦٦، ٣٦٧).

كما أدرج المخطوط تحت عنوان «درة القارئ» بالهمز وجاء عنه ما يلى :

المؤلف : عبد الرزاق بن رزق الله الرسعنى (ت ٦٦١ هـ).

الرقم : ٣٧٦٧ ـ ضمن مجموع : الرسالة الرابعة.

أوله : أرجوزة فى الظاءات التى فى القرآن للشيخ العلامة المقرئ :

بسم الله الرحمن الرحيم

حفظت لفظا عظيم الوعظ يوقظ من
ظما لظى وشواظ الحظ والوسن
من يكظم الغيظ يظفر بالظلال ومن
يظعن عن الظلم يظلل راكد السفن

الملاحظات :

١ ـ الأبيات من البحر البسيط وليست من الرجز.

٢ ـ القصيدة فى اثنين وثلاثين بيتا جمع فيها الناظم أصول الكلمات الظائية فى القرآن الكريم، وما هو بالظاء والضادفيه.

٣ـ ليس فى المخطوط نسبة القصيدة إلى ناظمها ولا اسم الناسخ. ويظهر من تاريخ آخر رسالة فى المجمع أنها كتبت عام ١٠٦٥ هـ.

٤ـ للمنظومة مخطوطة أخرى فى المكتبة نفسها. ولها مخطوطات متعددة فى مكتبات العالم، وذلك فى دار الكتب الظاهرية بدمشق رقم:

٣٨٤٧) (وقد أوردناه آنفا) ومكتبة جستربيتى رقم: (٢٦٩٦) و (٣٩٦١)، ودار الكتب المصرية رقم: (٢٢٣١٨ ب) ومكتبة الأوقاف العامة فى الموصل رقم: (٢ / ٢٢ مدرسة الحجيات).

الرقم: ١٠٣٠٧ ـ ضمن مجموع ـ الرسالة الثالثة (الورقة ٢٥ ظ ـ ٢٦ظ).

أوله:

حفظت لفظا عظيم الوعظ يوقظ من
ظما لظى وشواظ الحظر والوسن

الملاحظات:

١ ـ المخطوطة خالية من النسبة إلى الناظم ومن اسم الناسخ ومن تاريخ النسخ (مجلة معهد المخطوطات / ٢٩٦، ٢٩٧، ٣٠١، ٣٠٢).

يلاحظ اختلاف بعض الألفاظ فى الشعر فى المصدرين الآخرين.

(كشف الظنون ١ / ٧٤٣، وفهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية «علوم القرآن الكريم ـ المصاحف ـ التجويد ـ القراءات ـ وضعه صلاح محمد الخيمى ١ / ٣٦٦، ٣٦٧، ومجلة معهد المخطوطات العربية. إصدار جديد. الكويت. م ٢٨ جـ ١، ربيع الآخر ـ رمضان ١٤٠٤ هـ ـ يناير ـ يونيو ١٩٨٤ م / ٢٩٦، ٢٩٧، ٣٠١، ٣٠٢).

*** درة القارئ المجيد فى أحكام القراءة والتجويد:**

درة القارىء المجيد فى أحكام القراءة والتجويد: للشيخ برهان الدين إبراهيم بن موسى الكركى الشافعى المتوفى سنة ٨٥٣ ثلاث وخمسين وثمانمائة (كشف ١ / ٧٤٢).

***درة الكاتبة:**

من الخطاطات عملت فى البلاط الصنهاجي واشتركت مع على بن أحمد الوراق فى رسم وتذهيب وتجليد «مصحف الحاضنة» العديم النظير الذى يحمل تاريخ تحبيسه فى رمضان سنة ٤١٠ هجرية.

(نفائس الخط العربى ـ حسن قاسم حبش / ٢٧٥).

انظر مادة «الخطاطات» فى م ١٦ / ٣٣ ـ ٣٥.

*** الدرة اللامعة فى الأدوية الشافية:**

الدرة اللامعة فى الأدوية الشافية: للشيخ عبد الرحمن البسطامى على عشرة أبواب فى خواص الأدعية والأدوية أوله: الحمد لله الذى أشهد آحاد أوليائه ... إلخ.

(كشف الظنون ١ / ٧٤٣).

*** الدرة المستحسنة فى استحباب تكوين العمرة فى سائر السنة:**

من مخطوطات التصوف فى دار الكتب الظاهرية بدمشق أو بمكتبة الأسد)، وجاء بيانه كما يلى:

سؤال وقع للمؤلف فى الطواف والعمرة أيهما أفضل فأجاب بهذا الكتاب وضمنه أخبار الصالحين ومحاسنهم الفائقة وكلامهم النفيس وأشعارهم الرائقة.

المؤلف: عفيف الدين عبد الله بن أسعد اليافعي اليمنى ثم المكي الشافعي المتوفى سنة ٧٦٨ هـ / ١٣٦٧ م.

أوله: الحمد لله رب العالمين وسلامه على رسوله محمد خاتم النبيين ... ما تقول السادة الفقهاء أئمة الدين ومصابيح المسلمين ... فى الطواف والعمرة أيهما أفضل الجواب والله أعلم بما بطن وما ظهر أن يستحب الإكثار منهما جميعا ...

آخره: قصيدة أولها:

هل الحلية الحسنا سوى حلية
يرى جواحدها ألوان كل الفضائل

آخرها:

إلى مذهب قد ضاء شرقا ومغربا
بنور الإمام الشافعى البدر المائل
وختمى بحمد لله ثم صلاته
على خير مختار وأفضل فاضل

الخط نسخ معتاد، الحبر: أسود.

الناسخ: حفيد المؤلف عبد الرحمن بن محمد بن عبد الوهاب بن عبد الله بن أسعد اليافعي.

تاريخ النسخ : صفر سنة ٨٥٧ هـ .

ملاحظات : نسخة مراجعة قيمة بخط حفيد المؤلف جاء في سجل المكتبة : أن اسمه كتاب فى التصوف وأثبته من ضمن المخطوطة بعد مراجعتها .

مصادر عن الكتاب : كشف الظنون ١ / ٧٤٣ .

مصادر عن المؤلف : معجم المؤلفين ٦ / ٣٤، طبقات الخواص ٦٧، البدر الطالع ١ / ٣٧٨ (فهرس الظاهرية ١ / ٥٣٥، ٥٣٦).

قالت المؤلفة : فى كشف الظنون ١ / ٧٤٣ المشار إليه أعلاه ورد العنوان هكذا : الدرة المستحسنة فى تكرير العمرة فى السنة» .

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية، التصوف ــ وضع محمد رياض المالح ١ / ٥٣٥، ٥٣٦، وكشف الظنون لحاجى خليفة ١ / ٧٤٣).

*** الدرة المضية على الكواكب الدرية:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى الأدب مخطوط فى مكتبة المتحف العراقى وجاء بيانه كما يلى :

الرقم ١١٧٣ / ١

لشمس الدين محمد بن محمد بن محمد بن على الشافعى المصرى المعروف بابن الشماع المتوفى سنة ٨٦٣ هـ / ١٢٤٥ م .

الأول :

(بحمد ذى الطول والنعماء والكرم
سبحانه وتعالى أبتدى كلمى)

وهى تشطير على قصيدة البردة، ذكر اسم المؤلف فى المقدمة مع البيتين التاليين :

(محمد اسمه حقا ووالده
وجده حاز فخرا إذ بذاك سُمِّى
بمصر بلدته الشماع شهرته
الثغر مسكنه والآن بالحرم)

فرغ منها المؤلف سنة ٨٥٧ هـ / ١٤٥٣ م كما جاء فى آخر المنظومة ...

نسخة جيدة، كتبت على ورق ملون فى آخرها منظومة للمؤلف بعنوان «الشجرة الجامعة للبدور الطالعة» .

٢٦ ص . ١٩ × ١٤,٥ سم . ٢٢س .

معجم المؤلفين ١١ / ٢٤٣، بروكلمان (عربى) ٥ / ٩٣ [ذكرها بروكلمان ضمن تخميسات البردة دون ذكر العنوان) .

(مخطوطات الأدب فى المتحف العراقى ـ أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس / ١٦٣، ١٦٤).

*** الدرة المضية فى الرد على ابن تيمية:**

الدرة المضية فى الرد على ابن تيمية : للشيخ كمال الدين ابن المعالى محمد بن على بن عبد الواحد المعروف بابن الزملكانى الشافعى علقها فى رد قوله بالاكتفاء فى تعليق الطلاق على وجه اليمين بالكفارة عند الحنث ورتبها على ثلاثة فصول فى حكم المسألة فى إجمال دفع الاستدلال فى الجواب عنه وفرغ فى رمضان سنة ٨٣٤ أربع وثلاثين وثمانمائة أوله الحمد لله الذى أرسل رسوله بالهدى ... إلخ .

(كشف الظنون ١ / ٧٤٤).

*** الدرة المضية فى زيارة الروضة المصطفوية:**

لعلى بن السلطان محمد القارى الهروى . أوله : الحمد لله رب العالمين (موجود فى خزانة كتب ألمانيا) (إيضاح المكنون ١ / ٤٦٠).

*** الدرة المضية فى السيرة المرضية:**

لابن شاهين غرس الدين خليل المصرى الظاهرى المتوفى سنة ٨٩٣ ثلاث وتسعين وثمانمائة (إيضاح المكنون ١ / ٤٦٠).

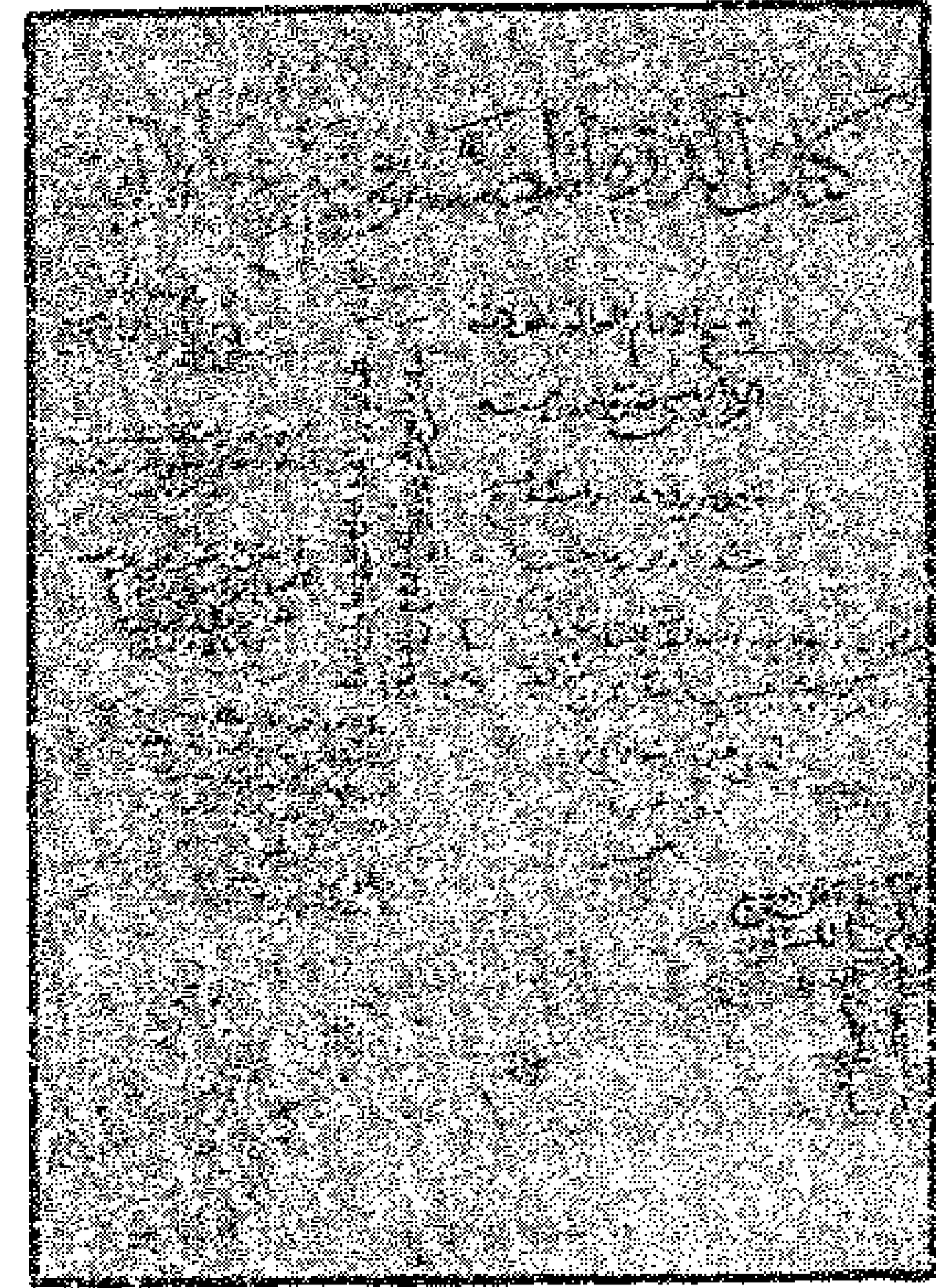
*** الدرة المضية فى السيرة النبوية:**

الدرة المضية فى السيرة النبوية ـ لتقى الدين أبى محمد عبد الغنى المقدسى أوله الحمد لله خالق الأرض والسماء ... إلخ .

(كشف الظنون ١ / ٧٤٤).

*** الدرة المضية فى شرح الألفية:**

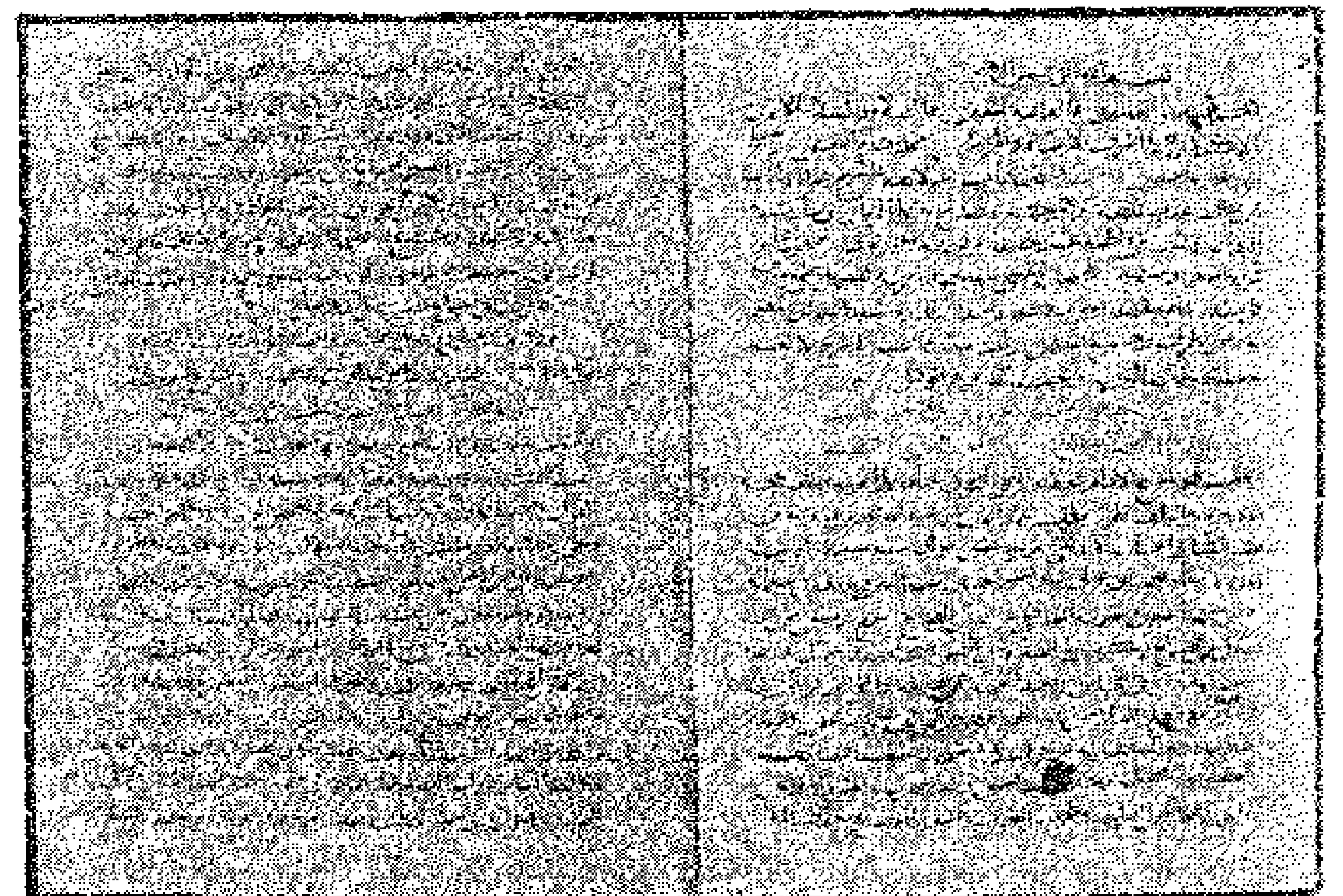
تأليف إبراهيم بن موسى بن أيوب، برهان الدين أبى إسحاق الأبناسى (٧٢٥ ـ ٨٠٢ هـ / ١٣٢٥ ـ ١٣٩٩ م) نسبة إلى قرية أبناس من قرى الوجه البحرى بمصر، قال البغدادى وهو شرح ألفية ابن مالك (هدية العارفين ١ / ١٩) فرغ من تأليفه فى المسجد الأقصى بالقدس، ويوجد مخطوطه فى



دار الكتب (الأعلام ١ / ٧٥). كما أن مخطوطه من مقتنيات مكتبة جامعة الملك سعود بالرياض، وترى له صورتين هنا:

الصورة الأولى لصفحة العنوان، والثانية للصفحتين الأوليين من مخطوطة الكتاب المذكور.

المخطوطة كبيرة الحجم من حيث عدد الورق، وهى بحالة حسنة، تمت كتابتها سنة ٨٢٦ هـ ولم يذكر الناسخ اسمه. تتميز النسخة بحسن الخط ووضوحه، وقد ظهر العنوان بخط ثلث جيد بلون أحمر، كما كتبت أبيات الألفية بقلم أحمر أيضا.



أهمية هذه المخطوطة تكمن فى أن تاريخ كتابتها قريب من الفترة التى عاشها المؤلف، كما أن حالة النسخة ووضوح خطها لهما أثر فى ذلك.

(مجلة الفيصل / ٢).

(هدية العارفين للبغدادى ١ / ١٩، والأعلام للزركلى ١ / ٧٥، ومجلة الفيصل. العدد (٢٠٢) ربيع الآخر ١٤١٤ هـ سبتمبر أكتوبر ١٩٩٣ م - إعداد أبى زكريا صالح بن سليمان الحجى / ٢).

* **الدرة المضية فى عقد أهل الفرق المرضية:**

منظومة لأبى العون محمد بن سالم السفارينى النابلسى صاحب الأجوبة النجدية. وشرح الدرة المضية لحفيد المصنف السيد محمد بن عمر الغزى مؤلف «بهجة النور الأتم» وسماه الكواكب الدرية فى شرح الدُّرة المضية (إيضاح ١ / ٤٦٠) وهو مفتى الشافعية، وكتاب «بهجة النور» اسمه «بهجة النور الأتم فى بيان سر الله الأعظم» (إيضاح ١ / ٢٠٤).

(إيضاح المكنون للبغدادى ١ / ٢٠٤، ٤٦٠).

* **الدرة المضية فى علم العربية:**

الدرة المضية فى علم العربية: مقدمة للشهاب أبى العباس أحمد بن محمد الفيشى الحناوى المالكى المتوفى سنة ٨٤٨ ثمان وأربعين وثمانمائة ذكر أنه أخذها من شذور الذهب ثم شرحها جماعة من طلبته كالمحيوى والدمياطى والبدر أبى السعادات البلقينى وطوله جدا.

(كشف الظنون ١ / ٧٤٤).

* **الدرة المضية فى قراءات الأئمة الثلاثة المرضية:**

لدرة المضية فى قراءات الأئمة الثلاثة المرضية: للشيخ شمس الدين محمد بن محمد الجزرى نظمها تكملة للشاطبية على وزنها ورويها أوله:

قل الحمد لله الذى وحده علا

وله شروح منها شرح جمال الدين حسين بن على الحصنى المتوفى سنة ٩٥٣ ثلاث وخمسين وتسعمائة وسماه الغرة وشرح بعض تلامذة المصنف فرغ عنه فى جمادى الآخرة سنة ٨٢٨ ثمان وعشرين وثمانمائة وشرح بعض العلماء وهو شرح مبسوط مسمى بعقد الدرر [الدرة] المضيئة أوله: نظم درة منثورة... إلخ كتب الوزن أولا فى شرح البيت ثم الإعراب ثم القراءة وأهداه إلى السلطان محمد الفاتح.

(كشف ١ / ٧٤٣).

قالت المؤلفة: وممن شرح الدرة المضية أيضا الشيخ عبد الفتاح القاضى فى كتاب بعنوان «الإيضاح لمتن الدرة فى القراءات الثلاث المتممة للقراءات العشر للإمام ابن الجزرى» (انظر ثبت المراجع) وقد جاء فى كلمة الشارح عن الناظم ابن الجزرى أنه رحل إلى بلاد نجد فوصل إلى قرية «عنيزة» وفيها نظم الدرة فى قراءات الأئمة الثلاثة أبى جعفر ويعقوب وخلف، ثم جاور بمكة والمدينة سنين طويلة (الإيضاح / ٤) وقد ذكر ابن الجزرى فى ختام منظومته قرية «عنيزة» وما جرى له فيها.

والمنظومة مطبوعة، طبعتها مكتبة ومطبعة محمد على صبيح وأولاده تحت عنوان «متن الدرة المضية فى القراءات الثلاث المتممة للعشر»، وننقل فيما يلى ما جاء فى كل من فاتحتها وخاتمتها. قال الناظم بعد البسملة:

قل الحمد لله الذى وحده علا
ومجده واسأل عونه وتوسَّلا
وصلِّ على خير الأنام محمد
وسلم وآل والصحاب ومن تلا
وبعد فخذ نظمى حروف ثلاثة
تتم بها العشر القراءات وانقلا
كما هو فى تحبير تيسير سبعها
فأسأل ربى أن يمن فتكملا
أبو جعفر عنه ابن وردان ناقل
كذاك ابن جماز سليمان ذو العلا
ويعقوب قل عنه رويس وروحهم
وإسحاق مع إدريس عن خلف تلا
لثان أبو عمرو والأول نافع
وثالثهم عن أصله قد تأصلا

قالت المؤلفة: فى «الإيضاح لمتن الدرة» ص ٧ ورد عجز هذا البيت بلفظ «قم حمزة» بدلا من «عن أصله» اهـ

ورمزهم ثم الرواة كأصلهم
فإن خالفوا أذكر وإلا فأهملا

وإن كلمة أطلقت فالشهرة اعتمد
كذلك تعريفا وتنكيرا اسجلا

أما خاتمه المنظومة فجاءت كما يلى:

وتم نظام (الدرة) احسب بعدِّها
٢٤٠ عدد أبياتها
وعام (أضا حجى) فأحسن تقولا
٨٢٣ تاريخ تأليفها
غريبة أوطان بنجد نظمتها
وعُظم اشتغال البال واف وكيف لا
صددت عن البيت الحرام وزورى الـ
ـمقام الشريف المصطفى أشرف الملا
وطوقنى الأعراب بالليل غفلة
فما تركوا شيئا وكدت لأقتلا
فأدركنى اللطف الخفى وردنى
عنيزة حتى جاءنى من تكفلا
بحملى وإيصالى لطيبة آمنا
فيا رب بلغنى مرادى وسهِّلا
ومُنَّ بجمع الشمل واغفر ذنوبنا
وصل على خير الأنام ومن تلا

(متن الدرة المضية / ٢، ٣، ٣١، ٣٢ والإيضاح لمتن الدرة / ٤ ـ ٨، ١٢٦، ١٢٧).

قالت المؤلفة: الأرقام الموضوعة تحت اللفظين فى البيت الذى بأول هذه الخاتمة تجد توضيحا لها فى كل من مادة «أبجد» فى م ٢ / ٨٤ ـ ٨٨، ومادة «حساب الجُمَّل» فى م ١٣ / ٥٤٩ ـ ١٥٥٤هـ.

ويوجد مخطوط الكتاب فى دار الكتب الظاهرية بدمشق (أو بمكتبة الأسد) برقم ٦٤٠٤، وجاء وصفه كما يلى بعد بيان اسم المؤلف وبداية المخطوطة ونهايتها مما سبق أن ذكرنا:

أوصاف المخطوط: تقع الرسالة فى مجموع فيه رسائل وكتب مختلفة أغلبها فى علوم القرآن والتجويد، كتبت بخط نسخى حسن مشكول، والرسالة من القرن الثانى عشر الهجرى عليها الكثير من الحواشى، كتبت الأبواب وأسماء السور والأعلام ورؤوس الفقر بالمداد الأحمر على الورقة الأولى

بعض الأدعية وفى آخرها قراءة تاريخها سنة ١١٥٩ هـ.

يحتوى المجموع على حرز الأمانى للشاطبى، ثم منظومة فى مخارج الحروف للجزرى ثم طيبة النشر فى القراءات العشر للجزرى، لا يزال المخطوط بحالة جيدة ورقا وخطا وغلافا.

ق	م	س
١٩ (٧٩ـ٩٧)	١٦,٥ × ١١,٥	٨

(فهرس الظاهرية ١ / ٣٦٩).

(كشف الظنون لحاجى خليفة ١ / ٧٤٣، ومتن الدرة المضية فى القراءات الثلاث المتممة للعشر. مكتبة ومطبعة محمد على صبيح وأولاده ٢، ٣، ٣١، ٣٢، والإيضاح لمتن الدرة فى القراءات الثلاث المتممة للقراءات العشر للإمام ابن الجزرى ـ الشيخ عبد الفتاح القاضى، مكتبة ومطبعة المشهد الحسينى. الطبعة الأولى ١٣٨٩ هـ ـ ١٩٦٩ م / ٤ ـ ٨، ١٢٦، ١٢٧، وفهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. علوم القرآن الكريم. المصاحف ـ التجويد ـ القراءات ـ وضعه صلاح محمد الخيمى ١ / ٣٦٩).

* **الدرة المضية فى القراءات الثلاثة المتممة للقراءات العشر:**

انظر: الدرة المضية فى قراءات الأئمة الثلاثة المرضية.

* **الدرة المضية فى اللغة التركية:**

الدرة المضية فى اللغة التركية: منظومة لزين الدين عبد الرحمن بن أبى بكر العينى المتوفى سنة ٨٩٣ ثلاث وتسعين وثمانمائة.

(كشف الظنون ١ / ٧٤٤).

* **الدرة المضية والعروس المرضية والشجرة النبوية المحمدية:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى السيرة النبوية.

مخطوط مصور بمعهد المخطوطات العربية، وجاء بيانه كما يلى:

لجمال الدين أبى المحاسن يوسف بن حسن بن أحمد بن عبد الهادى الحنبلى، المعروف بابن المبرد، المتوفى سنة ٩٠٩ هـ.

(بروكلمان ٢ / ١٠٨ وملحق ٢ / ١٣٠).

أوله: «الحمد لله الذى استخرج من جواهر خلقه درته المكنونة ونوّر الوجود بإبراز كنز أنواره المصونة».

وهذا الكتاب تضمن الكلام على نسب النبى ﷺ. ثم أسماء عبيده وأمرائه وجنوده وسلاحه وخيله ومراكبه وغزواته. واشتمل أيضا على أسماء زوجاته أمهات المؤمنين. كل ذلك على شكل جداول ومشجرات فى غاية الحسن والجمال، وبخط نسخى نفيس جدا. وقد فرغ المؤلف من تأليفه فى ثانى ذى القعدة الحرام سنة ٨٨١ هـ والنسخة فى ٧ ورقات.

[مكتبة سالارجنج بحيدرآباد ١٠٧].

ـ نسخة أخرى.

تنتهى بقول: «خلافة عمر بن عبد العزيز سنة إحدى ومائة، مدته سنتان وخمسة أشهر».

كتبت النسخة بخط نسخى جميل، سنة ٩٦٧ هـ، كتبها شمس الدين أيوبى بن سيد محمود بغدادى، والصفحة الأولى ممزقة، وبها آثار رطوبة وطمس، تقع النسخة فى ١٢ ورقة، ومسطرتها ١٩ سطرا.

[جامعة بغداد ٩]		UNESCO

(فهرست المخطوطات المصورة ق ٤ / ١٧٦)

وقد أدرجه صاحب كشف الظنون تحت عنوان «الدرة المضية والعروسة المرضية» بلفظ «العروسة» بدلا من «العروس وقال عنه:

الدرة المضية والعروسة المرضية: فى السير مشجّر كمّله يوسف بن حسن المعروف بابن عبد الهادى فى جزء...

(كشف ١ / ٧٤٣).

(فهرست المخطوطات المصورة. معهد المخطوطات العربية، جـ ٢: التاريخ، ق ٤. القاهرة ١٣٧٠ هـ ـ ١٩٧٠ م / ١٧٦، وكشف الظنون لحاجى خليفة ١ / ٧٤٣).

* **الدرة المضينة من خبر سيد الخليقة:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى السيرة النبوية.

مخطوط مصور بمعهد المخطوطات العربية وجاء بيانه كما يلى:

لمسعود بن محمد بن جُشُموع السجلماسى الفاسى، المتوفى سنة ١١١٩ هـ.

أوله: «الحمد لله الذى أوجد نور نبينا محمد ﷺ قبل كل موجود، فسجد فبقى فى سجوده سبعمائة عام خاضعا للملك

المعبود... وبعد ما يجب على المسلم حفظه، ويجب على ذى الدين معرفته... الكريمة وسيره وشمائله... ».

وآخره: «قال جامعه... وكان الفراغ منه... عام اثنتين ومائة وألف... والحمد لله رب العالمين».

نسخة جيدة، كتبت بخط مغربي، في ٢٥ ورقة، ومسطرتها ٢٢ سطرا، وهي ضمن مجموعة من ٦١ ـ ١٠٧.

[الرباط ١٠١٨ ك] UNESCO

(فهرست المخطوطات المصورة. معهد المخطوطات العربية. جـ ٢ ق ٤. القاهرة ١٣٧٠ هـ ـ ١٩٧٠ م / ١٧٥).

*** الدرة المنتخبة في الأدوية المجربة:**

الدرة المنتخبة في الأدوية المجربة: لنصر بن نصر وهو مختصر مرتب على اثنى عشر بابا من قرن الرأس إلى إخمص القدم ألفه لداود ابن الملك المنصور وجمع بين طبي الروحاني والجسماني أوله: الحمد لله الذي فضل نوع الإنسان... إلخ.

(كشف ١ / ٧٤٤).

وقد أدرج في فهرس المخطوطات الطبية المصورة تحت عنوان «الدرة المنتخبة والأدوية المجربة»، وجاء عنه مايلي:

المؤلف: نصر بن نصر وقيل: أبو العباس بن حمد بن عيسى البرلسي الفاسي المعروف بزروق (ت ٨٩٩ هـ).

أوله: الحمد لله الذى فضل نوع الإنسان بنطق اللسان وأيده بفهم المقصود وحوله طلسما ظاهرا تأثيره في هذا العالم.. أما بعد فإن ملك هذه الأمة والمصلى إلى كل وصيلة ومهمة مولانا وسيدنا السلطان الأعظم الملك المعظم سيف الدولة المسلط المجرد مولانا السلطان الملك المنصور خلد الله مملكته الزاهرة.

آخره: جدول من مربعات صغيرة في كل مربع حرف وقبل الجدول ما نصه: هذا الجدول لإخراج الخيرة. تقرأ الفاتحة وعنده مفاتح الغيب الآية.. إلى أن تصل الحرف المعلم عليه فتجد حروف السطرين عشرين حرفا فاستخرج ما أضمرت والله أعلم.

عدد الأوراق: ٢٣ ورقة

المسطرة: ٢٢ سطرا.

المكتبة: مكتبة الأحقاف للمخطوطات بتريم (مجموعة آل يحيى) ٦٨ [٧٧].

ملاحظات: يظهر أن بعض الأوراق سقطت خلال المخطوط.

لأنه ينتهي بشرح الباب الخامس ثم ينتقل إلى الطلسم وهو الباب قبل الأخير. وربما سقط الباب الأخير أيضا. المخطوط مرتب على اثنى عشر بابا من فوق الرأس إلى أخمص القدم. ولم يذكر اسم المؤلف في المخطوط. إلا أن حاجي خليفة ذكر اسم الكتاب بنصه مع محتوياته بما يطابق مخطوطاتنا ونسبه إلى مؤلف اسمه نصر بن نصر فنسبناه نحن كذلك أيضا، إيضاح المكنون. سماه: أبا العباس أحمد بن عيسى البرلسي الفاسي المعروف بزروق ت ٨٩٩ هـ ونسب إليه كتاب الدرة المنتخبة في الأدوية المجربة، يطابق أوله ما في مخطوطاتنا أيضا. ولم يذكر الكتاب في ترجمة الأعلام لزروق.

أما محتويات الكتاب فهي:

الباب الأول: في أدوية أمراض الرأس والوجه وما يتصل بهما.

الباب الثاني: في أدوية أمراض الحلق.

الباب الثالث: في أدوية المعدة والكبد والطحال والرئة والقلب.

الباب الرابع: في أدوية أمراض الأمعاء والمقعدة وما يلتحق بهما.

الباب الخامس: في أدوية أمراض التناسل.

الباب السادس: في أمراض المفاصل وأدوية الخلع والكسر.

الباب السابع: في أدوية الجراحات والقروح.

الباب الثامن: في أدوية الحميات.

الباب التاسع: في أدوية السموم.

الباب العاشر والحادى عشر: الطلسم على ما تقدم.

الباب الثاني عشر: في عمل شيء من الصناعات المستحسنة.

(فهرس المخطوطات الطبية / ٨٠، ٨١).

(كشف الظنون لحاجي خليفة ١ / ٧٤٤، وفهرس المخطوطات الطبية المصورة ـ تصنيف هيا محمد الدوسري، مراجعة د. سامي مكي العاني / ٨٠، ٨١. انظر أيضا إيضاح المكنون للبغدادي ١ / ٤٦١).

*** الدرة المنتخبة فيما صح من الاغذية المجربة:**

الدرة المنتخبة فيما صح من الأغذية المجربة ـ لشمس الدين محمد بن أحمد القوصونى مختصر أوله الحمد لله الذى علم الإنسان ... إلخ «هو للشيخ دادو بن عمر الأنطاكى البصير المتوفى سنة ١٠٠٨ قاله صاحب خلاصة الأثر».

(كشف الظنون ١ / ٧٤٤. انظر أيضا إيضاح المكنون ١ / ٤٦١).

*** الدرة المنتخبة والأدوية المجربة:**

انظر : الدرة المنتخبة فى الأدوية المجربة.

*** الدرة المنيفة فى انتصار الإمام الأعظم أبى حنيفة:**

انظر مادة «الحق المبين فى رفع شبهات المبطلين» فى م ١٤ / ٣٣١.

*** الدرة المنيفة فى تخميس البردة الشريفة:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى الأدب.

مخطوط فى مكتبة المتحف العراقى وجاء بيانه كما يلى :

الرقم ٤١٣١ / ١

لعلى جاووش بن مير على البغدادى الشهير بباباجان الذى كان حيا سنة ١٠٤٨ هـ / ١٦٣٨ م.

الأول : (الحمد لله الذى نور الأكوان بوجوده، وخلق آدم فى أحسن تقويم، وأفاض عليه من بره ...).

أول التخميس :

(أمن تفقد خل كان فى القدم

أمن شجون ومن حزن ومن ندم

أمن تذكر أهل الجود والكرم)

فرغ منها المؤلف سنة ١٠٤٨ هـ / ١٦٣٨ م بمصر.

نسخة جيدة، ترقى إلى القرن الثالث عشر الهجرى / التاسع عشر الميلادى.

٥٥ ص　　٢١×١٥,٥ سم　　١٢ س.

(محطوطات الأدب فى المتحف العراقى ـ أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس / ١٦٤).

*** الدرة الناصعة فى كشف علوم الجفر والجامعة:**

لعبد الرحمن البسطامى. ذكره صاحب كشف الظنون. يوجد مخطوطه بالترجمة التركية فى دار الكتب القومية وجاء بيانه كما يلى : ترجمة الدرة الناصعة فى كشف علوم الجفر والجامعة، وقد نقل المترجم مقدمة الأصل بنصها العربى بدون ترجمة :

تأليف عبد الرحمن بن محمد على بن أحمد الحنفى البسطامى، ترجمه عبد الغفار بن حسن بن محمود القريمى - كان حيا سنة ١١٥٧ هـ.

أولها ـ الحمد لله خلق آدم من تراب وشرفه بالخطاب وأسكنه السماء... إلخ. نسخة مخطوطة فى مجلد، مجدولة بالذهب والمداد الأسود، بقلم تعليق عادى، بدون تاريخ، الكتاب الأول ضمن مجموعة من الورقة الأولى إلى الورقة ١٦٧، مسطرتها ٢١ سطرا، فى ٥,١٥ × ٥,١٠ سم.

(١٢ معارف أسرار تركى طلعت).

(فهرس المخطوطات التركية العثمانية التى اقتنتها دار الكتب القومية منذ عام ١٨٧٠ حتى نهاية ١٩٨٠ م ١ / ٢٠٠).

*** الدرة النحوية فى شرح الآجرومية:**　　OP. 2882

تأليف محمد بن أحمد بن يعلى الحسينى النحوى. قال واضع الفهرس الدكتور عدنان درويش : وقد سمى صاحب الكشف وصاحب إيضاح المكنون مؤلفه (محمد بن محمد ابن يعلى الحسينى) ولم نهتد إلى الصواب فى ترجمة الرجل وهو من شروح الآجرومية فى النحو سلك فيه مؤلفه سبيل الإيجاز والتبسيط النسخة تامة خطها فارسى حديث ولم يذكر اسم الناسخ أو تاريخ النسخ.

(٧٣) ق　　القطع المتوسط　　مسطرتها (١٧ س).

(فهرس المخطوطات العربية المحفوظة فى المكتبة الشعبية بصوفية فى بلغاريا ـ وضعه د. عدنان درويش ٢ / ١١١، ١١٢).

قالت المؤلفة : أوردنا «الآجرومية» بتمامها فى م ١ / ١٥٠ ـ ١٧٠ فارجع إليها إن شئت.

*** درة النقاد فى رؤية النبى (عليه الصلاة والسلاة) فى خيال الرقاد:**

للشيخ عبد الرحمن بن محمد البسطامى مرتب على ستة فصول. أوله : منك العصمة ولك الحمد... إلخ (كشف الظنون ١ / ٧٤٥).

*** درة الهاشمية (. نحو ٢٠ هـ / . نحو ٦٤٠ م):**

درة بنت أبى لهب (عبد العزى) بن عبد المطلب بن هاشم، شاعرة لها أبيات فى يوم الفجار. وهى ابنة عم النبى ﷺ تزوجها الحارث بن عامر بن نوفل بن عبد مناف، فى الجاهلية، وقتل يوم بدر، وهو مشرك، فتزوجها دحية بن خليفة الكلبى. أسلمت بمكة، وهاجرت إلى المدينة. ولها رواية عن النبى ﷺ: شكت إليه أن بعض النسوة يعيرنها بأبيها ﴿تبت يدا أبى لهب﴾ فقام خطيبا، فقال: ما بال أقوام يؤذوننى فى نسبى وذوى رحمى ـ الحديث ـ وروت عنه ﷺ قوله: لا يؤذَى حيٌّ بميت.

(الأعلام للزركلى ٢ / ٣٣٨ طبقات ابن سعد ٨: ٣٤ والمحبر ٤٥٠، ٦٥ والإصابة ٨: ٧٦ وأعلام النساء ١: ٣٥٠ وعبارة الزبيدى فى التاج ٣: ٢٠٤ تخالف ما فى طبقات ابن سعد والمحبر، فهو يسمى زوجها «الحارث بن نوفل» الصحابى المعروف، ويقول: «لها فى المسند من رواية زوجها عنها»؟).

*** درة الواعظين وذخر العابدين:**

درة الواعظين وذخر العابدين: تأليف أبى عبد الله محمد ابن سلامة بن جعفر القضاعى الشافعى قاضى مصر المتوفى سنة ٤٥٤ مجلد على عشرين مجلسا أوله: الحمد لله الذى صيَّر العلماء ... إلخ.

(كشف الظنون ١ / ٧٤٥).

*** الدرة اليتيمة:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى الأدب.

مخطوط فى مكتبة المتحف العراقى وجاء بيانه كما يلى:

نسبت لأبى الحسن على بن جبلة بن مسلم الأنبارى المعروف بالعكوك المتوفى سنة ٢١٣ هـ / ٨٢٨ م.

ونسبت كذلك لمحمد بن على بن أبى الشيص المتوفى سنة ١٩٦ هـ / ٨١١ م. (الأعلام ٦ / ٢٧١) ونسبت لغيرهما من الشعراء.

الأول:

(هل بالطلول لسائل رد أم هل لها بتكلم عهد)

قيل فى أولها إنه ادعى على هذه القصيدة ستون شاعرا.

شرحت بعض أبيات القصيدة، نسخة جيدة كتبت بخط النسخ، سنة ١٠٢٧ هـ / ١٦١٧ م.

الرقم: ٩١٦٨ / ٤.

٥ ص. ٢٠,٥×١٤,٥ سم ١٧س

فهرس الظاهرية (الشعر) ٣٣٩.

(مخطوطات الأدب فى المتحف العراقى ـ أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس / ١٦٤، ١٦٥).

*** الدرة اليتيمة فى الصنعة الكريمة:**

للشيخ أحمد بن عبد المنعم الدمنهورى صاحب «إتحاف البرية بمعرفة العلوم الضرورية». أولها: الحمد لله الذى رفع السماء وزينها بالكواكب ... إلخ فى مجلد.

(إيضاح المكنون ١ / ٤٦٢).

*** الدرة اليتيمة فى الغنيمة:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى الفقه الحنفى.

الرسالة رقم ٢٥ من رسائل التحقيقات القدسية.

مخطوط بدار الكتب الظاهرية بدمشق (أو بمكتبة الأسد)، وجاء بيانه كما يلى:

رسالة فى تقسيم الغنيمة بعد إخراج الخمس على المقاتلين، أو وضع الجزية على المغلوبين والخراج على أراضيهم، وتفصيل الحكم فى ذلك ومتى يكون العمل بأحدهما.

أولها: الحمد لله الذى مَنَّ بحل الغنائم على هذه الأمة دون غيرها.

آخرها: وألتمس الدعاء ممن نظر لهذا المسطر فإننى لست طويل النجاد، لكن ذلك بعناية الكريم الجواد، وقد تم بالإمداد.

تمت تأليفا سنة ١٠٦٤ هـ كتبت سنة ١١٢٣ هـ.

قوبلت على نسخة المؤلف سنة ١١٥٦ هـ.

من الورقة ٢٤٥ ـ ٢٥١.

(فهرسة مخطوطات دار الكتب الظاهرية. الفقه الحنفى ـ وضع محمد مطيع الحافظ ١ / ١٦٩. انظر أيضا إيضاح المكنون للبغدادى ١ / ٤٦٢).

انظر مادة «التحقيقات القدسية» فى حرف التاء فى م ٩ / ٥٢ ـ ٦٠.

*** الدرة اليتيمة فى الميقات:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى علم الميقات.

مخطوط بمعهد المخطوطات العربية بالقاهرة

لعبد الله المناوى الشافعى غير معروف العصر.

أوله:

يقـــول عبـــد الله نجل أحمـــدا

ابن المنـــاوى الشـــافعى فى الابتـــدا

وآخره:

أبيـــاتهـــا فى العـــد خـــا ثم فـــا

وعـــد بـــالضبط لهـــذا الألفـــا

المكتبة: دار الكتب المصرية: ١٨١ ميقات، ١٥ ق، منسوخ سنة ١١٧٩ هـ، القياس ١٠ × ١٥ سم، ف ١٠٥٧.

(فهرس المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية جـ٣ العلوم ق ١ الفلك ـ التنجيم ـ الميقات ـ وضعه باول كونتش / ٣٣، ٣٤).

*** الدرة اليتيمة والجوهرة الثمينة:**

قال عنه حاجى خليفة:

الدرة اليتيمة والجوهرة الثمينة: لعبد الله بن المقفع الأديب (المتوفى سنة ١٤٢) وهو كتاب لم يصنف فى فنه مثله لخصه بعض المتصوفة وسماه عظة الألباب وذخيرة الاكتساب وهو مرتب على اثنى عشر فصلا ومشتمل على الحقائق والمعانى وأخبار السادة الصالحين وله مختصر آخر مسمى بالتميمة.

(كشف ١ / ٧٤٥).

طبع فى بيروت سنة ١٨٩٧ م مصححة بقلم الأمير شكيب أرسلان ٥٩٠٣ ج ٤٧٥٠ (الأعراب الرواة / ٣٣٣).

(كشف الظنون ١ / ٧٤٥، والأعراب الرواة ـ د. عبد الحميد الشلقانى / ٣٣٣ وفيه وفاة ابن المقفع سنة ١٤٣ أو ١٤٥ هـ).

*** الدرهم:**

الدرهم جزء من اثنى عشر جزءا من الأوقية. والدرهم قطعة من فضة مضروبة للمعاملة، والجمع دراهم (المعجم الوسيط ١ / ٢٨٢). وجاء فى اللسان: الدرهم بفتح الهاء وكسرها: لغتان، فارسى معرب، ملحق ببناء كلامهم... وقالوا فى تصغيره «دُرَيْهِيم»، شاذة، كأنهم حقروا دِرْهامًا، وإن لم يتكلموا به، هذا قول سيبويه، وحكى بعضهم دِرْهام. قال الجوهرى: قالوا درهام... وجمع الدرهم دراهم. ابن سيده: وجاء فى تكسيره الدراهيم (لسان العرب ١٦ / ١٣٧٠).

وجاء ما يلى: فى مقدمة تحقيق كتاب «أزهار الأفكار فى جواهر الأحجار» (انظره فى حرف الألف فى م ٤ / ٧٤، ٧٥). عن الدرهم عند التيفاشى (انظر ترجمته فى حرف التاء فى م ١١ / ١٧٧ ـ ١٨٠).

قال التيفاشى فى قيمة وثمن الياقوت: «الحجر الذى زنته نصف درهم قيمته ستة مثاقيل من الذهب الخالص يكون زنة كل قيراط منه بعشرة دراهم من الفضة النقرة الخالصة لها من الذهب الخالص نصف وربع مثقال».

يلزمنا أن يحوى الدرهم ستة عشر قيراطا لكى يكون ثمن القيراط منه ثلاثة أرباع مثقال من الذهب كالآتى:

$$\frac{\text{ثمن نصف درهم}}{\text{عدد القراريط فى نصف درهم}} = \frac{٦}{٨} = \frac{٣}{٤} = \text{مثقال ذهب.}$$

وهذا التقويم يتفق مع تقويم السيوطى فلقد قال: المثقال درهم وثلاثة أسباع درهم، والدرهم ثمانية دوانق، والدانق قيراطان، والدرهم من الدينار نصفه وخمسه، وإن شئت قلت سبعة أعشاره فيكون كل سبعة مثاقيل عشرة دراهم أى يعتبر الدرهم خمسين حبة وخمسا حبة وهذا ثابت كله بالإجماع. وبذلك نقترح أن تقرأ العبارة التى أوردها التيفاشى هكذا:

«الحجر الذى زنته نصف درهم قيمته ستة مثاقيل من الذهب الخالص يكون زنة كل قيراط من الذهب الخالص نصف وربع مثقال».

وكذلك العبارة الأخرى التالية لها فى جدول ثمن الياقوت: «الحجر الذى زنته درهم قيمته ستة عشر دينارا زنة كل قيراط بدينارين» يجب أن تقرأ «الحجر الذى زنته درهم قيمته ستة عشر قيراطا كل قيراط منها بدينارين..» وأى قراءة خلاف ذلك لا تفهم.

وقوم «موليه» الدرهم بقدر ٢,٩٢٨ جرام، ويوجد درهم واحد سليم فى مجموعة النميات الأمريكية يزن ٢,٩٢ جم (عبد الرحمن فهمى: صنج السكة / ٣٣).

أما الدانق فمن أصل كلمة فارسية «دانة» ومعناها فى لسانهم الحبة أيا كانت والدانق على ما فسره صاحب القاموس

سدس الدرهم، وفسره غيره بأنه ثمن الدرهم، وقد رأى عبد الملك بن مروان أن الدراهم بعضها ثمانية دوانق وبعضها أربعة فجمعها وقسمها درهمين فصار الدرهم ستة دوانق، والظاهر أن أول من أدخل هذا الوزن في العراق هو الحجاج ففي تاج العروس مادة (د ن ق) ورد أن الحسن البصري قال «لا تدنقوا فيدنق عليكم».

وقال أيضا «لعن الله الدانق ومن دنق» وهو يقصد بذلك الحجاج، ولقد ورد عند البيروني باختلاف كبير فقد قال «الدانق أعني سدس المثقال» (البيروني: الجماهر / ٤٩) وهذا خطأ ناتج من إطلاق المثقال على الدرهم، وإن كان ورد في اللسان والتاج بأنه سدس الدينار والدرهم.

وفي عصر التيفاشي كان الدرهم ستة عشر قيراطا فيلزمنا بذلك أن يكون الدرهم ثمانية دوانق، إذ أن الدانق يساوي قيراطين (أزهار الأفكار / ٢١٢، ٢١٣).

وقد ورد اللفظ بصيغة الجمع. دراهم في قوله تعالى ﴿وشروه بثمن بخس دراهم معدودة﴾ [يوسف: ٢٠].

أما عن الأحاديث النبوية، فقد ورد اللفظ بصيغة الجمع معطوفا على «الدنانير» في قوله ﷺ في الجامع الصغير (٢ / ١٧): «الدنانير والدراهم خواتيم الله في أرضه، من جاء بخاتم مولاه قضيت حاجته». رواه الطبراني في الأوسط عن أبي هريرة، حديث صحيح. كما أورده الحافظ المناوي في الجامع الأزهر (١ / ٢٢٣ ورقة أ) وزاد عليه: وفيه أحمد بن مالك بن أنس ضعيف اهـ.

وأورد الحافظ السيوطي لفظ «درهم» بصيغة المفرد في الأحاديث الشريفة الآتية:

١ ـ «درهم ربا يأكله الرجل وهو يعلم أشد عند الله من ستة وثلاثين زنية» لأحمد في مسنده، والطبراني في الكبير عن عبد الله بن حنظلة. حديث صحيح. كما رواه الحافظ المناوي (الجامع الأزهر ١ / ورقه ٢٣١ أ). بنفس اللفظ وأضاف بعد كلمة «حنظلة» غسيل الملائكة ورجال أحمد رجال الصحيح.

٢ ـ «درهم أعطيه في عقل أحب إليَّ من مائة في غيره» للطبراني في الأوسط عن أنس. حديث صحيح (الجامع الصغير ٢ / ١٥) كما أخرجه الحافظ المناوي وزاد عليه بعد لفظ «أنس»: «وفيه عبد الصمد بن عبد الأعلى. قال الذهبي: فيه جهالة» (الجامع الأزهر ١ / ٢٢١ ورقة أ).

٣ ـ «درهم الرجل في صحته خير من عتق رقبة عند موته». أبو الشيخ عن أبي هريرة. ضعيف (الجامع الصغير ١ / ١٥).

٤ ـ «الدم مقدار الدرهم يغسل وتعاد منه الصلاة» للخطيب عن أبي هريرة. ضعيف (الجامع الصغير ٢ / ١٧).

(المعجم الوسيط ١ / ٢٨٢، ولسان العرب ١٦ / ١٣٧٠ وأزهار الأفكار في جواهر الأحجار لأحمد بن يوسف التيفاشي تحقيق وتعليق وشرح د. محمد يوسف حسن و د. محمود بسيوني خفاجي / ٢١٢، ٢١٣، والجامع الصغير للحافظ السيوطي ٢ / ١٥، ١٧، والجامع الأزهر في حديث النبي الأنور ١ / ٢٢٢ ورقة أ، ٢٣٣ ورقة أ).

*** ابن درهم (٣٤٣ ـ ٤٣٠ هـ):**

انظر: الدرهمي.

*** الدَّرْهمي (٣٨٠ ـ ٤٦٥ هـ):**

قال السمعاني:

الدرهمي: بكسر الدال المهملة وسكون الراء وفتح الهاء في آخرها الميم، هذه النسبة إلى درهم، وهو اسم لجد المنتسب عمر بن محمد بن عمر بن درهم البزاز الدرهمي، من أهل بغداد، كان شيخا ثقة صدوقا، حدث بكتاب ذم الدنيا لأبي بكر بن أبي الدنيا عن أبي الحسين علي بن محمد ابن بشران السكري، وسمع أبا الحسن علي بن أحمد بن عمر المحامي وأبا الفتح محمد بن أبي الفوارس الحافظ وغيرهما، سمع بعد الأربعمائة، وحدثنا عنه أبو منصور عبد الرحمن بن أبي غالب القزاز، ولم يحدثنا عنه أحد سواه، وكانت ولادته سنة ثمانين وثلاثمائة، وتوفي في شهر ربيع الآخر سنة خمس وستين وأربعمائة، ووالده أبو بكر محمد بن عمر بن جعفر بن حامد الدرهمي الخرقي يعرف بابن درهم، سمع أبا بكر بن خلاد النصيبي وعمر بن محمد الترمذي ومحمد بن حميد المخرمي وأبا بكر بن سلم الختلي وأبا بكر بن مالك القطيعي؛ ذكره لي أبو بكر الخطيب وقال: كتبنا عنه، وكان صدوقا، وكان (مولده) في شهر ربيع الأول سنة ثلاث وأربعين وثلاثمائة، ومات في شهر رمضان سنة ثلاثين وأربعمائة.

(الأنساب للسمعانى تقديم وتعليق عبد الله عمر البارودى ٢ / ٤٧٢).

* **الدروس فى العروض:**

لابن الدهان سعيد بن المبارك بن على بن عبد الله الأديب النحوى البغدادى المتوفى سنة ٥٦٩ تسع وستين وخمسمائة.

(إيضاح المكنون ١ / ٤٧١).

* **الدروس فى النحو:**

الدروس فى النحو – فى مجلد لأبى محمد سعيد بن المبارك بن على المعروف بابن الدهان النحوى المتوفى سنة ٥٦٥ خمس وستين وخمسمائة [٥٦٩] أوله: أما بعد حمدا لله بالمحامد الطيبة ... إلخ ذكر فيه أنه سأله مَن إجابته عنده غنم لحقوقه السالفة أن يشرح المقدمة التى سماها بالدروس وأخرج منها المتوهم إلى المحسوس وكان أنشأها للمبتدئين مختصرة حرصا على تحصيلها وله دروس فى الفرائض [فى العروض] أيضا.

(كشف الظنون ١ / ٧٥٢).

* **دَرُوط:**

دَرُوط فى خطط المقريزى ما نصه: اعلم أن دروط وهى بفتح الدال المهملة وضم الراء وسكون الواو وطاء، اسم لثلاث قرى: دروط أشموم فى الأشمونين، ودروط سريان من الأشمونين أيضا، ودروط بلهاسة من ناحية البهنسا بالصعيد، ا. هـ.

وقال عند ذكر الخلجان: «وإذا قابل النيل ناحية دروة سريام - التى تعرف اليوم بدروة الشريف، يعنى ابن ثعلب النائب فى الأيام الظاهرية - تشعبت منه فى غربيه شعبة تسمى المنهل تستقل نهرا يصل إلى الفيوم» ا. هـ.

فقد عبر بدروة بهاء تأنيث فى آخره، وعبر بسريام بميم فى آخره.

وفى كتابه السلوك عبر بدروط سريان، بالطاء وبالنون، وفى بعض المواضع بالطاء وبالميم، وفى بعضها بدهروط سريان بهاء بين الدال والراء.

وفى رسالته البيان والإعراب عبر بذروة سريام، بذال معجمة وهاء التأنيث وبالميم.

فى دفاتر التعداد جعلت هذه القرية تارة من قرى الأشمونين، وتارة من قرى منفلوط.

وقال استرابون: «إن بقرب الأشمونين موضعا يعرف باسم هومو بوليت فلاس يؤخذ فيه الجمرك على البضائع المجلوبة من الصعيد. وموضعا آخر يعرف باسم تبيانكافيلاس يؤخذ فيه على المراكب المصعدة من منفيس إلى الجهات القبلية !! ويظهر من بقية كلامه أنه سافر إلى تلك الجهة وأن أحد الموضعين يوافق دروط أشموم، والآخر يوافق دروط سريام. - ومعنى فيلاس بالرومية بوسطة - ويقال فى سريام سريامون، وهى كلمة مركبة من سرابيس وآمون. ا هـ.

فعلى كلامه كان هناك محل بوسطة يؤخذ فيه الجمارك.

وقال الإدريسى: «من هذا الاسم ثلاث قرى اثنان بقسم الأشمونين وهى: دروط أشمون، ودروط سريان، والأخرى دروط بلهاسة من ضمن بلاد البهنسا» ا. هـ.

قلت: والموجود الآن من هذا الاسم أربع قرى:

إحداها: يقال لها دروط أم نخلة، والظاهر أنها هى دروط أشموم وهى من مديرية أسيوط بقسم ملوى واقعة على الشط الشرقى للبحر اليوسفى، وفى الجنوب الغربى للأشمونين بنحو خمسة آلاف متر، وبها نخل ومساجد.

والثانية: دروط الشريف والظاهر أيضا أنها هى دروط سريان، والظاهر أيضا أنها هى التى يقال لها دهروط بضم الدال. قال فى القاموس: «ودهروط كعصفور بلدة بصعيد مصر» ا. هـ.

وهى الآن من مديرية أسيوط بقسم ملوى أيضا غربى الترعة الإبراهيمية بقليل، بل أخذت الترعة من نخيلها جانبا، وفى شمال بانوب ظهر الجمل بنحو أربعة آلاف متر وفى جنوب قرية تانوف بنحو خمسة آلاف متر.

أبنيتها من أعظم أبنية الأرياف وبها جامع بمنارة، ولها سويقة دائمة تشتمل على نحو الخبز والأدم، يشترى منها المسافرون، ولها سوق جمعى، وبها شون لغلال الميرى؛ والشون كما قال كترمير عن خليل الظاهرى هى: «ما يوضع بها نحو الغلال والتبن وقد تكون مبنية وقد تكون زربية، وأما الأهراء، فهى ما يخزن بها الغلال المتنوعة ولا تفتح إلا عند الحاجة» ا. هـ.

وكان بحر يوسف يمر بلصقها من الجهة الشرقية، ولما تحول فمه إلى جهة قبلى ارتدم حتى ساوى أرض المزارع، ولما أنشئت ترعة الأشمونين مرت فى جزئه المجاور للبلد، ولما أنشئت الترعة الإبراهيمية مرت فى شرقيها فى طرف نخيلها، وبنيت هناك قناطر التقسيم بوضع حسن، ابتدىء فى بنائها سنة ألف ومائتين وتسع وثمانين فى الجنوب الشرقى للناحية بألفى متر وهى عبارة عن ست قناطر:

الأولى: وهى الآخر من جهة الشرق، خمس عيون على المصرف وبها هويس.

والثانية: على ترعة الساحل بعينين.

والثالثة: على الإبراهيمية بسبع عيون وهويس.

والرابعة: على الترعة الدروطية الواقعة بين الإبراهيمية واليوسفى بثلاث عيون.

والخامسة: على بحر يوسف بخمس عيون وهويس.

والسادسة: على حوض الدلجاوى لرى الحوض.

وجميع هذه القناطر مبنية بالحجر والطوب ويجمعها فرش واحد ما عدا قنطرة الحوض، وسمك الفرش متران وربع متر، وطوله من الأمام إلى الخلف خمسون مترا، ويجمع الخمس القناطر الأول أرصفة مبنية بالحجر أيضا. وقد تم جميع بنائها فى سنة إحدى وتسعين، وحجرها جميعه من ورشة الحيبة فى مقابلة الفشن فى البر الشرقى، وبلغت مصاريفها نحو مائتى ألف جنيه، وتقفل بعوارض من الخشب أفقية يوضع بعضها فوق بعض وتسمى البوابات.

أما الهويسات فأبوابها من الحديد، وتصميم رسمها كان بمعرفة المرحوم بهجت باشا وتم فرشها على يد رئيس الهندسة الأمير سلامة باشا، وتم باقى بنائها على يد الأمير إسماعيل بيك محمد مأمور هندسة الإبراهيمية الآن. ولتلك القناطر مهندس مخصوص وعندها مخزن عموم للوازمها وله مستخدمون.

وإنما أضيفت دروط إلى الشريف لما قاله المقريزى فى رسالته البيان والإعراب: «إن صاحب هذه القرية هو الشريف ثعلب».

ثم يترجم على مبارك للأمير الشريف ثعلب فيقول:

وهو الأمير الكبير حصن الدولة مجد العرب ثعلب بن يعقوب بن مسلم ـ بشد اللام ـ ابن يعقوب بن أبى جميل بن جعفر بن موسى بن إبراهيم بن إسماعيل بن جعفر بن إبراهيم ابن محمد بن على بن عبد الله بن جعفر. وهو رئيس الجعافرة.

ثم يقول عن الأمير حصن الدين ثعلب بن على:

ومن ذريته الأمير الكبير حصن الدين ثعلب بن على بن الشريف المذكور. وحصن الدين هو الذى أنف من سلطنة الأتراك وثار فى سلطنة الملك المعز أيبك التركمانى، وكاتب الملك الناصر يوسف بن العزيز صاحب دمشق، وجمع عربان مصر فخرجت إليه الأتراك وحاربوه وقبضوا عليه وسجن بالإسكندرية حتى شنقه الظاهر بيبرس.

قال: «وكانت مساكن الجعافرة فى بحرى منفلوط إلى سملوط غربا وشرقا ولهم بلاد أخرى يسيرة». وقال أيضا: «ونسبة الجعافرة إلى جعفر الطيار بن أبى طالب».

وقال كترمير نقلا عن كتاب السلوك: إنه كان بقرب دهروط مساكن كثيرة من العربان ومسكن أميرهم الأمير حصن الدين ثعلب ابن الأمير الكبير نجم الدين على مجيد العرب من عائلة ثعلب بن يعقوب صاحب دروط سريام. وفى سنة ستمائة وإحدى وخمسين هجرية قام ذلك الأمير وقامت معه جميع عربان الصعيد والوجه البحرى والفيوم على قدم العصيان حتى قطعوا الطرق برا وبحرا. ثم كتب ذلك الأمير إلى الناصر صاحب حلب بأن يتجهز إلى مصر وهو يكون معه بجميع العربان.

وكانت خيالته اثنى عشر ألف فارس غير من لا يحصى من الرجالة، وقد علم الملك المعز أيبك التركمانى بذلك فجيش خمسة آلاف فارس من الجند وسيرهم إليهم مع الأمير فارس الدين أقطاى المستعرب الذى ترجمه أبو المحاسن فقال:

هو فارس الدين أقطاى بن عبد الله الملقب بالنجمى وبالمستعرب مات سنة ستمائة واثنتين وسبعين هجرية، وكان أولا من مماليك نجم الدين محمد بن يمن ودخل فى خدمة السلطان نجم الدين أيوب ولقب بالمستعرب ا. هـ.

والتحم الحرب عند دهروط فحصلت مقتلة عظيمة من طلوع الشمس إلى الزوال وبينما الأمير حصن الدين يجول فى

المعركـة إذ سقط عن فرسه فاحتـاطت به رجالـه ودافعت عنه الأتراك فما أركبوه فرسه إلا وقد قتل من عبيده ورجاله نحو من أربعمائة، ثم رأى الغلبـة عليه فتقهقر بجيشـه وتبعتهم الأتراك بـالقتل والأسـر إلى دخـول الليـل وأخـذوا كثيـرا من نسـائهم وأولادهم، وغنمـــوا منهم مـــا لا يحصى من الخيـل والإبل وغيـرهـا، ورجعـوا بجميع ذلك إلى معسكـرهم فى بلبيس ثم قامـوا لمقاتلـة قبيلتى لواتة وضـب ـ وكانـوا أكثر أهل الغـربية والمنوفية ـ وقد تجمعوا فى قسم سخا وسنهور.

والتحم الحـرب وانهزم العـربان شـر هزيمـة، وقتل منهم الرجـال وأسرت النسـاء، ومن وقتـئـذ تفرقت العربـان وخمدت جمرتهم.

ثم إن حصن الدين بعد أن جمع ما بقى من أصحابه أرسل للمعز يطلب الصلح والدخول تحت الطاعة، فقبل منه المعز ذلك وواعده بإقطاعـات له ولرجالـه على أن يكونوا من ضمن الجيش ويحاربـوا معه الأعداء، فاغتـر حصن الدين وظن أن الأتراك لا يستغنون عنه فى محاربة الناصر، وقام وسار برجاله إلى بلبيس فلمـا قرب من خيمـة الملك تـرجل عن فرسـه فلم ينبث أن قبض الجند عليه وعلى من معـه وكان نحوا من ألفى فارس وستمائة راجل، ونصبت لهم المشـانق فيما بين بلبيس والقاهرة وصلبوا جميعا إلا الأمير حصن الدين فإنه أرسل به إلى سجن الإسكندرية وبقى به.

وأمر الملك المعـز بازدياد القطيعة المضروبـة على العرب وأن يزاد فى القـود على المعتاد وأن يعـاملوا بالشـدة والقسوة، فذلت العـرب وضعفوا وانكسرت شـوكتهم ونقص عددهم إلى الغاية.

قال: والقـود هو مـا يبعث به إلى الملـوك من نحو الخيل والإبل والحيوانـات العزيزة. يقـال: وصل بالقود وجهـز القود على العادة وبعث القود اثنى عشر فرسا ونحو ذلك ا. هـ.

وفى رسالة المقريزى أنه بعد وقعة دروط مضى الأتراك إلى ناحيـة سخا بالغربيـة وقد اجتمع هناك بنو سنبس ولـواتة ومن معهم فأوقع الأتراك بهم وقعـة شنيعة قتلوا فيها رجـالهم وسبوا نساءهم ونهبوا أموالهم، فذلت سنبس من يومئذ وقلت وتفرقت بالغربية.

وسنبس بطن من طي ينسبـون إلى سنبس بن معـاويـة بن جرول بن ثعل بن عمرو بن الغوث بن طى، وفى سنبس أفخاذ وعشائر.

ثم قال: وكـانت سنبس تنزل بفلسطين والدوارم قـريبا من غزة وكثروا هناك واشتـدت وطأتهم على الولاة وصعب أمرهم، فبعث الوزير ناصر الـدين أبو محمد الحسن بن على بن عبد الـرحمن البـازورى إليهم فـى سنـة اثنتين وأربعين وأربعمـائة يستدعيهم وأقطعهم البحيرة من أراضى مصر، وكانت البحيرة يومئذ منازل بنى قـرة من بطون صنب بن جذام فنجعت سنبس وعـدت إلى البحيرة وأوطأهم الـوزيـر ديار بنى قـرة وأقطعهم أرضهم وديارهم فاتسعت أحوالهم وفخم أمرهم وعظم فى أيام الخلفاء الفـاطميين شأنهم، ولم يزالوا بالبحيـرة إلى أن كانت سلطنـة المعز عـز الدين بن أيبك التـركمانى فحصل لهم مـا سمعته. ا. هـ.

والثالثة: دروط الشريف. قريـة من مديرية البحيرة بقسم دمنهور، على الشط الغربى لفرع رشيد فى جنوب منية السعيد بنحـو ألفـى متـر، وفى شمـال نـاحيـة العطف بنحـو ألف وأربعمـائة متـر. وبهـا أربع مساجـد. أحـدهـا: فى جهتهـا الشرقية، لـه ميضأتان ومنارة، ويقال إنه كان بهـا نحو خمسة عشر مسجدا، وكـان بها حمام آثاره باقيـة إلى الآن. وكان بها حوانيت درست عند فتح المحمودية، وبها الآن أربع وابورات يتبعها أربع حـدائق وأبعادية لأنجا هـانم حرم المرحـوم سعيد باشا.

والـرابعة: دروط بلهـاسة. وهى بلـدة من مديـرية المنيـة بقسم بنى مزار على الشط الغـربى للإبراهيميـة، وفى الجنوب الشـرقى لطنتدا بنحـو ثلاثـة آلاف متـر، وفى الشمال الشـرقى لناحية آبة الوقف بأكثر من ذلك.

زياد بن المغيرة وأخيه إبراهيم وابنه أحمد

وفى المقـريزى أن بـدروط بلهاسـة جـامعا أنشأه زيـاد بن المغيـرة بن زياد بن عمـرو العتكى، ومـات فى المحرم سنـة إحدى وتسعين ومائة فدفن فيه وقال فيه الشاعر:

حلـف الجـــود حلفـــة بــــر فيهـــا
مـــا بــــرأ الله واحـــدا كــــزيـــاد
كـــان غيثـــا لمصـــر إذ كـــان حيـــا
وأمـــانـــا مـن السنيـن الشــــداد

ومات أخوه إبراهيم بن المغيرة سنة سبع وتسعين ومائة .

فقال فيه الشاعر:

ابن المغيرة إبراهيم من ذهب يزداد حسنا على طول الدهارير

ولو كان يملك ما في الأرض عجله إلى العفاة ولم يهمم بتأخير

(الخطط التوفيقية الجديدة لعلى باشا مبارك - إعداد أحمد صلاح زكريا ١١ / ٣-٩).

*** الدروطى (٩٢١ هـ):**

قال على باشا مبارك وهو يترجم له :

وإلى إحدى قرى دروط ينسب الشيخ شمس الدين الدروطى .

قال الشعرانى فى طبقاته : ومن أهل الله تعالى شيخنا وقدوتنا إلى الله تعالى الإمام الصالح الورع الزاهد شمس الدين الدروطى ثم الدمياطى الواعظ . كان بالجامع الأزهر أيام السلطان قانصوه الغورى، وكان مهيبا عند الملوك والأمراء، زاهدا مجاهدا صائما قائما، آمرا بالمعروف ناهيا عن المنكر. وكان مجلسه بالأزهر تفيض منه العيون، وكان يحضره أكابر أمراء الدولة وأمراء الألوف وكل واحد يقوم من مجلسه متخشعا ذليلا صغيرا، رضى الله عنه .

وكان إذا مر بشوارع مصر يتزاحم الناس على رؤيته، وكان من لم يُحصِّل ثوبه رمى بردائه من بعيد على ثيابه ثم يمسح به وجهه .

وكان شجاعا مقداما فى كل أمر مهم، وحط مرة على السلطان الغورى فى ترك الجهاد فأرسل السلطان خلفه، فلما وصل إلى مجلسه، قال للسلطان : «السلام عليكم ورحمة الله وبركاته - فلم يرد - فقال : إن لم ترد السلام فسقت وعزلت» .

فقال : «وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته» . ثم قال : «علام تحط علينا بين الناس فى ترك الجهاد وليس لنا مراكب نجاهد فيها» . قال : «عندك المال الذى تعمر به» - فطال بينهما الكلام - فقال الشيخ : «قد نسيت نِعَمَ الله عليك وقابلتها بالعصيان . أما تذكر حين كنت نصرانيا ثم أسروك وباعوك من يد إلى يد، ثم منَّ الله عليك بالحرية والإسلام ورقّاك إلى أن صرت ملكا سلطانا على الخلق، وعن قريب يأتيك المرض الذى لا ينجح فيه طب، ثم تموت وتكفن، ويحفر لك قبر مظلم، ثم يدسون أنفك هذا فى التراب، ثم تبعث عريانا عطشانا جوعانا، ثم توقف بين يدى الله الحكم العدل الذى لا يظلم مثقال ذرة، ثم ينادى المنادى من كان له حق أو مظلمة على الغورى فليحضر، فيحضر خلائق لا يعلم عدتها إلا الله تعالى» .

فتغير وجه السلطان من كلامه، فلما ولى الشيخ وأفاق السلطان، قال : «ائتونى بالشيخ»، فعرض عليه عشرة آلاف دينار يستعين بها على بناء البرج فى دمياط، فرد عليه، وقال : «أنا رجل ذو مال لا أحتاج مساعدة أحد . وإن كنت أنت محتاجا أقرضتك وصبرت عليك» .

فما رؤى أعز من الشيخ فى ذلك المجلس، ولا أذل من السلطان فيه . هكذا كان العلماء العاملون .

وقد صرف على عمارة البرج بدمياط نحو أربعين ألف دينار ولم يساعده فيها أحد، وإنما كان يعقد الأشربة ويتجر فى خيار الشنبر ونحوه .

ولم يأخذ قط معلوم وظيفة، وينفر طبعه من أكل الأوقاف والصدقات، ويخبر أنا تسود وجوه قلوبهم .

وله من المصنفات .

شرح منهاج النووى، وشرح الستين مسألة، وكتب القاموس فى الفقه وشرح قطعة من الإرشاد (الخطط ١١ / ١١ ، ١٢ ، والطبقات ٢ / ١٦٤ ، ١٦٥) .

وكان متواضعا مع من قرأ عليهم القرآن وهو صغير، ولم يصده ما وصل إليه من العلوم والمعارف والشهرة عن ذلك، ولقد رأيته مرة راكبا فنزل وقبّل يد أعمى تقوده ابنته فقلت له : من هذا؟ فقال : هذا أقرأنى وأنا صغير حزبين من القرآن رضى الله عنه، فما أقدر قط أن أمر عليه وأنا راكب (الطبقات ٢ / ١٦٥) .

توفى رضى الله عنه فى ربيع الأول سنة إحدى وعشرين وتسعمائة، له من العمر نيف وخمسون سنة ودفن بزاويته بدمياط، ودفن عنده سيدى أبو العباس الحريثى . (ا . هـ) (الخطط ١١ / ١٢ والطبقات ٢ / ١٦٥) .

(الخطط التوفيقية الجديدة لعلى باشا مبارك - إعداد أحمد صلاح

زكريا ١١ / ١١، ١٢، والطبقات الكبرى للشعرانى. المكتبة التوفيقية. القاهرة . د. ت ٢ / ١٦٤، ١٦٥ وفيه نسبته الديروطى ثم الدمياطى).

*** الدروع الواقية من الأخطار فيما يعمل مثلها كل شهر على التكرار فى الأدعية والأذكار:**

الدروع الواقية من الأخطار فيما يعمل مثلها كل شهر على التكرار فى الأدعية والأذكار: لبعض الشيعة تأليف رضى الدين على الطاوسى الشيهى مؤلف جمال الأسبوع المتوفى سنة ٦٦٤ أوله: الحمد لله جل جلاله ... إلخ.

(كشف الظنون ١ / ٧٥٢ وإيضاح المكنون ١ / ٤٧١).

*** دَرَوْقَة:**

يسميها الأسبان داروكه قال فى الحلل ١ / ١٠٥: جاء فى دليل بديكر أن هذه البلدة ازدهرت فى زمان العرب، وكان لها سور طوله ثلاثة كيلو مترات وعليه ١١٤ برجا وكان لدروقة قلعة مبنية على صخر عظيم من بناء العرب. وضبطها فى الحلل بسكون الراء وفى صفة جزيرة الأندلس دروقة: ٧٦ قال ابن الأبار: دروقة من الثغر الأعلى من عمل سرقسطة. المعجم ١١٢.

قال ياقوت:

دَرَوْقَة: بفتح أوله وثانيه، وسكون الواو، وقاف: بلدة أو قرية بالأندلس: ينسب إليها أبو زكرياء يحيى بن عبد الله بن خيرة الدروقى المقرى، قال السلفى: قدم علينا الإسكندرية سنة ٥٢٩، وسألته عن مولده فقال: سنة ٤٦٤ بدروقة، وقرأت على أبى الحسين يحيى بن إبراهيم البسار القرطبى بمرسية وسمعت الحديث على أبى محمد عبد الله بن محمد ابن إسماعيل القاضى بسرقسطة؛ ومات بقفط فى الصعيد سنة ٥٣٠.

(من كتاب معجم البلدان لياقوت الحموى الرومى ــ اختار النصوص وقدم لها وعلق عليها عبد الإله نبهان. السفر الثانى، البلدان الأندلسية / ١٨٣؛ ومعجم البلدان لياقوت الحموى ٢ / ٤٠٣).

*** دَرُونج:**

من الأدوية المفردة التى أوردها المظفر الرسولى نقلا عن أربعة مصادر رمز لها بالحروف التالية:

ع: عبد الله بن البيطار صاحب «الجامع لقوى الأدوية والأغذية».

ز: الزهراوى.

ج: ابن جزلة صاحب «منهاج البيان فيما يستعمله الإنسان.

قال:

الدرونج ـ «ع» المستعمل من هذا الدواء أصله، وهو أصل شكله كشكل عقرب، يضمحل كل سنة منه البعض، ويخلف عنه البعض الباقى، وربما كبرت حتى تكون كعقدتين أو ثلاثة فى أصل واحد، وفى طعمه يسير مرارة، وقليل عطرية، وقوة الدرونج فى الحرارة واليبوسة من الدرجة الثالثة، ينفع من الرياح النافخة، ومن لسع الهوام المسمومة، وينفع من أوجاع الأرحام الباردة، والخفقان مع برد، وينفع من لسع العقرب والرتيلاء شربا وضمادا، وخاصيته فى تفريح القلب وتقويته شديدة جدا، وهو ترياق للسموم كلها، قوى مفرح، ويكسر شدة تسخينه بأن يخلط مع شراب التفاح، فإن أريد لخفقان حار جدا خلط به قليل كافور، فتبقى خاصيته، وتنكسر كيفيته، وهو يسخن القلب والمعدة والكبد، ويهضم الطعام، وينفع من الماليخوليا المعوية، لتحليله النفخ، وتلطيفه غلظ الأخلاط ...

وبدله فى دفع الرياح عن الأرحام: وزنه زرنبا، وثلثا وزنه قرنفل؛ وقال «ز» وقال بعض الأطباء: بدله: وزنه خولنجان وقال آخر: وزنه قسط. «ج» هو قطع خشبية، أصوله مقدار العقد، وأصغر، أبيض الباطن، أغبر الظاهر، إلى الصلابة والرزانة، أجوده العطر. وهو حار يابس فى الدرجة الثانية، مفش للرياح، مقو للقلب، نافع للخفقان، وينفع من السموم شربا وطلاء، ومقدار ما يؤخذ منه درهم. وقال أيضا: درهمان. «ف» مثله. وأجوده الصلب الرزين الأحمر. حار يابس فى الثانية، يقوى القلب، ويزيل الخفقان، ويحد الذهن. الشربة منه: درهمان.

(المعتمد فى الأدوية المفردة للمظفر الرسولى ـ صححه وفهرسه مصطفى السقا ١ / ١٥٢، ١٥٣).

*** ذَرْوَة:**

قال على باشا مبارك: من أعمال الأشمونين أيضا بقرب دروط الشريف، ودروط أم نخلة بلدة تسمى دروة، بالمهملة أو بالمعجمة فى أوله وهاء التأنيث فى آخره. وهى بلدة

مشهورة إلى الآن، وفيها نخيل وأشجار ومساجد (الخطط التوفيقية ١١ / ١٠).

وجاء عن دروة فى القاموس الجغرافى عند الكلام على مركز أشمون: ما يلى: هى من القرى القديمة، اسمها الأصلى دَرَوة، وردت فى نزهة المشتاق بين ناحيتى الإخصاصى وشطنوف، وفى نسخة أخرى «الدروة»، وفى المشترك لياقوت «ذروا» بالجيزية، وفى قوانين ابن مماتى وفى تحفة الإرشاد والانتصار «ذروى» من الجيزية، وفى التحفة «دروى» من صفقة ذات الكوم من أعمال الجيزية لأن دروة كانت فى ذلك الوقت تابعة لإقليم الجيزة، وكانت واقعة فى جزيرة يفصل النيل بينها وبين إقليم المنوفية، وفى منتصف القرن السادس عشر الميلادى اتصلت الجزيرة المذكورة بأرض المنوفية فأصبحت دروة من نواحيها، وبذلك انتقل رأس الدلتا من شطنوف التى كان النيل يتفرع عندها إلى الجهة التى تنتهى عندها القناطر الخيرية القديمة بأرض دروة، ووردت «ذروة» فى (تاريخ) سنة ١٢٢٨ هـ برسمها الحالى وفى سنة ١٩١٠ اتصلت جزيرة الشعير الواقعة فى وسط النيل تجاه رأس الدلتا من جهتها البحرية بأراضى ناحية دروة، فأصبح رأس الدلتا واقعا جنوبى القناطر الخيرية القديمة، وعلى بعد كيلو مترين من القناطر المذكورة (القاموس الجغرافى ق ٢ / جـ٢ / ١٦٠).

(الخطط التوفيقية الجديدة لعلى باشا مبارك - إعداد أحمد صلاح زكريا ١١ / ١٠، والقاموس الجغرافى للبلاد المصرية - وضعه وحققه وعلق عليه محمد رمزى ق ٢ جـ٢ / (١٦٠).

*** الدروى:**

نسبة إلى «دروة» (انظر المادة السابقة) ذكره على مبارك باعتباره أحد أبناء دروة وقال عنه:

ومنها العمدة الشهير عبد العال بن موسى الدروى، تولى عدة وظائف فى الحكومة، وله بها أبنية مشيدة ودوار متسع.

وهو رجل من كرام العرب يضرب بكرمه المثل، ولو ضافه مائة فارس فى أى وقت لأحسن قراهم من غير أن يجدد لهم شيئا، وفى كثير من الأوقات يمد سماطه نحو أربعين خوانا - كما أخبر بذلك من شاهده - وله زراعة أكثر من ألف فدان وكان ابنه ناظر قسم فى مدة الخديوى إسماعيل باشا.

(الخطط التوفيقية الجديدة لعلى باشا مبارك - إعداد أحمد صلاح زكريا ١١ / ١٠).

*** درويش باشا (ـ ٩٨٥ هـ):**

ترجم له صاحب الكواكب السائرة تحت عنوان «درويش باشا ابن رستم باشا» وقال عنه درويش باشا ابن رستم باشا الرومى وهو ابن أخت محمد باشا الوزير. ولى نيابة طرابلس وتوجه منها أميرا للركب الشامى فى سنة أربع وسبعين وكان حينئذ مراد باشا مستحفظا بدمشق ونيابتها يومئذ على مصطفى باشا وكان يومئذ بمصر متوجها إلى اليمن وقتل درويش باشا فى تلك السنة بطريق مكة معصوم بيك وزير الشاه ومن معه ثم رجع درويش باشا إلى محل نيابته بطرابلس ثم ولى نيابة دمشق وكانت سيرته مستحسنة وله مقاصد جميلة ووقع فى زمنه فى سنة إحدى وثمانين بدمشق طاعون عظيم وكان الرجل يموت ولده وهو محبوس على دَيْنه فصالح أرباب الديون عن المتدينين وأخرجهم من السجن وأمر أن لا يحبس أحد بتلك الأيام فلما رأى الناس ذلك منه كفوا عن المخاصمة وأحبه أهل دمشق وعمر الجامع خارج باب الجابية لصيق المغيربية بين السيبائية وبين دار السعادة.

قالت المؤلفة: زرنا هذا الجامع كما يأتى فى المادة التالية اهـ.

وعمَّر الحمام داخل المدينة بالقرب من الجامع الأموى من جهة باب البريد وعمَّر القاسارية والسوق بالقرب منه سوق الجوخ والقهوة ووقف ذلك فيما وقفه على جامعه وشرط تدريسه للشيخ إسماعيل النابلسى وكان خصيصا به.

وكان له اعتقاد فى شيخ الإسلام الوالد وكان يتردد إليه فى خلوته غربى الجامع الأموى يقبل يديه وبلغ الوالد أن جماعته يخرجون لطلب التراب والأحجار من الصحراء فيسخِّرون دواب أهل القرى لذلك فأرسل إليه رقعة ينهاه فيها عن ذلك فمنع جماعته من ذلك وتبرأ من صنيعهم، وعمَّر الجسر على نهر بردا [بردى] عند عين القصارين من أخشاب وجعل له مرافس وكان عمَّره قبله مصطفى باشا بالأحجار فلما جاءت الزيادة خرب فأراد درويش باشا أن يعمره بالأحجار والمون فقيل له إنه عمِّر على هذه الصورة مرارا ويخرب فعمره من خشب وجعل له تلك المرافس ويعرف هذا الجسر قديما بجسر طوغان.

ومما وقع له أن رجلين اختصما إليه فى لقطة ادعى مدعيها أنها كانت خمسمائة فقال لملتقطها ما تقول؟ فقال أنا والله لم

ألق إلا هذه الصرة فإذا هي دون ذلك فقال درويش باشا للمدعي هذه ليست لك هذه تبقى لصاحبها حتى يطلبها وأنت فالتمس ضالتك .

وأنشأ بدمشق السبيل جوار مدفن الشيخ خليل بالقرب من دار السعادة وأجرى إليه الماء بدولاب من نهر بانياس وأنشأ سبيلا آخر في حائط جامعه وقال ماميه في تاريخ السبيل الأول :

هـذا سبيل بل سلسبيل
يشفي غليلا يشفي عليلا
وزمزم الماء فيه يجري
لدى مقام حوى خليلا
أجزاه أجرا فأرخوه
درويش باشا بنى سبيلا

وقال في الثاني :

أحيى دمشق وأهلها بسبيله
درويش باشا دام فعْلٌ جميلا
قبل الكريم ثوابه لما أتى
تاريخه لله خير سبيله

وفي سنة اثنتين وثمانين وتسعمائة عزل عن دمشق بجعفر باشا ثم تولى نيابة مرعش مدة ثم قرامان ثم ديار بكر فمات بها سنة خمس وثمانين فصُبِّر وحمل تابوته بعد مدة إلى دمشق فدخلوا به في تاسع رمضان سنة ست وثمانين وتسعمائة كذا قيل والذي تحرر أنه توفي في بلاد قرا آمد في تاسع عشر صفر سنة سبع وثمانين وتسعمائة ونقل إلى دمشق فدخلوا به يوم السبت ثامن عشر ربيع الآخر منها ودخل بين يديه الصوفية وغيرهم معلنين بالذكر والتوحيد والعلماء ووجوه الناس ودفن بالقرب من جامعه خارج دمشق رحمه الله تعالى .

(الكواكب السائرة بأعيان المائة العاشرة للشيخ نجم الدين الغزي - حققه وضبط نصه د. جبرائيل سليمان جبور ٣ / ١٥٠ - ١٥٢) .

*** درويش باشا (جامع ـ) ٩٨٢ هـ:**

جامع نـزِهٌ شمالي المدرسة السيبائية، بناه والي دمشق العثماني درويش باشا سنة ٩٨٢ هـ الذي كان من خيار الولاة العثمانيين، دخل دمشق سنة ٩٧٩ هـ فسار بأهلها سيرة حسنة، ونشر الأمن وتعقب المجرمين ثم نقل سنة ٩٨٢ هـ،



الدرويشية وجامع درويش باشا ١٩١٧ م

وتوفي سنة ٩٨٧ هـ ثم نقل جثمانه إلى تربته التي بناها بجوار جامعه من القبلة .

وقد بني في دمشق حمام القيشاني وخان الحرير وغير ذلك، أما الجامع فقد كان في موضعه مسجد فوسعه وجعله جامعا، وعين الشيخ إسماعيل النابلسي مدرسا فيه، ثم الحسن البوريني .

وذكر «كارل» أن مهندسه لم يتبع فيه الأسلوب الفارسي ولا التركي، مراعاة منه لجو دمشق العام ومساجدها المملوكية .

وقد جدد الجامع سنة ١٣٦٥ هـ / سنة ١٩٤٥ م، كما جُدِّد السبيل إلى جواره والجامع اليوم من جوامع دمشق العثمانية الرائعة، تملأ ألواح القيشاني جنباته وقد نسخ أسعد باشا العظم نسخا من هذه الألواح ووضعها في حمامه ضمن قصره .

(خطط دمشق - أكرم حسن العلبي / ٣٢٥ ، ٣٢٦) .

انظر : درويش باشا

قالت المؤلفة : قمنا بزيارة هذا الأثر بمدينة دمشق يوم الجمعة ٦ صفر ١٤١٢ هـ / ١٦ أغسطس ١٩٩١ م، وتجولنا في أنحائه بصحبة أحد سكان الحي، الذي قال إنه هو وأخواه يشرفون على صيانة الجامع تطوعا منهم .

*** درويش باشا الموستاري (١٠١٢ هـ):**

من علماء البوسنة أبقاها الله ديار إسلام ترجم له الخانجي فقال عنه :

درويش باشا بن بايزيد آغا الموستارى. ولد فى بلدة موستار، وذهب فى صغره إلى استانبول، وتعلم هناك، واتصل بالكبار حتى بالملوك، وكان بعد ذلك مصاحبا خاصا للسلطان مراد الثالث، حتى إنه لقب (بالمصاحب) وكان السلطان يحترمه ويستشيره فى أمور كثيرة، وترجمه الشيخ «فوزى الموستارى» فى كتابه «بُلْبُلستان» فقال ما ترجمته:

درويش باشا ـ رحمة الله عليه ـ كان من خيار الحكماء والشجعان العظماء، وكل أشعاره مملوءة بالنكت والتوريات، له ديوانان أحدهما: فارسى والآخر تركى، وكلاهما لطيفان ظريفان محليان بالنكت، وكان والى بلاد «بوسنة» مرتين وكان محافظا ببلدة «أكره» عدة سنوات، وشهرته بلغت إلى حد أنه يعد من أولياء الله الكبار... وأنا الفقير أظن أنه لم يكن بين الوزراء كامل وعالم مثله ا. هـ.

وقال عنه المؤرخ إبراهيم البجوى ما معناه: كان فى نفس الأمر شاعرا متينا، وفى الفضيلة والمعرفة لكبار العلماء قرينا اهـ توفى شهيدا سنة اثنتى عشرة وألف وله من الآثار سوى «الديوانين» و «تنظير المثنوى» منظومة سماها «مراد نامة» ترجم فيها كتابا منظوما فارسيا يسمى «سخا نامه» قال كاتب جلبى ـ فى كشف الظنون: (سخا نامه) فارسى منظوم لبنائى الشاعر ترجمه درويش باشا للسلطان مراد خان ا هـ.

وقال قنالى زاده ـ فى تذكرته فى حق «مرادمانه»: وإن كان لدرويش باشا فى منظومة مرادنامه نظم البنائى مثالا ومقياسا ففى الحقيقة نظم البنائى بناء بلا أساس بالنسبة إليه.

وله أبيات رائعة قالها قبيل وفاته، بالتركية وكان مكتوبا على خاتمه «توكلى على خالقى».

(المختار من الجوهر الأسنى فى تراجم علماء وشعراء بوسنة للخانجى. هدية مجلة الأزهر ـ ذو الحجة ١٤١٢ / ١١٧، ١١٨).

*** درويش (زاوية الشيخ ـ):**

قال عنها على مبارك: زاوية الشيخ درويش هى بخط درب الجماميز بجوار القنطرة بها ضريح الشيخ درويش وبأعلاه مصلى فيه محراب، ولها بئر وحنفية وشعائرها مقامة.

(الخطط التوفيقية الجديدة لعلى باشا مبارك ٦ / ٧٥).

***درويش حسام المولوى البوسنى:**

من علماء البوسنة أبقاها الله ديار إسلام ترجم له الخانجى فقال عنه:

درويش حسام المولوى البوسنوى كانت إقامته بـ «أزمير» وكان من فضلاء أرباب المعارف، ونبلاء زمرة المحاسبين. له تأليف تركى العبارة فى علم الحساب سماه: «لمعه الفوائد» قسمه إلى مقدمة وثلاثة أبواب. المقدمة فى بعض النصايح للكتاب وبعض الأشياء المتعلقة بقسمة المواريث.

و الباب الأول فى تقسيم الغرماء.

والباب الثانى فى تقسيم الميراث.

والباب الثالث فى الأربعة المتناسبة، ولا أدرى تاريخ وفاته اهـ.

(المختار من الجوهر الأسنى فى تراجم علماء وشعراء بوسنة للخانجى. هدية مجلة الأزهر. ذو الحجة ١٤١٢ هـ/ ١٢٢ رئيس التحرير د. على أحمد الخطيب).

*** درويش سليمان (ـ ١٠٨٦ أو ١٠٨٧ هـ):**

من علماء البوسنة، أبقاها الله ديار إسلام. ترجم له الخانجى فقال عنه: (درويش سليمان) المتخلص (أى الملقب) «بمذاقى» ترجمه صاحب «خلاصة الأثر» وذكره فى حرف السين، فقال: سليمان البوسنوى، نزيل قسطنطينية المشهور بمذاقى، أحد بلغاء شعراء الروم وأذكيائهم، وكان نديم الوزير الأعظم «أحمد باشا الفاضل» ومن خواصه وحلسائه المتقدمين عنده، ولم يزل مكينا لديه، حظيا بالتفاته يفضى إليه بسرِّه ويأمنه على أخباره، وصار كاتب ديوانه، ولم يزل عند أرباب الدولة فى المكان العلية؛ لاستعداد ذاتى فيه يقضى بتبجيله، ولقربه من الوزير، وكان ـ قبل اتصاله به ـ جاب البلاد، وساح الآفاق وهو على سمة الدراويش، ولديه معارف وعنده فضائل، ودخل آخر أمره مصر وحاكمها أيوب باشا فقربه وأدناه، وعرف مكانته فجعله كاتب ديوانه، وصاحب حله وعقده، وكان شديد التولع بالكيمياء، لا يزال يفحص عنها من كل من يجتمع به وصرف عليه أموالا كثيرة، وبسببها اجتمع بكثير من أرباب المعرفة والتقط من فوائدهم، وحدثنى بعض أصحابه عنه أنه اجتمع فى مصر بكنعان الكرجى الذى اخترع «البادزهر» العملى المعروف بالكنعانى، وكان ينقل عنه أنه لما ابتدعه جربه لأمور كثيرة مرارا، وصحت تجربته، ومن أفضل خواصه دفع السموم، والآن قد اشتهر أمر هذا «البادزهر» ورغب الناس فيه وهم يتغالون فى ثمنه، وذكر

لى هذا الناقل: أن صاحب الترجمة كان يعرف كيفية عمله وكان لديه معارف كثيرة غيره، وكنت أنا بالروم أسمع خبره وحرصت على الاجتماع به فلم يقدر لى وتوفى بعد ذلك بقسطنطينية، وكان وفاته فى سنة (سبع وثمانين وألف) انتهى (أرخه محمد طاهر البروسوى فى سنة «ست وثمانين وألف») وذكره المحبى أيضا فى ترجمة المولى أحمد المنطقى فقال: وذكر لى بعض الثقات من أهل الروم أن الأديب شاعر الروم فى وقته (سلمان البوسنوى) المنعوت «بمذاقى» وهو ممن أدركته بالروم، وكان يقول فى شعر المنطقى إن كاغزل من شعره يعادل ديوانا من شعر غيره اهـ. قلت: «مذاقى» هذا شاعر متين مشهور أصله من بلدة «جاينيجه» وهى بلدة فى الجهة الشرقية من بلاد بوسنة، له بالتركية أشعار كثيرة دونها فى «ديوان» وكان منتسبا إلى الطريقة المولوية.

(المختار من الجوهر الأسنى فى تراجم وشعراء بوسنة للخانجى. هدية مجلة الأزهر، ذو الحجة ١٤١٢ هـ / ١١٩، ١٢٠، رئيس التحرير د. على أحمد الخطيب).

*** الدرويش على (ـ ١٠٨٥ هـ):**

من الخطاطين تتلمذ على يد أحمد قرة حصارى وانتهت إليه جودة الخط وأجاز ممن عاصروه أمثال محمد أفندى عرب زادة ١١٢٢ ومحمد أفندى خواجه زادة.

إن المرحوم درويش على الملقب بـ «الشيخ الثانى» كتب ثمانية وثمانين مصحفا وجملة من سورة الأنعام والأوراد والأذكار، من تلامذته المعروفين الحافظ عثمان (الشيخ الثالث) وإسماعيل أفندى خليفة وأحمد أفندى قزانجى توفى سنة ١٠٨٥ هـ.

(نفائس الخط العربى - حسن قاسم حبش / ٢٧٦).

*** درويش محمد (ـ ١١٩٥ هـ):**

من علماء البوسنة، أبقاها الله ديار إسلام. قال عنه الخانجى..

(درويش محمد) المتخلص (أى الملقب) (بميلى) ولد فى مدينة سراى، وكان منتسبا إلى الطريقة (القادرية) ثم صار شيخا لتلك الطريقة فى بلد ولادته بعد موت الشيخ محمد أفندى سكاكى، وكانت وفاة المترجم فى بلدة «تراونيك» سنة خمس وتسعين ومائة وألف. وبلدة تراونيك هى فى الجهة الغربية من بوسنة. وهى مشهورة، كانت محل جلوس الولاة مدة طويلة، ثم بعدها صار محل جلوسهم بلدة «سراى» وكان المترجم حسن الخط إلى الغاية، شاعرا ماهرا له أشعار كثيرة باللغة التركية وامتاز بالإجادة فى نظم التواريخ.

(المختار من الجوهر الأسنى فى تراجم علماء وشعراء بوسنة للخانجى. هدية مجلة الأزهر. ذو الحجة ١٤١٢ هـ / ١٢١. رئيس التحرير د. على أحمد الخطيب).

*** درويش محمد بن حسين (ـ ١٠٧٤ هـ):**

انظر: ابن القاطر

*** درويش مصطفى (ـ ١٠٧٨ هـ):**

من علماء البوسنة، أبقاها الله ديار إسلام. قال عنه الخانجى..

درويش مصطفى المتخلص (أى الملقب) «بكاتبى» البوسنوى. أخذ العلم عن علماء بلاده، ثم ذهب إلى استانبول فأخذ عن علمائها، وانتسب إلى الطريقة المولوية وكان حسن الخط سريع القلم، كتب كتبا كثيرة؛ ولذلك عرف بكاتبى، وله أشعار باللغة التركية توفى فى «يكيشهر» سنة ثمان وسبعين وألف.

(المختار من الجوهر الأسنى فى تراجم علماء وشعراء بوسنه للخانجى، هدية مجلدة الأزهر. ذو الحجة ١٤١٢ هـ / ١١٨، ١١٩).

*** الدرويشية:**

انظر: درويش باشا (جامع ـ):

*** الدرى (ضريح الإمام ـ):**

انظر: الدورى (ضريح الإمام ـ)

*** درياق الذنوب:**

فى الموعظة: من مخطوطات التصوف بدار الكتب الظاهرية بدمشق (أو بمكتبة الأسد) وبيانه كما يلى:

الرقم ٧١٥٢

ـ كتاب يشتمل على مجالس وفى صدر كل مجلس خطبة. الأول قصة آدم عليه السلام. والأربعون خطبة ووعظ.

المؤلف: أبو الفرج جمال الدين عبد الرحمن بن على المشهور بابن الجوزى المتوفى سنة ٥٩٧ هـ / ١٢٠١ م.

أوله: الحمد لله على ما أولاه، حمدا يبلغ رضاه... هذا

درياق الذنوب فى الوعظ: يشتمل على أربعين مجلسا وفى صدر... الأول قصة آدم عليه السلام ... الحمد لله سيَّر بقدرته الفلك ...

آخره: سيدى إن لم أصلح للرضا فأهلنى للعفو... لا تخيب أملا طال تعلقه بك، لا تعكس قلبا يدعوك من فضلك يارحيم وكن لنا أجمعين ...

الخط نسخ مقروء، الحبر أسود معنون بالحمرة.

تاريخ النسخ: الخميس ١٧ ذى الحجة سنة ٦٨١ هـ.

ملاحظات: نسخة قيمة قديمة.

مصادر عن الكتاب: الكشف ١ / ٧٥٢، فهرس المكتبة المتوكلية باليمن ص ١١٣

مصادر عن المؤلف: معجم المؤلفين ٥/ ١٥٧، ذيل طبقات الحنابلة لابن رجب ١ / ٣٩٩

بعض نسخ الكتاب: المكتبة المتوكلية رقم ٩٦ ق ٢٠٠ (١١٩١ هـ).

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية . التصوف ــ وضع محمد رياض المالح ١ / ٥٤٣ـ٥٤٤).

انظر مادة «ترياق الذنوب ودواء العيوب» فى م ٩ / ٣١٧ .

*** الذريجقى:**

قال السمعانى: الدريجقى: بفتح الدال وكسر الراء المهملتين وسكون الياء المنقوطة من تحتها باثنتين وفتح الجيم وفى آخرها القاف، هذه النسبة إلى دريجق، وهى قرية على فرسخ من مرو، يقال لها دريجة كان نزل بها عبد العزيز ابن حبيب الأسدى الدريجقى فنسب إليه، وكان من قدماء التابعين، لقى عبد الله بن عباس وعبد الله بن عمر وأبا سعيد الخدرى وجابر بن عبد الله رضى الله عنهم، وروى عنهم، شهد الوقائع بمرو مع عبد الرحمن بن سمرة ثم اتخذ بمرو دارا فسكنها.

وأبو محمد خروف بن أبى الفضل الدرجقى شيخ صالح كثير التهجد والعبادة رغاب فى مجالس الذكر، سمع والدى رحمه الله الكثير، وكان يحفظ أشعارا غير موزونة من شعر النسائى (؟) وغيره ويطيب وقته بها، وكان يحفظ كثيرا من حكايات المشايخ، وكانت ولادته فى سنة سبع وسبعين وأربعمائة.

(الأنساب للسمعانى ٢ / ٤٧٢، ٤٧٣).

*** ابن دريد (٢٢٣ـ٣٢١ هـ / ٨٣٨ـ٩٣٣ م):**

ذكر صاحب الفهرست نسب ابن دريد ونبذة قصيرة عنه فقال:

قال أبو الحسن الدريدى وكان أحد غلمانه وخصيصا به قال أبو بكر رحمه الله ولدت بالبصرة فى سكة صالح سنة ثلاث وعشرين ومائتين وهو أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد بن عتاهية بن حشم بن حسن بن حمامىّ وهو منسوب إلى قرية من نواحى عمان يقال لها حماما ـ ابن جرو بن واسع ابن وهب بن سلمة بن حشم بن حاضر بن حشم بن ظالم بن أسد بن عدى بن عمرو بن مالك بن فهم بن غانم بن دوس ابن عدنان بن عبد الله بن زهران بن كعب بن الحرث بن عبد الله بن مالك بن نصر بن أزد بن الغوث وأقام بالبصرة ثم مضى إلى عمان فأقام بها مدة ثم صار إلى جزيرة ابن عمارة فسكنها مدة ثم صار إلى فارس فقطنها ثم صار إلى بغداد ونزلها وكان عالما باللغة وأشعار العرب قرأ على علماء البصريين وأخذ عنهم مثل أبى حاتم والرياشى والتوزى والزيادى وروى أبو بكر عن عمه الحسن بن محمد كتاب مسالمات الأشراف وتوفى ببغداد سنة إحدى وعشرين وثلاثمائة ودفن بالمقبرة المعروفة بالعباسية من الجانب الشرقى فى ظهر سوق السلاح (الفهرست / ٩١) (وهى مقبرة الخيزران . الأنساب ٢ / ٤٧٤).

وقد غادر البصرة فى فتنة الزنج إلى عمان، فأقام بها اثنتى عشرة سنة يأخذ اللغة والشعر عن الأعراب . ثم عاد إلى البصرة ومنها شخص إلى بلاد فارس منتجعا الشاه ابن ميكال وولده، وهما يومئذ على عمالة فارس، وألف لهما كتاب الجمهرة فى اللغة، وامتدحهما بالمقصورة، أى أن كل بيت من أبيات القصيدة ينتهى بألف مقصورة، فقلداه الديوان فكانت تصدر كتب فارس عن رأيه، ولا ينفذ أمر إلا بتوقيعه . ولما عزل ابنا ميكال عن عمالة فارس وانتقلا إلى خراسان قدم ابن دريد إلى بغداد عام ٣٨٠ فاحتفى به الوزير على بن الفرات وأفضل عليه . وعلم الخليفة المقتدر به وبمكانه من العلم فأجرى عليه خمسين دينارا فى كل شهر (تاريخ الأدب العربى / ٣٧٤).

ولم تزل جارية عليه إلى حين وفاته فى بغداد ليلة الأربعاء فى اثنتى عشرة بقيت من رمضان سنة إحدى وعشرين وثلثمائة من عام الهجرة فى اليوم الذى توفى فيه أبو هاشم عبد السلام

ابن أبى على الجُبَّائى المتكلم المعتزلى فقال الناس: اليوم مات علم اللغة والكلام جميعا ودفن بالمقبرة المعروفة بالعباسية من الجناب الشرقى فى ظهر سوق السلاح (صفة السرج واللجام / ١٥، ١٦) قال السمعانى: وحملت جنازة ابن دريد إلى مقبرة الخيزران، وإذا بجنازة أخرى مع نفر قد أقبلوا بها من ناحية باب الطاق فنظرنا فإذا هى جنازة أبى هاشم الجبائى ... ودفنا جميعا فى الخيزران (الأنساب ٢ / ٤٧٣، ٤٧٤). وقال جحظة البرمكى يرثيه:

فقدت بابن دريد كل فائدة ... لما غدا ثالث الأحجار والترب

وكنت أبكى لفقد الجود منفردا ... فصرت أبكى لفقد الجود والأدب

شيوخه: نشأ أبو بكر بن دريد نشأة علمية على يد العلماء البصريين فأخذ عنهم وقرأ عليهم وروى عنهم. ومن هؤلاء:

١ - عمه الحسين بن محمد بن دريد، وهو الذى قام بتربيته فروى عنه ابن دريد كتاب «مسالمات الأشراف».

٢ - أبو عثمان سعيد بن هارون الأشنانداني، وكان قد استدعاه عمه الحسين لتعليمه، وروى ابن دريد عن الأشنانداني كتابه «معانى الشعر» وقد طبع فى دمشق سنة ١٣٤٠.

٣ - أبو حاتم السجستانى المتوفى سنة ٢٥٠ هـ.

٤ - أبو الفضل العباسى بن الفرج الرياشى الذى قتله الزنج فى البصرة سنة ٢٥٧ هـ.

٥ - عبد الرحمن بن عبد الله، ابن أخى الأصمعى.

٦ - أبو عمران الكلابى.

٧ - أبو معاذ معروف بن حسان، راوية الليث.

٨ - العكلى أبو بشر أحمد بن عيسى.

٩ - السكن بن سعيد الجرموزى.

١٠ - الحسن بن خضر.

١١ - عبد الأول بن مزيد - وقيل مرشد - أحد بنى أنف الناقة.

١٢ - الفضل أو المفضل بن محمد العلاف.

١٣ - يزيد بن عمر الغنوى.

١٤ - حامد بن طرفة.

١٥ - أبو إسحاق إبراهيم بن سفيان الزيادى المتوفى سنة ٢٤٩ هـ.

١٦ - أبو عبد الله محمد بن الحسين، له رواية عن المازنى.

١٧ - أبو هفان عبد الله بن أحمد المهزمى الشاعر.

١٨ - أبو محمد عبد الله بن محمد بن هارون التوزى المتوفى سنة ٢٣٣.

تلاميذه:

تتلمذ على يد ابن دريد كثير من العلماء خلال عمره الطويل ومن أشهر هؤلاء:

١ - غلام ابن دريد، وهو أبو الحسين على بن أحمد وتدل هذه التسمية على ملازمته الطويلة لابن دريد كما لازم أبو عمر الزاهد ثعلب فلقب بغلام ثعلب.

٢ - أبو العباس إسماعيل بن عبد الله بن ميكال المتوفى سنة ٣٦٢ هـ.

٣ - أبو سعيد الحسن بن عبد السلام السيرافى المتوفى سنة ٣٦٨ هـ.

٤ - أبو على إسماعيل بن القاسم القالى المتوفى سنة ٣٥٦، صاحب الأمالى.

٥ - أبو الفرج على بن الحسين الأصبهانى صاحب الأغانى المتوفى سنة ٣٥٦ هـ.

٦ - أبو الحسن على بن عيسى الرمانى النحوى المتوفى سنة ٣٨٤ هـ.

٧ - أبو عبد الله الحسين بن أحمد بن خالويه المتوفى سنة ٣٧٠ هـ.

٨ - أبو القاسم عبد الرحمن بن إسحاق الزجاجى المتوفى سنة ٣٩٣ هـ.

٩ - أبو أحمد الحسن بن عبد الله العسكرى المتوفى سنة ٤٨٢ هـ.

١٠ - أبو عمران موسى بن رباح بن عيسى راوى أصل الجمهرة المطبوعة.

١١ - على بن أحمد بن الصباح.

١٢ - أبو عبد الله بن عمران المرزبانى صاحب معجم الشعراء، المتوفى سنة ٣٨٤ هـ.

١٣ - أبو محمد عبيد الله بن محمد بن على الجرادى .

١٤ - الأمير أبو الحسن أحمد بن محمد المكتفى بالله .

١٥ - أبو مسلم محمد بن أحمد الكاتب .

١٦ - أبو محمد على بن عبد الله بن المغيرة الجوهرى .

١٧ - أبو الفرج المعافى بن زكريا النهروانى المتوفى سنة ٣٩٠ .

١٨ - سهل بن أحمد الديباجى .

١٩ - أحمد بن منصور اليشكرى .

٢٠ - أبو حفص عمر بن حفص المعروف بابن شاهين .

٢١ - أبو على محمد بن على بن مقلة الكاتب والخطاط المشهور.

٢٢ - أبو بكر محمد بن بكر البسطامى .

٢٣ - أبو القاسم الحسن بن بشر الآمدى صاحب الموازنة المتوفى سنة ٣٧٠ هـ .

٢٤ - أبو الحسن على بن الحسين المسعودى صاحب المروج المتوفى سنة ٣٤٦ هـ .

٢٥ - أبو الفتح عبيد الله بن أحمد بن محمد المعروف بجخجخ .

٢٦ - أبو على الفضل بن شاذان .

٢٧ - أبو العلاء أحمد بن عبيد الله بن الحسن بن شقير البغدادى .

٢٨ - أبو العباس أحمد بن على القاشانى .

٢٩ - أبو إسحاق إبراهيم بن الفضل الهاشمى .

٣٠ - أبو الصقر أحمد بن فضل بن شبابة المتوفى سنة ٣٥٠ هـ .

٣١ - أبو بكر محمد بن على المعروف بمبرمان المتوفى سنة ٣٤٥ هـ .

٣٢ - أبو عبد الله بن زكريا .

٣٣ - أبو بكر أحمد بن محمد بن الفضل الخزاز .

٣٤ - أبو بكر محمد بن السرى السراج المتوفى سنة ٣١٦ هـ .

٣٥ - أبو الحسن على بن محمد الكاتب .

٣٦ - أبو عمر محمد بن العباس بن حيويه .

٣٧ - أبو الحسن محمد بن أحمد الأخبارى .

٣٨ - أبو على محمد بن الحسن بن المظفر الحاتمى المتوفى سنة ٣٨٨ هـ .

٣٩ - أبو على الحسن بن أحمد الفارسى المتوفى سنة ٣٧٧ هـ .

٤٠ - أبو الحسن على بن أحمد الدريدى، كان وراقا له، وإليه صارت كتبه بعد موته .

٤١ - أبو يعقوب إسحاق بن إبراهيم بن الجنيدى وكان وراقا له .

٤٢ - أبو القاسم عمر بن محمد بن سيف، روى عنه كتاب النبات للأصمعى .

٤٣ - محمد بن عمران بن موسى الجورى المتوفى سنة ٣٥٩ هـ (صفة السرج واللجام / ١٥ - ٢٠) .

وقد نبغ ابن دريد فى اللغة والأدب والأنساب وقام فى ذلك مقام الخليل بن أحمد . وبرع فى الشعر حتى قيل فيه : إنه أفقه الشعراء وأشعر الفقهاء . وقد وضع للعرب أربعمائة حديث سلك فيها مسلك الرواية والحكاية . وتوخى فيها جمال الإنشاء، فدل بها على قوة طبعه فى الكتابة . وهى منثورة فى خلال كتب الأدب لا تكاد تميزها مما يروى عنه من الأخبار والنوادر، ويظن أنها كانت الملهم الأول لابتداع فن المقامات، وله نظم جزل رقيق يدل على ملكة قوية وقريحة سخية، خيره قصيدته المشهورة بالمقصورة، وهى تسعة وعشرون ومائتا بيت (فى صفة السرج واللجام : ٢٥٠ بيتا) جمعت كثيرا من أخبار العرب وأمثالهم وحكمهم (تاريخ الأدب العربى / ٣٧٤) .

وقام بعض الأدباء بتخميسها وتوشيحها كما قام آخرون بالإعراب والشروح، حتى بلغت شروحها زهاء ٣٥ شرحا، وقام بعضهم بترجمتها إلى بعض اللغات فقد ترجمها إلى اللاتينية (هوتسما) وطبعها سنة ١٧٧٣ . (صفة السرج واللجام / ٢٥) . يقول فى مطلعها :

إمَّا ترى رأسى حاكى لونه
طُرة صبح تحت أذيال الدجى
واشتعل المُبْيَضُّ فى مسوِّده
مثل اشتعال النار فى جزل الغضا

قالت المؤلفة : النسخة التي عندي بعنوان «شرح مقصورة ابن دريد» وعليها شرح تكميلي للأستاذ عيد الوصيف محمد، من علماء الأزهر، وهي طبع شركة مكتبة ومطبعه مصطفى البابي الحلبي ١٣٥٨ هـ ـ ١٩٣٩ م اهـ.

ومنها :

من لم يعظه الدهر لم ينفعه ما
راح به الواعظ يوما أو غدا

من لم تفده عبرا أيامه
كان العمى أولى به من الهدى

من قاس ما لم يره بما يرى
أراه ما يدنو إليه ما نأى

من عارض الأطماع باليأس رنت
إليه عين العز من حيث رنا

من لم يقف عند انتهاء قدره
تقاصرت عنه فسيحات الخطا

من ناط بالعجب عرا أخلاقه
نيطت عرا المقت إلى تلك العُرى

من طال فوق منتهى بسطته
أعجزه نيل الدُّنا بله القُصا

وللفتى من ماله ما قدَّمتْ
يداه قبل موته لا مَا اقتنى

وإنما المرء حديث بعده
فكن حديثا حسنا لمن وعى

(شرح مقصورة ابن دريد / ١٠٤ ـ ١٠٧، ١١٠).

وله أيضا القصيدة المشهورة التي جمع فيها المقصور والمدود.

ومن جيد نظمه قوله في النرجس :

عيون ما يلم بها الرقاد
ولا يمحو محاسنها السهاد

إذا ما الليل صافحها استهلَّت
وتضحك حين ينحبس السواد

لها حدق من الذهب المُصفَّى
صياغة من يدين له العباد

وأجفان من الدر استفادت
ضياء مثله لا يستفاد

على قضب الزبرجد في ذُراها
لأعين من يلاحظها مراد

(صفة السرج واللجام / ٢٦).

وكان ابن دريد واسع الرواية لم أحفظ منه فكان يقرأ عليه دواوين العرب فيسابق إلى إتمامها.

قال عنه صاحب فهرس مخطوطات خزانة القرويين :

ورأيت له ديوانا جمعه وهذبه وحقق ما فيه وصححه السيد محمد بدر الدين العلوي أستاذ اللغة العربية في الجامعة الإسلامية ونشرته لجنة التأليف والترجمة والنشر سنة ١٣٦٥ هـ / ١٩٤٦ م وراجع فيه ترجمة واسعة لابن دريد وفي ابن خلكان و إرشاد الأريب وطبقات الشافعية وطبع له بأروبا كتاب الاشتقاق سنة ١٨٥٤ (فهرس المخطوطات ٢ / ٥٥، ٥٦).

مؤلفاته :

ألَّف ابن دريد كتبا كثيرة، وقد وصل إلينا معظمها، كما فقد بعضها الآخر، ومن آثاره :

١ ـ جمهرة اللغة، وهو أشهر من أن يذكر.

وقد فصَّل القول فيه السيوطي في المزهر كما ذكره في بغية الوعاة وقد طبع في حيدر آباد الدكن ١٣٤٤ ـ ١٣٥٢ (بدائرة المعارف العثمانية سنة ١٣٤٤ هـ ـ ٤ مجلدات).

٢ ـ الأمالي :

ذكره ياقوت الحموي والسيوطي.

٣ ـ المجتنى من المجتبى.

ذكره ابن النديم وابن الأنباري وابن خلكان والقفطي

والسيوطي وطبع هذا الكتاب بعناية المستشرق فرتيس كرنكو في حيدر آباد الدكن ١٣٤٢ هـ.

٤ ـ الاشتقاق

ذكره ابن نديم وياقوت وابن خلكان والقفطي والسيوطي، نشره المستشرق الألماني وستنفلد سنة ١٨٥٣ ــ ١٨٥٥ ثم طبع بتحقيق الأستاذ عبد السلام هارون ــ (القاهرة ـ مؤسسة الخانجي سنة ١٩٥٨ م).

٥ ـ أسماء القبائل.

ذكره السيوطي في البغية.

٦ ـ الملاحن.

ذكره ابن النديم وياقوت وابن خلكان والقفطي والسيوطي. ونشره المستشرق وليم رايت سنة ١٨٥٩ م ثم طبع بتحقيق إبراهيم أطفيش الجزائري (سنة ١٩٤٧ م القاهرة).

٧ ـ المقصور والممدود.

ذكره ياقوت والسيوطي.

وقد طبع هذا الكتاب بتحقيق ماجد حسن الذهبي وصلاح محمد الخيمي بدمشق.

٨ ـ الوشاح.

ذكره ابن النديم وابن خلكان وياقوت والسيوطي.

٩ و ١٠ ـ الخيل الكبير والخيل الصغير.

ذكرهما ابن النديم والقفطي وابن الأنباري وياقوت وابن خلكان والسيوطي.

١١ ـ الأنواء.

ذكره ابن النديم وابن الأنباري والقفطي وابن خلكان السيوطي.

١٢ ـ السلاح

ذكره ابن النديم وياقوت وابن خلكان والقفطي والسيوطي.

١٣ ـ غريب القرآن

ذكره القفطي والسيوطي وذكر أنه لم يتمه.

١٤ ـ فعلت وأفعلت

ذكره ابن النديم وياقوت والسيوطي.

١٥ ـ أدب الكاتب.

ذكره ابن النديم وياقوت والقفطي والسيوطي.

١٦ ـ تقويم اللسان.

ذكره ياقوت والسيوطي.

١٧ ـ المطر.

ذكره ياقوت والسيوطي، وطبع تحت عنوان كتاب (وصف المطر والسحاب وما نعته الرواد من البقاع) تحقيق عز الدين التنوخي ـ دمشق ـ مجلة مجمع اللغة العربية مجلد ٣٨ سنة ١٩٦٣ ص ٩٨ ـ ١١٩ (يقول الدكتور مناف مهدي محمد:

وقد قرأت عنوانه في مخطوطة ليدن (ليدن أول ٥٣) «كتاب صفة السحاب والغيث وأخبار الرواد وما حملوا من الكلأ» انظر ثبت المراجع).

١٨ ـ رواد العرب

ذكره ابن النديم والقفطي والسيوطي وابن خلكان، وقد ذكر بأسماء مختلفة فقد ذكره ابن النديم والقفطي باسم «رواة العرب» كما ذكره ابن خلكان باسم «زوار العرب».

١٩ ـ صفة السرج واللجام.

ذكره ابن النديم وابن خلكان والقفطي والسيوطي وقد طبع في ليدن في مجموعة (جُرزة الحاطب وتحفة الطالب).

٢٠ ـ الأنباز.

جمع نبز وهو اللقب، ذكره في الجمهرة.

٢١ ـ اللغات في القرآن.

ذكره في الجمهرة والاشتقاق.

٢٢ ـ ما سئل عنه لفظا فأجاب عنه حفظا.

ذكره القفطي وقال ابن النديم: جمعه علي بن إسماعيل ابن حرب عنه.

٢٣ ـ المنتاهي في اللغة.

ذكره القالي كما أشار إلى ذلك عبد السلام هارون في مقدمة الاشتقاق.

٢٤ ـ المقتنى.

ذكره ابن النديم وابن الأنباري.

٢٥ ـ التوسط

ذكره ابن النديم والقفطي وياقوت (صفة السرج واللجام / ٢٧ ـ ٣٠).

ويوافينا الدكتور مناف مهدي محمد بقائمة مستفيضة للكتب التي بها ترجمة لابن دريد ننقلها فيما يلي :

تاريخ بغداد ٢ / ١٩٥ (طبع الخانجي سنة ١٣٤٩ هـ). تاريخ ابن الأثير : ٦ / ٢٣٤ (مطبعة الشيخ منير، مصر). البداية والنهاية لابن كثير: ١١ / ١٧٦ (طبع الخانجي بمصر ١٣٥٨ هـ) ميزان الاعتدال للذهبي : ٣ / ٥٢٠ (مطبعة عيسى الحلبي بمصر) والنجوم الزاهرة لابن تغري بردي: ٣ / ٢٤٣ (طبع دار الكتب بمصر) معجم الأدباء لياقوت: ١٨ / ١٢٧ ـ ١٤٣ (مطبعة عيسى البابي الحلبي سنة ١٣٥٣ هـ)، مراتب النحويين لأبي الطيب اللغوي : ٨٤ (مطبعة نهضة مصر ١٩٥٤ م)، مسالك الأبصار لابن فضل الله العمري ٤ / ٢٣٦ (طبع دار الكتب بمصر)، مرآة الجنان لليافعي : ٢ / ٢٨٢ وطبع حيدر آباد سنة ١٣٣٧ هـ)، لسان الميزان لابن حجر : ٥ / ١٣٢ (طبع حيدر آباد سنة ١٣٢٩ هـ)، اللباب في الأنساب لابن الأثير: ١ / ٤١٨ (نشر المقدسي سنة ١٩٥٧ م)، الفهرست لابن النديم : ٦١ (ليبسك ١٨٧١ م)، العبر للذهبي : ٢ / ١٨٧ (طبع الكويت ١٩٦٠)، طبقات الشافعية : ٢ / ١٤٥ (طبقات ابن سعد بيروت ١٩٥٧ م)، شذرات الذهب لابن عماد الحنبلي : ٢ / ٢٨٩ ـ ٢٩١ (نشر المقدسي ١٣٥٠ م)، طبقات النحويين واللغويين للزبيدي : ٢٠١ (طبع السعادة بمصر ١٩٥٤ م)، روضات الجنات للخونساري : ٦٠٥ ـ ٦٠٨ (سنة ١٣٠٧ هـ)، وفيات الأعيان لابن خلكان : ١ / ٤٩٧ ـ ٥٠٠ (طبع المطبعة الميمنية بمصر ١٣١٠ هـ)، نزهة الألباء لابن الأنباري : ٢٥٦ ، جمهرة الأنساب لابن حزم : ٣١٨ (دار المعارف بمصر ١٩٦٢)، تاريخ أبي الفداء المسمى المختصر في أخبار البشر: ٣ / ٧٩ (ط الحسينية ١٢٢٨ م مصر)، بغية الوعاة للسيوطي : ١ / ٧٦ ـ ٨١ (مطبعة عيسى الحلبي بمصر سنة ١٩٦٤ م)، خزانة الأدب للبغدادي : ١ / ٤٩٠(بولاق سنة ١٢٨٤ هـ)، كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون لحاجي خليفة (طبع استانبول سنة ١٣٦٠ ، ٤٨ ، ٨٩ ، ١٦٢ ، ٦٠٦ ، ٩٥٧ . .)، الأعلام للزركلي : ٦ / ٣١٠ (ط كوستا ١٩٥٤ م)، أعيان الشيعة لمحسن أمين : ٤٤ / ١٦ (دمشق سنة ١٩٣٥ م) إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون : ٢ / ٢٩٤ ، ٣٠٨ ، ٣٢٧ (المطبعة البهية استانبول ١٣٦٤ هـ)، معجم المؤلفين : ٩ / ١٨٩ (دمشق ١٩٥٧) مقدمة كتاب الاشتقاق لابن دريد تقديم عبد السلام هارون ، معجم المطبوعات لسركيس : ١٠١ ـ ١٠٣ (مط سركيس سنة ١٩٢٨ م) (صفة السرج واللجام / ١٣).

(الفهرست لابن النديم / ٩٠، والأنساب للسمعاني ٢ / ٤٧٣، ٤٧٤وتاريخ الأدب العربي ـ أحمد حسن الزيات / ٣٧٤، وصفة السرج واللجام لأبي بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي ـ حققه واستدرك عليه د. مناف مهدي محمد / ١٥ ـ ٢٠، ٢٥ ـ ٣٠، وشرح مقصورة ابن دريد لأبي بكر بن الحسن بن دريد الأزدي، وعليها شرح تكميلي للأستاذ عبد الوصيف محمد. شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي. القاهرة ١٣٥٨ هـ ـ ١٩٣٩ م / ١٠٤ ـ ١٠٧، ١١٠ انظر أيضا الأعلام للزركلي ٦ / ٨٠، و إشارة التعيين في تراجم النحاة واللغويين لعبد الباقي ابن عبد المجيد اليماني ـ تحقيق د. عبد المجيد دياب / ٣٠٤، ٣٠٥، و «ابن دريد ومنهجه في جمهرة اللغة» ـ د. محمد رياض السيد كريم. مجلة الأزهر . الجزء الخامس، السنة الثامنة والستون، جمادى الأولى ١٤١٦ هـ أكتوبر ١٩٩٥ م / ٧٢٣ ـ ٧٢٨، والجزء السادس، جمادى الآخرة ١٤١٦ هـ ـ نوفمبر ١٩٩٥ م / ٨٩٤ ـ ٩٠٠، وكتاب الوفيات لابن الخطيب الشهير بابن قنفذ القسنطيني ـ تحقيق عادل نويهض / ٢٠٧، ٢٠٨، والأنساب للسمعاني ٢ / ٤٧٣ مادة «الدريدي») انظر مادة «الجمهرة في اللغة» في م ١٢ / ٣٤٩ ـ ٣٥٢).

*** دُرَيْد بن الصِّمَّة (ـ ٨ هـ / ـ ٦٣٠ م):**

دريد بن الصمة الجشمي البكري، من هوازن : شجاع، من الأبطال، الشعراء، المعمرين في الجاهلية. كان سيد بني جشم وفارسهم وقائدهم، وغزا نحو مئة غزوة لم يهزم في واحدة منها. وعاش حتى سقط حاجباه عن عينيه، وأدرك الإسلام، ولم يسلم، فقتل على دين الجاهلية يوم حنين، وكانت هوازن خرجت لقتال المسلمين فاستصحبته معها تيمنا به، وهو أعمى، فلما انهزمت جموعها أدركه ربيعة بن رفيع السلمي فقتله. له أخبار كثيرة. والصمة لقب أبيه معاوية بن الحارث (الأعلام ٢ / ٣٣٩).

ذكره ابن حبيب في المغتالين وقال عنه :

وقُتل مشركا يوم حنين، وكان مالك بن عوف النصري جمع لحرب رسول الله ﷺ ، فاجتمعت إليه ثقيف كلها ونصر وجشم ابنا معاوية، وسعد بن بكر، وناس قليل من بني هلال ابن عامر، ولم تحضر كعب وكلاب، فخرج في بني جشم

دريـد شيخـا كبيـرا فى شجـار (مـركب مكشـوف أصغـر من الهودج) ليس عنـده إلا التيمن برأيه ومعـرفته بالحـرب، وكان شيخـا مجرَّبـا. فعسكر مـالك بن عوف بأوطـاس (واد بديـار هوازن). ومعهم نسـاؤهم وأبناؤهم وأمـوالهم، فأقبل دريد فى شجار يقاد بـه بعيره، فقال: أين نزلتم؟ قالـوا: بأوطاس قال: نعم مجـال الخيل، لا حـزن شـرس، ولا سهل دهس (الـدهس: اللين السهل) فما لى أسمع رغـاء البعير، ونهـاق الحمير، وبكاء الصغير، وثغاء الشـاء؟ قالوا: ساق مالك بن عوف مع الناس أبناءهم ونسـاءهم وأموالهم قال: أين مالك؟ قـالـوا: هذا مـالك قـد عنَّ لـه. فقـال: يا مـالك، إنك قـد أصبحت رئيس قـومك، وإن هـذا يـوم كائن لـه مـا بعـده من الأيـام، مـا لى أسمع رغـاء البعيـر، ونهـاق الحميـر، وبكـاء الصغيـر، وثغـاء الشـاء؟ قـال: سقت مع النـاس أبنـاءهم ونساءهم وأمـوالهم. قال: ولم؟ قـال: أردت أن أجعل خلف كل رجل أهلـه ومالـه ليقاتل عنهم. فأنقض بـه دريد وقـال: راعى ضأن والله! وهل يرد المنهزم شيء؟ إنها إن كانت لك لم ينفعك إلا رجل بسيفه ورمحه، وإن كانت عليك فُضحت فى أهلك ومالك!

ثم قال: ما فعلت كعب وكلاب؟ قالوا: لم يشهدها منهم أحد. قال: غاب الجد والحد، لـو كان يوم رفعة لم يغب عنه كعب وكلاب، ووددت أنكـم فعلتم مثل ما فعلـوا. قال: فمن شهدها منكم؟ قالوا: عمرو بن عـامر، وعوف بن عامر: قال: ذانك الجـذعان من عـامر لا ينفعـان ولا يضران. يا مـالك، إنك لم تصنع بتقـديم بيضـة هوازن إلى نحـور الخيل شيئـا؟ ارفعهم إلى ممتنع بـلادهم وعليـا قـومهم، ثم ألق العـدا على متون الخيل. فإن كانت لك لحق بك من وراءك، وإن كانت عليك أُلفى ذلك وقد أحرزت مالك وأهلك.

قال: والله لا أفعل، إنك قـد كبرت وكبـر علمك وكره أن يكون لـدريد فيهـا يد وذِكْـر ورأى. فقال دريـد: هذا يـوم لم أشهده ولم أغب عنه:

يـا ليتنى فيهـا جـذع ... أخُبُّ فيهـا وأضـع
أقـود وطفـاء الـزمع ... كـأنهـا شـاة صـدع

فلما هزم الله المشركين أدرك دريدا ربيعة بن رفيع، من بنى سماك بـن عوف من سليم، وكـان يقال له ابـن لدغة، فـأخذ بخطام جمله وهو يظنه امـرأة، فأناخ به، فإذا شيخ كبير، وإذا هو دريـد والغلام لا يعـرفه، فقـال له دريـد: ما ذا تـريد بى؟ قال: أقتلك. قـال: ومن أنت؟ قال: ربيعـة بن رفيع السلمى فضـربـه الفتى بسيفـه فلم تُغْنِ شيئـا. قـال: بئسمـا سلحتك أمك!

خذ سيفى من مؤخرة الرحل فى القراب فاضرب وارفع عن العظام، واخفض عن الدماغ؛ فإنى كنت أضرب الـرجال! فإذا أتيت أمك فأخبرها أنك قتلت دريد بن الصمة، فرب والله يوم قد منعت فيه نساءك.

وأخبر أمـه فقالت: قد والله أعتق لك أمهات ثـلاثا (أسماء المغتالين / ٢٢٣-٢٢٦).

(الأعـلام للـزركلى ٢ / ٣٣٩، وأسمـاء المغتـالين من الأشـراف فى الجاهلية والإسلام وأسماء من قُتل من الشعراء لأبى جعفر محمد بن حبيب البغدادى، المطبوع فى نوادر المخطوطـات - بتحقيق عبد السلام هارون / ٢٢٣-٢٢٦).

*** الدريدى:**

انظر: ابن دريد.

*** الدريدية:**

المسماة بـالمقصورة لابن دريد وتـأتى فى حرف الميم إن شاء الله تعالى

انظر: ابن دريد

*** الدرية شرح متممة الأجرومية للرعينى:**

فى النحو، تأليف محمد بن أحمـد بن البارى الأهدل فرغ منها سنة ١٢٨٨ ثمان وثمانين ومائتين وألف (إيضاح المكنون ١ / ٤٧١).

انظر مادة «الآجرومية» فى م ١ / ١٥٠ - ١٧٠.

*** دزق:**

انظر: الدزقى

*** الدّزقى:**

قال السمعانى:

الدزقى: بكسر الدال المهملة والزاى المفتوحة وفى آخرها القاف، هذه النسبة إلى الدزق وهى عدة قرى فى بلدان شتى، منها دزق حفص بمرو، ودزق باذان بمرو أيضا، ودزق مسكين

بمرو أيضا، والدزق العليا بمرو الروز عند عرجستان، والدزق السفلى عند بنج ديه، والدزق قرية كبيرة فى طريق الشاش فوق سمرقند يقال لها دزق وساباط، خرج منها جماعة كثيرة، منهم أبو بكر أحمد بن محمد بن خلف الدزقى المعروف بابن أبى شعيب. من دزق حفص، سمع على بن خشرم المابرسامى وغيره وعبد المجيد الدزقى من دزق حفص كتب الحديث ـ هكذا ذكره أبو زرعة السنجى.

(الأنساب للسمعانى ـ تقديم وتعليق عبد الله عمر البارودى ٢ / ٤٧٥).

*دَسْتَجِرد:

قال ياقوت:

دَسْتَجِرد: بفتح أوله، وسكون ثانيه، وفتح التاء المثناة من فوق ثم جيم مكسورة بعدها راء ساكنة، ودال مهملة؛ قال السمعانى: عدة قرى فى أماكن شتى، منها: بمرو قريتان وبطوس قريتان وبسرخس دستجرد لقمان وببلخ دستجرد جموكيان، قال أبو موس الحافظ: دستجردجموكيان ببلخ؛ منها أبو بكر محمد بن الحسن الدستجردى، حدث عنه أبو إسحاق المستملى، قال أبو إسحاق المستملى، أيضا: سمعت أبا عمرو محمد بن حامد الدستجردى؛ قال أبو موسى: وبأصبهان عدة قرى تسمى كل واحدة دستجرد، رأينا غير واحد منهم يطلبون العلم والسماع؛ قال البشارى: دستجرد مدينة بالصغانيان، وقال مسعر: نسير من قنطرة النعمان قرب نهاوند إلى قرية تعرف بدستجرد كسروية، فيها أبنية عجيبة من جواسق وإيوانات كلها من الصخر المهندم، لا يشك الناظر إليها أنها من صخرة واحدة منقورة؛ وينسب إلى دستجرد مرو أبو محمد سعد بن محمد بن أبى عبيد الدستجردى، قرية عند الزمل من نواحى مرو، روى الحديث وسمعه، ومات بدستجرد فى شهر رمضان سنة ٥٥٢، ومولده سنة ٤٧٧، كان صوفيا فقيها صالحا، ولى الخطابة والوعظ بقريته، سمع أبا الفتح عبد الله بن محمد بن أردشير الهشامى وأبا منصور محمد بن إسماعيل اليعقوبى وأبا منصور محمد ابن على بن محمود الكراعى، سمع منه أبو سعد.

(معجم البلدان ٢ / ٤٥٤، ٤٥٥).

انظر: الدستجردى.

*الدَّسْتِجِرْدى:

قال السمعانى:

الدَّسْتِجِرْدى: بفتح الدال وسكون السين المهملتين وكسر التاء المنقوطة من فوقها بنقطتين وكسر الجيم وسكون الراء وكسر الدال المهملة، هذه النسبة إلى عدة من القرى اسمها دستجرد، منها بمرو قريتان، ومنها بطوس قريتان أيضا، ومنها ببلخ؛ والمنتسب إلى دستجرد بلخ أبو عمرو محمد بن حامد ابن محمد بن عبد الرحمن الدستجردى، وهى قرية كبيرة مشهورة ببلخ يقال لها دستجرد جموكيان، وهو ابن أخى أبى عمران موسى بن محمد بن المؤدب، يروى عن حم بن نوح وعيسى بن أحمد ومحمد بن الفضل وسعيد بن ريحل ومحمد ابن مردويه الترمذى وغيرهم، وكان شيخا ثقة متقنا، توفى بدستجرد جموكيان ودفن بها حدود سنة ثلاثين وثلاثمائة إن شاء الله.

(الأنساب للسمعانى ٢ / ٤٧٦).

انظر: دستجرد.

*الدَّسْتوائى:

قال السمعانى:

الدَّسْتوائى: بفتح الدال وسكون السين المهملتين وضم التاء ثالث الحروف وفتح الواو وفى آخره الألف ثم الياء آخر الحروف، وهذه النسبة إلى بلدة من بلاد الأهواز يقال لها دستوا، وإلى ثياب جلبت منها، فالمنتسب إليها جماعة، منهم أبو إسحاق إبراهيم بن سعيد بن الحسن الدستوائى، البزاز الحافظ التسترى، من أهل دستوا، سكن تستر، وحدث بها عن الحسن بن على بن عفان، روى عنه أبو بكر محمد بن إبراهيم بن المقرىء الأصبهانى الحافظ.

والمشهور بهذه النسبة أبو بكر هشام بن أبى عبد الله ـ واسمه سنبر ـ المعروف بالدستوائى، وهو ربعى، من بكر بن وائل، من أهل البصرة، يروى عن قتادة بن دعامة وأبى الزبير المكى، روى عنه شعبة ويحيى القطان؛ ودستوا الموضع الذى ذكرناه من كور الأهواز، وهشام كان يبيع الثياب التى تجلب منها فنسب إليها، مات سنة ثلاث أو أربع وخمسين ومائة.

وابنه معاذ بن هشام بن أبى عبد الله الدستوائى كان من سادات المتقنين وسيد المحدثين بالبصرة، ممن لم يكن

يحدث إلا من كتابه، حتى لا يكاد يوجد له خطأ في حديثه، ولما كان فيه من الضبط والإتقان، انتقل في آخر عمره إلى اليمن، ومات بها في شهر ربيع الآخر سنة مائتين.

وإبراهيم ابن معاوية الدستوائي، يروى عن هشام بن يوسف صاحب معمر باليمن، روى عنه عبدان بن أحمد بن موسى العسكري الحافظ.

(الأنساب للسمعاني ـ تقديم وتعليق عبد الله عمر البارودي ٢ / ٤٧٦، انظر أيضا معجم البلدان لياقوت الحموي، مادة «دستوا» ٢ / ٤٥٥).

***الدستور:**

قال الدكتور حسن الباشا:

الدستور: لفظ فارسي من معانيه الوزير والأول. وقد دخل العربية بمعنى قانون وإذن. واستعمل كلقب في بعض جهات العالم الإسلامي مثل «الدستور المعظم»، و «دستور خراسان».

الدستور المعظم: أطلق على فخر الدولة والدين على بن الحسين في نص إنشاء بتاريخ سنة ٦٧٠ هـ في جوك مدرسه في سيواس.

دستور خراسان: أطلق على أبي المعالي بن الحسين بن يحيى بن على بن جعفر الموسوي في نص تعمير بتاريخ سنة ٥١٢ هـ في ضريح على الرضا بمشهد.

(الألقاب الإسلامية ـ د: حسن الباشا / ٢٨٨).

*** الدستور:**

من مصنفات التراث الإسلامي في الطب

مخطوط مصور بمعهد المخطوطات العربية، وجاء بيانه كما يلي:

لعلي بن محمد بن عبد الله الأفزري المتطبب المتوفى سنة ٨١٥ هـ.

(معجم المؤلفين ٧ / ٢١٠).

أوله: الحمد لله ... لما ثبت أن علم الطب أشرف العلوم بعد علم الدين شرعت فيه منذ سن الصبا ... أردت أن أجمع كتابا في جزئيات المعالجات بحسب مرض مرض، أذكر فيه حدود الأمراض مع أسبابها وعلاماتها ومعالجاتها، على قانون كتاب الأسباب والعلامات ... ورتبته على ثلاث مقالات وخاتمة.

وآخره: وعليك أن تشتغل بمعالجة الفقراء والصلحاء والغرباء وتدبيرهم، بخالص مالك إن قدرت، فإنه يدرك بذلك شرف الدنيا والآخرة لك. تم الكتاب ... من تسويد تسويد مصنفه.

نسخة بقلم نسخي سنة ١١٣٠ هـ، كتبها سيد على الطباطبائي ـ ضمن مجموعة.

١٩٧ ورقة		٢٨ سطرا.

[المدرسة الأحمدية ـ الموصل ١٣١ / ٢]

(فهرست المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية جـ ٣ العلوم ق ٢ الطب الكتاب الثاني القاهرة ١٣٩٨ هـ ـ ١٩٧٨ م / ٩٠).

*** دستور أصول الميقات ونتيجة النظر من تحرير الأوقات:**

من مخطوطات الفلك والتنجيم في مكتبة المتحف العراقي، وجاء بيانه كما يلي:

الرقم ١١٢٢٠ / ٢٦

لرضوان أفندي بن عبد الله الفلكي المصري المتوفى سنة ١٢٢ هـ / ١٧١٠ م.

الأول (الحمد لله الذي زين السماء بالكواكب وسيرها بقدرته رب المشارق والمغارب ...).

رتبه المؤلف على مقدمة وثلاثة أبواب وخاتمة.

الباب الأول: في التواريخ ورتبها على (٤) فصول.

الباب الثاني: في معرفة تقويم الشمس وتحويلها إلى البروج وهي على (٤) فصول.

الباب الثالث: في ذكر فصول فيما يحتاج إليه من الأصول الفلكية.

نسخة جيدة كتبت سنة ١٣٠١ هـ / ١٧٤٧ م على يد حسين زايد.

القياس ٣٢ ص		٢٤ × ١٧ سم		٣١ س.

تاريخ علم الفلك في العراق ٣١٩		الخديوية ٥ / ٢٤٦

وجاءت في الهامش هذه الترجمة للمؤلف:

رضوان بن عبد الله المصري الرياضي الفلكي. من مؤلفاته: أسنى المواهب في تقويم الكواكب، الدر الفريد على الرصد الجديد، كتاب المنحرفات، طراز الدرر في رؤية الأهلة والعمل بالقمر، دستور أصول علم الميقات ونتيجة الأفكار في أعمال الليل والنهار. (تأريخ علم الفلك في العراق ٣١٩ - ٣٠٠).

(مخطوطات الفلك والتنجيم في مكتبة المتحف العراقي — أسامة ناصر النقشبندي وظمياء محمد عباس / ٧٢، ٧٣).

*** دستور الأطباء:**

من مصنفات التراث الإسلامي في الطب مخطوط في مكتبة المتحف العراقي.

الرقم ٤٥٠٧

لمحمد قاسم هند وشاه الاستبادي المعروف بفرشته المتوفى في حدود سنة ١٠١٨ هـ/ ١٦٠٩ م.

وهو كتاب بالفارسية سمي (اختيارات قاسمي).

رتبه المؤلف على مقدمة وثلاث مقالات وخاتمة هي:

المقدمة في ذكر أركان البدن والأخلاط وتقع في ٣ فصول.

المقالة الأولى في خواص الأدوية والأغذية وتقع في ٤ أبواب.

المقالة الثانية في المركبات المشهورة وتقع في ١٥ باب.

المقالة الثالثة في معالجة العلل بطريقة مجملة وتقع في ١٦٤ فصلا

الخاتمة في شرح أنواع الأمراض.

نسخة جيدة كتبت سنة ١٢٠٩ هـ/ ١٧٩٤ م.

القياس ٢٤٢ ص ٢٥,٥×١٦ سم ١٨ س

الذريعة ٨ / ١٥٠ هدية العارفين ٢ / ٢٦٨

(مخطوطات الطب والصيدلة والبيطرة في مكتبة المتحف العراقي - أسامة ناصر النقشبندي / ١١٧، ١١٨).

*** دستور الإعلام بمعارف الأعلام:**

دستور الإعلام بمعارف الأعلام: للشيخ الفاضل المؤرخ - لابن عزم - محمد بن عزم التونسي المتوفى سنة ٨٩١ إحدى وتسعين وثمانمائة وهو مرتب على خمسة أقسام الأول فيمن اشتهر باسمه كمالك والجنيد، والثاني فيمن اشتهر بكنيته كأبي حنيفة وأبي دؤاد والثالث فيمن اشتهر بالنسب أو سبب أو لقب والرابع فيمن اشتهر بابن والخامس فيمن اشتهر بصاحب الكتاب. ثم أضاف إليه الشيخ إبراهيم بن سليمان بن محمد الحنفي الجنيني الدمشقي المتوفى بعد المائة والألف «١١٠٨» تراجم كثيرة.

(كشف الظنون ١/ ٧٥٣).

*** دستور البيمارستان:**

دستور البيمارستان: للعلامة محمد بن محمد القوصوني الطبيب المتوفى بمصر سنة ٩٣١ ذكر فيه الأمراض والعلاج وأنها من غلبة خلط من الأخلاط الأربعة.

(كشف الظنون ١ / ٧٥٣).

*** دستور التجاربي في الكيميا:**

دستور التجاربي في الكيميا: لأبي يحيى عيسى بن عمر الطبري ذكر فيه أربعين وخمسمائة تجربة جمعها من كتب المتقدمين والمتأخرين وهو مجلد وله فهرس طويل في أوله.

(كشف الظنون ١ / ٧٥٣).

*** دستور الترجيح لقواعد التسطيح:**

دستور الترجيح لقواعد التسطيح: لتقي الدين محمد بن معروف الراصد المتوفى سنة ٩٩٣ أوله: يامن بسط بسيط بساط الأرض على ماء جمد. . إلخ قال فهذه عجالة جامعة لعبارات تسطيح الأكر أهديتها إلى المولى الأعظم رئيس الدولة العثمانية سعد الدين أفندي وجعلتها مرتبة على مقدمة ومقالتين وتتمة. المقدمة في الحدود والاصطلاحات، المقالة الأولى في رسم فلك على بسيط مستو بالخطوط الهندسية وفيه ثلاثة أبواب، المقالة الثانية في رسم ما تقدم رسمه بالحساب على مقدمة وستة أبواب ألفه سنة ٩٨٤ أربع وثمانين وتسعمائة.

(كشف الظنون ١ / ٧٥٣، ٧٥٤).

*** الدستور الجلالي في المعالجات:**

من مصنفات التراث الإسلامي في الطب.

مخطوط في مكتبة المتحف العراقي وجاء بيانه كما يلي:

الرقم ٢١٥٨ .

لجلال الدين محمد الطبيب الأصفهاني

الأول (الحمد لله الذي حفظ صحة إيمان الصالحين بطب الفلاح وشفا أسقام ...) .

وهو كتاب في الأمراض وعلاجاتها وتشريح الأعضاء يبدأ بأمراض الرأس وتشريحه وأمراض الأذن والفم واللوزتين ثم يأتي إلى الأمراض التي تصيب بقية أعضاء الجسم .

نسخة جيدة ترقى للقرن الثالث عشر الهجري القرن التاسع عشر الميلادي . في الصفحة الثانية من الكتاب وقفية من قبل امرأة مؤرخة سنة ١٢٨٩ هـ / ١٨٧٢ م مع طبعة ختم الواقفة كتب عليه (كتب موقوفة ملك الأطباء ١٢٨٩ ...) .

القياس ٤٣٨ ص　٢٠,٥ × ١٥ سم　١٧ س .

(مخطوط مكتبة المتحف العراقي / ١١٨) .

وتوجد منه نسخة مصورة ، محفوظة بمعهد المخطوطات العربية ، وبيانها كما يلي :

لجلال الدين محمد الطبيب الأصفهاني .

(GAL S.82, 971)

أوله : الحمد لله الذي حفظ صحة إيمان الصالحين بطب الفلاح ... ولهذا اتفق العلماء على اختلاف مذاهبهم وتفاوت مراتبهم على فضل صناعة الطب وجلالتها وعلو مرتبتها .

وآخره : في علاج عض الحيوانات : عضة الغرو : يجذب سميته أولا ، ثم يغمد برماد وخل وبصل وعسل ... تمت المعالجات .

نسخة بقلم تعليق حديث ، عليها وقفية سنة ١٢٨٩ هـ .

٢١٩ ورقة　١٨ سطرا　١٥ × ٢٠ سم

[المتحف العراقي ٢١٥٨]

UNESCO

(مخطوط معهد المخطوطات العربية / ٩٠ ، ٩١) .

(مخطوطات الطب والصيدلة والبيطرة في مكتبة المتحف العراقي - أسامة ناصر النقشبندي / ١١٨ ، وفهرست المخطوطات المصورة ، معهد المخطوطات العربية جـ ٣ العلوم ق ٢ الطب . الكتاب الثاني . القاهرة ١٣٩٨ هـ - ١٩٧٨ م . ٩٠ ، ٩١) .

*** دستور الزائرين:**

دستور الزائرين : فارسي للمولى عبد العزيز بن محمد المدعو بأفضل الشيرازي أخذه من شد الإزار المعروف بهزار مزار كتب فيه طائفة من المشايخ والعلماء والأعيان المدفونين بشيراز .

(كشف الظنون ١ / ٧٥٤) .

*** دستور الساعات الزمانية وقياس العصر بالسيط:**

من مخطوطات الفلك والتنجيم في مكتبة المتحف العراقي .

الرقم ٧٣١٩ / ١٣

لحسن بن إبراهيم بن حسن بن علي بن محمد الزيلعي الجبرتي المتوفى سنة ١١٨٨ هـ / ١٧٧٤ م .

الأول (وطريقه أن نخط في سطح مستو...) .

وهي رسالة في كيفية تحديد الساعات والأوقات كتبها المؤلف للوزير أحمد باشا .

كتب النسخة بخط التعليق وبالمدادين الأسود والأحمر سنة ١١٦٢ هـ / ١٧٤٨ م بخط المؤلف .

القياس ٥ ص　١٤,٥ سم　٢٥ س

معجم المؤلفين ٣ / ١٩٣　تاريخ علم الفلك في العراق / ٣٢٢

وجاءت في الهامش هذه النبذة عن المؤلف :

بدر الدين أبو التهاني ، رياضي ، فلكي ، جغرافي درس في الأزهر علوم الحكمة والهندسة والهيئة والتوقيت . من مؤلفاته : حقائق الرقائق على رقائق الحقائق ، أخصر المختصرات على ربع المقنطرات ، الثمرات المجنية من أبواب الفتحية ، النسمات الفيحية على الرسالة الفتحية في المنحرفات ، والمفصحة فيما يتعلق بالأسطحة . (تاريخ علم الفلك في العراق / ١٢٢) .

(مخطوطات الفلك والتنجيم في مكتبة المتحف العراقي / أسامة ناصر النقشبندي وظمياء محمد عباس / ٧٣) .

*** دستور شفائي:**

من مخطوطات الطب في مكتبة المتحف العراقي

الرقم ٢٥٨٢٥ - ٢

للحكيم محمد حسين بن هادي العقيلي العلوي الذي كان حيا سنة ١١٩٥ هـ / ١٧٨٠ م .

الأول (الحمد لله وكفى وسلام على عباده الذين اصطفى أما بعد اين دستور العمل ...).

وهو بالفارسية رتبه المؤلف على ٢١ بابا.

نسخة جيدة كتب سنة ١٢٣٨ هـ / ١٨٢٢ في أولها فهرس.

القياس ١٣٨ ص	١٩,٥ × ١٤ سم	١٥ س.

الذريعة ٨ / ١٦١، ٢٠ / ٢٢١.

(مخطوطات الطب والصيدلة والبيطرة في مكتبة المتحف العراقي - أسامة ناصر النقشبندي / ١١٨، ١١٩).

*** دستور العلاج:**

من مصنفات التراث الإسلامي في الطب

مخطوط في مكتبة المتحف العراقي

الرقم ١١٤٩٥

لعلي الطبيب الكنابادي الخراساني

الأول (جواهر حمد وثناء وسباس شكر مقياس ...)

وهو كتاب في الطب ألفه باسم السلطان أبي منصور كوجكانجي خان باللغة الفارسية ورتبه على مقدمة في حفظ الصحة ومقالتين.

المقالة الأولى في أمراض الأعضاء الخاصة من الرأس إلى القدم وجعلها في ٢٥ بابا وكل باب في عدة فصول المقالة الثانية في الأمراض الغير مختصة بعضو معين وهي في ثمانية أبواب وكل باب في عدة فصول

كتب بخط النستعليق عليه تملك مؤرخ سنة ١٢٢٠ هـ / ١٨٠٥ م

القياس ١١٠ ص	٣٠ × ١٦ سم	٢٠ س

الذريعة ٨ / ١٦٢

(مخطوطات الطب والصيدلة والبيطرة في مكتبة المتحف العراقي - أسامة ناصر النقشبندي / ١١٩).

*** دستور الكاتب في تعيين المراتب:**

دستور الكاتب في تعيين المراتب: فارسي في مجلد، لمحمد بن هندوشاه المنشي النخجواني أخذه من منشآت رشيد الوطواط وغيره ورتبه على مقدمة وقسمين وخاتمة، المقدمة في الكتابة، والقسم الأول في المكاتبات وفيه أربع مراتب، والقسم الثاني في الأحكام الديوانية وفيه بابان، والخاتمة في الوصية والشروط وغير ذلك ذكر في أوله السلطان أويس بن بهادر الجنكيزي.

(كشف الظنون ١ / ٧٥٤).

*** دستور اللغة:**

دستور اللغة: وهو من الكتب المختصرة في هذا الفن لبديع الزمان حسين بن إبراهيم النطنزي المتوفى سنة ٤٩٩ تسع وتسعين وأربعمائة. النطنزي بنونين بينهما طاء وآخره زاي معجمة. أوله الحمد لله الذي أبدع العالم بقدرته. قسمه على ثمانية وعشرين كتابا بعدد الحروف المناسبة لمنازل القمر وأورد في كل كتاب اثني عشر بابا بعدد شهور السنة.

(كشف الظنون ١ / ٧٥٤).

*** دستور المبتدئين:**

من مصنفات التراث الإسلامي في الطب

مخطوط مصور بمعهد المخطوطات العربية وجاء بيانه كما يلي:

مجهول المؤلف.

أوله: الحمد لله حمدا يوافي نعمه ... وبعد فهذا دستور المبتدئين في صناعة من شدهم (؟) إلى استنباطه من الكتب، كتبته بالعجلة في أثناء المعالجة، عجالة الوقت لبعض الإخوان.

وآخره: طلاء للسعفة، يحرق زدواند طويل بقشر رمان ... تعجن بالخل أولا ودهن الورد ثانيا.

نسخة بقلم تعليق سنة ٨٦٠ هـ كتبها محمد بن رستم الكيلاني.

ضمن مجموعة (الكتاب الثاني).

٨ ورقات	٢٥ سطرا.

[دار الكتب المصرية ١٧٨١ طب]

(فهرست المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية جـ ٣ العلوم ق ٢ الطب. الكتاب الثاني. القاهرة ١٣٩٨ هـ - ١٩٧٨ م / ٩١، ٩٢).

*** دستور معالم الحكم ومأثور مكارم الشيم:**

من مصنفات التراث الإسلامي في الأدب مخطوط بدار الكتب الظاهرية بدمشق (أو بمكتبة الأسد) وجاء بيانه كما يلي:

الرقم ٥٧٧٠

لأبى عبد الله محمد بن سلامة بن جعفر بن على بن حكمون القضاعى المتوفى سنة ٤٥٤ هـ / ١٠٦٢ م.

وهو كلمات منتقاة من حكم الإمام على بن أبى طالب كرم الله وجهه.

أوله بعد السند: «... الحمد لله الذى وسع كل شيء علمه، ونفذ فى كل شيء مصنوع قضاءه [قضائه] وحكمه ...

أما بعد فإنى لما جمعت من حديث رسول الله ﷺ ألف كلمة ومائتى فى حكمة الوصايا والأمثال والمواعظ والآداب وضمنتها كتابا وسميته بالشهاب سألنى بعض الإخوان أن أجمع من كلام أمير المؤمنين على بن أبى طالب صلوات الله عليه نحوا من عدد الكلمات المذكورة ...».

أنا أخو المصطفى لاشك فى نسبى ... معه ربيت وسبطاه هما ولدى

جدى وجد رسول الله منفرد ... وفاطم زوجتى لا قول ذى فند

صدقته وجميع الناس فى بهم ... من الضلالة والأشواك والنكد

الحمد لله شكرا لا شريك له ... البر بالعبد والباقى بلا أمد

فقال له ﷺ: صدقت يا على.

تم الدستور...»

أبوابه: - فوائد حكمه.

- ذمه الدنيا وتزهيده فيها.

- المواعظ.

- وصاياه ونواهيه.

- أجوبته عن المسائل وسؤالاته.

- غريب كلامه.

- نوادر كلامه.

- أدعيته ومناجاته.

رؤوس العبارات فى هذه النسخة والعناوين بالحمرة.

نسخة خزائنية جيدة.

٨٤ ق ٢٧س ١٢×٢٠ سم.

نسخة ثانية

الرقم ٦٧٩٦

كالسابقة. كتبت بخط نسخ جميل من مجموع تاريخ نسخه سنة ١٠٧٨.

- نسخة خزائنية مذهبة.

(١٩-٦٥) ٤٧ ق ١٦ س ٢١×٣٠,٥سم

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. الأدب - وضعه رياض عبد الحميد مراد وياسين محمد السواس ١ / ٢١٤-٢١٦).

قالت المؤلفة: كثيرا ما ترد فى النصوص عبارة «صلوات الله عليه» أو عبارة «عليه السلام» عند الكلام على سيدنا على ابن أبى طالب رضى الله عنه وكرم الله وجهه، ونحن دائما نثبتها كما جاءت فى النص فليتنبه.

*** دستور الوزراء. ترجمته التركية:**

أحد المخطوطات التركية العثمانية بدار الكتب القومية وجاء بيانه كما يلى:

تأليف أبى الحسن على بن محمد بن حبيب الماوردى البصرى المتوفى سنة ٤٥٠ هـ، ترجمة محمد رشدى (باشا) الشهير بشيروانى زاده الوزير العثمانى المتوفى سنة ١٢٩٠ فى الطائف.

أولها: «درارى درارئ أحمد وسياس خدا، وخرائد فوائد صلوات مفيض ... إلخ».

- نسخة مخطوطة فى مجلد بأولها حلية، الصفحتان الأولى والثانية مجدولتان بالذهب والمداد الأسود والباقى بالمداد البنفسجى، بقلم تعليق جميل، بدون تاريخ، فى ٥٥ ورقة، مسطرتها ٢٣ سطرا، فى ٢٣ ×١٤,٥ سم.

(١٥ اجتماع تركى طلعت).

(فهرس المخطوطات التركية العثمانية التى اقتنتها دار الكتب القومية منذ عام ١٨٧٠ حتى نهاية ١٩٨٠ م، ١ / ٢٠١).

*** دستور الوزراء:**

دستور الوزراء - تركى للعلائى بن محيى الدين الشيرازى الشريف ألفه للوزير مصطفى باشا وزير السلطان شهزاده سليم الثانى سنة ٩٦٦ ست وستين وتسعمائة.

(كشف الظنون ١ / ٧٥٥).

*** دستى:**

فى المقاييس، دستى هو الشبر

(سفرنامه لناصر خسرو علوى - ترجمه د. يحيى الخشاب / ١٨١).

*** الدَسكَرة:**

قال ياقوت:

الدسكرة: بفتح أوله، وسكون ثانيه، وفتح كافه: قرية كبيرة ذات منبر بنواحي نهر الملك من غربى بغداد، ينسب إليها أبو منصور منصور بن أحمد بن الحسن بن منصور الدسكري أحد الرؤساء، وروى عنه أبو سعد شيئا من الشعر، والدسكرة أيضا: قرية فى طريق خراسان قريبة من شهرابان، وهى دسكرة الملك، كان هرمز بن سابور بن أردشير بن بابك يكثر المقام بها فسميت بذلك؛ ينسب إليها الحافظ النشتبرى ثم الدسكرى، والحافظ لقب له وليس لحفظه الحديث؛ وينسب إليها أبو العباس أحمد بن بكرون بن عبد الله العطار الدسكري، سمع أبا طاهر المخلص، روى عنه الحافظ أبو بكر الخطيب، وتوفى سنة ٤٣١ والدسكرة: قرية مقابل جَبُّل؛ منها كان أبان بن أبى حمزة جد محمد بن عبد الملك بن أبان بن أبى حمزة بن الزيات الوزير، وفى أخبار نافع بن الأزرق أنه من نواحي الأهواز. والدسكرة أيضا: قرية بخوزستان؛ عن البشاري: والدسكرة فى اللغة: الأرض المستوية.

(معجم البلدان ٢ / ٤٥٥).

*** الدَسكرى:**

قال السمعانى:

الدَّسْكَرى: بفتح الدال وسكون السين المهملتين وفتح الكاف وفى آخرها الراء، هذه النسبة إلى الدسكرة، وهى قريتان، إحداهما على طريق خراسان، يقال لها دسكرة الملك، وهى قرية كبيرة تنزلها القوافل، نزلت بها فى التوجه والانصراف وبت بها ليلتين؛ منها أبو العباس أحمد بن بكرون ابن عبد الله العطار الدسكرى، سمع القاضى محمد بن أحمد الهاشمى المصيصى وأبا طاهر محمد بن عبد الرحمن المخلص، قال أبو بكر أحمد بن على بن ثابت الخطيب: كتبت عنه بدسكرة الملك فى رحلتى إلى خراسان وذلك فى رجب من سنة خمس عشرة وأربعمائة، وما علمت به بأسا، ثم قال سألت بعض أهل الدسكرة (بطريق خراسان) عن ابن بكرون فى المحرم من سنة أربع وثلاثين وأربعمائة فقال: مات منذ سنتين أو ثلاث شك فى ذلك.

وأبو الخطاب هبة الله بن محمد بن عبد العزيز الدسكرى، من أهل الدسكرة بطريق خراسان، شيخ صالح حسن السيرة سديد مذكور بالصلاح والعفاف والخيرية عند أهل قريته، كتبت عنه شيئا يسيرا بالدسكرة أول ما وردت العراق، وتوفى فى حدود سنة خمس وثلاثين وخمسمائة أو قبلها أو بعدها بسنة. وقرية أخرى من أعمال نهر الملك ببغداد، على خمسة فراسخ، يقال لها الدسكرة أيضا، خرجت إليها وبت بها ليلتين أو ثلاثا؛ منها أبو منصور بن أحمد بن الحسين بن منصور الدسكرى، أحد الرؤساء المعروفين بهذه القرية، وله آثار جميلة بها، وذكر حسن، وكان من الأخيار، كتبت عنه شيئا يسيرا من الشعر. وابنه أبو الفضل...

وأبو الفضل محمد بن أحمد بن يعقوب بن أحمد بن محمد بن عبد الملك بن صالح بن على بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب الهاشمى الدسكرى المصيصى، من أهل المصيصة، ولى القضاء بدسكرة الملك فى طريق خراسان، حدث عن على بن عبد الحميد الغضائرى ومحمد ابن سعيد الترخمى الحمصى وأبى عروبة الحرانى وسعيد بن عثمان السوراق الحلبي وأحمد بن الحسين بن طلاب (المشعرانى وأحمد بن عمير بن جوصاء الدمشقى، روى عنه أبو القاسم الأزهرى وعبيد الله بن عبد العزيز البردعى والحسن ابن على الجوهرى وأحمد بن بكرون العطار الدسكرى قال أبو بكر الخطيب. وكان سيىء الحال وقد حدث عن ابن جوصاء عن هشام بن عمار، ولم يسمع ابن جوصاء منه شيئا (الأنساب ٢ / ٤٧٦، ٤٧٧).

وقد ذكر صاحب الطبقات السنية أن منها أحمد بن عطية الدسكرى أبو عبد الله، الضرير، من فقهاء الحنفية (الطبقات السنية ١ / ٤٥٥).

(الأنساب للسمعانى - تقديم وتعليق عبد الله عمر البارودى ٢ / ٤٧٦، ٤٧٧، والطبقات السنية فى تراجم الحنفية للمولى تقى الدين بن عبد القادر التميمى الدارى الغزى المصرى - تحقيق د. عبد الفتاح محمد الحلو ١ / ٤٥٥).

* **دسوق:**

قال عنها على مبارك :

﴿دسوق﴾ بلدة جليلة، مركز قسم من مديرية الغربية على الشاطىء الشرقى لبحر رشيد، قبلى فوة بنحو ساعتين. وفى جهتها البحرية محطة السكة الحديد، وفى بحريها بالقرب محلة مالك.

وبها ديوان القسم ومجلس الدعاوى والمشيخة ومحكمة شرعية مأذونة بتحرير الحجج، وعقد المبايعات والرهونات، ونحو ذلك. ما عدا عقد بيع الأطيان فذلك لا يكون إلا بمحكمة المديرية. أمام المدير أو وكيله. ومثلها محكمة زفتة ومحكمة سمنود وشربين ومحلة منوف وكفر الشيخ وكفر الزيات، وغيرها من محاكم غير مركز المديرية.

وأبنيتها بالآجر الجيد، وفى أكثر دورها الغرف، وفيها قصور مشيدة بشبابيك من الزجاج والحديد منها :

قصر لعبد العال بيك رئيس مجلس الغربية، بناه سنة ١٢٩٠، وله فيها بستان ذو فواكه.

وقصر للسيد إمام القصبى شيخ جامع سيدى أحمد البدوى. وقصر لبسيونى الفار من ناحية دميرة. كلاهما معد للنزول به أيام مولد سيدى إبراهم الدسوقى لإطعام الفقراء والمساكين والزوار.

والقصور الثلاثة فى جهتها البحرية، كقصر شتا بيك مفتش عموم البرارى الآن.

ومنزل مشيد أيضا لمحمد بيك سعيد بقرب البحر. وفيها خان عظيم تبع وقف سيدى إبراهيم، كعدة منازل للوقف أيضا.

وبها أحد عشر مكتبا لأطفال المسلمين. ولمشاهيرها فيها مضايف ومنازل حسنة. وبها وابورات مياه، أحدها، لذات العصمة عين الحياة. والثانى، لعباس عيسى. والثالث، لعيسى الخرزاتى من أهل المحروسة.

وثلاث سواق معينة عذبة الماء، واحدة، للشيخ إسماعيل أبى رأس شيخ جامع سيدى إبراهيم الدسوقى. وواحدة، للشيخ إمام القصبى، والثالثة لمحمد بيك المنشاوى مع بستان له أيضا فى بحرى المساكن. وبها أربعة مغالق لبيع الخشب. وفيها معمل دجاج لمتولى البدوى عمدتها.

ولها سوق كل أسبوع. وبقربها تلان كبيران تأخذ منهما الأهالى السباخ، وبها ثلاثة جوامع أكبرها وأشهرها جامع القطب الحقيقى سيدى إبراهيم الدسوقى. بناه أولا بعض السلاطين ثم أجرى فيه السلطان قايتباى عمارة ووسعه، ثم هو الآن جار تجديده على طرف الخديوى إسماعيل على غاية من الاعتناء، وقد رسم فيه مئذنتان وبنى أساسهما مع الجامع، وكان وضعه على الهيئة التى هو عليها الآن بمعرفتنا، ورسمنا زمن توليتنا الأوقاف المصرية.

وضريح القطب المذكور فى داخله عليه من المهابة والجلال ما لم ينكره أحد والآن - أعنى سنة ١٢٩٣ — جدد له كسوة ثمينة رفيعة القيمة سعادة دولتلو إبراهيم باشا نجل الخديوى إسماعيل باشا. وسيرته رضى الله عنه شهيرة ومناقبه كثيرة.

(الخطط التوفيقية الجديدة لعلى باشا مبارك - إعداد أحمد صلاح زكريا ١١ / ١٥، ١٦).

* **ابن الدسوقى (- ٩١٧ هـ):**

ذكره الشيخ نجم الدين الغزى فى الطبقة الأولى من المائة العاشرة وقال عنه :

حسن بن إبراهيم الدسوقى : حسن بن إبراهيم الشيخ الصالح ابن الشيخ المعتقد الماوردى الزبدانى المعروف بابن الدسوقى كان له لطف ومحاورة قال ابن طولون أنشدنا ببيته بالزبدانى لأبى الحسن القيروانى :

كم من أخ قد كان عندى شهده ... حتى بلوت المر من أخلاقه

كالملح يحسب سكرا فى لونه ... ومجسه ويحول عند مذاقه

توفى ليلة الأربعاء سادس عشر القعدة سنة سبع عشرة وتسعمائة رحمه الله تعالى.

(الكواكب السائرة بأعيان المائة العاشرة للشيخ نجم الدين الغزى - حققه وضبط نصه د. جبرائيل سليمان جبور ١ / ١٧٥، ١٧٦).

*** الدسوقى (إبراهيم):**

انظر مادة «إبـراهيم الدسوقى (القطب)» فى م ٢ / ١٤٤ ـ ١٤٩ .

*** الدسوقى (محمد بن أحمد) (١٢٣٠ هـ):**

ذكره على مبارك عند الكلام على مدينة دسوق (انظرها فى موضعها) فقال عنه :

ومن علمـاء هذه البلـدة الإمـام الكبير والعـلامة الشهيـر، صاحب التآليف النافعة والعبـارات الواضحة محمد بن أحمد ابن عرفة الدسوقى، وقد ذكر ترجمته الجبرتى فى حوادث سنة ثـلاثين ومـائتين وألف فقـال (عجـائب الآثـار فى التـراجم والأخبـار، المعـروف بتاريخ الجبـرتى، للشيخ عبـد الـرحمن الجبرتى. المطبعـة العامرة الشرقيـة، ١٣٢٢هـ ٤ / ٢٤٧): هو العلاّمة الأوحد والفهامة الأمجد محقق عصره ووحيد دهره الشيخ محمد بن أحمد بن عرفة الدسوقى المالكى. ولد ببلدة دسوق ـ قـرية من قرى مصر ـ ونشأ بهـا، ثم حضر إلى مصر وحفظ القرآن وجوده على الشيخ محمـد المنير، ولازم حضور دروس الشيخ على الصعيدى والشيخ الدرديـر، (انظر ترجمته فى موضعها فى حرف الدال) وتلقى الكثير من المعقولات عن الشخ محمـد الخفـاجى الشهيـر بـالشـافعى وهـو مـالكى المـذهب، ولازم الشيخ حسن الجبـرتى الكبيـر مدة طـويلـة وتلقى عنـه علـم الحكمـة والهيئـة والهندسـة وفن التـوقيت، وحضر عليه أيضا فى فقه الحنفية، وحضر عليه المطول وغيره برواق الجبـرت بالأزهـر، ثم تصدر للتـدريس وأفـاد الطلبة، وكـان فـريـدا فى تسهيل المعـانى وتبيين المبـانى، يفك كل مشكل بواضح تقريره، ويفتح كل مغلق بـرائق تحريره، وكان درســه مجمع أذكيـاء الطـلاب والمهـرة من ذوى الأفهـام والألباب، وكان فيه لين جانب وتـواضع وعدم تصنع، جاريا على سجيته، لا يرتكـب ما يتكلفه غيره من التعاظـم وفخامة الألفاظ، ولهـذا كثر الآخـذون عليه والمتـرددون إليه. وكـان حفظه حسنـا وخلقه حسنـا، وله تـأليفات واضحـة العبارات منهـا: حاشيتـه على مختصر السعد، وحـاشيته على شـرح الشيخ الـدردير على متن خليل فى فقـه المالكيـة، وحاشيتـه على شرح الجلال المحلى على البـردة، وحاشيته على شرح السنوسى للصغرى، وحاشية على الرسالة الوضعية، وحاشية على شرح آداب البحث لشيخ الإسلام زكريا الأنصارى، وغير ذلك مما بقى فى المسودات ولم يتيسر له جمعه.

ولم يزل على حاله فى الإلقاء والإفتاء والعفة والصلاح إلى أن تعلل وتوفى يـوم الأربعاء الحادى والعشـرين من شهر ربيع الثانى من السنة المـذكورة، وخرجوا بجنـازته من درب الدليل وصلوا عليه بـالأزهر فى مشهد حافل ودفن بتـربة المجاورين رحمه الله.

(الخطط التوفيقية الجديدة لعلى بـاشا مبـارك ـ إعداد أحمـد صلاح زكريا ١١ / ٢١، ٢٢).

*** الدَّشت:**

قال ياقوت :

الدشت : بفتح أولـه، وسكون ثانيه، وآخره تـاء مثناة من فوق: قرية من قرى أصبهان؛ منها القاضى أبو بكر محمد بن الحسين بن الحسن بن جريـر بن سويـد الدشتى، روى عن أبى بكر عبـد الرحيم وغيره. والدشـت أيضـا : بُليدة فى وسط الجبال بين إربل وتبريز، رأيتها عامرة كثيرة الخير، أهلها كلهم أكـراد. ودردشت : محلة بأصبهـان؛ ينسب إليها أبـو مسلم عبد الرحمن بـن محمد بن أحمد بن سياه الـدشتى المذكر، روى عنه أبو بكـر بن مردويه، مات سنة ٣٧٦؛ وأمـا أبو بكر محمد بـن أحمد بن شعيب الـدشتى الكرابيسى النيسـابورى فإنما نسب بهـذه النسبة لسكناه خان الدشت، سمـع أبا بكر ابن خـزيمة، سمع منـه الحاكم أبو عبـد الله وقال: تـوفى فى محرم سنة ٣٤٩.

(معجم البلدان ٢/ ٤٥٦).

*** دشتك:**

دَشْتَك : مثل الذى قبلـه وزيادة كـاف؛ قال ابن طـاهر: قـرية مـن قرى أصبهـان؛ منهـا أحمد بن جعفـر بن محمـد المـدنى (فى الأنسـاب «المـدينى») مـدينـة أصبهـان يعـرف بالـدشتكى، روى عنـه أبو بكر بـن مردويه، قـال أبو مـوسى الحافظ الأصبهـانى رادًا على المقدسى: لا يعـرف دشتك فى قـرى أصبهـان وإنمـا هـو الـدشتى؛ وقـال الحـازمى: قـال البخارى دشتك قرية بالرى؛ ينسب إليها أبو عبد الرحمن عبد الله بن سعيـد الـدشتكى الـرازى الأصل، روى عن مقـاتل بن حيـان وغيره، يـروى عنـه محمد بـن حميد الـرازى. ودشتك

أيضا: محلة بأستراباذ؛ منها زكرياء بن ريحان الدشتكى، يروى عن يحيى بن عبد الحميد الحمانى وينزل محلة دشتك.

(معجم البلدان ٢ / ٤٥٦).

انظر: الدشتكى

* الدَّشْتَكى:

قال السمعانى:

الدشتكى: بفتح الدال المهملة وسكون الشين المعجمة وفتح التاء المنقوطة باثنتين من فوقها وفى آخرها الكاف، هذه النسبة إلى دشتك، وهى قرية بالرى، وقرية بأصبهان، ومحلة باستراباذ؛ فأما دشتك إحدى قرى الرى فمنها أبو عبد الرحمن عبد الله بن سعد بن عثمان الدشتكى، قال أبو حاتم ابن حبان: عبد الله بن سعد الدشتكى ــ ودشتك قرية بالرى، يروى عن أبيه سعد، روى عنه محمد بن حميد الرازى.

وابنه عبد الرحمن بن عبد الله، وأحمد بن عبد الرحمن بن عبد الله بن سعد بن عثمان الدشتكى الرازى المعروف بحمدون، حدث عن أبيه عن جده عن خارجة بن مصعب، وعن عبد الله بن أبى جعفر، روى عنه على بن سعيد الرازى، قال ابن أبى حاتم سمعت أبى يقول كتبت عنه وكان صدوقا.

وأما القرية التى بأصبهان يقال لها دشتك فمنها أبو جعفر أحمد بن جعفر بن محمد المدينى ــ مدينة أصبهان، يعرف بالدشتكى، يروى عن أبى بكر محمد بن عبد الله بن أحمد العسكرى، روى عنه أبو بكر أحمد بن موسى بن مردويه الحافظ الأصبهانى، ودشتك محلة من إستراباذ، منها زكريا ابن ريحان الدشتكى، يقال إنه كان يروى عن يحيى بن عبد الحميد الحمانى وينزل بمحلة دشتك. وأبو عبد الله محمد بن هارون الدشتكى الرازى من دشتك الرى، قال أبو محمد بن أبى حاتم: محمد بن هارون يروى عن عمرو بن صفوان، روى عنه أبو زرعة هو الرازى. وقال: كتبت عنه حديثا واحدا، وكان ينزل بدشتك، شيخ مستور، سألت أبى عنه فقال: شيخ.

وأبو يوسف يعقوب بن إسحاق الدشتكى الرازى، روى عن محمد بن إسماعيل بن أبى فديك وعبد المجيد بن عبد العزيز بن أبى يحيى الحمانى وعبادة بن كليب وإسحاق بن سليمان، سمع منه أبو زرعة وأبو حاتم الرازيان وغيرهما.

(الأنساب للسمعانى ٢ / ٤٧٨).

انظر: دشتك.

* الدَّشْتى:

قال السمعانى:

الدشتى: بفتح الدال المهملة وسكون الشين المعجمة وفى آخرها التاء المنقوطة باثنتين من فوقها، هذه النسبة إلى الجد وإلى قرية؛ فأما النسبة إلى الجد فهو أبو سهل عبد الملك بن عبد الله بن محمد بن أحمد الدشتى، من أهل نيسابور، كان شيخا مستورا من أهل العلم وبيته بيت الصلاح والتصوف والمروءة والثروة، سمع أبا طاهر محمد بن محمش الزيادى وأبا محمد عبد الله بن يوسف بن بامويه الأصبهانى وأبا عبد الرحمن محمد بن الحسين السلمى وغيرهم، روى عنه أبو منصور عبد الخالق بن زاهر الشحامى بنيسابور، وأبو جعفر حنبل بن على السجزى بهراة، وإسماعيل بن محمد ابن الفضل الحافظ بأصبهان وجماعة كثيرة سواهم. وأبوه أبو القاسم عبد الله بن محمد الدشتى، ورد أصبهان، وحدث بها، وروى عنه أهلها، وإنما قيل له الدشتى لأنه من ولد دشت بن قطن؛ سمعت أبا العلاء أحمد بن محمد بن الفضل الحافظ بأصبهان سمعت أبا الفضل محمد بن طاهر المقدسى يقول سمعت أبا نعيم عبد الله بن أبى على الحداد الحافظ يقول سألت أبا سهل الدشتى عن هذه النسبة فقال: نحن من ولد دشت بن قطن. وقال لى أبو العلاء: هو أبو سهل عبد الملك بن عبد الله بن محمد بن أحمد بن محمد ابن دشت بن قطن الدشتى. قلت وكان أبو سهل الدشتى خازنا ومشرفا على حمل السلطان، وكان ممن يعتمد عليه، ولد سنة ست وأربعمائة، وتوفى فى شوال سنة ثمان وثمانين وأربعمائة بنيسابور.

وأما أبو بكر محمد بن الحسين بن الحسن بن جرير بن سويد الدشتى، نسب إلى قرية بأصبهان يقال لها دشتى، يروى عن أبى بكر محمد بن على بن دحيم الشيبانى الكوفى وغيره، وآخر من حدث عنه أبو الفتح أحمد بن محمد بن

أحمد الحداد الأصبهانى، وكانت وفاته فى حدود سنة عشر وأربعمائة.

وأبو الوفاء عبد الله بن محمد بن عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن منده الدشتى المقرىء، شيخ صالح عالم مقرئ فاضل، حسن الظاهر والباطن متميز، من أهل قرية دشتى، سمع أبا مسعود سليمان بن إبراهيم الحافظ وأبا بكر محمد بن أحمد بن ماجه الأبهرى وأبا طاهر واضح بن محمد المدينى وغيرهم، سمعت منه بأصبهان على دكان المرجى الحسين بن واضع بن الفضل السكرى أخي الحافظ إسماعيل، وكانت ولادته سنة نيف وستين وأربعمائة وتوفى بعد سنة إحدى وثلاثين وخمسمائة فإنى سمعت منه فى هذه السنة.

وأبو بكر محمد بن أحمد بن على بن شعيب الدشتى الكرابيسى، من أهل نيسابور من خان الدشتى ...

سمع الحديث الكثير، وكان من الصالحين، سمع أبا بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة وعبد الله بن محمد بن سعدويه وأبا العباس محمد بن إسحاق السراج وطبقتهم، سمع منه الحاكم أبو عبد الله الحافظ؛ وقال: توفى فى المحرم من سنة تسع وأربعين وثلاثمائة.

وأبو المعصوم محمد بن أبى شعيب صالح بن زياد بن عبد الله بن إسماعيل بن إبراهيم بن الجارود بن مسرح الدشتى السوسى، من أهل الرقة، قدم بغداد حاجا فى سنة ست وثلاثمائة، وحدث عن أبيه عن اليزيدى قراءة أبى عمرو بن العلاء، روى عنه عثمان بن أحمد بن سمعان الرزاز.

وأما أبو مسلم عبد الرحمن بن محمد بن أحمد بن سياه المذكر الدشتى، فهو من محلة بأصبهان يقال لها دردشت، سمع إبراهيم بن زهير الحلوانى، روى عنه أبو بكر أحمد بن موسى بن مردويه الحافظ، وتوفى سلخ رجب سنة ست وأربعين وثلاثمائة.

وأبو عبد الله محمد بن يعقوب بن مهران الدشتى من باب دشت إحدى محال أصبهان، يروى عن هارون بن المغيرة، روى عنه عبد الباقى بن قانع وابناه أحمد ويعقوب وعبد الله بن محمد بن يعقوب وغيرهم.

(الأنساب للسمعانى ـ تقديم وتعليق عبد الله عمر البارودى ٢ / ٤٧٨ ـ ٤٨٠).

انظر: الدَّشْت.

*** دشطوط:**

قال عنها على مبارك قرية من مديرية بنى سويف بقسم ببا الكبرى، موضوعة على جسر دشطوط فى شرقى البحر اليوسفى، بنحو ستمائة متر، وفى شمال ناحية النشطور بنحو ثلاثة آلاف متر، وفى جنوب ناحية كرم النور بنحو ثلاثة آلاف متر وخمسمائة، ومبانيها بالآجر واللبن، وبها جامع معمور بالصلاة، وفى غربيها نخيل كثير، وتكسب أهلها من الزراعة.

وإلى هذه القرية، كما فى ابن إياس (بدائع الزهور فى وقائع الدهور ٥ / ٢٦٧، ٢٦٨) ينسب القطب العارف بالله تعالى الشيخ محيى الدين عبد القادر الدشطوطى (انظر ترجمته فى المادة التالية).

الخطط التوفيقية الجديدة لعلى باشا مبارك ١١ / ٣٠، ٣١).

*** الدشطوطى (ـ ٩٢٤ هـ):**

نسبة إلى قرية دشطوط (انظرها فى موضعها) ترجم له الإمام الشعرانى فى الطبقات الكبرى (٢/ ١٢٤ ـ ١٢٦)، كما ترجم له على باشا مبارك عند الكلام على «دشطوط» وقال عنه:

وإلى هذه القرية، كما فى ابن إياس، ينسب القطب العارف بالله تعالى الورع الناسك بقية السلف من الأولياء الشيخ محيى الدين عبد القادر ابن الشيخ الصالح العارف بالله تعالى بدر الدين، المدعو بشرف الدين موسى الدشطوطى. وكان الشيخ عبد القادر شافعى المذهب، وكان مكشوف الرأس واعيا، ودائما لا يحلق رأسه. ويلبس جبة خشنة، وكان سياحا لا يتخذ زوجة ولا ولدا، ويتغذى بالقراقيش والزعتر، ولا يأكل الطعام إلا قليلا، وكان مهيبا معظما عند الملوك وأعيان الناس ورسالته عندهم لا ترد، وحصل له انكفاف فى عينيه آخر عمره، واستمر كذلك حتى مات.

وكان محببا للناس وتأتى إليه النذور من عند الأكابر فينشىء بها جوامع ومساجد، وارتجت القاهرة لوفاته. ونزل لجنازته ملك الأمراء العثمانية والأمير قايتباى الدوادار والقضاة

الأربعة وأعيان الناس، وخرجت جنازته من بيت المعلم حسن الصياد المهندس خارج باب الشعرية، ورفعت له الأعلام على جنازته، وحضر أطفال المكاتب وعلى رؤوسهم المصاحف، ومشوا حول جنازته، واستمر حتى وصل إلى مدرسته التى أنشأها تجاه سيدى يحيى البارنجى فدفن بها، وذلك فى تاسع شعبان سنة أربع وعشرين وتسعمائة، وله من العمر نحو ثمان وثمانين سنة، رحمه الله تعالى. (اهـ).

وفى ابن إياس أيضا فى حوادث سنة أربع وتسعين وثمانمائة فى شهر المحرم وقعت نادرة غريبة وهى:

أن شخصا يقال له عبد القادر بن الرماح، وكان له خصاصة بالسلطان، فقال: إن الشيخ عبد القادر الدشطوطى، رضى الله عنه، رجل من عباد الله الصالحين، وكان قصد السلطان الاجتماع عليه، فقيل له إنه يتردد إلى جامع محمود فى مكان عنده بالقرافة تحت الجبل المقطم، فقال له السلطان: لما يحضر هناك أعلمنى، فعمد عبد القادر بن الرماح إلى شخص كان شبيها بالشيخ عبد القادر الدشطوطى، وكان يدعى أنه شريف، فأعلم السلطان بأن الدشطوطى يحضر تلك الليلة إلى ذلك المكان المذكور، فصلى السلطان العشاء ونزل وصحبته ثلاثة أنفس، فأتى إلى المكان ونزل عن فرسه، فوجد ذلك الشخص جالسا ورأسه فى عبه فشرع السلطان يقبل رجليه، ويقول: «ياسيدى أحمل حملتى مع ابن عثمان». فصار ذلك الشخص يرغب عليه، ويقول له: «أنت ما ترجع عن ظلم العباد» فطال المجلس بينهما، ثم إن السلطان دفع له كيسا فيه ألف دينار، وقيل خمسمائة دينار، فصار يتمنع من ذلك والسلطان يتلطف به، ويقول له: «فرق ذلك على الفقراء» ثم ركب ومضى وهو يظن أنه الدشطوطى. ثم بعد أيام انكشفت هذه الواقعة وظهر أنها مفتعلة، فلما تحقق السلطان ذلك أحضر عبد القادر بن الرماح والشخص الذى تزيا بزى الدشطوطى وخدام المكان الذين كانوا به فضربوا بين يدى السلطان بالمقارع. وأما عبد القادر بن الرماح فرسم السلطان بحلق ذقنه وأشهره فى القاهرة على حماره ثم سجنه بالمقشرة إلى أن مات. (ا. هـ).

(الخطط التوفيقية الجديدة لعلى باشا مبارك ١١ / ٣١، ٣٢).

انظر أيضا الطبقات الكبرى للإمام الشعرانى ٢ / ١٢٤ ـ ١٢٦).

انظر: الدشطوطى (جامع ومدرسة ـ).

*** الدشطوطى (جامع ومدرسة ـ) (٩١٢ هـ / ١٥٠٦ م) أثر ١٢:**

أدرجه على باشا مبارك فى الجوامع وقال عنه:

هو خارج باب الشعرية المعروف الآن بباب العدوى فيما بينه وبين كوم الريش على يسار الذاهب من باب الشعرية إلى كوم الريش وأرض السخاوى. أنشأه ـ كما فى ابن إياس ـ الشيخ عبد القادر الدشطوطى مدرسة تجاه سيدى يحيى البارنجى، ودفن بها فى تاسع شعبان سنة أربع وعشرين وتسعمائة. ثم جدده السيد محمد جلال الدين البكرى المدفون به، وأرض هذا الجامع مرتفعة يصعد إليه بدرج، وينزل منه إلى مطهرته بدرج فى سرداب طويل، وبه منبر من الخشب النقى، وأربعة أعمدة من الرخام، وله منارة وبئر، وبه مغطس يعتقد الناس أن من غطس فيه ثلاث مرات فى ثلاثة أسابيع تذهب عنه الحمى، وعلى ضريح الأستاذ الدشطوطى مقصورة من الخشب تعلوها قبه أنشأها الشيخ محمد جلال الدين البكرى، وله حضرة كل ليلة جمعة، ويقصد للزيارة كثيرا سيما للنساء، وله مولد سنوى مشهور يقيم ثمانية أيام آخرها ليلة المعراج الشريف، ويحتفل به ناظره نقيب الأشراف السيد البكرى، وينتقل إليه بعائلته من بيته المجاور للجامع، ويهتم له أهل تلك الجهة، ويصرف كثير فى المأكول والمشروب، ويركب فى آخر يوم منه شيخ سجادة السعدية برجاله وإشاراته لأجل عمل «الدوسة» وهى أن ينام جماعة من السعدية متجاورين صفا واحدا، ويركب شيخ السجادة فرسا ويدوسهم به من أول الصف إلى آخره ولا يكسر منهم عظما ولا يهشم لحما، ويعمل مثل ذلك فى موالد كثيرة بالمحروسة كمولد النبى ﷺ، ومولد الحنفى، والإمام الشافعى رضى الله عنهم، ثم استفتى عنها فأفتى العلماء بمنعها فمنع الحاكم منها وأبطلت تلك البدعة والحمد لله على ذلك. ولهذا الجامع أوقاف تحت نظر نقيب الأشراف السيد البكرى تقام منها شعائره، وقد ذكرنا ترجمة الدشطوطى عند ذكر بلدته دشطوط فارجع إليها إن شئت ا. هـ.

(الخطط التوفيقية الجديدة لعلى باشا مبارك ٤ / ٢٣١ ، ٢٣٢) .

* **دَشْنا:**

قال عنها على باشا مبارك :

﴿دَشْنا﴾ بفتح الدال المهملة وسكون الشين المعجمة ونون وألف . بلدة صغيرة فى بر الشرق من ولاية قوص على نحو ثلاث مراحل عنها . (ا . هـ من كتاب تقويم البلدان) .

وفى رحلة ابن جبير فى آخر القرن السادس أن دشنا مدينة مسورة فيها جميع مرافق المدن وبينها وبين قوص بريدان . (اهـ) .

وهى الآن على شاطىء النيل منها إلى قنا نحو أربع ساعات ، وهى رأس قسم من مديرية قنا . ذات أبنية جيدة ووكائل وسوق دائم فيه حوانيت ، يباع فيها العقاقير وثياب القطن ونحو ذلك ، ومعمل دجاج ومعاصر للزيت وعصارات للسكر ، وخمس قهاو ومصابغ نيلة ، وأنوال يحاك فيها ثياب الصوف وملاآت القطن ، ودكاكين صاغة لحلى الذهب والفضة ، ودكاكين بقالة ، وشون تورد فيها الغلال الميرية ، وأحد عشر مسجدا معمورة بالعبادة ، ويدرس فى أكثرها علوم الشريعة وآلاتها .

منها : مسجد الصنجق وهو كبير تقام فيه الجمعة وكان به درس قائم .

ومنها : مسجد الشيخ عبد الله بن حمد عمدة البلد فيه درس دائم .

ومنها : مسجد الشيخ سليمان بن أبى زيد تقام فيه الجمعة والجماعة وكان فيه درس .

ومنها : مسجد النعمانى ، وهو رجل كان عالما زاهدا توفى سنة خمس وأربعين بعد المائتين والألف ، وهو عامر وفيه درس أيضا .

ومنها : الجامع العمرى ، يقال إنه من زمن الفتح ، وهو معمور بالجمعة والجماعة والتدريس لفنون شتى كالتفسير والحديث والفقه والنحو ، وكان القائم بتلك الوظيفة قاضى دشنا سابقا الشيخ حمد منصور المتوفى سنة خمس وخمسين بعد المائتين والألف ، وقد ألف حاشية على جوهرة التوحيد للقانى ، وكان شيخا كريما .

ثم تولى وظيفة القضاء والتدريس بعده ابنه الشيخ عبد المنعم المتوفى سنة سبع وثمانين .

وكان يدرس فى هذا الجامع أيضا العلامة السيد مسلم ابن السيد غانم ابن السيد محمد ابن السيد عبده ابن سيدى عبد العظيم الأبارى ذى المقام الشهير بناحية أبار قرية من أعمال أخميم فى شمالها بقليل .

كان الشيخ مسلم عالما منتفعا بعلمه ، ويقال إنه ساح فى أرض أفريقية وأسية نحو خمس وثلاثين سنة ، ودرَّس هناك ، وألف فى ذلك رحلة أثبت فيها ما رآه فى سياحته وأتى بشهادة من علماء القسطنطينية وفرمان من السلطان عبد الحميد يتضمنان تعظيمه واحترامه ، وقد توفى سنة ست وأربعين وألف . وقام مقامه ابن أخيه الشيخ رشوان ابن الشيخ هرمل ابن السيد مصطفى ، وكان رجلا عالما صالحا سخيا . ولم يكن للجامع أوقاف فكان يصرف عليه من ماله جميع لوازمه ، وقد توفى سنة ثمان وسبعين بلا مرض ، وفى يوم وفاته أخبر بموته ، وهيأ مدفنه وفرشه بالرمل وأوصى أن يدفن فيه ، وهو بجوار مقام ولى يقال له سيدى جلال ، وأوصى أولاده بالتقوى والعزلة عن الناس إلا لفائدة ، وأنشد لهم قول الشاعر:

لقاء الناس ليس يفيد شيئا
سوى الهذيان من قيل وقال
فاقلل من لقاء الناس إلا
لأخذ العلم أو إصلاح حال

ثم توضأ وصلى ركعتين وقرأ شيئا من القرآن ومات من ساعته . أخبر بجميع ذلك أحد أنجاله معلم العربية فى المدرسة الخطربة بالقلعة .

ثم إن البحر قد مال على هذه البلدة فأذهب أكثرها ، وكثيرا ما أظهر فيها أبنية من الآجر الكبير وصخورا عليها نقوش هيروجلفية تدل على أنها كانت مدينة جليلة ، ولم يبق الآن من تلول البلد القديمة إلا قطعة عالية عليها بيوت فوق شاطىء البحر وعليها هذا الجامع العتيق ، وانتقلت بيوتها فى الجهة الشرقية حتى قيل إن هذا الجامع كان فى طرفها الشرقى فصار فى طرفها الغربى ، ولها موردة عليها السفن دائما لشحن المتاجر من تلك البلاد إلى مصر وإلى أسوان . وسوقها فوق البحر فيه ما يحتاجه المسافر وغيره من خبز ولحم وسمن وخضر وغلال وفواكه ، وعندها بساتين نضرة وفيها أقباط بكثرة أكثرهم أرباب حِرَف وصنائع . وسوقها العمومى يوم الأربعاء ،

وهو سوق حافل يجتمع الناس فيه من البرين، وفى تلك الجهة يباع نحو اللحم والخضر جزافا.

(الخطط التوفيقية الجديدة لعلى باشا مبارك إعداد أحمد صلاح زكريا ١١ / ٣٢ ـ ٣٤).

*** الدُّشناوى (٦١٥ ـ ٦٧٧ هـ / ١٢١٨ ـ ١٢٧٩ م):**

قال عنه صاحب الطالع السعيد وقد ضبط الاسم بكسر الدال، وصاحب الأعلام ضبطها بفتحها).

أحمد بن عبد الرحمن بن محمد الكندى الدشناوى، الشيخ جلال الدين، كان إماما عالما، جمع بين العلم والعمل، والعقل الذى لا خَبَل فيه ولا خلل، مع نسك وزهادة، وورع وعبادة، حتى قيل إنه من الأبدال، لما اشتمل عليه من صالح الأعمال.

سمع الحديث من الشيخ بهاء الدين أبى الحسن على بن هبة الله بن سلامة، عرف بابن بنت الجميزى(٥٥٧ ـ ٦٤٩ هـ)، ومن الحافظ عبد العظيم المنذرى، ومن شيخه مجد الدين القشيرى، والشيخ عز الدين أبى محمد بن عبد السلام، وقرأ عليه الفقه ـ على مذهب الإمام الشافعى ـ والأصول، وقرأ الأصول أيضا على الشيخ شمس الدين محمد ابن محمود الأصبهانى، حين كان حاكما بقوص، وقرأ النحو على الشيخ شرف الدين محمد بن أبى الفضل المرسى، وشيخه مجد الدين، وصنف وشرع فى شرح «التنبيه»، فوصل فيه إلى كتاب «الصيام» فى مجلدين لطيفين، وصنف «مناسك» الحج، وسمعت عليه بالقاهرة، فممن سمعها عليه شيخنا أقضى القضاة شمس الدين محمد بن أحمد بن القماح، وابن الشيخ المسمع تاج الدين محمد، وصنف «مقدمة» فى النحو لطيفة، وجمع موانع الصرف فى بيت واحد فقال:

يا صاح زن وَصف عَدْلَ الجمع إن عُرفا
وزد وأنّث وركّب عجمة وكفى

وصنف «مختصرا» فى أصول الفقه، وانتهت إليه الرياسة فى الفتوى والتدريس بقوص، وانتفع عليه خلائق كثيرة، منهم ابنه شيخنا تاج الدين محمد، ومحيى الدين يحيى بن زُكَيْر القوصى، وجمال الدين محمد بن يحيى الأرمنتى، وزين الدين محمد بن الشريشى وعلم الدين ابن الشيخ تقى الدين القشيرى، وشرف الدين محمد وأخوه علم الدين يوسف ابنا أبى المنا القنائى.

وبلغنى أن الشيخ نصير الدين بن الطباخ قال للشيخ عز الدين أبى محمد بن عبد السلام: ما أظن فى الصعيد مثل هذين الشابين ـ يعنى الشيخ جلال الدين والشيخ تقى الدين ـ فقال الشيخ: ولا فى المدينتين، وكان الشيخان عز الدين وزكى الدين يثنيان عليهما ويميلان إليهما، والشيخ عز الدين إلى الشيخ جلال الدين أميل، والشيخ زكى الدين إلى الشيخ تقى الدين أميل، هكذا حكى لى بعض الثقات.

وكان حسن الخلق، مرتاض النفس، مشهورا بالصلاح، أخبرنى القاضى علم الدين يوسف بن أحمد بن عرفات، عُرف بابن أبى المنا القنائى قال: كنا نشتغل عليه، فخطر لنا أن نحضر «سماعا»، وقلنا بعد العشاء نتوجه وتواعدنا لذلك، فلما كان بعد العشاء خرج الشيخ ومعه كتاب رقائق، وفى يده شمعة، فجلس وأمرنا بالجلوس، وصار يقرأ من ذلك الكتاب ويقول: هذا سماع وأى سماع ويبكى... فعلمنا أنه كاشفنا... وفاتنا السماع.

وكتب لابنه شيخنا تاج الدين هو محمد بن أحمد بن عبد الرحمن) وصية أولها:

﴿ربنا آتنا من لدنك رحمة وهيىء لنا من أمرنا رشدا﴾.

«يابنى أرشدك الله وأيدك، أوصيك بوصايا، إن أنت حفظتها وحافظت عليها، رجوت لك السعادة فى دينك ومعاشك، بفضل الله ورحمته إن شاء الله تعالى، ولا قوة إلا بالله.

«فأولها وأولاها مراعاة تقوى الله العظيم، بحفظ جوارحك كلها من معاصى الله عز وجل حياء من الله، والقيام بأوامر الله عبودية لله، وثانيها ألا تستقر على جهل ما تحتاج إلى علمه، وثالثها ألا تعاشر إلا من تحتاج إليه فى مصلحة دينك، ورابعها أن تنتصف من نفسك ولا تنتصف لها إلا لضرورة، وخامسها ألا تعادى مسلما ولا ذميا، وسادسها أن تقنع من الله بما رزقك من جاه ومال، وسابعها أن تحسن التدبير فيما فى يدك استغناء به عن الخلق، وثامنها ألا تستهين بمنن الناس عليك، وتاسعها أن تقمع نفسك عن الخوض فى الفضول، بترك استعلام ما لم تعلم والإعراض عما قد علمت، وعاشرها أن تلقى الناس مبتدئا بالسلام، محسنا فى الكلام،

منطلق الوجه، متواضعا باعتدال، مساعدا بما تجد إليه السبيل، متحببا إلى أهل الخير، مداريا لأهل الشر، مبتغيا فى ذلك السنة، اللهم أهله لامتثالها».

وكان رحمه الله يشعر على طريقة الفقهاء الصالحين، وقرأت بخط ابنه تاج الدين أبى الفتح محمد قصيدة له أولها:

يا لائمى كف عن ملامى
عن انعزالى عن الأنام
إن نذيرى الذى نهانى
يُخبر حالى على التمام
رأى مشيبى وَوَهْنَ عظمى
قد أدنيانى من الحِمام
وما تزودت لارتحالى
ولا لدار بها مقامى

وهى طويلة، اختصرتها.

وكان رفيقه فى الاشتغال على الشيخ مجد الدين القشيرى، الشيخ بهاء الدين القفطى، ثم إن الشيخ بهاء الدين استوطن أسنا، فكان الشيخ جلال الدين فى بطالة الدرس يسافر إلى أسنا لزيارته ـ وهى مسيرة يومين ـ فكان الشيخ بهاء الدين يقول له: يا جلال الدين إذا جئت إلىَّ انو إدخال السرور على قلب مسلم؛ فإنى أسر برؤيتك.

واتفق أنه كان بقوص عبد قد انتقل الملك فيه إلى بيت المال، وكان عبدا صالحا، قصدوا أن يبتاع ولا يكون عليه ولاء، فقال الشيخ جلال الدين: يشترى نفسه، ففعل ذلك، وورد القاضى بقوص شرف الدين إبراهيم بن عتيق البيع، فحكى لى القاضى شرف الدين يونس بن عيسى بن جعفر الأرمنتى قال: قال لى الشيخ جلال الدين: اجتمع بالقاضى واسأله عن رده البيع لماذا؟ قال: فاجتمعت بالقاضى وذكرت له ما قال الشيخ جلال الدين، فقال: الشيخ جلال الدين ما يشك فى علمه ودينه، وإنما الفقهاء نصوا على أن ابتياع العبد نفسه عقد عتاقة، وليس لوكيل بيت المال أن يعتق أرقاء بيت المال، فاجتمعت بالشيخ وذكرت له ذلك، فسكت ساعة ثم حُم ومات عن قريب.

وهذا الذى ذكره القاضى ليس بشىء، فإنه ليس لوكيل بيت المال أن يعتق مجانا إن سُلِّم ذلك وأما العتق بالثمن الزائد على القيمة أو قدر القيمة، فلا منع فيه بكل حال، بل ينبغى أن يقال: إذا طلب البيع أجنبى فطلبه العبد، يرجح العبد لما فيه من العتق الذى يتشوف الشرع إليه، ولا ترد علينا الكتابة؛ فإن فيها تفويت المنافع فى الحال بأمر يتوقع عدم حصوله، لكن ثَمَّ نظر آخر، وهو أن العبد إن اشترى نفسه من مولاه ثبت عليه الولاء على الأصح، فهل يجرى هذا الخلاف هنا أم لا؟.

واتفق أنه لما سافر إلى الحجاز، مرض شيخه مجد الدين القشيرى، فقال شيخنا تاج الدين إنه دخل عليه فقال له: ياتاج الدين:

أخبر أباك إذا أتى من حجه
مع جملة الزهاد والعُبَّاد
أهلا وسهلا بالذين أحبهم
وهم من الدارين جُلُّ مرادى

قال: ثم توفى الشيخ، فلما وصل أبى أخبرته بما قال الشيخ، فتألم وقال: لو علمت أن الشيخ يموت فى هذه السنة ما سافرت.

ولد الشيخ جلال الدين هذا سنة خمس عشرة وستمائة بدشنا، وتوفى سنة سبع وسبعين وستمائة بمدينة قوص، يوم الإثنين مستهل شهر رمضان بعد طلوع الفجر، رحمه الله تعالى، ودفن خارج باب المقبر، بالقرب من شيخه أبى الحسن القشيرى.

له ترجمة فى طبقات السبكى ٥ / ٩، وتاريخ ابن الفرات ٧ / ١٣٧، وحسن المحاضرة ١ / ١٩٠، وكشف الظنون / ٤٩٠، وهدية العارفين ١ / ٩٨، ومعجم المؤلفين ١ / ٢٦٨، والأعلام ١ / ١٤٧

(الطالع السعيد الجامع أسماء نجباء الصعيد للإمام كمال الدين الأدفوى ـ تحقيق سعد محمد حسن، مراجعة د. طه الحاجرى / ٨٠ ـ ٨٥).

*** الدشيشة:**

نوع من الحساء المغربى ذكره صاحب الأرجوزة الطبية المعروفة بالشقرونية، ومكوناتها هى: قمح، بصل، فول،

زعفران، كزبرة. قال صاحب الأرجوزة ينهى عن شربها لأضرارها الصحية. وقد أبقينا على أرقام البيتين كما وردت في النص

١٥٤ ـ لا تحمدن شربة الدشيشة
تفضي لأسقام وسوء عيشه

١٥٥ ـ وهي إذا كانت في الشعير
تسرح البطن من التحجير.

(الطب العربي في القرن الثامن عشر من خلال الأرجوزة الشقرونية ـ تحقيق وتعليق د. بدر التازي، تعريب وتقديم د. عبد الهادي التازي / ٩٥).

٣٣٦ ـ من كتابات غزلان بك بالخط الديواني.

* **الدعاء:**

أفرد الإمام الفيروزابادي البصيرة الحادية عشرة من بصائره للكلام على الدعاء والدفع والدفق، فقال عن الدعاء:

الدعاء: الرغبة إلى الله تعالى. وقد دعا يدعو دعاء ودعوى، والدعاء كالنداء أيضا، لكن النداء قد يقال إذا قيل يا وأيا ونحو ذلك من غير أن يضم إليه الاسم، والدعاء لا يكاد يقال إلا إذا كان معه الاسم نحو يافلان، وقد يستعمل كل واحد منهما موضع الآخر. ويستعمل أيضا استعمال التسمية نحو: دعوت ابني زيدا، أي سميته. قال الله تعالى: **﴿لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا﴾** [النور: ٦٣] حثًّا على تعظيمه ﷺ. وذلك مخاطبة لمن يقول: يا محمد. ودعوته: إذا سألته، وإذا استغثته. قال الله تعالى: **﴿أو أتتكم الساعة أغير الله تدعون﴾** [الأنعام: ٤٠] تنبيها أنكم إذا أصابتكم شدة لم تفزعوا إلا إليه. وقوله: **﴿وادعوا ثبورا كثيرا﴾**[الفرقان: ١٤] وهو أن يقول: يالهفاه واحسرتاه ونحو ذلك من ألفاظ التأسف. والمعنى: يحصل لكم غموم كثيرة. وقوله تعالى: **﴿ادع لنا ربك﴾** [البقرة: ٦٨ ـ ٧٠] أي سله. والدعاء إلى الشيء: الحث على قصده. وقوله **﴿ليس له دعوة في الدنيا ولا في الآخرة﴾** [غافر: ٤٣] أي رفعة وتنويه. «ولهم الدعوة على غيرهم» أي يبدأ بهم في الدعاء و «تداعوا عليهم تجمعوا». والداعية: صريخ الخيل في الحروب، ودعاه الله بمكروه: أنزله به. وادعى كذا زعم أنه له، حقا كان أو باطلا.

والاسم الدَّعوة والدَّعاوة والدِّعوة والدِّعاوة. والدَّعوة الحلف، والدعاء إلى الطعام ويضم كالمَدْعاة. والدَّعوى: الادِّعاء. قال **﴿فما كان دعواهم إذ جاءهم بأسنا﴾** [الأعراف: ٥] والدعوى أيضا الدعاء كقوله تعالى: **﴿وآخر دعواهم أن الحمد لله رب العالمين﴾** [يونس: ١٠] وقال تعالى **﴿ولكم فيها ما تدعون * نزلا﴾** [فصلت: ٣١، ٣٢] أي ما تطلبون.

والدعاء يرد في القرآن على وجوه:

الأول: بمعنى القول: **﴿فما زالت تلك دعواهم﴾** [الأنبياء: ١٥] أي قولهم.

الثاني: بمعنى العبادة **﴿قل أندعوا من دون الله ما لا ينفعنا﴾** [الأنعام: ٧١] أي أنعبد. **﴿يدعو لمن ضَرُّه أقرب من نفعه﴾** [الحج: ١٣] أي يعبد، وله نظائر.

الثالث: بمعنى النداء **﴿ولا تسمع الصم الدعاء﴾** [النمل: ٨٠] و [الروم: ٥٢] أي النداء **﴿فدعا ربه أني مغلوب﴾** [القمر: ١٠] أي نادى **﴿ولم أكن بدعائك رب شقيا﴾** [مريم: ٤] أي بندائك.

الرابع: بمعنى الاستعانة والاستغاثة **﴿وادعوا شهداءكم﴾** [البقرة: ٢٣] أي استعينوا بهم **﴿وادعوا من استطعتم﴾**[يونس: ٣٨] و [هود: ١٣] أي استعينوا بهم.

الخامس: بمعنى الاستعلام والاستفهام **﴿قالوا ادع لنا ربك يبين لنا﴾** [البقرة: ٦٨ ـ ٧٠] أي استفهم.

السادس: بمعنى العذاب والعقوبة ﴿تدعو من أدبر وتولى﴾ [المعارج: ١٧] أى تعذب.

السابع: بمعنى العرض ﴿ويا قوم ما لى أدعوكم إلى النجاة﴾ [غافر: ٤١] أى أعرضها عليكم ﴿وتدعوننى إلى النار﴾ أى تعرضونها علىَّ النار.

الثامن: دعوة نوح قومه ﴿إنى دعوت قومى ليلا ونهارا﴾ [نوح: ٥].

التاسع: دعوة خاتم الأنبياء لكافة الخلق ﴿ادع إلى سبيل ربك بالحكمة﴾ [النحل: ١٢٥].

العاشر: دعوة الخليل للطيور ﴿ثم ادعهن يأتينك سعيا﴾ [البقرة: ٢٦٠].

الحادى عشر: دعاء إسرافيل بنفخ الصور يوم النشور لساكنى القبور ﴿يوم يدع الداع إلى شىء نكر﴾ [القمر: ٦].

الثانى عشر: دعاء الخلق ربهم تعالى ﴿ادعونى أستجب لكم﴾ [غافر: ٦٠] قال الشاعر (هو قطرى بن الفجاءة، والبيتان من قطعة حماسية):

وصبرا فى مجال الموت صبرا
فما نيل الخلود بمستطاع
سبيل الموت منهج كل حى
وداعيه لأهل الأرض داع

بسم الله الرحمن الرحيم
رب أوزعنى أن أشكر نعمتك التى أنعمت علىّ
وعلى والدىّ وأن أعمل صالحا ترضاه
وأدخلنى برحمتك فى عبادك الصالحين

بسم الله الرحمن الرحيم رب أوزعني أن أشكر نعمتك ... الخ
بخط التعليق بقلم عبد الغنى عن كرسة.

ومما ورد فى القرآن أيضا من وجوه ذلك دعوة إبليس ﴿إنما يدعو حزبه ليكونوا من أصحاب السعير﴾ [فاطر: ٦] ﴿وجعلناهم أئمة يدعون إلى النار﴾ [القصص: ٤١] ودعوة الهادين من الأئمة الأعلام ﴿وجعلناهم أئمة يهدون بأمرنا﴾ [الأنبياء: ٧٣] ودعوة إسرافيل ﴿ثم إذا دعاكم دعوة من الأرض﴾ [الروم: ٢٥] ودعوة الكفرة الضالين ﴿وما دعاء الكافرين إلا فى ضلال﴾ [الرعد: ١٤] ودعوة الحق تعالى إلى الجنة ذات الظلال ﴿ والله يدعو إلى دار السلام ﴾ [يونس: ٢٥] ﴿والله يدعو إلى الجنة﴾ [البقرة: ٢٢١] ﴿فاطر السموات والأرض يدعوكم ليغفر لكم﴾ [إبراهيم: ١٠] (بصائر ذوى التمييز ٢/ ٦٠٠-٦٠٣).

وتتناول مصنفات التراث الإسلامى الدعاء من جوانب عدة يمكن تلخيصها فيما يلى:

١- آداب الدعاء وفضله وكيفيته.

٢ - ماهية الدعاء ونفعه.

٣ - الدعاء فى أوقات بعينها، وسماها صاحب تيسير الوصول» الأدعية المؤقتة المضافة إلى أسبابها»

٤ - الدعاء فى مواضع بعينها.

٥ - المواضع التى يستجاب فيها الدعاء.

٦ - الأدعية المأثورة عن رسول الله ﷺ، وعن الصالحين والسلف المتقدمين.

٧ - أنواع الدعاء كدعاء الكرب ودعاء المسافر ... إلخ.

وفيما يلى نتناول كلا من هذه على حدة إن شاء الله تعالى:

فأما عن آداب الدعاء فيفرد له صاحب تيسير الوصول أربعة فصول جاء بها ما يلى:

الفصول الأول: فى فضله ووقته.

- عن النعمان بن بشير رضى الله عنهما قال: «قال رسول الله ﷺ: الدعاء هو العبادة، ثم قرأ: ﴿وقال ربكم ادعونى أستجب لكم﴾ [غافر: ٦٠] أخرجه أبو داود والترمذى، وهذا لفظه وصححه.

- وعن ابن عمر رضى الله عنهما قال: «قال رسول الله ﷺ: من فتح له باب الدعاء فتحت له أبواب الرحمة، وما سئل الله تعالى شيئا أحب إليه من أن يسأل العافية، وإن الدعاء ينفع مما نزل، ومما لم ينزل، ولا يرد القضاء إلا الدعاء فعليكم بالدعاء». أخرجه الترمذى.

ـ وعن عبادة بن الصامت رضى الله عنه قال : «قال رسول الله ﷺ : «ما على الأرض مسلم يدعو الله تعالى بدعوة إلا آتاه الله إياها، أو صرف عنه من السوء مثلها ما لم يدع بإثم، أو قطيعة رحم» . أخرجه الترمذى .

ـ وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال «قال رسول الله ﷺ : ينزل ربنا كل ليلة إلى سماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الآخر، فيقول : من يدعونى فأستجيب له، من يسألنى فأعطيه، من يستغفرنى فأغفرَ له» . أخرجه الستة إلا النسائى .

وفى أخرى لمسلم : «إن الله تعالى يمهل حتى إذا ذهب ثلث الليل الأول نزل إلى سماء الدنيا فيقول : أنا الملك، أنا الملك، من ذا الذى يدعونى» الحديث .

والمراد : نزول الرحمة والألطاف الإلهية .

ـ وعن أبى أمامة رضى الله عنه قال : «قيل يا رسول الله : أى الدعاء أسمع؟ قال : جوف الليل الآخر، ودبر الصلوات المكتوبات» . أخرجه الترمذى .

(جوف الليل) : المراد به الأوقات التى يخلو الإنسان فيها بربه فى أثناء الليل، (ودبر كل شىء)، وراؤه وعقبه، والمراد بعد الفراغ من الصلوات .

وعن أنس رضى الله عنه قال : «قال رسول الله ﷺ : لا يرد الدعاء بين الأذان والإقامة . قيل : ماذا نقول يارسول الله؟ قال : سلوا الله العافية فى الدنيا والآخرة» . أخرجه أبو داود والترمذى، وهذا لفظه .

ـ وعن سهل بن سعد رضى الله عنه قال : «قال رسول الله ﷺ : ثنتان لا تردان : الدعاء عند النداء، وعند البأس حين يلحم بعضهم بعضا» . أخرجه مالك وأبو داود .

وزاد فى رواية : «وتحت المطر» .

وفى الموطإ : «ساعتان تفتح فيهما أبواب السماء، وقَلَّ داع ترد عليه دعوته، حضرة النداء للصلاة، والصف فى سبيل الله . (النداء) : الأذان .

ـ وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال : «قال رسول الله ﷺ : أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد، فأكثروا الدعاء» . أخرجه مسلم وأبو داود والنسائى .

وعنه رضى الله عنه قال : «قال رسول الله ﷺ : ثلاث دعوات مستجابات لا شك فى إجابتهن : دعوة المظلوم، ودعوة المسافر، ودعوة الوالد على ولده» .



وعن ابن عمرو بن العاص رضى الله عنهما قال «قال رسول الله ﷺ : مامن دعوة أسرع إجابة من دعوة غائب لغائب» أخرجهما أبو داود والترمذى .

الفصل الثانى : فى هيئة الداعى .

١ ـ عن ابن عباس رضى الله عنهما قال : «قال رسول الله ﷺ : لا تستروا الجُدُر، ومن نظر فى كتاب أخيه بغير إذنه، فإنما ينظر فى النار، سلوا الله تعالى ببطون أكفكم، ولا تسألوه بظهورها، فإذا فرغتم فامسحوا بها وجوهكم» أخرجه أبو داود .

٢ ـ وعن أنس رضى الله عنه قال : «رفع رسول الله ﷺ يديه فى الدعاء، حتى رأيت بياض إبطيه» . أخرجه البخارى .

٣ ـ وعن عمر رضى الله عنه قال : «كان رسول الله ﷺ إذا رفع يديه فى الدعاء لم يردهما حتى يمسح بهما وجهه» . أخرجه الترمذى .

٤ ـ وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال «إن رجلا كان يدعو بأصبعيه : فقال له رسول الله ﷺ : أحِّد أحِّد» . أخرجه الترمذى والنسائى . وقال الترمذى : معنى هذا الحديث : إذا أشار الرجل بأصبعه فى الدعاء عند الشهادة، فلا يشير إلا بأصبع واحدة .

٥ ـ وعن سهل بن سعد رضى الله عنه قال : «ما رأيت رسول الله ﷺ وسلم شاهرا يديه قط يدعو على منبره، ولا على غيره، ولكن رأيته يقول هكذا :

وأشار بالسبابة، وعقد بالإبهام والوسطى». أخرجه أبو داود.

٦ ـ وعن سلمان رضى الله عنه قال : «قال رسول الله ﷺ : إن ربكم حيٌّ كريم يستحى من عبده إذا رفع يديه إليه أن يردهما صفرا». أخرجه أبو داود والترمذى.

٧ ـ وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال : «قال رسول الله ﷺ ادعوا الله، وأنتم موقنون بالإجابة، واعلموا أن الله تعالى لا يستجيب دعاء من قلب غافل لاه». أخرجه الترمذى.

الفصل الثالث : فى كيفية الدعاء.

١ ـ عن فضالة بن عبيد رضى الله عنه قال : «سمع رسول الله ﷺ رجلا يدعو فى صلاته ولم يُصَلِّ على النبى ﷺ، فقال : عجل هذا، ثم دعاه فقال : إذا صلى أحدكم فليبدأ بتحميد الله تعالى والثناء عليه، ثم ليصل على النبى ﷺ، ثم ليدع بعد بما شاء» أخرجه أصحاب السنن.

٢ ـ وعن عمر رضى الله عنه قال : «قال رسول الله ﷺ : «الدعاء موقوف بين السماء والأرض لا يصعد حتى يصلى علىّ، فلا تجعلونى كغمر الراكب صلوا علىّ أول الدعاء وأوسطه وآخره». أخرجه الترمذى موقوفا على عمر، ورفعه رزين.

(الغُمَرُ) : القدح الصغير كالقعب. والمعنى أن الراكب يحمل رحله وأزواده، ويترك قعبه إلى آخر ترحاله، ثم يعلقه على آخرة الرحل أو نحوها كالعلاوة فليس عنده بمهم، فنهاهم ﷺ أن يجعلوا الصلاة عليه تبعا غير مهمة.

٣ ـ وعن ابن مسعود رضى الله عنه قال : «كنت أصلى، والنبى ﷺ، وأبو بكر. وعمر رضى الله عنهما معه، فلما جلست بدأت بالثناء على الله، ثم بالصلاة على النبى ﷺ، ثم دعوت لنفسى، فقال النبى ﷺ : سل تُعْطَهُ، سل تُعْطَهُ».

٤ ـ وعن أُبى بن كعب رضى الله عنه قال : «كان النبى ﷺ إذا دعا لأحد بدأ بنفسه». أخرجهما الترمذى وصححهما.

٥ ـ وعن أبى مصبح المقرائى عن أبى زهير النميرى رضى الله عنه قال : «خرجنا مع النبى ﷺ ذات ليلة فأتينا على رجل قد ألح فى المسألة، فوقف رسول الله ﷺ يسمع منه، فقال : أوجب إن ختم، فقيل : بأى شىء يختم يارسول الله؟ قال : بآمين، وانصرف، فقيل للرجل : يا فلان اختم بآمين، وأبشر». أخرجه أبو داود.

(أوجب) : إذا فعل شيئا يوجب له الجنة أو النار.

٦ ـ وعن أنس رضى الله عنه قال : «قال رسول الله ﷺ : إذا دعا أحدكم فلا يقل : اللهم اغفر لى إن شئت. اللهم ارحمنى إن شئت، ولكن ليعزم المسئلة، فإن الله تعالى لا مستكره له». أخرجه الشيخان.

وللستة إلا النسائى عن أبى هريرة بنحوه (العزم) : الجد، ونفى التردد.

٧ ـ وعن أبى موسى رضى الله عنه قال : «كنا فى سفر فجعل الناس يجهرون بالتكبير، فقال النبى ﷺ : أَرْبَعُوا على أنفسكم، فإنكم، لاتدعون أصم، ولا غائبا إنكم تدعون سميعا بصيرا وهو معكم، والذى تدعونه أقرب إلى أحدكم من عنق راحلته». أخرجه الخمسة إلا النسائى. ارْبَعوا : أى ارفقوا.

٨ ـ وعن معاذ رضى الله عنه قال : «سمع رسول الله ﷺ رجلا يقول : اللهم إنى أسألك تمام النعمة، فقال : أى شىء تمام النعمة؟ فقال : دعوة دعوت بها أرجو بها الخير. قال : فإن تمام النعمة دخول الجنة، والفوز من النار، وسمع رجلا يقول : يا ذا الجلال والإكرام، فقال : قد استجيب لك فسل، وسمع آخر يقول : اللهم إنى أسألك الصبر، فقال سألت الله تعالى : «البلاء فسله العافية». أخرجه الترمذى.

٩ ـ وعن عائشة رضى الله عنها قالت «كان رسول الله ﷺ يستحب الجوامع من الدعاء، ويدع ما سوى ذلك».

١٠ ـ وعن ابن مسعود رضى الله عنه قال : «كان رسول الله ﷺ يعجبه أن يدعو ثلاثا، ويستغفر ثلاثا» أخرجهما أبو داود.

الفصل الرابع : فى أحاديث متفرقة.

١ ـ عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : «قال رسول الله ﷺ : يستجاب لأحدكم ما لم يَعْجَل، يقول : قد دعوت ربى فلم يستجب لى». أخرجه الستة إلا النسائى.

وفي أخرى لمسلم قال: «لا يزال يستجاب للعبد ما لم يدع بإثم، أو قطيعة رحم»

وفي أخرى للترمذي: «ما من رجل يدعو الله تعالى إلا استجاب له. فإما أن يُعجِّل له في الدنيا، وإما أن يدخر له في الآخرة، وإما أن يكفر عنه من ذنوبه بقدر ما دعا، مالم يدع بإثم، أو قطيعة رحم، أو يستعجل».

٢ ـ وعن جابر رضي الله عنه قال: «قال رسول الله ﷺ: لا تدعوا على أنفسكم، ولا تدعوا على أولادكم، ولا تدعوا على خدمكم، ولا تدعوا على أموالكم لا توافق)(أي لئلا توافق) من الله ساعة نيل فيها عطاء، فيستجيب لكم» أخرجه أبو داود.

(النيل): النوال، والعطاء.

٣ـ وعن أنس رضي الله عنه قال: «قال رسول الله ﷺ: ليسأل أحدكم ربه حاجته كلها حتى يسأل شسع نعله إذا انقطع». أخرجه الترمذي.

وزاد في رواية عن ثابت البناني رحمه الله مرسلا: «حتى يسأله الملح، وحتى يسأله شسعه إذا انقطع».

(الشسع): سير النعل الذى يدخل بين الأصابع.

٤ ـ وعن أبي هريرة رضي الله عنه: «أن رسول الله ﷺ قال: من لم يسأل الله يغضب عليه».

٥ ـ وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال: «قال رسول الله ﷺ سلوا الله تعالى من فضله، فإن الله يحب أن يُسأل، وأفضل العبادة انتظار الفرج»: أخرجهما الترمذي.

٦ ـ وعن جابر رضي الله عنه قال: «قالت امرأة يا رسول الله: صلى عليَّ وعلى زوجي، فقال صلى الله عليك وعلى زوجك». أخرجه أبو داود.

٧ ـ وعن أبي الدرداء رضي الله عنه قال: «قال رسول الله ﷺ: ما من عبد مسلم يدعو لأخيه بظهر الغيب (أي في غيبته إلا قال الملك: ولك بمثل» أخرجه مسلم وأبو داود.

وزاد: «إلا قالت الملائكة: آمين ولك بمثل» (أي بمثل ما سألت لأخيك).

٨ ـ وعن عائشة رضي الله عنها قالت: «قال رسول الله ﷺ: من دعا على من ظلمه فقد انتصر». أخرجه الترمذي (تيسر الوصول ٢/ ٥٢ـ٥٩).

ويتكلم صاحب مفتاح السعادة في المطلب التاسع على فضيلة الدعاء وآدابه فيقول عن فضيلة الدعاء:

قال الله تعالى: ﴿ **وإذا سألك عبادي عني فإني قريب أجيب دعوة الداع إذا دعان فليستجيبوا لي وليؤمنوا بي**﴾ [البقرة: ١٨٦] وقال تعالى: ﴿**ادعو ربكم تضرعا وخفية**﴾ [الأعراف: ٥٥] وقال تعالى: ﴿**وقال ربكم ادعوني أستجب لكم**﴾[غافر: ٦٠] وقال ﷺ: «إن الدعاء هو العبادة»؛ ثم قرأ: ﴿**ادعوني أستجب لكم**﴾ وقال: «الدعاء مخ العبادة»؛ وقال: «ليس شيء أكرم على الله من الدعاء»، وقال: «إن العبد لا يخطئه من الدعاء إحدى ثلاث: إما ذنب يُغفر له، وإما خير يعجل له، وإما خير يدخر له»: وقال: «سلوا الله تعالى من فضله فإنه يحب أن يسأل، وأفضل العبادة انتظار الفرج».

ثم يقول عن آداب الدعاء: أما آداب الدعاء فهي عشرة:

الأول: أن يترصد لدعائه الأوقات الشريفة: كيوم عرفة من السنة، ورمضان من الشهر، ويوم الجمعة من الأسبوع، ووقت السحر من ساعات الليل.

الثاني: أن يغتنم الأحوال الشريفة: كزحف الصفوف في سبيل الله إذ عنده تفتح أبواب السماء، وعند نزول الغيث، وعند إقامة الصلاة المكتوبة، وأعقاب الصلوات المفروضة، وبين الأذان والإقامة، وحالة الصوم، وحالة السجود.

وبالحقيقة يرجع شرف الأوقات إلى شرف الحالات، إذ وقت السحر وقت صفاء القلب، ويوم الجمعة ويوم عرفة وقت اجتماع الهمم وتعاون القلوب على استدرار رحمة الله تعالى.

الثالث: أن يدعو مستقبل القبلة، ويرفع يديه بحيث يرى بياض إبطيه ويمسح بهما وجهه في آخر الدعاء. وينبغي أن يضم كفيه ويجعل بطونهما مما يلي وجهه، وينبغي أن لا يرفع بصره إلى السماء؛ قال: ﷺ «لينتهين أقوام عن رفع أبصارهم إلى السماء عند الدعاء أو لتخطفن أبصارهم».

الرابع: خفض الصوت بين المخافتة والجهر. كذا ورد الأثر عن عائشة رضي الله عنها قالت في قوله تعالى:

﴿ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها﴾ [الإسراء: ١١٠] أى بدعائك.

الخامس: أن لا يتكلف السجع فى الدعاء، فإن السجع تكلف ولا يناسب ذلك فى محل التضرع. وقيل: معنى قوله تعالى: ﴿إنه لا يحب المعتدين﴾ [الأعراف: ٥٥] التكلف للإسجاع. والأولى أن لا يجاوز الدعوات المأثورة، لأنه إذا جاوزها ربما اعتدى فى دعائه، فيسأل الله بما لا يقتضيه مصلحته فما كل أحد يحسن الدعاء.

ويقال: إن العلماء والأبدال لا يزيد أحدهم فى الدعاء على سبع كلمات فما دونها؛ ويشهد بذلك آخر سورة البقرة: فإن الله عز وجل لم يخبر فى موضع من أدعية عباده بأكثر من ذلك. وقال ﷺ: «إياكم والسجع فى الدعاء، بحسب أحدكم أن يقول: اللهم إنى أسألك الجنة وما قرب إليها من من قول وعمل وأعوذ بك من النار وما قرب إليها من قول وعمل».

واعلم: أن المنهى عنه هو التكلف للسجع، وأما إذا كان غير متكلف وصدر عن طبع فلا نهى عن ذلك. ووقع عن النبى ﷺ: «أسألك الأمن يوم الوعيد، والجنة يوم الخلود، مع المقربين الشهود، والركع السجود، والموفين بالعهود، إنك رحيم ودود، وأنت تفعل ما تريد».

وبالجملة: أصل الدعاء الضراعة والابتهال، فينبغى أن يتحفظ عما ينافيه من الكلفة من السجع وغيره، وإن لم يخل بها فلا بأس.

السادس: التضرع والخشوع والرغبة والرهبة كما هو شأن الدعاء.

السابع: أن يجزم الدعاء ويوقن بالإجابة ويصدق رجاءه فيه. قال ﷺ: «لا يقل أحدكم إذا دعا: اللهم اغفر لى إن شئت، اللهم ارحمنى إن شئت فإنه لا مكره له». وقال: «إذا دعا أحدكم فليعظم الرغبة فإن الله لا يتعاظمه شىء». وقال: «ادعوا الله وأنتم موقنون بالإجابة، واعلموا أن الله عز وجل لا يستجيب دعاء من قلب غافل».

الثامن: أن يلح فى الدعاء ويكرره ثلاثا. وكان رسول الله ﷺ إذا دعا دعا ثلاثا. وينبغى أن لا يستبطىء الإجابة فيقول: قد دعوت فلم يستجب لى، بل يقول: الحمد لله الذى بنعمته تتم الصالحات - إذا تعرف الإجابة - ومن أبطأ عنه الإجابة - ومن أبطأ عنه الإجابة يقول: الحمد لله على كل حال.

التاسع: يفتتح الدعاء بذكر الله تعالى ولا يبدأ بالسؤال. وكان النبى ﷺ يستفتح بقوله: «سبحان ربى العلى الأعلى الوهاب». وقال أبو سليمان الدارانى: من أراد أن يسأل حاجة فليبدأ بالصلاة على النبى ﷺ، ثم يختم بالصلاة عليه، فإن الله عز وجل يقبل الصلاتين، وهو أكرم من أن يدع ما بينهما. كذا ورد فى الخبر أيضا.

العاشر: وهو الأدب الباطن. والأصل فى الإجابة: أن يتوب عن الذنوب، ويرد المظالم، ويقبل على الله عز وجل بكنه الهمة، فذلك هو السبب القريب فى الإجابة (مفتاح السعادة ٣/ ١٥٧ - ١٥٩).

ويفرد الإمام الفخر الرازى الفصل التاسع من كتابه «لوامع البينات» للكلام على حقيقة الدعاء يقول فيه:

قال أبو سليمان الخطابى: الدعاء مصدر من قولك دعوت الشىء أدعوه دعاء ثم أقاموا المصدر مقام الاسم تقول سمعت دعاء كما تقول سمعت صوتا، وقد يوضع المصدر موضع الاسم كقولهم رجل عدل، وحقيقة الدعاء استدعاء العبد ربه العناية واستمداده إياه المعونة، وحقيقته إظهار الافتقار إليه والاعتراف بالبراءة من الحول والقوة إلا له، وهو سمة العبودية وإظهار الذلة البشرية، وفيه معنى الثناء على الله تعالى وإضافة الجود والكرم إليه.

وأقول: من الجهال من قال الدعاء عديم الأثر لا فائدة فيه واحتج بوجوه. الشبهة الأولى: إن المطلوب بالدعاء إن كان معلوم الوقوع فلا حاجة إلى الدعاء وإن كان معلوم اللاوقوع فلا فائدة فى الدعاء: الشبهة الثانية: إن كان الحق أراد إيقاع ذلك المطلوب وقع من غير الدعاء وإن كان لم يرد إيجاده فى الأزل لم يكن فى الدعاء فائدة. ليس لقاتل أن يقول الدعاء يرد ذلك الحكم، لأن فعل الخلق لا يمكن أن يغير صفة الحق، وربما عبر بعضهم عن ذلك بأن الأقدار سابقة والأقضية أزلية والدعاء لا يغير الأحكام الأزلية فلا فائدة فى الدعاء. الشبهة الثالثة: أنه سبحانه وتعالى علام الغيوب يعلم خائنة الأعين وما تخفى الصدور، فأى حاجة بالداعى إلى هذا الدعاء، ولهذا السبب فإن جبريل عليه السلام لما أمر الخليل عليه الصلاة والسلام بالدعاء قال «حسبى من سؤالى

علمه بحالي» ثم إن الخليل عليه الصلاة والسلام استوجب بترك الدعاء في ذلك المقام الدرجة عند الله تعالى، فثبت أن ترك الدعاء أولى. الشبهة الرابعة: المطلوب بالدعاء إن كان من مصالح الداعي فالجواد الحق لا يتركه والحكيم الحق لا يهمله، وإن لم يكن من مصالحه لم يجز له بالاتفاق. الشبهة الخامسة: روى عن النبي ﷺ أنه قال «قدر الله المقادير قبل أن يخلق الخلق بكذا وكذا عام»، وعنه عليه الصلاة والسلام أنه قال «جرى القلم بما هو كائن» وقال عليه الصلاة والسلام «أربع فرغ منهم؛ العمر والرزق والخَلق والخُلق» فإذا ثبت أن هذه الأحوال مقدرة في الأزل فأي فائدة في الدعاء. الشبهة السادسة: قد ثبت بالأحاديث الصحيحة أن أجل مقامات الصديقين وأعلاها الرضى بقضاء الله تعالى، والدعاء ينافي ذلك لأنه اشتغال بالالتماس والطلب وترجيح مراد النفس على مراد الله تعالى. الشبهة السابعة: الدعاء يشبه الأمر والنهي ويشبه تذكير الساهي والغافل ويشبه حمل البخيل على الجود والكرم وكل ذلك من العبد اللئيم في حضرة الرب الكريم سوء أدب. الشبهة الثامنة: قال ﷺ رواية عن الله سبحانه وتعالى «من شغله ذكرى عن مسئلتى أعطيته أفضل ما أعطى السائلين» فثبت بهذه الوجوه أن الدعاء لا فائدة فيه.

وقال الجمهور الأعظم من العقلاء الدعاء أعظم مقامات العبادة، ويدل عليه وجوه. الأول قوله تعالى **﴿وإذا سألك عبادى عنى فإنى قريب أجيب دعوة الداع إذا دعانى﴾** [البقرة: ١٨٦] وفيه لطائف أحدها: أنه أينما ورد لفظ السؤال في القرآن جاء عقيبه لفظة (قل) قال تعالى **﴿يسألونك عن الأنفال قل الأنفال لله والرسول﴾** [الأنفال: ١] **﴿ويسئلونك عن المحيض قل هو أذى﴾** [البقرة: ٢٢٢] وفي هذا الموضع ترك لفظة قل كأنه سبحانه وتعالى يقول عبدى أنت إنما تحتاج إلى الوساطة في غير وقت الدعاء أما في مقام الدعاء فلا وساطة بيني وبينك فأنت العبد المحتاج وأنا الإله الغني، فإذا سألت أعطيتك وإذا دعوت أجبتك. الثانية: أن قوله **﴿وإذا سألك عبادى﴾** [البقرة: ١٨٦] فهذا يدل على أن العبد له، وقوله: **﴿فإنى قريب﴾** يدل على أن الرب للعبد. وثالثها: لم يقل والعبد قريب منى بل قال أنا منه قريب وهذا فيه سر نفيس فإن العبد ممكن الوجود فهو من حيث هو لا بد وأن يكون في مركز العدم وحضيض الفناء، **فكيف يكون قريبا؟! بل** القريب هو الحق سبحانه وتعالى، والعبد لا يمكنه أن يقرب من الحق لكن الحق بفضله وكرمه يقرب إحسانه منه. فلهذا قال **﴿فإنى قريب﴾** ورابعها: أن الداعى ما دام يبقى خاطره مشغولا بغير الله فإنه لا يكون دعاؤه خالصا لوجه الله، فإذا فنى عن الكل وصار مستغرقا في معرفة الأحد الحق امتنع أن يبقى بينه وبين الحق وساطة وذلك هو معنى القرب، فلذلك قال سبحانه وتعالى **﴿فإنى قريب﴾**.

الحجة الثانية: قوله تعالى **﴿وقال ربكم ادعونى أستجب لكم﴾** [غافر: ٦٠] وفي هذا الآية كرامة عظيمة لأمتنا لأن بنى إسرائيل فضلهم الله تفضيلا عظيما فقال في حقهم **﴿وإنى فضلتكم على العالمين﴾** [البقرة: ٤٧، ١٢٢] وقال أيضا **﴿وآتاكم ما لم يؤت أحدا من العالمين﴾** [المائدة: ٢٠] ثم مع هذه الدرجة العظيمة **﴿قالوا يا موسى ادع ربك يبين لنا ما هى﴾** وقال الحواريون مع غاية جلالتهم وقولهم **﴿نحن أنصار الله﴾** [آل عمران: ٥٢] و [الصف: ١٤] لعيسى عليه السلام **﴿هل يستطيع ربك أن ينزل علينا مائدة من السماء﴾** [المائدة: ١١٢] ثم إنه رفع هذه الوساطة عن هذه الأمة وقال مخاطبا لهم **﴿ادعونى أستجب لكم﴾** وقال **﴿واسألوا الله من فضله﴾** [النساء: ٣٢] فإن قيل قوله **﴿ادعونى أستجب لكم﴾** وعد من الله تعالى فيلزم الوفاء به ولا يجوز وقوع الخلف فيه، ثم إنا نرى الداعي فلا يجيبه الرب تعالى، وكذا هذا السؤال وارد على قوله تعالى **﴿أمن يجيب المضطر إذا دعاه﴾** [النمل: ٦٢] فالجواب هذا وإن كان مطلقا في اللفظ إلا أنه مقيد، فإنه إنما يستجاب من الدعاء ما وافق القضاء؛ وقد قيل أيضا إن الداعى يعوض من دعائه عوضا ما، فربما كان ذلك العوض هو الإسعاف بمطلوبه وذلك إذا وافق القضاء، فإن لم يساعد القضاء فإنه يعطى الداعي سكينة في نفسه وانشراحا في صدره وصبرا يسهل معه تحمل ما يرد عليه من البلاء. وروى أبو هريرة رضى الله عنه عن النبي ﷺ: «ما من مؤمن ينصب وجهه لله يسأله مسئلة إلا أعطاه إياها إما عجلها له في الدنيا وإما ادخرها له في الآخرة».

الحجة الثالثة: أنه تعالى لم يقتصر في بيان فضل الدعاء على الأمر به بل بين في آية أخرى أنه إذا لم يسئل غضب، قال تعالى **﴿فلولا إذ جاءهم بأسنا تضرعوا ولكن قست قلوبهم**

وزين لهم الشيطان ما كانوا يعملون﴾ [الانعام : ٤٣] وقال عليه الصلاة والسلام «لا ينبغي لأحدكم أن يقول اغفر لى إن شئت ولكن ليجزم المسألة فيقول اللهم اغفر لى».

الحجة الرابعة: قوله عليه الصلاة والسلام «الدعاء مخ العبادة» وعن النعمان بن بشير رضى الله عنه عن النبى ﷺ قال «الدعاء هى العبادة» وقرأ ﴿وقال ربكم ادعونى أستجب لكم﴾ [غافر: ٦٠] قال أبو سليمان الخطابى وإنما أنث على نية الدعوة والمسألة أو الكلمة ونحوها وقوله «الدعاء هو العبادة» معناه أنه معظم العبادة كقولهم الناس بنو تميم، والمال الإبل، يريدون أنهم أفضل الناس، وأن الإبل أفضل أنواع المال ومنه قوله ﷺ «الحج عرفة».

الحجة الخامسة: قوله تعالى ﴿ادعوا ربكم تضرعا وخفية﴾ [الأعراف: ٥٥] وقال تعالى ﴿قل ما يعبأ بكم ربى لولا دعاؤكم﴾ [الفرقان : ٧٧] وبالجملة فالآيات فى هذا الباب كثيرة، ومن طعن فى الدعاء فقد طعن فى القرآن وأبطله.

والجواب عن الشبهة الأولى: أنها تقتضى أن لا يكون للعبد قدرة على فعل من الأفعال، بل يقتضى أن لا يكون الإله سبحانه وتعالى قادرا على شيء أصلا، لأن ذلك الشيء إن كان معلوم الوقوع فلا حاجة إلى القدرة، وإن كان معلوم اللاوقوع فلا تأثير للقدرة فيه، ولما كان ذلك باطلا فكذا القول فيما ذكرتم.

والجواب عن الشبهة الثانية: أنه ليس المقصود من الدعاء الإعلام بل إظهار الذلة والانكسار والاعتراف بأن الكل من الله سبحانه وتعالى.

والجواب عن الشبهة الثالثة: أنه يجوز أن يصير ما ليس بمصلحة بدون الدعاء مصلحة بشرط وجود الدعاء، وهذا هو الجواب عن بقية الشبهات ... (شرح أسماء الله الحسنى / ٨٣ - ٨٧).

أما عن الدعاء فى أوقات بعينها فقد أورده صاحب تيسير الوصول فى عدد من الفصول نسوق منها ما يلى:

الفصل الثالث: فى الدعاء عند التهجد.

١ - عن ابن عباس رضى الله عنهما قال: كان رسول الله ﷺ إذا قام من الليل يتهجد قال: اللهم ربنا لك الحمد أنت قيم السموات والأرض ومن فيهن ولك الحمد، أنت نور السموات والأرض ومن فيهن ولك الحمد، أنت مالك السموات والأرض ومن فيهن ولك الحمد، أنت الحق، ووعدك الحق، ولقاؤك حق، وقولك حق، والنار حق، والنبيون حق، ومحمد ﷺ حق، والجنه حق، والساعة حق. اللهم لك أسلمت، وبك آمنت، وعليك توكلت، وإليك أنبت، وبك خاصمت، وإليك حاكمت، فاغفر لى ما قدمت، وما أخرت، وما أسررت، وما أعلنت، وما أنت أعلم به منى، أنت المقدم، وأنت المؤخر لا إله إلا أنت». أخرجه الستة، وهذا لفظ الشيخين.

الفصل الرابع: فى الدعاء عند الصباح والمساء.

١ - عن ابن مسعود رضى الله عنه قال: «كان رسول الله ﷺ يقول إذا أمسى: أمسينا وأمسى الملك لله والحمد لله لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك، وله الحمد، وهو على كل شيء قدير. رب أسألك خير ما فى هذه الليلة، وخير ما بعدها، وأعوذ بك من شر هذه الليلة، وشر ما بعدها. رب أعوذ بك من الكسل وسوء الكبر رب أعوذ بك من عذاب فى النار، وعذاب فى القبر، وإذا أصبح قال ذلك: أصبحنا وأصبح الملك لله والحمد لله» أخرجه مسلم وأبو داود والترمذى.

٢ - وعن أبى سلام عن أنس رضى الله عنه قال: «سمعت رسول الله ﷺ يقول: من قال إذا أصبح وإذا أمسى: رضينا بالله ربا، وبالإسلام دينا وبمحمد ﷺ رسولا، كان حقا على الله أن يرضيه». وزاد رزين: «يوم القيامة».

٣ - وعن عبد الله بن غنام البياضى رضى الله عنه قال: «قال رسول الله ﷺ: من قال حين يصبح: اللهم ما أصبح بى من نعمة أو بأحد من خلقك فمنك وحدك لا شريك لك، لك الحمد، ولك الشكر فقد أدى شكر يومه، ومن قال مثل ذلك حين يُمسى ف قد أدى شكر ليلته». أخرجهما أبو داود.

الفصل الخامس: فى أدعية النوم والانتباه.

١ - عن أنس رضى الله عنه قال: «كان رسول الله ﷺ إذا أوى إلى فراشه قال: الحمد لله الذى أطعمنا وسقانا، وكفانا وآوانا فكم من لا كافى له، ولا مؤوى». أخرجه مسلم وأبو داود والترمذى.

٢ - وعن عائشة رضى الله عنها قالت: «كان رسول الله ﷺ إذا أخذ مضجعه نفث فى يديه وقرأ المعوذتين، وقل هو الله أحد، ويمسح بهما وجهه وجسده، يفعل ذلك ثلاث مرات، فلما اشتكى كان يأمرنى أن أفعل ذلك به». أخرجه الستة إلا النسائى. وفى رواية: لهؤلاء غير مالك ومسلم.

٣ ـ عن حذيفة رضى الله عنه «كان إذا آوى إلى فراشه قال: باسمك اللهم أحيا وأموت، وإذا أصبح قال: الحمد لله الذى أحيانا بعد ما أماتنا، وإليه النشور».

٤ ـ وعن البراء رضى الله عنه قال: «قال رسول الله ﷺ: إذا أويت إلى فراشك فقل: اللهم أسلمت نفسى إليك، ووجهت وجهى إليك، وفوضت أمرى إليك، وألجأت ظهرى إليك. رغبة ورهبة إليك، لا ملجأ ولا منجى منك إلا إليك، آمنت بكتابك الذى أنزلت، وبنبيك الذى أرسلت، فإنك إن مت من ليلتك مت على الفطرة، وإن أصبحت أصبت خيرا» أخرجه الخمسة إلا النسائى، ولم يذكر أبو داود: [وإن أصبحت ... إلخ].

وفى أخرى للترمذى: «كان ﷺ إذا أراد أن ينام توسد يمينه وقال: اللهم قنى عذابك يوم تجمع، أو تبعث عبادك».

(الرغبة): طلب الشىء وإرادته، (والرهبة): الفزع.

٥ ـ وعن عائشة رضى الله عنها قالت: «كان رسول الله ﷺ إذا استيقظ من الليل قال: لا إله إلا أنت سبحانك اللهم وبحمدك، أستغفرك لذنبى وأسألك رحمتك. اللهم زدنى علما، ولا تزغ قلبى بعد إذ هديتنى وهب لى من لدنك رحمة إنك أنت الوهاب».

٦ ـ وعن على رضى الله عنه قال«كان رسول الله ﷺ يقول عند مضجعه: اللهم إنى أعوذ بوجهك الكريم، وبكلماتك التامات من شر كل دابة أنت آخذ بناصيتها. اللهم أنت تكشف المغرم والمأثم: اللهم لا يهزم جندك، ولا يخلف وعدك ولا ينفع ذا الجد منك الجد. سبحانك اللهم وبحمدك». أخرجهما أبو داود.

(والمأثم): ما يأثم به الإنسان وهو الإثم نفسه، (والمغرم): التزام الإنسان ما ليس عليه من تكفل إنسان بدين فيؤديه عنه.

٧ ـ وعن بريدة رضى الله عنه قال: «شكا خالد بن الوليد المخزومى رضى الله عنه فقال: يارسول الله ما أنام الليل من الأرق، فقال له النبى ﷺ: إذا أويت إلى فراشك فقل. اللهم رب السموات السبع وما أظلت، ورب الأرضين وما أقلت، ورب الشياطين وما أضلت، كن لى جارا من شر خلقك كلهم جميعا أن يفرط علىَّ أحد، أو أن يبغى علىَّ، عز جارك، وجل ثناؤك، ولا إله غيرك، لا إله إلا أنت» أخرجه الترمذى.

(الأرق): السهر. (ويفرط): يبدر.

٨ ـ وعن مالك: «أنه بلغه أن خالد بن الوليد رضى الله عنه قال لرسول الله ﷺ: إنى أروَّع فى منامى. فقال قل: أعوذ بكلمات الله التامة من غضبه وعقابه وشر عباده، ومن همزات الشياطين، وأن يحضرون».

الفصل السادس: فى أدعية الخروج من البيت والدخول إليه.

١ ـ عن أم سلمة رضى الله عنها قالت: «كان رسول الله ﷺ إذا خرج من بيته قال: بسم الله توكلت على الله. اللهم إنا نعوذ بك من أن نزلَّ، أو نضل، أو نَظلم، أو نُظلم، أو نجهل، أو يجهل علينا» أخرجه أصحاب السنن، وهذا لفظ الترمذى وهو آخر حديث من المجتبى للنسائى.

٢ ـ وعن أنس رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: من قال إذا خرج من بيته: بسم الله توكلت على الله، ولا حول ولا قوة إلا بالله، يقال له: حسبك هديت وكفيت ووقيت، وتنحى عنه الشيطان» أخرجه أبو داود والترمذى، وهذا لفظه.

٣ ـ وعن أبى مالك الأشعرى رضى الله عنه قال «قال رسول الله ﷺ: إذا ولج الرجل إلى بيته فليقل: اللهم إنى أسألك خير المولج، وخير المخرج. بسم الله ولجنا، وبسم الله خرجنا، وعلى الله ربنا توكلنا، ثم ليسلم على أهله» أخرجه أبو داود.

الفصل السابع: فى أدعية المجلس والقيام منه.

١ ـ عن أبى هريرة رضى الله عنه قال: «قال رسول الله ﷺ: من جلس مجلسا كثر فيه لغطه، فقال قبل أن يقوم من مجلسه: سبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت أستغفرك، وأتوب إليك، إلا غُفر له ما كان فى مجلسه ذلك». أخرجه الترمذى وصححه.

(اللغط): ردىء الكلام وقبيحه.

٢ ـ وعن ابن عمر رض الله عنهما قال: «قلَّما كان رسول الله ﷺ يقوم من مجلسه حتى يدعو بهؤلاء الدعوات لأصحابه: اللهم أقسم لنا من خشيتك ما تحول به بيننا وبين معاصيك، ومن طاعتك ما تبلغنا به جنتك، ومن اليقين ما تهوِّن به علينا مصائب الدنيا. اللهم متعنا بأسماعنا وأبصارنا وقوتنا ما أحييتنا، واجعله الوارث منا، واجعل ثأرنا على من

ظلمنا، وانصرنا على من عادانا، ولا تجعل مصيبتنا فى ديننا، ولا تجعل الدنيا أكثر همنا، ولا مبلغ علمنا، ولا تسلط علينا من لا يرحمنا» أخرجه الترمذى.

الفصل الثانى عشر: فى دعاء قضاء الحاجة.

١ ـ عن أنس رضى الله عنه قال: كان رسول الله ﷺ إذا دخل الخلاء لقضاء الحاجة يقول: اللهم إنى أعوذ بك من الخبث والخبائث» أخرجه الخمسة.

(الخبث): بضم الباء جمع خبيث. (والخبائث): جمع خبيثة.

٢ ـ وعن عائشة رضى الله عنها قالت: «كان النبى ﷺ إذا خرج من الخلاء قال: غفرانك» أخرجه أبو داود والترمذى.

(الغفران): مصدر ونصبه بإضمار أطلب وأستغر لقصور الشكر عن بلوغ هذه النعمة، وقيل: استغفر من ترك ذكر الله سبحانه مدة لبثه على الخلاء لأنه كان لا يترك ذكر الله إلا عند قضاء الحاجة، فرأى ذلك تقصيرا فتداركه بالاستغفار.

الفصل الثالث عشر: فى دعاء الخروج من المسجد والدخول إليه.

١ ـ عن فاطمة بنت الحسين بن على عن جدتها فاطمة الكبرى رضى الله عنها قالت: «كان رسول الله ﷺ إذا دخل المسجد صلى على محمد ﷺ وقال: رب اغفر لى ذنوبى، وافتح لى أبواب رحمتك، وإذا خرج صلى على محمد ﷺ وقال: رب اغفر لى ذنوبى، وافتح لى أبواب فضلك». أخرجه الترمذى.

الفصل الرابع عشر: فى دعاء رؤية الهلال.

١ ـ عن طلحة بن عبيد الله رضى الله عنه قال: «كان رسول الله ﷺ إذا رأى الهلال قال: اللهم أهله علينا باليمن والإيمان، والسلامة والإسلام ربى وربك الله» أخرجه الترمذى.

٢ ـ وعن قتادة رضى الله عنه: أنه بلغه أن النبى ﷺ كان إذا رأى الهلال قال: هلال خير ورشد ثلاث مرات، آمنت بالله الذى خلقك ثلاث مرات، ثم يقول: الحمد لله الذى ذهب بشهر كذا، وجاء بشهر كذا». أخرجه أبو داود.

وفى رواية له عنه قال: «كان رسول الله ﷺ إذا رأى الهلال صرف وجهه عنه»

(تيسير الوصول ٢ / ٦٩ ـ ٧٣، ٧٨، ٧٩).

الفصل الخامس عشر: فى دعاء الرعد والريح والسحاب

١ ـ عن ابن عمر رضى الله عنهما قال: «كان رسول الله ﷺ إذا سمع الرعد والصواعق قال: اللهم لا تقتلنا بغضبك، ولا تهلكنا بعذابك، وعافنا قبل ذلك» أخرجه الترمذى.

٢ ـ وعن عائشة رضى الله عنها قالت: «كان رسول الله ﷺ إذا رأى ناشئا فى أُفق السماء ترك العمل، وإن كان فى صلاة خفف، ثم يقول: اللهم إنى أعوذ بك من شرها، فإن مُطِرَ قال: اللهم صيِّبا هنيئا». أخرجه أبو داود.

و (الناشئ): السحاب، و (الصيِّب): المدرار.

٣ ـ وعن عائشة رضى الله عنها قالت: «كان رسول الله ﷺ إذا عصفت الريح قال: اللهم إنى أسألك خيرها وخير ما فيها وخير ما أرسلت به، وأعوذ بك من شرها وشر ما فيها وشر ما أرسلت به». أخرجه الشيخان هكذا والترمذى.

٤ ـ وله عن أُبى بن كعب رضى الله عنه: «أن النبى ﷺ: قال: لا تسبوا الريح، فإن رأيتم ما تكرهون، فقولوا: اللهم إنا نسألك من خيرها» الحديث.

(عصفت الريح): إذا اشتد هبوبها (تيسير الوصول ٢ / ٥٢ ـ ٥٩، ٦٩ ـ ٧٣، ٧٨ ـ ٨٠).

الفصل السابع عشر: فى دعاء العطاس.

١ ـ عن عامر بن ربيعة رضى الله عنه قال: «عطس رجل فى الصلاة خلف رسول الله ﷺ فقال: الحمد لله حمدا كثيرا طيبا مباركا فيه حتى يرضى ربنا، وبعد ما يرضى من أمر الدنيا والآخرة، فلما انصرف ﷺ قال: من القائل الكلمة، فسكت الرجل، ثم قال: من القائل الكلمة، فسكت الرجل، ثم قال: من القائل الكلمة، فإنه لم يقل بأسا، فقال: أنا، ولم أُرد بها إلا الخير قال ما تناهت دون عرش الرحمن تعالى». أخرجه أبو داود.

٢ ـ وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال: «قال النبى ﷺ: إذا عطس أحدكم فليقل: الحمد لله على كل حال، وليقل له أخوه، أو صاحبه: يرحمك الله، فإذا قال له فليقل: يهديكم الله ويصلح بالكم» أخرجه البخارى وأبو داود.

(بالكم): شأنكم.

الفصل الثامن عشر : فى دعاء داود عليه السلام .

١ ـ عن أبى الدرداء رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : كان من دعاء داود عليه السلام : اللهم إنى أسألك حبك وحب من يحبك ، والعمل الذى يُبلِّغنى حبك ، اللهم اجعل حبك أحب إلىَّ من نفسى وأهلى ومالى ، ومن الماء البارد . قال وكان النبى ﷺ إذا ذكر داود تحدث عنه بقوله كان أعبد البشر» . أخرجه الترمذى .

الفصل التاسع عشر: فى دعاء قوم يونس عليه السلام .

١ ـ عن أبى هريرة رضى الله عنه يرفعه قال : كان من دعائهم : يا حى ياقيوم ، ياحى حين لا حى ، يامحيى يا مميت يا ذا الجلال والإكرام» . أخرجه رزين .

الفصل العشرون : فى الدعاء عند رؤية المبتلى .

١ ـ عن عمر وأبى هريرة رضى الله عنهما قالا: «قال رسول الله ﷺ : من رأى صاحب بلاء فقال : الحمد لله الذى عافانى مما ابتلاك به وفضلنى على كثير ممن خلق تفضيلا عوفى من ذلك البلاء كائنا ما كان ما عاش» أخرجه الترمذى من روايتهما ، وهذا لفظ رواية عمر.

وقال فى رواية أبى هريرة لم يصبه ذلك البلاء ، دون باقى الحديث .

ومن الأدعية المؤقتة ما ورد فى ذيل كتاب تذكرة أولى الألباب لمؤلف مجهول عن دعاء آخر السنة قال فيه : اللهم ما عملت فى هذه السنة مما نهيتنى عنه ولم ترضه وتسيته ولم تنسه وحلمت علىَّ بعد قدرتك على عقوبتى ودعوتنى إلى التوبة بعد جراءتى على معصيتك فإنى أستغفرك منه فاغفر لى وما عملت فيها مما ترضاه ووعدتنى عليه الثواب فتقبله منى ولا تقطع رجائى منك يا كريم . (ذيل تذكرة أولى الألباب ٢ / ١٩٦) .

أما الأدعية غير المؤقتة وغير المضافة فقد أوردها صاحب تيسير الوصول على النحو التالى فى القسم الثانى من الباب الثانى :

١ ـ عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : «كان رسول الله ﷺ يقول فى دعائه : اللهم أصلح لى دينى الذى هو عصمة أمرى ، وأصلح لى دنياى التى فيها معاشى ، وأصلح لى آخرتى التى فيها معادى ، واجعل الحياة زيادة لى فى كل خير ، واجعل الموت راحة لى من كل شر» ... أخرجه مسلم .

٢ ـ وعن أنس رضى الله عنه قال : «كان أكثر دعاء النبى ﷺ اللهم آتنا فى الدنيا حسنة ، وفى الآخرة حسنة ، وقنا عذاب النار» . أخرجه الشيخان وأبو داود .

٣ ـ وعنه رضى الله عنه قال : «قال النبى ﷺ : من سأل الله الجنة ثلاث مرات . قالت الجنة : اللهم أدخله الجنة ، ومن استجار بالله ثلاث مرات من النار قالت النار: اللهم أجره من النار» . أخرجه الترمذى والنسائى .

٤ ـ وعن على رضى الله عنه « أن مكاتبا جاءه فقال : إنى عجزت عن كتابتى فأعنى ، فقال : ألا أُعلمك كلمات علمنيهن رسول الله ﷺ لو كان عليك مثل جبل صيِر دينا أداه الله تعالى عنك . قال قل : اللهم اكفنى بحلالك عن حرامك وأغننى بفضلك عمن سواك» . أخرجه الترمذى والنسائى .

(صِير) : بصاد مهملة مكسورة ، ثم مثناة من تحت ساكنة ثم راء : جبل لطىء ، وجبل على الساحل أيضا بين عمان وسيراف ، فأما جبل صبير: بباء موحدة بين الصاد ، والمثناة ، فإنما جاء فى حديث معاذ (تيسير الوصول ٢ / ٨٢) .

كما ذكرها الإمام النووى باعتبار أنها أدعية نبوية ليس لها وقت مخصوص فقال (درس ٤٧) :

روى الشيخان عن ابن عباس رضى الله عنهما أن رسول الله ﷺ كان يقول «اللهم لك أسلمت وبك آمنت وعليك توكلت وإليك أنبت وبك خاصمت وإليك حاكمت فاغفر لى ما قدمت وما أخرت وما أسررت وما أعلنت أنت المقدم وأنت المؤخر لا إله إلا أنت» زاد بعض الرواة «ولا حول ولا قوة إلا بالله» وروى الشيخان عن أبى موسى رضى الله عنه عن النبى ﷺ «أنه كان يدعو بهذا الدعاء اللهم اغفر لى خطيئتى وجهلى وإسرافى فى أمرى وما أنت أعلم به منى اللهم اغفر لى جدى وهزلى وخطئى وعمدى وكل ذلك عندى اللهم اغفر لى ما قدمت وما أخرت وما أسررت وما أعلنت وما أنت أعلم به منى أنت المقدم وأنت المؤخر وأنت على كل شىء قدير» وروى الشيخان عن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال «لا يقولن أحدكم اللهم اغفر لى إن شئت اللهم ارحمنى إن شئت ليعزم المسألة فأنه لا مكره له . وفى رواية لمسلم ولكن ليعزم وليعظم الرغبة فإن الله لا يتعاظمه شىء أعطاه» وروى الشيخان عن أنس رضى الله عنه قال قال

رسول الله ﷺ إذا دعا أحدكم فليعزم المسألة ولا يقولن اللهم إن شئت فأعطنى فإنه لا مستكره له وروى مسلم عن ابن مسعود رضى الله عنه «أن النبى ﷺ كان يقول اللهم إنى أسألك الهدى والتقى والعفاف والغنى». وروى مسلم عن طارق بن أشيم رضى الله عنه قال «كان الرجل إذا أسلم علّمه النبى ﷺ الصلاة ثم أمره أن يدعو بهؤلاء الكلمات اللهم اغفر لى وارحمنى واهدنى وعافنى وارزقنى» وفى رواية لمسلم عن طارق أيضا أنه «سمع النبى ﷺ وأتاه رجل فقال يا رسول الله كيف أقول حين أسأل ربى؟ قال قل اللهم اغفر لى وارحمنى وعافنى وارزقنى فإن هؤلاء تجمع لك دنياك وآخرتك»وروى مسلم عن عبد الله بن عمرو رضى الله عنهما قال: «قال رسول الله ﷺ اللهم مصرف القلوب صرف قلوبنا على طاعتك».

وروى مسلم عن على رضى الله عنه قال: «قال لى رسول الله ﷺ اللهم اهدنى وسددنى» وفى رواية «اللهم إنى أسألك الهدى والسداد».

(شرح رياض الصالحين ٢ / ٧١٨ ـ ٧٢٠، ومختصر كتاب رياض الصالحين / ١٢٢ ـ ١٢٥).

أما عن منافع الدعاء فيقول صاحب الجوهرة الشيخ إبراهيم اللقانى رحمه الله:

وعندنا أن الدعاء ينفع
كما من القرآن وعدا يسمع

ويشرح الإمام البيجورى رحمه الله صدر البيت فيقول: (قوله وعندنا أن الدعاء ينفع) أى وعندنا معاشر أهل السنة أن الدعاء الذى هو الطلب على سبيل التضرع وقيل رفع الحاجات إلى رافع الدرجات ينفع الأحياء والأموات إن دعوت لهم ويضرهم إن دعوت عليهم وإن صدر من كافر على الراجح لحديث أنس رضى الله عنه «دعوة المظلوم مستجابة ولو كافرا». وأما قوله تعالى: ﴿**وما دعاء الكافرين إلا فى ضلال**﴾[الرعد: ١٤] فمعناه أنه لا يستجاب لهم فى خصوص الدعاء بتخفيف عذاب جهنم عنهم يوم القيامة. وروى الحاكم وصححه أنه ﷺ قال «لا يغنى حذر من قدر والدعاء ينفع مما نزل ومما لم ينزل وإن البلاء لينزل ويتلقاه الدعاء فيتعالجان إلى يوم القيامة» والدعاء ينفع فى القضاء المبرم والقضاء المعلق أما الثانى فلا استحالة فى رفع ما علق رفعه منه على الدعاء ولا فى نزول ما علق نزوله منه على الدعاء وأما الأول فالدعاء وإن لم يرفعه لكن الله تعالى ينزل لطفه بالداعى كما إذا قضى عليه قضاء مبرما بأن ينزل عليه صخرة فإذا دعا الله تعالى حصل له اللطف بأن تصير الصخرة متفتتة كالرمل وتنزل عليه وانقسام القضاء إلى مبرم ومعلق ظاهر بحسب اللوح المحفوظ وأما بحسب العلم فجميع الأشياء مبرمة لأنه إن علم الله حصول المعلق عليه حصل المعلق ولا بد وإن علم الله عدم حصوله لم يحصل ولابد لكن لا يترك الشخص الدعاء اتكالا على ذلك كما لا يترك الأكل اتكالا على إبرام الله الأمر فى الشبع وأما عند المعتزلة فالدعاء لا ينفع ولا يكفرون بذلك لأنهم لم يكذبوا القرآن كقوله تعالى: ﴿**ادعونى أستجب لكم**﴾ [غافر: ٦٠] بل أولوا الدعاء بالعبادة والإجابة بالثواب.

واعلم أن للدعاء شروطا وآدابا فمن شروطه أكل الحلال وأن يدعو وهو موقن بالإجابة وأن لا يكون قلبه غافلا وأن لا يدعو بما فيه إثم أو قطيعة رحم أو إضاعة حقوق المسلمين وأن لا يدعو بمحال ولو عادة لأن الدعاء به يشبه التحكم على القدرة القاضية بدوامها وذلك إساءة أدب على الله تعالى. ومن آدابه أن يتحرى الأوقات الفاضلة كأن يدعو فى السجود وعند الأذان والإقامة ومنها تقديم الوضوء والصلاة واستقبال القبلة ورفع الأيادى إلى جهة السماء وتقديم التوبة والاعتراف بالذنب والإخلاص وافتتاحه بالحمد والصلاة على النبى ﷺ وختمه بها وجعلها فى وسطه أيضا (تحفة المريد / ٩٦، ٩٧).

وعن فائدة الدعاء أيضا يقول صاحب مفتاح السعادة فى المطلب العاشر «فى فائدة الدعاء مع أنه لا مرد للقضاء»:

واعلم: أن من القضاء رد البلاء بالدعاء، فالدعاء سبب لرد البلاء واستجلاب الرحمة، كما أن الترس سبب لرد السهم، والماء سبب لخروج النبات من الأرض؛ وكما أن الترس يدفع السهم فيتدافعان فكذلك الدعاء والبلاء يتعالجان، وليس من شرط الاعتراف بقضاء الله عز وجل أن لا يحمل السلاح، وأن لا تسقى الأرض بعد إلقاء البذر، فيقال: إن سبق القضاء بالنبات نبت، بل الله تعالى ربط الأسباب بالمسببات، ويقال له: القضاء الأول الذى هو كلمح البصر. وترتيب تفصيل المسببات على تفاصيل الأسباب على

التدريج والتقدير هو القدر، والذى قدر الخير قدره بسبب، والذى قدر الشر قدره بسبب وقدر لدفعه سببا أيضا، فلا تناقض بين هذه الأمور عند من انفتحت بصيرته على أن فى الدعاء فى نفسه فائدة العبادة وثواب الذكر والخير العاجل، ولا يخلو أصلا عن طائل، والله المجيب وأنا السائل، أسأل منه الاقتفاء بأعظم الوسائل: محمد عليه أفضل الصلوات وأكمل التحيات، وعلى آله وأصحابه وذريته وأحبابه (مفتاح السعادة ٣/ ١٥٩، ١٦٠).

وعن منفعة الدعاء أيضا يقول ابن قيم الجوزية:

وكذلك الدعاء، فإنه من أقوى الأسباب فى دفع المكروه، وحصول المطلوب ولكن قد يتخلف عنه أثره إما لضعفه فى نفسه، بأن يكون دعاء لا يحبه الله. لما فيه من العدوان، وإما لضعف القلب وعدم إقباله على الله وجمعيته (الجمعية: الاجتماع) عليه وقت الدعاء، فيكون بمنزلة القوس الرخو جدا. فإن السهم يخرج منه خروجا ضعيفا. وإما لحصول المانع من الإجابة من أكل الحرام ورين الذنوب على القلوب واستيلاء الغفلة والسهو واللهو وغلبتها عليها. كما فى مستدرك الحاكم من حديث أبى هريرة عن النبى ﷺ قال «ادعوا الله وأنتم موقنون بالإجابة. واعلموا أن الله لا يقبل دعاء من قلب غافل لاه» فهذا الدعاء دواء نافع مزيل للداء. ولكن غفلة القلب عن الله تبطل قوته، وكذلك أكل الحرام يبطل قوته ويضعفها، كما فى صحيح مسلم من حديث أبى هريرة. قال: قال رسول الله ﷺ «أيها الناس، إن الله طيب، لا يقبل إلا طيبا، وإن الله أمر المؤمنين بما أمر به المرسلين فقال: ﴿**يا أيها الرسل كلوا من الطيبات واعملوا صالحا إنى بما تعملون عليم**﴾ [المؤمنون: ٥١] وقال ﴿**يا أيها الذين آمنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم**﴾[البقرة: ١٧٢] ثم ذكر الرجل يطيل السفر أشعث أغبر، يمد يده إلى السماء، يارب يارب، ومطعمه حرام، ومشربه حرام، وملبسه حرام، وغذى بالحرام، فأنّى يستجاب لذلك»؟ وذكر عبد الله بن أحمد فى كتاب الزهد لأبيه «أصاب بنى إسرائيل بلاء، فخرجوا مخرجا، فأوحى الله عز وجل إلى نبيهم أن أخبرهم: أنكم تخرجون إلى الصعيد بأبدان نجسة، وترفعون إلىّ أكفًّا قد سفكتم بها الدماء، وملأتم بها بيوتكم من الحرام، الآن حين اشتد غضبى عليكم، لن تزدادوا منى إلا بُعدا» وقال أبو ذر: يكفى من الدعاء مع البر ما يكفى الطعام من الملح.

فصل.

والدعاء من أنفع الأدوية، وهو عدو البلاء، يدافعه ويعالجه، ويمنع نزوله، ويرفعه، أو يخففه إذا نزل. وهو سلاح المؤمن، كما روى الحاكم فى مستدركه من حديث على بن أبى طالب رضى الله عنه. قال: قال رسول الله ﷺ «الدعاء سلاح المؤمن، وعماد الدين. ونور السموات والأرض».

وله مع البلاء ثلاث مقامات.

أحدها: أن يكون أقوى من البلاء فيدفعه.

الثانى: أن يكون أضعف من البلاء، فيقوى عليه البلاء. فيصاب به العبد، ولكن قد يخففه، وإن كان ضعيفا.

الثالث: أن يتقاوما ويمنع كل واحد منهما صاحبه. وقد روى الحاكم فى مستدركه، من حديث عائشة رضى الله عنها، قالت: قال رسول الله ﷺ، «لا يغنى حذر من قدر. والدعاء ينفع مما نزل ومما لم ينزل. وأن البلاء لينزل فيلقاه الدعاء فيعتلجان (أى يصطرعان) إلى يوم القيامة» وفيه أيضا من حديث ابن عمر عن النبى ﷺ قال «الدعاء ينفع مما نزل ومما لم ينزل. فعليكم عباد الله بالدعاء» وفيه أيضا من حديث ثوبان عن النبى «لا يرد القدر إلا الدعاء، ولا يزيد فى العمر إلا البر. وأن الرجل ليحرم الرزق بالذنب يصيبه».

فصل

ومن أنفع الأدوية: الإلحاح فى الدعاء. وقد روى ابن ماجه فى سننه من حديث أبى هريرة قال قال رسول الله ﷺ «من لم يسأل الله يغضب عليه» وفى مستدرك الحاكم من حديث أنس عن النبى ﷺ «لا تجزعوا فى الدعاء، فإنه لا يهلك مع الدعاء أحد» وذكر الأوزاعى عن الزهرى عن عروة عن عائشة رضى الله عنها: قالت قال رسول الله ﷺ « إن الله يحب الملحين فى الدعاء » وفى كتاب الزهد للإمام أحمد عن قتادة قال: قال مورق« ما وجدت للمؤمن مثلا إلا رجلا فى البحر على خشبة، فهو يدعو: يارب يارب، لعل الله عز وجل أن ينجيه».

فصل

ومن الآفات التى تمنع ترتب أثر الدعاء عليه: أن يستعجل العبد ويستبطىء الإجابة فيستحسر (أى يتعب ويسأم) ويدع الدعاء، وهو بمنزلة من بذر بذرا أو غرس غرسا، فجعل

يتعاهـده ويسقيه، فلما استبطأ كمـاله وإدراكه تركـه وأهمله. وفي البخـاري من حـديث أبي هـريـرة أن رسـول الله ﷺ قـال «يستجاب لأحـدكم ما لم يعجل، يقـول دعوت فلم يستجب لي» وفي صحيح مسلم عنـه «لا يزال يستجاب للعبـد، ما لم يدع بإثم أو قطيعـة رحم، ما لم يستعجل. قيل: يـا رسول الله ما الاستعجـال؟ قال: يقـول قد دعـوت وقد دعـوت، فلم أر يستجاب لي، فيستحسر عند ذلك ويـدع الدعاء» وفي مسند أحمد من حديث أنس قال: قـال رسول الله ﷺ «لا يزال العبد بخير مـا لم يستعجل. قالوا: يـا رسول الله، كيف يستعجل؟ قال: يقول: قد دعوت ربي فلم يستجب لي».

وكثيرا ما نجد أدعية دعا بها قوم فاستجيب لهم. فيكون قد اقتـرن بالـدعاء ضـرورة صـاحبه وإقبـاله على الله، أو حسنـة تقدمت منه جعل الله سبحانه إجـابة دعوته شكرا لحسنته، أو صادف الـدعاء وقت إجـابة. ونحـو ذلك. فأجيبت دعـوته. فيظن الظان أن السر في لفظ ذلك الدعاء فيأخـذه مجردا عن تلك الأمور التي قارنته من ذلك الداعي. وهذا كما إذا استعمل رجل دواء نافعا في الوقت الـذي ينبغي، فانتفع به، فظن غيره أن استعمال هذا الدواء مجردا كاف في حصول المطلوب فإنه يكون بذلك غـالطا. وهذا موضع يغلط فيـه كثير من الناس. ومن هذا قـد يتفق من يدعو دعـاء باضطرار عند قبـر فيجاب لـه، فيظن الجـاهل أن السـر في القبـر، ولـم يعلم أن السر للاضطرار وصدق اللجأ إلى الله. فإذا حصل ذلك في بيت من بيوت الله كان أفضل وأحب إلى الله.

فصل

والأدعية والتعوذات بمنزلة السـلاح، والسلاح بضاربه، لا بحده فقط، فمتى كان السلاح سلاحا تاما لا آفة به، والساعد ساعدا قويا، والمانع مفقـودا، حصلت به النكاية في العدو. ومتى تخلف واحد من هذه الثلاثة تخلف التأثير، فإن كان في نفسه غيـر صالح، أو الـداعي لم يجمع بين قلبه ولسـانه في الدعاء، أو كان ثم مانع من الإجابة، لم يحصل الأثر.

فصل.

وههنا سؤال مشهور. وهو: أن المدعـو به إن كان قد قدر، لم يكن بد من وقوعه دعا به العبد أو لم يدع. وإن لم يكن قد قـدر، لم يقع، سواء سألـه العبد أو لم يسألـه. فظنت طائفـة صحة هـذا السؤال ــ فتركت الدعـاء. وقالت: لا فـائدة فيه. وهـؤلاء ـ مع فـرط جهلهم وضـلالهم ـ متنـاقضـون فلو اطـرد مذهبهم لوجب تعطيل جميع الأسبـاب. فيقال لأحدهم: إن كان الشبع والري قد قدر لك. فلا بد من وقوعهما، أكلت أو لم تأكل. وإن لم يقـدرا لك لم يقعـا، أكلت أو لم تأكل وان كان الولـد قد قدر لك. فلا بد منه، وطئت الـزوجة أو الأمة أو لم تطأهمـا، وإن لم يقدر لـم يكـن، فلا حـاجة إلى التـزوج والتسـري، وهلم جـرا، فهل يقـول هـذا عـاقل أو آدمي؟ بل الحيوان البهيـم مفطور على مبـاشرة الأسبـاب التي بها قـوامه وحيـاتـه، فـالحيـوانـات أعقل وأفهـم من هـؤلاء الـذين هم كالأنعام، بل هم أضل سبيلا.

وتكايس بعضهم وقال: الاشتغال بـالدعاء من باب التعبد المحض، ويثيب الله عليه الداعي، من غيـر أن يكون له تأثير في المطلوب بوجه ما، ولا فرق عند هذا المتكايس بي الدعاء والإمسـاك عنــه بـالقلب واللســان في التأثيـر فـي حصـول المطلوب، وارتباط الدعـاء عندهــم بـه كارتبـاط السكـوت، ولا فرق.

وقالت طائفة أخرى. أكيس من هـؤلاء: بل الدعاء علامة مجردة نصبها الله سبحانه أمارة على قضاء الحاجة. فمتى وفق العبد للـدعاء كـان ذلك علامـة له وأمـارة على أن حاجتـه قد قضيت، وهذا كما إذا رأيت غيما أسـود باردا في زمن الشتاء، فإن ذلك دليل وعـلامـة على أنـه يمطـر قالـوا: وهكـذا حكم الطاعـات مع الثواب، والكفـر والمعاصي مع العقـاب، هي أمـارات محضة لـوقوع الثـواب والعقاب لا أنهـا أسباب لـه، وهكذا عنـدهم الكسر مـع الانكسار، والحرق مـع الإحراق، والإزهاق مع القتل، ليس شيء من ذلك سببا ألبتة، ولا ارتباط بينه وبين ما يترتب عليه، إلا مجـرد الاقتران العادي ـ لا التأثير السببي، وخـالفـوا بذلك الحس والعقـل، والشرع والفطـرة، وسائر طوائف العقلاء، بل أضحكوا عليهم العقلاء.

والصواب: أن ههنا قسما ثالثا، غير ما ذكره السائل، وهو أن هـذا المقدور قـدر بأسباب، ومـن أسبابـه: الدعـاء. فلم يقـدر مجـردا عن سببـه: ولكن قـدر بسببـه فمتى أتى العبـد بالسبب وقع المقدور، ومتى لـم يأت بالسبب انتفى المقدور، وهـذا كما قـدر الشبع والري بـالأكل والشرب، وقـدر الولـد

بالوطء، وقدر حصول الزرع بالبذر، وقدر خروج نفس الحيوان بذبحه، وكذلك قدر دخول الجنة بالأعمال، ودخول النار بالأعمال، وهذا القسم هو الحق، وهذا الذى حرمه السائل ولم يوفق له، وحينئذ فالدعاء من أقوى الأسباب، فإذا قدر وقوع المدعو به بالدعاء لم يصح أن يقال: لا فائدة فى الدعاء، كما لا يقال: لا فائدة فى الأكل والشرب وجميع الحركات والأعمال، وليس شىء من الأسباب أنفع من الدعاء، ولا أبلغ فى حصول المطلوب.

ولما كان الصحابة رضى الله عنهم أعلم الأمة بالله ورسوله، وأفقههم فى دينه، كانوا أقوم بهذا السبب وشروطه، وآدابه من غيرهم، وكان عمر رضى الله عنه يستنصر به على عدوه، وكان أعظم جنده، وكان يقول للصحابة «لستم تنصرون بكثرة، وإنما تنصرون من السماء» وكان يقول «إنى لا أحمل هم الإجابة. ولكن أحمل هم الدعاء، فإذا ألهمت الدعاء فإن الإجابة معه» وأخذ الشاعر هذا المعنى فنظمه، فقال:

لو لم ترد نيل ما أرجو وأطلبه

من جود كفيك ما علمتنى الطلبا

فمن ألهم الدعاء فقد أريد به الإجابة. فإن الله سبحانه يقول: ﴿**ادعونى أستجب لكم**﴾ [غافر: ٦٠] وقال ﴿**وإذا سألك عبادى عنى فإنى قريب، أجيب دعوة الداع إذا دعانى**﴾ [البقرة: ١٨٦].

فى سنن ابن ماجه من حديث أبى هريرة. قال قال رسول الله ﷺ «من لم يسأل الله يغضب عليه» وهذا يدل على أن رضاه فى سؤاله وطاعته. وإذا رضى الرب تبارك وتعالى فكل خير فى رضاه. كما أن كل بلاء ومصيبة فى غضبه وقد ذكر الإمام أحمد فى كتاب الزهد أثرا «أنا الله، لا إله إلا أنا، إذا رضيتُ باركت، وليس لبركتى منتهى، وإذا غضبت لعنت، ولعنتى تبلغ السابع من الولد».

وقد دل العقل والنقل والفطرة وتجارب الأمم على اختلاف أجناسها ومللها ونحلها على أن التقرب إلى رب العالمين، وطلب مرضاته، والبر والإحسان إلى خلقه من أعظم الأسباب الجالبة لكل خير، وأضدادها من أكبر الأسباب الجالبة لكل شر. فما استجلبت نعم الله واستدفعت نقمه بمثل طاعته، والتقرب إليه، والإحسان إلى خلقه.

وقد رتب الله سبحانه حصول الخيرات فى الدنيا والآخرة وحصول السرور فى الدنيا والآخرة فى كتابه على الأعمال، ترتيب الجزاء على الشرط، والمعلول على العلة والمسبب على السبب، وهذا فى القرآن يزيد على ألف موضع، فتارة يرتب الحكم الخبرى الكونى والأمر الشرعى على الوصف المناسب له. كقوله تعالى [٧: ٦٦] ﴿**فلما عتوا عما نهوا عنه قلنا لهم كونوا قردة خاسئين**﴾ وقوله [٤٣: ٥٥] ﴿**فلما آسفونا انتقمنا منهم**﴾ وقوله [٥: ٣٨] ﴿**والسارق والسارقة فاقطعوا أيديهما جزاء بما كسبا**﴾ وقوله [٣٣: ٣٥] ﴿**إن المسلمين والمسلمات**﴾ إلى قوله ﴿**والذاكرين الله كثيرا والذاكرات أعد الله لهم مغفرة وأجرا عظيما**﴾ وهذا كثير جدا، وتارة يرتبه عليه بصيغة الشرط والجزاء كقوله تعالى [٨: ٢٩] ﴿**إن تتقوا الله يجعل لكم فرقانا ويكفر عنكم سيئاتكم ويغفر لكم**﴾ وقوله [٧٢: ١٦] ﴿**وأن لو استقاموا على الطريقة لأسقيناهم ماء غدقا**﴾ وقوله [٩: ١١] ﴿**فإن تابوا وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة فإخوانكم فى الدين**﴾ ونظائره وتارة يأتى بلام التعليل كقوله [٣٨: ٢٩] ﴿**ليدبروا آياته وليتذكر أولوا الألباب**﴾ وقوله [٢: ١٤٣] ﴿**لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا**﴾ وتارة يأتى بأداة «كى» التى للتعليل. كقوله [٥٩: ٧] ﴿**كيلا يكون دولة بين الأغنياء منكم**﴾ وتارة يأتى بباء السببية كقوله تعالى [٣: ١٨٢] ﴿**ذلك بما قدمت أيديكم**﴾ وقوله [١٠: ٤] ﴿**بما كانوا يكفرون**﴾ و [١٠: ٨] ﴿**بما كانوا يكسبون**﴾ وقوله [٣: ١٣] ﴿**ذلك بأنهم كانوا يكفرون بآيات الله**﴾ وتارة يأتى بالمفعول لأجله ظاهرا أو محذوفا، كقوله تعالى [٢: ٢٨٢] ﴿**فرجل وامرأتان ممن ترضون من الشهداء أن تضل إحداهما فتذكر إحداهما الأخرى**﴾ وكقوله تعالى [٧: ١٢٧] ﴿**أن تقولوا يوم القيامة إنا كنا عن هذا غافلين**﴾ وقوله [٦: ١٥٦] ﴿**أن تقولوا إنما أنزل الكتاب على طائفتين من قبلنا**﴾ أى كراهة أن تقولوا، وتارة يأتى بفاء السببية، كقوله [٩١: ١٤، ١٥] ﴿**فكذبوه فعقروها فدمدم عليهم ربهم بذنبهم فسواها**﴾ وقوله [٦٩: ١٠] ﴿**فعصوا رسول ربهم فأخذهم أخذة رابية**﴾ وقوله [٢٣: ٤٨] ﴿**فكذبوهما فكانوا من المهلكين**﴾ ونظائره. وتارة يأتى بأداة «لما» الدالة على الجزاء كقوله [٤٣: ٥٥] ﴿**فلما آسفونا انتقمنا منهم**﴾ ونظائره وتارة يأتى بأن وما عملت فيه. كقوله [٢١: ٩٠] ﴿**إنهم كانوا قوم**

سوء فأغرقناهم أجمعين ﴾ وتارة يأتي بأداة «لولا» الدالة على ارتباط ما قبلها بما بعدها. كقوله [٣٧: ٧٣، ٧٤] ﴿فلولا أنه كان من المسبحين* للبث في بطنه إلى يوم يبعثون﴾ وتارة يأتي بلو الدالة على الشرط. كقوله [٤ : ٦٦] ﴿ولو أنهم فعلوا ما يوعظون به لكان خيرا لهم﴾.

وبالجملة: فالقرآن من أوله إلى آخره صريح في ترتب الجزاء بالخير والشر والأحكام الكونية والأمرية على الأسباب بل في ترتب أحكام الدنيا والآخرة ومصالحهما ومفاسدهما على الأسباب والأعمال.

ومن تفقه في هذه المسألة وتأملها حق التأمل انتفع بها غاية النفع، ولم يتكل على القدر جهلا منه وعجزا وتفريطا وإضاعة. فيكون توكله عجزا، وعجزه توكلا. بل الفقيه كل الفقيه الذي يرد القدر بالقدر، ويدفع القدر بالقدر. ويعارض القدر بالقدر، بل لا يمكن لإنسان أن يعيش إلا بذلك. فإن الجوع والعطش والبرد، وأنواع المخاوف والمحاذير هي من القدر. والخلق كلهم ساعون في دفع هذا القدر بالقدر، وهكذا من وفقه الله وألهمه رشده يدفع قدر العقوبة الأخروية بقدر التوبة والإيمان والأعمال الصالحة. فهذا هو القدر المخوف في الدنيا وما يضاده. فرب الدارين واحد، وحكمته واحدة. لا يناقض بعضها بعضا. ولا يبطل بعضها بعضا، فهذه المسألة من أشرف المسائل لمن عرف قدرها، ورعاها حق رعايتها، والله المستعان (الجواب الكافي ٧ ـ ١٦).

أما عن المواضع التي يستجاب فيها الدعاء فقد أوردها صاحب الجامع اللطيف نقلا عن الإمام النووي على الوجه التالي: قال النووي رحمه الله في عدة من كتبه وغيره أيضا أن الدعاء يستجاب في خمسة عشر موضعا: في الطواف، وفي الملتزم، وتحت الميزاب، وداخل الكعبة، وخلف المقام، وعند زمزم، وعلى الصفا، وعلى المروة، وفي حال السعي وجميع مِنى عموما، وعند الجمرات الثلاث خصوصا، وفي عرفة، وفي مزدلفة، فهذه خمسة عشر موضعا بالجمرات الثلاث، وذكر بعض العلماء من الأماكن المستجابة الدعاء: مسجد الخيف بمنى ومنها على ما ذكره ابن الجوزي مسجد البيعة، وغار المرسلات، ومغارة الفتح لأنها من ثبير، أقول مغارة الفتح المذكورة هي في سفح ثبير قريبا من معتكف عائشة أنشأها القاضي مجد الدين صاحب القاموس وكان يختلي بها للعبادة انتهى، وذكر العلامة النقاش في منسكه مواضع يستجاب فيها الدعاء في ثبير الأثبرة، وفي مسجد الكبش، وفي مسجد النحر، وحال الدخول من باب السلام، وفي دار خديجة رضي الله عنها ليلة الجمعة، وفي مولد النبي ﷺ يوم الإثنين عند الزوال، وفي دار الخيزران عند المختبا بين العشاءين، وفي مسجد الشجرة يوم الأربعاء، وتحت السدرة بعرفة وقت الزوال، وفي المتكأ غداة الأحد، أقول هذه الثلاث المحال لا تعرف الآن والمتكأ المذكور الظاهر أنه الذي بأجياد وقد تقدم الكلام فيه بأنه لا يعرف يقينا بل حدسا بغير دليل ولا قرينة انتهى، وفي جبل ثور عند الظهر. وفي حراء مطلقا انتهى كلامه (الجامع اللطيف / ٢١٩).

ويقول الإمام ابن الجزري في فصل في أماكن الإجابة: وأماكن الإجابة: وهي المواضع المباركة، ولا أعلم دليلا في ذلك ورد عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم إلا ما رواه الطبراني بسند جيد: «أن الدعاء مستجاب عند رؤية الكعبة (لحديث أبي هريرة عند مسلم. وفيه: «أن رسول الله ﷺ أتى الصفا وصعد عليه حتى نظر إلى البيت، ورفع يديه وجعل يحمد الله، ويدعو ما شاء الله أن يدعوه») وورد مجربا في مواضع كثيرة مشهورة ـ في المساجد الثلاثة، بين الجلالتين من سورة الأنعام (أي في قوله تعالى ﴿رسل الله، الله أعلم...﴾ [آية ١٢٤]، وفي الطواف، وعند الملتزم ـ وفيه حديث مرفوع، وفي داخل البيت، وعند زمزم، وعلى الصفا والمروة، وفي المسعى، وخلف مقام إبراهيم، وفي عرفات، والمزدلفة، ومنى، وعند الجمرات الثلاث، وعند قبور الأنبياء عليهم السلام (لسريان بركة المكان الشريف إلى الداعي)، ولا يصلح قبر نبي بعينه سوى قبر نبينا ﷺ بالإجماع فقط ـ وقبر إبراهيم عليه السلام داخل السور من غير تعيين.

وجرِّب استجابة الدعاء عند قبور الصالحين بشروط معروفة (قال الشوكاني: وذلك لسريان بركة المكان إلى الداعي ولكن ذلك مشروط بألا تنشأ عن ذلك مفسدة، وهي: أن يعتقد الداعي في ذلك الميت ما لا يجوز اعتقاده، كما يقع لكثير من المعتقدين في القبور، فإنهم يبلغون في الغلو بأهلها إلى ما هو شرك بالله عز وجل، فينادونهم مع الله، ويطلبون منهم

ما لا يطلب إلا منه سبحانه، وهذا معلوم من أحوال كثير من العاكفين على القبور، خصوصا، العامة الذين لا يفطنون لدقائق الشرك اهـ) (عدة الحصن الحصين / ٣٦ ـ ٣٨).

ولشيخ الإسلام ابن تيمية (انظر ترجمته في م ١١ / ٢٠٥ ـ ٢٣٠) رأى في ذلك، فقد عُرضت عليه مسألة يقول فيها السائل:

ماحكم قول بعض العلماء والفقراء أن الدعاء مستجاب عند قبور أربعة من أصحاب الأئمة الأربعة، قبر القندلاوى من أصحاب مالك، وقبر البرهان البلخى من أصحاب أبى حنيفة، وقبر الشيخ نصر المقدسى من أصحاب الشافعى، وقبر الشيخ أبى الفرج من أصحاب أحمد رضى الله عنهم، ومن استقبل القبلة عند قبورهم ودعا استجيب له؟

فأجاب رحمه الله بقوله:

الحمد لله رب العالمين، أما قول القائل أن الدعاء مستجاب عند قبور المشايخ الأربعة المذكورين رضى الله عنهم فهو من جنس قول غيره قبر فلان هو الترياق المجرب، ومن جنس ما يقوله أمثال هذا القائل من أن الدعاء مستجاب عند قبر فلان وفلان، فإن كثيرا من الناس يقول مثل هذا القول عند بعض القبور، ثم قد يكون ذلك القبر قد علم أنه قبر رجل صالح من الصحابة أو أهل البيت أو غيرهم من الصالحين.

وقد يكون نسبة ذلك القبر إلى ذلك كذبا. أو مجهول الحال، مثل أكثر ما يذكر من قبور الأنبياء.

وقد يكون صحيحا والرجل ليس بصالح، فإن هذه الأقسام موجودة فيمن يقول مثل هذا القول: أو من يقول إن الدعاء مستجاب عند قبر بعينه، وأنه استجيب له الدعاء عنده، والحال أن ذاك إما قبر معروف بالفسق والابتداع وإما قبر كافر رأينا من دعا فكشف له حال القبور فبهت لذلك، ورأينا من ذلك أنواعا.

وأصل هذا أن قول القائل أن الدعاء مستجاب عند قبور الأنبياء والصالحين قول ليس له أصل فى كتاب الله ولا سنة رسوله ولا قاله أحد من الصحابة ولا التابعين لهم بإحسان، ولا أحد من أئمة المسلمين المشهورين بالإمامة فى الدين كمالك والثورى والأوزاعى والليث بن سعد وأبى حنيفة والشافعى وأحمد بن حنبل وإسحاق بن راهويه وأبى عبيدة. ولا مشايخهم الذين يقتدى بهم كالفضيل بن عياض وإبراهيم بن أدهم وأبى سليمان الدارانى وأمثالهم.

ولم يكن فى الصحابة والتابعين والأئمة والمشايخ المتقدمين من يقول إن الدعاء مستجاب عند قبور الأنبياء والصالحين، لا مطلقا ولا معينا، ولا فيهم من قال إن دعاء الإنسان عند قبور الأنبياء والصالحين أفضل من دعائه فى غير تلك البقعة ولأن الصلاة فى تلك البقعة أفضل من الصلاة فى غيرها، ولا فيهم من كان يتحرى الدعاء ولا الصلاة عند هذه القبور، بل أفضل الخلق وسيدهم هو رسول الله ﷺ وليس فى الأرض قبر اتفق الناس على أنه قبر نبى غير قبره، وقد اختلفوا فى قبر الخليل وغيره.

واتفق الأئمة على أنه يسلِّم عليه عند زيارته وعلى صاحبيه لما فى السنن عن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى ﷺ أنه قال «ما من رجل يسلم علىَّ إلا رد الله علىَّ بها روحى حتى أرد عليه السلام» وهو حديث جيد.

وقد روى ابن أبى شيبة والدارقطنى عنه «من سلم علىَّ عند قبرى سمعته ومن صلى علىَّ ثانيا أبلغته».

وفى إسناده لين لكن له شواهد ثابتة فإن إبلاغ الصلاة والسلام عليه من العبد قد رواه أهل السنن من غير وجه كما فى السنن عنه ﷺ أنه قال «أكثروا علىَّ من الصلاة يوم الجمعة وليلة الجمعة فإن صلاتكم معروضة علىَّ، قالوا كيف تعرض صلاتنا عليك وقد رممت أى بليت فقال إن الله تعالى حرم على الأرض أن تأكل لحوم الأنبياء».

وفى النسائى وغيره عنه ﷺ أنه قال «إن الله وكل بقبرى ملائكة يبلغونى عن أمتى السلام».

ومع هذا لم يقل أحد منهم أن الدعاء مستجاب عند قبره، ولا أنه يستحب أن يتحرى الدعاء متوجها إلى قبره، بل نصوا على نقيض ذلك. واتفقوا كلهم على أنه لا يدعى مستقبل القبر وتنازعوا فى السلام عليه فقال الأكثرون كمالك وأحمد وغيرهما يسلم عليه مستقبل القبر، وهو الذى ذكره أصحاب الشافعى، وأظنه منقولا عنه.

وقال أبو حنيفة وأصحابه بل يسلم على مستقبل القبلة، بل نص أئمة السلف على أنه لا يوقف عنده للدعاء مطلقا كما

ذكر ذلك إسماعيل بن إسحاق في كتاب المبسوط، وذكره القاضي عياض. قال مالك لا أرى أن يقف عند قبر النبي ﷺ ويدعو ولكن يسلم ويمضي.

وقال أيضا في المبسوط لا بأس لمن قدم من سفر أو خرج إلى سفر أن يقف على قبر النبي ﷺ فيصلي عليه ويدعو له ولأبي بكر وعمر، فقيل له فإن ناسا من أهل المدينة لا يقدمون من سفر ولا يريدونه يفعلون ذلك في اليوم مرة أو أكثر، وربما وقفوا في الجمعة أو اليوم المرة والمرتين أو أكثر عند القبر فيسلمون ويدعون ساعة، فقال لم يبلغني هذا عن أحد من أهل الفقه ببلدتنا.

ولا يصلح آخر هذه الأمة إلا ما أصلح أولها، ولم يبلغني عن أول هذه الأمة وصدرها أنهم كانوا يفعلون ذلك إلا من جاء من سفر أو أراده.

قال ابن القاسم رأيت أهل المدينة إذا خرجوا منها أو دخلوها أتوا القبر وساموا، قال وذلك دأبي فهذا مالك وهو أعلم أهل زمانه أي زمن تابع التابعين بالمدينة النبوية الذين كان أهلها في زمن الصحابة والتابعين وتابعيهم أعلم الناس بما يشرع عند قبر النبي ﷺ، يكرهون الوقوف للدعاء بعد السلام عليه، وبيَّن أن المستحب هو الدعاء له ولصاحبيه وهو المشروع من الصلاة والسلام، وأن ذلك أيضا لا يستحب لأهل المدينة كل وقت بل عند القدوم من سفر أو إرادته لأن ذلك تحيه له، والمحيا لا يقصد بيته كل وقت لتحيته بخلاف القادمين من السفر.

وقال مالك في رواية ابن وهب إذا سلم على النبي ﷺ يقف وجهه إلى القبر لا إلى القبلة، ويدنو ويسلم ولا يمس القبر بيده وكره مالك أن يقال زرنا قبر النبي ﷺ، قال القاضي عياض كراهة مالك له لإضافته إلى قبر النبي ﷺلقوله اللهم لا تجعل قبري وثنا يعبد اشتد غضب الله على قوم اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد. ينهى عن إضافة هذا اللفظ إلى القبر والتشبه بفعل ذلك قطعا للذريعة وحسما للباب قلت والأحاديث الكثيرة المروية في زيارة قبره كلها ضعيفة بل موضوعة لم يرو الأئمة ولا أهل السنن المتبعة كسنن أبي داود والنسائي ونحوهما فيها شيئا ولكن جاء لفظ زيارة القبور في غير هذا الحديث مثل قوله ﷺ «كنت نهيتكم عن زيارة القبور ألا فزوروها فإنها تذكركم الآخرة» وكان ﷺ يعلِّم أصحابه إذا زاروا القبور أن يقول أحدهم السلام عليكم أهل الديار من المؤمنين والمسلمين وإنا إن شاء الله بكم لاحقون يرحم الله المستقدمين منا ومنكم والمستأخرين نسأل الله لنا ولكم العافية، ولكن صار لفظ زيارة القبور في عرف كثير من المتأخرين يتناول الزيارة البدعية والزيارة الشرعية وأكثرهم لا يستعملونها إلا بالمعنى البدعي لا الشرعي فلهذا كره هذا الإطلاق فأما الزيارة الشرعية فهي من جنس الصلاة على الميت يقصد بها الدعاء للميت كما يقصد بالصلاة عليه.

كما قال الله في حق المنافقين **﴿ولا تُصل على أحد منهم مات أبدا ولا تقم على قبره﴾** [التوبة: ٨٤] فلما نهى عن الصلاة على المنافقين والقيام على قبورهم دل ذلك بطريق مفهوم الخطاب وعلة الحكم أن ذلك مشروع في حق المؤمنين والقيام على قبره بعد الدفن من جنس الصلاة عليه قبل الدفن يراد به الدعاء له.

وهذا هو الذي مضت به السنة واستحبه السلف عند زيارة قبور الأنبياء والصالحين وأما الزيارة البدعية فهي من جنس الشرك والذريعة إليه كما فعل اليهود والنصارى عند قبور الأنبياء والصالحين. قال ﷺ في الأحاديث المستفيضة عنه في الصحاح والسنن والمسانيد لعنة الله على اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد يحذر ماصنعوا.

وقال «إن من كان قبلكم كانوا يتخذون القبور مساجد ألا فلا تتخذوا القبور مساجد فإني أنهاكم عن ذلك».

وقال «إن من شرار الناس من تدركهم الساعة وهم أحياء والذين يتخذون القبور مساجد» وقال «لعن الله زوارات القبور والمتخذين عليها المساجد والسرج» فإذا كان قد لعن من يتخذ قبور الأنبياء والصالحين مساجد امتنع أن يكون تحريها للدعاء مستحبا لأن المكان الذي يستحب فيه الدعاء يستحب فيه الصلاة لأن الدعاء عقب الصلاة أجوب وليس في الشريعة مكان ينهى عن الصلاة عنده مع أنه يستحب الدعاء عنده.

وقد نص الأئمة كالشافعي وغيره على أن النهي عن ذلك معلل بخوف الفتنة بالقبر لا بمجرد نجاسته كما يظن ذلك بعض الناس، ولهذا كان السلف يأمرون بتسوية القبور وتعفية ما يفتتن به منها كما أمر عمر بن الخطاب بتعفية قبر دانيال لما ظهر «بتُسْتر» فإنه كتب إليه أبو موسى يذكر أنه قد ظهر قبر دانيال وأنهم كانوا يستسقون به فكتب إليه عمر يأمره أن يحفر

بالنهار ثلاثة عشر قبرا ثم يدفنه بالليل فى واحد منها ويعفيه لئلا يفتتن به الناس (انظر ترجمته تحت عنوان «دانيال عليه السلام) والذى ذكرناه عن مالك وغيره من الأئمة كان معروفا عند السلف كما رواه أبو يعلى الموصلى فى مسنده وذكره الحافظ أبو عبد الله المقدسى فى مختاره عن على بن الحسين ابن على بن أبى طالب المعروف بزين العابدين أنه رأى رجلا يجىء إلى فرجة كانت عند قبر النبى ﷺ فيدخل فيدعو فيها فنهاه فقال ألا أحدثكم حديثا سمعته من أبى عن جدى عن رسول الله ﷺ قال «لا تتخذوا قبرى عيدا ولا بيوتكم قبورا فإن تسليمكم يبلغنى أينما كنتم».

وهذا الحديث فى سنن أبى داود من حديث أبى هريرة قال: قال رسول الله ﷺ «لا تجعلوا بيوتكم قبورا ولا تجعلوا قبرى عيدا وصلوا علىَّ فإن صلاتكم تبلغنى حيث كنتم».

وفى سنن سعيد بن منصور حدثنا عبد العزيز محمد أخبرنى سهيل بن أبى سهيل قال: رآنى الحسن بن الحسين بن على بن أبى طالب عند القبر فنادانى وهو فى بيت فاطمة يتعشى فقال هَلُمَّ إلى العشاء فقلت لا أريده، فقال ما لى رأيتك عند القبر فقلت سلمت على النبى ﷺ فقال إذا دخلت المسجد فسلم ثم قال إن رسول الله ﷺ قال «لا تتخذوا بيتى عيدا ولا تتخذوا بيوتكم مقابر لعن الله اليهود اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد وصلوا علىَّ فإن صلاتكم تبلغنى حيثما كنتم ما أنتم ومن بالأندلس إلا سواء».

فإذا كان هذا هو المشروع فى قبر سيد ولد آدم خير الخلق وأكرمهم على الله فكيف يقال فى قبر غيره.

وقد تواتر عن الصحابة أنهم كانوا إذا نزلت بهم الشدائد كحالهم فى الجدب والاستسقاء وعند القتال والاستنصار يدعون الله يستغيثونه فى المساجد والبيوت ولم يكونوا يقصدون الدعاء عند قبر النبى ﷺ ولا غيره من قبور الأنبياء والصالحين.

بل قد ثبت فى الصحيح أن عمر بن الخطاب قال: اللهم إنا كنا إذا أجدبنا توسلنا إليك بنبينا فتسقينا وإنا نتوسل إليك بعم نبينا فاسقنا فيسقون فتوسلوا بالعباس كما كانوا يتوسلون به وهو أنهم كانوا يتوسلون بدعائه وشفاعته وهكذا توسلوا بدعاء العباس وشفاعته ولم يقصدوا الدعاء عند قبر النبى ﷺ ولا أقسموا على الله بشىء من مخلوقاته بل توسلوا إليه بما شرعه من الوسائل وهى الأعمال الصالحة ودعاء المؤمنين كما يتوسل العبد إلى الله بالايمان بنبيه وبمحبته وموالاته والصلاة عليه والسلام وكما يتوسلون فى حياته بدعائه وشفاعته كذلك يتوسل الخلق فى الآخرة بدعائه وشفاعته ويتوسلون بدعاء الصالحين كما قال النبى ﷺ «وهل تنصرون وترزقون إلا بضعفائكم بدعائهم وصلاتهم واستغفارهم» ومن المعلوم بالاضطرار أن الدعاء عند القبور لو كان أفضل من الدعاء عند غيرها وهو أحب إلى الله وأجوب لكان السلف أعلم بذلك من الخلف وكانوا أسرع إليه فإنهم كانوا أعلم بما يحبه الله ويرضاه وأسبق إلى طاعته ورضاه ولكان النبى ﷺ يبين ذلك ويرغب فيه فإنه أمر بكل معروف ونهى عن كل منكر وما ترك شيئا يقرب إلى الجنة إلا وقد حدث أمته به ولا شيئا يبعد عن النار إلا وقد حذر أمته منه وقد ترك أمته على البيضاء ليلها كنهارها لا ينزوى عنها بعده إلا هالك فكيف وقد نهى عن هذا الجنس وحسم مادته بلعنه ونهيه عن اتخاذ القبور مساجد، فنهى عن الصلاة لله مستقبلا لها.

وإن كان المصلى لا يعبد الموتى ولا يدعوهم كما نهى عن الصلاة وقت طلوع الشمس ووقت الغروب لأنها وقت سجود المشركين للشمس وإن كان المصلى لا يسجد إلا لله سدا للذريعة فكيف إذا تحققت المفسدة بأن صار العبد يدعو الميت ويدعو به كما إذا تحققت المفسدة بالسجود للشمس وقت الطلوع ووقت الغروب؟

وقد كان أصل عبادة الأوثان من تعظيم القبور كما قال تعالى: ﴿وقالوا لا تذرن آلهتكم ولا تذرنَّ ودًّا ولا سُواعًا ولا يغوث ويعوق ونسرا﴾ [نوح: ٢٣] قال السلف كابن عباس وغيره كان هؤلاء قوما صالحين فى قوم نوح فلما ماتوا عكفوا على قبورهم ثم صوروا تماثيلهم ثم عبدوهم ثم من المعلوم أن بمقابر باب الصغير (انظره فى حرف الباء فى م ٦ / ٣٤٣، ٣٤٤). من الصحابة والتابعين وتابعيهم من هو أفضل من هؤلاء المشايخ الأربعة فكيف يعين هؤلاء للدعاء عند قبورهم دون من هو أفضل منهم ثم إن لكل شيخ من هؤلاء ونحوهم من يحبه ويعظمه بالدعاء دون الشيخ الآخر فهل أمر الله بالدعاء عند واحد دون غيره كما يفعل المشركون بهم الذين

ضاهوا الذين ﴿اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أربابا من دون الله والمسيح ابن مريم وما أمروا إلا ليعبدوا إلها واحدا لا إله إلا هو سبحانه عما يشركون﴾ [التوبة: ٣١] (الفتاوى م ٤ جـ ٣ / ٢٦٢ ـ ٢٦٨).

وأما عن الذين يستجاب دعاؤهم ويم يستجاب فقال الإمام ابن الجزري رحمه الله، مع ملاحظة أننا وضعنا تعليقات المحقق فضيلة الشيخ حسنين محمد مخلوف بين أقواس في ثنايا النص: المضطر (لما في الصحيحين من حديث الثلاثة الذين دخلوا الغار فانطبقت عليهم الصخرة ثم انفرجت عنهم بدعائهم)، والمظلوم مطلقا ولو كان فاجرا أو كافرا، والوالد على ولده (لما أخرجه الترمذي وحسنه. قال: قال رسول الله ﷺ «ثلاث دعوات مستجابات لا شك في إجابتها: دعوة المظلوم، ودعوة المسافر، ودعوة الوالد على ولده» قالت المؤلفة: وورد أيضا في الجامع الصغير (١ / ١٤٠) بلفظ «دعوة الوالد لولده») وفي الصحيحين من حديث ابن عباس رضي الله عنهما: «أن النبي ﷺ بعث معاذا إلى اليمن فقال: «اتق دعوة المظلوم، فإنه ليس بينها وبين الله حجاب» وأخرج أبو داود الطيالسي من حديث أبي هريرة رضي الله عنه: «دعوة المظلوم مستجابة وإن كان فاجرا، ففجوره على نفسه». والفاجر: الفاسق. وقيل الكافر. قال القاري وفي الجامع: «اتقوا دعوة المظلوم وإن كان كافرا، فإنه ليس دونها حجاب» رواه أحمد وأبو يعلى والضياء عن أنس. والتحقيق أن دعاء الكافر في الدنيا حال الاضطرار يستجاب. وأما في الآخرة فلا، كما تدل على ذلك الآيات) والإمام العادل، والرجل الصالح (أي ما لم يدع بإثم أو قطيعة رحم) والولد البار بوالديه (لحديث أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعا عند البزار: «إن الله تبارك وتعالى ليرفع للرجل الدرجة فيقول: أنَّى لي هذه؟ فيقول: بدعاء ولدك»)، والمسافر، والصائم حين يفطر، والمسلم حين يدعو لأخيه بظهر الغيب (لحديث أبي الدرداء رضي الله عنه عند مسلم وغيره: «ما من عبد مسلم يدعو لأخيه بظهر الغيب إلا قال الملك: ولك مثل ذلك») والمسلم ما لم يدع بظلم أو قطيعة رحم (لحديث عبادة بن الصامت رضي الله عنه عند الترمذي بإسناد صحيح: «أن الرسول ﷺ قال: «ما على الأرض مسلم يدعو بدعوة إلا آتاه الله إياها، أو صرف عنه من السوء مثلها، ما لم يدع بإثم أو قطيعة رحم»).

أو يقول: دعوت فلم أجب (لحديث أبي هريرة رضي الله عنه في الصحيحين مرفوعا: «يستجاب لأحدكم ما لم يعجل، يقول دعوت فلم يُستجب لي»)، والتائب، فقد قال ﷺ: «إن لله عز وجل عتقاء في كل يوم وليلة لكل عبد منهم دعوة مستجابة» (أخرجه أحمد من حديث أبي هريرة وأبي سعيد رضي الله عنهما) (عدة الحصن الحصين / ٣٨، ٣٩).

قالت المؤلفة: أخرج الحافظ السيوطي في الجامع الصغير من رواية أحمد في مسنده، والطبراني في الكبير عن عقبة بن عامر هذا الحديث: «ثلاثة تستجاب دعوتهم: الولد، والمسافر، والمظلوم» وقال عنه حديث حسن (الجامع الصغير ١ / ١٤٣).

وأما عن الساعة التي يستجاب فيها الدعاء فيقول ابن عبد ربه:

الفضيل عن أبي حازم عن أبي سلمة بن عبد الرحمن عن ناس من أصحاب رسول الله ﷺ، أنهم أجمعوا أن الساعة التي يستجاب فيها الدعاء آخر ساعة من يوم الجمعة (العقد الفريد ٣ / ١٧٨).

هذا وتحفل مصادر التراث الإسلامي بنماذج من أدعية الصحابة والتابعين وأتباعهم وأولياء الله الصالحين نذكر منها كتاب البيان والتبيين للجاحظ الذي أورد جملة من «دعاء الصالحين، والسلف المتقدمين، ومن دعاء الأعراب وبعض دعاء الملهوفين والنساك المتبتلين» (ص ٥١٤ ـ ٥٢٤)، وكتاب العقد الفريد لابن عبد ربه (٣ / ١٦٩ ـ ١٧٨) فارجع إليهما إن شئت الاستزادة.

ونختتم هذه المادة بأن نقل لك قصيدة حافلة بالدعاء والتوسلات هي حرز منظوم وضعه الشيخ الزاهد أبو عمران موسى الفاسي رحمه الله وسمى هذا النظم المبارك «حرز الأقسام لجميع العلل والأسقام»، ونحن إذ ننقلها بتمامها تبركا بها فإنما نحذو حذو صاحب مفتاح السعادة الذي أوردها بتمامها أيضا في الأدعية المأثورة في المطلب الثامن من كتابه وقال عنها: المنظوم المبارك الشافي، وقد قصد الناظم بها أن تكون حرزا لحاملها، وهي تقع في مائة وخمسة وأربعين بيتا. وفيها يذكر الناظم في توسلاته أسماء الملائكة والنبيين

والمرسلين وآل بيت رسول الله ﷺ، والعشرة المبشرين بالجنة، ويعدد سور القرآن سورة بعد سورة. قال رحمه الله :

بدأت بباسم الله في أول السطر
فأسماؤه حصن منيع من الضر
وصليت في الثاني على خير خلقه
محمد المبعوث بالفتح والنصر
تعوذت بالرحمن في السر والجهر
من الشرك والشيطان ما دمت في دهري
إذا استفتح القراء في محكم الذكر
فباسمك يا مولاي استفتح المقري
ونسألك اللهم من فضلك الرضا
تحل عقود العسر في أيسر اليسر
توسلت بالأقسام أسأل راغبا
ونرغب للرحمن في السر والجهر
ونرغب فيما يرغب الخلق ساجدا
إلى مالك الأملاك في النفع والضر
بأسمائك اللهم أنت إلهنا
بديع السموات المدبر للأمر
بجملة ما أثني عليك أولو النهى
من المجد والتعظيم والحمد والشكر
بما لك ربك في سمواتك العلى
من الملك والسلطان والعز والنصر
بما سبَّحتك الخلق بالألسن التي
تخيرت للتسبيح والحمد والشكر
بذكرك عند العارفين بقدره
بما قلت في القرآن بالشفع والوتر
بإحصائك الأشياء عدًّا وخبرة
بتكسير أمواج البحار وبالقطر
بما في السموات العلى من مقرب
بمن في تخوم الأرض من ملك نذر
بأنك أنت الله خالق ما يُرى
وما لا يُرى حتى من الذر في القفر
سميع بصير عالم متفضل
يجازي بإحسان ويعفو عن الوزر
بجملة ما أنزلت في الكتب كلها
على الرسل تبيانا لمن كان ذا حِجْرِ
بكتبك بالأقلام بالرسل بالبها
بتقديرك الأشياء بالنهي والأمر
بفضل صلاة الصبح ربٍّ وبالضحى
بذكر غروب الشمس بالظهر والعصر
برضوان خزان النعيم بمالك
معذب أصحاب الجحيم على الجمر
بجملة من لباك من ظهر آدم
من المؤمنين الصالحين أولي الطهر
بما نال وفد الله من نصر ربهم
بزوار قبر الهاشمي إلى الحشر
بجاه النبيين الذين اصطفيتهم
أولو الأيدي والأبصار والعز والفخر
بآدم إذ كرمته واصطفيته
وعلمته العلم الذي كان لا يدري
بشيث بإدريس بنوح بصالح
بهود بلوط بالخليل الذي يقري
بحرمة إسماعيل صادق وعده
بإسحاق لما جاء في كبر العمر
بيعقوب بالأسباط باليسع الرضا
بيوسف أعلى الناس في أرفع الذكر
بيونس الأصفى بصاحب مدين
شعيب بإلياس بذي الكفل بالخضر
بأيوب ذي البلوى بداود بابنه
سليمان من غل الشياطين للحشر

بمن قد قرأ التوراة عن ظهر قلبه
وهل كانت التوراة تقرأ عن الظهر
بأى نبى كان فى أى أمة
إلى أى ما قوم فى أى ما عصر
وإذ نحن لم نسمع به وبذكره
وإذ نحن لم نعلم سواه ولم ندر
كذا زكريا إنه كان مخلصا
بيحيى الحصور السيد الطيب النشر
بموسى بهارون بعيسى ابن مريم
بكل نبى لست منه على خبر
بآخرهم بعثا بأولهم مدى
محمد المبعوث بالفتح والنصر
بجاه خليل المصطفى وأنيسه
فنعم أنيس الغار كان أبو بكر
بجاه ابن خطاب أبى حفص الرضا
بجاه الشهيد المستجاب أبى عمرو
بجاه عَلِىٍّ أرفع القوم فى الهدى
ومن كعلى فى الهداية والنصر
هما السيدان السابقان إلى الهدى
شهيدان صهراه فيا أشرف الصهر
بحمزة بالعباس عَمَّىْ نبينا
بفخرهما المنسوب فى أرفع الفخر
بفاطمة الزهراء سيدة النسا
بسبطى رسول الله فخرا على فخر
بآل رسول الله كلهم معا
بمجدهم فوق الفراقد والنسر
بأصحابه بالطاهرات نساؤه
بعائشة الموصوفة الذكر بالذكر
بطلحة منهم بالزبير بصحبه
سعيد وسعد ذى الفضائل والبر

وتاسعهم ذاك ابن عوف رفيعهم
بجاه ابن جراح هو الطيب النشر
بما كان فيهم من خصال رضية
كزهد أبى الدردا وصدق أبى ذر
بأشياعهم بالتابعين باقتدائهم
كلهم الأخيار كالأنجم الزهر
بما كان يدعو المصطفى فى جهاده
بما كان فى المحراب يتلوه من الذكر
بما كان يدعو أول الليل ربه
بما كان يدعو عند منصدع الفجر
بشعبان بالشهر الأصم بقدره
بحرمة شهر الصوم بالعيد بالفطر
بحق ظنون الواقفين على منى
بحق يقين الناس فى ساعة النفر
بميقات موسى بالثلاثين ليلة
بإتمامها من بعد ذلك بالعشر
بقدر ليالى العشر وهى فضيلة
بأيام حج الناس بالعيد بالنحر
بما يهب الداعين فى يوم حجهم
بما تهب الداعين فى ليلة القدر
بعرشك بالكرسى ندعوك ربنا
بلوحك بالأقلام تجرى بما تجرى
بالانجيل بالتوراة أنزلتها على
كليمك موسى بالصحائف بالزبر
بحق كتاب أنت بيَّنت فضله
على ما سواه من كتاب ومن سر
بأوله أم الكتاب وختمه
أعوذ برب الناس من نفثة السحر
بما فى آلَمّ ذلك قلته
وبآل عمران المعظمة الذكر

بيا أيها الناس اتقوا ربكم
بسورة أوفوا بالعقود وبالنذر
بالأنعام بالأعراف بالتوبة التي
تلي سورة الأنفال كالسطر بالسطر
بالأنفال والأنفال كانت لأحمد
ولله ربي عالم السر والجهر
بيونس إذ تتلى بهود بيوسف
بسورة إبراهيم بالرعد بالحجر
بمقدار ما في النحل من ذكر نعمة
مننت بها حقا يقينا لمن يدري
بسبحان من أسرى بليل بعبده
من المسجد الأقصى إلى البيت والحجر
بسورة ذكر الكهف ثم بمريم
بطه بذكر الأنبياء على الأثر
وبالحج ثم المؤمنون بأثرها
وبالنور والفرقان يا جابر الكسر
بحق طواسين الثلاث فلم يقف
سواد على ما في الفواتح من سر
وبالروم ثم العنكبوت وبعدها
بلقمان ذي الوعد الصدوق مع الذخر
سألتك بالأحزاب من بعد سجدة
بأسمائك الحسنى بآلائك الزهر
وفي سبأ والحمد لله فاطر
ضياء يضيء القلب كالقمر البدر
بسورة يسٓ المعظم قدره
فما هي إلا كالعرائس في الخدر
وبالتاليات ثم صٓ وبعدها
بسورة تنزيل الكتاب من الذكر
بسبع الحواميم الكريم محلها
فما هي إلا كالعرائس في الخدر

وبالسورة المذكور فيها محمد
وإنا فتحنا سورة الفتح والنصر
وبالحجرات ثم قٓ وطورها
وبالذاريات الذر حاملة الوقر
وبالنجم والرحمن نسأل راغبا
وباقتربت أدعوك يا كاشف الضر
إذا وقعت يشفى بها كل مؤمن
ويشفى بآيات الحديد وبالحشر
بسورة ذات الامتحان وفضلها
بقد سمع اللهم فأعظم بها أجري
بسورة ذكر الصف والحرب واللقا
ببنيانك المرصوص في السر والجهر
بسورة يوم الجمعة الأزهر التي
يحرم فيها الشغل بالبيع والتجر
بسورة أصحاب النفاق وفضلها
أعوذ نفسي من نفاق ومن غدر
بسورة يوم الجمع يوم تغابن
به يعلم الخير الخصيص من الشر
بفاتحة التحريم يا أيها النبي
فيارب أطلق بالطلاق أخا الأسر
سألتك يا ذا المُلك بالمُلك سائلا
بنون بما يتلوه من نفخة الحشر
بنوح بقل أوحي إليَّ سأل سائل
بمزمل ثم القيامة والدهر
بيا أيها المدثر انهض مبلغا
فإنك مبعوث نذير من النذر
وفي نبأ والمرسلات قوارع
وسورة ذكر النازعات من الذكر
وفي عبس الوعظ البليغ لو انه
يصادف قلب المرء أقسى من الحجر

وبانفطرت أدعوك بالشمس كُوِّرت
وبالسماء انشقَّت وأدعوك بالفجر
بسورة قوم بالمكاييل طففوا
فكالوا عباد الله بالبخس والخسر
سألتك ربى بالبروج وطارق
يحط بها وزرى ويشدد بها أزرى
قصدتك بأعلى وبالبلد الذى
بها أقسم الرحمن فى محكم الذكر
بغاشية بالشمس بالليل بالضحى
بما فى ألم نشرح من الشرح للصدر
وبالتين والزيتون نسأل راغبا
(إليك) وباقرأ باسم ربك والقدر
بلم يكن القصوى بسورة زلزلت
بألهاكم والعاديات وبالعصر
بسورة أهل الفيل والهمز قبلها
بقارعة والناس سكرى من الذعر
بسورة إيلاف بسورة كوثر
وتبت وبالماعون بالفتح والنصر
بسورة ذكر الكافرين بفضل قل
هو الله ربى خالق الخلق والأمر
وبالفلق العظمى وبالناس بعدها
فحفظهما أمن من البأس والضر
له الحمد فى الأولى له الحمد فى الأخرى
له الحمد إعلانا له الحمد فى السر
له الملكوت الله جل جلاله
يقرون بالتوحيد للواحد الوتر
بمن لم يزل فوق الخلائق واحدا
بمن أتقن الأشياء فى حكمة تجرى
بمن يكشف الشكوى بمن يصرف البلو
ى بمن يعلم النجوى ويعفو عن الوزر
بمن قال يا موسى أنا الله فاستمع
مطيعا لما يوحى ولا تعص فى أمرى
وخذ هذه الألواح أخذا بقوة
ولا تنسه يا موسى بن عمران عن ذكرى
برحمتك اللهم وهى محيطة
بمالك ياربى من العفو والغفر
بأسمائك اللهم وهى كريمة
تنجى بها داعيك فى البَرِّ والبحر
تفضل على المرضى من أمة أحمد
بكشفك عنهم ما شكوه من الضر
أناثاً وذكراناً كهولا وشُبَّانا
فطيما رضيعا فى الذراع وفى الحجر
وفرِّج به من كل داء وعلة
ومن كل ما يشكوه يا كاشف الضُّر
من العلل التى خُلقت لجسومهم
كمثل اتِّجاع العين والسن والظهر
ومن حُمة أو حمرة أو شقيقة
ومن وجع فى الرأس والجنب والصدر
ومن شرِّ عين الحاسدين وبأسهم
ومن شرِّ إبليس اللعين أخى الشر
ومن شر ما يؤذى ومن شر حاسد
ومن شر وسواس يوسوس فى الصدر
ومن نظرة المعيان فى المال كله
من الكسب والأنعام من كل ما يجرى
فيا نظرة المعيان بالله فاذهبى
بحق الذى نتلوه من طيب الذكر
ولاتقربى من علَّق الحرز حوله
بأسماء ربى فى الحديد وفى الحشر
وقد جاء أن العين حق عن النبى
وكم صار من إنسان بالعين فى القبر

فيـا رب نجِّ العيـن عمن شكـا بهـا
بحـق الـذى يُتلى من السـور الغُـرِّ
ومـن يشتكى فـى جسمـه بتـوجع
فأنـت الـذى تبلى وأنـت الـذى تبـرى
وأنـت الـذى أجبت أيـوب إذ دعـا
فقـال إلهى مسنى ألـم الضُّـر
ففـرَّجت عنـه الضـر منك تفضُّـلا
فـأصبح أيـوب النبى بـلا ضـر
فإن كـان بـالطفل الصغيـر قـرينـة
تخـالطـه فى الشـدى والمهـد والحجـر
فإنـى بمـا أقسمت مـن قسم الـرضـا
نعـوذ بـربى من قـرين ومن غـدر
وإن عَسَـرَت عـن الـولادة حـامـل
فيـارب يسِّـر بعـد عسـر إلى يسـر
وخفِّـف بهـذا الحـرز عـن كل مثقـل
من الحـامـلات الـوالـدات على طُهـر
وإن كـان مصـروعـا من الجـن يشتكى
عليـه وقـوع الصـرع فى منتهى الشهـر
فأنقـذه يـا ذا الطـول من شـر صـرعهم
بحـق النبى المصطفى خـاتم النـذر
وإن كـان سلطـان يُخـاف وعيـدُه
لـه صـولـة فى النهى منـه وفى الأمـر
فـإنى بـاسم الله حصنت حـامـلا
كتـابى هـذا مـن عـدو ومن قهـر
وإن كـان هـذا الحـرز عنـد مسـافـر
لـه سفـر فـى البـر أو لُجـة البحـر
فـلا يخـل من حـرز الصيـانـة رَحْلـه
من السـارق الغـازى وفى ليلـه يسـرى
وإن كـان هـذا الحـرز فى رحل تـاجـر
فبـارك لـه فيمـا يحـاول من تجـر
بفضـل ورزق منـك لا بمشقـة
فـإنك ذو الفضـل العظيـم لمـن يـدرى
بكـرسيـه بـالعـرش بـالنـور بـالبهـا
وبـاللـوح والأقـلام تجرى بمـا تجـرى
بـآيـاتـه الحسنى بمكنـون سـره
بطـه بيسٓ المعظمـة الـذكـر
بمـا جـاء فى القـرآن مـن كل آيـة
إلى المصطفى المبعـوث بـالفتح والنصـر
تنجى بهـا داعيك مـن كـل آفـة
ومن كـل مـا يعـدو على العبـد والحـر
ومـن ألم الحُمى والبـرد بعـدهـا
يغطى بمـا يغطى فيـؤلـم بـالضـر
فيـا حـامل الحـرز المبـارك والـدعـا
نجـوت بحمـد الله مـن جملـة الشـر
فصنـه بمـا صـان النبى محمـدا
وأيـده بـالنصـر فى منتهى بـدر
أجبنـا بمـا نـدعـوك مـا قـد وعـدتنـا
بكشفك بلـوائى لهيف ومضطـر
وصـل على جبـريل فـى كـل مـرة
وصـل على كـل المـلائكـة الطُّهـر
وصـل على المختـار مـا ذر شـارق
ومـا لاح نجـم فى السمـاء لمـن يـدرى

وها هنا انتهت قصيدة: حرز الأقسام لجميع العلل والأسقام، وعدد أبياتها مائة وخمسة وأربعون بيتا كما سبق القول (مفتاح السعادة ٢/ ١٤٧ ـ ١٥٣).

(بصائر ذوى التمييز للإمام الفيروزابادى ـ تحقيق الأستاذ محمد على النجار ٢/ ٦٠٠ ـ ٦٠٣، وتيسير الوصول إلى جامع الأصول للإمام ابن الديبع الشيبانى ٢/ ٥٢ ـ ٥٩، ٦٩ ـ ٧٣، ٧٨ ـ ٨٢، ومفتاح السعادة لأحمد بن مصطفى الشهير بطاش كبرى زاده ٣/ ١٥٩، ١٦٠، ١٤٧ ـ ١٥٣، وشرح أسماء الله الحسنى للإمام فخر الدين الرازى ـ راجعه وقدم

له وعلق عليه الأستاذ طه عبد الرءوف سعد / ٨٣ ـ ٨٧، وذيل تذكرة أولى الألباب لأحد تلاميذ داود بن عمر الأنطاكى، المطبوع فى كتاب تذكرة أولى الألباب ٢ / ١٩٦، وشرح رياض الصالحين للإمام النووى ـ شرحه وحققه د. الحسينى عبد المجيد هاشم ٢ / ٧١٨ ـ ٧٢٠، ومختصر كتاب رياض الصالحين للإمام يحيى بن شرف الدين النووى ـ اختصره ورتبه الشيخ النبهانى / ١٢٢ ـ ١٢٥، وتحفة المريد على جوهرة التوحيد لشيخ الإسلام إبراهيم أحمد البيجورى / ٩٦، ٩٧، والجواب الكافى لمن سأل عن الدواء الشافى للإمام ابن القيم الجوزية / ٧ ـ ١٦، والجامع اللطيف فى فضل مكة وأهلها وبناء البيت الشريف لمولانا جمال الدين محمد جار الله / ٢١٩، وعدة الحصين من كلام سيد المرسلين لابن الجزرى ـ بشرح فضيلة الأستاذ حسنين محمد مخلوف، والجامع الصغير للحافظ جلال الدين عبد الرحمن السيوطى ١ / ١٤٠، ١٤٣، والفتاوى لابن تيمية. ط دار الغد العربى م ٤ جـ٣ / ٢٦٢ـ٢٦٨، والعقد الفريد لابن عبد ربه ـ بتحقيق محمد سعيد العريان ٣ / ١٧٨ انظر أيضا اقتضاء الصراط المستقيم لشيخ الإسلام ابن تيمية / ٣٢٠، ٣٢١، والبيان والتبيين للجاحظ ـ حققه وقدم له المحامى فوزى عطوى / ٥١٤ ـ ٥٢٤، وآداب الأكل لابن عماد الأقفهسى ـ تحقيق د. عبد الغفار سليمان البندارى وأبى هاجر محمد السعيد بسيونى زغلول / ٧٨ ـ ٨١، وإحياء علوم الدين لحجة الإسلام أبى حامد الغزالى ١ / ٢٧٣ ـ ٢٧٨، والرسالة القشيرية لأبى القاسم القشيرى / ٢٠٣ ـ ٢٠٨، وزاد المعاد فى هدى خير العباد للإمام ابن قيم الجوزية ١ / ١٢٧، والدعاء المستجاب من الحديث والكتاب ـ جمع وترتيب الشيخ أحمد عبد الجواد. قرأه فضيلة شيخ الأزهر عبد الحليم محمود. أشرف على طبعه وتصحيحه الأستاذ محمد سعيد الحنبلى، والشفاء فى مواعظ الملوك والخلفاء للإمام ابن الجوزى ـ تحقيق د. فؤاد عبد المنعم أحمد. دار الدعوة الإسكندرية. الطبعة الثالثة ١٤٠٥ هـ ـ ١٩٨٥ م / ١٠٥ ـ ١٠٧)

ملاحظة: الصور الثلاث المصاحبة لهذه المادة أخذت إحداها من كتاب «الخطوط العربية» لمحمد عبد القادر عبد الله / ٢٧٠، والصورتان الأخريان من كتاب «نفائس الخط العربى» لحسن قاسم حبش / ٢١٠، ٢٢٤.

*** الدَّعَّاء:**

قال السمعانى:

الدعاء: بفتح الدال والعين المشددة المفتوحتين، هذا لمن يدعو كثيرا واشتهر بذلك، والمعروف به أبو جعفر محمد ابن مصعب الدَّعَّاء، كان أحد العباد المذكورين، والقراء المعروفين، أثنى عليه أحمد بن حنبل، ووصفه بالسنة، وقيل إنه كان مجاب الدعوة، وقيل إنه كان حسن التلاوة للقرآن، وكان يقص ويدعو قائما فى المسجد، وربما كان ابن عُلَيَّة يجلس إليه فى المسجد الجامع يسمع دعاءه، وقد حدث عن الربيع بن بدر وعبد الله بن المبارك، روى عنه جعفر بن أحمد ابن سام وأبو الحسن بن العطار ومحمد بن نصر الصائغ؛ وغيرهم؛ ذكره محمد بن سعد الزهرى قال: محمد بن مصعب كان قارئا لكتاب الله، وقد سمع الحديث وجالس الناس، وكان ثقة إن شاء الله تعالى، مات ببغداد فى ذى القعدة سنة ثمان وعشرين ومائتين.

وأبو شعيب صالح بن عمران بن حرب وقيل صالح بن عمران بن صالح بن عمران بن عبد الله الدَّعَّاء، بخارى الأصل، سمع سعيد بن داود الزنبرى وأبا نعيم الفضل بن دكين وسليمان بن حرب ومسلم بن إبراهيم وعفان بن مسلم وأبا عبيد القاسم بن سلام، روى عنه يحيى بن محمد بن صاعد وأحمد بن كامل القاضى وأبو بكر الشافعى، وذكره الدراقطنى فقال: لا بأس به. وقال غيره: لم يكن بذلك القوى، ومات فى ذى القعدة سنة خمس وثمانين ومائتين.

وأبو جعفر محمد بن بشير بن مروان بن عطاء الكندى الواعظ، يعرف بالدَّعَّاء، من أهل بغداد، حدث عن محمد ابن صبيح بن السماك وإسماعيل بن علية وعبد الله بن المبارك وسفيان بن عيينة وأبى حفص الأبار ويحيى بن يمان وقران بن تمام وعلى بن مجاهد وغيرهم، روى عنه أحمد بن أبى خيثمة وصالح بن عمران الدعاء، وأبو بكر بن أبى الدنيا وأحمد بن محمد بن مسروق الطوسى ويوسف بن الحكم بن شعيب وأحمد بن زنجويه القطان ومحمد بن يحيى بن عمر الواسطى وأبو يعلى أحمد بن على الموصلى، وكان صدوقا، وقيل إنه ليس بالقوى، وتوفى فى جمادى الآخرة سنة ست وثلاثين ومائتين.

وأبو الحسن طاهر بن عبد العزيز بن عيسى بن سيار الدعاء، ويعرف بابن المصرى، من أهل بغداد، سمع أبا بكر ابن مالك القطيعى وإسحاق بن سعد بن الحسن بن سفيان النسوى، ذكره أبو بكر الخطيب فى التاريخ وقال: كتبت

عنه، وكـان صالحـا مستورا صدوقـا، وكانت ولادتـه في سنة ست وخمسين وثلاثمائة، ومـات في جمادى الآخرة أو رجب في سنة خمس وعشرين وأربعمائة.

وأبـو الحسن يحيى بن عمر بـن أحمد بن علي المقرئ الـدعاء يعـرف بـالشـارب، من أهل بغداد، سمع حـامـد بن محمد الهروي وعبد الباقي بن قانع القاضي وأبا بكر محمد بن عبد الله الشافعي، ذكره أبو بكر الخطيب في التاريخ، وقال: كتبت عنـه وكان ثقـة صالحا مشهـورا بالسنـة، ولد سنـة أربع وثلاثين وثـلاثمائة، ومات في شهر ربيع الآخـر من سنة تسع عشرة وأربعمائة.

وأبو يـوسف يعقوب بن إسحاق الدعـاء، من أهل بغداد، حـدث عن محمد بن كثيـر الصنعاني وأبي اليمـان الحكم بن نافع الحمصي ويـزيد بن عبد ربه الجرجسـي وعمرو بن عون وعلي بن المديني وعبيد الله بن عمـر، عنه أبو سهل أحمد بن محمد بن عبد الله بن زياد القطـان، ومات في جمادى الآخرة من سنة ثلاث وسبعين ومائتين.

(الأنسـاب للسمعـاني ــ تقديم وتعليـق عبد الله عمـر البـارودي ٢ / ٤٨١، ٤٨٢).

*** دعاء أوراد الفتحية:**

من مصنفات التراث الإسلامي في التصوف.

مخطـوط بـدار الكتب الظـاهـــريـة بـدمشق (أو بمكتبـة الأسد).

الرقم ٩١٧٧

أدعية وتوسلات صوفية.

المؤلف: أبـو محمد محيي الـدين عبد القـادر بن موسى الجيلاني المتوفى سنة ٥٦١ هـ / ١١٦٦ م.

أوله: أستغفـر الله ٣ مرات استغفر الله الذي لا إلـه إلا هو الحي القيـوم وأتـوب إليـه، اللهم أنت السـلام ومنك السـلام وإليك يرجع السـلام حَيِّنا ربنـا بالسلام، وأدخلنـا دار السلام تباركت ربنا وتعاليت يا ذا الجلال والإكرام ...

آخـره: الصلاة والسـلام عليك يـاخاتم النبيين، الصــلاة والسـلام عليك يـاشفيع المـذنبين، الصـلاة والسـلام عليك يـارسول رب العـالمين صلـوات الله وملائكتـه وأنبيائه ورسلـه وحملة عرشه وجميع خلقه على سيدنا محمد ...

الخط نسخي واضح مشكل، الحبر أسود معنون بالأحمر.

تاريخ النسخ: سنة ١٩٠٦ هـ.

ملاحظات: نسخة حسنة مراجعة.

مصادر عن المؤلف: معجم المؤلفين ٥ / ٣٠٧.

(فهرس مخطـوطات دار الكتب الظاهـرية. التصوف ــ وضع محمد رياض المالح ١ / ٥٤٤، ٥٤٥).

*** دعاء البسملة:**

من مصنفات التراث الإسلامي في التصوف.

مخطـوط بـدار الكتب الظـاهـــريـة بـدمشق (أو بمكتبـة الأسد).

الرقم ٥٨٥٧ أوراد ٤٦.

المؤلف: أبـو محمد محيي الـدين عبد القـادر بن موسى الجيلاني المتوفى سنة ٥٦١ هـ / ١١٦٦ م.

أولها: اللهم إني أسألك بحق باء اسمك المعينة الموصلة إلى أعظم مقصود، وإيجاد كل مفقود، وبـالنقطة الدالة على مضي الأسرار السرمدانية والذات القديمة الفردانية ...

آخرهـا: بحق كٓهيٓعٓصٓ وطٰه ويسٓ وحمٓ عٓسٓقٓ وكـاف ونور وبتصريفهم ... ... نوِّر بصائرنا يا من نور بصائر العارفين بحق هذه الدعوة وما فيها ...

الخط نسخ معتاد، الحبر أسود.

طبعة الـرسالة: طبعت ضمن مجموعـة الأوراد الكبير من ص ١ ـ ٦.

(فهرس مخطـوطات دار الكتب الظاهـرية. التصوف ــ وضع محمد رياض المالح ١ / ٥٤٥، ٥٤٦). ي

*** دعاء الحفظ:**

عن أدعية الحفظ ورد ما يلي في تيسير الوصول:

١ ــ عن ابن عباس رضي الله عنهمـا قال: «جـاء علي بن أبي طالب رضي الله عنه إلى النبي ﷺ فقال: بأبي أنت وأمي تفلَّت هذا القرآن من صدري فما أجـدني أقدر عليه، فقال له رسول الله ﷺ يا أبـا الحسن: أفلا أعلمك كلمات ينفعك الله بهن، وينفع بهن من علمته، ويثبت مـا تعلمت في صدرك؟ قال أجل يا رسول الله فعلمني؟ قال: إذا كان ليلة الجمعة فإن استطعت أن تقوم في ثلث الليل الأخير، فإنها ساعة مشهودة،

والدعاء فيها مستجاب، وقال أخي يعقوب لبنيه سوف أستغفر لكم ربي، يقول حتى تأتي ليلة الجمعة، فإن لم تستطع ففي وسطها فإن لم تستطع ففي أولها، فصلِّ أربع ركعات تقرأ في الأولى: بفاتحة الكتاب ويس، وفي الثانية: بفاتحة الكتاب وحم الدخان، وفي الثالثة: بفاتحة الكتاب والَمَ تنزيل السجدة، وفي الرابعة: بفاتحة الكتاب، وتبارك المفصَّل، فإذا فرغت فاحمد الله تعالى، وأحسن الثناء عليه، وصلِّ عليَّ وأحسن، وصلِّ على سائر الأنبياء، واستغفر للمؤمنين والمؤمنات، ولإخوانك الذين سبقوك بالإيمان، ثم قل في آخر ذلك: اللهم ارحمني بترك المعاصي أبدا ما أبقيتني وأرحمني أن أتكلف ما لا يعنيني وارزقني حسن النظر فيما يرضيك عني. اللهم بديع السموات والأرض يا ذا الجلال والإكرام والعزة التي لا ترام. أسألك ياالله يا رحمن بجلالك، ونور وجهك أن تلزم قلبي حفظ كتابك كما علمتني وارزقني أن أتلوه على النحو الذي يرضيك عني. اللهم بديع السموات والأرض ذا الجلال والإكرام والعزة التي لا ترام أسألك يا ألله يا رحمن بجلالك، ونور وجهك أن تنوِّر بكتابك بصري، وأن تطلق به لساني، وأن تفرِّج به عن قلبي، وأن تشرح به صدري، وأن تغسل به بدني فإنه لا يعينني على الحق غيرك ولا يؤتينيه إلا أنت، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، يا أبا الحسن: تفعل ذلك ثلاث جُمع، أو خمسا، أو سبعا تجاب بإذن الله تعالى، والذي بعثني بالحق ما أخطأ مؤمنا قط»قال ابن عباس: «فوالله ما لبث علي إلا خمسا، أو سبعا حتى جاء رسول الله ﷺ في مثل ذلك المجلس، فقال يا رسول الله: إني كنت فيما خلا لا آخذ إلا أربع آيات أو نحوهن، فإذا قرأتهن على نفسي تفلَّتن، وإني أتعلم اليوم أربعين آية أو نحوها، فإذا قرأتها على نفسي، فكأنما كتاب الله بين عيني، ولقد كنت أسمع الحديث، فإذا رددته تفلَّت، وأنا اليوم أسمع الأحاديث، فإذا تحدثت بها لم أخرم منها، فقال ﷺ عند ذلك: مؤمن ورب الكعبة أبا الحسن». أخرجه الترمذي.

٢ ـ وعن شداد بن أوس رضي الله عنه قال: «كان رسول الله ﷺ يعلمنا أن نقول في الصلاة: اللهم إني أسألك الثبات في الأمر، والعزيمة على الرشد، وأسألك شكر نعمتك، وحسن عبادتك، وأسألك لسانا صادقا، وقلبا سليما، وأعوذ بك من شر ما تعلم، وأسألك من خير ما تعلم وأستغفرك مما تعلم» أخرجه النسائي.

(تيسير الوصول إلى جامع الأصول للإمام ابن الديبع الشيباني ٢ / ٧٦، ٧٧).

*** الدعاء دبر الصلاة:**

سئل شيخ الإسلام ابن تيمية عن الدعاء عقيب الصلاة هل هو سنة أم لا ومن أنكر على إمام لم يدع عقيب صلاة العصر هل هو مصيب أم مخطىء؟

أجاب: الحمد لله لم يكن النبي ﷺ يدعو هو والمأمومون عقيب الصلوات الخمس كما يفعله بعض الناس عقيب الفجر والعصر، ولا نقل ذلك عن أحد، ولا استحب ذلك أحد من الأئمة ـ ومن نقل عن الشافعي أنه استحب ذلك فقد غلط عليه، ولفظه الموجود في كتبه ينافي ذلك ـ وكذلك أحمد وغيره من الأئمة لم يستحبوا ذلك.

ولكن طائفة من أصحاب أحمد وأبي حنيفة وغيرهما استحبوا الدعاء بعد الفجر والعصر قالوا لأن هاتين الصلاتين لا صلاة بعدهما فتعوض بالدعاء عن الصلاة واستحب طائفة أخرى من أصحاب الشافعي وغيره الدعاء عقيب الصلوات الخمس، وكلهم متفقون على أن من ترك الدعاء لم ينكر عليه ومن أنكر عليه فهو مخطىء باتفاق العلماء فإن هذا ليس مأمورا به لا أمر إيجاب ولا أمر استحباب في هذا الموطن، والمنكر على التارك أحق بالإنكار منه، بل الفاعل أحق بالإنكار، فإن المداومة على ما لم يكن النبي ﷺ يداوم عليه في الصلوات الخمس ليس مشروعا بل مكروها كما لو داوم على الدعاء قبل الدخول في الصلوات. أو داوم على القنوت في الركعة الأولى أو في الصلوات الخمس أو داوم على الجهر بالاستفتاح في كل صلاة، ونحو ذلك فإنه مكروه، وإن كان القنوت في الصلوات الخمس قد فعله النبي ﷺ أحيانا، وقد كان عمر يجهر بالاستفتاح أحيانا، وجهر رجل خلف النبي ﷺ بنحو ذلك فأقره عليه، فليس كل ما يشرع فعله أحيانا تشرع المداومة عليه، ولو دعا الإمام والمأمومون أحيانا عقيب الصلاة لأمر عارض لم يعد هذا مخالفا للسنة كالذي يداوم على ذلك، والأحاديث الصحيحة تدل على أن النبي ﷺ كان يدعو دبر الصلاة قبل السلام ويأمر بذلك كما قد

بسطنا الكلام على ذلك وذكرنا ما فى ذلك من الأحاديث وما يظن أن فيه حجة للمنازع فى غير هذا الموضع ـ وذلك لأن المصلى يناجى ربه فإذا سلم انصرف عن مناجاته، ومعلوم أن سؤال السائل لربه حال مناجاته هو الذى يناسب دون سؤاله بعد انصرافه كما أن من يخاطب ملكا أو غيره فإن سؤاله له وهو مقبل على مخاطبته أولى من سؤاله له بعد انصرافه عنه (الفتاوى جـ ٢ م ٢/ ١٥٨، ١٥٩).

وعرضت عليه المسألة التالية:

مسألة: فى حديث عقبة بن عامر قال أمرنى رسول الله ﷺ أن أقرأ بالمعوذات دبر كل صلاة وعن أبى أمامة قال: «قيل يا رسول الله أى الدعاء أسمع قال: جوف الليل الأخير ودبر الصلوات المكتوبة». وعن معاذ بن جبل، «أن رسول الله ﷺ أخذ بيده فقال يا معاذ والله إنى لأحبك فلا تدعَنَّ فى دبر كل صلاة أن تقول «اللهم أعنِّى على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك» فهذه الأحاديث تدل على أن الدعاء بعد الخروج من الصلاة سُنة. أفتونا وابسطوا القول فى ذلك مأجورين.

الجواب: الحمد لله رب العالمين. الأحاديث المعروفة فى الصحاح والسنن والمسانيد تدل على أن النبى ﷺ، كان يدعو فى دبر صلاته قبل الخروج منها، وكان يأمر أصحابه بذلك، ويعلمهم ذلك، ولم ينقل أحد أن النبى ﷺ، كان إذا صلى بالناس يدعو بعد الخروج من الصلاة هو والمأمومون جميعا لا فى الفجر ولا فى العصر ولا فى غيرهما من الصلوات بل قد ثبت عنه أنه كان يستقبل أصحابه، ويذكر الله ويعلمهم ذكر الله عقيب الخروج من الصلاة.

ففى الصحيح أنه كان قبل أن ينصرف يستغفر ثلاثا ويقول اللهم أنت السلام ومنك السلام تباركت ياذا الجلال والأكرام.

وفى الصحيحين من حديث المغيرة بن شعبة أنه كان يقول «لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير، اللهم لا مانع لما أعطيت ولا معطى لما منعت ولا ينفع ذا الجد منك الجلد».

وفى الصحيح من حديث ابن الزبير أن النبى ﷺ كان يهلل بهؤلاء الكلمات «لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير، لا حول ولا قوة إلا بالله، لا إله إلا الله ولا نعبد إلا إياه له النعمة وله الفضل وله الثناء الحسن، لا إله إلا الله مخلصين له الدين ولو كره الكافرون».

وفى الصحيح عن ابن عباس أن رفع الناس أصواتهم بالذكر كان على عهد النبى ﷺ.

وفى لفظ كنا نعرف انقضاء صلاته بالتكبير.

والأذكار التى كان النبى ﷺ يعلمها المسلمين عقيب الصلاة أنواع:

أحدها: أنه يسبح ثلاثا وثلاثين ويحمد ثلاثا وثلاثين ويكبر ثلاثا وثلاثين فتلك تسع وتسعون ويقول تمام المائة لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير. رواه مسلم فى صحيحه.

والثانى: يقولها خمسا وعشرين ويضم إليها لا إله إلا الله وقد رواه مسلم.

والثالث: يقول الثلاثة ثلاثا وثلاثين وهذا على وجهين: أحدهما أن يقول كل واحد ثلاثا وثلاثين. والثانى أن يقول كل واحدة إحدى عشرة مرة والثلاث والثلاثون فى الحديث المتفق عليه فى الصحيحين والخامس: يكبر أربعا وثلاثين ليتم مائة والسادس: يقول الثلاثة عشرا عشرا فهذا هو الذى مضت به سنة رسول الله ﷺ.

وذلك مناسب لأن المصلى يناجى ربه. فدعاؤه له ومسألته إياه وهو يناجيه أولى به من مسألته ودعائه بعد انصرافه عنه. وأما الذكر بعد الانصراف فكما قالت عائشة رضى الله عنها، هو مثل مسح المرآة بعد صقالها، فإن الصلاة نور فهى تصقل القلب كما تصقل المرآة ثم الذكر بعد ذلك بمنزلة مسح المرآة، وقد قال الله تعالى ﴿**فإذا فرغت فانصب * وإلى ربك فارغب**﴾ [الشرح: ٧، ٨] قيل: إذا فرغت من أشغال الدنيا فانصب فى العبادة وإلى ربك فارغب وهذا أشهر القولين.

وخرج شريح القاضى على قوم من الحاكة يوم عيد وهم يلعبون، فقال ما لكم تلعبون قالوا إنا تفرغنا، قال أو بهذا أمر الفارغُ، وتلا قوله تعالى ﴿**فإذا فرغت فانصب * وإلى ربك فارغب**﴾ ويناسب هذا قوله تعالى ﴿**يا أيها المزمل * قم الليل إلا قليلا**﴾ [المزمل: ١، ٢] إلى قوله ﴿**إن ناشئة الليل هى أشد وطأ وأقوم قيلا * إن لك من النهار سبحا طويلا**﴾[المزمل: ٦، ٧] أى ذهابا ومجيئا وبالليل تكون

فارغا. وناشئة الليل فى أصح القولين إنما تكون بعد النوم، يقال نشأ إذا قام بعد النوم، فإذا قام بعد النوم كانت مواطأة قلبه للسانه أشد لعدم ما يشغل القلب وزوال أثر حركة النهار بالنوم وكان قوله أقوم.

وقد قيل إذا فرغت من الصلاة فانصب فى الدعاء وإلى ربك فارغب. وهذا القول سواء كان صحيحا أو لم يكن فإنه يمنع الدعاء فى آخر الصلاة، لا سيما والنبى ﷺ هو المأمور بهذا، فلا بد أن يمتثل ما أمره الله به. ودعاؤه فى الصلاة المنقول عنه فى الصحاح وغيرها، إنما كان قبل الخروج من الصلاة، وقد قال لأصحابه فى الحديث الصحيح «إذا تشهد أحدكم فليستعذ بالله من أربع: يقول اللهم إنى أعوذ بك من عذاب القبر ومن فتنة المحيا والممات ومن فتنة المسيح الدجال».

وفى حديث ابن مسعود الصحيح لما ذكر التشهد قال ثم ليتخير من الدعاء أعجبه إليه، وقد روت عائشة وغيرها دعاءه فى صلاته بالليل، وأنه كان قبل الخروج من الصلاة. فقول من قال إذا فرغت من الصلاة فانصب فى الدعاء يشبه قول من قال فى حديث ابن مسعود، لما ذكر التشهد فإذا فعلت ذلك فقد قضيت صلاتك فإن شئت أن تقوم فقم وإن شئت أن تقعد فاقعد.

وهذه الزيادة سواء كانت من كلام النبى ﷺ أو من كلام من أدرجها فى حديث ابن مسعود كما يقول ذلك من ذكره من أئمة الحديث ففيها أن قائل ذلك جعل ذلك قضاء للصلاة، فهكذا جعله هذا المفسر، فراغا من الصلاة، مع أن تفسير قوله ﴿فإذا فرغت فانصب﴾ أى فرغت من الصلاة قول ضعيف فإن قوله إذا فرغت مطلق ولأن الفارغ إن أريد به الفارغ من العبادة فالدعاء أيضا عبادة، وإن أريد به الفراغ من أشغال الدنيا بالصلاة فليس كذلك.

يوضح ذلك أنه لا نزاع بين المسلمين أن الصلاة يدعى فيها كما كان النبى ﷺ يدعو فيها. فقد ثبت عنه فى الصحيح أن كان يقول فى دعاء الاستفتاح «اللهم باعد بينى وبين خطاياى كما باعدت بين المشرق والمغرب، اللهم نقنى من خطاياى كما ينقى الثوب الأبيض من الدنس اللهم اغسلنى من خطاياى بالماء والثلج والبرد» وإنه كان يقول «اللهم أنت الملك لا إله إلا أنت، أنت ربى وأنا عبدك، ظلمت نفسى واعترفت بذنبى فاغفر لى ذنوبى جميعا فإنه لا يغفر الذنوب إلا أنت، واهدنى لأحسن الأخلاق فإنه لايهدى لأحسنها إلا أنت، واصرف عنى سيئها فإنه لا يصرف عنى سيئها إلا أنت».

وثبت عنه فى الصحيح أنه كان يدعو إذا رفع رأسه من الركوع و السجود سواء كان فى النفل أو فى الفرض، وتواتر عنه الدعاء آخر الصلاة.

وفى الصحيحين أن أبا بكر الصديق رضى الله عنه قال يارسول الله علمنى دعاء أدعو به فى صلاتى فقال «قل اللهم إنى ظلمت نفسى ظلما كثيرا ولا يغفر الذنوب إلى أنت فاغفر لى مغفرة من عندك وارحمنى إنك أنت الغفور الرحيم» فإذا كان الدعاء مشروعا فى الصلاة لا سيما فى آخرها فكيف يقول إذا فرغت من الصلاة فانصب فى الدعاء، والذى فرغ منه هو نظير الذى أمر به فهو فى الصلاة كان ناصبا فى الدعاء لا فارغا. ثم إنه لم يقل مسلم إن الدعاء بعد الخروج من الصلاة يكون أوكد وأقوى منه فى الصلاة ثم لو كان قوله ﴿فانصب﴾ فى الدعاء لم يحتج إلى قوله ﴿وإلى ربك فارغب﴾ فإنه قد علم أن الدعاء إنما يكون لله. فعلم أنه أمره بشيئين، أن يجتهد فى العبادة عند فراغه من أشغاله، وأن تكون رغبته إلى ربه لا إلى غيره، كما فى قوله ﴿إياك نعبد وإياك نستعين﴾ فقوله إياك نعبد موافق لقوله فانصب. وقوله وإياك نستعين موافق لقوله وإلى ربك فارغب، ومثله قوله ﴿فاعبده وتوكل عليه﴾ وقوله ﴿هو ربى لا إله إلا هو عليه توكلت وإليه متاب﴾ وقول شعيب عليه السلام ﴿عليه توكلت وإليه أنيب﴾ ومنه الذى يروى عند دخول المسجد اللهم اجعلنى من أوجه من توجه إليك وأقرب من تقرب إليه وأفضل من سألك ورغب إليك والأثر الآخر وإليك الرغبى والعمل وذلك أن دعاء الله المذكور فى القرآن نوعان دعاء عبادة ودعاء مسألة ورغبة فقوله ﴿فانصب * وإلى ربك فارغب﴾ يجمع نوعى دعاء الله قال تعالى ﴿وأنه لما قام عبد الله يدعوه كادوا يكونون عليه لبدا﴾ [الجن: ١٩] وقال تعالى ﴿ومن يدع مع الله إلها آخر لا برهان له به فإنما حسابه عند ربه﴾ [المؤمنون: ١١٧] ـ ونظائره كثيرة.

وأما لفظ دبر الصلاة فقد يراد به آخر جزء منه، كما فى دبر الإنسان فإنه آخر جزء منه، ومثله لفظ العقب قد يراد به الجزء

المؤخر من الشيء، كعقب الإنسان، وقد يراد به ما يلي ذلك. فالدعاء المذكور في دبر الصلاة إما أن يراد به آخر جزء منها ليوافق بقية الأحاديث، أو يراد به ما يلي آخرها، ويكون ذلك ما بعد التشهد، كما سمي ذلك قضاء للصلاة وفراغا منها، حيث لم يبق إلا السلام المنافي للصلاة، بحيث لو فعله عمدا في الصلاة بطلت صلاته ولا تبطل سائر الأذكار المشروعة في الصلاة أو يكون مطلقا أو مجملا. وبكل حال فلا يجوز أن يخص به ما بعد السلام لأن عامة الأدعية المأثورة. كانت قبل ذلك. ولا يجوز أن يشرع سنة بلفظ مجمل يخالف السنة المتواترة بالألفاظ الصريحة، والناس لهم في هذه فيما بعد السلام ثلاثة أحوال، منهم من لا يرى قعود الإمام مستقبل المأموم لا بذكر ولا دعاء ولا غير ذلك، وحجتهم ما يروى عن السلف أنهم كانوا يكرهون للإمام أن يستديم استقبال القبلة بعد السلام، فظنوا أن ذلك يوجب قيامه من مكانه، ولم يعلموا أن انصرافه مستقبل المأمومين بوجهه كما كان النبي ﷺ يفعل يحصل هذا المقصود، وهذا يفعله من يفعله من أصحاب مالك، ومنهم من يرى دعاء الإمام والمأموم بعد السلام، ثم منهم من يرى ذلك في الصلوات الخمس، ومنهم من يراه في صلاة الفجر والعصر كما ذكر ذلك من ذكره من أصحاب الشافعي وأحمد وغيرهم، وليس مع هؤلاء بذلك سنة، وإنما غايتهم التمسك بلفظ مجمل أو بقياس كقول بعضهم ما بعد الفجر والعصر ليس بوقت صلاة، فيستحب فيه الدعاء، ومن المعلوم أن ما تقدمت به سنة رسول الله ﷺ الثابتة الصحيحة، بل المتواترة، لا يحتاج فيه إلى مجمل ولا إلى قياس.

وأما قول عقبة بن عامر أمرني رسول الله ﷺ أن أقرأ بالمعوذات دبر كل صلاة فهذا بعد الخروج منها.

وأما حديث أبي أمامة «قيل يارسول الله أي الدعاء أسمع قال جوف الليل الأخير ودبر الصلوات المكتوبة» فهذا يجب أن لا يخص ما بعد السلام، بل لابد أن يتناول ما قبل السلام. وإن قيل أنه يعم ما قبل السلام وما بعده لكن ذلك لا يستلزم أن يكون دعاء الإمام والمأموم جميعا بعد السلام سنة، كما لا يلزم مثل ذلك قبل السلام، بل إذا دعا كل واحد وحده بعد السلام فهذا لا يخالف السنة.

وكذلك قوله ﷺ لمعاذ بن جبل لا تدعن في دبر كل صلاة أن تقول اللهم أعني على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك، يتناول ما قبل السلام. وإذا تناول ما بعده أيضا كما تقدم فإن معاذا كان يصلي إماما بقومه، كما كان النبي ﷺ يصلي إماما، وقد بعثه إلى اليمن معلّما لهم فلو كان هذا مشروعا للإمام والمأموم مجتمعين على ذلك كدعاء القنوت لكان يقول اللهم أعنا على ذكرك وشكرك، فلما ذكره بصيغة الإفراد علم أنه لا يشرع للإمام والمأموم ذلك بصيغة الجمع.

ومما يوضح ذلك ما في الصحيح عن البراء بن عازب قال كنا إذا صلينا خلف رسول الله ﷺ. أحببنا أن نكون عن يمينه يقبل علينا بوجهه، قال فسمعته يقول رب قني عذابك يوم تبعث عبادك أو يوم تجمع عبادك فهذا فيه دعاؤه ﷺ بصيغة الإفراد، كما في حديث معاذ وكلاهما إمام، وفيه أنه كان يستقبل المأمومين، وأنه لايدعو بصيغة الجمع، وقد ذكر حديث معاذ بعض من صنف في الأحكام، في الأدعية في الصلاة قبل السلام، موافقة لسائر الأحاديث كما في مسلم والسنن الثلاثة عن أبي هريرة أن النبي ﷺ قال «إذا فرغ أحدكم من التشهد الأخير فليتعوذ بالله من أربع من عذاب جهنم ومن عذاب القبر ومن فتنة المحيا والممات ومن فتنة المسيح الدجال».

وفي مسلم وغيره عن ابن عباس أن رسول الله ﷺ كان يعلمهم هذا الدعاء كما يعلمهم السورة من القرآن يقول «اللهم إني أعوذ بك من عذاب جهنم وأعوذ بك من عذاب القبر وأعوذ بك من فتنة المحيا والممات وأعوذ بك من فتنة المسيح الدجال».

وفي السنن أنه قال رسول الله ﷺ لرجل «ما تقول في الصلاة قال أتشهد ثم أقول: اللهم إني أسألك الجنة وأعوذ بك من النار أما والله ما أحسن دندنتك ولا دندنة معاذ فقال ﷺ حولها ندندن» رواه أبو داود وأبو حاتم في صحيحه. وظاهر هذا أن دندنتهما أيضا بعد التشهد في الصلاة ليكون نظير ما قاله (الدندنة أن يتكلم الرجل بالكلام تسمع نغمته ولا يفهم، وهو أرفع من الهينمة قليلا).

وعن شداد بن أوس أن رسول الله ﷺ كان يقول في صلاته «اللهم إني أسألك الثبات في الأمر والعزيمة على الرشد وأسألك شكر نعمتك وحسن عبادتك وأسألك قلبا سليما ولسانا صادقا وأسألك من خير ما تعلم وأعوذ بك من شر ما تعلم وأستغفرك لما تعلم» رواه النسائي.

وفى الصحيحين عن عائشة رضى الله عنها أن النبى ﷺ كان يدعو فى الصلاة «اللهم انى أعوذ بك من عذاب القبر وأعوذ بك من فتنة المسيح الدجال وأعوذ بك من فتنة المحيا والممات، اللهم إنى اعوذ بك من المغرم والمأثم» فقال له قائل ما أكثر ما تستعيذ يارسول الله من المغرم. قال إن الرجل إذا غرم حدَّث فكذب ووعد فأخلف».

قال المصنف فى الأحكام والظاهر أن هذا يدل على أنه كان بعد التشهد. يدل عليه حديث ابن عباس أن النبى ﷺ كان يقول بعد التشهد «اللهم إنى أعوذ بك من عذاب القبر وأعوذ بك من فتنة المحيا والممات وأعوذ بك من فتنة المسيح الدجال».

وقد تقدم حديث ابن عباس الذى فى الصحيحين أنه كان يعلمهم هذا الدعاء كما يعلمهم السورة من القرآن وحديث أبى هريرة وأنه يقال بعد التشهد.

وقد روى فى لفظ الدبر، ما رواه البخارى وغيره عن سعد ابن أبى وقاص، أنه كان يعلم بنيه هؤلاء الكلمات كما يعلم الغلمان الكتابة، ويقول أن رسول الله ﷺ كان يتعوذ بهن دبر الصلاة «اللهم إنى أعوذ بك من البخل وأعوذ بك من الجبن وأعوذ بك أن أرد إلى أرذل العمر وأعوذ بك من فتنة الدنيا وأعوذ بك من عذاب القبر».

وفى النسائى عن أبى بكرة أن النبى ﷺ كان يقول فى دبر الصلاة «اللهم إنى أعوذ بك من الكفر والفقر وعذاب القبر».

وفى النسائى أيضا عن عائشة رضى الله عنها قالت دخلت علىَّ امرأة من اليهود فقالت إن عذاب القبر من البول فقلت كذبت. فقالت بلى إنا لنقرض منه الجلود والثوب فخرج رسول الله ﷺ إلى الصلاة وقد ارتفعت أصواتنا فقال ما هذا فأخبرته بما قالت قال صدقت. فما صلى بعد يومئذ إلا قال فى دبر الصلاة «اللهم رب جبريل وميكائيل وإسرافيل أجرنى من حر النار وعذاب القبر».

قال المصنف فى الأحكام والظاهر أن المراد بدبر الصلاة فى الأحاديث الثلاثة قبل السلام توفيقا بينه وبين ما تقدم من حديث ابن عباس وأبى هريرة ـ قلت: وهذا الذى قاله صحيح فإن هذا الحديث فى الصحيح من حديث عائشة رضى الله عنها أن يهودية دخلت عليها فذكرت عذاب القبر. فقالت لها أعاذك الله من عذاب القبر فسألت عائشة رضى الله عنها رسول الله ﷺ عن عذاب القبر فقال نعم عذاب القبر حق. قالت عائشة فما رأيت رسول الله ﷺ بعد صلى صلاة إلا تعوذَ من عذاب القبر والأحاديث فى هذا الباب يوافق بعضها بعضا وتبين ما تقدم والله أعلم (الفتاوى جـ٣ م ٢ / ٣٤٧ـ٣٥٣).

(الفتاوى لشيخ الإسلام ابن تيمية ط دار الغد العربى. الطبعة الأولى ١٩٨٨ جـ٢ م٢ / ١٥٨، ١٥٩، جـ٣ م٢ / ٣٤٧ـ٣٥٣).

انظر: الدعاء فى الصلاة.

*** دعاء السفر:**

١ ـ عن مالك: «أنه بلغه أن رسول الله ﷺ كان إذا وضع رجله فى الغرْز وهو يريد السفر يقول: بسم الله، اللهم أنت الصاحب فى السفر، والخليفة فى الأهل. اللهم ازو لنا الأرض، وهوِّن علينا السفر اللهم إنى أعوذ بك من وعثاء السفر، وكآبة المنقلب، ومن سوء المنظر فى المال والأهل».

(الغرز): ركاب الرجل من جلد، (والزى): الطى والجمع، (ووعثاء السفر): تعبه ومشقته، (وكآبة المنقلب): الحزن، والمنقلب: المرجع.

٢ ـ وعن ابن عمر رضى الله عنهما قال: «كان رسول الله ﷺ إذا قفل من السفر يكبر على كل شرف من الأرض ثلاث مرات، ثم يقول: لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك، وله الحمد، وهو على كل شىء قدير، آيبون تائبون عابدون ساجدون لربنا حامدون. صدق الله وعده، ونصر عبده، وهزم الأحزاب وحده. أخرجه الستة إلا النسائى.

(القفول): الرجوع، (والشرف): ما ارتفع فى الأرض. وقوله (آيبون): أى راجعون.

٣ ـ وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال «قال رجل يا رسول الله: إنى أريد السفر فأوصنى فقال: عليك بتقوى الله والتكبير على كل شرف، فلما ولى قال: اللهم اطو له البعد وهوِّن عليه السفر» أخرجه الترمذى.

٤ ـ وعن عبد الله الخطمى رضى الله عنه قال: «كان رسول الله ﷺ إذا ودَّع أحدا قال: أستودع الله دينكم وأمانتكم، وخواتيم أعمالكم» أخرجه أبو داود.

وله فى أخرى عن ابن عمر رضى الله عنهما: «أستودع الله دينك وأمانتك، وخواتيم عملك».

٥ ـ وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: «كان رسول الله ﷺ إذا أقبل الليل عليه في السفر قال: يا أرض ربي وربك الله، أعوذ بالله من شرك وشر ما خلق فيك، وشر ما يدب عليك. أعوذ بالله من أسد وأسْوَد، ومن الحية والعقرب، ومن ساكن البلد، ووالد وما ولد» أخرجه أبو داود.

(والمراد بساكن البلد): الجن، لأنهم سكان الأرض، (وبالوالد): هنا إبليس. (وبما ولد): نسله وذريته.

٦ ـ وعن خولة بنت حكيم رضي الله عنها قالت: «قال رسول الله ﷺ: من نزل منزلا فقال: أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق لم يضره شيء حتى يرتحل». أخرجه مسلم ومالك والترمذي (تيسير الوصول ٢ / ٧٣، ٧٤).

قال الله تعالى **﴿وجعل لكم من الفلك والأنعام ما تركبون * لتستووا على ظهوره ثم تذكروا نعمة ربكم إذا استويتم عليه وتقولوا سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين * وإنا إلى ربنا لمنقلبون﴾**.

وروى مسلم عن ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ كان إذا استوى على بعيره خارجا إلى سفر كبر ثلاثا ثم قال «سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين وإنا إلى ربنا لمنقلبون اللهم إنا نسألك في سفرنا هذا البر والتقوى ومن العمل ما ترضى اللهم هوّن علينا سفرنا هذا واطو عنا بعده اللهم أنت الصاحب في السفر والخليفة في الأهل اللهم إني أعوذ بك من وعثاء السفر وكآبة المنظر وسوء المنقلب في المال والأهل والولد» وإذا رجع قالهن وزاد فهين آيبون تائبون عابدون لربنا حامدون «معنى مقرنين مطيقين والوعثاء الشدة والكآبة تغير النفس من حزن ونحوه، والمنقلب المرجع» وروى البخاري عن جابر رضي الله عنه قال كنا إذا صعدنا كبرنا وإذا نزلنا سبحنا. وروى الشيخان عن أبي موسى رضي الله عنه قال كنا مع النبي ﷺ في سفر فكنا إذ أشرفنا على واد هللنا وكبرنا وارتفعت أصواتنا فقال النبي ﷺ يا أيها الناس أربعوا على أنفسكم فإنكم لا تدعون أصم ولا غائبا إنه معكم إنه سميع قريب «معنى أربعوا أرفقوا بأنفسكم» (مختصر كتاب رياض الصالحين / ١٥٣ ـ ١٥٥).

(تيسير الوصول الى جامع الأصول للإمام ابن الديبع الشيباني ٢ / ٧٣، ٧٤، ومختصر كتاب رياض الصالحين للإمام يحيى بن شرف الدين النووي / ١٥٣ ـ ١٥٥).

*** دعاء طواف القدوم:**

من مصنفات التراث الإسلامي في التصوف.

مخطوط بدار الكتب الظاهرية بدمشق (أو بمكتبة الأسد).

الرقم ١٢٣

رسالة في أدعية الطواف على مذهب السادة الصوفية نقلت من الفتوحات المكية في باب الحج.

المؤلف: أبو عبد الله محمد بن علي الطائي الأندلسي المشهور بالشيخ الأكبر محيي الدين بن عربي المتوفى سنة ٦٣٨ هـ / ١٢٤٠ م.

أوله: اللهم إن إبليس أحقر في علمك أن ينازعك في مشيئتك أو يصرفني عن أوامرك عند قيام إرادتك وإنه لعاجز في نفسه ...

آخره: إلهي وكما أنعمت علي وجعلتني من أمة محمد ﷺ ووفقتني للقيام بسنته وسهلت عليّ امتثال أوامره ونواهيه ...

الخط نسخ معتاد، الحبر أسود وبعض كلماته بالأحمر.

مصادر عن المؤلف: الأعلام ٧ / ١٧٠، معجم المؤلفين ١١ / ٤٠.

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. التصوف ـ وضع محمد رياض المالح ١ / ٥٤٦).

*** الدعاء عند لقاء العدو:**

قال ابن قتيبة:

حدثني محمد بن عبيد قال حدثنا معاوية عن أبي إسحاق عن أبي رجاء قال:

كان النبي ﷺ يقول إذا اشتدت حلقة البلاء وكانت الضيقة: «تضيّقي تفرّجي» ثم يرفع يديه فيقول: «بسم الله الرحمن الرحيم، لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، اللهم إياك نعبد وإياك نستعين، اللهم كف عنا بأس الذين كفروا إنك أشد بأسا وأشد تنكيلا» فما يخفض يديه المباركتين حتى ينزل الله النصر.

وحدثني محمد بن عبيد عن معاوية عن أبي إسحاق عن موسى بن عقبة عن سالم أبي النضر مولى عمر بن عبيد الله وكان كاتبا له، قال:

كتب عبد الله بن أبى أوفى (وكنيته معاوية، وهو صحابى توفى بالكوفة سنة ٨٦ هـ) حين خرج إلى الحرورية أن النبى ﷺ فى بعض أيامه التى لقى فيها العدو انتظر حتى مالت الشمس ثم قام فى الناس فقال: «لا تتمنوا لقاء العدو واسألوا الله العافية، فإذا لقيتموهم فاثبتوا واصبروا واعلموا أن الجنة تحت ظلال السيوف» ثم قال: «اللهم منزل الكتاب ومجرى السحاب وهازم الأحزاب اهزمهم وانصرنا عليهم».

وقال أبو النضر: وبلغنا أنه دعا فى مثل ذلك فقال: «اللهم أنت ربنا وربهم وهم عبيدك ونحن عبيدك ونواصينا ونواصيهم بيدك فاهزمهم وانصرنا عليهم».

حدثنى محمد بن عبيد قال: لما صاف قتيبة بن مسلم الترك وهاله أمرهم سأل عن محمد بن واسع ما يصنع؟ قالوا: هو فى أقصى الميمنة جانح على سية قوسه (أى رأسه) ينضنض (أى يحرك) بإصبعه نحو السماء. فقال قتيبة: تلك الإصبع الفاردة (أى المنفردة البعيدة عن الناس) أحب إلىَّ من مئة ألف سيف شهير وسنان طرير (أى ذى حد) فلما فتح الله عليهم قال لمحمد: ما كنت تصنع؟ قال: كنت آخذ لك بمجامع الطرق. ومحمد هو محمد بن واسع بن جابر الأزدى فقيه ورع زاهد محدث ثقة، من أهل البصرة، توفى فى سنة ١٢٣ هـ/ ٧٤١ م.

(من كتاب عيون الأخبار لابن قتيبة. وزارة الثقافة والإرشاد القومى، دمشق ١٩٧٧، سلسلة المختار من التراث العربى رقم (١ / ٦٩، ٧٠).

*** الدعاء فى الصلاة:**

١ ـ عن أبى هريرة رضى الله عنه قال: «كان رسول الله ﷺ إذا كبَّر للصلاة سكت هنية قبل أن يقرأ، فقلت يارسول الله: بأبى أنت وأمى سكوتك بين التكبير والقراءة ماتقول؟ قال: أقول: اللهم نقنى من خطاياى كما ينقى الثوب الأبيض من الدنس. اللهم اغسلنى من خطاياى بالماء والثلج والبرد». أخرجه الخمسة إلا الترمذى، وهذا لفظ الشيخين.

زاد أبو دادو والنسائى فى أوله: «اللهم باعد بينى وبين خطاياى كما باعدت بين المشرق والمغربى.

٢ ـ وعن ابن عمر رضى الله عنهما قال: «بينما نحن نصلى مع رسول الله ﷺ إذا قال رجل من القوم: الله أكبر كبيرا، والحمد لله كثيرا، وسبحان الله بكرة وأصيلا، فقال ﷺ: «من القائل كلمة كذا وكذا؟ قال الرجل: أنا يارسول الله، فقال: عجبت لها فتحت لها أبواب السماء». قال ابن عمر: فما تركتهن منذ سمعت رسول الله ﷺ يقول ذلك» أخرجه مسلم والترمذى والنسائى.

وزاد النسائى فى رواية: لقد رأيت ابتدرها اثنا عشر ملكا».

٣ ـ وعن أنس رضى الله عنه قال: «بينما رسول الله ﷺ يصلى إذ جاءه رجل قد حفزه النفس، فقال: الله أكبر، الحمد لله حمدا كثيرا طيبا مباركا فيه، فلما قضى رسول الله ﷺ الصلاة قال: أيكم المتكلم بالكلمات؟ فأرمَّ القوم، فقال: إنه لم يقل بأسا، فقال الرجل: أنا يا رسول الله، فقال: لقد رأيت اثنى عشر ملكا يبتدرونها أيهم يرفعها». أخرجه مسلم وأبو داود والنسائى.

(حفزه النفس): أى تتابع بشدة كأنه يحفز صاحبه: أى يدفعه. (وأرمَّ القوم): أطرقوا سكوتا.

٤ ـ وعن جابر رضى الله عنه قال: «كان رسول الله ﷺ إذا استفتح الصلاة كبر، ثم قال: إن صلاتى ونسكى ومحياى ومماتى لله رب العالمين لا شريك له. وبذلك أُمرت وأنا أول المسلمين. اللهم اهدنى لأحسن الأعمال، وأحسن الأخلاق، لايهدى لأحسنها إلا أنت، وقنى سيىء الأعمال، وسيىء الأخلاق لا يقى سيئها إلا أنت». أخرجه النسائى.

٥ ـ وعن محمد بن مسلمة رضى الله عنه «أن النبى ﷺ كان إذا قام يصلى تطوعا قال: الله أكبر وجهت وجهى للذى فطر السموات والأرض حنيفا مسلما وما أنا من المشركين، وذكر مثل حديث جابر، ثم قال: اللهم أنت الملك لا إله إلا أنت، سبحانك وبحمدك، ثم يقرأ» أخرجه النسائى.

٦ ـ وعن عائشة رضى الله عنها قالت: «كان رسول الله ﷺ إذا افتتح الصلاة قال: سبحانك اللهم وبحمدك، وتبارك اسمك، وتعالى جدُّك، ولا إله غيرك». أخرجه أبو داود والترمذى.

والمراد (بالجدِّ) فى حق الله تعالى عظمته وجلاله: أى صار جدك عاليا.

الركوع والسجود.

١ ـ عن ابن عباس رضى الله عنهما قال: «قال رسول الله ﷺ: ألا، وإنى نُهيت أن أقرأ القرآن راكعا وساجدا، فأما

الركوع فعظموا فيه الرب، وأما السجود فاجتهدوا في الدعاء، فَقَمِنٌ أن يستجاب لكم» أخرجه مسلم وأبو داود والنسائي .

ومعنى (قمن) : جدير.

٢ ـ وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : «كان رسول الله ﷺ يقول في سجوده : اللهم اغفر لي ذنبي كله، دقّه وجُلّه ، أوله وآخره، سره وعلانيته» . أخرجه مسلم وأبو داود .

٣ ـ وعن عائشة رضي الله عنها قالت : «كان رسول الله ﷺ يكثر أن يقول في ركوعه وسجوده : سبحانك اللهم ربنا وبحمدك . اللهم اغفر لي يتأول القرآن» . أخرجه الخمسة إلا الترمذي .

وفي أخرى لمسلم وأبي داود والنسائي : «كان يقول في ركوعه وسجوده : سبوح قدوس رب الملائكة والروح» .

وفي أخرى لمالك والترمذي وأبو داود : «فقدته ﷺ من الفراش فالتمسته فوقعت يدي على بطن قدميه، وهو ساجد يقول : اللهم إني أعوذ برضاك من سخطك، وأعوذ بمعافاتك من عقوبتك ، وأعوذ بك منك، لا أحصي ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك» .

٤ ـ وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : إذا ركع أحدكم فليقل ثلاث مرات : سبحان ربي العظيم، وذلك أدناه، وإذا سجد فليقل : سبحان ربي الأعلى ثلاثا، وذلك أدناه» أخرجه أبو داود والترمذي .

٥ ـ وعن جابر رضي الله عنه قال : «كان رسول الله ﷺ إذا ركع قال : اللهم لك ركعت، وبك آمنت، ولك أسلمت، وعليك توكلت، أنت ربي خشع سمعي، وبصري، ولحمي، ودمي، وعظامي لله رب العالمين» . أخرجه النسائي .

(الخشوع) : الخضوع والذل .

٦ ـ وعن ابن أبي أوفى رضي الله عنه قال : «كان رسول الله ﷺ إذا رفع ظهره من الركوع قال : سمع الله لمن حمده، اللهم ربنا لك الحمد ملء السموات، وملء الأرض، وملء ما شئت من شيء بعد» . أخرجه مسلم وأبو داود والترمذي .

٧ ـ وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال : «كان رسول الله يقول بين السجدتين : اللهم اغفر لي وارحمني واجبرني واهدني وارزقني» . أخرجه أبو داود والترمذي، واللفظ له .

٨ ـ وعن علي رضي الله عنه قال : «كان النبي ﷺ إذا سجد قال اللهم لك سجدت، وبك آمنت، ولك أسلمت، سجد وجهي للذي خلقه وصوّره، وشق سمعه، وبصره تبارك الله أحسن الخالقين» ثم يكون آخر ما يقول بين التشهد والتسليم : اللهم اغفر لي ما قدمت، وما أخرت، وما أسررت، وما أعلنت، وما أسرفت، وما أنت أعلم به مني، أنت المقدم، وأنت المؤخر لا إله إلا أنت» . أخرجه الخمسة إلا البخاري .

٩ ـ وعن ابن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال : «قال أبو بكر رضي الله عنه لرسول الله ﷺ : علمني دعاء أدعو به في صلاتي . قال : قل اللهم إني ظلمت نفسي ظلما كثيرا، ولا يغفر الذنوب إلا أنت فاغفر لي مغفرة من عندك وارحمني إنك أنت الغفور الرحيم» . أخرجه الخمسة إلا أبا داود .

بعد التشهد

١ ـ عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : «كان رسول الله ﷺ يقول بعد التشهد : اللهم إني أعوذ بك من عذاب جهنم، وأعوذ من عذاب القبر وأعوذ بك من فتنة الدجال ، وأعوذ بك من فتنة المحيا والممات» . أخرجه أبو داود .

(تيسير الوصول إلى جامع الأصول للإمام ابن الديبع الشيباني ٢ / ٦٤ ـ ٦٧) .

انظر : الدعاء دبر الصلاة .

*** دعاء القربة والكشف:**

من مصنفات التراث الإسلامي في التصوف .

مخطوط بدار الكتب الظاهرية بدمشق (أو بمكتبة الأسد) .

الرقم ٦٨٢٤

ـ دعاء في التوسل إلى الله على اصطلاح لسادة الصوفية وعلى مذهب المؤلف .

المؤلف : أبو عبد الله محمد بن علي الطائي الأندلسي المشهور بالشيخ الأكبر محيي الدين بن عربي المتوفى سنة ٦٣٨ / ١٢٤٠ م .

أوله : رب أدخلني في لجة بحر أحديتك، وطمطام يم واحديتك، وقوني بقوة سطوة سلطان فرديتك حتى أخرج إلى

فضـاء سعـة رحمتك وفى وجهى لمعـان برق القـرب من آثـار رحمتك...

آخره: واخطـف نور أبصارهم عنـى بنور قدسـك وجلال مجـدك إنك أنت الله المعطى جلائل النعم، المبجل المكـرم لمن ناجاك بلطائف الرأفة والرحمة...

الخط نسخ واضح مشكل، الحبر أسود.

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهـرية. التصوف ــ وضع محمد رياض المالح ١ / ٥٤٦، ٥٤٧).

* دعاء الكرب:

جـاء فى تيسيـر الـوصـول فى الفصل التـاسع عن أدعيـة الكرب والهم ما يلى:

١ ــ عن سعد رضى الله عنـه قـال: «قال رسـول الله ﷺ: دعـوة ذى النـون إذ دعـاه فى بطن الحـوت: لا إلـه إلا أنت، سبحـانك إنى كنت من الظـالمين. مـا دعا بهـا أحـد قط إلا استجيب له» أخرجه الترمذى.

قالت المؤلفة: بسط الإمـام ابن تيمية الكلام فى دعوة ذى النون فأفرد لها فى فتاويـه المسألة التاسعة والأربعين فى ثلاث وأربعين صفحـة (انظـر ثبـت المراجـع) فارجـع إليـهـا إن شئـت اهـ.

٢ ـ وعن ابن عباس رضى الله عنهمـا قال: «كان رسول الله ﷺ يقول عند الكرب: لا إله إلا الله العظيم الحليم. لا إله إلا الله رب العـرش العظيم. لا إلـه إلا الله رب السمـوات، ورب الأرض، ورب العرش الكريم». أخرجه الشيخان، واللفظ لهما والترمذى.

٣ ــ وعن أبى سعيـد الخدرى رضى الله عنـه قـال «دخل رسول الله ﷺ ذات يـوم المسجد، فإذا هو بـرجل من الأنصار يقول له: أبو أمـامة، فقال: يا أبا أمـامـة ما لى أراك جالسا فى المسجد فى غيـر وقت صلاة؟ قـال: هموم لزمتنى، وديـون يا رسول الله، فقال ﷺ: ألا أعلمك كلمات إذا قلتهن أذهب الله عنك همك، وقضى دينك؟ قال: قلت بلى يا رسول الله. قال: قل إذا أصبحت وإذا أمسيت: اللهم إنى أعوذ بك من الهم والحزن، وأعوذ بك من العجز والكسل، وأعوذ بك من الجبن والبخل، وأعـوذ بك من غلبة الـدين، وقهـر الرجـال، فقلت ذلك فأذهب الله عنى غمى، وقضى دينى». أخرجه أبو داود.

٤ ـ وعـن أبى هريـرة رضى الله عنه قـال: «جاءت فـاطمة رضى الله عنهـا إلى النبى ﷺ تسألـه خـادمـا، فقـال لهـا قولى: اللهم رب السموات السبع، ورب العرش العظيم؟ ربنا ورب كل شىء، مُنزل التوراة والإنجيل والفرقان، فالق الحب والنوى. أعـوذ بك من شر كل شىء أنت آخذ بنـاصيته. أنت الأول فليس قبلك شىء، وأنـت الآخـر فليس بعـدك شىء، وأنت الظاهـر فليس فوقك شىء، وأنت البـاطن فليس دونك شىء: اقض عنى الدين، وأغننى من الفقر».

٥ ـ وعن أنس رضى الله عنـه قال: «كـان رسول الله ﷺ إذا كربه أمر يقول: يا حى ياقيوم برحمتك أستغيث، وقال: أَلِظُّوا بيا ذا الجلال والإكرام». أخرجه الترمذى.

ومعنى (أَلظـوا): الزمـوا ذلك، وثابـروا عليه، وأكثـروا من التلفظ به.

٦ ـ وعن أسماء بنت عميس رضى الله عنهـا قالت: «قال لى رسول الله ﷺ: ألا أعلمك كلمات تقولهن عند الكرب؟ الله الله ربى لا أشرك به شيئا» أخرجه أبو داود.

٧ ــ وعن ابن مسعود رضى الله عنـه قـال: «من كثر همـه فليقل: اللهم إنـى عبـدك، وابـن عبـدك، وابـن أمتك، وفى قبضتك، نـاصيتى بيـدك، مـاضٍ فىَّ حكمك عـدل فى قضـاؤك. أسألـك بكل اسم هـو لك سميـت بـه نفسك، أو أنزلتـه فى كتابك، أو استأثرت به فى مكنـون الغيب عندك أن تجعل القرآن ربيع قلبى وجلاء همى وغمى، مـا قالها عبد قط إلا أذهب الله غمه وأبدله فرحا» أخرجه رزين.

(الاستئثار): بـالشىء التخصص بـه والانفراد، وقـوله «أن تجعل القـرآن ربيع قلبى» شبـه بـالـربيع من الـزمـان لارتيـاح الإنسان فيه وميله إليه.

(تيسير الوصول إلى جامع الأصول للإمام ابن الديبع الشيبانى ٢ / ٧٤ـ٧٦).

* دعاء اللباس والطعام:

١ ـ عن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه قال: «كان النبى ﷺ إذا استجـد ثـوبا قـال: اللهم لك الحمـد أنت كسـوتنى هذا، ويسميه: أسألك خيره وخير ما صُنع له، وأعوذ بك من شره وشر ما صنع له». أخرجه أبو داود والترمذى.

٢ ـ وعن أبى أمـامة قال: «لبس ابن عمـر رضى الله عنهما

ثوبا جديدا، فقال: الحمد لله الذي كساني ما أواري به عورتي، وأتجمل به في حياتي، ثم قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: من لبس ثوبا جديدا فقال ذلك، ثم عمد إلى الثوب الذي أخلق، فتصدق به كان في كنف الله وحفظه، وستره حيا وميتا». أخرجه الترمذي.

٣ ـ وعن أبي سعيد رضي الله عنه قال: «كان النبي ﷺ إذا أكل أو شرب قال: الحمد لله الذي أطعمنا وسقانا وجعلنا مسلمين».

٤ ـ وعن معاذ بن أنس رضي الله عنه قال: «قال رسول الله ﷺ: من أكل طعاما فقال: الحمد لله الذي أطعمني هذا الطعام ورزقنيه من غير حول مني، ولا قوة غفر له ما تقدم من ذنبه» أخرجهما أبو داود والترمذي.

وزاد أبو داود في الثاني: «ومن لبس ثوبا فقال: الحمد لله الذي كساني هذا ورزقنيه من غير حول مني، ولا قوة غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر».

٥ ـ وعن معاذ بن أنس رضي الله عنه قال: «قال النبي ﷺ: إن الله ليرضى عن العبد أن يأكل الأكلة فيحمده عليها، أو يشرب الشربة فيحمده عليها». أخرجه مسلم والترمذي.

٦ ـ وعن أنس رضي الله عنه قال: «أكل النبي ﷺ عند سعد بن عبادة رضي الله عنه خبزا وزيتا، ثم قال: أفطر عندكم الصائمون، وأكل طعامكم الأبرار، وصلّت عليكم الملائكة» أخرجه أبو داود.

وله في أخرى عن جابر رضي الله عنه قال: «صنع أبو الهيثم طعاما، فدعا رسول الله ﷺ وأصحابه، فلما فرغوا قال: أثيبوا أخاكم قالوا: وما إثابته؟ قال: إن الرجل إذا دُخل بيته، وأُكل طعامه، وشُرب شرابه، فدعوا له فذلك إثابته».

(الإثابة): الجزاء.

(تيسير الوصول إلى الجامع الأصول للإمام ابن الديبع الشيباني ٢ / ٧٧ ـ ٧٨).

*** دعاء ليلة القدر:**

عن عائشة رضي الله عنها قالت: «قلت يارسول الله: إن وافقت ليلة القدر ما أدعو به؟ قال: قولي اللهم إنك عفو تحب العفو فاعف عني». أخرجه الترمذي وصححه.

(تيسير الوصول الى جامع الأصول للإمام ابن الديبع الشيباني ٢ / ٨٠).

انظر: ليلة القدر.

*** دعاء ليلة النصف من شعبان:**

الأساس في دعاء ليلة النصف من شعبان، الآية ٣٩ من سورة الرعد حيث يقول تعالى ﴿**يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب**﴾، والآيات ١ ـ ٦ من سورة الدخان حيث يقول تعالى: ﴿**حم * والكتاب المبين * إنا أنزلناه في ليلة مباركة إنا كنا منذرين * فيها يُفرق كل أمر حكيم * أمرا من عندنا إنا كنا مرسلين * رحمه من ربك إنه هو السميع العليم**﴾ فاعتقد الناس بأن الليلة المباركة هي ليلة النصف من شعبان، وأن فيها يُفرق كل أمر حكيم، ومن ثم يدعون بذلك الدعاء الذي يعرف بدعاء ليله النصف من شعبان. وهذا هو نص الدعاء، وقد قسمته بفواصل كما كنا نردده في زماننا:

اللهم، يا ذا المن، ولا يُمن عليه، ياذا الجلال والإكرام، يا ذا الطول والإنعام، لا إله إلا أنت، ظهر اللاجين [اللاجئين]، وجار المستجيرين، وأمان الخائفين. اللهم، إن كنت، كتبتني عندك، في أم الكتاب، شقيا، أو محرومًا، أو مقتَّرا عليَّ في الرزق، فامحُ اللهم، بفضلك، شقاوتي، وحرماني، وطردي، وإقتار رزقي، واثبتني عندك، في أم الكتاب، سعيدا، مرزوقا، موفقا للخيرات، فإنك قلت، وقولك الحق، في كتابك المنزل، على لسان نبيك المرسل، يمحو الله ما يشاء، ويثبت، وعنده أم الكتاب. إلهي، بالتجلي الأعظم، في ليلة النصف، من شهر شعبان المكرم، التي يفرق فيها، كل أمر حكيم، ويُبرم، أن تكشف عنا، من البلاء، ما نعلم، وما لا نعلم، وما أنت به أعلم، إنك أنت، الأعز الأكرم («شهر شعبان بين العادات والتقاليد» / ٥٣، ٥٤).

وفي تفسيره للآية ٣٩ من سورة الرعد وهي قوله تعالى: ﴿**يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب**﴾ يسوق الإمام أبو الثناء الآلوسي جزءا من هذا الدعاء ننقله مع تفسيره لتلك الآية الكريمة إتماما للفائدة. قال رحمه الله.

﴿**يمحو الله ما يشاء**﴾ أي ينسخ ما يشاء نسخه من الأحكام لما تقتضيه الحكمة بحسب الوقت ﴿**ويثبت**﴾ بدله ما فيه

الحكمة أو يبقيه على حاله غير مسوخ أو يثبت ما يشاء إثباته مطلقا أعم منهما ومن الإنشاء ابتداء وقال عكرمة يمحو بالتوبة جميع الذنوب ويثبت بدل ذلك حسنات كما قال تعالى **﴿إلا من تاب وآمن وعمل عملا صالحا فأولئك يبدل الله سيآتهم حسنات﴾** [الفرقان: ٧٠] وقال ابن جبير يغفر ما يشاء من ذنوب عباده ويترك ما يشاء فلا يغفره وقال يمحو ما يشاء ممن حان أجله ويثبت ما يشاء ممن لم يأت أجله. وقال على كرم الله تعالى وجهه يمحو ما يشاء من القرون لقوله تعالى **﴿أو لم يروا كم أهلكنا قبلهم من القرون﴾** [يس: ٣١] ويثبت ما يشاء منها لقوله سبحانه **﴿ثم أنشأنا من بعدهم قرونا آخرين﴾** [المؤمنون: ٤٢] وقال الربيع هذا في الأرواح حالة النوم يقبضها الله تعالى إليه فمن أراد موته فجأة أمسك روحه فلم يرسلها ومن أراد بقاءه أرسل روحه. بيانه قوله تعالى **﴿الله يتوفى الأنفس حين موتها﴾** الآية وعن ابن عباس والضحاك يمحو من ديوان الحفظة ما ليس بحسنة ولا بسيئة لأنهم مأمورون بكتب كل قول وفعل ويثبت ما هو حسنة أو سيئة، وقيل يمحو بعض الخلائق ويثبت بعضا من الأناسي وسائر الحيوانات والنباتات والأشجار وصفاتها وأحوالها، وقيل يمحو الدنيا ويثبت الآخرة وقال الحسن وفرقة ذلك في آجال بني آدم يكتب سبحانه في ليلة القدر وقيل في ليلة النصف من شعبان آجال الموتى فيمحو أناسا من ديوان الأحياء ويثبتهم في ديوان الأموات. وقال السدى يمحو القمر ويثبت الشمس بيانه قوله تعالى **﴿فمحونا آية الليل وجعلنا آية النهار مبصرة﴾** [الإسراء: ١٢] وفي رواية عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما يمحو الله تعالى ما يشاء من أمور عباده ويثبت إلا السعادة والشقاوة والآجال فإنها لا محو فيها ورواه عنه مرفوعا ابن مردويه وقيل هو عام في الرزق والأجل والسعادة والشقاوة.

ونسب إلى جماعة من الصحابة والتابعين وكانوا يتضرعون إلى الله تعالى أن يجعلهم سعداء فقد أخرج ابن أبي شيبة في المصنف وغيره عن ابن مسعود رضى الله تعالى عنه قال ما دعا عبد قط بهذه الدعوات إلا وسع عليه في معيشته ياذا المن ولا يمن عليه ياذا الجلال والإكرام ياذا الطول لا إله إلا أنت ظهر اللاجين وجار المستجيرين ومأمن الخائفين إن كنت كتبتنى عندك في أم الكتاب شقيا فامح عنى اسم الشقاوة وأثبتنى عندك سعيدا، وإن كنت كتبتنى عندك في أم الكتاب محروما مقترا على رزقي فامح حرماني ويسر رزقي وأثبتني عندك سعيدا موفقا للخير فإنك تقول في كتابك الذى أنزلت **﴿يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب﴾**.

وأخرج عبد بن حميد وغيره عن عمر رضى الله تعالى عنه أنه قال وهو يطوف بالبيت اللهم إن كنت كتبت على شقوة أو ذنبا فامحه واجعله سعادة ومغفرة فإنك تمحو ما تشاء وتثبت وعندك أم الكتاب. وأخرج ابن جرير عن شقيق أبي وائل أنه كان يكثر الدعاء بهذه الدعوات اللهم إن كنت كتبتنا أشقياء فامحنا واكتبنا سعداء وإن كنت كتبتنا سعداء فأثبتنا فإنك تمحو ما تشاء وتثبت. وأخرج ابن سعد وغيره عن الكلبي أنه قال يمحو الله تعالى من الرزق ويزيد فيه ويمحو من الأجل ويزيد فيه فقيل له من حدَّثك بهذا فقال أبو صالح عن جابر ابن عبد الله بن رئاب الأنصارى عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم، وأبو حيان يقول إن صح شيء من ذلك ينبغي تأويله فمن المعلوم أن السعادة والشقاوة والرزق والأجل لا يتغير شيء منها وإلى التعميم ذهب شيخ الإسلام قال بعد نقل كثير من الأقوال: والأنسب تعميم كل من المحو والإثبات ليشمل الكل ويدخل في ذلك مواد الإنكار دخولا أوليا وما أخرجه ابن جرير عن كعب من أنه قال لعمر رضى الله تعالى عنه يا أمير المؤمنين لولا آية في كتاب الله تعالى لأنبئنك بما هو كائن إلى يوم القيامة قال وما هي قال قوله تعالى **﴿يمحو الله ما يشاء﴾** يشعر بذلك وأنت تعلم أن المحو والإثبات إذا كانا بالنسبة إلى ما في أيدى الملائكة ونحوه فلا فرق بين السعادة والشقاوة والرزق والأجل وبين غيرها في أن كلا يقبل المحو والإثبات وإن كانا بالنسبة إلى ما في العلم فلا فرق أيضا بين تلك الأمور وبين غيرها في أن كلا لا يقبل ذلك لأن العلم إنما تعلق بها على ما هي عليه في نفس الأمر وإلا لكان جهلا وما في نفس الأمر مما لا يتصور فيها التغير والتبدل وكيف يتصور تغير زوجية الأربعة مثلا وانقلابها إلى الفردية مع بقاء الأربعة أربعة هذا مما لا يكون أصلا ولا أظنك في مرية من ذلك ولا يأبى هذا عموم الأدلة الدالة على أنه ما شاء الله تعالى كان لأن المشيئة تابعة للعلم والعلم بالشيء تابع لما عليه الشيء في نفس الأمر فهو سبحانه لا يشاء إلى ما عليه الشيء في نفس الأمر. قيل ويشير إلى أن ما في العلم لا يتغير قوله سبحانه.

﴿وعنده أم الكتب﴾ بناء على أن أم الكتاب هو العلم لأن جميع ما يكتب في صحف الملائكة وغيرها لا يقع حيثما يقع إلا موافقا لما ثبت فيه فهو أم لذلك أي أصل له فكأنه قيل يمحو ما يشاء محوه ويثبت ما يشاء إثباته مما سطر في الكتب وثابت عنده العلم الأزلي الذي لا يكون شيء إلا على وفق ما فيه. وتفسير أم الكتاب بعلم الله تعالى مما رواه عبد الرزاق وابن جرير عن كعب رضي الله تعالى عنه والمشهور أنها اللوح المحفوظ قالوا وهو أصل الكتب إذ ما من شيء من الذاهب والثابت إلا وهو مكتوب فيه كما هو والظاهر أن المراد الذاهب والثابت مما يتعلق بالدنيا لا مما يتعلق بها وبالآخرة أيضا لقيام الدليل العقلي على تناهي الأبعاد مطلقا والنقلي على تناهي اللوح بخصوصه فقد جاء أنه من درة بيضاء له دفتان من ياقوت طوله مسيرة خمسمائة عام وامتناع ظرفية المتناهي لغير المتناهي ضروري ولعل من يقول بعموم الذاهب والثابت يلتزم القول بالإجمال حيث يتعذر التفصيل وقد ذهب بعضهم إلى تفسير أم الكتاب بما هو المشهور والتزم القول بأن ما فيه لا يتغير وإنما التغير لما في الكتب غيره وهذا قائل بعدم تغير ما في العلم لما علمت ورأيت في نسخة لبعض الأفاضل كانت عندي وفقدت في حادثة بغداد ألفت في هذه المسألة وفيها أنه ما من شيء إلا ويمكن تغييره وتبديله حتى القضاء الأزلي واستدل لذلك بأمور منها أنه قد صح من دعائه صلى الله تعالى عليه وسلم في القنوت «وقني شر ما قضيت» وفيه طلب الحفظ من شر القضاء الأزلي ولو لم يمكن تغييره ما صح طلب الحفظ منه.

ومنها ما صح في حديث التراويح من عذره صلى الله تعالى عليه وسلم عن الخروج إليها وقد اجتمع الناس ينتظرونه لمزيد رغبتهم فيها بقوله «خشيت أن تفرض عليكم فتعجزوا عنها» فإنه لا معنى لهذه الخشية لو كان القضاء الأزلي لا يقبل التغيير فإنه إن كان قد سبق القضاء بأنها ستفرض فلا بد أن تفرض، وان سبق القضاء بأنها لا تفرض فمحال أن تفرض على ذلك الفرض.

على أنه قد جاء في حديث فرض الصلاة ليلة المعراج بعد ما هو ظاهر في سبق القضاء بأنها خمس صلوات مفروضة لا غير فما معنى الخشية بعد العلم بذلك لولا العلم بإمكان التغيير والتبديل.

ومنها ما صح أنه صلى الله تعالى عليه وسلم كان يضطرب حاله الشريف ليلة الهواء الشديد حتى إنه لا ينام وكان يقول في ذلك «أخشى أن تقوم الساعة» فإنه لا معنى لهذه الخشية أيضا مع إخبار الله تعالى أن بين يديها ما لم يوجد إذ ذاك كظهور المهدي وخروج الدجال ونزول عيسى عليه السلام وخروج يأجوج ومأجوج ودابة الأرض وطلوع الشمس من مغربها وغير ذلك مما يستدعي تحققه زمانا طويلا فلو لم يكن عليه الصلاة والسلام يعلم أن القضاء يمكن تغييره وأن ما قضى من أشراطها يمكن تبديله ما خشي صلى الله تعالى عليه وسلم من ذلك.

ومنها أن المبشرين بالجنة كانوا من أشد الناس خوفا من النار حتى إن منهم من كان يقول ليت أمي لم تلدني وكان عمر رضي الله تعالى عنه يقول لو نادى مناد كل الناس في الجنة إلا واحدا لظننت أني ذلك الواحد. وهذا مما لا معنى له مع إخبار الصادق وتبشيره له بالجنة والعلم بأن القضاء لا يتغير.

ومنها أنه لولا إمكان التغيير للغا الدعاء إذا المدعو به إما أن يكون قد سبق القضاء بكونه فلا بد أن يكون وإلا فمحال أن يكون وطلب ما لا بد أن يكون أو محال أن يكون لغو مع أنه قد ورد الأمر به والقول بأنه لمجرد إظهار العبودية والافتقار إلى الله تعالى وكفى بذلك فائدة يأباه ظاهر قوله تعالى ﴿**ادعوني أستجب لكم**﴾ [غافر: ٦٠] وأيضا أخرج الحاكم وصححه عن ابن عباس قال لا ينفع الحذر من القدر ولكن الله تعالى يمحو بالدعاء ما يشاء من القدر. وأخرج ابن مردويه وابن عساكر عن علي كرم الله تعالى وجهه أنه سأل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عن قوله تعالى ﴿**يمحو الله ما يشاء**﴾ الآية فقال له عليه الصلاة والسلام لأقرن عينك بتفسيرها ولأقرن عين أمتي بعدي بتفسيرها الصدقة على وجهها وبر الوالدين، واصطناع المعروف محول الشقاء سعادة ويزيد في العمر ويقي مصارع السوء وهذا لا يكاد يعقل على تقدير أن القضاء لا يتغير. وفي الأخبار والآثار مما هو ظاهر في إمكان التغير ما لا يحصى كثرة ولعل من ذلك الدعاء المار عن ابن مسعود ثم إن القضاء المعلق يرجع في المآل إلى القضاء المبرم عند مثبته فلا يفيده التعلق بذلك في دفع ما يرد عليه ودفع ما يرد على القول بالتغير من أنه يلزم منه التغير في ذاته

تعالى لما أنه ينجر إلى تغير العلم وهو يوجب التغير فى ذاته تعالى من صفة إلى أخرى أو يلزم من ذلك الجهل وهذا مأخوذ من الشبهة التى ذكرها جمهور الفلاسفة فى نفى علم الله تعالى بالجزئيات المتغيرة فإنهم قالوا إنه تعالى إذا علم مثلا أن زيدا فى الدار الآن ثم خرج عنها فإما أن يزول ذلك العلم ولا يعلم سبحانه أنه فى الدار أو يبقى ذلك العلم بحاله والأول يوجب التغير فى ذاته سبحانه والثانى يوجب الجهل وكلاهما نقص يجب تنزيه الله تعالى عنه بما دفعوا به تلك الشبهة، وهو ما ذكر فى المواقف وشرحه من منع لزوم التغير فيه تعالى بل التغير إنما هو فى الإضافات لأن العلم عندنا إضافة مخصوصة وتعلق بين العالم والمعلوم أو صفة حقيقة ذات إضافة فعلى الأول يتغير نفس العلم وعلى الثانى يتغير إضافاته فقط وعلى التقديرين لا يلزم تغير فى صفة موجودة بل فى مفهوم اعتبارى وهو جائز وأجاب كثير من الأشاعرة والمعتزلة بأن العلم بأن الشيء وجد والعلم بأنه سيوجد واحد فإن من علم أن زيدا سيدخل البلد غدا فعند حصول الغد يعلم بهذا العلم بأنه دخل البلد الآن إذا كان علمه هذا مستمرا بلا غفلة مزيلة له وإنما يحتاج أحدنا إلى علم آخر متجدد يعلم به أنه دخل الآن لطريان الغفلة عن الأول والبارى تعالى يمتنع عليه الغفلة فكان علمه سبحانه بأنه وجد عين علمه بأنه سيوجد فلا يلزم من تغير المعلوم تغير فى العلم.

ونهاية كلامه فى هذا المقام أنه يجوز أن يتغير ما فى علم الله تعالى وإلا لتعين عليه سبحانه الفعل أو الترك وفيه من الحجر عليه جل جلاله ما لا يخفى ولا يلزم من ذلك التغير سوى التغير فى التعلقات وهو غير ضار واعترض بأنه على هذا القول لا يبقى وثوق بشيء من الأخبار الغيبية كالحشر والنشر وكذا لا يبقى وثوق بالأخبار بأنه صلى الله تعالى عليه وسلم خاتم النبيين لجواز أن يكون الله تعالى قد علم ذلك حين أخبر ثم تعلق علمه بخلافه لكنه سبحانه لم يخبر ولا نقص فى الأخبار الأول لأنه إخبار عما كان متعلق العلم إذ ذاك وأيضا يلزم من ذلك نفى نفس الأمر أو نفى كون تعلق العلم على وفقه وكلا النفيين كما ترى.

بقى الجواب عما تمسك به وهو عن بعض ظاهر وعن بعض يحتاج إلى تأمل فتأمل واستدل بالآية بعض الشيعة القائلين بجواز البدا على الله سبحانه وفيه ما فيه.

هذا ويخطر لى فى الآية معنى لم أر من ذكره وهو أن يراد بقوله سبحانه **﴿يمحو الله ما يشاء ويثبت﴾** ما ذكرناه أولا قبل حكاية الأقوال وهو مما رواه البيهقى فى المدخل وغيره عن ابن عباس وابن جرير عن قتادة ويخصص ذلك بالأحكام الفرعية ويراد بأم الكتاب الأحكام الأصلية فإنها مما لا تقبل النسخ وهى أصل لكل كتاب باعتبار أن الأحكام الفرعية التى فيه إنما تصح ممن أتى بها لكن لا يساعد على هذا المأثور عن السلف نعم هو مناسب للمقام كما لا يخفى وزعم الضحاك والفراء أن فى الآية قلبا والأصل لكل كتاب أجل وتعقب بأنه لا يجوز دعاء القلب إلا فى ضرورة الشعر على أنه لا داعى إليه هنا بل قد يدعى فساد المعنى عليه وأياما كان فأل فى الكتاب للجنس فهو شامل للكثير ولهذا فسره غير واحد بالجمع (روح المعانى ٤ / ١٩٨ ـ ٢٠٠).

ويعبر عن رأى العلماء فى ذلك الدعاء الإمام الأكبر فضيلة الشيخ محمود شلتوت شيخ الجامع الأزهر الأسبق فى بحث له بعنوان «ليلة نصف شعبان» ننقله فيما يلى، فقد بعث إلى فضيلته سائل يقول:

يذكر الناس فضائل كثيرة لليلة النصف من شهر شعبان، ويؤدون فيها صلاة بنية خاصة، ويدعون بدعاء مشهور، ويقولون: إن هذه الليلة هى الليلة المباركة التى يفرق فيها كل أمر حكيم ويبرم، نرجو من فضيلتكم بيان الخطأ والصواب فى هذه الاعتقادات والأعمال.

فأجاب رحمه الله قائلا:

الليلة المباركة فى القرآن:

قال الله تعالى فى أول سورة الدخان: **﴿إنا أنزلناه فى ليلة مباركة إنا كنا منذرين * فيها يفرق كل أمر حكيم * أمرا من عندنا إنا كنا مرسلين * رحمة من ربك إنه هو السميع العليم﴾** [الدخان: ٣ ـ ٦].

هذه إحدى آيات ثلاث، جاءت فى القرآن تتحدث عن إنزاله وعن الزمن الذى أنزل فيه، والآية الثانية هى قوله تعالى **﴿إنا أنزلناه فى ليلة القدر﴾** [القدر: ١] والآية الثالثة قوله تعالى **﴿شهر رمضان الذى أنزل فيه القرآن﴾** [البقرة: ١٨٥] وهدف الآيات الثلاث تأكيد أن القرآن لم يكن ـ كما كان يزعم منكرو الرسالة ـ من صنع محمد. وإنما هو من عند الله، أنزله بعلمه وحكمته هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان.

وقد وصفت الآية الأولى الليلة التى أنزل فيها بأنها **﴿ليلة مباركة﴾** وهي الصفة التي وصف بها القرآن في قوله تعالى **﴿وهذا كتاب أنزلناه مبارك مصدق الذى بين يديه ولتنذر أم القرى ومن حولها﴾** [الأنعام : ٩٢] وسميت فى الآية الثانية «بليلة القدر» وهو الشرف وعلو المكانة، وبينت الآية الثالثة أن شهر تلك الليلة، هو شهر رمضان الذى فرض الله على المؤمنين صومه، تذكيرا بنعمة إنزال القرآن وشكرا لله عليها.

الروايات والآراء :

ومع وضوح الاتساق بين هذه الآيات الثلاث هكذا، وتساندها وشد بعضها أزر بعض فى تقرير أن القرآن أنزله الله على الناس فى ليلة مباركة، ذات قدر وشرف، وأن رمضان هو شهر تلك الليلة، مع وضوح هذا نرى الروايات والآراء خلقت فى كتب التفسير حول هذه الآيات جوا اصطرعت فيه اصطراعا، أثار على الناظرين فى القرآن غبارا طمس عليهم محورها الذى تدور عليه، وباعدت بينها فى الهدف الذى ترمى إليه.

وكان من ذلك ما قيل، وذاع بين الناس أن «الليلة المباركة» فى الآية الأولى، هى «ليلة النصف من شعبان» وأن الأمور الحكيمة التى تفرق فيها، هى الأرزاق والأعمار وسائر الأحداث الكونية التى يقدرها الله، ثم يظهر ما يقع منها فى العام للمنفذين من الملائكة الكرام!! ويمتد الكلام إلى التفرقة بين التقدير الذى يحصل فى تلك الليلة والتقدير الذى يروى أيضا عنّ ليلة القدر ثم إلى الفرق بين كل من هذين التقديرين اللذين يحصلان فى هاتين الليلتين «ليلة النصف وليلة القدر» وبين التقدير الأزلى لهذه الأحداث، يمتد الكلام فى الفرق بين هذه التقديرات الثلاثة بما أعتقد ويعتقد كل مؤمن أنه خوض فى أمر محجوب. وهجوم على غيوب، استأثر الله بعلمها ولم يرد بها نص قاطع من قبله.

الناس فى ليلة النصف :

وكان منه أيضا، اعتقاد العامة وأشباههم، أن ليلة النصف من شعبان، ليلة ذات مكانة خاصة عند الله، وأن الاجتماع لإحيائها بالذكر والعبادة، والدعاء والقراءة، مشروع ومطلوب، وتبع ذلك أن وضع لهم فى إحيائها نظام خاص يجتمعون فى المسجد عقب صلاة المغرب ويصلون صلاة خاصة باسم «صلاة النصف من شعبان» ثم يقرأون بصوت مرتفع سورة معينة هى «سورة يس» ثم يبتهلون كذلك بدعاء يعرف «بدعاء النصف من شعبان» يتلقنه بعضهم من بعض، ويحفظونه على خلل فى التلقين وفساد فى المعنى، ويكررونه ثلاث مرات : إحداهابنية طول العمر، والثانية بنية دفع البلاء، والثالثة بنية الإغناء عن الناس. ويعتقد العامة أن التخلف عن المشاركة فى هذا الاجتماع، نذير بقصر العمر وكثرة البلاء، والحاجة إلى الناس. وينتهز بعض تجار الكتب ليلة النصف فرصة، يطبعون فيها سورة يس مع الدعاء، ويكلفون الصبية توزيعها فى الطرقات والمركبات والمجتمعات، منادين على سلعتهم «سورة يس ودعاءها بخمسة مليم!!».

دعاء نصف شعبان :

وإذا كنت ممن لم يوفقوا إلى قراءة هذا الدعاء أو سماعه، فاعلم أنهم يطلبون فيه من الله محو ما كتبه فى أم الكتاب من الشقاوة وتبديلها سعادة، والحرمان وتبديله عطاء، والإقتار وتبديله غنى، ويذكرون فى تبرير هذا الطلب وحيثياته أن الله قال فى كتابه : **﴿يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب﴾** [الرعد : ٣٩]وهو تحريف واضح للكلم عن مواضعه، فإن هذه الآية سيقت لتقرير أن الله ينسخ من أحكام الشرائع السابقة ما لا يتفق واستعداد الأمم اللاحقة، وأن الأصول التى تحتاجها الإنسانية العامة، كالتوحيد والبعث والرسالة، وتحريم الفواحش، دائمة وثابتة، وهى «أم الكتاب» الإلهى الذى لا تغيير فيه ولا تبديل وإذن لا علاقة لآية المحو والإثبات بالأحداث الكونية حتى تحشر فى الدعاء، وتذكر حيثية للرجاء.

شهر شعبان.

والذى صح عن النبى ﷺ، وحفظت روايته عن أصحابه، وتلقاه أهل العلم والتمحيص بالقبول إنما هو فقط، فضل شهر شعبان كله، لا فرق بين ليلة وليلة، وقد طلب فيه على وجه عام، الإكثار من العبادة وعمل الخير. وطلب فيه الإكثار من الصوم على وجه خاص، تدريبا للنفس على الصوم، وإعداد لاستقبال رمضان، حتى لا يفاجأ الناس فيه بتغيير مألوفهم، فيشق عليهم، وقد سئل النبى ﷺ : أى الصوم أفضل بعد رمضان؟ فقال : شعبان لتعظيم رمضان. وتعظيم

رمضان إنما يكون بحسن استقباله والاطمئنان إليه بالتدرب عليه وعدم التبرم به. أما خصوص ليلة النصف والاجتماع لإحيائها وصلاتها، ودعاؤها، فإنه لم يرد فيها شيء صحيح عن النبي ﷺ، ولم يعرفها أحد من أهل الصدر الأول.

رأى الشيخ محمد عبده:

ويجدر بي أن أسوق هنا ما كتبه الشيخ الإمام عن «الليلة المباركة» في تفسيره «جزء عم» قال أجزل الله ثوابه:

«أما ما يقوله الكثير من الناس من أن الليلة المباركة التي يفرق فيها كل أمر حكيم، هي ليلة النصف من شعبان، وأن الأمور التي تفرق فيها هي الأرزاق والأعمار، وكذلك ما يقولونه من مثل ذلك في ليلة القدر ـ فهو من الجرأة على الكلام في الغيب بغير حجة قاطعة، وليس من الجائز لنا أن نعتقد بشيء من ذلك ما لم يرد به خبر متواتر عن المعصوم ﷺ، ومثل ذلك لم يرد لاضطراب الروايات وضعف أغلبها، وكذب الكثير منها، ومثلها لا يصح الأخذ به في باب العقائد. ومثل ذلك يقال في بيت العزة، ونزول القرآن فيه جملة واحدة في تلك الليلة، فإنه لا يجوز أن يدخل في عقائد الدين لعدم تواتر خبره عن النبي ﷺ، ولا يجوز لنا الأخذ بالظن في عقيدة مثل هذه وإلا كنا من الذين قيل فيهم ﴿إن يتبعون إلا الظن﴾ [الأنعام: ١١٦] نعوذ بالله. وقد وقع المسلمون في هذه المصيبة مصيبة الخلط بين ما يصح الاعقاد به من غيب الله ويعد من عقائد الدين وبين ما يظن به للعمل على فضيلة من الفضائل. فاحذر أن تقع فيه مثلهم».

يحذرنا الأستاذ الإمام، أن ننزل في عقائدنا على حكم الظن فإن الظن لا ينبع منه اليقين، وإن الظن لا يغني من الحق شيئا، وإن الاعتقاد بالظن قول على الله بغير علم. والقول على الله بغير علم، صنو الإثم والبغي عند الله. وقد كان هذا هو منهج الإمام في العقائد، ومنهجه في تفسير كتاب الله: سير في المحجة الواضحة، واعتقاد بالحجة القاطعة، وبعدٌ بكتاب الله عن الظنون والأوهام، ورحمة الله على الإمام. والسلام على من اتبع الهدى (الفتاوى / ١٧٢ ـ ١٧٦).

(«شهر شعبان بين العادات والتقاليد» ـ الأستاذ سعد صادق محمد. الوعي الإسلامي. السنة الخامسة عشرة. العدد ١٧٦. شعبان ١٣٩٩ هـ ـ يونيو ١٩٧٩ م / ٥٣، ٥٤، وروح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني للإمام أبي الثناء الآلوسي ٤ / ١٩٨ ـ ٢٠٠، والفتاوى لفضيلة الإمام الأكبر شيخ الجامع الأزهر الأسبق الشيخ محمود شلتوت / ١٧٢ ـ ١٧٦).

*** الدعاء الملحون:**

قد سئل شيخ الإسلام ابن تيمية عن رجل دعا دعاء ملحونا فقال له رجل: ما يقبل الله دعاء ملحونا فأجاب رحمه الله:

وأما من دعا الله مخلصا له الدين بدعاء جائز سمعه الله وأجاب دعاه سواء كان معربا أو ملحونا، والكلام المذكور لا أصل له، بل ينبغي للداعي إذا لم يكن عادته الإعراب أن لا يتكلف الإعراب، وقال بعض السلف إذا جاء الإعراب ذهب الخشوع. وهذا كما يكره تكلف السجع في الدعاء فإذا وقع بغير تكلف فلا بأس به. فإن أصل الدعاء من القلب. واللسان تابع للقلب ـ ومن جعل همته في الدعاء تقويم لسانه أضعف توجه قلبه. ولهذا يدعو المضطر بقلبه دعاء يفتح عليه لا يحضره قبل ذلك وهذا أمر يجده كل مؤمن في قلبه، والدعاء يجوز بالعربية وبغير العربية والله سبحانه يعلم قصد الداعي ومراده وإن لم يقوم لسانه فإنه يعلم ضجيج الأصوات باختلاف اللغات على تنوع الحاجات،

(الفتاوى لشيخ الإسلام ابن تيمية دار الغد العربي. الطبعة الأولى ١٩٨٨ جـ ٢ م ٢ / ١٦١).

*** دعاء يوم عرفة:**

عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده رضي الله عنه قال: «قال النبي ﷺ: أفضل الدعاء دعاء يوم عرفة، وأفضل ما قلت أنا والنبيون من قبلي لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك، وله الحمد وهو على كل شيء قدير».

أخرجه مالك عن طلحة بن عبيد الله بن كريز إلى قوله لا شريك له. والترمذي عن عمرو بتمامه (تيسير الوصول ٢ / ٨٠).

وجاء في زاد المعاد ما يلي: أقبل ناس من أهل نجد فسألوه عن الحج فقال: الحج يوم عرفة، من أدرك قبل صلاة الصبح فقد أدرك الحج أيام منى ثلاثة أيام التشريق فمن تعجل في يومين فلا إثم عليه، ومن تأخر فلا إثم عليه. وكان في دعائه رافعا يديه إلى صدره كاستطعام المسكين وأخبرهم أن خير الدعاء دعاء يوم عرفة وذكر من دعائه ﷺ في الموقف

اللهم لك الحمد كالذى نقول وخيرا مما نقول اللهم لك صلاتى ونسكى ومحياى ومماتى وإليك مآبى ولك ربى تراثى اللهم إنى أعوذ بك من عذاب القبر ووسوسة الصدر وشتات الأمر اللهم إنى أعوذ بك من شر ما تجىء به الريح . ذكره الترمذى ــ ومما ذكر من دعائه هناك اللهم إنك تسمع كلامى وترى مكانى وتعلم سرى وعلانيتى لا يخفى عليك شىء من أمرى أنا البائس الفقير المستغيث المستجير والوجل المشفق المقر المعترف بذنوبى أسألك مسألة المسكين وأبتهل إليك ابتهال المذنب الذليل وأدعوك دعاء الخائف الضرير من خضعت لك رقبته وفاضت لك عيناه وذل جسده ورغم أنفه لك اللهم لا تجعلنى بدعائك رب شقيا وكن بى رءوفا رحيما يا خير المسؤلين ويا خير المعطين ذكره الطبرانى وذكر الإمام أحمد من حديث عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قال كان أكثر دعاء النبى ﷺ يوم عرفة لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد بيده الخير وهو على كل شىء قدير وذكر البيهقى من حديث على رضى الله عنه أنه ﷺ قال أكثر دعائى ودعاء الأنبياء من قبلى بعرفة لا إله إلا الله وحده لاشريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شىء قدير . اللهم اجعل فى قلبى نورا وفى صدرى نورا وفى سمعى نورا وفى بصرى نورا اللهم أشرح لى صدرى ويسر لى أمرى وأعوذ بك من وسواس الصدر وشتات الأمر وفتنة القبر اللهم إنى أعوذ بك من شر ما يلج فى الليل وشر ما يلج فى النهار وشر ما تهب به الرياح وشر بوائق الدهر . وأسانيد هذه الأدعية فيها لين وهناك أنزلت عليه **﴿اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتى ورضيت لكم الإسلام دينا﴾** [المائدة : ٣] (زاد المعاد ١ / ٢٢٢ ، ٢٢٣).

(تيسير الوصول إلى جامع الأصول للإمام ابن الديبع الشيبانى ٢ / ٨٠ ، وزاد المعاد فى هدى خير العباد للإمام ابن قيم الجوزية ١ / ٢٢٢ ، ٢٢٣).

***دعانامه:**

دعانامه : تركى للمولى المرحوم إبى السعود محمد بن محمد مفتى الروم المتوفى سنة ٩٨٢ اثنتين وثمانين وتسعمائة جمعه من الأحاديث الصحيحة والآثار المنقولة باسم الوزير محمد باشا العتيق ورتبه على مقدمة وسبعة أبواب . المقدمة فى تعريف الدعاء وفضيلته وشروطه وأوقات الإجابة وعلامات القبول ، والباب الأول فى الاسم الأعظم والأدعية ، والثانى فى الأدعية المخصوصة بالسفر والخوف والشدة والمرض ونحوه ، والثالث فى أدعية الصبح والمساء والنوم واليقظة ، والرابع فى الأكل والشرب والتلبس ودخول البيت والحمام والخروج منهما ، والخامس فى حفظ النفس والمال ، والسادس فى الصلوات المنصوصة والدعوات المخصوصة .

(كشف الظنون ١ / ٧٥٥).

*** الدعاوى والبينات :**

١ ـ عن ابن عمرو بن العاص رضى الله عنهما قال : «قال لى رسول الله ﷺ : البينة على المدعى واليمين على المدعى عليه» . أخرجه الترمذى .

٢ ـ وعن ابن عباس رضى الله عنهما . «أن امرأتين كانتا تخرزان فى بيت فخرجت إحداهما وقد أنفذ بإشفا فى كفها ، فادعت على الأخرى ، فرفع ذلك إلى ابن عباس رضى الله عنهما فقال : قال رسول الله ﷺ : لو يعطى الناس بدعواهم لادعى رجال دماء قوم وأموا لهم ، ولكن البينة على المدعى ، واليمين على من أنكر . ذكروها بالله ، واقرءوا عليها : **﴿إن الذين يشترون بعهد الله وأيمانهم ثمنا قليلا﴾** [آل عمران : ٧٧] الآية فذكروها فاعترفت . أخرجه الخمسة ، وهذا لفظ البخارى .

٣ ـ وعنه رضى الله عنهما قال : «قضى رسول الله ﷺ بيمين وشاهد» . أخرجه مسلم وأبو داود .

٤ ـ وعن عبد الله بن عبيد الله بن أبى مليكة «أن بنى صهيب رضى الله عنه : ادعوا عند مروان بيتين وحجرة ، أعطاها رسول الله ﷺ صهيبا رضى الله عنه . فقال مروان : من يشهد لكم بذلك؟ فقالوا : ابن عمر . فدعاه ، فشهد أن رسول الله ﷺ أعطى صهيبا بيتين وحجرة ، فقضى مروان بشهادته لهم . أخرجه البخارى .

٥ ـ وعن أبى موسى رضى الله عنه «أن رجلين ادعيا بعيرا على عهد رسول الله ﷺ ، فبعث كل واحد منهما شاهدين ، فقسمه ﷺ بينهما نصفين» . أخرجه أبو داود والنسائى .

٦ ـ وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال : «عرض رسول الله ﷺ على قوم اليمين فسارعوا إليها . فأمر أن يُسهم بينهم فى اليمين ، أيهم يحلف» . أخرجه البخارى وأبو داود .

٧ ــ وعن أبى غطفان بن طريف قال: « اختصم زيد بن ثابت وابن مطيع إلى مروان فى دار كانت بينهما، فقضى مروان على زيد بن ثابت باليمين على المنبر. فقال زيد أحلف له مكانى هذا. فقال مروان: لا، إلا عند مقاطع الحقوق. فجعل زيد بن ثابت يحلف إن حقه لحقٌ، وأبى أن يحلف على المنبر، فجعل مروان يعجب من ذلك« أخرجه مالك» (تيسير الوصول ٤ / ٤٩، ٥٠).

وجاء فى موسوعة الفقه الإسلامى عن الدعوى وعن إجابة الخصوم عند القاضى ما يلى:

لا خلاف بين الفقهاء فى إلزام المدعى عليه بالإجابة على الدعوى إذا ما طلب منه ذلك.

جاء فى البدائع: «أن من حكم الدعوى وجوب الجواب على المدَّعَى عليه لأن قطع الخصومة والمنازعة واجب ولا يمكن ذلك إلا بالجواب».

وفى المغنى إذا حرر المدعى دعواه فالحاكم أن يسأل خصمه الجواب قبل أن يطلب المدعى ذلك.

وفى الدردير وحاشية الدسوقى: يلزم المدعى عليه أن يجيب المدعى على دعواه بشىء محقق أو بالإنكار (موسوعة الفقه الإسلامى ٢ / ١٩٧، ١٩٨).

ويعرض الحافظ السيوطى المسألة التالية فى باب الدعوى والبينات ويجيب عليها: مسألة: ثلاثة وضعوا أيديهم بالسوية على دار، فادعى أحدهم أنه يملك جميعها، وأقام بينة شهدت له بذلك، ثم ادعى الثانى أنه يملك ثلثى الدار وأقام بينة بذلك، ثم ادعى الثالث أنه يملك ثلث الدار وأقام بينة بذلك فماذا يفعل الحاكم؟

الجواب: لكل منهم ثلثها، لأن بينة كل منهم شهدت له بما فى يده، وشهدت للأولين بزيادة فلم تثبت الزيادة من أجل المعارضة، أما مدعى الكل فلأن بينته فى الزائد معارضة بينة مدعى الثلثين فى الثلثين، وبينة مدعى الثلث فى الثلث فتساقطا وسقطت دعواه فى الثلثين، وأما مدعى الثلثين فلأن بينته فى الزائد معارضة بينة مدعى الكل فيه فتساقطا وسقطت دعواه بالثلث الزائد، وأما مدعى الثلث فبينته لم تشهد بزيادة على ما فى يده ولا يعارضها بينة مدعى الثلثين بل عارضها مدعى الكل ولكن اليد مرجحة فاستقر لكل منهم الثلث الذى فى يده، وهل هذا الاستقرار باليد فقط أو بها وبالبينة معا، فيه كلام طويل ليس هذا محله ا هـ. (الحاوى للفتاوى ١ / ٢٤٩).

ويعرض الإمام ابن الصلاح إحدى وأربعين مسألة فى الدعاوى والبينات أفتى فيها، ويمكنك الرجوع إليها فى كتابه (انظر ثبت المراجع).

(تيسير الوصول إلى جامع الأصول للإمام ابن الديبع الشيبانى ٤ / ٤٩، ٥٠، والحاوى للفتاوى للحافظ جلال الدين عبد الرحمن السيوطى ١ / ٢٤٩، وموسوعة جمال عبد الناصر فى الفقه الإسلامى ٢ / ١٩٧، ١٩٨. انظر أيضا فتاوى ابن الصلاح حققه وخرج أحاديثه وعلق عليه د. عبد المعطى أمين قلعجى / ٣١٦ـ٣١٨).

*** دَعْلج بن أحمد (ـ٣٥١ هـ / ـ٩٦٢ م):**

دعلج بن أحمد بن دعلج البغدادى السجزى، أبو محمد، محدث بغداد فى عصره أصله من سجستان. جاور بمكة زمانا ثم استوطن بغداد له «مسند» كبير، وكان بحرا فى الرواية. قال الخطيب البغدادى ما مؤداه: كان من ذوى اليسار، مشهورا بالبر «له صدقات جارية ووقوف محبسة على أهل الحديث ببغداد ومكة وسجستان» وزاد ابن ناصر الدين قول الحاكم: لم يكن فى الدنيا أيسر منه، ثم قال: «جمع له المسند الكبير». وله أيضا «مسند المقلين» (الأعلام ٢ / ٣٤٠).

ذكره صاحب الرسالة المستطرفة فى أصحاب المسانيد (تأتى هذه المادة فى موضعها فى حرف الميم إن شاء الله تعالى) وقال عنه: ومسند أبى محمد دعلج ـ بوزن جعفر ـ بن أحمد بن دعلج البغدادى محدثها السجزى من أوعية العلم وبحور الرواية المتوفى سنة إحدى وخمسين وثلاثمائة، وهو مسند كبير (الرسالة المستطرفة / ٥٥).

(الأعلام للزركلى ٢ / ٣٤٠؛ والرسالة المستطرفة للإمام السيد محمد ابن جعفر الكتانى / ٥٥).

*** الدعوات المأثورة:**

الدعوات المأثورة: للشيخ العارف فخر الدين الرومى المتوفى سنة هـ ٨٦٤» (كان من علماء السلطان ييلد يرم بايزيد).

(كشف الظنون ١/ ٧٥٥).

*** دعوات المستغفرين:**

دعوات المستغفرين: لسراج الدين أبى حفص بن محمد النسفى المتوفى سنة ٥٣٧ سبع وثلاثين وخمسمائة.

(كشف الظنون ١ / ٧٥٦).

*** الدعوات النبوية:**

الدعوات النبوية: للإمام أبي سعد عبد الكريم بن محمد ابن السمعاني المروزي الشافعي مات سنة ٥٦٢ اثنتين وستين وخمسمائة وله في الدعوات كتاب آخر.

(كشف الظنون ١ / ٧٥٦).

*** دعوة الأسماء الحسنى:**

من مصنفات التراث الإسلامي في التصوف.

مخطوط بدار الكتب الظاهرية بدمشق (أو بمكتبة الأسد).

الرقم ٧٤٥٧

- رسالة في أسماء الله الحسنى والتوسل بها.

المؤلف: أبو عبد الله محمد بن على الطائي الأندلسي المشهور بالشيخ الأكبر محيي الدين بن عربي المتوفى سنة ٦٣٨ هـ/ ١٢٤٠م.

أولها: يا ألله يا ألله يا ألله يا ألله لا إله إلا هو الحي القيوم لا تأخذه سنة ولا نوم له ما في السموات وما في الأرض من ذا الذي يشفع عنده [إلا بإذنه]...

آخرها: اجعلني برحمتك من عبيدك المنصورين على كل باغ وطاغ وغل وعدو وكفى بالله وليا وكفى بالله نصيرا والحمد لله وحده.

الخط نسخ معتاد، الحبر: أسود وبعض كلماته بالأحمر.

ملاحظات: عملت الأرضة في صفحاته ولكن لم يضر شيئا من كلامها. ويوجد نسخة مطبوعة من هذه الرسالة ونفس اسم المؤلف ولكن بعد مقارنتها تبين بأن الصيغة تختلف.

مصادر عن الرسالة: سيرة ابن عربي لعثمان يحيى ١ / ١٨٩، رقم ٩٨ فهرس برلين ٣ / ٣٤٠.

مصادر عن المؤلف: الأعلام ٧/ ١٧٠.

بعض نسخ الرسالة: رشيد أفندي ٥٠١، برلين ٣٦٧٨

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. التصوف ــ وضع محمد رياض المالح ١/ ٥٤٧، ٥٤٨).

*** الدعوة إلى الإسلام:**

الدعوة تعني الطلب والنداء: والدعوة الى الله معناها نداء الناس إلى الله وطلبهم ليؤمنوا به ويتبعوا شريعته، والرسل جميعا دعاة بهذا المعنى، وقد قال الله لنبيه محمد ﷺ ﴿**يا أيها النبي إنا أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا * وداعيا إلى الله بإذنه وسراجا منيرا**﴾ [الأحزاب: ٤٥، ٤٦].

والدعوة إلى الله مطلوبة لأنها تعليم وتربية. وعليها عماد السعادة في الدنيا والآخرة، أمر الله بها نبيه فقال ﴿**ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن**﴾ [النحل: ١٢٥] وأمر بها المؤمنين فقال ﴿**ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر**﴾ [آل عمران: ١٠٤] كما أمرهم بها النبي ﷺ بمثل قوله «ألا فليبلغ الشاهد منكم الغائب» (رواه البخاري ومسلم). وقوله «بلغوا عني ولو آية» (رواه البخاري) وقوله «من رأى منكم منكرا فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه فإن لم يستطع فبقلبه، وذلك أضعف الإيمان» (رواه مسلم) ومع الأمر بها رغب فيها كثيرا وشجع عليها. وجعلها عنوان شرف لهم، قال تعالى ﴿**كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله**﴾ [آل عمران: ١١٠] وقال ﷺ «لأن يهدى الله بك رجلا واحدا خير لك من حُمُر النعم» (رواه مسلم).

وحذر من التهاون والتقصير فيها فذم بذلك أقواما كما قال سبحانه ﴿**لعن الذين كفروا من بني إسرائيل على لسان داود وعيسى ابن مريم ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون * كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه لبئس ما كانوا يفعلون**﴾ [المائدة: ٧٨، ٧٩] وهدد المتهاونين فقال ﷺ «لتأمرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر، أو ليوشكن الله أن يبعث عليكم عقابا من عنده ثم تدعونه فلا يستجيب لكم» (رواه الترمذي وحسنه) والدعوة إلى الله ذات شقين، الشق الأول دعوة الجاهل، والثاني دعوة العالم، فدعوة الجاهل تكون بدعوة الكافر إلى الإسلام وتعليمه أحكام الدين، وبتعليم المؤمن الجاهل ما يجهله منها، ودعوة العالم بالأحكام الدينية تكون بترغيبه في فعل الخير أو في الاستمرار عليه، وترهيبه من فعل الشر أو الإصرار عليه، وهو المعبر عنه عرفا بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وإن كان ذلك يشمل الدعوة لغة بكلا شقيها، فالإسلام معروف والكفر منكر.

وحكم الدعوة الوجوب، غير أنه يكون كفائيا إذا تعدد الصالحون للدعوة، وعينيا إذا لم يوجد غير واحد يصلح لها،

وقال بعض العلماء: إنها تكون واجبة في الأمر بالشيء الواجب والنهي عن الشيء المحرم، وتكون مندوبة في الأمر بالمندوب والنهي عن المكروه، وإن كان ذلك يتم ببعض الدعوة، أو بواحد إذا تعين.

وكل إنسان عنده قدرة على الدعوة يستطيع أن يقوم بها في الموضوع الذي يعلمه، فمن يعلم وجوب الصلاة يأمر بها من لا يؤديها، ومن يعلم حرمة الخمر ينهى عنها من يشربها، ويعتبر الداعي في هذه الحالة عالما بما يدعو إليه، ولا يجوز له التملص من القيام بها ويلقي تبعتها على ذوي الشهادات والتخصصات العلمية.

أما دقائق الأمور التي لا يعلمها كل أحد، وأما الدعوة العامة لكل ما جاء به الدين فلا بد من وجود الكفاءة عند من يتصدى لها، لأن الداعي الجاهل قد يفتري على الله الكذب. فيَضل ويُضل، والنهي عن ذلك موجود في نصوص كثيرة، ويكفي منها حديث: «إن الله لا يقبض العلم انتزاعا ينتزعه من العباد ولكن يقبض العلم بقبض العلماء حتى إذا لم يبق عالما اتخذ الناس رؤساء جهالا فأفتوهم بغير علم فضلوا وأضلوا» (رواه البخاري ومسلم).

ولأن الداعي العام سيتعرض لمواقف متعددة لا بد أن يكون مسلحا فيها بكل الأسلحة التي ينجح بها في دعوته، كالدعاة الذين يوفدون لنشر الثقافة الإسلامية بين الأقليات أو لنشر الدين بين من لا يؤمنون به. ومن هنا كان وجوب الدقة في اختيار من تسند إليهم هذه المهمة، على أساس التمكن العلمي، والدراية الفنية بأسلوب الدعوة المتمثل في الحكمة ...

ووسائل الدعوة كثيرة فهي تكون باللسان: خطابة ومحاضرة وفتوى وما إليها، وباليد تغييرا للمنكر، وكتابة في الصحف والمجلات، وتأليفا ونشرا، وإقامة للمؤسسات وإعدادا للاجتماعات، وتهيئة للانتقال بها إلى مجالاتها الداخلية والخارجية ...

وتمكن ممارستها في المعاهد والمدارس والمساجد والجمعيات والسجون بل وفي الطرق والميادين العامة وفي أي لقاء مع من يحتاجون إليها، مع استعمال الأساليب والمبتكرات الحديثة المناسبة لتطور العصر (بيان للناس ١ / ٢٦١-٢٦٣).

وقد رأى مجمع البحوث الإسلامية أن يكون من بين الموضوعات التي يتدارسها مؤتمره العام، لسنة ١٩٧٢ مسألة: «الدعوة إلى الإسلام»، فتكون مبحثا من بحوثه، يتدارسه أعضاؤه ويتواصون على القيام بحق التبليغ الإسلامي. امتدادا للتبليغ المحمدي، الذي أمر به منزل الكتاب الكريم، على نبيه، ومن اتبعه، إلى يوم الدين.

وقد اشترك في هذا المؤتمر فضيلة الشيخ محمد أبو زهرة رحمه الله، ببحث يحمل ذلك العنوان، وهو بحث نفيس ننقل لك هنا بعضا مما جاء فيها. وقد قسم القول فيه إلى عناصر، وتمهيد، فيشتمل البحث على:

(أ): تمهيد، نشير فيه إلى نشر الإسلام ابتداء، وكيف كان بعد وفاة صاحب الرسالة.

(ب): وجوب الدعوة الإسلامية، ومقامها من التكليفات الشرعية، ومدى أمر الله - تعالى - للأجيال، من بعد النبي - ﷺ - في القيام بالدعوة إلى الإسلام وليست إلا بيانه للكافة، في الشرق، والغرب.

(ج): المنهاج الذي سلكه الحواريون من أصحاب رسول الله - ﷺ -، وهم الذين عاينوا، وشاهدوا؛ لأنهم اتبعوا سبيل النبي - ﷺ - وهو سبيل المؤمنين.

(٦): كيف انتشر الإسلام بعد الهداة الأولين، ومن الذين عملوا على نشره، والدعوة إليه؟

(هـ): الحال في هذا العصر، والمنهج الذي يسلك في الدعوة إليه.

التمهيد.

١ - إن التبليغ الذي أمر به الله - تعالى - النبي - صلى الله تعالى عليه وسلم - في قوله تعالى: ﴿**يأيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك وإن لم تفعل فما بلغت رسالته**﴾ [المائدة: ٦٧].

قد حملته أمته من بعده، ولها فيه أسوة حسنة، لمن كان يرجو الله واليوم الآخر.

وإنه إذا كانت الدعوة المحمدية عامة للناس كافة، وأنه لا نبي بعده، فإن التبليغ لا ينتهي بوفاة صاحب الرسالة، بل إنه يستمر، ما دامت السموات والأرض لتحقيقها، ولتعميم العلم

بالإسلام، حتى يكون استحقاق الثواب لمن يؤمن، والعذاب على من يكفر، فإن الله ـ تعالى يقول: ﴿**وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا**﴾ [الإسراء: ١٥].

وقد بعث الرسول الذى هو خاتم النبيين، وعلم أصحابه، وجعلهم رسلا من قبله للناس كرسل الحواريين، فى عهد عيسى ـ عليه السلام ـ.

لقد ربى النبى ـ صلى الله تعالى عليه وسلم ـ ذلك الجيل الذى عاصره من الصحابة، وعلم أصحابه من بعدهم: التابعين، وتوارث الناس العلم بالرسالة المحمدية، جيلا بعد جيل، وحمل العلماء أمانة التبليغ، كما حمل أنبياء بنى إسرائيل ـ الذين جاءوا بعد الرسل أصحاب الشريعة ـ أمانة تبليغ رسالاتهم وبيان شرائعهم ونشروها بين الناس، ولذلك ورد فى الآثار المنسوبة للنبى ـ ﷺ ـ:

«علماء أمتى كأنبياء بنى إسرائيل».

لقد كان الله ـ تعالى ـ يبعث نبيين، مبينين لشريعة من سبقوهم، من الرسل، داعين، كالأنبياء الذين جاءوا من بعد موسى ـ عليه الصلاة والسلام ـ مثل داود، وسليمان، وغيرهما من الذين لم يكونوا أصحاب شريعة، ولكن كانوا مطبقين للشريعة، حاكمين على مقتضاها.

فلما كان النبى ـ صلى الله تعالى عليه وسلم ـ خاتم النبيين ولا نبى بعده، ولا وحى ينزل على أحد من خلق الله بعده، كان لا بد أن يكون من يقوم ببيان الشريعة، وتبليغها للناس، فكانوا هم العلماء، وكانوا كما ورد فى الأثر المنسوب للرسول ـ صلى الله تعالى عليه وسلم ـ كأنبياء بنى إسرائيل ـ الذين جاءوا بعد الرسل: أصحاب الشرائع، فكانوا بحق عليهم: بيانها، وتطبيقها، ونشرها بين الذين خوطبوا بها.

٢ ـ ولقد قام المسلمون الأولون من أصحاب رسول الله ـ صلى الله تعالى عليه وسلم ـ بحق الدعوة، خلفهم من بعد ذلك التابعون. وكان من الحكام بعد الراشدين من قام بحق الدعوة كالحاكم العادل: عمر بن عبد العزيز ـ رضى الله عنه وكان من العلماء من اتخذ مبدأ الدعوة إلى الإسلام، والدفاع عنه، منهاجا من مناهجهم. فالمعتزلة وغيرهم: كانوا ممن حمل الدعوة إلى الإسلام، والرد على الزنادقة، والمتهجمين على الحقائق الإسلامية.

وكان المجاهدون الأولون لا يجاهدون للغلب، وفرض السلطان، بل كان جهادهم، ليشقوا الطريق للدعوة الإسلامية، حتى لا تقف محاجزات دونها، كما سن النبى ـ صل الله تعالى عليه وسلم ـ، إذ أنه عندما خاطب برسله هرقل، والمقوقس، (ملك مصر والإسكندرية) وغيرهما من حكام الأقاليم، كان يريد أن يفتحوا باب الدعوة، لتصل إلى شعوبهم؛ وإلا يفعلوا، فعلى هؤلاء الحكام الذين يحاجزون بين الدعوة والشعوب إثم هذه الشعوب، كما قال النبى ـ ﷺ ـ فى كتابه لهرقل (عظيم الروم)

«أسلم تسلم وإلا فعليك إثم الأريسيين» (الأريسيين: الفلاحين) وما كانت الحرب لحمل الشعوب على الإسلام، بل كانت لفتح الطريق لإعلامهم بالإسلام ومبادئه: ﴿**فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر**﴾ [الكهف: ٢٩] وإنه من بعد ذلك يتحمل وزر إنكاره، بعد أن يعلم الإسلام من كل وجوهه، ويعرف ما فيه من خير، وما فى اتباعه من هداية، وإصلاح، فإن كفر بعد ذلك، فعن بينة، وإذا آمن، فقد سلك سواء السبيل، ببرهان ربه، وأنقذه الله من الضلال بمن بينه.

ولقد كان عمر بن الخطاب يفرض على الولاة الذين يرسلهم إلا الأقاليم: أن يقوموا ببيان الإسلام، والتعريف بحقائقه، لمن يحكمونهم: مسلمين وذميين، فقد كان يقول لولاته: «ما أرسلتكم لتضربوا أبشار الناس، ولكن لتعلّموهم أمور دينهم». وبذلك تتحق الدعوة الإسلامية، ويقوم أمرها.

وكان من العمال الأتقياء: من يقوم بالدعوة، ويبينها، تمكينا للإسلام، ثم كان أمر آخر لانذكره على أنه كان مقصودا من الفتوح الإسلامية، بل نذكره على أنه جاء تابعا لها، ولغلب الحق على الباطل.

ذلك هو ما قرره علماء الاجتماع، وعلى رأسهم أول عالم اجتماعى: «ابن خلدون» فلقد قرروا: أن الضعيف مأخوذ دائما بتقليد القوى، واتباعه، ذلك: أن القوة فى ذاتها دعوة إلى اتباع فضائل من يتحلى بها؛ ولأن ضعف القلوب يجعله يقتبس من أسباب القوة عند الغالب.

وإن الاحتكاك فى الحروب، يجعل الأخلاق والآداب تسرى بين الناس، وتعلو الأخلاق القوية على الأخلاق الضعيفة، ويفيض الأعلى على الأدنى، كشأن طبائع الأشياء فى الماديات والمعنويات على سواء.

فكانت الحروب معلمة بالإسلام، ودعوة إليه من غير إكراه، لقد كان شأن المسلمين الأولين فى غزواتهم: أن يخيروا من يحاربونهم بين أمور ثلاثة: أن يسلموا، ويبينوا لهم الإسلام، أو يعقدوا معهم العهد، ليأمن كل فريق صاحبه، أو الحرب.

وإن ذلك يقتضى حتما: أن يتعرفوا الإسلام، وما اشتمل عليه، ويقابلوا بينه وبين ما عندهم، وإنهم بلا ريب سيجدون فيه علوا على ما عندهم، وفى وسط هذا: تسرى المبادىء الإسلامية إلى الشعوب، كما يسرى النور فى الظلام، ويزيل كثافة الظلمات.

٣ ـ وإن الأخلاق الإسلامية بجوار قوة المسلمين الحربية، والمعنوية، وعدالة الغالب مع المغلوب، كل هذا: يكون من شأنه أن يؤثر فى النفس، ويفيض منها ينبوع الخير، وتتفجر من القلوب التى كانت كالحجارة، أو أشد قسوة، ينابيع الإيمان القوى العامل.

إن معاملة المغلوبين الحسنة: من شأنها أن تفتح قلوب المغلوبين إلى الهداية.

وقد كان الغزاة الأولون فى قلوبهم رحمة ورأفة، وعدالة، ووفاء، وأخلاق العزة والكرامة التى لا تكذب، ولا تنافق، ولا تهن، ولا تذل، وإن ذلك بلا شك من شأنه أن يدنى القلوب، ويؤلفها، وإذا دنت القلوب من أهل الإيمان، سرى إليها، ولا تقف محاجزات بينها وبينه.

إنه ثبت نفسيا: أن التعصب لدين من الأديان ليس منشؤه قوة الإيمان به، إنما منشؤه ضعف فى النفوس، وانحياز فكرى، وعدم النظر إلى الأمر من كل نواحيه، ولا شك أنه إذا دنت القلوب بعد اغترابها، ولانت بعد عصبيتها، تركت الانحياز إلى الائتلاف، والابتعاد إلى الاقتراب، وعندئذ يدخل نور الإيمان، وتتفتح أمامه المغاليق.

وإن الأخلاق الإسلامية تؤلف، ولا تنفر، وتقرب، ولا تبعد، فلقد أوصى النبى ـ صلى الله تعالى عليه وسلم ـ بحسن المعاملة، وروى فى بعض الآثار أن: «الدين المعاملة».

ولقد أوصى الله ـ تعالى ـ بحسن الجوار، وقال النبى ـ صلى الله تعالى عليه وسلم ـ: «مازال جبريل يوصينى بالجار، حتى ظننت أنه سيورثه». (الفتح الكبير: ٣ / ٩٣ لأحمد فى مسنده، والبخارى ومسلم، ولأبى داود، والترمذى عن ابن عمر) وحقوق الجار عظيمة، من شأنها: أن تربط بينهما بالمودة، والحسنى، وقد قال ﷺ: «والله لا يؤمن، والله لا يؤمن، والله لا يؤمن؛ قالها ثلاثا، قالوا: ومن يا رسول الله؟ قال: ذلك الذى لا يأمن جاره بوائقه».

ولقد كان لعبد الله بن عباس جار يهودى، فكان إذا أحضر لأولاده فاكهة، أعطى منها لأولاد جاره، وكان إذا ذبح شاة، أهدى إلى الجار اليهودى منها.

ولقد نص النبى ـ ﷺ ـ على الإحسان إلى الجار المشرك، فروى عنه: أنه ﷺ ـ قسم الجيران إلى ثلاثة: جار مسلم ذو رحم: له حق الجوار، وحق الرحم، وحق الإسلام، وجار مسلم: له حق الجوار وحق الإسلام، وجار مشرك: له حق الجوار.

ومن هذه الأخلاق التى أوصى النبى ـ صلى الله تعالى عليه وسلم ـ فيها بحسن العشرة، وحسن المعاملة، دخل الإسلام إلى القلوب، وقرب النفوس.

٤ ـ وإن العدالة الإسلامية فى الشعوب التى حكمها، كانت مرطبة لنفوس المغلوبين، مدنية لقلوبهم فالله ـ تعالى ـ يقول:

﴿ولا يجرمنكم شنآن قوم على ألا تعدلوا اعدلوا هو أقرب للتقوى﴾[المائدة: ٨].

والنبى ـ ﷺ ـ أوصى بالذميين، وقال:

«من آذى ذميا فأنا خصمه، ومن كنت خصمه، خصمته يوم القيامة» (الفتح الكبير ٣ / ١٤٤ للخطيب ابن مسعود).

ولقد كان الخلفاء الراشدون حريصين على إكرام الذميين، والعدالة فيهم، وحققوا القاعدة الفقهية التى تقول: لهم مالنا، وعليهم ما علينا، من غير وكس ولا شطط.

وإن عمر بن الخطاب ـ رضى الله تعالى عنه وجزاه الله عن الإسلام خيرا ـ كان يعد المعاملة الطيبة من الولاة للذميين دليلا على عدلهم. فكان إذا لقى الوفود من الأقاليم الإسلامية فى موسم الحج، كان أول أمر يسأل عنه، معاملتهم الذميين، فإذا تبين له أنهم يعدلون معهم، عرف أنهم عدول فى ذوات أنفسهم، ومع رعيتهم، على اختلاف نحلها، فالعدل قربة وتقوى.

وإن المعاملة العادلة تجذب القلوب، وتدنيها، فإذا

علموا أنها من الدين الجديد، فتحت قلوبهم له، وصغت إليه، واستجابت له.

ولنقص عليك قصة وقعت لشاب قبطى، وتصور مدى أثرها الدينى فى نفوس شعب مصر:

تسابق شاب مصرى، مع ابن عمرو بن العاص، فسبقه المصرى، فعلاه ابن عمرو بالسوط يضربه، ويقول له: أتسبق ابن الأكرمين؟ فنشط الشاب المصرى إلى عمر: أمير المؤمنين، وشكا إليه الظلم الذى وقع به، فأبقاه عمر بالمدينة، وأرسل إلى عمرو يستدعيه هو وابنه، فقدما إلى المدينة.

واطمأن عمر العادل إلى صدق الدعوى، وأحضر الشاب المصرى، وأعطاه السوط، وقال: اضرب من ضربك، فأخذ يضربه، وكلما استأنى، قال له: زد ابن الأكرمين، حتى اشتفى الشاب المصرى القبطى، ثم نحى أمير المؤمنين عمامة عمرو عن رأسه، وقال للشاب اضرب على صلعة عمرو، فباسمه ضربك، فقال الشاب: لقد ضربت من ضربنى يا أمير المؤمنين، فالتفت الفاروق إلى عمرو، وقال له تلك الكلمة النورانية الخالدة التى يترنم بها المسلمون وغير المسلمين إلى اليوم، قال: «منذ كم يا عمرو تعبدتم الناس وقد ولدتهم أمهاتهم أحرارا».

لاشك أن هذه الحادثة سرت أخبارها بين المصريين، ووازنوا بهذا بين حكم الرومان، الذى كان يجعلهم عبيدا؛ ولو كانوا نصارى مثلهم؛ وحكم الإسلام العادل، الذى يجعلهم أحرارا، أو يحترم حريتهم الفطرية، ولو كان المعتدى أميرا، أو ابن أمير، أن ذلك وحده دعوة عملية نافذة إلى الصدور، فلا غرابة أن تدخل مصر بعد ذلك فى الإسلام أفواجا، طوعا لا كرها، وبرغبة لا برهبة.

ولعلهم رأوا عمر بن الخطاب يعيد إقامة حد الشرب على ابنه خشية أن يكون عمرو بن العاص قد حاباه فى إقامته بمصر، وقد رأوا ذلك رأى العيان وأى عدل أعلى من هذا؟ وهكذا: نرى أن العدل فى ذاته دعاية قوية إلى الحق، لا توجد دعاية أقوى منه بيانا، وأشد برهانا.

٥ - وإن العدالة حتى فى الحرب، والسيوف مشتجرة، كانت سائدة واضحة، يحكى تاريخ عمر بن عبد العزيز: الحاكم العادل، أن أهل صفد من أعمال سمرقند شكوا إلى الحاكم العادل ـ عمر هذا ـ أن قتيبة بن مسلم دخل ديارهم فاتحا، من غير أن يخيرهم بين الإسلام أو العهد أو القتال، كما هو الشأن فى الحروب الإسلامية.

شكوا ذلك إلى عمر بن عبد العزيز ـ رضى الله عنه ـ فأرسل إلى القاضى يأمره بأن يجلس ويحقق الشكوى، ويجمع بين الشاكين، والقائد العظيم قتيبة بن مسلم، فسمع القاضى إلى الشكاة، وإلى مقالة قتيبة، فتبين له صدق الشكوى، فأمر الجند الفاتح أن يخرج من ديار سمرقند، وعوده إلى ثكناته قبل الفتح، ثم يعود القائد إلى تخييرهم بين الإسلام والعهد والقتال.

لا شك أنهم يختارون العهد، ولا يختارون القتال، والكثيرون منهم يدخلون فى الإسلام، سواء أرضى أولياء الأمر فيهم، أم لم يرضوا.

إن الإسلام كان دين العدل فى وسط عنجهية الحكم الطاغى، والظلم المبين، وكان فيه إنقاذ الرعية، من الولاة والظلمة الآثمين.

ولا شك: أنهم عرفوا أن الإسلام فى عهوده التى يعقدها مع الحكام ـ ملوكا كانوا أو غير ملوك، كان يشترط عليهم العدل فى رعاياهم، فإن لم يعدلوا، فقد نكثوا فى أيمانهم، ورد إليهم عهدهم، وقام المسلمون بقتالهم لإبعادهم عن ظلم الرعية، ذلك: أن الظلم حرام فى الإسلام، جاء بتحريمه القرآن، ووصايا النبى ـ صلى الله تعالى عليه وسلم ـ وكل شرط يحل حراما، أو يحرم حلالا فهو رد على من اشترطه كما قال صلى الله تعالى عليه وسلم: «المسلمون عند شروطهم، إلا شرطا أحل حراما أو حرم حلالا» وإن الظلم حرام بحكم الشرع، وبحكم العقل...

وجوب الدعوة بحكم تكليفى.

٨ ـ إنه من مكرور القول: أن نقول: إن الإسلام دين الكافة، فإن رسول الله محمدا ـ صلى الله تعالى عليه وسلم ـ أرسل إلى الناس كافة كما قال تعالى: **﴿وما أرسلنٰك إلا كافة للناس بشيرا ونذيرا﴾** [سبأ: ٢٨] وكما قال تعالى: **﴿قل يٰأيها الناس إنى رسول الله إليكم جميعا﴾** [الأعراف: ١٥٨].

ولقد قال رسول الله ـ صلى الله تعالى عليه وسلم ـ «كل نبى

بعث إلى قومه وإنما بعثت للأحمر والأسود»، فبمقتضى الأثر، وتلك الآيات: كان الإسلام دين الكافة، والناس جميعا مطالبون بالاستجابة لما جاء به النبى ــ صلى الله تعالى عليه وسلم ـ وسجله القرآن الكريم، الذى لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه» فى محكم آياته.

وإنه لانبى بعد النبى ـ صلى الله تعالى عليه وسلم ــ فهو خاتم النبيين، وقد قال تعالى فى ذلك:

﴿ما كان محمد أبا أحد من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين﴾ [الأحزاب: ٤٠].

وعلى ذلك: يكون الإسلام دين الأجيال، فهو دين الجيل الذى بعث فيه محمد ــ صلى الله تعالى عليه وسلم، ودين الأجيال من بعده، حتى يوم الدين.

وإنه لا تكليف من غير إعلام، ولا ثواب ولا عقاب من غير علم بالرسالة ودعوة إليها، فإذا كان الإسلام دينا عاما. ودينا خالدا، يخاطب الأجيال كلها، فلا بد من معلمين داعين، ولا بد من دعوة دينية مستمرة متجددة، يتنقل فيها الدعاة بين البشر؛ ليتحقق العلم بهذا الدين الحنيف الذى هو دين الله كما قال تعالت كلماته: **﴿إن الدين عند الله الإسلام﴾** [آل عمران: ١٩].

وقد تولى النبى ــ صلى الله تعالى عليه وسلم ــ الدعوة بنفسه، وكانت دعوته إلى التوحيد، وما أمر الله ـ تعالى ـ به، وما نهى عنه، بتلاوة القرآن بين ظهرانى المشركين، وبيان أحكامه للمؤمنين كما منَّ الله ـ تعالى ـ بذلك عليهم؛ إذ يقول سبحانه وتعالى:

﴿هو الذى بعث فى الأميين رسولا منهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وإن كانوا من قبل لفى ضلال مبين * وآخرين منهم لما يلحقوا بهم ... ﴾ [الجمعة: ٢، ٣].

وكانت دعوته لمن يلاقيهم من الأقوام أحادا وجماعات، وكان يرسل جماعات من أصحابه الذى علموا علم الإسلام، وفقهوا أحكامه، إلى الأقوام يهدونهم، ويعلمونهم، ومنهم من كان يطلب فقهاء فى الإسلام، ليعلموهم فكان النبى ـ صلى الله تعالى عليه وسلم ـ يرسل الرسل، ومن الأعراب من كان يغدر بهم، وينافق فى دعوتهم، إلى التفقه، وهم يبيتون الشر، كما قتلوا ا غدرا ستة من المؤمنين الصادقين، وكما قتلوا سبعين قتلة فاجرة، ولكن النبى ـ صلى الله تعالى عليه وسلم ـ كان يريد نشر الدعوة، وما كان يعلم ما تكنه القلوب، ولكنه كان يريدهم أنصارا كالحواريين، كما قال تعالى: **﴿يأيها الذين آمنوا كونوا أنصار الله كما قال عيسى ابن مريم للحواريين من أنصارى إلى الله قال الحواريون نحن أنصار الله فآمنت طائفة من بنى إسرائيل وكفرت طائفة﴾** [الصف: ١٤].

ولما سيطر النبى ـ صلى الله تعالى عليه وسلم ـ على البلاد العربية وصارت كلمة الله ـ تعالى ـ هى العليا، كان يرسل لمن لم يدخل فى الإسلام، ممن أعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون، من يدعوهم إلى الإسلام ويعلمهم، وقد أرسل إلى جزء من اليمن أبا موسى الأشعرى، ومعاذ بن جبل، دعاة وهداة، وأرسل فى الجزء الثانى خالد بن الوليد، ولكن لم يستجيبوا له، فأرسل إليهم على بن أبى طالب، فدعاهم، ثم أمهم من بعد دعوته إلى الصلاة.

قام النبى ـ صلى الله تعالى عليه وسلم ـ بالتبليغ الكامل، استجابة لأمر الله ـ تعالى ـ

﴿يأيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك وإن لم تفعل فما بلغت رسالته والله يعصمك من الناس﴾ [المائدة: ٦٧].

ولم يكتف النبي ــ ﷺ ــ في تبليغه رسالة ربه بالرسل يرسلها إلى الأقاليم: قاصيها ودانيها، سهلها ووعرها، نجدها وسهلها، بل تجاوز في تبليغه إلى غير العرب، فأرسل إلى هرقل ـ ملك الرومان ـ يدعوه إلى الإسلام، وجاء في كتابه:

«من محمد رسول الله، إلى هرقل ملك الروم».

إني أدعوك بدعاية الله، أسلم تسلم، يؤتك الله أجرك مرتين، وإن لم تفعل فإن عليك إثم الأريسين

﴿يأهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم ألا نعبد إلا الله ولا نشرك به شيئا ولا يتخذ بعضنا بعضا أربابا من دون الله فإن تولوا فقولوا اشهدوا بأنا مسلمون﴾ [آل عمران: ٦٤].

وأرسل مثل ذلك إلى المقوقس: عظيم مصر، وإلى النجاشي: ملك الحبشة، وإلى كسرى فارس وغير هؤلاء، ومهم: من رد ردا جميلا، وإن لم يستجب لدعوة الحق، ومنهم: من قبح رده وأخذته العزة بالإثم، وهو كسرى، وقد مزق الله ملكه، إذ مزق كتاب النبى ـ صلى الله تعالى عليه وسلم ـ وبعث من يقتل النبى ـ صلى الله تعالى عليه وسلم ـ فقتلته رعيته.

وهكذا: نجد النبي ﷺ قام بحق الدعوة، ودعا بالحكمة، لتبليغ رسالة ربه كما قال تعالى: **﴿ادع إلى سبيل ربك**

بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن﴾ [النحل: ١٢٥].

وكما قال تعالى: **﴿وادع إلى ربك ولا تكونن من المشركين﴾** [القصص: ٨٧].

وكما قال تعالى: **﴿وادع إلى ربك إنك لعلى هدى مستقيم﴾** [الحج: ٦٧].

وإن الدعوة إلى الله هي: عمل الأنبياء، كما قال تعالى: **﴿يأيها النبي إنا أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا * وداعيا إلى الله بإذنه وسراجا منيرا﴾** [الأحزاب: ٤٥، ٤٦].

وهكذا كانت دعوة النبي ـ صلى الله تعالى عليه وسلم ـ ماضية قائمة، كان يدعو بنفسه وبرسله وكتبه، حتى بلغ رسالة ربه، وأودع أمانة الدعوة من بعده الصحابة، والتابعين وتابعيهم إلى يوم الدين.

التكليف لمن بعده.

٩ ـ لقد خاطب النبي ـ صلى الله تعالى عليه وسلم ـ بدعوة التوحيد من عاصروه من العرب ومن جاورهم، وما كان من شأن دين تطالب به الأجيال كلها، في مشارق الأرض ومغاربها، أن يترك من بعده في عماء من أمره، ولا يعرفون شيئا عن العقيدة التي دعا إليها ذلك الدين، بل لا يترك محمد ـ صلى الله تعالى عليه وسلم ـ الأمر من بعده من غير تكليف لمن اتبعوه، واهتدوا بهديه أن يقوموا بحق الدعوة ونشرها، لأنه لا يمكن أن يكون المخاطبون بهذا الدين، وهو الإنسانية كلها من بعده. من غير هاد يدعو، ولا مرشد يبين، قياسا على قوله تعالى:

﴿وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا﴾ [الإسراء: ١٥]

وقوله تعالى: **﴿وإن من أمة إلا خلا فيها نذير﴾** [فاطر: ٢٤] فالنذير: المحذر، والبشير: المبشر لا بد من وجودهما في كل عصر.

وأولئك يقومون مقام الأنبياء في بني إسرائيل، كما أشار إلى ذلك الأثر المنسوب إلى النبي ـ صلى الله تعالى عليه وسلم ـ «علماء أمتي كأنبياء بني إسرائيل».

إن الله أرحم بعاده من أن يترك الناس من بعد رسوله: خاتم النبيين بورا، لا هادي يهديهم، ولا داعي للحق يدعوهم إليه، والعقول وحدها لا تكفي في الهداية، وقد ضلت العقول وتاهت الأفهام تحت لجاجة الأهواء والشهوات، وعندئذ يتخذ الناس إلههم هواهم.

لذلك: كان تكليف النبي تبليغ دعوته تكليفا لأمته، وقد صرحت بذلك الآيات البينات، من كتاب الله ـ تعالى ـ فقد قال تعالت كلماته: **﴿قل هذه سبيلي أدعو إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني وسبحان الله وما أنا من المشركين﴾** [يوسف: ١٠٨].

وقد دلت هذه الآية على أمور ثلاثة:

أولها ـ أن دعوة المؤمنين إلى الله ـ تعالى ـ من اتباع النبي ـ صلى الله تعالى عليه وسلم ـ وأنه من تخاذل عن الدعوة لا يعد تابعا للنبي ـ صلى الله تعالى عليه وسلم ـ.

ثانيها ـ أن تكليف النبي ـ صلى الله تعالى عليه وسلم ـ تبليغ رسالة ربه تكليف لأمته، لا يتخلى عنه مؤمن ولا يتركه أمين.

ثالثها ـ أن يكون الداعي له بصر بالأمور، يأتيها من طرقها المسلوكة في رفق، ولين في دعوته يأتي الأمور من مصادرها ومواردها، مؤمنا بها على بينة من أمرها، لا تأخذه في الحق هوادة، وليس للباطل عنده إرادة.

وإن الآية الكريمة في جملتها تدل: على أن الإيمان وحده لا يكفي في اتباع النبي ـ صلى الله تعالى عليه وسلم، بل لابد لكمال الاتباع من الدعوة، بل عليه لأجل الاتباع: أن يسلك سبيله في الدعوة إلى الله، وهو الهادي إلى سواء السبيل، فمن اهتدى من بعد البيان فلنفسه، ومن ضل فإنما يضل عليها، وما الله يريد ظلما للعباد.

وإن الله ـ تعالى ـ جعل المسلمين شهداء على الناس، وجعل الرسول شاهدا عليهم، وشهادتهم على الناس تقتضي دعوتهم إلى الحق، وشهودهم لحالهم في إيمانهم وكفرهم، والرسول شهيد عليهم في أنهم بينوا شريعته، ووضحوا رسالته للناس، وقد صرح الله ـ سبحانه وتعالى ـ بهذه الشهادة القائمة المستمرة فقال تعالى: **﴿وجاهدوا في الله حق جهاده هو اجتباكم وما جعل عليكم في الدين من حرج ملة أبيكم إبراهيم هو سماكم المسلمين من قبل وفي هذا ليكون الرسول شهيدا عليكم وتكونوا شهداء على الناس﴾** [الحج ٧٨].

وقال تعالى: **﴿وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا﴾** [البقرة: ١٤٣].

والمعنى ـ وعلم الحقيقة عند الله ـ جعل الله أمة محمد ـ صلى الله تعالى عليه وسلم ـ الأمة المثلى لأن الوسط معناه الأمثل، وكانت تلك المثالية: بأن يكونوا شهداء على الناس

يبينـون لهم الحق والإيمان والـرسول ــ صلى الله تعالى عليـه وسلم ــ شهيد بأن مـا يبلغونـه هـو الحق، إن استقامـوا على الطريقة.

١٠ ـ والنصوص قد وردت صريحـة مطالبة الأمة بالتبليغ، كل على مقدار علمه وطاقته في التوجيه والإرشاد.

(أ) : إن الله ـ تعالى ـ حرض المؤمنين على أن يجيئوا إلى النبى ــ صلى الله تعالـى عليه وسـلام ــ ولمن يخلفه فى أمـر أمته، ولمن ينصب نفسه للهدايـة والدعوة، يجيئون إلى هؤلاء ليعرفـواحقائق الـدين، وليتفهموهـا، ويعودوا إلى أقـوامهم، يعلمونهم ما تعلموا، فقال تعالى: **﴿وما كان المؤمنون لينفروا كافـة فلولا نفـر من كل فرقـة منهم طائفـة ليتفقهوا فى الـدين ولينـذروا قومهم إذا رجعـوا إليهم لعلهم يحـذرون﴾** [التوبة: ١٢٢].

(ب) : وإن الله ـ تعـالى ـ أمر بالهجـرة دعاة إلى الحق، هداة مرشـدين، يدعون إلى سبيل الرشاد، فقد قـال ـ تعالى ـ في فضل من يهـاجر في سبيل الله ــ تعالى ـ، داعيـا إلى دين الله:

﴿ومن يهـاجر فى سبيل الله يجـد فى الأرض مراغمـا كثيرا وسعـة ومن يخرج من بيتـه مهاجـرا إلى الله ورسولـه ثم يدركـه المـوت فقـد وقع أجـره علـى الله وكـان الله غفـوراً رحيمـا﴾ [النساء: ١٠٠].

فالهجرة كما يبدو من ظاهر الآية، للفرار من ظلم الشرك، وتتضمن أيضا إشارتها: الهجرة فى سبيل الحق والدعوة إليه.

(ج) ومن الدعوة إلى الله تعالى ـ قوله تعالى ـ موجبا لها: **﴿ولتكن منكم أمـة يـدعـون إلى الخير ويـأمرون بـالمعـروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون * ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفـوا من بعد ما جاءهـم البينـات وأولئك لهم عذاب عظيم﴾**[آل عمران: ١٠٤، ١٠٥].

وإن هذه الآية دلت على أمور ثلاثة:

أولهـا ـ وجـوب الـدعوة إلى الخيـر، وأى خيـر أعظم من الدعـوة إلى الإسلام، إنه الخير، وهـو دين الله ـ تعالى ــ وهو الحق الـذى فيه إصـلاح البشـر فى معاشهم ومعـادهم، وأى إصلاح؟

ثـانيها ــ أنه بعـد الدعـوة إلى الخير: يكـون العمل على إيجاد جماعة فاضلـة بين المسلمين، ترى المعروف فتؤمن به وتدعو إليـه، وترى المنكر فتنهى عنه حتى لا يسـود الجماعة إلا الخيـر، ويختفى من بينها الشـر، فيموت فى مكمنـه، ولا يرى النور، فيذبل ويختفى فى الظلام.

ثـالثهـا ــ أن السكـوت عن الأمـر بـالمعـروف والنهى عن المنكر، يؤدى إلـى سيادة الشر فى الجماعـة وإذا ساد الشر، تحكمت الأهواء والشهـوات، وعندئذ يكون التفـرق، ويركب كل امـرىء متن هواه، فتفـرق الأمة بعـد اجتماعهـا، وبعد أن جاءتها البينات.

(د)وإن الدعـوة إلى الإسلام أخـذاً بمبدأ الأمـر بـالمعروف والنهى عن المنكر، فلا يوجد معـروف تدركه العقول، وتقر به الأفهام أكثر من الـدعوة إلى الوحدانية الكاملـة وحدانية الله ـ تعالى ـ فى ذاته وصفاته، وأنه الخالق لكل شىء، وأنه المعبود بحق وحده وعبـادة غيره هى الضلال البعيـد، وتحكم الهوى والأوهام فى العقول.

يقول سبحانـه وتعالى: **﴿كنتم خير أمة أخـرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله ولو آمن أهل الكتاب لكان خيرًا لهم﴾** [آل عمران: ١١٠].

(د) ولقـد نـدد الله ــ تعـالى ــ بـالـذين يكتمـون العلم، وخصوصا علم الكتاب وما أنـزله الله تعالى: والله تعالى يقول **﴿إن الذين يكتمـون ما أنزلنـا من البينات والهدى من بعـد ما بيناه للناس فى الكتاب أولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون * إلا الذين تابوا وأصلحوا وبينوا فأولئك أتوب عليهم وأنا التواب الرحيم﴾**[البقرة: ١٥٩، ١٦٠].

ولا شك أن الذين لا يـدعون بـدعايـة الله، يكتمون الحق الذي أنزله الله ـ سبحانه وتعالى ـ ليعم هذا الوجود الإعلام به.

(و) إن من المقررات الشرعية فى الدلالات القرآنية: أن كل أمر للنبى ـ صلى الله تعالى عليـه وسلم ـ هو أمر لأمته، إلا أن يقوم الدليل على تخصيص التكليف بـالنبى ـ صلى الله تعالى عليه وسلم ـ وقـد جاء الأمر بالتبليغ موجها للنبى، وبـالدعوة إلى سبيل الله بـالحكمة والمـوعظـة الحسنة، فكـان هذا أمـرا للناس كافة، للقيام بذلك الواجب المقدس، إذ لا دليل على أنه خـاص بالنبى، بل قام الدليل على عمـوم التكليف، فيما تلونـا وفيما بينـا، وفى الأمر لنا بأن نتخـذ رسول الله ــ تعالى ـ أسـوة حسنة، نتبعـه فى هـديه، وفى أمره ونهيـه، ولقد قـال تعالى:

﴿لقد كان لكـم فى رسول الله أسوة حسنة لمن كـان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيرا﴾ [الأحزاب: ٢١].

وإنه بمقتضى هذه الأسوة التى تجب على المؤمنين، يكون من الحق عليهم: أن يقتدوا به فى هديه ودعائه إلى الإيمان، وإعلان ما أعلنه، واتباعه فى كل ما اتجه إليه من وسائل الدعوة إلى الإيمان بالله ورسوله.

(ز) وإن الله وصف المؤمنين بأنه استخلفهم فى الأرض، أى جعلهم خلفاء له ولأنبيائه وإن مقتضى هذه الخلافة عن الأنبياء: أن يقوموا بما كانوا يقومون من واجب التبليغ والدعوة إلى الله تعالى ـ.

وقد قال تعالت كلماته: ﴿**وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم فى الأرض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذى ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم أمنا يعبدوننى لا يشركون بى شيئا ومن كفر بعد ذلك فأولئك هم الفاسقون**﴾ [النور: ٥٥].

وإن هذا الأمر يدل على حقيقتين ثابتتين، استلزمتهما حقيقة الإيمان والعمل الصالح.

الأولى ــ أن المؤمنين الصادقين الذين يقومون بالعمل الصالح هم: خلفاء الله في الأرض، وخلفاء النبى ذى العزم من الرسل فى الدعوة إلى الله ـ تعالى ـ وألا يشركوا به شيئا حجرا أو إنسانا، فالمؤمنون برسالة محمد ـ صلى الله تعالى عليه وسلم ــ خلفاؤه فى الدعوة إلى دينه الحكيم، وبث حكمته وأقواله فى قلوب البشر الذين لم تبلغهم رسالته، ولا يعرفون حقيقة الدين الذى يدعون إليه فذلك حق عليهم.

الثانية ــ أن الله ــ تعالى ــ وعد المؤمنين الصادقين بأن يمكن لهم دينهم الذى ارتضوه، وارتضاه الله ـ تعالى ــ لهم وليس ذلك التمكين بغير جهد مبذول، ولا بغير دعوة مستمرة دائبة، لا تفتر، ولا تسكن إنما هو العمل المستمر فى سبيل الدعوة إلى الله ـ تعالى ــ، وإن ذلك فوق أنه أداء واجب، هو السبيل لسيادة الأمن، وأن يبدلهم من بعد خوفهم أمنا، وأن يكونوا فى الأرض سادة لا تتداعى عليهم الأمم تداعى الأكلة على قصعتها، أو تداعى الذئاب عليهم، لتفرض عليهم الذلة، ويستعبدوا فى أرضهم، وتستغل غلاتهم.

وإن الحروب التى شنها النبى ـ ﷺ ــ حماية للحوزة، وتمكينا للدعوة، كان يبدأ فيها بالدعوة للإسلام، فكان ـ صلى الله تعالى عليه وسلم ــ يأمر جنده الذين يرسلهم إلى الأقاليم بأن يدعوهم أولا إلى الإسلام، فإن أسلموا فإخوانهم فى الدين، يعملونهم أحكامه، ويبينون لهم هديه، وإن لم يسلموا، عرضوا عليهم العهد، فإن عاهدوا على العدل فى الرعية، كان لهم ما للمسليمن وعليهم ما عليهم، فإن لم يفعلوا، كان القتال، ولا يقاتلونهم، حتى يبدءوا هم، ويقتلوا قتيلا فيريهم القائد المسلم بأمر محمد أن يقول لهم: أما كان خيرا من ذلك أن تقولوا: لا إله إلا الله محمد رسول الله.

وكما وردت بالتكليف بالدعوة نصوص قرآنية، فقد وردت أيضا أحاديث داعية إلى التبليغ بأن تبلغ ما أمر به النبى ـ صلى الله تعالى عليه وسلم ـ، وما أعلمه من حقائق إسلامية.

(أ) منها: أنه ﷺ أمر من شهده من المؤمنين أن يبلغ من غاب عنه، سواء أكان من أهل جيله، أم ممن يجيئون بعده من الأجيال، لا فرق بين قريب منه، وبعيد عنه، فلقد جاء فى خطبته فى حجة الوداع، وهو ينادى الأجيال فى عرفات، ببيان موجز للأحكام الإسلامية: «ألا فليبلغ الشاهد منكم الغائب».

فتلك دعوة عامة لمن شهد من المؤمنين، أن يعلم من غاب منهم من الناس، والمشاهدة التى توجب الإعلام: تشمل من حضر النبى ــ ﷺ، وأشرقت عليه أنواره بلقائه بالحس، من علم علم القرآن، وبعلمه قد صارت النبوة بين جنبيه، فإنه قد شاهد الرسول بقلبه، وإن لم يشاهده بعينه. فكان عليه التبلغ، لأنه تلقى التكليف عنه وعن الله، فيجب أن يبلغ.

(ب) وقد صرح النبى ـ ﷺ ـ بأنه يجب أن يعم قوله، وتعم هدايته، بالرواية عنه، وتبليغ قوله وشرعه، فلقد روى الشافعى، أن رسول الله ـ ﷺ ـ قال:

«نضَّر الله عبدا سمع مقالتى فوعاها وحفظها ثم أداها إلى من لم يسمعها فرُب حامل فقه غير فقيه، ورب حامل فقه إلى من هو أفقه منه، ثلاث لا يغل عليهن قلب امرىء مسلم إخلاص العمل لله والنصح لأئمة المسلمين، ولزوم جماعتهم فإن دعوتهم تحوط من وراءهم».

وإن هذا يحث على أن ننقل أقوال النبى ــ ﷺ ــ إلى الأجيال من بعده، وإن أقواله ـ ﷺ ـ هى رسالته، وبلاغها وتبليغها، فالله تعالى ينضر وجه الذى يفعل ذلك، ومن ذا الذى لا يريد أن ينضر الله وجهه ولا يكون له عنده وسيلة لرضاه.

ثم الحديث يدل مع ذلك على وجوب النصيحة،

وإخلاص العمل لله ــ تعالى ــ، وأى عمل أجل فى إخلاص العمل لله ـ تعالى ـ من أن يبلغ رسالة، وأن يحمل ما حمل النبيون، ويقوم بما يجب عليهم من التبليغ اتباعا لهم، وأخذا بهديهم، وسلوكا لسبيلهم وهو سبيل الله تعالى.

وبهذا: نرى الحديث يتضمن فى دلالته القريبة: وجوب الدعوة أو الندب لها.

(ج) وإن النبى ــ ﷺ ــ جعل خيرية الأجيال بمقدار دعوتهم للإسلام، والأخذ بتعاليمه، فقد روى الشافعى: أن عمر بن الخطاب ـ رضى الله تعالى عنه ـ وقف بالجابية بالشام خطيبا، وقال: إن رسول الله قام فينا، كمقامى فيكم، فقال: أكرموا أصحابى ثم الذين يلونهم، ثم يظهر الكذب، حتى إن الرجل ليحلف ولا يُستحلف، ويشهد، ولا يُستشهد، ألا فمن سرته بحبوحة الجنة، فليلزم الجماعة فإن الشيطان مع الفذ، وهو من الاثنين أبعد، ولا يخلون رجل بامرأة، فإن الشيطان ثالثهما، ومن سرته حسنته، وساءته سيئته فهو مؤمن».

وفى هذا الحديث بيان أن خير الأمة الذين شاهدوا، وعاينوا، وهم أصحابه الذين حملوا رسالته، وبلغوها الناس، ونشروا أمرها فى الآفاق، ثم الذين اتبعوهم بإحسان فى حمل الدعوة، وتبليغها، وحملوا علم الصحابة، وعلم الرسول إلى جيلهم، ثم الذين يلونهم، وكانت الأفضلية فى نظر الفاروق ـ الذى لم يفر فريه فى الإسلام أحد مثله ـ على حسب قوة التبليغ وحمل الأحكام الإسلامية، وتعريف الناس بها وإن التبليغ قد يضعف، حتى بعد أن ظهر الكذب.

والكذب أمارة الضعف النفسى، ومن ضعفت نفسه تخاذلت عن القيام بالأمر بالمعروف والنهى عن المنكر، وإن النفوس القوية هى: التى تفيض على من دونها فالخير يجىء من أعلى وينصب فى الأدنى، ومن هانت نفسه، لم يستطع القيام بحق غيره من الإرشاد والتهذيب.

(د) والنبى ـ ﷺ ـ كان يحث المؤمنين على أن يكونوا هداة مرشدين مبينين، ويعد هداية النفوس لا تقل عن الجهاد فى سبيل الله فضلا، فيقول لبطل الجهاد وإمام الهدى: على ـ كرم الله وجهه ـ: «لأن يهدى الله ــ تعالى ـ بك رجلا واحدا خير مما طلعت عليه الشمس وغربت».

والجهاد بالحرب، ودفع الأذى هو لقيام الحرية الدينية، وفتح الطريق أمام الهدى المحمدى، فهو وسيلة الدعوة، والغاية هى: الدعوة، ومما لا ريب فيه: أن الغايات هى: الصورة المطلوبة بالذات والأصل، والوسائل المطلوبة تبعا للغايات، والمتبوع دائما خير من التابع وأفضل، فهى: المقصد بالقصد الأول، والوسائل مقصودة بالقصد الثانى.

(هـ) وإن الراشدين من الأئمة: أبى بكر وعمر وعثمان وعلى، كانوا يرسلون العمال إلى الأقاليم دعاة إلى الإسلام، هداة مرشدين، فوق إقامة العدل، ومنع الفساد فى الأرض.

فعمر بن الخطاب، وهو الذى اتسعت فى عهده رقعة الدولة الإسلامية، يقول لولاته: «إنى ما أرسلتكم لتضربوا أبشار الناس، ولكن لتعلموهم أمر دينهم» ومن تعليمهم أمور الدين: أن يبينوا لغير المؤمنين حقائق الإسلام، وهم أحرار بعد ذلك فى الدخول فيه. **﴿فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر﴾**[الكهف: ٢٩].

ولقد نهج منهج الراشدين عمر بن عبد العزيز، فلقد كان يحثهم على الدعوة إلى الحق، وتعليم الناس أمر دينهم، ونشر الحقائق الإسلامية، فى ربوع الذين لم يدخلوا فى الإسلام، واستظلوا بالعلم الإسلامى، ونعموا بالعدالة التى تعم، ولا تخص، وعاش فى ظلها البرىء والسقيم، والمسلم وغير المسلم.

ولقد دخل الناس بهذه الدعوات المستمرة، وبالأخلاق الإسلامية أفواجا، وكثروا، وكان من أسلم سقط عنه الجزية، وتجب عليه الزكاة والكفارات، والصدقات المنثورة.

ولقد خشى والى بيت المال: أن يخلو بيت مال الخراج والجزية من المال، فهم بألا تسقط الجزية عمن يسلم، فأرسل إليه الحاكم: ـ عمر بن عبد العزيز ـ يلومه على ذلك، وقال له فى كتابه الحكيم: «إن الله ــ تعالى ـ أرسل محمد بن عبد الله ـ ﷺ ـ هاديا، ولم يرسله جابيا».

ومن هذا الكتاب الحكيم، يتبين أمران:

أحدهما ـ أن الدعوة إلى الإسلام هى الهداية الكاملة، فهى عمل الرسول، وعمل من يقتدى به.

وثانيهما ـ أن كل ما ينافيها حرام يمنع، وإنه بذلك يتبين:

أن الدعوة إلى الإسلام أجمع الصحابة على وجوبها، وأجمع التابعون من بعدهم على ذلك، فهما إجماعان يؤكد أحدهما الآخر ولا ينتقض هذا الإجماع بتقاصر الهمم من بعد ذلك.

نوع الوجوب.

١١ ــ اتفق أهل العلم على وجوب الدعوة الإسلامية، وكان ذلك الاتفاق إجماعا، انعقد في عصر الصحابة، ثم عصر التابعين، والإجماع لا ينقض إذا تخاذل المسلمون عنه، وقعدوا عنه فلم يقوموا بحقه.

وكون الإسلام كان ينشر نفسه بتعاليمه، وبتعرف بعض الناس به، لا يمنع من الوجوب فالدعوة إلى الحق لازمة، ووجوبها مستمر دائم، لأنه لابد أن يكون للإسلام ترجمان معرف لحقائقه معلم بوجوده، وإنه لا يمكن أن يسأل الناس: لم لا يعرفونه، قبل أن يعرفهم المؤمنون الصادقون فلا يسأل الجاهل لم لا تعلم، حتى يسأل العالم لم لا يعلم.

ولكن هذا الوجوب الخاص بتعليم الناس حقائق الإسلام أهو وجوب على الخاصة، أم هو على الكافة؟ وبعبارة أدق أهو فرض عين أم فرض كفاية؟.

إننا إذا رجعنا إلى ما كان يفعله الصحابة، ومن بعدهم التابعون: نجد كل من كان يعلم بالإسلام، وحقائق الإيمان، يعلم غيره من المشركين، ومن يتصلون به بصلة قرابة، أو جوار أو لقاء، فالدعوة كانت عامة، لإحساسهم بمسئولية التعليم لمن لا يعلم، ولأنهم يعلمون أن الإسلام هداية إلى الحق، فيدعون إليه من يكون في ضلال من أمره، وإنك إذا قرأت لقاء الذين هاجروا إلى الحبشة من الصحابة، فقد تكلموا بالإسلام، وبيان دعوة محمد ـ صلى الله تعالى عليه وسلم ـ فلقد وقف جعفر بن أبي طالب يشرح للنجاشي حقيقة الإسلام: «روت أم سلمة ـ وكانت وزوجها من المهاجرين ـ: أن النجاشي دعا المهاجرين إلى الحبشة، يسألهم عن الدين الذى أخرجهم قومهم بسببه، قائلا لهم: ما هذا الدين الذي فارقتم به قومكم؟ فكان الذى كلمه جعفر بن أبي طالب ـ رضوان الله تعالى عليه ـ فقال:

«أيها الملك: كنا قوما أهل جاهلية، نعبد الأصنام، ونأكل الميتة، ونأتي الفواحش، ونقطع الأرحام، ونسيء الجوار، ويأكل القوى منا الضعيف، حتى بعث الله ـ تعالى ـ إلينا رسولا منا نعرف نسبه، وصدقه، وأمانته، وعفافه، فدعانا إلى الله ـ تعالى ـ لنوحده، ونعبده، ونخلع ما كنا نعبده نحن وآباؤنا من دونه، من الحجارة، والأوثان، وأمرنا بصدق الحديث، وأداء الأمانة، وصلة الرحم، وحسن الجوار، والكف عن المحارم، والدماء، ونهانا عن الفواحش وقول الزور، وأكل مال اليتيم، وقذف المحصنات، وأمرنا أن نعبد الله وحده ـ لا نشرك به شيئا، فصدقناه وآمنا به، واتبعناه على ماجاء به من الله ـ تعالى ـ فعبدنا الله ـ وحده ـ فلم نشرك به شيئا، وحرمنا ما حرم علينا، وأحللنا ما أحل لنا، فعدا علينا قومنا، فعذبونا، وفتنونا عن ديننا، ليردونا إلى عبادة الأوثان، من عبادة الله ـ تعالى ـ وأن نستحل ما كنا نستحل من الخبائث، فلما قهرونا، وظلمونا، وضيقوا علينا، وحالوا بيننا وبين ديننا، خرجنا إلى بلادك واخترناك على من سواك، ورغبنا في جوارك، ورجونا ألا نُظلم عندك، أيها الملك.

قال النجاشي مجيبا عن هذا الكلام المبين بإيجاز، لما جاءه رسول محمد ـ صلى الله تعالى عليه وسلم ـ هل معك مما جاء به عن الله ـ تعالى ـ شيء؟

فقال جعفر ـ رضي الله عنه ـ نعم.

قال: فاقرأه عليَّ: فقرأ عليه من سورة (كٓهيعٓصٓ).

فبكى النجاشي، حتى اخضلت لحيته ثم قال: «إن هذا والله والذى جاء به عيسى، ليخرجان من مشكاة واحدة».

ونرى من هذا: أن جعفر ـ رضي الله عنه ـ دعي عند طلب بيان الحقيقة، فلم يضن بالبيان وكذلك الشأن في كل مؤمن يجب عليه البيان عندما يطلب منه، ويجب عليه البيان عندما يجد أُذنا مصغية، ويجب عليه عندما يجد إلى ذلك سبيلا من غير غلظة، ولا تقحم، بل يدخل إلى الأمور من أبوابها.

ونرى أن جعفرا بكياسته الهاشمية اختار سورة مريم، التى فيها ذكر لميلاد المسيح وولادته لأنه يخاطب رجلا مسيحيا، فكان ذلك أدنى لاستجابته، وأقرب لهدايته، وذلك: هو طريق الدعوة. وكذلك كان كل رجل مؤمن، مع من ارتبط معه برابطة صداقة، أو قرابة، أو جوار أو معرفة، يذكر ما هداه الله ـ تعالى ـ إليه، وما كان سببا لهدايته، موازنا بين الحق الذى اعتنقه والباطل الذى تركه:

والنبي ـ صلى الله تعالى عليه وسلم ـ كان يرسل الهداة

إلى القبائل النائية، كما روينا فى إرساله معاذ بن جبل، وأبا موسى الأشعرى، وعلى بن أبى طالب إلى اليمن، وقد أرسل وهو فى مكة بعد بيعتى العقبة: مصعب بن عمير، يفقه الأنصار، ويحفظهم القرآن، ويعلمهم الصلاة،. ويقيمها بينهم.

١٢ ــ وننتهى من هذا: إلى أن الهَدْىَ المحمدى فى العصر النبوى، كانت فيه الدعوات الإفرادية والتى يتولاها بهدى النبي - ﷺ - كل مؤمن مدرك، يعرف الحق، ويستطيع أن يؤديه كما يتسع بيانه، وكان النبى - صلى الله تعالى عليه وسلم ــ يتولى الدعوة يبثها بنفسه الطاهرة العالية ويرسل أصحابه إلى الجامعات وإلى القبائل، ممن أوتوا القدرة، ولذلك نرى: أن الدعوة إلى الإسلام فرض عينى على كل قادر عليها، ووجد الفرصة سانحة لبيانها، فينتهزها، وهو: فرض كفاية على الجماعة الإسلامية، إذ يجب ألا يخلو عصر من الدعوة، بحيث لو تقاصرت همم الآحاد أو لم تواتِ لهم الفرصة، قام من عينتهم الدولة، أو تهيأت لهم الأسباب، ليقوموا بذلك الواجب المقدس.

وإن لذلك تفصيلا نعرج عليه بالبيان، غير مطنبين، ذلك أن الإسلام له إجمال وتفصيل فأما الإجمال: فالدعوة إلى الله - تعالى - ببيان وحدانيته، وأنه لا شريك له، وأن عبادة من لا ينفع ولا يضر باطلة، ثم بيان أن الإسلام قام على خمسة أمور، هى دعامته: عبادة الله وحده، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وصوم رمضان، وحج البيت لمن استطاع إليه سبيلا، وحفظ ما تيسر من القرآن الكريم، ولا بد أن تكون الفاتحة من بين ما يحفظ.

ويبين لهم الصلاة: أركانها، وترتيبها، والوضوء: وأركانه، وغير ذلك مما لا بد منه ليعد الشخص مسلما، ويتمكن من أداء فرائضه.

وإن هذا واجب عينى على كل مسلم، يبين الإسلام لمن يأنس بأنه ممن يستمعون القول فيتبعون أحسنه، ولمن تربطه به مودة ويحب الخير له، كما كان يفعل المؤمنون الأولون، فقد كان كل صحابى داعية لمن يعرف، فأسلم عثمان بدعوة أبى بكر، وكان بينهما ود.

ولا ننسى أن المعاملة الطيبة دعوة صالحة، وأن الود يقرب، والعداوة تفرق، وأنه لا يجوز سب دينه، ولا التهجم على اعتقاده، فإن التهجم يوجد مقاومة، والمقاومة توجد الانحياز والانحياز يضع حاجزا بينه ومن يريد هدايته.

ولا يجادل فى الحقائق، فإن المجادلة تستلزم إرادة الغلب من كل من المتجادلين، وإرادة الغلب تمنع وصول الحق، وإذا كان لا بد من المجادلة، فإنها تكون بالتى هى أحسن، ولا تكون بالمعاندة والمغالبة بل بالاتجاه إلى المعنى الجامع، كما قال تعالى: **﴿ ولا تجادلوا أهل الكتاب إلى بالتى هى أحسن إلا الذين ظلموا منهم وقولوا آمنا بالذى أُنزل إلينا وأنزل إليكم وإلهنا وإلهكم واحد ونحن له مسلمون﴾** [العنكبوت: ٤٦]

وإن المودة تدنى، والمحبة تجعل السبيل إلى الإقناع معبدا، والإسلام دين الألفة، والدعوة بالائتلاف أقرب وأهدى سبيلا، والنبى ــ صلى الله تعالى عليه وسلم - يقول: «تألفوا الناس» ويقول: «بشِّروا ولا تنفِّروا ويسِّروا ولا تعسِّروا» ولو جئت إلى مخالفك بما يجمع بينكما متبدئا به، انتهيت إلى أن يوافقك فيما تختلفان فيه.

ويدخل ذلك كله فى قوله تعالى: **﴿ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتى هى أحسن﴾** [النحل: ١٢٥].

وإن الدعوة الآحادية لمن يكون منك دانيا، وإن هذه سبيل قد أنتجت فى الحاضر، إن خلصت النية، واعتزمت، واتجهت، واستجابت لأمر الله - تعالى - ونهيه.

هذه هى الدعوة الآحادية، وقد كان لها الفضل الأكبر، عندما غفل الحكام بعد الراشدين عن الدعوة الإسلامية، وشغلوا عن ذلك، بالافتراق الذى أضعف حكمهم. وتحول الافتراق إلى تنازع على السلطان، وعلى مقدار ما يسيطر كل واحد على رقعة من الأرض.

وفى هذا الحين: كان من الناس من انتدب للدعوة الإسلامية احتسابا، وقام بواجب الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر، وإن الدعوة إلى الإسلام من قبيل الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر، وقام بذلك الجماعات، والآحاد، من غير ترتيب من ولى الأمر، ولا تنظيم من الحكام.

ولكن يجب اتباعا للهدى المحمدى، أن تقوم الدولة

الإسلامية بذلك، كما ينبغي لها أن تعهد به إلى جماعة، إسلامية تخصص لذلك، إذا كانت تريد القيام بحق الإسلام عليها: في تبليغ الدعوة وإن ذلك الواجب لا يغني عن عمل الآحاد، ولكن يجب أن يكون بجواره، فإنه منذ عهد الحكم الأموي، وقد وجد في حواشي الملوك من يثير الشبهات حول الإسلام، وإن الآحاد ربما لا يتوافر فيهم المقدرة لدفع الشبهات، فإن ذلك يحتاج إلى فهم دقيق للمأثور عن النبي - صلى الله تعالى عليه وسلم.

لقد أثاروا شبهات حول معنى كلمة الله ـ تعالى ـ، ويحتاج رد ذلك إلى فهم للقرآن الكريم لا يتوافر إلا عند الخاصة من العلماء، وأثاروا شبهات كاذبة، حول زواج النبي - صلى الله تعالى عليه وسلم ـ بأم المؤمنين، زينب بنت جحش، وأثاروا كثيرا حول تعدد أزواج النبي - صلى الله تعالى عليه وسلم ـ وإن ذلك كله يحتاج إلى أن تهيىء الدولة المسلمة الأسباب، ليتوافر من المسلمين جماعات دارسة فاحصة، تتقدم بالحجج القاطعة المانعة للناس من تصديق هذا القول.

وفوق ذلك: فإن هناك مسائل تحتاج إلى متفقهين في الإسلام يبينوها، ويذكرون تفصيلها كأحكام الزواج، والطلاق في الإسلام، والميراث، والحرمات الإسلامية بالتفصيل، فإن ذلك لا بد من معرفته بالإجمال، ولا بد لكمال الدعوة، أن يذهب ناس لهم ثقافة عالية إلى البلاد المختلفة ويتقنون لغاتها، ويتعرفون نفوس أهلها، ومن أي طريق يمكن التأثير فيهم، وأن أولئك يجب أن يكون لهم دراسات خاصة، تكون للدعاية، ويجب أن يزودوا بعلم النفس الجماعي، والنفس الفردي، ومنطق الدين، وسياسة البيان، وسياسة الحق، والتعرف إلى النفوس، ومداواتها وعلاج المنحرف منها.

وكل أولئك تربيهم الجماعة الإسلامية، كما تربى المهندسين، والأطباء، وكل من يقوم بفرض كفائي، يجب على الجماعة توفير الأسباب لهم، ليقوموا بواجبهم الكفائي.

النصوص تثبت الوجوبين:

١٣ ـ ذكرنا في بعض ما ذكرنا، من أدلة تدل على وجوب التبليغ على الأمة، بعد النبي صلى الله تعالى عليه وسلم:

﴿ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر﴾ [آل عمران: ١٠٤].

إن هذه الآية تدل على الوجوب على الأمة كلها، وجوبا فرديا وجماعيا، والوجوب الفردي قد شرحنا مؤداه، وبينا حدوده، وطاقات من يقومون به، وقد تكوون محدودة، تعرف أصل الإسلام ولا تعرف تفصيلات أحكامه، ونريد أن يعرف كل مسلم جديدا أو قديما أن يعرف ما أمر الله ـ تعالى ـ به، وما نهى عنه، يقوم بذلك قوم من الأمة، والآية تومئ إلى الوجوب على الكل، وتخصيص جماعة بالتعريف الكامل لتفصيلات الأحكام، فلا يعد المسلم مسلما إلا إذا أدى كل التكليفات الإسلامية، يقوم بتعريف بعضها كل مسلم، ويبين سائرها العلماء بالدراسات الإسلامية، وليس معنى ذلك أن في الإسلام الكهنوت، كالذي عند الذين اتخذوا الأحبار والرهبان أربابا من دون الله، فليس لعالم أن يقول: إلا نقلا عن كتاب أو سُنة، أو اتباع للذين شاهدوا وعاينوا وتلقوا عن الرسول مباشرة، وأدركوا منه معاني التنزيل.

ولنذكر ببعض التفصيل ما ترمى إليه الآية الكريمة: **﴿ولتكن منكم أمة﴾** [آل عمران: ١٠٤] فمن في قوله تعالى **﴿منكم﴾** تدل على أحد معنيين:

أحدهما ـ أن تكون بيانية.

والثاني: أن تكون للتبعيض.

وعلى أنها بيانية: يكون المعنى: ولتكونوا أيها المسلمون جميعا، أمة داعية إلى الخير، آمرة بالمعروف ناهية عن المنكر فإن ذلك هو أساس الفلاح، وإن هذا المعنى متلاق مع قوله تعالى:

﴿كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله﴾ [آل عمران: ١١٠] فالآيتان على أن «من» بيانية تكونان دعوة للأمة كلها، أن تبلِّغ الرسالة المحمدية، ولكن ذلك لا يمنع أن يتخصص بعض المؤمنين، لتفقيه الناس في دينهم بعد أن يدخلوا في دين الله ـ تعالى ـ. كشأن كل أمر واجب على الجماعة كلها، يقوم كل واحد بما يستطيعه الواحد منفردا، ثم تخصص الجماعة له من يقوم به، ويهدى الناس إليه، وقد كان في كل جيل بعد النبي

من يتعلم، ومن يعلم، أي من يعرف أصول الإسلام فيقوم بها، ومن يستفتي عنده في العلم بما يجهله

وعلى تفسير« مِنْ » في قوله تعالى: ﴿منكم﴾ بأنها تبعيضية بمعنى: بعض.

فالمعنى على هذا: ليكن بعضكم متخصصا في الدعوة إلى الخير، والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، ويكون هذا متفقا في مؤداه مع قوله تعالى: **﴿وما كان المؤمنون لينفروا كافة فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا في الدين ولينذروا قومهم إذا رجعوا إليهم لعلهم يحذرون﴾** [التوبة: ١٢٢].

وإننا نرى: أن يكون معنى الآية على أن «من» بيانية: على معنى الأمر: بأن تكون الأمة داعية إلى الخير، كقول القائل: ليكن منكم رجل فاضل يدعو إلى الخير، ويهدي إليه، وإن الذي سوَّغ لنا اختيار ذلك هو قوله: من بعد ذلك: **﴿أولئك هم المفلحون﴾** بضمير القصر أي: أن الفلاح مقصور عليهم دون غيرهم، وذلك: أنسب أن يكون وصفا للأمة كلها. ولنعد تلاوة الآية الكريمة، فإن معنى العموم يكون واضحا بينا، وهذه الآية تعالت كلماتها:

﴿ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون﴾ [آل عمران: ١٠٤].

فالفلاح يكون مختصا بأمة تدعو إلى الخير، وتفيض بالعلم على الإنسانية كلها، تدعوها إلى أعظم خير في الوجود، وهو دين الله ــ تعالى ــ الحق، وإن الدين عند الله الإسلام.

وهنا قد يسأل سائل، كيف تكون الدعوة عامة. ومع ذلك نقول: إنها فرض كفاية وفرض عين معا؟ ونقول في الجواب عن ذلك: إن التكليف عام، بحيث يقوم كل بكفايته وما آتاه الله ـ تعالى ـ من علم، ولا يخلي إنسان نفسه من تبعة الدعوة والقيام بحقها، بيد أن على الأمة واجبين:

أحدهما ـ ما يقوم به كل واحد بعينه، في الدعوة إلى الحق هاديا مرشدا.

ثانيهما ـ أن يخصص ناس لهذه الدعوة من الأمة، يكون لهم فضل علم بكتاب الله ـ تعالى ــ وفضل كفاية بيانية، وحكمة، وإدراك، كما فعل النبي ـ ﷺ ـ عندما اختار مصعب ابن عمير لأهل المدينة معلما، مقرئا للقرآن، وكما اختار بعد فتح مكة لقريش، من يعلمهم أحكام الإسلام ويخرجهم من ظلمات الجاهلية، إلى نور الإسلام، وهديه.

وبذلك يتبين: أنه التقى التكليف العام، وفرض الكفاية، وإن الإمام الشافعي ــ رضي الله تبارك وتعالى عنه ــ وصف الفروض بأن الخطاب بها عام، ويدخله الخصوص، فالأمة تكون كلها مخاطبة، وهو على العموم، وتركه إثم للجميع، ويجب تخصيص جماعة لذلك وعلى الجميع يستوون في الإثم عند الترك: العلماء وغيرهم، لأنهم جميعا لم يقوموا بالواجب عليهم، وبتطبيق ذلك على الدعوة إلى الإسلام: دعوة الخير الشاملة، يكون كل واحد في الأمة مطالبا أولا بالقيام بالدعوة بقدر طاقته، من العلم، والكفاية، والبيان. ومطالبا ثانيا بالمعاونة على تخصيص طائفة من المؤمنين تكون أقدر بيانا، وأعلم بالأحكام، وتعرف أوجه الحق، والدعوة إليه، ومخاطبة النفوس، عارفين بلغات من يدعونهم، ولهم جلد على الضرب في الأرض، وتحمل مشاق الأسفار في البر والبحر.

وإنه بمقتضى هذا: يتحقق فرض الكفاية، وفرض العين معا، ويتحقق تخصص الذين يقومون بالدعوة في كل مكان، ويتحقق الوجوب بالذين يقومون بالدعاية الشخصية، حيثما وجدوا للدعوة سبيلا، وكل مؤمن على ثغرة من ثغور الإسلام يحميه، ويدعو إليه، ويحث الناس على اتباع النبي الأمين ـ صلى الله تعالى عليه وسلم ــ فهو رسول الإنسانية، بعث للإنسانية كلها، لا فرق بين أبيض، وأسود، ولا عربي، وأعجمي، بل الجميع أمام مائدة الهداية المحمدية على السواء والله يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم.

١٤ ــ ومن هذا: يتبين وجوب التعاون على الدعوة إلى الإسلام، من الآحاد والجماعات الآحاد: عليهم أن يقوموا بما يستطيعون، وعليهم أن يعاونوا الطائفة التي تتفرغ لهذه الدعوة أو تكون أقدر على نشرها والقيام بحقها، والدولة هي الجامعة لهذا الوعي في الدولة، عليها أن تخصص جماعات من بينها، كما تخصص جماعات للقضاء وللهندسة وللطب، والقيادة، فكل هذه فروض كفاية، والجماعات الإسلامية

ممثلة في دولها، عليها أن تخصص لكل فرض كفائي من يقوم به، ويسقط به الحرج عن الباقين، في الدعوة التي لا يمكن أن يقوم بها إلا الخاصة، القادرون على مخاطبة الكافة، في أقاليمها، وشعوبها بلغاتهم، ومن الحق في هذا المقام: أن نبين موقف العلماء في آخر عصر التقليد، ومن جاء بعدهم.

إننا نجدهم تخلفوا، وتركوا الإسلام ينشر نفسه، مع أن حال المسلمين لم تكن داعية، بل كانت منفرة منه، لولا كتاب الله المانع من الضلال، وإن الاستجابة إليه ثابتة، وأهله أخذوا يتلونه مترنمين، وحاسبين أن ذلك يكفي لإقامته.

لقد رأينا المقلدين عن غير بينة في كل شيء، لا في فروع الأحكام فقط، فقد يكون التقليد في فروع الفقه فيه تحصن من الانحراف عن معنى الإسلام، واتباع هوى الحكام، ولكنهم قلدوا في الإهمال والترك، ورضوا بأن تهمل دعوة نبيهم، تقليدا لمن أهملوها، وتجنبوا تقليد من أقاموها.

لقد رأينا من العلماء المقلدين: من يرون أن أهل أوروبا، وأمريكا، والوثنيين عليهم أن يؤمنوا وإن لم يدعوا إلى الإيمان، ولم تبين لهم حقيقة الإسلام، زاعمين: أنه مادام قد أعلن وجود محمد - صلى الله تعالى عليه وسلم - ودعوته، فقد وجب على كل عاقل أن يتعرف، وإن لم يكن من يعرفه، ولو كان ما يصل إليه عن الإسلام تشويها لحقائقه، ومن يعلمه يحرفه، والشعوب في جهالة من أمره ومع ذلك: يقول المهملون لأمر الدعوة الإسلامية من العلماء: وإن على غير المسلمين أن يبحثوا ويعرفوا، ما دام الإسلام قد اشتهر، من غير داع يدعو، ولا نذير ينذر، ولا هاد يهدى، بل غير المسلمين عليهم، وهم يعدون بأكثر من ١٠٠٠ مليون: أن يتعرفوا، يستوى في ذلك القارىء والأمى، والعالم والجاهل.

وإن هذا تجانف للإثم، وهو قصور وتقصير من علماء المسلمين، ومخالفة للإجماع الذى انعقد في عهد الصحابة، ثم كان في عصر التابعين، فوق مخالفته لنصوص القرآن التي تلوناها وأحاديث النبي التي رويناها.

ولكن لماذا كان هذا القصور أو التقصير؟ لكي نعرف سببه، لا بد أن نحدد وقته ومتى ابتدأ، وما الذى اقترن به عصر ابتدائه..

(١)إننا نحسب أن ذلك القصور كان عندما انحلت الدولة العباسية، وتقطعت أجزاؤها متناحرة، يضرب بعضها بعضا، وشغل المسلمون بأمر دنياهم عن دينهم، وصار بأسهم بينهم شديدا، يأكل بعضهم بعضا.

فأخذت همة العلماء تضعف، وعزائمهم تنحل، وانصرف الكثيرون منهم إلى أوهام في الحياة والقوة، ولذلك شاعت وسيطرت بدل الحقائق الشعبذة، فانشغلوا بها عن الإسلام، الذى هو حكم العقل المستقيم، والمنطق القويم، وحل التواكل محل التوكل، وبعدوا عن كتاب الله - تعالى -، لا يدركون مراميه، وإن شغلوا به ففي غير تنفيذه، وكان المفسرون منهم يتعرفون أسراره، ولا ينفذون في الدعوة إلى أحكامه ومنهم: من ادعى أن القرآن المقصد الأول من نزوله: التعبد بتلاوته، والإنصات إليه وقراءة ما تيسر منه في الصلاة.

وإن تدهور الحكم الإسلامي وفساده، ألقى في نفوس الناس يأسا، وإذا حل اليأس في قلوب ضعفت الهمم، عن أن تقصد قصدا صحيحا إلى أمر من الأمور وصار الحكام مشغولين بتوطيد ملكهم، والعلماء في خدمتهم، ومن لا يفعل، أبعد وجافوه، فكانت المجالس في كثير من الأحوال بعيدة عن العلم والعلماء.

(ب) وليس ذلك هو السبب فقط بل شغل العلماء عن الدعوة إلى الإسلام منازعات كما شغلت الحكام، وانقسموا فرقا في مسائل حول أصول الاعتقاد، فتنازع المعتزلة مع الفقهاء والمحدثين أمدا طويلا، وإن كان للمعتزلة مقام في الدعوة ولكن الجهد الأعظم كان في مغالبتهم للفقهاء والمحدثين، ومن ذلك: مسألة خلق القرآن التي شغلت علماء المسلمين قرنا كاملا، أو يزيد، وأوذى العلماء الذين خالفوا الدين، التي رأت رأى المعتزلة في عصر الملك العالم: عبد الله المأمون بن الرشيد، وضرب فيها الأئمة، وسجنوا من أمثال الإمام: أحمد بن حنبل، والبويطي صاحب الشافعي، وراوى علمه.

(أوردنا مادة «خلق القرآن (محنة ـــ) في م ١٦ فانظرها في موضعها).

ومن هذا يتبين: أن منازعة الآراء شغلت العلماء، كما شغلت المنازعات على الأرض الأمراء، فكان العامة والخاصة

فى شغل شاغل، عن القيام بالفروض، وعلى رأسها: *القيام بالدعوة الإسلامية*، وبذلك: وهنت الدعوة، ولم يقوموا بحق التبليغ.

(ج) ومع هذه المنازعات الفكرية والسياسية والحرب، دهمتهم من الخارج داهمة الحرب الصليبية، التى شنت على المسلمين، فى القرن السادس الهجرى، وأخذ الصليبيون بيت المقدس، فشغلت هذه الحملة العاتية النفس الإسلامية، شغلت نفوس العامة واستغرقت نفوس الخاصة، وأصيب المسلمون بانكسار، جعلهم يفكرون فى أرضهم وكيف يدفعون عنها الاعتداء، ولم يفكروا فى أن يفيضوا على غيرهم بالهداية، والدعوة إلى الخير فشغلوا بأنفسهم، عن أن يدعوا غيرهم إلى الإيمان، وانقبضت النفوس والعقول، عن أن تعمل على تبليغ الرسالة، وقد ظنوا بأنفسهم الظنون، واقترنت هذه الحروب بالحكم الغاشم من الحكام، الذى ارتكست فيه النفس الإسلامية، فى مهاوى الذل، إن لم يكن للأجنبى، فهو من الحكام الغاشمين الظالمين، وهم فى الأذى أشد بأسا، وأكثر إيغالا (انظر الحروب الصليبية فى م ١٣ / ٤٠٧ - ٤٣١).

(د) وما أن خف بأس الحملة الصليبية، وأخذ المسلمون بقيادة صلاح الدين الأيوبى بيت المقدس، وأخذ المسلمون يتجهون إلى أرضهم يصلحونها وإلى نفوسهم يقوونها حتى دهمتهم داهمة التتر، فقد جاءوا إليهم من أطراف الصين، فخربوا الديار وأزالوا من بغداد ما كان يسمى بالخلافة الإسلامية، وكان ذلك فى القرن السابع الهجرى واستمر إلى الثامن، حتى دخلوا فى الإسلام، وإن لم تنته غاراتهم بانتهائه، بل استمروا فى غواية الحرب والحروب، وصار أمر المسلمين بورا.

وجاء الحكم العثمانى، فلم يكن تفكيره فى الدعوة إلى الإسلام، بل كان تفكيره متجها إلى حرب الغلب، وقد أفاد الأتراك من ذلك غلبا، ولم يفد الإسلام من ذلك، لأن المسلمين قد ضعفت نفوسهم، وهانوا على أنفسهم، ولا دعوة إلى الحق ممن أصاب الهوان نفسه، ولم تكن العثمانية تعمل للإسلام بمقدار عملها للسلطان، ففى عهد سليمان القانونى: كانت مدافعه تدك أسوار ڤيينا فى النمسا دكا، والصليبية فى الأندلس، تبيد المسلمين، وتنقب القلوب، ويستغيث المسلمين فى الأندلس ولا مغيث.

فما كان من المعقول أن يفكر هؤلاء الحكام فى الدعوة إلى الإسلام.

قصور بلا حجة ولا معذرة:

١٥ - لا حجة لمن تركوا الدعوة إلى الإسلام، فالبراهين قائمة ثابتة، وليس لهم أن يقولوا: ﴿**لا يكلف الله نفسا إلا وسعها**﴾ [البقرة: ٢٨٦] لأن الطاقة توجدها الهمة والعزيمة، والوسع يتبع قوة الإيمان، فمن كان قوى الإيمان بالحق، كان ذا طاقة تتسع لما يوجبه الإيمان.

وإن العيب يكون لاحقا لمن كان قادرا، ولكنه يصم نفسه بالعجز، فإن ادعاء العجز ينتهى بالعجز، ولا عذر بالضعف الحربى، لأن الضعف الحربى وليد الضعف النفسى، وإذا كان الأمراء قد تنازعوا، فإن ذلك لا ينزع الإيمان من القلوب.

إنه يجب علينا أن نعرف: أن الدعوة إلى الإسلام، وبيان هدايته، فرض كسائر الفرائض فهو مطلوب حتما كسائر المطلوبات الحتمية، وإذا كان الناس لا يستجيبون فى نفوسهم، كما يستجيبون للصلاة، فذلك لنقص فى إيمان المؤمن بحق غيره عليه، وإن عدم الإحساس بذلك، فوق أنه نقص فى الإيمان، هو دليل على أن المصلى لا يقوم بحق الصلاة، لأن إقامة الصلاة على وجهها، يقتضى ذكر الله - تعالى - ومن ذكر الله - تعالى -: عليه أن يعلن أمر الله - تعالى - ونهيه، وأن يدعو الناس إلى توحيده، وعبادة الله - تعالى - وحده، لا يشرك به شيئا.

إنه قد ثبت من السياق التاريخى الذى ألمعنا إليه سيطرة الباطل، فالحكام متنازعون، لا يقومون بحق الحكم، ولا يحكمون بالعدل بين الناس، والأمة قد شغرت من الأخلاق، وتوالى هجوم العدو من الشرق والغرب، فالباطل قد استحكم، والظلم قد تحكم.

ونقول هنا: إنه كلما اشتد الفساد، وجب العمل على الإصلاح، وبمقدار قوة الشر، تكون العزيمة فى الخير، فلا يشغل الشر عن الخير، وإلا عم الفساد، وضل العباد إلى يوم القيامة، ولو كان استحكام الشر داعيا إلى السكون، ما أقام رسول من رسل الله - تعالى - دعوته إلى الحق، ولرجع محمد ابن عبد الله - ﷺ - عن دعوته، بمجرد أن صدمه المشركون بالإنكار، وبادروه بالعداوة، والإيذاء، وما كان ليفعل، وقد

قال له ربـه: ﴿فاصـدع بما تـؤمر وأعرض عـن المشركين﴾ [الحجر: ٩٤].

ففى وسط الباطل: يجب النطـق بالحق، والدعـوة إليه، وبمقدار قوة البـاطل تكون قوة الدعـوة، والداعى إلى الحق، فلجلجـة الباطل لا يخفت معهـا صـوت الحق، بل يجب أن يعلو عليها.

واليأس من سماع الحق، أو الاستجابـة له لا يمنع الدعوة إليـه، بل يجب أن يعمل العـالم ولا ييأس، فإن اليأس سمـة الكـافرين بـالحقائق، غيـر المؤمنين بهـا، فإن الله ـ تعـالى ـ يقول:

﴿إنه لا ييأس من روح الله إلا القـوم الكافرون﴾ [يوسف: ٨٧]...

وننتهى من هذا البيـان: أن التبليغ واجب على المؤمنين، على النحو الذى بيناه. من حيث: إنه واجب كفائى، وعينى معا، وإنه ليس للمسلمين أن يتقاصروا عن أدائه، وألا يعذروا لأنفسهم، إذا أصابهم أمر ضعف فـى سبيل الله، فالوهن من التقصير فى الدعوة إلى الإسلام وتبليغ الهدى إلى أهل الأرض جميعا، لأن الرسـالة المحمدية يخاطب بها النـاس كافة، لا فـرق بين أبيض، وأسود، وأحمـر، وأصفر، إنهم إن استمـروا على التبليغ، كانوا طالبين للعلو، بإعلاء الحق، فلا يهنوا ولا يستكينوا ولا يراموا بذل أبـدا، ويكونون الأعزة، فإن العزة لله، ولـرسـوله، وللمـؤمنين، ولن يكـونـوا طعمـة لأهل الشـر فى الأرض، وطغاتها، ولن يسيروا فى غمرة التاريخ ولا يملكوا من أمرهم شيئا.

إن العالم يبلغ غير المسلمين فيه أكثر من ألف مليون، أو يزيدون، ونحن مسئولون على استمرارهم على الكفر، لأننا لم نقدم لهم أى دعـاية هاديـة، فيجب: أن نتقدم بـدعوتهم إلى الهدى وديـن الحق، كما تقدم النبـى ـ صلى الله تعالـى عليه وسلم ـ ولتكن دعوتنا ابتداء: ببيـان حقائق الإسلام فى ربوعنا بكتب تكتب، وبكتابات تنشر، وبموازنات علمية دقيقة، بين الوحدانية والوثنية، وبيان المبادىء، موازنة بما عليه الأقـوام من أوهـام، والله ـ سبحـانه وتعـالى ـ عليـم خبيـر.

(«الدعوة إلى الإسلام» / ٣٧ـ٤٣، ٤٦ـ٦٩).

وهذه تسـاؤلات وإيضاحات وردت فى «بيـان للناس» من الأزهر الشريف:

١ ـ ما موقف الداعى إذا خاف الضرر من دعوته:

يقـول الإمام الغـزالى فى كتابـه «إحيـاء علوم الـدين» فى الباب الذى عقده للأمـر بالمعروف والنهى عن المنكر، ووفاء حقـه: إن علم الداعى حصـول فـائدة من الدعـوة ولم يخف ضررا وجبت عليه، وإن لـم يعلم فـائدة وخاف الضرر حرمت الدعوة، إنها القاء للنفس فى التهلكة، وإن علم أن فيها فائدة وخاف الضرر كـانت الدعوة جائزة غير واجبـة، وذلك لتقوية قلـوب المسلمين وإذلال العاصين، بشـرط أن يقتصر الضـرر عليه، فإن تعدى غيره لم تجز الدعوة، وإن لـم يعلـم فائدة ولم يخف ضررا لا تكون الدعوة واجبة وإنما تكون مستحبة.

ثم ذكـر الغـزالى أن الضـرر يختلف بـاختـلاف النـاس، وجمهور العلماء على أن الضرب والحبس وأخذ المال يسقط وجـوب الدعـوة، وأن السب والشتم ونحـوهمـا لا يؤثـران فى الوجوب، وإلا لضاع الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر. قال تعالى ﴿وأمـر بـالمعـروف وانـه عن المنكـر واصبـر على مـا أصابك﴾ [لقمان: ١٧] ثم قال: إن خوف الضرر يكون بتيقنه أو غلبة الظن، أما إذا كـان توهما فلا يسقط وجـوب الدعوة، جـاء فى حديث عبـادة عن المبايعـة «وعلى أن نقول بـالحق أينما كنـا لا نخاف فى الله لومـة لائم» (رواه البخارى ومسلم) وورد «أفضل الجهـاد كلمـة حق عنـد سلطـان جـائر» (رواه النسائى وابن مـاجه بإسناد صحيح ومثل خوف الضـرر خوف فتنة أكبر من إزالة المنكر.

٢ ـ ما معنى قـوله تعالى ﴿عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل إذا اهتديتم﴾ [المائدة: ١٠٥].

روى أبو داود وابن ماجه والترمذى عن أبى ثعلبة الخشنى أنـه قيل لـه: كيف تقول فى هـذه الآيـة ﴿عليكم أنفسكم﴾؟ فقال: أما والله لقد سألت عنها رسول الله ﷺ فقال «بل ائتمروا بـالمعروف وانتهـوا عن المنكـر، حتى إذا رأيت شحـا مطاعـا وهوى متبعـا ودنيا مؤثـرة وإعجاب كل ذى رأى بـرأيه فعليك نفسك ودع عنك أمـر العـوام» وروى ذلـك عن طـائفـة من الصحابـة وقالوا: لم يأت تأويل هـذه الآية بعد، إنمـا تأويلها آخر الزمان:

لكن إذا سقط وجوب الدعوة عند وجود هذه الظروف فلا ينافيه أن تكون مندوبة، إبقاء لهذه الميزة التى ميز الله بها الأمة الإسلامية، لأن السكوت عن تغيير المنكر بالذات فيه إقرار ضمنى بالرضا عنه، وفيه إغراء بزيادته.

وقد قال المحققون فى معنى هذه الآية: إنكم إذا فعلتم ما كلفتم به فلا يضركم تقصير غيركم، على حد قوله تعالى **﴿ولا تزر وازرة وزر أخرى﴾** [الإسراء: ١٥] ومن ضمن ما كلفوا به الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر. والاهتداء الذى يدل عليه الشرط **﴿إذا اهتديتم﴾** لايكون إلا بعد أداء ما أمر الله به، ومنه الدعوة إلى الخير والنهى عن الشر.

ومن هنا يعرف خطأ الانعزاليين الذين يقدرون على تغيير المنكر ولا يغيرونه مرددين هذه الآية، أو مرددين الكلمة الجارية على الألسنة «وانا مالى»، وهو عنوان التسيب الذى لو استمرأنا مرعاه لتعطلت حركة الحياة وضعف الأمل فى الإصلاح **﴿إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم﴾** [الرعد: ١١].

- هل يشترط أن يكون الداعى عدلا، يعنى لا يجوز له أن يدعو غيره إلا إذا كان عاملا بعلمه؟

إن عمل الإنسان بما يعلمه أمر مفروض عليه لا يتعارض مع فرض آخر، وهو من الداعى صفة كمال، بمعنى أن دعوته يرجى لها النجاح لو كان هو ممتثلا لما يأمر به، وهناك نقطتان هامتان إحداهما تتصل بالداعى وهى:

هل يسقط وجوب الدعوة عمن لا يمتثل ما يدعو إليه؟

والثانية تتصل بالمدعو وهى:

هل يجوز له رفض الدعوة ممن لا يعمل بعلمه؟

أما جواب السؤال الأول فهو أن أكثر العلماء على أن عدالة الداعى غير مشروطة، فعليه واجبان، واجب العمل وواجب الدعوة، ولا تلازم بينهما، ذلك أن كل الناس معرضون للمعصية، وإذا جاز لشارب الخمر وغيره الجهاد فى سبيل الله لمنع الكفار من التعرض للدعوة، أو لدعوتهم إلى الإسلام ومنعهم من الكفر فيجوز قيام الفاسق بالدعوة والنصح. مع مطالبته أيضا بالاستقامة، قيل للحسن البصرى: إن فلانا لا يعظ ويقول: أخاف أن أقول ما لا أفعل، قال الحسن: وأينا يفعل ما يقول؟ ود الشيطان أنه قد ظفر بهذا، فلم يأمر أحد بمعروف ولم ينه عن منكر.

وأما جواب السؤال الثانى فهو أن الداعى إذا وجب عليه أن يعمل بعلمه فأن المدعو يجب عليه أن يتعلم ما يجهله؛ ولا يترتب واجب شخص على واجب شخص آخر، فعلى المدعو أن يتعلم ما يفيده حتى من الكافر، وعليه فى الوقت نفسه أن يعلم الداعى بمعنى يعظه وينهاه عن المنكر، فالتواصى بالحق قيمة إسلامية متبادلة بين المسلمين جميعا. والمؤمن مرآة أخيه، وقد يكون الكامل فى ناحية ناقصا فى ناحية أخرى، والمجتمع وحدة متكاملة فى تبادل الخدمات وإذا كان الله سبحانه قد ذم اليهود بقوله **﴿أتأمرون الناس بالبر وتنسون أنفسكم﴾** [البقرة: ٤٤] وإذا كان قد قال للمؤمنين **﴿يأيها الذين آمنوا لِمَ تقولون ما لا تفعلون * كبر مقتا عند الله أن تقولوا ما لا تفعلون﴾** [الصف: ٢، ٣] فليس معنى ذلك أنه يمنعهم من القول والأمر بالبر، بل يستحثهم على الامتثال قياما بالواجب، ورجاء أن تجدى دعوتهم.

وإذا صح أن بعض العلماء القدامى لم يدع الناس إلى تحرير الأرقاء إلا بعد أن جمع من المال ما يشترى به عبدا ويعتقه، فإن ذلك أسلوب من أساليب السرعة فى الاستجابة والامتثال، وهو كمال لا ينكر فيمن يمارسون الدعوة، ولكنه لو قال لهم: حرروا العبيد وتقربوا إلى الله بإعتاقهم كان ذلك كافيا لإبراء ذمته من الدعوة إلى الخير.

وإذا كان بعض الشعراء يقول:

لا تنــــه عن خلق وتأتى مثلــــه

عـار عليك ـ إذا فعلت ـ عظيــــم

فهو دعوة منه إلى واجب ومندوب، أما الواجب فهو التخلى عن المنكر الذى يدعو غيره إلى البعد عنه، وأما المندوب فهو مطابقة قوله لفعله ليستجيب المدعوون إليه، وفى مقابل هذا القول يقول شاعر آخر:

اعمل بعلمى ولا تنظــــر إلى عملى

ينفعك علمى ولا يضــــرك تقصيــــرى

ونحن مأمورون بأخذ الحكمة من أى مصدر كان حتى لو كان من كافر، ففى الحديث «الحكمة ضالة المؤمن يأخذها أنّى وجدها» أو «خذ الحكمة ولا يضرك من أى وعاء خرجت»

رواه الترمذى وقال حديث غريب. وقد صح عن النبى ﷺ - أنه قال: أصدق كلمة قالها لبيد:

ألا كل شىء مـــا خـــلا الله بـــاطـل

وكل نعيم لا محـــالـــة زائل

٤ - هل يشترط فى الداعى أن يكون موظفا مأذونا له فى الدعوة؟ إن الذين يوجهون هذا السؤال صنفان. صنف يحب أن ينال شرف الدعوة إلى الله لكنه لا يحمل مؤهلا علميا يسمح له بممارستها، وصنف يغار على الدعوة أن يقحم نفسه فيها من يروجون لمذاهب أو مبادىء معينة، وكلا الصنفين تهمه مصلحة المسلمين بتقديم الخير لهم ومنع الشر عنهم.

ونقول: الأصل فى الدعوة أن تكون حقا بل واجبا، يمارسه كل مسلم قادر عليه فى المجال الذى يخصه ويناسبه، كما سبق ذكره، فمن يدعو إلى شىء يعلمه علما صحيحا فلا حاجة به الى استصدار إذن بذلك كدعوة الوالد لأولاده باللسان، بل وباليد عند تغيير المنكر، وكذلك دعوة الزوج لزوجته ومراقبة سلوكها وتأديبها على المنكر الذى يتصل بالحياة الزوجية ولا يدخل فى اختصاص الحاكم العام كالحدود.

أما الدعوة العامة فلا حاجة فيها إلى الإذن أيضا ما دامت لا تثير فتنة، ويحتاج إلى الإذن فيها فى بعض الأحيان خوفا من الدخلاء عليها والمغرضين فى القيام بها، وهو الذى من أجله قال أبو حنيفة بوجوب الإذن لامام المسجد فى الخطبة.

وإذا كان تغيير المنكر باليد يخشى منه فتنة كضرب العاصى وحبسه فإن ذلك من اختصاص السلطة الحاكمة، وإذا قام به المحتسب الذى كان مخولا له أن يراقب تنفيذ الأوامر فى المجتمعات العامة فلابد أن تكون معه قوة تحميه، وإلا كانت الفتنة التى يخشى منها ضرر أكبر من المنكر الذى يزال.

هذا ومن حق المشرفين على المساجد والجمعيات وكل أجهزة التعليم والتوعية أن تمنع من الدعوة من لا تأنس فيه مقدرته العلمية واستقامة فكره وحسن نيته، وليس فى ذلك مخالفة لقوله تعالى **﴿ومن أظلم ممن منع مساجد الله أن يذكر فيها اسمه﴾** [البقرة: ١١٤] فقد أمر علىٌّ كرم الله وجهه بإخراج القصَّاص من مسجد البصرة، ولم يترك إلا الحسن البصرى لاستقامة كلامه وكان هؤلاء القصاص يركزون على ما يرغب العامة فى الالتفاف حولهم بصرف النظر عن صحة ما يقولون.

٥ - إذا كان الأبوان غير مستقيمين فكيف أعظهما مع العلم بأن فى ذلك إغضابا لهما، والله نهانا عن ذلك؟ وماذا أعمل وأنا أعيش معهما فى بيت واحد؟

الدعوة إلى الخير توجه إلى كل إنسان ومن كل إنسان، ولكن بالحكمة والموعظة الحسنة، وإذا كنا نرى أن الصديق مع صديقه أو الإنسان العادى مع الإنسان العادى يكره أن ينبهه غيره إلى خطأ وقع فيه، أو سيقع فيه، لأن ذلك اتهاما له أو قدحا فى عقله ورأيه كما يظن، فكيف بالولد مع أبيه وبينهما فارق كبير فى السن والمنزلة؟

إن الولد أمام واجبين: أحدهما الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر وثانيهما بر الوالدين والإحسان إليهما بما فيه من عدم التأفف ومن القول الكريم. وليس فى ذلك مشكل. فهو يستطيع أن يؤدى الأمرين جميعا وذلك باستعمال الأسلوب الحكيم فى الدعوة، فلو جئت لأبيك مثلا وقلت له: يا والدى إن مركزك الاجتماعى بين الناس قد يتأثر بما تعمله، وإن مركزى بين زملائى أو إقدامى على مشروع فيه خيرى ومنفعتى سيتأثر حتما به، وأنا ولدك أحب لك كل خير وبالمثل أنت والدى تحب لى كل خير، فهل أطمع فى أن تترك هذا الأمر؟ إن مثل هذا الأسلوب العف الحنون المؤدب ليس فيه جرح لكبرياء والدك بل فيه إثارة لعاطفة الخير فيه قد يكون فيه الوصول إلى الهدف بسلام، فإن لم تنجح فقد بلَّغت وقمت بواجب النصح، وفى الوقت نفسه لم يحصل منك تعنيف ولا تأفف.

على أن نصيحته قد تكون بطريق غير مباشر، وذلك بتوسيط من يستمع إليهم ويستجيب لهم، دون إشعاره بأن ولده هو الذى استعان بهم.

ومهما كان من عناد الوالد وتعاليه على النصح من ولده فإن ذلك لا يستقط واجب الدعوة، وقد نفذها إبراهيم عليه السلام مع أبيه الذى كان فى قمة الانحراف وهو الكفر، وسجل الله محاورته معه فى قوله تعالى **﴿واذكر فى الكتاب إبراهيم إنه كان صديقا نبيا * إذ قال لأبيه يا أبت لم تعبد ما لا يسمع ولا يبصر ولا يغنى عنك شيئا * يا أبت إنى قد جاءنى**

من العلم ما لم يأتك فاتبعني أهدك صراطا سويا * يا أبت لا تعبد الشيطان إن الشيطان كان للرحمن عصيا * يا أبت إنى أخاف أن يمسك عذاب من الرحمن فتكون للشيطان وليا * قال أراغب أنت عن آلهتى يا إبراهيم لئن لم تنته لأرجمنك واهجرنى مليا * قال سلام عليك سأستغفر لك ربى إنه كان بى حفيا﴾ [مريم: ٤١ ـ ٤٧]. وعلى الرغم من هذا المنطق الهادىء وعناد أبيه وتهديده له لم ييأس إبراهيم ولكن لجأ إلى الله عسى أن يهديه ليغفر له.

وإذا كنت مضطرا إلى العيش مع والديك ولم يفلح النصح معهما فما عليك إلا الإنكار بالقلب، فذلك هو المستطاع، ومع ذلك لا بد من طاعتهما وبرهما فى غير معصية فإنهما ليسا أخطر من الوالدين الكافرين والله قال **﴿وإن جاهداك على أن تشرك بى ما ليس لك به علم فلا تطعهما وصاحبهما فى الدنيا معروفا﴾** [لقمان: ١٥] وينبغى أن يكون البر بالمعروف بصورة يشعران معها أنك غير راض عن سلوكهما، حتى لا يتبلد حسهما ولا حسك.

٦ ـ ما هى مواصفات المنكر الذى يجب تغييره؟

إن كلمة المنكر تشمل المكروه والمحرم. فكل منها ينكره الشرع، وإن كان المكروه لا عقاب عليه فى كراهة التنزيه، وعقابه أخف فى كراهة التحريم، وإنكار المكروه الأول مندوب لا واجب. ومثل ذلك المعروف الذى يؤمر به فهو يشمل الواجب والمندوب، وإن كان ترك المندوب لا إثم فيه، وترك الواجب فيه إثم، فالأمر بالواجب واجب، والأمر بالمندوب سُنة.

وشرط المنكر أن يكون ظاهرا بغير تجسس، لأن الله نهى عن التجسس وأمر بالستر، ولا يجوز التجسس حتى للإمام والمحتسب المأذون له فى تغيير المنكر، كما قال الماوردى فى كتابه «الأحكام السلطانية» (ص ٢٥٢) إلا إذا غلب على ظنه استمرار قوم بالمعصية لأمارة وآثار ظهرت، ولو لم يتجسس لانتهكت حرمة يفوت استدراكها، كما لو أخبر ثقة بخلو رجل برجل ليقتله، وهنا يجوز التجسس حتى لغير المحتسب (انظر مادة «الحسبة» فى م ١٣ / ٦٠٣ ـ ٦٢٤).

ومن شروط إنكار المنكر أن يكون المنكر بغير اجتهاد، فلا ينكر على الأمر المختلف فى حرمته وكراهته مثلا، لأن كل مجتهد مصيب كما هو المختار عند أكثر المحققين، لكن يندب الإنكار إذا لم يترتب عليه محظور، حتى لو كان محتسبا لا يحمل الناس على ما يوافق مذهبه هو ما دام الأمر فيه خلاف.

ومن هنا نرى خطأ كثيرين من الجهال فى الحماس الشديد لإنكار مكروه أو أمر بمندوب أو لما فيه خلاف من الأحكام. لقد قال النبى ﷺ لمن سأله عن الفرائض فأقسم ألا يزيد عليها ولا ينقص «أفلح إن صدق» رواه مسلم. ولم ينكر عليه تركه للتطوع، إن بعض المنكرين للمكروه والآمرين بالسنة يرتكبون آثاما عند عدم الاستجابة لهم، منها هجر المخالف ومخاصمته فوق ثلاث ليال، وذلك محرم بالحديث الصحيح المعروف، ومنها عدم إلقاء السلام عليه وعدم زيارته أو عيادته فى مرضه أو معونته عند الحاجة، وبذلك يفوت عليه ثواب كبير، بل قد يجر ذلك الى غيبته أو الدس والوقيعة به، أو إيذائه فى ماله أو منصبه إن كان يملك ذلك. وهكذا يفوت الجهل على الجاهل خيرا كثيرا، ويوقعه فى آثام ما كان أغناه عنها لو أنه عرف أصول الدعوة إلى الله (بيان للناس ١/ ٢٦٣ ـ ٢٦٦، ٢٦٨ ـ ٢٧١).

(بيان للناس من الأزهر الشريف ١٠ / ٢٦١ ـ ٢٦٦ ٢٦٨ ـ ٢٧١، و «الدعوة إلى الإسلام» ـ فضيلة الشيخ محمد أحمد أبو زهرة. المؤتمر السابع. مجمع البحوث الإسلامية. الأزهر شعبان ١٣٩٢ ـ سبتمبر ١٩٧٢م ٣٧ ـ ٤٣، ٤٦ ـ ٦٩).

*** الدعوة إلى الإصلاح فى الفقه:**

هذا هو الدور الأخير من الأدوار التى اجتازها الفقه الإسلامى فى تطوره، ويحدد فضيلة الإمام الأكبر الشيخ جاد الحق على جاد الحق هذا الدور من سنة ١٢٨٦ هـ حتى الوقت الحاضر، ثم يقول:

تعالت دعوات الإصلاح بعد طول رقاد وجمود، وتنادى المسلمون بالعمل بالشريعة، بعد أن انحرفوا عنها، وبالتخلى عن البدع التى لا أصل لها فى دين الإسلام فكانت دعوة الإمام محمد بن عبد الوهاب فى جزيرة العرب، ودعوة السيد جمال الدين الأفغانى التى حملها من بعده الإمام محمد عبده، حتى أثمرت فى الإصلاح الدينى والسياسى والاجتماعى، وسار الركب حثيثا تارة ومتراخيا تارة أخرى، ولكن الحلقات متصلة

والرجاء قائم فى استدامة الإصلاح التشريعي والقضائي والقانوني استمدادا من شريعة الله لتشمل بعدلها كل أقطار الإسلام.

أهداف الدعوة الإصلاحية:

استهدفت الدعوة إلى الإصلاح أمورا ثلاثة:

الأول: الإقلاع عن التقليد والجمود على ما فى كتب المذاهب الفقهية من أحكام، والرجوع بالفقه إلى مصادره الأولى: الكتاب والسنة وما قام عليهما من أدلة.

الثاني: استحداث كتب فى الفقه تحوى الأحكام وأدلتها الصحيحة، واستبعاد تلك الكتب المعقدة التى قامت على العصبية المذهبية دون تمحيص للأدلة، والتى استنفدت جهود طلاب هذا العلم وطاقتهم وأخرت استفادتهم وأضاعت أوقاتهم دون فائدة.

الثالث: الاستفادة فى هذه الدراسة من الفقه الإسلامي جميعه، دون التقيد بمذهب معين فى التقنين والقضاء، باعتبار أن تلك المذاهب التى جرى عليها جمهور المسلمين وارتضوها ترجع كلها إلى أصل واحد، وتصدر عن معين صاف هو كتاب الله وسنة رسوله وما تفرع منهما من أدلة، فهى متساوية وليس من الحكمة بل ليس من الدين إلزام الناس باتباع واحد منها بذاته وهجر غيره، بينما يكون فى هذا الذى لم يعمل به سعة للناس ويسر لهم، إذ الشريعة مبناها دفع الحرج والضرر ﴿وما جعل عليكم فى الدين من حرج﴾ [الحج: ٧٨] و ﴿يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر﴾ [البقرة: ١٨٥].

هذه الأهداف برزت وأثمرت نهضة فقهية فى هذا الدور وكان لها مظهران:

الأول: بدء تقنين أحكام الفقه الإسلامي:

الثاني: دراسة المذاهب الفقهية الكبرى، والفقة المقارن فقد كان من آثار الدور الفقهي الذى فشا فيه التقليد أن انتحل أكثر الحكام مذهبا معينا فرضه على الناس فى بلده، وأوجب الأخذ به فى القضاء والفتوى، بل واقتصرت الدراسة على مذهب الذى اختاره الحاكم كما فعل الفاطميون حين قصروا الدراسة فى الأزهر عند إنشائه على مذهب الشيعة، وكما فعل الأيوبيون من بعدهم على قصر الدراسة فى الأزهر على المذاهب الأربعة مستبعدة غيرها، وهكذا فعل غير هؤلاء وأولئك فى كثير من أقطار العالم الإسلامي، الأمر الذى أدى إلى الجهل بكثير من الآراء الفقهية التى قال بها رجال المذاهب الأخرى.

وفى هذا الدور تخلصت أغلب الشعوب الإسلامية من هذا، فأصبحت الدراسة شاملة لفقه المذاهب المشهورة سواء فى الأزهر وغيره، وهذا ولا شك قد وضع أمام الدارسين عديدا من الآراء المختلفة التى تنمى معارفهم وتوسع مداركهم، وتنبت فيهم ملكات فقهية تستطيع أن ترجح وأن تختار.

واتجهت الدراسة كذلك إلى جوهر العلم الفقهي ولُبه، مستوعبة أدلته المختلفة دون تعصب لمذهب معين بل أن الاعتبار فى هذه الدراسة لقوة الدليل، وصدق الحجة، مع الأخذ بالأيسر، والأصلح للناس وكما تجرى هذه الدراسة المقارنة بين فقه المذاهب الإسلامية، تجرى كذلك بين هذه وبين القوانين الوضعية ــ وذلك لتبيان فضل الأحكام المستمدة من الشريعة الإسلامية على غيرها من الأحكام الموضوعة تارة وبيان توافقها تارة أخرى، لا سيما والفقه الإسلامي غنى بقواعده العامة التى هى ضوابط وأصول فقهية تراعى فى تخريج الأحكام على الحوادث.

وقد اتجه العلماء فى تجديد دراساتهم للفقه الإسلامي إلى الكشف عما احتواه من نظريات عامة، وأفكار قانونية لم يسبق إليها، كنظرية الحق والمال والملك، والعقد، والتعسف فى استعمال الحق وغير ذلك.

وحين نتصفح خطوات التشريع الإسلامي وتطورات حركة الفقه بين التقدم والنضوج ثم التوقف ينبغى أن نشير إلى ما طالعناه حول فكرة جمع الناس وإلزامهم بمذهب معين، وهل هى الأنفع أو أن التقنين على النحو الجارى فى عصرنا أولى وأحق؟.

ففى رسالة عبد الله بن المقفع المسماة «رسالة الصحابة» إلى الخليفة المنصور العباسي، حين رأى ابن المقفع اختلاف القضاة المجتهدين إذ ذاك، وكيف أن الأمر الواحد يقضى فيه أحد القضاة برأى، ويقضى غيره فى نظيره بخلافه، فى الأموال والأنكحة وغيرها، كتب إلى المنصور فى هذا، ومما جاء فى خطابه.

«... فلو رأى أمير المؤمنين أن يأمر بهذه الأقضية، والسنن المختلفة، فترفع إليه فى كتاب، ويرفع معها ما يحتج به كل قوم من سنة أو قياس، ثم نظر أمير المؤمنين فى ذلك وأمضى فى كل قضية رأيه الذى يلهمه الله ويعزم له عليه، وينهى عن القضاء بخلافه، وكتب بذلك كتابا جامعا عزما، لرجونا أن يجعل الله هذه الأحكام المختلطة الصواب بالخطأ، حكما واحدا صوابا، ورجونا أن يكون اجتماع السير قربة لاجتماع الأمر برأى أمير المؤمنين وعلى لسانه) (المجلد الأول من المدخل الفقهى العام للدكتور مصطفى الزرقا، هامش ص ١٥٤ ـ ١٥٥).

هذه الفكرة توحى بتوحيد الرأى فيما اختلف فيه القضاة من الحقوق، ولكن المنصور لم يأخذ بها ومع هذا فقد عزم هو، ومن بعده الرشيد على أن يحمل الناس على مذهب الإمام مالك وعلى كتابه الموطأ، ويجعلهما قانونا قضائيا للدولة العباسية، فلم يوافقهما الإمام مالك، بل ونهاهما قائلا: (إن أصحاب رسول الله ﷺ اختلفوا فى الفروع، وتفرقوا فى البلدان، وكل مصيب).

ولقد ظهرت فكرة حمل الناس على مذهب واحد مرة أخرى فى القرن الحادى عشر الهجرى (١٠٣٨ ـ ١١١٨ هـ) حين جمع أحد ملوك الهند المسلمين هو السلطان محمد عالم كير، مشاهير علماء الهند فوضعوا كتابا جامعا لظاهر الروايات التى اتفق عليها فى فقه المذهب الحنفى سمى بالفتاوى الهندية، وتم تنفيذ فكرة التقنين لأول مرة فى تركيا سنة ١٢٩٣ هـ بظهور مجلة الأحكام العدلية، ثم قانون العائلة، ثم التقنين فى مصر على نحو ما تقدم بيان خطواته.

ومن هذا نرى أن ما اقترحه عبد الله بن المقفع على الخليفة المنصور، لم يكن اقتراحا بقانون على النمط الذى نألفه الآن فى صياغة القوانين ... وإنما كان محاولة لحسم مسائل اختلف القضاة والفقهاء فى أحكامها لأنها موضع اجتهاد.

كما أن ما اعتزمه وهم به كل من المنصور والرشيد من حمل الناس على مذهب الإمام مالك وكتابه الموطأ لم يكن إلا عزما على الالتزام بمذهب هذا الإمام، ولكنهما توقفا حين نصحهما مالك، وأبان لهما أن علم الشريعة وفقهها وسنة رسول الله ﷺ قد تفرق أصحابه بكل ذلك فى الأقطار والأمصار فلدى كل، علم وسنة، فلم يكن ما اعتزمه هذان الخليفتان اتجاها لتقنين الأحكام تقنينا كالمصطلح عليه فى عصرنا الحالى. على أن ما اتجه إليه الفكر فى البلاد الإسلامية من الاتجاه إلى الفقه الإسلامى جميعه، للاستفادة من آراء شتى المذاهب، سواء منها ما انتشر وجرى عمل الناس عليه، أو ما اندثر واستقرت أقوال أئمته وفقهائه فى بطون الكتب، والأخذ من هذا وذاك، مما أنتجته قرائح الجميع من آراء ونظريات، وأصول وقواعد، اجتمعت فى فقه خصيب، إذ قد يضيق المذهب الواحد عن الوفاء بحاجة المجتمع الإسلامى على اختلاف مواقعه فى أرض المسلمين ويمكن تمحيص ما حفل به هذا الفقه، وتمييز الطيب من الخبيث، لا سيما بعد أن جمعت السنة، وصار معلوما الصحيح والعليل، واستقرت علوم القرآن والحديث بحيث يجد فيها الباحثون ما يبتغون، وبهذا التمحيص، يتيسر الأخذ من قواعد وأحكام كل مذهب ما يظهر أنه الأليق بالمصالح الزمنية والمكانية للمسلمين، لا سيما بعد أن نفذت هذه الطريقة فى بعض قوانين الأحوال الشخصية التى صدرت فعلا فى أقطار متعددة من بلاد الإسلام بدءا بقانون حقوق العائلة الصادر فى تركيا، وانتهاء بالقانون رقم ٤٤ لسنة ١٩٧٩ الصادر فى جمهورية مصر العربية، إذ لم تتقيد هذه القوانين بمذهب معين، بل اتخذت المذاهب الإسلامية المعتبرة، التى نقلت أحكام فقهها بطرق موثوقة، مصدرا لما شرعت من أحكام، عالجت بها أمورا اجتماعية وقف دون حلها فقه المذهب الواحد الذى كان سائدا كقانون هنا وهناك.

وبذلك اعتبرت مجموعة المذاهب الفقهية كمذهب واحد كبير فى شريعة الإسلام، واعتبر كل مذهب كالآراء والروايات فى المذهب الواحد، وبهذا الاعتبار ترتفع القيود وتمحى الحدود المصنوعة التى أحاط بها كل فريق مذهبه، ويكون للعلماء حق الترجيح واختيار الأقوال التى يرون المصلحة فى تقنينها للعمل بها فى القضاء والفتوى وكل فروع القانون التى تستدعيها مقتضيات المصلحة والحاجة الزمنية.

(*بحث فى الفقه الإسلامى ـ فضيلة الإمام الأكبر الشيخ جاد الحق

على جاد الحق شيخ الأزهر. دراسات في الحضارة الإسلامية الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٨٥ م، ٣ / ٢٥٤ ـ ٢٦١).

*** الدعوة الأموية:**

الدعوة إلى خلافة الأمويين بالأندلس وهي أنه لما أعاد عبد الملك وانودين بن خزرون إلى سجلماسة على قطيعة يؤديها إليه ثم استقل بها من أول سنة ٣٩٠ هـ مقيما للدعوة الأموية بالأندلس. وكذلك في المغرب عندما رجع موسى بن أبي العافية من الصحراء إلى أعماله بالمغرب وزحف إلى تلمسان ففر عنها أبو العيش واستفحل أمر ابن أبي العافية بالمغرب الأقصى واتصل عمله بعمل محمد بن حرز ملك مغراوة وصاحب المغرب الأوسط وبثوا الدعوة الأموية في أعمالها.

(التعريف بمصطلحات صبح الأعشى ـ محمد قنديل البقلي / ١٣٧ عن صبح الأعشى ٥ / ١٦٨ ـ ١٨٤).

*** الدعوة لأهل البيت (الدعوة):**

الدعوة: هي الدعوة لأهل البيت؛ ومما اشتهر من أمر الدعاء لأئمتهم المستورين أنه كان مما ينسب إلى التشيع رجل اسمه رمضان ويقال إنه صاحب كتاب «الميزان» في نصرة الزندقة فولد له ولد يقال له: ميمون نشأ على أهبة في التشيع والعلم بأسرار الدعاة لأهل البيت، ثم نشأ لميمون ولد يقال له: عبد الله، وكان يعالج العيون ويقدحها فسمى القداح واطلع على أسرار الدعوة من أبيه، وسار من نواحي كرخ وأصبهان إلى الأهواز والبصرة وسلمية من أرض الشام يدعو الناس إلى أهل البيت ثم مات ونشأ له ولد يسمى أحمد فقام مقام أبيه عبد الله القداح في الدعوة وصحبه رجل يقال له رستم بن الحسين بن حوشب النجار من أهل الكوفة فأرسله أحمد إلى اليمن فدعا الشيعة باليمن إلى عبد الله المهدي فأجابوه وكان أبو عبيد الله الشيعي من أهل صنعاء من اليمن وقيل من أهل الكوفة يصحب ابن حوشب فحظى عنده وبعثه إلى المغرب.

ومن نسب أحدا من هؤلاء الدعاة إلى ارتكاب محظور أو احتقاب إثم فقد ضل وخرج عن جادة الصواب عندهم. ويرون تخطئة من مالأ على الإمام عبيد الله المهدي أول أئمتهم القائمين ببلاد المغرب وارتكابه المحظور وضلاله عن طريق الحق وكذلك من خذل الناس من اتباع القائم بأمر الله بن عبيد الله المهدي ثاني خلفائهم ببلاد المغرب أو نقض الدولة على المعز لدين الله أول خلفائهم بمصر ويرون ذلك من أعظم العظائم وأكبر الكبائر.

(التعريف بمصطلحات صبح الأعشى ـ محمد قنديل البقلي / ١٣٦، ١٣٧ عن صبح الأعشى للقلقشندي ١٣ / ٢٤٠، ٢٤١).

*** الدعوة المستجابة:**

الدعوة المستجابة: في مجلد للقاضي شهاب الدين أحمد بن يحيى بن فضل الله بن أحمد بن يحيى العدوى العمرى المتوفى سنة ٧٤٩ تسع وأربعين وسبعمائة.

(كشف الظنون ١ / ٧٥٦).

*** الدعوة الهادية:**

من عقائد الشيعة الإسماعيلية أن إسماعيل بن جعفر الصادق هو صاحب الدعوة الهادية وهم ينتسبون إليه.

(التعريف بمصطلحات صبح الأعشى ـ محمد قنديل البقلي / ١٣٧ عن صبح الأعشى للقلقشندي ١٣ / ٢٤٦).

*** دغفل (٦٥ هـ / ٦٩٥ م):**

جاء في الإصابة: بغين معجمة وفاء وزن جعفر بن حنظلة بن زيد بن عبدة بن عبد الله بن ربيعة بن عمرو بن شيبان بن ذهل الشيباني الذهلي النسابة.. يقال له صحبة قال نوح بن حبيب القوسي فيمن نزل البصرة من الصحابة دغفل النسابة وقال في موضع يقال إنه رأى النبي صلى الله عليه وآله وسلم وقال الباوردي في صحبته نظر وقال حرب قلت لأحمد له صحبة قال ما أعرفه وقال الأثرم عن أحمد من أين له صحبة كان صاحب نسب قيل له قد روى حديث قبض النبي صلى الله عليه وآله وسلم وهو ابن خمس سنين قال نعم وحديث على كان على النصارى صوم قال: قال أحمد لا أعلم روى عنه غيرهما. وقال الجوزجاني قلت لأحمد لدغفل صحبة قال ما أدرى وقال عمرو بن على لم يصح أنه سمع من النبي صلى الله عليه وآله وسلم وقال ابن سعد لم يسمع منه وقال البخاري لا يعرف لدغفل إدراك النبي صلى الله عليه وآله وسلم وقال الترمذي لا يعرف له من سماع وكان في زمنه رجلا وقال ابن أبي خيثمة بلغني أنه لم يسمع منه وقال ابن حبان: أدرك

النبى صلى الله عليه وآله وسلم وقال العسكرى روى مرسلا وليس يصح سماعه وقال محمد بن سيرين كان عالمًا ولكن اغتلبه النسب أخرجه ابن أبى خيثمة فى تاريخه من طريقه وذكره خليفة فى تابعى أهل البصرة وقال ابن سعد كان له علم ورواية للنسب وذكره أحمد بن هارون البرديجى فى الأسماء المفردة فى الصحابة قال وقيل لا صحبة له وروى البغوى من طريق أبى هلال عن عبد الله بن بريدة قال بعث معاوية إلى دغفل فسأله عن العربية وأنساب الناس والنجوم فإذا رجل عالم فقال يا دغفل من أين حفظت هذا قال حفظته بلسان سؤول وقلب عقول وإنما غائلة العلم النسيان. قال (معاوية) اذهب إلى يزيد فعلمه [أنساب الناس، وعلمه النجوم، وعلمه العربية] (الاستيعاب ٢ / ٤٦٢).

وروى البيهقى فى الدلائل من طريق إبان بن سعيد عن ابن عباس حدثنى على بن أبى طالب قال لما أمر الله نبيه أن يعرض نفسه على قبائل العرب خرج وأنا معه وأبو بكر فدفعنا إلى مجالس العرب فتقدم أبو بكر وكان نسابة فذكر القصة بطولها وفيها مراجعة دغفل لأبى بكر ودغفل غلام وقول على لأبى بكر لقد وقعت من الأعرابى على باقعة فقال أجل وقال حنبل بن إسحاق حدثنا عفان حدثنا معاذ بن الشهيد حدثنى أبى قال قال دغفل فى العلم خصال إن له آفة وله هجنة وله نكد فآفته أن تحرمه فلا تحدث به وهجنته أن تحدث به من لا يعيه ولا يعمل به ونكده إن تكذب فيه قيل إن دغفل بن حنظلة غرق فى يوم دولاب فى قتال الخوارج. قلت وكان ذلك سنة سبعين وحكى محمد بن إسحاق النديم فى كتاب الفهرست أن اسمه حجر ولقبه دغفل (الإصابة ١/ ١٦٣، ١٦٤، وماجاء بين المعقوفتين من الاستيعاب ٢ / ٤٦٢).

وجاء فى المعارف:

وأتاه «قدامة بن جراد القريعى»، فنسبه «دغفل»، حتى بلغ أباه الذى ولده، فقال: وولد «جراد» رجلين، أما أحدهما فشاعر سفيه، والآخر ناسك، فأيهما أنت؛ قال: أنا الشاعر السفيه وقد أصبت فى نسبتى وكل أمرى، فأخبرنى - بأبى أنت - متى أموت؟

قال: أما هذه فليس عندى.

وقتلته «الأزارقة» (المعارف / ٥٣٤).

(الإصابة فى تمييز الصحابة لشيخ الإسلام ابن حجر العسقلانى ١ / ١٦٣، ١٦٤، والاستيعاب لابن عبد البر - تحقيق على محمد البجاوى ٢/ ٤٦٢، والمعارف لابن قتيبة - حققه وقدم له د. ثروت عكاشة / ٥٣٤، والأعلام للزركلى ٢ / ٣٤٠ تحت عنوان «دغفل الناسب»).

*** الدَّغولى:**

قال السمعانى:

الدَّغولى: بفتح الدال المهملة وضم الغين المعجمة وفى آخرها اللام بعد الواو، هذه النسبة إلى دغول، وهو اسم رجل - هكذا سمعت بعض السرخسيين، ويقال للخبز الذى لا يكون رقيقا بسرخس شبه الجرادق الغلاظ: دغول، ولعل بعض أجداده كان يخبز ذلك والله أعلم وهو بيت كبير بسرخس لأهل العلم، وكانوا رؤساء أصحاب الحديث بها، منهم أبو العباس محمد بن عبد الرحمن بن سابور الدغولى أحد أئمة المسلمين (ت ٣٢٥ هـ) وكان شيخ خراسان فى عصره (يأتى الكلام عنه فيما بعد) وحفيده أبو العباس محمد ابن عبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن الدغولى، كان زعيم سرخس سمع جده أبا العباس، سمع منه الحاكم أبو عبد الله الحافظ، وذكره فى التاريخ فقال: أبو العباس الدغولى، صحبنا ببخارى ونيسابور وسرخس، وكان من أعيان أولاد الأكابر، سمع جده وأقرانه: وكان له بسرخس مجلس الإملاء، ورد نيسابور غير مرة، وحدث، وتوفى بسرخس سنة خمس وستين وثلاثمائة.

وعمه أبو الحسن على بن محمد بن عبد الرحمن بن سابور الدغولى السرخسى، عم أبى العباس الدغولى، هكذا ذكره غنجار فى تاريخ بخارى وقال: قدم بخارى وحدث بها، روى عنه محمد بن يحيى بن ضريس العبدى وأبى كريب محمد بن العلاء الكوفى (الأنساب ٢ / ٣٨٢).

أما عن أبى العباس محمد بن عبد الرحمن (المتوفى سنة ٣٢٥ هـ) فقد ذكره صاحب الرسالة المستطرفة فى أصحاب معاجم الحديث ورجاله (١٠٢) كما ذكر الزركلى فى ترجمته له (الأعلام ٦ / ١٩٠) كتابا له باسم «الآداب».

(الأنساب للسمعانى - تقديم وتعليق عبد الله عمر البارودى ٢ / ٣٨٢، والرسالة المستطرفة للإمام السيد محمد بن جعفر الكتانى/ ١٠٢، والأعلام للزركلى ٦ / ١٩٠).

*** الدفّاع:**

من النماذج السيئة فى آداب المؤاكلة. ذكره بدر الدين الغزى فى معايب الأكل وقال عنه:

الـدَّفاع: وهـو الذى إذا جعل اللقمـة فى فيه أدخل معهـا بعض سبابته، كأنه يدفعها بها.

(رسالة آداب المؤاكلة للشيخ بـدر الـدين محمد الغـزى ـ د. عمـر موسى باشا / ٢١).

*** الدفاع عن محيي الدين بن عربي:**

من مصنفات التراث الإسلامي في التصوف.

مخطوط بدار الكتب الظاهرية بدمشق (أو بمكتبة الأسد) الرقم ٥٦٠٥ فى سنة ٨٥٦ هـ أنكر بعض المشايخ حالات الشيخ ابن عربي في بعض مواضع من كتبه كالفصوص وغيرها وقالوا إنه ادعى الألوهية فدافع المؤلف عن ذلك.

المـؤلف: محمد بن حمـزة الملقب بآق شمس الـدين الرومي الشامي كان حيا سنة ٨٦٥ هـ / ١٤٦١ م.

أوله: يـا نور أيدنا بـالنور، وثبتنا على النور، واحشـرنا فى زمرة أهل النور مع البقـاء بالنور، الحمد لله الـذى تجلى لذاته بذاتـه، وعلمنا منطق الطير وأظهـر حقائق أسمائه وصفـاته، وحفظنا من رؤية الغير...

آخره: ويـزيد على هـذا من أراد الله أن يشهـره فيلبسه الله تعـالى رداء عمله ويجعـل سيما سجـوده على وجـوهه فيـراه النـاس ويتحدث بهـا الخـاص والعـام، وهكذا يكـون حـال المنـافـق إذا أراد الله أن يفضحـه فيجعل سيمـا النفـاق على وجهه...

الخط فـارسي جميل دقيق، الحبر أسـود وبعض كلماتـه بالأحمر.

اسم الناسخ: نوعى عارف الحونى مراد.

تاريخ النسخ: ١٧ ذى القعدة سنة ١٠٥٩ هـ.

ملاحظـات: نسخة مـراجعة معلـق عليها بـاللغة العـربية والتـركية وفيهـا أشعار كثيـرة بالفـارسي لجـلال الدين الـرومي وغيره.

مصادر عن المـؤلف: معجم المؤلفيـن ٩ / ٢٧١، البدر الطالع ٢ / ١٦٦.

(فهرس مخطـوطات دار الكتب الظاهـرية. التصوف ـ وضع محمد رياض المالح ١ / ٥٤٨، ٥٤٩).

*** دفتر كتب الشيخ خالد النقشبندي:**

من مصنفات التراث الإسلامي في التصوف.

مخطوط بدار الكتب الظاهرية بدمشق (أو بمكتبة الأسد) الرقم ٩٢٥٩

وهي الكتب التـي أوقفهـا الصـوفى المشهـور خـالـد النقشبندي وفي الدفتر مـا ملك من كتب التصوف ومجموعها ١٣٤ مجلدا ومجمـوع المكتبة ١١٦٦ كتـابا وبـآخره صـورة الوقف وكان تاريخ كتابة الأصل سنة ١٢٧٠ هـ أي بعد وفاته.

جمع: أبو البهاء ضياء الديـن خالد بن أحمد النقشبندى المجددى المتوفى سنة ١٢٤٢ هـ / ١٨٢٧ م.

أولـه: عـدد الكتب المـوجــودة في مكتبـة حضـرة قطب العارفين خـالـد النقشبندى المجددى قـدس الله سره... التى وقفها على ذريته وبين كيفية وقفها...

آخره: صورة الوقفية أولها: بعد أن عقد مجلس شريف... بدار حضرة مولانا العالم الكبير والفاضل النحرير الشيخ خالد أفندى النقشبندى الكائنة بمحلة القنوات بدمشق الشام...

الخط نسخ معتاد، الحبر: أسود وبعض كلماته بالأحمر.

اسم النـاسـخ: خطوط مختلفـة وأسماء وتـواقيع منها مـلا عثمـان الكردى، عبـد القـادر حافـى، عبد الـرزاق القطب، أحمد الورازى، أحمد الخطيب وغيرهم.

تاريخ النسخ: سنة ١٢٧٠ هـ.

مصادر عن المؤلف: معجم المؤلفين ٤ / ٩٥.

(فهرس مخطـوطات دار الكتب الظاهـرية: التصوف ـ وضع محمد رياض المالح ١ / ٥٤٩).

*** دفتـر ممـاليك السلطـان مولاى إسمـاعيل الشـريف الحسنى المتوفى عام ١١٣٩ هـ ووثائق تمليكهم:**

من مصنفات التراث الإسلامي في التاريخ.

مخطوط مصور بمعهـد المخطوطات العربية، وجـاء بيانه كما يلى:

أوله:

«الحمد لله الكبيـر المتعال... أما بعـد، فبمجلس الشرع الكريم... لدى قـاضى الجماعة بمدينـة القصر... وفقه الله تعـالى وحـرسهـا، أدى وشهد كل مـن تذكـر أسمـاؤهم بعـد تاريخه من شهوده...».

وهو سجل ضخم للأرقاء والمماليك المملوكين للسلطان

إسماعيل بتوقيعات ممن اشتراهم منهم، وبآخره توقيعات الشهود.

نسخة كتبت بخط مغربى سنة ١١١٢فى ١١٠ ورقات، ومسطرتها ٤٠ سطرا، وبها آثار رطوبة وأرضة وتمزيق.

[الرباط ٣٩٤ ك]

(فهرست المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية، التاريخ، جـ٢ ق ٤. القاهرة ١٣٩٠ هـ-١٩٧٠ م/ ١٧٧).

*** الدفتردار:**

الدفتردار: مكونة من كلمتين: «دفتر» وتعنى السجل، و«دار» أى حامل، فأصبح معناها الموظف المالى الكبير، وكان الدفتردار من الشخصيات البارزة فى دمشق. وهو المشرف على حسابات الولاية. وهو مدنى ويلقب بالأفندى ومن مركباتها «الباش دفتردار» والباش: كلمة تركية معناها «رأس» أو «قائد» أو «زعيم».

(المواكب الإسلامية فى الممالك والمحاسن الشامية لمحمد بن عيسى بن كنان الصالحى الدمشقى ـ تحقيق ودراسة د. حكمت إسماعيل، مراجعة محمد المصرى ٢/ ٣٤١).

*** دفع الالتباس فى ختم سيرة ابن سيد الناس:**

لشمس الدين السخاوى محمد بن عبد الرحمن صاحب الأجوبة العلية

(إيضاح المكنون ١/ ٤٧٤).

***دفع التشنيع فى مسألة التسميع:**

دفع التشنيع في مسألة التسميع: لجلال الدين السيوطى ذكره فى حاويه بتمامه. ورقة. ذكر فيها أن الإمام والمأموم يجمع بينهما (؟).

(كشف الظنون ١/ ٧٥٦).

قالت المؤلفة: أوردها الحافظ السيوطى فى «الحاوى للفتاوى» ١/ ٣٥ ـ ٣٨، ونقلناها تحت عنوان «التسميع والتحميد» فى م ٩/ ٣٤٦ ـ ٣٤٨ فانظرها فى موضعها.

*** دفع التعارض عما يوهم التناقض:**

دفع التعارض عما يوهم التناقض: فى الكتاب والسنة لنجم الدين سليمان بن عبد القوى الطوفى الحنبلى القدسى المتوفى سنة ٧١٠ عشر وسبعمائة.

(كشف الظنون ١/ ٧٥٦).

*** دفع الظلم والتجزى عن أبى العلاء المعرى:**

دفع الظلم والتجزى عن أبى العلاء المعرى: للصاحب كمال الدين بن العديم عمر بن أحمد الحلبى المتوفى سنة ٦٦٠ ستين وستمائة ألفه انتصارا له.

(كشف الظنون ١/ ٧٥٧).

***دفع الظلوم عن الوقوع فى عرض هذا المظلوم:**

أو القول الصواب فى رد ما سمى بتحرير الخطاب، أو السهم الصائب لمن سمى الصالح بالمبتدع الكاذب:

مخطوط بالمجمع العلمى العراقى وجاء بيانه كما يلى:

المؤلف: محمد أمين السويدى (ت: ١٢٤٦ هـ/ ١٨٣٠ م).

أوله: «البسملة ...، الحمد لله الذى ألّف بدينه بين قلوب العباد، وأمرهم بالتودد بين أهل القربات لينتظم لهم مبدأ السلوك كالمعتاد ...، وبعد: فيقول العبد المفتقر إلى لطف مولاه الأبدى أبو الفوز محمد أمين السويدى. قد رأيت رسالة ألفها أبو سعيد عثمان بيك نجل المرحوم سليمان باشا الجليلى، فى مثالب شيخ الوقت والطريقة ومعدن السلوك والحقيقة الشيخ خالد الكردى، فذمه من غير تأمل وتدبر. ومع هذا نسبه إلى ما هو برىء منه بالجور والتهور، بل حكم عليه وعلى أتباعه بالكفر، فتكلم عليهم فى تلك الرسالة بالتقبيح والزجر، وقد مدح رسالته بعض علماء الحدباء بكلام يجب على المسلمين فى تبديله ورده الاعتناء حملهم على ذلك خوفهم منه إذ هو أخ للوزير...، مع أن الوزير لم يسمع هذه الخرافات ولم يرض بمثل هذه الترهات. وقد اجتمعوا مع المؤلف على الشيخ اجتماع الحساد، فبدلوا ما صلح من أحواله بالفساد، وزوروا عنه أحاديث مختلفة ...، فلما رأيت تلك الرسالة وتحققت ما فيها من أنواع الجهالة ...، وله من العلوم العقلية والنقلية باع طويل، وفى التصوف قدم راسخ ... وهو الآن شيخ النقشبندية الكرام، بل هو شيخ لسائر الصوفية ... ولو كان فيه أدنى شىء يخالف دين الإسلام لما أقره وتبعه العلماء الأعلام ... فى أكثر بلاد الإسلام فضلا عن مدينة السلام، ولما مكنه من السكنى بيننا وزراء بغداد العظام خصوصا الوزير الكبير وقد سمى المؤلف رسالته «بدين الله الغالب على المنكر المبتدع الكاذب»)

وجعلها كالشرح لرسالة الشيخ معروف (النودهى) المسماة «بتحرير الخطاب». ولما علمت أن إظهار الحق وإخماد الباطل فرض كفاية على المؤمنين الأماثل، أحببت أن أعمل رسالة أميز فيها الغث من السمين بكلام فاصل... أنصر فيه جناب الشيخ خالد...، وسميتها «دفع الظلوم عن الوقوع فى عرض هذا المظلوم»، ويناسب أن تسمى «القول الصواب فى رد ما سمى بتحرير الخطاب»، والأنسب أن تسمى: «السهم الصائب لمن سمى الصالح بالمبتدع الكاذب». ورتبتها على مقدمة وكتاب وخاتمة...».

آخرها: «... قد تم تأليف هذا الكتاب بعون الله الملك الوهاب، فى اليوم الثالث من العشر الثانى من الشهر الأول من السنة السابعة من العقد الرابع من القرن الثالث عشر. وقد كمل كتابة ضحى يوم الثلاثاء لستة عشر يوما خلون من شهر ربيع الثانى سنة اثنتى عشر وثلثمائة وألف هجرية... وقد تم كتابة على يد أضعف العباد... السيد صالح نجل المرحوم السيد حسن الطالقانى...».

وفى هامش هذه الخاتمة، بقلم مغاير: «قد ألف هذا، العلامة الشيخ محمد أمين السويدى البغدادى الدورى العباسى، الكرخى مولدا، الشافعى مذهبا، السلفى اعتقادا، سنة ١٢٣٧ محرم ١٣».

وكتبت عبارة على ورقة فى أول الكتاب بالقلم عينه آنف الذكر. فمما جاء فيها: «اعلم أنه قد ألفت فى حق الشيخ المشار إليه لا برحت الرحمة الإلهية مفاضة عليه، رسائل عديدة، من أجلها: شرح القصيدة المرثية للعلامة النحرير والمفسر الشهير مولانا السيد محمود أفندى صاحب روح المعانى وقد طبع الشرح المذكور فى مصر. ومنها هذا الكتاب للشيخ محمد أمين ابن الشيخ على السويدى. ومنها رسالة الفهامة السيد محمد أمين عابدين صاحب رد المحتار، ومنها رسالة الشيخ عثمان بن سند البصرى، ومنها رسالة العالم الفاضل محمد أمين أفندى بن محمد صالح أفندى مفتى الحلة البغدادى. عليهم رحمة الملك الهادى. ثم ألف بعض الناس فأتوا بما ليس له أصل ولا أساس. والعمدة هذه الرسائل المذكورة وما سواها فمنتحل وفيه ما لم يقل. فاعلم ذلك والله أعلم.

نسخة مصورة بالفتستات عن نسخة خطية فى مكتبة الأوقاف العامة ببغداد.

بخط النسخ. وآخر الرسالة بخط معتاد.

٦٦ ق، ٢٠ س

(٥ / عقائد ـ مذاهب ـ فرق ـ ردود).

(مخطوطات المجمع العلمى العراقى ـ دراسة وفهرسة ميخائيل عواد، ٧٨ ـ ٨٢).

*** دفع مضار الأبدان بأرض مصر:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى الطب:

مخطوط فى مكتبة المتحف العراقى وجاء بيانه كما يلى:

الرقم ٢٠٤٢

لأبى الحسن على بن رضوان بن على بن جعفر المصرى المعروف بابن رضوان المتوفى سنة ٤٥٣ هـ/ ١٠٦١ م.

(ورد عنوان الكتاب على المخطوط (رسالة فى الحيلة فى دفع مضار الأبدان بأرض مصر وذكر صاحب عيون الأنباء بعنوان (مقالة فى دفع المضرة عن الأبدان بمصر) عيون الأنباء ٢ ـ ٣ : ١).

الأول (الحمد لله الذى شهد بوجوده جميع الكائنات والصلاة والسلام على سيدنا محمد المبعوث بالآيات...)

جعله المؤلف فى خمسة عشر فصلا هى:

١ ـ صفة الأرض.

٢ ـ اختلاف هواء مصر وما يتولد فيها.

٣ ـ الأسباب الستة المحيطة بالصحة والمرض بأرض مصر.

٤ ـ فى فصول السنة.

٥ ـ فى الرد على ابن الجزار.

٦ ـ فى اختصاص المدينة الكبرى بمصر. فى هوائها وجميع أحوالها.

٧ ـ فى الوقوف على أسباب الوباء وسائر الأمراض المقبلة.

٨ ـ فى إعادة ما تقدم على سبيل الجملة.

٩ ـ فى الحيلة الكلية فى حفظ الصحة ومداواة الأمراض.

١٠ ـ فيما ينبغى للطبيب أن يفعله فى الأبدان بأرض مصر.

١١ ـ فى صفة تدبير الأبدان.

١٢ ـ فيما يصلح رداءة الهواء والغذاء .

١٣ ـ فيما يدفع به ضرر الأمراض الوافدة بمصر .

١٤ ـ فى نسخ الأدوية المركبة .

١٥ ـ فيما يختار من السكن بأرض مصر.

كتبت بقلم جيد سنة ١١٩٠ هـ/ ١٧٧٦ م.

القياس ٨٠ ص ٢٢,٥ × ١٦ سم ١٧ س.

معجم المؤلفين ٧ ـ ٩٤ عيون الأنباء ٢ ـ ٩٩

(مخطوطات الطب والصيدلة والبيطرة / ١٢٠، ١٢١) انظر صورة المخطوط.

توجد نسخة مصورة بمعهد المخطوطات العربية جاء بيانها كما يلي :

أوله : الحمد لله رب العالمين ... قصدنا أن نلخص الحيلة فى دفع مضار الأبدان بأرض مصر، ويجب ضرورة أن نقدم أسباب هذه المضار وما هي .

وآخره : فالشرور الدنية التي تقبل العلاج بسرعة وسهولة أحمد وأفضل من الشرور الخبيثة التي يعسر علاجها، سيما وعاقبتها آمن . فأهل مصر إذًا أفضل أخلاقا وأجود طريقة، رسمت ذلك هاهنا ليلحق بما تقدم إن شاء الله تعالى .

نسخة بقلم نسخي سنة ٩٨٤ هـ، كتبها حجازى بن عمر النهواتي الأزهري : وبالنسخة بعض ورقات فاسدة التصوير. وجاء علي صفحة العنوان : هذه رسالة فى حكم طب أهل مصر، وفي حكم الفصول الأربعة وما يحمد فيها وما يجتنب بها . من تأليف الشيخ العلامة سرى الدين بن الصائغ الحنفى الطبيب .

[دار الكتب المصرية ٢١ طب م]

(فهرست المخطوطات المصورة جـ٣ ق ٢ / ٩٣، ٩٤).

كما توجد نسخة مصورة بقسم التراث العربى بالكويت، وجاء بيانها كما يلي :

أوله : قال علي بن رضوان قصدنا أن نلخص الحيلة فى دفع مضار الأبدان بأرض مصر ويجب ضرورة فى تقدم أسباب هذه المضار، وما هى، كيفما تهيأ لنا الوقوف على الحيلة في دفعها، ونسأل الله العون والتوفيق فيما ...

آخره : والإنسان بالطبع مدنى فسكناه إذن فى الموضع الذى يلائمه أوفق وأفضل لكثرة ما يجد فيه من الأشياء التى اضطر إليها في قوام حياته، وأيضا فأرض مصر قليلة الفتن والحروب، لسكون أنفسهم إلى من يسوسهم وضعفهم عن الجهاد، فالسكنى إذن بمصر يؤثر فإن قيل ...

سنة النسخ : القرن التاسع الهجرى .

عدد الأوراق : ٤١ ورقة .

المسطرة : ١٥ سطرا .

المكتبة : جستر بيتي ـ ٥٠٥٩ .

ملاحظات : النسخة ناقصة من الآخر بعض أوراق الفصل الأخير (الخامس عشر) وعليها تملك باسم محمد الطولونى .

(مخطوطات الطب والصيدلة والبيطرة فى مكتبة المتحف العراقى ـ أسامة ناصر النقشبندى / ١٢٠، ١٢١، وفهرست المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية جـ ٣ العلوم ق ٢ الطب . الكتاب الثانى . القاهر ١٣٩٨ هـ ـ ١٩٧٨ م / ٩٣، ٩٤، وفهرس المخطوطات الطبية المصورة بقسم التراث العربى بالكويت ـ تصنيف هيا محمد الدوسرى، مراجعة د. سامى مكى العانى / ٨٣. انظر أيضا إيضاح المكنون للبغدادى ١ / ٤٧٤).

* **دفع مضار الأغذية:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى الطب.

مخطوط مصور بمعهد المخطوطات العربية وجاء بيانه كما يلى:

لأبى بكر محمد بن زكريا الرازى المتوفى نحو سنة ٣١١ هـ.

أوله: الحمد لله رب العالمين... قال محمد بن زكريا غفر الله له: رأيت أن أؤلف كتابا فى دفع مضار الأغذية أبلغ وأشرف مما عمل الفاضل جالينوس، فإنه سها وغلط فى كثير من كتابه... ولا يحيى بن ماسويه فإنه أضر بكتابه الذى عمله فى هذا الغرض أكثر مما نفع... فعملت كتابى هذا رجاء ثواب الله عز وجل وتحريا لمرضاته.

وآخره: ثم رأيت أن هذا الكتاب قد بلغ من الطول مقدارا صالحا، وأن هذا الفصل مع طوله خارج عن غرض هذا الكتاب، إلى معالجة الأسقام والعلل، فتوقفت عن ذلك انتظارا لأمر الأمير سيدى أطال الله بقاءه.

نسخة بقلم معتاد، ضمن مجموعة، كتبت سنة ١٠٠٦ هـ ورقة ٧٢ إلى ١٢٥ ١٦ سطرا.

(مجلس شوراى ملى ٣١٦ (٣)

(فهرست المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية جـ ٣ العلوم ق ٢ الطب. الكتاب الثانى ـ القاهرة ١٣٩٨ هـ ـ ١٩٧٨ م / ٩٤).

قالت المؤلفة: هذا الكتاب طبعته دار إحياء العلوم ببيروت تحت عنوان «منافع الأغذية ودفع مضارها» راجعه وقدم له د. عاصم عيثانى. والنسخة التى عندى هى الطبعة الثالثة ١٤٠٦ هـ ١٩٨٥، ويقع الكتاب فى ٣٠٩ صفحات والفهرس ٣ صفحات.

* **دفع المضار الكلية للأبدان [عن الأبدان] الإنسانية:**

للشيخ الرئيس ابن سينا، ألفه للوزير أحمد بن محمد السهلى (كشف ١ / ٧٥٧).

توجد نسخة مصورة من مخطوطه فى معهد المخطوطات العربية وجاء بيانها كما يلى:

دفع المضار الكلية للأبدان الإنسانية.

لأبى على الحسين بن عبد الله بن سينا المتوفى سنة ٤٢٨ هـ.

أوله: الحمد لله حق حمده... وبعد فإن الشيخ الجليل أبا الحسن أحمد بن محمد السهلى، وهو من عُرف بعلو الهمة... أمرنى فيما أمر من الأوامر الحكمية أن أعمل كتابا فى دفع المضار الكلية للأبدان الإنسانية.

وآخره: وأما منع الإسهال أو تدبير من لم يسهل فإنه موجود فى الكتب، وليكن هذا كافيا فى غرضنا والحمد لواهب التوفيق.

نسخة بقلم معتاد، كتبها محمد بن قطب الطبيب سنة ٨٣٤ هـ ضمن مجموعة. من صفحة ٢٢٥ إلى ٢٥٠ ٢٨ سطرا.

[مجلس شوراى ملى ١٥٣٨].

نسخة مكررة عن النسخة السابقة.

[مجلس شوراى ملى ١٥٦٨]

نسخة ثالثة.

بخط نسخى.

٣٥ ورقة ٢١ سطرا

[دار الكتب المصرية ١٩ طب م]

(فهرست / ٩٤، ٩٥).

توجد نسخة من مخطوطه بمكتبة النصيرى بطهران (مجلة معهد المخطوطات العربية / ٣٧٣)

(كشف الظنون لحاجى خليفة ١ / ٧٥٠، وفهرست المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية جـ ٣ العلوم ق ٢ الطب. الكتاب الثانى. القاهرة ١٣٩٨ هـ ـ ١٩٧٨ م / ٩٤، ٩٥، ومجلة معهد المخطوطات العربية القاهرة الطبعة الثانية ١٤١٤ هـ ـ ١٩٩٣ م. ربيع الآخر ١٣٧٨ هـ ـ نوفمبر ١٩٥٨ م، جـ ٢ م ٤ / ٣٧٣).

* **دفع المضرات عن الأوقاف والخيرات:**

دفع المضرات عن الأوقاف والخيرات: للشيخ قاسم بن قطلوبغا الحنفى المتوفى سنة ٨٧٩ تسع وسبعين وثمانمائة.

(كشف الظنون ١ / ٧٥٧).

* **دفع مطاعن الحديث (علم.):**

قال عنه صاحب مفتاح السعادة: وموضوعه ونفعه ظاهر لأولى الألباب من المسلمين الموحدين وقد طعن طائفة من الملاحدة الملقبين بالقرامطة فى أحاديث حضرة الرسالة ﷺ

بأوهام واهية، وأكاذيب ساهية، يدل سياقها على كذبها، وتخبر صورتها عن الفرية فى باطنها، إلا أن العلماء جزاهم الله عنا وعن الإسلام والمسلمين خيرا، قد انتصبوا لدفع هذه الخرافات صونا لعقائد عوام المسلمين عن التورط فى أوهامهم الفاضحة بتقريرات كاملة، . وتحريرات واضحة، اللهم انصر الإسلام والمسلمين واخذل الكفرة والملحدين أعداء الدين بحرمة نبيك محمد الأمين، صلى الله عليه وسلم وآله وصحبه الأجمعين، رضى الله عنهم أجمعين ا . هـ وقد ذكر صاحب كشف الظنون اسم الكتاب فقط (١ / ٧٥٧).

(مفتاح السعادة لطاش كبرى زاده ٢ / ٣٤٣).

*** دفع مطاعن القرآن (علم ـ):**

هو علم باحث عن دفع شبهات أرباب الضلال الموردة على القرآن بحسب لفظه أو بحسب معناه، ومبادئه مأخوذة من العلوم العربية وأصول الكلام.

والغرض منه تحصيل الملكة لدفع أمثال تلك المطاعن.

وفائدته دفع الوهن عن عقائد الضعفاء، وتثبيتهم على عقائد حقية القرآن. وما ذكره السكاكى فى تكملة (مفتاح العلوم) كاف فى هذا العلم، وأيضا فى (كتاب الأعلام) للماوردى كفاية فى هذا العلم، بل فيه دفع مطاعن النبوة مطلقا.

وقد ذكر صاحب كشف الظنون اسم الكتاب فقط (١ / ٧٥٧).

(مفتاح السعادة لطاش كبرى زاده ٢ / ٥٥٠ ; ٥٥١).

*** دفع الملام عن الأئمة الأعلام:**

دفع الملام عن الأئمة الأعلام: لشيخ الإسلام أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحنبلى المتوفى سنة ٧٢٨ ثمان وعشرين وسبعمائة.

(كشف الظنون ١ / ٧٥٧).

انظر ترجمة ابن تيمية فى حرف التاء م ١١ / ٢٠٥ ـ ٢٣٠.

*** دفع النقمة فى الصلاة على نبى الرحمة:**

دفع النقمة فى الصلاة على نبى الرحمة: لابن أبى حجلة أحمد بن يحيى المتوفى سنة ٧٧٦ ست وسبعين وسبعمائة رتب على مقدمتين وأربعين حديثا وتتمة وسبعة أبواب وخاتمة كلها فى فضيلة الصلاة عليه عليه السلام. أوله الحمد لله الذى خص نبيه بأفضل الصلاة والسلام إلخ.

(كشف الظنون ١ / ٧٥٧).

انظر ترجمة ابن أبى حجلة فى حرف الحاء فى م ١٣ / ٢١١ ـ ٢١٣.

***الدِّفْلَى:**

مما يرد فى مصنفات التراث الإسلامى فى طب الأعشاب أورده المظفر الرسولى نقلا عن مصادر ثلاثة رمز إليها بالحروف التالية:

ع: عبد الله بن البيطار صاحب «الجامع لقوى الأدوية والأغذية» انظر ترجمته فى حرف الباء. فى م ٨ / ١٨١ ـ ١٨٦).

ج: ابن جزلة صاحب «منهاج البيان فيما يستعمله الإنسان» انظر ترجمته فى حرف الجيم فى م ١٢ / ١٧٤.

ف: أبو الفضل حسن بن إبراهيم التفليسى.

قال:

الدفلى ـ «ع» هو شجر ورقه يشبه ورق اللوز إلا أنه أطول منه وأغلظ وأخشن، وزهره شبيه بالورد الأحمر، وحمله شبيه بالخرنوب الشامى، مفتح، فى جوفه شىء شبيه بالصوف، قليلا ما يظهر فى زهر النبات المسمى أواقينس، وأصله حاد الطرف، طويل مالح الطعم، وينبت فى البساتين، وفى السواحل وأكثر الناس يعرفه إذا وضع على البدن من خارج، فقوته محللة تحليلا بليغا، وإذا تناوله إنسان حتى يرد إلى داخل البدن، فهو قتال مفسد، وليس يقتل الناس فقط، بل يقتل كثيرا من البهائم، ومزاجه من الإسخان فى الدرجة الثالثة عند منتهاها. ومن التجفيف فى الدرجة الأولى، وقوة زهره وورقه قاتلة للكلاب والحمير والبغال وعامة المواشى. وأما الضعيف من الحيوان، مثل الضأن والمعز، فإنه إن شرب من ماء قد استنقع فيه هذا النبات قتله، وإن طبخ ورقه ووضع مثل المرهم على الأورام الصلبة من خارج حللها وأذابها، وقد ينفع عصير ورقه من الحكة والجرب إذا طلى به من خارج البدن، وهو جيد لوجع الركبة والظهر المزمن العتيق، إذا ضُمد به، وإذا أخذ قضيب دِفْلى وأحرق طرفه، وجعل الطرف الآخر فى أنبوب قصب، وجعل طرف الأنبوب الآخر على الضرس الوجع، حتى يصل إليه بخار الدفلى ودخانه نفعه، وطبيخه يرش به البيت، فيقتل البراغيث والأرضة، وإذا جنيت عيون الدفلى الغضة، ودرست حتى تنعم، وطبخت فى سمن حتى تتهرى وتخرج قوتها إلى الدهن، وطلى بذلك الدهن الفرطيسة، فعل فى ذلك فعلا عجيبا، وأبرأ إبراء حسنا، وإذا طبخ ورقه بماء يغمره من الماء حتى ينضج وينقص، ثم يصفى ويلقى على كل رطل منه نصف رطل زيتا عتيقا،

ويطبخ مع الصفو إلى أن ينصب الماء ويبقى الدهن، ثم يلقى على الدهن شمع مذاب وزن ثمن رطل، ويصير مرهما، ويطلى به الجرب والحكة، فإنه في ذلك دواء عجيب، وإنه إذا طلى به البرص بعد الإنقاء اثنى عشر مرة أذهبه، وإن طبخت عيونه الغضة بالسمن بعد أن ترض حتى تتهرأ وتخرج قوتها، ويطلى به على الجرب والحكة، نفعه نفعا بليغا، لاسيما إذا استعمل بعد الإنقاء.

وخاصة هذا الدواء أن ينفع من الفرطيسة نفعا عجيبا، وإن طبخ ورقه وزهره بالزيت، نفع نفعا بليغا، وإذا دق ورقه يابسا، ونثر على القروح جففها وبدله في تحليل الأورام الصلبة: وزنه من أصابع الملك، وثلث وزنه من ورق التين.

«ح» هو صنفان: برى ورقه كورق الحمقاء، بل أدق، وقضبانه طوال، ينبت في الخرابات، ونهرى ينبت في شطوط الأنهار، ورقه كورق الخلاف، مر الطعم جدا، وأعلى ساقه أغلظ من أسفله، وفُقَّاحه كالورد الأحمر، وعليه شيء يجتمع كالشعر، وثمرته صلبه محشوة شيئا كالصوف، وأجوده الأخضر الكبار الورق، وهو حار يابس في الدرجة الأولى، وقيل في الثانية. خاصته إذا رش بطبيخه البيت قتل البراغيث والأرضة وهو يحلل الأورام الصلبة والحكة والجرب ووجع الظهر والركب ضمادا، وهو سم للناس والدواب، فالواجب ألا يشرب منه شيء.

«ف» شجرة ورقها كورق الخلاف، مر الطعم، حار يابس في الثانية، ينفع من وجع المفاصل، وطلاؤه ينفع من الجرب، الشربة: نصف درهم (المعتمد ١ / ١٥٤ـ١٥٦).

كما أورده الشيخ داود الأنطاكي وقال عنه:

الدفلى:

البثريون باليونانية ورديون بالسريانية وجورهرج بالفارسية والجبن بالمغربي نبت نهري وبري يطول فوق ذراعين عريض الورق ودقيقها صلب مر إلى الحرافة له ورد خالص إلى الحمرة يجتمع عليه شيء كالشعير ومنه أسود وأصفر يخلف قرونا تطول إلى نحو شبر محشوة كالصوف وعروق شعرية حمر وهو يقيم مدة سنتين إلا أن زهره خريفي وكلما بعد عن الماء كان أعظم، وهو حار يابس في آخر الثالثة ينفع من الجرب والحكة والكلف والبرص وسائر الآثار إذا دلكت به وأقوى ما استعمل لذلك أن يهرى في الماء ويصفى ويطبخ الماء بنصفه زيتا إلى أن يتمحض ويرفع وإن أضيف إليه شمع وزرنيخ أحمر كان غاية ويسقط البواسير وينقى الأرحام ويسكن المفاصل والنسا والنقرس وأما غصنه إذا هرى في السمن فغاية في إذهاب جرب سائر الحيوانات والبرص بعد التنقية طلاء وقاطره أو قاطر زهره من أشد الغمرات لتحسين الوجوه وإصلاح الشعور مجرب، وإذا طبخ مع الكزبرة أزال الورم والحمرة بعد اليأس طلاء ويبرىء قروح الرأس مطلقا وقيل إن شرب نصف أوقية من مطبوخه يخلص من السموم وقوم لا يرون شربه لأنه يقتل سائر الحيوانات إلا الإنسان فيحدث فيه ما يقارب الموت من الكرب والخناق. ومن خواصه: أن قاطره مع الشعر يقطع شعلة العقرب فيغوص في المعادن وإن فعل بالزنجفر مثله في الشمس جرى غاية وقد شاع عن تجربة أنه يقتل الهوام إذا طُبخ ورُش. وفي الخواص المنقولة في البرهان: أنه إذا أخذ مع وزنه من الحنظل والآس الرطبين وسحق الكل مع تسعة أمثاله خلا قد حل فيه مثل عشر الدفلى من كل ملح القلى والنوشادر والأنزروت وقطر الجميع على مجدد من الثلاث ثم قُطِّر هذا المجدد بالماء على مجدد آخر هكذا سبعا مع الاستقصاء في التقطير ثم سويت الأرض وجرت وعقدت وسقي المعقود بالقاطر سحقا حتى يتشمع كان مفتاح الصناعة وذخيرتها في التنقية والإقامة وكذلك يبرىء كل علة ظاهرة طلاء كداء القنفذ (التذكرة ١ / ١٥٣).

وذكر القزويني مثل ما سبق وأضاف قائلا:

قال بليناس: علم بعض الملوك بعدوٍّ قصده في عسكر لا طاقة له به فأخذ من الشعير وطبخه وبالدفلى وتركه حتى جف فأخذ الشعير معه وخرج إلى وجه العدو، فلما قرب من العدو تنحى عنه وترك الأثقال والميرة والشعير فورد عسكر العدو وأطلقوا دوابهم في الشعير فهلكت كلها فَكَرَّ عليهم وأسرهم: قال ابن سيا: يرش البيت بطبيخ الدفلى تموت براغيثه وأرضته ونحوهما، وإذا دلكت مسنا بالدفلى وحددت عليه النصل يحتد ولا يكل زمانا، وإن حفرت في وسط البيت حفرة وألقيت فيها شيئا من الدفلى اجتمعت براغيث البيت فيها، ويهرب الفأر والخفاش من الدفلى (عجائب المخلوقات / ١٨٧، ١٨٨).

(المعتمد في الأدوية المفردة للمظفر الرسولي ـ صححه وفهرسه مصطفى السقا ١ / ١٥٤ ـ ١٥٦، وتذكرة أولى الألباب لداود بن عمر

الأنطاكي ١ / ١٥٣ ، وعجائب المخلوقات وغرائب الموجودات للقزويني / ١٨٧ ، ١٨٨).

*** ابن الدفوفى (٦٢٠ - ٦٩٥ هـ / ١٢٢٣ - ١٢٩٥ م):**

قال عنه ابن تغرى بردى :

أحمد بن عبد النصير بن على بن سليمان، الشيخ الإمام المحدث شهاب الدين أبو البركات المقرىء المصرى، المعروف بابن الدفوفى.

ولد سنة عشرين وستمائة، وسمع من ابن رواح، وابن الجميزى، وسبط السلفى، ومن بعدهم من البوصيرى، وغيره، واعتنى بالحديث أتم عناية، ونسخ الكثير، وخطه معروف، وكان من المشهورين فى هذا الشأن، ونسخ كتبا كبارا منها: حلية الأولياء لأبى نعيم، وروى عوالي مسموعاته، سمع منه الحافظ أبو عبد الله الذهبى، وجماعة أخر.

توفى سة خمس وتسعين وستمائة، رحمه الله تعالى.

(المنهل الصافى والمستوفى بعد الوافى لابن تغرى بردى - حققه ووضع حواشيه. د. محمد محمد أمين، تقديم د. سعيد عبد الفتاح عاشور ١ / ٣٧٥).

انظر ترجمة ابن تغرى بردى فى حرف التاء فى م ١٠ / ٥٥ - ٥٩ وصورة مخطوط الكتاب ص ٥٧.

*** دفينة:**

قال عنها على مبارك: قرية من مديرية البحيرة هى رأس قسم موضوعة على الشاطىء الغربى لفرع رشيد، وفى شمال فزارة بنحو ثلاثة آلاف متر، وفى الجنوب الشرقى لمحلة الأمير بنحو خمسة آلاف متر. وبها جامع بمنارة، وأبنية صالحة وديوان القسم، وحديقة متسعة بداخلها قصر كان لذات العصمة المرحومة والدة الخديوى إسماعيل، وأبعدية لها، وأبنية لخدمتها، ووابور لمزروعاتها ... ولها سوق كل أسبوع ا هـ.

(الخطط التوفيقية الجديدة لعلى باشا مبارك - إعداد أحمد صلاح زكريا ١١ / ٤١، ٤٢).

*** الدفينة:**

قال ياقوت:

الدَّفينة: بفتح أوله، وكسر ثانيه، وياء مثناة من تحت، ونون: مكان لبنى سليم، ويروى بالقاف؛ قال السكرى فى قول جرير:

ورَّعت ركبى بالدفينة بعدما ... نـاقلن من وسط الكراع نقيلا

من كل يعملة النجاء تكلفت ... جوز الفلاة تأوُّها وذميلا

قال: الدفينة، بالفاء، ماء لبنى سليم على خمس مراحل من مكة إلى البصرة، نقلته من خط ابن أخى الشافعى، وكان فى يوم من أيامهم؛ وقال أنس بن عباس الرَّعلى فى يوم الدفينة وكان لبنى مازن بن عمرو بن تميم على بنى سليم:

أغـرَّك منى أن رأيت فوارسى ... ثـوى منهم، أعلى الدفينة حاضر

أتانى برجل فوق أخرى يعدنا ... عديد الحصى ما إن يزال يكاثر

(معجم البلدان ٢ / ٤٥٨).

*** دقاتش:**

قال ياقوت:

دقاتش: بالضم، وبعد القاف ألف، وتاء مثناة من فوقها، وآخره شين معجمة: موضع بصعيد مصر من كورة البهنسا، كان فيه وقعة بين معاوية بن حديج وأصحاب محمد ابن أبى حذيفة فى مقتل عثمان، رضى الله عنه.

(معجم البلادان ٢ / ٤٥٨).

*** الدَّقاق:**

قال السمعاني:

الدَّقَّاق: بفتح الدال المهملة والألف بين القافين الأولى مشددة، هذه النسبة إلى الدقيق وعمله وبيعه، واشتهر بهذه النسبة جماعة، منهم أبو القاسم عيسى بن إبراهيم بن عيسى الدقاق، قال أبو بكر الخطيب: هو بيع الدقيق، حدث عن أحمد بن يوسف بن خلاد النصيبى، روى عنه أبو القاسم عبد العزيز بن على الأزجى.

(الأنساب للسمعانى - تقديم وتعليق عبد الله عمر البارودى ٢ / ٤٨٥).

*** الدقاق (أبو إسحاق) (ـ ٣٩٠ أو بعدها):**

هو إبراهيم بن الحسين بن هارون أبو إسحاق السمرقندى الدقاق.

قال فى «الجواهر»: ذكره أبو سعد الإدريسى، «فى تاريخ سمرقند» فقال: كان من عباد الله الصالحين، من أصحاب أبى حنيفة، فاضلا فى نفسه، أنفق على أهل مذهبه جملة، وأوقف عليهم ضياعات فاخرة، قال: إلا أنه لم يكن يعلم رسوم الحديث والرواية، رأيته يحدث بكتاب أبى عيسى الترمذى، عن أبى على الحافظ، من أصل لم يكن فيه سماع.

مات سنة تسعين وثلاثمائة، أو بعد التسعين بقليل، رحمه الله تعالى.

(الطبقات السنية فى تراجم الحنفية لتقى الدين الغزى ـ تحقيق عبد الفتاح محمد الحلو، ١ / ٢٢٢).

*** الدقّاق (أبو بكر):**

ذكره الإمام السيوطى فيمن كان بمصر من الصلحاء والزهاد والصوفية وقال عنه:

أبو بكر أحمد بن نصر الدقاق الكبير، من أقران الجنيد وأكابر مشايخ مصر. قال الكتانى: لما مات الدقاق انقطعت حجة الفقراء فى دخولهم إلى مصر. ومن كلامه: من لم يصحبه التقى فى فقره، أكل الحرام المحض. وقال: كنت مارا فى تيه بنى إسرائيل، فخطر ببالى أن علم الحقيقة مباين لعلم الشريعة، فهتف بى هاتف من تحت شجرة: كل حقيقة لا تتبع الشريعة، فهى كفر.

(حسن المحاضرة للحافظ جلال الدين عبد الرحمن السيوطى ـ بتحقيق محمد أبى الفضل إبراهيم ١ / ٥١٢، انظر أيضا الطبقات الكبرى للإمام الشعرانى ١ / ٧٦).

*** الدقاق (أبو على) (ـ ٤١٢ هـ / ـ ١٠٢١ م):**

الحسن بن على بن محمد، الأستاذ أبو على الدقاق، الرازى، الفقيه الحنفى أخذ التصوف، وسمع الحديث، وبرع فى الفقه، وكان لسان وقته، وإمام عصره، تفقه على موسى ابن نصر الرازى.

وصار للدقاق مجلس العلم بنيسابور، وأخذ عنه الفقه كثيرون، منهم أبو سعيد البردعى الفقيه الحنفى، ومنهم أبو القاسم القشيرى الفقيه الشافعى المشهور، الذى تزوج بنت الأستاذ أبى على الدقاق العالمة الفقيهة.

والدقاق نسبة لبيع الدقيق وعمله، وسماه طاش كبرى زاده الشهيد. ومن مصنفاته «كتاب الحيض».

(مرجع العلوم الإسلامية ـ د. محمد الزحيلى / ٣٨٥).

*** الدقاق (جامع ـ) ٧١٨ هـ:**

من جوامع دمشق ويعرف بجامع كريم الدين أو الكريمى وجامع القبيبات ويقع فى الميدان الفوقانى شرقى الطريق العام مقابل حمام الدرب.

بناه القاضى كريم الدين عبد الكرم بن هبة الله، وكيل الخاص السلطانى ببلاد الشام، كان قبطيا فأسلم كهلا فقربه الملك الناصر حتى أصبح الرجل الثالث فى الدولة بعد السلطان ونائبه فى الشام تنكز.

وكان كريما يحب العلماء ويقر بهم ويوفى ديون الغارمين ... توفى فى ربيع الأول سنة ٧٢٤ هـ... أما الجامع فقد أمر ببنائه فى عاشر صفر سنة ٧١٨ هـ وبوشر به فورا فانتهى فى شعبان من العام نفسه، وألقيت فيه الخطبة الأولى فى ١٧ شعبان بعد أسبوع واحد من اكتمال جامع تنكر.

ثم اشترى له نهرا وأجراه إليه ففرح به الناس ونصبوا عليه الأشجار، وعمل حوضا كبيرا بجانب الجامع يشرب منه الناس والأنعام.

وقد تعرض الجامع للهدم أكثر من مرة ثم رمم، وكان فيه سنة ١٣٢٨ هـ عشر غرف أرضية بدون طلاب وشيخه الشيخ عبد الرزاق البيطار.

وفى سنة ١٣٥٠ هـ جددته الأوقاف وبنت له دكاكين على الشارع العام يقول الأستاذ العلبى: ولا ندرى لم سمى بجامع الدقاق، مع أن اسمه هو جامع كريم الدين.

ولكريم الدين هذا جامع آخر فى القابون لا أثر له اليوم.

(خطط دمشق ـ أكرم حسن العلبى / ٣٢٦، ٣٢٧).

* الدُّقَاقي (البيمارستان.) ٤٩٥ هـ:

قال عنه الأستاذ العلبي : ـ

البيمارستان الدقاقي بدمشق، ويقال له البيمارستان العتيق، والصغير، وبيمارستان نور الدين الذي جدده ونظَّم أوقافه ويقع هذا البيمارستان في المنطقة الجنوبية الغربية من الجدار الغربي للجامع الأموي وقد نسب بعضهم بناءه إلى معاوية وابنه يزيد، وورد اسمه في حوادث تعود لسنة ٣٦٣هـ، ونسب أيضا إلى شمس الملوك دُقاق بن تُتُش، وإن ارتباط اسمه بالبيمارستان يجعلنا نميل إلى القول إنه وسعه وجدده وأجرى أوقافه، وبالتالي تصح نسبته إليه لهذا السبب، واعتبار تاريخ بنائه يعود إلى سنة ٤٩٥ هـ، والله أعلم.

وقد ذهب «إيليسيف» إلى هذا القول وسماه «دار الشفاء».

وقد جدد البيمارستان في صفر سنة ٧٦٤ هـ، وبنى باللبن إلى قريب السقف، وبنيت قناطره الأربع بالحجارة البلق، وجعل في أعاليه قمريات مضيئة، وفتح في قبليته إيوان حسن زاد في أعماقه أضعاف ماكان...

وفي سنة ٧٩٥ هـ جدد على يد الصاحب شمس الدين المتوفي في ذلك العام. ثم عمد أبو الفضل الإخنائي، في القرن التاسع إلى محو رسومه واتخذه دارا له، وملكه من بعده البرهان الإخنائي، ثم سكنه الشيخ كمال العجمي، ثم اتصل بإلياس كيخية والي دمشق العثماني عيسى باشا، الذي ضمه إلى أملاكه.

وذكر الشيخ بدران أنه أخبر أن آثاره وُجدت في دار لآل اليافي، شمال الأمينية أقول: وقد هُدم جزء كبير من المنطقة المحيطة بالجامع الأموي، ولا سيما من جهة الغرب، حيث أصبح من الصعوبة بمكان معرفة مصيره اليوم، مع أنه من أقدم المشافي في العالم (خطط دمشق / ٢٥٨، ٢٥٩).

وقد أورده الدكتور أحمد عيسى باسم البيمارستان الدقاني بالنون، وقال إنه منسوب إلى دقان بن تتش (ص ٢٥٩) وبالرجوع إلى معجم الأنساب والأسرات الحاكمة (ص ٤٦) وجدنا أن الاسم الصحيح هو «دقاق» بالقاف كما أورده الأستاذ العلبي.

(خطط دمشق ـ أكرم حسن العلبي / ٢٥٨، ٢٥٩، وتاريخ الإسلام ـ د. أحمد عيسى/ ٢٥٩، ٢٦٠، ومعجم الأنساب ـ والأسرات الحاكمة في التاريخ الإسلامي لزامباور ـ أخرجه د. محمد زكي حسن وزملاؤه / ٤٦).

انظر مادة «البيمارستان» في م ٨ / ٢٣٧ ـ ٢٤٤

* الدُّقاقية (مدرسة.):

أدرجها ابن شداد في المدارس الحنفية التي بظاهر حلب.

وقال عنها: أنشأها مهذب الدين أبو الحس علي بن فضل الله ابن الدقاق على «الفيض».

أول من درس بها رشيد الدين المعروف بتكملة، وذلك في سنة ثلاثين وستمائة، ثم رحل عنها إلى دُنَيْسَر.

فوليها بعده برهان الدين إسحاق التركماني، ولم يزل بها إلى أن رحل عنها إلى دمشق. فوليها بعده شمس الدين المارداني، ففوضها لصهره بدر الدين محمد الكنجي. ثم رحل عنها بدر الدين ففوضها شمس الدين عبد الرحمن بن إدريس بن حسن الخلاطي، وعليه انقضت الدولة الناصرية.

(الأعلاق الخطيرة لابن شداد ـ حققه يحيى زكريا عبَّارة / ٢٨٣، ٢٨٤).

* الدَّقاني:

انظر: دقانية.

* دقانية:

قال ياقوت:

دقانية: من قرى دمشق؛ قال أبو القاسم بن عساكر: يحيى بن عبد الرحمن بن عمارة بن معلى بن زكرياء الهمداني الدقاني من أهل قرية دقانية من قرى دمشق، حدث عن محمد بن إسحاق الأشعري الصيني وإسماعيل بن حصن الجبيلي وشعيب بن إسحاق بن أسلم بن يحيى الجخراوي خال شعيب بن عمر البزاز والحصين بن نصر بن المبارك ومحمد بن عبد الرحمن بن الحسن الجعفي والعباس بن الوليد ابن مزيد وإبراهيم بن يعقوب الجوزجاني، روى عنه أبو بكر محمد بن سليمان بن يوسف الربعي، مات في شعبان سنة ٣١٥.

(معجم البلدان ١ / ٤٥٨).

* دقائق الأخبار:

من مصنفات التراث الإسلامي في التصوف.

مخطوط بدار الكتب الظاهرية بدمشق (أو بمكتبة الأسد)، وجاء بيانه كما يلي :

الرقم ٧٥٨٦

كتاب في الوعظ والتصوف وأهوال القيامة وغير ذلك من الزهديات.

المؤلف : عبد الرحيم بن أحمد القاضى؟

أوله : قد جاء في الخبر أن الله تعالى خلق شجرة ولها أربعة أغصان فسماها شجرة اليقين، ثم خلق الله نور محمد ﷺ فى حجاب من درة ...

آخره : فيأكل ولى الله ما شاء من لحومها ثم يرجع بإذن الله لا ينفد طعامها ... يأكلون ويشربون ويتفكهون ثم يصل طعامهم وشرابهم رشحا يخرج ريحا كريح المسك ...

الخط نسخ معتاد، الحبر أسود معنون بالأحمر.

اسم الناسخ : محمد الأشيم.

ملاحظات : يتفق أول هذا الكتاب وآخره مع كتاب الدرة الفاخرة للسيوطى وأظنهما كتاب واحد، وهذه النسخة عليها تعليقات وبعض الفوائد.

مصادر عن الكتاب : كشف الظنون ١ / ٧٥٧ وفى الإيضاح ١ / ٤٧٤ نسبه لأبى الليث السمرقندى، معجم المطبوعات ٢ / ١٢٨١.

طبعات الكتاب : ١ / لاهور سنة ١٢٨٩ هـ ٢ ـ دلهى سنة ١٢٩٢ هـ ٣ بومباى سنة ١٨٨٠ م ٤ ـ مصر ١٢٩٨ هـ وبهامشه البعث والنعيم للجلال السيوطى ٥ ـ مصر سنة ١٣٠٣ هـ بـ ٤٠ ص ٦ الميمنية سنة ١٣٠٦ هـ ٧ ـ مطبعة عبد الرزاق ٨ ـ الخيرية سنة ١٣٠٩ هـ بـ ٤٠ ص ٩ ـ اليوسفية بمصر بـ ٥٦ ص.

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. التصوف ــ وضع محمد رياض المالح ١ / ٥٥٠، ٥٥١).

*** دقائق الحقائق:**

دقائق الحقائق : للمولى أحمد بن سليمان الشهير بابن كمال باشا المتوفى سنة ٩٤٠ أربعين وتسعمائة كتب بعض الألفاظ الفارسية وحققها وصنفه بالتركى باسم الوزير إبراهيم باشا قال فيه سميته بدقائق الحقائق لاشتماله على الدقيقة المتعلقة بحقيقة اللغة المتشابهة. ثم إن الشاعر أحمد بن خضر الاسكوبى المعروف بعلوى رتب ماذكره من المفردات والمركبات على الحروف أوله : حمد بى همال ومدح بى مثال.

(كشف الظنون ١ / ٥٧٨).

*** دقائق الحقائق فى حساب الدرج والدقائق:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى علم الفلك :

دقائق الحقائق فى حساب الدرج والدقائق ــ مختصر على مقدمة وعشرة أبواب وخاتمة لمحمد بن شمس الدين سبط الماردينى الموقت الشافعى أوله : الحمد لله حمد الشاكرين ... إلخ ذكر أنه لم يقف على مقدمة شافية فيه غير مقدمة شيخه الشهاب أحمد بن (رجب المعروف بابن المجدى) المتوفى سنة ٨٥٠ خمسين وثمانمائة المسماة بكشف الحقائق فى حساب الدرج والدقائق لم يعرف فيه مصنفا قبلها أطال فيها بالإشارة إلى طريق الأقدمين من المفتوح والغبار (كشف ١ / ٥٧٨).

يوجد مخطوطه فى مكتبة المتحف العراقى، وقد أدرج فى مخطوطات الفلك والتنجيم وجاء بيانه كما يلى : دقائق الحقائق فى حساب الدرج والدقائق.

الرقم ٦٢٧٠

لمحمد بن محمد بن أحمد سبط الماردينى المتوفى سنة ٩٠٨ هـ / ١٥٠١ م الأول (الحمد لله حمد الشاكرين وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له شهادة المخلصين ...).

قال المؤلف بمقدمة الكتاب إنه ليس فى حساب الأعمال الفلكية أحسن من طريقة حساب النسبة الستينية المستعملة فى عصره حيث تركت طريقة المتقدمين لصعوبتها وكثرة أعمالها ولم يقف المؤلف على مقدمة شافية فى هذا الفن غير كتاب ابن المجدى المسمى (بكشف الحقائق فى حساب الدرج والدقائق) فاختصر منها المؤلف مقدمة وذكر فيها ما احتاج إليه فى النسبة وبسط وشرح فيها المواضع التى بالغ صاحب الكشف فى اختصارها.

رتبها على مقدمة وعشرة أبواب.

نسخة جيدة كتبها على بن عثمان سنة ١١٦٢ هـ / ١٧٤٨ م عليها تملك باسم قاسم أغا ضابط الحلة سنة ١٢٤٥ هـ / ١٨٢٩م.

القياس ٩٢ ص ١٦,٥ - ١١,٥ سم ١٥ س
معجم المؤلفين ١١ / ١٨٨ هدية ٢ / ٢١٨ الخديوية ٥ / ٢٤٧

(مخطوطات الفلك والتنجيم / ٧٤).

كما يوجد مخطوط مدرج فى مخطوطات الحساب والهندسة والجبر، وجاء بيانه كما يلى :

الرقم ٦٢٧٠

لبدر الدين محمد بن محمد الغزالى المعروف بسبط الماردينى المتوفى سنة ٩٠٧ هـ / ١٥٠١ م.

الأول (الحمد لله حمد الشاكرين وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له شهادة المخلصين ...).

وهو مختصر فى حساب الأعمال الفلكية عن طريق حساب النسبة الستينية. قال المؤلف إنه لم يقف على مقدمة شافية فى هذا الفن غير مقدمة شيخه شهاب الدين أحمد بن المجدى المتوفى سنة ٨٥٠ هـ / ١٤٤٦ م المسماة «بكشف الحقائق فى حساب الدرج والدقائق» رتبه المؤلف على مقدمة فى معرفة حروف الجمل وعشرة أبواب :

الباب الأول : فى معرفة الجمع.

الباب الثانى : فى معرفة الطرح.

الباب الثالث : فى معرفة جدول النسبة الستينية.

الباب الرابع : فى معرفة جنس حاصل الضرب.

الباب الخامس : فى معرفة ضرب المركبة فى مرتبتين فأكثر

الباب السادس : فى معرفة جنس القسمة.

الباب السابع : فى معرفة قسمة المفرد والمركب وقسمة المفرد على المركب وقسمة المركب على المركب.

الباب الثامن : فى معرفة أمور تتعلق بالقسمة من تتمات وتحسينات واختصارات.

الباب التاسع : فى معرفة التجذير.

الباب العاشر : فى معرفة الميزان.

نسخة جيدة كتبها على بن مسمار على سنة ١١٢٦ هـ / ١٧٤٨ م.

٨٨ ص ١٦,٥ × ١١,٥ سم ١٥ س

هدية العارفين ٢ / ١٢٩ معجم المؤلفين ١١ / ١٨٨.

نسخة أخرى.

الرقم ١٠٠٣٨ / ١

جيدة الخط كتبت بقلم النسخ بالمدادين الأسود والأحمر.

٦٦ ص ٢٣ × ١٦ سم ١٩ س

نسخة أخرى

الرقم ١١٢٢٠ / ٢٨

جيدة الخط تنتهى بالباب الخامس

١٠ ص ٢٤ × ١٧ ٢١ س.

(مخطوطات الحساب والهندسة والجبر / ٧٦، ٧٧).

كما توجد نسخة فى مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية بالرياض وجاء بيانها كما يلى :

رقم الحفظ : ٢٨ ـ ف

الفن : فلك.

عنوان المخطوطة : دقائق الحقائق فى حساب الدرج والدقائق.

عنوان المخطوط الفرعى :

اسم المؤلف : محمد بن محمد بن أحمد، سبط الماردينى.

اسم الشهرة : سبط الماردينى.

بداية المخطوطة : الحمد لله ... يقول فقير رحمة ربه ... ليس فى حساب الأعمال الفلكية أحسن من طريق حساب النسبة الستينية.

نهاية المخطوطة : ... إن كنت أخذت الناقص، وانقص إن كنت أخذت الزائد يحصل المطلوب.

نوع الخط : أندلسى.

تاريخ النسخ : القرن : ١٢ هـ ـ ١٨ م.

عدد الأسطر : ٣٠ س.

ملاحظات عامة : نسخة كاملة وهى شرح لكتاب ابن المجدى كشف الحقائق، يختلف الخط أحيانا مما يدل على أنه كتبها أكثر من ناسخ.

مكان الحفظ : الحميدية، برقم ٨٧٣.

(فهرس المصورات الميكروفيلمية / ٢٧).

(كشف الظنون لحاجى خليفة ١ / ٧٥٨، ومخطوطات الفلك والتنجيم فى مكتبة المتحف العراقى ـ أسامة ناصر النقشبندى وظمياء

محمد عباس / ٧٤، ومخطوطات الحساب والهندسة والجبر في مكتبة المتحف العراقي ـ أسامة ناصر النقشبندي وظمياء محمد عباس / ٧٦، ٧٧، وفهرس المصورات الميكروفيلمية بقسم المخطوطات. مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية. الرياض. العدد الثاني، السنة الثانية ١٤٠٨ هـ ١٩٨٨ م/ ٢٧).

*** الدقائق المحكمة في شرح المقدمة:**

من مصنفات التراث الإسلامي في علم التجويد

مخطوط بدار الكتب الظاهرية بدمشق (أو بمكتبة الأسد).

الرقم ٣٢٩

المؤلف: أبو يحيى زين الدين زكريا بن شمس الدين محمد بن أحمد بن زكريا الأنصاري الشافعي المتوفى سنة ٩٢٦ هـ/ ١٥٢٠ م.

فاتحة الكتاب: قال شيخ الإسلام والمسلمين وزين الملة والدين أبو يحيى زكريا الأنصاري ... وبعد: فإن المنظومة في تجويد القرآن للشيخ الإمام والحبر الهمام شيخ الإسلام حافظ عصره أبي الخير محمد بن محمد بن محمد الجزري طيب الله ثراه وجعل الجنة مأواه.. رأيت أن أضع لها شرحا يحل ألفاظها ويبين مرادها ويكشف حقائقها ويقيد مطلقها ويفتح مغلقها.

خاتمة الرسالة: وبعضهم منعهما لاستثقال الخروج من ثقيل إلى ثقيل مثله، فإن انضمت الهاء بعد فتحة أو ألف نحو: له، وناداه، دخلا فيها بلا خلاف لانتفاء العلة السابقة. وقد تقضى: أي انتهى نظمي لهذة المقدمة وهي مني لقارىء القرآن تقدمة تحفة وهدية، والحمد لله لها ختام ثم الصلاة بعد والسلام، أي ثم بعد حمد الله الصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله وصحبه الأطهار ختام لها كما أن ذلك ابتداء لها كما مر وفي نسخة ... وكان الفراغ من كتابة هذا الشرح المبارك نهار السبت ثالث عشر من شهر ذي الحجة الحرام ختام سنة ثمان وثمانين وتسعمائة على يد العبد الفقير عمر بن إبراهيم الشافعي الصفدي ...

أوصاف المخطوط: نسخة من القرن العاشر الهجري كتبت بخط معتاد حسن، ألفاظ الأصل مكتوبة بالأحمر، على الورقة الأولى مجموعة من الفوائد ومنظومة شعرية ومجموعة من قيود التملك أولها قيد باسم يوسف بن محمد العظمي وآخر باسم علي بن محمد الحصني الحنفي تاريخه سنة ١٠٣٧ هـ ثم قيد وقف باسم محمد باشا والي الشام سنة ١١٩٠ هـ، على الورقة الأخيرة منظومة في المد ثم مسائل في المواريث يلي ذلك مجموعة من المنتخبات الشعرية يليها رسالة حصول الرفق بأصول الرزق للسيوطي وريح النسرين فيمن عاش من الصحابة مائة وعشرين للسيوطي ثم أدعية مختلفة. المجموع مفروط الأوراق وقد رمم قديما.

ق	م	س
٢٦ (١ ـ ٢٦)	١٥,٥×٢٠,٥	١٩.

المصادر: الكواكب السائرة: ١ / ١٩٦، شذرات الذهب ٨ / ١٣٤، هدية العارفين: ١ / ٣٧٤، نظم العقيان: ١١٣.

نسخة ثانية.

الرقم ٣١٧

أوصاف الرسالة والمجموع: نسخة من القرن الحادي عشر الهجري، كتبت بخط نسخي معتاد، على الورقة الأولى (أ) قيد وقف المدرسة الشميصاتية ثم قيد تملك باسم الحاج محمد بن الحاج شعبان القباني الميداني في غرة جمادى الأولى سنة ١١١٠ هـ النسخة مصابة بالرطوبة وعليها كتابات مختلفة لا علاقة لها بموضوع الكتاب.

توجد الرسالة في مجموع يحوي: شرح منظومة في المواريث لموفق الدين بن عبد الله بن محمد الرحبي، ثم المنح المكية للبوصيري وهي مكتوبة سنة ١٠٣٤ هـ ثم قصيدة ميمية للشيخ علوان الحموي على الورقة الأخيرة قيود مطالعة متعددة.

المجموع مفروط الأوراق وغلافه ممزق يحتاج إلى ترميم.

ق	م	س
٢٨ (١ ـ ٢٨)	١٥ × ٢١	١٥.

نسخة ثالثة.

الرقم ٣٣٠

خاتمة النسخة: وكان الفراغ من هذه النسخة المباركة نهار

الإثنين رابع جمـاد الأول فى سنة ١٠٨٨ هـ كتبه الفقير مصطفى الدباس .

أوصاف المخطوط : نسخة سقيمة من القرن الحادى عشر الهجرى، كتبت بخط مستعجل ردىء فيه الكثير من الأخطاء الإملائية والنحوية، ألفاظ الأصل مكتوبة بالأحمر، على الهوامش بعض الإضافات والشروح أصيبت النسخة بالرطوبة والأرضة وقد أثر ذلك على الكتابة فيها ...

ق	م	س
١٩	١٤,٥ × ٢٠	٢٥ .

نسخة رابعة .

الرقم ١٣١

أوصاف المخطوط : نسخة من القرن الثانى عشر الهجرى، كتبت بخط نسخى معتاد، أبيات الأصل مكتوبة بالأحمر، على الهوامش بعض الإضافات والتصحيحات . النسخة مفروطة الأوراق وممزقة فى أوراقها الأولى كما أنها مصابة بالجفاف ومنزوعة من غلافها تحتاج إلى ترميم .

ق	م	س
٢٥	١٤,٥ × ٢٠,٥	١٧ .

نسخة خامسة .

الرقم ٣٣٢

أوصاف المخطوط : نسخة من القرن الثانى عشر الهجرى سنة ١١٠٥ هـ كتبها طالب درويش عبد الله (ق ـ ٣٤) كتبت بخط نسخى معتاد، أبيات الأصل مكتوبة بالأحمر.

توجد هذه النسخة فى مجموع يحوى مختصر فى أحكام النون الساكنة والتنوين والمد والقصر لزكريا الأنصارى، المجموع مفروط الأوراق ولا غلاف له، وأوراقه جافة بدأت تتكسر. على الورقة الأولى قيد وقف باسم إبراهيم زين الدين المصرى .

ق	م	س
٣١ (١ ـ ٣١)	١٥,٥ × ٢٠	١٧ .

نسخة سادسة .

الرقم ٣٤٢

خاتمة الرسالة : وكان الفراغ من كتابة هذا الشرح المبارك يوم ستة وعشرين من شهر ربيع الأول سنة ألف ومایة وثلاثة وعشرين بعد الهجرة النبوية على صاحبها أفضل الصلاة وأتم السلام على يد كاتبها الفقير الحقير المعترف بالذنب والتقصير على علام الشبراوى ...

أوصاف الرسالة والمجموع : نسخة من القرن الثانى عشر الهجرى، كتبت بخط نسخى معتاد، أبيات الأصل مكتوبة بالأحمر، توجد هذه النسخة فى مجموع يحوى : الهداية إلى تحقيق الرواية، وكتاب الوقف والابتداء لزكريا الأنصارى ثم رسالة فى قراءة أبى عمرو بن العلاء، وأخيرا نجاح الآمال بإيضاح عرض الأعمال لأحمد بن محمد المتبولى ... أوقف المجموع الوزير محمد باشا والى الشام سنة ١١٩٠ هـ. لايزال المجموع بحالة جيدة ورقا وخطا وغلافا .

ق	م	س
٢٣ (١٥٤ ـ ١٧٦)	١٥×٢١	٢٣ .

نسخة سابعة .

الرقم ٥٠٣٥

خاتمة الرسالة : تم الشرح المبارك بحمد الله وعونه وحسن توفيقه ... وكان الفراغ من كتابته يوم السبت يوم ستة عشر خلون من جماد الثانى سنة تسعة وثلاثين ومایة وألف على يد العبد الفقير الحقير المعترف بالذنب والتقصير محمد ابن الشيخ محمد ابن الشيخ على ابن الشيخ معن المجذوب البقاعى سنة ١١٣٩ هـ.

أوصاف الرسالة والمجموع : نسخة جيدة كتبت بخط نسخى معتاد وبالمداد الأسود، رؤوس الفقر مكتوبة بالأحمر. توجد هذه النسخة فى مجموع يضم شرح المقدمة الجزرية لطاش كبرى زاده. وشرح النخبة فى اصطلاح أهل الحديث لابن حجر العسقلانى وقطعة من الفتوحات لابن عربى وأدعية مختلفة . كتب المجموع فى أزمنة مختلفة وقد تمزق غلافه والورقة الأولى منه، كما انفرطت بعض أوراقه .

ق	م	س
١٨ (٥١ ـ ٦٨)	١٥× ٢١	٢٣ .

نسخة ثامنة .

الرقم ٦٥١٦

خاتمة الرسالة : تم الشرح المبارك بحمد الله وعونه وحسن توفيقه علي يـد أفقر الورى إليه الفقير مصطفى القبوينى غفر الله له .

أوصاف الرسالة والمجموع : نسخة من القرن الثالث عشر الهجرى كتبـت بخط معتاد وبـالمداد الأسود، ألفـاظ الأصل مكتوبة بالأحمر. على الهوامش بعض الزيادات والتصويبات، أحيطت الكتابة بإطار مرسوم بالأحمر.

على الـورقـة الأولى قيد تملـك تاريخـه ١٢٨٠ هـ. ثم منظومة عن عـدد الأسنان والأضراس، فى آخر النسخـة رسالة تحفة نجبـاء العصر فى أحكام النـون الساكنة والتنـوين والمد والقصـر. ثم فصل فى مخـارج الحـروف يليهـا منظـومـة فى مخـارج الحروف، وأخيـرا حـديث أم زرع. المجمـوع بحالـة حسنة ورقا وخطا وغلافا.

ق	م	س
٢٤ (١ ـ ٢٤)	١٥ × ٢١	٢١.

نسخة تاسعة .

الرقم ٨١٥١

خاتمـة الرسالـة : تم الشرح المبارك نهـار الإثنين خامس ربيع الأول من شهـور سنة أربع وسبعين وألف على يـد الفقير إلى ربه القدير إبراهيم بن إسماعيل العدوى القرشى .

أوصـاف المخطـوط : نسخـة مـن القـرن الحـادى عشـر الهجرى كتبـت بخط معتاد وبـالمداد الأسود، ألفـاظ الأصل مكتـوب بالأحمـر. على الورقـة الأولى فائدة عن سبب عـدم كتابة الرسول عليه السلام بيده الشريفة، ثم منظومة لابن حجر العسقلانى، ثم قيد تملك باسم أحمد الأيوبى، ثم قيـد آخر باسم محمد شـاكر الحمزاوى تاريخه سنـة ١٢٩٥ هـ ثم قيد ثالث باسم الشيخ محمد سنـان سنة ١١٧٩ هـ، ثم قيد وقف نقيب السادة الأشراف .

على الـورقة الأخيـرة : قيد مقـابلـة على نسخة أخـرى ثم جداول فى بيان صفة الحروف ومخارجها .

المخطـوط مفـروط الأوراق والـورقـة الأولى منه ممـزقـة ومرممة .

ق	م	س
٢٣	١٤,٥ × ٢٠,٥	٢٥.

نسخة عاشرة .

الرقم ١٠٠١٧

خاتمة النسخة : كما أن ذلك ابتداء لها كما مر وفى نسخة بعد والسلام على النبى المصطفى وآله وصحبه وتابعى منواله .

مـــا تـــلا القـــرآن بـــالإحســـان

أو غـــرد القمـــرى على الأغصـــان

تم بحمد الله وعونه، وقد فرغ من كتابته الفقير الراجى عفو ربه القدير حافظ محمد بن أحمد غفر الله له .

أوصاف المخطوط : نسخة من القرن الثانى عشر الهجرى فقد كتبت سنة ١١٥٦ هـ ق (٦ أ) كتبت بخط نسخى معتاد، أطرت الصفحـات بإطارات رسمت بـالأحمر، على الهـوامش الكثير من التصـويبات والشروح ...

توجد هـذه النسخة فى مجموع يحوى المقدمـة الجزرية، وبعض الجـداول فى مخارج الحـروف وأنـواعها . المجمـوع مفروط الأوراق ممـزق الغلاف مصاب بالـرطوبة وبخـاصة فى أوراقه الأولى .

ق	م	س
٣٠ (١٣ ـ ٤٢)	١٣ × ١٩	١٩.

نسخة حادية عشرة .

الرقم ١٠٥٥٠

خاتمة الشرح : تم الشرح المبارك بحمد الله وعونه وحسن تـوفيقه على يـد كاتبـه ومعلقه لنفسـه ولمن شاء الله من بعـده السيد عبد الغنى القدسى ...

أوصـاف المخطـوط : نسخـة من القـرن الثـانـى عشـر الهجرى، كتبت بخط معتاد وبـالمداد الأسود، أبيات الأصل ورؤوس الفقـر مكتـوبة بـالأحمـر، على الهـوامش الكثيـر من التصـويبات والشروح والزيادات .

على الورقة الأولى فـوائد فى القراءات، وقيدا تملك الأول بـاسم عبـد الغنى بن خليل اللطفى الحسينـى وهـو بـدون تاريخ . الثانى باسم مصطفى بن محمد البرهانى تاريخه سنة ١٢١٨ . النسخة بحالة حسنة أما غلافها فهو من الورق .

ق	م	س
٣٥	١٦ × ٢١	١٩.

نسخة ثانية عشرة .

الرقم ١٧٢

أوصاف المخطوط : نسخة من القرن العاشر الهجرى ، كتبت بخط نسخى واضح ، وبالمداد الأسود ، كتب الأصل بالمداد الأحمر . على الهوامش بعض التعليقات والتصويبات . أصيبت النسخة بالرطوبة والتلوث فى معظم أوراقها كما جفت هذه الأوراق وتلف بعضها فرممت . وقد جددت الورقة الأولى وكتبت بخط مختلف عن الأصل ، على الورقة الأولى قيد تملك باسم محمد بن عبد اليمانى ، وقيد آخر باسم محمد بن عبد الله بن حميد الحنبلى والقيدان بدون تاريخ . الغلاف عادى .

ق	م	س
٢٥	١٤×١٩	٢١ .

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية . علوم القرآن الكريم ـ المصاحف ـ التجويد ـ القراءات ـ وضعه صلاح محمد الخيمى ١ / ١٦١ ـ ١٦٩) .

*** دَقَدُوس:**

قال ياقوت : دَقَدُوس : بوزن قَرَبوس : بليدة من نواحى مصر فى كورة الشرقية (معجم البلدان ٢ / ٤٥٨) .

وقال على مبارك : ودقدوس قرية من مديرية الدقهلية بقسم منية غمر ، على الشاطىء الشرقى لفرع دمياط من بحر النيل الشرقى . وفى شمال منية غمر بنحو ألف وخمسمائة متر ، وفى الجنوب الغربى لمنية محسن بنحو ألفى متر .

الشيخ أحمد الدقدوسى : وفى الجبرتى أن منها الأسطى الشيخ أحمد الدقدوسى ، مهر فى صنعة تجليد الكتب وتذهيبها ، وانفرد فى ذلك واشتهر (انظر مادة «التجليد» فى م ٨ / ٥٢٦ ـ ٥٣٠ ، وماد «التذهيب» فى م ٩ / ١٩٥ ـ ٢٠٠) وربّى جملة من الشبان فى تلك الصفة منهم :

الشيخ مصطفى بن جاد : الشاب الصالح العفيف الموفق الشيخ مصطفى بن جاد ، ولد بمصر ، ونشأ بالصحراء فى عمارة السلطان قايتباى ، ورغب فى صناعة تجليد الكتب وتذهيبها فعانى ذلك ومارسه حتى مهر وفاق أستاذه ، وأدرك دقائق الصنعة والتذهيبات والنقوش بالذهب المحلول والفضة والأصباغ الملونة والرسم والجداول وغير ذلك . وانفرد بعد موت الصناع الكبار مثل الدقدوسى ، وعثمان أفندى بن عبد الله ، عتيق المرحوم الوالد ، والشيخ محمد الشناوى .

وكان لطيف الذات ، خفيف الروح ، محبوب الطباع ، مألوف الأوضاع ، ودودا مشفقا ، عفوا صالحا ، ملازما للأذكار والأوراد ، مواظبا على استعمال اسم لطيف العدة الكبرى فى كل ليلة على الدوام صيفا وشتاء ، سفرا وحضرا . وأخذ على الشيخ محمد الكردى طريق السادة الخلوتية (انظر مادة «الخلوتية» فى م ١٦ / ٢٨٥ ـ ٢٨٧) . وتلقن عنه الذكر والاسم الأول ، وواظب على ورد العصر أيام حياة الأستاذ .

ولم يزل مقبلا على شأنه ، قانعا بصناعته ، وينسخ الكتب ويبيعها ويربح فيها ، إلى أن وافاه الحمام سابع شهر القعدة سنة ألف ومائتين واثنتين ، وخلف أولادا ثلاثة ذكورا منهم ولده صالح ، كان عمدة مباشرى الأوقاف وجباة المساحية ، نال المراتب الشريفة فى زمن العائلة المحمدية .

ومن أهالى هذه القرية : على أفندى يوسف بيكباشى ، دخل نفرا فى العسكرية فى زمن المرحوم عباس باشا ، وفى زمن المرحوم سعيد باشا تعلم القوانين العسكرية ، وترقى إلى رتبة البيكباشى (الخطط ١١ / ٤٢ ، ٤٣) .

(معجم البلدان ٢ / ٤٥٨ ، والخطط الجديدة لعلى باشا مبارك ـ إعداد أحمد صلاح زكريا / ٤٢ ، ٤٣) .

*** الدقدوسى (أبو بكر):**

قال عنه الإمام الشعرانى :

الشيخ أبو بكر الدقدوسى رضى الله تعالى عنه شيخ سيدى عثمان الحطاب رضى الله عنهما كان رضى الله عنه من أصحاب التصريف النافذ وكانت الأعيان تقلب له حكى لى شيخ الإسلام الشيخ نور الدين الطرابلسى الحنفى رحمه الله تعالى قال أخبرنى سيدى عثمان الحطاب رحمه الله تعالى أنه حج مع سيدى أبى بكر رضى الله عنه سنة من السنين فكان الشيخ يقترض طول الطريق الألف دينار فما دونها على يدى فإذا طالبنى الناس أجىء إليه فأخبره بذلك فيقول له عد لك من هذا الحصا بقدر الدين فكنت أعد الألف حصاة والخمسمائة والمائة والأربعين والثلاثين وأذهب بها إلى الرجل فيجدها دنانير قال فلما دخلنا مكة كان الشيخ رضى الله عنه يضع كل يوم سماطا صباحا ومساء فى ساحة لا يمنع أحدا

يدخل ويأكل مدة مجاورته بمكة قال وهذا أمر ما بلغنا فعله أحد قبل سيدى أبى بكر وكان له صاحب يصنع الحشيش بباب اللوق فكان الشيخ يرسل إليه أصحاب الحوائج فيقضيها لهم قال سيدى عثمان رضى الله عنه فسألته يوما عن ذلك وقلت المعصية تخالف طريق الولاية فقال ياولدى ليس هذا من أهل المعاصى إنما هو جالس يتوب الناس فى صورة بيع الحشيش فكل من اشترى منه لا يعود يبلعها أبدا هكذا أخبرنى سيدى الشيخ نور الدين الطرابلسى عن سيدى عثمان رحمه الله تعالى.

(الطبقات الكبرى للإمام الشعرانى ٢ / ٩٦).

*** الدقدوسى (أحمد):**

انظر : دَقَدُوس.

*** ابن دقماق (٧٥٠-٨٠٩ هـ / ١٣٤٩-١٤٠٦م):**

هو المؤرخ إبراهيم بن محمد بن أيدمر بن دقماق، صارم الدين، مؤرخ الديار المصرية فى زمانه.

كان جده دقماق أحد الأمراء فى أيام الملك الناصر محمد ابن قلاوون.

مولده بالديار المصرية فى حدود الخمسين وسبعمائة، وتزيًّا بزى الجند، وطلب العلم، وتفقه يسيرا بجماعة من فقهاء الحنفية، ومال إلى الأدب، ثم حبب إليه التاريخ فمال إليه بكليته، وكتب الكثير وصنف.

قال الشيخ تقى الدين المقريزى: ومال إلى فن التاريخ، فأكب عليه حتى كتب نحو المائتين سفر من تأليفه وغير ذلك، وكتب تاريخا كبيرا على السنين، وتاريخا آخر على الحروف، وكتب أخبار الدولة التركية فى مجلدين، وأفرد سيرة الملك الظاهر برقوق، وكتب طبقات الحنفية وامتحن بسببها، انتهى كلام المقريزى. وقد وقعت هذه المحنة سنة ٨٠٥ هـ / ١٤٠٢ م (وعن هذه المحنة راجع إنباء الغمر ١/ ٢٣٤) فقد جُلد وزُج فى السجن إنه حط من قدر الشافعى (المنهل الصافى ١ / ١٣٨، ١٣٩، والطبقات السنية ١ / ٢٦٠).

يقول صاحب الطبقات عن كتاب ابن دقماق «طبقات الحنفية» وهو يعدد مؤلفاته:

و «طبقات الحنفية» لم أقف عليه إلى الآن. وأخبرنى قاضى العسكر بولاية روملى عبد الكريم الشهير بابن قطب الدين، أن عنده منها نسختين، ووعدنى بإعارة واحدة منهما، ولم يفعل وامتحن ابن دقماق بسبب هذه الطبقات، لأنه وُجِد فيها بخطه حط شنيع على الإمام الشافعى، رحمه الله تعالى، فطولب بالجواب عن ذلك فى مجلس القاضى الشافعى، فذكر أنه نقله من كتاب عند أولاد الطرابلسى، فعزره القاضى جلال الدين بالضرب والحبس، هذا، مع أن الناس متفقون على أنه كان قليل الوقيعة فى الناس (الطبقات السنية ١ / ٢٦٠).

انظر مادة «التعزير» فى م ٩ / ٦٠٢-٦٠٧.

وتصانيفه جيدة مفيدة (يأتى تفصيلها فيما بعد) منها «نزهة الأنام» فى تاريخ مصر إلى ١٣٩٤ و «عقد الجواهر» فى سير الملك الظاهر برقوق (راجع هدية العارفين ١ / ١٨)، واطلاعه كثير، واعتقاده حسن، ولم يكن عنده فحش فى كلامه، ولا فى خطه.

قال المقريزى أيضا: وكان الصارم عارفا بأمور التركية، مذاكرا بجملة أخبارها، مستحضرا لتراجم أمرائها، ويشارك فى أخبار غيرها مشاركة جيدة، وكان جميل العشرة، فكه المحاضرة، كثير التودد، حافظا للسانه من الوقيعة فى الناس، لا تراه يذم أحدا من معارفه، بل يتجاوز عن ذكر ما هو مشهور عنهم مما يرمى به أحدهم، ويعتذر عنهم بكل طريق، صحبته مدة، وجاورنى سنين، انتهى كلام المقريزى، باختصار (المنهل الصافى ١ / ١٣٩).

وقال ابن حجر: كان يحب الأدبيات، مع عدم معرفته بالعربية، ولكنه كان جميل العشرة، كثير الفكاهة، حسن الود، قليل الوقيعة فى الناس.

قال السخاوى: وهو أحد من اعتمده شيخنا - يعنى ابن حجر - فى «إنبائه». قال: وغالب ما نقله من خطه وخط ابن الفرات عنه، وقد اجتمعت به كثيرا، ثم ذكر أنه بعد ابن كثير عُمدة العينى حتى يكاد يكتب منه الورقة الكاملة متوالية، وربما قلده فيما يهم فيه، حتى فى اللحن الظاهر. انتهى (الطبقات السنية ١ / ٢٦١).

ثم ولى دمياط فلم ينتج أمره وعزل، وعاد إلى القاهرة، ومات بعد قليل فى ليلة الثلاثاء لثمان بقين من ذى الحجة سنة تسع وثمانمائة عن نحو الستين سنة (المنهل الصافى ١ / ١٤٠).

مؤلفاته :

يقول الدكتور محمد كمال الدين عز الدين علي : على الرغم من غزارة كتابات «ابن دقماق» في التاريخ، فإنه لم يبق لدينا من مؤلفاته أو عناوينها إلا القليل، المبعثر في مكتبات العالم، أو المثبت اسمه لدى من ترجم له، أو اعتنى بالفهرسة العامة للمؤلفات العربية، والتي يمكن إجمالها على النحو التالي :

١ ـ الانتصار لواسطة عقد الأمصار:

ذكره حاجي خليفة (كشف الظنون ١ / ١٧٤) مشيرا إلى أنه في عشرة مجلدات . نشر منه «فولرز» المجلدين الرابع والخامس عن مخطوط دار الكتب المصرية، الرقم ١٢٤٤ ـ تاريخ، وهي بخط مؤلفه (أربعة مؤرخين وأربعة مؤلفات / ١٠٩) .

قالت المؤلفة : قال حاجي خليفة عن «الانتصار لواسطة عقد الأمصار» : هو كبير في عشر مجلدات، لخص منه كتابا وسماه الدرة المضيئة [المضية] في فضل مصر والإسكندرية (كشف ١ / ١٧٤ وفيه وفاته سنة ٧٩٠ هـ) .

كما يوجد مخطوطه في معهد المخطوطات العربية ورد في الفهرس الذي عندي، وجاء بيان المخطوط كما يلي : الانتصار لواسطة عقد الأمصار.

لإبراهيم بن محمد، بن دقماق، المتوفى سنة ٨٠٩هـ .

الجزء الرابع بخط المؤلف .

وأوله : «الباب السابع في ذكر كورها ومدنها وما بني بالوحي منها ... »

وآخره : «مسجد موسى عليه السلام عبرتها خمسة آلاف دينار ومساحتها ثمان مائة واثنان وأربعون فدانا وهي جارية في» .

نسخة كتبت بخط نسخي، في أوائل القرن التاسع، في ١٣٠ ورقة ومسطرتها ٢٢ سطرا .

[دار الكتب ١٢٤٤ تاريخ] UNESCO

الجزء الخامس من النسخة نفسها .

أوله : «وأما قراها فأولها أبسوج وعبرتها خمسة آلاف دينار ... » .

وآخره : «المنبد من حقوق البعلي قصور يرق حق الحدين ثمرة الكروم» .

وتقع النسخة في ١٢٧ ورقة .

(دار الكتب ١٢٤٤ تاريخ) UNESCO

(فهرس المخطوطات المصورة جـ ٢ ق ٤ / ٢٧) .

٢ ـ ترجمان الزمان في تراجم الأعيان :

وهو كتاب في التاريخ، مرتب على حروف الهجاء، في التراجم، توجد منه أجزاء من نسخة بخط المؤلف كتبت سنة ٧٨١ هـ، وهي السابع، والحادي عشر، والثالث عشر، والسادس عشر، تحتفظ بها مكتبة أحمد الثالث ـ تركيا، تحت رقم ٢٩٦٧ .

٣ ـ الجوهر الثمين في سير الملوك والسلاطين :

توجد منه عدة نسخ خطية، منها نسخة كتبت سنة ٨٦٠ هـ، تحتفظ بها مكتبة حكيم أوغلي ـ تركيا، تحت رقم ٧٣٧، وتقع في ١٣٠ ورقة، مقاسها ١٣ × ١٧ سم، ونسخة كتبت سنة ٩١٠ هـ، تحتفظ بها مكتبة أحمد الثالث ـ تركيا، تحت رقم ٢٩٨٤ / ٢، وهي مشكولة، وبخط نسخ حسن، وإن كانت كثيرة الإسقاطات والحذف والتبديل والتعديل، ونسخة ثالثة كتبت سنة ٨٧٣ هـ، برسم الأمير «فرج» نجل المقر «بردبك» أمير آخور الظاهري، وتحتوي على ١٣٠ ورقة، وتحتفظ بها مكتبة أحمد الثالث تحت رقم ٢٩٠٣، ونسخة تقع في حوالي ٢٢٠ ورقة، مقاسها ١٥ × ٢٠ سم، تشترك مع سابقتها في المواصفات، تحتفظ بها دار الكتب المصرية، تحت رقم ١٤٩٢ ـ تاريخ، تيمور.

٤ ـ الدر المنضد في وفيات أمة محمد :

استمد منه ابن الفرات ... الحنفي (التاريخ مخطوط . تونس) مصرحا في عدة مواضع .

٥ ـ عقد الجواهر في سيرة الملك الظاهر:

أحال عليه ابن دقماق (الجوهر الثمين، مخطوط . حكيم أوغلي ق ١١١ ب) .

٦ ـ فرائد الفوائد :

كتاب في «التعبير والرؤيا»، ذكره حاجي خليفة (كشف الظنون ١ / ٢٨٠)، وبيدرسن (دئرة المعارف الإسلامية ١ / ٢٨٠، مادة «ابن دقماق») .

٧ ـ الكنوز المخفية فى تراجم الصوفية .

٨ ـ نزهة الإسلام فى تاريخ الإسلام :

أكثره عن مصر (صفحات من تاريخ مصر فى عصر السيوطى / ٥٠). مرتب على السنين، انتهى به مؤلفه عند سنة ٧٧٩ هـ، ويقع فى نحو اثنتى عشرة مجلدة، ذكره حاجى خليفة (كشف الظنون ١ / ٦٢)، ويوجد منه :

ـ مجلد بخط مؤلفه، ناقص من أوله، وأول ما فيه حوادث سنة ٦٢٨ هـ وينتهى بوفيات سنة ٦٥٩ هـ، تحتفظ به المكتبة الأهلية ـ باريس، تحت رقم ١٥٩٧ .

ـ مجلد يبتدىء بسنة ٢٧٩، وينتهى أثناء وفيات سنة ٤٢٢ هـ، مع تداخل سنوات ٤٣٦ : ٤٩٩ فى أثناء ذلك، كتب سنة ٨٠٩ هـ، بخط «أحمد بن عبد الحميد بن محمد المصرى»، وتحتفظ به مكتبة فيض الله ـ تركيا، تحت رقم ١٤٥٩ .

٩ ـ نظم الجمان فى طبقات أصحاب إمامنا النعمان :

يقع فى أربعة أجزاء، تناول فى أولها مناقب الإمام أبى حنيفة، بينما ترجم فى باقيها لأصحابه .

ذكره المقريزى (درر العقود الفريدة ق ٢٢ ب)، وحاجى خليفة (كشف الظنون ٢ / ١٩٦١) .

ويوجد منه الجزء الثانى، ويبتدىء بترجمة «إبراهيم بن أدهم» وينتهى بترجمة «نصر بن بشر»، وهو ناقص الآخر، تحتفظ به مكتبة أحمد الثالث، تحت رقم ٢٨٣٢ .

١٠ ـ ينبوع المزاهر فى سيرة الملك الظاهر :

أشار حاجى خليفة (كشف الظنون ١ / ٢٧٨) إلى أنه مختصر من «عقد الجواهر»، وتابعه على ذلك بيدرسن (دائرة المعارف الإسلامية ١ / ٢٨٠) (أربعة مؤرخين وأربعة مؤلفات / ١٠٩ ـ ١١١) .

له ترجمة فى : الدليل الشافى ١ / ٢٥ رقم ٦٣، عقد الجمان وفيات ٨٠٩ هـ . إنباء الغمر ١ / ٣٦٠ رقم ١، نزهة النفوس ٢ / ٢٣٧ رقم ٤٥٨، الضوء اللامع ١ / ١٤٥، ١٤٦، شذرات الذهب ٧ / ٨٠، حسن المحاضرة ١ / ٣٢١، والإعلان بالتوبيخ / ١٥٢، ومعجم المصنفين ٤ / ٣٤٨ ـ ٣٥٠ (المنهل الصافى ١ / ١٣٨، والطبقات السنية ١ / ٢٦٠) .

(المنهل الصافى والمستوفى بعد الوافى لابن تغرى بردى ـ حققه ووضع حواشيه د. محمد محمد أمين، تقديم د. سعيد عبد الفتاح عاشور ١ / ١٣٨ ـ ١٤٠، والطبقات السنية فى تراجم الحنفية للمولى تقى الدين بن عبد القادر التميمى الدارى الغزى المصرى الحنفى ـ تحقيق عبد الفتاح محمد الحلو ١ / ٢٦٠، ٢٦١ وهامش المحقق، وأربعة مؤرخين وأربعة مؤلفات «من دولة المماليك الجراكسة» ـ د. محمد كمال الدين عز الدين على / ١٠٩ ـ ١١١، وفهرس المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية، التاريخ، جـ٢ ق ٤ . القاهرة ١٣٩٠ هـ ـ ١٩٧٠ م / ٢٧، وصفحات من تاريخ مصر فى عصر السيوطى ـ عبد الوهاب حمودة / ٥٠) .

*** دقهلة:**

قال ياقوت :

دقهلة : بلدة بمصر على شعبة من النيل، بينها وبين دمياط أربعة فراسخ، وبينها وبين دميرة ستة فراسخ، ذات سوق وعمارة، ويضاف إليها كورة فيقال كورة الدقهلية (معجم البلدان ٢ / ٤٥٩) .

وقال على مبارك : قرية قديمة من مديرية الدقهلية بمركز فارسكور، سميت المديرية باسمها . موضوعة فوق فرع النيل الشرقى، وفى شرقيها على نحو ثلثمائة قصبة تل قديم، ومنها مسجد صغير وأشجار قليلة، وفى تلها نخل قليل .

وقال ابن الكندى . كان يعمل فى دقهلة وفى كورها القرطاس الطومار الذى يحمل منه إلى أقاصى بلاد الكفر والإسلام اهـ .

وهى الآن من القرى الصغيرة، وتكسّب أهلها من زرع الحبوب المعتادة وزرع القطن والأرز والسمسم (الخطط ١١ / ٤٣) .

ثم يفرد على مبارك بعد ذلك مطلبا فى منافع السمسم نقلا عن تذكرة أولى الألباب لداود الأنطاكى ونوافيك به فى حرف السين إن شاء الله تعالى ، يعقبه مطلب فى منافع الأرز نقلا عن المصدر نفسه، وقد أوردنا مادة «الأرز» فى حرف الألف فى م ٣ / ٥٨٢ ـ ٥٨٤ .

وقد ذكرها ابن خرداذبة فى كور مصر (المسالك والممالك /

٨٢)، وجاء عنها في القاموس الجغرافي مايلي: وردت في قوانين ابن مماتي وفي تحفة الإرشاد «دقهلة» من أعمال الدقهلية ... ووردت في التحفة مع سرو بجحا (السرو) من نواحي ثغر دمياط.

وكانت مساكن قرية دقهلة القديمة واقعة شرقي ترعة الشرقاوية ومكانها يعرف اليوم باسم عزبة الكاشف. وبسبب ما أصابها من تلف السباخ لها انتقل منها سكانها وأنشأوا لهم قرية جديدة باسم دقهلة وهي الحالية الواقعة على النيل في الشمال الغربي لدقهلة القديمة، وعلى بعد كيلو متر واحد منها.

وكانت دقهلة قاعدة كورة الدقهلية من أول الفتح العربي، واستمرت قاعدة لإقليم الدقهلية إلى سنة ٧١٥ هـ التي عمل فيها الروك الناصري، فضم إقليم الدقهلية إلى إقليم المرتاحية وصارا إقليما واحدا باسم أعمال الدقهلية والمرتاحية. وفي تلك السنة نقلت القاعدة من دقهلة إلى أشموم طناح (أشمون الرمان التي بمركز دكرنس) لتوسطها بين الإقليمين المذكورين. وفي أول الحكم العثماني نقلت القاعدة إلى المنصورة(القاموس الجغرافي ق ٢ جـ ١ / ٢٤٢، ٢٤٣).

(معجم البلدان ليـاقوت الحموي ٢ / ٤٥٩، والخطط التوفيقية الجديدة لعلي باشا مبارك ـ إعداد أحمد صلاح زكريا ١١ / ٤٣، ٤٤، والمسالك والممالك لابن خرداذبة / ٨٢، والقاموس الجغرافي للبلاد المصرية ـ وضعه وحققه وعلق عليه محمد رمزي ق ٢ جـ ١ / ٢٤٣).

انظر : دميرة.

***دَقُوقاء:**

قال ياقوت:

دقوقاء: بفتح أوله، وضم ثانيه، وبعد الواو قاف أخرى، وألف ممدودة ومقصورة: مدينة بين إربل وبغداد معروفة، لها ذكر في الأخبار والفتوح؛ كان بها وقعة للخوارج فقال الجعدي بن أبي صمام الذهلي يرثيهم:

شباب أطاعوا الله حتى أحبهم، وكلهم شار يخاف ويطمع
فلما تبوا من دقوقا بمنزل لميعاد إخوان تداعوا فأجمعوا
دعوا خصمهم بالمحكمات وبيّنوا ضلالتهم والله ذو العرش يسمع
بنفسي قتلى في دقوقاء غودرت وقد قطعت منها رؤوس وأذرع
لتبك نساء المسلمين عليهم وفي دون ما لاقين مبكى ومجزع

(معجم البلدان ٢ / ٤٥٩).

*** الدقوقي (٦٦٣ / ٧٣٣ هـ):**

تقي الدين الدقوقي، نسبة إلى دقوق بين إربل وبغداد، وتسمى «طاووق» وهي «داقوق» الحالية.

أورده الدكتور ناجي معروف رحمه الله في شيوخ دار الحديث المستنصرية.

وهو أبو الثناء بن أبي الحسن المحدّث تقي الدين محمود ابن علي بن مقبل بن سليمان بن داود الدقوقي، البغدادي الحنبلي الحافظ، الواعظ.

ولد بكرة الإثنين ٢٦ جمادى الأولى سنة ٦٦٣ هـ. وتوفي يوم الإثنين بعد العصر العشرين من المحرم سنة ٧٣٣ هـ ببغداد. وصلى عليه من الغد بجامع القصر، ثم بالمستنصرية، وغيرها. وكانت جنازته حافلة. ولم يخلف شيئا. وشيعه خلق كثير من القضاة، والعلماء، والأعيان، وغيرهم. وكثر البكاء، والثناء عليه. ودفن بمقبرة الإمام أحمد. ورثاه غير واحد (ابن رجب ٢/ ٤٢٢، والشذرات ٦ / ١٠٦. وجاء في الدرر أنه توفي في أوائل المحرم: لفظ الألحاظ / ١٠٦).

أسمعه أبوه علي: علي بن أنجب المؤرخ، وعبد الصمد ابن أبي الجيش. وسمع من ابن أبي الدينة: جامع المسانيد لأبي الفرج ابن الجوزي، ومسند الإمام أحمد بن حنبل.

وقال ابن رجب (٢ / ٤٢٢): سمع الكثير بإفادة والده. وسمع على عبد الله بن بُلْدُجي، وعبد الجبار بن عكبر، وعبد الرحيم بن الزجاج، وأبي الحسن بن الوجوهي، ومحمد بن أحمد بن معضاد، وعبد الله بن ورخز. وخلق. وأجاز له جماعة كثيرة من أهل الشام. والعراق. وروى عن

شمس الدين الحيالي محمد بن شرشيق المتوفى سنة ٧٣٩ هـ (الوافي ٣ / ١٤٩).

وقال: ثم طلب بنفسه، وقرأ ما لا يوصف كثرة على الشيوخ بعد هذه الطبقة قريبا من خمسين سنة.

ثم قال: وكان قارىء الحديث بدار الحديث المستنصرية مدة. ثم ولي المشيخة بها بعد وفاة الدواليبي (طبقات الحنابلة ٢ / ٤٢١، ٤٢٢).

وجاء في الشذرات (٦ / ١٠٦) أنه «كان يجتمع عنده في قراءة الحديث آلاف».

وجاء في الدرر الكامنة أنه «كان يعمل المواعيد، ويقرأ على كرسي، ويحضره الخلق الكثير. وكانت له معرفة بالنحو. وله نظم حسن كثير. وهو ممن رثى ابن تيمية لما بلغته وفاته. وكان جهوري الصوت. محببا إلى الناس. وولي مشيخة الإسماع بالمستنصرية بعد ابن الدواليبي».

وقال الذهبي: كان يأتي بكل نفيسة من النظم والنثر. متقنا متحريا. وقال البرزالي: كان كثير الاحتياط في الضبط للألفاظ.

وقال غيره: «كان يجتمع في مجلسه ألوف من الناس (الشذرات ٤ / ٣٠٣) و «انتهى إليه علم الحديث. والوعظ ببغداد ولم يكن في وقته أحسن قراءة للحديث منه، ولا معرفة بلغاته، وضبطه. وله اليد الطولى في النظم والنثر، وإنشاء الخطب. وكان لطيفا، حلو النادرة، مليح الفكاهة ذا حرمة، وجلالة، وهيبة، ومنزلة عند الأكابر» (الشذرات ٦ / ١٠٦).

وقال ابن رجب (٤ / ٤٢٠)«كان يقرأ الحديث في دار الحديث التي كانت تعرف بمسجد يانس. (كان مسجد يانس يقع بالريحانيين ببغداد، ومن أئمته: أبو بكر عبد الله بن مبادر بن عبد الله الضرير البقبوسي إحدى قرى بغداد من نهر الملك ياقوت ١ / ٤٧٠ ط صادر).

ويتجمع عنده خلق كثير. يبلغون عدة آلاف. ويعظ بها وبغيرها. وانتهى إليه علم الحديث، والوعظ ببغداد...» كتب بخطه الكثير من الفقه. والحديث. وله مشاركة في الفقة. وحفظ «الخرقي» في صغره... وجمع عدة أربعينات في معارف مختلفة. وله كتاب «مطالع الأنوار في الأخبار والآثار الخالية من السند والتكرار» وكتاب «الكواكب الدرية في المناقب العلوية».

وذكر أنه جمع تاريخا ولم يوجد. ويقال: إنه جمع كتابا في الأسماء المبهمة في الحديث ولم يوجد أيضا. وله شعر كثير، لو جمع لجاء منه ديوان. تخرج به جماعة في علم الحديث، وانتفعوا به. وسمع منه، وحدث عنه طائفة. وله في طبقات الحنابلة (٤ / ٤٢٣) قصيدة طويلة يمدح فيها النبي ﷺ وأصحابه رضى الله عنهم له ترجمة في: منتخب المختار، والدرر الكامنة ج ٤، والشذرات ج ٦، وفي أبي الفداء ٤، وابن الوردي ج ٢، وابن رجب ج ٢.

(تاريخ علماء المستنصرية ـ د. ناجي معروف ١ / ٢٥٠، ٢٥١، ٢٧١).

* **ابن الدُّقُوقي (٦٦٨ـ ٧٣٥ هـ / ١٢٧٠ـ ١٣٣٥ م):**

عبد الرحمن بن أحمد بن عبد الرحمن، ابن الدقوقي، أبو محمد، مقرىء، من التجار ولد بخان بالق من بلاد الخطا، ونشأ بالموصل، وتوفي بناحية ماردين. له «الحواشي المفيدة في شرح القصيدة» يعني الشاطبية، في القراءات (الأعلام ٣ / ٢٩٤). قال الذهبي: وقفت على السفر الأول منه قرأنيه ينبىء بإمامته. حفظ القراءات على العز محمد بن أبي بكر الضرير، وقرأ بالسبع على أبي عبد الله محمد بن خروف بعد مضيه من الشام، قال الذهبي: وهو شيخ وقور متواضع كثير الأسفار، توفي بناحية ماردين غريبا سنة خمس وثلاثين وسبعمائة (غاية النهاية ١ / ٣٦٣).

(الأعلام للزركلي ٣ / ٢٩٤، وغاية النهاية في طبقات القراء للإمام ابن الجزري ١ / ٣٦٣).

* **الدقُّون (ـ٩٢١ هـ):**

أحمد بن محمد بن يوسف الصنهاجي الشهير بالدقون، الخطيب الأستاذ، المحدث، الراوية أخذ عن أبي عبد الله المواق، كما أخذ عن أستاذ الصغير. قرأ عليه بالسبع، وقارب الختم. فمات الشيخ فكمل على ابن الغازي. وروى عن الإمام المواق فهرسته وكان مقرئا كثير المزاح.

وكان أديبا، نحويا، فاضلا.

وقد أجاز لأبي القاسم: محمد بن إبراهيم المشترائي بقوله:

أشهـــــدكم يـــــا من حضـــــر
أهـل البـــــداوى والحضـــــر
أنـى أجـــــزت قـــــاسمـــــا
ابـن الفقيـــــه المعتبـــــر

وأجاز لأبي عبد الله : محمد بن أحمد، المدعو: «شقرون ابن أبي جمعة المغراوي» بقوله :

أجـــاز لك الـبـدقـون يـــانجل سيـــدي
أبـي جمعـــــة والآل كـل الــــذي روى
فحــــدِّث بمـــا استـــدعيت فيـــه إجـــازة
وسلِّم علـى من خـــالـف النفس والهـــوى

توفي رحمة الله عليه في مستهل شعبان المعظم الذي من شهور سنة ٩٢١ وخلفه في خطابة القرويين محمد بن محمد ابن غازي : ولد الشيخ ابن غازي رحمه الله تعالى بمنه .

له ترجمة في نيل الابتهاج / ٨٨ وشجرة النور ١ / ٢٧٦ .

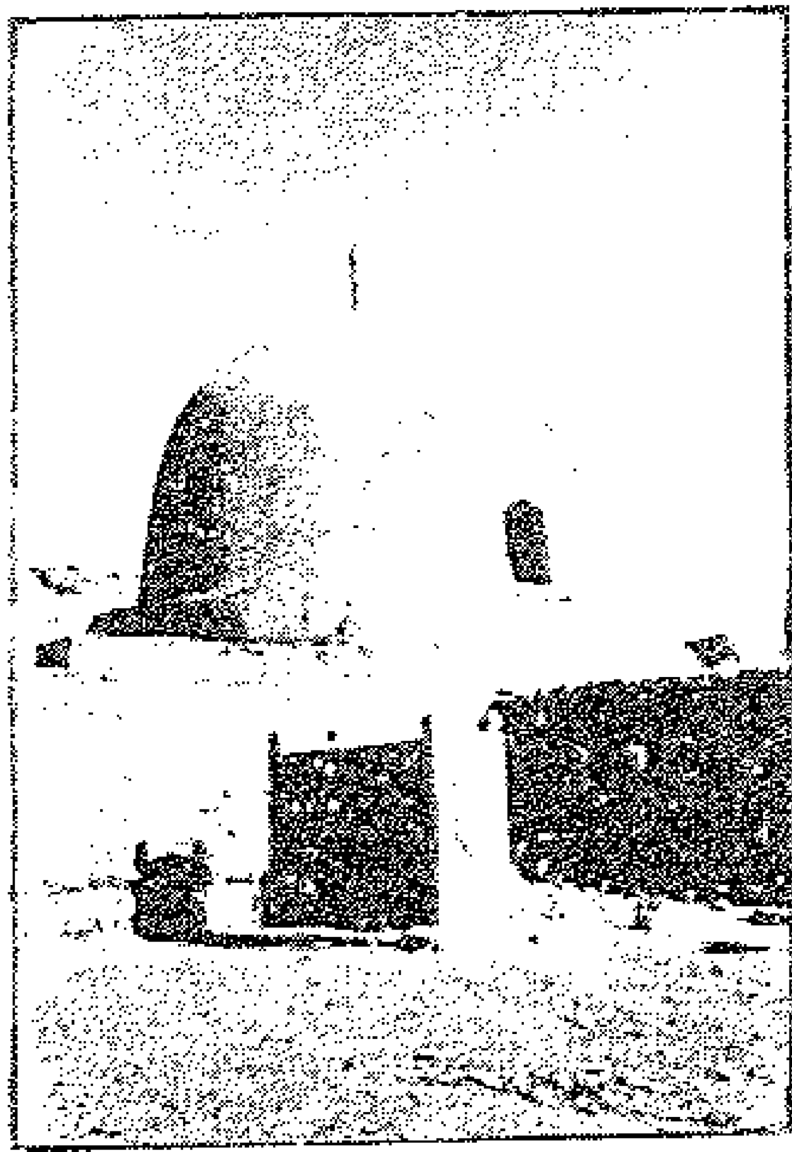
(درة الحجال لابن القاضي - تحقيق د. محمد الأحمدي أبي النور المكتبة العتيقة . تونس. ودار التراث . القاهرة. الطبعة الأولى ١٣٩١ هـ - ١٩٧١ م / ٩٣ وهامش ٤ للمحقق).

*** ابن دقيق العيد (تقي الدين) (٦٢٥-٧٠٢ هـ / ١٢٢٨-١٣٠٢ م):**

قال عنه الزركلي : محمد بن علي بن وهب بن مطيع، أبو الفتح، تقي الدين القشيري، المعروف كأبيه وجده بابن دقيق العيد، قاضٍ، من أكابر العلماء بالأصول، مجتهد. أصل أبيه من منفلوط (بمصر) انتقل إلى قوص، وولد له صاحب الترجمة في ينبع (على ساحل البحر الأحمر) فنشأ بقوص، وتعلم بدمشق والإسكندرية ثم بالقاهرة، وولي قضاء الديار المصرية سنة ٦٩٥ هـ، فاستمر إلى أن توفي بالقاهرة. له تصانيف، منها« إحكام الأحكام» مجلدان، في الحديث، و«الإلمام بأحاديث الأحكام» صغير، و «الإمام في شرح الإلمام» مخطوط، الجزء الأول منه في الأزهرية، في نحو عشرين جزءا، ويقال إنه لم يتمه (قالت المؤلفة : في حسن المحاضرة ١ / ٣١٨ يقول الإمام السيوطي عن ذلك الكتاب : لم يؤلف أعظم منه لما فيه من الاستنباطات العظيمة)، وله «الاقتراح في بيان الاصطلاح» (في مصطلح الحديث) و «تحفة اللبيب في شرح التقريب» و «شرح الأربعين حديثا للنووي » و «اقتناص السوانح» فوائد ومباحث مختلفة، و «شرح مقدمة المطرزي» في أصول الفقه، وكتاب في «أصول الدين» (الأعلام ٦ / ٢٨٣) ويضيف الإمام السيوطي قوله : وله ديوان خطب، وشعر حسن (حسن المحاضرة ١ / ٣١٨).

وعن كتاب الإلمام في أحاديث الأحكام الذي ذكر أعلاه قال حاجي خليفة :

الإلمام في أحاديث الأحكام : للشيخ تقي الدين محمد ابن علي المعروف بابن دقيق العيد الشافعي المتوفى سنة اثنتين وسبعمائة جمع فيه متون الأحاديث المتعلقة بالأحكام مجردة عن الأسانيد ثم شرحه وبرع فيه وسماه الإمام قيل إنه لم يؤلف في هذا النوع أعظم منه لما فيه من الاستنباطات والفوائد لكنه لم يكمله وذكر البقاعي في حاشية الألفية أنه أكمله ثم لم يوجد بعد موته منه إلا القليل فيقال إن بعض الحسدة أعدمه لأنه كتاب جليل القدر لو بقي لأغنى الناس عن تطلب كثير من الشروح انتهى. وممن شرحه شمس الدين محمد بن ناصر الدين محمد الدمشقي المتوفى سنة ٨٤٢ ولخصه قطب الدين عبد الكريم بن عبد النور الحلبي المتوفى سنة خمس وثلاثين وسبعمائة وسماه الاهتمام بتلخيص كتاب الإمام وشمس الدين محمد بن أحمد الشهير بابن قدامة المقدسي الحنبلي المتوفى سنة أربع وأربعين وسبعمائة لخصه أيضا وسماه المحرر. وعلى هذا الملخص شرح



ضريح ابن دقيق العيد
بالقرافة الكبرى بجبل المقطم

للقاضي جمال الدين يوسف بن حسن الحموي المتوفى سنة تسع وثمانمائة ولخص الإلمام أيضا علاء الدين علي بن بلبان الفارسي المتوفى سنة إحدى وثلاثين وسبعمائة . (كشف ١ / ١٥٨).

وقد شرط ابن دقيق العيد في هذا الكتاب ألا يورد إلا حديث من وثقه إمام من مزكي رواة الأخبار «وكان صحيحا على طريقة أهل الحديث الحفاظ، أو أئمة الفقه النظار، فإن لكل منهم مغزى قصده وسلكه، وطريقا أعرض عنه وتركه، وفي كل خير» (انظر الإلمام / ٢)، وجمع فيه (١٤٧١) حديثا رتبها على أبواب الفقه، وعزا الأحاديث إلى مخرجيها . طبع الكتاب بتعليق الأستاذ محمد سعيد مولوي في مجلد متوسط في دمشق سنة ١٣٨٣ هـ / ١٩٦٣ م (لمحات في المكتبة والبحث والمصادر / ١٩٥، والأوقاف والحياة الاجتماعية في مصر / ٤٠٣).

وقد ذكره الحافظ السيوطي فيمن كان بمصر من حفاظ الحديث (١ / ٣٥٧)، كما ذكره فيمن كان بمصر من الأئمة المجتهدين وقال عنه :

ابن دقيق العيد الشيخ تقي الدين أبو الفتح محمد بن الشيخ مجد الدين علي بن وهب بن مطيع القشيري القوصي . قال ابن السبكي في الطبقات : شيخ الإسلام الحافظ الزاهد الورع الناسك المجتهد المطلق ذو الخبرة التامة بعلوم الشريعة، الجامع بين العلم والدين، والسالك سبيل السادة الأقدمين . أكمل المتأخرين . ولد بظهر البحر الملح قريبا من ساحل الينبع وأبواه متوجهان من قوص للحج يوم السبت خامس عشرين شعبان سنة خمس وعشرين وستمائة، ونشأ بقوص وتفقه بها، ثم رحل إلى مصر والشام، وسمع الكثير، وأخذ من الشيخ عز الدين بن عبد السلام، وحقق العلوم، ووصل إلى درجة الاجتهاد، وانتهت إليه رياسة العلم في زمانه، وشدت إليه الرحال، قال الحافظ فتح الدين بن سيد الناس : لم أر مثله فيمن رأيت، ولا حملت عن أجل منه فيمن رويت . وكان للعلوم جامعا، وفي فنونها بارعا؛ مقدما في معرفة علل الحديث على أقرانه، منفردا بهذا الفن النفيس في زمانه، بصيرا بذلك، شديد النظر في تلك المسالك، أذكى ألمعية، وأزكى لوذعية، لا يشق له غبار، ولا يجري معه سواه في مضمار، وكان حسن الاستنباط للأحكام والمعاني من السنة والكتاب، بنكت تسحر الألباب، وفكر تستفتح له ما استغلق على غيره من الأبواب، مستعينا على ذلك بما رواه من العلوم، مبينا ما هنالك بما حواه من مدارك الفهوم، مبرزا في العلوم النقلية والعقلية، والمسالك الأثرية والمدارك النظرية، بحيث يقضي له من كل علم بالجميع، وسمع بمصر والشام والحجاز، على تحرٍّ في ذلك واحتراز، ولم يزل حافظا للسانه، مقبلا على شانه، وقف نفسه على العلوم وقصرها، ولو شاء العادُّ أن يحصر كلماته لحصرها، ومع ذلك فله بالتجريد تخلق، وبكرامات الصالحين تحقق، وله مع ذلك في الأدب باع، وكرم طباع، لم يخل في بعضها من حسن انطباع، حتى لقد كان الشهاب محمود الكاتب المحمود في تلك المذاهب، يقول : لم تر عيني آدب منه . وقال أبو حيان : هو أشبه من رأيناه يميل إلى الاجتهاد .

قال الشيخ تاج الدين السبكي : ولم أر أحدا من أشياخنا يختلف في أن ابن دقيق العيد هو العالم المبعوث على رأس المائة السابعة، المشار إليه في الحديث؛ فإنه أستاذ زمانه علما ودينا (حسن المحاضرة ١ / ١٣٧، ١٣٨).

كذلك ذكره السيوطي في قضاة مصر وقال عنه :

وقد ولي القضاء بعد تقي الدين عبد الرحمن بعد امتناع شديد حتى قالوا له : إن لم تفعل ولوا فلانا أو فلانا ـ لرجلين لا يصلحان للقضاء ــ فرأى أن القبول واجب عليه حينئذ . ذكره الإسنوي في الطبقات . قال ابن السبكي : وعزل نفسه غير مرة ثم يعاد . قال الإسنوي . وكانت القضاة يخلع عليهم الحرير، فامتنع الشيخ من لبس الخلعة، وأمر بتغييرها إلى الصوف، فاستمرت إلى الآن . وحضر مرة عند السلطان لاجين، فقام إليه السلطان، وقبّل يده؛ فلم يزده على قوله : أرجوها لك بين يدي الله . وكان يكتب إلى نوابه، ويعظهم ويبالغ في وعظهم، ومع ذلك رآه بعض خيار أصحابه في المنام وهو في مسجد، فسأله عن حاله، فقال : أنا معوّق ها هنا بسبب نوابي . هذا مع الاحتراز التام والكرامات الصحيحة الثابتة عنه . فهذا كله كلام الإسنوي .

ومن لطائفه ما كتب إلى نائبه بإخميم : صدرت هذه المكاتبة إلى مجلس مخلص الدين، وفقه الله تعالى لقبول

النصيحة، وآتاه لما يقربه إليه قصدا صحيحا ونية صحيحة. أصدرناه إليه بعد حمد الله الذى يعلم خائنة الأعين وما تخفى الصدور، ويمهل حتى لا يلتبس الإمهال بالإهمال على المغرور؛ ونذكِّره بأيام الله **﴿وإن يوما عند ربك كألف سنة مما تعدون﴾** [الحج : ٤٧] ونحذره صفقه من باع الآخرة بالدنيا فما أحد سواه مغبون؛ عسى الله أن يرشده بهذا التذكار وينفعه، وتأخذ هذه النصائح بحجزته عن النار؛ فإنى أخاف أن يتردى فيخر من ولاه معه. والعياذ بالله. والمقتضى لإصدارها ما لمحناه من الغفلة المستحكمة على القلوب، ومن تقاعد الهمم مما يجب للرب على المربوب، ومن أنسهم بهذه الدار وهم يزعجون عنها. وعلمهم بما بين أيديهم من عقبة كؤود وهم لا يتخففون منها. ولا سيما القضاة الذين تحملوا أعباء الأمانة على كواهل ضعيفة، وظهروا بصور كبار وهمم نحيفة، ووالله إن الأمر عظيم، والخطب جسيم؛ ولا أرى مع ذلك أمنا ولا قرارا، ولا راحة ولا استمرارا، اللهم إلا رجلا نبذ الآخرة وراءه، واتخذ إلهه هواه، وقصر همه وهمته على حظ نفسه ودنياه، فغاية مطلبه حب الجاه، والرغبة فى قلوب الناس وتحسين الزى والملبس، والركبة والمجلس، غير مستشعر خساسة حاله ولا ركاكة مقصده، فإنك لا تسمع الموتى وما أنت بمسمع من فى القبور.

فاتق الله الذى يراك حين تقوم، واقصر أملك عليه فإن المحروم من فضله غير مرحوم، وما أنا وإياكم أيها النفر إلا كما قال حبيب العجمى وقد قال له قائل: ليتنا لم نُخلَق! قال: قد وقعتم فاحتالوا!

وإن خفى عليك مثل هذا الخطر، وشغلتك الدنيا عن معرفة الوطر، فتأمل كلام النبوة: «القضاة ثلاثة قاض فى الجنة وقاضيان فى النار»، وقول النبى ﷺ لأبى ذر مشفقا عليه: «لا تأمرن على اثنين ولا تولِّين مال يتيم» وما أنا والسير فى متلف مبرح بالذاكر الضابط، هيهات جف القلم، ونفذ حكم الله، فلا راد لما حكم. إيه، ومن هناك شم الناس من فم الصديق رائحة الكبد المشوى. وقال الفاروق: ليت أم عمر لم تلده! وقال على والخزائن مملوءة ذهبا وفضة: من يشترى سيفى هذا ولو وجدت ما أشترى به رداء ما بعته. وقطع الخوف نياط قلب عمر بن عبد العزيز فمات من خشية العرض، وعلق بعض السلف سوطا يؤدب به نفسه إذا فتر. فترى ذلك سدى، أم نحن المقربون وهم البعداء! فهذه أحوال لا تؤخذ من كتاب السلم، والإجارة والجنايات، وإنما تنال بالخضوع والخشوع، وأن تظمأ وتجوع.

ومما يعينك على الأمر الذى دعوتك إليه، ويزودك فى السفر المعرض عليه، أن تجعل لك وقتا وتعمره بالتذكر والتفكر، وإنابة تجعلها معدة لجلاء قلبك، فإنه إن استحكم صداه صعب تلافيه، وأعرض عنه من هو أعلم بما فيه.

فاجعل أكثر همومك الاستعداد ليوم المعاد، والتأهب لجواب الملك الجواد، فإن يقول: **﴿فوربك لنسألنهم أجمعين * عما كانوا يعملون﴾**.

ومهما وجدت من همتك قصورا، واستشعرت من نفسك عما بدا لها نفورا، فاجررها إليه وقف ببابه واطلب، فإنه لا يعرض عمن صدق. ولا يعزب عن علمه خفايا الضمائر **﴿ألا يعلم من خلق﴾**.

فهذه نصيحتى إليك، وحجتى بين يدى الله إن فرطت إذا سئلت عليك؛ فنسأل الله لى ولك قلبا شاكرا، ولسانا ذاكرا، ونفسا مطمئنة بمنه وكرمه، وخفى لطفه، والسلام (حسن المحاضرة ٢ / ١٦٨ - ١٧١).

وقد ذكر ابن رشيد لقاءه بالعلامة ابن دقيق العيد فى القاهرة المعزية عند الورود سنة ٦٨٤ وكتب عنه باستفاضة فى رحلته تلك، وهو ما يلخصه سماحة الشيخ الدكتور محمد الحبيب بن الخوجة فى مقدمة تحقيقه، كما أنه يعلق فى هوامش المتن بتعليقات قيمة نحرص دائما على إثباتها لفائدتها العميمة.

وإليك الملخص أولا. يقول سماحته وقد أدرج ابن دقيق العيد فى الفقهاء المسندين:

الإمام العالم الأوحد المجتهد مفتى الإسلام ومدرس المذهبين المالكى والشافعى تقى الدين أبو الفتح محمد بن على بن وهب بن دقيق العيد (١٨) لم ير أجمع للفنون العلمية منه مع دين وصلاح وضبط لسان. تخرج بأئمة مهرة مثل ابن المقير، وابن سلامة، وابن رواج، وابن الجباب، وابن الحاسب، والمنذرى، وابن على القرشى، وابن البقاء النابلسى، والمحمودى.

كان أول لقاء لابن رشيد به سببا للمذاكرة فى قضية ذكر البسملة فى الصلاة. ففصل المؤلف القول فى ذلك، وذكر مذاهب الفقهاء. ونقل عن العز بن عبد السلام تحريرا مفيدا، ثم أسند بعد ذلك أحاديث عن ابن دقيق العيد منها: حديث حذيفة: «أن رجلا مات فدخل الجنة ...». وحكى مقالة الشيخ بشأنه فوصفه بكونه عاليا فى السماع عزيز الوجود صحيحا ثابتا. وذكر من خرجه، ثم صرح بكونه قد ساوى فيه قدماء المشائخ.

وحديث عبد الله بن عمر: «أن رسول الله ﷺ فرض زكاة الفطر...». وعقب عليه ابن دقيق العيد أيضا بكونه نادرا فى العلو المعنوى لتداول الأئمة له الفضلاء كابرا عن كابر وانتظام هذا الشرف له من أول إلى آخر.

وحديث أنس: «من سره أن يبسط عليه رزقه ...».

ومقالة أبى مدين: «كفى بالحدوث نقصا فى جميع الخليقة ...».

كما أنشده أبياتا من نظمه.

وأورد بعد ذلك ابن رشيد ترجمة أبى حيان النفزى لابن دقيق العيد. وذكر لشيخه هذا من التآليف: الإمام، وإحكام الأحكام فى شرح عمدة الأحكام، وشرح المحصول، ومقدمة لكتاب الأحكام الصغرى لأبى محمد عبد الحق، وكتاب التشديد فى الرد على غلاة التقليد.

وحكى عن ضبط ابن دقيق العيد فى التقييد والرواية والتحديث والإجازة. وعقب عليه بما فيه مزيد نظر وتدقيق (ملء العيبة ٣ / ٦٠ـ٦٢).

وفيما يلى تنصيل ذلك كما أورده ابن رشيد؛ وقد وضعنا تعليقات المحقق سماحة الشيخ الدكتور محمد الحبيب بن الخوجة بين أقواس فى ثنايا النص:

وممن لقيته بالقاهرة: الإمام الأوحد العالم العلامة المجتهد مفتى الإسلام، ذو التصانيف الجليلة والمباحث الدقيقة، مدرس المذهبين المالكى والشافعى، بقية العلماء الأعلام، تقى الدين أبو الفتح محمد ابن الإمام الأوحد مجد الدين أبى الحسن على بن وهب القشيرى المشهر بابن دقيق العيد. أمتع الله ببقائه الإسلام. وثبت به قواعد الأحكام.

لقيته أول يوم رأيته بالمدرسة الصالحية (تأتى فى حرف الصاد إن شاء الله تعالى) دخلها لحاجة عرضت له ـ فسلمت عليه وهو قائم. وقد حف به جمع من طلاب العلم. وعُرضت عليه ورقة سُئل فيها عن البسملة فى قراءة فاتحة الكتاب فى الصلاة. وكان السائل فى ما ظننته مالكيا. فمال الشيخ رضى الله عنه فى جوابه إلى قراءتها للمالكى خروجا من الخلاف فى إبطال الصلاة بتركها، وصحتها مع قراءتها.

فقلت له: يا سيدى، أذكر فى المسألة ما يشهد لاختياركم. فقال: وما هو؟

فقلت: ذكر أبو حفص، وأردت أن أقول: الميانشى، فغلطت وقلت: ابن شاهين، قال: صليت خلف الإمام أبى عبد الله المازرى، فسمعته يقرأ «بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين».

فلما خلوت به قلت له: يا سيدى سمعتك تقرأ فى صلاة الفريضة كذا. فقال لى: أوَقد تفطنت لذلك يا عمر؟

فقلت له: ياسيدى، أنت إمام فى مذهب مالك، ولابد أن تخبرنى. فقال لى: اسمع ياعمر: قول واحد فى مذهب مالك: إن من قرأ: بسم الله الرحمن الرحيم فى الفريضة لا تبطل صلاته. وقول واحد فى مذهب الشافعى: إن من لم يقرأ بسم الله الرحم الرحيم بطلت صلاته. فأنا أفعل ما لاتبطل به صلاتى فى مذهب إمامى وتبطل فى مذهب الغير (يريد ما لاتبطل بفعله صلاتى فى مذهب إمامى وتبطل بتركه فى مذهب الغير) لكى أخرج من الخلاف.

فتركنى شيخنا، رضى الله عنه، حتى استوفيت الحكاية، وهو مصغ لذلك. فلما قطعت كلامى قال: هذا حسن، إلا أن التاريخ يأبى ما ذكرت، فإن ابن شاهين لم يلق المازرى. فقلت، إنما أردت الميانشى.

فقال: الآن صح ما ذكرته.

هذا معنى ما جرى، وببعض ألفاظه.

قلت: والبسملة قد قال بها ابن القاسم رحمه الله. قال: أرى أن يبسمل فى الفريضة والنافلة. وقال مالك: لا أرى أن يبسمل فى الفريضة، حكى ذلك الإمام أبو بكر الطرطوشى ـ رحمه الله ـ وهو مشهور المذهب وقال ابن نافع: لا يتركها فى فريضة ولا نافلة، حكى ذلك أبو محمد مكى فى كتاب التذكرة له. وقال ابن عبد البر فى كتاب اختلاف قول مالك

وأصحابه من تأليفه (لعله يريد هنا كتاب «الإنصاف فيما بين المختلفين في بسم الله الرحمن الرحيم من الخلاف لابن عبد البر) عن ابن نافع، عن مالك أنه قال: لا بأس أن يقرأ بسم الله الرحمن الرحيم في الفريضة والنافلة. وقال ابن عبد البر أيضا: إن ابن وهب كان يذهب إلى الجهر بها، ثم رجع إلى الإسرار بها، وذكر عياض عن ابن نافع أنه روى عن مالك ابتداء القراءة بها في الصلاة الفرض والنفل، ولا تترك بحال.

وهذا الذي أشار إليه المازري من الخروج من الخلاف يحتاج إلى حرير. وقد حرر ذلك شيخ الإسلام الإمام أبو محمد عز الدين بن عبد السلام رحمه الله فقال:

«وقد أطلق بعض أكابر أصحاب الشافعي ـ رحمه الله ـ أن الخروج من الخلاف حيث وقع أفضل من التورط فيه، وليس الأمر كما أطلقه بل الخلاف على أقسام:

القسم الأول أن يكون الخلاف في التحريم والجواز، فالخروج من الخلاف بالاجتناب أفضل.

القسم الثاني أن يكون الخلاف في الاستحباب والإيجاب فالفعل أفضل.

القسم الثالث أن يكون الخلاف في الشرعية فالفعل أفضل كقراءة البسملة في الفاتحة: فإنها مكروهة عند مالك، واجبة عند الشافعي (قول مالك مبني على كون البسملة ليست من الفاتحة ولا من أول كل سورة وأنها ليست قرآنا في غير سورة النمل، إذ لا طريق لإثبات قرآنيتها إلا بنقل متواتر يوجب العلم ويقطع العذر أو بإجماع الأمة، وكلا الأمرين لم يحصل. ولا يمكن إثبات قرآنيتها بأخبار الآحاد ولا بقياس ولا بما يؤدي إلى غلبة الظن. وفي حديث قسمة الصلاة، وحديث لأعلمنك سورة ما أنزل في التوراة ولا في الإنجيل مثلها ما يشهد لكون البسملة ليست آية من السورة انظر عبد الوهاب: ١ / ٧٥ ـ ٧٧ وقول الشافعي أساسه اعتبار البسملة آية من الفاتحة لحديث أم سلمة أن النبي ﷺ قرأ بسم الله الرحمن الرحيم فعدها آية ولإثبات الصحابة رضي الله عنهم لها فيما جمعوا من القرآن ووجوب الجهر بها في صلاة الجهر وبتركها تبطل الصلاة لحديث ابن عباس أن النبي ﷺ جهر بها ولأنها تقرأ بعد التعوذ كسائر القرآن اعتبارا لكونها آية منه. النووي. المجموع: ٣/ ٣٣٢).

وكذلك رفع اليدين في التكبيرات: فإن أبا حنيفة لا يراه من السنن، وكذلك مالك في إحدى الروايتين عنه، وهو عند الشافعي سنة للاتفاق على صحة الأحاديث وكثرتها فيه (قال أبو حنيفة وأصحابه وجماعة من أهل الكوفة لا يستحب رفع اليدين في غير تكبيرة الإحرام. وهذا المذهب هو أشهر الروايات عن مالك. ودليلهم ما رواه أبو داود والدارقطني من حديث البراء بن عازب بلفظ: «رأيت رسول الله ﷺ إذا افتتح الصلاة رفع يديه إلى قريب من أُذنيه ثم لم يعد.» وحديث عبد الله بن مسعود عن طريق عاصم بن كليب عن عبد الرحمن بن الأسود عن علقمة عنه أخرجه أحمد وأبو داود والترمذي في وصف صلاة رسول الله ﷺ: «قال لأصلين لكم صلاة رسول الله ﷺ فصلى فلم يرفع يديه إلا مرة واحدة». ومثله ما رواه ابن عدي والدارقطني والبيهقي من حديث محمد ابن جابر عن حماد عن إبراهيم عن علقمة عنه بلفظ: «صليت مع النبي ﷺ وأبي بكر وعمر فلم يرفعوا أيديهم إلا عند الاستفتاح»، ولهم أيضا ما روى عن ابن عمر عند الخلافيات بلفظ: «كان رسول الله ﷺ يرفع يديه إذا افتتح الصلاة ثم لا يعود»، وكذلك ما روى عن ابن عباس أنه قال: «كان رسول الله ﷺ يرفع يديه كلما ركع وكلما رفع ثم صار إلى افتتاح الصلاة وترك ما سوى ذلك». وجملة هذه الأدلة متفق على ضعفه أو مختلف فيه. بيّن ذلك العلماء، وحجة الشافعي ما رواه العدد الكثير من الصحابة للرفع، وحديث ابن عمر في تكرار الرفع صريح. قال ابن المديني: هذا الحديث عندي حجة على الخلق كل من سمعه فعليه أن يعمل به لأنه ليس في إسناده شيء. وقد صنف البخاري في ذلك جزءا الشوكاني: ٢ / ١٧٩ ـ ١٨١).

وكذلك صلاة الكسوف على الهيئة المنقولة عن رسول الله ﷺ: فإنها سُنة عند الشافعي، وأبو حنيفة لا يراها. (صلاة الكسوف عند أبي حنيفة كصلاة ركعتان يصليهما إمام الجمعة بلا جهر ولا خطبة ثم يدعو حتى تنجلي الشمس وإلا صلوا فرادى كالخسوف والظلمة والريح والفزع. الزيلعي: ١ / ٢٢٨ ـ ٢٣٠، وهي عند الشافعي ركعتان في كل ركعة قيامان وركوعان وسجودان. ودليله ما رواه ابن عباس قال: «كسفت الشمس فصلى رسول الله ﷺ والناس معه قياما طويلا

نحوا من سورة البقرة ثم ركع ركوعا طويلا ثم قام فقام قياما طويلا وهو دون القيام الأول ثم ركع ركوعا طويلا وهو دون الركوع الأول ثم سجد وانصرف وقد تجلت الشمس» ولا يزاد على الركعتين وهو الصحيح عند أصحاب الشافعي وبه قطع الجمهور. النووي : ٥ / ٤٥ ـ ٤٨). والسنة أن تفعل ما خالف فيه أبو حنيفة وغيره من ذلك وأمثاله . وكذلك المشي أمام الجنازة مختلف فيه بين العلماء، ولا يترك المشي أمامها لاختلافهم (في هذا حديث ابن عمر رضي الله عنه أنه رأى النبي ﷺ وأبا بكر وعمر رضي الله عنهما يمشون أمام الجنازة. رواه الخمسة واحتج به أحمد. والمشي أمامها أفضل وهو مذهب الزهري ومالك والشافعي وأحمد والجمهور، وعليه جماعة من الصحابة منهم أبو بكر وعمر وعثمان وابن عمر وأبو هريرة. وذهب أبو حنيفة وأصحابه إلى كون المشي خلفها أفضل . وقد حكى هذا الترمذي عن طائفة من المتقدمين مثل سفيان الثوري وإسحاق . وورد في البحر عن العترة ودليلهم حديث ابن مسعود الذي أورده الترمذي وأبو داود : «قال سألنا النبي ﷺ عن المشي خلف الجنازة فقال ما دون الخبب» فقرر قولهم خلف الجنازة ولم ينكره . ويشهد لهذا القول أيضا ما روى عن طاوس أنه قال : «ما مشى رسول الله ﷺ حتى مات إلا خلف الجنازة». وفصّل النووي كما ورد في البحر فقال الراكب يمشي خلفها والماشي أمامها لحديث المغيرة : «أن النبي ﷺ قال الراكب خلف الجنازة والماشي أمامها قريبا منها عن يمينها أو عن يسارها» . وقال أنس بن مالك «أنه يمشي بين يديها وخلفها وعن يمينها وعن شمالها» . رواه البخاري . الشوكاني : ٤ / ٧١، ٧٢).

والضابط في هذا أن مأخذ الخلاف إن كان في غاية الضعف والبعد عن الصواب فلا نظر إليه ولا التفات [اعتماد] عليه . إذ كان ما اعتمد عليه لا يصلح نصبه دليلا شرعيا، ولا سيما إذا كان مأخذه مما ينقض الحكم بمثله . فإن تفاوتت الأدلة في مسائل الخلاف، بحيث لا يبعد قول المخالف كل البعد، فهذا مما يستحب الخروج من الخلاف فيه حذرا من كون الصواب مع الخصم . والشرع يحتاط لفعل الواجبات والمندوبات كما يحتاط لترك المحرمات والمكروهات» .

انتهى ما قاله الإمام عز الدين في المسألة .

والقسم الأول من المسألة ظاهر، فإن التروك لا تحتاج إلى نية .

وأما القسم الثاني فمشكل جدا من حيث إن القائل بالإيجاب يلزمنا نية الإيجاب، والقائل بالاستحباب يلزمنا نية الاستحباب، ولا يمكن الجمع بينهما، اللهم إلا أن يكون مما لا يفتقر إلى نية من بعض الواجبات أو المندوبات مما هو معقول المعنى . فقد يتجه ذلك فيه . وأما ما تشترط فيه النية فلا . وإنما يتخرج هذا القسم على إحدى ثلاث قواعد :

إما أن يقال : ينتقل في المسألة إلى تقليد من يقول بالإيجاب لأن ذلك أحوط وتخريجه على هذه القاعدة هو الجاري على طريقة هذا الإمام، فإن من مذهبه جواز الانتقال في التقليد من مذهب إلى مذهب، وسواء كان اتصل عمله بالمسألة أو لم يتصل . وفي هذه القاعدة كلام طويل بين الأصليين، هو مقرر في موضعه (في هذا كلام طويل ذكره علماء الأصول . وفصّل القول فيه صاحب نهاية السول عند شرحه لكلام البيضاوي . قال : إذا قلد مجتهدا في مسألة فليس له تقليد غيره فيها اتفاقا . ويجوز ذلك في حكم آخر على المختار . فلمن التزم مذهبا معينا كالطائفة الشافعية والحنفية ففي الرجوع إلى غيره من المذاهب ثلاثة أقوال . الأسنوي . النهاية : ٤ / ٦٢٧ ـ ٦٢٦).

وإما أن يقال : يتخرج على من يقول : إن الواجب مندوب وزيادة . فإذا نوى الوجوب فقد أتى بالمطلوب وزيادة . وهذه القاعدة أيضا مختلف فيها بين الأصليين (يرجع هذا إلى المراد من صيغة الأمر في حقيقة ما تطلق عليه ومجازه).

وبسط ذلك في كتب علماء الأصول . الأسنوي . النهاية : ٢ / ٢٤٥ ـ ٢٧٢).

وإما أن يقال : يتخرج على من يرى الاكتفاء بالنية العامة فينوي بالفعل التقرب إلى الله، وأنه مطلوب منه من غير أن يخصصه بنية ندب أو وجوب . وهذا نحو مما قيل في إعادة الصلاة في الجماعة إذا كان قد صلاها منفردا، أنه يعيد بنية التفويض . وفيها في المذهب أقوال (نية التفويض لا ينوي بها فرض ولا غيره . وقال ابن الفاكهاني : ومع التفويض لا بد من نية الفرض وفي الذخيرة إذا عاد لا يتعرض لتخصيص نية أو ينوي الفرض أو النفل أو إكمال الفريضة . انظر الحطاب : ٢ / ٨٦).

فقد تحصل من هذا: أنا رمنا الخروج من الخلاف فوقعنا في الخلاف.

وأما القسم الثالث فإنما يتأتى ممن قد شدا شيئا من النظر بحيث يمكنه النظر في الأدلة والترجيحات، وإلا فللمقلد الصرف لا يعرف شيئا من هذا.

فحاصل هذا القسم أن نوجب على من شدا شيئا من النظر في صورة القسم الثالث أن يقلد من وافق الأحاديث ونلزمه الانتقال، وإن لم يكن شدا شيئا فسأل مفتيا أو مرجحا - من غير أهل مذهبه فوصف له الحال - فنلزمه على طريقة هذا الإمام الانتقال.

تأمل هذا كله فلتتميم تحريره وتقريره موضع آخر. فقد خرج بنا هذا عن المقصود حبا في مسالك النظر.

أنا الإمام أبو الفتح (هي كنية الإمام تقي الدين بن دقيق العيد) فيما أذن لي فيه - وهو مما حدث به من مقروءاته - قال. قرأت على الإمام شيخ الفتوى أبي الحسن علي بن أبي الفضائل هبة الله بن سلامة الشافعي اللخمي رضي الله عنه، أن الشيخ الإمام الحافظ شيخ الإسلام أبو طاهر أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن إبراهيم بن سلفة الأصبهاني رحمه الله قراءة عليه وأنا أسمع سنة ثلاث وسبعين وخمسمائة بثغر الإسكندرية حماها الله تعالى، أنا الشيخ الأوحد أبو الخطاب نصر بن أحمد بن عبد الله بن البطر القارىء البغدادي قراءة مني عليه في داره بباب الغربة في الجانب الشرقي ببغداذ سنة ثلاث وتسعين وأربعمائة قلت له، أخبركم أبو محمد عبد الله بن عبيد الله بن يحيى بن زكرياء المعروف بابن البيِّع، نا القاضي أبو عبد الله الحسين بن إسماعيل بن محمد المحاملي إملاء، نا محمد بن المثنى، حدثني محمد ابن جعفر، أنا شعبة، عن عبد الملك بن عمير، عن ربعي بن حراش، عن حذيفة [بن اليمان] (انظر ترجمته في م ١٣ / ٣٣٢ - ٣٣٤) عن النبي ﷺ:

«أن رجلا مات فدخل الجنة، فقيل له: ما كنت تعمل؟ - فإما ذَكَر وإما ذُكِّر - فقال: إني كنت أبايع الناس، وكنت أنظر المعسر، وأتجوز في السكة أو النقد، فغفر لي. فقال أبو مسعود: أنا سمعته من رسول الله ﷺ» (أخرج الحديث البخاري ومسلم وابن ماجه في كتاب الصدقات ٢ / ٨٠٣ ومسند أحمد ٤/ ١١٨، ٥/ ٣٩٥، ٣٩٩).

قال شيخنا أبو الفتح: عال في السماء، عزيز الوجود، صحيح ثابت، من حديث الإمام أبي بسطام العتكي عن أبي عمرو ويقال أبو عمر القاضي. اتفق الشيخان على إخراجه في الصحيحين من هذا الوجه (راجع البخاري ٢ / ٧، ومسلم ٣ / ١١٩٤، ١١٩٥) وقد ساويت فيه قدماء المشائخ. وكان السلفي يفتخر به. وهو موافقة لمسلم.

أنا الإمام أبو الفتح فيما أذن لي فيه وهو مما حدث به من مسموعاته قال، قرأت على الإمام أبي الحسن علي بن هبة الله اللخمي، أنا الأستاذ أبو محمد القاسم بن فيره الشاطبي المقرئ رحمه الله بقراءتي عليه، أنا الشيخ المقرئ المحدث أبو الحسن علي بن محمد بن هذيل، أنا أبو داود سليمان بن نجاح المؤيدي؛ ح قال ابن هبة الله، قال شيخنا أبو القاسم، وأخبرني أبو الحسن علي ابن النعمة أخبرني جماعة منهم أبو عمران موسى بن عبد الرحمن بن أبي تليد قالا، أنا الحافظ أبو عمر يوسف بن عبد الله بن عبد البر النمري، أنا أبو عثمان سعيد بن نصر، أنا أبو محمد قاسم بن أصبغ، ووهب بن مسرة قالا، نا محمد بن وضاح، نا يحيى بن يحيى، نا مالك، عن نافع، عن عبد الله بن عمر:

«أن رسول الله ﷺ فرض زكاة الفطر على الناس من رمضان صاعا من تمر وصاعا من شعير على كل حر أو عبد ذكر أو أنثى من المسلمين» (ورد الحديث عند البخاري بلفظ: «فرض رسول الله ﷺ زكاة الفطر صاعا من تمر أو صاعا من شعير على العبد والحر والذكر والأنثى والصغير والكبير من المسلمين وأن تؤدى قبل خروج الناس إلى المصلى» رواه الستة. ابن سليمان: ١/ ٣٨٦، ٣٧٣٤).

صحيح ثابت من حديث الإمام أبي عبد الله، عن أبي عبد الله، عن أبي عبد الرحمن. قال شيخنا أبو الفتح: وقد أملينا الحديث الأول. نادرا في العلو الصوري، يعني حديث حذيفة. وهذا الحديث نادر في العلو المعنوي لتداول الأئمة له والفضلاء كابرا عن كابر، وانتظام هذا الشرف له من أول إلى آخر. والله الموفق.

أنا الإمام أبو الفتح فيما أذن لنا فيه وهو مما حدث به من مسموعاته قال، قرأت على الشيخ الحافظ أبي الحسين يحيى ابن علي بن عبد الله القرشي رحمه الله بمصر، أنا أبو الفضل محمد بن يوسف بن علي البغداذي، قراءة عليه وأنا أسمع،

أنا أحمد بن محمد الأصبهانى الحافظ قراءة فى صفر سنة أربعين وخمسمائة ببغداذ، أنا أبو عمرو عبد الوهاب بن أبى عبد الله بن منده فيما أذن، أنا أبى، نا عبد الله بن يعقوب بن إسحاق الكرمانى، نا حسان بن إبراهيم، نا يونس بن يزيد، عن الزهرى، عن أنس، عن النبى ﷺ قال:

«من سره أن يبسط عليه رزقه، وينسأ فى أثره، فليصل رحمه». (البخارى ٢ / ٦. وعن أنس بلفظ: «أن يعظم الله رزقه وأن يمد فى أجله» رواه أحمد وأبو داود والنسائى. النبهانى ٣ / ١٩٨).

قال شيخنا أبو الفتح: صحيح، عال من حديث أبى يزيد، عن أبى بكر، عن حمزة. أخرجه البخارى عن محمد ابن أبى يعقوب. فهو موافقة فى شيخه.

أنا الإمام أبو الفتح فيما أذن لنا فيه وهو ما حدَّث به من مسموعاته قال، سمعت أبا عبد الله محمد بن يحيى المرعى يقول، سمعت أبا زيد التكرورى يقول، سمعت أبا مدين يقول:

«كفى بالحدوث نقصا فى جميع الخليقة. ومن كان معلولا لم يدرك الحقيقة».

ومما قرأته بخط شيخنا أبى الفتح ولم ينسبه:

[الرمل]

عاشر الناس بأخلاق الرضا
تملك الأحرار من غير ثمن
لا تقل فى الحلم ذُلٌّ فلقد
فاز أهل الحلم فى كل زمن
إن للصبر عليه مسلكا
ليس يرقى فيه إلا من ومن

كتبها بخطه على نسخة من تأليفه فى علم الحديث الذى سماه الاقتراح فى بيان الاصطلاح. وهو مما أجازه لنا، ومما حدث به من تصانيفه أبقاه الله (قالت المؤلفة: لأبى الفتح أشعار كثيرة نذكر بعضها فيما بعد إن شاء الله تعالى).

ذكر ما حضرنى من شيوخه (أى شيوخ المترجم له) مما كتبه بخطه فى بعض إجازاته لى ما نصه:

«والمشائخ الذين سمعت عليهم جمع كبير: أقدمهم سنا أبو الحسن على بن الحسين البغداذى المعروف بابن المقيَّر.

ثم الإمام المفتى أبو الحسن على بن هبة الله بن سلامة الشافعى، والمحدث عبد الوهاب بن ظافر بن رواج الإسكندرى، والرئيس أبو الفضل ابن المرتضى المعروف بابن الجباب، والسبط أبو القاسم عبد الرحمن بن مكى المعروف بابن الحاسب، وهؤلاء من أصحاب السلف، ومن أصحاب البوصيرى جماعة.

ومن الحفاظ:

رأسهم أبو محمد عبد العظيم بن عبد القوى بن عبد الله المنذرى، والحافظ أبو الحسين يحيى بن على القرشى، والحافظ أبو البقاء خالد بن يوسف النابلسى، وأبو حامد محمد بن على المحمودى، وغيرهم.

ومن الشيوخ من لا أحصيهم ذُكْرا ولا ذِكرا.

والمولد سنة خمس وعشرين وستمائة فى يوم السبت الخامس والعشرين من شعبان سنة خمس المذكورة بساحل ينبع من أرض الحجاز.

والحمد لله والصلاة على رسول الله محمد وآله وصحبه».

وقرأت بخط صاحبنا المحدث الأديب النحوى أثير الدين أبى حيان الأثرى الحيانى الجيانى ثم الغرناطى نزيل القاهرة ما نصه:

«تقى الدين أبو الفتح محمد ابن الإمام أبى الحسن على ابن وهب بن مطيع بن أبى طاعة القشيرى الينبعى المولد، القوصى المربا والمنشأ يعرف بابن دقيق العيد. إمام كبير محدث حافظ، وفقيه مفت على مذهب مالك والشافعى. وله الحظ الوافر من المعقولات والأدبيات. وهو مدرس المذهبين بالفاضلية (هى المدرسة التى ابتناها القاضى عبد الرحيم البيسانى) ومدرس الحديث بالكاملية (نوردها فى حرف الكاف إن شاء الله تعالى) وقد أملى على كتاب ابن الحاجب فى الفقه (يريد «المختصر الفقهى لابن الحاجب) (انظر ترجمته فى حرف الحاء فى م ١٢ / ٦٠٩-٦١٢).

وصنف فى الأحكام، وشرح العمدة فى الحديث. وله كتاب التشديد فى الرد على غلاة التقليد، وكتاب الحفاظ ولم نر أجمع للفنون العلمية منه، مع دين وصلاح وضبط لسان.

سمع أباه (هو العلامة مجد الدين بن دقيق العيد. يأتى فى المادة التالية)، وأبا الحسن على بن هبة الله بن الجميزى، وأبا محمد عبد المحسن بن إبراهيم القوصى، والحافظ أبا محمد عبد العظيم المنذرى، والحافظ أبا على الحسن بن محمد البكرى، والحافظ أبا الحسين يحيى بن على القشيرى، وأبا القاسم عبد الرحمن بن الحاسب وغيرهم». انتهى. وابن الجميزى هو ابن سلامة المتقدم الذى سماه الشيخ، وكذلك المنذرى والقرشى وابن الحاسب.

قلت: ومن شيوخه أيضا: الإمام الأوحد شيخ الإسلام أبو محمد عبد العزيز بن عبد السلام.

ولشيخنا تقى الدين هذا تصانيف عديدة، منها هذه التى سماها صاحبنا أبو حيان. وتصنيفه الذى أشار إليه فى الأحكام هذا هو كتاب كبير سماه الإمام، فى نحو سبع مجلدات. قال لى شيخنا أبو الفتح رضى الله عنه: «ما وقفت على كتاب من كتب الحديث وعلومه المتعلقة به سبقت بتأليفه وانتهى إلىَّ إلا وأودعت منه فائدة فى هذا الكتاب، إلا ما كان من كتاب التاريخ الكبير للإمام أبى عمر الصدفى فإنى لم أره. وذكر لى عنه صاحبنا أبو إسحاق البلفيقى. هذا لفظه ومعناه.

قلت: وقد بلغنى بعد أنه حُمل إليه نسخة من مختصر هذا الكتاب، وكنت أنا قد حكيت هذه الحكاية للفقيه الفاضل الأوحد صاحبنا أبى الوفاء ابن الفقيه أبى القاسم ابن الفقيه أبى العباس اللخمى رحمه الله، فشرع فى نسخة منه برسمه. فلما كملت جاء من بلاد المشرق من ذكر أن الشيخ تقى الدين توفى. فبقى الكتاب عند مالكه، بيع فى تركته - رحمه الله ونفعه بقصده - ولم يكن الشيخ توفى، والله يبقيه للمسلمين.

وقد بلغنى أنه اختصر هذا الكتاب وسماه بالإمام. ذكر فيه الأحاديث الشهيرة التى هى أمهات الأحكام فى كل باب، وتشاغل بشرحه، أعنى شرح هذا المختصر. وقد تخلص له منه جملة فيما بلغنى والحمد لله. والرجل من أجل من يتحدث على معانى الأحاديث واقتناص الأحكام.

وأما الذى شرح فيه العمدة لعبد الغنى المقدسى فهو كتاب قيده عنه الكاتب الفاضل الأوحد عماد الدين أبو الطاهر ابن الكاتب الرئيس تاج الدين بن الأثير الشافعى، وسماه إحكام الأحكام فى شرح كتاب العمدة فى أحاديث الأحكام للإمام الحافظ أبى محمد عبد الغنى المقدسى. وهذا الكتاب الذى أملاه الشيخ أبقاه الله فى مجلدين. وهو من أجل الكتب وأنبلها. وفيه مباحث دقيقة عجيبة. وكتاب العمدة هذا يشتمل على نحو خمسمائة حديث فى أصول الأحكام.

وله وضع على كتاب المحصول للإمام فخر الدين.

وله إملاء على مقدمة كتاب الأحكام الصغرى لأبى محمد عبد الحق رحمه الله.

وله كتاب أبى من إخراجه للناس وقال: إذا أنا مت يوجد مكملا مخلصا. تكلم فيه على كل ما يجب تركه من مذاهب الأئمة المقلدين لبطلانه أو لضعف مأخذه. ورأى أن المقلدين فى سعة من اتباع ما شاؤوا من المذاهب بعد اطراح تلك المسائل. وضع ذلك نصيحة للمسلمين، ولكنه تكلم فيه مع جميع أتباع العلماء المقلدين لهم، لم يمكنه معاداة الجميع لمكان العصبية. ولا أدرى كيف سمى هذا الكتاب. ولعله الكتاب الذى سماه صاحبنا أبو حيان التشديد فى الرد على غلاة التقليد.

وبالجملة فالرجل راسخ القدم فى العلوم، متقدم فى ضروب الفهوم، متع الله الإسلام ببقائه.

أجاز لى غير مرة، ولأولادى محمد وعائشة وأمة الله. ونص ما كتب جريا على عادته من التقييد:

«أجزت لمن سمى فى هذا الاستدعاء أن يروى كل منهم عنى ما حدثت به من مسموعاتى، وما أجيز لى، وما قلته وصنفته نظما ونثرا. وكتب محمد بن على بن وهب القشيرى.

وجرت عادته أن يضبط: ما حدثت بفتحة مقصودة، وإن كان أهمله فيما كتب لى فى بعض مكتوباته فقد ضبطه فى بعضها. ومقصوده بذلك أن لا يروى عنه من المسموعات إلا ما حدث به، إذ يكون فى بعض مسموعاته ما لا يرى التحديث به لكثرة الخلل الواقع فى كيفية السماع عندهم، لمكان الصغر، وعدم الضبط، ولحن القارىء، واعتراء النوم من السامع والمسموع عليه. وأكثر ذلك ضررا وخللا سرعة القارئ. فلذلك كله ونحوه احترس فى الشرط. وما أدرى ما

أراد بقوله: وما أجيز لي وما بعده، العطف على ما فلا يشترط، أو على مسموعاتي فيشترط فيها ما اشترط في المسموع من أنه لا يروى عنه من ذلك كله إلا ما حدث به. وقد يظهر هذا من حيث العطف على أقرب مذكور. ولم أستفسره عن هذا. وإدخال الشرط في المجاز والمقول ممكن، إذ قد يكون من ذلك ما لا يريد ترويته؛ وقد يبعد ذلك في المصنفات على أن بعضهم رأى أن التحميل بالإجازة لا يتوقف على شرط إلا عند إرادة التعيين. فإن الشيخ مثلا إذا كان قد أجيز له شيء ولم يرد تخريجه، أو لم يقع له تخريجه، فأجاز ما أجيز له انتقل ما يشترط من الشروط إلى المجاز له عند إرادة التخريج أيضا فإنما تلزم الشروط من الضبط، والتصحيح، وموافقة المروى، وسائر الشروط عند إرادة التحديث بالمخصوص المعين المنصوص(هذا الذى ذكره رحالتنا بشأن إجازة المجاز مختلف فيه. منعه الحافظ أبو البركات عبد الوهاب بن المبارك الأنماطي شيخ ابن الجوزي. وصنف في ذلك جزءا. ودليله أن الإجازة في ذاتها ضعيفة ويلزم من قبول إجازة المجاز تقوية الضعف باجتماع إجازتين. وذهب الدارقطني وابن عقدة وأبو نعيم إلى جوازها. وربما والى أبو الفتح نصر المقدسي بين ثلاث إجازات والذى اختاروه هو الصحيح الذى عليه العمل وبه قطع الحفاظ. واشترط النووي للراوي بها تأمل كيفية إجازة شيخ شيخه لشيخه ومقتضاها لئلا يروى بها ما لم يدخل تحتها. فإن كانت إجازة شيخ شيخه: أجزت له ما صح عنده من سماعي قرأ سماع شيخ شيخه فليس له رواية عن شيخه حتى يعرف أنه صح عند شيخه كونه من مسموعات شيخه. وقد أورد العراقي هنا تفصيلا يتعلق بطريقة ابن دقيق العيد في إجازاته يصلح أن يكون بيانا أو من تمام كلام ابن رشيد عنه. فقال: كان ابن دقيق العيد لا يجيز رواية سماعه كله بل يقيده بما حدث به من مسموعاته. هكذا رأيته بخطه، ولم أر له إجازة تشمل مسموعه. وذلك أنه كان شك في بعض مسموعاته فلم يحدث به ولم يجزه وهو سماعه على ابن المقير فمن حدث عنه بإجازته منه بشيء مما حدث من مسموعاته فهو غير صحيح. وعلق على هذا صاحب التدريب بقوله: لكنه كان يجيز مع ذلك جميع ما أجيز له، كما رأيته بخط أبي حيان في النضار، فعلى هذا لا تتقيد الرواية عنه بما حدث به من مسموعاته فقط إذ يدخل الباقي فيما أجيز له. السيوطي. التدريب: (٢ / ٤٠ ـ ٤٢). ولذلك صارت الإجازة في المعين أقوى منها في المطلق، لا سيما من العالم بما يجيز للعالم بما يجاز (هذا النوع من الإجازة هو أعلى أنواع الإجازة المجردة عن المناولة. وقد زعم بعضهم أنه لا خلاف في جوازه ولا خالف فيه أهل الظاهر وإنما خلافهم في غير هذا النوع. ابن الصلاح: ١٥١) وقد جرى رسم رواة الحديث بالتقويل عند إرادة التحمل، وأبى ذلك بعض من مال إلى التحقيق وسلوك واضح الطريق. ومعنى هذا أن يجيز لي الشيخ مثلا ولا يعين مروياته ولا مشيخته، ويحيلني على تطلب ذلك، فإذا انتهى إليّ أقوّل الشيخ مضمن ذلك كله، فأقول: أخبرني فلان إجازة قال؛ أنا فلان إجازة أو سماعا، والشيخ لم يقل ذلك نصا وإنما قاله ضمنا والتزاما. ولعل بعض الشيوخ قد لا يكون عنده علم بكثير من مسموعاته ومجازاته. ومستندهم في هذا أنه إخبار جملي لكل ما تحمل بأي وجه من وجوه التحمل، يفصله نظر المخرج عند إرادة التحديث بشيء منه على التعيين. وقد تفطن القاضي أبو بكر بن العربي الإمام رحمه الله إلى شيء من هذا، فاستعمل عبارة فيها بعض احتراس من الإبهام، وإن كانت لا تسلم أن تلم به بعض الإلمام فيقول، إذا عين شيئا من المجاز عند إرادة التحديث به: أنا به في الجملة. وهذه عبارة حسنة لولا ما يقع فيها اشتراك فيما إذا أجاز لك جملة كتاب على التعيين. وكأنه رأى أنه إذا أجيز على التعيين قرب من معنى المسموع والمفصل، وبعُد عن المجمل، ورأى أن الشيخ إذا أجاز لك واستفدت سنده أو مروياته من معرف غير الشيخ أنه لا بد من تعيين ذكر الواسطة، وأن يقول: أنا فلان إجازة، وأفادنا فلان أن هذا من روايته، وتحرج من إسقاطها عند إرادة التخريج.

والفيصل عندي في ذلك: أن يأتي بعبارة صادقة على الواقع في الخارج من حيث المعنى في الجملة. هذا أدنى الواجب في ذلك، إلا أن قد يقع في بعض العبارات إجمال واشتراك. فالأولى بمختار التحري أن يحرر عبارة تنبيء عن الواقع في الوجود على حكم التفصيل لا على حكم الإجمال. ولنرسم في ذلك أمثلة يحتذى على مثالها، وينسج على منوالها:

كتب لنا فلان محاضرة في الجملة دون التفصيل قال،

كتب إلينا فلان مغايبة في الجملة من مدينة كذا، وإن كانت الإجازة مشافهة بالنطق دون الخط قلت: مشافهة؛ وإن كان بدفع الكتاب قلت: مناولة ومياداة في الجملة.

وإن شئت: أذن لنا فلان في الجملة بكتبه عن فلان بجملة ما عنده، وأفاد البحث الصحيح أن هذا المفصل من تلك الجملة، أو تحققنا أنا مما عنده ما كتب به إليه فلان في الجملة، وهذا المفصل من تلك الجملة.

وإن شئت: أنا فلان ملاقاة في الجملة عن فلان مغايبة في الجملة، وأفادنا فلان أن هذا المفصل من ذلك المجمل، أو أفادنا فلان أن فلانا كتب إليه أو أجاز إليه أو سمع عليه. وهذا من حديثه المسموع أو المجاز.

وإن شئت: أجاز لنا فلان مكاتبة في الجملة أو بالكتاب الفلاني جملة عند اللقاء أو مغايبة، وصح عندنا أن سنده فيه عن فلان أو أن فلانا كتب له بمثل ذلك مغايبة أو ملاقاة أو مياداة، أو أنا، أو أذن لنا بخطه أو لفظا وخطا، أو مشافهة بذلك لفظا.

وإن شئت أن تنفي احتمال الإجازة المعينة من الجملة تقول، بجميع مروياته في الجملة، أو بالكتاب الفلاني في الجملة، أو بضمن برنامجه أو نحو هذا من العبارات.

وإن كان في بعض هذه الأمثلة تداخل أو تكرار فإنما قصدنا البيان. وبالجملة فاجهد في اختصار العبارة مع الإتيان بها على وجه مطابق للواقع على التفصيل لا على الإجمال. وتضع بعض هذه العبارات على الصفة الموافقة لها، وذلك أقصى الممكن. وإن أتيت بها مجملة موافقة من حيث الضمن فذلك سائغ، وهو أدنى الواجب. والأول أجرى على الطريق اللاحب. وقد اعتمد جمهور الرواة على التقويل عند إرادة التحمل والتحميل فبعضهم هرب من التطويل، وبعضهم قصد التدليس، لا سيما إن كان على وجه التجميل. والفطنة من خير ما أوتي المرء. والله المرشد.

وشيخنا هذا رضي الله عنه قديم النجابة والإنابة. وجاور مدة مديدة بمكة - شرفها الله - أنشدنا...

قال، أنشدني القاضي أبو العباس الغماري لنفسه، يمدح تقي الدين هذا، وخاطب بذاك أباه مجد الدين.

[الكامل]

هنئت بالبرِّ التقيِّ ومن يكن ... برًّا تقيًّا مثل ذلك يُنتج

إن المقدمتين مهما كانتا ... صدقا فمثلهما النتيجة تخرج

وحكى لنا بعض أصحابنا، عن أبي العباس هذا، أن سبب قوله هذين البيتين أنهما كانا في زمن درسهما للعلم يحضران معا، أعني أبا الفتح وأبا العباس الغماري، فوجده يوما كسلا وكان عهده به دائم النشاط.

فقال له: من أين لك الكسل يا تقي ؟!

فقال: ما أدري ما سببه، غير أني فوت العشاء الآخرة عن وقتها.

لا أدري أذكر: بنوم، أو عذر غيره.

فقال أبو العباس هذين البيتين، يهنيء أباه برعي التقي لأوقاته وجعله الكسل نتيجة لإخراج الفرض عن ميقاته. زاده الله تقى وأمتع المسلمين ببقائه بمن الله تعالى ا هـ (ملء العيبة ٣ / ٦٠-٦٢، ٢٤٥-٢٦٦).

وللإمام ابن دقيق العيد شعر كثير نسوق بعضا منه مما أورده ابن شاكر الكتبي: قال رحمه الله:

الحمد لله كم أسعى بعزمىَ في ... نيل العلا وقضاء الله ينكسه

كأنني البدر أبغي الشرق والفلك الـ ... أعلى يعارض مسعاه فيعكسه

وقال يمدح رسول الله ﷺ:

يا سائرا نحو الحجاز مشمرا ... اجهد فديتك في المسير وفي السرى

وإذا سهرت الليل في طلب العلا ... فحذار ثم حذار من خدع الكرى

فالقصد حيث النور يشرق ساطعا ... والطرف حيث ترى الثرى متعطرا

قف بالمنازل والمناهل من لدن ... وادي قباء إلى حمى أم القرى

وتـــــوخَّ آثــــار النبي فضع بهـــا
متشـــرفـــا خــديك في عفـــر الثــرى

وإذا رأيت مهــــابـط الـــوحـي التي
نشـــرت على الآفـــاق نـــورا أنـــورا

فـــاعلم بأنك مـــا رأيت شبيههـــا
مــذ كنت في مـاضـي الــزمـان ولا تـرى

ولقـــد أقـــول إذا الكـــواكب أشـــرقت
وتــــرفعت في منتهى شـــرف الــذُّرى

لا تفخـــري زهـــوا فـإن محمـــدا
أعلى عُـــلا منهـــا وأشـــرف جـوهـــرا

نلنـــا بـــه مـــا قـــد رأينـــا من عـــلا
مع مـــا نـــؤمل في القيـامـــة أن نـــرى

فسعـــــادة أزليـــــة سبقت ومـــا
هـــو ثـــابت أزلا فلن يتغيــــرا

وسيـــادة بـــاري الأنـــام بهـــا ولا
سيمـــا إذا قـــدمـــوا عليـــه المحشـــرا

وبـــديع لطـف شمـــائل من دونهـــا
مـــاء الغمـــامـــة والنسيم إذا ســـرى

مـع سطـــوة لله فـي يـــوم الـــوغـى
تعنـــو لشـــدة بأسهـــا أســـد الشـــرى

شـــوقي لقـــرب جنـــابـــه وصحـــابـــه
شـــوق يجلُّ بسيـــرُهُ أن يـــذكـــرا

أفنـى كنـــوز الصبـــر مـن أشـــواقـــه
وجـــرى على الأحشـــاء منـــه مـــا جـــرى

إن لاح صبـح كـــــان وجـــــدٌ مقلـق
أو جنَّ ليلٌ كـــان همًّـــا مسهـــرا

ومن شعره :

تهيـم نفسي طـــربـــا عنـــد مـــا
أستلمـح البـــرق الحجـــازيـــا

ويستخـف الـــوجـــد عقلي وقـــد
لبست أثـــواب الحجـى زيـــا

يـــا هـل أقضـي حـــاجتي مـن منى
وأنحـــر البـــزل المهـــاريـــا

وأرتـــوي مـن زمـــزم فهي لـي
أرق مـن ريـق المهـــا ريـــا

وقال أيضا :

تمنيت أن الشيب عـــاجـل لمتي
وقـــرَّب مني في صبـــاي مـــزاره

فـآخـذ مـن عصـر الشبـاب نشـاطـه
وآخـذ مـن عصـر المشيب وقـاره

وقال أيضا :

أفكـــر في حـــالي وقـــرب منيتي
وسيـــري حثيثـــا في مصيـــري إلـى القبـــر

فينشيء لـي فكـــري سحـــائب لـــلأسى
تسح همـــومـــا دونهـــا وابل القطـــر

إلى الله أشكـــو مـن وجـــودي فـإنني
تعبت بـــه مـــذ كنت في مبتـــدا العمـــر

نـــروح ونغـــدو والمنـــايـــا فجـــائع
تكـــدره والمـــوت خـــاتمـــة الأمـــر

وله أيضا :

سحـــابُ فكـــري لا يـــزال هـــاميـــا
وليـل همـي لا أراه راحـــــــلا

قـــــد أتعبتنـي همتـي وفطنتـي
فليتني كنت مهينـــا جـــاهـــلا

وقال أيضا :

قـــد جـــرحتنـــا يَـــدُ أيـــامنـــا
وليـس غيـــــــر الله مـــن آس

فـــلا تُـــرَجِّ الخلق في حـــاجـــة
ليســـوا بـأهل لســـوى اليـــاس

ولا تـــزد شكـــوى إليهـم فـــلا
معنـى لشكـــواك إلـى قـــاس

وإن تخالط منهم معشرا
هويت في الدين على الراس
يأكل بعض لحم بعض ولا
يخاف في الغيبة من باس
لا ورع في الدين يحميهم
عنها ولا حشمة جلاس
فاهرب من الناس إلى ربهم
لا خير في الخلطة بالناس

(فوات الوفيات ٣/ ٤٣٣ ـ ٤٤٧).

توفي رحمه الله يوم الجمعة حادي عشر صفر سنة اثنتين وسبعمائة ودفن بسفح المقطم (مساجد مصر وأولياؤها الصالحون ٣/ ١١٦) ورثاه الشرف محمد بن محمد عيسى القوصي بقوله:

سيطول بعدك في الطول وقوفي
أروي الثرى من مدمعي المذروف
أبكي على فقد العلوم بأسرها
والمكرمات بناظر مطروف
أمحمد بن علي بن وهب دعوة
من قلب مشجون الفؤاد أسيف
لو كان يقبل فيك حتفك فدية
لفديت من علمائنا بألوف
أو كان من جمر المنايا مانع
منعتك سمر قنا وبيض سيوف
ما كنت في الدنيا على الدنيا إذا
ولّت بمحزون ولا مأسوف
سلمَتْ عِداتُك لأعُداتُك كلها
مذ كنت من مَطْل ومن تسويف
ياطالبي المعروف أين مسيركم
مات الفتى المعروف بالمعروف
المشتري العليا بأغلى قيمة
من غير ما بخس ولا تطفيف
ما عنّف الجلساء قطّ ونفسُه
لم يُخلهَا يوما من التعنيف
يا مُرشد الفُتيا إذا ما أشكلت
طُرق الصواب ومنجد الملهوف
من للضعيف بعينه أني أتى
مستصرخا ياغوث كل ضعيف
من لليتامى والأرامل كافل
يرجونه في شتوة ومصيف
لم يثن عزمك عن مواصلة العلا
حسناء ذات قلائد وشنوف
أفنيت عمرك في تقى وعبادة
وإفادة للعلم أو تصنيف
وسبحت في بحر العلوم مكابدا
أمواجه والناس دون السيف
وبذلت سائر ما حويت فلم تدع
لك من تليد في العلا وطريف
يا شمس ما لك تطلعين ألم ترى
شمس المعارف غيبت بكسوف
ولأنت كنت أحق من بدر الحجى
والعلم يا بدر الدجى بخسوف
لهفي على حبر بكل فضيلة
علياء من زمن الصبا مشغوف
كان الخفيفَ على تقيٍّ مؤمن
لكن على الفُجّار غير خفيف
تبكي العلومُ كأنها ليلى على
فقدانه وكأنه ابن طريف
أمنت أحاديث الرسول به من التبد
يل والتحريف والتصحيف
والشرع يخشى عودة الداء الذي
قد كان منه على يديه عُوفي

عم المصاب به الطوائف كلها
لما ألمَّ وخص كل حنيف
ومضى وما كتبت عليه كبيرة
من يوم حل بساحة التكليف
بشراك يا ابن عليٍّ العالي الذرا
إذ بت ضيفا عند خير مضيف
وخلعت من كبد الحسود ورومة الـ
ـجاني البغيض وجزت كلَّ مخوف
ولقد نزلت على كريم غافر
بالنازلين كما علمتَ رءوف
صبرا بنيه قوه من بعده
صبر الكريم الماجد الغطريف
والله لو وفيتموا من حقه
شيئا فليس الحزن فيه بموفي

(حسن المحاضرة ١ / ٣١٨ - ٣٢٠).

ويقع ضريح الإمام تقي الدين ابن دقيق العيد بجبانة التونسي حيث يوجد ضريح العز بن عبد السلام وعطاء الله السكندري. ويتكون الضريح من مبنى مربع، في ضلعه الشرقي ثلاثة محاريب أوسطها أكبرها وأعمقها. وفي الحائط الغربي يوجد المدخل وهو عبارة عن باب يتقدمه عقد مفصص محلى بثلاثة صفوف من الدلايات. والضريح مغطى بقبة تقع على خمسة صفوف من المقرنصات في أركان المربع (مساجد مصر وأولياؤها الصالحون ٣ / ١١٦).

(الأعلام للزركلي ٦ / ٢٨٣، وحسن المحاضرة للحافظ جلال الدين عبد الرحمن السيوطي - بتحقيق محمد أبي الفضل إبراهيم ١ / ٣١٨ - ٣٢٠، ٢ / ١٦٨ - ١٧١، وكشف الظنون لحاجي خليفة ١ / ١٥٨، ولمحات في المكتبة والبحث والمصادر - د. محمد عجاج الخطيب / ١٩٥، والأوقاف والحياة الاجتماعية في مصر - د. محمد محمد أمين / ٤٠٣، وملء العيبة بما جمع بطول الغيبة لابن رشيد - تقديم وتحقيق سماحة الشيخ الدكتور محمد الحبيب بن الخوجة ٣ / ٦٠ - ٦٢، ٢٤٥ - ٢٦٦، وفوات الوفيات والذيل عليها لمحمد بن شاكر الكتبي - تحقيق د. إحسان عباس ٣ / ٤٣٣ - ٤٤٧، ومساجد مصر وأولياؤها الصالحون - د. سعاد ماهر محمد ٣ / ١١٦. انظر أيضا مرجع العلوم الإسلامية - د. محمد الزحيلي / ٢٧٠).

ملاحظة: الصورة المصاحبة لهذه المادة أخذت من كتاب مساجد مصر وأولياؤها الصالحون - د. سعاد ماهر محمد لوحة ٦٢.

انظر: ابن دقيق العيد (مجد الدين).

*** ابن دقيق العيد (مجد الدين) (٥٨١ - ٦٦٧ هـ):**

والد العلامة تقي الدين ابن دقيق العيد (انظر ترجمته في المادة السابقة وسع القول فيه صاحب الطالع السعيد، ومما أورده في ترجمته ما يلي:

علي بن وهب بن مطيع ابن أبي الطاعة القشيري، الشيخ مجد الدين أبو الحسن المنفلوطي ثم القوصي، الشهير بابن دقيق العيد، جمع بين العلم والعمل والعبادة، والورع والتقوى والزهادة، والإحسان إلى الخلائق مع اختلافهم، وبذل المجهود في اجتماع قلوبهم وائتلافهم، أتى إلى الصعيد، في طالع لأهله سعيد، فتمت عليهم بركاته، وعمتهم علومه ودعواته، وكان مذهب الشيعة فاشيا في ذلك الإقليم، فأجرى مذهب السنة على أسلوب حكيم، وزال الرفض وانجاب، وثبت الحق حتى لم يبق فيه شك ولا ارتياب، وارتحل الناس إليه من سائر الأقطار، وقصدوه من كل النواحي والأمصار، وتخرج عليه جماعة حتى غدوا من أعيان الفقهاء الأفاضل الأماثل، وبرعوا في الفضائل، حتى لا يكاد يوجد لهم نظير ولا مماثل.

حكى لنا أن النجيب بن هبة الله القوصي، لما بنى مدرسته التي بقوص في سنة سبع وستمائة، أشار عليه الشيخ الإمام أبو الحسن علي بن الصباغ، أن يحضر إليها الشيخ مجد الدين، (أي ابن دقيق العيد) وأشار بإحضاره أيضا إلى قوص الشيخ المقترح، فأرسل إليه فحضر، وجرى من الخير بسببه ما جرى به القدر.

سمع الحديث على شيخه أبي الحسن بن المفضل المقدسي الحافظ، وعنه أخذ الفقه على مذهب الإمام مالك والأصول، وسمع على الشيخ بهاء الدين ابن بنت الجميزي، وعنه أخذ الفقه على مذهب الإمام الشافعي، وحدث عن شيخه المقدسي، وعن أبي روح عبد المعز بن محمد بن أبي الفضل الأنصاري.

حدث عنه ولداه الشيخ تقى الدين، والشيخ سراج الدين موسى، وتلميذه الشيخ بهاء الدين القفطى، والعلامة جلال الدين أحمد الدشناوى، والحافظ منصور بن سليم والحافظ عبد المؤمن الدمياطى، وشيخنا قاضى القضاة بدر الدين محمد بن جماعة، والشيخ تاج الدين محمد بن الدشناوى، والشيخ المعمر المسند أبو نعيم أحمد بن التقى عبيد وغيرهم.

حدثنا شيخنا تاج الدين مفتى المسلمين محمد ابن الشيخ الإمام العلامة مفتى المسلمين جلال الدين أحمد الدشناوى، وهو أول حديث سمعته منه، حدثنا شيخنا الإمام العالم الزاهد مجد الدين مفتى المسلمين أبو الحسن على بن وهب بن مطيع القشيرى، وهو أول حديث سمعته منه، حدثنا الشيخ الإمام أبو الحسن على بن المفضل المقدسى الحافظ مفتى المسلمين، وهو أول حديث سمعته منه، حدثنا شيخنا الحافظ مفتى المسلمين، أبو الطاهر أحمد السلفى، وهو أول حديث سمعته منه، حدثنا الشيخ أبو محمد جعفر بن الحسين بن السراج اللغوى ببغداد، وهو أول حديث سمعته منه، أخبرنا أبو نصر عبيد الله بن سعيد بن حاتم السجزى الحافظ، وهو أول حديث سمعته منه، حدثنا أبو حامد أحمد ابن محمد بن يحيى، وهو أول حديث سمعته منه، حدثنا عبد الرحمن بن بشر بن الحكم، وهو أول حديث سمعته منه، أنبأنا سفيان بن عيينة، وهو أول حديث سمعته عن عمرو بن دينار، عن أبى قابوس، مولى لعبد الله بن عمرو بن العاص، عن عبد الله بن عمرو بن العاص، أن رسول الله ﷺ قال: «الراحمون يرحمهم الرحمن، ارحموا من فى الأرض يرحمكم من فى السماء» هذا حديث حسن أخرجه الترمذى وأبو داود، وقد اتفق فيه تسلسل من وجهين، أحدهما بالأولية، والثانى أنه وقع فيه أربعة من المفتين، اثنان شافعيان واثنان مالكيان، شيخنا تاج الدين والحافظ السلفى شافعيان، وشيخ شيخنا مجد الدين وشيخه أبو الحسن المقدسى مالكيان.

حدثنا الشيخ المسند المعمر أبو نعيم أحمد ابن الحافظ عبيد الله بن محمد بن عباس الإسعردى، قراءة عليه وأنا أسمع، أنبأنا المجد ابن دقيق العيد، أخبرنا أبو روح عبد المعز بن محمد بن أبى الفضل الأنصارى إجازة، أخبرنا أبو القاسم تميم بن سعيد بن أبى العباس المقرى الجرجانى قراءة عليه وأنا أسمع أخبرنا أبو حفص عمر بن أحمد بن أبى حفص بن مسرور، حدثنا الشيخ أبو عمرو إسماعيل بن نجيد ابن أحمد بن يوسف السلمى، أخبرنا يوسف بن يعقوب ابن القاضى، أنبأنا حفص بن عمر، حدثنا شعبة عن منصور عن أبى الضحى عن مسروق عن عائشة رضى الله عنها قالت: كان رسول الله ﷺ يقول فى ركوعه: «سبحانك اللهم ربنا وبحمدك، اللهم اغفر لى»، هذا حديث صحيح، أخرجه البخارى فى صحيحه عن حفص بن عمر.

حدثنا شيخنا العلامة أثير الدين محمد بن يوسف الغرناطى، حدثنا الشيخ الفقيه الإمام العالم المتقن مفتى الفريقين الحافظ الناقد تقى الدين أبو الفتح محمد ابن الشيخ الفقيه الإمام العالم الورع الزاهد مجد الدين أبى الحسن على ابن أبى العطايا وهب بن مطيع بن أبى الطاعة، إملاء من لفظه يوم الأحد ثانى شهر رمضان المعظم سنة ست وثمانين وستمائة، بمنزله من دار الحديث الكاملية بالمعزية (تأتى فى حرف الكاف إن شاء الله تعالى)، أخبرنا والدى رحمه الله، أخبرنا الحافظ أبو الحسن على بن المفضل المقدسى، أخبرنا الشريف أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن العثمانى، أخبرنا أبو عبد الله محمد بن منصور الحضرمى، أخبرنا أبو العباس أحمد بن سعيد بن نفيس المقرى، أخبرنا أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن محمد الجوهرى، أخبرنا أحمد بن محمد المكى، حدثنا القعنبى عن مالك، عن خبيب بن عبد الرحمن، عن حفص بن عاصم بن عمر بن الخطاب، عن أبى هريرة - أو عن أبى سعيد الخدرى - أن رسول الله ﷺ قال: «ما بين بيتى ومنبرى روضة من رياض الجنة، ومنبرى على حوضى» رواه مالك وأحمد والبخارى ومسلم والترمذى.

وبه إلى الجوهرى أخبرنا محمد بن أحمد الذهلى، أخبرنا أبو خليفة، عن عبد الله، عن مالك، عن زيد بن أسلم، عن عطاء بن يسار، عن عبد الله بن عباس «أن رسول الله ﷺ أكل كتف شاة ثم صلى ولم يتوضأ».

وبه إلى الجوهرى أخبرنا أحمد بن محمد المكى، أنبأنا

على، أنبأنا القعنبى عن مالك عن زيد بن أسلم، عن أبى وعلة المصرى، عن عبد الله بن عباس أن رسول الله ﷺ قال: «إذا دبغ الإهاب فقد طهر».

الحديث الأول أيضا وقع فيه أربعة علماء بعضهم عن بعض: شيخنا أثير الدين، عن شيخه تقى الدين، عن والده مجد الدين، عن الحافظ المقدسى.

وللشيخ مجد الدين أحوال نشير إلى بعضها، كان رحمه الله كثير الشفاعة حتى قيل إنه تردد إلى والى قوص مرات كثيرة فى يوم وهو لا يقبل شفاعته، وأنه فى آخر شفاعته قال: هذا الرجل ما يشفع إلا لله، رددت شفاعته مرات وهو يعود، حتى حكى بعض أصحابنا أن أولاد الشيخ عز عليهم كثرة تردده إلى الولاة فى الشفائع وقالوا هذا فيه بهدلة، خذوا ثوبه الذى يخرج به أخبئوه، ففعلوا ذلك، فجاءه شخص وشكا له حاله وسأله أن يتوجه معه إلى الوالى، فطلب ثوبه فلم يجده، وعرف الخبر، فتألم ذلك الشخص، فقال الشيخ: أنت تعرف أنه متى توجهت معك ينقضى شغلك؟ فقال: والله يا سيدى متى رحت معى حصل المقصود، فمشى معه بثوبه الذى هو عليه، فقال أولاده: هذا مالنا فيه حيلة، خلوه على سجيته ...

وحكى عنه تلميذه الإمام العلامة بهاء الدين هبة الله القفطى أنه كان فى سنة قد حصل فيها غلاء كبير، حتى إن أكثر الناس لا يجدون إلا بعض البقول يقتات به قال: فسأل شيخنا مجد الدين عن حال الناس، فذكروا له أنهم يقتاتون ببعض البقول فالتزم أنه لا يأكل إلا مما يأكل الناس، وما زال يأكل منه حتى ظهر الخبز فى السوق، قال: وقال لى: يا بهاء الدين رفعت عنى شهوة المأكل فلا أبالى ما أكلت، وشهوة الملبس فلا أبالى ما لبست، وشهوة الجاه.

وكان رحمه الله كثير الشفقة على خلق الله تعالى، حكى أصحابنا أنه كان عنده شخص يشفق عليه، فقال له بعض أصحابه: يا سيدى هذا فيه قلة دين ــ لينقصه عنده ــ فقال الشيخ: لا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم، كنا نشفق عليه من جهة الدنيا، صرنا نُشفق عليه من جهة الدين ...

ومناقبه كثيرة وموارده فى العلم غزيرة، وكان يقرىء المذهبين مذهب مالك والشافعى، والأصولين، واختصر «المحصول» اختصارا جيدا (المحصول فى أصول الفقة لفخر الدين الرازى المتوفى سنة ٦٠٦ هـ، وقد شرحه العلامة شمس الدين الأصفهانى) وحكى عنه أصحابه أنه كان يحفظ فى الأدب «زهر الآداب» (هو لأبى إسحاق إبراهيم بن على الحصرى القيروانى المتوفى سنة ٤٥٣).

وكان له شعر...

ورأيت بخطه هذين البيتين، وأنشدنيهما الشيخ أثير الدين أبو حيان محمد بن يوسف، أنشدنى أبو الفتح موسى بن على ابن وهب بن مطيع أنشدنا والدى لنفسه هذين البيتين:

وزهّدنى فى الشعر أن سجيتى ... بما يستجيد الناس ليس تجود

ويأبى لى الخيم الشريف رديه ... فأطرده عن خاطرى وأذود

وأنشدنى شيخنا أثير الدين أيضا، أنشدنا أبو الفتح موسى، أنشدنا والدى لنفسه: (الخيم : ؛ الطبيعة والسجية)

أقول لدهر قد تناهى إساءة ... إلىّ ولكن للأحبة أحسنا

ألا دُم على الإحسان فيمن نحبُّهم ... فإنهم الأولى ودع عنك أمرنا

وله نثر جيد، وقفت على عدة «أجايز» لطلبته نثر فيها[نثرا] جيدا، ومن أحسنها إجازة شمس الدين عمر بن المفضل بالفتوى والتدريس، نقلتها من خطه، ابتدأها بعد سؤال شمس الدين له الإجازة فقال:

«أستخير الله تعالى فى الإيراد والإصدار، وأعتصم به من آفتى التقصير والإكثار، وأستغفر الله فيما فرط فى الجهر والإسرار، وأقول:

«إنى ذاكرت فلانا زينه الله بالتقوى، وحرسه فى السر والنجوى، فى فنون من العلوم الشرعية، العقلية والنقلية، فألفيته يرجع إلى معقول صحيح، ومنقول صريح، واطلاع على المشكلات، واضطلاع بحل المعضلات، لا سيما فى فقه المذهب. فإنه أصبح فيه كالعلم المذهب، وقام بعلم العربية والتفسير، فصار فيهما العالم النحرير، وقد أجبته إلى ما التمس، وإن كان غنيا بما حصَّل واقتبس، فليدرس مذهب الإمام الشافعى رضى الله عنه لطالبيه، وليُجب المستفتى

بقلمه وفيه، ثقة بفضله الباهر، وورعه الوافر، وفطرته المنقادة، وألمعيته المنقادة، والله تعالى ينفعنا وإياه بما علمناه، ويرفعنا بذلك لديه فما القصد سواه».

وتخرَّج عليه خلق كثير، منهم أولاده الشيخ تقى الدين، والشيخ سراج الدين موسى، والشيخ تاج الدين أحمد، وتلامذته الأئمة الشيخ بهاء الدين القفطى، والشيخ جلال الدين الدشناوى، والشيخ محب الدين الطبرى، والشيخ ضياء الدين جعفر بن محمد بن عبد الرحيم الحسينى، والنجيب بن مفلح، كل هؤلاء علماء فضلاء شيوخ، وتليهم جماعة قضاة كالقاضى شمس الدين أحمد بن قدس، والقاضى الفقيه سراج الدين يونس الأرمنتى، والقاضى نجم الدين أحمد بن ناشى، كلهم أيضا فقهاء مفتيون، ومن الغريب أنه مالكى المذهب، والذين تخرجوا عليه شافعية، لا نعرف مالكيا انتفع به ذلك الانتفاع.

وكان رحمه الله كثير الصوم يصوم الدهر، ملازما لقيام الليل، كثير التلاوة حتى حكى عنه تلميذه بهاء الدين أنه كان كل يوم يختم القرآن العظيم مرتين مع شغله (انظر مادة «ختم القرآن» فى م ١٥ / ٣٣٣ - ٣٤٩).

وتولى الحكم بأسيوط ومنفلوط وعملهما، رأيت مكتوبا عليه فى سنة ثنتى عشرة وستمائة، ولما ولى السبكى قضاء القضاة بالديار المصرية، فوض إلى الشيخ ما فوض إليه.

وصنفت تلامذته فى حياته، وصنف الشيخ بهاء الدين فى حياته «شرح الهادى» ورأيت خط الشيخ على تصنيفه، ونفع الله به خلقا كثيرا، وأظهر به فضلا كبيرا، وكشف به غما، وأنار به أبصارا عميا، وأسمع به آذانا صما.

ولد بمنفلوط فى شهر رمضان المعظم سنة إحدى وثمانين وخمسمائة، وتوفى بقوص يوم الأحد بعد الظهر ثالث عشر المحرم سنة سبع وستين وستمائة، وقبره بظاهرها يزار، زرته مرات والحمد لله.

وأخبرنى بعض الجماعة أنه قبل موته بأيام، . . تذاكر هو وأصحابه جماعة ممن مات، فلما بات تلك الليلة رأى قائلا ينشده:

أتعدُّ كثرة من يموت تعجُّبا
وغدا لعمرى سوف تحصل فى العدد

ولما مات قصدوا دفنه بقنا، فاجتمع الناس بقوص على ألا يخرج من عندهم، وصارت ضجة، فدفن بظاهرها.

وسبب تسمية جده «دقيق العيد» أنه كان عليه يوم عيد طيلسان شديد البياض، فقال بعضهم: كأنه دقيق العيد، فلقب به رحمه الله تعالى.

وكان من الأولياء، حكى تلميذه البرهان المالكى أنه توجه فى خدمته إلى الأقصر، لزيارة الشيخ أبى الحجاج، فقدموا وقت المساء، فقال الشيخ: ما نقدم على الفقراء عشاء، فنزلوا فى مكان، فلما كان بعد ليل طُرِق الباب فخرجوا فوجدوه الشيخ أبا الحجاج فقال: رأيت النبى ﷺ فقال: الفقيه أبو الحسن قدم، قم فسلم عليه ... ! وقد حكاها الشيخ عبد الغفار [بن أحمد بن عبد المجيد] فى كتابه، وفضائله لا تحصر، ومناقبه أشهر من أن تذكر، رحمه الله تعالى.

(الطالع السعيد للإمام كمال الدين الأدفوى ـ تحقيق سعد محمد حسن، مراجعة طه الحاجرى / ٤٢٤ - ٤٣٥).

انظر: ابن دقيق العيد (تقى الدين).

*** الدُّقيقى:**

قال السمعانى:

الدقيقى: بفتح الدال المهملة والياء الساكنه آخر الحروف بين القافين، هذه النسبة إلى الدقيق وبيعه وطحنه، اشتهر بهذه النسبة جماعة من أهل العلم، منهم أبو جعفر محمد بن عبد الملك بن مروان بن الحكم الدقيقى الواسطى، من أهل واسط، سكن بغداد، وكان من أهل العلم صدوقا ثقة وهو أخو يوسف بن عبد الملك، سمع يزيد بن هارون ووهب بن جرير وأبا عاصم النبيل ومسلم بن إبراهيم وأبا أحمد الزبيرى والخليل بن عمر العبدرى، روى عنه إبراهيم بن إسحاق الحربى وأبو داود السجستانى ويحيى بن محمد بن صاعد ونفطويه النحوى وأبو عبد الله بن المحاملى وإسماعيل الصفار؛ قال عبد الرحمن بن أبى حاتم، كتبت عنه مع أبى بواسط وسئل أبى عنه فقال: صدوق: ووثقه أبو الحسن الدارقطنى؛ ومات فى شوال سنة ست وستين ومائتين وله إحدى وثمانون سنة.

وأبو بكر إسماعيل بن عبد الحميد العطار العجلى الدقيقى المعروف بصاحب الدقيق، من أهل البصرة، يروى

عن محمد بن سليم وعبد الله بن محمد الهذلي وأبي الأشعث أحمد بن المقدام العجلي وخالد الواسطي وحماد بن سلمة وعبد الواحد بن زياد وغيرهم، روى عنه أبو زرعة وأبو حاتم الرزيان، قال ابن أبي حاتم سألت أبي عنه فقال: صدوق.

(الأنساب للسمعاني ـ تقديم وتعليق عبد الله عمر البارودي ٢ / ٤٨٥، ٤٨٦).

*** الدكاكين:**

الدكاكين في المدينة الإسلامية:

ـ كانت الدكاكين أو الحوانيت بسيطة البنيان وبالتالي بناؤها سهل ورخيص وهذا ما جعلها تتكيف مع الحاجات أيما تكييف. وتذكر السجلات الوقفية المئات من مثل هذه الدكاكين التي يعود ريعها إلى المؤسسات الدينية. غير أن الدكاكين التي درسها لوتورنو في فاس لا تختلف إلا قليلا عن تلك التي وضعها لين في القاهرة كما أننا نجد النوع نفسه ـ مع بعض التغيير ـ في العراق. كانت تلك العقارات صغيرة الحجم ومربعة الشكل، فارتفاعها يتراوح بين ٥ و٦ أقدام وعرضها أربعة أقدام، ويتصل بها مستودع في بعض الأحيان، وقد يكون المستودع فوق الدكان. كانت التخشيبة ترتفع عن مستوى الأرض قدمان إلى ثلاثة أقدام وتمتد نحو الشارع على هيئة مصطبة. كان الدكان يغلق في الليل بستارتين أو ثلاث



دكان في أحد شوارع القاهرة

ستائر مصنوعة من ألواح الخشب، العليا يمكن استخدامها شمسية، والدنيا تثنى كي تستخدم منصة أو ديوانا أو قاعدة لعرض البضائع، أما منزل صاحب الدكان ومستودع بضائعه (الحاصل) فتقع عادة في مكان آخر. ومن امتداد مثل هذه الدكاكين والحوانيت على طول مئات من الأمتار يتولد الوسط التجاري في المدينة. ومن المرجح أن القاهرة احتوت على عشرين ألف حانوت. واحتوت دمشق على / ٦٦٠٠ / دكان. (العواصم العربية / ٤٧ ـ ٥٠).

قالت المؤلفة: هذا النوع من الدكاكين لا يزال موجودا في بعض أماكن من القاهرة المعزية مثل التربيعة وغيرها.

وقد لعبت الدكاكين دورا في العملية التعليمية، فكان بعض أصحاب الدكاكين من العلماء يعانون أعمالهم ويدرسون من محل عملهم وهو الدكان، فقد كان أبو حميد ابن سيار يدرس في دكانه العلم والفرائض والحديث الشريف وكان محمد بن الحسن بن سباع بن الصائغ النحوي المتوفى سنة ٧٢٥ هـ له حانوت بالصاغة وكان يقرئ فيه (التربية والتعليم في الإسلام / ٧٠).

(العواصم العربية ـ د. أندريه ريمون، تعريب قاسم طوير / ٤٧ ـ ٥٠. والتربية والتعليم في الإسلام ـ سعيد الديوه جي / ٧٠).

*** الدكة:**

من عناصر التصميم الداخلي للمسجد: الدكة، وتستعمل لجلوس المبلغين الذين يقومون بترديد بعض جمل الإمام أثناء الصلاة، لتوصيلها إلى الصفوف الخلفية البعيدة.

وتوجد الدكة في أروقة القبلة في المساجد ذات الأروقة، أو في نهاية إيوان القبلة في المساجد ذات الإيوانات. وتقع على محور المحراب. وتعمل عادة من الخشب، وتُحمل بواسطة أعمدة من الرخام. ويُصعد إليها بواسطة سلم خشبي من عدة درجات، ولها درابزين من الخشب الخرط ذو ارتفاع منخفض.

وقد شاع عمل الدكك الرخامية في العصر المملوكي البحري والجركسي. ويرجح أن أقدم الدكك الرخامية هي تلك الموجودة في مسجد ألماس الحاجب (٧٢٩ ـ ٧٣٠ هـ / ١٣٢٩ ـ ١٣٣٠ م) (أوردناه في حرف الألف في م ٦ / ١٩ ـ ٢١) وقد حملت على أعمدة رخامية أيضا. ومن الأمثلة

النموذجية تلك الدكة الموجودة بمدرسة السلطان حسن (٧٥٧ ـ ٧٦٤ هـ ١٣٥٦ ـ ١٣٦٢).

أما في العصر العثماني فتوجد الدكة في الحائط المقابل للمحراب وعلى ارتفاع كبير. ويمكن الوصول إليها عن طريق سلم في هذا الحائط. وتعمل من الخشب، وتُحمل إما على أعمدة أو على كوابل خشبية.

(التراث المعماري الإسلامي في مصر ـ د. صالح لمعي مصطفى / ٤٥، ٤٦).

* **ابن دُكين:**

الفضل بن دُكَيْن (واسمه عمرو) بن حماد التيمي بالولاء، الملائي، أبو نعيم، محدث حافظ، من أهل الكوفة. من شيوخ البخاري ومسلم. كان إماميا، وإليه نسبة الطائفة «الدكينية» وفي أيامه امتحن المأمون الناس في مسألة القول بخلق القرآن (انظر مادة «خلق القرآن (محنة ـ)» في م ١٦ / ٢٦٢ ـ ٢٧٦) ودعاه إلى الكوفة، فسأله فقال: أدركت الكوفة وبها أكثر من سبعمائة شيخ، الأعمش فمن دونه، يقولون القرآن كلام الله، وعنقي أهون من زرى هذا!! قال ابن حنبل (مناقب الإمام أحمد / ٣٩٥): شيخان قاما لله بأمر لم يقم به مثلهما ـ يعني مسألة المحنة بخلق القرآن ـ عفان بن مسلم وأبو نعيم بن دكين.

(الأعلام للزركلي ٥ / ١٤٨ وهامش ١).

* **دَلاص:**

قال ياقوت:

دلاص: بفتح أوله، وآخره صاد مهملة: كورة بصعيد مصر على غربي النيل أخذت من البر تشتمل على قرى وولاية واسعة، ودلاص مدينتها معدودة في كورة البهنسا؛ منها أبو القاسم حسان بن غالب بن نجيح الدلاصي، يروى عن مالك ابن أنس والليث بن سعد، وكان ثقة، توفي بدلاص سنة ٢٢٣ (معجم البلدان ٢ / ٤٥٩).

وقال عنها علي باشا مبارك: ذكر بعض جغرافيي العرب أنها واقعة بين منف والفيوم على ثمانية فراسخ من الأولى، وعشرين فرسخا من الثانية.

وقال الإدريسي: إنها في الجهة الغربية من النيل بمسافة ميلين، وبينها وبين أهناس مرحلتان ـ وهذا القول هو الأصح، ولعل من نقل غير ذلك قد غلط في النيل.

وقال أبو صلاح: إنه كان فيها ثلثمائة صانع، يشتغلون الألجمة التي كانت مشهورة بالدلاصية.

وقال المقريزي إن في خُطَّى دلاص وبوصير ست قرى اهـ.

وهي الآن قرية واقعة على تل قديم، غربي الزيتون وبحري بوش إلى الغرب بنحو ساعة، وبها نخيل قليل.

ومنها والد العلامة شرف الدين، الشيخ محمد البوصيري، صاحب الهمزية والبردة وغيرهما (انظر مادة «البردة (قصيدة ـ)» في م ٦ / ٥٩٨ ـ ٦١٩، ومادة «البوصيري (شرف الدين) في ٨ / ١٨. ونسب إلى بوصير لأن أمه كانت منها ولكونه نشأ بها. وقد يقال له الدلاصيري بالنسبة إلى البلدين من باب النحت (الخطط التوفيقية الجديدة ١١ / ١٨٦، ١٨٧).

قالت المؤلفة: نحت الكلمة: أخذها وركبها من كلمتين أو كلمات (المعجم الوجيز / ٦٠٥، والمعجم الوسيط ٢ / ٩٠٦).

(معجم البلدان لياقوت الحموي ٢ / ٤٥٩، والخطط التوفيقية الجديدة لعلي باشا مبارك ـ إعداد أحمد صلاح زكريا ١١ / ١٨٦، ١٨٧، والمعجم الوجيز / ٦٠٥، والمعجم الوسيط ٢ / ٩٠٦).

* **الدَّلاصي:**

من شيوخ الرحالة ابن رشيد الذين التقى بهم في القاهرة المعزية سنة ٦٨٤ وأخذ عنهم.

وقد ذكره سماحة الشيخ الدكتور محمد الحبيب بن الخوجة في مقدمة تحقيقه لكتاب «ملء العيبة» وأدرجه في الرواة المسندين، ولخص في مقدمة تحقيقه ما أورده ابن رشيد عن ذلك اللقاء: قال الشيخ الصالح شرف الدين أبو عبد الله محمد بن حاتم بن هبة الله الدلاصي المالكي، قرأ عليه ابن رشيد جزءا منتقى من مسند الشافعي كان الشيخ قد سمعه على ابن باقا وكتبه الحارثي له بخطه فنقله صاحبنا منه وأورد فيه حديث أبي هريرة: «إذا قلت لصاحبك أنصت..».

وحديث زيد بن ثابت: «أن النبي ﷺ أرخص لصاحب العرية أن يبيعها ...»

وحديث أبى هريرة : «أن النبى ﷺ قضى باليمين مع الشاهد» .

وذكر بعد ذلك سؤال يحيى بن سعيد لأحد أبناء عبد الله ابن عمر عن مسألة فلم يجبه ، وتنويه الشافعى بمالك وسفيان . وفى أثناء عرض هذه الروايات وفى أعقابها ذكر أصح الأحاديث بالنقل عن ابن الصلاح والتميمى ، كما عرف برواية الشافعى نقلا عن الخليلى والفراوى ، وترجم للأصم ، وضبط وفاة الحرشى ووفاة الشافعى والسن التى فارق عليها هذا الأخير الحياة (ملء العيبة ٣ / ٤٧ ، ٤٨) .

قال ابن رشيد (مع ملاحظة أن ما جاء بين أقواس هو تعليقات المحقق فى الهوامش) :

وممن لقيته بالقاهرة المعزية : الشيخ الصالح شرف الدين أبو عبد الله محمد بن أبى الجود حاتم بن هبة الله بن خلف ابن داود الدلاصى المالكى .

قرأت عليه جزءا فيه أحاديث منتقاة من كتاب مسند الإمام الشافعى أبى عبد الله محمد بن إدريس رحمه الله ، رواية الربيع ابن سليمان المرادى المصرى المؤذن عنه ، رواية أبى العباس الأصم عنه ، رواية أبى بكر الحرشى عنه ، رواية أبى الحسن السلار عنه ، رواية أبى زرعة المقدسى عنه ، رواية أبى بكر بن باقا عنه ، رواية ابن أبى الجود الدلاصى عنه . والقدر الذى سمعه شيخنا الدلاصى (ضبطها ياقوت بفتح الدال) من مسند الشافعى على ابن باقا من أول «كتاب إيجاب الجمعة» إلى قوله : «ومن كتاب جراح الخطإ» ومن هذا المقدار المسموع له انتُقى هذا الجزء (أوله : أنا إبراهيم بن أبى يحيى ، نى صفوان ابن سليم عن نافع بن جبير بن مطعم وعطاء بن يسار عن النبى ﷺ أنه قال : «شاهد يوم الجمعة ومشهود يوم عرفة» . إلى نهاية الجزء المقروء . انظر شا : ٣٣ ــ ١٩٧) . ونقلت جميع الجزء المنتقى من خط منتقيه صاحبنا المحدث المتقن سعد الدين ابن مسعود بن أحمد الحارثى الحنبلى .

أنا الشيخ الصالح شرف الدين أبو عبد الله محمد بن أبى الجود حاتم بن هبة الله الدلاصى بقراءتى عليه ، بالمدرسة الصالحية من القاهرة المعزية فى يوم السبت السابع والعشرين لرجب عام أربعة وثمانين وستمائة قال ، أنا الشيخ أبو بكر عبد العزيز بن أحمد بن عمر بن سالم بن باقا البغداذى العدل ـ قراءة عليه ونحن نسمع يعنى سنة إحدى وعشرين وستمائة ـ قال ، أنا أبو زرعة طاهر بن محمد بن طاهر المقدسى قراءة عليه ونحن نسمع ببغداذ قال ، أنا السلار أبو الحسن مكى بن منصور بن محمد بن علان الكُرَجى قال ، أنا القاضى أبو بكر أحمد بن الحسن بن أحمد بن محمد بن أحمد الحرشى الحيرى قال ، أنا أبو العباس محمد بن يعقوب بن يوسف الأصم ، أنا الربيع بن سليمان المرادى المصرى المؤذن قال ، أنا الإمام أبو عبد الله محمد بن إدريس الشافعى رحمه الله ، أنا مالك ، عن أبى الزناد ، عن الأعرج ، عن أبى هريرة ، عن رسول الله ، ﷺ قال :

«إذا قلت لصاحبك : أنصت ، والإمام يخطب يوم الجمعة ، فقد لغوت» .

وبالإسناد إلى الشافعى ، أنا مالك ، عن نافع ، عن عبد الله ابن عمر ، عن زيد بن ثابت :

«أن النبى ﷺ أرخص لصاحب العرية أن يبيعها بخرصها» .

قلت : قال الإمام أبو عمرو بن الصلاح ـ رحمه الله ـ وقد تكلم فى أى الأسانيد أصح :

«روينا عن أبى عبد الله البخارى صاحب الصحيح أنه قال : أصح الأسانيد كلها مالك عن نافع عن ابن عمر . قال : وبنى الإمام أبو منصور عبد الظاهر بن طاهر التميمى على ذلك أن أجلّ الأسانيد الشافعى عن مالك عن نافع عن ابن عمر . واحتج بإجماع أصحاب الحديث على أنه لم يكن فى الرواة عن مالك أجل من الشافعى رضى الله عنهم أجمعين»

قلت : روينا عن الحافظ أبى يعلى الخليل بن عبد الله الخليلى فى كتاب الإرشادله ، قال رحمه الله

أبو محمد الربيع بن سليمان المرادى ثقة متفق عليه . سمع ابن وهب وأسد بن موسى ، وشعيب بن الليث ، وأقرانهم ، وأكثر عن الشافعى . والمزنى مع جلالته استعان بما فاته عن الشافعى بكتاب الربيع ، روى عنه أبو حاتم ، وأبو زرعة ، وأبو داود السجستانى ، وأقرانهم . وآخر من روى عنه من الثقات محمد بن يعقوب الأصم .

قلت : قال أبو المعالى الفراوى رحمه الله : بلغ الأصم مائة سنة غير واحدة . ولد سنة سبع وأربعين ومائتين ، وتوفى سنة ست وأربعين وثلاثمائة . وكان محدث خراسان .

وتوفى أبو بكر الحَرشى رحمه الله سنة إحدى وعشرين وأربعمائة وهو ابن ست وتسعين سنة.

وبالإسناد إلى الشافعى رحمه الله، أنا عبد العزيز بن محمد، عن ربيعة بن أبى عبد الرحمن، عن سهيل بن أبى صالح، عن أبيه، عن أبى هريرة:

«أن النبى ﷺ قضى باليمين مع الشاهد». قال عبد العزيز: فذكرت ذلك لسهيل، قال: أخبرنى ربيعة ـ وهو عندى ثقة ـ أنى حدثته إياه ولا أحفظه. قال عبد العزيز: وقد كان أصاب سهيلا علة أذهبت بعض حفظه ونسى بعض حديثه. وكان سهيل بعد يحدثه عن ربيعة عنه عن أبيه.

وبالإسناد إلى الشافعى، أنا سفيان، عن يحيى بن سعيد قال «سألت ابنًا لعبد الله بن عمر عن مسألة فلم يقل فيها شيئا. فقيل له: إنا لنعظم يكون مثلك ابن إمامى هدًى يُسأل عن أمر ليس عندك فيه علم! فقال: «أعظم، والله، من ذلك عند الله وعند من عرف الله وعند من عقل عن الله، أن أقول ما ليس لى به علم أو أخبر عن غير ثقة».

وبالإسناد إلى الأصم، سمعت الربيع يقول، سمعت الشافعى يقول:

«لولا مالك، وسفيان لذهب علم الحجاز».

وبه سمعت الربيع يقول: مات الشافعى سنة أربع ومائتين فى آخر يوم من رجب. وسئل عن سنة فقال: نيف وخمسون سنة.

(ملء العيبة بما جُمع بطول الغيبة لابن رشيد ـ تقديم وتحقيق سماحة الشيخ الدكتور محمد الحبيب بن الخوجة ٣ / ٤٧، ٤٨، ٣٢٧ ـ ٣٣٠، وقد وضعنا تعليقات المحقق بين أقواس فى ثنايا النص).

*** دلّال الكتب (ـ ٥٦٨ هـ / ـ ١١٧٢ م):**

قال عنه الزركلى: سعد بن على بن القاسم الأنصارى الخزرجى الحظيرى، أبو المعالى، أديب. له شعر عذب، من أهل بغداد، نسبته إلى «حظيرة» من قراها. كان ورّاقا يبيع الكتب. له تصانيف، منها «زينة الدهر» جعله ذيلا لدمية القصر للباخرزى، و «لمح الملح» مخطوط رأيت نسخة منه فى الأسكوريال (٤٦٥) وأشار الميمنى ـ فى مذكراته ـ إلى نسخة أخرى فى طوبقبو (الرقم ٢٣٤٤) فى ١٥٩ ورقة كتبت سنة ٧٤٢، و «الإعجاز فى الأحاجى والألغاز» مخطوط منه مجلد واحد، و «ديوان شعر».

(الأعلام ٣ / ٨٦).

***دلالات الطعوم:**

مما يرد فى مصنفات التراث الإسلامى فى الطب، قال ابن رشد فى كليّاته عن دلالات الطعوم:

إن أشهر أصناف الطعوم: الحلو، والدسم، والمالح، والمر، والحريف، والعفص، والقابض، والحامض، والتفه؛ أما الحلو فإنه يدل على مزاج حار معتدل الحرارة، وهو بالجملة مناسب للمزاج الإنسانى كما يقول جالينوس.

وأما الدسم فالغلب عليه الهوائية مع مائية ما، لذلك صار دون الحلو فى الحرارة.

وأما المالح فالغالب على مزاجه جوهر يابس محترق خالطته رطوبة ما وهو فوق الحلو فى الحرارة.

وأما المر فطبيعته طبيعة غلب عليها الجوهر اليابس الأرضى. وذلك إما مع برودة وإما مع حرارة، ويستدل على الذى يكون عن البرودة أنه يصير بعد المرارة إلى الحلاوة، وذلك إما بالطبيعة ككثير من النبات مثل البلوط، والقرع، وغير ذلك، وأما الذى يكون عن الحرارة والأرضية فإنه يصير بعد الحلاوة إلى المرارة وكون المر بهذه الصفة يدل على أنه يوجد تابع لهذين الصنفين من الأمزجة أعنى البارد اليابس أو الحار اليابس، كما أن اللون الأسود يوجد عن الحار والبارد، وهذا شىء قد أهمله الأطباء من أمر المر، وذلك أنهم إنما نسبوه إلى الحرارة فقط وكيف والأفيون فى غاية المرارة، وهو مع هذا مخدر؟ وإن كان لقائل أن يقول الجزء البارد من الأفيون ليس هو المر، لكن هذه الأشياء كما قلنا إنما ينبغى أن تتسلم هاهنا من صاحب العلم الطبيعى، وهذا الذى قد قلناه فى المر قد تبين فى كتاب النبات، والنوع من المرارة التى تكون عن الحرارة هو أحر من المالح، إذ كان المالح تخالطه رطوبة ما، ومن الدليل على ذلك أن البحار إذا اشتدت ملوحتها تمررت كما يقال ذلك فى البحيرة الميتة، ولذلك لا يعيش فيها حيوان لموضع المرارة، فإن هذا المزاج فى غاية المضادة للحيوان، وهو بالجملة فى مقابل الحلو، وإنما ضاده بيبسه، ولذلك كان أقتل شىء للأطفال الذين هم فى

غاية الرطوبة، وبالجملة فهذا الطعم ليس يكون في جوهر غذائي، وإنما يكون في الأدوية، وأما الحلو فإنه يكون في جوهر غذائي أو غذاء دوائي .

وأما الحريف فمزاج غلب عليه، الحر واليبس مع الطاقة غلبة شديدة، ولذلك كان أشدها حرارة .

فهذه هي الطعوم التي تدل على أصناف الحرارة، وهي في ذلك مراتب كما وصفنا، وكل واحد منها له في نوعه مراتب أعني أن الحلو منه ما هو حلو حرارته في الدرجة الأولى، ومنه ما هو حلو حرارته في الدرجة الثانية وكذلك المالح منه ما هو في الثانية وأمر من ذلك .

وأما الطعوم التي تدل من الأدوية على مزاج بارد فهي العفصة. والقابضة، والحامضة، والتفهة، وإن كان التفه هو أن يكون عديم الطعم أحرى منه أن يكون ذا طعم، لكن كل حاسة كما تبين في غير هذا الموضع تدرك محسوسها الخاص وعدمه، والعفص، والقابض مع نوع واحد، وإنما يختلفان بالأقل والأكثر، وهما يدلان من مزاج الشيء على اليبس الشديد والبرد، والعفص في ذلك أكثر من القابض. وأما الحامض فإنه يدل على برودة خالطتها رطوبة ما وليست تخلو أن تكون برودة خالطتها حرارة يسيرة، ولذلك صار مقطعا ملطفا، ولهذا ما يتلو العفص والقابض في البرد .

وأما التفه فمائي بارد .

فهذا هو القول في دلالات الطعوم، وهي أيضا قد لاتدل كل الدلالة على جوهر الشيء، إذ قد يتفق أن يكون الدواء مركبا من أكثر من جزء واحد، ويكون بعض تلك الأجزاء لا طعم له. وبعضها له طعم، لأنه ليس كل ممتزج له طعم، كما لاح في غير هذا الموضع، فيحكم الإنسان على جملة ذلك الدواء، وذلك حكم على بعضه لا على كله، ولهذا ما نرى كثيرا من الصموغ تفها وهي مع هذا حارة .

وأما الروائح فليست فصولها عندنا بينة كفصول الطعوم، ولذلك ليس لها أسماء كما للطعوم، ما عدا قولنا رائحة منتنة، ورائحة عطرة، وإنما يشتق لها أكثر ذلك من أسماء الطعوم، فنقول : رائحة حامضة، وحريفة، ومرة؛ وغير ذلك، ولذلك ما كانت من الروائح بهذه الصفة فمزاجها مزاج ذلك الغالب عليها .

وأما الروائح العطرة فإنما تكون عن مزاج حار ضرورة، والمنتنة عن مزاج يتولد عن رطوبة غريبة، وعن حرارة عفونية، ودلالات الروائح ضعيفة جدا، وذلك أنه قد يتفق أن يكون الدواء مركبا من أجزاء بعضها لا رائحة لها وبعضها لها رائحة؛ فمتى حكمنا على جميع الدواء برائحة نكون قد غلطنا، وحكمنا على الكل بالجزء، مثل من ظن أن الورد حار لما كان عطر الرائحة .

(الكليات في الطب لابن رشد ـ تحقيق وتعليق د. سعيد شيبان، ود. عمار الطالبي بمراجعة د. أبي شادي الروبي تصدير د. إبراهيم بيومي مدكور / ٢١٤ـ٢٤٣).

*** دلالات المسترشد على أن الروضة [أي في المدينة المنورة] هي المسجد:**

لجمال الدين محمد ... الريمي المتوفى سنة ... وصنف الشيخ صفي الدين الكازروني المديني [المدني] في رده ثم لخصهما الشريف نور الدين علي بن أحمد الحسني السمهودي مع السلوك إلى طريق الإنصاف في الطرفين في كتاب سماه دفع التعرض والإنكار لبسط روضة المختار .

(كشف الظنون ١ / ٥٧٨).

*** دلالة الشكل على كمية الأكل:**

من مصنفات التراث الإسلامي في الطب .

لشمس الدين محمد بن علي بن أحمد بن طولون الصالحي المتوفى سنة ٩٥٣هـ .

أوله : نحمد الله على كل حال ... يحرم الأكل فوق الشبع إلا إذا حصل الضعف ... ولا تجوز الرياضة بتقليل الأكل حتى يضعف عن أداء العبادات .

وآخره : أكل بأصابعه الثلاث بالإبهام والتي تليها والوسطى، ثم رأيته يلعق أصابعه الثلاث قبل أن يمسحها، ويلعق الوسطى ثم التي تليها ثم الإبهام .

نسخة بقلم معتاد، بخط المؤلف سنة ٩٥٣ هـ .

ورقتان		٢٣ سطرا

[دار الكتب المصرية ٧٩ مجاميع تيمور].

(فهرست المخطوطات المصورة معهد المخطوطات العربية جـ ٣ العلوم ق ٢ الطب. الكتاب الثاني. القاهرة ١٣٩٨ هـ ١٩٧٨ م / ٩٥).

* **الدلالة على الخير:**

قال الإمام النووى فى الدلالة على الخير والدعاء إلى الهدى والتعاون على البر والتقوى وفضل من سن سُنة حسنة وذم من سنَّ سنة سيئة أو دعا إلى ضلالة . قال الله تعالى **﴿ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة﴾** [النحل : ١٢٥] وقال تعالى **﴿ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير﴾** [آل عمران : ١٠٤] وقال تعالى **﴿وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان﴾** [المائدة : ٢] وقال تعالى **﴿والعصر * إن الإنسان لفى خسر * إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر﴾** [سورة العصر] «قال النووى فى رياض الصالحين : قال الإمام الشافعى رحمه الله تعالى كلاما معناه أن الناس أو أكثرهم فى غفلة عن تدبر هذه السورة» .

وروى مسلم عن أبى مسعود البدرى رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ «من دل على خير فله مثل أجر فاعله» . وروى مسلم عن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : من دعا إلى هدى كان له من الأجر مثل أجور من تبعه لا ينقص ذلك من أجرهم شيئا ، ومن دعا إلى ضلالة كان عليه من الإثم مثل آثام من تبعه لا ينقص ذلك من آثامهم شيئا . وروى الشيخان عن سهل بن سعد الساعدى رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال لعلى رضى الله عنه يوم خيبر حين أعطاه الراية «أنفذ على رسلك حتى تنزل بساحتهم ثم ادعهم إلى الإسلام وأخبرهم بما يجب عليهم من حق الله تعالى فيه فوالله لأن يهدىَ الله بك رجلا واحدا خير لك من حُمْر النعم» وروى مسلم عن جرير بن عبد الله رضى الله عنه عن رسول الله ﷺ أنه قال : «من سن فى الإسلام سنة حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها بعده من غير أن ينقص من أجورهم شىء ومن سن فى الإسلام سنة سيئة كان عليه وزرها ووزر من عمل بها من بعده من غير أن ينقص من أوزارهم شىء» ، وهو بعض حديث . وروى الشيخان عن ابن مسعود رضى الله عنه أن النبى ﷺ قال : «ليس من نفس تُقتل ظلما إلا كان على ابن آدم الأول كِفْلٌ من دمها لأنه كان أول من سن القتل» وروى الشيخان عن أبى موسى الأشعرى رضى الله عنه عن النبى ﷺ أنه قال : «الخازن المسلم الأمين الذى ينفذ ما أُمر به فيعطيه كاملا موفرا طيبة به نفسه فيدفعه إلى الذى أمر له به أحد المتصدقين» .

(مختصر كتاب رياض الصالحين للإمام يحيى بن شرف الدين النووى ـ اختصره ورتبه الشيخ النبهانى / ٢٦ ـ ٢٩ ، انظر أيضا شرح رياض الصالحين للإمام النووى ـ شرحه وحققه د. الحسينى عبد المجيد هاشم ١ / ٣١٥ ـ ٣٢٣) .

* **الدلالة الوضعية:**

عن الدلالة الوضيعة بالنسبة لعلم البيان يقول عبد الرحمن ابن محمد الأخضرى ، من علماء القرن العاشر ، فى أرجوزته الموسومة بالجوهر المكنون .

والقصد بالدلالة الوضعيه
على الأصح الفهم لا الحسيه
أقسامها ثلاثة مطابقه
تضمُّن التزام أما السابقه
فهى الحقيقة ليس فى فن البيان
بحث لها وعكسه العقليتان

(متن الجوهر المكنون / ٩) .

ويشرح الشيخ أحمد الدمنهورى الأبيات على النحو التالى :

أقول الدلالة فهم أمر من أمر والأول المدلول والثانى الدال فإن كان لفظا دالا على تمام ما وضع له فالدلالة مطابقة كدلالة الإنسان على الحيوان الناطق أو على جزئه فى ضمن كله فتضمينه كدلالته على الحيوان فى ضمن الحيوان الناطق أو على أمر خارج عن معناه لازم له فالتزامية كدلالته على قبول العلم وإن كان الدال غير لفظ وبيان أقسامها كاللفظية وما يتعلق بها فى شرحنا للسُّلَّم فى المنطق للمصنف والمطابقة ليس للبيانيين بحث عنها وإنما بحثهم عن دلالة التضمن والالتزام العقليتين لقبولهما للوضوح والخفاء بخلاف الأولى الوضعية لأن السامع إن كان عالما بوضع الألفاظ لذلك المعنى لم يكن بعضها أوضح عنده من بعض وإن لم يكن عالما بذلك لم يكن كل واحد من الألفاظ دالا عليه لتوقف الفهم على العلم بالوضع بخلاف العقليتين لجواز اختلاف اللوازم فى الوضوح إذ قد يكون الشىء جزء الشىء أو جزء جزئه وقد يكون لازما أو لازم لازم فوضوح الدلالة بحسب قلة الوسائط وكثرتها والله أعلم .

(شرح الجوهر المكنون / ١٠٠).

(متن الجوهر المكنون في الثلاثة فنون ـ عبد الرحمن الأخضرى / ٩، وشرح الجوهر المكنون — العلامة الشيخ أحمد الدمنهورى / ١٠٠).

*** الدلامية (دار القرآن ـ) ٨٤٧ هـ**

دار القرآن الدلامية بدمشق أنشأها الخواجا أحمد بن زين الدين دلامة البصرى، أحد أعيان دمشق، وكان شأنه شأن الإسعردى وأفريدون العجمى وسواهما، يريد بناء دار للقرآن الكريم، لتخليد ذكراه، فكان له ما أراد، فقد توفى سنة ٨٥٣ هـ ودفن في مدرسته على يمين الداخل، وكان آنذاك قد ناهز الثمانين.

وتقع المدرسة شمال الماردانية تماما، وقد فرغ من بنائها سنة ٨٤٧ هـ، وقدر لها أن تعيش طويلا، وتكاد شروط واقفها، تتوافق مع شروط دار القرآن الإسعردية والأفريدونية.

وقد جُددت المدرسة تجديدا شاملا منذ بضع سنين، وأصبحت مسجدا من أكثر مساجد دمشق رونقا وبهجة، حتى يخيل لمن يدخله، أنه إنما يدخل أحد المتنزهات الجميلة، ولم يبق من البناء القديم إلا بعض الواجهة القبلية والغربية.

وقد بُنى في الجهة الشمالية مصلى من طبقتين، تقام الصلاة فيه نهارا وفي الشتاء، وقد تم ذلك كله سنة ١٤٠٥ هـ (خطط دمشق / ٦٥، ٦٦).

قال عنها النعيمى (ت ٩٢٧ هـ) كما كانت في زمانه:

بالقرب من الماردانية بالجسر الأبيض، بالجانب الشرقى من الشارع موقعها الآخذ إليه بالصالحية. وفيها تربة الواقف. أنشأها الجناب واقفها الخواجكى الرئيسى الشهابى أبو العباس أحمد ابن المجلس الخواجكى زين الدين دلامة بن عز الدين نصر الله البصرى، أجل أعيان الخواجكية بالشام، إلى جانب داره. ووقفها في سنة سبع وأربعين وثمانمائة، كما رأيته في كتاب وقفها. ورتب بها إماما، وله من المعلوم مائة درهم، وقيِّمًا وله مثل الإمام، وستة أنفار من الفقراء الغرباء المهاجرين في قراءة القرآن، ولكن منهم ثلاثون درهما في كل شهر. ومن شرط الإمام الراتب أن يتصدى شيخا لإقراء القرآن للمذكورين، وله على ذلك زيادة على معلوم الإمامة عشرون درهما، وستة أيتام بالمكتب على بابها [أعلى بابها] (وبناء المدرسه لا يدل اليوم على شيء من ذلك)، ولكل منهم عشرة دراهم في كل شهر أيضا. وقرر لهم شيخا، وله من المعلوم ستون درهما في كل شهر أيضا، وقارئا لقراءة البخارى في الشهور الثلاثة، وله من المعلوم مائة وعشرون درهما، وناظرا وله من المعلوم في الشهر ستون درهما، وعاملا وله من المعلوم في كل سنة ستماية درهم. ورتب للزيت في كل عام مثلها، وللشمع البخارى والتراويح مائة درهم، ولأرباب الوظائف خمسة عشر رطلا من الحلوى، ورأسىْ غنم أضحية. ولكل من الأيتام حبة قطنية وقميصا كذلك ومنديلا. وقرر قارئ ميعاد في يوم الثلاثاء من كل أسبوع، وله في الشهر ثلاثون درهما. وشرط على أرباب الوظائف حفظ حزب الصباح والمساء لابن داود، يقرأونه بعد صلاة الصبح والعصر، وأن يكون الإمام هو قارئ البخارى والقارئ على ضريح الواقف، والقيم هو البواب والمؤذن.

وفاة واقفها: ثم توفى واقفها في ثامن عشر المحرم سنة ثلاث وخمسين وثمانماية، وقد قارب الثمانين رحمه الله تعالى.

إمامها وشيخها: وأول من باشر الإمامة والمشيخة بها الشيخ شمس الدين البانياسى، وقراءة الميعاد شمس الدين ابن حامد (دور القرآن في دمشق / ٧ ـ ١٠).

ويشرح الدكتور صلاح الدين المنجد محقق الكتاب معانى الألقاب التى وردت في أول المادة على النحو التالى:

ــ الجناب في اللغة الفناء أو ما قرب من محلة القوم. واصطلاحا لقب كان ـ زمن المماليك ــ من ألقاب أرباب الأقلام وأعلى ما يكتب للقضاة والعلماء من الألقاب، انظر صبح الأعشى ٦ / ٤٩٦.

ـ الخواجا: من ألقاب أكابر التجار الأعاجم من الفرس ونحوهم، وهو لفظ فارسى معناه السيد. والخواجكى نسبة إليه للمبالغة، انظر صبح الأعشى ٦ / ١٣.

ــ الرئيس: من ألقاب علية القوم وأشرافهم. وأصله من الرياسة. والرئيسى نسبة إليه للمبالغة. انظر صبح الأعشى ٦ / ١٤.

ـ الشهابى: أصلها شهاب الدين، فحذف المضاف إليه وأدخلت الألف واللام على المضاف، وألحقت به ياء النسب فقيل «الشهابى» وذلك للتعظيم. انظر صبح الأعشى ٥ / ٥٠٤.

ــ المجلس : لقب كان زمن الأيوبيين للملوك . ثم صار زمن المماليك أدنى الرتب ، وجعل الجناب فوقه . انظر صبح الأعشى ٥ / ٤٩٦ (دور القرآن في دمشق / ٧).

(خطط دمشق ـ أكرم حسن العلبي ٦٥ ، ٦٦ ، ودور القرآن في دمشق لعبد القادر بن محمد النعيمي ـ صححه وعلق عليه وذيله د. صلاح الدين المنجد ٧ ـ ١٠).

قالت المؤلفة : زرنا هذه الدار المباركة يوم السبت ٧ صفر ١٤١٢ هـ ـ ٧ أغسطس ١٩٩١ م ، وقد أثبت في مفكرتي أنها من الحجارة السوداء والبيضاء ، وأنه يوجد على جانبي المدخل مصطبتان صغيرتان .

*** دلائل الأحكام من حديث النبي عليه الصلاة والسلام:**

من مصنفات التراث الإسلامي في علوم الحديث .

دلائل الأحكام من أحاديث النبي عليه الصلاة والسلام : في مجلدين تكلم فيه على الأحاديث المستنبطة منها الأحكام في الفروع لابن شداد أبي العزيز يوسف بن رافع الأسدي الحلبي الشافعي المتوفى سنة ٦٣١ إحدى وثلاثين وستمائة (كشف ١ / ٧٥٩).

يوجد مخطوطه بخزانة المدرسة الأحمدية (في محلة الجلوم ــ البهراقية) بحلب ، وهي الآن تحت رعاية الأوقاف ، وجاء بيانه كما يلي ، وفيه وفاة المؤلف سنة ٦٣٢ هـ :

دلائل الأحكام الجزء الأول .

تأليف : بهاء الدين يوسف بن رافع بن تميم المشهور بابن شداد : ٥٣٩ ـ ٦٣٢ هـ / ١١٤٥ ـ ١٢٣٤ م .

بيّن فيه الأحاديث المتعلقة بالأحكام وفي أي الكتب ذكرت والمتفق على نقلها من أئمة الحديث ، وبيّن الأحاديث الصحيحة والحسنة والغريبة ، وذكر اختلاف العلماء من الصحابة ومن بعدهم من أئمة المجتهدين في أخذ الأحكام منها ، ورتبه على أبواب الفقه . وينتهي الجزء الأول هذا في آخر باب حرم المدينة وأحكامه .

أوله بعد البسملة : حدثنا القاضي أبو المحاسن ... مناقلة من يده وبعضه قراءة عليه في شهر المحرم سنة تسع وعشرين وستمائة بمحروسة القاهرة أنه قال : الحمد لله على الهداية إلى الإسلام ...

آخر هذا الجزء : ... البلاد التي ساروا في طرقها . ذكره من الغريب .

كتب هذا الجزء بخط نسخ جيد ، أوائل المسائل بالخط الكبير والقلم الثخين وهذه النسخة ملفقة فمن الورقة ١٧٥ ـ ١٧٧ وهي آخر الجزء بالخط الفارسي .

وجاء في آخرها : نجز الجزء الأول من كتاب دلائل الأحكام وهو آخر الجزء الثاني من أجزاء المصنف . ولم يذكر اسم الناسخ ولا زمان النسخ .

(١٧٧ + ٥) ق ـ المسطرة (٢٥) س ـ الأحمدية (٢٥٥) الحديث .

ملحق بروكلمان ١ / ٥٤٩ ـ الجزء الثاني منه ـ بروكلمان ١ / ٣١٧ ـ الكشف ١ / ٤٩٤ .

يبتدىء هذا الجزء بأول كتاب البيوع ، وينتهي بآخر الكتاب .

آخره : ... إن كان المستحلف ظالما فالنية نية الحالف ، وإن كان مظلوما فالنية نية المستحلف والله أعلم بالصواب .

وجاء في آخره : صفة الكلام الذي في آخر كتاب المؤلف رحمه الله .

قال المؤلف : فهذا ما قصدنا جمعه من هذا الكتاب : ... ووقع الفراغ من جمعه يوم الخميس الثالث والعشرين من جمادى الأولى سنة ثماني عشرة وستمائة وصلى الله على سيدنا محمد وآله أجمعين .

كتب هذا الجزء بخط نسخ من نسخ الجزء الأول منه وبعضه تعليق وضم الجزءان بمجلدة واحدة ، ولم يذكر في الختمة تاريخ النسخ ، ولعله نسخ سنة ٦٢٩ هـ . كما ذكر في المقدمة . وفي آخرها ورقتان ضمنتا الفهارس .

(١٥٠ + ٢) ق ــ المسطرة (٢٥ س ــ الأحمدية (٢٥٥) الحديث .

(المنتخب من المخطوطات العربية في حلب ، مركز الخدمات والأبحاث الثقافية ق ٤ / ١٠٠ ، ١٠١).

*** دلائل الأسرار:**

من مصنفات التراث الإسلامي في الفقه الحنفي

مخطوط بدار الكتب الظاهرية بدمشق (أو بمكتبة الأسد).

الرقم ٩٤٩٦

وهو حاشية على الدر المختار شرح تنوير الأبصار.

تنوير الأبصار وجامع البحار تأليف: شمس الدين محمد بن عبد الله بن أحمد بن تمرتاش الغزى المتوفى سنة ١٠٠٤ هـ/ ١٥٩٦ م.

الدر المختار: تأليف علاء الدين محمد بن على بن محمد بن عبد الرحيم الحصكفى التوفى سنة ١٠٠٨ هـ.

دلائل الأسرار: تأليف خليل بن محمد بن إبراهيم بن منصور الدمشقى الشهير بالفتال المتوفى سنة ١١٨٤ هـ / ١٧٧٠ م.

الجزء الأول: يبتدئ ببداية الكتاب وينتهى بكتاب الوقف.

أوله: الحمد لله الذى منحنا فضله بالعناية والدراية، وألهمنا رشدنا إلى طريق الهداية والوقاية.

آخره: أقول فهذه أربعون مسألة، والذى زاده ابن المصنف عشرون فيكون المستثنى ستين مسألة، وسيأتى ذكرها فى كتاب القضاء إن شاء الله.

نسخة جيدة، فى أولها تقاريظ لعلماء عصره وهم أبو الفتوح محمد كمال الدين الحنفى الصديقى، على المرادى، أحمد بن ناصر الدين الشهير، بقاعى زاده، إبراهيم العذرى، محمد خليل الصديقى، حامد العمادى، أحمد المنينى. وهى نسخة بخط المؤلف. على صفحاتها جميعا جداول بالحمرة.

الخط نسخ جيد. بعض الكلمات مكتوبة بالحمرة.

١٣٤ ق ٣٢ س ١٢,٥ × ١٦ سم

المراجع: معجم المؤلفين ٤: ١٢٦، ٩ / ١٩٦.

الجزء الثانى وهو تتمة الجزء الأول

الرقم ٥٩

يبتدئ بكتاب البيوع وينتهى بنهاية الكتاب.

أوله: كتاب البيوع قال فى البحر من محاسنه التوصل إلى الأغراض وأخلى العالم عن الفساد.

وآخره: قسمت ذلك الباقى بين الزوج والأم بقدر سهامها من الستة أخماسا ثلاثة أخماس للزوج وخمسا للأم ذكره علاء الدين الطرابلسى فى شرح فرائض الملتقى. وليكن هذا آخر ما يسر الله تعالى من كتابة هذه الحاشية المسماة بدلائل الأسرار على الدر المختار.

نسخة جيدة بخط المؤلف. صفحاتها جميعا مجدولة بالحمرة.

الخط نسخ جيد. بعض الكلمات مكتوبة بالحمرة.

٣٨٨ ق ٣٢ س ٢١×١٦,٥ سم

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. الفقه الحنفى ــ وضع محمد مطيع الحافظ ١ / ٣٤٠، ٣٤١).

*** دلائل الإعجاز:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى الأدب

أدرجه حاجى خليفة تحت عنوان «علم دلائل الإعجاز وقال عنه:

دلائل الإعجاز: فى المعانى والبيان التى أطلق اسم الكتاب فيه للشيخ عبد القاهر بن عبد الرحمن الجرجانى توفى ٤٧٤. أوله الحمد لله رب العالمين حمد الشاكرين ... الخ (كشف ١ / ٧٥٩).

يقول الأستاذ محمد عبد المنعم خفاجى فى تعليقه وشرحه للكتاب:

بدأ عبد القاهر كتاب «الدلائل» بتقديم موجز، قال فى صدره: هذا كلام وجيز يطلع به الناظر على أصول النحو، وكل ما به يكون النظم دفعة. وتحدث فيه عن النظم، فعرفه بأنه تعليق الكلم بعضها ببعض، وجعل بعضها بسبب من بعض، وهو التعريف الآخر للنظم الذى ذكره عبد القاهر فى ثنايا الكتاب، وهو أن النظم توخى معانى النحو وأحكامه فيما بين معانى الكلم ... وفى آخر التقديم يتساءل عبد القاهر عن سر الإعجاز القرآنى.

وفى مقدمة الكتاب يفيض عبد القاهر. فى فضل العلم عامة، وفضل علم البيان خاصة، مع جهل الناس بحقائقه، ويبين أنه الأداة لمعرفة الإعجاز؛ ولا يقصد من علم «البيان» معناه الاصطلاحى المعروف عند علماء البلاغة، وإنما يريد به المعرفة بأصول الأداء اللغوى البيانى عند العرب.

ثم يتحدث فى فصل جديد عن خطأ من يزهد فى الشعر

ويصرف عنه وينفر منه، كما يتحدث بعد ذلك عن خطأ من يزهد في الشعر ويصرف عنه وينفر منه، كما يتحدث بعد ذلك عن خطأ من يزهد في النحو، وعن خطأ من يزهد في العلم بمعاني البيان والفصاحة والبراعة، إذ لابد لكل كلام يستحسنه الإنسان من أن يكون لاستحسانه إياه سبب معروف ووجهة معلومة.

ويذكر بعد ذلك معنى البلاغة والفصاحة والبيان، ويقرر أن فصاحة الكلمة المفردة لها أسباب معلومة.

وفي فصل آخر يقرر أن نظم الكلام يقتفي فيه آثار المعاني، وأن ليس الغرض بنظم الكلام أن توالت ألفاظها في النطق، بل أن تناسقت دلالتها، وتلاقت معانيها على الوجه الذي اقتضاه العقل.

(وهذا ما يذهب إليه النقد الحديث، فاللغة ــ عند النقاد المعاصرين ــ حين يستعملها الشاعر تصبح لغة شعرية، لا لأنها في ذاتها لها هذه الخاصية، ولكن لأنها خضعت للتجربة الشعرية في نفس الشاعر ومقتضيات التعبير عن هذه التجربة ... والشاعر يريد إنتاج تركيب معين من خلال اللغة ذات الطبيعة التحليلية، وإحداث الأثر التركيبي من خلال أداة تحليلية، يمثل أعظم نجاح للشاعر).

ثم يعرض لوجوه كثيرة من بلاغة اللفظة المفردة كالمجاز والكناية، والاستعارة والتمثيل؛ كما يعرض لوجوه كثيرة أخرى لبلاغة النظم من تقديم وتأخير وفصل ووصل وتعريف وتنكير واستفهام وقصر وغير ذلك، كما يعرض للمجاز العقلي وبلاغته ويفيض عبد القاهر في شرح أسرار النظم في الكتاب كله، حتى ليكاد يكون الكتاب موقوفا على شرح نظريته في النظم والتطبيق عليها.

ويعرض عبد القاهر في الدلائل لكثير من المشكلات الأدبية والبيانية والنقدية في عصره ويبدي رأيه فيها.

١ ـ فقد أبان في كتابه مدى قيمة عنصر المعنى في النص الأدبي، ومع ذلك فقد رد ردا شديدا على من يقدمون الشعر لمعناه، ويقللون من الاحتفال باللفظ، ولا يرون الجودة إلا في أن يكون الشعر قد أودع حكمة وأدبا واشتمل على تشبيه غريب ومعنى نادر، فإن مالوا إلى اللفظ شيئا لم يحفلوا بغير الاستعارة، وعبد القاهر وإن جارى هؤلاء قليلا فيما عرض له من السرقات والأخذ في المعاني الشعرية، إلا أنه يقرر في قوة وجرأة خطأ من يجعل الأساس في الحكم على الشعر هو المعنى، ويقول: إن الأمر بالضد فإننا لانرى متقدما في علم البلاغة مبرزا في شأوها إلا هو ينكر هذا الرأي ويزري على القائل به، ويغض منه (الدلائل/ ١٦٢ ـ ١٦٤) ويقول عبد القاهر (الدلائل/ ١٦٦): إنهم لم يعيبوا تقديم الكلام بمعناه لجهلهم بأن المعنى إذا كان أدبا وحكمة وكان غريبا نادرا فهو أشرف، بل عابوه من حيث كان من قضى في جنس من الأجناس بفضل أو نقص ألا يعتبر في قضيته تلك إلا الأوصاف التي تخص ذلك الجنس وترجع إلى حقيقته، وأن لا ينظر فيها إلى جنس آخر وإن كان من الأول بسبيل أو متصلا به اتصال ما لا ينفك منه، ويقرر إثر ذلك أن الصياغة والنظم هما اللذان يجب النظر إليهما في الحكم على الشاعر والشعر، فمعلوم أن سبيل الكلام سبيل الصياغة والتصوير، وأن سبيل المعنى الذي يعبر عنه سبيل الشيء الذي يقع فيه التصوير، ثم يستدل بكلام الجاحظ في خطأ من يقدم الشعر بمعناه (الدلائل/ ١٦٧) حيث يقول الجاحظ: والمعاني مطروحة في الطريق يعرفها العجمي والعربي والقروي والبدوي، وإنما الشأن في إقامة الوزن، وتخير اللفظ، وسهولة المخرج، وصحة الطبع، وجودة السبك، وإنما الشعر صياغة وضرب من التصوير. يقول بعض الباحثين: إن الشاعر لا يكفيه أن يحصل قدرا من الأفكار حتى يستطيع أن يقول الشعر: فنحن لا نحكم على الشاعر إلا بعد أن نقرأ الألفاظ التي كتبها.. ويقرر عبد القاهر كذلك أنه لا يكون لأحدى العبارتين مزية على الأخرى حتى يكون لها في المعنى تأثير لا يكون لصاحبتها. والمعنى في مثل هذا يراد به الغرض والذي أراد المتكلم أن يثبته أو ينفيه نحو أن تقصد تشبيه الرجل بالأسد، فتقول «زيد كالأسد»، ثم تريد هذا المعنى بعينه فتقول «كأن زيدا الأسد»، تجعله من فرط شجاعته أنه لا يتميز عن الأسد ولا يقصد عنه حتى يتوهم أنه أسد في صورة آدمي، فانظر هل كانت هذه الزيادة إلا بما توخى في نظم اللفظ وترتيبه.

٢ ـ ويقرر عبد القاهر أن الكلام على ضربين:

أ ــ ضرب أنت تصل منه إلى الغرض بدلالة اللفظ وحده.

ب ـــ وضرب آخـر أنت لا تصل منـه إلى الغـرض بدلالـة اللفظ وحـده، ولكن يـدلك اللفظ على معنـاه الذى يقتضيـه موضوعه فى اللغة، ثم تجد لذلك المعنى دلالة ثانية تصل بها إلى الغـرض، ومـدار هـذا الأمـر على الاستعـارة والكنـايـة ، ويقول: إنك إذا عـرفت هذا المعنى فها هنا عبـارة مختصرة، وهى أن تقول المعنى ومعنى المعنى، تعنى بـالمعنى المفهوم من ظـاهـر اللفظ، وبمعنى المعنـى أن تعقل من اللفظ معنى ثم يفضى بك ذلـك المعنى إلى معنى آخـر، والمعنى الأولى والمعنى الثانوى اصطلاحان بلاغيان مشهوران.

وقد فهم النقـاد نظريـة عبد القاهـر تلك، وتوسعـوا فيها، فقالوا: إن المعنى الذى نجده فى معـاجم اللغة للكلمة ما هو إلا النواة التى يتجمع حولها طائفة من المعانى الثانوية، وكثير من المهارة الأدبية عبارة عن إطلاق تلك المعانى الثانوية لتؤثر تأثيرها فى الخيال فإن أسمى ما يصل إليه فن الأدب أن يجعل الإيحـاء اللفظى من القـوة والسيطرة وبعـد المـدى والحيويـة والقـوة بمكـان عظيم، فـالشــاعـر يستخـدم المعنى العقلى للألفـاظ، ويستخدم كذلك عـلاقاتهـا وإيحاءاتها وصـوتها وإيقاعهـا والصور الموسيقية وغيـرها مما تكونـه الألفاظ حين يربط بعضها ببعض.

٣ ـ وكذلك عرض عبد القاهر للفظ وأبان أهميته فى الأداء والتعبير البيانى، ولكنه نفى أن تكون الفصاحة صفة للفظ من حيـــث هـــو لفـظ، وذلك فـى مواضــع كثـيرة مــن الكتـاب.

٤ ـ ويتحدث عبـد القاهر فى إعجاز القرآن حديثـا موجزا لأنه مشغول بوضع الأسـاس الذى يحلل كلام الله الكريم على ضوئه ليعرف إعجازه، ويبين عظمته ومنزلته فى البلاغة، وإن كان قـد رد على من ذهب مـذهب الصِّرْفَة، وأن الإعجـاز فى القرآن سببه صرف الله للعرب عن معـارضته وهكذا يفيض عبد القاهر فى دلائل الإعجاز فى شـرح النظم وأسرار بلاغته، مما يجعلنا نـوقن بأن «دلائل الإعجاز» قد ألفـه عبد القاهـر لبيان هذه النظرية البيانيـة الخطيرة وللتطبيق عليها، وذلك أنه جعل معـرفة أسـرار الإعجـاز مرتبطـة بمعرفـة أسـرار النظم ودقائقـه ووجوهه، وقد سمى كتابه «دلائل الإعجاز» وهو لا يريد حجج الإعجـاز، لأنه لم يتكلم عنهـا ولم يعـرض لها، وإنمـا يريـد بالدلائل معنى مقدمات، فكأنه يقول هذه هى مقدمات لفهم قضيـة الإعجاز وأسـراره، ومن ثم جعل الكتـاب من أولـه إلى آخره خاصـا بقضية النظم وبالتطبيق النقدى عليهـا لأن معرفة هذه القضية مقدمة لمعرفة أسرار الإعجاز نفسه.

ومن الخطأ الجسيم ما ذهب إليـه كثيرون من الباحثين من أن «دلائل الإعجاز» خـاص ببحوث علم المعـانى ، والدليل على هـذا الخطأ الفادح واضح، فإن عبـد القاهـر لم يخص كتابـه دلائل الإعجاز ببحوث علم المعـانى وحده، بل تكلم فيه كذلك عن التشبيه. والاستعارة والمجاز والكناية، مما هو من مباحث علم البيان.

وتكلم فيه كذلك عن التقسيم والمـزاوجة والسجع وغيرها مما هو من مباحث علم البديع، فكيف يكون الكتاب فى علم المعانى؟

لا، إنما ألَّف عبـد القاهر كتـابه لعـرض نظريته الجـديدة حـول النظم والتطبيق عليها، ليجعل ممـا يقرره فى ذلك كلـه مقدمـة لفهم قضية إعجـاز القرآن الكـريم؛ وإذا كانـت كلمة المعانى وردت عند عبد القـاهر فى الدلائل فإنه لم يكن يعنى بهـا نـفس المدلـــول الــذى جعلـه السـكاكى لـها وعـنـاه بهـا.

وبعد فيكفينا ذلك فى الحديث عـن منهج عبد القاهر فى كتابـه «دلائل الإعجاز» (كتب مصطفى نـاصف عن النظم فى دلائل الإعجاز فى حـوليات كلية الآداب بجـامعة عين شـمس يناير ١٩٥٥؛ وللـدكتور محمد نايل عميد كلية اللغـة العربية كتاب بعنوان «نظرية العلاقاته أو النظم بين عبد القاهر والنقد العربى الحديث») (دلائل الإعجاز / ١٥ ـ ١٨٩).

يوجد مخطـوطه فى دار الكتب الظاهريـة بدمشق (أو فى مكتبة الأسد) وجاء بيانه كمايلى :

الرقم ٧٦٤٣

لعبد القاهر بن عبد الـرحمن الجرجانى المتوفى سنة ٤٧١ هـ / ١٠٧٨ م (تـرجمته فـى بروكلمـان ١ : ٣٤١ وذيله ١ : ٥٠٣ والأعلام ٤ / ١٧٤ ومعجم المؤلفين ٥ / ٣١٠).

أولـه: «الحمـد لله حمد الشـاكـرين نحمـده على عظيم نعمائه وجميل بلائه ونستكفيـه نوائب الزمان ونـوازل الحدثان ونرغب إليه فى التوفيق والعصمة ...».

آخره «... وأسأل الله تعالى أن يجعل كل ما نأتية ونقصده لوجهه خالصا وإلى رضاه عز وجل مؤديا ولثوابه مقتفيا وللزلفى عنده موجبا بمنه وفضله ورحمته.

تم الكتاب المستطاب بعون الملك الوهاب فى يوم الثلاثاء فى أواخر ذى القعدة من شهور سنة تسع وسبعين ومائة وألف».

نسخة حديثة ولكنها جميلة وخطها دقيق.

١٨٩ ق		١٥ س		١١ × ١٧ سم

(فهرس الظاهرية ١ / ٢١٦، ٢١٧).

(كشف الظنون لحاجى خليفة ١ / ٧٥٩، ودلائل الإعجاز للإمام عبد القاهر الجرجانى ـ تعليق وشرح محمد عبد المنعم خفاجى / ١٣ ـ ١٨، وفهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. الأدب ـ وضعه رياض عبد الحميد مراد وياسين محمد السواس ١ / ٢١٦، ٢١٧).

*** دلائل الإعجاز فى الأحاجى والمعمى والألغاز:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى الأدب.

يوجد مخطوطه بدار الكتب الظاهرية بدمشق (أو بمكتبة الأسد).

الرقم ١٠٠٤٩

لأحمد بن عبد اللطيف بن أحمد البربير الدمياطى المتوفى سنة ١٢٣٦ هـ / ١٨١١ م (ترجمته فى بروكلمان ٢ / ٤٩٣ وذيله ٢ / ٧٥٠ والأعلام ١ / ١٤٨ ومعجم المؤلفين ١ / ٢٨١).

أوله: «حمدا لمن حل ألغاز كتابه لخيار أحبابه، وصلاة وسلاما على من استخرج معميات الغيوب وأحاجيها وعلى آله وأصحابه الذين مزقوا من الغموم سحائب دياجيها. وبعد فهذه فرائد فصلتها وعجالة عجلتها برسم من أقر له ببديع المعانى... الأمير حسن الشهابى...».

آخره: «... وديك الجن لقب عبد السلام الحمصى الشاعر من شعراء الدولة العباسية. ولد سنة إحدى وستين ومائة ومات فى دولة المتوكل سنة خمس أو ست وثلاثين ومائتين. كان يتشيع، وكان ماجنا خليعا، عاكفا على اللهو والقصف متلافا للمال.

وقد ختمنا هذه العجالة والحمد لله الذى هدانا من الضلالة».

نسخة مأروضة أضرت الأرضة ببعض كلماتها، وأصابتها الرطوبة.

كتب العنوان بخط مختلف.

النسخة من مجموع فيه عدد من الرسائل كتب بعضها سنة ١١٧٣ و ١١٦٩.

(١٧٨ ب ـ ١٨١ ب) ٤ ق		٢٥ س		١٥×٢١,٥ سم

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. الأدب ـ وضعه رياض عبد الحميد مراد وياسين محمد السواس ١ / ٢١٧، ٢١٨).

*** دلائل الأعضاء الآلمة:**

مما يرد فى مصنفات التراث الإسلامى فى الطب هذا الذى أورده العلامة ابن رشد فى كتابه «الكليات فى الطب» حيث يقول:

والأشياء التى نطلب الاستدلال عليها هاهنا هى أحد ثلاثة أشياء إما العضو الآلم، وإما مرضه وإما سبب المرض وأعنى ها هنا بالسبب الفصل الخاص بالمرض، والأشياء التى منها يكون الاستدلال على هذه الأشياء فى الأكثر هى الأعراض الداخلة على أفعال الأعضاء، وانفعالاتها، والأعراض اللازمة عنها، وذلك إما فى ظاهر البدن وإما فيما يظهر فى الفضلات البارزة من البدن، أما الأعراض الداخلة على الأفعال والانفعالات فتدل أكثر ذلك على العضو الآلم، وذلك متى كان الفعل المضرور أو الانفعال خاصا بذلك العضو ومساويا مثل سقوط الشهوة الدال على اعتلال فم المعدة، وأما متى لم يكن خاصا فإنه لا يدل على العضو الآلم. مثال ذلك عسر حركة الأصابع فإنه لا يدل على أن الألم فى الأصابع أنفسها، بل قد يكون ذلك عن اعتلال العصب الواصل إليها، وقد يتفق أن يكون العرض الداخل على أفعال الأعضاء وانفعالاتها دالا على العضو وعلى المرض نفسه. وذلك إذا كان خاصا بهما معا مثال ذلك الوجع الحاد الناخس فإنه يدل على أن العضو المؤوف غشائى. وأن فاعله خلط مرارى، والجشأ الحامض يدل على اعتلال فم المعدة، وأن الفاعل سبب بارد، والمواضع من ظاهر البدن التى يحس بحذائها الألم لتدل على العضو الآلم إذا كان ذلك الموضع خاصا بذلك العضو، مثال ذلك الوجع فيما دون الشراسيف، فإنه دليل على أن المرض فى المعدة، وأما متى لم يكن خاصا فإنه ليس

بدليل، مثال ذلك وجع الخاصرة فإنه قد يمكن أن يكون عن مرض في المعي الغلاظ أو في الكلية. والأشياء التي تبرز أيضا من البدن تدل على العضو الآلم، وذلك إما بطبائعها وخلقها مثل القشر الصفائحي، فإنه يدل على علة الكلى، والنخالي على علة المثانة، وذلك إذا لم تكن هنالك حمى حادة، وإما بمقاديرها مثال ذلك أنه متى نفث إنسان بالسعال عرقا كبيرا دل على أنه من الرئة، وإن كان صغيرا دل على أنه من قصبة الرئة، وإما من موضع خروجها أو من جهة خروجها. أما من المواضع فمثل خروج الدم من المقعدة، فإنه يدل على أن المرض إما في المعي وإما في مقعر الكبد، وإذا خرج من طريق البول دل على أن المرض في المثانة أو في الكلى وأما في محدب الكبد ومثال جهة خروجها أن الدم الذي يكون بالسعال يدل على أن خروجه من الرئة والذي يكون بالتنخنخ يدل على أنه من المريء، وللنبض والوجع دلالة قوية على العضو الآلم، وإن كانا من جنس الأعراض الداخلة على الأفعال والانفعالات فإن تفصيل دلالتهما تجرى مجرى القوانين الكلية.

أما النبض المنشاري فإنه يدل على أن العلة في عضو عصبي. وأما الموجي فإنه يدل على عضو لحمي، وأما الوجع إذا كان ناخسا كأنه يستدير عرضا فهو في عضو غشائي، وإن كان رخوا دل على أن المرض في اللحم، فإن كان ضاربا دل على أن الألم في عضو كثير الشرايين، ومعنى ذلك أن الإنسان يحس بضربان العرق في موضع الألم، وإن كان ثقيلا دل على أن العلة في عضو عديم العصب، كالكبد والطحال، وإن كان ممتدا بالطول دل على أن العلة في عصبة أو عرق، وإن كان شبيها بالمثقب والمسلة فهو يدل على أن المرض في عضو غليظ، وذلك إما في الكلى وإما في المعي الغليظ، وإن مكسرا دل على أن الألم في عضو عظمي.

فهذه هي الطرق التي منها يمكن أن يوقف على العضو العليل، وليست أحتاج أن أفصل لك هاهنا الأفعال الخاصة، والانفعالات بعضو، عضو ولا المشتركة فإن ذلك شيء قد عرفته من كتاب الصحة، ولا أيضا مواضع الأعضاء، والذى يحتاج فيه هاهنا إلى بعض تفصيل هو أن نقول في أصناف دلالات ما يبرز من البدن على العضو فنقول: إن الأشياء التي تبرز من البدن صنفان: صنف شأنه أن يبرز منه كالبول، والغائط، والبصاق، وصنف ليس شأنه أن يبرز منه كالدم، وبعض أجزاء الأعضاء. فأما الصنف الذي شأنه أن يبرز فالأعراض اللاحقة له إنما يستدل بها أكثر ذلك على الأمراض وأسبابها، وقد قيل فيما سلف في دلالتها. وأما الأشياء التي تبرز من البدن من غير أن يكون شأنها أن تبرز منه فهي تدل أكثر ذلك على العضو الآلم، وأنت فقد عرفت جواهر الأعضاء من كتاب التشريح، فلا يخفى عليك ذلك، والذى ينبغي أن نفصل هاهنا هي دلالة خروج الدم فنقول: إن الدم إما أن يبرز من أعالي الجسم، وإما من أسفله، فأما الدم الذي يبرز من أعالي الجسم فإما أن يكون من الفم، وخروج هذا يكون بالبصاق، وإما أن يكون من الحلق، وخروج هذا يكون بالتنخع، وإما أن يكون من المعدة، وخروج هذا يكون بالقيء، وإما أن يكون من الرئة أو من الصدر. وخروج هذا يكون بالسعال، لكن الذي يكون من الرئة يكون كثيرا، ويقذف به دفعة واحدة ويكون مع ذلك دم شرياني، زبدي، وبغير وجع، والذي يكون من الصدر يكون مع وجع، وليس يكون بتلك الكثرة، ولا يخرج دفعة، ولا يكون لونه لون دم الرئة ويخرج فيه علق، اللهم إلا أن ينبثق هنالك شريان، وقد ينزل دم من الرأس فيحدث سعالا، ويظن به أنه من الرئة، لكن هذا الدم يخالف دم الرئة بلونه وقوامه، فإن كثيرا ما يكون هذا الدم منعقدا، ويستدل أيضا عليه بعلامة الامتلاء في الدماغ، وقد يخرج الدم من المريء وعلامته الوجع بين الكتفين.

وأما الدم الذي يخرج من أسفل فقد يكون من انفتاح أفواه العروق التي في فم المقعدة، وهذا تستعمله الطباع على وجه الاستفراغ، ما لم يفرط ذلك عندما تزيد الدم في كميته، وفساد كيفيته، وهذا يوقف عليه من الأعراض التي يعرض بفم المقعدة، وقد يكون الدم الذي يخرج من هذا السبيل إما لقرح وسحج في المعي، وإما لضعف القوة الماسكة في الكبد أو لرداءة كيفية الدم فتدفعه القوة الدافعة ويعم هذين الصنفين من الدم أعني الذي يكون عن ضعف القوة الماسكة وعن السحج أنهما يكونان شبيه الماء الذي يغسل به اللحم أعني أنه لا يكون دما صرفا، ويخص الذي يكون عن سحج المعي أنه يكون بوجع في العضو الآلم ويكون خروجه قليلا، قليلا،

ويكون مختلطا بالخراطة التى فى الأمعاء، وأما الذى يكون من الكبد فيستدل عليه بالأعراض الدالة على ضعف الكبد، مع أنه يخرج بغير وجع، وأما الذى تدفعه الكبد لرداءته فيستدل عليه بلونه وذلك أنه دم أسود، محترق، وأما الدم الذى يخرج من مجرى البول فقد يكون من المثانة ، ومن الكلى، ومن مقعر الكبد، والذى يكون من الكلى يكون خروجه على أحد وجهين : إما بانفتاح عرق فيها أو لانصداعه كما يعتريها فى الحصى المتولدة فيها، فإن هذه الحصى إنما تتولد فى نفس جرمها ثم تشق اللحم وتخرج، وكذلك إذا ابتدأت الحصى فى التكون ابتدأ الوجع حتى تندفع وإما لضعف القوة الغاذية التى فيها عن أن تغتذى بتلك المائية الدموية التى أعدت لغذائها ويستدل على الدم الذى يكون من مقعر الكبد من الأعراض الدالة على ضعف الكبد مع عدم الأعراض الدالة على ضعف الكلى، ويستدل على الذى يكون لضعف الكلى بالأعراض التابعة لضعف الكلى، مثل الوجع الذى يصيبها لسوء المزاج، و هزال الجسم ...

وأما إذا كان الدم الخارج عنها لانفتاح عرق فالفرق بينه وبين الدم الذى عن ضعف القوة الغاذية التى فيها أن الدم الذى يكون عن انفتاح العرق يغلب على طبيعة البول حتى يظهر البول كله دمويا، وذلك فى أول الأمر، وأما الدم الذى يكون عن ضعف الكلى، فإنما يكون غساليا، وأيضا فإن الأعراض التابعة لضعف الكلى ليس تكون فى أول الأمر ظاهرة فى هذه العلة كظهورها فى العرض التابع لضعف القوة الهاضمة، وأما إن كان لانصداع عرق فيها أو تآكله فإنه يستدل عليه بالوجع، فإن هذا شىء ينبغى أن يخطره بالك أعنى أن الدم الذى يكون عن انفتاح أفواه العروق يكون أكثر ذلك بغير وجع، كما يعترى المرعوف.

وأما الذى يكون عن الانصداع أو التآكل فإنه يكون أكثر ذلك بوجع ما لم يتمكن بالعرق سوء مزاج مستو، وأما الذى يكون من المثانة فإنما يكون بوجع، لأن الدم إنما يخرج من هذا العضو أكثر ذلك من جهة الأخلاط التى تسحجه، ومن الأشياء البارزة عن البدن مما شأنه أن يخرج منه مما لم نذكره بعد إذا خرجت عن الطبع فى كميتها وكيفيتها دلت على الأعضاء الآلمة العرض المسمى إسهالا فإنه قد تبين فى كتاب المرض أن هذا العرض قد يكون لضعف المعى، ولضعف المعدة ، ولضعف الكبد أو لضعف الأعضاء أنفسها، وأعنى هاهنا بالضعف سوء المزاج الغير المادى وقد يكون هذا العرض أيضا لسوء مزاج مادى حاصل فى واحد، واحد من هذا الأعضاء، أو فى أكثر من واحد، وحينئذ لا يدل هذا العرض على العضو الآلم فقط، بل وعلى السبب الفاعل .

وينبغى أن نشرع فى العلامات التى إذا اقترنت بهذا الاستفراغ دلت على العضو الآلم فنقول : إن الفرق بين الإسهال الذى يكون عن مرض مادى فى واحد من هذه الأعضاء أو فى أكثر من واحد، وبين الذى يكون عن مرض غير مادى أن الذى يكون عن مرض مادى يخرج مع الثفل فيه الخلط الفاعل لذلك المرض، فإذا كان الإسهال عن المعدة استدل عليه بالأعراض التابعة لآلام المعدة، سواء كان مرضها عن سوء مزاج مادى أو غير مادى، ويخص ذلك ضرورة قلة لبث الطعام فيه، وذلك أن الذى يكون من قبل المعدة إنما سببه أحد أمرين : إما ما يزعج القوة الدافعة إلى الدفع ويرهقها، وإما لضعف القوة الماسكة، وأى ما كان فيلزم عن ذلك ضرورة قلة لبث الطعام فيه، وقد يكون الإسهال من المعى كما قلنا ويستدل عليه بالأعرض التابعة لضعف المعى، وأن تكون مع ذلك المعدة ليس بها ضرر، بل يمكث فيها الطعام الزمن الطبيعى للبثه، وأما الذى يكون من الكبد، أو من العروق، أو من بعض الأعضاء كالرأس وغير ذلك، فيستدل عليه إن كان ماديا بالعلامات الدالة على غلبة الخلط على ذلك العضو، وبالأعراض الخاصة بذلك العضو، كما حكى بعض الأطباء أن إنسانا كان به إسهال فكان يشتد عقب النوم، ويخف فى اليقظة، فحدس من ذلك أن الخلط الفاعل لذلك فى الدماغ، فقصد إلى معالجته فبرىء. وأما النوع من الإسهال الذى يكون عن السدد العارضة فى الجداول الواصلة من المعى إلى الكبد، فإنه يستدل عليه بأن يخرج الطعام كيلوسا مع لبثه الطبيعى فى المعدة والمعى أو قريب من لبثه الطبيعى، وإذا عرض هذا المرض لحق ذلك هلاس البدن فى مدة يسيرة أقصر من مدة الزمن الذى يلحق فيه الهلاس من ضروب الإسهال الآخر. وإذا تركبت هذا الأمراض صعب الوقوف عليها .

وبالجملة فجل هذه العلامات إنما هي حدسية تخمينية من جنس الأقاويل الظنية، ولذلك ما يبغي أن يتحرى الاجتهاد فيها. فإذا غلب على ظنه شيء ما من ذلك استعمل أولا في ذلك لطيف العلاج، وذلك بحسب ما ظن في المرض فإن أنجح تمادى، وعلم أن الذى ظنه صادق، ولا أعرض عن ذلك، مثال ذلك أنه متى ظن أن السبب فى الإسهال هذه السدد استعمل فى أدويته يسير تفتح، فإن رأى النجح يتبع ذلك وثق بظنه، ولا تدارك بعد ذلك خلل ما صنع، ولذلك تعد الأطباء السبار الذى يكون بالعلاج أحد الأجناس التى يوقف منها على الأمراض وأسبابها، وكذلك متى ظننا أن سبب المرض سبب حار عالجناه بالأشياء المبردة تبريدا يسيرا، فإن وجدناه ينتفع بذلك وثقنا بطبنا وقوينا على المرض فى قلعه، فهذه هى الطرق التى يوقف منها أكثر ذلك على تعرف الأعضاء الآلمة، وقد يوقف على ذلك بأعراض تعرض فى العضو المشارك للعضو المريض، مثال ذلك السعال الحادث عن ورم الجنب، وعن ورم الكبد، وانجذاب الترقوة عن ورم الكبد، لكن أمثال هذا الاستدلال إنما يدل على العضو الآلم باقتران غيره إليه من الدلائل، مثال ذلك أن السعال والنفث إنما يستدل منه على ورم الجنب، متى كان هنالك وجع ناخس، وحمى حادة، والأعضاء الآلمة منها ما يكون حدوث الألم فيها حدوثا أوليا، ومنها ما يكون بمشاركة غيره من الأعضاء، والقانون الطبى فى ذلك أن الأعضاء التى يزيد اعتلالها باعتلال أعضاء أخر وينقص بنقصانها أن تلك الأعضاء مريضة عن غيرها مثال ذلك أن الصداع الذى يزيد عند تهوع (هو القيء دون تكلف) المعدة أو فساد الأغذية فيها أو خلوها من الطعام فإنما هو عارض للدماغ بمشاركة المعدة، وهذا الموضع هو موضع إقناعى، وذلك أنه قد يتفق أن يتزيد مرض عضو ما يتزيد مرض عضو آخر بضرب من العرض، أو لأن العضو به مرضان مرض خاص، ومرض مشارك فيزيد المرض المشارك فى المرض الخاص، فيظن به أن مرض ذلك العضو مرض مشارك فقط، ولذلك موضع الوجود والارتفاع هو أقوى من هذا، وذلك أن العضو الذى يصح بصحة عضو آخر، ويمرض بمرضه، قد يظن أن ذلك العضو هو السبب فى مرضه، لكن فى هذا أيضا اختلال ما، وذلك إنه قد يكون مرضاهما تابعين لمرض عضو آخر، ولموضع وهاية هذا الاستدلال ينبغى للناظر فى هذه الصناعة أن يستكثر من الأدلة ما أمكنه، فإذا قوى ظنه فى أمر ما امتحن ذلك بالمعالجة الرفيقة فإن شهدت بصدق ما ظن قطع بذلك، وإلا استدل على العلة بوجه آخر.

وإذا قد قلنا فى الطرق الكلية التى منها يوقف على الأعضاء الآلمة فلنقل فى الأمور التى منها يوقف على الأمراض وأسبابها فنقول: إن الأمراض التى يحتاج إلى الاستدلال عليها هى بالجملة إما سوء مزاج مادى أو غير مادى، والمادى إما مع ورم، وإما بغير ورم. أما سوء المزاج المادى فيستدل عليه بالعلامة الدالة، غلبة الخلط على البدن أو على العضو المؤوف، وقد تقدم لك ذكر ذلك، وقد يستدل أيضا من الأشياء التى تبرز من البدن على الخلط الفاعل لسوء المزاج المادى، وذلك فيما يخرج بالقىء أو بالبراز، وفى البول علامة صالحة على جنس السبب الفاعل، وجميع هذا قد تقدم، وكذلك النفث أيضا مما يستدل به على نوع السبب الفاعل، مثال ذلك أن النفث الأحمر دليل على غلبة الدم، والأصفر دليل على غلبة الصفراء، والأسود دليل على غلبة الخلط الأسود المحترق، ولذلك كان فى أمراض الصدر دليلا على الهلاك، وإنما النفث المحمود الأبيض الأملس المستوى الذى ينفث ويخرج بسهولة، وأما الأورام فإنه يستدل على الخلط الفاعل لها بالعلامات الدالة على غلبة الخلط والوجع أيضا دليل على السبب الفاعل، وذلك أن الأوجاع الحادة إنما تكون بالجملة عن الأخلاط الحارة، وأما الوجع المثقبى فإنما يكون عن الخلط البارد كالوجع الحادث فى القولنج أو عن خلط متحجر كما يعرض فى وجع الحصى، والنبض أيضا له دلالة خاصة على طبيعة الأورام، ولذلك قد ينبغى أن نشير إلى طرف من ذلك فنقول:

إن النبض فى الأورام الحادة هو النبض الصلب، السريع، المتواتر، المختلف اختلافا منشاريا. أما صلابته فلموضع تمديد المادة للشريان، وأما صغره فلموضع صلابة العرق وأما تواتره وسرعته فلموضع الحاجة إلى التعديل ليستوفى بدل ما فاته من العظم بالسرعة والتواتر، وأما المنشارية فسببها أن القوة تضطر الشريان إلى أن ينبسط، ولأنه لا يواتى لذلك فلا تنبسط جمع أجزائه معا، بل بعضها يتلو بعضا فى الانبساط

حتى يعرض عن ذلك شبيه بإحساس من حركة المنشار، والنبض فى الأورام الصفراوية أشد تواترا منه فى الدموية، لموضع شدة حرارتها، وأكثر منشارية لموضع يبس الصفراوية وتصليبها الشريان.

وأما الأورام البلغمية فإنها تجعل النبض صغيرا متفاوتا بطيئا، وسبب هذا هو غلبة البرد، وضعف القوة، وهذا النبض لا يكون فيه اختلاف منشارى ألبتة لرطوبة الخلط الفاعل لها.

وأما الأورام السوداوية فإن النبض فيها يكون صلبا لموضع يبوسة هذا الخلط، رقيقة، والمنشارية فيه ظاهرة، ويكون مع هذا متفاوتا بطيئا، ومما يتبع الأورام الحادثة فى الأعضاء الشريفة الحمى، ولذلك كانت أحد الدلائل الدالة عليها، إنما كانت الأورام مما شأنها أن تقيح لأن ما ليس شأنه أن يقيح فليس تتولد فيه حرارة غريبة، كالأورام الريحية أو الصلبة وهذه الأعضاء على ما أعطت المشاهدة هى: الدماغ، والكبد، والرئة، والمعدة، والمعى الدقاق، والطحال، والكلى، والمثانة، والرحم.

فهذه هى جميع أجناس العلامات التى يستدل منها على نوع المرض الحادث بالعضو المؤوف وأحسبنى لو لم أذكر لك العلامات الخاصة بمرض عضو، عضو من الأعضاء الباطنة وبالأعضاء أنفسها لأمكنك من تلقاء نفسك أن تأتى بها، لكن الأولى أن نعدد نحن من ذلك أمراض الأعضاء المشهورة، ونرشد إلى العلامات الدالة عليها، فإن فى ذلك رياضة واستيفاء أمور جزئية، ربما لم تنطو فى الأقاويل الكلية ولأن أيضا كثيرا من هذه العلامات ليس تدل إذا أخذت من حيث هى مفردة لكونها أمن المرض، أو من العضو المريض بل إذا أضيف إليها غيرها كان أيضا من الواجب أن نشير إلى مجموع الأعراض الخاصة بمرض مرض، مثال ذلك أن الوجع الناخس فى الجنب مع الحمى، والنفث، والنبض المنشارى دليل على ورم الغشا الذى فى الأضلاع، فلنبدأ بأمراض الدماغ، وأكثر أمراض الأعضاء الباطنة التى يحتاج إلى الاستدلال عليها هى إما أورام، وإما سوء مزاج مادى أو غير مادى، الدماغ يعرض له أصناف سوء المزاج أعنى الحار، والبارد، والرطب، واليابس؛ ويستدل على واحد، واحد منها بالعلامات الدالة على غلبة ذلك المزاج على الدماغ، مثل حمرة الوجه، والعينين، وسخونة الملمس، التى تدل على غلبة الدم، ويخص سوء المزاج الحار أو البارد أنهما يتبعهما الوجع المسمى صداعا، ألا أنه فى المزاج الحار أحد، وأما الرطوبة واليبوسة فليس يكون عنهما وجع، بل يكون عن الرطوبة ثقل فقط، ويستدل على الرطوبة بثقل الرأس، وكثرة النوم، وكدر الحواس، وعلى اليبوسة بأضداد هذه الأعراض، وربما كان هذا المزاج العارض للرأس حادثا فيه حدوثا أوليا، وربما كان من عضو آخر، وأكثر ذلك إنما يكون عن المعدة، ويستدل على ذلك بالصداع الذى يهيج عند تهوع المعدة أو خلوها من الطعام، أو فساد الأغذية فيها، بالجملة أن يزيد مرض الدماغ بتزيد مرضها، وينقص بنقصانها وربما كان بمشاركته العرقين السباتيين، كما يعترى فى الصداع المسمى شقيقة، ويستدل على ذلك بالعلامات الدالة على امتلاء الرقبة، وربما كان ذلك بمشاركة جميع البدن، ويستدل عليه بالعلامات الدالة على أحد صنف الامتلاء، ويحدث بالدماغ جميع أصناف الأورام الحارة والباردة، والاستدلال هاهنا على العضو الآلم وعلى المرض قد يكون من الأفعال الخاصة به وذلك أن الدماغ إذا أصابته مثل هذه الآفة يتبعها اختلاط ذهن ملازم، وإنما قلنا ملازم فرقا بينه وبين الاختلاط الذى يكون بمشاركة عضو آخر، كالذى يعرض عن ورم الحجاب، فأما كيف يستدل من هذه الأعراض الداخلة على الأفعال على نوع المرض الفاعل لذلك، فإن الذى يكون منها صفراويا يعرض لصاحبه خيالات رديئة ويخيل إليه كان زئبرا على ثيابه فهو يلتقطه ويصيبهم سهر، وإذا انتبهوا انتبهوا مذعورين.

وأما الذى يكون عن الدم، فإن السهر فيهم يكون أقل، ويعرض لهم ضحك وانبساط، كما أن الذى يكون عن الصفراء يكون مع غضب وسوء خلق، وأما الذى يكون عن السوداء فإن فساد الذهن فيه يكون مع جزع شديد، وخوف وبكاء، وأما الذى يكون عن البلغم فإنه يكون عنه تعطل فى القوى النفسانية لاتزيد منكر.

وأما العلامة الخاصة بغلبة خلط، خلط من هذه الأخلاط على الأورام الحادثة فى الدماغ فهى علامات غلبة الأخلاط مثل حمرة الوجه والعينين، وحرارة ملمسهما وعظم النبض

الدال على غلبة الدم لا سيما إذا انضاف إلى هذا التدبير الملائم، والسن، والمزاج، والوقت؛ وليس ينبغى أن نطالب بتكرير الشيء الواحد مرارا كثيرة بل أن تكون أنت ذاكرا له مما قيل.

وأما النبض الدال على هذه الأورام فيخصه من حيث هو فى عضو غشائى؛ ومن حيث أن حدوثه إنما يكون أولا والقوة قوية اختلاف متقطع، وارتعاد، للمجاهدة التى بين القوة وبين صلابة الشريان، وأظهر ما يكون هذا العرض فى الأورام الحارة، وأما الأورام البلغمية والسوداوية فتكون فيهما هذه الأعراض أقل، وبخاصة فى البلغمية، حتى يكاد أن يقاوم اللين الذى فى النبض أولا لمكان رطوبة الخلط المنشارية التى فيه لمكان العضو، والأغشية التى ترم فى الدماغ هى: إما الغشاء الرقيق الذى فى أم الدماغ، وإما الغشاء الذى تحت القحف، وقد يرم الدماغ نفسه، والخطر فى هذا يكون أشد، والأعراض أقوى وأخطر، وذلك أن يتبع هذه الأورام الاسترخاء، وربما تبع ذلك الاختناق لتعطل حركته، قالوا: وقد ترم الشبكة المعروفة بالشبكة العجينة ويتبع أن يكون الوجع الذى يخص هذا الموضع ضربانيا بكثرة الشرايين، قالوا: ومن العلامة الخاصة بذلك شدة حمرة بياض العين، وغلظ أجفانها، وثقل حركتها، والحمى كما قلنا شيء لازم لجميع هذه الأورام، إلا أنها فى الحارة حادة، وفى الباردة لينة، هادئة.

فهذه هى الأمراض التى يحتاج أن يستدل عليها أكثر بذلك من أمراض الدماغ.

وأما السدر، والسكتة، والصرع، وغير ذلك من أمراض العصب فكلها ظاهرة للحس، والقول فى أسبابها قد قيل فى كتاب المرض، والذى بقى من أمرها هو أن يقال فى العلامات التى تخص سببا، سببا من أسباب العلة، وذلك فيما يلفى منها عن أكثر من سبب واحد، وفيما كان منها يوجد للعضو وجودا أوليا، وما كان منها يوجد باشتراك عضو آخر، مثال ذلك الصرع، فإنه قد تبين فى كتاب المرض أن الخلط الفاعل له قد يكون بلغميا، وقد يكون سوداويا وأنه قد يكون حدوثه فى الدماغ حدوثا أوليا، وقد يكون بمشاركة عضو آخر، لكن الوقوف على هذه العلامات هى منطوية بالقوة القريبة فيما تقدم، وذلك أن ما كان من هذه الأمراض يلفى عن أكثر من سبب واحد، فالعلامات الدالة عليه هى العلامات الدالة على غلبة ذلك الخلط، وكذلك ما كان يلفى منها بمشاركة عضو آخر فقد قيل فى وجه الاستدلال عليه، وذلك أن يكون ذلك العضو يزيد اعتلاله باعتلال المشارك له، وينقص بنقصانه، وأن يكون مع هذا الألم فى العضو غير ملازم، فإن جميع هذه الأعراض تدل على أن حدوث المرض بالعضو ليس أوليا، ويفرق بين أسباب الأمراض التى تكون عن سوء مزاج مادى، وعن غير مادى، أن المادى يظهر فيه علامة غلبة الخلط الفاعل له، وأما غير المادى فإن كان يسيرا فإن الفاعل له تكون الأشياء التى من خارج، ويكون لبثه يسيرا، مثل الصداع العارض من حرارة الشمس، والذرب الحادث عن ملاقاة أعضاء الغذاء الهواء البارد، وأما ما كان حدوثه ثابتا فإن الفاعل له فى الأكثر هو المرض الغير مادى مثل حمى الدق، والتشنج الحادث عن اليبس، ويخص هذا الصنف من المزاج أن حدوثه يكون قليلا قليلا.

(الكليات فى الطب لابن رشد - تحقيق وتعليق د. سعيد شيبان ود. عمار الطالبى. مراجعة د. أبى شادى الروبى، تصدير د. إبراهيم بيومى مدكور / ١٩٧ - ٢٠٦).

*** دلائل الإنصاف:**

دلائل الإنصاف: فى الخلافيات تزيد على خمس وعشرين ألف بيت لتاج الدين أبى الفضل عبد الوهاب بن أحمد المعروف بابن عربشاه المتوفى سنة ٩٠١ إحدى وتسعمائة.

(كشف الظنون لحاجى خليفة ١ / ٧٥٩).

*** دلائل البرهان لمنصفى الإخوان على طريق الإيمان:**

أدرجه حاجى خليفة بلفظ «دلالة» وصحح إلى «دلائل» كما يلى:

دلالة (دلائل) البرهان لمنصفى الإخوان على طريق الإيمان: لبرهان الدين إبراهيم بن عمر البقاعى المتوفى سنة ٨٨٥ خمس وثمانين وثمانمائة فرغ عنه فى شهر جمادى الأولى سنة ٨٨٧ سبع وسبعين وثمانمائة أرسله إلى بعض أحبابه فى القاهرة وله دلالة البرهان على أن ليس فى الإمكان

أبدع مما كان فرغ منه فى سنة ٨٨٤ أربع وثمانين وثمانمائة بدمشق.

(كشف الظنون ١ / ٧٥٩).

*** دلائل البول:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى الطب

مخطوط فى مكتبة المتحف العراقى

الرقم ٢٦٩١٤ ـ ٤

ليوسف بن محمد بن يوسف الطبيب المعروف بيوسفى الذى كان حيا سنة ٩١٧ هـ / ١٥١١م.

الأول (بعد ازسباس حكيم مطلق جل ذكره ...).

قال المؤلف إنه بعد اختتامه لرسالة دلائل النبض خطر بباله أن يضع رسالة فى دلائل البول وهى باللغة الفارسية.

القياس ١٢ ص　　١٤ × ١٤ سم　　١٨ س.

الذريعة ١٦ ـ ٣٦٣.

نسخة أخرى.

الرقم ١٢٣٠١ ـ ٦

جيدة الخط ترقى للقرن الثالث عشر الهجرى القرن التاسع عشر الميلادى.

القياس ١٤ ص　　٢٢ × ١٢,٥ سم　　١٧ س.

(مخطوطات الطب والصيدلة والبيطرة فى مكتبة المتحف العراقى - أسامة ناصر النقشبندى / ١٢١، ١٢٢).

*** دلائل الخيرات وشوارق الأنوار فى ذكر الصلاة على النبى المختار:**

قال عنه حاجى خليفة:

دلائل الخيرات وشوارق الأنوار فى ذكر الصلاة على النبى المختار: أوله: الحمد لله الذى هدانا للإيمان: إلخ للشيخ أبى عبد الله محمد بن سليمان بن بكر الجزولى (السملانى الشريف الحسنى المتوفى سنة ٨٥٤ أربع وخمسين وثمانمائة [٨٧٠]) وهذا الكتاب آية من آيات الله فى الصلاة على النبى على الصلاة والسلام يواظب بقراءته فى المشارق والمغارب لاسيما فى بلاد الروم. وعليه شرح ممزوج لطيف للشيخ محمد المهدى بن أحمد بن على بن يوسف الفاسى القصوى «المتوفى سنة ١٠٥٢» سماه مطالع المسرات بجلاء دلائل الخيرات (قالت المؤلفة: تاريخ وفاته فى الأعلام ٧ / ١١٢ هو سنة ١١٠٩هـ) وللدلائل اختلاف فى النسخ لكثرة روايتها عن المؤلف رحمه الله لكن المعتبر نسخة الشيخ أبى عبد الله محمد الصغير السهيلى وكان من أكبر أصحابه وكان المؤلف صححها قبل وفاته بثمان سنين يعنى ضحى يوم الجمعة سادس ربيع الأول ٨٦٢ اثنين وستين وثمانمائة ولها شروح أخر لكن المعتمد شرح الفاسى المذكور (كشف ١ / ٧٥٩، ٧٦٠).

يوجد مخطوطه فى الخزانة الطلسية بحلب وهو مدرج ضمن مخطوطات التصوف والأخلاق الإسلامية وجاء بيانه كما يلى تحت عنوانه المختصر:

دلائل الخيرات.

للإمام الصوفى محمد أبى عبد الله بن عبد الرحمن بن أبى بكر الجزولى الشريف (ت / ٨٧٠ هـ).

نسخة لطيفة الحجم حسنة الخط مكتوبة بقاعدة نسخية جيدة مضبوطة بالحركات الكاملة بالسواد والحمرة.

وآخرها «كان الفراغ من هذه الدلائل المباركة نهار الإثنين من شهر شعبان المبارك خلا منه ثمانية عشر يوما من سنة خمسة وثمانين ومائة وألف» ويلى ذلك صورة الضريح النبوى وصورة المنبر النبوى. وهما صورتان بسيطتان جدا. وفى أوله أيضا صورة الضريح النبوى وصورة المنبر النبوى، وهما كذلك بسيطتان. وقد طبعت الدلائل فى أكثر العواصم الإسلامية [انظر اكتفاء القنوع ص ١٦١] مقياسه: ١١ × ٢١

(المنتخب ق ٤ / ٣٥٦).

كما توجد نسخة فى مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية بالرياض، وجاء بيانها كمايلى:

رقم الحفظ: ٢٧٤ ـ ف

الفن: : أدعية وأذكار.

عنوان المخطوطة: دلائل الخيرات وشوارق الأنوار فى ذكر الصلاه على النبى المختار.

عنوان المخطوط: دلائل الخيرات.

اسم المؤلف: محمد بن سليمان بن داود، الجزولى، السملالى.

اسم الشهرة: الجزولى.

تاريخ وفاته: ٨٧٠ هـ / ١٤٦٥ القرن: ٩ هـ / ١٥ م

المصادر: بروكلمان - ملحق ٢ - ٣٥٩.

كحّالة ١٠ / ٥٢.

بداية المخطوطة: الحمد لله الذى هدانا.. وبعد هذا فالغرض من هذا الكتاب ذكر الصلاه على النبى ﷺ وفضائلها نذكرها محذوفة الأسانيد ليسهل حفظها.

نهاية المخطوطة: أن تزرع فى قلبى معرفتك حتى أعرفك حق معرفتك كما ينبغى أن تعرف بـه وصلى الله على سيدنـا ونبينا ومولانا محمد.. يوم القيامة بفضلك يارحمن.

نوع الخط: نسخ جميل

تاريخ النسخ: القرن: ١٢ هـ ١٨ م

عدد الأسطر: ٧ س

ملاحظات عامة: نسخه جيدة وكاملة جمع فيها المؤلف كلما ذكر عن النبى ﷺ من أدعية محذوفة الأسانيد ليسهل حفظها، ثم أورد كثيرا من الأذكار والأوراد، عليها بعض الشروح والتعليقات (فهرس المصورات الميكروفيلمية / ٢٠٨).

وتوجد نسختان من مخطوطه فى مكتبة متحف «مولانا» فى قونيا.

النسخة الأولى جاء بيانها كما يلى بعد اسم المؤلف:

خط النسخ الجميل. فى الورقة الأولى عنوان مذهب، وفيها «مقدمة كتاب دلائل الخيرات» «دلائل الخيرات» بهذا فى الورقة (٢٤ أ).

أوله: ... بسم ... وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم. قال الشيخ الإمام ... الحمد لله الذى هدانا للإيمان والإسلام ...

آخره: ياخير مأمول وأكرم مسؤول وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما والحمد لله رب العالمين كتبه أضعف الكُتَّاب إسماعيل يسارى زاده من تلاميذ حسين المعروف بخفاف زاده غفر لهما سنة ١١٧١.

مقياس المجلد: ١٤,٤ × ٨,٥.

مقياس الكتابة: ٩,٥ × ٥,٢.

عدد الأوراق: ١٢٣.

عدد الأسطر: ٩

رقمه فى الخزانة: ٥٩١٧.

رقم المجلد: ١٠١٩.

وتوجد نسخة أخرى بيانها كما يلى:

الحزب الأول هو المقدمة. أسماء الله الحسنى وأسماء النبى ﷺ فى ٥ أوراق فى الورقة ٥ ب و ٦ تصاوير مرسومة للكعبة المشرفة وروضة النبى ﷺ وقد كتب تحتها بخط اعتيادى جدا. فى الورقة ٦ ب يبدأ قسم (دعاء بدء دلائل الخيرات) من جديد. وبعدها أيضا أسماء الله الحسنى وأسماء النبى ﷺ

كتابة المخطوط بخط النسخ وكاتبه أحمد نهالى المشتهر بـ طاقلى زاده سنة ١٢٧٩ هـ.

مقياس المجلد: ١٩,٥ × ١٢,٣

مقياس الكتابة: ١٣ × ٧

كل جزء فى مجلد خاص، فى كل صفحة ١٣ سطرا.

رقمة فى الخزانة: ١١٢٩ - ١١٢٢.

رقم المجلد: ١١٣ (المخطوطات العربية فى مكتبة متحف «مولانا» ق ٥ / ١٨٨، ١٨٩).

كما توجد نسخة فى مكتبة الخنجى بطهران، ومكتبة الزقازيق (مجلة معهد المخطوطات العربية / ٢٧٤).

وتوجد ترجمة تركية لكتاب دلائل الخيرات يوجد مخطوطها بدار الكتب القومية وجاء بيان المخطوط كما يلى:

ترجمة دلائل الخيرات للجزولى.

تأليف أبو عبد الله محمد بن سليمان الشهير بالجزولى، ترجمة مصطفى كلجه. أولها: الحمد لله الذى هدانا لصلاة رسوله المصطفى ... إلخ.

نسخة مخطوطة فى مجلد مجزع، مجدولة بالمداد الأحمر، بقلم عادى بدون تاريخ، ١١٣ ورقة، مسطرنها ٢٣ سطرا، ٢١ × ١٥ سم.

(٤٤٠٩ س)

(فهرس المخطوطات التركية ١ / ٢٠١).

يقول عبد الله التليدى فى ترجمته للشيخ الجزولى : اشتغل بعبادة الله عز وجل وتزهّد وتنسّك وشغف بالصلاة على الحبيب المصطفى صلى الله تعالى وعليه وآله وسلم، وأولع بالمداومة عليها، واعتزل الأصدقاء وعموم الناس، ولزم بيته واشتغل بما يهمه وألف كتابه العظيم« دلائل الخيرات» الذى حاز من الحظوة والانتشار ما لم يحزه أى كتاب، وعم دخوله كل البيوت وجميع الطبقات، وقرأه حتى ربات الخدور، وقد جرب ملايين المسلمين خيره وبركته والانتفاع به فى المشارق والمغارب عبر العصور والأجيال، وشاهدوا له من البركات والأنوار ما لا يخطر على بال . وقد كان المسلمون حريصين على قراءته أفرادا وجماعات فى المساجد والبيوت منفانين فى الصلاة على الحبيب الأعظم، مادحين له ... ثم ضعف المسلمون عن قراءة دلائل الخيرات، وفتروا عن الصلاة على رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم وعن ذكر الله عموما ... إلخ (المطرب / ١٤٧).

ونحن نجد أن الفاسى (انظر ثبت المراجع) حين يذكر فى رحلته أبا عبد الله سيدى محمد بن سيدى أحمد ابن الولى الصالح سيدى عبد الواحد بن أبى عمر يمتدحه بقوله : كان يختم دلائل الخيرات فى كل يوم مرتين (أنس السارى / ١٢٦ ، ١٢٧).

قالت المؤلفة : نسخة دلائل الخيرات التى عندى نسخة بالية من كثرة ما استخدمتها أيام الصبا قبل أن تجرفنا مشاغل الحياة، وهى طبع دار إحياء الكتب العربية لأصحابها عيسى البابى الحلبى وشركاه ، ١٣٤٨ هـ، ويليها قصيدة البردة للشيخ محمد البوصيرى (انظر مادة « البردة (قصيدة ـ) فى م ٦ / ٥٩٨ ـ ٦١٩) ومادة «البوصيرى (شرف الدين)» فى م ٨ / ١٠ ـ ١٨) وبهامشها مجموعة كثيرة من الأوراد والأحزاب والأدعية .

(كشف الظنون لحاجى خليفة ١ / ٧٥٩ ، ٧٦٠، والمنتخب من المخطوطات العربية فى حلب . مركز الخدمات والأبحاث الثقافية ق ٤ / ٣٥٥ ، وفهرس المصورات الميكروفيلمية بقسم المخطوطات مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية . العدد الثانى، السنة الثانية ١٤٠٨ هـ ـ ١٩٨٨ م / ٢٠٨، والمخطوطات العربية فى مكتبة متحف «مولانا» فى قونيا . مركز الخدمات والأبحاث الثقافية ق ٥ / ١١٨ ، ١٨٩ ، ومجلة معهد المخطوطات العربية، معهد المخطوطات العربية جـ ٢ م ٤ . ربيع الآخر ١٣٧٨ هـ ـ نوفمبر ١٩٥٨ م / ٢٧٤، وفهرس المخطوطات التركية العثمانية التى اقتنتها دار الكتب القومية منذ عام ١٨٧٠ حتى نهاية عام ١٩٨٠ م ، ١/ ٢٠١، والمطرب بذكر بعض مشاهير أولياء المغرب ـ عبد الله التليدى / ١٤٧ ، وأنس السارى والسارب من أقطار المغارب إلى منتهى الآمال والمآرب سيد الأعاجم والأعارب لأبى عبد الله محمد بن أحمد القيسى ـ حققه وقدم له وعلق عليه محمد الفاسى / ١٢٦ ، ١٢٧).

***الدلائل السمعية على المسائل الشرعية:**

الدلائل السمعية على المسائل الشرعية : فى ثلاث مجلدات لأبى الحسن محمد بن عبد الواحد الشافعى الأصبهانى الأردستانى فرغ منه فى سنة ٤١١ إحدى عشرة وأربعمائة (ينصب الخلاف فى هذا الكتاب مع الإمام الأعظم أبى حنيفة ومع الإمام مالك وينتصر لإمامه الشافعى رحمهم الله).

(كشف الظنون ١ / ٧٦٠).

*** الدلائل فى الحديث:**

الدلائل فى الحديث : لأبى محمد قاسم بن ثابت السرقسطى توفى سنة ٣٠٢ اثنتين وثلثمائة (٤١١) (كشف ١ / ٧٦٠).

*** الدلائل فى عيون المسائل:**

الدلائل فى عيون المسائل : فى الكلام للإمام فخر الدين محمد بن عمر الرازى المتوفى سنة ٦٠٦ ست وستمائة (كشف ١ / ٧٦٠).

*** دلائل القبلة:**

دلائل القبلة : لأبى العباس أحمد بن أبى أحمد المعروف بابن القاص الطبرى الآملى الشافعى المتوفى سنة ٣٣٥ خمس وثلاثين وثلثمائة وهى مختصر أكثرها تاريخ وحكايات عن أحوال الأرض (كشف ١ / ٧٦٠).

*** دلائل القرب ووسائل إطفاء الغضب:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى التصوف .

مخطوط بدار الكتب الظاهرية بدمشق (أو بمكتبة الأسد).

الرقم ١٠٦٣٦

صلوات وأدعية رواها تلميذ المؤلف محمد الحفني وكان تأليفها في سنة ١١٥٤ هـ وهو من ست صيغ.

المؤلف: قطب الدين مصطفى بن كمال الدين بن علي الصديقي البكري الحنفي الدمشقي النقشبندي المتوفى سنة ١١٦٢ هـ/ ١٧٤٩ م

أوله: الحمد لله الذي مَنَّ بالإعلام والإفهام الأعجب، وحنَّ على عبده بتوالي رفده المدام. المدام [هكذا] المحجب به، وصلاة وسلاما على سيد الأنام ...

آخره: اللهم مَن أمره بين الكاف والنون يامن إذا قضى أمرا فإنما يقول له كن فيكون، أسألك بعز عزك المغدق السحاب الهتون أن تجعل هذه الصلوات ...

الخط نسخ واضح، الحبر: أسود وبعض كلماته بالأحمر.

اسم الناسخ: محمد علي بالي.

تاريخ النسخ: سنة ١١٥٧ هـ.

مصادر عن الكتاب، عقود الجوهر ٧٥

مصادر عن المؤلف: معجم المؤلفين ١٢ / ٢٧١، جامع كرامات الأولياء ٢ / ٢٥٤: تاريخ الجبرتي ١ / ١٧٠، الأعلام ٨ / ١٤١.

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية، التصوف ــ وضع محمد رياض المالح ١ / ٥٥١، ٥٥٢).

***دلائل المرض:**.

في أرجوزته الطبية الحافلة الموسومة بأرجوزة ابن سينا في الطب يحصي العلامة ابن سينا «الدلائل» ويقصد بها دلائل وجود مرض ما في الجسم والاستدلال عليه، والأرجوزة نموذج جيد للنظم التعليمي، وننقل لك هذا الجزء فيما يلي، وقد احتفظنا بأرقام الأبيات كما وردت في النص وكذلك عناوين كل فقرة مع بعض التعليقات المفيدة لمحقق الكتاب الدكتور محمد زهير البابا، وهذه وضعناها بين أقواس في ثنايا النص.

قال الناظم رحمة الله:

«ذكر الدلائل»

٣٣٥ــ كل دليل فعلى ما أذكر
مُذكِّر أو حاضر أو مُنذر

٣٣٦ــ أما الذي يُذكرنا ما قد مضى
كندوة عن عرق قد انقضى

٣٣٧ــ وهذه لا حاجة إليها
ولا معول لنا عليها

(يقول ابن رشد: الأدلة ثلاثة أصناف إما دليل يدل على مرض قد انقضى (المذكِّر) وإما دليل يدل على مرض حاضر، وإما دليل على مرض سيحدث (مُنْذِر). أما علامات المرض الذي انقضى فلا حاجة للطبيب إليها).

٣٣٨ــ وكل ما دل على ما قد حضر
ودلنا أيضا على ما يُنتظر

٣٣٩ــ فحاجة أكيدة إليه
وطبُّنا مُعوّل عليه

٣٤٠ــ ومنه ما يعمُّ بالدلاله
ومنه ما يخُص حالا حاله

٣٤١ــ أما الذي يخص سوف أذكره
في عمل الطب إذا ما أسطره

ذكر الدلائل العامة الحاضرة:

٣٤٢ــ توكل ما يعم من دلاله
فهو من أعضاء لها جلاله

٣٤٣ــ كالكبد والدماغ أو كالقلب
فإن هذي بالصحيح تنبي

أ ـ الاستدلال بأفعال الدماغ:

٣٤٤ــ العقل ما استقام في تصوره
وفكره وصح في تذكره

٣٤٥ــ وحركات الجسم والإحساس
دل على سلامة في الراس

٣٤٦ــ وإن أصاب هذه أعراض
ففي الدماغ حلت الأمراض

ب ـ الاستدلال بأفعال القلب :

٣٤٧ ـــ والقلب إن جرى على القوام
في نبضه فالحال في سلام

٣٤٨ ـــ والنبض إن نبا عن المعتاد
من طبعه دل على الفساد

٣٤٩ ـــ ودل بالاختلاف في الإنباض
على ضروب السقم والأمراض

«أجناس النبض»

أولها ـ جنس مقدار الانبساط :

٣٥٠ ـــ أجناسها إذا عددت عشرة
ما عدها عن حفظ إلا المهره

٣٥١ ـــ أولها في قدر الانبساط
دل على إفراط او إقساط

٣٥٢ ـــ إن الكبير أنجمت أقطاره
دل على قوته مقداره

(يقول ابن رشد : إن النبض تنحصر أجناسه الأولى إلى عشرة، على ما عدها المهرة العلما ... فأولها الجنس الذى يوجد في قدر انبساط العروق . وذلك أن الانبساط قد يكون مفرطا أو قد يكون مقسطا أى معتدلا . والنبض الكبير، هو الناجم، أى المرتفع فى جميع أقطاره، وضده النبض الصغير، وهو المنخفض فى جميع أقطاره . وهناك النبض الطويل والقصير، والضيق والعريض، والمرتفع (الشاخص) والمنخفض والجنس الثانى من أجناس النبض هو المأخوذ من مقدار زمن حركته، وهذا منه السريع الحركة، وهو يدل على وفور القوة والحرارة، ومنه البطىء الحركة، وهو يدل على ضعف القوة المحركة وعلى البرودة والطبيعى هو المعتدل فيهما) .

٣٥٣ ـــ وضده في القوة الصغير
منه الطويل النبض والقصير

٣٥٤ ـــ ومنه ما ضاق ومنه ما عرض
ومنه شاخص ومنه منخفض

الثاني ـ جنس زمان الحركة :

٣٥٥ ـــ وجنس ما ينسب في الزمان
من حرك مختلف الألوان

٣٥٦ ـــ فمن سريع النبض ذى غزاره
دل على القوة والحراره

٣٥٧ ـــ ومن بطيء النبض ذى جموده
دل على الضعف مع البروده

الثالث ـ جنس زمان السكون :

٣٥٨ ـــ وجنس مقدار زمان السكنه
منقسم إلى ضروب ممكنه

(زمان السكون هو الفترة الزمنية التى تقع بين نبضتين متتاليتين . وكلمة مواتر تعنى متواتر بدون فترة سكون) .

٣٥٩ ـــ مواتر ليس له من فتر
دل على ضعف القوى والحر

٣٦٠ ـــ وماله تفاوت بالضد
دل على رخاوة وبرد

الرابع ـ جنس مقدار القوى :

٣٦١ ـــ وجنس مقدار القوى مقسوم
إلى قوى قرعه عظيم

(أى بحسب القوة المحركة النهض، ينقسم إلى قسمين : قوى القرع للأصابع ـ وضعيف القرع لها) .

٣٦٢ ـــ وما على الضد هو الضعيف
وقبرعه منخفض لطيف

الخامس ـ جنس قوام جرم الشريان :

٣٦٣ ـــ وجنس جرم العرق عند الجس
فمنه صلب مخبر عن يبس

(جرم الشريان أو العرق هو جسده، ويكون إما صلبا ويدل على يبس، أو ليِّنا فيدل على رطوبه) .

٣٦٤ ـــ ومنه رطب لين في جنسه
دل على رطوبة بجسه

السادس ـ جنس كيفية جرم الشريان :

٣٦٥ــــ وجنس جــرم العــرق في الكيفيــة
دل علــى المـــزاج بـــالســـويـــه

٣٦٦ــــ فبــارد يخبــرنــا عـن بــرد
وســاخـن يخبـــرنـــا بـــالضــــد

(معنى هـذين البيتين أن حرارة أو برودة العرق نفسه تدل على أن المزاج يكون حارا أو باردا).

السابع - جنس ما يحتوى عليه الشريان :

٣٦٧ ــ وجنس مــا انحشى بــه الشـريــان
فـــذاك عن أخــــلاطــــه بيـــان

٣٦٨ــــ ممتلىء يخبـــر عن إفـــراط
وفـــارغ عـن قلـــة الأخـــــلاط

الثامن - جنس زمان الحركات والفترات :

٣٦٩ــــ وللفتـــور والحـــراك جنـس
يكشـف عـن أنـــــواع ذاك الحـس

٣٧٠ــــ فمنـــه نـــوع مستقيم الـــوزن
يلـــــــزم فـي الـسن لنبض الـسن

٣٧١ ــــ وفـي فصـــول العــام والبـــلاد
يكـــون جـــاريـــا علـى المعتـــاد

٣٧٢ ــــ ومنـــه غيـــر لازم للـــوزن
بضـــد مـــا ذكــــرتــــه من فـن

(المعنى أن للنبض حركتين وسكونين، فالحركة الواحدة هى التى تبسط العرق والأخرى التى تقبضه. والسكونان أحدهما هو الذى يكون بين آخر الانبساط وأول الانقباض. والثانى الذى يكون بين آخر الانقباض وأول الانبساط، فالذى يعنى بالفتور هو هذان السكونان، والذى عنى الحراك هو هاتان الحركتان. والنبض المستقيم الوزن هو الذى يكون نسبة الحركة منه إلى السكون هى نسبة طبيعية ــ وهذه النسبة تختلف بحسب الأسنان (الأعمار) والفصول والبلاد. والنبض الطبيعى (أى الموزون - أو الجارى على المعتاد) هو الذى يكون موافقا لسن صاحبه ووقته وبلده. والنبض الخارج عن الطبع يكون عكس ذلك (ابن رشد).

ويقول ابن سينا فى القانون : وأيضا الخارج عن الوزن هو الذى لا يشبه فى وزنه نبضا من نبض الأسنان. وخروج النبض عن الوزن كثيرا يدل على تغير حال عظيم (الجزء الأول - صفحة ١٢٦).

والنبض المؤتلف هو ما اتفقت نبضاته فى الوزن والاعتدال، أى فى جنس الانبساط ــ وجنس زمان الحركة - وجنس زمن السكون ــ وجنس القوة والضعف ... وهذه الأجناس كلها لما كانت بحسب الكمية، وكانت خاصتها أن يوجد فيها الاختلاف والاتفاق ترجم عليه بجنس خاصة الكمية (ابن رشد).

التاسع) جنس خاصة الكمية :

٣٧٣ ــــ وجنس مـــا يجـــرى على ائتـــلاف
فـى النبض أو يجـــــرى علـى اختـــــلاف

٣٧٤ــــ فمـــا جـــرى على قـــوام مـــؤتلف
ومـــا جـــرى على اعـــوجـــاج مختلف

العاشر - جنس عدد نبضات العرق :

٣٧٥ ــــ وجنس عـــد نبضـــات العـــرق
لــــــه فـي الاختــــــلاف أيُّ فــــــرق

٣٧٦ــــ مختلف في نبضـــــات جمــــه
ممـــا لــــه نـــوعـــان عنـــد القسمــــه

٣٧٧ ــــ منتظم الخلف ومـــا لا نظم لــــه
لـم تكـن النفس لــــــه محصِّلــــــه

(ينقسم المختلف فى النبضات إلى منتظم الاختلاف، وغير منتظم الاختلاف ... وفى الحالة الأولى يلاحظ نبضة واحدة مختلف بين نبضات متفقة أو بالعكس. ومن الصعب على المرء أن يلاحظ ذلك.

والنبض المنتظم الاختلاف منه ما تواتر (تدور) النبضة المختلفة بعد نبضات متفقة، ومنه ما لا تتواتر وهو الذى أراده بقوله بعد ذلك بقرع ما يقرع، ثم يرجع (ابن رشد).

٣٧٨ــــ وذو النظـــام منـــه مـــا يـــدور
وذالـــــه من قـــولنـــا تفسيــــــر

٣٧٩ــــ يقـــرع مـــا يقـــرع ثـم يـــرجع
إلـى الـــذى قـــد كـــان قبل يقــــرع

٣٨٠ــ ومنـــه مـــا لم يلتــــزم أدواره
ومنــــه مـــا يـــدعى ذنيب الفـــاره

(أى : ومن هذه النبضات المختلفة ما لا يعود بعد أدوار محددة من النبضات إلى تواتره السابق : ومن هذا الصنف الذى يدعى ذنب الفأرة، وهو نبض تحس أول نبضة منه عظيمة ثم أخرى أصغر وهكذا. وربما خفى عن الحس وربما لم يخف، وربما عاد إلى حاله وربما لم يعد على ذلك الترتيب).

٣٨١ ــ ومنــه مــا خــلافــه فى نبضــه
إذا قبضت فــــــوق ذاك قبضــــــه

٣٨٢ــ ومنــه منســوب ومــا لــم ينسب
وقــــــولنــــــا من على الملقّب

(ومن الممكن أن يكون الاختلاف فى نبضة واحدة، تكون غير متشابهة، ونلاحظ عند الجسّ. وأخيرا يقول: إن أصناف النبض كثيرة، منها ما له اسما ومنها ما ليس له اسما. ونحن سنذكر منها تلك التى لها أسماء وهى : النبض المقطوع ـ المتصل ـ السافل ـ العالى ـ ذو القرعين ـ المطرقانى ـ الدودى ـ المنشارى ـ النملى ـ الموجى ـ الرعشى ـ السلى (ابن رشد).

٣٨٣ــ ومنـــه مقطـــوع وذو اتصـــال
ومنـــــه ســـــافل ومنـــــه عـــــال

٣٨٤ــ ومــا لـــه فى نبضــه قـــرعـــان
ومـــا لــــه أكثـــــر مطـــــرقـــــانى

٣٨٥ــ ومنـــــه دودى ومنشــــــارى
كـــــذلك النملـى والمـــــوجى

٣٨٦ــ ومنـــه مـــا لقب بـــالـــرعشى
ومنـــه مـــا يـــوسم بـــالسلى

٣٨٧ ــ وكـل جنس تحتـــه نـــوعـــان
مـن هـــذه كــــلاهمـــا ضـــدان

(وكل جنس من أجناس النبض المتقدم تحته ثلاثة أنواع : اثنان طرفان، وهما الزيادة فى ذلك الجنس أو النقصان. ووسط بينهما وهو المعتدل. إلا أنواع النبض المختلف التواتر فليس له درجات.

ويعرف النبض المعتدل بالقياس إلى نبض الرجل المعتدل المزاج، فإذا لم يوافقه يكون قد خرج عن الاعتدال، أى مال إلى الإفراط أو النقصان، والنبض يدل على مزاج صاحبه (ابن رشد).

٣٨٨ــ بينهمـــا واحـــدة معتـــدلـــه
تنـــزل مـن كليهمـــا بمنـــزلـــه

٣٨٩ ــ إلا ضـــروب الخلف فهى فـــرط
فمـــا لهـــا فى الاختـــلاف وسـط

٣٩٠ــ ويعـــوف النبض بنبض المعتـــدل
حتى يـــرى لأى جـــانـب عـــدل

٣٩١ــ وكل نبض خـــارج عن واجبـــه
قيـــاســـه إلى مـــزاج صـــاحبـــه

«ذكر نبض السن والفصل والبلد والمزاج والسحنة والذكر والأنثى»

٣٩٢ ــ واعـرف ضـروب النبض فى الإنســان
وفـى فصـــــول العـــــام والبلـــــدان

(يقول ابن سينا إن على الطبيب أن يعرف ضروب النبض المختلفة، بحسب الأعمار، والفصول، وطبيعة البلدان، وبحسب أمزجة البشر وسحنهم، وفى الرجال والنساء. فنبض صاحب المزاج الحار يكون سريعا وكبيرا. ومثله نبض الشباب والذكور. وكذلك ساكن البلد الجنوبى، والقضيف من الناس، والمرأة الحامل، وخلال الصيف. بينما يكون نبض صاحب المزاج البارد صغيرا وبطيئا، وكذلك نبض الشيوخ والنساء والسمين المترهل، ونبض الإنسان خلال الشتاء، ونبض من يسكن البلاد الشمالية).

٣٩٣ــ وفى مـــزاج النـــاس والسحنـــاء
وفـى الـــرجـــال منـــه والنســـاء

٣٩٤ــ الحـــر فيـــه ســـرعـــة إلى كبـــر
ومثلـــه سن الشبـــاب والـــذكـــر

٣٩٥ ــ والبلـــد الجنـــوب والقضيف
والمـــــرأة الحـــــامل والمصيف

٣٩٦ ــ والبـــرد فيـــه الصغـــر والإبطـــاء
ومثلــــه الشيـــــوخ والشتـــــاء

٣٩٧ ـــ كـذا النسـاء والسمين الـرهل
ومثلـه مـن البـلاد الشمأل

٣٩٨ ـــ وكـل يبس نبضـه صليب
وكـل ليـن نبضـه رطيب

٣٩٩ ـــ وكل نبض لمـزاج معتـدل
يشبهـه نبض الـربيع المكتمل

٤٠٠ ـــ ومـن أقـاليم البـلاد الـرابع
فـإنـه لـذا المـزاج تـابع

(يقول : إن نبض ذوى الأمزجة المعتدلة يشبه النبض خلال الـربيع . ونبض سكـان الإقليم الـرابع معتـدل لاعتـدال مزاجهم) .

٤٠١ ـــ والطفل نبضـه سـريع رطب
والكهـل نبضـه بطـىء صلب

٤٠٢ ـــ وكـل جسم حـامل لخلط
فنبضـه ممتلىء بفـرط

٤٠٣ ـــ وكل جسم فـارغ من مـد
فـالنبض منـه فـارغ ذو شـد

(وكل جسم ممتلىء بالأخلاط فنبضه يكون ممتلئا ، وكل جسم فارغ منها يكون عكس ذلك)

«الاستدلال بالنفث»

٤٠٤ ـــ والصـدر والـرئة آلات النَّفَس
فإن يصحـا فـالحيـاة فـى حَـرَس

٤٠٥ ـــ وإن تُنكَب عـن سـوى أفعـالهـا
فنـار ذاك القلب فـى اشتعـالهـا

(إن الحياة مصونة طالما أن الصدر والرئة صحيحان ، فإذا أصابهما المرض ، فإن القلب تـزداد حرارته ، لأن التنفس يبرد حرارة القلب) .

٤٠٦ ـــ والصـدر مهمـا يعتـريه من مـرض
فنفثـه دليلـه فهـو عـرض

٤٠٧ ـــ إن عـدم النَّفثُ فـذلك ابتـدا
لأن حـال النضج فيـه مـا بـدا

٤٠٨ ـــ وإن يكـن فـى رقـة قليـلا
كـان لضعف نضجـه دليـلا

٤٠٩ ـــ وإن يكـن معتـدلا فـى ذاكـا
بـوسط الصعـود قـد انبـاكـا

٤١٠ ـــ وإن يكن فـى كثـرة وفى غلـظ
فـإنـه عـن انتهـاء قـد لُفظ

٤١١ ورقَّـة النفث مـن الأدلـة
أن رقيقـا خلـط تلـك العلـة

(النفث بالسعال يـدل بأحواله على حالـة مرض الصدر. وإن عدم النفث دليل أن المرض فى ابتدائه ، وأن حالة النضج لم تظهر فيه بعد . ورقة النفث تدل أيضا على ضعف النضج ، أما إذا كان معتدل القـوام فذلك دليل على أن المرض فى زمن الصعود (علما بأن كل مرض يمر بأربعة أدوار هى : الابتداء ـ الصعود ـ الانتهاء ـ الانحطاط) وكثرة النفث وغلظه دليل على أن المرض فى دور الانتهاء .

ويعـزو ابن رشد حـدوث النفث إلى وجود ورم ، فإذا كـان النفث رقيقـا دل على ضعف نضج الورم . كمـا يقول بأن رقـة النفث دليل على أن الخلط الفـاعـل لـذلك الـورم هـو خلط رقيق) .

٤١٢ ـــ وإنهـا سـريعـة الجفـاف
والنفـث إن يغلـظ فبـالخـلاف

٤١٣ ـــ والأسـود اللـون من البصـاق
دل علـى شـدة الاحتـراق

٤١٤ والأخضـر اللـون من الأنفـاث
دل مـن الصفـرا على الكـراثى

٤١٥ ـــ وكل مـا صفـرتـه مضيـه
دل مـن الصفـرا علـى المحيـه

٤١٦ ـــ وأبـيض النفـث دليـل البلغم
وأحمـر النفـث دليـل للـدم

٤١٧ ـــ وكل مـن فى نفثـه نتـونـه
فـإنهـا تخبـر عن عفـونـه

٤١٨ ـــ وكـل نفـث لم يكـن بـالمنتن
فليس مـا فـى صـدره بعفن

٤١٩ ـــ وإن رأيت مستـــديـــرا شكلــــه
وكـــــانـت الحمى بهــــذى العلــــه

(ويقول ابن سينا إن الحمى الشديدة التى يصاحبها النفث المستدير دليل البرسام، وإن لم يكن هنالك حمى فذلك دليل السل.

ويقول الأطباء أن النفث المستدير هو دليل على السل، وأما دلالته على البرسام فلا أذكره فى هذا الوقت عن القدماء، والبرسام هو ورم الحجاب (ابن رشد) (ويقول جاهيه ونور الدين البرسام هو ذات الرئة).

٤٢٠ ـــ فـاقض بهــذه من الأعـــلام
علـى وقـــوع الشخص فى البـــرســـام

٤٢١ ـــ وإن يكــن لـــم يسخن العليل
فـإنـــه قـــد حضـــر الـذُّبـــول

٤٢٢ ـــ والنفـث إن دل عـــلى الكمـــال
مـن نضجـــه جـــاء بـــلا سعـــال

٤٢٣ ـــ أبيض فيـــه غلـــظ متصـــلا
بــــلا نتـــــونـــــة تجىء أولا

«الاستدلال بأفعال الكبد»

٤٢٤ ـــ ومنشأ الأخـــلاط فهـــو الكبـــد
والخلط منـــه يستـــزيـــد الجســـد

(منشأ الأخلاط هو الكبد، والجسد يطلب المزيد منها. والكبد هو مركز القوة الطبيعية (بينما القلب هو مركز القوة الحيوانية، والدماغ مركز قوة الحس). ومن البخار الذى فى الكبد يتكون الروح الطبيعى)

٤٢٥ ـــ وكل عضـــو نـــاشىء بسببـــه
فهــــو لـــه الفعل الـــذى يختص بـــه

٤٢٦ ـــ ومـن بخـــاره تكـــون الـــروح
والجسـم مـن نقـــــائه صحيـح

٤٢٧ ـــ فـإن يصح الخلط قـد صح الجسـد
والخلط يصـح متى صح الكبـــد

٤٢٨ ـــ والمـــاء يحمـل الغـــذا إليهـــا
وكـل خلـط غــــالـب عليهـــا

٤٢٩ ـــ والمـــاء يـديـــه لـدى الإخـــراج
فـإنـــه بـــالخلط ذو امتــــزاج

(والماء يوصل الغذاء إلى الكبد ويمتزج بالأخلاط التى تولدها. وعند خروج الماء من الكبد، حاملا الأخلاط، يتحول إلى بول تبدو فيه العلامات التى تنبئ عن نوع المرض فى حال وجوده (ابن رشد).

٤٣٠ ـــ والمـــاء شىء يحمـل الألـــوانـــا
وكـل مـــا أودعتـــه أبـــانـــا

٤٣١ ـــ فقـد بـــدا من كـل مـــاأقـــول
وشهــــدت بصـــدقـــه العقـــول

٤٣٢ ـــ بأن فـى البـــول لنـــا دليـــلا
يخبـــر عمـــا خـــامـــر العليـــلا

ثم ينتقل ابن سينا بعد ذلك إلى الكلام على «الاستدلال بالبول» (الأبيات ٤٣٣ ـ ٤٧٣ وقد أوردناه فى مادة «البول» فى م٨ / ٢٦ ـ ٢٨ فانظرها فى موضعها).

«الاستدلال من البراز»

أولا ـ فى الكمية:

٤٧٤ ـــ إن البـــراز قـــد يـــدل فى المعـــد
وتـــــارة علـى المصيـــــر والكبـــد

(يقول ابن رشد: البراز يدل على حالة المعدة وعلى حالة المعاء وحالة الكبد، لأنه فضلة الغذاء الذى يكون فى هذه الأعضاء. والبراز إذا كان فى خروجه قليل الكمية دل إما على كثرة استحالة الغذاء إلى الأعضاء، وإما على أن القوة الدافعة دفعها يسير، والقوة الجاذبة، لعلة حدثت به، جذبها كثير.

٤٧٥ ـــ متى يقـل فهـــو عن غـــذاء
جـمٍّ استحـــالـــة إلى الأعضـــاء

٤٧٦ ـــ أو لا فـإن دفعهـــا يسيـــر
وجذبُها لعلــــــة كثيـــــر

٤٧٧ ـــ يُنبى بأن بـــدن العليـل
ممتلـىء مـن خبث الفضـــول

٤٧٨ ـــ وإن بـــدا يكثـــر فـــالغـــذاء
ليس لـــه فـى جسمـــه نمـــاء

٤٧٩ ــ أولا فإن الجذب فيه قله
والدفع فيه كثرة من علّه

٤٨٠ ــ وإن بدا أبيض أن سده
في مسلكي مرارة أو غدّه

٤٨١ ــ واليرقان شاهد بالحس
وصفرة البول على الجنس

٤٨٢ ــ أولا فإن الجسم جدا فاسدْ
من بلغم أو من مزاج بارد

(يقول ابن رشد: إن كان النجو أكبر من الأمر الطبيعي فهو يدل على أحد أمرين:

ـ إما أن الغذاء ليس يسرى إلى الجسم ولا تنتفع به الأعضاء لرداءته.

ـ وإما أن يدل على أن القوة الجاذبة من الكبد مقصرة، والدافعة في المعدة أو في المعى مفرطة، وذلك لآفة نزلت بهذه الأعضاء.

وإن بدا البراز أبيض دل على أحد أمرين: ـ إما لأن سدة حدثت في مجرى المرارة أو (مجرى) الغدة.

ويشهد لهذا السبب أن يكون اليرقان قد ظهر على العليل، وأن يكون البول شديد الصفرة...

ـ أو غلب على طبيعة البدن البلغم، أو المزاج البارد، وبذلك يفسد الجسم، لتغلب أحد الأخلاط).

٤٨٣ ــ وإن بدا أحمر أو كالنار
دل على فرط من المرار

٤٨٤ ــ أو كان كالكراث والزنجار
دل على خبث وسقم جار

٤٨٥ ــ وإن بدا أسود فالبروده
في جسمه مزمنة شديده

٤٨٦ ــ وإن يكن في مرض ذي حده
دل على موت قريب المده

ثانيا ـ الاستدلال بالقوام:

٤٨٧ وإن يكن يوما له صلابه
دل على قوى من الجذابه

٤٨٨ ــ أو من حرارة لهـا اشتعال
أو من غذاء شأنه اعتقال

٤٨٩ ــ وإن بدا وهو رقيق رطب
فالجسم لم يكثر لديه الجذب

٤٩٠ ــ أو برد جسم ساء منه الحال
أو من غذاء شأنه الإسهال

٤٩١ ــ وإن بدا يبطىء فالطعام
يعسر منه للمعا انهضام

٤٩٢ ــ أو قلة في الدفع أو من برد
أو من معا قد أمسكت بالسد

٤٩٣ ــ وإن بدا يسرع فالغذاء
من شأنه التزليق لا البقاء

٤٩٤ ــ أو من رطوبات من الأخلاط
اندفعت إليه في إفراط

٤٩٥ ــ والماسريقا لم تكن جذابة
أو المعا قد نابه ما نابه

(يقول ابن رشد: الماسريقا هي العروق التي تجذب بها الكبد صفو الغذاء من المعى. والأعفاج هي البطون التي ينطبخ فيها الغذاء، وهي المعدة والمعى والكبد).

٤٩٦ ــ كالقرح أو كمثل سوء الهضم
أو مثل ضرب من ضروب السقم

٤٩٧ ــ وإن بدا يخرج ذا صياح
دل على الكثير من رياح

٤٩٨ ــ وإن يكن بالقيح ذا امتزاج
دل على الأورام في الأعفاج

٤٩٩ ــ وإن بدا الدم لدى الإخراج
دل على القروح والأسحاج

٥٠٠ ــ وإن يكن قد زاد في النتونه
دل على فرط من العفونه

٥٠١ ــ وإن يكن من فوقه كالدهن
دل على انسباك شحم البدن

٥٠٢ــ وإن تكن ريحتــه مخللــه
فــالبلغم الحــامض قــد تخللــه

«الاستدلال بالعرق».

٥٠٣ ــ والعــرق الكثيــر فـى الأمــراض
دل علـى علـى رطـب مــن الأعــــراض

(والعرق الكثيـر في الأمراض الـرطبة هو عـرض من أعـراضها، وليس مثل العـرق الـذى يكون في التمارين وهـو المنتفع به، ولكنـه يدل على قـوة الطباع. أعنى العرق الذى يكـون في جميع أيـام المـرض، لا الـذى يكـون في أيـام التمارين).

٥٠٤ــ يخبــر بــالقــوة من طبــاع
لا مثـل مــا يبــدو مع انتفــاع

٥٠٥ ــ والعــرق الكثيــر بــالإفــراط
وقـــوة المـــريض في انسقـــاط

(والعرق المفرط إذا سقطت به قوة المريض فليس هو دليل على الاستفـراغ المحمود، وإنمـا سببه جهـد الطبيعة لشـدة المرض وغلبته لها. ولذلك إذا ظهـر هذا العرق فهو يدل على موت الطبيعة (ابن رشد).

٥٠٦ــ فـإنـــه من تعب الطبيعــه
ومـــوتهـــا في مـــدة ســريعــه

٥٠٧ ــ والعــرق القليـل في الأسقـــام
دل عـل ســـد مـن المســـام

٥٠٨ ــ وغلظ الخلـط وضعـف الـــدفـع
وقلــــة النضــج ولـين الطبــع

ذكر كيفية العرق:

٥٠٩ــ وإن بــدا العــرق ذا ابيضــاض
دل علـى البلغم فـى الأمــــــراض

٥١٠ــ وإن بــدا أصفــر فــالصفــراء
وإن بـــدا أســـود فـــالســـوداء

٥١١ــ وإن بــدا أحمــر فهــو من دم
ومثـل ذا يـــدلنـــا بـــالمطعم

٥١٢ــ والعــرق اللطيف من لطــافــه
فـى الخلـط والغليظ مـن كثـــافـــه

٥١٣ــ وإن يعـم الجسم فهـــو خيـــر
وإن يخـص مـــوضعـــا فشـــر

٥١٤ــ وهـــو إذا يجيء في أوانـــه
ملتـــزمـــا للـــدور أو بحـــرانـــه

٥١٥ــ فهــو دليل جيــد محمـــود
وضـــد هـــذا خيـــره بعيـــد

(ثم يقول ابن رشد: لما كان العرق فضلة الهضم الثالث، الذى (يتم) في الأعضاء نفسها (لذلك) كان لونه شاهدا على غلبة (أحد) الأخلاط في البدن. وكذلك طعم العرق يدل أيضا على طبيعة (الغـالب من) الأخلاط. فالحلو يـدل على الدم ـ والمر على الصفرا ــ والحامض على السـودا ـ والمـالح على البلغم.

والعرق الذى يأتى في بعض أيام المـرض، متى كان عاما في البدن كلـه، فهو دليل خيـر، ومتى كان في موضع واحد فهو (دليل) شر).

«ذكر الدلائل العامة المنذرة»

(بالمرض أو الشفاء).

٥١٦ــ وقسمـــة المنـــذر للمبـــرِّح
بمـــرض يحـــدث للمصحح

٥١٧ــ وللـــذى يخبـــر مـــايـــؤول
إليـــــه فـى علتــــه العليل

(ثم يقـول: إن الـدلائل المنـذرة بمـا سيكـون تنقسم إلى قسمين:

أحـدهـا ــ الـدلائل التى تنـذر بمـرض (مبـرح) يحـدث للصحيح (المصحح).

والثـانى ـ التى تـدل على مـا يؤول إليـه حالـة العليل من سلامة أو ضد ذلك.

أمـا الـدلائل التى تـدل علـى أمـراض ستحـدث، فإنهـا (تعـرف) بالأعـراض التى تظهر في الجسم، كـالامتلاء وكثـرة الأخلاط أو نقصان منها).

٥١٨ ــ أما الذي يخبر بالأمراض
فإنه يدل بالأعراض
٥١٩ ــ على امتلاء أو على فراغ
في سائر الجسم وفي الدماغ
٥٢٠ ــ فالعَرَض المخبر بامتلاء
كراحة وكثرة الغذاء
٥٢١ ــ وقلة الحميم والرياضة
محدثة بالامتلا أمراضه
٥٢٢ ــ وضد هذه من المعاني
يخبرنا عن مرض النقصان

ثم يذكر ابن سينا الامتلاء، وعلامات غلبة الدم، وعلامات غلبة الصفراء ويمكنك الرجوع إلى المصدر إن شئت الاستزادة

(الأرجوزة في الطب لابن سينا، المطبوعة في كتاب من مؤلفات ابن سينا الطبية ـ دراسة وتحقيق د. محمد زهير البابا / ١١٥ ـ ١٣١).

*** دلائل النبض:**

من مصنفات التراث الإسلامي في الطب.

مخطوط في مكتبة المتحف العراقي.

الرقم ٢٦٩١٤ ـ ٣.

ليوسف بن محمد بن يوسف الطبيب المعروف بيوسفي الذي كان حيا سنة ٩١٧ / ١٥١١ م.

الأول (الحمد لله النافع الحكيم العلام والصلاة على زبدة الأنبياء ...).

رتبه المؤلف في عشرة أجناس وضمنه جداول في أنواع النبض وهو باللغة الفارسية.

القياس ١٢ ص ٢٤ × ١٤ سم ١٨ س

الذريعة ١٦ ـ ٣٦٣

نسخة أخرى

الرقم ١٢٣٠١ ـ ٥

القياس ٢٣ ص ٢٢ × ١٢,٥ ١٧ س.

(مخطوطات الطب والصيدلة والبيطرة في مكتبة المتحف العراقي ـ أسامة ناصر النقشبندي ١٢٢).

انظر ما جاء عن دلائل النبض في مادة «دلائل المرض».

*** دلائل النبوة:**

دلائل النبوة: للإمام أبي داود ذكره ابن حجر في تهذيب التهذيب. ولأبي العباس جعفر بن محمد المعروف بالمستغفري النسفي الحنفي المتوفى سنة ٤٣٢ اثنتين وثلاثين وأربعمائة جعل فيه الدلائل أعني ما كان قبل البعثة سبعة أبواب والمعجزات عشرة أبواب، ولأبي بكر أحمد بن الحسين ابن الإمام الحافظ بن علي البيهقي المتوفى سنة ٤٥٨ ثمان وخمسين وأربعمائة عن ٧٤ (يأتي بيان مخطوطه) اختصره سراج الدين عمر بن علي المعروف بابن الملقن المتوفى سنة ٨٠٤ أربع وثمانمائة. ولأبي نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني الحافظ توفي سنة ٤٣٠ ثلاثين وأربعمائة. (يأتي بيان مخطوطه) ولعبد الله بن مسلم المعروف بابن قتيبة المتوفى سنة ٢٧٦ ست وسبعين ومائتين (يأتي بيان مخطوطه) ولأبي القاسم إسماعيل بن محمد الأصبهاني (الطلحي الملقب بقوام السنة توفي سنة ٥٣٥ خمس وثلاثين وخمسمائة). ولأبي بكر محمد بن حسن المعري المعروف بالنقاش الموصلي المتوفى سنة ٨٥١ إحدى وخمسين وثمانمائة وصنف فيه الإمام أبو إسحاق إبراهيم بن إسحاق الحربي المتوفى سنة ٢٨٥ خمس وثمانين ومائتين (كشف ١ / ٧٦٠).

ونسوق فيما يلي تعريفا بكتاب الإمام البيهقي، ونتبعه ببيان عدد من المخطوطات للإمام البيهقي، ولابن كثير ولأبي القاسم موفق الدين.

أولا: البيهقي: دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة، والنسخة التي عندي طبع المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، لجنة إحياء أمهات كتب السنة ـ تحقيق السيد أحمد صقر الجزء الأول ١٣٨٩ هـ ـ ١٩٧٠ م، ومنه ننقل مقدمة المحقق فيما يلي:

أراد البيهقي أن يؤلف كتابا يثبت رسالة مستن السنن، ﷺ يذكر فيه شرف أصله، وطهارة مولده، وبيان أسمائه وصفاته، وقدر حياته، ووقت وفاته وما كان من جهاده وغزواته، وأخلاقه وآدابه، وسائر ما يتعلق بمعرفته عليه السلام. فاستخار الله في الابتداء بما أراده واستعانه في إتمام ما قصده، فكان هذا الكتاب: كتاب «دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة، ﷺ».

وقد سار البيهقى فى دلائل النبوة على المنهج الذى التزمه فى كل مؤلفاته، وهو ألا يورد فيها من الأحاديث إلا الصحيح المعروف، فإذا لم يتضح المراد إلا بذكر السقيم أو الغريب ذكره وأشار إلى ضعفه غير معتمد عليه؛ لأن الاعتماد لا ينبغى أن يكون إلا على الصحيح المعروف من أحاديث الرسول.

وقد حظى «دلائل النبوة» بتقدير النقاد من العلماء، واتفقت كلمتهم على أنه أحسن كتاب فى موضوعه، من حيث الصحة والدقة والشمول وجودة الترتيب والتبويب. وصار مصدرا أصيلا لكل من ألف بعده، وأبرز مثال لذلك الحافظ ابن كثير فقد أكثر من النقل عنه فى كتاب: «البداية والنهاية» (يأتى بيان مخطوطه فيما بعد إن شاء الله تعالى).

وقد ألف فى دلائل النبوة وأعلامها وتثبيتها مؤلفون كثيرون فى عصر البيهقى ومن قبل عصره نشير إلى بعض مؤلفاتهم فيما يلى:

١ ــ دلائل النبوة لأبى داود السجستانى المتوفى سنة ٢٧٥هـ.

٢ ـ أعلام النبوة لابن قتيبة الدينورى المتوفى سنة ٢٧٦.

٣ ــ دلائل النبوة لأبى بكر بن أبى الدنيا المتوفى سنة ٢٨١.

٤ ـ دلائل النبوة لإبراهيم الحربى المتوفى سنة ٢٨٥.

٥ ـ دلائل النبوة لإبراهيم بن حماد البغدادى المتوفى سنة ٣٢٠.

٦ ـ دلائل النبوة لأبى أحمد العسال المتوفى سنة ٣٤٩.

٧ ـ الإحكام لسياق آيات النبى، عليه الصلاة والسلام، لأبى الحسن القطان، المتوفى سنة ٣٥٩.

٨ ــ دلائل النبوة لأبى الشيخ ابن حيان، المتوفى سنة ٣٦٩.

٩ ــ دلائل النبوة لأبى عبد الله بن منده، المتوفى سنة ٣٩٥.

١٠ ـ شرف المصطفى لأبى سعيد الخركوشى، المتوفى سنة ٤٠٧.

١١ ـ تثبيت دلائل النبوة للقاضى عبد الجبار المعتزلى، المتوفى سنة ٤١٥.

١٢ ـ إثبات نبوة النبى، لأبى الحسين: أحمد بن الحسين الزيدى المتوفى سنة ٤٢١.

١٣ ــ دلائل النبوة لأبى نعيم الأصبهانى، المتوفى سنة ٤٣٠ (يأتى بيان مخطوطه فيما بعد إن شاء الله تعالى)

١٤ ـ دلائل النبوة لأبى العباس المستغفرى، المتوفى سنة ٤٣٢.

١٥ ـ دلائل النبوة لأبى ذر الهروى، المتوفى سنة ٤٣٤.

١٦ ـ أعلام النبوة لأبى الحسن الماوردى، المتوفى سنة ٤٥٠.

ولم يوجد من هذه الكتب إلا ستة، ولم يطبع منها إلا اثنان: هما تثبيت دلائل النبوة للقاضى عبد الجبار، وأعلام النبوة للماوردى.

وأما الكتاب المطبوع فى الهند باسم «دلائل النبوة لأبى نعيم» ـ مرتين ـ فليس له، وإنما هو مختارات منه اختارها مجهول من بعض الفصول.

و «دلائل النبوة لأبى نعيم» من الكتب التى لم ترق فى نظر البيهقى، وحدت به إلى تأليف كتابه؛ لأنها مشحونة بالروايات الصحيحة المشهورة المختلطة بالروايات الغريبة والموضوعة، من غير بيان لها. ولا تعقيب عليها. وإلى ذلك يشير فى «المدخل إلى دلائل النبوة» إشارة دقيقة مؤدبة، وذلك قوله: «وقد صنف جماعة من المتأخرين فى المعجزات وغيرها كتبا، وأوردوا فيها أخبارا كثيرة من غير تمييز منهم صحيحها من سقيمها، ولا مشهورها من غريبها، ولا مرويها من موضوعها، حتى أنزلها من حسنت نيته فى قبول الأخبار منزلة واحدة فى القبول. وأنزلها من ساءت عقيدته فى قبولها منزلة واحدة فى الرد».

وقد أفصح البيهقى عن غايته من نقد الأخبار والفصل بين الآثار، وهى أن يكون «أهل السنة» على بصيرة مما يعتمدون عليه ويستدلون به، وأن يكون «أهل البدع» المناظرون لهم أمام سد منيع، لا يستطيعون النفاذ منه بطعن أو غمز. وفى ذلك تبار قولهم، وضلال سعيهم فى ثلب الحق وأهله، ولفت الأنظار عنهما، وحسب «دلائل النبوة» أن يجد قارئه من الفريقين ذلك فيه موضحا مشروحا، فيصدق المصدق بما فيه عن بينة، أو يكذب المكذب بعد ما جاءه بلاغ الحق، عن عناد ومكابرة.

وقد اختصر دلائل النبوة أبو حفص: عمر بن على الأنصارى الشافعى المعروف بابن الملقن (٧٢٣ ـ ٨٠٤ هـ) فى كتاب أسماه: «غاية السول فى خصائص الرسول».

واختصره أيضا عالم مجهول فى كتاب عنوانه: «بغية السائل عما حواه كتاب الدلائل» يوجد الجزء الثانى منه فى المكتبة الظاهرية بدمشق وهو مكتوب فى سنة ٧٥٥ هـ.

ومما يمتاز به «دلائل النبوة» أن فيه نصوصا كثيرة لم يسبق نشرها قد نقلها البيهقى عن كتب نادرة «كسيرة النبى» لمحمد ابن شهاب الزهرى المتوفى ١٢٤ «وسيرة النبى» لمحمد بن إسحاق وكثير مما نقله عن ابن إسحاق لم يأت فى تهذيب ابن هشام لهذه السيرة.

وهو خير كتاب أُلِّف فى سيرة الرسول، ودلائل نبوته من خلال الأحاديث الصحيحة، والأخبار الوثيقة.

ثم يقول السيد أحمد صقر:

كان اعتمادى فى نشر هذا الجزء على نسختين: الأولى بدار الكتب المصرية رقم ٧٠١ حديث. وهى بخط الشيخ: على بن محمد الهيثمى المتوفى سنة ٨٨٨ هـ، كتبها سنة ٨٥٦ هـ ورمزها «ا».

والثانية: نسخة المكتبة العثمانية بحلب، وهى مكتوبة فى القرن التاسع. وفى أولها كتاب «المدخل إلى دلائل النبوة» وقد كتب ناسخها تحت عنوان المدخل «علّقه» و «الدلائل» لنفسه ثم لمن شاء الله من بعده محمد بن محمد بن عبد الله ابن عثمان بن سابق بن إسماعيل الدميرى المالكى، وترجمة الدميرى هذا فى الضوء اللامع ٩ / ١٢٥ وذكر السخاوى أنه جاور بمكة فى سنة ٨٩٥ هـ ورمزها «ب».

وهناك نسخة أخرى من هذا الجزء بدار الكتب المصرية رقم ٢١٣ (دلائل النبوة ١ / ٨ ـ ١٢).

يوجد مخطوطه بخزانة المدرسة العثمانية: الرضائية (فى محلة الفرافرة ـ باب النصر) بحلب وهى الآن تحت رعاية الأوقاف. وجاء بيان المخطوط كما يلى:

ـ دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الرسالة.

تأليف: أحمد بن الحسين بن على البيهقى: ٣٨٤ ـ ٤٥٨ هـ / ٩٩٤ ـ ١٠٦٦ م.

ألف المصنف هذا الكتاب استجابة لإشارة أبى الحسن حمزة بن محمد البيهقى عليه، وتناول فيه ميلاد الرسول ورضاعه وأسماءه وكنيته وشرف نسبه ووفاة أبيه وأمه وصفاته وصفة خاتم النبوة وشمائله وأخلاقه وزهده وفى مثله ومثل أمته وهديه وما جاء به التوراة والإنجيل من ذكر له وما ظهر على الرسول من الآيات قبل ولادته وبعدها من شق الصدر ومقابلة بُحيرى (انظره فى حرف الباء فى م ٦ / ٤٤٩ ـ ٤٥١) وأخبار سيف بن ذى يزن ثم فى بناء الكعبة وتزويجه بخديجة وعمله آنئذ وما أخبر به الأحبار والرهبان من التبشير به، ثم ذكر بعثته وما صاحب ذلك من معجزات وآيات وموقف المشركين ثم ذكر الهجرتين إلى الحبشة والمدينة المنورة إلى غير ذلك حتى وفاة الرسول ﷺ وقد مهد للكتاب بتمهيد سماه «المدخل إلى كتاب دلائل النبوة» ذكر فيه بإيجاز داريقة الكتاب والباعث على تأليفه ثم محتواه وأبوابه.

أوله بعد البسملة: قال الإمام الحافظ أبو بكر أحمد بن الحسين بن على البيهقى الحمد لله الذى خلق السماوات والأرض وجعل الظلمات والنور...

آخره وختمته: ولو عاش لأعتقت أخواله من القبط والله أعلم بالصواب وهذا آخر الكتاب المعروف بدلائل النبوة للبيهقى وهو معروف بكتاب دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة تأليف الإمام الحافظ المكثر الزاهد العالم العامل أبى بكر أحمد بن الحسين البيهقى رحمه الله ونفع بعلومه.

نسخة جيدة نسخها محمد بن محمد بن عبد الله بن سابق بن إسماعيل الدميرى فى سادس عشر من شهر رجب عام ٨٧٤ بخط تعليق معتاد وجعل فيها الأبواب والعناوين بالحمرة.

(٣٧٠ +٥) ق المسطرة (٣٢) س العثمانية (١١٩) الحديث(المنتخب ق ٤ / ١٠١، ١٠٢).

قالت المؤلفة: النسخة التى عندى للبيهقى بلفظ «الشريعة» بدلا من «الرسالة».

ثانيا: ابن كثير، ويوجد مخطوطه فى مكتبة المتحف العراقى، وجاء بيانه كما يلى:

الرقم ٨٥١٤

ـ دلائل النبوة

لعماد الدين إسماعيل بن عمر بن كثير بن زرع البصروى المعروف بابن كثير الدمشقى المتوفى سنة ٧٧٤ هـ / ١٣٧٣ م.

الأول (كتاب دلائل النبوة وهى معنوية وحسب ضمن المعنوية إنزال القرآن العظيم ...).

وهو مجلد منتقى من كتاب البداية والنهاية فى التأريخ للمؤلف نسخة جيدة كتبت سنة ١٣٠٥ هـ / ١٨٨٧ م.

القياس ٣٢٨ ص ٢٢ × ١٦ سم ٢٩ س.

معجم المؤلفين ٢ / ٢٨٣ ــ ٢٨٤ (مخطوطات التأريخ والتراجم والسير / ١٨٠ ، ١٨١).

ثالثا: أبو نعيم الأصبهانى، ويوجد مخطوطه بمعهد المخطوطات العربية بالقاهرة، وجاء بيانه كما يلى:

دلائل النبوة.

لأبى نعيم الأصفهانى، أحمد بن عبد الله بن أحمد، المتوفى سنة ٤٣٠ هـ.

(بروكلمن ١ / ٣٦٢ وملحق ١ / ٦١٧).

أوله بعد ذكر رواية الكتاب: «الحمد لله المولى النعم الجسام ومسدى الآلاء العظام الذى ترادفت أياديه السابقة.

وآخره: «وكان إبراهيم ﷺ أشبه الناس بى خَلْقًا وخُلقا. آخر... كتاب دلائل النبوة والحمد لله ... وحسبنا الله ونعم الوكيل».

نسخة كتبت بقلم معتاد، بخط يحيى بن أبى القاسم بن أبى فراس بن بركات بن سعدان بن سلامة بن الزجاج الحرانى. فرغ من نسخها يوم الثلاثاء ٥ من ذى الحجة سنة ٦٠٣ هـ. وهى فى ٢٠٣ ورقات، ومسطرتها ٢٢ سطرا.

والكتاب برواية سعد الخير بن محمد بن سهل الأنصارى، عن أبى سعد محمد بن محمد المطرز، عن المؤلف.

[خدابخش بتنه ٣٣٤٦]

(فهرست المخطوطات المصورة / ١٧٧ ، ١٧٨).

رابعا: أبو القاسم موفق الدين، وجاء بيان مخطوطه كما يلى:

دلائل النبوة:

لأبى القاسم موفق الدين إسماعيل بن محمد الفضل التيمى، المتوفى سنة ٥٣٥ هـ.

(الأعلام ١ / ٣٢٢).

أوله: «الحمد لله مدبر الليل والنهار مقلب القلوب والأبصار...».

وآخره: «ولا يحرمه نعيمها كما حرمه نعيم الدبن إنه سميع مجيب. وصلى الله على محمد نبيه وآله وسلم»:

نسخة كتبت بخط نسخي نفيس مضبوط بالشكل الكامل، كتبه أبو روح محمد بن أبى إسماعيل بن أبى ذر الصالحانى. فرغ منها سادس عشر من جمادى الأولى سنة ٥٨٠ هـ. وهى فى ٢١٠ ورقات ومسطرتها ١٥ سطرا. وبأول النسخة عدة روايات للكتاب عن المؤلف، بعضها باسم الحافظ الكبير أبى موسى المدينى الأصفهانى والشيخة زينب المقدسية. وبآخرها عدة سماعات وبأعلى الصفحات ترقيع حجب السطر الأول.

[السعيدية بحيدر آباد الدكن ٣٠٣]

(فهرست المخطوطات المصورة / ١٧٨).

(كشف الظنون لحاجى خليفة ١ / ٧٦٠، ودلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة لأبى بكر أحمد بن الحسين البيهقى - بتحقيق السيد أحمد صقر ١ / ٨ - ١٢ مقدمة المحقق، والمنتخب من المخطوطات العربية فى حلب. مركز الخدمات والأبحاث الثقافية ق ٤ / ١٠١ ، ١٠٢ ومخطوطات التاريخ والتراجم والسير فى مكتبة المتحف العراقى - أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس / ١٨٠ ، ١٨١ ، وفهرست المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية، التاريخ، جـ ٢ ق ٤ القاهرة ١٣٨٠ هـ - ١٩٧٠ م / ١٧٧ ، ١٧٨).

* **دلائل نبوة رسول الله ﷺ:**

يقول الشيخ الشبلنجى رحمه الله:

وأما دلائل نبوته ﷺ التى فى الكتب السالفة كالتوراة والإنجيل فقد أخبر بها الثقات ممن أسلم من علماء اليهود والنصارى كعبد الله بن سلام وكعب الأحبار وأسيد وهم ممن أسلم من اليهود وبحيرا ونسطورا الحكيم وصاحب بصرى وضغاطر وأسقف الشام والجارود وسلمان والنجاشى وأساقف نجران وغيرهم ممن أسلم من علماء النصارى وقد اعترف بذلك هرقل وصاحب رومة عالم النصارى والمقوقس صاحب

مصر . وروى عن كعب الأحبار أنه قال نجد مكتوبا يعنى فى التوراة محمد رسول الله عبد مختار لا فظ ولا غليظ ولا صخَّاب فى الأسواق، ولا يجزى بالسيئة السيئة، ولكن يعفو ويغفر، أمته الحمادون يكبرون الله فى كل نجد ويحمدون فى كل منزل رعاة للشمس يصلون الصلاة إذا جاء وقتها يأتزرون على أنصافهم ويتوضؤون على أطرافهم، مناديهم ينادى فى السماء صفهم فى القتال وصفهم فى الصلاة، سواء، لهم دوى فى الليل كدوى النحل . مولده بمكة ومهاجرته بطابة وملكه بالشام نقله بعضهم عن المصابيح وعن عبد الله بن سلام: إنا لنجد صفة رسول الله ﷺ يعنى فى التوراة ﴿**يا أيها النبى إنا أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا**﴾ [الأحزاب: ٤٥ وحرزا للأميين أنت عبدى ورسولى سميتك المتوكل لست بفظ ولا غليظ ولا صخاب فى الأسواق ولا تدفع السيئة بالسيئة ولكن تعفو وتغفر ولن أقبضك حتى أقيم بك الملة العوجاء بأن يقولوا لا إله إلا الله وأفتح بن أعينا عُميا وآذانا صُما وقلوبا غلفا كذا ذكره البيهقى فى دلائل النبوة عن عبد الله بن سلام قال: إن فى الجزء الآخر الذى تتم به التوراة آية من جملتها بالعربية هكذا جاء الله .

وفى المواهب تجلى الله من طور سيناء وأشرف من ساعير واستعلن من جبال فاران وهو اسم عبرانى وليست ألفه الأولى همزة وهى جبال بنى هاشم التى كان رسول الله ﷺ يتحنث فى أحدها وفيه ابتدأه الوحى وهى ثلاثة أجبل أحدها أبو قبيس والثانى قيقعان والثالث حراء وهو شرقى فاران ومنفتحه الذى يلى قيقعان إلى بطن الوادى هو شِعب بنى هاشم وفيه مولده ﷺ فى أحد الأقوال . قال ابن قتيبة وليس فى هذا غموض لأنه أراد مجىء كتابه ونوره كما قال الله عز وجل ﴿**فأتاهم الله من حيث لم يحتسبوا**﴾ [الحشر: ٢] أى أتاهم أمره . قال العلماء وليس بين المسلمين وأهل الكتاب خلاف فى أن فاران هى مكة والمراد إنزاله القرآن على محمد ﷺ وظهور أمره وشريعته والله أعلم .

ومن دلائل نبوته ﷺ خاتمه الذى بين كتفيه ومن البشائر ما روى عن أُبى بن كعب لما قدم تُبَّع المدينة (انظر مادة «تبع» وما يليها فى م ٨ / ٤٥٧ ـ ٤٦٥)ونزل بقباء بعث إلى أحبار اليهود فقال إنى مخرب هذا البلد حتى لا يقوم به يهودية ويرجع الأمر إلى دين العرب فقال شامول اليهودى وهو يومئذ أعلمهم أيها الملك أن هذا البلد يكون إليه مهاجر نبى من ولد إسماعيل مولده مكة واسمه أحمد وهذه دار هجرته وأن منزلك الذى أنت به يكون به من القتل والجراح أمر كثير فى أصحابه . قال تُبَّع : فمن يقاتله وهو نبى كما تزعمون؟ قال: يسير إليه قوم فيقتتلون هنا . قال فأين يكون قبره؟ قال بهذا البلد قال: فإن قوتل فلمن تكون الدائرة؟ قال تكون عليه مرة وله مرة وبهذا المكان الذى أنت به غلبته فيقتل به أصحابه مقتلة ثم يقتلون فى مواطن ثم تكون العاقبة له فيظهر فلا ينازعه فى هذا الأمر أحد قال وما صفته قال رجل ليس بالقصير ولا بالطويل، فى عينيه حمرة، يركب البعير ويلبس الشملة، سيفه على عاتقه لا يبالى من لاقى . له أخ وابن عم حتى يظهر أمره قال تبع فما لى بهذا البلد من سبيل وما كان ليكون خرابه على يدى فخرج تُبَّع (وفى المحاضرات والمسامرات) لسيدى محيى الدين أن كعب الأحبار رأى حبرا من اليهود يبكى فقال ما يبكيك قال ذكرت بعض الأمر فقال له كعب أنشدك بالله لئن أخبرتك ما أبكاك لتصدقنى قال نعم قال أنشدك بالله هل تجد فى كتاب الله المنزل أن موسى نظر فى التوراة فقال يارب إنى أجد أمة فى التوراة خير أمة أخرجت للناس يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويؤمنون بالكتاب الأول والكتاب الآخر ويقاتلون أهل الضلالة حتى يقاتلوا الأعور الدجال . قال فقال موسى رب اجعلهم أمتى قال هم أمة أحمد يا موسى قال الحبر نعم قال كعب فأنشدك بالله هل تجد فى كتاب الله المنزل أن موسى نظر فى التوراة فقال رب إنى أجد أمة هم الحمادون رعاة الشمس المحكمون إذا أرادوا أمرا قالوا نفعله إن شاء الله فاجعلهم أمتى قال هم أمة أحمد يا موسى . قال الحبر: نعم قال كعب أنشدك بالله هل فى كتاب الله المنزل أن موسى نظر فى التوراة فقال يارب إنى أجد أمة إذا أشرف أحدهم على شرف كبَّر الله وإذا هبط واديا حمد الله، الصعيد لهم طهور، والأرض لهم مسجد حيثما كانوا يطهرون من الجنابة طهورهم بالصعيد كطهورهم بالماء حيث لا يجدون الماء، غُرٌّ محجلون من أثر الوضوء فاجعلهم أمتى . قال هم أمة أحمد يا موسى . قال الحبر: نعم قال كعب: أنشدك بالله هل تجد فى كتاب الله المنزل أن موسى نظر فى التوراة، فقال رب إنى أجد أمة مرحومة ضعفاء يرثون الكتاب فاصطفيتهم فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات فلا

أجد واحدا منهم إلا مرحوما فاجعلهم أمتى قال هم أمة أحمد يا موسى. قال الحبر: نعم قال كعب أنشدك بالله هل تجد فى كتاب الله المنزل أن موسى عليه السلام نظر فى التوراة فقال رب إنى أجد أمة مصاحفهم فى صدروهم يلبسون ثياب أهل الجنة يصطفون فى صلاتهم كصفوف الملائكة أصواتهم فى صلاتهم كدوى النحل لا يدخل النار منهم أحد إلا من برئ من الحسنات مثل ما برئ الحجر من ورق الشجر قال موسى فاجعلهم أمتى : قال: هم أمة أحمد قال الحبر: نعم قال كعب أنشدك بالله هل تجد فى كتاب الله المنزل أن موسى عليه السلام لما نزلت عليه التوراة وقرأها فوجد فيها ذكر هذه الأمة قال يا رب إنى أجد فى الألواح أمة هم السابقون المشفوع لهم فاجعلهم أمتى: قال تلك أمة أحمد قال يارب إنى أجد فى الألواح أمة هم المسبحون المستجيبون والمستجاب لهم فاجعلهم أمتى قال تلك أمة أحمد. قال يارب إنى أجد فى الألواح أمة يأكلون الفىء فاجعلهم أمتى قال تلك أمة أحمد قال يارب إنى أجد فى الألواح أمة يجعلون الصدقة فى بطونهم يؤجرون عليها فاجعلهم أمتى. قال تلك أمة أحمد. قال: يارب إنى أجد فى الألواح أمة إذا هَمَّ أحدُهُم بحسنة فلم يفعلها كُتبت له حسنة واحدة وإن عملها كُتبت له عشر حسنات فاجعلهم أمتى. قال تلك أمة أحمد قال يا رب إنى أجد فى الألواح أمة إذا هَمَّ أحدهم بسيئة فلم يعملها لم تُكتب وإن عملها كُتبت سيئة واحدة فاجعلهم أمتى قال تلك أمة أحمد. قال يارب إنى أجد فى الألواح أمة يؤتون العلم الأول والعلم الآخر فيقتلون قرون الضلالة المسيح الدجال فاجعلها أمتى. قال: تلك أمة أحمد. قال الحبر: نعم فلما عجب موسى عليه السلام من الخير الذى أعطاه الله محمدا ﷺ وأمته قال يا ليتنى من أصحاب محمد. وفى حديث أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى ﷺ قال يارب اجعلنى من أمة محمد قال الحبر: نعم فأوحى الله تعالى إليه ثلاث آيات يرضيه بهن ﴿يا موسى إنى اصطفيتك على الناس برسالاتى وبكلامى فخذ ما آتيتك وكن من الشاكرين * وكتبنا له فى الألواح من كل شىء ...﴾ إلى قوله ﴿دار الفاسقين﴾ [الأعراف : ١٤٤، ١٤٥] ﴿ومن قوم موس أمة يهدون بالحق وبه يعدلون﴾ [الأعراف : ١٥٩] انتهى.

(نور الأبصار فى مناقب آل بيت النبى المختار للشيخ الشبلنجى. ط دار الغد العربى. الطبعة الأولى ١٩٨٨ / ٤٥ ـ ٤٨).

***دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الرسالة:**

انظر : دلائل النبوة.

*** دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة:**

انظر : دلائل النبوة.

*** دلاية:**

دلاية: هى الآن Dalias الحديث. وهى بلدة صغيرة تقع غرب المرية فى جنوبى سفح جبال (غدر) Gador على مقربة من البحر الأبيض المتوسط. الإحاطة ١ / ٩٨. صفة جزيرة الأندلس: (من كتاب معجم البلدان لياقوت الحموى الرومى ـ اختار النصوص وقدم لها عبد الإله نبهان. السفر الثانى، البلدان الأندلسية / ١٨٣ هامش ٣ للمحقق).

انظر : ابن الدلائى.

*** الدّلائى (أبو العباس) (ـ١٠٥١ هـ / ١٦٤١ م):**

أبو العباس الحارثى ابن الشيخ أبى بكر الدلائى، أخذ عن والده وأخيه محمد، وأبى العباس بن عمران، وابن عاشر، وأجازه الشيخ العربى الفاسى وأخذ عنه جماعة، وكان إماما همَّاماً قدوة، عُرف بشيخ الإسلام. وله شرح على مختصر ابن الحاجب فى الأصول، وتقاييد كثيرة فى فنون شتى وأجوبة وأشعار.

(الفتح المبين فى طبقات الأصوليين ـ الشيخ عبد الله مصطفى المراغى ٣ / ٩٤).

*** الدلائى (أبو عبد الله) (٩٦٧ـ١٠٤٦ هـ):**

من شيوخ ابن القاضى صاحب كتاب ذيل وفيات الأعيان (انظر ثبت المراجع)، وهو أبو عبد الله : محمد ابن الشيخ أبو [أبى] بكر، الدلائى، الإمام العالم العامل العارف بالله. المستبحر فى علوم القرآن والسُّنة والكلام، انتهت إليه الرياسة والإمامة والفتيا فى زمنه.

قال ابن مخلوف فى شجرة النور الزكية ١ / ٣٠١ :

وكان أعلام وقته كالشهاب المقرى. وأبو العباس الفاسى (ابن القاضى) يقصدون زيارته، والتبرك به. ويراجعونه فى عويص المسائل اهـ.

ولد سنة ٩٦٧ وتوفى سنة ١٠٤٦ هـ.

(ذيل وفيات الأعيان المسمى درة الحجال فى أسماء الرجال لابن القاضى ـ تحقيق د. محمد الأحمدى أبى النور ١ / ١٧).

*** الدلائي (الشرقي) (١٠١٩-١٠٧٩ هـ / ١٦١٠-١٦٦٨):**

الشرقي بن أبي بكر الدلائي، فاضل من أهل فاس، ولد بالدلاء وتوفي بالزاوية. له «شرح الشفاء» و«حاشية على المطول». وله نظم.

قال الزركلي عن ترجمته في اليواقيت الثمينة / ١٦٧: وهو فيه «الشرفي» (بالفاء) ورجحت «الشرقي» (بالقاف) كما في شجرة النور / ٣١١ يقول صاحب حدائق الأزهار الندية، فيه:

«السيد الشرقي نجم الساري

ومسعد الساري ويمن الجار»

(الأعلام للزركلي ٣ / ١٦١ وهامش ٢).

*** ابن الدلائي (٣٩٣-٤٧٨ هـ / ١٠٠٣-١٠٨٥ م):**

أحمد بن عمر بن أنس بن دلهاث الزُّغبي العذري، أبو العباس، المعروف بابن الدلائي: فاضل أندلسي، من قرية دلاية من أعمال المرية، وإليها نسبته. ووفاته بالمرية. أقام ثماني سنوات بمكة في صباه، وأخذ عن علمائها. له كتاب «المسالك والممالك»، مطبوع، قسم منه قيل إنه من أجل ما صُنِّف في موضوعه، و«دلائل النبوة» (الأعلام ١ / ١٨٥).

قال عنه ياقوت في مادة «دلاية»:

دلاية: بلد قريب من المرية من سواحل بحر الأندلس؛ ينسب إليها أبو العباس أحمد بن عمر بن أنس بن دلهاث بن أنس بن فلهدان بن عمران بن منيب بن زغبة بن قطبة العذري المري، وزغبة هو الداخل إلى الأندلس وأحد من قام بدعوة اليمانية أيام العصبية، وعمران أحد القائمين على الحكم بالربض من قرطبة سنة ٢٠٢، رحل مع أبويه إلى المشرق سنة ٤٠٧ فوصل إلى مكة في رمضان سنة ثمان وجاور بمكة إلى سنة ٤١٦، فسمع بالحجاز سماعا كثيرا من أبي العباس الرازي وأبي الحسن بن جهضم وأبي بكر بن نوح الأصبهاني وجماعة من أهل العراق وخراسان والشام الواردين مكة، وصحب الشيخ أبا ذر، ولم يكن له بمصر سماع، وعاد إلى الأندلس، وكان له من الأندلسيين سماع من ابن عبد البر وغيره، وكان شيخا ثقة واسع الرواية عالي السند عنده غرائب



عنوان السفر السابع من «ترصيع الأخبار والمسالك إلى جميع الممالك» تأليف أحمد بن عمر بن أنس العذري الأندلسي المتوفى سنة ٤٧٨ هـ / ١٠٨٥ م. من نسخة أندلسية بخطه. (القدس: مكتبة البديري – معهد المخطوطات)

وفوائد، سمع منه الناس بالأندلس قديما وحديثا وطال عمره حتى شارك الأصاغر فيه الأكابر، وتدبج مع بعض من سمع منه أبو عمر بن عبد البر الحافظ، وحدث عنه في كتاب الصحابة وغيره من تصانيفه وأبو محمد بن حزم الظاهري، وقد سمع هو منهما، وسمع منه أبو عبد الله الحميدي وأبو عبيد البكري وجماعة من الأعيان، وألَّف كتابه المسمى بأعلام النبوة ونظام المرجان في المسالك والممالك، كان مولده فيما ذكر الحياني في ذي القعدة سنة ٣٩٣، ومات فيما قال القاضي أبو علي الحسين بن فيره الصدفي سنة ٤٧٨ (معجم البلدان ٢ / ٤٦٠).

(الأعلام للزركلي ١ / ١٨٥، ومعجم البلدان لياقوت الحموي ٢ / ٤٦٠).

ملاحظة: صورة المخطوط المصاحبة لهذا المادة أخذت من الكتاب العربي المخطوط - جمعها وعلق عليها د. صلاح الدين المنجد ١ / ٣١ وعنوان المخطوط هو: عنوان السفر السابع من «ترصيع الأخبار والمسالك إلى جميع الممالك» تأليف أحمد بن عمر بن أنس العذري الأندلسي المتوفى في سنة ٤٧٨ هـ / ١٠٨٥م. من نسخة أندلسية بخطه (القدس: مكتبة البديري - معهد المخطوطات). وقد أوردنا المخطوط

تحت عنوانه في حرف التاء في م ٩ / ٢٦٨، فانظره في موضعه.

* **الدلب:**

مما يرد في مصنفات التراث الإسلامي في طب الأعشاب.

قال عنه داود الأنطاكي:

الدلب: يسمى الجنار والصنار والضرا وهو جبلي ونهري يعظم عند المياه جدا حتى رأيت شجرة منه تظل نحو عشرين فارسا وورقه كورق التين لكنه أدق وأحد وجهيه مزغب وله زهر صغار بين بياض وصفرة يخلف كجوز السرو لكنه صغير ورائحته كرائحة القطران إلا أنه دونه وهو بارد يابس في الثانية إلا ورقه فرطب يحل الأورام ويدمل الجراح ويحبس الدم حيث كان ويهرب منه الخفاش وتأويه الخنافس ويجذب السلي ويطرد الهوام بخورا لكن يجب الاحتراز من دخانه فإنه يفسد السمع والبصر والصوت ورماده يقطع السعفة والجرب والأبرية ويطلى بورقه الشعر فيسوده ويطوله ويحمل فيضيق ويقطع الرطوبات ويطبخ بالخل ويغتسل به فيقطع العرق ويشد البدن ويقوي الأعضاء كلها وإن سحق ووضع مع الحناء وخضب به الرأس في الحمام منع الرمد والنزلات مجرب وثمره إذا سحق وشرب قطع الإسهال المزمن وإن طليت به المقعدة منع بروزها وهو يفسد الحلق والصدر ويصلحه القيء وشرب اللبن.

(تذكرة أولي الألباب لداود بن عمر الأنطاكي ١ / ١٥٤).

* **الدلبشاني:**

من شيوخ الإجازة الذين ذكرهم الإمام أحمد بن محمد بن الصديق في معجمه، وهو أحمد بن محمد بن محمد الدلبشاني الموصلي الحنفي الضرير يروي عن أبي المحاسن القاوقجي محمد بن خليل الطرابلسي الشامي ثم المصري بما في أثباته المتعددة، وعن أحمد بن محجوب الفيومي الرفاعي عن البرهان السقا، وأحمد منة الله المالكي فالأول بأسانيده المعروفة، والثاني عن الأمير الكبير. سمعت منه حديث الرحمة بشرطه كما سمعه من القاوقجي بسنده في أثباته ومسلسلاته.

(المعجم الوجيز للمستجيز للإمام أحمد بن محمد بن الصديق. راجعه وصححه أبو الفضل عبد الله الصديق. دار العهد الجديد للطباعة ١٣٧٣ هـ-١٩٥٣ م / ٤، ٥).

دلجة:

قال عنها ياقوت: دَلْجَة: بفتح أوله، وسكون ثانيه، وجيم: قرية بصعيد مصر من غربي النيل في الجبل بعيدة عن الشاطىء (معجم البلدان ٢ / ٤٦٠).

وقال عنه علي مبارك: وهي بلدة كبيرة من قسم ملوى من مديرية أسيوط داخل حوض الدلجاوي قبلي اليوسفي قريبة من حاجر الجبل الغربي، بها جوامع ونخيل، ولها سوق جمعي...

ثم يقول في مطلب علماء دلجة:

وناحية دلجة هذه، كثيرة السكان، جيدة المحصول وأهلها ذوو كرم وشجاعة ومنهم العلماء والأفاضل قديما، ففي الضوء اللامع للسخاوي أنه:

[ترجمة محمد بن محمد المدعو بشفيع بن القطب] [ابن الجمال البكري الدلجي الشافعي]

ولد بها محمد بن محمد بن محمد بن أحمد بن يوسف الشمس أبو عبد الله بن الشمس أبي عبد الله بن المحيوي، المدعو بشفيع بن القطب بن الجمال البكري الدلجي الشافعي، في سنة ثلاث وأربعين وثمانمائة، ونشأ وحفظ القرآن والرحبية في الفرائض وألفية النحو، ومختصر التبريزي، واشتغل عند صهره وأقام بمكة تسع سنين على طريقة حسنة من الاشتغال والكتابة والإقبال على شأنه وأخذ بها عن النورين ابن عطيف والفاكهي، والشمس المسيري، وعبد الحق السنباطي ولازمهم في الفقه والعربية والفرائض وغيرها.

وقرأ المنهاج بتمامه بحثا بالمدينة النبوية على الشهاب الأبشيطي، ثم رجع إلى بلده ملازما طريقه في الخير والتواضع ولين الكلمة والرغبة في المعروف. (ا. هـ) ولم يذكر تاريخ موته رحمه الله (الضوء اللامع ٩ / ١٩٩).

[ترجمة محمد بن محمد بن أحمد الشمس الدلجي الشافعي].

وولد بها أيضا: محمد بن محمد بن محمد بن أحمد الشمس الدلجي الشافعي، نزيل مكة في سنة ستين وثمانمائة.

قال السخاوي: نشأ بدلجة يتيما فحفظ القرآن ثم تحول مع عمه إلى القاهرة فقطن بالأزهر، وقرأ التنبيه، ثم سافر إلى الشام فأقام بها مدة، ودخل حلب فأقام بها أربع سنين، ثم دمشق.

وأخذ عن الزين خطاب فى الفقه وغيره، وعن الشهاب الزرعى والتقى ابن قاضى عجلون، وأخذ المنطق وقرأ المطول على مُلا زاده، وأخذ المعانى والبيان على مُلا حاجى، وأخذ العروض على المحب البصروى. ثم سافر إلى مكة واختصر المنهاج، ولما اشتد الغلاء بمكة توجه فى أثناء سنة تسع وتسعين وثمانمائة بحرا إما للشام أو لمصر، فنجح الله قصده (الضوء اللامع ٩ / ٣٠٠).

[محمد بن محمد الناصرى الدلجى]

وينسب إليها أيضا: محمد بن محمد الناصرى الدلجى الأصل، القاهرى الأشرفى إينال المهتار. نشأ فى خدمة أستاذه حين نيابته بغزة وغيرها، وعمل فى إمرته، ثم سلطنته مهتار الطشتخاناه، وصارت له حركة إلى أن مات فى أثناء أيامه فى رمضان، سقط من سلم الدهيشة فانكسر صلبه ومَحث أياما ثم مات (الضوء اللامع ١٠ / ٤٠).

[ترجمة الشيخ محمد المعروف بالدلجى الشافعى]

وفى خلاصة الأثر للمحبى، أنه ولد بها فى حدود سنة خمسين وألف، العالم العلامة والبحر الفهامة الشيخ محمد المعروف بالدلجى الشافعى، حفظ القرآن وجوّده، وقدم إلى مصر وجاور بالجامع الأزهر، وحفظ عدة متون فى جملة من الفنون منها ألفيه ابن مالك، وكان يستحضر غالب شرحها للأشمونى، ويحفظ أكثر عبارته عن ظهر قلب.

أخذ عن شيوخ كثيرين، منهم: الشمس البابلى، وسلطان المزاحى، والنور الشبراملسى، ولازم منصور الطوخى فزوجه ابنته، واختص به، وكان مع سلامة قريحته وحس ذكائه، وصحة تصور فطنته ودهائه مبتلى بالأمراض والأسقام مسلما لقضاء الله، حتى توفى فى شهر رمضان المبارك من سنة خمس وتسعين وألف بمصر، ودفن بتربة المجاورين، رحمه الله تعالى.

ومن تأليفه حاشية على إيساغوجى فى المنطق.

وللطائفة الدلجية من القراء والفقهاء بمصر وظيفة مقرأة الإمام الليث بن سعد يتداولونها كالوراثة لا يكاد يدخل معهم فيها غيرهم من زمان مديد إلى الآن، وفى نظير ذلك قد استثناهم منشىء رواق الصعائدة بالأزهر الأمير عبد الرحمن كتخدا من الاستحقاق فى الرواق ومرتباته فليس لهم فيه حق.

(معجم البلدان ٢ / ٤٦٠، والخطط التوفيقية الجديدة لعلى باشا مبارك ـ إعداد أحمد صلاح زكريا ١١ / ٤٦ ـ ٥٠ ـ انظر أيضا الضوء اللامع لشمس الدين السخاوى ٩ / ١٩٩، ٢٠٠ و ١٠ / ٤٠).

*** الدّلجى:**

قال السمعانى:

الدلجى: بضم الدال المهملة وفتح اللام وفى آخرها الجيم، هذه النسبة إلى دُلجة، وهو اسم لرجل وهو حبيش ابن دلجة الدلجى قال ابن دريد: هو أول أمير أكل على منبر رسول الله ﷺ، قتل بالربذة أيام ابن الزبير رضى الله عنهما قتله الحنتف ابن السجف التميمى.

(الأنساب للسمعانى ٢ / ٤٨٨).

انظر: دَلْجة.

***الدّلجى الشافعى:**

انظر: دَلْجة.

*** الدّلجى (شفيع):**

انظر: دَلْجة.

*** الدّلجى (الشمس):**

انظر: دَلْجة.

*** الدّلجى (شهاب الدين) (ـ٧٧٠؟ـ٨٣٨ هـ / ١٣٦٨؟ـ١٤٣٥م):**

أحمد بن على بن عبد الله، شهاب الدين الدلجى: فاضل مصرى، له اشتغال بالفلسفة. حُكم بإراقة دمة لزندقته. نسبته إلى دلجة (من صعيد مصر) تعلم فى البلاد المصرية، واشتهر بدمشق. وكان متنقصا للناس كثير الاستهزاء بهم. وتوفى بالقاهرة. له كتب منها «الفلاكة والمفلوكون» و «شرح تسهيل الفوائد لابن مالك ــ مخطوط الجزء الثانى منه، بخطه، فى الظاهرية (الرقم العام ١٦٩٨) و «الجمع بين التوسط للأذرعى والخادم للزركشى» مع زوائد، فى مجلدين.

(الأعلام ١ / ١٧٧).

قال عنه السخاوى: اشتغل بمصر وفضل فى النحو وغيره من العقليات، ثم توجه لطرابلس فأقام بها يسيرا ثم رجع إلى دمشق وقد تميز فدرس بالأتابكية نيابة عن البارزى (انظر مادة « الأتابكية (مدرسة ــ) فى م ٢ / ٢٦٦ حيث ورد إدراج ابن طولون اسمه بين مدرسى الأتابكية).

وتعـاني الشهـادة وحصل منهـا على دنيـا، وولي مشيخـة خانقاه حاتوت بسفارة العـلاء البخاري وكتابة إلى مصر بحيث انتزعت من ابن حجي. وكان حسن العبارة، جيد الخط عارفا بالصناعة، فصيح العبارة فاضلا... والتقط من شرح البخاري للكرماني فـوائد وأفادنيهـا، وجمع بين التوسط والخـادم في مجلـدات مع زوائد كثيـرة ومعقـولات بخطـه الجيـد، ووقع لخطيب مكـة منه أربعـة أجـزاء ضخمة أو أكثـر، وكان فيمـا بلغني يشكره ويقـول إنه يستدل به على زيادة فضلـه قال ابن قـاضي شهبة: كـان فاضـلا في صناعـة الشهادة جيـد الخط ويتكلم في العقليات جيـدا، غير أنه كانت تنسب إليـه أشياء فالله أعلم (الضوء اللامع ٢ / ٢٧).

(الأعلام للزركلي ١ / ١٧٧، والضوء اللامع لشمس الدين السخاوي ٢ / ٢٧. انظر أيضا القـلائد الجوهرية في تاريخ الصالحيـة لابن طولون ـ بتحقيق محمد أحمد دهمان ١ / ١٨٤، ١٨٥).

*** الذلجي (محمد الناصري):**

انظر: دَلْجة.

*** الدلدل:**

ممـا يرد في مصنفات التراث الإسلامي في علم الحيوان. قال عنه الكمـال الدميري الدلدل: عظيم القنافـذ، والدلدال الاضطـراب، وقد تـدلـدل السحاب أي تحـرك متـدليا، وبـه سميت بغلة النبي ﷺ التي أهداها له المقوقس. وفي حديث أبي مرثد قـالت عناق البغي يا أهل الخيام هذا الـدلدل الذي يحمل أسراكم. وإنمـا شبهته بالقنفـذ لأنه أكثر مـا يظهر في الليل، ولأنـه يخفي رأسـه في جسـده مـا استطـاع. وقـال الجـاحظ: الفـرق بين الـدلـدل والقنفـذ كـالفـرق بين البقـر والجواميـس، والبختي والعـراب، والجرز والفأر. وهـو كثير ببلاد الشام والعراق وبلاد المغرب في قدر الثعلب القنطي... والأنثى تبيض خمس بيضـات، وهـو ليس بيضا في الحقيقـة إنمـا هـو صـورة البيض يشبـه اللحـم. ومن شأنـه أن يجعل لجحـره بابين أحـدهما فـي جهة الجنـوب، والآخر في جهـة الشمـال. فإذا هبـت ريح سـد بـاب جهتهـا. وإذا رأى مـا يكرهه: انقبض فيخرج منه شوك كـالمسال يجرح من أصابه. والشوك الذي على ظهره نحو الذراع، وزعم بعض المتكلمين على طبائع الحيـوان أن الشوك الـذي على ظهره نحـو الذراع شَعْر، وأنـه لما غلظ البخـار واشتد غلظـه وغلب عليه اليبس عند صعوده من المسام صار شوكا.

الحكم: نص الشـافعي على حلـه. رواه عنـه ابن مـاجـه وغيره. وقال الرافعي: قطع الشيخ أبـو محمد بتحريمه. وفي الوسيط أنـه كان يعده من الخبائث. وقال ابـن الصلاح: هذا غيـر مُرضٍ وكأنـه لم يعرف مـا الـدلدل واعتقـد ما بلغنـا عن الشيخ أبي أحمد الأشنهي أنـه قال: الدلدل كبار السلاحف وهـذا غير مُـرضٍ والمحفوظ أنـه ذكر القنـافذ. وقطع بحلِّـه الماوردي والروياني وغيرهما وهو الصواب.

الأمثال: قالوا: أسمع من دلدل.

(حياة الحيوان الكبرى للشيخ كمال الدين الدميري ١ / ٣٠٦).

*** دلغاطان:**

انظر: الدلغاطاني.

*** الدلغاطاني:**

قال السمعاني:

الدلغاطاني: بفتح الدال المهملة وسكون اللام وفتح الغين المعجمة والطاء المهملة بين الألفين وفي آخـرها النون، هذه النسبة إلى دلغاطـان وقد تبدل الطاء تاء: دلغاتـان، وهي قرية من قرى مرو على أربعة فراسخ، منها الزاهد أبو بكر محمد بن الفضل بن أحمد الـدلغاطـاني، ويسمى أحمد أيضـا، وأبوه يكنى بأبي العباس، كان أبوه حدث عن أبي جعفر الهمداني، روى عنه ابنـه. وأبو بكر كـان أحد الزهـاد المتقشفين، وكان متقلـلا منزويـا في قريتـه، وكـان يزرع الشعير بيده، وكـان يطحنه ويأكل منـه، وكان الناس يعتقـدون فيه ويتبركـون فيه، حدَّث بشيء يسير عن أبيه، روى عنـه جماعة من مشايخنا، وحدثني عنه أبو المظفر محمـد بن محمد بن أحمد الصابري الواعظ بهراة، وكانت وفاته في شهر رمضان سنة ثمان وثمانين وأربعمائة بقريـة دلغاطان. وصاحبنا وصديقنـا أبو بكر فضل الله بن محمـد بن إبراهيـم بن أحمد بن عبـد الله الـدلغاطـاني الباري، من هذه القرية، كان من أهل العلم والفضل راغبا في تحصيل العلم محبـا له، أفنى عمـره في طلبـه، يعرف اللغـة والأصول والفقـه، ورغب في طلب الحديث، وبالغ فيـه كبر السن ومعرفتـه، وكان يحثني على إتمام هذا الكتـاب ويعجبه هذا المجموع، وهو عازم على كتابتـه نفعه الله وإيانا بالعلم،

وكانت ولادته بدلغاطان في سنة تسع وثمانين أو تسعين وأربعمائة ـ قاله ظنا ؟الأنساب ٢ / ٤٨٨). وقال ياقوت عنه:

كان فقيها فاضلا عارفا بالأدب والحساب، حسن السيرة متابعا في الاحتياط حريصا على جمع العلوم من الحديث والتفسير والفقه، كانت له إجازة من أبي عمرو عثمان بن إبراهيم بن الفضل وأبي بكر محمد بن علي الزرنجري، سمع منه أبو سعد، وكانت ولادته بدلغاطان في سنة ٤٨٥، ومات بمرو في الحادي والعشرين من محرم سنة ٥٥٧ (معجم البلدان ٢ / ٤٦٠).

قال السمعاني:

سمع قتيبة بن سعيد وسعيد بن هبيرة وغيرهما ـ هكذا ذكره أبو زرعة السنجي في تاريخه، وقال: دلغاتان بالتاء ثالث الحروف (الأنساب ٢ / ٤٨٩).

(الأنساب للسمعاني ـ تقديم وتعليق عبد الله عمر البارودي ٢ / ٤٨٨، ٤٨٩ وهامش ٢ للمحقق، ومعجم البلدان لياقوت الحموي ٢ / ٤٦٠).

* **أبو دُلف العجْلي (ـ٢٢٦هـ / ـ٨٤٠م):**

القاسم بن عيسى بن إدريس بن معقل، من بني عجل بن لجيم: أمير الكرخ وسيد قومه، وأحد الأمراء الأجواد الشجعان الشعراء. قلده الرشيد العباسي أعمال «الجبل» ثم كان من قادة جيش المأمون. وأخبار أدبه وشجاعته كثيرة. وللشعراء فيه أماديح. وله مؤلفات، منها «سياسة الملوك» و «البزاة والصيد» وهو من العلماء بصناعة الغناء، يقول الشعر ويلحنه. توفي ببغداد (الأعلام ٥ / ١٧٩).

وقد أدرجه صلاح الدين الصفدي فيمن تولوا دمشق وترجم له ترجمة شيقة بدأها بهذه الأبيات تحت عنوان «أيام أبي دُلف العجلي:

وقد تولى أمرها أبو دُلف
فانعطف الفضل إليها وازدلف
لأنه تسرب العلى ممدَّح
حمائم الأشعار فيه تصدح
عن جوده مدُّ السيول وَقَفا
وقد حذا الغيث نداه وقَفا
وكان في أمداحه محسَّدا
نافسه المأمون فيها واعتدى
وبعد ذا له مصنفات
وفي الأغاني له أصوات

ثم يقول:

القاسم بن عيسى بن إدريس بن معقل بن سيار، أبو دلف العلجي.

ولي دمشق أيام المعتصم. وكان المعتصم قد غضب على أبي دلف، وعزم على قبض ماله، فاحتال له عبد الله بن طاهر حتى ولاه دمشق، وعزله عن الجبل وكان شيعيا غاليا. وكان فارسا شجاعا جوادا ممدحا شاعرا محسنا ولي حرب الخُرَّمية فأبادهم (الخرمية: طائفة تنتسب إلى بابك الخرمي وهم طائفة من القرامطة) وله صناعة في الغناء مذكورة في كتاب الأغاني وله كتاب (البزاة والصيد) و (كتاب السلاح) و«كتاب النزه). وكتاب «سياسة الملوك» وغير ذلك.

(الجبل: قال ياقوت: هو اسم جامع لهذه الأعمال التي يقال لها الجبال (معجم البلدان ٢ / ١٠٣) وقال أيضا: الجبال: جمع جبل: اسم علم للبلاد المعروفة اليوم باصطلاح العجم بالعراق، وهي مابين أصبهان إلى زنجان وقزوين وهمذان والدينور وقرميسين والري وما بين ذلك من البلاد الجليلة والكور العظيمة، وتسمية العجم له بالعراق غلط لا أعرف سببه ... معجم البلدان ٣٢ / ٩٩).

وقال ابن خلكان: بلاد الجبل: هي عراق العجم الفاصل بين عراق العرب وخراسان. وفيات الأعيان ٥ / ٣٤١).

ومدحه الشعراء الكبار. وفيه يقول أبو تمام:

يا طالبا للكيمياء وعلمها
مدح ابن عيسى الكيمياء الأعظم
لولم يكن في الأرض إلا درهم
ومدحته لأتاك ذاك الدرهم

وفيه يقول أيضا:

ودِّع فؤادك توديع الفراق فما
أراه من سفر التوديع منصرفا

تجاهد الشوق طورا ثم تجذبه
إلى جهاد القوافي في أبي دلفا

وفيه يقول أحمد بن أبي فنن :

تمشي المنايا إلى غيري فأكرهها
فكيف أمشي إليها بارز الكتف
ظننت أن نزال القرن من خُلُقي
وأن قلبي في جنبي أبي دلف

(ذكر ابن خلكان سبب قوله هذا فقال : «وكان أبو عبد الله أحمد بن فنن صالح مولى بني هاشم أسود مشوه الخلق، وكان فقيرا، فقالت له امرأته : يا هذا إن الأدب أراه قد سقط نجمه وطاش سهمه فاعمد إلى سيفك ورمحك وقوسك. وادخل مع الناس في غزواتهم، عسى الله أن ينفلك من الغنيمة شيئا فأنشد :

مالي ومالك قد كلفتني شططا
حمل السلاح وقول الدارعين قف
أمن رجال المنايا خلتني رجلا
أمسي وأصبح مشتاقا إلى التلف»

وفيات الأعيان ٤/ ٧٥ وانظر تاريخ بغداد ١٢ / ٤١٦).

وكان أبو دلف قد لحق قوما من الأكراد قطعوا الطريق، فطعن فارسا نفذت الطعنة إلى فارس آخر وراءه رديفه فقتلهما. فقال بكر بن النطاح :

قالوا وينظم فارسين بطعنة
يوم الهياج ولا تراه كليلا
لا تعجبوا فلو ان طول قناته
ميل إذا نظم الفوارس ميلا

وفيه يقول العَكَوك علي بن جبلة :

إنما الدنيا أبو دُلف
بين باديه ومحتضره
فإذا ولَّى أبو دلف
ولَّت الدنيا على أثره
كل من في الأرض من عرب
بين باديه إلى حضره
مستعير منك مكرمة
يكتسيها في يوم مفتخره

الأبيات في ديوان العكوك ص ٤٧ من قصيدة في ثلاثة وخمسين بيتا في مدح أبي دلف مطلعها :

ذاد ورد الغي عن صدره
وارعوى واللهو من وطره

وهي الأبيات ٣١، ٣٢، ٣٨، ٣٩ منها ...

ورواية الرابع فيه : ... ... يكتسيها يوم مفتخره).

فأعطاه أبو دلف عليها مائة ألف درهم. ولما بلغت القصيدة المأمون، غضب غضبا شديدا على العكوك وكان مقيما بالجبل. فقال : اطلبوه أين كان. فهرب إلى الجزيرة الفراتية (الجزيرة الفراتية : هي البلاد الواقعة بين دجلة والفرات في الشمال الشرقي من سورية، وضموا إليها كثيرا من البلدان الواقعة على الجانب الآخر الأيمن من الفرات من بر الشام لقربها من بلد الجزيرة.

انظر بلدان الخلافة الشرقية ص ١١٤، تقويم البلدان ص ٢٧٣ وأحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم للمقدسي ص ١٣٦ - ١٥١ ففيه فصل كامل عن هذه الجزيرة تحت عنوان «إقليم أقور» هـ. انظر مادة «أقور - إقليم -» في م ٥ / ٥٤٥ - ٥٤٧) فكتب وراءه فهرب إلى الشامات (يراد بها بلاد الشام) فظفروا به. فحملوه مقيدا. فلما صار بين يديه، قال : يابن اللخناء أنت القائل في قصيدتك للقاسم بن عيسى «كل من» في الأرض من عرب.

- البيتين -

جعلتنا ممن نستعير المكارم منه ونفتخر به. فقال : يا أمير المؤمنين. أنتم أهل بيت لا يقاس بكم، لأن الله اختصكم لنفسه على عباده. أتاكم الكتاب والحُكْم، وآتاكم مُلكا عظيما، وإنما ذهبت في قولي إلى أقران وأشكال القاسم بن عيسى من الناس.

فقال : والله ما أبقيت من أحد، ولقد أدخلتنا في الكل وما أستحل دمك بهذا. ولكن نكفرك في شعرك حيث تقول في عبد ذليل مهين.

أنت الذي تُنْزل الأيام منزلها
وتنقل الدهر من حال إلى حال

ومـا مـددت مـدى طـرف إلى أحـد
إلا قضيت بأرزاق وآجـال

ذاك هو الله تعالى يفعله ... وأمر بقتله

وقال المأمون يوما لأبي دلف وهو مقطب: أنت الذي يقول فيك الشاعر:

** إنـما الدنيـا أبـو دلـف **

البيتين.

فقال: يـا أمير المؤمنين، شهادة زور، وقـول عزور، ومَلَقُ معتف، وطـالـب عُرْف، وأصـدق منه ابن أخت لي حيث يقول:

دعني أجـوب الأرض في طلب الغنى
فما الكَـرَخ الـدنيـا ولا النـاس قـاسم

فضحك المأمون وسكن غضبه. وأخبار المأمـون مع أبي دلف في هذه المـادة كثير. كان ينفس عليه مـدائحه، ويعنفه عليها. وكان يخرج بالأجوبة عنها فيعود فيه إلى الرضى عنه.

ومن شعر أبي دلف قوله:

طلب المعـاش مفـرِّق
بين الأحبـة والـوطن
ومُصَيِّـر جلْـدَ الـرجـا
ل إلى الضـراعـة والـوهن

ودخل بعض الشعراء على أبي دلف فأنشده:

أبـا دُلـف إن المكـارم لـم تـزل
مغلغلـة تشكـو إلى الله حلها
فبشـرهـا منـه بميـلاد قـاسم
فـأرسل جبـريـلا إليهـا فحلها

فأمر له بمال. فقال الخازن: ما هذا في بيت المال. فأمر له بضعفه، فقـال الخازن: ما يحضر هذا، فأمر له بضعفه. فلما حمل المال مع الشاعر قال أبو دلف:

أتعجب إن رأيت عليَّ دينـا
وإن ذهـب الطـريف مع التـلاد
مـلأت يـدي من الـدنيـا مـرارا
فمـا طمع العـواذل في اقتصـادي
ومـا وجبت علي زكـاة مـال
وهـل تجب الـزكـاة على جـواد

وحكى ابنه دلف عن أبيه أنه رآه في المنام بعد موته في حال سيئة، وفي المنام طول. وأنشده أبياتا ثم أنشده، ويقول له: أفهمت؟ فيقول: نعم. فآخر ما أنشده:

فلـو أنَّـا إذا متنـا تُـركنـا
لكـان المـوت راحـة كل حي
ولكنـا إذا متنـا بُعثنـا
ونسـأَل بعـده عـن كـل شيٍّ

له ترجمة في تاريخ بغداد ٢ / ٤١٦ ووفيات الأعيان ٤ / ٧٣ والعبر ١ / ٣٩٣ وتاريخ ابن عساكر ١٤ / ٣٤٥ وأمراء (دمشق ص ٦٧) (تحفة ذوي الألباب ١ / ٢٧٧ ـ ٢٨٤).

(الأعلام للزركلي ٥/ ١٧٩ وهامش)(١) وجاء فيه مايلي: وفيات الأعيان ١ / ٤٢٣، والأغاني ٨ / ٢٤٨، وسمط اللآلي / ٣٣١ وفيه أن السيد عبد العزيز الميمني جمع شعره، والمرزباني / ٣٣٤، والنويري ٤ / ٢٤٩، وتاريخ بغداد ١٢ / ٤١٦، وهبة الأيام للبديعي / ٩٣ ـ ١٠٣. يقول المشرف: ورد في الترجمة أن أبا دلف أمير الكرخ (بالخاء) والصحيح أنه أمير الكرج (بالجيم) قال الشاعر: * *فما الكرج الدنيا ولا الناس قاسم* * اهـ، وتحفة ذوي الألباب فيمن حكم بدمشق من الخلفاء والملوك والنواب لصلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي ـ حققه إحسان سعيد خلوصي، وزهير حمدان الصمصام ٢ / ٢٧٧ ـ ٢٨٤ وقد وضعت هوامش التحقيق بين أقواس في ثنايا النص).

*** أبو دلف الينبوعي (٣٠٠-٣٩٠ هـ / ٩١٣-١٠٠١م):**

من الجغرافيين العرب.

قيل عنه إنه من أشهر الرحالة في القرن الرابع.

ذكره القـاضي المباركبوري في رجال السند والهند تحت عنوان مسعر بن المهلهل، أبو دلف البغدادي، وقـال عنه، وهو يشير إلى نفسه بقوله: قال القـاضي: أبو دلف مسعر بن مهلهل الينبوعي البغدادي، الأديب، الشاعر، التاجر السياح سافر من بغداد إلى السند والهند والصين وخراسان وغيرها في النصف الأول من المـائة الرابعة، وكان معـاصرا لابن النديم الذي صنف كتاب الفهرست في سنة سبع وسبعين وثلثمائة، وذكر له ما شاهده في الهند، فكتبه في الفهرست، واسم كتابه

عجائب البلدان نقل منه الكثير القزويني في آثار البلاد وكذلك نقل ياقوت الحموي في معجم البلدان في ذكر الصين أكثر ما كتبه عن أسفاره ومشاهداته في هذه البلاد، فقال: وقرأت في كتاب عتيق ما صورته: كتب إلينا أبو دلف مسعر بن مهلهل في ذكر ما شاهده ورآه في بلاد الترك والصين والهند، قال: إني لما رأيتكما ياسيدي، أطال الله بقاءكما لهجين بالتصنيف، مولعين بالتأليف، أحببت أن لا أخلي دستوركما وقانون حكمتكما من فائدة وقعت إلي من مشاهدتها وأعجوبة رمت بي الأيام إليها، ليروق معنى ما تتعلمانه السمع، ويصبر إلى استيفاء قراءته القلب، وبدأت بعد حمد الله والثناء على أنبيائه بذكر الممالك الشرقية، واختلاف السياسة فيها، وتباين ملكها، وافتراق أمورها، وبيوت عبادتها، وكبرياء ملوكها إلخ. ثم ذكر ياقوت مشاهداته وأخباره، فقال: قال: فلما وصلت كلة، وهي أول الهند رأيتها وهي عظيمة عالية السور، كثيرة البساتين، غزيرة الماء، ووجدت بها معدنا للرصاص القلعي لا يكون إلا في قلعتها في سائر الدنيا، وفي هذه القلعة تضرب السيوف القلعية، وهي الهندية العتيقة.

وقال: وسرت من مدن السواحل إلى الملتان، وآخر مدن الهند مما يلي الصين، وأولها مما يلينا، وتلي أرض الهند، وهي مدينة عظيمة، جليلة القدر، عند أهل الهند والصين، لأنها بيت حجهم ودار عبادتهم مثل مكة للمسلمين...

قال أبو دلف: البلد في يد يحيى بن محمد الأموي، وهو صاحب المنصورة أيضا، والسند كله فيده، والدولة بالملتان للمسلمين، وملاك عترها ولد عمر بن علي بن طالب، والمسجد الجامع مصاقب لهذه القبة، والإسلام بها ظاهر، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بها شامل. وخرجت منها إلى المنصورة، وهي قصبة السند، الخليفة الأموي مقيم بها، يخطب لنفسه، ويقيم الحدود، ويملك السند كله بره وبحره، وخرجت من المنصورة إلى البغانين، وهو بلد واسع يؤدي أهله الخراج إلى الأموي وإلى صاحب بيت الذهب.

(قال القاضي) ملوك الملتان والمنصورة ما كانوا أمويين، بل كانوا يخطبون للخليفة العباسي، وملوك الملتان من ولد سامة بن لؤي، وملوك المنصورة من هبار بن الأسود وكانوا مستقلين بالملك.

وقال ابن النديم في الفهرست في ذكر بيت الصنم في باميان، وقال لي أبو دلف الينبوعي ـ وكان جوالة ـ إن البيت الذي يعرف ببيت الذهب ليس هو هذا، والبيت في براوى الهند من أرض مكران والقندهار، لا يصل إليه إلا العباد والزهاد من الهند، وقال أبو دلف: إن للهند بيتا بقمار حيطانه من الذهب، وسقوفه من أعواد العود الهندي الذي طول كل عود خمسون ذراعا وأكثر، قد رصّعت محاريبه ومتوجهات عبادته بالدُّر الفاخر. وقال أبو دلف: والوقت الذي كنت فيه ببلد الهند كان الملك على الصنف يقال: لاجين، وقال لي الراهب النجراني: إن الملك في هذا الوقت يعرف بملك لوقين قصد الصنف، فأخربها، وملك جميع أهلها (رجال السند والهند / ٥١٣ ـ ٥١٥).

كما أورد له الدكتور عبد الرحمن حميدة ترجمة ضافية تحت عنوان أبو دلف الخزرجي الينبوعي ننقلها لك فيما يلي:

هو مسعر بن المهلهل الينبوعي، نسبة إلى ينبع النخل، وهي ناحية واسعة فيها قرى وأودية وعيون، وتقع غرب المدينة المنورة إلى الشمال.

وهو شاعر ورحالة، يقع ميلاده في خلافة المقتدر بالله العباسي، مجهول شأنه، مغمور تاريخه. وقد عاش القرن الرابع الهجري كله أو جله يجوب البلاد ويمدح الملوك، وينادم الأمراء والوزراء، تراه مطوفا في كل مكان من بخارى إلى الصين والهند، ومن فارس إلى أرمينية وأذربيجان وطبرستان، وبلاد الأكراد، ويصف كل مشاهداته، ويدون كل ما يلاحظه، في دقة تامة وعناية بالتفاصيل مما أذهل المستشرقين، فكتبوا عنه جغرافيا من الطراز الأول، ومن أشهر الرحالة في القرن الرابع.

وأبو دلف من هذا الجانب مصدر أصيل لكل الجغرافيين المسلمين الذين أتوا بعده، من بينهم ياقوت الحموي في كتابه «معجم البلدان» والقزويني في مؤلفه «عجائب المخلوقات» و«آثار البلاد».

والمصدر العربي القديم الذي ترجم لأبي دلف شاعرا ترجمة أدبية ليس فيها شيء من التفصيل عن حياته، هو كتاب «يتيمة الدهر» لأبي منصور الثعالبي الذي ذكره في الباب السادس المخصص للشعراء الطارئين من الآفاق على الوزير الصاحب بن عباد وقال عنه:

«أبو دلف الخزرجي الينبوعي، مسعر بن مهلهل، شاعر كثير المِلح والطرف، مشحوذ المدية في الجدية، خنق التسعين في الإطراب والاغتراب، وركوب الأسفار الصعاب في خدمة العلوم والآداب».

وقد ترك رسالتين عني بتحقيق الأولى المستشرق الألماني رور زاوير عام ١٩٣٩ وهي التي يتحدث فيها عن رحلته إلى الصين، ويعتقد أنها وضعت على ما يبدو من الذاكرة بعد انتهاء الرحلة وتحوى بالإضافة إلى بعض المعلومات الأكيدة، معلومات أخرى كثيرة غير دقيقة وتقريبية وغائمة وخيالية في بعض الأحيان.

أما الرسالة الثانية التي يصف بها آسيا الوسطى فقد عكف عليها المستشرقون الروس من أمثال مينورسكي وكراتشكوفسكي، ثم نشرها في نصها العربي المدرسان في جامعة لينغراد وهما أنس خالدوف وبطرس بولفاكوف، في موسكو سنة ١٩٦٠.

وتشير هذه الرسالة إلى أنه بدأ رحلته من مدينة شيزه في جنوب أذربيجان، وسار في بداية الأمر نحو الشمال حتى باكو، ثم منها إلى تفليس، ومنها عبر أردبيل إلى شهرزور، وبعد ذلك باتجاه الشرق عبر كرميسين فهمذان فالرى فطبرستان وقومس وطوسى ونيسابور حتى قراطة، وبعد وصف هذه المدن ينتقل أبو دلف إلى وصف أصفهان ومدن خوزستان التي ينهى بها رسالته.

ولقد تثقف أبو دلف ثقافة واسعة، ونشأ عربيا كريما عزيز النفس ذا شخصية قوية مهيبة مرحة، في وسامة ولطف. وصار أبو دلف شاعرا، وعرف كذلك طبيبا ومنجما، وليست (ساسانيته) بمناقضة لعزة نفسه، إذ كانت ساسانيته ظرفا وفكاهة وأدبا وطوافا بالآفاق.

وفجأة ينبو بأبي دلف وطنه، وتسوقه الأقدار لتضعه في حاشية الأمير الساماني نصر بن أحمد في بخارى، فيحتل عنده منزلة عالية في دولته، وقد صار أبو دلف شاعر الأمير، وصار كذلك سفيره في العديد من المهام الرسمية.

وكانت بخارى قد صارت عاصمة السامانيين. وأصبحت تزخر بالأدباء والعلماء والشعراء والحكماء. وكان أبو عبد الله محمد بن أحمد بن نصر الجيهاني وزيرا للسامانيين، وكان يشجع الأدباء ويحتفى بالعلماء، ولعله هو الذى احتضن أبا دلف أو اتخذه كاتبا له. وللجيهاني المذكور كتاب في صورة العالم هو «المسالك في معرفة الممالك» وهو مفقود.

وفي عهد الملك نصر بن أحمد وفد إلى بخارى وفد هندى برئاسة الأمير الهندى كلاتلي في سفارة إلى بلاط الملك الساماني وأنجز هذا الوفد مهمته، وعند عودتهم إلى بلادهم بعث معه الملك شاعره أبا دلف ليكون مرافقا لهم. وزار أبو دلف في هذه الرحلة كشمير وكابل وسواحل ملبار، ووصف ذلك كله في كتاب ألّفه بعنوان «عجائب البلدان» والظاهر أنه مجموع رسالتيه في وصف رحلاته.

وفي أواخر عهد نصر بن أحمد الساماني قصد بخارى كذلك وفد صيني، ويقص أبو دلف قصة هذا الوفد فيقول:

«أن رسل ملك الصين جاؤوا ليخطبوا ابنة الملك الساماني لمكلهم، فأبى نصر بن أحمد ذلك واستنكره لحظر الشريعة له، فلما أبى ذلك عرضوا عليه أن يزوج ولده من ابنة ملك الصين، فأجاب إلى ذلك، فاغتنمت قصد الصين معهم: وكان ذلك نحو عام ٣٢١ هـ (٩٤٢م) وقد عبر أبو دلف والوفد الصيني تركستان الغربية، وتركستان الشرقية وبلاد التيبت، ودخل الصين من مدينة «مقام الباب» فوادى المقام، فسندابل العاصمة، وبعد إنجازه مهمته وتجهيز الفتاة غادر أبو دلف الصين إلى الهند حتى رجع إلى بلاده عن طريق سجستان. وزادت هذه الرحلة من مكانة أبي دلف في دولة السامانيين، ومن منزلته في عصره، وفي الحياة الإسلامية بصفة عامة.

ويروى الثعالبي في كتابه (لطائف المعارف) القصة التالية التي تصور لنا مكانة أبي دلف عند هذا الملك البويهي الكبير:

«جرت بين أبي علي الهائم وأبي دلف الخزرجي في مجلس أُنس لعضد الدولة بشيراز مطايبة ومداعبة ومحاضرة ومذاكرة، فقال أبو علي لأبي دلف:

صبّ الله عليك طواعين الشام، وحمّى خيبر، وطحال البحرين، ودماميل الجزيرة، وسناقر دهستان (السنقر

والسنقور: طائر من الجوارح أعظم من الصقر وأجمل منه وهستان: بلد مشهور قرب خوارزم وجرجان): وضربك بالعرق المدنى (مرض يصيب الإنسان وينسب إلى المدينة لانتشاره بها) والنار الفارسية، والقروح البلخية.

فقال له أبو دلف: «يا مسكين، أتقرأ ﴿تبت﴾ على أبى لهب، وتنقل التمر إلى هجر، بل صب الله عليك ثعابين مصر، وأفاعى سجستان، وعقارب شهرزور، وجرارات الأهواز (نوع من الحشرات).

وصب عليَّ برود اليمن، وقصب مصر، ودبابيج الروم، وخزوز السوس، وحرير الصين، وأكسية فارس، وحلل أصبهان، وعمائم الأبلة، وسقلاطون بغداد (ثياب من الحرير موشاة بالذهب) وسنجاب خرخير (السنجاب حيوان يصنع من جلده الفراء وخرخير موضع ينسب إليه جنس الترك) وسمور بلغار وثعالب الخزر، وفنك كاشغر (ثعلب الصحراء ويعرف بكبر صيوان أذنيه) وفاقم التغزغز (حيوان فروه من أفخم أنواع الفراء) وحواصل هرارة (الجلود تلبس للتدفئة) وتكك أرمينية (تكك: جمع تكة أو دكة وهى رباط السراويل) وجوارب قزوين.

وأفرشنى: بسط أرمينية، وزلالى قاليقلا، ومطارح (بسط أو زرابى) ميسان، وحصر بغداد، وأخدمنى: خصيان الروم، وغلمان الترك، وسراى بخارى، ووصائف سمرقند.

وحملنى على: عتاق البادية، ونجائب الحجاز، وبرازين طخارستان، وحمير مصر، وبغال برذعة.

ورزقنى: تفاح الشام، ورطب العراق، وموز اليمن، وجوز الهند، وباقلاء الكوفة، وسكر الأهواز، وعسل أصبهان، وتمر كرمان، ودبس أرجان، وتين حلوان، وعنب بغداد، وعناب جرجان، وأجاص بست، ورمان الرى، وكمثرى نهاوند، وسفرجل نيسابور، ومشمش طوس، وملبن مرو (الملبن هو عصير العنب المجفف المحشو باللوز أو الجوز أو الفستق) وبطيخ خوارزم.

وأشمنى: مسك تُبّت، وعود الهند، وعنبر الشحر، وكافور قنصور (بلد على حدود الصين) وأترج طبرستان، ونارنج البصرة، ونرجس جرجان ونيلوفر السيروان (بلد بإقليم الجبال) وورد جور، ومنثور بغداد، وزعفران قم».

فقال عضد الدولة فى تعجب ظاهر:

«لله درك يا أبا دلف ينادم الملوك» وأمر له بخلعة وصلة حسنة.

وتدل هذه الرواية على كثرة طواف أبى دلف فى العالم الإسلامى ووقوفه على خصائص كل مصر من أمصاره، وبلد من بلدانه، وعلى حضور بديهته، ووفرة أدبه، وما كان يتمتع به من منزلة رفيعة عند عضد الدولة، ووفرة حظه بين منادمة الملوك وحسن مجالستهم.

ويقول أبو دلف فى مقدمة الرسالة الثانية التى يصف فيها مشاهداته فى أرمينية وأذربيجان وإيران، يقول على طريقته الخاصة: «جردت لكما، يا من أنا عبدكما، أدام الله لكما العز والتأييد، والقدرة والتمكين، جملة من سفرى من بخارى إلى الصين، ورجوعى منها على الهند، وذكرت بعض أعاجيب ما دخلت من بلدانها، وسلكته من قبائلها، ورأيت الآن تجريد رسالة ثانية، تجمع عامة ما شاهدته وتحيط بأكثر ما عاينته، لينتفع به المعتبرون، ويتدرب به أولو العزة والطمأنينة، ويتثقف به رأى من عجز عن سياحة الأرض».

وعمل أبى دلف فى ميدان الرحلة متعدد، فهو يظهر لنا فى صورة الرحالة الوصاف القدير فى ميدان الجغرافية الإقليمية، كما يظهر فى صورة الجغرافى المتمكن، والأثرى المنقب، والجيولوجى الدقيق العالم بطبقات الأرض وصخورها مما يرفع من منزلته بين العلماء.

وظهر لنا كذلك فى صورة الطبيب الذى يعلم أماكن المصحات الطبيعية التى توائم طبيعة المرضى والتى تساعد على سرعة شفائهم.

من كتاب: الرسالة الثانية، لأبى دلف مسعر بن المهلهل الخزرجى، دار النشر للآداب الشرقية، موسكو ١٩٦٠ عنى بنشرها وترجمتها وتعليقها: بطرس بولغاكوف وأنس خالدوف. الرسالة الأخرى لأبى دلف.

«الرسالة الأخرى التى أنفذها إلينا بعد التى كتبناها».

«أما بعد حمد الله والثناء على أولي مقاماته في أرضه وسمائه ومسألة العون على الخير كله، فإني جردت لكما، يا من أنا عبدكما، أدام الله لكما العز والتأييد والقدرة والتمكين، جملة من سفري كان من بخارى إلى الصين على خط التوتر ورجوعي منها على الهند. وهو سمت قوسه، وذكرت بعض أعاجيب ما دخلته من بلدانها وسلكته من قبائلها، ولم أستقص المقالة حذرا من الإطالة، ورأيت الآن تجريد رسالة شافية تجمع عامة ما شاهدته وتحيط بأكثر ما عينته لينتفع به المعتبرون، ويتدرب به أولو العزة والطمأنينة، ويثقف به رأي من عجز عن سياحة الأرض، فأبدأ بذكر المعادن الطبيعية والعجائب المعدنية، إذ هي أعم نفعا فأتحرى في ذلك الإيجاز. والله ولي التوفيق وهو حسبي ونعم المعين.

ولما شارفت الصنعة الشريفة والتجارة المربحة من التصعيدات والتقطيرات والحلول والتكليسات خامر قلبي شك في الحجارة، واشتبهت على العقاقير، فأوجب الرأي اتباع الركازات والمنابع، فوصلت بالخبر والصفة إلى الشيز، وهي مدينة بين المراغة وزنجان وشهرزور والدينور بين جبال تجمع معادن الذهب ومعادن الزيبق ومعادن الإسرب ومعادن الفضة ومعادن الزرنيخ الأصفر ومعادن الحجارة المعروفة بالجمست.

فأما ذهبها فهو ثلاثة أنواع: نوع يعرف بالقومسي، وهو تراب يصب عليه الماء فيسيل ويبقى تبر كالذر يجمع بالزيبق، وهو أحمر خلوقي ثقيل نقي صبغ ممتنع على النار لين يمتد. ونوع آخر: يقال له الشهرني، يوجد قطعا من حبة إلى عشرة مثاقيل، صبغ صلب رزين إلا أن فيه يبسا قليلا. ونوع آخر: يقال له السجابذي، أبيض رخو رزين أحمر المحك، ينصبغ بالزاج وزرنيخها، مصفح قليل الغبار، يدخل في التزايين والتزاويق، ومنه خاصة يعمل أهل أصفهان فصوصا، ولا أحمر فيها، وزيبقها أجل من الخراسان وأثقل وأنقى، وقد اختبرناه فتقرر من الثلثين واحد في كيان الفضة المعدنية، . ولم نجد من ذلك في المشرق. وأما فضتها فإنها تعز لعز الفحم عندهم.

وهذه المدينة يحيط سورها ببحيرة في وسطها لا يدرك له قرار، وإني أرسيت فيه أربعة عشر ألف ذراع وكسورا من ألف، فلم تستقر المثقلة ولا اطمأنت، واستدارته نحو جريب بالهاشمي، ومت بُلّ ماؤه بتراب صار لوقته حجرا صلدا، وتخرج منه سبعة أنهار كل واحد منها ينزل على رحى ثم يخرج تحت السور.

وبها بيت نار عظيم الشأن، منه تزكى نيران المجوس إلى المشرق والمغرب، وعلى رأس قبته هلال فضة، وهو طلسمة، قد حاول قلعه خلق من الأمراء والمتغلبين فلم يقدروا على ذلك.

ومن أعاجيب هذا البيت أيضا أن كانونه يوقد منذ سبعمائة سنة فلا يوجد فيه رماد ألبتة، ولا ينقطع الوقود ساعة من الزمان، وهذه المدينة بناها هرمز بن خسروشير بن بهرام بحجر وكلس، وعند هذا البيت إيوانات شاهقة وأبنية عظيمة هائلة، ومتى قصد هذه المدينة عدو ونصب المنجنيق على سورها فإن حجره يقع في البحيرة التي ذكرناها، فإن أخر منجنيقه ولو ذراعا بالمثل سقط الحجر خارج السور.

والخبر في بناء هذه المدينة: أن هرمز ملك الفرس بلغه أن مولودا ولدا مباركا يولد في بيت المقدس في قرية يقال لها بيت لحم، وأن قربانه يكون ذهبا وزيتا ولبانا، فأنفذ بعض ثقاته بمال عظيم وأمره أن يشتري من بيت المقدس ألف قنطار زيتا، وحمل معه لبانا كثيرا وأمره أن يمضي إلى بيت المقدس، ويسأل عن أمر هذا المولود، فإذا وقف عليه دفع الهدية إلى أمه، وبشرها بما يكون لولدها من الشرف والذكر وفعل الخير، ويسألها أن تدعو له ولأهل مملكته، ففعل الرجل ما أمر وصار إلى مريم، فدفع إليها ما وجه به معه، وعرّفها بركة ولدها، فلما أراد الانصراف عنها دفعت إليه جراب تراب وقالت له: عرّف صاحبك أن سيكون لهذا التراب بناء، فأخذه وانصرف. فلما صار إلى موضع الشيز وهو إذ ذاك صحراء مات، وقد كان قبل موته حين أحس بذلك دفن الجراب هنالك، واتصل الخبر بالملك، فتزعم الفرس أنه وجه رجلا معه، وقال له: امض إلى المكان الذي مات فيه صاحبنا، فابن على الجراب بيت نار، قال: ومن أين أعرف مكانه؟ قال: امض فلن يخفى عليك، فلما وصل إلى الموضع تحير وبقي لا يدري أي شيء يصنع، فلما أمسى

وأجنه الليل نظر إلى نور عظيم يرتفع من مكان بالقرب منه، فعلم أنه الموضع الذى يريده فصار إليه، وخط حول النور خطا وبات، فلما أصبح أمر بالبناء على ذلك الخط فهو بيت النار الذى بالشيز.

وخرجت من هذه المدينة إلى مدينة أخرى على أربعة فراسخ تعرف بالران، فيها معدن ذهب ثقيل أبيض فضى أحمر المحك، إذا حمل على عشرته واحد من الفضة احمر. ووجدت معدن الإسرب بها واستعملت منه مردا سبخا، فخلص لى من كل منها دانق ونصف فضة، ولم أجد فيما سواه من معادن الرصاص، ووجدت بها اليبروج كثيرا عظيم الخفة، يكون الواحد منه عشرة أذرع، وأكثره من ذلك، وفى هذه المدينة نهر من شرب منه أمن من الحصاة، وبها حشيشة تضحك من تكون معه حتى يخرج به الضحك إلى الرعونة، وإن سقطت منه أو شيء منها اعتراه حزن لذلك فبكى، وبها حجارة بيض غير شفافة تقيم الرصاص، ويقع بها من السحاب دويبة تنفع من داء الثعلب باللطوخ، وثعالبها قرع الرؤوس بلا شعر ألبتة.

وسرت منها إلى وادى إسفندوية فوجدت عليه حمَّات كثيرة بورقة تنفع من الرياح فى العصب فقط وبه حمة تصلح للحفاء.

ووصلت منها إلى معدن زاج أحمر سورى ينبت فيه الذهب الأبيض فى الصيف فيحمر من داخل حقِّه، وخرجت من هنالك إلى الطرم فوجدت بها وبزنجان معادن للزاج شريفة تفوق المصرى والقبرسى والكرمانى، ووجدت بها معادن بوارق وشبوب البياض والحمرة، ووجدت بها حمة تصلح للجراحة العتيقة، فأما الطرية فلا، ووجدت بها عينا تنبع ماء يستحجر إذا ضربه الهواء، تنفع من ديم الأرحام سيالا، ومن دَبَر الحمير جامدا، ووجدت بها حجارة بيضًا تقوم مقام البادزهر. ووصلت إلى قلعة ملك الديلم المعروف بسميران، فرأيت فى أبنيتها وأعمال فيها ما لم أشاهده فى غيرها من مواطن الملوك، وذلك أن فيها ألفين وثمانمائة ونيفا وخمسين دارا كبارا وصغارا، وكان محمد بن مسافر صاحبها إذا نظر إلى سلعة حسناء أو عمل محكم سأل عن صانعه، فإذا أخبر وموضعه أنفذ إليه من المال ما يرغب مثله فيه، وضمن له أضعاف ذلك إذا صار إليه، فإذا حصل عنده منع أن يخرج عن القلعة بقية عمره، وكان يأخذ أولاد رعيته ويسلمهم فى الصناعات، وكان كثير الدخل، قليل الخرج، واسع المال، ذا كنوز عظيمة، فما زال على ذلك إلى أن أضمر أولاده مخالفته رحمة منهم لمن عندهم من الناس الذين هم فى زى الأسارى، فخرج يوما لبعض متصيداته، فلما عاد غلقوا باب القلعة دونه، وامتنعوا عليه، فاعتصم منهم بقلعة أخرى فى بعض أعماله وأطلقوا من كان عنده من الصناع وكانوا خمسة آلاف إنسان فكثر الدعاء لهم بذلك، وأدركت ابنه الأوسط الحمية والأنفة أن ينسبه أبوه إلى العقوق، وأنه إنما رغب فى الأموال والذخائر والكنوز، فجمع جمعا عظيما من الديلم وخرج إلى أذربيجان، فكان من أمره ما لا يخفى على القاصى والدانى» (أعلام الجغرافيين العرب / ٢٣٤ - ٢٤٢).

(رجال السند والهند إلى القرن السابع - جمعه وألفه وحققه القاضى أبو المعالى أطهر المباركبورى. دار الأنصار. القاهرة ١٣٩٨ هـ / ٥١٣ - ٥١٥، وأعلام الجغرافيين العرب - د. عبد الرحمن حميدة / ٢٣٤ - ٢٤٢).

*** أبو دُلف (جامع.):**

أبو دُلف ـــ الذى سمى باسمه هذا الجامع بمدينة الجعفرية بالعراق:

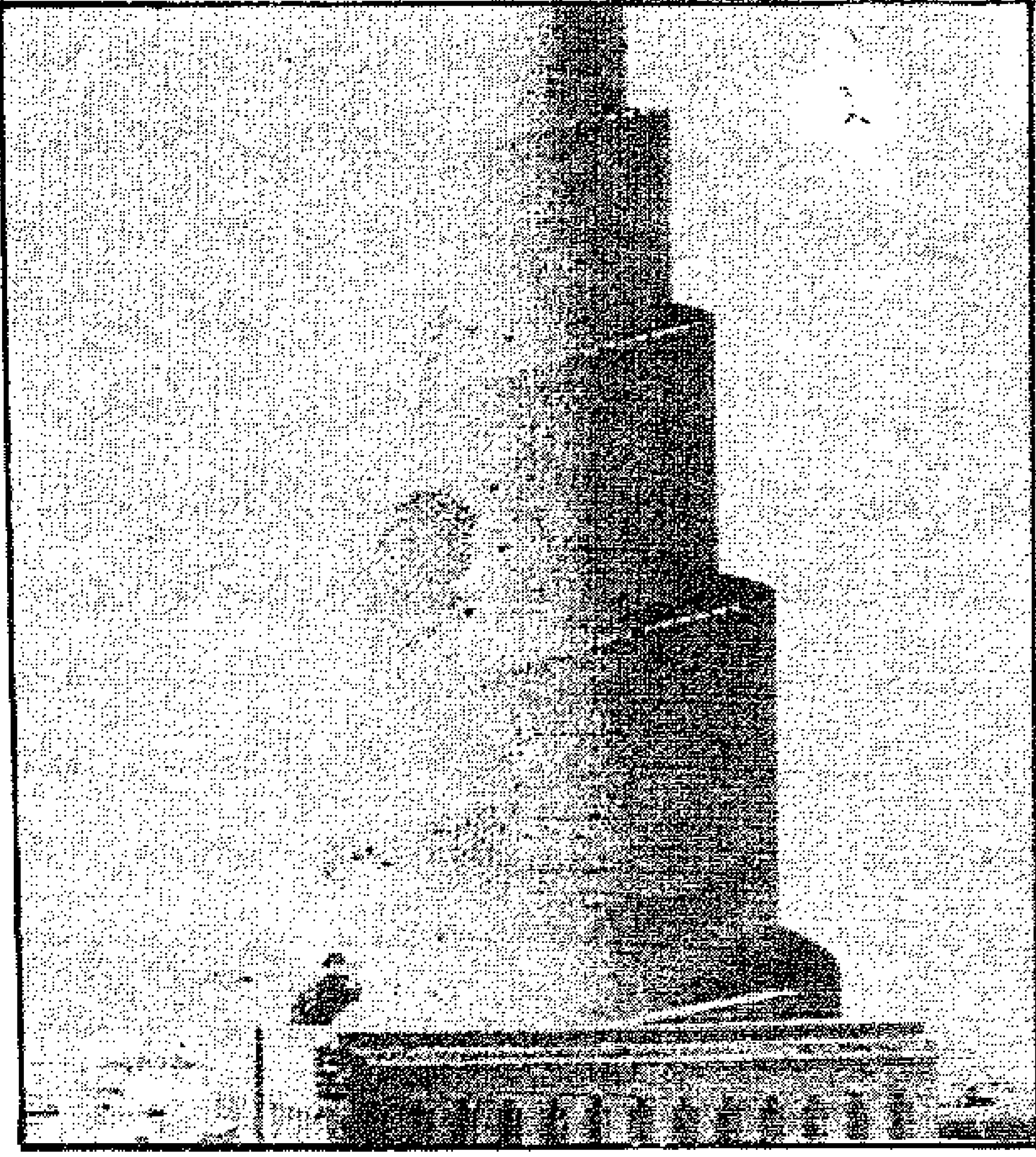
هو القاسم بن عيسى بن إدريس العجلى كان زعيما لقبيلته وشاعرا بليغا وقائدا شجاعا قربه هارون الرشيد واعتمد على المأمون وكان أحد كبار قادة جيوشه. توفى فى بغداد عام ٢٢٦ هـ / ٨٤١ هـ. ويظهر أن التسمية، أى دعوة جامع الجعفرية بهذا الاسم، متأخرة.

ويقوم هذا الجامع فى القسم الشمالى الشرقى من مدينة الجعفرية. ولم تعمر هذه الحاضرة طويلا فلم يسكنها الخليفة سوى تسعة شهور وثلاثة أيام ثم هجرها خلفه وعاد إلى سُرَّ مَنْ رأى وكان ذلك فى شوال من عام ٢٤٧ هـ / ٨٦١م. ولم يكتف الخليفة الذى تولى الأمر بعد مقتل المتوكل بهجران المتوكلية بل أمر بهدم دورها وقصورها ومرافقها العامة وحمل كل ما يمكن حمله من الأنقاض إلى

سُرَّ مَنْ رَأى. وكانت معظم أبنية الجعفرية مشيدة باللبن فاندثرت بسرعة وصارت أثرا بعد عين، ويظهر أن جامع حاضرة المتوكل لم يهدم بل ترك على ما هو عليه فعملت عوامل التخريب الطبيعية فيه فسقطت معظم أجزائه المشيدة باللبن وظلت الأقسام المبنية بالطابوق والجص حيث استعملت هذه المادة البنائية للدعامات وبعض الأبراج والمأذنة، ومما ساعد على بقاء هذه الأقسام بعد الجامع من مدينة سامراء ومدينة الدور ولم يتعرض إلى أعمال هدم مقصودة لغرض الحصول على الطابوق واستخدامه فى مناطق أخرى كما حدث فى عدد من الأوابد فى مختلف أنحاء العراق.

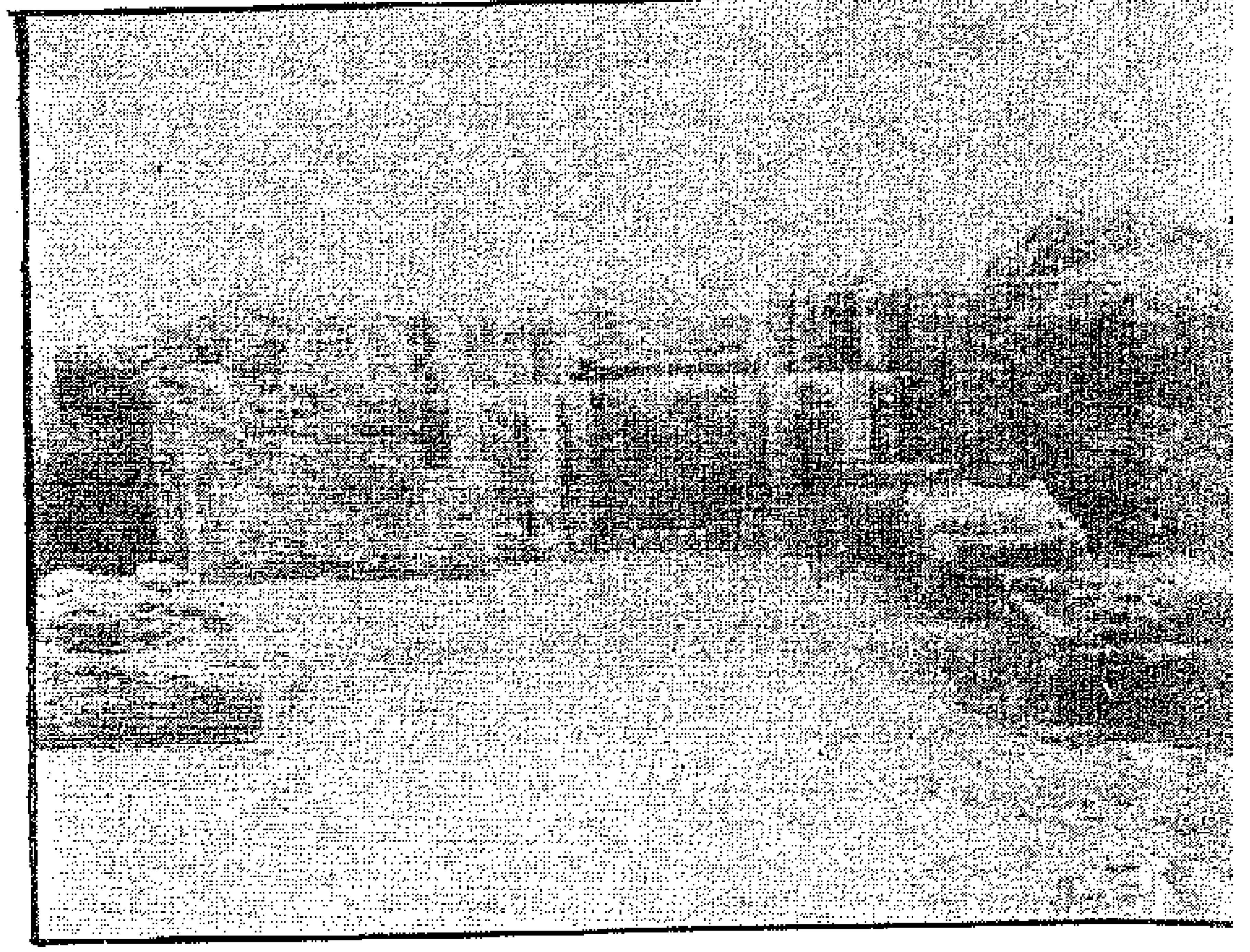
تبين التصاوير الجوية التى التقطت لهذا الأثر الخالد فى بداية القرن العشرين أنه لا يتوسط المدينة أو أسواقها، كما هو الأمر فى جامع المتوكل فى سرمن رأى، بل يقوم لوحده لا تتصل به أبنية، ويقارب جامع أبى دلف جامع المتوكل فى سعته ويتشابه معه فى شكله وزيادته ومأذنته الحلزونية وموقعها منه وقد لفت هذا الجامع انتباه رواد العمارة العربية الإسلامية فبدأت التحريات به مع بداية القرن العشرين واستمرت أكثر من عقدين حيث توصل الاختصاصيون الأجانب إلى توضيح شكله ورسم تخطيط أولى له وتثبيت أطوال جدرانه وتم إكمال أعمال التحرى هذه من قِبَل هيئات فنية وطنية ولفترة تزيد على عقدين حيث توصلت إلى الكشف الكامل لتخطيط الجامع وأظهرت أجزاء من سوره الخارجى وتعرفت على محاريبه والدار الملحقة به.

وباشرت بعد ذلك بأعمال الصيانة حيث رممت دعاماته. وأعادت بناء قسم كبير من عقوده والتحليلات العمارية التى تزين جدرانه. وأهم ما قامت به هو صيانة المأذنة وإعادة بناء ما تهدم منها خصوصا قسمها العلوى قياسا على مأذنة جامع المتوكل، وقامت هذه الهيئات الفنية أيضا برسم خريطه دقيقة لتخطيطه. ويقع جامع أبى دلف اليوم إلى يمين الطريق الذى يربط بين سامراء والدور ويبعد عن سامراء الحديثة بحوالى ٢٠ كيلو متر. ويشير هذا البناء الضخم إلى عظمة المدينة التى شيدها المتوكل والإمكانيات الهائلة التى وفرها لبنائها خلال عام واحد فقط.



(لوح ٣٢): مئذنة جامع أبى دلف

وجامع أبى دلف مستطيل الشكل، مثل جامع المتوكل، وتحيط به زيادة توازى جدرانها جدران الجامع وتضم الدار الملحقة ببيت الصلاة والمأذنة التى تقع فى الجزء الشمالى من الزيادة، مثل الملوية لا تتصل بجدار الجامع والزيادة، وتتجه جدران هذا الجامع نحو الاتجاهات الأربعة تقريبا، ويبلغ طول جداره من الشمال إلى الجنوب ٢٢٢,٨٠ مترا من الخارج أما من الشرق إلى الغرب فطول جداره ١٣٨,٢٤ مترا من الداخل. ويتألف من بيت الصلاة ومجنبتين شرقية وغربية ومؤخرة يتكون المصلى من سبعة أساكيب وسبع عشرة بلاطة ويبلغ عمقه ٤٠ مترا. ومما تجدر الإشارة إليه هنا هو أن سعة بلاطة المحراب أوسع من بقية بلاطات بيت الصلاة فيبلغ عرضها ١٧,٣٠ أمتار أما البقية فبسعة ٦,٢٠ أمتار. ويلاحظ أيضا أن الأساكيب أضيق بكثير من البلاطات فسعة كل من الأساكيب الخمسة من الشمال هو ٣,١٢ أمتار أما الأسكوبان الآخران أى أسكوب المحراب والمجاور له فسعة كل منهما حوالى ٤,٥٠ أمتار، وتتألف كل من المجنبتين من رواقين وتسع عشرة بلاطة وبعمق ١٤,٣ مترا. والمؤخرة تتكون من ثلاثة أساكيب وسبع عشرة بلاطة توازى فى سعتها



(لوح ١٨) محراب الجامع

بلاطات المصلى وتناظرها أيضا . وتحيط هذه الأجزاء بصحن مستطيل أبعـاده ١٥٥,٧٥ متـرا مـن الشمـال إلى الجنـوب ١٠٤,٦٠ مترا من الشرق إلى الغرب .

بنيت جدران الجامع وسورت الزيادة فيه باللبن ، فلم تقاوم فعل الأمطار والرياح فتهدمت وتحولت إلى أكوام وخطوط ترابية تحدد شكل البناء كما ذكرنا . وجدران الجامع سميكة نسبيا وضخمة في بنائها وشكلها ، ويبلغ سمك هذه الجدران ١,٦٠ مترا عدا جدار القبلة فسمكه ١,٨٠ مترا . وتدعم هذه الجدران أبراج نصف أسطوانية تقوم على قواعد مستطيلة . وقد بنيت قواعد الأبراج بالطابوق والجص واستعملت هذه المادة أيضا فـي تشييد بعض أبـراج جدار القبلـة . أما أبـراج الأركان فشبه مستديـرة قطرها ٣,٦٠ أمتار وتجلس على قواعـد مربعة مشيدة بالطابوق والجص أيضـا . وعدد أبراج جدران الجامع ، عدا أبراج الأركان ، ثمانية وثلاثـون برجا ، تتوزع بشكل متناظر على الجدارين الشرقي والغربي حيث يـدعم كلا منهما عشرة أبراج . والمسافات بينها متساوية أيضا فهي ما بين ١٤ إلى ١٥ متـرا عدا تلك التي تفصل بين آخـر برج من الجهـة الجنوبيـة وبـرج الركن في جـدار القبلـة فهي بحدود ٣٥,٨٠ متـرا من الجانبين ويبلغ عدد أبراج جدار القبلة عشرة فقط شيد بعضها بالطابوق والجص والبقية باللبن والجص وهي متناوبة أي برج مبنى بـالطـابوق والـذى يليـه بـاللبن ، أما الجـدار الشمـالى فتدعمـه ثمانية أبـراج وقد بقى جـزء كبير من الجدار بأبـراجه ويستدل من بقايا هذا الجدار أن جدران الجامع كانت مكسوة بالجص من الداخل والخارج .

و يمكن الدخول إلى الجـامع من ثمانية عشر بابـا موزعة على الشكل الآتي ، ثـلاثـة في جدار القبلـة ، يجـاور أحدهـا المحراب ويؤدى إلى الدار الملحقة بـالجامع ، وثلاثة تخترق الجـدار الشمـالي يتوسط أحـدهـا الجـدار ويقع على الخط المحـوري للجـامع ، وتقع ستـة منهـا في كل من الجـداريـن الشرقي والغربي وهي متناظرة تمـاما يؤدى واحد منها إلى بيت الصـــلاة . وتتـراوح فتحاتـهـا مـا بـين ١,٥٠ إلـى ٢,٥ مــترا .

يتوسط جدار القبلة محراب ذو تصميم معين يختلف إلى حد مـا عن أشكال المحـاريب السـابقة . وتجويفـه مستطيل يغـور في جـدار القبلـة بـ ٧١سنتيمتـرا وينفتح على بـلاطـة المحراب بفـوهة سعتهـا ٣,٦٠ أمتار وينتهـي بجدار عـرضه ١,٦٠ متـر . وقد تغلب المعمـار على الفروق في السعـة بين الفوهـة وجدار النهـاية عن طريق تركيبـة معماريـة تتألف من أشـرطة مقعـرة ومدورات أو أعمـدة منـدمجة شبـه أسطوانيـة ومزدوجة ، ومسننات ذات زوايا قائمة على جانبي التجويف . وكشفت التنقيبـات عن بقايـا منبـر إلى يمين المحـراب (لـوح ١٨) يتألف مـن مصطبـة لا تلتصق بجـدار القبلـة وتبـدأ بدرجتين . والغريب في الأمر أن هذا المحراب يتقدم محراب آخر أكبر منه ويلتصق به مباشرة ويتصف المحراب الخلفي ، الذي لا يختلف كثيرا في شكله عن المحراب الإمامي ، بسعة فوهتـه التي تطل على المصلى فعـرضها ٥,٧٤ أمتـار وعمقه حيث يبرز عن مستـوى وجه الجدار من الخـارج ٢,٤٤ مترا فيشكل ما يشبه البرج المستطيل ، يتـوسط أبراج جدار القبلة ويبلغ عمق حنيته المستطيلة ١٢,٥٣ متـرا . أما جدار الحنية الجنوبي فعـرضه ١,٩٨ متـر . ولم يستطع المتخصصون أن يقدموا تفسيرا مقنعا لهذه الحالة . فقد فسر ذلك أن المحراب الخلفي كـان من السعة بحيث لم يتـرك مجـالا كافيـا لإقامـة المنبر بالقرب منه ولكن هذا الاعتقاد لا يقف بقوة أمام حقيقة

أنه يمكن أن يبنى المنبر إلى يمين موضعه الحالى حيث أن أسكوب المحراب طويل وفيه مجال واسع لبناء المنبر. ومن الأرجح أن هناك خطأ فنيا يتعلق بارتفاع المحراب وعدم تناسبه مع ارتفاع أقواس البلاطات والأساكيب فعولج ببناء محراب أصغر من المحراب الأول ويحتمل أيضا أن المعمار قد واجه صعوبة فى عقد سقف المحراب لأنه مستطيل فيكون سقفه مستويا على الغالب، ومن الصعب تسقيف حنية عرض فوهتها ٥,٧٤ أمتار بعقد مستو. وأهم ما فى جامع أبى دلف المنبر فهو أقدم منبر معروف فى مساجد العراق حيث لم يعثر على منابر أى من المساجد والجوامع السابقة لهذا الجامع.

تجلس عقود المصلى والمجنبتان والمؤخرة على دعامات مستطيلة ضخمة مشيدة بالطابوق والجص كما ذكرنا، لذا فقد ظلت شاخصة مقاومة عوامل التخريب الطبيعية، ويختلف جامع أبى دلف بهذا عن جامع المتوكل الذى تهدمت دعاماته وعقودها وظلت جدرانه قائمة إلى يومنا هذا. وعقود جامع أبى دلف مدببة منفوخة عمودية، مثل قواعدها، على جدار القبلة وجدار المؤخرة وموازية لجدارى المجنبتين. وهذا لا ينطبق على عقود بيت الصلاة المطلة على الصحن فهى مثل دعاماتها موازية لجدار القبلة والمؤخرة وهذا ينطبق على عقود بوائك المؤخرة. لذا جعلت دعامات هذه العقود تلتصق بدعامات العقود العمودية المجاورة لها حيث تشكل ما يشبه شكل حرف T وتجلس على هذه الدعامات أطراف ثلاثة عقود.

وترتيب الدعامات والعقود فى المصلى غريب فى شكله حيث ينتهى الإسكوب الخامس ببوائك عقودها موازية لجدار القبلة أيضا مثل عقود البوائك المطلة على الصحن فهى تشبهها. وتوازيها وتجلس على دعامات مثل دعاماتها. أما قواعد الصف السادس من الدعامات فمستطيلة أيضا ولكنها موازية لجدار القبلة. ومما يؤسف له أن دعامات هذا الصف قد تهدمت ولم يبق منها إلا قواعدها. ويحتمل جدا أن عقودها مؤازية لجدار القبلة أى أن هناك أربعة صفوف فى عقود بيت الصلاة موازية لجدار القبلة وخمسة عمودية عليه. وهذا التركيب غريب إذا ما قورن مع تركيب عقود بيوت الصلاة فى المساجد الأخرى ولو أننا لا نعرف بالضبط اتجاهات عقود بيت صلاة جامع المتوكل، ومع ذلك فإن قواعد دعامات تلك العقود تشير إلى أنها كانت جميعا موازية لجدار القبلة.

لم تكشف التنقيبات التى أجريت فى بيت الصلاة عن سبب هذا الترتيب ولم يظهر أن هناك زيادة متعمدة فى القسم الجنوبى فى بيت الصلاة أى أن الأسكوبين السادس والسابع لا يختلفان كثيرا عن الأساكيب الخمسة الأخرى والاختلاف الظاهر فى السعة فقط. حيث أن عرض هذين الأسكوبين يزيد قليلا عن عرض بقية الأساكيب. ومما تجدر الإشارة إليه، هو أن تقسيم بيت الصلاة إلى هذا العدد من البلاطات والأساكيب ناتج من توازى ستة عشر صفا من الدعمات بين الجدارين الشرقى والغربى وستة صفوف منها بين الصحن وجدار القبلة. ويطل المصلى على الصحن بثلاث عشرة بائكة أقواسها كما ذكرنا، موازية لجدار القبلة.

وتناظر دعامات المؤخرة دعامات بيت الصلاة فى اتجاه صفوفها من الشرق إلى الغرب. وعدد أساكيب المؤخرة ثلاثة فقط وبهذا يكون عدد صفوف الدعمات العمودية على جدار المؤخرة ستة عشر صفا وتلتصق دعامات الصف الأول بدعامات موازية لجدار المؤخرة وتحمل عقودا مستعرضة هى عقود البوائك الثلاث عشرة التى تطل على الصحن، أما عقود المجنبتين فعمودية على جدار المؤخرة والقبلة وموازية للجدارين الشرقى والغربى وتطل على الصحن من كل جهة بتسع عشرة بائكة ويبلغ عرض كل من هذه البوائك ٤,١٥ أمتار.

تزين وجوه الجدران المطلة على الصحن مشاك مستطيلة الشكل غائرة متدرجة تنتهى بحنايا ذوات عقود مقصوصة وثلاثية الفصوص. وترتيب هذه المشاكى العمارى يشبه تشكيلة المحراب البنائية وتقع هذه المشاكى بين أكتاف عقود البوائك وهى واسعة نسبيا.

وتكشف بقايا الجدران أو الجسور البنائية القائمة على عقود هذه الأجزاء من المسجد أنه كان مستوى السطح وقد استعمل الخشب فى تسقيفه حيث ما زالت بقايا حفر تثبيت تلك الأخشاب فى الجدران وهى تشبه تلك التى نراها فى أعالى جدران جامع المتوكل من الداخل.

أبعادها ٦٥ × ٨٥ , ١٠ أمتار ترتفع عن مستوى سطح

الأرض بحدود ٢,٧٠ متر. وتزين وجوه جدرانها حنايا مستطيلة تشبه حنايا المشاكى ومئذنة جامع أبى دلف حلزونية أيضا تجلس على مصطبة مربعة تقريبا وهى ذات شكلين أيضا فتلك التى تزين الجدار الشمالى تنتهى بشبه عقد ثلاثى الفصوص أما التى تزين الوجوه الثلاثة الأخرى فعقد حناياها شبه مقصوص (مدنى) وعدد هذه الحنايا ١٣ فى الوجوه الشرقية والغربية والشمالية أما الوجه الجنوبى ففيه ١٠ حنيات حيث يشغل انكسار مدخل السلم مسافة معينة من هذا الوجه. وترتفع هذه الحنايا حوالى متر ونصف وعرضها أقل قليلا من نصف المتر. وبدن المئذنة صلد أسطوانى يتألف من أربع أسطونات يدور حولها السلم. (لوح ٢٣) وقامت هيئة فنية من مديرية الآثار بالعراق بصيانة هذه المئذنة وإكمال الأجزاء المتهدمة وتم تزيين القسم العلوى من الأسطوانة الأخيرة بحنايا محرابية على غرار حنايا قمة مئذنة المتوكل. ويغلب على الظن أن حنايا قمة مئذنة جامع أبى دلف كانت على غرار حنايا القاعدة وتلك التى تزين واجهات الجدران المطلة على الصحن. ويبلغ ارتفاع المئذنة، بدون القاعدة حوالى ٢٠ مترا وهى بذلك أقصر بكثير من مئذنة جامع المتوكل. وقد سقط القسم العلوى من هذه المئذنة ولم يبق منها إلا ثلاث مدورات أو أسطوانات.

وصف جامع أبى دلف بأنه نسخة مصغرة من جامع المتوكل وأقل ما يمكن أن يقال بشأن ذلك أن الخليفة المتوكل على الله قد أمر ببناء هذين الجامعين. أن التطابق يكاد أن يكون تامًا فى الأمور الرئيسية مثل شكل الجامع وطرازه العمارى ومئذنته والزيادة فيه والبيوت الملحقة ببيت الصلاة، وزيادة سعة بلاطة المحراب، ولكن هناك اختلافات فى التفاصيل مثل عدد الأساكيب والبلاطات والأروقة والنقشات الزخرفية والعناصر المعمارية خصوصا شكل الدعامات وبعض العقود، ثم بالإضافة إلى ذلك هناك اختلاف فى المواد البنائية المستعملة. فطراز جامع أبى دلف والدار الملحقة فيه حيرى مثل معظم أبنية مدينة سُرَّ مَنْ رَأى ودورها وقصورها ومسجدها الجامع. أما أبرز العناصر المعمارية فيه فهى العقد المدبب المنفوخ الذى استخدم لبلاطة المحراب فى بائكتها المطلة على الصحن وتلك التى تقع فى بداية الإسكوب الخامس. أما شكل المحراب ففيه مظهر جديد للتشكيل البنائى الذى يربط الفوهة بالقعر حيث تتناوب الأشرطة مع الأعمدة شبه الاسطوانية المندمجة والمسننات ذوات الزوايا القائمة. أما التحلية الزخرفية فتتمثل بالمشاكى المستطيلة المتدرجة إلى الداخل والمنتهية بحنايا ذوات عقود مقصوصة، (مدنية)، وهى جديدة تماما، ومفصصة سبق أن رأينا أمثلة لها فى جامع المتوكل. وسيظل المنبر يمثل أقدم ما نعرفه من المنابر فى العراق.

ويعتبر جامع أبى دلف نموذجا جيدا للطراز المعمارى من ناحية التخطيط والبناء الذى ساد وانتشر فى العراق خلال القرون الهجرية الثلاثة الأولى والتى تعكس فى طرازها روح الأسلوب الحيرى، كما سنلاحظ أن هذا الطراز يبدأ بالاختفاء مع اختفاء الجوامع الكبيرة الفريدة فى المدن العربية الإسلامية وظهور أكثر من مسجد جامع فى المدن الكبرى حيث لم تبق ضرورة للجوامع الشاسعة بل حلت محلها مساجد جامعة صغيرة نسبيا ساد فيها تخطيط معين تطورت فيه العناصر المعمارية التى كانت سائدة فى الجوامع الأولى وزاد الإقبال على تحليتها بالنقشات الزخرفية التى أصبحت تغطى أجزاء واسعة منها. ولا نستطيع على وجه الدقة تحديد بدايات الطراز الجديد فى التخطيط حيث أن الأمثلة أو المساجد الباقية من القرن الرابع والخامس لا تكاد تذكر ومنها جامع واسط الذى أعيد بناؤه على طرازه الأول فى القرن الرابع الهجرى ومسجد مشهد الأربعين فى تكريت الذى بنى فى النصف الثانى من القرن الخامس الهجرى ويمثل مسجده بداية للطراز الجديد.

أخذت بلاطة المحراب تتسع فى المساجد اللاحقة وصارت تشكل فيه مساجد القرنين السادس والسابع الهجريين وما بعدها أهم وأوسع جزء من المصلى حيث اتسعت لتشكل نصف بيت الصلاة على أقل تقدير وقد بدأت هذه الحالة فى جامع أبى دلف حيث زادت سعة بلاطة المحراب بالمقارنة مع سعة بلاطة المحراب فى جامع المتوكل.

أما بروز حنية المحراب عن مستوى وجه جدار القبلة من الخارج فيه ظاهرة جديدة أيضا فى جامع أبى دلف. وسوف نشاهد استمرارا لها فى معظم مساجد القرون اللاحقة

(العمارات العربية الإسلامية فى العراق ١ / ١٢٦ - ١٤٣).

يقول كريزويل عن المئذنة وعن تاريخ بناء المسجد :

المئذنة :

روس هو أحسن من وصف هذه المئذنة بأنها ملوية مصغرة . إنها تقوم في الزيادة الشمالية على المحور الشمالي ــ الجنوبي على بعد ٩,٦ أمتار عن جدار المسجد الشمالي . يبلغ ارتفاع القاعدة حوالي ٢,٥ متر ومساحتها حوالي ١١,٢ م ٢ وكانت مزينة بصف من ١٣ ـ ١٤ حنية صغيرة في الشمال والشرق والغرب بينما لا يوجد سوى ١٠ انحناءات في الجنوب ، بسبب مدخل المنحدر ، فوق هذه القاعدة يقوم الجزء اللولبي ، أو المدخل الذي يبلغ عرضه ١,١٧ متر فإنه يقع في وسط القاعدة ، والممر يتعطف مباشرة نحو اليمين ويبدأ بدورانه اللولبي ، بحيث نجد ربع الدورة الأولى محفورا في آجر القاعدة ، وذلك الممر متهدم جدا لدرجة أنه سيستحيل صعوده عما قريب . ويبلغ ارتفاعه الحالي ١٦ مترا ، كما يبدو أنه كان يتألف من ٣ دورات كاملة بعكس اتجاه عقارب الساعة .

التاريخ :

رأينا أن المتوكل بدأ مدينته الجديدة في آذار ٨٦٠ ، وأنه دخلها في آذار ٨٦١ . ولذلك فإن المسجد بني بين هذين التاريخين ، وقد هجر نهائيا في ١٧ كانون الأول من نفس العام (الآثار الإسلامية الأولى / ٣٧٤) .

(العمارات العربية الإسلامية في العراق ـ د . عيسى سلمان وزميلاته ١/ ١٢٦ ــ ١٤٣ ، والآثار الإسلامية الأولى ــ ك . كريزويل . نقله إلى العربية عبد الهادي عبلة ، استخرج نصوصه وعلق عليه أحمد غسان سبانو / ٣٧٤) .

*** الدُّلفي:**

قال السمعاني :

الدلفي : بضم الدال المهملة وفتح اللام وفي آخرها الفاء ، هذه النسبة إلى دلف ، وهو اسم لبعض أجداد المنتسب إليه إن شاء الله ، منهم أبو علي الحسين بن محمد ابن الحسين بن إبراهيم الدلفي المقدسي ، سكن كرخ بغداد ، وكان فقيها فاضلا ورعا ، تفقه على أبي نصر بن الصباغ ، واشتغل بالعبادة ، سمع أبا محمد الحسن بن علي الجوهري وغيره . سمع من أبي محمد بن السمرقندي الحافظ وغيره ، وتوفي في سلخ ذي الحجة سنة أربع وثمانين وأربعمائة ببغداد ودفن بالشونيزية .

(الأنساب للسمعاني ٢ / ٤٨٩) .

*** الدُّلفين :**

قال عنه الكمال الدميري : الدلفين : الدخس ، وضبطه الجوهري في باب السين المهملة بضم الدال فقال : الدخس : مثال الصرد ، دابة في البحر تنجي الغريق تمكنه من ظهرها ليستعين به على السباحة ، ويسمى الدلفين . وقال غيره إنه خنزير البحر ، وهو دابة تنجي الغريق وهو كثير بأواخر نيل مصر من جهة البحر الملح لأنه يقذف به البحر إلى النيل . وصفته كصفة الزق المنفوخ ، وله رأس صغير جدا ، وليس في دواب البحر ما له رئة سواه ، فلذلك يسمع منه النفخ والنفس ، وهو إذا ظفر بالغريق كان أقوى الأسباب في نجاته لأنه لا يزال يدفعه إلى البر حتى ينجيه . ولا يؤذي أحدا ، ولا يأكل إلا السمك ، وربما ظهر على وجه الماء كأنه ميت . وهو يلد ويرضع وأولاده تتبعه حيث ذهب ، ولا يلد إلا في الصيف ، ومن طبعه الأنس بالناس وخاصة بالصبيان ، وإذا صيد جاءت دلافين كثيرة لقتال صائده ، وإذا لبث في العمق حينا حبس نفسه وصعد بعد ذلك مسرعا مثل السهم يطلب النفس ، فإن كان بين يديه سفينة وثب وثبة ارتفع بها عن السفينة ، ولا يرى منها ذكر إلا مع أنثى .

الحكم : يحل أكله لعموم حل السمك إلا ما استثنى منه وليس هذا من المستثنيات .

الخواص : إذا غُلي شحمه في حنظلة قُطِّر في الأذن نفع من الصمم ، ولحمه بارد بطيء الهضم ... وأكل شحمه ينفع عن أوجاع المفاصل .

التعبير : الدلفين تدل رؤيته على ما دلت عليه رؤية التمساح ، وربما دلت رؤيته على المكايد والاختفاء بالأعمال وعلى التلصص واستراق السمع ، وربما دلت رؤيته على كثرة الدعاء والمطر ، قاله ابن الدقاق . وقال المقدسي : من رآه في المنام وكان خائفا أمن ونجا لأنه ينجي الغرقى وكل حيوان يرى مما يخشى منه في اليقظة كالتمساح ونحوه إذا كان خارج الماء فهو عدو عاجز لا يقدر على مضرة من رآه في المنام لأن قوته وبطشه في الماء فإذا خرج منه زالت قوته والله أعلم .

(حياة الحيوان الكبرى للشيخ كمال الدين الدميري ١ / ٣٠٦، ٣٠٧).

***الدُّلفين (كوكبة-):**

من الكواكب الثابتة التي أحصاها القزويني، وقال عنها:

كوكبة الدلفين: كواكبه عشرة مجتمعة تتبع النسر الطائر، والنير الذي على ذنبه يسمى ذنب الدلفين، والعرب تسمي الأربعة التي في وسط العنق الصليب، والذي على الذنب عمود الصلب.

(عجائب المخلوقات وغرائب الموجودات للقزويني/ ٢٦).

*** الدَّلق:**

مما يرد في مصنفات التراث الإسلامي في علم الحيوان.

قال عنه القزويني:

حيوان وحشي عدو الحمام لا يستأنس ألبتة يشبه السنور إذا دخل برجا لا يترك واحدا فيه. ذكروا أن الثعابين تنقطع من صوت الدلق، ولذلك أكثر الدلق يوجد بأرض مصر فإنها كثيرة الثعابين. ومن عجيب ما ذكر أنه إذا ربط رأس عود بخيط شديد الفتل في رقبة دلق ويقابل به بيت العصافير فإنه يلج فيه ويأخذ العصافير وفراخها ويخرج بها ولا يقتل منها شيئا حتى لو طيف به على بيوت العصافير يخرجها كلها أحياء.

خواص أجزائه: شحمه يزيل إكلال الأسنان العارض من أكل الحامض دمه يقطر في أنف المصروع نصف دانق يفيق وينفعه شحمه يدخن به برج الحمام يهرب منه كلها، وتهرب الحية والعقرب أيضا من رائحته. (عجائب المخلوقات/ ٢٥٨، ٢٥٩).

وقال عنه الكمال الدميري: الدلق بالتحريك فارسي معرب، وهو دويبة تقرب من السمور. قال عبد اللطيف البغدادي إنه يفترس في بعض الأحايين ويكرع الدم. وذكر ابن فارس في المجمل أنه النِّمس وفيه نظر. قال الرافعي والدلق يسمى ابن مقرض... وفي رحلة ابن الصلاح عن كتاب لوامع الدلائل في زوايا المسائل للكيا الهراسي أنه قال: يجوز أكل الفنك والسنجاب والدلق والقاقم والحوصل والزرافة كالثعلب. ثم إن ابن الصلاح كتب بخطه الدلق النِّمس فاستفدنا من هذا حل النمس والزرافة (حياة الحيوان الكبرى ١ / ٣٠٧).

(عجائب المخلوقات وغرائب الموجودات للقزويني / ٢٥٨، ٢٥٩، وحياة الحيوان الكبرى للشيخ كمال الدين الدميري ١ / ٣٠٧).

*** الدَّلْوي**

قال السمعاني:

الدلوي: بفتح الدال المهملة وسكون اللام وفي آخرها الواو هذه النسبة إلى الدلو، وهو لقب بعض أجداد أبي القاسم عبيد الله بن محمد بن عبيد الله بن محمد بن قرعة النجار الدلوي المعروف بابن الدلو، من أهل بغداد، وكان صدوقا، سمع محمد بن جعفر زوج الحرة ومحمد بن المظفر وأبا عبد الله بن العسكري وإسحاق بن سعد بن الحسن بن سفيان النسوي وعلي بن محمد بن سعيد الرزاز، وغيرهم، روى عنه أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت الخطيب الحافظ، ومات في شهر رمضان سنة ثلاث وأربعين وأربعمائة، وأخوه أبو طالب عمر بن محمد الدلوي، من أهل بغداد أيضا، كان ثقة صدوقا، سمع أبا عمر بن حيويه الخزاز وأبا بكر بن شاذان البزاز وأبا حفص الكتاني وأبا الحسن الدارقطني وأبا حفص ابن شاهين وطبقتهم. سمع منه أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت الخطيب وأثنى عليه ووصفه بالصدق، قال ومات في شوال سنة ست وأربعين وأربعمائة ودفن بمقبرة باب الدير.

(الأنساب للسمعاني ـ تقديم وتعليق عبد الله عمر البارودي / ٤٨٩).

*** الدليل:**

في علم التوحيد، الدليل يراد به عن المتكلمين ما يوصل إلى الجزم واليقين بعقائد التوحيد، وهو قسمان: نقلي وعقلي، فالدليل النقلي: آيات القرآن الصريحة في دلالتها والأحاديث المقطوع بصحة روايتها، كقوله تعالى ﴿إن الله على كل شيء قدير﴾ فإنه دليل نقلي موصل إلى اليقين بثبوت القدرة لله تعالى على كل شيء، وكقول المصطفى ﷺ «أنا العاقب فلا نبي بعدي» فإنه دليل نقلي موصل إلى اليقين بأن النبي عليه السلام خاتم النبيين.

والدليل العقلي ما لم يكن من كتاب أو سنة، وهو قسمان تفصيلي وإجمالي. فالدليل العقلي التفصيلي هو المقدور على تقديره وتفصيله ودفع الشبهة الواردة عليه، كقول العالم: الدليل على وجود الله تعالى هذه المخلوقات، فإن العالم

يقدر على تقديره وتفصيله بقوله : هذه المخلوقات حادثة ، وكل حادث لا بد له من محدث موجود ، فهذه المخلوقات لا بد لها من محدث موجود ، وذلك المحدث يجب أن يكون وجوده واجبا ، وهو الله تعالى .

فالأدلة العقلية التى يستدل بها العالم أدلة تفصيلية ، فصِّلت بالفعل أو لم تفصل لأن المداد فى كون الدليل تفصيليا على أن يكون المستدل به قادرا على تقريره وتفصيله ودفع ما يرد عليه من الشبه وإن لم يفصل بالفعل .

والدليل العقلى الإجمالى هو المعجوز عن تقريره وتفصيله ودفع الشبه الواردة عليه ، كقول العامى : الدليل على وجود الله تعالى هذه المخلوقات ، فإن العامى يعجز عن تقريره وتفصيله ، وإذا وردت عليه شبهة لا يستطيع دفعها . فالأدلة العقلية التى يستدل بها العامى أدلة إجمالية لعجزه عن تقرير الأدلة وتفصيلها ودفع ما يرد عليها من الشبه .

(توضيح العقيدة المفيد فى علم التوحيد لشرح الخريدة لسيدى أحمد الدردير ــ المرحوم الشيخ حسين عبد الرحيم مكى . صححها ونقحها مع بعض تعليقات موسى أحمد النباد ، مطبعة قصد خير . القاهرة الطبعة الخامسة ١٣٨٤ هـ ـ ١٩٦٤ م / ١٠ ـ ١٢) .

*** دليل الطالب:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى الفقه الحنبلى

مخطوط بدار الكتب القطرية

للشيخ مرعى الحنبلى . مطبوع ومشهور.

١٠٩ ورقة ، المقاس ٢٣ × ١٧ سم مسطرتها نحو ١٥ سطرا .

خط رديء نسخت سنة ١٢٣٧ هـ .

(المنتخب من مخطوطات دار الكتب القطرية . مركز الخدمات والأبحاث الثقافية ق ٣ / ٧٥) .

*** الدليل القويم على صحة جمع التقديم:**

للشيخ أبى زرعة أحمد بن عبد الرحيم العراقى .

(كشف الظنون ١ / ٧٦١) .

*** دليل المحتار فى علم البحار:**

انظر: رحمانى القطامى .

*** دليل المريدين إلى أوضح الطرائق:**

المراد بالمريدين طلاب الطريق إلى الله تعالى . واللقب من ألقاب مشايخ الصوفية .

التعريف بمصطلحات صبح الأعشى ـ محمد قنديل البقلى / ١٣٨ ، عن صبح الأعشى للقلقشندى ٦ / ٤٨) .

***دليل الناسك لأوضح المناسك:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى الفقه الحنفى .

مخطوط بدار الكتب الظاهرية بدمشق (أو بمكتبة الأسد) الرقم ٣٩٩٨

أحمد بن نصوح المؤيد من علماء القرن الثالث عشر.

وهى مناسك على مذاهب الأئمة الأربعة ، وهى فى الحج والعمرة .

وزيارة الرسول ﷺ انتهى من تأليفه سنة ١٢٦٥ هـ .

أوله : الحمد لله الذى جعل البيت الحرام قياما للناس وهدى للملأ وشرفه بالإضافة إلى نفسه .

آخره : فرحم الله عبدا علم ضعفى وعن زلتى سمح وستر عيوبى بصيانته ومحا خموله بفطانته .

نسخة عادية منقولة عن نسخة المؤلف .

الخط نسخ معتاد .

٩٣ ق		١١ س ١٦,٥ × ١١ سم .

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية . الفقه الحنفى ــ وضع محمد مطيع الحافظ ١ / ٣٤١ ، ٣٤٢) .

*** دليل الوصول إلى حضرة الرسول:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى التصوف .

مخطوط بدار الكتب الظاهرية بدمشق (أو بمكتبة الأسد) .

الرقم ٧٣٤٧ .

ـ رسالة فى الوصول إلى حضرة الرسول أهداها المؤلف للشيخ محيى الدين بن سوار وهى أوراد وأذكار وصلوات على عدد أيام الأسبوع ضمنها قصيدة له مطلعها :

ثق بمولاك ولا تسأل أحد

وبِطَهْ لُذْ إذا الخطبُ وَرَد

المؤلف : أيوب بن أحمد الحنفى الخلوتى المتوفى ١٠٧١ هـ / ١٦٦٠ م .

أولها : الحمد لله الفاتحة وأربعة آيات من أول سورة البقرة، ﴿وإلهكم إله واحد﴾ إلى ﴿يعقلون﴾ وآية الكرسى وبعدها آيتين ﴿لله ما فى السماوات وما فى الأرض﴾ إلى آخر سورة ﴿قل اللهم مالك الملك ...﴾.

آخرها : اللهم صل على من سميت وعلى من لم تسم من ملائكتك وأنبيائك ورسلك ... واجعلهم إخوانى فيك، وأعوانى على دعائك بكرمك وجودك ورحمتك يا أرحم الراحمين.

الخط نسخ معتاد، الحبر: أسود وبعض كلماته بالأحمر.

ملاحظات : نسخة مراجعة.

مصادر عن المؤلف: معجم المؤلفين ٣ / ٣٠، جامع كرامات الأولياء ١ / ٢٦٤.

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية، التصوف ــ وضع محمد رياض المالح ١ / ٥٥٢).

*** الدم:**

أورده المظفر الرسولى نقلا عن مصادر ثلاثة رمز لها بالحروف التالية:

ع : عبد الله البيطار صاحب الجامع لقوى الأدوية والأغذية.

ج : ابن جزلة صاحب «منهاج البيان فيما يستعمله الإنسان».

ف : أبو الفضل حسن بن إبراهيم التفليسى.

قال:

الدم: «ع» قد ذكر كثير منها مع حيواناتها، والذى نخص ذكره هو الدم الطبيعى، الذى قد سلم صاحبه من الأسقام والعاهات، وكان بريئا غير مذموم المزاج. والدم الطبيعى مختلف فى الحيوان؛ وذلك أن من الحيوان ما دمه أرطب، ومنه ما دمه أيبس، ومه ما دمه إما أحر وإما أبرد، فإن غلب عليه بعض الأخلاط فمال إليه أو عفن، فهو دم فاسد، وليس بصحيح طبيعى، ومنهم من يسقى دم المعز مخلوطا بعسل لأصحاب الحبن، (الحَبَن: داء فى البطن يعظم منه ويرم «الاستسقاء» المعجم الوسيط ١ / ١٥٣ والمعجم الوجيز / ١٣٣).

ومنهم من زعم أن دم الديوك والدجاج نافع من الدم السائل من أغشية الدماغ، ومنهم من زعم أن دم الخرفان إذا شرب نفع من الصرع، وزعموا أن دم الحداء نافع من الصرع، ودم الدُّب والتيوس والكباش والثور، إذا وضع على الأورام أنضجها سريعا، وزعموا أن دم القردان الكلبية، إذا نتف الشعر الزائد فى الأجفان، ووضع منه على موضع الشعر لم ينبت، ودم التيس المجفف يفتت حصاة الكليتين، وإذا سقى منه ملعقة فى شراب حلو فى وقت سكون الوجع، أو فى ماء الكرفس الجبلى، فترى أثرا عجيبا.

«ج» دم الأرنب ينفع من الكَلَف والبهق إذا طلى عليه حارا، ودم ابن عرس إذا طلى على الخنازير والمفاصل حللها، ودم الحمام والشِّفنين والوَرَشان والدجاج، يقطر فى الشِّجاج الهاشمة، فيمنع تولد الدم الحادث عن السقط، ومع دهن ورد مفتر، ويقطر للطرفة فى العين خاصة دم جناح الحمام الرطب، ودم الفواخت، يمنع الرعاف الكائن من حُجُب الدماغ ...

«ف» معروف، أوصافه كثيرة، ومختارها دم الأرنب والأيل، وكلها حارة رطبة تنفع من قروح الأمعاء إذا شرب بالنار اللينة (المعتمد ١ / ١٥٧، ١٥٨).

ويرد لفظ «الدم» فى القرآن الكريم فى عشر آيات يؤدى فيها ثلاثة معان مختلفة..

الأول: المعنى المعروف، وهو الدم الطبيعى فى جسم كل من الإنسان والحيوان. وهو يرد بهذا المعنى فى الآيات التالية:

١ ـ ﴿وجاءوا على قميصه بدم كذب﴾ [يوسف : ١٨].

٢ ـ ﴿نسقيكم مما فى بطونه من بين فرث ودم لبنا خالصا ...﴾ [النحل : ٦٦].

٣ ـ ﴿قالوا أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ...﴾ [البقرة: ٣٠].

٤ ــ ﴿وإذ أخذنا ميثاقكم لا تسفكون دماءكم ...﴾ [البقرة: ٨٤].

٥ ـ ﴿لن ينال الله لحومها ولا دماؤها﴾ [الحج : ٣٧].

الثانى: أما المعنى الثانى، فقد ورد اللفظ فى سياق ما أنزله الله تعالى من عذاب بقوم فرعون، وذلك فى قوله تعالى عنهم:

﴿فأرسلنا عليهم الطوفـان والجراد والقُمَّل والضفادع والدم ءايٰت مفصلٰت فاستكبـروا وكانوا قومـا مجرمين﴾ [الأعراف : ١٣٣].

وجاء تفسيـر الدم في كتب التفاسيـر بأن كل شيء حولهم قد أصبح دمـا. وقيل انقلبت مياهم دما فكـان قوم فرعـو يرون الماء دما . أمامهـم، أما قوم موسى فكانوا يـرون الماء صافيا . وقـد اختلفت الأقـوال في هذا الشأن، ولكن كلهـا تـدور في مجال هـذا التفسير. وقد فسـره بعض المفسرين أنه الرعاف (مثل تفسير النسفى مثـلا جـ ٢ / ٥٥) يقول الأستاذ الـدكتور محمد عادل أبو الخير. وهو شيء بسيط، أو أنه مرض ضغط الدم، أو نزيف المخ، وهي أمراض كانت نادرة الوجود أو غير موجودة في تلك العصور، ولم تثبت.

وهو يـرى أن هذه التفـاسير لا تشفي الغليل، ولا بـد من تفسير يقـول على المنهج العلمى في ضوء العلـم الحديث، باعتبـار أن القرآن الكريم يتفق مع العلـم اتفاقا تـاما. ومن ثم يقـول عـن المنهج العلمى السليم لكي يخلص إلـى التفسيـر الذى يراه :

(١) فـالآيـات كلهـا جـاءت مجتمعـة في نفس الآيـة الكريمـة.

(٢) ولقـد جاء أيضـا أن كل هـذه الآيات هي مفصلـة أى واضحة بيِّنة جلية للعيان «آيات مفصلات».

(٣) وكـذلك نجـد أن الآيات الأخـر ــ غير الـدم ــ وهي الطوفان والجراد والقمل والضفادع قد كانت موجوده في عصر مـوسى عليه السـلام ومـا زالت موجـوده حتى يـومنا هـذا وفي عصرنا هذا.

(٤) وكذلك فإن جميع هذه الآيات هي في الواقع مصائب ونكبات وبلاء إلى هؤلاء القوم.

فإذن لم لا يكـون أيضـا أن الـدم من الأشيـاء التي هي موجودة حتى الآن وتكون في صورة بلاء أيضا، وكانت موجودة منذ القدم.

وحيث إنـه دم واضح ظـاهر للعيـان، إذن، فهـو بالتـالي مرض يصيب إمـا الإنسان أو حيوانـه، ويجعله ينـزف دما من مخرج أو من مخـارج جسمه بدون جروح أو سمـوم. ولكنه لا يوجـد أى مرض يصيـب الحيوانـات ويجعلها تـذرف دمها،

فإذن فإنه على وجه الأرجح هو مرض يصيب الإنسان ويجعله ينزف دما كثيرا بدون جرح أو إصابة.

فلما بحثنا في هذا المعنى في ضوء العلم الحديث وحيث إن القرآن الكريـم يتفـق مع العلم اتفاقا جازمـا، فإن الله هدانا وهـو خيـر هـاد إلى أن هـذا البـلاء في تقـديـرى واعتقـادى واجتهادى هـو مرض البلهـارسيـا المعروف. ولقـد وصلت إلى ذلك بالمنهج التالي :

فلقـد اكتشف بلهـارس (عـالـم في علم الحيـوان) هـذا المـرض في مصر سنـة ١٨٥١ ميلاديـة بعـد أن قرأ في كتـاب «وصف مصر» الذى وضعه الفرنس في أول القرن التاسع عشر وبه أن الـرجال المصـريين يحيضـون دمـا، وذلك لأن المريض يبول دما كثيرا.

ولقـد اكتشف هـذا المرض أيضـا في مـوميـاوات قدمـاء المصـريين المحنطـة في عصـر الأسـرة العشـرين (١٢٥٠ ـ ١٠٠٠ ق . م) منذ أكثر من ثلاثـة آلاف سنة وهو زمن موسى عليه السلام تقريبا.

المريض ينزف دما مع بولـه، ويقذف دما من فمه ومعدته ويبرز دما مـع غائطه، أى أنه يفقد دمـه من جميع المخارج، ويظل في هذا البلاء حتى يدركـه الفناء، حين يقذف المريض بكمية كبيره من الـدم بدفعة واحدة من فمـه أثر انفجار دوالي المريء التي تتكون بفعل التليف على الأوردة البـابية بالكبد، فينتج عن هذا التـدفق المفاجئ للدم اصطبـاغ جميع الأشياء الموجـودة حول المريض بهـذا الدم، وربمـا هذا هو مـا كان المقصـود من الـذى جـــاء فـي بعــض كتــب التفسيـر السابقـة.

فالمصــاب تذبل صحته، ويبلى جسده، ويفسـد الكبد والطحـال والكليتـان وتظهـر الأورام في الأمعـاء، ويظهـر السـرطـان في المثـانة. يصبح الطفل سقيمـا ويصيـر الـرجل عقيما، ثم خمول وكسل وصدود عن العمل.

﴿فاستكبروا وكانوا قوما مجرمين﴾ [الأعراف : ٣٣] يغيطون في مجارى الأنهـار والمصارف ثم يخـوضون فيهـا بأجسامهم ويغتسلون. وفي حديث عن رسـول الله ﷺ «اجتنبوا الملاعن الثلاث (أى حين الغائط): الماء والطريق والظل».

قالت المؤلفة : لم أعثر على هذا الحديث فيما بين يدى الساعة من مراجع .

ولقد ابتليت مصر بهذا البلاء قبل عصر فرعون موسى ولقد جاء ذكره في بردية «أيبرس» التى يرجع تاريخها إلى الأسرة الثامنة عشرة تقريبا وهى قبل عصر موسى بحوالى خمسة ونيف قرون أى منذ ما يقرب من أربعين قرنا مضت . ولقد عمَّر هذا المرض على الأرض منذ ذلك الحين ، وما زال موجودا بصورة اضحة رغم اختفاء كثير من الأمراض والأوبئة الفتاكه الأخرى من على الأرض مثل الجدرى والطاعون وغيرها .

ولقد اكتشف سبب هذا المرض بعد أن جاء ذكره ـ كما وضحت ـ فى القرآن الكريم بثلاثة عشر قرنا من الزمان ، ثم بدأنا فى علاجه فى القرن الحالى ، ووضعت الخطط اللازمة للوقاية منه ومكافحته فى النصف الأخير من هذا القرن .

ونحن فى سبيلنا إلى استئصاله بعون الله وفضله وتوفيقه واستنباط مَصْل للوقاية منه حتى يخفف الله عنا هذا المرض إذا أذن لنا الرحمن جل شأنه ولُذنا بالقرآن الكريم والسنة المحمدية الشريفة .

وأكرر وأقول إن جميع هذه الآيات الخمس المذكورة فى الآية الكريمة كانت موجودة كلها قبل عصر موسى عليه السلام ولكن الله تعالت قدرته سلطها بصورة مشددة ورادعة على آل فرعون فى ذلك العصر لكى يرجعوا إلى الحق ، ولكنهم لم يرجعوا وغرقوا فى اليم .

وأعتقد أن هذه الكوارث قد حدثت فى ذلك العصر ولكنها لم تدون فى المخطوطات القديمة التى اكتشفت حتى يومنا هذا ، لأنهم لم يلاحظوا أنها اشتدت عليهم لتصل إلى حد الزجر وذلك ربما لأنها حدثت على مر سنوات طويلة وبالتدريج وهى سنوات الكفر منهم وإنكارهم لرسالة موسى ، وأنهم طمس عليهم ولم يلاحظوها (اجتهادات ١ / ٨٣ ـ ٨٧) .

الثالث : أما المعنى الثالث للفظ «الدم» فقد رد فى آيات تحريم أطعمة بعينها وهى قوله تعالى :

ـ ﴿ **إنما حُرم عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وما أُهِلَّ به لغير الله** ﴾ [البقرة : ١٧٣] .

ـ ﴿ **حُرِّمت عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وما أُهِلَّ لغير الله به** ﴾ [المائدة : ٣] .

ـ ﴿ **إنما حرم عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وما أهل لغير الله به** ﴾ [النحل : ١١٥] .

ـ ﴿ **إلا أن يكون ميتة أو دما مسفوحا أو لحم خنزير** ﴾ [الأنعام : ١٤٥]

يقول الإمام النسفى فى تفسيره للآية ١٧٣ من سورة البقرة : والدم : يعنى السائل لقوله فى موضع آخر :

﴿ أو دما مسفوحا ﴾ [الأنعام : ١٤٥] ، وقد حُلِّت الميتتان والدَّمان بالحديث «أُحلت لنا ميتتان ودمان : السمك والجراد والكبد والطحال» (تفسير النسفى ١ / ٦٩) .

ويفسر الأستاذ الدكتور محمد عادل أبو الخير «الدم» فى هذه الآيات الكريمة فى ضوء العلم الحديث فيقول عن تحريم الدم :

جاءت الآيات الكريمة فى سور البقرة والمائدة والأنعام والنحل تنهى وتحرم أكل الدم ، كما حرمت الميتة و لحم الخنزير وما أهل لغير الله به وما ذبح على النصب والأنعام المنخنقة والموقوذة والمتردية والنطيحة وما أكل السبع .

وتحريم الدم جاء بعد تحريم الميتة فى كل الآيات حيث الدم من مكونات الميتة . وللأسف فهناك جموع من الناس فى غير الدول الإسلامية ما زالوا يأكلون الميتة مع دمها حيث يميتون الدجاج والطيور بخنقها أو بالتيار الكهربائى ، ويميتون البهائم بالكهرباء ، ولكنهم هذه الأيام فى بعض الأحيان يقتلونها بالذبح بعد أن تبين لهم فائدة سفك دم البهائم .

وفى أقطار أخر يستعملون الدم فى ملء المقانق مع حشوها بالأرز والملح ، ويتركونه ليتجمد ويتجلط ثم يأكلونه مقليا .

فالدم هو النسيج السائل فى الجسم الذى يقوم بنقل الأوكسيجين والمواد الغذائية والهرمونات إلى جميع خلايا الجسم ، ويأخذ منها ثانى أكسيد الكربون وفضلات تمثيل الغذاء إلى الرئتين والكليتين والكبد .

ويتكون الدم من سائل يطلق عليه اسم «البلازما» وهو بروتين ذائب به جميع المواد الغذائية من سكريات ودهنيات وأحماض أمينية ـ ومعلق بها كرات دم حمراء وهى التى تعطى اللون الأحمر للدم وهى مختصة بنقل الغازات المختلفة وكرات الدم البيضاء المختصة بالتهام الأجسام الغريبة وإفراز

المواد المضادة لأى مواد غريبة دخلت إلى الجسم، وهذه من مكونات ما يطلق عليه جهاز المناعة والحساسية. ويوجد أيضا بمحتوى الدم المواد اللازمة لتخثره وهى ثلاثة عشر عنصرا من البروتينيات والإنزيمات والأملاح المعدنية.

والدم يحتوى على نتاج عمليات الأكسدة والاختزال وميثلة السموم والمواد الكيماوية التى دخلته عن طريق الأوعية الدموية بالجهاز الهضمى، كما يحتوى على هرمونات الغدد الصماء الست التى تساعد على تنظيم واتصال وتواكب عمل الأعضاء مع بعضها.

والدم يساعد أيضا على تنظيم درجة حرارة الأجسام. وتقدر كمية الدم بحوالى ٧٥ ـ ٦٥ ملليلتر لكل كيلو جرام من الوزن الكلى للجسم.

وحين يترك الدم فى الميتة بدون أن تذبح وبدون أن سفح، فإنه يكون عنصرا ملائما جدا لنمو البكتيريا والميكروبات التى قد تكون موجودة فى الجسم إثر دخولها عن طريق أية بؤرة صديدية أو بين اللثه والأسنان، أو أنها تدخل إلى الدم خلال جدار الأوعية الدموية للأمعاء الغليظة أو خلال الأغشية المخاطية للمجارى الهوائية العليا فيحدث تنتن الدم وعدم تخثره أى سيولته، وتنتشر الميكروبات إلى جميع أعضاء الجسد الداخلية فتملؤها بفقاقيع الغازات النتنة ويدب فيها العفن والنتن.

أما الدم إذا سفح وشرب، أو طبخ وأكل كما يحدث أحيانا فى بعض دول شمال القارة الأوروبية، فإنه يحدث له الآتى:

أولا: يهضم الدم فى المعدة كأى بروتين آخر، ثم يتحول خضاب الدم إلى الهيموجلوبين بعد هضمه إلى جلوبين (وهو الجزء البروتينى) ويدخل إلى بركة الأحماض الأمينية، وإلى هيماتين الذى يتحد مع ألفا ـ ٢ ـ جلوبيولين α ويتحول إلى الهابتوجلوبيولين الذى يتحد مع بروتينات الدم ويوقف عملها.

بينما جزء آخر من الهيموجلوبين يدخل إلى الدورة الدموية كما هو ويتحول فى الكلى إلى ما يطلق عليه اسم هيموسدرين فتزداد نسبته بالكلى ويخرج عن طريق الدفع محدثا انسدادا بالقنوات الجامعة بها، ومن ثم هبوطا لوظائف الكلى إذا زاد عن حده وهذا يعرف بمرض. هيموسدروسز.

وهذا المرض نادر الحدوث جدا فى البلاد الإسلامية بينما يوجد بكثرة فى البلاد الأوروبية التى تستهلك كميات كبيرة من مقانق الدم بالأرز والميتة. وهذا التحول لخضاب الدم يمكن أن يحدث فى داخل الأوعية الدموية إذا كان يوجد بالدم ميكروبات مرضية ـ أى أنه إذا تركت الميتة مثلا بدون طهو ـ ويحدث هذا التحلل بصورة شديدة لكى يتأثر آكل هذه الميتة بفعل هذه التغييرات التى تحدث توقفا بعمل كليتيه إذا أكل من هذه الميتة تكفى لإحداث ذلك.

ثانيا: ومن ناحية أخرى فإن الدم حين يوجد فى أمعاء الإنسان ــ الموجود بها أصلا مختلف أنواع الجراثيم والفطريات والميكروبات والفيروسات ــ فإنه يتفاعل معها وتتفاعل معه ويتصاعد من ذلك التفاعل الأحماض الأمينية الضارة وكذلك النوشادر أو الأمونيا السامة، التى تدخل إلى الدورة الدموية بعملية الامتصاص وتصل إلى الوريد البابى ثم إلى الكبد وتؤثر عليه تأثيرا ضارا حيث إنها تؤدى إلى هبوط وظائف الكبد فتتجه هذه المواد الأمينية الضارة إلى المخ وتؤثر على خلاياه أيضا محدثة خمولا وذهولا وأخيرا غيبوبة يعقبها الموت. كما ينبعث من الفم رائحة هذه المواد الأمينية الكريهة.

إن الله يربأ بأمة الإسلام عن شرب أو أكل الدم أيضا لما فى هذا من وحشية وحيوانية غير إنسانية، فلنتخيل فردا من الآدميين وهو يشرب كوبا أو كأسا من الدم وهو جالس على مقهى. فيا له من منظر تشمئز له الأنفس وتقشعر له الأبدان. وإن حدث هذا فهو يبعدنا عن الآدمية والتعقل والسمو الذى دعت إليه جميع الأديان السماوية.

أذكر حديثى هذا لينتفع به الدعاة فى نشر الدعوة الإسلامية وتبيان أبعادها الصحية والإنسانية التى ترتفع بالإنسان وتطهره وتزكيه وتحميه من الضرر والأضرار وتنير له طريق الحياة بما فيه خيره وصلاحه. وما العلم إلا من عند الله والله أعلم.

﴿ولقد جئنٰهم بكتٰب فصلنٰه على علم هدى ورحمة لقوم يؤمنون﴾ [الأعراف: ٥٢] (اجتهادات ١٢ / ١١٥ ـ ١١٧).

(المعتمد فى الأدوية المفردة للمظفر الرسولى ــ صححه وفهرسه مصطفى السقا ١ / ١٥٧، ١٥٨، وتفسير النسفى طـ محمد على صبيح

وأولاده ٢ / ٥٥ و ١ / ٦٩، واجتهادات في التفسير العلمي في القرآن الكريم - د. محمد عادل أبو الخير ١ / ٨٣-٨٧، ١١٥-١١٨).

*** ابن أبي الدم (٥٨٣-٦٤٢ هـ / ١١٨٧-١٢٤٤م):**

إبراهيم بن عبد الله بن عبد المنعم، أبو إسحاق، شهاب الدين، المعروف بابن أبي الدم، الحموي، الهمذاني، القاضي، الفقيه الشافعي، المؤرخ.

ولد بحماة في سورية، ونشأ في بغداد، وتفقه بها، ثم رحل إلى العواصم الإسلامية، فسمع الحديث بالقاهرة وغيرها.

واشتغل بالتدريس والتعليم، وحدَّث بالشام والقاهرة وحماة، وتولى قضاء حماة، وأرسله والي حماة رسولاً إلى بغداد، فمرض بالمعرة، فعاد إلى حماة، ومات فيها.

له مصنفات كثيرة، منها «شرح مشكل الوسيط للغزالي» و «أدب القضاء» و «التاريخ الكبير» ست مجلدات، و «تدقيق العناية في تحقيق الرواية» و «الفرق الإسلامية».

(مرج العلوم الإسلامية - د. محمد الزحيلي / ٤٣٢ومن جاء بهامش ٢ من مراجع).

*** دم الأخوين:**

أورده المظفر الرسولي نقلاً عن مصادر ثلاثة رمز لها بالحروف التالية:

ع: عبد الله البيطار صاحب الجامع لقوى الأدوية والأغذية.

ج: ابن جزلة صاحب «منهاج البيان فيما يستعمله الإنسان».

ف: أبو الفضل حسن بن إبراهيم التفليسي.

قال:

دم الأخوين - «ع» ويسمى دم التيس، ودم الثعبان، والشيان، والأيدع، وهو صمغ أحمر يؤتى به من جزيرة سُقُطرى جزيرة الصبر، وقوته باردة في الدرجة الثالثة، قابضة، صالح لإدمال الجراحات الدامية يقطع السيف وشبهه، وإذا احتقن به عقل الطبيعة، وقوى الشرج. وهو شديد القبض، يقطع النزف من أي عضو كان، وينفع سحج الأمعاء إذا شرب منه نصف درهم في بيضة نيمرشت، وأما يبسه ففي الدرجة الثانية، يقوى المعدة، وينفع من شقاق المقعدة.

«ج» هو عصارة حمراء يؤتى بها من جزيرة سُقُطرى، وأجودها الحمراء الصافية التي ليست فيها خشب. وقال: فيه ما تقدم ذكره من المنافع، ويقوى العين. وقال: قيل بدله في جميع أفعاله الخس.

«ف» هي عصارة حمراء، ويسمى قاطر الدم، أجوده الطري القاني، حاد في الأولى، يابس في الثانية، ينفع من نزف الدم، ويقوى المعدة والكبد، ومنافعه كما تقدم ذكره، والشربة منه: درهمان (المعتمد ١ / ١٥٨، ١٥٩).

وقال ابن النفيس: بارد يابس في الثانية، يلصق الجراحات الطرية، ويحبس البطن، ويمنع النزف، ويقوى المعدة، وينبت اللحم، وينفع السحج وشقاق المقعدة. وجاء في هامش١ للمحقق عن معجم أسماء النبات ١ / ٣٥: «العندم أيضا دم الأخوين، وهو البَقَّم».

(الموجز في الطب / ٩٣)

(المعتمد في الأدوية المفردة للمظفر الرسولي - صححه وفهرسه مصطفى السقا ١ / ١٥٨، ١٥٩، والموجز في الطب لابن النفيس - تحقيق الأستاذ عبد الكريم العزباوي، مراجعة د. أحمد عمار / ٩٣ انظر أيضا تذكرة أولى الألباب لداود الأنطاكي ١ / ١٥٤) انظر مادة «البقمو في م ٧ / ٣٢٠).

*** دماص:**

قال عنها علي مبارك:

دماص: بفتح الدال، وتخفيف الميم، وصاد مهملة، قريتان بمصر، دماص الشرقية، ودماص من ناحية حوف رمسيس. (ا. هـ من مشترك البلدان).

قلت: وبالبحث لم نجد إلا دماص الشرقية، وهي قرية من مديرية الدقهلية بقسم منية غمر شرقي ترعة أم سلمة، على بعد ستمائة متر، وفي شمال ناحية البوهة بنحو ثلاثة آلاف وسبعمائة متر، وفي الجنوب الغربي لناحية برهمتوش بنحو ثلاثة آلاف متر. وبها جامع بمنارة، وأشجار وقليل نخيل، وبها سواق معينة، وتكسب أهلها من الزراعة وغيرها (الخطط ١١ / ٥٠).

وجاء عنها في القاموس الجغرافي ما يلي: هي من القرى

القديمة. ذكر الإدريسي في نزهة المشتاق مدينة سنباط. وبعد أن وصفها قال: منها بالمحاذاة في الضفة الشرقية إلى مدينة «ونعاصر»، وفي نسخة أخرى منها وردت باسم «ونقاصر» وكلاهما خطأ.

يقول الأستاذ محمد رمزي تعليقا على ذلك: وأقول من عبارة الإدريسي يُفهم صراحة بأن هذه القرية ليست واقعة مباشرة على الضفة الشرقية لفرع النيل تجاه سنباط الواقعة على الضفة الغربية منه، بل إنها - أي «ونعاصر» تقع بعيدة عن الفرع المذكور، بدليل قوله: ومنها بالمحاذاة في الضفة الشرقية إلى مدينة «ونعاصر» فوضع كلمة «إلى» لتدل على أن بين «ونعاصر» المذكورة وبين ضفة النيل مسافة من الأرض يقطعها السائر حتى يصل إلى «ونعاصر». ثم يقول:

وبالبحث تبين لي أن «ونعاصر» المذكورة هي بذاتها قرية «دماص» هذه... وفقط أن اسمها ورد محرفا من «دماص» إلى «ونعاصر» بسبب سوء الكتابة والنقل الذي أصاب كثيرا من الأسماء الواردة في كتاب نزهة المشتاق.

ووردت «دماص» في المشترك لياقوت، وفي قوانين ابن مماتي، وفي تحفة الإرشاد، وفي التحفة من أعمال الشرقية (القاموس الجغرافي ق ٢ جـ ١ / ٢٥٥، ٢٥٦).

وقد ذكر على مبارك من علمائها الشيخ عبد الله بن محمد ابن معبد الدماصي وقال عنه: وينسب إلى هذه القرية كما في الضوء اللامع (٥ / ٥٦)، الشيخ عبد الله بن محمد بن عبد الله بن محمد بن معبد الخطيب، جمال الدين الدماصي ثم القاهري الشافعي، يعرف في بلده بابن معبد. ولد سنة خمس عشرة وثمانمائة بدماص، ونشأ بها فحفظ القرآن، وجلس مدة يؤدب الأطفال فانتفع به جماعة، ثم تحول لمنية سمنود فأقام بها سنين يؤدب الأطفال أيضا، ويقرأ على العز المناوي السمنودي في العبادات، ثم تحول إلى نبتيت، ثم إلى القاهرة، فقطن بها دهرا، وأدب بها الأبناء أيضا مع التكسب بالنساخة، بحيث كتب بخطه الكثير، وأم وخطب ببعض الأماكن، وربما خطب بالجامع الأزهر، وحج وجاور، وقرأ على أكثر البخاري، ولازمني كل ذلك مع الصفاء والخير والوصاءة، تعلل قليلا ثم مات في المحرم سنة إحدى وتسعين وثمانمائة ا. هـ.

ثم يذكر على مبارك شخصية أخرى، هو فودة أفندي حسن فيقول:

ومنها أيضا: فودة أفندي حسن، بيكباشي دخل الجهادية البيادة من بلده نفرا في زمن المرحوم عباس باشا، وفي مدة المرحوم سعيد باشا ترقى إلى رتبة الملازم، وفي زمن الخديوي إسماعيل ترقى إلى رتبة البيكباشي.

(الخطط التوفيقية لعلي باشا مبارك - إعداد أحمد صلاح زكريا ١١ / ٥٠، ٥١، والضوء اللامع لشمس الدين السخاوي جـ ٥ م ٣ / ٥٦، والقاموس الجغرافي للبلاد المصرية - وضعه وحققه وعلق عليه محمد رمزي ق ٢ جـ ١ / ٢٥٥، ٢٥٦).

*** الدماصي (٨١٥ - ٨٩١ هـ):**

انظر: دماص.

*** الدماغ:**

يرد الكلام على الدماغ في مصنفات التراث الإسلامي من عدة نواح: من الناحية التشريحية، ومن الناحية الطبية من حيث العلامات الدالة على صحته، ومن ناحية منافع ومضار أكل أدمغة حيوانات بعينها.

أما عن التشريح فلدينا النماذج التالية:

١ - ما أورده القزويني عن الدماغ باعتباره النوع الأول من الأعضاء الباطنة من الأعضاء المركبة وفقا لتقسيمه فقال عنه:

النوع الأول: الدماغ: وهو جسم لدن محوي في غشاءين منبع للروح النفساني ومنه ينبعث في الأعصاب إلى سائر البدن. ولما كان جوهر الدماغ شديد اللين اقتضت الحكمة أن يكون في غشاء رقيق وهي الأم لتحفظه وتكون وقاية له ثم خلق بين القحف والدماغ غشاء غليظا يلاقي القحف من داخل يكون كالبطانة لها ويكون هذا الغشاء وقاية للدماغ من الأشياء الغريبة. ولما كان جوهر الدماغ لينا سريع الانفعال من أدنى سبب خلق له حصن صلب من العظم وهو القحف وجعل بعيدا منه ليدفع الآفات عنه، وجعل خريطة للدماغ معلقة من القحف غير ملاقية له لأنها لو كانت ملاقية والقحف صلب يصادمه دائما فينضغط عنه وكان دائم النكاية. وللدماغ ثلاثة بطون وكل بطن في عرضه ذا جزءين [جزءان] أما البطن المقدم فهو محسوس الانفصال ينقسم إلى جزءين عظيمين يمنة ويسرة وهذا الجزء يعين على

الاستنشاق وعلى نفض الفضول والعطاس، وأما البطن المؤخر فهو أيضا عظيم وهو مبدأ النخاع لكنه أصغر من البطن المقدم. وأما البطن الأوسط فإنه كمنفذ من الجزء المقدم إلى الجزء المؤخر وكدهليز مضروب بينهما يؤدى عن التصور إلى الحفظ فلما كان كذلك كان أحسن موضع للتفكر والتذكر. فالحكمة الإلهية اقتضت أن يكون مقدم الدماغ فى غاية اللين لأن ظاهره منشأ شعب الحواس وباطنه محل التخيل والإحساس ولين الموضع مناسب لهما للانطباع وسرعة القبول وأن يكون مؤخر الدماغ أصلب من المقدم لأن ظاهره منشأ الشعبة العظيمة التى هى النخاع وباطنه موضع الحفظ والصلابة مناسبة لهما، فسبحان من أتقن كل شىء خلقه، وهو اللطيف لما يشاء، والله الموفق (عجائب المخلوقات / ٢١٩).

٢ ـ ما أورده داود الأنطاكى فى النزهة المبهجة حيث يقول:

وهو مثلث ساقاه مما يلى المؤخر قد تكون من لحم متخلخل لنفوذ الأبخرة أبيض لغلبة البرد، دسم لئلا ينسد الأعصاب قد انتسجت فيه أنواع العروق الثلاثة وحصن بغشاءين أصلبهما يماس الرأس والقحف بحيث يخالط درزه وطرفه الذى تحت حجاب العين يسمى السمحاق والثانى تحته ويعرف بأم الدماغ قد لان ولطف للمناسبة وهو لا يماس الدماغ ولكن قد يرتفع إليه عند عيظة قوية ونحوها كذا فى الشفاء؛ وقسم الدماغ طولا ثلاثة أقسام تسمى البطون أوسعها وألينها المقدم لكون أكثر عصبات الحس منه وحده من الجبهة إلى الدرز وفيه فم ينفتح لانصباب الدم يقال له المعصرة والبطن الأوسط بعده بين الأذنين ويسمى الدهليز والأزج وفى جانبيه تزريد وطى من الأغشية تعتمده العروق لأن اللحم رخو كأنه الشحم وفوق هذا الطى دورتان من مجموع العروق يستدان وقت القعود وينفتحان فى الاستلقاء فتجرى الأرواح ويقوى الفكر، والبطن المؤخر وهو الثالث أصلبها وأضيقها ومصبه النخاع إلى الفقرات وهذه البطون تنقسم فى طولها أيضا بقسمين يحاذى كل واحد منهما عينا وأذنا ومنخرا وفضلاتها تتوزع من هذه المنافذ، لكن غالب فضلات الأوسط تسقط من المصفاة النافذة إلى الأنف والحلق من العظم المثلث والدماغ ملازم لتمام الحواس وشكله كالرأس والخلاف السابق يأتى فيه. قال المعلم وهذا الجوهر إذا نقص كان نقصه بسبب الحاسة وليست العلة فى إيجاده ثبوت الحواس فيه لأن كثيرا من الحيوانات أفواهها فى صدورها ومنهم عادم السمع كالعقرب، والبصر كالنمل، وبروز الآذان كالطيور فبقى أن فائدة الدماغ لوضع العين فيه لأن الواجب وضع البصر فى أحرز الأمكنة وأعلاها كما أن المريد نظر مادق يقصد الأماكن المرفوعة كذا قالوه وعندى أن هذا التعليل غير ناهض لأن حيوانات الماء غالبها عديمة الدماغ ولها بصر فى زائدتين على الكتف وكذلك مردقون ينظر بقرنيه ولو كان المراد الأحرز والأرفع لكفى الرأس دون الدماغ كما فى السرطان والذى أقول إن الصانع جل اسمه أراد إظهار ما دق من الحكمة فى هذا التركيب وقد خلق القلب شديد الحرارة فأراد التعديل فأوجد الدماغ باردا رطبا وجعله مسامتا لنقطتى الكرة فى المقابلة ليحصل التعديل ومن ثم إذا فقد أحدهما خرج التركيب ألا ترى أن الحية حين خلقت بلا قلب صعدت الحرارة إلى رأسها فاحترقت واستحالت سما فى الغدد الرخوة، وبعض السمك لما عدم الدماغ اعتاض عنه بالماء ولذلك يموت إذا فارقه فقد بان لك أن الحكمة لما ذكرنا لك خاصة ولما انتصبت قامة الإنسان مست الحاجة إلى هذا التعديل بزيادة دون غيرها ولو كان الحق ما ذكروه لكان يجب أن تكون العين فى ذوات الأربع فى وسط الرأس لأنه أرفع من الجانبين وهذا القائل لم يمارس غير تشريح الإنسان فلذلك لم يهتد إلى دقائق الحكمة ومن أراد تفصيل سائر الحيوانات فليراجع ما ذكرناه فى التذكرة.

(النزهة المبهجة ١ / ١١٥ ـ ١١٨).

٣ ـ ما أورده أحد تلاميذ داود الأنطاكى فى ذيل تذكرة أولى الألباب، وقد وجدنا ما جاء به مطابقا لما أورده داود الأنطاكى فى «النزهة المبهجة» وأوردناه أعلاه، ومن ثم نكتفى بالإشارة إليه تجنبا للتكرار.

أما من حيث العلامات الدالة على صحة الدماغ فيقول ابن رشد فى كلياته:

والاعتدال فى الدماغ كما فى سائر الأعضاء، إما أن ينسب إلى المتشابهة، الأجزاء التى فيه، وإما إلى تركيبه.

ولنبدأ مـن القول فى عـلامات المـزاج المعتدل، والعـلامات التى يستدل منها على مزاج الدماغ بعضها مأخوذ من أفعاله، والأفعال التى فى الدماغ هى منسوبة إما إلى الحس وتوابعه من التخيل، والفكر والذكر، وإما منسوبة إلى القوة الغاذية وهى الأفعال التى تـظهر فى الفضول البـارزة من الأنف والحنك، وقد يستدل أيضا على الدماغ من ملمسه، ومن الشعر النابت عليه، ومن شكله.

أمـا الفضول البـارزة منه فمتى كـانت معتـدلة فى الكميـة والكيفية دلت على اعتدال مزاجـه، وكذلك متى كانت أفعال النوم واليقظـة أفعالا معتدلـة دلت على ذلك أيضا. وقـد يدل على ذلك أن يكون صاحب هذا الدماغ غير كسلان ولا سريع الحركة، معتدل الفهم، جيد الحواس، ذكيها، والملمس من هذا الدماغ يكون معتدلا لا بالحار ولا بالبارد، والشعر النابت عليه يكـون لا بالبسط ولا بالجعـد ولا بالأسـود ولا بالأبيض، وأمـا الاستدلال عليـه بالشكل، فإن شكل الـدماغ متى كـان معتدلا دل على اعتـدال مزاجه، وشكل الدمـاغ المعتدل هو كما يقول جالنيوس مثل كـرة شمع قد غمزت عليها بإصبعيك من الجانبين، وأن يكون مع هذا لا بالكبير ولا بالصغير. وأما الأدمغة الحارة فإن الفضول التى تسيل منها تكون قليلة نضجة أكثر مما ينبغى فإن كانت مع هذا غليظة دلت على يبس، وإن كانت نضجـة مع كثرة دلت على حرارة ورطوبـة، ومتى كانت كثيـرة الكمية غيـر نضجة دلت على بـرد، فإن كانت مع هـذا مائية دلت على رطوبة وبرودة، وصاحب هذا المزاج يقول فيه أبقراط: أن صحته أقرب أن تكون سقما منها أن تكون صحة، وأما أفعـال الدماغ الحار فـالسهر، وقلة النـوم، ما لم تكن مع رطوبـة فإن إفراط السهر دليـل على اليبوسة، وأصحـاب هذا المزاج يكـونون عجولين مبـادرين للأشيـاء من غير تأمل، لا تستقـر خيـالاتهـم على شيء بعينـه، يأخـذون التشـابـه بين الأشياء، ولا يأخذون التباين، كثيرى الخطأ والوهم.

وأما من كـان فى هذه الأحوال على الضـد أعنى أن يكون نؤومـة كسلانا، بليدا، بطيء الفهم، ولا يقـدر على أن يأخذ التشابه بين الأشياء فهو بارد مزاج الدماغ ضرورة، فإن أفرطت فيه هذه الأفعـال فهو مع هذا رطب، وصاحـب المزاج البارد اليابس يكون أقل نوما من صاحب المزاج البارد فقط، كما أن صاحب المزاج البارد فقط يكون أقل نوما من صاحب المزاج البـارد الـرطب، واللمس أيضـا ممـا بـه يحكم على هـذه الأمزجـة.

وأما الاستدلال من الشعر فلأن الشعـر لما كان تولده إنما هو من الفضل الدخـانى المتولد فى البدن كـان الشعر الأسود دليل احتـراق، فإن النـاريـة شأنهـا أن تفعـل فى الأبيض التسويد، فإن اجتمع إلى ذلك الجعودة كان أيضا دليل يبس، كالحـال التى تعـرض له عندمـا يدنى مـن النار. وأمـا الشعر الأبيض فإنـه يـدل على نهـوة وقلـة طبخ، فإن كـان مع ذلك سبطا فإنـه يدل على إفراط الرطـوبة، وكذلك الشعـر السريع النبـات دال على الحـرارة، والبطيء بخـلاف هـذا، وأمـا المتوسـط فى اللون والجعـودة، والسبوطـة، وسرعـة النبات، وبطئـه، فهى علامـات مزاج معتـدل، والشكل المعوج يـدل أيضا على رداءة المزاج، وكذلك الرأس الكبير والصغير.

والعين أيضا قـوية الدلالـة على مزاج الـدماغ، فإن العين الحمـراء التى فيهـا عروق حمـر، تـدل على حـرارة الدمـاغ، والعين التى بخـلاف هذا تـدل على بـرودة الدمـاغ. وسرعـة حـركتها أيضـا دليل على حرارتـه، كما أن بطء حـركتها وقلـة إطرافها دليل على مزاج بارد، والمتوسط فى هذه الأشياء دليل على مـزاج معتدل، وزرقة العين دليـل أيضا على بـرودة مزاج الدماغ، كمـا أن الكحلة دليل على الحرارة، والشهـولة مزاج معتدل (قالـت المؤلفة: الشهولة اختـلاط اللونين. المعجم الـوجيز / ٣٥٣). وإنمـا كـان ذلك كـذلك لأن الـزرقة إنمـا تحدث عن قلـة طبخ، وعدم نضـج، ولذلك كـان ذلك اللون قريبا من لـون الماء البسيط، وأما الكحل فإن فاعلـه هو إفراط النضج والطبخ، ولذلك كـان السواد غالبا عليـه، لأن السواد أمـارة أجزاء أرضيـة محترقـة غـالبة على الشيء، وأمـا الشهل ففـاعله طبخ فـى غايـة الاعتـدال قد انحط عـن إفراط فـاعل الكحل، وارتفع عن فـاعـل الـزرق، وليس هـذان فقط همـا أسباب حدوث الكحل والزرق، بل قـد يعين أيضا على ظهور هذه الألوان أمور أُخر غير المزاج، وذلك أن الكحل يدل على كثرة رطـوبة العين، وتزيدهـا فى عمقها كالحـال فى الغدران العميقة فإنهـا تظهر سوداء، وذلك أن كثرة المـاء لا ينفذ فيه الشعاع كل النفوذ فيظهر بهذه الصفة، والعين الزرقاء بخلاف

ذلك، وقد يرى جالينوس أن مما يعين على الزرق كثرة الرطوبة الجليدية، وذلك لأن هذه الرطوبة فى لون الجليد كما أن قلتها تعين على الكحل، والتوسط فى هذه كلها هو دليل الاعتدال.

فهذا هو القول فى العلامات الدالة على مزاج الدماغ، وأما الدلائل والعلامات التى بها يوقف على تركيبه فهى أيضا تؤخذ من مزاجه، ومن أفعاله، ومما يظهر فيه من هيئات التركيب، وذلك أن الشكل والمقدار ظاهران من أمر هذا العضو على أى حال هما فيه، وقد وصفنا قبل الشكل الطبيعى لهذا العضو، وكذلك أيضا مشاركته ظاهرة للحس، فإن بعض الرءوس له عنق مناسب لحمله وإقلاله، وبعضها الأمر فيه بالعكس، وأما ضيق مجاريه أو سعتها فيوقف عليها من مزاجه، وذلك أن الدماغ الحار الرطب تكون مجاريه وبطونه فى الغاية من السعة، والبارد اليابس فى مقابل هذا، وبينهما الحار اليابس، والبارد الرطب، والمزاج المعتدل هو الذى تكون مجاريه وبطونه فى غاية الاعتدال، وأما من أفعاله فإن الدماغ إذا كان ضيق البطون والمجارى كثيرا ما يعرض لصاحبه السدد، والصرع وما أشبه ذلك من الأمراض، وجوهر الدماغ إذا كان ناقصا بالطبع لحق ذلك آفة فى الذهن، ورعونة فيه، كما نرى ذلك يعترى الذين علت أسنانهم، وبالجملة فمتى فسد شكل الدماغ الظاهر فسد الباطن.

فهذا هو القول فى العلامات على صحة الدماغ المنسوبة إلى المتشابهة التى فيه، وإلى الآلية، ويتلو ذلك القول فى صحة الكبد (الكليات فى الطب / ١٥٥ ـ ١٥٨).

أما عن منافع ومضار أكل أدمغة حيوانات بعينها فيقول المظفر الرسولى نقلا عن مصادر ثلاثة رمز إليها بالحروف التالية:

ع: عبد الله بن البيطار صاحب «الجامع لقوى الأدوية والأغذية».

ج: ابن جزلة صاحب «منهاج البيان فيما يستعمله الإنسان».

ف: أبو الفضل حسن بن إبراهيم التفليسى.

«ع» قد ذكرت كثيرا مع حيواناتها. والدماغ يولد غذاء بلغميا، وهو غليظ بطىء الانحدار من المعدة، والنفوذ فى الأمعاء عن الانهضام، وهو ضار للمعدة، يغثى، ويهيج القىء، وهو بارد رطب، ومن أراد أكله فليأكله بالنعنع والصَّعْتر والفلفل والخردل والمربى والدارصينى والخل؛ وأفضل الأدمغة أدمغة الطيور الجبلية، وأفضل أدمغة ذوات الأربع دماغ الجمل.

«ج» دماغ البقر إذا جفف وسقى بخل ينفع من الصرع، ومن أحب القىء فليأكل الدماغ على طعامه. والدماغ يلين البطن، وينفع من سُقى سما، وينفع من نهش الحيوانات، ويزيد فى الدماغ، ويخصب الجسم إذا انهضم، وهو يولد البلغم والأخلاط الغليظة، وأدمغة الطيور تنفع من الرعاف الحجابى.

«ف» تختلف بحسب الحيوانات، وأفضلها أدمغة الطيور الجبلية، وكلها بارد رطب، يرطب الأمعاء والكلى.

وجاء فى هامش (١) ما يلى:

الدماغ: بارد مُغث. وينبغى أن يؤكل قبل سائر الطعام، إلا من عزم على العلاج. منفعته: لأصحاب الأمزجة الحارة. ومضرته: لمن يعتريه العلل الباردة (المعتمد ١ / ١٥٧).

أما ابن النفيس فيقول عن الدماغ: بارد رطب، مولِّد للبلغم والأخلاط الغليظة، وُيَغثى ويُقَيِّىء، ويُسقط الشهوة، وإنما يؤكل بالأبزار، ويلين البطن (الموجز فى الطب / ٩٢).

ويقول ابن سينا مثل ما سبق، ويضيف قوله: وهو بطىء الهضم، لطَّاع للمعدة يلين البطن، ودماغ البط من أدوية أورام المقعدة (القانون فى الطب / ٥٩).

(عجائب المخلوقات وغرائب الموجودات للقزوينى / ٢١٩، والنزهة المبهجة لداود بن عمر الأنطاكى، المطبوع فى تذكرة أولى الألباب للمؤلف نفسه ١ / ١١٥ ـ ١١٨، وذيل تذكرة أولى الألباب لأحد تلاميذ داود بن عمر الأنطاكى، المطبوع فى تذكرة أولى الألباب / ٧٩، والكليات فى الطب لابن رشد ـ تحقيق وتعليق د. سعيد شيبان، ود. عمار الطالبى / ١٥٥ ـ ١٥٨، والمعتمد فى الأدوية المفردة للمظفر الرسولى ـ صححه وفهرسه مصطفى السقا ١ / ١٥٧، والموجز فى الطب لابن النفيس ـ تحقيق الأستاذ عبد الكريم الغرباوى، مراجعة د. أحمد عمار / ٩٢، والقانون فى الطب لابن سينا ـ شرح وترتيب الأستاذ جبران جبور. قدم له د. خليل أبو خليل، تعليق أ. د. أحمد شوكت الشطى / ٥٩).

*** الدماغية (المدرسة) (٦١٥ أو ٦٢٣ أو ٦٣٨ هـ):**

من المدارس المشتركة بين الشافعية والحنفية بدمشق موقعها:

كانت شمالي المدرسة العمارية، داخل باب النصر، وغربي الباب الثاني الذي قبلي باب الطاحون. كما أنها شرقي وقبلي الطريق الآخذ إلى باب القلعة الشرقي. وهي الآن في المناخلية (مدارس مصر في العصر الأيوبي / ١٤٨).

قال ابن شداد: أول من درس بها ـ يعني من الحنفية ـ الافتخار إلى أن توفي، وهو من أصحاب الشيخ جمال الدين ابن الحصيري، ثم وليها بعده القاضي عز الدين السنجاري، ثم استناب فيها تاج الدين عبد الله الأرشد إلى أن تولى المدرسة الخاتونية القاضي عز الدين المذكور، فنزل عنها لفخر الدين أحمد ولم يزل بها إلى أن توفي. ووليها بعده عماد الدين محمد، ولم يزل بها إلى أن انتزعت من يده. وتولاها مجد الدين بن السحنون خطيب النيرب، وهو بها إلى الآن انتهى. قال الذهبي في العبر في سنة أربع وتسعين وستمائة: وابن سحنون خطيب النيرب مجد الدين شيخ الأطباء أبو محمد عبد الوهاب بن أحمد بن سحنون الحنفي (٦١٩ ـ ٦٩٤ هـ) روى عن خطيب مردا يسيرًا، وله شعر وفضائل، توفي في ذي القعدة. وقال ابن كثير في السنة المذكورة: الشيخ الإمام العالم المفتي الخطيب الطبيب مجد الدين أبو محمد عبد الوهاب بن أحمد بن أبي الفتح بن سحنون التنوخي الحنفي، خطيب النيرب ومدرس الدماغية للحنفية، وكان طبيبا ماهرا حاذقا، توفي بالنيرب، وصلى عليه بجامع الصالحية، وكان فاضلا، وله شعر حسن، وروى شيئا من الحديث، توفي ليلة السبت خامس ذي القعدة عن خمس وسبعين سنة، رحمه الله تعالى انتهى (الدارس ١ / ٥١٨، ٥١٩).

مُنشئها:

هي من إنشاء عائشة جدة فارس الدين بن الدماغ زوجة شجاع الدين محمود بن الدماغ العادلي المتوفاة في سنة ثمان وثلاثين وستمائة هـ.

كان شجاع الدين كما قيل من أصدقاء الملك العادل سيف الدين أبي بكر أخي صلاح الدين في زمن الشباب. وبقي معه في زمن السلطة يضحكه فحصل له أموالا جزيلة، منها داره التي جعلتها زوجته مدرسة بعد وفاته على الفريقين الشافعي والحنفي، وكانت وفاة الشجاع في سنة أربع عشرة وستمائة هـ بدمشق. وتذكر المصادر بأن نعل النبي ﷺ اليمني كانت بهذه المدرسة والنعل اليسرى كانت بدار الحديث الدمشقية وأن تيمورلنك أخذ الفردتين (جاء في خطط دمشق / ١١٨ أنها دار الحديث الأشرفية الجوانية).

أوقاف المدرسة الدماغية

وبعد أن حولت عائشة زوجة ابن الدماغ الدار إلى مدرسة بعد وفاة زوجها وتم ذلك في سنة خمس عشرة وستمائة هـ. أوقفت عليها أوقافا سخية ذكر منها: ثمانية أسهم من أربعة وعشرين سهما من المزرعة الدماغية بقصر اللباد شرقي (مقرى) وهذا الوقف يعادل الثلث من المزرعة. ثم حصة من منطقة تسمى رجم الحيات. ثم حصة من حمام يسمى بحمام إسرائيل خارج دمشق. ثم حصة من منطقة تدعى بدير سلمان من المرج. ثم مزرعة شرخوب عند قصر أم حكيم شرقي قرية عراد وحواكير عديدة.

المدرسون:

ذكر أن أول من درّس بالمدرسة الدماغية من الشوافعة هو القاضي شمس الدين الخوبي ثم موفق الدين الخوبي الذي تولى نظارتها، ثم شهاب الدين بن شمس الدين الخوبي، ثم الكمال التفليسي.

شمس الدين الخوبي ٥٨٣ ـ ٦٣٧ هـ:

هو الصدر الإمام العالم الكامل قاضي القضاة شمس الدين حجة الإسلام سيد العلماء والحكماء أبو العباس أحمد ابن الخليل بن سعادة بن جعفر الخوبي الشافعي من مدينة «خوي» بأذربيجان (انظرها في حرف الخاء في م ١٦ / ٤٩٧، ٤٩٨). كان أوحد زمانه في العلوم الحكمية وعلامة وقته في الأمور الشرعية عارفا بأصول الطب عالما فاضلا مصنفا حسن الأخلاق، كثير الإنصاف، كان مقيما بالمدرسة العادلية عند وفاته. ولد سنة ثلاث وثمانين وخمسمائة هـ وولي قضاء الشام، حين أتاه في زمن المعظم عيسى بن العادل الذي أكرمه وسمع كلامه وناظره وأطلق له جامكية وجراية وبقي معه في الصحبة. قرأ عليه جماعة وانتفعوا به وتردد عليه ابن أبي أصيبعة كما قال في طبقاته وقرأ عليه كتاب التبصر لابن سهلان، وكان توليه القضاء في سنة أربعة وعشرين وستمائة هـ بدمشق. له تصانيف عديدة منها تتمة تفسير القرآن لابن

خطيب الري، كتاب في النحو وآخر في العروض وكتاب يشتمل على رموز حكمية وعن ألقاب الملك المعظم صنفه له، وكتاب في الأصول. هذا وتوفى الشمس الخويي في سن الشباب وذلك في سنة سبع وثلاثين وستمائة هـ.

شهاب الدين بن شمس الدين الخويي ٦٢٦ - ٦٩٣ هـ:

هو ابن قاضي القضاة، درّس بالدماغية وبالعادلية وبالغزالية وتولى قضاء الشام بعد موت ابن الزكي محيي الدين أبو الفضل يحيى. وكانت وفاته سنة ثلاث وتسعين وستمائة هـ ومولده كان في سنة ست وعشرين وستمائة هـ.

الكمال التفليسي ٦٠٢ - ٦٧٢:

تحدثت عنه أكثر المصادر بعبارات متشابهة فقيل فيه: هو كمال الدين عمر بن بدار التفليسي أبو حفص ولد بتفليس سنة اثنتين وستمائة هـ. وتفقه وبرع في المذهب، درّس وأفتى واشتغل وجالس أبا عمرو بن الصلاح تقي الدين وممن أخذ عنه: الشيخ محيي الدين النواوي، وولي قضاء دمشق نيابة وكان محمود السيرة.

وكانت نيابته في القضاء عن صدر الدين أحمد بن سني الدولة مدة خمس عشرة سنة، ثم تقلد القضاء بدمشق وذلك في سنة ثمان وخمسين وستمائة هـ وقيل بأن هذا التقليد قرئ بالميدان الأخضر واستقل بالحكم بدمشق وكان عادلا فاضلا، أحسن إلى الناس.

هذا ولم يذكر أحد ممن علم بهذه المدرسة من المدرسين الأحناف (مدارس دمشق في العصر الأيوبي / ١٤٨ - ١٥١).

وتقع المدرسة المذكورة مقابل باب الفرج الداخلي من الجنوب تماما، في أسفل سوق العصرونية ... وذكر العلموي ما يفيد أنها كانت قائمة في عهده، وقال إنه رأى حد البستان الموقوف عليها بأرض مقرا (مقرا أو مقرى هي الأرض الممتدة بين المزرعة، و «دوّار الميسات» وفيها ما يعرف اليوم بقبر «ستي حفيظة») ويقول إنه من أتم المناسبات إلهام أساكفة الأروام أن كانوا هناك، إشارة إلى أنهم خدام نعله ونعال أمته، لا يبرحون من ذلك المكان، لشمول بركته.

وقد حدد الشيخ بدران موقعها بأنه في مكان قاعة النشاء القائمة اليوم هناك، ووافقه الدكتور المنجد على ذلك (خطط دمشق / ١١٨).

(مدارس دمشق في العصر الأيوبي - د. حسن شميساني. دار الآفاق الجديدة، بيروت. الطبعة الأولى ١٤٠٣ هـ ١٩٨٣ م / ١٤٨ - ١٥١، والدارس في تاريخ المدارس للنعيمي - تحقيق جعفر الحسني ١ / ٥١٨، ٥١٩، وخطط دمشق - أكرم حسن العلبي / ١١٨).

*** الدمامل والخراريج:**

من الأمراض الجلدية التي وصفها داود الأنطاكي فقال: الدمامل ورم صنوبري شديد الحمرة ومنه مفرطح هو أصبعه إذا انفجر كان كثير العيون ومادته دم غليظ المادة يبتدئ متزايدا ثم يجتمع بشدة وجع قبل الفجر ويسكن بعد العصر ثم يصير قرحا.

وعلاجه: الفصد إن كانت المادة مهيجة وإلا الردع بنحو البصل المشوي والكسفرة والعسل والعليق وعنب الثعلب وفي وقت الجمع بزر القطونا والبزر والزعفران وصفرة البيض والخطمي والخمير الحامض وإذا انفجر فبالسمن والصبر والإسفيداج والمرهم الأبيض والداخلبون. ومما يفجر بسرعة السمسم المحمص والترمس المدقوق والنعناع مع دقيق الشعير والعسل، وفي الخواص أن ورق الخوخ إذا غسل بطبيخه منع طلوعها (النزهة المبهجة / ١٥٥، ١٥٦).

وينقل الدكتور سامي محمود ما أورده داود الأنطاكي في التذكرة عن الدمامل والخراريج، ويربط بينه وبين الطب الحديث مما ننقله لك فيما يلي:

يقول صاحب التذكرة.

الدمامل والخراريج تحدث كأحد أنواع التهابات الجلد وهي تحدث نتيجة لفرط امتلاء المادة تحت الجلد حتى يحدث الدمل أو الخراج. . والدمامل مستديرة غالبا وهي ترتفع فوق الجلد وهي عادة شديدة الاحمرار وتسبب نخسا ووجعا أما علاج الدمامل والخراريج فيكون بالطرق الآتية ...

على المريض أن يتناول ماء الشعير والتمر هندي شرابا، في الوقت نفسه يستخدم اللبخ الملينة وهي تتكون من بذر الكتان معجونا بالخل أو البصل المشوي بالسمن ... فإذا انفجر الخراج فلا يبالغ في عصرها بل يخرج منها ما تيسر ويوضع عليها بعد ذلك الصبر والمرتك المسخن بالسمن فإنه مجرب ... وبعد أن تنقى وتتم نظافتها يوضع عليها الخل ... ويرى البعض فتح الدمامل والخراريج

بمشـرط ولكنني ـ الكلام لصاحب التذكرة ـ أرى نضجها بالتين والخميرة أولا ثم لبخ بذر الكتان بعد ذلك ...

أما إذا كانت هذه الدمامل صغيرة الحجم وكثيرة العدد فعلى المريض تناول سبع جوزات (سبعة ثمرات من الجوز) على الريق ولعدة أيام فإنها تزول ...

وإذا سحقت الجبنة بعد تجفيفها وعجنت بعد ذلك بعسل النحل فإنها تفجر الخراريج إذا ضمدت بالمزيج ...

ثم يقول الدكتور سامي محمود:

ولأطباء العرب القدامى وصفات لعلاج الدمامل والخراريج نذكر بعضها ...

ـ يستخدم عصير الثوم في معالجة الدمامل البسيطة ويتم تحضير العصير بمزج ١٠ جرامات من عصير الثوم و ٩٠ جرام من الماء وجرامين من الكحول (السبرتو) ثم تضمد الدمامل بهذا المزيج ...

ـ تستخدم اللبخ المصنوعة من مهروس ورق الخُبيزة بوضعه فوق الدمامل لمعالجتها ...

ـ هناك أيضا ضمادة تصنع من ثمار التين المجففة بعد شقها وغليها مع الحليب العادي ثم وضعها فوق الدمامل المتقيحة بحيث يكون سطح الثمرة الداخلي (المبرغل) فوق الدمامل مباشرة وتغير هذه الضمادة ثلاثة مرات في اليوم حتى يزول التقيح بعد حوالي أربعة أيام من بدء العلاج ...

ـ تعالج الدمامل العفنة بمزيج من عصارة الجزر ومسحوق الفحم الخشبي وذلك بمزج العصير مع ٨ أضعافه من مسحوق الفحم وتركه للتخمير حوالي ٢٤ ساعة ثم يوضع مرة أو مرتين على الدمامل في اليوم الواحد ...

ـ إذا طبخ الثوم مع اللبن فجّرها وأسرع في شفائها ...

ـ وإذا طبخ دقيق الترمس (الترمس بعد سحقه) مع الخل والعسل والنحل ووضع على الخراجات أسرع في شفائها ...

كما تستخدم لبخة الحلبة وهي لا يفضل عليها شيء في معالجة الدمامل والخراريج فيؤدي ذلك إلى فتحها وسرعة شفائها . . أما كيفية عمل اللبخة فيكون بوضع كمية من مسحوق بذور الحلبة في وعاء به كمية من الماء وتقليب المزيج حتى يصبح كالعجين الرخو ثم ينقل هذا الوعاء ويوضع في إناء آخر أوسع منه وبه كمية من الماء الساخن إلى درجة الغليان تصل إلى ثلثي ارتفاع إناء المزيج ويستمر في تحريك المزيج لمدة عشر دقائق حتى يتحول لونه إلى الغامق وقوامه كالعجين المرن ... هنا تكون اللبخة قد أعدت وتستخدم بفردها ساخنة على المكان المصاب وتغطى بقطعة قماش وتجدد في اليوم مرارا ... ومن الممكن أيضا استخدام الحلبة وذلك بطبخها مع عسل النحل ثم تضميد الدمامل والخراريج بهذا المزيج ...

أما ما يقوله الطب الحديث ...

تظهر الدمامل ـ غالبا ـ نتيجة لالتهابات الغدد الدهنية المتصلة ببصيلات (جذور) الشعر ويكون الميكروب المسبب لهذه الدمامل عادة من النوع المكور العنقودي وهي التي تظهر على شكل عناقيد تحت الميكروسكوب ... وهذا الميكروب قد يوجد بشكل طبيعي على سطح الجلد كما أنه ينتشر في الجو المحيط بنا وعند إهمال نظافة الجلد وعدم العناية به، كذلك عند إصابة الجلد بمرض آخر يتميز بوجود حكة مثل مرض الجرب أو حمو النيل أو وجود قمل فإن الميكروب قد يتسرب من خلال خدش صغير جدا مسببا حدوث الدمامل . . كذلك تكثر حدوث مثل هذه الدمامل في الأشخاص أصحاب الأجسام الضعيفة والصحة المعتلة أو المصابين بأمراض مزمنة مثل أمراض الكلى والسكر والأنيميا ...

وعادة تكثر الإصابة بالدمامل في منطقة الوجه والرقبة (خاصة الجزء الخلفي منها) والساعدين والفخذين والإليتين أي الأماكن التي تتميز بوجود غدد دهنية كبيرة بها ...

ويبدأ الدمل على هيئة حبة كبيرة أو عقدة صلبة يصحبها احمرار في الجلد وألم شديد في المنطقة المصابة ... ثم تأخذ هذه الحبة أو العقدة في النمو تدريجيا وترتفع عن سطح الجلد متخذة شكلا هرميا وقد يصل حجمها إلى حجم البندق أو الليمونة الصغيرة ... وكثيرا ما تسبب هذه الدمامل ضيقا شديدا للمريض بالنسبة لتعددها ولما تسببه من ألم شديد أثناء الحركة أو الجلوس ومما يزيد في الألم ويساعد على ضيق المريض هو تضخم الغدد اللمفاوية في المنطقة المصابة وهذا ما يعرف عند العامة «بالحِيل» فإذا كانت

الـدمامل فى الـذراع أو الساعد ظهر الحيل تحت الإبط ولا يستطيع المـريض أن يـرفع ذراعـه من شـدة الألم وإذا كـانت الدمامل فى منطقة الفخذ ظهر الحيل فى المنطقة الأربية أى عند اتصال الفخذ بالبطن وبذلك لا يستطيع المريض أن يثنى فخـذه الأمـر الـذى يمنعـه من السيـر أو المشى ... هـذا إلى جانـب الارتفـاع فى درجـة الحـرارة الـذى يصـاحـب هـذه الالتهابات ...

وينفتح الدمل بعد حوالى أسبوع أو أسبوعين وبذلك يقل الألم تدريجيـا ويتكون الصديـد وتنفجر قمة الـدمل ويخرج منها قليل من الصديد والدم كما يخرج منها بعد يومين أو ثلاثة كتلة متمـاسكة من الصـديد والدم والأنسجـة الميتة وهـذا ما يسمى عنـد العامـة بـ « أم القيح» ... وبخروج أم القيح هـذه يبتـدئ الدمل فى الالتئـام حتى يشفى تمامـا خلال أسبـوع أو أكثر تاركا وراءه ندبة صغيرة ...

ونـود أن نقـول هنـا إنـه يجب عـدم الضغط على الـدمل لإخراج ما به مـن صديد قبل نضوجه خاصة فـى منطقة الوجه حيث إن ذلك قد يـؤدى إلى مضاعفات خطيرة مثل التهـابات وانسداد الأوعية الدموية بالمخ ...

وعندما يصل بنا الحديث إلـى علاج الدمامل والخراريج فإننا نـركز بداية على نقطتين هامتين أولهمـا : العناية بنظـافة الجلـد وذلك بـالاستحمـام مـرة واحـدة يـوميا خـلال فصل الصيف خاصة وتغيير الملابس الداخلية يوميا ... والأمر الثانى الاهتمام بـالصحة العـامة وعنـد حدوث الإصـابة بـالدمـامل وتكـرار حدوثهـا يجب الكشف عن أى مـرض عام بـالجسم كالتهابات الكلى أو السكر أو الأنيميا ... وعند اكتشاف وجود أى مرض منها لا بد من المبادرة بعلاجه حتى تمنع تكرار هذه الدمامل ... أيضـا نشير إلى عامل آخر يسبب تكرار حدوث الـدمامـل فى الجسم وهو الإمسـاك ، فإن الإمسـاك لا يسبب الصداع وحسـب بل يؤدى إلى تكـاثر الـدمامل وتقيحهـا بعد ذلك لذلك يجب علاج الإمساك بالإكثار من تناول الخضروات فى الطعام إضافة إلى تناول الملينات ...

أمـا علاج الـدمـامل نفسها فيكـون بـداية بتنظيف أمـاكن الإصابة وتطهيـرها باستخدام غسول البـوريك أو البرمنجنات المخفف والــذى يستحسن أن يكـون دافئـا ... وبعـد ذلك نستخدم مراهم المضاد الحيوى كالتيراميسين الجلدى ... وفى حالة تكاثر الدمامل أو تكرارها لا بد أن يعطى للمريض إضافة إلى ذلك مضادات حيوية عن طريق الفم كعلاج عام ...

وفى حـالـة الخـراج الكبيـر يجب تليين الخـراج أولا باستخـدام مرهم الاكتيـول الأسود وبعـد ذلك تنظيف الخراج بعد نضجـه ثم يتم تطهيره ويستخـدم مرهم المضـاد الحيوى فوق الجرح بعد ذلك (تذكرة داود / ١٥٥ ـ ١٥٨).

(النزهـة المبهجة فى تشحيذ الأذهان وتعـديل الأمزجة لـداود بن عمر الأنطاكى، المطبوع بهامش تذكرة أولى الألباب للمؤلف نفسه ١ / ١٥٥، ١٥٦، وتذكـرة داود للعلاج بـالأعشاب والـوسائل الطبيعيـة للعلامـة داود الأنطـاكى ـ الإشـراف العلمـى والإعـداد د. سـامى محـمـود / ١٥٥ ـ ١٥٨).

*** دمامين:**

قال ياقوت:

دمامين: بفتح أولـه، وبعد الألف ميم أخـرى مكسورة، وياء تحتها نقطتـان، ونون: قرية كبيرة بـالصعيد شرقى النيل على شـاطئه فـوق قـوص، وعليــها بسـاتـين ونخــل كثــير (معجم البلدان ٢ / ٤٦٣).

وقال عنها على مبارك، وهو يعدد علماءها:

دمامين قرية من مديـرية قنا بقسم الأقصر، وأبى الحجاج فى غربى البحـر الأعظم بنحو ربع ساعة، وفى جنـوب ناحية دنفيق بنحو ثلث ساعة، وفى شمال ناحية العيايشة بنحو ربع ساعـة. وبها جـامع بمنارة، وزاوية وأبـراج حمام، وبـدائرها نخيل كثيـر. وإليها ينسب جماعـة من العلماء، ففى الطـالع السعيد أن منها:

١ ـ الشيخ عتيق بن محمد الدمامينى (ـ ٧٣١ هـ).

الشيخ عتيق بن محمـد بن سلطان[سليمـان] المخزومى الـدمامينى، ينعت بـالتـاج، سمع الحـديث واشتغل بالفقـه بقوص، وحفظ التنبيه، واستوطـن الإسكندرية، وانتهت إليه رياستهـا. وكان ذكيا ولـه مشاركـة فى التاريخ والأدب، وبنى مدرسـة بالثغـر، ووقّف أوقافـا كثيرة، تـوفى فى آخـر جمادى الآخرة سنة إحدى وثلاثين وسبعمائة.

٢ ـ عمر بن أبى الفتوح الدمامينى (٦٤٧ ـ ٧١٤ هـ):

ومنها: عمر بن أبى الفتوح الدماميني، كان يقوم الليل إلا قليلا، يقطعه بالصلاة.

قيل: إن ناظر الجيش بنى قبرا ليدفن فيه، فقال الشيخ عمر: ما هذا له، ما يدفن فيه إلا أنا، ومات ودفن به فى ذى القعدة سنة أربع عشرة وسبعمائة، ومولده سنة سبع وأربعين وستمائة.

٣ ـ عمر بن محمد بن سليمان الدماميني (ـ ٧٠٧ هـ):

ومنها: عمر بن محمد بن سليمان، ينعت بالنجم الدماميني، سمع الحديث وحدَّث بالإسكندرية، أخذ عن الفتح محمد بن الدشناوى، ويوسف بن أحمد بن محمد السكندرى الجذامى، وأحمد بن محمد بن الصراف.

وكان رئيسا، وله مكارم أخلاق، نزل عنده أبو الفتح المذكور، فأكرمه وحصل له منه مال كثير وملابس، فكتب على باب داره عند ارتحاله هذين البيتين:

نزلت بدار نجم فاق بدرا ... أدام الله رفعته وجاهه

فأعذب موردى وأطاب نُزلى ... وأهدى لى رياسته وجاهه

توفى بالإسكندرية فى رمضان سنة سبع وسبعمائة عليه رحمة الله. ا. هـ.

٤ ـ بدر الدين بن محمد بن أبى بكر بن عمر الإسكندرى المعروف بابن الدماميني (نورده فيما بعد إن شاء الله تعالى تحت عنوان «الدماميني (بدر الدين)».

٥ ـ محمد بن محمد بن أبى بكر الدماميني (ـ ٣٠٣ هـ):

وإليها ينسب أيضا كما فى الضوء اللامع للسخاوى (٩/ ٦٣): محمد بن محمد بن أبى بكر بن عبد الله بن محمد بن سليمان بن جعفر بن المعين بن التاج الدماميني ثم الإسكندرى المالكى، كان أبوه ناظرا بالإسكندرية، ونشأ هو، فعانى الكتابة وباشر فى أعمالها، ثم سكن القاهرة. وكان حاد الذهن فباشر عند الجمال محمود الأستادار، واشتغل بالعلم فى أثناء ذلك، فبرع فى الفقه وأصوله والعربية، وغلب عليه الحساب، واشتهر وأثرى وعرف بالمكارم والسماح، وبذل الكثير حتى ولى حسبة القاهرة فى رمضان سنة سبع وتسعين وسبعمائة ثم صرف عنها، وولى وكالة بيت المال، ونظر الكسوة ثم أضيفت الحسبة إليه (انظر مادة «بيت المال» فى م ٨ / ١٠٥ ـ ١١٠، ومادة «الحسبة» فى م ١٣ / ٦٠٣ ـ ٦٢٤) وقد سعى بعد موت الكلستانى فى كتابة السر بقنطار ذهب ـ وهو عشرة آلاف دينار ـ فلم يسعفه برقوق بذلك، وكذا سعى فى القضاء وعين له. فقام عليه المالكية حتى انتقض، ثم ولى نظر الجيش، وكذا ولى نظر الخاص، ثم ولى قضاء الإسكندرية وبقى بها حتى مات فى السابع والعشرين من المحرم سنة ثلاث وثمانمائة. وكان صاحب حدة وكرم عارفا بالعلوم الديوانية، رحمه الله. ا. هـ (الخطط ١١ / ٥١ ـ ٥٣، ٥٦).

(معجم البلدان لياقوت الحموى ٢ / ٤٦٢، والخطط التوفيقية الجديدة ١١ / ٥١ ـ ٥٣، ٥٦).

*** الدماميني (إبراهيم بن مكى) (٥٨٤ ـ ٦٦٢ هـ):**

قال عنه صاحب الطالع السعيد:

إبراهيم بن مكى [بن عمر] بن نوح بن عبد الواحد الدماميني المخزومى الكاتب، المنعوت ضياء الدين، سمع الحديث من أبى الحسن على بن نصر بن الحسين الجلال، وتقلَّب فى الخِدَم الديوانية بديار مصر، وحدَّث بالقاهرة، سمع منه الشريف عز الدين أحمد بن محمد وغيره.

ولد بدمامين رابع عشر المحرم سنة أربع وثمانين وخمسمائة، وتوفى فى حادى عشر ذى الحجة سنة اثنين وستين وستمائة ببلبيس.

(الطالع السعيد الجامع أسماء نجباء الصعيد للإمام كمال الدين الأدفوى ـ تحقيق سعد محمد حسن، مراجعة د. طه الحاجرى / ٦٧).

*** الدماميني (البدر):**

انظر: الدماميني (بدر الدين).

*** الدماميني (بدر الدين) (٧٦٣ ـ ٨٢٧ هـ / ١٣٦٢ ـ ١٤٢٤ م):**

وردت ترجمته تحت عناوين مختلفة، فهو فى الأعلام (٦ / ٥٧) «البدر الدماميني»، وهو فى كل من حسن المحاضرة (١ / ٥٣٨) والضوء اللامع (جـ ٧ م ٤) «ابن الدماميني» وعنهما نقل على مبارك وهو ما ننقل عنه هنا، وفى نشأة النحو (٢٨٥ ـ ٢٨٩) «الدماميني»، كما يذكر فى مصادر أخرى باسم «بدر الدين الدماميني». وفيما يلى ترجمته

كما أوردها علي باشا مبارك في خططه، نقلا عن حسن المحاضرة والضوء اللامع كما سبق القول، وذلك عند الكلام على دمامين وما كان بها من علماء. قال رحمه الله :

وإليها ينسب أيضا كما في حسن المحاضرة (١ / ٥٣٨) ابن الدماميني، بدر الدين محمد بن أبي بكر بن عمر الإسكندري، ولد بالإسكندرية سنة ثلاث وستين وسبعمائة، وعاني الآداب، ففاق في النحو والنظم والنثر، وشارك في الفقه وغيره، ومهر واشتهر ذكره، وتصدر بالجامع الأزهر لإقراء النحو، وصنف حاشية على مغني اللبيب، وشرح التسهيل، وشرح البخاري، وشرح الخزرجية.

مات بالهند سنة سبع وعشرين وثمانمائة. ا. هـ.

وفي الضوء اللامع للسخاوي أن ابن الدماميني هذا هو: محمد بن أبي بكر بن عمر بن أبي بكر بن محمد بن سليمان ابن جعفر بن يحيى بن حسين بن محمد بن أحمد بن أبي بكر ابن يوسف بن علي بن صالح بن إبراهيم البدر القرشي المخزومي السكندري المالكي، ويعرف بابن الدماميني.

وهو حفيد أخي البهاء عبد الله بن أبي بكر شيخ شيوخنا، وأخيه محمد شيخ الزين العراقي، وسبط ناصر الدين بن المنير مؤلف المقتفي والانتصاف من الكشاف، والثلاثة من المائة الثامنة.

ولد سنة ثلاث وستين وسبعمائة بالإسكندرية، وسمع بها من البهاء بن الدماميني ـ قريبه المشار إليه ـ وعبد الوهاب القروي في آخرين، وكذا بالقاهرة من السراج بن الملقن وغيره، وبمكة من القاضي أبي الفضل النويري، واشتغل ببلده على فضلاء وقته، فمهر في العربية والأدب، وشارك في الفقه وغيره، لسرعة إدراكه وقوة حافظته، ودرس بالإسكندرية في عدة مدارس، وناب بها عن ابن التنسي في الحكم، وقدم معه القاهرة وناب بها أيضا، بل تصدر بالأزهر لإقراء النحو، ودخل دمشق مع ابن عمه سنة ثمانمائة، وحج منها ثم رجع إلى بلده وأقام بها تاركا النيابة، بل ولي خطابة جامعها مع إقباله على الاشتغال وإدارة دولاب متسع للحياكة وغير ذلك، إلى أن وقف عليه مال كثير، بل واحترقت داره ففر من غرمائه إلى جهة الصعيد فتبعوه وأحضروه إلى القاهرة مهانا، فقام معه التقي بن حجة، وأعانه كاتب السر ناصر الدين بن البارزي حتى صلح حاله.

وحضر مجلس المؤيد وعُين لقضاء المالكية بمصر فرمي بقوادح غير بعيدة عن الصحة، واستمر مقيما إلى شوال سنة تسع عشرة، فحج وسافر لبلاد اليمن في أول التي تليها، فدرس بجامع زبيد نحو سنة، ولم يرج له بها أمر، فركب البحر إلى الهند فأقبل عليه أهلها كثيرا، وأخذوا عنه وعظموه وحصل دنيا عريضة، فلم يلبث أن مات.

وكان أحد المتكلمين في فنون الأدب، أقر له الأدباء بالتقدم فيه وبإجادة القصائد والمقاطيع والنثر، معروفا بإتقان الوثائق مع حسن الخط والمودة، وصنف «نزول الغيث» انتقد فيه أماكن من شرح لامية العجم للصلاح الصفدي المسمى بالغيث الذي انسجم، وأذعن له أئمة عصره. وكذا عمل تحفة الغريب في حاشية مغني اللبيب، وهما حاشيتان يمنية وهندية (يأتي بيان مخطوطاته إن شاء الله تعالى) وقد أكثر من تعقبه فيهما شيخنا الشمني، وكان غير واحد من فضلاء تلامذته ينتصر للبدر، وشرح البخاري، وقد وقفت عليه في مجلد وأجلّه في الإعراب ونحوه، وشرح أيضا التسهيل والخزرجية، وله جواهر البحور في العروض وشرحه، والفواكه البدرية من نظمه، ومقاطع الشرب، وعين الحياة مختصر حياة الحيوان الكبرى للدميري وغير ذلك (أوردنا هذه المادة في ١٥ / ١١٤ ـ ١٢١ فانظرها في موضعها). وهو أحد من قرّظ سيرة المؤيد لابن ناهض مات في شعبان سنة سبع وعشرين وثمانمائة بكلبرها من الهند، ويقال إنه سم في عنب، ولم يلبث من سمه بعده إلا اليسير، ذكره ابن فهد في معجمه، وشيخنا ـ لكن في السنة التي تليها من أنبائه. وذكره المقريزي في عقوده، وأنه ممن لازم ابن خلدون، وكان يقول لي إنه ابن خالته، وأشار إلى أن ما رمي به من القوادح غير بعيد عن الصحة، وأرّخ وفاته في شعبان سنة سبع وعشرين.

قلت: وممن أخذ عنه الزين عبادة، ورافقه إلى اليمن حتى أخذ عنه حاشية المغني وفارقه لما توجه إلى الهند ونظمه منتشر، ومنه وقد لزمه دين لشخص يعرف بالحافظي، فقال للمؤيد، وذلك في أيام عصيان نوروز الحافظي نائب الشام:

يـا ملك العصـر ومن جـوده
فـرض علـى الصـامت والـلافـظ
أشكـو إليك الحـافظ المعتـدي
بكـل لفـظ فـي الـدجـي غـائظ
ومـا عنـي أشكـو وأنت الـذي
صح لـك البغـي مـن الحـافظـي

ومنه:

رمـانـي زمـانـي بمـا سـاءنـي
فجـاءت نحـوس وغـابت سعـود
وأصبحـت بيـن الـورى بـالمشيب
عليـلا فليت الشبـاب يعـود

وقوله في البرهان المحلي التاجر:

يـا سـريـا معـروفـه ليس يحصـي
ورئيسـا زكـا بفـرع وأصـل
مـذ عـلا في الـورى محلك عـزا
قلت هـذا هـو العـزيـز المحلي

وقوله في الشهاب الفارقي:

قـل للـذي أضحى يعظم حـاتمـا
ويقـول ليس لجـوده مـن لاحـق
إن قستـه بسمـاح أهـل زمـاننـا
أخطـأ قيـاسك مـع وجـود الفـارق

وله مع شيخنا مطارحات كثيرة، أودعت منها في الجواهر جملة، بل أورد البدر بعضها فيما كتبه على البخاري متبجحا به. (ا. هـ ملخصا) (الخطط ١١ / ٥٣ - ٥٦).

قالت المؤلفة: هـذا كلام الشمس السخاوي في الضوء اللامع (انظر ثبت المراجع) الذي نقل عنه علي مبارك. ويقصد السخاوي بكلمة «شيخنا» شيخه الحافظ ابن حجر العسقلاني.

ويضيف الشيخ محمد الطنطاوي إلى ما سبق معلومات عن مؤلفات الدماميني وعن نظمه فيقول:

فمن مؤلفاته النحوية: شرح التسهيل لابن مالك «تعليق الفرائد على تسهيل الفوائد» عول فيه كثيرا على شرح المرادي للتسهيل، وقد ألفه تلبية لطلب السلطان أحمد شاه، وفي مستهل الشرح بعد الإهداء كلمة عن ابن مالك ومؤلفاته، وله تعليق على المغني كتبه بالديار المصرية، وشرح مزيج على المغني ألفه بالهند سماه «تحفة الغريب في الكلام على مغني اللبيب» إجابة لرغبة السلطان محمد شاه، وفي هذا الشرح جلي عن غزارة مادة وعبقرية فذة، بيد أنه أسرف في تعقبه لابن هشام مما حمل الشمني على محاولة الرد عليه دائما في حاشيته «المنصف من الكلام على مغني ابن هشام»، ففي التسمية ما يغني عن البيان، والحقيقة أن الدماميني في بعض الأحايين يكون متوخيا لإصابة الحق في اعتراضه، فمن هذا على نمط التمثيل تخريج ابن هشام في مبحث «كل» قول الفرزدق:

وكـل رفيقـي كـل رحـل وإن همـا
تعـاطى القنـا قـومـاهمـا أخـوان

بناء على ظنه تنوين «قومًا» إذ قال: «وهذا البيت من المشكلات لفظا وإعرابا ومعنى» فأبان الدماميني أن «قوما» مثنى، وطاح كلام ابن هشام من أساسه، كان الدماميني رحمه الله أديبا جيد النظم، فترى طلاوة أدبه في ألغازه النحوية المشهورة التي يستهلها بخطاب علماء الهند، فمنها إلغازه في مفرد جمع المذكر السالم، فقد اشترطوا علميته إن لم يكن وصفا، ومع هذا فلا يجمع بعد إلا مقصودا تنكيره بأن يراد به واحد مسمى به، وذلك لأن العلم يدل على التشخص، والجمع يدل على الشيوع والتعدد، فيتنافيان، فيقول:

أيـا علمـاء الهنـد لا زال فضلكم
مـدى الـدهـر يبـدو في منـازل سعـده
ألـمَّ بكم شخـص غـريب لتحسنـوا
بإرشـاده عنـد الـسؤال لقصـده
وهـا هـو يبـدي مـا تعسـر فهمـه
عليـه لتهـدوه إلى سبـل رشـده
فيسأل مـا أمـر شـرطتم وجـوده
لحكـم فلم تـرض النحـاة بـرده
فلمـا رأيتم ذلـك الأمـر حـاصـلا
أبيتم ثبـوت الحكـم إلا بفقـده
وهـذا لعمـري في الغـرابـة غـايـة
فهـل من جـواب تنعمـون بـرده

وقد أجاب بعض الفضلاء عليه بشعر من بحر ورويّ السؤال كما في حاشية العطار على الأزهرية : مبحث جمع المذكر السالم . ومنها إلغازه في جر الفاعل وقد ذكره في «تحفة الغريب بشرح مغني اللبيب» عند الكلام على الجملة الرابعة المضاف إليها من الجمل السبع التي لها محل من الإعراب في «الباب الثاني» .

وذلك أن ابن جني في الجزء الأول من الخصائص «باب في الفرق بين تقدير الإعراب وتفسير المعنى» للمناسبة قال في بيت طرفة العبدي :

بجفان تعتري نادينا

من سديف حين هاج الصنّبر

«يريد الصنبرُ فاحتاج للقافية إلى تحريك الباء ... وكان يجب على هذا أن يضم الباء فيقول الصنبُر لأن الراء مضمومة إلا أنه تصور معنى إضافة الظرف إلى الفعل فصار إلى أنه كأنه قال حين هيج الصنبر، فلما احتاج إلى حركة الباء تصور معنى الجر فكسر الباء، وكأنه قد نقل الكسرة عن الراء إليها ... إلخ» . (السديف : قطع السنام، والصنبر: أشد ما يكون من البرد) .

فقال الدماميني على هذا التقدير ملغزا :

أيا علماء الهند إني سائل

فمنوا بتحقيق به يظهر السر

أرى فاعلا بالفعل أعرب لفظه

بجر ولا حرف يكون به الجر

ولبس بمحكي ولا بمجاور

لدى الخفض والإنسان للبحث يضطر

فهل من جواب عندكم أستفيده

فمن بحركم ما زال يستخرج الدُّر

وأجاب عن هذا اللغز نظما أيضا من البحر والروى السجاعي، فانظره في ترجمته في الجبرتي .

قال الشمني تعليقا على الدماميني : «قد سبقه إلى الإلغاز بهذا فرج بن قاسم الأندلسي في منظومته النونية في الألغاز النحوية»، وهذا مبنى على القطع بسكون الباء في الصنبر، لكن في الصحاح ورودها بالكسر أيضا فلا إلغاز، وقد نقل ذلك كله تفصيلا البغدادي في الخزانة مكررا في شاهدي ٦٠٧ و ٧٥٩ ـ بل على السكون قد يكون الكسر للتخلص لا للنقل، فلا إلغاز أيضا كما قال الخضري على ابن عقيل أول باب الفاعل . توفي الدماميني بالهند في كليرجا سنة ٨٢٧ هـ (نشأة النحو / ٢٨٦ ـ ٢٨٩) .

قالت المؤلفة : ورد اسم البلدة التي توفي بها الدماميني في الخطط التوفيقية «كلبرها» وفي الأعلام «كلبرجا» بالباء الموحدة، وفي نشأة النحو أعلاه «كليرجا» بالياء المثناة .

وقد أضاف الزركلي إلى مؤلفات الدماميني التي سبق ذكرها ما يلي : «الفتح الرباني «مخطوط، في الحديث، و«العيون الغامزة» مطبوع شرح للخزرجية في العروض، و«شمس المغرب في المرقص والمطرب» مخطوط أدب و«مصابيح الجامع»، مخطوط شرحه لصحيح البخاري، منه نسخ متعددة إحداها في مجلد ضخم في مكتبة «أدوز» بالسوس، ذكرها صاحب خلال جزولة، و «إظهار التعليل المغلق» مخطوط في مسألة نحوية (الأعلام ٦ / ٥٧) .

أما عن المخطوطات فتوجد نسخ من كتاب «تحفة الغريب في الكلام على مغني اللبيب» في :

١ ـ المجمع العلمي العراقي وجاء بيانها كما يلي : بعنوان «تحفة الغريب في الكلام على مغني اللبيب» : المؤلف : البدر الدماميني (ت ٨٢٨ هـ / ١٤٢٤ م) .

أوله : «البسملة ... ، وبه ثقتي . الحمد لله الذي منح لسان العرب الأيادي الحسنة، وجعله كنز الفصاحة وهو مغني اللبيب عما سواه من الألسنة، ... ، فيقول العبد الفقير إلى المولى الغني محمد بن أبي بكر المخزومي الدماميني ... ، ما خص الله تعالى به هذا القطر الهندي من النعمة الكافية والسعادة بدولة أستاذنا، بل أستاذ أهل الدنيا وإمامنا الأعظم ... أبو [كذا] الفتح أحمد شاه بن مظفر شاه السلطان ... ، وأقرأ فيها الكتاب المسمى بمغني اللبيب عن كُتب الأعاريب، تصنيف الإمام العلامة خاتمة النحاة بالديار المصرية جمال الدين أبي محمد عبد الله بن يوسف بن هشام، ... وشرعت في شرح لهذا الكتاب واسع الأطراف، ... فكتبت هذا الشرح مقتصرا على الأمور المهمة، معتنيا

بالأشياء التي يحتاج تقصيها إلى تتمة ناظر... وسميته : تحفة الغريب في الكلام على مغني اللبيب، ... ».

آخره : «قد فرغ من تنميقه وتسويده في ضحى اليوم الجمعة السادس عشر من شهر رجب المرجب في الشهور من عام خمس [كذا] وتسعين بعد الألف من الهجرة النبوية محمد ﷺ على يد الضعيف النحيف، أقل المخلوقين المرجو برحمة ربه الغني ابن محمد خان محمد يونس المذنب الهمذاني، ... » نسخة مصورة بالفتستات عن نسخة خطية في خزانة كتب مدرسة يحيى باشا الجليلي بالموصل (أرقامها : التصنيف ٤١٥ ــ دم ت ٢، القيد ٢٥٧ ، خ ٤ ـ ج).

بخط النسخ

٢٤٣ ق، ٢٧ س

(٧/ لغة : فقه اللغة ـ صرف ـ نحو ـ معجمات).

منه نسخة خطية في مكتبة عارف حكمت (برقم ٢٥ نحو) حسنة عليها تعليقات كثيرة، تاريخ نسخها ٩٧٣ هـ، ٦٠٠ ص. راجع : (عمر رضا كحالة : «المنتخب من مخطوطات المدينة المنورة» مكتبة عارف حكمت .

تحفة الغريب في الكلام على مغني اللبيب.

المؤلف : البدر الدماميني (ت : ٨٢٨ هـ/ ١٤٢٤ م)

(القسم الأول : ١ ـ ١٥٠ ق).

(٨ / لغة ـ فقه اللغة ـ صرف ـ نحو ـ معجمات).

تحفة الغريب في الكلام على مغني اللبيب

المؤلف : البدر الدماميني.

(القسم الثاني ١٥١ ـ ٢٤٣ ق)

القسمان : الأول والثاني = ٢٤٣ ق، مصوران بالفتستات عن نسخة خطية في خزانة كتب مدرسة يحيى باشا الجليلي بالموصل (أرقامها : التصنيف ٤١٥ ـ دم ت ٢ ، القيد ٢٥٧ ، خ ٤ ـ ج).

والمصورة هذه، هي نسخة ثانية. أما النسخة الأولى المصورة، فهي ذات الرقم (٧ / لغة : ...).

(٩ / لغة : فقه اللغة ـ صرف ـ نحو ـ معجمات)

(مخطوطات المجمع العلمي العراقي ١ / ١٣٩ ـ ١٤١).

٢ ـ خزانة المدرسة الأحمدية :

كما يوجد مخطوط بخزانة المدرسة الأحمدية (في محلة الجلوم ــ البهراقية) بحلب، وهي الآن تحت رعاية الأوقاف. وجاء بيان المخطوط كما يلي :

كتاب في النحو وضعه مؤلفه شرحا بِقالَ أقولُ لكتاب «مغني اللبيب عن كتب الأعاريب» لابن هشام. وكان المؤلف قد وضع شرحا مطولا لهذا الكتاب فرأى اختصاره فخرج بهذا الكتاب الذي اقتصر فيه (كما قال في خطبة الكتاب) على الأمور المهمة واعتنى بالأشياء التي يحتاج نقصها إلى تتمة ونظر في الشواهد وحررها وتعرض إلى تسهيل المواضع الصعبة وقررها، وضبط بعض ألفاظه وأوضح مشاكله، وقد ألف هذا الكتاب استجابة لطلب السلطان الواثق بالله ناصر الدين أبي الفتح أحمد شاه بن محمد شاه بن مظفر شاه

ـ أوله بعد البسملة : «الحمد لله الذي منح من لسان العرب الأيادي الحسنة ... »

ــ آخره : ... والتحيات الطيبات واصلة إليه و إليهم والسلام».

ـ نسخة قريبة من الجيدة قديمة تاريخها سنة ٨٩٠ هـ كتبها محمد بن خليل الصالحي الحنفي بخط التعليق المعتاد، وجعل كلمة القول بالحمرة، وعلى بعض صفحاتها حواش فيها شروح وتعليقات.

(٣٢٨) ق المسطرة (٢٩) س ــ الأحمدية ــ النحو (٩١١).

(المنتخب ق ٤ / ٢٤١، ٢٤٢).

٣ ـ المكتبة الشعبية بصوفية في بلغاريا :

وجاء بيان المخطوط كما يلي :

تحفة الغريب بشرح مفتي اللبيب op . 2622

تأليف : الدماميني، بدر الدين محمد بن أبي بكر بن عمر ابن أبي بكر القرشي الإسكندري المعروف بالدماميني : ٧٦٣ ـ ٨٢٧ هـ/ ١٣٦٢ ـ ١٤٢٤ م.

شرح القول لكتاب : «مغني اللبيب عن كتب الأعاريب» لابن هشام الأنصاري، وذكر فيه أن ابن هشام بالغ في اعتراضه على المتقدمين مع إيراده تراكيب مغلقة أيضا.

النسخة مخرومة ذهب من أولها بضع ورقات وتبتدئ بـ« ... أنشد أبو الحسن : *إذ قال قدني قال بالله طرفه ...* » .

آخره وخاتمته : « ... وليكن انفصالي من الكلام في الشرح على هذا الوجه الحسن ... فهو حسبي ونعم الوكيل ... وكان الفراغ من كتابته يوم الأربعاء افتتاح شهر ربيع الأول سنة ثمان وألف بعد الهجرة وعلقه لنفسه بيده ... محمد بن عبد الرحمن ابن محمد الحموي غفر الله له ولوالديه» .

خط النسخة رديء على قاعدة النسخ وجعلت كلمة «أقول» بالحمرة .

الباقي من الكتاب : (٣٠٠) ق (٢٠,٥ × ١٥سم) مسطرتها (٢٥ س) .

(فهرس المخطوطات العربية ٢ / ٩٧، ٩٨) .

٤ ـ خزانة مدرسة سبهسالار ـ طهران :

جاء المخطوط بعنوان «تحفة الغريب في شرح مغني اللبيب» : للدماميني ، مكتوب سنة ١٠٢١ بخط عمر بن بهاء الدين البشيطي الشافعي نقل من ثلاث نسخ

(مجلة معهد المخطوطات العربية / ٦٩)

وللبدر الدماميني في مدح «المغني» :

ألا إنما مغني اللبيب مصنف
جليل به النحوي يحوي أمانيه
وما هو إلا جنة قد تزخرفت
ألم تنظر الأبواب فيه ثمانية

في («كشف الظنون» ٢ / ١٧٥٢ ـ ١٧٥٣) : « ... وكان تأليفه بمصر . ثم لما رحل إلى الهند شرحه هناك شرحا أطول منه بقال أقول أيضا ، وذكر فيه قاضي القضاة البارزي ناظر ديوان الإنشاء ، وفرغ سنة ٨١٨ ... ، ثم شرحه ثالثا بإيضاح المتن ، بالمداد الأحمر حتى وصل إلى حرف الفاء ، ولم يكمل ، ولو كمل لكان أحسن الشروح كلها» .

طبعت «تحفة الغريب ... » في القاهرة ، سنة ١٣٠٥ هـ ، بهامش كتاب «المنصف من الكلام على مغني ابن هشام» : لتقي الدين أحمد بن محمد الشمني (ت : ٨٧٢ هـ / ١٤٦٧م) .

(مخطوطات المجمع العلمي العراقي ١ / ١٤٠ ، ١٣٩) .

(حسن المحاضرة للحافظ جلال الدين السيوطي ـ بتحقيق محمد أبي الفضل إبراهيم ١ / ٥٣٨ ، والضوء اللامع لشمس الدين السخاوي جـ٧ م ٤ ، والخطط التوفيقية الجديدة ١١ / ٥٣ ـ ٥٦ ، ونشأة النحو ـ الشيخ محمد الطنطاوي / ٢٨٦ ـ ٢٨٩ ، والأعلام للزركلي ٦ / ٥٧ وقد أدرجه تحت عنوان «البدر الدماميني» ، ومخطوطات المجمع العلمي العراقي ـ ميخائيل عواد ١ / ١٣٩ ـ ١٤١ ، والمنتخب من المخطوطات العربية في حلب . مركز الخدمات والأبحاث الثقافية ق ٤ / ٢٤١ ، ٢٤٢ ، وفهرس المخطوطات العربية المحفوظة في المكتبة الشعبية بصوفية في بلغاريا ـ وضعه د . عدنان درويش ٢ / ٩٧ ، ٩٨ ، ومجلة معهد المخطوطات العربية جـ١ م ٣ شوال ١٣٧٦ هـ ـ مايو ١٩٥٧ م / ٦٩) .

*** الدماميني (الشيخ عتيق):**

انظر : دمامين .

*** الدماميني (عمر بن محمد):**

انظر : دمامين

*** الدماميني (محمد بن محمد):**

انظر : دمامين .

*** الدمرداش (جامع -):**

وصفه علي باشا مبارك كما كان في زمانه فقال عنه :

هذا الجامع خارج الحسينية ، بينها وبين قبة الغوري في بويتات مسكونة بالأهل . وهو مسجد عامر بريع أوقافه تحت نظر الشيخ عبد الرحيم الدمرداش ، وسقف مقصورته قبة قائمة على سبع بوائك ، وبه منبر من الحجر ودكة من الخشب ، وصحنه كشف سماوي مفروش بالحجر ، وفي وسطه ميضأة ، وبجوانبه خمسون خلوة للصوفية سفلية وعلوية ، وله مئذنة .

ومقام الأستاذ دمرداش عن شمال المنبر عليه مقصورة من الخشب ، ويقصده الزوار كثيرا ، وله مولد في شهر شعبان يمكث ثلاثة أيام ، وحينئذ يدخل الصوفية الخلاوي متلبسين بالصيام والقيام والأوراد والعزلة عن الناس ، متريضين تاركين للشبع والنوم ومخالطة الناس ، لا يخرجون إلا للصلاة مع الجماعة ، فإذا كان آخر ليلة خرجوا لمجالس الذكر ومصافحة الناس ، وهذه عادة جارية إلى الآن (الخطط التوفيقية الجديدة ٤ / ٢٣٢) .

أما الجامع كما هو الآن فتصفه الدكتورة سعاد ماهر على النحو التالى يقع جامع الدمرداش بجوار مستشفى الدمرداش التابعة لكلية طب جامعة عين شمس بأول العباسية.

وفى الجهة الغربية للمسجد توجد قبور النساء كتب عليها «بسم الله الرحمن الرحيم لا إله إلا الله محمد رسول الله هذه مدافن الست المصونة والجوهرة المكنونة الست (كليوى) زوجة حسن أفندى رزنامجى باشا بمصر، والست المصونة والجوهرة المكنونة الست (هنا) والدة قدوة المحققين وعمدة السالكين أستاذنا الشيخ دمرداش الخلوتى المحمدى توفيت سنة ١١١٢ هـ. وبالجهة الشرقية للمسجد يوجد قبر يقال إنه قبر المرحوم سنان باشا عليه كتابة مؤرخة سنة ٩٨٣ هـ وهى توافق تاريخ وفاة سنان باشا. وقد جاء فى الجبرتى «أن الفرنسيس سنة ١٢١٤ هـ وقت حربهم بمصر نهبوا زاوية الدمرداش وما حولها كقبة الغورى والمنيل وغيرهما».

ويتكون المسجد الآن من حجرة مربعة تقريبا تبلغ مساحتها ١١ × ١٠ مترا تتوسط المسجد فى أركانها الأربعة ثلاثة مقرنصات كبيرة تقوم فوقها مباشرة قبة كبيرة بيضاوية مدببة بها ست عشرة حنية صغيرة ثمان منها مفتوحة كنوافذ، والثمان الأخرى مسدودة كحلية. وفى كل ضلع من أضلاع الحجرة الثلاثة عدا حائط القبلة توجد ثلاثة عقود. ويحتوى جدار القبلة على محراب كبير بجواره من الجهة اليسرى مقصورة من الخشب الخرط بها ضريح الشيخ الدمرداش. ويعلو المحراب نافذة قنديلية مملوءة بالخشب الخرط، وفى كل ضلع من أضلاع القبة الأربعة توجد نافذة مربعة صغيرة مملوءة بالخشب الخرط. والوصف الحالى للقبة ينطبق تماما مع الوصف الذى ذكره على مبارك فى خططه مما يدل على أن القبة قديمة وترجع إلى القرن الثانى عشر للهجرة على أقل تقدير وإن كانت قد جدد طلاؤها. أما باقى المسجد فقد أعيد بناؤه لأنه يختلف اختلافا واضحا عن وصف على مبارك، له سقف خشبى وليس مكشوفا وبه محراب ومنبر فى الجدار الفاصل بينه وبين القبة. كما يوجد (٥٤) خلوة فى دورين (سفلى وعلوى) فى الجهة الجنوبية منه، ويحيط به من الخارج من جهاته الثلاث الشمالية والغربية والشرقية حديقة ومجموعة من المساكن التابعة لموظفى المسجد.

ويوجد المدخل الرئيسى للمسجد فى الجهة الجنوبية الغربية ويعلوه مئذنه مكونة من ثلاث دورات تنتهى بشكل مبخرة وهى مملوكية الطراز (مساجد مصر وأولياؤها الصالحون ٥ / ٧٠، ٧١).

(الخطط التوفيقية الجديدة لعلى باشا مبارك ٤ / ٢٣٢، ٢٣٣، ومساجد مصر وأولياؤها الصالحون ـ د. سعاد ماهر محمد ٥ / ٧٠، ٧١).

*** دمرداش الخلوتى (ـ ١١٩٤ هـ):**

من ذرية الشيخ الدمرداش المحمدى. قال الجبرتى فى حوادث سنة أربع وتسعين ومائة وألف: إنه مات بهذه السنة السيد الأجل، الوجيه الفاضل السيد محمد بن عثمان بن محمد بن عبد الرحيم بن مصطفى بن القطب الكبير سيدى محمد دمرداش الخلوتى، ولد بزاوية جده ونشأ بها، ولما توفى والده جلس مكانه فى خلافتهم، وسار سيرا حسنا مع الأبهة والوقار، وتردد الأفاضل إليه على عادة أسلافه، وكان يعانى طلب العلم مع الرفاهية، ولازم المرحوم الوالد هو وأولاده السيد عثمان والسيد محمد المتولى الآن فى مطالعة الفقه الحنفى وغيره بالمنزل، ويحضرون أيضا بالأزهر وعلى الأشياخ المترددين عليهم بالزاوية، مثل الشيخ محمد الأمير، والشيخ محمد العروسى، والشيخ محمد بن إسماعيل النفراوى، والشيخ محمد عرفة الدسوقى، وكان المترجم حسن العشرة والمودة، ولما توفى دفن بزاويتهم عند أسلافهم.

(عجائب الآثار فى التراجم والأخبار للشيخ عبد الرحمن الجبرتى ١ / ٥٥٠. انظر أيضا الخطط التوفيقية الجديدة لعلى باشا مبارك ٤ / ٢٣٣، ٢٣٤).

انظر: الدمرداش المحمدى.

*** الدمرداش المحمدى (٨٥٧ ـ ٩٢٩ هـ / ١٤٥٣ ـ ١٥٢٤ م):**

قال على مبارك:

فى طبقات الشعرانى: أن سيدى الشيخ دمرداش المحمدى رضى الله عنه أحد جماعة سيدى عمر رويشين بمدينة توريز العجم، كان رحمه الله تعالى على قدم السلف الصالح من الأكل من عمل يده، والتصدق بما فضل. وعمل الغيط المجاور لزاويته خارج مصر والحسينية، فأقام هو وزوجته فى خص يغرسون فيه خمس سنين، قال وقال لى: ما

أكلت منه ولا واحدة لأني زرعته على اسم الفقراء والمساكين وابن السبيل والسائلين، وكان لا ينام من الليل إلا يسيرا ثم يقوم يتوضأ ويصلى، ثم يتلو القرآن فربما يقرأ الختمة كاملة قبل الفجر، وليس فى مصر ثمرة أحلى من ثمرة غيطه، وقسم وقفه ثلاثة أثلاث: ثلث يرد على مصالح الغيط، وثلث للذرية، وثلث للفقراء القاطنين بزاويته، ورتب عليهم كل يوم ختما يتناوبونه ويهدون ذلك فى صحائف سيدى الشيخ محيى الدين بن العربى رضى الله عنه وكان أمره كله جدا. مات رحمه الله تعالى سنة نيف وثلاثين وتسعمائة، ودفن بزاويته انتهى (الخطط التوفيقية الجديدة ٤ / ٢٣٢، ٢٣٣).

وقد أدرجه صاحب الكواكب السائرة فى الطبقة الأولى من المائة العاشرة تحت اسم «دمرداش المحدث» وقال عنه:

دمرداش المحدث: دمرداش المحمدى الشيخ الصالح الورع المعتقد صاحب الزاوية والغيط بالقاهرة ذكر ابن طولون أنه كان أحد مماليك السلطان قايتباى الملك الأشرف والظاهر أنه ليس كذلك فإن الشيخ عبد الوهاب الشعراوى ذكر أنه كان أجل أصحاب سيدى أحمد بن عقبة المغربى المدفون فى حوش السلطان برقوق بصحراء مصر فلما مات شيخه ساح فى البلاد حتى دخل تبريز العجم فصحب الشيخ العارف سيدى عمر روشنى بها وأقام عنده مدة ثم رجع إلى مصر فنزل بالبرية خارج الحسينية فسأل السلطان قايتباى أن يأذن له فى إحياء أرض زاويته والغيط المعروف به الآن فأذن له فأقام بغرس النخيل وسقيه نحو خمس سنين وهو فى خص هو وزوجته فغرس ألف نخلة فلم يخطىء منها واحدة وليس منذ غرس غيطة بمصر أحسن تمرا من غيطه ولتمره شهرة زائدة وكل ذلك ببركة التقوى وملاحظة النية عند غرسه فإنه أخبر عن نفسه أنه لم يغرس نخلة قط إلا على نية الفقراء والمساكين الذين هو من جملتهم وذكر أن سيدى إبراهيم المتبولى هو الذى أشار عليه بذلك وقال له: يا دمرداش كُل من عمل يدك وإياك والأكل من صدقات الناس فإنهم يتقاسمون حسناتك فى الآخرة. وقد وقَّف غيطه وشرط أن تنقسم غلته أثلاثا: ثلث لمصالح الغيط، وثلث لورثته، وثلث للفقراء والمساكين القاطنين بالزاوية والواردين إليها. وشرط على القاطنين بزاويته أن يقرأوا كل يوم ختما يتناوبونه ثم يجتمعون قبيل المغرب ويهدونه إلى النبى ﷺ وإلى الشيخ محيى الدين بن العربى رضى الله تعالى عنه وقال العلائى كان على سمت حسن يأكل الحلال ويطعمه وكان يعتقد ابن العربى وابن الفارض واستكتب الفتوحات المكية وغالب شروح التائية وقال الشعراوى: أقام عنده الفقراء الصادقون وانتفعوا به واستخلف منهم جماعة وأذن لهم بالتسليك فى مصر منهم الشيخ حسن الجركسى والشيخ محمد الحانوتى والشيخ كريم الدين بن الزيات وهو الذى أحيى طريقة شيخه بعده. قال وزاوية الشيخ دمرداش عامرة بالسماط والفقراء وليس فى مصر زاوية يأكل فقراؤها حلالا مثلها لأن وقفها من عمل الشيخ بيده لا منة لأحد فيه على الفقراء ولا رياء فيه ولا سمعة، قال وكان إذا غلب عليه الحال يأكل الأردب الفلفل، وعمل له مرة الأمير قبردي الدوادار سماطا وأرسل يقول له ائت بجميع أصحابك فلم يأت معه أحد فجلس على السماط قيل وكان يكفى خمسمائة نفس فقال أما ننتظر الجماعة فقال الشيخ أنا أسد عنهم فصار يأكل من الإناء ويلحمه حتى أكله كاملا وقال لم أشبع فأتوه بكسر يابسة وبقية الطعام الذى ترك للعيال والغز فاستغفر الأمير واعتذر للشيخ وقيل له كيف أكلت ذلك كله فقال رأيته شبهات فحضرت بطائفة من الجن فأكلوه وحميت الفقراء منه.

وذكر العلائى أنه توفى فى عصر يوم السبت حادى عشرى ذى الحجة سنة تسع بتقديم المثناة وعشرين وتسعمائة وأقيم مكانه ولده سيدى محمد. وذكر ابن طولون أنه صلى عليه غائبة بالجامع الأموى بدمشق يوم الجمعة سابع عشر المحرم سنة ثلاثين وتسعمائة ثم صلى عليه بالعمارة السليمية بالصالحية فى الجمعة التى تليها ولعل ذلك لاعتقاده الزائد فى ابن العربى رضى الله تعالى عنهما ورحمهما رحمة واسعة (الكواكب السائرة ١ / ١٩٢، ١٩٣).

(الخطط التوفيقية الجديدة لعلى باشا مبارك ٤ / ٢٣٢، ٢٣٣، والكواكب السائرة بأعيان المائة العاشرة للشيخ نجم الدين الغزى - حققه وضبط نصه د. جبرائيل سليمان جبور ١ / ١٩٢، ١٩٣).

* الدمرداشي (محمد) (ت١١٧٨هـ):

ذكره على مبارك فى ذرية الشيخ الدمرداش المحمدى (سبقت ترجمته أعلاه) وقال عنه:

ومن ذريته السيد محمد الدمرداشي، ترجمه الجبرتي فقال: هو السيد الأجل المحترم، فخر الأعيان الأشراف السيد محمد بن حسين الحسيني العادلي الدمرداشي، ولد بمصر قبل القرن بقليل، وأدرك الشيوخ وتمول وأثرى وصار له صيت وجاه، وكان بيته بالأزبكية ويرد عليه العلماء والفضلاء، وكان وحيدا فى شأنه مقبول الكلمة عند الأمراء. ولما تولى الشيخ أبو هادي الوفائي كان يتردد إلى مجلسه كثيرا، توفي سنة ثمان وسبعين ومائة وألف انتهى.

(الخطط التوفيقية لعلي باشا مبارك ٤ / ٢٣٣، وعجائب الآثار في التراجم والأخبار للشيخ عبد الرحمن الجبرتي ١ / ٣٣١).

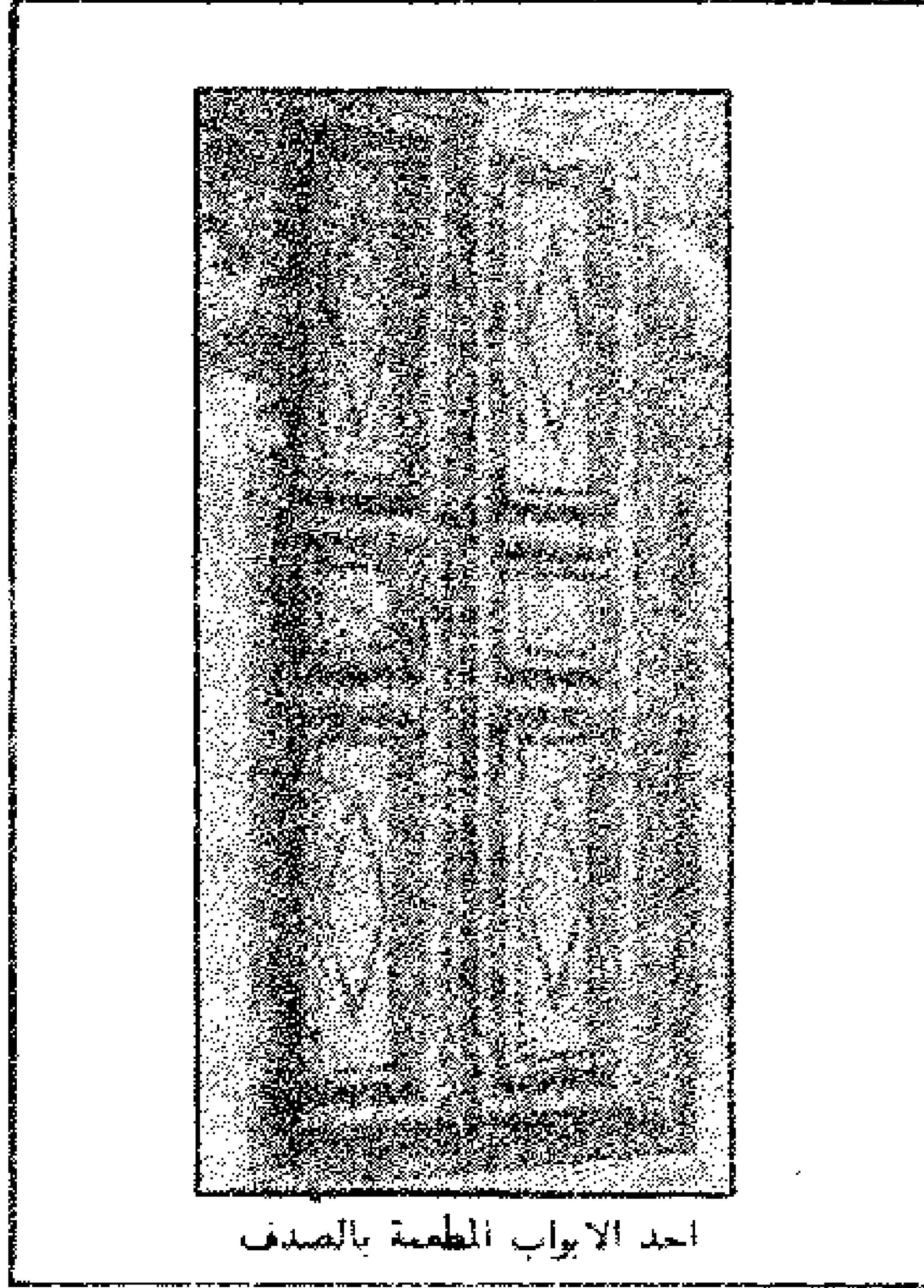
* **دمشق:**

يرد ذكر مدينة دمشق في مصنفات التراث الإسلامي بكثرة بالغة، كما قيل فيها من الشعر ما لا يكاد يحصى. ويتناول المصنفون من جغرافيين ورحّالة وأدباء وصف جغرافيتها، ويعددون محاسنها، وآثارها، ومن خرج منها من العلماء، ومن فتحها من قادة المسلمين، فأضاء الإسلام بنوره ربوعها.

قال عنها المقدسي: دمشق: هي مصر الشام ودار الملك أيام بني أمية، وثم قصورهم وآثارهم، بنيانهم خشب وطين، وعليها حصن أُحدث وأتابه من طين، أكثر أسواقها مغطاة، ولهم سوق على طول البلد مكشوف حسن، وهو بلد قد خرقته الأنهار، وأحدقت به الأشجار، وكثرت به الثمار، مع رخص الأسعار، وثلج وأضداد، لا ترى أحسن من حماماتها، ولا أعجب من فوّاراتها، ولا أحزم من أهلها، الذي عرفت من دروبها باب الجابية، باب الصغير (انظره في م ٦ / ٣٤٣-٣٤٥)، باب الشرقي باب الكبير، باب توما (انظره في م ٦ / ٣٣٨، ٣٣٩) باب النهر، باب المحامليين...

ووجدت في كتاب بخزائن عضد الدولة: عروسا الدنيا دمشق والري. وقال يحيى بن أكثم. . ليس بالأرض أنزه من ثلاث بقاع: سمرقند وغوطة دمشق ونهر الأُبلّة. ودمشق بناها دمشق بن قاني بن مالك بن أرفخشذ بن سام، قبل مولد إبراهيم بخمس سنين. وقال الأصمعي: لا بل اشتق اسمها من دمشقوها أي: أسرعوها. (أحسن التقاسيم / ١٣٧، ١٣٩، ١٤٠).

وقال أبو بكر الهمذاني المعروف بابن الفقية:



احد الابواب المطعمة بالصدف

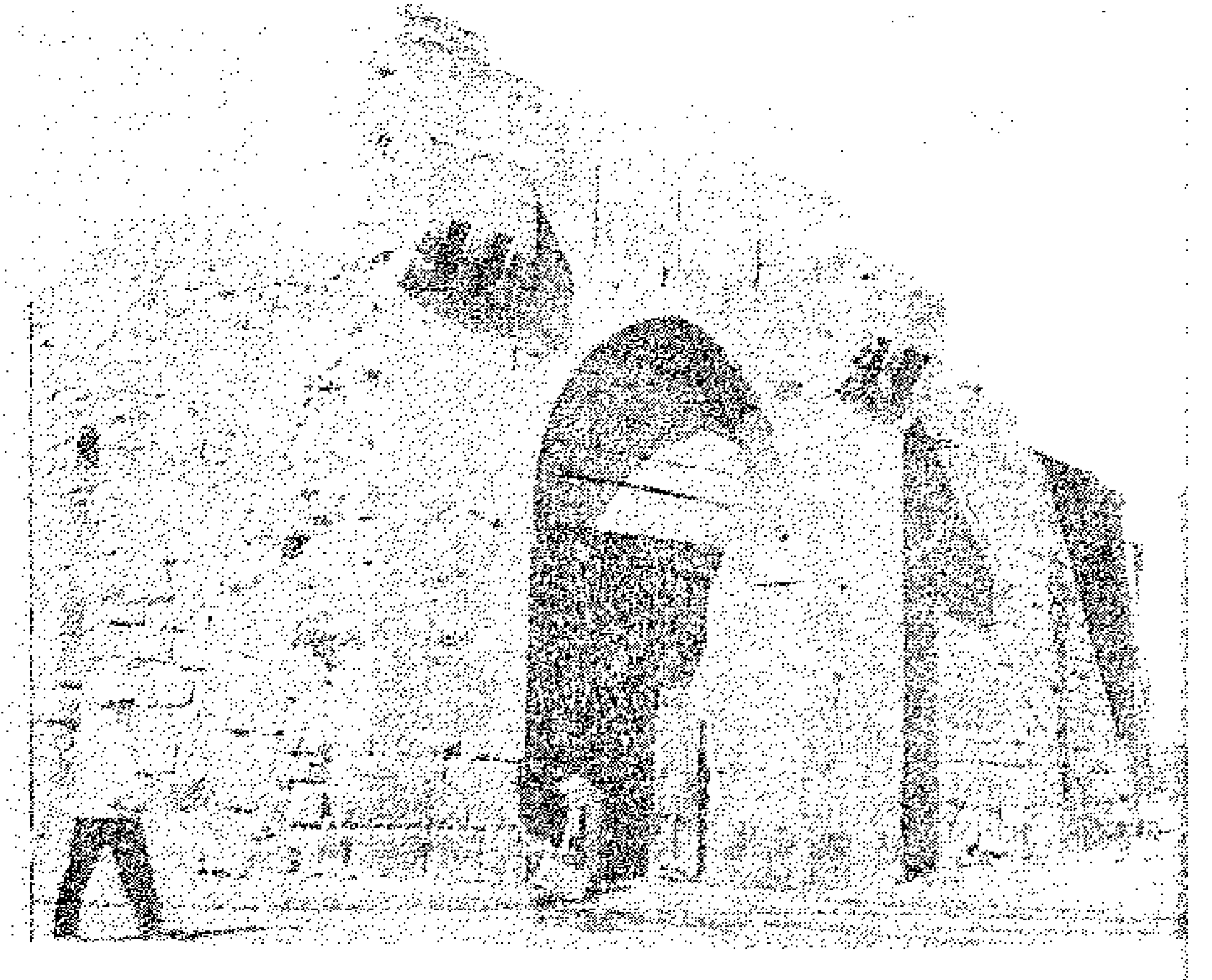
قال الكلبي: دمشق بناها دمشق بن فالي بن مالك بن أرفخشذ بن سام بن نوح. وقال الأصمعي: أخذت دمشق من دمشقوها أي أسرعوها. وقال كعب في قول الله عز وجل ﴿والتين﴾ قال: الجبل الذي عليه دمشق ﴿والزيتون﴾ قال: الذي عليه بيت المقدس ﴿وطور سينين﴾ حيث كلم الله موسى (عم) ﴿وهذا البلد الأمين﴾ مكة. وقال كعب: مربض ثور في دمشق خير من دار عظيمة بحمص. قال في قوله عز وجل: ﴿لم يُخلق مثلها في البلاد﴾ قال: دمشق. وقال كعب: معقل المسلمين من الملاحم دمشق، ومعقلهم من الدجال نهر أبي فُطْرُس، ومن يأجوج ومأجوج الطور... وقال الأصمعي: جنان الدنيا ثلاث: غوطة دمشق، ونهر بلخ، ونهر الأبلة وحشوش الدنيا ثلاثة: الأبُلّة، وسيراف، وعمان. وقال: عروسا الدنيا الري ودمشق.

وقال المدائني: دمشق مدينتها الغوطة، وكورها: إقليم سنير وكورة جبيل، وبيروت، وصيدا، وبثنيَّة، وحوران، وجولان، وظاهر البلقاء، وجبرين الغور، وكورة مآب، وكورة جبال، وكورة الشراة، وبصرى، وعمان، والجابية، والقريتان، والحولة، والبقاع، والسواحل منها ستة: صيدا، وبيروت، وأطرابلس، وعرقة، وصور، منبرها إلى دمشق وخراجها إلى الأردن، وخراج دمشق أربع مائة ألف ونيف، ودمشق هي أربعة أخماس صلح وخمس عنوة وهو خمس

خالد بن الوليد، وفتحت سنة ١٤ . في رجب للنصف منه في خلافة عمر بن الخطاب ...

وقال كعب الحبر: أربع مدائن من مدائن الجنة : حمص، ودمشق، وبيت جبرين، وضفار اليمن، وأجناد الشام أربعة : حمص، ودمشق، وفلسطين، والأردن، ولقى كعب رجلا فقال : من أين أقبل الرجل؟ قال : من الشام . قال : أفمن أهله أنت؟ قال : نعم . قال : فلعلك من الجند الذين ينظر الله إليهم كل يوم مرتين . قال : وأي جند هم؟ قال : جند فلسطين . قال : لا . قال : فلعلك من الجند الذين يلقون الله في الثياب الخضر . قال : : وأي جند هم؟ قال : جند الأردن . قال : لا . قال : فلعلك من الجند الذين يستظلون تحت العرش يوم لا ظل إلا ظله . قال : وأي جند هم؟ قال : جند دمشق . قال : لا . قال : فلعلك من الجند الذين يبعث الله منهم سبعين ألف نبي . قال : وأي جند هم؟ قال : جند حمص، قال : لا . قال : فمن أين أنت؟ قال : قنّسرين . قال : ليست تلك من الشام، تلك قطعة من الجزيرة يفرق بينهما الفرات (مختصر كتاب البلدان / ١٠١، ١٠٢، ١٠٥، ١٠٦).

وقال الرحالة ابن بطوطة في وصف دمشق .



باب توما

ووصلت يوم الخميس التاسع من شهر رمضان المعظم، عام ستة وعشرين إلى مدينة دمشق الشام؛ فنزلت منها بمدرسة المالكية المعروفة بالشرابشية . ودمشق هي التي تفضل جميع البلاد حُسنا وتتقدمها جمالا . وكل وصف وإن طال فهو قاصر عن محاسنها، ولا أبدع مما قاله أبو الحسين ابن جبير (رحمه الله تعالى) في ذكرها . قال : وأما دمشق فهي جنة المشرق؛ ومطلع نورها المشرق، وخاتمة بلاد الإسلام التي استقريناها، وعروس المدن التي اجتليناها، قد تحلت بأزاهير الرياحين، وتجلت في حُلل سندسية من البساتين، وحلت موضع الحسن بالمكان المكين، وتزينت في منصتها أحمل تزيين، وتشرفت بأن أوى المسيح عليه السلام وأمه منها إلى ربوة ذات قرار ومعين . ظل ظليل، وماء سلسبيل، ورياض يحيي النفوس نسيمها العليل، تتبرج لناظريها بِمُجْتلى صقيل، وتناديهم : هلموا إلى مُعَرس للحسن ومَقِيل . وقد سئمت أرضها كثرة الماء، حتى اشتاقت إلى الظماء، فتكاد تناديك بها الصم الصلاب : **﴿اركض برجلك هذا مغتسل بارد وشراب﴾**[صَ : ٤٢] وقد أحدقت البساتين بها إحداق الهالة بالقمر، والأكمام بالثمر (جمع كِمّ : وهو غلاف الثمر) وامتدت بشرقيها غوطتها الخضراء امتداد البصر...

وذكرها شيخنا المحدث الرحال شمس الدين أبو عبد الله محمد بن جابر بن حسان القيسي الوادي آشي، نزيل تونس . ونص كلام ابن جبير، ثم قال : ولقد أحسن فيما وصف منها وأجاد، وتوّق الأنفس للتطلع على صورتها بما أفاد . قال ابن جزي : والذي قالته الشعراء في وصف محاسن دمشق لا يحصر كثرة . وكان والدي رحمه الله كثيرا ما ينشد في وصفها هذه الأبيات، وهي لشرف الدين بن محسن رحمه الله تعالى :

دمشق بنا شوق إليها مُبَرِّح
وإن لجَّ واشٍ أو ألح عذول
بلاد بها الحصباء دُرٌّ وتربها
عبير وأنفاس الشمال شمول
تسلسل فيها ماؤها وهو مطلق
وصحَّ نسيم الروض وهو عليل

وهـذا من النمط العـالي مـن الشعـر. وقـال فيهـا عـرقلـة الدمشقي الكلبي:

الشـــام شـــامـــة وجنـــة الـــدنيـــا كمـــا
إنســـــان مقلتهـــــا الغضيضـــــة جَلّـق
مــن آسهـــــا لك جنــــــة لا تنقضـى
ومــن الشقيـق جهنـم لا تحـــــــــرق

وأهل دمشق لا يعملون يـوم السبت عملا، إنما يخـرجون إلى المتنـزهـات وشطوط الأنهـار، ودوحـات الأشجـار، بين البسـاتين النضـرة، والمياه الجاريـة، فيكونون بهـا يومهم إلى الليل. (مهذب رحلة ابن بطوطة ١ / ٦٨ ـ ٧٠).

وقال عنها الشمس السخاوي في إيجاز:

دمشق من بـلاد الشـام، القطـر المتسع، المشتمل على عدة بلاد ومدن وقرى نزلهـا عدة من الصحابة، وكثر بها العلم في زمن معاوية، ثم في زمن عبـد الملك وأولاده، وما زال بها فقهاء، ومحدثون، ومقـرئون، في زمن التابعين وتابعيهم، ثم إلى أيـام أبي مسهَّر، ومـروان بن محمد الطـاطري، وهشـام، ودُحَيْم، وسليمـــان بـن بنت شـــرحبيل، ثـم أصحـــابهم وعصرهم، وهي دار قرآن وحديث وفقه.

وتناقص بها العلم في المئتين الرابعة والخامسة، وكثر بعد ذلك، ولا سيما في دولة نور الدين، وأيام محدثها ابن عساكر والمقـادسة النـازلين بسفحها. ثم كثـر بعـد ذلك بابن تيميـة والمزي وأصحـابها. قلت ثم تناقص شيئا فشيئـا. ولكن فيها الآن بحمد الله بقيـة يفهمون العلـم، ويتكلمون بـه. بارك الله فيهم (الإعلان بالتوبيخ / ٢٩٣، ٢٩٤).

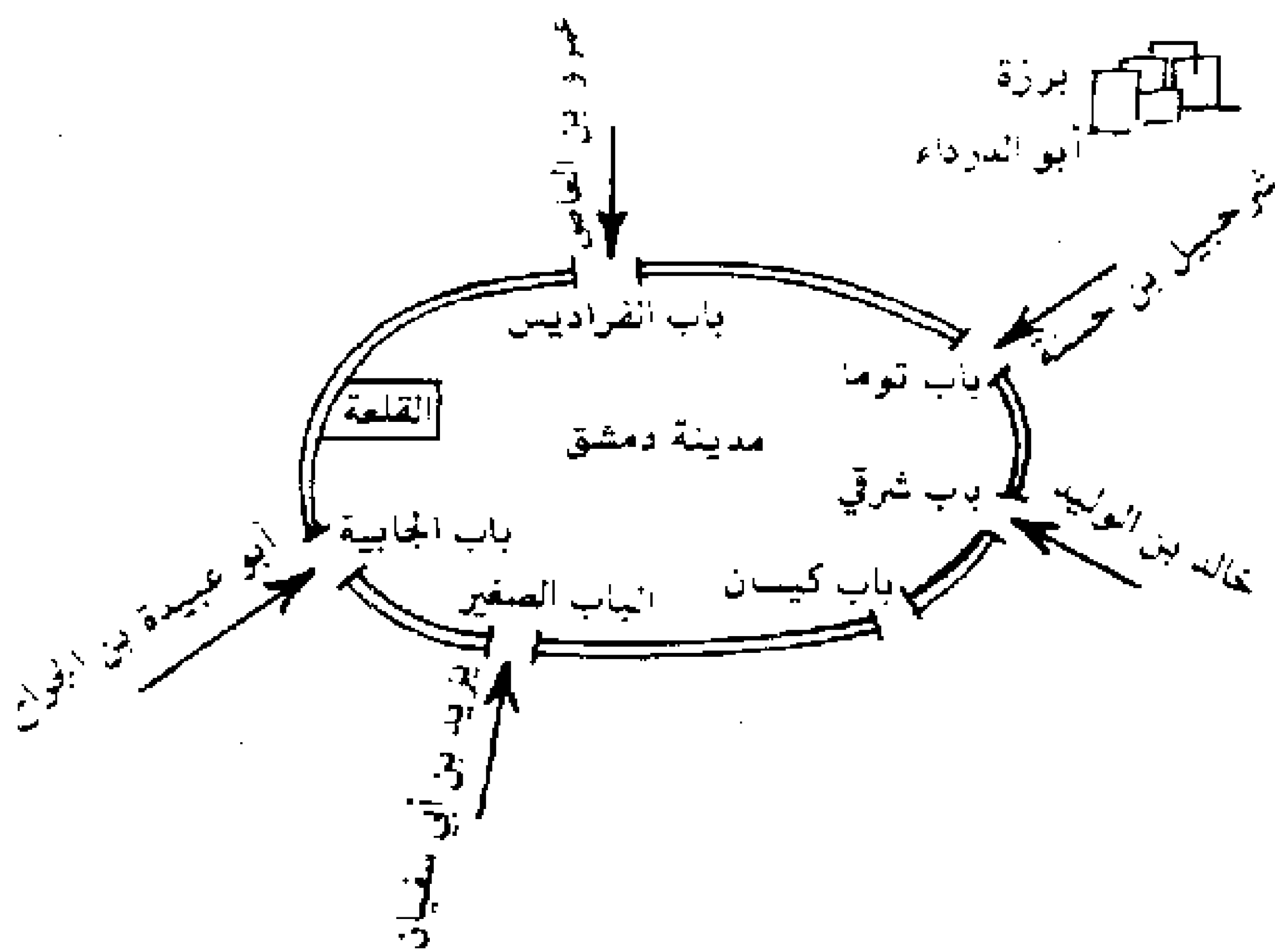
ويفصل هـذا كلـه ويبسط الكـلام على دمشق يـاقـوت الحموي صاحب معجم البلدان فيقول:

دمشق الشـام: بكسـر أولـه، وفتح ثـانيـه، هكـذا رواه الجمهـور، والكسر لغـة فيه، وشين معجمـة، وآخره قـاف: البلـدة المشهورة قصبـة الشام، وهي جنـة الأرض بلا خـلاف لحسن عمارة ونضارة بقعة وكثرة فاكهـة ونزاهة رقعة وكثرة مياه ووجود مآرب، قيل: سميت بذلك لأنهم دَمْشَقوا في بنائها أي أسرعوا؛ ونـاقة دمشق، بفتح الدال وسكون الميـم: سريعة، وناقة دمشقة اللحم: خفيفة؛ قال الزَّفيان:

وصاحبـــي ذات هـــبـاب دمشـــق

قال صاحب الزيج: دمشق طولهـا ستون درجة، وعرضها ثلاث وثلاثون درجـة ونصف، وهي في الإقليم الثالث، وقال أهل السيـر: سميت دمشق بـدمـاشق بن قـاني بن مـالك بن أرفخشـذ بن سـام بن نـــوح، عليه السـلام، فهـذا قـول ابن الكلبي، وقـال في موضع آخـر: ولد يقطان بـن عامر سـالف وهم السلف وهـو الـذي بنـى قصبـة دمشق، وقيل: أول من بناهـا بيوراسف، وقيل: بنيت دمشق على رأس ثـلاثة آلاف ومائة وخمس وأربعين سنة من جملـة الدهر الذي يقـولون إنه سبعة آلاف سنـة، وولد إبراهيم الخليل، عليه السـلام، بعد بنائهـا بخمس سنين، وقيل: إن الذي بنى دمشـق جيرون بن سعد بن عاد بـن إرم بن سام بن نوح، عليه السـلام، وسماها إرم ذات العماد، وقيل: إن هودًا، عليـه السلام، نزل دمشق وأسس الحـائط الـذي في قبلي جـامعهـا، وقيل: إن العـازر غلام إبراهيم، عليه السـلام، بنى دمشق وكـان حبشيا وهبه له نمـرود بن كنعـان حين خرج إبـراهيم من النـار، وكـان يسمى الغلام دمشق فسماها باسمه، وكان إبراهيم، عليه السلام، قد جعله على كل شيء لـه، وسكنها الروم بعد ذلك؛ وقـال غير هؤلاء:

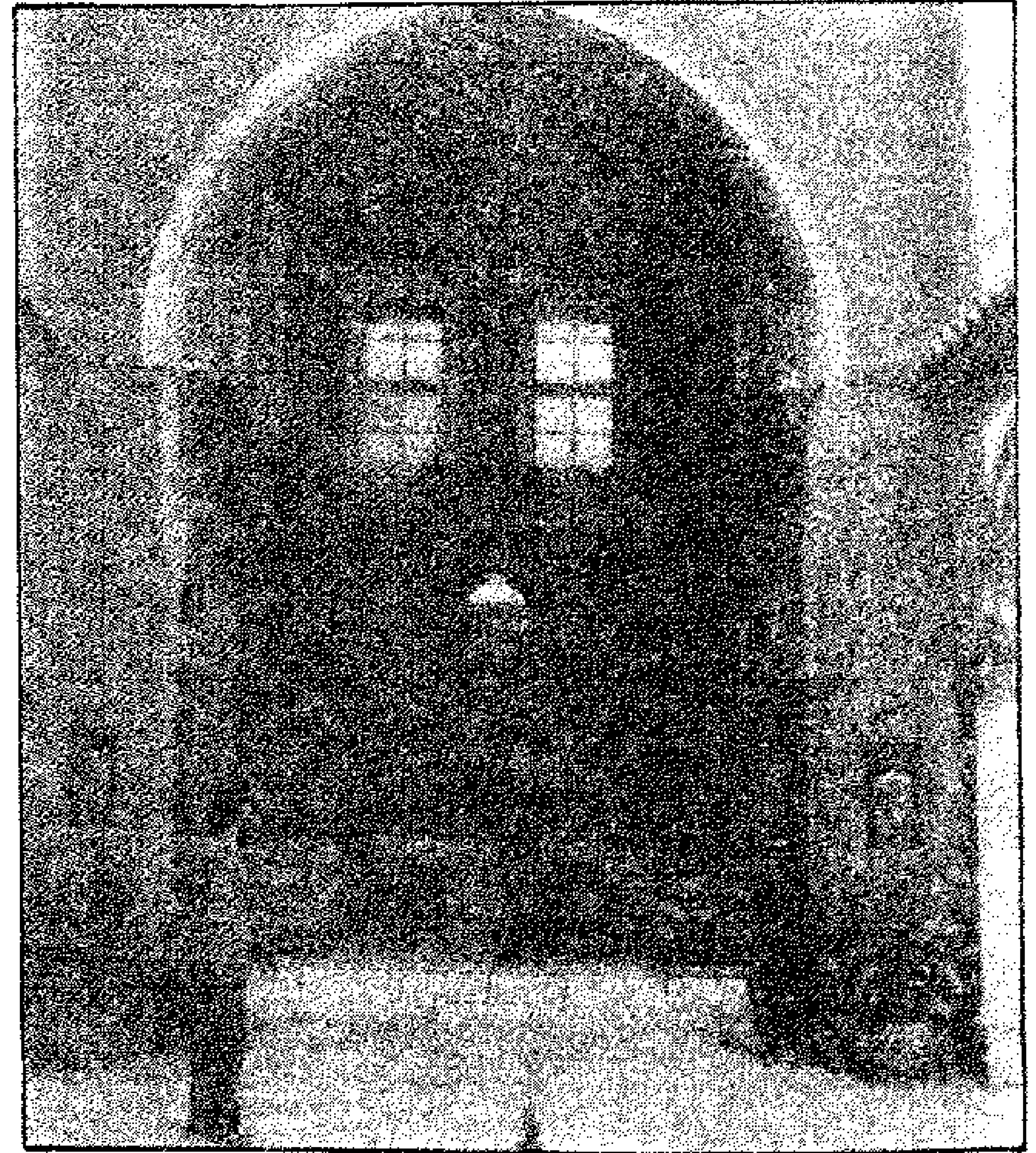
سميت بدمـاشق بن نمرود بن كنعـان وهو الذي بنـاها، وكان معه إبراهيـم، كان دفعه إليه نمرود بعد أن نجى الله تعالى إبراهيم من النار؛ وقال آخرون: سميت بدمشق بن إرم بن سام ابن نـوح، عليه السلام، وهـو أخو فلسطين وأيليـاء وحمص والأردن، وبنى كل واحد موضعا فسمي به؛ وقال أهل الثقة من أهل السير: إن آدم، عليه السلام، كان ينزل في موضع يعرف



أبواب دمشق

فتح دمشق ـ أبواب دمشق

الآن ببيت انات وحواء في بيت لِهْيا (أوردناه في حرف الباء في م ٨ / ١٠٤ ، ١٠٥ فانظره في موضعه) وهابيل في مقرى، وكان صاحب غنم، وقابيل في قنينة، وكان صاحب زرع، وهذه المواضع حول دمشق، وكان في الموضع الذي يعرف الآن بباب الساعات عند الجامع صخرة عظيمة يوضع عليها القُربان فما يقبل منه تنزل نار تحرقه وما لا يقبل بقي على حاله، فكان هابيل قد جاء بكبش سمين من غنمه فوضعه على الصخرة فنزلت النار فأحرقته، وجاء قابيل بحنطة من غلته فوضعها على الصخرة فبقيت على حالها، فحد قابيل أخاه وتبعه إلى الجبل المعروف بقاسيون (يأتي في حرف القاف إن شاء الله تعالى وقد صعدنا إلى أعلاه في زيارتنا لدمشق) المشرف على بقعة دمشق وأراد قتله، فلم يدر كيف يصنع فأتاه إبليس فأخذ حجرا وجعل يضرب به رأسه فلما رآه أخذ حجرا فضرب به رأس أخيه فقتله على جبل قاسيون، وأنا رأيت هناك حجرا عليه شيء كالدم يزعم أهل الشام أنه الحجر الذي قتله به، وأن ذلك الاحمرار الذي عليه أثر دم هابيل، وبين يديه مغارة تزار حسنة يقال لها مغارة الدم، لذلك رأيتها في لحف الجبل الذي يعرف بجبل قاسيون.



النعسان احد البيوت الدمشقية ، وتظهر النافورة والنوافذ واحدى القاعات وتظهر روعة الصنعة ودقة الزخرفه .

وقد روى بعض الأوائل أن مكان دمشق كان دارا لنوح، عليه السلام، ومنشأ خشب السفينة من جبل لبنان وأن ركوبه في السفينة كان من عين الجر من ناحية البقاع؛ وقد روى عن كعب الأحبار: أن أول حائط وضع في الأرض بعد الطوفان حائط دمشق وحران، وفي الأخبار القديمة عن شيوخ دمشق الأوائل: أن دار شداد بن عاد بدمشق في سوق التين بفتح بابها شأما إلى الطريق وأنه كان يزرع له الريحان والورد وغير ذلك فوق الأعمدة بين القنطرتين قنطرة دار بطيخ وقنطرة سوق التين، وكانت يومئذ سقيفة فوق العمد؛ وقال أحمد بن الطيب السرخسي: بين بغداد ودمشق مائتان وثلاثون فرسخا.

وقالوا في قول الله عز وجل: ﴿**وآويناهما إلى ربوة ذات قرار ومعين**﴾ قال: هي دمشق ذات قرار وذات رخاء من العيش وسعة ومعين كثيرة الماء؛ وقال قتادة في قول الله عز وجل ﴿**والتين**﴾ قال: الجبل الذي عليه دمشق، ﴿**والزيتون**﴾: الجبل الذي عليه بيت المقدس، ﴿**وطور سينين**﴾: شعب حسن، ﴿**وهذا البلد الأمين**﴾: مكة، وقيل: ﴿**إرم ذات العماد**﴾ دمشق (أوردناها في حرف الألف في م ٤ / ٥ ـ ١٠).

وقال الأصمعي: جنان الدنيا ثلاث: غوطة دمشق ونهر بَلْخ ونهر الأُبُلَّة، وحشوش الدنيا ثلاثة: الأبلة وسيراف وعُمان، وقال أبو بكر محمد بن العباس الخوارزمي الشاعر الأديب: جنان الدنيا أربع: غوطة دمشق وصُغد سمرقند وشعب بَوّان وجزيرة الأبُلّة، وقد رأيتها كلها وأفضلها دمشق؛ وفي الأخبار: أن إبراهيم، عليه السلام، ولد في غوطة دمشق في قرية يقال لها برزة في جبل قاسيون؛ وعن النبي، ﷺ، أنه قال: إن عيسى، عليه السلام، ينزل عند المنارة البيضاء من شرقي دمشق، ويقال: إن المواضع الشريفة بدمشق التي يستجاب فيها الدعاء مغارة الدم في جبل قاسيون.

ويقال: إنها كانت مأوى الأنبياء ومصلاهم، والمغارة التي في جبل النيرب يقال: إنها كانت مأوى عيسى، عليه السلام؛ ومسجدا إبراهيم، عليه السلام، أحدهما في الأشعريين والآخر في برزة، ومسجد القديم عند القطيعة، ويقال: إن هنا قبر موسى، عليه السلام، ومسجد باب الشرقي الذي قال النبي، ﷺ: إن عيسى، عليه السلام، ينزل فيه، والمسجد الصغير الذي خلف جَيْرُون يقال إن يحيى بن

زكريا ء، عليه السلام، قُتل هناك، والحائط القبلى من الجامع يقال إنه بناه هود، عليه السلام؛ وبها من قبور الصحابة ودورهم المشهورة بهم ما ليس فى غيره من البلدان، وهى معروفة إلى الآن.

قال المؤلف: ومن خصائص دمشق التى لم أر فى بلد آخر مثلها كثرة الأنهار بها وجريان الماء فى قنواتها، فقلَّ أن تمر بحائط إلا والماء يخرج منه فى أنبوب إلى حوض يشرب منه ويستقى الوارد والصادر، وما رأيت بها مسجدا ولا مدرسة ولا خانقاها إلا والماء يجرى فى بركة فى صحن هذا المكان ويسح فى ميضأة، والمساكن بها عزيزة لكثرة أهلها والساكنين بها وضيق بقعتها، ولها ربض دون السور محيط بأكثر البلد يكون فى مقدار البلد نفسه، وهى فى أرض مستوية تحيط بها من جميع جهاتها الجبال الشاهقة، وبها جبل قاسيون ليس فى موضع من المواضع أكثر من العبّاد الذين فيه، وبها مغاور كثيرة وكهوف وآثار للأنبياء والصالحين لا توجد فى غيرها، وبها فواكه جيدة فائقة طيبة تحمل إلى جميع ما حولها من البلاد من مصر إلى حران وما يقرب ذلك فتعُم الكل؛ وقد وصفها الشعراء فأكثروا، وأنا أذكر من ذلك نبذة يسيرة؛ وأما جامعها فهو الذى يضرب به المثل فى حسنه، وجملة الأمر أنه لم توصف الجنة بشىء إلا وفى دمشق مثله، ومن المحال أن يطلب بها شىء من جليل أعراض الدنيا ودقيقها إلا وهو فيها أوجد من جميع البلاد.

وفتحها المسلمون فى رجب سنة ١٤ بعد حصار ومنازلة، وكان قد نزل على كل باب من أبوابها أمير من المسلمين فصدمهم خالد بن الوليد من الباب الشرقى حتى افتتحها عنوة، فأسرع أهل البلد إلى أبى عبيدة بن الجراح ويزيد بن أبى سفيان وشرحبيل بن حسنة، وكان كل واحد منهم على ربع من الجيش، فسألوهم الأمان فأمنوهم وفتحوا لهم الباب، فدخل هؤلاء من ثلاثة أبواب بالأمان، ودخل خالد من الباب الشرقى بالقهر، وملكوهم وكتبوا إلى عمر بن الخطاب، رضى الله عنه، بالخبر وكيف جرى الفتح، فأجراها كلها صلحا. (معجم البلدان ٢ / ٤٦٣ـ٤٦٥).

ثم يتكلم ياقوت بعد ذلك على الجامع الأموى وقد نقلناه فى حرف الجيم فى م ١١ / ٤٦١، ٤٦٢ فانظره فى موضعه.

ويصف الرائد نهاد عباس فتح دمشق من الناحية العسكرية فيقول:

بناء على التوصيات والتوجيهات التى أصدرها خليفة المسلمين فقد استخلف أبو عبيدة على اليرموك بشير بن كعب الحميرى وتوجه أبو عبيدة وخالد بن الوليد إلى دمشق وأرسل مجموعات قتالية إلى (فحل) لمحاصرتها وعزلها عن المعركة.

ثم سار أبو عبيدة قاصدا دمشق متخذا تشكيل المسير كالآتى: القلب خالد بن الوليد.

الميمنة عمرو بن العاص وأبو عبيدة.

الخيل عياض بن غنم

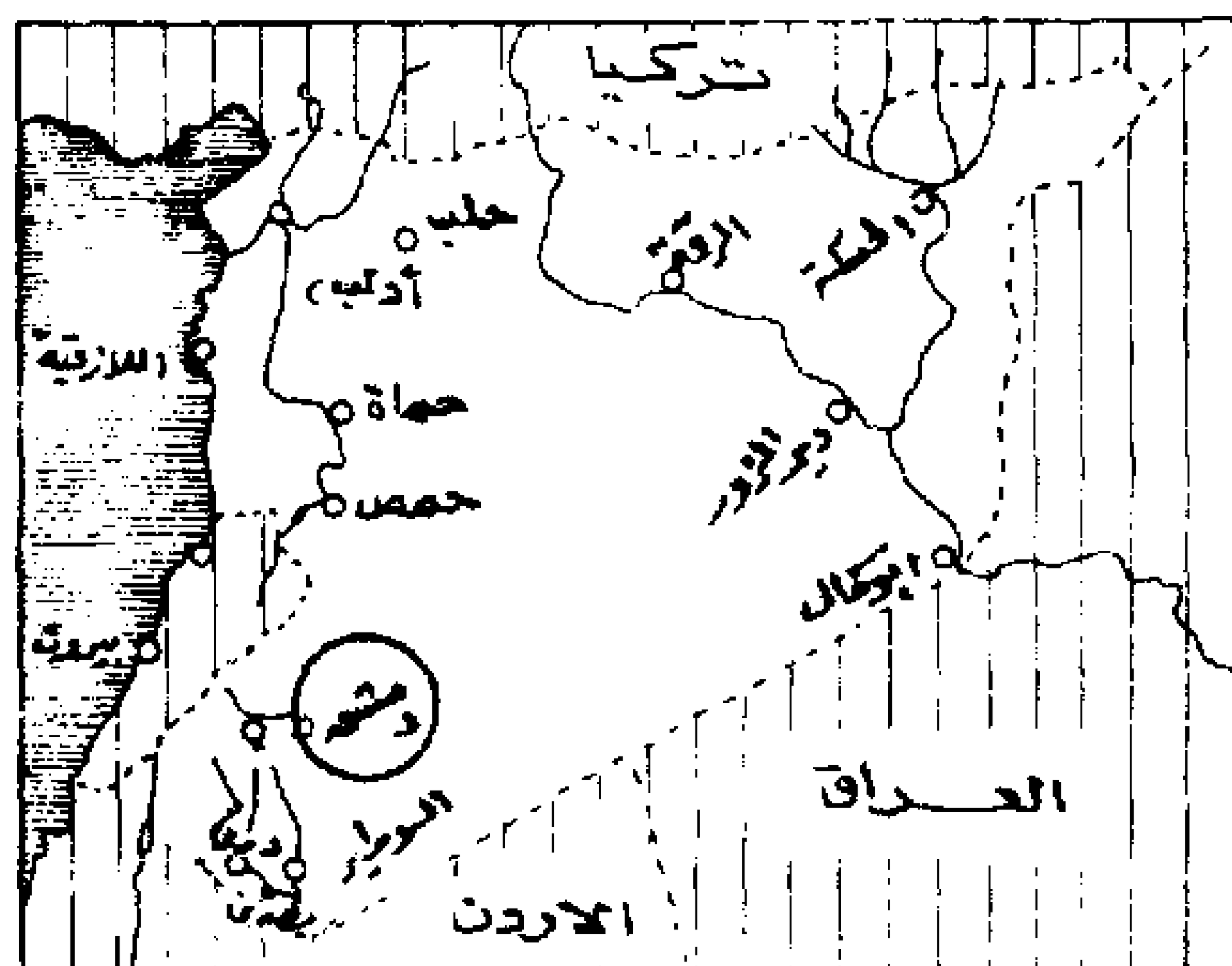
الرجالة (المشاة) شرحبيل بن حسنة

فقدموا دمشق وعليها الفسطاس بن سطوس (فى معجم المعارك الحربية: نسطاس بن نسطوس) وحاصروا دمشق، دفع خالد بن الوليد مجموعتين بقيادة ذى الكلاع (ما بين دمشق وحمص) والمجموعة الثانية بقيادة علقمة بن حكيم (ما بين دمشق وفلسطين) ونظم المسلمون قوة الحصار على الشكل الآتى:

قطاع الباب الشرقى بقيادة خالد بن الوليد.

قطاع باب الجابية بقيادة أبى عبيدة بن الجراح.

قطاع باب توما بقيادة عمرو بن العاص (فى معجم المعارك الحربية / ١٤٥: شرحبيل بن حسنة)



قطاع باب الفراديس بقيادة شرحبيل بن حسنة. (فى معجم المعارك الحربية / ١٤٧ : عمرو بن العاص).

قطاع الباب الصغير بقيادة يزيد بن أبى سفيان.

واستمر المسلمون بالقيام بمهمة التجوال باستمرار على القطاعات وتقديم الدعم لأى واحد يحتاج الدعم من هذه القطاعات.

حاول الروم إرسال الإمدادات إلى الجيش المحاصر فى أسوار دمشق إلا أن المسلمين تصدوا لها ووقعت معارك انتهت بهزيمة الروم وعدم استطاعتهم تقديم المساعدة للقوات المحاصرة.

ظن الروم بأن المسلمين لا يستطيعون أن يصمدوا أمام طول الحصار وخاصة فى أيام الشتاء إلا أن المسلمين أصحاب العقيدة الراسخة والصبر الطويل صمدوا أمام تغيرات الطقس ونصب المسلمون خلال فترة الحصار المجانيق واستمر الرمى (٧٠) يوما. وخلال فترة الحصار نظم المسلمون مفارز قتالية تنطلق لفتح القرى والمناطق المحيطة بدمشق وهذا ما وضع دمشق فى عزلة كاملة.

فلما أيقن أهل دمشق أنه لا يصل إليهم المدد أبلسوا وفشلوا وضعفوا وقوى المسلمون تشد حصارها وجاء فصل الشتاء البارد وعسر الحال وعسر القتال فقدر الله الكبير المتعال أن وُلِد لبطريق دمشق مولود فى تلك الليالى فصنع لها طعاما وسقاهم بعده شرابا وبانوا عنده فى وليمة قد أكلوا وشربوا وتعبوا وناموا وانشغلوا عن أماكنهم وهنا يبرز دور المسلمين فى تطبيق درس مهم ومبدأ من مبادئ الحرب ومبادئ العمليات التعرضية ألا وهو المباغتة حيث استطاعت قوات المسلمين الحصول على معلومات دقيقة بأن أهل دمشق بليل من ليالى رجب سنة ١٤ هـ ستقيم احتفالا بمناسبة قدوم مولود لحاكم المدينة وخالد بن الوليد يراقب بيقظة وحذر كل تصرف لعدوه وقد أعد العدة وأحضر التجهيزات الضرورية لتسلق الأسوار والتقدم فى منتصف الليل واستطاع ومن معه من المجاهدين الأشداء كالقعقاع بن عمرو من فتح باب توما مع الضياء الأول وبذلك اندفع المسلمون خلال المدينة ودارت معركة طاحنة انهزم خلالها الروم وتم فتح دمشق وبذلك انتهت المرحلة الأولى من عمليات الجبهة الشرقية وأصبح باستطاعة المسلمين الانطلاق منها لمتابعة فتح الأقاليم مع الاستناد إلى «قواعد أمينة» لا خطر من تطويقها ولا خوف من عزلها (العمليات التعرضية والدفاعية عند المسلمين / ١٨٣، ١٨٤).

انظر الخريطة.

وثمة معارك خاضتها دمشق ومِحَن مرت بها إحداها سنة ٥٤٣ هـ / ١١٤٨م، والأخرى سنة ٨٠٣ هـ / ١٤٠٠ - ١٤٠١ م، وبيان كل منهما كما يلى:

دمشق: ٥٤٣ هـ / ١١٤٨ م.

عند وصول الحملة الصليبية الثانية إلى الشرق، توجهت لحصار دمشق، وهم فى سبعين ألف مقاتل، وكان يحكمها مجير الدين أرتق، فخرج أهل دمشق لصد الفرنج واقتتلوا معهم قتلا شديدا فى سهل المزة. وسقط العديد من القتلى فى الطرفين، واضطربت الأوضاع داخل المدينة، فاستغاث مجير الدين بنور الدين زنكى صاحب حلب وبأخيه سيف الدين صاحب الموصل فقصداه سريعا، مما جعل الفرنج ينسحبون عن المدينة، ولكن جيش نور الدين لحق بهم، وقتلوا منهم خلقا كثيرا، كما قتل من أهل دمشق العديد من الناس. ولكن رغم خسائر الطرفين بالأرواح لم تسقط دمشق بيد الفرنجة. وتشتتت الحملة على أسوارها، وضم نور الدين دمشق إلى مناطق نفوذه.

دمشق: ٨٠٣ هـ / ١٤٠٠ - ١٤٠١ م.

أصاب دمشق ذعر شديد نتيجة وصول فارين من الشمال يحملون أخبار المجازر التى ارتكبها جند تيمورلنك، وبعد وصول كُتب التهديد التى وجهها تيمور للقضاة وللمسؤولين بدمشق، انقسم السكان بين مؤيد للفرار أو الثبات والدفاع. وتوافد أبناء المناطق المجاورة إلى المدينة فاشتد فيها الاضطراب، وبدأ أهل المدينة ونائب القلعة باتخاذ إجراءات الدفاع، ووصل السلطان فرج من القاهرة على رأس جيش يبلغ تعداده اثنين وأربعين ألفا، وعسكر جنوب دمشق. بينما عسكر تيمور قرب قطنا وأقام كل منهم الحواجز حول معسكره، ولجأ تيمور للمراوغة وبث الذعر والفرقة بين

صفوف المماليك عن طريق الرسائل والتظاهر بالضعف حينا وبالقوة حينا، حتى انقسم المماليك على أنفسهم بين مؤيد للصلح والاستسلام، أو مصر على الثبات والقتال، وكان اللقاء الأول الحاسم في منطقة الكسوة حيث تغلب جند تيمور وانسحب أمامهم المماليك، وقتل عدد كبير من سكان دمشق، وكانت نتيجة هذا اللقاء انسحاب السلطان فرج خلسة وعودته إلى مصر نتيجة تفرق كلمة أمرائه وخوفا من الدسائس فيما بينهم. ولحق به بعض جيشه، وبقى أهل دمشق وحماتها وجها لوجه أمام تيمور الذى أحكم الحصار على المدينة، وجرى قتال شديد بين الطرفين أعقبه مفاوضات انتهت بمنح تيمور سكان دمشق الأمان. فاستسلمت المدينة بينما رفضت حامية القلعة الاستسلام. وأحسن تيمور أول الأمر معاملة أهل المدينة وقرّب العلماء، بينما شدد الحصار على القلعة، واشتد التراشق بالسهام والمنجنيقات، وتكبد جيش تيمور خسائر فادحة، ولكن جنده استبسلوا فى القتال حتى استسلمت القلعة وصادر تيمور كل ما فيها. وبدأ يرهق السكان بجمع الضرائب والغرامات المالية منهم. وتفنن الغزاة بتعذيب من لا يدفع ما يفرض عليه من أموال، ثم أطلق تيمور جنده فى المدينة بضعة أيام يعيثون فيها الفساد والنهب والقتل وهتك الأعراض. وأخيرا أضرموا النار فيها وامتلأت أرضها بجثث القتلى، ولم يبق من سكان دمشق إلا بضعة آلاف من الأطفال، أمر تيمور بجمعهم خارج الأسوار، وبعد أن استعرضهم أمر فرسانه أن يغيروا عليهم بخيولهم، ولم ينزل فى قلبه رحمة عليهم، ولم يبق لدمشق من أهلها بعد رحيل تيمورلنك إلا من فر منها قبل وأثناء الغزو، وعاد إليها بعد ذلك، أو من عجز جنود تيمور عن اصطحابهم من الأسرى فتركوهم وشأنهم، ويعزى المؤرخون انسحاب تيمور من دمشق إلى قلة المؤن، وما آلت إليه المدينة بعد الحريق ورغبته أن يوفر على نفسه أى لقاء عسكرى جديد مع المماليك وحلفائهم بعد أن كثرت الأخبار عن استعداداتهم العسكرية فى القاهرة.

وقد صور أحد الشعراء الفرق بين غزو هولاكو وغزو تيمورلنك لدمشق فقال:

لقد عظموا فعل التتار ولو رأوا
فعال تمرلنك لعدوه أعظما
لقد خرّب الدنيا وأهلك أهلها
وطائره فى جلّق كان أشأما

(معجم المعارك الحربية/ ١٤٦، ١٤٧).

ويكثر فى مصنفات التراث الإسلامى ذكر فضائل دمشق وإحصاء علمائها وآثارها ومزاراتها المباركة، ومنهم الإمام العز ابن عبد السلام، فقد جاء فى كتابه «ترغيب أهل الإسلام فى سكنى الشام» ما يلى، وقد وضعنا تخريجات المحقق بين أقواس فى ثنايا النص:

فمن ذلك، ما جاء فى تفسير آى من القرآن منها قوله تعالى: ﴿وآويناهما إلى ربوة ذات قرا ومعين﴾ [المؤمنون: ٥٠].

روى أبو أمامة، عن النبى ﷺ: «أنه تلا هذه الآية:

﴿وآويناهما إلى ربوة ذات قرار﴾ قال: «أتدرون أى هى؟» قالوا: الله ورسوله أعلم، قال: «هى بالشام، بأرض يقال لها الغوطة مدينة يقال لها دمشق. هى خير مدائن الشام» (قال الآلوسى فى روح المعانى ١٨ / ٣٨: وفى ذلك حديث مرفوع أخرجه ابن عساكر عن أبى أمامة بسند ضعيف) كذلك قال عبد الله بن عباس، وعبد الله بن سلام، وسعيد بن المسيب، والحسن البصرى.

(وقال فى روح المعانى أيضا: واختلف فى المراد بها. فأخرج وكيع، وابن أبى شيبة وابن المنذر، وابن عساكر بسند صحيح عن ابن عباس: أنه قال فى قوله تعالى ﴿إلى ربوة﴾: أُنبئنا أنها دمشق.

وأخرج ابن عساكر عن عبد الله بن سلام، وعن يزيد بن شجرة الصحابى، وعن سعيد بن المسيب، وعن قتادة عن الحسن، أنهم قالوا: «الربوة» هى: دمشق).

وعن كعب الأحبار فى قوله تعالى: ﴿والتين والزيتون﴾ [التين: ١] قال: التين: مسجد دمشق، والزيتون: بيت المقدس، وطور سينين: جبل موسى. (انظر: القرطبى (٢٠ / ١١)، وروح المعانى (٣٠/ ١٧٣)، والطبرى (٣٠/ ٢٣٩)، وكذا قاله قتادة، وعكرمة، وابن زيد وغيرهم).

وعن بشـر بن الحـارث الحـافى قـال فى : ﴿إرم ذات العمـاد* التى لم يخلق مثلها فى البـلاد﴾ [الفجـر: ٧ ، ٨] قال : هى دمشق .

(وهـو قـول عكـرمـة ، وسعيـد المقبـرى ، رواه ابن وهب وأشهب عن مـالك . واختـاره ابن العـربى ، وكـذا قـالـه ابن المسيب .

انظر: القرطبى (٢٠ / ٤٦)، وروح المعانى (٣٠ / ١٢٣) والطبرى (٣٠ / ١٧٥).

ومن ذلك : أنهـا مهبط عيسـى ابن مـريم عليـه السـلام ، لنصرة الدين عند خروج الأعور الكذاب على ما رواه النواس بن سمعـان رضـى الله تعالـى عـنه ، قـال : قـال رسـول الله ﷺ : «ينـزل عيسـى ابن مـريم على المنـارة البيضـاء شـرقى دمشق» .

(الحديث أخرجه مسلـم (٨ / ١٩٦ ـ ١٩٨)، والترمذى كما فى التحفة : (٦ / ٤٩٩ ـ ٥٠٨)، ومختصر أبى داود رقم (٤١٥٢). وابن ماجه (٤٠٧٥) جميعهم مـن حديث النواس ابن سمعان مطولا) .

ومن ذلك : ما رواه عبد الرحمن بن جبير بن نُفير، عن أبيه قال : حدثنا أصحاب محمدﷺ أن رسول الله ﷺ قال :

«ستفتح عليكم بالشام إذا خيرتم المنازل ، فعليكم بمدينة يقـال لهـا دمشق . فإنهـا معقل المسلمين من المـلاحم ، وفسطاطهم منها ، بأرض يقال لها الغوطة» .

(أخرجه أحمد فى المسند (٤ / ١٦٠) . وقال الهيثمى فى مجمع الزوائد (١٠ / ٥٧): وفيه أبو بكـر بن أبى مريم ، وهو ضعيف .

أقول : وأخـرجه الحاكم (٤ / ٤٨٦) من حـديث جبير بن نفيـر قال : سمعت أبـا الـدرداء ، يقول سمعت رسـول الله ﷺ يقول : «يوم الملحمة الكبرى فسطاط المسلين بأرض يقال لها الغوطـة ، فيها مدينـة يقال لها دمشق ، خيـر منازل المسلمين يومئذ» . وقال الحاكم : صحيح الإسناد ، ولم يخرجاه ، ووافقه الذهبى» .

فثبت بما ذكـرنا تفضيل دمشق على سائر بقاع الشـام عدا بيت المقدس . ومما يدل على بـركتها ، وتفضيل أهلها كثرة ما فيها من الأوقاف ، على أنواع القـربات ، ومصارف الخيرات .

وأن مسجدها الأعظم لا يخلو فى معظم الليل والنهار من تال لكتـاب الله تعالى ، أو مُصَلٍّ ، أو ذاكـرٍ ، أو عـالم ، أو متعلم ومن ذلك ما حكى عن صيـانة أهلها ودينهم ، مـا رواه عبد الله ابن يـزيد بن جـابر قال : بـاعت امـرأة طشتا فى سـوق الصُّفْر بدمشق ، فوجـده المشترى ذهبا ، فقال لهـا : أما إنى لم اشتره إلا على أنه صفر، وهو ذهب ، فهو لك ، فاختصما إلى الوليد ابن عبد الملك ، فـأحضر رجاء بن حيـوة ، فقال : انظـر فيما بينهما ، فعـرضه رجـاء على المرأة ، فـأبت أن تقبله ، وعـرضه على الرجل ، فأبى أن يقبله ، فقال : يا أمير المؤمنين ، أعطها ثمنه ، واطرحه فى بيت مال المسلمين .

وقال زيـد بن جابر: رأيت سـوارا من ذهب ثلاثـون مثقالا معلقـا فى قنديل من قنـاديل مسجـد دمشق أكثر من شهـر لا يأتيـه أحـد ، فيأخـذه ، فإذا كـان الشام وأهلـه عنـد الله بهـذه المنزلة ، وكـانوا فى حراسته ، وكفـالته ، ودلت الأدلة على أن دمشق خير بلاد الشام ، فلذلك أخبر السلف ، وشاهد الخلف أن من ملك دمشـق من ملـوك الإسـلام ، فبسط على أهلـه الفضل ، ونشـر فيهم العـدل ، فإن النصـر ينـزل عليـه من السماء ، مـا مع يحصل له من الود فى قلوب الأبـرار ، والأولياء والأخيـار والعلمـاء ، ومع ما يلقيـه الله تعـالى من الـرعب فى قلـوب الأضـداد والأعداء ، ومن عـاملهم من ملـوك الإسـلام بخلاف ذلك ، فأحل به شيئا من الضـراء ، وأنزل بهم نوعا من البأسـاء ، وأخذهم بـالجبـروت والكبـرياء ، فإن الله تعـالى لا يهمله ، ولا يمهله ، بل يعاجله بـاستلاب ملكه فى حياته ، أو بإلقائه فى أنواع البلاء ، وأبواب الشقاء ، وذلك أنهم فى كفالة رب الأرض والسماء ، كمـا أخبر بـه خاتم الأنبيـاء ، وكيف لا يكون كذلك ، وقد اتصلت أذيته بالأبدال ، وهم أكابر الأولياء ، لقول على بن أبى طالب رضى الله تعـالى عنه : «لا تسبوا أهل الشام ، وسبوا ظلمتهم» .

(أخرج الطبـرانى فى الأوسط عن على مرفوعـا : «لا تسبوا أهل الشـام ، فإن فيهم الأبـدال» . قـال الألبانى فى حـاشيـة الحديث (٦٢٣٦) من ضعيف الجـامع : وقد صح عن على من قوله موقوفا عليه) .

وقـال عبـد الله بن صفوان ، أو صفـوان بن عبـد الله : قـال رجل يـوم صفين : اللهم العن أهل الشـام . فقال : لا تلعـن

أهل الشام جمًّا غفيرا، فإن بها الأبدال، فإن بها الأبدال، فإن بها الأبدال» (لم يعثر المحقق على تخريج هذا القول).

وقال أبو هريرة رضى الله تعالى عنه: «لا تسبوا أهل الشام، فإنهم جند الله المقدم»(لم يعثر المحقق على تخريج هذا القول).

وقال عليه السلام حكاية عن ربه عز وجل:

«من آذى لى وليا، فقد بارزنى بالمحاربة ومن بارز الله بالمحاربة كان جديرا أن يأخذه أخذ القرى وهى ظالمة، إن أخذه أليم شديد».

(الحديث رواه البخارى عن أبى هريرة بلفظ: «من أهان لى وليًّا ...» ولفظ: «من عادى». وأخرجه أحمد وغيره من حديث عائشة بلفظ: «من آذى لى وليا، فقد استحل محاربتى ...» وأخرجه الطبرانى من حديث ابن عباس بلفظ: «من عادى لى وليًّا، فقد ناصبنى بالمحاربة ...». انظر: الإتحافات السنية / ١٨٥ ـ ٢٠١).

وقد قال ﷺ:

(اللهم من ولى من أمر أمتى شيئا، فرفق بهم، فارفق به، ومن ولى من أمرهم شيئا فشق عليهم، فاشقق عليه) (أخرجه مسلم (٦/ ٧) من حديث عائشة). فالمقسطون عند الله يوم القيامة على منابر من نور عن يمين الرحمن، وكلتا يديه يمين، الذين يعدلون فى أنفسهم، وأهليهم، وما ولوا) (وهذا نص حديث عبد الله بن عمرو عند مسلم (٦ / ٧) وأحمد فى المسند (٢ / ١٥٩ و١٦٠ و ٢٠٣). والنسائى ٨ / ٢٢١).

وقد صح عنه ﷺ أنه قال:

«سبعة يظلهم الله فى ظلة يوم لا ظل إلا ظله: إمام عادل، وشاب نشأ فى عبادة الله، ورجل قلبه معلق بالمسجد إذا خرج منه حتى يعود إليه، ورجلان تحابا فى الله اجتمعا عليه، وتفرقا عليه، ورجل ذكر الله خاليا، ففاضت عيناه، ورجل دعته امرأة ذات منصب وجمال، فقال: إنى أخاف الله عز وجل، ورجل تصدق بصدقة، فأخفاها حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه».

(أخرجه البخارى من حديث أبى هريرة كما فى فتح البارى (٢ / ١٤٣)، وكذا مسلم (٣ / ٩٣). والترمذى كما فى تحفة الأحوذى (٧ / ٦٧ ـ ٦٩) وغيرهم).

فبدأ منهم بالإمام العادل، لأن ما يجرى على يديه من المصالح العامة شامل لجميع عباد الله تعالى، والخلق عباد الله، فأحبهم إليه أنفعهم لعباده.

وقد قال موسى عليه السلام لبنى إسرائيل: **﴿ويستخلفكم فى الأرض فينظر كيف تعملون﴾** [الأعراف: ١٢٩].

فيجب على ولاة الأمر أن يستحيوا من نظر الله تعالى إليهم، وأن يشكروا إنعامه عليهم، وقد قال تعالى: **﴿لئن شكرتم لأزيدنكم﴾** [إبراهيم: ٧] اهـ. (ترغيب أهل الإسلام فى سكنى الشام / ٣٩ ـ ٤٥).

وعن فضائل دمشق يقول ياقوت الحموى:

وبدمشق من الصحابة والتابعين وأهل الخير والصلاح الذين يزارون فى ميدان الحصى، وفى قبلى دمشق قبر يزعمون أنه قبر أم عاتكة أخت عمر بن الخطاب، رضى الله عنه، وعنده قبر يروون أنه قبر صهيب الرومى وأخيه، والمأثور أن صهيبا بالمدينة، وأيضا بها مشهد التاريخ فى قبلته قبر مسقوف بنصفين وله خبر مع على بن أبى طالب، رضى الله عنه، وفى قبلى الباب الصغير قبر بلال بن حمامة وكعب الأحبار وثلاث من أزواج النبى، ﷺ، وقبر فضة جارية فاطمة، رضى الله عنها، وأبى الدرداء وأم الدرداء وفضالة بن عبيد وسهل بن الحنظلية وواثلة بن الأسقع وأوس بن أوس الثقفى وأم الحسن بنت جعفر الصادق، رضى الله عنه، وعلى بن عبد الله بن العباس وزوجته أم الحسن بنت على بن أبى طالب، رضى الله عنه، وخديجة بنت زين العابدين وسكينة بنت الحسين، والصحيح أنها بالمدينة، ومحمد بن عمر بن على بن أبى طالب.

قالت المؤلفة: شاهدنا بعض هذه القبور المباركة لدى زيارتنا للباب الصغير يوم الخميس ٥ صفر سنة ١٤١٢ هـ / ١٥ أغسطس ١٩٩١م.

ثم يقول ياقوت: وبالجابية قبر أويس القرنى، وقد زرناه بالرقة، وله مشهد بالإسكندرية وبديار بكر والأشهر الأعرف أنه بالرقة لأنه قُتل فيما يزعمون مع على بصفين، ومن شرقى البلد قبر عبد الله بن مسعود وأُبى بن كعب، وهذه القبور هكذا يزعمون فيها، والأصح الأعرف الذى دلت عليه الأخبار أن أكثر هؤلاء بالمدينة مشهورة قبورهم هناك.

وكان بها من الصحابة والتابعين جماعة غير هؤلاء، قيل إن قبورهم حرثت وزرعت في أول دولة بني العباس نحو مائة سنة فدرست قبورهم فادعى هؤلاء عوضا عما درس.

وفي باب الفراديس مشهد الحسين بن علي، رضي الله عنهما (انظر ما جاء عن تحقيق وجود رأس الحسن الشريف بالقاهرة في مادة «الحسيني (المشهد ـ بالقاهرة» في م ١٤ / ١٨٣).

وبظاهر المدينة عند مشهد الخضر قبر محمد بن عبد الله ابن الحسين بن أحمد بن إسماعيل بن جعفر الصادق، رضي الله عنه، وبدمشق عمود العُسْر في العليين يزعمون أنهم قد خربوه وعمود آخر عند الباب الصغير في مسجد يزار وينذر له، وبالجامع من شرقيه مسجد عمر بن الخطاب، رضي الله عنه، ومشهد علي بن أبي طالب، رضي الله عنه، ومشهد الحسين وزين العابدين، وبالجامع مقصورة الصحابة وزاوية الخضر، وبالجامع رأس يحيى بن زكرياء، عليه السلام، ومصحف عثمان بن عفان، رضي الله عنه، قالوا إنه خطه بيده، ويقولون إن قبر هود، عليه السلام، في الحائط القبلي، والمأثور أنه بحضر موت، وتحت قبة النسر عمودان مجزعان زعموا أنهما من عرش بلقيس، والله أعلم، والمنارة الغربية بالجامع هي التي تعبّد فيها أبو حامد الغزالي وابن تومرت ملك الغرب، قيل إنها كانت هيكل النار وإن ذؤابة النار تطلع منها، وسجد لها أهل حوران، والمنارة الشرقية يقال له المنارة البيضاء التي ورد أن عيسى ابن مريم، عليه السلام، ينزل عليها، وبها حجر يزعمون أنه قطعة من الحجر الذي ضربه موسى بن عمران، عليه السلام، **﴿فانبجست منه اثنتا عشرة عينا﴾**، ويقال إن المنارة التي ينزل عندها عيسى، عليه السلام، هي التي عند كنيسة مريم بدمشق، وبالجامع قبة بيت المال الغربية يقال إن فيها قبر عائشة، رضي الله عنها، والصحيح أن قبرها بالبقيع، (انظر مادة «بيت المال» في م ٨ / ١٠٥ ـ ١١٠ والصورة المصاحبة ص ١٠٦).

وعلى باب الجامع المعروف بباب الزيادة قطعة رمح معلقة يزعمون أنها من رمح خالد بن الوليد، رضي الله عنه، وبدمشق قبر العبد الصالح محمود بن زنكي ملك الشام وكذلك قبر صلاح الدين يوسف بن أيوب بالكلاسة في الجامع.

قالت المؤلفة: هو قبر صلاح الدين الأيوبي بطل الحروب الصليبية، زرناه عدة مرات، رضي الله عنه وأرضاه.

قال ياقوت:

وأما المسافات بين دمشق وما يجاورها فمنها إلى بعلبك يومان وإلى طرابلس ثلاثة أيام وإلى بيروت ثلاثة أيام وإلى صيدا ثلاثة أيام وإلى أذرعات أربعة أيام وإلى أقصى الغوطة يوم واحد وإلى حوران والبثنية يومان وإلى حمص خمسة أيام وإلى حماة ستة أيام وإلى القدس ستة أيام وإلى مصر ثمانية عشر يوما وإلى غزة ثمانية أيام وإلى عكا أربعة أيام وإلى صور أربعة أيام وإلى حلب عشرة أيام.

قالت المؤلفة: ذهبنا بالسيارة من دمشق إلى حلب يوم الإثنين ٩ صفر ١٤١٢ / ١٩أغسطس ١٩٩١ م فلم تستغرق الرحلة سوى بضع ساعات فسبحان مغير الأحوال.

قال ياقوت: وممن ينسب إليها من أعيان المحدثين عبد العزيز بن أحمد بن محمد بن سلمان بن إبراهيم بن عبد العزيز أبو محمد التميمي الدمشقي الكناني الصوفي الحافظ، سمع الكثير وكتب الكثير ورحل في طلب الحديث، وسمع بدمشق أبا القاسم صدقة بن محمد بن محمد القرشي وتمام بن محمد وأبا محمد بن أبي نصر وأبا نصر محمد بن أحمد بن هارون الجندي وعبد الوهاب بن عبد الله بن عمر المري وأبا الحسين عبد الوهاب بن جعفر الميداني وغيرهم، ورحل إلى العراق فسمع محمد بن مخلد وأبا علي بن شاذان وخلقا سواهم، ونسخ بالموصل ونصيبين ومنبج كثيرا، وجمع جموعا، وروى عنه أبو بكر الخطيب وأبو نصر الحميدي وأبو القاسم النسيب وأبو محمد الأكفاني وأبو القاسم بن السمرقندي وغيرهم، وكان ثقة صدوقا، قال ابن الأكفاني: ولد شيخنا عبد العزيز بن الكناني في رجب سنة ٣٨٩، وبدأ بسماع الحديث في سنة ٤٠٧، ومات في سنة ٤٦٦، وقد خرَّج عنه الخطيب في عامة مصنفاته، وهو يقول: حدثني عبد العزيز بن أبي طاهر الصوفي.

وأبو زرعة عبد الرحمن بن عمرو بن عبد الله بن صفوان بن عمرو البصري الدمشقي الحافظ المشهور شيخ الشام في

وقته، رحل وروى عن أبي نعيم وعفان ويحيى بن معين وخلق لا يحصون، وروى عنه من الأئمة أبو داود السجستاني وابنه أبو بكر بن أبي داود وأبو القاسم بن أبي العقب الدمشقي وعبدان الأوزاعي ويعقوب بن سفيان الفَسَوي، ومات سنة ٢٨١.

وينسب إليها من لا يحصى من المسلمين، وألَّف لها الحافظ ابن عساكر تاريخا مشهورا في ثمانين مجلدة، وممن اشتهر بذلك فلا يعرف إلا بالدمشقي، يوسف بن رمضان بن بندار أبو المحاسن الدمشقي الفقيه الشافعي، كان أبوه قرقوبيا من أهل مراغة، وولد يوسف بدمشق وخرج منها بعد البلوغ إلى بغداد، وصحب أسعد الميهني وأعاد له بعض دروسه، ثم ولي تدريس النظامية ببغداد مدة وبنيت له مدرسة بباب الأزج، وكان يذكر فيها الدرس، ومدرسة أخرى عند الطيوريين ورحبة الجامع، وانتهت إليه رياسة أصحاب الشافعي ببغداد في وقته، وحدث بشيء يسير عن أبي البركات هبة الله بن أحمد البخاري وأبي سعد إسماعيل بن أبي صالح، وعقد مجلس التذكير ببغداد، وأرسله المستنجد إلى شِمْلَة أمير الأشتر من قُهستان، فأدركته وفاته وهو في الرسالة في السادس والعشرين من شوال سنة ٥٦٣ (معجم البلدان ٢ / ٤٦٣، ٤٦٥، ٤٦٨ـ٤٧٠).

ومنهم منصور بن عمار السلمي الخراساني العالم الزاهد، ومنهم عمر بن حسن الخرقي تابعي أصحاب الإمام أحمد، ومنهم الشيخ نصر بن إبراهيم بن نصر أبو الفتح المقدسي النابلسي شيخ الشافعية بالشام.

قال النووي: يستجاب الدعاء عند قبره يوم السبت ويتجمع عند قبره كل سبت خلق كثير عند طلوع الشمس للتبرك والدعاء. ومنهم الشيخ أبو البيان محمد بن محفوظ القرشي الدمشقي شيخ الطائفة البيانية، ويعرف بابن الحوراني مات عام ٥٥١ للهجرة، ودفن في الباب الصغير قبره معروف يزار وعليه وقف لإسراج قنديل كل ليلة. ومنهم الفخر بن عساكر علي بن حسن بن هبة الله بن عبد الملك بن الحسين الحافظ الكبير أبو القاسم فخر الشافعية وإمامها. ومنهم عبد الرحمن بن إبراهيم بن سباع بن الفركاح، وغيرهم كثيرون ومنهم رابعة الشامية.

ومن المزارات الجليلة في دمشق مزار موسى بن عمران كليم الله عليه السلام. ثم قبر الشيخ رسلان في مقبرة باب توما والتي تسمى باسمه وهو ابن يعقوب بن عبد الرحمن بن عبد الله الجعبري. كان زاهدا وقبر إلى جانبه أكابر مشايخ الشام وأعيانها العارفون. ولقد اكتسب هذا المكان قدسية خاصة لدى المسلمين لأن خالد بن الوليد نصب خيمته فيه إبان فتح مدينة دمشق وأقيم مكانها مسجده. ولقد ضمت مقبرة الدحداح رفاة العديد من الصحابة والصالحين كقبر عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق رضي الله عنه وهذا خلاف فيه في مقبرة باب الفراديس يوجد مشهد الخضر وعند هذا المشهد قبر محمد بن عبد الله بن الحسين بن أحمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن عثمان المقدسي الدمشقي الفقيه الشافعي المصري النحوي المعروف بأبي شامة.

أما مقابر غربي دمشق فأشهرها مقابر الصوفية ومقبرة التكية السليمانية ولقد دفن في مقابر الصوفية العديد من الأولياء والصالحين من الصوفية، أوقفها مسعود قطب الدين أبو المعالي النيسابوري الإمام البارع والمدرس الواعظ. وبها عبد الرحمن بن نوح من أشياخ الإمام النووي. ومنهم شيخ الإسلام تقي الدين بن الصلاح مفتي الإسلام الشافعي. ومنهم الشيخ عماد الدين بن الكثير البصري القرشي. ومنهم إبراهيم ابن سليمان الحموي من علماء الحنفية. ومنهم إبراهيم عبد الرزاق الحنفي المحدث شارح القدور من الأئمة الكبار العاملين. ومنهم أحمد بن بدر الدين الحنفي الصوفي والزاهد الورع: وقبر في هذه المقبرة ابن تيمية شيخ الإسلام الحنبلي. (مجتمع مدينة دمشق ١ / ٧٠، ٧١).

وعن فضائل دمشق يقول صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي في مقدمة تحفته، ويلاحظ أننا وضعنا تعليقات التحقيق بين أقواس، وقد رقمنا الأبيات لربطها بشرح الناظم:

١ ـ *وقَبْلَ ذاك قد ذكرت فصلا*
أذكر فيه لدمشق فضلا

٢ ـ *من ذاك ما قد جاء في القرآن*
بلفظ «باركنا» فخذ بيان

٣ ـــ قــد فسـروا مــراده بــالشـــام
كــذا مبــوأ الصــدق فــى الكــلام

٤ ـــ وقــد نهى عـن سب أهلـه علـى
مـع أنهم قــد حــاربــوه فــاسأل

٥ ـــ ومنــه قــول المصطفى «الإيمــان
بــالشــام» معنــاه لــه بيــان

٦ ـــ وأن أرضــه هى المقــدســه
لمــا رواه جنــدب مــا لَبَّســه

٧ ـــ وجــاء فى الحــديث أرض المحشــر
أبـــو أُمــامـــة روى فخبِّـــر

(يقصد بهذا البيت تسمية رسول الله ﷺ بيت المقـدس بـ «أرض المحشـر والمنشر» تاريخ مـدينة دمشق ــ ج١ ـ ص ١٦٨ـ١٦٩).

٨ ـــ ونص فــى لفـظ عــلى دمــشق
مصــرِّحــا بلفظهــا فـى النطـق

٩ ـــ وهـــو كثيـر جــاء فى الـروايـه
يعــرف هــذا من لــه عنــايـه

ثم يشرح الأبيات فيقول :

البيت ٢ : وقولى : بلفظ «بـاركنا» . روى أبو العـالية عن أُبى بـن كعب ﴿ونجيناه ولـوطا إلى الأرض التـى باركنـا فيها﴾ [الأنبياء : ٧١] قال : الشام . «وما من ماء عذب إلا يخرج من تلك الصخرة التى ببيت المقدس» .

(ذكـر الزمخشرى هـذا الحديث عنـد تفسيره هذه الآيـة وروايته فيه : «من تحت الصخـرة» ، وهو حديث جاء مـرفوعا عن أُبى بن كعب ، وله روايات أخرى . ـ انظر تفسير الكشاف ج ٣ ص ١٢٦ وتخريجه فى الحاشية رقم ٣) .

وقال فُراتُ القزَّاز : سمعت الحسن يقـول فى قوله تعالى : ﴿مشارق الأرض ومغاربها التى باركنا فيها﴾ [الأعراف : ١٣٧] يقول : مشارق الشام ومغاربها .

وقال قتـادة : التى بارك الله فيها : الشـام . وعن مالك عن زيد بن أسلم التى باركنا فيها ، قال : قرى الشام . وكذلك قال سفيان ، والسدى وغيرهم .

وقال كعب الأحبـار : إن الله تعـالى بـارك فى الشـام من الفـرات إلى العريش ، وخص بـالقـدس من أرض فحص إلى رفح . وجاءه رجـل فقال : إنى أريد الخـروج أبتغى فضل الله ، قال : عليك بالشـام ، فإنه ما نقص من بركـة الأرضين يزاد فى الشام .

قال أبـو عبد الملك الجزرى : «إذا كـانت الدنيـا فى بلاء وقحط كانت الشام فى رخاء وعـافية ، وإذا كان الشام فى بلاء وقحط كانت فلسطين فى رخاء وعـافية ، وإذا كانت فلسطين فى بلاء وقحط كان بيت المقدس فى رخاء وعافية ، وفلسطين مقدسة ، وبيت المقدس قُدْسُ القدس» .

البيت ٣ : وقولى : *كذا مبوأ الصدق فى الكلام* .

قال قتاده : «فى قوله تعالى : ﴿ولقد بوأنا بنى إسرائيل مبوأ صدق﴾ [يـونس : ٩٣] قال : بـوأهم الله تعالى الشـام وبيت المقدس .

البيت ٤ . وقولى : *وقد نهى عن سب أهله علىٌّ*

عن على بن أبى طـالـب ، رضى الله عنـه ، أنـه قـال : «لا تسبوا أهل الشام فإن فيهم الأبـدال (أوردنا مادة «الأبدال فى م ٢ / ٩٥ ـ ٩٨ فانظرهـا فى موضـعها) ، وسبـوا ظلمتـهم» .

وفى روايـة أن عليا قـال بصفين وأهل العراق يسبـون أهل الشام : «يا أهل العراق ، لا تسبوا أهل الشام ، فإن فيهم رجالا كارهين لما ترون ، وإنه بالشام تكون الأبدال» .

وعن أبى هـريرة رضى الله عنـه قال : «لا تسبوا أهـل الشام فإنهم جند الله المقدم» . (انظر مختلـف روايات هذا الحديث عن أهل الشـام عنـد ابن عساكر فى تـاريخ مـدينـة دمشق ـ المجلدة الأولى ـ ص ٣٢١ ـ ٣٢٧ ـ باب النهى عن سب أهل الشام) .

وقال أبـو زرعة الـدمشقى : حدثنـا أبو نعيـم قال : حـدثنا سفيان عن جعفر بن محمد عن أبيه قال : سمع على رضى الله عنـه يـوم الجمل أو يـوم صفيـن رجـلا يغلـو فى القـول بقـول الكفـرة ، فقـال : لا تقـولـوا فإنهم زعمـوا أنـا بغينـا عليـهم ، وزعمنـا أنهـم بغـوا علينـا . وفـى روايـة «فقاتلناهـم على ذلـك» .

(انظر مختلف روايـات الخبر فى تاريخ ابن عسـاكر ١ /

٣٢٨ ـ ٣٢٩ ـ بـاب ما ورد من أقوال المنصفين فيمن قتل من أهل الشام وصفين).

وقال أبو عبد الله بن إدريس: سمعت أبا مالك الأشجعي ذكر عن رجل من أشجع يقال لـه سالم بن عبيد قال: رأيت عليـا بعد صفيـن وهو آخذ بيـدي ونحن نمشي في القتلى، فجعل علي يستغفر لهم حتى بلغ قتلى الشام، فقلت: يا أمير المؤمنين إنـا في أصحاب معاوية، فقال علـي: إنما الحساب عليَّ وعلى معاوية.

ولابن عساكـر مجلدة في أول تاريخه في فضـائل الشام، وللحـافظ ضيـاء الدين المقـدسي مصنف في فضـائل الشـام يدخل في ثلاث مجلدات.

البيت٨: قولي: *ونص في لفظ على دمشق*

وعن أبي أمامة أن النبي ﷺ تـلا هذه الآية ﴿**وآويناهما إلى ربوة ذات قرار ومعين**﴾ [المؤمنون: ٥٠] قال: «هل تدرون أين هي؟ قالوا: الله ورسوله أعلم. قال: هي الشام بأرض يقال لها الغوطة، مدينة يقال لها دمشق هي خير مدائن الشام».

(انظر روايات الحـديث في تاريخ ابن عسـاكـر ـ المجلدة الأولى ص ١٩٢ ـ ٢٠٢ (بـاب ذكر الإفصاح والبيـان عما ورد في فضلها من القرآن).

وكذلك روى عكرمة عن ابن عباس قال: هي دمشق.

وعن نـافع عن يـزيد بن سخبـرة قـال: دمشق هي الربـوة المباركة.

وروى ابن عساكر بإسناده عن الوليد بن مسلم عن عبد الله ابن عـامـر عن واثلـة بن الأسقع قـال: قـال رسـول الله ﷺ: «ستكون دمشق في آخر الزمان أكثر المدن أهلا، وأكثره أبدالا وأكثـره مساجـد، وأكثـره زهادا، وأكثـره مـالا ورجالا، وأقلـه كفارا، وهي معقل لأهلها» (تحفة ذوي الألباب ١ / ٣١ ـ ٣٧).

وتـزخر دمشق بـروائع الآثار الإسـلاميـة، وفيما يلي بيـان بأسماء الأمكنة الأثرية المسجلة بها مع أرقام تسجيلها:

رقم التسجيل

١ ـ الآثار الأموية

١٥ الجامع الأموي

٢ ـ الآثار الفاطمية

١١٨ قبر السيدة فاطمة

٣ ـ الآثار السلجوقية

١٦ ضريح صفوة الملك

١١٩ ضريح السيدة سكينة

٩٣ جامع القدم

٤ ـ الآثار النورية

٢ برج نور الدين

٧ باب الصغير

١٧ بيمارستان نور الدين

١٨ حمام نور الدين

١٩ المدرسة النورية الكبرى

٧٣ ست الشـام (تـربـة الأمير نور الـدين بـن زيـن

٧٥ دار الحديث نور الدين

٥ ـ الآثار الأيوبية

٣ برج الصالح أيوب

٥ باب توما

٦ باب السلام

٨ باب الجابية

٩ باب الفرج

١٠ باب الفراديس

١٢ القلعة

٢٠ المدرسة الفروخشاهية

٢١ المدرسة الشامية البرانية

٢٢ ضريح صلاح الدين

٢٣ ضريح طلحة ـ ابن المقدم

٢٤ المدرسة العادلية الكبرى

٢٥ المدرسة العزية ـ البرانية

٢٦ جامع التوبة

٢٨ النبي يونس (تربة مجهولة)

٤١ جامع السادات (مسجد القصب)

٤٧ ضريح القيمرية ـ تربة القيمرية
٥٨ المدرسة العمرية
٥٩ جامع الخاتونية
٦٠ تربة البدرى
٦١ جامع الحنابلة (جامع المظفرى)
٦٢ جامع ركن الدين (المدرسة الركنية البرانية)
٦٣ جامع الماردانية (المدرسة الماردانية)
٦٤ ضريح اليغمورية (تربة أمة اللطيف)
٦٥ المدرسة الإتابكية
٦٦ مدرسة الصاحبة
٦٧ بيمارستان القيمرى
٧٤ ضريح مغفل (تربة مجهولة ـ فى الدحداح)
٧٦ السلطان حسن (التربة النجمية)
٧٧ ضريح محمود بن زنكى
٧٨ المدرسة القليجية
٨٥ تربة الأخنائية (المدرسة الأخنائية)
٨٦ حمام السلطان
٩٥ حمام السروجى
٩٦ المدرسة الجهاركسية
٩٧ ضريح ابن سلمى (تربة ابن سلامة الرقى)
٩٨ ضريح الفرنطى (التربة الفرنثية)
٩٩ التربة الحافظية ـ ستى حفيظة
١٠٠ المدرسة المرشدية
١٠٢ المدرسة الناصرية
١٠٣ المدرسة البدرائية
١٠٦ جامع ستى رابعة (السيدة رابعة العدوية ـ الشامية)
١٠٨ جامع خالد بن الواليد
١١١ جامع العادلية الصغرى
١١٢ مسجد الجراح
١١٤ دار الحديث الأشرفية
١١٦ تربة مثقال

٦ ـ آثار المماليك
١١ باب كيسان
٢٧ حمام الجوزة
٢٩ جامع يلبغا
٣٠ المدرسة الظاهرية
٣١ سبيل البريدى
٣٢ جامع تنكز
٣٣ الولى الشيبانى (التربة الجيعانية)
٣٤ جامع إفريدون العجمى (المدرسة الإفريدونية)
٣٥ ضريح اراك (تربة آراق)
٣٦ حمام الورد
٣٧ جامع منجك
٣٨ جامع التينبية (التربة اليشبكية)
٣٩ جامع الرشيدية (المدرسة الرشيدية)
٤٠ سبيل الخزنة (الأمير سيف الدين)
٤٢ جامع التوريزى
٤٣ حمام التوريزى
٤٤ المدرسة الجقمقية
٤٥ مئذنة جامع هشام
٤٦ مئذنة جامع القلعى
٤٨ جامع سيباى (المدرسة السيبائية)
٦٨ تربة ستى خاتون (التربة العادلية)
٦٩ مدرسة التابوتلى (التربة التكريتية)
٧٠ قبة النصر
٧٩ دار الحديث تكز
٨٠ الشيخ النحلاوى (التربة الكوكبائية)
٨١ المدرسة القنشلية
٨٢ جامع الطاووسية (خانكاه اليونسية)
٨٣ جامع السنجقدار (أرغون شاه)
٨٤ حمام الرفاعى
٨٧ الشيخ حسن (التربة التنبكميقية

٨٨ جامع الصابونية (المدرسة الصابونية)

٨٩ جامع المعلق

٩٤ حمام الزين

١٠٤ جامع الجوزة

١٠٥ جامع النحاسية (المدرسة النحاسية ـ خانقاه)

١٠٧ جامع الشيخ رسلان

١٠٩ التربة البدرية ـ٢

١١٠ المدرسة الخيضرية

١١٣ التربة الكجكورية ـ التربة الكجكنية

١١٥ المدرسة الدلامية

١٢٠ تربة الأمير غورلو

١٢١ مئذنة جامع القاري

١٢٢ تربة كعب بن أبي

١٢٣ تربة معاوية

١٢٤ التربة الخوارزمية

١٢٥ التربة القوامية

٧ـ الآثار العثمانية

٤٩ التكيتان (السليمية والسليمانية)

٥٠ مسطبة سعد الدين (الزاوية الجباوية)

٥١ خان الحرير (درويش باشا)

٥٢ جامع درويش باشا

٥٣ ضريح درويش باشا (تربة درويش باشا)

٥٤ جامع سنان باشا

٥٥ خان سليمان باشا

٥٦ قصر العظم

٥٧ خان أسعد باشا

٧١ جامع محيى الدين بن العربي

٧٢ مطعم السلطان سليمان العسكري. (مطبخ تكية السلطان سليم)

٩٠ مكتب السنانية

٩١ حمام فتحي

٩٢ خان الجمرك

١٠١ جامع النقشبندي (جامع مراد باشا)

١١٧ جامع الشيخ عبد الغني (مشاهد دمشق الأثرية / ٧٥ـ ٧٧)

وفيما يلي بيان بآثار دمشق الإسلامية مرتب وفقا لنوع الأثر، وقد احتفظنا بالأرقام التسلسلية كما وردت في النص:

ـ دور القرآن الكريم

الرقم العام

١ ـ دار القرآن الإسعردية

٢ـ دار القرآن الأفريدونية

٣ ـ دار القرآن التفتازانية

٤ ـ دار القرآن والحديث التنكزية

٥ ـ دار القرآن الجزرية

٦ ـ دار القرآن الخيضرية

٧ ـ دار القرآن الدلامية

٨ ـ دار القرآن الرشائية

٩ ـ دار القرآن السنجارية

١٠ ـ دار القرآن الصابونية

١١ ـ دار القرآن والحديث الصبابية

١٢ دار القرآن الصوفية الهروية

١٣ ـ دار القرآن العنبرية

١٤ ـ دار القرآن المعبدية

١٥ ـ دار القرآن الهلالية

١٦ ـ دار القرآن الوجيهية

ـ دور الحديث الشريف

١٧ ـ دار الحديث الأشرفية البرانية

١٨ ـ دار الحديث الأشرفية الجوانية

١٩ ـ دار الحديث البهائية

٢٠ ـ دار الحديث الحمصية

٢١ ـ دار الحديث الدوادارية

٢٢ ـ دار الحديث السامرية

٢٣ ـ دار الحديث السكرية
٢٤ ـ دار الحديث الشقيشقية
٢٥ ـ دار الحديث العروية
٢٦ ـ دار الحديث الفاضلية
٢٧ ـ دار الحديث القلانسية
٢٨ ـ دار الحديث القوصية
٢٩ ـ دار الحديث الكروسية
٣٠ ـ دار الحديث الناصرية
٣١ ـ دار الحديث النظامية
٣٢ ـ دار الحديث النفيسية
٣٣ ـ دار الحديث النورية الكبرى

مدارس الشافعية :

٣٤ ـ المدرسة الأتابكية
٣٥ ـ المدرسة الإخنائية
٣٦ ـ المدرسة الأسدية
٣٧ ـ المدرسة الأصفهانية
٣٨ ـ المدرسة الإقبالية
٣٩ ـ المدرسة الأكزية
٤٠ ـ المدرسة الأمجدية
٤١ ـ المدرسة الأمينية
٤٢ ـ المدرسة البادرائية
٤٣ ـ المدرسة البهنسية
٤٤ ـ المدرسة التدمرية
٤٥ ـ المدرسة التقوية
٤٦ المدرسة الجاروخية
٤٧ ـ المدرسة الحلبية
٤٨ المدرسة الحمصية
٤٩ ـ المدرسة الجنيصية
٥٠ ـ المدرسة الدماغية
٥١ ـ المدرسة الدولعية
٥٢ ـ المدرسة الركنية الجوانية
٥٣ ـ المدرسة الرواحية
٥٤ ـ الزاوية الخضراء
٥٥ ـ المدرسة الساوجية
٥٦ ـ المدرسة الشاذبكية
٥٧ ـ المدرسة الشامية البرانية
٥٨ ـ المدرسة الشامية الجوانية
٥٩ ـ المدرسة الشاهينية
٦٠ ـ المدرسة الشريفية
٦١ ـ المدرسة الشومانية
٦٢ ـ المدرسة الصارمية
٦٣ ـ المدرسة الصالحية
٦٤ ـ المدرسة الصلاحية
٦٥ ـ المدرسة الطبرية
٦٦ ـ المدرسة الطقطائية
٦٧ ـ المدرسة الظاهرية البرانية
٦٨ ـ المدرسة الجوانية الكبرى
٦٩ ـ المدرسة الظبيائية
٧٠ ـ المدرسة العادلية الصغرى
٧١ ـ المدرسة العادلية الكبرى
٧٢ ـ المدرسة العذراوية
٧٣ المدرسة العزيزية
٧٤ ـ المدرسة العصرونية
٧٥ ـ المدرسة العمادية
٧٦ ـ المدرسة الغزالية
٧٧ ـ المدرسة الفارسية
٧٨ ـ المدرسة الفتحية
٧٩ ـ المدرسة الفخرية
٨٠ ـ المدرسة الفلكية
٨١ ـ المدرسة القليجية
٨٢ ـ المدرسة القوَّاسية
٨٣ ـ المدرسة القوصية

٨٤ ـ المدرسة القيمرية الصغرى
٨٥ ـ المدرسة القيمرية الكبرى
٨٦ ـ مدرسة الكلاَّسة
٨٧ ـ المدرسة المجاهدية البرانية
٨٨ ـ المدرسة المجاهدية الجوانية
٨٩ ـ المدرسة المجنونية
٩٠ ـ المدرسة المسرورية
٩١ ـ المدرسة المنكلائية
٩٢ ـ المدرسة الناصرية الجوانية
٩٣ ـ المدرسة النجيبية
٩٤ ـ المدرسة الآمدية
٩٥ ـ المدرسة الإقبالية
٩٦ ـ المدرسة البدرية
٩٧ ـ المدرسة البلخية
٩٨ ـ المدرسة التاجية
٩٩ ـ المدرسة التاشية
١٠٠ ـ مدرسة تغرى ورمش
١٠١ ـ المدرسة الجقمقية
١٠٢ ـ المدرسة الجلالية
١٠٣ ـ المدرسة الجمالية
١٠٤ ـ المدرسة الجهاركسية
١٠٥ ـ المدرسة الجوهرية
١٠٦ ـ المدرسة الحاجبية
١٠٧ ـ المدرسة الخاتونية البرانية
١٠٨ ـ المدرسة الخاتونية الجوانية
١٠٩ ـ المدرسة الخليلية
١١٠ ـ المدرسة الركنية البرانية
١١١ ـ المدرسة الريحانية
١١٢ ـ المدرسة الزنجارية
١١٣ ـ المدرسة السفينية
١١٤ ـ المدرسة السيبائية
١١٥ ـ المدرسة الشبلية البرانية
١١٦ ـ المدرسة الشبلية الجوانية
١١٧ ـ المدرسة الصادرية
١١٨ ـ المدرسة الطرخانية
١١٩ ـ المدرسة الطومانية
١٢٠ ـ المدرسة العزية البرانية
١٢١ ـ المدرسة العزية الجوانية
١٢٢ ـ المدرسة العزية بالأموى
١٢٣ ـ المدرسة العزية بالقنوات
١٢٤ ـ المدرسة العزيزية البرانية
١٢٥ ـ المدرسة العلائية
١٢٦ ـ المدرسة العلمية
١٢٧ ـ المدرسة الفتحية
١٢٨ ـ المدرسة الفروخشاهية
١٢٩ ـ مدرسة القارى
١٣٠ ـ المدرسة القاهرية
١٣١ ـ المدرسة القجماسية
١٣٢ ـ المدرسة القصاعية
١٣٣ ـ المدرسة القليجية
١٣٤ ـ المدرسة القيمازية
١٣٥ ـ المدرسة الماردانية
١٣٦ ـ المدرسة المرشدية
١٣٧ ـ المدرسة المعظمية
١٣٨ ـ المدرسة المعينية
١٣٩ ـ المدرسة المقدمية البرانية
١٤٠ ـ المدرسة المقدمية الجوانية
١٤١ ـ المقصورة الشرقية بالأموى
١٤٢ ـ المدرسة المنجكية
١٤٣ ـ المدرسة الميطورية
١٤٤ ـ المدرسة النورية الصغرى
١٤٥ ـ المدرسة النورية الكبرى

١٤٦ ـ المدرسة اليغمورية
مدارس الحنابلة والمالكية والطب والمدارس العثمانية
١ ـ مدارس الحنابلة
١٤٧ ـ المدرسة الجاموسية
١٤٨ ـ المدرسة الجوزية
١٤٩ ـ المدرسة الحنبلية الشريفة
١٥٠ ـ مدرسة الصاحبة
١٥١ المدرسة الصدرية
١٥٢ ـ المدرسة الضيائية الكبرى
١٥٣ ـ المدرسة الضيائية المحاسنية
١٥٤ ـ مدرسة العالمة
١٥٥ ـ المدرسة العمرية الكبرى
١٥٦ ـ مدرسة المحراب بالأموى
١٥٧ ـ المدرسة المسمارية
١٥٨ ـ المدرسة المنجائية
٢ ـ مدارس المالكية
١٥٩ ـ المدرسة الشرابيشية
١٦٠ ـ المدرسة الصمصامية
١٦١ ـ الزاوية المالكية
١٦٢ ـ المدرسة النورية
٣ ـ مدارس الطب
١٦٣ ـ المدرسة الدخوارية
١٦٤ ـ المدرسة الدنيسرية
١٦٥ ـ المدرسة اللبودية
١٦٦ ـ البيمارستان الدقاقي
١٦٧ ـ البيمارستان النورى
١٦٨ ـ البيمارستان القيمرى
٤ ـ المدارس العثمانية
١٦٩ ـ المدرسة السليمانية البرانية
١٧٠ ـ المدرسة المرادية البرانية
١٧١ ـ المدرسة المرادية الجوانية
١٧٢ ـ مدرسة إسماعيل باشا العظم
١٧٣ ـ المدرسة السليمانية الجوانية
١٧٤ ـ مدرسة فتحي أفندى
١٧٥ ـ مكتب عنبر
١٧٦ ـ
المساجد الجامعة
١ ـ المساجد القديمة
١٧٧ ـ الجامع الأموى (أوردناه فى حرف الجيم فى م ١١/ ٤٦١ ـ ٤٨٠)
١٧٨ ـ مسجد أبى الدرداء
١٧٩ ـ جامع أبى النور
١٨٠ ـ جامع الأحمدية
١٨١ ـ جامع الأحمر
١٨٢ ـ جامع أراق السلحدار
١٨٣ ـ جامع الإسعاف الخيرى
١٨٤ ـ جامع الأفرم
١٨٥ ـ جامع باب المصلى
١٨٦ ـ جامع الباشورة
١٨٧ ـ جامع الشيخ بدر الدين الحسنى
١٨٨ ـ جامع البزورى
١٨٩ ـ جامع بعيرة
١٩٠ ـ جامع التعديل
١٩١ ـ جامع التكية السليمانية
١٩٢ ـ جامع المولوية
١٩٣ ـ جامع تنبك
١٩٤ ـ جامع تنكز
١٩٥ ـ جامع التوبة
١٩٦ ـ جامع التيروزى
١٩٧ ـ جامع الجبل
١٩٨ ـ جامع الجديد بالصالحية
١٩٩ ـ جامع جراح

٢٠٠ ـ جامع الجوزة
٢٠١ جامع حسان
٢٠٢ ـ جامع الحلبونى
٢٠٣ ـ جامع الحيوطية
٢٠٤ ـ جامع درويش باشا
٢٠٥ ـ جامع الدقاق
٢٠٦ ـ جامع الشيخ رسلان
٢٠٧ ـ جامع الرفاعى
٢٠٨ ـ جامع زيد بن ثابت
٢٠٩ ـ جامع السروجى
٢١٠ ـ جامع السقيفة
٢١١ ـ جامع السنانية
٢١٢ ـ جامع السنجقدار
٢١٣ ـ جامع السيدة رقية
٢١٤ ـ جامع شمدين آغا
٢١٥ ـ جامع الشمسية
٢١٦ـ جامع الشنوانى
٢١٧ ـ جامع الشهرزورى
٢١٨ ـ جامع الطاووسية
٢١٩ ـ جامع عبد الرحمن
٢٢٠ ـ جامع عبد الغنى النابلسى
٢٢١ ـ جامع العسالى
٢٢٢ ـ جامع عصفور
٢٢٣ ـ جامع العفيف
٢٢٤ ـ جامع العمرى
٢٢٥ ـ مسجد العنابى
٢٢٦ ـ جامع غبريال
٢٢٧ ـ جامع القارى
٢٢٨ ـ جامع القاعة
٢٢٩ ـ جامع القدم
٢٣٠ ـ جامع القلعى
٢٣١ ـ جامع لالا مصطفى باشا
٢٣٢ ـ جامع مأذنة الشحم
٢٣٣ ـ جامع الشيخ محيى الدين
٢٣٤ ـ جامع المرابط
٢٣٥ ـ جامع محمود بن زنكى
٢٣٦ ـ مسجد الأقصاب
٢٣٧ ـ الجامع المعلق
٢٣٨ ـ جامع المناخلية
٢٣٩ ـ جامع منجك بالميدان
٢٤٠ ـ جامع نافذ أفندى
٢٤١ ـ جامع النقشبندى
٢٤٢ ـ جامع ابن هشام
٢٤٣ ـ جامع الورد
٢٤٤ ـ جامع الياغوشية
٢٤٥ ـ جامع يلبغا

الخوانق والربط والزوايا

١ ـ الخوانق

الرقم العام

٣٢٤ ـ الخانقاه الأسدية
٣٢٥ ـ الخانقاه الإسكافية
٣٢٦ ـ الخانقاه الأندلسية
٣٢٧ ـ الخانقاه الباسطية
٣٢٨ ـ الخانقاه الحسامية
٣٢٩ ـ الخانقاه الخاتونية
٣٣٠ ـ خانقاه دويرة حمد
٣٣١ ـ الخانقاه الروزنهارية
٣٣٢ ـ الخانقاه السميساطية
٣٣٣ ـ الخانقاه الشبلية
٣٣٤ ـ الخانقاه الشريفية
٣٣٥ ـ الخانقاه الشنباشية
٣٣٦ ـ الخانقاه الشهابية

٣٣٧ ـ الخانقاه الطواويسية
٣٣٨ ـ الخانقاه العزية
٣٣٩ ـ الخانقاه القصاعية
٣٤٠ ـ خانقاه القصر
٣٤١ ـ الخانقاه الكججانية
٣٤٢ ـ الخانقاه المجاهدية
٣٤٣ ـ الخانقاه النجمية
٣٤٤ ـ الخانقاه النجيبية
٣٤٥ ـ الخانقاه النحاسية
٣٤٦ ـ الخانقاه النهرية
الخانقاه اليونسية (جامع الطاووسية)

٢ ـ الربط
٣٤٧ ـ رباط أبي البيان
٣٤٨ ـ الرباط التكريتي
٣٤٩ ـ رباط زهرة
٣٥٠ ـ رباط ستيتة
٣٥١ ـ رباط صفية
٣٥٢ ـ الرباط الناصرى

٣ ـ الزوايا
٣٥٣ ـ زاوية أبي الشامات
٣٥٤ ـ الزاوية الأرموية
٣٥٥ ـ الزاوية الحريرية
٣٥٦ ـ الزاوية الأعقفية
٣٥٧ ـ زاوية الحصنى
٣٥٨ ـ الزاوية الداودية
٣٥٩ ـ الزاوية الدهستانية
٣٦٠ ـ الزاوية الدينورية
٣٦١ ـ الزاوية الشيخية
٣٦٢ ـ الزاوية الرشيدية
٣٦٣ ـ الزاوية السعدية الجباوية
٣٦٤ ـ الزاوية السيوفية
٣٦٥ ـ الزاوية الصماوية
٣٦٦ ـ الزاوية الصوابية
٣٦٧ ـ الزاوية العمرية
٣٦٨ ـ زاوية عين الملك
٣٦٩ ـ الزاوية الفرنثية
٣٧٠ ـ الزاوية القلندرية الدركزنية
٣٧١ ـ الزاوية القوامية البالسية
٣٧٢ ـ زاوية المغاربة
٣٧٣ ـ الزاوية اليونسية

(خطط دمشق / ٥٤٢ ـ ٥٦١).

ثم هناك الخانات وعددها ٦٢، والقيسريات وعددها ١١، والحمامات وعددها ٦٠ حماما (المصدر نفسه) وذلك بالإضافة إلى البيمارستانات وأهمها القيمرى والنورى، والتكايا، وقلعتها الشهيرة ويأتى الكلام عليها فى المادة التالية إن شاء الله تعالى، وقصورها الأثرية التى أوردنا منها قصر الحبر الشرقى وقصر الحبر الغربى وقد أوردناهما فى م ١٥ / ١٣٠ ـ ١٣٧ فى حرف الحاء.

ويأتى ذكر دمشق ووصفها فى الشعر العربى بكثرة بالغة، وفى ذلك يقول صلاح الدين بن أيبك الصفدى:

هذا وأما وصفها بالشعر
فذاك شيء مثل موج البحر
لم يحصر الضبط لذاك عدًّا
لأنه إلى الفوات عدَّى
قصائد بيوتها جواسق
كأنها من حسنها حدائق.

(الجوسق: جمع جوسق، وهو بناء صغير يشاد فى بستان، أو على سطح بناء القلعة (الصحاح ــ جوسق) والجوسق أيضا معرب (جوسه) بمعنى القصر انظر الألفاظ الفارسية المعربة).

وكل مقطوع غدا موصولا
بلذة عن السرد مفصولا
لها معان بالعقول تلعب
من رام يحكيها فذاك أشعب

قَطَّـــرُ إلى ربــــوعهــا وحلَّق
فليس تحــــوى الأرض مثل جلِّق
فنسأل الله لنـــا الإقـــامـــه
فى صحــة منهــا وفى ســلامــه .

(جلَّق : لفظة أعجمية ، ومن قال بعربيتها قال : هو من جلق الرأس إذا حلقه . قيل : هى دمشق نفسها ، وقيل : هى قرية من قرى دمشق ، وقيل : اسم لكورة دمشق كلها (معجم البلدان ٢ / ١٥٤) ، وقال الدكتور: إحسان النص فى كتابه عن حسان بن ثابت ص ٤٣ : «لم تحدد المصادر الجغرافية العربية موضع جلق تحديدا دقيقا . وذهب الباحث الفرنسى دُوسُّو إلى أن جلق هى القرية المعروفة اليوم باسم الكسوة» (جنوبى دمشق وتبعد عنها ١٨ كم) وعلق الدكتور النص على هذا بقوله : «ولعل مما يؤيد هذا الرأى أن موضع البريص الذى ذكره حسان فى شعره لا يزال يعرف حتى اليوم بهذا الاسم ، وهو قريب من الموضع المعروف بخان الشيحة ـ غربى الكسوة» ثم يقول صلاح الدين الصفدى :

وأما الأشعار التى جاءت فى أوصاف دمشق وذكر محاسنها فشىء خارج عن الحد ، ينبو الضبط عن حصره ، ويكلّ فيه كل حد ، فمن الذين ذكروها من الأقدمين فى أشعارهم ، حسان بن ثابت الأنصارى رضى الله عنه (انظر ترجمته فى م ١١ / ٩٨ ــ ٦٠٢) . ذكرها فى قصيدته التى أولها :

أسألت رسم الـــدار أم لم تسأل
بين الجــوابى فــالنُضَيْع فحــومل
لله درُّ عصــابــة نــادمتهم
يــومــا بجلَّق فى الــزمــان الأول

وذكرها أيضا فى قصيدته النونية التى أولها :

لمن الـــدار أقفـــرت بمعـــان
بين أعلى اليـــرمـــوك فــالصَمَّــان
فــالقُــرَيَّــات من بَــلاس فــداريــا
فسكَّــا فــالقصـــور الـــدوانى

(اليرموك : واد بناحية الشام فى طرف الغور يصب فى نهر الأردن (معجم البلدان ٥ / ٤٣٤ ومراصد الاطلاع ٣ / ١٤٧٧)

والصمان : قال ياقوت فى معجم البلدان ٣ / ٤٢٣ : «والصمان فيما أحسب من نواحى الشام ، بظاهر البلقاء . وهى قرية تتبع اليوم منطقة أزرع من محافظة درعا ، جنوب دمشق .

بلاس : بلد بينه وبين دمشق عشرة أميال (معجم البلدان ١ / ٤٧٦) وهى اليوم بلدة جنوب دمشق تبعد عنها نحو ١٢ كم . وانظر أيضا غوطة دمشق لكرد على ص ٢٢ وسكا : أو سكاء : اسم قرية بينها وبين دمشق أربعة أميال ، فى الغوطة (معجم البلدان ٣ / ٢٢٩) وهى اليوم قرية فى محافظة ريف دمشق ـ من منطقة دوما ــ ناحية النشابية ـ فى الغوطة الشرقية ، تبعد عن دمشق ٣٠ كم وعن دوما ٢٤ كم (التقسيمات الإدارية) وداريا : قرية كبيرة مشهورة من قرى غوطة دمشق (معجم البلدان ٢ / ٤٣١) وتتبع اليوم إداريا محافظة ريف دمشق ، وتبعد عن دمشق نحو ٩ كم غربا (التقسيمات الإدارية ص ١١) .

(أوردنا مادة «داريا» فى م ١٦ / ٦٢٤ ــ ٦٣٠ فانظرها فى موضعها)

وذكرها أيضا فى قوله :

انظــر خليلى ببـــاب جلَّق هل
يُـــؤنس دون البلقـــاء من أحـــد

وقال الأمير إسماعيل بن سلطان بن على بن منقذ قصيدة فى دمشق طولها منها ما يلى ، وقد رقمنا الأبيات ليسهل الرجوع إليها ؛ وقد وصف الجامع الأموى وصفا رائعا ، كما ذكر مدارسها وأوقافها وعلماءها فقال :

١ ــ يــا رائدا يُـزجى القـروم البُـزَّلا
دع قصــد بغــداد وخلِّ المــوْصــلا
٢ ــ لا تُـزجهــا لسـوى دمشق فإنــه
سيطيل حــزًّا من تعــدى المفْصَــلا
٣ ــ بلــد جلا صدأ الخــواطــر فــانثنت
كــالمُــرهفــات البيض وافت صيقــلا
٤ ــ عُــوِّضته عن مــوطنى فــوجــدتــه
أحلى وأعــذب فى الفــؤاد وأجمــلا
٥ ــ لـم ألتمس فيــه لجسمى منــزلا
إلا وجــدت لــه بقلبى منــزلا

٦ ـ ذو ربوة جاء القرآن بذكرها
ومساجد بركاتها لن تُجهلا
٧ ـ ومدارس لم تأتها في مُشكل
إلا وجدت فتى يحل المشكلا
٨ ـ وبها وقوف لا يزال مغلها
يستنفذ الأسرى ويغنى العيّلا
٩ ـ وأئمة تُلقى الدروس وسادة
تشفى النفوس وداؤها قد أعضلا
١٠ ـ ومعاشر تخذوا الصنائع مكسبا
وأفاضل حفظوا العلوم تَجَمُّلا
١١ ـ وقبور قوم من دعا فى مطلب
متعسر أضحى بها متهلّلا
١٢ ـ وتكاثرت فيها القُنِيُّ فغادرت
للواردين بكل درب منهلا
١٣ ـ ما أمها مرء يكابد حيرة
وخصاصة إلا اهتدى وتموّلا
١٤ ـ وكأن جامعها البديع بناؤه
ملك يميز من المساجد جحفلا
١٥ ـ ذو قبة رُفعت فضاهت قُلة
ومنابر بنيت فحاكت معقلا
١٦ ـ تبدو الأهلة فى أعاليها كما
يبدو الهلال تعاليا وتهلّلا
١٧ ـ ويُريك سقفا بالرصاص مُدثَّرا
يعلو جدارًا بالرخام مُزَمَّلا
١٨ ـ قد ألَّف الأقوام بين شكوله
فغدا الرخام بذاته متشكِّلا
١٩ ـ لم يرض تجليلا بجص فانبرى
بالفصّ يعلوه النُّضار مُجلّلا
٢٠ ـ فإذا تذر الشمس فيه تخاله
برقًا تألق أو حريقا مُشعلا
٢١ ـ وكأنما محرابه من سندس
أو لؤلؤ وزمرُّد قد فصِّلا
٢٢ ـ تُلى القرآن به وراع بحسنه
فهدى المصيخ وحير المتأملا
٢٣ ـ وجداره القبلى رام بناءه
هود فجاب له الصخور وأثلا
٢٤ ـ وتخال طاقات الزجاج إذا بدت
منه للحظك عبقريا مسدلا
٢٥ ـ وترى صبيحة كل يوم زمرة
فى السبع يتلون الكتاب المنزلا
٢٦ ـ وبخط ذى النورين فيه مصحف
يجد الهداية من تلاه ورتّلا
٢٧ ـ وله مصابيح لهن سلاسل
تحكى الأسنة والرماح الذُّبّلا
٢٨ ـ تبدو القباب بصحنه لك مثلما
تبدو العرائس بالحُلىِّ لتُجتلى
٢٩ ـ وعلت به فوارة من فضة
سالت فظنوها معينا سلسلا
٣٠ ـ وببابه حركات ساعات إذا
فتحت لها بابا تراجع مقفلا
٣١ ـ يحوى إذا امتنع النهار معاشرا
شتى الخلائق والطرائق والحلى

وهى تقارب المائة ويكفى هذا منها

وصاحب هذه القصيدة إسماعيل بن سلطان بن على بن منقذ شاعر فاضل، وأبو صاحب شيزر الواقعة قرب حماة، انتقل إلى دمشق بعد خراب شيزر بالزلزلة سنة ٥٥٢ هـ وتوفى بدمشق سنة ٥٦١ هـ (فوات الوفيات ١ / ١٧٨ الوافى ٩ / ١١٨).

وإليك شرح بعض الألفاظ :

البيت ١ : القروم : مفردها قرم : وهو الفحل من الإبل. البزل : مفردها بازل، والبعير البازل هو الذى استكمل السنة الثامنة من عمره. (اللسان) ويزجى : يسوق.

البيت ٣ : المرهفات البيض : السيوف . والصيقل : شاحذ السيوف وجاليها وصاقلها .

البيت ٨ : الوقوف : مفردها وقف ، والمغل : ما تغله هذه الوقوف من دخل ونتاج . والعيل : الفقراء .

البيت ١٢ : القنى : مفردها قناة .

البيت ١٣ : الخصاصة : الفقر ، وسوء الحال ، والجوع ، والحاجة .

البيت ١٨ : الأشكل : اللونان المختلطان : أى الحمرة والبياض (لسان العرب) .

البيت ٢٠ : تذر الشمس : تشرق .

البيت ٢٣ : هود : هو نبى الله هود . قال فى الروض المعطار : «ويقال إن أول من وضع جداره الأول هود عليه السلام» (المختار من صبح الأعشى ٥ / ١٩) وقال ياقوت فى معجم البلدان ٢ / ٤٦٥ فى كلامه على دمشق : «والحائط القبلى من الجامع يقال إنه بناه هود عليه السلام» .

أثل البناء : وضع أساسه وأصله .

البيت ٢٤ : العبقرى : ضرب من البسط الملونة ، والطنافس الثخان ، والديباج .

البيت ٢٥ : السبع : القراءات السبع .

البيت ٢٦ ـ ذو النورين : هو الخليفة الراشد عثمان بن عفان بن أبى العاص بن أمية بن عبد شمس القرشى الأموى ثالث الخلفاء الراشدين . ولد بعد عام الفيل بست سنين على الصحيح ، بويع بالخلافة يوم السبت غرة المحرم سنة ٢٤ هـ . وقال الزبير بن بكار : بويع الإثنين لليلة بقيت من ذى الحجة سنة ٢٣ هـ . وقتل لثمانى عشرة خلت من ذى الحجة بعد العصر ، ودفن ليلة السبت بين المغرب والعشاء سنة ٣٥ هـ / ٦٥٦ م (الإصابة ٢ / ٤٦٢) ومراجع أخرى كثيرة انظر بعضها فى الأعلام للزركلى ٤ / ٢١٠ وانظر الكامل حوادث ٣٥ هـ (نورده فى موضعه فى حرف العين إن شاء الله تعالى) .

البيت ٣٠ : كانت على الباب الشرقى للجامع الأموى بدمشق والذى يسمى باب جيرون ساعات تدار آليا بالماء ، يفتح فيها كوى صغيرة أوقدت فيها شموع لتدل على ساعات النهار أو الليل ، ثم تغلق آليا أيضا بفعل الماء (أوردنا صورة هذه الساعة فى مادة «الجامع الأموى بدمشق» فى م ١١ / ٤٦٧ فانظرها فى موضعها) (تحفة ذوى الألباب ١ / ٣١ ـ ٤١ ، ٥٧ ـ ٦١) .

وقال الشيخ شمس الدين محمد بن الصائغ الحنفى يتشوق إليها :

أدمشق لا بَعُدت ديارك عن فتى
أبدا إليك بكله يتشوق

أشتاق منك منازلا لم أنسها
إنى وقلبى فى ربوعك موثق

أنى اتجهت رأيت دوحا ماؤه
متسلسل يعلو عليه جوسق

والريح تكتب والجداول أسطر
خطٌّ له نسج الغمام محقق

ومعاطف الأغصان هزتها الربا
طربا فذاك نما وهذا مونق

تتلو على الأغصان أخبار الهوى
فيكاد ساكت كل شىء ينطق

(رسائل دمشقية / ٩) .

ولأمير الشعراء أحمد شوقى قصيدتان فى دمشق ، منها قصيدة وردت تحت عنوان «دمشق» نوردها فيما يلى ، وقد رقمنا الأبيات ليسهل الرجوع إليها :

١ ـ *قم ناج جلَّق وانشد رسم من بانوا*
مشت على الرسم أحداث وأزمان

٢ ـ *هذا الأديم كتاب لا كفاء له*
رَثُّ الصحائف باق منه عنوان

٣ ـ *الدين والوحى والأخلاق طائفة*
منه وسائره دنيا وبهتان

٤ ـ *مافيه إن قُلِّبَت يوما جواهره*
إلا قرائح من راد وأذهان

٥ ـ *بنو أمية للأنباء ما فتَحوا*
وللأحاديث ما سادوا وما دانوا

٦ ـــ كانـوا ملوكـا سـريـر الشـرق تحتهم
فهل سألت سـريـر الغـرب مـا كـانـوا

٧ ـــ عـالين كـالشمـس فى أطـراف دولتهـا
فـى كل نـاحيـة ملك وسلطـان

٨ ـــ يـا ويح قلبى مهمـا انتـاب أرسمهم
سـرى بـه الهم أو عـادتـه أشجـان

٩ ـــ بالأمس قمت على (الزهـراء) أنـدبهم
واليـوم دمعى على (الفيحـاء) هتّـان

١٠ ـــ فـى الأرض منهم سمـاوات وألـويـة
ونيّـرات وأنـواء وعقيـان

١١ ـــ معـادن العـز قـد مـال الـرغـام بهم
لـو هـان فى تُـربـه الإبـريـز مـا هـانـوا

١٢ ـــ لـولا دمشق لمـا كـانت (طليطلة)
ولا زهـت ببنـى العبـاس بغـدان

١٣ ـــ مـررت بالمسجـد المحـزون أسألـه
هلى فـى المُصلّى أو المحـراب (مـروان)

١٤ ـــ تغيـر المسجـد المحـزون واختلفت
علـى المنـابـر أحـرار وعبـدان

١٥ ـــ فـلا الأذان أذان فـى منـارتـه
إذا تعـالـى ولا الآذان آذان

١٦ ـــ آمنت بـالله واستثنيت جنتـه
دمشق روح وجنـات وريحـان

١٧ ـــ قـال الـرفـاق وقـد هبّت خمـائلُهـا
الأرض دار لهـا (الفيحـاء) بستـان

١٨ ـــ جـرى وصفّق يلقـانـا بهـا (بـردى)
كمـا تلقّـاك دون الخُلـد رضـوان

١٩ ـــ دخلتهـا وحـواشيهـا زُمُـرُّدَةٌ
والشمس فـوق لُجين المـاء عقْيـان

٢٠ ـــ والحـور فى (دُمَّر) أو حـول (هـامتهـا)
حـور كـواشف عن سـاق وولـدان

٢١ ـــ و (ربـوة) الـواد فـى جلبـاب راقصـة
السـاق كـاسيـة والنحـر عُـريـان

٢٢ ـــ والطيـر تصـدح من خلف العيون بهـا
وللعيـون كمـا للطيـر ألحـان

٢٣ ـــ وأقبلت بـالنَّبـات الأرض مختلفـا
أفـوافُـه فهـو أصبـاغ وألـوان

٢٤ ـــ وقـد صفـا (بَـرَدَى) للـريح فـابتـردت
لـدى ستـور حـواشيهـن أفنـان

٢٥ ـــ ثم انثنت لـم يـزل عنهـا البـلال ولا
جفـت مـن المـاء أذيـال وأردان

٢٦ ـــ خلّفـت (لُبنـان) جنـات النعيـم ومـا
نُبِئـت أن طـريـق الخلـد لُبنـان

٢٧ ـــ حتى انحـدرت إلى فيحـاء وارفـة
فيهـا النـدى، وبهـا (طـى) (وشيبـان)

٢٨ ـــ نـزلـت فيهـا بفتيـان حجـاجحـة
آبـاؤهم فى شبـاب الـدهـر غسـان

٢٩ ـــ بيض الأسـرَّة، بـاق فيهم صَيَـدٌ
مـن (عبـد شمـس) وإن لـم تبق تيجـان

٣٠ ـــ يـافتيـة الشام شكـرا لا انقضـاء لـه
لـو أن إحسـانكم بجـزيـه شكـران

٣١ ـــ مـا فـوق راحـاتكم يـوم السمـاح يَـدٌ
ولا كـأوطـانكـم فى البشـر أوطـان

٣٢ ـــ خميلـة الله وشّتهـا يـداه لكم
فهـل لهـا قَيِّمٌ منكـم وجَنَّـان

٣٣ ـــ شيدوا لهـا الملك وابنـوا ركن دولتهـا
فـالمُلكُ غـرس وتجـديـد وبنيـان

٣٤ ـــ لـو يـرجع الـدهـر مفقـودا لـه خطـر
لآب بـالـواحـد المبكى ثكـلان

٣٥ ـــ المُلكُ أن تعملـوا مـا اسطعتمـو عمـلا
وأن يبيـن علـى الأعمـال إتقـان

٣٦ ـــ الملك أن تُخرج الأموال ناشطة
لمطلب فيه إصلاح وعمران
٣٧ ـــ الملك تحت لسان حوله أدب
وتحت عقل على جنبيه عرفان
٣٨ ـــ الملك أن تتلاقوا في هوى وطن
تفرقت فيه أجناس وأديان
٣٩ ـــ نصيحة ملؤها الإخلاص صادقة
والنصح خالصُه دين وإيمان
٤٠ ـــ والشِّعر ما لم يكن ذكرى وعاطفة
أو حكمة فهو تقطيع وأوزان
٤١ ـــ ونحن في الشرق والفصحى بنو رحم
ونحن في الجرح والآلام إخوان

وإليك شرح بعض الألفاظ :

البيت ١ : جِلَّق : دمشق .

البيت ٢ : الأديم : الأرض .

البيت ٤ : الراد : الراديوم .

البيت٥ : ما دانوا : ما غلبوا من الأمم وقهروا .

البيت ٩ : الزهراء : قصر خلفاء بن أمية ، والفيحاء : دمشق .

البيت ١١ : الرغام : التراب .

البيت ١٢ : بغدان : إحدى لغات كثيرة في بغداد .

البيت ١٨ : بَرَدى : نهر دمشق .

البيت ١٩ : العقيان : الزهب الخالص .

البيت ٢٠ : دُمَّر : ضاحية دمشق ، وحور . الحور : شجر عظيم يشبه السرو .

البيت ٢٣ : أفوافه : جمع فوف بالضم ، نوع من الثياب ، والمراد هنا الزهر .

البيت ٢٤ : ابتردت : اغتسلت .

البيت ٢٥ : البلال : أي البلل .

البيت ٢٥ : أردان : جمع ردن وهو الكم .

البيت ٢٧ : طي وشيبان : قبيلتا حاتم ومعن .

البيت ٢٨ : جحاجح : جمع جحجح وهو السيد المسارع إلى المكارم .

البيت ٢٨ : غسان : أبو قبيلة باليمن ، منهم ملوك غسان وكانوا ملوكا للشام .

البيت ٢٩ : الأسِرَّة : الوجوه .

البيت ٢٩ : الصَيَد : رفع الرأس كبرا .

البيت ٢٩ : عبد شمس : يعني بني أمية .

البيت ٣٢ : جنان : بستاني . (الشوقيات ٢ / ١٠٠ ـ ١٠٣) .

أما القصيدة الثانية لأحمد شوقي فهي عن نكبة دمشق ، قيلت في حفلة أقيمت لإعانة منكوبي سوريا وحديقة الأزبكية في يناير سنة ١٩٢٦ وقال فيها (مع ملاحظة أننا رقمنا الأبيات ليسهل الرجوع إليها) .

١ ـــ سلام من صبا (بردى) أرق
ودمع لا يكفكف يا دمشق
٢ ـــ ومعذرة اليراعة والقوافي
جلال الرُزء عن وصف يدق
٣ ـــ وذكرى عن خواطرها لقلبي
إليك تلفُّتٌ أبدا وخَفْقُ
٤ ـــ وبي مما رمتك به الليالي
جراحات لها في القلب عُمق
٥ ـــ دخلتك والأصيل له ائتلاق
ووجهك ضاحك القسمات طلق
٦ ـــ وتحت جنانك الأنهار تجري
وملء رباك أوراق ووُرْق
٧ ـــ وحولي فتية غُرٌ صباحٌ
لهم في الفضل غايات وسبق
٨ ـــ على لهواتهم شعراء لُسْنٌ
وفي أعطافهم خطباء شُدق
٩ ـــ رواة قصائدي فاعجب لشعر
بكلِّ محلة يرويه خَلْق

١٠ ــــ غمـــزت إبـــاءَهـم حتى تلظّت
أنــوف الأُسْـــد واضطـــرم المَـــدَق

١١ ــــ وضجَّ من الشكيمــــة كـل حُـــرٍّ
أبـى مــن أميـــــة فيـــــه عتِق

١٢ ــــ لحـــاهــــا الله أنبــاء تــوالت
علـى سمع الـــــولى بمـــــا يشق

١٣ ــــ يُفصِّلهـــا إلى الـدنيــا بـريـــد
ويُجملهــــــا إلـى الآفـــــاق بـــرق

١٤ ــــ تكــاد لــروعــة الأحــداث فيهــا
تخـــال في الخُــــرافــــة وهي صِـــدق

١٥ ــــ وقيـل معــــالم التــاريخ دُكَّت
وقيـل أصــــابهـــــا تلف وحــــرق

١٦ ــــ ألست ــــ دمشق ــــ للإسـلام ظئـرا
ومُــــــرضعــــــة الأبــــوة لا تُعَق

١٧ ــــ صــلاح الــدين تــاجك لـم يُجمَّل
ولـم يــــوسم بـأزين منـــــه فــــرق

١٨ ــــ وكـل حضـــارة في الأرض طـــالت
لهـــا من ســـرحك العُلــوى عِـــرق

١٩ ــــ سمــاؤك من حلـى المــاضي كتــاب
وأرضـك مــن حلـى التــــــاريخ رق

٢٠ ــــ بنيـت الـدولــة الكبــرى ومُلكًــا
غبـــــار حضـــــارتيـــــه لا يُشـق

٢١ ــــ لـــه بــالشـــام أعــلام وعُـــرس
بشــــائره بـأنـــــدلس تــــدق

٢٢ ــــ رباع الخلـد ــــ ويحك ــــ ما دهاهـا
أحـق أنهــــــــا درسـت أحـق

٢٣ ــــ وهل غُــرَفُ الجنـان مُنَضـدات
وهــــل لنعيمهـــن كـــأمس نســق

٢٤ ــــ وأيـن دُمى المقـــاصــر من حجـال
مهتكـــــة وأستــــار تشـق

٢٥ ــــ بــرزن وفـي نــواحي الأيك نـــار
وخلـف الأيـك أفـــــراخ تــــزق

٢٦ ــــ إذا رُمْـن الســلامـــة من طــريق
أتـت من دونــــه للمــوت طُــرْق

٢٧ ــــ بليـل للقــذائف والمنـــايــا
وراء سمـــــائه خطـف وصعـق

٢٨ ــــ إذا عصف الحـديــد احمــر أُفْق
علـى جنبــــاتــــه، واســـود أفُـق

٢٩ ــــ سلـى من راع غيــدك بعـــد وهن
أبَيْنَ فــــؤاده والصخـــر فـــرق

٣٠ ــــ وللمستعمـريـن ــــ وإن ألانــوا ــــ
قلــوب كـــالحجــارة لا تَــرِق

٣١ ــــ رمــاك بطيشــه ورمـى فـرنســا
أخــو حــرب بـــه صلف وحمـق

٣٢ ــــ إذا مــا جــاءه طــلاب حقٍّ
يقــول عصــابــة خـرجــوا وشقــوا

٣٣ ــــ دم الثُّــوار تعــرفــه فــرنســا
وتعلـم أنــــه نــــور وحـق

٣٤ ــــ جـرى في أرضهــا فيــه حيــاة
كمُنهلِّ السمـــــــاء وفيـــــه رزق

٣٥ ــــ بــلاد مــات فتيتهــا لتحيــا
وزالــــوا دون قــــومهـم ليبقــــوا

٣٦ ــــ وحُـــررت الشعــوب على قنــاهــا
فكيـف على قنـــاهـــا تستـــرق

٣٧ ــــ بنـى ســوريـــة اطـرحــوا الأمـانى
وألقـــوا عنكـم الأحـــلام ألقــــوا

٣٨ ــــ فمن خـدَع السيـاســة أن تُغَـرُّوا
بـألقــــــاب الإمــــــارة وهـى رِقُّ

٣٩ ــــ وكم صَيَــد بــدا لـك من ذليـل
كمـــا مـــالـت من المصلــــوب عُنْق

٤٠ ـــــ فتـــوق الملك تحـــدث ثـم تمضى
ولا يمضـــــى لمختلفيـــــن فتـــق

٤١ ـــــ نصحت ونحـن مختلفـــون دارا
ولكـن كلنـــــا فـى الهـمّ شـــــرق

٤٢ ـــــ ويجمعنـــــا إذا اختلفت بـــلاد
بيـــــانٌ غيـــــر مختلف ونُطق

٤٣ ـــــ وقفتـم بين مـــوت أو حيـــاة
فـإن رمتم الـــــدهـــــر فـــــاشفقـــوا

٤٤ ـــــ ولـــلأوطـــان فى دم كل حُـــر
يـــــد سلفـت وديـن مستحـق

٤٥ ـــ ومن يسقـى ويشـرب بـالمنـايـا
إذا الأحــــرار لـم يسقـــوا ويسقـــوا؟

٤٦ ـــ ولا يبنى الممـــالك كـالضحـايـا
ولا يـــــدنى الحقـــــوق ولا يُحقّ

٤٧ ـــــ ففى القتلى لأجيـــال حيـــاة
وفـى الأســـرى فـــدى لهمـــو وعتق

٤٨ ـــــ وللحـــريـــة الحمـــراء بـــابٌ
بكـل يـــــد مضـــرَّجـــة يُـــدَقُّ

٤٩ ـــــ جـــزاكـم ذو الجـــلال بنـى دمشق
وعـــزُّ الشـــرق أولـــه دمشق ... إلـخ .

وإليك شرح بعض الألفاظ :

البيت ١ : بردى : نهر دمشق .

البيت ٢ : الرزء : المصيبة .

البيت ٣ : خفق : خفوق

البيت ٥ : ائتلاف : من ائتلف : لمع وأضاء .

البيت ٦ : الوُرْق : جمع ورقاء وهى الحمامة

البيت ٨ : لهَوات : جمع لها ، وهى اللحمة المشرفة على الحلق فى أقصى سقف الفم . ولُسْنٌ : من لَسَن الرجل : فَصُح ، أو تناهى فى الفصاحة والبلاغة . وشُدْق : جمع أَشْدَق ، أى بليغ مفوّه كريم .

البيت ١٠ : اضطرم : من اضطرمت النار : اشتعلت ، والمدق : قصبة الأنف .

البيت ١١ : الشكيمة من اللجام : الحديدة المعترضة فى فم الفرس ، والعتق : الكرم وخلوص الأصل .

البيت ١٢ : الولى : المحب والصديق .

البيت ١٣ : فَصَّل : بَيَّن ، ويُجْمِل : من أجمل الكلام : فصَّله وبينه .

البيت ١٤ : الأحداث : المصائب .

البيت ١٦ : الظِئْر : المرضعة .

البيت ١٨ : السرح : الشجر العظام .

البيت ١٩ : الرق : جلد رقيق يكتب فيه .

البيت ٢٣ : مُنَضَّد : مُنَسَّق .

البيت ٢٤ : الدُّمى : واحدتها دُمية ، وهى الصورة المنقشة ، والمقاصر : واحدتها مقصورة وهى الحجر .

البيت ٢٩ : الوهْن : نصف الليل أو بعده بساعة .

البيت ٣٤ : مُنْهَل السماء : أى قطره .

البيت ٣٦ : تُسترق : تستعبد .

البيت ٣٨ : الرق : العبودية .

البيت ٣٩ : الصيد : ميل العنق ، ويُضرب للكبر .

البيت ٤٧ : العتق : الحرية (الشوقيات ٢ / ٧٤ ـ ٧٧) .

أما عن الكتب المؤلفة فى تاريخ دمشق فقد أحصاها صاحب كشف الظنون تحت عنوان «تواريخ دمشق» وقال :

تواريخ دمشق ـ أعظمها تاريخ الإمام الحافظ أبى الحسن على بن حسن المعروف بابن عساكر الدمشقى المتوفى سنة إحدى وسبعين وخمسمائة (نورد ترجمته فى حرف العين إن شاء الله تعالى) . وهو فى نحو ثمانين مجلدا ذكر تراجم الأعيان والرواة ومروياتهم على نسق تاريخ بغداد للخطيب لكنه أعظم منه حجما . قال ابن خلكان قال لى شيخنا الحافظ زكى الدين عبد العظيم وقد جرى ذكر هذا التاريخ وطال الحديث فى أمره : ما أظن هذا الرجل إلا عزم على وضع هذا التاريخ من يوم عقل على نفسه وشرع فى الجمع من ذلك الوقت وإلا فالعمر يقصر عن أن يجمع الإنسان مثل هذا الكتاب .

ولهذا التاريخ أذيال منها ذيل ولد المصنف القاسم ولم يكمله ، وذيل صدر الدين البكرى ، وذيل عمر بن الحاجب .

وله مختصرات أيضا منها ما اختصره الإمام أبو شامة عبد الرحمن بن إسماعيل الدمشقي المتوفى سنة خمس وستين وستمائة، وهو نسختان كبرى في خمسة عشر مجلدا وصغرى. قال ابن شهبة في ذيله: بسط الكلام في وصف علم التاريخ وذم من شانه وجمع بين الحوادث والوفيات في الذيل عليه ووصل إلى سنة وفاته.

وقد ذيل عليه الحافظ علم الدين قاسم بن محمد البرزالي إلى آخر سنة ثمان وثلاثين وسبعمائة ومات في الآتية وذيل أيضا أبو يعلى بن القلانسي. وممن اختصر تاريخ ابن عساكر القاضي جمال الدين محمد بن مكرم الأنصاري صاحب لسان العرب المتوفى سنة إحدى عشرة وسبعمائة نزّله [نزعه] في نحو ربعه والشيخ بدر الدين محمود بن أحمد العيني المتوفى سنة خمس وخمسين وثمانمائة وانتقى منه جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي المتوفى سنة إحدى عشرة وتسعمائة وسماه تحفة المذاكر المنتقى من تاريخ ابن عساكر. والذيل على ذيل البرزالي للقاضي تقي الدين أبي بكر ابن شهبة، وسيأتي بقية ما صنف فيه في تواريخ الشام لأنه أعم من دمشق (كشف ١ / ٢٩٤).

انظر مادة تواريخ الشام في م: ١ / ٦٠٥

ومن أهم من ألفوا عن دمشق وخططها:

١ ـ ابن عساكر المتوفى سنة ٥٧١ هـ، وقد تحدث عن خطط دمشق في الجزء الثاني من تاريخ دمشق، الذي حققه الأستاذ صلاح الدين المنجد.

٢ ـ عز الدين محمد بن شداد المتوفى سنة ٦٨٤ هـ وكتابه «الأعلاق الخطيرة».

قالت المؤلفة: الكتاب عندي، وهو في جزءين، حققه الأستاذ يحيى زكريا عبّارة، ونشرته وزارة الثقافة في الجمهورية العربية السورية، سلسلة إحياء التراث العربي رقم ٧٩، ١٩٩١.

٣ ـ الحسن بن زفر الإربلي المتوفى سنة ٧٢٦ هـ.

٤ ـ ابن كثير المتوفى سنة ٧٧٤ هـ وكتابه «البداية والنهاية» (نشرته دار الغد العربي).

٥ ـ شهاب الدين أحمد بن حجي المتوفى سنة ٨١٦ هـ وكتابه «الدارس من أخبار المدارس» وكتاب «تاريخ ابن حجي».

٦ ـ تقي الدين أبو بكر بن قاضي شهبة الأسدي المتوفى سنة ٨٥١ هـ وكتابه «ذيل تاريخ الإسلام» وهو تكملة لتاريخ ابن حجي، وذيل على تاريخ البرزالي والذهبي والجزري، وقد جاء في سبعة مجلدات، ثم اختصره إلى النصف كما يقول.

٧ ـ يوسف بن عبد الهادي المتوفى سنة ٩٠٩ هـ، ويعرف بابن المبرد.

٨ ـ عبد القادر النعيمي المتوفى سنة ٩٢٧ هـ وكتابه «الدارس في تاريخ المدارس» أفضل ما أُلِّف عن خطط دمشق، ويعدُّ نموذجا كاملا للكتب الموسوعية ذات النفع العميم.

قالت المؤلفة: الكتاب عندي، وهو في جزءين. عني بتحقيقه ونشره الأستاذ جعفر الحسني ونشرته مكتبة الثقافة الدينية بالقاهرة بدون تاريخ ويذكر الأستاذ أكرم حسن العلبي (خطط دمشق / ١٧) أن الأستاذ جعفر الحسن نشره بين سنة ١٩٤٨ وسنة ١٩٥١ (خطط دمشق / ١٢ ـ ١٧، وفي رحاب دمشق / ٦٣ ـ ٦٧).

(أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم للمقدسي المعروف بالبشاري ـ وضع مقدمته وهوامشه وفهارسه د. محمد مخزوم / ١٣٧، ١٣٩، ١٤٠، ومختصر كتاب البلدان لأبي بكر أحمد بن محمد الهمزاني المعروف بابن الفقيه. السلسلة الجغرافية (٥) / ١٠١، ١٠٢، ١٠٥، ١٠٦، ومهذب رحلة ابن بطوطة المسماة رحلة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار لابن بطوطة ـ وقف على تهذيبه وضبط غريبه وأعلامه أحمد العوامري بك ومحمد أحمد جاد المولى بك ١ / ٦٨ ـ ٧٠، والإعلان بالتوبيخ لمن ذم التاريخ للحافظ شمس الدين السخاوي ـ حققه وعلق عليه بالإنجليزية فرانز روزنثال / ٢٩٣، ٢٩٤، ومعجم البلدان لياقوت الحموي ٢ / ٤٦٣ ـ ٤٦٥، ٤٦٨ ـ ٤٧٠، والعمليات التعرضية والدفاعية عند المسلمين، الرائد نهاد عباس شهاب الجبوري / ١٨٣، ١٨٤، ومعجم المعارك الحربية ـ ماجد اللحام / ١٤٦، ١٤٧، وترغيب أهل الإسلام في سكنى الشام للإمام أبي محمد عبد العزيز بن عبد السلام ـ تحقيق وتخريج محمد شكور بن محمود الحاجي أمرير الميادينى، المكتبة العالمية. بدون تاريخ / ٣٩ ـ ٤٥، ومجتمع مدينة دمشق ـ د. يوسف جميل نعيسة ١ / ٧٠، ٧١ وتحفة ذوي الألباب لصلاح الدين بن أيبك الصفدي ـ حققه إحسان بنت خلوصي وزهير حميدان الصمصام

١ / ٣١ ـ ٤١، ٥٧ ـ ٦١، ومشاهد دمشق الأثرية ـ د. سليم عادل عبد الحق والأستاذ خالد معاذ / ٧٥ ـ ٧٧، وخطط دمشق ـ أكرم حسن العلبي / ٥٤٢ ـ ٥٦١، ١٢ ـ ١٧، وفي رحاب دمشق ـ محمد أحمد دهمان / ٦٣ ـ ٦٧، ورسائل دمشقية لابن عبد الهادي المقدسي ـ حققها وقدم لها صلاح محمد الخيمي / ٩، والشوقيات لأمير الشعراء أحمد شوقي. ط مكتبة مصر ٢ / ١٠٠ ـ ١٠٣، ٧٤ ـ ٧٧، وكشف الظنون لحاجي خليفة ١ / ٢٩٤.

انظر أيضا رحلة ابن جبير لأبي الحسين محمد بن أحمد بن جبير الكتاني ط عبد الحميد أحمد حنفي/ ٢٠٠، ٢٠١، والإشارات إلى أماكن الزيارات المسمى زيارات الشام لعثمان بن أحمد السويدي الدمشقي المعروف بابن الحوراني ـ تحقيق بسام عبد الوهاب الجابي / ٧ ـ ٩١، والمجتمع الإسلامي في بلاد الشام ـ د. أحمد رمضان أحمد محمد / ١٢٥ ـ ١٣٦، ومن كتاب فتوح الشام لمحمد بن عمر الواقدي ـ اختار النصوص وقدم لها وعلق عليها ماجد اللحام. المختار من التراث العربي (٣٨) / ٥٠ ـ ٨٧، و «أسماء دمشق في التاريخ» ـ سامر نوتنجي مجلة الشام. العدد الحادي عشر ٦ أيلول ١٤٠٦ هـ ـ سبتمبر ١٩٨٦ م / ٣٢، ٣٣، والبداية والنهاية لابن كثير ـ حققه وراجعه وعلق عليه محمد عبد العزيز النجار م ٧ / ٦٦٧ وما بعدها، ووصف دمشق في أيام الملك الظاهر بيبرس (القرن السابع الهجري ـ الثالث عشر الميلادي) نصوص للعلامة الرحالة زكريا بن محمد القزويني. نشرها أحمد أيبش. منشورات سلسلة «منتخبات من التراث» دمشق ١٩٨٣ / ١٥ ـ ٢٤، ومدن وشعوب إسلامية ـ د. حسان حلاق. دار الراتب الجامعية. سوفنير. بدون تاريخ ١ / ٤٦ ـ ٥٤، وموسوعة المدن العربية والإسلامية ـ إعداد، د. يحيى شامي. دار الفكر العربي: بيروت. الطبعة الأولى ١٩٩٣ / ٥٧ ـ ٦١).

انظر باب البريد في م ٦ / ٣٣٨، وباب توماء في م ٦ / ٣٣٨، وبردى في م ٦/ ٦١٩، ٦٢٠، والجامع الأموى بدمشق في م ١١ / ٤٦١ ـ ٤٨٠.

قالت المؤلفة: سعدنا بزيارة دمشق وأحيائها وأسواقها وآثارها مرتين: الأولى من الإثنين ٢ صفر ١٤١٢ هـ / ١٢ أغسطس ١٩٩١ م إلى الخميس ١٢ صفر / ٢٢ أغسطس والثانية من الإثنين ١٢ ربيع الأول ١٤١٤ هـ / ٣٠ أغسطس ١٩٩٣ م إلى السبت ١٧ ربيع الأول / ١٩٩٣م.

ملاحظة: الصور المصاحبة لهذا المادة أخذت من المصادر التالية:

١ ـ خريطة دمشق: من مجلة الفيصل. العدد (٣٧) رجب ١٤٠٠ هـ يونيو ١٩٨٥ م. السنة الرابعة / ٤٧.

٢ ـ باب توما: من مشاهد دمشق الأثرية ـ د. سليم عادل عبد الحق والأستاذ خالد معاذ.

٣ ـ فتح دمشق ـ أبواب دمشق: من معجم المعارك الحربية ـ ماجد اللحام / ١٤٥.

٤ ـ بيت النعسان: أحد البيوت الدمشقية، وتظهر النافورة والنوافذ وإحدى القاعات، وتظهر روعة الصنعة ورقة الزخرفة: من مجلة العربي صفر ١٤٠١ هـ يناير ١٩٨١ م / ٧٦.

٥ ـ أحد الأبواب المطعمة بالصدف: من المصدر السابق / ٧٧.

*** دمشق (قلعة ـ):**

تعتبر قلعة دمشق أقدم الاستحكامات الإسلامية بها، فقد أقيمت مكان دار الإمارة التي اتخذها بنو أمية في «الخضراء» ظاهر دمشق. فلما تولى بنو العباس خربوا دور الأمويين وسور دمشق وبنوا دار إمارة أطلقوا عليها «القصر» لم يزل منزل الأمراء حتى أحرقه بدر الجمالي في عهد الخليفة المستنصر بالله ونقص أخشابه وشمله الخراب. ولم يبق بدمشق دار إمارة سوى ملكها تاج الدولة تتش سنة ٤٧١ هـ (سنة ١٠٧٩ م) فبنى بها قلعة لطيفة جعلها دار إمارة وسكنها، وبنى لولده رضوان دارا بالقلعة تعرف «بدار رضوان» ولم تزل يد الإصلاح والترسيم تتوالى على القلعة ودار الإمارة طوال عهد الأمراء السلاجقة، حتى ملك دمشق نور الدين محمود بن زنكي، فبنى بها دارا حسنة ما تزال حتى الآن تعرف باسمه، كما أنشأ بها دارا أخرى عرفت بدار المسرة كانت في غاية الحسن وأنشأ إلى جوارها حماما.

ومعظم أجزاء القلعة الماثلة حتى اليوم إنما ترجع إلى العصر الأيوبي، فقد حدث عندما تولى الملك العادل بن أيوب، الملك، أمر بهدم قلعة دمشق ووزع بناءها على أمرائه وجعلها اثني عشر برجا، كل برج منها تبلغ مساحته مساحة قلعة قائمة بذاتها. وحفر حولها خندقا وأجرى إليها الماء فجاءت عمارتها أحسن عمارة. فلما تولى ولده الأشرف موسى بن العادل سنة ٦٢٦ هـ (سنة ١٢٢٢ م) أقام بالقلعة

الدور والقصور. ولما تولى الملك الكامل بنى بها دارا سميت بالدار الكاملية. وآخر إنشاءات الدولة الأيوبية فى قلعة دمشق قام بها الملك الصالح نجم الدين أيوب، فقد بنى بها برجا ضخما من جهتها الشرقية كان قد تهدم.

وفى عصر الملك الظاهر بيبرس جددت القلعة أثر الخراب والدمار الذى لحق بها أثناء الهجوم التترى، كما أقيم بها برج الزاوية المطل على الميدان، كما بنى إلى جوار القلعة من جهته المدنية حماما ولم تزل القلعة بحالة جيدة حتى سنة ٦٧٥ هـ (سنة ١٢٦٧ م) ويقول ابن شداد إنه كان للقلعة فى القرن السابع الهجرى أربعة أبواب هى باب الحديد من جهته المدنية وباب يخرج منه إلى باب النصر وإلى دار السعادة، وباب من جهة الغرب يخرج منه إلى حكر السماق، كما يوجد لها ثلاثة أبواب سر فى الخنادق.

(المجتمع الإسلامى فى بلاد الشام / ١٦٢، ١٦٣).

وجاء فى كتاب «مشاهد الأثرية» ما يلى:

بنيت قلعة دمشق على سوية المدينة، خلافا لأكثر القلاع الإسلامية المعاصرة، كقلاع حلب وشيزر وحماة وحمص التى شيدت على بعض المرتفعات. ويقال إنه كان يوجد فى مكانها خلال الأزمنة السابقة حصن بيزنطى وروماني. غير أن المؤرخ سوفاجه نفى مؤخرا وجوده.

وكنا رأينا كيف أن السلجوقيين كانوا أول من فكر ببناء هذه القلعة لتحصين دمشق. ولما حكم الملك العادل أخو السلطان صلاح الدين الأيوبى، هدم القلعة القديمة وبدأ تجديد بنائها منذ سنة (٦٠٥ هـ = ١٢٠٦ م).

وشكلها مستطيل تقريبا، مساحته (٢٢٠ م × ١٥٠ م). ولها اثنا عشر برجا، يبتعد كل منها عن الآخر ثلاثين مترا. وكانت تتصل ببعضها بأسوار مرتفعة، سمكها (١,٤٠ م). وقد استخدمت مقرا لحياة دمشق السياسية والإدارية. وكان فى جنوبها الغربى قصر لم يبق منه إلا بعض الحجرات المتتابعة المسقوفة بالقباب. ويظن أن قاعات الاستقبال كانت أمام هذه الحجرات كما تدل على ذلك بعض الآثار.

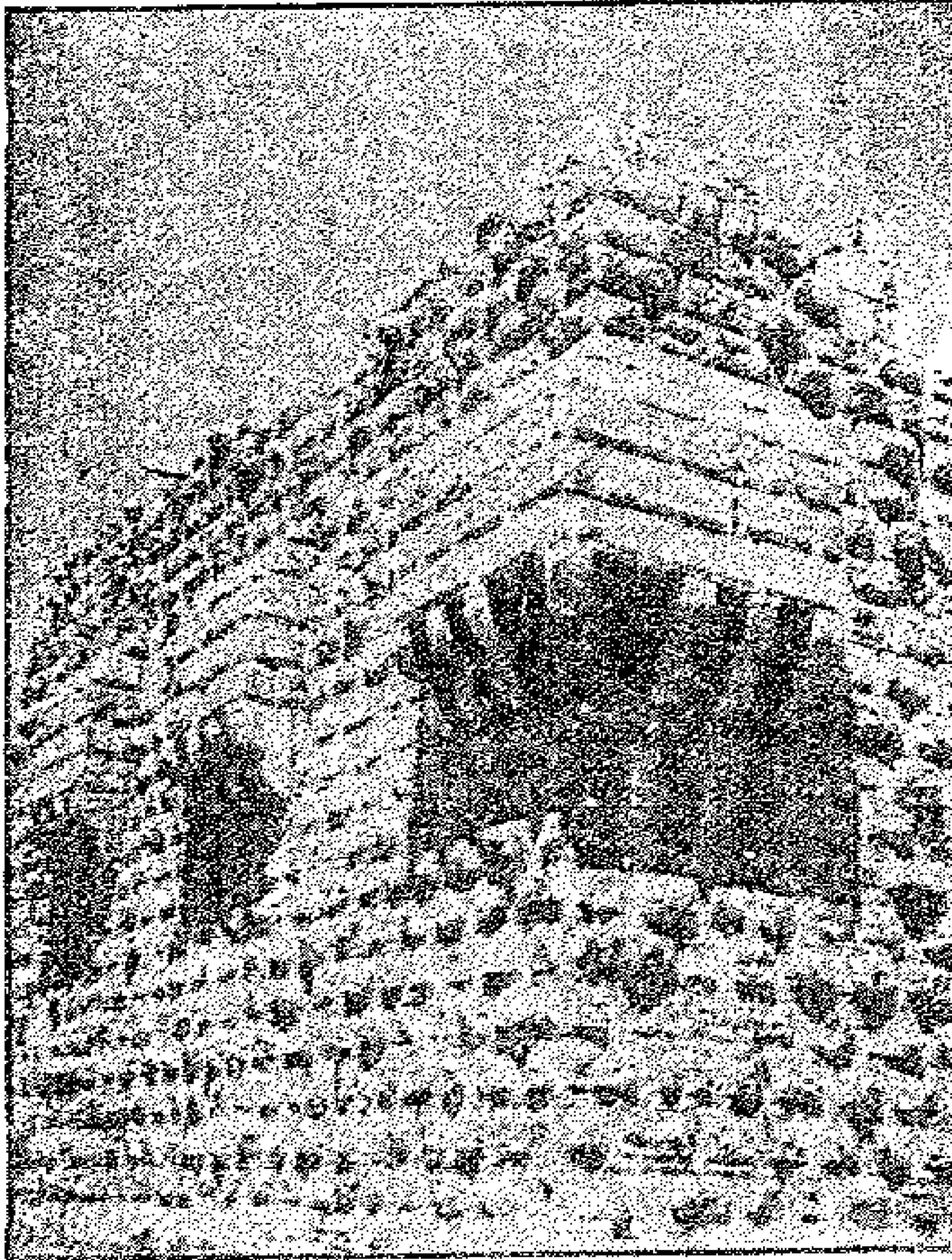
ويرينا اللوح (٣٢) برجا فى الشمال الشرقى، بناه الملك العادل سنة (٦٠٦ هـ) وهو من أعظم الأبراج ولم يزل بناؤه فى حالة جيدة. وشكله مستطيل (٢٢ م × ٢٦ م). وارتفاعه الحالى (١٨ م) ويشتمل داخله على ثلاثة طوابق، فى كل منها خمس كوات لرمى السهام. وسطح البرج الخارجى محاط من أعلاه بشراريف الدفاع، وفوقها كلها كوات مستطيلة أخرى مسننة.

ويرينا اللوح (٣٣) منظرا آخر للبرج المتقدم من الجبهة الشرقية، كما يرينا منظرا ثانيا لطرف القلعة الشرقى. ويحوى فى وسطه برجين كبيرين، يحيطان بباب القلعة الشرقى، الذى تزينه زخارف منحوتة ومقرنصات بديعة جدا.

أما السور الغربى فلم يبق شىء من آثاره، والسور الجنوبى هو أحسن الأسوار محافظة على شكله القديم، وأكثرها انسجاما واتساقا.

ويظهر من بعض تفاصيل العمارة والنحت فى قلعة دمشق أن هذه القلعة قد احتذى فى بنائها نماذج التحصينات العسكرية الأيوبية، التى ظهرت فى سورية الشمالية. مما دعا المؤرخ (سوفاجيه) أن يقول: إن الملك العادل استحضر بعض البنائين والمهندسين من حلب ليساهموا فى تشييدها.

ورممت بعض حصون هذه القلعة وأسوارها، أو أعيد إنشاؤها عدة مرات، منذ زمن بنائها حتى أول القرن



قلعة دمشق. البرج الشمالى الشرقى
اللوح ٣٢

السـادس عشر. فقد جدد الملك الظاهر بيبرس عدة حصون في شمالها وجنوبها. وأصلح السلطان قلاوون بعض أبراجها الشرقية والقصر الملكي، وعمل ابنه الناصر ومن بعده نوروز الحفيظي وقنصوه الغوري أيضا في إصلاح عدة مواضع من السور والأبراج (مشاهد دمشق الأثرية / ٥٠، ٥١).

ويرد ذكر قلعة دمشق في كتب التراث فيقول عنها ابن جبير في رحلته: ولهذه البلدة (أي دمشق) قلعة يسكنها السلطان منحازة في الجهة الغربية من البلد، وهي بإزاء باب الفرج من أبواب البلد وبها جامع السلطان يجمع فيه ا هـ (رحلة ابن جبير / ٢٢٢) ويوافينا صاحب المواكب الإسلامية بتفاصيل عن قلعة دمشق فيقول:

وأول من بنى القلعة أتسز بن أوق، وأحدث الأروام الباب الجديد الشرقي ـ بالجيم ـ والعامة تقول باب الحديد، بالحاء. ويليه باب السر، وهو الغربي، وهو مسدود باق إلى الآن.

وسمي باب السر لأنه اصطلح في دولة ابن قلاوون أن من يلي نيابة الشام يصلي ركعتين مستقبلا القبلة بحيث يبقى الباب عن يساره، وتقف أجناد القلعة وأرباب الوظائف على منازلهم متجملين بالسلاح إلى الفراغ من صلاته ودعائه. فإن أريد به شر قُبض عليه، ودخلوا به من ذلك الباب، ويغلقون الجسر بينه وبين أعوانه، فإن الجسر بلوالب. وإن أريد به خير طلع وركب في عزه ودولته إلى أن يدخل إلى السرايا المسماة بدار الملك، وكان أنشأها السلطان نور الدين الشهيد، وتسمى بدار العدل.

وقيل: سُمي باب السر لأنه كان يخرج منه ويدخل إليه سرا على جسر من خشب، وتحته الخندق الدائر بالقلعة، وهو مقدار معلوم، وفيه يخرج البوص عمقه مقدار خمسين ذراعا. والآن به أنواع الأشجار والفواكه والزروع لا يكون بدمشق أحسن منها ولا أكثر منها، ولها نوع سبق (يقصد أنها تسبق غيرها بالإثمار والنضج) وهو غير خندق المدينة...

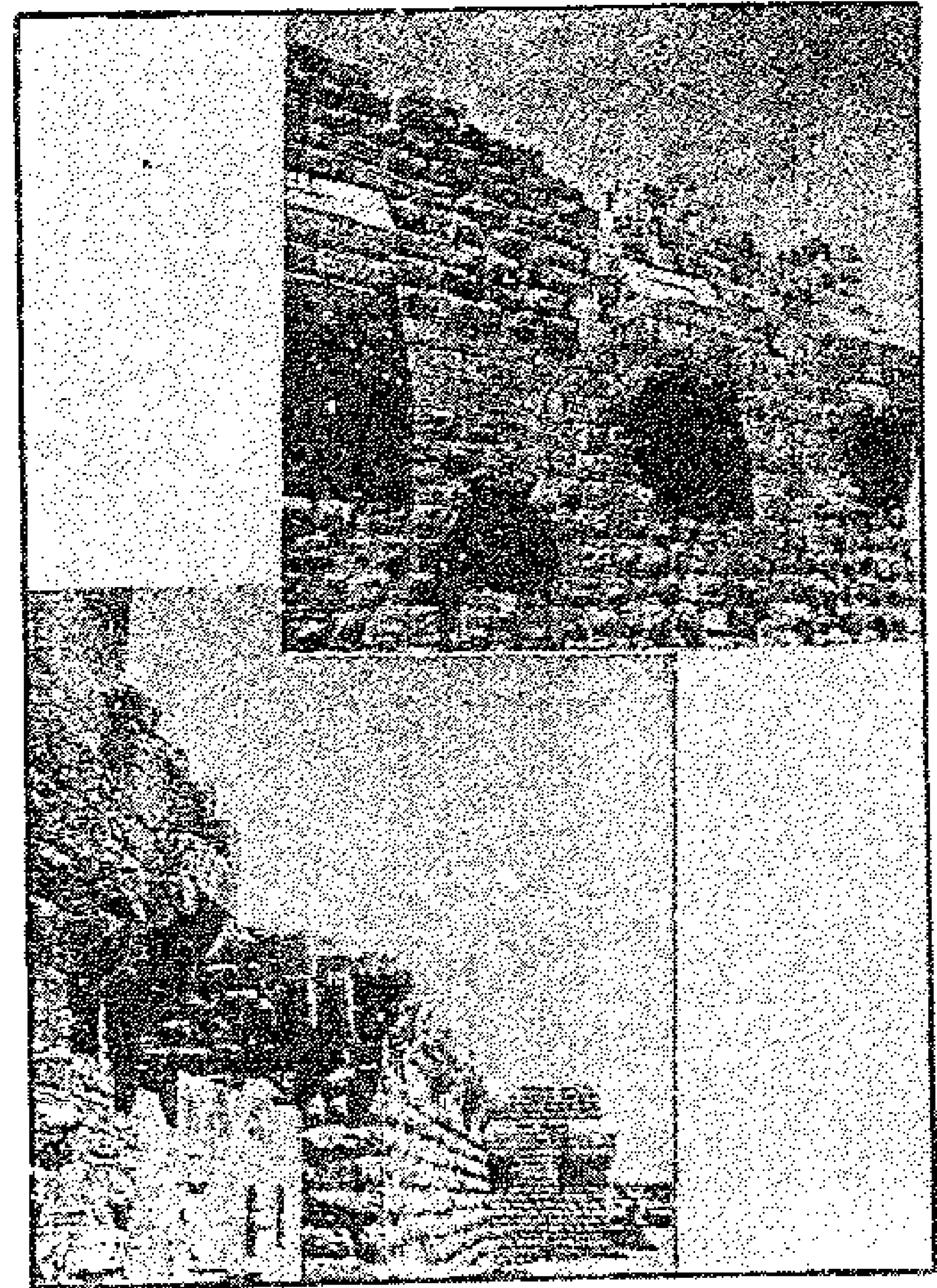
وبالقلعة المحروسة خريج أبي الدرداء رضي الله عنه «انظر ترجمته في موضعها في حرف الدال) وبها جامع وخطبة ومنار من بناء الشهيد (يقصد نور الدين الشهيد) وبها حمام وطاحون وحوانيت، وكان بها دار الضرب، وبطل بعد الألف، وبها دور وحواصل ومخازن بها أنواع السلاح والبارود وغير ذلك.

وبها يمر النهر المسمى بِعَقْرَبا (ينسب إلى قرية عقربا، وهو فرع بن بردى يتفرع منه في وسط دمشق تحت جسر ساحة الشهداء (المرجة)، ويشتمل على ثلاث قناطر: الشمالية لبردى، والقنطرتان الجنوبيتان تزودان العقرباني بنحو ثلاثة أرباع المياه من تصريف بردى، ويتلقى العقرباني مياه المجرى الآتية من أحياء المدينة الواقعة إلى الشمال من سوق مدحة باشا، وتجرى قناة العقرباني بموازاة بردى باتجاه الشرق محاذية الحائط الشمالي للقلعة مارة بالمناخلية والعمارة وتماشي سور المدينة حتى باب توما، ومنه إلى الشيخ رسلان، ويتابع جريها جنوبا نحو أراضي الغوطة).

وبها آبار.

وبها الطارمة، ليس على وجه الأرض أحسن منها كأنما أفرغت بقالب من شمع (الطارمة: أحد أبراج قلعة دمشق الغربية، وهي بيت من خشب جعل سقفه على هيئة قبة لجلوس السلطان، وهي لفظة فارسية الأصل، جمعها طارمات، والطارمة: بناء مستدير مقبب في الأصل الفارسي).

ولها ثلاث قباب، بقي منها الآن في أعلاها، وهي تسامي



قلعة دمشق، الأبراج الشرقية

رؤوس الجبال لعلوها، والآن خرب منها، وهي على قدر الثلثين من طولها. قاله ابن المزلق.

ويقال للقلعة السبع البارك، والسبب أن تمرلنك عجز عن أن ينقب تحتها وقطع الأشجار وعلقها بالنقب حتى انتهى أطلق النار فيما تحتها من الأخشاب وظن أنها تتفسخ بذلك، وتسقط شذر مذر، فيبلغ مراده من أخذ القلعة، فلما عملت النار فيما تحتها بركت بصوت أزعجت الموجودين، ومن ثم سموها السبع البارك وعلى ذلك العمارية عمارة سابقة أكثف من الموجودة وأصنع والله أعلم.

وبها البانياس للاستعمال والشرب (نهر في دمشق يتفرع من بردى، يقال إنه فتحه بانياس الحكيم اليوناني فسمي به، وقيل إنه من صنع الآراميين، ينفصل عن بردى في منطقة الربوة، ويدخل دمشق فيمر في جامع تنكمز في شارع النصر، ويتفرع منه نهر صغير اسمه «طوير»، ثم يدخل قلعة دمشق وينقسم عدة أقسام، أحدها يجرى نحو الشاغور، ويسمى هناك «قليط»، والباب الشرقي، والثاني يسقى أحياء العمارة وباب السلام والنوفرة وغيرها.

وفيها مصانع وآبار لأمان من الحصار، وهو يصل إلى المزاز (حي بدمشق يقع في الشاغور) ويسقى منه القنب، وهو أبيض أملس كالرماح، مجوف لا عقد فيه، تصب الماء من رأس الواحدة يخرج من أسفلها، وقشره يعمل منه الخيوط والمَرَس والحبال وجُرمه يقطع بوجه مخصوص بأدوية في أطرافه لإيقاد النار، ويشعل به المصابيح) لأنه سريع الاشتعال.

وما أحسن مما شبهه أبو العتاهية الشاعر بزهرة البنفسجة الزرقاء بقوله، من التشابيه الغريبة:

ولا زوردية تزهو بزرقتها
بين الرياض على حُمر اليواقيت
كأنها فوق قامات ضُعفن بها
أوائل النار في أطراف كبريت

وتؤثر النار بالقنّب بسرعة، وهو يقوم مقام الشعاع والطل، إلا أنه أسرع في الاشتعال كما أن الشيح - بالمهملة - أحسن من الحلفاء بعرفه الزكي، وأظنه من خواص دمشق.



منظر عام تظهر فيه القلعة والمسجد الأموي.

ومن محاسن دمشق ضرب النوبة آخر الليل، وبعد صلاة العشاء، وبعد صلاة العصر، وذلك إلى الآن.

ونوبة آخر الليل منسوبة لخاتون الملكة أم السلطان الملك الظاهر بيبرس، فإنه كان لها قيام في آخر الليل، فنامت بعض الليالي عن تهجدها فأصبحت وبها غيظ، فسأل الملك عنها وعن شأنها فأمر بالنوبة كل ليلة تضرب آخر الليل بأمرها، ولسائر المتهجدين الصائمين.

وكانت قديما الطبول تضرب على أبواب المدينة وأبواب الأمراء بقيت إلى بعد الألف.

(النوبة: مجموعة فواصل لحنية تتألف من عدة أجزاء، وأصلها من عرب الأندلس، ثم انتقلت إلى شمال إفريقية وبلاد الشام وتركيا؛ والنوبة ههنا عبارة عن ثلاثة طبول متفرقة على القلعة يقوم على كل طبل رجل، يضربون في الثلث الأول من الليل كل واحد منهم ضربة، وفي الثلث الثاني من الليل يضرب كل واحد ضربتين، وفي الثلث الأخير من الليل يطلع المؤذن على مئذنة العروس بالجامع الأموي، ويعلق لهم قنديل الإشارة فيضرب كل طبل من الطبول الثلاثة ثلاث ضربات، ويأخذ المؤذنون في المنارات في التسبيح والأذان) (المواكب الإسلامية ١ / ٢١٢ـ٢٢٢).

(المجتمع الإسلامي في بلاد الشام ـ د. أحمد رمضان أحمد محمد

/ ١٦٢ ، ١٦٣ ، ومشاهد دمشق الأثرية ـ د. سليم عادل عبد الحق والأستاذ خالد معاذ / ٥٠ ، ٥١ ، ورحلة ابن جبير لأبي الحسين محمد بن أحمد بن جبير الكتاني ط عبد الحميد أحمد حنفي / ٢٢٢ ، والمواكب الإسلامية في الممالك والمحاسن الشامية لمحمد بن عيسى بن كنان الصالحي الدمشقي ـ تحقيق ودراسة د. حكمت إسماعيل ، مراجعة محمد المصري ١ / ٢١٢ ـ ٢٢٢).

انظر مادة «ابن تيمية» (تقي الدين) في م ١١ / ٢٠٧ ، ٢٠٨ .

قالت المؤلفة : قمنا بزيارة قلعة دمشق يوم الجمعة ٦ صفر ١٤١١ هـ / ١٦ أغسطس ١٩٩١م ، فلم نستطع دخول مبنى القلعة نفسه بسبب أعمال الترميم ، فاكتفينا بالتجول في فنائها ، وشاهدنا فيه ضريح أبي الدرداء رضي الله عنه من الخارج ، كما شاهدنا من الخارج أيضا القاعة التي سجن فيها الإمام ابن تيمية .

*** الدمشقي (شمس الدين):**

انظر : شيخ الربوة .

*** الدمشق (يوسف بن رمضان):**

انظر : دمشق .

*** الدمعة:**

الدمعة : من أمراض العين ، وأدرجها صاحب كتاب التنوير تحت عنوان «الرشح» وقال : الرشح : سيلان الدموع من العين بغير إرادة وسبب من الخارج ، ويسمى الدمعة أيضا (كتاب التنوير / ٢١) .

أما داود الأنطاكي فقد أدرجها في النزهة المبهجة تحت عنوان «الدمعة» وقال : الدمعة عدها أهل الصناعة من أمراض الملتحم ، وأقول إنه ليس بصحيح بل هي من أمراض العين كلها وحقيقتها زيادة رطوبة فوق الطبيعة وسببها امتلاء وفرط أحد الكيفيات غير يبس وقلة الإسهال وضعف الهضم والمسك وتغير الدماغ وقد تكون عن مرض آخر كتقادم السبل وقوة الجرب وخطأ في كشط نحو الظفرة فينقص لحم الجفن أو الماق .

العلامات ما كان عن الصفراء كان دقيقا حادا أو عن الدم فغليظ سخن أو عن البلغم فغليظ بارد قليل السيلان كثير الرمص يجف وقت الحرارة وبعد الحمام والصحيح أنها لا تكون عن سوداء خالصة .

العلاج : يفصد عرق الجبهة ثم ما فوق الأذن في الدم وتسهل البواقي ثم الأكحال المجففة ويكاثر فيها . أصله نقص اللحم من وضع المنبتات له مثل السماق والعفص والماميثا وماء الآس وما نشأ عن مرض فعلاجه علاجه ويدثر الرأس في البارد بالجوخ الأحمر ويوضع فيه المسك والقرنفل وورق الجوز الشامي فإنه مجرب والمحرور يبرد بورق الآس والتفاح وكب الماء البارد في الحمام مجرب لصحة العين إذا كان الأصل عن حرارة وتقطير الخل بالماء والزعفران بالشراب مجرب وكحل الرمانين وما في الظفرة كذلك، ومن المجرب أن يطبخ العفص والآس والجلنار وقشر البيض والإهليلج الأصفر متساوية بعشرة أمثالها خَلاًّ حتى يبقى الربع فيصفى ويؤخذ راسخت إثمد سواء زعفران ملح ملكس سنج محرق بسد من كل ربع مسك عشر الكل يسحق ويسقى بالخل المذكور سبع مرات ثم يجفف وينخل فإنه يقطع الرطوبات ويحد البصر وينبت اللحم مجرب (النزهة المبهجة ٢ / ١٤٢ ـ ١٤٤).

(كتاب التنوير في الاصطلاحات الطبية لأبي منصور الحسن بن نوح القيمري ـ تحقيق وفاء تقي الدين / ٣٧، والنزهة المبهجة في تشحيذ الأذهان وتعديل الأمزجة لداود بن عمر الأنطاكي، المطبوع بهامش تذكرة أولي الألباب، للمؤلف نفسه ٢ / ١٤٢ ـ ١٤٤).

*** الدمعة الساكبة في المصيبة الراتبة والمناقب الثاقبة:**

من مخطوطات التاريخ والتراجم والسير في مكتبة المتحف العراقي ، وجاء بيانه كما يلي :

الرقم ١١٠٦٧ .

لمحمد باقر بن عبد الكريم الدهدستي النجفي البهبهاني المتوفى سنة ١٢٨٥ هـ ١٨٦٨م .

تتضمن هذه النسخة الجزء الأول من الكتاب ناقص الأول حيث يبدأ بالباب الرابع . كتب هذه النسخة بخط التعليق محمد حسن بن محمد إبراهيم اليزدي سنة ١٢٨٥ هـ ١٨٦٨م .

القياس ١١٦ ص		٢٢ × ١٥,٥ سم		١٨ س .

الذريعة ٨ / ٢٦٤ .

(طبعت الأجزاء الثلاثة الأولى من الكتاب في مجلد واحد سنة ١٣٠٦ هـ ١٨٨٨ م.

(مخطوطات التاريخ والتراجم والسير في مكتبة المتحف العراقي ـ أسامة ناصر النقشبندي وظمياء محمد عباس / ١٨١).

*** الدمعة النضرة المحمدية والصبغة النظرة الأحمدية:**

(في عقود الجوهر: الدفعة).

من مصنفات التراث الإسلامي في التصوف.

مخطوط بدار الكتب الظاهرية بدمشق (أو بمكتبة الأسد).

الرقم ٦٨٩٩.

ـ رسالة تتضمن قصيدة في ٥٤ بيتا وسبب تأليفها أن أحد أصحابه وهو الشيخ عبد الله المدني رأى النبي عليه الصلاة والسلام في المنام ورأى المؤلف بين يديه فأسره أن يأمر أحد أصحابه بإضاءة القناديل فأمر صاحبه بذلك فقال إنه ليس معه ما يوقد به، فأخرج له المؤلف شمعة عسلية موقدة مضيئة فأنشأ هذه القصيدة التي مطلعها:

ليل المحب غدا بقدس مقمرا
ونهاره بشموس أنس مسفرا
وهلال إقبال التقرب طالعا
وجمال إقبال التحبب مبدرا

المؤلف: قطب الدين مصطفى بن كمال الدين البكري الصالحي المتوفى سنة ١١٦٢ هـ/ ١٧٤٩ م.

أولها: حمدا لمن مَنَّ بنظرة علية، ومبشرة أحمدية جلية ملية، والصلاة والسلام على الذات المحمدية ...

آخرها:

وعلى الأئمة والهداة جميعهم
ما بالختام بشيرنا قد بشرا
أو مصطفى البكري أنشد فرحة
ليل المحب غدا بقدس مقمرا

الخط نسخ معتاد، الحبر أسود وبعض كلماته بالأحمر.

مصادر عن الرسالة: عقود الجوهر ٧٥.

مصادر عن المؤلف: معجم المؤلفين ١٢ / ٢٧١، الأعلام ٨ / ١٤١، تاريخ الجبرتي ١١ / ١٧١، جامع كرامات الأولياء ٢ / ٢٥٤

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. التصوف ـ وضع محمد رياض المالح ١ / ٥٥٣، ٥٥٤).

*** دمقسيس (جامع.):**

انظر: دومقسيس (جامع ـ).

*** دُمْقُلة:**

قال ياقوت:

دُمْقُلة: بضم أوله، وسكون ثانيه، وضم قافه، ويروى بفتح أوله وثالثه أيضا: مدينة كبيرة في بلاد النوبة، وإذا استقبلت الغرب كانت على يسارك في الجنوب، وهي منزلة النوبة على شاطئ النيل، ولها أسوار عالية لا تُرام مبنية بالحجارة، وطول بلادها على النيل مسيرة ثمانين ليلة، غزاها عبد الله بن سعد بن أبي سرح في سنة ٣١ في خلافة عثمان ابن عفان، رضي الله عنه، وأصيبت يومئذ عين معاوية بن خديج، وقاتلهم قتالا شديدا ثم سألوه الهدنة فهادنهم الهدنة الباقية إلى الآن؛ وقال شاعر المسلمين:

لم تر عيني مثل يوم دُمقله
والخيل تعدو بالدروع مُثقله

وقال يزيد بن أبي حبيب: ليس من أهل مصر والأساود عهد إنما هو أمان بعضنا من بعض نعطيهم شيئا من قمح وعدس ويعطوننا دقيقا، قال ابن لهيعة: وسمعت يزيد بن أبي حبيب يقول كان أبي من سبي دمقلة، والله أعلم.

(معجم البلدان لياقوت الحموي ٢/ ٤٧٠، ٤٧١).

*** الدُمْلوة (حصن.):**

قال ياقوت:

الدُّمْلُوَةُ: بضم أوله، وسكون ثانيه، وضم اللام، وفتح الواو: حصن عظيم باليمن كان يسكنه آل زريع المتغلبون على تلك النواحي؛ قال ابن الدمينة: جبل الصُّلْو جبل أبي المعلس، فيه قلعة أبي المعلس التي تسمى الدملوة، تطلع بسلمين، في السلم الأسفل منهما أربعة عشر ضلعا والثاني فوق ذلك أربعة عشر ضلعا، بينهما المطبق، وبيت الحرس

على المطبق بينهمـا ، ورأس القلعـة يكون أربعمـائة ذراع فى مثلها ، فيه المنـازل والدور وفيه شجرة تـدعى الكهملة تظلل مائة رجل ، وهى أشبه الشجر بالشَّمَار، وفيها مسجد جامع فيه منبـر، وهـذه القلعـة بثنيـة من جبل الصلـو، يكـون سمكهـا وحـدها من نـاحية الجبل الـذى هو منفـرد منه مـائة ذراع عن جنـوبيها وهى عن شـرقيهـا من حَـدَره إلى رأس القلعة مسيـر سدس يوم ، ساعتين ، وكـذلك هى من شمالها مما يلى وادى الجنـات وسوق الجـرة ، ومن غـربيها بـالضعف ممـا هى فى يمانيهـا فى السمك ، مربط خيل صاحبهـا وحصنه فى الجبل هى منفـردة منه ، أعنى الصلـو ، بينهما غلوة سهـم ، ومنهلها الذى يشرب منه أهل القلعـة مع السلم الأسفل عين ماء عذب خفيف غـذى لا يعـدوه وفيـه كفـايتهم ، وبـاب القلعـة فى شمالها ، وفى رأس القلعة بركـة لطيفة ، ومياه هذه القلعة تهبط إلى وادى الجنات من شماليها ؛ وقال محمد بن زياد المازنى يمدح أبا السعود بن زريع :

يـا نـاظـرى قـال لـى تـراه كمـا هــوه
إنـى لأحسبــه تقمَّص لــؤلــوه
مـا إن نظـرت بـزاخـر فـى شـامخ
حتى رأيتك جـالسـا فى الـدُّملـوه

(معجم البلدان لياقوت الحموى ٢ / ٤٧١) .

*** دمنهور:**

مركز بمحافظة البحيرة . . وهى هرموبوليس قديما . مدينة تقع على ترعة الخندق الشرقى فى منطقة البحيرة إلى الجنوب الشرقى من الإسكندرية ، وإلى الغرب من دلتا النيل فى منطقة زراعية خصبة للغاية . تشتهر بزراعتها ، وفيها بعض الصناعات المحلية ، وأهمهـا صناعـة المنسوجـات الصوفيـة والقطنية . ودمنهور قديمة العهد (موسوعة المدن العربية والإسلامية / ١٩٩) .

قـال ابن جبيـر فى رحلتـه حين وفـد عليها بعـد مغـادرتـه الإسكندرية : فى الثـالث من إبريل كانت مرحلتنـا إلى موضع يعرف بدمنهور، وهو بلد مُسوَّر فى بسيط من الأرض ... متصل من الإسكندرية إليه إلى مصر، والبسيط كله مُحرث يعمه النيل بفيضه ، والقرى فيه يمينا وشمالا لا تحصى كثرة (رحلة ابن جبير / ٣٥) .

وقال عنها ياقوت :

دمنهـور: بفتح أولـه وثانيـه ثم نـون سـاكنة ، وهـاء ، وواو ساكنـة ، وآخره راء مهملـة : بلدة بينهـا وبين الإسكندريـة يوم واحد فى طريق مصر متوسطـة فى الصغر والكبر، رأيتها ؛ وقد ذكرها أبو هريرة أحمد بن عبد الله المصرى فى قوله :

شـربنـا بـدمنهـور
شـراب المـزر ممـزور
إذا مـا صـب فـى الكأس
رأيت النـور فـى النـور
ويكسـو شـارب الشـا
رب تغليفـا بكـافـور

وقال معلى الطائى يخاطب عبيد بن السرى بن الحكم وقد واقع خالد بن يزيد بن مزيد بدمنهور فهزمه :

فيـا مـن رأى جيشـا مـلا الأرض فيضـه
أطل عليهم بـالهـزيمـة واحـد
تبـوا دمنهـورا فـدُمِّـر جيشـه
وعـرِّد تحت الليل والليل راكـدٌ

ودمنهور أيضا : قرية يقال لها دمنهور الشهيد ، بينها وبين الفسطاط أميال (معجم البلدان ٢ / ٤٧٢) .

وقال عنها على مبارك فى خططه

دمنهور فـى كتاب تقويم البلـدان لأبى الفداء أنهـا ، بفتح الدال المهملـة ، وفتح الميم . وسكون النون ثم هاء مضمـومة وواو وراء مهملة .

وهى فى الشرق والجنـوب عن الإسكندرية ، وهى قـاعدة البحيرة ، ولها خليج من خليج الإسكندرية ، وهى على مرحلة من الإسكندرية ، وهذه تعرف بدمنهور الوحش ، وإليها تنسب الثياب الدمنهورية .

ودمنهور أيضا : قـرية أخرى بين الفسطـاط وإسكندرية ، تعرف بدمنهور وحشى .

ودمنهور أيضـا : قريـة ثالثـة من نواحـى القاهـرة ، وتعرف بدمنهور شبرى ، ودمنهور الشهيـد ا هـ .

وفى دفاتر التعداد مثل ذلك ، إلا أن المـذكور فيها دمنهور

الـوحش فى كل منهمـا، ولكن قـول أبى الفـداء هـو الأقـرب للصواب لأجل المغايرة بينهما . وبالبحـث قد عثرنا على قرية رابعة تسمى بهـذا الاسم، وهى فى مـديرية أسيـوط، بين بنى شقير ومنفلوط . ذات نخيل ومساجد .

ثم إن دمنهور الوحش هى دمنهـور البحيرة، وإنما أضيف اسمهـا إلى الوحش لأن بقـربهـا محـلا كان يسمى بـذلك، وكانت أيضا فى السـابق تسمى يتم انهور كما فى بعض كتب التواريخ .

وكانت فى القرن السابع عـامرة جيدة الأبنية، وكانت تنقل منهـا الأقمشة الـدمنهـورية إلى الجهـات، وهى واقعـة على خليج إسكندرية، وبينها وبين الإسكندرية نحو مرحلة ...

وقد جـدد السلطان بـرقوق أسـوار دمنهور فـى سنة ٧٩٢ هجـرية ، وكـان فيهـا وجاق من الينكشـاريـة، على ما ذكـره السياح برون .

وذكر شيـول الفرنسـاوى فيما كتبه علـى مصر أن : خليج الإسكندرية يمـر بحرى مدينة دمنهـور على بعد ألف ومائتى متر أو ألف وخمسمائة متـر، وماء النيل يصل إليها من خليج مخصوص ينتهى إلى خليج الإسكندرية فوق قرية فلاقا .

وقال العالم سنونى فى سياحته فى مصر : إن دمنهور مدينة كبيـرة، إلا أنها غيـر جيـدة البنيـان . فإن أكثرهـا من الطـوب النيء، وهى محل البك ــ أى حـاكم البحيرة ــ والكـاشف، وهى مركز تجارة القطن المتحصلة من البلاد المجاورة .

وقال الأب سيكادو پويل : إن هذه المدينة هى التى كانت تسمى قـديمـا هرمـوبـوليسبـروا، خلافـا لمن زعم أنهـا محل منيـلاوس العتيقـة، ولمن زعم أن هـرمـوبـوليس محلهـا الآن الرحمانية ... وكان لدمنهور خليج مخصوص ينتهى إلى خليج الإسكندريـة، ويغلب الظن أن هذا الخليج كان مـوجودا زمن الـرومـانيين، وأمـا جـزء خليـج الإسكـنـدريـة المـوصـل إلى الرحمانية فهو حادث بعد استرابون ...

ثم إن دمنهور البحيرة الآن مدينة كبيرة، وهـى مركز مديرية البحيـرة ، وكـانت فى الـزمن الأول ثمـان بـلاد : شبـرى، والدمنهورية، وقرطسة ــ بلد الحبشى ــ، ونقرهة، وسكتيدة، وهذه الخمسة هى المـوجودة الآن، وأما الثلاثـة الأخر فمنها : بلدة كـانت تسمى طموس، ومحلهـا الآن محل أبى الريش، بينـه وبين دمنهور نحـو خمسمائة متـر، ومنهـا : بلدة كـانت تسمى الأثلة، وبلدة كـانت تسمى قراقص وقد عـدمتا . فأما شبـرى دمنهور: فهى فى غـربى السكـة الحـديد على شمـال الذاهب إلى الإسكندرية، وأما : قرطسة فهى فى شرقى السكة فى مقابلة شبرى، ونقرهـة، عند السوق على الشاطيء الغربى لترعة الخطـاطبة، وكـذا سكتيدة، وقـد صارت كلهـا مدينـة واحدة . وأغلب أبنيتها بالآجر وعلى دورين، وفيها ما هو على ثـلاثـة أدوار أو دور واحـد، وفيهـا قصــور تشبـه قصــور الإسكنـدرية، وبهـا ديـوان المديـريـة بجميع لـوازمه . وبهـا محكمـة ولاية مأذونـة بـالمبايعـات والإسقـاطات والأيلـولات والرهونات ونحو ذلك، بخلاف غيرها من محاكم مديريتها، وهى خمس محاكم ليست مأذونة بهـذه الأقلام الأربعة وهى : محكمة بـالنجيلة، ومحكمـة بناحية أبـى حمص، ومحكمة بناحية العطف، ومحكمة الدلنجات، ومحكمة شبرا خيت .

وفيها شـارع يمر مـن قنطرة السكة الحـديد إلـى وسطها، تحفه حوانيت وخانات وقهـاو، ويتوصل منه إلى سوق القطن فوق تـرعة الخطاطبة، ولهـا غير السوق الدائم، سـوق كل يوم أحد، يبـاع فيه أنـواع البهائم وخـلافها، وفيهـا أربع معـاصر للزيت وأربعـة دكاكين صـاغة بقرب جـامع الزواوى، وثـلاثة دكاكين قبانية (الخطط التوفيقية الجديدة ١١ / ٥٧ ـ ٦٠) .

وجاء فى القاموس الجغرافى ما يلى : وكانت دمنهور ذات وحدة مالية ولها زمام خاص، إلا أنه لم يكن متصلا بسكنها، بل يفصلها عنه أراضى ناحية شبرا الدمنهورية، ولذلك فإنه فى تاريخ سنة ١٢٧٣ هـ فصل زمام دمنهور عنها، وتكون منه ومن أراضى نواحٍ أخـرى ـ ناحيـة جديدة ــ باسم أبعاديـة دمنهور، وبذلك أصبحت دمنهور قاصرة على سكنها القائم على قطعة أرض، يتلاقى عندهـا زمام نواحى شبرا الدمنهـورية وسكتيدة وقرطسة ونقرهة، وطموس ومنشية غربال .

وفى سنة ١٨٨٤ـ صدر أمر عال بربط عوائد على الأملاك المبنية بمدن القطر المصرى ومنها دمنهور، وبذلك أصبحت وحدة مالية من جهة عوائد الأملاك .

وفى سنـة ١٩٣٥ صـدر قـرار من وزارة المـاليـة، بفصل المنطقة الواقع عليهـا سكن مدينة دمنهور، ومـا يحيط بها من الأراضى الزراعية الداخلة فى الحدود المقرر على مبانيها عوائد

أملاك، وبذلك أصبحت دمنهور مدينة قائمة بذاتها، على أرض خاصة بها فصلت من زمام النواحي الست المذكورة.

ودمنهور قاعدة لإقليم البحيرة، من عهد الفراعنة إلى اليوم، وقاعدة لمركز دمنهور من سنة ١٨٢٦، وقاعدة لمأمورية بندر دمنهور من سنة ١٩١٢ إلى اليوم اهـ (القاموس الجغرافي ق ٢ جـ٢ / ٢٨٥).

وقال علي مبارك:

وبها عدة مساجد جامعة، أكثرها بمنارات غير الزوايا، فمنها: جامع سيدي محمد الأفلاقي، في حارة باب النصر، وهو جامع قديم، قد جرى ترميمه من زمن قريب. وجامع سيدي محمد الجزيري، على قنطرة السكة الحديد، وهو جامع قديم بلا منارة، وقد جدد من أوقافه. وجامع سيدي أحمد الجيشي ــ بالجيم ــ في حارة الحوفي. وجامع الأفندي، في جهة السوق بناه الشيخ علي العادلي، وجامع سيدي مجاهد، جهة السوق، وجامع سيدي زارع بجوار الورشة. وجامع الخراشي بالحارة الشرقية، وهي حارة الخراشي ــ بالخاء المعجمة، وجامع النمر، بحارة محمد مصلي. وجامع السوسي، في الجهة الشرقية القبلية. وجامع أبي عبد الله المغربي، بجهة نقرهة. وجامع الشربجي بجهة قرطسة. وجامع ابن مسعود، بقرب جامع السوسي. وجامع الزواوي، بجهة الصاغة. وجامع الحبشي ـ بالحاء المهملة ـ عند ساحة الغلة.

وفيها أضرحة كثيرة. لبعض الأولياء ويعمل لبعضهم موالد كل سنة. فيعمل لسيدي عطية أبي الريش مولد كبير يعد مولد سيدي إبراهيم الدسوقي، يحضره خلق كثيرون، ويباع فيه سلع كثيرة؛ وليلة لسيدي محمد الزرقا، وليلتان للخراشي، وليلة لسيدي أحمد الحبشي، وكذا لسيدي خضر الأنصاري والبشابشة، وسيدي محمد الخطيب، وسيدي محمد أبي طقية، والشيخ الكناني.

وبها حمامان، أحدهما للزواوي ــ أحد علمائها ـ والثاني للحبشي. وكان فيها ورشة ينسج بها مقاطع القطن والكتان في زمن المرحوم محمد علي باشا، وتقيم الآن فيها عساكر المديرية.

وأما ديوان المديرية فقد جدد في زمن الخديوي إسماعيل باشا ببناء متين، وبجواره محل الضبطية. وفي المدينة حكيمباشي المديرية. وحكيمة للنساء، واستبالية للمرضى في شرقي الورشة، وفي بحري المدينة جنينة نحو عشرين فدانا. وروى أطيانها من ترعة الخطاطبة، وفي قلبي ترعة الخطاطبة أشجار نحو أربعة أفدنة، وعند سيدي خضر ساقية معينة عذبة الماء، تسقى منها الحيوانات.

ومن أهالي هذه المدينة عوض الحوفي، كان حاكم خط دمنهور والآن لزم بيته. ومنها، بسيوني سنارة وكيل مجلس المديرية.

ومقبرتها في الجهة القبلية، وفيها ضريح شيخ يسمى أبا العباس الشاطر عليه قبة. وبين نقرهة وقرطسة في جهة السوسي، محل يعرف بالكفر يسكنه النساء المومسات، اللاتي يقال لهن الغوازي.

وبالمدينة محطة السكة الحديد والتلغراف على الخط الطولي للوابورات الصادرة والواردة. وبينها وبين المحمودية مسافة ساعة، وفي ترعة الخطاطبة قوارب لتعدية الناس والبضائع ...

ثم يسوق علي مبارك تراجم لعدد من العلماء الذي أنجبتهم دمنهور أو أولئك الذين نشأوا بها أو دفنوا فيها، وهؤلاء هم: الشيخ عبد الرحمن الحلبي الدمنهوري، والشيخ محمد بن علي الشمس الدمنهوري، والشيخ ناصر الدين الدمنهوري، والشيخ أحمد بن عبد المنعم الدمنهوري، وتأتي ترجمة كلٍّ من هؤلاء تحت اسم الدمنهوري إن شاء الله تعالى.

(الخطط التوفيقية الجديدة لعلي باشا مبارك ـ إعداد أحمد صلاح زكريا ١١ / ٥٧ـ٦٢).

*** دمنهور شبرى:**

دمنهور شبرى: قرية من مديرية القليوبية بضواحي مصر القاهرة، على الشط الشرقي للنيل في شمال شبرى الخيمة بنحو ألف متر، وفي الجنوب الشرقي لقرية بيسوس بنحو ألفين وخمسمائة متر. وبها مسجد، وفي شرقيها بساتين ذات فواكه.

(الخطط التوفيقية الجديدة لعلي باشا مبارك ١١ / ٩٠).

*** الدمنهوري (أحمد) (١١٠١ـ١١٩٢ هـ / ١٦٩٠ـ١٧٧٨م):**

الشيخ العاشر من شيوخ الأزهر الشريف. ذكره الشيخ

الجبرتي في وفيات سنة ١١٩٢ هـ، ونقله عنه علي مبارك تحت عنوان: ترجمة الشيخ أحمد بن عبد المنعم الدمنهوري فقال: وفي الجبرتي أن منها أيضا(أي من مدينة دمنهور) العالم العلامة أوحد الزمان وفريد الأوان الشيخ أحمد بن عبد المنعم بن يوسف بن صيام الدمنهوري المذاهبي. ولد بها سنة إحدى ومائة وألف، وقدم الأزهر وهو صغير. وكان يتيما فاشتغل بالعلم وجال في تحصيله واجتهد في تكميله، وأجازه علماء المذاهب الأربعة، وكانت له حافظة ومعرفة في فنون غريبة، وأفتى على المذاهب الأربعة، وألف الكُتب العديدة، وكان يدرس بالمشهد الحسيني في رمضان. وولي مشيخة الجامع الأزهر بعد موت الشيخ السجيني سنة ١١٨٢هـ / ١٧٦٨م وظل في المشيخة حتى مات... وهابته الأمراء لكونه قوّالا للحق أمّارا بالمعروف. وقصدته الملوك من الأطراف، وهادته بهدايا فاخرة. حج سنة سبع وسبعين ومائة وألف مع الركب المصري، ولما وصل مكة أتى إليه رئيسها وعلماؤها لزيارته، وبعد حجه وعوده مدحه الشيخ الأدكاوي بقصيدة يهنيه فيها بذلك يقول فيها:

فقد سرنا وطاب الوقت وانشرحت

صدورنا حين صح العود للوطن

قرأ ــ المترجم ــ على أفقه الشافعية في زمنه، الشيخ عبد ربه بن أحمد الديوي، شرح المنهج وشرح التحرير، وقرأ على الشهاب الخليفي نصف المنهج، وشرح ألفية العراقي في المصطلح. وعلى الشنواني شرح التحرير والمنهج وإيساغوجي وشرح الأربعين لابن حجر، وشرح الجوهرة لعبد السلام. وأخذ عن الشمس الغمري شرح البهجة الوردية لشيخ الإسلام، وشرح الرملي على الزبد والمواهب للقسطلاني، وسيرة كل من ابن سيد الناس والحلبي. وقرأ على الشيخ عبد الجواد المرحومي ألفية ابن الهائم في الفرائض بشرحها لشيخ الإسلام وشباك ابن الهائم. وعلى الشيخ عبد الجواد الميداني الدرة والطيبة، وشرح السعد على أصول الشاطبية لابن القاصح ... وغير ذلك. وعلى الشيخ عبد الله الكنكسي الألفية والتوضيح وشرح السلم وشرح مختصر السنوسي مع حاشية اليوسي والمطول والمختصر للسعد، والخزرجية والكافي وألفية العراقي ... وغير ذلك.

وعلى الفقيه الشيخ محمد عبد العزيز الزيادي الحنفي متن الهداية، وشرح الكنز للزيلعي، والسراجية في الفرائض... وغير ذلك. وعلى السيد محمد الريحاوي متن الكنز والأشباه والنظائر، وشيئا من المواقف من مبحث الأمور العامة. وأخذ عن الزعتري الميقات والحساب والمجيب والمقنطرات والمنحرفات، وشيئا من اللمعة. وعلى السحيمي منظومة الوفق المخمس وروضة العلوم. وعلى الشيخ سلامة الفيومي أشكال التأسيس. وعلى عبد الفتاح الدمياطي رسالة في العمل بالكرة.

وللمترجم شيوخ أخر كالشهاب أحمد بن الخبازة، والشيخ حسام الدين الهندي، وحسين أفندي الواعظ، والشيخ محمد الفاس (الخطط التوفيقية الجديدة ١١ / ٨٨، ٨٩، والأزهر في ألف عام / ١١٤).

ولم يكتف بدراسة علوم الدين فقد شغف بدراسة الطب والفلك والهندسة والمنطق رغم نفور الكثيرين من هذه العلوم فسبق أوانه وكأنه تنبأ أن يدرس الأزهر يوما هذه المواد وجلس إلى الشيخ علي الزعتري وكان عالما بالحساب والهندسة، ودرس آثار «ابن الهيثم» في الرياضيات والبصريات وآثار «ابن سينا» في الطب والفلسفة.

ولم يترك كتابا قديما إلا استوعبه وترك مصنفات في كل فن في عصر اشتهر بالتخلف ولما زار مكة حاجًا سنة ١١٧٧ هـ استقبل أعظم الاستقبال وأقبل عليه العلماء إذ سبقته شهرته وأجلّه «علي بك الكبير» وكان يجلس إلى دروسه وتولى المشيخة سنة ١١٨٢ هـ وكان مهيبا لدى أمراء المماليك فلما نشبت الفتنة بين زعماء المماليك وأتباعهم من طائفتي (العلوية والمحمدية) فر «حسن بك الجداوي» من زعماء العلوية أمام مطاردية فلجأ لبيت الشيخ الدمنهوري فلم يجسر أحد على اقتحامه حتى أجاره «إبراهيم بك» وكان لا يعود من درسه إلا في وقت متأخر من الليل ويحرص على صلاة الفجر وتحدى علماء عصره بما كان يطرح من أسئلة معجزة ثم يقوم بالإجابة عنها مما جعل «علي بك الكبير» يتخذه أستاذا ويستشيره في كثير من أمور الدولة وتركزت هذه الأسئلة في خمسة:

١ ــ «في إبطال الجزء الذي لا يتجزأ» وكان السائد أن

المادة لا تتجزأ وكأنما سبق علماء الذرة في ذلك واستدل بقول الله ﴿**وما يعزب عن ربك من مثقال ذرة في الأرض ولا في السماء ولا أصغر من ذلك ولا أكبر إلا في كتاب مبين**﴾[يونس : ٦١] والأصغر من الذرة هو نواتها (البروتون) والكويكبات الدائرة حول النواة (الالكترونات).

٢ - سأل «مامعنى قول ابن سينا ذات الله نفس الوجود المطلق» وهو سؤال عما يسميه الصوفية «بوحدة الوجود» وعلماء الإسلام ينزهون الله عن «الحلول والاتحاد» انظر مادة «الحلول والاتحاد» في م ١٤ / ٤٩٦-٥٠١).

٣ - سأل مامعنى قول أبي منصور الماتريدي «معرفة الله واجبة بالعقل مع أن المجهول من وجه يستحيل طلبه» وشرح أراء المعتزلة وفلاسفة اليونان.

٤ - ما معنى قول البرجلي «إن من مات من المسلمين لسنا نتحقق موته على الإسلام» واستدل بحديث رسول الله ﷺ «إن قلوب بني أدم كلها بين أصبعين من أصابع الرحمن كقلب واحد يعرفه حيث شاء) فالعبرة بالخواتيم.

٥ - هل الاستثناء في الكلمة المشرفة «لا إله إلا الله» متصل أو منفصل؟ وقد اختلف النحويون في إعراب «لا إله إلا الله» (شيوخ الأزهر / ١٨).

وللشيخ الدمنهوري عدة مؤلفات في الحديث، والمنطق والبلاغة والأخلاق، والفقه، والجيولجيا، والطب، والنصوص والتوحيد، والهندسة، والكيمياء (الأزهر في ألف عام / ١١٥).

ومن مصنفاته :

١ - كشف اللثام عن مخدرات الأفهام في البسملة والحمدلة.

٢ - حلية اللب المصون في شرح الجوهر المكنون (في البلاغة).

٣ - اللطائف الفورية في المنح الدمنهورية.

٤ - نهاية التعريف بأقسام الحديث الضعيف.

٥ - درة التوحيد (منظومة في علم التوحيد).

٦- القول المفيد في شرح درة التوحيد.

٧ - شرح الأوفاق العددية (وهو بحث في استنباط أفاق المستقبل عن طريق الأعداد).

٨ - شفاء الظمآن بسر (يس قلب القرآن).

٩ - عقد الفرائد بما للمثلث من فوائد.

١٠ - منتهى الإرادات في تحقيق الاستعارات (في البلاغة).

١١ - سبيل الرشاد إلى نفع العباد في الأخلاق.

١٢ - الفتح الرباني بمفردات ابن حنبل الشيباني (في فقه الحنابلة).

١٣ - رسالة عين الحياة في استنباط المياه (في الجيولوجيا).

١٤ - القول الصريح في علم التشريح (في الطب).

١٥ - منهج السلوك في نصيحة الملوك (في السياسة والأخلاق).

١٦ - الدرة اليتيمة في الصنعة الكريمة (في الكيمياء).

١٧ - طريق الاهتداء بأحكام الأمانة والاقتداء (على مذهب أبي حنيفة)

١٨ - إحياء الفؤاد بمعرفة خواص الأعداد (في الحساب).

١٩ - منع الأثيم الحائر عن التمادي في فعل الكبائر (أخلاق دينية).

٢٠ - الأنوار الساطعات على أشرف المربعات (في الهندسة).

٢١ - خلاصة الكلام على وقف حمزة وهشام (في القرارات).

٢٢ - تحفة الملوك في علم التوحيد والسلوك (منظومة طويلة).

٢٣ - حسن الإنابة في إحياء ليلة الإجابة (ليلة النصف من شعبان).

٢٤ - الزهر الباسم في علم الطلاسم (رموز سحرية).

ومات في ١١ رجب سنة ١١٩٢ هـ (شيوخ الأزهر / ١٨، ١٩).

كما ذكر على مبارك من مؤلفاته :

٢٥ - الرقائق الألمعية على الرسالة الوضعية.

٢٦ - الكلام السديد في تحرير علم التوحيد.

٢٧ ـ بلوغ الأرب في اسم سيد سلاطين العرب... وغير ذلك، وغالبها رسائل صغيرة الحجم منثورة ومنظومة.

توفي المترجم عاشر شهر رجب سنة اثنتين وتسعين ومائة وألف، وكان منزله ببولاق فخرج بمشهد حافل وصلى عليه بالأزهر، ودفن بالبستان، عليه رحمة الله (الخطط التوفيقية الجديدة ١١ / ٨٩).

(الخطط التوفيقية الجديدة ١١ / ٨٨، ٨٩، وشيوخ الأزهر ولمحات عن نظامه المعاصر / ١٨، ١٩، انظر أيضا عجائب الآثار في التراجم والأخبار للشيخ عبد الرحمن الجبرتي ١ / ٥٢٥، والأعلام للزركلي ١ / ١٦٤).

*** الدمنهوري (الشمس) (-نحو ٨٦٠ هـ):**

ترجم له صاحب الضوء اللامع ونقله عنه علي مبارك فقال إن منها (أي من مدينة دمنهور)، الشيخ محمد بن علي بن عبد الرحمن بن عيسى بن أحمد بن محمد الشمس الدمنهوري، ثم الفوي الفخاري نسبة لبيع الفخار، ولد بدمنهور ونشأ بها، فقرأ القرآن واشتغل بالفقه على ابن الخلال وجماعة، وكتب عن السراج الأسواني شيئا من نظمه وجلس ببلده لتعليم الأطفال فانتفع به، ومن نظمه:

إذا ما قضى الله فكن صابرا ... وما قدر الله لا تنأ عنه

وكن حامدا شاكرا ذاكرا ... فربي هو الكل والكل منه

وقوله: إذا ما قضى الله» هو بحذف ألف الله التي قبل الهاء للوزن.

ونعم الرجل صلاحا وخيرا وأنسا. مات قريب الستين بعد الثمانمائة ظنا.ا. هـ.

(الخطط التوفيقية الجديدة لعلي باشا مبارك ـ إعداد أحمد صلاح زكريا ١١ / ٨٦، ٨٧، والضوء اللامع لشمس الدين السخاوي جـ٨ م ٤ / ١٨٧).

*** الدمنهوري (عبد الرحمن) (٧٥٩-٨٣٨ هـ):**

ذكره علي مبارك في علماء دمنهور نقلا عن السخاوي.

وقال السخاوي في الضوء اللامع: هو عبد الرحمن بن أحمد بن أحمد بن أحمد بن عبد الواحد بن عبد العزيز بن محمد بن أحمد بن سالم بن داود بن يوسف بن جابر التاج ابن فقيه حلب الشهاب الأذرعي الدمنهوري الشافعي. ولد بحلب سنة تسعة وخمسين وسبعمائة، فحفظ القرآن والمنهاج وتفقه بحلب ثم بالقاهرة على الشرف ابن غنوم وغيره، وأجاز له الخلاطي وابن النجم وابن السوقي والشهاب أحمد بن عبد الكريم البعلي وزغلش وابن أميلة والمنبجي وابن نباته وابن قاضي الجبل وآخرون، وما قدم القاهرة إلا بعد أن درس في الأسدية بحلب. ثم ولي قضاء دمنهور الوحش زمنا، وكان فاضلا كيسا مشاركا في العلوم مستحضر الأشياء حسنة، كتب الخط الحسن، وقال الشعر الجيد، وحدث فسمع منه الفضلاء ومات في يوم الثلاثاء العشرين من رمضان سنة ثمان وثلاثين وثمانمائة بدمنهور، وروى عنه المقريزي في عقوده وغيرها: أن أباه قال له: إنه رأى في منامه رجلا وقف أمامه وأنشده:

كيف نرجو استجابة لدعاء ... قد سددنا طريقه بالذنوب

قال فأنشده ارتجالا:

كيف لا يستجيب ربي دعائي ... وهو سبحانه دعاني إليه

مع رجائي لفضله وابتهالي ... واتكالي في كل خطب عليه

(الخطط التوفيقية لعلي باشا مبارك ١١/ ٨٦، والضوء اللامع لشمس الدين السخاوي جـ ٤ م ٣ / ٤٩).

*** الدمنهوري (محمد الهلباوي):**

ذكره الشيخ الجبرتي في وفيات سنة ١١٩٣ هـ وقال عنه: ومات الإمام الفهامة الألمعي الأديب واللوذعي النجيب الشيخ محمد الهلباوي الشهير بالدمنهوري. اشتغل بالعلم حتى صار إماما يقتدى به ثم اشتغل بالطريق وتلقن الأسماء وأخذت عليه العهود، وصار خليفة مجازا بالتلقين والتسليك، وحصل به النفع وكان فقيها دراكا فصيحا مفوّها أديبا شاعرا له باع طويل في النظم والنثر والإنشاء، ولما تملّك علي بك بعد موت شيخه الحفني طلبه إليه وجعله كاتب إنشائه ومراسلاته

وأكرمه إكراما كثيرا، ومدحه بقصائد، ولم يزل منضويا إليه مدة دولته.

(عجائب الآثار في التراجم والأخبار للشيخ عبد الرحمن الجبرتي ١ / ٥٤٤).

*** الدمنهوري (ناصر الدين):**

ذكره على مبارك في خططه فيمن نشأ من دمنهور من العلماء والأفاضل، نقلا عن ما ورد في ذيل طبقات الشعراني فقال:

العالم العلامة القائم في دين الله تعالى بالتأييد والنصر من لا تأخذه في الله لومة لائم المهاجر بأولاده وعياله في طلب الزيادة من العلم، الشيخ ناصر الدين الدمنهوري رضي الله عنه.

قال الشعراني: ما رأيت في عصرنا قط من هاجر من بلاده في طلب العلم هو وأولاده وعياله وله حرص عظيم على اتباع السنة المحمدية في أحواله كلها غيره. وما رأيت بعد الشيخ شهاب الدين بن داود أحرص على اتباع السنة منه، وصدق الله من لقبه بناصر الدين فإنه يكاد يتميز من الغيظ إذا رأى أحدا يخالف السنة في قوله أو فعله ... وما رأيت مثله في القيام بحق الأخوة والصحبة والضيوف والواردين عليه في بيته، لأن بيته مورد الخاص والعام. أفتى ودرس العلم ببلاده. وما رأيته قط يأكل طعام أحد من الولاة وأعوانهم، وله تهجد عظيم وأوراد عظيمة في الليل، جميل المعاشرة حلو اللسان، كثير الحياء والأدب، لا يكاد يرفع رأسه في وجه جليسه فأسأل الله تعالى أن يزيده من فضله وأن ينفعنا ببركاته أمين. ا. هـ.

(الخطط التوفيقية الجديدة لعلي باشا مبارك - إعداد أحمد صلاح زكريا ١١ - ٨٧، ٨٨، والطبقات الصغرى للإمام أبي المواهب عبد الوهاب الشعراني - تحقيق عبد القادر أحمد عطا / ١٢٧، ١٢٨).

***دمهوج:**

هي من القرى القديمة، اسمها الأصلي جمهوج، ووردت في قوانين ابن مماتي وفي تحفة الإرشاد من أعمال جزيرة قويسنا، وفي التحفة: من أعمال الغربية، ثم حُرِّف اسمها إلى دمهوج لسهولة النطق به، فوردت في تاريخ سنة ١٢٢٨ هـ باسمها الحالي.

(القاموس الجغرافي للبلاد المصرية - وضعه وحققه وعلق عليه محمد رمزي ق ٢ / ٢٠٢).

*** الدمهوجي (ت ١٢٤٦ هـ):**

الشيخ الخامس عشر من شيوخ الأزهر الشريف، الإمام أحمد زين علي بن أحمد الدمهوجي.

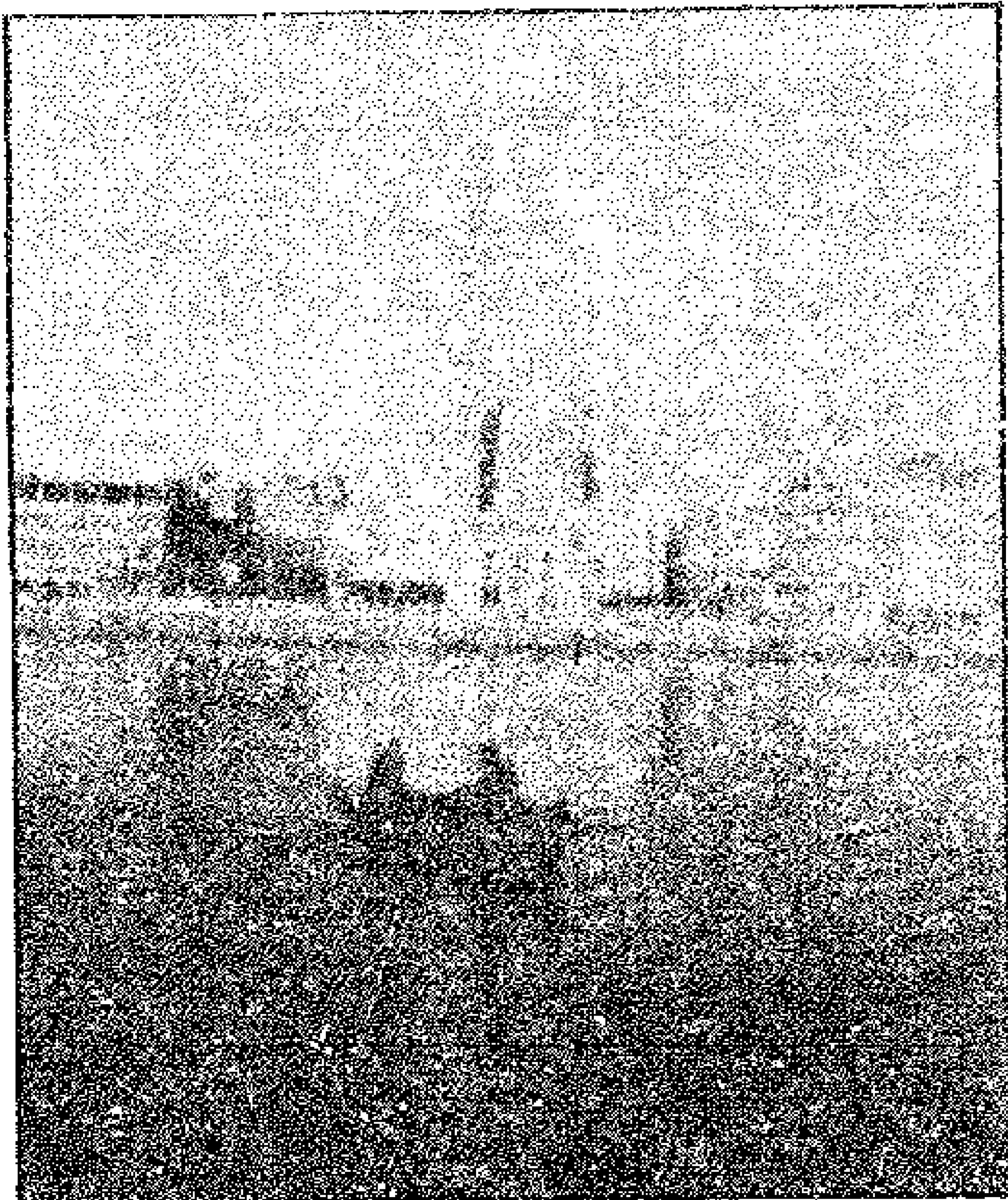
ولد بقرية (دمهوج) بمحافظة المنوفية سنة ١١٧٠ هـ وولي مشيخة الأزهر سنة ١٢٤٦ وظل بها ستة أشهر حتى لقي ربه في نفس العام سنة ١٢٤٦.

ولم يعرف عن حياته إلا القليل وذلك لشدة زهده وبُعده عن مظاهر الدنيا وانقطاعه للدرس والعبادة فكان يدرس من الصباح حتى المساء لا يخلو إلا في أوقات الصلاة فإذا ما عاد لبيته لزم الصلاة متعبدا متهجدا ولما مات خرجت جماهير غفيرة لوداعه في مشهد مهيب.

(شيوخ الأزهر ولمحات عن نظامه المعاصر / ٢٣).

*** دمياط:**

دمياط بكسر الدال المهملة وسكون الميم وياء مثناة تحتية وألف وطاء مهملة - كما في تقويم البلدان لأبي الفداء (الخطط التوفيقية الجديدة ١١ / ٩١) وهي مركز محافظة دمياط، وأهم قاعدة للصيدوالزراعة والأقمشة الحريرية والأثاث، عدد سكانها ١٥٠ ألف نسمة، وهي من أشهر مدن دلتا النيل على ساحل البحر الأبيض المتوسط، ينتهي إليها النهر المتفرع من النيل فيصب في البحر عندها، ويقابلها في الجهة



مسجد بدمياط

الغربية مدينة رشيد التى ينتهى إليها النهر المتفرع الثانى من النيل . وهذان الفرعان معا يشكلان ما يعرف بدلتا النيل ، وهى من أخصب بقاع الدنيا .

ودمياط على حافة بحيرة المنزلة التى تفصلها عن بور سعيد ، إليها ينتهى الطريق الرئيسى المعبَّد الآتى من القاهرة ، وبها يمر الطريق الساحلى الذى يربطها ببور سعيد شرقا ، وبالإسكندرية فمرسى مطروح غربا . وفى دمياط حركة تجارية وصناعية نشطة تتمثل أكثر ما يكون فى صناعة الغزل والنسيج ، وصنع المفروشات والأثاث ، وطحن الحبوب ، واستخراج الزيوت النباتية من السمسم والقطن ، وصناعة تعليب الأسماك ، وفى مرفأها التجارى ، والآخر الذى لصيد الأسماك من المرافئ المتوسطة النشاط والحجم (موسوعة المدن العربية والإسلامية / ٢٠٠) .

قال عنها ياقوت :

دمياط : مدينة قديمة بين تنيس ومصر على زاوية بين بحر الروم الملح والنيل ، مخصوصة بالهواء الطيب وعمل ثياب الشرب الفائق ، وهى ثغر من ثغور الإسلام ؛ جاء فى الحديث عن عمر بن الخطاب ، رضى الله عنه ، أنه قال : قال رسول الله ، ﷺ : يا عمر إنه سيفتح على يديك بمصر ثغران الإسكندرية ودمياط ، فأما الإسكندرية فخرابها من البربر ، وأما دمياط فهم صفوة من شهداء من رابطها ليلة كان معى فى حظيرة القدس مع النبيين والشهداء .

ومن شمالى دمياط يصب ماء النيل إلى البحر الملح فى موضع يقال له الأشتوم ، عرض النيل هناك نحو مائة ذراع ، وعليه من جانبيه برُجان بينهما سلسلة حديد عليها حرس لا يخرج مركب إلى البحر الملح ولا يدخل إلا بإذن ، ومن قبلها خليج يأخذ من بحرها سمت القبلة إلى تنيس ، وعلى سورها محارس ورباطات ...

قال الحسن بن محمد المهلبى :

ومن طريف أمر دمياط فى قبليّها على الخليل مستعمل فيه غرف تعرف بالمعامل ، يستأجرها الحاكة لعمل ثياب الشرب فلا تكاد تنجب إلا بها ، فإن عمل بها ثوب وبقى منه شبر ونقل إلى غير هذه المعامل علم بذلك السمسار المبتاع للثوب فينقص من ثمنه لاختلاف جوهر الثوب عليه ؛ وقال ابن زولاق : يُعمل بدمياط القصب البلخى من كل فن ، والشرب لا يشارك تنيس فى شىء من عملها ، وبينهما مسيرة نصف نهار ، ويبلغ الثوب الأبيض بدمياط وليس فيه ذهب ثلاثمائة دينار ، ولا يعمل بدمياط مصبوغ ولا بتنيس أبيض ، وهما حاضرتا البحر ، وبهما من صيد السمك والطير والحيتان ما ليس فى بلد وأخبرنى بعض وجوه التجار وثقاتهم أنه بيع فى سنة ٣٩٨ حُلتان دمياطيتان بثلاثة آلاف دينار ، وهذا مما لم يُسمع بمثله فى بلد وبها الفرش القلمونى من كل لون المعلم والمطرز ومناشف الأبدان والأرجل ، وتتحف لجميع ملوك الأرض ، وطول دمياط ثلاث وخمسون درجة ونصف وربع ، وعرضها إحدى وثلاثون درجة وربع وسدس (معجم البلدان ٢ / ٤٧٢ ، ٤٧٥) .

وقال المقريزى فى الكلام على تنيس : إنه كان يحاك بدمياط وبها ثياب الشروب ، التى لا يصنع بها مثلها فى الدنيا . وكان يصنع للخليفة ثوب ـ يقال له البدنة ـ لا يدخله من الغزل سدى ولحمة غير أوقيتين وينسج باقيه بالذهب بصناعة لا تحوج إلى تفصيل ولا خياطه ، تبلغ قيمته ألف دينار ، وليس فى الدنيا طراز ثوب كتاب يبلغ الثوب منه وهو ساذج بغير ذهب مائة دينار عينا غير طراز تنيس ودمياط . وإن كانت شطا وديفو ودميرة وتونة وما قاربها من تلك الجزائر يعمل بها الرفيع ، فليس يقارب التنيسى والدمياطى . ! . هـ .

وقال ابن الكندى : أخبرنى بعض وجوه التجار أنه بيع حلتان دمياطيتان بثلاثة آلاف دينار . ا هـ .

وقال المقريزى أيضا : وكان يسكن بمدينة تنيس ودمياط نصارى تحت الذمة .

ونقل عن المسبحى فى حوادث سنة أربع وثمانين وثلثمائة ، أن يحيى بن اليمان ورد فى ذى القعدة من تنيس ودمياط والفرما بهدينه وهى : أسفاط وتخوت وصناديق مال ، وخيل وبغال وحمير ، وثلاث مظال وكسوتان للكعبة .

وفى سنة ثمان وخمسمائة ، كتب الملك العادل بإخلاء تنيس ونقل أهلها إلى دمياط ، فأخليت فى صفر من الذرارى والأثقال انتهى (الخطط التوفيقية الجديدة ١١ / ١١٨ ، ١١٩) .

وقد زار دمياط الرحالة ابن بطوطة بعد زيارته للمحلة الكبرى والبرلس وقال يصفها ، وقد وضعنا تعليقات التحقيق بين أقواس فى ثنايا النص :

ثم سافرت إلى مدينة دمياط وهى مدينة فسيحة الأقطار، متنوعة الثمار ، عجيبة الترتيب، آخذة من كل حسن بنصيب .

ومدينة دمياط على شاطئ النيل، وأهل الدور الموالية له يستقون منه الماء بالدلاء؛ وكثير من دورها بها دركات ينزل فيها إلى النيل . وشجر الموز بها كثير، يحمل ثمرة إلى مصر فى المراكب؛ وغنمها سائمة هملا بالليل والنهار؛ ولهذا يقال فى دمياط : سورها حلوى وكلابها غنم . وإذا دخلها أحد لم يكن له سبيل إلى الخروج عنها إلا بطابع الوالى : فمن كان من الناس معتبرا طبع له فى قطعة كاغد (فارسى محض بمعنى القرطاس) يستظهر به لحراس بابها، وغيرهم يطبع على ذراعه فيستظهر به . والطير البحرى بهذه المدينة كثير متناهى السمن وبها الألبان الجاموسية التى لا مثيل لها فى عذوبة الطعم وطيب المذاق . وبها الحوت البورى (نسبة إلى بلدة بورة بمصر، وهذا النوع من السمك يكثر فى بحر الروم والمحيط الأطلنطى) . يحمل منها إلى الشام وبلاد الروم ومصر (بلاد الروم: آسيا الصغرى) وبخارجها جزيرة بين البحرين والنيل تسمى البرزخ، بها مسجد وزاوية، لقيت بها شيخها المعروف بابن قُفْل، وحضرت عنده ليلة جمعة ومعه جماعة من الفقراء الفضلاء المتعبدين الأخيار قطعوا ليلتهم صلاة وقراءة وذكرا، (الفقراء . هم قوم متعبدون يعيشون من حسنات المؤمنين ويطلق لفظ الفقير فى الهند على المتعبد الناسك من جميع الأديان) .

ودمياط هذه حديثة البناء، والمدينة القديمة هى التى خربها الإفرنج على عهد الملك الصالح (لم يخرب الفرنجة دمياط وإن كانوا دخلوها مرتين فى سنتى ١٢١٩ ، ١٢٤٩م وإنما الذين خربوها هم أمراء مصر فى ذلك الوقت سنة ١٢٥٠ م بعد خروج الفرنجة منها خوفا من عودتهم إليها) وبها زاوية الشيخ جمال الدين الساوى، قدوة الطائفة المعروفة بالقرندرية، وهم الذين يحلقون لحاهم وحواجبهم . ويسكن الزاوية فى هذا العهد الشيخ فتح التكرورى (انظر ترجمته فى حرف الفاء) .

وبخارج دمياط المزار المعروف بشَطًا، وهو ظاهر البركة، يقصده أهل الديار المصرية، وله أيام فى السنة معلومة لذلك . وبخارجها أيضا بين بساتينها موضع يعرف بالمُنْية، فيه شيخ من الفضلاء يعرف بابن النعمان، قصدت زاويته وبت عنده، وكان بدمياط، أيام إقامتى بها، ويعرف بالمحسنى، من ذوى الإحسان والفضل، بنى مدرسة على شاطئ النيل، بها كان نزولى فى تلك الأيام، وتأكدت بينى وبينه مودة . ثم سافرت إلى مدينة فارسكور (مهذب رحلة ابن بطوطة ١ / ٢٣، ٢٤) .

وجاء فى الخطط التوفيقية : قال المقريزى فى خططه ما نصه : اعلم أن دمياط كورة من كور أرض مصر، بينها وبين تنيس اثنا عشر فرسخا . ويقال سميت بدمياط من ولد اشمن ابن مصرايم بن بيصر بن حام بن نوح عليه السلام . ويقال إن إدريس، عليه السلام . كان أول ما أنزل عليه ذو القوة والجبروت (أنا الله مدين المدائن، الفُلك بأمرى وصنعى، أجمع بين العذب والملح والنار والثلج وذلك بقدرتى ومكنون علمى الدال والميم والألف والطاء) .

قيل هى بالسريانية دمياط، فتكون دمياط كلمة سريانية أصلها دمط - أى القدرة - إشارة إلى مجمع العذب والملح (الخطط التوفيقية الجديدة ١١ / ٩١) .

وجاء فى القاموس الجغرافى : هى من ثغور مصر القديمة، واقعة على الشاطئ الشرقى لفرع النيل الشرقى المعروف بفرع دمياط، وبينها وبين مصب هذا الفرع فى البحر الأبيض المتوسط ١٥ كيلو مترا .

وردت فى نزهة المشتاق دمياط بالذال فى أولها مدينة على ضفة النهر ويعمل بها الثياب النفيسة . وكانت دمياط الأصلية واقعة فى الجهة الشمالية من دمياط الحالية ونقلت إلى مكانها الحالى من سنة ٦٣٣ هـ .

وهى من المحافظات القديمة التى يتولى إدارتها محافظ باعتبار أنها من الثغور أنشئت سنة ١٢٢٥ هـ / ١٨١٠م . وفى سنة ١٩٠٦ صدر قرار من نظارة الداخلية بإلغاء محافظة دمياط وإلغاء مركز فارسكور وضم بلاده إلى دمياط وجعلها مركزا واحدا باسم مركز دمياط وقاعدته مدينة دمياط، ولكن هذا التغيير لم يدم طويلا، فإنه فى سنة ١٩٠٩ صدر قرار آخر بإعادة محافظة دمياط إلى حالتها وجعلها محافظة كما كانت، وإعادة مركز فارسكور إلى حالته، وجعل فارسكور قاعدة له كما كانت اعتبارا من سنة ١٩١٠ للمحافظة والمركز (القاموس الجغرافى ق ٢ جـ ١ / ٨) .

ويقول على مبارك عن مساحة دمياط وعدد سكانها فى زمانه وغير ذلك من المعلومات القيمة :

وطول المدينة من الشمال إلى الجنوب، ألف وستمائة وخمسون مترا، وعرضها ستمائة وخمسون مترا، ومسطح سقفها ألف ألف وثمانون ألف متر، وبها من المنازل نحو خمسة آلاف وثمانمائة منزل، وأبنيتها بالآجر والمونة والبعض بالحجر الآلة، وكثير منها على ثلاث طبقات أو أربعة، وعدد أهلها خمس وثلاثون ألف نفس، طباعهم تميل إلى الرقة والرفاهية وحسن المعاشرة سيما للأجانب، ولانخفاض موقفها وتسلط الرطوبة عليها يغلب عليهم أمراض الصدر وداء الفيل، وأغلب مأكولهم أنواع السمك مصحوبة بالأرز.

وبها نحو خمسة وأربعين مسجدا أشهرها : جامع الشيخ شطا بن الهاموك، وهو على شاطئ بحيرة المنزلة فى شرقى البلد بنحو أربعة آلاف متر.

ثم جامع أبى المعاطى فى جهتها الشرقية بلا فاصل، وله شبه بجامع سيدنا عمرو بن العاص الذى بالفسطاط.

ثم جامع المتبولى، وهو المدرسة المتبولية التى أنشأها قايتباى لسيدى إبراهيم المتبولى، بعد الستمائة من الهجرة.

وبها مكاتب أهلية، وأربع كنائس لأديان مختلفة، وبها ديوان المحافظة مستوفى، ودواوين صغيرة للجمرك ولرياسة الليمان وللتنظيم، وللأوقاف وللصحة، واسبتالية ملكية لمعالجة مرضى الأهالى، ومجلس تجارى وآخر مدنى، ومحكمة شرعية مأذونة بتحرير الحجج وسماع الدعاوى، كغيرها من محاكم المحافظات كمحكمة الإسكندرية ورشيد وبورت سعيد والإسماعيلية والعريش والسويس.

وبها، أشوان للميرى، وأسواق عامرة دائمة، وخانات وقهاو وخمارات؟ وأربع حمامات ماؤها من النيل، ومعمل دجاج، وعدة أحجار لعصر الشيرج وبزر الكتان ونحوه، وست وابورات بخارية، منها ما قوته خمسة وثلاثون حصانا، لضرب الأرز وهو تعلق الميرى من إنشاء العزيز محمد على، كما أنشأ بها جملة فوريقات، ومنها ما قوته أربعة عشر حصانا، لطحن الغلال، والأربعة الأخر لضرب الأرز، قوتها من سبعة خيول إلى عشرة، وبها دوائر لضرب الأرز تديرها الخيل والمواشى تعلق الأهالى، بعضها بأربع طالات وبعضها بطالتين.

ومن متاجرها، أصناف الأرز المتحصل من مزروعات ما جاورها من البلاد، وأصناف الدخان الواردة إليها من بلاد الشام، والحطب والفحم، والخشب المستعمل فى العمارات الوارد إليها من بلاد الأناضول.

وبها، أنواع العقاقير بكثرة، ويوجد بها طاقات المقصب، وثياب الحرير الشامى والبلدى، وأنواع البز، وينسج بها أصناف الكريشة والبرنجك، وثياب القطن والكتان، والمحازم وملايات الفرش، وقلوع المراكب ونحوها.

وبها، فاخورات للأوانى، وحجارة الدخان ونحوها. وقشلاق للعساكر، وجبخانة ومدرسة حربية، ببر السنانية.

ولها غير السوق الدائم، سوقان حافلان، كل أسبوع يوم الخميس والجمعة، يباع بهما أنواع الحيوانات حتى السمك والطير، وأصناف الغلال وغير ذلك.

وفى شمالها أرض المزارع تمتد إلى جزء من ساحل البحر الأبيض المتوسط، وفى شرقيها بساتين ومزارع تمتد إلى بحيرة المنزلة، وكذا فى جنوبها إلى ترعة العنانية ـ وتلك الجهات الثلاث بحدودها ومشتملاتها هى المسماة بشطوط دمياط، التابعة لضبطية مركز فارسكور من مديرية الدقهلية. ويمر فى خلال المدينة عرضا خليج يروى بعض أراضى تلك الشطوط وينصب فى بحيرة المنزلة.

وفى شمال دمياط بنحو أربعة آلاف متر بقرب بحيرة المنزلة ملاحات، يستخرج منها كل سنة نحو ستين ألف أردب ملحا، توجه إلى أشوان القاهرة والمديريات. وبين دمياط وبوغازها ـ وهو مصب النيل فى البحر المالح ـ مسافة نحو أربعة عشر ألف متر.

وقد أنشأ المرحوم عباس باشا سكة عسكرية من المدينة إلى البوغاز عرضها اثنا عشر مترا، فى طول ستة عشر ألف متر، تمر فى وسط المزارع على جملة قرى منها : عزبة الخياطة، وعزبة اللحم، والحملة، وعزبة الشيخ ضرغام، حتى تصل إلى قلعة البوغاز الكبرى، التى أنشئت زمن دخول الفرنساوية أرض مصر فى القرية القديمة، المسماة بقرية

البرج، التى هدمها بنوبرت سر عسكر الفرنساوية، لقيام أهلها ليلا على عساكره وذبحوا منهم جملة، وبنى بأنقاضها تلك القلعة، ولم يبق من آثارها إلا الجامع الذى بوسطها، ومنزل صغير الآن به حكمدارها.

ومن إنشاء المرحوم عباس باشا أيضا، القشلاق الكبير الذى هناك على شاطئ النيل، وجملة مخازن للبارود والمهمات العسكرية، وصهريج كاف لشرب العساكرالمرابطين بتلك القلعة مع أهل عزب البرج الجديدة التى فى شمال القلعة.

ومن إنشائه أيضا، عمارة الكرنتينة، ومحل الجمرك فى جنوب القلعة على شاطئ النيل.

وفى جهتى البوغاز شرقا وغربا قلعتان أنشئتا فى زمن الفرنساوية بصورة الاستحكامات الدائمة الموافقة لأسلحة ذلك الوقت، القريبة الرمى الضعيفة التأثير.

وكانت قلعة العزب مبنية بشكل سور مستدير محيط بالبرج القديم المستدير، الذى به مقام الشيخ يوسف فى محل يعرف برأس البر، ثم إن ساحل البر من بوغاز دمياط إلى بورت سعيد لم يكن به قلاع سوى قلعة الدبية القديمة التى بنيت زمن الفرنساوية، بشكل بلانقة مربعة وفى وسطها برج مربع شاهق يرى من مسافة بعيدة، وبينها وبين بوغاز دمياط اثنان وثلاثون ألف متر، وكانت على شريط الساحل القليل العرض الفاصل بين المالح وبحيرة المنزلة للحماية من دخول المراكب من أشتوم الدبية القديم. وكذا الساحل الغربى من بوغاز دمياط لبوغاز بحيرة البرلس، لم يكن به قلاع سوى قلعة بوغاز البلس الغربية المحاذية لسراية طبوز أغلى، حاكم البرلس سابقا، وهى أيضا أنشئت فى زمن الفرنساوية بشكل بلانقة مربعة ذات أبراج مستديرة، وكان إنشاؤها بمعرفة الأمير مينو الذى تقلد إمارة مصر بعد موت الأمير كليبر، كما دلت عليه النقوش التى وجدت على بابها، وقد حفظ مع أنقاضها التى وضعت فى بناء القلعة الجديدة.

وكانت أماكن تلك القلاع قبل دخول الفرنساوية، مراكز للمرابطين للمدافعة، فلما رأوا أن مواقعها هى أعظم النقط اللائقة للاستحكامات، بنوا فيها تلك القلاع، فمحيت معالمها القديمة، ما عدا برج ولى الله الشيخ يوسف المرابط فإنه لم يزل إلى الآن.

وفى زمن المرحوم محمد على باشا، قد رممت تلك القلاع وأجرى فيها بعض عمارات. وكذلك فى زمن المرحوم عباس باشا، فإنه أنشأ أربعة أبراج فى غربى بوغاز دمياط بينه وبين أشتوم الجمعة، وهو مصب بحر شبين، وأنشأ أيضا برجا فوق أشتوم الجميل، فى شرقى قلعة الدبية، وجميع ذلك كان بمعرفة جليس بيك، مدير عموم الاستحكامات المصرية.

وفى زمن الخديوى إسماعيل باشا، قد أوصلت السكة الحديد والتلغراف إلى السنانية، وأنشأ بها جملة مبان عسكرية منها:

قشلاق الفوريقة الجديدة، المنشأة مع جملة فوريقات فى زمن العزيز محمد على باشا. جعل لإقامة الآى بيادة بعدما أضاف إليه جملة مبان كافية للوازمه.

ثم أنشأ قشلاقا آخر بجهة السنانية، قريبا من محطة السكة الحديد، وأنشأ فى غربيه اسبتالية للعسكر تَسع خمسمائة سرير، وأوصل خط التلغراف إلى قلعة العزبة الكبرى، وإلى قلاع البوغاز، وأجرى بقلعة العزبة الكبرى جملة عمارات وترميمات بداخلها وخارجها، مع تجديد استرات خنادقها، وبناء خطوط نيرانها القديمة، وتسميك دوراتها حسب أصلها، حتى صارت تقاوم مقذوفات العدو، وعمَّر الجامع القديم الذى فى وسطها، والمنزل الذى هناك. وأنشأ حول كل من القلاع القديمة والأبراج. قلاعا حصينة أقوى من تلك القلاع القديمة بأوضاع مغايرة لها. كما أنشأ جملة قلاع من هذا القبيل على عموم السواحل وجعلها من أعظم القلاع الحصينة، لأجل مقاومة الأسلحة الجديدة البعيدة المرمى الشديدة التأثير، وجعل لها قشلاقات لإقامة العساكر المرابطين بها، ومخازن عظيمة للبارود والجلل والمهمات، ولزيادة تحصينها جعلها فى أسفل الدراوى السميكة بحيث تأمن من تأثير مقذوفات العدو، كما أنه وضع فى جميع هذه القلاع المدافع العظيمة الكافية كمًّا وكيفًا، ذات العيار الكبير والمرمى البعيد، المعروفة باسم مخترعها أرمسترنج الإنكليزى. وجميع هذه الاستحكامات والعمائر جارٍ على حسب التصميمات المعمولة بمعرفة أمير اللواء محمد باشا المرعشلى باشمهندس عموم الاستحكامات وقتئذ.

هذا فقد علمت أن مدينة دمياط من أعظم الثغور الإسلامية بديار مصر، فلذا تتوطنها وتقيم بها، الأكابر والأعيان والأشراف والعلماء والصلحاء ومشايخ الطرق والسجادات والقراء، المتقنون التجويد والألحان الذين

لا يفوقهم أحد من قراء الدنيا وفيها مقامات كثير من أولياء الله تعالى المرابطين وغيرهم.

ثم يعدد علي مبارك أسماء من كان بدمياط من العلماء ويترجم لهم، وهم ابن شاس وندرجه في حرف الشين، وابن المرحل وندرجه في حرف الميم إن شاء الله تعالى. كما يترجم للشيوخ خليل الدمياطي، وعبد السلام الدمياطي، ومحمد ابن صدقة الدمياطي، ومحمد معين الدين الدمياطي، وشمس الدين الدمياطي، ولأبي حامد الدمياطي، ومصطفى الدمياطي، وندرج كلا من هؤلاء تحت لفظ «الدمياطي» متبوعا بالاسم الأول، كما يترجم لأحمد الدمياطي الشهير بالبناء وهذا أوردناه في م ٧ / ٤٨٣ تحت اسم «البنا»، كما يترجم لابن الخراط وهذا ننقله هنا إذ قد فاتنا إدراجه في حرف الخاء.

يقول علي مبارك في ترجمته للشيخ عبد السلام المعروف بابن الخراط نقلا عن حسن المحاضرة للسيوطي ١ / ٤١٠ و٢ / ١٦٠.

ومن علماء هذه المدينة، كما في حسن المحاضرة للسيوطي الشيخ عبد السلام بن علي بن منصور، الدمياطي الشافعي، المعروف بابن الخراط. ولد بدمياط، ورحل إلى بغداد فتفقه بها، وتميز في الفقه والخلاف، ورجع إلى بلده، فأقام بها قاضيا مدرسا، ولي قضاء مصر والوجه القبلي.

ولد سنة إحدى وسبعين وخمسمائة، ومات سنة تسع عشرة وستمائة (الخطط التوفيقية الجديدة ١١ / ١٢٨ ـ ١٣٢، ١٣٤).

كما يذكر ياقوت علماء آخر ينسبون إلى دمياط فيقول وينسب إلى دمياط جماعة، منهم: بكر بن سهل بن إسماعيل بن نافع أبو محمد الدمياطي مولى بني هاشم، سمع بدمشق صفوان بن صالح، وببيروت سليمان بن أبي كريمة البيروتي، وبمصر أبا صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث وعبد الله بن يوسف التنيسي وغيرهم، وروى عنه أبو العباس الأصم وأبو جعفر الطحاوي الطبراني وجماعة سواهم، قال أبو سليمان بن زبر: مات بدمياط في ربيع الأول سنة ٢٨٩، وذكر غير ابن زبر أنه توفي بالرملة بعد عوده من الحج، وأن مولده سنة ١٩٦ (معجم البلدان ٢ / ٤٧٥).

وعن فتح المسلمين دمياط أورد علي مبارك ما يلي:

قال الأستاذ إبراهيم بن وصيف شاه: دمياط بلد قديم، بني في زمن قليمون بن اتريب بن قبطيم بن مصرايم، على اسم غلام كانت أمه ساحرة لقليمون. . ولما قدم المسلمون إلى أرض مصر، كان على دمياط رجل من أخوال المقوقس ـ يقال له الهاموك ـ فلما افتتح عمرو بن العاص، رض الله عنه، مصر امتنع الهاموك بدمياط واستعد للقتال، فأنفذ إليه عمرو ابن العاص المقداد بن الأسود في طائفة من المسلمين فحاربهم الهاموك، وقتل ابنه في الحرب فعاد إلى دمياط، وجمع إليه أصحابه وشاورهم في أمره، وكان عنده حكيم قد حضر الشورى، فقال: «أيها الملك إن جوهرة العقل لا قيمة لها وما استغنى بها أحد إلا هدته إلى سبيل النجاة والفوز من الهلاك، وهؤلاء العرب من بدء أمرهم لم ترد لهم راية، وقد فتحوا البلاد وأذلوا العباد وما لأحد عليهم قدرة ولسنا بأشد من جيوش الشام ولا أعز وأمنع، وإن القوم أيدوا بالنصر والظفر، والرأي أن تعقد مع القوم صلحا ننال به الأمن وحقن الدماء وصيانة الحرم، فما أنت بأكثر رجالا من المقوقس»، فلم يعبأ الهاموك بقوله وغضب منه وقتله. وكان له ابن عارف عاقل وله دار ملاصقة للسور، فخرج إلى المسلمين في الليل ودلهم على عورات البلد، فاستولى المسلمون عليها وتمكنوا منها، وبرز الهاموك للحرب فلم يشعر بالمسلمين إلا وهم يكبرون على سور البلد وقد ملكوه. فعندما رأى شطا بن الهاموك المسلمين فوق السور لحق بالمسلمين ومعه عدة من أصحابه، ففت ذلك في عضد أبيه واستأمن للمقدار، فتسلم المسلمون دمياط. واستخلف المقداد عليها وسير بخبر الفتح إلى عمرو بن العاص، وخرج شطا بن الهاموك، رضي الله عنه، وقد أسلم إلى البرلس والدميرة وأشمون طناح، فحشد أهل تلك النواحي وقدم بهم مددا للمسلمين وعونا لهم على عدوهم، وسار بهم من المسلمين لفتح تنيس وجزائرها، فبرز لأهلها وقاتلهم قتالا شديدا حتى قتل رحمه الله في المعركة شهيدا، بعدما أنكى فيهم وقتل منهم. فحمل من المعركة ودفن في مكانه المعروف به خارج دمياط، وكان قتله رضي الله عنه في ليلة الجمعة النصف من شعبان، فلذلك صارت هذه الليلة من كل سنة موسما يجتمع الناس فيها من النواحي عند شطا ويحيونها وهم على ذلك إلى اليوم.

وما زالت دمياط بيد المسلمين إلى أن نزل عليها الروم في سنة تسعين من الهجرة، فأسروا خالد بن كيسان وكان على البحر هناك وسيروه إلى ملك الروم، فأنفذه إلى أمير المؤمنين

الوليد بن عبد الملك من أجل الهدنة التى كانت بينه وبين الروم .

فلما كانت خلافة هشام بن عبد الملك نازل الروم دمياط فى ثلثمائة وستين مركبا، فقتلوا وسبوا، وذلك فى سنة إحدى وعشرين ومائة .

ولما كانت الفتنة بين الأخوين محمد الأمين وعبد الله المأمون وكانت الفتن بأرض مصر، طمع الروم فى البلاد ونازلوا دمياط فى أعوام بضع ومائتين .

ثم لما كانت خلافة أمير المؤمنين المتوكل على الله ـ أمير مصر يومئذ عنبسة بن إسحاق ـ نازل الروم دمياط يوم عرفة من سنة ثمان وثلاثين ومائتين، فملكوها وما فيها، وقتلوا بها جمعا كثيرا من المسلمين وسبوا النساء والأطفال وأهل الذمة، فنفر إليهم عنبسة بن إسحاق يوم النحر فى جيشه ونفر كثير من الناس إليهم فلم يدركوهم، ومضى الروم إلى تنيس فأقاموا بأشتومها فلم يتبعهم عنبسة، فقال يحيى بن الفضل للمتوكل أمير المؤمنين :

أترضى بأن يوطأ حريمك عنوة
وأن يستباح المسلمين ويحربوا
حمار أتى دمياط والروم وثب
بتنيس رأى العين منه وأقرب
مقيمون بالأشتوم يبغون مثل ما
أصابوه من دمياط والحرب تُرتب
فما رام من دمياط شبرا ولا درى
من العجز ما يأتى وما يتجنب
فلا تنسنا إنا بدار مضيعة
بمصر وإن الدين قد كاد يذهب

فأمر المتوكل ببناء حصن دمياط، فابتدئ فى بنائه يوم الإثنين لثلاث خلون من شهر رمضان سنة تسع وثلاثين، وأنشأ من حينئذ الأسطول بمصر.

فلما كان فى سنة سبع طرق الروم دمياط فى نحو مائتى مركب، فأقاموا يعبثون فى السواحل شهرا وهم يقتلون ويأسرون، وكان للمسلمين معهم معارك .

ثم لما كانت الفتن بعد موت كافور الإخشيدى طرق الروم دمياط لعشر خلون من رجب سنة سبع وخمسين وثلثمائة فى بضع وعشرين مركبا، فقتلوا وأسروا مائة وخمسين من المسلمين .

ثم كانت خلافة العاضد لدين الله فى وزارة شاور بن مجير السعدى ـ الوزارة الثانية ـ عندما حضر ملك الإفرنج مرى إلى القاهرة وحصرها وقرر على أهلها المال واحترقت مدينة الفسطاط فنزل على تنيس وأشموم ومنية غمر، وصاحب أسطول الإفرنج فى عشرين شونة، فقتل وأسر وسبى .

ثم يقول على مبارك :

وأما دمياط الآن فإنها حدثت بعد تخريب مدينة دمياط، وعمل هناك أخصاص، وما برحت تزداد إلى أن صارت بلدة كبيرة ذات أسواق وحمامات وجوامع ومدارس ومساجد، ودورها تشرف على النيل الأعظم، ومن ورائها البساتين، وهى أحسن بلاد الله منظرا .

وقد أخبرنى الأمير الوزير المشير الاستادار يلبغا السالمى رحمه الله، أنه لم ير فى البلاد التى سلكها من سمرقند إلى مصر أحسن من دمياط هذه، فظننت أنه يغلو فى مدحها إلى أن شاهدتها، فإذا هى أحسن بلد وأنزهه وفيها أقول :

سقى عهد دمياط وحياه من عهد
فقد زادنى ذكراه وجدا على وجد
ولازالت الأنواء تسقى سحابها
ديارا حكت من حسنها جنة الخلد
فيا حسن هاتيك الديار وطيبها
فكم قد حوت حسنا يجل عن العدّ

. . . .

وفى مرج البحرين جم عجائب
تلوح وتبدو من قريب ومن بعد
كأن التقاء النيل بالبحر إذ غدا
مليكان سارا فى الجحافل من جند
وقد نزلا للحرب واحتدم اللقا
ولا طعن إلا بالمثقفة الملد
فظلا كما باتا وما برحا كما
هما من جليل الخطب فى أعظم الجهد
فكم قد مضى لى من أفانين لذة
بشاطئها العذب الشهى لذى الورد

وكم قد نعمنا فى البساتين برهة
بعيش هنىء فى أمان وفى سعد
وفى البرزخ المأنوس كم لى خلوة
وعند شطا عن أيمن العلم الفرد
هناك ترى عين البصيرة ما ترى
من الفضل والأفضال والخير والمجد
فيا رب هيىء لى بفضلك عودة
ومن بها فى غير بلوى ولا جهد

وبدمياط حيث كانت المدينة التى هدمت جامع من أجلّ مساجد المسلمين، تسميه العامة مسجد فتح، وهو المسجد الذى أسسه المسلمون عند فتح دمياط أول ما فتح الله أرض مصر على يد عمرو بن العاص، وعلى بابه مكتوب بالقلم الكوفى أنه عُمِّر بعد سنة خمسمائة من الهجرة، وفيه عدة من عمد الرخام، منها ما يعز وجود مثله. وإنما عرف بجامع فتح لنزول شخص به، يقال له فاتح، فقالت العامة جامع فتح، وإنما هو: فاتح بن عثمان الأسمر التكرورى (تأتى ترجمته فى حرف الفاء إن شاء الله تعالى) (الخطط التوفيقية الجديدة ١١ / ٩١ - ٩٤، ١١٤، ١١٥).

ويحفل التاريخ الوطنى لمدينة دمياط بالبطولات المجيدة التى سجلها شعبها فى حروبه ضد العدوان الصليبى الضارى مما يأتى بيانه فى المواد التالية، وقد أوردنا أبياتا فى رثاء ثغر دمياط لابن الخيمى (محمد بن على) فى ترجمته فى م ١٦ / ٥٧٠ فارجع إليها إن شئت.

(موسوعة المدن العربية والإسلامية - إعداد د. يحيى شامى / ٢٠٠، ومعجم البلدان لياقوت الحموى ٢ / ٤٧٢، ٤٧٥، والخطط التوفيقية الجديدة - إعداد أحمد صلاح زكريا ١١ / ٩١ - ٩٤، ١١٤، ١١٥، ١١٨ - ١١٩، ١٢٨ - ١٣٢، ١٣٤، ومهذب رحلة ابن بطوطة - وقف على تهذيبه وضبط غريبه وأعلامه أحمد العوامرى بك ومحمد أحمد جاد المولى بك ١ / ٢٣، ٢٤، والقاموس الجغرافى - وضعه وحققه وعلق عليه محمد رمزى ق ٢ جـ ١ / ٨. انظر أيضا موسوعة محافظات مصر. الوجه البحرى. وزارة الإعلام. الهيئة العامة للاستعلامات / ٢١ - ٢٦، وتاريخ مصر إلى الفتح العثمانى - أحمد الإسكندرى، وج سفدج ١ / ٢٣٠، ٢٣١).

*** دمياط (واقعة-) ٢٣٨ هـ / ٨٥٢ م:**

تقع دمياط عند مصب أحد فرعى نهر النيل على سواحل مصر. وقد وجه البيزنطيون حملة بحرية كبيرة لغزوها، تتألف من ثلاث مئة سفينة يقودها عدد من أمراء البحر المشهورين. وكان الحملة ضربة أليمة للسكان، إذ صادفت غياب حامية المدينة، فأحرقت ونهبت وأسرت، وأثارت الفزع فى البلدة كلها. ومن غريب ما يحكى فى تلك المناسبة أن رجلا من أهل دمياط كان فى السجن، فطلب إخراجه للدفاع عن البلاد، فأخرجوه وتمكن من المشاركة، ولعب دورا فى هزيمة الروم وإخراجهم من دمياط.

(معجم المعارك الحربية - ماجد اللحام / ١٤٩).

*** دمياط (واقعة-) ٥٦٥ هـ / ١١٦٩ م:**

قال عنها على باشا مبارك:

وفى وزارة الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب العاضد، وصل الإفرنج إلى دمياط فى شهر ربيع الأول سنة خمس وستين وخمسمائة، وهم فيما يزيد على ألف ومائتى مركب، فخرجت العساكر من القاهرة وقد بلغت النفقة عليهم زيادة على خمسمائة ألف وخمسين ألف دينار، فأقامت الحرب مدة خمسة وخمسين يوما، وكانت صعبة شديدة. واتهم فى هذه النوبة عدة من أعيان المصريين بممالأة الإفرنج ومكاتبتهم وقبض عليهم الملك الناصر وقتلهم.

وكان سبب هذه النوبة أن الغز لما قدموا إلى مصر من الشام صحبة أسد الدين شيركوه تحرك الإفرنج لغزو ديار مصر خشية من تمكن الغز بها، فاستمدوا إخوانهم أهل صقلية فأمدوهم بالأموال والسلاح، وبعثوا إليهم بعدة وافرة، فساروا بالدبابات والمجانيق، ونزلوا على دمياط فى صفر - وهم فى العدة التى ذكرنا من المراكب - وأحاطوا بها بحرا وبرا. فبعث السلطان بابن أخيه تقى الدين عمرو وأتبعه بالأمير شهاب الدين الحازمى فى العساكر إلى دمياط، وأمدهما بالأموال والميرة والسلاح، واشتد الأمر على أهل دمياط وهم ثابتون على محاربة الإفرنج، فسير صلاح الدين إلى نور الدين محمود بن زنكى صاحب الشام يستنجده، ويعلمه بأنه لا يمكنه الخروج من القاهرة إلى لقاء الإفرنج خوفا من قيام المصريين عليه، فجهز إليه العساكر شيئا بعد شىء، وخرج

نور الدين من دمشق بنفسه إلى بلاد الإفرنج التى بالساحل وأغار عليها واستباحها، فبلغ ذلك الإفرنج وهم على دمياط، فخافوا على بلادهم من نور الدين أن يتمكن منها، فرحلوا عن دمياط فى الخامس والعشرين من ربيع الأول بعدما غرق لهم نحو ثلثمائة مركب، وقلّت رجالهم بفناء وقع فيهم، وأحرقوا ما ثقل عليهم حمله من المنجنيقات وغيرها. وكان صلاح الدين يقول: «ما رأيت أكرم من العاضد أرسل إلىّ مدة مقام الإفرنج ألف ألف دينار سوى ما أرسله إلىّ من الثياب وغيرها».

وفى سنة سبع وسبعين وخمسمائة رتبت المقاتلة على البرجين وشدت مراكب إلى السلسلة ليقاتل عليها ويدافع عن الدخول من بين البرجين، وأصلح شعث سور المدينة وسد ثلمه، واتقنت السلسلة التى بين البرجين، فبلغت النفقة على ذلك ألف ألف دينار واعتبر السور فكان قياسه أربعة آلاف وستمائة وثلاثين ذراعا.

وفى سنة ثمان وثمانين وخمسمائة أمر السلطان بقطع أشجار بساتين دمياط وحفر خندقها وعمل جسر عند سلسلة البرج (الخطط التوفيقية الجديدة ١١ / ٩٤، ٩٥).

وقد أورد أبو شامة فى الروضتين فصلا جاء فيه ما يلى:

أرسل نور الدين كتابا إلى العاضد صاحب القصر يهنيه برحيل الفرنج عن ثغر دمياط وكان قد ورد عليه كتاب العاضد بالاستقالة من الأتراك فى مصر خوفا منهم والاقتصار على صلاح الدين وإلزامه وخواصه فكتب إليه نور الدين يمدح الأتراك ويعلمه أنه ما أرسلهم واعتمد عليهم إلا لعلمه بأن قنطاريات الفرنج ليس لها إلا سهام الأتراك فإن الفرنج لا يرهبون إلا منهم ولولاهم لزاد طمعهم فى الديار المصرية وتحصلوا منها على الأمنية فلعل الله ييسر فتح المسجد الأقصى مضافا إلى نعمه التى لا تحصى قلت ولعمارة اليمنى من قصيدة.

من شاكر والله أعظم شاكر
ما كان من نعمى بنى أيوب
طلب الهدى نصرا فقال وقد أتوا
حسبى فأنتم غاية المطلوب
جلبوا إلى دمياط عند حصارها
عز القوى وذلة المغلوب
وجلوا عن الإسلام فيها كربة
لو لم يجلوها أتت بكروب
فالناس فى أعمال مصر كلها
عتقاؤهم من نازح وقريب
إن لم تظن الناس قشرا فارغا
وهم اللباب فأنت غير لبيب

وللشهاب فتيان الشاغورى من قصيدة يقول:

ولا غرو إن عاد الفرنج هزيمة
ولو لم تعد لم يبق للشرك ساحل
فقد أيقنت أعداؤه أن حظهم
لديه رماح أشرعت أو سلاسل
ولما أتوا دمياط كالبحر طاميا
وليس له من كثرة القوم ساحل
يزيد عن الإحصاء والعدّ جمعهم
ألوف ألوف خيلهم والرواحل
رأوا دونهم أُسدا بأيديهم القنا
وبيضا رقاقا أحكمتها الصياقل
وداروا بها فى البحر من كل جانب
ومن دونها سد من الموت حائل
رجا الكلب ملك الروم إذ ذاك فتحها
فخاف فأم الملك والروم هابل
فعادوا على الأعقاب منها هزيمة
كأنهم ذلا نعام جوافل
وما أملوا أن يلحقوا ببلادهم
لتعصمهم مما رأوه المعاقل

قال العماد وسألنى كريم الملك أن أعمل له أبياتا فى صلاح الدين تهنئة بالنصر فى دمياط فعملت قصيدة منها:

ياايوسف الحسن والإحسان ياملكا
بجده صاعدا أعداؤه هبطوا
حللت من وسط العلياء فى شرف
ومركز الشمس من أفلاكها الوسط

هنيت صـونـك دميـاط التى اجتمعت
لهـا الفـرنـج فمـا حلـوا ولا ربطـوا
مصـر بيـوسفهـا أضحت مشـرفـة
وكـل أمـر لهـا بـالعـدل منضبط
وحين وافـى صـلاح الـدين أصلحهـا
فللمصـالح مـن أيـامـه نمط ... إلخ

(الخطط التوفيقية الجديدة لعلى باشا مبارك ـ إعداد أحمد صلاح زكريا ١١ / ٩٤، ٩٥، والروضتين فى أخبار الدولتين لأبى شامة / ١٨١، ١٨٢).

*** دمياط (واقعة ـ) ٦١٥ هـ / ١٢١٨ م:**

واقعة دمياط العظمى.

حاصر الفرنج الصليبيون دمياط وشددوا عليها الحصار لاحتلالها لأنها تعتبر مفتاح مصر، ولما وصل الخبر إلى مصر بموت الملك العادل فى دمشق تأثر ابنه الكامل فى مصر وضعف شأن المسلمين عند دمياط. ودبر الفرنج مكيدة لإشغال السلطان الكامل لينفردوا بدمياط وحصنها، وذلك بأن الخبر شاع عن محاولة الأمير ابن المشطوب وهو أكبر أمراء مصر يريد أن يبايع بعد موت العادل للفائز دون الكامل، وجهز لذلك قواته. فما كان من الكامل إلا أن انسحب ببعض جنده عن دمياط لتلافى الخطر المحدق بسلطته. ولكنه تأكد أن هذا الخبر كان خدعة. أما الفرنج فاستغلوا انشغال الكامل فاستحوزوا على معسكره وتمكنوا من دمياط. فلما عاد لقتالهم كانوا على استعداد لقتاله، وبذلك احتل الفرنج مركزا استراتيجيا فى مصر. وعندما دخلوا دمياط غدروا بأهلها وقتلوا رجالها وسبوا نساءها وأطفالها وفجروا بالنساء وبعثوا بمنبر الجامع والربعات ورؤوس القتلى إلى قيادتهم، وجعلوا الجامع كنيسة. وبقيت دمياط بيد الفرنج حتى استردها منهم الكامل عام ٦١٨ هـ بعد أن صادر الإمدادات المرسلة إليهم، وأغرق أراضى دمياط بالمياه فاضطروا للمصالحة. (معجم المعارك الحربية / ١٤٩، ١٥٠).

ويبسط الكلام على هذه الواقعة المقريزى فى خططه (٢١٣ ـ ٢٢٤) وكذلك على باشا مبارك، وهو ما ننقله فيما يلى رغم طوله لما فيه من دروس وعبر. قال على مبارك رحمه الله تحت عنوان «واقعة دمياط العظمى»:

وفى سنة خمس عشرة وستمائة كانت واقعة دمياط العظمى. وكان سبب هذه الواقعة أن الإفرنج فى سنة أربع عشرة وستمائة تتابعت إمدادهم من رومية الكبرى ـ مقر البابا ـ ومن غيرها من بلاد الإفرنج، وساروا إلى مدينة عكا، فاجتمع بها عدة من ملوك الإفرنج وتعاقدوا على قصد القدس وأخذه من أيدى المسلمين، فصاروا بعكا فى جمع عظيم. وبلغ ذلك الملك أبا بكر بن أيوب فخرج من مصر فى العساكر إلى الرملة فبرز الإفرنج من عكا فى جموع عظيمة، فسار العادل إلى بيسان، فقصده الإفرنج فخافهم لكثرتهم وقلة عسكره، فأخذ على عقبه فيق يريد دمشق، وكان أهل بيسان وما حولها قد اطمأنوا لنزول السلطان هناك فأقاموا فى أماكنهم، وما هو إلا أن سار السلطان وإذا بالإفرنج قد وضعوا السيف فى الناس ونهبوا البلاد، فحازوا من أموال المسلمين ما لا يحصى كثرة، وأخذوا بيسان وبانياس وسائر القرى التى هناك، وأقاموا ثلاثة أيام ثم عادوا إلى مرج عكا بالغنائم والسبى، وهلك من المسلمين خلق كثير، فاستراح الإفرنج بالمرج أياما، ثم عادوا ثانيا ونهبوا صيدا والشقيف، وعادوا إلى مرج عكا فأقاموا به، وكان ذلك كله فيما بين النصف من شهر رمضان وعيد الفطر، والملك العادل مقيم بمرج الصفر وقد سير ابنه المعظم عيسى بعسكر إلى نابلس لمنع الإفرنج من طروقها والوصول إلى بيت المقدس، فنازل الإفرنج قلعة الطور سبعة عشر يوما ثم عادوا إلى عكا وعزموا على قصد الديار المصرية، فركبوا بجموعهم البحر وساروا إلى دمياط فى صفر فنزلوا عليها يوم الثلاثاء رابع ربيع الأول سنة خمس عشرة وستمائة الموافق لثامن حزيران، وهم نحو سبعين ألف فارس وأربعمائة ألف راجل، فخيموا تجاه دمياط فى البر الغربى وحفروا على عسكرهم خندقا وأقاموا عليه سورا وشرعوا فى قتال برج دمياط، فإنه كان برجا منيعا فيه سلاسل من حديد غلاظ تمد على النيل لتمنع المراكب الواصلة فى البحر الملح من الدخول إلى ديار مصر فى النيل، وذلك أن النيل إذا انتهى إلى فسطاط مصر مر عليه فى ناحية الشمال إلى شطنوف، فإذا صار إلى شطنوف انقسم إلى قسمين: أحدهما يمر فى الشمال إلى رشيد فيصب فى البحر الملح، والشطر الآخر يمر من شطنوف إلى جوجر، ثم يتفرق من عند جوجر فرقتين: فرقة تمر إلى أشموم فتصب فى بحيرة تنيس، وفرقة

تمر من جوجر إلى دمياط فتصب فى البحر الملح هناك، وتصير هذه الفرقة من النيل فاصلة بين مدينة دمياط والبر الغربى، وهذا البر الغربى من دمياط يعرف بجزيرة دمياط يحيط بها ماء النيل والبحر الملح.

وفى مدة إقامة الإفرنج بهذا البر الغربى عملوا الآلات والمراسى وأقاموا أبراجا يزحفون بها فى المراكب إلى برج السلسلة ليملكوه، فإنهم إذا ملكوه تمكنوا من العبور فى النيل إلى القاهرة ومصر، وكان هذا البرج مشحونا بالمقاتلة، فتحيل الفرنج عليه وعملوا برجا من الصوارى على بسطة كبيرة وأقلعوا بها حتى أسندوها إليه وقاتلوا من به حتى أخذوه. فبلغ نزول الفرنج على دمياط الملك الكامل، وكان يخلف أباه الملك العادلة على ديار مصر، فخرج بمن معه من العساكر فى ثالث يوم من وقوع الطائر بخبر نزول الفرنج لخمس خلون منه، وأمر والى الغربية بجمع العرب، وسار فى جمع كبير وخرج الأسطول، فأقام تحت دمياط. ونزل السلطان بمن معه من العساكر بمنزلة العادلية قرب دمياط، واشتدت عساكره إلى دمياط لتمنع الفرنج من السور، والقتال مستمر والبرج ممتنع مدة أربعة أشهر، والعادل يسيِّر العساكر من البلاد الشامية شيئا بعد شىء حتى تكاملت عند الملك الكامل، واغتم الملك لنزول الفرنج على دمياط واشتد خوفه، فرحل من مرج الصفر إلى عالقين فنزل به المرض ومات فى سابع جمادى الآخرة، فكتم الملك المعظم عيسى موته، وحمله فى محفة وجعل عنده خادما وطبيبا راكبا إلى جانب المحفة والشرابدار يصلح الشراب ويحمله إلى الخادم فيشربه ويوهم الناس أن السلطان شربه، إلى أن دخلوا به إلى قلعة دمشق وصارت إليه الخزائن والبيوتات فأعلم بموته وتسلم ابنه الملك المعظم جميع ما كان معه، ودفنه بالقلعة ثم نقله إلى مدرسة العادلية بدمشق (نورد هذه المدرسة فى حرف العين إن شاء الله تعالى) وبلغ الملك الكامل موت أبيه وهو بمنزلة العادلية ـ قرب دمياط ـ فاستقل بمملكة ديار مصر. واشتد الفرنج وألحُّوا فى القتال حتى استولوا على برج السلسلة وقطعوا السلاسل المتصلة به لتجوز مراكبهم فى بحر النيل ويتمكنوا من البلاد، فنصب الملك الكامل بدل السلاسل جسرا عظيما لمنع الفرنج من عبور النيل فقاتلت الفرنج عليه قتالا شديدا إلى أن قطعوه، وكان قد أنفق على البرج والجسر ما ينيف عن سبعين ألف دينار. وكان الكامل يركب فى كل يوم عدة مرار من العادلية إلى دمياط لتدبير الأمور وإعمال الحيلة فى مكايدة الفرنج، فأمر الملك الكامل أن يفرق عدة من المراكب فى النيل حتى تمتنع الفرنج من سلوك النيل، فعمد الفرنج إلى خليج هناك، يعرف بالأزرق كان النيل يجرى فيه قديما، فحفروه وعمقوا حفره وأجروا فيه الماء إلى البحر الملح، وأصعدوا مراكبهم فيه إلى بورة على أرض جزيرة دمياط، مقابل المنزلة التى بها السلطان ليقاتلوه من هناك، فلما صاروا فى بورة جاؤه وقاتلوه فى الماء وزحفوا إليه عدة مرار فلم يظفروا منه بطائل ولم يتغير على أهل دمياط شىء لأن الميرة والإمداد متصلة إليهم والنيل يحجز بينهم وبين الفرنج وأبواب المدينة مفتحة وليس عليها من الحصر ضيق ولا ضرر، والعرب تتخطف الفرنج فى كل ليلة بحيث امتنعوا من الرقاد خوفا من غاراتهم، فلما قوى طمع العرب فى الفرنج حتى صاروا يخطفونهم نهارا ويأخذون الخيم بمن فيها، أكمن الفرنج لهم عدة كمناء وقتلوا منهم خلقا كثيرا، وأدرك الناس الشتاء وهاج البحر على مخيم المسلمين وغرقهم فعظم البلاء وتزايد الغم، وألح الفرنج فى القتال وكادوا أن يملكوا، فبعث الله ريحا قطعت مراسى مرمة الفرنج، وكانت من عجائب الدنيا، فمرت إلى بر المسلمين فأخذوها، فإذا هى مصفحة بالحديد لا تعمل فيها النار ومساحتها خمسمائة ذراع فكسروها فإذا فيها مسامير زنة الواحد منها خمسة وعشرون رطلا.

وبعث الكامل إلى الآفاق سبعين رسولا يستنجد أهل الإسلام لنصرة المسلمين ويخوفهم من غلبة الفرنج على مصر، فساروا فى شوال وأتته النجدات من حماة وحلب.

وبينما الناس فى ذلك إذ طمع الأمير عماد الدين أحمد ابن الأمير سيف الدين أبى الحسين (فى الأعلام ٤ / ٢٥٦ «أبو الحسن») على بن أحمد الهكارى ــ المعروف بابن المشطوب ــ فى الملك الكامل عندما بلغه موت الملك العادل، وكان له لفيف ينقادون إليه ويطيعونه، وكان أميرا كبيرا مقدما عظيما فى الأكراد الهكارية، وافر الحرمة عند الملوك، معدودا بينهم مثل واحد منهم، وكان مع ذلك علىّ الهمة غزير الجود واسع الكرم شجاعا أبىّ النفس تهابه الملوك، وله

الوقائع المشهورة، وهو من أمراء دولة صلاح الدين يوسف. فاتفق مع جماعة من الجند والأكراد على خلع الملك الكامل، وإقامة أخيه الملك الفائز إبراهيم ليصير له الحكم، ووافقه الأمير عز الدين الحميدى والأمير أسد الدين الهكارى والأمير مجاهد الدين وجماعة من الأمراء.

فلما بلغ ذلك الملك الكامل، دخل عليهم وهم مجتمعون والمصحف بين أيديهم ليحلفوا للفائز، فلما رأوه انفضوا، فخشى على نفسه فخرج، فاتفق وصول الصاحب صفى الدين بن سكر من آمد إلى الملك الكامل، فإنه كان استدعاه بعد موت أبيه، فتلقاه وأكرمه، وذكر له ما هو فيه، فضمن له تحصيل المال.

فلما كان الليل ركب الملك الكامل وتوجه من العادلية فى جريدة إلى أشموم طناح فنزلها، وأصبح العسكر بغير سلطان، فركب كل منهم هواه، ولم يعطف الأخ على أخيه، وتركوا أثقالهم وخيامهم وأموالهم وأسلحتهم ولحقوا بالسلطان. فبادر الفرنج فى الصباح إلى مدينة دمياط، ونزلوا البر الشرقى يوم الثلاثاء سادس عشر ذى القعدة بغير منازع ولا مدافع، وأخذوا سائر ما كان فى عسكر المسلمين، وكان شيئا لا يحيط به الوصف، ودخل السلطان وهم عظيم، وكاد أن يفارق البلاد، فإنه تخيل الفزع من جميع من معه. واشتد طمع الفرنج فى أرض مصر كلها وظنوا أنهم قد ملكوها، إلا أن الله سبحانه وتعالى أغاث المسلمين، وثبّت السلطان، ووافاه أخوه الملك المعظم بأشموم طناح، فاشتد به أزره وقوى جأشه، وأطلعه على ما كان من ابن المشطوب، فوعده بإزاحة ما يكره. ثم إن الملك المعظم ركب إلى خيمة ابن المشطوب، واستدعاه للركوب معه ومسايرته، فاستمهله حتى يلبس خفيه وثياب الركوب، فلم يمهله وأعجله، فركب معه وسايره حتى خرج به من العسكر الكاملى، ثم قال له: «يا عماد الدين هذه البلاد لك، وأشتهى أن تهبها لنا». وأعطاه نفقة وسلمه إلى جماعة من أصحابه يثق بهم، وقال لهم: «أخرجوه من الرمل ولا تفارقوه حتى يخرج من الشام». فلم يسع ابن المشطوب إلا امتثال ما قال المعظم، لأنه معه بمفرده ولا قدرة له على الممانعة، فساروا به إلى حماة، ثم مضى إلى المشرق.

ولما شيع الملك المعظم ابن المشطوب رجع إلى الملك الكامل، وأمر أخاه الفائز إبراهيم أن يسير إلى ملوك الشام فى رسالة عن أخيه الملك الكامل لاستدعائهم إلى قتال الفرنج، فمضى إلى دمشق وخرج منها إلى حماة، فمات بها مسموما ـ على ما قيل ـ فثبت للملك الكامل أمر الملك وسكن روعة. هذا والفرنج قد أحاطوا بدمياط برا وبحرا وأحدقوا وضيقوا على أهلها، ومنعوا القوت من الوصول إليهم، وحفروا على عسكرهم المحيط بدمياط خندقا، وبنوا عليه سورا، وأهل دمياط يقاتلونهم أشد القتال ويمانعوهم، وقد غلت عندهم الأسعار لقلة الأقوات. ثم إن المعظم فارق الملك الكامل وسار إلى بلاد الشام وأقام الكامل لمحاربة الفرنج، وانتدب شمائل ـ أحد الجاندارية فى الركاب ـ للدخول إلى دمياط، فكان يسبح فى الماء ويصل إلى أهل دمياط. فيعدهم بوصول النجدات، فحظى بذلك عند الكامل وتقرب منه حتى جعله والى القاهرة، وإليه تنسب خزانة شمائل بالقاهرة.

فلم يزل الحال على ذلك إلى أن دخلت سنة ست عشرة، فجهز الملك المنصور محمد بن عمرو بن شاهنشاه بن أيوب، صاحب حماة، ابنه المظفر تقى الدين محمود إلى مصر نجدة لخاله الملك الكامل على الفرنج فى جيش كثيف، فوصل إلى العسكر وتلقاه الملك الكامل، وأنزله فى ميمنة العسكر ـ منزلة أبيه وجده عند السلطان صلاح الدين يوسف ـ فألح الفرنج فى القتال، وكان بدمياط نحو عشرين ألف مقاتل، فنهكتهم الأمراض وغلت عندهم الأسعار، حتى بلغت بيضة الدجاجة عندهم عدة دنانير.

قال الحافظ عبد العظيم المنذرى: سمعت الشيخ أبا الحسن على بن فضل يقول: كان لبعض بنى خيار بقرة فذبحوها وباعوها فى الحصار، فجاء ثمنها ثمانمائة دينار. وقال فى المعجم المترجم: سمعت الأمير أبا بكر بن حسن بن خسو يام يقول: كنت بدمياط فى حصار العدو بها، فبيع رطل السكر بها بمائة وأربعين دينارا، والدجاجة بثلاثين دينارا. قال: واشتريت ثلاث دجاجات بتسعين دينارا، والراوية بأربعين درهما، والقبر يحفر بأربعين مثقالا، وأخذت أختى جملاً فشقت جوفه وملأته دجاجا وفاكهة وبقلا وغير ذلك، وخاطته ورمته فى البحر، وكتبت إلىَّ تقول: قد فعلت كذا، فإذا رأيتم جملا ميتا فخذوه، فوقع لنا ليلا فأخذناه، وكان فيه

ما يساوى جملة ففرقته على الناس، ثم عمل بعد ذلك ثلاثة جمال على هيئته ففطن لها الفرنج فأخذوها، وامتلأت مساكنهم وطرقات البلد من الموتى، وعدمت الأقوات وصارت عزة السكر كعزة الياقوت، وفقدت اللحوم فلم يقدر عليها بوجه، وآلت بهم الحال إلى أن لم يبق بها سوى قليل من القمح والشعير فقط، فتسوَّر الفرنج وأخذوا منه البلد فى يوم الثلاثاء لخمس بقين من شعبان، وكانت مدة الحصار ستة عشر شهرا واثنين وعشرين يوما.

ولما أخذوا البلد وضعوا السيف فى الناس، فتجاوزوا الحد فى القتل، وأسرفوا فى مقدار القتلى، وبلغ ذلك السلطان فرحل بعد أخذ دمياط بيومين ونزل قبالة طلخا على رأس بحر أشموم ورأس بحر دمياط وحيز فى المنزلة التى يقال لها المنصورة. وحصن الفرنج أسوار دمياط وجعلوا الجامع كنيسة، وبثوا سراياهم فى القرى، فقتلوا ونهبوا. وسير السلطان الكتب إلى الآفاق ليستحث الناس على الحضور لدفع الفرنج عن ملك مصر. وشرع العسكر فى بناء الدور والفنادق والحمامات والأسواق بمنزلة المنصورة، وجهز الفرنج من أسروه من المسلمين فى البحر إلى عكا، وخرجوا من دمياط ونازلوا السلطان تجاه المنصورة وصار بينهم وبينه بحر أشموم وبحر دمياط، وكان الفرنج فى مائتى ألف راجل وعشرة آلاف فارس، فقدَّم المسلمون شوانيهم أمام المنصورة، وعدتها مائة قطعة، واجتمع الناس من القاهرة ومصر وسائر النواحى من أسوان إلى القاهرة. ووصل الأمير حسام الدين يونس والفقيه تقى الدين أبو طاهر محمد بن الحسن بن عبد الرحمن المحلى، فأخرجا الناس من القاهرة ومصر، ونودى بالنفير العام، وخرج الأمير علاء الدين جلدك وجمال الدين بن صيرم لجمع الناس فيما بين القاهرة إلى آخر الحوف الشرقى، فاجتمع عالم لا يقع عليه حصر، وأنزل السلطان على ناحية شارمساح ألف فارس فى آلاف من العرب ليحولوا بين الفرنج ودمياط. وسارت الشوانى ومعها حراقة كبيرة على رأس بحر المحلة وعليها الأمير بدر الدين حسون، فانقطعت الميرة عن الفرنج من البر والبحر، وسارت عساكر المسلمين من الشرق والشام إلى الديار المصرية. وكان قد خرج الفرنج من داخل البحر لمدد الفرنج على دمياط، فقدم منهم أمم لا تحصى يريدون التوغل فى أرض مصر، فلما تكاملوا بدمياط خرجوا منها فى عدهم وعديدهم ونزلوا تجاه الملك الكامل، كما تقدم، فقدم النجدات يقدمها الملك الأشرف موسى بن العادل وعلى ساقتها الملك المعظم عيسى، فتلقاهم الملك الكامل وأنزلهم عنده بالمنصورة فى الثالث والعشرين من جمادى الآخرة سنة ثمانى عشرة، وتتابع مجيء الملوك حتى بلغت عدة فرسان المسلمين نحو أربعين ألف فارس، فحاربوا الفرنج فى البر والبحر، وأخذوا منهم ست شوانٍ وجلاسة وبطسة، وأسروا من الفرنج ألفين ومائتين، ثم ظفر المسلمون بثلاث قطائع أخر، فتضعضع الفرنج لذلك وضاق بهم المقام، فبعثوا يطلبون الصلح، - فقدم عند مجيء رسلهم أهل الإسكندرية فى ثمانية آلاف مقاتل — وكان الذى طلبه الفرنج القدس وعسقلان وطبرية وجبلة واللاذقية، وسائر ما فتحه السلطان صلاح الدين يوسف من الساحل، ليرحلوا عن ديار مصر، فبذل المسلمون لهم سائر ما ذكر من البلاد خلا مدينة الكرك والشوبك، فامتنع الفرنج من الصلح، وقالوا: لا بد من أخذهم — الكرك والشوبك - ومبلغ ثلثمائة ألف دينار عوضا عما خربه الملك المعظم عيسى صاحب دمشق من أسوار القدس، وكان المعظم لما مات أبوه العادل واستولى الفرنج على دمياط، ونازلوا الملك الكامل قبالة المنصورة، خاف أن يصل منهم فى البحر من يأخذ القدس ويتحصنوا به، فأمر بتخريب أسواره، وكانت أسواره وأبراجه فى غاية العظمة والمنعة، فأتى الهدم على جميعها، ما خلا برج داود، وانتقل الناس من القدس ولم يبق إلا القليل، ونقل المعظم ما كان بالقدس من الأسلحة والآلات، فامتنع المسلمون من إجابة الفرنج إلى ذلك وقاتلوهم، وعبر جماعة من المسلمين فى بحر المحلة إلى الأرض التى عليها الفرنج وحفروا مكانا عظيما فى النيل - وكان فى قوة الزيادة - فركب الماء أكثر تلك الأرض وصار حائلا بين الفرنج ومدينة دمياط وانحصروا، فلم يبق لهم سوى طريق ضيقة، فأمر السلطان للوقت بنصب الجسور عند أشموم طناح، فعبرت العساكر عليها وملكت الطريق الذى يسلكه الفرنج إلى دمياط إذا أرادوا الوصول إليها، فاضطربوا وضاقت عليهم الأرض، واتفق مع ذلك وصول مرمة عظيمة للفرنج فى البحر حولها عدة حراقات تحميها وقد ملئت كلها بالميرة والأسلحة، فقاتلتهم شوانى المسلمين، وظفَّرها الله

بهم، فأخذها المسلمون. وعندما علم الفرنج ذلك أيقنوا بالهلاك، وصار المسلمون يرمونهم بالنشاب ويحملون على أطرافهم، فهدموا حينئذ خيامهم ومجانيقهم وألقوا فيها النار وهمّوا بالزحف على المسلمين ومقاتلتهم ليخلصوا إلى دمياط، فحال بينهم وبين ذلك كثرة الوحل والمياه الراكبة على الأرض، وخشوا من الإقامة لقلة أقواتهم، فذلوا وسألوا الأمان، على أن يتركوا دمياط للمسلمين. فاستشار السلطان فى ذلك، فاختلف الناس عليه، فمنهم من امتنع من تأمين الفرنج ورأى أن يؤخذوا عنوة، ومنهم من جنح إلى إعطائهم الأمان خوفا ممن وراءهم من الفرنج فى الجزائر وغيرها، ثم اتفقوا على الأمان وأن يعطى كل من الفريقين رهائن، فتقرر ذلك فى تاسع شهر رجب سنة ثمانى عشرة. وسير الفرنج عشرين ملكا رهنا عند الملك الكامل، وبعث الملك الكامل بابنه الملك الصالح نجم الدين أيوب وجماعة من الأمراء إلى الفرنج. وجلس السلطان مجلسا عظيما لقدوم ملوك الفرنج وقد وقف أخوته وأهل بيته بين يديه، وصار فى أبهة وناموس مهاب، وخرج قسوس الفرنج ورهبانهم إلى دمياط فسلموها للمسلمين فى تاسع عشرة، وكان يوم تسليمها يوما عظيما، وعندما تسلم المسلمون دمياط وصارت بأيديهم قدمت نجدة فى البحر للفرنج، فكان من جميل صنع الله تأخرها حتى ملكت دمياط بأيدى المسلمين، فإنها لو قدمت قبل ذلك لقوى بها الفرنج، فإن المسلمين وجدوا مدينة دمياط قد حصنها الفرنج وصارت بحيث لا ترام.

ولما تم الأمر بعث الفرنج بولد السلطان وأمرائه إليه، وسير إليهم السلطان من كان عنده من الملوك فى الرهن، وتقررت الهدنة بين الفرنج والمسلمين مدة ثمانى سنين. وكان مما وقع الصلح عليه أن كلا من المسلمين والفرنج يطلق ما عنده من الأسرى، وحلف السلطان وإخوته، وحلفت ملوك الفرنج.

وتفرق الناس إلى بلادهم، ودخل الملك الكامل إلى دمياط بأخوته وعساكره، وكان يوم دخوله إليها من الأيام المذكورة. ورحل الفرنج إلى بلادهم وعاد السلطان إلى مقر ملكه، وأطلقت الأسرى من ديار مصر، وكان فيهم من له من أيام السلطان صلاح الدين يوسف. وسارت ملوك الشام بعساكرها إلى بلادها. وعمت بشارة أخذ المسلمين مدينة دمياط من الفرنج سائر الآفاق، فإن التتر كانوا قد استولوا على ممالك المشرق، فأشرف الفرنج على أخذ ديار مصر من أيدى المسلمين، وكانت مدة استيلائهم على مدينة دمياط سنة وعشرة أشهر وأربعة وعشرين يوما.

فلما كان فى سنة ست وأربعين وستمائة، حدث بالسلطان الملك الصالح نجم الدين أيوب ابن الملك الكامل محمد، ورم فى مأبضه ـ أى باطن ركبته ـ تكوَّن منه ناسور فتح، وعَسُرَ برؤه، فمرض من ذلك وانضاف إليه قرحة فى الصدر، فلزم الفراش، إلا أن علو همته اقتضى مسيره من ديار مصر إلى الشام، فسار فى محفة، ونزل بقلعة دمشق، فورد عليه رسول الإمبراطور ملك الفرنج الألمانية بجزيرة صقلية، فى هيئة تاجر، وأخبره سرا بأن بواش ـ الذى يقال له روا دفرنس ـ عازم على المسير إلى أرض مصر وأخذها، فسار السلطان من دمشق وهو مريض فى محفة، ونزل بأشموم طناح فى المحرم سنة سبع وأربعين، وجمع فى مدينة دمياط من الأقوات والأزواد والأسلحة وآلات القتال شيئا كثيرا خوفا أن يجرى على دمياط ما جرى فى أيام أبيه فأخذت بغير ذلك.

قالت المؤلفة رُوَا دو فرانس هى الترجمة العربية لعبارة (roi de frnce) أى ملك فرنسا وهو لويس التاسع.

ولما نزل السلطان بأشموم كتب إلى الأمير حسام الدين أبى على بن أبى على الهديانى، نائبه بديار مصر، أن يجهز الأسطول من صناعة مصر، فشرع فى الاهتمام بذلك، وشحن الأسطول بالرجال والسلاح وسائر ما يحتاج إليه وسيره شيئا بعد شىء.

وجهز السلطان الأمير فخر الدين يوسف ابن شيخ الشيوخ ومعه الأمراء والعساكر، فنزل بحيرة دمياط من برها الغربى وصار النيل بينه وبينها، فلما كان فى الساعة الثانية من نهار الجمعة لتسع بقين من صفر وردت مراكب الفرنج البحريين، وفيها جموعهم العظيمة، وقد انضم إليهم فرنج الساحل، وأرسوا بإزاء المسلمين وبعث ملكهم إلى السلطان كتابا نصه:

«أما بعد، فإنه لم يخف عليه أنى أمين الأمة العيسوية، كما أنه لا يخفى علىَّ أنك أمين الأمة المحمدية، وغير خاف عليك أن عندنا أهل جزائر الأندلس، وما يحملونه إلينا من الأموال والهدايا، ونحن نسوقهم سوق البقر، ونقتل منهم الرجال ونرمل النساء ونستأسر البنات والصبيان، ونخلى منهم

الديار. وأنا قد أبديت لك ما فيه الكفاية وبذلت لك النصح إلى النهاية، فلو حلفت لى بكل الأيمان وأدخلت علىّ الأقساس والرهبان، وحملت قدامى الشمع طاعة للصلبان، لكنت واصلا إليك وقاتلك فى أعز البقاع عليك، فإما أن تكون البلاد لى فياهدية حصلت فى يدى، وإما أن تكون البلاد لك والغلبة علىّ، فيدك العليا ممتدة إلىّ، وقد عرفتك وحذرتك من عساكر حضرت فى طاعتى، تملأ السهل والجبل، وعددهم كعدد الحصا، وهم مرسلون إليك بأسياف القضاء».

فلما قرئ الكتاب على السلطان وقد اشتد به المرض بكى واسترجع، فكتب القاضى بهاء الدين زهير بن محمد الجواب: بسم الله الرحمن الرحيم، وصلواته على سيدنا محمد رسول الله وآله وصحبه أجمعين، أما بعد:

فإنه وصل كتابك وأنت تهدد فيه بكثرة جيوشك وعدد أبطالك، فنحن أرباب السيوف، وما قتل منا فرد إلا جددناه، ولا بغى علينا باغ إلا دمرناه، ولو رأت عينك أيها المغرور حد سيوفنا وعظم حروبنا، وفتحنا منكم الحصون والسواحل، وتخريبنا ديار الأواخر منكم والأوائل، لكان لك أن تعض على أناملك بالندم، ولا بد أن تزل بك القدم فى يوم أوله لنا وآخره عليك فهنالك تسىء الظنون. ﴿**وسيعلم الذين ظلموا أى منقلب ينقلبون**﴾ [الشعراء: ٢٢٧] فإذا قرأت كتابى هذا فتكون فيه على أول سورة النحل ﴿**أتى أمر الله فلا تستعجلوه**﴾ [النحل: ١]وتكون على آخر سورة صٓ ﴿**ولتعلمُنَّ نبأه بعد حين**﴾ [صٓ: ٨٨]، ونعود إلى قول الله تعالى: وهو أصدق القائلين: ﴿**كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة بإذن الله والله مع الصابرين**﴾ [البقرة: ٢٤٩].

وقول الحكماء: إن الباغى له مصرع، وبغيك يصرعك وإلى البلاء يقلبك والسلام.

وفى يوم السبت ورد الفرنج، وضربوا خيامهم فى أكثر البلاد التى فيها عساكر المسلمين وكانت خيمة الملك روا دو فرنس حمراء، فناوشهم المسلمين القتال، واستشهد يومئذ الأمير نجم الدين يوسف بن شيخ الإسلام، والأمير صارم الدين أزبك الوزيرى. فلما أمسى الليل رحل الأمير فخر الدين يوسف ابن شيخ الشيوخ بعساكر المسلمين جبنا وصلفا، وسار بهم فى بر دمياط، وسار إلى جهة أشموم طناح، فخاف من كان فى مدينة دمياط وخرجوا منها على وجوههم فى الليل لا يلتفتون إلى شىء، وتركوا المدينة خالية من الناس ولحقوا بالعسكر فى أشموم وهم حفاة عرايا جياع حيارى بمن معهم من النساء والأولاد ومروا هاربين إلى القاهرة، فأخذ منهم قطاع الطريق ما عليهم من الثياب وتركوهم عرايا. فشنعت القالة على الأمير فخر الدين من كل أحد، وعد جميع ما نزل بالمسلمين من البلاء بسبب هزيمته، فإن دمياط كانت مشحونة بالمقاتلة والأزواد العظيمة والأسلحة وغيرها خوفا أن يصيبها فى هذه المدة ما أصابها فى أيام الكامل، فإنه ما أتى عليها ذاك إلا من قلة الأقوات بها، ومع ذلك امتنعت من الفرنج أكثر من سنة حتى فنى أهلها، كما تقدم ولكن الله يفعل ما يريد.

ولما أصبح الفرنج يوم الأحد لسبع بقين من صفر، قصدوا دمياط، فإذا أبواب المدينة مفتحة ولا أحد يدفع عنها، فظنوا أن ذلك مكيدة وتمهلوا حتى ظهر لهم خلوها فدخلوا إليها من غير ممانع ولا مدافع، واستولوا على ما بها من الأسلحة وآلات الحرب والأقوات الخارجة عن الحد فى الكثرة، والأموال والأمتعة صفوا بغير كلفة، فأصيب الإسلام والمسلمون ببلاء، لولا لطف الله لمحى اسم الإسلام ورسمه بالكلية، وانزعج الناس فى القاهرة ومصر انزعاجا عظيما لما نزل بالمسلمين، مع شدة مرض السلطان وعدم حركته.

وأما السلطان فإنه اشتد حنقه على الأمير فخر الدين، وقال: «أما قدرت أنت والعساكر أن تقفوا ساعة بين يدى الفرنج»، وأقام عليه القيامة، لكن الوقت لم يكن يسع غير الصبر والإغضاء، وغضب على الكنانيين الذين كانوا بدمياط ووبخهم، فقالوا: ما نعمل إذا كانت عساكر السلطان بأجمعهم وأمراؤه هربوا وأخربوا الزدخاناه، فكيف لانهرب نحن فأمر بشنقهم لكونهم خرجوا من دمياط بغير إذن، وكانت عدة من شنق من الأمراء الكنانية زيادة على خمسين أميرا فى ساعة واحدة، ومن جملتهم أمير جسيم له ابن جميل، سأل أن يشنق قبل ابنه، فأمر السلطان أن يشنق ابنه قبله، فشنق الابن ثم الأب.

ويقال إن شنق هؤلاء كان بفتوى الفقهاء، فخاف جماعة من الأمراء، وهموا بالقيام على السلطان، فأشار عليهم الأمير فخر الدين ابن شيخ الشيوخ بأن السلطان على خطة، فإن

مات فقد كفيتم أمره وإلا فهو بين أيديكم. وأخذ السلطان فى إصلاح سور المنصورة، وانتقل إليها لخمس بقين من صفر، وجعل الستائر على السور، وقدمت الشوانى إلى تجاه المنصورة وفيها العُدد الكاملة، وشرع العساكر فى تجديد الأبنية هناك، وقدم من العرب ومن أهل النواحى ومن المتطوعة خلق لا يحصى عددهم، وأخذوا فى الإغارة على الفرنج، فملأ الفرنج أسوار مدينة دمياط بالمقاتلة والآلات.

فلما كان أول ربيع الأول قدم إلى القاهرة من أسرى الفرنج الذين تخطفهم العرب ستة وثلاثون منهم فارسان، وفى خامس ربيع الآخر ورد منهم تسعة وثلاثون، وفى سابعه ورد اثنان وعشرون أسيرا، وفى سادس عشره ورد خمسة وأربعون أسيرا منهم ثلاثة خيالة، وفى ثامن عشر جمادى الأولى ورد خمسون أسيرا ـ هذا ومرض السلطان يتزايد وقواه تتناقص حتى أيس الأطباء منه ـ، وفى ثالث عشر رجب قدم إلى القاهرة سبعة وأربعون أسيرا وأحد عشر فارسا، وظفر المسلمون بمسطح للفرنج فى البحر فيه مقاتلة بالقرب من نستراوة.

فلما كانت ليلة الأحد لأربع عشرة مضت من شعبان مات الملك الصالح بالمنصورة، فلم يظهر موته وحمل فى تابوت إلى قلعة الروضة، وقام بأمر العسكر الأمير فخر الدين ابن شيخ الشيوخ.

فإن شجرة الدر زوجة السلطان لما مات أحضرت الأمير فخر الدين، والطواشى جمال الدين محسنا، وإليه أمر المماليك البحرية والحاشية، وأعلمتهما بموته، فكتما ذلك خوفا من الفرنج، لأنهم كانوا قد أشرفوا على تملك ديار مصر. فقام الأمير فخر الدين بالتدبير، وسيروا إلى الملك المعظم توران شاه وهو بحصن كيفا، الفارس أقطاى لإحضاره. وأخذ الأمير فخر الدين فى تحليف العسكر للملك الصالح وابنه الملك المعظم بولاية العهد من بعده، وللأمير فخر الدين باتابكية العسكر، والقيام بأمر الملك حتى حلفهم كلهم بالمنصورة، وبالقاهرة فى دار الوزارة عند الأمير حسام الدين ابن أبى على فى يوم الخميس لاثنتى عشرة بقيت من شعبان، . وكانت العلامات تخرج من الدهاليز السلطانية بالمنصورة إلى القاهرة بخط خادم، يقال له سهيل، لا يشك من رآها أنها خط السلطان، ومشى ذلك على الأمير حسام الدين بالقاهرة، ولم يتفوه أحد بموت السلطان.

إلى أن كان يوم الإثنين لثمان بقين من شعبان، ورد الأمر إلى القاهرة بدعاء الخطباء فى الجمعة الثانية للملك المعظم بعد الدعاء للسلطان، وأن ينقش اسمه على السكة.

فلما علم الفرنج بموت السلطان خرجوا من دمياط بفارسهم وراجلهم وشوانيهم تحاذيهم فى البحر حتى نزلوا فارسكور يوم الخميس لخمس بقين من شعبان، فورد فى يوم الجمعة من الغد كتاب إلى القاهرة من العسكر أوله: ﴿**انفروا خفافا وثقالاوجاهدوا بأموالكم وأنفسكم فى سبيل الله ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون**﴾ [التوبة: ٤١]؛ وفيه مواعظ بليغة بالحث على الجهاد، فقرئ على منبر جامع القاهرة، وقد جمع الناس لسماعه، فارتجت القاهرة ومصر وظواهرهما بالبكاء والعويل، وأيقن الناس باستيلاء الفرنج على البلاد لخلو الوقت من ملك يقوم بالأمر، ولكنهم لم يهنوا، وخرجوا من القاهرة ومصر وسائر الأعمال فاجتمع عالم عظيم.

فلما كان يوم الثلاثاء أول شهر رمضان، اقتتل المسلمون والفرنج، فاستشهد العلائى أمير مجلس وجماعة، ونزل الفرنج شارمساح، وفى يوم الإثنين سابعه نزلوا البرمون، فاضطرب الناس وزلزلوا زلزالا شديدا لقربهم من العسكر، وفى يوم الأحد ثالث عشره وصلوا تجاه المنصورة، وصار بينهم وبين المسلمين بحر أشموم وخندقوا عليهم، وأداروا على خندقهم سورا ستروه بكثير من الستائر، ونصبوا المجانيق ليرموا بها المسلمين، وصارت شوانيهم بإزائهم فى بحر النيل، وشوانى المسلمين بإزاء المنصورة، والتحم القتال برا وبحرا. وفى سادس عشرة نفر إلى المسلمين ستة خيالة أخبروا بمضايقة الفرنج. وفى يوم عيد الفطر أسروا من الفرنج كند من أقارب الملك، وأبلى عوام المسلمين فى قتال الفرنج بلاء كبيرا وأنكوهم نكاية عظيمة، وصاروا يقتلون منهم فى كل وقت ويأسرون، ويلقون أنفسهم فى الماء ويمرون فيه إلى الجانب الذى فيه الفرنج ويتحيلون فى اختطاف الفرنج بكل حيلة ولا يهابون الموت، حتى أن إنسانا قوَّر بطيخة وحملها على رأسه وغطس فى الماء حتى حاذى الفرنج فظنه بعضهم بطيخة ونزل ليأخذها فخطفه وأتى به إلى المسلمين. وفى يوم

الأربعاء سابع شوال أخذ المسلمون شونـة للفـرنج فيـها كنـد ومـائتا رجـل.

وفى يـوم الخميس النصف منـه، ركـب الفـرنج إلى بـر المسلمين، واقتتلوا، فقتل منهم أربعون فارسا، وسير فى عدة إلى القاهـرة بسبعـة وستين أسيـرا، منهم ثـلاثـة من أكـابـر الدوادارية.

وفى يوم الخميس الثـانى والعشرين منه، أحـرقت للفرنج مرمة عظيمة فى البحر واستظهر المسلمون عليهم، وكان بحر أشـوم فيـه مخايض، فـدل بعض من لا دين لـه ممن يظهـر الإسلام الفـرنج عليها، فركبوا سحـر يوم الثلاثـاء خامس ذى القعـدة أو رابعه، ولم يشعـر المسلمـون بهم إلا وقد هجمـوا على العسكر، وكان الأمير فخر الـدين قد عبر إلى الحمام، فأتاه الصريخ بأن الفرنج قد هجموا على العسكر، فركب دهشا غير معتد ولا متحفظ، وسـاق ليأمر الأمراء والأجناد بـالركوب فى طـائفة من ممـاليكـه، فلقيه عـدة من الفـرنج الدواداريـة وحملوا عليـه، ففر أصحـابه، وأتتـه طعنة فـى جنبه وأخـذته السيوف من كل جانب، حتى لحق بالله عز وجل، وفى الحال عدت مماليكـه فى طائفة إلى داره، وكسروا صناديقـه وخزائنه ونهبوا أمواله وخيوله. وساق الفرنج عند مقتل الأمير فخر الدين إلى المنصورة، وفر المسلمون خوفا منهم وتفرقوا يمنة ويسرة، وكادت الكسرة أن تكون وتمحو الفرنج كلمة الإسلام من أرض مصر. وصل الملك روا دو فرنس إلى باب قصر السلطان، ولم يبق إلا أن يملكـه، فأذن الله تعـالى أن طائفـة الممـاليك من البحرية والجمدارية ـ الذين استجدهم الملك الصالح ـ ومن جملتهم بيبرس البنـدقدارى حملوا على الفرنج حملـة صدقوا فيها اللقـاء حتى أزاحوهم عن مواقفهم، وأبلـوا فى مكافحتهم بـالسيوف والـدبابيس، فـانهـزموا، وبلغت عـدة من قتل من فرسان الفـرنج الخيالة فى هذه النوبة ألفـا وخمسمائة فارس، وأمـا الرجـالـة فإنها كـانت وصلت إلى الجسـر لتعدى، فلـو تراخى الأمر حتى صاروا مع المسلمين لأعضل الداء، على أن هذه الـواقعة كانت بين الأزقة والدروب، ولـولا ضيق المجال لما أفلت من الفرنج أحد، فنجا من بقى منهم، وضربوا عليهم سورا وحفـروا خندقا، وصـارت طائفة منهم فى البـر الشرقى، ومعظمهم فى الجزيرة المتصلة بدمياط.

وكانت البطاقة عند الكبسـة سرحت على جناح الطير إلى القاهرة (انظر مادة «البطاقة» ومادة «بطائق الحمام» فى م ٧ / ١٩١، ١٩٢)، فانزعج الناس انزعاجا عظيما، ووردت السوقة وبعض العسكر، ولم تغلق أبـواب القاهرة ليلـة الأربعاء. وفى يوم الأربعـاء سقط الطائر بالبشـارة بهزيمة الفـرنج، وعدة من قتل منهـم، فزينت القاهرة وضربت البشائر بقلعة الجبل.

وسار المعظم توران شاه إلى دمشـق، فدخلها يوم السبت آخر شهـر رمضان، واستولى على مـن بها، ولأربع مضين من شوال سقط الطـائر بوصوله إلى دمشق، فضـربت البشـائر فى العسكر بالمنصورة وفى قلعة الجبل.

وسـار من دمشق لثـلاث بقيـن منـه، فتـواتـرت الأخبـار بقدومـه، وخرج الأميـر حسام الدين بن أبـى على، إلى لقائه فـوافاه بـالصـالحية لأربع عشـرة بقيت من ذى القعـدة، ومن يومئذ أعلن بمـوته، الملك الصالح، بعد مـا كان قبل ذلك لا ينطق أحـد بمـوتـه ألبتـة، بل الأمور علـى حالهـا والـدهليـز السلطـانى بحالـه، والسماط على العـادة، وشجرة الـدر، أم خليل زوجـة السلطـان، تـدبـر الأمـور، وتقـول: «السلطـان مريض، ما إليه وصول».

ثم سار من الصـالحية فتلقاه الأمراء والممـاليك، واستقر بقصـر السلطنة مـن المنصورة يـوم الثـلاثاء تـاسع عشـر ذى القعـدة. وفـى أثنـاء هـذه المـدة عمل المسلمـون مـراكب وحملوها على الجمال إلى بحر المحلـة وألقوها فيه وشحنوها بالمقاتلة، فعندما حـاذت مراكب الفرنج بحر المحلة، وتلك المراكب فيه مكمنة، خـرجت عليهم ووقعت الحرب بينهما، وقدم الأسطول الإسلامى من جهـة المنصورة وأحاط بالفرنج، فظفـر باثنين وخمسين مـركبا للفـرنج، وقتل وأسر منهم نحـو ألف رجل، فانقطعت الميرة عن الفـرنج واشتد عندهم الغلاء وصاروا محصورين.

فلما كان أول ذى الحجة، أخـذ الفرنج من المراكب التى فى بحـر المحلـة سبع حـراريق وفـر من كـان فيهـا من المسلمين. وفى يوم عرفة برزت الشوانى الإسلامية إلى مراكب قدمت للفـرنج فيها ميرة فأخـذت منها اثنتين وثلاثين مـركبا، منها تسع شـوان، فوهنت قـوة الفرنج وتـزايد الغـلاء عندهم، وشـرعـوا فى طلب الهـدنـة من المسلمين، على أن يسلمـوا

دمياط ويأخذوا بدلا منها القدس وبعض بلاد الساحل فلم يجابوا إلى ذلك.

فلما كان اليوم السابع والعشرين من ذى الحجة أحرق الفرنج أخشابهم كلها وأتلفوا مراكبهم، يريدون التحصن بدمياط. ورحلوا فى ليلة الأربعاء لثلاث مضين من المحرم سنة ثمان وأربعين وستمائة إلى دمياط، وأخذت مراكبهم إلى الانحدار قبالتهم، فركب المسلمون أقفيتهم بعد ما عدوا إلى برِّهم.

وطلع الفجر من يوم الأربعاء، وقد أحاط المسلمون بالفرنج وقتلوا وأسروا منهم كثيرا، حتى قيل إن عدد من قتل من الفرسان على فارسكور يزيد على عشرة آلاف، وأسر من الخيالة والرجالة والصناع والسوقة ما يناهز مائة ألف، ونهب من المال والذخائر والخيول والبغال ما لا يحصى. وانحاز الملك روا دو فرنس وأكابر الفرنج إلى تل، ووقفوا مستسلمين، وسألوا الأمان فأمنهم الطواشى جمال الدين محسن الصالحى، ونزلوا على أمانه وأحيط بهم وسيقوا إلى المنصورة فقيد روا دو فرنس واعتقل، فى الدار التى كان ينزل فيها القاضى فخر الدين إبراهيم بن لقمان كاتب الإنشاء، ووكل به الطواشى صبيح المعظمى، واعتقل معه أخوه، ورُتِّب له راتب يحمل إليه فى كل يوم (قالت المؤلفة: دار ابن لقمان هى الآن متحف يحكى قصة الغزو الصليبى واندحاره).

ولما قبض على الملك روا دو فرنس (لويس التاسع) رحل الملك المعظم من المنصورة، ونزل بالدهليز السلطانى على فارسكور، وعمل له برجًا من خشب، وتراخى فى قصد دمياط.

وكتب بخطه إلى الأمير جمال الدين بن يغمور نائبه بدمشق وولده توران شاه:

«الحمد لله الذى أذهب عنا الحزن **﴿وما النصر إلا من عند الله﴾** [آل عمران: ١٢٦] و [الأنفال: ١٠] **﴿ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله﴾** [الروم: ٤، ٥] **﴿وأما بنعمة ربك فحدث﴾** [الضحى: ١١] **﴿وإن تعدوا نعمة الله لا تحصوها﴾** [إبراهيم: ٣٤] نبشر المجلس السامى الجمالى - بل نبشر المسلمين كافة - بما منَّ الله به على المسلمين من الظفر بعدو الدين، فإنه كان قد استكمل أمره واستحكم شره، ويئس العباد من البلاد، والأهل والأصدقاء، فنودوا: **﴿لا تيأسوا من روح الله﴾** [يوسف: ٨٧].

«ولما كان يوم الإثنين مستهل السنة المباركة، وهى سنة ثمان وأربعين وستمائة، تمم الله على الإسلام بركتها، فتحنا الخزائن، وبذلنا الأموال، وفرقنا السلاح، وجمعنا العرب والمطوعة وخلقا لا يعلمهم إلا الله، جاؤا من كل فج عميق ومكان سحيق، فلما رأى العدو ذلك أرسل يطلب الصلح على ما وقع الاتفاق بينهم وبين الملك الصالح، فأبينا».

«ولما كانت ليلة الأربعاء، تركوا خيامهم وأموالهم وأثقالهم، وقصدوا دمياط هاربين، فسرنا فى آثارهم طالبين، وما زال السيف يعمل فى أدبارهم عامة الليل وقد حل بهم الخزى والويل».

«فلما أصبحنا يوم الأربعاء قتلنا منهم ثلاثين ألفا غير من ألقى نفسه فى اللجج، وأما الأسرى فحدث عن البحر ولا حرج، والتجأ الفرنسيس إلى المينا وطلب الأمان فأمناه، وأخذناه وأكرمناه، وسلمناه دمياط بعون الله وقوته وجلاله وعظمته».

وبعث مع الكتاب غفارة الملك الفرنسيس، فلبسها الأمير جمال الدين بن يغمور - وهى اشكرلاطا أحمر، بفرو سنجاب. فقال الشيخ نجم الدين بن إسرائيل:

إن غفارة الفرنسيس جاءت
فهى حقا لسيد الأمراء
كبياض القرطاس لونا ولكن
صبغتها سيوفنا بالدماء

وقال آخر:

أَسَيِّد أملاك الزمان بأسرهم
تنجزت من نصر الإله وعوده
فلا زال مولانا يبيح حمى العدى
ويلبس أثواب الملوك عبيده ... إلخ

ولما قتل الملك المعظم أتفق أهل الدولة على إقامة شجرة الدر - والدة خليل - فى مملكة مصر، وأن يكون مقدم العسكر الأمير عز الدين أيبك التركمانى الصالحى، وحلف الكل على ذلك. وسيروا إليها عز الدين الرومى، فقدم عليها فى قلعة

الجبل وأعلمها بما اتفقوا عليه، فرضيت به، وكتبت على التواقيع علامتها ـ وهي والدة خليل ـ وخطب لها على المنابر بمصر والقاهرة.

وجرى الحديث مع الملك روا دو فرنس (لويس التاسع) في تسليم دمياط، وتولى مفاوضته في ذلك الأمير حسام الدين ابن أبي علي الهديانى، فأجاب إلى تسليمها، وأن يخلي عنه، بعد محاورات. وسير إلى الفرنج بدمياط يأمرهم بتسليمها إلى المسلمين، فسلموها بعد جهد جهيد من كثرة المراجعات، في يوم الجمعة ثالث صفر، ورفع العلم السلطاني على سورها، وأعلن فيها بكلمة الإسلام وشهادة الحق بعد ما أقامت بيد الفرنج أحد عشر شهرا وسبعة أيام، وأفرج عن الملك روا دو فرنس وعن أخيه وزوجته، ومن بقي من أصحابه إلى البر الغربي، وركبوا البحر من الغد وهو يوم السبت رابع صفر، وأقلعوا إلى عكا.

وفي هذه النوبة يقول الوزير جمال الدين بن مطروح:

قل للفرنسيس إذا جئته
مقال نصح عن قؤول نصيح
آجرك الله على ما جرى
من قتل عباد يسوع المسيح
أتيت مصر تبتغي ملكها
تحسب أن الزمر يا طبل ريح
فساقك الحين إلى أدهم
ضاق بك عن ناظريك الفسيح
وكل أصحابك أودعتهم
بحسن تدبيرك بطن الضريح
خمسون ألفا لا يرى منهم
إلا قتيل أو أسير جريح
وفقك الله لأمثالها
لعل عيسى منكم يستريح
إن كان باباكم بذا راضيا
فرب غش قد أتى من نصيح
قل لهم إن أضمروا عودة
لأخذ ثأر أو لنقد صحيح
دار ابن لقمان على حالها
والقيد باق والطواشي صبيح

وقدر الله أن الفرنسيس هذا بعد خلاصه من هذه الواقعة جمع عدة جموع وقصد تونس. فقال له شاب من أهلها، يقال له أحمد بن إسماعيل الزيات:

يا فرنسيس هذه أخت مصر
فتأهب لما إليه تصير
لك فيها دار ابن لقمان قبر
وطواشيك منكر ونكير

فكان هذا فألا حسنا فإنه مات وهو على محاصرة تونس.

ولما تسلم الأمراء دمياط، وردت البشرى إلى القاهرة فضربت البشائر وزينت القاهرة ومصر، فقدمت العساكر من دمياط يوم الخميس تاسع صفر.

فلما كان في سلطنة الأشرف موسى ابن الملك المسعود أقسيس ابن الملك الكامل، والملك المعز عز الدين التركماني، وكثر الاختلاف بمصر، واستولى الملك الناصر يوسف بن العزيز على دمشق. اتفق أرباب الدولة بمصر ـ وهم المماليك البحرية ـ على تخريب مدينة دمياط خوفا من مسير الفرنج إليها مرة أخرى، فسيروا إليها الحجارين والفعلة، فوقع الهدم في أسوارها يوم الإثنين الثامن عشر من شعبان سنة ثمان وأربعين وستمائة، حتى خربت كلها ومحيت آثارها، ولم يبق منها سوى الجامع، وصار في قبليها أخصاص على النيل سكنها الناس الضعفاء وسموها المنشية. وهذا السور هو الذي بناه أمير المؤمنين المتوكل على الله كما تقدم ذكره.

فلما استبد الملك الظاهر بيبرس البندقداري الصالحي بمملكة مصر بعد قتل الملك المظفر قطز، أخرج من مصر عدة من الحجّارين في سنة تسع وخمسين وستمائة لردم فم بحر دمياط، فمضوا وقطعوا كثيرا من القرابيص وألقوها في بحر النيل الذي ينصب في شمال دمياط في البحر الملح، حتى ضاق وتعذر دخول المراكب منه إلى دمياط، وهو إلى الآن على ذلك لا تقدر مراكب البحر الكبار أن تدخل منه، وإنما ينقل ما فيها من البضائع في مراكب نيلية تعرف عند أهل دمياط بالجروم واحدها جرم، وتصير مراكب البحر الملح واقفة بآخر البحر قريبا من ملتقى البحرين.

ويزعم أهل دمياط الآن أن سبب امتناع دخول مراكب البحر جَبَلٌ فى فم البحر أو رمل يتربى هناك. وهذا قول باطل، حملهم عليه ما يجدونه من إتلاف المراكب إذا هجمت على هذا المكان، وجهلهم بأحوال الوجود، وما مر من الوقائع. وإلى يومنا هذا يخاف على المراكب عند ورودها فم البحر، وكثيرا ما تتلف فيه، وقد سرت إليه حتى شاهدته ورأيته من أعجب ما يراه الإنسان (الخطط التوفيقية الجديدة ١١ / ٩٥ـ١١٤).

(معجم المعارك الحربية ـ ماجد اللحام / ١٤٩، ١٥٠، والخطط التوفيقية الجديدة ١١ / ٩٥ـ١١٤. انظر أيضا المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار لتقى الدين المقريزى ١ / ٢١٣ـ٢٢٤).

*** الدِّمياطى:**

الدمياطى: بكسر الدال المهملة وسكون الميم وفتح الياء المنقوطة باثنتين من تحتها وفى آخرها الطاء المهملة، (هذه النسبة) إلى دمياط، وهى بلدة من بلاد مصر مشهورة معروفة، وكان صاحبنا أبو محمد بن أبى حبيب الأندلسى الحافظ يقول: هو بالذال المعجمة. وما عرفناه إلا بالمهملة وأخرجه الناس فى معجم البلدان فى المهملة مثل أبى سعد السمان وأبى الفضل المقدسى وغيرهما، خرج منها من أهل العلم فى كل فن، منهم خالد بن محمد بن عبيد بن خالد الدمياطى، يعرف بابن عين الغزال، ويقول أهل بيته إنه من تجيب من أنفسهم، كان يتفقه على مذهب مالك بن أنس، وكانت له حلقة بدمياط فى جامعها، حدث عن عبيد الله بن أبى جعفر الدمياطى وعبيد بن خنيس وبكر بن سهل الدمياطى وكان موثقا، توفى فى دمياط سنة نيف وثلاثين وثلاثمائة.

وأبو الحسن خالد بن محمد بن عبيد الدمياطى، يروى عن محمد بن على الصائغ المكى، روى عنه أبو الحسين محمد بن أحمد بن جميع الغسانى الحافظ، وذكر أنه سمع منه بدمياط.

وأبو محمد بكر بن سهل بن إسماعيل الدمياطى صاحب التفسير وهو من مشاهير المحدثين بدمياط، يروى عن إبراهيم ابن البراء بن النضر الأنصارى، روى عنه أبو القاسم سليمان ابن أحمد بن أيوب الطبرانى.

ومحمد بن جعفر ابن الإمام الدمياطى، يروى عن على ابن المدينى البصرى، روى عنه سليمان بن أحمد بن أيوب الطبرانى، وذكر أنه سمع منه بمدينة دمياط.

(الأنساب للسمعانى ـ تقديم وتعليق عبد الله عمر البارودى ٢ / ٤٩٤).

*** ابن الدمياطى (٧٠٠ـ٧٤٩):**

ذكره الحافظ السيوطى فيمن كان بمصر من حفاظ الحديث وقال عنه:

أحمد بن أيبك بن عبد الله الحُسامى الدمياطى الحافظ شهاب الدين أبو الحسين محدث مصر. ولد سنة سبعمائة، وبرع فى الفن، وخرَّج وألَّف. مات فى رمضان سنة تسع وأربعين وسبعمائة بالطاعون (حسن المحاضرة ١ / ٣٥٨).

كما ذكره الأستاذ ميخائيل عواد عند الكلام على مخطوط «المستفاد من ذيل تاريخ البلاد» لابن النجار فذكر أنه انتقاء ابن الدمياطى، كما قال إن ابن الدمياطى رحل إلى دمشق سنة أربع وسبعمائة ثم رجع إلى بلده، وإن له جملة مؤلفات، وترجمته وأخباره فى الدرر الكامنة ١ / ١٠٨، وذيل تذكرة الحفاظ للذهبى لأبى المحاسن الحسينى الدمشقى / ٥٤ ـ ٥٧، وذيل طبقات الحفاظ للذهبى للسيوطى / ٣٥٥، ومعجم المؤلفين ١ / ١٧١ وما ذكروا من مراجع بشأنه (مخطوطات المجمع العلمى العراقى ١ / ١٠٣).

(حسن المحاضرة للحافظ جلال الدين السيوطى ـ بتحقيق محمد أبى الفضل إبراهيم، ومخطوطات المجمع العلمى العراقى ـ ميخائيل عواد، ١ / ٣٠١).

*** الدمياطى (أحمد):**

انظر مادة «البنا» فى م ٧ / ٤٨٣.

*** الدمياطى (أحمد بن عيسى) (٨٢٠ ؟ـ ٨٩٧ هـ):**

قال عنه الشمس السخاوى: أحمد بن عيسى بن أحمد الدمياطى ثم القاهرى النجار والد الأمين محمد، ممن تميز جدا فى صناعته وأتى أشغالا ثقالا، ورأى حظا فى أيام الجمالى ناظر الخاص، وهو الذى عمل المنبر المكى ثم منبر [المدرسة] المزهرية وجامع الغمرى، وحج غير مرة وجاور، وقد هش وعجز، وأظن مولده فى سنة عشرين. ومات فى ذى القعدة سنة سبع وتسعين بالمنزلة (الضوء اللامع ٢ / ٥٩).

وقد ذكره العالم الأثرى الأستاذ حسن عبد الوهاب رحمه الله عند الكلام على منبر خانقاه الأشرف برسباى بالقرافة الشرقية إذ أن صانعه هو أحمد بن عيسى هذا فيقول وبمقارنة هذا المنبر بمنبر مدرسة أبى بكر بن مزهر بِحَارة برجوان المنشأة

سنة ٨٨٤ هـ / ١٤٧٩ م نجده متفقا معه في كثير من التفاصيل ... وبذلك نكون قد وفقنا إلى معرفة نجار ماهر ترك لنا من صناعته منبرين من أنفس المنابر وأجملها (تاريخ المساجد الأثرية / ٢٨٨) (الضوء اللامع لشمس الدين السخاوى ٢ / ٥٩، وتاريخ المساجد الأثرية - حسن عبد الوهاب / ٢٢٨).

* **الدمياطى (أبو حامد) (-١١٤٦هـ):**

ترجم له على باشا مبارك في خططه عند الكلام على دمياط ومن ينسب إليها من العلماء، نقلا عن الجبرتى فقال:

وإليها ينسب أيضا، كما فى تاريخ الجبرتى، الإمام العالم العلامة مفرد الزمان ووحيد الأوان محمد بن محمد بن محمد ابن الولى شهاب الدين أحمد ابن العلامة حسن ابن العارف بالله تعالى على ابن الولى الصالح بدير بن محمد بن يوسف شمس الدين، أبو حامد البديرى الحسينى الشافعى الدمياطى.

أخذ عن الشيخ الفقيه زين الدين السلسلى، إمام جامع البدرى بالثغر، وهو أول شيوخه قبل المجاورة، ثم رحل إلى الأزهر فأخذ عن النور أبى الضياء على بن محمد الشبراملسى الشافعى، والشمس محمد بن داود العنانى الشافعى، والإمام شرف الدين بن زين العابدين بن محيى الدين بن ولى بن يوسف جمال الدين ابن شيخ الإسلام زكريا الأنصارى، والمحدث المقرى شمس الدين محمد بن قاسم البقرى شيخ القراء والحديث بصحن الجامع الأزهر، والشيخ عبد المعطى المالكى، وشمس الدين محمد الخرشى، والشيخ المحدث شهاب الدين أبى العباس أحمد بن محمد بن عبد الغنى الدمياطى الشافعى النقشبندى، وحيسوب زمانه محمود بن عبد الجواد المحلى، والعلامة المهندس الحيسوب الفلكى رضوان أفندى ابن عبد الله نزيل بولاق.

ثم رحل إلى الحرمين فأخذ بهما عن الإمام أبى العرفان إبراهيم بن حسن بن شهاب الدين الكورانى فى سنة إحدى وتسعين وألف، والسيدة قريش وأختها بنت الإمام عبد القادر الطبرى فى سنة اثنين وتسعين وألف، وروى وحدث وأفاد وأجاد.

أخذ عنه الشيخ محمد الحفنى وأخوه الجمال يوسف، والسيد مصطفى بن كمال الدين البكرى، وهو من أقرانه، والفقيه النحوى الأصولى محمد بن عيسى بن يوسف الدنجيهى الشافعى وغيرهم.

توفى المترجم، أبو حامد بالثغر سنة أربعين ومائة وألف. اهـ.

(الخطط التوفيقية الجديدة لعلى باشا مبارك - إعداد أحمد صلاح زكريا ١١ / ١٤٠، ١٤١).

* **الدمياطى (خليل) (-٨٣٦هـ):**

ترجم له على باشا مبارك ترجمة مختصرة نقلا عن الضوء اللامع، وذلك عند كلامه على مدينة دمياط ومن أنجبته من العلماء فقال:

ومنها. كما فى الضوء اللامع للسخاوى خليل بن إبراهيم ابن عبد الرحمن القرشى الأسدى البهوتى الدمياطى، يعرف قديما بالمنهاجى، والآن بإمام منصور وموسى.

ولد بدمياط سنة ست وثلاثين وثمانمائة، وقرأ على موسى البهوتى، وحفظ عقيدتى الإسلام للغزالى واليافعى، والعمدة والأربعين النووية، والشاطبية والرائية، وألفية الحديث، والمنهاج والفصول، وألفية النحو مع الملحة، وقواعد ابن هشام وتصريف الزنجانى، ورسالة الميقات للجمال الماردانى، والجداول الزينبية فى الميقات، وبديعية شعبان الآثارى. وعرض ذلك على علىّ بن محمد الهيتمى مع أخذ الميقات عنه، والتقويم وجداول الأهلة، وجميع صحيح مسلم وأخذ النحو وأصول الفقه عن الشهاب أحمد بن عبادة المالكى، والمنطق عن السيد الحنفى نزيل الجوهرية، وحضر دروس العبادى وآخرين. وسافر إلى طرابلس وبيروت وغيرهما، واختص بمنصور بن صفو، وسماه إمامه، وجوهر المعينى وآخرين. ثم ترقى لأمير المؤمنين المتوكل على الله العز عبد العزيز، ودخل فى أشياء كالوصية على بنى أبى الفضل بن أسد، ووصف بالعدل والديانة.

(الخطط التوفيقية الجديدة ١١ / ١٣٥).

وإن شئت الاستزادة فارجع إلى الضوء اللامع لشمس الدين السخاوى ٣ / ١٨٨ طبعة دار مكتبة الحياة. بيروت. بدون تاريخ.

* **الدمياطى (شرف الدين) (٦١٣-٧٠٥ هـ / ١٢١٧-١٣٠٦م):**

ذكره الحافظ السيوطى فيمن كان بمصر من حفاظ الحديث وقال عنه:

الدمياطي الإمام العلامة الحافظ الحجة الفقيه النسابة شيخ المحدثين شرف الدين أبو محمد عبد المؤمن بن خلف التوني الشافعي. ولد سنة ثلاث عشرة وستمائة، وتفقه، وبرع وطلب الحديث، فرحل وجمع فأوعى، وتخرج بالمنذري وألّف. قال المزني: ما رأيت في الحديث أحفظ منه، وكان واسع الفقه، رأسا في النسب جيد العربية، غزير اللغة. مات فجأة سنة خمس وسبعمائة (حسن المحاضرة ١ / ٣٥٧).

كما ذكرة الإمام الكتاني أصحاب كتب السيرة النبوية والخصائص المحمدية فقال عنه: والسيرة لشرف الدين أبي محمد عبد المؤمن بن خلف الدمياطي بإهمال الدال وبعضهم أعجمها نسبة إلى دمياط بلد مشهور بمصر. قال المزي (في حسن المحاضرة أعلاه: المزني): ما رأيت في الحديث أحفظ منه (الرسالة المستطرفة / ١٤٨).

وقد ترجم له الأستاذان الدكتور الحسيني هاشم والدكتور أحمد عمر هاشم ترجمة مستفيضة ننقلها مع إدراج مصادرها في ثبت المراجع التالي إن شاء الله تعالى.

جاء عنوان الترجمة كما يلي: علم المحدثين وعمدة النقاد الحافظ شرف الدين الدمياطي (مقدمة المتجر الرابح في ثواب العمل الصالح للدمياطي - تحقيق محمد رضوان وعبد الملك ابن دهيش).

عاش الحافظ أبو محمد شرف الدين عبد المؤمن بن خلف بن أبي الحسن بن شرف الدين التوني الدمياطي - ويعرف بابن الماجد - حياته الطويلة الحافلة في الفترة من أوائل القرن السابع الهجري إلى أوائل القرن الثامن.

وهي فترة حفلت بأحداث جد خطيرة شغلت العالم الإسلامي من أقصاه إلى أقصاه، كان من أبرزها خطرا وأعمقها أثرا سقوط الخلافة الإسلامية في بغداد سنة ٦٥٦ هـ، وما صاحب ذلك من موجات الغزو المتتالية على البلاد الإسلامية من التتار والمغول والصليبيين.

وقد تميزت هذه الفترة بطائفة من العلماء والفقهاء الذين عاصروا الحافظ الدمياطي، من أمثال سلطان العلماء العز بن عبد السلام، وشيخ الإسلام ابن تيمية، والحافظ زكي الدين المنذري، والشرف اليونيني، والحفاظ بن مسدي، وأبي شامة المقدسي، وابن دقيق العيد، ونصير الدين الطوسي، وابن خلكان، وطائفة أخرى أدركت هؤلاء وأخذت عنهم، ولحقت بعصرهم، منهم الحفاظ المشاهير: المزّي والذهبي والبرزالي وابن ناصر الدين، وابن كيكلدي والتقي السبكي وغيرهم...

وكان لهؤلاء العلماء أثر كبير في مجرى الأحداث السياسية والأحوال العامة، التي زخر بها هذا العصر، بما قدموه من الفتاوى الفقهية والآراء الاجتهادية والمؤلفات الهامة، وبما أبدوه من المشاركة الفعالة في جميع ما شغل أولي الأمر والحكم في العالم الإسلامي عصرئذ، مما حفظ على المسلمين كلمتهم، ووحد صفوفهم وجمع شملهم، ورفع لواء دينهم وصان شريعتهم وأحكامها.

في هذه الفترة الخطيرة، في سنة ثلاث عشرة وستمائة منها، ولد حافظ عصره ومسند وقته الحافظ الدمياطي في «تونة» من عمل مدينة تنيس (تعرف الآن بكوم سيدي عبد الله ابن سلام في جزيرة بحيرة المنزلة). وكانت نشأته بمدينة دمياط أحد ثغور البلاد المصرية الهامة، وفيها تفقه في مذهبه وقرأ القراءات على الأخوين الإمامين أبي المكارم عبد الله وأبي عبد الله الحسين ابني منصور السعدي وسمع بها الحديث منهما، ومن الشيخ أبي عبد الله محمد بن موسى بن النعمان وهو الذي أرشده لطلب الحديث، بعد أن كان مقتصرا على الفقه وأصوله على مذهب الإمام الشافعي، وكان سِنه عندما طلب الحديث ثلاث وعشرون سنة.

ثم انتقل إلى الإسكندرية، فسمع بها في سنة ست وثلاثين وستمائة على الجم الغفير والعدد الكثير من علمائها وبخاصة من أصحاب الحافظ أبي طاهر السلفي، ثم قدم القاهرة وعُني بهذا الشأن رواية ودراية، ولازم الحافظ زكي الدين عبد العظيم المنذري، فسمع عليه وأخذ عنه.

وفي سنة ثلاث وأربعين حج إلى الحرمين الشريفين، وارتحل إلى الشام سنة خمس وأربعين، وإلى الجزيرة وإلى العراق مرتين.

وفي هذه البلاد أخذ عن شيوخها وسمع عليهم وانتفع منهم.

كما أنه سمع على شيوخ دمشق وحماة وحلب التي لازم فيها الحافظ أبا الحجاج يوسف بن خليل - وماردين وبغداد، وفيه خرّج أربعين حديثا لأمير المؤمنين المستعصم بالله أبي أحمد عبد الله بن المستنصر بالله العباسي، آخر الخلفاء العباسيين ببغداد.

وكانت أكثر إقامته فى دمشق والقاهرة، وفيها نشر علمه وانتفع به الطلاب وأخذ عنه الفقهاء والعلماء، وبلغ فى العلم مكانة مرموقة حدت بالإمام تاج الدين السبكى أن يصفه فى طبقات الشافعية الكبرى: «بحافظ زمانه وأستاذ الأستاذين فى معرفة الأنساب، وإمام أهل الحديث المجمع على جلالته، الجامع بين الدراية والرواية بالسند العالى القدر...». كما جعلت المؤرخ صلاح الدين بن شاكر الكتبى فى كتابه «فوات الوفيات» يصفه: «بالإمام البارع الحافظ النابه المجود، علم المحدثين، عمدة النقاد...». كما قال عنه الحافظ المزى: ما رأيت أحفظ منه. وكما يقول البرزالى: «كان آخر من بقى من الحفاظ وأهل الحديث أصحاب الرواية العالية والدراية الوافرة». وكما يقول الذهبى فى معجمه: «العلامة الحافظ الحجة أحد الأئمة الأعلام وبقية نقاد الحديث». وكما وصفه الإمام أبو حيان الأندلسى: «بحافظ المشرق والمغرب».

ولا شك أن ما ذكره هؤلاء العلماء عنه يعبر بصدق وحق عن قيمة هذا الإمام الجليل الذى بلغ فى علوم عصره، وخلَّف من المصنفات الجليلة ما يشهد بعلو كعبه ورفعة منزلته بين معاصريه، كما يوضح مكانة من أخذ عنهم وسمع عليهم من العلماء الكبار فى العلم الإسلامى من أمثال: ابن المُقَيَّر ويوسف بن عبد المعطى المحلى والعلم بن الصابونى والكمال بن الضريح وابن العلِّيق وابن قميرة وموهوب الجواليقى وهبة الله بن محمد بن مفرج الواعظ وشعيب بن الزعفران وابن رواح وابن رواحة وابن الجميزى والرشيد بن سلمة ومكى بن علاّن، وأصحاب السلفى، وشُهده، وابن عساكر، وخلق من أصحاب المحدث ابن شاتيل والقزاز وابن برِّى النحوى وابن كليب وابن طبرزد وحنبل والبوصيرى والخشرى. وقد بلغ عدد شيوخه ــ كما ذكر الحافظ بن حجر فى الدرر الكائنة ـ ألفا ومائتين وخمسين شيخا.

(راجع معجم شيوخ الدمياطى ويوجد منه الجزء الثالث فقط فى مكتبة الأزهر بالقاهرة برقم ٣٢٦ مصطلح وعليه سماعات وإجازات مؤرخة سنة ٦٨١ وعليها أيضا خط المؤلف).

ومع جلالة قدر هؤلاء الشيوخ ورفعة منزلتهم كانت للحافظ الدمياطى مكانة رفيعة أتاحت له أن يُملى ويُحدِّث فى حياتهم، ويحتل بينهم مركزا مرموقا جعل كثيرا من رفقائه وقرنائه يأخذون عنه ويسمعون منه ويكتبون أماليه.

ومن مشاهير العلماء الذين تتلمذوا على الحافظ الدمياطى وأخذوا عنه: الصاحب كمال الدين بن العديم، وأبو الحسين اليونينى، والقاضى علم الدين الأخنائى وعلم الدين القونوى، والشيخ أثير الدين أبو حيان النحوى، والحافظ فتح الدين بن سيد الناس، والعلم البرزالى، والزكى المزى، والعمر النويرى، ومحيى الدين النواوى، وتقى الدين السبكى الذى كان أكثرهم ملازمة له وأخصهم بصحبته، وهو آخر خلق الله من المحدثين به عهدا.

لقد كانت للحافظ الدمياطى فى حياته وجاهة وحرمة وجلالة، فقد كان موسعا عليه فى الرزق، وتولى مناصب علمية هامة كمشيخة الظاهرية والمنصورية، وكان جميل الصورة جدا، مليح الهيئة، حسن الخلق، بساما، نقى الشيبة، فصيحا لغويا، مقرئا سريع القراءة، جيد العبارة كبير النفس، كثير التفنن حسن المذاكرة، حسن العقيدة.

وتلك صفات إذا اجتمعت لأحد، حفظت عليه حرمته ورفعت درجته وصانت كرامته فما بالك إذا اقترنت بهذه الصفات المنزلة العالية فى العلم والمعرفة وجودة التصنيف.

وفاته.

وقد ظل الدمياطى طول حياته يصنف ويجمع ويدرس فى جميع الفنون وبخاصة علوم الحديث، حتى مات فجأة حين صعد إلى بيته فغشى عليه فى السلم ـ كما يقول ابن حجر ـ أو كما يقول ابن تغرى بردى: كانت وفاته فجأة بالقاهرة بعد أن صلى العصر غشى عليه فى موضعه. فحمل إلى منزله فمات من ساعته وكان ذلك فى يوم الأحد الخامس عشر من ذى القعدة سنة خمس وسبعمائة للهجرة النبوية، ودفن فى مقابر باب النصر بالقاهرة، وصلى عليه بدمشق صلاة الغائب. رحمه الله تعالى وعفا عنه ونفعنا ببركته وعلمه.

مصنفاته

ذكرت المصادر التى ترجمت للدمياطى عددا من مصنفاته، وصل بعضها إلى علمنا ولم يصل إلينا بعضها الآخر، وربما كانت له مصنفات أخرى لم يذكرها المترجمون له ولم تحفظ لنا المكتبات منها شيئا بين مقتنياتها، وها هى أسماء ما أمكننا جمعه من تآليفه مرتبة أبجديا.

١ ـ أخبار عبد المطلب بن عبد مناف .

٢ ـ أخبار بني نوفل .

٣ ـ الأربعون الأبدال في تساعيات البخاري ومسلم (انظر رقم ٩) برنامج المكتبة الخالدية بالقدس ٧٦ .

٤ ـ الأربعون الحلبية في الأحكام النبوية .

٥ ـ الأربعون في الجهاد .

٦ ـ الأربعون المتباينة بالإسناد المخرجة على الصحيح من حديث أهل بغداد .

٧ ـ الأربعون الصغرى (مختصر الكتاب السابق) .

٨ ـ التسلي والاغتباط بثواب من تقدم من الأفراط [دار الكتب ١٦٠ حديث م] .

٩ ـ جزء فيه أحاديث عوال وأبدال وموافقات وتساعيات ومصافحات وأناشيد ومقطعات Esc. 1800' 12 (الإسكوريال بمدريد) .

١٠ ـ ذكر أزواج النبي ﷺ وأولاده وأسلافه .

١١ ـ السيرة النبوية (لعله الكتاب الآتي برقم ٢٠) .

١٢ ـ العقد المثمن فيمن اسمه عبد المؤمن .

١٣ ـ فضل الخيل (منه نسخ خطية في باريس ٢٨١٦، أيا صوفيا ٤١٥٨، أسعد أفندي ١٨٢٤، وهو مطبوع) .

١٤ ـ قبائل الخزرج (ويسمى أيضا : أخبار قبائل الخزرج أخي الأوس) .

١٥ ـ كشف المغطى في تبيين الصلاة الوسطى (دار الكتب٥٩٣ حديث) .

١٦ ـ المائة التساعية في الموافقات والأبدال العالية .

١٧ ـ المتجر الرابح في ثواب العمل الصالح .

١٨ ـ المجالس البغدادية .

١٩ ـ المجالس الدمشقية .

٢٠ ـ المختصر في سيرة سيد البشر ـ خ . Bank Xv' 1007 (بانكيور بالهند) .

٢١ ـ معجم شيوخ الدمياطي (١ ـ ٣) الجزء الثالث فقط بالمكتبة الأزهرية برقم ٣٢٦مصطلح (جاء في الأعلام ٤ / ١٦٩ أن شيوخه نحو ألف وثلثمائة، وأن الكتاب يقع في أربع مجلدات) .

٢٢ ـ حواش على البخاري بهوامش نسخته .

٢٣ ـ حواش على مسلم بهوامش نسخته .

هذه هي أسماء المؤلفات التي جمعناها من الكتب التي ترجمت له وهي المذكورة في مصادر ترجمته بعد قليل بالإضافة إلى ما جاء في فهارس دار الكتب المصرية والأزهرية ومعهد المخطوطات بجامعة الدول العربية، وتاريخ الأدب العربي لكارل بروكلمان .

مصادر الترجمة

١ ـ تذكرة الحفاظ	للذهبي	المتوفى سنة ٧٤٨ هـ ٤ : ١٤٧٧ (طبع الهند ١٣٧٧ / ١٩٥٨ م)
٢ ـ طبقات القراء	للذهبي	المتوفى سنة ٧٤٨ هـ ٢ : ٥٨٢ (طبعة القاهرة ١٩٦٩ بتحقيق الشيخ محمد سيد جاد الحق)
٣ ـ فوات الوفيات	لابن شاكر الكتبي	المتوفى سنة ٧٦٤ هـ ٢ : ١٧ (طبع بولاق ١٢٨٣)
٤ ـ مرآة الجنان	لليافعي	المتوفى سنة ٧٦٨ هـ ٤ : ٢٤١ (طبع الهند ١٣٧١)
٥ ـ طبقات الشافعية	للسبكي	المتوفى سنة ٧٧١ هـ ٦ : ١٣٢ (طبع المطبعة الحسينية)
٦ ـ تاريخ علماء بغداد	لابن رافع السلامي	المتوفى سنة ٧٧٤ هـ ١٢٠ ـ ١٢٢ (طبع بغداد ١٣٥٧)
٧ ـ الدرر الكامنة	لابن حجر	المتوفى سنة ٨٥٢ هـ ٢ : ٤١٧ (طبع الهند ١٣٥٠)
٨ ـ النجوم الزاهرة	لابن تغري بردي	المتوفى سنة ٨٧٤ هـ ٨ : ٢١٨ (طبع دار الكتب المصرية)
٩ ـ المنهل الصافي	لابن تغري بردي	المتوفى سنة ٨٧٤ هـ ٣ : ٣٥٤ (مخطوطة دار الكتب رقم ١١١٣)
١٠ ـ حسن المحاضرة	للسيوطي	المتوفى سنة ٩١١ هـ ١ : ١٦٧ (طبع مصر)
١١ ـ شذرات الذهب	لابن العماد	المتوفى سنة ١٠٨٩ هـ ٦ : ١٢ (طبع القاهرة ١٣٥١)
١٢ ـ درة الحجال	لابن القاضي	

(المحدثون فى مصر والأزهر / ٣٥٣-٣٥٧)

(حسن المحاضرة للحافظ جلال الدين السيوطى - بتحقيق محمد أبى الفضل إبراهيم، والرسالة المستطرفة للإمام السيد محمد بن جعفر الكتانى / ١٤٨، والمحدثون فى مصر والأزهر - أ. د. الحسينى هاشم، و أ. د. أحمد عمر هاشم/ ٣٥٣ - ٣٥٧، والأعلام للزركلى ٤ / ١٦٩، ١٧٠ وماجاء بهامش (١) من مراجع).

*** الدمياطى (شمس الدين):**

العارف بالله شمس الدين الدمياطى.

ترجم له على باشا مبارك نقلا عن الطبقات الصغرى للإمام الشعرانى فقال عنه:

وينسب إليها أيضا (أى إلى مدينة دمياط) كما فى ذيل طبقات الشعرانى، الشيخ الصالح العالم شمس الدين الدمياطى، المقيم بخانقاه سعيد السعداء، كان محققا للعلوم كثير البكاء من خشية الله تعالى، زاهدا ورعا. عابدا لا يكاد ينام من الليل إلا قليلا.

أخذ العلم عن جماعة منهم: الشيخ زكريا الأنصارى، والشيخ برهان الدين بن أبى شريف، والشيخ كمال الدين الطويل، والشيخ عبد الحى السنباطى. وأخذ التصوف عن سيدى محمد الاصطنبولى، وعن الشيخ نور الدين الحسنى.

وكان سمته سمت الصالحين، وأعماله أعمال المتقين، وكان يعيب على الفقهاء الذين يتوسوسون فى ماء الطهارة ولا يتوسوسون فى اللقمة، ويقول لهم: لو عكستم الأمر أفلحتم.

قال الإمام الشعرانى: صحبته نحو خمس سنين ثم مات.

وكانت جنازته مشهورة. وكان عزبا ما تزوج قط، وكان يطبخ لنفسه ويفرق على جيرانه ويطعم طلبته...

وكان كثير الذكر لله تعالى، لا يكاد يغفل عن قول الله الله الله فى حال درسه وفى حال عمله لشغل، ويأمرهم بكتمان ذلك فلم يظهر الأمر إلا بعد موته، رضى الله عنه.

(الخطط التوفيقية الجديدة لعلى باشا مبارك - إعداد أحمد صلاح زكريا ١١ / ١٣٧، ١٣٨، والطبقات الصغرى للإمام أبى المواهب عبد الوهاب الشعرانى - تحقيق عبد القادر أحمد عطا / ٥٢، ٥٣ انظر أيضا الموسوعة الصوفية - د. عبد المنعم الحفنى / ١٥٩).

*** الدّمياطى (عبد السلام) (نحو ٨٣٥-٨٩٦ هـ):**

ترجم له على باشا مبارك نقلا عن الضوء اللامع فقال:

ومنها أيضا (أى من مدينة دمياط) عبد السلام بن موسى ابن عبد الله بن محمد الزين بن الشرف البهوتى الدمياطى الشافعى.

ولد سنة خمس وثلاثين وثمانمائة تقريبا بدمياط، ونشأ بها فحفظ القرآن عند أبيه وتلاه تجويدا، وحضر دروس الفقيه علم الدين بن الفرات، وكذا أخذ عن الشهاب البيجورى وغيره، وفى النحو عن ابن سويدان، ثم اختص بالفخر الديمى لمصاهرة بينهما، وأما بالجامع البدرى بعد أبيه، وقرأ على العامة فى المواعظ والرقائق ونحوهما، وكتب بخطة شيئا كثيرا حبس جميعه على بنيه، ولم يزل على طريقته فى الخير والبركة واعتقاد الناس فيه حتى مات فى أواخر صفر سنة ست وتسعين وثمانمائة بدمياط، ودفن بجوار الشيخ فاتح بتربة الشرفاء بن عجلان، رحمنا الله وإياه.

(الخطط التوفيقية الجديدة لعلى باشا مبارك - إعداد أحمد صلاح زكريا ١١ / ١٣٦، ١٣٧. انظر أيضا الضوء اللامع لشمس الدين السخاوى ٤ / ٢٠٨).

*** الدّمياطى (محمد بن أحمد) (-٩٢١ هـ-١٥١٥ م):**

محمد بن أحمد، أبو عبد الله، شمس الدين الديروطى ثم الدمياطى، واعظ مصرى أزهرى، له كتب منها: «المنظومة الدمياطية» مخطوط فى جامعة الرياض (١٥٩٩ م / ٤) قصيدة فى التوسل بأسماء الله الحسنى، و «الفوائد الجلية فى حل ألفاظ الأندلسية».

(الأعلام للزركلى ٥ / ٣٣٦ وما جاء بهاش (١) من مراجع).

*** الدّمياطى (محمد بن صدقة):**

ترجم له على باشا مبارك فى معرض كلامه على من أنجبته مدينة دمياط، وذلك نقلا عن الضوء اللامع للسخاوى فقال عنه:

ومنهـا أيضـا، محمــد بن صـدقـة بن عمـرو. الكمـال الدمياطى ثم المصرى، القاهـرى الشافعى المجذوب ـ وكان يُعرف بـالمجذوب ـ اشتغل وحفظ القرآن والتنبيـه، وألفية ابن مالك، وتكسب بالشهادة بمصر، وكان على طريقة حسنة ثم انجذب، وحكيت عنه الكرامات وهرع الأكـابر لزيارته وطلب الدعاء منـه، وممن كان زائد الانقياد معه والطـواعية له فى كل مـا يرومـه منه، الكمـال إمام الكـاملية، لشـدة اعتقاده فيـه، بحيث كان يضعه فى الحديد ويمشـى به معه فى الشارع وهو كذلك، ويبـالغ فى ضربه وربما أقـام عنده بالكاملية. مات وقـد قارب السبعيـن، سنة أربع وخمسين وثمـانمـائة، ودفن بجوار قبر الشيخ أبى العبـاس أحمد الحراز بالقـرافة الكبرى، رحمه الله تعالى. ا. هـ.

(الخطط التوفيقية الجديدة لعلى باشا مبارك ١١ / ١٣٦، ١٣٧).

*** الدمياطى (محمد بن عيسى) (ت ١١٧٨ هـ):**

ذكره الشيخ الجبرتى فى وفيات سنـة ١١٧٨ هـ وقال عنه: ومات الفقيـه الزاهـد الورع العالم المسلـك الشيخ محمد بن عيسى بن يـوسف الـدمياطـى الشافعى، أخـذ المعقـول عن السيـد على الضـريـر، والشيخ العـزيـزى، والشيخ إبـراهيم الفيـومى، والفقـه أيضا عنهمـا وعن الشيخ العيـاشى والشيخ الملوى والحفنى وطبقتهم، واجتمع بـالسيد مصطفى البكرى وأخذ عنه الطريقة الخلوتيـة (انظرها فى حرف الخاء فى م ١٦ / ٢٨٥ ـ ٢٨٧) ولقنه الأسماء بشـروطها، وألف حاشية على المنهج ونسبها لشيخـه السيد مصطفى العزيزى. ولـه حاشية على سلم الأخضـرى فى المنطق، وحـاشيـة على السنـوسيـة وغيـر ذلك. تـوفى فى ثـامن رمضـان سنـة ١١٧٨، وكـانت جنازته حافلة، وصلى عليه بالأزهر ودفن ببستان المجاورين، وبنـوا على قبره سقيفـة يجتمع تحتهـا تـلاميذه فى صبح يـوم الجمعة يقرأون عنده القرآن ويذكرون، واستمروا على ذلك مدة سنين (عجائب الآثـار فى التراجم والأخبار للشيخ عبد الـرحمن الجبرتى ١/ ٣٣٠).

*** الدمياطى (محمد بن يوسف) (ت ١٠١٤ هـ):**

من علماء دمياط. ترجم له على باشا مبارك فقال: ومن علمـائها أيضا، كمـا فى خـلاصة الأثر: محمـد بن يوسـف بن عبد القادر الـدمياطى المصـرى الحنفى، المفتى الإمام المقدم على أقرانه، البارع فى أهل زمانه، مفتى مذهب النعمان بالقاهرة، والمبدى من تحـريراته التحقيقات الباهرة، فـاق فـى الفضـائل جميعهـا، وبهـر فى تأصيـل المسـائل وتفريعها، وتكلم فى المجالس وأظهر من درر بحره النفائس، وجمع وألف وكتب وأفاد، وأرسل فتاويـه طائرة بأجنحة ورقها إلى سائر البلاد، ولازم شيوخ الحنفية من المصريين، كالشيخ الإمـام زين بن نجيم وأخيه الشيـخ عمر، وشيخ الفقهـاء فى وقته الشيخ على بن غانم المقدسى وغيرهم وأجازوه، وتصدر للتدريس ونفع الناس.

وذكره الخفاجى فقال فى حقـه: مقدم نتائج الفضل وغيره التالـى، ومشيد بنيـان المكارم بطبعه العـالى، ذو وقـار تزول عنـده الـراسيات الشـوامخ بمحكم فضل لا يـرد على آيـاتـه البينات ناسخ، إن خَطَّ فما خـط الربيع والعذار، أو تكلم فما طرب الأوتار والأطيار، ورد الروم وأنابها كراء واصل، أو حرف علـة أو همـزة واصل، وشـوقى إلى الكـرام، كما قـال أبـو تمـام:

واجــد بـالخليل من بـرحـاء الشـ
ـوق وجـدان غيـره بـالحبيب

ثم أورد له أبياتا راجعه بها عن أبيات أرسلها إليه، مطلعها هذا:

أيـا روض مجـد منبتـا زهـر الحمـد
ومن ذكـره أذكى من العنبـر والـوردى

وأبيات الدمياطى، صاحب الترجمة هذه:

أفـائق أهل العصـر فى كل مـا يبـدى
وأوحـد هـذا العصـر فى الحل والعقـد
ومن فـاق سَحْبَـانًـا وقُسًّـا فصـاحـة
ومن نظمـه المشهـور بـالجـوهـر الفـرد
نظمت قـريضـا فـى حـلاوة لفظـه
وفى الصـوغ أزرى بـالنبـاتى الـورد
وضمنتـه معنى بـديعـا فمن يـرم
لا داك شـىء منـه يخطىء فى القصـد

ملكت أســـاليب الكـــلام بأســـرهـــا
فأنت بإرشـــاد إلى طـــرقهـــا تهـــدى
لقـــد كنت فـى مصـــر خـــلاصـــة أهلهـــا
وفى الـــروم قـد أصبحت جـوهـــرة العقـد
وحق شهـــاب أصلـــه الشمس أن يـــرى
حـــريـــا بأن يـــرقى إلى غـــايـــة السعـد
فمعـــــذرة منى إليك ومـــــا تـــــرى
من العجـــز والتقصيـــر قـــابلـــه بـــالسـد
فـــلا زلت فـى أوج العـــلا متنقـــلا
وشـــانـــؤك الممقـــوت فى العكس والطـــرد
ولا بـــرحت أبيـــاتك الغُـــرُّ فى الـــذرى
وأبيـــات من عـــاداك فـى الـــدك والهـــد
ودمـت فـــريـــــدا للفـــرائد راقيـــا
مـــراتب فضل منهـــلا طيب الـــورد

كانت وفاته بمصر يوم الجمعة السابع عشر من ربيع الثاني سنة أربع عشرة وألف، رحمه الله.

(الخطط التوفيقية الجديدة لعلى باشا مبارك - إعداد أحمد صلاح زكريا ١١/ ١٣٨، ١٣٩ عن خلاصة الأثر فى أعيان القرن الحادى عشر للمحبى. القاهرة. المطبعة الوهابية، ١٢٨٤ هـ، ٤، ٢٧٠).

*** الدمياطي (محمد معين الدين):**

هو محمد معين الدين الفارسكوري الدمياطي. ذكره على باشا مبارك في علماء دمياط وترجم له نقلا عن الضوء اللامع فقال:

وفيه أيضا أن منها، محمد بن محمد بن محمد، الملقب معين الدين، الفارسكوري الأصل الدمياطي المولد والدار، أحد المتمولين من بيت تجارة ووجاهة، حتى كان أبوه على قاعدة تجار دمياط ينوب فيها عن قضاتها، ونشأ هذا فقيرا جدا، فقرأ القرآن أو بعضه، وعاني استئجار الغيطان، وتوقى حتى زادت أمواله عن الوصف، بحيث قيل إنه وجد ببعض المعاصر خبيئة، وصار ضخما عظيم الشوكة مبجَّلاً عند الجمال ناظر الخاص، وابتنى بدمياط مدرسة هائلة، وعمل بها شيخا وصوفية، وأكثر الحج والمجاورة، وكان يقال إنه يسبك الفضة ويبيعها على الهنود ونحوه، ويقال، إنه كان فى صغره متهتكا فابتلاه الله بالبرص، ولا زال يتزايد حتى امتلأ بدنه وصار لونه الأصلى لا يعرف، ومات وهو كذلك قريبا من سنة ستين وثمانمائة، عن سن عالية، واستمرت المظالم منتشرة هناك بسبب أوقافه، وهلك بسببها غير واحد، وهى مولى جوهر المعيني، عفا الله عنه. ا. هـ.

(الخطط التوفيقية الجديدة لعلى باشا مبارك - إعداد أحمد صلاح زكريا ١١ / ١٣٧ والضوء اللامع لشمس الدين السخاوى ١٠ / ١٤).

*** الدمياطي (مصطفى):**

ترجم له على باشا مبارك عند الكلام على العلماء الذين أنجبتهم دمياط فقال عنه:

وينسب إليها أيضا، كما فى الجبرتي، أفضل النبلاء وأنبل الفضلاء الماجد الأكرم الشيخ مصطفى أسعد اللقيمى الدمياطي، وهو رابع الأخوة الثلاثة، عمر وعثمان ومحمد، أولاد المرحوم أحمد بن محمد بن أحمد بن صلاح الدين اللقيمى الدمياطي الشافعي، سبط العنبوسي، وكلهم شعراء بلغاء.

ومن محاسن كلامه وبديع نظامه «مداميته الأرجوانية فى المقامة الرضوانية». التى مدح بها الأمير رضوان كتخدا عزبان الجلفي. وهى مقامة بديعة، بل روضة مريعة، وقد قال فى وصفها وبديع وصفها:

نسجت بمنـــوال البـــديع مقـــامـــة
وتـــزركشـــت بـــالحسن والإبـــداع
رقت حـــواشيهـــا ووشى طـــرزهـــا
بجـــواهـــر التـــرصيع والإيـــداع
وغـــدت بحلى مـــديح رضـــوان العـــلا
طـــول المـــدى تجلى على الإسمـــاع

وابتدأها بقوله:

بسم الله الرحمن الرحيم، حمدا لمن أنهج مناهج مباهج

الإسعاد، وسلك بنا سبل معارج مدارج الإرشاد، والصلاة والسلام على صفوته من العباد سيدنا ومولانا محمد ملجأ الخلائق يوم المعاد، القائل وقوله الحق يهدى إلى طريق الرشاد، اطلبوا الحوائج عند حِسان الوجوه، فيا نعم ما أنعم به وأفاد، وعلى آله وأصحابه السادة الأمجاد والتابعين لهم والسالكين مسالك السداد. ا. هـ.

وهى مقامة كبيرة نحو الكراستين ذكرها الجبرتى بتمامها فيها من الشعر ما حلا ومن النثر ما طلا ودق.

(الخطط التوفيقية الجديد لعلى باشا مبارك ١١ / ١٤٢).

*** الدّمياطية (المقامة.):**

المقامة الرابعة من مقامات الحريرى (انظر ترجمته فى حرف الحاء فى م ١٣ / ٥٠٨ ـ ٥١١)، وهى تتضمن محاورة أبى زيد مع ابنه فى المواصلة والقطيعة. وننقلها هنا ونتبع النص بشرح الألفاظ:

أخبر الحارث بن همام قال ظعنت (١) إلى دمياط (٢) عام عياط ومياط (٣)، وأنا يومئذ مرموق الرخاء (٤) موموق الإخاء (٥) أسحب مطارف (٦) الثراء (٧)، وأجتلى (٨) معارف (٩) السراء (١٠)، فرافقت صحبا (١١).

قد شقوا عصا الشقاق (١٢)، وارتضعوا أفاويق (١٣) الوفاق، حتى لاحوا (١٤) كأسنان المشط (١٥) فى الاستواء، وكالنفس الواحدة فى التئام الأهواء، وكنا مع ذلك نسير النجاء (١٦) ولا نرحل (١٧) إلا كل هوجاء (١٨) وإذا نزلنا منزلا (١٩) أو وردنا منهلا (٢٠) اختلسنا (٢١) اللُّبث (٢٢)، ولم نطل المُكث (٢٣)، فَعَنَّ (٢٤) لنا إعمال الركاب (٢٥) فى ليلة فتية الشباب (٢٦)، غُدافية الإهاب (٢٧)، فأسرينا (٢٨)، إلى أن نضا (٢٩) الليل شبابه (٣٠)، وسَلَت (٣١) الصبح خضابه (٣٢) فحين مللنا (٣٣) السُّرى (٣٤)، وملنا إلى الكرى (٣٥)، صادفنا أرضا مخضلّة (٣٦) الرُّبى (٣٧) معتلة الصَّبا (٣٨) فتخيرناها مناخا (٣٩) لعيس (٤٠) ومحطّا للتعريس (٤١) فلما حلها الخليط (٤٢) وهدأ (٤٣) بها الأطيط (٤٤) والغطيط (٤٥)، سمعت صَيِّتا (٤٦) من الرجال، يقول لسمِيره (٤٧) فى الرحال(٤٨)، كيف حُكم سيرتك، مع جيلك (٤٩) وجيرتك (٥٠)، فقال أرعى الجار (٥١)، ولو جار (٥٢)، وأبذل الوصال، لمن صال (٥٣) وأحتمل الخليط، ولو أبدى التخليط (٥٤)، وأودُّ الحميم، ولو جرَّعنى الحميم (٥٥) وأُفضل الشفيق (٥٦) على الشقيق، وأفى للعشير (٥٧) وإن لم يكافئ بالعشير (٥٨) وأستقل الجزيل (٥٩) للنزيل (٦٠) وأغْمُرُ الزميل، بالجميل (٦١) وأُنزِّل سميرى (٦٢) منزلة أميرى، وأحُل أنيسى، محل رئيسى، وأودع معارفى (٦٣) عوارفى (٦٤) وأُولى مرافقى (٦٥) مرافقى (٦٦) وألين مقالى، للقالى (٦٧)، وأُديم نساكى (٦٨)، عن السالى (٦٩)، وأرضى من الوفاء، باللَّفاء (٧٠)، وأقنع من الجزاء، بأقل الأجزاء، ولا أتظلم (٧١) حين أُظلم، ولا أنقم (٧٢) ولو لدغنى الأرقم (٧٣) فقال له صاحبه ويك (٧٤) يا بنى إنما يضن بالضنين (٧٥)، وينافس فى الثمين (٧٦)، لكن أنا لا آتى، غير المواتى (٧٧) ولا أسم (٧٨) العاتى (٧٩) بمراعاتى، ولا أُصافى، من يأبى إنصافى، ولا أواخى (٨٠)، من يلغى الأواخى (٨١) ولا أمالى (٨٢) من يخيب آمالى، ولا أبالى، بمن صرم حبالى (٨٣) ولا أُدارى، من جهل مقدارى، ولا أعطى زمامى (٨٤) من يخفر ذمامى (٨٥) ولا أبذل ودادى، لأضدادى، ولا أدع إيعادى (٨٦) للمُعادى، ولا أغرس الأيادى (٨٧)، فى أرض الأعادى، ولا أسمح بمواساتى، لمن يفرح بما آتى، ولا أرى التفاتى (٨٨)، إلى من يشمت (٨٩) بوفاتى ولا أخص بحبائى (٩٠) إلا أحبائى، ولا أستطب (٩١) لدائى، غير أودائى (٩٢) ولا أملك خُلَّتى، من لا يسد خَلتى (٩٣) ولا أصفى نيتى (٩٤) لمن يتمنى منيتى، ولا أخلص دعائى، لمن لا يفعم وعائى (٩٥)، ولا أفرغ ثنائى (٩٦) على من يفرغ إنائى (٩٧)، ومن حكم (٩٨) بأن أبذل وتخزن، وألين وتخشن، وأذوب وتجمد، وأذكو وتخمد، لا والله بل نتوازن (٩٩) فى المقال، وزن المثقال، ونتحاذى فى الفعال، حذو النعال (١٠٠)، حتى نأمن التغابن (١٠١) ونكفى التضاغن (١٠٢) وإلا فلم أعُلُّك (١٠٣) وتُعِلُّنى (١٠٤) وأُقلُّك (١٠٥) وتستقلُّنى، وأجترح لك (١٠٦) وتجرحنى (١٠٧) وأسرح (١٠٨) إليك وتسرحنى (١٠٩)، وكيف يجتلب

(١١٠) إنصاف بضيم (١١١)، وأنى تشرق شمس مع غيم (١١٢)، ومتى أصحب (١١٣) وُدٌّ بعسف (١١٤) وأى حُر رضى بخطة خسف (١١٥) ولله أبوك (١١٦) حيث يقول:

جزيت من أعلق بى وده (١١٧)
جزاه من يبنى على أسه (١١٨)
وكِلتُ للخل (١١٩) كما كال لى
على وفاء الكيل أو بخسه (١٢٠)
ولم أخسره (١٢١) وشر الورى
مَنْ يومُه أخسر من أمسه
وكل من يطلب عندى جنى (١٢٢)
فما له إلا جنى غرسه (١٢٣)
لا أبتغى الغبن (١٢٤) ولا أنثنى (١٢٥)
بصفقة المغبون (١٢٦) فى حسه (١٢٧)
ولست بالموجب حقا لمن
لا يوجب الحق على نفسه
ورُب مذاق (١٢٨) الهوى خالنى (١٢٩)
أصدقه الود على لبسه (١٣٠)
وما درى من جهله أننى
أقضى غريمى الدين من جنسه
فاهجر من استغباك (١٣١) هجر القلى (١٣٢)
وهبه (١٣٣) كالملحود (١٣٤) فى رمسه (١٣٥)
والبس لمن فى وصله لبسة (١٣٦)
لباس من يرغب عن أنسه
ولا تُرجِّ الود ممن يرى
أنك محتاج إلى فلسه

(قال الحارث بن همام) فلما وعيت (١٣٧) ما دار بينهما، تُقت (١٣٨) إلى أن أعرف عينهما (١٣٩)، فلما لاح ابن ذُكاء (١٤٠) وألحف الجو الضياء (١٤١) غدوت قبل استقلال الركاب (١٤٢) ولا اغتداء الغراب (١٤٣) وجعلت استقرى (١٤٤) صوب (١٤٥) الصوت الليلى (١٤٦)، وأتوسم (١٤٧) الوجوه بالنظر الجلى (١٤٨) إلى أن لمحت (١٤٩) أبا زيد وابنه يتحادثان، وعليهما بُردان رثّان (١٥١) فعلمت أنهما نجيا ليلتى (١٥٢) ومَعتزى روايتى (١٥٣)، فقصدتهما قصد كَلِفٍ (١٥٤) بدماثتهما (١٥٥) راث لرثاثتهما (١٥٦)، وأبحتهما التحول إلى رحلى، والتحكم فى كثرى وقُلى (١٥٧)، وطففت (١٥٨) أسير (١٥٩) بين السيارة (١٦٠) فَضْلَهُما، وأهُزُّ (١٦١) الأعواد (١٦٢) المثمرة لهما، إلا أن غمْرًا (١٦٣) بالنُّحلان (١٦٤) واتُخذا من الخلان، وكنا بمُعرَّس (١٦٥) نتبين منه (١٦٦) بنيان القرى، ونتنور نيران القرى (١٦٧)، فلما رأى أبو زيد امتلاء كيسه، وانجلاء بوسه (١٦٨)، قال لى إن بدنى قد اتسخ، ودرنى (١٦٩) قد رسخ (١٧٠) أفتأذن لى فى قصد قرية لأستحم (١٧١) وأقضى هذا المهم، فقلت إذا شئت فالسرعة السرعة، والرجعة الرجعة (١٧٢)، فقال ستجد مطلعى (١٧٣) عليك، أسرع من ارتداد طرفك إليك، ثم استن (١٧٤) استنان الجواد (١٧٥) فى المضمار (١٧٦) وقال لابنه بدار بدار (١٧٧)، ولم نخل (١٧٨) أنه غر (١٧٩) وطلب المفر (١٨٠) فلبثنا نرقبه (١٨١) رقبة أهله الأعياد (١٨٢) ونستطلعه (١٨٣) بالطلائع (١٨٤) والرواد (١٨٥)، إلى أن هرم النهار (١٨٦)، وكاد جُرف اليوم (١٨٧) ينهار (١٨٨)، فلما طال أمد الانتظار، ولاحت الشمس فى الأطمار (١٨٩)، قلت لأصحابى قد تناهينا (١٩٠) فى المهلة، وتمادينا (١٩١) فى الرحلة، إلى أن أضعنا (١٩٢) الزمان، وبان (١٩٣) أن الرجل قد مان (١٩٤) فتأهبوا (١٩٥) للظعن (١٩٦) ولا تلووا (١٩٧) على خضراء الدمن (١٩٨)، ونهضت لأحدج (١٩٩) راحلتى (٢٠٠) وأتحمل لرحلتى، فوجدت أبا زيد قد كتب، علىّ القتب (٢٠١).

يا من غدا لى ساعدا (٢٠١)
ومساعدا دون البشر
لا تحسبن أنى نأيتك (٢٠٣)
عن ملال أو أشر (٢٠٤)

لكننـــى مـــــــــــد لـــم أزل

ممـــن إذا طعـــم انتشـــــــــــر (٢٠٥)

قـال فأقـرأت الجمـاعـة القتب، ليعـذره من كـان عتب (٢٠٦)، فأعجبـوا بخرافته (٢٠٧)، وتعـوذوا من آفته، ثـم إنا ظعنا (٢٠٨)، ولم ندر من اعتاض (٢٠٩) عنا.

وفيما يلى شرح معانى الألفاظ :

(١) أى رحلت (٢) من كور مصر على ساحل البحر (٣) أى إقبال وإدبار وقيل الهياط اجتماع الناس، والمياط التفرق وقيل غير ذلك والمعـانى متقاربة (٤) أى منظـور النعمة ولين العيش (٥) أى محبوب الصـداقة فـإن مومـوق من المقة وهى المحبة يقال ومقته أى أحببته والإخاء بـالكسر والمد المؤاخاة والصداقة (٦) جمع مُطرف بضم الميم وفتح الراء ثوب من خز مربع له أعلام (٧) بالفتح كثرة المال يريد أنه متزايد فى الغنى (٨) أى أنظر من الجلـوة (٩) جمع معرف كمقعد وهو الـوجه أى أنظر وجوه (١٠) هى النعمة والرخاء (١١) جمع صاحب (١٢) أى جانبوا الخلاف من قولهم شقَّ فلان عصا المسلمين إذا فرّق جمعهـم والعصا الجمـاعة والشقـاق الخلاف (١٣) جمع أفـواق جمع فيق جمع فيقة وهى اللبن الـذى يجمع بين الحلبتين كنى بذلك عن الـوفاق الذى بمعنى المـوافقة (١٤) أى ظهروا (١٥) هذا كناية عن التساوى والالتئام وكذا ما بعده (١٦) السرعـة (١٧) أى نشد مـن رَحْل ناقته إذا شـد عليهـا الـرحل (١٨) ناقـة مسرعـة (١٩) محل النزول (٢٠) مـوضع شـرب المـاء (٢١) أى استلبنـا واختطفنـا (٢٢) بـالضم أى المقـام (٢٣) أى الإقامـة (٢٤) عـرض (٢٥) أى حمل الإبل على الإسـراع (٢٦) أراد بها أنهـا طويلـة سوداء لا قمـر فيها (٢٧) أى مظلمـة نسبة إلى الغـداف وهو غـراب القيظ وأصل الأهـاب الجلد مـا لم يـدبغ (٢٨) أى سـرنا ليـلا (٢٩) أى كشف (٣٠) أى سـواده (٣١) أى أزال (٣٢) سـواده كنى بـه عن الليل يريـد انكشف ظلام الليل وانبلج ضيـاء النهار (٣٣) أى سئمنا (٣٤) سير الليل (٣٥) النوم (٣٦)أى مبتلة (٣٧) بالضم جمع الـربوة وهى مـا ارتفع من الأرض (٣٨) الصباهى الريح الشرقية ومعتلة أى لينـة متمايلة كأنها تمشى مثل العليل من لطـافتهـا (٣٩) بالضـم أى مبـركـا (٤٠) أى الإبل البيض (٤١) هو النزول فى آخر الليـل للنوم (٤٢) المجاور والشريك ويقع على الـواحد والجمع كـالصديق والجمـاعة يتعـاشرون (٤٣) سكن (٤٤) صوت الإبل من ثقلها (٤٥) نخير النائم (٤٦) هـو من له صـوت قـوى (٤٧) هو مـن يحادثك ليـلا (٤٨) جمع الرحـل وهو محط رحل المسـافر (٤٩) الجبل أمـة من النـاس وصنف منهـم (٥٠) أى جيـرانك وإخـوانك (٥١) أى أحفظه (٥٢) أى ظلم ومال (٥٣) أى أظهر صولته وشـرتـه (٥٤) التلبيس والإفسـاد (٥٥) أود الحميم أى أحسن إليه والحميم الأول هو القريب الذى تهتم لأمره والحميم الثانى المـاء الحـار وجـرعنى أى سقـانى بعنف (٥٦) أى الصـديق المشفق (٥٧) أى المعاشر (٥٨)أى بـالعشر كالثمين بمعنى الثمن (٥٩) أى الكثيـر من العطـاء (٦٠) أى الضيـف (٦١) أى أكثـر إحسانى إليـه، والـزميل هـو الرديف وهـو المـزامل والمرافق فى الرحل على الجمل (٦٢) مسـامرى أى محادثى (٦٣) أى أصحـابى ومـن يعـرفنى (٦٤) جمع عـارفـة وهى العطيـة (٦٥) بضـم الميم أى أعطى رفقائى (٦٦) بـالفتح أى منافعى (٦٧) أى للمبغض (٦٨) أى سؤال (٦٩) أى التارك من سـلا يسلو أى هجـر يهجر (٧٠) أى بـالشىء القليل عن الكثير (٧١) أشكو الظلم (٧٢) أى أكره يقال نقمته أى كرهته ونقمت عليه عبت ونقمت منـه انتقمت (٧٣) اللدغ بـالدال المهملة والغين المعجمة يكون بالفم واللذع بالذال المعجمة والعين المهملة واللسع يكـون بالحمـة والأرقم الثعبان المنقط (٧٤) كلمـة تعجُّـب مثل ويحك (٧٥) ضن بـه بخـل فهـو ضنين وهـو مثل قديم معنـاه إنما يجب أن تتمسك بإخـاء من يتمسك بإخــائك (٧٦) أى ينـازع فى الكثيـر الثمن (٧٧) المـوافـق والمسـاعـد (٧٨) أى لا أعلم (٧٩) أى العـاصى المستكبـر (٨٠) أى أتخـذه أخـا (٨١) أى يهمـل العهـود والأواخى جمع إخية وهى الـذمة والحرمة يقـال الفلان أواخى أى أسباب ترعى (٨٢) الممالاة المعونة والمساعدة (٨٣) أى نقض عهودى (٨٤) الزمام الرسن وهو ما تجر به الدابة يريد لا أسلم نفسى (٨٥) من ينقض عهـدى من الأخفار (٨٦) من الوعيد والتهديد (٨٧) الأيادى جمع أيد بمعنى العطية وغرسها

كناية عن بذلها وهو مثل ومعناه لا أصنع الجميل عند أعدائي فيضيع (٨٨) أي إقبالي (٨٩) أي يفرح والمصدر الشماتة (٩٠) أي بعطائي (٩١) يقال فلان يستطب لوجعه أي يستوصف الأدوية (٩٢) جمع الوديد وهو الخليل (٩٣) الأولى بالضم أي صداقتي والثانية بالفتح أي حاجتي وفاقتي والمعنى لا أصادق من لا يصلح حالتي وقت حاجتي (٩٤) أي لا أخلصها (٩٥) أفعام الوعاء كناية عن موالاة البر والمعروف (٩٦) أي لا أصبه يريد لا أتلفظ بالثناء وهو المدح (٩٧) المراد به من يكون سببا في الخسارة والمعنى لاأمدح ولا أشكر من يخسرني ولا ينفعني (٩٨) أي قضي وهو استفهام إنكاري أي لا يكون هذا ولا يسوغ لي (٩٩) أي تتماثل بغير زيادة ولا نقصان أو هو مثل وكذلك نتحاذى أي نتساوى (١٠٠) لأن النعل تقد على مقدار صاحبتها (١٠١) هو أن يغبن بعضنا بعضا وأصل الغبن النقص (١٠٢) من الضغن وهو الحقد (١٠٣) بضم الغين واللام المشددة من عله إذا سقاه السقية الثانية (١٠٤) من أعله إذا أمرضه وصيره ذا علة (١٠٥) من أقله إذا رفعه وأعلاه (١٠٦) أكتسب وأصيد لك (١٠٧) أي تظلمني (١٠٨) أي أقترب (١٠٩) أي تطلقني وتصرفني (١١٠) يطلب ويتحصل (١١١) الضيم الظلم ولا يجتمع معه الإنصاف والعدل (١١٢) أي مع الغيم لا يتأتى رؤية نور الشمس يقال أشرقت الشمس إذا أضاءت وشرقت أي طلعت (١١٣) انقاد (١١٤) أي بعنف وجور (١١٥) الخطة بالضم ما يخطه المرء لنفسه والخسف الذل والنقص (١١٦) أي لله دره وهو دعاء يستعمل للتعجب أي ما أحسنه (١١٧) أي ألصقه بي (١١٨) أي أساسه وأصله (١١٩) أي للصاحب (١٢٠) أي نقصه (١٢١) أي لم أنقصه (١٢٢) أي ثمرا (١٢٣) يريد أنه يكافئه على فعله من جنسه (١٢٤) النقص (١٢٥) أي لا أنصرف (١٢٦) أصل الصفقة وضع اليد على اليد في البيع والمغبون البائع بدون القيمة (١٢٧) أي في علمه وحركته (١٢٨) بتشديد الذال المعجمة وهو الخلاط غير المخلص في المودة (١٢٩) أي ظنني وحسبني (١٣٠) أي خلطه في أمره وستره (١٣١) أي من استجهلك وعدك غبيا (١٣٢) أي هجر البغض الشديد

(١٣٣) أي عده واحسبه (١٣٤) أي المقبور المدفون (١٣٥) الرمس تراب القبر ثم كثر حتى سمي القبر رمسا (١٣٦) بالضم الشبهة وعدم الوضوح (١٣٧) عرفت وحفظته (١٣٨) أي اشتقت واشتهيت (١٣٩) أي شخصهما (١٤٠) هو الصبح يقال للشمس ذكاء بضم الذال المعجمة والمد والصبح من ضوئها (١٤١) أي ألبسه وغطاه الضياء والجو هو ما بين السماء والأرض (١٤٢) أي قبل ارتحالها والركاب الإبل الخفاف واستقل القوم ارتحلوا (١٤٣) نصب على المصدر وهو معطوف على المحذوف وتقديره غدوت اغتداء لا اغتداء كذا وكذا ولا اغتداء الغراب وهو قد ضرب المثل باغتدائه بل أسرع منه (١٤٤) أي أتتبع (١٤٥) أي جهة (١٤٦) أي الذي أسمعه ليلا (١٤٧) أي أتأمل وأتعرف (١٤٨) أي الواضح (١٤٩) أي أبصرت (١٥٠) تثنية برد بالضم وهو الثوب (١٥١) أي خلقان (١٥٢) النجي الذي يسارر يريد أنهما المتحادثان (١٥٣) أي منتسب روايتي وصاحباها وفي بعض النسخ وصاحبا (١٥٤) أي مولع (١٥٥) أي بسهولة أخلاقهما يقال رجل دمث الأخلاق ودميثها وفي خلقه دمث ودماثة أي سهولة ودمثه لينه ومنه المثل دمث لجنبك قبل النوم مضطجعا أي استعد للنوائب قبل حلولها (١٥٦) أي راحم لسوء حالهما (١٥٧) بالضم فيهما الكثر كثرة المال والقل قلته (١٥٨) أي أخذت وشرعت (١٥٩) بتشديد الياء أي أنشر (١٦٠) القافلة (١٦١) أي أحرك (١٦٢) جمع عود وهو الغصن يريد أنه يحث أهل الثروة على أن يعطوهما (١٦٣) أي سترا (١٦٤) أي العطايا (١٦٥) أي بموضع نزول (١٦٦) أي نستبين منه (١٦٧) نتنوَّر أي نبصر من بعيد والقرى الأول بالضم جمع قرية والثاني بالكسر الضيافة (١٦٨) فقره (١٦٩) هو الوسخ أيضا (١٧٠) ثبت (١٧١) بكسر الحاء أي أغتسل بالماء الحميم أي الحار (١٧٢) يريد حثه على سرعة الذهاب وتأكيد الإياب (١٧٣) أي طلوعي وقدومي (١٧٤) أي جرى (١٧٥) أي كجرى الفرس (١٧٦) موضع السباق (١٧٧) أي أسرع وهو بفتح الباء وكسر الراء معدول عن بادر بادر (١٧٨) أي لم نظن (١٧٩) أي خدع (١٨٠) أي الهرب (١٨١) أي ننتظره (١٨٢) أي كما ترقب أهلة الأعياد (١٨٣)

أى نطلب مطلعه ومجيئه (١٨٤) جمع طليعة وهو العين من عيون القوم (١٨٥) جمع رائد وهو الذى يطلب الكلا (١٨٦) أى شاخ وقرب العشى (١٨٧) أصل الجرف الوادى المشرف الذى تجرفه السيول (١٨٨) أى يسقط يريد أن النهار قارب أن يفرغ (١٨٩) المراد بها هنا الأماكن المرتفعة وتطلق على الأثواب الخلقة (١٩٠) أى انتهينا (١٩١) أى تأخرنا (١٩٢) أى ضيعنا (١٩٣) أى ظهر (١٩٤) أى كذب (١٩٥) أى فاستعدوا (١٩٦) أى للرحيل (١٩٧) أى تعطفوا من الَّلى وهو الفتل (١٩٨) مأخوذ من قول النبى عليه الصلاة والسلام إياكم وخضراء الدِّمن وهى المرأة الحسناء فى المنبت السوء (١٩٩) أى لأشد (٢٠٠) أى بعيرى (٢٠١) بالتحريك رحل صغير على قدر السنام (٢٠٢) أى عضدا (٢٠٣) أى بعدت عنك (٢٠٤) بالتحريك المرح والبطر (٢٠٥) أى خرج وذهب وهو مأخوذ من قوله تعالى ﴿فإذا طعمتم فانتشروا﴾ (٢٠٦) أى لام وغضب (٢٠٧) أى حديثه ومنه قوله عليه السلام خرافة حق وهو اسم رجل من عذرة اختطفه الجن وكانوا يحدثونه فخرج يخبر الناس بما يقولونه (٢٠٨) أى ارتحلنا وسرنا (٢٠٩) أى تعوض.

(المقامات الأدبية لأبى محمد القاسم بن على الحريرى البصرى ط مصطفى البابى الحلبى. الطبعة الثالثة ١٣٦٩ هـ ــ ١٩٥٠ م / ٢٥ - ٣١).

* دَميرة:

قال عنها ياقوت:

دَميرة: بفتح أوله، وكسر ثانيه، وياء مثناة من تحت ساكنة، وراء مهملة: قرية كبيرة بمصر قرب دمياط؛ ينسب إليها أبو تراب عبد الوهاب بن خلف بن عمرو بن يزيد بن خلف الدميرى المعروف بالخف، (فى الخطط التوفيقية الجديدة ١١ / ١٤٣ «بخلف» ووفاته سنة ٢٩٠ هـ) مات بدميرة سنة ٢٧٠؛ وهما دميرتان إحداهما تقابل الأخرى على شاطئ النيل فى طريق من يريد دمياط؛ وإليها ينسب الوزير الجليل القدر صفى الدين عبد الله بن على بن شكر (تأتى ترجمته إن شاء الله تعالى تحت عنوان «الدميرى (الصاحب صفى الدين») وشكر عمه، نسب إليه، كان وزير العادل أبى بكر بن أيوب ملك مصر والشام والجزيرة ثم وزير ولده الملك الكامل، مات بعد أن أُضر وهو على ولايته فى سنة ٦٢٢؛ ونسب إلى دميرة أيضا أبو غسان مالك بن يحيى بن مالك الدميرى، يروى عن يزيد بن هارون، روى عنه أبو الحسين محمد بن جعفر بن خلّاد بن يزيد التميمى الجوهرى؛ وأبو العباس محمد بن إسماعيل بن المهلب الدميرى القاضى، يروى عن جيرون بن عيسى البلوى، روى عنه أبو الحسن بن جهضم الصوفى (معجم البلدان ٢ / ٤٧٢).

وقال عنها على باشا مبارك كما كانت فى زمانه:

دميرة بفتح الدال وكسر الميم وياء ساكنة وراء وهاء.

دميرة القبلية من ناحية السمنودية، ودميرة البحرية من السمنودية أيضا، وإلى أحدهما ينسب أبو تراب عبد الوهاب ابن خلف بن عمرو بن زيد بن خلف الدميرى، ويعرف بخلف (فى معجم البلدان أعلاه «بالخُف»، ووفاته سنة ٢٧٠ هـ) مات بدميرة سنة تسعين ومائتين. (قاله فى مشترك البلدان).

وفى القاموس: دميرة كسفينة، قريتان بالسمنودية، من إحداهما عبد الوهاب بن خلف، وعبد الباقى بن الحسن محدثان. ا. هـ.

أما دميرة البحرية فهى، قرية من مديرية الغربية بمركز سمنود موضوعة على تل قديم غربى بحر شبين بنحو خمسمائة متر، وفى جنوب ناحية بهوت بنحو خمسة آلاف متر، وشرقى نبروه بنحو أربعة آلاف متر، وأغلب أبنيتها بالطوب اللبن، وبها مسجد يعرف بمسجد الأربعين له منارة، وبه ضريح يقال له ضريح الأربعين، يعمل لهم مولد سنوى ثلاثة أيام بعد المولد الأحمدى الكبير، وجامع سيدى برهان، وجملة زوايا. وبها معمل دجاج، ولها سوق كل يوم أربعاء، وبها شجر التوت بكثرة وكان بها دود الحرير، وكان تكسب بعض أهلها من استخراج الحرير منه. وكان فيها ست

فوريقات لصناعة النوشادر وذلك فى زمن الفرنساوية، وكان لأهلها دراية فى صناعته، فكانوا يصنعونه من هباب الأفران وغيرها، وكيفية استخراجه:

أن يوضع خمسون رطلا من الهباب فى قرعة من الزجاج فتمتلئ بذلك، ثم ينقص من حلقها مقدار أصبعين، ثم توضع القرعة فى الفرن من دون سد، وتقوى النار أولا لأجل تصاعد الماء الذى فى الهباب، ثم تسد القرعة بجزء من الملح وتستمر النار ثلاثة أيام بلياليها. ثم تكسر القرعة فيوجد فى أعلاها قالب من النوشادر وزنه ستة أرطال. والآن قد بطلت هذه الفوريقات وغيرها من فوريقات النشادر، كفوريقة المنصورة وفراسكور وطندتا ودمنهور وبرنبال، وكذلك فوريقات القاهرة وبولاق. وكان المستخرج من جميع تلك الفوريقات كافيا لجميع لوازم أوربا فى تلك الأزمان. ومما تقدم يعلم أن هذه القرية من القرى المعتبرة فى ديار مصر...

وأما الدميرة القبلية، فهى قرية من مديرية الغربية بقسم المحلة الكبرى ـ وهى المعروفة الآن بكفر دميرة القديم ـ واقعة فى جنوب دميرة البحرية بنحو ألفى متر، وفى الجنوب الغربى لناحية المنيل بنحو ألفين وستمائة متر.

وفى كتاب «الإفادة والاعتبار»، لموفق الدين الشيخ عبد اللطيف البغدادى: أن دميرة كانت مشهورة بالبطيخ العبدلاوى ـ والظاهر أن المراد كل منهما لتقاربهما ـ ونصه:

«يوجد بمصر بطيخ يسمى العبدلى والعبدلاوى، وقيل إنه نسب إلى عبد الله بن طاهر والى مصر عن المأمون، وأما الزراعون فيسمونه البطيخ الدميرى، منسوب إلى دميرة قرية بمصر وله أعناق». ا. هـ (الخطط التوفيقية الجديدة ١١ / ١٤٣، ١٥١).

وجاء عن دميرة فى القاموس الجغرافى ما يلى عند الكلام على البلاد القديمة بمركز طلخا: دميرة: هى من القرى القديمة، ذكر «أميلينو» فى جغرافيته قرية باسم دميرة ... وقال إنه قرية دمر وخمارة لأنه لم يجد اسم دميرة العربى فى التحفة ... وكانت قديما تسمى «الأوسية»، ولعل هذا الاسم محرف ومختصر من اسمها الرومى «رسد يونيسى» فوردت باسم «الأوسية» فى المسالك لابن خرداذبة (انظر ترجمته فى حرف الخاء فى م ١٥ / ٤٠٩، ٤١٠)، وفى كتاب البلدان لليعقوبى (انظر الكتاب فى حرف الباء فى م ٧ / ٤٣٧) وغيرهما بأنها من كور مصر القديمة. قال: وهى دميرة، ووردت فى كتاب قدامة «الأوصية».

وفى كتاب المسالك لابن حوقل (انظر ترجمته فى حرف الحاء فى م ١٥ / ٨١، ٨٢) وفى كتاب أحسن التقاسيم للمقدسى: دميرة من مدن بطن الريف وهى على الشط طويلة عامرة وبها بطيخ نادر.

ووردت فى نزهة المشتاق دميرة بالقرب من شرنقاش قال: وهى مدينة صغيرة يعمل بها ثياب حسنة يتجهز بها إلى كثير من البلاد، وبها صناع كثيرون وتجار قاصدون وبيع وشراء، ثم قال: فى موضع آخر: وهى التى ترسم بها الثياب الشروب. وقال: إن دميرة مدينتان كبيرتان فيهما طرز للخاصة وطرز للعامة ومنها يخرج إلى دمياط.

وفى معجم البلدان دميرة قرية كبيرة بمصر قرب دمياط قال: وهما دميرتان إحداهما تقابل الأخرى، وفى التحفة الدميرتين البحرية والقبلية من أعمال الغربية، وفى النجوم الزاهرة الدميرة قرية بالوجه البحرى من أعمال مصر.

وفى قوانين ابن مماتى وفى تحفة الإرشاد وردتا منفصلتين باسم دميرة البحرية ودميرة القبلية من أعمال السمنودية، فأما دميرة البحرية: فهى هذه وهى أكبر الدميرتين وكانت تسمى قديما الأوسية، وأما دميرة القبلية: فهى التى تعرف اليوم باسم كفر دميرة القديم ذكرناه فى موضعه من هذا الكتاب. وفى تاريخ سنة ١٢٢٨ هـ دميرة وهو اسمها الحالى (القاموس الجغرافى / ٨٦، ٨٧).

ثم يقول صاحب القاموس الجغرافى:

كفر دميرة الجديد.

دلنى البحث على أن هذا الكفر كان يسمى قديما دقميرة، وقد وردت فى تحفة الإرشاد بأنها من حقوق دميرة البحرية من

السمنودية، وهى غير دقميرة التى بمركز كفر الشيخ، وفى الروك الناصرى ألغيت وحدة دقميرة هذه وأضيف زمامها إلى ناحية دميرة بمركز طلخا بمديرية الغربية.

ثم عرفت باسم كفر دميرة.

وفى تاريخ سنة ١٢٢٨ هـ فصل كفر دميرة هذا عن ناحية دميرة باسم كفر دميرة الجديد تمييزا له من كفر دميرة القديم، وبذلك أصبح ناحية قائمة بذاتها.

كفر دميرة القديم

قرية قديمة اسمها الأصلى دميرة القبلية، وردت فى معجم البلدان لياقوت وفى قوانين ابن مماتى فى تحفة الإرشاد من أعمال السمنودية، وفى التحفة ضمن الدميرتين البحرية والقبلية من أعمال الغربية.

وفى تاريخ سنة ١٢٢٨ باسمه الحالى تمييزا له من كفر دميرة الجديد (القاموس الجغرافى / ٩٠).

وينسب إلى دميرة عدد من أفاضل العلماء نورد بعضهم فى المواد التالية، كلا منهم تحت اسم «الدميرى» متبوعا باسمه الحقيقى أو لقبه أو كنيته إن شاء الله تعالى

ملاحظة: ورد فى مادة «حياة الحيوان الكبرى» لكمال الدين الدميرى (م ١٥ / ١١٥) فى المصدر الذى نقلنا عنه أنه من قرية دميرة بالصعيد، وهو خطأ، والصحيح ما جاء بهذه المادة التى نحن بصددها.

(معجم البلدان لياقوت الحموى ٢ / ٤٧٢، والخطط التوفيقية الجديدة لعلى باشا مبارك ـ إعداد أحمد صلاح زكريا ١١/ ١٤٣، ١٥١، والقاموس الجغرافى للبلاد المصرية ـ وضعه وحققه وعلق عليه محمد رمزى ق ٢ جـ ٢ / ٨٦، ٨٧، ٩٠. انظر أيضا المسالك والممالك لابن خرداذبة / ٨٢، واحسن التقاسيم فى معرفة الأقاليم للمقدسى المعروف بالبشارى ـ وضع مقدمته وهوامشه وفهارسه د. محمد مخزوم / ١٦٧)

*** ابن الدميرى:**

انظر: الدميرى (محيى الدين).

*** الدميرى (إبراهيم) (ـ ٩١٣ هـ):**

قال عنه الشيخ نجم الدين الغزى: إبراهيم الشيخ العلامة قاضى قضاة المالكية بالقاهرة المعزية سنين برهان الدين الدميرى توفى ببيته بالقرب من الصالحية بين القصرين بالقاهرة فى يوم الأربعاء ثالث عشرى رمضان سنة ثلاث عشرة وتسعمئة كان سبب موته خطبته بين يدى السلطان الغورى لما أراد أن يسمع الخطباء.

(الكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة للشيخ نجم الدين الغزى ـ حققه وضبط نصه د. جبرائيل سليمان جبور ١ / ١٠٩).

*** الدميرى (أبو الفضائل):**

انظر: الدميرى (محيى الدين).

*** الدميرى (أبو الفضل):**

انظر: الدميرى (محيى الدين).

*** الدميرى (البدر):**

قال عنه السخاوى: محمد بن عبد القادر بن محمد بن عبد الملك البدر الدميرى الأصل القاهرى الحنفى. شاب لا بأس به كأبيه (انظر: «الدميرى (عبد القادر») اشتغل أيضا وتميز قليلا وجلس مع الشهود.

(الضوء اللامع لشمس الدين السخاوى ج ٨ م ٤ / ٧٠).

*** الدميرى (بهرام):**

انظر: الدميرى (تاج الدين).

*** الدميرى (تاج الدين) (٧٣٤ـ٨٠٥ هـ / ١٣٣٤ـ١٤٠٢م):**

انظر مادة «بهرام بن عبد الله» م ٧ / ٥٧٢.

*** الدميرى (الصاحب صفى الدين) (٥٤٨ـ٦٢٢ هـ):**

- ترجم له على باشا مبارك فيمن ينتسبون إلى دميرة، تحت اسم الصاحب صفى الدين الدميرى المالكى المعروف بابن شكر فقال:

وقد ذكر المقريزى فى الكلام على المدارس، أنه ولد بها الصاحب صفى الدين، وهو الذى أنشأ المدرسة الصاحبية بالقاهرة، وهو:

عبد الله بن على بن الحسين بن عبد الخالق بن الحسين ابن الحسن بن منصور بن إبراهيم بن عمار بن منصور بن على صفى الدين أبو محمد الشيبى الدميرى المالكى، المعروف

بابن شكر، ولد بناحية دميرة إحدى قرى مصر البحرية فى تاسع صفر سنة ثمان وأربعين وخمسمائة، ومات أبوه فتزوجت أمه بالقاضى الوزير الأعز فخر الدين مقدام ابن القاضى الأجل أبى العباس أحمد بن شكر المالكى، فرباه ونوه باسمه، لأنه كان ابن عمه، فعرف به وقيل له ابن شكر.

وسمع صفى الدين، من الفقيه أبى الطاهر إسماعيل بن مكى بن عوف، وأبى الطيب عبد المنعم بن يحيى وغيره، وحدث بالقاهرة ودمشق وتفقه على مذهب مالك وبرع فيه، وصنف كتابا فى الفقه كان كل من حفظه نال منه حظا وافرا، ويقصد بذلك أن يتشبه بالوزير عون الدين بن هبيرة.

كانت بداية أمره أنه لما سلم السلطان صلاح الدين يوسف ابن أيوب أمر الأسطول لأخيه الملك العادل أبى بكر بن أيوب، وأفرد له من الأبواب الديوانية: الزكاة بمصر والجبس الجيوشى بالبرين والنطرون والخراج، وما معه من ثمن القرظ وساحل السنط، والمراكب الديوانية واسنا وطنبدا. استخدم العادل فى مباشرة ديوان هذه المعاملة، صفى الدين بن شكر، هذا، وكان ذلك فى سنة سبع وثمانين وخمسمائة، ومن حينئذ اشتهر ذكره وتخصص بالملك العادل، فلما استقل بمملكة مصر فى سنة ست وتسعين وخمسمائة عظم قدره، ثم استوزره بعد الصنيعة ابن النجار، فحل عنده محل الوزراء الكبار والعلماء المشاورين، وباشر الوزارة بسطوة وجبروت وتعاظم، وصادر كتاب الدولة واستصفى أموالهم، ففر منه القاضى الأشرف ابن القاضى الفاضل إلى بغداد واستشفع بالخليفة الناصر، وأحضر كتابه إلى الملك يشفع فيه، وهرب منه القاضى علم الدين إسماعيل بن أبى الحجاج صاحب ديوان الجيش، والقاضى الأسعد أسعد بن مماتى صاحب ديوان المال، والتجأ إلى الملك الظاهر بحلب فأقاما عنده حتى ماتا، وصادر بنى حمدان، وبنى الحباب، وبنى الجليس وأكابر الكتاب، والسلطان لا يعارضه فى شىء، ومع ذلك فكان [illegible] التغضب على السلطان ويتجنى عليه وهو يحتمله، إلى أنه غضب فى سنة سبع وستمائة، وحلف أنه ما بقى يخدم فلما يحتمله، وولى الوزارة عوضا عنه القاضى الأعز فخر الدين مقدام بن شكر، وأخرجه من مصر بجميع أمواله وحرمه وغلمانه وكان ثقله على ثلاثين جملا.

وأخذ أعداؤه فى إغراء السلطان به، وحسنوا له أن يأخذ ماله فأبى عليهم ولم يأخذ منه شيئا. وسار إلى آمد فأقام بها عند ابن أرتق إلى أن مات الملك العادل فى سنة خمسين وستمائة، فطلبه الملك الكامل محمد بن الملك العادل لما استبد بسلطنة ديار مصر بعد أبيه وهو فى نوبة قتال الفرنج على دمياط حين رأى أن الضرورة داعية لحضوره بعدما كان يعاديه. فقدم عليه فى ذى القعدة منها، وهو بالمنزلة العادلية قريبا من دمياط، فتلقاه وأكرمه، وحادثه فيما نزل به من موت أبيه ومحاربة الفرنج، ومخالفة الأمير عماد الدين أحمد بن المشطوب، واضطراب أرض مصر بثورة العرب وكثرة خلافهم، فشجعه وتكفل له بتحصيل المال وتدبير الأمور.

وسار إلى القاهرة فوضع يده فى مصادرات أرباب الأموال بمصر والقاهرة من الكتاب والتجار، وقرر على الأملاك مالا، وأحدث حوادث كثيرة، وجمع مالا عظيما أمد به السلطان فكثر تمكنه منه وقويت يده وتوفرت مهابته؛ بحيث إنه لما انقضت نوبة دمياط وعاد الملك الكامل إلى قلعة الجبل كان ينزل إليه ويجلس عنده بمنظرته التى كانت على الخليج ويتحدث معه فى مهمات الدولة.

ولم يزل على ذلك إلى أن مات بالقاهرة وهو وزير فى يوم الجمعة ثامن شعبان سنة اثنتين وعشرين وستمائة، وكان بعيد الغور جماعا للمال ضابطا له مع الاتفاق فى غير واجب، قد ملأت هيبته الصدور، وانقاد له على الرغم والرضى الجمهور، وأخمد جمرات الرجال، وأضرم رمادا لم يخطر إيقاده على بال، وبلغ عند الملك الكامل بحيث إنه بعث إليه بابنيه الملك الصالح نجم الدين أيوب، والملك العادل أبى بكر ليزوراه فى يوم عيد، فقاما على رأسه قياما. وأنشد زكى الدين أبو القاسم عبد الرحمن بن وهيب القوصى قصيدة زاد فيها حين رأى الملكين قياما على رأسه:

لـــــو لـم تقـم لله حـق قيـــــامــــــه
مــــــا كـنـت تقـعـــد والملــــوك قيــام

(الخطط التوفيقية الجديدة لعلى باشا مبارك ١١/ ١٤٤ ـ ١٤٦ . انظر أيضا المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار لتقى الدين المقريزى ٢ / ٣٧١).

*** الدميرى (عبد القادر) (ـ ٨٩١ هـ):**

قال عنه السخاوى :

عبد القادر بن محمد بن عبد الملك محيى الدين بن الشمس الدميرى الأصل القاهرى المالكى، ممن حفظ المختصر واشتغل قليلا، وحج وجلس مع الشهود وكان ساكنا لا بأس به . مات فى ليلة ثامن عشر المحرم سنة إحدى وتسعين وثمانمائة وقد جاوز الستين .

(الضوء اللامع للشمس الدين السخاوى جـ ٤ م ٢ / ٢٩٠).

*** الدميرى (عبد اللطيف):**

قال عنه السخاوى :

عبد اللطيف بن محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الحق ابن عبد الملك الزين بن الشمس بن الجمال المغربى الدميرى الأصل الجوجرى الشافعى ابن عم جد عبد الله بن أحمد بن عمر بن عثمان بن عبد الله . فعثمان ووالد هذا أخوان وسلفه كلهم فقهاء . وجده الأعلى عبد الله كان مغربيا من أناس يعرفون ببنى البخشور. فقدم إلى دميرة (انظرها فى موضعها) فأقام بها . وكان يعرف فيها بالشيخ عبد الله بن البخشور المغربى . وله هناك مسجد مشهور به، وكان من الأولياء ، له كرامات شهيرة فى تلك البلاد منها أنه كان كثير الكتابة للمصاحف ولا يوجد فى شىء منها شىء من الغلط ، وذكر أنه كان إذا وضع القلم ليكتب الغلط جف حبره ولم يؤثر فى الورق فيرجع إلى نفسه فيتذكر ويكتب الصحيح ، وأنجب ولده عبد الله، واستمر هو وذريته بدميرة إلى أن انتقل جده الجمال محمد إلى جوجر فأنجب بها ولده الجمال عبد الله . فاشتغل بالفقه والقراءات فتلا بالسبع على الشيخ الولى محمد المرشدى ، واستمر بجوجر إلى أن ولد صاحب الترجمة بها فى سنة ٧٨٥ فيما رآه بخط أبيه وتلا بها القرآن لأبى عمرو على الفقيه شعيب ، وحفظ التنبيه والمنهاج أظنه الأصلى ، وألفية ابن مالك والمفصل للزمخشرى والملحة والجمل للزجاجى والمقامات الحريرية والبردة وشرحها لابن الخشاب والشقراطسية وشرحها لبعض الأندلسيين ، وعرض بعضها على السراج البلقينى وغيره، وأخذ الفقه والنحو فى جوجر عن البدر النابتى ، وكان متمكنا فى العلم ، معظما جدا عند السراج البلقينى ، وعن الزين عبد اللطيف بن محمد الكرمينى قاضى المحلة ، والمجد البرماوى ، وعنه أخذ الأصول وأخذ الفقه فقط عن البرهان البيجورى ، والنحو عن غير المذكورين ، وبحث المقامات على الشمس الحبتى الحنبلى شيخ الخروبية ، وانتقل إلى القاهرة فى سنة ثلاث وعشرين فقطنها إلى بعد الثلاثين ، ومدح شيخنا (يقصد الحافظ ابن حجر) بما أثبته فى الجواهر، وكتب عنه البقاعى ما زعم أنه مدحه به :

ولمـــــا أن بــــدا بــــرهــــانُ شيخى
وقـــد وضع الــــدليل بـــلا نـــزاع
تمثـل كعبـــــــــة تُجلى لمكــــــــرى
وكـم شـــرفت بقـــــاع بـــالبقـــاعى

مات قريب الأربعين تقريبا .

(الضوء اللامع لشمس الدين السخاوى جـ ٤ م ٢ / ٣٣٦، ٣٣٧).

*** الدميرى (على بن يوسف) (٨١٨ ـ ٨٨٢ هـ):**

قال عنه السخاوى :

على بن يوسف بن على بن خلف بن محمد بن أحمد بن سلطان نور الدين ابن الجمال الدميرى الأصل القاهرى الشافعى أخو البدر محمد (انظر: «الدميرى (البدر») وأبوهما ويعرف بالدميرى(انظر: «الدميرى (يوسف)»). ولد فيما بلغنى سنة ثمان عشرة وثمانمائة بالقاهرة ونشأ فحفظ القرآن وغيره، واشتغل يسيرا، وسمع على الشمس الشامى والزركشى وشيخنا (يقصد الحافظ ابن حجر) فى آخرين ، ومن ذلك جميع البخارى فى الظاهرية القديمة، وعلى عبد الكافى ابن الذهبى ونحوه، وتكسب بالشهادة، وترقى فيها بحيث صار أحد أعيان الموقعين ، وتموّل وتاب فى القضاء وكان من موقعى الدست (انظر تعريف «الدست» أدناه) وممن باشر فى جهات، وحج غير مرة آخرها مع الرجبية المزهرية، ولم يكن

به بأس بالنسبة لأخيه . مات فى ربيع الآخر سنة اثنتين وثمانين وثمانمائة عفا الله عنه (الضوء اللامع جـ٦ م ٣ / ٥٣) .

قالت المؤلفة : فاتنا إدراج مادة «الدست» فى موضعها ونوردها هنا عوضا عما فات .

الدست : وظيفة من أجل الوظائف وأسناها وأنفسها وأعلاها، والقائم بها سفير الرعية إلى الملك فى حاجاتهم، وترجمان مُعرب عن شكاياتهم، وكاشف أحهن ناشر عن ظلامتهم، جالس بساط الأنس بقرب الحضرة، منفذ نهى مليكه وأمره، مبلّغ ذا الحاجة من إنعامه وجوده وبره، ويتولى هذه الوظيفة كاتب الدست (التعريف بمصطلحات صبح الأعشى / ١٣٦).

(الضوء اللامع لشمس الدين السخاوى جـ٦ م ٣ / ٥٣، والتعريف بمصطلحات صبح الأعشى ـ محمد قنديل البقلى / ١٣٦ عن صبح الأعشى للقلقشندى ١١/ ٣٣٥، ٣٣٦).

* **الدميرى (فتح الدين):**

ذكره على باشا مبارك فى خططه من بين من ينسبون إلى «دميرة» (انظرها فى موضعها) وذلك نقلا عن طبقات الإمام الشعرانى فقال :

وينسب إليها، كما فى ذيل الطبقات للقطب الشعرانى : الإمام العالم العلامة الأخ الصالح الورع الزاهد الشيخ فتح الدين الدميرى ، رحمه الله ورضى عنه .

قال : صحبته نحو خمس عشرة سنة ، فما رأيته زاغ عن الشريعة فى شيء من أحواله، بل هو خائف من الله تعالى كثير الحياء منه، كثير المراقبة له، ما اجتمعت به إلا وحصل لى منه مدد بمجرد رؤية وجهه الكريم وتولى القضاء مدة ثم عزل نفسه بحيلة، فطلبوه أن يتولى فأبى، وأقبل على العلم والعمل والتأهب للدار الآخرة، وله قيام عظيم فى الليل، وبكاء وتضرع وابتهال، ومراقبة لله تعالى . أخذ العلوم الشرعية وتوابعها عن جماعات، وأجازوه بالإفتاء والتدريس فى الجامع الأزهر وغيره، كشيخ الإسلام شمس الدين اللقانى وأخيه الكامل المحقق الشيخ ناصر الدين، والشيخ نور الدين البحيرى، والشيخ شمس الدين التتائى ـ شارح المختصر ـ، وشيخ الإسلام يحيى الدميرى، والشيخ أبى الفضل المحلى، وغيرهم وأطلعنى على خطوطهم أجمعين بإجازته، رضى الله عنهم أجمعين.

وصحب جماعة من الصوفية وأخذ عنهم الطريق، كالشيخ محمد الشناوى، وشيخنا الشيخ عبد الحليم بن مصلح، والشيخ أبى السعود الجارحى، رضى الله تعالى عنهم، وأقبلوا عليه إقبالا كثيرا وأحبوه وحصل له منهم مدد كثير. فأسأل الله تعالى أن يزيده من فضله ويحشرنا فى زمرته مع العلماء العاملين، آمين . ا. هـ.

(الخطط التوفيقية الجديدة لعلى باشا مبارك إعداد أحمد صلاح زكريا ١١ / ١٥٠، ١٥١، والطبقات الصغرى للإمام أبى المواهب / ١٠٧، ١٠٨).

* **الدّميرى (كمال الدين) (٧٤٢-٨٠٨ هـ / ١٣٤١-١٤٠٥ م):**

قال عنه صاحب درة الحجال (٢ / ٢٤٧) : مؤلف «حياة الحيوان» كان عالما عاملا صالحا مجاب الدعوة اهـ.

وذكره على باشا مبارك فيمن ينسبون إلى قرية «دميرة» نقلا عن الضوء اللامع للشمس السخاوى، وفيما يلى ما أورده السخاوى قال رحمه الله :

محمد بن موسى بن عيسى بن على الكمال أبو البقاء الدميرى الأصل القاهرى الشافعى . كان اسمه أولا كمالا بغير إضافة وكان يكتبه كذلك بخطه فى كتبه ثم تسمى محمدا وصار يكشط الأول وكأنه لتضمنه نوعا من التزكية مع هجر اسمه الحقيقى . ولد فى أوائل سنة اثنتين وأربعين وسبعمائة تقريبا كما بخطه بالقاهرة ونشأ بها فتكسب بالخياطة ثم أقبل على العلم وأخذه عن البهاء أحمد بن التقى السبكى ولازمه كثيرا وانتفع به وكذا أخذ عن الكمال أبى الفضل النويرى وتفقه أيضا بالجمال الأسنوى ووصف ابن الملقن فى خطبة شرحه بشيخنا وكذا بلغنى أخذه عن البلقينى أيضا وليس ببعيد وأخذ الأدب عن البرهان القيراطى والعربية وغيرها عن البهاء بن عقيل وسمع على مظفر الدين العطار والعرضى وأبى الفرج ابن القارى والحراوى وبمكة على الجمال بن عبد المعطى والكمال محمد بن عمر بن حبيب فى آخرين كالعفيف المطرى بالمدينة ومما سمعه على الأول الترمذى فى سنة نيف وخمسين ووصفه الزيلعى فى الطبقة بالفاضل كمال الدين كمال وعلى ثانيهما فقط جُل مسند أحمد أو جميعه وجزء الأنصارى؛ وبرع فى التفسير والحديث والفقه وأصوله والعربية

والأدب وغيرها وأذن له بالإفتاء والتدريس، وتصدى للإقراء فانتفع به جماعة.

وكتب على ابن ماجه شرحا في نحو خمس مجلدات سماه الديباجة مات قبل تحريره وتبييضه وكذا شرح المنهاج وسماه النجم الوهاج لخصه من السبكي والأسنوى وغيرهما وعظم الانتفاع به خصوصا بما طرزه به من التتمات والخاتمات والنكت البديعة وأول ما ابتدأ من المساقاة بناء على قطعة شيخه الأسنوى فانتهى في ربيع الآخر سنة ست وثمانين ثم استأنف.

ونظم في الفقه أرجوزة طويلة فيها فروع غريبة وفوائد حسنة وله تذكرة مفيدة.

وحياة الحيوان الكبرى (انظره في موضعه في م ١٥ / ١١٤ ـ ١٢١) وهو نفيس أجاده وأكثر فوائده مع كثرة استطراده فيه من شيء إلى شيء وله فيه زيادات لا توجد في جميع النسخ وأتوهم أن فيها ما هو مدخول لغيره إن لم تكن جميعها لما فيها من المناكير وقد جردها بعضهم بل اختصر الأصل التقي الفاسي في سنة اثنتين وعشرين ونبه على أشياء مهمة يحتاج الأصل إليها.

واختصر شرح الصفدي للامية العجم فأجاده ورأيت من غرائبه فيه قوله وكان بعضهم يقول إن المقامات وكليلة ودمنة رموز على الكيمياء وكل ذلك من شغفهم وحبهم لها نسأل الله العافية بلا محنة وكان الشيخ تقي الدين بن دقيق العيد رحمه الله مغرى بها وأنفق فيها مالا وعمرا انتهى. وإنما استغربته بالنسبة لما نسب للتقي.

وقد ترجمه التقي الفاسي في مكة فقال إنه كان أحد صوفيه خانقاه سعيد السعداء وشاهد وقفها. له نظم جيد وحظ وافر من العبادة والخير حتى كان بأخرة يسرد الصوم حدث بالقاهرة وبمكة وسمع منه الصلاح الأقفهسي في جوف الكعبة والفاسي بالقاهرة وأفتى وعاد ودرس بأماكن بالقاهرة منها جامع الأزهر وكانت له فيه حلقة يشغل فيها الطلبة يوم السبت غالبا ومنه القبة البيبرسية كان يدرس فيها الحديث وكانت أحضر عنده فيها بل كان يذكر الناس بمدرسة ابن البقري داخل باب النصر في يوم الجمعة غالبا ويفيد في مجلسه هذا أشياء حسنة من فنون العلم، وبجامع الظاهر في الحسينية بعد عصر الجمعة غالبا. ودرّس أيضا بمكة وأفتى وجاور فيها مدة سنين مفرقة ...

مات في ثالث جمادى الأولى سنة ثمان وصلى عليه ثم دفن بمقابر الصوفية سعيد السعداء.

وقال المقريزي في عقوده صحبته سنين وحضرت مجلس وعظه مرارًا لإعجابي به وأنشدني وأفادني وكنت أحبه ويحبني في الله لسمته وحسن هديه وجميل طريقته ومداومته على العبادة لقيني مرة فقال لي رأيت في المنام أني أقول لشخص لقد بُعَد عهدي بالبيت العتيق وكثر شوقي إليه فقال قل لا إله إلا الله الفتاح العليم الرقيب المنان فصار يكثر ذكر ذلك فحج في تلك السنة رحمه الله وإيانا ونفعنا به. وقد ذكره شيخنا في أنبائه.

فقال: مهر في الفقه والأدب والحديث وشارك في الفنون ودرس للمحدثين بقبة بيبرس وفي عدة أماكن ووعظ فأفاد وخطب فأجاد وكان ذا حظ من العبادة تلاوة وصياما ومجاورة بالحرمين وتذكر عنه كرامات كان يخفيها وربما أظهرها وأحالها على غيره وقال في معجمه كان له حظ من العبادة تلاوة وصياما وقياما ومجاورة بمكة وبالمدينة واشتهر عنه كرامات وأخبار بأمور مغيبات يسندها إلى المنامات تارة وإلى بعض الشيوخ أخرى وغالب الناس يعتقد أنه يقصد بذلك الستر سمعت من فوائده ومن نظمه واجتمعت به مرارا وكنت أحب سمته ويقال إنه كان في صباه أكولا نهما ثم صار بحيث يطيق سرد الصيام، زاد غيره وله أذكار يواظب عليها وعنده خشوع وخشية وبكاء عند ذكر الله سبحانه... وروى لنا عنه جماعة ممن أخذ عنه دراية ورواية وعرضا ومما ينسب إليه:

بمكارم الأخلاق كن متخلقا
ليفوح نـد شذائك العطر الندى
واصدق صديقك إن صدقت صداقة
وادفع عدوك بالتي فإذا الذي

* قالت المؤلفة: في الخطط التوفيقية ١١ / ١٤٩ ورد عجز البيت الأول هكذا ﴿ *ليفوح مسك ثنائك العطر الشذي* ﴾ وهو الأصح. ويقصد الكمال الدميري بعجز البيت الثاني قوله الله تعالى في سورة فصلت الآية ٣٤: ﴿ادفع بالتي هي أحسن فإذا

الذى بينك وبينه عداوة كأنه ولى حميم﴾ (الضوء اللامع جـ ١٠ م ٥ / ٥٩، ٦٢).

وقد أدرج السخاوى فى معجم النساء أم حبيبة ابنة الكمال الدميرى صاحب الترجمة وقد فاتنا إدراجها فى حرف الحاء. قال السخاوى عنها: أجاز لها فى سنة سبع وسبعمائة أبو الخير بن العلائى وأبو هريرة بن الذهبى، وابن أبى المجد وآخرون... ماتت بمكة فى ربيع الآخر سنة ٨٠٩ هـ (الضوء اللامع جـ ١١ م ٦ / ١٣٥).

(ذيل وفيات الأعيان المسمى درة الحجال فى أسماء الرجال لابن القاضى ـ تحقيق محمد الأحمدى أبى النور ٢ / ٢٤٧، والضوء اللامع لشمس الدين السخاوى جـ ١٠ م ٥ / ٥٩ ـ ٦٢، وجـ ١١ م ٦ / ١٣٥، والخطط التوفيقية الجديدة لعلى باشا مبارك ١١ / ١٤٩. انظر أيضا الأعلام للزركلى ٧ / ١١٨).

انظر مادة «حياة الحيوان الكبرى» فى م ١٥ / ١١٤ ـ ١٢١.

*** الدميرى (محمد بن أحمد بن عبد الملك) (ـ ٨٣٣ هـ):**

ذكره على باشا مبارك فيمن ينسبون إلى قرية «دميرة» وقال عنه نقلا عن الضوء اللامع:

وفيه أيضا (أى فى الضوء اللامع) أن منها محمد بن أحمد ابن عبد الملك الشمس بن التاج الدميرى المالكى. كان حسن الصورة له قبول تام عند الناس لكثرة حشمته، وقد ولى الحسبة مرارا وبيده التحدث فى البيمارستان نيابة عن الأتابك.

مات سنة ثلاث وثلاثين وثمانمائة (فى الضوء اللامع سنة ٨١٣) ودفن بتربة خلف الصوفية الكبرى، وله ولد اسمه محمد كان مشكور السيرة، كثير الحياء والتودد للناس، واستمر فى مشارفة البيمارستان ومات فى رمضان سنة ست وأربعين، ودفن بالتربة المذكورة وكثر الثناء عليه والأسف على فقده. ا. هـ.

(الخطط التوفيقية الجديدة على باشا مبارك ـ إعداد أحمد صلاح زكريا ١١ / ١٥٠ والضوء اللامع لشمس الدين السخاوى جـ ٦ م ٣ / ٣٢٩).

*** الدميرى (محمد بن أحمد بن محمد) (ـ ٨٦٧ هـ):**

قال عنه السخاوى:

محمد بن أحمد بن محمد البدر أبو عبد الله بن المحب ابن الصفى أو العز العمرى الدميرى ثم القاهرى المالكى السعودى شيخ زاوية أبى السعود بموقف المكارية خارج باب القوس. أخذ عن خليفة المغربى فى سنة ثمان وعشرين وثمانمائة، وقبله سنة ست عشرة وثمانمائة عن فتح الدين صدقة بن أحمد بن أبى الحجاج يوسف الأقصرى بل أخذ عن الزين الخافى وكان الزين يعظمه جدا وبنوه به. واشتغل قليلا وسمع ختم الصحيح بالظاهرية القديمة... ويتنزل فى خانقاه سعيد السعداء وجمع الفقراء على الإطعام والذكر بالزاوية المشار إليها وجدد لها منارة، وكان نيرا ساكنا حسن الملتقى، رأيته كثيرا. ومات بحارة برجوان فى شعبان سنة سبع وستين وثمانمائة، وصلى عليه فى مشهد حافل بباب النصر. وأظنه قارب السبعين.

(الضوء اللامع لشمس الدين السخاوى جـ٧ م ٤ / ١٠٠).

*** الدميرى (محمد بن عبد الكريم) (ـ ٩٤٣ هـ):**

قال عنه صاحب درة الحجال: محمد بن عبد الكريم بن أحمد الدميرى نسبة إلى دميرة قرية من قرى مصر بالجانب الغربى.

أخذ عن محمد بن إبراهيم التتائى، وولى القضاء بمصر.

توفى فى شهر ربيع الأول سنة ٩٤٣.

وجاء فى هامش التحقيق ما يلى:

قال سبطه القرافى: ولد بدميرة، وحفظ بها القرآن، ثم قدم القاهرة فشغل بالعلم، وبرع فى الفقه، تولى قضاءها معتمدا عليه فى المهمات، ومشارا إليه فى علم القضاء والنوازل، وصحيح الوثائق، لا يقر على باطل، يضرب بوثيقته المثل، يملى وثيقتين على كاتبين فى وقت واحد، لا يجف قلم أحدهما.

خطب بالغورية، ودرس بالطولونى: الفقه والحديث، وبالمنصورية الأشرفية والشيخونية وغيرها: الفقه.

وكان ذا همة وصرامة وشهامة، منفذا للأحكام، يهابه الخصوم.

له نظم لطيف وشرح من أول المختصر لصلاة السفر، ومن البيوع للجراح..

راجع ترجمته فى التيل / ٣٣٦، وشجرة النور ١ / ٢٧٢

(درة الحجال فى أسماء الرجال لابن القاضى - تحقيق د. محمد الأحمدى أبى النور ٢ / ١٦٤ وهامش (٤) للمحقق).

* الدميرى (محمد بن محمد) (ت٨٤٦ هـ):

قال عنه الشمس السخاوى: محمد بن محمد بن محمد ابن أحمد بن عبد الملك البدر بن الزين بن الشمس بن التاج الدميرى ثم القاهرى المالكى. كان جده ناظر البيمارستان وولى الحسبة (انظر مادة «الحسبة» فى م ١٣ / ٦٠٣ - ٦٢٤) وكذا والده، واستمر هذا فى مشارفة البيمارستان. قال شيخنا (يقصد الحافظ ابن حجر) فى إنبائه (يقصد كتابه «إنباء الغمر بأنباء العمر»): وكان مشكور السيرة، كثير الحياء والتودد للناس. مات فى رمضان سنة ست وأربعين وثمانمائة ولم يكمل الخمسين، ودفن بالتربة المعروفة بهم خلف الصوفية الكبرى وكثر الثناء عليه والأسف على فقده رحمه الله اهـ.

(الضوء اللامع لشمس الدين السخاوى جـ٩ م ٥ / ١٩٥).

* الدّميرى (محيى الدين) (ت٦٩٤ هـ / ١٢٩٥ م):

من شيوخ الرحلة ابن رُشيد الذين التقى بهم فى مصر، وهو من المتحدثين المتصوفة، يقول سماحة الدكتور محمد الحبيب بن الخوجة فى مقدمة تحقيقه ملخصا ما كتبه ابن رشيد:

فى المنزلة الأولى من هذا الصنف نذكر الشيخ الإمام الصدر العدل الرئيس المقرى المعمَّر الرحالة أبا الفضل وأبا الفضائل الدميرى قارئ المصحف المنسوب لعثمان بفسطاط مصر. سمع الحافظ ابن المقدسى، والفخر الفارسى، وابن بنت الجمَّيزى، وأبا الفضل مكرم بن أبى الصقر القرشى، والشريف البصرى. ولبس خرقة التصوف من الفخر، ومن السهروردى، وأجاز له ابن قدامة وأبو اليمن الكندى وابن ملاعب والحرستانى والغضارى وابن صصرى.

سمع جزء الأصوات الذى منه حديث جابر بن عبد الله بن أنس: «يحشر الناس يوم القيامة فيناديهم بصوت ...» رواه وبيَّن أسانيده، وسمع جزءا من الخلعيات وجزءا من فوائد الخلعى، وكتاب الانتزاع عن مالك بن أنس وغير ذلك.

وسمع عليه ابن رشيد جزءا من حديث الفتح المقدسى الفقيه. وأوله حديث على بن أبى طالب: «لا قول إلا بعمل ...».

ومنه الرسالة التى كتبها عبد الرحمن بن غنم لعمر بن الخطاب مخاطبا نصارى الشام حين عقد الصلح معهم. وهى آخر الجزء، وحدَّث الدميرى بما يرويه شراحيل بن آده. ومما نقله ابن رشيد من هذه الروايات حديث سالم عن أبيه: «اقتلوا الحيات ...».

وحديث ابن عمر: «من حمل علينا بالسلاح فليس منا ...».

وحديث أسامة عن مسير رسول الله ﷺ فى حجة الوداع».

ومن جزء الانتزاع عن مالك قول بهلول بن عبيد: «ما رأيت أحدا ممن جالسته من العلماء ...».

وخبر مطرف «قلت لمالك بن أنس لِمَ نقشت فى خاتمك حسبى الله ونعم الوكيل ...».

ومن جزء الصولى حديث أبى هريرة: «أكثروا ذكر هادم اللذات ...».

وفى آخر رسم الدميرى ذكر ابن رشيد نقلا عن أبى المعالى فى كتاب البرهان أن أبا هريرة رضى الله عنه روى عن تسعمائة رجل من أبناء المهاجرين والأنصار اهـ.

وإليك تفصيل ذلك كما أورده ابن رشيد، وقد وضعنا تعليقات المحقق بين أقواس فى ثنايا النص.

وممن لقيناه بمصر: الشيخ الإمام الصدر العدل الرئيس المقرئ الجليل محيى الدين أبو الفضل عبد الرحيم بن أبى البركات عبد المنعم بن خلف الدميرى، قارئ المصحف المنسوب لعثمان رضى الله عنه بفسطاط مصر، ويكنى أيضا بأبى الفضائل.

سمع الحافظ أبا الحسن ابن المقدسى حاكم الإسكندرية. ومن سماعه عليه الجزء الذى أجاب به فى الكلام على الأحاديث التى ذكر فيها الصوت كحديث جابر عن عبد الله بن أنيس (هو الجهنى حليف الأنصار. شهد العقبة. روى عن النبى ﷺ وعن عمر، وعنه أبناؤه وعبد الرحمن وعبد الله بن كعب بن مالك وجابر بن عبد الله وبسر ابن سعيد وغيرهم. ابن حجر. التهذيب: ٥ / ١٤٩، ٢٥٧) قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول:

«يحشر الناس يوم القيامة فيناديهم بصوت يسمعه من بَعُد كما يسمعه من قَرُب، أنا الملك الديان» رواه أحمد في مسنده ٣ / ٤٩٥.

وبيّن أسانيدها وطرفا منْ معناها، ويعرف بجزء الأصوات.

سمعت عليه هذا الجزء بمصر ولم توجد له إجازة من أبى الحسن المقدسى. وعُمِّر حتى كان آخر من حدث عن أبى الحسن المقدسى رحمه الله.

وكان من جلّة رواة المصريين، ورحل إليه الناس.

وسمع الفخر الفارسى وأكثر عنه بإفادة الإمام المحدث أبى محمد عبد العظيم المنذرى.

ولبس منه خرقة التصوف، ولبسها أيضا من الإمام شهاب الدين السهروردى، ولقيه (السهروردى (٥٣٩ ـ ٦٣٢ هـ / ١١٤٤ ـ ١٢٣٤م).

هو قدوة أهل التوحيد وشيخ العارفين. سمع ببغداد من هبة الله ابن الشبلى، وصحب عمه أبا النجيب وتفقه وتفنن وصنف التصانيف. الذهبى: العبر ٥ / ١٢٩).

وسمع أبا الحسن ابن بنت الجُميزى، وأبا المفضل مُكرم ابن محمد بن أبى الصقر القرشى.

وسمع الشريف البصرى ولا أعرفه الآن.

وسمع الجزء العاشر والجزء العشرين من الخلعيات على أبى محمد عبد الله بن المحلى.

وأجاز له أبو محمد عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة، وأبو اليمن الكندى وأبو البركات داود بن ملاعب، وأبو القاسم الحرستانى، وعبد الصمد بن داود الغضارى، وأبو القاسم الحسين بن هبة الله بن صَصْرَى (٦٢٦ هـ / ١٢٢٨ م. محدث ثقة صالح. جمع مشيخة لنفسه فى ١٧ جزءا. ابن الصابونى / ٣٦).

ولد شيخنا محيى الدين فى سنة ثلاث وستمائة. وكان قديم النجابة. وقفت على سماعه لكتاب الانتزاع عن مالك ابن أنس رضى عنه، تأليف الحافظ عبد الغنى بن سعيد، على المقرئ الشهيد أبى الحسن على بن شجاع بن سالم القرشى الضرير (٥٧٢ ـ ٦٦١ هـ / ١١٧٧ ـ ١٢٦٣ م) مؤرخا بالعاشر لرجب سنة تسع عشرة وستمائة. وقد خطط بالقاضى محيى الدين.

سمعت على شيخنا أبى الفضل هذا، وأجاز لى، ولأولادى أبى القاسم وعائشة وأمة الله، ولأخواتى.

ومما سمعته عليه: جزء من حديث أبى الفتح نصر بن إبراهيم المقدسى الفقيه ـ وذلك فى إثر صلاة الجمعة فى السادس والعشرين لرجب عام أربعة وثمانين وستمائة، بفسطاط مصر بزاوية الإمام الشافعى من مسجد عمرو بن العاص رضى الله عنه ـ قلت له، أخبركم أبو الفضل مكرم بن محمد بن حمزة بن أبى الصقر القرشى ـ قراءة عليه وأنتم تسمعون، فى رابع ذى حجة سنة خمس وعشرين وستمائة، بجامع السراجين من القاهرة المعزية، بقراءة عبد العظيم بن عبد القوى بن عبد الله المنذرى ـ فأقر به، أنا أبو الندى حسان ابن تميم بن نصر الزيات (٦٥٠ هـ / ١١٦٥ م) بقراءة والدى رحمه الله فى ثالث عشر جمادى الآخرة سنة ثمان وخمسين وخمسمائة فى الجامع المعمور بدمشق حرسها الله، أنا أبو الفتح نصر بن إبراهيم بن نصر المقدسى الزاهد الفقيه، أنا أبو الحسن على بن عبد الله بن على الأبرونى رحمه الله، أنا أبى عبد الله، نا الفضل بن عبيد الله الهاشمى، نا أبو العباس عبد الله بن محمد الخزاعى، نا أزهر بن مروان (هو الرقاشى النراء ٢٤٣ هـ / ٨٥٨م) نا جعفر بن سليمان (١٧٨ هـ / ٧٩٥ م) عن جعفر بن محمد بن على (٨٠ ـ ١٤٨ هـ / ٧٠١ ـ ٧٦٥م)، عن أبيه محمد ابن الحنفية عن على بن أبى طالب رضوان الله عليه قال، قال رسول الله ﷺ:

«لا قول إلا بعمل، ولا عمل إلا بنية، ولا نية إلا بإصابة السنة» ورد الحديث بلفظ قريب منها ومن نفس الطريق: قال رسول الله ﷺ: «لا قول إلا بعمل، ولا قول ولا عمل إلا بنية، ولا قول ولا عمل ولا نية إلا بإصابة السنة». الكلينى: ١، ٧٠، ٨، ومن طريق الأصم عن أبى عتبة، عن بقية، عن إسماعيل بن عبد الله، عن أبان، عن أنس قال رسول الله ﷺ: «لا يقبل الله قولا وعملا إلا بنية، ولا يقبل قولا وعملا بنية إلا بإصابة السنة. الخطيب. الجامع: مخط. ٦٩ ب).

هذا أول حديث من الجزء ...

ومن مروياته ما قرأته بخط صاحبنا المحدث الفاضل أبى عبد الله محمد بن عاصم الرندى. قال ما نصه: شيخنا القاضى العدل الصدر الرئيس محيى الدين أبو الفضل عبد الرحيم بن عبد المنعم بن خلف الدميرى سمع الجزء التاسع

من فوائد القاضى أبى الحسن على بن الحسن بن الحسين الخلعى على أبى عبد الله الحسين بن أبى الفخر البصرى بقراءة الحافظ عبد العظيم المنذرى فى سنة ست عشرة وستمائة.

ويرويه أبو الفضل أيضا بإجازته من أبى عبد الله محمد بن عماد الحرانى، بسماعهما من أبى محمد بن رفاعة، بسماعه من الخلعى.

ومن خطه أيضا: القاضى محيى الدين المذكور يروى الجزء الأول والثانى من حديث أبى الأشعث شراحيل بن آدة، ويقال: ابن أبى شرحبيل، ويقال: ابن شراحيل الصنعانى من صنعاء دمشق، جمع الإمام الحافظ مؤرخ الشام أبى القاسم على بن الحسن ابن عساكر رحمه الله، بالإجازة من أبى القاسم الحسين بن هبة الله بن صصرى بسماعه من ممليه، وبالإجازة أيضا من أبى القاسم الحرستانى، بالإجازة من بعض شيوخ ابن عساكر وهم: زاهر بن طاهر الشحامى (مسند خراسان. ٥٣٣ هـ/ ١١٣٩ م) ومحمد بن الفضل الفُراوى، وأبو المظفر بن أبى القاسم القشيرى، وأبو القاسم إسماعيل ابن أحمد بن عمر بن السمرقندى (٥٣٦ هـ/ ١١٤١ م).

وقد سمع هذان الجزءان على القاضى محيى الدين بإجازته من ابن صصرى والحرستانى.

وحدث أيضا بالجزء العشرين الصحاح، رواية أبى الحسن أحمد بن عبد الله بن رزيق المخزومى (٣٩١ هـ ١٠٠١ م) عن شويخه رحمه الله وغفر لهم، تخريج خلف الواسطى (٤٠١ هـ/ ١٠١٠ م) بحق إجازته الثابتة من أبى القاسم الحرستانى.

ومن الجزء المذكور، مما نقلته مما قرئ على شيخنا محيى الدين: أنا الشيخ الإمام الصدر الرئيس القاضى العدل محيى الدين أبو الفضل عبد الرحيم بن أبى البركات عبد المنعم بن خلف الدميرى أمتع الله به فيما أذن لى فيه، بحق إجازته الثابتة من القاضى أبى القاسم الحرستانى قال، أنا أبو محمد طاهر بن سهل بن بشر بن أحمد الإسفراينى (هو الدمشقى الصائغ ٥٣١ هـ/ ١١٣٦ م) قال قرئ على أبى الحسين محمد بن مكى بن عثمان بن عبد الله الأزدى المصرى (محدث ثقة، ٨٦١ هـ/ ١٠٦٩ م) وأنت تسمع قيل له، أخبركم جدك أبو الحسن أحمد بن عبد الله بن رزيق المخزومى فأقر به، نا أبو محمد عبد الرحمن بن أحمد بن محمد بن الحجاج بن رشد بن المهرى (٣٢٦ هـ/ ٩٣٧ م) قراءة عليه، نا أبو عمرو الحارث بن مسكين (٢٥٠ هـ/ ٨٦٥م) نا سفيان بن عيينة، عن الزهرى، عن سالم، عن أبيه أن رسول الله ﷺ قال:

«اقتلوا الحيات [واقتلوا] ذا الطفيتين والأبتر، فإنهما يلتمسان البصر ويسقطان الحبل». وكان ابن عمر يقتل كل حية. فرآه أبو لبابة أو زيد، وهو يطارد حية. فقال: إنه قد نهى عن ذوات البيوت» (رواه البخارى ٢/ ٢٢٤، ومسلم ٤/ ١٧٥٢، ١٢٨ وما بعده، وأبو داود/ ٣٦٤، ٥٢٥٢، والترمذى ٣/ ٢١، ١٥١٢، وأحمد فى مسنده ٢/ ٩، ١٢١، ٣/ ٤٥٢، ٤٥٣، وابن ماجه ٢/ ١١٦٩، ٣٥٣٥).

وبالإسناد إلى أبى الحسن أحمد بن عبد الله، نا أبو الفضل جعفر بن أحمد بن عبد السلام البزاز، نا يونس بن عبد الأعلى، أنا عبد الله بن وهب أن مالكا حدثه، عن نافع، عن ابن عمر أن رسول الله ﷺ وسلم قال:

«من حمل علينا بالسلاح فليس منا» (رواه مالك والشيخان وابن ماجه عن ابن عمر، ورواه مسلم عن أبى هريرة، وزاد: «ومن غشنا فليس منا» العجلونى/ ٣٣٨، ٢٤٥٨) وبالإسناد إلى أبى الحسن أحمد بن عبد الله، أخبرنا جدى، نا القاضى الحسين بن إسماعيل الضبى ببغداد، نا يعقوب يعنى ابن إبراهيم، نا يحيى بن شعبة، عن هشام بن عروة، عن أبيه، عن أسامة بن زيد أنه سئل عن مسير رسول الله ﷺ فى حجة الوداع فقال:

«كان يسير العنق فإذا رأى فجوة نص. والنص فوق العنق» (رواه البخارى ٢/ ١٦٩، ومسلم ٢/ ٩٣٦، ٢٨٣، والنسائى ٥/ ٢٥٨، وأحمد ٥/ ٢٠٥).

أنا القاضى محيى الدين فيما أذن لى فيه بخطه، بحق سماعه على المقرئ المتصدر بالجامع العتيق بمصر أبى الحسن على بن شجاع بن سالم القرشى الضرير فى رجب سنة تسع عشرة وستمائة بمدرسة ابن مرزوق من مصر كلأها الله قال، نا الشيخ الفقيه الإمام أبو الحسن شجاع بن محمد بن

سيدهم المدلجى (٥٩١ هـ / ١١٩٥ م) قال، أبأنا عبدالرحمن بن محمد الحضرمى إجازة قال، أنا أبو إسحاق إبراهيم بن سعيد بن عبد الله الحبال(٤٨٢ هـ / ١٠٩٠ م) قال، كتب إلىَّ الشيخ أبو محمد عبد الغنى بن سعيد الأزدى الحافظ قال، نا أبو القاسم هشام ابن أبى خليفة الرعينى قال، نا أبو جعفر أحمد بن محمد بن سلامة الأزدى الطحاوى (٣٢١ هـ / ٩٣٣ م) قال، كتب إلى محمد بن عبد الله بن أبى ثور يخبرنى، عن سليمان بن عمران (احترزوا من حديثه) قال، سمعت بهلول بن عبيد يقول:

«ما رأيت أحدا ممن جالسته من العلماء أنزع بآية من كتاب الله عز وجل من مالك بن أنس».

(نسب عياض هذا القول للبهلول بن راشد الحجرى الرعينى القيروانى ١٨٣ هـ / ٧٩٩ م، وقد سمع هذا من مالك والليث بن سعد والحارث بن نبهان ويونس بن يزيد كما سمع من جماعة بإفريقية، فليتدبر، انظر عياض. المدارك ١ / ١٥٢، المالكى ١ / ١٣٢).

هذا ابتداء جزء الانتزاع عن مالك.

ومنه بالإسناد إلى عبد الغنى بن سعيد، نا أبو جعفر أحمد ابن محمد بن هارون الأسوانى قال، نا أبو بشر الدولابى (٣١٠ هـ / ٩٥٢ م) قال، قال الزبير بن بكار (١٧٢ ـ ٢٥٦ هـ / ٧٨٨ ـ ٨٧٠ م)، وأخبرنى مطرف (١٢٠ هـ / ٧٣٧ م) قال:

«قلت لمالك بن أنس: لم نقشت فى خاتمك حسبى الله ونعم الوكيل من بين ما ينقش الناس؟ قال: إنى سمعت الله عز وجل قال لقوم ﴿وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل * فانقلبوا بنعمة من الله وفضل لم يمسسهم سوء واتبعوا رضوان الله والله ذو فضل عظيم﴾ [آل عمران: ١٧٣، ١٧٤] قال مطرف: فمحوت نقش خاتمي ونقشته: حسبى الله ونعم الوكيل» (وكذلك أخبر به ابن نافع الأكبر وإسماعيل).

أنا القاضى العدل محيى الدين أبو الفضل عبد الرحيم ابن القاضى أبى البركات عبد المنعم بن خلف الدميرى كتابة، وكتب لنا عنه هذا الحديث بعينه صاحبنا محمد بن عاصم قال، أنا الشيخ الإمام فخر الدين أبو عبد الله محمد بن إبراهيم الخبرى الفارسى قراءة عليه وأنا أسمع فى سادس عشر صفر سنة إحدى وعشرين وستمائة قال، أنا الحافظ أبو طاهر أحمد بن محمد السِّلفى، أنا الرئيس المعتمد أبو عبد الله القاسم بن الفضل بن أحمد بن أحمد بن محمود الثقفى قراءة عليه وأنا أسمع فى شهور سنة ثمان وثمانين وأربعمائة، أنا أبو عبد الله الحسين بن الحسن بن محمد الغضايرى (٤١٤ هـ / ١٠٢٣م) قراءة عليه ببغداذ فى شهر ربيع الآخر سنة ثلاث عشرة وأربعمائة، نا أبو بكر محمد بن يحيى الصولى (٣٣٥ هـ / ٩٤٦ م) سنة أربع وثلاثين وثلاثمائة، نا هشام بن على العطار، نا عثمان بن طالوت، نا العلاء بن محمد (هو ابن سيار المازنى) عن محمد بن عمرو، عن أبى سلمة، عن أبى هريرة قال، قال رسول الله ﷺ:

«أكثروا ذكر هادم اللذات. قالوا: وما هادم اللذات؟ قال: الموت».

(رواه الترمزى وحسنه والنسائى وابن ماجه عن أبى هريرة، وابن حبان والحاكم وصححاه وابن السكن وابن طاهر، وأعله الدارقطنى بالإرسال، وأورده العسكرى بلفظ «أكثروا ذكر هادم اللذات فإنه لم يذكر فى كثير إلا قلله ولا فى قليل إلا كثّره ولا فى ضيق إلا وسّعه ولا فى سعة إلا ضيّقها». وروى من طرق كثيرة أخرى. العجلونى ١ / ١٨٨، ٥٠٠).

قال صاحبنا أبو عبد الله: نقل من جزء الصولى.

قلت: قال الإمام أبى المعالى (لعله الجوينى) فى كتابه الرهان: قال محمد بن إسماعيل البخارى: «روى عن أبى هريرة رضى الله عنه سبعمائة رجل من أبناء المهاجرين والأنصار».

(ملء العيبه بما جمع بطول الغيبة لابن رشيد ـ تقديم وتحقيق سماحة الشيخ الدكتور محمد الحبيب بن الخوجة ٣ / ٦٤ ـ ٦٦، ٤٠٣ ـ ٤١٤ انظر أيضا حسن المحاضرة للحافظ جلال الدين السيوطى ـ بتحقيق محمد أبى الفضل إبراهيم ١ / ٣٨٥ وفيه وفاته سنة ٦٩٥، وقد أدرجه تحت اسم «ابن الدميرى»).

* الدّميرى (يوسف) (نحو ٧٧٢ أو ٧٦٨ أو ٧٦٠ـ ٨٥٤ هـ):

قال عنه السخاوى:

يوسف بن على بن خلف بن محمد بن أحمد بن سلطان العدل الجمال أبو المحاسن بن العلاء الدميرى القاهرى الشافعى والد البدر محمد وعلى. ولد سنة اثنتين وسبعين وسبعمائة أو بعدها بقليل، وقيل سنة ثمان وستين، بل قيل

سنة ستين بدميرة وقرأ بها بعض القرآن ثم انتقل به أبوه إلى القاهرة فأكمله بها، وعاد إلى بلده، فلما مات أبوه تحول إلى القاهرة فقطنها عند ابن عمه الصفى إبراهيم الدميرى، وكان من أهل العلم يقال له القدسى لسكناه بالقدس مدة، فنزله فى مكتب الأيتام، وحفظ التبريزى والمنهاج الأصلى وألفيه النحو، وعرض على الأبناسى والبلقينى وابن الملقن والكمال الدميرى (انظر : «الدميرى» كمال الدين) فيما أخبر به، وأنه تفقه على الأول والأخير، وسمع بعض دروس النحو، وسمع على النجم بن رزين والجمال الباجى والسويداوى والجوهرى وأم إبراهيم خديجة ابنة محمد بن أحمد القدسية. ومما سمعه عليها الورع لأحمد، وعلى الأول البخارى خلا المجلس العاشر، ولم يجدد، وعلى الثالث الجزء الثالث والتسعين من المعجم الكبير للطبرانى، وباشر ديوان بنى الأسياد، ثم ناب عن الصدر الآدمى فى أوقاف الحنفية، وعن ناصر الدين بن البارزى فى نظر بيت المال والصندوق، وعن التقى بن حجة فى الطيبرسية، ووقع فى ديوان الإنشاء، وحج غير مرة وجاور فى بعضها وتكسّب بالشهادة فى حانوت البندقانيين ولزمه بأخرة مقتصرا عليه، وكان خيّرا ساكنا، حدَّث بالصحيح وغيره، قرأ عليه الفضلاء، أخذت عنه الصحيح والورع وغيرهما قراءة وسماعا. ومات فى شعبان سنة أربع وخمسين وثمانمائة، ودفن بحوش خانقاه سعيد السعداء رحمه الله وإيانا ا هـ.

(الضوء اللامع لشمس الدين السخاوى جـ ١٠ م ٥ / ٣٢٤).

*** الدُّميك (٤٥٧-٥١٠ هـ / ١٠٦٥-١١١٦ م):**

منصور بن المسلم بن على بن محمد بن أحمد بن أبى الخرجين، أبو نصر التميمى السعدى، مؤدِّب، من العلماء بالعربية. ولد بحلب، وانتقل إلى دمشق، فكان معلما للصبيان فيها، وتوفى بها. له شعر وكتاب فى «الرد على إعراب الحماسة» لابن جنى، قال القفطى: وهو حسن جيد يدل على تضلع من العربية ملكته بخطه

(الأعلام للزركلى ٧ / ٣٠٤).

***ابن أبى الدُّميك (-٣٠٥ هـ):**

قال الذهبى: الشيخ العالم الصادق، أبو العباس، محمد بن طاهر بن أبى الدُّميك البغدادى. سمع علىّ ابن المدينى وغيره. حدث عنه جعفر الخلدى، ومحمد بن المظفر.

وثقه الخطيب وقال: مات فى جمادى الآخرة سنة خمس وثلثمائة ا هـ. ثم يسوق الذهبى أسماء من ماتوا فى هذه السنة ننقله إتماما للفائدة. قال الذهبى: فيها مات أبو محمد أحمد ابن إبراهيم بن عبد الله، النيسابورى، سبط القاضى نصر بن زياد، قرأ «المسند» على ابن راهويه. وشيخ النحو أبو موسى سليمان بن محمد الحامض، والمحدث عبد الله بن صالح البخارى البغدادى، والحافظ على بن سعيد العسكرى، ومقرئ بغداد عمر بن محمد بن نصر الكاغدى، ومحدِّث جرجان أبو إسحاق عمران بن موسى بن مجاشع الشختيانى، ومسند العصر أبو خليفة الفضل بن الحُباب الجُمحى، والمقرئ الحافظ أبو بكر القاسم بن زكريا المطرز، والعلامة أبو محمد القاسم بن محمد بن بشار والد أبى بكر بن الأنبارى، والمحدث أبو عبد الله محمد بن إبراهيم ابن أبان البغدادى بن السراج، والمحدِّث محمد بن إبراهيم بن شبيب الأصبهانى، ومسند أصبهان محمد بن نصير بن أبان المدينى، وعالم الحنفية أبو الحسن على بن موسى القُمِّى، لحق محمد بن حميد الرازى.

(تهذيب سير أعلام النبلاء للإمام شمس الدين الذهبى - أشرف على تحقيق الكتاب شعيب الأرنؤوط. هذبه أحمد فايز الحُمْصى، راجعه عادل مرشد ٢ / ٢١).

*** دمية القصر وعصرة أهل العصر:**

دمية القصر وعصرة أهل العصر: فى ذيل اليتيمة الثعالبى لأبى الخسن على بن حسن الباخرزى قتل فى سنة ٤٦٧ سبع وستين وأربعمائة وشرحه عبد الوهاب المالكى وقال ابن خلكان قد وضع عليه أبو الحسن على بن زيد البيهقى كتابا سماه وشاح الدمية وهو كالذيل عليه انتهى وكتاب زينة الدهر أيضا ذيله (كشف ١ / ٧٦١).

يوجد مخطوطه فى مكتبة المتحف العراقى وجاء بيانه كما يلى:

الرقم ١١٦٦

لأبى الحسن على بن الحسن بن على أبى الطيب الباخرزى الشافعى المتوفى سنة ٤٦٧ هـ/ ١٠٧٥ م.

الأول (أحمد الله على ما أسبغ من أذيال أفضاله وأشكره على ما أفرغ من سجال نواله حمدا يقتضى كل يوم جديد صنعا جديدا ...).

وهو كتاب فى طبقات الشعراء رتبه المؤلف على سبعة أقسام (يأتى تفصيلها فيما بعد).

إن هذا الكتاب ذيل على يتيمة الدهر فى محاسن أهل العصر لأبى منصور عبد الملك الثعالبى المتوفى سنة ٤٣٠ هـ / ١٠٣٨ م وقد حذا الباخرزى حذو الثعالبى فى هذا الكتاب.

نسخة جيدة كتبها يوسف البديعى سنة ١٠٤٩ هـ / ١٦٤٠ م عليها مقابلة. تملكها أحمد بن ناصر بن على البقاعى سنة ١١٣٧ هـ/ ١٧٢٤ م وأحمد طاهر المدرس سنة ١١٨٣ هـ/ ١٧٦٩ م وأبو بكر بن رستم الشروانى.

القياس ٤٣٨ ص ٢٠ × ١١,٥ سم ١٧ س.

معجم المؤلفين ٧ / ٦٥

(طبع المجلد الأول من الكتاب بتحقيق الدكتور سامى مكى العانى ببغداد سنة ١٩٧١ م).

نسخة أخرى

الرقم ١٠٠١٢ / ١

كتبها بقلم النسخ الجيد مصطفى بن أحمد ببغداد سنة ١٠٦٤ هـ ١٦٥٣ م.

القياس ٣٨٢ ص ٢٦ × ١٨ سم ٢٣ س.

نسخة أخرى

الرقم ١٤٦١٧

كتبها درويش على بن شمس الدين سنة ١١٠٧ هـ / ١٦٩٥ م فى أولها فهرس بأسماء الشعراء. مرتب حسب طبقاتهم.

القياس ٤٥٧ ص ٢٠,٥ × ١٤ سم ٢٥ س.

نسخة أخرى.

الرقم ١٥٢٤

كتبها محمد سعيد التكريتى الناصرى سنة ١٩٢٤ م عن نسخة مكتوبة سنة ١٠٦٤ هـ/ ١٦٥٣ م فى آخرها ترجمة المؤلف.

القياس ٦٦٩ ص ٢٠,٥ × ١٤,٥ سم ١٩ س.

(مخطوطات مكتبة المتحف العراقى / ١٨١ ـ ١٨٣).

كما يوجد مخطوط بمعهد المخطوطات العربية، وجاء بيانه كما يلى:

أوله: «أحمد الله على ما أسبغ من أذيال أفضاله، وأشكره على ما أفرغ من سجال نواله ...».

وآخره، من آخر تقريظ جاء فيه بعد تمام الكتاب:

«*خذها نتيجة طبع إن أهبت به*

أجاب فى الوقت مثل العين منفجره

والحمد لله رب العالمين».

نسخة كتبت بخط نسخى، فى ١٩٠ ورقة، ومسطرتها ٣٥ سطرا.

[الأوقاف العامة ٩٢٧] UNESCO

(فهرست المخطوطات المصورة / ١٧٨، ١٧٩).

كما توجد نسخة فى دار الكتب الوطنية بطهران (مجلة معهد المخطوطات العربية / ٣٧٤).

وللأستاذ الدكتور محمود عبد الله الجادر (كلية الآداب ـ جامعة بغداد) بحث مستفيض فى هذا الكتاب ننقل طرفا منه فيما يلى. قال سيادته:

وليس ثمة أدنى شك فى أن الباخرزى كان قد وضع يتيمة الدهر نصب عينيه عند تصديه لتأليف دميته وتابع شيخه على منهجه فى جمع المادة وتناولها وتوزيعها وعرضها، فإذا أغضينا النظر عن إشارات القدماء والمعاصرين إلى هذه الحقيقة فإننا نستطيع أن نتبين بوضوح أن الباخرزى نفسه كان حريصا على تقرير هذه الحقيقة التى بدا أنه فرغ من تقريرها حين تجرد للتمييز بين من ترجم له من الأدباء ومن ترجم له الثعالبى فى يتيمته ضمن قوله: «وكنت على أن لا أوارد الثعالبى فى يتيمته، ولا أزاحمه فى كريمته إلا ما تجذبنى شؤون الأحاديث إليه فأفرغ كلامى عليه، وقد قيل: الحديث ذو شجون وشجونه أحسن منه، ثم تأملت الطبقات القديمة فوجدت فيها على اختلاف مصنفيها شعر كل من الفضلاء مكررا، وفضل كل من الشعراء مقررا.. فكررت فى كتابى هذا أسماء قوم من أعلام العلوم الذين هم أسنمة الأدب وغواربه، ومنهم مشارق الشعر وفيهم مغاربة..» (دمية القصر ١ / ١١٨).

وكان من آثار متابعة الباخرزى لشيخه الثعالبى على منهجه فى يتيمته أن وزع تراجم الشعراء على بيئاتهم الأدبية، فجعل دميته فى سبعة أقسام قدم لها بفصل سماه تاج الكتاب، وختمها بفصل سماه خلخال الكتاب، فكان مجموع ما قدمه من التراجم ضمن أقسامه وفصوله ما يلى:

١ ـ تاج الكتاب . ج ١ ص ١٢٣ ـ ١٢٦ وتحدث فيه عن الخليفة القائم بأمر الله وما قاله هو فيه من شعر وساق فيه شيئا من شعر الخليفة نفسه .

٢ ـ القسم الأول ـ في محاسن شعراء البدو والحجاز .

ج ١ ص ١٢٩ ـ ١٧٠ ترجم فيه لتسعة وعشرين شاعرا

٣ ـ القسم الثاني ـ في طبقات شعراء الشام وديار بكر وأذربيجان والجزيرة وسائر بلاد المغرب . ج ١ ص ١٧٣ ـ ٢٨٠ ترجم فيه لتسعة وستين شاعرا .

٤ ـ القسم الثالث ـ في فضلاء العراق

ج ١ ص ٢٨٣ ـ ٣٦٤ ترجمه فيه لثلاثة وستين شاعرا .

٥ ـ القسم الرابع ـ في شعراء الري والجبال وأصفهان وفارس وكرمان .

ج ١ ص ٣٦٧ ـ ٤٥٥ ترجم فيه لأربعة وسبعين شاعرا .

٦ ـ القسم الخامس ـ في فضلاء جرجان واستراباد وقومس ودهستان وخوارزم وما وراء النهر .

ج ٢ ص ٥ ـ ٨١ ترجم فيه لخمسة وخمسين شاعرا .

٧ ـ القسم السادس ـ في شعراء خراسان وقهستان وبست وسجستان وغزنة وما يضاف إليها .

ج ٢ ص ٨٥ ـ ٤٨١ ترجم فيه لسبعة عشر ومائتي شاعر .

٨ ـ القسم السابع ـ في أئمة الأدب الذين لم يجر لهم في الشعر رسم .

ج ٢ ص ٤٨٥ ـ ٥٠٥ ترجم فيه لعشرين شاعرا .

٩ ـ خلخال الكتاب ـ ضمنه ما قاله خمسة من معاصريه في كتاب الدمية ج ٢ ص ٥٠٩ ـ ٥١٥ .

وواضح أن منهج الدمية صنو منهج اليتيمة في التقسيم ، أما مادة التراجم في الكتابين ، فإنها تتشابه أيضا في جنوحها إلى الاقتصار على عبارات الإطراء وتخليها عن تقديم تفاصيل عن سيرة الشاعر ومجرى حياته ودراسة شعره إذا استثنينا ما انفرد به الثعالبي في عدد من تراجم كبار الأدباء كالمتنبي وأبي فراس الحمداني والسري الرفاء والصابي وابن العميد والصاحب بن عباد .

والذي يبدو أن الباخرزي قضى شطرا كبيرا من حياته في تأليف دميته ، فذلك ما صرح هو به ، حيث قال في خاتمة كتابه بشأن عمله : «أخذت فيه ولمسك الشباب لطخة في الوفرات ، وفرغت منه ولكافور المشيب لطمة على القسمات » ونحن إن كنا لا نعرف زمن ابتداء الرجل بتأليف كتابه على وجه التحديد ، فإننا مؤهلون لأن نقرر أنه أتم تأليفه بعد سنة ٤٦٦ هـ بدليل إيراده ذكر هذه السنة فيه .

وقد صرح الباخرزي أنه خدم بدميته «المجلس العالي النظامي القوامي الرضوي» ولكن هذا التصريح ورد في خاتمة الكتاب لا مقدمته خلافا لما جرت عليه عادة المؤلفين ، فإذا وضعنا في حسابنا هذه الحقيقة وأضفنا إليها ما سبقت الإشارة إليه من أن الباخرزي بدأ بتأليف كتابه في صدر شبابه ـ أي قبل أن يتصل بنظام الملك ـ صح لدينا القول بأنه لم يؤلف كتابه لخدمة أحد من ذوي السلطان ولكه حين أتمه رأى أن يهديه إلى مخدومه فثبت الإهداء في خاتمته .

وقد تشير بعض الحقائق إلى أن الباخرزي كتب الدمية مرتين أو أنه كتبها ثم أدخل عليها إضافات متأخرة ، فقد أورد في ترجمة أبي العلاء محمد بن غانم الهروي مثلا أبياتا وصف بها الشاعر كتاب دمية القصر نفسه ولا تعليل لذلك إلا أن يكون الشاعر اطلع على نسخة من الكتاب فوصفه بشعره فأدخل المؤلف وصفه في ترجمته في النسخة الثانية أو ضمن تنقيحه وإضافاته على النسخة الأولى ، ومثل هذا يقال في الفصل الأخير الذي سماه خلخال الكتاب وضمنه تقريظ خمسة من شعراء عصره للكتاب ، فلا بد أن يكون هؤلاء الشعراء الخمسة اطلعوا على الدمية كاملة ، فقالوا فيها ما قالوه ثم ألحق الباخرزي أقوالهم بنسخته الثانية أو المنقحة .

وقد نشرت الدمية أول مرة بتحقيق محمد راغب الطباخ سنة ١٩٣٠ م نشرة ناقصة تضمنت ثلاثمائة ترجمة فقط ، ثم نشرها محمد عبد الفتاح الحلو سنة ١٩٦٨ م حيث ذكر في مقدمته أنه عثر على نسخ خطية أعانته على تقديم نشرة تضم أكثر من خمسمائة وعشرين ترجمة ، بيد أنني لم أفز من نشرته إلا بجزأيها الأول والثاني اللذين ضما تراجم شعراء الأقسام الخمسة الأولى فضلا عن أربع وستين ترجمة من أول القسم السادس ، أما بقية الكتاب والدراسة التي وعد المحقق في مقدمته بتقديمها في الجزء الأخير من الكتاب فإنها مما لم ير النور بعد كما يغلب على الظن .

أما النشرة الثالثة فقد قدمها الدكتور محمد التونجي الذى طبع الجزء الأول من نشرته سنة ١٩٧١ م وضمنه تراجم شعراء الأقسام الخمسة الأولى . أما الجزآن الثانى والثالث اللذان أشار فى مقدمته إلى أنهما سيتضمنان بقية الكتاب والدراسة فإنهما مما لم يطبع بعد .

والنشرة الوحيدة التى صدرت كاملة هى نشرة الدكتور سامى مكى العانى ، سنة ١٩٧١ م فى جزأين تضمن الجزء الأول منهما دراسة المحقق والأقسام الأربعة الأولى ، وتضمن الجزء الثانى تراجم شعراء بقية الأقسام ، وعلى الرغم من خلو هذه النشرة من الفهارس فقد اضطررت إلى الاعتماد عليها ، لأنها النشرة الوحيدة المكتملة .

وقد تضمنت نشرة الدكتور سامى مكى العانى إشارات ثبتها المحقق خلال دراسته إلى بعض المصادر التى اعتمد عليها الباخرزى فى جمع مادته ولكن المحقق اكتفى بالإيماء دون الاستقصاء (مقدمة المحقق ١ / ٥٦ ـ ٦٠) .

ويبدو أن الدكتور التونجي تجرد أيضا لمتابعة مصادر الباخرزى فى دميته فوضع يده على مجاريها الرئيسة واكتفى بالإشارة إليها فى كتابه «الباخرزى ، حياته وشعره وديوانه» (طبعة بنغازى سنة ١٩٧٣ م / ٣٤ ـ ٣٦) .

لقد سبقت الإشارة إلى أن الباخرزى سلك سبيل شيخه الثعالبى فى تأليفه ، وأنه قصر دميته على تراجم معاصريه ومن سبقه بزمن يسير من الشعراء ، فمصادره اتخذت المجرى الذى اتخذته مصادر الثعالبى فى يتيمته ، فهو إما ينقل من ديوان الشاعر أو من نسخ قصائد وفصول ورسائل ، أو من كتب معاصريه ممن عنى بتراجم الشعراء وإما يسمع من الشاعر نفسه أو من راوية سمع الشاعر أو بإسناد إلى راويتين سمع ثانيهما الشاعر أو ثلاثة رواة سمع ثالثهم الشاعر ، فضلا عن روافد أخرى تدخل فى إطار ما أشرنا إليه ولكى تتضح المسالك التى انتهجها الباخرزى فى تثبيت مصادره بشكل تفصيلى رأيت أن أخضعها لما أخضعت له مصادر الثعالبى فى يتيمته من توزيع فى مدارين رئيسيين ، أولهما للمصادر المدونة ، وثانيهما للمصادر المسموعة ، ثم توزيع كل من المجموعتين ضمن مسارد تفصيليه بحسب الأنواع ، وترتيب المصادر داخل كل مسرد بحسب تسلسل ورود ذكر كل منها أول مرة فى الدمية ، ثم الإشارة إلى موضع ورود النقل من المصدر فى الدمية بتثبيت رقمين أولهما للجزء ، وثانيهما للصفحة بعد الإشارة إلى نص الباخرزى بشأن المصدر وتحديد ما نقله منه .

أولا: المصادر المدونة .

تمثل المصادر المدونة رافدا مهما من روافد نصوص الباخرزى التى أودعها دميته ، ويشير استقراء هذا النمط من المصادر إلى أنه مما يمكن أن يوزع ضمن أربعة مسارد هى :

أ ـ الدواوين

تتراوح إشارات الباخرزى إلى الدواوين بين ذكرها فى تراجم أصحابها ونقل أشعارهم منها أو ذكرها فى تراجم غيرهم فى إشارة عابرة أو بمناسبة نقل ما يضىء الترجمة أو النصوص المودعة فيها ، وقد بلغ عدد الدواوين التى ورد لها ذكر فى الدمية تسعة عشر وهى :

١ ـ ديوان الكافى العمانى .

«ظفرت بديوان شعره فى خزانة الكتب النظامية بنيسابور ، وكنت على جناح الانصراف إلى الناحية ، فلم أتمكن من احتلاب دررها ، ولم أتوصل إلى اجتلاب دررها» (١ / ١٧٩) .

٢ ـ ديوان مهيار الديلمى .

«ووجدت فى ديوان شعره بائية فى نهاية الإبداع وهى ... » (١ / ٢٩٧) .

٣ ـ ديوان أبى محمد المخزومى البصرى

«انتسخت من ديوان شعره هذه القصيدة ... » (١ / ٣١٨) .

٤ ـ ديوان أبى طالب أحمد بن محمد الآدمى البغدادى النحوى .

«أقرأنى الأديب يعقوب بن أحمد النيسابورى ـ أيده الله ـ جزءا بخطه مشتملا على قصائد ومقطعات من أشعاره فاخترت منها اللائق بكتابى هذا» (١ / ٣٥٤) .

٥ ـ ديوان أبى طاهر على بن عبيد الله الشيرازى .

«ورأيت فى ديوان شعره هذه التجنيسات وما عليها طراوة ، ولا لها طلاوة ، ولا فيها حلاوة» (١ / ٤١٤)

٦ ـ ديوان أبى الحسن على بن الحسين الموفقى.

«رأيت ديوان شعره كبير الحجم فاخترت منه هذه الأبيات ...» (١ / ٤٤٩).

٧ ـ ديوان أبى الفرج بن هندو.

«ظفرت بديوانه فلم أجنح للتجافى عنه والتخطى، وأثبته على ما فىَّ من الملال بخطى، وكنت فيه كالغواص ينفرد بذاته فى طلب الفرائد، ويخرج من الحماء حصى القلائد (٢ / ٣٥).

[وذكره الباخرزى مرة ثانية فى ترجمة أبى الشرف عماد بن أبى الفرج بقوله]:

«ورأيت فى ديوان أبى الفرج أبياتا أظن أنه خاطب بها أبا السماح ابنه ...» (٢ / ٤٣).

٨ ـ ديوان القاضى أبى أحمد منصور بن محمد الأزدى الهروى.

«وديوان شعره يبلغ أربعين ألف بيت، وناهيك به من كثير ليس بعدو للطبيعة، ولا مستهدف للوقيعة ...» (٢ / ٨٩).

٩ ـ ديوان أبى الحسن محمد بن عبيد الله الحسينى البلخى.

«رأيت ديوان شعره فى دار العلوم مدونا يسزن ورائقه المستفيدون أحمر منقشا وأبيض مدورا ...» (٢/ ١٠٥).

١٠ ـ ديوان أبى بكر الخوارزمى.

[ذكره فى ترجمة الحكيم أبى بكر الخسروى السرخسى، ونقل منه ونص على ذلك بقوله]:

«ورأيت فى ديوان الأستاذ أبى بكر الخوارزمى قصيدة رثاه بها مطلعها (٢ / ١٥٥).

١١ ـ ديوان أبى الفتح نصر بن سيار الهروى

«كنت يوما من الأيام أطالع ديوان أشعاره، وقد تناهى فيها إلى الاستكثار تفننا فى أوصاف النار ...» (٢ / ١٦٧).

١٢ـ ديوان أبى الحسن الباخرزى

[ذكره فى ترجمة تلميذه أبى العلاء محمد بن غانم الغانمى الهروى بقوله]: «شاب فاضل اختلف إلى نيسابور، وحصل ديوان شعرى وانتسخه من جمعى وأمرَّه على سمعى (٢/ ١٩٠)

١٣ ـ ديوان أبى منصور عبد الملك بن محمد بن إسماعيل الثعالبى «وقعت إلىَّ بعد وفاته مجلدة من محاسن أشعاره وفيها ثمار بيانه، وعليها آثار بنانه فالتقطت منها ما يصلح لكتابى هذا من أوساط عقودها ...» (٢ / ٢٢٦).

١٤ ـ ديوان الأديب على بن محمد الباسغرى.

«وقد رأيت ديوان شعره على حروف المعجم فى خزانة الشيخ الفقيه ناصح الدولة أبى محمد الغندورجى بتفسير الخارزنجى فالتقطت منه هذه الملح وهى ...» (٢ / ٣٢٩).

١٥ ـ ديوان أبى منصور محمد بن إبراهيم الباخرزى.

«وقد عثرت بديوان شعره فى الخزانة النظامية بنيسابور فالتقطت منه أبياتا أحيى بها مواته، وأنشر رفاته وألم فتاته ...» (٢/ ٣٤٦).

١٦ ـ [ديوان] أبى خداش محمد بن سعيد بن خداش بن إبراهيم بن ميسرة.

[لم يصرح الباخرزى بكلمة (ديوان) عند الحديث لكنه قال]: «لم أظفر بشعره إلا فى خزانة كتب قديمة توارثها العلماء من أهل بيت على بن زياد، جد هذا المذكور، وأبدعها وأبرعها قافية له بائية قالها فى استبطاء عشيرته واستزارة أعيان قبيلته ...» (٢ / ٣٤٩).

١٧ ـ ديوان عبد الملك بن محمود.

«ما كان عندى أن له شيئا من الشعر يروى، وسورة من الفضل تتلى، وصورة من النظم تجلى، حتى ظفرت فى بيت كتب الحاكم أحمد بن الحسن ابن الأمير الباخرزى ـ رحمة الله عليه ـ بجزء مشتمل على أشعاره، فاخترت منها قوله ...» (٢/ ٣٥٤).

١٨ ـ ديوان القاضى أبى جعفر بن إسحاق البحاثى.

«كتب على ظهر ديوانه فصلا جمع بعض أوصافه، وإن كان مشتملا من الفضل على أضعافه ...» (٢ / ٤٢٩).

[وعلى الرغم من أنه لم يصرح بنقل ما ساقه من أشعار فى ترجمة صاحبه بأنه نقلها من الديوان فإن إشارته تقرر أنه قرأ الديوان واستخرج الأشعار منه حتى تسنى له أن يعرف أنه يشتمل على أضعاف وصف صاحبه له].

١٩ ـ ديوان أبى نصر المساح أحمد بن محمد القاينى.

«أعارني الأديب يعقوب بن أحمد ديوان أشعاره، وقيد ناظري بسلسل ريح الفضل على أنهاره ... والتقطت منه لكتابي هذا ما يبقى على الأيام أثره، ويحلو بأفواه الرواة أثره . . » (٢ / ٤٦٨).

تلك هي الدواوين التي صرح الباخرزي باطلاعه عليها أو نقله منها على أن ثمة إشارات وردت في عدد من المواضع في الدمية قرر فيها الباخرزي أنه كان ينقل بعض النصوص الشعرية من مصادر مدونة، تقبل أن تكون إشارة إلى ديوان أو مجموع شعري، وتقبل أن تكون حديثا عن مصدر آخر غير الديوان في الوقت نفسه، لهذا رأيت أن أدعها إلى المسرد القادم تجنبا لاعتساف الحكم.

وقد يكون مفيدا أن أشير هنا إلى أن الباخرزي ذكر ديوان أبي الحسن البصري في رواية له عن أبي عامر الجرجاني حيث قال: «وأنشدني أبو عامر الجرجاني: وله شعر كثير، ورأيت ديوان شعره في خزانة عميد الملك في مجلدتين ... » (١ / ٣٢١) وواضح أن هذا النص الذي أدرجه الباخرزي في ترجمة أبي الحسن لا يشير إلى اطلاع الباخرزي بنفسه على ديوان الشاعر، فهو ليس من مصادره المدونة المباشرة، وإن كنا لا نستبعد أن يكون ما نقله الباخرزي عن أبي عامر من أشعار الشاعر مستخرجا في الأصل من الديوان.

ب ـ نصوص مدونة منفردة في تعليق أو مسودات أو رسائل أو فصول .

يبدو أن الباخرزي كان يستخدم منهج جمع المادة الأدبية ضمن جذاذات يضمنها مجلدا يعود إليه حين الحاجة، فقد ظفرت بإشارة واضحة الدلالة على ذلك ضمن قوله بعد انتهائه من تراجم شعراء خراسان وابتدائه الحديث عن شعراء نيسابور: «وجدت في سفينة فوائدي اسمين لم أعرف لصاحبيهما منبتا لأعين مكانهما ولا منهما خبرا فأؤرخ زمانهما ... » (٢ / ٢١٧).

وهذا النص يقرر أن الباخرزي كان يجمع مادته في «سفينة فوائد» لعله بدأ بإيداع ما يجمعه من المادة الأدبية فيها في مرحلة مبكرة من حياته، فلما تقادم العهد لم تعد الذاكرة قادرة على أن تسعفه عند عودته إليها لتبين أزمان وبيئات بعض من عنى بجمع نصوصهم من مغموري الشعراء الذين لم يعن بتدوين معلومات وافية عنهم في سفينته.

وقد يفيدنا هذا النص بحقيقة أخرى يمكن تقريرها دون تردد وهي أن الكثير مما تضمنه كتاب الدمية من إشارات إلى روايات شفهية قد يكون مستمدا من «سفينة الفوائد» هذه، وأن الباخرزي كان قد سمعه في مراحل مبكرة من حياته العلمية فلما تجرد لتأليف دميته حرص على الأمانة العلمية فذكر اسم من رواه له عند نقله النصوص من سفينته، ودليلنا على ذلك أن ترجمة الشاعرين اللذين أشار إليهما بهذا النص وهما أبو الشريف أحمد بن محمد، وأبوا علي عيسى بن حماد، تضمنتا نصوصا شعرية قدم لها الباخرزي بما يدل على أنه كان قد جناها من رواية شفهية، حيث قال في ترجمة الأول: «أنشدني القاضي أبو جعفر البحاثي قال: أنشدني العبدلكاني، قال: أنشدني ... لنفسه» (٢/ ٢١٨)، وقال في ترجمة الثاني: «أنشدني القاضي أبو جعفر البحاثي قال: أنشدني أبو سهل عبد الله بن لكش العميد بغزنة له في الأهاجي ... » (٢ / ٢١٨).

ويبقى كتاب الدمية بعد ذلك كله زاخرا بإشارات تقرر أن المؤلف كان يكثر النقل من نصوص مدونة منفردة، وقد كانت حصيلة تلك الإشارات النصوص التالية :

١ ـ مقطوعات لأبي محمد علي بن الأزهر عمرو بن حسان :

«حباني الأديب يعقوب أيده الله بريحانة شعره وأرخى طولي منه في روضة مستأسدة الأعشاب مترنمة الذباب فمما سحر لبي من لب كلامه قوله . . » (١ / ١٦١).

ولا نستبعد أن يكون المقصود بهذه الإشارة ديوان الشاعر، ولكننا لا نملك ما يصلح للقطع في المسألة .

٢ ـ أبيات لتميم بن معد صاحب مصر:

«ورأيت له هذه الأبيات في بعض التعاليق . . » (١ / ١٧٥).

٣ ـ قصيدة لأبي الحسن علي بن محمد التهامي :

«وكنت نقلت في صباي قصيدة له يرثي بها ابنه أبا الفضل من خط الحاكم أبي حفص عمر بن علي المطوعي ـ رحمهم الله ـ وحفظتها وراء ظهري ... وهي ... » (١ / ١٩١).

٤ ـ قصيدة لابن أبي زرعة :

«وجدت في بعض التعاليق هذه الفائية منسوبة إليه فنقلتها وهي ... » (١ / ٢٢٦).

٥ ـ قصيدة لأحمد بن محمد الموري الأديبي
«رأيت له رائية لا بأس بها وهي . . » (١ / ٢٧٥).
٦ ـ بيتان للوزير أبي القاسم المهلبي :
«وجدت في بعض التعاليق منسوبة إليه ... » (١ / ٣٠٠).
٧ ـ فصل الوزير أبي القاسم المهلبي .
«وقد رأيت له فصلا إلى الصاحب إسماعيل بن عباد فاستملحته، ولكتابي هذا استصلحته وهو ... » (١ / ٣٠٠).
٨ ـ أبيات للقاضي أبي نصر عبد الوهاب بن علي بن نصر المالكي
«رأيت في بعض التعاليق له هذه الأبيات ... » (١ / ٣٠٢)
٩ ـ أبيات لأبي طالب حمزة بن غاضرة الأسدي البغدادي
«رأيت في بعض التعاليق منسوبة إليه ... » (١ / ٣٥٨).
١٠ ـ رائية لمحمد بن الحسين بن مرزوق الأصفهاني .
«رأيت له رائية دالة على اغترافه من بحر غزير، واتشاحه بفضل كثير وهي ... (١ / ٣٧٥).
١١ ـ بيتان للكيا الأجل أبي الفتح الهمداني
«كتب إلى الشيخ أبي عامر الجرجاني بهذين البيتين ... » (١ / ٣٨٦).
١٢ ـ أبيات للأستاذ أبي عبد الله البنداري الديلمي .
«قرأت من خط حافده وشناسف . . » (١ / ٣٨٧).
١٣ ـ أبيات لأبي الفتح بن المدبر الأصفهاني .
«قرأت بخط الأستاذ يعقوب بن أحمد النيسابوري أبياتا له وهي» (١ / ٣٨٧).
١٤ ـ بيتان لأبي الفرج المعروف بفروجة عامل قم
«كتب إلى بعض أصدقائه يستزيره ... » (١ / ٣٨٩).
١٥ ـ أبيات لأبي طاهر زيد بن عبد الوهاب الأصفهاني الأردستاني .
«نقلت هذه الأبيات من خط يده قالها للشيخ الإمام الموفق ... » (١ / ٣٩٦)
١٦ ـ أبيات للوزير أبي سعد منصور بن الحسين الآبي
«كتب إلى العميد أبي بكر القهستاني . . » (١ / ٣٩٩).

١٧ ـ قصيدة لأبي العباس الآبي الكاتب
«كتب إلى الحاكم أبي سعد بن دوست في رقعة ... » (١ / ٣٩٩).
١٨ ـ قصيدة للأستاذ أبي الفضل إسماعيل بن محمد الكاتب .
«قرأت له قصيدة فريدة في مدح الصاحب نظام الملك ... » (١ / ٤٠٢).
ولا نستبعد أن يكون (قرأها) في ديوان الشاعر.
١٩ ـ أبيات لمهدي بن الفضل بن الأشرف العلوي .
«قرأت له من قصيدة نظامية . . » (١ / ٤٢٥).
٢٠ ـ قصائد لأبي الفرج حمد بن محمد بن حسنيل الهمداني (أستاذ الباخرزي) «وكان في بيته الذي يسكنه جُب كأنه جُب يرمي إليه بمسوداته على جزء من القراطيس بطونا وظهورا، ولم تكد تصل إليه الأيدي سنين بل شهورا.
وربما كنت أنتهز الفرصة فأستنقع باحتجانها الغصة وأدرك منها بغية الحريص، وأفرح بها فرح يعقوب بالقميص.
وقد فجعني الدهر بفوائد منها فصارت فوائت إلا ما زينت به هذا الكتاب ... » (١ / ٤٤٠).
٢١ ـ مقطوعة وقصيدة لأبي الحسن علي بن محمد الهمداني
«كتب إلى القاضي أبي جعفر البحاثي ... » [مقطوعة] (١ / ٤٥٤).
«وكتب أيضا إلى القاضي البحاثي ... » [قصيدة] (١ / ٤٥٤).
٢٢ ـ مقطوعتان للإمام أبي بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن الجرجاني .
«كتب إلى الشيخ أبي عامر ... » (٢ / ١٢).
«وكتب إلى الشيخ أبي عامر ... » (٢ / ١٣).
٢٣ ـ مقطوعة للدهخدا الرئيس أبي الحسن كريم بن رافع الحمداني .
«فمن شعره ما كتب به إلى الشيخ أبي عامر ... » (٢ / ٢٨).
٢٤ ـ قصيدة لأبي حنيفة محمد بن محمد الراميني الاستراباذي .

«وقد رأيت لـه جيمية فـي نهاية الحسن، وهـي ... » (٢/ ٤٤).

ولعله (رآها) في ديوانه .

٢٥ ـ بيتان لأبي علي القومسي .

«كتب إلـى الشيخ العميـد أبي بكـر علي بـن الحسن القهستاني . . » (٢/ ٥٥).

٢٦ ـ أبيات لأبي الحسن الدهقاني القومسي .

«حجبه بواب الـوزير أبي القاسم أحمـد بن الحسن الميمندي . .

فكتب إليه بهذه الأبيات . . » (٢/ ٥٦).

٢٧ ـ أبيات للدهخدا أبي الحسن علي بن محمـد بن معروف القصري

«كتب إلى الأديب يعقوب النيسابوري ... » (٢/ ٥٦).

٢٨ ـ شعر مفصل للأديب أبي الفضل شاه بن إبراهيم بن نصر الكاثي .

«كتب إلـى الفقيه الشاهي الخوارزمـي ... »[أبيـات] (٢/ ٦٥).

«وكتب إلى القاضي أبي الوزير الكسائي يستهديه الفحم» [فصل](٢/ ٦٦).

٢٩ ـ أبيات لعلي بن أحمد البخاري الخوارزمي .

«رأيت له في الصاحب نظام الملك قصيـدة مطلعها ... » (٢/ ٦٧).

ولعله (رآها) في ديوانه .

٣٠ ـ أبيات للمفضل بن محمد الصغاني .

كتب إلى الحـاكم أبي سعـد بن دوست يستهـديـه الرواصير ... » (٢/ ٧٥).

٣١ ـ أبيات للقاضي أبي علي النسفي .

كتب إلى الوزير أبي القاسم البوزجاني (٢/ ٧٩).

٣٢ ـ فصل وأبيات ومكاتبة للقاضي أبي أحمد منصور بن محمد الأزدي الهروي .

وللشيخ والدي فيه قصيدة أولها . . واقترح عليه أن يجيب عنها نـاثرا في فصل من رقعة كتب بها إليـه وهـو . . » [فصل] (٢/ ٨٩).

«كتب ... إلى بعض أصدقائه . . » [أبيات] (٢/ ٩٠).

[أبيات ضمن مكاتبة مع شرف السادة محمد بن عبيد الله الحسيني البلخي . . (٢/ ٩٠ ـ ٩٦).

٣٣ ـ أبيات للعميد أبي بكر علي بن الحسن القهستاني .

«كتب على رقعة وعلقهـا فوق المجلس الذي كـان يدخل إليـه أصحاب الخفـاف ليكون مسـدا لذلك البـاب، ومزجـرة لأولي الألباب . . » (٢/ ١٣٣).

٣٤ ـ كتاب لعميـد الملك أبي نصـر منصور بن محمـد الكندري .

«قرأت من خطه كتابا إلى القاضي أبي محمد الناصحي ـ رحمـة الله عليه ـ انتقيت فصولـه وانتقدت فصـوصه، فممـا استحسنت من ذلك قوله . . » (٢/ ١٤٤).

٣٥ ـ بيت للقاضي أبي الفتح نصر بن سيار الهروي .

[في ترجمة أبي الغنائم رحمـة الله بن إسماعيل القرشي الهروي] .

كتب إليه القـاضي أبو الفتح رحمهما الله ـ قصيـدة يعاتبه فيها، وقـد علق بحفـظي بيـت واحـد منهـا وهـو ... » (٢/ ١٧٠).

٣٦ ـ قصيدة لأبي الفضل محمد بن عبد الله المنذري .

«وجدت في الخزانة النظامية بنيسابور قصيدة له فانتخبت منها اللائق بهذا المكان، ومطلعها ... » (٢/ ١٨٢).

٣٧ ـ قصيـدتان لأبـي عمرو يحيى بن صـاعـد بن سيـار الهروي .

«وأهـدى إلى الأديب يعقـوب أبيـاتـا من قبلـه خـدم بهـا المجلس النظامي وهي . . (٢/ ١٨٩).

[وقوله (أهدى إلي) موح بأنه أعطاه قصيدة مكتوبة لأنه لو رواها له لقال: وأنشدني . كما هـو الحال في رواياته الشفهية عن يعقوب وغيره من الرواة الذين سنذكرهم في مسرد قادم] .

«وكتـب إلـى الأجـل شـرف السادة البلـخي، وقـد زاره ... (٢/ ١٩٠).

٣٨ـ أبيات للشيخ أبى عبد الله ناصر بن جعفر البوشنجى

«استعار من القاضى أبى جعفر البحاثى دفاتر، فلما تقاضاها ردها وكتب إليه معها ... (٢ / ٢٠٤).

٣٩ـ أبيات لأحمد بن الحسين الخطيب.

«ورأيت فى بعض التعليقات منسوبة إليه . . » (٢ / ٢٠٧).

٤٠ ـ أبيات لأبى منصور عبد الملك بن محمد بن إسماعيل الثعالبى النيسابورى.

«كتب إلى أبى نصر سهل المرزبان ... » (٢ / ٢٢٨).

٤١ ـ فصل وبيتان للحاكم أبى حفص عمر بن على المطوعى.

«كان مما كتب إلىَّ فصل ... وهو» (٢ / ٢٣٢).

«كتب إلى الشيخ الفقيه أبى الحسن الزاوى الخطيب ... » [بيتان] (٢ / ٢٣٣).

٤٢ ـ ثلاث قطع للأديب أبى يوسف يعقوب بن أحمد.

«كتب إلى العميد أبى بكر القهستانى عند منصرفه من ديار الغربة ... » (٢ / ٢٣٧).

«وكتب إلى القاضى أبى جعفر الحباثى ... » (٢ / ٢٣٨).

«وكتب إلى الشيخ أبى طالب البغدادى (٢ / ٢٣٩).

٤٣ ـ بيتان للشيخ الإمام ركن الإسلام أبى محمد عبد الله ابن يوسف الجوينى (أستاذ الباخرزى) «لم يسمح لى ولغيرى من تلامذته بشيء من منظومه، ولا بمقدار ما يتعلل به غيضا من فيض علومه، غير أنى عثرت فى بعض تعليقاتى بيتين له . . وهما . . » (٢ / ٢٤٦).

٤٤ ـ أبيات للشيخ أبى الحسن على بن عبيد الله الدلشاذى.

«مما كتب إلى ابنه أبى الفتح ... » (٢ / ٢٤٧).

٤٥ ـ فصل للفقيه أبى محمد عبد الرحمن بن محمد الدوغى.

«قرأت له فصلا كتبه تحت أبيات شعر له وهو . . » (٢ / ٢٥٠).

٤٦ ـ أبيات للشيخ أبى على الحسن بن عبد الله العثمانى.

«كتب إلى والدى رحمه الله ... » (٢ / ٢٥١).

٤٧ ـ أبيات لأبى القاسم على بن عطاء الثعلبى المعروف بالجندى.

«وقرأت من خطه قصيدة له نظامية ... » (٢ / ٢٧٦).

ولا نستبعد أن يكون (قرأ) فى ديوان الشاعر.

٤٨ ـ توقيعات للإمامين أبى المعالى أبى نصر عبد الرحيم ابن عبد الكريم القشيرى، والشيخ أبى عامر الجرجانى.

[فى ترجمة الفقيه أبى سعد منصور بن سهل الجوينى]

«عرض علىَّ توقيعات الأئمة الذين ألقت الإمام إليهم فضلات الأزمة بارتضائهم لبنات خواطره فدونت بعضها فى قانون مفاخرى ... » (٢ / ٢٧٨).

٤٩ ـ أبيات لأبى القاسم عبد الصمد بن على الطبرى.

«بينه وبين الشيخ والدى معارضات ومقارضات منها قصيدة نونية كتب بها إليه، ومطلعها ... » (٢ / ٢٨٣).

٥٠ ـ بيتان لأبى سعد الكاتب المعروف بحل دزر.

«كتب إلى والدى رحمه الله ونحن بنيسابور أبياتا . . وهى . . » (٢ / ٢٩٠).

٥١ ـ أبيات للشيخ أبى القاسم بكر بن المستعين الكاتب.

«وله أيضا، وكتب بها إلى بعض صنائعه ... » (٢ / ٢٩٣).

٥٢ ـ شعر لأبى الفضل عبد الله بن محمد الحيرى.

«ومن ملح قوله، وقد نقلته من خط يده ... » (٢ / ٢٩٦).

ولعل ذلك إشارة إلى ديوانه.

٥٣ ـ أبيات للقاضى أبى بكر البستى.

«كتب إلى الشيخ أبى منصور الثعالبى فى علة عرضت له أبياتا، منها . . » (٢ / ٢٩٨).

٥٤ ـ أبيات للعميد أبى سهل الحسين بن على الجنبدى

«مما أهدى إلى الشيخ أبو الفضل الحيرى النيسابورى من شعره أبياتا ختم بها كتابا له إلى ابن العميد أبى بكر محمد وهى ... » (٢ / ٣٤٠).

٥٥ ـ أبيات للشيخ أبى القاسم منصور بن طاهر.

«كتب إلى الأديب يعقوب بن أحمد ... » (٢ / ٣٠٤).

٥٦ ـ بيتان لمحمد بن عبد الملك الشالنجي.

«هو بلدي القاضي أبي القاسم هبة الله، كتب إليه حين ورد الخبر عليه بقدوم عميد الحضرة ... » (٢ / ٣١٩).

٥٧ ـ بيتان لأبي جعفر محمد بن يعقوب.

«كتب إلى بعض شركائه ... » (٢ / ٣٥٣).

٥٨ ـ شعر للشيخ أبي الحسن يوسف بن صاعد العقيلي.

«مما جاد به طبعه، وجاش به بحره، قوله: وكتب به إلى والدي ... » (٢ / ٣٧٩).

٥٩ ـ أبيات لأبي الفضل محمد بن علي الكاتب الميزاني.

«لم أجد من نظمه إلا هذه الأبيات. . »(٢ / ٣٨٥).

ولعله يقصد بإشارته هذه أنه كان يبحث في سفينة فوائده فلم يجد إلا هذا الذي أثبته من شعره، وذلك ما نراه ينطبق على كل النصوص التي سترد من هذا النمط.

٦٠ ـ شعر لأبي على الحسن بن أحمد المعروف بالمكي.

«مما وجدت من شعره قوله ... » (٢ / ٣٨٦).

٦١ ـ قصيدة لمحمد بن علي المعروف بحمش

« لم أجد له إلا هذه الأبيات ... » (٢ / ٣٨٧).

٦٢ ـ مقطوعات لمحمد بن أبي نصر بن عبد الله.

«رأيت في بعض مسوداته قوله. . » (٢ / ٤٠١).

٦٣ ـ أبيات لأبي بكر أحمد بن محمد بن الحسن المعروف بكوز خر.

«كتب إلى ابنه أبي علي من خواف ... » (٢/ ٤١٠).

٦٤ ـ مقطوعة للأديب أبي جعفر محمد بن أحمد المختار.

«ومن مقطعاته ما كتب إلى أخيه الشفيق الشقيق والصديق الصدوق، هكذا وجدته بخط الشيخ أبي إبراهيم إسماعيل بن غصن رحمة الله عليه. . » (٢ / ٤٥٥).

٦٥ ـ مقطوعة لأحمد بن محمد القايني

«كتب إلى ابنه الشيخ أبي نصر المساح ... » (٢ / ٤٦٧).

٦٦ ـ بيتان لأبي القاسم علي بن عبد الرحيم الشيباني.

«عرض عليَّ الأديب يعقوب له رقعة مصدرة بهذين البيتين. . » (٢ / ٤٧٦).

٦٧ ـ قصيدة لأبي الفتح عثمان بن جني.

«قرأت له مرثية في المتنبي، أولها. . » (٢ / ٤٨٦).

٦٨ ـ بيتان لأسد العامري.

«رأيت له بيتين على ظهر كتاب ونظرت إلى الخط فتفرست في جبينه أنه من وشي يمينه، والبيتان قوله. . » (٢/ ٤٨٨)

٦٩ ـ أبيات لأبي منصور بن حيان النحوي.

«كتب إلى الصاحب كافي الكفاة. . » (٢ / ٤٩١)

٧٠ ـ قصيدة لأبي سعيد الحسين بن أحمد الطبسي.

«كتب إلى الرئيس أبي القاسم بن أبي نزار ... » (٢/ ٥٠٠).

[وقد يصح لنا أن نضم إلى هذا المسرد روايتين هما].

٧١ ـ أبيات للحسن بن جعفر بن محمد الفارسي.

«مدح الصاحب نظام الملك بقصيدة اخترت منها قوله فيها. . » (١ / ٤١٨).

٧٢ ـ أبيات للزاهد أبي بكر الفيروزابادي.

«اخترت له من قصيدة نظامية قوله فيها. . »(١ / ٤١٩).

جـ ـ اختيارات من كتب.

أشار الدكتور سامي مكي العاني، إلى كثرة اعتماد الباخرزي على كتاب قلائد الشرف للشيخ أبي عامر الفضل ابن إسماعيل التميمي الجرجاني (وهو مما يعد في حكم المفقود) وكان دقيقا في متابعته حين قال: إن الباخرزي رجع إليه في ثمانية مواضع من كتابه، وإن لم يحدد تلك المواضع (مقدمة نشرته ١ / ٦٠) وأشار الدكتور محمد التونجي إلى اعتماد الباخرزي على قلائد الشرف وأضاف إليه كتابين آخرين ذكر أن الباخرزي اطلع عليهما وهما «جونة الند» ليعقوب بن أحمد النيسابوري و «طراز الذهب على وشاح الأدب» لأبي المطهر (المقدمة ١ / ٦٠) إلا أنني لم أجد الباخرزي قد اعتمد على أي من الكتابين في رواياته سوى ما كان من ذكره لثانيهما في حديثه عمن رآه من الأعيان وما اطلع عليه من مؤلفاتهم في مقدمته (أبو الحسن الباخرزي. حياته وشعره / ٣٥).

أما ما ورد من إشارات صرح فيها الباخرزى باستقاء النصوص من الكتب فإنها تقرر رجوعه إلى الكتب التالية :

١ ـ كتاب قلائد الشرف لأبى عامر الفضل بن إسماعيل الجرجانى.

صرح باستقاء النصوص منه فى ثمانيه مواضع هى :

أ ـ ترجمة عبد الواحد بن الفضل بن دلف العجلى.

«قرأت له فى كتاب قلائد الشرف من تأليف الشيخ أبى عامر الجرجانى أبياتا خدم بها المجلس العالى النظامى القوامى ...» (١ / ١٥١).

ب ـ ترجمة الحسين بن ملك.

«وجدت له فى كتاب قلائد الشرف من تأليف أبى عامر الجرجانى قصيدة نظامية ... وهى ...» (١ / ٢٤٠).

جـ ـ ترجمة الإمام عبد الرزاق بن محمد الأندرابى.

«قرأت له فى كتاب قلائد الشرف من تأليف أبى عامر الجرجانى ميمية موسومة بمدح الصاحب نظام الملك ... وهى ...» (٢ / ٧٧).

د ـ ترجمة السيد الأجل أبى الحسن على بن أبى طالب البلخى.

«رأيت فى كتاب قلائد الشرف من تأليف الشيخ أبى عامر الجرجانى قافية منسوبة إليه . . وهى . .» (٢ / ١٤٧).

[والقصيدة فى مدح نظام الملك أيضا]

هـ ـ ترجمة الشيخ أبى على الحسين بن عبد الله القلندوشى.

«قرأت فى قلائد الشرف من تأليف الشيخ أبى عامر الجرجانى قصيدة نظامية ... وهى . .» (٢ / ١٦٠).

و ـ ترجمة المصباح أبى منصور نصر بن منصور الشاركى.

«رأيت له فى قلائد الشرف قصيدة نظامية أولها . .» (٢ / ١٧٧).

ز ـ ترجمة يعقوب بن سليمان الإسفرائينى.

«قرأت له فى كتاب قلائد الشرف من تأليف الشيخ أبى عامر الجرجانى قصيدة نظامية ... وهى ...» (٢ / ٣١٢).

ح ـ ترجمة الفقيه أبى عمر محمد بن على المابيزنابادى.

قرأت فى كتاب قلائد الشرف قصيدة نظامية يقول فيها . .» (٢ / ٤٦٤).

وباستقراء مجمل النصوص التى استخرجها الباخرزى من هذا الكتاب يكاد يتقرر لدى أنه فى الأصل معقود على جمع القصائد التى قالها الشعراء فى نظام الملك وهو نمط من التأليف معروف لعل أقدم صوره كتاب طبقات الشعراء المحدثين لابن المعتز الذى قرر فى مقدمته أنه سيتناول فيه من الشعراء ممن كان على صلة بخلفاء بنى العباس.

٢ ـ جزء للشيخ أبى القاسم عبد الصمد بن على الطبرى.

نقل منه مرة واحدة فى ترجمة أبى بكر أحمد بن محمد العنبرى السجزى حيث قال :

«نقلت من جزء للشيخ أبى القاسم عبد الصمد بن على الطبرى ـ رحمه الله ـ أبياتا له يهنئ بعض الرؤساء بالنيروز...» (٢ / ٢٠٨).

ويغلب على الظن أن المعنى بـ «الجزء» فى هذا النص هو كتاب لم يسمه الباخرزى.

٣ ـ كتاب فى الفتوح الطغرلية.

نقل منه فى ترجمة صاحبه السلار أبى المعالى محمد بن على العقيلى الكاتب حيث قال : «وقد قرأت له كتابا أنشأه فى الفتوح التى سهلها الله للراية الطغرلية فى ديار بكر وربيعة ومضر . فمن فصوله قوله . .» ٢ / ٣١٤ ـ ٣١٥.

تلك هى الكتب التى صرح الباخرزى بنقله عددا من النصوص التى أودعها الدمية منها، على أن الدمية تحمل إشارات إلى أسماء كتب أخرى كثيرة ذكر الباخرزى أنه اطلع عليها أو أشار إليها فى تراجم أصحابها أو تحدث عنها لعلاقتها بأخبار بعض من ترجم لهم وسندرجها بحسب تسلسل ورود اسم كل منها أول مرة فى الدمية وهى :

٤ ـ طراز الذهب على وشاح الأدب لأبى المطهر الأصفهانى (١ / ١١٤).

٥ ـ يتيمة الدهر فى محاسن أهل العصر . للثعالبى (١ / ١١٨، ١٨٥، ٢٠٧/ ٢، ٥ ، ٤٠٥).

٦ ـ رسائل أبى العلاء المعرى (١ / ١٧٦).

٧ ـ ديوان المتنبى (١ / ١٨٥).

٨ ـ الفصول والغايات للمعرى (١ / ٢٠٢).

٩ ـ سقط الزند للمعرى (١ / ٢٠٢).

١٠ ـ تتمة اليتيمة للثعالبى (١ / ٣١٣ ، ٣١٧، ٢ / ٢٦٣ ، ٣٦٦، ٣٨٩).

١١ ـ درج (؟) لأبى الفوائد (١ / ٣٧٤).

١٢ ـ رسائل أبى الفضل البديع الهمدانى

١٣ ـ مخزون البلاغة لأبى الفضل الميكالى (٢ / ٤١).

لم يصرح باسمه ولكنه قال فى ترجمة صاحبه «من تأمل نثره فى المخزون...» ٢ / ٨٦.

ومعروف أن للميكالى كتابا اسمه «مخزون البلاغة» (انظر فوات الوفيات لابن شاكر الكتبى ـ تحقيق محمد محيى الدين عبد الحميد. مصر ١٩٥١، ٢ / ٥٢).

١٤ ـ إعجاز القرآن للإمام أبى عبد الله محمد بن الهيصم (٢/ ١٨٧).

١٥ ـ غالية السكارى للباخرزى (مؤلف الدمية) (٢/ ٢٦٨).

١٦ ـ معجم الشعراء للمرزبانى (٢/ ٣٤٤، ٣٤٥).

١٧ ـ طبقات فضلاء باخرز للباخرزى (مؤلف الدمية) (٢ / ٣٤٥).

١٨ ـ كتاب الرضا (رضى) للسيد أبى طالب محمد بن أحمد العلوى (٢ / ٤٧٨).

١٩ ـ المجمل لابن فارس (٢ / ٤٨٥).

٢٠ ـ صحاح اللغة للجوهرى (٢/ ٤٩٠).

٢١ ـ مختصر العين لأبى الحسن على بن القاسم السنجابى (٢ / ٤٩٢).

٢٢ ـ فصيح الكلام لثعلب (٢ / ٤٩٧).

٢٣ ـ ألفاظ الكتابة لعبد الرحمن بن عيسى (٢ / ٤٩٧).

٢٤ ـ كتاب الغريبين لأبى عبيد الهروى (٢ / ٤٩٩).

٢٥ ـ الحماسة لأبى تمام (٢ / ٥٠٥).

(مجلة معهد المخطوطات العربية / ١٠٨ ـ ١٣١).

ونكتفى بهذا القدر، ولا يزال لهذا البحث القيم بقية (حتى ص ١٧٧) فارجع إلى المصدر إن شئت الاستزادة.

(كشف الظنون لحاجى خليفة ١ / ٧٦١، ومخطوطات التاريخ والتراجم والسير فى مكتبة المتحف العراقى ـ أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس / ١٨١ ـ ١٨٣، وفهرست المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية، التاريخ، جـ٢ ق ٤ . القاهرة ١٣٩٠ هـ ـ ١٩٧٠ م/ ١٧٨ ، ١٧٩ ، ومجلة معهد المخطوطات العربية ربيع الآخر ١٣٧٨ هـ ـ نوفمبر ١٩٥٨ م/ ٣٧٤، و «مصادر الباخرزى فى كتابه دمية القصر وعصرة أهل العصر» د. محمود عبد الله الجادر مجلة معهد المخطوطات العربية، جامعة الدول العربية. إصدار جديد. الكويت ربيع الأول ـ شعبان ١٤٠٢ هـ يناير ـ يونيو ١٩٨٢ م، ١ / ١٠٨ ـ ١٣١).

انظر مادة «الباخرزى» فى م ٦ / ٣٧٢، حيث أوردنا طبعات دمية القصر.

***دُنْباوَنْد:**

قال ياقوت:

دُنباوند: بضم أوله، وسكون ثانيه، وبعده ياء موحدة، وبعد الألف واو ثم نون ساكنة، وآخره دال، لغة فى دُباوند: وهو جبل من نواح الرى، ودنباوند فى الإقليم الرابع، طولها خمس وسبعون درجة ونصف، وعرضها سبع وثلاثون درجة وربع. ودنباوند أيضا: جبل بكرمان ذكرته فى بلد يقال له دمندان؛ فأما الذى فى الرى فقال ابن الكلبى: إنما سمى دنباوند لأن أفريدون بن أثفيان الأصبهانى لما أخذ الضحاك بيوراسف قال لأرمائيل وكان نبطيا من أهل الزاب اتخذه الضحاك على مطابخه فكان يذبح غلاما ويستحيى غلاما ويَسِمُ على عنقه ثم يأمره فيأتى المغارة فيما بين قصران وخوى ويذبح كبشا فيخلطه بلحم الغلام، فلما أراد أفريدون قتله قال: أيها الملك إن لى عذرا، وأتى به المغارة وأراه صنيعه فاستحسن أفريدون ذلك منه وأراد قتله. بحجة فقال: اجعل لى غذاء لا تجعل لى فيه بقلا ولا لحما، فجعل فيه أذناب الضأن وأُحضر له وهو بدنباوند لحبس الضحاك به، فاستحسن أفريدون ذلك منه وقال له: دنباوندى أى وجدت الأذناب فتخلصت بها منى، ثم قال أفريدون: يا أرمائيل قد أقطعتك صُداء الخيل، ووهبت لك هؤلاء الذين وسمت، فأنت وسمان، وسمى الأرض التى وجد فيها القوم دشت پى أى سمة وعقب، فسميت دست پى الكورة المعروفة بين الرى

وهمذان وقزوين؛ وقرأت فى رسالة ألفها مسعر بن مهلهل الشاعر ووصف فيها ما عاينه فى أسفاره فقال: دنباوند جبل عال مشرف شاهق شامخ لا يفارق أعلاه الثلج شتاء ولا صيفا ولا يقدر أحد من الناس أن يعلو ذروته ولا يقاربها، ويعرف بجبل البيوراسف، يراه الناس من مرج القلعة ومن عقبة همذان، والناظر إليه من الرى يظن أنه مشرف عليه، وأن المسافة بينهما ثلاثة فراسخ أو اثنان؛ وزعم العامة أن سليمان ابن داود، عليه السلام، حبس فيه ماردا من مردة الشياطين يقال له صخر المارد، وزعم آخرون أن أفريدون الملك حبس فيه البيوراسف، وأن دخانا يخرج من كهف فى الجبل يقول العامة إنه نفسه، ولذلك أيضا يرون نارا فى ذلك الكهف يقولون إنها عيناه وإن همهمته تسمع من ذلك الكهف، فاعتبرت ذلك وارتصدته وصعدت فى ذلك الجبل حتى وصلت إلى نصفه بمشقة شديدة ومخاطرة بالنفس وما أظن أن أحدا تجاوز الموضع الذى بلغت إليه بل ما وصل إنسان إليه فيما أظن، وتأملت الحال فرأيت عينا كبريتية وحولها كبريت مستحجر، فإذا طلعت عليه الشمس والتهبت ظهرت فيه نار، وإلى جانبه مجرى يمر تحت الجبل تخترقه رياح مختلفة فتحدث بينها أصوات متضادة على إيقاعات متناسبة فمرة مثل صهيل الخيل ومرة مثل نهيق الحمير ومرة مثل كلام الناس، ويظهر للمصغى إليه مثل الكلام الجهورى دون المفهوم وفوق المجهول يتخيل إلى السامع أنه كلام بدوى ولغة إنسى، وذلك الدخان الذى يزعمون أنه نفسه بخار تلك العين الكبريتية، وهذه حال تحتمل على ظاهر صورة ما تدعيه العامة، ووجدت فى بعض شعاب هذا الجبل آثار بناء قديم، وحولها مشاهد تدل على أنها مصايف بعض الأكاسرة، وإذا نظر أهل هذه الناحية إلى النمل يدخر الحبَّ ويكثر من ذلك علموا أنها سنة قحط وجدب، وإذا دامت عليهم الأمطار وتأذوا بها وأرادوا قطعها صبوا لبن المعز على النار فانقطعت، وقد امتحنت هذا من دعواهم دفعات فوجدتهم فيه صادقين، وما رأى أحد رأس هذا الجبل فى وقت من الأوقات منحسرا عن الثلج إلا وقعت الفتنة وهريقت الدماء من الجانب الذى يرُى منحسرا، وهذه العلاقة أيضا صحيحة بإجماع أهل البلد، وبالقرب من هذا الجبل معدن الكحل الرازى والمرتك والأسرب والزاج؛ هذا كله قول مسعر، وقد حكى قريبا من هذا عليُّ بن زين كاتب المازيار الطبرى، كان حكيما محصلا وله تصانيف فى فنون عدة، قريبا من حكاية مسعر قال: وجهنا جماعة من أهل طبرستان إلى جبل دنباوند وهو جبل عظيم شاهق فى الهواء يرى من مائة فرسخ وعلى رأسه أبدا مثل السحاب المتراكم لا ينحسر فى الصيف ولا فى الشتاء ويخرج من أسفله نهر ماؤه أصفر كبريتى زعم جهال العجم أنه بول البيوراسف، فذكر الذين وجهناهم أنهم صعدوا إلى رأسه فى خمسة أيام وخمس ليال فوجدوا نفس قُلّته نحو مائة جريب مساحة، على أن الناظر ينظر إليها من أسفل الجبل مثل رأس القبة المخروطة، قالوا: ووجدنا عليها رملا تغيب فيه الأقدام، وإنهم لم يروا عليها دابة ولا أثر شيء من الحيوان، وإن جميع ما يطير فى الجو لا يبلغها، وإن البرد فيها شديد والريح عظيمة الهبوب والعصوف، وإنهم عدوا فى كواتها سبعين كوة يخرج منها الدخان الكبريتى، وإنه كان معهم رجل من أهل تلك الناحية فعرَّفهم أن ذلك الدخان تنفس البيوراسف، ورأوا حول كل نقب من تلك الكوى كبريتا أصفر كأنه الذهب، وحملوا منه شيئا معهم حتى نظرنا إليه، وزعموا أنهم رأوا الجبال حوله مثل التلال وأنهم رأوا البحر مثل النهر الصغير، وبين البحر وبين هذا الجبل نحو عشرين فرسخا.

ودنباوند من فتوح سعيد بن العاص فى أيام عثمان لما ولى الكوفة سار إليها فافتتحها وافتتح الرُّويان، وذلك فى سنة ٢٩ أو ٣٠ للهجرة، وبلغ عثمان بن عفان، رضى الله عنه، أن ابن ذى الحبكة النهدى يعالج تبريحا فأرسل إلى الوليد بن عقبة وهو وال على الكوفة ليسأله عن ذلك فإن أقر به فأوجعه ضربا وغرِّبه إلى دنباوند، ففعل الوليد فأقر فغربه إلى دنباوند، فلما ولى سعيد رده وأكرمه فكان من رؤوس أهل الفتن فى قتل عثمان؛ فقال ابن ذى الحبكة:

لعمرى إن أطردتنى ما إلى الذى
طمعت به من سقطتى سبيل
رجوت رجوعى يا ابن أروى ورجعتى
إلى الحق دهرا غال حلمك غول
وإن اغترابى فى البلاد وجفوتى
وشتمى فى ذات الإله قليل

وإن دعـــائى كـل يـــوم وليلـــة
عليك بـــدنبـــاونـــدكم لطـــويـل

وقال البحترى يمدح المعتز بالله :

فمـــا زلـت حتى أذعـن الشـــرق عنـــوة
ودانـت على ضغـن أعـــالى المغـــارب
جيـــوش مـــلأن الأرض حتى تـــركتهـــا
ومـــا فـى أقـــاصيهـــا مفـــر لهـــارب
مـــدن وراء الكـــوكبى عجـــاجـــة
أرتـــه نهـــارا طـــالعـــات الكـــواكب
وزعـــزعـن دنبـــاونـــد من كـل وجهـــة
وكـــان وقـــورا مطمئن الجـــوانـب

(معجم البلدان ٢ / ٤٧٥ ـ ٤٧٧).

*** الدُّنباوندى:**

قال السمعانى :

الدنباوندى : بضم الدال المهملة وسكون النون وفتح الباء الموحدة والواو بعد الألف وسكون النون وفى آخرها دال أخرى، هذه النسبة إلى دنباوند، وهى ناحية من رستاق الرى فى الجبال، وبعض الناس يقولون دماوند ـ بالميم، والصواب الأول، خرج منها جماعة من العلماء منهم أبو محمد سليمان ابن مهران الدنباوندى الكاهلى المعروف بالأعمش مولى بنى كاهل ولد على ما ذكر جرير بن عبد الحميد بدنباوند، ويقال كان من أهل طبرستان، وسكن الكوفة، ورأس أنس بن مالك ولم يسمع منه شيئا مرفوعا، وروى عن عبد الله بن أبى أوفى مرسلا، وسمع المعرور بن سويد وأبا وائل شقيق بن سلمة وزيد بن وهب وعمارة بن عمير وإبراهيم التيمى وأبا صالح ذكوان وسعيد بن جبير ومجاهد بن جبر وإبراهيم النخعى وغيرهم، روى عنه أبو إسحاق السبيعى وسليمان التيمى والحكم بن عتيبة وزبيد اليامى وسهيل بن أبى صالح وسفيان الثورى وشعبة وزائدة وشيبان بن عبد الرحمن وعبد الواحد بن زياد وسفيان بن عيينة وأبو معاوية وحفص بن غياث ووكيع ابن الجراح وجرير بن عبد الحميد ويحيى بن سعيد وجماعة كثيرة سواهم، وكان من أقرإ الناس للقرآن، وأعرفهم بالفرائض، وأحفظهم للحديث، قال العباس بن محمد الدورى : كان الأعمش رجلا من أهل طبرستان من قرية يقال لها دوباند جاء به أبوه حميلا إلى الكوفة فاشتراه رجل من كاهل من بنى أسد فأعتقه؛ وهو مولىً لبنى أسد، وكان نازلا فى بنى أسد. وكان هشيم يقول ما رأيت بالكوفة أحدا أقرأ لكتاب الله من الأعمش، ولا أجود حديثا ولا أفهم ولا أسرع إجابة لما يسأل عنه. وما اشتهر الأعمش بهذه النسبة غير أنه لما كان من هذه الناحية ذكرت لتعرف الناحية والنسبة.

ولد عمر بن عبد العزيز وهشام بن عروة والزهرى وقتادة والأعمش ليالى قتل الحسين بن على رضى الله عنهما، وقتل سنة إحدى وستين. ومات سنة ثمان وأربعين ومائة عن سبع وثمانين سنة.

(الأنساب للسمعانى ـ تقديم وتعليق عبد الله عمر البارودى ٢ / ٤٩٦).

*** الدنجيهى (ـ ٨٧٣ هـ):**

قال عنه الشمس السخارى :

عبد الرحمن بن أحمد بن عبد الله الزين الدنجيهى قاضيها الشافعى، ولد فيها بعد القرن بيسير، ونشأ بها فقرأ القرآن وتحول لدمياط فحفظ فيها التنبيه، والملحة، والألفية، وعرضها بالقاهرة على الولى العراقى والشهاب الطنتدائى وغيرهما. واشتغل بالفقه يسيرا على النور على والشهاب أحمد وولده المشهورين ببنى البشارى ـ بكسر الموحدة ومعجمة خفيفة ـ وناب فى قضائها من سنة عشرين إلى آخر وقت ولم يحمد لكنه كان كثير السعى مع مدحه للقضاة بما كتبت عنه منه فى شيخنا يقصد (الحافظ ابن حجر) :

أأظمأ وأنت اليم والـــزاخـــر الـــذى
تـــولـــد منـــه للعفـــاة سحـــاب
وأرمى بكيـــد المـــاكـــرين وبغيهـم
وأنـت بـأفـق المنجـــديـن شهـــاب

(الضوء اللامع لشمس الدين السخاوى جـ ٤ م ٢ / ٥٢، ٥٣).

*** الدَّند:**

مما يرد فى مصنفات التراث الإسلامى فى طب الأعشاب.

ذكره المظفر الرسولي نقلا عن مصادر ثلاثة رمز لها بالحروف التالية:

ع: عبد الله بن البيطار صاحب الجامع لقوى الأدوية والأغذية.

ج: ابن جزلة صاحب منهاج البيان فيما يستعمله الإنسان.

ف: أبو الفضل حسن بن إبراهيم التفليسي.

قال:

الدَّنْـد ـ «ع»: هو الخروع الصيني، وغلط من قال الماهودانة، وهو ثلاثة أصناف: صيني، وصخري، وهندي فالصيني كبير الحب، أشبه شيء بالفُستق. والصخري يشبه حب الخروع، منقط بنقط سود صغار والهندي متوسط بينهما، وهو أغبر يضرب إلى الصفرة، والصيني أجود الثلاثة، وأقواها في الإسهال، وهو حار حاد، في وسطه لسان كلسان العصفور، ولا يزال يتلاشى على مر الزمان حتى يفنى وينفد، وهو السم الذي يسهل، ولا ينبغي أن يشرب في البلدان الحارة، كالعراق ومصر والسواحل واليمن، ولا ينبغي أن يسقى في مثل هذه البلدان الأدوية الحارة الحادة بل يتخير لها ما لان، وكان فيه قبض مثل التُّربد والإهليلج والبنفسج واللبلاب والترنجبين وشبهها. والدند: دواء إن لم يحترس من شربه قتل شاربه، فمن أراد شربه فليشرب الصيني الكبار الحب فإن تعذر فليشرب الهندي الذي دونه في القدر؛ وأما الصغير الحب الشِّحرى فلا يُشرب ألبتة، لأنه يورث كربا ومغصا، وإن احتيج إلى شربه فلا تقشره إلا بحديدة، ولا ينال الشفة، فإنه إن نالها قشره أذهب صبغتها، وأورث فيها مثل البرَص، ويؤخذ لسانه الذي على مقدار النصف من الحبة، ويُرمى بقشره الخارج، ويدق نفس الحبة مع النشاستج والورد المنقى من أقماعه، وشيء من الزعفران، فهو يسهل المرة السوداء والبلغم الخام، ويحلل أوجاع المفاصل، ويمسك الشعر الأسود على حاله، ويمنعه من الشيب، ومقدار الشربة منه بعد إصلاحه للأقوياء الذين تحتمل طبائعهم الأدوية الشديدة الإسهال: من دانقين إلى نصف درهم.

«ج» مثله، وهو حار يابس في الدرجة الرابعة، وهو دواء يسهل إسهالا مفرطا. وشربته: حبة ونصف إلى حبتين، وكله خطر.

«ف» حب، وهو صنفان: صيني، ويجرى مختاره ما هو كالفستق، وهو الصنيي، وهو حار يابس في الرابعة، يسهِّل الأخلاط البلغمية والسوداوية، ويقرح الأمعاء، والحذر من استعماله أصوب. والشربة منه: حبتان (المعتمد ١ / ١٥٩، ١٦٠).

وقال عنه داود الأنطاكي: الدند هو المعروف الآن بمصر والشام بحبة الملوك وليس كذلك كما سيأتي ويسمى الخروع الصيني منه ما يجلب من سمندور وتناصر وغيرهما من مدن الصين وهو أبيض يضرب ظاهره إلى الصفرة دقيق القشر ونوع يجلب من كنباية والدكن ويعرف بالهندي ويقرب من الأول إلا أن فيه نقطا سودا وصنف يجلب من الشحر وأطراف عمان أسود صغير لا يجوز استعماله لرداءته وهذا الحب يكون في شجرة نحو ذراع ورقها كورق الباذنجان لكن أدق يسيرا وزهره كألوانه وينشأ في غلف دقاق إلى خضرة يدرك بمسرى فإذا رفع تبقى قوته سبع سنين في بلده وثلاثة في غيرها وهو حار يابس في أول الرابعة ينفع من الاستسقاء والبرقان وأوجاع المفاصل والظهر والساقين والوركين والنقرس والخام والحصى ويفتح السدد ويمنع الشيب ويسود الشعر والهند تستعمله في المعاجين الكبار ولأهل الصين فيه مزيد رغبة وهو من أدوية الأقاليم الباردة والمشايخ ولا يجوز لضعاف الأرواح كمصر والحجاز ولا لكثيرى التحليل كالحبشة وهو مكرب مغث شديد المغص يحل القوى ويقيء وربما قتل بالإسهال لمن لم يعرف قانونه وبين نصفي حبته إذا انقسمت لسان دقيق أشد ضررا من البيش فينبغي رفعه ويصلحه التربد والبسفايج والزعفران والإشقيل والورد المنزوع والأنيسون والكثيرا والهندي مجموعة ومفردة فإنه معها يستقصى الأخلاط وينقى من الكيموسات الردئة وينبغي شرب الماء البارد عليه واللبن الحليب ونحو رب الريباس والحصرم وشربته إلى دانقين وفيه شعبذة إذا بلت به الأصبع ووضعت على جفن العين ورم ويصلحه الشيرج أو الزيت وبدله حب النيل (التذكره ١ / ١٥٤، ١٥٥).

(المعتمد فى الأدوية المفردة للمظفر الرسولى ـ صححه وفهرسه مصطفى السقا ١ / ١٥٤ ، ١٥٥ ، وتذكرة أولى الألباب لداود بن عمر الأنطاكى ١ / ١٥٤ ، ١٥٥).

***دَنْدانقان:**

قال ياقوت :

دندانقان : بفتح أوله، وسكون ثانيه ، ودال أخرى ، ونون مفتوحة ، وقاف ، وآخره نون أيضا : بلدة من نواحى مرو الشاهجان على عشرة فراسخ منها فى الرمل، وهو الآن خراب لم يبق منها إلا رباط ومنارة، وه بين سرخس ومرو، رأيتها وليس بها ذو مرأى غير حيطان قائمة وآثار حسنة تدل على أنها كانت مدينة سَفَا عليها الرمل فخربها وأجلى أهلها ؛ وقال السمعانى فى كتاب التحبير: أبو القاسم أحمد بن أحمد بن إسحاق بن موسى الدندانقانى الصوفى ، ودندانقان : بليدة على عشرة فراسخ من مرو خربها الأتراك ، المعروفة بالغُزية ، فى شوال سنة ٥٥٣ ، وقتلوا بعض أهلها وتفرق عنها الباقون لأن عسكر خراسان كان قد دخلها وتحصن بها .

وينسب إليها فضل الله بن محمد بن إسماعيل بن محمد ابن أحمد بن عبد الله بن الحسن بن روح الخطيبى أبو محمد الدندانقانى ، سكن بلخ وكان فقيها فاضلا مناظرا حسن الكلام فى الوعظ والفقه ، وسافر إلى بخارى وأقام بها مدة يتفقه على البرهان ثم انتقل إلى بلخ وسكنها إلى أن مات ، سمع بمرو أبا بكر السمعانى وجده أبا القاسم إسماعيل بن محمد الخطيب، كتب عنه السمعانى أبو سعد فى بلخ ، وكانت ولادته بدندانقان فى سنة ٤٨٨ تقديرا ، ومات ببلخ فى رمضان سنة ٥٥٢ .

(معجم البلدان ٢ / ٤٧٧).

انظر : الدندانقانى

***الدَّنْدانقانى:**

قال السمعانى :

الدندانقانى : بفتح الدالين المهملتين بينهما النون ونون أخرى بعد الألف وبعدها القاف وفى آخرها النون، هذه النسبة إلى الدندانقان ، وهى بليدة على عشرة فراسخ من مرو فى الرمل خرج منها جماعة من المحدثين والعلماء ، منهم أبو بكر عبد الرحمن بن أحمد بن محمد بن عبد الله بن صالح الخطيب الدندانقانى ، خرج إلى بلاد ما وراء النهر وحدَّث بتلك البلاد عن أبى العباس أحمد بن سعيد المعدانى وأبى عبد الله محمد بن أحمد الخضرى الإمام وغيرهما ، ورى عنه أبو العباس جعفر بن محمد المستغفرى الحافظ ، ومات قبل الأربعمائة إن شاء الله .

ومن القدماء أبو السرى منصور بن عمار بن كثير السلمى الواعظ الدندانقانى ومسجده فى الرمل إلى الساعة مشهور يتبرك به ، كان من القُصَّاص المحسنين ، ولم يكن له نظير فى وقته فى حسن الوعظ ، حدث عن معروف أن أبى الخطاب صاحب واثلة بن الأسقع رضى الله عنه وعن ليث بن سعد وعبد الله بن لهيعة ومنكدر بن محمد المنكدر وبشير بن طلحة ، روى عه ابنه سليم وعلى بن خشرم ومحمد بن جعفر لعلوق وغيرهم؛ قال أبو عبد الرحمن السلمى : منصور بن عمار من أهل مرو من قرية يقال لها دندانقان ، ويقال من أهل أبيورد ، ويقال من أهل بوشنج . وكتب بشر الحافى إلى منصور بن عمار : اكتب إلىَّ بما منَّ الله علينا فكتب إليه منصور: أما بعد يا أخى فقد أصبح بنا من نعم الله ما لا نحصيه ، فى كثرة ما نعصيه ، ولقد بقيت متحيرا فيما بين هذين لا أدرى كيف أشكره؟ لجميل ما نشر، أو قبيح ما ستر؟ قال منصور بن عمار قال لى هارون : كيف تعلمت هذا الكلام؟ قال قلت : يا أمير المؤمنين رأيت النبى ﷺ فى منامى وكأنه تفل فى فىّ وقال لى : يا منصور قل ، فأنطقت بإذن الله .

وأبو القاسم أحمد بن أحمد بن إسحاق بن موسى الدندانقانى شيخ صالح ، كثير الخير، سافر إلى الشام وديار مصر فى صحبة أبى طاهر بن سلفة الحافظ الأصبهانى ، وسكن مكة وجاور بها أكثر من ثلاثين سنة ، سمع بالإسكندرية أبا عبد الله محمد بن أحمد بن إبراهيم الرازى وأبا الحسن على بن المشرف بن المسلم الأنماطى وغيرهما ، سمعت منه جزءين انتخبت عليه بمكة وقرأتهما عليه .

ومن القدماء أحمد بن خشنام الدندانقانى ، كان محدثا فاضلا .

وأحمد بن القاسم الدندانقانى ، كان حسن الصوت كثير الحديث ـ هكذا ذكرهما أبو زرعة السنجى .

(الأنساب للسمعانى ٢ / ٤٩٧).

انظر : دندانقان .

* **دندرة:**

جاء عنها فى خطط على باشا مبارك ما يلى : دندرة مدينة بأعلى الصعيد على الشاطىء الأيمن من النيل على بعد فرسخ منه ، وعلى بعد ستة آلاف متر من مدينة قنا .

ولم يطل المقريزى الكلام عليها فى خططه ، وإنما قال : «هى إحدى مدن الصعيد الأعلى القديمة ، بناها قفطريم بن مصرايم بن بيصر بن حام بن نوح عليه السلام ، وكان فيها بربا عظيمة فيها مائة وثمانون كوة تدخل الشمس فى كل يوم من كوة حتى تأتى على آخرها ثم تكرر راجعة إلى حيث بدأت . وكان بها شجرة ، تعرف بشجرة العباس متوسطة وأوراقها خضر مستديرة ، إذا قال الإنسان عندها : «يا شجرة العباس جاءك الفأس» تجمع أوراقها لوقتها ثم تعود كما كانت . وبين دندرة وقوص بريد واحد . وكانت بربا دندرة أعظم من بربا أخميم» . اهـ .

وفى رحلة ابن جبير ، فى آخر القرن السادس ، أن دندرة من مدن الصعيد ، كثيرة النخل مستحسنة المنظر مشتهرة بطيب الرطب ، ويقال إن هيكلها أحفل من هيكل أخميم وأعظم . أ . هـ (رحلة ابن جبير . بيروت ١٩٥٩ / ٤٠) .

وقال الفرنساويون فى خططهم : إن دندرة قرية صغيرة لا تتميز عما جاورها بشىء ، وشتان ما بينها وبين المدينة القديمة الموجودة آثارها قريبا منها . وكانت تلك المدينة حافظة لبعض اعتبارها فى زمن قيصر الروم إدريان .

وفى خطط الرومانيين . أن بعدها عن مدينة هيرمونتيس - أرمنت - خمسون ميلا رومانيا ، وهو مطابق لما قدره الفرنساوية فى خططهم بين خراب دندرة وأرمنت وهو ٣٧٢٠٠ توازه ، وكذا يطابق ما قدر بين مدينة تنتاوس وناحية هوّ وهو سبعة وعشرون ميلا رومانيا . .

ثم إن دندرة الآن بلدة عامرة ، وفيها سويقة دائمة يباع فيها اللحم وغيره ، وفيها معمل لاستخراج الفراريج ، ودجاجها كبير مشهور مرغوب فيه ، ويكثر فيها النخل وشجر الدوم جدا بحيث يسير الراكب فيه أكثر من ساعة وهو محيط بالبلد وأطيانها بين الأشجار والنخيل . ومن أهلها جماعة يقال لهم الأمراء ، من عوائدهم أن لا تخرج نساؤهم ألبته ، ومتى بلغ الذكر لا يدخل دار أبيه ولو لم يكن به إلا محارمه . وجماعة يقال لهم الهوازه ، وجماعة أشراف جعافرة ، ومنهم فلاحون يتولون الزرع وفلاحة الأرض ...

ودندرة بلدة ذات اعتبار جاهلية وإسلاما ، وقد نشأ منها جملة من الأكابر العلماء ذكر فى الطالع السعيد منهم جماعة ...

(الخطط التوفيقية الجديدة لعلى باشا مبارك - إعداد أحمد صلاح زكريا ١١ / ١٥١ ، ١٥٢ ، ١٦٢ ، انظر أيضا معجم البلدان ٢ / ٤٧٨) .

قالت المؤلفة : نورد فيما يلى ما جاء فى الطالع السعيد من تراجم لعلماء دندرة ، كلا منهم تحت عنوان «الدندرى» متبوعا بالاسم أو اللقب .

* **الدَّنْدرى (البقراط):**

قال عنه صاحب الطالع السعيد :

محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن زيد الدندرى المُقرى ، يعرف بالبقراط ، قرأ القراآت على أبى الربيع سليمان الضرير البوتيجى ، وقرأ أبو الربيع على الكمال الضرير ، وتصدَّر للإقراء ، قرأ عليه جماعة بدندرا و «هوّ» .

واستوطن مصر مدة ، واشتغل بالنحو ، واختصر «الملحة (هى منظومة» ملحة الإعراب» للحريرى)» نظما ، وهو الآن حى «وذلك فى زمان الكمال الأدفوى» (لم يؤرخ لوفاته أحد ممن جاء بعد الأدفوى كابن حجر والسيوطى) .

وقال فى أول اختصاره للملحة :

وها أنا اخترت اختصار المُلحة
أمنحه الطُّلاب فهو منحه
وفى الذى اختصرته الحشو سقط
ليقرب الحفظ ويبعد الغلط
وفيه أيضا ربما أزيد
فائدة يحتاجها المريد

(الطالع السعيد / ٥٣٠) .

وقد نقل على مبارك عن الطالع السعيد ، غير أن صدر البيت الأول أوله :

«*وها أنا رُمْتُ*» ، كما أن صدر البيت الثالث ورد هكذا :

* *وفيه إيثار لما أريد* *

وهو ـ كما يقول محقق الطالع السعيد الأستاذ سعد محمد حسن ـ تحريف شنيع.

(الطالع السعيد للإمام كمال الدين الأدفوى ـ تحقيق سعد محمد حسن، مراجعة د. طه الحاجرى / ٥٣٠، والخطط التوفيقية الجديدة لعلى باشا مبارك ١١ / ١٦٣).

انظر : دندرة.

* **الدَّندرى (سراج الدين) (ـ ٧٣٤ هـ):**

قال عنه صاحب الطالع السعيد:

محمد بن عثمان بن عبد الله أبو بكر، ينعت بالسراج الدندرى، المقرى المحدث الفقيه الشافعى الصالح القاضى، قرأ القراآت على الشيخ نجم الدين عبد السلام بن حفاظ صهره، وتصدر للإقراء بالمدرسة السابقية بمدينة قوص سنين كثيرة، انتفع به جمع كبير، قرئ عليه السبع، وكان متقنا ثقة. وسمع الحديث على جماعة منهم الحافظ ابن الكومى، والحافظ أبو الفتح محمد بن على القشيرى، ومحمد بن أبى بكر النصيبينى وعبد النصير بن عامر بن مصلح السكندرىُّ وغيرهم.

وحدَّث بقوص، سمعت منه جزء ابن الكومى، سمعه على ابن الكومى بقراءة الحافظ أبى الفتح القشيرى، واشتغل بالفقه على الشيخ الإمام جلال الدين أحمد الدشناوى، والشيخ سراج الدين موسى بن على بن وهب القشيرى، ودرَّس وناب فى الحكم بقفط وقنا وقوص، واستمر فى النيابة بقوص وبقفط إلى حين وفاته.

وكان محمود الطريقة، جميل السيرة، ملازما للتلاوة والإقراء، متعبدا، تعتقد بركته، ويتبرك به.

وكان يستحضر متونا كثيرة من الحديث ويستحضر جملة من أقوال المفسرين، وإعراب القرآن الكريم، من إعراب الحوفى وابن عطية، و «البسيط» للواحدى (النيسابورى ت ٤٦٨ هـ) وينقل جملة من الفقه، لاسيما من كتاب «البيان» للعمرانى (ت ٥٥٨ هـ)

سمعته يقول: فكَّرت ليلة فى أعمالى وأفعالى، فبت متألما، فرأيت فى المنام شخصا كان معه كتاب البخارى، وقرأ لى منه عن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه ـ أظنه قال عن النبى ﷺ : «إن الله يدخل الجنة أقواما لم يسبق لهم عمل قط»، فانتبهت مسرورا.

توفى رحمه الله تعالى بمدينة قوص فى ربيع الأول سنة أربع وثلاثين وسبعمائة، وسمعته يقول: إن مولده سنة خمسين وستمائة، أو إحدى، الشك منى.

واتفق أن قاضى قوص جمال الدين محمد بن عبد الوهاب ابن السديد الأسنائى صلى عليه، ثُمَّ قيل له : إنه يدفنه برباط ابن يعلى، فركب وسبق إلى المكان، وتجاه المكان تربة أخرى، بناها صاحبنا العدل ناصر الدين محمود بن العماد، وهو ممن قرأ القرآن على الشيخ سراج الدين ويعتقد بركته، وجعل فى تلك التربة مكانا يصلى فيه ويقرأ فيه الحديث، وهو مكان جيد، فلما وصل نعشه، اشتهى أن يدفن الشيخ عنده، فدفن عنده، فعز على القاضى كونه دفن هناك، وهو مقيم بالمكان الآخر ينتظره، وقام وتوجه إلى مدرسته، فلما توجه ابنه إليه ـ وكان يصحبه ـ بلغنى أنه أغلق الباب فى وجهه وانزعج عليه، وقال: لا ترجع ترينى وجهك، فتوجه من عنده، وجرى كلام كثير، واقتضى الحال أن بعد مضى جزء من الليل، أخرجوه من القبر، وجعلوه فى المكان الذى قصده القاضى، ثم إن ابنه توجه إلى القاضى، وانصلح حاله معه.

وأخبرنى بهذه الحكاية جماعة من أصحابنا الثقات، واشتهرت بقوص حتى بلغت مبلغ التواتر رحمه الله تعالى.

(الطالع السعيد للإمام كمال الدين الأدفوى ـ تحقيق سعد محمد حسن، مراجعة د. طه الحاجرى / ٥٤٧ ـ ٥٥٠ انظر أيضا الخطط التوفيقية الجديدة لعلى باشا مبارك ١١ / ١٦٣، ١٦٤).

انظر : دندرة.

* **الدندرى (شرف الدين) (ـ ٧١٨ هـ):**

قال عنه صاحب الطالع السعيد:

محمد بن عثمان، المنعوت شرف الدين، الدندرى، أخو سراج الدين المذكور قبله، كان من القراء الفقهاء الصلحاء، قرأ القراآت على شيخ أخيه ابن حِفاظ (هو عبد السلام بن عبد الرحمن) وسمع الحديث من الشيخ الحافظ تقى الدين أبى الفتح محمد القشيرى وغيره، واستوطن قنا ودرَّس بها، وناب فى الحكم عن قاضيها، وقرأ الناس عليه القراآت، وكان متعبدا متدينا، صدوقا متقنا، ملازما للاشتغال إلى أن تُوفى بقنا.

وكانت وفاته يوم السبت لسبع خلون من جمادى الآخرة

سنة ثمان عشرة وسبعمائة . وولد بدندرا ، وهى بلدة قديمة جاهلية فى الجانب الغربى ، فى مقابلة قنا ، خرج منها جماعة من الفضلاء والفقهاء ، وقد تقدم ذكرها .

(الطالع السعيد للإمام كمال الدين الأدفوى ــ تحقيق سعد محمد حسن ، مراجعة د . طه الحاجرى / ٥٥٠ . انظر أيضا الخطط التوفيقية الجديدة لعلى باشا مبارك ١١ / ١٦٤) .

انظر : دندرة

*** الدندرى (صدر الدين) (ـ ٧٣٢ هـ):**

قال عنه صاحب الطالع السعيد :

أحمد بن محمد بن عبد الله ، صدر الدين الدندرى ، قرأ القرآت السبع على الشيخ نجم الدين عبد السلام (هو عبد السلام بن عبد الرحمن) بن حفاظ ، فى سنة ثلاث وثمانين وستمائة وأجازه ، وقرأ الفقه على الشيخ بهاء الدين هبة الله بن عبد الله بن سيد الكل القفطى ، وعلى غيره فيما أخبرنى به ابن عمه الفقيه العالم العدل الثقة الضابط تقى الدين ، ابن شرف الدين محمد بن عثمان الدندرى .

وحضر معنا الدرس سنين ، ولم نر فيه إلا الجميل ، وتصدر بدار الحديث بقوص للقراءة عليه ، وكان منقطعا .

وتوفى ليلة الجمعة ثامن شهر جمادى الآخرة سنة اثنين وثلاثين وسبعمائة ،

(الطالع السعيد للإمام كمال الدين الأدفوى ــ تحقيق سعد محمد حسن ، مراجعة د . طه الحاجرى / ١٠٩ . انظر أيضا الخطط التوفيقية الجديدة لعلى باشا مبارك ١١ / ١٦٢) .

انظر : دندرة .

*** الدندرى (الفصيح) (ـ نحو ٧٠٤ هـ):**

قال عنه صاحب الطالع السعيد :

عبد الرحيم بن عبد العليم الدندرى ، يعرف بالفصيح ، له نظم ، وكان يمدح الأكابر ، وفيه لطافة وخفة روح .

وله قصيدة مدح بها قاضى القضاة تقى الدين القشيرى بالقاهرة ، وقد قصد التوجه إلى قوص ، سمعها منه صاحبنا العدل كمال الدين عبد الرحمن ابن شيخنا تاج الدين الدشناوى ، وأنشدها لنا عنه ، وأولها :

ومن كلامه يمدح قاضى القضاة تقى الدين القشيرى :

أيا سيِّدًا فاق كل البشر ... ومَنْ علْمُه فى الوجود اشتهرْ

ويا بحرَ علم غدا فيضُه ... لوُرَّاده من نفيس الدُّرر

أيادى ندى عمَّنا جودُها ... كما عمَّ فى الأرض جودُ المطر

وفى روض أيامك المونقات ... أنزِّه طرف المُنى بالنظر

توفى فى سنة أربع وسبعمائة ظنا (الطالع السعيد / ٣٠٣ ، ٣٠٤) .

* وقد ورد صدر البيت الثالث فى الخطط الجديدة هكذا : **أيا ذا يد عمنا جودها** وهو تحريف ، كما جاءت وفات الدندرى نحو سنة سبعمائة (الخطط ١١ / ١٦٢) .

(الطالع السعيد للإمام كما الدين الأدفوى ــ تحقيق سعد محمد حسن ، مراجعة د . طه الحاجرى / ٣٠٣ ، ٣٠٤ . انظر أيضا الخطط التوفيقية الجديدة لعلى باشا مبارك ١١ / ١٦٢) .

انظر : دندرة .

*** الذنف (زاوية ـ):**

ذكرها على باشا مبارك فى الزوايا وقال عنها :

هذه الزاوية بالقرافة الصغرى ، وشعائرها مقامة ، وبها ميضأة ومراحيض ، وبها قبر يعرف بقبر الشيخ الدنف ، والنظر عليها الشيخ حسن الدنف من نسل الشيخ المذكور .

(الخطط التوفيقية الجديدة لعلى باشا مبارك ٦ / ٧٥) .

*** ابن الذنف (ـ ٥١٥ هـ):**

أدرجه الشمس الذهبى فى الطبقة السابعة والعشرين وقال عنه : الإمام الفقيه ، العابد المقرئ ، بقية السلف ، أبو بكر محمد بن على بن عبيد الله بن الدنف البغدادى الحنبلى الإسكافى . تفقه بأبى جعفر بن أبى موسى ، وسمع من عبد الصمد بن المأمون ، وأبى جعفر بن المسلمة ، والصرِّيفى ، وعدة .

أخذ عنه ابن ناصر ، ولاحق بن كاره ، وذاكر بن كامل ، وابن بوش ، وكان من جلة مشايخ العلم .

قرأ عليه جماعة وانتفعوا به

مات فى شوال سنة خمس عشرة وخمسمائة، وله بضع وسبعون سنة.

(تهذيب سير أعلام النبلاء لشمس الدين الذهبى ـ أشرف على تحقيق الكتاب شعيب الأرنؤوط، هذبه أحمد فايز الحُمصى، راجعه عادل مرشد ٢ / ٥١٢).

*** دُنْقُلة:**

انظر: دُنْقُلة.

*** دنوشر:**

قال عنها على باشا مبارك: بلدة من إقليم الغربية كانت تسمى فى زمن القبط بتانوشر... وهى الآن من مديرية الغربية بقسم المحلة الكبرى فى شرقى ناحية السجاعية بنحو ثلاثة آلاف وخمسمائة متر، وغربى المحلة الكبرى بنحو خمسة آلاف وخمسمائة متر. وبها جامعان أحدهما بمنارة، ونخيل قليل ومعمل دجاج. وفيها نساجون لثياب الصوف...

وإليها ينسب الدنوشرى (انظره فى المادة التالية)

(الخطط التوفيقية لعلى باشا مبارك ١١ / ١٦٥ انظر أيضا القاموس ـ وضعه وحققه وعلق عليه محمد رمزى ق ٢ / ٢٠).

*** الدنوشرى (ـ١٠٢٥هـ):**

قال عنه على باشا مبارك: وإليها ينسب (أى إلى «دنوشر»)، كما فى خلاصة الأثر للمولى محمد المحبى (٣ / ٥٣) الشيخ عبد الله بن عبد الرحمن بن على بن محمد الدنوشرى الشافعى، خليفة الحكم بمصر، أحد فضلاء الزمان الذين بلغوا الغاية فى التحقيق والإجادة، وضربوا فى الفنون بالقدح المعلى، وكان لغويا نحويا حسن التقرير باهر التحرير.

ولد بمصر وبها نشأ، وأخذ عن الشمس الرملى، والشهاب بن قاسم العبادى، والشمس محمد العلقمى وغيرهم. وتصدر بالجامع الأزهر وانتفع به أجلاء منهم: الشمس البابلى، والنور الشبراملسى وغيرهما. وألف تآليف كثيرة فى النحو منها: حاشية على شرح التوضيح للشيخ خالد، وله رسائل وتعليقات، ورحل إلى الروم وأقام بها مدة ثم عاد إلى القاهرة ورأس بها، وبلغت شهرته حد التواتر،

وكان ينظم الشعر، وأكثر شعره مقصور على مسائل نحوية، فمن ذلك جوابه عن هذين البيتين:

أفدنى يا نحوى ما اسم غدت به
موانع صرف خمسة قد تجمعت
فإن زال منها واحد فأصرفنه
أجبنى جوابا يا أخى نقله ثَبتْ

وجوابه هو هذا:

نظمت نظاما مبدعا فى اتساقه
سؤالا عظيما كاللآلى تنظمت
وقد غصت فى بحر من النحو زاخر
فصغت جوابا ناره قط ما خبت
وذا أذربيجان اسم قرية أعجم
حوى عجمة تركيبه ثم قد حوت
زيادة تعريفه كون لفظه
مؤنثا أعرفه سلمَت من العَنَتْ

قال: وفرع الموانع الخمسة فيه، كون أذربيجان معرب أذربايكان مركب، وأذربيجان إقليم من بلاد العجم، يقال فيه نهر يجرى ماؤه ويستحجر فيصير صفائح صخر يستعملونه فى البناء الأذربى ـ نسبة إلى أذربيجان، قاله المبرد.

والقياس أذرى بلا باء كرامى فى رامهرمز. قال ابن الأثير: هذا مطرد فى النسب إلى الأسماء المركبة.

وضبط أذربيجان النووى فى (تهذيب الأسماء واللغات) بهمزة مفتوحه غير ممدودة، ثم ذال معجمة ساكنة، ثم راء مفتوحة، ثم باء موحدة مكسورة، ثم ياء مثناة من تحت، ثم جيم، ثم ألف، ثم نون، هذا هو الأشهر والأكثر فى ضبطها.

قال صاحب المطالع: هذا هو المشهور، قال: ومد الأصيلى والمهلب الهمزة، يعنى مع فتح الذال وإسكان الراء، قال: والأفصح القصر وإسكان الذال (انظر مادة «أذربيجان» فى م ٣ / ٤٨٦ ـ ٤٩٤).

ورأيت من آثار الدنوشرى أيضا من نصه:

قال ابن مالك: لك فى ياء الذى وجهان، الإثبات

والحذف، فعلى الإثبات والحذف، فعلى الإثبات تكون إما خفيفة فتكون ساكنة، وإما شديدة فتكون، إما مكسورة أو جارية بوجوه الإعراب وعلى الحذف فيكون الحرف الذى قبلها، إمّا مكسورا كما كان قبل الحذف، وإما ساكنا، وذلك فى ياء التى من اللغات الخمس مالك فى ياء الذى.

وقد نظم هذا الضابط فى خمسة أبيات، وورد عليه سؤال وهو هذا:

يا أيها العارف فى فنه　　ومدعى الفهم وعلم البيان
ما قولكم فى أحرف خمسة　　إذا مضى حرف تبقى ثمان
تراه بالعين ولكنه　　يحتاج فى القلع إلى ترجمان

فأجاب عنه بجواب ضمنه لغزا فى لفظة باب وهو قوله:

قد جاءنى لفظ بديع علا　　يحكيه فى نظم عقود الجمان
دل على فضل وعلم زكا　　يشعر باللفظ العلىّ المكان
ترض عن عثمان يا سيدى　　وعن جميع الصحب أهل الجنان
هذا وما اسم طرده عكسه　　يحجب بين الناس رأى العيان
وجوفه اعتل وتلقاه فى　　أبواب فقه يا فصيح اللسان

وله لغز اجتمع فيه أربع ياآت متوالية وهو:

ألا يا عالما بالصرف يا من　　لنحو علومه صرف الأعنّه
أين لى أربع اليآآت فى اسم　　توالت وهى فيه مستكنّه

وذكره الخفاجى فى كتابه فقال فى وصفه: جامع التقرير والتحرير الراقى إلى ربوة المجد الخطير، تأليفه أصبح الدهر من خطبائها، وآثار أقلامه تتلمظ أفواه السامعين إلى ثمار آدابها، وله عقائل طال ما جلاها علىَّ، وأهدى باكورتها إلىَّ، إلا أنه كان يعد الشعر سهلا، ويمزح بالجد هزلا، فهو فى سماء الفضل والعلوم تحسد علاه الكواكب والنجوم.

وهى تخفى عند الصباح وهذا　　ظاهر فى صباحه والمساء

فهو جوهر نفيس فى صناديق القبول، وسر مكتوم فى ضمائر الخمول.

ومما كتبه وأرسله إلىَّ بالقسطنطينية قوله:

نوالك يا شهاب الدين زائد　　وبحر نداك يا مولاى زائد
تركت العبد لم تنظر إليه　　وقد عودته أسنى العوائد... إلخ

وله فى قاضى مصر، وكان اسمه موسى:

لقد كان فى مصر الأمينة حاكم　　تسمى بفرعون وكان لنا موسى
وفى عصرنا هذا لقلة قسمنا　　لنا ألف فرعون وليس لنا موسى

وأُركب بعض شهود المحاكم بمصر ثورا تشهيرا، فكتب الدنوشرى إليه:

إن أركبوك الثور فى مصر إذ　　جُرِّست بالظلم وبالجور
فاصبر ولا تحزن لما قد جرى　　فالناس والدنيا على ثور

وكان وفاته بمصر يوم الأحد غرة شهر ربيع الآخر سنة خمس وعشرين وألف اهـ.

(الخطط التوفيقية الجديدة لعلى باشا مبارك ١١/ ١٦٥ - ١٦٨.
انظر أيضا نشأة النحو - الشيخ محمد الطنطاوى / ٣٠٥).

***دنوة:**

قال ياقوت:

دنوة: بفتح أوله، وسكون ثانيه: من قرى حمص بها قبر عوف بن مالك الأشجعى من الصحابة، رضى الله عنه، فيما يقال، والله أعلم... ومات بها أبو أمامة الباهلى فى سنة ٨١،

وخلّف ابنا يقال له المعلّس طويل اللحية قتلته المبيضة بقرية يقال لها كفر نغد، وخلف بنتين يقال لهما صليحة ومَعيَّة فأعقبت إحداهما وهم بنو أبى الربيع ولم تعقب الأخرى.

(معجم البلدان ٢ / ٤٧٨).

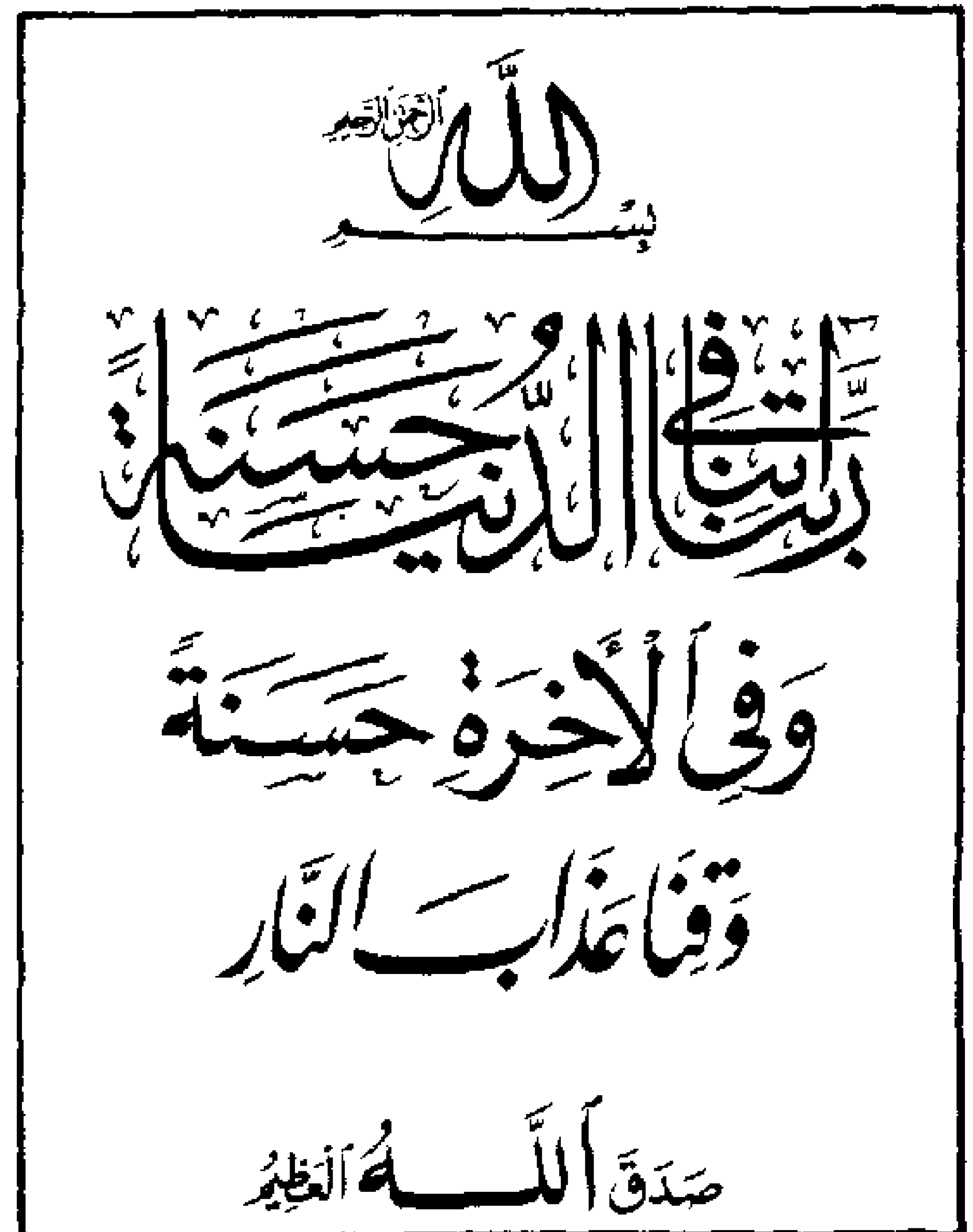
انظر مادة «أبو أمامة الباهلى» فى م ٦ / ٤٩ ، ٥٠ .

***الدنيا:**

جاء فى اللسان:

والدنيا: نقيض الآخرة، انقلبت الواو فيها ياء لأن فُعْلَى إذا كانت اسما من ذوات الواو أبدلت واوها ياء، كما أبدلت الواو مكان الياء فى فَعْلَى، فأدخلوها عليها فى فُعْلَى ليتكافا فى التغيير؛ قال ابن سيده: هذا قول سيبويه، قال: وزدته أنا بيانا. وحكى ابن الأعرابى: ما له دنيا ولا آخرة، فنوّن دنيا تشبيها لها بفُعْلَل، قال: والأصل ألا تصرف لأنها فُعْلَى، والجمع دُنًا مثل الكبرى والكُبَر والصغرى والصُّغر؛ قال الجوهرى: والأصل دُنَوٌ، فحذفت الواو لاجتماع الساكنين؛ قال ابن برى: صوابه فقلبت الواو ألفا لتحركها وانفتاح ماقبلها، ثم حذفت الألف لالتقاء الساكنين، وهما الألف والتنوين.

وسميت الدنيا لدنوها، ولأنها دنت وتأخرت الآخرة، وكذلك السماء الدنيا هى القربى إلينا، والنسبة إلى الدنيا



دُنْياوِىٌّ، ويقال دنيوى ودنيىٌّ؛ غيره: والنسبة إلى الدنيا دنياوى؛ قال: وكذلك النسبة إلى كل ما مؤنثه نحو حُبلى ودهنا وأشباه ذلك؛ وأنشد:

بوعساء دهناوية التُّرب طيب

(لسان العرب ١٦ / ١٤٣٥).

ويرد لفظ «الدنيا» فى عدد كبير من آيات القرآن الكريم إما بمفرده، وإما مع نظيره لفظ «الآخرة»، وإما مضافا إلى لفظ «الحياة» وهذه الآيات فى معظمها تحذر من الانغماس فى الدنيا والتكالب عليها، مما يترتب عليه ترك الآخرة والعمل لها وهى دار البقاء، فى حين أن الدنيا هى دار الفناء. وكثرة دوران اللفظ هذه إنما هى دليل على أهمية المعنى الذى تهدف إليه الآيات .

وهذه الآيات الكريمة هى:

[البقرة: ٨٥، ٨٦، ١١٤ ، ١٣٠، ٢٠٠، ٢٠١، ٢٠٤، ٢١٢، ٢١٧، ٢٢٠]،[آل عمران: ١٤ ، ٢٢، ٤٥، ٥٦، ١١٧، ١٤٥، ١٤٨، ١٥٢، ١٨٥]،[النساء: ٧٤، ٧٧، ٩٤، ١٠٩، ١٣٤]،[المائدة: ٣٣، ٤١]، [الأنعام: ٢٩، ٣٢، ٧٠، ١٣٠]، [الأعراف: ٣٢، ٥١، ١٥٢، ١٥٦]، [الأنفال: ٤٢، ٦٧]، [التوبة: ٣٨، ٥٥، ٦٩، ٧٤، ٨٥]، [يونس: ٧، ٢٣، ٢٤، ٦٤، ٧٠، ٨٨، ٩٨]، [هود: ١٥، ٦٠]،[يوسف: ١٠١]، [الرعد: ٢٦، ٣٤] [إبراهيم: ٣، ٢٧]،[النحل: ٣٠، ٤١، ١٠٧، ١٢٢]، [الكهف: ٢٨، ٤٥، ٤٦، ١٠٤]، [طه: ٧٢، ١٣١]، [الحج: ٩ ، ١١ ، ١٥]، [المؤمنون: ٣٣، ٣٧]، [النور: ١٤، ١٩، ٢٣، ٣٣] ، [القصص: ٤٢، ٦٠، ٦١، ٧٧، ٧٩]، [العنكبوت: ٢٥، ٢٧، ٦٤]، [الروم: ٧]، [لقمان: ١٥، ٣٣]، [الأحزاب: ٢٨، ٥٧]، [فاطر: ٥]، [الصافات: ٦]، [الزمر: ١٠، ٢٦]، [غافر: ٣٩، ٤٣، ٥١]،[فصلت: ١٢، ١٦، ٣١]، [الشورى: ٢٠، ٣٦]، [الزخرف: ٣٢، ٣٥]، [الجاثية: ٢٤، ٣٥]،[الأحقاف: ٢٠]،[محمد: ٣٦]، [النجم: ٢٩]، [الحديد: ٢٠] [الحشر: ٣]،[الملك: ٥]، [النازعات: ٣٨] ، [الأعلى: ١٦]، (المعجم المفهرس / ٣٣٢-٣٣٥).

أما فى السنة المشرفة فنسوق منها هنا ما ورد فى كل من

الجامع الصغير للحافظ السيوطى، والجامع الأزهر للحافظ المناوى:

ـ الجامع الصغير:

١ ـ «الدنيا حرام على أهل الآخرة، والآخرة حرام على أهل الدنيا، والدنيا والآخرة حرام على أهل الله» للديلمى فى مسند الفردوس من ابن عباس، حديث حسن.

٢ ـ «الدنيا حلوة خضرة» للطبرانى فى الكبير عن ميمونة. حديث صحيح.

٣ ـ «الدنيا حلوة رطبة» للديلمى فى مسند الفردوس عن سعد. حديث ضعيف.

٤ ـ «الدنيا حلوة خضرة، فمن أخذها بحقة بورك له فيها، ورُب متخوص فيها اشتهت نفسه ليس لـه يوم القيامة إلا النار» للطبرانى فى الكبير عن ابن عمرو. حديث صحيح.

٥ ـ «الدنيا خضرة حلوة، من اكتسب فيها مالا من حلّه وأنفقه فى حقـه أثابه الله عليه وأورده جنتـه، ومن اكتسب فيها مالا من غير حلـه وأنفقه فى غير حقه أحلـه الله دار الهوان، ورب متخوص فى مال الله ورسوله له النار يوم القيامة» للبيهقى فى شعب الإيمان عن ابن عمر حديث صحيح.

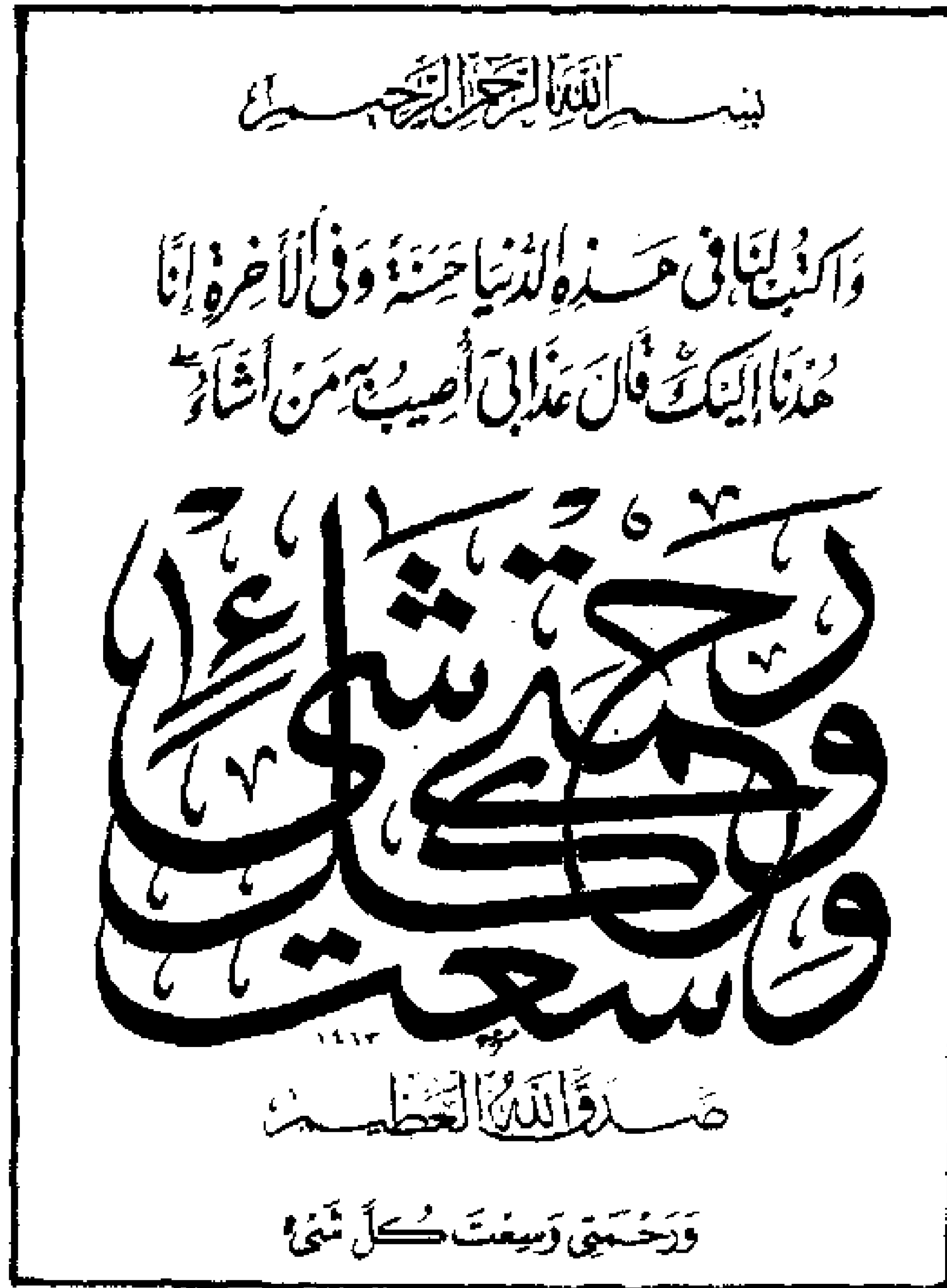
٦ ـ «الدنيا دار من لا دار له وقال من لا مال له، ولها يجمع من لا عقل لـه» لأحمد فى مسنده والبيهقى فى شعب الإيمان عن عائشة عن ابن مسعود وقوفا. حديث صحيح.

٧ ـ «الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر» لأحمد فى مسنده، ومسلم، والترمذى، وابن ماجه عن أبى هريرة للطبرانى فى الكبير والحاكم عن سلمان البزار عن ابن عمر حديث صحيح.

٨ ـ «الدنيا سجن المؤمن وسَنته، فإذا فارق الدنيا فارق السجن والسَّنة» لأحمد فى مسنده، والطبرانى فى الكبير وأبى نعيم فى الحلية، والحاكم عن ابن عمرو. حديث ضعيف.

٩ ـ «الدنيا سبعة أيام من أيام الآخرة» للديلمى فى مسند الفردوس عن أنس حديث صحيح.

١٠ ـ «الدنيا سبعة آلاف سنة أنا فى آخرها ألفا» للطبرانى فى الكبير والبيهقى فى الدلائل عن الضحاك بن زمل، حديث ضعيف.



١١ ـ «الدنيا كلها متاع، وخير الدنيا المرأة الصالحة» لأحمد فى مسنده، ومسلم والنسائى عن ابن عمرو، حديث صحيح.

١٢ ـ «الدنيا ملعونة ملعون ما فيها، إلا ما كان منها لله عز وجل» لأبى نعيم فى الحلية والضياء عن جابر. حديث صحيح.

١٣ ـ «الدنيا ملعونة ملعون ما فيها، إلا ذكر الله وما والاه، وعالما أو متعلما» لابن ماجه عن أبى هريرة، وللطبرانى فى الأوسط عن ابن مسعود. حديث حسن.

١٤ ـ «الدنيا ملعونة ملعون ما فيها، إلا أمرا بمعروف أو نهيا عن منكر أو ذكر الله» البزار عن ابن مسعود. حديث صحيح.

١٥ ـ «الدنيا ملعونة ملعون ما فيها، إلا ما ابتغى به وجه الله عز وجل» للطبرانى فى الكبير عن أبى الدرداء. حديث صحيح.

١٦ ـ «الدنيا لا تنبغى لمحمد ولا لآل محمد» أبو عبد الرحمن السلمى فى الزهد عن عائشة. حديث حسن.

١٧ ـ «الدنيا لا تصفو لمؤمن، كيف وهى سجنه وبلاه» ابن لال عن عائشة (الجامع الصغير ٢ / ١٧، ١٨).

وقد وردت فى الجامع الأزهر الأحاديث رقم ٤، ٦، ٨،

١٣، ١٤، ١٥ بلفظ مختلف، كما يرد الحديث: «الدنيا حلوة خضرا والله مستخلفكم فيها فلينظر [لينظر] كيف يعملون [تعملون] ألا فاتقوا الله واتقوا النساء «للطبراني في الكبير عن عبد الرحمن بن سمرة وفيه صالح بن شعيب السلمي وبقية رجال أحمد أسانيده وثقوه.

وورد حديث واحد لم يرد في الجامع الصغير ولفظه: «الدنيا تطولت بي فقلت إليك إليك عني فقالت أما أنت فلست بمدركي» للبزار عن أبي بكر وفيه الواحد بن زيد الزاهد. ضعيف عند الجمهور وذكره ابن حبان في الثقات وقال يعتبر حديثه إذا كان فوقه ثقة ودونه ثقة وبقية رجاله ثقات (الجامع الأزهر ١ / ٢٣٣ ورقة أ، ب).

كان ذلك عن الدنيا في القرآن الكريم وفي الأحاديث النبوية الشريفة. أما عن المصادر الأخرى، سواء أكانت شعرا أم نثرا فهي إما ذم في الدنيا، وهو الأغلب، وإما مدح لها. ويغلب الذم على المدح لأنه يأتي من قبيل الوعظ والزهد وإذجاء النصيحة.

أما عن ذم الدنيا فيفرد له صاحب مفتاح السعادة مطلبين:

١ ــ المطلب الأول: على أن مذمة الدنيا لا تخفى على أولي الألباب قال:

وأكثر القرآن مشتمل على ذم الدنيا وصرف النفس عنها، وكذا ما في الأحاديث والآثار كثير لا يخفى على أولي الألباب، وحقيقة الدنيا وقسمتها إلى المذمة وغير المذمة.

واعلم: أن لقلبك حالتين؛ فالقريب الداني منها وهي ما قبل الموت وتسمى دنيا، والمتأخر المتراخي وهو ما بعد الموت ويسمى آخرة.

ثم إن الدنيا ثلاثة أقسام:

الأول: يصحبك في الآخرة وتبقى معك ثمرته بعد الموت؛ كالعلم الذي هو لذة دنيوية عاجلة، وكذا العبادة لمن يلتذ بها، وهما مع ذلك ليسا من الدنيا إذ ينفعان في الآخرة.

الثاني: كل ما فيه حظ عاجل ولا ثمرة له في الآخرة؛ كالتلذذ بالمعاصي والمباحات.

الثالث: وهو متوسط بينهما: كل حظ عاجل معين على أعمال الآخرة؛ كالقوت من الطعام وما يستر العورة ويقي من الحر والبرد من اللباس ونحوهما. وهذا متردد بين القسمين، لأنه إن جعله وسيلة إلى الثاني صار من أعمال الدنيا. ولا يبقى مع العبد بعد الموت إلا صفاء القلب وطهارته، وذلك بالكف عن الشهوات والأنس بالله، وذلك لكثرة ذكر الله والمحبة لله، وذلك لا يحصل إلا بالمعرفة وهي تتولد من الفكر.

واعلم: أن الدنيا عبارة عن أعيان موجودة، للإنسان فيها حظ وله في إصلاحها شغل فهذه ثلاثة أمور:

أما الأعيان: فهي الأرض وما عليها من المعادن والنبات والحيوان؛ أما المعادن: فللآلات والأواني كالنحاس والرصاص، أو للنقد كالذهب والفضة وغير ذلك؛ وأما النبات: فللباس وللتداوي والغذاء؛ وأما الحيوان: فللأكل والركوب والزينة، وأما الإنسان: فللخدمة كالغلمان، وللاستمتاع كالجواري والنسوان، وأيضا: لطلب قلوب الآدميين للعز والجاه. ومجموع هذه هي الدنيا.

ثم إن للعبد معها علاقتين:

علاقته بالقلب: وهو حبه لها وحظه منها وانصراف همه إليها حتى يصير قلبه كالعبد، ويتفرع عن هذه العلاقة: الأخلاق الذميمة؛ كالكبر والحسد والرئاء والسمعة وحب الثناء والتكاثر والتفاخر.

وعلاقته بالبدن: وهو اشتغال بإصلاح هذه الأعيان، وهي جملة الصناعات والحِرف التي شغل بها الخلق.

وتفصيله: أن الإنسان مضطر إلى ثلاث: القوت والمسكن والملبس. فالقوت للغذاء ولبقاء النوع، والملبس لستر العورة ولدفع الحر والبرد والمسكن لدفع الحر والبرد ودفع أسباب الهلاك عن الأهل والمال.

فحدثت الحاجة إلى خمس صناعات هي الأصول: الفلاحة لتحصيل النبات، والرعاية لحفظ الحيوانات واستنتاجها، والاقتناص لتحصيل ما خلقه الله من صيد أو معدن أو حشيش أو حطب، والحياكة وما يحصلها من الغزل، والخياطة فللملبس.

ثم هذه الصناعات تفتقر إلى أدوات وآلات، وهى: إما أن تؤخذ من النبات وهى الأخشاب، أو من المعادن كالرصاص والحديد، أو من جلود الحيوانات.

فاحتيج إلى ثلاثة أنواع من الصناعات: النجارة وهى العمل فى الخشب والحدادة وهى العمل فى المعدن، والخرز وهى العمل فى جلود الحيوانات. فهذه هى أمهات الصناعات.

ثم لما كان الإنسان مدنيا بالطبع احتاج إلى معاشرة الزوجية لبقاء النسل وإلى المعاونة فى الصناعات إذ لا يتولاها واحد من الناس، وإلا لبطلت المصالح، إذ الطعام يحتاج إلى حراث وطحان وخباز، واللباس إلى حراثة القطن والغزل والنسج وهكذا.

وحدثت من هذا الاجتماع صناعات أخر، منه: صناعة الحُكم وفصل الخصومة بالعدل، ومنها: صناعة الجندية لحراسة البلد بالسيف ودفع اللصوص عنهم، ومنها: الحاجة إلى الفقه وهو معرفة حدود الله تعالى.

ثم إن أهل الحرب لو اشتغلوا بطلب القوت فاتهم حراسة الملك، فمست الحاجة إلى إمدادهم بالأموال كمال الجزية والخراج، فاحتيج إلى من يدبر تلك الأموال إلى الجباة والخزّان والكتّاب والعمّال والحسّاب، ثم هؤلاء أيضا يحتاجون إلى معيشة فاحتيج إلى صرفهم من مال الخراج شيئا يكفيهم فصاروا فرعا لأهل الحرب.

فانحصر الناس فى صنائعهم فى ثلاث:

الأولى: الفلاحون والرعاة والمحترفون.

الثانية: الجندية الحماة لهم بالسيوف.

والثالثة: المترددون بين الطائفتين في الأخذ والإعطاء، وهم العمال والجباة وأمثالهم.

فانظر كيف ابتدأ الأمر من حاجة القوت والمسكن والملبس وإلى ماذا انتهى، وهكذا أمور الدنيا لا ينفتح منها باب إلا وينفتح بسببه أبواب إلى ما لا يتناهى، كأنها هاوية لا قعر لها، من وقع فى مهواة منها سقط منها إلى أخرى، وهكذا على التوالى (مفتاح السعادة ٣/ ٣٧٤ ـ ٣٧٧).

ويفرد الثعالبى بابا فى ذم الدنيا جاء فيه ما يلى..

قال بعض الحكماء: الدنيا غدارة غرارة إن بقيت لها لم تبق لك.

وقال آخر: واجد الدنيا سكران، وفاقدها حيران.

وقال آخر: أُف من أشغال الدنيا إذا أقبلت، ومن حسراتها إذا أدبرت.

وقال آخر: إن الدنيا ليست تعطيك لتسرك، ولكن لتغمك وتغرك.

وقال آخر: الدنيا أشبه شىء بظل الغمام وحلم النيام.

وقال الحسن [البصرى]: حلالها حساب، وحرامها عقاب.

وقال يحيى بن معاذ: الدنيا خمر الشيطان فمن شرب منها سكر فلم يفق إلا فى عسكر الموتى نادما خاسرا، وقال أيضا: الدنيا جارية زانية ولو كانت عفيفة لم يقربها أحد...

وقال ابن المعتز: أهل الدنيا كركب يسار بهم وهم نيام.

وقال آخر: خير الدنيا حسرة، وشرها ندم.

وقال آخر: مصائب الدنيا أكثر من نبات الأرض.

وقال المأمون: لو نطقت الدنيا ما وصفت نفسها بأحسن من قول أبى نواس:

وما الناسُ إلا هالك وابن هالك
وذو نسب فى الهالكين عريقِ
إذا امتحنَ الدنيا لبيب تكشفت
له عن عدوٍ فى ثياب صديق

وقد ألم به ابن بسام بقوله:

أف للدنيا وأيامها
فإنها للحزن مخلوقه
غمومها لا تنقضى ساعة
عن ملك فيها ولا سوقه
يا عجبا منها ومن شأنها
عدوة للناس معشوقه

ومن الأمثال السائرة فيها قول مسلم بن الوليد الأنصارى:

دلّت على عيبها الدنيا وصدّقها
ما استرجع الدهر مما كان أعطانى

وقال ابن الرومى :

لمـا تُـؤذن الـدنيا من صـروفها
يكون بكاء الطفل ساعة يُـولَـدُ
وإلا فما يبكيه فيها وأنها
لأفسَحُ مما كان فيه وأرغَـدُ
إذا أبصَـر الدنيا استهل كأنَّه
بما سوف يلقى من أذاها يُهـدَّد

وقال المتنبى :

أبـدا تستـردُّ ما تَهَبُ الـدنيـ
ـا فيا ليت جُـودَها كان بُخـلا
وهى معشـوقـةٌ على الغـدر لا تحْـ
ـفَظُ عهـدا ولا تُتمِّم وَصْـلا
شيَمُ الغانيات فيها فما أد
رى لـذا أنثَّ اسمها الناس أم لا

وقال آخر :

أفٌّ للـدنيا الـدنيَّه
خبثت فعـلاً ونيـه
عيشهـا بـدؤه هـمٌّ
وفى عقباه المنيه

(البيتان فى التمثيل والمحاضرة ص ٢٥١، والبيت الثانى هنا تحتل الوزن. ورواية البيت هناك :

عيشها هم وغم
ثم عقباها المنيه)

وقال آخر :

هى الـدنيا تقـول بملء فيها
حـذار حـذار من بطشى وفتكى
فـلا يغـرركمُ طـول ابتسامى
فقـولى مضحك والفعلُ مبكى

وقال الثعالبى فى الكتاب المبهج : نسيم الدنيا يقصر عن سمومها، وأغذيتها لا تفى بسمومها، وفيه : ساكن الدنيا راحل، وأنفاسه رواحل، وأيامه مراحل، وفيه : الدنيا عروس تعتال الأخدان، وتختان الأختان، وفيه : أمر الدنيا أمر، وتحت بشرها غمر. وفيه : إقبال الدنيا كإلمامة ضيف، أو سحابة صيف، أو زيارة طيف. وفيه : هبات الدنيا منغصة بأحداثها، وقصورها مبغضة بأجداثها. وفيه : صاحب الدنيا بين العسل والصاب، والصحة والأوصاب، وفيه : المرء من دنياه بين أمانى ممدودة، وعوارى مردودة (اللطائف والظرائف / ١٤ـ١٨).

وكما أفرد الثعالبى بابا فى ذم الدنيا، فقد أفرد كذلك بابا في مدحها وجاء فى هذا الباب ما يلى :

فى الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم : «الدنيا حلوة خضراء فمن أخذها بحقها بورك له فيها» (غريب الحديث للهروى ١ / ٣٦١).

وذكر أمير المؤمنين على رضى الله عنه الدنيا فقال : «هى دار صدق لمن صَدَقَهَا، ودار عافية لمن فَهِمَ عنها، ودار غِنىً لمن تزود منها، وهى مسجد أحباء الله، ومهبط وحيه، ومصلى ملائكته، ومتجر أوليائه، اكتسبوا فيها الرحمة، وربحوا فيها الجنة، فمن ذا يذمها وقد آذنت ببينها ونادت بفراقها، ونعت نفسها وأهلها، وشوقت بسرورها الفانى إلى السرور الباقى، وحذرت ببلائها الماضى البلاء الغابر التالى، ترغيبا وترهيبا. فيا أيها الذام المغتر بتغريرها، المنخدع لأباطيلها حتى غرتك، أبمصارع آبائك للبلا؟ أم بمضاجع أمهاتك تحت الثرى؟» (نهج البلاغة ٣ / ١٨٤، ١٨٥).

فهذا أحسن ما روى فى مدحها. وقال ابن المعتز فى رسالة له : «الدنيا دار التأديب، والتعريف، ومضمار التهذيب والتثقيف، التى بمكروهها يوصل إلى محبوب الآخرة، وميدان الأعمال السابقة بأصحابها إلى الجنان، ودرجة الفوز التى يرقى فيها المتقرب إلى دار الخلد والرضوان، وهى الواعظة لمن عقل، والناصحة لمن قبل، وبساط المهل، ورباط العمل، وقاصمة الجبارين، وملحقة الرغم بمعاطس المتكبرين، وكاسية التراب أبدان المختالين، وصارعة المغترين، ومصرعة المعتزين، ومفرقة أموال الباخلين، وقاتلة القتالين، والعادلة بالموت على العادلين، ومهبط القرآن المبين، ومسجد العابرين، وأم البنين، وناصرة المؤمنين، ومبيدة الكافرين، والحسنات فيها مضاعفة، والسيئات بآلامها

ممحوة، ومع عسرها يسران، والله تعالى ضمن أرزاق أهلها، وأقسم فى كتابه بما فيها، ورب طيبة من نعيمها قد حمد الله تعالى عليها، فتلقتها أيدى الكتبة، ووجبت بها الجنة، ورب مال من زينتها وجه إلى معروفها فكان جوازا على الصراط، وكم نائبة من نوائبها، وحادثة من حوادثها، قد راضت الفهم، ونبهت الفطنة، وأذكت القريحة، وأفادت فضيلة الصبر، وكثرت ذخائر الأجر».

وقيل لعلى ـ رضى الله عنه ـ: يا أمير المؤمنين ألا ترى حرص الناس على الدنيا؟! فقال: هم أبناؤها. فأخذ هذا المعنى محمد بن وهيب الحميرى وقال:

نُراعُ لذكر الموت ساعة ذكره
وتعترضُ الدنيا فنلهو ونلعبُ
وقد ضمّت الدنيا إلى صروفها
وخاطبنى إعجامُها وهو مُعرب
ولكننا منها خُلقنا لغيرها
وما كنت منه فهو شىء مُحبَّبُ

وقال أبو العتاهية:

ما أحسن الدنيا وإقبالها
إذا أطاع الله من نالها
من لم يواس الناس من فضلها
عرَّض للإدبار إقبالها

وقال محمود الوراق:

هى الدنيا وزخرفها
ولكن ما مصائرها
لئن غرّت منابرُها
فقد وعظت مقابرُها
وإن غشّت مواردُها
فقد نصحت مصادرُها

قال: وأنشدنى أبو عبد الله محمد بن حامد الخوارزمى لبعضهم:

تذم دنيا إن تأملتها
وجدت منها ثمن الجنة

(اللطائف والظرائف/ ١١ ـ ١٣).

وأكثر ما يكون الكلام على الدنيا فى مجال الوعظ والزهد كما سبق القول. ولدينا عدد من النماذج من النثر والشعر نسوق منها ما يلى:

مما جاء فى النثر مجالس الشيخ عبد القادر الجيلانى، ففى المجلس الثانى والعشرين.

قال رضى الله تعالى عنه بكرة بالرباط سلخ ذى القعدة سنة خمس وأربعين وخمسمائة بعد الكلام:

سأل سائل كيف أخرج حب الدنيا من قلبى؟ فقال: انظر إلى نقلها بأربابها وأبنائها، كيف تحتال عليهم وتتلهى بهم وتعديهم خلفا ثم ترقيهم من درجة إلى درجة حتى تعليهم على الخلق وتمكنهم من رقابهم وتظهر كنوزها وعجائبها، فبينما هم فرحون بعلوهم وتمكنهم وطيبة عيشهم وخدمتها لهم إذا أخذتهم وقيدتهم وغرتهم وأرمت بهم من ذلك العلو على رءوسهم فتقطعوا وتمزقوا وأهلكوا وهى واقفة تضحك بهم وإبليس إلى جنبها يضحك معها، هذا فعلها بكثير من السلاطين والملوك والأغنياء من لدن آدم عليه السلام إلى يوم القيامة، بذلك ترفع ثم تضع تقدم ثم تؤخر تغنى ثم تفقر تدنى ثم تذبح والنادر منهم من يسلم منها ويغلبها ولا تغلبه ويعان عليها ويسلم من شرها وهم آحاد أفراد إنما يسلم من شرها من عرفها واشتد حذره منها ومن حيلها، يا سائل إن نظرت بعينى قلبك إلى عيوبها قدرت على إخراجها منه وإن نظرت إليها بعينى رأسك اشتغلت بزينتها عن عيوبها ولم تقدر على إخراجها من قلبك والزهد فيها وتقتلك كما قتلت غيرك، جاهد نفسك حتى تطمئن؛ فإذا اطمأنت عرفت عيوب الدنيا وزهدت فيها، طمأنينتها أنها تقبل من القلب وتوافق السر ونطيعهما فيما يأمران به وينتهيان عنه وتقنع بعطائهما وتصير على منعهما، إذا صارت مطمئنة انضافت إلى القلب وسكنت إليه، ترى تاج التقوى على رأسه وخلع القرب عليه، عليكم بالإيمان والتصديق وترك التكذيب للقوم والمجادلة لهم لا تنازعوهم فإنهم ملوك فى الدنيا والآخرة ملكوا قرب الحق عز وجل فملكوا ما سواه، الحق عز وجل قد أغنى قلوبهم وملأها من قربه والأنس به ومن أنواره وكرامته لا يبالون بيد من تكون الدنيا ومن يأكلها لا ينظرون إلى أولها ينظرون إلى عاقبتها وفنائها، يجعلون الحق عز وجل نصب عيون أسرارهم لا يعبدون خوفا من الهلك ولا رجاء للملك خلقهم له ولدوام

صحبته ويخلق ما لا تعلمون، هو فعال لما يريد. المنافق إذا حدَّث كـذب، وإذا وعد أخلف، وإذا ائتمن خـان. من برئ من هذه الخصال التي ذكرها النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فقد برئ من النفاق.

هـــذه الخصـــال هـي المحكّ والفـــرق بين المـــؤمن والمنافق، خذ هذا المحك وهـذه المرآة وأبصر بها وجه قلبك انظر هل أنت مؤمن أو منافق؛ موحد أو مشرك؛ كل الدنيا فتنة ومشغلة إلا ما أخذ بنية صـالحة للآخرة، إذا صلحت النية في التصرف في الدنيا صارت آخرة...

وقال رحمه الله في المجلس الخامس والعشرين في تاسع عشر ذي الحجة سنة خمس وأربعين وخمسمائة: عن عيسى عليه الصلاة والسلام أنه كان إذا شم رائحة طيبة سد أنفه وقال هذا من الدنيا، هذا حجة عليكم، يـا مدعين الزهد بأقوالكم وأفعالكم قد تلبستم بثياب الزهاد وبواطنكم ملأى رغبة وحسرة على الدنيـا، لو خلعتم هذه الثيـاب وأظهرتم الـرغبة التي في قلـوبكم لقـد كان يكـون أحب إليكم وأبعـد لكم من النـافق الصادق في زهده، تجيء إليه أقسامـه ويتناولها فلبس ظاهره بها وقلبه مملـوء من الزهد فيها وفي غيرها، ولهـذا نبينا محمد صلى الله تعالى عليه وسلم كان أزهد من عيسى عليه الصلاة والسلام ومن غيره من الأنبياء عليهم الصلاة والسلام. غير أنه قال:

«حُبب إليَّ من دنيـاكم: الطيب، والنساء، وجعلت قُـرة عيني في الصلاة».

أحب ذلك مع زهـده فيـه وفـي غيـره، لأن ذلك كـان من قسمه قد سبق بـه علم ربه عز وجل فكان تناوله امتثـالا للأمر وامتثال الأمر طـاعة، فكل من يتناول أقسامـه على هذه الصفة. فهو في طاعة وإن كان متلبسا بالـدنيا كلها. يا زهاد على قدم الجهل اسمعوا وصدقوا ولا تكذبـوا، تعلموا هذا حتى لا تردوا على القـدر بجهلكم، كل جاهل بـالعلم مستغن بـرأيه قـابل كلام نفسـه وهواه وشيطانـه فهو عبد إبليـس تابع له قـد جعله شيخـه، يا جهـالا ويا منـافقين مـا أظلم قلوبكم، ومـا أنتن روائحكم، وما أكثـر لقلقة ألسنتكم، توبـوا من جميع ما أنتم فيه، واتركوا الطعن في الله عز وجل وفي أوليـائه الذين يحبهم ويحبونه، ولا تعترضوا عليهم في تناول الأقسام فإنهم متناولون بالأمر لا بالهوى، عندهم شدة في حبهم لله عز وجل والشوق إليه والـزهد فيما سـواه وإعراض الظاهـر والباطن عن الكل، ولكن لهم أقسام قد سبق بها العلم لا بد لهم من تناولها، أشد البـلاء عليهـم قيـامهم في الـدنيـا وبقـاؤهم فيهـا وتلبسهم بأقسامهم ورؤيتهم للمكذِّبين لله عز وجل ولهم...

وقال سيدى عبد القـادر الجيلاني رحمه الله في المجلس الثاني والأربعين:

تقـولون ولا تعملـون، وكم تعملون ولا تخلصـون: كونـوا عقـلاء ولا تسيئـوا أدبكم بين يـدى الحق عـز وجـل تأدبوا وتحققـوا أنيبـوا وتكفَّروا، هـذا الـذى أنتم فيـه لا ينفعكم في الآخرة أنتم بخلاء على أنفسكم لـو تكرمتم عليها لحصلتم لها مـا ينفعها في الآخـرة، أنتم اشتغلتم بمـا يـزول وفاتكم مـا لا يزول، لا تشتغلـوا بجمع الأموال والأزواج والأولاد فعن قـريب يحـال بينكم وبيـن جميع ذلك، لا تشتغلـوا بطلب الـدنيـا والتعـزز بـالخلق فإنهم لا يغنـــون عنكم من الله شيئـا، قلبك نجس بالشرك شاك في الله عز وجل متهم له متعرض عليه في جميع أحـوالك فلما علم منك ذلك بغضك وألقى في قلـوب عباده الصالحين بغضك.

كان بعضهم رحمـة الله عليه لا يخـرج من بيته إلا معصب العينين يقوده ابنه فقيل له في ذلك؟ فقـال حتى لا أبصر كافرا بالله عز وجل، ففي بعض الأيـام خرج من بيته محلول العينين فرأى فـوقع مغشيا عليه، ما أشـد ما كانت غيرتـه لله عز وجل كيف تعبد غيره وتشرك به؟ كيف تأكل نعمته وتكفر به؟ وأنتم لا تحسنون بذلك بل تؤاكلون الكفار وتقعدون معهم لأن ما في قلـوبكم إيمـان ولا غيـرة للحق عــز وجل. عليكم بـالتـوبـة والاستغفار والحياء منه، اخلعوا ثياب الوقاحة عليه والتجري بين يديـه، تجنبوا حرام الـدنيا وشبهاتهـا ثم تجنبوا مباحـاتها بهوى وشهوة لأن تناولكم بـالهوى والشهوة يشغلكم عن الحق عز وجل، قال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم:

«الدنيا سجن المؤمن».

كيف يفرح المسجـون في سجنه مـا يفرح ولكنـه بشره في وجهه وحـزنه في قلبه، بشـره على ظاهره والآفـات تقطعه من حيث باطنه وخلـوته ومعناه، جراحاته معصيـة من تحت ثيابه يغطي جراحاته بقميص تبسُّمه، ولهـذا يباهي به ربه عز وجل الملائكة، يومى إليه بـالأصابع كل واحد من هؤلاء شجاع في

دولة دين الله عز وجل وسره ما زالوا يصبرون معه ويتجرعون مرارة أقداره حتى أحبهم قال الله عز وجل:

﴿والله يحب الصابرين﴾ [آل عمران: ١٤٦].

إنما يبتليك لحبه لك، كلما امتثلت أوامره وانتهيت عن نواهيه ازددت حبا وكلما صبرت على بلائه ازددت قربا منه.

عن بعضهم رحمة الله عليه أنه قال: أبى الله أن يعذب حبيبه ولكن يبتليه ويصبره، وكان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم يقول:

«كأن الدنيا لم تكن، وكأن الآخرة لم تزل».

يا طالبى الدنيا يا محبى الدنيا تقدموا إلىَّ حتى أعرفكم عيوبها وأدلكم على طريق الحق عز وجل وألحقكم بالذين يريدون وجه الله عز وجل أنتم على هوس اسمعوا ما أقول لكم واعملوا به وأخلصوا بالعمل. إذا علمتم ما أقول ومتم على العمل رفعتم إلى عليين فتنظرون إلى هناك فترون أصل كلامى من هناك فتدعون لى وتسلمون علىَّ وتتحققون حقيقة ما أشير إليه...

وقال سيدى عبد القادر الجيلانى رحمه الله فى المجلس الخمسين، بكرة الجمعة فى المدرسة ثامن عشر شعبان سنة خمس وأربعين وخمسمائة بعد كلام:

اشتغل بإصلاحك وصلاحك ودع عنك القال والقيل وهوس الدنيا، تفرغ من همومها ما استطعت، كان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم يقول:

«تفرَّغوا من هموم الدنيا ما استطعتم».

يا جاهلا بالدنيا لو عرفتها ما طلبتها، إن جاءت إليك أتعبتك، وإن تولت حسرتك، لو عرفت الله عز وجل لعرفت به غيره ولكنك جاهل به وبرسله وأنبيائه وأوليائه.

ويحك أما تتعظ بما جرى على من تقدم من الخلق من هذه الدنيا، اطلب الخلاص منها، اخلع لباسها واهرب منها اخلع لباس النفس وسر إلى باب الحق عز وجل، إذا انخلعت من نفسك فقد انخلعت مما سوى الله عز وجل، وإن كان ما سواه تابعا للنفس فنح عن نفسك وقد رأيت ربك عز وجل، سلم إليه وقد سلمت جاهد فيه وقد اهتديت، واشكره وقد زادك، سلم إياك والخلق إليه، لا تعترض عليه فيك ولا فى غيرك، القوم لا يريدون مع الله عز وجل إرادة ولا يختارون معه اختيارا، لا يحرصون على طلب أقسامهم، ولا ينظرون إلى أقسام غيرهم، إن أردت صحبة القوم دنيا وآخرة فوافقه فى أقواله وأفعاله وإرادته، إنى أراك قد عكست الأمر وجعلت مخالفته ومنازعته دأبك بالليل والنهار، يقول لك افعل ولا تفعل. كأنه هو العبد وأنت المعبود، سبحانه ما أحلمه، لولا حلمه لرأيت ضد ما عندك، إن أردت الفلاح فعليك بالسكون بين يديه، سكون الظاهر والباطن سوء الأدب عندى وإنما أعده رخصة، أد الأمر وانته عن النهى ووافق القدر وسكن ظاهرك وباطنك عن الكلام بين يديه، وقد رأيت الخير دنيا وآخرة، لا تسأل الخلق شيئا فإنهم عجزة فقراء، لا يملكون لأنفسهم ولا لغيرهم ضرا ولا نفعا، اصبر مع الله عز وجل لا تستعجله ولا تستبخله ولا تتهمه عليها هو أشفق عليكم منكم، منك عليك ولهذا قال بعضهم إيش علىَّ منى، عليكم بالموافقة له عز وجل فهو أعلم منكم بكم ليس كل ما فيه مصلحة لكم يطلعكم عليه، قال الله عز وجل:

﴿وعسى أن تكرهوا شيئا وهو خير لكم وعسى أن تحبوا شيئا وهو شر لكم والله يعلم وأنتم لا تعلمون﴾ [البقرة: ٢١٦] وقال ﴿ويخلق ما لا تعلمون﴾ [النحل: ٨] وقال ﴿وما أوتيتم من العلم إلا قليلا﴾ [الإسراء: ٨٥].

ومن أراد سلوك طريق الحق عز وجل فليهذب نفسه قبل سلوكه، هى سيئة الأدب لأن النفس أمارة بالسوء، إيش تعمل عند الحق عز وجل كيف فى سيرك إليه؟ جاهدها حتى تطمئن فإذا اطمأنت استصحبها معك إلى بابه لا توافقها إلا بعد الرياضة، بعد التعليم وحسن الأدب والطمأنينة إلى وعد الله عز وجل ووعيده، هى عمياء خرساء طرشاء مخبلة جاهلة بربها عز وجل عدوة له فبدوام المجاهدات تنفتح عيناها وينطلق لسانها وتسمع أذنها ويزول خبلها وجهلها وعداوتها لربها عز وجل، وهذا يحتاج إلى حبال ورجال ودوام ساعة بعد ساعة ويوم بعد يوم وسنة بعد سنة، ما يجيء هذا بمجاهدة ساعة يوم شهر، اضربها بسوط الجوع، امنعها حظها وأوفها حقها، احمل عليها ولا تخف من سيفها وسكينها، سيفها خشب ما هو حديد، لها كلام بلا أفعال، كذب بلا صدق، عهد بلا وفاء، لا مودة لها، جولة بلا دولة، إبليس الذى هو أميرها لا قوة له عن المؤمنين الصادقين فى عدواته ومخالفته فكيف هى، لا تظن أنه دخل الجنة وأخرج آدم عليه السلام

منها بقوته وإنما الحق عز وجل قوّاه على ذلك وجعله سببا لا أصلا، ياقليل العقل لا تهرب من باب الحق عز وجل لأجل بلية يبتليك بها فإنه أعرف منك بمصلحتك ما يبتليك إلا لفائدة وحكمة، إذا ابتلاك فاثبت وارجع إلى ذنوبك وأكثر الاستغفار والتوبة واسأله الصبر والثبات عليها، وقف بين يديه وتعلق بذيل رحمته واسأله كشف ذلك عنك وبيان وجه المصلحة فيه، إن أردت الفلاح فاصحب شيخا عالما بحكم الله عز وجل وعلمه يعلّمك ويؤدبك ويعرّفك الطريق إلى الله عز وجل. المريد لا بد له من قائد ودليل لأنه فى برية فيها عقارب وحيات وآفات وعطش وسباع مهلكة فيحذره من هذه الآفات ويدله على موضع الماء والأشجار المثمرة فإذا كان وحده من غير دليل وقع فى أرض مسبعة وعْرة كثيرة السباع والعقارب والحيات والآفات، يا مسافرا فى طريق الدنيا لا تفارق القافلة والدليل والرفقاء وإلا ذهب منك مالك وروحك، وأنت يا مسافرا فى طريق الآخرة كن أبدا مع الدليل إلى أن يوصلك إلى المنزل، اخدمه فى الطريق وأحسن أدبك معه ولا تخرج عن رأيه فيعلمك ويقربك إليه ثم يستنبيك فى الطريق لرؤيته نجابتك وصدقك وحذقك فيصيرك أميرا فيها وسلطانا على أهلها، يستخلفك فى مراكبه فلا تزال على ذلك إلى أن يأتى بك إلى نبيك صلى الله تعالى عليه وسلم فيسلمك إليه فيقر بك عينا ثم يستنبيك على القلوب والأحوال والمعانى فتصير سفيراً بين الله عز وجل وبين خلقه غلاما بين يدى نبيك صلى الله تعالى عليه وسلم، تأتى إلى الخلق والخالق مرة بعد مرة، هذا شىء لا يجىء بالتخلى والتمنى ولكن بشىء وقر فى الصدور وصدقه العمل، القوم نزاع العشائر من كل ألف ألف إلى انقطاع النفس واحد يسمعون كلام الله عز وجل بقلوبهم ومعانيهم ويصدقون ذلك السماع بإعمال جوارحهم. ياجهال توبوا إلى الله عز وجل وارجعو إلى جادة الصديقين واتبعوهم فى أقوالهم وأفعالهم ولا تتبعوا بنيات الطرق المنافقين الطالبين الدنيا المعرضين عن الآخرة التاركين لجادة الحق عز وجل التى كان عليها من تقدم، خذوا يمينا وشمالا ووراء، طلبوا طريق الكسالى ولم يمروا بجادتهم فى الجادة الصحيحة التى هى الطريق إلى الحق عز وجل.

(ياغلام) هؤلاء الذين تعاشرهم فى الدنيا للدنيا غدا لا تراهم تقطع بينكم، كيف لا تقطع بينكم وبين أقرانك السوء الذين عاشرتهم فى غير الله عز وجل، إن كان ولا بد لك من معاشرة الخلق فعاشر المتورعين المتزهدين العارفين العاملين مريدى الحق عز وجل ومراديه، عاشر من يأخذ منك الخلق ويعطيك قرب الحق عز وجل، يأخذ منك الضلال ويقيمك على الجادة، يعصب عينيك عن الدنيا ثم يفتحها على الآخرة، ينحى من بين يديك طبق الدنيا ويترك بدله طبق الآخرة، ينحى عنك الخفاية ويترك بدلها الحرية، يقيمك من بين الحيات والعقارب والسباع ويقعدك فى الأمن والراحة والطيبة، عاشر من هذه صفته واصبر على كلامه واقبل أمره ونهيه وقد رأيت الخير عاجلا، غير أن أجل الشجاعة صبر ساعة بك لا يجىء شىء ولا بد منه اشتر الرزكارية والزنبيل واقعد على باب العمل فإن قدر عملك فسوف تعمل، أعط السبب حقه وتوكل واقعد على باب العمل فإن أخذوا الرزكارية ولم يأخذوك لا تبرح من مكانك حتى تيأس من أحد يدعوك إلى عمله فحينئذ ألق نفسك فى بحر التوكل فتجمع بين السبب والمسبب، أحسن أدبك بين يدى معلمك، وليكن صمتك أكثر من نطقك فإن ذلك سبب لتعلمك وقربك إلى قلبه، حسن الأدب يقربك وسوء الأدب يبعدك، كيف يحسن أدبك وأنت لا تخالط الأدباء؟ كيف تتعلم وأنت لا ترضى بمعلمك ولا تحسن ظنك فيه؟

وقال رضى الله عنه فى المجلس الحادى والخمسين فى عشرين من شعبان من السنة:

الدنيا كلها حكمة وعمل الآخرة كلها قدرة فهذه مبنية على الحكمة وتلك مبنية على القدرة فلا تترك العمل فى دار الحكمة ولا تعجز قدرته فى دار القدرة، اعمل فى دار الحكمة بحكمته ولا تتكل على قدرته، لا تجعل القدر عذرا لنفسك فإنها تحتج به وتترك العمل، العذر بالقدر حجة الكسالى، إنما يكون العذر بالقدر فى غير الأوامر والنواهى.

وقال رضى الله تعالى عنه بعد كلام: المؤمن لا يسكن إلى هذه الدنيا ولا إلى ما فيها، يأخذ قسمه منها ويتنحى بقلبه إلى الحق عز وجل، يقف هناك حتى ينحى عنه وهج الدنيا، ويؤذن لقلبه بالدخول عليه سفارة سره، يخرج السر إلى القلب، والقلب إلى النفس المطمئنة والجوارح الطائعة، فبينما هو كذلك إذ أغنى عياله عنه، وحيل بينه وبينهم، يكفيه شرور الخلق، ويطيعهم له، ويحيل بين قلبه

وقلوبهم، ويبقى وحده مع ربه عز وجل، كأن الخلق لم يُخلقوا بالإضافة إليه، كأن لا خلق لربه عز وجل سواه، يبقى ربه عز وجل فاعلا وهو مفعول فيه، يبقى مطلوبه وهو طالبه، يبقى أصله وهو فرعه، لا يعرف غيره ولا يرى غيره، يطويه عن الخلق (الفتح الرباني / ٩٩، ١٠٠، ١١٤، ١١٥، ١٧٠ ـ ١٧٢، ٢٠٨ ـ ٢١٢).

أما عن الدنيا كما وردت في الشعر فالأمثلة لا تكاد تحصى، نسوق منها ما يلي على سبيل المثال لا الحصر: ـ بيتان ساقهما الحافظ السيوطي كمثال على ما يسمى في علم البيان بالتشريع (انظر مادة «التشريع» في ٩ / ٣٩٦) وهما:

يا خاطب الدُّنيَّة إنها
شركُ الرَّدَى وقرارة الأكدار
دارٌ متى ما أضحكتْ في يومها
أبكتْ غدًا بُعْدًا لها من دار

(شرح عقود الجمان / ١٥٥).

أبيات للتهامي في هذا المعنى. قال:

حكم المنية في البرية جار
ما هذه الدنيا بدار قرار
بينا ترى الإنسان فيها مخبرًا
ألفيته خبرا من الأخبار
طبعت على كدر وأنت تريدها
صفوا من الأقذار والأكدار
ومكلِّف الأيام ضد طباعها
متطلب في الماء جذوة نار
وإذا رجوت المستحيل فإنما
تبني الرجاء على شفير هار
والعيش نومٌ والمنية يقظة
والمرءُ بينهما خيالٌ سار
فاقضوا مآربكم عجالا إنما
أعماركم سفَر من الأسفار
وتركضوا خيل الشباب وبادروا
أن تُستَرد فإنهن عوار
ليس الزمان وإن حرصت مسالما
طبع الزمان عداوة الأحرار

ومن أحوال الدنيا أنها تعطي الخامل وتحرم العامل، ويرد على ذلك القول الشيخ الإمام القاضي تاج الدين السبكي فيقول:

فما أجهل من يقول: ما بال فلان المستحق خاملا، وفلان غير المستحق غير خامل! أما علم أن هذه عادة الزمان، وأن ذلك عدل من الله تعالى:

إذ كونه مستحقا فضل من الله عليه، يربو ويزيد على ذلك الحطام الذي هو حظ من لا يستحق. أليس إذا عادل العالم بين العلم مع الفقر، والجهل مع الغنى وجد علما بفقر خيرا من جهل بغنى، وتقوى بانكسار خيرا من فجور باستكبار أنشدنا أبو عبد الله الحافظ إجازة عن شيخ الإسلام أبي الفتح ابن دقيق العيد أن أنشد لنفسه:

أهل المناصب في الدنيا ورفعتها
أهل الفضائل مرذولون بينهم
قد أنزلونا لأنا غير جنسهم
منازل الوحش في الإهمال عندهم
فما لهم في توقِّي ضرنا نظر
ولا لهم في ترقِّي قدرنا همم
فليتنا لو قدرنا أن نعرِّفهم
مقدارهم عندنا أو لو دروه هم
لهم مُريحان من جهل وفرط غنى
وعندنا المتعبان العلم والعدم

وهذه الأبيات ناقضها أبو الفتح الثقفي فأجاد وأحسن حيث قال:

أين المراتب في الدنيا ورفعتها
منَ الذي حاز علما ليس عندهم
لا شك أن لنا قدرا رأوه وما
لقدرهم عندنا قدر ولا لهم

هم الوحوش ونحن الإنس حكْمتنا
تقودهم حيث ما شئنا وهم نعم
وليس شيء سوى الإهمال يقطعنا
عنهم فإنهم وجدانهم عدم
لنا المربحان من علم ومن عدم
وفيهم المتعبان الجهل والحشم

(معيد النعم / ١٥٤ ، ١٥٥).

وفي فصل في زهد أهل العلم والإيمان في الدنيا وزينتها، وإيثارهم الذهب الباقي على الخزف الفاني يقول الإمام ابن القيم في قصيدته النونية الحافلة:

لكن ذا الإيمان يعلمُ أن
هذا كالظّلال وكُلُّ هذا فان
كخيال طيف ما استتمَّ زيارةً
إلا وصُبْحُ رحيله بأذان
وسحابة طلعت بيوم صائف
فالظلُّ منسوخٌ بقرب زمان
وكزهرة وافى الربيع بحُسنها
أو لامعٍ فكلاهُما أخوان
أو كالسراب يلوح للظمآن في
وسط الهجير بمستوى القيعان
أو كالأماني طاب منها ذكرُها
بالقول واستحضارها بجَنَان
وهي الغَرُور رُءوس أموال المفا
ليس الألى اتّجروا بلا أثمان
أو كالطعام يلذ عند مساغه
لكن عُقباه كما تجدان
هذا هو المثلُ الذي ضربَ الرسو
لُ لها وذا في غاية التبيان
وإذا أردت تسرى حقيقتها فخُذ
منه مثالا واحدا ذا شان
ادخل بجَهْدك أصبُعا في
اليمِّ وانظُر ما تعلّقُه إذًا بعيان
هذا هو الدنيا كذا قال الرسو
لُ مُمثِّلا والحقُّ ذو تبيان
وكذاك مثّلها بظلِّ الدَّوْح في
وقت الحرور لقائل الرُّكبان
هذا ولو عدلت جناح بعوضة
عند الإله الحق في الميزان
لم يسق منها كافرا من شربة
ماءً وكان الحقُّ بالحرمان
تالله ما عَقْلُ امرىء قد باع ما
يبقى بما هو مضمحلٌّ فان
هذا ويُفتى ثُمَّ يقضي حاكما
بالحجر من سفه لذا الإنسان
إذا باع شيئا قَدْرُه فوق الذي
يَعْتاضُه من هذه الأثمان
فمن السفيه حقيقة إن كنت ذا
عقل وأن العقلَ للسكران
والله لو أن القلوب شَهِدْنَ
مِنَّا كان شأن غير هذا الشّأن
نفسٌ من الأنفاس هذا العيشُ إن
قسناه بالعيش الطويل الثاني
يا خسَّةَ الشُّركاء مع عدم الوفا
ء وطول جفونها من الهجْران
هل فيك مُعتبرٌ فيسلُو عاشقٌ
بمصارع العُشّاق كل زمان
لكن على تلك العيون غشاوةٌ
وعلى القلوب أكنّةُ النسيان
وأخُو البصائر حاضرٌ متيقّظٌ
متفرِّدٌ عن زُمرة العميان

يسمو إلى ذاك الرفيق الأر
فع الأعلى وخلّى اللعبَ للصبيان
والناسُ كُلُّهم فصبيانٌ وإن
بلغوا سوى الأفراد والوحدان
وإذا رأى ما يشتهيه قال مو
عدك الجنانُ وجدَّ فى الأثمان
وإذا أبَتْ إلا الجماحَ أعاضَها
بالعلم بعد حقائق الإيمان
ويرى من الخُسران بيع الـ
ـدائم الباقى به يا ذلة الخسران
ويرى مصارعَ أهلها من حوله
وقلوبهم كمراجل النيران
حسراتُها هُنَّ الوقود فإن خَبَتْ
زادت سعيرا بالوقود الثانى
جاءوا فُرادى مثل ما خُلقوا بلا
مال ولا أهل ولا إخوان
ما مَعَهُمُ شىء سوى الأعـ
ـمال فهى متاجر للنار أو لجنان
تسعى بهم أعمالُهم سوقا إلى
الدارين سوق الخيل بالركبان
صبرُوا قليلا فاستراحُوا دائما
يا عزة التوفيق للإنسان
حمدوا التُّقى عند الممات كذا السُّرى
عند الصباح فحبَّذا الحمدان
وحَدَتْ بهم عزماتُهم نحو العُلى
وسَرَوا فما نزلوا إلى نُعمان
باعوا الذى يفنى من الخزف الخسيـ
ـس بدائم من خالص العقيان
رفُعت لَهُم فى السَّير أعلام السعا
دة والهدى يا ذلة الحيران
فتسابق الأقوامُ وابتدرُوا لها
كتسابُق الفُرسان يوم رهَان
وأخو الهُوَينا فى الديار مُخَلَّفٌ
مع شكله يا خيبة الكسلان

(متن القصيدتين النونية والميمية / ٢٤٥ ـ ٢٤٧).

وإذا كان هذا حال الدنيا، فإنه لا بد من وضع قواعد تصلح بها أحوالها، وهو ما يبينه الإمام الماوردى فى بحث مفصل أفرد له الباب الرابع وهو أدب الدنيا، موضحا القواعد الست التى تصلح بها أحوال الدنيا وتنتظم أمورها، وننقله فيما يلى إتماما للفائدة رغم طوله. قال الإمام الماوردى رحمه الله :

اعلم أن الله تعالى لنافذ قدرته وبالغ حكمته، خلق الخلق بتدبيره وفطَرهم بتقديره فكان من لطيف ما دبر وبديع ما قدَّر أن خلقهم محتاجين وفطرهم عاجزين ليكون بالغنى منفردا وبالقدرة مختصا حتى شعرنا بقدرته أنه خالق ويعلمنا بغناه أنه رازق فنذعن بطاعته رغبة ورهبة ونُقِر بنقصنا عجزا وحاجة ثم جعل الإنسان أكثر حاجة من جميع الحيوان لأن من الحيوان ما يستقل بنفسه عن جنسه والإنسان مطبوع على الافتقار إلى جنسه واستعانته صفة لازمة لطبعه وخلقه قائمة فى جوهره ولذلك قال الله سبحانه وتعالى : ﴿وخُلِق الإنسانُ ضعيفا﴾ [النساء : ٢٨]يعنى عن الصبر عما هو إليه مفتقر واحتمال ما هو عنه عاجز. ولما كان الإنسان أكثر حاجة من جميع الحيوان كان أظهر عجزا لأن الحاجة إلى الشىء افتقار إليه والمفتقر إلى الشىء عاجز عنه. وقال بعض الحكماء المتقدمين : استغناؤك عن الشىء خير من استغنائك به. وإنما خص الله تعالى الإنسان بكثرة الحاجة وظهور العجز نعمة عليه ولطفا به ليكون ذل الحاجة ومهانة العجز يمنعانه من طغيان الغنى وبغى القدرة لأن الطغيان مركوز فى طبعه إذا استغنى والبغى مستول عليه إذا قدر وقد أنبأ الله تعالى بذلك عنه فقال : ﴿كلا إن الإنسان ليطغى * أن رآه استغنى﴾ [العلق : ٦، ٧] ثم ليكون أقوى الأمور شاهدا على نقصه وأوضحها دليلا على عجزه. وأنشدنى بعض أهل الأدب لابن الرومى رحمه الله :

أعيَّرتنى بالنقص والنقص شامل
ومن ذا الذى يعطى الكمال فيكمل

وأشهد أنى ناقص غير أننى
إذا قيس بى قوم كثير تقللوا
تفاضل هذا الخَلْق بالفضلِ والحجا
ففى أيما هذين أنتَ فتفضلُ
ولو منح الله الكمال ابن آدم
لخلّده والله ما شاء يفعل

ولما خلق الله الإنسان ماس الحاجة ظاهر العجز جعل لنيل حاجته أسبابا ولدفع عجزه حيلا دله عليها بالعقل وأرشده إليها بالفطنة. قال الله تعالى: ﴿**والذى قدَّر فهدى**﴾ [الأعلى: ٣] قال مجاهد قدَّر أحوال خلقه فهدى إلى سبيل الخير والشر. وقال ابن مسعود فى قوله تعالى: ﴿**وهديناه النجدين**﴾ [البلد: ١٠] يعنى الطريقين طريق الخير وطريق الشر. ثم لما كان العقل دالا على أسباب ما تدعو إليه الحاجة جعل الله تعالى الإدراك والظفر موقوفا على ما قسم وقدر كيلا يعتمدوا فى الأرزاق على عقولهم وفى العجز على فطنهم لتدوم له الرغبة والرهبة ويظهر منه الغنى والقدرة وربما عزب هذا المعنى على من ساء ظنه بخالقه حتى صار سبيلا لضلاله كما قال الشاعر:

سبحان من أنزل الأيام منزلها
وصير الناس مرفوضا ومرموقا
فعاقل فطن أعيت مذاهبه
وجاهل خرق تلقاه مرزوقا
هذا الذى ترك الألباب حائرة
وصير العاقل النحرير زنديقا

ولو حسن ظن العاقل فى صحة نظره لعلم من علل المصالح ما صار به صدِّيقا لا زنديقا لأن من علل المصالح ما هو ظاهر ومنها ما هو غامض ومنها ما هو مغيب حكمة استأثر الله بها. ولذلك قال النبى ﷺ: «حُسن الظن بالله من عبادة الله» ثم إن الله تعالى جعل أسباب حاجاته وحيل عجزه فى الدنيا التى جعلها دار تكليف وعمل كما جعل الآخرة دار قرار وجزاء فلزم لذلك أن يصرف الإنسان إلى دنياه حظا من عنايته لأنه لا غنى له عن التزود منها لآخرته ولا له بد من سد الخلة فيها عند حاجته. وليس فى هذا القول نقض لما ذكرنا قبل: من ترك فضولها وزجر النفس عن الرغبة فيها بل الراغب فيها ملوم وطالب فضولها مذموم والرغبة إنما تختص بما جاوز قدر الحاجة والفضول، إنما ينطلق على ما زاد على قدر الكفاية. وقد قال الله تعالى لنبيه ﷺ: ﴿**فإذا فرغت فانصب * وإلى ربك فارغب**﴾ [الشرح: ٧، ٨] قال أهل التأويل: فإذا فرغت من أمور الدنيا فانصب فى عبادة ربك وليس هذا القول منه ترغيبا لنبيه ﷺ فيها ولكن ندبه إلى أخذ البلغة منها. وعلى هذا المعنى قال ﷺ: «ليس خيركم من ترك الدنيا للآخرة ولا الآخرة للدنيا ولكن خيركم من أخذ من هذه وهذه» وروى عن النبى ﷺ أنه قال: «نعم المطية الدنيا فارتحلوها تبلغكم الآخرة» وذم رجل الدنيا عند على بن أبى طالب كرم الله وجهه فقال رضى الله عنه: الدنيا دار صدق لمن صدقها ودار نجاة لمن فهم عنها ودار غنى لمن تزود منها. وحكى مقاتل: أن إبراهيم الخليل على نبينا وعليه الصلاة والسلام قال: يارب حتى متى أتردد فى طلب الدنيا فقيل له: أمسك عن هذا فليس طلب المعاش من طلب الدنيا. وقال سفيان الثورى رحمة الله عليه: مكتوب فى التوراة إذا كان فى البيت بُر فتعبد وإذا لم يكن فاطلب، يا ابن آدم حرك يدك يسبب لك رزقك. وقال بعض الحكماء: ليس من الرغبة فى الدنيا اكتساب ما يصون العرض فيها. وقال بعض الأدباء: ليس من الحرص اجتلاب ما يقوت البدن. وقال محمود الوراق:

لا تتبع الدنيا وأيامها
ذما وإن دارت بك الدائره
من شرف الدنيا ومن فضلها
أن بها تستدرك الآخره

فإذًا قد لزم بما بيناه النظر فى أمور الدنيا فواجب سبر أحوالها والكشف عن جهة انتظامها واختلالها لنعلم أسباب صلاحها وفسادها ومواد عمرانها وخرابها لتنتفى عن أهلها شبه الحيرة وتنجلى لهم أسباب الخيرة فيقصدوا الأمور من أبوابها ويعتمدوا صلاح قواعدها وأسبابها.

واعلم أن صلاح الدنيا معتبر من وجهين: أولهما ما ينتظم به أمور جملتها. والثانى ما يصلح به حال كل واحد من أهلها فهما شيئان لا صلاح لأحدهما إلا بصاحبه لأن من صلحت حاله مع فساد الدنيا واختلال أمورها لن يعدم أن

يتعدى إليه فسادها ويقدح فيه اختلالها لأنه منها يستمد ولها يستعد، ومن فسدت حاله مع صلاح الدنيا وانتظام أمورها لم يجد لصلاحها لذة ولا لاستقامتها أثرا لأن الإنسان دنيا نفسه فليس يرى الصلاح إلا إذا صلحت له ولا يجد الفساد إلا إذا فسدت عليه لأن نفسه أخص وحاله أمس فصار نظره إلى ما يخصه مصروفا، وفكره على ما يمسه موقوفا. واعلم أن الدنيا لم تكن قط لجميع أهلها مسعدة ولا عن كافة ذويها معرضة لأن إعراضها عن جميعهم عطب وإسعادها لكافتهم فساد لائتلافهم بالاختلاف والتباين واتفاقهم بالمساعدة والتعاون فإذا تساوى حينئذ جميعهم لم يجد أحدهم إلى الاستعانة بغيره سبيلا وبهم من الحاجة والعجز ما وصفنا فيذهبوا ضيعة ويهلكوا عجزا وأما إذا تباينوا واختلفوا صاروا مؤتلفين بالمعونة متواصلين بالحاجة لأن ذا الحاجة وصول والمحتاج إليه موصول. وقد قال الله تعالى: ﴿ولا يزالون مختلفين * إلا من رحم ربك ولذلك خلقهم﴾ [هود: ١١٨، ١١٩] قال الحسن: مختلفين في الرزق فهذا غني وهذا فقير ولذلك خلقهم يعني للاختلاف بالغنى والفقر. وقال الله تعالى: ﴿والله فضّل بعضكم على بعض في الرزق﴾ [النحل: ٧١] غير أن الدنيا إذا صلحت كان إسعادها موفورا وإعراضها ميسورا لأنها إذا منحت هنأت وأودعت وإذا استردت رفقت وأبقت وإذا فسدت الدنيا كان إسعادها مَكْرا وإعراضها غدرا لأنها إذا منحت كدَّت وأتعبت وإذا استردت استأصلت وأجحفت ومع هذا فصلاح الدنيا مصلح لسائر أهلها لوفور أماناتهم وظهور دياناتهم وفسادها مفسد لسائر أهلها لقلة أماناتهم وضعف دياناتهم وقد وجد ذلك في مشاهد الحال تجربة وعرفا كما يقتضيه دليل الحال تعليلا وكشفا فلا شيء أنفع من صلاحها كما لا شيء أضر من فسادها لأن ما تقوى به ديانات الناس وتتوفر أماناتهم فلا شيء أحق به نفعا كما أن ما به تضعف دياناتهم وتذهب أماناتهم فلا شيء أجدر به ضررا. وأنشدت لأبي بكر بن دريد:

الناس مثل زمانهم ... قدّ الحذاء على مثاله

ورجال دهرك مثل دهـ ... ـرك في تقلبه وحاله

وكذا إذا فسد الزما ... ن جرى الفساد على رجاله

وإذ قد بلغ بنا القول إلى ذلك فسنبدأ بذكر ما تصلح به الدنيا ثم نتلوه بوصف ما يصلح به حال الإنسان فيها.

اعلم أن ما به تصلح الدنيا حتى تصير أحوالها منتظمة وأمورها ملتئمة ستة أشياء هي قواعدها وإن تفرعت وهي: دين متبع وسلطان قاهر وعدل وشامل وأمن عام وخصب دار وأمل فسيح.

١ ـ فأما القاعدة الأولى: وهي الدين المتبع فلأنه يصرف النفوس عن شهواتها ويعطف القلوب عن إراداتها حتى يصير قاهرا للسرائر زاجرا للضمائر رقيبا على النفوس في خلواتها نصوحا لها في ملماتها وهذه الأمور لا يوصل بغير الدين إليها ولا يصلح الناس إلا عليها فكان الدين أقوى قاعدة في صلاح الدنيا واستقامتها وأجدى الأمور نفعا في انتظامها وسلامتها ولذلك لم يخل الله تعالى خلقه مذ فطرهم عقلاء من تكليف شرع واعتقاد دين ينقادون لحكمه فلا تختلف بهم الآراء ويستسلمون لأمره فلا تتصرف بهم الأهواء وإنما اختلف العلماء رضي الله عنهم في العقل والشرع هل جاءا مجيئا واحدا أم سبق العقل ثم تعقبه الشرع، فقالت طائفة: جاء العقل والشرع معا مجيئا واحدا لم يسبق أحدهما صاحبه. وقالت طائفة أخرى: بل سبق العقل ثم تعقبه الشرع لأنه بكمال العقل يستدل على صحة الشرع. وقد قال الله تعالى: ﴿أيحسب الإنسان أن يُترك سدى﴾ [القيامة: ٣٦] وذلك لا يوجد منه إلا عند كمال عقله فثبت أن الدين من أقوى القواعد في صلاح الدنيا وهو الفرد الأوحد في صلاح الآخرة وما كان به صلاح الدنيا والآخرة فحقيق بالعاقل أن يكون به متمسكا وعليه محافظا. وقال بعض الحكماء: الأدب أدبان أدب شريعة وأدب سياسة فأدب الشريعة ما أدى الفرض وأدب السياسة ما عمَّر الأرض وكلاهما يرجع إلى العدل الذي به سلامة السلطان وعمارة البلدان لأن من ترك الفرض فقد ظلم نفسه ومن خرب الأرض فقد ظلم غيره. وقال سعيد بن حميد:

ما صحة أبدا بنافعة ... حتى يصح الدين والخُلُق

٢ ـ وأما القاعدة الثانية: فهي سلطان قاهر تتألف برهبته

الأهـواء المختلفـة وتجتمع بهيبتـه القلـوب المتفـرقـة وتنكفُّ بسطوته الأيـدي المتغالبة وتنقمع من خوفه النفـوس المتعادية لأن في طباع الناس من حب المبالغة على ما آثروه والقهر لمن عاندوه ما لا ينكفوْن عنه إلا بمانع قوى ورادع مليٍّ . وقد أفصح المتنبي بذلك حيث يقول :

لا يسلـم الشـــــرفُ الـــــرفيعُ من الأذى
حتـى يُـــــراق على جـــــوانبـــه الـــــدمُ
والظلـم من شيـم النفـــــوس فإن تجـــــد
ذا عفـــــــة فلعلَّـــــــة لا يظلـمُ

وهـذه العلة المـانعة من الظلم لا تخلـو من أحد أربعـة أشياء : إما عقل زاجر أو دين حاجر أو سلطـان رادع أو عجز صـاد فإذا تأملتها لم تجـد خامسـا يقترن بهـا ورهبة السلطـان أبلغها لأن العقل والدين ربما كانا مضعوفين أو بداعي الهوى مغلوبين فتكون رهبة السلطان أشد زجرا وأقوى ردعا . وقد روى عن النبي ﷺ أنه قـال : «إن السلطان ظل الله في الأرض يأوى إليه كل مظلـوم» وروى عنه ﷺ أنه قال «إن الله ليـزع بالسلطان أكثر ممـا يزع بالقرآن» . وروى عن النبي ﷺ أنـه قال : «إن لله حُرَّاسًـا في السماء وحـراسا فـي الأرض ، فحرَّاسه فـي السماء الملائكة وحـرَّاسه في الأرض الذين يقبضـون أرزاقهـم ويذبون عن الناس» . وروى عن النبي ﷺ أنه قال : «الإمام الجائر خير من الفتنة وكل لا خير فيه وفي بعض الشـر خيار» وقال عبد الله ابن مسعود : السلطـان يفسد وما يصلح الله به أكثـر فإن عدل فله الأجر وعليكم الشكر وإن جار فعليه الوزر وعليكم الصبر . وقال أبو هريـرة رضي الله عنه سُبَّت العجم بين يدى رسول الله ﷺ فنهى عن ذلك وقـال : «لا تسبوهـا فإنها عمـرت بلاد الله تعالى فعاش فيها عباد الله تعالى ! .

وقال بعض البلغـاء : السلطان في نفسه إمـام متبوع وفي سيرته دين مشروع فإن ظلم لـم يعدل أحد في حكم وإن عدل لم يجسـر أحـد على ظلـم . وقـال بعض الأدبـاء : إن أقـرب الدعوات من الإجابة دعـوة السلطان الصالح وأولى الحسنات بـالأجـر والثـواب أمره ونهيـه في وجـوه المصـالـح فهـذه آثـار السلطان في أحـوال الدنيـا وما ينتظم بـه أمورها . ثـم لما في السلطـان من حـراسـة الديـن والذب عنـه ودفع الأهـواء منـه وحراسة التبديل فيه وزجر من شـذ عنه بارتداد أو بغى فيه بعناد أو سعى فيه بفساد وهذه أمور إن لم تنحسم عن الدين بسلطان قوى ورعاية وافية أسـرع فيه تبديل ذوى الأهواء وتحريف ذوى الآراء فليس دين زال سلطـانـه إلا بُـدِّلت أحكـامـه وطمست أعلامـه وكان لكل زعيم فيه بـدعة ولكل عصر في وهيـه أثر، كما أن السلطان إن لم يكن على دين تجتمع به القلوب حتى يـرى أهله الطـاعـة فيـه فرضـا والتنـاصر عليـه حتمـا لم يكن للسلطان لبث ولا لأيامه صفو وكان سلطان قهر ومفسد دهر، ومن هـذين الوجهين وجب إقـامة إمـام يكون سلطان الـوقت زعيم الأمة ليكـون الدين محـروسا بسلطانـه والسلطان جـاريا على سنن الدين وأحكامه . وقد قال عبد الله بن المعتز :

الملـك بـــــــالـــــــديـــن يبقـى
والـــــديـن بـــــالملك يقـــــوى

واختلف الناس هل وجب ذلك بالعقل أو بـالشرع فقالت طـائفـة : وجب بـالعقل لأنـه معلـوم من حـال العقـلاء على اختـلافهم الفـزع إلى زعيـم منـدوب للنظـر في مصـالحهم . وذهب آخرون إلى وجوبـه بالشرع لأن المقصود بـالإمام القيام بأمور شرعيـة كإقامة الحدود واستيفاء الحقوق وقـد كان يجوز الاستغناء عنها بأن لا يرد التعبد بها ، فبأن يجوز الاستغناء عما لا يراد إلا لها أولى . وعلى هذا اختلفوا في وجوب بعثة الأنبياء فمن قال بوجـوب ذلك بالعقل قال بوجـوب بعثة الأنبياء ومن قال بوجوب ذلك بالشرع منع وجوب بعثة الأنبياء لأنه لما كان المقصود ببعثتهم تعـريف المصالح الشرعية وكـان يجوز من المكلفين أن لا تكون هـذه الأمور مصلحـة لهم لم يجب بعثة الأنبياء إليهم . فأما إقامة إمامين أو ثلاثة في عصر واحد وبلد واحد فلا يجوز إجماعا . فأما في بلدان شتى وأمصار متباعدة فقـد ذهبت طـائفـة شـاذة إلى جـواز ذلك لأن الإمـام منـدوب للمصـالح وإذا كان اثنان في بلـدين أو ناحيتين كان كل واحد منهما أقـوم بما في يديـه وأضبط لما يليـه ولأنه لما جـاز بعثة نبيين في عصـر واحـد ولم يؤد ذلـك إلى إبطال النبـوة كـانت الإمامة أولى ولا يؤدى ذلك إلى إبطال الإمامة .

وذهب الجمهـور إلى أن إقامة إمـامين في عصـر واحد لا يجوز شرعـا لما روى عن النبي ﷺ أنه قال : «إذا بـويع أميران فولوا أحدهما» وروى «فاقتلو الأخير منهما» . وروى عن النبي ﷺ أنه قـال : «إذا وليتم أبا بكـر تجدوه قـويا في ديـن الله عز

وجل ضعيفا فى بـدنه وإذا وليتم عمر تجدوه قـويا فى دين الله عز وجل قويا فى بدنه وإن وليتم عليا تجدوه هاديا مهديا» فبين بظاهر هـذا الكلام أن إقامة جميعهم فى عصـر واحد لا يصح ولو صح لأشار إليه ولنبه عليه .

والذى يلزم سلطان الأمة من أمورها سبعة أشياء :

أحدهـا : حفظ الدين من تبـديل فيه والحث على العمل به من غير إهمال له .

والثـانى : حراسـة البيضة والـذب عن الأمة من عـدو فى الدين أو باغى نفس أو مال .

والثالث : عمارة البلدان باعتماد مصالحها وتهذيب سُبلها ومسالكها .

والرابع : تقـدير ما يتـولاه من الأموال بسنن الـدين من غير تحريف فى أخذها وإعطائها .

والخامس : معاناة المظالم والأحكـام بالتسوية بين أهلها واعتماد النصفة فى فصلها .

والسادس : إقـامة الحدود على مستحقها من غيـر تجاوز فيها ولا تقصير عنها .

والسـابع : اختيـار خلفائه فى الأمـور أن يكونـوا من أهل الكفاية فيها والأمانـة عليها . فإذا فعل من أفضى إليه سلطان الأمة مـا ذكرنـاه من هذه الأشيـاء السبعة كـان مؤديـا حق الله تعالى فيهم مستـوجبا طـاعتهم ومناصحتهم مستحقـا صدق ميلهم ومحبتهم ، وإن قصر عنها ولم يقم بحقها وواجبها كان بهـا مؤاخـذا وعليها معـاقبا ثـم هو من الـرعية على استبطـان معصية ومقت يتـربصون الفرص لإظهـارها ويتوقعـون الدوائر لإعلانها . وقد قال الله تعالى : **﴿قل هو القادر على أن يبعث عليكم عـذاب من فـوقكم أو من تحت أرجلكم أو يلبسكم شيعا﴾** [الأنعام : ٦٥] وفى قوله تعالى : **﴿عذابا من فوقكم أو من تحت أرجلكم﴾** تأويلان : أحدهما أن العذاب الذى هو من فـوقهم أُمراء السوء والـذى من تحت أرجلهم عبيـد السوء وهـذا قول ابن عبـاس رضى الله عنهمـا . والثانى أن العـذاب الـذى هـو من فـوقهم الـرجـم والـذى مـن تحت أرجلهم الخسف . وهذا قول مجاهد وسعيد بن جبير وفى قوله تعالى : **﴿أو يلبسكم شيعا﴾** تأويلان : أحدهمـا أنه الأهواء المختلفة وهـذا قـول ابن عبـاس رضى الله عنهمـا . والثـانى أنـه الفتن والاختلاط وهـذا قول مجاهد . وروى عن النبى ﷺ أنـه قال : «ما من أمير على عشيرة إلا وهو يجىء يوم القيامة مغلولة يداه إلى عنقه حتى يكـون عمله هو الذى يطلقـه أو يوبقه» . وروى عن النبى ﷺ أنـه قـال : «خيـر أئمتكم الـذين تحبـونهم ويحبـونكـم وشـر أئمتكم الـذين تبغضـونهم ويبغضـونكم وتلعنونهم ويلعنونكم» وهذا صحيح لأنه إذا كان ذا خير أحبهم وأحبوه وإذا كان ذا شر أبغضهم وأبغضـوه . وقد كتب عمر بن الخطاب رضى الله عنه إلى سعـد بن أبى وقاص رضى الله عنه إن الله تعالى إذا أحب عبدا حببه إلى خلقه فاعرف منزلتك من الله تعالى بمنزلتك من الناس ، وأعلم أن ما لك عند الله مثل ما لله عندك فكان هـذا . موضحا لمعنى ما ذكـرنا . وأصل هذا أن خشية الله تبعث على طاعته فى خلقه وطاعته فى خلقه تبعث على محبتـه فلذلك كانـت محبتهم دليلا على خيـره وخشيته وبغضهم دليـلا على شـره وقلة مـراقبتـه . وقد قـال عمـر بن الخطاب رضى الله عنه لبعض خلفائه : أوصيك أن تخشى الله فى الناس ولا تخشى الناس فى الله . وقال عمـر بن عبد العزيز لبعض جلسائه : إنى أخـاف الله فيما تقلدت فقـال له : لست أخاف عليك أن تخاف الله وإنما أخاف عليك أن لا تخاف الله وهذا واضح لأن الخائف من الله تعالـى مأمون الحيف كالذى روى عن عمـر بن الخطاب رضى الله عنـه أنه قال لأبى مـريم السلولى وكان هو الـذى قتل أخاه زيد بن الخطاب : والله إنى لا أحبك حتى تحب الأرض الدم قـال : أفيمنعنى ذلك حقا؟ قال : لا قال : فلا ضيـر إنما يأسى على الحب النسـاء . وروى عبـد الرحمن بن محمـد قال : أصـدق طلحة بن عبيـد الله أم كلثوم بنـت أبى بكر مائة الـف درهم وهو أول من أصـدق هذا القـدر، فمرَّ بالمـال على عمـر بن الخطـاب رضى الله عنـه فقال : مـا هذا قـالوا : صـداق أم كلثوم ابنـة أبى بكـر فقال : أدخلوه بيت المال فأخبر بذلك طلحة وقيل له : كلِّمه فى ذلك فقـال : ما أنـا بفاعـل لئن كان عمـر يرى لـه فيـه حقا لا يرده لكلامى وإن كان لا يرى فيه حقا ليردنه قال : فلما أصبح عمر أمر بـالمال فدفع إلى أم كلثـوم . وحكى أن الرشيـد حبس أبا العتاهية فكتب على حائط الحبس :

أمـــــا والله إن الظلـم لــــــؤم
ومـــــازال المسـىء هـــو الظلـــوم

إلى ديَّـــان يــــوم الـــدين تمضـي
وعنــــد الله تجتمـع الخصـــــومُ
ستعلـم فـى المعـــاد إذا التقينــــا
غـــدا عنـــد المليك مـن الظلــومُ

(فى طبعة الدار المصرية اللبنانية «شؤم» فى البيت الأول بدل «لؤم» و «نمضى» بالنون (ص ١٧٣ ، ١٧٤).

فأخبر الرشيد بذلك فبكى بكاء شديدا ودعا أبا العتاهية فاستحله ووهب له ألف دينار وأطلقه.

٣ـ وأما القاعدة الثالثة: فهى عدل شامل يدعو إلى الألفة ويبعث على الطاعة وتعمر به البلاد وتنمو بـه الأموال ويكثر معه النسل ويأمن بـه السلطان. فقد قال الهرمزان لعمر حين رآه وقد نـام متبذلا: عدلت فأمنـت فنمت. وليس شيء أسرع فى خراب الأرض ولا أفسد لضمائر الخلق من الجور لأنـه ليس يقف على حد ولا ينتهى إلى غاية ولكل جزء منه قسط من الفساد حتى يستكمل. وقد روى عن النبى ﷺ أنـه قال: «بئس الزاد إلى المعاد العدوان على العباد» وقال ﷺ: «ثلاث منجيات وثلاث مهلكات: فأما المنجيات فالعدل فى الغضب والرضا وخشية الله فى السر والعلانية والقصد فى الغنى والفقر. وأما المهلكات: فشح مطاع وهوى متبع وإعجاب المرء بنفسه» وحكى أن الإسكندر قال لحكماء الهند وقد رأى قلة الشرائع بها: لم صارت سنن بلادكم قليلة؟ قالوا: لإعطائنا الحق من أنفسنا ولعدل ملوكنا فينا فقال لهم: أيما أفضل العدل أم الشجاعة؟ قالوا: إذا استعمل العدل أغنى عن الشجاعة وقال بعض الحكماء: بالعدل والإنصاف تكون مدة الائتلاف. وقال بعض البلغاء: إن العدل ميزان الله الذى وضعه للخلق ونصبه للحق فلا تخالفه فى ميزانه ولا تعارضه فى سلطانه واستعن على العدل بخلتين: قلة الطمع وكثرة الورع.

فإذا كان العدل من إحدى قواعد الدنيا التى لا انتظام لها إلا به ولا صلاح فيها إلا معه وجب أن يبدأ بعدل الإنسان فى نفسه ثم بعدله فى غيره. فأما عدله فى نفسه فيكون بحملها على المصالح وكفها عن القبائح ثم بالوقوف فى أحوالها على أعدل الأمرين من تجاوز أو تقصير فإن التجاوز فيها جور والتقصير فيها ظلم ومن ظلم نفسه فهو لغيره أظلم ومن جار عليها فهو على غيره أجور. وقد قال بعض الحكماء: من توانى فى نفسه ضاع. وأما عدله مع غيره فقد ينقسم حال الإنسان مع غيره على ثلاثة أقسام: فالقسم الأول عدل الإنسان فيمن دونه كالسلطان فى رعيته والرئيس مع صحابته فعدله فيهم يكون بأربعة أشياء: باتباع الميسور وحذف المعسور وترك التسلط بالقوة وابتغاء الحق فى السيرة. فإن اتباع الميسور أدوم وحذف المعسور أسلم وترك التسلط أعطف على المحبة وابتغاء الحق أبعث على النصرة. وهذه أمور إن لم تسلم للزعيم المدبر كان الفساد بنظره أكثر والاختلاف بتدبيره أظهر. ورى عن النبى ﷺ أنه قال: «أشد الناس عذابا يوم القيامة من أشركه الله فى سلطانه فجار فى حكمه». وقال بعض الحكماء: الملك يبقى على الكفر ولا يبقى على الظلم. وقال بعض الأدباء: ليس للجائر جار ولا تعمر له دار. وقال بعض البلغاء: أقرب الأشياء صرعة الظلوم وأنفذ السهام دعوة المظلوم. وقال بعض حكماء الملوك: العجب من ملك استفسد رعيته وهو يعلم أن عزه بطاعتهم. وقال أردشير ابن بابك: إذا رغب الملك عن العدل رغبت الرعية عن طاعته. وعوتب أنوشروان على ترك عقاب المذنبين فقال: هم المرضى ونحن الأطباء فإذا لم نداوهم بالعفو فمن لهم. والقسم الثانى عدل الإنسان مع من فوقه كالرعية مع سلطانها والصحابة مع رئيسها فقد يكون بثلاثة أشياء: بإخلاص الطاعة وبذل النصرة وصدق الولاء. فإن إخلاص الطاعة أجمع للشمل وبذل النصرة أدفع للوهن وصدق الولاء أنفى لسوء الظن وهذه أمور إن لم تجتمع فى المرء تسلط عليه من كان يدفع عنه واضطر إلى اتقاء من كان يقيه كما قال البحترى:

متى أحـــوجت ذا كــــرم تخطَّى
إليـك ببعـض أخـــلاق اللئـــام

(فى طبعة الدار المصرية اللبنانية (ص ١٧٦) جاء البيت كما يلى:

متـى أحفظـت ذا كــــرم تخطَّـى
إليـك ببعـض أخــــلاق اللئيـم)

وفى استمرار هذا حل نظام جامع وفساد صلاح شامل. وقال أبرويس: أطع من فوقك يطعك من دونك. وقال بعض الحكماء: الظلم مسلبة النعم والبغى مجلبة النقم. وقال

بعض الحكماء: إن الله تعالى لا يرضى عن خلقه إلا بتأدية حقه، وحقه شكر النعمة ونصح الأمة وحسن الصنيعة ولزوم الشريعة. والقسم الثالث عدل الإنسان مع أكفائه ويكون بثلاثة أشياء: بترك الاستطالة ومجانبة الإدلال وكف الأذى. لأن ترك الاستطالة آلف ومجانبة الإدلال أعطف وكف الأذى أنصف وهذه أمور إن لم تخلص في الأكفاء أسرع فيهم تقاطع الأعداء ففسدوا وأفسدوا. وقد روى عن عمر بن عبد العزيز عن ابن عباس رضى الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «ألا أنبئكم بشرار الناس؟ قالوا: بلى يا رسول الله قال: من نزل (وقيل: من أكل) وحده ومنع رفده وجلد عبده ثم قال: أفلا أنبئكم بشر من ذلك؟ قالوا: بلى يا رسول الله قال: من لا يرجى خيره ولا يؤمن شره ثم قال: ألا أنبئكم بشر من ذلك؟ قالوا: بلى يارسول الله قال: من يبغض الناس ويبغضونه» وروى أن عيسى ابن مريم عليهما السلام قام خطيبا في بنى إسرائيل فقال: يابنى إسرائيل لا تتكلموا بالحكمة عند الجهال فتظلموها ولا تمنعوها أهلها فتظلموهم ولا تكافئوا ظالما فيبطل فضلكم. يابنى إسرائيل الأمور ثلاثة: أمر تبين رشده فاتبعوه وأمر تبين غيه فاجتنبوه وأمر اختلفتم فيه فردوه إلى الله تعالى. وهذا الحديث جامع لآداب العدل فى الأحوال كلها. وقال بعض الحكماء: كل عقل لا يدارى به الكل فليس بعقل تام. وقال بعض الشعراء:

ما دمت حيا فدار الناس كلهم

فإنما أنت فى دار المداراة

من يدر دارى ومن لم يدر سوف يرى

عما قليل نديما للندامات

وقد يتعلق بهذه الطبقات أمور خاصة يكون عدلهم فيها بالتوسط فى حالتى التقصير والسرف لأن العدل مأخوذ من الاعتدال فما جاوز الاعتدال فهو خروج عن العدل. وقد قالت الحكماء: الفضائل هيئات متوسطة بين حالتين ناقصتين وأفعال الخير تتوسط بين رذيلتين فالحكمة واسطة بين الشر والجهالة، والشجاعة واسطة بين التقحم والجبن، والعفة واسطة بين الشَّرَه وضعف الشهوة، والسكينة واسطة بين السخط وضعف الغضب، والغيرة واسطة بين الحسد وسوء العادة، والظرف واسطة بين الخلاعة والفدامة، والتواضع واسطة بين الكبر ودناءة النفس، والسخاء واسطة بين التبذير والتقتير، والحلم واسطة بين إفراط الغضب وعدمه، والمودة واسطة بين الخلابة وحسن الخلق، والحياء واسطة بين القحة والحصر، والوقار واسطة بين الهزء والسخافة. وإذا كان ما خرج عن الاعتدال إلى ما ليس باعتدال خروجا عن العدل إلى ما ليس بعدل كان ما خرج عن الأولى إلى ما ليس بأولى خروجا عن العدل إلى ما ليس بعدل. وقد قال بعض البلغاء: السلطان السوء يخيف البرىء ويصنع الدنىء، والبلد السوء يجمع السفل ويورث العلل، والولد السوء يشين السلف ويهدم الشرف والجار السوء يفشى السر ويهتك الستر. فجعل هذه الأشياء بخروجها عن الأولى إلى ما ليس بأولى خروجا عن العدل إلى ما ليس بعدل. ولست تجد فسادا إلا وسبب نتيجته الخروج فيه عن حال العدل إلى ما ليس بعدل من حالتى الزيادة والنقصان فإذن لا شىء أنفع من العدل كما أنه لا شىء أضر مما ليس بعدل.

٤ ـ وأما القاعدة الرابعة: فهى أَمْنٌ عامٌّ تطمئن إليه النفوس وتنتشر فيه الهمم ويسكن فى البرىء ويأنس به الضعيف فليس لخائف راحة ولا لحاذر طمأنينة. وقد قال بعض الحكماء: الأمن أهنأ عيش والعدل أقوى جيش لأن الخوف يقبض الناس عن مصالحهم ويحجزهم عن تصرفهم ويكفهم عن أسباب المواد التى بها قوام أودهم وانتظام جملتهم ولئن كان الأمن من نتائج العدل والجور من نتائج ما ليس بعدل فقد يكون الجور تارة بمقاصد الآدميين الخارجة عن العدل وتارة يكون بأسباب حادثة عن غير مقاصد الآدميين فلا تكون خارجة عن حال العدل فمن أجل ذلك لم يكن ما سبق من حال العدل مقنعا عن أن يكون الأمن فى انتظام الدنيا قاعدة كالعدل فإذا كان ذلك كذلك فالأمن المطلق ما عمَّ والخوف قد يتنوع تارة ويعم فتنوعه بأن يكون تارة على النفس وتارة على الأهل وتارة على المال، وعمومه أن يستوعب جميع الأحوال ولكل واحد من أنواعه حظ من الوهن ونصيب من الحزن، وقد يختلف باختلاف أسبابه ويتفاضل بتباين جهاته ويكون بحسب اختلاف الرغبة فيما خيف عليه فمن أجل ذلك لم يجز أن يتصف حال كل واحد من أنواعه بمقدار من الوهن ونصيب من الحزن لا سيما والخائف على الشىء مختص الهم به منصرف الفكر عن غيره فهو يظن أن لا خوف له إلا

إياه فيغفل عن قدر النعمة بالأمن فيما سواه فصار كالمريض الذي هو بمرضه متشاغل وعما سواه غافل ولعل ما صرف عنه أعظم مما ابتلي به:

على أنها تعفو الكلوم وإنما

يوكل بالأدنى وإن جلَّ ما يمضي

وحكي أن رجلا قال ـ وأعرابي حاضر ـ ما أشد وجع الضرس! فقال الأعرابي: كل داء أشد داء كذلك من عمه الأمن كمن استولت عليه العافية فهو لا يعرف قدر النعمة بأمنه حتى يخاف كما لا يعرف المعافى قدر النعمة بعافيته حتى يصاب. وقال بعض الحكماء: إنما يعرف قدر النعمة بمقاساة ضدها فأخذ ذلك أبو تمام الطائي فقال:

والحادثات وإن أصابك بؤسها

فهو الذي أنباك كيف نعيمكا

(في طبعة الدار المصرية اللبنانية (ص ١٧٩) «نعيمها» بدل «نعيمكا»).

فالأولى بالعاقل أن يتذكر عند مرضه وخوفه قدر النعمة فيما سوى ذلك من عافيته وأمنه وما انصرف عنه مما هو أشد من مرضه وخوفه فيستبدل بالشكوى شكرا وبالجزع صبرا فيكون فرحا مسرورا، حكي أن يعقوب قال ليوسف عليهما السلام حين لقيه، أي شيء كان خبرك بعدي؟

قال: لا تسأل عما فعله بي إخوتي وسلني عما صنعه بي ربي. وقال الشاعر:

لا تنس في الصحة أيام السقم

فإن عقبى تارك الحزم نَدَمْ

٥ ـ وأما القاعدة الخامسة: فهي خصب دار تتسع النفوس به في الأحوال ويشترك فيه ذو الإكثار والإقلال فيقل في الناس الحسد وينتفي عنهم تباغض العدم وتتسع النفوس في التوسع وتكثر المواساة والتواصل وذلك من أقوى الدواعي لصلاح الدنيا وانتظام أحوالها ولأن الخصب يؤول إلى الغنى والغنى يورث الأمانة والسخاء. وكتب عمر بن الخطاب رضي الله عنه إلى أبي موسى الأشعري: لا تستقضين إلا ذا حسب أو مال فإن ذا الحسب يخاف العواقب وذا المال لا يرغب في مال غيره. وقال بعض السلف: إني وجدت خير الدنيا والآخرة في التقى والغنى وشر الدنيا والآخرة في الفجور والفقر. وقال بعض الشعراء:

ولم أر بعد الدين خيرا من الغنى

ولم أر بعد الكفر شرا من الفقر

وبحسب الغنى يكون إقلال البخيل وإعطاؤه وإكثار الجواد وسخاؤه كما قال دعبل:

لئن كنت لا أُولي ندًى دون إمْرَةٍ

فلست بمُول نائلا آخر الدَّهر

وأيُّ إناء لم يَفُض عند ملئه

وأيُّ بخيل لم ينل ساعة الوَفْر

وإذا كان الخصب يحدث من أسباب الصلاح ما وصفت كان الجدب يحدث من أسباب الفساد ما ضادها، وكما أن صلاح الخصب عام فكذلك فساد الجدب عام وما عم به الصلاح إن وجد عم به الفساد إن فقد فأحرى أن يكون من قواعد الصلاح ودواعي الاستقامة. والخصب يكون من وجهين: خصب في المكاسب وخصب في المواد. فأما خصب المكاسب فقد يتفرع من خصب المواد وهو من نتائج الأمن المقترن بها. وأما خصب المواد فقد يتفرع عن أسباب إلهية وهو من نتائج العدل المقترن بها.

٦ ـ وأما القاعدة السادسة فهي أمل فسيح يبعث على اقتناء ما يقصر العمر عن استيعابه ويبعث على اقتناء ما ليس يؤمل في دركه بحياة أربابه ولولا أن الثاني يرتفق بما أنشأه الأول حتى يصير به مستغنيا لافتقر أهل كل عصر إلى إنشاء ما يحتاجون إليه من منازل السكنى وأراضي الحرث وفي ذلك مع الإعواز وتعذر الإمكان ما لا خفاء به فلذلك ما أرفق الله تعالى خلقه من اتساع الآمال حتى عمر به الدنيا فتم صلاحها وصارت تنتقل بعمرانها إلى قرن بعد قرن فيتم الثاني ما أبقاه الأول من عمارتها ويرم الثالث ما أحدثه الثاني من شعثها لتكون أحوالها على الأعصار ملتئمة وأمورها على ممر الدهور منتظمة ولو قصرت الآمال ما تجاوز الواحد حاجة يومه ولا تعدى ضرورة وقته ولكانت تنتقل إلى من بعده خرابا لا يجد فيها بلغة ولا يدرك منها حاجة ثم تنتقل إلى من بعده بأسوأ من ذلك حالا حتى لا ينمى بها نبت ولا يمكن فيها لبث.

وقد روى عن النبى ﷺ أنه قال: «الأمل رحمة من الله لأمتى ولولاه ماغرس غارس شجرا ولا أرضعت أم ولدا». وقال الشاعر:

وللنفوس وإن كانت على وجل
من المنيّة آمالٌ تُقوّيها
فالصبرُ يبسطها والدهرُ يقبضها
والنفسُ تنشرها والموتُ يطويها

(فى طبعة الدار المصرية اللبنانية (ص ١٨١) «فالمرء» بدل «فالصبر»)

وأما حال الأمل فى أمر الآخرة فهو من أقوى الأسباب فى الغفلة عنها وقلة الاستعداد لها وقد أفصح لبيد بن ربيعة مع أعرا بيته بما تبين به حال الأمل فى الأمرين فقال:

واكذب النفس إذا حدَّثتها
إن صدق النفس يُزرى بالأمل
غير أن لا تكذبنها فى التقى
واخزها بالبرّ لله الأجل

(فى طبعة الدار المصرية اللبنانية (ـ ١٨١ «بالتقى» بدل «فى التقى» و «واجزها» بدل «واخزها»)

وفرق ما بين الآمال والأمانى أن الآمال ما تقيدت بأسباب والأمانى ماتجردت عنها.

فهذه القواعد الست التى تصلح بها أحوال الدنيا وتنتظم أمور جملتها فإن كملت فيها كمل صلاحها. وبعيد أن يكون أمر الدنيا تاما كاملا وأن يكون صلاحها عاما شاملا لأنها موضوعة على التغير والفناء منشأة على التصرم والانقضاء. وسمع بعض الحكماء رجلا يقول: قلب الله الدنيا قال: فإذن تستوى لأنها مقلوبة. وقال بعض الشعراء:

ومن عادة الأيام أن خطوبها
إذا سَرَّ منها جانبٌ ساء جانبُ
وما أعرف الأيامَ إلا ذميمةً
ولا الدهرَ إلا وهو للثأر طالبُ

وبحسب ما اختل من قواعدها يكون اختلالها وفسادها.

(أدب الدنيا والدين / ١٠٩ـ١٢٦)

(لسان العرب لابن منظور ١٦ / ١٤٣٥، والمعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم ـ وضعه محمد فؤاد عبد الباقى. دار الحديث القاهرة. الطبعة الثالثة ١٤١١ هـ ـ ١٩٩١ م / ٣٣٢ ـ ٣٣٥، والجامع الصغير للحافظ جلال الدين عبد الرحمن بن أبى بكر السيوطى ٢ / ١٧، ١٨ والجامع الأزهر فى حديث النبى الأنور ١ / ٢٣٣ ورقة أ، ب، ومفتاح السعادة لطاش كبرى زاده ٣ / ٣٧٤ ـ ٣٧٧، واللطائف والظرائف لأبى منصور الثعالبى. دار المناهل / ١١ ـ ١٨، والفتح الربانى والفيض الرحمانى ـ سيدى عبد القادر الجيلانى، دار الريان للتراث. د. ت. رقم الإيداع ٢١٧٠ / ١٩٨٨ / ٩٩، ١٠٠، ١١٤، ١١٥، ١٧٠ ـ ١٧٢، ٢٠٨ ـ ٢١٢، وشرح عقود الجمان للحافظ جلال الدين السيوطى / ١٥٥. ومعيد النعم ومبيد النقم للإمام تاج الدين السبكى / ١٥٤، ١٥٥، ومتن القصيدتين النونية والميمية للعلامة ابن القيم / ٢٤٥ـ ٢٤٧، وأدب الدنيا والدين لأبى الحسن على بن محمد بن حبيب البصرى الماوردى ـ حققه وعلق عليه ووضع فهارسه محمد فتحى أبو بكر ط الدار المصرية اللبنانية / ١٦٣ ـ ١٨٢، وط وزارة المعارف العمومية. المطبعة الأميرية بالقاهرة. الطبعة السادسة عشرة ١٣٤٣ هـ ـ ١٩٢٥ م / ١٠٩ ـ ١٢٦. انظر أيضا رياض الصالحين للإمام النووى ط دار التراث / ٣، ٤، والفوائد للإمام ابن قيم الجوزيه / ٤٦، ٤٨، وإحياء علوم الدين لحجة الإسلام أبى حامد الغزالى ٣ / ١٧٥ ـ ٢٠٠، والفتاوى لابن تيمية. ط دار الغد العربى جـ ٢ م ٤ / ٢١٥، والبيان والتبيين للجاحظ ـ حققه وقدم له فوزى عطوى / ٤٧٨، ٤٧٩).

*** ابن أبى الدنيا (عبد الله) (٢٠٨-٢٨١ هـ / ٨٢٣-٨٩٤ م):**

أدرجه الذهبى فى الطبقة الخامسة عشرة وقال عنه:

عبد الله بن محمد بن عبيد بن سفيان بن قيس القرشى، مولاهم البغدادى، المؤدِّب، صاحب التصانيف السائرة، من موالى بنى أمية، ولد سنة ثمان ومئتين. وأقدم شيخ له سعيد ابن سليمان سعدويه الواسطى.

وقد جمع شيخنا أبو الحجاج الحافظ أسماء شيوخه على المعجم، وهم خلق كثير. ويروى عن خلق كثير لا يُعرفون. وعن طائفة من المتأخرين. لأنه كان قليل الرحلة، فيتعذر عليه رواية الشيء، فيكتبه نازلا وكيف اتفق.

وتصانيفه كثيرة جدا، فيها مخبَّآت وعجائب.

حدث عنه: الحارث بن أبى أسامة، أحد شيوخه، وابن أبى حاتم، وابن المرزبان، وآخرون.

وقد روى عنه ابن ماجه فى «تفسيره». وقال ابن أبى

حـاتم : كتبت عنـه مع أبـى ، وقـال أبي هـو صـدوق . وقـال الخطيب : كان يؤدب غير واحد من أولاد الخلفاء (تهذيب سير أعلام (النبلاء ١ / ٥٣٦).

قال عنه ابن شاكر الكتبي :

عبد الله بن محمـد بن عبيد بن سفيـان بن قيس القرشي ، مولى بني أمية ، يعرف بابـن أبي الدنيا ، وكان يؤدب المكتفى بالله في حـداثته ، وهـو أحد المصنفين لـلأخبار والسيـر ، وله كتب كثيـرة تزيـد على مائة كتـاب ؛ كتب إلى المعتضد وابنـه المكتفي ، وكان مؤدبهما :

إن حـقَّ التـأديـب حـقُّ الأبـــــــوَّه

عنـــــد أهـل الحجـى وأهـل المـــــروَّه

وأحـقّ الأنـــــام أن يعـــــرفـــوا ذا

ك ويـــــرعـــــوه أهـلُ بيت النبـــــوه

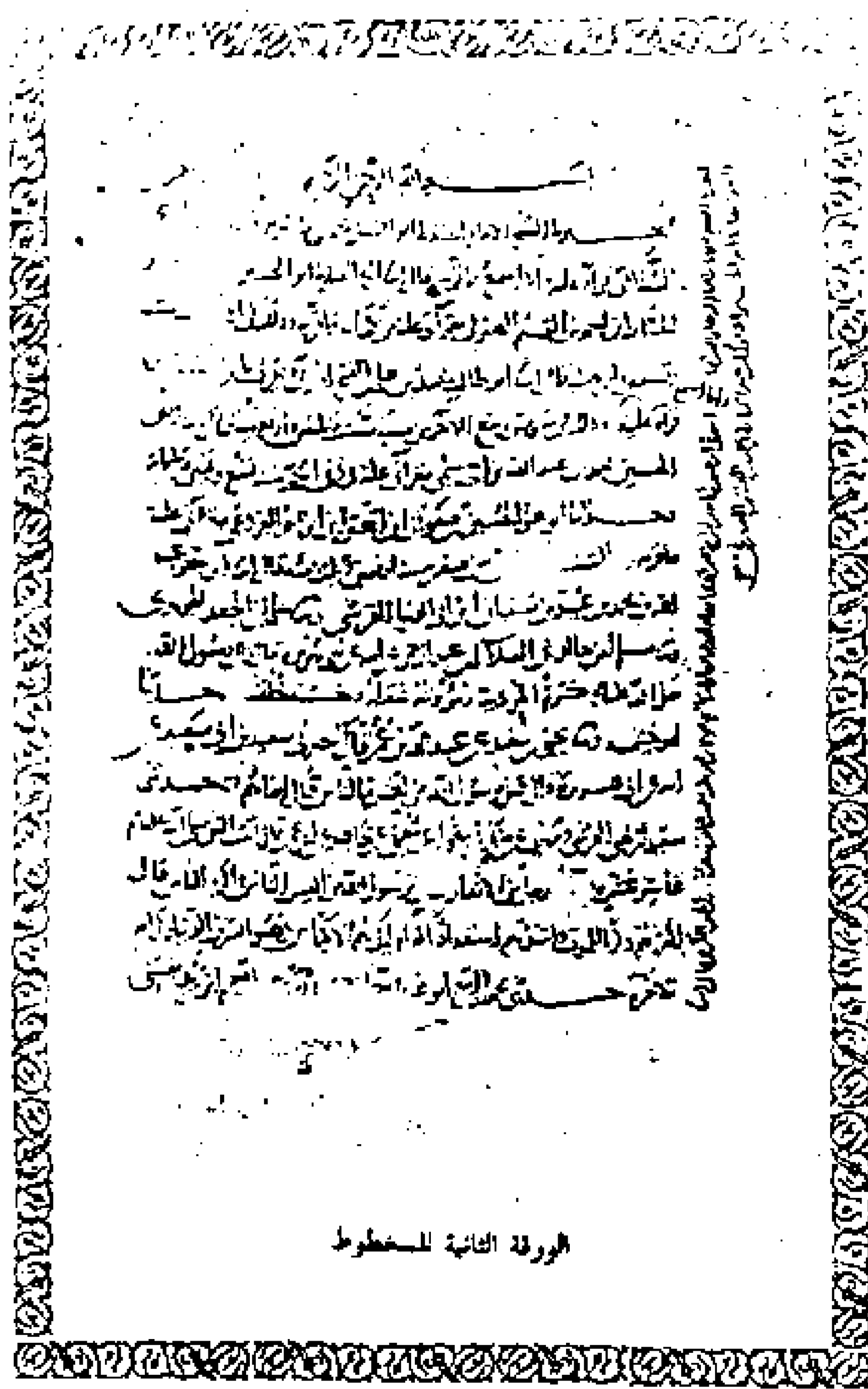
قـال : وكنت أؤدب المكتفي ، فأقـرأتـه يـومـا كتـاب «الفصيح» فأخطأ فقـرصت خـده قرصـة شـديدة وانصـرفت ، فلحقني رشيق الخـادم فقـال : يقـال لك ليـس من التأديب سمـاع المكروه ، فقلت : سبحـان الله ! أنا لا أسمع المكـروه غلامي ولا أمتي ، قال : فخرج إليَّ ومعه كاغذ وقال : يقال لك صدقت يا أبا بكـر ، وإذا كان يوم السبت تجيء على عادتك ، فلما كان يوم السبت جئت فقلت : أيها الأمير ، تقول عني ما لم أقل؟ قال : نعم يا مؤدبي ، من فعل ما لم يجب قيل عنه ما لم يكن .

وسمع من المشـايخ وروى عنـه جمـاعـة ، قـال ابن أبي حاتم : كتبت عنـه مع أبي ، وكان صـدوقا ، وكان إذا جـالسه أحد إن شاء أضحكـه وإن شاء أبكاه ، وآخر مـن روى حديثه بعلو فخـر الديـــن ابـــن البخـاري (فـوات الـوفيـات ٢ / ٢٢٨ ، ٢٢٩).

شيوخه الذين أخذ عنهم :

سمع من : سعيـد بن سلمان ، وعلي بن الجعـد ، وسعيد ابن محمد الجـرمي ، وخلف بن هشام ، وخالـد بن خداش ، وعبـد الله بن خيران ، صـاحب المسعودي وأبـا نصر التمـار ، وعبيد الله العيشي .

وروى عن : أحمـد بن إبـراهيم المـوصلي ، وإبـراهيم بن المنـذر ، وزهيـر بن حرب ، وعبـد الله بن عـوان ، وسـريج بن يونس ، وكامل بن طلاحة ، ومنصور بن أبي مزاحم ، وأبي عبيد



من ورق كتاب مكارم الأخلاق

القاسم بن سلام ، ومحمد بن سعـد كاتب الواقدي ، وداود بن رشيد ، والحسن بن حماد وغيرهم .

تلاميذه الذين حدثوا عنه :

حدَّث عنه : الحارث بن أبي أسـامة مع تقدمه ، والحسين ابن صفوان البـرذعي ، وأخرج له ابـن ماجه في التفسيـر ، وأبو بكر النجاد حدث عنه ، وأحمد بن خزيمة ، وأبو بكر الشافعي وآخرون .

مؤلفاته :

كـان الإمام ــ رحمـه الله ـ واعظـا ومـؤدبا وقـد صنف في أغراض كثيرة ، من تاريخ ، ورقائق ، وغيرهما .

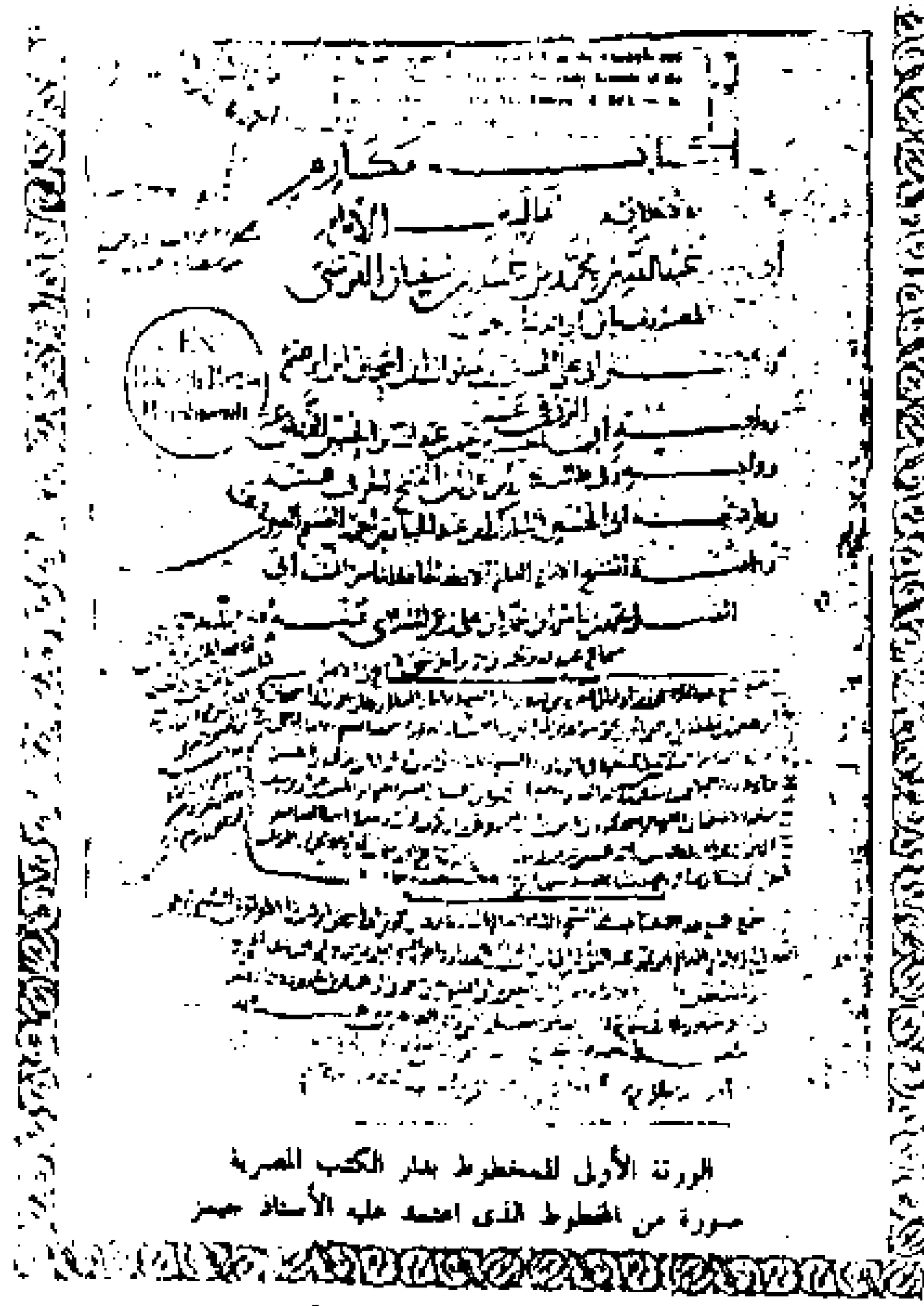
وقد يلفت انتباه القارئ أن معظم مؤلفاته لا تكاد تخرج عن المضمـون الأخلاقي ، والـرسـالـة التربـويـة ، وهذا هـو دأب السلف الصالح فيما يكتبون .

ومما يبين لنا كثرة هذه المصنفـات وتنوعها ، قول الحافظ المفسر أبي الفداء بن كثير ـ رحمه الله ـ إذ يقول :

صنَّف في كل فن مشهـور ، واشتهـرت مصنفـاته ، وشـاع ذكرها ، وهي تزيد على مـائة مصنف ، وقيل إنها نحو الثلثمائة مصنف وقيل أكثر ، وقيل أقل علـى سبيل الإيضاح لمؤلفـاته ، نذكر بعضا منها ، مع ملاحظـة أن فيها ما هو مفقود ، والبعض الآخر موجود ، ومنها المطبوع ، ومنها المخطوط .

١ - رسالة الفرج بعد الشدة، طبع عدة طبعات، آخرها طبعة مكتبة الصحابة بطنطا.

٢ - قضاء الحوائج.	طبع بمكتبة القرآن
٣ - الحلم.	طبع بمكتبة القرآن
٤ - التوكل على الله.	طبع بمكتبة القرآن
٥ - الصمت.	طبع بدار الاعتصام
٦ - الشكر.	طبع عدة طبعات
٧ - القبور.	ما زال مخطوطا
٨ - ذكر الموت.	ما زال مخطوطا
٩ - حسن الظن بالله.	طبع بمكتبة القرآن
١٠ - الأولياء.	طبع بمكتبة القرآن
١١ - القناعة.	طبع بمكتبة القرآن
١٢ - المنامات.	طبع بمكتبة القرآن
١٣ - الشيب.	مازال مخطوطا
١٤ - ذم الحسد.	مازال مخطوطا
١٥ - الألحان.	مازال مخطوطا
١٦ - الأحزان.	مازال مخطوطا
١٧ - مصائد الشيطان.	مازال مخطوطا
١٨ - مكارم الأخلاق.	أصدرته مكتبة القرآن محققا (انظر ثبت المراجع).
١٩ - من عاش بعد الموت.	وقد أصدرته مكتبة القرآن محققا
٢٠ - الإخوان.	طبع بدار الاعتصام
٢١ - المرض والكفارات.	مازال مخطوطا
٢٢ - الوجل.	مازال مخطوطا
٢٣ - إصلاح المال.	مازال مخطوطا
٢٤ - البعث والنشور.	مازال مخطوطا
٢٥ - التواضع والخمول	طبع بدار الاعتصام
٢٦ - مكائد الشيطان.	مازال مخطوطا
٢٧ - الأنواء.	مازال مخطوطا
٢٨ - مجابو الدعوة.	طبع بمكتبة القرآن
٢٩ - فضل [شهر] رمضان.	مازال مخطوطا
٣٠ - اليقين.	طبع بمكتبة القرآن
٣١ - ذم الغضب.	مازال مخطوطا


الورقة الأولى للمخطوط بدار الكتب المصرية
صورة من المخطوط الذى اعتمد عليه الأستاذ حسن
مخطوط كتاب مكارم الأخلاق

(مكارم الأخلاق / ٨ - ١١).

وهناك إضافات لهذه المؤلفات فيما يلي:

(أ) الفهرست لابن النديم / ٢٦٢:

٣٢ - ذم الملاهى، ٣٣ - ذم الفحش، ٣٤ - العفو، ٣٥ - ذم المسكر، ٣٦ - التوكيد، ٣٧ - صدقة الفطر، ٣٨ - تزويج فاطمة رضى الله عنها، ٣٩ - القراءة، ٤٠ - الأصوات، ٤١ - الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر، ٤٢ - الهم والحزن والكمد، ٤٣ - الإخلاص والنية (ذكر الكتانى فى «الرسالة المستطرفة» كتاب الإخلاص فى الكتب المفردة فى أبواب مخصوصة (الرسالة المستطرفة / ٣٤)، ٤٤ - الطواعين، ٤٥ - الصبر وآداب اللسان، ٤٦ - النوادر، ٤٧ - الرغائب، ٤٨ - التوابع، ٤٩ - أخبار قريش، ٥٠ - ذم الدنيا، ٥١ - صفة الميزان، ٥٢ - صفة الصراط، ٥٣ - شجرة طوبا ٥٤ - سدرة المنتهى، ٥٥ - فعل المنكر، ٥٦ - التقوى، ٥٧ - زهد مالك ابن دينار.

(ب) الأعلام للزركلى ٤ / ١١٨:

٥٨ - الشكر، ٥٩ - قرى الضيف، ٦٠ - العقل وفضله، ٦١ - قصر الأمل، ٦٢ - الإشراف فى منازل الأشراف، ٦٣ - العظمة، ٦٤ - عجائب الخلق، ٦٥ - الجوع، ٦٦ - الرقة والبكاء.

(جـ) فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية ١ / ٣٣٥، ٣٣٦:

٦٧ ــ التهجد وقيام الليل (مخطوط أوردناه في م ١٠ / ٥٥٥، ٥٥٦)، ٦٨ ـ التوكل على الله عز وجل الفهرس ١ / ٣٤٧، ٣٤٨ (مخطوط أوردناه في م ١١ / ١٢٨، ١٢٩).

وقيل إن لابن أبي الدنيا من هذا النوع ثلاثمائة رسالة في موضوعات التصوف، ومدارها الأخلاق وتربية المريد (الموسوعة الصوفية / ١٦٠).

وكان ابن أبي الدنيا من الوعاظ العارفين بأساليب الكلام وما يلائم طبائع الناس، إن شاء أضحك جليسه، وإن شاء أبكاه، مولده ووفاته ببغداد (الأعلام ٤ / ١١٨). توفي سنة مائتين وإحدى وثمانين، ودفن بالشونيزية (مكارم الأخلاق / ١١).

(تهذيب سير أعلام النبلاء لشمس الدين الذهبي ـ أشرف على تحقيق الكتاب شعيب الأرنؤوط. هذبه أحمد فايز الحمصي، راجعه عادل مرشد ١ / ٥٣٦، وفوات الوفيات لابن شاكر الكتبي ـ تحقيق د. إحسان عباس ٢ / ٢٢٨، ٢٢٩، ومكارم الأخلاق للحافظ ابن أبي الدنيا ـ تحقيق وتعليق مجدي السيد إبراهيم / ٨ ــ ١١، والفهرست لابن النديم / ٢٦٢، والرسالة المستطرفة للإمام محمد بن جعفر الكتاني / ٣٤، والأعلام للزركلي ٤ / ١١٨، وفهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. التصوف ـ وضع محمد رياض المالح ١ / ٣٣٥، ٣٣٦، ٣٤٧، ٣٤٨، والموسوعة الصوفية ـ د. عبد المنعم الحفني / ١٦٠).

*** ابن أبي الدنيا (عبد الحميد) (٦٠٦ ـ ٦٨٤ هـ / ١٢١٠ ـ ١٢٨٥ م):**

أدرجه صاحب الأعلام تحت عنوان «الصدفي» وقال عنه: عبد الحميد بن أبي البركات بن عمران بن أبي الدنيا، أبو محمد الصدفي الطرابلسي، قاضٍ من علماء المالكية. ولد ونشأ في طرابلس الغرب، وانتقل إلى تونس، فولي بها القضاء والخطابة بالجامع الأعظم، وتوفي فيها. من كتبه «حل الالتباس في الرد على بغاة القياس» و «مذكي الفؤاد في الحض على الجهاد» (الأعلام ٣ / ٢٨٥)

إمام فقيه عمدة أصولي تفقه بابن الصابوني، وأخذ بالإسكندرية عن ابن عطاء الله الجذامي والصفراوي وابن فائد الربعي والعز بن عبد السلام. له العقيدة الدينية، وجلاء الالتباس شرحها (ملء العيبة ٢ / ٤٠١ هامش ٩٣٤).

وهو من الفقهاء الأصوليين من شيوخ الرحالة ابن رشيد، وقد ذكره في رحلته وإن لم يلتق به في تونس ويلخص ذلك سماحة الشيخ الدكتور محمد الحبيب بن الخوجة في مقدمة الكتاب فيقول: الفقيه الجليل العالم المشاور المفتي القاضي أبي محمد عبد الحميد بن أبي البركات بن أبي الدنيا الصدفي. تردد ابن رشيد على منزله ولم يكتب له أن يراه إذ حال موت الشيخ دون ذلك. وكانت وفاته في ٢٢ ربيع الأول ٦٨٤. صُلِّي عليه بجامع الزيتونة ودفن بالزلَّاج. وهو طرابلسي وفد على تونس. له تصانيف في أصول الدين وأصول الفقه. ونظم ونثر. وصفه ابن رشيد بالاستقامة والعدل والثروة والمروءة. وتحدث عن حسن معاملته للطلاب، وعن تنازله عن حقه في ميراث والده لأخيه. وأنكر على بعض الأشخاص تفويته عليه فرصة لقائه ابن أبي الدنيا، وحرمانه من لقاء آسية بنت عبد الرحيم بن طلحة وأخذ السماعات العالية عنها. وقد أخبر أن صاحبه أبا عبد الله محمد بن يعقوب هو الذي خلف الشيخ في القضاء بتونس، وذكر أنه قرأ على بعض الأصحاب كتب الشيخ، وأخذ مناولة من الشيخ العابد إبراهيم الفهري بعد قفوله من المشرق وأيام إقامته بغرناطة كتاب ابن أبي الدنيا: الإيضاح والبيان في العمل بالظن المعتبر شرعا بالسنة الصحيحة والقرآن (ملء العيبة ٢ / ٦١).

هذا ملخص محقق كتاب ملء العيبة لما كتبه ابن رشيد عن ابن أبي الدنيا في رحلته، أما ما كتبه ابن رشيد فهو كما يلي وقد بدأه بالإشارة إلى الأبيات التي رثاه بها أبو محمد بن مبارك وهي:

[السريع]

ينال من ذي الدين والدنيا ... فقدُ الإمام ابن أبي الدنيا

حَبْرٌ وإن تشأ فقل معلنا ... بحرٌ غدا مورده أريا

يا وحشة العلم وأعلامه ... إذ ريهم قد كان والرؤيا

عبد الحميد المرتضى نهجُه الـ ... ـمحمود في موت وفي محيا

ذو العمل الصـــــالح والعلم والـــــــ
ــــــإمكان والتمكين والعليـــــــــا
قــاضي القضــاة العـــادل الفــاضل الحكيــــ
ـــــم إذا مــــا الخطب قـــــد أعيـــــا
حـــــامي حمى الـــدين إذا رامـــــه
حـــــائمــــه يبغي بـــــه بغيـــــا
لا أعـــــدم الله الـــــورى بعـــــده
نـــــورا فهم في فتنــــة عميـــــا
وشـــــد عضـــــد الــــدين والعلم إذ
مُـــذْ حــــانَ لمَّـــا يعـــد مـــا وهيـــا
وجـــــاد قبـــــرا حلـــــه رحمـــــةٌ
لله تــــــروى روضــــــه سقيـــــا
فكـم سقـى مـن فكـــــرة صلـــــدة
عـــــادت تنيل السقـي والـــرعيـــا
يـــا نـــاصـــر الملــــة بـــالعلم لا
خُيِّبت فيمـــــا رمتــــه سعيــــا

(ملء العيبة ٢/ ٤٠١، ٤٠٢).

وفيما يلي مـا كتبه ابن رشيد عن ابن أبي الدنيـا الذي حيل بينه وبين لقائه قبل موته: قال:

وابن أبي الدنيا هذا المرثي هو الفقيه الجليل العالم العامل المشـاور المفتي القـاضي أبـو محمـد عبـد الحميـد بن أبي البركات بن أبي الدنيا الصدفي. من رؤساء أهل طرابلس ونزل تونس. معروف بالعلم والـدين والورع والفضل. وله تصانيف في أصـول الدين وأصـول الفقـه ونظم ونثر. اتفق النـاس على فضلـه. ولي بآخـرة قضـاء الجماعـة بتـونس محمولا عليـه. وبلغني أنـه لم يحكم إلا أيامـا قلائل نظـر في الشهود فجرَّح وعدَّل وأسقط وأثبت. والتزم منزله مريضا إلى وفاته وآب مثابا. وقيل لي: إنه دعا أن لا يحكم بين اثنين فأجيب.

وصلتُ إلى تـونس وهو بحـالة مـرض متزايـد، فقصدت بعض الطلبة المشتغلين بالرواية هنـالك ـ وكان له به اتصال ـ في رؤيته. وسرت معه إلى منـزله. فاستأذن ودخل وتركني في دكـان اسطوانـه. فمكث ساعـة وخرج إليَّ. وقـال إن الشيخ بحالة لا يدخل عليـه فيها. وما نصح في ذلك ولا أراه صدق في استئذانـه، فإنه بلغني أن الشيخ أبا محمد رحمـه الله كان في تلك الأيـام حـريصا على لقـاء من وصل من المغـرب في المركـب الواصل راغبا فيمـن يستجيزه أو يأخذ عنـه أو يسمع منه. فلما كـان في غد عدتُ لأنظر من أتـوسل إليه ليدخلني عليه. فألفيت الشيخ رحمـه الله قد تـوفي ووضـع في مصلاه، فحضـرت جنازتـه واشتد أسفي علـى فقده. فإنـا لله وإنا إليـه راجعون.

فكانت وفاته رحمه الله صبح يـوم الثلاثاء الثاني والعشرين لشهـر ربيع الأول عـام أربعة وثمـاين وستمـائة. وصلى عليـه بالجـامع الأعظم جامع الزيتـونة عقب صـلاة الظهر من ذلك اليوم. صلى عليه أبو القاسم بن عرفة الخطيب بجامع الزيتونة والإمام بـه. ودفن خارج باب البلـد بالمدفن الكبيـر المعروف عندهم بالزلاج (يأتي في حرف الزاي إن شاء الله تعالى) وكانت جنازتـه حافلة مشهـودة لم يتخلف عنها أحد. وحضره أشياخ الطلبة وجمهور الناس متأسفين على فقده وأتبعوه ثناء جميلا، وكان أهلا لـذلك. حضرت الصلاة عليه ودفنـه ولم أحظ منه إلا بما أرجو من الأجر لأسفي عليه. فذهب عبد الحميد رحمه الله فقيدا حميدا.

وكان رحمه الله مع ذلك من ذوي الثروة والمروءة.

حدثنـا أصحابنا عنه أنـه كان يجانسه الطلبـة في إسطوان منزله يُخرج إلى من يحس منه بحاجة كتابا من كتبه فيناوله إياه ويقـول له هـذا ممـا يصلح بك ويعينك على طلبك أو نحـو هذا، ويتـركه في يـده ويدخل منـزله. وإذا ذهب الطـالب به يجد فيه كاغذا بجملة دنانير أو دراهم.

وبلغني عنه رحمه الله أنه لما مات أبوه رحمه الله كان أخوه غائبا ولم يكن له وارث سواهمـا. فبلغه أن أخاه قال في طريقه لأطالبن أخي بمـال أبي وأستحلفه. فلما بلغـه ذلك وجه إلى الشهـود قبل وصـول أخيه وأشهـدهم أنـه وهب لأخيـه جميع نصيبه في أبيه. فلما وصل أخوه دفع له جميع التركة فلم يلبث أخوه بعد ذلك إلا سنتين أو دونهما وتوفي رحمه الله. واستولى أبو محمد على الجميع رحمه الله.

وكـان هـذا الشخص الـذي فعل معي هــذه الفعلـة في استئذان الشيخ لا ينكـر عليه مثل ذلك. فقد فعلهـا معي مرة ثـانيـة في عجوز كـانت بتـونس لهـا سمـاع عـال في البـلاد

المشرقية مع أبيها. وهى آسية بنت عبد الرحيم بن طلحة. لم أجد من يدلنى على دارها. وكان هو يعرفها فلم يزل يعدنى بها إلى أن فاتت بالموت. والله يجازى كلا على نيته.

وولى بعده القضاء صاحبنا الفقيه الجليل الفاضل أبو عبد الله محمد بن يعقوب وذلك بين يدى سفرنا من تونس. وكان وصوله من بجاية صحبتنا فى المركب لما قدمت بجاية. وصادفته عند صاحب تونس.

وقد قرأت بعض مسائل ابن أبى الدنيا على بعض الأصحاب بتونس عنه: وأخذت أيضا بعضها مناولة من الشيخ الفقيه الصالح العابد أبى إسحاق إبراهيم بن إبراهيم بن أحمد ابن فرج الفهرى بعد قفولى من المشرق بمدة بحضرة غرناطة حماها الله. وهو كتاب الإيضاح والبيان فى العمل بالظن المعتبر شرعا بالسنة الصحيحة والقرآن. وأذن لى فى روايته عنه عن مؤلفه رحمه الله إذنا له ومناولة. وكتب له خطه بالإذن فى الرواية لجميع ما ثبت عنده أنه رواه أو ألفه من نظم أو نثر. وأذن لى أبو إسحاق نفع الله به بمثل ذلك ولابنى يحيى هداه الله وأسعده.

(ملء العيبة بما جُمع بطول الغيبة لابن رشيد - تقديم وتحقيق سماحة الشيخ الدكتور محمد الحبيب بن الخوجة ٢ / ٦١، ٤٠١-٤٠٦).

*** ابن أبى الدنيا القنائى (-٦٥٦ هـ):**

ترجم له صاحب الطالع السعيد فقال عنه:

إبراهيم بن على بن عبد الغفار بن أبى القاسم بن محمد ابن فضل الله بن أبى الدنيا الأندلسى، ثم القنائى الدار والوفاة، كان من المشهورين بالكرامات والمكاشفات، وذكروا أن الشيخ عبد الرحيم كان يذكره ويقول:

«يأتى من بعدى رجل من المغرب يكون له شأن»، فقدم الشيخ إبراهيم فزار الجبانة، ثم أتى مكانا ووقف وغرز عُكّازه، وقال: «هاهنا سمعت الأذان والإقامة».

ثم توجه إلى الحجاز، ورجع فوجد أهل البلد بنوا هناك رباطا، فأقام به وتزوج، وولد له ولد صالح يسمى محمدا.

وتوفى الشيخ بقنا يوم الجمعة، مستهل صفر سنة ست وخمسين وستمائة، وقبره يزار، وتوفى ولده محمد بشنهور، حصل له حالٌ فتوسوس، وذكروا أن والده كان يقول: «يحصل لابنى شىء ولا يجد من يداويه منه ويموت به»، وكان كذلك.

وأُمه - زوجة الشيخ - أيضا مشهورة بالصلاح تزار، دفنت بالقرب من زوجها (الطالع السعيد / ٥٩، ٦٠).

وقد ذكره الحافظ السيوطى فيمن كان بمصر من الصلحاء والزهاد والصوفية (حسن المحاضرة ١ / ٥١٩).

(الطالع السعيد للإمام كمال الدين الأدفوى - تحقيق سعد محمد حسن، مراجعة د. طه الحاجرى / ٥٩، ٦٠، وحسن المحاضرة للحافظ جلال الدين السيوطى - بتحقيق محمد أبى الفضل إبراهيم ١/ ٥١٩).

*** دُنَيْسر:**

قال ياقوت:

دنيسر: بضم أوله: بلدة عظيمة مشهورة من نواحى الجزيرة قرب ماردين بينهما فرسخان، ولها اسم آخر يقال لها قوج حصار، رأيتها وأنا صبى وقد صارت قرية، ثم رأيتها بعد ذلك بنحو ثلاثين سنة وقد صارت مصرا لا نظير لها كبرا وكثرة أهل وعظم أسواق، وليس بها نهر جار إنما شربهم من آبار عذبة طيبة مرية، وأرضها حرة، وهواؤها صحيح، والله الموفق للصواب (معجم البلدان ٢ / ٤٧٨).

وقد زارها ابن جبير فى رحلته وقال عنها:

هى فى بسيط من الأرض فسيح وحولها بساتين الرياحين والخضر تسقى بالسواقى وهى مائلة الطبع إلى البادية ولا سور لها وهى مشحونة بشرا ولها الأسواق الحفيلة والأرزاق الواسعه وهى مخطر لأهل بلاد الشام وديار بكر وآمد وبلاد الروم التى تلى طاعة الأمير مسعود وما يليها ولها المحرات الواسع ولها مرافق كثيرة فكان نزولنا مع القافلة ببراح ظاهرها وأصبحنا يوم الخميس الثالث لربيع الأول بها مريحين وخارجها مدرسة جديدة بقية البناء فيها ويتصل بها حمام والبساتين حولها فهى مدرسة ومأنسة وصاحب هذه البلدة قطب الدين وهو أيضا صاحب مدينة «دارى» ومدينة «ماردين» و«رأس العين» وهو قريب لابنى بابك وهذه البلدة لسلاطين شتى كملوك طوائف الأندلس كلهم قد تحلى بحلية تنسب إلى الدين فلا تسمع إلا ألقابا هائلة، وصفات لذى التحصيل غير طائلة، قد تساوى فيها السوقة والملوك، واشترك فيها الغنى والصعلوك، ليس فيهم من ارتسم بسمة به تليق، أو اتصف بصفة هو بها خليق، إلا صلاح الدين صاحب الشام وديار مصر والحجاز واليمن، المشتهر بالفضل والعدل، فهذا اسم وافق مسماه

ولفظ طابق معناه وما سوى ذلك فى سواه فزعازع ريح، وشهادات بردها التجريح، ودعوى نسبة للدين برحت به أى تبريح:

ألقاب مملكة فى غير موضعها
كالهر يحكى انتفاخا صولة الأسد

(ونرجع) إلى حديث المراحل قرّبها الله فكان مقامنا بدُنَصير إلى أن صلينا الجمعة وهو اليوم الرابع لربيع الأول تلوم أهل القافلة بها لشهود سوقها لأن بها يوم الخميس ويوم الجمعة ويوم السبت ويوم الأحد بعدها سوق حفيلة يجتمع لها أهل هذه الجهات المجاورة لها والقرى المتصلة بها لأن الطريق كلها يمينا وشمالا قرى متصلة وخانات مشيدة ويسمون هذه السوق المجتمع إليها من الجهات «البازار» وأيام كل سوق معلومة (رحلة ابن جبير / ١٨٥، ١٨٦).

(معجم البلدان لياقوت الحموى ٢ / ٤٧٨، ورحلة ابن جبير ط عبد الحميد أحمد حنفى / ١٨٥، ١٨٦).

*** الدُّنَيْسِرى (أحمد بن محمد) (٧٤٦-٧٩٤ هـ / ١٣٤٥-١٣٩٢ م):**

ذكره شيخ الإسلام الحافظ ابن حجر العسقلانى فى إنبائه فى وفيات سنة ٧٩٤ هـ وقال عنه: أحمد بن محمد بن أحمد الدُّنَيْسِرى، شهاب الدين بن العطار القاهرى، ولد سنة ست وأربعين وسبعمائة، وقرأ القرآن واشتغل بالفقه على مذهب الشافعى، ثم توله بالأدب ونظم فأكثر وأجاد المقاطيع فى الوقائع ومدح الأكابر بالقصائد، ونظم بديعية، ولم يكن ماهرا فى العربية فيوجد فى شعره اللحن، وقد تهاجى هو وعيسى بن حجاج.

وله «نزهة الناظر فى المثل السائر». وكان جاد البادرة، وله ديوان قصائد نبوية نظمها بمكة سماها «فتوح مكة»، وديوان مدائح ابن جماعة سماه «قطع المناظر بالبرهان الخاطر» وفى التضمين (انظر مادة «التضمين» فى م ٩ / ٤٩٤-٤٩٨).

وهو القائل:

أتى بعد الصِّبا شيبى وظهرى
ومن بعد اعتدال باعوجاج
كفى أن كان لى بَصَرٌ جديد
وقد صارت عيونى من زجاج

مات فى ربيع الآخر ا هـ (إنباء الغمر ١ / ٤٤١).

ويضيف الزركلى قوله: أديب، أصله من «دنيسر» قرب ماردين (بالجزيرة). وذكر من كتبه «المسنانس فى هجو بنى مكانس» و «ثقل العيار»، و «بديع المعانى فى أنواع التهانى» و «الطائف الظرفاء» و «عنوان السعادة» فى المدائح النبوية، و «المسلك الناجز» موشحات نبوية (الأعلام ١ / ٢٢٥).

(إنباء الغمر بأنباء العمر لشيخ الإسلام الحافظ ابن حجر العسقلانى - تحقيق د. حسن حبشى ١ / ٤٤١، والأعلام للزركلى ١ / ٢٢٥).

*** الدُّنَيْسِرى (عماد الدين) (٦٠٥-٦٨٦ هـ / ١٢٠٨-١٢٨٧ م):**

منشىء المدرسة الدنيسرية (٦٨٠ هـ) قال عنه صاحب طبقات الأطباء:

هو الحكيم العالم الأديب الأريب عماد الدين أبو عبد الله محمد بن القاضى الخطيب تقى الدين عباس بن أحمد بن عبيد الربعى، ذو النفس الفاضلة والمروءة الكاملة والأريحية التامة والعوارف العامة، والذكاء الوافر والعلم الباهر. مولده بمدينة دنيسر فى سنة خمس وستمائة. ونشأ بها واشتغل بصناعة الطب اشتغالا برع به فيها وحصل جمل معانيها، وحفظ الصحة حاصلة واستردها زائلة. وأول اجتماعى به كان بدمشق فى شهر ذى القعدة سنة سبع وستين وستمائة، فوجدت له نفسا حاتمية، وشنشنة أخزمية، وخلقا ألطف من النسيم، ولفظا أحلى من مزاج التسنيم. وأسمعنى من نظمه الشعر البديع معناه، البعيد مرماه، الذى قد جمع أجناس التجنيس، وطبقات التطبيق النفيس، والألفاظ الفصيحة والمعانى الصحيحة. فهو فى علم الطب قد تميز على الأوائل والأواخر، وفى الأدب قد عجز كل ناظم وناثر. هذا مع ما أنه فى علم الفقه على مذهب الإمام الشافعى سيد زمانه وأوحد زمانه. وسافر من الدنيسر إلى الديار المصرية، ثم رجع إلى الشام وأقام بدمشق، وخدم الآدر الناصرية اليوسفية بقلعة دمشق. ثم خدم فى البيمارستان الكبير النورى بدمشق (يأتى فى حرف النون إن شاء الله تعالى).

ومن شعره وهو مما أنشدنى لنفسه فمن ذلك قال:

(البسيط):

بالله يا قارئا شعرى وسامعه
أسبل عليه رداء الحكم والكرم

واستُــــر بفضلك مـــا تلقـــاه من زللـى
فـإن علمى قـــــد أثــــرى مـن العــــدم

(طبقات الأطباء ٣ / ٤٣٧).

قال صاحب فوات الوفيات: صحب البهاء زهيرا مدة وتخرج به فى الأدب والشعر... وصنف «المقالة المرشدة فى درج الأدوية المفردة» و «أرجوزة فى الدرياق الفاروق»، ونظم «مقدمة المعرفة» (المعروفة: فى الدارس ٢ / ١٣٤) لبقراط وغير ذلك... وكان أبوه خطيبا بدنيسر. سمع منه قاضى القضاة نجم الدين بن صصرى والبرزالى، وتوفى سنة ست وثمانين وستمائة (فوات الوفيات ٣ / ٣٩٣، والدارس فى تاريخ المدارس ٢ / ١٣٤).

ومن مؤلفاته أيضا كتاب فى «المثروديطوس» وهو ترياق منسوب إلى الملك «مثريديت» كان معمولا به قبل اختراع الترياق الفاروقى. كان له علم بالأدب وشعر جيد فى «ديوان». (الأعلام ٦ / ١٨٣).

(عيون الأنباء فى طبقات الأطباء لابن أبى أصيبعة ٣ / ٤٣٧، وفوات الوفيات لابن شاكر الكتبى - تحقيق د. إحسان عباس ٣ / ٣٩٣، والدارس فى تاريخ المدارس للنعيمى — عنى بنشره وتحقيقه جعفر الحسنى ٢ / ١٣٤، والأعلام للزركلى ٦ / ١٨٣).

*** الدنيسرى (عمر بن خضر) (-بعد ٦١٥ هـ -بعد ١٢١٨ م):**

عمر بن خضر بن محمد، بن حمويه الدنيسرى، أبو حفص، عماد الدين، طبيب مؤرخ، تركى الأصل. من سكان دنيسر (بلدة تحت جبل ماردين. انظرها فى موضعها) له «حلية السريين من خواص الدنيسريين» مخطوط فى تاريخ دنيسر ورجالها.

(الأعلام للزركلى ٥ / ٤٥).

*** الدنيسرية (المدرسة-) (٦٨٠ هـ؟)**

المدرسة الدنيسرية الربعية من المدارس الطبية بدمشق كانت غربى باب البيمارستان النورى والمدرسة الصلاحية. بآخر الطريق من جهة القبلة. درست وضاعت معالمها (الدارس ٢ / ١٣٣، ومدارس دمشق فى العصر الأيوبى / ٢٥٦).

واقفها الطبيب الحاذق عماد الدين أبو عبد الله محمد بن عباس الربعى، ولد بدنيسر سنة ٦٠٦ هـ، وسمع بمصر من جماعة، وبرع فى مذهب الشافعى، وصحب البهاء زهير وتأدب به، وبرع فى الشعر علاوة على الطب، وقد وصفه ابن أبى أصيبعة بأنه كامل الأوصاف.

وقد خدم الناصر صلاح الدين الأيوبى الثانى، آخر سلاطين الأيوبيين فى دمشق، وخدم فى البيمارستان النورى، وألف عددا من الكتب، وتوفى فى صفر سنة ٦٨٦ هـ ودفن بدمشق (انظر ترجمته تحت عنوان «الدنيسرى (عماد الدين).

يقول الأستاذ العُلبى: وتقع المدرسة غربى باب البيمارستان النورى إلى الجنوب، وذكر العلموى أن «محمد بك» قاضى القضاة بدمشق حوّلها إلى مسجد وجعلها مكتبا للأولاد، وهذا ليس صحيحا.

ونرجح بناءها بحدود سنة ٦٨٠ هـ، لأن ابن شداد لم يذكرها فى تاريخه ولأن الواقف توفى ٦٨٦ هـ، والله أعلم (خطط دمشق / ٢٥٧).

علم من مدرسى هذه المدرسة وممن اشتغل بها: القاضى نجم الدين الباجريقى: والنجم الباجريقى هو عبد الرحيم بن عمر بن عثمان الشيبانى الدنيسرى الشافعى الإمام المفتى الزاهد أبو محمد الباجريقى الموصلى اشتغل بالموصل. ثم قدم دمشق وخطب بجامعها ودرس بالمدرسة الدولعية وبالقيمرية وحدث بجامع الأصول لابن الأثير عن والده عن المصنف. ولى قضاء غزة سنة ٦٧٩ وتوفى فى سنة ٦٩٩ هـ. وكان حسن الأخلاق كثير العبادة والإفادة. ثم الطبيب نجم الدين اللبودى (تأتى ترجمته فى حرف اللام إن شاء الله تعالى) (مدارس دمشق فى العصر الأيوبى / ٢٥٧).

(الدارس فى تاريخ المدارس للنعيمى — عنى بنشره وتحقيقه جعفر الحسنى ٢ / ١٣٣، ومدارس دمشق فى العصر الأيوبى — د. حسن شميسانى / ٢٥٦، وخطط دمشق - أكرم حسن العلبى / ٢٥٧).

*** ابن الدُّنَيف (٨٢٤-بعيد ٨٩٠ هـ):**

قال عنه الشمس السخاوى: على بن عمر العلاء الحموى الشافعى ويعرف بابن الدنيف بمهملة مضمومة ثم نون مفتوحة وآخره فاء. ولد فى سنة أربع وعشرين وثمانمائة فيما قيل بحماة ونشأ بها فحفظ القرآن والمنهاج وألفية النحو

والحديث وجمع الجوامع والتلخيص وعرض بعضها على العلاء بن خطيب الناصرية فى اجتيازه عليهم بحماة وعلى غيره، ولازم ناصر الدين محمد بن هبة الله بن البارزى فانتفع بتربيته وأخذ عنه النحو، وكذا أخذ الفقه عن الجمال يوسف ابن يوسف ولازمه الفقه والعربية وغيرهما عن الزين بن الخرزى، والأصول عن بعض العجم ممن قدم عليهم، وكتب الخط الحسن وباشر التوقيع عند الصدر بن البارزى ولد ناصر الدين المذكور فى ترجمته لما لأبيه عليه من حق التربية والمشيخة ثم عند ولده السراج عمر ثم عند غيره مقتصرا على معلومه، ثم أعرض عنه وتصدى لإقراء الطلبة وصار شيخ البلد ومفتيه وخطيب الجامع الكبير الأعلى به نيابة، وحج مع السراج عمر المشار إليه فى سنة كنا بمكة المجاورة الثالثة موسمها ... ومات بعيد التسعين عن بضع وسبعين وخلف كُتبا وتركة رحمه الله.

(الضوء اللامع لشمس الدين السخاوى جـ ٥ م ٣ / ٢٧٢).

*** أم دُنين:**

يأتى ذكرها فى أخبار فتح مصر على يد القائد عمرو بن العاص. وهى قرية على النيل (موقعها الآن ما بين عابدين والأزبكية بالقاهرة) وقد وصلها عمرو بن العاص بجيشه بعد استيلائه على الفرما ثم بلبيس. وكان معظم الجيوش الرومانية حينئذ. ممتنعة فى حصن بابليون (انظره فى حرف الباء فى م ٦ / ٣٦٤، ٣٦٥) ولكن الحامية المرابطة فى «أم دنين» عاقت «عَمْرًا» عن التقدم بضعة أسابيع حدثت فيها مناوشات عديدة انتهت باستيلاء عمرو عليها (تاريخ مصر إلى الفتح العثمانى - عمر الإسكندرى و أ. ج سقدج ١ / ١٦٥).

*** الدّهاسى:**

قال السمعانى:

الدهاسى: بفتح الدال المهملة والهاء وبعدهما الألف وفى آخرها السين هذه النسبة إلى دهاس والمنتسب إليه أبو نصر عبد الوهاب بن أبى الحسن أحمد بن محمد بن إسحاق الخياط الدهاسى، من أهل بلخ، كان من أهل العلم والفقه والأصول، سمع أبا بكر بن أبى صالح البغدادى وأبا إسحاق إبراهيم بن أحمد المستملى وجماعة سواهما، روى عنه أبو محمد عبد العزيز بن محمد النخشبى الحافظ، وذكره فى معجم شيوخه فقال: أبو نصر الفقيه الدهاسى، شافعى المذهب يتكلم بكلام ابن فورك، سماعه صحيح، سمع منه ببلخ.

وأبو محمد بن عمر بن الدهاسى من أهل بلخ، كان يرجع إلى فضل وعقل وعلم، سمع أبا القاسم أحمد بن محمد بن محمد بن عبد الله الخليلى، سمعت منه جزءا ببلخ فى مسجده.

(الأنساب للسمعانى ـ تقديم وتعليق عبد الله عمر البارودى ٢ / ٥١٤).

*** الدهّان:**

عن المحظورات بالنسبة للدهان فى الدولة العربية الإسلامية (وهو ما يسمى بلغة العصر «النقّاش» يقول الإمام التاج السبكى:

وعليه ألا يصور صورة حيوان، لا على حائط ولا سقف ولا آلة من الآلات، ولا على الأرض. وأجاز بعض أصحابنا التصوير على الأرض ونحوها؛ والصحيح خلافه. وقد لعن رسول الله ﷺ المصورين، وقال: إنهم من أشد الناس عذابا يوم القيامة.

(معيد النعم ومبيد النقم لتاج الدين عبد الوهاب السبكى / ١٣٥).

*** الدّهان:**

قال السمعانى:

الدّهان: بفتح الدال المهملة والهاء المشددة وفى آخرها النون، هذا يقال لمن يبيع الدهن، والمشهور به أبو الأزهر صالح بن درهم الدهان من أهل البصرة، وقد قيل أبو روح، يروى عن العراقيين، روى عنه شعبة بن الحجاج.

وأبو على محمد بن حمزة بن أحمد بن جعفر بن حرب الدهان، من أهل بغداد، سمع أبا بكر الطلحى وعلى بن عبد الرحمن بن أبى السرى الكوفيين وأبا بكر أحمد بن جعفر بن مالك القطيعى وعمر بن محمد ين سيف الكاتب، سمع منه أبو بكر أحمد بن على بن ثابت الخطيب، وذكره فى التاريخ، وقال: كتبنا عنه، وكان صدوقا، وكانت ولادته ببغداد فى شعبان سنة خمس وأربعين وثلاثمائة، ومات فى شهر ربيع الآخر سنة ثلاث وثلاثين وأربعمائة.

وأبـو أحمد محمـد بن عبـد الله بن أحمد بن القـاسم بن جـامع الدهـان، من أهل بغـداد، كان شيخـا صـالحا ثقـة، حـريصـا على طلب الحـديـث، سمع أبـا رجـاء محمـد بن حمـدويـه السنجي وأحمـد بن علي بن العـلاء الجـوزجـاني والقاضي أبا عبد الله الحسين بن إسماعيل المحاملي ومحمد ابن مخلـد العطـار والحسين بـن يحيى بن عيـاش القطـان وغيرهم، روى عنه أبـو بكر البرقاني وأبو القـاسم الأزهري وأبو الفضل بن دودان الهاشمي والحسن بن محمد بن عمر النرسي وأبو الحسين محمد بن علي بن المهتدي بالله الهاشمي. قال أبو بكـر الخطيب الحافظ سألت البـرقاني عن أبـي أحمد بن جامع فقال: كان شيخا كما سر صالحا، سمع من المحاملي ونحوه ولم يزل يسمع معنا الحديث إلى أن مات. قلت: أكان ثقـة؟ فقـال: ثقـة ثقـة. ومـات في رجب سنـة تسع وتسعين وثلاثمائة.

(الأنسـاب للسـمعـاني ـ تقديم وتعليـق عبد الله عمـر البـارودي ٢ / ٥١٤، ٥١٥).

*** الدهان (عبد الجبار):**

أدرجه الإمام الشمس الذهبي في الطبقـة الثامنة والعشرين وقال عنه: الشيخ أبـو الحسن عبد الجبار بن عبد الـوهاب بن عبد الله بن محمد بن الدهان، النيسـابوري البيِّع، شيخ سديد الطريقـة، من بيت ثروة ومروءة. سمع أبا بكـر البيهقي فأكثر، وسعيد بن أبي سعيـد العيَّار، وجماعـة. وروى الكثير، فسمع منه» «السُّنن الكبير» عبد الرحيم بن عبد الرحمن الشعري.

وقال أبو سعد السمعاني: أجاز لي في سنة سبع وعشرين وخمسمائة، وهـو شيخ ثقة، من أهل الخير والأمـاني، وذكره أيضا عبد الغافر، وأثنى عليه، ولم يذكرا له وفاة.

لم يدركه ابن عسـاكر

(تهذيب سير أعلام النبلاء للإمـام شمس الدين الذهبي ـ أشرف على تحقيق الكتاب شعيب الأرنؤوط. هذبه أحمد فايز الحمصي، راجعه عادل مرشد ٢ / ٥٤٨).

*** الدّهان (عبيد الله) (-٥٣٩ هـ):**

أدرجه الإمام الشمس الذهبي في الطبقة التاسعة والعشرين وقـال عنه: المحـدِّث الصـالح، أبو نصـر، عبيـد الله بن أبي عـاصم عبد الله بن أبي الفضل، الهـرويُّ الصـوفيُّ الدهـان، صاحب شيخ الإسلام.

سمع أبا عاصم الفضيل بن يحيى، ومحمد بن أبي مسعود الفارسي، ولازم شيخ الإسلام مدة.

روى عنه سبطه أبو روح الهروي، وهو الذي حرص عليه، وسمَّعه الكثير، وروى عنه ابن السمعانـي، وبالإجازه ابنه عبد الـرحيم، وابن الجـوزي. وابن بوش تـوفي سـة تسع وثـلاثين وخمسمائة، وقد قارب الثمانين.

(تهذيب سير أعلام النبلاء ٣ / ٧، ٨).

*** الدّهان (علي بن موسى) (٥٩٧-٦٦٥ هـ):**

أدرجه الإمـام ابن الجزري في طبقاته وقـال عنه: علي بن مـوسى بن يـوسف أبـو الحسن السعدي المصـري المعـروف بـالـدهـان إمام مقـرئ ثقـة صـالح، ولـد سنـة سبع وتسعين وخمسمـائة، وقـرأ على جعفـر الهمـداني، وجمع إلى آخـر الأعـراف على الصفـرواي، وقـرأ أيضا على عبـد الظـاهـر بن نشوان، قرأ عليه الأستاذ محمد بن إسرائيل القصاع، وإبراهيم ابن إسحاق الوزيري والشمس الحاضري، توفي فجأة في رابع عشـر من رجـب سنـة خمـس وستيـن وستـمائة وشيَّـعه الخلـق.

(غاية النهاية في طبقات القراء للإمام ابن الجزري ١ / ٥٨٢).

*** الدّهان (محمد)(-٨٥٣ هـ):**

من شيوح الرحـالة القلصادي في تونس قـال عنه: ومنهم الشيخ المـوقر الملحـوظ الطبيب سيـدي أبـو عبد الله محمـد الدهان رحمه الله، أدرك الشيخ رضي الله عنه وأخذ عنه.

قرأت عليه أرجوزة ابن سينا في الطب، وبعض المنصوري للرازي، وأرجوزة ابن الرقام على الاسطرلاب.

توفي رحمـة الله عليه آخر جمـادى الآخرى من عام ثـلاثة وخمسين وثمـانمائة ودفـن خارج بـاب عـلاوة (أحد الأبـواب الجنوبيـة للسور الخارجي بمدينـة تونس) بالـزلاج (مقبرة تقع جنوب مدينة تونس).

(رحلـة القلصادي لأبي الحسن علي القلصـادي الأنـدلسي ـ دراسـة وتحقيق محمـد أبي الأجفـان / ١١٧ وقـد وضعنـا تعليقـات المحقق بين أقواس في ثنايا النص).

* **ابن الدهان (سعيد بن المبارك) (٤٩٤-٥٦٩ هـ / ١١٠٠-١١٧٣ م):**

ذكره الإمام الشمس الذهبي في الطبقة الثلاثين وقال عنه: العلامة أبو محمد، سعيد بن المبارك بن الدهان البغدادي النحوي، صاحب التصانيف. ولد سنة أربعة وتسعين وأربعمائة، وسمع وهو كبير من ابن الحُصَين، وأبي غالب بن البناء، وشرح «الإيضاح»، وشرح «اللُّمع» ثم نزل الموصل وأقبلوا عليه، وبالغ «الجواد» في إكرامه، وقرر له.

قال القفطي: ذهب إلى أصبهان، واستفاد من كتبها، وله كتاب «سرقات المتنبي» مجلد، وكتاب «التذكرة» سبع مجلدات.

قال العماد الكاتب: هو سيبويه عصره، ووحيد دهره.

قال ابن خلكان: لقبه ناصح الدين، توفي سنة تسع وستين وخمسمائة (تهذيب سير أعلام النبلاء ٣ / ٨٣، ٨٤).

وقال عنه اليماني: سعيد بن المبارك بن علي بن عبد الله الأنصاري النحوي، عرف بابن الدهان، من ولد كعب بن عمرو الأنصاري، من أعيان النحاة، وله مصنفات في النحو منها: شرح الإيضاح، وهو كبير كثير الفائدة (الإيضاح في النحو لأبي علي الفاسي، وقد ذكر القفطي وابن قاضي شهبة أن ابن الدهان هذا شرحه في ثلاثة وأربعين مجلدا) وشرح اللمع، وكتاب الدروس، وكتاب الرياضة، وكتاب الفصول، وله في العروض والقوافي مصنفان، وكتاب في الفرق بين الضاد والظاء، وكتاب في الأضداد، وكتاب العقود في المقصور والممدود، وله تفسير للقرآن العظيم، وكتاب النكت والإشارات على ألسن الحيوانات، وكتاب الرسائل، وله ديوان شعر، وله سماع في الحديث من أبي القاسم هبة الله بن محمد بن الحسين، وأبي غالب أحمد بن الحسن بن البنا وغيرهما، روى عنه أبو سعيد بن السمعاني، سكن آخر عمره بالموصل، وأقام بها إلى حين وفاته سنة تسع وستين وخمسمائة (إشارة التعيين / ١٢٩، ١٣٠).

وكان لابن الدهان خزانة كتب لمح ابن خلكان إلى ذكرها بقوله، إنه ترك بغداد وانتقل إلى الموصل قاصدا جناب الوزير جمال الدين الأصبهاني المعروف بالجواد، فتلقاه بالإقبال وأحسن إليه وأقام في كنفه مدة وكانت كتبه قد تخلفت في بغداد، فاستولى الغرق تلك السنة على البلد فسيّر، من يحضرها إليه إن كانت سالمة. فوجدها قد غرقت. وكان خلف داره مدبغة فغرقت أيضا وفاض الماء منها إلى داره، فتلفت الكتب بهذا السبب زيادة على الغرق، وكان قد أفنى في تحصيلها عمره. فلما حُملت إليه على تلك الصورة، أشاروا عليه أن يطيبها بالبخور ويصلح منها ما يمكن، فيخرها بالاذن، ولازم ذلك إلى أن بخرها بأكثر من ثلاثين رطلا لاذنا (خزائن الكتب القديمة في العراق / ٢٥٣).

له ترجمة في الأعلام ٣ / ١٥٣ وإنباه الرواة ٢ / ٤٧ - ٥١، وبغية الوعاة ١ / ٥٨٧ والبلغة / ٨٥ وتلخيص ابن مكتوم / ٧٧ وخريدة القصر ١ / ٨٢، ٨٣ وشذرات الذهب ٤ / ٢٣٣ وطبقات ابن قاضي شهبة ١ / ٣٥٢ - ٣٥٤ ومسالك الأبصار ٤ / ٢٥٥ - ٢٥٧ ومعجم الأدباء ١١ / ٢١٩ - ٢٢٣ ومعجم المؤلفين ٤ / ٢٢٩ والنجوم الزاهرة ٦ / ٧٢ ونكت الهيمان / ١٥٨، ١٥٩ ووفيات الأعيان ١ / ٢٦١ - ٢٦٣ (إشارة التعيين / ١٢٩ هامش المحقق).

(تهذيب سير أعلام النبلاء للإمام شمس الدين الذهبي - أشرف على تحقيق الكتاب شعيب الأرنؤوط. هذبه أحمد فايز الحمصي، راجعه عادل مرشد ٣ / ٨٣، ٨٤، وإشارة التعيين في تراجم النحاة واللغويين لعبد الباقي بن عبد المجيد اليماني - تحقيق د. عبد المجيد دياب / ١٢٩، ١٣٠ وهوامش المحقق، وخزائن الكتب القديمة في العراق - كوركيس عواد ٢٥٣، ٢٥٤).

* **ابن الدهان (عبد الله) (-٥٨١ هـ):**

أدرجه الإمام شمس الدين الذهبي في الطبقة الواحدة والثلاثين وقال عنه: العلامة، مهذب الدين، أبو الفرج عبد الله بن أسعد بن علي الموصلي، الشافعي، الشاعر المدرس بحمص، له ديوان صغير، ونظمه بديع، دخل مصر، ومدح ابن رزِّيك، ومدح السلطان صلاح الدين بقصيدة طنانة توفي في شعبان سنة إحدى وثمانين وخمسمائة.

(تهذيب سير أعلام النبلاء للإمام شمس الدين الذهبي ٣ / ١١٥).

* **ابن الدهان (المبارك بن المبارك):**

أدرجه الإمام شمس الدين الذهبي في الطبقة الواحدة والثلاثين وقال عنه: العلامة وجيه الدين أبو بكر المبارك بن المبارك بن أبي الأزهر سعيد بن أبي السعادات الواسطي النحوي الضرير. حفظ القرآن، وتلا بالروايات على جماعة، وقدم بغداد شابا، فسمع ابن أبي زرعة المقدسي، ويحيى بن ثابت، وأحمد بن المبارك المرقعاتي، وأبي محمد الخشاب ولزمه في العربية.

قال ابن النجار: كان شديد الذكاء، ثاقب الفهم، كثير المحفوظ، مضطلعا بعلوم كثيرة: النحو، واللغة، والتصريف، والعروض، ومعاني الشعر، والتفسير، ويعرف الفقه والطب وعلم النجوم، وعلوم الأوائل.

وله النظم والنثر، ويتكلم بالتركية والفارسية والرومية والأرمنية والحبشية والهندية والزنجية بكلام فصيح عند أهل ذلك اللسان، وهو أول من فتح فمي بالعلم، وكان ثقة نبيلا.

مولده في جمادى الآخرة سنة أربع وثلاثين، ومات في شعبان سنة اثنتي عشرة وستمائة وكنت بنيسابور.

(تهذيب سير أعلام النبلاء للإمام شمس الدين الذهبي ٣/ ١٨٣، ١٨٤).

*** ابن الدهان (محمد بن على) (ـ ٥٩٢ هـ / ـ ١١٩٦ م):**

محمد بن علي بن شعيب، أبو شجاع، فخر الدين، ابن الدهان، عالم بالحساب واللغة والتاريخ. من أهل بغداد. مات بالحلة المزيدية، من كتبه «تقويم النظر» مخطوط في فقه المذاهب الأربعة، ختمه بجدول في وفيات بعض الصحابة والأئمة والفقهاء. وله «غريب الحديث» ستة عشر مجلدا، و «تاريخ» من سنة ٥١٠ إلى ٥٩٢هـ، وكتب في الأدب والحساب والرياضيات.

(الأعلام للزركلي ٦ / ٢٧٩. انظر أيضا الذيل على الروضتين لأبي شامة ـ عرف الكتاب وترجم للمؤلف وصححه صاحب الفضيلة محمد زاهد بن الحسن الكوثري / ٩).

قالت المؤلفة: لابن الدهان أيضا جدول هو «الجدول المنبري» أوردناه في م ١٢ / ٧٢، ٧٣ فانظره في موضعه.

*** الدّهجي:**

قال السمعاني:

الدهجي: بكسر الدال المهملة وفتح الهاء وفي آخرها الجيم، هذه النسبة إلى دهجية، وهي قرية بباب مدينة أصبهان، منها أبو صالح محمد بن حامد الدهجي، من أهل دهجية ـ قرية بباب المدينة ـ هكذا قال أبو بكر بن مردويه، قال روى عن أبي علي الثقفي سمع منه السريجاني.

(الأنساب للسمعاني ٢ / ٥١٥).

*** الدهر:**

جاء في كشاف اصطلاحات الفنون:

الدهر بالفتح وسكون الهاء وفتحها هو الزمان الطويل الأمد الممدود وألف سنة كما في القاموس. وقال الراغب إنه اسم لمدة العالم من مبدأ وجوده إلى انقضائه يعبر به عن كل مدة كثيرة بخلاف الزمان فإنه يقع على المدة القليلة والكثيرة. وفي المغرب الدهر والزمان واحد. وأما الفقهاء فقد اختلفوا فيه فقال أبو حنيفة رحمه الله لا أدري ما الدهر وما معناه لأنه لفظ مجمل ولم يجد نصا على المراد عنه فتوقف فيه. ثم اختلفوا فروى بشر عن أبي يوسف أن التعريف والتنكير سواء عند أبي حنيفة رحمه الله وذكر في الهداية: الصحيح أن هذا في المنكر وأما المعرف فبمعنى الأبد بحسب العُرف، وعندهما الدهر معرفا ومنكرا ستة أشهر هكذا يستفاد من جامع الرموز والبرجندي في آخر كتاب الإيمان (كشاف اصطلاحات الفنون ١ / ٤٧٩، ٤٨٠).

وجاء في اللسان:

الدهر: الأمد الممدود وقيل: الدهر ألف سنة. قال ابن سيده: وقد حُكي فيه، الدهر بفتح الهاء: فإما أن يكون الدَّهْر والدَّهَر لغتين كما ذهب إليه البصريون في هذا النحو، فيقتصر على ما سُمع منه، وإما أن يكون ذلك لمكان حروف الحَلْق فيطرد في كل شيء، كما ذهب إليه الكوفيون؛ قال أبو النجم:

وجبلا طال معدًّا فاشمخر
أشَمَّ لا يسطيعُه الناسُ والدَّهَرْ

قال ابن سيده: وجمع الدَّهْرِ أَدْهُر ودُهُور. وكذلك جمع الدَّهَرِ، لأنا لم نسمع أدهارا، ولا سمعنا فيه جمعا إلا ما قدمنا من جمع دهر؛ فأما قوله ﷺ: «لا تسبوا الدهر فإن الله هو الدهر». فمعناه أن ما أصابك من الدهر فالله فاعله ليس الدهر، فإذا شتمت به الدهر فكأنك أردت به الله، الجوهري: لأنهم كانوا يضيفون النوازل إلى الدهر، فقيل لهم: لا تسبوا فاعل ذلك بكم فإن ذلك هو الله تعالى؛ وفي رواية: فإن الدهر هو الله تعالى، قال الأزهري: قال أبو عبيد قوله فإن الله هو الدهر مما لا ينبغي لأحد من أهل الإسلام أن يجهل وجهه، وذلك أن المعطلة يحتجون به على المسلمين، قال:

ورأيت بعض من يُتَّهم بالزندقة والدهرية يحتجُّ بهذا الحديث ويقول: ألا تراه يقول: فإن الله هو الدهر؟ قال: فقلت وهل كان أحد يسب الله في آباد الدهر؟ وقد قال الأعشى في الجاهلية:

أستأثر الله بالوفاء وبالـ
ـحمد وولى الملامة الرجلا

قال: وتأويله عندي أن العرب كان شأنها أن تذم الدهر وتسبه عند الحوادث والنوازل تنزل بهم من موت أو هَرَم فيقولون: أصابتهم قوارع الدهر وحوادثه، وأبادهم الدهر، فيجعلون الدهر الذي يفعل ذلك فيذمونه، وقد ذكروا ذلك في أشعارهم، وأخبر الله تعالى عنهم بذلك في كتابه العزيز، ثم كذَّبهم فقال: ﴿**وقالوا ما هي إلا حياتنا الدنيا نموت ونحيا وما يهلكنا إلا الدهر**﴾، [الجاثية: ٢٤]، قال الله عز وجل: ﴿**وما لهم بذلك من علم إن هم إلا يظنون**﴾ [الجاثية: ٢٤].

قالت المؤلفة: حديث «لا تسبوا الدهر فإن الله هو الدهر» ورد في المصادر بطرق مختلفة:

١ ـ فقد أخرجه الحافظ السيوطي في الجامع الصغير (٢ / ٢٠٧) من رواية مسلم عن أبي هريرة وقال عنه حديث صحيح.

٢ ـ وأخرجه الحافظ المناوي في الجامع الأزهر (٣ / ٩٨ ورقة أ) من رواية أحمد في مسنده عن أبي قتادة ورجاله رجال الصحيح ورواية الطبراني في الأوسط عن جابر وفيه إبراهيم بن هشام الغساني وثقه ابن حبان وغيره وضعفه أبو حاتم وغيره وبقية رجال الصحيح.

٣ ـ كما أخرجه الحافظ المناوي في كنوز الحقائق (ص ١٧٤) من رواية أحمد في مسنده اهـ.

والدَّهْرُ: الزمان الطويل ومدة الحياة الدنيا، فقال النبي ﷺ: «لا تسبوا الدهر» على تأويل: لا تسبوا الذي يفعل بكم هذه الأشياء، فإنكم إذا سببتم فاعلها فإنما يقع السب على الله تعالى، لأنه الفاعل لها لا الدهر، فهذا وجه الحديث.

قال الأزهري: وقد فسر الشافعي هذا الحديث بنحو ما فسره أبو عبيد، فظننت أن أبا عبيد حكى كلامه؛ وقيل: معنى نهي النبي ﷺ، عن ذم الدهر وسبه، أي لا تسبوا فاعل هذه الأشياء، فإنكم إذا سببتموه وقع السب على الله عز وجل، لأنه الفعَّال لما يريد، فيكون تقدير الرواية الأولى: فإن جالب الحوادث ومُنزلها هو الله لا غير، فوضع الدهر موضع جالب الحوادث لاشتهار الدهر عندهم بذلك، وتقدير الرواية الثانية: فإن الله هو الجالب للحوادث لا غير ردًّا لاعتقادهم أن جالبها الدهر.

الأزهري: قال الشافعي: الحين يقع على مدة الدنيا، ويوم؛ قال: نحن لا نعلم للحين غاية، وكذلك زمان ودهر وأحقاب، ذكر هذا في كتاب الإيمان؛ حكاه المزني في مختصره عنه.

وقال شَمِرٌ: الزمان والدهر واحد، وأنشد:

إن دهرًا يلُفُّ حَبْلي بجُمْل
لزمان يهُمّ بالإحسان

فعارض شمرا خالد بن يزيد وخطأه في قوله: الزمان والدهر واحد، وقال: الزمان زمان الرُّطب والفاكهة، وزمان الحَرِّ، وزمان البرد؛ ويكون الزمان شهرين إلى ستة أشهر، والدهر لا ينقطع.

قال الأزهري: الدهر عند العرب يقع على بعض الدهر الأطول، ويقع على مدة الدنيا كلها. قال: وقد سمعت غير واحد من العرب يقول: أقمنا على ماء كذا وكذا دهرا، ودارنا التي حللنا بها تحملنا دهرا، وإذا كان هذا هكذا جاز أن يقال: الزمان والدهر واحد في معنى دون معنى، قال: والسَّنة عند العرب أربعة أزمنة: ربيع وقيظ وخريف وشتاء؛ ولا يجوز أن يقال: الدهر أربعة أزمنة، فهما يفترقان.

وروى الأزهري بسنده عن أبي بكر، رضي الله عنه، عن النبي ﷺ، أنه قال: «ألا إن الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السمٰوات والأرض، السنة اثنا عشر شهرا، أربعة منها حُرُم: ثلاثة منها متواليات: ذو القعدة وذو الحجة والمحرم، ورجب مفرد، قال الأزهري: أراد بالزمان الدهر.

الجوهري: الدهر الزمان. وقولهم: دهر داهر كقولهم أبَدٌ أبيدٌ؛ ويقال: لا آتيك دهر الداهرين، أي أبدا.

ورجلٌ دُهْرِيٌّ: قديم مسن، نسب إلى الدهر، وهو نادر. قال سيبويه: فإن سميت بدهر لم تقل إلا دهريٌّ على القياس. ورجل دهريٌّ: مُلحد لا يؤمن بالآخرة، يقول ببقاء الدهر، وهو مولَّدٌ قال ابن الأنباري: يقال في النسبة إلى الرجل

القديم دَهْرِيٌّ. قال: وإن كان من بنى دهر من بنى عامر قلت دُهْرِيٌّ لا غير، بضم الدال، قال ثعلب: وهما جميعا منسوبان إلى الدهر وهم ربما غيروا فى النسب، كما قالوا سُهْلِيٌّ للمنسوب إلى الأرض السهلة.

والدهارير: أول الدهر فى الزمان الماضى، ولا واحد له؛ وأنشد أبو عمرو بن العلاء لرجل من أهل نجد، وقال ابن برى هو لعثير بن لبيد العذرى، قال: وقيل هو لحريث بن جبلة العذرى:

فاستقدر الله خيرا وارضينَّ به
فبينما العسرُ إذ دارت مياسير
وبينما المرءُ فى الأحياء مُغتبطٌ
إذا هو الرَّمْسُ تعفوه الأعاصير
يبكى عليه غريبٌ ليسَ يعرفُهُ
وذو قرابته فى الحىِّ مسرور
حتى كأن لم يكُنْ إلا تذكُّره
والدهر أيَّتَما حين دهارير

قوله: استقدر الله خيرا أى اطلب منه أن يقدِّر لك خيرا. وقوله: فبينما العُسر، العُسر مبتدأ، وخبره محذوف تقديره فبينما العصر كائن أو حاضر. إذ دارت مياسير أى حدثت وحلَّت، والمياسير: جمع ميسور. وقوله: كأن لم يكن إلا تذكُّرُهُ، يكن تامة، وإلا تذكُّرُه فاعل بها، واسم كأن مضمر تقديره كأنه لم يكن لا تذكره، والهاء فى تذكره عائدة على الهاء المقدرة؛ والدهر مبتدأ، ودهارير خبره؛ وأيَّتَما حال ظرف من الزمان، والعامل فيه ما فى دهارير من معنى الشدة. وقولهم: دهر دهارير أى شديد، كقولهم: ليلة ليلاء، ونهار أَنْهَرُ، ويوم أَيْوَمُ، وساعة سوعاء. وواحد الدهارير دهر، على غير قياس ... وكأن دهارير جمع دهرور أو دهرار. والرمس: القبر. والأعاصير: جمع إعصار، وهى الريح تهب بشدة ودهور دهارير: مختلفة، على المبالغة؛ الأزهرى: يقال ذلك فى دهر الدهارير. قال: ولا يفرد منه دهرير؛ وفى حديث سطيح:

فإن ذا الدهر أطوارا دهارير

قال الأزهرى: الدهارير جمع الدهور. أراد أن الدهر ذو حالين من بُؤس ونُعم وقال الزمخشرى: الدهارير تصاريف الدهر ونوائبه، مشتق من لفظ الدهر، ليس له واحد من لفظه كعباديد(لسان العرب ١٦ / ١٤٣٩، ١٤٤٠).

ويفرد الثعالبى بابا فى الدهر، وآخر فيما ورد فى ذمه، مما ننقله لك فيما يلى:

١ ـ مدح الدهر:

قال بعض الحكماء: الدهر أنصح المؤدبين. وقال آخر: قد وعظنا الدهر لو اتعظنا، ونصحنا لو انتصحنا.

قال الشاعر:

عمرى لقد نصح الزمان وصرفُه
ومن العجائب ناصح لا يشفق

وقال العتابى (كاتب وشاعر. اختص بالبرامكة. توفى سنة ٢٢٠ هـ): من لم يؤدبه والده أدبه الليل والنهار.

وقال بشار:

إن دهرا يضم شملى بسلمى
لزمانٌ قد همَّ بالإحسان

وقال البحترى:

هل الدهر إلا غمرة وانجلاؤها
وشيكا وإلا ضيقة وانفرادها

وقال الأخطل:

وإن أمير المؤمنين وفعله
لكالدهر لا عارٌ بما فعل الدهر

وقال آخر:

يقولون الزمان به فسادٌ
لقد فَسَدُوا وما فَسدَ الزمانُ

وأنشدنى العباسى المأمونى لبعضهم:

تذم دهرك جهلا فى تصرُّفه
لا تَشْكُ دهرك إن الدهرَ مأمورُ
ما ذنبُ دهرك والأقدارُ غالبةٌ
وكلُّ أمر إذا وافاك مقدورُ
فاصبر على حدثان الدهر وارض به
ما دام فى الدهر مهموم ومسرور

وأنشدني أبو القاسم حبيب المذكور لغيره :

رضًا بالدهر كيف جرى وصبرا
ففي أيامه جمعٌ وعيدٌ
ولم يخشن عليك قضيبُ عود
من الأيام إلا لان عودُ

ولأبي الفتح بن العميد :

أين لي من يفي بشكر الليالي
حين ضافت خيالها بخيالي
لم يكن لي على الزمان اقتراح
غيرها منية فجاد بها لي

وللوزير المهلبي :

رق الزمان لفاقتي
ورثى لطول تحرقي
وأنالني ما أرتجي
وأفاتني ما أتقي
فلأصفحن عما جنا
هُ من الذنوب السبق
حتى جنايته بما
فعل المشيب بمفرقي

٢ ـ ذم الدهر:

قال بعض الحكماء : أف للدهر ما أكدر صافيه، وأخيب راجيه، وأعدى أيامه ولياليه . وقال آخر: من له يدان بغوائل الزمان . وقيل : يسار الدهر في الأخذ أسرع من يمينه في البذل لا يعطي بهذه إلا ارتجع بتلك . وقال آخر: الدهر لا يؤمن يومه، ويخاف غده، ويرضع ثديه، وتجرح يده، وقيل : الدهر يغر ويضر، ويسوء من حيث يسر. وقال آخر: الدهر لا تتهنى فيه المواهب حتى تتخللها المصائب، ولا تصفو فيه المشارب حتى تكدرها الشوائب .

وفي فصل لابن المعتز: هذا زمان متلون الأخلاق، متداعي البنيان، موقظ الشر، منيم الخير، مطلق أعنة الظلم، حابس روح العدل، قريب الأخذ من الإعطاء، والكآبة من البهجة، والقطوب من البشر، مر الثمرة، بعيد المجتنى، قابض على النفوس بكربته ، منيخ على الأجسام بوحشته، لا ينطق إلا بالشكوى، ولا يسكت إلا على غصص وبلوى .

ومثله فصل للصاحب : الزمان حديث الظُفر، لئيم الظَّفر، حلو المورد مر المصدر، أثره عند المرء كأثر السيف في الضريبة، والليث في الفريسة . ولشمس المعالي قابوس بن وشمكير (أبو الحسن قابوس، أمير جرجان وبلاد الجبل وطبرستان . قتل سنة ٤٠٣ هـ . له شعر ذكره الثعالبي في اليتيمة) : الدهر شر كله مفصله ومجمله، إن أضحك ساعة أبكى سنة ، وإن أتى بسيئة جعلها سُنَّة، ومن أراد منه غير هذا سِيرة، أراد من الأعمى عينا بصيرة، ومن ابتغى منه الرعاية، ابتغى من الغول الهداية .

ومن أحسن ما قيل في ذمه قوله ابن المعتز، وهو الإمام في ذلك :

ألست ترى يا صاح ما أعجب الدهرا
فذما له لكن للخالق الشكرا
لقد حبب الموت البقاء الذي أرى
فيا حسدا مني لمن سكن القبرا

وله :

يا دهرُ ويحكَ قد أكثرتَ فجعاتي
شغلتَ أيام دهري بالمصيبات
ملأت ألحاظ عيني كلَّها حزنًا
فأين لهوي وأحبابي ولذاتي
حمدا لربي وذما للزمان فما
أقل في هذه الدنيا مسراتي

وله :

يا صاحبي إنَّ الزما
ن كما علمت وما علمتهْ
يفني الذي جمَّعتُهُ
بيدي ويحصد ما زرعتُهْ
ويخون من صافيته
عَمَدا ويعشق من مقتُّهْ

وجهلتُه فحمدتُه
وذممته لم عرفته

ولطالما عاتبته
حتى على رغمي تركته

وقال عبد الله بن طاهر:

ألم ترَ أن الدهر يهدمُ ما بنى
ويأخذ ما أعطى ويفسدُ ما أسدى

فمن سرَّه أن لا يرى ما يسوؤه
فلا يتخذ شيئا يخاف له فقدا

وقال بعضهم:

ألم تر أن الدهر يوم وليلة
يكران من سَبْت عليك إلى سبت

فقُلْ لجديد الدهر لا بد من بلى
وقُلْ لاجتماع الشمل لا بد من شت

وقال البستي:

صبرًا على الدهر الخؤن وريبه
يا نفس كيلا تبتلي بكلابه

وإذا صبرت على إساءة ظالم
لا تندمي فثوابه بك لا به

ومن قلائد ابن الرومي في هذا المعنى:

دهرٌ علا قدرُ الوضيع به
وترى الشريفَ يحطه شرفُه

كالبحر يرسبُ فيه لؤلؤه
سفلاً وتعلو فوقه جيفُه

وأنشدني أبو بكر الطبري:

الدهرُ يستخدمُ من يخدمُ
حتى يذيق الهونَ من يكرمُ

كالأرض لا تطعمُ من فوقها
إلا لكي تطعم من تُطعمُ

ولغيره:

يا محنة الدهر كُفّي
إن لم تكفّي فخفّي

ما إنْ يكُنْ تَرحمينا
من طول هذا التشفّي

ذهبتُ أطلبُ بختي
فقيلَ لي قد تُوفي

نورٌ ينال الثُريا
وعالمٌ متخفّي

ولأبي محمد المروزي:

تقاضاك دهرك ما أسلفا
وكدّر عيشك بعد الصفا

فلا تنكرن فإن الزمان
جديرٌ بتشتيت ما ألّفا

ولأبي جعفر الموسوي:

أيُّ خير ترجو بنو الدهر في الدهـ
ـر وما زال قاتلا لبنيه

من يُعَمَّر يُفجع بفقد الأخلا
ء ومن مات فالمصيبة فيه

وقلت:

أقولُ والقلبُ مكدودٌ بأحزان
والصبرُ أبعدُ مما بين أجفاني

حتى متى أنا يُدمي العضُّ أنملتي
غيظًا على زمنٍ قد رامَ أزماني

فكل يوم أراني من نوائبه
كأنني إصبعٌ والدهرُ أسناني

ولابن لنكك البصري [مجزوء الرمل]:

يا زمانا ألبس الأحـ
ـرار ذُلاً ومهانة

لست عندي بزمان
إنما أنت زمانه

كيف أرجو منك خيرا
والعلا فيك مهانه
أجنون مبا أراه
منك يبدو أم مجانه

ولقابوس بن وشمكير [البسيط]:

قل للذى بصروف الدهر عيرنا
هل عاند الدهر إلا من له خطر
ففى السماء نجوم غير ذى عدد
وليس يُكْسَفُ إلا الشمس والقمر
أما ترى البحر تعلو فوقه جيف
وتستقر بأقصى قعره الدرر

وقال آخر:

يا دهر ويحك ماذا الغلط
وضيع علا وشريف هبط
حمار يرتع فى روضة
وطرف بلا علف يرتبط

(اللطائف والظرائف / ١٩ - ٢٦).

(كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوى ١ / ٤٧٩، ٤٨٠، ولسان العرب لابن منظور ١٦ / ١٤٣٩، ١٤٤٠، والجامع الصغير للحافظ جلال الدين عبد الرحمن بن أبى بكر السيوطى ٢ / ٢٠٧، وكنوز الحقائق فى حديث خير الخلائق للإمام عبد الرءوف المناوى، المطبوع بأسفل الجامع الصغير ٢ / ١٦٣، وكنوز الحقائق - قدم للكتاب وترجم لمؤلفه محمود محمد الزنارى. دار الجيل، بيروت، ومكتبة الزهراء، القاهرة، الطبعة الأولى ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م / ١٧٤، واللطائف والظرائف للثعالبى ط دار المناهل / ١٩ - ٢٦. انظر أيضا بصائر ذوى التمييز للإمام الفيروزابادى - تحقيق الأستاذ محمد على النجار ٢ / ٦٠٩ - ٦١١).

*** دهران:**

انظر : الدهرانى.

*** الدّهرانى:**

قال السمعانى :

الدهرانى : بفتح الدال المهملة وسكون الهاء وفتح الراء بعدها الألف وفى آخرها النون، هذه النسبة إلى دهران، وهى قرية من قرى اليمن، منها أبو يحيى محمد بن أحمد بن محمد الدهرانى المقرئ، سمع أبا عبد الله محمد بن جعفر المعروف بخرجية، سمع منه أبو القاسم هبة الله بن عبد الوارث بن على الشيرازى الحافظ وقال سمعت أبا يحيى المقرئ بدهران - قرية من قرى اليمن - من لفظه.

(الأنساب للسمعانى - تقديم وتعليق عبد الله عمر البارودى ٢ / ٥١٥).

*** دَهْرُوط:**

قال ياقوت :

دهروط : بفتح أوله، وسكون ثانيه، وآخره طاء مهملة : بُليد على شاطىء غربى النيل من ناحية الصعيد قرب البهنسا.

(معجم البلدان ٢ / ٤٩٢).

*** الدهروطى (أحمد) (٧٤٥-٨١٩ هـ):**

قال عنه الشمس السخاوى :

أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد ابن عوض بن عبد الخالق الزين أبو العباس بن ناصر الدين البكرى الدهروطى الشافعى جد الجلال محمد بن عبد الرحمن (انظره تحت عنوان «الدهروطى» (الجلال البكرى)). ولد فى سنة خمس وأربعين وسبعمائة بدهروط (انظرها فى موضعها) وأخذ عن أبيه وعن ابنه عبد الرحمن (انظره تحت عنوان «الدهروطى (عبد الرحمن)») ، بل وحفيده الجلال، واختصر الروضة مع مزيد كثير فى مجلد سماه «عمدة المفيد وتذكرة المستفيد». وله أيضا. الرابح فى علم الفرائض، ومات فى المحرم سنة تسع عشرة بعد أن أثكل ابنه. أفادنيه حفيده.

(الضوء اللامع لشمس الدين السخاوى جـ ٢م ١ / ٨٥).

*** الدهروطى (الجلال البكرى) (٨٠٧-٨٩١ هـ):**

ترجم له على باشا مبارك نقلا عن الضوء اللامع للشمس السخاوى فقال : وينسب إليها (أى إلى دهروط) كما فى الضوء اللامع محمد بن عبد الرحمن بن أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن عوض بن عبد الخالق بن عبد المنعم بن يحيى بن موسى بن الحسن بن عيسى بن شعبان بن

داود بن ناصر الدين البكري الدهروطي، ويعرف بالجلال البكري.

ولد في ثاني صفر سنه سبع وثمانمائة بدهروط (انظرها في موضعها) ونشأ بها، فحفظ القرآن والتحرير وألفية الحديث والنحو وغير ذلك. وتفقه بجده وتحول بعد موته بمصر وقرأ على التقي ابن عبد الباري، والذكي الميدومي، والشمس البرماوي، والقمني، وحضر دروس الولي العراقي في الأصول والحديث، وكذا أخذ عن الجلال البلقيني وأخيه، وبرع في حفظ الفقه، وشارك في أصوله، والعربية، مع الديانة والبهاء والتواضع.

وقد حج مرتين وجاور، وأخذ هناك عن الأذهل، وكذا سافر إلى دمشق وزار بيت المقدس، وناب في القضاء عن الحافظ ابن حجر، واستقل بقضاء الإسكندرية، وحمدت سيرته فيها، ولكنه لم يلبث أن عُزل فتألم أهلها لذلك ورجع إلى القاهرة فلازم النيابة مع التصدى للإقراء والإفتاء، ثم أعرض عن القضاء بسبب حادثة مسَّته من الدوادار الكبير ـ من أجلها بعض المكروه وعاكسه السلطان في ذلك.

قال: «وقد اجتمعت عليه مرارا، وسمعت من أبحاثه وفوائده، وأخبرني أنه شرح المنهاج، ومختصر التبريزي، وبعض التدريب للبلقيني، والروض لابن المقرئ، وتنقيح اللباب، وأفرد نُكتا على كل من الروضة والمنهاج، بل شرع في شرح على البخاري».

وبالجملة فهو أحفظ الشافعية لفروع المذهب في ذلك الوقت، ولكنه ليس في الكتابة والفهم فضلا عن التحقيق ـ بالماهر.

مات في يوم الخميس منتصف ربيع الثاني سنة إحدى وتسعين وثمانمائة، ودفن في تربة أنشأها ابن الصابوني بخط الريدانية بالقرب من جامع آل الملك. رحمه الله وإيانا. ا. هـ.

(الخطط التوفيقية الجديدة لعلي باشا مبارك ١١ / ١٥، والضوء اللامع لشمس الدين السخاوي جـ ٧ م ٤ / ٢٨٤ ـ ٢٨٦).

*** الدهروطي (عبد الرحمن) (٨٠٩ ـ ٨٨٣هـ):**

قال عنه الشمس السخاوي:

عبد الرحمن بن أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن عوض ابن عبد الخالق الزين أو العز بن الزين بن ناصر الدين البكري الدهروطي ثم المصري الشافعي عم الجلال محمد بن عبد الرحمن بن أحمد الآتي والماضي أبوه. ولد في ليلة الإثنين سابع عشري شعبان سنة تسع وثمانمائة بدهروط من البهنساوية وقرأ بها القرآن وكان جد أبيه أحمد وأبوه محمد مالكيين. وأما جده وأبوه فشافعيان كبيران فنشأ على مذهبهما، وحفظ في الفقه التحرير للجمال البزري الواسطي وهو على نمط الحاوي ثم المنهاجين الفرعي والأصلي مع زوائده للإسنائي وألفية ابن مالك، واشتغل يسيرا على أبيه وغيره بل بحث في الفقه على الشمس البرماوي ولازمه والزين القمني والقاياتي وعنه أخذ الأصول وفي الفرائض على ابن المجدي وفي العربية عن الشموس القاياتي والونائي وابن عمار وسمع على شيخنا (يقصد الحافظ ابن حجر العسقلاني) وناب عنه وعن غيره في القضاء ودرس بالتقوية والحسامية من الفيوم، وحج في سنة ثمان وأربعين وتعاني النظم فأكثر وامتدح شيخنا وغيره؛ ومما كتبته عنه في شيخنا حين عوده للقضاء قصيدة سقتها في الجواهر أولها:

ربـــانـي حـب زينب والمـــربـــاب
لتـــركهمـــا جـــوابي والجـــوى بي

وقوله مما أوردته في معجمي حين عزل السفطي عن القضاء:

تـوالت خطـوب الـدهـر قسرا على الـورى
ونـــاهيك خطـبُ الـــدهـــر يعقبــه القسـرُ

وكان فاضلا مفيدا فصيحا حسن المذاكرة بالفقه والمحاضرة محبا في الفضلاء متوددا إليهم مكرما لوافدهم. مات في شوال سنة ثلاث وثمانين بطنبذى المجاورة لدهروط بالقرب من البهنسا؛ وكان قاضيها رحمه الله وعفا عنه.

(الضوء اللامع لشمس الدين السخاوي جـ ٤ م ٢ / ٥٧. انظر أيضا الخطط التوفيقية الجديدة لعلي باشا مبارك ـ إعداد أحمد صلاح زكريا ١١ / ١٢، ١٣).

*** الدهرية:**

الدهرية فرقة من الكفار ذهبوا إلى قدم الدهر واستناد الحوادث إلى الدهر كما أخبر الله تعالى عنهم بقوله ﴿**إن هي إلا حيوٰتنا الدنيا نموت ونحيي وما يهلكنا إلا الدهر**﴾ [الجاثية: ٢٤] كذا في شرح المقاصد وذهبوا إلى ترك

العبادات رأسا لأنها لا تفيد وإنما الدهر بما يقتضيه مجبول من حيث الفطرة على ما هو الواقع فيه فما ثم إلا أرحام تدفع وأرض تبلع وسماء تقلع وسحاب تقشع وهواء تقمع ويسمون بالملاحدة أيضا فهم عبدوا الله من حيث الهوية. قال عليه الصلاة والسلام «إن الدهر هو الله».

قالت المؤلفة: الحديث بتمامه هو «لا تسبوا الدهر فإن الله هو الدهر» وقد أوردناه وتخريجاته في مادة «الدهر» فانظرها في موضعها اهـ.

وفي كليات أبي البقاء، الدهر: هو في الأصل اسم لمدة العالم من مبدء وجوده إلى انقضائه ومدة الحياة وهو في الحقيقة لا وجود له في الخارج عند المتكلمين لأنه عندهم عبارة عن مقارنة حادث لحادث والمقارنة أصل اعتباري عدمي ولذا ينبغي أن لا يكون عند من حده من الحكماء بمقدار حركة الفلك وأما عند من عرفه منهم بأنه حركة الفلك فإنه وإن كان وجوديا إلا أنه لا يصلح للتأثير. ولدهر معرفا الأبد بلا خلاف وأما منكرا فقد قال أبو حنيفة رحمه الله: لا أدري كيف هو في حكم التقدير لأن مقادير الأسماء واللغات لا تثبت إلا توقيفا.

(كشاف اصطلاحات الفنون ١ / ٤٨٠).

ويكشف الإمام ابن الجوزي عن تلبيس إبليس على الدهرية فيقول:

قال المصنف: قد أوهم إبليس خلقا كثيرا أنه لا إله ولا صانع، وأن هذه الأشياء كانت بلا مكون، وهؤلاء لما لم يدركوا الصانع بالحس ولم يستعملوا في معرفته العقل جحدوه، وهل يشك ذو عقل في وجود صانع فإن الإنسان لو مَرَّ بقاع ليس فيه بنيان ثم عاد فرأى حائطا مبنيا علم أنه لا بد له من بان بناه، فهذا المهاد الموضوع، وهذا السقف المرفوع، وهذه الأبنية العجيبة والقوانين الجارية على وجه الحكمة، أما تدل على صانع؟ وما أحسن ما قال بعض العرب: إن البعرة تدل على البعير، فهيكل علوي بهذه اللطافة، ومركز سفلي بهذه الكثافة، أما يدلان على اللطيف الخبير، ثم لو تأمل الإنسان نفسه لَكَفَتْ دليلا، ولشفت غليلا فإن في هذا الجسد من الحِكم ما لا يسع ذكره في كتاب، ومن تأمل تحديد الأسنان لتقطع، وتقريض الأضراس لتطحن، واللسان يقلب الممضوغ، وتسليط الكبد على الطعام ينضجه، ثم ينفذ إلى كل جارحة قدر ما تحتاج إليه من الغذاء، وهذه الأصابع التي هيئت فيها العقد لتطوى وتنفتح، فيمكن العمل بها، ولم تجوف لكثرة عملها إذ لو جوفت لصدمها الشيء القوي فكسرها، وجعل بعضها أطول من بعض لتستوي إذا ضُمَّت، وأخفى في البدن ما فيه قوامه، وهي النفس التي إذا ذهبت فسد العقل الذي يرشد إلى المصالح، وكل شيء من هذه الأشياء ينادي أفي الله شك؟ وإنما يخبط الجاحد لأنه طلبه من حيث الحسن، ومن الناس من جحده، لأنه لما أثبت وجوده من حيث الجملة لم يدركه من حيث التفصيل فجحد أصل الوجود، ولو أعمل هذا فكره لعلم أن لنا أشياء لا تدرك إلا جملة كالنفس والعقل. ولم يمتنع أحد من إثبات وجودهما، وهل الغاية إلا إثبات الخلق جملة، وكيف يقال كيف هو أو ما هو ولا كيفية له ولا ماهية! ومن الأدلة القطعية على وجوده أن العالم حادث بدليل أنه لا يخلو من الحوادث وكل ما لا ينفك عن الحوادث حادث ولا بد لحدوث هذا الحادث من مسبب وهو الخالق سبحانه. وللملحدين اعتراض يتطاولون به على قولنا: لا بد للصنعة من صانع فيقولون إنما تعلقتم في هذا بالشاهد وإليه نقاضيكم فنقول كما أنه لا بد للصنعة من صانع فلا بد للصورة الواقعة من الصانع من مادة تقع الصورة فيها كالخشب لصورة الباب والحديد لصورة الفأس. قالوا فدليلكم الذي تثبتون به الصانع يوجب قدم العالم. فالجواب أنه لا حاجة بنا إلى مادة بل نقول إن الصانع اخترع الأشياء اختراعا فإنا نعلم أن الصور والأشكال المتجددة في الجسم كصورة الدولاب ليس لها مادة، وقد اخترعها ولا بد لها من مصور فقد أريناكم صورة وهي شيء جاءت لا من شيء ولا يمكنكم أن ترونا صنعة جاءت لا من صانع.

(نقد العلم والعلماء / ٤١، ٤٢).

*** الدهرية (مدرسة.):**

من مدارس القدس الشريف، أعادها الله ديار إسلام. ورد ذكر وقفها في السجل رقم ٥٢٢ من سجلات الأراضي المحفوظة في أرشيف رئاسة الوزراء باستانبول، وكان موقوفا عليها نصف قرية بيت ساحور الوادي.

(معاهد العلم في بيت المقدس ـ د. كامل جميل العسلي / ٢٩٣ وهامش ٥٠٦).

* دِهِسْتان:

قال ياقوت:

دِهِستان: بكسر أوله وثانيه: بلد مشهور فى طرف مازندران قرب خوارزم وجرجان، بناها عبد الله بن طاهر فى خلافة المهدى، كذا ذكر وليس بصحيح لأن عبد الله بن طاهر لم يكن فى أيام المهدى، ينسب إليها عمر بن عبد الكريم بن سعدويه أبو الفتيان، ويقال أبو حفص بن أبى الحسن الروَّاسى الدهستانى الحافظ، قدم دمشق فسمع بها عبد الدائم بن الحسن وأبا محمد الكتانى وأبا الحسن بن أبى الحديد وأبا نصر بن طلاب، وببغداد جابر بن ياسين وأبا الغنائم بن المأمون، وبمرو وهراة ونيسابور، وبصور أبا بكر الخطيب، وحدث بدمشق وصور وغير ذلك؛ وقال البشارى (قالت المؤلفة: هو المقدسى المعروف بالبشارى صاحب «أحسن التقاسيم») : دهستان مدينة بكرمان. ودهستان: ناحية بجرجان، وهى المذكورة آنفا. ودهستان: ناحية بباذغيس من أعمال هراة؛ منها محمد بن أحمد بن أبى الحجاج الدهستانى الهروى.

(معجم البلدان لياقوت الحموى ٢ / ٤٩٢، وأحسن التقاسيم فى معرفة الأقاليم للمقدسى المعروف بالبشارى ـ وضع مقدمته وهوامشه وفهارسه د. محمد مخزوم. السلسلة الجغرافية (١) / ٣٥، ٢٤٣، ٢٧٤).

* الدِّهِسْتانى:

قال السمعانى:

الدهستانى: بكسر الدال المهملة والهاء وسكون السين المهملة وفتح التاء المنقوطة من فوقها باثنتين وفى آخرها النون، هذه النسبة إلى دهستان، وهى بلدة مشهورة عند مازندران وجرجان، خرج منها جماعة من أهل العلم، منهم أبو نصر عبد المؤمن بن عبد الملك الدهستانى، سمع أبا نعيم عبد الملك بن محمد بن عدى الإستراباذى الفقيه وأقرانه، وسمع معه الحديث بنيسابور، روى عنه الحاكم أبو عبد الله الحافظ.

(الأنساب للسمعانى ٢ / ١٥١).

* الدِّهِسْتانى (إبراهيم بن محمد) (ـ ٥٠٣ هـ):

قال عنه صاحب الطبقات السنية:

إبراهيم بن محمد، أبو إسحاق الفقيه، الدهستانى دخل نيسابور فى سنة نيِّف وستين وأربعمائة، وتفقه فى مدرسة الإمام الصندلى (تأتى ترجمته فى حرف الصاد إن شاء الله تعالى) ومهر فى الفقه، وصار من المدرسين والمسئولين، وسمع «سنن أبى داود» على أبى الحسين أحمد بن عبد الرحيم الحاكم الإسماعيلى، وكان إمام الحرمين يُقبل عليه فى مجالس المناظرة، كعادته مع من يشم منه رائحة التحقيق فى أى فن كان، وولى قضاء الرى، وكان يحفظ طريقة أبى زيد الدَّبُوسى، على وجهها، ويتكلم فى مناظرته بها (انظر مادة «الدبوسى» فى م ١٧ / ٦٦، ٦٧).

وذكره الهمدانى فى «الطبقات» من أصحاب الصندلى، وقال: قرأ على أبى زيد الفرائض والحساب، ووهب له معين الملك «تفسير أبى العباس السمنانى» قاضى الرى، وهو ثلاثة عشر مجلدا كبارا ضخمة، ابتاعها من تركة أبى يوسف القزوينى، وكانت وفاة الدهستانى، فيما يقال: سنة ثلاث وخمسمائة. رحمه الله تعالى له ترجمة فى الجواهر المضية ١ / ٤٧، ٤٨، والفوائد البهية / ١١.

(الطبقات السنية فى تراجم الحنفية للمولى تقى الدين بن عبد القادر التميمى الدارى الغزى المصرى ـ تحقيق عبد الفتاح محمد الحلو ١ / ٢٧٥، ٢٧٦، وهامش المحقق).

* الدِّهِسْتانية (الزاوية ـ) ٧٠٠ هـ:

الزاوية الدهستانية عند سوق الخيل بدمشق قرب حمام الناصرى وقد هدمت سنة ١٣٢٠ هـ. تنسب للشيخ إبراهيم الدهستانى، الذى كان يحضر وأصحابه إلى قبة النسر بالجامع الأموى (انظر مادة «الجامع الأموى بدمشق» فى م ١١ / ٤٦١ ـ ٤٨٠، وموضع قبة النسر فى المخطط صفحة ٤٧٠).

توفى فى ربيع الآخر سنة ٧٢٠ هـ وقد نيف على المائة كما حدَّث عن نفسه، وقد دُفن بزاويته المذكورة والتى تضاءل شأنها بعد وفاته.

(خطط دمشق ـ أكرم حسن العلبى / ٤١٧).

* الدَّهسة:

قال عنها على باشا مبارك:

الدهسة قرية بمديرية قنا من قسم فرشوط (تأتى فى حرف الفاء إن شاء الله تعالى) واقعة على جسر الدهسة قبلى فرشوط وغربى بهجورة كأنها معهما رأس مثلث. وبها نخيل، ولها شهرة بنسج زكائب الصوف والشعر، وبينها وبين الجبل الغربى نحو أربعمائة قصبة.

وجاء عنها فى القاموس الجغرافى ما يلى : الدهسة ، أصلها من توابع فرشوط ، ثم فصلت عنها فى العهد العثمانى ، باسم ديروهيشة ، كما وردت فى دفاتر الروزنامة القديمة .

ثم وردت فى تاريخ سنة ١٢٤٥ هـ ، ووردت فى جدول سنة ١٨٨٠ ، مع ناحية العركى .

وفى فك زمام مديرية قنا فى سنة ١٩٠٤ ، ألغيت وحدتها وأضيف زمامها إلى فرشوط ، وفى سنة ١٩٢٠ فصلت عنها من الوجهة الإدارية فقط ، وهى واقعة فى زمام فرشوط ، وتابعة لها من الوجهتين العقارية والمالية (القاموس الجغرافى ق ٢ جـ ٤ / ٢٠١) .

ومن الطريف أن على مبارك لم يفته ــ بعد أن ذكر شهرة الدهسة بنسج زكائب الصوف والشعر كما جاء آنفا ـ أن يعطى نبذة عن معنى الزكيبة أو الغرارة باعتبارها معيارا فقال :

والزكائب جمع زكيبة . قال فى القاموس : الزكيبة شبه الجوالق مصرية ، وقال فيه أيضا : الجوالق بكسر الجيم واللام وبضم الجيم وفتح اللام وكسرها ، وعاء معروف وجمعه جوالق كصحائف وجواليق وجوالقات . ا هـ .

والزكيبة المصرية تسع أردبا من الحبوب ، وقد تسمى غرارة أيضا ، والغرارة فى العرف العام ظرف من نحو الشعر أو الصوف ، ثم استعملت فى معيار يختلف مقداره بحسب البلاد .

قال أحمد العسقلانى فى تاريخه : الغرارة أردب وربع بالمصرى .

وفى الكامل لابن الأثير : الغرارة من الحنطة بدمشق أربعة عشر مكوكا بالموصلى .

وفى كتاب السلوك للمقريزى : هذا المعيار من الحنطة بنفس هذه المدينة ثلاث أرادب بالمصرى ، وغرارة الحنطة فى مكة مائة قدح بالمصرى ، وتساوى سبع ويبات بكيل مصر .

ونقل كترمير عن بدر الدين العنتابى : أن الغرارة الشامية ثلاثة أرادب بالمصرى . ونقل عن ابن قاضى شهبة عند التكلم على بيت المقدس : أن غرارة القمح هو غرارتان بالدمشقى . ونقل عن خلاصة الأثر : أن الأردب المصرى ربع الغرارة . ا هـ .

وفى المصباح : الغرارة بالكسر شبه العدل وجمعها غرائر .

وقد تسمى الزكيبة أيضا تليسة فى استعمال العرف . وفى القاموس : التليسة كسكينة هنة تسوى من الخوص وكيس الحساب ولا تفتح . ا . هـ (الخطط التوفيقية ١١ / ١٦٨ ، ١٦٩) .

(الخطط التوفيقية الجديدة لعلى باشا مبارك ـ إعداد أحمد صلاح زكريا ١١ / ١٦٨ ، ١٦٩ ، والقاموس الجغرافى ـ وضعه وحققه وعلق عليه محمد رمزى ق ٢ جـ ٤ / ٢٠١) .

*** دَهْشُور:**

قال عنها ياقوت :

دهشور : قرية كبيرة من أعمال مصر فى غربى النيل من أعمال الجيزة ؛ منها أبو الليث عبد الله بن محمد بن الحجاج ابن عبد الله بن مهاجر الرعينى الدهشورى ، روى عن يونس بن عبد الأعلى ، وتوفى فى ربيع الأول سنة ٣٢٢ (معجم البلدان ٢ / ٤٩٢) .

وقال عنها على باشا مبارك :

دهشور هى قرية قديمة من قسم الجيزة ، على الشاطىء الغربى للفرع اللبينى ، بينها وبين الجبل الغربى نحو أربعمائة قصبة ، وأبنيتها من اللبن والآجر ، وبها جامع وثمان طواحين ومصبغتان ووكالة للمسافرين ، وفيها مضيفة متسعة مشتملة على مصاطب ومناظر معدة للضيوف لعمدتها إبراهيم منسى ، وبها نخيل بكثرة وأنوال لنسج مقاطع الكتان ، وسوقها كل يوم إثنين ، وأكثر تكسُّب أهلها من الزراعة .

وفى الجبرتى (٣ / ٦٠) أن الفرنسيس دخلوها فى شهر الحجة سنة ثلاث عشرة ومائتين بعد الألف ، ونهبوها وقتلوا كثيرا من أهلها ـ كما فعلوا فى بنى عدى وقرى كثيرة ـ وسببه :

أن ورد عليهم رجل مغربى يدعى أنه المهدى وصحبته نحو ثمانين رجلا ، فكان يكتب إلى البلاد يدعوهم إلى جهاد الإفرنج ويحرضهم عليه ، فكان ممن لاذ به أهل دهشور فوقع بهم من الإفرنج ما وقع ولم ينفعهم المغربى بشىء . ا هـ .

ثم فى غربى دهشور قرية صغيرة ، يقال لها الزاوية ، بحافة الجبل ، وشجر السنط كثير هناك ممتد إلى قرب سقارة ، وأكثر الفحم الوارد من بر الجيزة يأتى من هناك .

وكانت محطة لقافلة الفيوم قبل حدوث السكة الحديد ، فكانت القافلة الواردة من الفيوم إلى مصر وبالعكس تنزل هناك ، وفى وقت الفيضان كانت المحطة فى غربيها ؛

بالمحل المعروف بالفجة قبلي قرية المنشأة، وليست الفجة بلدا مسكونة، وإنما هى محل بها قهاو وبيع. وكانت القافلة تقوم من الفيوم وتجتمع فى ناحية طمية، الواقعة فى آخر الفيوم من الجهة البحرية، وتقوم من طمية فتحط فى دهشور، ومن دهشور إلى مصر، ومنهم من لا ينزل فى دهشور وتمر فى سيرها على منشأة دهشور من شرقى اللبينى، ثم على ميت رهينة، ثم على ناحية العجزية، ثم على منيل شيحه، ومن هناك تعدى فى معادى الخبيرى قبل الفسطاط بأقل من ساعة. وفى زمن الفيضان تمر القافلة بعد نزولها بالفجة على سقارة فى طريق الجبل، ثم تنعطف إلى جهة الشرق على جسر سقارة، ثم على جسر ساحل البحر إلى العجزية، ثم إلى المنيل كذلك. ومدة هذا السير نحو خمس عشرة ساعة، وهذه الطريق مستعملة إلى الآن لكنها ليست كحالها قبل سكة الحديد. والمسافة فى الجبل، من طمية إلى منيل شيحه، منقسمة أربعة أرباع:

الأول، يسمى ربع الدكاكين، وأغلبه من أرض وردان، وكان سابقا معمورا وبه آثار تدل على ذلك، وبعضهم يسميه ربع الشعير.

والثانى، يسمى أبا الحمل، به كوم من زلط، تقول الناس أنه دفن به ساع يسمى أبا الحمل.

والثالث، يسمى البويب، فى آخره طريق مضيق محفوف من الجانبين بجبلين شاهقين.

والرابع، ربع دهشور.

والعادة قديما أن القوافل لا تسير إلا بخبير من العرب يدل على الطريق ذهابا وإيابا، ويخفرهم عرب من عرب الخبيرى، وهذه العادة جارية إلى الآن (أى حتى وقته) ولهم مرتب من طرف الديوان.

وفى خلافة أمير المؤمنين عمر بن الخطاب، رضى الله عنه، لما أرسل من الصحابة والعرب جيوشا لفتح مصر، وكان أمير مصر يومئذ الملك المقوقس، اجتمعت الجيوش بتلك الناحية وحصل بها واقعة عظيمة، واستشهد بها جملة من الأمراء العظماء، رحمهم الله، ولهم بها أضرحة تزار إلى الآن، ولهم بها مولد سنوى ابتداؤه يوم أربعاء أيوب وانتهاؤه يوم الجمعة. (الخطط التوفيقية الجديدة ١١ / ١٦٩ ـ ١٧١).

ثم يترجم على مبارك لاثنين ممن نشأوا فى دهشور هما محمد بيومى (ت ١٢٦٨ هـ / ١٨٥٢ م) وعبد الله أبو السعود (ت ١٢٩٥ هـ / ١٨٧٨ م) ويأتى كل منهما فى موضعه إن شاء الله تعالى.

(معجم البلدان لياقوت الحموى ٢ / ٤٩٢، والخطط التوفيقية الجديدة لعلى باشا مبارك ١١ / ١٦٩، ١٧٠).

*** الدهشُورى:**

قال السمعانى:

الدهشورى: بكسر الدال المهملة وسكون الهاء وضم الشين المعجمة وفى آخرها الراء، هذه النسبة إلى دهشور وهى قرية بقبلى الجيزة من مصر، منها أبو الليث عبد الله بن محمد بن الحجاج بن عبد الله بن مهاجر الرعينى الدهشورى وأهله ينتسبون فى رعين يزعمون أنهم من الأحمور ويقول أهل مصر: بل هم من الموالى من أهل دهشور، يروى عن يونس ابن عبد الأعلى الصدفى، وتوفى فى شهر ربيع الأول سنة اثنتين وعشرين وثلاثمائة.

(الأنساب للسمعانى ٢ / ٥١٦).

*** الد هشورى (الشرف):**

منصور بن عبد الله بن جامع بن مقلد أبو على الأنصارى الدهشورى الضرير ينعت بالشرف، أستاذ، تلا بالروايات على أبى الجود وأبى على القرطبى ثم قدم دمشق فقرأ على أبى اليمن الكندى بمضمن المبهج وعرض السبع أيضا على السخاوى، ثم رجع إلى مصر وأقرأ بالفيوم وغيرها قرأ عليه يعقوب بن بدران والرشيد بن أبى الدر، قال الذهبى: كان بصيرا بهذا الشأن، توفى سنة اثنتين أو إحدى وأربعين وستمائة.

(غاية النهاية فى طبقات القراء لابن الجزرى ٢ / ٣١٣).

*** الدهشورى (شمس الدين):**

قال عنه على باشا مبارك عند الكلام على دهشور ومن ينسب إليها:

و إلى هذه البلدة ينسب الشيخ شمس الدين الدهشورى الشافعى. قال فى ذيل الطبقات: كان شيخ وحده، منعزلا عن الناس على الدوام، وكان جالسا فى مقصورة الجامع الأزهر، لا يستند إلى جدار قط، أوقاته كلها معمورة بالعلم والعمل. طول نهاره يقرأ الناس عليه العلم، لا تقوم طائفة إلا

وتجلس أخرى، رضى الله عنه ونفعنا به، آمين. (اهـ. ولم يذكر تاريخ موته).

(الخطط التوفيقية الجديدة لعلى باشا مبارك ١١ / ١٧٢)).

*** الدّهقان:**

جاء فى اللسان: الدِّهقان والدُّهقان: التاجر، فارسى معرَّب (اللسان ١٦ / ١٤٤٢) وقال ياقوت: دِهقان: بكسر أوله، وبعد الهاء قاف، وآخره نون، وهو بالفارسية التاجر صاحب الضياع: اسم موضع فى شعر الأعشى، وقال ابن الأعرابى: هى رملة فى قول الراعى:

فظل يعلو لوَى الدِّهقان معترضًا
فى الرمل أظلافه صفرٌ من الزهر

(معجم البلدان ٢ / ٤٩٢).

وقال السمعانى:

الدهقان: بكسر الدال المهملة وسكون الهاء وفتح القاف وفى آخرها النون، هذه اللفظة لمن كان مقدم ناحية من القرى، ومن يكون صاحب الضيعة والكروم، واشتهر به جماعة بخراسان والعراق، منهم أبو سهل بشر بن أحمد بن بشر بن محمود بن أشرس بن زياد بن عبد الرحمن بن عبد الله الإسفراييني الدهقان، من أهل إسفرايين، له رحلة إلى العراق، سمع بخراسان أبا بكر محمد بن محمد بن رجاء وأحمد بن سهل بن مالك الإسفراييني وجعفر السامانى وإبراهيم بن على الذهلى، وسمع الناس مسند الحسن بن سفيان بقراءته عليه، وسمع ببغداد أبا بكر جعفر بن محمد بن الحسن الفريابى وأبا محمد عبد الله بن محمد بن ناجية وأبا بكر محمد بن يحيى بن سليمان المروزى، وبالموصل أبا يعلى أحمد بن على بن المثنى التميمى، وسمع منه المسند له، سمع منه الحاكم أبو عبد الله الحافظ وأبو بكر أحمد بن محمد بن أحمد بن غالب البرقانى الحافظ، وآخر من روى عنه أبو حفص عمر بن أحمد بن مسرور الزاهد، وذكره الحاكم أبو عبد الله الحافظ فى تاريخ نيسابور فقال: أبو سهل الدهقان الإسفراييني كان شيخ الناحية فى عصره، وأحد الرحالة المذكورين بالشهامة، ومحدث وقته من أصول صحيحة، وقد كان له مجلس الإملاء بنيسابور، انتخبت عليه غير مرة، وتوفى ليلة الجمعة السابع من شوال سنة سبعين وثلاثمائة، وهو ابن نيف وتسعين سنة (الأنساب ٢ / ٥١٦).

(لسان العرب لابن منظور ١٧٦ / ١٤٤٢، ومعجم البلدان لياقوت الحموى ٢ / ٤٩٢، والأنساب للسمعانى ـ تقديم وتعليق عبد الله عمر البارودى ٢ / ٥١٦).

*** ذهك:**

قال ياقوت:

دهك: بفتح أوله وثانيه: قرية بالرى؛ ينسب إليها قوم من الرواة، منهم: على بن إبراهيم الدهكى؛ والسندى بن عبدويه الدهكى، يروى عن أبى أويس وأهل المدينة والعراق، روى عنه محمد بن حماد الطهرانى؛ كذا ذكره السمعانى ووجدته بخط عبد السلام البصرى الدهكى، بكسر أوله وفتح ثانيه.

(معجم البلدان ٢ / ٤٩٢).

*** الدّهكى:**

قال السمعانى:

الدهكى: بفتح الدال المهملة والهاء وفى آخرها الكاف، هذه النسبة إلى دهك (وهى إحدى قرى الرى)، والمشهور بها السندى بن عبدويه الدهكى، من أهل الرى، يروى عن أبى أويس وأهل المدينة والعراق، روى عنه محمد بن حماد الطهرانى. وعلى بن حميد الدهكى، يروى عن شعبة، روى عنه أبو بدر الغبرى. وهارون بن حميد الدهكى.

(الأنساب للسمعانى ٢ / ٥١٦).

*** الدّهل (ـ٨٠٢ أو ٨٠٣ هـ):**

قال الشمس السخاوى: أبو بكر بن محمد ويعرف بالدُّهل بضم المهملة وفتح الهاء بعدها لام. كان صالحا زاهدا لا يتعلق بشىء من الدنيا. ذكروا أنه رأى النبى ﷺ فى النوم فشق صدره وأخرج منه علقة فكان يقول أظنها الغش، وكان مقبول الشفاعة لأنه اشتهر أن من رد شفاعاته عوقب، فتحامى الأمراء ردها. وكان إذا دعا استغرق حتى يكاد يغشى عليه. مات سنة اثنتين أو ثلاث وثمانمائه وقد بلغ الثمانين.

(الضوء اللامع لشمس الدين السخاوى جـ ١١ م ٦ / ٩٤).

*** دهلك:**

قال ياقوت:

دهلك: بفتح أوله، وسكون ثانيه، ولام مفتوحة، وآخره كاف، اسم أعجمى معرب، ويقال له دهيك أيضا: وهى جزيرة فى بحر اليمن، وهو مرسى بين بلاد اليمن والحبشة،

بلدة ضيقة حرجة حارة كان بنو أمية إذا سخطوا على أحد نفوه إليها؛ وقال أبو المقدام:

ولـــو أصبحَتْ بنتُ القطـــامى دونهـــا
جبـــالٌ بهـــا الأكـــرادُ صُمٌ صخـــورُهـــا
لبـــاشـــرتُ ثـــوب الخـــوف حتى أزُورهـــا
بنفسـى إذا كـــانـت بأرض تـــزورهـــا
ولـــو أصبحـت خلف الثـــريَّـــا لـــزُرتُهـــا
بنفسى ولـــو كـــانـت بـــدهلك دورهـــا

وقال أبو الفتح نصر الله بن عبد الله بن قلاقس الإسكندرى يذكر دهلك وصاحبه مالك بن الشداد:

وأقبح بـــــدهلك من بلــــدة
فكلُ أمـــــرئٍ حلَّهـــــا هـــــالـك
كفــــاك دليـــــلا على أنهـــــا
جحيمٌ وخـــــازنُهـــــا مـــــالـك

(معجم البلدان ٢ / ٤٩٢).

*** الدهلوى (شاه ولى الله) (١١١٤هـ / ١١٧٦هـ):**

أحمد شاه بن عبد الرحيم العمرى الدهلوى المكى بأبى عبد العزيز الملقب بولى الله الفقيه الحنفى الأصولى المحدث المفسر الصوفى ولد بدهلى ونشأ بالهند وحفظ القرآن بها وتلقى على أكابر علمائها وبرع فى علوم مختلفة حتى صار مقصد الطلاب يفدون إليه للاستفادة من درسه وعلمه وقد عرف بالصلاح والفتوى فكان عالما عاملا يؤمه الناس للانتفاع بدعائه والاقتداء به فى أعماله وصلاحه وكان رغم اشتغاله بالعبادة يعنى بالتأليف والتصنيف (الفتح المبين ٣ / ١٣٠).

وله مصنفات كثيرة منها «الخير الكثير» و «الاعتقاد الصحيح» و «البدور البازغة» و «القول الجميل فى بيان سواء السبيل» فى التصوف السنى، ومن رأيه أن الفرقة الناجية هم الآخذون فى العقيدة والعمل جميعا بما ظهر من الكتاب والسنة وجرى عليه جمهور الصحابة والتابعين. ويعالج الدهلوى المقامات والأحوال ويتحدث عن التجلى والإشراق، ويرفع من شأن المجذوبين من الصوفية، ومن رأيه أن الحقيقة تلزم لها الشريعة، مثلما أنه لا شريعة بدون حقيقة، ومن ثم فإنه يذهب إلى فتح باب الاجتهاد وعدم التقيد بآراء الفقهاء الأربعة حيث إن الإمام أبا حنيفة قد ذكر هو نفسه أنه لا ينبغى لمن لم يعرف دليله أن يفتى بكلامه، وكذلك فقد ذكر الإمام مالك أنه ما من أحد إلا وهو مأخوذ من كلامه ومردود عليه إلا رسول الله ﷺ، وكذلك الإمام الشافعى والإمام أحمد، ومن ناحية أخرى لا بد من تنقية التصوف من الشوائب وإبراز الجانب الإسلامى فيه وملاشاة التأثيرات الفلسفية غير الإسلامية عليه، ولذلك فقد ذهب إلى ما ذهب إليه السرهندى وقال بوحدة الشهود بدلا من وحدة الوجود عند ابن عربى، فذلك أليق بالتصوف الإسلامى ويربطه إلى السنة ويجعل الناس أكثر إقبالا عليه لمناسبته لديننا الحنيف. (الموسوعة الصوفية / ١٦٠، ١٦١).

وفى كتاب «القول الجميل» تكلم على طريقة النقشبندية والجيلانية والجشتية والهندية، وهى طرق ذائعة فى الهند وما جاورها من البلاد.

ومن مؤلفاته أيضا «الإنصاف فى بيان سبب الاختلاف» وهو كما يرى من اسمه كتاب فى أصول الفقه تكلم فيه المؤلف على وجهات النظر المختلفة بين الأئمة مما ترتب عليه نشوء المذاهب وتعددها فى الفقه الإسلامى، الأمر الذى زاد فى ثروة العلوم الإسلامية، ومنها «عقد الجيد فى أحكام الاجتهاد والتقليد» وهو كسالفه يعرض فيه المؤلف لكثير من الأحكام المغلقة بالاجتهاد فى أسلوب جمع بين الحكمة والفلسفة، ومنها «فتح الخبير فى أصول التفسير» تكلم فيه على الأشياء التى لا بد من الإلمام بها فى علم التفسير حتى يكون الكاتب فى هذا الفن على بينة من أمره...

ومنها «تنوير العينين فى رفع اليدين» تكلم فيه على أحاديث الأحكام المتعلقة بهذا الموضوع، ومنها حجة الله فى أسرار الأحاديث وعلل الأحكام وله رسائل تسمى رسائل الدهلوى (الفتح المبين ٣ / ١٣٠، ١٣١).

وترجم له الزركلى تحت عنوان «شاه ولى الله» وقال عنه: زار الحجاز سنة ١١٤٣ ــ ١١٤٥ هـ. قال صاحب فهرس الفهارس: «أحيا الله به وبأولاده وأولاد بنته وتلاميذهم الحديث والسنة بالهند بعد مواتهما، وعلى كتبه وأسانيده المدار فى تلك الديار» وسماه صاحب «اليانع الجنى» «ولى الله بن عبد الرحيم» وقيل فى وفاته: سنة ١١٧٩ هـ.

ثم يحصى الزركلى مؤلفاته وهى كما يلى مع استبعاد ما سبق وروده أعلاه: «الفوز الكبير فى أصول التفسير» ألفه بالفارسية، وترجم بعد وفاته إلى العربية والأردية ونشر بهما، و«حجة الله البالغة» مجلدان، و «إزالة الخفاء عن خلافة الخلفاء» و «الإرشاد إلى مهمات الأسناد» و «المسوَّى من أحاديث الموطأ» مجلدان» و«شرح تراجم أبواب البخارى» و«تأويل الأحاديث». وترجم القرآن إلى الفارسية على شاكلة النظم العربى، وسمى كتابه «فتح الرحمن فى ترجمة القرآن» (الأعلام ١ / ١٤٩).

توفى رحمه الله سنة ١١٧٦ هـ.

(الفتح المبين فى طبقات الأصوليين ـ الشيخ عبد الله مصطفى المراغى ٣ / ١٣٠، ١٣١، والموسوعة الصوفية ـ د. عبد المنعم الحفنى / ١٦٠، ١٦١. والأعلام للزركلى٦/ ١٤٩ وما جاء بهامش (١) من مراجع).

*** الدهلوى (صدر الدين) (٧٢١ ـ ٨٢٥ هـ):**

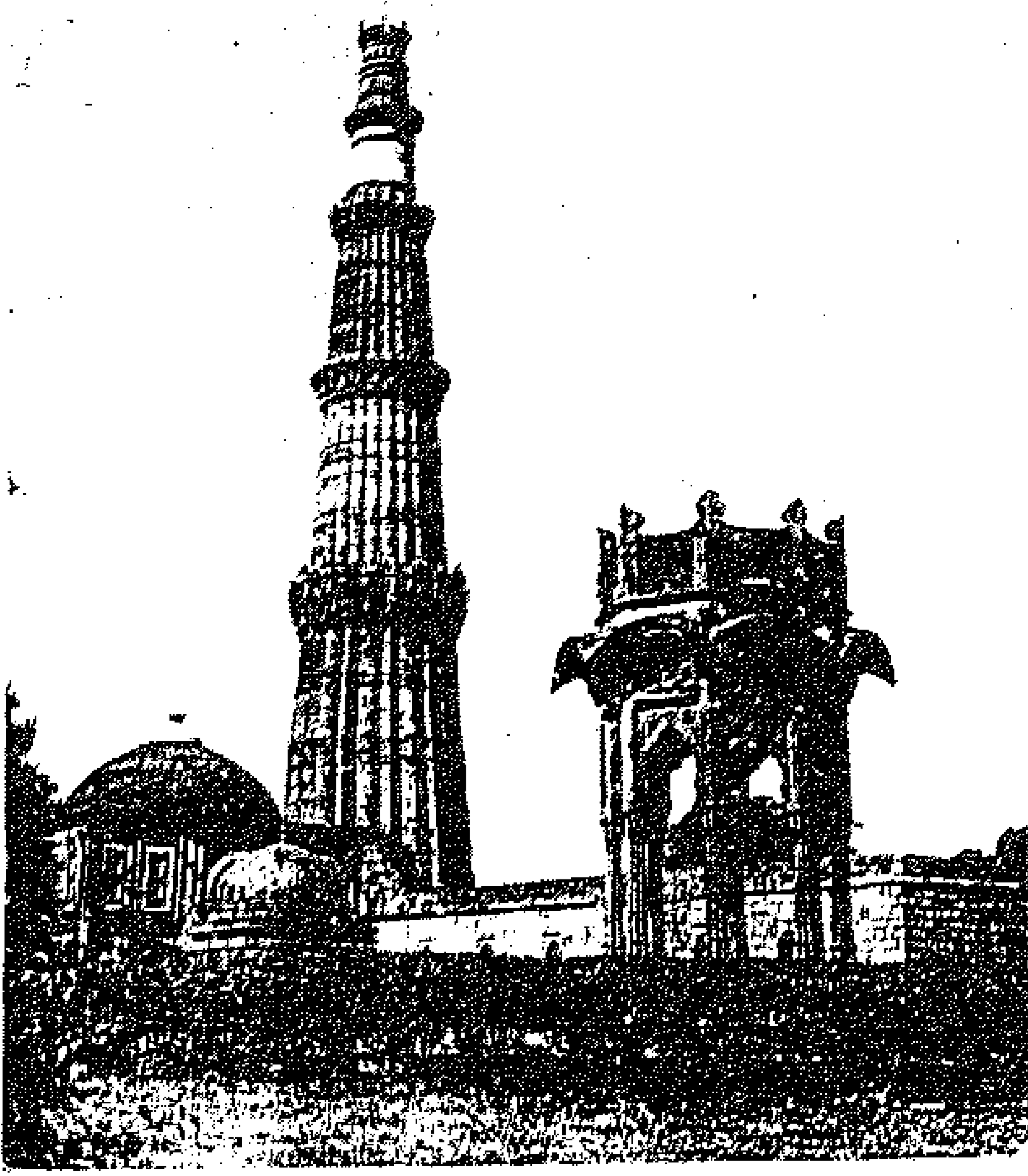
من الصوفية وهو صدر الدين محمد بن يوسف بن على بن محمد الحسينى (٧٢١ ـ ٨٢٥ هـ) له «المعارف» يشرح فيه كتاب العوارف للشهاب السهروردى، ونحو ١٢٥ كتابا بالعربية والفارسية، منها «آداب المريدين» و «شرح فصوص الحكم» لابن عربى، وتفسير القرآن. والشيخ محمد على السامانوى كتاب فى سيرته سماه «السير المحمدى».

(الموسوعة الصوفية ـ د: عبد المنعم الحفنى / ١٦٠).

***دهلى:**

دهلى أو دلهى: من أكبر مدن الهند وأكبر مركز تجارى وصناعى، يناهز عدد سكانها الستة ملايين نسمة، وهى تقع فى شمال الهند. كانت عاصمة البلاد من سنة ١٩١١ إلى سنة ١٩٣٠ تاريخ انتقال العاصمة إلى نيودلهى ضاحيتها الجنوبية الجديدة.

افتتح المسلمون دلهى فى القرن الثانى عشر للميلاد وجعلوها قاعدة سلطنة دهلى. دمرها تيمورلنك سنة ١٣٩٨، وأعاد بناءها شاه جهان سنة ١٦٣٩، واتخذها عاصمة أمبراطورية المغول. من أهم معالمها مساجدها الإسلامية مسجد اللؤلؤة، بناه خليفة شاه جهان الإمبراطور أور نجزيب،



منارة قطب (أو قطب منار)

من المرمر الفاخر المطعَّم بالذهب، وهو آية فنية تاريخية مغولية، والقلعة الحمراء، وقطب منار، والعمود الحديدى. وقطب منار هو برج من الحجر الأحمر ارتفاعه ٧١ مترا، بناه قطب الدين أيبك كمئذنة لجامع «قوة الإسلام»، وذلك سنة ١٢٠٠ م وأكمله خلفه إيلتمش، وهو من أهم آثار الإسلام فى الهند، وأجمل الأبراج فى العالم، من الأعلام الذين ينتسبون إليها عبد الحق الدهلوى (ت ١٦٤٢ م) محدث وأديب هندى كبير. ألف بالعربية والفارسية. أهم آثاره «مدارج النبى» و «تاريخ حقى» أو «تاريخ عبد الحق» (موسوعة المدن العربية والإسلامية / ٣٥٣).

وعن دهلى وتاريخها ومعالمها الأثرية يقول الدكتور حسان حلاق:

ودلهى كانت تعرف عبر التاريخ باسم «دهلى» أى التربة اللينة كما أسماها الرحالة ابن بطوطة، والذى بدل اسمها هم الإنجليز بعد سيطرتهم على البلاد. ودلهى مدينة قديمة امتزجت فيها على مر الزمن سبع مدن قديمة، بنيت أولها عام ٩١٨ م.

قالت المؤلفة: آثرنا إدراج المادة تحت اسم «دهلى» بدلا

من «دلهى» لأنه الاسم الذى يرد فى مصنفات التراث الإسلامى . اهـ.

والحقيقة فإن الهند التى حكمت حكما إسلاميا ما يقارب ثمانية قرون ونصف متواصلة ، تأسست خلالها إمبراطورية إسلامية ضخمة ، ترك هذا الحكم بصماته الحضارية فى مختلف المجالات ، وتتبين هذه الملامح والمعالم الحضارية من خلال دراستنا لمعالم دلهى .

من بين معالم دلهى :

قبر همايون والمسجد الجامع أكبر مساجد الهند ، ومن أعظم مساجد الدنيا وأجملها ، فهو الذى أمر ببنائه شاه جهان عام ١٦٦٠ م . وهو قائم فى الطرف الآخر من الساحة أمام القلعة الحمراء فوق قاعدة عالية تصعد إليه على درجات عريضة يبلغ عددها الأربعين ، وله سور عال وثلاث بوابات كبيرة . ويتوسط الصحن حوض كبير مملوء بالمياه للوضوء . ويوجد بناءان صغيران فى الصحن أحدهما مصلى خاص لنساء القصر ، وأما الآخر فهو غرفة صغيرة بيضاء معبقة برائحة البخور تضم خزائن يعتقد بأن فيها شعرة من لحية النبى محمد ﷺ . كما تضم صفحات من القرآن الكريم بالخط الكوفى بيد الإمام على كرم الله وجهه . كما توجد صفحات أخرى بخط ابنه الحسين بن على .

والواقع فإن قباب هذا المسجد ومآذنه وأواوينه وأعمدته وجدرانه المكسوة بالمرمر تمثل آية فى الإبداع والجمال فى فن العمارة الإسلامية المتأثرة بالبيئة الهندية .

هذا وأمام المسجد الجامع ساحة كبيرة تعرف باسم ساحة ندوة العلماء ، وفيها حديقة شاسعة مليئة بأحواض الماء والنافورات . من معالم هذه الحديقة ضريح الزعيم الهندى المسلم «مولانا أبو الكلام ازاد» وقد اختار زعيم الهند «نهرو» هذا المكان مدفنا لصديقه ورفيق كفاحه من أجل الحرية والاستقلال ، لأن الزعيم المسلم كان يخطب فى هذا المكان .

والحقيقة فقد كان لهذا المسجد الجامع دور ريادى دينى وسياسى فى مواجهة البريطانيين على غرار ما قام به الأزهر الشريف فى مصر .

ومن مساجد دلهى المميزه مسجد «قوة الإسلام» حيث تظهر فيه براعة العمارة الإسلامية ، وفيه بوابة رائعة تعرف باسم «بوابة علاء» وهى إحدى البوابات التى بنيت لمسجد «قوة الإسلام» وبالقرب من هذا المسجد ضريح شمس الدين التمش ، وقد نقشت على جدرانه بحروف بارزة بالخطين الثلث والكوفى آيات كريمة . ويبدو من خلال هذه النقوش الارتباط والتناسق والتكامل بين الخط العربى والزخرفة الإسلامية التى ظهرت على هذا الضريح الذى يعتبر من أقدم الآثار الإسلامية فى الهند .

ومما يلفت النظر فى دلهى قبتان شامختان ، أولاهما قبة القصر الجمهورى حيث يقيم رئيس جمهورية الهند ، والقبة الثانية قبة ناصعة البياض هى قبة المسجد الجامع . بينما الساحة الخضراء الشاسعة تتوسط الجامع والقلعة الحمراء فى دلهى القديمة . والقلعة الحمراء قلعة شامخة ببوابتيها العاليتين وقببها السبع الصغيرة بناها شاه جهان ابتداء من عام ١٦٣٩ لغاية عام ١٦٤٨ . واتخذها مقرا لسكنه وحكمه وحاشيته وجنوده ، وبها الديوان العام والديوان الخاص والقصر الخاص .

ومن معالم دلهى الأخرى الواقعة بالقرب من القلعة الحمراء «مسجد اللؤلؤة» الذى بناه خليفة شاه جهان الإمبراطور المتدين «أورنجزيب» . وهو مسجد صغير ، لكنه تحفة فنية من المرمر الأبيض اللامع ، وله ثلاث قباب بصلية الشكل مرمرية ، وكسيت أعمدته بالمرمر المزخرف بالزهور والمطعم بالذهب والأحجار الكريمة .

ومن المعالم الهندسية الملفتة للنظر فى دلهى منارة قطب ،وهى ذات طراز فريد وصفها الرحالة ابن بطوطة بأنها إحدى عجائب الدنيا التى ليس لها نظير فى بلاد المسلمين . وقد بدىء البناء فيها فى عهد قطب الدين لتخليد انتصاره وفتح مدينة دلهى . واكتمل بناؤها فى عهد خلفائه ، وهى تعتبر أعلى برج فى دلهى حيث يبلغ ارتفاعها (٧٢,٥٥) مترا . وقد زينت جدرانها الخارجية بخطوط عربية وآيات قرآنية والشهادتين بحروف نافرة من نوع الحجر نفسه للمنارة (مدن وشعوب إسلامية ٣ / ٢٦٣ ـ ٢٦٧) .

وقد زارها ابن بطوطة فى رحلته فوصفها وذكر سورها وأبوابها وآثارها ومزاراتها وفتح المسلمين لها . كما ذكر بعضا

من علمائها مما ننقله فيما يأتى . قال ابن بطوطة عن دهلى كما كانت فى زمانه :

وصلنا إلى حضرة دهلى قاعدة بلاد الهند . وهى المدينة العظيمة الشأن الضخمة ، الجامعة بين الحسن والحصانة ، وعليها السور الذى لا يعلم له فى بلاد الدنيا نظير . وهى أعظم مدن الهند ، بل مدن الإسلام كلها بالمشرق .

ذكر وصفها

ومدينة دِهلى كبيرة الساحة ، كثيرة العمارة . وهى الآن أربع مدن متجاورات متصلات . إحداها المسماة بهذا الاسم دهلى ، وهى القديمة من بناء الكفار . وكان افتتاحها سنة أربع وثمانين وخمسمائة . والثانية تسمى سيرى وتسمى أيضا دار الخلافة ، وهى التى أعطاها السلطان غياث الدين حفيد الخليفة المستنصر العباسى لما قَدِم عليه . وبها كان سكنى السلطان علاء الدين وابنه قطب الدين . والثالثة تسمى تُغْلُق أباد ، باسم بانيها السلطان تُغْلُق والد سلطان الهند الذى قدمنا عليه . وكان سبب بنائه لها أنه وقف يوما بين يدى السلطان قطب الدين فقال له : يا خَوَنْد عَالَم ، كان ينبغى أن تبنى هنا مدينة . فقال له السلطان متهكما : إذا كنت سلطانا فابنها . فكان من قدر الله أن كان سلطانا فبناها وسماها باسمه . والرابعة تسمى «جِهَان پنَاه» ، وهى مختصة بسكنى السلطان محمد شاه ملك الهند الآن ، الذى قدمنا عليه . وهو الذى بناها . وكان أراد أن يضم هذه المدن الأربع تحت سور واحد ، فبنى منه بعضا وترك بناء باقيه ، لعظم ما يلزم فى بنائه .

ذكر سور دهِلى وأبوابها

والسور المحيط بمدينة دهلى ليس له نظير . وعرض حائطه إحدى عشرة ذراعا . وفيه بيوت يسكنها السُّمَّار (الذين يسهرون على حفظ السور، تسمية اصطلاحية) وحفاظ الأبواب ، وفيها مخازن للطعام ومخازن للعُدَد ومخازن للمجانيق والرَّعَّادات (يقصد بها آلات رمى النار) ويبقى الزرع بها مدة طائلة لا يتغير ولا تطرقه آفة . ولقد شاهدت الأرز يخرج من بعض تلك المخازن ولونه قد أسود ، ولكن طعمه طيب . ورأيت أيضا الكُذْرُو يخرج منها . وكل ذلك من اختزان السلطان بلبن منذ تسعين سنة . ويمشى فى داخل السور الفرسان والرجال من أول المدينة إلى آخرها . وفيه طيقان مفتحة إلى جهة المدينة يدخل منها الضوء . وأسفل هذا السور مبنى بالحجارة وأعلاه بالآجر . وأبراجه كثيرة متقاربة . ولهذه المدينة ثمانية وعشرون بابا .

ذكر جامع دهلى

وجامع دهلى كبير الساحة ، حيطانه وسقفه وفرشه كل ذلك من الحجارة البيض المنحوتة أبدع نحت ، ملصقة بالرصاص أتقن إلصاق ، ولا خشبة به أصلا . وفيه ثلاث عشرة قبة من حجارة . ومنبره أيضا من الحجر . وله أربعة من الصحون . وفى وسط الجامع العمود الهائل الذى لا يدرى من أى المعادن هو . ذكر لى بعض حكمائهم أنه يسمى «هَفْت جُوش» ومعنى ذلك سبعة معادن ، وأنه مؤلف منها . وقد جلى من هذا العمود مقدار السبابة . ولذلك المجلو منه بريق عظيم . ولا يؤثر فيه الحديد . وطوله ثلاثون ذراعا . وأدرنا بها عمامة فكان الذى أحاط بدائرته منها ثمانى أذرع . وعند الباب الشرقى من أبواب المسجد صنمان كبيران جدا من النحاس ، مطروحان بالأرض قد ألصقا بالحجارة . ويطؤهما كل داخل المسجد أو خارج منه . وكان موضع هذا المسجد بُدْخَانة ، وهو بيت الأصنام . فلما افتتحت جعل مسجدا . وفى الصحن الشمالى من المسجد الصومعة التى لا نظير لها فى بلاد الإسلام . وهى مبنية بالحجارة الحمر، خلافا لحجارة سائر المسجد فإنها بيض . وحجارة الصومعة منقوشة . وهى سامية الارتفاع . وفحلها (المراد رأسها) من الرخام الأبيض الناصع . وتفافيحها (جمع تفاحة أى ما يشبه التفاح فى الاستدارة . ولم نر هذا الجمع فى مراجعنا) من الذهب الخالص . وسعة ممرها بحيث تصعد فيه الفيلة . حدثنى من أثق به أنه رأى الفيل حين بنيت يصعد بالحجارة إلى أعلاها . وهى من بناء السلطان معز الدين بن ناصر الدين ابن السلطان غياث الدين بَلَبَن . وأراد السلطان قطب الدين أن يبنى بالصحن الغربى صومعة أعظم منها . فبنى مقدار الثلث منها واخْتُرِم (أى مات) دون تمامها . وأراد السلطان محمد إتمامها ، ثم ترك ذلك تشاؤما . وهذه الصومعة من عجائب الدنيا فى ضخامتها وسعة ممرها ، بحيث تصعده ثلاثة من الفيلة متقارنة . وهذا الثلث المبنى منها مساو لارتفاع جميع الصومعة التى ذكرنا أنها

بالصحن الشمالى. وصعدتها مرة فرأيت معظم دور المدينة، وعاينت الأسوار على ارتفاعها وسموها منحطة. وظهر لى الناس فى أسفلها كأنهم الصبيان الصغار. ويظهر لناظرها من أسفلها أن ارتفاعها ليس بذلك؛ لعظم جِرْمها وسعتها. وكان السلطان قطب الدين أراد أن يبنى أيضا مسجدا جامعا (بِسِيرى) المسماة دار الخلافة، فلم يتم منه غير الحائط القبلى والمحراب. وبناؤه بالحجارة البيض والسود والحمر والخضر. ولو كمل لم يكن له مثل فى البلاد. وأراد السلطان محمد إتمامه وبعث عُرَفاء البناء ليقدروا النفقة فيه. فزعموا أنه ينفق فى إتمامه خمسة وثلاثون لكا، فترك ذلك استكثارًا له، وأخبرنى بعض خواصه أنه لم يتركه استكثارا، لكنه تشاءم به، لما كان السلطان قطب الدين قد قتل قبل تمامه.

ذكر الحوضين العظيمين بخارجها

وبخارج دهلى الحوض العظيم المنسوب إلى السلطان شمس الدين لَلْمِش. ومنه يشرب أهل المدينة وهو بالقرب من مصلاَّها. وماؤه يجتمع من ماء المطر. وطوله نحو ميلين وعرضه على النصف من طوله، والجهة الغربية منه من ناحية المصلى مبنية بالحجارة، مصنوعة أمثال الدكاكين، بعضها أعلى من بعض. وتحت كل دكان دَرَجَ ينزل عليها إلى الماء، وبجانب كل دكان قبة حجارة فيها مجالس للمتنزهين والمتفرجين. وفى وسط الحوض قبة عظيمة من الحجارة المنقوشة، مجعولة طبقتين، فإذا كثر الماء فى الحوض لم يكن سبيل إليها إلا فى القوارب، فإذا قل الماء دخل إليها الناس. وفى داخلها مسجد. وفى أكثر الأوقات يقيم بها الفقراء المنقطعون إلى الله المتوكلون عليه. وإذا جف الماء فى جوانب هذا الحوض زرع فيها قصب السكر والخيار والقثاء والبطيخ الأخضر والأصفر، وهو شديد الحلاوة صغير الجِرْم، وفيما بين دهلى ودار الخلافة حوض الخاص (فى الترجمة الفرنسية أن المقصود بحوض الخاص الحوض الملكى). وهو أكبر من حوض السلطان شمس الدين، وعلى جوانبه نحو أربعين قبة. ويسكن حوله أهل الطرب. وموضعهم يسمى طرب آباد. ولهم سوق هناك من أعظم الأسواق ومسجد جامع ومساجد سواه كثيرة. وأخبرت أن النساء المغنيات الساكنات هنالك يصلين التراويح فى شهر رمضان بتلك المساجد مجتمعات. ويؤم بهن الأئمة. وعددهن كثير، وكذلك الرجال المغنون. ولقد شاهدت الرجال أهل الطرب فى عُرس الأمير سيف الدين غَدَا بن مُهَنَّا، ولكل واحد منهم مصلى تحت ركبته، فإذا سمع الأذان قام فتوضأ وصلى.

ذكر بعض مزاراتها

فمنها قبر الشيخ الصالح قطب الدين بختيار الكعكى، وهو ظاهر البركة كثير التعظيم. وسبب تسمية هذا الشيخ بالكعكى، أنه كان إذا أتاه الذين عليهم الديون شاكين من الفقر أو القلة، أو الذين لهم البنات ولا يجدون ما يجهزونهن به إلى أزواجهن، يعطى من أتاه منهم كعكة من الذهب أو من الفضة، حتى عرف من أجل ذلك بالكعكى رحمه الله. ومنها قبر الفقيه الفاضل نور الدين الكُرْلانى. ومنها قبر الفقيه علاء الدين الكرمانى، نسبة إلى كرمان. وهو ظاهر البركة ساطع النور. وبذلك الموضع قبور رجال صالحين كثير، نفع الله تعالى بهم.

ذكر بعض علمائها وصلحائها

فمنهم الشيخ الصالح العالم محمود الكُبَّا، وهو من كبار الصالحين. والناس يزعمون أنه ينفق من الكون (يريدون بذلك أن الله يرزقه من حيث لا يحتسب)، لأنه لا مال له ظاهرا. وهو يطعم الوارد والصادر، ويعطى الذهب والدراهم والأثواب. وظهرت له كرامات كثيرة واشتهر بها. رأيته مرات كثيرة وحصلت لى بركته. ومنهم الشيخ الصالح العالم علاء الدين النِّيلى، كأنه منسوب إلى نيل مصر، والله أعلم. كان من أصحاب الشيخ العالم الصالح نظام الدين البذاونى. وهو يعظ الناس فى كل يوم جمعة، فيتوب كثير منهم بين يديه، ويحلقون رءوسهم، ويتواجدون (أى يظهرون الوجد. والمراد محبة الله تعالى) ويغشى على بعضهم.

حكاية

شاهدته فى بعض الأيام وهو يعظ، فقرأ القارئ بين يديه: **﴿يأيها الناس اتقوا ربكم إن زلزلة الساعة شىء عظيم * يوم ترونها تذهل كل مرضعة عما أرضعت وتضع كل ذات حمل حملها وترى الناس سكارى وما هم بسكارى ولكن عذاب الله شديد﴾** [الحج: ١، ٢] ثم كررها الفقيه علاء الدين، فصاح أحد الفقراء من ناحية المسجد صيحة عظيمة، فأعاد الشيخ

الآية فصاح الفقير ثانية، ووقع ميتا. وكنت فيمن صلى عليه وحضر جنازته.

ومنهم الشيخ الصالح العابد صدر الدين الكُهْرَانى، وكان يصوم الدهر ويقوم الليل. وتجرد عن الدنيا جميعا ونبذها. ولباسه عباءة. ويزوره السلطان وأهل الدولة. وربما احتجب عنهم. فرغب السلطان منه أن يُقْطِعه قرى يطعم منها الفقراء والواردين، فأبى ذلك. وزاره يوما وأتى إليه بعشرة آلاف دينار فلم يقبلها. وذكروا أنه لا يفطر إلا بعد ثلاث، وأنه قيل له فى ذلك، فقال: لا أفطر حتى أُضطر فتحل لى الميتة. ومنهم الإمام الصالح العالم العابد الورع الخاشع، فريد دهره ووحيد عصره، كمال الدين عبد الله الغارى، نسبة إلى غار كان يسكنه خارج دهلى، بمقربة من زاوية الشيخ نظام الدين البذاونى. زرته بهذا الغار ثلاث مرات.

كرامة له

كان لى غلام فأبَقَ منى. وألفيته بيد رجل من الترك، فذهبت إلى انتزاعه من يده، فقال لى الشيخ: إن هذا الغلام لا يصلح لك فلا تأخذه. وكان التركى راغبا فى المصالحة، فصالحته بمائة دينار أخذتها منه وتركته له. فلما كان بعد ستة أشهر قتل سيده، وأتى به إلى السلطان، فأمر بتسليمه لأولاد سيده فقتلوه. ولما شاهدت لهذا الشيخ هذه الكرامة انقطعت إليه ولازمته وتركت الدنيا، ووهبت جميع ما كان عندى للفقراء والمساكين، وأقمت عنده مدة، فكنت أراه يواصل (أى يتابع الصوم) عشرة أيام وعشرين يوما، ويقوم أكثر الليل، ولم أزل معه حتى بعث عن السلطان (يريد أرسل فى طلبى، وهو تعبير للمؤلف درج عليه) ونَشِبْتُ فى الدنيا ثانية. والله تعالى يختم بالخير.

ذكر فتح دهلى ومن تداولها من الملوك

حدثنى الفقيه الإمام العلامة قاضى القضاة بالهند والسند كمال الدين محمد بن البرهان الغزنوى، الملقب بصدر الجهان: أن مدينة دهلى افتتحت من أيدى الكفار سنة أربع وثمانين وخمسمائة. وقد قرأت أنا ذلك مكتوبا على محراب الجامع الأعظم بها. وأخبرنى أيضا أنها افتتحت على يد الأمير قطب الدين أيبك، وهو أحد مماليك السلطان المعظم شهاب الدين محمد بن سنان الغورى ملك غزنة وخراسان، المتغلب على ملك إبراهيم ابن السلطان الغازى محمود بن سُبُكْتُكِين الذى ابتدأ فتح الهند. وكان السلطان شهاب الدين بعث الأمير قطب الدين بعسكر عظيم، ففتح الله عليه مدينة لاهور، وسكنها وعظم شأنه. وسُعى به إلى السلطان، وألقى إليه جلساؤه أنه يريد الانفراد بملك الهند، وأنه قد عصى وخالف. وبلغ هذا الخبر قطب الدين فبادر بنفسه وقدم على غَزْنة ليلا، ودخل على السلطان، ولا علم عند الذين وشوا به إليه. فلما كان بالغد قعد السلطان على سريره وأقعد أيبك تحت السرير بحيث لا يظهر. وجاء الندماء والخواص الذين سعوا به. فلما استقر بهم الجلوس سألهم السلطان عن شأن أيبك، فذكروا له أنه عصى وخالف. وقالوا: قد صح عندنا أنه ادعى الملك لنفسه، فضرب السلطان سريره برجله وصفق بيديه، وقال: يا أيبك، قال: لبيك، وخرج عليهم، فسُقط فى أيديهم، وفزعوا إلى تقبيل الأرض. فقال لهم السلطان: قد غفرت لكم هذه الزلة، وإياكم والعودة إلى الكلام فى أيبك. وأمره أن يعود إلى بلاد الهند، فعاد إليها وفتح مدينة دهلى وسواها. واستقر بها الإسلام إلى هذا العهد، وأقام قطب الدين بها إلى أن توفى (مهذب رحلة ابن بطوطة ١ / ٢٣ - ٣١).

قالت المؤلفة: أسعدنا الحظ بزيارة هذه الآثار الإسلامية الرائعة أثناء إقامتنا بالهند عام ١٩٨١.

(موسوعة المدن العربية والإسلامية - د. يحيى شامى / ٣٥٣، ومدن وشعوب إسلامية - د. حسان حلاق. دار الراتب الجامعية. سوفنير. بيروت. بدون تاريخ ٣ / ٢٦٣ - ٢٦٧، ومهذب رحلة ابن بطوطة المسماة تحفة النظار، فى غرائب الأمصار، وعجائب الأسفار - وقف على تهذيبه وضبط غريبه وأعلامه أحمد العوامرى بك ومحمد أحمد جاد المولى بك ١ / ٢٣ - ٣١. انظر أيضا «مساجد من الهند» - د. السيد محمود عبد العزيز سالم. مساجد ومعاهد كتاب الشعب ٧٨. مطابع الشعب ١٩٦٠ ٢ / ٢٣٢).

*** الدَّهلى:**

الدهلى بكسر فسكون، والمتأخرون يقولون: الدهلوى. وكلتاهما نسبة إلى دهلى عاصمة الهند منها، كما فى التوضيح وغيره «الحافظ نجم الدين أبو محمد سعيد بن عبد الله الدهلى (ثم) البغدادى ... توفى سنة سبع وأربعين

وسبعمائة وكان محدثا متقنا مؤرخا ... » راجع تعليق الإكمال ٣ / ٤٠٣ و ٤٠٤ .

(الأنساب للسمعاني ـ تقديم وتعليق عبد الله عمر البارودي ٢ / ٥١٦ هامش (١) للمحقق) .

***الدُّهماني:**

قال السمعاني :

الدهماني : بضم الدال المهملة وسكون الهاء وفتح الميم (بعدها الألف) وفي آخرها النون . هذه النسبة إلى دهمان، وهو بطن من أشجع قال الدارقطني : غُفيرة امرأة من أشجع ثم من بني دهمان . وأبو العباس الوليد بن المغيرة بن سلمان هو الدهماني مولاه يعني مولى غفيرة .

وجاء هذا التعليق في هامش (٢) للمحقق .

وفي القبس «قال ابن الكلبي : ولد دهمان الذي في أشجع نصر المعمر الذي قيل فيه :

ونصر بن دهمان الهنيدة عاشها

وتسعين عاما ثم قوم فانصاتا

وعاد سواد الرأس بعد ابيضاضه

وراجعه شرخ الشباب الذي فاتا

وراجع عقلا بعد عقل وقوة

ولكنه من بعد ذا كله ماتا

ومن ولده جارية بن جميل بن نشبة بن قرط بن مرة بن نصر بن دهمان، شهد بدرا؛ جارية ـ بجيم ـ وحميل بحاء مهملة مضمومة» وفي اللباب «قلت فاته الدهماني نسبة إلى دهمان «بن مالك بن عدي بن الطول بن عوف بن غطفان بن قيس بن جهينة بن زيد» وفي ابن القيس منهم من الصحابة رضي الله عنهم عبد الله بن عبد عوف، كان يقاتل بين يدي رسول الله ﷺ وهو يرتجز :

أنا ابن دهمان وعوف جدي

أنا إذا عدت بنو معد

نعد في جمهورها الأشد

ذكره عمر بن شبة، ولم يذكره أبو عمر (بن عبد البر) ولا ابن الأثير قال المعلمي : جهينة من قضاعة بلا خلاف واختلف في قضاعة، وهذا الرجز شاهد على أنها من معد .

ثم قال في اللباب «وهي أيضا نسبة إلى دهمان بن نصر بن معاوية بن بكر بن هوازن، منهم ربيعة بن عثمان بن ربيعة بن مازن بن النابغة بن عتر بن حبيب وائلة بن دهمان بن نصر، وهو أول عربي قتل عجميا بالقادسية . وأخوه وثيمة بن عثمان الشاعر .

(الأنساب للسمعاني ـ تقديم وتعليق عبد الله عمر البارودي ٢ / ٥١٧ وهامش (٢) للمحقق) .

*** دهمشت:**

قال القزويني :

دهمشت : هو شجر القار شجر حار، ورقه كورق الآس إلا أنه أكبر في ثمرته حمرة وينبت في مواضع جبلية ولها حب على شكل البندق الصغار عليها قشور سود، قال صاحب الفلاحة : إذا طرحت في الأرض غصنا من أغصان دهمشت أصابته كل آفة تتوجه نحو تلك الأرض ويسلم ماسواه من الآفات، وورقه ينفع من الفالج واللقوة والقولنج، وإذا نثر ورقه على الشعير وخلطته به يبقى زمانا طويلا لا يفسد، وإذا طحن ومرخ به البدن لا يقربه الذباب، الطرى منه ضمادا جيد للسع النحل والزنابير وهو ترياق للسموم كلها، دهنه يحلل الصداع والطنين .

(عجائب المخلوقات وغرائب الموجودات للقزويني / ١٦٧) .

*** الدهناء:**

قال ياقوت :

الدهناء : بفتح أوله، وسكون ثانيه، ونون، وألف تُمد وتقصر؛ وبخط الوزير المغربي : الدهناء عند البصريين مقصور وعند الكوفيين يقصر ويمد؛ والدِّهان : الأمطار اللينة، واحدها دهن، وأرض دهناء مثل الحسن والحسناء، والدهان : الأديم الأحمر؛ قالوا في قوله تعالى : ﴿**فكانت وردة كالدهان**﴾ [الرحمن : ٣٧] قالوا : شبهها في اختلاف ألوانها من الفزع الأكبر بالدهن واختلاف ألوانه أو الأديم واختلاف ألوانه، ولعل الدهناء سميت بذلك لاختلاف النبت والأزهار في عراضها؛ قال الساجي : ومن خط ابن الفرات نقلت : بني عتبة بن غزوان دار الإمارة بالبصرة في موضع حوض حماد وهو حوض سليمان بن علي في رحبة دعلج، وهي رحبة بني هاشم، وكانت الدار تسمى الدهناء؛ قال أبو منصور:

الدهناء من ديار بنى تميم معروفة، تقصر وتمد، والنسبة إليها دهناويٌّ؛ قال ذى الرمة :

أقول لدهناوية ... ...

قال: وهى سبعة أجبل من الرمل فى عرضها، بين كل جبلين شقيقة، وطولها من حزن ينسوعة إلى رمل يبرين، وهى من أكثر بلاد الله كلأً مع قلة أعداء ومياه، وإذا أخصبت الدهناء ربَّعت العرب جمعا لسعتها وكثرة شجرها، وهى عذاة مكرمة نزهة، من سكنها لا يعرف الحمى لطيب تربتها وهوائها، آخر كلامه؛ وقال غيره: إذا كان المصعد بالينسوعة، وهو منزل بطريق مكة من البصرة، صبحت به أقماع الدهناء من جانبه الأيسر واتصلت أقماعها بعجمتها وتفرعت جبالها من عجمتها، وقد جعلوا رمل الدهناء بمنزلة بعير وجعلوا أقماعها التى شخصت من عجمتها نحو الينسوعة ثفنا كثفن البعير، وهى خمسة أجبل على عدد الثفنات: فالجبل الأعلى منها الأدنى إلى حفر بن سعد واسمه خشاخش لكثرة ما يُسمع من خشخشة أموالهم فيه، والجبل الثانى يسمى حماطان، والثالث جبل الرمث، والرابع مُعَبِّر، والخامس جبل حُزوى؛ وقال الهيثم بن عدى: الوادى الذى فى بلاد بنى تميم ببادية البصرة فى أرض بنى سعد يسمونه الدهناء، يمر فى بلاد بنى أسد فيسمونه منعج ثم فى غطفان فيسونه الرمة، وهو بطن الرمة الذى فى طريق فيد إلى المدينة، وهو وادى الحاجر، ثم يمر بلاد طىء فيسمونه حائل، ثم يمر فى بلاد كلب فيسمونه قراقر، ثم يمر فى بلاد تغلب فيسمونه سُوَى، وإذا انتهى إليهم عطف إلى بلاد كلب فيصير إلى النيل، ولا يمر فى بلاد قوم إلا انصب إليهم كلها؛ هذا قول الهيثم؛ وقد أكثر الشعراء من ذكر الدهناء وعلى الخصوص ذو الرمة فقال أعرابى حُبس بحجر اليمامة :

هل البابُ مفروجٌ، فأنظُرَ نظرةً
بعين قَلَتْ حجرا فطال احتمامُها
ألا حبذا الدهنا وطيب ترابها
وأرضٌ خلاءٌ يصدَحُ الليلَ هامُها
ونص المهارى بالعشيات والضحى
إلى بقر وحىُ العيون كلامُها

وقالت العيوف بنت مسعود أخى ذى الرمة :

خليليَّ قوما فارفعا الطرفَ وانظرا
لصاحب شوق منظرا متراخيا
عسى أن نرى والله ما شاء فاعلٌ
بأكثبة الدهنا من الحى باديا
وإن حالَ عَرْضُ الرمل والبعد دونهم
فقد يطلب الإنسان ما ليس رائيا
يسرى الله أن القلب أضحى ضميره
لما قابل الروحاء و العرج قاليا

(معجم البلدان ٢ / ٤٩٣، ٤٩٤).

*** الدَّهنج:**

مما يرد فى مصنفات التراث الإسلامى فى علم المعادن.

ذكره المظفر الرسولى نقلا عن مصدرين رمز لهما بالحرفين التاليين :

ع: عبد الله البيطار صاحب «الجامع لقوى الأدوية والأغذية».

ج: ابن جزلة صاحب «منهاج البيان فيما يستعمله الإنسان».

قال :

الدهنج - «ع» هو حجر أخضر فى لون الزبرجد، يوجد فى معادن النحاس، كما يوجد الزبرجد فى معادن الذهب، وقد يضاف إليه نحاس يخالط جسمه. وهو ألوان كثيرة، فمنه الشديد الخضرة، ومنه المُوَشَّى، ومنه الطاوسى، ومنه الكَمِد، ومنه ما بين ذلك، وربما أصيبت هذه الألوان فى حجر واحد، يخرطه الخراطون، فتخرج فيه ألوان كثيرة، وهو حجر فيه رخاوة، وإذا حك انحل سريعا لرخاوته، فإن سقى من محكه أو سُحالته شارب السم نفعه بعض النفع، وإن سقى لمن لم يشرب السم كان سما ناقعا، يُنَفِّط الأمعاء. ويلهب البدن بثرا. ويعفِّن، ولا يكاد يبرأ سريعا. وقوة الدهنج فى الحرارة من الدرجة الرابعة، وإذا سحق فهو أجود ما يكون مُدافا بمسك، للذى يصرع ولا يعرف حاله. يستعط به ثلاث مرات ويتبخر به ثلاث مرات فيبرأ.

«ج» هو حجر بارد يابس، ولم يذكر له نفعا ولا ضرا (المعتمد ١ / ١٧٦، ١٧٧).

وقال عنه داود الأنطاكى: الدهنج حجر يتولد من

بخار يصعد من النحاس عند انطباخه في المعادن كالزبرجد في الذهب ويكون أيضا في معادن الذهب وغيرها وكذلك الزبرجد خلافا لمن قصرهما على المعدنين كالصورى وأجود الدهنج الأخضر الذى يصفو إذا صفا الجو وعكسه فالأحمر فالأصفر وغيرهما ردىء وأكثر تولده بالسوس وقبرص وهو بارد يابس في الرابعة قد جربناه مرارا لإزالة البياض وحدة البصر، وإذا حك في الشراب وسعط به أزال الصرع المعجوز عنه ويقطع البرص والبهق طلاء وإذا شربه مسموم أبرأه من وقته مع أنه سم قاتل في الصحيح لا دواء له وشربته إلى نصف درهم وليس له بدل يعدله (التذكرة ١ / ١٥٥).

وقد بسط الكلام عليه «التيفاشى» (انظر ترجمته في حرف التاء في م ١١ / ١٧٧ ــ ١٨٠) في كتابه النفيس «أزهار الأفكار في جواهر الأحجار» فقال في الباب السادس عشر:

أصل تكونه في معدنه:

قال أرسطاطاليس في كتابه في الأحجار أن النحاس في معدنه إذا تحجر ارتفع له بخار من الكبريت المتولد فيه فيرتفع ذلك البخار مثل الزنجار فإذا صار إلى موضع تضمه الأرض تكاثف ذلك البخار بعضه على بعض، ثم انعقد حجرا فكان منه الدَّهْنج.

وقال بلينوس: إن الدهنج واللازورد والشاذنة وجميع الأحجار النحاسية إنما ابتدأت من معادنها لتكون نحاسا، فلما ابتدأ الزئبق ليكون في معدنه، وامتزج بالكبريت غلبت الحرارة على الرطوبة المتهيئة في المعدن ليكون زئبقا، فلما اشتدت عليه الحرارة ائتلفت باليبوسة التى في المعدن، فاشتد عليه اليبس والحرارة فصار حجرا بقوة الحرارة وشدة اليبس، فهذه علة تكون الأحجار النحاسية.

وأما علة ألوانها فما اشتدت عليه الحرارة أحمر وصار مثل الشاذنة وجميع الأحجار الحمر، فإن كان في معدنه شىء من رطوبة انعقد حجرا أخضر لأن مشربه من فضلة نحاسية غليظة مثل الدهنج، فإن أفرط عليه يبس الأرض زاد سواده مع الخضرة المستجنة فيه، فصار لأزورديا، وكان منه حجر اللازورد وغيره من الأحجار الهشة اللازوردية النحاسية على قدر الزيادة والنقصان في الحر والبرد والرطوبة واليبس فمن دبر هذه الأحجار استخرج منها نحاسا ألطف من نحاس المعدن.

وذكر أبو يوسف يعقوب بن إسحاق الكندى أن الدهنج إذا سحق بالنطرون والزيت خرج منه نحاس ناعم أحمر اللون لين جيد.

معدنه الذى يتكون فيه:

ليس يوجد الدهنج إلا في معادن النحاس والعلة في ذلك ما ذكرناه من أن أصل تكونه من أبخرة النحاس، إلا أنه لا يوجد في كل معدن من معادن النحاس، وأكثر ما يوجد في معادن كرمان ومعادن سجستان من بلاد فارس، ومنه ما يؤتى به غار بنى سليم من برية العرب.

وبالجملة فمواضعه كثيرة مختلفة بحسب اختلاف معادن النحاس، إلا أن أجود أنواعه أربعة:

الأفرندى، الهندى، الكرمانى، الكركى:

جيده ورديئه:

أجود الدهنج الأخضر المشبع الخضرة الشبيه اللون بالزمرد، المعرق بخضرة حسنة، الذى فيه أهلة وعيون بعضها من بعض حسان الصلب الأملس، الذى يقبل الصقالة، فهذه صفة الخالص العتيق منه، ولا تكاد توجد مجتمعة إلا في الأفرندى منه لا غير.

خواصه في نفسه.

حجر الدهنج فيه رخاوة، فمن خواصه أنه إذا صنع منه آنية أو نصب سكاكين ومضت عليه عدة سنين انحك لرخاوته وذهب نوره.

ومنها أنه إذا حك انحك سريعا. وإذا خرط خرزا انخرط سريعا أو أوانى أو غير ذلك.

وذكر يعقوب بن إسحاق الكندى أنه رأى منه صحفة تسع ثلاثين رطلا.

ومنها أنه إذا نقع في الزيت اشتدت خضرته وحسن لونه فإن غفل عنه حتى يطول مكثه في الزيت مال إلى السواد.

ومنها أنه من سقى من محكه أو سحله إنسانا كان سُمًّا، ومعط الأمعاء وأحدث في البدن سقما لا يذهب سريعا.

ومنها أن من أمسكه في فيه ومص ماءه كان له رديئا، ويجب أن يبادر إلى علاجه بأن يسقى الشراب العتيق ويجعل له في أطعمته الزبد والسمن، ويعالج بما يعالج به شارب الزنجار.

ذكر خواصه في منافعه :

منها أنه إذا مسح به على موضع لذغ العقرب سكنه بعض السكون . ومنهـا أنه يمنع الحبل شربـا إلا أن شربه خطـر كما ذكرناه آنفا .

ومنها أنه إذا سحق منه شيء وزيف بالخل ودُلّك به موضع البثور .

الحادثـة من المرة السوداء أذهبها (تأثـر الطب العربي في ذلك العصر بنظرية الأخلاط الأربعـة (انظرها في حرف الألف في م ٣ / ١٩٦ ـ ٢٠٣) واتُّخذت أساسا للباثولوجيا العربية . والمرة السوداء هو ما يفرزه الطحال .

انظر الخوارزمي، مفاتيح العلوم، ص ١٨١ ، مجلة رسالة العلم مجلـد ٣٧) د . عبد الحليم منتصـر، مقـالة في تـاريخ الطب العربي، ص ٢٣٥ ، ٢٣٦) .

ومنها أنه ينفع السعفة في الرأس وفي جميع البدن، و من عجائب خـواصه أنـه إذا سقي من محكـه أو سحالتـه شارب السم نفعه بعد النفع .

فإن شرب منه ـ من لم يشرب سُمًّا، كان سُمًّا مفرطا يمعط الأمعـاء ويلهب البـدن ويقتل سـريعـا، ولا سيمـا إن حك بحـديد وسقي منـه فإنـه ينحل الجسم وينكي الأمعاء ولا يبـرأ شاربه .

ومن خواصه أنه من سحق منه شيئا وألقاه في الذهب الذي ينكسـر عند تطـريق الصُّيَّاغ له، وهـو مـذاب في النار لينـه وأذهب خشونتـه ونكسيره وحسنه وإن خلط مع حجـر التنكار كـان أقـوى لفعله فـي ذلك، وقيل إنه يحمّـر الـذهب أيضـا ويلـوّنه، وهـو معتـدل في الحرارة واليبس وقيل إنه حـار في الرابعة .

قيمته وثمنه :

الأفرندي منه العتيق الخالـص الجامع للصفات المذكورة فيه بمثقالين المثقال (أزهار الأفكار / ١٦١ ـ ١٦٧).

وفيما يلي شرح هذا كله كما جاء في ذيل الكتاب :

الدهنج



ورد الـدهنج مضبـوطـا كجعفر في نخب الـذخـائر لابن الأكفاني / ٦٩، وكذا في القاموس . وورد في اللسان أنه ليس من محض العربية، قال الشماخ :

يمشي مبـــادلهـــا الفـــرنـــد وهبـــرز
حسن الـــسويبض يلـــوح فيـــه الـــدهنج

وقال البيروني إنه سمي بالعـراق دهنج فريدي . وبنيسابور فـريدي وبـالهنـدية شوتيـا لأنهم زعموا أنـه من أنـواع التوتيـا (البيروني، الجماهر / ١٩٦) .

وقـد أفاض التيفـاشي في الحـديث العلمي الصحيح عن هذا المعـدن في العديـد من المواضع ، كمـا أنه تـوخى أعلى درجات الأمـانة العلمية فنسب أقـوال أرسطاطـاليس وبلينوس إلى كل منهمـا في أكثر من موضع، وستتضـح دقته العلميـة وسلامة تفسيره في أقواله التالية :

(١) فقوله مثلا : «قال أرسطاطاليس في كتابه في الأحجار أن النحاس في معدنه إذا اتحجـر ارتفع له بخار من الكبريت المتولـد فيه فيرتفع ذلك البخـار مثل الزنجـار، فإذا صار إلى موضع تضمه الأرض ، تكـاثف ذلك البخار بعضه على بعض ثم انعقد حجرا فكان منه الدهنج» . ومن هذا يتضح الآتي :

١ ـ الـدهنج أحد معادن فلز النحـاس بالرغم من أن لـونه الأخضر وهيئته البلورية لا يوحيان بذلك .

٢ ــ أن هنالك عـلاقة بين الـدهنج ومادة الـزنجار (زنجـار النحاس) المعـروفة والتـي تتكون نتيجـة لتعرض فلـز النحاس (غير المطلي بطبقة من القصديـر) للماء والهواء المشبع بثاني أكسيـد الكـربون لتتكـون قشـرة رقيقـة من مركب أخضـر هـو كـربونـات النحاس القـاعديـة ، والتي إذا تكونت في الطبيعـة بطريقـة مركـزة أعطت معدن الـدهنج وكلاهمـا مادة كيميـائية واحدة تـركيبها نـح ٢ (ايد)٢ ك ٣ وهي كـربـونـات النحـاس القاعدية .

٣ ــ كذلك قـوله أنـه «إذا صـار إلى موضع تضمـه الأرض تكاثف ذلك البخـار بعضه على بعض ثم انعقد حجـرا فكان منه الدهنج» . أقرب ما يكون إلى واقع أهـم الطرق التي تتكون بهـــا معـــادن النحـــاس الأوليـــة وهي الطـــريقـــة الحرمائية Hydrothermal والتي سبق الإشـارة إليهـا في بـاب الفيروزج كأقدم إشـارة لمثل هذه النظرية العلمية الجيـولوجية الـدقيقـة في أصل تكـوُّن مجمـوعـة كبيرة من الخـامـات الاقتصادية الهـامة ومنها معادن النحـاس الأولية والتي يتكون منها الـدهنج كأحد نواتج أكسـدتها في الأجزاء العليـا للقشرة

الأرضية والمعرضة للعوامل المؤكسدة ، ولا شك في أن ذكر «بخار الكبريت المتصاعد» ليس وليد صدفة ، فأهم معادن النحاس الأولية ما هي إلا مركبات نحاس وكبريت ومعروفة بكبريتدات النحاس ومنها :

كالكوسايت	نح ٢ كب	Chalcocite
كالكوبيرايت	نح ح كب ٢	Chalcopyrite
بورنايت	نح ٥ ح كب ٤	Bornite
كوفيلايت	نح كب	Covellite
تيتراهيدريت	(نح ح)١٢ نت ٤ كب٣	Tetrahedrite
بورنونايت	نح ر نت كب ٤	Bournonite

وجدير بالذكر أن هذه المجموعة من المعادن تتكون في أساسها نتيجة تكثف الأبخرة الصاعدة ، كما تتبلور محاليلها المائية الساخنة التي تملأ الفراغات الموجودة في الصخور، وفي ذلك تعليل لقوله : «إذا صار لموضع تضمه الأرض ... » .

(ب) وقول التيفاشي «وقال بلينوس إن الدهنج واللازورد والشاذنة وجميع الأحجار النحاسية إنما ابتدأت من معادنها لتكون نحاسا فيه إشارة واضحة وجلية إلى العلاقة الهامة التي تربط بين هذه المعادن الثلاثة ، فكل منها خام لفلز النحاس رغم الاختلاف البين في صفاتها الطبيعية والكيميائية وطرق تكونها .

(جـ) وكذلك قول التيفاشي «وأما علة لونها فما اشتدت عليه الحرارة احمر وصار مثل الشاذنة وجميع الأحجار الحمر، فإن كان في معدنه شيء من الرطوبة انعقد حجرا أخضر لأن مشربه من فضلة نحاسية غليظة مثل الدهنج ، فإن أفرط عليه يبس الأرض زاد سواده مع الخضرة المستجنة فيه فصار لازورديا وكان منه حجر اللازورد وغيره من الأحجار الهشة اللازوردية النحاسية على قدر الزيادة والنقصان في الحر والبرد والرطوبة واليبس . فمن دبر هذه الأحجار استخرج منها نحاسا ألطف من نحاس المعدن» . فمنه يتضح الآتي :

١ ــ قوله بأن ما اشتدت عليه الحرارة احمر وصار مثل الشاذنة إشارة إلى تفاعل كيميائي مشهور لمعدن الدهنج حيث يتحول بالتسخين الشديد إلى مركب الأوكسيد وذلك بطرد ماء التبلور وأكسدة الكربونات إلى أوكسيد النحاسوز المعروف بالكوبريت (نح ٢ ا) (Cu_2o) ذو اللون الأحمر والمحك الأحمر البني اللامع .

٢ ــ أما قوله إن جميع الأحجار الحمر إن كان في معدنها شيء من الرطوبة انعقد حجرا أخضر لأن مشربه من فضلة نحاسية غليظة مثل الدهنج فيعد إشارة واضحة إلى أن التفاعل المذكور آنفا تفاعل عكسي ، فإذا تعرض أكسيد النحاس للماء وثاني أكسيد الكربون تفاعل معهما وكوَّن الدهنج مرة أخرى وذلك حسب المعادلة : ٢ نح ا + يد ٢ ا + ك ٢١ ← نح ٢ (ايد) ٢ ك ٣١ .

٣ ـ كذلك قوله : «فإن أفرط عليه يبس الأرض زاد سواده» فهذه ملاحظة علمية كيميائية دقيقة ، حيث إن أكسيد النحاسوز الأحمر يتحول بالتسخين الشديد وفي وجود أي عامل مؤكسد إلى أكسيد النحاسيك الأسود (نح ا) والمعروف جيولوجيا باسم معدن الملاكونيت Melaconite .

٤ ـ وجدير بالذكر أن التيفاشي قد جانبه الحظ ـ وليست الدقة العلمية ـ حينما نوه في هذه الفقرة بأن حجر اللازورد من الأحجار النحاسية فاللازورد أبعد ما يكون كيميائيا من حيث طريقة تكوينه عن الأحجار النحاسية فتركيبه الكيميائي هو سيليكات الألومنيوم والصوديوم وكبريتيد الصوديوم $3Na\ Al\ sio_4.\ Na_2S$ وربما كان يقصد الفيروزج ثم اختلط عليه الأمر، فالفيروزج حجر نحاسي فعلا كما سبق بيانه . ولكن قد يغفر للتفاشي هذا اللبس عاملان :

أولهما : الشبه الشديد بين اللازورد والفيروزج والدَّهنج من حيث اللون فجميعهما أخضر بكثافاته المختلفة .

وثانيهما : أنه في زمن التيفاشي لم تكن الكيمياء متقدمة لدرجة يمكن معها تحليل المعدن لمعرفة تركيبه الكيميائي الدقيق والوقوف عما إذا كان فلز النحاس داخل في تركيبه من عدمه فكيمياء المعادن والجيوكيمياء عامة يعدان من أحدث فروع العلم على الإطلاق .

(د) قول التيفاشي «ليس يوجد الدهنج إلا في معادن النحاس ، والعلة في ذلك ما ذكرناه من أصل تكونه من أبخرة النحاس، إلا أنه لا يوجد في كل معدن من معادن النحاس»

قانون واضح عن الأصل التكويني لمعدن الدهنج والدليل على ذلك التالي :

١ ـ ثبت أن المالاكيت والذي يتكون في الكثير من الحالات نتيجة لأكسدة وكربنة بعض خامات النحاس الأولية مثل الكبريتيدات ، أو كنتيجة لكربنة وتموء أكاسيد النحاس المختلفة في بعض الحالات النادرة يؤكد صحة الشطر الأول من القانون والذي ينص على أن الدهنج لا يوجد إلا في معادن النحاس .

٢ ـ أما الشطر الثاني من القانون والذي ينص على أن الدهنج لا يوجد في كل معدن من معادن النحاس فمرده أن عملية أكسدة الكبريتيدات وكربنتها لا تتم بالطبع الا إذا توفرت لها الشروط اللازمة وهي تعرض الخامات الأولية للغلاف المؤكسد في الطبقات العليا للخام والتي تسمى «بنطاق الأكسدة oxidation zone» وعلى ذلك فإنه لا يلزم أن يوجد الدهنج دائما في كل معدن من معادن النحاس .

(هـ) يقول التيفاشي : «أجود الدهنج الأخضر المشبع الخضرة الشبيه اللون بالزمرد ، المعرق بخضرة حسنة ، الذي فيه أهلة وعيون بعضها من بعض حسان ، الصلب الأملس الذي يقبل الصقالة ، فهذه صفة الخالص العتيق منه ولا تكاد توجد مجتمعة إلا في الأفرندي منه لا غير» .

١ ـ في هذا الوصف الخلاب لأجود ضروب الدهنج الذي يستخدم في الأحجار الكريمة ما يجزم بإلمام المؤلف التام بأجمل صفات هذا المعدن وأهمها ، ومقدرته الفائقة على إبرازها وبلورتها خاصة تلك الصفات التي تجتمع في الدهنج الذي يتكون في العادة بطريقة أخرى غير ما سبق ذكره ، فالمعروف أن الدهنج يتكون أيضا بالترسيب أو التبلور مباشرة من محاليل كربونات النحاس الجارية تحت الأرض في فجوات وفراغات وشقوق القشرة الأرضية ، حيث تتكون هذه المحاليل نتيجة لإذابة المياه الجوفية الجارية لأملاح كربونات النحاس عند مرورها على ركازات النحاس المختلفة ، ويحدث أن يقطر هذا المحلول في الفجوات قطرة قطرة وببطء شديد يتم أثناءها وبنفس المعدل تقريبا تبخر المياه المذيبة حيث يترسب الدهنج في هيئة طبقات دقيقة متتالية ومتوازية ، تتفاوت عادة في درجة اخضرارها ، ودكانتها حيث ينتج المعدن محتويا على أحزمة لونية مختلفة ليس فقط في درجة الاخضرار ولكن أيضا في الزرقة حيث يختلط المالاكيت مع شقيقه وتوأمه الآزوريت Azurite وهو أيضا كربونات نحاس قاعدية يتكون بنفس طريقة المالاكيت وتحت الظروف نفسها ويختلف عنه اختلافا طفيفا في تركيبه الكيميائي نح٣ (ا يد)٢ (ك ا٣)٢ وكذلك في لونه الأزرق الجميل ـ وحيث إنهما يختلطان مع بعضهما بأي نسبة فهناك المعدن المتوسط بينهما والذي يسمى أزور مالاكايت وفي هذا ما يفسر قول التيفاشي أجوده المعرق بخضرة حسنة .

٢ ـ ومن الطبيعي أن يأخذ المعدن المترسب بهذه الطريقة شكل الفجوات والفراغات التي تصلب فيها كالقالب تماما ، وحيث إن هذه الفجوات كثيرا جدا ما تكون لها أشكال مميزة وخاصة تلك الموجودة في صخور الحجر الجيري والتي تتميز بفجوات مقعرة دائرية ، فيتكون الدهنج العنقودي والمسمى Botryoidal إذا كانت هذه الفجوات في حجم حبات العنب أو المسمى Mamillated إذا كانت أكبر من ذلك . فإذا ما كسرت إحدى هذه الحبات وجد الدهنج فيها متبلورا بلورات دقيقة جدا إبرية ثابت أو منشورية تشع في جميع الاتجاهات من مركز وسطها في اتجاه محيطها الخارجي وعمودية عليه وفي هذا ما يفسر الوصف الجميل للتيفاشي : «فيه أهلة وعيون بعضها من بعض حسان» ولا زال تفسير تكون هذ الأهلة بالطريقة المشار إليها مثار نقاش حاد ، فهناك كثيرون من علماء المعادن والجيولوجيا الاقتصادية ممن يعزون هذا التركيب العنقودي لمعدن الدهنج وغيره من المعادن الأخرى مثل البيرولوزيت والألبستر والمركزيت إلى الترتيب الداخلي للبلورات المنشورية الدقيقة التي تشع من مركز واحد في هيئة خيطية أو إبرية دقيقة تنتهي عند أسطح دائرية مكونة بذلك الأهلة والعيون الحسان .

(و) أما قول التيفاشي «حجر الدهنج فيه رخاوة فمن خواصه أنه إذا صنع منه آنية أو نصب سكاكين ومضت عليه عدة سنين انحك لرخاوته وذهب نوره ومنها أنه إذا حك انحك سريعا وإذا خرط خرزا انخرط سريعا أو أوان أو غير ذلك» فقول صحيح فالثابت أن صلادة الدهنج حوالي (٤) في مقياس موهز للصلادة وهي دون المتوسط .

(س) وأخيرا قول التيفاشي «إنه من سقى من محكه أو

سحله إنسانا كان سُمًّا، ومعط الأمعاء وأحدث في البدن سقما لا يذهب سريعا، ومنها أنه من أمسكه في فيه ومص ماءه كان له رديئا، ويجب أن يبادر إلى علاجه بأن يسقى الشراب العتيق ويجعل له في أطعمته الزبد والسمن ويعالج بما يعالج به شارب الزنجار».

فهو حقيقة واقعة فمعدن الملاكيت أو الدهنج ليس إلا زنجار النحاس السام، ولولا تكون هذا الزنجار على النحاس الأحمر حينما يصدأ لما اهتم أحد بطلاء النحاس بطبقة من القصدير وليست معظم حالات التسمم الجماعي في الأفراح والمآتم والتي نسمع عنها كثيرا في يومنا هذا إلا نتيجة لاستخدام أوان نحاسية مزنجرة (أزهار الأفكار / ٢٨٠ ـ ٢٨٥).

كذلك يذكر البيروني (انظر ترجمته في حرف الباء في م ٨ / ١٣٨ ـ ١٥٥) خصائص الدَّهنج في كتابه «الجماهر في معرفة الجواهر»، وعند ذكر الدهنج (Malachite) يبدأ البيروني بالتسمية فيقول إنه سمي في العراق دهنج فريدي، ونيسابور فريدي، وبالهندية توتيا لأنهم زعموا أنه من أنواع التوتيا وينقل عن غيره من الجوهريين أنه نوع من الفيروزج، ثم رأي الكندي بأن معدن الدهنج في غار من جبال كرمان في معادن النحاس ولذلك ينسبك منه في بوط مربوط نحاسي، وهو مشبع الخضرة فيه عيون وأهلّة خضر، ويتأتى من القطع الكبار الأواني، ومنه شيء يؤتى به من غار في حرة بني سليم تشتد خضرته إذا نقع في الزيت، ثم يذكر البيروني قول نصر الفارسي (الجوهري) فيه: بأنه حجر أخضر صلب معدني وأنواعه ثلاثة: أولها المرداني نسبة إلى اسم مستنبط معدنه في معادن النحاس في جبال كرمان وكان يخرج خلنجا بعروق فيها عيون باينة وأهلة منصفة وإذا حك بالزيت ظهر منه نحاس وكان يخرط منه الأكاسرة خوان وصحاف ونفد هذا المعدن، والثاني أيضا مستحدث استنبط هناك في معدن النحاس فقارب المرداني، والثالث مجلوب من أرض العرب في طريق مكة من جبال تعرف بحرة بني سليم تصفو خضرته بالزيت في مدة إذا تجاوزتها ضربت إلى السواد، ويضيف نصر إلى ما تقدم بأن الدهنج وقت إخراجه من المعادن يكون لينا ثم يزداد بعد ذلك صلابة، وجلاؤه أن تودع إليه مشرحة ويضرب بخل ثقيف ويجعل في خمير ويمل في رماد، أي أنه يدفن في رماد ساخن.

أما رأي الرازي في هذا الباب فالدهنج والفيروزج يتغيران بتغير الهواء في الصفاء والكدورة ولذلك كرههما قوم، وينقل البيروني عن كتاب النخب بأنه شديد الخضرة تلوح منه زنجارية وفيه خطوط سود دقاق جدا وربما شابه حمرة خفيفة ومنه نوع طاووسي ومنه موشي.

والدهنج كما تذكره المصادر الحديثة معدن ذو لون أخضر براق وقلما يستعمل لأغراض الحليّ لعدم بقائه طويلا ولقلة تحمله الصدمات، إلا أنه يستعمل في الفسيفساء وعمل المزهريات وقد يستعمل أزرارا للقمصان، وفي دبابيس الزينة يوجد الدهنج على هيئة كتل كروية تكشف الكتلة الواحدة حزم أو شعاعات (مفردها شعاع وهو نصف قطر الدائرة) تصدر عن مركز واحد، وغالبا ما يكون في القطعة المجلوة دائرة صغيرة في الوسط وحولها دوائر تكبر شيئا فشيئا وتحيط بالدائرة المركزية وتشترك معها في المركز وقد تقطع هذه الدوائر كلها شعاعات صادرة عن مركز الدائرة الوسطية الصغير، الأمر الذي يكسب القطعة رونقا جميلا، ويكون الدهنج على لونين رئيسيين هما الأخضر الغامق وخضرة الحشيش، وقد يكون مزيجا من هذين اللونين بنسب متباينة مما يجعل خضرته تتراوح بين الخضرة الغامقة والفاتحة منها.

أما صلادة الدهنج فهي (٣,٥) ويتراوح وزنه النوعي بين (٣,٧) إلى (٤) وهو نصف شفاف أو معتم، وقد يكون لامعا كالزجاج الأزرق وأحيانا قليل اللمعان وتركيبه الكيمياوي ($Cu\ Co_3.\ Cu\ (OH_2)$) كاربونات النحاس القاعدية. أما مواطنه فهي جبال الأورال، وروديسيا، وشيلي، وأرزونا، والكنغو، واستراليا (أعلام العرب في الكيمياء ٢٨٥ ـ ٢٨٧).

(المعتمد في الأدوية المفردة للمظفر الرسولي ـ صححه وفهرسه مصطفى السقا ١ / ١٧٦، ١٧٧، وتذكرة أولي الألباب لداود بن عمر الأنطاكي ١ / ١٥٥، وأزهار الأفكار في جواهر الأحجار لأحمد بن يوسف التيفاشي ـ تحقيق وتعليق وشرح د. محمد يوسف حسن، ود. محمود بسيوني خفاجي / ١٦١ ـ ١٦٧، ٢٨٠ ـ ٢٨٥، وأعلام العرب في الكيمياء ـ د. أحمد فاضل الطائي / ٢٨٥ ـ ٢٨٧).

*** الدهيشة (زاوية ـ) (٨١١ هـ / ١٤٠٨ م) أثر ٢٠٣:**

أدرجها علي باشا مبارك في خططه في المدارس وقال عنها كما كانت في زمانه:

هي خارج باب زويلة في مقابلته بجوار دار التفاح.

أنشأها والسبيل والمكتب الذى فوقه الملك الناصر فرج بن برقوق على يد الأستادار جمال الدين يوسف. انتهى من تحفة الأحباب وهى عامرة إلى الآن وبها حنفية ومحرابها من الرخام الملون، وفوقها مساكن موقوفة عليها، ونظرها تحت يد السيد محمد القادرى، وتعرف اليوم بزاوية الدهيشة (الخطط التوفيقية الجديدة ٦ / ١٦).

وجاء فى الدليل الموجز ما يلى: زاوية فرج بن برقوق (الدهيشة): أثر ٢٠٣، شارع تحت الربع، سنة ٨١١ هـ / ١٤٠٨ م.

هذه الزاوية خارج باب زويلة على رأس تقاطع شارع تحت الربع بقصبة رضوان. كانت فى الأصل بارزة فى شارع تحت الربع فهدمها قسم الآثار العربية وأرجعها إلى الوراء بحالتها الراهنة مع المحافظة على مقاييسها القديمة ومواد بنائها الأصلية، وأكمل الجزء العلوى من بابها.

أنشئت هذه الزاوية سنة ٨١١ هـ (١٤٠٨ م) على يد جمال الدين يوسف الاستادار بأمر السلطان فرج بن برقوق، كما تدل عليه النقوش التاريخية بالوجهة الشرقية. وهى تتكون من قاعة واحدة ما زال بجدرانها جزء كبير من كسوتها الرخامية وبسقفها زخارف ملونة ومذهبة.

وفى السبيل سقف على شكل «مقرنصات» متدلية وبوسطه سرة وهو فريد فى نوعه وكان بالسبيل سلسبيل من الرخام نقش على حافته طائفة من الحيوانات فأودع دار الآثار العربية. وهو أول سلسبيل من هذا القبيل (دليل موجز / ١٥٣، ١٥٤).

(الخطط التوفيقية الجديدة لعلى باشا مبارك ٦ / ١٦، ودليل موجز لأشهر الآثار العربية بالقاهرة - محمود أحمد / ١٥٣، ١٥٤).

قالت المؤلفة: هذه الزاوية بناء معمارى صغير لطيف للغاية، يشرف عليها شيخ جليل من شيوخ الأزهر، وقد زرتها مرارا وفى كل مرة كان يوم خميس ومن ثم فلا أدرى إن كانت تقام بها صلاة الجمعة. ويقع مدخلها فى مقابلة الخارج من باب زويلة مباشرة، وتطل من جانبها على جامع الصالح طلائع بن رزيك.

*** الدهيشة (مدرسة-):**

انظر: الدهيشة (زاوية -).

*** الدواء النافع فى بيان ما فى الفصد والحجامة من المضار والمنافع:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى الطب

مخطوط بقسم التراث العربى بالكويت وجاء بيانه كما يلى:

المؤلف: محمد بن أحمد بن يحيى بن جار الله مشحم (ت ١١٨١ هـ).

أوله: بعد البسملة والحمد: وبعد فلما كان التداوى من السنن المأثورة، والشمايل النبوية المسطورة، وكان من جملة الأدوية النافعة إخراج الدم بالفصد والحجامة، وأكثر حاجة الناس إليها واعتمادهم فى الغالب عليها. لقلة مهرة الأطباء، بل عدمهم خطر ببالى أن أجمع هذه الوريقات ما لا غنى عنه، من مواضع الفصد والحجامة.

آخره: والراجى والنفطى كلها تسخن البدن وتجففه وينفع من الرطوبات التى تنجلب إلى الرأس والصدر والمعدة. والماء الشى: يبرد الأبدان ويجففها ويعقل البطن، والماء الحديدى، ينفع من ألم المعدة والطحال. بحكمة الله الكبير المتعال. انتهى ما أردت جمعه والحمد لله على كل حال والصلاة والسلام الأتمان الأكملان على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم. تمت النسخة.

سنة النسخة: ١١٢٤ هـ.

الناسخ: طه بن عبد الله بن محمد الجبرى الإصابى.

عدد الأوراق: ٩٢ ورقة.

المسطرة: ٩ أسطر.

المكتبة: جستر بيتى - ٤٢٣٩.

ملاحظات: عليه تملك باسم حسين بن على فايح. وآخر باسم عبد القادر بن أحمد بن طاهر بن حسين مؤرخ فى ١٢٩٢ هـ.

والنسخة بخط كبير واضح ومجدولة. وقد قسم المؤلف الكتاب إلى:

فصل: فيما ورد فى الفصد والحجامة عن النبى ﷺ.

فصل : فيمـا ورد من استحبـاب الحجـامـة فى أيـام مخصوصة .

فصل : فيما يقول المحتجم عند حجامته .

فصل : فى الدم وأقسامه وعلاماته .

فصل : فيمن ينبغى له الفصد

فصل : فى أجود الأوقات للفصد .

فصل : فى كيفية الفصد والحجامة .

فصل : فى آلة الفصد .

وهكذا تستمر الفصـول الصغيرة إلى أن ينتهى بفصل . فى منفعة الحمام .

انظر الأعلام ٦ / ١٤ ، معجم المؤلفين ٨ / ٢٤٥ .

(فهرس المخطوطات الطبية المصورة بقسم التراث العربى بالكويت ـ تصنيف هيا محمد الدوسرى ، مراجعة د. سامى مكى العانى / ٨٤ ، ٨٥)

انظر مادة «الحجامة» فى م ١٣/ ١٤٩ ـ ١٥٢) .

*** دواء النفس من النكس:**

دواء النفس من النكس : لكمـال الـدين «لجمال الـدين عبد الله بن على بن أيوب المتوفى سنة ٨٦٨ مختصر أوله : أما بعد حمـد الله المحسن وضع الأشياء ... إلخ . ذكر أنه رسـالة تحتوى على معـرفة مـا داخله السم ومعـرفة مـزاجه وعـلاجه وفصلها بثلاثة فصول وذكر له أسماء أخر وهى أدلة الطـلاب وصيـانة الإنسـان مـن إذاء المعـدن والنبات والحيـوان .

(كشف الظنون لحاجى خليفة ١ / ٧٦١) .

*** الدواب:**

النوع الثالث من الحيوان وفقا لتقسيم القزوينى ، فهو يقول عن الدواب :

هذا النـوع أحسن البهائم صورة وأكثـرها نفعا ، ولمـا كان الإنسان لطيف البدن بطىء المشى كثير العدو من جنسه وغير جنسه وحركاته قاصـرة عن الوفاء بمقاصده من الطلب والهرب اقتضت الحكمة الإلهية خلق هذا النوع من الحيوان وهداه إلى تـذليلها وتصـريفها تحتـه فى إنجاح مقـاصده ليقـوم له مقـام الجناح للطائر والقـوائم للبهائم والدواب ، فقال عـز من قائل ﴿**والخيل والبغال والحمير لتركبوها وزينة**﴾ [النحل : ٨] زعموا أن آذانها إنمـا خلقت فوق رأسها ذات حركـات شتى لتحاذى بالثقب جهات شتى و يرد الهواء إليه فتكون فائدة السمع أكثر، ولما كان الفرس أذكى حسا من الحمار خلقت أذنه أصغر من أذن الحمار وذنبه أطول من ذنب الحمار لأن الفرس يكفيه من قرع الهـواء دون ما يكفى الحمـار لصفاء حس الفـرس وكدورة حس الحمار وكذلك طول ذنبه لأن إحساسه بلدغ الهوام فوق إحساس الحمـار فجعل طاقات ذنبـه طويلة ليطرد بهـا الهوام عن بـدنه ، ولمـا كـان المطلوب مـن الدواب السيـر صلبت حـوافرهـا ليمكن المشى الكثير عليهـا وليكون سـلاحا دافعـا للعدو فإن كل حيوان له حافر لا قرن له لأن المادة لاتفى بهما جميعا وكل حيوان لـه قرن لا حافر لـه بل له ظلف فإن المادة تفى بها فتتم آلة المشى والسلام ، فسبحان من أعطى كل شىء ما يستحقه دون الزيادة والنقصان .

(عجائب المخلوقات وغرائب الموجودات للقزوينى / ٢٤٢) .

انظر مادة «الدابة» فى م ١٦ / ٥٧٩ ـ ٥٨٦

*** دواب رسول الله ﷺ:**

قـال عنهـا السيـد عبـد الحميـد الخطيب فى منظـومتـه الحافلة :

أمـــا الخيـــول فـإنهـــا سبع وكــــا
ن لـــــديـــــه أربعـــــة من البغــــلات
وحميـــره كـــانـــوا ثـــلاثـــا ثـم كـــا
ن لــــديــــه أربعـــــة مـن النـــاقـــات
غيــر اللقــاح وغيــر مــا قــد كــان يمـــــ
ـــــلكه مـن الأنعـــام للثـــروات

(سيرة سيد ولد آدم محمد ﷺ ـ نظم السيد عبد الحميد الخطيب / ٣٦) .

انظر مـادة «أفـراس رسـول الله ﷺ» فى م ٥ / ٤٤٣ ، ٤٤٤ .

*** الدواتي:**

الدواتي : رسمـه ابن نقطة وقـال «بفتح الدال والـواو وبعد الألف تاء معجمة من فوقها بـاثنتين فهو أبو الحسن أحمد بن محمد بن أبى القاسم الدواتى ، حدَّث عن أبى بكر محمد بن أحمد بن ماجه وأبى الخير محمد بن أحمد بن رزا الأصبهانى وأبى عيسى عبد الرحمن بن زياد .

وأبـو إسحاق إبراهيم بن محمـد بن إبراهيم بن أحمـد الدواتي، أصبهـاني، من سكة الخـوز، من بيت الحديث، سمع من أبي منصور محمد بن أحمد بن شكرويه والقاسم بن الفضل وأبي المظفر منصور بن محمـد السمعاني، سمع منه أبو القاسم بن عساكر وأبو سعد السمعاني.

وهبة الله بن المبارك الدواتي، قـال ابن شافع في تاريخه: سمع أبا الحسن القـزويني وأبا القـاسم التنوخي وأبـا إسحاق البـرمكي، تـوفي في شهـر رمضـان من سنـة إحـدى عشـرة وخمسمـائة بـالمـارستـان، وحـدث، وكـان سمـاعه صحيحـا.

(الأنساب للسمعاني - تقديم وتعليق عبد الله عمر البارودي ٢ / ٥٠٠ هامش (١) للمحقق).

*** الدواجن:**

قال عنها صاحب حياة الحيوان الكبرى:

الداجـن: الشاة التي يعلفها النـاس في منازلهم وكـذلك النـاقة والحمـام البيوتـي والأنثى داجنة والجمع دواجن وقـال أهل اللغة دواجن البيوت ما ألفها من الطير والشاة وغيرهما وقد دجن في بيته إذ ألـزمه قال ابـن السكيت شاة داجن وراجن إذا ألفت البيوت واستأنسـت. قال ومن العرب من يقـولها بـالهاء وكذلك غيـر الشاة ككلاب الصيـد وقد أنشد عليه الجـوهري بيتا للبيد رضي الله تعالى عنه. قال وأبو دجانة كنية سماك ابن خـرشة. وفي صحيح مسلم عـن ابن عباس رضي الله تعـالى عنهما أن ميمونة أخبرته أن داجنة كانت لبعض نساء النبي ﷺ فماتت فقال رسول الله ﷺ «ألا أخذتم إهابها فاستمتعتم به». وفيه وفي السنن الأربعة عن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت لقـد نزلت آيـة الرجم ورضـاعـة الكبير عشـرا ولقد كـانت في صحيفة تحت سريري فلما مـات رسول الله ﷺ وتشاغلنا بموته دخل داجن فأكلهـا. وفي حديثهـا أيضـا: كانـت عندنـا داجـن فإذا كـان رسـول الله ﷺ عنـد ناقـر وثبـت وإذا خـرج ﷺ جـاء وذهـب. وفي الحـديث «لعن الله من مثّل بدواجنه».

(حياة الحيوان الكبرى للشيخ كمال الدين الدميري ١ / ٢٩٥).

*** الدواخلي (-١٢٣٣هـ):**

محمـد بن أحمـد الـدواخلي منشيء الجـامع المعـروف باسمه. ذكـره الجبرتي في وفيات سنة ١٢٣٣ هـ وقال عنه: ومـات العمدة الشيخ محمـد بن أحمـد بن محمد المعـروف بـالدواخلي الشـافعي ويقال لـه السيد محمـد لأن أباه تـزوج بفاطمة بنت السيد عبد الوهاب البـرديني فولد له المترجم منها ومنها جـاءه الشرف وهم من محلـة الداخل بـالغربيـة (انظر: الدواخلية) وولـد المترجم بمصر وتربى في حجـر أبيه وحفظ القرآن واجتهـد في طلب العلم وحضر الأشيـاخ من أهل وقته كـالشيخ محمد عـرفة الـدسوقي والشيخ مصطفى الصـاوي وخلافه من أشياخ هذا العصـر ولازم الشيخ عبد الله الشرقاوي في فقه مذهبـه وغيره من المعقولات ملازمـة كلية وانتسب له وصـار من أخص تـلامـذتـه. ولمـا مـات السيـد مصطفى الدمنهوري الذي كان بمنزلة كتخداه قام مقامه واشتهر به وأقرأ الدروس الفقهية والمعقولية وحف به الطلبة وتداخل في قضايا الدعـاوي والمصالح بين الناس واشتهـر ذكره وخصوصـا أيام الفرنساويـة حين تقلد شيخه رآسة ديـوانهم وانتفع في أيامهم انتفـاعا عظيمـا من تصـديه لقضـايا نسـاء الأمـراء المصريـة وغيرهـم. ومات والده فـأحرز ميراثـه وكذلـك لما قتل عـديله الحـاج مصطفى البشتيلي في الحـرابـة ببـولاق لا عن وارث فاستـولى على تعليقـاته وأطيانـه وبستانـه التي ببشتيل واتسع حاله واشترى العبيد والجواري والخدم ولما ارتحل الفرنساوية ودخلها العثمانيون انطوى إلى السيد أحمد المحروقي لأنه كان يراسله سرا بالأخبـار حين خرج مع العثمانيين في الكسرة إلى الشام فلما رجع راعاه وراشاه ونوه بذكره عند أهل الدولة. وفي أيام الأمـراء المصريين حيـن رجعوا إلى مصـر بعد قتل طـاهر باشـا في سنة ثمان عشرة واحتـوى على رزق وأطيان وحصص التزام ولبس الفراوي بالأقبية وركـب البغال وأحدق به الأشياخ والأتبـاع وعنـده ميل عظيم للتقدم والـرياسة ولا يقنع بـالكثير ولما وقع ما وقع في ولايـة محمد علي باشا وانفـرد السيد عمر أفندي في الريـاسة وصار بيده مقاليد الأمـور ازداد به الحسد فكـان هـو من أكبـر الساعين عليـه سرا مع المهـدي وبـاقي الأشياخ حتى أوقعـوا به وأخـرجه البـاشا من مصـر فعند ذلك

صفا لهم الوقت وتقلد المترجم النقابة بعد موت الشيخ محمد ابن وفأ وركب الخيول ولبس التاج الكبير ومشت أمامه الجاويشية والمقدمون وأرباب الخدم وازدحم بيته بأرباب الدعاوى والشكاوى وعمّر دار سكنهم القديمة بكفر الطماعين وأدخل فيها دورا وأنشأ تجاهها مسجدا لطيفا وجعل فيه منبرا وخطبة وعمّر دارا ببركة جناق وأسكنها إحدى زوجاته وداخله الغرور وظن أن الوقت قد صفا له فأول ما ابتداه به الدهر من نكباته أن مات ولده أحمد وكان قد ناهز البلوغ ولم يكن له من الأولاد الذكور غيره، فوجد عليه وجدا شديدا حتى كان يتكلم بكلام نقمة الناس عليه وعمل ميتما ودفنه بمسجده تجاه بيته وعمل عليه مقاما ومقصورة مثل المقامات التي تقصد للزيارة وكان موته في منتصف سنة تسع وعشرين (عجائب الآثار ٣ / ٥٨٩، ٥٩٠).

ثم أخرج منفيا إلى دسوق فأقام بها شهرا ثم نقل إلى المحلة الكبرى بشفاعة المحروقي فأقام بها إلى أن مات ودفن بها سنة ثلاث وثلاثين ومائتين وألف (الخطط التوفيقية الجديدة ٥ / ٢٤٨).

(عجائب الآثار في التراجم والأخبار للشيخ عبد الرحمن الجبرتي ٣ / ٥٨٨ ـ ٥٩٠، والخطط التوفيقية الجديدة لعلي باشا مبارك ٥ / ٢٤٨).

انظر : الدواخلي (جامع ـ).

*** الدواخلي (جامع ـ):**

قال عنه علي باشا مبارك: جامع الشيخ محمد الدواخلي هذا الجامع في كفر الطماعين عن يمين السالك منه إلى قصر الشوك بحارة عطفة الدواخلي به منبر لخطبة الجمعة والعيدين، وشعائره مقامة ومنافعه تامة إلا أنه لا مئذنة له.

قال الجبرتي: أنشأه السيد محمد بن أحمد بن محمد المعروف بالدواخلي الشافعي تجاه دار سكنه القديمة بكفر الطماعين، وجعل فيه منبرا وخطبة وكان قد اشتهر ذكره خصوصا أيام الفرنساوية وانتفع انتفاعا عظيما.

(الخطط التوفيقية الجديدة لعلي باشا مبارك ٥ / ٢٤٨).

*** الدواخلية:**

من البلاد القديمة، مركز المحلة الكبرى، وهي مسقط رأس الشيخ الدواخلي الذي سبقت ترجمته. وجاء عنها في القاموس الجغرافي ما يلي: الدواخلية هي من القرى القديمة، اسمها الأصلي محلة الداخل وردت به في نزهة المشتاق. قال: وهي واقعة غربي المحلة (المحلة الكبرى) وإنها قرية حسنة لها بساتين وجنات في غربي خليج المحلة. وفي قوانين ابن مماتي وفي تحفة الإرشاد وفي التحفة من أعمال الغربية. ثم جرف اسمها فوردت في تاريخ سنة ١٢٢٨ هـ محلة الداخل وهي الدواخلية بولاية الغربية ومن ذلك الوقت عرفت باسمها الحالي.

(القاموس الجغرافي ـ وضعه وحققه وعلق عليه محمد رمزي ق ٢ جـ ٢ / ١٥).

*** ابن أبي دواد (١٦٠ ـ ٢٤٠ هـ / ٧٧٧ ـ ٨٥٤ م):**

ترجم له صاحب الأعلام تحت هذا العنوان وقال عنه: أحمد بن أبي دواد بن جرير بن مالك الإيادي، أبو عبد الله، أحد القضاة المشهورين من المعتزلة، ورأس فتنة القول بخلق القرآن. قدم به أبوه، وهو حدث، من قنسرين (بين حلب ومعرة النعمان) إلى دمشق، فنشأ فيها ونبغ، ومنها رحل إلى العراق، وقيل: ولد بالبصرة. قال أبو العيناء: ما رأيت رئيسا قط أفصح ولا أنطق من ابن أبي دواد. وهو أول من افتتح الكلام مع الخلفاء، وكانوا لا يبدؤهم أحد حتى يبدأوه. وكان عارفا بالأخبار والأنساب، وفيه يقول المأمون: إذا استجلس الناس فاضلا فمثل أحمد: وكان يقال: أكرم من كان في دولة بني العباس البرامكة ثم ابن أبي دواد. وكان شديد الدهاء، محبا للخير. اتصل أولا بالمأمون، فلما قرب موته أوصى به أخاه المعتصم، فجعله قاضي قضاته، وجعل يستشيره في أمور الدولة كلها. ولما مات المعتصم اعتمد الواثق على رأيه، ومات الواثق راضيا عنه. وتولى المتوكل، ففلج ابن أبي دواد في أول خلافته سنة ٢٣٣ هـ، وتوفي مفلوجا ببغداد. قال الذهبي: كان جهميًّا بغيضا (انظر مادة «الجهمية» في م ١٢ / ٤٢٥ ـ ٤٣١) حمل الخلفاء على امتحان الناس بخلق القرآن ولولا ذلك لاجتمعت الألسنة عليه (الأعلام ١ / ١٢٤).

قالت المؤلفة: بسطنا القول في ذلك الامتحان في مادة «خلق القرآن (محنة ـ)» في م ١٦ / ٢٦٢ ـ ٢٧٦ وذلك اتباعا لقول صاحب مفتاح السعادة: فلا علينا أن نذكر مما جرى

من المحنة بسبب مسألة خلق القرآن، لأن ذلك مصيبة عظيمة فى الدين، يكون ذكرها عظة عظيمة للمعتبرين، وموجبا لازدياد صبر المحن من العلماء، وباعثا لشكرهم على ما هم عليه من الابتلاء (مفتاح السعادة ٢ / ١٥٠).

(الأعلام للزركلي ١ / ١٢٤ وهامش (١) وما جاء به من مراجع، ومفتاح السعادة لطاش كبرى زاده ٢ / ١٥٠، وفيه اسمه ابن أبي دؤاد بالهمز).

* الدوادار:

أسم فارسى مركب من لفظين، أحدهما عربى وهو الدواة، والثانى دار ومعناه ممسك. وصاحب وظيفة الدوادارية هو الذى يحمل دواة السلطان أو الأمير أو غيرهما ويتولى أمرها مع ما يلحق ذلك من المهمات نحو تبليغ الرسائل عن السلطان أو الأمير وإبلاغ عامة الأمور، وتقديم القصص إليه والمشاورة على من يحضر إلى الباب الشريف وتقديم البريد. واستحدث فى عصر قلاوون أن اختص أحد الدوادارية بعلامة السلطان أى توقيعه.

(التعريف بمصطلحات صبح الأعشى / ١٣٠٩).

وفى معيد النعم للتاج السبكي:

هذا اللفظ مركب من كلمتين: عربية وهى «دوا» وهى الدواة بحذف التاء، وفارسية وهى «دار» ومعناه ممسك أو صاحب أو حافظ فمعنى دوادار ممسك الدواة أو صاحبها. وسترى أن الكلمة الثانية تدخل فى كثير من ألقاب السلطنة فى عهد المؤلف.

ثم يقول التاج السبكي عن وظيفة الدوادار وواجباتها:

فمن حقة الاستئذان على ذى الحاجة، وإنهاء ظلامته، وألا يتركه على الأبواب لا يجد ملجأ إلى الدخول على الملك. وليعلم أن لصاحب الحاجة حقا عند أستاذه: لأن من وظيفة أستاذه سماع كلامة، وقضاء حاجته إذا أمر بها الشرع: وليس لأستاذه حق عنده، والمنة لله تعالى على أستاذه أن جعل حاجة الخلق إليه، وعليه أن جعله فى بابه بالمرصاد لهذا الأمر. فإن هو قصَّر فيما وصفناه كان هو الظالم لأستاذه، المتسبب فى خراب دياره، الباغى على الرعية. وعليه المبادرة إلى تقديم الدواة عند ارتفاع القصص، وتذكير مخدومه بها. فربما اشتغل بال الملك عن ذلك ولم يجد من يذكِّره. وهذه وظيفة الدوادار وكان الدوادار يسمى فى الزمان القديم الحاجب (معيد النعم / ٢٥).

(التعريف بمصطلحات صبح الأعشى ـ محمد قنديل البقلى / ١٣٩ ومعيد النعم ومبيد النقم لتاج الدين عبد الوهاب السبكى / ٢٥).

* ابن الدواداري (ـ بعد ٧٣٦ هـ / ـ بعد ١٤٢٢ م):

أبو بكر بن عبد الله بن أيبك، صاحب صرخد، المعروف بابن الدواداري. مؤرخ، من مولده ومنشأه في القاهرة. عُرف أبوه بالدواداري انتسابا لخدمة بَلْبان الرومى الدوادار الظاهرى البندقدارى، وانتقل أبو بكر مع أبيه إلى دمشق سنة ٧١٠ وتوفى والده سنة ٧١٣ فعكف على الأدب والتصنيف. أوسع كتبه «كنز الدرر وجامع الغرر» مخطوط تسعة أجزاء فى ٢٧ مجلدا مصورة في دار الكتب (٥ / ٣١٠) طبع منه مجلدان هما السادس والتاسع، وفى نهاية التاسع أنه فرغ منه مستهل سنة ٧٣٦ هـ. ومنه الأول مخطوط (بخطه) فى مكتبة أيا صوفيا باستنبول (الرقم ٣٠٧٣) أنجزه سنة ٧٣٢، وفى معهد المخطوطات بالقاهرة آخران بخطه أيضا مصوران. ألفه لخزانة الملك الناصر محمد بن قلاوون الألفى.

ومن كتبه «درر التيجان وغرر تواريخ الزمان» مخطوط انتهى إلى سنة ٧١٠، مصورة بدار الكتب المصرية، و«أعيان الأمثال وأمثال الأعيان» و «حدائق الأحداق ودقائق الحذاق (الأعلام ٢ / ٦٦).

وفيما يلى طبعات «كنز الدُّرر» كما جاءت فى المعجم الشامل:

كنز الدرر وجامع الغرر.

المنشور منه:

الدرة المضية فى أخبار الدولة الفاطمية.

تحقيق، صلاح الدين المنجد، القاهرة: المعهد الألمانى للآثار الشرقية، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، ١٣٨٠ هـ / ١٩٦١ م.

(ج ٦، ٧١٨ ص، م، ٣٠ ص +١٣ ص أجنبية فرنسية +

٢ ص نماذج، ف، ٦٨ ص، الأعلام، الأماكن، الألفاظ الاصطلاحية، الأشعار، الكتب الواردة في المتن).

الدر المطلوب في أخبار بني أيوب.

تحقيق، سعيد عاشور، القاهرة: المعهد الألماني للآثار الشرقية، ١٩٧٢ م.

الدرة الزكية في أخبار الدولة التركية.

تحقيق، أولرخ هارمان، القاهرة: المعهد الألماني للآثار الشرقية، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، ١٣٩١ هـ / ١٩٧١ م.

(ج ٨: ٥٣٧ ص، م، ٤٠ ص بالعربية والألمانية، ف، ٩٧ ص، الأعلام، الأمم والطوائف، الأماكن، الاصطلاحات والكلمات، فهرس الشعراء والمؤلفين والكتب، المحتوى).

الدرة الفاخرة في سيرة الملك الناصر.

ـ تحقيق، هانس روبرت رويمر، القاهرة: المعهد الألماني للآثار الشرقية، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، ١٣٧٩ هـ / ١٩٦٠ م.

(ج ٩: ٥١١ ص، م، ٢٦ ص، بالعربية والألمانية، ف، ١٠٣ ص، المحتوى، الأعلام والأمم والطوائف، الأماكن، الاصطلاحات والكلمات، فهرس الشعراء والمؤلفين، والكتب، استدراك).

ـ استخرج منه، صلاح الدين المنجد، مرسوم مملوكي شريف بمخالفة عقيدة ابن تيمية. مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق، المجلد ٣٣، ١٩٥٨ م ١١ ص، م، ٧ ص.

(المعجم الشامل ١ / ١١٧، ١١٨).

(الأعلام للزركلي ٢ / ٦٦ وهامش (١)، والمعجم الشامل للتراث العربي المطبوع ـ جمع وإعداد وتحرير د. محمد عيسى صالحية ١ / ١١٧، ١١٨).

*** الدواداري (حارة.):**

قال عنها علي باشا مبارك في خططه كما كانت في زمانه: حارة الدويداري هي عن يمين المارّ بشارع الأزهر بعد رأس شارع السنبار تجاه رواق الصعايدة (انظر باب الصعايدة في مادة «الأزهر» في م ٤ / ٩٢، وصورته ص ٩٣) وبداخلها عطف وحارات كهذا البيان:

عطفة العيني عن يمين المار بها، وغير نافذة، عرفت بقاضي القضاة بدر الدين الشيخ محمود العيني (انظر ترجمته في حرف الباء في م ٦ / ٤٩٥ ـ ٥٠٣) المدفون داخل مدرسته التي هناك المعروفة بالعينية (انظرها في م ٦ / ٥٠٣ ـ ٥٠٧ تحت عنوان «بدر الدين العيني (جامع ومدرسة ـ)» أنشأها سنة أربع عشرة وثمانمائة. شعائرها مقامة من أوقافها، ويدرس فيها بعض علماء الأزهر أحيانا (كان هذا في زمانه) وبها ضريح منشئها المتوفى يوم الأربعاء سنة خمس وخمسين وثمانمائة، وضريح الشيخ أحمد القسطلاني ـ شارح صحيح البخاري ـ المتوفى في ليلة الجمعة سابع المحرم افتتاح سنة ثلاث وعشرين وتسعمائة هجرية.

حارة القبوة هي عن يمين المار بها أيضا، وبوسطها خوخة يتوصل منه إلى الحارة المعروفة بحارة المدرسة.

حارة الجزار عن اليمين أيضا غير نافذة.

وهذا وصف جهة اليمين من حارة الدويداري. وأما جهة اليسار ففيها:

حارة العلوة وهي غير نافذة.

وحارة الدويداري المذكورة هي التي سماها المقريزي بحارة كتامة حيث قال: هذه الحارة مجاورة لحارة الباطلية، وقد صارت الآن من جملتها. كانت منازل كتامة بها عندما قدموا من المغرب مع القائد جوهر، ثم مع العزيز. وكانت كتامة هي أصل دولة الخلفاء الفاطميين.

وبهذه الحارة من الدور الجليلة: دار الأستاذ الفاضل الشيخ أحمد الصائم ـ شيخ الجامع الأزهر سابقا ـ ودار الشيخ إبراهيم الباجوري شيخ الجامع أيضا، أنشأها له المرحوم عباس باشا حلمي والي الديار المصرية سابقا، ودار الشيخ أحمد المرصفي الشافعي، ودار الأستاذ الفاضل الشيخ إبراهيم السقا، ودار الشيخ عبد الله الشرقاوي شيخ الجامع الأزهر كان، وغير ذلك من الدور الكبيرة والصغيرة.

ومن حقوق هذه الحارة درب القماحين، وهو الذي يسلك

إليه من رقعة القمح عن يمين السالك من باب الأزهر المعروف بباب الشربة (انظره في مادة «الأزهر» في م ٤ / ٩٣ ، ٩٤) إلي الغُرَيِّب، وقد انفصل منها الآن، وذكره المقريزي في الدروب، ونص على أنه من حقوق حارة كتامة .

وبها أيضا زاوية الدويداري، وهي بين حارة المدرسة وحارة الدويداري يسلك إليها من حارة كتامة التي عند باب الصعايدة ومن حارة المدرسة التي بابها بشارع الباطلية، وهي بمطهَّرة وأخلية ومنبر ومنارة قصيرة فوق قبو الزقاق الضيق النافذ بين حارة المدرسة وحارة كتامة .

وبجوارها سبيل متخرب، وبها ضريح الشيخ خالد الأزهري صاحب «التصريح بشرح التوضيح لابن هشام» ، و«شرح الآجرومية والأزهرية» الجميع في فنون النحو، وله غير ذلك (انظر ترجمته في م ١٥ / ٢٤٥ ـ ٢٤٧)... وهذه الزاوية هي التي عرفت الحارة باسمها .

قالت المؤلفة : أشرنا إلي التغييرات التي حدثت في عطفة العيني في مادة «بدر الدين العيني (جامع ومدرسة ـ) في م ٦ / ٥٠٧ وقد حدثت في المنطقة تغييرات أخرى بعد بناء مستشفى الأزهر.

(الخطط التوفيقية الجديدة لعلي باشا مبارك ٢ / ٢٦٠، ٢٦١، ٢٦٥).

*** الدواداري (زاوية ـ):**

انظر: الدواداري (حارة ـ) .

*** الدوادارية (الخانقاه ـ):**

الخانقاه الدوادارية، بالقدس الشريف، أعاده الله ديار إسلام .

تقع بباب العتم (أو باب شرف الأنبياء، أو باب الدوادارية، نسبة للمدرسة والخانقاه) . واقفها الأمير علم الدين أبو موسى سنجر سنة ٦٩٥ تعرف بدار الصالحين ويسميها العمري الرباط العلمي الدواداري . وقف الأمير علم الدين هذه الخانقاه .

«ابتغاء وجه الله تعالى على ثلاثين نفرا من الطائفة الصوفية والمتصوفة من العرب والعجم . منهم عشرون نفرا عزابا وعشرة مزوجون مقيمون بها لا يظعنون عنها صيفا ولا شتاء ولا ربيعا ولا خريفا إلا لحاجة، وعلى ضيافة من يرد إليها من الصوفية والمتصوفة مدة عشر أيام . . إلخ» .

(النقش على باب الدويدارية)

انظر النص الكامل للنقش وتفاصيل أخرى تحت «الدوادارية (المدرسة ـ) .

(معاهد العلم في بيت المقدس ـ د. كامل جميل العسلي / ٣٣٨).

*** الدوادارية (دار الحديث والمدرسة والرباط) (٦٩٨ هـ):**

هي دار الحديث والمدرسة والرباط بدمشق، وقفها الأمير علم الدين سنجر التركي الصالحي المتوفى سنة ٦٩٩ هـ / ١٣٠٠ م داخل باب الفرج بالقرب من القلعة في سوق المناخلية، وكان مكانها رواقا له أولا، فجعله دار حديث ومدرسة سنة ٦٩٨ هـ / ١٢٩٩ م (المواكب الإسلامية ١ / ٣٣١ وهامش ٣٠) .

وجاء في الدارس ما يأتي : قال ابن كثير في سنة ثمان وتسعين وستمائة : وفيها وقف الأمير علم الدين سَنْجر الدوادار رواقه داخل باب الفرج دار حديث ومدرسة، ووُلي مشيخته الشيخ علاء الدين بن العطار وحضر عنده القضاة والأعيان وعمل لهم ضيافة . انتهى (الدارس ١ / ٦٤، ٦٥).

والمدرسة كانت غربي العادلية الكبرى، وقد ذهب «بدران» إلى أنها في «الزقاق الضيق المقابل لزقاق المدرسة العصرونية» وقال إنه شاهد هناك بابا يشبه أن يكون باب مدرسة .

وذكر كرد على أنها ربما كانت أمام «بحرة الدَّفَّاقة»، ووافقه على ذلك الدكتور المنجد، فحدد موقعها في مخططه في أوائل الطريق الآخذ إلى سوق الحدادين .

يقول الأستاذ العُلبي : وقد هدم جزء من الزقاق، وأصبح شارعا سنة ١٤٠٣ هـ، وعلى هذا يمكن القول : إن المدرسة كانت تقع لضيق الجدار القبلي للعادلية الكبرى من الغرب، والله أعلم (خطط دمشق / ٧٩) .

(المواكب الإسلامية في الممالك والمحاسن الشامية لمحمد بن عيسى بن كنان الصالحي الدمشقي ـ تحقيق ودراسة د. حكمت

إسماعيل، مراجعة محمد المصرى ١ / ٣٣١ وهامش (٣٠)، والدارس فى تاريخ المدارس للنعيمى - عنى بنشره وتحقيقه جعفر الحسنى ١ / ٦٤ ، ١٥ ، وخطط دمشق - أكرم حسن العلبى / ٧٩).

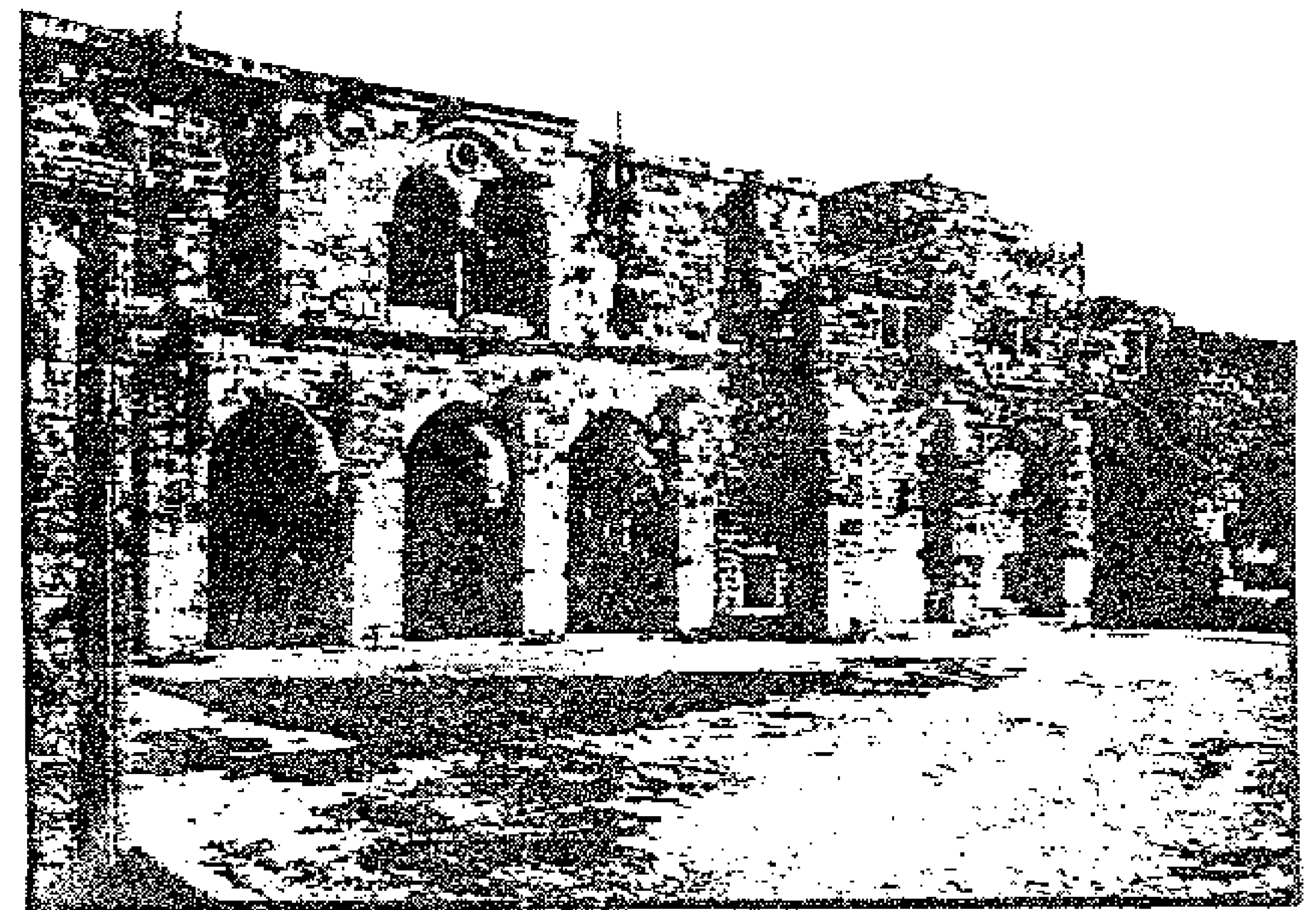
*** الدوادارية (المدرسة - بالقدس الشريف) (٦٩٥ هـ):**

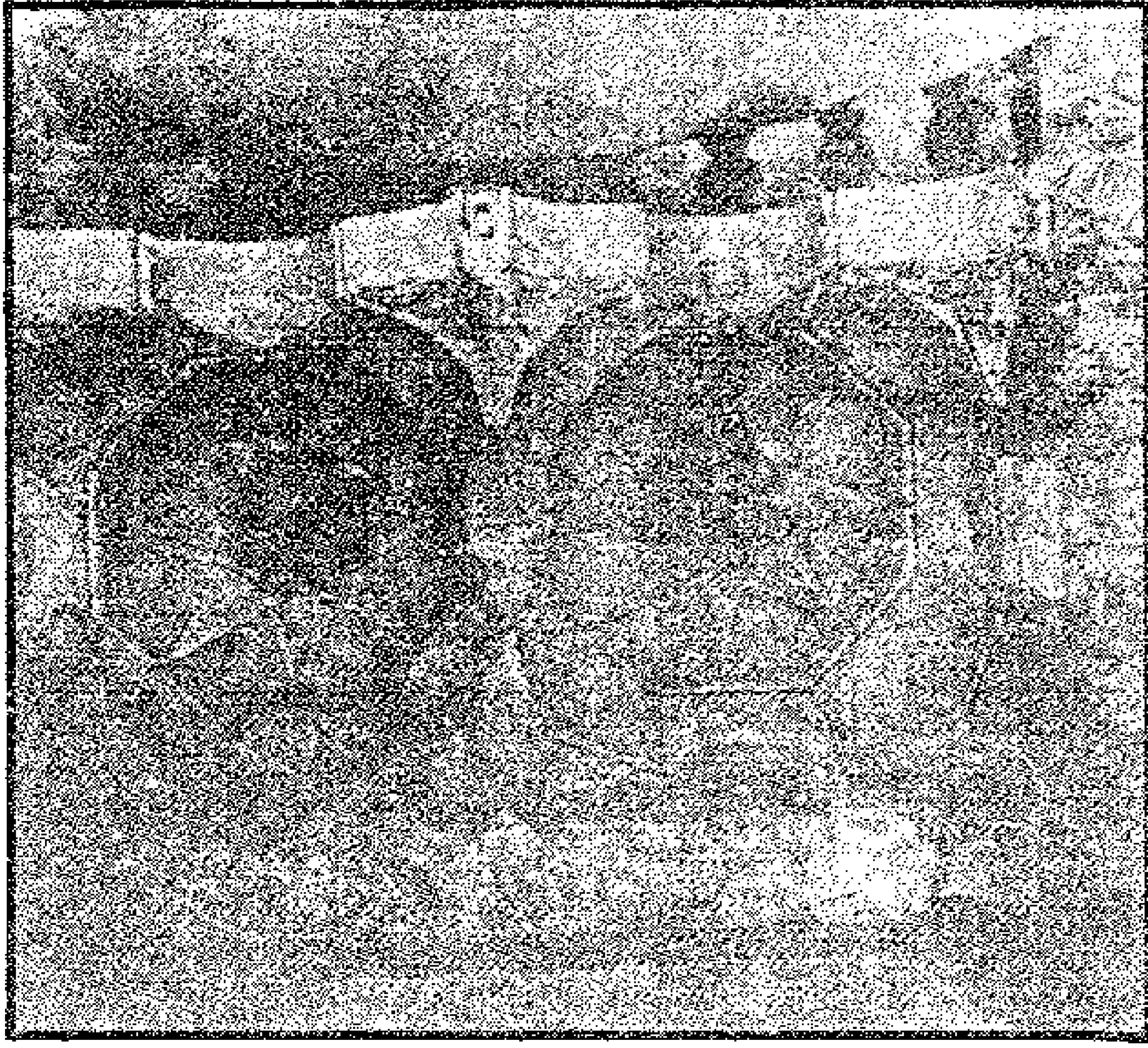
المدرسة الدوادارية (أو الدويدارية) من مدارس القدس الشريف أعاده الله ديار إسلام.

وتقع بباب العتم شمالى الحرم كان يسمى قديما باب شرف الأنبياء وباب الدويدارية والاسم الثانى أطلق عليه نسبة للمدرسة الدويدارية الكائنة شرقى هذا الباب، أى على يمينك وأنت خارج من الحرم. ويحدثنا العمرى عن موقع المدرسة فيقول: (مسالك الأبصار ١ / ١٥٨) وبخدىّ هذا الباب (أى باب حطة) مصطبتان لطيفتان عرض كل منهما ذراعان. الشرقية منهما لصيقة للمدرسة الكريمية، وتلو الغربية رواق طوله اثنان وسبعون ذراعا فى العرض المذكور وهى صدره ثلاثة شبابيك للرباط العلمى الدوادارى وبأوله من الشرق بالقرب شباك للتربة الأوحدية من بنى أيوب. وأما تسمية المدرسة بالدوادارية فترجع إلى منشئها وواقفها الأمير علم الدين أبو موسى سنجر الدوادار وقد أنشأ هذه المدرسة بتاريخ ٦٩٥ هـ. وهى أول بناء مملوكى شيد شمالى الحرم (انظر مادة «الدوادار»).

كان الأمير علم الدين سنجر دوادارا كبيرا فى أواخر القرن

المدرسة الدويدارية (الدوادارية) (٦٩٥هـ)





السابع ويصفه الحافظ الذهبى بأنه كان «من نجباء الترك وشجعانهم وعلمائهم. وله مشاركة جيدة فى الفقه والحديث. وفيه ديانة وكرم. وله معجم كبير وأوقاف بدمشق والقدس. تحيز إلى حصن الأكراد فتوفى به فى رجب (٦٩٩ هـ) عن بضع وسبعين سنة» (العبر ٥ / ٣٩٩).

ويذكر مجير الدين أنه رأى فى كتاب الوقف المنسوب لواقف المدرسة أنها تعرف بدار الصالحين، وهى مكان مأنوس، وأن تاريخ وقفها هو ٧ ربيع الأول سنة ٦٩٦، ويقول مجير الدين أيضا: إن الأمير سنجر جعل الفقيه شرف الدين قاسم بن سليمان بن قاسم الحورانى، نزيل القدس الشريف، مشارفا على المدرسة الدويدارية وأشركه فى النظر مع ولده جمال الدين موسى وعين ذلك فى كتاب وقفه. وكان الفقيه شرف الدين المذكور موجودا سنة ٦٩٦، وهو جد بنى قاسم المشهورين بالقواسمة (الأنس الجليل ٢ / ٣٩، ١٥٢).

يمدنا النقش الكائن على باب المدرسة بمعلومات هامة عن المدرسة، منها أن الدوادارية كانت خانقاه للصوفية «من العرب والعجم» وكانت تدعى بدار الصالحين وأن الواقف وقَّف عليها أوقافا كثيرة فى مناطق متعددة من فلسطين. وحدد النقش عدد الصوفية، وأنواع الأوقاف. وفيما يلى النص الكامل للنقش:

«بسم الله الرحمن الرحيم. أمر بإنشاء هذه الخانقاه المباركة المسماه بدار الصالحين العبد الفقير إلى الله تعالى عبد الله بن عبد ربه بن عبد البارى سنجر الدوادارى الصالحى، ووقفها ابتغاء وجه الله تعالى على ثلاثين نفرا من الطائفة الصوفية والمتصوفة من العرب والعجم، منهم عشرون نفرا عزابا وعشرة مزوجون يقيمون بها لا يظعنون عنها صيفا ولا شتاء ولا ربيعا ولا خريفا إلا لحاجة، وعلى ضيافة من يرد إليها من الصوفية والمتصوفة مدة عشرة أيام. ووقف عليها قرية بيت نبالا من القدس الشريف وقرية حجلا من أريحا، وفرن وطاحون علوهما دار بالقدس ومصبنة وستة حوانيت، وورافة بنابلس وثلاثة حوانيت وأربع طواحين ببيسان. وقف ذلك على هذه الخانقاه وعلى تدريس مذهب الشافعى وعلى شيخ يسمع الحديث النبوى، وقارئ يقرأ عليه، وعلى عشرة أنفار يسمعون الحديث وعشرة أنفار يتلون كتاب الله كل يوم ختمة وعلى مادح النبى ﷺ. كل ذلك بالجامع الأقصى. وذلك فى مستهل سنة خمس وتسعين وستماية بتولية الفقير إلى الله سنجر القيمرى عفا الله عنه، ومن جملة وقف هذه الخانقاه المباركة ووظائفها المذكورة قرية طبرس من قاقون وحمام الملكة من نابلس المحروسة. عمل المعلم على بن سلامة المهندس».

من الذين تولوا التدريس فى الدوادارية:

ـ قاضى القضاة برهان الدين بن جمال الدين بن جماعة الكنانى الشافعى، مولده بالقدس الشريف سنة ٨٥٠. قرأ بنفسه على مشايخ عصره ودرس فى مدرسة الدويدارية وباشر خطابة المسجد الأقصى نيابة عن والده ثم ولى قضاء القدس وهو باق على القضاء سنة ٨٧٢، ودفن بماملا (الأنس الجليل ٢ / ١٣٤).

ـ الشيخ أحمد بن محمد المهندس، والشيخ شرف الدين ابن شهاب الدين المهندس. وقد قررهما الحاكم الشرعى فى نصف وظيفتى المشيخة والبوابة فى المدرسة الدويدارية سنة ١٠١٠.

المدرسة الدوادارية هى وقف إسلامى وما تزال مدرسة حتى الآن، وفيها حاليا المدرسة البكرية الابتدائية للذكور. وكان فيها من قبل ذلك مدرسة للبنات. وقد زارها فان برشم سنة ١٩١٤ وتحدث عن أصالة تصميم مبناها وروعة الفن المعمارى فيها مما يجعلها من أبرز الآثار التى وصلتنا من عهد المماليك البحرية، على الرغم مما أحدثه فيها القاطنون المتعاقبون من تغييرات فى المبنى.

(معاهد العلم فى بيت المقدس ـ د. كامل جميل العسلى / ٢٣٨ ـ ٢٤١).

***الدُّوادى:**

قال السمعانى:

الدوادى: بالواو والألف بين الدالين المهملتين الأولى مضمومة والأخرى مكسورة، هذه النسبة إلى دواد وأبى داود، وهو اسم لجد أبى بكر محمد بن على بن أبى دواد بن أحمد ابن أبى دواد الإيادى الدوادى البصرى، من أولاد أحمد بن أبى دواد، كان فقيها فاضلا مكثرا من الحديث، سمع زكريا بن يحيى الساجى وخالد بن النضر القرشى ومحمد بن الحسين ابن مكرم ويعقوب بن إسحاق الذهبى وعبد الكبير بن عمر الخطابى وسليمان بن عيسى الجوهرى وبكربن محمد عبد الوهاب القزاز والزبير بن أحمد الزبيرى وعلى بن أحمد بن بسطام الأبلى ومحمد بن إبراهيم بن أبى الجحيم ومحمد بن أحمد بن إبراهيم الشلاثائى وغيرهم، روى عنه طلحة بن محمد بن جعفر المعدل ومحمد بن أحمد بن محمد بن عبد الملك الأدمى وأثنى عليه بن الحسن الدارقطنى وروى عنه؛ ذكره أبو بكر الخطيب الحافظ فى تاريخه فقال: أبو بكر بن أبى دواد الإيادى كان ثقة كثير الحديث، عارفا بالفقه على مذهب الشافعى، سكن بغداد إلى حين وفاته. قال وسألت أبا بكر البرقانى عن أبى بكر بن أبى دواد فقال: كان الدارقطنى يثنى عليه ويذكره بالفضل.

(الأنساب للسمعانى ٢ / ٥٠٠).

انظر: ابن أبى دواد.

*** الدوار:**

الدوار: اسم صنم، ويخفف وهو الأشهر. قال الأزهرى:

وهو صنم كانت العرب تنصبه . يجعلون موضعا حوله يدورون بـه . واسم ذلك الصنم والموضع «الـدوار» ومنـه قول امـرئ القيس :

فعـن لنـــا ســـرب كـأن نعـــاجـــه

عـــذارى دوار فـى مـــلاء مـــذيـل

أراد بالسرب، البقر ونعاجه إناثه . شبهها فى مشيها وطول أذنـابها بجَـوارٍ يـدرن حول صنم وعليهـن الملاء المـذيل أى الطويل المهدب، قال شيخنا : وقيل إنهم كـانوا يدورون حوله أسابيع كما يطاف بالكعبة . ونقل الخفاجى عن ابن الأنبارى حجارة كانوا يدورون حولها تشبيها بالطائفين بالكعبة . ولذا كره الزمخشـرى وغيره أن يقـال : دار بالبيـت . بـل يقـال : طـاف به . (عن تاج العروس) .

(كتـاب الأصنام لأبى المنـذر هشـام بن محمد بن السـائب الكلبى ـ بتحقيق الأستاذ أحمد زكى / ١٠٩) .

***الدُّوار (الدوخة):**

مما يـرد فى مصنفات التراث الإسلامى فى الطب . يعـرِّفه صـاحب كتاب التنـوير كمـا يلى : الـدُّوار هو أن يـدور رأس الإنسان، إما متحركا، وإما ساكنا متخيلا . وجاء التعريف فى نسخـة أخـرى من المخطـــوط هـــكذا : الـدُّوار هــو أن يتخيـــل لصاحبــه أن الأشياء تــدور عليـه، وأن دماغــه وبدنـه يـدوران، فـلا يمكنـــه أن يثبـت (كتـاب التنويـر / ١٥ وهامش ٣٧) .

وجـاء تعـريفــه فى كشـاف اصطـلاحـات الفنـون كمـا يلى : الدوار بالضم وتخفيف الواو هو حالة يتخيل لصاحبها أن الأشياء تدور عليه وأن بدنه ودماغه يدوران فلا يملك أن يثبت ويسكن بل يسقط والفرق بينه وبين الصرع أن الدوار يثبت مدة والصـرع يكـون دفعة فيسقط صاحبــه كـذا فى الإقســرائى (كشاف اصطلاحات الفنون ١ / ٤٦٩) .

وقد بسط القول فيه داود الأنطاكى فى تذكرته فقال : الدوار من أمراض الرأس فى الأصح وقيل من أمـراض الدماغ والاسم للصفة الـلازمة لا لعين المرض، وصورتـه تخيل الشخص أنه دائر بجملة أجـزائه أو أن المكان دائر عليه وفاعلـه ما احتبس ومادتـه الخلط والبخار وغـايته فسـاد العقل والذهـن . وسببه الخاص بخار أو خلط احتبس فى العروق أو التجاويف لغلظ أو ترا كم أو سبب خـارج كضربـة وكل من الخلط والبخار إن صح الهضم ولم يتغير بشبع ولا جـوع فأصلى فى الدماغ وإلا فمن المعدة إن ازداد بتناول مبخر وامتلاء ومن الكبد إن ثار بعد الهضم وإلا فمن احتبـاس الـرحم والحيض وكيف كـان فهـو مقدمة الصرع فى الشيخ وغيره خلافا لمن خصص .

وسببه العام ما سيأتى فى الصـداع لأنه من أنواعه وينحل كل بـالآخـر لأن الخلط إن انـدفع من البطـون إلـى الخـارج فالصداع، وإلا فالدوار . وحاصل توليده إلى الدماغ من الغذاء لا بـد وأن ينطبخ فى البطـن الأول على وزان الـروح الطبيعيـة وقوتها التى فى الكبد ثم فى الثانى على وزان الحيوانية ثم يكون فى الثالث نفسية مطلقة لا مطلق نفسية على ما حققه فى ثانية الشفاء عن المعلم فمـا فضل على نمط الهضوم . وقـد يمنعه من الخروج مـانع فيفسد فإن كـان بخارا فقط وكـان صحيحا كان مادة الشعر أو دخانا فقط فنحو القراع والسنج والسعفة أو هما وارتفع البخار غليظا لزجا والـدخان فى وسطه تولد الدوار لا محالة على نحـو توليد الدخان صاعقة والبخـار سحابا فى الجـو . ثم يطلب المتـولـد النفـوذ فيمتنع فيتحرك بـالحـركـة المخالفة للطبع وتتحرك الروح بالطبع فيلتقيان كالزوابع فيكون الدوار لأن الروح تنقلب إلى حركـة المحتبس تبعا له لأن ذلك ليس حقيقـة الدوار . وهذا التعليـل هو الصحيح وقـول شارح الأسباب الطبيعة من شأنهـا الدفع والقهر فلا تتبع غيـرها غير لازم لجـواز أن يقهـرهـا المـرض لكن لا يسمى دوارا لاتفـاق الحركتين وحدوثـه عن أحد الأخلاط إفرادا وتـركيبا وعن ريـاح كذلك فإن كـان معه ألم ونـوبته غير طـويلة وحـركات العليل كثيرة فحـار رطب إن صحبه كـسل وثقل وتمـدد وتهيج وحمرة وحلاوة فم وإلا فيابس وعكسهما معلوم منهما .

وعـلامة الحـادث عن ريح عـلامـة خلطه لكن الـريحى أقصر نوبـة من الخلط مطلقا وكل ريح أقصر نـوبة من خلطه وهل تعادل نوبـة الرياح الباردة نوبـة الأخلاط الحارة والعكس خـلاف؟ الأصح عدم التعـادل لكثافـة الخلط وإن كان حـارا بـالنسبة إلى الـريح فلا ينحل إلا فى زمن أطـول؛ وقد يكـون

الدوار عن كثرة النظر إلى الأشياء الدائرة وعن نحو ضربة .

العلاج : تنقية البدن من الخلط الغالب بما أعد له وتلطيف الأغذية ما أمكن وتنقية الرأس بما يجلب العطاس خصوصا في الرياحية . ومن العلاج الناجب المجرب فصد القيفال وحجامة الرأس ثم شرب ماء الشعير والقرطم والتمر هندى والعناب بالسكنجبين والدهن والاستنشاق بماء الكسفرة والآس والخل ودهن البنفسج في الدم وطبيخ الإهليلج بزهر البنفسج ممروسا فيه الترنجبين وشراب اللينوفر أو الليمون والتبريد بماء القرع والورد وشرب البطيخ الهندى في الصفراء وأخذ لوغاذيا أو روفس أو أركيفانس أياما متوالية بماء العسل ووضع دهن المرزنجوش أو البابونج في البلغم أو بطبيخ الأفتيمون مع اللازورد وقليل شحم الحنظل والشاهترج والأسطوخودس في السوداء وبهذا تعالج الرياح لكن يقصد فيها التسخين والتكميد أكثر وما كان عن سبب خارج فعلاجه إزالته . ثم هذه الأسباب المذكورة إن كان أصلها من الدماغ وحده فعلاجها ما ذكر وإلا مزج معها أدوية العضو الذى نشأت عنه ثم بعد زوال العلة يعتنى بتقوية الدماغ لئلا يقبل الآفة ثانيا ومن الناجب في جذب الخلط عنه ما ذكرنا في علاج الأذن فإنه مجرب وحك الرجلين وغسلهما بالخل والحرمل وماء الليمون وحلق الرأس وطليه بورق الجوز والآس ، وللحقن والفتائل هنا إذا لم يكن ريح فائدة جيدة وربما حدثت هذه العلة من دوران الشخص حول شىء وإن كان صحيح المزاج لدوران ما احتبس من خلط أو غيره حينئذ فتدور الأرواح ويختلط الباصر فترسم المرئيات كذلك وزوال هذا بمجرد شرب ما يمسك الأبخرة كنقيع التمر هندى والكمثرى والمرزنجوش والكسفرة وقيل إن مرق الحمص في مباديه جيد .

(تذكرة أولى الألباب ١ / ٩٩، ١٠٠).

ويلخص الدكتور سامي محمود ما أورده الأنطاكي آنفا، ثم يربط بينه وبين ما يقوله الطب الحديث، وذلك على النحو التالي :

يقول صاحب التذكرة ...

الدوار من أمراض الرأس وصورته أن يتخيل الشخص أنه يدور بجملة أجزائه أو المكان يدور به ... ويفيد في علاج الدوار بشكل عام شرب ماء الشعير والتمر هندى ... أما الوصفات التي تعالج الدوار فهى ...

ـ الاستنشاق بمغلى الكسبرة أو عصير أوراقها مخلوطا بالخل يفيد في التخلص من الإحساس بالدوخة ...

ـ أيضا إذا غسل من يشكو الدوار رجليه بالخل وعصير الليمون جيدا فإنه يشفى سريعا من نوبة الدوار ...

ـ أيضا المداومة على شرب مرقة الحمص يفيد في التخلص من الدوار ...

أما ما يقوله الطب الحديث ...

قلما نجد إنسانا لم يشك من الدوخة في وقت ما من حياته . . فهذا العارض من أكثر ما يشكو منه الإنسان . . وفي الحقيقة أن المريض قد يفسر شكواه خطأ على أنها دوخة . . فمثلا الشعور بثقل الرأس أو فقدان الوعي لثوان قليلة أو الشعور بالغثيان أو الشعور بأن الرأس فارغ . . كل هذه الأحاسيس قد يعبر عنها الشخص بأنها دوخة .

والحقيقة ـ أيضا ـ أن الوصف الذى ذكره داود في تذكرته للدوار هو بالفعل أصدق ما يمكن أن نصف به الدوار . فالمريض يشعر بأن «رأسه بتلف» أو أن جسمه جميعه يدور أو يرى الأشياء حوله وكأنها تدور . أو قد يصف أحد جدران الغرفة التي يجلس فيها المريض أو سقفها بأنها تميل عليه . . وقد يترنح المريض عند مشيه وقد يتقيىء . وبمجرد حدوث أى شكل من هذه الأشكال فإن المريض يسارع بالاستناد على أى حائط أو كرسى قريب وهو في الوقت نفسه يشعر براحة عندما يغمض عينيه . . وعندما تشتد الحالة يشعر المريض بغثيان أو إسهال ويبدو وجهه شاحبا . .

وقد تحدث مثل هذه الأعراض في أى وقت من الليل أو النهار وقد تتراوح في شدتها . . كما أنها قد تحدث إذا أخذ المريض وضعا خاصا كأن يحاول أن يدير رأسه أو ينهض من الفراش أو التطلع إلى أعلى أو إلى أسفل . . وفي كل هذه الأحوال لا يفقد المريض وعيه أبدا . .

والآن لعلنا نتساءل عن أسباب الدوخة . . والحقيقة أن ذلك يجرنا للحديث عن توازن الإنسان وكيف يحفظ الإنسان هذا التوازن . . ؟ إن هذا التوازن يتوقف على الإشارات التي يتلقاها المخ من شبكة العين ومن تحركات العضلات المحركة للعين في الاتجاهات المختلفة وكذا من تحركات العضلات المحركة للعين في الاتجاهات المختلفة وكذا من تحركات عضلات الرقبة والجزع والأطراف وعلى جهاز خاص يحفظ التوازن موجود بالأذن الداخلية من الناحيتين . وكل هذه الإشارات تصل إلى المخ . . وعلى ذلك فإن أي خلل أو مرض يصيب هذه الحلقة لا بد وأن يتسبب عنه الشعور بالدوخة . .

إلا أنه يمكن القول بصورة عامة بأن حوالي ٩٠٪ من أسباب الدوخة مرجعه إلى أمراض الأذن الداخلية وجهاز التوازن الموجود أو العصب الموصل هذا الجهاز بمراكز المخ المختلفة . . كما أن هناك مرضا يسمى «مرض مينير» وهو مرض يصيب الإنسان قبل بلوغه سن الخمسين وهو أكثر حدوثا في الرجال عنه في النساء وينشأ عن دوخة شديدة ووش في الأذن وصمم تدريجي ينتهي بفقدان السمع وعندئذ ينتهي الإحساس بالدوخة . .

أيضا من الأسباب التي تؤدي إلى الدوخة التهاب الأذن الداخلية وإصابة الرأس والتهاب الغدة النكفية والالتهاب السحائي بأنواعه وحدوث شلل بإحدى العضلات المحركة للعين والإصابة بأورام العصب الثامن وكذا حدوث ورم بالمخ ونزيف وانسداد شرايين المخ المختلفة الناتج عن تصلب الشرايين وارتفاع ضغط الدم وارتفاع ضغط السائل المخي ومرض الصرع ومرض الشقيقة (الصداع النصفي) واستعمال بعض الأدوية مثل « الإستربتومايسين» وبعض الأدوية المنومة . .

وهكذا نجدنا أمام جملة أسباب متعددة تؤدي كلها إلى الإحساس بالدوخة وبالطبع لا بد من معالجة السبب المؤدي إلى الدوخة وذلك للتخلص منها . ولعلنا نضيف أن كل الأسباب أو الأمراض التي ذكرناها تكون الدوخة أحد أعراضها، لكن هناك بالطبع أعراض أخرى تدلنا عليها (تذكرة داود/ ١٨٢ ـ ١٨٤) .

(كتاب التنوير في الاصطلاحات الطبية لأبي منصور الحسن بن نوح القيمري ــ تحقيق وفاء تقي الدين / ١٥ وهامش ٣٧، وكشاف اصطلاحات الفنون للتهانوي ١ / ٤٦٩ ، وتذكرة أولي الألباب لداود بن عمر الأنطاكي ٢ / ٩٩، ١٠٠ ، وتذكرة داود للعلاج بالأعشاب والوسائل الطبيعية للطبيب العلامة داود الأنطاكي ـ الإشراف العلمي والإعداد د. سامي محمود/ ١٨٢ ـ ١٨٤) .

تم بحمد الله وحسن توفيقه

المجلد السابع عشر

من الموسوعة الذهبية للعلوم الإسلامية

ويليه إن شاء الله تعالى

المجلد الثامن عشر

وأوله مادة:

الدوالي

أعان الله على إتمامه

تجليـــــد



دار الغد العربي

الدكتورة: فاطمة محجوب

الموسوعة الذهبية

للعلوم الإسلامية

الناشر

دار الغد العربي
٣ شارع دانش - العباسية
ت: ٤٨٢٤٣٢٩ القاهرة

إهـــــــداء٢٠٠٦

المرحوم الدكتور/ علي حسين كرار
القاهرة ة

الدكتورة

فاطمة محجوب

الموسوعة الذهبية للعلوم الإسلامية

المجلد الثامن عشر

الناشر



دار الغد العربي
٣ شارع دانش . العباسية
ت: ٢٨٢٤٣٢٩٠ القاهرة

للنــــاشر
دار الغد العربي
للطباعة والنشر والتوزيع
٣ شارع دانش ـ العباسية ـ عبده باشا ـ القاهرة
الإدارة : ٢٨٥٦١٢٢/ ٤٨٢٤٣٢٩/ ٢٨٤٣١١٥
فاكس : ٤٨٢٤٣٢٩ القاهرة
جمهورية مصر العربية

تابع حرف الدال

*** الدوالى:**

جاء تعريفها فى كتاب التنوير على النحو التالى: الدوالى: عروق غلاظ، كثيرة، ملتوية، متفننة الالتواء (المراد تشبيها بأفنان الشجر أى أغصانه)، شديدة الخضرة والغِلظ، تظهر فى الساق (كتاب التنوير / ٢٨).

وذكرها داود الأنطاكى فى تذكرته فقال: الدوالى سميت بذلك لامتدادها وكثرة تلافيفها كدوالى الكرم وتكون عن انصباب أى خلط غلب ولو كيفا سوى الصفراء إلى عروق الساقين والقدمين كداء الفيل هذا هو الصحيح وما قيل من أن الدوالى عبارة عن تحيز المادة فى الساقين وداء الفيل فى القدمين فكلام من لم يرسخ له قدم فى الصناعة والصحيح وقوع كل من المرضين فى كل من العضوين بل قد يجتمعان فى وقت واحد والفرق بينهما تحيز ما انصب بين الأغشية والعظم والجلد واللحم فى داء الفيل وفى هذه إنما يكون المنصب فى تجاويف العروق خاصة ومن ثم تظهر فى الرجل ملتفة ملتوية كحبل ملفوف تثقل وتنقص الحركة والقوة. ثم اختلفوا فى هذه العروق الظاهرة للحس هل هى أصلية ظهرت لكثرة ما ينصب إليها أو هى عروق كونتها المادة تكوينا غير طبيعى كالسمن الخارج المعظم على الأول ومنهم الشيخ والطبيب لأن الطبيعة لا تتكون على وزان العروق لضيق المكان وبعد اختصاص الحرارة العاقدة على هذه الكيفية وقوم من المحققين على الثانى ومنهم الرازى وهذا هو الأصح عندى وصغرى قياسهم باطلة ولأنهم صرحوا فى علاجها بقطع هذه العروق وليس فى الرجل إلا الصافن والمأبض ونحوهما مما ستعرف فى الفصد أن قطعه مفض إلى الموت لا محالة وأسبابها ما سبق فى داء الفيل من نحو الوقوف وحمل الأثقال وعلاماتها كما مر ظهورها للحس وتلونها بلون الخلط المنصبّ إليها فإن كان سوداء كانت كدرة إلى العبرة وقد تكون إلى الخضرة إذا غلب احتراق الخلط أو بلغما كانت إلى البياض والشفافية أو دما فإلى الحمرة بحسب تغير الدم وتكون من اجتماع المذكورات كلها أو بعضها.

العلاج: فى القسمين الأولين ما مر فى داء الفيل بعينه وعلاج الثالث فصد الباسليق من الجهة المخالفة إذا كان المرض فى واحدة وإلا فصد فى الجهتين وبدىء بفصد خلاف المتأخرة إن تعاقب تولد العلة وإلا بدئ باليمين ويخرج الدم تدريجا بحسب احتمال القوة فإذا نقى البدن كشط الجلد وبثر العروق ليخرج ما فيها فإن خشى عود المادة بعد التضميد بما مر من القوابض سل العروق أصلا وعلاج الرابع مركب مما ذكر بحسب الغالب. واعلم أن امتناع الصفراء هنا مع كونها ساذجة يعنى لا يكون هذا المرض عنها مفردة وإلا فقد يكون عنها مركبة كما يشاهد من صفرة العروق الملتوية فليتفطن لذلك فى العلاج. وأما تصريحهم بأن مادة هذا المرض لا يكون عنها تفريح فإقناعى لم يظهر لى تحريره (تذكرة أولى الألباب ٢ / ٩٣، ٩٤).

وينقل الدكتور سامى محمود عن صاحب التذكرة ما يلى:

يقول صاحب التذكرة.

الدوالى تنشأ نتيجة الرطوبات المتولدة من البرد وتكثفها فى عروق الساقين الكثيرة التلافيف وربما نمت الدوالى حتى تعجز الساق أو قد تتقرح هذه الدوالى.. ومن الوصفات التى تستخدم لعلاج الدوالى وتخفيف آلامها..

- تناول الحنظل وتدليك الدوالى بمغلى الحنظل يفيد فى علاجها..

- التضميد مكان الدوالى بمزيج من الخردل والريحان والورد والعفص والعدس والرجلة.. كل ذلك معا ومخلوطين جيدا وتترك فترة على الدوالى قبل إزالة الضمادة..

ـــ كذلك يفيد الطلاء بمهرس الثوم وأوراق الكرنب معا مكان الدوالى وتدليكها بالعصير الناتج من المهروس . .

ثم يقول :

ونضيف إلى هذه الوصفات الوصفة التالية والتى جاءت فى أحد كتب قدامى أطباء العربى فى علاج الدوالى :

ـــ يستخدم المريض خل التفاح ويكون بصب قليل من الخل الصافى فى حفنة اليد وتدلك به الأوردة المتمددة فى الساق مرة فى الصباح وثانية فى المساء . . بعد شهر من المعالجة يلاحظ ضمور الأوردة واختفاء الألم . . كما يوصى باستعمال الخل من الداخل أيضا وذلك بشرب ملعقتين صغيرتين من الخل فى كوب ماء فى الصباح ومرة ثانية فى المساء . . أما طريقة عمل خل التفاح فيكون بتقطيع ثمار التفاح دون نزع البذر ثم توضع فى إناء وتترك عدة أيام حتى يتم التخمر ثم تصفى ويستخدم الخل بعد ذلك فى المعالجة . .

أما ما يقوله الطب الحديث . .

الدوالى هى ببساطة أوردة متمددة ومنتفخة فى الساق وهى قد تصيب ساقا واحدة وقد تصيب الساقين معا . . وعادة يشكو المريض من تعب الرجلين أثناء النهار وفى المساء يشكو من ورم حول العقبين وفى بطنى الرجلين . . ومع الوقت يلاحظ المريض وجود خطوط زرقاء ممتدة فى الساقين كما يزداد الألم بحيث إن المريض لا يتمكن من الوقوف مدة طويلة . . والآن نُرى ما هى أهم أسباب الإصابة بالدوالى فى الساقين؟ . .

تعتبر قلة الحركة أو هؤلاء الذين يمارسون أعمالا تتطلب منهم الوقوف لمدة طويلة كل ذلك يرهق جدران الأوردة إضافة إلى وجود استعداد وراثى لدى الشخص بحيث تكون هذه الأوردة ضعيفة أصلا . . فلا تمر بضعة أشهر حتى تتمدد الأوعية وتبدو ممتلئة متعرجة زرقاء وقد تزداد الحالة سوءا فيحدث التهاب أو انسداد أو قروح فى الدوالى . . ومن الممكن شرح الأمر ببساطة . . فالمعروف أن الدم فى الأوردة هو دم وريدى يتم دفعه باتجاه القلب داخل الأوردة . . وهناك صمامات داخل الأوردة تعمل على القيام بهذه المهمة بحيث أنها تمنع الدم من الارتداد إلى الوراء فى أوردة الساقين ، لكن إذا ضعفت هذه الصمامات فإن الدم يرتد فى الأوردة التى تنفتح بدورها وتتمدد وتتورم الأقدام ويتغير لونها . . ويشعر المريض بآلام حادة فى الساقين تختفى هذه الآلام إذا رفع المريض قدميه فى مستوى أعلى من الرأس أو قام بتدليك ساقيه أو غسلها بالماء البارد . ولكن ماذا عن العلاج؟ . .

فى بعض الأحيان قد يلجأ الطبيب إلى إزالة الدوالى الكبيرة بعملية جراحية بسيطة ، لكن الدوالى الصغيرة تستجيب للعلاج الطبى فتختفى الآلام وقد تختفى الدوالى نفسها فى بعض الأحيان . . وعادة توصف حقن وأقراص إضافة إلى مرهم لتدليك هذه الدوالى . ونحن ننصح المصابين بالدوالى بعدم الوقوف لفترات طويلة وتجنب الإمساك لأنه يزيد من آلام المرض . . أما هؤلاء الذين لديهم استعداد للإصابة بالدوالى ــ وكما قلنا فإن الاستعداد نفسه وراثى بمعنى أن الآباء أو أحدهم إذا كان مصابا بالدوالى فإن احتمال وجود الاستعداد لدى أبنائه موجود . وأيضا هؤلاء الذين تستدعى طبيعة عملهم الوقوف طويلا مثل محصلى الأتوبيسات والحلاقين وغيرهم إلى كل هؤلاء نتوجه بالنصائح الآتية حتى يتجنبوا الإصابة بالدوالى . .

١ ـ عند القيام من النوم تغسل الرجلان بماء بارد لزيادة مرونة الأوردة . .

٢ ـ المشى لفترات معقولة لا سيما فى المساء . . والمشى المقصود هو الذى يتسم بالسرعة والحركة . .

٣ ـــ لبس شراب مطاط إذا كان العمل يستدعى الوقوف الطويل . .

٤ ـ التخلص من الوزن الزائد . .

٥ ـ عدم الإمساك . .

٦ ـــ لبس أحذية مريحة ذات كعوب عريضة لا يزيد ارتفاعها عن ثلاثة سنتميترات . .

٧ ـ ممارسة الرياضة وأسهلها المشى والسباحة (تذكرة داود / ١٦١ ـ ١٦٣) .

(كتاب التنوير فى الاصطلاحات الطبية لأبى منصور الحسن بن نوح القمرى ــ تحقيق وفاء تقى الدين / ٢٨ ، وتذكرة أولى الألباب لداود بن عمر الأنطاكى ٢ / ٩٣ ، ٩٤ ، وتذكرة داود للعلاج بالأعشاب والوسائل الطبيعية للعلامة داود الأنطاكى ــ الإشراف العلمى والإعداد د. سامى محمود / ١٦١ ـ ١٦٣) .

* الدواليب والأرحاء والروايس:

من مخطوطات الفلاحة بقسم التراث العربي بالكويت وجاء بيانه كما يلي :

المؤلف : أبو عبد الله، محمد بن معاذ

وكما يتضح من عنوانه، فإن الكتاب يبحث في كيفية عمل الدواليب، وإصعاد المياه وهي نسخة وحيدة، ولكنها ناقصة، وفيها تمزيق كثير، بحيث تبدو الاستفادة منها محدودة.

أوله : الشكل الأول : نريد أن نعمل شكلا مثمنا في وسطه خاصة مثمنة، وفي وسط الخاصة أنبوب وفي آخر تثمينات الشكل صندوق، وباب يقابل الأنبوب، وخلف كل باب جارية، وعلى أربع تثمينات من الخاصة أربع غزلان وقوف، وفي تثليث تثمينات من الخاصة أربع غزلان». ثم باقي النسخة تتناول الأشكال التالية :

الشكل الثاني : ممزق.

الشكل الثالث : دلو لإصعاد الماء.

الشكل الرابع : كبشان ينتطحان.

الشكل الخامس : نريد أن نعمل شكلا وصورا مجسمة متحركة يقابل بعضها بعضا.

الشكل السادس: شكل فيه ٢٤ بابا في صفين.

الشكل الثامن : ١٢ امرأة.

الشكل التاسع : ٢٤ بابا في صفين، اثنين لفتح باب وإصلاح الثاني.

الشكل العاشر: تمثالان.

الشكل الحادي عشر: جاريتان وأسود.

الشكل الثاني عشر: مصرفا وعلى تمثال.

الشكل الثالث عشر: محرك الساعات الزمنية.

الشكل الرابع عشر: ١٢ بابا، في كل باب قنديل، وفي كل قنديل مصباح.

الشكل الخامس عشر: شكل يتحرك بالساعات الزمنية.

الشكل السادس عشر: شكل بسيط لتعرف ما يمضي من ساعات النهار.

الشكل السابع عشر: معرفة خط نصف النهار.

آخره : «أعني أن يحفظ خط بادال وقضيب الحرير المتنوم، عرضا من خط جيم، دال زاوية، جيم دال على حالها، فلا يزيد ولا ينقص، فإذا توهمنا ذال، وكانت زاوية هي دال ألف، مثل زاي، دال، باقيها خط ألف دال».

خط نسخ مغربي حسن، مكتوب بالمداد الأسود وعناوينه بالمداد الأحمر، غير أن المخطوطة فيها كثير من الخرم، بحيث لا يمكن الاستفادة منها كما يجب.

وقد ألحقت بالمخطوطة : (١٨) ورقة، فيها جداول حركة الشمس في السنين العربية، وجدول تعديل الشمس، ويأخذ بالمركز المعدل بتعديل الأيام وجداول تعديل الأيام بلياليها المسمى «بتعديل الأصول، وجداول المطالع الفلكية المحسوبة من أول الجدي».

وكذا جداول أسماها «الحكم المجمل على سنة العالم السعيد، وما يتجدد فيها من الحوادث».

الخط : نسخ جيد.

الأوراق: ١٠٥ ق.

الأسطر : ٢٣ س.

المقياس: الحجم المتوسط.

(فهرس مخطوطات الفلاحة ـ النبات ـ المياه والري بقسم التراث العربي بالكويت ـ صنعة د. محمد عيسى صالحية وعبد الله فليح / ١٥٦، ١٥٧).

* ابن الدواليبي (٦٣٩-٧٢٨ هـ):

من شيوخ دار الحديث المستنصرية. ترجم له الدكتور ناجي معروف رحمه الله فقال عنه تحت عنوان «ابن الخراط الدواليبي» :

أبو علي محمد بن أبي المحاسن عبد المحسن بن أبي الحسن عبد الغفار الأزجي، البغدادي، القطيعي، مسند العراق، أبو عبد الله بن أبي محمد الحنبلي، الواعظ، عفيف الدين المعروف بابن الدواليبي وبابن الخراط ـ وهي صنعة عبد الغفار جده الأعلى. ووالده هو الذي تولى مشيخة المستنصرية (الوافي ٤ / ٢٨).

قال ابن رجب : قرأت بخطه : مولدي في آخر سنة أربع وثلاثين وستمائة. وكان قد اختلف قوله في ذلك. فنقل البرزالي عنه : أن مولده في ربيع الأول من سنة ثمان وثلاثين في ثالث عشرة ـ أو رابع عشرة ـ على الشك منه. وذكر غيره

عنه : أن مولده سنة تسع وثلاثين (ذيل طبقات الحنابلة ٢ / ٣٨٤).

وقال ابن رافع : مولده فى الثالث عشر أو الرابع عشر من شهر ربيع الأول سنة ٦٣٨ هـ وقيل سنة ٦٣٩ هـ ببغداد.

وقال ابن رجب : وتوفى ببغداد يوم الخميس رابع عشرين من جمادى الأولى سنة ثمانى وعشرين وسبعمئة . وشيعه خلق كثير. ودفن بمقابر الشهداء من باب حرب (ذيل طبقات الحنابلة ٢ / ٣٨٦) ونزل أهل بلده بموته درجة . وقال لى : وعظت زمن المستعصم، وأنشدنى لنفسه «كان وكان» عند سماعى منه «صحيح مسلم» .

سمع صغيرا من إبراهيم بن الخير، والأعز بن العُلّيق ، ويحيى بن قميرة، وأخيه أحمد وعبد الملك بن قيبا، ومحمد ابن مقبل ابن المنىّ، وعلى بن معالى الرصافى، وعبد الله بن على النعّال، ومن الصاحب أبى المظفر بن الجوزى، وعجيبة بنت الباقدارى، وعمر الباذبينى وغيرهم. وكان يقول حفظ اللمع فى النحو ومختصر الخرقى. وأجاز له جماعة كثيرون.

والدواليبى قادرى كما يقول ابن رجب (ذيل طبقات الحنابلة ٢ / ٣٨٥) وكان أبوه من أصحاب الشيخ أبى صالح نصر بن عبد الرزاق. حج غير مرة وتولى مشيخة دار الحديث المستنصرية.

وكان ينظم «كان وكان» وغير ذلك. (راجع نموذجا من هذا الشعر فى ذيل طبقات الحنابلة ٢ / ٣٨٦، وفى فوات الوفيات ٢ / ٥٨٨).

قال ابن رافع : «وسماعه كثير، ولكن ذهبت أثباته وإجازاته فى واقعة بغداد» (منتخب المختار / ١٩٢).

وقال الشيخ سراج الدين عمر بن على القزوينى : «رجل كثير العبادة، وتلاوة القرآن، يقول شيئا من الشعر، وله فهم بنسبة شيوخ زمانه. ولو لازم السكوت كان مجمعا على احترامه» (منتخب المختار / ١٩٢).

قال ابن رجب (الوافي ٤ / ٣٩). وسمع المسند من جماعة . وقال الصفدى (ذيل طبقات الحنابلة ٢ / ٣٨٥) وسمع المسند كله يفوت كما سمع صحيح مسلم. وانتهى إليه علو الإسناد. ووعظ مدة طويلة. وشارك فى العلوم. وعمَّر. وصار مسند أهل العراق فى وقته.

وقال أيضا : وحدث بالكثير. وكان قد سمع كثيرا من الكتب العوالى على شيوخه القدماء. ولكن لم يظفر أهل بغداد بذلك، وإنما اشتهر عندهم سماعه للمسند و «صحيح مسلم» وقد شاركه فى سماعهما بمثل إسناده خلق كثير، حتى أدركنا منهم جماعة، وسمعنا الكتابين على مثله.

سمع منه شمس الدين الفرضى وذكره فى معجمه مع تقدم وفاته فقال : كان شيخا عالما، فقيها فاضلا واعظا زاهدا، عابدا ثقة، دينا. وقدم دمشق حاجًّا.

وسمع منه جماعة منهم : البرزالى. وذكره فى معجمه فقال : شيخ فاضل فى الوعظ، تكلم على الناس مدة طويلة. وحفظ «الخرقى» فى الفقه و «اللمع» لابن جنى. وحج مرات. وهو من أهل الصلاح، كثير القناعة، والتعفف ممن يأمر بالمعروف، وينهى عن المنكر، وحرمته وافرة، ومكانته معروفة، قدم علينا حاجا سنة ثمان وتسعين وستمائة ونزل ظاهر البلد فخرجنا إليه. وسمعنا منه. وجلس للوعظ بجامع دمشق فى أواخر رمضان من هذه السنة. وحضرنا مجلسه، وسمعنا تذكيره. وتفرد فى زمانه، وولى مشيخة المستنصرية.

وذكره الذهبى فى معجمه : فقال : كان عالما واعظا، حسن المحاضرة صحبناه فى طريق الحج. حدث ببغداد، ودمشق، والمدينة، والعلا.

وذكره شيخنا بالإجازة صفى الدين عبد المؤمن بن عبد الحق فى معجمه فقال : شيخ جليل، كثير المسموعات. سكن رباط ابن الغزالى بالقطيعة من باب الأزج. ولازم الوعظ به مدة طويلة. ووعظ بجامع الخليفة. ورتب مسمعا بدار الحديث المستنصرية بعد وفاة ابن حصين سنة ثمانى عشرة (ذيل طبقات الحنابلة ٢ / ٣٨٥) أى فى سنة ٧١٨ هـ.

وقال الذهبى : قدم دمشق سنة ٩٨ (٦٩٨ هـ) ووعظ بها وحدث ورافقناه بطريق الحج. وأُنسنا به. وحدثنا بأماكن، ورأيته مطبوعا متواضعا (ابن رجب ٢ / ٣٨٥).

وذكر ابن رجب أنه روى عن شيخ الإسلام وفقيه الوقت عبد السلام بن تيمية (طبقات الحنابلة ٢ / ٢٥٣).

وقال الكمال جعفر : كان متدينا صينا قائما بالأمر

بالمعروف، والنهى عن المنكر. وولى مشيخة الحديث (الدرر الكامنة ٤ / ٢٨).

ويصفه ابن حجر بأنه كان حسن المحاضرة، طيب الأخلاق ويقول: وأخذ عنه جمع جم وانتهى إليه علو الإسناد ببغداد (الدرر ٤ / ٢٨).

العلماء الذين درس عليهم وسمع منهم (ابن رافع / ١٨٩ ـ ١٩٢، والدرر ٤ / ٢٨، وابن رجب ٢ / ٣٨٥):

سمع الدواليبى من أبى منصور عبد الملك بن أبى البركات ابن قيبا: مؤلفات عبيد الله بن محمد بن بطة وهى:

١ ـ الإبانة الكبرى ٣ مجلدات.

٢ ـ وكتاب التغليظ على من أساء الصلاة.

٣ ـ وكتاب تفسير قول النبى ﷺ «الإمام: ضامن».

٤ ـ وكتاب ذم الغناء.

وسمع من إبراهيم بن محمود بن سالم ابن الخير:

١ ـ الأول من حديث الأنبارى.

٢ ـ والفوائد الصحاح.

٣ ـ والغرائب من حديث أبى الحسين عبد الحق بن عبد الخالق بن يوسف تخريج ابن الأخضر.

٤ ـ والثانى من الرابع من أمالى عبد الرزاق.

٥ ـ والثالث من فوائد البكّائى نسخة محمد بن إبراهيم الشراح.

٦ ـ وجزءا فيه من حديث عمر بن شبة.

٧ ـ وجزء ابن شيبان.

٨ ـ الخرقى.

وسمع من أبى نصر الأعز بن فضائل ابن العليق:

الأول من أخبار ابن دريد.

والأول من الأخبار عن الرياشى.

والأول من حديث العيسوى.

والقناعة والتعفف لابن أبى الدنيا.

وسمع من المؤتمن يحيى بن أبى السعود نصر ابن القميرة:

الفرج بعد الشدة.

وسمع من عبد الله بن على بن ثابت النعّال:

الزهد للإمام أحمد. سوى مائة ورقة بسماعه من يحيى بن بَوْش من أبى طالب اليوسفى بفوت وسمع من أحمد بن عمر ابن عبد الكريم الباذبينى:

صحيح مسلم بسماعه من المؤيد الطوسى.

ومن الشيخ مجد الدين عبد السلام بن عبد الله بن تيمية:

الأحكام من تأليفه.

وسمع من عجيبة بنت أبى بكر محمد بن أبى غالب الباقدارى: جميع معرفة الصحابة لأبى عبد الله محمد بن إسحاق بن منده بإجازتها من أبى الخير الباغبان بسماعه من عبد الوهاب بن محمد بن منده. وبإجازتها من أبى الفرج مسعود بن الحسن الثقفى، والحسن بن العباس الرستمى، وأبى طاهر الخضر يعرف برجل بإجازتهم من أبى عمرو.

وفوائد ابن مردويه ٣ مجلدات بإجازتها من شرف بن عبد المطلب، ومسعود الثقفى، والرستمى:

وكتاب المتمنين لابن أبى الدنيا:

والتوحيد لابن منده.

ومجلسا من أمالى أبى الفرج أحمد بن محمد ابن المسلمة.

وسؤالات الحاكم.

ومذاهب أهل الأثر وأهل العلم، لابن منده.

وأحاديث من السادس من فوائد أبى جعفر البحترى.

والرقة والبكاء لابن أبى الدنيا.

وكتاب «نقض عثمان الدارمى على الجهمى المريسى، العنيد فيما افترى على الله عز وجل فى التوحيد». بإجازتها من أبى الحسن عبد الرحيم بن أبى موسى، بقراءته على أبى نصر أحمد بن عمر الغازى، عن أبى سعيد عبد الرحمن بن محمد بن الأحنف، عن أبى يعقوب إسحاق بن أبى إسحاق القزاز، عن أبى بكر محمد بن عبد الله المزكى، عن محمد بن إبراهيم الصرّام عنه.

ووجد سماعه لمسند أحمد على النسخة شد أكثرها بخط ابن الجواليقى.

قال الشيخ تقي الدين محمود الدقوقي : شاهدت سماعه على نصف مسند العشرة، وعلى مسند البصريين، والشاميين، ومسند الكوفيين، ومسند عائشة ، ومسند أنس، ومسند العباس، ومسند عبد الله بن عباس، ومسند عبد الله ابن عمر، ونسخة أبي هريرة، ومسند عبد الله بن مسعود سمعه على عبد الرحمن بن حارث بن محاسن الحربي، بسماعه من عبد الله بن أحمد بن أبي المجد. وأجاز له جماعة منهم محمد بن أبي البدر ابن المنى. وحدث.

وإليك العلماء الذين درسوا عليه وسمعوا منه (منتخب المختار / ١٩٢، والدرر ٢ / ٢٨، وابن رجب ٢ / ٣٨٤، ٣٨٥).

الحافظ أبو محمد القاسم بن محمد البرزالي.

وأبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي.

وأبو العباس بن يعقوب ابن الصابوني.

وأبو الفضل عبد الرزاق بن أحمد ابن الفوطي.

وأبو العلاء شمس الدين الفرضي.

وابن المطرى الأنصاري الخزرجي المؤذن بالحرم النبوي.

وقرأ عليه ركن الدين القزويني : أحكام ابن تيمية.

وابن السباك الحنفي : مسند ابن حنبل، والأحكام لابن تيمية.

وقرأ عليه أيضا :

سراج الدين القزويني إمام جامع الخليفة.

والصدر الشعيبي.

ومحمد الأنصاري الزَّرَنْدي.

ومحمود بن خليفة.

وابن الفصيح الكوفي.

ووالد ابن رجب.

وعمر البزاز.

له ترجمة في تذكرة الحفاظ ج ٤. ودول الإسلام ج ٢. والدرر الكامنة ج ٤ ومنتخب المختار، والشذرات ج ٦ وطبقات الحنابلة ج ٢ وابن الفوطي ج ٤. ومرآة الجنان ٤ ٢٢٧ والوافي بالوفيات ٢٨، ٢٩.

(تاريخ علماء المستنصرية - د. ناجي معروف — / ٢٤٦ - ٢٥٠، والضوء اللامع لشمس الدين السخاوي جـ٧ م ٤ / ١٣٣).

*** ابن الدوّامي (٥٦١-٦٤٥ هـ):**

أدرجه الشمس الذهبي في الطبقة الرابعة والثلاثين وقال عنه : الصاحب عز الكُفاة أبو المعالي هبة الله ابن الصاحب أبي علي الحسن بن هبة الله بن الحسن ابن الدوامي البغدادي حاجب الحجَّاب.

ولد سنة إحدى وستين وخمسمائة. سمع من تجنى الوهبانية «حديث الحفَّار»، ومن أبي الفتح بن شاتيل.

وولي هبة الله «واسط» ثم صُرف للينه وجودته، فكتب فيه الخليفة : «يُلحق الثقة العاجز بالخائن الجلد» فلزم داره في تعبد وخير وبر.

روى عنه ابن العديم، وفتاه بيبرس التركي، وروى عنه ابن النجار، وقال : توفي في جمادى الأولى سنة خمس وأربعين وستمائة.

(تهذيب سير أعلام النبلاء للإمام شمس الدين الذهبي - أشرف على تحقيق الكتاب شعيب الأرنؤوط. هذبه أحمد فايز الحمصي، راجعه عادل مرشد ٣ / ٢٨٥).

*** الدوّاني (٨٣٠-٩٠٧ هـ / ١٤٢٦-١٥٠١ م):**

محمد بن أسعد الدواني الصديقي الشافعي الملقب بجلال الدين المنسوب إلى دوان (بفتح الدال وتشديد الواو مفتوحة قرية من قرى كازرون بإقليم من أقاليم فارس) أخذ عن المحيوبي (في الضوء اللامع المحيوي) وحسن بن البقال وأخذ عنه أهل تلك النواحي وارتحلوا إليه من الروم وخراسان وما وراء النهر وكان عالما عاملا محققا ولي القضاء بفارس.

ألف في كثير من العلوم العقلية والنقلية فمن ذلك أنموذج العلوم (خ) وتعريف العلم (خ) وشرح العقائد العضدية (ط) وشرح على متن تهذيب المنطق (ط) وله الزوراء في الحكمة (ط) ورسالة في إثبات الواجب (ط) وحاشية على تحرير القواعد المنطقية لقطب الدين الرازي (ط) وحاشية على شرح القوشجي لتجريد الكلام (ط) وحواش على شرح المختصر للعضد في الأصول.

توفي رحمه الله سنة ٩٠٧ هـ.

(الفتح المبين فى طبقات الأصوليين ـ الشيخ عبد الله مصطفى المراغى ٣ / ٦٤ ، انظر أيضا الضوء اللامع لشمس الدين السخاوى جـ ٧ م ٤ / ١٣٣).

*** الدواة:**

عن الدواة وشكلها وآلاتها يقول الدكتور مجاهد توفيق الجندى :

الدواة : هى الإناء أو الوعاء أو الآلة التى يوضع فيها المداد أو الحبر. والدواة والمحبرة بمعنى واحد (لسان العرب ١٦ / ١٦١ ، ١٦٢) قال الحسن بن وهب : سبيل الدواة أن تكون متوسطة فى قدرها لا باللطيفة فتقصر أقلامها وتقبح ، ولا بالكثيفة فيثقل محملها. قال الفضل : وينبغى أن تكون من أجود العيدان وأرفعها ثمنا ، كالأبنوس والساسم والصندل ويكون شكلها مدورا لأنه أنقى للمداد وأسعد فى الاستمداد ولا يكون شكلها مربعا بحال من الأحوال حتى لا يتكاثف الحبر فى زواياها.

وقد فرق القلقشندى بين الدواة والمحبرة : فجعل الأولى أعم من الثانية ، وجعل المحبرة بمحتوياتها الثلاثة : الجونة والليقة ـ والمداد آلة من الآلات التى تشتمل عليها الدواة.

وفى العصر الجاهلى وأيضا خلال القرون الخمسة الأولى للهجرة كانت الدوى تصنع من الخشب أو من المعدن كالنحاس والحديد، وربما عملت من الفخار أو من مادة زجاجية. فالصولى يروى أن شاعرا شهد مجلس أحد المحدثين فرأى تلاميذه :

يتجاذبون الحبر من ملموسة
بيضاء تحملها علائق أربع
من خالص البللور غير لونها
فكأنها سبج يلوح ويلمع

والسبج هو الكساء الأسود.

وأضيف أنه قد غالى البعض فى صنع الدُّوى كهذا الذى أهدى لأحد الكتاب دواة من الأبنوس محلاة بالذهب. وفى أدب الكتاب للصولى، و (صبح الأعشى للقلقشندى) نجد الأوصاف المستحبة للدواة : وهى أن تكون متوسطة فى حجمها ، نصفا فى قدها لا باللطيفة جدا فتقصر أقلامها ، ولا بالكبيرة فيثقل حملها لأن الكاتب ـ ولو كان وزيرا له مائة غلام مرسومون بحلم دواته ـ مضطر فى بعض الأوقات إلى حملها ورفعها بين يدى رئيسه حيث لا يحسن أن يتولى ذلك منها غيره. ولا يتحملها عنه سواه.

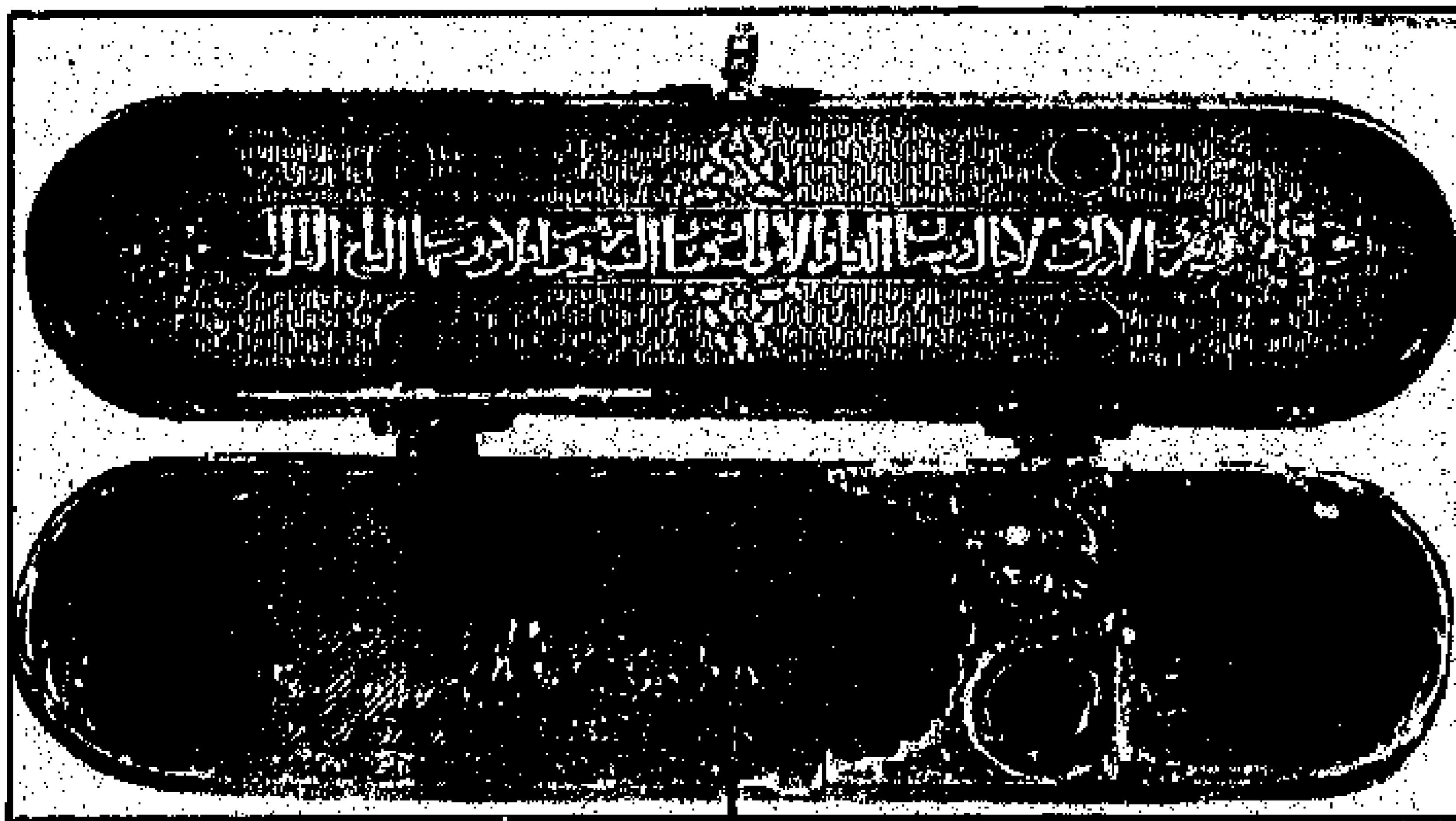
ويجب أن يكون عليها من الحلية أخف ما يتهيأ أن تتحلى به الدوى من وثاقة ولطف صنعة ، فيأمن أن تنكسر أو تنفصم منها عروة فى مجلس رياسة أو مقام محنة ، وأن تكون الحلية ساذجة بلا حفر ولا ثنيات فتحمل القذى والدنس ، ولا نقش عليه ولا صورة ، لأن ذلك من زى أهل التواضع ، لا سيما آلة يستعان بها على مثل هذه الصناعة الجليلة المستولية على تدبير المملكة.

وينبغى على الكاتب أن يجتهد فى تجويدها وتحسينها وصونها . وأنشد المدائنى :

جـوِّد دواتك واجتهد فى صونها
إن الدوى خزائن الآداب

وقال بعضهم : من لم يحسن الاستعداد ويرى القلم والشق والقط وإمساك الطومار وقسمة حركة اليد حين الكتابة فليس من الكتابة فى شىء.

قال آخر: على حسب تمكن الكاتب من إدارة قلمه ،



مقلمة ودواة

وسرعة يده في الدوران يكون صفاء جوهر حروفه وإذا مد الكاتب فليمكّن القلم من أصابعه على صورة إمساكه له في حين الكتابة، ولا يديره للاستمداد لأن أحسن المذاهب فيه أن يكون في يد الكاتب على وضعه في الكتاب وتحرك رأس القلم من باطن يده إلى خارجها فإنه يمكنه معه مقام القلم على نصبته في الأصابع، ومتى عدل عن ذلك لحقته المشقة في نقل نصبة الأصابع في كل مرة وهذا من أكبر ما يحتاج إليه الكاتب لأن هذا هو الذي عليه مدار جودة الخط، وقلما يدرك هذا العلم إلا رويته في العالم الحاذق لهندسة الخط كلما كان معه من الأناة والصبر وحسن التأدية.

قال بعض الكتاب: ويتعين على الكاتب، أن يتفقد الليقة، ويطيِّبها بأجود ما يكون فإنها تتغير على طول المدة. وأنشد:

متطـــــرف شهـــــدت عليــــه دواتـــــه

أن الفتى لا كـــــان غيـــــر ظـــــريف

وكان بعض الكتاب يطيِّب دواته ببعض ما عنده من طيب نفسه فسئل عن ذلك فقال: لأنا نكتب به اسم الله تعالى واسم نبيه (ﷺ).

وقال آخر: يتعين على الكتاب تجديد الليقة في كل شهر، وأن يطبق المحبرة حين فراغه من الكتابة لئلا يقع فيها ما يفسد الخط، وقال آخر: ينبغي على الكاتب، ألا يكثر الاستمداد، بل يمد مدا معتدلا ولا يحرك الليقة من مكانها، ولا ينشر بالقلم، ولا يرد القلم إلى الليقة حتى يستوعب ما فيه من المداد ولا يدخل القلم في الدواة كثيرا، بل إلى حد شقيه لا يجاوز ذلك إلى آخر الفتحة.

ومن آلات الدواة «السكين» وهي المدية، قالوا لا تستعمل لغير برى القلم، ويستحب المبالغة في سقيها وحَدِّها، حتى يتمكن الكاتب من البرى فيصفو جوهر القلم ولا تتشظى قطته، وسن الأقلام تشحيذها إذا كلّت وتطلقها إذا وقفت وتلمها إذا تشعثت، وأحسنها ما عرض صدره وأرهف حده، ولم يفصل عن القصبة نصابه، واستوى من غير اعوجاج.

وكانوا يستحسنون العقابية، وهي التي صدرها أعرض من بطنها ومن آلاتها الملواق: وهو الذي تلاق به الدواة، ويستحسن أن يكون من الأبنوس لئلا يغير لون المداد، ويكون مستديرا مخروطا عريض الرأس نحيفة.

فضل الدواة

أخرج ابن أبي حاتم من رواية أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي (ﷺ) قال: «خلق الله النون وهي الدواة» وأخرج ابن جرير عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: لما خلق الله النون وهي الدواة وخلق القلم فقال: اكتب، فقال وما أكتب؟ قال: اكتب ما هو كائن إلى يوم القيامة. وهذا الخبر والأثر دالًّ على أن المراد بالنون في الآية هو الدواة وإن فسرها بعضهم بغير ذلك. إذ الدواة هي المناسبة لذلك القلم وتسطير الكتابة في قوله تعالى ﴿ن والقلم وما يسطرون﴾ [القلم: ١] وبالجملة فإن الدواة هي أم آلات الكتابة وسمطها الجامع لها. ولا يحصى ما يجب من الاهتمام بأمرها والاحتفال بشأنها (الخط العربي وأدوات الكتابة / ١٠٣ ـ ١٠٦).

ويقول الأستاذ محمد المنوفي عن آلات الكتابة في العصر المريني والعصر الوطاسي: وتعتبر هذه الفترة عصر التفنن في تجويد بعض آلات الكتابة وعلى الخصوص في البلاط المريني: ثم يعرض تسعة نماذج منها أربعة عن الدواة نسوقها فيما يلي:

١ ـ نظم ابن القراق السبتي بيتين من الشعر المهلهل مما ينقش في دواة للكتابة، وبيتين آخرين مما رسم على مجمع للأقلام، ولم يحدد المصدر المعنى بالأمر اسم ابن القراق، والظاهر أنه أبو العباس أحمد بن سعيد بن أحمد التجيبي، كاتب علامة السلطان المريني أبي سعيد الأول.

٢ ـ كان لأبي القاسم الشريف السبتي محبرة من عاج موشح بالذهب، وقد أنشد فيها:

ونـــاصعـــة البيـــاض تخيـــروهـــا

من العـــاج المـــوشح بـــالنضـــار

أقـــول ـــ وقـــد صبيبتُ الحبـــر فيهـــا ـ

كـــذاك الليل يـــولَجُ في النهـــار

٣ ـ كان مكتوبا على دواة السلطان المريني أبي عنان: فارس هذه الأبيات الثلاثة:

أنـــــــا دواة فـــــــارس

أبـي عنـــــان المعتمـــــد

حلفـــــتُ مـــــن يكتـــــب بـــــى
بـــالـــواحـــد الفـــرد الصمـــد
أن لا يمـــــد مـــــادة
فـــى قطـــع رزق لأحـــــد

قال أبو العباس المقرى عقب ذكر هذه الأبيات: «وقد رأيت فى هذه الأيام دواة فى غاية ما يكون من الإتقان والصنعة والتذهيب، وفيها مكتوب البيتان الأخيران، وهى عند بعض أصحابنا الكتاب بالحضرة الفاسية حاطها الله، وأظنها هى الدواة التى كانت لأبى عنان، والله أعلم»:

٤ ـ صنع لأبى سالم المرينى دواة موشاة بالذهب، ونظمت الأبيات الستة التالية لتكتب عليها، وهى من شعر صاحب القلم الأعلى أبى القاسم بن رضوان:

لبست محـــاســن الـــوشى البـــديع
وفقت بمنظـــرى زهـــر الـــربيع
وســاعـــدت السعـــود صنيع شكلى
فتم لهـــا بـــه حسن الصنيع
وعـــز مكـــان تشـــريفى بملك
يقـــربنى لمجلســـه الـــرفيع
عمـــاد الملك إبـــراهيم مـــولى
ملـــوك الأرض ملتجأ المـــروع
تجمع فيـــه أشتـــات المعـــالى
فـأضحى المجـــد فـى شمل جميع
أدام لـــه الإلاه عـــزيـــز نصـــر
وأسكنـــه حمـى الحفظ المنيع

(تاريخ الوراقة المغربية / ٥٢، ٥٤).

ويورد القلقشندى وصفا لدواة بعينها فيقول:

الدواة: هى دواة صنعت من الذهب وحليتها مصنوعة من المرجان على صلابته ومناعته، تلف فى منديل شرب أبيض مذهب ويحملها شخص من الأستاذين فى الموكب أمام الخليفة تكون بينه وبين السرج ثم جعل حملها لعدل من العدول المعتبرين.

(التعريف بمصطلحات صبح الأعشى / ١٣٩).

(الخط العربى وأدوات الكتابة ـ د. مجاهد توفيق الجندى / ١٠٣ ـ ١٠٦، وتاريخ الوراقة المغربية ـ محمد المنونى / ٥٢، ٥٤، والتعريف بمصطلحات صبح الأعشى ـ محمد قنديل البقلى / ١٣٩ عن صبح الأعشى للقلقشندى ٣ / ٤٦٨، انظر أيضا حكمة الإشراق إلى كتاب الآفاق لمحمد مرتضى الحسينى الزبيدى، المطبوع فى كتاب نوادر المخطوطات ـ بتحقيق عبد السلام هارون ٥ / ٧٣ ـ ٧٥).

ملاحظة:

١ ـ نقلت قصيدة «نظم اللآلئ السمط فى حسن تقويم بديع الخط» بتمامها فى مادة «الخط العربى (علم ـ)» فى م ١٥ / ٦٢٥ ـ ٦٣٠، وما جاء فيها عن «الدواة» يقع فى صفحة ٢١٦ فانظره فى موضعه.

٢ ـ الصورة المصاحبة لهذه المادة أخذت من كتاب بدائع الخط العربى لناجى زين الدين المصرف، شكل ١٩١ ص ١٣٩ وجاء الشرح عليها كما يلى (ص ٤٧١): مقلمة ودواة يحتمل أنها من صناعة الموصل التى اشتهرت بمصنوعاتها النحاسية. نص كتابتها بيتان من الشعر:

بى تجـــرى الأرزاق والآجـــال
وتُصـــان الـــدمـــاءُ والأمـــوالُ
وقصـــارُ السيـــوف تـــرهب أقـــلامى
وتخشـى منهـــا الـــرمـــاح الطـــوال

*الدّواهى:

جاء فى اللسان: الداهية: الأمر المنكر العظيم، وقولهم: هى الداهية الدهواء بالغوا بها، والمصدر الدهاء... ودواهى الدهر: ما يصيب الناس من عظيم نُوبه (اللسان ١٦ / ١٤٤٨).

وقد أورد الثعالبى عددا من أسماء الدواهى ننقله لك هنا لأنه يبين مدى ثراء اللغة العربية بألفاظها قال الثعالبى:

قد جمع حمزة من أسمائها ما يزيد على أربعمائة، وذكر أن تكاثر أسماء الدواهى من إحدَى الدواهى. ومن العجائب أن أمة وسمت معنى واحدا بمئين من الألفاظ، وليست سياقتها كلها من شروط هذا الكتاب وقد رتبت منها ما انتهت إليه معرفتى.

فمنها ما جاء على فاعلة يقال: نزلت بهم نازلة ونائبة وحادثة. ثم آبدة وداهية وباقعة. ثم بائقة وحاطمة. وفاقرة.

ثم غاشية وواقعة وقارعة . ثم حاقَّة وطامة وصاخة . ومنها ما جاء على التصغير. جاء بالزُّبيق والأُريق ثم بالدويهية والجويحية.

ومنها ما جاء مردفا بالنون. جاء بالأمرين والأقورين، ثم الدرخمين والحبوكرين والفتكرين.

ومنها جاء بالعضيهة والأفيكة ثم الفلق والليقة .

ومنها ما جاء بالعنقفير والخنفقيق ثم بالدردبيس والقمطرير

ومنها وقعوا في ورطة ثم رقمة ثم دوكة ونوطة .

ومنها وقعوا في سلى جمل وفي أُذني عناق، ثم في قرْنَي حمار، ثم في صماء الغبر، ثم في إحدى بنات طبق، ثم في ثالثة الأثافي، ثم في وادي تُضُلِّل ووادي تُهُلك (فقه اللغة / ٢٠٠).

(لسان العرب لابن منظور ١٦ / ١٤٤٨، وفقه اللغة وأسرار العربية للثعالبي / ٢٠٠).

*** الدواوين:**

جمع ديوان وكان يطلق على موظفي الدواوين الحكومية عامة من باب إطلاق اسم المكان على القائم بأعماله.

(التعريف بمصطلحات صبح الأعشى / ١٣٩).

وفي كلامه على الدواوين يذكر التاج السبكي في كتابه «معيد النعم» «مشد الدواوين» أو «شاد الدواوين» فيقول:

ووظيفته استخلاص ما يتقرر في الديوان على من يعسر استخلاصه منه. والكلام فيه كالكلام في الوزير. وهو أشد حالا؛ لأن الوزير يدعي أنه يعرف الحساب ولا يؤاخذ إلا بما تقرر في الديوان، وهذا يقلد الوزير، فيضرب ويعاقب على جهل بالشرع والعادة. بل حق عليه لو رفع إليه من توجه عليه حق معين أن يرفق به. حكى أن المنصور رحمه الله بلغه عن جماعة من كتاب الدواوين خيانة فأمر بعقوبتهم فقال صبي منهم وهو يضرب:

أطال الله عُمرك في صلاح
وعز يا أمير المؤمنينا
بعفوك أستجير فإن تجازى
فإنك عصمة للعالمينا
ونحن الكاتبون وقد أسأنا
فهبنا للكرام الكاتبينا

ثم يقول عن الدواوين في سائر الجهات وهو يريد الكُتَّاب الذين يختصون بكتابة الالتزامات وحساب ما يعطى من الأرض استغلالها واستخلاص ما هو مرتب عليها.

وإلى الوزير إن كانوا دواوين السلطان مرجعهم. وإن كانوا دواوين الأمراء فأمر كل ديوان إلى مخدومه. وعلى الكل الأمانة، وتجنب الخيانة. ويختص ديوان الأمير بالرفق بالفلاحين. ويعم الكل تجنب حرمات الله تعالى على ما وصفناه؛ فلقد كثر منهم اتخاذ دُوِيِّ الذهب أو المحلاة بالذهب والفضة والسكاكين المفضضة. والأصح تحريم ذلك كله، إلا أن يكون نوه بقدر لا يحصل منه شيء بالعرض على النار. سمعت بعضهم يقول وقد قرأ منقوشا على دُوِيّ بعض الكتاب:

دواتنا سعيدة
ليس لها من متربه
عروس حسن جُليت
منقوشة مكتَّبه
قد انطلت حِليتها
على الكرام الكتبه

لم تنطل إلا على اللصوص، الكتبة في المكوس. فإذا رأيت ديوانا من وزير أو غيره يخرج من بيته بعد أن امتلأ باطنه بالحرام، وهو لابس الحرام، وجلس على الحرام، وفتح الدواة الحرام، وأخذ يمد الأقلام للحرام، ثم عاقب للحرام، أفليس حقا إذا رأيته بعد زمن يسير مضروبا بالمقارع. يطاف به في الأسواق ويجني عليه! (معيد النعم / ٢٨ ـ ٣٠).

(التعريف بمصطلحات صبح الأعشى ـ محمد قنديل البقلي / ١٣٩، ومعيد النعم ومبيد النقم لتاج الدين عبد الوهاب السبكي / ٢٨ ـ ٣٠).

*** الدواوين السلطانية:**

دواوين مفردها ديوان وهي من أصل فارسي اتخذتها الدول الإسلامية منذ نشأتها لتدل على سجلات الدخل والخرج، وفيما بعد لتدل على المكان الذي يعمل فيه أرباب الأقلام

وأخيرا أطلقت على جميع فروع الإدارة. وقد كان عماد الدواوين في زمن المماليك طبقة الكتاب وذلك كما كان الحال دائما في مصر منذ عهد الفراعنة. فهؤلاء عماد النظام البيروقراطي. ففي مصر المملوكية كانت صناعة القلم مهنة هامة في الدولة، كما أن حذق الكتابة كان يؤهل إلى أكبر وظائف الدولة حتى منصب الوزارة. وكان التنظيم الديواني في عهد المماليك أكثر تركيزا لطبيعة السلاطين العسكرية فكانت توجد الدواوين بالقلعة وعرفت باسم «الدواوين السلطانية».

(التعريف بمصطلحات صبح الأعشى - محمد قنديل البقلي / ١٣٩ عن د. عبد المنعم ماجد: نظم دولة سلاطين المماليك ١ / ٥٠. وإذا شئت معلومات مستفيضة في هذا الموضوع فارجع إلى كتاب نظام الحكم والإدارة في الدولة الإسلامية - د. محمد بن عبد الله الشباني / ١٥٣ - ١٨٠، وقد أوردنا بيانات الكتاب الكاملة في مادة «بنو أمية» في م ٧ / ٥١٩).

*** الدواوين (علم):**

يقول صاحب مفتاح السعادة عن علم الدواوين، وهي هنا دواوين الشعر:

واعلم: أن الكلام إما منثور، أو منظوم، ولما كانت المحاضرة تقع بالمنظوم كما تقع بالمنثور دونوا الدواوين المشتملة بالقصائد والمقاطيع والأراجيز والمجاميع؛ وموضوعه، وغايته، وغرضه، ومنفعته ظاهرة مما تقدم. (مفتاح السعادة ١ / ٢١٧).

ثم يسوق المؤلف أسماء عدد من الدواوين مع تراجم موجزة لأصحابها، وسوف ننقل من هذه التراجم ما فاتنا إدراجه في موضعه، وأصحاب تلك التراجم هم البحتري، وجرير، وبهاء الدين زهير، ودعبل.

وهناك تراجم سبق أن أوردناها، وهي: ابن بسام، وحسان بن ثابت، وأبو تمام الطائي وننوه بذلك في موضعه إن شاء الله تعالى.

وأما بقية التراجم وهي: أبو العلاء المعري، وأبو الطيب المتنبي، والفرزدق، وأبو نواس، والطغرائي، وابن نباتة، وابن المعتز، وابن الفارض، والقاضي التنوخي فتأتي في مواضعها إن شاء الله تعالى وفقا للمنهج المتبع في إدراج الأعلام في هذه الموسوعة.

يقول صاحب مفتاح السعادة: ولا يخفى أفضل الشعراء شرفا وفضلا، وأولاهم بالتقديم، هو حسان بن ثابت، لفضيلته بشرف صحبة النبي ﷺ، وشرفه بمدحه ﷺ.

(انظره في حرف الحاء في م ١٣/ ٥٩٨ - ٦٠٢).

ومن ديوان العرب:

«نهاية الأرب في أشعار العرب» يشتمل على ألف قصيدة مختارة. ومنها: «الحماسة» اختيار أبي تمام الطائي. وهو حبيب بن أوس، الشاعر المشهور. كان واجد عصره في ديباجة لفظه، وفصاحة شعره، وحسن أسلوبه. (انظره في حرف التاء في م ١٠ / ٤١٤ - ٤١٨).

ومن الدواوين:

«الذخيرة» لابن بسام. وهو أبو الحسن علي بن أحمد بن منصور بن بسام، المعروف بالبسامي الشاعر المشهور (انظره في حرف الباء في م ٧ / ٨٤، ٨٥)

ومن الدواوين ديوان أبي العلاء المعري. وهو أحمد بن عبد الله بن سليمان بن داود التنوخي، أبو العلاء المعري.

ومن الدواوين «ديوان أبي الطيب المتنبي»:

ومن الدواوين:

«ديوان البحتري» وهو أبو عبادة وليد بن عبيد بن يحيى الطائي البحتري، الشاعر المشهور. مدح كثيرا من الخلفاء، أولهم المتوكل على الله، وكثيرا من الأكابر والرؤساء. وأقام ببغداد زمانا، ثم عاد إلى الشام. وتشبب في أشعاره بعلوة بنت زريقة، وزريقة أمها، وكان يقول: كان الشعراء يعرضون أشعارهم على أبي تمام، فلما عرضت عليه شعري، أقبل عليَّ وترك سائر الناس، فلما تفرقوا قال لي: أنت أشعر من أنشدني فكيف حالك، فشكوت خلة، فكتب إلى أهل معرة النعمان، وشهد لي بالحذق، فأكرموني بكتابه، ووظفوا لي أربعة آلاف درهم، فكانت أول مال أصبته. وكان يقال لشعر البحتري: سلاسل الذهب، وهو في الطبقة العليا. وقيل له: أنت أشعر أم أبو تمام، قال: جيده خير من جيدي، ورديي خير من رديه. وقيل للمعري: أي الثلاثة أشعر أبو تمام أم البحتري أم المتنبي؟ فقال: هما حكيمان والشاعر البحتري. وشعر البحتري سائر وديوانه موجود فلا حاجة إلى الإكثار في مدح شعره. وجمع شعره على الحروف أبو بكر الصولي، وعلى الأنواع علي بن حمزة.

وللبحتري:

١ ـ كتاب الحماسة على مثال حماسة أبي تمام.

٢ ـ وله معاني الشعر.

ولد سنة ست، أو سبع، أو خمس، أو اثنتين، أو إحدى ومائتين، أو مائتين. وتوفي سنة أربع، أو خمس، أو ثلاث وثمانين ومائتين، والأول أصح. وكان موته بمنبج أو بحلب، والأول أصح.

ومن الدواوين:

«ديوان جرير» وهو أبو حرزة بالحاء المهملة والراء المهملة ثم المنقوطة: جرير بن عطية الخطفي، واسمه حذيفة التميمي، الشاعر المشهور. كان من فحول شعراء الإسلام. وكان بينه وبين الفرزدق مهاجاة ونقائض، وهو أشعر من الفرزدق عند أكثر أهل العلم بهذا الشأن. وأجمعت العلماء على أنه ليس في شعراء الإسلام مثل ثلاثة: جرير والفرزدق والأخطل. ويقال: إن بيوت الشعر أربعة: فخر ومديح ونسيب وهجاء؛ وفي الأربعة فاق جرير على غيره. حكى أبو عبيدة، أن أم جرير رأت في نومها، وهي حامل به، كأنها ولدت حبلا من شعر أسود، فجعل ينزو، فيقع في عنق هذا وهذا، حتى فعل ذلك برجال كثيرة، فأولوا الرؤيا بأنها تلد غلاما شاعرا ذا شر وشدة شكيمة وبلاء على الناس. فلما ولدته سمته جريرا باسم الحبل. والجرير: الحبل. ويلقب جرير بابن المراغة، وهذا لقب لأمه، هجاه به الأخطل...

ولما مات الفرزدق وبلغ خبره جريرا بكى وقال: أما والله أني لا أعلم أني قليل البقاء بعده، ولقد كان نجمنا واحدا، وقلما مات ضد أو صديق إلا تبعه صاحبه. وكذلك كان. توفي في سنة عشر ومائة، وفيها مات الفرزدق، وعمَّر نيفا وثمانين سنة.

ومن الدواوين ديوان الفرزدق وهو أبو فراس همام أو هميم ابن غالب، وكنيته أبو الأخطل، التميمي، الشاعر المشهور بالفرزدق، صاحب جرير.

ومن الدواوين «ديوان أبي نواس» وهو أبو علي الحسن بن هانئ بن عبد الأول، المعروف بأبي نواس، الشاعر المشهور.

ومن الدواوين «ديوان مؤيد الدين الطغرائي»، وهو عميد الملك، فخر الكتاب، أبو إسماعيل الحسن بن علي بن محمد بن عبد الصمد، الملقب مؤيد الدين.

ومن الدواوين «ديوان ابن نباتة» بالضم، وهو أبو نصر عبد العزيز بن عمر بن محمد بن أحمد بن نباتة.

ومن الدواوين «ديوان ابن المعتز»، وهو أبو العباس عبد الله بن المعتز بن المتوكل بن المعتصم بن هارون الرشيد.

ومن الدواوين «ديوان ابن الفارض»، وهو أبو حفص وأبو القاسم عمر بن أبي الحسن علي بن المرشد بن علي، الحموي الأصل، مصري المولد والدار والوفاة، المعروف بابن الفارض، المنعوت بالشرف.

ومن الدواوين «ديوان بهاء الدين زهير».

و (توفي) بها يوم الثلاثاء، الثاني من جمادى الأولى، سنة اثنتين وثلاثين وستمائة.

الفارض: الذي يكتب الفروض للنساء على الرجال.

ومن الدواوين. «ديوان بهاء الدين زهير» وهو أبو الفضل زهير بن محمد بن علي الكاتب، من فضلاء عصره، وأحسنهم نظما ونثرا وخطا، وأكبرهم مروءة. واتصل بخدمة السلطان الصالح نجم الدين أبي الفتح أيوب، وتوجه في خدمته إلى البلاد الشرقية، ثم عاد معه إلى القاهرة. قال الخلكاني: وكنت يومئذ بالقاهرة، ورأيته فوق ما سمعت عنه من مكارم الأخلاق، وكثرة الرياضة، ودماثة السجايا. وكان كبير القدر عند صاحبه ومطلعا على سرائره. ونفع خلقا كثيرا بحسن وساطته وجميل سفارته. وكان مولده في خامس ذي الحجة، سنة إحدى وثمانين وخمسمائة بمكة، حرسها الله تعالى. وتوفي بمصر يوم الأحد، رابع ذي القعدة، سنة ست وخمسين وستمائة.

ومن الدواوين:

«ديوان أبي علي» دعبل بن علي الخزاعي الشاعر المشهور، أصله من الكوفة وأقام ببغداد، وقيل: دعبل لقب، واسمه الحسن أو عبد الرحمن أو محمد، وكنيته أبو جعفر. وكان أطروشا، وفي قفاه سلعة. كان شاعرا مجيدا، إلا أنه كان بذيء اللسان، مولعا بالهجو والحط من أقدار الناس. وهجا الخلفاء ـ منهم المأمون ـ ومن دونهم. وطال عمره؛ وكان يقول: لي خمسون سنة، أحمل خشبتي على كتفي، أدور على من يصلبني عليها، فما أجد من يفعل ذلك. وكان بينه وبين مسلم بن الوليد الأنصاري اتحاد كثير، وعليه تخرج

دعبل فى الشعر. وكان يقول: من فضل الشعر، أنه كلما زاد كذب الشاعر زاد المدح له، ثم لا يقنع له بذلك حتى يقال له: أحسنت والله، فلا يشهد له شهادة زور، إلا ومعها يمين الله تعالى. ولد دعبل فى سنة ثمان وأربعين ومائة. و توفى سنة ست وأربعين ومائتين. و «دعبل» بكسر الدال اسم الناقة الشارف. ومدح دعبل على بن موسى الرضا بقصيدة أولها:

مدارس آيات خلت عن تلاوة

ومهبط وحى مقفر العرصات

(انظر هذه القصيدة فى مادة «أدب بكاء آل البيت» فى م ٣ / ٢٨٩، ٢٩٠).

وأمر له على بن موسى الرضا بجائزة سنية، فقال: ما قلنا إلا لوجه الله تعالى، وسأل منه قميصا تباشر جسده، ليجعله فى كفنه، لعل الله يبرد به مضجعه، فأعطاه ذلك. ولما سمعه فضل بن سهل، حمل إلى دعبل ثلاثين ألف درهم، وحمل إليه المأمون مالا جزيلا، فانصرف بأربح صفقة وأثرى حال لشاعر. ولهذا البيت حكاية طويلة تركناها للاختصار.

ومن الدواوين «ديوان القاضى التنوخى»، وهو القاضى أبو على المحسن بن أبى القاسم على بن محمد التنوخى.

ويمضى صاحب مفتاح السعادة فيقول:

وإذا انتهيت إلى هذا المقام، فلعلك تسأم من هذا النوع من الكلام، مع أن إحصاء شعراء الإسلام أمر تنبو عنه الأوهام.

ومما لم نتعرض له:

«ديوان شمس الدين بن عفيف التلمسانى».

و «ديوان سناء الملك».

و «ديوان القاضى الفاضل».

و «ديوان ابن الوكيل».

و «ديوان التهامى».

و «ديوان ابن النبيه المصرى».

هؤلاء كلهم شعراء الإسلام.

وأما الشعراء والقدماء: فأشعرهم عشرة، نذكر أسماءهم هاهنا:

ومنهم: أمرؤ القيس بن حجر الكندى. هو الذى فتح لهم أفانين الشعر، وبكى فى الدمن، فاتبعوه، واقتدوا به فى الجزالة والفصاحة.

ومنهم: النابغة الذبيانى، واسمه زياد بن عمرو. وقد قدمه بعض الرواة على امرىء القيس لرقة شعره.

ومنهم: زهير بن أبى سُلمى - بضم السين - المزنى. وهو أشدهم أمرا، وأمدحهم وأجرأهم على الكلام. وابنه «كعب» بلغ الإسلام، فأسلم ومدح رسول الله ﷺ، بعدما هجاه، وتاب بعدما عصاه، وأنشد عنده قصيدته المشهورة «بانت سعاد»، فعفاه النبى ﷺ، بعد أن هدر دمه، وأجازه ببردة له ﷺ، وأسلم فحسن إسلامه.

ومنهم: الأعشى، واسمه ميمون بن قيس بن ثعلبة. كان لا يمدح أحدا إلا رفع منه، ولا يهجو أحدا إلا وضع منه.

ومنهم: طرفة بن العبد بن سفيان. فضَّله بعض الشعراء على غيره. وزعم لبيد أنه أشعر الناس.

ومنهم: أوس بن حجير، من بنى الأسد بن عمرو بن تميم. كان شاعر تميم أدرك زهيرا والنابغة.

ومنهم: لبيد بن ربيعة، من بنى عامر بن صعصعة. لم يدرك أحد منهم الإسلام غيره، لطول عمره. كان أتقاهم كَلمًا وأقلهم سقطا.

ومنهم: عدى بن زيد، من بنى امرىء القيس بن مناة بن زيد بن تميم. كان الفضل بن محمد يقدمه عليهم لحسن استعارته وحلاوة عباراته.

ومنهم: عبيد بن الأبرص، هو أقدمهم سنا. وقد جعله «الحطيئة» بعد «امرىء القيس».

ومنهم: بشر الأسدى، وهو عاشرهم. وأهل الحجاز يقدمونه عليهم ويرون أنه أشعرهم وأسدهم سياقا للحديث.

(مفتاح السعادة لطاش كبرى زاده ١ / ٢١٧ - ٢٣١).

* الدوحة:

الدوحة: عاصمة قطر وأكبر مدينة فيها (حوالى ٢٠٠ ألف نسمة)، تقع فى واحة خصبة واسعة على الساحل الشرقى للخليج العربى. فيها مطار دولى متطور، ومرفأ بحرى مهم يصدر منها النفط ومشتقاته إلى سائر البلدان. وبالقرب من

الدوحة تقوم مصانع تكرير النفط، والصناعات البتروكمياتية، ومعامل لتحلية المياه. ومن الدوحة تتفرع الطرق الرئيسية المعبدة المتجهة إلى الرويس وأبى الظلوف شمالا، وإلى دخان فى الشمال الغربى، وإلى غار البريد وأبى سمرة فى الجنوب الغربى، على حدود المملكة العربية السعودية، وإلى مسيعيد على شاطئ الخليج العربى.

والدوحة مدينة تجارية مهمة، فيها بيوت المال والمصارف وشركات التأمين، وتتميز بعمارتها الحديثة وشوارعها الفسيحة، وجنائنها الواسعة الغنّاء.

من معالم الدوحة قلعتها الشهيرة، والمسجد الكبير ذو المنارة المميزة، والقصر وبرج الساعة، وفى الدوحة عدد من المعاهد العلمية والكليات الدينية، وبها جامعة قطر، وتضم مختلف الأقسام والتخصصات. كما أن بها مصائد لاستخراج اللؤلؤ وصيد الأسماك.

(موسوعة المدن العربية والإسلامية ـ د. يحيى شامى / ١٠٨).

*** دوحة البستان ونزهة الإخوان فى مناقب الشيخ سيدى على ابن عبد الرحمن الدرعى:**

من مخطوطات التاريخ بمعهد المخطوطات العربية وجاء بيانه كما يلى:

لأبى عبد الله محمد (فتحا) بن على بن محمد بن على بن أحمد بن محمد الزبادى الحسنى المنالى المتوفى، سنة ١٢٠٩ هـ. (بروكلمان ملحق ٢ / ٦٨٩).

أوله: «الحمد لله الذى أنار بنور هداه قلوب العارفين فأشرفوا على مناهج التوفيق... أما بعد، لما منَّ الله الكبير المتعالى على عبده... بمعرفة الأجواد وخدمة الفقراء الأطواد والدخول فى زمرة الولى الكامل... حركنى باعث الشوق للبحث عن مناقبه... فلتحمد الله أيها العاشق لجمالهم... ولتغتبط بما أدنيته لك فى هذا المجموع من كرامات الشيخ الكامل...».

وآخره: «... وعامل مولاك بالرضا والصبر على البلاء، ثم تركنى ومضى، قال... هذا كان سبب تولهى عليه وشوقى إليه اهـ».

نسخة كتبت بخط مغربى، فى ١٨٦ ورقة، ومسطرتها ٢٧ سطرا.

[الرباط ٣٩٠ د] UNESCO

(فهرست المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية، التاريخ، جـ٢ ق ٤. القاهرة ١٣٩٠ هـ ـ ١٩٧٠ م / ١٧٩).

*** دوحة الناشر لمحاسن من كان بالمغرب من مشايخ القرن العاشر:**

من مخطوطات التاريخ بمعهد المخطوطات العربية وجاء بيانه كما يلى:

لأبى عبد الله محمد بن على بن عمر بن حسين بن مصباح، عرف بابن عسكر الحسنى الشفشاونى، المتوفى سنة ٩٨٦ هـ.

(بروكلمان ملحق ٢ : ٦٧٨).

أوله: «الحمد لله الذى جعل العلم أشرف وسائل مرضاته... وبعد... هذه الفهرسة أذكر فيها جميع من لقيته بالمغرب من مشايخ وأخذت عنه رواية أو قرأت عليه علما، واستفدت منه بركة مُنذ نشأت إلى تاريخ كتبه...».

وآخره: «وكان لا يجلس مع الشيخ إلا إذا كان وحده أو يكون معه من هو واسع المعرفة من خواص أصحابه الذين يعرفهم، وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما».

نسخة كتبت بخط مغربى، فى ٤٣ ورقة، ومسطرتها ٣٠ سطرا.

[الرباط ٧٣ د] UNESCO

نسخة أخرى

كتبت بخط مغربى، منقولة من نسخة بخط المؤلف، وهى فى ٨٠ ورقة، ومسطرتها ١٩ سطرا.

[رواق المغاربة بالأزهر ١٤١٥] UNESCO

(فهرست المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية، التاريخ، جـ ٢ ق ٤. القاهرة ١٣٩٠ هـ ـ ١٩٧٠ م / ١٧٩، ١٨٠).

*** دوحة الياسمين فى مدح تقى الدين:**

من مخطوطات الأدب فى المتحف العراقى وجاء بيانه كما يلى:

لأحمد عزت بن محمود الفاروقي العمري المتوفي سنة ١٣١٠ هـ / ١٨٩٢ م.

الأول: (أحمدك يا من ثقف ألسنة الشعراء، وروّض لهم رياض الإنشاء ... أما بعد فيقول المفتقر إلى نعم ربه في السراء ...).

وهي قصيدة في مدح محمد تقي الدين باشا والي كركوك. مطلعها:

ولأنت فيهم مثل بدر في الدجى
وهم النجوم به لها أضواء

نسخة جيدة، كتبت بخط النسخ، حديث الخط.

الرقم: ٩٦٣٩.

٣٤ ص　　١٧ × ٢٠ سم　　٢١ س.

معجم المؤلفين العراقيين ١ / ٩٠ الأعلام ١ / ١٦٩.

(مخطوطات الأدب في المتحف العراقي - أسامة ناصر النقشبندي وظمياء محمد عباس / ١٦٨).

*** الدود:**

الدود أصناف كثيرة أشرفها دود القز (التذكرة ١ / ١٥٩).

قال عنه الكمال الدميري: الدود جمع دودة، وجمع الدود ديدان والتصغير دويدة. وداد الطعام يداد وأداد ودوّد قال وقع فيه السوس. قال الراجز:

قد أطعمتني دقلا حوليا
مسوّسا مدوّدا حجريّا

والدود أيضا صغار الدود، ودُويد بن زيد عاش أربعمائة وخمسين سنة، وأدرك الإسلام وهو لا يعقل، وارتجز وهو محتضر.

لو كان للدهر بلى أبليته
أو كان قرني واحدا كفيتُه
يا رُبّ نهب صالح حويته
ورُبّ غيل حسن لويتُه
ومعصم مخضب ثنيته

وفي تاريخ ابن خلكان أنه سعى بأبي الحسن الهادي بن محمد الجواد بن علي الرضا إلى المتوكل بأن في منزله سلاحا وكتبا من شيعته، وأنه يطلب الأمر لنفسه. فبعث المتوكل إليه جماعة فهجموا عليه في منزله فوجدوه على الأرض مستقبل القبلة يقرأ القرآن، فحملوه على حاله إلى المتوكل والمتوكل يشرب، فأعظمه وأجلّه وقال له أنشدني. فقال إني قليل الرواية للشعر. فقال له المتوكل: لا بُد، فأنشده.

باتوا على قلل الجبال تحرسهم
غلب الرجال فما أغنتهم القللُ
واستُنزلوا بعد عزٍّ من معاقلهم
وأودعوا حُفرا يا بئس ما نزلوا
ناداهم صارخ من بعد ما قُبروا
أين الأسرَّة والتيجانُ والحللُ
فأفصح القبر عنهم حين ساءَلهم
تلك الوجوه عليه الدودُ يقتتلُ
قد طالما أكلوا دهرا وما شربوا
فأصبحوا بعد ذاك الأكل قد أُكلوا

فبكى المتوكل والحاضرون. ثم قال له المتوكل: يا أبا الحسن هل عليك دَيْن؟ قال نعم، أربعة آلاف درهم فأمر له بها وصرفه مكرّما. فلما كثرت السعاية به عند المتوكل أحضره من المدينة، وأقره بسُرَّ مَنْ رأى وتُدعى العسكر لأن المعتصم لما بناها انتقل إليها بعسكره فقيل لها العسكر، فأقام بها عشرين سنة وتسعة أشهر، ولذلك قيل له «العسكري»، وتوفي في جمادى الآخرة سنة أربع وخمسين ومائتين، وهو أحد الأئمة الاثنى عشر على مذهب الإمامية رضي الله تعالى عنه وعن آبائه الكرام.

وبعد هذا الاستطراد يعود الكمال الدميري للكلام على الدود فيقول: والدود أنواع كثيرة يدخل فيها الأساريع، والحلم، والأرضة، ودود الخل، والذبل، ودود الفاكهة، ودود القز، والدود الأخضر الذي يوجد في شجر الصنوبر، وهو في القوة والفعل كالذراريح، وكله معروف، ومنه ما يتولد في جوف الإنسان.

وروى ابن عدي بسند فيه عصمة بن محمد بن فضالة عن ابن عباس رضي الله عنهما أن النبي ﷺ قال: «كُلوا التمر على الريق فإنه يقتل الدود». وقالت الحكماء: شرب الوخشيرق

يرمى الدود من البطن، وورق الخوخ إذا ضُمدت السرة به قتل ديدان البطن.

روى البيهقى فى الشعب عن صدقة بن يسار أنه قال: دخل داود عليه الصلاة والسلام فى محرابه فأبصر دودة صغيرة، فتفكّر فى خَلْقها وقال: ما يعبأ الله بخلق هذه الدودة: فأنطقها الله فقالت: يا داود، أتعجبك نفسك لأنى على قدر ما آتانى الله أَذْكَرُ لله وأَشْكَرُ له منك على ما آتاك الله. قال الله تعالى: ﴿وإن من شيء إلا يسبح بحمده﴾ [الإسراء: ٤٤]. (تذكرة أولى الألباب لداود بن عمر الأنطاكى ١/ ١٥٩، وحياة الحيوان الكبرى للشيخ كمال الدين الدميرى ١/ ٣٠٨، ٣٠٩)

انظر: دودة القز.

*** الدود (حمام.):**

حمام الدود بشارع القلعة مقابل شارع على باشا إبراهيم بالحلمية تقريبا، نسبة إلى الأمير سيف الدين الدود، كان جاشناكير (انظرها فى حرف الجيم فى م ١١/ ٤٤٠) فى دولة المعز أيبك التركمانى (٦٤٨ ـ ٦٥٥) وخال المنصور بن المعز (٦٥٥ ـ ٦٥٧) فلما خلع المظفر قطز المنصور قبض على الدود واعتقله سنة ٦٥٧ هـ.

وهذا الحمام باق للآن للرجال والنساء.

(أسماء ومسميات. من مصر القاهرة ـ محمد كمال السيد محمد / ٣٨٥).

*** الدود المتولد فى الأسنان:**

من أمراض الفم التى وصفها داود الأنطاكى وقال عنه:

الدود المتولد فى الأسنان يكون عن رطوبة غضة فى أصولها وهو والتآكل غالبا من بقايا المتخلف من الغذاء فيتغير ويكون دودا أو مادة أكالة.

العلاج: يتغرغر بالخل المطبوخ فيه الصعتر والخردل والحاشا ومضغ الجوز العتيق يقتل الدود وكذا الريحان القرنفلى والسعد والبخور ببزر الكراث مسحوقا مع الشمع أو الزيت أو القطران مجرب قيل وبزر البصل.

(النزهة المبهجة لداود بن عمر الأنطاكى، المطبوع بهامش تذكرة أولى الألباب للمؤلف نفسه ٢/ ٣٣).

*** الدُّودانى:**

قال السمعانى:

الدودانى: بالواو الساكنة بين الدالين المهملتين... أولاهما مضمومة والأخرى مفتوحة وبعدها الألف وفى آخرها النون، هذه النسبة إلى دودان، وهو اسم لبعض الناس والمشهور بهذه النسبة أبو الحسن على بن الحسين بن محمد ابن إبراهيم الدودانى صاحب أبى الفضل بن دودان الهاشمى العباسى، من أهل بغداد، سمع إسماعيل بن سعيد بن سويد وعلى بن الحسن بن على الرازى وأبا الفضل محمد بن الحسن بن المأمون وعبد الرحمن بن عمر بن حمّة الخلال ذكره أبو بكر الحافظ وقال: كتبت عنه، وكان صدوقا، ومات فى ذى الحجة سنة اثنتين وثلاثين وأربعمائة.

ودودان بطن من أسد وهو دودان بن أسد بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان، منها أبو أسامة والبة بن الحباب الدودانى الشاعر من بنى نصر بن تعين ابن الحارث بن ثعلبة بن دودان، كان من الفتيان الخلعاء المجّان، وله شعر فى الغزل والشراب وغير ذلك. ولما مات رثاه أبو نواس، وكان والبة أستاذه؛ وكان أبو نواس يقول سبقنى والبة إلى بيتين من شعره قالهما، وددت أنى كنت سبقته وأن بعض أعضائى اختلج منى وهما:

وليس فتى الفتيان من راح أو غدا
لشرب صبوح أو لشرب غبوق
ولكن فتى الفتيان من راح أو غدا
لضرِّ عدو أو لنفع صديق

(الأنساب للسمعانى ٢/ ٥٠٠، ٥٠١).

***دودة القز:**

قال عنها القزوينى من بين الهوام والحشرات التى أحصاها:

دودة القز: دويبة إذا شبعت من الرعى طلبت مواضعها من الأشجار والشوك ومدت من لعابها خيوطا رقاقا ونسجت على نفسها كنًّا مثل الكيس ليكون حرزا لها من الحر والبرد والرياح والأمطار ونامت إلى وقت معلوم كل ذلك بإلهام من الله تعالى. وأما كيفية اقتنائها فمن عجائب الدنيا وهى أنهم أول الربيع يأخذون البزر ويشدونها فى خرقة وتجعل تحت ثدى امرأة ليصل إليها حرارة البدن إلى أسبوع ثم ينثر على شىء من ورق التوت المقصوص بالمقراض فتتحرك الدودة وتأكل من ذلك الورق ثم لا تأكل ثلاثة أيام، ويقال إنها فى النوبة الأولى ثم ترجع إلى الأكل فتأكل أسبوعا ثم تترك الأكل ثلاثة أيام، ويقال إنها فى النوبة الثاية وهكذا فى المرة الأخرى، ويقال

إنها فى النوبة الثالثة وبعد النوبات يطلق لها العلف لتأكل أكلا كثيرا وتسرع فى عمل الفيلجة فيظهر عند ذلك على جسمها مثل نسج العنكبوت ويزداد شيئا فشيئا فإذا مطر فى هذا الوقت مطر تلين الفيلجة من رطوبة النداوة ويثقبها الدود ويخرج منها وقد نبت لها جناحان فتطير ولا يحصل شيء من الإبريسم (انظر فى حرف الألف فى م ٢ / ١٧٨ ، ١٧٩)، وإذا فرغت الدودة من عمل الفيلجة عرضت على الشمس لتموت الدودة فيها ويحصل من الفيلجة الإبريسم ويترك بعض الفيلجة ليثقبها الدود ويخرج ويبيض وبيضها يُحفظ للسنه الآتيه فى ظرف نقى من الخرقة أو الزجاج، والثياب الإبريسمية تنفع من الحكة والجرب ولا يتولد القمل لمن يلبسها، والله الموفق (عجائب المخلوقات / ٢٩٤).

وعن دودة القز يقول الكمال الدميري: وأما دودة القز فيقال لها الدودة الهندية، وهى من أعجب المخلوقات، وذلك أنه يكون أولا بزرا فى قدر حب التين، ثم يخرج الدود عند فصل الربيع، ويكون عند الخروج أصغر من الذر وفى لونه، ويخرج فى الأماكن الدفئة من غير حضن إذا كان مصرورا مجعولا فى حق، وربما تأخر خروجه فتصره النساء وتجعله تحت ثديهن، وإذا خرج أُطعم ورق التوت الأبيض، ولا يزال يكبر ويعظم إلى أن يصير فى قدر الإصبع، وينتقل من السواد إلى البياض أولا فأولا، وذلك فى مدة ستين يوما على الأكثر، ثم يأخذ فى النسج على نفسه بما يخرجه من فيه إلى أن ينفد ما فى جوفه منه، ويكمل عليه ما يبنيه إلى أن يصير كهيئة الجوزة ويبقى فيه محبوسا قريبا من عشرة أيام، ثم ينقب عن نفسه تلك الجوزة فيخرج منها فراش أبيض له جناحان لا يسكنان من الاضطراب. وعند خروجه يتم السفاد بينه وبين الأنثى ثم يفترقان وتبزر الأنثى البزر الذى تقدم ذكره على خرق بيض تُفرش له قصْدا إلى أن ينفد ما فيها منه ثم يموتان. هذا إن أُريد منهما البزر. وإن أُريد الحرير تُرك فى الشمس بعد فراغه من النسج بعشرة أيام يوما أو بعض يوم فيموت.

وفيه من أسرار الطبيعة أنه يهلك من صوت الرعد، وضرب الطست والهاون، ومن شم الخل والدخان، ومس الحائض والجُنب، ويُخشى عليه من الفأر والعصفور والنمل والوزغ وكثرة الحر والبرد. وقد ألغز فيه بعض الشعراء فقال:

وبيضة تحضن فى يومين
حتى إذا دبَّتْ على رجلَيْن
واستبدلت بلونها لونَيْن
حاكت لها خيسا بلا نيين
بلا سماء وبلا بابين
ونقبته بعد ليلتين
فخرجت مكحولة العينين
قد صبغت بالنقش حاجبين
قصيرة ضئيلة الجنبين
كأنها قد قُطعت نصفين
لها جناح سابغ البُردين
ما نبتا إلا لقرب الحين
إن الردى كُحل لكل عين

قال الإمام أبو طالب المكي فى كتابه «قوت القلوب» وقد مثَّل بعض الحكماء ابن آدم بدود القز لا يزال ينسج على نفسه من جهله حتى لا يكون له مخلِّص فيقتل نفسه ويصير القز لغيره، وربما قتلوه إذا فرغ من نسجه لأن القز يلتف عليه فيروم الخروج عنه فيشمس، وربما غمز بالأيدى حتى يموت لئلا يقطع القز ليخرج القز صحيحا. فهذه صورة المكتسب الجاهل الذى أهلكه أهله وماله وتتنعَّم ورثته بما شقى هو به، فإن أطاعوا به كان أجره لهم وحسابه عليه، وإن عصوا به كان شريكهم فى المعصية لأنه أكسبهم إياها به فلا يدرى أىُ الحسرتين عليه أعظم: إذهابه عمره لغيره أو نظره إلى ماله فى ميزان غيره انتهى.

وقد أشار إلى ذلك أبو الفتح البستى بقوله:

ألم تر أن المرء طول حياته ... معنى بأمر لا يزال يعالجهْ
كدود القز ينسج دائما ... ويهلك غمًّا وسط ما هو ناسجه

وله أيضا وأجاد:

لا يغرنْك أننى ليِّن اللمـ ... ـس فعزمى إذا انتضيت حسام

أنــا كــالــورد فيــه راحــة قــوم

ثـم فيــه لآخــريـن زكــام

وقال آخر فى المعنى :

يفنى الحـريص بجمع المـال مُـدَّتـه

وللحـوادث مـا يبقى ومـا يـدعُ

كـدودة القـز مـا تبنيـه يهلكهـا

وغيـرهـا بـالـذى تبنيـه ينتفع

لمـا أخـذت دودة القز تنسج أقبـل العنكبوت يتشبـه بهـا وقال : لى نَسْجٌ ولك نَسْجٌ ، فقالت دودة القز: نسجى ملابس الملوك ونسجك ملابس الذباب .

ثم يستطـرد الكمـال الـدميـرى فيعطى نبـذة عن الـدودة المعروفة بالدودة الوضـاء (انظر شعر أحمد شوق الذى يأتى) فيقول : قال المسعودى فى ترجمـة الراضى إن دودة بطبرستان تكون من المثقال إلى ثلاثة مثاقيل تضىء فى الليل كما يضىء الشمع وتطير بالنهار فترى لها أجنحة ، وهى خضراء ملساء لا جنـاحين لها فى الحقيقـة . غذاؤهـا التراب لم تشبع قط منـه خوفا أن تفنـى تراب الأرض فتهلك جوعا . قال : وفيهـا منافع كثيرة وخواص واسعة انتهى .

ثم يذكر الكمـال الدميرى ما يتعلق بـدودة القز من أحكام فيقول : يجوز بيع دود القز ، ويجب إطعامه ورق الفرصاد وهو التـوت الأبيـض ، ويجـوز تشميســه ، وإن هلك لتحصيل فائدته . ويجوز بيع الفيلج وفى بـاطنه الدود الميت لأن بقاءه فيه مـن مصلحته فيجـوز بيعه وزنًا وجـزافًا كمـا صرَّح بـذلك القاضى حسين . وقـال الإمام إن باعـه جزافا جاز ، وإن بـاعه وزنـا لـم يجز. قلت : وهـذا هـو الصحيح المعتمد لأن الـدود الذى فيه يمنع معرفة مقدار ما فيه من المقصود وهو القز . وقد جزم بـه الشيخان فى آخـر كتاب السلم ، وجـزم به ابن الـرفعة وغيره . وفى روثه الخلاف فى روث مـا لا نفس له سائلة ، وفى بزره الـوجهان فى بيض مـا لا يؤكل لحمـه والأصح الطهارة . وقال الفورانى والمتولى إن قلنا دود القز طاهر بعد الموت فبزره طاهـر ، وإن قلنا إنه نجس فالبـزر كالبيض لأن له نمـاء مثله . وفى فتاوى القفال : إن بزر القـز لا مثل له ولا يجوز السلم فيه لأن أهل الصنعة لا يعرفون أن هـذا البزر يكون نسجه أحمرا أو أبيض فهو كالسلم فى الجواهر .

الأمثال : قالوا : أصْنَعُ من دود القز ، وربما قالوا : أكثر من الدود ، وأضعـف من الدود . قال ابـن رشـد فى «جامـع البيان والتحصيل» : سأل عمـر بن الخطـاب رضى الله تعـالى عنه عمرو بن العـاص رضى الله تعالى عنه عن البحـر فقال : خلق قوى يـركبه خلق ضعيف ، دود على عود ، إن ضاعـوا هلكوا ، وإن بقوا فرقوا ، فقال عمر : لا أحمل فيه أحدًا أبدا .

الخواص : إذا أخذ دود القز وخلط بـالزيت ولُطِّخ به بدن إنسـان نفع من نهش الهـوام وذوات السمـوم : ودودة القـز إذا أخرجت منه وأكلها الدجاج حصل له سمن كبير . ودود الزبل الأصغـر الذى يخلق منـه إذا طُبخ فى زيت عتيق حتى ينضج ويُـدهن بـذلك الـزيت داء الثعلب فإنـه يبـرئه وهـو فى ذلك عجيب مجرَّب إذا داوم عليه .

التعبير : الدود فى المنام عـدو من الأهل ، ودود القز زبون للتاجـر ورعية للسلطان ، فمن أخـذ منه شيئا نـال منفعة منهم وربما دلت رؤية الـدود على مال حرام ، ويُعبَّر أيضـا بالضُّر ، فمن زال عنـه زال ذلـك عنـه ، وربمـا عبَّـر الـدود بـالأولاد القصيرى الأعمار وأصحاب التركات السنية (حياة الحيوان الكبرى ١ / ٣٠٩-٣١١) .

ويذكر دودة القز أيضا داود الأنطاكى فى تذكرته فيقول :

دود القز الذى يغزل الحرير وهو دود يكون فى البلاد الباردة والأقـاليم المعتـدلة كـالعجم والشـام ومـا بينهما وأصلـه بـزر كالخردل إلى صفرة وبياض كأنه بـزر نبات تحفظ قُوته فيه فإذا كان أواسط أذار أعنى برمهات فى نحو الشام وقبله أو بعده فى غيرها بحسب خروج الشجر يحضن تحت الآباط والمعاطف فيخرج كالناموس على أوراق التوت الأبيض فى أطباق مصقولة ويطعم حتى يقوى نحو أربعين يوما فيها ثلاثة صومات الأولى يوم والثانية يومان والثالثة ثلاثة أيام لا يأكل فى تلك الأيام شيئا فإذا جـاء أجله صنعـت له حـزم الشيح والـرتم فيخـرج فوقهـا وينسج على نفسه فإذا كمل خنق بـالشمس الحارة وما يـدخر بزره يوضع فى طبق حتى يقطع الحـرير ويخرج فيغسل ويرمى البزر فى وقتـه فيموت . وهـو حار فى الأولى رطب فى الثـانية رماده يلحم الجـراح ورطوبته تـزيل الآثار وإن طبخ بـالشيرج أبرأ الأورام والخناق دهنـا والخفقان شربا . ومن خـواصه : أنه يفسـد بمس الحائض والهـواء الغربـى والرعـد ثم دود القرمز (تذكرة أولى الألباب ١ / ١٥٩) .

ولأمير الشعراء أحمد شوقى هذه القصيدة عن دودة القز والدودة الوضاءة، وهى من النظم التعليمى:

لدودة القزِّ عندى
ودودة الأضواء

حكايةٌ تشتهيها
مسامعُ الأذكياء

لمَّا رأت تلك هذى
تنيرُ فى الظلماء

سَعَتْ إليها وقالت
تعيشُ ذاتُ الضياء

أنا المؤمَّل نفعى
أنا الشهير وفائى

حلا لى النفعُ حتى
رضيتُ فيه فنائى

وقد أتيتُ لأحظى
بوجهك الوضَّاء

فهل لنُور الثُّرى فى
مودتى وإخائى

قالت عَرَضت علينا
وجهًا بغير حياء

من أنت حتى تُدانى
ذاتَ السَّنا والسَّناء

أنا البديعُ جمالى
أنا الرفيع علائى

أين الكواكبُ منى
بل أين بدرُ السماء

فامضى فلا وُد عندى
إذ لست من أكفائى

وعند ذلك مرَّت
حسناءُ مع حسناء

تقولُ لله ثوبى
فى حُسنه والبهاء

كم عندنا من أياد
للدودة الغرَّاء

ثم انثنتْ فأتت ذى
تقولُ للحمقاء

هل عندك الآن شكٌّ
فى رُتبتى القعساء

وقد رأيت صنيعى
وقد سمعتَ ثنائى

إن كان فيك ضياءٌ
إن الثناءَ ضيائى

وإنه لضياءٌ
مؤيَّدٌ بالبقاء

(الشوقيات ٤ / ١٧٦، ١٧٧).

(عجائب المخلوقات وغرائب الموجودات للقزوينى / ٢٩٤، وحياة الحيوان الكبرى لشيخ كمال الدين الدميرى ١ / ٣٠٩ ـ ٣١١، وتذكرة أولى الألباب لداود بن عمر الأنطاكى ١ / ١٥٩، والشوقيات لأمير الشعراء أحمد شوقى. ط مكتبة مصر ٤ / ١٧٦، ١٧٧).

*** الدودة الوضاءة:**

انظر: دودة القز.

*** الدَّوْر:**

قال التهانوى:

الدور بالفتح لغة الحركة وعود الشىء إلى ما كان عليه كما فى بحر الجواهر والدَّور والدورة عند المهندسين وأهل الهيئة والمنجمين هو أن يعود كل نقطة من الكرة إلى الوضع الذى فارقته وبهذا المعنى يقال الفلك الأعظم تتم دورته فى قريب من اليوم بليلته والشمس تتم دورتها فى ثلثمائة وخمسة وستين يوما وكسر والزحل يتم دورته فى ثلاثين سنة ونحو ذلك وأما ما يقال دَوْر الفلك فى الموضع الفلانى دولابى وفى الموضع الفلانى رحوى مثلا فالمراد بالدور فيه الحركة كما لا يخفى هكذا يستفاد مما ذكره عبد العلى البرجندى فى حاشية شرح الملخص للقاضى.

وفي بحر الجواهر الدورة عبارة عن حركة القمر من مقارنة جزء من أجزاء فلك البروج الذى فيه الشمس إلى رجوعه إلى الجزء الذى فيه الشمس انتهى. أقول هذا إنما يصلح تعريفا لدورة القمر بالقياس إلى الشمس فيكون أخص من التفسير الأول لا بالقياس إلى الجزء الذى كان فيه الشمس كما لا يخفى، إذ القمر بهذه الحركة عاد إلى الموضع الذى فارقه وهو مقارنة الشمس وإن لم تقع هذه المقارنة الثانية فى الجزء الذى وقعت المقارنة الأولى فيه ... أقول إطلاق لفظ الدور على ما ذكرت بناء على أن فيه عودا إلى الحالة السابقية كما لا يخفى وكذا الحال فى دور الحميات إلا أن الدور فى الدور القمرى بمعنى العهد والزمان.

والدور عند الحكماء والمتكلمين والصوفية توقف كل من الشيئين على الآخر إما بمرتبة ويسمى دورا مصرحا وصريحا وظاهرا كقولك الشمس كوكب نهارى والنهار زمان كون الشمس طالعة. وإما بأكثر من مرتبة ويسمى دورا مضمرا وخفيا كقولك الحركة خروج الشيء من القوة إلى الفعل بالتدريج، والتدريج وقوع الشىء فى زمان والزمان مقدار الحركة. والدور المضمر أفحش إذ فى المصرح يلزم تقدم الشيء على نفسه بمرتبتين وفى المضمر بمراتب فمراتب التقدم تزيد على مراتب الدور بواحد دائما. وفى العضدى التوقف ينقسم إلى توقف تقدم كما للمعلول على العلة والمشروط على الشرط والتوقف من الطرفين بهذا المعنى دور ومحال ضرورة استلزامه تقدم الشيء على نفسه وإلى توقف معية كتوقف كون هذا ابنا لذلك على كون ذلك أبا له وبالعكس وهذا التوقف لا يمتنع من الطرفين وليس دورا مطلقا وإن كان يعبر عنه بدور المعية مجازا فالمعتبر فى الدور الحقيقى هو توقف التقدم انتهى.

(كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوى ١ / ٤٦٧، ٤٦٨).

*** الدُّور:**

قال ياقوت:

الدور: بضم أوله، وسكون ثانيه: سبعة مواضع بأرض العراق من نواحي بغداد، أحدها دور تكريت وهو بين سامرا وتكريت، والثانى بين سامرا وتكريت أيضا يعرف بدور عربايى، وفى عمل الدُّجيل قرية تُعرف بدور بنى أوقر وهى المعروفة بدور الوزير عون الدين يحيى بن هبيرة وفيها جامع ومنبر، وبنو أوقر كانوا مشايخها وأرباب ثروتها، وبنى الوزير بها جامعا ومنارة، وآثار الوزير حسنة، وبينها وبين بغداد خمسة فراسخ؛ قال هبة الله بن الحسين الإصطرلابى يهجو ابن هبيرة:

قُصوى أمانيك المرجو
عُ إلى المساحى والنَّيرْ
متربِّعا وسط المزا
بل وسط دور بن أُقَرْ
أو قائدا جمل الزبيـ
ـدى اللعين إلى سَقَرْ

والدور أيضا: قرية قرب سُميساط. والدور أيضا: محلة بنيسابور؛ وقد نسب إلى كل واحد منها قوم من الرواة، فأما دور سامرا فمنها: محمد بن فرُّوخان بن روزبه أبو الطيب الدورى، حدث عن أبى خليفة وغيره أحاديث منكرة، روى عن الجنيد حكايات فى التصوف؛ وأما دور بغداد فينسب إليها: أبو عبد الله محمد بن مخلد الدورى والهيثم بن محمد الدورى، قال ابن المقرى: حدثنا هيثم ببغداد فى الدور، وبالقرب منها قرية أخرى تسمى دور حبيب من عمل دجيل أيضا، وفى طرف بغداد قرب دير الروم محلة يقال لها الدور، خربت الآن.

وأما دور نيسابور فينسب إليها: أبو عبد الله الدورى، له ذكر فى حكاية أحمد بن سلمة.

ودور الراسبى: قريب من الأهواز بلد مشهور؛ ينسب إلى دور بغداد: محمد بن عبد الباقى بن أبى الفرج محمد بن أبى اليسرى بن عبد العزيز بن إبراهيم بن إسحاق بن نجيب الدورى البغدادى أبو عبد الله، حدث عن أبى بكر محمد بن عبد الملك بن بكران وأبى محمد الحسن بن على الجوهرى ومحمد بن الفتح العُشارى، قال ابن شافع: وكان شيخا صالحا خيِّرا مولده فى شعبان سنة ٤٣٤، توفى سحرة يوم الأربعا سابع عشر محرم سنة ٥١٣، وقد خالف أبو سعد السمعانى ابن شافع فى غير موضع من نسبه، والأظهر قول ابن شافع لأنه أعرف بأهل بلده.

(معجم البلدان ٢ / ٤٨١).

* ذور الراسبى:

قال ياقوت:

دور الراسبى: كأنه منسوب إلى بنى راسب بن ميدعان بن مالك بن نصر بن الأزد بن الغوث: بين الطيب وجنديسابور من أرض خوزستان؛ منه كان أبو الحسين على بن أحمد الراسبى، ولست أدرى هل الدور منسوب إليه أو هو منسوب إلى الدور، وكان من عظماء العمال وأفراد الرجال، توفى ليلة الأربعاء لليلة بقيت من شهر ربيع الآخر سنة ٣٠١ فى أيام المقتدر ووزارة على بن عيسى، ودفن بداره بدور الراسبى، وخلَّف ابنة لابنة كانت له وأخا، وكان يتقلد من حد واسط إلى حد واسط إلى حد شهرزور وكورتين من كور الأهواز جنديسابور والسوس وبادرايا وباكسايا، وكان مبلغ ضمانه ألف ألف وأربعمائة ألف دينار فى كل سنة، ولم يكن للسلطان معه عامل غير صاحب البريد فقط، لأن الحرث والخراج والضياع والشجر وسائر الأعمال كان داخلا فى ضمانه، فكان ضابطا لأعماله شديد الحماية لها من الأكراد والأعراب واللصوص، وخلَّف مالا عظيما، وورد الخبر إلى بغداد من حامد بن العباس بمنازعة وقعت بين أخى الراسبى وبين أبى عدنان زوج ابنته، وأن كل واحد منهما طلب الرياسة لنفسه وصار مع كل واحد منهما طائفة من أصحاب الراسبى من غلمانه، فتحاربا وقُتل بينهما جماعة من أصحابهما وانهزم أخو الراسبى وهرب وحمل معه مالا جليلا، وأن رجلا اجتاز بحامد بن العباس من قبل أبى عدنان ختن الراسبى ومعه كتاب إلى المعروف بأخى أبى صخرة وأنفذ إليه عشرين ألف دينار ليصلح بها أمره عند السلطان، وأن حامدا أنفذ جماعة من الفرسان والرجَّالة لحفظ ما خلَّفه الراسبى إلى أن يوافى رسول السلطان، فأمر المقتدر بالله مؤنسا الخادم بالخروج لحفظ تركته وتدبير أمره، فشخص من بغداد وأصلح بين أبى عدنان وأخى الراسبى وحمل من تركته ما هذه نسخته: العين أربعمائة ألف وخمسة وأربعون ألفا وخمسمائة وسبعة وأربعون دينارا، الورق ثلاثمائة ألف وعشرون ألفا ومائتان وسبعة وثلاثون درهما، وزن الأوانى الذهبية ثلاثة وأربعون ألفا وتسعمائة وسبعون مثقالا، آنية الفضة ألف وتسعمائة وخمسة وسبعون رطلا، ومما وزن بالشاهين من آنية الفضة ثلاثة عشر ألفا وستمائة وخمسة وخمسون درهما، ومن الند المعمول سبعة آلاف وأربعمائة مثقال، ومن العود المُطَرَّى أربعة آلاف وأربعمائة وعشرون مثقالا، ومن العنبر خمسة آلاف وعشرون مثقالا، ومن نوافج المسك ثمانمائة وستون نافجة، ومن المسك المنثور ألف وستمائة مثقالا، ومن السُّك ألفا ألف وستة وأربعون مثقال، ومن البرمكية ألف وثلاثمائة وتسعة وتسعون مثقالا، ومن الغالية ثلاثمائة وستة وستون مثقالا، ومن الثياب المنسوجة بالذهب ثمانية عشر ثوبا قيمة كل واحد ثلاثمائة دينار، ومن السروج ثلاثة عشر سرجا، ومن الجواهر حجرا ياقوت، ومن الخواتيم الياقوتية خمسة عشر خاتما، خاتم فصه زبرجد، ومن حبِّ اللؤلؤ سبعون حبة وزنها تسعة عشر مثقالا ونصف، ومن الخيل الفحول والإناث مائة وخمسة وسبعون رأسا، ومن الخدم السودان مائة وأربعة عشر خادما، ومن الغلمان البيض مائة وثمانية وعشرون غلاما، ومن خدم الصقالبة والروم تسعة عشر خادما، ومن الغلمان الأكابر أربعون غلاما بآلاتهم وسلاحهم ودوابهم، ومن أصناف الكسوة ما قيمته عشرون ألف دينار، ومن أصناف الفرش ما قيمته عشرة آلاف دينار، ومن الدواب المهارى والبغال مائة وثمانية وعشرون رأسا، ومن الجَمَّاز والجمَّازات تسعة وتسعون رأسا، ومن الحمير النقالة الكبار تسعون رأسا، ومن قباب الخيام الكبار مائة وخمس وعشرون خيمة، ومن الهوادج السروج أربعة عشر هودجا، ومن الغضائر الصينى والزجاج المحكم الفاخر أربعة عشر صندوقا.

(معجم البلدان ٢ / ٤٨٢، ٤٨٣).

* دور الحديث:

يمدنا فضيلة الشيخ محمد محمد أبو زهو بمعلومات قيمة عن دور الحديث فى الأمصار المختلفة ننقلها فيما يلى:

١ ـ دار الحديث بالمدينة المنورة:

كانت المدينة المنورة هى مهاجر النبى ﷺ وأصحابه وبها حدث النبى ﷺ أكثر حديثه لأن أكثر التشريع الإسلامى كان بها. وكان المهاجرون يحبون المقام بها ويكرهون التحول عنها إلى مكة أو غيرها. وما زالت المدينة بعد وفاته ﷺ هى عاصمة الأمة الإسلامية ومركز الخلافة الراشدة ومقر كبار

الصحابة. لذلك كانت المدينة هي موطن الصحابة الأول، الذي يفضلونه على غيره حيث يصيبون من بركة النبي ﷺ في حياته وبعد وفاته وكانوا لا يبرحونها إلا لحاجة ملحة حكومية أو معاشية أو تعليمية. روى ابن سعد في الطبقات عن محمد ابن عمر أنه قال. لا نعلم أحدا من المهاجرين من أهل بدر رجع إلى مكة ـ يعني بعد وفاة النبي ﷺ فنزلها غير أبي سبرة فإنه رجع إلى مكة بعد وفاة النبي ﷺ فنزلها فكره ذلك له المسلمون، وولده ينكرون ذلك ويدفعون أن يكون رجع إلى مكة، فنزلها بعد أن هاجر منها، ويغضبون من ذكر ذلك.

وقد اشتهر بالمدينة من الصحابة الذين كانت لهم قدم في الحديث والفقه عدد كثير منهم أبو بكر وعمر وعلي قبل انتقاله إلى الكوفة وأبو هريرة وعائشة أم المؤمنين وعبد الله بن عمر وأبو سعيد الخدري وزيد بن ثابت الذي اشتهر بفهم الأحكام من الكتاب والسنة والرأي السديد حتى أن عمر كان يستبقيه للاستئناس برأيه فيما يعرض له من القضايا. وقد استمر زيد مترئسا على القضاء والفتوى والقراءة والفرائض زمن عمر وعثمان وعلي إلى أن مات سنة ٤٥ في خلافة معاوية رضي الله عنهم.

هذا وقد تخرج على أيدي هؤلاء الأفاضل الفوج الأول من التابعين لهم بالمدينة ومن أشهر هؤلاء سعيد بن المسيب وعروة بن الزبير بن العوام وابن شهاب الزهري وعبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود وسالم بن عبد الله بن عمر والقاسم ابن محمد بن أبي بكر ونافع مولى ابن عمر وغير هؤلاء من حفاظ السنة الذين كان إليهم المرجع في الحديث والفتوى.

٢ ـ دار الحديث بمكة المكرمة:

لما فتح النبي ﷺ مكة خلف بها معاذ بن جبل يعلم أهلها الحلال والحرام ويفقههم في الدين ويقرئهم القرآن الكريم. وكان معاذ من أفضل شباب الأنصار علما وحلما وسخاء شهد مع رسول الله ﷺ المشاهد كلها وكان يعد من أعلم الصحابة بالحلال والحرام. وقد روى عنه ابن عباس وعمر وابنه. وأخيرا تزعم دار الحديث بمكة عبد الله بن عباس بعد رجوعه من البصرة وإليه يرجع الفضل فيما كان لمكة من شهرة علمية. فقد كان عبد الله من أوعية العلم وحفاظ الحديث. وكان بها كثير من الصحابة غيره ذكر منهم الحاكم في كتابه «معرفة علوم الحديث» جملة وافرة. فمنهم عبد الله بن السائب المخزومي قارئ الصحابة بمكة وعتاب بن أسيد خليفة رسول الله ﷺ عليها وأخوه خالد بن أسيد والحكم بن أبي العاص. وعثمان بن طلحة وغيرهم.

وقد تخرج بهذه الدار على يد عبد الله بن عباس كثير من التابعين من أشهرهم مجاهد بن جبر وعكرمة مولى ابن عباس وعطاء بن أبي رباح وغيرهم.

هذا ولا تنس ما لمكة والمدينة من أثر كبير امتازتا به على جميع بلدان العالم حتى في عصرنا الحاضر ففيهما ينعقد هذا المؤتمر الإسلامي في كل عام ويأتي إليه المسلمون من كل فج عميق. ولا يخفى ما لهذا الاجتماع من أثر كبير في نشر العلوم والمعارف إذ يلتقي فيه رواة الحديث وحملة العلم بعضهم ببعض يعرضون الأحاديث وينقحون الأسانيد فيستكمل الراوي علمه بالحديث ورجاله.

ولقد كان الحج من أعظم الروابط والصلات التي تربط الأقطار الإسلامية بالحياة العلمية في هذين البلدين. إلا أن ذلك لم يكن ليسد حاجة هذه الأقطار الواسعة لذلك نزح كثير من الصحابة إليها هداة ومعلمين.

٣ ـ دار الحديث بالكوفة:

كانت الكوفة هي قاعدة الجيوش الإسلامية لذلك نزل بها عدد كبير من الصحابة زمن الفتوح وأكثرهم دفن بها. منهم عليٌّ وعبد الله بن مسعود وسعد بن أبي وقاص وسعيد بن زيد وخباب بن الأرت وسلمان الفارسي وحذيفة بن اليمان وعمار ابن ياسر وأبو موسى الأشعري والبراء بن عازب والمغيرة بن شعبة والنعمان بن بشير وأبو الطفيل وأبو جحيفة وكثير جدا غيرهم. (علوم الحديث للحاكم ١٩١).

وقد كانت الزعامة في هذه الدار إلى عبد الله بن مسعود لكثرة علمه وطول مكثه بها فتخرج على يديه كثير من أصحابه من أشهرهم مسروق بن الأجدع الهمداني وعبيدة بن عمرو السلماني الذي قال فيه الشعبي: كان يوازي شريحا في القضاء، والأسود بن يزيد النخعي وشريح بن الحارث الكندي الذي استقضاه عمر على الكوفة ولم يزل قاضيا عليها حتى زمن الحجاج ثم استقال قبل موته بسنة، وإبراهيم بن

يـزيـد النخعي فقيـه العـراق وسعيد بـن جبير وعـامـر بـــن شراحيـــل الشعبـــي علامـــة التابعيـــن وكـــان إمامـــا حافظـــا (أعلام الموقعين ١ / ٢٠).

٤ ـ دار الحديث بالبصرة:

زعيم هذه الدار هو أنس بن مـالك رضى الله عنه وقد نزلها كثير من الصحابة غيره منهم ابن عبـاس ـ وكان واليا عليها من قبل عليّ ـ وعتبة بن غـزوان وعمـران بن حصين. وأبـو بـرزة الأسلمي ومعقل بن يسـار وأبو بكـرة وعبد الرحمن بـن سمرة وعبد الله بن الشخير وجاريـة بن قدامة وغيرهم (علوم الحديث للحكام/ ١٩١).

وقد تخرج بهذه الدار من التابعين أبو العالية رفيع بن مهران الـريـاحي والحسن البصـري وأدرك خمسمائة من الصحـابـة ومحمد بـن سيرين وأبـو الشعثاء جابـر بن زيد صـاحب ابن عبـاس. وقتـادة بن دعـامة الـدوسي ومطـرف بن عبـد الله بن الشخير وأبو بردة بن أبي موسى وغير هؤلاء كثير.

٥ ـ دار الحديث بالشام:

لما فتح المسلمون الشام دخل كثيـر من أهلها في الإسلام وقد اهتم الخلفـاء بهذا القطـر فأرسلوا إليـه فضلاء الصحـابة كمعاذ بن جبل الـذى أخذ مكـانة علمية فـائقة فهـو مبعـوث النبي ﷺ إلى اليمن وهـــو خليفتـه على أهل مكـة يعلمهم الحلال والحرام وهو مبعوث عمر إلى الشام ليفقههم فى دين الله. روى ابن سعـد فى الطبقـات عـن أبى مسلم الخـولانى قال: دخلت مسجد حمص فإذا فيه نحو من ثلاثين كهلا من أصحـاب النبى ﷺ: وإذا فيهم شـاب أكحل العينيـن بـراق الثنايـا ساكت لا يتكلم فإذا امترى القوم فى شيء أقبلـوا عليه فسألـوه فقلت لجليس لى مـن هـذا؟ قـال: معـاذ بن جبل. ويروى ابن سعد أيضا عن عمر بن الخطاب أنه قال حين خرج معاذ إلى الشام: لقـد أخل خروجه بالمدينـة وأهلها فى الفقه ومـا كان يفتيهم بـه. ولقد كنت كلمت أبـا بكر رحمـه الله أن يحبسه لحاجة النـاس إليه فأبى عليّ، وقال: رجل أراد جهادا يريد الشهـادة فلا أحبسه فقلت والله إن الرجـل ليرزق الشهادة وهو على فراشه».

ومن أشهر من قـام بالتعليم فى هذا القطر أيضـا عبادة بن الصامت الـذى امتاز بجمع القرآن وكان من أفقـه النـاس فى الدين شديدا فى الحق لا تأخذه فى الله لومة لائم. أنكر على معاويـة كثيرا مـن أموره. ومنهم أبـو الدرداء الأنصـارى وكان معدودا من فقهاء الصحابة وحفاظ الحديث وقد أرسلهما عمر مع معاذ إلى الشام إجابة لطلب يزيد بن أبى سفيان فإنه كتب إلى عمر بن الخطاب: قـد احتاج أهل الشام إلى من يعلمهم القرآ ويفقههم فأرسل معاذا وعبـادة وأبـا الدرداء. ذكـر ذلك البخارى فى تاريخـه. كان هؤلاء هم حجر الزاويـة فى الحركة العلميـة ونشر السنـة المحمديـة فى ربـوع تلك البلاد. وقـد أرسل عمر أيضا عبد الرحمن بن غنم للمهمة نفسها وكان يقال لـه صـاحب معـاذ لكثـرة مـلازمتـه لـه، على أنـه اختلف فى صحبته. هذا وكثير من الصحابـة غير هؤلاء انتشروا فى الشام هداة ومعلمين منهم شرحبيل بن حسنة والفضل بن العباس بن عبد المطلب. يروى الحـاكم أنه مدفون بـالأردن. وأبو مالك الأشعرى وغيرهم كثير.

وقد تخرج على أيديهم كثير من التابعين فى مدارس الشام المختلفـة منهم أبو إدريس الخـولانى عائذ الله، وقبيصـة بن ذؤيب ومكحول بن أبى مسلم ورجاء بن حيوة الكندى العالم الثقة الفاضل.

٦ ـ دار الحديث بمصر:

فتح المسلمـون مصـر فدخـل كثير من أهلهـا الإسـلام. كذلك نزلها كثير من الصحابـة ينشرون أحكام الدين وتعاليمه وأشهـرهم عبد الله بن عمـرو بن العاص الـذى كان من أكثـر الصحابـة حديثا عن رسـول الله ﷺ. كما امتـاز عن غيره من سائر الصحـابة بكتابـة ما يسمعه من رســول الله ﷺ. خـرج عبد الله مع أبيـه عمرو بن العاص إلى مصـر عند ما ولاه إيـاها معاويـة ولما توفى عمرو بقـى ابنه عبد الله مقيما بمصـر فكان يحج ويعتمر ثـم يرجع إليها إلى أن تـوفى بهـــا فـــى بعـض الأقـوال.

وقـد نزل كثيـر من الصحابـة غير عبـد الله بن عمرو مصـر وقامـوا بمهمة التعليم وتفقـه على أيديهم كثيـر من أهل البلاد منهم عقبة بن عـامر الجهنى وخـارجة بن حذافـة وعبد الله بن سعد بـن أبى سرح ومحمية بـن جزء وعبد الله بن الحـارث بن جـزء وأبـو بصـرة الغفارى وأبـو سعـد الخيـر ومعـاذ بن أنس الجهنى وغيرهـم حتى لقد أفردهـم محمد بن الربيـع الجيزى

بـالتأليف فبلغ عددهم مـائة ونيفا وأربعين صحـابيا كمـا أورد أحاديثهم فى تأليفه ذلك .

تخـرج على هؤلاء الصحـابـة كثير مـن التابعين منهم أبـو الخير مـرثد بن عبـد الله اليزنى مفتى أهل مصـر روى عن أبى أيوب الأنصارى وأبى بصرة الغفـارى وعقبة بن عـامر الجهنى . ومنهم يـزيد بن أبى حبيب . روى عن بعض الصحـابة وأكثـر روايته عن التابعين وهو بربرى الأصل أبوه من أهل دنقلة ولكنه نشأ بمصر (الحديث والمحدثون / ١٠١ـ١٠٧) .

ومن أنـواع المـدارس التى عـرفت عنـد المسلمين ، دور الحديث . وهى المدارس المختصة بدراسة علم حديث النبى العـربى محمد ﷺ . وعلم الحـديث ليس قـاصرا على روايـة الأحـاديث فحسب ، بل لهـذا العلـم اتصـال وثيق بـالثقـافـة العـامـة ، ولـه قـواعـد قيمـة لهـا قيمتهـا العلمية فى أصـول الدراسات الحديثة (فى رحاب دمشق / ١٣٠) .

وأول دار حديـث فى الإسلام هى التى شيـدها نور الـدين محمـود بن عماد الـدين زنكى ، ثم كثـرت فى البـلاد . حتى صار فى بعضها عشرات الدور .

ويـدرَّس فى (دار الحديث) الحديـث النبوى الشريف وما يتعلق به ، ويكون بها شيخ الحديث .

وقـد تكـون دار الحـديث فى بنـاية مستقلـة ، فيهـا غـرف لطلاب الحـديث ، وأوقاف مرصدة لهـا ولهم ، وللشيخ الذى يأخـذون عنه . أو تكـون فى أحـد الجوامع الكبيـرة ، مثل دار الحديث التى أنشأها محمد بـاشا الجليلى سنة ١١٩٣ هـ فى جامع باب البيض ـ جامع الزيوانى ـ فى الموصل .

(جـامع باب البيض فى المـوصل ، ويسمى أيضا جـامع الـزيوانى . أنشأه سليمـان بـاشـا الجليلى ١١٩٣ هـ وأنشأ بـه مدرسة ودار قرآن (انظر عنه : جوامع الموصل ٢٠ ـ ٢٠٧) .

أما دار الحديث فأنشأها محمد بـاشا بن محمد أمين باشا فيه سنـة ١٢٠٤ هـ . أما جـامع الرابعيـة فأنشأته رابعة خـاتون بنت إسماعيل بـاشا الجليلى سنة ١١٨٠ هـ وأنشأت به دار قرآن . جوامع الموصل : ١٩٧ ، ١٩٨) .

أو تكون من جناح خاص فى إحدى المدارس التى يدرس فيها علوم مختلفة ـ ومنها الحديث ـ كما كان فى المستنصرية ببغداد وغيرها .

وعنى المسلمـون بـدور الحـديـث ، واختـاروا لهـا أجلـة المحدثين الثقاة الذين يحدثون بها (التربية والتعليم فى الإسلام / ٦٧ ، ٦٨) .

دار الحديث بالمستنصرية :

أوردناها تحت هذا العنـوان فى م ١٦ / ٥٩٢ ـ ٥٩٤ . أما ما لم نـورده فهو مـا جاء عن شيـوخها والمعيديـن والمفيدين وقارئى الحديث بها ، وقد أحصى الدكتور ناجى معروف رحمه الله اثنين وعشـرين شيخـا نكتفى هنـا بذكـر أسمـائهم ونـورد تراجمهم فى مـواضعها إن شـاء الله تعالى وفقـا للمنهج الذى اتبعناه فـى إدراج الأعلام (انظـر مقدمة المـوسوعـة فى م ١ / ١٥) . أما ما فـاتنا إدراجه منهم فنورد ترجمته إتمـاما للفائدة ، وذلك بالأرقام ٣ ، ٦ ، ٧ ، ١٣ .

١ ـ أبو الحسن القطيعى .

٢ ـ ابن القبيطى .

٣ ـ ابن جزيرة الحريمى (ـ ٣ / ٥ / ٦٤٣ هـ) :

نسبة إلى الحريم الطاهرى ببغداد الغربية .

تـرجم لـه مؤلف الشـذرات ج ٥ نقـلا عن ابن نقطـة وابن الساعى وابن رجـب رواية عن تميم البندنيجى والشـريف أبى العبـاس الحسينى . كما ورد ذكـره فى طبقـات الحنابلـة ٢ / ٢٣٣ وابن الفوطى ج ٥ الترجمة ١٩٧٠ .

هو عبـد الله بن محمد بن أبى محمد بن الوليـد البغدادى الحـريمى الحـافظ المحـدث الحنبلى أبـو منصـور بن أبى الفضل أحد من عنى بهذا الشأن .

رحل فى طلـب الحـديـث إلى حلب ، ودمشق ، وبـلاد الجزيرة .

سمع الكثير ببغـداد على خلق منهم : الحافظ أبـو محمد ابن الأخضر ، وعبد العزيـز بن منينا . وسمـع فى حران الحافظ عبد القـادر الرهاوى وغيره . وسمع بحلب من جمـاعة منهم : الشريف أبو هاشم ، الافتخـار وغيره . وسمع بدمشق من أبى اليمن الكندى فى جماعة .

قال ابن نقطة : سمع بالشام وبلاد الجزيرة ، وقرأ الكثير وله معـرفة حسنـة . وقال أبـو بكـر تميم بن البندنيجى وغيـره : أن اسمه الـذى يسمى به جُزَيْرة هـو تصغير جزرة بـالجيم والزاى (قال الذهبى فى المشتبه : وجُزيرة تصغير جزره اسم المحدث

أبي منصور عبد الله بن الوليد ثم تسمى عبد الله (المشتبه / ١٥١). وقال الشريف أبو العباس الحسيني: كان حافظا مفيدا أسمع الناس الكثير بقراءته. وكان مشهورا بسرعة القراءة، وجودتها. وجمع، وحدَّث.

وقال ابن رجب: أجاز لسليمان بن حمزة الحاكم، وأبي بكر بن أحمد بن عبد الدائم، وعيسى المطعم، وغيرهم من المتأخرين، وله تخاريج كثيرة، وفوائد، وأجزاء.

وقال ابن رجب أيضا: له تاريخ كبير، وفوائد وأجزاء ورسائل إلى السامري ينكر عليه فيها، تأويله لبعض الصفات، وقوله: «إن أخبار الآحاد لا تثبت بها الصفات».

وقال ابن رجب أيضا «ورأيت لأبي البقاء العكبري مصنفا في الرد عليه في إثبات الحركة لله، وأنه نسب ذلك إلى أحمد، ولكن الروايات عن أحمد بذلك ضعيفة (ذيل طبقات الحنابلة ٢ / ٢٣٣).

ويذكر ابن الساعي وغيره: أن المستنصر بالله لما بنى مدرسته المعروفة (المستنصرية) رتب بدار الحديث بها شيخين يشتغلان بعلم الحديث. أحدهما: أبو منصور بن الوليد الحنبلي هذا. والثاني ابن النجار الشافعي صاحب التاريخ. توفي ببغداد في الثالث من جمادى الأولى سنة ٦٤٣ هـ. ودفن خلف بشر الحافي بمقبرة باب حرب (انظر مادة «بشر الحافي» في م ٧ / ١٣٠، ١٣١).

وذكره ابن الفوطي فقال: «موفق الدين أبو منصور عبد الله ابن الوليد بن منصور البغدادي، المحدث» قال: «ذكره شيخنا تاج الدين في تاريخه وقال: كان يقرأ الأحاديث بدار السنة المحمدية بالمدرسة المستنصرية. وكان طيب النغمة بالقراءة للقرآن المجيد، ولأحاديث النبي ﷺ لم يخلف بعده مثله في حسن القراءة، وسرعتها، وصحتها. وكتب بخطه الكثير من الأجزاء، وكتب الحديث، وفوائد المشايخ، والإجازات. وكان يسكن الحريم الطاهري. وله إجازات من شيوخ عصره. وتوفي يوم الأربعاء ثاني جمادى الأولى سنة ثلاث وأربعين وستمئة، ودفن بباب حرب».

(تلخيص مجمع الآداب ٥ / ٨٥٩، ٨٦٠، الترجمة ١٩٧٠).

٤ ـ محب الدين النجار

٥ ـ أبو إسحاق الكاشغري

٦ ـ أبو الحسن الأنصاري (١٣ / ١ / ٥٧٧ ـ بعد ٦٥٠ هـ):

المبارك بن محمد بن مزيد بن هلال الخوَّاص ابن مزيد ابن عبد الرحمن بن سعيد الأنصاري الحنفي أبو الحسن بن أبي بكر الخواص. ولد في ليلة الجمعة ثالث عشر المحرم سنة ٥٧٧ هـ وتوفي سنة ٦٥٠ هـ ونيف. ويظهر أنه كان من رجال الحديث بالمستنصرية ذلك أنه سمع منه بعض العلماء بالمستنصرية كما جاء ذلك في منتخب المختار (ص ٩٣، ٩٥، ١٦٥) سمع من أبي السعادات نصر الله بن عبد الرحمن البزاز: الخامس من مشيخة النسوي ومن عبد الغني ابن الحافظ أبي العلاء الحسن بن أحمد الهمداني العطار: مسند العدني. وحدَّث.

وسمع منه الحافظ أبو محمد عبد المؤمن الدمياطي (أوردناه تحت عنوان «الدمياطي (شرف الدين)») بسوق العميد شرقي بغداد، وذكره في معجمه. وسمع منه العفيف عبد السلام بن محمد بن مزروع بالمستنصرية: الأول والثاني من حديث ابن نجيح. وأبو القاسم علي بن بلبان الناصري، وجمال الدين محمد بن أحمد الشريشي، وأبو بكر بن حناء ابن محمود بن محمد الرقي.

وأجاز لقاضي القضاة تقي الدين سليمان بن حمزة، وأحمد بن إبراهيم بن عبد الله بن أبي عمر، وأم عبد الله زينب ابنة الكمال أحمد بن عبد الرحيم بن عبد الواحد المقدسيين ببغداد. ولعله أول من درس في الدماغية وهي مدرسة على الفريقين الحنفية والشافعية (أوردناها تحت عنوان «الدماغية (المدرسة ـ)» فانظرها في موضعها)

٧ ـ إبراهيم بن آزريق (ـ قبل سنة ٦٨٤ هـ):

يظهر مما ذكره ابن الفوطي أنه كان في المستنصرية شيخ آخر للحديث هو إبراهيم بن آزريق ذكره ابن الفوطي عندما ترجم لعز الدين أبي الفضل يحيى بن فضل الله بن عمر الساجوساني المراغي الخطيب قال: «وكان قد قدم بغداد وتفقه بها في المدرسة المستنصرية وسمع بها الحديث على إبراهيم بن آزريق (تلخيص معجم الألقاب ج ٤ الورقة ٦٦).

٨ ـ ابن أبي الدينة

٩ ـ الكمال ابن الفويرة

١٠ ـ الرشيد السلامي .

١١ ـ العماد ابن الطبال .

١٢ ـ نجم الدين البابصري .

١٣ ـ ابن الحصين الفخرى (ـ ٧١٨ هـ) :

نسبة إلى الفخرية ، قرية على نهر عيسى من أعمال بغداد . راجع المشتبه / ٢٤٠ ، والعسجد المسبوك الورقة ١٥٢ .

وهو الشهاب أبو الحسن على بن ثامر بن حصين الفخرى البغدادى . ذكره ابن رجب وقال : رتب ابن الخراط الدواليبى مسمعا بدار الحديث المستنصرية بعد وفاة ابن حصين سنة ثمانى عشرة أى فى سنة ٧١٨ هـ . وهو على بن حصين . وهو غير ابن الحصين أبى القاسم هبة الله بن محمد بن عبد الواحد ابن الحصين الشيبانى الحنبلى مسند العراق المتوفى سنة ٥٢٥ هـ (دفن بباب حرب عند بشر الحافى . المشتبه / ١٦٥ ، والمنتظم ١٠ / ٢٤) .

وقد سمع منه الحديث جمال الدين يوسف بن عبد المحمود معيد الحنابلة عند تقى الدين الزريرانى ، بالمستنصرية . وجاء فى منتخب المختار أن سراج الدين القزوينى ، وهو عمر بن على بن عمر سمع من أبى الحسن على بن ثامر بن حصين الفخرى . .

وذكر ابن رافع أن عبد الكريم بن تاج الدين ابن السباك سمع من ابن الحصين . وذكر أيضا عددا من رجال الحديث الذين سمعوا عليه وهم : أبو محمد فارس بن أبى القاسم بن فارس الخفاف ، وأبو السعود نصر بن جميلة ، وعبد الله بن أحمد بن أبى المجد ، وأبو شجاع بن عبد الرحمن الوراق ، وأبو طاهر المبارك ابن المعطوش ، وأبو على بن محمد القطائفى (منتخب المختار / ١٧١) .

وقال ابن شهبة : سمع منه أبو عبد الله الشيرجي المعيد بالمستنصرية (الذيل . الورقة ١٧٣) .

وممن سمع عليه أيضا الشرف البغدادى عبد الله بن محمد ابن حيدر أبو محمد المقرئ (منتخب المختار / ٧٣) .

١٤ ـ ابن الخراط الدواليبى . انظر ترجمته فى موضعها فى حرف الدال .

١٥ ـ تقى الدين الدقوقى : انظر ترجمته فى موضعها فى حرف الدال .

١٦ ـ أبو هاشم الهاشمى .

١٧ ـ على بن أبى الجيش .

١٨ ـ ابن السابق .

١٩ ـ عفيف الدين الرصافى .

٢٠ ـ محيى الدين ابن العاقولى .

٢١ ـ الشرف الغزنوى .

٢٢ ـ نصر الله البغدادى .

ثم ينتقل المؤلف فى الفصل الثالث إلى الكلام على المعيدين والمفيدين وقارئى الحديث بدار السنة المستنصرية فيقول :

يظهر أن قراء الحديث يأتون بالدرجة الثانية بعد الشيوخ ، ومنها ينقلون إلى مشيخة الحديث . فقد ذكر ابن رجب (ذيل طبقات الحنابلة ٢ / ٤٢٢) أن الدقوقى كان قارئا للحديث بدار السنة المستنصرية مدة ثم ولى مشيخة الحديث فيها بعد وفاة ابن الدواليبى . وكان ابن النجار أول أمره مفيدا للطلبة فيها ثم ولى المشيخة بها . وكذلك كان ابن جُزيرة الحريمى ، ومحيى الدين ابن العاقولى فقد كانوا من قارئى الحديث فيها ثم ولوا مشيختها .

ولقد كان من المتوقع أن نعثر على عدد كبير من المعيدين أو قراء الحديث باعتبار أن كل شيخ من شيوخ دار السنة المستنصرية كان له قارئان للحديث غير أننا مع الأسف لم نعثر فى المظان المختلفة إلا على ثمانية منهم وهم :

١ ـ موفق الدين البغدادى وهو ابن جُزيرة الحريمى . كان قارئا للحديث بالمستنصرية ثم ولى مشيختها (أوردنا ترجمته فى شيوخ دار الحديث آنفا تحت رقم ٣) .

٢ ـ ابن النجار : وكان أول أمره قارئا للحديث بدار السنة المستنصرية ثم ولى مشيختها .

٣ ـ عفيف الدين الزركشى .

٤ ـ ابن الكسار .

٥ ـ أبو بكر القلانسى الباجسرى .

٦ ـ تقى الدين الدقوقى: انظر ترجمته فى موضعها فى حرف الدال.

٧ ـ صفى الدين البابصرى.

٨ ـ محيى الدين ابن العاقولى: أوردنا اسمه فى شيوخ دار الحديث تحت رقم ٢٠.

ثم يتكلم الدكتور ناجى معروف على طلبة الحديث بدار السنة المستنصرية. قال رحمه الله:

لقد نص شرط الواقف أن يكون فى المستنصرية عشرة طلاب يشتغلون بعلم الحديث النبوى. ولما كانت المستنصرية ظلت تؤدى مهمتها العلمية عدة قرون، فقد كنا نتوقع أن نجد عددا كبيرا من هؤلاء الطلاب سواء أكان ذلك فى عهد الدراسة أم بعد التخرج ونيل الإجازة العلمية (انظر مادة «الإجازات العلمية» فى م ٢ / ٣٧٢ ـ ٣٨٣) غير أننا مع ذلك كله لم نعثر على أكثر من ثلاثة منهم، فى الوقت الذى عثرنا فيه على ثمانية من قراء الحديث، واثنين وعشرين من الشيوخ والمسمعين فيها ...

وهؤلاء هم:

١ ـ قطب الدين الرومى.

٢ ـ عز الدين النوشاباذى

٣ ـ ابن رجب البغدادى (تاريخ علماء المستنصرية ١ / ٢٣٥ ـ ٣٦٣).

(الحديث والمحدثون ـ محمد محمد أبو زهو / ١٠١ ـ ١٠٧، وفى رحاب دمشق ـ محمد أحمد دهمان / ١٣٠، ١٣١، والتربية والتعليم فى الإسلام ـ سعيد الديوه جى / ٦٧، ٦٨، وتاريخ علماء المستنصرية ـ د. ناجى معروف ١ / ٢٣٥ ـ ٣٦٣).

*** دور الحكمة:**

دار الحكمة، أو خزانة الحكمة، أو بيت الحكمة، كلها مسميات لما نسميه اليوم «دار الكتب».

ونحن لا نعرف بالضبط أول من أنشأ خزائن الكتب فى الإسلام، غير أنه مما لا شك فيه أنه كان فى بنى أمية أقوام يعنون بالكتب وجمعها: كأبى عمرو بن العلاء، وحماد الراوية، وخلف الأحمر، وغيرهم. وأنه كان للخلفاء بالشام خزائن كتب، فقد قال المؤرخون: إن عمر بن عبد العزيز وجد فى خزائن الكتب بالشام كُنَّاش أهرون فى الطب، فأخرجه للناس للانتفاع به. (الكناش مذكرة تجمع أصول المسائل).

وأول دار عامة للكتب فى بغداد «بيت الحكمة» أنشأها الرشيد، وجمع إليها ما وقع إليه من كتب الهند والروم، وما نقل إلى العربية من كتب الطب وغيرها، وما أُلف من العلوم الإسلامية. (الدين الإسلامى ٢ / ١٥٨).

ثم نمت فى عصر المأمون نموا كبيرا ـ وكان فى الحقيقة كمجمع علمى فى عصرنا الحديث، له مدير أو رئيس (يعرف بصاحب بيت الحكمة) وأمناء، وفيها نسَّاخو الكتب، والمؤلفون والمترجمون من مختلف الجنسيات وكانت مختصة بحفظ التراث الأجنبى اليونانى والفارسى والهندى فى مختلف العلوم الفلسفية والرياضية والطبيعية والهندسية، وغير ذلك. وترجمتها إلى العربية، والتأليف على منوالها، وبدأ جمع هذا التراث من عهد الخليفة العباسى المنصور (١٣٦ ـ ١٥٨ هـ) وزاد فيه الرشيد والمأمون زيادة كبرى بجلب الكتب من أنقره، وعمورية، والقسطنطينية، وقبرص، من ممتلكات الدولة البيزنطية، عقب الفتوح أو عن طريق المعاهدات مع بعض أباطرة بيزنطية فى حالة انتصار المسلمين عليهم، كما حدث فى خلافة المأمون، الذى أرسل وفدا من علماء بغداد إلى القسطنطينية لاختيار كتب التراث اليونانى، وكذلك حصل على مكتبة يونانية أخرى بعد أن هادنه صاحب جزيرة قبرص، فأودعت هذه الكتب بيت الحكمة، وأمر المأمون بنقلها إلى العربية (العلوم والفنون عند العرب / ١٩).

ولا شك فى أن خزانة الحكمة ببغداد، كانت من أعظم خزائن الكتب فى الإسلام، على اختلاف عصوره ودوله. لأنها حوت من الأسفار العتيقة كل جليل ونفيس.

ولهذه الخزانة ذكر مشتت فى كثير من المراجع العربية، قديمها وحديثها (من أحسن المراجع الحديثة فى هذا الموضوع، ما كتبه العلامة أحمد أمين، فى كتابه ضحى الإسلام (٢ / ٦١ ـ ٦٦ طبقا سنة ١٩٣٨). أما المراجع القديمة فسيرد ذكرها فى حواشى هذا البحث، وقد وضعناها بين أقواس فى ثنايا النص).

وقد عرفت فى بعضها باسم «بيت الحكمة»، وفى بعضها الآخر باسم «دار الحكمة». فالخزانة والبيت والدار، يراد بها هاهنا، المحل أو المباءة التى تجمع فيها الكتب وتنضد بنظام معلوم ليطالع فيها ويستفاد من علومها.

كان البدء بتأسيس هذه الخزانة، فى عهد الخليفة هرون

الرشيد ــ كما سبق القول ـ على ما يؤخذ من أقوال ثقات المؤرخين. فقد ذكر ابن النديم في ترجمة «أبي سهل الفضل ابن نوبخت» أنه «كان في خزانة الحكمة لهارون الرشيد» (الفهرست / ٣٨٢).

وأشار في ترجمة «علاَّن الشعوبي» إلى أنه كان «منقطعا إلى البرامكة، وينسخ في بيت الحكمة للرشيد والمأمون والبرامكة» (الفهرست / ١٥٤، ومعجم الأدباء ٥ / ٦٦).

وكان لهذه الخزانة من يعنى بتجليد كتبها. وقد وقفنا على اسم واحد من أولئك المجلدين، ذكره ابن النديم بقوله إنه «كان يجلِّد في خزانة الحكمة للمأمون» (الفهرست / ١٠ ط فلوجل، ١٤ ط مصر).

لقد سطع نور هذه الخزانة في أيام المأمون ـ وأيام هذا الخليفة كانت دورا ذهبيا في حياة الدولة العباسية ـ، ثم خبا ذلك النور من بعدها، فصرنا نتلمس أخبارها في بطون الكتب، فإذا نحن لا نجد فيها ما يشفي الغلة. والراجح عندنا، أن انتقال الخلافة من بغداد إلى سامراء، وتعاقب الفتن على بغداد، وما حل بها من البلايا بتوالي السنين، كل ذلك تضافر على الحط من مكانة هذه الخزانة وإيصالها إلى حال فقدت معها سالف مجدها، وصارت كتبها إلى الضياع أو التلف (خزائن الكتب القديمة في العراق / ١٠٥، ١٠٦، ١١٢).

وظل بيت الحكمة هذا يؤدي دوره الهام في عهود ستة من الخلفاء العباسيين بدءا من الرشيد إلى خلافة المتوكل، وقد تم ترجمة عدد كبير من المؤلفات الأجنبية الرئيسية في هذا المجمع العلمي، واضمحل شأنه بعد ذلك، وقد ضم إلى مكتبة كبرى في دار الخلافة وأصبح نواة لخزائن الكتب الأخرى في قصر الخلافة وغيرها حينما أنشئت مكتبات عامة عديدة ملحقة ببعض المدارس والمساجد كالمدرسة النظامية، والمدرسة المستنصرية وغيرهما، ويدرك ضخامة خزانة المستنصر العباسي في دار الخلافة أنه نقل منها ثمانين ألف مجلد إلى مكتبة المدرسة المستنصرية التي أنشأها هذا الخليفة.

بيت الحكمة بتونس:

وعلى غرار بيت الحكمة ببغداد أنشئت مكتبة أخرى بنفس هذا الاسم في تونس في عهد الأمير الأغلبي إبراهيم الثاني في مدينة رقَّاده، عاصمته الجديدة في سنة ٢٦٤ هـ / ٨٧٨ م. وقد استجلب هذا الأمير الأغلبي الموالي للخلافة العباسية نفائس الكتب من العراق كما استجلب العلماء منه ومن مصر، ومع الأسف لم تعش هذه المكتبة طويلا بسبب استيلاء الفاطميين على تونس وتدميرهم لعاصمة الأغالبة ونقل الكتب إلى مصر حيث أنشأ الفاطميون مكتبتهم الشهيرة باسم «دار الحكمة» (العلوم والفنون عند العرب / ١٩، ٢٠).

ثم أنشأ البغداديون بعد ذلك دورا كثيرة: من أشهرها دار سابور سنة ٣٨١ هـ. وكان فيها أكثر من عشرة آلاف مجلد، كلها بخطوط الأئمة الكبار (يأتي الكلام عليها بالتفصيل في مادة «دور العلم» إن شاء الله تعالى) وكان الناصر بن المستضيء المتوفى سنة ٦٢٢ هـ من أشهر الناس في جمع الكتب والاحتفاء بها.

(الدين الإسلامي ٢ / ١٥٩).

وقد كان من أعظم منجزات الدولة الأموية بالأندلس إنشاء المكتبة الأموية الكبرى في قرطبة التي أنشئت في عهد الخليفة الأموي الحكم المستنصر (٣٥٠ ـ ٣٦٦ هـ).

وكان الحكم المستنصر عالما غزير المعرفة مثل المأمون العباسي، محبا للعلماء، وكان الخلفاء الأمويون بالأندلس قبله كوَّنوا مكتبة عظيمة في قصرهم، واعتنى بها المستنصر أيما اعتناء، فاق به على جميع حكام المسلمين. وحول عنايته بجمع الكتب النفيسة تُروى قصص كثيرة، وكان يبعث المختصين بالمكتبات ليشتروا له الكتب من بغداد والقاهرة، ودمشق. وكان فيها عدد من العلماء والكتاب ممن يقومون بتحقيق الكتب واستنساخها وتصنيفها. وقد بنى لها بناية عظيمة جميلة على مقربة من قصره، وعهد الحكم بإدارة هذه المكتبة إلى أخيه الأمير عبد العزيز. وبلغ من ضخامة هذه المكتبة أن عدد فهارس الدواوين الشعرية فيها فقط كان أربعا وأربعين فهرسا وفي كل فهرس خمسون ورقة كما ذكر المسؤول عن هذه المكتبة. وقد سرى هذا الشغف باقتناء الكتب وإنشاء المكتبات إلى كثير من علماء الأندلس ووجهائها، وحتى بعض النساء المثقفات، فقد أنشأت عائشة بنت أحمد مكتبة خاصة اشتهرت باسمها. ومثلها مكتبات خاصة أخرى، وكانت سوق الكتب في قرطبة من أشهر الأسواق وأحفلها

بالحركة» (محمد عبد الله عنان، دولة الإسلام فى الأندلس ٢ / ٤٥٥ ـ ٤٥٧).

وفى القرن الرابع الهجرى / العاشر الميلادى اشتهرت مكتبة الأمير نوح بن منصور السامانى فى عاصمته بخارى والتى كانت حافلة بأجود الكتب فى مختلف العلوم. واستفاد منها الفيلسوف الكبير ابن سينا فى الاطلاع على كثير من الكتب وتثقيف نفسه كما هو معروف (العلوم والفنون عند العرب / ٢١، ٢٢).

ومن أشهر الخزائن «خزانة الكتب» التى أنشأها العزيز بالله الفاطمى، وقد جعل لها قاعات فى قصره. وبذل الأموال فى الاستكثار من المؤلفات المهمة لها، حتى جمع منها ٦٠٠٠٠٠ كتاب: من الفقه والنحو، واللغة، والحديث، والتاريخ، والنجامة، والفلك، والكيمياء: منها ١٨٠٠٠ فى العلوم القديمة. ومنها ٦٥٠٠ فى النجوم والهندسة والفلسفة خاصة سوى أدوات الهندسة والفلك. وكان يتعهدها بنفسه، ورتب لها قيِّما يتولى شؤونها ويجالسه ويقرأ له الكتب.

ومنها «دار الحكمة» أنشأها الحاكم بأمر الله بجوار قصره الغربى (سنة ٣٩٥ هـ/ ١٠٠٥ م) وحمل إليها الكتب من خزائن القصور، ووقف عليها أماكن للإنفاق عليها، وزخرفها وفرشها وعلق عليها الستور، وأقام عليها القُوام والمشرفين، وأقام بها القراء والمنجمين والأدباء والأطباء، وأجرى لهم الأرزاق، وأباح الدخول إليها لكل الناس؛ ليقرءوا وينسخوا ويتعلموا. وأعد لهم كل ما يحتاجون إليه: من الورق والأقلام والمحابر ولا تقل كتبها عن ١٢٠٠٠٠ مجلد.

قالت المؤلفة: يفصل الدكتور سعيد إسماعيل على تسمية هذه الدار «دار علم» ويبسط الكلام عليها باعتبارها كذلك مما نورده فى مادة «دور العلم» إن شاء الله تعالى ا هـ.

وكان للقاضى الفاضل خزانة كتب، بها من كتب خزائن القصور مائة ألف مجلد.

وقد قال ياقوت فى معجمه إنه كان فى مدينة واحدة من مدن خراسان عشر خزائن جيدة النظام كثيرة الكتب. ذكر أن واحدة منها كانت تشمل ١٢٠٠٠ مجلد، كل هذا عدا خزائن الكتب العامة التابعة للمدارس أو المارستانات أو الجوامع، فإنها كانت كثيرة جداً وأكثرها لا يقل عن الخزائن الكبرى كتبا ونظاما (الدين الإسلامى ٢ / ١٦٠، ١٦١).

واقتدى الأغالبة (١٨٤ ـ ٢٩٦ هـ) بالخلفاء العباسيين فأنشأوا بيت الحكمة فى القيروان، وفتحوه لمن يريد الاستفادة.

وأنشأ آل عمار فى طرابلس الشام (٤٢٧ ـ ٤٨٧ هـ) دار حكمة جليلة، يشتغل فيها عدد كبير من العلماء والوراقين، ذكروا أن كتبها بلغت ثلاثة ملايين فى العلوم والفنون والمعارف، كانت نهايتها أن أحرقها الصليبيون، وتركوها كومة رماد.

وأنشأ نصير الدين الطوسى (٥٩٧ ـ ٦٧٢ هـ) دار حكمة فى مراغة، جمع فيها مئات الألوف من كتب العلوم والحكمة والفلك، نقلها من خزائن بغداد وغيرها من البلاد التى دمرها هولاكو، وحشر فيها العلماء وأهل الرأى كما أنشأ فيها مرصدا فلكيا (التربية والتعليم فى الإسلام / ٦٣، ٦٤).

وعدا الخزائن الخصوصية التى كان يقتنيها العلماء والأغنياء لأنفسهم، فقد قالوا إن كتب الصاحب بن عباد كانت تحمل على ٤٠٠ جمل. وإن أفرايم الطبيب المصرى خلَّف ٢٠٠٠٠ من المجلدات. وإن خزانة ابن القفطى تساوى خمسين ألف دينار. وإن الأصمعى سأل ابن إبراهيم الموصلى وقد خرج مع الرشيد إلى الرَّقة: هل حملت معك شيئا من كتبك؟ قال ما خف حمله: ثمانية عشر صندوقا. ولو شئنا سرد الخزائن وما فيها لاحتجنا إلى كتاب كامل، ويكفى من القلادة ما حف بالعنق. (الدين الإسلامى ٢ / ١٦٢).

وننتقل إلى دور الكتب فى القدس الشريف أعاده الله ديار إسلام. وقد أفرد لها الدكتور كامل جميل العسلى الفصل السادس من كتابه عن معاهد العلم جاء فيه ما يلى:

خزائن المسجد الأقصى:

إن أهم دور الكتب الإسلامية فى القدس هى خزانة أو خزائن المسجد الأقصى. فقد كان المسجد الأقصى كغيره من المساجد الكبيرة فى الأقطار الإسلامية مركزا للحياة الفكرية ومدرسة لتدريس العلوم، خاصة العلوم الإسلامية، ولا يمكن أن تنتعش الحياة الفكرية التى كان مركزها

المسجد، دون وجود الكتب والمخطوطات التى تضم بوجه خاص الكتب الأمهات وفى طليعتها القرآن الكريم وكتب التفسير والحديث والفقه، والتى منها استمد العلماء علمهم وعلموه للناس.

إن كثيرا من الكتب، وخاصة كتب الفضائل ومنها الجامع المستقصى لابن عساكر ومثير الغرام لابن هلال القدسى، كتبت فى القدس وكانت من جملة الدروس التى أمليت فى المسجد الأقصى، ثم حفظت هذه الكتب فى خزائن الأقصى التى كان ينهل منها العلماء المقيمون فى القدس والوافدون إليها. وقد ذكر الشيخ عبد الرحمن المنهاجى السيوطى فى مقدمة كتابه «إتحاف الأخصا بفضائل المسجد الأقصى» الكتب التى ألفت عن المسجد الأقصى فى العصور الغابرة وسمى الكتب التى نقل عنها مما كان فى خزائن المسجد الأقصى ككتاب «مثير الغرام إلى زيارة القدس والشام» لابن هلال المقدسى المتوفى ٧٦٥ هـ «وباعث النفوس إلى زيارة القدس المحروس» للشيخ برهان الدين إبراهيم بن إسحاق الفزارى المعروف بابن الفركاح المتوفى ٧٢٩ «والجامع المستقصى فى فضائل المسجد الأقصى» لبهاء الدين أبى محمد القاسم بن على بن الحسن بن هبة الله بن عساكر، المتوفى سنة ٦٠٠ هـ إلخ.

كانت خزائن المسجد الأقصى تضم آلاف الكتب التى تبحث فى علوم الدين والعربية والتاريخ والحساب والميقات ومنها مؤلفات المدرسين الذين عملوا فى المسجد على مدى العصور. ويظهر أن خزائن الكتب كانت موزعة بين المسجد الأقصى والصخرة المشرفة. وكان لهذه الكتب خزنة وأمناء مخصوصون يقومون عليها. ويذكر السخاوى من بين هؤلاء شمس الدين محمد بن أحمد بن حبيب الغانمى المقدسى الذى كان خازن الكتب بالأقصى فى أواسط القرن التاسع (الضوء اللامع ٦ / ٣٠١). وممن تولى أمانة الكتب فى الصخرة المشرفة فى القرن الحادى عشر - وكانت الوظيفة تعرف نصا بهذا الاسم - الشيخ بشير الخليلى وبعد وفاته تولى هذه الوظيفة ولداه الشيخ إبراهيم والشيخ عبد الرحمن سوية بينهما، بما لذلك من المعلوم وقدره فى كل يوم أربعة عثمانية. وأذن لهما الحاكم الشرعى بالقدس بمباشرة الوظيفة فى ٥ صفر سنة ستين وألف.

وأهم الكتب التى تضمنتها خزائن المسجد الأقصى وأقدمها بالطبع هى النسخ العديدة من القرآن الكريم التى كان الحكام والمتدينون يوقفونها فى الأقصى تقربا إلى الله تعالى. ذكر ابن الفقيه فى كتابه «كتاب البلدان» الذى ألفه عام ٢٩٠هـ. فى سياق حديثه عن المسجد الأقصى أنه كان فى المسجد «ستة عشر تابوتا للمصاحف المسبلة، وفيه مصاحف لا يستقلها الرجل». وقال ابن عبد ربه المتوفى سنة ٣٢٨ فى العقد الفريد (٣/ ٢٦١): «وفيه (أى فى المسجد الأقصى) من المصاحف الجامعة سبعون مصحفا، وفيه من الكبار التى فى الورقة منها جلد ستة مصاحف على كراس تجعل فيها».

وعندما فتح صلاح الدين بيت المقدس أعاد الصخرة كما كانت «ورتب لها إماما حسن القراءة ووقف عليها دارا وأرضا، وحمل إليها وإلى محراب المسجد الأقصى مصاحف وختمات وربعات شريفة» (الأنس الجليل ١ / ٣٣٩) وما يزال بعض هذه المصاحف موجودا حتى الآن.

وكان من عادة سلاطين المماليك أن يضعوا المصاحف فى الحرم الشريف، ويوقفوا أوقافا على قارئ يتولى قراءتها. ومن هؤلاء الملك الأشرف برسباى الذى وضع مصحفا كبيرا فى المسجد الأقصى ووقف عليه جهة للقارئ والخادم وشرط النظر لمن يكون شيخ الصلاحية وقرر فى القراءة فيه الشيخ شمس الدين الرملى المقرئ (مصحف السلطان بارسباى الكبير ما يزال محفوظا فى المتحف الإسلامى فى القدس. ووقفية «السلطان بارسباى على قراءة القرآن بالمصحف الكبير بالمسجد الأقصى، مذكورة فى السجل رقم ٦٠٢ من سجلات الأراضى بتركيا وتاريخ الوقفية فى سنة ٨٣٨).

وفعل الشيء ذاته بعد برسباى، الملك الظاهر جقمق الذى وضع مصحفا بالصخرة المشرفة وجعل له قارئا، والملك الأشرف إينال الذى وضع مصحفا بالمسجد الأقصى ورتب له قارئا ووقف عليها جهة، وكذلك الملك الظاهر خشقدم.

(أوردنا تراجم هؤلاء السلاطين الأربعة فى المواضع التالية:

١ - الملك الأشرف برسباى فى م ٦ / ٦٣٣، ٦٣٤ تحت عنوان «برسباى (الأشرف -)».

٢ ـ الملك الظاهر جقمق فى م ١٢ / ٢٢٦ ، ٢٢٧ تحت عنوان «الجقمقية (المدرسة ـ)»

٣ ـ الملك الأشرف إينال فى م ٦ / ٢٩٨ ، ٢٩٩ تحت عنوان «إينال (قبة وخانقاه ومدرسة السلطان الأشرف ـ)».

٤ ـ الملك الظاهر خشقدم فى م ١٥ / ٥٤٩ تحت عنوان «خشقدم (الظاهر)» .

وقد حذا سلاطين بنى عثمان وحكامهم حذو المماليك فيما بعد.

خزائن المدارس :

ومن هذا يفهم أن خزائن القرآن الكريم والكتب والمخطوطات بصفة عامة كانت موزعة بين الصخرة والمسجد الأقصى . ولكنها كانت بالطبع فى أماكن أخرى من الحرم وخاصة فى المدارس الواقعة فى ساحة الحرم وحولها والتى كانت تشكل مع المسجد الأقصى وحدة واحدة . وكانت للمدارس مكتبات خاصة بها . وكانت هذه المكتبات تتراوح بين الكبر والصغر تبعا لمكانة المدرسة كما كان للمكتبات أمناء أو خزنة يشرفون عليها ، مثلما كانت الحال فى غيرها من المدارس فى الأقطار الإسلامية الأخرى ، لكن المصادر التى بين أيدينا لا تنبئنا إلا القليل عن مكتبات المدارس ولذلك فمن الصعب الخوض فى هذا الحديث بالتفصيل ، فى هذه المرحلة . ولكننا نجتزئ القول فنقول :

كان الملك المعظم ابن الملك العادل أخى صلاح الدين قد وقف على المدرسة النصرية التى كانت بباب الرحمة شرقى الحرم كتبا من جملتها كتاب «إصلاح المنطق» لأبى يوسف يعقوب بن إسحاق بن السكيت . وقد وقف مجير الدين على كراسة من هذا الكتاب بخط ابن الخشاب ، تاريخ وقفها سنة ٦١٠ (الأنس الجليل ٢ / ٣٤) وقد كان وقف الكتب على هذا النحو عادة شائعة . وكان من مكتبات المدارس الكبيرة فى ساحة الحرم مكتبة المدرسة (الخانقاه) الفخرية التى وقفها القاضى فخر الدين بن محمد بن فضل الله المتوفى سنة ٧٣٢ هـ . كانت هذه المكتبة غنية بمخطوطاتها الدينية والفلكية . كان عدد مجلداتها يقدر بنحو عشرة آلاف مجلد غير أن أفراد أسرة أبى السعود ، أصحاب الخانقاه ، اقتسموا هذه المصنفات بينهم فبعثرت . وقد علمت أنه كان ما يزال فى الخانقاه بعض الكتب عندما احتلت إسرائيل الجزء الشرقى من القدس فأخذ المحتلون قسما من هذه الكتب وبقى قسم آخر بعضه الآن عند السيد توفيق أبو السعود فى بيته ، وبعضه الآخر عند السيد أحمد أبو السعود .

وكان فى المدرسة الأمينية قاعة مخصصة لكتب الشيخ محمد صالح الإمام ، شيخ المدرسة فى القرن الثالث عشر . وقد أطلعنى الشيخ محمد أسعد الإمام الحسينى على حجة وقف للشيخ يحيى شرف الدين بن الحاج محمد بن قاضى الصلت المتوفى سنة ١٠٤٠ هـ ، وهو من أجداد عائلة الإمام ومدفون فى المدرسة الأمينية ، وقف بموجبها الشيخ يحيى مجموعة كبيرة من الكتب على أولاده ونسله ومن بعدهم على طلبة العلم فى القدس الشريف من السادة الشافعية . وتاريخ حجة الوقف ٢٥ رجب سنة ١٠٠٧ هـ . ويعتقد أن الكتب الموقوفة وضعت فى دار الإمام التى هى المدرسة الأمينية . وكان فى المدرسة البلدية مكتبة الشيخ الخليلى (أوردناها فى م ٦ / ٣٣٧ تحت عنوان «الخليلى (مكتبة ـ)»).

وكان فى المدرسة الأشرفية السلطانية أيضا خزائن للكتب فقد أوردت الوقفية الخاصة بالمدرسة أنه يوجد فى الحائط الشمالى للمدرسة ثلاث خزائن معدة للكتب . وكان يقوم على هذه الخزائن موظف خاص يوزع الربعة الشريفة . وقد وقف السلطان قايتباى مصحفا شريفا بالمدرسة . ومن الزوايا التى ما تزال بها مكتبة حتى اليوم الزاوية البخارية النقشبندية .

إن ما بقى من الكتب والمخطوطات التى كانت فى خزائن المسجد الأقصى وما حوله من مدارس هو نزر يسير مما كان فى أيام ازدهار المدارس والتدريس . وقصة هذه الكتب والمخطوطات قصة محزنة مثيرة للأسى العميق فقد ضاع قسم كبير منها وتلف قسم كبير آخر وسرق أيضا قسم كبير أو بيع بأبخس الأثمان . وقد تضافرت أسباب عديدة على صنع المأساة : فمدينة القدس كانت على مدى تاريخها من أكثر المدن معاناة وتعرضا للنكبات ، من زلازل وحروب ومجاعات وما كان يرافق ذلك من نزوح وهجرة وتدمير وإهلاك للأرواح والممتلكات . وفى خضم ذلك ضاع من تراثنا فيها الشىء الكثير.

(من ذلك مثلا ما رواه ابن ميسر فى تاريخه (ص ٤٦٣)

من أن الإفرنج لما ملكوا بيت المقدس «هدموا المساجد وقبر الخليل وقتلوا أهل البلد جميعهم إلا اليسير. وانحازت طائفة إلى محراب داود عليه السلام وأحرقوا المصاحف وأخذوا من الصخرة ما لا ينحصر من قناديل الفضة والذهب والآلات» خزائن الكتب العربية في الخافقين ص ١٠٠٣ مجلد ٣).

ومع النكبات تحالف الجهل في القرون المظلمة التي كان للأمية فيها كل السلطان على النفوس ... فقد كان العلماء ينشئون خزائن كتب في بيوتهم فإذا توفوا وخلفهم جاهل بيعت كتبهم أو سرقت أو أهملت لتأكلها الأرضة. وإلى هذا الوضع أشار الشيخ الخليلي في وقفيته المؤرخة في سنة ١١٣٩ حيث قال: «إن الكتب قد قل وجودها بها (أي في الديار المقدسية) ونقلها غير أهلها من محلها وباعوها بأبخس الأثمان. وما ذاك إلا لقلة اشتغالهم بالعلوم، وعدم معرفتهم بالمنطوق والمفهوم. .» وفي موضع آخر قال الشيخ الخليلي: «بيت المقدس كان فيها كتب كثيرة موقوفة من السلاطين والأعيان والأكابر، وقد استولى عليها أناس وتصرفوا فيها بالبيع والهدية للأعيان... » (وثيقة مقدسية تاريخية ـ الشيخ محمد الخليلي / ٣٤).

ويضاف إلى هذا كله ما أخذه الغربيون من بلادنا من كتب ومخطوطات كانوا يشترونها بأبخس الأثمان، في وقت لم يكن فيه أهالي البلاد يعرفون قيمتها فدفعهم الجهل والفقر معا إلى بيعها للأجانب... وعلى هذا النحو تسرب كثير من كتب التراث إلى أوروبا وأمريكا. وهناك على سبيل المثال «صناديق مليئة بالمخطوطات في جامعة هيدلبرج في ألمانيا عليها ختم المسجد الأقصى» (المصدر نفسه ـ مقدمة د. إسحاق موسى الحسيني / ٤).

وبعد الاحتلال الإسرائيلي للقدس سنة ١٩٦٧ تسرب كثير من الكتب إلى مكتبة الجامعة العبرية وغيرها من مكتبات مراكز الأبحاث في إسرائيل.

دار كتب المسجد الأقصى.

عندما شكل المجلس الإسلامي الأعلى في فلسطين سنة ١٩٢١ تنبه لهذه المأساة وأولى عنايته هذا الأمر فجمع كثيرا من المخطوطات الباقية، و أنشأ دارا للكتب في المسجد الأقصى وضع فيها ما أمكن جمعه من الأسفار المخطوطة والمطبوعة، مما نجا من الإهمال وسوء التصرف.

افتتحت هذه المكتبة في ١٢ ربيع الأول سنة ١٣٤١ هـ (١٩٢٢) في القبة النحوية التي كانت مدرسة للنحو والأدب أنشأها الملك المعظم، وعين الأستاذ عادل جبر مديرا لها وللمتحف الإسلامي، ونقلت فيما بعد إلى المدرسة الإسعردية شمالي الحرم، بعد أن رممها المجلس الإسلامي الأعلى في عهد الحاج أمين الحسيني، ونقلت المكتبة بعد ذلك إلى المتحف الإسلامي حيث أشرف عليها وعلى المتحف الشيخ يعقوب البخاري فترة من الزمن، ثم نقلت قبل سنوات قلائل إلى المدرسة الأشرفية السلطانية في الحرم الشريف. وقد ذكر أمين مكتبة المسجد الأقصى الحالي أن عدد مجلدات مكتبة المسجد الأقصى حاليا يبلغ حوالي أربعة عشر ألف مجلد، وقد نقلت إليها من المتحف مكتبة الشيخ خليل الخالدي ومكتبة الشيخ محمد الخليلي. وكثير من كتب هذه المكتبة محفوظة في صناديق وغير مفهرسة. فضلا عن أن كثيرا من كتبهما قد ضاع. وعلى سبيل المثال فإن مكتبة الشيخ خليل الخالدي التي كان مجموع ما فيها حسب الحجة الوقفية ٣٤٨٠ كتابا و ٥٠٠ مخطوط لم يبق منها الآن سوى ٧٥٩ كتابا و ١٠٠ مخطوط! والواضح أن إمكانيات مكتبة المسجد الأقصى الحالية ضعيفة، ولذلك فإن كتبها تبقى معرضة للخطر إلا إذا بذلت الجهود الجدية لصيانتها. وبالإضافة إلى الكتب والمخطوطات العربية تضم مكتبة المسجد الأقصى عددا كبيرا من الكتب التركية وكذلك عددا من الجرائد والمجلات (معاهد العلم في بيت المقدس / ٣٦٩ ـ ٣٧٥).

ولما يكن في القاهرة في عهد محمد علي دور عامة للكتب، ولكن كان في كل مسجد مكتبة خاصة تحت إشراف شيخ المسجد. فمكتبة الأزهر اشتملت على عدة آلاف من الكتب الدينية كما كان الحال في مكتبات مساجد أبي الذهب وأزبك وشيخو. وكانت أكبر المكتبات الخصوصية في مصر مكتبة الأمير القائد إبراهيم باشا، فقد احتوت على ثمانية آلاف مجلد. وقيل إنه لما عاد من فتح المورة جلب معه مالا يقل عن ١٥٠٠ كتاب كانت في مساجدها وأودعها القلعة. وكان يمتلك «حبيب أفندي» محافظ القاهرة مكتبة عظيمة

اشتملت على خمسة آلاف كتاب أو أكثر (القاهرة من المعز إلى الفاروق / ١٧١، ١٧٢).

(الدين الإسلامى - الشيخ حسن منصور، والشيخ عبد الوهاب خير الدين، والشيخ مصطفى عنانى ٢ / ١٥٨ - ١٦٢، والعلوم والفنون عند العرب - د. سيد رضوان على / ١٩ - ٢٢، وخزائن الكتب القديمة فى العراق - كوركيس عواد / ١٠٥، ١٠٦، ١١٢، والتربية والتعليم فى الإسلام - سعيد الديوه جى / ٦٣، ٦٤، ومعاهد العلم فى بيت المقدس - د. كامل جميل العسلى / ٣٦٩ - ٣٧٥، والقاهرة من المعز إلى الفاروق - البكباشى عبد الرحمن زكى / ١٧١، ١٧٢).

انظر المواد التالية: الأزهرية (المكتبة -) فى م ٤ / ١١٢ - ١٢١ ودار القرآن بالمستنصرية فى م ١٦ / ٥٩٨ - ٦٠١، ودار الكتب الظاهرية فى م ١٦ / ٦٠١، ودار الكتب القومية فى م ١٦ / ٦٠١ - ٦٠٥.

*** دور العلم:**

عن دور العلم يقول الأستاذ سعيد الديوه جى:

أما دور العلم فهى مؤسسات ثقافية لنشر الآداب والعلوم بين المسلمين فيها أنواع الكتب، وعلماء قد تصدروا للإفادة، وهى تختلف عن دور الحكمة، فإن أكثر كتبها فى الآداب واللغة والفقة والسير والأخبار، ولم تخل من كتب الحكمة والعلوم. وكان فى بعضها ينفق على المعسرين وتقدم لهم لوازم الكتابة، كما كان هذا فى دار العلم التى أسسها جعفر بن حمدان الموصلى فى الموصل (٢٤٠ - ٣٢٣ هـ) قال عنها ياقوت: «كان ابن حمدان كبير المحل من أهل الرياسات فى الموصل ... وكانت له ببلده دار علم قد جعل فيها خزانة كتب من جميع العلوم وقفا على كل طالب للعلم، لا يمنع أحد من دخولها، إذا جاءها غريب يطلب الأدب. وإن كان معسرا أعطاه ورقا وورقا، تفتح فى كل يوم، ويجلس فيها إذا عاد من ركوبه، ويجتمع إليه الناس، فيملى عليهم من شعره وشعر غيره ومصنفاته، وشيئا من النوادر المؤلفة، وطرفا من الفقه وما يتعلق به، ثم يملى من حفظه من الحكايات المستطابة» وهى أول دار علم فى الإسلام.

ودار علم البستى التى أسسها أبو حاتم محمد بن حبان التميمى البستى المتوفى ٣٥٤ هـ، وكان من فقهاء الدين واللغة، وحفاظ الآثار، عالما بالطب والنجوم وفنون العلم، وجعل بها مسكنا للغرباء يقيمون بها، ولهم جرايات يستنفقونها، وخزانة كتب جليلة، وهى مفتوحة لكل قاصد، يقيم بها وتجرى عليه النفقة.

ودار علم سابور، أسسها أبو نصر سابور بن أردشير (٣٣٦ - ٤١٦ هـ) وهو من وزراء الدولة البويهية. ففى سنة ٣٨٣ هـ ابتاع دارا كبيرة فى الكرخ بين السورين، واتخذها دار علم، ونقل إليها كتبا كثيرة، وقف عليها الوقوف، فذكروا أن عدد كتبها تزيد على العشرة آلاف مجلد، وكانت مقصدا للعلماء وأهل الفضل، وممن زارها واجتمع بعلمائها أبو العلاء المعرى فإنه آثر الإقامة بها فكانت عنده أنفس مكان، وذكرها فى رسالة الغفران. ومما يجدر ذكره أنه سمع حمامة تصيح بهذه الدار فقال:

وغنت لنا فى دار سابور قينة
من الورق مطراب الأصائل ميهال
رأت زهرا غضا فهاجت بحارها
مثانيه أحشاء لطغن وأوصال
فقلت تغنى كيف شئت فإنما
غناءك عندى يا حمامة تمثال
وتحسدك البيض الحوالى قلادة
بجيدك فيها من شذى المسك تمثال

سنة ٤٥٢ هـ، ونقل إليها نحوا من ألف كتاب، وجعلها مفتوحة لكل قاصد.

ودار علم غرس النعمة الصابى: محمد بن هلال أبو الحسن، صاحب التاريخ المسمى عيون التواريخ، ومن محاسنه دار العلم التى أسسها ببغداد.

ودار علم ابن المارستانية: أبو بكر عبيد الله بن على التيمى البكرى المتوفى سنة ٥٩٩ هـ، وكان يعرف الطب والحكمة وعلم النجوم، ويأخذ الناس عنه. وكان يقرئ الحديث فى كل جمعة بجامع القصر.

كان مغرما بجمع الكتب، فحصل كتبا كثيرة، وبنى دارا بدرب الشاكرية ببغداد، واتخذها دار علم أودع فيها الكتب العلمية والأدبية. وأوقفها على طلاب العلم (التربية والتعليم فى الإسلام / ٦٥، ٦٦).

ويناقش الأستاذ الدكتور سعيد إسماعيل على تسمية «بيت الحكمة» و «دار العلم» فى بحث مستفيض ننقل بعضه فيما يلى. يقول سيادته :

أولا ـ دور العلم .

يسبب الحديث عن (دور العلم) حيرة واضطرابا بالنسبة للباحث، وذلك بسبب الخلط الواضح فى المصادر الأصلية بين خزائن الكتب وبيوت الحكمة ودور العلم دون الاهتمام بالتفرقة بين المكتبات ودور العلم. ويؤكد الطيباوى أنه لا يصح أن نسمى «بيت الحكمة» و «دور العلم» وغير ذلك من المعاهد، «مدارس» ولا «كليات» ولا ما يقرب من ذلك إلا إذا فسرنا هذه المسميات تفسيرا يناسب غرضنا. والصفة الغالبة على هذه المعاهد أنها كانت مكتبات فى الدرجة الأولى، يجتمع فيها العلماء والمتعلمون للمطالعة والمدارسة والتعليم، فانتشار المكاتب، والمعاهد المتصلة بها للترجمة والنسخ، وما ينتج عن هذا كله من مدارسة وبحث، أمر ثابت بالرجوع إلى المصادر وقد ساعد ذلك على تقدم التربية والتعليم، فكان من يريد استكمال معرفته فى مادة من المواد، يلجأ إلى المكتبة ، أو يلتحق بالمعاهد القسرية منها حيث يجلس العلماء فيشاركهم فى البحث، ويتعلم منهم وينقل عنهم، فى العلم والأخلاق، فكان يصيب تعلما وتربية وتثقيفا كما يصيب طالب الجامعة فى أيامنا .

أما ناجى معروف، فيريد بدار العلم: «المكتبات العامة التى أنشئت خارج المدارس والجامعات لتسهيل المطالعة والانتساخ وتيسيرهما للراغبين فى العلم وخاصة لغير القادرين منهم على اقتناء الكتب بسبب غلائها وندرتها فى تلك العصور، ولذلك سارع الأغنياء والعلماء والأمراء والوزراء إلى تأسيس دور عامة للكتب أطلق عليها «دور العلم» فكانت معاهد عامة للدرس والانتساخ والترجمة والتأليف تختلف عن الخزائن الخاصة، وتختلف دور العلم عن الخزائن القديمة حيث أصبحت هذه جزءا من دور العلم».

فناجى معروف يتفق مع الطيباوى فى أنها «مكتبات» ودرجة التميز الوحيد لها عند معروف هو أنها «مكتبات عامة».

ونحن أميل إلى ذلك التمييز الذى اقترحه (ميتز) بين المكتبات ودور العلم، إذ يؤكد أن الأخيرة كانت تتميز بالتعليم عن الأولى أو على الأقل بإجراء الأرزاق على من يلازمها، ويسوق عددا من الأمثلة لذلك :

فيحكى عن أبى القاسم جعفر بن محمد بن حمدان الموصلى الفقيه الشافعى المتوفى سنة ٣٢٣ هـ ـ ٩٣٥ م أنه أسس دارا للعلم فى بلده، وجعل فيها خزانة كتب من جميع العلوم وقفا على كل طالب لعلم لا يمنع أحد من دخولها. وإذا جاءها غريب يطلب الأدب، وكان معسرا، أعطاه ورقا وورِقا، وكان ابن حمدان يجلس فيها ويجتمع إليه الناس فيملى عليهم من شعره وشعر غيره، ثم يحكى حكايات مستطابة وطرفا من الفقه وما يتعلق به .

وقد عمل القاضى ابن حبان (المتوفى سنة ٣٥٤ هـ ـ ٩٦٥م) فى نيسابور دارا للعلم وخزانة كتب ومساكن للغرباء الذين يطلبون العلم وأجرى لهم الأرزاق، ولم تكن تعار خارج الخزانة .

وقد أنشأ أبو على بن سوار الكاتب أحد رجال حاشية عضد الدولة (المتوفى عام ٣٧٢ هـ ـ ٩٨٢م) دار كتب فى مدينة رام هرمز على شاطئ بحر فارس، كما بنى دارا أخرى بالبصرة ، وجعل فيها أجراء على من قصدها ولزم القراءة والنسخ فيها، وكان فى الأولى منهما أبدا شيخ يدرس عليه علم الكلام على مذهب المعتزلة .

ولعل أقدم إشارة إلى دور العلم. ما رواه المقريزى عن الواقدى (الخطط ٢ / ٣٦٢) أن «عبد الله ابن أم مكتوم قدم مهاجرا إلى المدينة مع مصعب بن عمير رضى الله عنهما، وقيل قدم بعد بدر بيسير، فنزل دار القراء» أى أنه كان بالمدينة، وفى عهد رسول الله ﷺ دار مخصصة للدرس والقراءة .

ومن أهم الدور التى ظهرت بعد ذلك :

١ ـ دار علم الموصل :

ولقد أنشأ هذه الدار أبو القاسم جعفر بن محمد بن حمدان الموصلى الشافعى الذى أشرنا إليه، وكان من أهل الرئاسات بالموصل. وكانت هذه الدار تفتح كل يوم. وكان صاحب هذه الدار بارعا فى النحو والكلام والجدل والفقه ومعرفة اللغة، بصيرا بعلم النجوم عالما مطلعا على علوم

الأوائل وكان يتبجح بمعرفة كتاب إقليدس وأشكاله وزيادات زادها عليه من مبتكراته وكان له عدد من المؤلفات.

٢ ـ دار العلم الفاطمية:

وهى التى أنشأها الحاكم بأمر الله عام ٣٩٥ هـ بجوار القصر الغربى بالقاهرة وحمل إليها الكتب من خزائن القصور ووقف عليها أماكن ينفق عليها من ريعها، ففرشوها وزخرفوها وعلقوا الستائر على أبوابها وممراتها وأقاموا عليها القوامين والمشرفين.

وقد عرفت هذه الدار بـ «دار الحكمة» رمزا (للدعوة الشيعية) لأن مجالس الدعوة كانت تسمى مجالس الحكمة. لكننا ننظر إليها «دار علم» لأن الحاكم أقام بها القراء والمنجمين وأصحاب النحو واللغة والأطباء وأجرى عليهم الأرزاق وأباح الدخول إليها لسائر الناس على اختلاف طبقاتهم وكان الحاكم يستحضر بعض علماء الدار المذكورة بين يديه، ويأمرهم بالمناظرة، كما كان المأمون يفعل، ويخلع عليهم الخلع تشجيعا لهم.

وقد أفردت للجامعة الجديدة دار كبيرة ملاصقة للقصر الغربى وعنى بتأثيثها وزخرفتها عناية فائقة وعلقت على جميع أبوابها وممراتها الستور، وعين لخدمتها قوام وخدام وفراشون، وحملت إليها من خزائن القصور المعمورة مجموعات عظيمة من الكتب فى سائر العلوم والفنون مما لم ير مثله مجتمعا لأحد قط من الملوك، وبذلك أصبح لدار العلم مكتبة عظيمة تساعد الطلبة على المراجعة والبحث العلمى ورصدت للإنفاق عليها وعلى أساتذتها وموظفيها أموال ضخمة. وجعل منها ما يحتاج الناس إليه من الحبر والأقلام والمحابر.

وقد أثبت المقريزى ميزانية للدار، وقال إنه كان ينفق عليها ٢٥٧ دينار سنويا منها(١٢).

٩٠ دينارا ثمن ورق
١٢ دينارا ثمن الماء.
١٢ دينارا لمرمة الكتب
١٠ دينارا ثمن الحصر العبدانى
٥ ـ دينارا ثمن لبد للفرش فى الشتاء.
٤ دينارا ثمن طنافس فى الشتاء.
١ دينارا لمرمة الستارة.
٤٨ دينارا للخازن.
١٥ دينارا للفراش.
١٢ دينارا للناظر فى الورق والحبر والأقلام.

ومن الصعب الحديث عن دار العلم دون الحديث عن منشئها، فمن الغريب أن تحفل كتب المؤرخين بأطراف من المواقف التى تثير السخرية بالحاكم مثل منعه خروج النساء من البيوت وفتح المحلات ليلا بدلا من فتحها نهارا، وغير ذلك من مواقف، وفى نفس الوقت، تحفل هذه الكتب بالأمثلة والنماذج على حرص هذا الرجل على دفع الحركة العلمية وتشجيع الازدهار الثقافى وموالاة العمل التعليمى بالاهتمام الواضح لقد كانت الكتب والمكتبات فى عصره أكثر تداولا بين أيدى المريدين من طلاب المعرفة وعشاق الثقافة، والمنح والعطايا تغدق على العلماء بغير حساب.

وبجانب شخصية الحاكم بأمر الله التى تقدر المؤسسات الثقافية وتعرف خطورة دورها، كانت أيضا الرغبة فى منافسة الخلافة العباسية ببغداد وراء إنشائه هذه الدار، وفى نفس الوقت أراد أن يؤكد أنه لا يقل عن الخليفة العباسى المأمون فى معرفة أثر المكتبات ودور العلم.

ويبدو أن الصراع بين الخلافتين العباسية والفاطمية كان له أثر كبير فى إنشاء تلك المكتبة العامة. فمن المعروف أن العباسيين حرموا الفاطميين من كثير من حقوقهم فى الخلافة، فكان من الطبيعى أن يثور الصراع بينهما، واتخذ هذا الصراع أشكالا عدة منها الصراع العسكرى والصراع الفكرى الذى يعتمد على الفكر واللسان. ومن البديهى أن تقوم دور العلم بدور كبير فى هذا الصراع الفكرى، ولهذا لم يتردد الحاكم فى إنشاء هذه الدار.

كما أن الحاكم بأمر الله أنشأ دار العلم لميله إلى تثقيف شعبه وغرس مبدأ القراءة فى النفوس لا سيما أن مكتبات القصور لا يدخلها كل عامة الشعب، ومكتبات المساجد لا يتردد عليها الجميع، والمكتبات الخاصة يستغلها أصحابها فى ثقافتهم وتكاد تكون حكرا عليهم وعلى أصدقائهم، ولهذا فكر الحاكم فى إنشاء هذه الدار ليجعل الفرصة متاحة أمام الجميع بلا استثناء للقراءة.

والخليفة الفاطمي وهو ينشىء دار العلم ويجعلها مكتبة عامة مفتوحة للجميع إنما يتبع طريقة القدماء في تعليم الناس، إذ يتعذر على الجميع الحصول على الكتب كما سبق وأن أشرنا من قبل.

وكانت الأهداف التي قصد إليها من إنشاء الدار ملائمة في جملتها، أولها أن تكون سجلا للحركة الفكرية فتحفظ بها الكتب والمحاضرات ليستطيع من شاء أن ينهل منها. وأن يعود في البحث والدراسة. ثانيها، تثقيف القضاة، بدراسة الفقه الشيعي دراسة واسعة، وهم لا يدخلون إلى هذه الدار إلا بعد أن يتموا دراستهم في الجامع الأزهر وهي بهذه الصورة تكاد أن تكون معهدا للدراسات العليا ليس لمجرد أنها كانت تمثل مرحلة تالية لمراحل أخرى يسبقها، وإنما بالقياس إلى ما كانت تتميز به دراستها من عمق في النظر واتساع الأفق في المناقشات وتناول الأمور العلمية لمن أتموا دراستهم في الجامع الأزهر. ثالثها، تعليم رجال الدعوة وتثقيفهم حتى ينهضوا بعبء نشرها في أرجاء إمبراطورية الفاطميين. وكانوا يدخلون تلك الدار بعد أن يكونوا قد درسوا في الأزهر أيضا النحو والفلسفة والمنطق والنجوم. وكان أمر ثقافة هؤلاء موكولا إلى داعي الدعاة يجتمعون إليه ويتكلمون في العلوم المتعلقة بمذهبهم، والداعي رجل عالم في جميع مذاهب أهل البيت، يقرأ الدرس على فقهاء الدولة، ومن بين يديه من نقباء المتعلمين.

والحق أن هذه الدار في بدايتها اتخذت طابعا حرا، فدعى إليها الأساتذه الذين يعتنقون المذهب الشيعي، وكذلك المذهب السني، وقرئت بها بعض فضائل الصحابة، لكن أبعد عنها الأساتذة السنيون بعد قليل من الزمن ونُقل بعضهمُ وذلك حتى تكون أكثر فاعلية في تدعيم أصول الدعوة الشيعية بين المصريين.

وقد أمدنا كثير من مؤرخي الدولة الفاطمية بوصف ضاف لما كانت تقوم به دار العلم كمكتبة وكمعهد للتعليم، فقال يحيى بن سعيد الأنطاكي في تاريخه: «وأورد «الحاكم» بالقاهرة دار علم وحمل إليها من خزائنه كتبا كثيرة تحتوى على سائر العلوم والآداب وأقر فيها خزانا وبوابين وأجرى عليهم الأرزاق من ماله وأباح سائر الناس كافة نسخ ما أحبوا وأرادوا قراءته ورتب فيها أيضا قوما يدرِّسون الناس العلوم».

وذكر المقريزي شيئا مشابها: «وجعل في هذه الدار من خزائن أمير المؤمنين الحاكم بأمر الله من الكتب التي أمر بحملها إليها من سائر العلوم والآداب والخطوط المنسوبة ما لم ير مثله مجتمعا لأحد قط من الملوك» ومن الناس من كان يحضر لقراءة الكتب ومنهم من يحضر للنسخ ومنهم من يحضر للتعلم، وجعل فيها ما يحتاج الناس إليه من الحبر والأقلام والورق والمحابر (خطط المقريزي ١ / ٤٥٨).

أما عن الحلقات الدراسية التي كانت بدار العلم، فقد كانت كثيرة مختلفة وكان الطلبة يتلقون إلى جانب علوم آل البيت وفقه الشيعة الكثير من علوم اللغة والفلك والطب والرياضة والتنجيم والفلسفة والمنطق وغير ذلك. وهكذا اختلفت مناهج التعليم في هذه الدار عن مناهج التعليم بالمساجد الفاطمية المعاصرة، إذ كانت تغلب عليها الصبغة العلمية بينما كانت تغلب على مناهج المساجد الصبغة الدينية، وكان من أساتذة دار العلم، كثير من أهل الحساب والمنطق والطب والنجامة، ولعل السبب في ذلك أن الحاكم بأمر الله نفسه، كان يميل كل الميل إلى علوم الحكمة، ولذلك قرب رجالها والقائمين بأمر تعليمها من أمثال ابن يونس المنجم وابن الهيثم وعلى بن رضوان وغيرهم.

ولكن على الرغم مما لاحظناه من الفرق بين مناهج الدرس في دار العلم والمساجد، فإن أساليب التعليم ونظمه كانت متشابهة في هذه المعاهد جميعها، فكان أساسها الحلقة ووسيلة التعليم فيها الإملاء أو الشرح أو المناظرة والمناقشة، وكان الطلبة يؤمونها في أية سن يشاؤون وينصرفون عنها في أي وقت يودون ولم تكن هناك مقاييس علمية أو اختبارات سنوية أو درجات جامعية، بل كان الطلبة يتمتعون كإخوانهم في المساجد بالتعليم الحر على نفقة الدولة وبإجراء الأرزاق عليهم في جميع الأوقات وعلى الأخص في المواسم والأعياد.

هذا وقد ساهمت دار العلم في زيادة الاهتمام بعلوم الرياضيات والفلك الذى كان علما يدرس في مصر الفاطمية ومن المرجح أن الذى كان يهتم به ويدرسه في دار العلم، ابن يونس، خاصة أنه اختص بصحبة الحاكم وكان من

المقربين إليه كما أنه هو الذى رصد كسوف الشمس وخسوف القمر وأثبت منهما تزايد حركة القمر وحسب ميل دائرة البروج؛ ولذا فمن المرجح أن يكون من علماء الدار. وقد توفى على بن يونس سنة ٣٩٩ هـ وكان عالما فى علم النجوم والحساب، وألف للحاكم الزيج الكبير المعروف بالحاكمى. وكذلك أبو على الحسن بن الهيثم وكان عالما فى الرياضة والطبيعيات.

ومن معلمى دار العلم الحافظ عبد الغنى بن سعيد المتوفى سنه ٤٠٩ هـ وكان إمام زمانه فى علم الحديث وحفظه، وصاحب كتاب «المؤتلف والمختلف» وكان معه جماعة آخرون لا شك أنهم كانوا يقومون بتعليم علوم القرآن والفقه والنحو واللغة فى المساجد الفاطمية وفى دار العلم وذلك لاتصال المعاهد المختلفة بعضها ببعض. ونذكر منهم على سبيل المثال أبا أسامة جنادة بن محمد اللغوى المتوفى سنة ٣٩٩ هـ رئيس المؤذنين بجامع عمرو والأستاذ به، وأبا الحسن على بن سليمان المقرى النحوى الأنطاكى، وكانت بين عبد الغى بن سعيد وهذين الآخرين مؤانسة واتحاد كثير وكانوا يجتمعون بهذه الجامعة وتجرى بينهم مذاكرات ومفاوضات فى الآداب ولم يزل ذلك حتى قتل الحاكم أبا أسامة والأنطاكى المذكورين سنة ٣٩٩ هـ واستتر الحافظ عبد الغنى من القتل.

وقد جاء إلى مصر كثير من علماء الهندسة والفلك ليتعلموا ويستفيدوا من علماء دار العلم مثل الحسين بن محمد القرطبى الذى لحق بمصر وتوفى سنة ٤٥٦ هـ، وله من التصانيف زيج مختصر على طريقة السند هند وغير ذلك.

وفى الحقيقة أن طلاب دار العلم الدارسين لعلوم الفلك والرياضيات، كانوا لا يجدون مشقة كبيرة فى الاطلاع على المؤلفات التى تتناول هذه العلوم خاصة أن خزائن الكتب الفاطمية، كان بها ستة آلاف وخمسمائة كتاب من كتب النجوم والهندسة والرياضيات التى ساعدت من غير شك فى زيادة معلوماتهم...

وقد ظلت هذه الدار مفتوحة الأبواب تقوم بتأدية رسالتها، إلا أن عصر ازدهارها لم يطل، فقد اضطربت شئونها وفتر نشاطها منذ منتصف القرن الخامس الهجرى حين اضطربت شئون الخلافة الفاطمية فى أيام المستنصر الفاطمى، وسرت الفوضى إلى شئون الدولة ومرافقها. وأوائل القرن السادس نمى إلى الأفضل بن أمير الجيوش بدر الجمالى وزير الآمر بأحكام الله (٢٩٥ ـ ٥٢٤ هـ) أن رجلين يعتنقان عقائد الطائفة المعروفة بالبديعية التى يدين أشياعها بمذاهب السنة الثلاثة وهى الشافعى والحنفى والمالكى يترددان على الدار وأن كثيرين من الناس أصغوا إليهما واعتنقوا مذهبيهما وأخرجوا من الصواب. فأمر الأفضل بإغلاقها لأن وجودها أصبح لا يتفق مع الغرض الذى أنشئت من أجله وهو بث المذهب الشيعى والخوف من اجتماع الناس فيها والخوض فى المذاهب والأخذ بالمذهب النزارى (وهو القول بأحقية نزار بن المنتصر الفاطمى، بالخلافة بعده)...

ولما قتل الأفضل، وخلفه المأمون البطائحى، بعثت دار العلم كرة أخرى سنة ٥١٧ هـ فى مكان غير مكانها الأول على أن يكون داعى الدعاة ناظرها، ويقام فيها متصدرون برسم قراءة القرآن ويبدو من إسناد داعى الدعاة أنها صارت أشد ما تكون تعصبا للمذهب الشيعى ونشرا له.

وعندما تولى صلاح الدين حكم مصر، هدم دار العلم وبناها مدرسة للشافعية.

٣ ـ دار سابور بن أردشير:

(أوردنا نبذة عنها فى مادة «دور الحكمة» فارجع إليها) الذى يذكره ابن تغرى بردى أن الذى أقامها هو وزير الدولة بهاء الدولة البويهى عام ٣٨٢ هـ سابور بن أردشير، وذلك فى الكرخ بالعراق. أما ابن الأثير فيعينها بالضبط فى محلة بين السورين. وليس هناك اتفاق بين المؤرخين فى تسمية هذه الدار بدار العلم، إذ يذكرها ابن الأثير مثلا على أنها «خزانة للكتب». أما أبو العلاء المعرى وياقوت وابن تغرى بردى فيسمونها بدار العلم.

أما ما احتوته من كتب، فقد بلغ كمًّا ضخما يحدده البعض بأنه ١٠٤٠٠ كتاب لم تقتصر على مجال واحد وإنما تعددت موضوعاتها بتعدد العلوم والمعارف سواء منها الدينية أم الدنيوية. ومما ذكره أن عددا كبيرا من المجلدات المخطوطة كانت بخط أصحابها. وكانت الدار محط الأنظار يقصدها الأدباء والشعراء والعلماء والفلاسفة من كل صوب

حيث كانوا يتبارون فى إيداع نسخة من أصول كتبهم فى الدار، ويشير ياقوت إلى ذلك، فيقول:

سلم إلى أبى منصور بن الشيرازى رسول ابن النجار إلى مصر من بغداد جزأين من شعره ورسائله واستصحبها إلى بغداد ليعرضها على من يأنس به من رؤساء البلد ويستشير فى تخليدهما دار العلم، وكذلك فعل جبريل بن بختيشوع، فإنه لما أتم مؤلفه الذى سماه الكافى وقف منه نسخة على دار العلم ببغداد.

وإذا كان أبو العلاء المعرى قد ذهب إلى بغداد، فإن الهدف الأساسى إنما كان زيارة هذه الدار لمعرفة ما تحتوى من كتب ومعارف وكذلك مقابلة من كان يقصدها من الأدباء والعلماء، ومن هنا جاء ذكرها فى مواضع متفرقة من كتاباته، فيقول مثلا «والذى أقدمنى إلى تلك البلاد مكان دار العلم بها».

وبالرغم من أن أبا العلاء لم يورد اسم سابور مقترنا بدار العلم التى كان يتردد عليها، يظهر أن دار العلم التى أشار إليها كانت دار سابور لأنها كانت موجودة ببغداد عند قدومه إليها، ويضاف إلى ذلك أن محمد بن على الخازن كان من خزان الدار المذكورة وربما بلغت الدار المذكورة من الشهرة بحيث لم يجد أبو العلاء ضرورة لذكرها باسم صاحبها.

ومن الجدير بالذكر أن المؤسسة التى أنشأها سابور كانت أول مؤسسة شيعية أطلق عليها اسم «دار العلم» فى العراق، وعلى الرغم من ندرة المصادر التى توضح الوظيفة التعليمية لدار سابور، إلا أن هناك نصا رواه ياقوت (معجم الأدباء ٥ / ٢٩٤) عند كلامه عن على بن فضال (ت ٤٧٩ هـ) أن أبا القاسم بن ناقيا قال «ودخلت دار العلم ببغداد وهو (على بن فضال) يدرس شيئا من النحو فى يوم بارد.

وقد ظلت هذه الدار فى الوجود حتى سنة ٤٥١ هـ حيث شبت نار هائلة فى محلة الكوخ وبين السورين واحترقت دار العلم هذه ونهبت بعض كتبها. روى ابن الجوزى فى حوادث ٤٥٢ هـ أبا الحسن محمد بن هلال الصابى أوقف دار كتب شارع أبى عوف من غربى مدينة السلام ونقل إليها نحو ألف كتاب وكان السبب أن الدار التى أوقفها سابور الوزير بين السورين احترقت ونهب ما فيها فبعثه الخوف على ذهاب العلم أن وقف هذه الكتب ...

٤ ـ دار علم الشريف الرضى:

كذلك اتخذ الشريف الرضى (المتوفى سنة ٤٠٦ ـ ١٠١٥م) دارا للعلم ببغداد وكان سيدا كبيرا، انحدر من شجرة عظيمة عريقة النسب، فقد كان أبوه نقيبا للعلويين جميعا فلما مات سنة ٤٠٠ هـ ـ ١٠٠٩ م تولى الرضى منصب أبيه وجميع ما كان يتقلده ويعهد به إليه وإن لم يكن الشريف أكبر أخوته. وكانت داره مثال الأبهة فى المظهر. والدار التى أنشأها خصصها لطلاب العلم، حيث هيأ لهم فيها ما يحتاجون إليه. وكان الرضى مشهورا بأنه لا يقبل من أحد شيئا، وقد رفض مرة هدية من وزير، وكان فخورا بأنه قاض على من تحت أمره من العلويين ...

ومن حدبه على الطلاب أنه حدث أن أحدهم احتاج إلى زيت للإضاءة ولم يكن الخازن حاضرا، فاقترض الطالب زيتا من حانوت مجاور، فلما سمع الرضى ذلك أمر فى الحال بأن يتخذ للخزانة مفاتيح بعدد الطلبة، ويدفع إلى كل منهم مفتاحا ليأخذ منها ما يحتاج إليه ولا ينتظر خازنا يعطيه.

ولم يكن عدد الطلاب كثيرا، وقد سمى البعض دار علم الرضى «بدار العلوم» ولكن هذه التسمية فيما يبدو «حديثة» إذ أنها لم ترد فى أى مصدر من المصادر التى أشارت إلى هذه الدار (معاهد التربية الإسلامية / ٤٥٨ ـ ٤٦٧، ٤٦٩ ـ ٤٧٥).

هذا وتستخدم بعض المصادر لفظ «دار العلم» بمعنى المدرسة، وهو ما يأتى الكلام عليه فى مادة «المدارس» فى حرف الميم إن شاء الله تعالى.

(التربية والتعليم فى الإسلام ـ سعيد الديوه جى / ٦٥، ٦٦، ومعاهد التربية الإسلامية ـ د. سعيد إسماعيل على / ٤٥٨ ـ ٤٦٧، ٤٦٩ ـ ٤٧٥).

انظر: دور الحكمة

*** دور القرآن:**

دور القرآن التى أنشأها المسلمون، كانت لدراسة القرآن الكريم والقراءات وما يتعلق بهما من علوم ـ وهى غير حلقات القرآن الكريم التى تكون فى المساجد ـ فهى كالمدرسة، وسموها بدار القرآن تيمنا بدار الأرقم التى كان يجتمع فيها

الرسول ـ ﷺ ـ وأصحابه، يعلمهم القرآن الكريم، وقلما تخلو مدينة من دور للقرآن.

وذكر الأستاذ كرد علي: أن رشأ بن نظيف بن ما شاء الله أبا الحسن الدمشقي، أنشأ سنة ٤٤٢ هـ مدرسته المعروفة بالرشائية، اتخذها دار قرآن وفي دور القرآن محلات خاصة للطلاب وتسهيلات كما في المدارس. يحدثنا ابن بطوطة عن أهل واسط وعنايتهم بدور القرآن: «أكثرهم يحفظون القرآن الكريم، ويجيدون تجويده بالقراءة الصحيحة، وإليهم يأتي أهل العراق برسم تجويد من بها من الشيوخ ... وبها مدرسة عظيمة حافلة، فيها نحو ثلاثمائة خلوة، ينزلها الغرباء القادمون لتعلم القرآن، عمَّرها الشيخ تقي الدين عبد المحسن الواسطي، وهو من كبار أهلها وفقهائها، ويعطي لكل متعلم بها كسوة في السنة، ويجري له نفقته في كل يوم، ويقعد هو وإخوانه وأصحابه لتعليم القرآن في المدرسة» (تحفة النظار ١ / ١١٤).

وقد تكون دار القرآن بجناح خاص في إحدى المدارس، كما نرى هذا في مدرسة جامع باب البيض ومدرسة جامع الرابعية (التربية والتعليم في الإسلام / ٦٦، ٦٧).

أما عن دار القرآن ببغداد فقد أوردناها تحت عنوان «دار القرآن بالمستنصرية» في م ١٦ / ٥٩٨ ـ ٦٠٠ فانظرها في موضعها.

وأما عن دور القرآن بدمشق فقد أوردنا بيانا بها في مادة «دمشق» فانظرها في موضعها.

ونضيف هنا ما أورده الأستاذ الدكتور صلاح الدين المنجد في مقدمته لكتاب «دور القرآن في دمشق» حيث يقول: تفردت دمشق العظيمة بمجد آخر من بين بغداد والقاهرة والقدس فقد كانت أسبق هذه المدن الثلاث إلى تأسيس مدارس خاصة بالعلوم. وأقصد بالمدرسة المكان الذي يتخذ لتلقي علم واحد، على أيدي شيوخ موقوفون عليه، وذلك لنميزه من حلقة المسجد. فقد بدئ بتأسيس المدارس فيها منذ أواخر القران الرابع الهجري، فأسس الأمير شجاع الدولة صادر بن عبد الله، في سنة ٣٩١ هـ المدرسة الصادرية للحنفية، وتبعه مقرئ دمشق رشأ بن نظيف فأسس دار القرآن الرشائية في حدود الأربعمائة. وبهذه المدارس انفك الطلبة



زخارف آجرية في دار القرآن المستنصرية

من الحلقة التي كانت تعقد في المجلس، أمام سارية من سواريه، أو في طرف من أطرافه، إلى مكان يخص بتلقي علم ما، فيوقف عليهم وعلى شيوخهم المال، وتوفر لهم أسباب التعلم.

وفي الواقع، لم تعرف بغداد أول مدرسة بالمعنى الذي نوّهت به وأول مدرسة قرر فيها للفقهاء معاليم، إلا في أيام نظام الملك، وزير ملكشاه السلجوقي. فقد أسس المدرسة النظامية وبُدئ بالتدريس بها سنة ٤٥٩ هـ (ابن الأثير ١٠ / ١٩ ووفيات الأعيان ١ / ١٨٠) فكانت أول مدرسة أنشئت في بغداد، أي بعد نصف قرن من إنشاء الصادرية والرشائية بدمشق.

وفي القاهرة، لم تؤسس المدارس إلا في زمن صلاح الدين في النصف الثاني من القرن السادس الهجري. وكانت المدرسة الناصرية أول مدرسة أُحدثت في الديار المصرية. فقد بدأ بها صلاح الدين سنة ٥٦٦ هـ (خطط المقريزي ٢ / ٣٦٣). وكان قد اتبع الخطة التي سار عليها نور الدين بدمشق، والسلاجقة من قبله في بغداد، لينشر السنة ويقضي على المذهب الشيعي. وعلى هذا تكون القاهرة قد بدأت بتأسيس المدارس، بعد قرن ونيف من تأسيس النظامية

ببغداد، وبعد قرن ونصف قرن من تأسيس الصادرية والرشائية بدمشق.

وبين هـذه المدارس التى أسست فى دمشق، كانت مدارس القرآن. وهى دور أنشئت ليحفظ الطلبة فيها القرآن، ويتلقنوه، على حرف أو حروف متعددة.

وأول مدرسة أُنشئت وأُفردت للقرآن، كانت دار القرآن الرشائية فى حدود الأربعماية، أى آخر القرن الرابع، وأوائل القرن الخامس.

وفى القرن السابع أُنشئت مدرسة ثانية هى المدرسة الوجيهية. وهناك مدرسة أنشئت فى هذا القرن للقرآن والفقه هى المدرسة العمرية، ولكن النعيمى يذكرها فى مدارس الفقه. وقد ذكر ابن رجب فى «طبقات الحنابلة» أنه حفظ القرآن فيها أمم لا يحصون. وقد ذكر الأربلى فى رسالته عن مدارس دمشق أنها دار قرآن. ثم أُنشئت فى القرن الثامن المدرسة السنجارية. وهناك مدرستان لم يذكرهما النعيمى، وورد ذكرهما فى ابن كثير. فقد قال فى حوادث سنة ٧٥١ هـ: وجددت وأكملت فى أول السنة دار قرآن قبلى تربة امرأة تنكز، بمحلة باب الخوّاصين ثم ذكر فى حوادث سنة ٧٦٧ هـ أنه فتحت دار القرآن التى وقفها الشريف التفتازانى إلى جانب حمام الكأس، شمالى المدرسة البادرائية. وازداد عدد هذه الدور فى القرن التاسع فأسست أربع دور للقرآن هى الجزرية والدلامية والصابونية والخيضرية.

وعلى هذا نرى أن نمو دور القرآن بدمشق كان متزايدا، وأنه بلغ ذروته فى القرن التاسع، أى فى زمن المماليك. على أننا نلاحظ أنه إلى جانب هذه الدور التى أفردت للقرآن كانت توجد دور، وأمكنة أخرى، خصصت بتعلم القرآن. فكان فى دمشق ضرب من المدارس لتعليم الحديث والقرآن معا، كدار القرآن والحديث التنكزية، ودار القرآن، أو دار القرآن والحديث الصبابية، وقد أُسستا فى القرن الثامن.

وكان نفر من أصحاب الترب يجعلون تربتهم دارا للقرآن أيضا. يبتغون من وراء ذلك نشر القرآن ونوال الثواب. كما كانت التربة الأفريدونية التى أُسست فى القرن الثامن؛ فقد كانت تربة، ودارا للقرآن (انظرها والصورة المصاحبة لها فى م ٥ / ٤٤٥ ـ ٤٤٧ تحت عنوان «الأفريدونية (المدرسة ـ)»، أو كانوا يشرطون أن يُقرأ فيها القرآن، ويُعلَّم بها، وإن لم تسم دارا للقرآن، كتربة الملك الأشرف الأيوبى، فقد كانت مكانا يتعلم فيه، وتولى مشيخة الإقراء فيها مرة أبو شامة وكتربة أم الصالح، وقد كان من شرطها أن يكون الشيخ المقرئ بها أعلم أهل البلد بالقراءات. فصار يتولى الإقراء بها من انتهت إليه الرياسة فى ذلك كعلم الدين السخاوى وغيره (طبقات القراء ١ / ٥٦٩).

وهنا ينبغى أن لا نغفل المدارس الفقهية نفسها؛ فقد كان فيها مشيخة للإقراء، كالعادلية مثلا. والمساجد الكبيرة، وخاصة المسجد الأموى، فقد كان القراء، إلى جانب ما ذكرنا، يتصدرون لتعليم القرآن فيه فى حلقاتهم، وقد ذكر ابن الجزرى أن إلياس بن علوان ختم عليه فيه أكثر من ألف نفس (طبقات القراء ١ / ١٧١).

ونلاحظ أن هذه المدارس قد أنشأها العلماء أو التجار. فرشأ بن نظيف صاحب الرشائية، وابن الجزرى صاحب الجزرية، كانا من أئمة القراء. والخيضرى صاحب الخيضرية، وابن المنجّا صاحب الوجيهية، كانا من العلماء. وابن دلامة صاحب الدلامية، والسنجارى صاحب السنجارية، والصابونى صاحب الصابونية، وابن الصباب صاحب الصبابية، كانوا من التجار.

فهذا يدلنا على أن الملوك والسلاطين، لم يؤسسوا دور القرآن، كما أسسوا مدارس الفقة؛ حتى الأمراء، لم يؤسس أحد منهم مدرسة للقرآن اللهم إلا تنكز الذى جعل مدرسته للقرآن والحديث معا.

ومما يجدر ملاحظته أن نمو مدارس القرآن، كان لا يجارى نمو مدارس الحديث، وخاصة مدارس الفقه. فبينا نجد أن مدارس الفقهاء كانت تتزايد تزايدا سريعا، خلال عهود النوريين والأيوبيين والمماليك، ونجد أن مدارس القرآن كانت تتزايد بصورة بطيئة، فقد كان فى دمشق، بالاستناد إلى النعيمى، ما يقرب من خمسين مدرسة للفقه الحنفى، وما يزيد على ستين مدرسة للفقه الشافعى. فى حين لم يكن فيها غير سبع مدارس للقرآن، أو عشر إذا أضفنا إليها دور الحديث والقرآن معا.

وأعتقد أن سبب ذلك أمران. أما الأمر الأول، فهو أن الملوك والسلاطين رغبوا فى تأسيس مدارس الفقه، بل لعلهم

أرادوا ذلك وتعمدوه. ولقد كانوا يمنعون، في بعض الأحيان، أن يشتغل الناس إلا بالتفسير والفقه والحديث، فانتشرت مدارس الفقه بسببهم، وسواء أكانت هذه المدارس للحنفية أم للشافعية، فإن هؤلاء الملوك والسلاطين الذين أسسوها، كانوا يهدفون إلى توطيد سلطانهم عن طريق الدين، أعني بمحو المذهب الشيعي، للقضاء على سلطان الفاطميين وسلطان الشيعة معا. وبتنفير الناس ممن يؤيدونهما. وتلك خطة أوجدها السلاجقة من قبل في العراق واتبعها نور الدين في دمشق، ثم الأيوبيون في الشام ومصر. فلم يجدوا، جميعا، للقضاء على ذلك المذهب، أحسن من نشر السنة، والدفاع عنها، وتأييد المذاهب الفقهية، وخاصة مذهب الشافعي وأبي حنيفة منها. فرغّبوا الناس فيها وبذلوا الأموال في سبيل إيجاد الوسائل التي تضمن لهم بلوغ ما يهدفون إليه، ومن البديهي أن المدارس كانت أحسن هذه الوسائل.

ومن الواضح أن هؤلاء الملوك، كانوا، إلى جانب ذلك، يفخرون بتأسيس مدارس تنسب إليهم، وتعرف بهم، وتخلد ذكرهم، وينالون بها المثوبة والأجر.

أما الأمر الثاني، فهو أن مدارس الفقه هذه، كانت بمثابة مدارس رسمية تخرِّج القضاة وأصحاب المواريث ووكلاء بيوت المال، وأمناء السر... وما شاكل هذه الوظائف التي تتطلب معرفة تامة في الأحكام. فكان الراغبون في ذلك يقبلون على التفقه بما سينفعهم إذا نصبوا في وظيفة ما، ولم يكن كمدارس الفقه مدارس تنفعهم فيما يرغبون فيه.

أما القراءات التي كانت منتشرة في هذه الدور، أو التي كان عليها أهل الشام، فقد نستطيع تحديدها على وجه التقريب. فالمعروف أن ابن عامر قد أوتيت قراءته في الشام نصيبا كبيرا من التوفيق. فظل أهل الشام على قراءته قاطبة، تلاوة وصلاة وتلقينا إلى قريب الخمسماية. وكذلك كان أهل الجزيرة الفراتية. حتى قال الشاطبي: «وهذا أعظم دليل على قوتها» (طبقات القراء ١ / ٤٢٤).

أما بعد الخمسماية، فانتشرت قراءة أبي عمرو، وقد ذهب ابن الجزري، ظنا، إلى أن سبيع بن المسلم هو الذي أشهر هذه القراءة قال: «وأظنه هو الذي أشهر قراءة أبي عمرو تلقينا بدمشق، بعد ما كانوا يتلقون لابن عامر». (طبقات القراء ١ / ٣٠١).

وظل الناس كذلك إلى أن ظهرت الشاطبية التي نظمها الشاطبي القاسم بن فيرة، وضمنها القراءات. فحفظها الناس ولهجوا بها، حتى قال ابن خلكان: «وهي عمدة قراء هذا الزمان في تعلمهم، فقلّ من يشتغل بالقراءات إلا ويقدم حفظها ومعرفتها» (نفح الطيب ٦ / ٥٤ ووفيات الأعيان ١ / ٥٣٤).

وفي الواقع إنك لتجد إذا تتبعت تراجم القراء في القرن السابع والثامن أنهم قد قرأوا القراءات السبع، وهي التي في الشاطبية.

ولكن عناية الدماشقة بالشاطبية، لم تصرفهم عن القراء بقراءة أبي عمرو فكانوا يتبعون ما في الشاطبية إذا جمعوا، وقراءة أبي عمرو إذا أفردوا. وظل ذلك إلى زمن ابن الجزري، قال: «والقراءة التي عليها الناس اليوم بالشام والحجاز ومصر، هي قراءة أبي عمرو، فلا تكاد تجد أحدا يلقن القرآن إلا على حرفه» (طبقات القراء ١ / ٢٩٢).

أما القراءات التي لم تذكر في الشاطبية، فقد كان أهل الشام، قبل ابن الجزري، يجهلونها، وكانوا يحاولون منع من يقرأ بها. وليس أدل على ذلك مما ذكره ابن الجزري، عن عبد الله بن عبد المؤمن الواسطي، الذي قدم دمشق في حدود سنة ٧٣٠ هـ. فأقرأ بها للعشرة. قال: «فبلغني أن بعض المقرئين في دمشق، ممن كان لا يعرف سوى الشاطبية والتيسير حسده، وقصد منعه من بعض القضاة» (النشر في القراءات العشر ١ / ٣٨).

والظاهر أن قلة تتبع القراء القراءات جعلهم يعتقدون، كما نوه به ابن الجزري، أن ليس من القراءات إلا ما في الشاطبية.

وبواسطة ابن الجزري، ظهرت آفاق في القراءات كانت مهملة أو مجهولة والحق أنه كان باعث هذا الفن وناشره، فلقد لاحظ «أن الهمم قد قصرت، ومعالم هذا الفن الشريف قد دُثرت. وخلت من أئمته الآفاق، وأقوت من موفق يوقف على صحيح الاختلاف والاتفاق. وترك لذلك أكثر القراءات المشهورة ونسي غالب الروايات الصحيحة المذكورة، حتى كاد الناس لم يثبتوا قرآنا إلا ما في الشاطبية والتيسير». ثم قال: «ولما كان من الواجب عليَّ التعريف بصحيح القراءات... فقد عمدت إلى إثبات ما وصل إليَّ من قراءاتهم،

وأوثق ما صح لدى من رواياتهم» (المصدر السابق ١ / ٤١).

وهكذا اتسعت القراءات، وانتشرت بطيبة النشر لابن الجزري، قراءات جديدة، كانت الشاطبية جزءا صغيرا مما فيها.

ولم تؤسس في دمشق، بعد القرن العاشر مدارس للقرآن. أما المدارس التي أسست للفقه فكانت معدودة. فقد فترت حماسة أهل دمشق للعلم، ورغبوا عن التعلم، وساد الجهل في الشام كله، لأن تلك البواعث على تأسيس المدارس قد انعدمت. والعلم لا يزدهر إلا إذا لقي من الملوك وأولى الأمر عناية به وتشجيعا. ولقد كان ملوك الدولتين، النورية والأيوبية، ونفر من سلاطين المماليك، يؤسسون المدارس، ويوقفون الأوقاف، ويكرمون العلماء، ويسعون إليهم ويحضرون مجالسهم. فشهدت دمشق في أيامهم ما شهدته من مجد. وعلا شأن العلم وراجت سوقه. والحق أن زمن الأيوبيين كان لدمشق، بعد عصر بني أمية، عصرا ذهبيا، وقد يكون قد فاق عصر بني أمية بمدارسه وتآليفه ومؤرخيه. فلما جاءت الدولة العثمانية، لم تلق دمشق في المضمار العلمي من ولاة الترك ما كانت تلقاه ممن سلفهم من الملوك والنواب. ومن كان من الولاة عالما، يرغب في العلم ويشجعه، فنادر.

انصرف الناس عن التعلم، وانحصر العلم في الأسر الدمشقية العريقة فيه، أو في الوافدين على دمشق من المصريين والمغاربة، فظهر في دمشق محدثون وفقهاء كان يشار إليهم بالبنان.

أما في القرآن، فأهملت القراءات وجهلها الناس. وأصبح أهل دمشق في قراءاته عالة على الغرباء من المغاربة والمصريين. ولم يبعث هذا الفن، إلا في القرن الثالث عشر الماضي.

والمطلع على أحوال المقرئين بدمشق يلاحظ أن الفضل في نشر هذا الفن يرجع من الدماشقة إلى رجلين.

أما الأول، فهو المقرئ الأستاذ الشيخ أحمد الحلواني. فقد رحل بعد حوادث الستين إلى مكة المكرمة فأخذ ما في الشاطبية والتيسير فقط ـ كما سمعته من والدي ـ على الشيخ أحمد المرزوقي الضرير، فبرع فيما تلقاه، وعاد إلى دمشق فنشره، وكان له تلاميذ أجلاء. وتوفي سنة ١٣٠٧ هـ.

أما الثاني، فهو والدي الأستاذ الشيخ عبد الله المنجد، تغمده الله برحمته. فقد قرأ ختم السبعة من طريق الشاطبية والتيسير، والعشرة من طريق الدرة والتحبير على شيخه الحافظ المقرئ الأستاذ الشيخ أحمد دهمان، تلميذ الحلواني، بعد أن حفظ طرفا من القرآن على الحلواني الكبير نفسه. وكانت طيبة النشر لا تعرف في دمشق، ولا يعرفها أحد، إلا قارئ مصري مشهور هو الشيخ حسين موسى شرف الدين. فقرأ والدي عليه ختمة العشرة بما تضمنته طيبة التقريب والنشر الكبير، على طريق العراقيين والمغاربة، وطريق المناسبة، فكان أول دمشقي، في هذا القرن، يتلقى ذلك.

ومن المعلوم أن ابن الجزري، ذكر في طيبته العشرة الأشياخ المعروفين عند القراء، وهم نافع... إلى خلف، وذكر لكل إمام راويين، ولكل راو طريقين، ولكل طريق طريقين مغربية ومشرقية، مصرية وعراقية، مع ما يتصل إليهم من الطرق. فيكون لكل راوٍ من العشرة أربع طرق غالبا، ثم تتشعب هذه الطرق فيما بعد فتبلغ عدتها، عن الأئمة العشرة، ما يقرب من ألف طريق.

وهذه الرواة عنهم طرقٌ أصحُّها في نشرنا يحقق
باثنين في اثنين وإلا أربع فهي زها ألف طريق تجمع

وكل هذه مذكورة في طيبته، بخلاف الشاطبية فإنها تجمع السبعة الأشياخ المعلومين، ولكل واحد راوٍ، ولكل راوٍ طريق. فهي إذن جزء صغير من الطيبة، وأين الشاطبية من الطيبة، وقد ذكرت هذا ليدرك الفرق بين هذه وتلك.

فالأستاذ الشيخ الحلواني، قد نشر الشاطبية بين أهل الشام، ووالدي نشر الطيبة مع سعتها، ولم يكون أحد قبله من الدماشقة المقرئين في هذا القرن يعرفها، فانتهت إليه بذلك مشيخة الإقراء.

وما لبثت دمشق، أن عادت مركزا لبثّ القراءات في سورية كلها. فقد كان للشيخ الحلواني تلاميذ في بيروت وحمص وحماه، وكان لوالدي وتلاميذه، تلاميذ في حلب وبيروت وحمص أيضا، فانتشرت القراءات بذلك في مدن سورية الكبيرة كلها.

وعُني أهل دمشق بنشر ما يتعلق بالقرآن، والقراءات أيضا، فنشر الأستاذ الشيخ محمد أحمد دهمان كتاب النشر في القراءات العشر لابن الجزري، وهو عمدة القراء، وكتاب المقنع للداني.

وقد أقبل أناس كثيرون فى دمشق وغيرها على تعلُّم هذا الفن، حتى أصبح فيها من مهر بالقراءات وأتقنها وبرع بها وتصدر لإقراءها كالأستاذ الشيخ عبد القادر قويدر العربيلى والأستاذ الشيخ توفيق البابا وغيرهما (دور القرآن فى دمشق / ٧ - ١٦).

دور القرآن بنيجيريا :

للأستاذ صابر أحمد تعلب بالأمانة العامة لمجمع البحوث الإسلامية بحث قيم بعنوان «المدارس القرآنية بشمال نيجيريا» ننقله لك فيما يلى :

اهتم المسلمون في نيجيريا بتعليم اللغة العربية منذ عهد بعيد لإيمانهم بعدم صحة العبادات إلا بها، فكانوا يرسلون بأبنائهم إلى البلاد العربية ــ وخاصة الأزهر ــ ليحصلوا على الدراسات الإسلامية، ويقوموا بعد ذلك بنشرها بين أهليهم وذويهم، وأكثر من اهتم بذلك من أهل نيجيريا سكان الجزء الشمالى الشرقى منها وهم «الْبَرْنَاوِيُّون» والذين ما زال لهم بالأزهر رواق خاص يحمل اسمهم حتى اليوم، حتى عندما خضعت نيجيريا للاستعمار الإنجليزى كان النيجريون يلتمسون كل الحيل والوسائل لتمكين أبنائهم من الخروج لطلب العلم حتى إن كثيرا منهم كان يصل إلى البلاد التى يقصدونها فى عدة شهور أو سنوات ويصادفون صنوفا من المصاعب والعقبات إلا أنها لم تكن تثنيهم عن عزمهم الأكيد فى تحقيق رغبتهم الكريمة لطلب العلم.

كان ذلك في الماضى، أما بعد الاستقلال فى أوائل الستينيات من هذا القرن فقد بدأت نهضة ثقافية عربية فى جميع أنحاء البلاد، وذلك لأسباب نفسية وسياسية، فأنشئت الكليات والمدارس العربية فى جميع عواصم الولايات بنيجيريا، واستقدم كثير من المدرسين من مصر والسودان للتعليم بها، وكانت هذه الكليات والمعاهد العربية تعتمد على رافد واحد هو المدارس القرآنية فعليه تتغذى وإليه يعود الفضل فى تخريج المثقفين ثقافة عربية، فما من عالم أو مثقف إلا وللمدارس القرآنية فضل عليه.

المدارس القرآنية :

مؤسسوها - نشأتها - مناهجها - أنشطتها - تمويلها - ثمارها.

١ - تأسيس المدارس القرآنية :

إن الذين يقومون بتأسيس المدارس القرآنية هم من الذين حصلوا على قدر من التعليم العربى والثقافة الإسلامية، وهم فى الغالب من خريجى المدارس العربية، ويبدأون التدريس فى بيوتهم، ولا يستقلون بمبنى خاص إلا إذا كثر التلاميذ وضاقت بهم دار المعلم.

ويتوقف نجاح المدرسة وكثرة تلاميذها على مدى قدرة المعلم فى أداء مهمته، وهناك مدارس يتوارث فيها الأبناء عن الآباء مهمتهم التعليمية إذا كان من بين هؤلاء الأبناء من حصل على قدر من التعليم الدينى، والذى غالبا ما يحصل عليه عن طريق (معلمى الدهاليز)، وتبدأ هذه المدارس فى أفنية بيوت المعلمين ودهاليزهم، ثم تتطور إلى مدرسة ذات فصول مما يدفع المعلم للاستعانة ببعض تلاميذه لمساعدته.

٢ - أهداف المدارس القرآنية :

إن الهدف الرئيسى لإنشاء المدارس القرآنية هو تحفيظ التلاميذ سورا من القرآن الكريم وذلك عن طريق التلقين أولا، ثم يأخذ المدرس تلاميذه بتعليمهم مبادئ القراءة والكتابة لتساعدهم على الحفظ والتحصيل وهناك هدف آخر ألا وهو تزويد التلاميذ بمبادئ العلوم الشرعية، وقد يزيد بعضهم فيدرس لهم السيرة والتهذيب ومبادئ الحساب.

٣ - أنشطة المدارس القرآنية :

أهم ظاهرة لأنشطة المدارس هى : إقامة الحفلات فى المناسبات الدينية والتى غالبا ما تكون محاضرات ومناظرات وتمثيليات، وكثيرا ما يفيد هذا الأسلوب فى تنمية المعلومات عند التلاميذ والمشاهدين على السواء، وقد يدفع هذا وسائل الإعلام لتسجيله وإذاعته مما يعود بالنفع على جمهور المسلمين.

٤ - تمويل المدارس القرآنية :

ليس للمدارس القرآنية مصدر ثابت لتمويلها، وإنما تعتمد فى الغالب على تبرعات المتبرعين و صدقات المحسنين، وعلى الإعانات التى تصرف لهم من وزارة التعليم وهى عادة ليست مرتبات شهرية، بل إعانة سنوية. كما أن هذه المبالغ المتجمعة من التبرعات والصدقات فى الغالب لا تفى بمتطلبات المدرسة لا سيما إذا كان تلاميذها كثير والأمر كذلك بالنسبة للأساتذة.

وهناك نوع من المدارس القرآنية لا تصل إليه مثل هذه الموارد؛ فيطلب صاحب المدرسة من التلاميذ دفع مبالغ شهرية قد لا تصل إلى خمس نَيْرات فى الشهر يدفعها كل تلميذ، وكثيرا ما يعجز التلاميذ عن دفع مثل هذا المبلغ البسيط؛ فيضطرون إلى القيام ببعض الأعمال التى لا تليق بطالب العلم كحمل أمتعة الناس فى السوق، وحراسة

السيارات وتنظيفها، وربما لا يجدون شيئا من ذلك فيلجأون إلى التسول، وهم يحملون الألواح لتوفير المبلغ المطلوب للمعلم، كما أنه هو نفسه يستعين بهم في إنجاز أعماله الشخصية كزراعة أرضه، وغسل ثيابه، ورعي ماشيته إلى غير ذلك من الأعمال.

٥ ـ ثمار المدارس القرآنية :

تعتبر المدارس القرآنية الرافد الأساسي الذي تعتمد عليه المدارس العربية المتوسطة، والأقسام العربية في الجامعات، وبفضلها تتخرج أجيال حصلوا على قسط وافر من التعليم العربي والديني مما يكون له أكبر الأثر في المجتمع الذي يعيشون فيه، ويترتب عليه نهضة عربية ودينية تؤثر في الجيل الحاضر والأجيال التي تليه، كما أنها تسهم في تثقيف الشعوب ثقافة عربية بعد أن كانوا يعتمدون كليا على الثقافة الغربية.

وهذه قائمة بأسماء المدارس الموجودة بولاية صكتو بشمال نيجيريا :

١ ـ المدارس التي أسسها رجال ويقومون بالتدريس فيها :

(إحصاء رسمي من وزارة التعليم بصكتو ـ نيجيريا)

م	اسم المدرسة	اسم الشيخ	عدد المعلمين	عدد التلاميذ	ملاحظات
١	مدرسة المعلم بخاري بسيفاوا	عبد الله محمد سيفاوا	١٤	١٢٠٠	مدرسة خاصة ببنائها المستقل
٢	دار العلم مدرسة الدراسات القرآنية	محمد ناصر إبراهيم	٨	٣٠٠	مدرسة خاصة ببنائها المستقل
٣	المدرسة الدهليزية للدراسات الإسلامية	محمد بللو محمد	٤	١٥٠	مدرسة خاصة ببنائها المستقل
٤	مدرسة الدراسات الإسلامية	رفاعي عثمان إسماعيل	٣	١٣٠	مدرسة خاصة ببنائها المستقل
٥	مدرسة تنبيه الأمة	سيد أبو بكر مودي	٦	٢٠٠	مدرسة خاصة ببنائها المستقل
٦	مدرسة وعي القرآن	أبو بكر بوي	٣	١١٥	مدرسة خاصة ببنائها المستقل
٧	مدرسة تحسين قراءة القرآن الكريم	أبو بكر عثمان	٧	٢٥٠	مدرسة خاصة ببنائها المستقل
٨	معهد العلم	علي محمد كتاوا	٥	١٨٠	مدرسة خاصة ببنائها المستقل
٩	معهد المرحوم المعلم بابي	الظاهر بالي	٧	٢٨٠	مدرسة خاصة ببنائها المستقل
١٠	معهد المعلم علي بابان كراتو	علي بابان كراتو	٤	١٧٠	مدرسة دهليزية
١١	معهد المعلم غدنغ	المعلم غدنغ	٢	٨٠	مدرسة دهليزية
١٢	معهد المعلم سَركِ	المعلم سرك	٢	١٠٠	مدرسة دهليزية
١٣	معهد المعلم إبراهيم غدن كناوا	غدن كناوا إبراهيم	٣	١٢٠	مدرسة دهليزية
١٤	معهد المعلم محمد غدن كناوا	غدن كناوا محمد	٤	١٤٠	مدرسة دهليزية
١٥	معهد المعلم شار	شار	٢	٨٠	مدرسة دهليزية

م	اسم المدرسة	اسم الشيخ	عدد المعلمين	عدد التلاميذ	ملاحظات
١٦	المعلم على موس	موس	٣	١٢	مدرسة دهليزية
١٧	معهد المعلم آدم	آدم	٣	٨٥	مدرسة دهليزية
١٨	معهد المعلم نوح	نوح	٢	٧٥	مدرسة دهليزية
١٩	معهد المعلم نكسر	نكسر	٢	٩٠	مدرسة دهليزية
٢٠	معهد المعلم عيسى سردادا	عيسى سردادا	٣	١٢٠	مدرسة دهليزية
٢١	معهد المعلم محمد طنكند	محمد طنكند	١	٦٠	مدرسة دهليزية
٢٢	معهد المعلم آدم غدنقيا	آدم غدنقيا	٢	٨٧	مدرسة دهليزية
٢٣	معهد المعلم عمر لفو		٣	١٢٠	مدرسة دهليزية
٢٤	معهد المعلم على معاذ طاهر دلال		٢	٦٥	مدرسة دهليزية
٢٥	معهد المعلم على مجتبى		٢	٧٠	مدرسة دهليزية
٢٦	معهد المعلم على بللو جبارى		٣	١٣٠	مدرسة دهليزية
٢٧	معهد المعلم بللو غادروا		٧	٤٠٠	مدرسة دهليزية
٢٨	معهد المعلم مصطفى غرغى		٦	٣٠٠	مدرسة دهليزية
٢٩	معهد المعلم أمين غرغى		٢	١٠٠	مدرسة دهليزية
٣٠	معهد المعلم أحمد عمر		٤	٢٢٠	مدرسة دهليزية
٣١	معهد المعلم طلحة		٣	١٦٠	مدرسة دهليزية
٣٢	معهد المعلم يحيى		٤	٢٠٠	مدرسة دهليزية
٣٣	معهد المعلم شيخ صحابى		٣	٩٧	مدرسة دهليزية
٣٤	معهد المعلم إبراهيم وبجيرى زورى		٢	٨٠	مدرسة دهليزية
٣٥	معهد المعلم أب مينيو		٤	١٣٠	مدرسة دهليزية
٣٦	معهد المعلم بللو محمد غدن كناوا		٣	١٥٠	مدرسة دهليزية
٣٧	معهد المعلم دونو		٢	٩٥	مدرسة دهليزية

م	اسم المدرسة اسم الشيخ	عدد المعلمين	عدد التلاميذ	ملاحظات
٣٨	معهد المعلم مصطفى بكتى	١٠	٦٠٠	مدرسة دهليزية
٣٩	معهد المعلم عبد الله نا الله	٣	١٨٠	مدرسة دهليزية
٤٠	معهد المعلم أبو بكر نوفاوا	٧	٤٥٠	مدرسة دهليزية
٤١	معهد المعلم أبو بكرمى غرى	٤	١٧٠	مدرسة دهليزية

٢ ـ المدارس التى أسستها نساء ويدرسن فيها :

م	المدارس		عددالمعلمات	عدد التلاميذ	ملاحظات
١	مدرسة	مودى جوط	٢	٨٥	مدرسة دهليزية
٢	مدرسة	صفية	١	٦٠	مدرسة دهليزية
٣	مدرسة	أمينة	١	٤٤	مدرسة دهليزية
٤	مدرسة	حفصة	٢	٨٠	مدرسة دهليزية
٥	مدرسة	بلقيس	١	٦٥	مدرسة دهليزية
٦	مدرسة	نادن	٣	١٢٠	مدرسة دهليزية
٧	مدرسة	عائشة يرغندى	٢	٨٧	مدرسة دهليزية
٨	مدرسة	آسيا	٣	٩٠	مدرسة دهليزية
٩	مدرسة	سعادة	٢	٧٥	مدرسة دهليزية
١٠	مدرسة	لبابة مالم (أى معلم) نوح	٣	١٠٥	مدرسة دهليزية
١١	مدرسة	رملة آدم	٢	٨٠	مدرسة دهليزية
١٢	مدرسة	صفية	١	٤٠	مدرسة دهليزية

هذا: ومن الكتب التي يكثر استعمالها للتدريس فى هذه المدارس ما يأتى:

المـــادة	الكتـــــاب	ملاحظـــات
الدراسات الإسلامية	المصحف الشريف فى القرآن الكريم الأربعون النووية فى الحديث الشريف الأخضرى والعزية فى الفقه.	لمن كانت أعمارهم تقل عن اثنتى عشرة سنة.
الدراسات العربية	المطالعة العربية الحديثة. النحو الواضح (أول وثانى) بعض الكتب فى مبادئ القراءة والكتابة.	
الدراسات الإسلامية	تجويد القرآن الكريم كتاب البرهان فى تجويد القرآن تاريخ المصحف «الوجيز فى تاريخ الكتاب العزيز». التاريخ الإسلامى «دروس فى التاريخ الإسلامى». الفقه «الثمر الدانى ومختصر خليل». السيرة والتهذيب (التربية الإسلامية) الحديث (موطأ الإمام مالك) التفسير (تفسير الجلالين)	لمن زادت أعمارهم على اثنتى عشرة سنة.
الدراسات العربية	النحو (الأجرومية والعشماوية والقطر. الأدب مقامات الحريرى) البلاغة (البلاغة الواضحة).	

(المدارس القرآنية بشمال نيجيريا / ١٨٧٢ ـ ١٨٧٨).

(التربية والتعليم فى الإسلام ـ سعيد الديوه جى / ٦٦، ٦٧، ودور القرآن فى دمشق لعبد القادر بن محمد النعيمى ـ صححه، وعلق عليه، وذيله د. صلاح الدين المنجد / ٧ ـ ١٦، و «المدارس القرآنية بشمال نيجيريا» ـ الأستاذ صابر أحمد تعلب. مجلة الأزهر. الجزء الثانى عشر، السنة الخامسة والستون ١٤١٣ هـ ـ يونية ١٩٩٣ م / ١٨٧٢ ـ ١٨٧٨).

انظر مادة «تنبيه الطالب والدارس فى أحوال دور القرآن والحديث والمدارس فى م ١٠ / ٤٧٠، ٤٧١، ومادة «دور الحكمة»، ومادة «دار القرآن بالمستنصرية فى م ١٦ / ٥٩٨ ـ ٦٠٠.

ملاحظة: الصورة المصاحبة لهذه المادة أخذت من كتاب «تاريخ علماء المستنصرية ـ د. ناجى معروف»، وعنوانها: «زخارف آجرية فى دار القرآن المستنصرية».

* دور المجانين:

تأسست هذه الملاجئ فى أوائل التاريخ الإسلامى خصوصا فى عهد الدولة الأموية، ولأن العرب كانوا يعتبرون المعتوهين معدمين وعالة على الدولة، ولأن إصابتهم بقضاء الله وقدره، فقد تحملت الدولة أعباء حاجاتهم وعاملتهم برفق، فعينوا لهم الأطباء لخدمتهم، والسهر على راحتهم.

وقد كانوا يفردون بيوتا خاصة فى المستشفيات الكبرى لهؤلاء المرضى، وكانت نوافذ أكثر الغرف مشبكة بالحديد (رحلة ابن جبير / ٢٦).

وقد جاء فى صك الأوقاف التى حُبس ريعها لصالح البيمارستان النورى أو العتيق بحلب أن كل مجنون يُخص بخادمين ينزعان عنه ثيابه كل صباح ويحممانه بالماء البارد، ثم يلبسانه ثيابا نظيفة، ويحملانه على أداء الصلاة، ويُسمعانه قراءة القرآن على قارئ حسن الصوت، ثم يفسّحانه

فى الهواء الطلق، ويُسمح له أخيرا بالاستماع إلى الأصوات الجميلة والألحان الموسيقية.

(الطب عند العرب - د. حنيفة الخطيب / ٢٣١، ٢٣٢).

انظر مادة «البيمارستان» فى م ٨ / ٢٣٧ - ٢٤٤.

*** الدُّور والأبنية:**

من اللطائف والظرائف التى يسوقها الثعالبى فى كتابه ما أورده عما قيل فى مدح الدور والأبنية وفى ذمها.

أما عن مدح الدور والأبنية فقد جاء ما يلى:

كان يقال: جنة الرجل داره، وقال يحيى بن خالد لابنه جعفر: يا بنى دارك قميصك فوسعه كيف شئت. وذكر الأحنف الدور فقال: لتكن أول ما يُشترى وآخر ما يُباع، وقيل لبعض الناس: ما السرور؟ فقال: دار قوراء، وامرأة حسناء، وفرس مرتبط بالغناء. وينشد:

ومن المروءة للفتى ... ما عاش دار فاخرهْ

فاقنع من الدنيا بها ... واعمل لدار الآخرهْ

وكان يُقال: دار الرجل عشه، وفيها يطيب عيشه. وقال السلامى فى كتابه «نتف الظرف»: الدور للناس كالعش للطير والأوجرة للوحش، والحجرة للحشرات، ودار الرجل مأوى نفسه، وموضع أمنه ومسكن قلبه، ومجمع أهله، ومحرز ملكه، ومأنس ضيفه، وملتقى صديقه وعدوه، فلا شيء أصعب على الناس من خروجهم من ديارهم؛ وقد قرن الله تعالى الخروج منها بالقتل حيث قال: **﴿ولو أنا كتبنا عليهم أن اقتلوا أنفسكم أو اخرجوا من دياركم ما فعلوه إلا قليل منهم﴾** [النساء: ٦٦] وقال المتوكل لأبى العيناء: كيف ترى دارنا هذه؟ فقال: يا أمير المؤمنين رأيت الناس يبنون الدور فى الدنيا، وأنت بنيت الدنيا فى دارك. وقال بعض الأشراف لابنه: يا بنى حسِّن أثرك فى هذه الدنيا بالبناء الحسن، واسمع قول شاعر:

ليست الفتى بالذى لا يستضاء به ... ولا يكون له فى الأرض آثار

ولا تنس قول الآخر:

إن آثارنا تدلُّ علينا ... فانظروا بعدنا إلى الآثار

ومن أحسن ما قيل فى بناء الملوك قول على بن الجهم:

وما زلتُ أسمعُ أن الملو ... ك تبنى على قدر أخطارها

فلما رأيت بناء الإما ... م رأيتُ الخلافةَ فى دارها

وكان جعفر بن سليمان الهاشمى يقول: العراق عين الدنيا، والبصرة عين العراق والمربد عين البصرة، ودارى عين المربد. ومن أحسن ما سمع فى التهنئة بالدور قول أبى القاسم الزعفرانى فى الصاحب:

سرَّك اللهُ بالبناء الجديد ... نلْتَ حالَ الشكور للمزيد

هذه الدار جنة الخلد فى الدنـ ... ـيا فَصِلْهَا واختصها بالخلود

ولمؤلف الكتاب فى الأخشيد بجرجانية:

وقصرُ مُلكٍ ترى كلَّ الجمال به ... وأسعدُ الدهر تبدو من جوانبه

كأنَّه جَنَّةُ الفردوس قد نزلتْ ... إلى خوارزم تعجيلاً لصاحبه

أما عن ذم الدور والأبنية فقد جاء مايلى:

فارق النبى ﷺ الدنيا ولم يضع لبنة على لبنة، وكان عليه الصلاة والسلام يقول: «إذا أراد الله بعبد سوءًا جعل ماله فى الطين والماء»(مثله فى سنن ابن ماجه ك ٣٧ ب ١٣ خبر ٤١٦١. «قال: مر رسول الله ﷺ بقبة على باب رجل من الأنصار فقال: «ما هذه»؟ قالوا: قبة بناها فلان. قال رسول الله ﷺ: «كل مال يكون هكذا، فهو وبال على صاحبه يوم القيامة».

وانظر عيون الأخبار ١ / ٣١٢ حديث عمر رضى الله عنه. وعنه أيضا عليه الصلاة والسلام، أنه قال: «إذا أراد الله بعبد شرا أهلك ماله فى اللبن والطين».

وقال وهب بن منبه فى الحديث القدسى: قال الله عز وجل: «من استغنى بأموال الفقراء أفقرته، ومن تجبر على الضعفاء أذللته، ومن بنى بقوة الفقراء أعقبت بناءه الخراب».

وقال وهب بن الوردى: كان نوح عليه السلام اتخذ بيتا من خُص فقيل له: لو بنيت بناء؟ فقال: هذا لمن يموت كثير. وقال ابن مسعود: يأتى بعدكم أقوام يرفعون الطين ويضعون

الدين، ويمتطون البراذين، ويصلون إلى قبلتكم، ويموتون على غير ملتكم. وقيل ليزيد بن المهلب: لم لا تبنى دارا بالبصرة؟ فقال: لأني لا أدخلها إلا أميرا أو أسيرا، فإن كنت أميرا فدار الإمارة داري، وإن كنت أسيرا فالسجن مسكني وقراري.

وكان يقال: البناء من يوم ابتدائه في نقصان، والغرس من يوم ابتدائه في زيادة. ومر بعض الخوارج على دار تبنى فقال: من هذا الذي يقيم كفيلا. وقيل: الدار الضيقة العمى الأصغر. ومن أحسن ما قيل في التبرم بالعمارة قول بعضهم:

ألا من لنفس وأحزانها
ودار تداعت بحيطانها
أظلُّ نهاري في شمسها
شقيًّا بإلقاء بنيانها
أسوِّد وجهي بتبييضها
وأهدمُ كيسي بعمرانها

(اللطائف والظرائف للثعالبي / ٧٩ـ٨٢).

* **الدّوران:**

الدوران بفتحتين عند الأصوليين من مسالك العلية أي من طرق إثبات كون العلة علة وهو ترتب الحكم على الوصف أي العلة بأن يوجد الحكم في جميع صور وجود الوصف ويسمى الطرد. وقيل ترتبه عليه وجودا وعدما بأن يوجد الحكم في جميع صور وجود الوصف ويعدم عند عدمه ويسمى الطرد والعكس كالتحريم مع السكر فإن الخمر يحرم إذا كان مسكرا وتزول حرمته إذا زال إسكاره بصيرورته خلاً بخلاف بقية أوصاف الخمر كالرقة واللون والذوق والرائحة فإنه لا تزول حرمته بزوال شيء من تلك الأوصاف هكذا يستفاد من التلويح وعلى الاصطلاح الأخير ما وقع في بعض الكتب الوجود عند الوجود هو الطرد والعدم عند العدم هو العكس والمجموع هو المسمى بالدوران انتهى. وقد يطلق الطرد مرادفا للدوران على كلا الرأيين يدل عليه ما وقع في التلويح في بحث المناسبة الملايمة هي المناسبة وأنها تقابل الطرد أعني وجود الحكم عند وجود الوصف من غير اشتراط ملايمة وتأثير أو وجوده عند وجوده وعدمه عند عدمه على اختلاف الرأيين انتهى.

فائدة قد اختلف في إفادة الدوران العلية أي دلالته عليها فقيل يفيد مجرد الدوران ظنا ومعنى كونه مجردا أن لا يعقل معه معنى آخر من تأثير أو إخالة أو ملايمة أو شبه أو سير. وقيل يفيد قطعا. وقيل لا يفيد لا قطعا ولا ظنا وتحقيق هذه الأقوال يطلب من العضدي والتلويح.

(كشاف اصطلاحات الفنون ١ / ٤٦٩).

* **دوّ ران:**

دوَّران: ؛ بتشديد الواو، وفتح الراء: من قرى فم الصلح من نواحي واسط. ينسب إليها الشيخ مصدق بن شبيب بن الحسين الواسطي النحوي مات ببغداد سنة خمس وستمائة.

(معجم البلدان ٢ / ٤٨١).

* **الدوَّراني:(٥٠٦٠ هـ):**

انظر: دوَّران.

* **الدّوْرق:**

قال ياقوت:

دورق: بفتح أوله، وسكون ثانيه، وراء بعدها قاف: بلد بخوزستان، وهو قصبة كورة سُرَّق يقال لها دورق الفرس؛ قال مسعر بن المهلهل في رسالته: ومن رامهرمز إلى دورق تمرُّ على بيوت نار في مفازة مقفرة فيها أبنية عجيبة، والمعادن في أعمالها كثيرة، وبدورق آثار قديمة لقباذ بن دارا، وبها صيد كثير إلا أنه يتجنب الرعي في أماكن منها لا يدخلها بوجه ولا بسبب، ويقال إن خاصية ذلك من طلسم عملته أُمُّ قُبَاذ لأنه كان لهجا بالصيد في تلك الأماكن، فربما أخل بالنظر في أمور المملكة، مدة فعملت هذا الطلسم ليتجنب تلك الأماكن، وفيها هوام قتالة لا يبرأ سليمها، وبها الكبريت الأصفر البحري، وهو يجري الليل كله، ولا يوجد هذا الكبريت في غيرها، وإن حُمل منها إلى غيرها لا يسرج، وإذا أُتي بالنار من غير دورق واشتعلت في ذلك الكبريت أحرقته أصلا، وأما نارها فإنها لا تحرقه، وهذا من طريف الأشياء وعجيبها لا يوقف على علته، وفي أهلها سماحة ليست في غيرهم من أهل الأهواز.

وهي مدينة وكورة واسعة، وقد نسب إليها قوم من الرواة، منهم: أبو عقيل الدورقي الأزدي التاجي واسمه بشير بن عقبة يعد في البصريين، سمع الحسن وقتادة وغيرهما، روى عنه

مسلمة بن إبراهيم الفراهيدي وهشيم ويحيى بن سعيد القطان وغيرهم؛ وأبو الفضل الدورقي، سمع سهل بن عمارة وغيره، وهو أخو أبي على الدورقي، وكان أبو على أكبر منه، ومحمد ابن شيرويه التاجي الدورقي أبو مسلم، روى عنه أبو بكر بن مردويه.

الحافظ الأصبهاني؛ وقد نسب قوم إلى لبس القلانس الدورقية، منهم: أحمد بن إبراهيم بن كثير بن زيد بن أفلح أبو عبد الله الدورقي أخو يعقوب، وكان الأصغر، وقيل: إن الإنسان كان إذا نسك في ذلك الوقت قيل له دورقي، وكان أبوهما قد نسك فقيل له دورقي فنسب ابناه إليه، وقيل: بل كان أصله من دورق، روى أحمد عن إسماعيل بن علية ويزيد بن هارون ووكيع وأقرانهم، روى عنه أبو يعلى الموصلي وعبد الله بن محمد البغوي، توفي في شعبان سنة ٢٤٦.

وقال الأحيمر السعدي، وكان قد أتى العراق فقطع الطريق وطلبه سليمان بن على وكان أميرا على البصرة فأهدر دمه، فهرب وذكر حنينه إلى وطنه فقال:

لئن طال ليلى بالعراق لربما
أتى لي ليلٌ بالشام قصيرُ
معى فتيةٌ بيض الوجوه كأنهم
على الرحل فوق الناعجات بُدُورُ
أيا نخلات الكرم لا زال رائحا
عليكن منهلُّ الغمام مطيرُ
سقيتن ما دامت بكرمان نخلةٌ
عوامر تجرى بينهن بُحُورُ
وما زالت الأيام حتى رأيتني
بدورق ملقى بينهن أدورُ
تُذكّرني أطلالكن إذا دجت
علىَّ ظلال الدَّوم وهى هجيرُ
وقد كنت رمليًّا فأصبحت ثاويا
بدورق مُلقى بينهن أدورُ
عوى الذئب فاستأنست بالذئب إذ عوى
وصوَّت إنسانٌ فكدتُ أطيرُ
رأى الله أنى للأنيس لشانىءٌ
وتُبغضهم لى مقلةٌ وضميرُ

(معجم البلدان ٢ / ٤٨٣، ٤٨٤).

*** الدَّوْرق:**

قال ياقوت: والدورق: مكيال للشراب، وهو فارسي معرب (معجم البلدان ٢ / ٤٨٣) وجاء تعريفه في كتاب التنوير كما يلي: الدورق: ثمانية أرطال، وجاء في هامش ٣١٦: الدورق معرب من الفارسية «دُوْره» بمعنى الآنية، وقد اختلف في مقداره (كتاب التنوير / ٦٤).

(معجم البلدان لياقوت الحموى ٢ / ٤٨٣، وكتاب التنوير في الاصطلاحات الطبية لأبى منصور الحسن بن نوح القمري ــ تحقيق وفاء تقى الدين / ٦٤).

*** دورقة:**

قال ياقوت:

دورقة: مدينة من بطن سرقسطة بالأندلس؛ ينسب إليها جماعة، منهم: أبو محمد عبد الله بن حوش الدورقي المقرى النحوى، كان آية في النحو وتعليل القراءات وله شعر حسن، وسكن شاطبة وبها توفي سنة ٥١٢.

وأبو الأصبغ عبد العزيز بن محمد بن سعيد بن معاوية بن داود الأنصارى الدورقي الأُطروشي، سمع الخولاني بإشبيلية وابن عتَّاب بقرطبة وابن عطية بغرناطة وابن الخياط القروى بالمرية وابن سكَّرة السرقسطي بمرسية وآخرين من شيوخ الأندلس، وكان من أهل المعرفة بالحديث والحفظ والمذاكرة به والرحلة فيه، روى عنه أبو الوليد الدباغ اللخمى وغيره، ومات سنة ٥٢٤ بقرطبة، وله تآليف من جملتها شرح الشهاب، وكان عسرا سيء الأخلاق قلَّ ما يصبر على خدمة أحد، وله ولد من أهل الفقه والمعرفة يقال له محمد بن عبد العزيز الدورقي، مات قبل أبيه.

وأبو زكرياء يحيى بن عبد الله بن خيرة الدورقي المقرى، بلغ الإسكندرية وحضر عند السلفي وكتب عنه.

(معجم البلدان ٢ / ٤٨٤).

*** الدَّوْرقي:**

قال السمعاني:

الدورقي: بفتح الدال المهملة وسكون الواو وفتح الراء وفي آخرها القاف، هذه النسبة إلى شيئين أحدهما إلى بلدة بفارس وقيل بخورستان، وهذا أشبه، يقال لها دورق والثاني إلى لبس

القلانس التي يقال لها الدورقية : فأما المنسوب إلى دورق أبو عقيل بشير بن عقبة الأزدي الدورقي، من دورق، سكن البصرة، يروي عن ابن سيرين وأبي نضرة وأبي المتوكل والحسن ويزيد بن عبد الله بن الشخير، روى عنه مسلم بن إبراهيم وهشيم ويحيى القطان وعبد الرحمن بن مهدي وأبو نعيم الملائي وأبو الوليد الطيالسي. قال أبو حاتم الرازي: أبو عقيل صالح الحديث.

وميسرة بن عبد ربه الفارسي الدورقي، قال أبو حاتم بن حبان من أهل دورق، كان ممن يروي الموضوعات عن الأثبات، ويضع المعضلات على الثقات في الحث على الخير والزجر عن الشر، لا يحل كتبة حديثه إلا على سبيل الاعتبار، يروي عن عمرو بن سليمان الدمشقي، روى عنه علي بن قتيبة، ويروي حميد بن زنجويه عن واحد عن علي ابن قتيبة.

وأبو عقيل الدورقي الأزدي الناجي عن دورق بلاد الخوز.

وأبو الفضل الدورقي سمع سهل بن عمار وغيره، وهو أخو أبي علي الدورقي، وكان أبو علي أكبر منه.

ومحمد بن أحمد بن شيرويه التاجر الدورقي أبو مسلم، روى عنه أبو بكر بن مردويه الحافظ الأصبهاني. والدورقيان أبو يوسف يعقوب وأبو عبد الله أحمد ابنا إبراهيم بن كثير بن زيد بن أفلح بن منصور بن مزاحم العبدي النكري الدورقي، من أهل بغداد، أصلهما من فارس، فيعقوب

يروي عن هشيم بن بشير، روى عنه جماعة مثل الحسن بن سفيان، قال أبو حاتم بن حبان كان السرَّاج يزعم أنهم سُمُّوا دوارقة لأنهم كانوا يلبسون القلانس الطوال، وولد يعقوب سنة ست وستين ومائة، ومات ببغداد سنة اثنتين وخمسين ومائتين. وأما أخوه أبو عبد الله يروي عن وكيع ويزيد بن هارون، روى عنه الناس، ومات بالعسكر سنة ست وأربعين ومائتين يوم السبت لسبع بقين من شعبان، وكان مولده سنة ثمان وسبعين ومائة، هو أصغر من أخيه يعقوب بسنتين، وقد قيل في نسبة يعقوب وأحمد ابني إبراهيم بن كثير الدورقي سوى ذلك . حدثنا أبو العلاء أحمد بن محمد بن الفضل الحافظ من لفظه بأصبهان أنا عبد الواحد بن محمد الدشتي وغيره قالا ثنا عبد الله بن محمد الداشتي ثنا أبو العباس السليطي ثنا عمر بن أحمد الجوهري سمعت عبد الله بن أحمد بن حنبل يقول قلت لأحمد بن الدورقي: لم قيل لكم دورقي؟ فقال: كان الشباب إذا نسكوا في ذلك الزمان سموا الدوارقة، وكان أبي منهم. وهكذا ذكره أبو بكر أحمد بن علي ابن ثابت الخطيب الحافظ في تاريخ بغداد، وقال: أحمد بن إبراهيم العبدي ـ وساق نسبه كما ذكرناه أولا ثم قال: المعروف بالدورقي أخو يعقوب، وكان أبوه ناسكا في زمانه، ومن كان ينسك في ذلك الزمان يسمى دورقيا، وقيل بل كان الناس ينسبون الدورقيين إلى لبسهما القلانس الطوال التي تسمى الدورقية، وكان أحمد أصغر من أخيه يعقوب، وكان أحمد يقول: نحن من موالي عبد القيس. قلت: لهذا قيل لهم العبدي.

وأبو العباس عبد الله بن أحمد بن إبراهيم بن كثير العبدي، المعروف بابن الدورقي، سمع مسلم بن إبراهيم وأبا سلمة التبوذكي وعفان بن مسلم وأبا عمر الحوضي وعمرو بن مرزوق ويحيى بن معين وغيرهم، روى عنه يحيى بن صاعد والقاضي المحاملي ومحمد بن مخلد وعبد الباقي بن قانع وكان يسكن سامرا، ومات بها في شهر ربيع الأول سنة ست وسبعين ومائتين، وكان زلق من الدرجة ومات (الأنساب ٢ / ٥٠١، ٥٠٢).

قالت المؤلفة: ابن الدورقي هذا أدرجه الشمس الذهبي في الطبقة الخامسة عشرة وأضاف إلى ما سبق قوله: قال ابن أبي حاتم: كتب إليَّ بجزء من حديثه، وكان صدوقا. ووثَّقه الدارقطني (تهذيب سير أعلام النبلاء ١ / ٥١٥).

وأما المنسوب إلى دورق بلدة من بلاد فارس أبو بكر أحمد ابن إبراهيم بن الحسن بن محمد بن شاذان بن حرب بن مهران البزاز الدورقي، أصله من دورق، وهو والد أبي علي بن شاذان المحدث، سمع أبا القاسم البغوي وأبا بكر بن أبي داود والحسين بن محمد بن عُفير وأحمد بن سليمان الطوسي وأبا بكر بن دريد ونفطويه وغيرهم، وكان يجهز البز إلى مصر فسمع من شيوخها، وكتب عن الشاميين الذين أدركهم، روى عنه أبو الحسين الدارقطني وابناه أبو الحسن وعبد الله وأبو بكر البرقاني وأبو القاسم الأزهري، وكان ثقة، ثبتا، صحيح

السماع، كثير الحديث، صاحب أصول حسان. مات في شوال سنة ثلاث وثمانين وثلاثمائة.

وابنه أبو علي الحسن بن أبي بكر الدورقي البزاز، من أهل بغداد، كان صدوقا، صحيح الكتاب، وكان يفهم الكلام على مذهب الأشعري، وكان مشتهرا بشرب النبيذ إلى أن تركه بأخرة، سمع أبا عمرو بن السماك وأبا بكر النجاد وأحمد بن سليمان العباداني وغيرهم، روى عنه أبو بكر الخطيب وأبو الفضل بن خيرون وسليمان بن إبراهيم ومحمد بن محمد بن زيد الحسيني وجماعة كثيرة، وكانت ولادته في شهر ربيع الأول سنة تسع وثلاثين وثلاثمائة، ووفاته مستهل المحرم سنة ست وعشرين وأربعمائة.

وأبو مسلم محمد بن أحمد بن شيرويه الدورقي التاجر، من أهل دورق، كتب الحديث الكثير، ولم يحدث إلا باليسير، حدث عن أحمد بن محمد بن يعقوب، روى عنه أبو بكر بن مردويه الحافظ.

(الأنساب للسمعاني - تقديم وتعليق عبد الله عمر البارودي ٢ / ٥٠١ - ٥٠٣، وتهذيب سير أعلام النبلاء للإمام شمس الدين محمد بن أحمد ابن عثمان الذهبي - أشرف على تحقيق الكتاب شعيب الأرنؤوط. هذَّبه أحمد فايز الحُمصي، راجعه عادل مرشد ١ / ٥١٥).

***ابن الدُّورقي (ـ٢٧٦ هـ):**

انظر: الدَّورقي.

***الدُّوري:**

قال السمعاني:

الدوري: بالدال والراء المهملتين، هذه النسبة إلى مواضع وحرفة والدور محلة، وقرية أيضا ببغداد، والمشهور بهذه النسبة أبو عمرو حفص بن عمر بن عبد العزيز بن صهبان الدوري الضرير المقرئ الأزدي (في تاريخ بغداد ج ٨ رقم ٤٣١٨ «صهيب» وكذا في التهذيب، وزاد «ويقال» صهبان وفي غاية النهاية رقم ١١٥٩ «حفص بن عمر بن عبد العزيز بن صهبان بن عدي بن صهبان - ويقال صهيب») من أهل بغداد، يروي عن إسماعيل بن جعفر وأبي تميلة يحيى بن واضح، ومال إلى الكسائي من بينهم وكان يقرئ بقراءته، روى عنه محمد بن إسحاق أبو العباس السراج ومات في شوال سنة ست وأربعين ومائتين.

وابناه أبو جعفر محمد وأبو بكر محمد ابنا أبي عمر الدوري، أما أبو جعفر الأزدي المعروف والده بأبي عمر الدوري المقرئ، سمع أباه وقبيصة بن عقبة وأبا بكر بن أبي شيبة ويحيى بن عبد الحميد الحماني وأحمد بن حنبل وأحمد ابن إبراهيم الدورقي، روى عنه أبو العباس بن واصل المقرئ، وحدث عنه والده أبو عمر أحاديث كثيرة في كتاب قراءة النبي ﷺ، والأحاديث مذكورة في كتاب الآباء عن الأبناء عن أبي بكر الخطيب.

وابنه الآخر أبو بكر محمد بن حفص الدوري - وقيل أحمد ابن حفص -، سمع الأسود بن عامر شاذان وأحمد بن إسحاق الحضرمي ومحمد بن مصعب القرقساني وأبا نعيم الفضل بن دكين وحجاج بن محمد والحكم بن موسى وأبا عبيد القاسم بن سلام، روى عنه عبد الله بن إسحاق المدائني وحاجب بن أركين الفرغاني ومحمد بن مخلد الدوري، وسماه حاجب بن أركين أحمد، ومات في سنة تسع وخمسين ومائتين.

وأما أبو عبد الله محمد بن مخلد بن حفص الدوري العطار، من أهل بغداد، كان ينزل الدور، وهي محلة في آخر بغداد بالجانب الشرقي في أعلى البلد، وكان من أهل الفهم موثوقا به في العلم، متسع الرواية، مشهورا بالديانة، موصوفا بالأمانة، مذكورا بالعبادة، سمع أبا السائب سلم بن جنادة ويعقوب بن إبراهيم الدورقي والزبير بن بكار والفضل بن يعقوب الرخامي والفضل بن سهل الأعرج والحسن بن عرفة ومسلم بن الحجاج القشيري وخلقا يطول ذكرهم، روى عنه أبو العباس بن عقدة ومحمد بن الحسين الأجري وأبو بكر بن الجعابي وأبو بكر بن المقرئ ومحمد بن المظفر وأبو عمر بن حيويه وأبو الحسن الدارقطني وأبو حفص بن شاهين وغيرهم؛ قال له يوما بعض أصحاب الحديث: لو زدتنا في القراءة فإن موضعك بعيد منا، ويشق علينا المجيء إليك في كل وقت فقال ابن مخلد: من هذا الموضع كنت أمضي إلى المحدثين وأسمع منهم. وكان الدارقطني يقول: محمد بن مخلد ثقة مأمون. ولد قبل أبي عبد الله المحاملي بسنة، ومات بعده بسنة. ولد في شهر رمضان سنة ٢٣٣ في السنة التي مات فيها يحيى بن معين، ومات في جمادى الآخرة سنة ٣٣١. وأما

الهيثم (بن خلف) بن محمد ... الدورى، من أهل بغداد، سمع عبيد الله بن عمر القواريرى وعثمان بن أبى شيبة، روى عنه أبو بكر الشافعى وعلى بن محمد بن لؤلؤ، وتوفى فى صفر سنة سبع وثلاثمائة، وكان أبو بكر بن المقرئ إذا حدث عنه قال: حدثنا هيثم ببغداد فى الدور. وأما أبو الطيب محمد بن الفرخان بن روزبة الدورى، انتسب إلى دور سر من رأى موضع بها، يروى عن أبى خليفة الفضل بن الحباب الجمحى أحاديث منكرة لا يتابع عليها (وروى عن الجنيد حكايات فى الزهد والتصوف، مات قبل الثلاثمائة.

وأما شيخنا أبو الفرج سعيد بن أبى الرجاء بن بكر بن منصور الصيرفى، يقال له الدورى فإن كان يبيع الدور، وكان دلالا فى بيعها، وكان أبو الفضل عبد الرحيم بن أحمد بن الأُخُوَّة البغدادى قال له: الدورى واشتهر بذلك، وكان شيخا صحيح السماع مكثرا مسندا سديدا، سمع جماعة من أصحاب أبى بكر بن المقرئ مثل أبى طاهر الثقفى وأبى الطيب بن شمة وأبى مسلم بن مهريزد وسبط بحرويه أبى القاسم السلمى وغيرهم، سمعت منه الكثير والمصنفات الطوال، وكانت ولادته فى حدود سنة أربعين وأربعمائة، ومات فى سنة اثنتين وثلاثين وخمسمائة بأصبهان، وصل نعيه إلىّ وأنا ببغداد. وأما الدور فمحلة بنيسابور خرج منها أبو عبد الله الدورى له ذكر فى حكاية لأحمد بن سلمة النيسابورى.

وأبو عبد الله بن على بن سهل بن عيسى بن نوح بن سليمان بن عبد الله بن ميمون الدورى، أخو سهل بن على، مروزى الأصل، نزل مصر، وحدث بها عن عبيد الله بن عمر القواريرى ومحرز بن عون وعلى بن الجعد وسريج بن يونس وخلف بن هشام ويحيى بن معين وأبى خيثمة زهير بن حرب وغيرهم. روى عنه عبد الله بن جعفر بن الورد المصرى وأحمد ابن إبراهيم بن الحداد ومحمد بن إسماعيل الطائى قاضى تنيس أحاديث مستقيمة، وقال قاضى تنيس: أنا أحمد بن على بن سهل المروزى من ساكنى الدور ببغداد. قال أبو بكر الخطيب الحافظ فى تاريخه: وليس لأهل العراق عن أحمد ابن على الدورى رواية، وهذا القاضى التنيسى سمع منه بمصر، وقوله فى الرواية: ببغداد - أراد أنه من ساكنى الدور التى ببغداد - لا أنه سمع منه بها.

وأبو جعفر محمد بن أحمد بن الهيثم بن منصور الدورى، من أهل بغداد، سمع أباه وهارون بن إسحاق وأحمد بن منصور زاج ومحمد بن عبد الملك الدقيقى، روى عنه أبو بكر الشافعى وأحمد بن عبد الله الذارع النهروانى ومحمد بن الحسن اليقطينى ومحمد بن المظفر الحافظ، وكان ثقة، وتوفى فى المحرم سنة أربع وثلاثمائة.

وأبو الحسن محمد بن عمر بن عفان بن عثمان بن حمدان ابن زريق الدورى البغدادى، حدث بديار مصر عن محمد بن جرير الطبرى وحامد بن محمد بن شعيب البلخى ومحمد بن خريم الدمشقى وأبى نعيم محمد بن جعفر نزيل الرملة وغيرهم، روى عنه أبو عبد الله محمد بن الفضل بن نظيف الفراء المصرى وذكر أنه سمع منه فى سنة ست وخمسين وثلاثمائة، وكان ثقة، وأما أبو الفضل العباس بن محمد بن حاتم بن واقد الدورى من أهل بغداد، وهو من دور بغداد، مولى بنى هاشم سمع الكثير وعمَّر حتى حدَّث، وكان صاحب يحيى بن معين وكان يحيى إذا ذكره قال: عباس الدورى صديقنا وصاحبنا. سمع شبابة بن سوار وأبا النضر هاشم بن القاسم وعبد الوهاب بن عطاء ويونس بن محمد ويعقوب بن إبراهيم بن سعد والحسن بن موسى الأشيب وعبيد الله بن موسى وعفان بن مسلم وغيرهم. روى عنه يعقوب بن سفيان الفسوى وعبد الله بن أحمد بن حنبل وجعفر ابن محمد الفريابى وأبو عبد الرحمن النسائى. و يحيى بن صاعد وأبو العباس محمد بن يعقوب الأصم وخلق يطول ذكرهم؛ وكان يشرب النبيذ متأولا إلى أن تركه، حكى أنه قال جاءنى غلام نصف النهار وبين يدى نبيذ وأنا قاعد، فقال لى: يا أبا الفضل أيش تقول فى النبيذ؟ قال: قلت حلال قال أيما خير قليله أو كثيره؟ قال قلت: قليله؛ فقال لى: يا شيخ إن حلالا يكون قليله خيرا من كثيره، إن ذلك لحرام. وجذب الحلقة فى وجهى، ففتحت الباب واطلعت فلم أر أحدا فتركت النبيذ من ذلك الوقت. وثقه النسائى. وكان ولادته سنة خمس وثمانين ومائة، ومات فى صفر سنة إحدى وسبعين ومائتين ببغداد؛ وكان الأصم يقول: لم أر فى مشايخى أحسن حديثا من عباس الدورى.

(الأنساب للسمعانى - تقديم وتعليق عبد الله عمر البارودى ٢ / ٥٠٣ -٥٠٦).

* **الدُّوري (حفص) (١٥٠-٢٤٦ هـ):**

الإمام العالم الكبير شيخ المقرئين أبو عمر حفص بن عمر ابن عبد العزيز بن صهبان بن عدس بن صهبان ويقال صهيب الدورى نسبة إلى دور موضع ببغداد بالعراق ومحله بالجانب الشرقى ولد بها فهو الدورى الأزدى البغدادى النحوى الضرير نزيل سامرا، إمام القراءة فى عصره وشيخ القراءة بالناس فى زمانه ثقة ثبت كبير ضابط أول من جمع القراءات. رحل الدورى فى طلب القراءات وقرأ بسائر الحروف السبعة.

وتعلم الشواذ وسمع من ذلك شيئا كثيرا: قرأ على إسماعيل بن جعفر عن نافع وقرأ أيضا عليه وعلى أخيه يعقوب بن جعفر عن ابن حجاز عن أبى جعفر وسليم عن حمزة ومحمد بن سعدان عن حمزة وعلى الكسائى لنفسه ولأبى بكر عن عاصم وحمزة بن القاسم عن أصحابه ويحيى ابن المبارك اليزيدى وشجاع بن أبى نصر البلخى وقول الهزلى أنه قرأ على أبى بكر نفسه وهم بل على الكسائى عنه وقرأ عليه.

وروى القراءة عنه أحمد بن حرب شيخ المطوعى وأحمد ابن فرح بالحاء المهملة أبو جعفر المفسر المشهور وأحمد بن محمد بن حماد بن ماهان فيما ذكره أبو على الرهاوى وأحمد ابن يزيد الحلوانى وأحمد بن مسعود السراج وإسحاق بن إبراهيم العسكرى وإسماعيل بن أحمد وإسماعيل بن يونس ابن ياسين، وبكر بن أحمد السراويلى وجعفر بن عبد الله بن الصباح وجعفر بن أسد وجعفر بن محمد بن عبد الله الفارض وجعفر بن محمد الرافعى وجعفر بن محمد بن الهيثم والحسن بن على بن بشار بن العلاف والحسن بن الحسين الصواف والحسن بن عبد الوهاب والحسن الحداد والخضر ابن الهيثم السطوسى وسعيد بن عبد الرحيم أبو عثمان الضرير وصالح بن يعقوب وعباس بن محمد وعبد الرحمن بن عبدوس وعبد الله بن أحمد الفسطاطى وعبد الله بن أحمد البلخى وعبد الله بن أحمد بن حبيب النحوى وعبد الله بن بكار وعثمان بن خرزاذ وعلى بن سليم الدورى وعلى بن محمد بن فارس بن عبديل وعلى بن الحسين الفارس وعمر بن أحمد بن نصر الكاغذى وعمر بن محمد بن برزة الأصبهانى وعمر بن محمد الكاغذى والقاسم بن زكريا المطرز والقاسم بن عبد الوارث والقاسم بن محمد بن سنان فيما ذكره الرهاوى ومحمد ابنه نفسه ومحمد بن أحمد البرمكى ومحمد بن أحمد بن أبى واصل ومحمد بن حمدان التسترى ومحمد بن حمدون القطيعى ومحمد بن فرح الغسانى ومحمد بن محمد بن النفاخ أبو الحسن الباهلى ومحمد بن هارون المنقى ونوح بن منصور وهارون بن على المزوق ومحمد بن عبد الرازق وأبو عبد الله الحداد قال أبو داود ورأيت أحمد بن حنبل يكتب عن أبى عمر الدورى وقال أحمد بن فرح المفسر سألت الدورى ما يقول فى القرآن قال كلام الله غير مخلوق (البحث والاستقراء / ٢٧، ٢٨).

(انظر مادة «خلق القرآن» (محنة ـ) فى م ١٦ / ٢٦٢ ـ ٢٧٦).

وروى عنه بعض الأحاديث ابن ماجه فى سننه، وأبو حاتم وقال: صدوق. قال أبو داود: رأيت أحمد بن حنبل يكتب عن أبى عمر الدورى. وطال عمره فى القراءة والإقراء، والأخذ والتلقين (تاريخ القراء العشرة ورواتهم / ١٨).

قال الذهبى: وقال الدارقطنى: ضعيف. وقول الدارقطنى ضعيف. وقول الدارقطنى: ضعيف، يريد فى ضبط الآثار. أما فى القراءات، فثبتٌ إمام. وكذلك جماعة من القراء أثبات فى القراءة دون الحديث، كنافع والكسائى (تهذيب سير أعلام النبلاء ١ / ٤٤٤).

ولد أيام المنصور سنة خمسين ومائة فى الدور وهو موضع بقرب بغداد كما تقدم. وتوفى فى شوال سنة ست وأربعين ومائتين على الصحيح أيام المتوكل ويليه أخوه فى الأخذ عن أبى عمرو وهو السوسى (البحث والاستقراء / ٢٩).

قصده الناس من الآفاق لعلو سنده وسعة علمه. ومن مصنفاته «ما اتفقت ومعانيه من القرآن» و «أحكام القرآن والسنن»، و «فضائل القرآن» و «أجزاء القرآن» (تاريخ القراء العشرة ورواتهم / ١٨) وله «قراءات النبى ﷺ» «مخطوط فى الظاهرية (انظر مادة «دار الكتب الظاهرية» فى م ١٦ / ٦٠١). توفى فى «رنبوية» من قرى الرى (الأعلام ٢ / ٢٦٤).

رمز الدورى ط من «حطى» وهو رمز أبى عمرو بن العلاء وراوييه الدورى والسوسى، فالحاء لأبى عمرو، والطاء للدورى، والياء للسوسى.

كما أن رمزه ت من «رست» وهو رمز للكسائى وراوييه أبى الحارث والدورى، فالراء للكسائى، والسين لأبى الحارث، والتاء للدورى (الكوكب الدرى / ٤٦)، فقد اصطلحوا أن يذكروا الدورى مع البصرى بلقب «الدورى»، ومع الكسائى بتميم (القراء والقراءات بالمغرب / ٢٠٢).

ولفضيلة الشيخ محمد محمد محمد محيسن رسالة لطيفة

تدور حول ما خالف فيه أبو عمر الدورى حفصا من طريق الشاطبية قسم الأصول إلى ثلاثة عشر مبحثا ننقلها فيما يلى :

الأصول : وهى كل قاعدة مطردة .

«المبحث الأول»

مبحث ما بين كل سورتين وميم الجمع

زاد أبو عمر الدورى بين كل سورتين السكت والوصل بلا بسملة غير أنه لا سكت له ولا وصل بين الناس والفاتحة ـ وقرأ بكسر ميم الجمع إذا وقعت قبل ساكن متصل بها وكان قبلها هاء قبلها كسرة أو ياء ساكنة متصلتان بها مثل ﴿بهم الأسباب﴾ [البقرة : ١٦٦] ﴿عليهم القتال﴾ [البقرة : ٢٤٦] .

«المبحث الثانى فى الإدغام الكبير» .

أدغم تاء بيت فى طاء طائفة من قوله تعالى ﴿بَيَّتَ طائفةٌ منهم﴾ [النساء : ٨١] .

«المبحث الثالث فى هاء الكناية» .

قرأ يؤده إليك . ونؤته منها . ونُولِّه ما تولى . ونُصْله جهنم . ويتقه فأولئك هم . بإسكان الهاء . وأرجه بالأعراف والشعراء بضم الهاء وقصرها مع زيادة همزة ساكنة قبلها . و ﴿فيه مهانا﴾ بقصر الهاء ﴿وما أنسانيه﴾ بالكهف . و ﴿عليه الله﴾ بالفتح بكسر الهاء فيهما، و ﴿يرضه لكم﴾ بالزُّمر له فيها وجهان : الإسكان والإشباع .

«المبحث الرابع فى المد والقصر» .

قرأ بقصر المنفصل وتوسطه، وبتوسط المتصل .

«المبحث الخامس فى الهمزتين من كلمة» .

قرأ بتسهيل الهمزة الثانية من كل همزتى قطع أجتمعتا فى كلمة نحو: ﴿ءأنذرتهم﴾ ﴿أءنا﴾ ﴿أءلقى﴾ . وزاد فى أئمة . إبدال الثانية ياء مكسورة والتسهيل لا بد أن يكون مع إدخال ألف الفصل بين الهمزتين فى كل ذلك إلا فى أئمة ءآلهتنا بالزخرف فلا إدخال فيهما وإلا إذا كانت الهمزة الثانية مضمومة مثل ﴿أءلقى﴾ فله فيها الإدخال وعدمه . وقرأ ﴿إنكم لتأتون﴾ بالأعراف والعنكبوت ﴿إن لنا لأجرا﴾ بالأعراف بالاستفهام مع التسهيل والفصل ءأنتم بالأعراف

وطه والشعراء بالاستفهام مع التسهيل فى غير فصل، السحر. من قوله تعالى ﴿ماجئتم به السحر﴾ [يونس : ٨١] بالاستفهام مع الإبدال أو التسهيل .

«المبحث السادس فى الهمزتين من كلمتين» .

هما همزتا القطع المتلاصقتان وصلا . وهما قسمان متفقتان ومختلفتان . فالمتفقتان إما أن تكونا مفتوحتين مثل ﴿جاء أمرنا﴾ أو مكسورتين مثل ﴿من السماء إن﴾ أو مضمومتين مثل أولياء أولئك فهو يقرأ بإسقاط الهمزة الأولى فى جميع هذه الصور حيث وقعت وقيل بإسقاط الثانية . ويجوز له فى حرف المد الواقع قبل الهمزة الساقطة المد والقصر. والمختلفتان . فإن فتحت الأولى وضمت الثانية أو كسرت مثل ﴿كل ما جاء أمة﴾ و ﴿شهداء إذ﴾ فله تسهيل الثانية . وإن ضمت الأولى وفتحت الثانية مثل ﴿السفهاء ألا﴾ فله إبدال الثانية واوا خالصة . وإن كسرت الأولى وفتحت الثانية . مثل من ﴿خطبة النساء أو﴾ فله إبدال الثانية ياء خالصة . وإن ضمت الأولى وكسرت الثانية نحو ﴿يشاء إلى﴾ فله فيها وجهان تسهيل الثانية أو إبدالها واوا خالصة ـ ومحل التسهيل أو الإبدال فى كل ذلك الوصل فقط أما إذا وقفت على الهمزة الأولى وابتدأت بالثانية فلا بد من التحقيق .

«المبحث السابع فى الهمز المفرد» .

قرأ بإبدال همزتى يأجوج ومأجوج . فى الكهف والأنبياء . وقرأ لفظ ﴿هأنتم﴾ حيث وقع بتسهيل الهمزة ويجوز له فى الألف التى قبلها المد والقصر وقرأ ﴿اللائى﴾ فى الأحزاب والمجادلة والطلاق بحذف الياء التى بعد الهمزة وله فى الهمزة وجهان تسهيلها أو إبدالها ياء ساكنة . وقرأ ﴿بادى﴾ من قوله تعالى ﴿بادى الرأى﴾ [هود : ٢٧] بهمزة مكان الياء وقرأ ﴿يضهئون﴾ بالتوبة بضم الهاء من غير همزة . وقرأ ﴿مرُجَوْن﴾ بالتوبة و ﴿تُرجى﴾ بالأحزاب بهمزة مضمومة بعد الجيم وقرأ ﴿مِنسأته﴾ بسبأ، بإبدال الهمزة ألفا . وقرأ ﴿التناوش﴾ بهمزة مضمومة بعد الألف وقرأ ﴿لا يلِتْكُم﴾ بالحجرات بهمزة ساكنة بعد الياء . وقرأ ﴿عادا الأولى﴾ بالنجم بنقل حركة الهمزة المضمومة إلى اللام وإدغام تنوين عادًا فيها وصلا فيصير اللفظ عادًا الأولى . أما إذا وقف على عادًا وابتدأ بالأولى . فله ثلاثة أوجه النقل مع إثبات همزة الوصل أو حذفها أو ترك النقل مع إثبات همزة الوصل .

«المبحث الثامن فى ترك السكت» .

قرأ ﴿عوجا قيّما﴾ بالكهف و ﴿ومرقدنا هذا﴾ بيّسن و ﴿من راق﴾ بالقيامة و ﴿بل ران﴾ بالمطففين . بترك السكت .

«المبحث التاسع فى الإدغام الصغير» .

أدغم ذال إذ فى ستة أحرف حيث وقعت وهى الصاد، والزاى، والسين، والتاء، والجيم، والدال .

وأدغم دال قد فى ثمانية أحرف حيث وقعت وهى الجيم والصاد والزاى، والسين والضاد والشين والظاء .

وأدغم تاء التأنيث الساكنة فى ستة أحرف حيث وقعت وهى الجيم والظاء والثاء والصاد والزاى والسين .

وأدغم لام هل فى الثاء من قوله تعالى : ﴿هل ترى﴾ بالملك والحاقة . وأدغم الباء المجزومة فى الفاء حيث وقعت مثل ﴿أو يغلب فسوف﴾ .

وأدغم الذال فى التاء من لفظ ﴿عذت﴾، ﴿فنبذتها﴾ ، ﴿اتخذتم﴾ ﴿أخذت﴾ ﴿أتخذت﴾ حيث وقع .

وأدغم الثاء فى التاء من لفظى ﴿أورثتموها﴾ ﴿لبثت﴾ كيف جاء .

وأدغم الدال فى الذال من ﴿كهيعص ذِكْرُ﴾ وفى الثاء فى ﴿ومن يرد ثواب﴾ موضعى آل عمران .

وأدغم الباء فى الميم من لفظ ﴿ويعذب من يشاء﴾ آخر البقرة .

وله فى الراء المجزومة مع اللام وجهان، الإظهار والإدغام مثل ﴿واصبر لحكم ربك﴾ .

«المبحث العاشر فى الإمالة والتقليل» .

أمال كل ألف رسمت فى المصحف العثمانى ياء وكان قبلها راء مثل اشترى وبشرى النصارى لكن اختلف عنه فى ﴿يُبشراى﴾ . بيوسف . فله فيها ثلاثة أوجه : الفتح والتقليل والإمالة واختلف عنه فى ﴿تترا﴾ بالمؤمنين . فى الوقف فله فيها وجهان الفتح والإمالة والفتح أرجح .

وأمال كل ألف بعدها راء متطرفة مكسورة مثل الدار، الغار، النار لكن استثنى له من ذلك الجار، جبارين، أنصارى، فليس له فيهن إلا الفتح وأمال كل ألف وقعت بين راءين ثانيتهما متطرفة مجرورة نحو الأبرار وأمال لفظ التوراة حيث وقعت ولفظ الكافرين معرفا ومنكرا حيث وقع بالياء جرا ونصبا .

وأما لفظ أعمى أول موضعى الإسراء من قوله تعالى ﴿ومن كان فى هذه أعمى﴾ [الإسراء : ٧٢] .

وأمال همز ﴿رأى﴾ الواقع قبل ساكن فى حالة الوقف نحو ﴿رأى الذى﴾ ، ﴿رأى الشمس﴾ .

وأمال همز رأى الفعل الماضى حيث وقع قبل محرك نحو ﴿رأى كوكبا﴾ . ﴿رآك الذين﴾ .

وأمال . الراء . من ﴿الَر﴾ بيونس وأخواتها و﴿الَمَر﴾ . بالرعد .

وأمال الهاء من فاتحتى مريم وطه .

وأمال ألف الناس المجرور حيث وقع نحو ﴿ومن الناس﴾ .

وقلل كل ألف تأنيث مقصورة فى لفظ فعلى كيف جاء مفتوح الفاء نحو ﴿تقوى﴾ أو مكسورها نحو ﴿سيماهم﴾ أو مضمومها نحو ﴿طوبى﴾ وألحق بها لفظ موسى وعيسى ويحيى لكنه أمال من ذلك ما كان رائيا كما تقدم نحو ﴿بشرى﴾ .

وقلل فواصل السور الإحدى عشرة وهى : طه، النجم، سأل [المعارج] القيامة النازعات، عبس، الأعلى، والشمس، والليل والضحى، العلق، أمال من ذلك كل ما كان رائيا كما تقدم مثل ﴿ألم يعلم بأن الله يرى﴾ واستثنيت الألفات المبدلة من التنوين نحو: همسًا، أَمْتًا، فليس فيهن إلا الفتح .

وقلل الحاء من حم السبع .

وقلل يا ويلتى، يا حسرتى، يا أسفى، أنى الاستفهامية .

تنبيه : كل ما أميل أو قلل وصلا فالوقف عليه كذلك .

مهمة : إذا وقع قبل الألف الممالة تنوين نحو ﴿قرى محصنة﴾ وسقطت الألف لأجله أو ساكن نحو ﴿القرى التى﴾ ، ﴿موسى الكتاب﴾ وسقطت الألف أيضا لأجله فى حالة الوصل امتنعت الأمالة والتقليل . أما إذا وقف عليها فله أن يميل الممال ويقلل المقلل حسب القواعد المتقدمة .

«المبحث الحادى عشر فى الوقف على مرسوم الخط» .

وقف بالهاء على كل هاء تأنيث رسُمت تاء مفتوحة مثل امرأت، قرت، شجرت، معصيت، سُنَّت، وقف على الياء من لفظ . كأين حيث وقع نحو ﴿وكأيِّن من نبى﴾ ووقف على الكاف من لفظ . ﴿ويكأن الله﴾ ﴿ويكأنه﴾ بالقصص . وله

الوقف عليهما حسب الرسم موافقة لحفص. ووقف على ﴿يا أيه الساحر﴾ بالزخرف، ﴿أيه المؤمنون﴾ بالنور، ﴿أيه الثقلان﴾ بالرحمن بالألف.

المبحث الثانى عشر فى يا آت الإضافة».

قرأ بفتح كل ياء إضافة إذا وقعت قبل همزة قطع مفتوحة مثل ﴿إنى ءانست﴾ ﴿ربى أمدا﴾ إلا مواضع فقد قرأها بالإسكان وهى ﴿فاذكرونى أذكركم﴾ بالبقرة، ﴿فطرنى أفلا تعقلون﴾ بهود، ﴿ليحزننى أن تذهبوا به﴾ بيوسف، ﴿حشرتنى أعمى﴾ بطه، ﴿أوزعنى أن أشكر نعمتك﴾ بالنمل، والأحقاف ﴿ليبلونى ءأشكر﴾، ﴿سبيلى أدعو﴾، ﴿تأمرونِّى أعبد﴾ بالزمر، ﴿ذرونى أقتل﴾، ﴿ادعونى أستجب لكم﴾ كلاهما بغافر، ﴿أتعداننى أن أُخرج﴾ بالأحقاف، ﴿أرنى أنظر إليك﴾ ﴿ولا تفتنى ألا﴾، ﴿فاتبعنى أهدك﴾، ﴿وإلا تغفر لى وترحمنى أكن﴾، وحفص يشاركه فى إسكان جميع المستثنيات، وقرأ بفتح كل ياء إضافة وقعت قبل همزة قطع مكسورة مثل ﴿وما توفيقى إلا بالله﴾، ﴿وحزنى إلى الله﴾، ﴿نفسى إن النفس﴾إلا مواضع فقد قرأها بالإسكان وهى ﴿بناتى إن كنتم﴾ بالحجر، ﴿أنصارى إلى الله﴾ بآل عمران والصف ﴿بعبادى إنكم﴾ بالشعراء، ﴿لعنتى إلى﴾ بص، ﴿ستجدنى إن شاء الله﴾ بالكهف، والقصص والصافات، ﴿رسلى إن الله﴾ بالمجادلة. ﴿إخوتى إن﴾ يوسف، ﴿ ردءا يصدّقنى إنى﴾ بالقصص، ﴿أنظِرْنى إلى يوم﴾ بالأعراف والحجر وص، ﴿أخرتنى إلى أجل مُسمى﴾ بالمنافقون، ﴿وذريتى إنى تُبت إليك﴾ بالأحقاف، ﴿تدعوننى إليه﴾ بيوسف، ﴿وتدعوننى إلى النار﴾ ﴿تدعوننى إليه﴾ كلاهما بغافر. وحفص يشاركه فى إسكان جميع المستثنيات.

وفتح الياء من ﴿لا ينال عهدى الظالمين﴾ بالبقرة.

وفتح كل ياء إضافة وقعت قبل همزة وصل وهى فى سبعة مواضع ﴿أخى اشدد به أزرى﴾ بطه، ﴿واصْطَنَعْتُكَ لنفسى * اذهب﴾، ﴿فى ذكرى * اذهبا﴾ كلاهما بطه، ﴿إنى اصطفيتك﴾ بالأعراف، ﴿يا ليتنى اتخذت﴾ ﴿إن قومى اتخذوا﴾ كلاهما بالفرقان، و ﴿من بعدى اسمه﴾ بالصف.

وقرأ بإسكان الياء من ﴿ياعبادى الذين ءامنوا إن﴾ بالعنكبوت، ﴿قل يا عبادى الذين أسرفوا﴾ بالزمر.

وقرأ بإسكان الياء من ﴿أسلمت وجهى لله﴾ بآل عمران ﴿وجهت وجهى﴾ بالأنعام، ﴿بيتى مؤمنا﴾ بنوح، ﴿بيتى للطائفين﴾ بالبقرة والحج، لى فيما عدا يس وهى فى ستة مواضع ﴿ولى فيها مآرب﴾ بطه ﴿ولى دين﴾ بالكافرون ﴿ما لى لا أرى﴾ بالنمل، ﴿ولى نعجة﴾ بص، ﴿وما كان لى عليكم من سلطان﴾ بإبراهيم، ﴿ماكان لى من علم﴾.

وقرأ بإسكان معى فى مواضعها التسعة وهى: ﴿معى بنى إسرائيل﴾ بالأعراف، ﴿معى عدوا﴾ بالتوبة، ﴿معى صبرا﴾ ثلاثة بالكهف، ﴿ذكر من معى﴾ بالأنبياء، ﴿إن معى ربى سيهدين﴾، ﴿ومن معى من المؤمنين﴾ كلاهما بالشعراء، ﴿معى ردءا يصدقنى﴾ بالقصص.

وقرأ ﴿يا عباد لا خوف عليكم﴾ بالزخرف، بإثبات ياء ساكنة فى الوصل والوقف.

«المبحث الثالث عشر فى ياءات الزوائد».

قرأ بإثبات الياء الزائدة عن خط المصحف العثمانى حالة الوصل ويحذفها حالة الوقف وقد وقعت فى ثلاث وثلاثين كلمة وهى ﴿الداع دعان﴾، ﴿واتقون﴾، الجميع بالبقرة، ﴿اتبعن﴾، ﴿وخافون﴾، كلاهما بآل عمران، ﴿واخشون ولا﴾ بالمائدة ﴿وقد هدان﴾ بالأنعام ﴿وكيدون﴾ بالأعراف ﴿وتسألن﴾ ﴿ولاتخزون﴾، ﴿يوم يأت﴾ الجيمع بهود، ﴿تؤتون﴾ بيوسف ﴿أشركتمون﴾، ﴿دعاء﴾ كلاهما بإبراهيم، ﴿أخرتنى﴾ ﴿المهتد﴾ كلاهما بالإسراء، ﴿المهتد﴾، ﴿أن يهدين﴾، ﴿إن ترن﴾ ﴿أن يؤتين﴾ ﴿نبغ﴾، ﴿أن تعلمن﴾ الجميع بالكهف، ﴿ألا تتبعن﴾ بطه، ﴿والباد﴾ بالحج، ﴿أتمدونن﴾ بالنمل، ﴿كالجواب﴾ بسبأ، ﴿اتبعون أهْدِكم﴾ بغافر ﴿الجوارى﴾ بالشورى، ﴿واتبعون هذا﴾ بالزخرف ﴿المناد﴾ بق ﴿إلى الداع﴾، ﴿الداع إلى﴾ كلاهما بالقمر، و ﴿يَسْرِ﴾ بالفجر. واختلف عنه فى ﴿أكرمن﴾، ﴿أهانن﴾ كلاهما بالفجر. فله فيهما وجهان الإثبات والحذف (الرسالة البهية / ٣-١١).

وعن رواية الدورى فى القراءة جاءت هذه الأبيات للشيخ محمد بن محمد جابر المصرى فى منظومته:

وغَنَّته ياصاح بالقصر خُصَّها
بتقليلِ فَعْلَى والفواصل كُمِّلا

بفتح لهذين كذلك خصّها
إذا كان فى دُنيا جميعا مُميّلا
وغنّا له أهملْ بفتح وقصره
إذا كان ثانى الهمزتين مُبدّلا
كذا فامنعا أيضا وفَعْلَى مُقلّلٌ
مع المدّ إبدالا لثان وسهّلا
وإن تُدغمن عنه الكبير لهُ امنعاً
لإظهار راء الجزم فيما تنقّلا
بإظهارها لا غُنّةٌ وبقصره
بالإبدال إظهارا لها أيضا أُهملا
وإن أُظهرَت فافتح عسى وبمدّه
فلا تُضجع الدنيا وبالقصر قلّلا
على فتح فَعْلَى فافتح الناس واقرأن
بإضجاعها والغَنّ من كامل حَلاَ
ومنه إذا أدغم كبيرا بقصره
وأظهرْ له بالمد أيضا وقلّلا
لموسى وعيسى ثم يحيى ولم يَرد
لكامل أيضا فتحُ أنّى فَحصّلا
بإضجاع دُنيا حرف للناس لا تُمِلْ
وميلا بها إن تُتممْنْ بارئْ اهملا
ولا قصر برويسه مع الناس مُضجعا
إذا ما متى أيضا بل كان قلّلا
وإن تُضجعن دنيا فَفَعْلَى له افتحا
كذلك أيضا فافتحن فواصلا
ولا ميل مع مدّ وهمزك مُبْدَلٌ
كذا إن تُخاطب تفعلوا من وما تلا
وفتحا وإضجاعا لدنيا فخصّصا
بترك لإدخال بنحو أؤنزلا
ولم يُروَ مع إبدال همز كمن يشا
ءُ إن مع الإدغام دنيا مُميّلا
ومن جامع الداني بالإدغام فاقرأنْ
وأنى فقط عنه من السبع قلّلا

ولا غنّ مع تقليل أنى به امنعا
ألا الظهارَ مع قصر إن الهمز أبدلا
وتقليلَ أنى فامنعنّ بفتحه
لفَعْلَى بقصر أو مع المدّ مُبْدلا
ودع غُنّةً كالقصر إن قُلّلت عسى
وفَعْلَى ورُوس الآى كُلاًّ فقللا
ويا أسفا ياحسرتى لا تُقلّلا
على وجه قَصْر حيثما كان مُبدلا
متى وبلى إن قُلّلا عند قصره
فساكن همز عنه حقق لتفضُلا
بتقليل أيضا أظهرنّ لمُدغم
ورُوسا لآى مثل فعلى فقلّلا
وأبدل لحرف اللاء ياء كذا اختلس
بأرنى وغنّا اهملنّ لدى الملا
بتقليل أيضا مُدّ مُنفصلا له
مع الهمز والإتمام فى يخصمو حلا
كذا فامدُدا معه بالإبدال واتمما
كذا فاختلس أيضا من الهاد وانْقُلا
وإن قُلّلا أيضا كبيرا له اظهرن
ولا تُمل الدنيا وبالقصر قلّلا
ولا غنّ مع إتمام بارئكم له
كذا باختلاس عند مدّ فأهملا
كذا مع قصر واختلاس بفتحه
لفَعْلَى وأيضا عنه للغنّ فاحْظُلا
مع المد والإسكان إن كان فاتحا
كذلك أيضا عنه للغنّ أهملاً
بوجه اختلاس عند الظهار قاصرا
وقد كان فى الآسما الثلاث مُقلّلا
وأنّى ويحيى إن تُقلّلهما معا
بالإدغام ثانى الهمز عنه فسهّلا

وأنـى فقـط إن قُلّلت عنــــــد دُورهـم
فخصِّص بإظهـــار وهمـــز مُسَهَّــلا
بــه السُّخْـرُ تسهيــلا لــه امنع بفتحـه
وإبـدال هَمْـز عنـد قَصْـرِك تفضُـلا
ويــا مـريم أضجع بقصـر وعنــده
بــالإبـدال فَعْلَى والفـواصل قلّــلا
ومع فتح موسى اهمـز لـدُور مُـرَقّقـا
لفـرق من التجـريـد عنـه وحصّــلا
وقلِّل لــه الأسمــا الثــلاث فقط وكُن
بتـاء خطـاب يعقلـون مُـرَتَّــلا
وإن تَفْتَحَـنْ أنى فَـرًا الجــزم أدغمـا
سـوى الهمـز مع مــدٍّ وفعلى مُقَلّــلا

(مختصر قواعد التحرير / ١٣ ـ ١٦).

(البحث والاستقراء فى تراجم القراء ـ محمد الصادق قمحاوى / ٢٧ ـ ٢٩، وتاريخ القراء العشرة ورواتهم ـ الشيخ عبد الفتاح القاضى. مكتبة ومطبعة المشهد الحسينى. القاهرة ١٩٧٠ / ١٨، وتهذيب سير أعلام النبلاء للإمام شمس الدين الذهبى ـ أشرف على تحقيق الكتاب شعيب الأرنؤوط. هذبه أحمد فايز الحمصى، راجعه عادل مرشد ١ / ٤٤٤، والأعلام للزركلى ٢ / ٢٦٤، والكوكب الدرى فى شرح طيبة الجزرى ـ محمد الصادق قمحاوى / ٣٥، والقراء والقراءات بالمغرب ـ سعيد اعراب / ٢٠٢، والرسالة البهية فيما خالف فيه أبو عمر الدورى حفصا من طريق الشاطبية ـ محمد محمد محمد محيسن، مكتبة الكلية الأزهرية. القاهرة بدون تاريخ / ٣ ـ ١١، د ومختصر قواعد التحرير لطيبة النشر ـ محمد بن محمد جابر المصرى / ١٣ ـ ١٦. انظر أيضا غاية النهاية فى طبقات القراء لابن الجزرى ١ / ٢٥٥ ـ ٢٥٧، والتذكرة فى القراءات لابن غلبون ـ تحقيق د. عبد الفتاح بحيرى إبراهيم ١ / ٦٥، ٦٦، ومفتاح السعادة لطاش كبرى زاده ٢ / ٢٩، وتقريب النشر فى القراءات العشر لابن الجزرى ـ تحقيق وتقديم إبراهيم عطوه عوض / ٢، والغاية فى القراءات العشر للحافظ أبى بكر أحمد بن الحسين بن مهران الأصبهانى ـ تقديم د. أحمد علم الدين رمضان الجندى و د. مصطفى مسلم، دراسة وتحقيق محمد غياث الجنباز. دار الشروق، الرياض. الطبعة الثانية ١٤١١ هـ ـ ١٩٩٠ م / ١٠٩، ١١٠، ١١٨) انظر: الدورى.

*** الدُّورى (عباس) (١٨٥-٢٧١ هـ):**

قال عنه الذهبى: الإمام الحافظ الثقة الناقد، أبو الفضل، عباس بن محمد بن حاتم بن واقد، الدورى ثم البغدادى، مولى بنى هاشم، أحد الأثبات المصنفين. ولد سنة خمس وثمانين ومائة.

سمع حسين بن على الجعفى، ومحمد بن بشر، وجعفر ابن عون، وخلقا كثيرا.

حدَّث عنه: أرباب السنن الأربعة، ووثقه النسائى. ومن الرواة عنه ابن صاعد وخلق. توفى فى صفر سنة إحدى وسبعين ومائتين. وفيها مات محمد بن سنان القزاز، ومحمد ابن حماد الطهرانى، وكُره يزان الحارثى، ويوسف بن مسلم.

(تهذيب سير أعلام النبلاء للإمام شمس الدين الذهبى ـ أشرف على تحقيق الكتاب شعيب الأرنؤوط. هذبه أحمد فايز الحمصى، راجعه عادل مرشد ـ / ٤٨٦، ٤٨٧).

انظر: الدورى.

*** الدورى (قبة ضريح الإمام):**

انظر: الدورى (مشهد ـ).

*** الدورى (محمد بن عبد الباقى) (٤٣٤-٥١٣ هـ):**

قال عنه الذهبى: الشيخ العالم، الثقة الصالح المُسند، أبو عبد الله محمد بن عبد الباقى بن محمد بن يُسر الدورى، ثم البغدادى السمسار. ولد سنة أربع وثلاثين وأربعمائة. سمع أبا بكر بن بشران، وأبا طالب العُشارى، وأبا محمد الجوهرى، وطائفة.

حدَّث عنه أبو عامر العبدرى، وابن ناصر، والسِّلفى، وعدة، قال أبو سعد السمعانى: كان شيخا صالحا ثقة خيرا.

توفى فى صفر سنة ثلاث عشرة وخمسمائة.

(تهذيب سير أعلام النبلاء للإمام شمس الدين الذهبى ـ أشرف على تحقيق الكتاب شعيب الأرنؤوط. هذبه أحمد فايز الحمصى، راجعه عادل مرشد ٢ / ٥١٣).

انظر: الدورى.

*** الدُّورى (محمد بن موسى):**

انظر: الدورى (مشهد ـ).

* الدوري (مشهد.):

يصنف هذا الأثر ضمن القباب المخروطية بالعراق ويدرج تحت عنوان «قبة ضريح الإمام محمد الدرى [الدورى]، كما يدرج فى مصادر أخرى مع المشاهد الشهيرة بالعراق. وقد أوردناه تحت اسم «الدورى» لنسبته إلى مدينة الدور، ولأن اسم الدرّى هو ما يطلقه عليه سكان المنطقة، إذ جاء فى كتاب «القباب المخروطية فى العراق» مايلى:

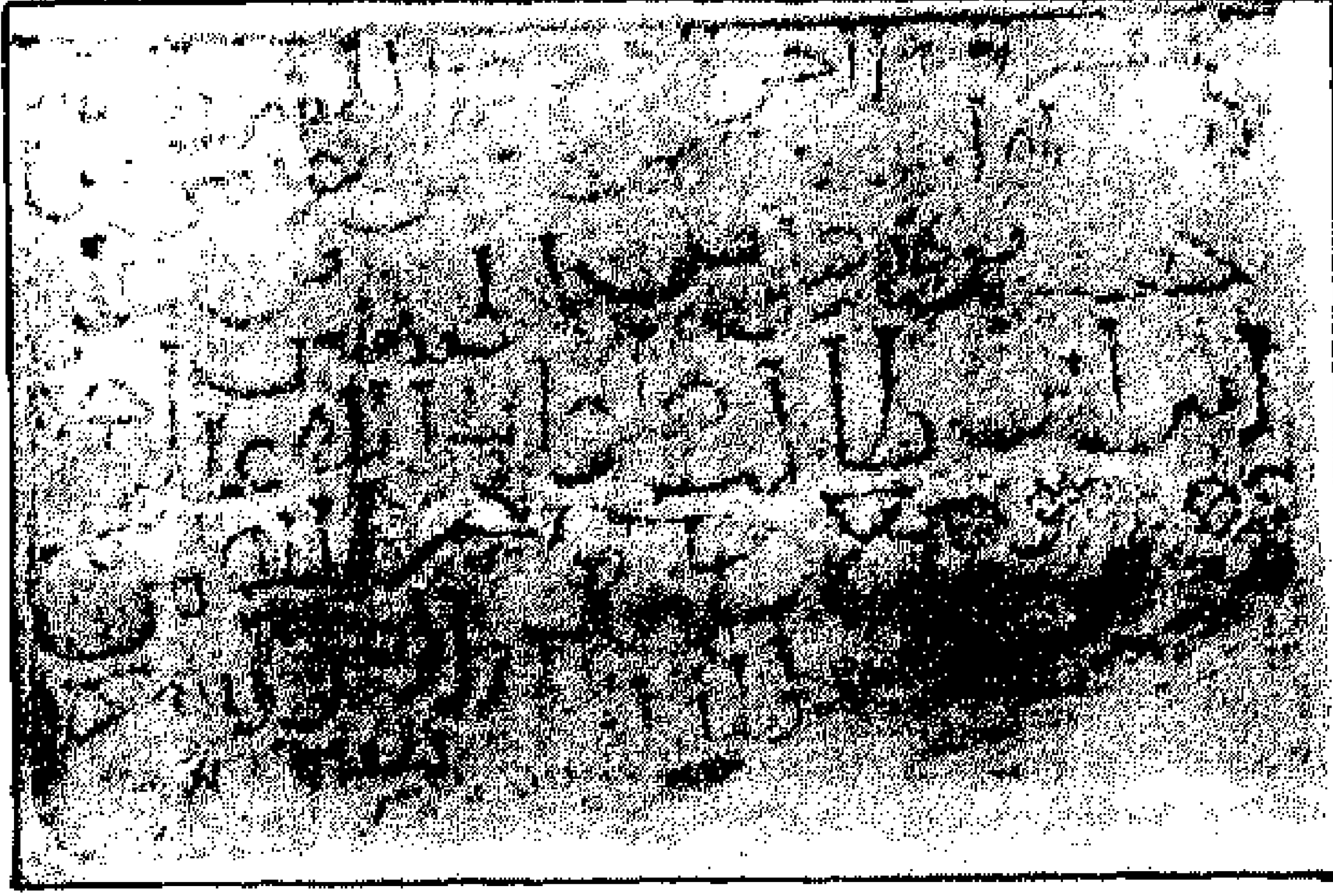
تقع مدينة الدور إلى الشمال من مدينة سامراء بحوالى ٣٠ كم. وينسب الضريح المذكور إلى أبى عبد الله محمد بن موسى بن جعفر. ويسميه سكان المنطقة محمد الدرى توفى قبل الثلثمائة وذكر النسب على لوحة رخامية. (القباب المخروطية فى العراق / ١٩).

وجاء الوصف التالى فى كتاب العمارات العربية الإسلامية فى العراق ما يلى تحت عنوان «محمد الدرى»:

يتوسط البناء الذى يضم رفاة هذه الشخصية بقايا مقبرة فى بلدة الدور. ويحتل مكانة معينة من حيث الشكل والتصميم والعناصر المعمارية والزخرفية والكتابات التذكارية بين أبنية المشاهد والقباب فى العراق. ويتميز بقبته المقرنصة التى تعتبر أقدم الأمثلة لهذا النوع من القباب والتى أصبحت إحدى السمات الرئيسية لعدد من هذه الأبنية فى العصور اللاحقة.



نموذج للكتابة الموجودة داخل النجوم في ضريح الامام الدري

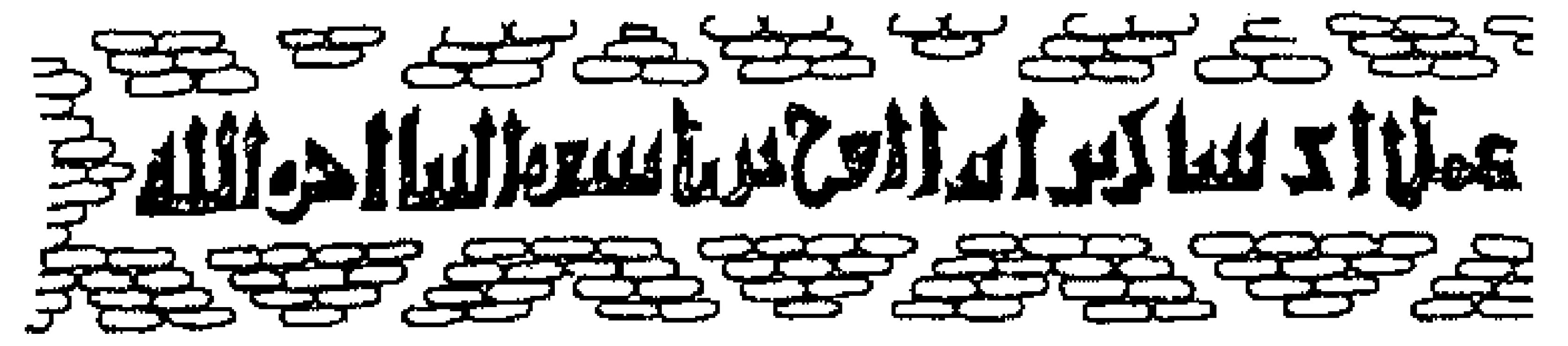


لوح ٤١ - الكتابة التذكارية في تربة محمد بن عبدالله

وقبل التحدث عن أهمية هذه القبة لا بد من الإشارة إلى كتابات تذكارية تزين جدران المبنى، وتذكر أنساب «محمد الدرى» ومن أمر بإقامة وإكمال البناء.

حفرت إحدى هذه الكتابات التذكارية على لوحة رخامية مستطيلة الشكل مثبتة على واجهة المشهد أو جداره الشمالى، بخط غير متقن يستدل منه على أن اللوحة أضيفت فى وقت متأخر عن تاريخ إنشاء البناء، ونقرأ فى هذه اللوحة اسم صاحب التربة ونسبه. ونص هذه الكتابة هو «بسم الله الرحمن الرحيم هذا المشهد المبارك تربة الإمام أبو عبد الله محمد بن موسى بن جعفر بن على بن الحسين بن على بن أبى طالب صلوات الله عليهم أجمعين وهو موضع ... رحم الله من ... زاره وأسعده ...» (لوح ٤١).

وتزين جدران المشهد من الداخل وعلى ارتفاع مناسب خمسة أشكال هندسية مثمنة الرؤوس وناتجة عن تداخل مربعين وحفرت أضلاع هذه الأشكال بهيئة بارزة على الجص وشغلت بواطنها بكتابات تذكارية أصيلة تعود إلى تاريخ إنشاء البناء، ونقشت هذه الكتابة التذكارية التى يكمل بعضها البعض الآخر بخط كوفى متقن، وتتوزع الأشكال هذه بالشكل الآتى: اثنتان على جدار المحراب وأخريان على الجدار المجاور لجدار المحراب من جهة اليسار والخامسة على الجدار الذى يجاور جدار المحراب من اليمين.



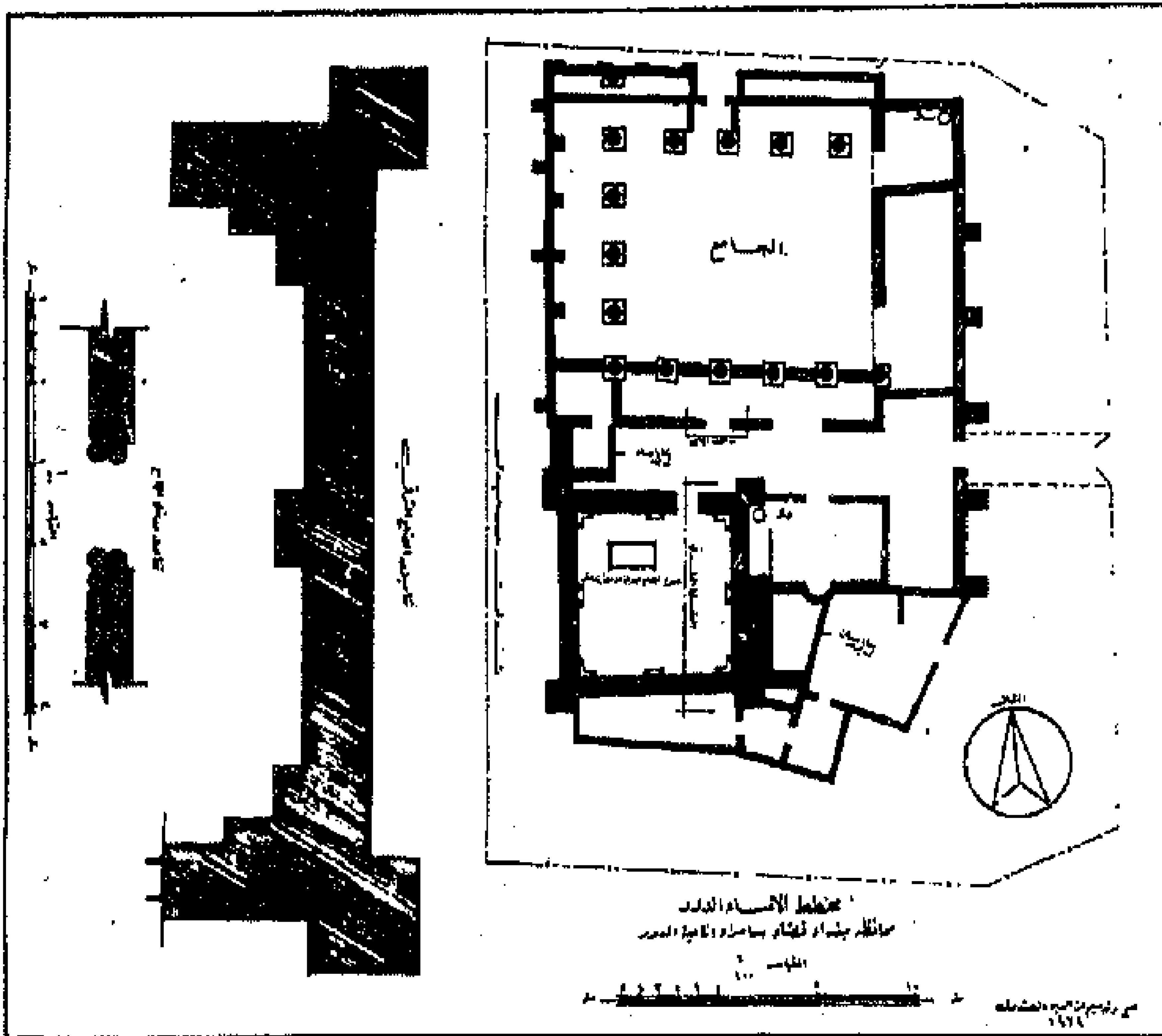
الكتابة الموجودة في أعلى الواجهة الخارجية لضريح الامام الدري

وتذكر الكتابة هذه أن الأمير «مسلم بن قريش العقيلي» (المتوفى ٤٧٨ هـ / ١٠٨٥ م) هو الذى أمر ببناء القبة ويحتمل جدا أنه دفن فيها حيث تذكر كتب التاريخ أنه قُتل في حلب ونقل إلى سر من رأى حيث دفن فيها، وتقرأ هذه الكتابات ومن اليمين إلى اليسار بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما أمر بعمل القبة الأمير شرف الدولة مسلم بن قريش (لوح ٤٢) (٢) وبعده عميدى العزاز أبو الفتح طاهر وأبو المحاسن عبد الجليل ولدى على بن محمد الدهستا أجرهما الله. (٣) هذا ما أمر بتمامه الحاجب أبى جعفر محمد بن الاصفهلار الخطير بن منصور آجره الله (٤) كان المتولى القاضى مؤنس ابن حمدان رحمه الله وتولى بعده الحسن بن رافع آجره الله (٥) هذا صنعة يدى أبو شاكر بن الفرج بن ناسوه البناء آجره الله وتتكرر هذه الكتابة، أى اسم البناء فى وجه الجدار الشمالى من الخارج وتقرأ «هذا عمل أبو [أبى] شاكر بن الفرج بن ناسوه البنا آجره الله (لوح ٤٣) وهذه الكتابات التذكارية مهمة ليس لكونها تذكر أسماء من أمر بالبناء وأشرف عليه وأكمله واسم البناء حسب بل لأنها أقدم الكتابات التى نعرفها فى أبنية المشاهد والترب، هذا بالإضافة إلى كونها استخدمت ضمن تشكيلات زخرفية متألفة من أشكال هندسية وكتابات تذكارية.

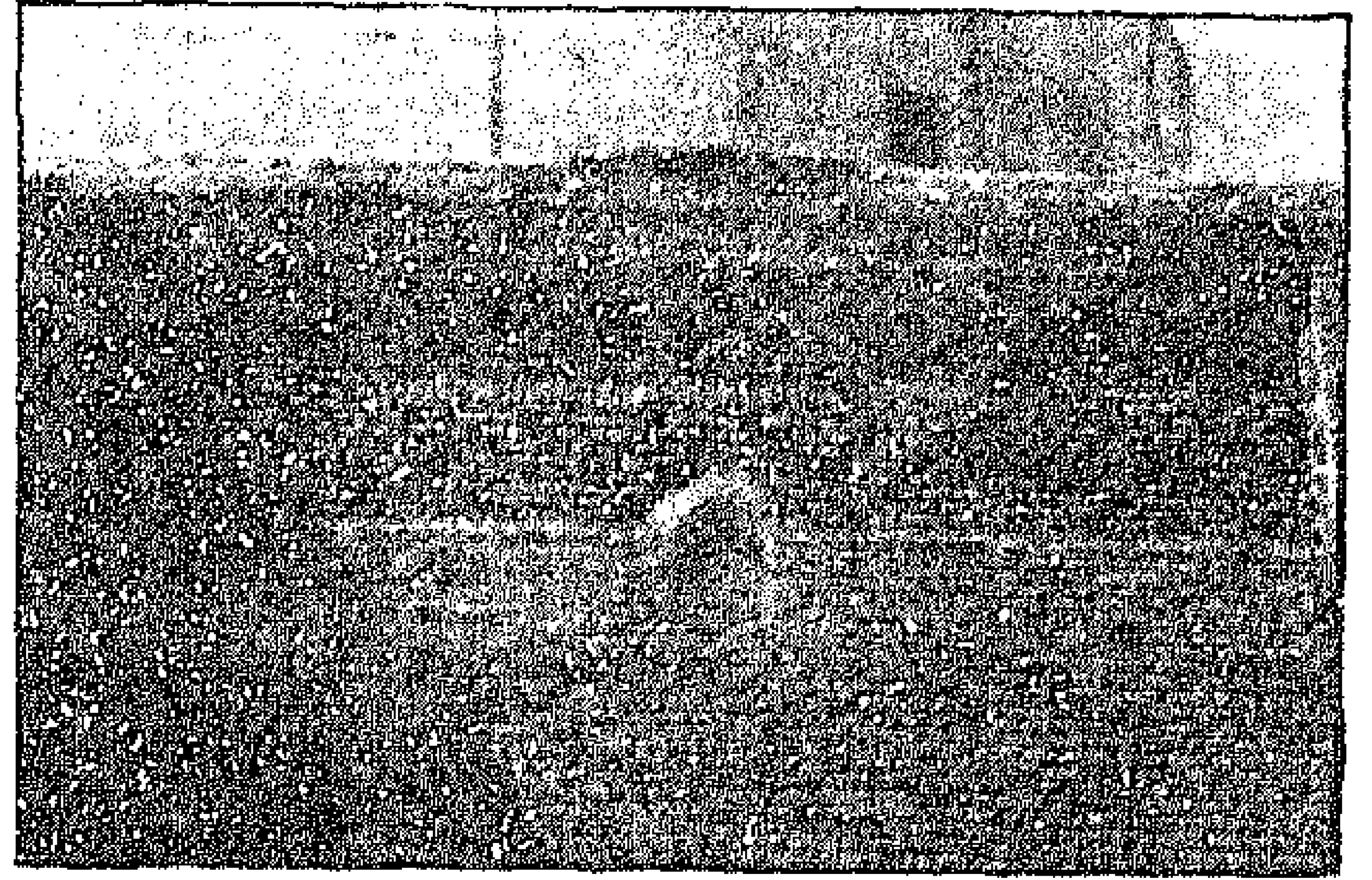
وإذا ما أردنا أن نحدد تاريخ البناء حصرا فلا بد أن نذكر أن الأمير شرف الدولة مسلم بن قريش قد حكم ما بين ٤٥٣ ـ ٤٧٨ هـ (١٠٦١ ـ ١٠٨٥ م) وكانت الموصل وحلب والجزيرة ضمن إمارته وخطب له على منابر بغداد، وبالإضافة إلى ذلك فإن عميد الشرطة عبد الجليل بن على قد ترك بغداد ٤٩٣ هـ (١١٠٠ م) لذا فإن البناء قد أنجز خلال هذه الفترة الزمنية المحصورة بين بداية إمارة مسلم ونهاية خروج عميد الشرطة من منصبه. ومما لا شك فيه أن الأمير لم يفكر فى بداية حكمه فى إقامة هذه التربة، وعلى الأكثر إنما تتخذ مثل هذا القرار بعد فترة من إمارته لذلك فإن أقرب تاريخ مناسب للابتداء فى البناء ثم إكماله هو الربع الأخير من القرن الخامس الهجرى (الحادى عشر الميلادى).

وعلى الرغم من عدم فخامة هذا المشهد فإن أهميته بين المشاهد العربية الإسلامية فى العراق لا تقل عن قيمة الأخيضر (انظر مادة «الأخيضر (قصر ـ)» فى م ٣ / ٢٤٩ ـ ٢٥٦) بين القصور ودور الإمارة وتخطيط مدينة السلام بين تخطيط المدن العربية الإسلامية والمدرسة المستنصرية بين المدارس وجامع سر من رأى الكبير بين المساجد وخان مرجان بين الخانات ـ الباقية فالبناء فريد فى شكله وعمارته وقبته وعناصره المعمارية والزخرفية والكتابات التى تُحلّى جدرانه من الداخل والخارج.

وتخطيط البناء بسيط فهو عبارة عن غرفة مربعة الشكل طول ضلعها من الداخل ٧,٨٠ مترا. ولكن التحريات التى أجرتها مديرية الآثار العامة قبيل سنوات كشفت عن أسس أكثر من بناء أو مرفق متصل به من جهات ثلاث (مخطط ٧) حيث يحتل بناء المشهد الركن الجنوبى الغربى منه. ويستدل من تخطيط هذه الأبنية أنها تتألف من أكثر من مسجد ومرافق



مخطط ٧: تخطيط مشهد محمد الدري والمسجد التابع له



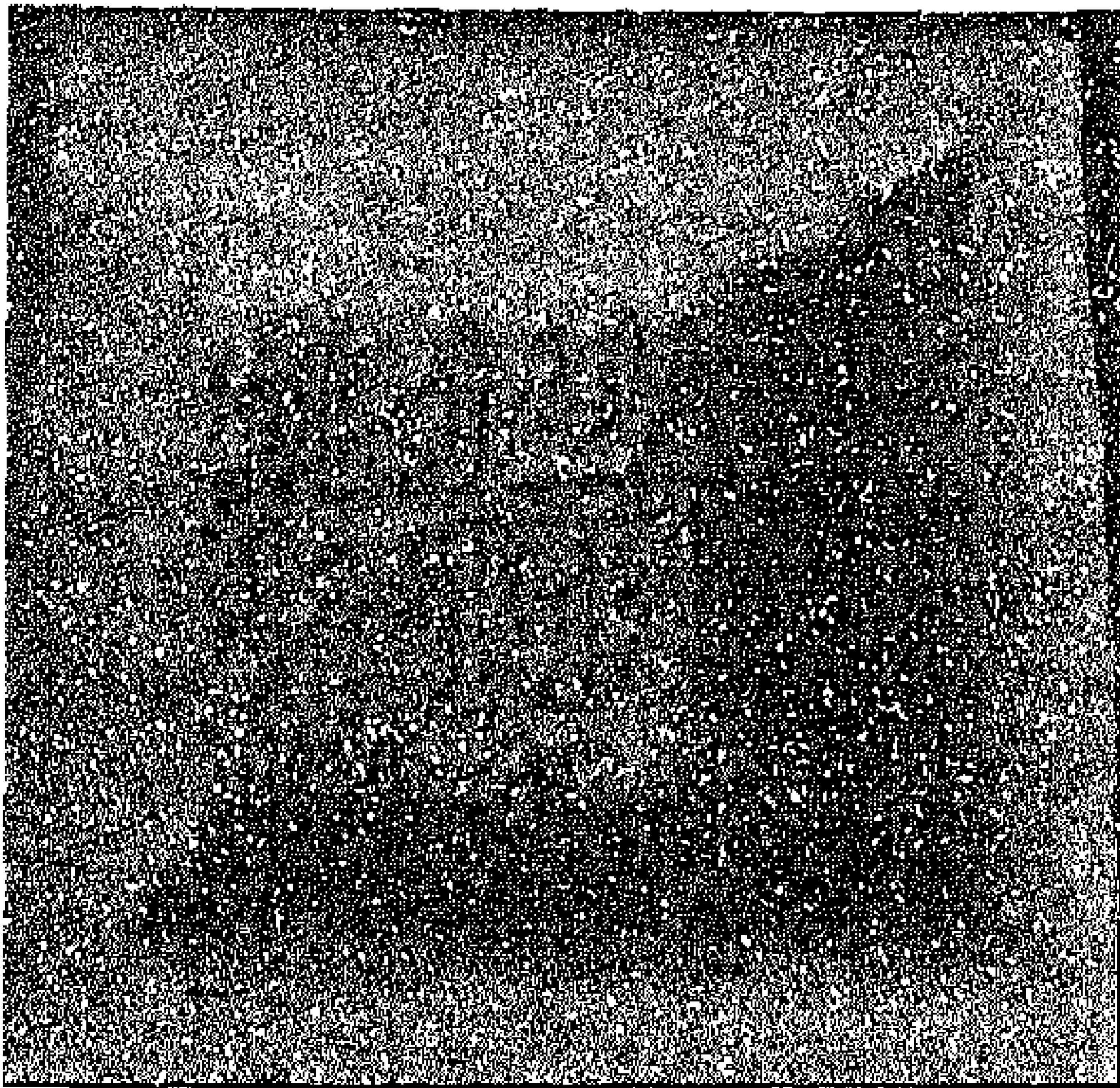
كتابة تذكارية تحمل اسم المعمار.

أخرى، لكنها تعود إلى فترة لاحقة لبناء المشهد لأن الربط بين أسس بعض هذه الأبنية وأسس المشهد غير أصيل، ويشير إلى أن هذه الأبنية قد ألحقت في وقت لاحق لتشييده. وبالإضافة إلى ذلك فإن بناء هذه السلحقات هو بالحصى والجص، أما المشهد فبالطابوق والجص، ونسبت هذه المرافق إلى العصر الإيلخاني، ولكن تخطيط البناء الذى يعتقد أنه مدرسة يدل على أنه لم يكن أكثر من مسجد حيث إن تخطيطه لا يختلف عن تخطيط المساجد المعروفة، ويتألف من بيت للصلاة يتوسطه محراب ومؤخرة يتوسطها مدخل ثم مجنبة شرقية وأخرى غربية، ويحتمل جدا أن هذا المسجد يستخدم للتدريس مثل مساجد أخرى ملحقة بمشاهد، وهذا لا يتعارض مع وجود مسجد آخر يجاور المشهد ويلتصق بأحد جدرانه.

ولا بد من الإشارة هنا إلى أن البناء الأساسي يضم محرابا وقد جعل القبر فى مكان معين لكي يتسع المجال أمام المحراب هذا لإقامة الصلاة داخل المشهد. وإذا ما قارنا تخطيط هذا البناء بتخطيط أيٍّ من مدارس العراق فإن أوجه الشبه تكاد تكون معدومة، لذا فإن هذا المرفق هو مسجد على الغالب ويحتمل جدا أنه ألحق بالمشهد خلال النصف الأول من القرن السادس الهجرى.

وبناء المشهد متميز من حيث شكله وتصميمه فهو جميل فى مظهره، ومتين فى تشييده. فجدران الغرفة التى تقوم عليها القبة سميكة حيث يبلغ عرضها ١,٥ مترا، ومرتفعة فهى ترتفع عن مستوى سطح الأرض ١٢,٥ مترا، ومدعمة بأبراج شبه أسطوانية فى أركانها الأربعة. وتقوم هذه الأبراج على قواعد مربعة ويبلغ قطرها ١,٥ مترا وإذا ما اعتبرنا سمك الجدران وبروز الأبراج وقواعدها فإن طول ضلع هذه الغرفة يكون ١١,٥ مترا من الخارج. وتتسم غرفة المشهد هذه بشكلها شبه الهرمى حيث تناسب شكل القبة التى تسقفها. وتخفف من حدة المرحلة الانتقالية من الشكل المربع إلى الشكل الهرمى البرجى المقرنص، والدخول إلى البناء يكون من باب فى الجدار الشمالى، والباب لا يتوسط الجدار بل أقرب إلى الضلع الشرقى وقد جعل كذلك بسبب موقع القبر الذى يتوسط المنطقة المجاورة للجدار الشمالى، والقبر أيضا لا يتوسط الغرفة كما ذكرنا.

أبدع أبو شاكر ابن الفرج بن ناسوه فى التكوين المعمارى للقبة فهى، وكما ذكرنا، فريدة فى شكلها، جميلة فى مظهرها من الداخل والخارج ومتميزة فى تكوينها وتصميمها، وهى أيضا أقدم قبة من هذا النوع من القباب التى تدعى تارة بالبرجية وتارة بالهرمية وتارة أخرى بالمقرنصة، ونعتقد أن أنسب النعوت لها هو المقرنصة حيث يعتمد تصميمها أساسا على المقرنصات، وترتفع القبة بمقدار ١١,٩٠ مترا فوق جدران الغرفة التى تسقفها.



الكتابة التذكارية التي تشغل احد الاشكال الهندسية



القبة من الداخل

نجح المعمار فى الملائمة بين الغرفة شبه المكعبة والقبة الهرمية المقرنصة وذلك عن طريق الزيادة فى تطويل مرحلة الانتقال من القاعدة المربعة إلى التشكيلة المثمنة التى تجلس عليها القبة (لوح ٤٥) هذا من جهة، ومن جهة أخرى فإنه جعل النصف الأسفل من التقاء الأضلاع الثمانية بهيئة حنية مسطحة ذات عقد بارز الرأس قليلا يتوازى مع بروز القسم العلوى من هذه الزوايا ورتب المعمار هذا التركيب من الخارج، أما من الداخل فيتألف التكوين للمرحلة الانتقالية من أربع حنايا ركنية ذات عقود مدببة تقوم على أعمدة شبه أسطوانية مندمجة وجعلت هذه الحنايا الأربع بهيئة مقرنصات حيث تبرز رؤوس عقودها إلى الداخل وبطريقة فنية فقد أشغل باطن الحنايا الركنية بمقرنصة منشطرة ثلاثيا، وتشغل المساحة بين كل حنيتين ركنيتين حنية مسطحة نسبيا وذات عقد مفصص جميل يتألف من ثلاثة عشر فصا. وشغلت بطون حنايا مرحلة الانتقال المطولة بزخارف هندسية جميلة محفورة على الجص.

تلى مرحلة الانتقال هذه ثلاثة صفوف من حنايا المقرنصات عددها ثمان فى كل صف ومرتبة بطريقة فنية بحيث يرتكز طرف عقد كل منها على رأس عقدى المقرنصتين السابقتين ويزداد اللم أو البروز إلى الداخل مع ارتفاع خطوط الحنايا المقرنصة حيث ينتهى بشكل نجمة ثمانية جميلة تكون بهيئة قاعدة لقبة مفرطحة تتوج التكوين ويتوسطها نتوء هرمى من الخارج.

استخدم الجص بكثرة فى هذه المرحلة ويحتمل جدا أن المعمار أراد بذلك أن يخفى بروز رؤوس المقرنصات والتخفيف من حدة اللم داخل القبة، وهو بالإضافة إلى ذلك جعل عقود حنايا المقرنصات مفصصة تارة ومحارية تارة أخرى. ولم يهمل المعمار قضية إدخال النور إلى القبة فقد فتح أربع نوافذ فى الصف الأول من المقرنصات. وهنا نجد وللمرة الأولى أن المقرنصات تستخدم للتوصل إلى تشكيل سقف هرمى لغرفة مربعة. واستخدمت المقرنصات فى حالات أخرى لتهيئة قاعدة قوية للبروز من وجه جدار مستو أو أسطوانى كما هو الأمر فى معظم قواعد أحواض المآذن وانعكس تشكيل القبة المقرنصة الداخلى على شكلها من الخارج فلم يجعل المعمار هذا الشكل هرميًّا مستوى الأضلاع بل جزأ كل مرحلة من مراحل صفوف المقرنصات إلى أجزاء مقبية متدرجة أيضا أى أن هذه الأجزاء فى الصف الأول أكبر منها فى الصف الثانى، وفى الصف الثالث أصغر مما



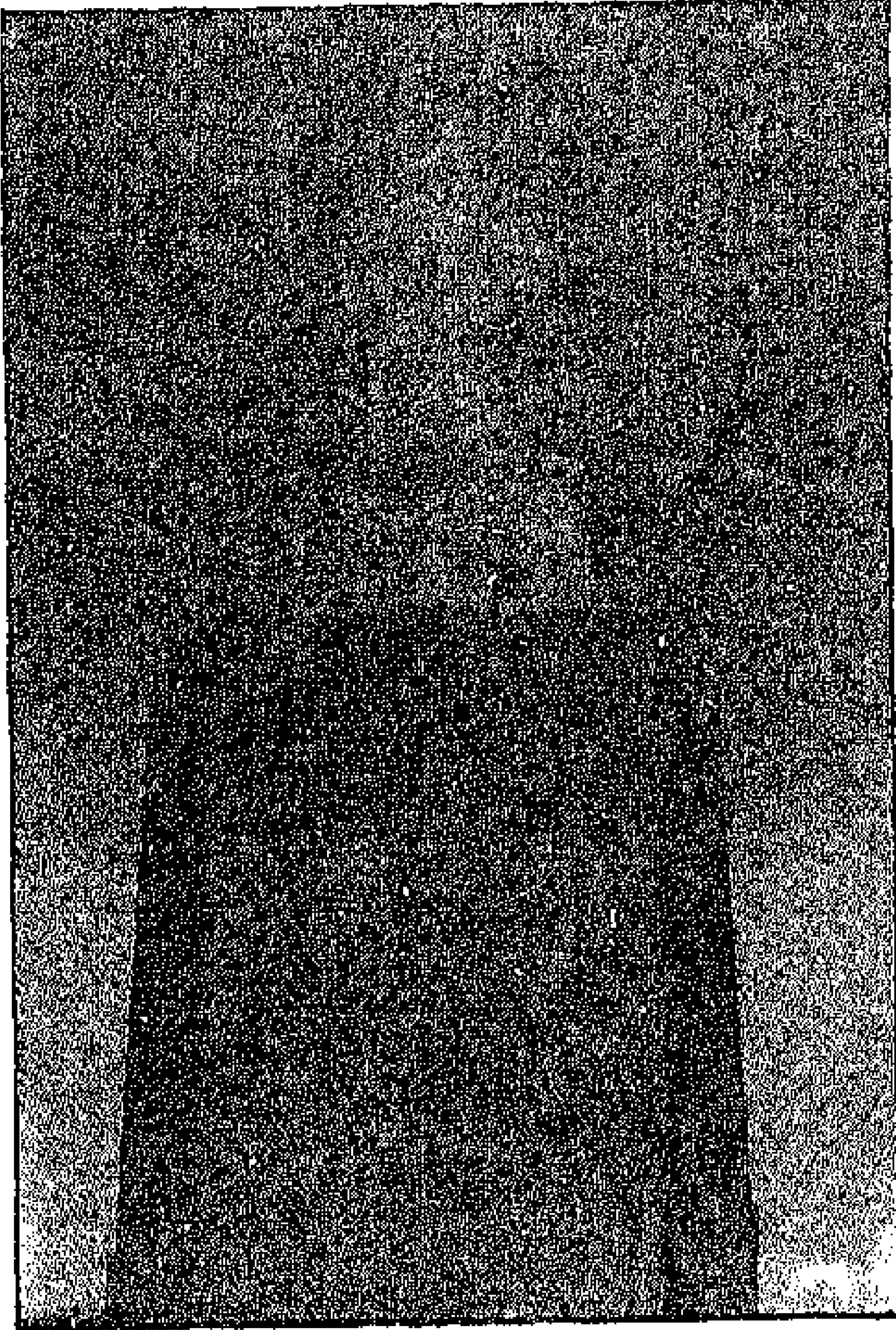
قبة المشهد

التشكيلات الزخرفية التي تزين جدران المشهد من الخارج

هى فى الصف الثانى وهكذا . وبما أنها انعكاس لترتيب حنايا المقرنصات فى الداخل فهى متبادلة أيضا وتتألف هنا من ثلاثة صفوف تنتهى بالقبة المفرطحة ويفصل بين كل ثمن قبة وآخر فى كل من هذه الصفوف بناء أو فاصل ذو شكل مثلث يزيد فى جمال مظهر هذه القبة المقرنصة ويظهر بشكل إطار يضم الأجزاء المقببة ، وكسيت القبة من الخارج بالجص .

والقبة المقرنصة هى أبرز العناصر المعمارية فى مشهد محمد الدرى فهى جديدة فى تصميمها وبنائها ، وفريدة فى شكلها وهندستها ، وتحتل مكان الصدارة بين القباب من هذا الطراز ، ولأول مرة تستخدم المقرنصات ، الإبداع العربى الصرف ، فى تشكيل قبة هرمية مدرجة فى ذلك العصر الذى تميز بالإبداع فى مجالات مختلفة . والمقرنصات بحد ذاتها عنصر معمارى آخر يميز هذا المشهد ويعتبر إحدى سماته المميزة . فالواضح أن هذه المقرنصات وفى هذا المجال قد تطورت أساسا من الحنايا الركنية وبذلك يجعل رأس عقد الحنية يبرز قليلا إلى الأمام ، وبهذه الطريقة يزداد تقارب الرؤوس تدريجيا مع تصاعد صفوف الحنايا المقرنصة وتشكل مجموعة العقود بما فيها المدبب المنفوخ والمقصوص والمفصص والمنفرج العنصر الثالث فى العناصر المعمارية المميزة فى هذا المشهد ، فقد نجح المعمار فى الجمع بين هذه الأشكال من العقود واستخدامها لأغراض معمارية وزخرفية فنشاهد هنا أن العقد المفصص يتسم بزيادة ملحوظة فى عدد فصوصه ونرى أيضا أنه يتطور فى حالات أخرى إلى شكل محارى ليناسب الفراغ أو المكان المخصص له ، أما حنايا المشهد فإنها جميعا صماء وتغطى جدرانه من مستوى وجه الأرض وحتى قاعدة القبة المفلطحة . وهذه الحنايا محددة بأُطر مستطيلة وترتكز عقودها المتنوعة على أعمدة شبه أُسطوانية مندمجة وتشغلها وحدات زخرفية جميلة متنوعة . وأروع ما فى المشهد من الداخل هو ذلك التناسق الجميل والانسجام التام بين جميع هذه العناصر المعمارية وما يزينها من تشكيلات زخرفية ، وقد نفذ كل ذلك على طبقة سميكة من الجص وعلى مستويات مختلفة .

تشغل كل وجه من وجوه الغرفة حنيتان تفصل بين عقديهما حنية صغيرة ذات عقد مفصص . وتغطى هذه الحنايا ثلثى ارتفاع الجدران تقريبا ، ويتوجها صف آخر من حنايا عددها أربع فى كل جدار تشغل قسمها العلوى عقود مفصصة ومحارية الشكل . أما الجزء السفلى منها فعقوده مفصصة



وترتكز عقود حنايا الجدران جميعا على أعمدة شبه أسطوانية مندمجة وتظهر مؤطرة بأُطُر مستطيلة كما ذكرنا.

وتتنوع التشكيلات الزخرفية التى تزين المشهد من الداخل والخارج وتضاهى فى تقنيتها وتنوعها والتناسق فيما بينها العناصر المعمارية فيه. وقد حفرت هذه التشكيلات فى الداخل على الجص عدا بعض التشكيلات الهندسية التى تحلى المحراب والمكتشفة تحت طبقة من الجص، ويحتمل أيضا أن هذه التشكيلات تزين أجزاء واسعة من حنايا الجدران السفلية، وتتألف هذه التشكيلات الزخرفية المحفورة على الجص من وحدات هندسية أبرزها تلك الأشكال النجمية المثمنة التى تشغل بواطن بعض حنايا الجدران السفلى، والتى شغلت بكتابات تذكارية بخط كوفى جميل. وتشغل الحنايا فى مرحلة الانتقال من الشكل المربع إلى الشكل المثمن، خصوصا الأربعة التى تفصل بين الحنايا الركنية، تشكيلات هندسية متنوعة وجميلة.

وتنتشر بعض الزخارف النباتية هنا وهناك وعلى وجه التحديد تزين كوشات العقود لحنايا القسم السفلى من الجدران ونفذت هذه الزخارف بشكل بارز وتتميز بطراز معين فى الحفر على الجص وتمثل بصورة عامة مرحلة مهمة ومتقدمة فى مسار تطور الزخارف الجصية فى العالم العربى الإسلامى، إن الجمع بين التشكيلات الهندسية والنباتية والكتابات بهذه الطريقة يعتبر المرحلة الأولى من مراحل الرقش العربى الذى وصل قمة تطوره فى التشكيلات الزخرفية التى أنتجت خلال القرن السابع الهجرى (الثالث عشر الميلادى).

ونفذت التشكيلات الزخرفية التى تزين جدران غرفة المشهد من الخارج بطريقة تختلف عن تلك التى عملت بها زخارف الداخل. فقد حصل المعمار على الوحدات الزخرفية الهندسية والكتابات عن طريق التفنن فى صف الطابوق. وهذه الزخارف بارزة أيضا وتتألف فى غالبها من معينات مؤطرة بأشرطة أو سلاسل من حبيبات دائرية وأحزمة مفتولة (لوح ٤٧) وتنحصر هذه التشكيلات فى نطاق يتوج الغرفة من جهاتها الأربع وتغطى التشكيلات الزخرفية هذه أيضا الأبراج شبه الأسطوانية التى تدعم الغرفة فى أركانها ويفصل التشكيلات المعينية البارزة هنا شريط ضيق يتوسط كل برج من هذه الأبراج يختلف فى تشكيلاته الزخرفية عن الوحدات التى تزين الأبراج فوقه وتحته. وتمثل تشكيلات الوحدات الزخرفية هنا مرحلة متقدمة من مراحل تقنية الحصول على وحدات زخرفية عن طريق التفنن فى صف الطابوق والتى نجد مثالها الأول فى الأخيضر (العمارات العربية الإسلامية فى العراق ٢ / ٧٢ـ٨٤).

وما تزال قبة الإمام الدورى تعتبر أقدم القباب المخروطية المقرنصة التى أقيمت فى العراق إذ أنها ترجع إلى نهاية النصف الثانى من القرن الخامس الهجرى (القباب المخروطية فى العراق / ٢٦).

(القباب المخروطية فى العراق ـ عطا الحديثى وهناء عبد الخالق / ١٩، ٢٦، والعمارات العربية الإسلامية فى العراق ـ د. عيسى سلمان، وهناء عبد الخالق، ونجلة العزى، ونجاة يونس ٢ / ٧٢ـ ٨٤).

*** دُوزيَست (- بعد ٦٠٠ هـ):**

قال ياقوت:

دوريست: بضم الدال، وسكون الواو والراء أيضا يلتقى فيه ساكنان ثم ياء مفتوحة، وسين مهملة ساكنة، وتاء مثناة من فوقها: من قرى الرى؛ ينسب إليها عبد الله بن جعفر بن محمد بن موسى بن جعفر أبو محمد الدوريستى، وكان يزعم أنه من ولد حذيفة بن اليمان صاحب رسول الله، ﷺ، أحد فقهاء الشيعة الإمامية، قدم بغداد سنة ٥٦٦ وأقام بها مدة وحدَّث بها عن جده محمد بن موسى بشىء من أخبار الأئمة من ولد على، رضى الله عنه، وعاد إلى بلده، وبلغنا أنه مات بعد سنة ٦٠٠ بيسير.

(معجم البلدان ٢ / ٤٨٤).

*** ابن دُوسْت (أحمد بن القاسم):**

أحمد بن القاسم بن نصر أبو عبد الله يعرف بابن دوست. روى القراءة عن بشر بن هلال الصواف، روى القراءة عنه على ابن جعفر البغدادى.

(غاية النهاية فى طبقات القراء لابن الجزرى ١ / ٩٧).

*** ابن دُوسْت (أحمد بن محمد) (-٤٠٧ هـ):**

قال عنه الذهبى وقد أدرجه فى الطبقة الثانية والعشرين:

الإمام الحافظ الأوحد، المسند، أبو عبد الله، أحمد بن المحدث محمد بن يوسف بن دوست، البغدادى البزاز، أخو عثمان بن دوست العلاف (انظر : ابن دوست (عثمان)) حدث عن الحسين بن يحيى بن عياش القطان، ومحمد بن جعفر المطيرى، وإسماعيل الصفار، وطبقتهم.

حدَّث عنه أبو القاسم الأزهرى، وأبو بكر الخطيب، ورزق الله التميمى، وآخرون.

أثنوا على حفظه وفهمه، واختلفوا فى عدالته، ضعَّفه الأزهرى، وطعن ابن أبى الفوارس فى روايته عن المطيرى. وقال الخطيب: كان محدثا مُكثرا، حافظا عارفا، مكث مدة يُملى من حفظه بجامع المنصور بعد أبى طاهر المخلِّص، وكان عارفا بمذهب مالك، وقال الأزهرى: غرقت كتبه فكان يجددها.

توفى سنة سبع وأربعمائة وله أربع وثمانون سنة

وفيها مات الحافظ أبو بكر الشيرازى مصنِّف «الألقاب»، والإمام أبو سعد عبد الملك بن أبى عثمان النيسابورى الواعظ المفسر، وأبو الطيب محمد بن أحمد بن خلف بن خاقان العُكبرى آخر من روى عن أبى ذر بن الباغندى، ومقرئ الشام أبو بكر محمد بن أحمد الجُبنى.

(تهذيب سير أعلام النبلاء للإمام شمس الدين الذهبى ـ أشرف على تحقيق الكتاب شعيب الأرنؤوط. هذبه أحمد فايز الحمصى، راجعه عادل مرشد ٢ / ٢٨٤، ٢٨٥).

*** ابن دُوست (عبد الرحمن) (٣٥٧-٤٣١ هـ):**

قال عنه الإمام شمس الدين الذهبى، وقد أدرجه فى الطبقة الثالثة والعشرين: الحاكم العلامة النحوى، أبو سعد، عبد الرحمن بن محمد بن عزيز بن محمد، ابن دوست، النيسابورى، صاحب التصانيف الأدبية، وله ديوان شعر. وُلد سنة سبع وخمسين وثلاثمائة، سمع من أبى أحمد الحاكم، وعدة. وكان أصم لا يسمع شيئا. أخذ اللغات عن أبى نصر الجوهرى، وعنه أخذ المفسر أبو الحسن الواحدى، وغيره، وكان ذا زهد وصلاح.

مات فى ذى القعدة، سنة إحدى وثلاثين وأربعمائة.

(تهذيب سير أعلام النبلاء للإمام شمس الدين الذهبى ٢ / ٣١٧).

*** ابن دوست (عثمان) (-٤٤٨ هـ):**

أدرجه الإمام الشمس الذهبى فى الطبقة الثالثة والعشرين وقال عنه: الشيخ الصدوق المسند، أبو عمرو، عثمان بن محمد بن يوسف بن دوست، البغدادى العلاف. كان والده يروى عن أبى القاسم البغوى (انظر ترجمته فى حرف الباء فى م ٧ / ٢٦٠ - ٢٦٣)، ومات سنة نيف وثمانين وثلثمائة.

روى عنه ابن المهتدى بالله فى مشيخته، وجماعة. وسمَّع أبا عمرو ولده من أبى بكر النجار، وعبد الله بن إسحاق الخراسانى، وجماعة

قال الخطيب: كتبت عنه وكان صدوقا. مات فى صفر سنة ثمان وعشرين وأربعمائة قلت: قارب التسعين.

حدَّث عنه عبد الواحد بن علوان، وثابت بن بندار، وآخرون.

(تهذيب سير أعلام النبلاء للإمام شمس الدين الذهبى ـ أشرف على تحقيق الكتاب شعيب الأرنؤوط. هذبه أحمد فايز الحمصى، راجعه عادل مرشد ٢ / ٣١١).

*** دَوْسَر:**

قال ياقوت:

دوسر: بفتح أوله، وسكون ثانيه، وسين مهملة، وراء: قرية قرب صفين على الفرات، وذكر لى من أعتمد على رأيه أنها قلعة جعبر نفسها أو ربضها؛ والدوسر فى لغة العرب: الجمل الضخم، والأنثى دوسرة. ودوسر أيضا: كتيبة كانت للنعمان بن المنذر؛ قال المرَّار بن منقذ العدوى:

ضربت دوسرُ فيهم ضربة
أثبتت أوتاد مُلك فاستقر

(معجم البلدان ٢ / ٤٨٤).

*** الدوسنتاريا:**

الدوسنتاريا من بين الأمراض التى أدرجها عمر الأنطاكى فى تذكرته، وقد ضبطها بالطاء (دوسنطاريا) وقال عنها:

دوسنطاريا: يونانية معناها إسهال الدم وأكثرهم يذكر هذه العلة فى أمراض الكبد لا لاختصاصها بل لخطرها هناك وبعضهم يذكرها فى الأمعاء وألغاها قوم اتكالا على ما فى الإسهال وبالجملة فهى علة خطرة لمضادتها الحياة فى إخراج الدم الذى به القوام.

وأسبابها العامة فرط الاستيلاء وتوالى التخم والجمع بين

الأطعمة المنهى عنها خصوصا الأرز والخل وهو واللبن وتعاطي الحريفات كالثوم والخردل لكثرة توليدها الخلط الأكال وقد تكون عن ضربة أو وثبة تنبثر منها العروق .

وأسبابها الخاصة ضعف الكبد وقلة الفصد وأخذ الأطعمة الحارة الرطبة وحبس البول كثيرا هذا فى الكبد .

وسببها فى الأمعاء حبس البراز وكثرة استفراغ المرتين لبثرهما العروق بالحدة وقد تكون عن حقن حادة أو بواسير وتسمى حينئذ فوهات العروق والدوسنطاريا قد تحفظ أدوارا كالحيض لتوليد الطبيعة الدم وفصله على نسب مخصوصة وعلاج هذا النوع بالقطع من بادئ الرأى يوقع فى الاستسقاء أو فى الطحال وربما قتل بسرعة وعلاماتها بياض الشفة وفحواتها وصفرة البدن وخضر الأظفار لاحتراق الأخلاط والخفقان .

وعلامة الكائن عن الكبد نزول الدم بعد البراز لتأخر انفصاله وخلوص حمرته وجموده وعدم رائحته ولزوم الحمى وهذا إن كان معه عطش والتهاب فموت فى الأسبوع لا محالة .

وعلامة الكائن عن الأمعاء سبقه البراز ووجود القوة معه وإن طال والمغص والقراقر والزحير وانفكاك الحمى أحيانا بل ربما عدمت وعدم نقصان شهوة الغذاء .

العلاج فصد قيفال اليمين فى الكبدية والشمال المعوية وإخراج قدر صالح إن احتملت القوة وإلا كفى مجرد خروجه لأن المطلوب جذبه إلى الأعلى ثم يسقى الطين المختوم محلولا بماء الورد وقد ديف فيه العنبر .

(قالت المؤلفة : جاء فى المعجم الوسيط ١ / ٣٠٤ : داف الدواء أو الطيب ـ دوفا : خلطه . ويقال : دافه فى الماء وبه ودافه : بلَّه ، ودافه : سحقه فهو مدوف . انظر أيضا المعجم الوجيز / ٢٣٩) .

ثم إن كانت فى الكبد لوزم على هذا المغلى . وصنعته : زبيب ثلاث أواق صندل أبيض وأحمر من كل نصف أوقية بزر رجلة أنيسون كسفرة يابسة سماق من كل ثلاثة يدق وتطبخ بثلاثة أرطال ماء حتى يبقى الثلث فيستعمل بشراب الخشخاش ثم يستعمل هذا السفوف . وصنعته : طين أرمنى صمغ عربى بزر رجلة محمص سواء كهربا سندروس ورق الجميز مجفف فى الظل من كل نصف جزء كندر راتينج دارصينى من كل ربع جزء سكر مثل الجميع شربته ثلاثة دراهم وإن كان هناك حرارة زيد طباشير كأحد الأوائل وتضمد البطن بماء الكسفرة الخضراء والورد والأقاقيا والآس والصندل والعدس المقشر ودهن البنفسج تضميدا متواترا .

وعلاج الكائن عن الأمعاء شرب معجون الورد مطبوخا مستقصى فيه مع الشبت والمصطكى أياما حتى تنقطع العفونة . وإن كان هناك قبض أضيف إليه السنا وقد فرك بدهن اللوز فإذا وثقت بالنقاء أعطيت الترياق أو المثروديطوس أو سفوف المقلياثا والأملج المربى والنيل الهندى والحبحبوه مجربة فى ذلك فإن أعياك فأعطه من هذا الدواء وهو من مجرباتنا مخبور ناجح وصنعته : بسد محرق سندروس كهربا وبر أرنب من كل جزء حكاكة زبرجد عاج دم أخوين من كل نصف جزء يعجن بالعسل الشربة مثقال ويقتصر فى الأغذية على المزاور والبندق المحمص ولو مستحلبا وبعد النقاء وعند انحطاط القوة يعطى الدجاج المطجن والقلايا المبزرة والشواء وصفرة البيض بالكندر والاستنجاء بالماء الحار وطبيخ الورد والآس والجلنار والبابونج فإن زاد الزحير أقعد على الملح والذرة والحبة السوداء والآجر مجموعة أو مفردة مسخنة (تذكرة أولى الألباب ٢ / ١٠٠ ، ١٠١) .

قالت المؤلفة : كنا قد أوردنا فى مادة «الإسهال» فى م ٤ / ٦٣٢ ـ ٦٣٧ معلومات مفصلة نقلا عن كتاب «الموجز فى الطب» لابن النفيس ، واكتفينا بالإشارة إلى كتاب تذكرة داود كمرجع فقط وإتماما للفائدة ننقل هنا ما أورده الطبيب العلامة عمر الأنطاكى عن الإسهال والدوسنتاريا ، وتعليق الدكتور سامى محمود عليه وهو كما يلى :

يقول صاحب التذكره . .

الإسهال هو حالة استفراغ للبطن وهو قد يكون طبيعيا أى دون أن يصاحبه حمى أو وجع أما إذا صاحبه دم فهو الدوسنتريا التى قد تكون كبدية أو معوية . . وهناك ما يعرف بالإسهال الصادق وهو الإسهال نتيجة تناول دواء مسهل . . وهذا النوع الأخير من الإسهال هو نوع من أنواع المعالجة الضرورية والتى يعطى فيها المريض عقارا لكى يحدث له إسهال . . والإسهال فى هذه الحالة يعمل بمثابة تنقية للصحة والبدن ويعمل كذلك على جفاف الرطوبات فى الجسم ،

وحدوث العطش بعد الإسهال دليل على النقاء من كل أدران الجهاز الهضمي للمرء وكذلك إذا نام المرء بعد الإسهال فهذا أيضا يدل على أن الإسهال قد أدى دوره في تنقية الجسم . .

ويذكر داود الأنطاكي في تذكرته أنه يلزم لكي يعمل الإسهال فعلا على تنقية الجسم من الرطوبات والعلل أن يستحم المرء قبل استعمال الدواء المحدث للإسهال وتناول مرق اللحم والخضروات والإقلال من الخبز وهجر كل يابس ومقلي من الطعام كما يجب عدم تناول أي طعام يوم أخذ الدواء . وبعد انتهاء فعل الإسهال لا بد للمرء أن يأخذ حماما مرة أخرى . .

والإسهال ـ في ذاته ـ يعتبر دواء لمن أراد حفظ صحته وغسل بدنه وأفضل الأوقات للتداوي بالإسهال وقت الخريف . . فمن تعوّد أن يقوم به في أوقات معينة فليفعل لأن التهيؤ له ـ أي الإسهال ـ يفيد في تقوية أثره . . وفي ذلك قال أبو قراط إن التهيؤ لشرب الدواء بمساعدة البدن قبله وبعده أجود للنفع من شربه ...

هذا بصدد الإسهال الصادق أو الإسهال المقصود منه تنقية الجسم وإصلاحه أما الإسهال المزمن وهو ما يتسبب عن الدوسنتريا فهو الإسهال الذي يكون مصحوبا بدم . . وكلمة دوسنتريا هي كلمة يونانية الأصل . . وقد يعتبر البعض مرض الدوسنتريا من أمراض الكبد بينما يعتبره البعض الآخر من أمراض الأمعاء ومن أسبابها العامة تعاطي الحريفات مثل الثوم والخردل وكثرة التخمة بالبطن أما أسبابها الخاصة فترجع لضعف الكبد وحبس البول والبراز ومن علامات الإصابة بالدوسنتريا إضافة إلى نزول الدم مع البراز والتعنية بياض الشفة وصفرة البدن وخضرة الأظافر وخفقان القلب . وإذا أصابت الدوسنتريا الكبد نزل الدم في آخر البراز مع انعدام الرائحة له ومعاناة المريض من الحمى أما إذا كانت الأمعاء هي المصابة بالدوسنتريا فإن الدم ينزل قبل البراز مع وجود المغص وعدم الشكوى من الحمى . أما علاج الإسهال والشفاء منه فيكون بالوصفات الآتية . .

ـ يعطى المريض مغلي مكون من نصف أوقية بزر رجلة وينسون وكسبرة ناشفة (يابسة) وتطبخ في الماء حتى يبقى ثلث الماء في الإناء فيستعمل كشراب بعد إضافة العنبر إليه . .

ـ أما إذا كان بالبراز عفونة فإن المريض يداوم على شرب ماء الورد مطبوخا مع الشبت والمستكي أياما حتى تنقطع العفونة . .

ـ كذلك فإن الجبنة البيضاء إذا شويت على النار وأكلت فإنها تمنع الإسهال . .

ـ أيضا مسحوق الجميز بعد تجفيفه إذا خلط مع مثل وزنه سكر قطع الإسهال المزمن . .

ـ وإذا طبخ قشر الرمان مع العفص بالماء حتى ينعقد فإنه يقطع الإسهال المزمن أبدا . .

ولعلنا بعد أن استعرضنا هذه الوصفات العشبية التي وردت بتذكرة داود نضيف إليها ما استخدمه أطباء العرب القدامى من وصفات لمعالجة الإسهال . .

ـ فقد جاء في كتبهم أن مستحلب أوراق الفراولة يستعمل لمقاومة الإسهال ويشرب من المستحلب ثلاثة فناجين في اليوم . . وهو يحضر بغلي ملعقة كبيرة من الأوراق لكل فنجان من الماء الساخن ثم يصفى بعد تخميره لمدة خمس دقائق ويشرب فاترا . .

ـ كذلك قالوا إن الجزر المبروش يفيد في علاج إسهال الأطفال . . أما الرضّع فيعطى لهم حساء الجزر ويعمل بتقطيع نصف كيلو من الجزر إلى مكعبات صغيرة وطبخها لمدة ساعة وربع الساعة في الماء ثم هرسها في منخل دقيق وإضافة الماء المغلي إلى ما يسقط منها تحت المنخل إلى أن يصل حجمها إلى اللتر فيضاف إليها ٣ جرامات من ملح الطعام وتخفق جيدا . .

ما يقوله الطب الحديث . .

الإسهال ليس مرضا قائما بذاته بل إنه عرضا لعدة أمراض ويختلف نوع الإسهال وأعراضه باختلاف المرض وأسبابه ... فمعظم الطفيليات كالإسكارس والبلهارسيا والدودة الوحيدة «التينيا» وغير ذلك تسبب الإسهال كما أن بعض الميكروبات تسبب الإسهال هي الأخرى مثل الميكروبات الواوية كالكوليرا والعصوية كالدوسنتريا الباسيلية . . وقد يتسبب التوتر والقلق في حدوث الإسهال . . إن هذه ليست إلا أمثلة لمسببات كثيرة تصيب الجهاز الهضمي خاصة القولون مسببة الإسهال .

يذكر داود الأنطاكي في تذكرته أن الإسهال قد يكون

مستحدثا أي أنه يتم افتعاله بشرب دواء لكي يعمل على تنقية الجهاز الهضمي والجسم بصفة عامة... وكنا نسمع عن عمل الحقن الشرجية بغرض تنقية الأمعاء وتطهيرها خاصة عند الإصابة بالديدان أو الميكروبات والبكتريا.. ونحن الآن نعرف أن الإسهال مثله مثل ارتفاع درجة الحرارة هو رد فعل طبيعي من الجسم للتخلص من مسبب العدوى.. فعند وجود عدوى سواء كانت بكترية أو طفيلية فإن الغشاء المخاطي للأمعاء يتهيج وتزداد كمية إفرازاته المخاطية كما تزداد حركة الأمعاء وهذا هو ما يشعر به المريض من ألم أو مغص بالبطن.. ويكون من أثر رد الفعل الطبيعي هذا غسيل الأمعاء ودفع مصدر العدوى إلى فتحة الشرج تمهيدا لطرده خارج الجسم.. إذن يمكن القول بإن ما جاء بتذكرة داود عن التداوي بالإسهال أمر مقبول بل ومطلوب في بعض الأحيان ومن وقت لآخر لإصلاح وتطهير المجاري الهضمية.

أما فيما يتعلق بالإصابة بالدوسنتريا فإن الذي لم يكن معروفا وقتها ـ زمن داود الأنطاكي ـ أن هناك كائنات دقيقة جدا هي التي تسبب المرض وليس ضعف الكبد أو التخمة أو خلاف ذلك.. والمعروف الآن أن هناك نوعين من الدوسنتريا أحدهما هي الدوسنتريا الأميبية يسببه طفيلي وحيد الخلية هو «أنداميبا هستولتيكا» وهو يؤدي لحدوث قرحات في الجزء الأسفل من الجهاز الهضمي.. وفي هذا النوع لا بد ألا يتناول المريض أغذية صلبة في أول الأمر بل يكتفي بالحساء «الشوربة» وعندما تهبط الأعراض يمكن أن يتناول المريض الأغذية اللينة.. أما النوع الثاني من الدوسنتريا فهو الدوسنتريا الباسيلية وهي التي تنشأ نتيجة وجود جراثيم من فصيلة «شيجيلا» و «سالمونيلا» وتؤدي الإصابة إلى كثرة مرات التبرز (التعنية) واحتوائه على مخاط ودم وقيح.. والإسهال قد يؤدي لفقد الجسم لكميات كبيرة من السوائل والتي تكون ذات أثر خطير على الأطفال خاصة.. لذلك لا بد من تعويض هذه السوائل بإعطاء المريض المحاليل بكثرة.. ويحذر على مريض الدوسنتريا تناول اللحوم الحمراء لمدة ستة أسابيع على الأقل وكذلك جميع المأكولات المعلبة (المحفوظة).. وتعالج الدوسنتريا بعقاقير دوائية مثل الفلاجيل وحقن الأميتين والسلفاجواندين..

ولعلنا نضيف ـ أيضا ـ أن النباتات التي ذكرها داود في تذكرته وهي الينسون والكسبرة وبذر الرجلة واستخدامها كعلاج للإسهال والديدان.. نقول إن الأبحاث الأخيرة أكدت على أن الينسون يحتوي على عطارات ذات زيوت طيارة من شأنها طرد الغازات وإزالة المغص وتساعد على الهضم.. كما أن الكسبرة هي واحدة من النباتات التي تمتاز بتأثيراتها المضادة لحركة الديدان في البطن إذ تقلل من تقلصاتها وانقباضتها العضلية مما قد يسبب شل قوتها وعدم قدرتها على الحركة.. كذلك فإن نبات بزر الرجلة له صفة قابضة يمكن استخدامها في حالات الإسهال لمنع تقلصات العضلات المعوية وإزالة آلامها.

(تذكرة أولى الألباب لداود بن عمر الأنطاكي ٢ / ١٠٠، ١٠١، والمعجم الوسيط ١ / ٣٠٤، والمعجم الوجيز / ٢٣٩، وتذكرة داود للعلاج بالأعشاب والوسائل الطبيعية للطبيب العلامة داود الأنطاكي ـ الإشراف العلمي والإعداد د. سامي محمود / ٣٧ ـ ٤٠).

*** ابن الدُّوش (ـ ٤٩٦ هـ):**

قال عنه الإمام ابن الجزري: علي بن عبد الرحمن بن أحمد بن الدوش بضم الدال المهملة بعدها واو ساكنة بعدها شين معجمة ساكنة، وربما تحذف الواو لالتقاء الساكنين ويقال ابن أخي الدوش أبو الحسن الشاطبي أستاذ ماهر ثقة كبير. أخذ القراءات عرضا عن أبي عمرو الداني وسمع منه ومن ابن عبد البر، قرأ عليه ابن غلام الفرس، وسليمان بن يحيى القرطبي، وعلي بن محمد بن أبي العيش الطرطوشي، وعبد الله بن خلف، ومحمد بن علي بن خلف التجيبي، وإبراهيم بن محمد بن خليفة النفري، وأبو عبد الله المكانسي. قال ابن بشكوال: أقرأ الناس وأسمعهم وكان ثقة فيما رواه ثبتا فيه ديِّنا فاضلا. مات في رابع شعبان سنة ست وتسعين وأربعمائة بشاطبة.

(غاية النهاية في طبقات القراء لابن الجزري ١ / ٥٤٨).

*** الدوشابي:**

قال السمعاني:

الدوشابي: بضم الدال المهملة وفتح الشين المعجمة وفي آخرها الباء المنقوطة بواحدة، هذه النسبة إلى دوشاب، وهو الدبس بالعربية وبيعه أو عمله، وعرف بهذه النسبة

الشريف أبو هاشم عيسى بن أحمد بن محمد الهاشمي الدوشابي الهراس، من أهل باب الأزج شرقي بغداد، سمع أبا عبد الله الحسين بن أبي القاسم بن البُسري. كتبت عنه حديثين بإفادة أبي المعمر الأنصاري ببغداد (الأنساب ٢ / ٥٠٧).

ويضيف الشمس الذهبي قوله بعد أن يورد ما ذكره السمعاني آنفا: روى عنه البهاء عبد الرحمن، وأبو الحسن ابن المُقَيَّر، وآخرون. توفي في رجب سنة خمس وسبعين وخمسمائة (تهذيب سير أعلام النبلاء ٣ / ٩٦).

(الأنساب للسمعاني ــ تقديم وتعليق عبد الله عمر البارودي ٢ / ٥٠٧، وتهذيب سير أعلام النبلاء للإمام شمس الدين الذهبي ــ أشرف على تحقيق الكتاب شعيب الأرنؤوط. هذبه أحمد فايز الحمصي، راجعه عادل مرشد ٣ / ٩٦).

*** دول الإسلام:**

دول الإسلام: في التاريخ لشمس الدين الذهبي المتوفى سنة ٧٤٦ (في الأعلام ٥ / ٣٢٦ وفاته سنة ٧٤٨ هـ) ثم ذيله السخاوي (من سنة ٧٤١ إحدى وأربعين وسبعمائة إلى سنة ٩٠١ إحدى وتسعمائة ذيلا مختصرا كأصله) وسماه الذيل التام بدول الإسلام (كشف ١ / ٧٦٢).

يوجد مخطوطه المصور بمعهد المخطوطات العربية وجاء بيانه كما يلي: دول الإسلام

لشمس الدين أبي عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، المتوفى سنة ٨٤٨ هـ[٧٤٨].

أوله: «الحمد لله العلي الكبير على الحمد له، فإنه نعم المولى ونعم النصير، أحمده على ما مَنَّ علينا بالإسلام، ولزوم السنة والجماعة ...».

وآخره في ذكر وفيات سنة أربع وأربعين وسبعمائة، وهو آخر الكتاب.

نسخة كتبت بخط نسخي جيد، وعلى هوامشها تقييدات، وملحق بها صفحتان يشتملان على بعض الوفيات، وتقع في ١٥٢ ورقة، ومسطرتها ٢٥ سطرا.

[مدرسة يحيى باشا الجليلي بالموصل ١٩] UNESCO

(فهرست المخطوطات / ١٨٠، ١٨١).

(كشف الظنون لحاجي خليفة ١ / ٧٦٢، وفهرست المخطوطات المصورة، لمعهد المخطوطات العربية، التاريخ، جـ ٢ ق ٤ القاهرة ١٣٩٠ هـ ١٩١٠ م / ١٨٠، ١٨١).

*** دول الخليج:**

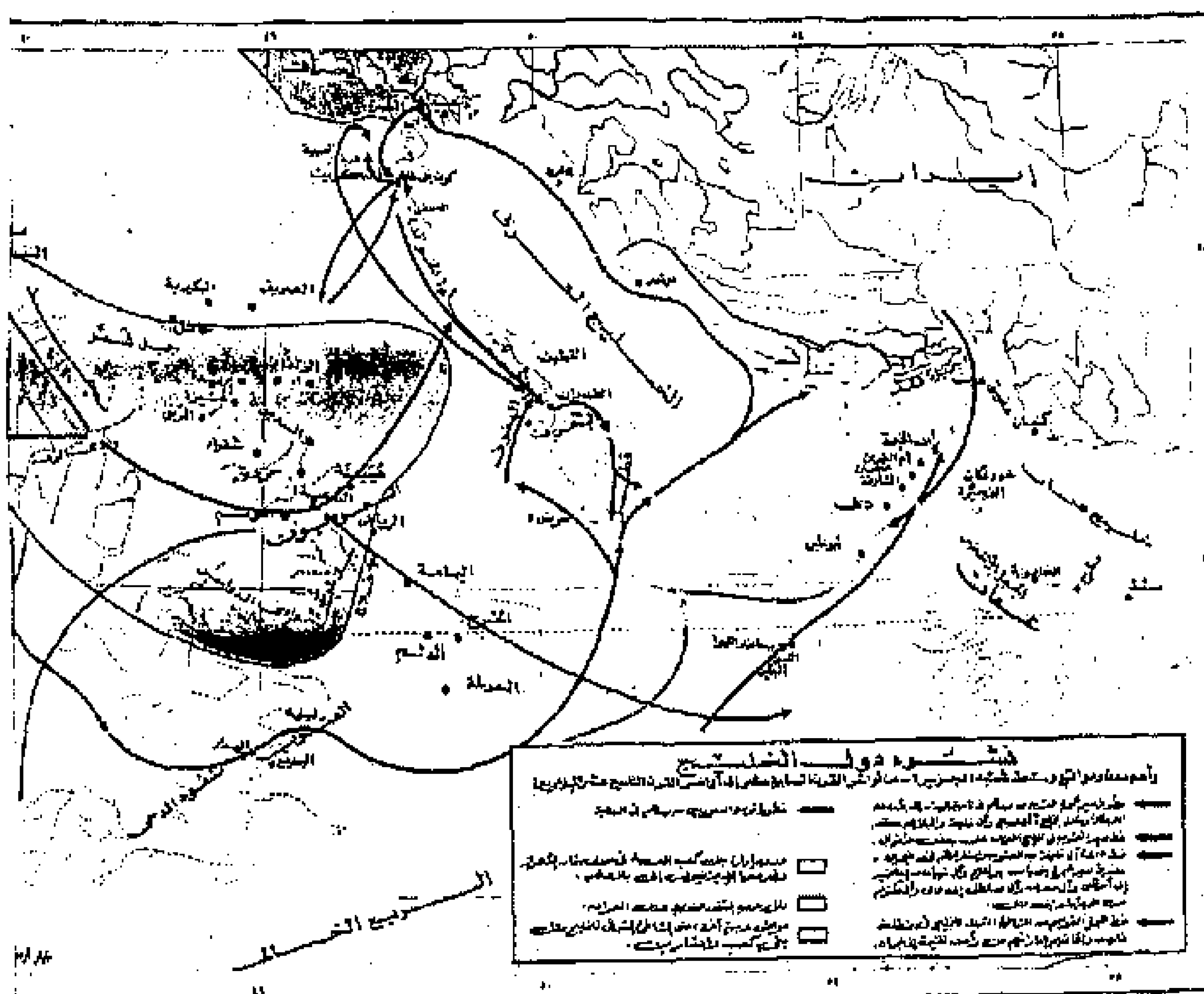
يقول عنها الأستاذ الدكتور يسرى الجوهري:

الموقع الجغرافي:

تقع مجموعة الإمارات العربية على الشاطيء الغربي للخليج العربي ممتدة من رأس الخليج شمالا إلى الركن الجنوبي الشرقي للجزيرة العربية فهي بذلك منطقة متصلة لا يقطعها سوى قطاع منها يتبع المملكة العربية السعودية حيث توجد منطقة الحساء وحيث توجد قاعدة الظهران وميناء الدمام.

فباستثناء هذا الجزء من الساحل الشرقي للجزيرة فيعتبر باقي هذا الساحل بمثابة المجال الذي نشط فيه الاستعمار وصبغ عليه صبغة الحماية وعمل على تفتيت وحدته إلى مجموعة من الإمارات والسلطات الصغيرة كوسيلة يضمن بها استمرار سيطرته على تلك الجزيرة كلها.

ولقد برزت أهمية هذا الشريط الساحلي الطويل عبر القرون الماضية وخاصة بالنسبة للملاحة البحرية إذ يقع على طريق القوافل الصحراوية والبحرية على السواء بين الشرق الأقصى ومداخل الشرق الأوسط ومنه إلى أوربا وإفريقيا.



ولقد اتجهت الدول البحرية في مختلف عصور التاريخ إلى هذه المنطقة بأمل السيطرة عليه كوسيلة لتأمين ملاحتها وفتح أسواق لها في تلك المنطقة الزاخرة بالخامات والموارد الطبيعية والتي تقع في حلقة الصلة بين الشرق والغرب، والمناخ السائد في تلك المنطقة حار جدا وهو جو المناطق الصحراوية الساحلية وتتعرض بعض أجزائه إلى سقوط الأمطار القليلة وإن كانت هناك بعض المناطق الغنية بالعيون المائية خصوصا في الجنوب مما يساعد زيادة الموارد الزراعية.

الأهمية الاستراتيجية:

تمتاز هذه المنطقة بكونها أغنى مناطق العالم في البترول سواء من حيث الإنتاج الحالي أو من حيث المخزون في باطن الأرض والذى أمكن تقديره بنسبة ٧٠٪ من جملة احتياطي البترول العالمي وأن تعدد مناطق استخراج البترول بهذه المنطقة أضفى ميزة خاصة وهي عدم تركز آبار البترول في جزء معين أو في منطقة واحدة الأمر الذي يعرضها لسهولة التدمير أو التخريب ولذلك كان توزيع مناطق الآبار بين الكويت شمالا والبحرين شرقا وقطر والشارقة جنوبا ظاهرة تحقيق بطبيعتها العمق في توزيع مناطق استخراجها للبترول.

وتعتبر هذه المنطقة بمثابة النافذة الطبيعية الشرقية للجزيرة العربية التي تطل منها على الخليج العربي وبالتالي على المحيط الهندي وبذلك فإن حياة الملاحة البحرية وما يقوم عليها من نشاط تجاري بين الجزيرة العربية وبين الشرق الأقصى بصفة خاصة إنما يعتمد على مدى التعاون من جانب هذه المحيطات وما تقدمه من خدمات في هذا السبيل.

ولذلك أراد المستعمرون الأوائل السيطرة على الجزيرة عن طريق السيطرة على شواطئها غير أنه لم يكن ميسورا لهم حينذاك التوغل في قلب الجزيرة بسبب تعذر وجود الوسائل المادية الصالحة لذلك.

توجد بعض الموانى الصالحة على امتداد هذا الساحل الشرقي للجزيرة وأهمها: ميناء الكويت وميناء منامة بالبحرين وميناء دبي ومسقط، وترتبط الملاحة البحرية في هذه الموانى مع موانى الهند بصفة خاصة وكذا موانى إيران والعراق وعدن وجنوب وشرق إفريقيا.

وقد أقيمت بعد الحرب العالمية الثانية عدة مطارات في منطقة الخليج العربي لتكون قواعد جوية يمكن استغلالها في العمليات الحربية وأهم هذه القواعد في البحرين وفي الشارقة وقد أقيمت هذه المطارات لتكون حلقة من شبكة المواصلات الجوية التي عملت بريطانيا على إقامتها منذ الحرب العالمية الثانية.

وتوجد الموارد الزراعية الغنية وكذلك الموارد المعدنية في الجنوب الشرقي للجزيرة في المنطقة الواقعة بين مسقط وإمارة عمان إذ توجد بالجبل الأخضر كنوز من المعادن أهمها الذهب والنحاس والكوبالت والرصاص والمنجنيز والحديد والكبريت والنيكل علاوة على ما يمكن استغلاله من الحاصلات الزراعية وخصوصا القطن الملون بتلك المنطقة بطريقة طبيعية لا دخل للمحاولات العلمية فيها كالتهجين أو التطعيم.

كما توجد ثروة حيوانية كبيرة يمكن أيضا مضاعفتها وخاصة الخيول والإبل والماشية ولا شك أن التوسع في استغلال الموارد الزراعية سيساعد تلقائيا على التوسع المباشر في موارد الثروة الحيوانية وما يقوم على كل ذلك من توسع في الإنتاج الصناعي وخاصة إذا توفرت الشروط والعوامل الأخرى اللازمة لقيام وتحقيق هذا الإنتاج. ولا تزال المنطقة من حيث القوة البشرية فقيره نسبيا إلا في منطقة الجنوب الشرقي حيث تقع إمارة أو إمامة عمان والتي يوجد فيها موارد مائية متوافرة بكثرة نسبية شجعت على العمران وبالتالي على اضطراد الزيادة في تعداد السكان وإن كانت لا توجد إحصائية دقيقة عن هذه المناطق وكان تعداد هذه الإمارة يقدر بثلاثة ملايين في حين أن مجموع سكان الساحل الجنوبي لشبه الجزيرة العربية لا يتجاوز هذا العدد.

وتعتبر المنطقة بأكملها حارة وتزداد الرطوبة على الساحل بينما يزداد الجفاف كلما اتجهنا للساحل وتسقط الأمطار فترات قصيرة من الشتاء وتكثر نسبيا في الجنوب الشرقي على المنطقة المعروفة باسم (الجبل الأخضر) والذى يرتفع إلى ما يزيد عن ٣٠٠٠ متر فوق سطح البحر وبذلك تعتبر هذه المنطقة معتدلة وتكثر بها العيون المائية مما تلطف الجو (الوطن العربي / ٣٠٣-٣٠٦).

وعن نشوء دول الخليج يقول الأستاذ الدكتور حسين مؤنس :

كانت عنزة قبيلة عربية كبيرة تسكن وسط وشمال شبه الجزيرة العربية ونواحي شرقي نجد. وفي النصف الثاني من القرن السابع عشر تفرعت عنزة إلى فرعين أحدهما ويسمى الرولة هاجر إلى الشمال واستقر في الأردن، والثاني ويسمى العتوب اتجه إلى الجنوب نحو إقليم الأفلاج وقاعدته الهدار في نجد، ثم سار نحو وادي الدواسر، ومنه اتجه شمالا نحو قطر واستقر هناك.

ثم وقع خلاف بينهم وبين آل مسلم أصحاب قطر فذهب فرع من العتوب شمالا نحو جزيرة عبدان، وذهب فريق آخر منهم نحو صبيا على حدود البصرة ولكن الأتراك منعوهم من الاستقرار هناك، فاتجهوا إلى الكويت حيث أقاموا حول كوت بني خالد قرب المستشفى الأمريكي القديم، وهناك استقروا بصفة نهائية، وتوزعت السلطات بين فروع العتوب الثلاثة فأصبح الحكم لآل الصباح والتجارة لآل خليفة والعمل في البحر للجلاهمة.

وفي سنة ١٧٦٦ م وقع خلاف بين آل صباح وآل خليفة فانتقل هؤلاء إلى البحرين وحاولوا الاستقرار فيها فلم يسمح لهم آل مذكور أصحاب بوشهر بالاستقرار فيها، فاتجهوا نحو الزبارة في قطر وأقاموا فيها، ثم لحق بهم بنو عمومتهم الجلاهمة، غير أن الخلافات دبت بينهما لمدة نحو ربع قرن، وواجه العتوب هناك مصاعب من ناحية سلطان مسقط ورجال فارس والإنجليز ولكن أمرهم ثبت هناك.

وقد بدأ حكم آل صباح في الكويت سنة ١٧١٦ م. وكان أول ظهور اسم الكويت في المكاتبات الرسمية في أوائل القرن السابع عشر عند توغل البرتغاليين في الخليج واستقرارهم في بعض مواقع ساحلية ومنها الكويت. وفي سنة ١٧١٦ م وصل آل الصباح من العتوب إلى الكويت، وبدءوا حكمهم هناك على ما روينا.

وكان آل الصباح يعترفون أول الأمر اعترافا رسميا بسلطان الخليفة العثماني، ولكنهم في الحقيقة كانوا مستقلين تماما. وعندما قامت الحركة السلفية السعودية وتعرضت الكويت لخطرها لوصولها إليها استعان آل الصباح بالعثمانيين، وبعد زوال خطر السعوديين على الكويت حصل الشيخ عبد الله المبارك من الأتراك على لقب قائممقام سنة ١٨٧٦ م.

وعندما ثارت ثائرة الدول الأوروبية بسبب ما اعتزمته ألمانيا من إنشاء سكة حديد إستامبول البصرة اتجه الاهتمام الدولي نحو الكويت، ورأى آل الصباح أنفسهم في وسط عاصفة دولية هوجاء اشتركت فيها تركيا وألمانيا وروسيا. ووجدوا أن خير ما يفعلونه هو الدخول في محالفة مع بريطانيا سنة ١٨٩٩ م على مثال ما فعلت البحرين وساحل عمان. وعقدت معاهدات أخرى سنوات ١٩٠٤ و ١٩١١ و ١٩١٣ م، وقبيل الحرب العالمية الأولى ودون أن تقطع الكويت علاقاتها بتركيا تم الاتفاق على أن يقيم معتمد بريطاني في الكويت.

وتعرضت الكويت للخطر نتيجة للمنافسة الشديدة التي ثارت بين آل الرشيد من قبائل بني شمر ومركزهم مدينة حائل وآل سعود، وقد وقف الشيخ مبارك الكبير أمير الكويت إلى جانب آل سعود، وعندما انهزم آل سعود أول مرة وخرجوا واضطروا إلى مغادرة الرياض سنة ١٩٠١ م لجأ الإمام عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود إلى الشيخ مبارك الكبير الصباح وعاش في ضيافته في الكويت. وحاولت تركيا غزو الكويت ولكنها ارتدت عنها أمام تحذير بريطاني مدعم بقوة بحرية وانسحب عرب قبائل شمر وآل رشيد إلى مواطنهم في القصيم.

ومن الكويت نهض الإمام عبد العزيز آل سعود لاسترجاع بلاده في نجد. وبعد وفاة الشيخ مبارك الكبير في ١٩١٧ م تعرضت حدود الكويت لعدوان القبائل السلفية، ولكن إنجلترا تدخلت، وأخيرا عقدت معاهدة سنة ١٩٤٠ م بين بريطانيا والمملكة السعودية اعترف فيها بسلامة الكويت وحدودها، وكان ذلك في حكم الشيخ أحمد الجابر الصباح حفيد مبارك الكبير « ١٩٢١ ـ ١٩٥٠ م» وفي سنة ١٩٦١ م نالت الكويت استقلالها الكامل في حدودها الحالية في عهد أميرها الشيخ عبد الله السالم الصباح. وكان أول اتفاق للتنقيب عن النفط في الكويت قد عقد مع شركة الجلف سنة ١٩٣٤ م ولكن الاستغلال التجاري بدأ سنة ١٩٤٦ م وبذلك دخلت الكويت عصر نهضتها الكبيرة ونشاطها العظيم الذي جعل منها قاعدة من أهم قواعد العروبة.

أمـا آل خليفـة أمـراء البحـرين فيـرجع حكمهم إلى سنـة ١٧٨٣ م .

وأما الشارقة ورأس الخيمـة وأم القوين فتحكمها فروع من قبيلة القواسم، وأما أبو ظبى ودبى فحكامهمـا من قبائل بنى ياس.

الساحل المعاهد أو المصالح Trucial coast.

كان الساحل المعاهد أو المصالح يمتد من حدود سلطنة عمان إلى حدود قطر باستثناء رأس مسندم الذى يعتبر جزءا من سلطنة عمان؛ وكان هذا الساحل فى القرن الماضى قاحلا وغير مسكون تقريبا إذ إنه ساحل الربع الخالى فيما عدا مواقع منه فيها موارد مائية كـافية للعمران، قامت فيها الإمارات التى تتكون منها دولة الإمارات العـربية وهى رأس الخيمة والفجيرة وأم القـوين وعجمان والشـارقة ودبى وأبـو ظبى، وقد عقـدت هـذه الإمـارات صلحـا مع بريطـانيـا سنـة ١٨٢٠ م وأقـامت بريطانيا حامية لها فى رأس الخيمة، وقـد سمى هذا الساحل نتيجـة لـذلك الصلح بـالسـاحل المعـاهـد أو المصـالح Trucial coast وفى سنة ١٨٩٢ م تأيدت هذه المعاهدة بين بـريطانيا وإمارات السـاحل المصالح، وكذلك معاهدة سـاحل عمان المعاهد بمعـاهدة ثانية مع بـريطانيا، أقام بمـوجبها ممثل بريطانى فى دبى مهمته المحـافظة على سلامة الملاحة فى الخليج .

ثم انسحبت بريطانيا من الخليج سنة ١٩٧١ م واستقلت الإمارات بنفسهـا وقام بينهـا فى سنة ١٩٧١ م اتحـاد الإمارات العـربية ويضم رأس الخيمـة وأم القـوين والشـارقة وعجمـان والفجيرة وأبـو ظبى ودبى . وأصبحت أبـو ظبى عاصمـة دولة الإمارات العربية .

أمـا قطر والبحـرين فقـد آثرتـا أن تظـلا دولتين مستقلتين مـرتبطتين بمعاهـدة صداقـة مع بـريطانيـا . وقد ألغيت هـذه المعاهدة وأصبحت كل من البحـرين وقطر دولة مستقلة ذات سيـادة وعضـوا فى الأمم المتحـدة «البحـرين فى ١٩ ينـايـر ١٩٧٠م وقطـر أول سبتمبـر ١٩٧١ م » (أطلس تاريخ الإسلام / ٢١٣، ٢١٤).

(الوطن العربى - د. يسرى الجوهرى / ٣٠٣ - ٣٠٦، وأطلس تاريخ الإسلام - د. حسين مؤنس / ٢١٣، ٢١٤ وماجاء به من مراجع).

*** دول العرب وعظماء الإسلام:**

منظومة لأميـر الشعراء أحمد شوقى بك طبعت بعـد وفاته فى مطبعة مصر سنة ١٩٣٣ (تـوفى شوقى سنة ١٩٣٢ م) كما طبعتهـا دار الكتاب العـربى ببيروت، بـدون تاريخ . وتتنـاول المنظومة الموضوعات التالية بعد المقدمة :

- لغـة العرب، التاريخ، الوطن، البيت الحـرام، السيرة النبـويـة الشـريفـة، الخلفـاء الـراشـدون، خـلافـة أبى بكـر الصديق، خلافـة عمر بن الخطاب، عمر وخالـد بن الوليد، مقتل عمـر، خـلافـة عثمـان بن عفـان، الخصمـان، أميـر المؤمنين علـى بن أبى طالب، معـاوية، عمرو بـن العاص، خالـد بن الوليـد، دولة بنى أمية، صقـر قريش (عبـد الرحمن الـداخل)، خلافـة عبـد الله بن الزبيـر، مـوت إبراهيم الإمـام والبيعة لأخيه السفاح وخلافتـه ، أبو مسلم الخراسانى الداعى للعبـاسيين، الـدولة العبـاسيـة، أبـو جعفر المنصـور، دولـة الفاطميين.

يقول عنها الأستاذ محمود خاطر فى تقديمه للكتاب :

هذه دُرَّة فى تاج الأدب، وغُرَّة فى جبين القريض نظم أمير الشعر عِقْدهـا، وصاغ معناها ولفظهـا وهو يعانى ألم النفى، ويتجرع غُصص النـوى، إبان الحـرب العالميـة الكبرى، بين ربوع الأندلس، التى عمَّر الإسـلام فيها ثم درس، ونما وترعرع وأزهر، ثم ذوى وأقفر (انظر مادة «أدب بكاء الأندلس فى م ٣ / ٢٩٢ - ٢٩٩).

وفيما يلى مقدمة المنظومة . قال أحمد شوقى رحمه الله .

الحمـــد لله القـــديم البـــاقى

ذى العـــرش والسبع العُـــلا الطِّبـــاق

الملك المنفـــرد الجبـــار

الـــدائم الجـــلال والإكبـــار

وارث كـلِّ مـــالك ومـــا مَلَكْ

ومُهلك الحـى ومحيى مـن هلَك

منـــزِّل الـــذكـــر بخيـــر الألسن

مشتمـــلا على البيـــان الأحسن

أوحى إلى رسوله ما أوحى
من كلِّ غراء تُضيء اللوحا
وقص أنباء القرون في السُّوَرْ
موائلَ الحسن كأمثال الصُّوَرْ
وأفضل الصلاة والسلامِ
على أجلِّ رسُل السلام
من بلغت أمته به الأرب
ورفعت همته ذكر العرب
صلى عليه الله في سمائه
وعرشه السابحِ في أسمائه
وجعل الجنةَ من رحابه
وزفَّها لمحسني أصحابه
خلائف الحقِّ أئمة الهدى
الرافعين بعده ما مَهَّدا
الفاتحين بالقنا للحقِّ
المنقذين من قيود الرِّقِّ
وجعل الخُلد نظام الآل
ومن تلا الوسطى من اللآلي
بني عليٍّ وبني العباس
زواخر الجود أُسُود الباس
الأكرمين نسبًا مُطَهَّرا
الأرفعين حسَبًا ومظهرا
وبعد فاسمع يا بني وافهم
لا تأخذ الأمور بالتوهُّم
لما رمى اللهُ بهذي الحربِ
على بني الشرق وأهل الغربِ
لحكمةٍ يعلمُها تعالى
يملا من أسرارها الأفعالا
يُبرزها غدا من الخبَاء
إن غدًا يأتيك بالأنباء

تحركت سواكنُ الأقدار
واطَّردت عواملُ الأكدار
وحكم اللهُ بهجرة الوطن
وطالما ابتلى بها أهل الفطَنْ
فكنتُ أستعدي على الهموم
بنات فكرٍ ليس بالملموم
أستدفع الفراغ والعطاله
وبطلٌ من يقتلُ البطاله
حتى أراد الله أن نظمتُ
من سِيَر الرجال ما استعظمتُ
علمًا بما تبعث في الأحداث
جلائلُ الأعمال والأحداث
إن الصبيَّ ما تُغذِّيه اغتذى
فاكثر عليه في المثال المحتذى
واخترتُ بحرًا واسعًا من الرَّجَزْ
قد زعموه مركبًا لمن عجز
يرون رأيًا وأرى خلافه
الكأسُ لا تُقوِّمُ السُّلافَهْ
وقيمةُ اللؤلؤ في النحور
بنفسه وليس بالبحور
شعرٌ لزمت فيه ما لا يلزمُ
وتركُه أليق بي وأحزمُ
والحسنُ ما لم يكُ في الكلامُ
عرَّضك التحسينُ للملام
جاريتُ بالصلد النمير الجاري
قد يخرجُ العذبُ من الأحجار
دعا التحدي خاطري فلبى
يحذو مثال السلف الألبّا
وما أيستُ من كريم يُغضي
ولا أمنت حاسدًا ذا بُغض

وربمـــــــا صُغْتُ مـن الأمثـــــــال
مــــا جــاوز الجُـــرأة مـن أمثــــالـي
ليجـــد النــاشـيءُ فـي الجــديــد
مـن لــذة مـــا ليس فـي التـــرديـــد
فـإن تجـد عيبــا فكن عين الــرضـى
أو مُــر مَــرَّ الكــرمـــاء مُعـرِضـا

قالت المؤلفة : يشير الناظم في البيت السابع عشر إلى الحرب العالمية الأولى حين نفى إلى الأندلس .

(دول العرب وعظماء الإسلام ـ نظم أحمد شوقي بك / ٥ ـ ٧)

انظر مادة «أحمد شوقي في م ٢ / ٦٧٢ ــ ٦٧٤ ، ومادة «أدب بكاء الأندلس» في م ٣ / ٢٩٢ـ٢٩٩ .

*** دَوْلاب:**

دولاب : بفتح أوله ، وآخره باء موحدة ، وأكثر المحدثين يروونـه بالضم وقد روى بـالفتح ، وهو في عدة مواضع منها : دولاب مبارك في شرقي بغداد ؛ ينسب إليه أبو جعفر محمد بن الصباح البزاز الدولابي ، سمع إبراهيم بن سعد وإسماعيل بن جعفر وشريكا وغيرهم ، روى عنه أحمد بن حنبل وابنه عبد الله وإبراهيم الحربي وأصله من هراة مولى لمزينة ، سكن بغداد إلى أن مات .

وابنه أحمد بن محمد بن الصباح الدولابي ، حدث عن أبيه وغيره .

ودولاب : من قرى الري ؛ ينسب إليها قاسم الرازي من قدماء مشايخ الري ، قدم مكة ومات بها ، وحدث محمد بن منصور الطوسي قال : جئت مرة إلى معروف الكرخي فعض أناملـه وقال : هـاه لو لحقت أبـا إسحاق الدولابي كـان ههنا الساعة أتى يسلم عليَّ ، فذهبت أقوم فقال لي : اجلس لعله قد بلغ منزله بالري ، قال : وكان أبو إسحاق الرازي من جملة الأبدال ، ذكر ذلك أبو بكر الخطيب في تاريخه . ودولاب الخازن : موضع ، نسب أبو سعد السمعاني إليه أبا محمد أحمد بن محمد بن الحسن الخرقي يعرف بأحمد جنبه الدولابي ، قال : وتوفي بهذا الدولاب في جمادى الأخرى سنة ٥٤٦ ، قال : وسمعت عليه مجلسا سمعه من أبي عبد الله الدقاق ، قال أبو سعد في ترجمة الثابتي :

أبو الفتح محمد بن عبد الرحمن بن أحمد الثابتي الصوفي سمع الحديث الكثير ، قتله الغُز سنة ٥٤٨ بدولاب الخازن على وادي مرو .

ودولاب أيضا : قرية بينها وبين الأهواز أربعة فراسخ ، كانت بها وقعة بين أهل البصرة وأميرهم مسلم بن عبيس بن كريز بن حبيب بن عبد شمس وبين الخوارج ، قتل فيها نافع ابن الأزرق رئيس الخوارج وخلق منهم وقتل مسلم بن عبيس ، فولوا عليهم ربيعة بن الأجذم وولى الخوارج عبد الله بن الماخور فقتلا أيضا ، وولى أهل البصرة الحجاج بن ثابت وولى الخوارج عثمان بن الماخور ثم التقوا فقتل الأميران ، فاستعمل أهل البصرة حارثة بن بدر الغُداني واستعمل الخوارج عبيد الله بن الماخور، فلما لم يقدم بهم حارثة قال لأصحابه : كرنبوا ودولبوا وحيث شئتم فاذهبوا ؛ وكرنبا : موضع بالأهواز أيضا ، وذلك في سنة ٦٥ ؛ فقال عمرو القناء :

إذا قلت يسلـــو القلب أو ينتهي المنى
أبـى القلـبُ إلا حـبَّ أُم حكيـم

وأول القطعة يروى لقطري أيضا رواها المبرد :

لعمــرك إنـي في الحيــاة لـزاهـدٌ
وفي العيش مــا لـم ألـق أُم حكيم
... ...
ولـو شـاهـدتني يـوم دولاب أبصـرت
طعـان فتى فـي الحـرب غيـر ذميم

قال صاحب الأغاني : هذه الثلاثة الأبيات ليست من هذه القطعة .

غـــداة طفت ع الـمــاء بكــر بـن وائل
وعُجنــا صـدور الخيل نحـو تميم
فكــان لعبـد القيس أول حــدِّنـا ،
وولّت شيــوخ الأزد وهي تعــوم
وكــان لعبـد القيس أول حـدهـا
وأحـــلافهـا مـن يحصب وسليم
وظلَّت شيـوخ الأزد في حـومـة الـوغى
تعـوم وظلنـــا في الجــلاد نعـوم
فلم أر يـومــا كـان أكثـر مُقعصا
يمج دمًــا مـن قـــائظ وكليم

وضـــاربــة خـــدا كـــريمـــا علـى فتىً
أغـــــرَّ نجيب الأمهــــــات كـــــــريم
أُصيب بــــدولاب ولـم تك مـــوطنـــــا
لـــــه أرض دولاب وديـــــــر حميم
فلـــو شهـــدتنـــا يـــوم ذاك وخيلنـــا
تُبيح مـن الكفـــــار كـل حـــــــريم
رأت فتيـــة بـــاعـــوا الإلـــه نفـــوسهم
بجنـــــات عـــــدن عنــــــده ونعيم

قال المبرد: ولـو شهدتنا يوم دولاب لـم يصرف وإنما ذاك لأنـه أراد البلـد ودولاب أعجمى معـرَّب، وكل مـا كـان من الأسماء الأعجمية نكرة بغير ألف ولام فإذا دخلته الألف واللام فقد صار معربا وصار على قياس الأسماء العربية لا يمنعه من الصرف إلا ما يمنع العربى، فـدولاب فُـوعال مثـل طومـار وسُولاف، وكل شىء لا يخص واحدا من الجنس من دون غيره فهو نكـرة نحو رجل، لأن هذا الاسم يلحق كل مـا كان على بنيته وكذلك جمل وجبل وما أشبهه، فإن وقع الاسم فى كلام العجم معـرفة فـلا سبيل إلى إدخال الألف والـلام عليه لأنـه معـرفـة، ولا فائدة فى إدخـال تعـريف آخـر فيه فـذلك غيـر منصرف نحو فرعون وهارون وإبراهيم وإسحاق.

(معجم البلدان ٢ / ٤٨٥، ٤٨٦).

انظـر أيضا: معجم المعـارك الحربيـة ـ مـاجد اللحـام / ١٥١، ١٥٢). انظـر الـــدولابى، الـــدولابى (محمـــد بن أحـــمد).

* الدولابى:

قال السمعانى:

الدولابى: بضم الـدال المهملة وفى آخرها البـاء المنقوطة بواحدة، هذه النسبة إلى الدولاب، والصحيح فى هذه النسبة فتح الدال، ولكن الناس يضمونها، وأنشد الأصمعى:

ولــــو أبصـــرتنى يـــوم دولاب أبصـــرت
طعــــان فتى فـى الحــــرب غيـــر ذميم
وضـــاربـــة خـــدا كـــريمـــا علـى فتى
أغــــــر نجيب الأمهــــــات كـــــريم

(انظر الأبيات فى مادة «دولاب»).

وهذه النسبة إلى عمله أو إلى من كان له الدولاب وجماعة ينسبون إلى قريـة من قرى الري يقال لهـا: الدولاب فأما الأول فجماعة من أهـل بغداد يعرفون بهذه النسبة، منهم إسماعيل ابن زيـاد الـدولابى، حـدث من مـالك بن أنس وأبى يـوسف القاضى، روى عنه ابنه محمد بن إسماعيل، قال أبو الحسن الدارقطنى: هو بغدادى. وأبو جعفر محمد بن الصباح البزاز الدولابى سمع إبراهيم بن سعد وإسمـاعيل بن جعفر وشريكا وغيـرهم، روى عنـه أحمد بن حنبـل وابنه عبد الله وإبـراهيم الحـربى وجمـاعـة آخرهـم أبو العبـاس محمـد بن إسحـاق السراج، كـان أصله من هراة مـولى لمزينـة، سكن بغداد إلى جين وفـاته، وكـانت وفـاتـه فى المحرم سنة سبع وعشـرين ومائتين وابنـه أحمد بن محمـد بن الصباح الـدولابى المزنى، حدث عن أبيه وعن روح بن عبادة، روى عنـه أبو حامد أحمد ابن محمـــد بن الشـرقـى وأبـو عبـــد الله محمـد بن مخلـــد الـــدورى.

وأمـا المنتسب إلى دولاب الري ـ وهى قريـة بالقـرب من الري خـرج منها جماعـة من المشاهير، منهم القـاسم الرازى من جلة المشايخ وأكـابرهم ـ أخبرنا أبو نصـر محمد بن نصر الأشنـانى بنيسابـور أنـا أبـو بكر محمـد بن يحيى بن إبـراهيم المزكى إجـازة سمعت أبا عبد الرحمن السلمى يقـول: قاسم الرازى من قدمـاء مشايخ الري، وكان يقال لـه قاسم الدولابى من دولاب الري، دخل مكـة ومات بها؛ وقـال سمعت جعفر ابن أحمد الـرازى يقول سمعت الكتـانى يقول قـاسم الدولابى خير بـلا شر. قال السلمى سمعت الحسين بن أحمـد الرازى يقول سمعت الكتانى يقول: منذ ثلاثين سنة ما دخل مكة فقير يشبـه القـاسم الـرازى فى صـدقه وتجـريـده، قـال السلمى سمعت أبا سعيد بن أبى حاتم يقول: جاور قاسم الرازى بمكة أربعين سنة، ومات قبل دخول القرمطى مكة بسنة.

وأما أبو إسحاق الـدولابى فمن دولاب الرى أيضا كان من المشايخ، أخبرنـا عبد الرحمن بن أبى غالب ببغـداد أنا أحمد ابن على بن ثابت أنا محمد بن أحمد بن رزق إجازة ثنا جعفر الخلدى ثنـا أحمد بن محمـد بن مسروق سمعت محمـد بن منصـور الأوسى [الطـوسى] يقـول: جئت مـرة إلى معـروف الكرخى فعض على أنامله وقال: هاه، لو لحقت أبا إسحاق الدولابى، كان ههنا الساعـة يسلم علىَّ؛ فذهبت أقوم، فقال

اجلس، لعله قد بلغ منزله بالرى. قال: قال أبو العباس: وكان أبو إسحاق الرازى من جله الأبدال (نقل ياقوت هذا عن السمعانى فى مادة «دولاب»)وأما أبو بشر محمد بن أحمد بن حماد بن سعد الرازى الدولابى الوراق الأنصارى مولى الأنصار وظنى أنه نسب بعض أجداده إلى عمل الدولاب، وأصله من الرى، فيمكن أن يكون من قرية الدولاب. ذكره أبو سعيد بن يونس الصدفى فى تاريخ مصر وقال: أبو بشر الدولابى قدم مصر نحو سنة ستين ومائتين، وكان يورق على شيوخ مصر فى ذلك الزمان، وحدث بمصر عن شيوخ بغداد والبصرة والشام، وكان من أهل صنعة الحديث يحسن التصنيف، ولد بالرى، وكان يصنف، توفى وهو قاصد إلى الحج بين مكة والمدينة بالعرج فى ذى القعدة سنة عشرين وثلاثمائة (فى تذكرة الحفاظ والميزان واللسان والوافى بالوفيات للصفدى، ٢ / ٢٦ «عشر»، وفى وفيات سنة عشر ذكر فى المنتظم والبداية والنهاية والنجوم الزاهرة ٣ / ٢٠٦ والشذرات) سمع محمد بن بشار بندار البصرى وأحمد بن أبى شريح الرازى وأبا أسامة عبد الله بن محمد بن أبى أسامة الحلبى وأحمد بن عبد الجبار العطاردى وأبا الأشعث أحمد ابن المقدام العجلى ويونس بن عبد الأعلى الصدفى ومحمد ابن عبد الله بن يزيد المقرئ ومحمد بن حميد الرازى وأبا بكر أحمد بن عبد الله بن عبد الرحيم البرقى وإبراهيم بن سعيد الجوهرى وإبراهيم بن يعقوب الجوزجانى وعثمان بن عبد الله ابن خرزاذ وأبا جعفر أحمد بن يحيى الأودى وأبا جعفر محمد ابن عوف بن سفيان الطائى وإبراهيم بن يعقوب البصرى نزيل مصر وجماعة كثيرة سواهم من أهل العراقين والحجاز والشام وديار مصر، روى عنه أبو بكر محمد بن إبراهيم بن المقرئ وأبو القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب الطبرانى وأبو محمد الحسن بن رشيق العسكرى وأبو حاتم محمد بن حبان التميمى البستى وأبو أحمد عبد الله بن عدى الجرجانى وغيرهم ...

وأبو بكر محمد بن إسماعيل بن زياد الدولابى ـ وقيل أبو عبد الله، من أهل بغداد، سمع منصور بن سلمة الخزاعى وأبا النضر هاشم بن القاسم وأبا مسهر الدمشقى وأبا اليمان الحمصى، روى عنه محمد بن مخلد وأبو الحسين بن المنادى وأبو بكر محمد بن عبد الملك التاريخى وأبو عمرو ابن السماك، وكان ثقة، وتوفى سنة أربع وسبعين ومائتين.

(الأنساب للسمعانى ـ تقديم وتعليق عبد الله عمر البارودى ٢ / ٥١٠ ـ ٥١٢).

انظر: دولاب.

*** الدولابى (محمد بن أحمد):**

أدرجه الشمس الذهبى فى الطبقة السابعة عشرة وقال عنه: الإمام الحافظ البارع، أبو بشر، محمد بن أحمد بن حماد بن سعيد بن مسلم الأنصارى الدولابى الرازى الوراق. وُلد فى سنة أربع وعشرين ومائتين. سمع محمد بن بشار، ومحمد بن المثنى، ومحمد بن عوف الحمصى، وطبقتهم.

حدَّث عنه عبد الرحمن بن أبى حاتم، وأبو أحمد بن عدى، وأبو القاسم الطبرانى، وآخرون.

قال الدراقطنى: يتكلمون فيه، وما يتبين من أمره إلا خير.

مات سنة عشر وثلاثمائة.

قال السمعانى: فتح دال الدولابى أصح، ودولاب: من قرى الرى.

(تهذيب سير أعلام النبلاء للإمام شمس الدين الذهبى ـ أشرف على تحقيق الكتاب شعيب الأرنؤوط. هذبه أحمد فايز الحمصى، راجعه عادل مرشد ٢ / ٣٣).

*** الدَّولعى (جمال الدين) (٥٥٥ ـ ٦٣٤ أو ٦٣٥ هـ):**

أدرجه الشمس الذهبى فى الطبقة الثالثة والثلاثين وقال عنه: خطيب دمشق المفتى جمال الدين محمد بن أبى الفضل بن زيد بن ياسين التغلبى الأرقمى الدولعى. ولد بالدولعية من قرى الموصل، وقدم دمشق، فتفقه بعمه خطيب دمشق ضياء الدين. وروى عن ابن صدقة الحرانى وجماعة، وولى بعد عمه مدة.

روى عنه ابن الحلوانية، والجمال ابن الصابونى، وخادمه سليمان بن أبى الحسن، ودرس مدة بالغزالية، وكان فصيحا، مهيبا، شديدا على الرافضة.

مات فى جمادى الأولى سنة أربع وثلاثين وستمائة عن تسع وسبعين سنة، ودفن بجيرون بمدرسته، (يأتى الكلام عليها إن شاء الله تعالى) وكان من أعيان الشافعية (تهذيب سير أعلام النبلاء ٣ / ٢٤٢).

وقد أدرجه الإمام أبو شامة فى الذيل فى وفيات سنة ٦٣٥

فقال عنه : توفى خطيب دمشق جمال الدين محمد بن أبى الفضل بن ياسين الدولعى. قلت : وتوفى الدولعى يوم الأحد رابع عشر جمادى الأولى من السنة (أى سنة ٦٣٥) ودفن بجيرون فى مدرسته التى أنشأها، وتولى مكانه فى التدريس بالزاوية الغربية الشيخ الفقيه عبد العزيز بن عبد السلام وولى الخطابة بعد الكمال بن طلحة فى أواخر شعبان (الذيل على الروضتين / ١٦٦).

(تهذيب سير أعلام النبلاء للإمام شمس الدين الذهبى ـ أشرف على تحقيق الكتاب شعيب الأرنؤوط. هذبه أحمد فايز الحمصى، راجعه عادل مرشد ٣ / ٢٤٢، وتراجم رجال القرنين السادس والسابع المعروف بالذيل على الروضتين لأبى شامة المقدسى الدمشقى ـ عرّف الكتاب وترجم للمؤلف وصححه صاحب الفضيلة محمد زاهد بن الحسن الكوثرى / ١٦٦، وفيه وفاته سنة ٦٣٥، والدارس فى تاريخ المدارس للنعيمى ـ تحقيق جعفر الحسنى ١ / ٢٤٢، ٢٤٣).

انظر : الدولعيـــة (المدرســة ـــ) الـدولعى (ضـياء الديـن).

*** الدّولعى (ضياء الدين) (٥٠٧ أو ٥١٨؟ / ٥٩٨ هـ):**

أدرجه الشمس الذهبى فى الطبقة الواحدة والثلاثين وقال عنه : الشيخ الإمام العالم المفتى، خطيب دمشق، ضياء الدين، عبد الملك بن زيد بن ياسين بن زين بن قائد التغلبى الأرقمى الموصلى الدولعى الشافعى.

ولد سنة سبع وخمسمائة سمع ببغداد من أبى الفتح عبد الملك الكروخى «جامع أبى عيسى الترمذى»، وسمع «سنن النسائى» من على بن أحمد بن محمويه اليزدى، وتفقه ببغداد، وبرع، وسكن دمشق، وسمع بها من الفقيه فضل الله ابن محمد المصيصى، وعُمِّر دهرا.

حّدث عنه الشهاب القوصى، وجماعة. مات فى سنة ثمان وتسعين وخمسمائة، وله إحدى وتسعون سنة.

والدولعية : من قرى الموصل (تهذيب سير أعلام النبلاء ٣ / ١٤٥).

وقد ذكره الإمام أبو شامة فى وفيات سنة ٥٩٨ هـ وقال عنه : ... ولد سنة ثمانى عشرة وخمسمائة قبل جمال الدين ابن الحرستانى بسنتين، وقدم بغداد فتفقه بها على مذهب الشافعى، وسمع الحديث، ثم قدم دمشق فاستوطنها وصار خطيبا، ودرّس بالزاوية الغربية من جامع دمشق المنسوبة إلى الشيخ نصر المقدسى رحمه الله تعالى. وكان متزهدا حسن الأثر، حميد الطريقة، مهيبا صارما فى قول الحق، سمع جامع الترمذى من أبى الفتح الكروخى، وكتاب السنن للنسائى من أبى الحسن على بن أحمد اليزدى، وسمع من الحافظ أبى القاسم ابن عساكر، والقاضى أبى سعد بن أبى عصرون وقرأ عليه الفقه وغيرهم. وكانت وفاته يوم الثلاثاء ثانى عشر ربيع الأول ودفن بباب الصغير فى قبور الصحابة، وقبره ثم مشهور يزار (انظر مادة «الباب الصغير» فى م ٦ / ٣٤٣ ـ ٣٤٥) وكانت جنازته مشهورة امتلأ بها جامع دمشق مثل صلاة يوم الجمعة المسقف، والصحن، والرواقات وخارج الأبواب. حدثنا عنه والدى رحمه الله، وابن أخيه جمال الدين محمد (انظر المادة السابقة) الذى تولى الخطابة بعده وغيرهما، وطلبه شرف الدين بن عصرون أن ينوب عنه فى القضاء فأبى. فاستناب جمال الدين بن الحرستانى. وأخبرنى القاضى الخطيب عماد الدين بن الحرستانى أن قاضى القضاة محيى الدين يوم مات الخطيب حضر إلى الجامع وقدم ولده الزكى الطاهر فصلى بالناس صلاة واحدة وأراد أن يأخذ المنصب له فمضى جمال الدين الدولعى إلى علم الدين أخى السلطان فأخذ أمر أخيه توقيعا بمنصب الخطابة مكان عمه، فبقى فيه سبعا وثلاثين سنة (الذيل على الروضتين / ٣١)

(تهذيب سير أعلام النبلاء للإمام شمس الدين الذهبى ٣ / ١٤٥، وتراجم رجال القرنين السادس والسابع المعروف بذيل الروضتين للحافظ أبى شامة / ٣١).

انظر: الدولعى (جمال الدين)، الدولعية.

*** الدولعية:**

قال ياقوت :

الدولعية : بفتح أوله، وبعد الواو الساكنة لام مفتوحة، وعين مهملة : قرية كبيرة بينها وبين الموصل يوم واحد على سير القوافل فى طريق نصيبين؛ منها خطيب دمشق وهو أبو القاسم عبد الملك بن زيد بن ياسين الدولعى، ولد بالدولعية سنة ٥٠٧ وتفقه على أبى سعد بن أبى عصرون وسمع الحديث بالموصل من تاج الإسلام الحسين بن نصر بن خميس، وببغداد من عبد الخالق بن يوسُف والمبارك بن الشهرزورى والكروخى، وكان زاهدا ورعا، وكان للناس فيه

اعتقاد حسن، مات بدمشق وهو خطيبها فى ثانى عشر شهر ربيع الأول سنة ٥٩٨.

(معجم البلدان ٢ / ٤٨٦)

انظر الدولعى (ضياء الدين)

*** الدولعية (المدرسة ـ) (٦٢٠ هـ):**

كانت بجيرون فى الجهة القبلية من المدرسة البادرائية بغرب. أما اليوم فهى فى الدخلة المشهورة بدخلة الداغستانى، فى نصف الطريق الآخذ من دار بنى منجك إلى زقاق البادرائية اختلست وجعلت دورا. وفى إحدى الدور قبر مدفون فيه واقف المدرسة ومنشئها. وقيل إن المدرسة الدولعية والمدرسة الشبلية الحسامية كانتا عامرتين فى القرن الحادى عشر الهجرى حيث درَّس بهما إسماعيل الحايك (مدارس مصر فى العصر الأيوبى / ١٤٠).

واقفها جمال الدين محمد بن أبى الفضل أبو عبد الله التغلبى (خطط دمشق / ١١٨).

(انظر ترجمته تحت عنوان «الدولعى (جمال الدين)»)

المدرسون.

علم من مدرسى المدرسة الدولعية الشافعية عدد من القضاة والشيوخ منهم، الدولعى جمال الدين واقف المدرسة، ثم من بعده أخوه كمال الدين ابن بنت السلار. كما جاء فى الدارس بأن الذهبى وابن كثير ذكرا أن الكمال بن النجار (ـ ٦٨٨ هـ) والجمال الباجريقى (ـ ٦٩٩ هـ) كانا من مدرسى هذه المدرسة (مدارس دمشق فى العصر الأيوبى / ١٤١).

(مدارس دمشق فى العصر الأيوبى ـ د. حسن شميسانى / ١٤٠، ١٤١ انظر أيضا الدارس فى المدارس للنعيمى ـ تحقيق جعفر الحسنى ١ / ٢٤٢ـ ٢٤٤ وخطط دمشق ـ أكرم حسن العلبى / ١١٨، ١١٩).

*** الدولة:**

والدَّولة والدُّولة واحدة. وقيل: بالضم فى المال، وبالفتح فى الحرب والجاه. وقيل: الدُّولة بالضم اسم الشىء الذى يتداول بعينه، والدولة المصدر، قال تعالى: ﴿**كيلا يكون دولة بين الأغنياء منكم**﴾ [الحشر: ٧] وتداول القوم كذا أى تناولوه من حيث الدولة. وداول الله بينهم، قال تعالى: ﴿**وتلك الأيام نداولها بين الناس**﴾ [آل عمران: ١٤٠] (بصائر ذوى التمييز ٢ / ٦١٤).

يقول الدكتور حسن الباشا:

الدولة فى اللغة السيادة. ويقال فى الحرب «كانت لنا عليهم الدولة». وقد استعمل اللفظ بمعنى الحكم أو الحكومة.

وربما استعمل اللفظ كلقب أصل على نمط ألقاب الكناية المكانية «كالديوان»: فقد ذكر ابن مماتى فى مقدمة كتابه «قوانين الدواوين»: «... حكم من تعلق بخدمة هذه الدولة العالية الحالية الطاهرة الظاهرة الملكية العزيزية السلطانية أدام الله أيامها ... أن يبذل جهده فى خدمتها...»؛ كما ورد ما يشير إلى استعمال هذا اللفظ كلقب فى العصر الفاطمى: فقد جاء فى آخر «السجل المعلق» الذى ينسب إلى زعيم الدروز حمزة بن على: «وكتب مولى دولة أمير المؤمنين سلام الله عليه فى شهر ذى القعدة سنة إحدى عشر وأربعمائة» (السجل المعلق ـ مخطوط بدار الكتب المصرية).

ومنذ القرن الرابع الهجرى دخل اللفظ فى تكوين نوع جديد من الألقاب: وهى الألقاب المضافة إلى «الدولة» مثل «أسد الدولة»، و «أمين الدولة»، و «بهاء الدولة». وكانت هذه الألقاب تطلق على كبار رجال الدولة. وقد كان لهذه الألقاب شأن عظيم فى تاريخ الألقاب الإسلامية.

ويلاحظ أن ظهور هذا النوع من الألقاب يعتبر فى الوقت نفسه صدى لبداية تخلى الخلفاء عن شئون الحكم لصالح الأمراء والولاة.

وعلى الرغم من ظهور هذا النوع من الألقاب مبكرا فى القرن الرابع الهجرى فإن النقوش التى يرد فيها اللقب قليلة فى ذلك القرن ومنها تلك التى نشرها دى ساسى من اصطخر.

ومن الألقاب التى ظهرت فى القرن الرابع لقب «سيف الدولة» الذى أطلق على الأمير أبى الحسن على بن عبد الله بن حمدان فى نص تعمير من ح سنة ٣٥١ هـ فى مسجد الشيخ محسن فى حلب وكذلك فى نقش آخر بتاريخ سنة ٣٥٤ هـ من حلب. كما ظهر هذا اللقب وكذلك لقب «ناصر الدولة» على قطع من النقود خاصة بالحمدانية بتاريخ سنة ٣٣١ هـ.

وفضلا عن ذلك فقد أطلق لقب «ممهد الدولة» على الأمير أبى منصور فى نص إنشاء بتاريخ سنة ٣٩١ هـ على حصن بميافا رقين.

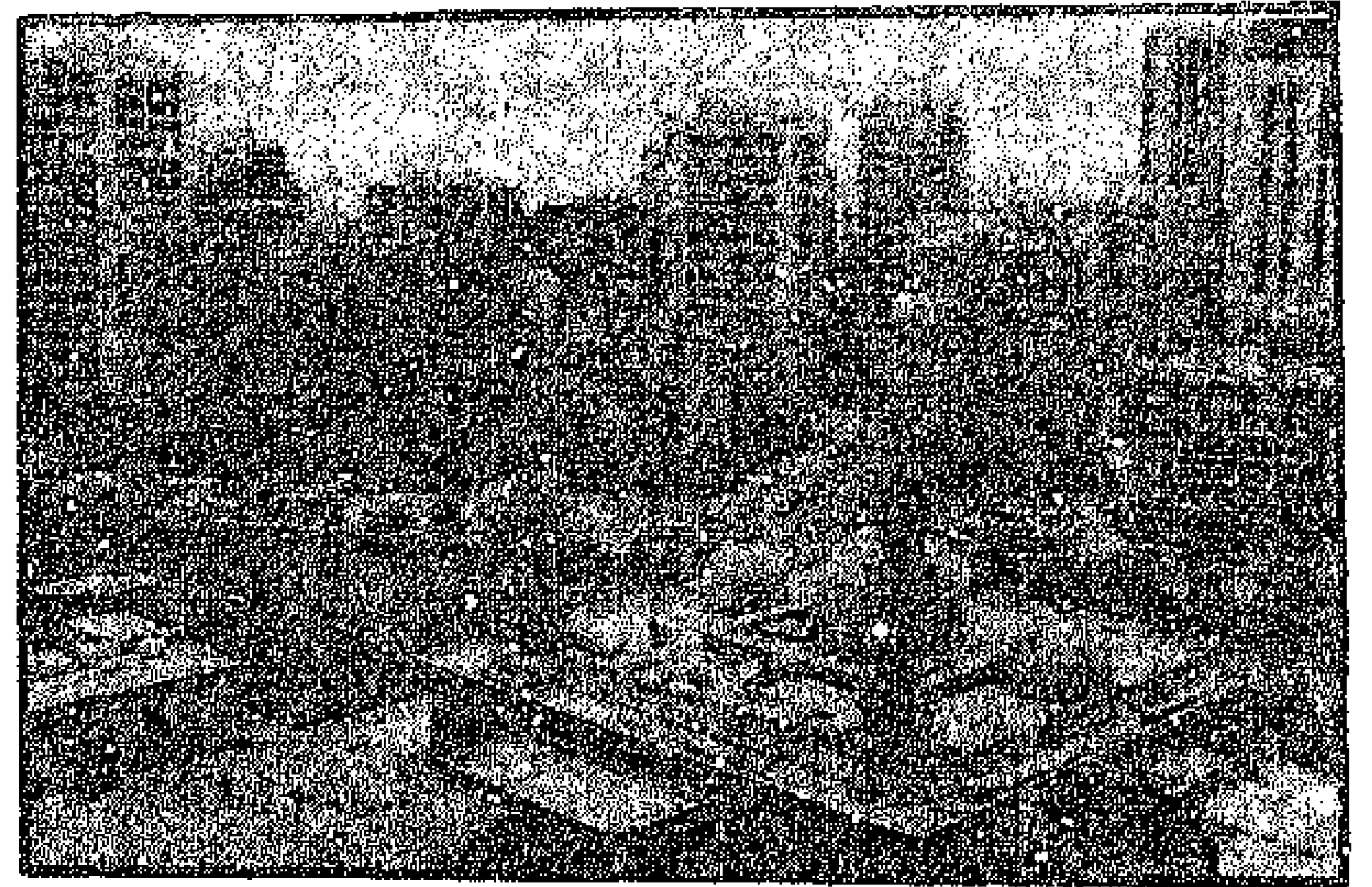
وبعد ذلك شاع ظهور هذا النوع من الألقاب المضافة إلى «الدولة» فى النقوش وعلى النقود شيوعا كبيرا.

وتجدر الإشارة إلى أنه كان فى أواخر عصر المماليك ديوان مهمته الإشراف على جمارك المتاجر الواردة إلى مصر والقاهرة عن طريق البر والبحر، وكان هذا يسمى «بالدولة الشريفة» ولعل هذا الديوان هو المقصود «بالدولة» فى نقش من القرن التاسع الهجرى فى باب النصر خاص بسودون جاء فيه «بحسب ما رسم به نائب السلطنة المعظمة: المقر العالى السيفى سودون من عرافة الجمال بأن يؤخذ على كل جمل خمسة، وملعون من يأخذ أكثر من ذلك أو يحدث مظلمة فى أيام الدولة» (الألقاب الإسلامية / ٢٨٩، ٢٩٠).

(بصائر ذوى التمييز للإمام الفيروزابادى ـ تحقيق الأستاذ محمد على النجار ٢ / ٦١٤، والألقاب الإسلامية ـ الدكتور حسن الباشا / ٢٨٩، ٢٩٠).

* **دولة الإمارات العربية المتحدة:**

هى دولة عربية متحدة، عضو فى الجامعة العربية، تأسست سنة ١٩٧١ من اتحاد إمارات الخليج التالية: أبو ظبى، دبى، رأس الخيمة، الشارقة، عجمان، الفجيرة، وأم القيوين وهى جميعها تقع على ساحل الخليج العربى، مساحتها ٨٣,٦٥٩ كم٢ وعدد سكانها الأصليين يناهز المليون نسمة. وبإزائها عدد من الجزر المتناثرة فى الخليج، بعضها موضع نزاع بين دولة الإمارات وإيران، وهى التالية: جزيرة أبو موسى، جزيرة طنب الكبرى، وجزيرة طنب الصغرى. أما أكبر الجزر القريبة من شاطئ الإمارات فهى جزيرة أبو الأبيض الواقعة تجاه مدينة طريف فى أبى ظبى، وهى مركز سياحى.



قالت المؤلفة: نورد كلا من هذه الإمارات فى موضعه إن شاء الله تعالى باستثناء «دُبى» التى فاتنا إدراجها فى موضعها ومن ثم نذكرها هنا.

يحد دولة الإمارات العربية المتحدة من الشمال الخليج العربى، ومن الغرب المملكة العربية السعودية وقطر، ومن الشرق عمان وخليج عمان، ومن الجنوب يحدها المملكة العربية السعودية وعمان. ويرأس الدولة اليوم أمير أبى ظبى، وهو الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان.

تشتهر دولة الإمارات بإنتاج النفط، وصيد الأسماك واستخراج اللؤلؤ، وفيها زراعة النخيل والموز والحمضيات. وبها صناعات بترولية وكيميائية متطورة.

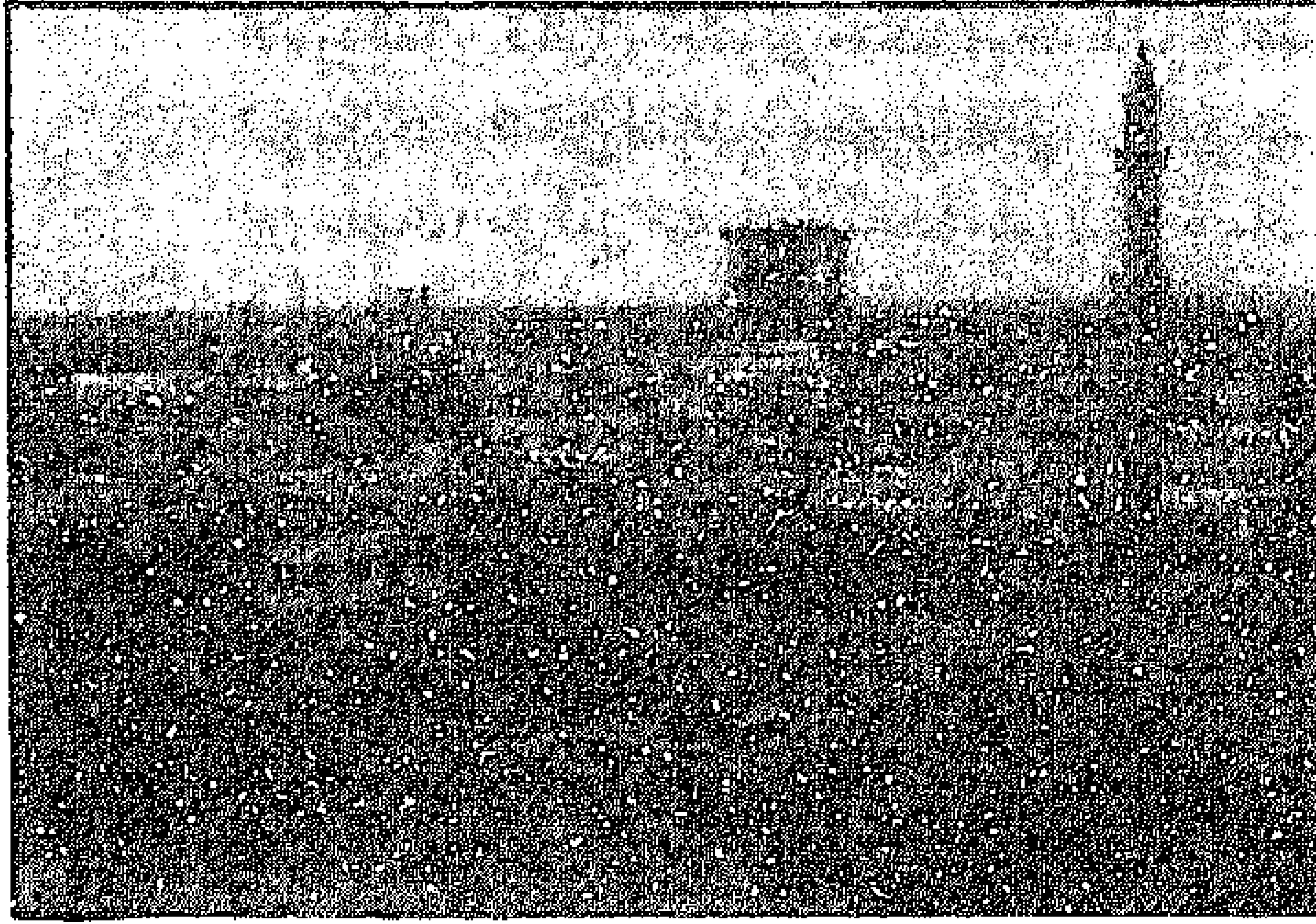
تبلغ مساحة دبى، وهى الواقعة بين ظبى والشارقة، ٣,٨٨٥ كم٢، وعدد سكانها حوالى ٣٠٠ ألف نسمة. عاصمتها دبى، بها حقول نفط غنية.

ودبى: من أحدث مدن الإمارات العربية المتحدة، وأكثرها تطورا وازدهارا، عدد سكانها ١٥٠ ألف نسمة. فيها

عمارات حديثة، وفنادق راقية، وشوارع فسيحة، وجنائن عامرة، وهى مركز تجارى ومالى مهم، تقع على ساحل الخليج العربى بين الشارقة وأبو ظبى، وهى مركز إمارة دبى المعروفة باسمها. وفى دبى مصانع حديثة، وأهم صناعاتها صناعة سبك الألمنيوم، وإسالة الغاز الطبيعى، وفيها مجمع دوبال أكبر مجمع لصناعة الألمنيوم بالشرق الأوسط، وهو مزود بوحدة تحلية مياه طاقتها الإنتاجية عشرون مليون غالون يوميا. وتشتهر دبى بالحفاظ على أسواقها الشعبية القديمة الطابع وأهمها سوق الديرة، أو سوق الخيام، وسوق بندر طالب. وفى دبى مطار دولى متطور، وقد فاز بجائزة أفضل تسهيلات شحن فى العالم، وذلك فى مؤتمر الشحن الجوى السادس عشر الذى عقد فى لوكسمبورج فى شهر تشرين الأول من سنة ١٩٩٢.

ودبى تعتبر اليوم من أهم المرافىء الخليجية الحديثة، واسم مرفأها هذا هو مرفأ جبل علىّ الواقع إلى الجنوب الغربى من المدينة. وهذا المرفأ، أى مرفأ جبل علىّ فيه منطقة تجارية حرة، وقد زادت نسبة الاستثمار فيها من ٦٠٠ مليون دولار عام ١٩٩١ إلى مليار دولار فى نهاية أيلول ١٩٩٢. وقد تم استثمار ٩٦١ مليون درهم فى أعمال جديدة فى المنطقة الحرة لجبل علىّ وذلك من قبل ١٢٣ شركة من ٢٧ دولة، كما استثمرت سلطة المنطقة الحرة نفسها حوالى ٢٠٠ مليون درهم فى البنية التحتية الإضافية، وفى نهاية سنة ١٩٩٢ كان يعمل فى هذه المنطقة الحرة ٤٥٠ شركة من ٥٣ دولة. وثمة توقعات أن يزيد الرقم عند نهاية هذا القرن عن ١٢٠٠ شركة.

وقد بلغ حجم التجارة غير النفطية فى دبى فى الأشهر التسعة الأولى من عام ١٩٩٢ ما يقدر بـ ٤٤ مليار درهم ويتوقع أن يصل الرقم إلى ٦٠ مليار درهم عن مجمل عام ١٩٩٢. وقد حافظت دبى على المكانة الأولى فى رابطة موانىء الحاويات فى الشرق الأوسط إذ بلغ مقدار ما استوعبته موانىء دبى فى ثلاثة أرباع السنة الأولى من عام ١٩٩٢ ما يزيد عن مليون طن «تى. ئى. يو» ويتوقع أن يصل هذا الرقم فى نهاية العام إلى ١,٥ مليون طن. كما أن دبى فاز مجلس



لقطة عامة لمتحف دبى

ترويج تجارتها وسياحتها بجائزة سوق السفر العالمى لعام ١٩٩٢.

وفى دبى اليوم ٢٥ ألف شركة تمارس مختلف النشاطات والأعمال التجارية. وفى قاعات المعارض فى مركز دبى التجارى العالمى أقيم فى سنة ١٩٩٢ ٣٢ معرضا وسبع مؤتمرات عالمية. وفى دبى يقام سباق الرالى للسيارات. وفيه منطقة حرة هامة. والسوق الحرة فى مطار دبى من أهم الأسواق الحرة فى العالم من ناحية الأسعار والنوعية وقد نالت عدة جوائز تقديرية. وفى دبى أضخم ملاعب الجولف فى العالم. وقام فيها مباريات كرة المضرب.

قالت المؤلفة: وبها متحف للفنون والآثار ترى صورته مصاحبة لهذه المادة.

(موسوعة المدن العربية والإسلامية ـ د. يحيى شامى / ١٧ ـ ٢٠).

* **الدُؤلى:**

قال السمعانى:

الدؤلى: بضم الدال المهملة وهمز الواو المفتوحة وفى آخرها اللام، هذه النسبة إلى دؤل، قال أبو العباس المبرد: الدؤلى مضمومة الدال مفتوحة الواو من الدُئل بضم الدال وكسر الياء قال المبرد: والدُئِل الدابة، ويقال لرهط أبى الأسود: الدُؤلى، وامتنعوا أن يقولوا الدُئِلى لئلا يوالوا بين

الكسرات فقالوا: الدُّؤلى، كما قالوا فى النَمِر: النَّمَرى وأبو الأسود الدؤلى قال أبو حاتم بن حبان: اسمه ظالم بن عمرو ابن سفيان. وقد قيل إن اسمه عمرو بن ظالم؛ وقد قيل عمرو ابن سفيان؛ من أهل البصرة؛ ومسجده إلى الساعة باق، قرأت فيه الحديث على شيخنا جابر بن محمد الأنصارى الحافظ، وهو فى محلة الهذيل. وأبو الأسود يروى عن على وأبى موسى وأبى ذر وعمران بن حصين رضى الله عنهم؛ ويقال إنه أول من تكلم فى النحو، روى عنه الناس، قال أبو على الغسانى فالدؤلى بضم الدال وبعدها همزة مفتوحة هو أبو الأسود الدؤلى على المثال العُمَرى ــ هكذا يقول البصريون، وأصله عندهم الدُئِلى ينسب إلى حى من كنانة وهو الدئل بن بكر بن عبد مناة بن كنانة وقال يونس بن حبيب النحوى وغيره من أهل البصرة: هم ثلاثة، الدوْل من حنيفة، ساكن الواو (جاء هذا التعليق فى هامش (١) للمحقق: من تقييد المهمل لأبى على الغسانى وعنه نقل المؤلف كما تقدم والعبارة بطولها إلى آخر الرسم منه. واتفقت النسخ على هذا السقط وكذا فى اللباب، ثم راح يتعقب، فقال «قلت هذا الذى ذكره السمعانى حرفا بحرف وفيه خبط فإنه يقول: وأصله الدئلى ينسب إلى حى من كنانة وهو الدوْل بن حنيفة ساكن الواو. فيا ليت شعرى كيف يكون الدول من حنيفة من كنانة، وكنانة من مضر وحنيفة من ربيعة؟ فإن لم يكن غلطا من الناسخ وقد أسقط شيئا فهو غلط من المصنف. والله أعلم» قال المعلمى لا أدرى لماذا لم يفزع صاحب اللباب إلى مراجعة كتاب الغسانى؟)

ونعود إلى السمعانى الذى يقول: والدِيْل فى عبد القيس، ساكن الياء، والدُئِل فى كنانة رهط أبى الأسود الواو مهموزة. وحكى أبو على البغدادى فى كتاب البارع من جمعه قال الأصمعى يقال هو أبو الأسود الدُؤلى بضم الدال وفتح الهمزة منسوب إلى الدئل من كنانة بضم الدال وكسر الهمزة، وفتحت فى النسب كما فتحت ميم نَمَرى فى نَمِر، ولام سَلَمى فى سلمة. قال أبو على البغدادى: وهكذا قال عيسى بن عمر وسيبويه وابن السكيت والأخفش وأبو حاتم ومحمد بن سلام وأبو عبد الله العدوى النسابة. قال أبو على البغدادى: وقال الأصمعى: وكان عيسى بن عمر يقول أبو الأسود الدُئِلى بكسر الهمزة على الأصل، والقياس فتحها، وحكاه أيضا عن يونس وغيره عن العرب، قال يدعونه فى النسب على الأصل، وهو شاذ فى القياس؛ وكان محمد بن إسحاق والكسائى وأبو عبيد القاسم بن سلام ومحمد بن حبيب وصاحب كتاب العين يقولون: فى كنانة بن خزيمة الدِيْل ـ بكسر الدال وسكون الياء ــ ابن بكر بن عبد مناة بن كنانة رهط أبى الأسود الديلى ـ واسمه ظالم بن عمرو بن سفيان بن جندل بن يعمر بن جلس ابن نفاثة بن عدى بن الديل، قال ابن حبيب: والدُئِل مضموم الدال على مثال فُعِل الدُئِل بن محلم بن غالب بن ييثع بن الهون بن خزيمة ابن مدركة.

(الأنساب للسمعانى ــ تقديم وتعليق عبد الله عمر البارودى ٢ / ٥٠٨، ٥٠٩).

انظر مادة «أبو الأسود الدؤلى» فى م ٥ / ١٠ ـ ١٣.

*** دومة:**

قال ياقوت:

دومة: بالضم: من قرى غوطة دمشق غير دومة الجندل.

كذا حدثنى المحب عن الدمشقيين، منها عبد الله بن هلال بن الفرات أبو عبد الله الربعى الدومى الدمشقى، سكن بيروت وكان أحد الزهاد، حدث عن إبراهيم بن أيوب الحورانى وأحمد بن عاصم الأنطاكى وأحمد بن أبى الحوارى وهشام بن عمار. روى عنه أبو حاتم الرازى وأبو العباس الأصم ومحمد ابن المنذر شكر الهروى وأبو نعيم الأستراباذى وعبد الرحمن ابن داود بن منصور، ذكره أبو القاسم، وينسب إلى دومة جماعة من رواة الحديث منهم: شجاع بن بكر بن محمد أبو محمد التميمى الدومى، حدث عن أبى محمد هشام بن محمد الكوفى روى عنه عبد العزيز الكنانى (معجم البلدان ٢ / ٤٥٧، ٤٥٨).

و «دومة» فى محافظة دمشق، ويكتبونها اليوم «دوما» (من كتاب معجم البلدان / ٤٥٧).

وقد ذكر صاحب المصباح المضى من الملوك الذين بعث إليهم رسول الله ﷺ الأصبغ بن عمرو فقال: قال البكرى فى حرف الدال: وبعث رسول الله ﷺ جيشا إلى دومة، وأمَّر عليهم عبد الرحمن بن عوف وعمَّمه بيده، وقال: اغْدُ بسم الله، فجاهد فى سبيل الله، تقاتل من كفر بالله، وأكثر من ذكرى، عسى الله أن يفتح على يديك، فإن فتح فتزوج بنت

ملكهم . وكان الأصبغ بن عمرو بن ثعلبة بن حصن بن ضمضم ملكهم، ففتحها وتزوج ابنته تماضر بنت الأصبغ . فهي أول كلبية تزوجها قرشي، فولدت له أبا سلمة الفقيه، وهي أخت النعمان بن منذر لأمه . وكان افتتاح «دومة» صلحا، وهي من بلاد الصلح التي أدت إلى رسول الله ﷺ الجزية، وكذلك أذرح، وهَجَر، والبحران، وأيلة (المصباح المضى ٢ / ٢٢٤، ٢٢٥).

(معجم البلدان لياقوت الحموى ٢ / ٤٨٦، ٤٨٧، ومن كتاب معجم البلدان ــ اختار النصوص وقدم لها وعلق عليها عبد الإله نبهان . السفر الثالث ـ القسم الأول / ٤٥٧، ٤٥٨، والمصباح المضى فى كتاب النبى الأمى ورسله إلى ملوك الأرض من عربى وأعجمى للشيخ الإمام أبى عبد الله محمد بن على بن أحمد بن حديدة الأنصارى ــ صححه وعلق عليه الشيخ محمد عظيم الدين ٢ / ٢٢٤، ٢٢٥).

*** أم دومة:**

قال عنها على باشا مبارك :

قرية من مديرية جرجا بقسم طهطا على الشط الغربى للسوهاجية قريبة من الجبل فى تجاه طما إلى جهة الغرب بجوار حدود مديرية أسيوط، فيها أبنية عظيمة وقصور مشيدة ومساجد عامرة ونخيل قليل، وأكثر أهلها مسلمون أصحاب يسار لخصوبة أرضها وجودة محصولاتها، ويحيط بها رصيف متين مبنى بالآجر والمونة يقيها من الغرق فى زمن فيضان النيل لانخفاض موقعها، ولا يتوصل إليها زمن الفيضان إلا بالمراكب .

وفيها بيوت مشهورة وأشهرها بيت السيد بن عبد الرحمن أبو دومة المتوفى قبيل سنة ثمانين ومائتين وألف، وقد جعل ناظر قسم مدة قليلة فى زمن العزيز محمد على باشا، وكان ذا ثروة زائدة ويقتنى كثيرا من أصناف الأنعام والخيل والعبيد، حتى قيل إنه كان إذا ركب يركب خلفه نحو ثلاثين عبدا أكثرهم متعمم بالشال الكشمير، وعليهم ثياب الجوخ الثمين واسعة الأكمام متقلدين بالسيوف المحلاة على خيول جياد بسروج محلاة وركابات مطلية بالذهب .

وكان هو متقشفا يتعمم ببلين غليظ من الصوف الأبيض، ويلبس جبة من الصوف الأسود والأحمر غير المصبوغ فوق ثياب القطن، ويتلفع بملاءة من القطن الخالص من نسيج إخميم، ويلبس فوق ذلك عباءة من صوف لحمتها بيضاء وسداها أسود ويسمى هذا اللون عندهم زرديا، ويلبس نعلا إخميميا ولا يلبس غلالة ولا جوربا ويشرب الدخان البلدى كثيرا .

(الخطط التوفيقية الجديدة لعلى باشا مبارك ٨ / ٢٦٩).

*** دومة الجندل (غزوة-):**

الغزوة الخامسة عشرة من غزوات رسول الله ﷺ (العجالة السنية / ١٨١). جاء فى المعالم الأثيرة : دُومة الجندل : بضم الدال : قرية من الجَوْف شمال السعودية، تقع شمال تيماء على مسافة ٤٥٠ كيلا . ولها ذكر فى السيرة .

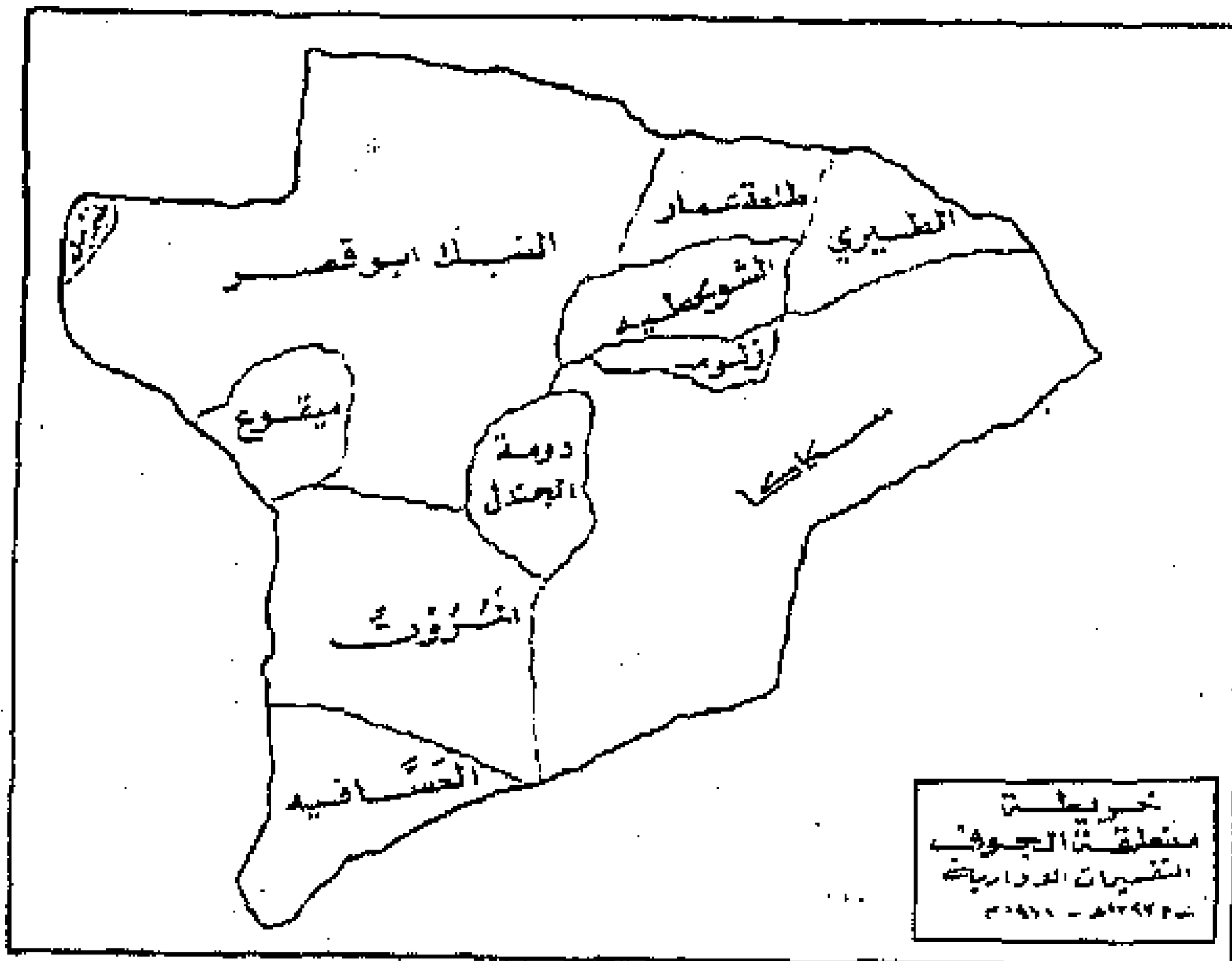
(المعالم الأثيرة / ١١٧).

وجاء فى معجم المعالم الجغرافية ما يلى :

دُومة الجندل : دال مهملة وواو ساكنة، وميم وهاء :

جاءت فى النص : وكلب بن وبرة من قضاعة، اتخذوا ودًّا بدومة الجندل (السيرة ١ / ٧٨).

قلت : جرى المتقدمون على ضبط دُومة بالضم، وقالوا : إنها منسوبة إلى : دُوْم أو دومان بن إسماعيل بن إبراهيم، عليهم السلام . والذى أراه أنها بالفتح باسم الدَّومة من الشجر المعروف، فالعرب تسمى السيالة، والتناضب، ونحوها، وأهلها اليوم يقولون : دُوْمة الجندل، بالفتح، وهى قرية فى الجوف، يشرف عليها حصن مارد، حصن أكيدر



الكندى، والجوف: منطقة زراعية شمال تيماء على قرابة ٤٥٠ كيلا، تصلها طريق معبدة بكل من تيماء فالمدينة، وطريف فعمان، وأهل الجوف ينتسبون إليه: فيقال لأحدهم: جوفى، وهم أسر عديدة لهم قرى كثيرة ومزارع، وأقرب مدينة إليهم سكاكة، وقد اتبعت اليوم الجوف وسكاكة إمارة حائل.

أما ود الصنم فلم يعد يعرف (معجم المعالم الجغرافية / ١٢٧، ١٢٨).

(انظر موقع الصنم «وُد» على الخريطة المصاحبة لمادة «الأصنام» فى م ٥ / ٢٠٩).

ويأتى ذكر غزوة «دومة الجندل» فى ألفية الزين العراقى فى البيت التالى:

ذات الرقاع ثم بدر الموعد

فدومة فالخندق اذكروا عدد

ويشرح الإمام المناوى البيت فيقول:

دُومة الجندل: بضم الدال وتفتح وهى ما بين الحجاز والشام، وغزوتها أول غزوات الشام وهى على عشر مراحل من المدينة وعشر من الكوفة وثمان من دمشق واثنى عشر من مصر، وسميت بدومى بن إسماعيل كان نزلها، خرج لخمس ليال من ربيع الأول على تسعة وأربعين شهرا من هجرته، وذلك أنه بلغه أن بها جمعا كثيرا يظلمون من مر بهم ويريدون المدينة فندب الناس واستخلف على المدينة سباع بن عرفطة وخرج فى ألف، يسير الليل ويكمن النهار فنزل بساحتهم فوجدوهم تفرقوا وهربوا ووجد النعم فأصاب منها وبث السرايا فلم يصب أحدا غير رجل واحد وأسلم وأقام أياما ثم رجع ودخل المدينة فى العشرين من ربيع الأول، وفيها وادع عيينة بن حصن.

(العجالة السنية / ١٧٠، ١٨١).

وقال الإمام النووى: دومة الجندل مذكورة فى باب الجزية من المهذب، يقال بضم الدال وفتحها وجهان مشهوران والواو ساكنة فيهما. وأشار الحازمى وغيره من المحدثين إلى ترجيح الضم. قال الجوهرى فى صحاحه: أصحاب اللغة يقولون بضم الدال، وأهل الحديث يفتحونها. وقال ابن دريد: الصواب الضم، وقال: وأخطأ المحدثون فى الفتح.

قال صاحب المطالع: ويقال فيها «دوما». حكاه عن الواقدى قال صاحب المطالع: وهى بقرب تبوك. وقال الحازمى: هى أرض بالشام بينها وبين دمشق خمس ليال، وبينها وبين المدينة خمس عشرة ليلة. وهذان القولان ليسا بجيدين. والصواب ما نقله الإمام الحافظ أبو القاسم بن عساكر فى تاريخ دمشق عن الواقدى قال: كانت غزوة الجندل أول غزوات الشام وهى من المدينة على ثلاث عشرة مرحلة، ومن الكوفة على عشر مراحل، ومن دمشق على عشر مراحل فى برية، وهى أرض نخل وزرع يسقون على النواضح، وحولها عيون قليلة، وزرعهم الشعير، وهى مدينة عليها سور ولها حصن عادي مشهور فى العرب، هذا آخر حكاية الحافظ ولم ينكر منها شيئا، ومحله من الإتقان والمعرفة بأرفع الغايات، ويقاربه ما قاله الإمام أبو الفتح الهمدانى فى كتاب الاشتقاق قال: دومة الجندل قرية على عشر مراحل من الكوفة، وثمان من دمشق، وثنتى عشرة من مصر، وعشر من المدينة، وفيها اجتمع الحكمان (انظر مادة «التحكيم» فى م ٩ / ٦٠، ٦١) قال: والدومة مجتمع الشيء ومستداره فكأنما سميت «دومة» لأن مكانها مستدار الجندل (تهذيب الأسماء واللغات ٣ / ١٠٨، ١٠٩).

ويقول الشيخ الخضرى (انظر ترجمته فى م ١٥ / ٥٩٢) عن فتح خالد بن الوليد «دومة الجندل» بعد فتحه «عين تمر»:

ثم سار (أى خالد بن الوليد) من عين التمر قاصدا دومة الجندل ليعين عياض بن غنم على فتحها وكان رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم قد أرسل خالد بن الوليد إلى دومة الجندل فى حياته وكان بها أكيدر بن عبد الملك فأصابه خالد فى ليلة مقمرة فأسره وجاء به إلى رسول الله ﷺ فحقن دمه وصالحه على الجزية ورده إلى قريته فلما كان فى عهد أبى بكر أرسل عياض بن غنم لفتح العراق من أعلاه فاجتمع عليه وهو بناحية دومة الجندل كثير من نصارى العرب فأرسل إلى خالد بن الوليد كتابا يستحثه فيه لمساعدته فصادفه الكتاب وهو بعين التمر فأقبل حتى جعل دومة بينه وبين عياض فخرج الجودى الذى كان يشارك أكيدرا فى إمارة دومة إلى حرب خالد وأرسل فرقة تقاتل عياضا فهزم كل من القائدين من يليه وفتح الحصن عنوة وأقام به خالد. أما أكيدر فإنه قد فارق

الجودى لأنه لم يتبع مـا أشار عليـه بـه من عدم قتـال خالـد فأرسل خالد وراءه من قبض عليه وقتله لأنه كان نقض ما عاهد عليه رسول الله ﷺ من إعطاء الجزية (إتمام الوفاء/ ٤٦).

وقد بسط الكـلام عليها ياقـوت الحموى فى معجمـه مما ننقله فيما يلى. قال ياقوت:

دُومـة الجندل: بضم أولـه وفتحـه، وقـد أنكر ابن دُريـد الفتح وعدَّه من أغـلاط المحدثيـن، وقد جـاء فى حـديث الـواقـدى دومـاء الجنـدل، وعـدهـا ابن الفقيـه من أعمـال المـدينـة، سميـت بـدوم بن إسمـاعيل بن إبـراهيم، وقـال الزجـاجى: دومان بن إسماعيل، وقيل: كان لإسمـاعيل ولد اسمـه دُمـا ولعلـه مغيـر منـه، وقـال ابن الكلبى: دومـاء بن إسماعيل، قال: ولما كثر ولد إسماعيل، عليه السلام، بتهامة خرج دوماء بن إسماعيل حتى نزل موضع دومة وبنى به حصنا فقيل دومـاء ونسب الحصن إليه، وهى على سبع مـراحل من دمشق بينها وبين مـدينة الرسـول ﷺ، وقال أبو سعـد: دومة الجندل فى غـائط من الأرض خمسة فـراسخ، قال: ومن قبل مغـربـه عين تثُجُّ فتسقى مـا به من النخل والـزرع، وحصنهـا مـاردٌ، وسميت دومة الجنـدل لأن حصنهـا مبنى بالجنـدل؛ وقال أبو عبيد الكونى: دومـة الجندل حصن وقرى بين الشام والمدينة قرب جبلى طىء كانت بـه بنو كنانة من كلب، قال: ودومة مـن القريات، من وادى القـرى إلى تيماء أربـع ليال، والقريات: دومـة وسكاكة وذو القارة، فأما دومـة فعليها سور يتحصن به، وفى داخل السور حصن منيع يقال له ماردٌ، وهو حصن أكيدر الملك بن عبد الملك بن عبد الحى بن أعيا بن الحارث بن معاوية بن خلاوة بن أُبامة بن سلمة بن شُكامة بن شبيب بن السكـون بن أشـرس بـن ثـور بن عفيـر وهـو كنـدة السكونى الكندى، وكان النبى ﷺ، وجه إليـه خالد بن الوليد من تبوك وقال له ستلقاه يصيـد الوحش، وجاءت بقرة وحشية فحككت قرونها بحصنة فنزل إليهـا ليلا ليصيدها فهجم عليه خالد فأسره وقتل أخاه حسـان بن عبد الملك وافتتحها خالد عنوة، وذلك فـى سنة تسع للهجرة، ثم إن النبـى ﷺ، صالح أكيدر على دومـة وآمنة وقرر عليـه وعلى أهله الجزيـة، وكان نصرانيا فأسلم أخوه حـريث فأقره النبى ﷺ، على ما فى يده ونقض أكيدر الصلح بعد النبـى ﷺ، فأجلاه عمر، رضى الله عنـه، من دومــة فيمن أجلى من مخـالفى ديـن الإسـلام إلى الحيرة فنـزل فى موضـع منها قرب عيـن التمر وبنى بـه منازل وسمها دومة، وقيـل: دوماء باسم حصنه بـوادى القرى، فهو قـائم يعرف إلا أنـه خراب؛ قـال: وفى إجلاء عمـر، رضى الله عنه، أكيدر يقول الشاعر:

يـــا مـن رأى ظعنـــا تحمـل غـــدوة
مـن آل أكـــدَرَ شجـــوُه يعنينـى
قـــد بُـــدِّلت ظعنـــاً بـــدار إقـــامـــة
والسيـــرَ مـن حصـن أشـمَّ حصيـن

وأهل كتب الفتـوح مجمعـون على أن خـالد بن الـوليـد، رضى الله عنـه، غزا دومـة أيام أبى بكـر، رضى الله عنه، عنـد كونه بالعراق فى سنة ١٢، وقُتل أكيدر لأنه كان نقض وارتد، وعلى هذا لا يصح أن عمـر، رضى الله عنه، أجلاه وقـد غُزى وقُتل فى أيام أبى بكر، رضى الله عنه، وأحسن ما ورد فى ذلك ما ذكره أحمد بن جابر فى كتاب الفتوح له وأنا حاك جميع ما قـاله علـى الوجـه، قـال: بعث رسول الله، ﷺ، خـالـد ابن الوليـد، رضى الله عنه، سنـة تسع إلى أكيدر بن عبـد الملك بـدومة الجنـدل فأخـذه أسيـرا وقتل أخاه وقـدم بأكيـدر على النبى، ﷺ، وعليه قباء ديباج بالذهب، فأسلم أكيدر وصالح النبى، ﷺ، على أرضه وكتب لـه ولأهل دومة كتابـا، وهو: بسم الله الرحمن الرحيم. هذا كتاب محمد رسول الله لأكيدر حين أجـاب إلـى الإسـلام وخلع الأنـداد والأصنـام، ولأهل دومة. إن لنـا الضاحية من الضحل والبور والمعـامى وأغفال الأرض والحلقة والسـلاح والحافر والحصن، ولكم الضامنة من النخل والمعين من المعمـور لا تعـدل سـارحتكم ولا تُعَـدُّ فاردتكم ولا يحظر النبات، تقيمون الصلاة لوقتها وتؤتون الزكاة لحقهـا، عليكم بـذلك عهـد الله والميثـاق ولكم بـه الصـدق والوفاء، شهد الله ومن حضر من المسلمين؛ قيل: الضـاحى البـــارز، والضحل المـــاء القليل، والبـــور الأرض التـى لم تُستخرج، والمعامى الأرض المجهولة، والأغفال التى لا آثار فيهـا، والحلقة الـدروع، والحـافر الخيـل والبراذين والبغـال والحميـر، والحصن دومة الجنـدل، والضـامنة النخل الـذى معهم فى الحصن، والمعين الظاهر من الماء الدائم، وقوله: لا تعدل سـارحتكم أى لا يصدِّقهـا المصدق إلا فى مـراعيها

ومواضعها ولا يحشرها، وقوله: لا تعد فاردتكم أي لا تضم الفاردة إلى غيرها ثم يصدق الجميع فيجمع بين متفرق الصدقة؛ ثم عاد أكيدر إلى دومة، فلما مات رسول الله ﷺ منع أكيدر الصدقة وخرج من دومة الجندل ولحق بنواحي الحيرة وابتنى قرب عين التمر بناء وسماه دومة، وأسلم حريث ابن عبد الملك أخوه على ما في يده فسلم له ذلك؛ فقال سويد بن الكلبي:

فلا يأمَنَنْ قومٌ زوالَ جُدودهم
كما زال عن خَبْت ظعائن أكيدرا

وتزوج يزيد بن معاوية ابنة حريث، وقيل إن خالدا لما انصرف من العراق إلى الشام مَرَّ بدومة الجندل التي غزاها أولا بعينها وفتحها وقتل أكيدر؛ قال: وقد روى أن أكيدر كان منزله أولا بدومة الحيرة، وهي كانت منازله، وكانوا يزورون أخوالهم من كلب، وإنه لمعهم وقد خرجوا للصيد إذا رفعت لهم مدينة متهدمة لم يبق إلا حيطانها وهي مبنية بالجندل فأعادوا بناءها وغرسوا فيها الزيتون وغيره وسموها دومة الجندل تفرقة بينها وبين دومة الحيرة، وكان أكيدر يتردد بينها وبين دومة الحيرة، فهذا يزيل الاختلاف؛ وقد ذهب بعض الرواة إلى أن التحكيم بين علي ومعاوية كان بدومة الجندل، وأكثر الرواة على أنه كان بأذرح، وقد أكثر الشعراء في ذكر أذرح وأن التحكيم كان بها، ولم يبلغني شيء من الشعر في دومة إلا قول الأعور الشني وإن كان الوزن يستقيم بأذرح، وهو هذا:

رضينا بحكم الله في كل موطن
وعمرو وعبد الله مختلفان
وليس بهادي أمَّة من ضلالة
بدومةَ شيخا فتنةٍ عميان
بكت عين من يبكي ابن عفّان بعدما
نفا ورق الفرقان كل مكان
ثَوى تاركًا للحقّ متّبع الهوى
وأورث حزنا لاحقًا بطعان
كلا الفتنتين كان حيًّا وميتا
يكادان لولا القتل يشتبهان

وقال أعشى بني ضور من عنزة:

أباح لنا ما بين بصرى ودومة
كتائب منا يلبسون السَّنَوَّرَا
إذا هو سامانا من الناس واحدٌ
له الملك خلا ملكنه وتفطَّرا
نفت مُضر الحمراءَ عنا سيوفُنا
كما طرد الليلُ النهارَ فأدبرا

وقال ضرار بن الأزور يذكر أهل الردة:

عصيتم ذوي ألبابكم وأطعتُمُ
ضُجَيْمًا وأمرُ ابن اللقيطة أشأم
وقد يمَّموا جيشا إلى أرض دومة
فقبِّح من وفد وما قد تيمَّموا

وقرأت في كتاب الخوارج: قال حدثنا محمد بن قلامة ابن إسماعيل عن محمد بن زياد قال حدثنا محمد بن عون قال حدثنا عبد الله بن عيسى بن عبد الرحمن بن أبي ليلى قال مررت مع أبي موسى بدومة الجندل فقال: حدثني حبيبي أنه حكم في بني إسرائيل في هذا الموضع حكمان بالجور وأنه يحكم في أمتي في هذا المكان حكمان بالجور، قال: فما ذهبت إلا أيام حتى حكم هو وعمرو بن العاص بما حكما، قال: فلقيته فقلت له يا أبا موسى قد حدثتني عن رسول الله، ﷺ، بما حدثتني، فقال: والله المستعان.

(معجم البلدان ٢/ ٤٨٧ ـ ٤٨٩).

(المعالم الأثيرة في السُّنة والسيرة ـ إعداد وتصنيف محمد محمد حسن شُراب. دار القلم، دمشق، الدار الشامية، بيروت. الطبعة الأولى ١٤١١ هـ ـ ١٩٩١ م / ١١٧، ومعجم المعالم الجغرافية في السيرة النبوية ـ عاتق بن غيث البلادي / ١٢٧، ١٢٨، والعجالة السنية على ألفية السيرة النبوية للعراقي، لعبد الرزاق المناوي ـ قام بتصحيحه والتعليق عليه فضيلة الشيخ إسماعيل الأنصاري / ١٧٠، ١٨١، وتهذيب الأسماء واللغات للإمام محيي الدين بن شرف النووي ٣ / ١٠٨، وإتمام الوفاء في سيرة الخلفاء ـ الشيخ محمد الخضري / ٤٦، ومعجم البلدان لياقوت الحموي ٢ / ٤٨٧ ـ ٤٨٩. انظر أيضا الفصول في سيرة الرسول ﷺ للحافظ أبي الفداء إسماعيل بن كثير / ٥٧، والدرر في اختصار المغازي والسير لابن عبد البر ـ تحقيق د. شوقي ضيف / ١٦٩، والمصباح المضي في كُتّاب النبي الأمي ورسله إلى ملوك الأرض من عربي وأعجمي

للشيخ الإمام أبى عبد الله محمد بن على بن أحمد بن حديدة الأنصارى ـ صححه وعلق عليه الشيخ محمد عظيم الدين ٢ / ٢٢٠ ـ ٢٢٣).

*** دومقسيس (مسجد) (١١١٦ هـ / ١٧٠٤ م):**

أنشأ هذا المسجد فى مدينة رشيد صالح أغا دومقسيس فى سنة ١١١٦ هـ (١٧٠٤ م) ويقع فى وسط مدينة رشيد وهو من المساجد المعلقة أى المشيدة مرتفعة عن منسوب الطريق ويصعد إليه ببضع درجات، ويشغل الدور الأرضى حواصل ودكاكين يعلوها المسجد مما يجعله منفردا بتلك الميزة عن بقية مساجد هذه المدينة.

وهو مبنى على رقعة مستطيلة ويوجد على امتداد جدار الجنب البحرى منه شرفة خشبية مسقوفة محمولة على كوابيل ترتكز بأطرافها على أعمدة حجرية وتنثنى هذه الشرفة إلى أن تتصل بدرج السلم الموصل للمدخل الرئيسى.

والمسجد مسقوف بسقف خشبى بسيط محمول على صفين من العقود المرتكزة على أعمدة رخامية.

وأهم ما يتميز به هذا المسجد محرابه المكسو بترابيع من القيشانى المزخرف الجميل، ووزرة جدار القبلة المكونة من ترابيع من الرخام الأبيض عليها كتابات مختلفة الخطوط، وترابيع أخرى من القاشانى المزخرف.

وإلى جوار المحراب منبر خشبى دقيق الصنع، وتقع المنارة فى منتصف الوجهة البحرية، وهى مثمنة حتى دورة المؤذن، تحليها زخارف وتقاسيم جصية تتخللها ترابيع من القاشانى الملون. وتتكون دورة المؤذن هذه من مقرنصات متعددة الحطات، ويبرز منها عمود أسطوانى محلى سطحه بقنوات رأسية وينتهى من أعلى بالخوذة. وهذا الطراز من المنارات هو الشائع فى كل من رشيد ودمياط وفى مدن الوجه البحرى.

(مساجد مصر. وزارة الأوقاف ٢ / ١٤٣. انظر أيضا العمارة الإسلامية فى مصر ـ د. كمال الدين سامح / ١١٣، ١١٤، ومساجد مصر وأولياؤها الصالحون ـ د. سعاد ماهر محمد ٥ / ٢١٨).

*** الدُّومى (٤٥٧ ـ ٥٣٧ هـ):**

مفلح بن أحمد. أدرجه الشمس الذهبى فى الطبقة التاسعة والعشرين وقال عنه: الشيخ الجليل، أبو الفتح، مفلح بن أحمد بن محمد بن عبيد الله بن على، الدُّومى، ثم البغدادى، الوراق. مولده سنة سبع وخمسين وأربعمائة. سمع أبا بكر الخطيب، وعلى بن البسرى وغيرهما.

وعنه: ابن عساكر، وأبو سعد السمعانى، وآخرون.

قال السمعانى: كتبت عنه الكثير، وكان شيخا لا بأس به، كان يعقد فى قطيعة الفقهاء بالكرخ، ويكتب الرقاع بالأجرة، وسمعت أنه جمع مالا كثيرا، ودفنه، فورثه ولده مُنجح، كان حريصا، توفى فى ثانى عشر المحرم سنة سبع وثلاثين وخمسمائة.

قلت: وولده مُنجح بن مُفلح، يروى عن ابن البَطِر ونحوه. توفى بعد سنة خمسين وخمسمائة، وحفيده مُصلح ابن مُنجح بن مُفلح، سمع هبة الله بن البطر وغيره. روى عنه إلياس بن جامع.

ومات مع مُفلح أبو عبد الله الحسين بن على سِبْطُ الخياط، وأبو الفتح عبد الله بن محمد بن البيضاوى، وأبو طالب على بن عبد الرحمن الصورى، وأمير المسلمين على ابن يوسف بن تاشفين، والعلامة عمر بن محمد بن أحمد بن لقمان النسفى، وكوخان طاغية الترك والخطا، والخطيب أبو الفضل محمد بن عبد الله ابن المهتدى بالله، والقاضى المنتجب أبو المعالى محمد بن الزكى يحيى القرشى بدمشق.

(تهذيب سير أعلام النبلاء للإمام شمس الدين الذهبى ـ أشرف على تحقيق الكتاب شعيب الأرنؤوط. هذبه أحمد فايز الحمصى، راجعه عادل مرشد ٣ / ٦، ٧).

*** دُون:**

أدرجها الحافظ السيوطى فى الأدوات التى يحتاج إلى معرفتها المفسر فقال عنها:

دون: ترد ظرفا نقيض فوق، فلا تتصرف على المشهور، وقيل تتصرف. وبالوجهين قرئ ﴿ومنا دون ذلك﴾ [الجن: ١١] بالرفع والنصب، وترد اسما بمعنى غير نحو ﴿أم اتخذوا من دونه آلهة﴾ [الأنبياء: ٢٤] أى غيره. وقال الزمخشرى: معناه أدنى مكان من الشىء. وتستعمل للتفاوت فى الحال نحو: زيد دون عمرو. أى فى الشرف والعلم. واتسع فيه فاستعمل فى تجاوز حد نحو ﴿أولياء من دون المؤمنين﴾[النساء: ١٤٤] أى لا تجاوزوا ولاية المؤمنين إلى ولاية الكافرين.

(الإتقان فى علوم القرآن للحافظ جلال الدين عبد الرحمن السيوطى ١ / ٢١١).

* **دُون:**

قال ياقوت :

دون : بضم أوله ، وآخره نون : قرية من أعمال دينور؛ ينسب إليها أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن الحسن بن عبد الرحمن بن على بن أحمد بن إسحاق بن وشية الدونى الصوفى راوية كتب أبى بكر السنى الدينورى ، حدث عنه أبو طاهر بن سلفة وقال : سألته عن مولده فقال سنة ٤٢٧ فى رمضان ، وهو آخر من حدَّث فى الدنيا بكتاب أبى عبد الرحمن النسوى بجلق ، وإليه كان الرحلة ، قال : وقرأته أنا عليه سنة ٥٠٠ بالدون ، وتوفى فى رجب سنة ٥٠١ .

(معجم البلدان ٢ / ٤٩٠) .

* **دَونَق:**

قال ياقوت :

دونق : بفتح أوله ، وسكون ثانيه ، ونون مفتوحة : قرية بنهاوند ذات بساتين ، بينها وبين نهاوند ميلان : منها عُمير بن مرداس الدونقى ، حدث عن عبد الله بن نافع صاحب مالك ابن أنس ، روى عنه أبو عبد الله محمد بن عيسى بن ديزك البروجردى وغيره؛ وبدونق رباط للصوفية بناه أبو القاسم نصر ابن منصور بن الحسن الدونقى ، لقيه السلفى ، وهو صاحب عبد الله بن على بن موسى الحنفى الرَّزى ، وكان بمصر من أبناء النعم والحال الواسعة .

(معجم البلدان ٢ / ٤٨٩) .

* **الدُّونقى:**

ضبطها السمعانى بضم الدال المهملة بعد الواو وفى آخرها القاف (الأنساب ٢ / ٥٠٩) .

انظر: دونق .

* **دُونَة:**

قال ياقوت :

دونة : بضم أوله ، وبعد الواو الساكنة نون : قرية من قرى نهاوند ، وقد نسب إليها بعض الصالحين ، ودونة أيضا : بهمذان قرية والنسبة إليها دونى ، وقد نسب إلى التى بنهاوند دونقى كما ذكرنا قبل؛ وقال أبو زكرياء بن منده : دونة قرية بين همذان ودينور على عشرة فراسخ من همذان ، وقيل : على خمسة عشر فرسخا ، ومنها إلى الدينور عشرة فراسخ ، وقيل : هى من رستاق همذان؛ وقال شيرويه : أحمد بن الحسين بن عبد الرحمن الصوفى أبو الفرج الدونى قدم علينا فى رجب سنة ٤٥٩ ، روى عن أبى السكار من كتب أبى بكر السنى ، لم أُرزق منه السماع ، وكان صدوقا فاضلا .

وعمر بن الحسين بن عيسى بن إبراهيم أبو حفص الدونى الصوفى ، سكن صور وسمع أبا محمد الحسن بن محمد بن أحمد بن جميع بصيداء وأبا الفرج عبد الوهاب بن الحسين ابن بُرهان العرَّاف بصور ، حدث عنه غيث بن على ، وسئل عن مولده فقال فى سنة ٤٠٠ ، ومات سنة ٤٨١ ، وكان يذهب مذهب سفيان .

ومنها أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن الحسين بن عبد الرحمن بن على بن أحمد بن إسحاق الدونى الصوفى الزاهد ، قال أبو زكرياء : وكان من بيت الزهد والستر والعبادة ، مولده فى سنة ٤٢٧ ، ومات سنة ٥٠١ ، وروى الكثير وسمع كتبا كثيرة .

(معجم البلدان ٢ / ٤٩٠) .

* **الدُّوَيدار:**

أدرجه الشمس الذهبى فى الطبقة الخامسة والثلاثين وقال عنه : الملك مقدَّم جيش العراق مجاهد الدين أيبك الدويدار الصغير ، أحد الأبطال المذكورين والشجعان الموصوفين الذى كان يقول : لو مكَّننى أمير المؤمنين المستعصم لقهرت التتار ولشغلت هولاكو بنفسه .

وكان مُغرى بالكيمياء ، له بيت كبير فى داره فيه عدة من الصناع والفضلاء لعمل الكيمياء قال الكازرونى فيما أنبأنى : إن الخليفة قتل معه عدة من أعمامه وأولاده وابن الجوزى ومجاهد الدين الدويدار الذى تزوج ببنت بدر الدين صاحب الموصل ، وحُمِل رأسه ورأس الملك سليمان شاه وأمير الحج فلك الدين فنصبوا بالموصل .

(تهذيب سير أعلام النبلاء للإمام شمس الدين الذهبى ـ أشرف على تحقيق الكتاب شعيب الأرنؤوط . هذبه أحمد فايز الحمصى ، راجعه عادل مرشد / ٣١٨) .

* **الدويدارى (زاوية ـ):**

قال عنها على مبارك :

وتعرف الآن بزاوية الغنامية هذه الزاوية هى من داخل حارة الدويدارى المعروفة بحارة المدرسة بجوار حارة كتامة، التى عند باب الصعائدة من الجامع الأزهر يتوصل إليها من حارة كتامة، ومن حارة المدرسة التى بابها بشارع الباطلية. وبها منبر ولها منارة قصيرة فوق قبوة الزقاق الضيق النافذ بين حارتى المدرسة وكتامة، ولها مطهرة وأخلية وبجوارها سبيل متخرب، ولها أوقاف بقى منها ربع وطاحون تحت نظر الشيخ عبد الخالق شيخ خدمة الضريح النفيسى، وفى هذه الزاوية ضريح الشيخ خالد الأزهرى صاحب التصريح بشرح التوضيح لابن هشام وشرح الآجرومية والأزهرية الجميع فى فن النحو وله غير ذلك.

(الخطط التوفيقية الجديدة لعلى باشا مبارك ٦ / ٧٥، ٧٦).

*** الدوير:**

قال عنها على باشا مبارك:

الدوير بدال مهملة فواو فمثناة تحتية فراء مهملة بصيغة التصغير مع سكون التحتية، ويقال لها دوير عايد. قرية مشهورة فى مديرية أسيوط من قسم بوتيج، غربى البحر الأعظم بنحو نصف ساعة، وقبلى بوتيج بنحو ساعة وهى من بلاد الملتزمين، كعدة قرى مما جاورها مثل؛ ناحية النخيلة، والزرابى، وصدفة وأبنيتها من أعظم أبنية الأرياف، بل هى ملحقة بالبنادر، وفيها جملة من بيوت العلماء المشهورين الأشراف الذين أبوهم واحد.

ثم يترجم على مبارك لهؤلاء العلماء فيقول:

ترجمة الشيخ محمد أمير الدويرى الحنفى وأخوه الشيخ خليل المالكى.

ومنهم، الشيخ محمود أمير الدويرى الحنفى، كان مفتى إسكندرية زمن المرحوم سعيد باشا، ثم ترك الوظيفة اختيارا، وأقام فى بلدته للعبادة والإفادة إلى أن توفى إلى رحمة الله تعالى قبيل سنة تسعين من القرن الثالث.

وكان أخوه الشيخ خليل المالكى من أكابر العلماء، لاينقطع عن التدريس والتأليف إلى أن توفى بعد سنة سبعين.

وكان فيها محكمة شرعية، وقاض لفصل القضايا عموما، والآن صارت نيابة، ومساجدها عامرة بالعبادة والتدريس.

ترجمة إسماعيل أبى عاشور.

وكان فيها من أولاد الملتزمين إسماعيل أبو عاشور، أحد كرماء العرب، له مضايف متسعة وقصور مشيدة، وكان يطعم الجائع ويكسو العادى، ويعطى العطايا العظيمة كمًّا وكيفا، وقد توفى إلى رحمة الله تعالى، بعد سنة ثمانين. وترك ابنا اسمه محمد سلك بعض مسالك أبيه وتولى حاكم خط.

وعادة أهل هذه القرية، ولو أغنياء أو كبار السن، أن يقولوا لمن هو من بيوت الملتزمين، ولو فقيرا أو طفلا، ياسيدى ويا سيدتى.

وفيها نخيل كثير وبساتين وسواق، وأطيانها كثيرة خصبة جيدة، وهواؤها فى غاية الاعتدال، فلذا كان ينزلها سر عسكر المرحوم إبراهيم باشا، وأهلها مشهورون بحسن الصوت وجودة المغانى والألحان، ولها سوق كل يوم خميس.

(الخطط التوفيقية الجديدة لعلى باشا مبارك ١١ / ١٧٥، ١٧٦).

*** الدُّويرة:**

قال ياقوت:

الدويرة: بضم أوله، وكسر ثانيه، وياء مثناة من تحت: اسم قرية على فرسخين من نيسابور، ينسب إليها أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن يوسف بن خرشيد الدويرى النيسابورى، حدث عن إسحاق بن راهويه وقتيبة بن سعيد ومحمد بن رافع، روى عنه أبو عمرو بن حمدان النيسابورى، ومات سنة ٣٠٧.

(معجم البلدان ٢ / ٤٩٠، ٤٩١).

*** الدُّوَيْرة:**

قال ياقوت:

الدويرة: بلفظ تصغير دار: محلة ببغداد؛ نسب إليها قوم من أهل العلم، منهم: أبو محمد حماد بن محمد بن عبد الله الفراوى (فى الأنساب «الفزارى») الأزرق الدويرى أصله من الكوفة، سكن الدويرة ببغداد، حدث عن محمد بن طلحة ومقاتل بن سليمان، روى عنه صالح جزرة وعباس الدويرى وغيرهما، مات سنة ٢٣٠.

(معجم البلدان ٢ / ٤٩١، والأنساب للسمعانى ٢ / ٥١٢).

*** ذُويرة حمد (خانقاه) (٤٠٠ هـ):**

قال عنها الأستاذ العلبى: أقدم خانقاه فى دمشق، فيما نعلم.

كانت تقع بدرب السلسلة فى باب البريد، وتعرف بدويرة حمد. أما حمد هذا، فهو ابن عبد الله بن على، أبو الفرج الدمشقى المقرئ المعدل، من جملة عدول البلد، وقد وجد وزوجته وصبى قرابته مذبوحين فى الدويرة فى ظروف غامضة سنة ٤٠١ هـ (انظر مختصر تاريخ ابن عساكر لابن منظور ٧ / ٢٥٢، لمعرفة ترجمة حمد هذا).

وذكر النعيمى أوقافا هائلة لهذه الخانقاه، وقد قدرنا وقفها بسنة ٤٠٠ هـ، إن لم يكن قبل ذلك، وتعد هذه الخانقاه، أول مؤسسة علمية منفصلة عن المسجد فى دمشق، لذلك فإننا نعدها، تجاوزا، أول مدرسة معروفة بدمشق، إن صحت هذه التسمية، ولا أثر لها اليوم.

(خطط دمشق ـ أكرم حسن العلبى / ٣٩٧).

*** دويرة الصوفية (خانقاه ـ)**

انظر: الصلاحية (خانقاه ـ).

*** دويرة (موقعة ـ) (١٠٠٢م):**

تحالف ملوك النصارى بأجمعهم فى ليون، ونابار، وقشتالة وسائر المقاطعات المسيحية، ونبذوا خلافاتهم، وصاروا عصبة واحدة. واجتمعت جيوش جرارة من المسيحيين على حدود قشتالة، تتقدمهم مجموعة من الأساقفة والقسيسين لإخراج العرب من إسبانيا. فتصدى لهم المنصور بن أبى عامر بجميع ما عنده من قوة، والتقى الطرفان على نهر دويرة وكادت تكون المعركة فاصلة بين الطرفين، فهى من أهول ما يتصور العقل، واستمرت طول النهار وسالت الدماء كالأنهار، ولم ترجح فئة على أخرى، ولكن أكثر المسيحيين كان فى زرد الحديد فكان التلف منهم أقل، ولما خيم الظلام رجعت كل فئة إلى مخيمها، وانتظر المنصور مجيء قواده وأعوانه للتشاور معهم، فلم يحضر منهم أحد. فسأل عن سبب تأخرهم، فقيل له إنهم سقطوا صرعى فى المصاف. فعلم المنصور أن العاقبة وبيلة، وضعف جسمه، وامتنع عن أخذ أى علاج، ومات بعد أيام قليلة. ورغم شراسة المعركة لم يتحقق للإسبان من هذه المعركة ما كانوا يَصْبون إليه بإخراج العرب من الأندلس فى حينه.

(معجم المعارك الحربية ـ ماجد اللحام / ١٥١، ١٥٢).

*** الدُّويرى:**

انظر: الدوير، الدُّويرة

*** الدُّويرى:**

قال السمعانى:

الدويرى: بضم الدال المهملة وفتح الواو وسكون الياء المنقوطة من تحتها باثنتين وفى آخرها الراء، هذه النسبة إلى موضع ببغداد يقال لها الدويرة، نسب إليها أبو محمد حماد ابن محمد بن عبد الله بن مجيب بن حرمى بن أيوب الفزارى (فى معجم البلدان ٢ / ٤٩١ «الفرارى») الأزرق الدويرى، من أهل الكوفة سكن ببغداد فى الموضع المعروف بالدويرة، حدث عن محمد بن طلحة بن مصرف ومقاتل بن سليمان وأيوب بن عتبة وسوار بن مصعب والمبارك بن فضالة، روى عنه عباس بن محمد الدورى وجعفر بن محمد بن كزال وأبو بكر بن أبى الدنيا وإسحاق بن إبراهيم بن سُنين وصالح بن محمد جزرة وعبد الله بن محمد البغوى. وقال جزرة: حماد وجبارة ضعيفان. وقال البغوى مات حماد سنة ثلاثين ومائتين.

وأبو على حَسْنُون بن الهيثم المقرئ الدويرى البغدادى، حدث عن محمد بن كثير الفهرى وغيره، روى عنه أبو بحر محمد بن الحسن بن كوثر البربهارى، وتوفى فى سنة تسع ومائتين.

وأبو جابر القاسم بن عقيل الدويرى من أهل بغداد، حدث عن حبيب بن أبى حبيب كاتب مالك بن أنس، روى عنه عبيد الله بن جعفر بن أعين البزاز وقال حدثنا أبو جابر فى الدويرة.

(الأنساب للسمعانى ـ تقديم وتعليق عبد الله عمر البارودى ٢ / ٥١٢، ٥١٣).

*** الدُّوَيس:**

قال ياقوت:

الدُّوَيس: بلفظ التصغير: من قرى بيهق؛ ينسب إليها جعفر بن محمد بن أحمد بن العباس الفقية أبو عبد الله الدويسى، حدث عنه محمد بن بكران عن المحاملى، سئل عن مولده فقال فى سنة ٣٨٠.

(معجم البلدان ٢ / ٤٩١).

* **ابن الدويك (-٩٦٧ هـ):**

ذكره الشيخ نجم الدين الغزى فى الطبقة الثالثة من المائة العاشرة وقال عنه:

إبراهيم بن يحيى بن الدويك: إبراهيم بن يحيى بن أحمد الشيخ برهان الدين البدوى الأصل الدمشقى المعروف بابن الدويك الواعظ من سكان القبيبات خارج دمشق. قال والد شيخنا كان رجلا صالحا وواعظا حسنا يقرأ سيرة ابن هشام وغيرها من سير النبى ﷺ فى الجامع الأموى بعد صلاة الجمعة وفى غيره من الجوامع حتى فى مدينة حلب كما اشتهر وقبل الناس وعظه قال واجتمع فى أول أمره بالشيخ أبى الفضل ابن أبى اللطف واشتغل عليه مدة يسيرة وذكر ابن الحنبلى أنه دخل حلب سنة خمسين وتسعمائة وأقبل الناس عليه ثم قدمها سنة إحدى وخمسين وفيها دخل مجلس وعظه رجل نصرانى فأسلم، ثم قدمها سنة اثنتين وخمسين بعد أن رابط بثغر بيروت وصادف خروج بعض الفرنج وجاهدهم فيمن جاهدهم. توفى فى آخر جمادى الأولى سنة سبع بتقديم السين وستين وتسعمائة رحمه الله تعالى.

(الكواكب السائرة بأعيان المائة العاشرة للشيخ نجم الدين الغزى - حققه وضبط نصه د. جبرائيل سليمان جبور ٣ / ٩١، ٩٢).

* **دَوين:**

قال ياقوت:

دوين: بفتح أوله، وكسر ثانيه، وياء مثناة من تحت ساكنة، وآخره نون: بلدة من نواحى أرّان فى آخر حدود أذربيجان بقرب من تفليس؛ منها ملوك الشام بنو أيوب؛ ينسب إليها أبو الفتوح نصر الله بن منصور بن سهل الدوينى الجيزى، كان فقيها شافعى المذهب، تفقه ببغداد على أبى حامد الغزالى وسافر إلى خراسان وأقام بنيسابور مدة ثم انتقل إلى بلخ، وسمع الحديث على أبى سعد عبد الواحد بن عبد الكريم القصرى وعبد الرزاق بن حسان المنيعى، وغيرهما، ذكره أبو سعد فى شيوخه فقال: مات ببلخ فى سنة ٥٤٦.

ودوين أيضا: من قرى أُستُوا من أعمال نيسابور، قال أبو الحسن محمد بن محمد الخاورانى: سمعت بقرية دوين من ناحية أُستوا من الفقيه محمد الجوينى جزءا يشتمل على ما ورد من الأخبار فى الصلاة على رسول الله، ﷺ.

(معجم البلدان ٢ / ٤٩١).

انظر: الدوينى.

* **دُوَيْنَة:**

قال عنها على باشا مبارك:

دوينة بالتصغير مع سكون التحتية، قرية من مديرية أسيوط بقسم أبى تيج، واقعة فى الشمال الغربى لأبى تيج على أقل من ساعة، أمام قناطر بنى سميع. وأبنيتها من أعظم أبنية الأرياف ليسار أكثر أهلها، وفيها مساجد بدون منارات.

بيت أولاد عبد الحق.

وفيها بيت أولاد عبد الحق، من أشهر بيوت العرب. وكان عبد الحق ناظر قسم زمن العزيز محمد على باشا، وكان مشهورا بالكرم وعلو الهمة، وله بها منازل مشيدة، ومضيفة متسعة وحديقة ذات فواكه. وكان أخوه ثعلب من العمد المشهورين، وقد توفيا وتركا أولادًا هم عمدها.

بيت الحادى

وفيها بيت يسمى بيت الحادى، كان لهم شهرة واعتبار قبل بيت عبد الحق، ومنهم الشيخ عثمان الحادى عالم مالكى مشتغل بالتدريس.

وأطيان الناحية فى غاية الجودة ويزرع بها الكتان والدخان المشروب بكثرة، ولهم صناعة فى تعريقه وإجادته، وبحر السوهاجية يستمر عندها إلى زيادة النيل.

(الخطط التوفيقية الجديدة لعلى باشا مبارك - إعداد أحمد صلاح زكريا ١١ / ١٧٦، ١٧٧).

* **الدُّوينى (-٥٤٦ هـ):**

قال السمعانى:

الدوينى: بضم الدال المهملة وكسر الواو وسكون الياء المنقوطة باثنتين من تحتها وفى آخرها النون، هذه النسبة إلى دوين (ضبطها ياقوت بفتح الدال) وهى بلدة من آخر بلاد أذربيجان مما يلى الروم. خرج منها جماعة من أهل العلم، منهم أبو الفتوح نصر الله بن منصور بن سهل الدوينى الحيرى الملقب بالكمال، كان فقيها صالحا مستورا، تفقه ببغداد على أبى حامد الغزالى، وانتقل إلى خراسان، وسكن نيسابور، ثم مرو، ثم بلخ، إلى أن توفى بها، سمع بنيسابور

أبا الحسن على بن أحمد المدينى وأبا بكر أحمد بن سهل السراج وأبا سعيد عبد الواحد بن أبى القاسم القشيرى وغيرهم؛ كتبت عنه ببلخ وانتخبت عليه جزءين من الأمالى التى كتبتها، وسألته عن مولده ووقته فما عرف، وتوفى ببلخ فى شهر رمضان سنة ست وأربعين وخمسمائة من صدمة فارس فى الطريق فحمل إلى منزله بالمدرسة النظامية ومات من ليلته.

(الأنساب للسمعانى ٢ / ٥١٣).

انظر: دوين.

*** دى ماه:**

من شهور الفرس. قال عنه القزوينى:

دى ماه: ويسمى أيضا جرماه اليوم الأول منه يسمى خرم روز وهو اسم الله تعالى، وكان المُلك فى هذا اليوم ينزل عن سرير المُلك ويلبس الثياب البيض ويرفع الحجاب ويترك هيئة المُلك وينظر فى مصالح الناس ويخاطبه كل من شاء من الوضيع والشريف ويجالس الدهاقين والمزارعين ويواكلهم ويقول أنا كواحد منكم ولا قوام للدنيا إلا بالعمارة التى تجرى على أيديكم وقوام العمارة بالملك لا غنى لأحدهما عن الآخر ونحن كأخوين متلازمين، واليوم الحادى عشر أول الكهنبار الأول وفيه خلق الله السموات: واليوم الرابع عشر زوركوش فله عيد يسمى عيد سيرسو يتناول فيه الثوم والخمر ويطبخ فيه النبات باللحم النيء يتحرز به عن الشياطين وبها يتداوى من العلل المنسوبة إلى الأرواح السوء، واليوم الخامس عشر وهو سمهور روز عيد يتخذ فيه شخص من عجين أو طين على هيئة إنسان ويوضع فى مداخل الأبواب ويخدم خدمة الملوك ثم يحرق وفى هذا اليوم اتفق فطام أفريدون وركوب الشور، وزعموا أن من طعم صبيحة هذا اليوم قبل الكلام تفاحا وشم نرجسا عاش سنته بخير وخصب وأن التدخين فى ليلته بالسوسن أمان فى العام من القحط والفقر، واليوم السادس عشر هو مهرروز عيد كاوكيل، زعموا أن جمعا من الفرس تخلصوا فى هذا اليوم من بلاد الترك وساقوا البقر التى سبيت منهم، وزعموا أن فى ليلة هذا اليوم يظهر ثور عجلة القمر وهو ثور قرناه من ذهب وقوائمه من فضة يظهر ساعة ثم يغيب والموفق لرؤيته مجاب الدعوة فى ساعة النظر إليه!

(عجائب المخلوقات وغرائب الموجودات للقزوينى / ٦١، ٦٢).

*** الديابيطس: DIABETES**

هو المرض المعروف الآن بمرض السكر، أو البول السكرى، وإنما أدرجناه تحت اسم «الديابيطس» لأنه هو الذى يرد فى مصنفات التراث الإسلامى. وقد أدرجه داود الأنطاكى تحت هذا الاسم وقال عنه:

ديابيطس: يونانى معناه الدولاب، وهو عبارة عن منع الكبد والكلى من التصرف فى الماء فيخرج كما يشرب كالأكل مع إزلاق المعدة. وسببه: فرط الحرارة على أعضاء الماء حتى تعجز وربما وقع معه ذوبان وعلامته كثرة الشرب مع عدم الرى والنحافة وفساد اللون وحرارة الجانب الأيمن إذا كان فى الكبد وخروج الماء إلى الحمرة وإن كان فى الكلى فعلى لونه.

العلاج: يفصد الباسليق حسب احتمال القوة ثم التبريد بقرص البنفسج وشرابه وحليب بزر الرجلة والخس ولب القثاء والقرع ثم ماء الجبن والشعير بالسكنجبين الساذج والطباشير والطين المختوم من المجربات هنا ويطلى على النحر والصدر بالخل وماء الكسفرة والورد ودهن البنفسج (تذكرة أولى الألباب ٢ / ٩٨، ٩٩).

ولعبد اللطيف البغدادى رسالة مخطوطة فى مرض «الديابيطس» نشرها الدكتور پول غليونجى فى كتابه (انظر ثبت المراجع) وعلق عليها، وقد وردت ضمن مجموعة من المخطوطات وهو يقول عنها:

نشر العالم الألمانى (تيس) صورة شمسية منها مشفوعة بمقدمة قيمة، ومذيلة بتعليقات فى غاية الدقة والتحقيق، وتناول فى دراسته ما ذكره علماء الإغريق والعرب عن هذا المرض من قبل؛ وقارن هذه الأقوال بما جاء فى الرسالة، وبحث فى الأصول التى استقى منها عبد اللطيف معلوماته...

وكتبت الرسالة بخط شرقى جميل يشابه خط رسالة (الإفادة والاعتبار)، وهو الأمر الذى أدى بديتريش إلى الترجيح بأنها بخط عبد اللطيف نفسه، غير أن الأخطاء اللفظية العدة، وإغفال نقل بعض العبارات ثم إضافتها بيد أخرى فى الهوامش. واختلاط الصفحات، ثم ورود ملاحظات فى الهوامش تصحح ترتيبها كل هذا يشير إلى تكليف ناسخ محترف لا إلمام له بالطب باستنساخها، ثم مراجعة المؤلف لها...

ونقل فيما يلي جزءا من الرسالة وقد نشرها المؤلف بتمامها وأعقبها بالتعليق عليها، ويمكنك الرجوع إلى المصدر إن شئت الاستزادة:

بسم الله الرحمن الرحيم

والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على سيد المرسلين محمد النبى الأمى وعلى آله الطيبين الطاهرين

سألت أكرمك الله بتوفيقه عن المرض المسمى ديابيطا وعن أقسامه وعلامات كل قسم منه وعن ما نوقع عليه هذا الاسم بالحقيقة وعلى الأكثر وكيفية علاج هذا القسم خاصة إذا كان هو الواقع بالمريض المشار إليه.

فنقول إن استرسال البول وكثرة جريانه قد يكون لاسترخاء عضلة المثانة التى ربيت على عنقها ليكون خروج البول عن إرادة في وقت مخصوص منحة من الخالق سبحانه وتعالى لئلا يؤدى إلى التقذر الدائم وشغل الوقت عن المهام الإنسانية، وهذا هو فالج فى هذه العضلة خاصة، وقد يكون عن مشاركة، وقد يعرض ذلك أيضا فى العضلة التى على مخرج العضلة اليابسة وقد يكون لضعف فى هذه العضلة كما يعرض للصبيان وهذا فيزول (يلاحظ أنه يدخل الفاء فى الكلمة بعد اسم الإشارة وسيأتى مثله) بالسن وقد يكون عن رطوبة عارضة فيسهل زواله وقد يكون استرسال البول عن قرحة فى مجارى البول فإذا لذعت أرسلت الأعضاء البول ولم تمسكه لشدة الألم فقد يكون ذلك لحدة فى البول نفسه ويوشا (؟) ذربه بلذع الآلات فلا يقدر على إمساكه كما يعرض إسهال عن خلط صفراوى لذاع للأمعاء فإن كان اللذع عند عنق المثانة كان شبيها بالزحير.

وقد يكون استرسال البول عن ضعف القوة الماسكة التى فى الكلا لغلبة البرد وكثيرا ما يعرض هذا الصنف للمشايخ ولا يكون مع هذا عطش وعلاج هذا بما يسخن ويجفف وقد تكون لسعة المجارى التى فى الكلا («الكلا» جمع عن يقول «كلوة»، أما المشهور فيها «كلية» فالجمع كُلى) فلا يقدر على ضبط ما فيها وما يصل إليها قدر ما يأخذ غذاءها منه وهذا ينزح معه أجسام غريبة ورطوبات بشعة وقلما يكون معه عطش وإن كان لم يكن مفرطا ويتبعه نهوك بدن وهذه(؟) فتشبه زلق الأمعاء.

وقد يكون هذا الاسترسال عن سوء مزاج حاد يعرض للكلا بحيث يصير مزاجها ناريا فيجذب الرطوبات من البدن جذبا قويا متداركا وأول جذبها إنما يكون من نواحى الكبد، فإذا أعوزت الكبد رطوبتها جذبت من المعدة ثم المعدة تجذب من المرىء والمرىء يجذب من الفم فيعرض فيه جفاف، وهذه الرطوبة إذا كثرت فى الكلا ثقلت عليها فدفعتها عنها بسرعة وأقبلت تجتذب شيئا آخر من رأس (؟) وتكون القوة الماسكة فى هذه العلة التى فى الكلا قد ضعفت أو بطلت. أما القوة الجذابة فتزيد زيادة منكرة وهذه العلة يكون معها عطش قوى شديد بإفراط لا يرويه ماء لأنه لا يلبث فى محل الحاجة، بل يخرج وينفذ كما يرد ولذلك تسمى هذا العلة ديابيطا ومعناه عبارة الماء وهذه العلة فى الشراب تشبه الجوع الكلبى فى الطعام وإن كان شبيهما (؟ سببهما) مختلفا.

ولما كانت هذه العلة تحدث عن سوء مزاج حاد فى الكلا وجب أن تقاوم بما يبرد ويرطب ويغرى ويجفف فى بعض الأحيان، فلما كان البدن يعرض له من ذلك هزال وجفوف وجب أن يؤخذ فى طريق ما يسمن ويرطب ويخصب، ولما كانت الرطوبات قد مالت نحو الكلا وجب أن تجذب إلى فوق بالقيء، ولما كانت الكلا فى الأعماق وجب أن تجذب الرطوبة عنها نحو سطح الجلد على وجوه (؟) مختلفة بالحمام اليابس والتعريق والدلك.

ولما كانت هذه العلة تحدث عن حرارة نارية قوومت بما يبرد ويرطب ويغرى، وبما يستعصى على القوة النارية أن تحيله وتبخره بسرعة مثل (لعاب بزر قطونا وأقصى من ذلك كله لبن البقر الدوغ (الدوغ: ما يتبقى من اللبن بعد انتزاع الدهن منه) وهو الذى قد نزع زبده باستقصاء لأنه يبرد ويرطب، وانخلط الدم بالجبنة فيه وبما يجب انفعاله على الحرارة النارية، ولذلك نزعنا زبده لأن الشيء الدسم غذاء للنارية، وهو مع ذلك مسخن مرخ سريع الانفعال زائد فى

اللهيب، فلا نجد لهذه العلة غذاء هو دواء أفضل من الدوغ. ومن فضائلــه أن يبرد الـدم ويغلظه فيستعصى على القـوة الجاذبة، ولذلك يعطى فى هذه العلة العدس والأرز، لما فيهما من تغليظ الدم، وقد تعطى المخدرات لذلك أيضا.

ونحن نذكر من أقـوال الأطباء ونصوصهم ما يجرى لقولنا مجرى الشهادة والتوثقة والتلخيص والتفصيل.

قـال القهلمـان (ذكـره ابن أبى أصيبعـة ضمن الأطبـاء السكندريين): العدس مما يقلل البـول ويمنعه ويحبسه لأنه يغلظ الدم.

وقـال تيـاذوق (ت ٩٠ هـ) أنـه ينفـع من كثـرة البـول مع العطش طبخ حـب الآس والكمثـرى اليـابس وتمـر هيـرون ويشرب منه كل يوم أوقية على الريق.

وينفع منه قرص أخـلاطه هذه: «قاقيـا مثقال، ورد يابس مثقالين، جلنار مثقال، صمغ عربى نصف مثقال. يقرص من مثقالين، ويسقى كل يوم قرصـا بماء بارد أوقيتين على الريق فإنـه عجيب لـديـابيطس، وقد يـزاد فيـه طين مختـوم نصف درهم.

وممـا يعظم نفعه لهم طبخ الفـواكـه القابضـة وماء التمـر الهندى.

وقال الرازى: اعتمد فى عـلاج «ديابيطس» على ما يسكن العطش ويغلظ الدم ويبرد المزاج.

ومن تجارب الرازى قال: مما ينفع ديابيطس الجلوس فى ماء عين بـاردة إلى أن يخضر الجلـد ويكمد لأنـه يشد عضل المثانة ويبرد الكلا ويسكن العطش، وذكر قرصا بليغا لذلك، وصفته:

طباشير ورب السـوس وصمغ وكثيرا، من كل واحد نصف درهم، صف دانق كافور، قيراط أفيون (شارع استعمال الأفيون فى علاج السكرى حتى أوائل القرن العشـرين قبل معرفة فوائد الإنسـولين). تقـرص بمـاء بـزر قطـونـا ويسقى بمـاء التمـر الهندى.

قال أهرن: من أطعمة صاحب ديابيطس دراج بماء حصرم (وسمك بخل وأرز) والمصـوص والسفـرجل ونبيـذ الـزبيب وينفع فيـه رب حماض الأتـرج، ويعـرق فى الحمام اليـابس ويضمـد قطنه وبطنه بالأضمـدة البـاردة القابضـة، وينفعهم الفصد، ممـا ينفعهم نفعا عظيمـا إدمان شـرب ماء الفـواكه القابضة كالتفاح والكمثرى والسفرجل.

قال آريباسيـس: أعظم الأشياء نفعا لهؤلاء أن يشـربوا ماء باردا ويتقيئوا علـى المكان (أى فورا) ويستعملوا التـدبير البارد وآكل البقول الباردة وشرب السويق (عصيدة الشعير) ولا يقرب ما يـدر البول، ويتعرق باليـابس فإنه أفضل علاجـه (كما ... الأقـراص) التى تسقى فى الحمـى المحـرقـة ويضمـد بتلك الأضمـدة بعينهـا، ويجعل شـرابـه نقيع التمـر وحب الآس والكمثـرى، وينفع فى أوائل العلة فصـد العرق من المـرفق، ويستعمل فى بعض (الأوقـات؟ الأدويـة) المخـدرة شـربـا وحمولا.

قال تياذوق: إنه ينفع من ديابيطس أن يسقى كل يوم أربع أواق لبنـا بنصف أوقيـة سكرا إلـى أن يبرأ وليحـذر الجمـاع، ويعتمد على ما يبرد من الأغذية ويغلظ كاللبن.

قـال فلغـريـوس فى ديـابيطس: ليكن قصـدك الأول أن تسكن العطش أن تسقيه ماء الورد وعصير الورد فى إبانه، أسقه قدر قوطولين (تعريب لفظ يونانى مؤداه مقياس سائل) ويقطن فى هواء بـارد جد رطب وتضمـده بأضمدة باردة وأغـذه منها ـ (أى ممـا صنعت منـه الأضمـدة) ــ حتى يسكن عطشـه فإذا سكن فعليك (بالحقن المسهلة التى تلين البطن ووال له النوم بكل حيلة.

قال: ومن أقـوى أدويته القىء عقيب شرب المـاء البارد.

وقال غيره: عليك فى ديابيطس بترطيب البدن جهدك، وأعطه الأغـذية العسـرة التغيـر البـاردة، لئلا تلطـف ويحدث عنهـا بخارات بسرعـة، لأن الكبد من هؤلاء قويـة، فهى تجذب ما فى المعـدة من الرطـوبة، وأعظمهم مـاء الشعير ومـاء الخيار ويكـون شرابهم مـاء القرع ومـاء الرمان الحـامض والريبـاس والإجاص ورب الحصـرم ويسقون (بـزر قطونـا بالخيـار ودوغ البقر) وأقراص الطباشيـر، واجتلب العرق جهدك واطل الكلا بصندل وأقاقيـا وكافور وبنج بماء ورد فإنـه عجيب وماء الثلج لهم عجيب النفع.

علاج تام لديابيطس.

يسقى الدوغ الحامض مستقصى إخراج الزبد منه ويأكل خبزه به ويضمد كِلاه بما يبرد، ويبرد كل ساعة ويجعل أبدا في فيه مصل ليسكن العطش، ويسقى ماء الشعير، ويحقن بماء الورد ولعاب بزر قطونا كل يوم، ويسقى أقراص الكافور، ويطعم الفواكه والبقول الباردة.

قال الرازي: ومن علاجه يجعل مسكنه سردابا نديا ويستلقي على أرض باردة وعلى ورق الخلاف مرشوشا عليه ماء الثلج، ويتعمد أن يضع أسفل ظهره عليه، ويمسك في فيه مصلا ولا يتحرك البتة لئلا يعود ويتحلل منه شيء فحينئذ تبرد كِلاه إذا دام استلقاؤه على الأشياء الباردة ويسكن أكثر ما به.

قالت الحكماء: القيء ينفع من سلس البول نفعا بليغا لأنه يجذب المادة ويعكسها عن طريقها فترجع القهقرى.

قال تياذوق: اعتمد في ديابيطس على الأغذية والأشربة القابضة (والحامضة معا) كماء الحصرم ونحوه، وعلى الباردة الرطبة كماء الشعير والبقول، وعلى المغرية (كالصمغ والطين) وليدخل في الماء البارد في اليوم مرات، ويضمد أسفل البطن كما يدور (أي يلف) بالأشياء الباردة القابضة.

قال آخر: لديابيطس مجرب: ينقع ثلاث بيضات في خل يوما وليلة ثم يكسر ويتحسى.

قال آخر: وللحرارة الكلا والمثانة بزر خيار، لبن، دهن، ورد، أجزاء متساوية.

قال جبريل بن بختيشوع: أجود علاج ديابيطس لبن البقر ولبن النعاج ويحقن بدوغ البقر أسبوعا كل يوم بثلثي رطل.

وقال: شرب الماء في هذه العلة أحمد من شرب الشراب (أي النبيذ).

وقال روفس: السماق إن شرب بشراب قابض قطع درور البول.

قال فيلغريوس في ديابطس: عليك بتسكين العطش أولا، فإذا سكن فاحقنه بالحقن المسهلة الملينة مرات، ثم أسهله بحب الصبر، ثم أرحه ثلاثا وعاود إسهاله بها، ثم استعمل القيء بعد الطعام بالفجل.

ومن أدويته أن توضع المحاجم الحارة على جميع البدن والكماد والدخن (يقصد «الدخان») ولسيما [ولاسيما] أطراف البدن واستعمل الأدوية المحمرة، ثم أرحه أياما، واستعمل الركوب باعتدال، والدلك وخاصة في أطراف البدن، والحمام ويشرب الشراب اليسير فإنه يبرأ برءا تاما.

قال جالينوس في كتاب الأعضاء الآلمة: ذرب البول يكون من نارية (في الكلا يقوى قوتها)... ؟ طبعها كذلك وقوتها الماسكة ضعيفة والعطش يتبعه لاستفراغ رطوبات البدن.

وقال غيره: احقن صاحب هذا المرض باللبن الحليب ودهن اللوز ودهن الخل ودهن القرع واسقه بزر قطونا وأطعمه الاسفيذباجات (بالفارسية، لحم مطهو بالبصل والزيت وخثارة اللبن) الدسمة باللحوم الفتية والأشربة الرقيقة البيض (البيض النييء السائل الزلال) واسقه لبن المعز المطبوخ بالماء.

وقال الرازي: يصلح لهم الفصد إذا كان اللهيب قويا شديدا ويسقون ماء الشعير ويدخلون الحمام اليابس ويجعل الرأس من خارج.

وقال جورجس: ينفع من هذه العلة الأمخاخ والأدمغة إذا أكلت ولحوم الجداء والكوارع والقثاء والخيار والملوخيا والخس. وأخص الأدوية في نفعه دهن الورد وبزر قطونا والأبزنات (حمام مغطاس في حوض من النحاس فارسية) والتمريخ بالسمن وشرب ماء الشعير والحقن الدسمة المبردة.

قال ابن سربيون: أشرف علاج هؤلاء السكون وترك جميع الحركات البدنية والنفسانية لأنها توسع المجاري وهم يحتاجون إلى ضد ذلك ويستعملون الأدوية الباردة القابضة من الأضمدة والأشربة، ويحذرون جميع ما يدر البول ويبرد القطن والبطن بالأضمدة ويشربون الأدوية الدافعة لنزف الدم ويشربون لبن النعاج المطبوخ قليلا أو غير مطبوخ فإنه ينفعهم وينفع من هزالهم وهو عظيم النفع جدا لهؤلاء، ثم قال: وهذه العلة قد تحدث بأدوار، فافصد قبل الدور ثم استعمل ما ذكرنا وإن كان يحدث بلا أدوار فقاومه بهذه الأدوية وأجلسهم في الماء البارد ولا تتوان في علاجهم ولا تفتر عنه لئلا يؤدي بهم إلى الذبول.

وقال أيضا: إن هذا المرض يحدث معه عطش ويبول ما يشرب على المكان (أي فورا) ويحدث عن شدة حر الكلا والتهابها فيجب أن تضمد الكلا بالمبردات ويسقى منها، ولأن البدن في هذه العلة قد ييبس بكثرة الاختلاف، فاسقه الشراب أكثر من العادة لئلا يبقى للعطش موضع حدوث، وأغذهم بأحساء متخذة من الشعير وماء القرع وماء الشعير والخيار وضمد أكبادهم بما يبرد ليسكن العطش، وبزر قطونا عظيم النفع لهم، وكذلك دوغ البقر والأدوية القابضة أيضا.

قال أحمد الفارسي: صنعة أقراص الطباشير لهذا المرض: ورد أحمر (٣ دراهم؟) صمغ عربي بزر حماض ونشا، من كل واحد(٤ دراهم ؟) طباشير (٣ دراهم؟) وزعفران درهمين يدق وينخل ويعجن بماء ويقرص. الشربة كل يوم درهم، بماء وسويق الشعير المنقع.

أقراص أخرى:

طباشير، وبرباريس، وورد، وبزر قطونا، أجزاء متساوية؛ يدق وينخل، ويعجن بماء الخيار أو بماء سويق الشعير المنقع.

وقال ثابت بن قرة في كتاب الذخيرة: درور البول أنواع. فمنها الذي يسمى ديابيطس أي العبارة ويحدث عن سخونة شديدة في الكلى (من هنا يكتبها «الكلى» أو يكتبها «الكلا») وكل ما يشربه يبوله مكانه من غير تعسر فيه، ويكون لون البول أبيض مثل الماء ويحدث ذلك عن فساد مزاج حار يابس يعرض للكلى فتقوى (بذلك القوة الجاذبة) وتضعف القوة الماسكة لأن الانصباب إذا كثر وثقل على الكلا ضعفت عن حبسه فترسله، والعلاج منه أن نبدأ فنسقى الأسفيوس المحمص وربوب الفواكه وأقراص الحماض بماء الرمان الحامض فإن لم يغن سقوا أقراص القاقيا ويبرد المتن (المتن هو الظهر) والقطن بخرق مبلولة بخل وماء ورد مبردة على الثلج، أو يصب عليه ما قد ديف فيه قاقيا وبرد بالثلج وتكون مساكنهم ندية، فإن لم يغن ضمد بدقيق الشعير ودهن ورد، ويغذون بما يكون له غلظ ونفع (نفخ ؟) وعسر تحلل حتى لا تحدث عنه بخارات، وذلك مثل الحساء المتخذ من الحنطة والشعير واللون الذى يتخذ من زبيب وحب رمان وحصرم ومصل ورائب البقر، ويمزج ماؤهم برب الرمان والحصرم أو نحو ذلك، ويكون في فيه دائما حب رمان أو إجاص يابس أو سماق.

وقال صاحب كامل الصناعة: إن العلة المعروفة بديابيطس لما كان حدوثها عن حرارة مفرطة تغلب على الكلا وجب أن يعالج صاحبها بالأشياء المبردة المطفئة والأغذية الكثيرة الدسم فيعطى ماء الشعير بشراب الخشخاش، وماء الرمان المز وقرص الطباشير الحابس بماء التفاح وشراب السفرجل ولعاب بزر قطونا ودهن ورد، وشيء من طين أرمنى وطين قبرسى، فإن بلغ وإلا فيعطى قرص الكافور مع الرمان. ووصف ضمادا من صندلين (هما الصندل الأبيض والصندل الأحمر) وورد من كل واحد أربعة دراهم، بزر قطونا ٣ دراهم، طين أرمنى وجلنار من كل واحد درهمان يدق الجميع ويبل بماء البقلة الحمقاء وماء ورد وماء الخس ويضمد به الكلا.

ووصف حقنة من البقلة الحمقاء وماء حي العالم وماء الخس وماء ورق الخشخاش الطرى وماء أغصان الورد والشعير، ودهن ورد ودهن نيلوفر ويحتقن به، فإنه نافع ويكون الغذاء حصرمية وريباسية وسماقية ويعطى أدمغة الحملان ومقاديمها وأمخاخها والبيض النمبرشت والجبن الرطب والسمك الطرى ما كبر منه وسمن. ومن البقول الخس والبقلة الحمقاء والطرخشقوق. ومن الفاكهة التفاح والخوخ والكمثرى والسفرجل والرمان والعناب الطرى واللوز الرطب والخلال والبسر الجيسوان (تمر عراقى ناضج) وقد ينتفعون أيضا بتناول الجمار والطلع، فإن كان الزمان صيفا أو ربيعا فإن الانغماس فى الماء البارد نافع والراحة والدعة وتجنب الأشياء المدرة للبول كالقثاء والخيار والبطيخ وبزورها.

قال الرازى فى الطب الملوكى وغيره من كتبه: إن ديابيطس معناه سرعة عبور البول مع عطش وحرارة، وينفع منه ماء الشعير ولعاب بزر قطونا وأقراص الطباشير وربوب الفواكه الحامضة القابضة والطين المختوم والصمغ العربى

والجلنار والسماق والنشا والكثيرا وجميع ما يقبض ويسدد ويغرى وتبريد الظهر بالأضمدة والأطلية وأكل الرائب والماست والحامض والمصل وقديد المشمش والإجاص والتمر الهندى إذا أمسكت فى الفم أو تؤدم بها.

فهذا القدر كاف فى شهادات العلماء ومعاضدة بعضهم بعضا، والزيادة على ذلك تكرار، ومن لم يقنعه هذا المقدار من الشهادات فلا يقنعه ما زاد عليها مما رفضنا إثباته خوف التطويل.

وكان شيخ من أهل صناعة الطب ذو حنكة وممارسة قد وصف لهذا المريض دوغ البقر، فبادر رجل مغربى، شيخ السن صبى العلم والحلم، فأنكر عليه، ثم وصف السفرجل، فاشتد الإنكار، وزعم المنكر أن السفرجل يدر البول فلا يصلح لهذه العلة، وأنه يضر غاية الضرر. وكان ذلك فى مجلس السلطنة، وارتفعت أصواتهم وصوته بالقذع والفحش، والمغربى لا يرعوى، ثم جاءوا إلىَّ فسألونى الفتيا فى ذلك، فأبيت، لكن عملت هذه المقالة لأصحابى حبا لهم وخاصا بهم فأما (؟) دوغ البقر فقد ذكرنا صلاحيته ونفعه وعلة ذلك وأتينا من شهادات العلماء بما فيه بلاغ ومقنع وأما السفرجل ... فذكرنا ... منافع، ومنهم من وصف ربه وشرابه، ومنهم من وصفه نيا، ومنهم من سكت عنه ولكن ذكر أمثاله، مثل التفاح والكمثرى والزعرور وحب الآس، وليس فيهم من نهى عنه ولا عن أمثاله، لا صريحا ولا... جوهر العلة يقتضيه ويوجبه من جهة برده ويبسه وقبضه وحبسه جميع السيلانات من جميع جهات البدن.

ثم إنكم قلتم إن ابن سينا ذكر فى كتاب القانون النهى عنه فى هذه العلة فقال: «ولا تستعمل فى هذه العلة ما كان مدرا وإن كان قابضا مثل السفرجل». (قال ابن سينا: ـ «ويجب أن يحذر من الفواكه التى فيها تبريد وقبض ما فيه إدرار كالسفرجل» (الكتاب الثالث، الفن ١٩، المقالة الثانية، فى تغذية ديابيطس).

فأقول إنى أذكر أولا أقوال العلماء فى السفرجل على جهة الاختصار ثم بعد ذلك قول ابن سينا وأحل هذا الشك (عبد اللطيف البغدادى / ١٩٧ ـ ٢١٢). وبعد ذلك يبسط البغدادى الكلام على السفرجل مما لا نجد داعيا لنقله.

أما ما يقوله الطب الحديث فهو كما يلى:

عرف السكر من قديم الأزمنة وقبل الحضارة الإغريقية وأيام الحضارة الفرعونية والأشورية والبابلية بمرض العطش والضمور بل وذكرته أوراق كونفشيوس الصينية بأن صاحب هذا المرض لا ترويه مياه أنهار الصين جميعها. واعتمد حكماء وأطباء العهود السابقة على علاجه بالأعشاب البرية، مثل الصبر والحرمل التى تجعل مريض السكر يفقد خاصية امتصاص طعامه أكثر من الاستفادة به، فتتناقص أعراض المرض ظاهريا، ولكن المريض يضمر، لأنه فى حقيقة الأمر يظل جائعا، وفى بعض الأحيان يشفى المريض تماما، ولكن ذلك لا ينطبق على جميع حالات المرض، إذ أنه متعدد الأنواع، وفى العشرينات من هذا القرن ـــ القرن العشرون ـ وهب طبيب حديث التخرج حياته لمكافحة هذا المرض الذى قتل أمه وكان اسمه دكتور بانتج. واكتشف قصور أو انعدام هرمون الأنسولين المتدفق إلى الدم، وكان هذا الكشف الرائع بمثابة نصر خالد لأعظم الاكتشافات الطبية فى القرن العشرين وتلاه اكتشاف البنسلين ومشتقاته.

وقد تلاحظ وجود عنصر وراثى مكتسب فى مرض السكر، أى بمعنى اكتساب الجينات الصفاتية داخل الخلية البشرية فى الجنين لصفات الأبوين سواء بالقوة والمرض والشكل والذكاء، وتربيعها أى وتقويتها سواء بالأحسن أو بالأسوأ. وقد تلاحظ أيضا أن هذا المرض تناسب طرديا مع التقدم الحضارى فى المجتمع. بمعنى أن كلما ازدادت ظروف الراحة والرفاهية ازدادت نسبة مرض السكر. ويتناسب حدوث السكر تناسبا عكسيا أيضا مع حياة الطبيعة، بمعنى أن الفلاحين والبدو والرعاة نادرا جدا ما تجد فيهم هذا المرض. ولكنه موجود وبكثرة بين أهالى المدن المرفهين وهذه إحدى الضرائب الصحية لابن الحضارة الحديثة.

أنواعه:

١ ـ سكر ابتدائى: والذى يقال عنه غير معروف السبب،

وهذا النوع هو الوراثى فعلا، وقد يظهر من السنوات الأولى من العمر حتى سن العشرين. وهذا النوع ناتج لانعدام هرمون الأنسولين تماما، أو لعدم وجود خلايا لانجرهام أساسا. وتزداد خطورة المرض كلما صغر سن المريض. وهنا يأتى تعاطى هرمون الأنسولين بالحقن يوميا كعملية إنقاذ للمريض ويصبح الصبى أو الشاب المريض معتمدا اعتمادا كليا على حقن الأنسولين طوال حياته.

٢ ـ السكر الثانوى: أى السكر التابع لنقص أو كسل فى الهرمون، أو لوجود بعض الهرمونات المعارضة لهرمون الأنسولين مثل هرمون الكورتيزون. ونقص الهرمون قد يحدث نتيجة لانسداد القناة المرارية، وانعكاس الصفراء على الخلايا المفرزة للهرمون، أو لالتهاب البنكرياس الحاد أو المزمن، مما ينتج عنه قصور إفراز الهرمون، أو مضاعفات لبعض الحميات، مثل بعض حالات التهابات الغدد النكفية عند الأطفال والصبية، أو لاضطراب تمثيل عنصر الحديد فى الجسم وترسبه فى خلايا لانجرهام المفرزة لهرمون الأنسولين، أو لزيادة حجم الجسم بالسمنة، وعدم زيادة الهرمون ليقابل هذه الزيادة، أو لاضطرابات هرمونية وعصبية فى جدار الخلايا فى أعضاء الجسم لإفراز الهرمون ليقوم بعمله داخل الخلية البشرية ... إلخ. ومن هنا يتضح أنواع السكر المختلفة. بل قد يفرز هرمون الأنسولين بكميات متوافرة ويظل المريض يعانى مرض السكر وذلك لاختلاف التركيب الكيميائى للهرمون.

ماذا يحدث؟: الأنسولين هو أهم الهرمونات اللازمة للتمثيل الغذائى فى الجسم. ودون وجوده تتحطم البروتينات اللازمة للعضلات والطاقة. وتتكسر الدهنيات وتتحول إلى أسيتون ويخلُّ بالنظام الكيميائى كله والطاقة الذهنية والنفسية.

فالدهنيات والبروتينات والأملاح والفيتامينات لا تحترق ولا يكتمل تمثيلها الغذائى للطاقة والتخزين إلا فى الاحتراق السليم للمواد السكرية التى هى بمثابة الوقود للحياة الجسمانية وهذه بدورها تستلزم وجود هرمون الأنسولين.

وهرمون الأنسولين إما أن يكون غير موجود إطلاقا فى السكر الابتدائى أو موجودا بقلة ولا يكفى فى السكر الثانوى.

وفى الحالة الأولى لا بد من تعاطى الأنسولين يوميا.

وفى الحالة الثانية لا بد من تنشيط ما تبقى من الأنسولين أو زيادته على الأقل، وذلك بتعاطى الأقراص، وتنقيص وزن المريض إلى المعدل اللازم.

الأعراض الإكلينيكية: فى السكر الابتدائى تتضح الأعراض بشدة وهى: عطش شديد، وجوع شديد، وتبول كثير بلون المياه، وضمور، وربما أسيتون فى التبول يؤدى إلى غيبوبة فى بعض الأحيان، وكسل وضعف مجهود (تناقص طاقة) وهذا يسمى النوع الهش من المرض، ويرتفع منحنى السكر فوق المائتين، وينزل منحنى التمثيل ببطء على مدى ساعات. ولكنه لا يصل إطلاقا إلى المعدل الطبيعى، وهنا يجب وزن المريض. ولزيادة سعرات الطاقة تزيد وزنه بإعطائه وحدات الأنسولين اللازم مرة أو مرتين يوميا مع إنقاص الدهنيات لتلافى بقايا احتراقها غير السليم وهو الأسيتون ومضاعفة كمية اللحوم (البروتينات) لتعاود بناءه، وإعطائه نشويات بكميات لازمة محدودة (مع الأنسولين الدائم) لنشعل فرن الطاقة اللازمة للتمثيل الغذائى إشعالا سليما. ومراقبة المريض يوميا مع إعطائه كل الإرشادات اللازمة وإفهامه أن مرضه ممكن السيطرة عليه لو اتبع هذه الإرشادات السليمة. ولا يجب أن نسمح للمريض بزيادة وزنه أكثر من المعدل المطلوب مع إعطائه كثيرا من الفيتامينات.

أما السكر الثانوى: كما شرحنا فهو تناقص كميات الأنسولين أو ضعفها ويظهر هذا النوع فى سن الثلاثين أو أكثر فهو غالبا ما يكون نتيجة للسمنة أو تراخ وكسل فى وظائف الكبد وفى النادر ما نعطى هذا النوع هرمون الأنسولين إلا فى حالات مضاعفات السكر ولمدد محدودة بل نعمد كليا على إنقاص وزنه مع إعطاء أقراص لتنشيط إفراز الهرمون وهذه متعددة فى الأسواق.

مضاعفات السكر: هذه المضاعفات التالى ذكرها ليس من الحتم أن تحدث فى السكر المحكوم، أى الخاضع

للعلاج الدقيق، وليس من الحتم أن تحدث كلها فى الحالات المهملة العلاج، ولكنها من الحتم حدوث بعضها أو كلها فى الحالات التى لا تتعاطى العلاج وتهمل الإرشادات الطبية:

١ ـ مضاعفات فى الجهاز الدورى: وذلك لوجود الكوليسترول فى مرض السكر أكثر من وجوده فى أى مرض آخر. ويحتمل حدوث انسدادات شريانية فى المخ أو القلب أو الشرايين الطرفية. ويأتى المريض بأعراض شلل أو ضعف ذاكرة أو جلطة فى القلب أو ذبحة صدرية أو غرغرينا جافة بالأطراف.

٢ ـ مضاعفات فى الجهاز العصبى: وهو نوع من اضطراب الشحنات الكهربية فى الأعصاب الطويلة أو الأعصاب الطويلة أو الأعصاب العالية الكفاءة، كأعصاب العين ... ويشكو المريض من غشاء بالنظر وخاصة فى الصباح، أو تنميل بالأطراف السفلية مع آلام حادة كالسياط فى الساقين (ماذا تعرف عن الأمراض / ٨٦ـ٨٩)..

(تذكرة أولى الألباب لداود بن عمر الأنطاكي ٢ / ٩٨، ٩٩، وعبد اللطيف البغدادى ـ د. پول غليونجى / ١٩٧ ـ ٢١٢، وماذ تعرف عن الأمراض ـ د. إسماعيل الهلباوى. مطبوعات تهامة جدة. المملكة العربية السعودية. الطبعة الأولى ١٤٠٢ هـ ـ ١٩٨٢ م / ٨٦ـ٨٩).

*** الديادب:**

جمع ديدبان وهم الذين يقومون برصد العدو ورؤيته، وعبارة القلقشندى «وقد أرصد فى كل منور الديادب والنظارة لرؤية ما وراءهم ورؤية ما أمامهم». وهو من الاصطلاحات العسكرية ولا يزال جاريا حتى اليوم.

(التعريف بمصطلحات صبح الأعشى محمد قنديل البقلى / ١٤٠ عن صبح الأعشى للقلقشندى ١٤ / ٣٩٨)

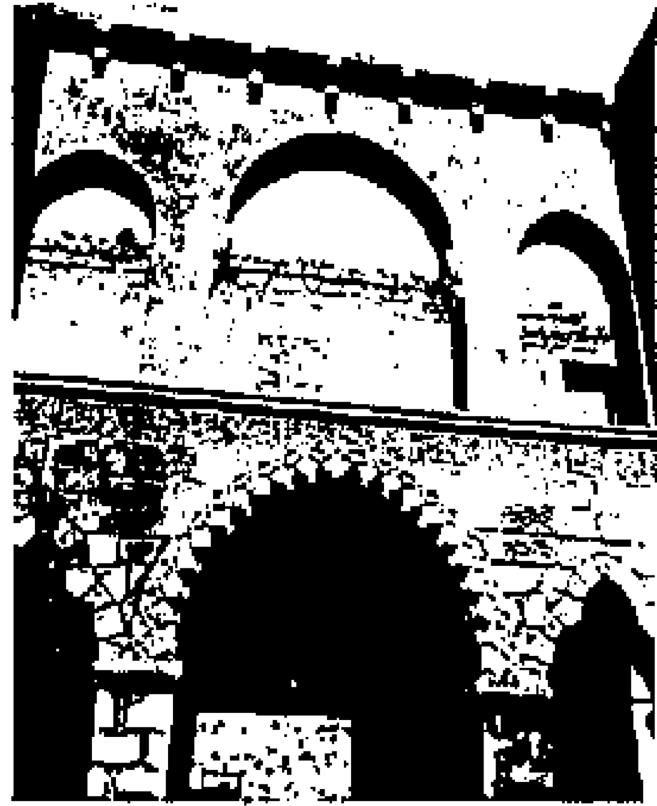
*** ديار بكر:**

قال ياقوت:

ديار بكر: هى بلاد كبيرة واسعة تنسب إلى بكر بن وائل ابن قاسط بن هِنْب بن أفصى بن دُعمى بن جديلة بن أسد بن ربيعة بن نزار بن معد بن عدنان وحدَّها ما غرَّب من دجلة إلى



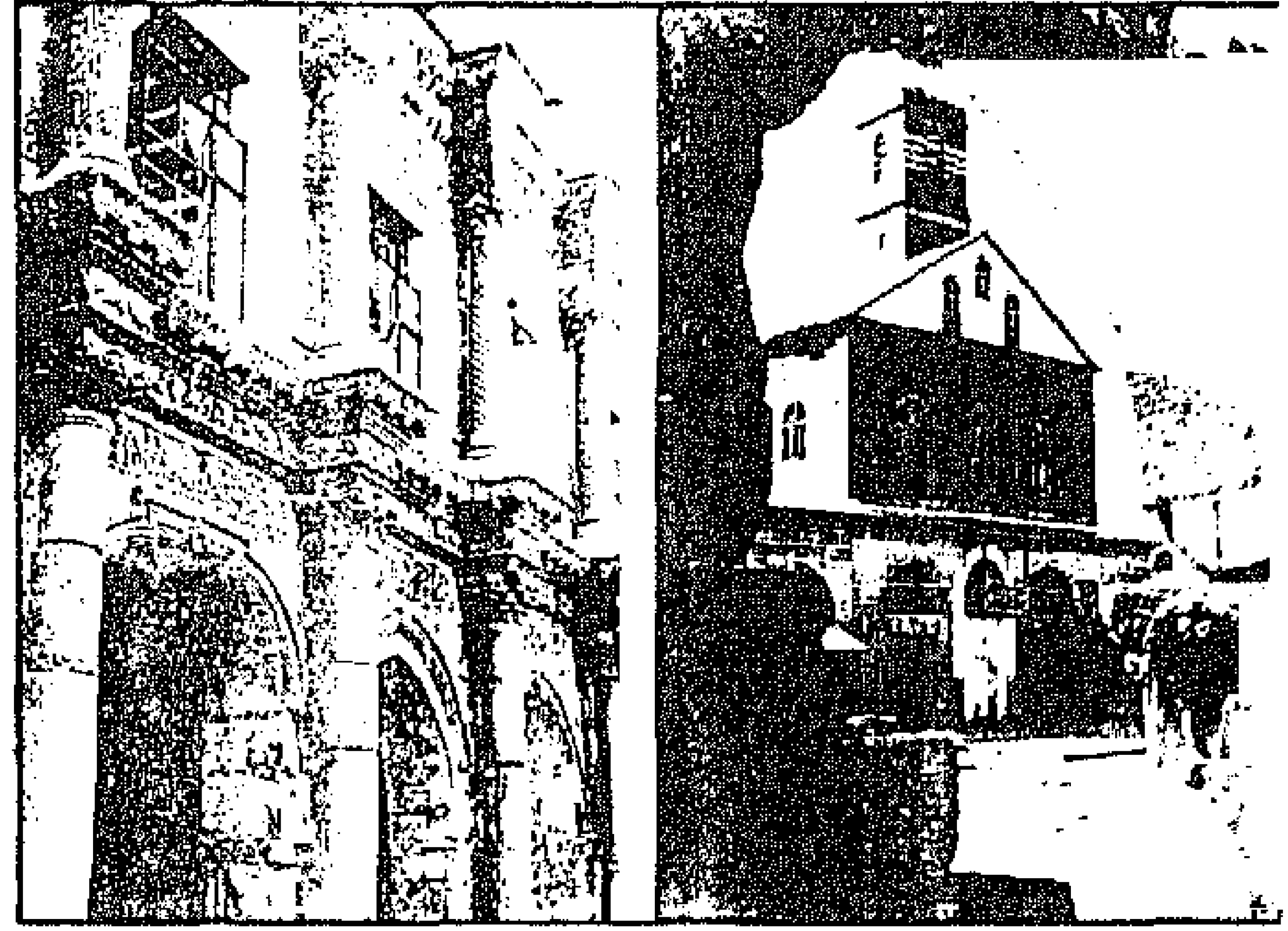
شكل ١٢ – ديار بكر، المدرسة ...



شكل ١٣ – ديار بكر، المدرسة المسعودية، ... الرواق ...

بلاد الجبل المطل على نصيبين إلى دجلة، ومنه حصن كيفا وآمد (انظرها فى م ٢ / ٥ ـ ٧) وميافارقين، وقد يتجاوز دجلة إلى سِعِرْت وحِيزان وحِينى وما تخلل ذلك من البلاد ولا يتجاوز السهل، وقال أبو الفرج عبد الواحد بن محمد المخزومى الببغاء يمدح سيف الدولة فى ضمن رسالة، وكان سيف الدولة قد انصرف من بعض غزواته إليها، فقال:

وكيف يُقهر من لله يُنصر من
دون الورى وبعز الله يعتصم
إن سار سار لواء الحمد يقدمه
أو حلَّ حلَّ به الإقبال والكرم
يلقى العدى بجيوش لا يقاومها
كثر العساكر إلا أنها همم
لما سقى البيض ريا وهى ظامئة
من الدماء وحكم الموت يحتكم
سقت سحائب كفيه بصيبها
ديار بكر فهانت عندها الديم



شكل ١ - ديار بكر، الجامع الكبير، منظر عام

شكل ١ - ديار بكر، الجامع الكبير، رواق الصحن

ينسب إليها من المحدثين عمر بن على بن الحسن الديار بكرى، سمع الجبائى بحلب (معجم البلدان ٢ / ٤٩٤).

ومنطقة ديار بكر اليوم موزعة بين تركيا والعراق وسورية (من كتاب معجم البلدان / ٤٥٨).

(معجم البلدان لياقوت الحموى ٢ / ٤٩٤، ومن كتاب معجم البلدان لياقوت الحموى ـ اختار النصوص وقدم لها وعلق عليها عبد الإله نبهان، السفر الثالث، القسم الأول / ٤٥٨ هامش ١).

*** الديار بكرى:**

انظر ديار بكر

*** ديار ربيعة:**

قال ياقوت:

ديار ربيعة: بين الموصل إلى رأس عين نحو بقعاء الموصل ونصيبين ورأس عين ودنيسر والخابور جميعه وما بين ذلك من المدن والقرى، وربما جمع بين ديار بكر وديار ربيعة وسميت كلها ديار ربيعة لأنهم كلهم ربيعة، وهذا الاسم لهذه البلاد قديم كانت العرب تحله قبل الإسلام فى بواديه، واسم الجزيرة يشمل الكل. (معجم البلدان ٢ / ٤٩٤).

وديار ربيعة موزعة اليوم بين سوريا والعراق وتركيا (من كتاب معجم البلدان / ٤٥٩).

(معجم البلدان لياقوت الحموى ٢ / ٤٩٤، ومن كتاب معجم البلدان ــ اختار النصوص وقدم لها وعلق عليها عبد الإله نبهان، السفر الثالث القسم الأول / ٤٥٩، ٤٦٠ هامش ١).

*** الديار المصرية:**

انظر: مصر.

*** ديار مضر:**

قال ياقوت:

ديار مضر: ومضر، بالضاد المعجمة:

وهى ما كان فى السهل بقرب من شرقى الفرات نحو حران والرقة وشمشاط وسروج وتل موزن.

(معجم البلدان ٢ / ٤٩٤).

*** الديباج:**

الديباج: لأبى عبيدة معمر بن المثنى اللغوى المتوفى سنة ٢١٠ عشر ومائتين مختصر ذكر فيه أن حكماء العرب فى الجاهلية ثلاثة ودهاة العرب كذا إلى غير ذلك.

(كشف الظنون لحاجى خليفة ١ / ٧٦٢).

*** الدّيباج:**

من مخطوطات الأدب بدار الكتب الظاهرية بدمشق (أو بمكتبة الأسد) وجاء بيانه كما يلى: الرقم ٣٧٨٤ مجاميع ٤٨.

الجزء الثالث منه

لأبى القاسم إسحاق بن إبراهيم بن محمد الختّلى المتوفى سنة ٢٨٣ هـ / ٨٩٦ م.

وفيه حِكم وأقوال وقصص مأثورة عن الأنبياء والسلف الصالح والملوك وغير ذلك.

أوله: «قرئ على الشيخة العالمة شهدة بنت أحمد بن الفرج الابرى وأنا أسمع وذلك فى العشر الأخير من ربيع الآخر من شهور سنة سبع وستين وخمس مائة قيل لها: أخبركم الشيخ أبو عبد الله الحسين بن أحمد بن محمد بن أحمد بن طلحة النعالى قال: أخبرنا أبو الحسن محمد بن عبيد الله الحنائى ...»

آخره: « ...

يا بؤس من فقد الشباب وغيّرت
منه مفارق رأسه بخضاب
يرجو غضارة وجهه بخضابه
ومصير كل عمارة لخراب

إني وجـــــــدت أجلَّ كـل مصيبـــــــة

فقـــــــد الشبــــاب وفـــرقـــة الأحبـــــاب

آخر كتاب الديباج.

نسخة قديمة عليها سماعات وروايات

(٥٩ـ٧٤) ١٦ ق ١٥ س ١٧,٥×١٣,٥ سم

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. الأدب ـ وضعه رياض عبد الحميد مراد وياسين محمد السواس ١ / ٢١٨، ٢١٩).

***الدّيباج (ـ١٤٥هـ):**

أدرجه الإمام الشمس الذهبي في الطبقة الرابعة من طبقات التابعين وقال عنه: أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عمرو ابن أمير المؤمنين عثمان العثماني المدني الملقب بالديباج لحسنه، كان جوادا، سخيا ذا مروءة وسؤدد وحشمة. حدث عن أمه فاطمة بنت الحسين الشهيد، ونافع، وعبد الله بن دينار، وطائفة.

وعنه: أسامة بن زيد، والدراوردي، وآخرون. لينه البخاري. قال النسائي: ليس بالقوي وهو عمّ الأخوين ابني حسن للأم، فأخذه المنصور لذلك، وضربه، وقيده، فمات في سجنه بالهاشمية سنة خمس وأربعين ومائة.

(تهذيب سير أعلام النبلاء للإمام شمس الدين الذهبي ـ أشرف على تحقيق الكتاب شعيب الأرنؤوط. هذبه أحمد فايز الحمصي، راجعه عادل مرشد ١ / ٢٢٨).

*** الديباج المذهب:**

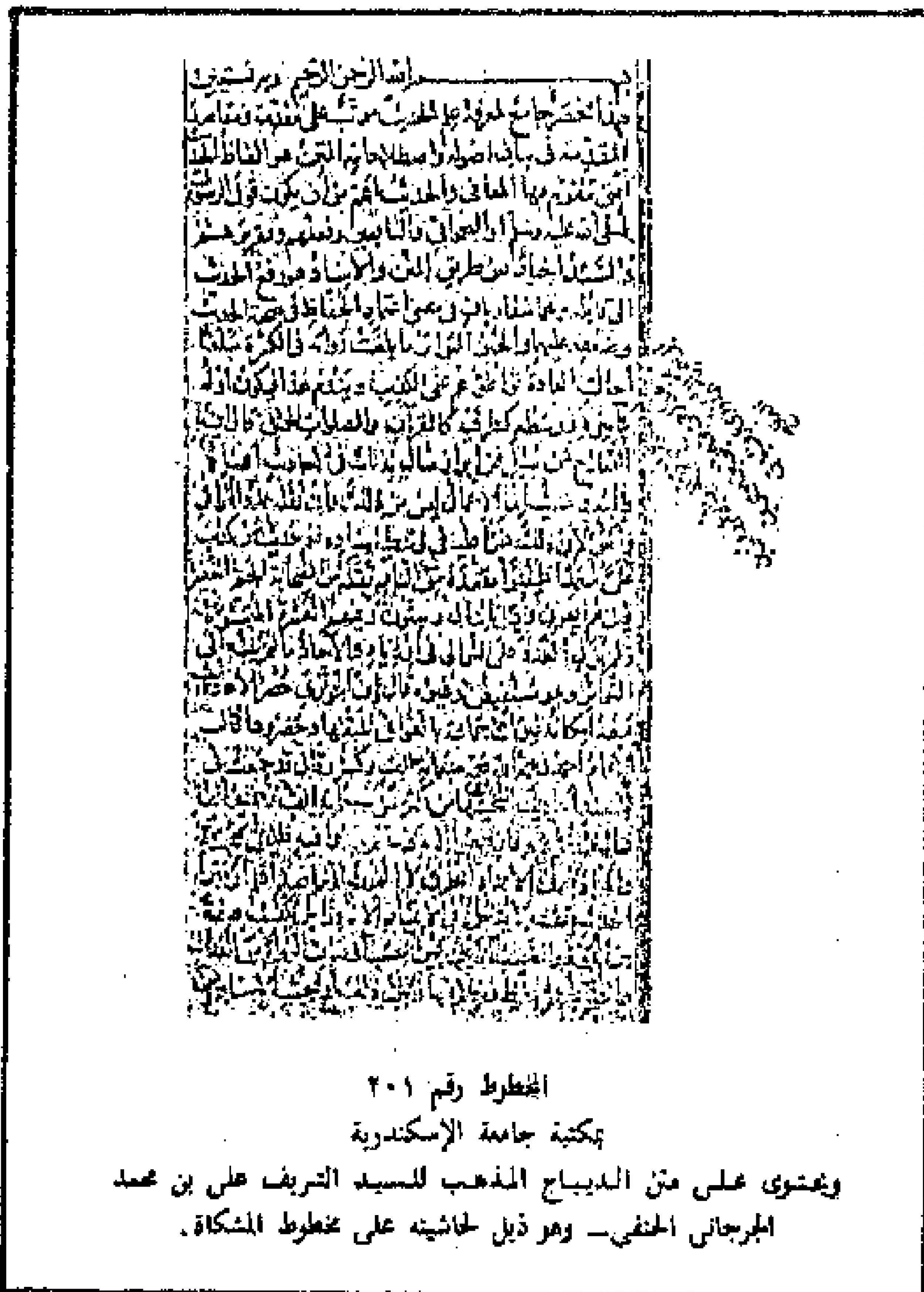
جاء عنه في مقدمة التحقيق للدكتور عبد الغفار سليمان مايلي:

«الديباج المذهب» من أحسن ما ألف في علم مصطلح الحديث فهو مجمع بين الوضوح والاختصار وسهولة المادة ووفرتها.

وقد ألفه العلامة السيد الشريف «علي بن محمد الجرجاني» المتوفى سنة (٨١٦ هـ) وتناول فيه أهم موضوعات علم مصطلح الحديث تناولا فياضا ممتعا ـ وقد ساعده قربه إلى أهل الحديث والمصطلح والفقه ومجيئه بعدهم على استكمال وجهات النظر المختلفة حتى تبلورت آراؤه خاصة في مواطن الخلاف على بعض المسائل مثل تعريف الحديث الحسن، وقد أخرجت هذه الرسالة على النسخة الخطية الموجودة في مكتبة الأزهر الشريف، ولا أظن أحدا قام بطبعها بهذا الإفراد إلا نسخة قديمة متهالكة قام بنشرها قديما مصطفى الحلبي لكنها عبارة عن متن «الديباج» مشتت بين الشرح الذي عليه لشمس الدين محمد الحنفي التبريزي إذ قام بشرح نصوص كتاب «الديباج المذهب» مشتتا للمتن داخل شروحه.

فلذلك قمت بتحقيق الديباج المذهب تحقيقا دسمها مطعما إياه بتخريجات النصوص التي فيه وبشروح مهمة جدا في المصطلح وفنونه (الديباج المذهب / ٣).

ثم يقول المحقق عن تحقيق نسبة الكتاب إلى مؤلفه عليّ ابن محمد الجرجاني: أولا: جاء في مخطوط المكتبة الأزهرية على لسان أقرب المحققين إلى زمن السيد الشريف وهو شمس الدين محمد الحنفي التبريزي المعروف بمنلا حنفي وهو من القرن التالي لقرن المصنف أن اسم الكتاب هو «الديباج المذهب في مصطلح الحديث» حيث صنفي كتابا سماه «شرح الديباج المذهب» وهو شرح لكتاب السيد الشريف علي بن محمد الجرجاني في مصطلح الحديث، وهذا يعني إقرارا صريحا بصحة نسبة «الديباج المذهب» إلى



المخطوط رقم ٢٠١
بمكتبة جامعة الإسكندرية
ويحتوي على متن الديباج المذهب للسيد الشريف علي بن محمد الجرجاني الحنفي ـ وهو ذيل لحاشيته على مخطوط المشكاة.

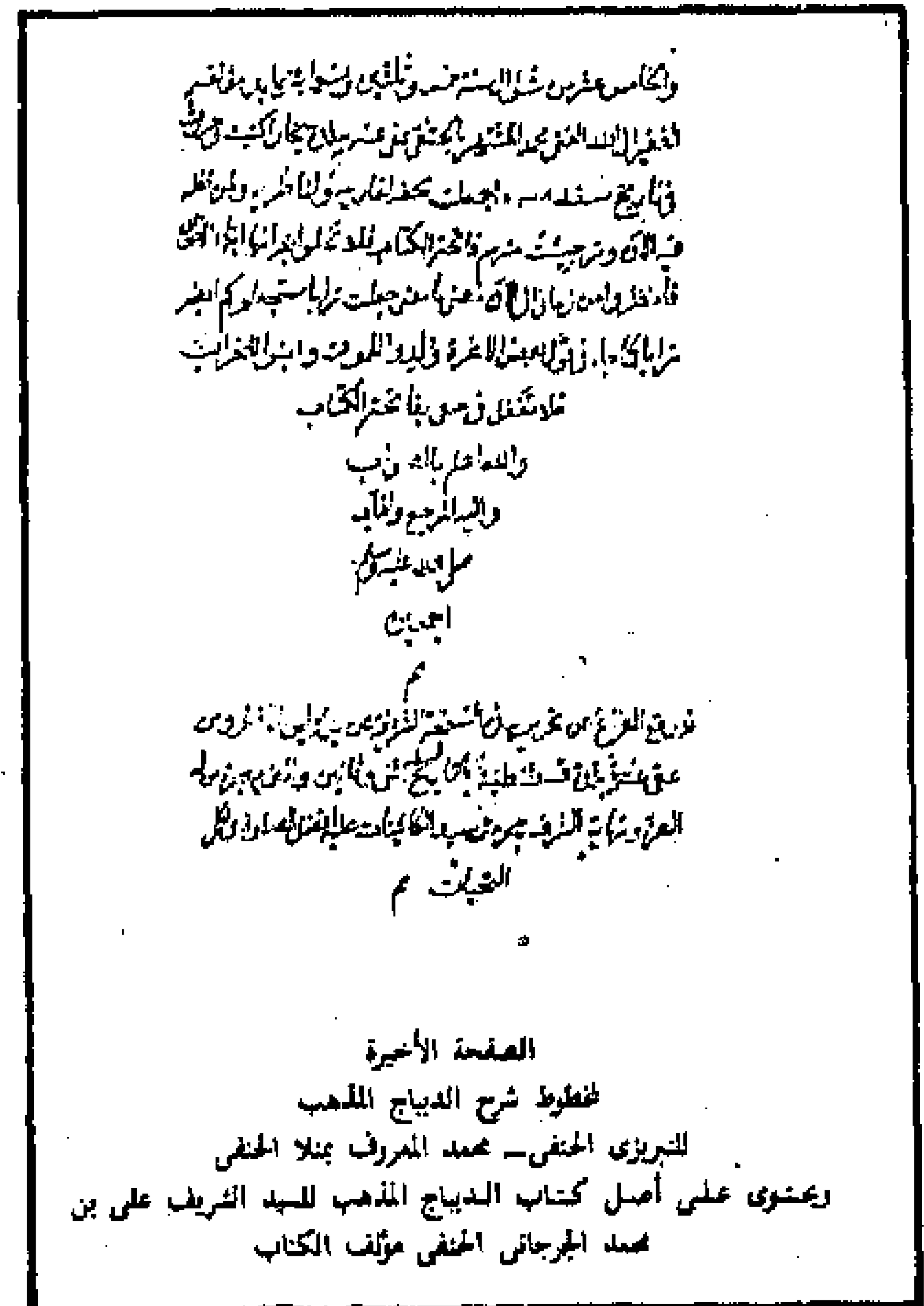
المصنف، مع تصريح قاطع بأن اسم الكتاب هو «الديباج المذهب» وأن اسم المؤلف على بن محمد الجرجانى الحنفى. وقد وقعت على نسخة مطبوعة قديما من كتاب «شرح الديباج المذهب فى مصطلح الحديث» لشمس الدين محمد الحنفى التبريزى المعروف بمنلا حنفى، حيث طبع طبعتان الثانية منهما فى ١٣٧١ هـ/ ١٩٥٢ م ـ طبعة الحلبى بمصر. وله مخطوط أيضا فى المكتبة العامة لجامعة الإسكندرية برقم ٩١٤.

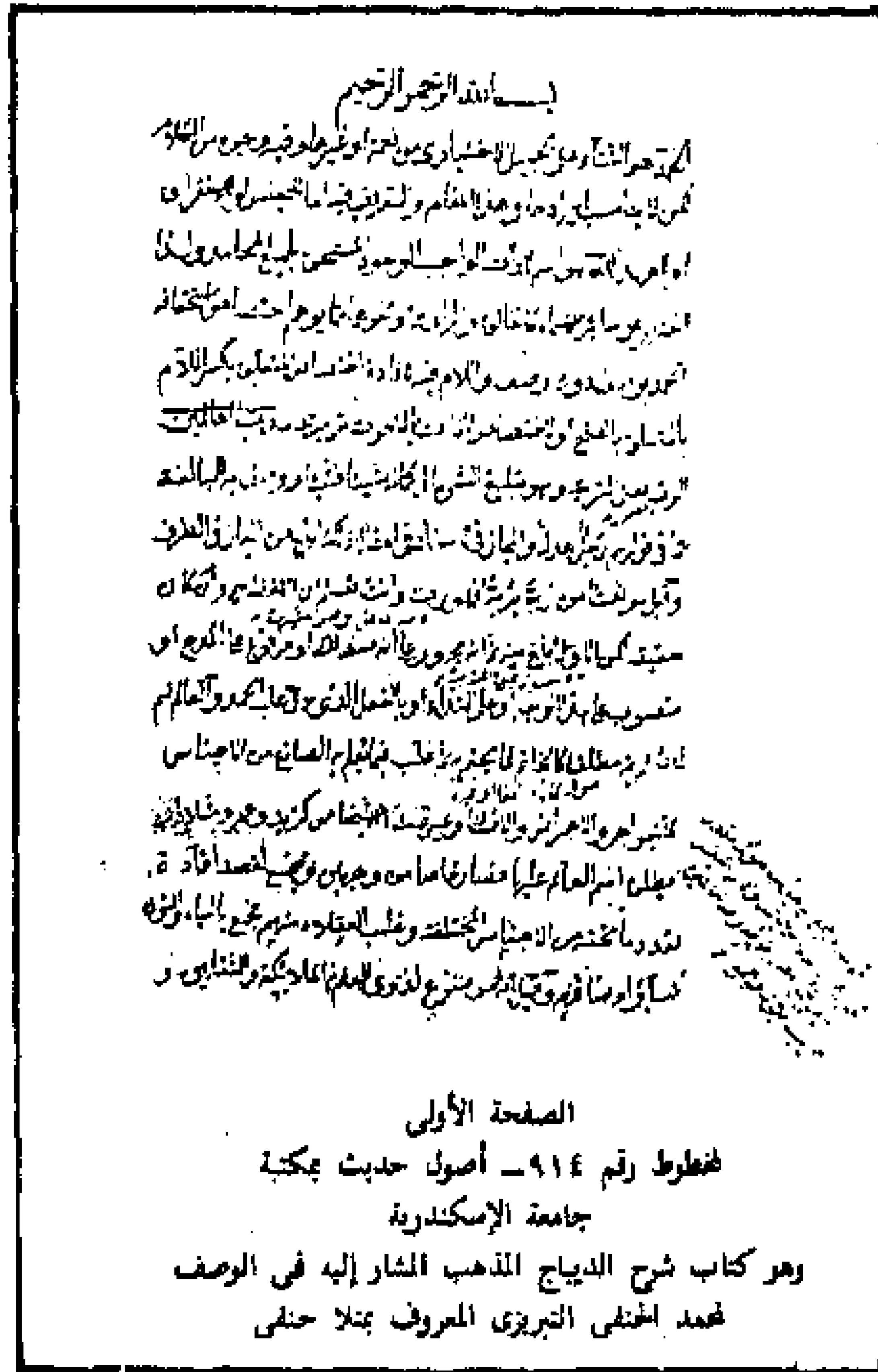
ثانيا: ذكر سركيس فى معجمه (١ / ٦٧٩) أن الجرجانى له رسالة مطبوعة فى الهند بدهلى ١٣٣٨ بعنوان «فمن أصول الحديث فى مقدمة جامع الترمذى».

ثالثا: ذكر السخاوى والشوكانى أن الجرجانى له حاشية على خلاصة الطيبى - وهى فى نفس الموضوع بتصرف من الجرجانى.

رابعا: ذكر الزركلى فى الأعلام (٥/ ١٥٩، ١٦٠): أن الرسالة المطبوعة فى الهند للجرجانى لها شرح بعنوان «ظفر الأمانى فى مختصر الجرجانى» لعبد الحى اللكنوى.

خامسا: توجد نسخة فى المكتبة العامة لجامعة الإسكندرية موجودة فى ذيل حاشية للسيد الشريف الجرجانى على كتاب المشكاة فى الحديث النبوى، وقد كتب


الصفحة الأخيرة
لمخطوط شرح الديباج المذهب
للتبريزى الحنفى ـ محمد المعروف بمنلا الحنفى
ويحتوى على أصل كتاب الديباج المذهب للسيد الشريف على بن محمد الجرجانى الحنفى مؤلف الكتاب


الصفحة الأولى
لمخطوط رقم ٩١٤ـ أصول حديث بمكتبة جامعة الإسكندرية
وهو كتاب شرح الديباج المذهب المشار إليه فى الوصف لمحمد الحنفى التبريزى المعروف بمنلا حنفى

مبارك بن عبد الهادى الهندى مولدا والشيرازى إقامة المشكاة والحاشية فى سنة ٨٧٥ هـ، لكنها نسخة ناقصة.

وقد جاء المخطوط فى المكتبة العامة لجامعة الإسكندرية برقم ٢٠١، ويشمل المشكاة وحاشية الجرجانى (الديباج المذهب ١٠، ١١).

قالت المؤلفة: طبعة مصطفى البابى الحلبى (١٣٧١ هـ/ ١٩٥٢ م) المشار إليها آنفا، وهى الطبعة الثانية، عندى منها نسخة تقع فى ٦٤ صفحة، وجاء فى مقدمة الناشر بعد الديباجة ما يلى:

«وبعد» فلما كان علم مصطلح الحديث من أهم العلوم الشرعية، وقد ألف العلماء فيه مؤلفات كثيرة ما بين مختصر ومطول.

وكان من أجمل ما ألف فيه الكتاب الذى هو كاسمه «الديباج المذهب» للعلامة السيد الشريف «على بن محمد الجرجانى» مع شرحه، لعلامة عصره، وفريد دهره، العالم المحدث «محمد المشتهر بمنلا حنفى» رحمهما الله وأثابهما رضاه.

وكان عزيز الوجود حتى لم يوجد منه إلا نسخة خطية بمكتبة الأزهر الشريف. •

لذلك قمنا بطبعه، واعتنينا بتصحيحه: رغبة فى نشره بين العباد، لينتفع به الطلاب ا هـ (شرح الديباج المذهب / ٢).

(الديباج المذهب للجرجانى ـ تحقيق د. عبد الغفار سليمان. دار الحديث. القاهرة. د. ت رقم الإيداع ١٩٨٧ / ٣، ١٠، ١١، وشرح الديباج المذهب فى مصطلح الحديث لشمس الدين محمد الحنفى التبريزى المعروف بمنلا حنفى على الديباج المذهب للسيد الشريف على ابن محمد الجرجانى الحنفى. شركة ومطبعة مصطفى البابى الحلبى وأولاده. الطبعة الثانية ١٣٧١ هـ ـ ١٩٥٢ م / ٢).

ملاحظة: الصور المصاحبة لهذه المادة أخذت من كتاب الديباج المذهب (انظر ثبت المراجع أعلاه) والمخطوطات محفوظة فى المكتبة العامة لجامعة الإسكندرية.

*** الديباج المذهب فى معرفة علماء المذهب ويعرف بطبقات المالكية:**

لابن فرحون، إبراهيم بن على بن محمد بن فرحون، برهان الدين اليعمرى (ـ ٧٩٩ هـ).

ولد ابن فرحون ونشأ ومات فى المدينة، وهو مغربى الأصل. ويتصل نسبه إلى يعمر بن مالك من عدنان، مات بعلته التى أصابته فى شقه الأيسر عن عمر يبلغ ٧٠ عاما. ويعتبر ابن فرحون من شيوخ المالكية..

رحل إلى مصر وبلاد القدس والشام سنة ٧٩٢ هـ.

وتولى القضاء بالمدينة المنورة سنة ٧٩٣ هـ.

له من التآليف الكثير منها: الديباج المذهب فى تراجم أعيان المذهب المالكى وهذا الكتاب يعد من طبقات المالكية رتبه المؤلف على الحروف وقد فرغ من تأليفه سنة ٧٦١ هـ، وقد ذكر ابن فرحون فى مقدمة كتابه أنه ذكر من اشتمل عليهم هذا التأليف من مشاهر الرواة وأعيان الناقلين للمذهب والمؤلفين فيه، ومن تخرج به أحد من المشاهير ولم يذكر شيئا من غير المشاهير إيثارا للاختصار ورتبه على حروف المعجم ليسهل الكشف عن المطلوب وفرغ من تأليفه سنة ٧٦١ هـ.

وقد ذكر ابن فرحون جماعة من المتأخرين ممن لم يبلغ درجة الأئمة المقتدى بهم قصدا للتعريف بحالهم لكونهم قصدوا التأليف ولأن لكل زمان رجالا، كما ذكر ابن فرحون أيضا بعض الرواة الحفاظ المتأخرين لكونهم من مشاهير أهل زماننا ولم يقع ترتيب أسمائهم فى هذا التأليف على الوجه المطلوب بل وقع فيهم تقديم وتأخير دون أى قصد.

فبدأ ابن فرحون بمقدمة تشتمل على ترجيح مذهب الإمام مالك وكذلك الدليل فى وجوب تقليده مستندا إلى مقدمة القاضى عياض اليحصبى لكتابه المسمى بالمدارك.

وأتبع بذلك ذكر الإمام مالك والتعريف بنبذة يسيرة عن أحواله.

وطبع الكتاب بمطبعة السعادة بالقاهرة، الطبعة الأولى سنة ١٣٢٩ هـ. وطبع بالقاهرة أيضا سنة ١٣٥١ هـ (المخطوطات العربية / ١٢١، ١٢٢).

وقد أورده صاحب كشف الظنون تحت عنوان «الديباج المذهب فى علماء المذهب» وقال عنه:

الديباج المذهب فى علماء المذهب: هو طبقات المالكية لبرهان الدين إبراهيم بن على بن فرحون اليعمرى المدنى المالكى المتوفى سنة ٧٩٩ تسع وتسعين وسبعمائة وهو كتاب لطيف ذيله بدر الدين محمد القرافى المتوفى بعد سنة ٩٧٥ خمس وسبعين وتسعمائة «١٠٠٨» وسماه توشيح الديباج وحلية الابتهاج.

(كشف ١ / ٧٦٢).

يوجد مخطوطه بمعهد المخطوطات العربية، وجاء بيانه كما يلى:

الديباج المذهب فى معرفة أعيان علماء المذهب (بإضافة لفظ أعيان للعنوان السابق):

لبرهان الدين إبراهيم بن على بن محمد اليعمرى المدنى المالكى، المعروف بابن فرحون، المتوفى سنة ٧٩٩ هـ.

(بروكلمان ٢ / ١٧٦، وملحق ٢ / ٢٢٦).

أوله: «الحمد لله بارئ النسم، مبيد الأمم، باعث الرمم، المنزه عن الفناء والعدم ...».

وآخره: «قال مؤلفه ... وكان الفراغ من تأليفه فى شهر شعبان، من شهور سنة إحدى وستين وسبعمائة ... والحمد لله وحده ...».

نسخة كتبت بقلم معتاد سنة ٨٠٧ هـ، فى ١٥٩ ورقة، ومسطرتها ٢٨ سطرا.

[الزاوية الحمزاوية ١٢٣]   UNESCO

وتوجد نسخة أخرى :

ناقصة من أولها، وأول الموجود منها ترجمة إبراهيم بن محمد بن حسين، المعروف بابن البردون.

كتبت النسخة بخط نسخي، سنة ١١٢٠ هـ، وتقع في ١٠٣ ورقات، ومسطرتها ٣١ سطرا.

[رواق المغاربة بالأزهر ٨٩٣]   UNESCO

(فهرس المخطوطات / ١٨١).

(المخطوطات العربية ـ عزت ياسين أبو هيبة / ١٢١، ١٢٢، وكشف الظنون لحاجي خليفة ١ / ٧٦٢، وفهرس المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية، التاريخ، جـ٢ ق ٤ القاهرة ١٣٩٠ هـ ـ ١٩٧٠ م / ١٨١).

* **دياجة الحساب:**

من مخطوطات الحساب في مكتبة المتحف العراقي، وجاء بيان المخطوط كما يلي :

الرقم ٢٠٠٩٧ / ٢.

نسبت في بعض النسخ للسبكي ولحسن الشيفكي.

الأول (الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله أجمعين أما بعد فاعلم أن الحساب في اللغة العد وفي اصطلاح أهل الحساب عبارة عن قاعدة تعرف بها أعداد ...).

وهي رسالة في حساب الفرائض.

جيدة الخط كتبت سنة ١١٨٤ هـ / : ١٧٧٠ م.

٨ ص   ٢٠ × ١٢,٥   ١٧ س.

وتوجد منه ست نسخ بيان كل منها كما يلي :

نسخة أخرى :

نسبت هذه النسخة لأبي بكر حسن.

كتبها المخزون بن أحمد بن محمد البابي سنة ١٢٩٦ هـ / ١٨٧٨ م.

الرقم : ٢٩٩٠٥ / ١

٢ ص   ٢٢,٥ × ١٩ سم   ٢٦ س.

نسخة أخرى :

الرقم : ١٨١٦٨ / ٢

٣ ص   ٢١ × ١٦ سم   ١٨ س.

نسخة أخرى :

كتبها عز الدين في قرية كره شك (ناقصة الدياجة).

الرقم : ٢٦٧١٨ / ٤

٤ ص   ٢١ × ١٦,٥ سم   ٢٤س.

نسخة أخرى :

ناقصة الدياجة، في آخرها تعليقات فقهية متعلقة بالإرث.

الرقم : ٢١٢٦٢

٣٨ ص   ٢١ × ١٦ سم   ٢٢س.

نسخة أخرى :

في آخرها فوائد عن بعض المسائل الحسابية المتعلقة بالميراث.

الرقم : ٢٤١٩٧ / ٤

٣ ص   ٢١,٥ × ١٧ سم   ٢٧س.

نسخة أخرى :

ناقصة قليلا من الأول.

الرقم : ٢٣٥١٢

٣٠ ص   ٢٠ × ١٦ سم   ١١س.

(مخطوطات الحساب والهندسة والجبر في مكتبة المتحف العراقي ـ أسامة ناصر النقشبندي وظمياء محمد عباس / ٧٧ ـ ٧٩).

* **الدِّيباجي:**

قال السمعاني :

الديباجي : بكسر الدال المهملة وسكون الياء المنقوطة باثنتين من تحتها وفتح الباء المنقوطة بواحدة وفي آخرها الجيم، هذه النسبة إلى شيئين، أحدهما لقب ابن المُطَرِّف، واسمه محمد بن عبد الله بن عمرو بن عثمان بن عفان، وكان يلقب بالديباج وابنه محمد بن المطرف بن عبد الله الديباجي وكان أبوه يقال له الديباج لحسن وجهه فنسب الابن فنسب الديباجي وهو أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عمرو بن عثمان بن عفان بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس بن

عبد مناف القرشى ثم الأموى، وهو أخو القاسم بن عبد الله، حدث عن أبيه (أى الديباج) وعن نافع مولى بن عمر وأبى الزناد روى عنه عبد العزيز بن محمد الدراوردى؛ وقتله المنصور سنة خمس وأربعين ومائة، وبعث برأسه إلى خراسان.

(يعلق المحقق على هذه الفقرة مصححا فيقول فى هامش ٢ :)

فى الفصل المتقدم تخليط وإنما الصواب أن عبد الله بن عمرو بن عثمان بن عفان كان يلقب (المُطْرف) بضم الميم وسكون الطاء المهملة وفتح الراء وآخره فاء - كما فى الإكمال وغيره، ولعبد الله هذا بنون منهم محمد الأكبر ومحمد الأصغر والقاسم، كان محمد الأصغر يلقب الديباج وهو الذى روى عن أبيه وعن نافع إلى آخر ما يأتى، وللديباج بنون منهم عبد الله الأكبر وعبد الله الأصغر والقاسم الأكبر والقاسم الأصغر فهؤلاء الأربعة وذريتهم يسوغ أن يقال لكل منهم (الديباجى) وعبارة اللباب سليمة قال «هذه النسبة إلى شيئين، أحدهما إلى محمد بن عبد الله بن عمرو بن عثمان بن عفان، وكان يلقب الديباج لحسن وجهه ويقال لابنه عبد الله: الديباجى؛ روى محمد عن أبيه ونافع ...» ا. هـ).

ونعود إلى السمعانى الذى يقول :

وجماعة كثيرة من المحدثين والعلماء نسبوا إلى صنعة الديباج وشرائه وبيعه إمَّاهم قد عملوا ذلك، أو أحد من آبائهم وأجدادهم، منهم أبو الطيب محمد بن جعفر بن محمد بن المهلب الديباجى، سمع يعقوب الدورقى وأبا الأشعث أحمد ابن المقدام العجلى وعباد بن الوليد وغيرهم، روى عنه أبو بكر محمد بن عبد الله الشافعى البغدادى وغيره، وكان ثقة.

وعلى بن أحمد بن نوح التسترى الديباجى، حدث عن على بن بكار المجاشعى وأحمد بن ملاعب، روى عنه محمد ابن إسماعيل الوراق وغيره.

وأبو الحسن أحمد بن محمد بن على بن الحسن الديباجى، حدث عن أحمد بن عبد الله بن زياد التسترى وغيره، روى عنه أبو الحسن على بن عمر الدارقطنى وأثنى عليه وأبو حفص عمر بن إبراهيم بن أحمد الكتانى وغيرهما.

والمنتسب إلى الديباج من أولاد عثمان بن عفان رضى الله عنه أبو على الحسن بن أحمد بن عبد الله بن الحسن بن هبة الله بن محمد بن يحيى بن نوفل بن عبد الله بن محمد الديباج ابن عبد الله المُطْرَّف بن عمرو بن عثمان بن عفان الديباجى العثمانى، كان جوَّالاً فى الآفاق، حدث بمدينة رسول الله ﷺ، وبالإسكندرية وبساحل الشام بمدينة بيروت وغيرها من البلاد، عن أبى الطيب طاهر بن عبد الله الطبرى وأبى محمد الحسن بن على الجوهرى، سمع منه أبو المقاسم هبة الله بن عبد الوارث الشيرازى وأبو الفتيان عمر بن عبد الكريم الرؤاسى وغيرهما، وكانت وفاته فى حدود سنة سبعين وأربعمائة إن شاء الله.

وأما أبو عبد الله محمد بن أحمد بن يحيى بن حى المقدسى العثمانى الديباجى فهو إمام فاضل ورع كثير العبادة، من أهل نابلس - بلدة من بلاد فلسطين - تفقه بالشام على الفقيه نصر بن إبراهيم المقدسى، وسمع منه الحديث ومن أبى عيسى مكتوم بن أبى ذر الهروى وأبى عبد الله الحسين ابن على الطبرى وغيرهم، روى لنا عنه أبو الحسن بدر بن الحسين الحلوانى بحلوان وأبو زكريا يحيى بن عبد الملك المكى بأصبهان وغيرهما، وتوفى فى صفر سنة سبع وعشرين وخمسمائة ببغداد، وهو من أولاد الديباج.

وأما المنتسب إلى صنعة الديباج وعمله فهو أبو محمد سهل بن أحمد بن عبد الله بن سهل الديباجى، من أهل بغداد، حدَّث عن أبى خليفة الفضل بن الحباب الجمحى، ويموت بن المزرع العبدى ومحمد بن محمد بن الأشعث الكوفى نزيل مصر ومحمد بن الحسن بن دريد وأبى بكر محمد بن القاسم الأنبارى، روى عنه أبو القاسم الأزهرى وأبو العلاء الواسطى وأبو القاسم التنوخى وأبو الحسن العتيقى وأبو محمد الجوهرى وغيرهم، قال أبو بكر الخطيب سألت الأزهرى عن الديباجى فقال: كان كذَّابا رافضيا زنديقا، قال محمد بن أبى الفوارس الحافظ: الديباجى كان آية ونكالا فى الرواية. وكان رافضيا غاليا فيه، وكتبنا عنه كتاب محمد بن محمد بن الأشعث لأهل البيت من فرع ولم يكن له أصل يعتمد عليه ولا صحيح. وقال العتيقى: كان رافضيا ولم يكن فى الحديث بذاك. وقال الأزهرى: رأيت فى داره على الحائط مكتوبا لعن أبى بكر وعمر وباقى الصحابة العشرة

سوى على رضى الله عنهم. وكانت ولادته سنة تسع وثمانين ومائتين، ومات فى صفر سنة ثمانية وثلاثمائة، وصل عليه أبو عبيد الله بن المعلم شيخ الرافضة.

(الأنساب للسمعانى ـ تقديم وتعليق عبد الله عمر البارودى ٢/ ٥٢٢، ٥٢٣).

*** ابن الديبع (٨٦٦ـ٩٤٤ هـ / ١٤٦١ـ١٥٣٧ م):**

أدرجه الشيخ نجم الدين الغزى فى الطبقة الثانية وقال عنه عبد الرحمن بن على بن محمد بن على بن يوسف الشيخ الإمام العلامة، الأوحد المحقق الفهامة، محدث اليمن ومؤرخها، ومحيى علوم الأثر بها وحيد الدين أبو الفرج الشيبانى الزبيدى الشافعى المعروف بابن الديبع بكسر الدال المهملة، وسكون الياء المثناة من تحت، وفتح الموحدة وفى آخره مهملة، ومعناه بلغة النوبة المبيض لقب جده على بن يوسف. ولد فى عصر يوم الخميس رابع المحرم سنة ست وستين وثمانمائة، وحفظ القرآن العظيم، وتلا بالسبع أفرادا وجمعا، واشتغل فى الفقه والفرائض والحساب والجبر والمقابلة والهندسة والعربية والحديث والتفسير على علماء عصره باليمن، وحج مرارا وأخذ عن الحافظ شمس الدين السخاوى وعلماء الحرمين إذ ذاك، وألف كتبا عديدة منها كتاب تيسير الوصول فى الحديث هذَّب فيه جامع الأصول وجمع فيه الكتب الستة وله فيه:

كتابى تيسير الوصول الذى حوى
أصول الحديث الست عَزَّ نظيره
فمن بمعانيه اعتنى ودروسه
وتحصيله استغنى ودام سروره

قالت المؤلفة: النسخة التى عندى بعنوان «تيسير الوصول إلى جامع الأصول من حديث الرسول» لابن الديبع الشيبانى مختصر جامع الأصول من حديث الرسول ﷺ لمجد الدين أبى السعادات محمد بن الأثير الجزرى طبع شركة ومطبعة مصطفى البابى الحلبى وأولاده بمصر، بدون تاريخ، وهو فى مجلدين وكل مجلد جزءان. وقد أفردنا لهذا الكتاب مادة مستقله فى م ١١ / ١٧٤ ـ ١٧٦ فانظرها فى موضعها اهـ.
وقال رحمه الله مجيزا لأهل عصره:

أجزت لمدركى عصرى ووقتى
رواية ما تجوز روايتى له
من المقروء والمسموع طُرًّا
وما ألفت من كتب قليله
وما لى من مجاز عن شيوخى
من الكتب القصيرة والطويله
وأرجو الله يختم لى بخير
ويرحمنى برحمته الجزيله

كتب الشيخ جار الله بن فهد المكى إلى الشيخ شمس الدين بن طولون فى سنة تسع وثلاثين وتسعمائة أنه اجتمع بصاحب الترجمة فى سنة أربع عشرة وتسعمائة فى رحلته إلى اليمن وأخذ عنه وكتب إليه أن صاحب الترجمة توفى فى سابع عشرى رجب الحرام سنة أربع وأربعين وتسعمائة، وصلى عليه فى مسجد الأشاعرة ودفن بتربة باب سهام عند قبة الشيخ إسماعيل الجبرتى، وخلف ولده عليا يقرأ الحديث عوضه فى جامع زبيد الكبير (الكواكب السائرة ٢ / ١٥٨، ١٥٩).

وقد ذكر الزركلى (الأعلام ٣ / ٣١٨) من مؤلفات ابن الديبع سوى «تيسير الوصول» الذى قال عنه إنه فى ثلاثة أجزاء ما يأتى: «بغية المستفيد فى أخبار مدينة زبيد» طبع قسم منه، و«الفضل المزيد فى تاريخ زبيد» ذيل للأول، و «قرة العيون فى أخبار اليمن» اختصره من المسجد المسبوك للخزرجى، وبلغ فيه حوادث سنة ٩٢٣ هـ، و «أحسن السلوك فى من ولى زبيد من الملوك «أرجوزة، و «تمييز الطيب من الخبيث» فى الحديث.

قالت المؤلفة: هذا الكتاب الأخير عندى وهو بعنوان «تمييز الطيب من الخبيث فيما يدور على ألسنة الناس من الحديث» طبع مكتبة ومطبعة محمد على صبيح وأولاده. القاهرة ١٣٨٢ هـ ١٩٦٣ م. وقد ذكر ابن الديبع فى خطبة الكتاب أنه اختصره من كتاب «المقاصد الحسنة فى بيان كثير من الأحاديث الدائرة على الألسنة» لشيخه شمس الدين السخاوى (تمييز الطيب من الخبيث / ٣).

وقد أفردنا مادة مستقلة لهذا الكتاب فى م ١٠ / ٤٥١، ٤٥٢ فانظرها فى موضعها اهـ.

وقد ذكره صاحب الرسالة المستطرفة عند الكلام على من اختصروا كتاب ابن الأثير المسمى جامع الأصول من أحاديث الرسول وقال عنه: واختصره أبو الضياء حافظ العصر وجيه الدين عبد الرحمن بن على بن محمد بن عمر الشهير بابن الديبع، بدال مهملة مفتوحة فياء تحتية ساكنة فياء موحدة مفتوحة أيضا فعين مهملة آخره. الشيبانى الزبيدى اليمنى الشافعى المولود بزبيد سنة ٨٦٦ هـ والمتوفى ضحى يوم الجمعة سادس وعشرى رجب سنة ٩٤٤ أو ٩٥٠، وهو أحسن مختصراته سماه تيسير الوصول إلى جامع الأصول فى مجلدين (الرسالة المتسطرفة / ١٣٠، ١٣١).

ومعنى الديبع بلغة السودان الأبيض، وهو لقب لجده الأعلى على بن يوسف (الأعلام ٣ / ٣١٨)

(الكواكب السائرة بأعيان المائة العاشرة للشيخ نجم الدين الغزى - حققه وضبط نصه د. جبرائيل سلمان جبور ٢ / ١٥٨، ١٥٩، والأعلام للزركلى - / ٣١٨، وتمييز الطيب من الخبيث فيما يدور على ألسنة الناس من الحديث للإمام ابن الديبع الشيبانى / ٣، والرسالة المستطرفة للإمام محمد بن جعفر الكتانى ١٣٠، ١٣١).

* الدَّيْبُلُ:

قال ياقوت:

الديبل: بفتح أوله، وسكون ثانيه، وباء موحدة مضمومة، ولام: مدينة مشهورة على ساحل بحر الهند، والديبل فى الإقليم الثانى، طولها من جهة المغرب اثنتان وتسعون درجة وعشرون دقيقة، وعرضها من جهة الجنوب أربع وعشرون درجة وثلاثون دقيقة، وهى فرضة، وإليها تفضى مياه لهور ومولتان فتصب فى البحر الملح؛ وقد نسب إليها قوم من الرواة، منهم: أبو جعفر محمد بن إبراهيم الديبلى، جاور مكة، روى عن أبى عبد الله سعيد بن عبد الرحمن المخزومى وحسين بن حسن المروزى وابنه إبراهيم بن محمد الديبلى، يروى عن موسى بن هارون (معجم البلدان ٢ / ٤٩٥).

وقال عنها المقدسى وقد أدرجها فى إقليم السند: دَيْبُل: بحرية قد أحاط بها نحو من مائة قرية أكثرهم كفار، والبحر يسطع جدارات المدينة، كلهم تجار، كلامهم سندى وعربى، وهى فرضة الكورة، كثيرة الدخل، وثم يفيض مهران [نهرا] فى البحر، والجبل منهم على صيحة، والبحر يدخل السوق. أهل ظرف وتلبس (أحسن التقاسيم / ٣٦١).

(معجم البلدان لياقوت الحموى ٢ / ٤٩٥، وأحسن التقاسيم فى معرفة الأقاليم للمقدسى المعروف بالبشارى - وضع مقدمته وهوامشه وفهارسه د. محمد مخزوم / ٣٦١).

* الدَّيْبُلى:

قال السمعانى:

الديبلى: بفتح الدال المهملة وسكون الياء المعجمة بنقطتين من تحتها وضم الباء المنقوطة بواحدة، هذه النسبة إلى ديبل، وهى بلدة من بلاد ساحل البحر من بلاد الهند قريبة من السند ويجتمع المياه العذبة من مولتان ولوهور والسند وكشمير بديبل ومن ثم تنصب إلى البحر الكبير، والمشهور منها أبو جعفر محمد بن إبراهيم بن عبد الله الديبلى ساكن مكة، يروى كتاب التفسير لابن عيينة عن أبى عبيد الله سعيد بن عبد الرحمن المخزومى عنه، وكتاب البر والصلة لابن المبارك عن أبى عبد الله الحسين بن الحسن المروزى عنه، ويروى عن عبد الحميد بن صبيح أيضا، روى عنه أبو الحسن أحمد بن إبراهيم بن فراس المكى وأبو بكر محمد بن إبراهيم بن على بن المقرئ. وأما ابنه إبراهيم بن محمد بن إبراهيم بن عبد الله الديبلى فهو يروى عن موسى بن هارون ومحمد بن على الصائغ الكبير وغيرهما.

وأبو القاسم شعيب بن محمد بن أحمد بن شعيب بن بزيع بن سوار الديبلى المعروف بابن أبى قطران الديبلى (المعروف فى نسبة هذا «الدبيلى» بتقديم الموحدة على التحتية وقد تقدم).

قدم مصر وحدث بها، قال أبو سعيد بن يونس: كتبت عنه.

وخلف بن محمد الموازينى الديبلى، نزل بغداد، وحدث بها عن على بن موسى الديبلى، روى عنه أبو الحسن أحمد ابن محمد بن عمران بن الجندى.

وأبو العباس محمد بن أحمد بن عبد الله الوراق الزاهد، كان صالحا عالما، سمع أبا خليفة الفضل بن الحباب الجمحى وجعفر بن محمد بن الحسن الفريابى وعبدان بن أحمد بن موسى العسكرى ومحمد بن عثمان بن أبى سويد البصرى وأقرانهم، سمع منه الحاكم أبو عبد الله الحافظ، وتوفى فى شهر رمضان سنة خمس وأربعين وثلاثمائة، صلى عليه أبو عمرو بن نجيد.

وأبو العباس أحمد بن عبد الله بن سعيد الديبلي من الغرباء الرحالة المتقدمين فى طلب العلم، ومن الزهاد الفقراء العباد، سكن نيسابور أيام أبي بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة وهو يسكن خانكاه الحسن بن يعقوب الحداد ثم تزوج فى المدينة الداخلية وولد له وكان البيت فى الخانقاه برسمه، ويأوى إلى أهله فى المدينة بعد أن يصلى الصلوات فى المسجد الجامع؛ وكان يلبس الصوف وربما مشى حافيا سمع بالبصرة أبا خليفة القاضى، وببغداد جعفر بن محمد الفريابى وبمكة المفضل بن محمد الجندى ومحمد بن إبراهيم الديبلى، وبمصر على بن عبد الرحمن ومحمد بن زبان وبدمشق أبا الحسن أحمد بن عمير بن جوصا، وببيروت أبا عبد الرحمن مكحولا، وبحران أبا عروبة الحسين بن أبى معشر، وبتستر أحمد بن زهير التسترى، وبعسكر مكرم عبدان ابن أحمد الحافظ، وبنيسابور أبا بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة، وأقرانهم، سمع منه الحاكم أبو عبد الله الحافظ، وقال: توفى بنيسابور فى رجب سنة ثلاث وأربعين وثلاثمائة ودفن فى مقبرة الحيرة.

(الأنساب للسمعانى ـ تقديم وتعليق عبد الله عمر البارودى ٢ / ٥٢٣، ٥٢٤ وهامش (١) للمحقق).

* **الديبلى (أحمد بن محمد) (٣٧٣ هـ):**

أورده القاضى المباركبورى فى رجال السند والهند الذين ولدوا وعاشوا فيهما أو كانوا من طينتهما وولدوا وعاشوا فى الخارج وقال عنه، وهو يشير إلى نفسه بعبارة «قال القاضى»:

أحمد بن محمد أبو العباس الديبلى، الحافظ، الزاهد، سكن مصر. قال ابن الصلاح: ذكره أبو العباس النسوى فى كتابه، وذكر أنه كان فقيها جيد المعرفة، تفقه على مذهب الشافعى، وكان قوته وكسبه من خياطته، كان يخيط قميصا فى جمعة بدرهم ودانقين طعامه وكسوته من ذلك غلاء ورخصا ما ارتفق من أحد بمصر بشربة ماء، وكان رجلا صالحا من أرباب الأحوال والمكاشفات له كرامات ظاهرة، وأحوال سنية.

حضر أبو العباس النسوى، وأبو سعيد المالينى، فذكرا العجب من حضوره، وتلاوته إلى أن خرجت روحه، مات فى سنة ثلاث وسبعين وثلاثمائة. وقد ظن بعض الناس أنه الديبلى صاحب «أدب القضاء» وليس كذلك، ذلك على بن أحمد، وهذا أحمد بن محمد، وليس فى كتاب الأنساب لابن السمعانى واحدة من هاتين النسبتين، قاله السبكى فى طبقات الشافعية الكبرى.

وقال عبد الله بن حجازى الشرقاوى، فى «كتابه التحفة البهية فى طبقات الشافعية»: أبو العباس، أحمد بن محمد الديبلى، نزيل مصر، كان جيد المعرفة بالمذهب، كثير النظر فى «الأم»، زاهدا، كثير التلاوة والصيام، سليم القلب، صاحب كرامات، يخيط فى الجمعة ثوبا واحدا بدرهم وثلاثة دوانق، فيقتات منه فى تلك الجمعة، جمع بين المغرب والعشاء فى وقت المغرب بعذر المرض، ثم قال وقت السحر: حولونى إلى القبلة، فحولوه، ثم شرع يقرأ القرآن فمات وهو يقرأ، وذلك فى رمضان سنة ثلاث وسبعين وثلاثمائة، وكانت جنازته شيئا عجيبا، لم يبق بمصر أحد إلا حضرها. و «ديبل» بدال مهملة مفتوحة، ثم باء موحدة مكسورة، بعدها ياء ساكنة تحتية ثم لام، قرية من قرى الشام، وأما ديبل بدال مهملة مفتوحة ثم ياء تحتية ساكنة، ثم باء موحدة مضمومة، فبلدة بساحل الهند، قريبة من السند، والأقرب الشيخ المذكور منسوب إلى الأول، لا إلى الثانية. وأما «الزبيلى» صاحب (أدب القضاء)، المشهور، الذى ينقل عنه ابن الرفعة وغيره، فهو أبو الحسن على بن أحمد، والمشهور أنه بالزاء المعجمة المفتوحة، ثم باء موحدة مكسورة بعدها ياء مثناة تحتية، ويحتمل أن يكون منسوبا إلى ما نسب إليه الأول، فصحف.

قال القاضى: أحمد بن محمد أبو العباس، وعلى بن أحمد صاحب كتاب «أدب القضاء» كلاهما ديبليان، منسوبان إلى ديبل السند (رجال السند والهند / ٤٦، ٤٧).

وقد ذكره الحافظ السيوطى فيمن كان بمصر من الفقهاء الشافعية فانظره فى موضعه (حسن المحاضرة ١ / ٤٠٣).

(رجال السند والهند للقاضى أبى المعالى أطهر المباركبورى / ٤٦، ٤٧، وحسن المحاضرة للحافظ جلال الدين عبد الرحمن السيوطى ـ بتحقيق محمد أبى الفضل إبراهيم ١ / ٤٠٣).

* **الديبلى (أحمد بن نصر) (٥٩٨ هـ)**

أحمد بن نصر بن الحسين الأنبارى الأصل، أبو العباس الموصلى، القاضى، يعرف بالديبلى، قاله الحموى فى ذكر

مدينة أنبار، وقال: فقيه شافعي، قدم بغداد، واستنابه قاضي القضاة، أبو الفضائل، القاسم بن يحيى الشهرزوري في القضاء والحكم بحريم دار الخلافة، وكان من الصالحين ورعا دِّينا خيِّرا، له أخبار حسان في ورعه ودينه وامتناعه من إمضاء الحكم فيما لا يجوز، ورد أوامر من لا يمكن ردها، يستجرأ عليه، وكان لا يأخذه في الحق لومة لائم، وله عندي يد كريمة، جزاه عنها ورحمه الله رحمة واسعة وذلك أنه تلطف في إيصالي إلى حق كان حيل بيني وبينه من غير معرفة سابقة، ولا شفاعة من أحد، بل نظر إلى الحق من وراء سجف رقيق، فوعظ الغريم، وتلطف به، حتى أقر بالحق.

ولم يزل على نيابة صاحبه إلى أن عزل، وانعزل بعزله، ورجع إلى الموصل. وتوفي بها سنة ثمان وتسعين وخمسمائة رحمة الله عليه.

(رجال السند والهند إلى القرن السابع للقاضي أبي المعالي أطهر المباركبوري / ٥٨، ٥٩).

*الديدان المعوية:

مما يرد في مصنفات التراث الإسلامي في طب الأعشاب.

جاء في تسهيل المنافع في «باب للديدان» ما يلي:

قال صاحب كتاب الرحمة: الديدان منها صغار وكبار ومنها كبار طوال وهو مضرة ضررا عظيما ومنها صغار مثل حب القرع وهي أقل ضررا من الكبار. وسبب الجميع الحبوب النيئة والفطير فإن ذلك لا يكون إلا نيئا ولا ينضج، وقال بعضهم: إن تولد الدود في البطن يكون من الأغذية النيئة والأغذية اللزجة مثل الحنطة واللوبيا والفول وإدمان شرب اللبن وأكل الفواكه الرطبة والبقول والاغتسال بالماء الحار عقب الطعام...

العلاج: يؤخذ خمسة دراهم صبر سقطري وخمسة دراهم حلف يدق ناعما ويعجن بعسل ويلعق على الريق فإنه يقتلها أو يخرجها.

صفة أخرى: يؤخذ عشرة دراهم قشر الأترج الأصفر بعد أن ييبس ويدق ناعما ويشرب في لبن فإنه يقتلها أو يخرجها. قال الرازي ما رأيت أعظم من قشر الأترج باللبن الحليب فإنه يرمي عينه.

صفة أخرى: يؤخذ عشرة رؤوس ثوم أو سبعة تسحق وتعجن بعسل وتؤكل على الريق فإنه يخرجها أو يقتلها.

صفة أخرى: يؤخذ ثلاثة دراهم شيح طري وخمسة دراهم حب الكتم يدق الجميع ويشرب في لبن حامض فإنه يخرجها أو يقتلها مجرب؛ وقال في كتاب الرحمة: سبب تولد الدود رطوبة بلغمية تعرض في المعي فيحدث فيها حرارة غريبة تتولد منها الديدان وهي طوال وتسمى الحيات، ومن علامتها المغص وصرير الأسنان والإحساس بحركتها عند الجوع وقد يتولد بسبب الديدان صرع وقولنج وجوع كلبي لشدة خطفها الغذاء وكثيرا ما يتولد في سن الصبيان ومنها أعراض وتسمى حب القرع ومنها صغار يشبه بالدود في الجبن؛ ومن علامتها حكة ودغدغة في المقعدة وأن يخرج نتن وأكثر ما يتولد في الخريف أكثر من غيره من الفصول لتقدم أكل الفواكه والعفونة وهي تهيج عند النوم أكثر، ومن علامتها سيلان اللعاب في الفم ورطوبة الشفتين بالليل ويبسهما بالنهار وقد يكون أكثر الأوقات كأنه يمضغ شيئا ويكون برازه في أكثر الأمور رطبا، وكذلك الحمص الأسود وهو الصنبر إذا تقع في الخل وأكل على الريق وصبر عليه إلى العصر قتل الدود وأخرجها وعن بعضهم أن الخل ينقع فيه الحمص ثلاثة أيام ثم يأكل منه كل يوم ملء الكف ثلاثة أيام أو خمسة أيام.

وقال محمد بن زكريا الرازي رأيت امرأة تأكل ولا تشبع ويعرض لها لذع في المعدة وصداع وأسقيتها أيارج طوالا فسكنت تلك الشهوة المفرطة وعلم أن ذلك لامتصاص تلك الحيات ما كانت تأكل انتهى.

وقال المارديني في الرسالة علاج الديدان وحب القرع والحيات ينفع لجميعها أن يتجرع كل يوم عند النوم مقدار نصف أوقية خل مع وزن قفلتي حبة سوداء ويفعل ذلك عشرة أيام فإنه نافع، وإذا تقع الحمص الأسود في الماء يومين وشرب ذلك الماء نفع، وإن نقع في الخل وشرب كان ذلك أعجب في الفعل كذلك الخل مع قليل سليط وحلف يفعل ذلك، وإن طلي البطن بالحبة السوداء المدقوقة المعجونة بالخل أخرج الدود.

قال في الدرة المنتخبة في الأدوية المجربة : قشر الرمان إذا طبخ في ماء وصفى وجعل عليه يسير من السليط ويشرب قتل الدود وأخرجه .

وللدود يؤخذ قطران خالص ويجعل في شيء من الماء ، وللدود الشبيه بحب القرع وغيره من الدود يؤخذ ثلاث قفال من حب الكتم يدق ويجعل في قطيب ويشرب ويقف ساعتين ويؤكل بعده خبز حامض وقطيب أو غيره حتى يمتلىء فإن الدود يخرج . وشرب بعض الناس مقدار كف فنفعه وذلك بعد أن يدقه ويعمل فيه ما شرحناه لك .

وللدود أكل اللاعية سبعة أيام كل يوم ثلاث ورقات فإذا أكلها يوما واحدا تركها يومين أو ثلاثة أيام فإذا وجد في بطنه يبسا فإنه يخرج الدود كثيرا .

ثم يعقد فصلا في الأدوية المفردة التي تخرج الدود من البطن قال فيه :

الحلف : يخرج الدود من الجوف إذا سُفَّ إن كان نيئا أخرج الدود من البطن . وحب القرع أكلا وطلاء على السرة . الحمص إذا أكل نيئا بعد أن ينقع في الخل ليلة على الريق وصبر عليه نصف يوم فإنه يقتل الدود . الشونيز: إذا طلى به مع الحذق على السرة أخرج الدود والحيات من البطن ، وإذا ضمد به السرة مخلوطا بماء أخرج الطوال وهو يخرج الديدان إذا أكل وشرب ووضع من خارج البطن اللبان الشحرى يخرج الديدان من البطن شربا . الخولنجان : يقتل الدود والحيات الكائنة في البطن . الشيح : إذا طبخ بعسل ووضع على البطن من خارج قتل الدود . قشر الرمان إذا دق واقتمح منه صاحب الدود عشرة دراهم وشرب عليه ماء حارا أخرج الدود بقوة (تسهيل المنافع / ١٥٨ ، ١٥٩) .

وقال داود الأنطاكي في مادة «ديدان» .

حيوان يتولد في الجوف عن مادة بلغمية فاعلها الحرارة الغريبة وصورته مختلفة وغايته الإضرار بالبدن والعلة في تكونه أنه قد جرت عادة الحكيم تقدس اسمه بجعل الحياة والصحة تبعا للحركة وأن الوقوف ودوام السكون سبب للتعطيل والفساد كما ستعرف في الفلك فلما صح أن الإنسان قد طوى العالم الأكبر واتفقا نسبة كانت حركاته طبيعية تبعا للحركات العلوية فمن ذلك الغذاء فإنه إذا ورد على البدن تحرك بالجذب والفساد وخلع صورته ولبس غيرها وتشكل بعضو إلى حركات مختلفة ولا بد في كل رتبة من تصفية وأولها تصفيته من الثقل الذاهب من البواب كما سيأتي والثاني من الكبد ، والثالث من كبار العروق ، والرابع من الشعريات وستعرف هذا كله في التشريح ؛ فالذاهب عن الثلاثة الأخيرة إن كانت صورته مائية لم تتماسك وكانت مسالكه عروق الكلى فهو البول أو كل عرق ينتهي إلى مسام فهو العرق وإن كانت غير مائية فإن عرض لها قبل الوصول تعفن بحيث استولت عليها الحدة فهي ضروب الاحتراق كالنار الفارسي والحكة ، أو نقصت حدتها وتكاثفت منصبة إلى مراق فهي الدماميل ونحوها وكل في موضعه . وأما فضلات الهضم الأول النافذة من البواب فهي المارة في الأمعاء وهي كما ستعرفه ستة مختلفة الصور ثم لا شك أن المار فيها يتشكل بشكلها لأنها كالقالب للمواد فإذا مكث فيها فسد . قالوا وذلك الماكث إن كان نفس الثفل فالقولنج أو البخار الدخاني فالرياح والقراقر أو رطوبات مجردة فهي التي تتخلق بالتعفين وعمل الحرارة الغريبة فيها حيوانات تسمى الديدان وقد أجمعوا على أنها لا تتكون إلا بلغمية للغروية واللزوجة الموجبين للتشبث المستلزم لما ذكر لضن الطبيعة بالدم وعدم انصبابه إلى الأمعاء وجموده لو صب وانفصاله قبل عمل الحرارة فيه التخلق ، وفيه نظر من أن الدم مغر لزج وفيه صورة الحياة وهو أقرب من البلغم إلى الحيوان وبخل الطبيعة به عند الحاجة لا مطلقا لفرط استغنائها عنه إما لعلة كما في التخم أو لكثرة كما في حيض الحوامل .

وأما عدم انصبابه فممنوع بإجماعهم على ذكر أدوية تحلل جامدة من الأمعاء وإلا لكان ذلك هدرا ومتى سلم جموده لو صب فلا نسلم منع جموده من أن يتخلق منه حيوان ثم لا نسلم انفصاله بسرعة قبل أن تعمل فيه الطبيعة لمشاهدتنا له شديد السواد والتغير ولا يكون ذلك إلا عن مكث وأما قول بعضهم إن الدود لا يكون إلا عن البلغم لبياضه فغير مسلم لجواز أن تحيل الطبيعة الدم عند تخلقه دودا كما تفعل في

المنى نعم لا يكون دودا عن أحد المرتين لحدة الصفراء ومرارتها وغلظ السوداء وعفوصتها وحرافتهما معا لكن لم لا يقال سلمنا أنه لا يتولد منهما ولا من أحدهما على الخصوص فإذا مازج الباقى تولد الدود لأنه حيوان وكل حيوان لا يكون إلا عن الأربعة وإن كانت الغلبة لواحد. ويمكن الجواب عن هذا بأن وجود الأربعة شرط فى وجود حيوان تام الأعضاء والصورة وهذا ليس كذلك ومن ثم لم يبلغ ما يتهيأ من هذه المادة غير مرتبة الدودية كما لا يتهيأ من عفونة الأرواث إلا الذباب فلذلك يغتذى بالقاذورات المشاكلة لأصله كما قيل إن دود البطن يأكل ذلك.

وسبب هذه المادة تناول الأشياء النيئة من نحو الحنطة واللحم والحمص وشرب اللبن النيء والماء قبل الهضم وخلط الأطعمة والامتلاء ... وتوالى التخم وبُعد العهد بالأدوية فإن تولدت المادة المذكورة فى اللفائف الرقاق كان منها النوع المعروف بحيات البطن تزيد إحداها عن ذراع لتوفر المادة هناك لأن الكبد لم تبلغ أن تفرقها بالجذب والتقسيم وليس هناك من الثقل ما يفسدها لمجاورته ولأن هذه الأمعاء طوال تمتد فيها الرطوبة فتكون كشكلها.

وعلامات هذا النوع الغشي والخفقان ووجع فم المعدة والصدر وهيجان السعال والغثيان بل والقيء واصفرار اللون وغالب علامات الصرع، أما التلوى والحركات وصرير الأسنان فى النوم وسيلان اللعاب وثقل الرأس فعلامات عامة لمطلق أنواع الدود وكذا بريق بياض العين والجوع والعطش الكاذبان فى الأغلب وجفاف الفم يقظة حتى إن صاحبه يتحرى ترطيبه بلسانه وإن تشبثت المادة بقولون والأعور وتشكلت مستديرة تولد منها الدود المعروف بالمستدير وهو دود إلى الحمرة لما فى مادته من الدم أو كان تعفنها غالبا فى الأعور وبسطتها الحرارة عرضا تولد حب القرع ومادة هذين النوعين أقل من الأولى ضرورة لتفرقها وانقسامها أو انحطت المادة إلى المستقيم تولد دود صغار لقلتها ويعرف بالخلى وهو شر من الجميع لخبث مادته وإن قَلّت.

وعلامة النوعين الأولين مغص وكرب وربما ورم البطن ... كالاستسقاء أو عرضت علامات الصرع لتراقى البخار الفاسد إلى الرأس وعلامة الكائن فى المستقيم حكة المقعدة ودوام لين البراز وربما تسقط كثيرا لقربها.

العلاج : تجب البداءة أولا بهجر كل غذاء تكون مادة الديدان عنه مما ذكر آنفا ثم استعمال ما يفرق اللزوجات ويقطع البلغم مثل السعد والصعتر والأيارج ثم يتقدم بتناول كل مزلق كشرب اللبن الحليب وما يألفه الدود كالحلو ومرق اللحم ويجعل وقت التناول واحدا فى كل يوم ليعتاد الدود التهيؤ لاستلقائه ثم يجوع شديدا ليجتمع فى فم المعدة فاتحا فاه فيشرب الأدوية المعدة لقتله حينئذ فلا تخطىء وقد صرحوا بأنه ينبغى أن يجعل فى فمه اللحم المشوى أو المقلى ويمتصه من غير بلع ليجتمع على رائحته وأن يبعد الأدوية وقت شربها عن أنفه وفمه ثم يشرب دفعة لئلا يشمها الدود فيهرب ولا أعلم معنى ذلك لأنه لا مجال للدود فى سوى الأمعاء ولا محل للدواء غيرها. ويمكن أن يقال إن المطلوب تنقية الدواء وهو على قوته فإنه إذا هرب إلى أسفل الأمعاء لم يصله الدواء إلا ضعيفا ولعله مرادهم فإن قيل يكرر مرارا ليقوم الكثير الضعيف مقام القليل القوى قلنا ذلك صحيح لكن التحرز كما قالوه يريح من تكرار الأدوية. وينبغى بعد شرب الدواء أن يميل إلى جهة اليسار فى سائر أوضاعه لأن تولد الدود أبدا فى يسار المعى لقرب الميامن من المرارة فتقتلها الصفراء. إذا تقرر هذا فعلاج الأنواع الأربعة واحد بالكيف والتركيب، أما بالكم فيجب كون دواء الحيات أقل لقربها من المعدة والمستدير وحب القرع أكثر منه والخلى أكثر من الكل وربما نسجت المادة اللعابية على الدود غشاء كالكيس فتسقطه الأدوية والأدوية الفاعلة لذلك كل مر إلى الحدة كالحنظل والشيح والصبر والترمس والوخشيزك وما قتلها مما ليس كذلك فبالخاصة كالترنج والقنبيل وورق الخوخ وأصول الرمان والكبسون الحبشي والسرخس وحب النيل والأفتيمون. وينبغى تكثير المسهلات لتخرجها قبل أن تعفن فتضر بالأمعاء لما أجمعوا عليه من أن بخارها ميتة أردأ من ضررها حية. وبعد إخراجها يلازم أخذ ما يقطع المادة كخل العنصل والمرى وربما اتخذت الأدوية المذكورة من خارج ضمادا على السرة وأجود ذلك الصبر والحنظل والترمس البرى بماء الخوخ وقد يتخذ من ذلك فتائل وحقن خصوصا فى المتسفل منه؛

ومما يسقط الدود أكل الحمص المصلوق بالخل على الجوع ودلك السرة بشحم الحنظل والحناء ومزج أدويته بالمقل والراوند والسقمونيا يقوي فعلها جدا. من المجرب فيه وحيا الشونيز والزعفران ودهن النفط والنارجيل والجوز الشامي أيها حصل وكذا النعنع والنسرين والنمام باللبن قالوا وخروج الدود ميتا في الأمراض دليل الموت ومتى هَيَّج الدود جوعا شديدا أو خفقانا أو عُسْر ازدراد ربما قتل لكثرته حينئذ ثم الدود لا يختص بالبطن بل قد يتولد في كل جوف فيه رطوبة كالأنف والأذن والسن ويخرجه من الأذن والأنف التقطير والاستنشاق بكل مر كما مر لكن أنجحها هنا الصبر والقسط وقثاء الحمار ودهن الفجل والنفط والسذاب ونوى الخوخ والمشمش ومن السن مضغ الشيح والقيصوم والمحلب وقشر أصل التوت وحب الغار والبخور ببزر الكراث والبصل والشمع الأصفر؛ وقد تتولد في الجراح. وعلاجها: أن تحشى بالزرنيخ أو العنزروت أو المرداسنج أو مرهم الخل قالوا ومن تناول التمر على الريق والكسفرة اليابسة والسماق بين أغذيته أمن من الديدان مطلقا، وأما علاج الزرع والأشجار من الديدان فسيأتي في الفلاحة. (تذكرة أولى الألباب ٢ / ٩٦ ـ ٩٨).

ويلخص الدكتور سامي محمود هذا الذي أورده داود الأنطاكي، ثم يعلق عليه بما يقوله الطب الحديث مما ننقله لك فيما يلي:

يقول صاحب التذكرة.

الديدان حيوانات تتولد في الجوف عن مادة بلغمية وللديدان صور مختلفة وغايتها الأضرار البدن.. والديدان تتولد نتيجة تعفن بعض الغذاء وفسادة في الأمعاء.. ويكون ذلك بتناول المأكولات النيئة كاللحم والحمص وشرب اللبن النيء ـ الغير مغلي ـ وتوالي التخم.. وإذا وجدت الدودة في اللفائف الرقاق ـ الأمعاء الرفيعة ـ سميت بحيات البطن والتي يزيد إحداها عن ذراع.. وعلامات الإصابة بالديدان خفقان القلب ووجع فم المعدة والصدر وهيجان السعال والقيء واصفرار اللون والتلوى والمغص وسيلان اللعاب أثناء النوم وجفاف الفم وثقل الرأس.. وهناك من الدود ما يكون مستديرا ويتولد عنه ديدان صغار ويعرف «بالخلي» وهو شر أنواع الديدان وهذا يسبب حكة في المقعدة ودوام لين البراز (التعنية)..

يكون العلاج بداية بشرب كل مسهل كاللبن الحليب وكل مزلق للدود مثل مرق اللحم والحلو ويكون ذلك في ميعاد محدد كل يوم حتى يألف الدود هذا الوقت عند ذلك يكون الدود في الموعد المعتاد شديد الجوع مستعد لتناول الدواء الذي يقضي عليه.. وبعد تناول الدواء يستلقي المريض إلى جانبه الأيسر لأن أكثر الدود يكون في المعى (الأمعاء) اليسرى.. وعموما فإن عدة أعشاب ونباتات قادرة على إسقاط الدود منها الحنظل والشيح والصبر والترمس والشرخس وينبغي مع أخذ هذه المواد الإكثار من المسهلات لتخرجها ـ أي الديدان ـ قبل أن تتعفن في الأمعاء.. أما الوصفات الشعبية القادرة على إسقاط الديدان والتخلص منها فهي..

ـ تناول الحمص المسلوق مع الخل على الجوع (صباحا) يقتل ديدان البطن..

ـ كذلك فإن تناول التمر مع الكسبرة الناشفة على الريق يأمن شر الديدان مطلقا..

ـ وإذا أخذ ورق التوت أو أصل (فروع) الثمر وطبخ مع التين وورق الخوخ فإن الدود يخرج من البطن حيا..

ـ أيضا إذا شرب مغلي ورق الخلفا مع عسل النحل أخرج الديدان..

ـ يفيد تناول مغلي أوراق الشرخس في قتل الديدان والتخلص منها..

ـ وإذا طبخت حبة البركة والشيح واستخدمت طلاء على السرة وحولها قتلت دود البطن..

ـ وإذا سحق الصعتر مع عسل النحل وشرب فإنه يخرج دود البطن..

ـ أيضا إذا طبخ المحلب مع عسل النحل وأُكل فإنه يسقط دود البطن..

ـ وإذا طُبخ المر مع الترمس وأكله المصاب فإن ديدان البطن تسقط..

ـ كذلك إذا غليت بزرة الرجلة وشرب المغلي فإنه يسقط الدود...

وكان أطباء العرب القدامى قد عالجوا ديدان البطن بوصفات شعبية، نود أن نذكر بعضها قبل أن نعلق على هذا المرض المنتشر بين كثير من الناس خاصة الأطفال . .

ـ يستخدم البصل لطرد الديدان المعوية عند الأطفال وذلك بنقع شرائح من البصل الغض فى قليل من الماء طيلة الليل ويصفى فى الصباح . . ويعطى للطفل بعد تحليته بالعسل النحل ويستمر على ذلك يوميا إلى أن يتم طرد الديدان من الأمعاء . . كما يستخدم أيضا حقن البصل الشرجية للغرض نفسه ويكون ذلك بغلى نصف بصلة متوسطة الحجم لمدة ٣ دقائق فى لتر من الماء وتصفيته بعد ذلك لحقنه فاترا فى الشرج . .

ـ يقتل الثوم الديدان المعوية ويطهر الأمعاء منها خاصة عند الأطفال ولهذا الغرض يعطى للطفل فى الصباح فنجان من الحليب غلى فيه بضعة فصوص من الثوم ويلى ذلك حقنة شرجية بمغلى الثوم فى الماء أو الحليب . . ويحضر بغلى ثلاثة فصوص فقط من الثوم ـ زيادة الكمية غير مطلوب ـ فى ثلاثة أرباع اللتر من الماء أو الحليب (الحليب أفضل من الماء لوقاية جدار الأمعاء المخاطى من تأثير الثوم) ثم تصفيته وحقنه ببطء ساخنا لدرجة ٣٥ درجة مئوية فى الشرج . . هذه الطريقة تميت الديدان المعوية وتخرجها مع البراز . . كذلك فإن أخذ الثوم مع عسل النحل نافع لقتل الديدان المعوية وإخراجها...

ـ ولقتل الديدان عند الأطفال تؤخذ أوقية من زيت الزيتون الجيد وأوقية من عصير الليمون وأوقية من السكر أو عسل النحل وتخلط خلطا جيدا ويعطى منها للطفل ثلاثة ملاعق صغيرة متفرقة أثناء النهار . .

أما ما يقوله الطب الحديث فهو:

الإصابة بالديدان المعوية مرض ينتشر بكثرة بين الأطفال وعند بعض البالغين، وتُعزى طرق الإصابة بالديدان بشكل عام إلى إهمال النظافة وطرق الوقاية فى كل مأكل ومشرب، ولعلنا بداية نقول إن الأعراض العامة التى ذكرها داود فى تذكرته عن الإصابة بالديدان هى أعراض حقيقية وصحيحة، ولكننا نكون أكثر إنصافا لو تعرضنا لكل نوع على حدة شارحين طريق الإصابة بالدودة وأعراض الإصابة وما يمكن عمله من علاج ووقاية . .

أولا: ديدان الإسكارس (ثعبان البطن) :

تنتمى هذه الديدان إلى ما يعرف بالديدان الخيطية، وديدان الإسكارس من أكثر الديدان انتشارا فى إصابتها، وتكثر الإصابة بالإسكارس بين الأطفال لأنهم لا يهتمون بنظافة ما يأكلون أو يشربون علاوة على أنهم يلوثون أيديهم بالقاذورات والروث وذلك بلعبهم فى الأماكن التى تكون مرتعا لبويضات الإسكارس . .

ويبلغ طول دودة الإسكارس فى المتوسط حوالى ٣٠ سنتميتر وهى تتغذى على الغذاء المهضوم وتنتقى منه أحسنه لنموها وتكاثرها . . والأنثى تضع فى اليوم الواحد ما يقرب من ٢٠ ألف بويضة تحتوى كل بويضة على مقدار من المح (الزلال) الذى يأتى من غذاء المريض المهضوم، ويمكننا الآن معرفة مقدار الضرر الذى تسببه هذه الدودة للإنسان الذى يلاحظ عليه الشحوب والهزال والضعف . . وعندما تخرج هذه البويضات من جسم أنثى الدودة فإن الجنين يكون غير مكتمل النمو، لذلك فهو يمكث داخل البويضة لمدد طويلة قد تمتد إلى سنتين حتى يتم نموه وتطوره . . وهذه البويضات تخرج مع براز المريض فى أماكن رطبة ـ غالبا ـ بجوار الترع والحقول والحدائق، وهذه البيئة هى نفسها البيئة المناسبة لنمو الجنين واستمراره حيا . .

وبويضات الإسكارس مغلفة بغلاف سميك يقيها شر التقلبات الجوية بالإضافة إلى أنه يحتوى على مادة لزجة تجعل هذه البويضات تلتصق بالخضر وغيرها من المأكولات وهذا الالتصاق قوى نسبيا بحيث يصعب إزالة هذه البويضات ـ لسوء الحظ ـ بماء الصنبور العادى .

وتنتقل العدوى إلى الإنسان عن طريق تناول خضروات ـ خاصة النيئة ـ ملوثة بالبويضات مثل الجرجير والفجل والكرات والطماطم والخيار . . وقد تتلوث أيدى الصغار من جراء اللعب فى الحدائق والمتنزهات ومن ثم ينقلون هذا

التلوث على المأكولات التى يتناولونها. وتمر البويضات عبر المعدة دون أن تضرها عصارات المعدة وذلك بفضل غلافها السميك ، وفى الأمعاء تتحرر الأجنة لتقوم برحلة داخل جسم المصاب تستغرق حوالى الأسبوعين قبل أن تبدأ طورها المعدى. . .

أما أعراض الإصابة بالإسكارس فهى متعددة أهمها المغص المتكرر فى البطن وفقدان الشهية، وخروج اللعاب (الريالة) من الفم خاصة بين الأطفال إضافة بالطبع إلى الضعف والهزال وشدة حساسية المريض نتيجة لاستيلاء الدودة على غذاء المصاب وعدم استفادته به . . وقد تؤدى الإصابة بالإسكارس إلى مضاعفات خطيرة مثل الانسداد المعوى أو الصفراء نتيجة انحشار الدودة فى القناة الصفراوية . .

وتستخدم سترات البيبارازين للقضاء على الإسكارس بمعدل $\frac{1}{2}$ ٣ جم مذابة فى الماء لمدة يومين متتاليين للشخص البالغ وتخفض الجرعة بالنسبة للصغار وعادة لا يسمح للمريض بتناول غذاء بعد تناول الدواء لمدة خمس ساعات على أن يتناول غذاءً خفيفا سائلا بقية اليوم . .

ثانيا : ديدان الانكلستوما .

هذه الدودة قديمة يرجع العهد فى اكتشافها إلى الفراعنة حيث جاء ذكرها منذ ١٨٠٠ سنة قبل الميلاد على لسان الحكيم المصرى «أمنحتب» ثم جاء ابن سينا فوصفها وذكر ما تسببه من مرض فى كتابه «القانون فى الطب» . .

ولقد عرف المرض الذى تسببه هذه الديدان باسم «الرهقان» وربما كان السبب فى هذا الاسم ما تسببه هذه الدودة للمصاب بها من فقر دم شديد قد يؤدى بحياته . . وديدان الانكلستوما تعيش فى الأمعاء الدقيقة عالقة بالغشاء المخاطى المبطن لها . . ويبلغ طول الدودة فى المتوسط حوالى سنتميتر واحد وفى فتحة الفم توجد ست أسنان وهذه الأسنان ـ بالذات ـ هى مصدر الضرر الذى يصيب الإنسان لأنها تمزق غشاء الأمعاء وتمتص الدماء النازفة من الغشاء المخاطى بعد تمزيقه ولهذا السبب ترجع إصابة المصاب بها بفقر دم شديد . .

ودودة الانكلستوما تضع فى اليوم الواحد ما يقرب من ٦,٠٠٠ بويضة تنزل مع براز المصاب الذى يتبرز عادة فى الخلاء وعلى ضفاف الترع حيث تلقى البويضة البيئة المناسبة من رطوبة وحرارة ولا يمكن للبويضة فى هذه الحالة أن تسبب العدوى بل لا بد أن تمر بعدة أطوار قبل أن تتحول إلى الشكل المعدى. . ويكون هذا الشكل بعد فقس البويضة خلال يومين من نزولها مع البراز لتخرج منها يرقة تنسلخ مرتين قبل أن تصل إلى الطور المعدى والقادر على إصابة المرء بعدوى الانكلستوما . .

تظل يرقة الانكلستوما حية قادرة على إحداث العدوى لمدة ثلاثة شهور فإذا مشى شخص حافى القدمين على أرض ملوثة بها اندفعت إليه منجذبة بحرارة جسمه فتخترق جلده وتنفذ الأوعية الدموية وتمضى فى رحلة تستغرق أسبوعا حتى تصل فى النهاية إلى الأمعاء الدقيقة مأواها وسكنها المفضل . .

ولعلنا لانغالى إذا قلنا إن هذه الدودة هى المسئولة عن معظم حالات فقر الدم فى مصر. . فتنقص كرات الدم الحمراء ويشعر المصاب بالصداع والدوخة وضعف الشهية للطعام مع الشعور بزيادة حموضة المعدة. . وتؤثر الانكلستوما على الأطفال وصغار السن فتؤثر على نموهم العقلى والجسدى. . كما أن مقاومة المصاب على مقاومة الأمراض تنخفض ويصبح المريض هدفا سهلا لأى مرض فتاك . . وقد وجد أن مقدار الدم الذى تستهلكه دودة واحدة من ديدان الانكلستوما بحوالى نصف سنتميتر مكعب من الدم. . ولعلنا نتصور الآن مدى الضرر الذى تسببه الانكلستوما للمريض حتى تتركه فى النهاية فريسة لفقر الدم الشديد . .

ومن الطريف أن نعرف أن الوقاية من هذا المرض لا تتطلب سوى أمرين لا ثالث لهما أولهما عدم التبرز على ضفاف الترع أو فى الخلاء. . أما الأمر الثانى فهو ارتداء الأحذية فى القدمين وعدم المشى والقدمين عاريتين . .

والانكلستوما تعالج الآن بمسحوق الكوبار بمعدل ٥ جم مذابة في قليل من الماء صباحا وبدون فطور على أن يتناول المريض في المساء السابق شربة ملح إنجليزي وعشاء خفيف . . في الوقت الذي لا بد من علاج فقر الدم الشديد لدى المريض بإعطائه مركبات الحديد وخلاصة الكبد (تذكرة داود للعلاج بالأعشاب الطبيعية / ٥٨ ـ ٦٣) .

ثم يتكلم الدكتور سامي محمود علي ديدان الاكسيورس (الأنتروبيوس)، والدودة الشريطية (التينيا)، ودودة الهيتروفس يتروفس فارجع إليه إن شئت .

(تسهيل المنافع في الطب والحكمة المشتمل على شفاء الأجسام وكتاب الرحمة لابن الأزرق / ١٥٨ ، ١٥٩ ، وتذكرة أولي الألباب لداود بن عمر الأنطاكي ٢ / ٩٦ ــ ٩٨ ، وتذكرة داود للعلاج بالأعشاب الطبيعية للطبيب العلامة داود الأنطاكي ـ الإشراف العلمي والإعداد د . سامي محمود / ٥٨ ـ ٦٣) .

*** دير سمعان:**

قال ياقوت :

دير سِمْعان : يقال بكسر السين وفتحها :

وهو دير بنواحي دمشق في موضع نَزِه وبساتين محدقة به ، وعنده قصور ودور، وعنده قبر عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه ، وقال فيه بعض الشعراء يرثيه :

قد قلت إذ أودعوه الترب وانصرفوا
لا يبعدن قوامُ العدل والدين
قد غيبوا في ضريح الترب مُنفردا
بدير سمعان قسطاس الموازين
من لم يكن همّه عينا يفجرها
ولا النخيل ولا ركض البراذين

وروى أن صاحب الدير دخل على عمر بن عبد العزيز في مرضه الذي مات فيه بفاكهة أهداها له فأعطاه ثمنها ، فأبى الديراني أخذه فلم يزل به حتى قبض ثمنها ، ثم قال : ياديراني إني بلغني أن هذا الموضع ملككم . فقال : نعم ، فقال : إني أحب أن تبيعني منه موضع قبر سنة فإذا حال الحول فانتفع به ، فبكى الديراني وحزن وباعه فدفن به ، فهو الآن يعرف .

وقال كثير (ديوانه / ١٧٩) :

سقى ربُّنا من دير سمعان حفرة
بها عُمَرُ الخيرات رهنا دفينها
صَوابِحَ من مُزْن ثقال غواديًا
دوالحَ دُهْمًا ماخضات دُجُونها

(الصوابح : السحب التي تجيء صباحا ـ دوالح : ممتلئة ـ دهما : سودا لشدة تكاثفها . ماخضات : أي السحاب يمخض بمائه . الدجون : المطر المطبق) .

وقال الشريف الرضي الموسوي :

يا بن عبد العزيز لو بكت العيـ
ـنُ فتى من أمية لبكيتُك
أنت أنقذتنا من السب والشتـ
ـم فلو أمكن الجزا لجزيتُك
دير سمعان لا عدتك الغوادي
خيرُ ميت من آل مروان ميتك

وفيه يقول أبو فراس بن أبي الفرج البزاعي وقد مر به فرآه خرابا فغمه :

ياديرسمعان قل لي أين سمعان
وأين بانسوك خبرني متى بانوا
وأين سكّانك اليوم الألى سَلَفوا
قد أصبحوا وهمُ في الترب سكان
أصبحت قفرا خرابا مثل ما خربوا
بالموت ثم انقضى عمرٌ وعمران
وقفتُ أسأله جهلا ليخبرني
هيهات من صامت بالنطق تبيان
أجابني بلسان الحال إنهم
كانوا ويكفيك قولي إنهم كانوا

(معجم البلدان لياقوت الحموي ٢ / ٥١٧ ، ومن كتاب معجم البلدان ــ اختار النصوص وقدم لها وعلق عليها عبد الإله نبهان . السفر

الثالث ـ القسم الأول / ٤٨٨ ـ ٤٩٠ ، وقد وضعنا التعليقات بين أقواس في ثنايا النص) .

*** دير الطين:**

دير الطين : قرية على الشاطىء الشرقي للنيل جنوبي مصر القديمة وملاصقة من شمالها للقرية التي بها رباط الآثار المسماة الآن بأثر النبي . ولعل هذه لم تكن حدثت زمن ابن بطوطة ولهذا قال عن الرباط : إنه بدير الطين لقربه منها . (الآثار النبوية / ٤١) .

قال عنها علي مبارك كما كانت في زمانه : وأغلب بنائها الآن بالدبش والآجر وقليل من الحجر الآلة ، وفيها كثير من الغرف ، ونخيلها قليل ، وأطيانها كذلك . ويزرع فيها الخضر والمقاثئ ، مثل الخيار والقرع والبطيخ ، وبها جامع قديم ، وفي جهتها الشرقية ضريح الشيخ العجمي ومقام الأربعين على شط البحر مشهور.

وفي المقريزي : أن جامع دير الطين عمَّره الصاحب تاج الدين بن الصاحب فخر الدين بن الصاحب بهاء الدين المشهور بابن حِنَّا (انظر ترجمته تحت عنوان «تاج الدين ابن حنَّا» في م ٨ / ٣١٥) سنة اثنتين وسبعين وستمائة ، وكان ضيقا لا يسع الناس فعمَّره وعمَّر فوقه طبقة يصلي فيها ويعتكف ويخلو بنفسه فيها ، وكان ماء النيل في زمنه يصل إلى جداره .

وذكر الجبرتي أن دير الطين أحرقت وخربت في سنة ست وثمانين ومائة وألف ، بأمر محمد بيك أبي الذهب بعد وقعته مع علي بيك الكبير ، وكان علي بيك قد أقام بها قبل فراره إلى الشام (الخطط التوفيقية الجديدة ١١ : ١٨١ ، ١٨٢) .

(الآثارالنبوية ـ أحمد تيمور باشا / ٤١ هامش ١ ، والخطط التوفيقية الجديدة لعلي باشا مبارك ١١ / ١٨١ ، ١٨٢) .

*** دير العاقول:**

قال ياقوت :

دير العاقول : بين مدائن كسرى والنعمانية ، بينه وبين بغداد خمسة عشر فرسخا على شاطئ دجلة ، كان ، فأما الآن فبينه وبين دجلة مقدار ميل ، وكان عنده بلد عامر وأسواق أيام كون النهروان عامرا ، فأما الآن فهو بمفرده في وسط البرية ، وبالقرب منه ديرقُنَّى ...

ويُنسب إلى دير العاقول الذي بنواحي بغداد جماعة ، منهم : أبو يحيى عبد الكريم بن الهيثم بن زياد بن عمران القطان الدير عاقولي ، روى عن أبي اليمان الحمصي والفضل ابن دُكين ومسدد وغيرهم ، روى عنه أبو إسماعيل الترمذي وعبد الله البغوي وغيرهما ، وكان ثقة ، مات سنة ٢٧٨ .

ودير العاقول موضع بالمغرب ، منه أبو الحسن علي بن إبراهيم بن خلف الدير عاقولي المغربي ، روى الحديث بمكة ، حدثني بذلك المحب أبو عبد الله محمد بن محمود النجار قال : وجدته بخط الحافظ محمد بن عبد الواحد الدقاق الأصبهاني وقد كتب على الحاشية بخطه : سُئل الشيخ عن دير العاقول هذا فقال : موضع بالمغرب ، قال : وقد ذكرته في كتابي هذا المتفق خطًّا وضبطا وذيلت به على ابن طاهر المقدسي بأكثر من هذا الشرح .

(معجم البلدان لياقوت الحموي ٢ / ٥٢٠ ، ٥٢١) .

انظر : الدير عاقولي

*** الدير عاقولي:**

قال السمعاني :

الدير عاقولي : بفتح الدال المهملة وسكون الياء المنقوطة باثنتين من تحتها وبعدها الراء ثم العين المهملة وفيها قاف بعد الألف ، هذه قرية كبيرة على عشرة فراسخ أو خمسة عشر فرسخا من بغداد يقال لها دير العاقول ، والنسبة إليها دير عاقولي أيضا ، وكان شيخنا أبو الفضل محمد بن عمر بن يوسف الأرموي يقال له قاضي دير العاقول لأنه كان ولي بها القضاء مدة . ومن المحدثين المعروفين من هذا الموضع أبو يحيى عبد الكريم بن الهيثم بن زياد بن عمران القطان الدير عاقولي ، روى عن جماعة من الأئمة ، منهم أبو اليمان الحكم بن نافع الحمصي ، قال أبو حاتم بن حبان في كتاب الثقات : عبد الكريم بن الهيثم حدثني عنه ابنه محمد بن

عبد الكريم في قريته وكان سافر إلى بغداد وواسط والبصرة والكوفة والشام ومصر، وسمع مسلم بن إبراهيم الأزدي وسليمان بن حرب وإبراهيم بن بشار وأبا نعيم الفضل بن دكين وأبا الوليد الطيالسي ومسدد بن مسرهد وأحمد بن صالح المصري وغيرهم، روى عنه أبو إسماعيل الترمذي وموسى بن هارون الحافظ وقاسم بن زكريا المطرز وعبد الله بن محمد البغوي ويحيى بن محمد بن صاعد والقاضي المحاملي وأبو سهل بن زياد القطان؛ وكان ثقة ثبتا صدوقا مأمونا، ومات بدير العاقول في شعبان سنة ثمان وسبعين ومائتين.

وبُلْبُل بن هارون الدير عاقولي، حدث عن نجيح بن إبراهيم الكوفي ومحمد بن عبدك القزاز، روى عنه أبو محمد ابن السقاء الواسطي.

وأبو الطيب يوسف بن أحمد بن سليمان الدير عاقولي الصوفي نزيل نيسابور، ذكره الحاكم أبو عبد الله الحافظ في تاريخ نيسابور فقال: أقام عندنا في الجامع سنين، لم يأو إلا إلى الجامع، كان يذكر سماعه من أبي يعلى الموصلي وأقرانه. كتبت عنه سنة إحدى وأربعين وثلاثمائة، وأظنه مات بقرب ذلك، وكان ولد له ابن بنيسابور رأيته يطلب الحديث، وكان يلازم أبا القاسم الصوفي.

(الأنساب للسمعاني ـ تقديم وتعليق عبد الله عمر البارودي ٢ / ٥٢٤، ٥٢٥).

* **دِيِرَب:**

ديرب: بكسر الدال وفتح الياء وراء ساكنة وباء موحدة، ثمانية مواضع وجميعها من قرى مصر: ديرب تليب، وديرب النورة، وديرب صافور، وديرب بَلَجْهُور، وديرب شموط، وديرب من ناحية الغربية، وديرب تماس، وديرب بارة ـ بالباء الموحدة (اهـ من مشترك البلدان).

يقول علي باشا مبارك: والذي عثرنا عليه من هذا الاسم ستة، ونكتفي هنا بذكر أسمائها وإذا شئت المزيد فارجع إلى الخطط ١١ / ١٨٣: ديرب الخضراء، ديرب السوق، ديرب نجم، ديرب النجم الغربية، ديرب هاشم، ديرب بقطارس.

وإلى إحدى هذه القرى ينسب الشيخ الديربي (تأتي ترجمته إن شاء الله تعالى في المادة التالية).

(الخطط التوفيقية الجديدة لعلي باشا مبارك ـ إعداد أحمد صلاح زكريا ١١ / ١٨٢، ١٨٣).

* **الدِّيرَبي (-١١٥١هـ/١٧٣٨م):**

قال علي باشا مبارك في ترجمة الشيخ الديربي: وإلى إحدى هذه القرى (يقصد القرب باسم «ديرب» التي أوردناها في المادة السابقة) ينسب.. كما في الجبرتي، الشيخ الديربي، صاحب كتاب الفوائد المشهورة، وهو أبو العباس أحمد بن عمر الديربي الشافعي الأزهري، أخذ عن عمه الشيخ علي الديربي، وعن الشيخ محمد القليوبي، والشيخ محمد الدنوشري، وأخذ أيضا عن الشيخ الشنشوري، والشيخ خليل اللقاني، والشيخ أحمد السندوبي، والشيخ محمد البقري، والشيخ محمد الخرشي (الخطط التوفيقية الجديدة ١١ / ١٨٤).

قال الجبرتي: ومن مشايخه يونس بن الشيخ القليوبي والشيخ علي السنبطي والشيخ صالح الحنبلي والشيخ محمد النفراوي المالكي وأخوه الشيخ أحمد النفراوي والشيخ خليل اللقاني والشيخ منصور الطوخي والشيخ إبراهيم الشبرخيتي والشيخ إبراهيم المرحومي والشيخ عامر السبكي والشيخ علي الشبراملسي والشيخ شمس الدين محمد الحموي والشيخ أبو بكر الدلجي والشيخ أحمد المرحومي، والشيخ أحمد السندوبي والشيخ محمد البقري والشيخ منصور المنوفي. والشيخ عبد المعطي المالكي والشيخ محمد الخرشي والشيخ محمد النشرتي والشيخ أبو الحسن البكري خطيب الأزهر (عجائب الآثار ١ / ٢٣٩، ٢٤٠).

وانتشر فضله وعلمه وطار صيته وأفاد فأجاد، وألف وصنف.

غاية المرام فيما يتعلق بأنكحة الأنام، وعمل حاشية عليه وغاية المقصود لمن يتعاطى العقود، على مذاهب الأئمة الأربعة. والختم الكبير على شرح التحرير. وغاية المراد لمن قصرت همته من العباد. وختم على شرح المنهج، سماه فتح الملك الباري على آخر شرح المنهج للشيخ زكريا الأنصاري. وختم على شرح الخطيب. وآخر على شرح ابن قاسم. وكتابه المشهور المسمى فتح الملك المجيد لنفع العبيد،

جمع فيه ما جربه وتلقاه من الفوائد الروحانية والطبية وغيرها. وله رسالة على البسملة. وحديث البداءة. ورسالة تسمى تحفة المشتاق فيما يتعلق بالسنانية ومساجد بولاق. ورسالة تسمى تحفة الصفا فيما يتعلق بأبوى المصطفى ومناسك الحج على مذهب الإمام الشافعي. وتحفة المريد فى الرد على كل مخالف عنيد. ورسالة تتعلق بالكواكب السبعة والساعات الجيدة، وغير ذلك.

مات لسبع وعشرين من شعبان سنة إحدى وخمسين وألف، رحمه الله. ا. هـ (الخطط التوفيقية الجديدة ١١ / ١٨٤).

ومن المؤلفات التى ذكرها الجبرتى ولم يذكرها على مبارك: رسالة فى سؤال الملكين وعذاب القبر، والوقوف فى المحشر، والشفاعة العظمى، وأربعون حديثا وتمام الانتفاع لمن أرادها من الآثام، وحاشية على ابن قاسم الغزى (عجائب الآثار ١ / ٢٤٠، ٢٤١).

وقد زاد صاحب هدية العارفين إلى مؤلفات الديربى ما يلى فتح العزيز الغفار بالكلام على آخر شرح الاختصار فى الفروع، وفتح الملك الجواد بتسهيل قسمة التركات على بعض العباد (قال الزركلى (الأعلام ١ / ١٨٨) إنه مخطوط توجد منه نسخة فى الأزهرية)، وفتح الكريم الوهاب بختم شرح تحرير تنقيح اللباب فى الفقه (هدية العارفين ١ / ١٧٢، والأعلام ١ / ١٨٨).

(الخطط التوفيقية الجديدة لعلى باشا مبارك ١١ / ١٨٤، وعجائب الآثار فى التراجم والأخبار للشيخ عبد الرحمن الجبرتى ١ / ٢٣٩ - ٢٤١، وهدية العارفين للبغدادى ١ / ١٧٢، والأعلام للزركلى ١ / ١٨٨).

*** ديروط:**

قرية قديمة، وردت فى التحفة ضمن نواحى ثغر الإسكندرية، لأن اختصاصه فى ذلك الوقت كان يمتد إلى تلك الجهة.

وكانت ديروط تابعة لمركز رشيد، فلما أُنشئ مركز المحمودية فى سنة ١٩٢٨، ألحقت به لقربها منه.

(القاموس الجغرافى للبلاد المصرية - وضعه وحققه وعلق عليه محمد رمزى ق ٢ جـ ٢ / ٢٧٠).

*** الديروطى:**

على بن عبد الله.

قال عنه الشمس السخاوى: على بن عبد الله بن عبد القادر نور الدين البحيرى الديروطى المالكى المقرى نزيل مكة ويعرف بالديروطى، ورأيت ابن فهد سمى جده إسماعيل ابن عبد القادر بل وبخط نفسه أنه على بن عبد القادر بن عبد الله فالتزلزل منه. ولد بعد الثمانمائة بيسير فى البحيرة ونشأ بها ثم انتقل مع أبويه إلى ديروط فاستوطنها وكذا استوطن فوه، ونطوبس، ولكنه إنما اشتهر بالأولى، وحفظ القرآن والرسالة وتلا بالسبع إفرادا وجمعا على البرهان الكركى وببعضها ابن ابن الزين، وحج مرارا ثم استوطن مكة من نحو سنة أربعين تقريبا، وتلا فيها بالعشر إفرادا وجمعا على الزين ابن عياش والشيخ محمد الكيلانى من طريق الشاطبية والطيبة، وبالثلاثة عشر على أحمد المدعو حافظ الأعرج لكنه لم يكمل عليه الثلاثة الزائدة على العشر وهى الأعمش وابن محيصن وقتيبة، وكذا قرأ على نائب إمام مقام الحنفية أحمد الأريجى وغيره، وسمع على أبى الفتح المراغى وغيره، بل قرأ بنفسه على المحيوى عبد القادر المالكى الصحيحين وغيرهما، وجاور بالمدينة النبوية فقرأ هناك على الأمين الأقصرائى صحيح البخارى، وعلى المحب المطرى صحيح مسلم والترغيب للمنذرى، ورجع إلى مكة وتصدر للإقراء فى القراءات فانتفع به الناس خصوصا بعد وفاة الشهاب الشوائطى... وكان إنسانا خيِّرًا عفيفا منعزلا عن الناس سيما بعد ضعف حركته فإنه صار لا يخرج للمسجد إلا للجمعة ونحوها... وللناس فيه اعتقاد وقد زرته وبالغ فى إكرامى.

مات فى عصر يوم الجمعة عشرى المحرم سنة اثنتين وسبعين، وصُلِّى عليه من الغد عند باب الكعبة، ثم دفن بالمعلاة، رحمه الله وإيانا.

(الضوء اللامع لأهل القرن التاسع لشمس الدين السخاوى جـ ٥ م ٣ / ٢٤٨).

*** الديروطى (٨٤٨-٨٩٠ هـ):**

محمد بن محمد.

قال على مبارك نقلا عن الضوء اللامع للسخاوى: ينسب

إلى ديروط الشيخ محمد بن محمد بن محمد بن محمد بن إسماعيل بن موفق الدين الشمس بن البدر بن الفخر بن الشمس بن الشرف الديروطى الشافعى.

ولد بديروط سنة ثمان وأربعين وثمانمائة، وقرأ بالسبع، وحفظ الملحة والعنقود فى النحو والرحبية وغالب المنهاج الفرعى. وقدم القاهرة فقرأ على الديمى وعلى غيره، وصار أحد شهود بلده. بل ولى بها القضاء حتى مات سنة تسعين وثمانمائة.

وكذا ولد بها محمد بن محمد بن محمد ــ يجتمع مع سابقه فى رابع المحمدين ــ وبعد القرآن حفظ الرحبية والشطبية، واشتغل على عمه وغيره، وقدم القاهرة ولازم الديمى حتى قرأ عليه بالستة وغيرها. وتكسب بالخياطة وباشر الإمامة وتدرب فى المباشرة بالشمس البحطيطى ا. هـ.

ولم يذكر ناريخ موته، وإنما ذكر أن قدومه القاهرة كان سنة ست وسبعين وثمانمائة.

والظاهر أن هذين الشيخين من ذرية شمس الدين المتقدم.

(الخطط التوفيقية الجديدة لعلى باشا مبارك - إعداد أحمد صلاح زكريا ١١ / ١٣، والضوء اللامع لشمس الدين السخاوى، جـ ٩ م ٥ / ٢٧٤).

*** الدَّيْرِى:**

قال السمعانى:

الديرى: بفتح الدال المهملة وسكون الياء المنقوطة باثنتين من تحتها وفى آخرها الراء، هذه النسبة إلى دير، وهو موضع بالبصرة يقال له نهر الدير، وهى قرية كبيرة، بِتُّ بها ليلة فى انحدارى إلى البصرة، والمشهور منها مجاشع الديرى أظنه من أهل هذا الموضع لأنه بصرى، كان عبدا صالحا، حكى عن أبى محمد حبيب العابد وغيره، روى عنه العباس ابن الفضل الأزرق وعمار بن عثمان الحلبى.

وعبد الكريم بن الهيثم يقال له الديرى أيضا فى انتسابه إلى دير العاقول.

(الأنساب للسمعانى ٢ / ٥٢٥، ٥٢٦).

*** ابن الديرى (إبراهيم) (٨١٠-٨٧٦ هـ):**

إبراهيم بن محمد:

قال عنه صاحب الطبقات السنية: إبراهيم بن محمد بن عبد الله بن سعد بن أبى بكر بن مُصْلح بن أبى بكر بن سعد الدين الديرى.

قاضى القضاه، برهان الدين، ابن قاضى القضاة شمس الدين، من بيت العلم، والفضل، والرياسة، والتقديم. وفى الكتاب منهم جماعة كثيرة.

ذكره الحافظ جلال الدين السيوطى فى «أعيان الأعيان»، وقال:

وُلِد سنة عشر وثمانمائة، وسمع على والده، وعلى الشرف ابن الكويك وتفقه، وبرع، وتفنن، وولى نظر الإصطبل، ثم كتابة السر، ثم مشيخة المؤيدية، ثم قضاء الحنفية.

مات فى سنة ست وسبعين وثمانمائة، رحمه الله تعالى.

وذكره السخاوى فى كتابه «بغية العلماء، والرواة»، الذى جعله ذيلا على كتابه «رفع الإصر عن قضاة مصر»، لشيخه الحافظ شهاب الدين ابن حجر، فقال ما ملخصه: إنه ولد فى ثانى عشر جمادى الآخرة، سنة عشر وثمانمائة، ببيت المقدس، وقدم مع أبيه القاهرة وهو صغير، وحفظ القرآن العظيم، ثم حفظ «المغنى» للخبازى، و«المختار» و«المنظومة»، و «التلخيص»، وكذا حفظ «الحاجبية» فى سبعة وعشرين يوما، وقطعة من «مختصر ابن الحاجب»، وتفقه بالسِّراج قارئ «الهداية»، قرأ عليه «الهداية» بكمالها، وكذا أخذ عن والده، وأخيه سعد الدين وعنه أخذ أصول الدين، وأخذ العربية وغيرها عن الشهاب الحناوى، والعز عبد السلام البغدادى، وكتب الخط الحسن.

ودرَّس بالفخرية فى حياة والده، قبل استكماله خمس عشرة سنة وناب عنه فى مشيخة المؤيدية، وعُرِف بقوة الحافظة، وولى تدريس الفقه بمدرسة سُودُون من زاده، وناب عن أخيه فى القضاء بتفويض من السلطان، ثم وليه استقلالا

بعد صرف القاضي محب الدين بن الشحنة، فباشره مباشرة حسنة، بفقه ونزاهة، وأكد على النواب فى عدم الارتشاء، وحَسُن تصرفه فى الأوقاف وغيرها، وحُمِدَت سيرته، وسلك طريق الاحتشام، ثم صرف بعد مدة بالمحب ابن الشحنة المذكور، ولزم منزله بالمؤيدية، يُفتى، ويُدرِّس، مع الانجماع عن الناس، والتقنُّع باليسير، بالنسبة إلى ما ألفه قبل ذلك، وسلوك مسالك الاحتشام، ومراعاة ناموس المناصب، مع ما اشتملت عليه من حُسن الشكالة، والفصاحة فى العبارة، وقوة الحافظة، وحُسن العقيدة، وعدم الخوض فيما لا يعنيه. وله نظم رقيق، فمنه ارتجالا قوله:

كريمٌ إذا ما القومُ شحُّوا تراكمت
عطاياه عن بشر يفوحُ بنشره
يجودُ بما يلقاهُ من كلِّ نعمة
ويُعطى جزيلا ثم يأتى بعُذره

ومنه أيضا:

تباشيرُ الصباحِ لنا أباحت
دم العنقود فى وقت الصبوحِ
ونَشْرُ الروضِ هيَّج كل صبٍّ
إلى لقياك بالخبر الصحيحِ
وماءُ المُزن صبَّ لنا مزاجًا
فخُذْ بُشراك من قول نصُوحِ
إذا ما الغيمُ قطَّب كن بشُوشًا
وهيئ من غبوقك للصبوحِ

وكانت وفاته ليلة الجمعة، تاسع المحرم، فى التاريخ المتقدم، وصلى عليه من الغد، ودفن بالقرافة، بجوار الشيخ أبى الخير الأقطع، والبوصيرى صاحب «البردة» وتأسف الناس عليه. رحمه الله تعالى.

(الطبقات السنية فى تراجم الحنفية للمولى تقى الدين بن عبد القادر التميمى الدارى - تحقيق عبد الفتاح محمد الحلو ٢٦٦ - ٢٦٩ انظر أيضا الضوء اللامع لشمس الدين السخاوى جـ١ م١ / ١٥٠، ١٥١؛ ونظم العقيان فى أعيان الأعيان للإمام الحافظ جلال الدين السيوطى - حرره فيليب حتى / ٢٦، ٢٧).

*** ابن الديرى (تاج الدين) (٧٩٥-٨٩٢ هـ):**

قاضى القضاة تاج الدين بن عبد الوهاب بن سعد بن محمد بن عبد الله الديرى، المقدسى، الحنفى:

اشتغل تاج الدين بالتدريس فى بيت المقدس، فقد درس بالمدرسة المعظمية نيابة عن والده (الضوء اللامع ٥ / ١٠٠، والأنس الجليل ٢ / ٢٣٨) ومن المرجح أنه درَّس فيها نيابة بعد توجه والده إلى القاهرة، واستقراره بالمدرسة المؤيدية فيها فى سنة ٨٢١ هـ. ودرَّس تاج الدين فى مدارس أخرى (الضوء اللامع ٥ / ١٠٠) وذكر مجير الدين الحنبلى أن تاج الدين درَّس بالمدرسة المعظمية الحنفية استقلالا، وذلك بعد سنة ٨٥١ هـ (الإنس الجليل ٢ / ٢٣٨).

وكان تاج الدين قد نشأ فى بيت المقدس، وتلقى تعليمه فيه، فدرس على جده، ووالده، وذكر السخاوى أن تاج الدين حضر مجالس جده وقرأ عليه فى الفقه، والتفسير، وغيرها. وأضاف السخاوى أنه سمع على جده، صحيح مسلم فى سنة ٨٢٧ هـ (الضوء اللامع ٥ / ١٠٠).

وكان قد حفظ القرآن، وكتبا أخرى فى الفقه، والحديث، وغيرهما منها: كتاب «مشارق الأنوار النبوية من صحاح الأخبار المصطفوية» للصاغانى، وكتاب «مجمع البحرين وملتقى النهرين» (كشف الظنون ٢ / ١٥٩٩ - ١٦٠٠) فى فروع الحنفية للإمام ابن الساعاتى البغدادى المتوفى سنة ٦٩٤ هـ، وغيرهما.

وجدَّ فى الاشتغال بالعلم وتحصيله على العلماء فى بيت المقدس وغيره، فقد ذكر مجير الدين الحنبلى أنه «فضل، وتميز، وانتهت إليه الرياسة بالقدس الشريف» (الأنس الجليل ٢ / ٢٣٨) وهذا يعنى أنه تبوأ مكانة علمية مرموقة. كل هذا قبل أن يشتغل بالتدريس بالمعظمية وغيرها من المدارس. ولا شك أنه درَّس الفقه، والحديث، والتفسير، وغيرها. وذكر السخاوى أنه كان معتنيا بهذه الموضوعات، حافظا أشياء فيها (الضوء اللامع ٥ / ١٠٠) ولعله درَّس موضوعات أخرى فى المدرسة المعظمية.

ومن الجدير بالإشارة أنه جمع بين التدريس والقضاء،

فقد ولى قضاء الحنفية فى بيت المقدس سنة ٨٥١ هـ (الأنس الجليل ٢ / ٢٣٨) ثم استقل بالتدريس بالمعظمية، كما تقدم. واستمر مشتغلا بالتدريس والقضاء، فى بيت المقدس، حتى سنة ٨٦٦ هـ. حيث توجه إلى القاهرة، واشتغل بالتدريس فيها، و «فوض إليه والده مشيخة المؤيدية بالقاهرة». ولكنه لم يمكث طويلا بالقاهرة، فقد عاد إلى بيت المقدس فى السنة التالية، بعد وفاة والده، واشتغل فى بيت المقدس، بالتدريس وغيره، واستمر كذلك حتى سنة ٨٧٨ هـ. وفى هذا العام توجه إلى القاهرة، وولى مشيخة المؤيدية. ولكنه كان يتردد بين القاهرة وبيت المقدس (الضوء اللامع ٥ / ١٠٠، والأنس الجليل ٢ / ٢٣٨).

وفى سنة ٨٩٢ هـ، حضر تاج الدين إلى بيت المقدس، فأقام مدة ثم أراد العود إلى القاهرة، ولكن المنية عاجلته فى العام نفسه، وقضى نحبه فى غزة، ودفن فيها.

(المدارس فى بيت المقدس ـ د. عبد الجليل حسن عبد المهدى ١ / ٣٨٢ ـ ٣٨٤).

*** ابن الديرى (سعد الدين) (٧٦٨ ـ ٨٦٧ هـ / ١٣٦٧ ـ ١٤٦٣ م):**

بسط الكلام عليه الدكتور عبد الجليل حسن عبد المهدى فقال عنه:

قاضى القضاة شيخ الإسلام سعد الدين أبو السعادات سعد بن محمد بن عبد الله الديرى، المقدسى، الحنفى:

ولى سعد الدين الديرى التدريس بالمدرسة المعظمية، وبغيرها من المدارس الأخرى فى بيت المقدس. فقد ذكر السخاوى أنه «ولى عدة وظائف ببلاده كالمعظمية، والشركسية، والمنجكية»، وانتفع الناس بدروسه وفتاويه» (الضوء اللامع ٣ / ٢٥٠) وأضاف مجير الدين الحنبلى أن سعد الدين الديرى «ولى مشيخة المنجكية، وتدريس المعظمية بالقدس (الأنس الجليل ٢ / ٢٢٧) ويهمنا هنا الحديث عن تدريسه بالمعظمية.

وكان سعد الدين قد نشأ فى بيت المقدس، وتلقى تعليمه فيه، وقد عنى والده به عناية كبيرة، وقرأ على والده الفقه وأصوله، والمعانى والبيان، وسمع عليه الحديث، وحفظ القرآن، وكتبا أخرى فى الفقه، والأصول، والحديث، مثل: كتاب «كنز الدقائق» فى الفقه الحنفى، ومختصر ابن الحاجب المسمى «منتهى السول والأمل فى علم الأصول والجدل» (كشف الظنون ٢ / ١٦٥) وكتاب «مشارق الأنوار على صحاح الآثار» فى الحديث وتفسير غريبه، للقاضى أبى الفضل عياض بن موسى اليحصبى، وغيرها من الكتب (الضوء اللامع ٣ / ٢٣٩).

ودرس على عدد من أشهر العلماء فى بيت المقدس، فقد درس بالمدرسة المعظمية هذه، على والده، كما درس فيها على شيخها كمال الدين الشريحى. ودرس عليهما الفقه والتفسير، كما تقدم. وسمع كتاب «معالم التنزيل» فى التفسير للبغوى.

ودرس الفقه وأصوله على عدد من العلماء الآخرين فى بيت المقدس، من أمثال علاء الدين بن النقيب المقدسى، الحنفى، وشمس الدين بن الخطيب، وغيرهما.

وسمع الحديث على عدد من أشهر المحدثين، من أمثال والده، وشهاب الدين أبى الخير بن العلائى، وإبراهيم بن إسماعيل القلقشندى المتوفى سنة ٧٩٥ هـ، وزين الدين القبابى، وغيرهم. ومما سمعه عليهم صحيحا البخارى ومسلم، ومصابيح السنة للبغوى، وسمع كتاب «الشفا فى تعريف حقوق المصطفى» للقاضى عياش، وغير ذلك من الكتب. وقد سمع سعد الدين الحديث فى سنين عديدة (الضوء اللامع ٣ / ٢٤٩، والأنس الجليل ٢ / ٢٢٧).

ودرس العربية على والده، وعلى كمال الدين الشريحى، وأخذ عنهما النحو، والمعانى، والبيان، كما تقدم. ودرس العربية على علماء آخرين من أمثال شمس الدين بن الخطيب الشافعى، ومحب الدين الفاسى، وغيرهما (الضوء اللامع ٣ / ٢٤٩).

واجتمع سعد الدين بعدد من مشايخ المتصوفة فى بيت المقدس، من أمثال الشيخ محمد القرمى، والشيخ عبد الله البسطامى، وغيرهما (الضوء اللامع ٣/ ٢٤٩).

وحصل على إجازات عديدة، فقد أجاز له العديد من

العلماء، من أمثال صدر الدين سليمان بن يوسف الياسوفى، ونجم الدين أحمد بن إسماعيل بن الكشك، وشمس الدين القونوى، صاحب كتاب «درر البحار»، وكريم الدين عبد الكريم القرمانى الرومى، وغيرهم. وذكر أنه روى عن القرمانى كتاب «الهداية»، وكتاب «المصابيح»، وكتاب «المشارق» الآنف ذكرها. وأكثر سعد الدين من الرواية بالإجازة عن القاضى برهان الدين إبراهيم بن عبد الرحيم بن جماعة.

وأصبح «من أوعية العلم» كما يصفه السخاوى، واشتهر «بمعرفة الفقه حفظا وتنزيلا للوقائع، واستحضارا للخلاف، حتى كان والده يقدمه على نفسه فى الفقه وغيره» (الضوء اللامع ٣ / ٢٥٠).

ثم اشتغل بالتدريس بالمدرسة المعظمية وغيرها كما تقدم. ولم يحدد السخاوى أو مجير الدين أو غيرهما متى ابتدأ سعد الدين التدريس بالمعظمية أو بغيرها من المدارس فى بيت المقدس. وذكر السخاوى ما يمكن أن يستشف منه المدة التى قضاها يباشر التدريس بالمعظمية وغيرها من المدارس، فقد ذكر أن سعد الدين توجه إلى القاهرة مرات عديدة، كانت إحداها فى سنة ٨٢١ هـ (إنباء الغمر ٣ / ٣٣٩، والضوء اللامع ٨ / ٨٩، والأنس الجليل ٢ / ٢٢٢) وأضاف السخاوى أن سعد الدين باشر التدريس بالمدرسة المؤيدية بالقاهرة فى حياة والده لما ولى القضاء (الضوء اللامع ٢ / ٢٥٠) ويتبين من هذا أن سعد الدين لم يترك التدريس فى بيت المقدس إلا فى سنة ٨٢١ هـ، عندما توجه إلى القاهرة، خلال تولى والده قضاء الحنفية فيها.

وعاد سعد الدين إلى بيت المقدس، ويدل على ذلك حديث السخاوى عن عودته إلى القاهرة مرة أخرى فى سنة ٨٢٧ هـ. عندما توفى والده، واستقر فى هذه المرة، فى مشيخة المدرسة المؤيدية تصوفا وتدريسا. ودرَّس سعد الدين فى معاهد علمية أخرى بالقاهرة، ثم ولى قضاء الحنفية فيها فى سنة ٨٤٢ هـ (الضوء اللامع ٣ / ٢٥٠)، وهو ما لا مجال لتفصيله هنا. ولم نذكر ما ذكرناه حول اشتغاله بالتدريس والقضاء بالقاهرة، إلا لنتبين المدة التى قضاها يباشر التدريس فى بيت المقدس. وإذا افترضنا أن سعد الدين اشتغل بالتدريس، فى بيت المقدس، فى العشرين من عمره، فإنه يكون قد اشتغل به ما يزيد على ثلاثين سنة فى بيت المقدس.

كثر تلامذة سعد الدين فى بيت المقدس والقاهرة، فقد ذكر السخاوى أن «الفضلاء من كل مذهب وقطر» افتخروا «بالانتماء إليه، والأخذ عنه، حتى أخذ الناس عنه طبقة بعد أخرى، وألحق الأبناء بالآباء، بل الأحفاد بالأجداد» (الضوء اللامع ٣ / ٢٥١).

ولا شك أنه قد درَّس فى العلوم الشرعية، وعلوم اللغة العربية، والعلوم العقلية، ومن الممكن القول بأنه درس الفقه، والتفسير، فقد كان «إماما، علامة، جبلا فى استحضار مذهبه ... ، شديد الرغبة فى المباحثة فى العلم، والمذاكرة مع الفضلاء، والأئمة، مقتدرا على الاحتجاج لما يروم، والانتصار له»، وكان فصيحا مسهبا فى العبارة (الضوء اللامع ٣ / ٢٥٠، ٢٥١). وكان سعد الدين «حامل لواء التفسير، ذا عناية به، ولا سيما فى معانى التنزيل، متفردا فيه» (الضوء اللامع ٣ / ٢٥١، والأنس الجليل ٢ / ٢٢٧) وحدَّث بالكثير (الضوء اللامع ٣ / ٢٥١) وسمع منه طالبو العلم. ومن المرجح أنه درس الأصول والخلاف، فقد كان ذا عناية كبيرة بهما، وكان يناظر العلماء كما تقدم وعنى بالكتب التى تقدم ذكرها، فى الفقه، والتفسير، والحديث، ودرَّسها فى أغلب الظن.

ودرَّس سعد الدين العربية، فى نحوها، ومعانيها، وبيانها، ويدل على ذلك عنايته البالغة بها، كما تقدم، ويشار فى هذا الصدد، إلى أنه كان صاحب شعر، وكان شعره شعرا حسنا، وروى السخاوى الكثير ـ نسبيا منه (الضوء اللامع ٣ / ٢٥٢، ٢٥٣)، وهو ما لا يسمح المجال بتفصيل القول فيه فى هذه الدراسة. وذكر السخاوى أنه سمع عليه قصيدة له فى المديح النبوى (الضوء اللامع ٣ / ٢٥٢).

ودرس سعد الدين التصوف. ومن الجدير بالإشارة أنه كان عنده «بعض تصانيف ابن عربى، وأنه كان ينتحلها، واعترف

بكونها عنده، وأنكر ما عدا ذلك» (الضوء اللامع ٣ / ٢٥٢) ويهمنا في هذه الرواية، مدى عناية سعد الدين بالتصوف بشكل عام، وعدد من مصنفات ابن عربي في التصوف بشكل خاص. ومما تقدم، يتضح لنا كيف أن سعد الدين الديرى، درّس في علوم مختلفة، خلال اشتغاله بالتدريس. ومما يشار إليه في هذا المجال، ما ذكره النواجي شعرا، مشيدا بسعد الدين الديرى العالم (نظم العقيان / ١١٦):

لقد حزت يا قاضي القضاة مآثرا
بخدمة علم في الورى ما لها حدُّ
وكوكب علم الشرع أصبح طالعًا
وفي فلك العلياء بخدمة سعد

لقد كان سعد الدين العالم «المشار إليه في وقته»، وعظم أمره في عيون الخاصة والعامة. وممن كانوا يعظمونه في علمه وتدريسه: ابن حجر العسقلاني، وكمال الدين بن الهمام، وأمين الدين الإقصرائي، وغيرهم. فقد كان ابن حجر «أمرا عجبا في تعظيمه، والاعتراف بمحاسنه». وامتنع الآخران عن القضاء قائلين بأنه «لا يحسن التقدم بوجوده» (الضوء اللامع ٣ / ٢٥١).

وقد صنف مصنفات في الفقه والعقائد، وغيرهما، ولكنه لم يصنف كثيرا لاشتغاله بمجالات أخرى.

واستمر مشتغلا بالعلم إلى أن توفي في سنة ٨٦٧ هـ (المدارس في بيت المقدس ١ / ٣٧٧ ـ ٣٨٢).

ذكر له الزركلي المصنفات التالية: كتاب «الحبس في التهمة»، و «السهام المارقة في كبد الزنادقة» و «تكملة شرح الهداية للسروجي» ست مجلدات، ولم يكمله، و «شرح العقائد» المنسوبة للنسفي، و «النعمانية» منظومة طويلة، فيها فوائد نثرية، وغير ذلك (الأعلام ٣ / ٨٧).

(المدارس في بيت المقدس ـ د. عبد الجليل حسن عبد المهدي ١ / ٣٧٧ ـ ٣٨٢، والأعلام للزركلي ٣ / ٨٧، والضوء اللامع لشمس الدين السخاوي جـ ٣ م ٢ / ٢٤٩ ـ ٢٥٣. انظر أيضا معجم حفاظ القرآن عبر التاريخ ـ د. محمد سالم محيسن. دار الجيل. بيروت. الطبعة الأولى ١٤١٢ هـ ـ ١٩٩٢ م / ١٧١، ١٧٢).

***ابن الديرى (محمد بن أبي بكر) (٧٨٨ ـ ٨٦٢ هـ):**

قال عنه الشمس السخاوي: محمد بن أبي بكر بن خضر ابن موسى بن حريز بن حراز الشمس أبو عبد الله الصفدي الناصري الشافعي القادري، ويعرف بابن الديرى. ولد في العشر الأول من جمادى الأولى سنة ثمان وثمانين وسبعمائة فيما كتبه بخطه بدير الخليل من الناصرة. بقرب صفد وقال إنه لبس الخرقة وتلقن الذكر في سنه عشرين من الشيخ محمد القادري الشامي، وفي سنة اثنتين وعشرين من والده عن القطب الاردبيلي، وفي سنة أربعين بسعيد السعداء من الشرف موسى بن محمد القادري. قلت: ولقي شيخنا (يقصد الحافظ ابن حجر) في سنة سبع وثلاثين، وقرأ عليه في موطأ مالك رواية أبي مصعب ووصفه بالشيخ الفاضل القدوة المفنن، بل حكى لي ولده الشمس محمد، وهو ممن أخذ عني، أنه لقيه بالقاهرة غير مرة، وقرأ عليه أشياء. وكتب عنه من أماليه وضبط من فوائده جملة وقرض له على تصنيفه اختصار الترغيب، وأنه كان يرشد العامة، ويقرأ عليهم، وأنه أخذ عن ابن رسلان في الفقه وغيره، وأقام عنده مدة طويلة، وتردد في أخذه عن ابن ناصر الدين اهـ.

وممن أخذ عنه الزين قاسم الحبشي ومؤاخيه في الله البرهان القادري وقال إنه أول شيخ لبس منه الخرقة ووصفه بشيخنا وقدوتنا الإمام العالم العلامة القدوة المربي وأنه كان له تصانيف منها التقريب إلى كتاب الترغيب والترهيب. قال: وكان نور تلك البلاد، ووصفه البقاعي بالإمام وبيّض له وكذا بيّض له النجم عمر بن فهد في معجمه، مات في حادي عشر ذي الحجة سنة اثنتين وستين ببلده ودفن عند آبائه برحبة الزاوية، وقبورهم تزار رحمه الله وإيانا اهـ.

(الضوء اللامع لشمس الدين السخاوي جـ ٧، م ٤ / ١٦٧).

*** ابن الديرى (محمد بن عبد الله) (٧٤٢ أو ٧٤٣ أو ٧٤٤ أو ٧٤٥ ـ ٨٢٧ هـ):**

قال عنه الدكتور عبد الجليل حسن:

قاضي القضاة شيخ الإسلام شمس الدين محمد بن عبد الله بن سعد بن أبي بكر بن مصلح بن أبي بكر بن سعد بن عبد الله بن مصلح الديرى المقدسي، الحنفي المعروف بابن

الديرى، قال السخاوى: نسبة لمكان بمردا من جبل نابلس (الضوء اللامع جـ٨ م ٤ / ٨٩).

ولى شمس الدين الديرى التدريس بالمدرسة المعظمية فى بيت المقدس وذكر أنه ولى مشيخة المدرسة المنجكية فيه، وقد جمع بين التدريس بالمدرستين: المعظمية، والمنجكية (الأنس الجليل ٢ / ٢٢١).

اشتغل شمس الدين بالتدريس، والإفتاء، والوعظ، والمناظرة، فى بيت المقدس، وغيره من البلدان. وقضى ما يزيد على خمسين سنة، فى بيت المقدس، دارسا ومدرِّسا، فقد ذكر السخاوى أنه ـ شمس الدين ـ كان يأسف على فراق بيت المقدس، ويقول: «سكنته أكثر من خمسين سنة، ثم أموت فى غيره فقدرت وفاته فيه» فى سنة ٨٢٧ هـ (إنباء الغمر ٣ / ٣٣٩، والضوء اللامع ٨ / ٩٠، وشذرات الذهب ٧ / ١٨٣).

وكان شمس الدين قد نشأ فى بيت المقدس واستوطنه، وتلقى تعليمه فيه. وقد عنى به والده عناية بالغة، وحبب إليه العلم، فحفظ القرآن، وكتبا عديدة فى موضوعات مختلفة، وكان «كثير المحفوظ» كما يذكر ابن حجر العسقلانى، وغيره (إنباء الغمر ٣ / ٣٣٩، والضوء اللامع ٨ / ٨٩، ٩٠ وشذرات الذهب ٧ / ١٨٢).

وقد عنى بدراسة الفقه، فأقبل عليه، واشتغل به، وسمع على عدد من العلماء، ولازم بعضهم، وسمع ثلاثيات البخارى، وغيرها (الضوء اللامع ٨ / ٩٠).

واشتغل بفنون علمية أخرى، ومهر فى عدد من العلوم بعامة، وفى المذهب الحنفى بخاصة.

ثم توجه إلى الشام والقاهرة، طالبا العلم، فأخذ عن العلماء فيهما.

وأصبح «عالما فاضلا، رأسا فى مذهبه»، وقد تقدم فى بلده حتى صار مفتيها، والمرجوع إليه فيها.

كل هذ قبل أن يتولى التدريس بالمدرسة المعظمية أو غيرها من المدارس فى بيت المقدس.

درَّس شمس الدين مدة طويلة فى بيت المقدس، وعقد مجالس الوعظ، وناظر العلماء، واشتغل بالإفتاء، فقد كان مفتى بيت المقدس، كما تقدم، وحدَّث، وجلس للمواعيد يفسر القرآن العظيم، وفى ذلك، يقول الشيخ عبد الرحمن القرقشندى:

يا شمس دين الله يا واحدا
فى عصره أفديه من واحد
فسر كتاب الله نلت المنى
لا ينكر التفسير للواحدى

(الأنس الجليل ٢ / ٢٢١، ٢٢٢).

دَرَس الكثيرون من طالبى العلم على شمس الدين الديرى، وأخذوا عنه. فقد ذكر السخاوى أن الأئمة أخذوا عنه، ومنهم ولده سعد الدين الديرى، فقد سمع عليه الحديث، ودرس عليه الفقه، والمعانى، والبيان ودرس عليه ابنه محمد الفقه، والأصول، وغيرهما. ودرس عليه ابنه الثالث عبد الرحمن. ومن الجدير بالإشارة أن أبناءه الثلاثة، درَّسوا بالمعظمية، كما سنتبينه فيما بعد.

وممن درسوا عليه: ابن حجر العسقلانى، فقد ذكر أنه حضر دروس شمس الدين، وسمع الكثير من فوائده وذكر المقريزى أنه صحب شمس الدين سنين عديدة، وقرأ عليه فى صحيح البخارى، وقال السخاوى: إن شمس الدين الديرى «أجاز فى استدعاء ابنى محمد، وحضرت دروسه، وسمعت من فوائده الكثير» ولا شك أنه قد درس عليه طالبو علم كثيرون، من أهل بيت المقدس، وممن قدموا إليه، فقد كان بيت المقدس «محط العلماء والصلحاء، كما يقول السخاوى» (الضوء اللامع ٨ / ٩٠).

ومن الجدير بالإشارة أن شمس الدين اشتغل بالقضاء فى القاهرة، فقد قرر فى قضاء الحنفية فيها، وباشر القضاء بشهامة، وصرامة، وقوة نفس، غير ملتفت لرسالة كبير... ، بل كان مع الحق حيث كان ثم باشر التدريس بالقاهرة فى سنة ٨٢٢ هـ، فقد عين بالمدرسة المؤيدية فى مشيختها تدريسا وتصوفا ... وقيل: إنه حدث بالقاهرة بصحيحى البخارى ومسلم.

توجه شمس الدين إلى بيت المقدس، فى سنة ٨٢٧ هـ، وتوفى هناك، فى السنة نفسها (إنباء الغمر ٣ / ٣٣٩، الضوء اللامع ٨ / ٩٠، شذرات الذهب ٧ / ١٨٣).

ولم يقتصر دوره على أثره فى الحياة الفكرية، فقد كان له دور فى المجال السياسى والاجتماعى، فقد ذكر أنه «كانت له أحوال مع الأمراء وغيرهم. يقوم فيها عليهم، ويأمرهم بكف المظالم»، كما تقدم.

وقد تولى شمس الدين الديرى مشيخة المدرسة المنجكية، فى بيت المقدس، «وأفتى، ودرَّس، وحدَّث، وجلس «للمواعيد يفسر القرآن العظيم» (الأنس الجليل ٢/ ٢٣١).

تقدم القول فى الحديث عن شمس الدين مدرسا بالمدرسة المعظمية، وتبين كيف أنه قضى نحو خمسين سنة بالقدس، دارسا ومدرسا. وقد فُصِّل القول فى نشأته العلمية بالقدس، والشام، والقاهرة، وكيف أصبح مفتى بيت المقدس، والمرجوع إليه فيه. وأخذ عنه الكثيرون من طالبى العلم، ومنح الإجازات. وقد درَّس فى بيت المقدس حتى سنة ٨٢٢ هـ، ففى تلك السنة ولى المشيخة والتدريس بالمدرسة المؤيدية بالقاهرة وبهذا يكون شمس الدين الديرى قد ولى المشيخة بالمنجكية، ودرس فيها حتى سنة ٨٢٢ هـ. وقد درس الفقه الحنفى، والحديث، والتفسير، وغيرها من الموضوعات، كما تقدم.

(المدارس فى بيت المقدس - د. عبد الجليل حسن عبد المهدى ١ / ٣٦٩ - ٣٧٢ و ٢ / ٧٨، والضوء اللامع لشمس الدين السخاوى جـ ٨ م ٤ / ٨٨ - ٩٠).

*** ابن الديرى (محمد بن محمد) (٧٧٠-٨٤٩ هـ):**

محمد بن محمد.

من شيوخ المدرسة المعظمية بالقدس الشريف، أعاده الله ديار إسلام. وهو شيخ الإسلام شمس الدين محمد بن محمد بن عبد الله الديرى، المقدسى، الحنفى، المعروف بابن الديرى:

تولى ابن الديرى التدريس بالمدرسة المعظمية فى بيت المقدس (الضوء اللامع ٩ / ١٢٤، والأنس الجليل ٢ / ٢٤٤). وذكر السخاوى أنه درس فى غيرها من المدارس، ولكنه لم يحدد تلك المدارس، «وصار المرجوع إليه فى بيت المقدس إقراء وإفتاء» (الضوء اللامع ٩ / ١٢٤)، وقد أخذ عنه طالبو العلم، «وانتفع الناس بفتياه» (الأنس الجليل ٢ / ٢٢٤)، ومن المرجح أنه درس بالمدرسة المنجكية، وخلف والده فى التدريس فيها.

لم يحدد السخاوى أو مجير الدين الحنبلى، متى تولى ابن الديرى التدريس بالمعظمية، ولكن الأمر الطبيعى أنه خلف أباه فى التدريس بها، وكان أبوه قد توفى فى سنة ٨٢٧ هـ. لقد كانت وظيفة التدرس وراثية غالبا، ومن الملاحظ أن عددا من أبناء الديرى تعاقبوا على التدريس فى هذه المدرسة.

كان ابن الديرى قد نشأ فى بيت المقدس، وتلقى تعليمه فيه، فحفظ القرآن، وأخذ عن عدد من العلماء، وكان والده من أوائل من تلقى العلم عليهم، فقد أخذ عنه الفقه، والأصول، ودرس الفقه على كمال الدين الشريحى، شيخ المعظمية، أيضا. وسمع الحديث على شهاب الدين بن العلائى، وغيره وعنى بالعربية، فقد درس النحو على عدد من العلماء فى بيت المقدس (الضوء اللامع ٩ / ١٢٤).

ومن الواضح أنه درس بالمدرسة المعظمية طالبا، كما درس فى غيرها من المعاهد العلمية فى بيت المقدس. ثم تولى التدريس بالمعظمية كما تقدم.

ورحل ابن الديرى إلى القاهرة مرارا، ولا شك أنه أخذ فيها عن عدد من علمائها (الضوء اللامع ٩ / ١٢٤).

وهكذا بلغ مبلغا عاليا فى العلم، ثم تولى التدريس كما تقدم. ودرس الفقه الحنفى بالمعظمية. ومن المرجح أنه درس موضوعات أخرى فى العلوم الشرعية، والعلوم اللغوية، فقد ذكر أنه كان «إماما مفوها، ناظما ناثرا» كما يقول السخاوى، وروى قليلا من شعره (الضوء اللامع ٩ / ١٢٤).

وقد استمر يدرِّس بالمدرسة المعظمية فى بيت المقدس، إلى أن توفى فى سنة ٨٤٩ هـ، وذكر السخاوى أن خلقا شيعوه، ومنهم عز الدين بن عبد السلام، شيخ الصلاحية (الضوء اللامع ٩ / ١٢٤).

(المدارس فى بيت المقدس - د. عبد الجليل حسن عبد المهدى ١ / ٣٧٢، ٣٧٣ و ٢ / ٧٩، والضوء اللامع لشمس الدين السخاوى جـ ٩ م ٥ / ١٢٤).

*** ابن الديرى (ناصر الدين):**

قاضى القضاة ناصر الدين هبة الله بن عبد الوهاب بن سعد بن محمد بن عبد الله الديرى، المقدسى، الحنفى:

ذكر مجير الدين الحنبلى أن ناصر الدين الديرى تلقى وظيفة التدريس بالمدرسة المعظمية فى بيت المقدس، عن

والده (الأنس الجليل ٢ / ٢٤٢) ولم يحدد مجير الدين المدة التى قضاها ناصر الدين فى وظيفته ، ولكنه ذكر أن ناصر الدين تنازل عنها لغيره ، فقال : «ثم نزل عنها للشيخ رضى الدين بن القاضى عماد الدين بن الأحز «المقيم بالقاهرة ، ولكن رضى الدين لم يباشر التدريس فيها ، فقد استناب قاضى القضاة خير الدين بن عمران الحنفى ، ودرس فيها خير الدين إلى أن توفى فى سنة ٨٩٤ هـ» (الأنس الجليل ٢ / ٢٤٠ ، ٢٤٢).

وبعد وفاة خير الدين بن عمران ، استناب الشيخ رضى الدين الشيخ زين الدين عبد السلام الكركى ، الحنفى ، المتوفى سنة ٨٩٧ هـ.

وبعد وفاة زين الدين الكركى ، استناب الشيخ رضى الدين القاضى شمس الدين بن خير الدين . وقال مجير الدين الحنبلى : و «الأمر مستمر على ذلك إلى يومنا هذا» (الأنس الجليل ٢ / ٢٤٢).

(المدارس فى بيت المقدس ــ د . عبد الجليل حسن عبد المهدى ١ / ٣٨٤ ، ٣٨٥).

*** ديرين:**

جاء فى الخطط التوفيقية وصف على مبارك لها كما كانت فى زمانه :

ديرين : بلدة من مديرية الغربية بقسم نبروة ، واقعة فى شرقى ناحية نبروة بنحو إلفين وخمسمائة متر ، وبحرى ناحية نشا بنحو ألفين وثمانمائة متر ، وبها ثلاثة مساجد ، أحدها لسيدى عبد العزيز الديرينى ، له منارة وبداخله مقامه ظاهر يزار ويعمل له مولد كل سنة . وبهذه القرية منزل مشيد وجنينة ودوار لعمدتها ، وبها بعض نخيل وأبراج حمام ، وبعض أهلها ينسجون الثياب الصوف (الخطط ١١ / ١٨٤ ، ١٨٥).

وجاء عنها فى القاموس الجغرافى تحت عنوان «درين» : قرية قديمة اسمها الأصلى «ديرين» ، وردت فى قوانين ابن مماتى وفى تحفة الإرشاد وفى التحفة من أعمال الغربية ، وفى تاريخ سنة ١٢٢٨ هـ برسمها الحالى (القاموس الجغرافى ق ٢ جـ ٢ / ١٨٤ ، ١٨٥).

(الخطط التوفيقية الجديدة لعلى باشا مبارك ١١ / ١٨٤ ، ١٨٥ ، والقاموس الجغرافى ـ وضعه وحققه وعلق عليه محمد رمزى ق ٢ جـ ٢ / ٨٦).

*** الديرينى (جامع ـ):**

قال عنه على باشا مبارك كما كان فى زمانه :

بمنيل الروضة . كان متخربا وجدده غطاس أفندى وحنا البحرى ، ثم جرت فيه عمارة من طرف إسماعيل باشا عاصم رحمه الله تعالى سنة أربع وسبعين ومائتين وألف ، وجددت حينئذ منارته ، وبه أربعة أعمدة من الحجر وميضأة ومرافق ، وناظره الشيخ محمد على المنيلى ، وكان له مرتب من طرف الست مهتاب فانقطع بموتها . وشعائره الآن مقامة .

وبه ضريح يقال إنه ضريح سيدى عبد العزيز الديرينى ، وكان يعمل له حضرة كل يوم سبت وله مولد كل سنة فى شهر صفر من طرف الدائرة السنية . ولكن فى طبقات الشعرانى أن سيدى عبد العزيز الديرينى فى بلده ديرين (انظر ترجمته تحت عنوان «الديرينى (سيدى عبد العزيز)») .

(الخطط التوفيقية الجديدة لعلى باشا مبارك ٤ / ٢٣٤).

*** الديرينى:**

عبد العزيز بن أحمد بن سعيد الدميرى المعروف بالديرينى ، فقيه شافعى من الزهاد نسبته إلى «ديرين» فى غربية مصر ، وقبره بها (الأعلام ٤ / ١٣).

ترجم له على مبارك نقلا عن الطبقات الكبرى للشعرانى . بعد أن تكلم على بلدة «ديرين» .

وإلى هذه القرية ينسب قطب وقته سيدى عبد العزيز الديرينى رضى الله عنه ، وهو كما فى طبقات الشعرانى :

الشيخ العابد الزاهد القدوة ذو الحالات الفاخرة والأحوال الشريفة والكرامات المشهورة والمصنفات الكثيرة ؛ فى التفسير والفقه واللغة والتصوف وغير ذلك ، وله رضى الله عنه منظومة ذكر فيها مشايخه الذين أخذ عنهم ، منها قوله :

وأذكر الآن رجالا كانوا
كأنجم يزهو بها الزمان
مشايخا صحبتهم زمانا
أو زرتهم تبركا أحيانا
مشايخى الأئمة الأبرار
وأخوتى الأحبة الأخيار
أرجو بذكرهم بقاء الذكر
لهم وفوزى بجزيل الأجر

فإنهم عاشوا بأنس السرب
سرا وذاقوا من شراب الحب
وهم جلوس في نعيم الحضره
وجوههم في نضرة من نظره
وكل شيخ نلت منه علما
أو أدبا فهو إمامي حتما
وكل شيخ زرته للبركه
فقد وجدتُ ربح تلك الحركه

إلى أن قال:

لم يبق في الستين والستمائه
في الناس من أشياخنا إلا فئه

إلى آخره

وله نظم كثير شائع، صحبه جماعة كثيرة من العلماء وانتفعوا بصحبته. وكان مقامه ببلاد الريف من أرض مصر، وكان الناس يقصدونه للتبرك من سائر الأقطار ويرسلون له من مصر مشكلات المسائل فيجيب عنها بأحسن جواب.

وكان يزور سيدى عليا المليجي كثيرا، فذبح له سيدى على يوما فرخا فأكله، وقال لسيدى على لا بد أن أكافئك، فاستضافه يوما فذبح لسيدى على فرخة، فتشوشت امرأته عليها، فلما حضرت قال لها سيدى على: هش، فقامت الفرخة تجرى، وقال لها: يكفينا المرق ولا تتشوشي.

وطلب جماعة من الفقراء كرامة من سيدى عبد العزيز، فقال لهم سيدى عبد العزيز: «يا أولادى هل ثَمَّ كرامة أعظم من أن الله تعالى يمسك بنا الأرض ولم يخسفها، وقد استحقينا الخسف».

مات رضى الله عنه سنة سبع وتسعين وستمائة، وقبره بديرين ظاهر يزار إلى عصرنا هذا، رضى الله عنه. ا. هـ (الخطط التوفيقية الجديدة ١١ / ١٨٥، ١٨٦).

قالت المؤلفة: في الخطط التوفيقية ١١ / ١٨٦ وفاته ـ كما أوردنا أعلاه ـ سنة ٦٩٧ هـ، وفي هدية العارفين ١ / ٥٨٠ مولده سنة ٦١٢ ووفاته سنة ٦٩٧ هـ. أما في الأعلام ٤ / ١٣ فمولده سنة ٦١٢ هـ / ١٢١٥ م، ووفاته سنة ٦٩٤ هـ / ١٢٩٥ م ويقول إنها رواية السبكي (هامش ١)

وجاء عنه في هدية العارفين مايلي: الديريني ـ عبد العزيز ابن أحمد بن سعيد بن عبد الله الشافعي عز الدين أبو محمد الدميري المصري المعروف بالديريني (بكسر الدال، قرية بالغربية). ولد سنة ٦١٢ وتوفي سنة ٦٩٧.

من تصانيفه «إرشاد الحياري في ردع مَنْ ماري في أدلة التوحيد ورد النصاري»، «الأنوار الواضحة في مسائل الفاتحة»، «التيسير في علم التفسير» منظومة في مائتين وثلاث آلاف بيت« الدرر الملتقطة في المسائل المختلطة»، «أركان الإسلام في التوحيد والأحكام»، «دقائق التنبية في نظم تنبيه أبي إسحاق في الفروع»، «الروضة الأنيقة في بيان الشريعة الحقيقة»، «شرح أسماء الله الحسنى» «شرح التعجيز مختصر الوجيز» لابن منعة في الفروع، «طهارة القلوب والخضوع لعلام الغيوب»، «المورث لمشكل المثلث» لقطرب، «قلادة الدر المنثور في ذكر يوم البعث والنشور»، «كتاب الأركان»، «مصباح المنير في علم التفسير»، «ميزان الوفي في معرفة اللحن الخفي» وغير ذلك (هدية العارفين ١ / ٥٨٠، ٥٨١).

ويوجد مخطوط كتاب «التيسير في علم التفسير» في مكتبة مغنيسيا العمومية وقد أدرج تحت عنوان «تفسير مشكل (أو غريب) القرآن» وقال عنه الأستاذ أحمد آتش بعد أن ذكر أن مؤلفه عبد العزيز الديريني عاش في مصر متنقلا ليس له مكان ثابت وأنه كان زاهدا وصاحب كرامات وأنه توفي سنة ٦٩٧: وكتابه المسمى بتفسير مشكل (أو غريب) القرآن هو أرجوزة، ويمر ذكره في المنابع التي تبحث عنه. انظر مثلا السبكي: طبقات الشافعية الكبرى ٥ / ٧٥. ولم أر لهذا الكتاب نسخة أخرى. ويستدل من أبيات الأرجوزة الأخيرة التي اقتبسناها أن الفراغ من تأليفها كان سنة ٦٧٣.

مكتبة مغنيسيا العمومية، ٣٦٥٨٤، من ورقة ١٢٨ ب إلى ٢٢٤ ب.

خط نسخي، كبير الحرف، خط بالحمرة على الكلمات المفسرة نسخة من القرن التاسع الهجري.

أوله: يارب أنت المستعان الكافي
الواحد الفرد الرحيم الشافي

وكـل علـم فمـن القــــــــرآن
وفيــــه أصل ســـائر المعـــانى ...

وقد عزمت فى تفسير غريب اللفظ (كذا) مرجزا ميسرا للحفظ. آخره:

يقـــول راجى المستعـــان الصمـــد
عبــد العـزيــز الحـامــد بن أحمـد
قــد يسَّــر الله بغيــر كلفـــة
تمـــام نظمى لا عــدمت لُطفَـــه
عـــام ثـــلاث قبلهـــا سبعـــونـــا
مـن بعــد ستمـــائة سنينـــا ...
وكنـت أرجـــو أن يكـــون ألفـــا
فـــزاد ضعفـــا ثـم زاد ضعفـــا ...

(«المخطوطات العربية فى مكتبات الأناضول / ١٥).

(الأعلام للزركلى ٤ / ١٣، والخطط التوفيقية الجديدة لعلى باشا مبارك ـ إعداد أحمد صلاح زكريا ١١ / ١٨٥، ١٨٦، وهدية العارفين للبغدادى ١ / ٥٨٠، ٥٨١، و«المخطوطات العربية فى مكتبات الأناضول». الإستاذ أحمد آتش. مجلة معهد المخطوطات العربية الطبعة الثانية ١٤١٤ هـ ـ ١٩٩٣م. جـ١ م ٤ شوال ١٣٧٧ هـ ـ مايو ١٩٥٨ م / ١٥. انظر أيضا الطبقات الكبرى للإمام الشعرانى ٢ / ١٧٦).

*** الديرينى (سيدى عبد العزيز):**

انظر: الديرينى.

*** الديرينى (عبد العزيز):**

انظر : الديرينى.

*** ديزك:**

قال ياقوت: ديزك: بكسر أوله، وسكون ثانيه، وزاى، وآخره كاف: من قرى سمرقند، قال الإصطخرى: ديزك من مدن أشروسنة بها مرابط أهل سمرقند ودور ورباطات للسُّبُل، وبها رباط حسن بناه بدر قشير، ولها نهر جار.

ينسب إليها عبد العزيز بن محمد الديزكى، ويقال الديزقى، الواعظ السمرقندى سمع أبا بكر محمد بن سعيد البخارى، مات فى طريق مكة قبل ٣٠٨.

(معجم البلدان لياقوت الحموى ٢ / ٥٤٣)

انظر: الديزكى.

*** الدِّيزكى:**

قال السمعانى:

الديزكى: بفتح الدال المهملة وسكون الياء المنقوطة باثنتين من تحتها وفتح الزاى وفى آخرها الكاف، هذه النسبة إلى ديزك، وهى من قرى سمرقند، منها عبد العزيز بن محمد الديزكى المذكر، كان يعظ الناس بسمرقند، وكان فاضلا، سمع أبا بكر محمد بن سعيد البخارى الواعظ، خرج إلى الحج قبل الثمانين والثلاثمائة، ومات فى منصرفه ـ قاله أبو سعد الإدريسى، وقال: كتبنا عنه بديزك.

وأبو المحامد محمد بن على بن إسماعيل بن منصور بن يحيى الديزكى ـ ويقال له الديزقى ـ المعروف بالحجاج الكرابيسى من أهل سمرقند، كان فقيها فاضلا صالحا عفيفا نظيفا شديد الرغبة إلى الخيرات، سمع أبا الحسن على بن عمر بن عثمان الخراط، كتبت عنه شيئا يسيرا بسمرقند، وكان يواظب على حضور مجالسى بمسجد المنارة، ولادته فى صفر سنة تسع وثمانين وأربعمائة.

وأبو حفص عمر بن أحمد بن محمد بن شبيب الديزكى، يروى عن أبى حفص عمر بن أحمد بن محمد بن شاهين وغيره، روى عنه أبو حفص عمر بن محمد النسفى، ومات يوم النصف من شهر رمضان سنة إحدى عشرة وخمسمائة، ودفن بجا كرديزه.

وأما أبو الطيب أحمد بن محمد بن عمر بن إسحاق بن ديزكه الثانى الديزكى، فمن أهل أصبهان، نسب إلى جده الأعلى، سمع أبا بكر محمد بن إبراهيم بن على المقرىء الحافظ، روى عنه أبو القاسم هبة الله بن عبد الوارث الشيرازى الحافظ وذكره فى معجم شيوخه.

وقاضى الحضرة عمر بن شعيب بن أبى القاسم الصرام الديزكى من أهل الديزك كان قاضى المعسكر فى جميع مدت [مدة] الخاقان محمد بن سليمان بن داود، كان يروى الصحاح عن عبد الجبار النحوى، ومعانى الأخبار للكلاباذى عن الحافظ أبى محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم بن صالح القصار، ومات بباركث فى ذى الحجة سنة خمس وعشرين وخمسمائة ليلة الجمعة الثالث عشر منه.

(يعلق المحقق فى هامش (٢) على قرية «ديزك» فيقول: أحسب اسمها فى الفارسية «ديزهْ» آخرها هاء ساكنة تجعل كافا أو قافا أو جيما).

(الأنساب للسمعانى ـ تقديم وتعليق عبد الله عمر البارودى ٢ / ٥٢٦).

انظر: ديزك

*** ابن ديزيل (٢٨١ هـ):**

ذكره الإمام الشمس الذهبى فى الطبقة الخامسة عشرة وقال عنه: الإمام الحافظ، الثقة، العابد، أبو إسحاق، إبراهيم بن الحسين بن على، الهمدانى الكسائى، ويعرف بابن ديزيل وكان يُلَقَّب بدابة عفان، لملازمته له، ويلقب بسَيْفَنَّة، وسِيْفَنَّه: طائر ببلاد مصر، لا يكاد يحط على شجرة إلا أكل ورقها، حتى يعرِّيها. فكذلك كان إبراهيم، إذا ورد على شيخ لم يفارقه حتى يستوعب ما عنده. سمع بالحرمين ومصر والشام والعراق والجبال، وجمع فأوعى. ولد قبل المائتين بمُدَيْدة.

قال الحاكم: هو ثقة مأمون. وقال ابن خراش: صدوق اللهجة. وسمع أبا نُعيم، وأبا مُسْهِر، والقعنبى، وطبقتهم. حدث عنه: أبو عوانة، وخلق كثير.

قلت: إليه المنتهى فى الإتقان.

مات فى سنة إحدى وثمانين ومائتين.

وفيها مات: أحمد بن إسحاق الوزان، وعبد الله بن محمد ابن سعيد بن أبى مريم، وأبو بكر بن أبى الدنيا، وعثمان بن خُرَّزاذ، وأبو زرعة الدمشقى، وعبد الله بن محمد بن النعمان بأصبهان (تهذيب سير أعلام النبلاء ١ / ٥١٨، ٥١٩).

وقد أدرجه الإمام ابن الجزرى تحت اسم «ابن دازيل سيفنّة» وقال عنه: إبراهيم بن الحسين بن على بن دازيل ويقال ديزيل الحافظ أبو إسحاق الهمذانى الكسائى المعروف بسفَنَّة ... روى القراءة سماعا عن قالون وأثبت جماعة عرضه عليه، وله عنه نسخة، وهو ثقة كبير مشهور. روى القراءة عنه الحسن بن عبد الرحمن الكرخى الخياط. وأبو جعفر محمد ابن موسى الساوى وقيل فيه محمد بن أحمد بن قيس فاختلف فى اسم أبيه. وقال الحافظ أبو عمرو: هو أبو جعفر محمد بن أحمد بن قيس، قال صالح بن أحمد الحافظ عن أحمد بن محمد قال: سمعت إبراهيم يقول: إذا كان كتابى بيدى، وأحمد بن حنبل عن يمينى، ويحيى بن معين عن يسارى ما باليت بهما ...

توفى فى آخر يوم من شعبان سنة إحدى وثمانين ومائتين (غاية النهاية ١ / ٣٨، ٣٩).

(تهذيب سير أعلام النبلاء للإمام شمس الدين الذهبى ـ أشرف على تحقيق الكتاب شعيب الأرنؤوط. هذبه أحمد فايز الحمصى، راجعه عادل مرشد ١ / ٥١٨، ٥١٩، وغاية النهاية فى طبقات القراء لابن الجزرى ١ / ١١، ١٢).

*** الدِّيزيلى:**

قال السمعانى:

الديزيلى: بفتح الدال المهملة وسكون الياء المنقوطة من تحتها باثنين وكسر الزاى وبعدها ياء أخرى وفى آخرها اللام، هذه النسبة إلى الجد وهو أبو منصور محمد بن على بن أحمد ابن ديزيل الجلاب الفارسى الديزيلى، من أهل نيسابور، شيخ صدوق حسن الأصول وكانت له ثروة قديمة فزالت، وكان يخفى شخصه عن الناس تجملا وكان أبو نصر ابنه يسمع معنا الحديث قديما. هكذا ذكره الحاكم أبو عبد الله الحافظ، ثم قال: فلم أزل به حتى حمل ابنه أباه على التحديث، وكثر انتفاع الناس به، سمع ببغداد أبا جعفر محمد غالب بن حرب الضبى ومحمد بن شاذان الجوهرى وموسى بن الحسن الجلاجلى وأقرانهم وذلك أن كان فى صغره مع أبيه ببغداد، توفى فى شوال سنة خمس وأربعين وثلاثمائة.

(الأنساب للسمعانى ٢ / ٥٢٦، ٥٢٧).

*** الديسم:**

الديسم: بالفتح ولد الدب قال الجوهرى قلت لأبى الغوث يقال إنه ولد الذئب من الكلبة فقال ما هو إلا ولد الدب وقال فى المحكم إنه ولد الثعلب وقال الجاحظ إنه ولد الذئب من الكلبة وهو أغبر اللون وغبرته ممتزجة بسواد وحكمه تحريم الأكل على كل تقدير.

(حياة الحيوان الكبرى للشيخ كمال الدين الدميرى ١ / ٣١١).

*** الديك:**

مما يرد فى مصنفات التراث الإسلامى فى علم الحيوان .

قال عنه القزوينى فى عجائبه : الديك أكثر الطيور شهوة وعجبا بنفسه يبشر بطلوع الفجر، ومن العجائب معرفته ساعات الليل فإن الليل إذا كان خمس عشرة ساعة يقسط أصواته عليها كما كان يقسطها والليل تسع ساعات وذلك بإلهام من الله تعالى . وزعموا أن من أيقظه الديك فقام لا يبقى معه شيء من ثقل النوم ، والأسد يهرب من الديك الأبيض ، والمهارش خيرها . وعلامة ذلك حمرة العرف وغلظ الرقبة وضيق العين وسوادها وحدة المخالب ورفع الصوت . والديك يحب الدجاج محبة شديدة يوثر الدجاج على نفسه وربما يأخذ الحب بمنقاره ويرميه إلى الدجاجة ويهارش عليها وهذا كله فى زمن شبابه وكثرة نشاطه ، وأما إذا هرم فتكون همته مقتصرة على نفسه وإذا جاء للدجاج عدو دفعه الديك عن الدجاج ، وبالليل يجتمع الدجاج فى موضع حريز ويقف الديك على بابه يحرسها ، والديك يبيض بيضة فى عمره صغيرة تسمى بيضة العقد ، وزعموا أن من ذبح الديك الأبيض الأفرق ينكب فى ماله وأهله وأن الشيطان لا يدخل بيتا فيه ديك أبيض أفرق (عجائب المخلوقات / ٢٧٥) .

ويبسط الشيخ كمال الدين الدميرى الكلام على الديك وخواصه وحكم أكل لحمه ، وما ورد فيه من أحاديث نبوية ، والأمثال التى تدور حوله ، وتعبير الرؤيا التى يرى فيها وغير ذلك من استطرادات تكون مفيدة فى معظم الحالات . قال رحمه الله :

الديك ذكر الدجاج وجمعه ديوك وديكة وتصغيره دويك وكنيته أبو حسان وأبو حماد وأبو سليمان وأبو عقبة وأبو مدلج وأبو المنذر وأبو نبهان وأبو يقظان وأبو برائل والبرائل الذى يرتفع من ريش الطائر فى عنقه وينفشه الديك للقتال وقيل إنه للديك خاصة ويسمى الأنيس والمؤانس ومن شأنه أنه لا يحنو على ولده ولا يألف زوجة واحدة وهو أبله الطبيعة وذلك أنه إذا سقط من حائط لم يكن له هدايه ترشده إلى دار أهله وفيه من الخصال الحميدة أنه يسوى بين دجاجه ولا يؤثر واحدة على واحدة إلا نادرا وأعظم ما فيه من العجائب معرفة الأوقات الليلية فيقسط أصواته عليها تقسيطا لا يكاد يغادر منه شيئا سواء طال أو قصر ويوالى صياحه قبل الفجر وبعده فسبحان من هداه لذلك ولهذا أفتى القاضى حسين والمتولى والرافعى بجواز اعتماد الديك المجرب فى أوقات الصلوات ...

وقد أجاد أبو بكر الصنوبرى فى مدحه حيث قال :

مغرد الليل ما يألوك تغريدا ... مل الكرى فهو يدعو الصبح مجهودا

لما تطرب هز العطف من طرب ... ومد للصوت لما مده الجيدا

كلابس مطرفا مرخ ذوائبه ... تضاحك البيض من أطرافه السودا

حالى المقلد لو قيست قلائده ... بالورد قصر عنها الورد توريدا

وفى تاريخ ابن خلكان فى ترجمة محمد بن معن بن محمد بن صمادح المنعوت بالمعتصم من قصيدة مدحه بها أبو القاسم الأسعد بن بليطة فى صفة الديك .

كأن أنوشروان أعطاه تاجه ... وناط عليه كف مارية القرطا

سبى حلة الطاوس حسن لباسه ... ولم يكفه حتى سبى المشية البطا

قال الجاحظ ويدخل فى الديك الهندى والجلاسى والنبطى والسندى والزنجى وزعم أهل التجربة أن الديك الأبيض الأفرق من خواصه أن يحفظ الدار التى هو فيها وزعموا أن الرجل إذا ذبح الديك الأبيض الأفرق لم يزل ينكب فى أهله وماله .

وروى عبد الحق بن قانع بإسناده إلى جابر بن أثْوَب بسكون الثاء المثلثة وفتح الواو وهو أثوب بن عتبة أن النبى ﷺ قال : الديك الأبيض خليلى . وإسناده لا يثبت ورواه غيره بلفظ الديك الأبيض صديقى وعدو الشيطان يحرس صاحبه وسبع دور خلفه قال وكان النبى ﷺ يقتنيه فى البيت والمسجد . وفى التهذيب فى ترجمة البزى الراوى عن ابن كثير وهو أبو الحسن أحمد بن محمد بن عبد الله بن القاسم بن نافع بن أبى بزة المكى وهو ضعيف الحديث عن الحسن عن أنس أن النبى ﷺ قال الديك الأبيض الأفرق حبيبى وحبيب

حبيبى جبريل يحرس بيته وستة عشر بيتا من جيرانه . وروى الشيخ محب الدين الطبرى أن النبى ﷺ كان له ديك أبيض وكان الصحابة رضى الله عنهم يسافرون بالديكة لتعرفهم أوقات الصلوات .

قالت المؤلفة : أخرج الحافظ السيوطى فى الجامع الصغير (٢ / ١٨) سبعة أحاديث متشابهة وقال عن كل منها إنه حديث ضعيف فارجع إلى المصدر إن شئت ا هـ.

وفى الصحيحين وسنن أبى دواد والترمذى والنسائى عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه أن النبى ﷺ «قال إذا سمعتم صياح الديكة فاسألوا الله من فضله فإنها رأت ملكا وإذا سمعت نهاق الحمير فتعوذ بالله من الشيطان فإنها رأت شيطانا» قال القاضى عياض سببه رجاء تأمين الملائكة على الدعاء واستغفارهم وشهادتهم له بالإخلاص والتضرع والابتهال وفيه استحباب الدعاء عند حضور الصالحين والتبرك بهم وإنما أمرنا بالتعوذ من الشيطان عند نهيق الحمير لأن الشيطان يخاف من شره عند حضوره فينبغى أن يتعوذ منه انتهى . وفى معجم الطبرانى وتاريخ أصبهان عن النبى ﷺ أنه قال إن لله سبحانه ديكا جناحاه موشيان بالزبرجد والياقوت واللؤلؤ جناح بالمشرق وجناح بالمغرب ورأسه تحت العرش وقوائمه فى الهواء يؤذن فى كل سحر فيسمع تلك الصيحة أهل السموات وأهل الأرض إلا الثقلين الإنس والجن فعند ذلك تجيبه ديوك الأرض فإذا دنا يوم القيامة يقول الله تعالى ضم جناحيك وغض صوتك فيعلم أهل السموات وأهل الأرض إلا الثقلين أن الساعة قد اقتربت .

وروى الطبرانى والبيهقى فى الشعب عن محمد بن المنكدر عن جابر رضى الله تعالى عنه أن النبى ﷺ قال إن لله ديكا رجلاه فى التخوم وعنقه تحت العرش منطوية فإذا كان هنة من الليل صاح سبوح قدوس فتصيح الديكة وهو فى كامل ابن عدى فى ترجمة على بن أبى على اللهبى قال وهو يروى أحاديث منكرة عن جابر رضى الله عنه .

وفى كتاب فضل الذكر للحافظ العلامة جعفر بن محمد ابن الحسن الفريابى عن ثوبان مولى رسول الله ﷺ قال إن لله عز وجل ديكا رجلاه فى الأرض السفلى وعنقه مثنية تحت العرش وجناحاه فى الهواء يخفق بهما فى السحر كل ليلة يقول سبحان الملك القدوس ربنا الملك الرحمن لا إله غيره .

وروى الثعلبى أن النبى ﷺ قال «ثلاثة أصوات يحبها الله تعالى : صوت الديك ، وصوت قارىء القرآن ، وصوت المستغفرين بالأسحار» وروى الإمام أحمد وأبو داود وابن ماجه عن زيد بن خالد الجهنى رضى الله تعالى عنه أن النبى ﷺ قال : «لا تسبوا الديك فانه يوقظ للصلاة» إسناده جيد وفى لفظ فإنه يدعو إلى الصلاة قال الإمام الحليمى فى قوله ﷺ فإنه يدعو إلى الصلاة دليل على أن كل من استفيد منه خير لا ينبغى أن يسب ويستهان به بل حقه أن يكرم ويشكر ويتلقى بالإحسان وليس معنى دعاء الديك إلى الصلاة أن يقول بصراخه حقيقة الصلاة أو قد حانت الصلاة بل معناه أن العادة قد جرت بأنه يصرخ صرخات متتابعة عند طلوع الفجر وعند الزوال فطرة فطره الله عليها فيتذكر الناس بصراخه الصلاة ولا يجوز لهم أن يصلوا بصراخه من غير دلالة سواه إلا من جرب منه ما لا يخلف فيصير ذلك له إشارة والله أعلم انتهى .

وروى الحاكم فى المستدرك فى أوائل كتاب الإيمان والطبرانى ورجاله رجال الصحيح عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه أن النبى ﷺ قال «إن الله أذن لى أن أحدث عن ديك رجلاه فى الأرض وعنقه مثنية تحت العرش وهو يقول سبحانك ما أعظم شأنك قال فيرد عليه ما يعلم ذلك من حلف بى كاذبا» وروى الإمامان أبو طالب المكى وحجة الإسلام الغزالى عن ميمون بن مهران أنه قال بلغنى أن تحت العرش ملكا فى صورة ديك براثنه من لؤلؤة وصيصته من زبرجد أخضر فإذا مضى ثلث الليل الأول ضرب بجناحيه وزقا وقال ليقم القائمون فإذا مضى نصف الليل ضرب بجناحيه وزقا وقال ليقم المصلون فإذا طلع الفجر ضرب بجناحيه وزقا وقال ليقم الغافلون وعليهم أوزارهم ومعنى زقا صاح .

نكتة : كان سهل بن هارون بن راهويه فى خدمة المأمون وكان حكيما فصيحا شاعرا فارسى الأصل شيعى المذهب شديد التعصب على العرب وله مصنفات عديدة فى الأدب وغيره وكان الجاحظ بصف براعته وحكمته وشجاعته فى كتبه وكان إليه النهاية فى البخل وله فيه حكايات عجيبة فمن ذلك قال دعبل . كنا عنده يوما فأطلنا القعود حتى كاد يموت جوعا ثم قال ويحك يا غلام غدّنا فأتاه بقصعة فيها ديك مطبوخ فتأمله ثم قال أين الرأس ياغلام قال رميت به فقال إنى والله

لأمقت من يرمى برجله فكيف برأسه ولو لم يكن فيما فعلت إلا الطيرة والفأل لكرهته : أما علمت أن الرأس رئيس الأعضاء ومنه يصرخ الديك ولولا صوته ما أريد وفيه عرفه الذى يتبرك به وعينه التى يضرب بها المثل فى الصفاء فيقال شراب كعين الديك ودماغه عجب لوجع الكليتين ولم ير عظم أهش تحت الأسنان منه وهب أنك ظننت أنى لا آكله أو ليس العيال كانوا يأكلونه فإن كان قد بلغ من نبلك أنك لا تأكله فعندنا من يأكله أو ما علمت أنه خير من طرف الجناح ومن رأس العنق انظر لى أين هو فقال والله ما أدرى أين هو ولا أين رميت به فقال رميته فى بطنك قاتلك الله .

الحكم : يحل أكله لما تقدم فى الدجاج ويكره مسبه لما تقدم فى حديث زيد بن خالد الجهنى ويجوز اعتماد الديك المجرب فى أوقات الصلوات كما تقدم قريبا . قال أصبغ بن زيد الواسطى كان لسعيد بن جبير ديك يقوم فى الليل بصياحه فلم يصح ليلة حتى أصبح فلم يُصلِّ سعيد تلك الليلة فشق ذلك عليه فقال ما له قطع الله صوته فلم يسمع له صوت بعد ذلك .

وفى مناقب إمامنا الشافعى رحمه الله تعالى أن رجلا سأله عن رجل خصى ديكًا له فقال عليه أرشه وفى الكامل فى ترجمة عبد الله بن نافع مولى ابن عمر عن ابن عمر رضى الله تعالى عنهما أن النبى ﷺ نهى عن خصاء الديك والغنم والخيل وقال إنما النماء فى الخيل وتحرم المناقرة بالديكة .

الأمثال : قالوا أشجع من ديك .

فائدة : روى مسلم وغيره أن عمر رضى الله عنه خطب الناس يوما فحمد الله وأثنى عليه ثم قال إنى رأيت رؤيا لا أراها إلا لحضور أجلى وهى أن ديكا نقرنى ثلاث نقرات وفى لفظ رأيت كأن ديكا أحمر نقرنى نقرة أو نقرتين فحدثتها أسماء بنت عميس رضى الله عنها فحدثتنى بأن يقتلنى رجل من الأعاجم وكان هذا القول منه يوم الجمعة فطعن يوم الأربعاء رضى الله عنه . وروى الحاكم عن سالم بن أبى الجعد عن معدان بن أبى طلحة عن عمر رضى الله تعالى عنه أنه قال على المنبر: رأيت فى المنام كأن ديكا نقرنى ثلاث نقرات فقلت أعجمى يقتلنى وإنى جعلت أمرى إلى هؤلاء الستة الذين توفى رسول الله ﷺ وهو عنهم راض عثمان وعلى وطلحة والزبير وعبد الرحمن بن عوف وسعد بن أبى وقاص فمن استُخلف فهو الخليفة ...

وقال ما كلمته إلا كحسو الديك يريدون السرعة قال الشاعر:

ويوما كحسو الديك قد بات صحبتى
ينالونه فوق القلاص العياهل

يريد قلته وسرعته وضربوا المثل بصفاء عينه فقالوا أصفى من عين الديك ...

الخواص : لحم الديوك حار يابس باعتدال أجوده عند اعتدال أصواتها وهو ينفع أصحاب القولنج ويستحب كدها قبل ذبحها وأكل لحمها يولد غذاء محمودا ويوافق من الأمزجة الباردة ومن الأسنان الشيوخ ومن الزمان الشتاء والديوك العتيقة تنحل منها قسوة فى الطبخ ولحمها يطلق البطن وينفع المفاصل والرعشة والحمى العتيقة ذات الأدوار ولا سيما إذا عمل بملح كثير وماء كرنب ولبان القرطم والإسفاناخ وأما الفراخ فغذاؤها موافق لجميع الناس حين تبتدىء بالصياح والدجاج قبل أن يبيض وينبغى أن يواصل أكلها دائما وأما خواص أجزائه فدم الديك أو دماغه إذا طلى به على لسع الهوام أبرأه والاكتحال بدمه ينفع البياض فى العين وعُرف الديك إذا أحرق وسقى منه من يبول فى فراشه أزال عنه ذلك وأبرأه (حياة الحيوان الكبرى ١/ ٣١١-٣١٣، ٣١٥).

ويقول ابن سينا عن خصائص الديك الغذائية :

مرقة الديك العتق لها خاصيات ، قال دوفيس : أجود الديك ما لم يصقع (يصيح) بعد ... مرق الديك المذكور نافع للربو، مرقة الديك الهرم بالشبق وقرطم تنفع من جميع ذلك ، والشبق بقلة والقرطم حب العصفر جيد للقولنج مسهل للبلغم اللزج وصب مائه حارا على اللبن الحليب يجمده وغسل الرأس والبدن به ثلاثا يدفع القمل والخشونة ويحسن الوجه ، ولبه باهى والاحتقان به نافع للبلغم ، والعصفر نبت يهرىء اللحم الغليظ وبزره القرطم (القانون فى الطب / ٥٧ ، ٥٨).

(عجائب المخلوقات وغرائب المخلوقات للقزوينى / ٢٧٥ ، وحياة الحيوان الكبرى للشيخ كمال الدين الدميرى ١ / ٣١١-٣١٣، ٣١٥، والجامع الصغير للحافظ جلال الدين السيوطى ٢/ ١٨ ، ١٩ ، والقانون

في الطب لابن سينا - شرح وترتيب الأستاذ جبران جبور. قدم له د. خليل أبو خليل، تعليق أ. د. أحمد شوكت الشطي / ٥٧، ٥٨انظر أيضا الموجز في الطب لابن النفيس - تحقيق الأستاذ عبد الكريم الغرباوي، مراجعة د. أحمد عمار / ٩٢).

*** الدِّيكْدان:**

قال ياقوت:

الديكدان: بلفظ الديكدان الذي يطبخ عليه، وهو فارسي، معناه موضع القِدر: قلعة عظيمة على سيف البحر قريبة من جزيرة هرمز المقابلة لجزيرة قيس بني عميرة تعرف بقلعة بني عمارة وتنسب إلى الجُلندي، ولا يقدر أحد أن يرتقي إليها بنفسه إلا أن يرتقي في شيء من المحامل، ولم تُفتح قط عنوة، وهي مرصد لآل عمارة في البحر يعشرون فيها المراكب. قال الإصطخري وذكر بيوتات فارس فقال: منهم آل عمارة يعرفو بآل الجلندي، ولهم مملكة عريضة وضياع كثيرة على سيف البحر بفارس متاخمة لحد كرما، ويزعمون أن ملكهم هناك قبل موسى بن عمران، عليه السلام، وأن الذي قال الله تبارك وتعالى: ﴿**وكان وراءهم ملك يأخذ كل سفينة غصبا**﴾ [الكهف: ٧٩] هو الجلندي، وهم قوم من أزد اليمن، ولهم إلى يومنا هذا منعة وحد وبأس وعدد لا يستطيع السلطان قهرهم، وإليهم أرصاد البحر وعشور السفن، وقد كان عمرو بن الليث ناصب حمدان بن عبد الله بن الحارث الحرب نحو سنتين فما قدر عليه حتى استعان عليه بابن عمه العباس ابن أحمد بن الحسن الذي نسب إليه رم الكاريان، وهو من آل الجلندي، وفيهم منعة إلى يومنا هذا.

(معجم البلدان ٢ / ٥٤٣، ٥٤٤).

*** الدَّيْلَم:**

قال ياقوت:

الديلم: الموت؛ والديلم: الأعداء، والديلم النمل الأسود، والديلم: جيل سموا بأرضهم في قول بعض أهل الأثر وليس باسم لأب لهم؛ قال المنجمون: الديلم في الإقليم الرابع، طولها خمس وسبعون درجة، وعرضها ست وثلاثون درجة وعشر دقائق. وديلم: اسم ماء لبني عبس؛ فقال عنترة:

زوراء تنفر من حياض الديلم

وقال الحفصي: في العَرَمَة من أرض اليمامة ماء يقال له الديلم وثم الدُّحرُضان، وهما ماءان لبني حَدَّان ابن قُريع، وأنشد قول عنترة؛ وفي كتاب التصحيف والتحريف لحمزة: حدثني ابن الأنباري قال: حدثني أحمد بن يحيى ثعلب قال: لقيني أبو محلم على باب أحمد بن سعيد ومعه أعرابي فقال: جئتكم بهذا الأعرابي لتعرفوا كذب الأصمعي، أليس يقول في عنترة:

زوراء تنفر من حياض الديلم

إن الديلم الأعداء فسلوا هذا الأعرابي، فسألناه فقال: هي حياض بالغور قد أوردتها إبلي غير مرة (معجم البلدان ٢ / ٥٤٤).

والديلم أحد أقاليم الأعاجم الثمانية وفقا لتقسيم المقدسي الذي يقول عنه:

هذا إقليم العز والصوف، به صناع حذاق، وفواكه تحمل إلى الآفاق، وبزه معروف بمصر والعراق، كثير الأمطار، مستقيم الأسعار. مصر ظريف، ولهم عمل لطيف، يُجلون الشريف ويرحمون الضعيف، كبراء في الفقه وأجلة في الحديث، رجال في القتال وكلٌ عفيف، رسوم حِسان وذيل نظيف، بحر عميق به مدن تطيف به أسماك سرية، وضياع جليلة وفواكه لذيذة، وأشياء متضادة، وأرزاز كثيرة. به تين وزيتون وأترنج وخرنوب. كثير العناب حسن الأعناب، رساتيق رحاب ومدن طياب، وخيش عجاب. واسم كبير، وماء غزير، ودخل كثير، وبز خطير.

وإنما نسبناه إلى الديلم لأن به ديارهم، وفيه ملكهم، ومنه منبعهم. وهم اليوم قوم قد استولوا على ما يصاقبهم (أي يقاربهم أو يواجههم) من البلدان، واحتووا على أئمة الإسلام، وأذعن لهم الخاص والعام، ولم نجد لهذا الإقليم اسما يجمع كوره، فأضفناه إليهم، ولقبناه بهم، لنفصِّل كوره، ونشهر أمره، وليس هو بالكبير، ولا مدنه بالكثير. ولو أن اسم الجبال مشتق ولها من العراق حظا لأضفنا هذا الإقليم إليها، وجعلنا الري مصرها. وقومس من نواحيها. وهذا شكله ومثله.

وقد جعلناه خمس كور: أولها من قبل خراسان قومس، ثم جرجان، ثم طبرستان، ثم الديلمان، ثم الخزر، والبحيرة متوسطة في هذه الكور، غير قومس فإنها متعالية في الجبال متوسطة بين الري وخراسان، تفصل بينها وبين البحيرة كورة طبرستان.



اتساع الدولة العربية

والبحيرة بعيدة القعر، مظلمة وحشة، والسفر فيها أصعب منه فى البحرين، لا ينتفع منها بشىء غير السمك، مراكبهم بها مقيرة (مطلية بالقار وهو الزفت) كبار مسمرة، ليس فيها جزيرة مسكونة. ولو أن رجلا دار حولها لأمكنة، لأن الأنهار القائضة فيها ليست بالكبار إلا نهر الكر ونهر الملك، وفيها جزائر وغياض ومياه ودواب، وبها جزيرة يرتفع منها الفوة الكثيرة، ويقع سد يأجوج ومأجوج من ورائها على نحو من شهرين (الفوة: نبات من فصيلة الفويات ساقه متشعبة غليظة، له عروق دقاق طوال حمر يصبغ بها ويداوى، وتسمى عروق الصباغين، وسد يأجوج ومأجوج هو سد ذى القرنين الوارد ذكره فى سورة [الكهف: ٩٣ ـ ٩٨]

١ ـ المناخ والمياه

هو إقليم حار إلا قومس. كثير المياه والأمطار، ليس به نهر تجرى فيه السفن إلا بناحية الخزر. أشرُّ مياه وهوائه بجرجان، وهو قشف مؤذ كثير الذمة ولا يعمل فيه النخيل.

٢ ـ مذاهبهم.

ومذاهبهم مختلفة: أما قومس وأكثر أهل جرجان وبعض طبرستان فحنفيون، والباقون حنابلة وشفعوية ولا ترى ببيار صاحب حديث إلا شفعويا. والنجارية.

(النجارية: مذهب من مذاهب المعتزلة، رأسه الحسين بن محمد بن عبد الله النجار المتوفى سنة ٢٢٠ هـ، ومن أصول هذا المذهب خلق القرآن ونفى الصفات عن الله. انظر الملل والنحل ١ / ١١٦، ومادة «خلق القرآن (محنة ـ)» فى م ١٦ / ٢٦٢ ـ ٢٧٦).

بجرجان كثير وللكرامية بجرجان وبيار وجبال طبرستان خوانق، وللشيعة بجرجان وطبرستان جلبة.

فإن قال قائل: ألم تقل إنه ليس ببيار مبتدع ثم قلت: إن بها كرامية؟ قيل له: الكرامية أهل زهد وتعبد ومرجعهم إلى أبى حنيفة، وكل من رجع إلى أبى حنيفة أو إلى مالك أو إلى الشافعى أو إلى أئمة الحديث الذين لم يغلوا فيه، ولم يفرطوا فى حب معاوية، ولم يشبهوا الله ويصفوه بصفات المخلوقين فليس بمبتدع. وأنا عازم على ألا أطلق لسانى فى أمة محمد ﷺ، ولا أشهد عليهم بالضلالة ما وجدت إلى ذلك طريقا.

بعد هذا الحديث الحسن الشريف حدثنا محمد بن محمد الدهستانى، ومسافر بن عبد الله الإستراباذى، ومحمد ابن على النحوى، وعلى بن الحسن السرخسى قالوا: حدثنا يوسف بن على الفقيه الزاهد قال: حدثنا أبو الوليد أحمد بن بسطام الطالقانى الفقيه الزاهد قال: حدثنا يوسف بن على الآبار السمرقندى قال: حدثنا على بن إسحاق الحنظلى قال: أخبرنى بشر بن عمارة قال: قال مسعر بن كدام: ما أدركت من الناس من له عقل كعقل ابن مرة. جاءه رجل فقال: عافاك الله، جئتك مسترشدا. إنى رجل دخلت فى جميع هذه الأهواء، فما أدخل فى هوى إلا القرآن أدخلنى فيه، ولم أخرج من هوى إلا القرآن أخرجنى منه، حتى بقيت ليس فى يدى شىء. قال فقال له عمرو بن مرة: الله الذى لا إله إلا هو لقد جئت مسترشدا؟ فقال: والله الذى لا إله إلا هو لقد جئت مسترشدا. قال نعم. أرأيت هل اختلفوا فى أن محمدا رسول الله وأن ما أتى به من الله حق؟ قال: لا قال: فهل اختلفوا فى القرآن أنه كتاب الله؟ قال: لا. قال: فهل اختلفوا فى دين الله أنه الإسلام؟ قال: لا. قال: فهل اختلفوا فى الكعبة أنها

القبلة؟ قال: لا. قال: فهل اختلفوا في الصلوات أنها خمس؟ قال: لا. قال: فهل اختلفوا في رمضان أنه شهرهم الذي يصومونه؟ قال: لا. قال: فهل اختلفوا في الحج أنه بيت الله الذي يحجونه؟ قال: لا. قال: فهل اختلفوا في الزكاة أنها من مائتي درهم خمسة؟ قال: لا. قال: فهل اختلفوا في الغسل من الجنابة أنه واجب؟ قال: لا. قال: فذكر هذا وأشباهه ثم قرأ: ﴿هو الذي أنزل عليك الكتاب منه آيات محكمات هن أم الكتاب وأُخر متشابهات﴾ [آل عمران: ٧] قال: فهل تدرى ما المحكم؟ قال: لا. قال: فالمحكم ما اجتمعوا عليه، والمتشابه ما اختلفوا فيه. شُدَّ نيتك في المحكم، وإياك والخوض في المتشابه. قال: فقال الرجل: الحمد لله الذي أرشدني على يديك، فوالله لقد قمت من عندك وإني لحسن الحال. قال: فدعا له وأثنى عليه.

ثم قال عمرو: وإن السلطان دعا أهل الكتاب إلى أمره، فأجابوه، فطرحهم فيما قد علمتم، وهو داعيكم كما دعاهم، وطارحكم في مثل ما طرحهم فيه، فعليكم بالأمر الأول. فإن قال قائل: ما الأمر الأول؟ فهو ما اجتمع عليه المتقدمون.

فرحم الله عبدا تدبر هذه الحكاية، ولزم إحدى المذاهب الأربعة الذين هم أهل السواد الأعظم، وكف لسانه عن تمزيق المسلمين والغلو في الدين.

وشهدتُ مجلس القاضي المختار يوما، وهو أجل إمام لقيته وأعقلهم وأدينهم، وقد جرى فيه ذكر اختلاف الأمة، وتعصب أهل الفرق. فأشار بيده إلى القبلة ثم قال: من صلى إلى هذه القبلة فهم إخواننا المسلمون.

ورأيت أبا زيد المروزي وكان إماما متدينا يوتر بثلاث، ويستعمل مذهب أبي حنيفة في مسائل عدة. وسمعت أبا الطيب بن أحمد يقول كلٌ قد اجتهد، وكلٌ معدود. واعلم أن هذا التعصب الذي ترى إنما ثوَّره الجهال والمسرفون من القصاص وغيرهم. وأما الأمة فعلى ما ذكرت لك.

ونواحي الديلم شيعة، وأكثر الجيل سُنة (جاء في اللسان: جيل جيلان قوم خلف الديلم).

٣ ـ الصناعة والبناء.

وأكثر ما يحمل من هذا الإقليم خصائص: أما قومس فلهم المناديل البيض من القطن المعلمة صغار وكبار وسواذج ومحشاة، ربما يبلغ المنديل منها ألفي درهم، ولهم أيضا أكسية وطيالسة وثياب رقاق من الصوف، ولأهل جرجان المقانع القزيات تحمل إلى اليمن، والعنَّاب. ولهم ديباج دون، وتين وزيتون. ومن طبرستان الأكسية التي تفضل على الفارسية، وطيالسة وثياب الخيش المحمولة إلى الآفاق، ويباع منها بمكة شيء كثير. صغار الدراهم وكبار، تسمى بالغرب المكية واللفائف ومن بيار بز وسمن كثير.

ولهم خاصية في عمل الطين حتى لا ترى رئيسا ولا عالما إلا وله فيه حذق. ولقد كان أبو الطيب الشوا مع يساره وعدالته أبدا تراه في ضياعه يبني خُصًّا (الخُص: البيت من قصب أو شجر) أو يرفع حائطا، وكذلك أولاده وحفدته لهم هندسة وفطنة في عمل البناء من غير تعلم. وما رأيت ألطف من بناء دور بيار، قد صاغوها صياغة، وأكثروا مرافقها.

ومياه هذا الإقليم أنهار تنحدر من الجبال، ونهر جرجان طيفوري، ولهم آخر ونهر... في الديلم يجتمع إليه مياه كثيرة ويفيض في البحر، ونهر إتل يخرج من نحو السد، ومياه الجيل تنحدر من جبال الديلم، ومياه طبرستان من الجبال ومياه طبرستان من الجبال أو من خُرْمَاروذ.

وبها مشاهد رباط دهستان يقصد من خراسان له نور وفضائل، وعلى يوم من بسطام موضع يقصدونه مجاورون، وبظاهر بسطام قبر أبي زيد، وبنواحي الخزر رباطات فاضلة. ومن العجائب بطبرستان دويبة صغيرة لها ألف قائمة أصغر من الجرادة وأدق منْ الدودة، إذا تحركت تختالها أمواجا تظهر من عناقيد العنب، دويدة أخرى لها جناحان كجناحي السنونية على عظم الثعلب تقضم الثمار قضما، ولهم أسماك، مثل خلق الجميز. واجتزت يوما في سوق السماكين بجرجان فرأيت رأسا على قدر رأس الثور فقيل لي هي رأس سمكة.

وبنواحي جرجان بئر تظهر فيه شجرة كل سنة ثم تغيب، وقد احتال بعض السلاطين وشدها بالسلاسل الغليظة ففكتها وكسرتها وغابت.

ولسان قومس وجرجان متقاربان يستعملون الهاء يقولون هادِهْ وهاكُنْ، وله حلاوة، ولسان طبرستان مقارب له إلا أن فيه عجلة، ولسان الديلم مخالف منغلق، والجيل يستعملون الخاء، ولسان الخزر شديد الانغلاق.

وفى ألـوان أهل قـومس ابتـلاء، والـديلم حسـان اللحى والـوجوه أيضـا ولهم طلل، وفى أهل جـرجـان نحافـة، وأهل طبرستـان أحسن وأصفى، وفى الخزر مشـابه من الصقـالبة، وأكثر أسامى أهل جرجان أبو صادق، وأبو الربيع، وأبو نعيم، وأهل طبرستان: أبو حامد.

ورسمهم بجرجان أن التذكيـر للفقهاء وأهل الروايات، ولا يكثرون التطالس، وللديلم رسوم عجيبه [فهم] لا يزوجون إلى غيـرهم وكنت فى بعض الخـانـات فإذا بصبيـة تعـدو، ورجل شاهر سيفه يعدو خلفهـا، يروم قتلها. فقلت: ما فعلت حتى استوجبت القتل؟ قال: إنهـا زُوِّجت إلى غيرنا، وقتل من فعل ذلك واجب عنـدنـا. وإذا كـان لهم مأتم كشفـوا رؤوسهم واجتمعوا، وقد التف المعزِّى والمعزَّى فى الأكسية، وأداروها على رؤوسهم ولحاهم.

ولهم مجالس فى السكك والأسواق مرتفعة، يجتمعون بها بأيـديهم الـزوبينـات (الـزوبين: الحـربـة الصغيـرة أو السهم القصير. قـاموس الفارسيـة) وعليهم الأكسية الطبريـة يسمون العالم معلما، وربما تعلقوا بى وقالوا: لوك معلم. واللوك هو الجيـد. ولا رسم لهم فى بيع الخبـز، ويخفـرون من تسـاؤل وإنما ينبغى للغـريب أن يقصد دورهم فيأخذ من الطعـام ما يحتاج إليـه. (يخفرون: يخجلـون. والتساؤل أن يسأل بعض القوم بعضا والمقصود أنهم يخجلون من التسول والاستعطاء). ولهم أسواق على أيام الجمعة فى السهل، لكل قرية يوم، فإذا فرغوا انحـاز الرجال والنساء إلى معزل يتصـارعون فيه، ورجل جـالس معـه حبل، كلٌّ من غلب عقـد له عقـدة، فإذا هـوى الـرجل امـرأة راح معها، فيتلقـاه أهلهـا بالبشـر والتـرحيب، ويتباهون به إذا رغب فى كرمهم فيضيفونه ثلاثة أيام، ثم ينادى المنـادى بعد مـا اجتمع معها أسبـوعا فى عمـارة له بمعـزل، فيجتمعون ويختطون. وسألت أبا نابتة الأنصارى. قلت: هل يصيبها قبل العقد؟ قال: لو علموا بذلك قتلوه.

وكثيـرا ما حضـرت عقـود أهل بيـار، يجتمع الناس بعـد العتمـة مع كل رجل قارورة من مـاء ورد، والنيـران توقـد على بـاب الختن والعـروس فيبدأ بعض المشـايخ فيخطب خطبـة بليغة، يطلب فيها الزوجين ويطلب المرأة، ثم يجيبه آخر من قبل العـروس، فى خطبـة بأحسن جـواب، وأكثـرهم خطبـاء أدباء. ثم يعقدون النكاح، ويقوم أصحاب القوارير فيضربون بها الحيطان، ثم يعطى صاحب كل قارورة طبقا من آفروشة، ولا ترى مثل آفروشتهم فى الدنيا.

وسمعت أن بعض الملـوك استـدعـى بـرجل منهم يجيـد عملها، وبـدقيق من دقيقهم، وشيء من سمنهم ودوشابهم، وامرأة تعملها، فلم تكن كـالتى تعمل ببيار. ورأيت من حمل منها إلـى مكة ثم رده ولم يتغيـر. ومكثث أربعة أشهـر أحضر دعواتهم وأعراسهم، فما رأيتهم يزيدون على ثردة بعد لحم قد أخرج عظامه، ثم الأرز ثم الأفروشة الرطبة.

وإذا وقعت عنـدهم الثلـوج أرسلـوا النهـر فى الشـوارع، فحملت الثلج بأجمعـــه، وغسلت الأزقـــة. ولا تـرى امـــرأة بالنهار، إنما يخرجن بـالليل فى أكسية سود، ولا تتزوج امرأة مـات عنهـا زوجهـا، فإن فعلت ضـرب الصبيـان على بـابهـا بالخزف (أحسن التقاسيم / ٢٧١ ـ ٢٨٤ ومن أحسن التقاسيم / ٢٤٠ ـ ٢٥١).

قـالت المؤلفـة: ذكـر المقدسى مـن مدن إقليم الـديلم مدينتين فـاتنا إدراجهما فى موضعيهما هـمـا «بروان» و «إتل» ومن ثم نوردهما فيما يلى:

بروان: هى قصبـة الديلم صغيـرة لا سريـة ولا جليلة ولا ظـرف ولا شريفـة، ولا منـارة طيبـة لفيفة، ولا منـازل رشيقـة أنيقة، ولا أسواقها بالواسعة العطيفة، ولا بلدانها كبيرة ظريفة، ولا جوامـع بل فى قرى كنيفـة، غير أنهم فى جـلادة عجيبة، ومنبع العســاكـر الأليفـــة. وحيث مستقـر السلطـــان يسمى شهرستان قد حُفر ثَمَّ بئر إلى أسفلها فيها أموالهم وآلاتهم.

إتل: قصبـة كبيرة على نهـر يمد إلى البحيـرة يقال لـه إتل وإليه أضيف اسم البلد، على شطه من نحـو جرجان حولها، وفيها أشجار، بهـا مسلمون كثر، وكان ملكهم يهوديـا له رسوم وحكّام مسلمـون ويهود ونصارى وعبـدة الأوثان، وسمعت أن المأمون غزاهـم من الجرجانية وملكه ودعـاه إلى الإسلام، ثم سمعت أن جيشـا من الروم يقـال لهم الـروس غزوهم وملكـوا بلادهم.

وهى بلـد عليهم سـور، وهى مفتـرشـة الـدور تكـون مثل جرجان أو أكبـر، أبنيتهم خيم وخشب ولبود وخـركاهـات إلا القليل فإنـه طين، وقصـر السلطان من آجـر لـه أربعة أبـواب

أحدها إلى ناحية النهر يعبر إليه في السفن، والآخر إلى الصحراء، وهى قشفة يابسة، لا نعم ولا فواكه، خبزهم الأثير وأدامهم السمك (أحسن التقاسيم / ٢٧٥، ٢٧٦).

وعن نسب الديلم يقول ابن عبد البر.

ذكر الشرقي بن القطامي: أن الديلم بن باسل بن ضبة بن أد.

ويزعمون أن باسلا غزا أرض الأعاجم، فأثخن فيهم ثم مات، فصار ابنه الديلم بمن تبعه من قومه إلى الموضع الذى هلك فيه أبوه باسل، فصادف الأعاجم قد استقام أمرهم، وخشى الهلكة فانحاز إلى الجبال التى بها الديلم اليوم، فأقام بها هو وولده.

واستدلوا على ذلك باتفاق هيئات الديلم وهيئات العرب فى زيهم ومغازيهم وغاراتهم وطلبهم للثأر ومحاسن الأفعال، وأنهم أشبه الأمم بالعرب.

وقال آخرون: بل خرج باسل مغاضبا لأبيه حتى صار إلى أرض العجم.

وذكر أحمد بن يعقوب الكاتب، وغيره أيضا: أن الديلم من بنى ضبة بن أد بن طابخة بن إلياس بن مضر، وذلك أن باسل بن ضبة نافر إخوته فصار إلى بلاد الديلم، فأقام بها وأنسل، فيما يزعمون. قال: وهذه الطائفة من الديلم مقيمون على هذا النسب معتزلون لسائر أجناس الديلم.

قال أبو عمر: هذا يدل على أن أكثر الديلم وأصلهم ليس من العرب، فهم، والله أعلم، من ولد البرجان بن يونان بن يافث بن نوح، عليه السلام، كما قيل.

وقد روى عن النبى ﷺ فيروز الديلمى، وهو أحد الذين كتب إليهم رسول الله ﷺ فى قتل الأسود العنسى المتنبىء الكذاب، ولفيروز الديلمى أبيات منها قوله:

بنو الديلم المقداد من آل باسل
أبى الخفض واختار الحزون على السَّهْل

(القصد والأمم / ٥١ ـ ٥٢).

وعن فتح الديلم قال ابن حزم الأندلسى: دخل إليهم الحسن بن على بن عمر بن على بن الحسين بن على بن أبى طالب رضوان الله عليهم، وهو المعروف بالأطروش، فى حدود سنة ثلاثمائة، فأسلموا كلهم على يديه، فهم كلهم شيعة مسلمون.

قال أبو محمد رحمه الله تعالى (أى ابن حزم): وقد كان أسلم بعضهم على يدى صاحب طبرستان الحسن بن زيد ابن محمد بن إسماعيل بن الحسين بن زيد بن الحسن (الفتوحات الإسلامية / ١٥ ـ ١٦).

(معجم البلدان لياقوت الحموى ٢ / ٥٤٤، وأحسن التقاسيم فى معرفة الأقاليم للمقدسى المعروف بالبشارى ـ وضع مقدمته وهوامشه وفهارسه د. محمد مخزوم / ٢٧١ ـ ٢٨٤، ومن أحسن التقاسيم فى معرفة الأقاليم ـ اختار النصوص وعلق عليها وقدم لها غازى طليمات / ٢٤٠ ـ ٢٥١، والقصد والأمم فى التعريف بأصول أنساب العرب والعجم لابن عبد البر ـ حققه وقدم له ووضع فهارسه إبراهيم الأبيارى. دار الكتاب العربى. بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٥ هـ ـ ١٩٨٥ م / ٥١، ٥٢، والفتوحات الإسلامية بعد رسول الله ﷺ لابن حزم الأندلسى / ١٥، ١٦).

انظر: الديلمى.

*** الديلم (جامع ـ) (٨٢٩ هـ / ١٤٢٥م) أثر ١٠٧:**

ذكره على باشا مبارك فى الجوامع فقال عنه:

هذا الجامع داخل حارة خشقدم بقرب منزل الحمصانى. وهو جامع صغير، وبناؤه شركسى بغير عمد وشعائره مقامة ومنافعه تامة، وبه منبر وخطبة وله منارة، ويعرف أيضا بالجامع الجوانى، وبجامع كافور الزمام، وهو مدرسة حارة الديلم التى ترجم لها المقريزى ولم يذكرها.

ثم يترجم على مبارك لكافور منشئ الجامع (نورده فى حرف الكاف إن شاء الله تعالى) كما يتكلم على تربته التى أنشأها بالصحراء، ثم يقول:

وكذا أنشأ مدرسته بحارة الديلم من القاهرة، وفيها أيضا خطبة وصوفية، إلى غيرهما من العمائر التى يسمح فيها للصناع (الخطط ٤ / ٢٣٤، ٢٣٥).

وكان على مبارك قد ذكر هذا الجامع (أو المدرسة) عند الكلام على حارة خوشقدم فقال: وبهذه الحارة من الآثار القديمة المدرسة التى تجاه منزل خسرو باشا، وتعرف الآن بجامع الديلمى، وهو جامع صغير بناؤه ... إلخ ما سبق أن أورده أعلاه (الخطط ٢ / ١١٩).

وفى الخطط ٦ / ١٧ ذكره باسم «مدرسة الديلم» فقال: هذه المدرسة داخل حارة خشقدم (كتبها بغير واو هذه المرة) بقرب منزل الحمصانى أنشأها كافور السزمام وهى عامرة إلى اليوم، وتعرف بجامع الديلم وجامع كافور وقد ذكرناه فى الجوامع اهـ.

(الخطط التوفيقية الجديدة ٤ / ٢٣٤، ٢٣٥ و ٦ / ١٧).

*** الديلم (حارة ـ)**

ذكرها على مبارك عند الكلام على شارع العقادين فقال: وعلى يسار المار بهذا الشارع باب حارة خوشقدم، وهى حارة الديلم التى ذكرها المقريزى (انظر ما أوردناه فى مادة «خشقدم (حارة ـ)» فى م ١٥ / ٥٤٧، ٥٤٨).

ثم قال على مبارك: وهذه الحارة عرفت بحارة الديلم لنزول الديلم الواصلين مع هفتكين الشرابى حين قدم ومعه أولاد مولاه معز الدولة البويهى وجماعة من الأتراك فى سنة ثمان وستين وثلثمائة، فسكنوا بها فعرفت بهم، ثم قال: وحارة الأتراك هى تجاه الجامع الأزهر، وتعرف اليوم بدرب الأتراك وكان نافذا إلى حارة الديلم. والوراقون القدماء تارة يفردونها من حارة الديلم، وتارة يضيفونها إليها ويجعلونها من حقوقها فيقولون حارة الديلم والأتراك، وتارة يقولون حارتا الديلم والأتراك، وقيل لها حارة الأتراك لنزول جماعة من الأتراك بها، وكانت مختلطة بحارة الديلم لأنهما أهل دعوة واحدة إلا أن كلا جنس لتخالفهما فى الجنسية، ثم قيل بعد ذلك... (الخطط التوفيقية الجديدة) انتهى ملخصا.

(الخطط التوفيقية الجديدة لعلى باشا مبارك ٢ / ١١٩، ١٢٠).

*** الدُّيلم (طائر ـ):**

عن طائر (الديلم يقول الشيخ كمال الدين الدميرى: الديلم: ذكر الدُّراج وحكمه وخواصه وأمثاله وتعبيره كالدراج اهـ.

قالت المؤلفة: وقد أوردنا مادة «الدُّراج» فى م ١٧ / ١٤٥ فانظرها فى موضعها

(حياة الحيوان الكبرى للشيخ كمال الدين الدميرى ١ / ٣١٧).

*** الديلم (مدرسة ـ):**

انظر: الديلم (جامع ـ).

*** ديلم الحميرى:**

ديلم الحميرى الجيشانى، هو ديلم بن أبى ديلم. ويقال: ديلم بن فيروز، ويقال: ديلم بن الهوشع. وهو من ولد حمير بن سبأ. له صحبة. سكن مصر ولم يُرْوَ عنه فيما أعلم غير حديث واحد فى الأشربة، رواه عنه المصريون، ورواه مرثد بن عبد الله اليزنى. وقد قيل: إن ديلم بن الهوشع غير ديلم الحميرى، وليس بشىء.

(الاستيعاب فى معرفة الأصحاب لابن عبد البر ـ تحقيق على محمد البجاوى ٢ / ٤٦٣).

*** دَيْلَمان:**

قال ياقوت:

ديلمان: كأنه نسبة إلى الديلم أو جمعه بلغة الفرس: من قرى أصبهان بناحية خرجان؛ ينسب إليها أبو محمد عبد الله ابن إسحاق بن يوسف الديلمانى، روى عن أبيه، روى عنه أبو عمرو بن حكيم المدنى. (معجم البلدان ٢ / ٥٤٤).

ويذكر المقدسى عند الكلام على إقليم ديلم (انظره فى موضعه) أنه جعله خمس كور (جمع كورة، هى قومس وجرجان وطبرستان والديلمان والخزر (ص ٢٧١) ثم يقول عن الديلمان: وأما الديلمان فإنه كورة فى الجبال صغيرة المدن، لا ترى لهم لباقة ولا علم ولا ديانة بل ثَمَّ دولة ورجلة وهيبة، ولهم رسوم عجيبة، وقرى كثيرة، وقد أضفنا إليها الجبل لأن أكثر الناس لا يكادون يفرقون بينهم (أحسن التقاسيم / ٢٧١، ٢٧٢).

*** الدَّيْلمانى:**

انظر: ديلمان.

*** الدَّيْلمى:**

قال السمعانى:

الديلمى: بفتح الدال المهملة وسكون الياء المعجمة بنقطتين من تحتها وفتح اللام وكسر الميم، هذه النسبة إلى الديلم، وهو بلاد معروفة؛ وجماعة من أولاد الموالى ينسبون إليها، منهم الضحاك بن فيروز بن الديلمى، يروى عن أبيه، روى عنه أبو وهب الجيشانى.

وأبو محمد الحسن بن موسى بن بندار بن خرشاذ الديلمى، كان شابا فاضلا، له معرفة بالحديث، قدم بغداد وحدث بها عن أحمد بن محمد بن سليمان المالكى وأحمد

ابن الحسين شعبة ومحمد بن إسحاق بن دارا الأهوازى، روى عنه أبو بكر البرقانى الحافظ، وقال قدم علينا بغداد حاجا وسمعت منه فى سنة ثلاث وستين وثلاثمائة، وكان شابا حافظا.

وأبو سعد عبد الله بن الحسين بن أبى الفضل شُنَيف الديلمى فقيه من أصحاب أحمد بن حنبل، سكن دار القز - إحدى المحال الغربية ببغداد - قال لى: أنا من ديلم العرب. ولا أعرف أنا هذا والله أعلم، سمع أبا عبد الله الحسين بن أحمد بن طلحة النعالى، كتبت عنه أحاديث يسيرة على باب داره.

وأبو يعلى عثمان بن الحسن بن على بن محمد بن عزرة ابن ديلم الوراق الديلمى المعروف بالطوسى، نسب إلى جده الأعلى، من أهل بغداد، كان ذا معرفة وفضل، له تخريجات وجموع وهو ثقة، كان صالح الأمر على ما قيل، سمع جعفر ابن أحمد بن المغلس والحسين بن محمد بن عفير وأبا القاسم البغوى وعبد الله بن أبى داود وغيرهم، روى عنه عبد الله بن يحيى السكرى وأبو بكر أحمد بن محمد البرقانى، ومات فى شهر ربيع الآخر سنة سبع وستين وثلاثمائة (الأنساب ٢ / ٥٢٧، ٥٢٨).

وقد ذكر صاحب الرسالة المستطرفة فى أصحاب المسانيد أبا منصور الديلمى فقال: وكمسند كتاب الفردوس لأبى منصور شهردار بن شيرويه الديلمى الهمدانى المتوفى سنة ثمان وخمسين وخمسمائة، يتصل نسبه بالضحاك بن فيروز الديلمى الصحابى (الرسالة المستطرفة / ٥٦).

(الأنساب للسمعانى ٢ / ٥٢٧، ٥٢٨، والرسالة المستطرفة للإمام السيد محمد بن جعفر الكتانى / ٥٦).

انظر: الديلم.

*** الديلى:**

قال السمعانى:

الديلى: بكسر الدال المهملة وسكون الياء آخر الحروف، هذه النسبة إلى بنى الديل بن هداد بن زيد مناة بن الحجر، من الأزد. وقال محمد بن حبيب: فى عبد القيس الديل بن عمرو بن وديعة بن لكيز بن أفصىَ بن عبد القيس. وفى تغلب أيضا الديل. وفى إياد بن ربيعة الديل أيضا.

ونوفل بن معاوية الديلى الكتانى، له صحبة، وقال الواقدى فيه: الدئلى، روى عنه عبد الرحمن بن مطيع عن النبى ﷺ.

وسنان بن أبى سنان يزيد بن أمية الدؤلى ويقال الديلى، روى عنه الزهرى عن جابر بن عبد الله وأبى هريرة.

وممن انتسب إليها ولاء أبو إسماعيل محمد بن إسماعيل ابن أبى فديك الديلى مولى بنى الديل، واسم أبى فديك دينار، يروى عن عبد الرحمن بن حرملة وابن أبى ذئب، روى عنه الحميدى، مات سنة مائتين، وقيل مات سنة تسع وتسعين ومائة، بالمدينة.

وثور بن زيد الديلى المدنى عن سالم أبى الغيث، روى عنه مالك بن أنس وسليمان بن بلال.

ومحمد بن عمرو بن حلحلة الديلى ويقال الدؤلى - قاله محمد بن إسحاق؛ عن محمد بن عمرو بن عطاء، روى عنه مالك وسعيد بن أبى هلال ويزيد بن أبى حبيب.

(الأنساب للسمعانى - تقديم وتعليق عبد الله عمر البارودى ٢ / ٥٢٨).

*** ديما:**

قال على مبارك: ديما بكسر الدال وياء مفتوحة قريتان من قرى مصر، إحداهما من ناحية السمنودية، والأخرى من جزيرة بنى نصر. كذا فى مشترك البلدان.

(الخطط التوفيقية الجديدة ١١ / ١٨٧).

*** ديماس:**

قال ياقوت:

ديماس: بكسر أوله، وآخره سين مهملة: سجن كان للحجاج بواسط؛ قال جَحدَر اللص وقد حبس فيه:

إن الليالى نجت بى فهى محسنة ... لا شك فيه من الديماس والأسد
وأطلقتنى من الأصفاد مخرجة ... من هول سجن شديد الباس ذى رصد
كأن ساكنه حيا حُشاشته ... ميتٌ تردد منه السم فى الجسد

والديماس موضع فى وسط عسقلان عال يطلع إليه وفيه

عمد بقرب الجامع؛ ينسب إليه أبو الحسن محمد بن عمر بن عبد العزيز الديماسي، روى عن أبي عثمان سعد بن عمرو الحمصي وغيره من أصحاب بقية بن الوليد، روى عنه أبو أيوب محمد بن عبد الله بن أحمد بن مطرف المديني بعسقلان.

(معجم البلدان ٢ / ٥٤٤، ٥٤٥).

*** الدّيماسي:**

الديماسي: بكسر الدال المهملة وسكون الياء آخر الحروف والميم المفتوحة بعدها الألف وفي آخرها السين المهملة، هذه النسبة إلى ديماس وهو الحمام، وفي الحديث: كأنما خرج من ديماس. يعني الحمام، والديماسي الحمامي، واشتهر بهذه النسبة أبو الحسن محمد ابن عمر بن عبد العزيز الديماسي العسقلاني من أهل عسقلان، يروى عن أبي الدرداء هاشم بن محمد بن يعلى الإمام وأبي عمير بن النحاس وغيرهما، روى عنه أبو بكر محمد بن إبراهيم بن المقرىء الأصبهاني. ورأيت في المعجم الصغير للطبراني: محمد بن عمر بن عبد العزيز بن ديماس الرملي. لعله نسب إلى جده الأعلى فعلى هذا ليس من الحمام في شيء، روى عنه أبو القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب الطبراني (الأنساب ١ / ٥٢٨، ٥٢٩).

وقد أورد الشمس السخاوي من القراء محمد بن عمر بن علي بن عبد الرحمن الديماسي الزملكاني القباني. مات بدمشق في شعبان سنة اثنتين وخمسين وثمانمائة (الضوء اللامع جـ٨ م ٤ / ٢٥١).

(الأنساب للسمعاني ــ تقديم وتعليق عبد الله عمر البارودي ٢ / ٥٢٨، ٥٢٩، والضوء اللامع لشمس الدين السخاوي جـ٨ م ٤ / ٢٥١).

*** ديمرت:**

قال ياقوت:

ديمرت: بكسر أوله وفتحه، وسكون ثانيه، وفتح ميمه، وسكون الراء، آخره تاء مثناة من فوق: من نواحي أصبهان؛ قال الصاحب أبو القاسم إسماعيل بن عباد:

يا أصبهان سُقيت الغيث من بلد ... فأنت مجمع أوطاري وأوطاني

ذكرت ديمرت إذ طال الثواء بها ... وأين ديمرت من أكناف جرجان

ينسب إليها أبو محمد القاسم بن محمد الديمرتي الأديب، روى عنه إبراهيم بن متُّونه من أهل أصبهان.

(معجم البلدان ٢ / ٥٤٥، والأنساب للسمعاني ٢ / ٥٢٩ وفيه نسبته الديميرتي؛)

*** ديمرتيان:**

قال ياقوت:

ديمرتيان: كذا وجدته بخط يحيى بن منده في تاريخ أصبهان: فقال محمد بن صالح بن محمد بن عيسى بن موسى الديمرتياني حدث عن الطبراني كتب عنه سعيد البقال وسمع منه أحمد بن محمد البيِّع، قلت: ما أظنها إلا قرية من قرى أصبهان.

(معجم البلدان ٢ / ٥٤٥).

***ديمس:**

قال ياقوت:

ديمس: بكسر أوله، وسكون ثانيه، وآخره سين مهملة: من قرى بخاري؛ منها الحاكم أبو طاهر محمد بن يعقوب الديمسي البخاري، يروى عن أبي بكر محمد بن علي الأبيوردي، روى عنه أبو الحسن علي بن محمد بن الحسين ابن جذام البخاري الجذامي، مات في حدود سنة ٤٣٠.

(معجم البلدان ٢ / ٥٤٥. انظر أيضا الأنساب للسمعاني ٢ / ٥٢٩).

*** الديمسي:**

انظر: ديمس.

*** الدّيمي (عثمان) (٨٢١-٩٠٨ هـ / ١٤١٨-١٥٠٢ م):**

عثمان بن محمد بن عثمان بن ناصر، أبو عمرو، فخر الدين الديمي، من حفاظ الحديث، مصري. ولد في طبنا (من أعمال سخا) ونشأ في ديمة (قرب طبنا) وتعلم في الأزهر، فكان يحفظ عشرين ألف حديث.

(الأعلام ٤ / ٢١٤).

قال عنه الشمس السخاوي: الديمي الأصل الطبناوي ثم القاهري الأزهري الشافعي ويعرف أولا بالبهوتي لكون أمه منها ثم بالديمي وديمة بلد والده مع كونه من فلاحي بهوت انتقلت أمه إلى طبنا وكان انتقالها وهي حامل به فوضعته ثم،

وذلك فيما كتبه بخطه وسمعته من لفظه فى المحرم سنة إحدى وعشرين وثمانمائة. ثم انتقل معها إلى ديمة وصار يتردد بين الثلاثة لتجاورها جدا. وحفظ فيها القرآن عند جماعة منهم الفقيه أبو بكر بن البواب البانوبى نزيل ديمة، والجمال عبد الله بن السمريقى البهوتى، وأحمد بن عباس، وعبد الله بن عبد الواحد الطبناويان الضريران، وكانا مع ضررهما يخيطان ويظفر ثانيهما الخوص فتدرب به فى الظفر.

ثم تشاغل عن القرآن بالحرث والزرع ومتعلقاتهما حتى نسيه إلى أن كانت سنة اثنتين وأربعين وثمانمائة وقد جاز العشرين فانتقل حينئذ فرارا من الفلاحة إلى القاهرة فقطنها وجاور الأزهر، وجوَّد حينئذ القرآن حتى حفظه فى مدة لطيفة، وحفظ أيضا العمدة وألفية الحديث والنحو ومنهاج الفقه والأصل، وجود القراءات على الشهاب السكندرى، وأخذ الفقه فى التقسيم عن العبادى وكان أحد قرائه، واليسير عن الجمال بن المجبر وابن المجدى وكذا عن القاياتى والونائى وقرأ على النور الوراق المالكى فى ابن عقيل، وكذا حضر فى العربية عند الزين طاهر، ولازم الشهاب الهيتى وأكثر معه من مطالعة شرح مسلم للنووى فعلق بذهنه الكثير منه، وصار يستعير منه ما كان عنده من الإكمال لابن ماكولا فيدرس فيه بحيث يأتى على الورقة منه سردا، وقرأ نحو نصف البخارى على الشمس محمد بن عمر الدنجيهى الأزهرى خازن المؤيدية وقال إنه انتفع بصحبتهما. وتوجه صحبة أولهما إلى النور التلوانى نزيل الأقمر (انظر مادة «الأقمر (جامع ـ)» فى م ٥ / ٥٣٢ ـ ٥٣٨) فجلس معه يسيرا وسمع منه أبياتا، وأول ما سمع العشرة الأولى من عشاريات الزين العراقى على العز بن أبى التائب بإرشاد التلوانى إمام الملكية، ثم أكثر من القراءة فى حدود سنة تسع وأربعين وثمانمائة وما بعدها على عدة من المسندين، ولازمه الرشيدى الصالحى حتى كاد استيفاء مسموعهما وزاد حتى قرأ على ثانيهما المسند لأحمد بتمامه اعتمادا على أخباره.

وقرأ أيضا على ابن الفرات وسارة ابنة ابن جماعة والزين رضوان والصلاح الحكرى ومجير الدين بن الذهبى الدمشقى والزين بن السفاح بإرشادى إياه فى كثير منه، وكذا قرأ على شيخنا (يقصد الحافظ ابن حجر) مسند الشهاب وغالب النسائى وما علمته قرأ عليه غير ذلك إلا أنه يكون جزءا حديثيا أو شبهه لكنه سمع عليه بقراءتى وقراءة غيرى أشياء ولم يتيسر له أخذ الاصطلاح عنه. نعم سمع دروسا فيه مما كان يقرأ عنه بل ولم يأخذه عن غيره فيما أخبرنى به.

ونزل فى صوفية سعيد السعداء وغيرها من الجهات. وحج فى سنة ثلاث وخمسين وثمانمائة صحبة الركب الرجبى فزار فى جملته أولا المدينة وأخذ بها يسيرا عن المحب المطرى وأبى الفرج الكازرونى والجمال التسترى وعبد الوهاب ابن محمد بن صلح، وقرأ وهو هناك الصحيح بتمامه فى الروضة الشريفة فى أربعة أيام وما حمدت منه هذا، وسمع الشُّفا من لفظ البدر البغدادى قاضى الحنابلة وكان يكثر من الرد عليه ويعارضه فى رده غالبا أبو حامد القدسى والجمال حسين الفتحى، واشتد تأثر القارئ من هذا كله، ثم أخذ بمكة اليسير أيضا عن أبى الفتح المراغى، والزين الأميوطى وكان أخذ عنه أيضا بالقاهرة، والتَّقى بن فهد والبرهان الزمزمى رفيقا لأبى حامد المذكور، وبعضه مع الكمال بن أبى شريف.

ورجع إلى القاهرة فأقام بها على عادته وكان قد اشتهر بين المجاورين بحفظ الرجال لكونه يرى الواحد منهم فينتدبه غالبًا بقوله باب جَرير وجُرير وحَرير وحريز وحزير وحرِّيز، ويسرد تفصيلها من الإكمال، وتارة يقول مسدَّد بن مسرهد بن مسربل بن مغربل بن عَرندل بن أرندل ونحو ذلك مما لا يعلم سامع كل منها أهو خطأ أم صواب.

وعينه شيخه العبادى لإسماع الحديث بالمقام الأحمدى بطنتدا فتوجه إليه مرة بعد أخرى فاشتهر صيته بمعرفة الرجال وصار يطن على سمع شيخنا حفظه للرجال وهو يعلم حقيقة الأمر فأراد إعلام بعض من يخفى الأمر فيه عنده فمر فى صحيح ابن حبان قوله ثنا أبو العباس الدمشقى فقال: من هذا؟ فجمد، فقلت هو ابن حوصا الحافظ الشهير فلم يعجبه مبادرتى لتفويتها غرضه ثم أعرض عن التوجه لطنتدا ... ولما توفى الجمال الكورانى رام الاستقرار عوضه فى مشيخة سعيد السعداء فما تيسر، وصارت للزين عبد الرحمن السنتاوى المستقر قبل فى النيابة عن المحب السيوطى فى مشيخة الجمالية فأعطاها للفخر...

(الضوء اللامع / ١٤٠، ١٤٢).

قال الشيخ نجم الدين الغزى عن الديمى: وهو الذى عناه السيوطى بقوله:

قل للسخـــاوى إن تعـــروك نـــائبـــةٌ
علمى كبحـــر من الأمـــواج ملتطم
والحـــافظ الـــديمى غيث السحـــاب فخُـــذ
غرفًـا من البحـــر أو رشفـــا من الـــديم

وأخذ عنه جماعة كثيرة منهم البرهان ابن عون، وأبو الفرج فخر الحلبى، والشيخ شمس الـدين الداوودى، والمقرىء الكـريم السيـد عبد الـرحيم العباسى الإسـلام بـولى [الإسلامبولى] وغيرهم. ذكر ابن طولون أنه صلى عليه غائبة بدمشق بالجامع الأموى (انظره فى م ١١ / ٤٦١ ـ ٤٨٠) بعد صلاة الجمعة ثانى رجب سنة ثمان وتسعمائة (الكواكب السائرة ١ / ٢٥٩، ٢٦٠).

(الأعلام للزركلى ٤ / ٢١٤، والضوء اللامع لشمس الدين السخاوى جـ ٥ م ٣ / ١٤٠ ـ ١٤٢، والكواكب السائرة للشيخ نجم الدين الغزى - حققه وضبط نصه د. جبرائيل سليمان جبور ١ / ٢٥٩، ٢٦٠).

***الديمى (محمد بن عثمان):**

محمد بن عثمان بن محمد بن عثمان صلاح الدين بن الفخر الديمى الأصل القاهرى الشافعى سبط أحمد بن عبد الواحد البهوتى. ولد تقريبا سنة خمس وسبعين وثمانمائة، وحفظ القرآن والعمدة والمنهاجين والألفيتين والشاطبيتين، وعرض علىَّ فى جملة الجماعة، وتولع بطريقة والده ولازمه فيها... ولازمنى فى أشياء منها شرحى للألفية بحيث قرأ علىَّ نحو النصف منه، وكذا كان يقرأ علىَّ أشياء مما يتوجه لجمعه كتعليق على التذكرة لابن الملقن. وأجل شيوخه فى الفقه الشمس البامى، وكذا قرأ على الكمال بن أبى شريف وأخيه قليلا، وابن قاسم، وحسن الأعرج والستاوى، وفى الفرائض والحساب على البدر الماردانى، وتميز قليلا.. وحج مع أمه فى سنة خمس وتسعين وثمانمائة.

(الضوء اللامع لشمس الدين السخاوى جـ ٨ م ٤ / ١٤٩).

***الديميرتى:**

انظر: ديمرت.

***الدِّين:**

جاء فى اللسان هذه التعريفات:

الدين: الجزاء والمكافأة ودِنْته بفعله دينا: جزيته، وقيل الدِّين المصدر، والدِّين الاسم؛ قال:

دِينَ هـــــذا القلبُ مـن نُعْمِ
بِسَقَـــــام ليس كـــالسُّقْمِ

وداينه مداينة وديانا كذلك أيضا. ويوم الدِّين: يوم الجزاء. وفى المثل: كما تدين تُدان، أى كما تُجازِى تُجازَى، أى تجازَى بفعلك وبحسب ما عملت، وقيل؛ كما تفعل يُفعل بك؛ قال خويلد بن نوفل الكلابى للحارث بن أبى شمر الغسانى، وكان اغتصبه ابنته:

يأيهـــا المَلكُ المخُـــوف أمـــا تـــرى
ليـــلا وصُبْحًـــا كيف يختلفـــان
هلى تستطيعُ الشمسَ أن تـأتـى بهـــا
ليـــلاً وهل لـك بـــالمليك يـــدان
يـــا حـــار أيقن أن ملكَـك زائلٌ
واعلم بأن كَمـــا تَـــدِينُ تُـــدان

(فى هذا البيت إقواء (انظر مادة «الإقواء» فى م ٥ / ٥٤١ ـ ٥٤٣) أى تجزى بما تفعل. ودانه دينا أى جازاه. وقوله تعالى ﴿أئنا لمدينون﴾ [الصافات: ٥٣] أى مجزيون محاسبون، ومنه الدَّيَّان فى صفة الله عز وجل. وفى حديث سلمان: إن



الله ليدين للجماء من ذات القرن، أى يقتص ويجزى. والدِّين: الجزاء. وفى حديث ابن عمرو: لا تسبوا السلطان، فإن كان لا بد فقولوا: اللهم دِنهم كما يدينونا، أى اجزهم بما يعاملونا به. والدِّين: الحساب؛ ومنه قوله تعالى: ﴿مالك يوم الدين﴾، وقيل: معناه مالك يوم الجزاء. وقوله تعالى: ﴿ذلك الدين القيم﴾[التوبة: ٣٦] أى ذلك الحساب الصحيح والعدد المستوى والدين: الطاعة. وقد دنته ودنت له أى أطعته؛ قال عمرو بن كلثوم:

وأيامًا لنا غُرًّا كرامًا
عصينا المَلْكَ فيها أن ندينا

ويروى:

وأيام لنا ولهم طوال

والجمع الأديان. يقال: دان بكذا ديانة، وتدين به فهو دَيِّنٌ ومتدين. ودينت الرجل تديينا إذا وكلته إلى دينه. والدين: الإسلام، وقد دنت به. وفى حديث علي، عليه السلام: محبة العلماء دين يدان به والدين: العادة والشأن، تقول العرب: مازال ذلك ديني وديدني، أى عادتي؛ قال المثقب العبدي يذكر ناقته:

تقول إذا دَرَأْتُ لها وضيني
أهذا دينه أبدا وديني؟

وروى قوله:

دين هذا القلب من نعم

يريد يا دينه، أى يا عادته، والجمع أديان. والدينة: كالدين؛ قال أبو ذؤيب:

ألا يا عناء القلب من أم عامر
ودينته من حب من لا يجاورُ

ودين: عُوِّد، وقيل: لا فعل له. وفى الحديث: الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت، والأحمق من أتبع نفسه هواها، وتمنى على الله، قال أبو عبيد:

قوله دان نفسه، أى أذلها واستعبدها، وقيل: حاسبها. يقال: دنت القوم أدينهم إذا فعلت ذلك بهم؛ قال الأعشى يمدح رجلا:

هو دان الرباب إذ كرهوا الدين دراكا بغزوة وصيال
ثُمَّ دانت بَعْدُ الرَّبابُ وكانَتْ كعذاب عُقوبةُ الأقوال

قال: هو دان الرباب يعنى أذلها، ثم قال: ثم دانت بعد الرباب أى ذلت له وأطاعته؛ والدين لله من هذا إنما هو طاعته والتعبد له. ودانه دينا أى أذله واستعبده. يقال: دنته فدان. وقوم دين أى دائنون؛ وقال:

وكان الناس إلا نحن دينا

وفى التنزيل العزيز: ﴿ما كان ليأخذ أخاه فى دين الملك﴾ [يوسف: ٧٦] قال قتادة: فى قضاء الملك. ابن الأعرابي: دان الرجل إذا عز، ودان إذا ذل، ودان إذا أطاع، ودان إذا عصى، ودان إذا اعتاد خيرا أو شرا، ودان إذا أصابه الدين، وهو داء، وأنشد:

يا دين قلبك من سلمى وقد دينا

قال: وقال المفضل معناه يا داء قلبك القديم.

ودِنت الرجل: خدمته وأحسنت إليه.

والدِّين: الذُّلُّ. والمدين: العبد. والمدينة: الأَمَة المملوكة كأنهما أذلهما العمل؛ قال الأخطل:

رَبَتْ وربا فى حجرها ابن مدينة
يظلُّ على مسحاته يتركَّلُ

ويروى: فى كرمها ابن مدينة؛ قال أبو عبيدة: أى ابن أمة؛ وقال ابن الأعرابي: معنى ابن مدينة عالم بها، كقولهم هذا ابن بَجْدَتها.

وقوله تعالى: ﴿أئنا لمدينون﴾ [الصافات: ٥٣]، أى مملوكون. وقوله تعالى ﴿فلولا إن كنتم غير مدينين * ترجعوها﴾ [الواقعة: ٨٦، ٨٧] قال الفراء: غير مدينين أى غير مملوكين، قال: وسمعت غير مجزيين، وقال أبو إسحاق: معناه هلا ترجعون الروح إن كنتم غير مملوكين مَدبَّرين. وقوله: ﴿إن كنتم صادقين﴾ أن لكم فى الحياة والموت قدرة؛ وهذا كقوله: ﴿قل فادرءوا عن أنفسكم الموت إن كنتم صادقين﴾ [آل عمران: ١٦٨].

ودنته أدينه دينـا: سُسْتُه. ودنته: ملكته. وُديِّنتـه أى مُلِّكْتُه. وَديَّنته القوم. ولِّيته سياستهم؛ قال الحطيئة:

لقـــــد دُيِّنت أمـــــر بنيك حتى

تـــــركتهـم أدقَّ مـن الطحيـن

يعنى مُلِّكت؛ ويروى: سُوِّست، يخاطب أمه؛ وناس يقولون: ومنه سمى المصر مدينة. والديان: السائس؛ وأنشد بيت ذى الإصبع العدوانى.

لاه ابـن عمـك لا أفضلـت فـى حسـب

يـومـا ولا أنت ديـانى فتخـزونى!

قال ابن السكيت: أى ولا أنت مالك أمرى فتسوسنى.

ودنت الرجل: حملته على ما يكره. وَدينت الرجل تدينا إذا وكلته إلى دينه والـدين: الحـال. قال النضـر بن شميل: سألت أعرابيـا عن شيء فقال: لو لقيتنى على دين غيـر هذه لأخبرتك. والدين: ما يتديـن به الرجل. والدين: السلطان. والدين: الورع. والدين: القهر والدين: المعصية. والدين: الطـاعة. وفى حـديث الخوارج: يمـرقـون من الدين مـروق السهم من الرمية، يريـد أن دخولهم فى الإسلام ثم خروجهم منه لم يتمسكـوا منه بشيء كالسهم الذى دخل فى الـرمية ثم نفذ فيها وخرج منها ولم يعلق بـه منها شيء؛ قال الخطابى: قد أجمع علماء المسلمين علـى أن الخوارج على ضلالتهم فرقـة من فرق المسلمين، وأجازوا منـاكحتهم وأكل ذبائحهم وقبـول شهـادتهم، وسئل عنهم علـى بن أبى طـالب، عليـه السلام، فقيل: أكفـار هم؟قـال: من الكفـر فـروا، قيل: أفمنافقـون هم؟قال: إن المنـافقين لا يذكـرون الله إلا قليلا، وهؤلاء يـذكرون الله بكـرة وأصيلا، فقيل: مـا هم؟ قـال: قوم أصابتهم فتنة فعموا وصموا. قـال الخطابى: يعنى قوله ﷺ، «يمرقون من الـدين»، أراد بالدين الطاعـة، أى أنهم يخرجون من طـاعـة الإمام المفتـرض الطـاعـة وينسلخون منهـا، والله أعلم.

ودَيَّن الرجل فى القضاء وفيمـا بينه وبين الله: صدَّقه. ابن الأعرابى: دينت الحالف أى نويته فيما حلف، وهو التديين.

وقـوله فى الحـديث: أنه، عليـه السلام، كـان على دين قومه؛ قال ابن الأثير: ليس المراد به الشرك الذى كانوا عليه، وإنما أراد أنـه كان على مـا بقى فيهم من إرث إبراهيـم، عليه السـلام، من الحج والنكاح والميـراث وغير ذلك من أحكـام الإيمان؛ وقيل: هو مـن الدين العادة، يريد بـه أخلاقهم من الكرم والشجاعة وغير ذلك. وفى حديث الحج: كانت قريش ومن دان بدينهم، أى اتبعهم فى دينهم ووافقهم عليه، واتخذ دينهم له دينـا وعبادة. وفى حـديث دعاء السفـر: أستودع الله دينك وأمـانتك، جعل دينـه وأمـانته من الـودائع، لأن السفـر يصيب الإنسـان فيـه المشقـة والخوف، فيكـون ذلك سببـا لإهمال بعض أُمـور الدِّين فـدعا لـه بالمعـونة والتـوفيق، وأما الأمانة ههنـا فيريد بها أهل الرجل ومالـه ومن يخلفه عن سفره (لسان العرب ١٧ / ١٤٦٨ - ١٤٧٠).

ويقول الإمـام الفيروزابـادى فى البصيرة الثـامنة عشـرة من بصائره:

أما الدين فيقال للطاعة والجزاء واستعير للشريعة. والدين كالملـة لكنه يقال اعتبـارا بالطاعة والانقيـاد للشريعة. وقـوله تعالى: ﴿ومن أحسن دينا﴾[النساء: ١٢٥] أى طـاعة وقـوله تعالى ﴿لا تغلوا فى دينكم﴾ [النساء: ١٧١] حث على اتباع دين النبى ﷺ الـذى هو أوسط الأديـان وخيرهـا، كما قـال: ﴿وكذلك جعلناكـم أمة وسطا﴾[البقرة: ١٤٣] وقولـه تعالى ﴿لا إكراه فى الدين﴾[البقرة: ٢٥٦] قيل يعنى فى الطـاعة، فإن ذلك لا يكـون فى الحقيقـة إلا بـالإخـلاص لا يتأتى فيـه الإكراه. وقيل إن ذلك مختص بأهل الكتاب الباذلين للجزية. وقوله تعالى: ﴿أفغير دين الله يبغون﴾ [آل عمران: ٨٣] يعنى الإسلام كقوله ﴿ومن يبتغ غير الإسلام دينا فلن يقبل منه﴾ [آل عمـران: ٨٥] وقـولـه تعـالى ﴿فلـولا إن كنتـم غيـر مدينين﴾[الواقعة: ٨٦] أى غير مجزيين.

وقال بعـضهم: الدين: الجزاء، دِنته دَيْنًا ودِينًا، والإسلام وقد دِنت به، والعادة، قال (أى المثقب العبدى).

تقــــول إذا درأت لهــــا وضينى

أهــــذا دينـــه أبـــــدا ودينى

والطاعـة كالدينـة فيهما (أى فى العـادة والطاعة) بـالهاء، والـذل، والـداء، والحسـاب، والقهـر والغلبـة، والسلطـان

والحكم، والتوحيد، واسم لجميع ما يتعبد الله به، والملة، والورع، والمعصية، والإكراه، ومن الأمطار: ما تعاهد موضعا فصار ذلك له عادة.

وفي الحديث «إن الدين يسر» (رواه البخاري والنسائي كما في الجامع الصغير) وفيه «إن دين الله الحنيفية السمحة» (الذي في الجامع الصغير عن الخطيب: بعثت بالحنيفية السمحة ومن يخالف سنتي فليس مني»).

وقال «إن الدين (جاء في مسند الإمام أحمد، كما في الجامع الصغير) متين فأوغل فيه برفق» ومن كلام العلماء كُلْ من كَدّ يمينك ولا تأكل بدينك وقال الشاعر:

عجبت لمبتاع الضلالة بالهدى
وللمشترى دنياه بالدين أعجب
وأعجب من هذين من باع دينه
بدنيا سواه فهو من ذين أخيب

(بصائر ذوى التمييز ٢/ ٦١٥-٦١٧).

ويفرد الإمام ابن الجوزى بابا في «الدين» في كتابه جاء فيه ما يلى:

الدين: ما التزمه الإنسان لله عز وجل وحده. بعضهم قال: الدين قول إلهى رادع للنفس يقومها ويمنعها من الاسترسال فيما طبعت عليه ... والدين في القرآن على عشرة أوجه:

أحدها: الإسلام، ومنه في براءة ﴿بالهدى ودين الحق﴾[التوبة: ٣٣].

والثاني: التوحيد، ومنه في يونس ﴿دعوا الله مخلصين له الدين﴾ [يونس: ٢٢] وفي الزمر ﴿فاعبد الله مخلصا له الدين﴾[الزمر: ٢ و ١١].

والثالث: الحساب، ومنه في النور ﴿يوفيهم الله دينهم الحق﴾ [النور: ٢٥] ومثله ﴿أرأيت الذى يكذب بالدين﴾ [الماعون: ١].

والرابع: العدد، ومنه في براءة ﴿ذلك الدين القيم﴾ [التوبة: ٣٦].

والخامس: الجزاء، ومنه﴿مالك يوم الدين﴾ [الفاتحة: ٣] وفي الصافات ﴿هذا يوم الدين﴾[الصافات: ٢٠] وفي المطففين ﴿يكذبون بيوم الدين﴾ [المطففين: ١١]

والسادس: الحكم، ومنه ﴿ما كان ليأخذ أخاه في دين الملك﴾ [يوسف: ٧٦].

والسابع: الطاعة، ومنه في براءة ﴿ولا يدينون دين الحق﴾ [التوبة: ٢٩].

والثامن: العادة، ومنه في الحجرات ﴿أتعلّمون الله بدينكم﴾[الحجرات: ١٦].

والتاسع: الحد، ومنه ﴿ولا تأخذكم بهما رأفة في دين الله﴾ [النور: ٢]

والعاشر: الملة، ﴿وذلك دين القيمة﴾ [البينة: ٥]

(منتخب قرة العيون النواظر/ ١١٣، ١١٥، ١١٦).

وجاء عن الدين في «بيان للناس» ما يلى:

الدين: في اللغة لفظ مشترك بين عدة معان، قال ثعلب: دان الرجل إذا أطاع، ودان إذا عصى، ودان إذا عز، ودان إذا ذل، ودان إذا قهر، فهو من الأضداد، ويطلق الدين على العادة والشأن (تفسير القرطبى ١/ ١٤٤) والمراد بالدين في الأصطلاح وضع إلهى شرع لإسعاد الناس في معاشهم ومعادهم، أى في دنياهم وأخراهم التى يعودون فيها إلى الله، وهو المراد بالهدى الذى نبه الله عليه سيدنا آدم عليه السلام عندما أهبطه إلى الأرض كما جاء في قوله تعالى ﴿ قال اهبطا منها جميعا بعضكم لبعض عدو فإما يأتينكم منى هدى فمن اتبع هداى فلا يضل ولا يشقى * ومن أعرض عن ذكرى فإن له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيامة أعمى﴾ [طه: ١٢٣، ١٢٤] وإسعاد الناس في الآخرة معروف أنه بالفوز بنعيم الجنة، على حد قوله تعالى ﴿كل نفس ذائقة الموت وإنما تُوَفَّوْن أجوركم يوم القيامة فمن زُحْزِحَ عن النار وأُدخل الجنة فقد فاز﴾ [آل عمران: ١٨٥]

وإسعادهم في الدنيا يكون بتوفية مطالبهم المادية والروحية، بحيث لا يضلون ولا يشقون، كأفراد وجماعات، ومما جاء مؤكدا لسعادة الدارين قوله تعالى ﴿ من عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة

ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون﴾ [النحل: ٩٧].

وهذا الوضع الإلهي الذى جعله الله هدى لآدم وذريته جاءت به الرسل وحيًا من الله حتى انتهى إلى خاتمهم سيدنا محمد ﷺ، قال تعالى ﴿**شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا والذى أوحينا إليك وما وصينا به إبراهيم وموسى وعيسى أن أقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه**﴾ [الشورى: ١٣] وقال: ﴿**إنا أوحينا إليك كما أوحينا إلى نوح والنبيين من بعده ...**﴾ إلى أن قال ﴿**ورسلا قد قصصناهم عليك من قبل ورسلا لم نقصصهم عليك وكلم الله موسى تكليما * رُسُلا مبشرين ومنذرين لئلا يكون للناس على الله حُجَّة بعد الرسل**﴾ [النساء: ١٦٣ ـ ١٦٥]

وإذا كان الدين واحدا لا يتعدد باعتبار وحدة مصدره وهو الله سبحانه فإنه يمكن أن يتعدد باعتبار الرسل الذين حملوه والأقوام الذين كلفوا به، وهنا يمكن جمع الدين على أديان وهى كلها تتحد أيضا فى الأصول التى جاءت بها وتختلف فى بعض الفروع التى تتناسب مع ظروف الزمان والمكان.

وفى ظل وحدة الأديان أخذ الله الميثاق على جميع الأنبياء أن يصدق بعضهم بعضا فيما يدعون إليه من الأصول، قال تعالى ﴿**وإذ أخذ الله ميثاق النبيين لما آتيتكم من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه قال أأقررتم وأخذتم على ذلكم إصرى قالوا أقررنا قال فاشهدوا وأنا معكم من الشاهدين**﴾ [آل عمران: ٨١] وقال لنبيه ﷺ ﴿**وأنزلنا إليك الكتاب بالحق مصدِّقا لما بين يديه من الكتاب ومهيمنا عليه فاحكم بينهم بما أنزل الله ولا تتبع أهواءهم عما جاءك من الحق لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا**﴾ [المائدة: ٤٨] وأمره هو وأمته أن يؤمنوا بما أنزل الله على كل الرسل السابقين قال تعالى: ﴿**قل آمنا بالله وما أُنزل علينا وما أنزل على إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب والأسباط وما أوتى موسى وعيسى والنبيون من ربهم لا نفرق بين أحد منهم ونحن له مسلمون**﴾ [آل عمران: ٨٤] وقال ﴿**قولوا آمنا بالله وما أنزل إلينا وما أنزل إلى إبراهيم وإسماعيل وإسحق ويعقوب والأسباط وما أوتى موسى وعيسى وما أوتى النبيون من ربهم لا نفرق بين أحد منهم ونحن له مسلمون**﴾[البقرة: ١٣٦].

هذا، وكما سبق، قد يضاف الدين إلى الرسل وإلى أقوامهم، ويطلق عليه أحيانا اسم «مِلة» (انظر كتاب الملل والنحل) كما قال تعالى حكاية عن يونس ﴿**واتبعت ملة آبائى إبراهيم وإسحاق ويعقوب ما كان لنا أن نُشرك بالله من شىء**﴾ [يوسف: ٣٨] وقال مخاطبا أمة محمد ﴿**وجاهدوا فى الله حق جهاده هو اجتباكم وما جعل عليكم فى الدين من حرج ملة أبيكم إبراهيم هو سماكم المسلمين من قبل وفى هذا ...**﴾ [الحج: ٧٨] وقال مخاطبا نبيه محمداً ﷺ ﴿**ثم أوحينا إليك أن اتبع ملة إبراهيم حنيفا وما كان من المشركين**﴾ [النحل: ١٢٣].

ويطلق على الدين الذين وضعه الله لأمة محمد ﷺ اسم «الإسلام» كما قال تعالى ﴿**اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت علكم نعمتى ورضيت لكم الإسلام دينا**﴾ [المائدة: ٣] وقال ﴿**إن الدين عند الله الإسلام**﴾ [آل عمران: ١٩] وقال ﴿**ومن يبتغ غير الإسلام دينا فلن يقبل منه وهو فى الآخرة من الخاسرين**﴾ [آل عمران: ٨٥] وذلك فى مقام دعوة أهل الكتاب والناس جميعا إلى الإيمان بما جاء به محمد ﷺ. ذلك أن الأديان السابقة كانت خاصة بأقوامها وينتهى العمل بها عند مجىء نبى آخر، أما دين الإسلام فهو الدين العام الذى لا يخص أقواما بأعيانهم، والخالد الذى لا تنسخه رسالة أخرى، فهو خاتمتها إلى يوم القيامة، قال تعالى ﴿**تبارك الذى نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيرا**﴾ [الفرقان: ١] وقال ﴿**قل يا أيها الناس إنى رسول الله إليكم جميعا**﴾ [الاعراف: ١٥٨] وقال ﴿**وقل للذين أوتوا الكتاب والأميين أأسلمتم فإن أسلموا فقد اهتدوا**﴾ [آل عمران: ٢٠] وقال: ﴿**ما كان محمد أبا أحدٍ من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين**﴾[الأحزاب: ٤٠] وقال ﷺ «كان كل رسول يبعث إلى قومه خاصة وبعثت إلى الناس كافة وختم بى النبيون» رواه البخارى ومسلم.

وعموم الإسلام وخلوده لأنه اشتمل على كل عناصر

الكمال والتمام التى استوعبت حاجات الناس جميعا فى العقائد والسلوك، وتواكبت مع رقى العقل البشرى وتطور المجتمع الإنسانى، قال تعالى ﴿ونزلنا عليك الكتاب تبيانا لكل شيء وهدى ورحمة وبشرى للمسلمين﴾ [النحل: ٨٩].

والدين عامة يقوم على دعامتين أساسيتين، هما العقيدة والشريعة، وقد يطلق على العقيدة اسم الإيمان، وعلى الشريعة اسم الإسلام، والعقيدة عمل القلب والشريعة عمل الجوارح ويدل على قيام الدين عليهما قول النبى ﷺ فى حديث جبريل وسؤاله عن الإيمان والإسلام والإحسان «فإنه جبريل أتاكم يعلمكم دينكم» (بيان للناس ١ / ١١٤ - ١١٧).

والدين اسم جامع للإيمان والإسلام والإحسان وقد جاء في الحديث الثانى من الأربعين النووية (انظرها فى م ٣ / ٥٤٤ - ٥٤٦) ما يلى:

عن عمر - رضى الله عنه - قال: «بينما نحن جلوس عند رسول الله ﷺ ذات يوم إذ طلع علينا رجل شديد بياض الثياب، شديد سواد الشعر، لا يرى عليه أثر السفر ولا يعرفه منا أحد، حتى جلس إلى النبى ﷺ فأسند ركبتيه إلى ركبتيه ووضع كفيه على فخذيه وقال، يا محمد أخبرنى عن الإسلام؟! فقال رسول الله ﷺ: الإسلام أن تشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله، وتقيم الصلاة، وتوتى الزكاة، وتصوم رمضان، وتحج البيت إن استطعت إليه سبيلا، قال: صدقت، فعجبنا له يسأله ويُصدِّقه، قال: فأخبرنى عن الإيمان؟ قال: أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر، وتؤمن بالقدر خيره وشره، قال: صدقت، قال: فأخبرنى عن الإحسان؟ قال: أن تعبد الله كأنك تراه، فإن لم تكن تراه فإنه يراك قال: فأخبرنى عن الساعة؟ قال: ما المسؤول عنها بأعلم من السائل، قال: فأخبرنى عن أماراتها؟ قال: أن تلد الأمة ربتها، وأن ترى الحفاة العراة العالة رعاء الشاء يتطاولون فى البنيان، ثم انطلق، فلبثت مليا، ثم قال يا عمر أتدرى من السائل؟ قلت: الله ورسوله أعلم، قال: فإنه جبريل أتاكم يعلمكم دينكم».

أخرجه مسلم ١/ ٧٧ طبع بولاق، والبخارى ١ / ٣، والنسائى ٨ / ٤٧، والترمذى ١٠ / ٧٦، وأبو داود ٢ / ٢٧١ واللفظ لمسلم (المنتخب من السنة ١ / ٣٥٣ - ٣٥٥، وشرح متن الأربعين النووية / ١٩، ٢٠).

وجاء شرح هذا الحديث الجامع للشيخ عبد الله إبراهيم الأنصارى كما يلى:

هذا الحديث الشريف هو أصل من أصول الإسلام يتضمن أركان الإسلام الخمسة وأركان الإيمان الستة وأركان الإخلاص لله وحده لا شريك له والساعة وأشراطها وآداب ولطائف كثيرة وتسمية الإيمان والإسلام والإحسان كلها دين والله أعلم.

المفردات:

الأمارات: جمع أمارة وهى العلامة

الأمة: المملوكة.

ربتها: سيدتها.

العالة: جمع عائل وهو الفقير من عال، افتقر.

رِعاء: جمع راع.

الشاء: الضأن والماعز، والواحدة شاة كالغنم واحدتها غنمة.

يتطاولون فى البنيان: يتباهون ويتفاخرون بارتفاعه.

مليا: وقتا غير قصير.

جبريل: الملك الذى خصصه الله للرسالة.

الشرح:

قوله ﷺ: «أخبرنى عن الإيمان»: الإيمان فى اللغة هو مطلق التصديق، وفى الشرع عبارة عن تصديق خاص، وهو التصديق بالله وملائكته وكتبه ورسله وباليوم الآخر وبالقدر خيره وشره، وأما الإسلام فهو عبارة عن فعل الواجبات، وهو الانقياد إلى عمل الظاهر. وقد غاير الله تعالى بين الإيمان والإسلام كما فى الحديث: قال الله تعالى ﴿قالت الأعراب آمنا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا أسلمنا﴾ [الحجرات: ٤٩] وذلك أن المنافقين كانوا يصلون ويصومون ويتصدقون وبقلوبهم ينكرون، فلما ادعوا الإيمان كذبهم الله تعالى فى دعواهم الإيمان لإنكارهم بالقلوب، وصدقهم فى دعوى الإسلام

لتعاطيهم إياه. وقال الله تعالى: ﴿إذا جاءك المنافقون﴾ إلى قوله تعالى ﴿والله يشهد إن المنافقين لكاذبون﴾ [المنافقون: ١] أي في دعواهم الشهادة بالرسالة مع مخالفة قلوبهم، لأن ألسنتهم لم تواطيء قلوبهم، وشرط الشهادة بالرسالة أن يواطيء اللسان القلب. فلما كذبوا في دعواهم بيَّن الله تعالى: كذبهم. ولما كان الإيمان شرطا في صحة الإسلام استثنى الله تعالى من المؤمنين المسلمين. قال الله تعالى: ﴿أخرجنا من كان فيها من المؤمنين * فما وجدنا فيها غير بيت من المسلمين﴾ [الذاريات: ٣٥، ٣٦] فهذا استثناء متصل لما بين الشروط من الاتصال، ولهذا سمى الله تعالى الصلاة إيمانا. قال الله تعالى: ﴿وما كان الله ليضيع إيمانكم﴾[البقرة: ١٤٣] وقال تعالى: ﴿ما كنت تدرى ما الكتاب ولا الإيمان﴾[الشورى: ٥٢] أي الصلاة. قوله ﷺ: «وتؤمن بالقدر خيره وشره» بفتح الدال وسكونها لغتان، ومذهب أهل الحق إثبات القدر ومعناه أن الله سبحانه وتعالى قدر الأشياء في القدم وعلم سبحانه وتعالى أنها ستقع في أوقات معلومة عنده سبحانه وتعالى، وفي أمكنة معلومة وهي تقع على حسب ما قدره الله سبحانه وتعالى. واعلم أن التقادير أربعة: الأول: التقدير في العلم ولهذا قيل: العناية قبل الولاية والسعادة قبل الولادة واللواحق مبنية على السوابق، قال الله تعالى: ﴿يؤفك عنه من أُفِك﴾ [الذاريات: ٩] أي يصرف عن سماع القرآن وعن الإيمان به في الدنيا من صرف عنه في القدم، قال رسول الله ﷺ «لا يهلك الله إلا هالكا»، أي من كُتب في علم الله تعالى أنه هالك.

الثاني: التقدير في اللوح المحفوظ، وهذا التقدير يمكن أن يتغير، قال الله تعالى: ﴿يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب﴾[الرعد: ٣٩]، وعن ابن عمر - رضي الله تعالى عنهما - أنه كان يقول في دعائه: «اللهم إن كنت كتبتني شقيا فامحني واكتبني سعيدا».

الثالث: التقدير في الرحم، وذلك أن الملك يؤمر بكتب رزقه وأجله وشقي أو سعيد.

الرابع: التقدير وهو سوق المقادير إلى المواقيت والله تعالى خلق الخير والشر وقدر مجيئه إلى العبد في أوقات معلومة، والدليل على أن الله تعالى خلق الخير والشر قوله تعالى: ﴿إن المجرمين في ضلال وسُعُر﴾ - إلى قوله ﴿بقدر﴾ [القمر: ٤٧ - ٤٩] نزلت هذه الآية في القدرية، يقال لهم ذلك في جنهم وقال تعالى ﴿قل أعوذ برب الفلق * من شر ما خلق﴾ [الفلق: ١، ٢] وهذا القسم إذا حصل اللطف بالعبد صرف عنه قبل أن يصل إليه، وفي الحديث: «إن الصدقة وصلة الرحم تدفع ميتة السوء وتقلبه سعادة»، وفي الحديث: «إن الدعاءَ والبلاءَ بين السماء والأرض يقتتلان، ويدفع الدعاءُ البلاءَ قبل أن ينزل»، وزعمت القدرية أن الله تعالى لم يقدر الأشياء في القدم ولا سبق علمه بها وأنها مستأنفة وأنه تعالى إنما يعلمها بعد وقوعها وكذبوا على الله سبحانه وتعالى جل عن أقوالهم الكاذبة وتعالى علوا كبيرا. وهؤلاء انقرضوا وصارت القدرية في الأزمان المتأخرة يقولون الخير من الله والشر من غيره، تعالى الله عن قولهم، وصح عنه ﷺ أنه قال: «القدرية مجوس هذه الأمة» (رواه أبو داود) سماهم مجوسا لمضاهاة مذهبهم مذهب المجوس، وزعمت الثنوية أن الخير من فعل النور والشر من فعل الظلمة فصاروا ثنوية، كذلك القدرية يضيفون الخير إلى الله والشر إلى غيره، وهو تعالى خالق الخير والشر. قال إمام الحرمين في كتاب الإرشاد: إن بعض القدرية تقول: لسنا بقدرية، بل أنتم القدرية لاعتقادكم أخبار القدر، ورُد على هؤلاء الجهلة بأنهم يضيفون القدر إلى أنفسهم، ومن يدعى الشر لنفسه ويضيفه إليها أولى بأن ينسب إليه ممن يضيفه لغيره وينفيه عن نفسه.

قوله ﷺ: «فأخبرني عن الإحسان، قال: الإحسان أن تعبد الله كأنك تراه» وهذا مقام المشاهدة. لأنه إن قدر أن يشاهد الملك استحى أن يلتفت إلى غيره في الصلاة، وأن يشغل قلبه بغيره، ومقام الإحسان بمقام الصديقين.

قوله ﷺ: «فأخبرني عن الساعة، فقال ما المسؤول عنها بأعلم من السائل»، هذا الجواب على أنه ﷺ كان لا يعلم متى الساعة؟ بل علم الساعة مما استأثر الله تعالى به، قال الله

تعالى: ﴿إن الله عنده علم الساعة﴾[لقمان: ٣٤]، وقال تعالى: ﴿ثقلت في السموات والأرض لا تأتيكم إلا بغتة﴾[الأعراف: ١٨٧] وقال تعالى: ﴿وما يدريك لعل الساعة تكون قريبا﴾[الأحزاب: ٦٣] ومن ادعى أن عمر الدنيا سبعون ألف سنة وأنه بقى منها ثلاثة وستون ألف سنة فهو قول باطل حكاه الطوخى فى أسباب التنزيل عن بعض المنجمين وأهل الحساب، ومن ادعى أن عمر الدنيا سبعة آلاف سنة فهذا يسوّف على الغيب ولا يحل اعتقاده.

قوله ﷺ: «فأخبرنى عن أماراتها؟ قال: أن تلد الأمة ربتها» الأمار والأمارة بإثبات التاء وحذفها لغتان، وروى ربها وربتها، قال الأكثرون هذا إخبار عن كثرة السرارى وأولادهن، فإن ولدها من سيدها بمنزلة سيدها لأن مال الإنسان صائر إلى ولده، وقيل: معناه الإماء يلدن الملوك فتكون أُمة من جملة رعيته. ويحتمل أن يكون المعنى أن الشخص يستولد الجارية ولدا ويبيعها فيكبر الولد ويشترى أمه وهذا من أشراط الساعة. قوله ﷺ: «وأن ترى الحفاة العراة العالة رعاء الشاء يتطاولون فى البنيان»، إذ العالة هم: الفقراء والعائل الفقير والعيلة الفقر وعال الرجل يعيل عيلة، أى افتقر. والرعاء بكسر الراء وبالمد ويقال فيه رعاة بضم الراء وزيادة تاء بلا مد معناه أن أهل البادية وأشباههم من أهل الحاجة والفاقة يترقون فى البنيان والدنيا تبسط لهم حتى يتباهوا فى البنيان، قوله« فلبث مليا» هو بفتح الثاء على أنه للغائب وقيل فلبثت بزيادة تاء المتكلم وكلاهما صحيح. ومليا بتشديد الياء معناه وقتا طويلا. وفى رواية أبى داود والترمذى أنه قال: بعد ثلاثة أيام. وفى شرح التنبيه للبغوى أنه قال: بعد ثلاثة فأكثر، وظاهر هذا أنه بعد ثلاث ليال. وفى ظاهر هذا مخالفة لقول أبى هريرة فى حديثه: «ثم أدبر الرجل فقال رسول الله ﷺ: ردوا على الرجل، فأخذوا يردونه فلم يروا شيئا، فقال ﷺ: هذا جبريل» فيمكن الجمع بينهما بأن عمر ـ رضى الله عنه ـ لم يحضر قول النبى ﷺ لهم فى الحال، بل كان قد قام من المجلس فأخبر النبى ﷺ الحاضرين فى الحال، وأخبروا عمر بعد ثلاث، إذ لم يكن حاضرا عند إخبار الباقين. وفى قوله ﷺ «هذا جبريل أتاكم يعلمكم دينكم» فيه دليل على أن الإيمان والإسلام والإحسان تسمى كلها دينا، وفى الحديث دليل على أن الإيمان بالقدر واجب، وعلى ترك الخوض فى الأمور، وعلى وجوب الرضا بالقضاء. دخل رجل على ابن حنبل ـ رضى الله عنه ـ فقال: عظنى؟ فقال له: إن كان الله تعالى قد تكفل بالرزق فاهتمامك لماذا؟ وإن كان الخلف على الله حقا فالبخل لماذا؟ وإن كانت الجنة حقا فالراحة لماذا؟ وإن كان سؤال منكر ونكير حقا فالأنس لماذا؟ وإن كانت الدنيا فانية فالطمأنينة لماذا؟ وإن كان الحساب حقا فالجمع لماذا؟ وإن كان كل شيء بقضاء وقدر فالخوف لماذا؟

فائدة: ذكر صاحب مقامات العلماء أن الدنيا كلها مقسومة على خمسة وعشرين قسما، خمسة بالقضاء والقدر وخمسة بالاجتهاد وخمسة منها بالعادة وخمسة بالجوهر وخمسة بالوراثة، فأما الخمسة التى فيها بالقضاء والقدر: فالرزق والولد والأهل والسلطان والعمر، والخمسة التى بالاجتهاد: فالجنة والنار والعفة والفروسية والكتابة، والخمسة التى بالعادة فالأكل والنوم والمشى والنكاح والتغوط، والخمسة التى بالجوهر: فالزهد والزكاة والبذل والجمال والهيبة، والخمسة التى بالوراثة: فالخير والتواصل والسخاء والصدق والأمانة. وهذا كله لا ينافى قوله ﷺ: «كل شيء بقضاء وقدر» (رواه الشيخان) وإنما معناه: أن بعض هذه الأشياء يكون مرتبا على سبب، وبعضها يكون بغير سبب والجميع بقضاء وقدر.

أفكار الحديث

(١) الإسلام:

١ ـ أن تشهد أن الله هو الواحد الأحد وأن محمدا رسول الله.

٢ ـ أن تؤدى الصلاة أداء كاملا.

٣ ـ أن تعطى الفقراء حقوقهم.

٤ ـ أن تصوم رمضان صياما خالصا لوجه الله.

٥ ـ أن تقصد البيت الحرام لأداء فريضة الحج عندما تستطيع ذلك.

(٢) الإيمان :

١ ـ الاعتقاد الجازم بوجود الله .

٢ ـ أن تعتقد أن الله قد خلق خلقا من النور يسمون الملائكة .

٣ ـ أن الله قد اصطفى من عباده بشرا هم رسله إلى خلقه .

٤ ـ أن الله سيحيى الناس يوم يحاسبون فيه .

٥ ـ أن تجزم أن الله قدر الأمور كلها .

(٣) الإحسان :

أداء العبادة على وجهها الأكمل أداء خاليا من الرياء ، وذلك بمراقبة مولاك ، وإذا لم تكن على ذلك فاعلم أن الله يراك .

(٤) الإخبار عن تحديد زمن يوم القيامة .

(٥) علامات يوم القيامة :

(أ) كثرة عقوق الأولاد لأمهاتهم .

(ب) أن يملك الرعاة الضعاف أهل الحضر .

ما يستنبط من الحديث .

١ ـ على الإنسان أن يعنى بتنظيف ثيابه وتجميل هيئته .

٢ ـ على القادم أن يستأذن المجتمعين ويسلم عليهم .

٣ ـ ينبغى للسائل أن يتحلى بالشجاعة الأدبية .

٤ ـ على السائل أن يسأل عن أصول الدين .

٥ ـ يجب على المسؤول أن يكون متواضعا .

٦ ـ على المسؤول أن يغفر لسائله الزلة .

٧ ـ إذا جهل المسؤول شيئا فلا عيب عليه أن يقول : لا أدرى .

٨ ـ تعليم الآخرين عن طريق سؤال أهل الذكر .

٩ ـ الملائكة تتمثل بصورة الإنسان .

١٠ ـ الدين يشتمل على وظائف العبادات الظاهرة والباطنة .

(شرح متن الأربعين النووية / ١٩ ـ ٢٦) .

وعن الدين جاءت أيضا الأحاديث النبوية الشريفة التالية :

(٢) أحب الدين إلى الله الحنيفية السمحة .

عن ابن عباس رضى الله عنهما قال :

(قيل لرسول الله ﷺ : أى الأديان أحب إلى الله؟ قال : «الحنيفية السمحة») .

أخرجه أحمد فى مسنده ١ / ٨٩ ، وعلقه البخارى فى صحيحه ، ووصله فى الأدب المفرد .

(المراد بالأديان : الشرائع الماضية قبل أن تبدل وتنسخ .

ـ أصل الحنيف : الميل . والحنيف فى اللغة : من كان على ملة إبراهيم حنيفا لميله عن الباطل إلى الحق . والمراد بالحنيفية : ملة إبراهيم .

ـ السمحة : السهلة ، أى أنها مبنية على السهولة . قال تعالى: ﴿وما جعل عليكم فى الدين من حرج ملة أبيكم إبراهيم﴾[الحج : ٧٨] وأخرجه أحمد بسند حسن عن عائشة أن رسول الله ﷺ قال : «بعثت بالحنيفية السمحة السهلة») .

(٣) أحب الدين إلى الله أدومه

عن عائشة أن النبى ﷺ دخل عليها وعندها امرأة (قيل إن اسمها الحولاء بنت لويت بن حبيب بن أسد بن عبد العزى من رهط خديجة أم المؤمنين) .

قال :

(«من هذه؟» قالت : تذكر من صلاتها . قال : مَهْ ، عليكم بما تطيقون ، فوالله لا يملُّ الله حتى تملوا» وكان أحب الدين إليه ماداوم عليه صاحبه) .

أخرجه البخارى ١ / ١٣ واللفظ له ، والنسائى ٨ / ١٣٣ .

(مَهْ : اسم فعل بمعنى اكفف ، وقيل : معناه ما هذا؟ إنكارا على عائشة لذمها المرأة ، أو المراد إنكار ذلك الفعل) .

(٤) الدين يسر.

عن أبى هريرة عن النبى ﷺ قال :

«إن الدين يسر ، ولن يشاد الدين أحد إلا غلبه ، فسددوا وقاربوا ، وأبشروا ، واستعينوا بالغدوة والروحة وشىء من الدلجة» .

أخرجه البخارى ١ / ١٢ والنسائى ٨ / ١٢٢ واللفظ

للبخارى(المراد: دين الإسلام، قال تعالى ﴿وما جعل عليكم فى الدين من حرج ملة أبيكم إبراهيم هو سماكم المسلمين من قبل وفى هذا﴾ وفى الحديث «فإن من يشاد هذا الدين يغلبه» وذلك لأن شرائع الدين اتسمت باعتدال، لأنه الدين الباقى إلى يوم القيامة، العام لسائر الناس قال تعالى: ﴿الذين يتبعون الرسول النبى الأمى الذى يجدونه مكتوبا عندهم فى التوراة والإنجيل يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث ويضع عنهم إصرهم والأغلال التى كانت عليهم فالذين آمنوا به وعزروه ونصروه واتبعوا النور الذى أنزل معه أولئك هم المفلحون* قل يأيها الناس إنى رسول الله إليكم جميعا﴾.

المشاد فى الشىء: التشدد فيه والمغالاة ومعناه: لا يتعمق أحد فى الأعمال الدينية ويترك الرفق إلا عجز وانقطع، وفى حديث آخر: «إن هذا الدين متين، فأوغل فيه برفق».

اطلبوا بأعمالكم السداد والاستقامة: وهو القصد فى الأمر والعدل فيه.

اقتصدوا فى الأمور كلها، يقال: قارب فلان فى أموره: إذا اقتصد.

البشارة فى اللغة: هى الخبر الذى يحدث فى البشرة تغيرا، ثم غلبت فى الاستعمال على الخبر السار.

الغدوة بالفتح: السير أول النهار، والروحة: السير بعد الزوال. والدلجة بالفتح: السير آخر الليل، وقيل: الليل كله.

ومعنى الحديث: أن الله شرع شرائع هذا الدين، مراعيا فيها اليسر وعدم الحرج، حتى لا يشق على المسلم المثابرة عليها، وجعل منها فرائض لمن أراد الاقتصار على الواجب، وسننا وفضائل لمن أراد أن يستزيد فى التقريب إلى الله، ولكن ليس معنى هذا أن يشق على نفسه ويأتى بجميع الفضائل والسنن، فينعكس الأمر عليه، فإن المُنْبَتَّ لا أرضا قطع ولا ظهرًا أبقى. بل ينبغى له أن يقتصد فى الأمر، فيسدد ويقارب، ولا يخاف تقصيرا، فإن الرسول بشره بعمله، والثواب عليه ومضاعفته بحسب النية من عشرة أضعاف إلى سبعمائة ضعف، وليستعن فى رغبته فى الزلفى إلى الله بعمله وعبادته فى أوقات النشاط فى أول النهار، وفى آخر الليل أو فيه على حسب طاقته).

عن أنس بن مالك رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ كان يقول:

«لا تشددوا على أنفسكم فيشدد الله عليكم، فإن قوما شددوا على أنفسهم فشدد الله عليهم، فتلك بقاياهم فى الصوامع والديار «رهبانية ابتدعوها ما كتبناها عليهم»».

أخرجه أبو داود ٢ / ١٠٢ واللفظ له.

ـ الصوامع جمع صومعة: مكان لعبادة النصارى.

ـ أصلها من الرهبة، وكانوا يترهبون بالتخلى عن أشغال الدنيا وترك ملاذها، والعزلة عن أهلها، وتعمد مشاقها، حتى إن منهم من كان يجب نفسه ويضع السلسلة فى عنقة فجاء النهى عنها فى الإسلام، وفى الحديث: «إن الله أبدلنا بالرهبانية الحنيفية السمحة».

ـ اخترعوها من عند أنفسهم، ما فرضها الله عليهم.

(٥) الدين النصيحة.

عن تميم الدارى أن النبى ﷺ قال:

(«الدين النصيحة». قلنا: لمن؟ قال: «لله، ولكتابه، ولرسوله، ولأئمة المسلمين، وعامتهم») أخرجه مسلم جـ ٢ ص ٢٠٦ واللفظ له، وأبو داود جـ ٢ ص ٣٠٦، وأخرجه البخارى تعليقا جـ ١ ص ١٧.

عن جرير بن عبد الله قال:

(بايعت رسول الله ﷺ: على إقامة الصلاة، وإيتاء الزكاة، والنصح لكل مسلم).

أخرجه البخارى جـ ١ ص ١٧ واللفظ له، ومسلم جـ ٢ ص ٢٧.

(أصل النصح فى اللغة: الخلوص. والنصيحة: كلمة يعبر بها عن جملة هى إرادة الخير للمنصوح له. ومعنى الدين النصيحة: أى قوامه وعماده النصيحة.

ـ النصيحة لله: صحة الاعتقاد فى وحدانيته وإخلاص النية فى عبادته.

ـ والنصيحة لكتابه : هى التصديق به والعمل بما فيه .

ـ والنصيحة لرسوله : هى التصديق بنبوته ورسالته ، والانقياد لما أمر به ونهى عنه .

ـ والنصيحة للأئمة : هى أن يطيعهم فى الحق ، ويسدى إليهم النصح إذا جاروا ما استطاع .

ـ ونصيحة عامة المسلمين : إرشادهم إلى مصالحهم دينية أو دنيوية) .

(٦) من استبرأ لدينه وعرضه .

عن النعمان بن بشير قال :

(سمعت رسول الله ﷺ يقول : «الحلال بيِّن ، والحرام بيِّن ، وبينهما متشابهات ، لا يعلمها كثير من الناس . فمن اتقى الشبهات استبرأ لدينه وعرضه . ومن وقع فى الشبهات كراع يرعى حول الحمى يوشك أن يواقعه . ألا وإن لكل ملك حمى ، ألا إن حمى الله فى أرضه محارمه . إلا وإن فى الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله ، وإذا فسدت فسد الجسد كله . ألا وهى القلب») .

أخرجه البخارى ١ / ١٦ ، وابن ماجه ٢ / ٤٧٦ .

(الحلال : ما لا يعاقب عليه (هو ما أذن فيه الشارع) سواء أكان واجبا ، أو مندوبا ، أو مكروها . أو مباحا .

ـ والحرام : مانهى عنه الشارع نهيا جازما ، حيث يعاقب على فعله .

ـ متشابهات : شبهت بغيرها ما لم يتبين به حكمها على التعيين .

ـ أصل البراءة : خلوص الشيء من غيره ، فمعنى استبرأ : طلب البراءة أى الخلوص لدينه من النقص ، وعرضه من الطعن فيه .

ـ يقال : أحميت المكان : إذا جعلته حمى ، أى محظور لا يُقرب ، وحميته حماية : إذا وقفت عنه ومنعت منه ما يقربه ، قيل : كان الشريف فى الجاهلية إذا نزل أرضا استعوى كلبا فحمى مدى عواء الكلب ، لا يشركه فيه غيره ، وهو يشارك القوم فى سائر ما يرعون ، والمعنى : أن الحلال المحض والحرام المحض قد بينت أدلتهما ، وظهر المعنى الذى من أجله أحل الله الحلال ، والمعنى الذى من أجله حرم الله الحرام ﴿**إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذى القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى**﴾ [النحل : ٩٠] ﴿**ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث**﴾ [الأعراف : ١٥٧] غير أن هناك أمورا أخذت من جانب الحلال شيئا ، ومن جانب الحرام شيئا ، وهذا الأمور يدركها الناظر ، وقد بيَّن الرسول ﷺ ما ينبغى أن يحتذيه المكلف فيها ، ومثل له مثلا بالراعى يرعى حول الحمى ، يوشك أن يواقعه . فالخير له أن يبتعد عنه . ولا يتعرض للوقوع فيه ، والقلب هو الحكم فى ذلك ، والمكلف أمين على مفهوم إدراكه وعقله . وفى الحديث «استفت قلبك وإن أفتاك الناس وأفتوك» أخرج النسائى عن عبد الرحمن بن يزيد قال : (أكثروا على عبد الله ذات يوم ، فقال عبد الله : إنه قد أتى علينا زمان ولسنا هنالك ثم إن الله عز وجل قدر علينا أن بلغنا ما ترون ، فمن عرض له منكم قضاء بعد اليوم ، فليقض بما فى كتاب الله ، فإن جاء أمر ليس فى كتاب الله فليقض بما قضى به نبيه ﷺ ، فإن جاء أمر ليس فى كتاب الله ولا قضى به نبيه ﷺ ، فليقض بما قضى به الصالحون ، فإن جاء أمر ليس فى كتاب الله ، ولا قضى به نبيه ﷺ ولا قضى به الصالحون فليجتهد رأيه ولا يقول : إنى أخاف وإنى أخاف ، فإن الحلال بيِّن والحرام بيِّن ، وبين ذلك أمور مشتبهات ، فدع ما يريبك إلا ما لا يريبك» .

(٧) الفرار بالدين من الفتن

عن أبى سعيد الخدرى أنه قال :

(قال رسول الله ﷺ : «يوشك أن يكون خير مال المسلم غنما يتبع به شعف الجبال ، ومواضع القطر ، يفر بدينه من الفتن») .

أخرجه البخارى ١ / ٩ بولاق ، والنسائى ٢ / ١١٤ ، وابن ماجه ١ / ٤٧٦ ، وهذا اللفظ للبخارى .

(يوشك : يقرب .

ـ شعف الجبال : رؤوسها . وقيل : ما ارتفع من الأرض وعلا .

الفتن: الامتحان والاختبار. والمعنى: أن الرسول ﷺ يتنبأ بقرب وقوع الفتن التى تفتن المسلمين عن دينهم، حينما يختلطون بالناس. وتكثر بينهم الأحزاب والآراء الضالة، ومن وراء ذلك الحرب والقتال، فيكون فى ذلك الوقت خير مال المسلم غنم يتبع (بتشديد التاء ويجوز تسكينها) بها رؤوس الجبال ومواقع المطر، حيث يكون العشب الذى ترعاه ماشيته، يفر من الناس وفتنتهم، فيبقى له دينه، وتسلم له آخرته، وقد كان ذلك بعد مقتل ثالث الخلفاء الراشدين رضى الله عنهم).

(٨) تفاضل الناس فى دينهم

عن أبى سعيد الخدرى قال: قال رسول الله ﷺ: («بينما أنا نائم رأيت الناس يُعرضون علىَّ وعليهم قُمُصٌ، منها ما يبلغ الثدى، ومنها ما دون ذلك، وعرض علىَّ عمر بن الخطاب وعليه قميص يجره». قالوا: فما أولت ذلك يا رسول الله. قال: «الدين»).

أخرجه البخارى ١ / ٩، ٩ / ٣٦، والنسائى ٨ / ١١٣.

ـ قُمص: جمع قميص.

ـ الثُّدِىُّ: جمع ثَدْى

ـ يشير الحديث: إلى ما امتاز به عمر رضى الله عنه عن سائر الناس من التمكن فى الدين، وفضله عليهم فيه).

(٩) النقصان فى الدين

عن أبى سعيد الخدرى قال:

(خرج رسول الله ﷺ، فى أضحى أو فطر إلى المصلى، فمر على نساء فقال: «تصدقن فإنى أريتكن أكثر أهل النار». فقلن: وبم يا رسول الله؟ قال: «تُكْثِـرن اللعن، وتكفرن العشير، ما رأيت من ناقصات عقل ودين أذهب لِلُبِّ الرجل الحازم من إحداكن. قلن: وما نقصان ديننا وعقلنا يا رسول الله؟ قال: «أليس شهادة المرأة مثل نصف شهادة الرجل». قلن: بلى. قال: «فذلك من نقصان عقلها. أليس إذا حاضت لم تصل ولم تصم». قلن: بلى. قال: «فذلك من نقصان دينها»).

أخرجه البخارى ١ / ٦٤ واللفظ له، والترمذى ١٠ / ٨٤ وأبو داود ٢ / ٢٦٨.

ـ أضحى أو فطر: أى فى عيد أضحى أو عيد فطر.

ـ أراهن الله له ليلة الإسراء، وقد ثبت من حديث ابن عباس بلفظ «رأيت النار، فرأيت أكثر أهلها من النساء».

ـ اللعن من الله: الطرد والإبعاد عن الخير، ومن الخلق: السب والدعاء. أخبر عن سبب دخولهن النار باسترسال ألسنتهن فى اللعن.

تكفرن العشير: تجحدن حق الزوج.

اللب: العقل. والحازم: الضابط لأمره، والمعنى: أن الرسول عليه الصلاة والسلام لما علم أن النساء أكثر أهل النار، وذلك بسبب كثرة لعنهن وجحدهن أزواجهن، ونقصان عقلهن ودينهن، بادر فعرفهن ذلك، فأمرهن بالصدقة وحثهن عليها، وبيَّن لهن سبب نقص عقولهن ودينهن، وفيه دليل على أن كثرة العمل فى الدين تزيد العقل تأثرا به وتخلقا، وقلة العمل تنقصه، وذلك هو المراد بنقصان دينهن، وكذلك فيه تنبيه على أن المرأة ليس لها من الحزم والإدراك مثل ما للرجل، ولذلك كانت على النصف من الرجل فى نصاب الشهادة (المنتخب من السنة ١ / ٣٥٦ـ٣٦٥).

وللدين أثر فى تهذيب النفس، فالدين يأمر بتوحيد الله تعالى وإخلاص العبادة والخضوع له، واعتقاد أنه خالق كل شىء، ومدبر الكون والمصرف لشئونه، فهو الذى يعطى ويمنع، والذى يضر وينفع، والذى يحيى ويميت، لا شريك له فى ملكه، ولا يستحق العبادة أحد سواه.

هذا الاعتقاد يحرر النفس ويرفعها ويطهرها من خرافات الشرك وأوهامه وأوزاره وآثامه، فلا تنحط إلى عبادة جماد أو حيوان، ولا تصف بالإلهية إنسانًا كائنا من كان.

وقد فرض الدين عبادات كلُّها ذو أثر فى النفوس حميد.

فرض الصلاة وجعل من شروطها طهارة الثوب والبدن والمكان: فيقف الإنسان موجها قلبه إلى ربه خمس مرات فى اليوم، نظيف الظاهر طاهر الباطن، مُثنيا عليه تعالى بما هو أهله، طالبا منه العون والهداية، فيؤثر ذلك فى نفسه ويعوِّده مراقبة الله تعالى وخشيته، فيمتنع عن الوقوع فيما حَرم عليه. ﴿إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر﴾

[العنكبوت: ٤٥] وكما تمنع الصلاة من الوقوع في المحرم كذلك تبعث في النفس الطمأنينة فلا يشتد بها الجزع إذا أصاب الإنسان شر، وتنزع بها إلى بذل المعروف فلا يكون صاحبها منوعا إذا مسه الخير: **﴿إن الإنسان خُلق هلوعا * إذا مسه الشر جزوعا * وإذا مسه الخير منوعا * إلا المصلين * الذين هم على صلاتهم دائمون﴾** [المعارج ١٩ ـ ٢٣].

أما الصوم فإنه يربي في الإنسان الصدق، والصبر، والقناعة، وضبط النفس، وقوة الإرادة، واحتمال المشاق.

يعتزم المسلم الصوم امتثالا لأمر ربه، ورغبة في ثوابه، وقد يخلو بنفسه وليس عليه رقيب غيرها، ويكون قد اشتد به الجوع والعطش وفي متناول يده أطيب المطاعم وأعذب المشارب فيأبى أن يتناول شيئا تعظيما لأمر الله تعالى ووفاء بعهده له، أليس في تكرير ذلك ثلاثين يوما غير صوم التطوع كل سنة ما يقوى هذه الفضائل في نفس المؤمن، بلى. وإنه ليعرف بالصوم فوق ذلك مقدار النعمة عند فواتها، ومكانة الإحسان الإلهي في التفضل بها.

أما الزكاة التي فرضها الله تعالى في مال الغني سدا لحاجة الفقير وتفريجا لكربة الغارم، وتيسيرا لابن السبيل، وعونا على سبيل الخير العام، فإنها تعود المؤمن الإحسان وتقوى في نفسه الرحمة، وتستلُّ الأضغان من قلوب البائسين على الأغنياء المترفين، وتُشعر قلوبهم محبتهم وتصدُّهم عن الإساءة إليهم.

وأما الحج فإن أعماله تشعر النفوس بالمساواة: يكون المسلمون فيها متجردين عن زينة الحياة الدنيا، ليس على الواحد منهم إلا رداء وإزار، وكلهم خاضع خاشع لعظمته تعالى وجلاله، لا فرق بين غني وفقير، وصعلوك وأمير، هنالك تتطامن النفوس، وتعرف أن زخرف الحياة باطل، وأنه لا ينبغي الاستعلاء والاستكبار بجاه ولا مال، وأن الناس كلهم لآدم، وآدم من تراب.

وكذلك حرَّم الدين ما يفسد العقل ويحط من كرامة المرء ويذهب بحيائه وماله، ويوقع بين الناس العداوة: من شرب الخمر، والمقامرة، وقتل النفس، وأكل الأموال بالباطل، والغيبة، والنميمة، وكل ما فيه إيذاء غيره.

فمن يؤمن بالله تعالى حق الإيمان ويقوم بفرائضه على الوجه الصحيح تعظيما لأمره تعالى، وينتهي عن محارمه خشية منه وخوفا من عقابه تتربى فيه الملكات الفاضلة وتطهُرُ نفسه من الرذائل والأخلاق السيئة.

وظهر أثر تهذيب الدين للنفس في المعاشرة والمعاملة، فمن كان متدينا واقفا عند حدود ما أمر به ونهى عنه، حسنت معاشرته للناس، واعتدلت معاملته لهم، فيحترم والديه وأقاربه ويبرُّهم، ويواسي إخوانه ويساعدهم، ويقوم بحقوق أهله إن كان متزوجا، ويربي أولاده ويثقف عقولهم ويهذب نفوسهم، لا يؤذي جاره في نفس ولا عرض ولا مال، ولا يغتاب ولا يَنِمّ، ولا يكذب إذا حدث، ولا يخلف إذا وعد، ولا يخون إذا اؤتمن، ولا يغش إذا باع أو اشترى، ولا يُطفِّف كيلا ولا ميزانا، ولا يماطل في حق، ولا يبخس أحدا حقه، وإذا عُهد إليه في عمل أتقنه وأداه على أكمل وجه في غير تسويف ولا تأخير، وإذا تولى أمر الناس نظر في مصالحهم وعدل فيهم ولم يكن لغير الحق سلطان على نفسه، فلا يحابي شريفا، ولا يضيع حق ضعيف، وقصارى القول: أن الدين بما فيه من أوامر، ونواهٍ ومدح لمحاسن الأخلاق وذم لمساوئها، يؤثر في النفوس فيهذبها، ويظهر أثره في الأعمال فينظمها، ويجعلها جارية على منهج الخير العام والمصلحة التامة.

إن للدين الإسلامي الأثر المحمود في حياة الأفراد وحياة الأمم. بما أمر به من الأعمال الصالحة، وما نهى عنه من المعاصي والآثام، وما حث عليه من خصال الخير، وما ذم من صنوف الشر.

فإذا تمسك كل فرد بدينه فإنه يحيا حياة سعادة وهناءة، فيعيش صحيح الجسم، مصون العرض، باجتناب محارم الله تعالى، غير كَلٍّ على غيره باتباعه ما أمر الله من العمل والسعي في طلب الرزق، أمينا على ما يُستحفظ من الأموال، وما يعهد إليه من الأعمال، صادقا في أقواله لا يفترى

ولا يختلق، صابرا على مـا يصيبه من نوائب الزمـان، مقداما جـريئا فى إظهـار الحق، لا يهن لمـا يصيبـه فى سبيله، بـرا بوالديه وذوى قرابته، عطـوفا على المرضى، رحيما بالضعفاء والمساكين، متواضعا فى غير ذلـة، عادلا منصفا فى معاملته لغيره، غير جبار، ولا مختال، ولا فخور، سمحا جوادا، ينفق مما رزقـه الله تعالى فى سبيل الخير وأعمـال البر: **﴿من عمل صـالحـا من ذكـر أو أنثى وهـو مـؤمن فلنحيينـه حيـاة طيبـة ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون﴾** [النحل: ٩٦].

ظهر لك أثر الدين فى حياة الفـرد وأنه يجعله إنسانا كامل الإنسانية، وأن أثره فى حياة المجموع لأظهر وأوضح.

وأول مجمـوع يكوّن الفـرد هو الأسـرة، وقد أوجب الـدين على كل فرد منهـا حقا لـلآخر، فأوجب على الـزوج أن يحترم زوجـه ويحميها وينفق عليهـا من سعته، وعليهـا أن تحترمـه كذلك، وتدبـر منزله، وتحافظ على ما فيـه، وعليهما معا أن يعتنيا بتربية أولادهما تربية حسنة صالحة لينشئوا بررة كاملين. وعلى الأولاد أن يحسنوا بوالديهم وأقاربهم.

فإذا أدى كل فرد منها ما عليه، وكان هو فى حياته على ما وصفنا، اجتمع شمل الأسـرة، وانتظم أمرها، وعـاشت عيشة راضية.

وكما أوجب الدين على كل فرد حقا لأهله وعشيرته، فرض عليه أن يحترم أعراض الناس جميعا وأنفسهم وأموالهم، فلا ينتهك حـرمـة عـرض، ولا ينـال أحـداً بأذى فى نفسـه، ولا يتعدى على ماله، ولا يستحله بغير حق.

وكـذلك أمـر بـالتعـاطف والتـراحم، وأن يكـون للفقـراء والضعفاء نصيب من أموال الأغنياء وجاه الأقوياء، وإذا ائتمر كل إنسان بما أُمر به وكانت الأفراد والأسر على ما بينا، تكوّن من ذلك مجمـوع مهذب راق هـو الأمـة، وكان للـدين أعظم الأثر فى حياتهـا، فلا يكون بين أبنائها تحـاسد ولا تباغض، وحل بينهم الـوئام محل الخصام، والتعاون علـى الخير محل التنازع والتخـاذل، فارتقت، وقويت، وسادت، وكـانت أمة جديرة بالبقاء.

وما بينـاه فى خصائص الـدين الإسلامى من حـال العرب قبل الإسلام وما صاروا إليه بعـده أصدق شاهد بعظم تأثيره فى النفوس وإصلاحه حال الأفراد والجماعات.

كـان العرب قبـائل تعبد الأصنـام وكانـوا فى خصام ونـزاع مستمـر، فلمـا جـاء الإسـلام وجـه قلـوبهـم إلى الله تعـالى واستأصل من بينهم أسبـاب العـداوة والخصـام. وأصبحـوا بصـدق إيمـانهم إخـوانا متحـابين. وبحسن إسـلامهم قـادة هادين مصلحين: **﴿لو أنفقـت ما فى الأرض جميعا مـا ألفت بين قلوبهم ولكن الله ألّف بينهم إنـه عزيز حكيم﴾**[الأنفال: ٦٣]**﴿كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله﴾** [آل عمران: ١١].

أصلح الله بـالإسلام حـال العـرب فصاروا بـه أمـة عالمـة موحدة متمـاسكة متناصرة فى أقل من ثـلاثين سنة. ثم تناول إصلاحه الأمم الأخرى من أسلم منهم ومن لم يسلم ودخل فى ذمة الإسـلام وعهده. واتسع العالم الإسلامى وامتـد ملكه من المحيط الغربى (الأطلسى) إلى جدار الصين فى أقل من قرن واحد، وهو إصلاح لم يعهد له نظير فى تاريخ الأديان.

وذلك كله بفضل مـا اشتمل عليه هذا الـدين من العقائد الحقـة، والآداب الصحيحة، والأحكـام العادلـة، والسياسـة الرشيدة ولـو اتبع المسلمون فى العصور الأخيرة مـا كان عليه سلفهم من هدى الدين ما تأخـروا وما تقطعت أوصالهم، وما ساءت أحـوالهم، وفقنا الله لاتباع مبادئه، والعمل بأحكـامه، ليعـود للإسـلام عـزه، وللمسلمـين مجدهـم. آمين (الدين الإسلامى ١ / ٢١ ـ ٣٠).

ويلخص الشيخ أبو زيـد القيروانى ما اشتمل عليـه الدين من العقـائد والآداب والأحكـام وذلك فى منظومتـه فى الفقـه المالكـى، ونسوق فيما يلى بعضـا مما ورد فى ذلـك الباب، وسـوف نقتصـر على النظم، ومن أراد الشـرح فليـرجع إلى المصدر. قال الناظم رحمه الله:

ومـن فـروض العين كسـرهـا فَغُضٌ
عن المحـارمِ وعـالجْهَـا تَـرَضْ
ونظـرةٌ مـن غيـر قصـد أو نَظَـرْ
مـن ليس فيهـا أربٌ قـد يُغتفـرْ

كفيرها لكشهادة وَطَبْ
والوجه والكفين للذى خطب
وواجب صون اللسان عن كذبْ
والزُّور والفحشا وغيبة قَغبْ
وعن نميمة وكُلِّ باطلِ
وفى حديث أفضل الأوائلِ
قُل خيرا أو لتصمُتن من حُسْنِ
إسلام مرء ترك ما لا يعنى
ولا يحلُّ دَمُ مسلم صدَقْ
أو مالُه أو عرضُه إلا بحق
فكُف كفًّا عن سوى الحلال
من دمٍ أو من جسدٍ أو مال

... ...

وحرَّم الرحمن فُحشا ظهرا
على الجوارح وفُحشا أضمرا
أو تقرب المرأة فى دمٍ جرى
للحيض والنفاس حتى تطهُرا
وأمَرَ الله بأكل الطيِّب
وهو الحلالُ كاللباس المركبِ
ومسكن فاستعملن سائر ما
به انتفاعك حلالا حيثُ ما
وبينه وبين ما قد حرُما
مُشتبهاتٌ من يذرها سلما
وغيره كراتع حول الحمى
يُوشِك أن يقع فيه فاعلما
والأكل بالباطلِ مما اجتنبا
ومنه غصبٌ وتَعَدٍّ وربا
سُحْتٌ خيانةٌ قمار وغرر
كُثْرٌ وغشٌّ وخديعةُ البشر

وهكذا خلابةٌ ويحرُمُ
ما عُد بعد حُرِّمت عليكُم
وكان إذ حُرِّمَ شُرب الخمر
شراب الأقوام فضيخ التَّمْرِ
وبيَّن الرسولُ أن المُسكرا
كثيرُه القليلُ منه حُظِرا
فكل ما خامر عقلا مُسكرا
خَمْرٌ ومن حرَّم حَرَّم الشُّرا
وقد نهى عن الخليطين وعن
نبيذ دُبَّاء ومُزفت وعن
وكل ذى ناب من السباع
كُره أكله بلا امتناعِ
والخيلَ والبغال والحميرا
لتركبُوها مَنَعُوا تفسيرا
ولا ذكاةَ وحمارُ الوحش لا
يُمنع إلا إن عليه حُمِلا
وجائزٌ أكل سباع الطير
والباز من ذى مخلب والغير
والوالدان واجبٌ برُّهُما
وإن فقولا ليِّنا قُل لهما
وصاحبْهُما بمعروف ولا
طاعةَ فى معصية الله عَلا
وواجبٌ عليك أن تستغفرا
لوالديك المؤمنين مُكْثِرا
والمؤمنين والهِمْ وانصح وحُبْ
لهم كما لك تُحِبُّ وتَحِبْ
صلة رحم ولذى الإسلام
عليه أن يبدأ بالسلام
وأن يعُودَه مريضا ذا أسى
وأن يشمِّت إذا ما عطسا

ويشهد الدفن إذا مات وأن
يحفظه إن غاب سرًا وعلَن
ولم يُجُزْ لمؤمن أن يهجُرا
فوق ثلاث ليال مُكْثِرا
ويخرج الهجران بالسلام
وينبغي تكلف الكلام
وجائزٌ هجران مُبتدِعٍ أو
مُجاهرٍ بما الكبائر رأَوْا
لعجزه عن وعظه والمُنتهِر
أو كان لا يقبله وتغتفر
غيبةُ ذَيْنِ كمشاور به
لخُلْطة أو خُطبة والمُشبه
وغيبةُ الشاهد في التجريح
ونحوه تجوز للنصيح
ومن مكارم السجايا العفو عن
ظالمنا صَفْحًا وأن نُعطي من
حرمنا ونَصل الذي قطع
وكُلُّ خير في أحاديث اجتمع
قُل خيرا أو لتصمتن من حُسْنِ
إسلام مرء ترك ما لا يعني
لا تغضبن وحُبَّ للمؤمنين ما
تحبه لنفسك ادر الكلما
ولا يحل لك أن تعمَّدا
سماع باطل ولنا يُقَيَّدًا
ولا التلذذ بصوت من لا
يحلُّ مطلقا، ولن يحِلّا
سماع آلات الملاهي والغنا
ولا قراءة قرآن لحنا
بأن يُرجِّع كترجيع الغنا
فايجلل أن يقرأ إلا باعتنا

سكينة مع وقار وبما
يوقن أن الله يرضاه سما
وأنه يقرِّب منه مُحضرا
فَهْمًا لما يقرؤه مُدبِّرا
والأمر بالمعروف واجبٌ على
من حكمُهُ بُسطَ باليد اعتلا
ثم لسانه فقلبه وقُلْ
في النهي عن نُكر كذا واقصد لكل
قول وكل عمل من برٍّ
وجه إلٰهك الكريم البَرِّ
فمن أراد غيره لم يُقبل
والشرك الأصغرُ رياءُ المبطلِ
وتوبةٌ فرضٌ من كل ذنب
بنبذ الإصرار لأجل الربِّ
هذا ومنها الردُّ للمظالمِ
حتمًا والاجتنابُ للمحارم
وشرطُها نيتُه ألا يعودْ
مستغفرا وخائفا من الوعود
مُذكِّرا نعمته لديه
وشاكرا لفضله عليه
بكُلِّ ما عمل من فرائضه
وترك ما يكره فعْلُ خائضه
ويتقرَّب ما تيسَّرا
إليه من نوافل الخير ورا
وما يضع من واجب فليفعل
وليرغبن لله في التقبُّل
وتاب للتضييع وليلجأ إليه
سُبحانه فيما تعسَّر عليه
من قود نفسه وفيما أشكلا
من أمره موقنا أنه على

وجل مـــالك صـــلاح الحـــال
ومـــالك التـــوفيق لـــلأعمـــال
ولا يفـــارق ذا على مـــا فيـــه
من حسن وضـــده يُلفيـــه
واليأسَ دعْ والفكـــرُ فى أمـــر العلى
مفتـــاحُ أقفـــال عبـــادة الـــولى
ولتستعن بـــذكـــر مـــوت آتَ
والفكـــر فيمـــا بعـــد ذا الممـــات
ونعمـــة الـــربِّ وفى الامهـــال
وأخـــذه عـــاصيـــه فى الحـــال
وســـالف الـــذنب وعقبى أمـــركـــا
واســـرع لمـــا اقتـــرب من أجلكـــا

(الفتح الربانى ٣/ ٥٤، ٥٥، ٦٣_٦٥، ٧٠، ٧٥).

وقد أفرد الإمام الماورى فى كتاب أدب الدنيا والدين بابا فى أدب الدين ننقل بعضا مما جاء فيه فيما يلى. يقول المؤلف رحمه الله:

اعلم أن الله سبحانه وتعالى إنما كلف الخلق متعبداته وألزمهم مفترضاته وبعث إليهم رُسله وشرع لهم دينه لغير حاجة دعته إلى تكليفهم ولا ضرورة قادته إلى تعبدهم وإنما قصد نفعهم تفضلا منه عليهم كما تفضل بما لا يحصى عدًّا من نعمه بل النعمة فيما تعبدهم به أعظم لأن نفع ما سوى المتعبدات مختص بالدنيا العاجلة ونفع المتعبدات يشتمل على نفع الدنيا والآخرة وما جمع نفعى الدنيا والآخرة كان أعظم نعمة وأكثر تفضلا وجعل ما تعبدهم به مأخوذا من عقل متبوع وشرع مسموع فالعقل متبوع فيما لا يمنع منه الشرع والشرع مسموع فيما لا يمنع منه العقل لأن الشرع لا يرد بما يمنع من العقل والعقل لا يتبع فيما يمنع منه الشرع فلذلك توجه التكليف إلى من كمل عقله فأرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون فبلغهم رسالته وألزمهم حجته وبيَّن لهم شريعته وتلا عليهم كتابه فيما أحله وحرمه وأباحه وحظره واستحبه وكرهه وأمر به ونهى عنه وما وعد به من الثواب لمن أطاعه وأوعد به من العقاب لمن عصاه فكان وعده ترغيبا ووعيده ترهيبا لأن الرغبة تبعث على الطاعة والرهبة تكف عن المعصية والتكليف يجمع أمرا بطاعة ونهيا عن معصية ولذلك كان التكليف مقرونا بالرغبة والرهبة. وكان ما تخلل كتابه من قصص الأنبياء السالفة وأخبار القرون الخالية عظة واعتبارا تقوى معهما الرغبة وتزداد بهما الرهبة وكان ذلك من لطفه بنا وتفضله علينا فالحمد لله الذى نعمه لا تحصى وشكره لا يؤدَّى. ثم جعل إلى رسوله ﷺ بيان ما كان مجملا وتفسير ما كان مشكلا وتحقيق ما كان محتملا ليكون له مع تبليغ الرسالة ظهور الاختصاص به ومنزلة التفويض إليه. قال الله تعالى: **﴿وأنزلنا إليك الذكر لتبين للناس مانزل إليهم ولعلهم يتفكرون﴾** [النحل: ٤٤] ثم جعل إلى العلماء بعد رسول الله ﷺ استنباط ما نبه على معانيه وأشار إلى أصوله ليتوصلوا بالاجتهاد فيه إلى علم المراد به فيمتازوا بذلك عن غيرهم ويختصوا بثواب اجتهادهم.

قال الله تعالى: **﴿يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات﴾** وقال الله تعالى: **﴿وما يعلم تأويله إلا الله والراسخون فى العلم﴾** [آل عمران: ٧] فصار الكتاب أصلا والسنة فرعا واستنباط العلماء إيضاحا وكشفا. وروى عن النبى ﷺ أنه قال: «القرآن أصل علم الشريعة نصه ودليله والحكمة بيان رسول الله ﷺ والأمة المجتمعة حجة على من شذ عنها».

وكان من رأفته بخلقه وتفضله على عباده أن أقدرهم على ما كلفهم ورفع الحرج عنهم فيما تعبدهم ليكونوا مع ما قد أعده لهم ناهضين بفعل الطاعات ومجانبة المعاصى (مثل رفع حكم الخطأ والنسيان، وتيمم الجنب إذا خاف التلف من البرد ونحوه) قال الله تعالى: **﴿لا يكلف الله نفسا إلا وسعها﴾**[البقرة: ٢٨٦] وقال: **﴿وما جعل عليكم فى الدين من حرج﴾** [الحج: ٧٨] وجعل ما كلفهم به ثلاثة أقسام: قسما أمرهم باعتقاده وقسما أمرهم بفعله وقسما أمرهم بالكف عنه ليكون اختلاف جهات التكليف أبعث على قبوله وأعون على فعله حكمة منه ولطفا وجعل ما أمرهم باعتقاده قسمين قسما إثباتا وقسما نفيا. فأما الإثبات فإثبات توحيده وصفاته وإثبات بعثته رسله وتصديق محمد ﷺ فيما جاء به وأما النفى فنفى الصاحبة والولد والحاجة والقبائح أجمع وهذان القسمان أول ما كلفه العاقل. وجعل ما أمرهم بفعله ثلاثة أقسام: قسما على أبدانهم كالصلاة والصيام وقسما فى أموالهم كالزكاة

والكفارة وقسما على أبدانهم وفى أموالهم كالحج والجهاد ليسهل عليهم فعله ويخف عنهم أداؤه نظرا منه تعالى لهم وتفضلا منه عليهم. ، وجعل ما أمرهم بالكف عنه ثلاثة أقسام: قسما لإحياء نفوسهم وصلاح أبدانهم كنهيه عن القتل وأكل الخبائث وشرب الخمور المؤدية إلى فساد العقل وزواله، وقسما لائتلافهم وإصلاح ذات بينهم كنهيه عن الغضب والغلبة والظلم والسرف المفضى إلى القطيعة والبغضاء، وقسما لحفظ أنسابهم وتعظيم محارمهم كنهيه عن الزنا ونكاح ذوات المحارم فكانت نعمته فيما حظره علينا كنعمته فيما أباحه لنا وتفضله فيما كفنا عنه كتفضله فيما أمرنا به. فهل يجد العاقل فى رويته مساغًا أن يقصر فيما أمر به وهو نعمة عليه أو يرى فسحة فى ارتكاب ما نهى عنه وهو تفضل منه عليه؟ وهل يكون من أنعم عليه بنعمة فأهملها مع شدة فاقته إليها إلا مذموما فى العقل مع ما جاء من وعيد الشرع؟

ثم من لطفه بخلقه وتفضله على عباده أن جعل لهم من جنس كل فريضة نفلا وجعل لهم من الثواب قسطا وندبهم إليه ندبا وجعل لهم بالحسنة عشرا ليضاعف ثواب فاعله ويضع العقاب عن تاركه. ومن لطيف حكمته أن جعل لكل عبادة حالين حال كمال وحال جواز رفقا منه بخلقه لما سبق فى علمه أن فيهم العَجِلَ المبادر والبطىء المتثاقل ومن لاصبر له على أداء الأكمل ليكون ما أخل به من هيئات عبادته غير قادح فى فرض ولا مانع من أجر فكان ذلك من نعمه علينا وحسن نظره إلينا فكان أول ما فرض بعد تصديق نبيه ﷺ عبادات الأبدان وقد قدمها على ما يتعلق بالأموال لأن النفوس على الأموال أشح وبما يتعلق بالأبدان أسمح وذلك الصلاة والصيام فقدم الصلاة على الصيام لأن الصلاة أسهل فعلا وأيسر عملا وجعلها مشتملة على خضوع له وابتهال إليه فالخضوع له رهبة منه والابتهال إليه رغبة فيه ولذلك قال النبى ﷺ «إذا قام أحدكم إلى صلاته فإنما يناجى ربه فلينظر بم يناجيه». وروى عن على بن أبى طالب رضى الله عنه أنه كان كلما دخل عليه وقت الصلاة اصفر مرة وآحمر أخرى فقيل له فى ذلك فقال: أتتنى الأمانة التى عرضت على السموات والأرض والجبال فأبين أن يحملنها وأشفقن منها وحملتها ولا أدرى أسىء فيها أم أحسن.

ثم جعل لها شروطا لازمة من رفع حدث وإزالة نجس ليستديم النظافة للقاء ربه والطهارة لأداء فرضه ثم ضمنها تلاوة كتابه المنزل ليتدبر ما فيه من أوامره ونواهيه ويعتبر إعجاز ألفاظه ومعانيه ثم علقها بأوقات راتبة وأزمان مترادفة ليكون ترادف أزمانها وتتابع أوقاتها سببا لاستدامة الخضوع له والابتهال إليه فلا تنقطع الرهبة منه ولا الرغبة فيه وإذا لم تنقطع الرغبة والرهبة استدام صلاح الخلق وبحسب قوة الرغبة والرهبة يكون آستيفاؤها على الكمال والتقصير فيها عن حال الجواز وقد روى عن النبى ﷺ «الصلاة مكيال فمن وَفى وُفى له ومن طفَّف فقد علمتم ما قال الله فى المطففين». وروى عن النبى ﷺ أنه قال: من هانت عليه صلاته كان على الله عز وجل أهون». وأنشدت لبعض الفصحاء فى ذلك:

أقبل على صلواتك الخمس
كم مصبحٍ وعساهُ لا يُمسى
واستقبل اليوم الجديد بتوبة
تمحو ذنوب صحيفة الأمس
فليفعلنَّ بوجهك الغضِّ البلى
فعْلَ الظلام بصورة الشَّمس

ثم فرض الله تعالى الصيام وقدمه على زكاة الأموال لتعلق الصيام بالأبدان وكان فى إيجابه حث على رحمة الفقراء وإطعامهم وسد جوعاتهم لما عانوه من شدة المجاعة فى صومهم. وقد قيل ليوسف على نبينا وعليه السلام: لِمَ تجوع وأنت على خزائن الأرض فقال: أخاف أن أشبع فأنسى الجائع. ثم لما فى الصوم من قهر النفس وإذلالها وكسر الشهوة المستولية عليها وإشعار النفس ما هى عليه من الحاجة إلى يسير الطعام والشراب والمحتاج إلى الشىء ذليل به وبهذا احتج الله تعالى على من اتخذ عيسى على نبينا وعليه السلام وأمه إلهين من دونه فقال: ﴿ما المسيح ابن مريم إلا رسول قد خلت من قبله الرسل وأُمُّه صدِّيقة كانا يأكلان الطعام﴾ [المائدة: ٧٥] فجعل حاجتهما إلى الطعام نقصا فيهما عن أن يكونا إلهين. وقد وصف الحسن البصرى رحمه الله تعالى فى قصصه نقص الإنسان بالطعام وغيره فقال: مسكين ابن آدم محتوم الأجل، مكتوم الأمل، مستور العلل، يتكلم بلحم، وينظر بشحم، ويسمع بعظم، أسير

جوعه، صريع شبعه، تؤذيه البقة، وتنتنه العرقة، وتقتله الشرقة، لا يملك لنفسه ضرا ولا نفعا ولا موتا ولا حياة ولا نشورا. فانظر إلى لطفه بنا فيما أوجبه من الصيام علينا كيف أيقظ العقول له وقد كانت عنه غافلة أو متغافلة ونفع النفوس به ولم تكن لولاه منتفعة ولا نافعة.

ثم فرض زكاة الأموال وقدمها على فرض الحج لأن فى الحج مع إنفاق المال سفرا شاقا فكانت النفس إلى الزكاة أسرع إجابة منها إلى الحج فكان فى إيجابها مواساة للفقراء ومعونة لذوى الحاجات تكفهم عن البغضاء وتمنعهم من التقاطع وتبعثهم على التواصل لأن الآمل وصول والراجى هائب وإذا زال الأمل وانقطع الرجاء واشتدت الحاجة وقعت البغضاء واشتد الحسد فحدث التقاطع بين أرباب الأموال والفقراء ووقعت العداوة بين ذوى الحاجات والأغنياء حتى تفضى إلى التغالب على الأموال والتغرير بالنفوس. هذا مع ما فى أداء الزكاة من تمرين النفس على السماحة المحمودة ومجانبة الشح المذموم لأن السماحة تبعث على أداء الحقوق والشُّح يصد عنها وما يبعث على أداء الحقوق فأجدر به حمدا وما صد عنها فأخلق به ذما. وقد روى أبو هريرة رضى الله عنه أن النبى ﷺ قال: «شر ما أعطى العبد شح هالع وجُبن خالع» فسبحان من دبرنا بلطيف حكمته وأخفى عن فطنتنا جزيل نعمته حتى استوجب من الشكر بإخفائها أعظم مما استوجبه بإبدائها.

ثم فرض الحج فكان آخر فروضه لأنه يجمع عملا على بدن وحقا فى مال فجعل فرضه بعد استقرار فروض الأبدان وفروض الأموال ليكون استئناسهم بكل واحد من النوعين ذريعة إلى تسهيل ما جمع بين النوعين فكان فى إيجابه تذكير ليوم الحشر بمفارقة المال والأهل وخضوع العزيز والذليل فى الوقوف بين يديه واجتماع المطيع والعاصى فى الرهبة منه والرغبة إليه وإقلاع أهل المعاصى عما اجترحوه وندم المذنبين على ما أسلفوه فقلَّ من حج إلا وأحدث توبة من ذنب وإقلاعا من معصية ولذلك قال النبى ﷺ: «من علامة الحجة المبرورة أن يكون صاحبها بعدها خيرا منه قبلها» وهذا صحيح لأن الندم على الذنوب مانع من الإقدام عليها والتوبة مكفرة لما سلف منها فإذا كف عما كان يقدم عليه أنبأ عن صحة توبته وصحة التوبة تقتضى قبول حجته ثم نبه بما يعانى فيه من مشاق السفر المؤدى إليه على موضع النعمة برفاهة الإقامة وأنسة الأوطان ليحنو على من سلب هذه النعمة من أبناء السبيل ثم أعلم بمشاهدة حرمه الذى أنشأ منه دينه وبعث فيه رسوله ﷺ ثم بمشاهدة دار الهجرة التى أعز الله بها أهل طاعته وأذل بنصرة نبيه محمد عليه الصلاة والسلام أهل معصيته حتى خضع له عظماء المتجبرين وتذلل له زعماء المتكبرين أنه لم ينتشر عن ذلك المكان المنقطع ولا قوى بعد الضعف البين حتى طبق الأرض شرقا وغربا إلا بمعجزة ظاهرة ونصر عزيز. فاعتبر ألهمك الله الشكر ووفقك للتقوى إنعامه عليك فيما كلفك وإحسانه إليك فيما تعبدك فقد وكلتك إلى فطنتك وأحلتك على بصيرتك بعد أن كنت لك رائدا صدوقا وناصحا شفيقا هل تحسن نهوضا بشكره إذا فعلت ما أمرك وتقبلت ما كلفك كلا إنه لا يوليك نعمة توجب الشكر إلا وصلها قبل شكر ما سلف بنعمة توجب الشكر فى المؤتنف. وقال الحسن بن على رضى الله عنهما: نعم الله أكثر من أن تشترى إلا ما أعان عليه وذنوب ابن آدم أكثر من أن تغفر إلا ما عفا عنه. وأنشدت لمنصور بن إسماعيل الفقيه المصرى رحمه الله تعالى:

شكر الإله نعمه ... موجبة لشكره
فكيف شكرى برَّه ... وشكره من برِّه

وإذا كنت عن شكر نعمه عاجزا فكيف بك إذا قصرت فيما أمرك أو فرطت فيما كلفك ونفعه أعود عليك لو فعلته هل تكون لسوابغ نعمه إلا كفورا وببداهة العقول إلا مزجورا وقد قال الله تعالى: ﴿يعرفون نعمة الله ثم ينكرونها﴾. [النحل: ٨٣] قال مجاهد: أى يعرفون ما عدد الله عليهم من نعمه وينكرونها بقولهم إنهم ورثوها عن آبائهم أو اكتسبوها بأفعالهم. وروى عن النبى ﷺ أنه قال: «يقول الله يابن آدم ما أنصفتنى أتحبب إليك بالنعم وتتمقت إلىَّ بالمعاصى خيرى إليك نازل وشرك إلىَّ صاعد كم من ملك كريم يصعد إلىَّ منك بعمل قبيح). وقال بعض صلحاء السلف قد أصبح بنا من نعم الله تعالى ما لا نحصيه مع كثرة ما نعصيه فلا ندرى أيهما نشكر أجميل ما ينشر أم قبيح ما يستر فحق على من عرف موقع النعمة أن يقبلها ممتثلا لما كلف منها وقبولها يكون بأدائها ثم بشكر الله

تعالى على ما أنعم به من إسدائها فإن بنا من الحاجة إلى نعمه أكثر مما كلفنا من شكر نعمه، فإن نحن أدينا حق النعمة في التكليف تفضل بإسداء النعمة من غير جهة التكليف فلزمت النعمتان ومن لزمته النعمتان فقد أوتي حظ الدنيا والآخرة وهذا هو السعيد على الإطلاق وإن قصرنا في أداء ما كلفنا من شكره قصر عنا ما لا تكليف فيه من نعمه فنفرت النعمتان ومن نفرت عنه النعمتان فقد سلب حظ الدنيا والآخرة فلم يكن له في الحياة حظ ولا في الموت راحة وهذا هو الشقي بالاستحقاق وليس يختار الشقوة على السعادة ذو لب صحيح ولا عقل سليم. وقد قال الله تعالى: ﴿ليس بأمانيكم ولا أماني أهل الكتاب من يعمل سوءا يجز به﴾. وروى الأعمش عن مسلم قال: قال أبو بكر الصديق رضي الله عنه يارسول الله ما أشد هذه الآية ﴿من يعمل سوءا يجز به﴾[النساء: ١٢٣] فقال: «يا أبا بكر إن المصيبة في الدنيا جزاء» واختلف المفسرون في تأويل قوله تعالى: ﴿سنعذبهم مرتين﴾ [التوبة: ١٠١] فقال بعضهم: أحد العذابين الفضيحة في الدنيا والثانية عذاب القبر: وقال عبد الرحمن بن يزيد: أحد العذابين مصائبهم في الدنيا في أموالهم وأولادهم. والثاني عذاب الآخرة في النار وليس وإن نال أهل المعاصي لذة من عيش أو أدركوا أمنية من الدنيا كانت عليهم نعمة بل قد يكون ذلك استدراجا ونقمة. وروى ابن لهيعة عن عقبة بن مسلم عن عقبة بن عامر أن رسول الله ﷺ قال: «إذا رأيت الله تعالى يعطي العباد ما يشاؤون على معاصيهم إياه فإنما ذلك استدراج منه له» ثم تلا ﴿فلما نسوا ما ذكروا به فتحنا عليهم أبواب كل شيء حتى إذا فرحوا بما أوتوا أخذناهم بغتة فإذا هم مبلسون﴾[الأنعام: ٤٤].

فأما المحرمات التي يمنع الشرع منها واستقر التكليف عقلا أو شرعا بالنهي عنها فتنقسم قسمين: منها ما تكون النفوس داعية إليها والشهوات باعثة عليها كالسفاح وشرب الخمر فقد زجر الله عنها لقوة الباعث عليها وشدة الميل إليها بنوعين من الزجر. أحدهما حد عاجل يرتدع به الجريء والثاني وعيد آجل يزدجر به التقي. ومنها ما تكون النفوس نافرة منها والشهوات مصروفة عنها كأكل الخبائث والمستقذرات وشرب السموم المتلفات فاقتصر الله في الزجر عنها بالوعيد وحده دون الحد لأن النفوس مستعدة في الزجر عنها والشهوات مصروفة عنها وعن ركوب المحظور منها. ثم أكد الله زواجره بإنكار المنكرين لها فأوجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ليكون الأمر بالمعروف تأكيدا لأوامره والنهي عن المنكر تأييدا لزواجره لأن النفوس الأشرة قد ألهتها الصبوة عن اتباع الأوامر وأذهلتها الشهوات عن تذكار الزواجر فكان إنكار المجانسين أزجر لها وتوبيخ المخالطين أبلغ فيها ولذلك قال النبي ﷺ «ما أقر قوم المنكر بين أظهرهم إلا عمَّهم الله بعذاب محتضر». وإذا كان ذلك فلا يخلو حال فاعلي المنكر من أمرين.

أحدهما أن يكونوا آحادا متفرقين وأفرادا متبددين لم يتحزبوا فيه ولم يتضافروا عليه وهم رعية مقهورون وأفذاذ مستضعفون فلا خلاف بين الناس أن أمرهم بالمعروف ونهيهم عن المنكر مع المُكْنة وظهور القدرة واجب على من شاهد ذلك من فاعليه وسمعه من قائليه وإنما اختلفوا في وجوب ذلك على منكريه هل وجب عليه بالعقل أو الشرع فذهب بعض المتكلمين إلى وجوب ذلك بالعقل للأنه لما وجب بالعقل أن يمتنع من القبيح وجب أيضا بالعقل أن يمنع غيره منه لأن ذلك أدعى إلى مجانبته وأبلغ في مفارقته. وقد روى عبد الله بن المبارك رحمه الله قال: قال رسول الله ﷺ: إن قوما ركبوا سفينة فاقتسموا فأخذ كل واحد منهم موضعا فنقر رجل منهم موضعه بفأس فقالوا: ما تصنع فقال: هو مكاني أصنع فيه ما شئت فلم يأخذوا على يديه فهلك وهلكوا. وذهب آخرون إلى وجوب ذلك بالشرع دون العقل لأن العقل لو أوجب النهي عن المنكر ومنع غيره من القبيح لوجب مثله على الله تعالى ولما جاز ورود الشرع بإقرار أهل الذمة على الكفر وترك النكير عليهم لأن واجبات العقول لا يجوز إبطالها بالشرع وفي ورود الشرع بذلك دليل على أن العقل غير موجب لإنكاره فأما إذا كان في ترك إنكاره مضرة لاحقة بمنكره وجب إنكاره بالعقل على القولين معا فأما إن لحق المنكر مضرة من إنكاره ولم تلحقه من كفه وإقراره لم يجب عليه الإنكار بالعقل ولا بالشرع أما العقل فلأنه يمنع من اجتلاب المضار التي لا يوازيها نفع وأما الشرع فقد روى أبو سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال: «أنكر المنكر بيدك فإن لم تستطع فبلسانك فإن لم تستطع فبقلبك وذلك أضعف الإيمان» فإن أراد الإقدام على الإنكار مع لحوق المضرة به نظر فإن لم يكن

إظهـار النكيـر مما لا يتعلق بـإعزاز دين الله ولا إظهـار كلمـة الحق لم يجب عليه النكير إذا خشى بغالب الظن تلفا أو ضررا ولم يحسن منه النكير أيضا . وإن كـان فى إظهار النكير إعزاز دين الله تعالى وإظهار كلمة الحـق حسن منه النكير مع خشية الإضـرار والتلف ، وإن لم يجب عليـه ، إذا كـان الغـرض قـد يحصل لـه بالنكيـر وإن انتصر أو قتـل وعلى هذا الـوجه قـال النبى ﷺ : «إن من أفضل الأعمال كلمة حق تقال عند سلطان جائر» فأما إذا كـان يقتل قبل حصول الغرض قبح فى العقل أن يتعـرض لإنكاره وكـذلك لو كـان الإنكار يـزيد المنهى إغـراء بفعل المنكر ولجاجا فى الإكثار منه قبح فى العقل إنكاره .

والحـالـة الثـانية أن يكـون فعل المنكـر من جمـاعـة قـد تضـافرت عليـه وعصبة قـد تحـزبت ودعت إليه فقـد اختلف الناس فى وجوب إنكاره على مذاهب شتى : فقالت طائفة من أصحـاب الحـديث وأهل الآثـار : لا يجب إنكـاره والأولى بالإنسان أن يكـون كافا ممسكا ومـلازما لبيته وادعا غيـر منكر ولا مستفز . وقالت طائفة أخرى ممن يقول بظهور المنتظر : لا يجب إنكـاره ولا التعرض لإزالته إلا أن يظهـر المنتظر فيتـولى إنكاره بنفسه ويكونوا حينئذ أعـوانه . وقالت طائفة أخرى منهم الأصم : لا يجوز للناس إنكاره إلا أن يجتمعـوا على إمام عدل فيجب عليهم الإنكار معه . وقـال جمهور المتكلمين : إنكار ذلك واجب والـدفع عنـه لازم على شـروطه من وجـود أعـوان يصلحون لـه . فأما مع فقد الأعـوان فعلى الإنسان الكف لأن الـواحـد قـد يقتل قبل بلـوغ الغـرض وذلك قبيح فى العقل أن يتعـرض له . فهـذا حكم ما أكـد الله تعـالى به أوامره وأيد بـه زواجره من الأمر بالمعـروف والنهى عن المنكر وما يختلف من أحوال الآمرين به والناهين عنه .

ثم ليس يخلو حال الناس فيما أمروا به ونهوا عنه من فعل الطاعـات واجتناب المعـاصى من أربعة أحـوال : فمنهم من يستجيب إلى فعل الطـاعات ويكـف عن ارتكاب المعـاصى وهى أكمل أحـوال أهل الـدين وأفضل صفـات المتقين فهـذا يستحق جزاء العاملين وثواب المطيعين . روى محمد بن عبد الملك المدائنى عن نافع عن ابن عمـر رضى الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ : الذنب لا ينسى ، والبر لا يبلى ، والديان لا يموت فكن كما شئت وكما تدين تدان» وقد قيل : كلٌّ يحصد ما يزرع ويُجزى بما يصنع بل قـالوا : زرع يومك حصاد غدك .

ومنهم من يمتنع مـن فعل الطـاعــات ويقـدم على ارتكــاب المعاصى وهو أخبث أحوال المكلفين وشر صفات المتعبدين فهـذا يستحق عذاب الـلاهى عن فعل مـا أمـر بـه من طاعتـه وعذاب المجترئ على مـا أقدم عليه من معاصيـه وقد قال ابن شبرمة : عجبت لمن يحتمى من الطيبات مخافة الداء كيف لا يحتمى من المعاصى مخـافة النار فأخـذ ذلك بعض الشعراء فقال :

جسمـك قـــد أفنيتـــــه بـــــالحمَى
دهــــــرا من البـــــاردِ والحـــــار
وكــــــــان أولى بـك أن تحتمـى
من المعـــــاصى حـــــذر النـــــار

وقال ابن ضبـارة : إن نظرنا فوجـدنا الصبر على طـاعة الله تعـالى أهون من الصبـر على عـذاب الله تعـالى . وقال آخـر : اصبروا عبـاد الله على عمل لا غنى لكم عن ثوابـه واصبروا عن عمل لا صبر لكم على عقابه . وقيل للفضيل بن عياض رضى الله عنــه : رضى الله عنك : فقــال : كيف يـرضى عنى ولم أُرْضِه . ومنهم مـن يستجيب إلى فعل الطاعـات ويقدم على ارتكاب المعـاصى فهذا يستحق عـذاب المجترئ لأنـه تورط بغلبـة الشهـوة على الإقـدام على المعصيـة وإن سلم من التقصيـر فى فعل الطـاعة . وقـد روى عن النبى ﷺ أنـه قـال «أقلعـوا عن المعاصى قبل أن يأخـذكم الله فيـدعكم هتًّا بتًّا» (الهت الكسـر والبت القطع) ولـذلك قـال بعض العلمـاء : أفضل الناس من لم تفسد الشهوة دينه ولم تنزل الشبهة يقينه وقـال حمـاد بن زيـد : عجبت لمن يحتمى من الأطعمـة لمضـاتهـا كيف لا يحتمى من الذنوب لمعراتهـا . وقال بعض الصلحـاء : أهل الذنـوب مرضى القلـوب . وقيل للفضيل بن عياض رحمه الله : ما أعجب الأشياء فقال : قلب عرف الله عز وجل ثم عصاه . وقـال بعض الألبـاء : يـدل بالطاعـة العاصى وينسى عظيم المعـاصى . وقــال رجل لابن عبـاس رضى الله عنهما : أيمـا أحب إليك رجل قليل الذنـوب قليل العمل ، أو رجل كثيـر الـذنوب كثيـر العمل؟ فقـال ابن عبـاس رضى الله عنهما : لا أعـدل بالسـلامة شيئـا . وقيل لبعض الزهـاد : ما تقول فى صلاة الليل فقال خَفِ الله بالنهار ونم بالليل . وسمع

بعض الزهاد رجلا يقول لقوم : أهلككم النوم فقال : بل أهلكتكم اليقظة . وقيل لأبى هريرة رضى الله عنه : ما التقوى ؟ فقال : أجزت فى أرض فيها شوك؟ فقال : نعم فقال : كيف كنت تصنع؟ فقال : كنت أتوقى . قال : فتوق الخطايا . وقال عبد الله بن المبارك :

أيضمن لى فتى ترك المعاصى
وأرهنه الكفالة بالخلاص
أطاع الله قوم فاستراحوا
ولم يتجرّعوا غصص المعاصى

ومنهم من يمتنع من فعل الطاعات ويكف عن ارتكاب المعاصى فهذا يستحق عذاب اللاهى عن دينه المنذر بقلة يقينه . وروى أبو إدريس الخولانى عن أبى ذر الغفارى رضى الله عنه عن النبى ﷺ أنه قال : «كانت صحف موسى على نبينا وعليه السلام كلها عِبَرًا : عجبت لمن أيقن بالنار ثم يضحك ، وعجبت لمن أيقن بالقدر ثم يتعب ، وعجبت لمن رأى الدنيا وتقلبها بأهلها ثم يطمئن إليها ، وعجبت لمن أيقن بالموت ثم يفرح ، وعجبت لمن أيقن بالحساب غدا ثم لا يعمل» . وروى عن النبى ﷺ أنه قال : «اجتهدوا فى العمل فإن قصر بكم ضعف فكفوا عن المعاصى» وهذا واضح المعنى لأن الكف عن المعاصى ترك ، وهو أسهل وعمل الطاعات فعل ، وهو أثقل . ولذلك لم يبح الله تعالى ارتكاب المعصية بعذر ولا بغير عذر ، لأنه ترك ، والترك لا يعجز المعذور عنه وإنما أباح ترك الأعمال بالأعذار لأن العمل قد يعجز المعذور عنه . وقال بكر بن عبد الله : رحم الله امرأ كان قويا فأعمل قوته فى طاعة الله تعالى ، أو كان ضعيفا فكف عن معصية الله تعالى . وقال عبد الأعلى بن عبد الله الشامى ، رحمه الله تعالى :

العمرُ ينقصُ والذنوبُ تزيدُ
وتُقالُ عثراتُ الفتى فيعُودُ
هل يستطيع جحود ذنب واحد
رجلٌ جوارحُه عليه شهودُ
والمرء يُسأل عن سنيه فيشتهى
تقليلها وعن الممات يحيدُ

واعلم أن لأعمال الطاعة ومجانبة المعاصى آفتين : إحداهما تكسب الوزر ، والأخرى توهن الأجر . فأما المكسبة للوزر فإعجاب بما سلف من عمله ، وقدم من طاعته ، لأن الإعجاب به يفضى إلى حالتين مذمومتين : إحداهما : أن المعجب بعمله ممتن به والممتن على الله تعالى جاحد لنعمه ، قال ابن عباس رضى الله عنهما : أوحى الله تعالى إلى نبى من أنبيائه : أما زهدك فى الدنيا فقد استعجلت به الراحة ، وأما انقطاعك إلىَّ فهو عز لك ، فهذان لك وبقيت أنا . والثانية أن المعجب بعمله مدلٌّ به والمدل بعمله مجترى والمجترئ على الله عاص . وقال مؤرق العجلى : خير من العجب بالطاعة أن لا تأتى بطاعة . وقال بعض السلف : ضاحك معترف بذنبه ، خير من باك مدل على ربه ، وباك نادم على ذنبه خير من ضاحك معترف بلهوه . وأما الموهنة للأجر فالثقة بما أسلف والركون إلى ما قدم لأن الثقة تئول إلى أمرين سيئين : أحدهما يحدث اتكالا على ما مضى وتقصيرا فيما يستقبل . ومن قصر واتكل لم يرج أجرا والثانى أن الواثق آمن والآمن من الله تعالى غير خائف ومن لم يخف الله تعالى هانت عليه أوامره وسهلت عليه زواجره . وقال الفضيل بن عياض : رهبة المرء من الله تعالى على قدر علمه بالله تعالى . وقال مؤرق العجلى : لأن أبيت نائما وأصبح نادما أحب إلىَّ من أن أبيت قائما وأصبح ناعما . وقال الحكماء : ما بينك وبين أن لا يكون فيك خير إلا أن ترى أن فيك خيرا . وقيل لرابعة العدوية رحمها الله : هل عملت عملا قط ترين أنه يقبل منك؟ قالت : إن كان شىء فخوفى من أن يرد على عملى . وحكى أن بعض الزهاد وقف على جمع فنادى بأعلى صوته : يا معشر الأغنياء لكم أقول : استكثروا من الحسنات فإن ذنوبكم كثيرة يا معشر الفقراء لكم أقول : أقِلُّوا من الذنوب فإن حسناتكم قليلة .

فينبغى ـ أحسن الله إليك بالتوفيق ـ أن لا تضيع أيام صحة جسمك وفراغ وقتك بالتقصير فى طاعة ربك والثقة بسالف عملك ، فاجعل الاجتهاد غنيمة صحتك ، والعمل فرصة فراغك ، فليس كل الزمان مستعدا ، ولا مافات مستدركا . وللفراغ زيغ أو ندم ، وللخلوة ميل أو أسف . وقال عمر بن الخطاب رضى الله عنه : الراحة للرجال غفلة وللنساء غلمة . وقال بُزُرْجَمِهْر : إن يكن الشغل مجهدة فالفراغ مفسدة . وقال بعض الحكماء : إياكم والخلوات فإنها تفسد العقول وتعقد

المحلول. وقال بعض البلغاء: لا تمض يومك فى غير منفعة، ولا تضع مالك فى غير صنيعة فالعمر أقصر من أن ينفد فى غير المنافع والمال أقل من أن يصرف فى غير الصنائع، والعاقل أجل من أن يفنى أيامه فيما لا يعود عليه نفعه وخيره، وينفق أمواله فيما لا يحصل له ثوابه وأجره. وأبلغ من ذلك قول عيسى ابن مريم على نبينا وعليه السلام: البر ثلاثة: المنطق والنظر والصمت فمن كان منطقه فى غير ذكر فقد لغا، ومن كان نظره فى غير اعتبار فقد سها، ومن كان صمته فى غير فكر فقد لها.

واعلم أن للإنسان فيما كلف من عباداته ثلاث أحوال: إحداها أن يستوفيها من غير تقصير فيها ولا زيادة عليها، والثانية أن يقصر فيها، والثالثة أن يزيد عليها.

فأما الحال الأولى: فهى أن يأتى بها على حال الكمال من غير تقصير فيها ولا زيادة تطوع على راتبتها فهى أوسط الأحوال وأعدلها لأنه لم يكن منه تقصير فيذم ولا تكثير فيعجز وقد روى سعيد بن أبى سعيد رضى الله عنه عن أبى هريرة رضى الله عنه أن النبى ﷺ قال: «سددوا وقاربوا ويسروا واستعينوا بالغدوة والروحة وشيء من الدلجة» وقال الشاعر:

عليك بأوساط الأمور فإنها
نجاة ولا تركب ذلولا ولا صعبا

وأما الحال الثانية وهو أن يقصر فيها فلا يخلو حال تقصيره من أربعة أحوال: إحداها أن يكون لعذر أعجزه عنه أو مرض أضعفه عن أداء ما كلف به. فهذا يخرج عن حكم المقصرين، ويلحق بأحوال العاملين، لاستقرار الشرع على سقوط ما دخل تحت العجز. وقد جاء الحديث عن النبى ﷺ أنه قال: «ما من عامل كان يعمل عملا فيقطعه عنه مرض إلا وَكّلَ الله تعالى به من يكتب له ثواب عمله». والحال الثانية أن يكون تقصيره فيه اغترارا بالمسامحة فيه ورجاء العفو عنه فهذا مخدوع العقل مغرور بالجهل لقد جعل الظن ذخرا والرجاء عدة فهو كمن قطع سفرا بغير زاد ظنا بأنه سيجده فى المفاوز الجدبة، فيفضى به الظن إلى الهلكة. وهلاَّ كان الحذر أغلب عليه وقد ندب الله تعالى إليه. وحكى أن إسرائيل بن محمد القاضى قال: لقينى مجنون كان فى الخربات فقال: يا إسرائيل خف الله خوف يشغلك عن الرجاء، فإن الرجاء يشغلك عن الخوف، وفر إلى الله ولا تفر منه. وقيل لمحمد ابن واسع رحمه الله: ألا تبكى؟ فقال: تلك حلية الآمنين. وحكى أن أبا حازم الأعرج أخبر سليمان بن عبد الملك بوعيد الله للمذنبين فقال سليمان: أين رحمة الله؟ قال: قريب من المحسنين. وقال عبد الله بن عباس رضى الله عنهما: ما انتفعت ولا اتعظت بعد رسول الله ﷺ بمثل كتاب كتبه إلى على بن أبى طالب كرم الله وجهه: أما بعد فإن الإنسان ليسره درك ما لم يكن ليفوته، وسوءه فوت ما لم يكن ليدركه، فلا تكن بما نلته من دنياك فرحا، ولا لما فاتك منها ترحا، ولا تكن ممن يرجو الآخرة بغير عمل، ويؤخر التوبة لطول الأمل فكأن قد (أى: فكأن قد اتعظت بما وعظت. وحذف الفعل بعد «قد» كثير فى اللغة، إذا وجد دليل يدل عليه) والسلام. وقال محمود الوراق رحمه الله:

أخاف على المحسن المتقى
وأرجو لدى الهفوات المسى
فذلك خوفى على محسن
فكيف على الظالم المعتدى
على أن ذا الزيغ قد يستفيق
ويستأنف الزيغُ قلب التَّقى

والحال الثالثة أن يكون تقصيره فيه ليستوفى ما أخل به من بعد فيبدأ بالسيئة فى التقصير قبل الحسنة فى الاستيفاء اغترارا بالأمل فى إمهاله ورجاء لتلافى ما أسلف من تقصيره وإخلاله فلا ينتهى به الأمل إلى غاية ولا يفضى به إلى نهاية لأن الأمل هو فى ثانى حال كهو فى أول حال. فقد روى عن النبى ﷺ أنه قال: «من يؤمل أن يعيش غدا فإنه يؤمل أن يعيش أبدا» ولعمرى إن هذا صحيح لأن لكل يوم غدا فإذن يفضى به الأمل إلى الفوت من غير درك، ويؤديه الرجاء إلى الإهمال من غير تلاف، فيصير الأمل خيبة والرجاء يأسا. وقد روى عمرو بن سعيد عن أبيه عن جده أن النبى ﷺ قال: «أول صلاح هذه الأمة بالزهد واليقين وفسادها بالبخل والأمل» وقال الحسن البصرى رحمه الله: ما أطال عبد الأمل إلا أساء العمل. وقال رجل لبعض الزهاد بالبصرة: ألك حاجة ببغداد؟ قال: ما أحب أن أبسط أملى إلى أن تذهب إلى بغداد وتجيء. وقال بعض الحكماء: الجاهل يعتمد على أمله والعاقل يعتمد على

عمله. وقال بعض البلغاء: الأمل كالسراب غر من رآه وخاب من رجاه. وقال محمد بن يزدان: دخلت على المأمون وكنت يومئذ وزيره فرأيته قائما وبيده رقعة فقال: يا محمد أقرأت ما فيها؟ فقلت: هي في يد أمير المؤمنين فرمى بها إليَّ فإذا فيها مكتوب:

إنك في دار لها مُدةٌ
يُقْبَلُ فيها عمل العامل
أما ترى الموت محيطا بها
يقطع فيها أمل الآمل
تَعْجَلُ بالذنب لما تشتهي
وتأملُ والتوبة من قابلِ
والموتُ يأتي بعد ذا بغتةً
ما ذاك فعلُ الحازِم العاقل

فلما قرأتها قال المأمون رحمه الله تعالى: هذا من أحكم شعر قرأته. وقال أبو حازم الأعرج: نحن لا نريد أن نموت حتى نتوب ونحن لا نتوب حتى نموت. وقال بعض البلغاء: زائد الإهمال رائد الإهمال. والحال الرابعة أن يكون تقصيره فيه استثقالا للاستيفاء، وزهدا في التمام، واقتصارا على ما سنح، وقلة اكتراث بما بقي، فهذا على ثلاثة أضرب: أحدها أن يكون ما أخل به وقصر فيه غير قادح في فرض، ولا مانع من عبادة كمن اقتصر في العبادة على فعل واجباتها وعمل مفترضاتها وأخل بمسنوناتها وهيآتها فهذا مسيء فيما ترك إساءة من لا يستحق وعيدا ولا يستوجب عقابا لأن أداء الواجب يسقط عنه العقاب وإخلاله بالمسنون يمنع من إكمال الثواب. وقد قال بعض الحكماء: من تهاون بالدين هان. ومن غالب الحق لان وقال الشاعر:

ويصون توبته ويتـ
ـرك غير ذلك لا يصونه
وأحق ما صان الفتى
ورعي أمانته ودينه

والضرب الثاني أن يكون ما أخل به من مفروض عبادته لكن لا يقدح ترك ما بقي فيما مضى كمن أكمل عبادات وأخل بغيرها فهذا أسوأ حالا ممن تقدمه لما استحقه من الوعيد واستوجبه من العقاب. والضرب الثالث أن يكون ما أخل به من مفروض عبادته وهو قادح فيما عمل منها كالعبادة التي يرتبط بعضها ببعض فيكون المقصر في بعضها تاركا لجميعها فلا يحتسب له ما عمل لإخلاله بما بقي، فهذا أسوأ أحوال المقصرين، وحاله لاحقة بأحوال التاركين بل قد تكلف ما لا يسقط فرضا ولا يؤدي حقا فقد ساوى التاركين في استحقاق الوعيد وزاد عليهم في تكلف ما لا يفيد، فصار من الأخسرين أعمالا الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا وفي الآخرة ثم لعله لا يفطن لشأنه ولا يشعر بخسرانه وقد خسر الدنيا والآخرة ويفطن لليسير من ماله إن وهى واختل. وأنشدني بعض أهل العلم:

أبنيّ إن من الرجال بهيمة
في صورة الرجل السميع المبصر
فَطِنٌ بكل مصيبة في ماله
وإذا يصاب بدينه لم يشعر

وأما الحال الثالثة وهو أن يزيد فيما كلف فهذا على ثلاثة أقسام: أحدها أن تكون الزيادة رياء للناظرين وتصنعا للمخلوقين، حتى يستعطف به القلوب النافرة، ويخدع به العقول الواهية فيتبهرج بالصلحاء وليس منهم، ويتدلس في الأخيار وهو ضدهم. وقد ضرب رسول الله ﷺ للمرائي بعمله مثلا فقال: «المتشبع بما لا يملك كلابس ثوبي زور» يريد بالمتشبع بما لا يملك المتزين بما ليس فيه وقوله كلابس ثوبي زور هو الذي يلبس ثياب الصلحاء فهو برياته محروم الأجر مذموم الذكر لأنه لم يقصد وجه الله تعالى فيؤجر عليه ولا يخفى رياؤه على الناس فيحمد به قال الله تعالى: **﴿فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه أحدا﴾** [الكهف: ١١٠] قال جميع أهل التأويل: معنى قوله ولا يشرك بعبادة ربه أحدا أي لا يرائي بعمله أحدا، فجعل الرياء شركا لأنه جعل ما يقصد به وجه الله تعالى مقصودا به غير الله تعالى. وقال الحسن البصري رحمه الله تعالى في قوله تعالى: **﴿ولا تجهر بصلاتك ولا تُخافت بها﴾** [الإسراء: ١١٠] قال: لا تجهر بها رياء ولا تخافت بها حياء. وكان سفيان بن عيينة رحمه الله يتأول قوله تعالى: **﴿إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء**

والمنكر والبغى ﴾ [النحل: ٩٠] أن العدل استواء السريرة والعلانية في العمل لله تعالى والإحسان أن تكون سريرته أحسن من علانيته والفحشاء والمنكر أن تكون علانيته أحسن من سريرته وكان غيره يقول العدل شهادة أن لا إله إلا الله، والإحسان الصبر على أمره ونهيه وطاعة الله في سره وجهره، وإيتاء ذى القربى صلة الأرحام، وينهى عن الفحشاء يعنى الزنا والمنكر القبائح، والبغى الكبر والظلم وليس يخرج الرياء بالأعمال من هذا التأويل أيضا لأنه من جملة القبائح. وقد روى عن النبى ﷺ أنه قال: «أخوف ما أخاف على أمتى الرياء الظاهر والشهوة الخفية». وروى عن النبى ﷺ أنه قال: «أشد الناس عذابا يوم القيامة من يرى أن فيه خيرا ولا خير فيه». وقال على بن أبى طالب كرم الله وجهه: لا تعمل شيئا من الخير رياء ولا تتركه حياء. وقال بعض العلماء: كل حسنة لم يرد بها وجه الله تعالى فعلتها قبح الرياء وثمرتها سوء الجزاء. وقد يفضى الرياء بصاحبه إلى استهزاء الناس به كما حكى أن طاهر بن الحسين قال لأبى عبد الله المروزى: منذ كم صرت إلى العراق يا أبا عبد الله قال: دخلت العراق منذ عشرين سنة وأنا منذ ثلاثين سنة صائم فقال: يا أبا عبد الله سألتك عن مسألة فأجبت عن مسألتين. وحكى الأصمعى رحمه الله: أن أعرابيا صلى فأطال وإلى جانبه قوم فقالوا: ما أحسن صلاتك! فقال: وأنا مع ذلك صائم!

صلى فأعجبنى وصام فرابنى
نحِّ القلوص عن المصلى الصائم

فانظر إلى هذا الرياء مع قبحه ما أدله على سخف عقل صاحبه وربما ساعد الناس مع ظهور ريائه على الاستهزاء بنفسه كالذى حكى أن زاهدا نظر إلى رجل فى وجهه سجادة كبيرة واقفا على باب السلطان فقال: مثل هذا الدرهم بين عينيك وأنت واقف ههنا فقال: إنه ضرب على غير السكة. وهذا من أجوبة الخلاعة التى يدفع بها تهجين المذمة. ولقد استحسن الناس من الأشعث بن قيس قوله وقد خفف صلاته مرة فقال بعض أهل المسجد خففت صلاتك جدا فقال: إنه لم يخالطها رياء فتخلص من تنقيصهم بنفى الرياء عن نفسه ورفع التصنع فى صلاته وقد كان الإنكار لولا ذلك متوجها عليه واللوم لاحقا به. ومر أبو أمامة ببعض المساجد فإذا رجل يصلى وهو يبكى فقال له: أنت أنت لو كان هذا فى بيتك فلم ير ذلك منه حسنا لأنه اتهمه بالرياء ولعله كان بريئا منه فكيف بمن صار الرياء أغلب صفاته وأشهر سماته مع أنه أثم فيما عمل وأَنَمُّ من هبوب النسيم بما حمل ولذلك قال عبد الله بن المبارك: أفضل الزهد إخفاء الزهد. وربما أحس ذو الفضل من نفسه ميلا إلى المراءاة فبعثه الفضل على هتك ما نازعته النفس من المراءاة فكان ذلك أبلغ فى فضله وقال عمر بن عبد العزيز لمحمد بن كعب القرظى عظنى: فقال: لا أرضى نفسى لك واعظا لأنى أجلس بين الغنى والفقير فأميل على الفقير وأوسع للغنى ولأن طاعة الله تعالى فى العمل لوجهه لا لغيره.

وحكى أن قوما أرادوا سفرا فحادوا عن الطريق فانتهوا إلى راهب فقالوا: قد ضللنا فكيف الطريق فقال: ههنا وأومأ بيده إلى السماء.

والقسم الثانى أن يفعل الزيادة اقتداء بغيره وهذا قد تثمره مجالسه الأخيار الأفاضل وتحدثه مكاثرة الأتقياء الأماثل. ولذلك قال النبى ﷺ: «المرء على دين خليله فلينظر أحدكم من يخالل» فإذا كاثرهم المجالس وطاولهم المؤانس أحب أن يقتدى بهم فى أفعالهم ويتأسى بهم فى أعمالهم ولا يرضى لنفسه أن يقصر عنهم ولا أن يكون فى الخير دونهم فتبعثه المنافسة على مساواتهم وربما دعته الحمية الى الزيادة عليهم والمكاثرة لهم فيصيرون سببا لسعادته وباعثا على استزادته والعرب تقول: لولا الوئام لهلك الأنام أى لولا أن الناس يرى بعضهم بعضا فيتقدى بهم فى الخير لهلكوا. ولذلك قال بعض البلغاء: من خير الاختيار صحبة الأخيار ومن شر الاختيار مودة الأشرار وهذا صحيح لأن للمصاحبة تأثيرا فى اكتساب الأخلاق فتصلح أخلاق المرء بمصاحبة أهل الصلاح وتفسد بمصاحبة أهل الفساد. ولذلك قال الشاعر:

رأيت صُلاحَ المرء يصلح أهلَه
ويعديهم داءُ الفساد إذا فسد
يُعظَّم فى الدنيا بفضل صلاحه
ويُحفظ بعد الموت فى الأهلِ والولد

وأنشدنى بعض أهل الأدب لأبى بكر الخوارزمى:

لا تصحب الكسلان فى حالاته
كم صالح بفساد آخر يفسدُ
عَدْوى البليد إلى الجليد سريعةٌ
والجمرُ يوضعُ فى الرماد فيخمُدُ

والقسم الثالث أن يفعل الزيادة ابتداء من نفسه التماسا لثوابها ورغبة فى الزلفة بها فهذا من نتائج النفس الزاكية ودواعى الرغبة الوافية الدالين على خلوص الدين وصحة اليقين وذلك أفضل أحوال العاملين وأعلى منازل العابدين وقد قيل: الناس فى الخير أربعة: منهم من يفعله ابتداء، ومنهم من يفعله اقتداء، ومنهم من يتركه استحسانا، ومنهم من يتركه حرمانا، فمن فعله ابتداء فهو كريم، ومن فعله اقتداء فهو حكيم ومن تركه استحسانا فهو ردىء، ومن تركه حرمانا فهو شقى. ثم لما يفعله من الزيادة حالتان: إحداهما أن يكون مقتصدا فيها وقادرا على الدوام عليها فهى أفضل الحالتين، وأعلى المنزلتين، عليها انقرض أخيار السلف، وتتبعهم فيها فضلاء الخلف. وقد روت عائشة رضى الله عنها أن النبى ﷺ قال: «أيها الناس افعلوا من الأعمال ما تطيقون فإن الله لا يمل من الثواب حتى تملوا من العمل، وخير الأعمال ما ديم عليه» والعرب تقول القصد والدوام وأنت السابق الجواد. ولأن من كان صحيح الرغبة فى ثواب الله تعالى لم يكن له مسرة إلا فى طاعته...

وخرج بعض الزهاد فى يوم عيد فى هيئة رثة فقيل: لم تخرج فى مثل هذا اليوم فى مثل هذه الهيئة والناس متزينون؟ فقال: ما يتزين لله تعالى بمثل طاعته.

والحالة الثانية أن يستكثر منها استكثار من لا ينهض بدوامها ولا يقدر على اتصالها فهذا ربما كان بالمقصر أشبه لأن الاستكثار من الزيادة إما أن يمنع من أداء اللازم فلا يكون إلا تقصيرا لأنه تطوع بزيادة أحدثت نقصا، وبنفل منع فرضا وإما أن يعجز عن استدامة الزيادة ويمنع من ملازمة الاستكثار من غير إخلال بلازم ولا تقصير فى فرض، فهى إذا قصيرة المدى، قليلة اللبث، والقليل العمل فى طويل الزمان أفضل عند الله عز وجل من كثير العمل فى قليل الزمان، لأن المستكثر من العمل فى الزمان القصير قد يعمل زمانا ويترك زمانا، فربما صار فى زمان تركه لاهيا أو ساهيا والمقلل فى الزمان الطويل مستيقظ الأفكار مستديم التذكار. وقد روى أبو صالح عن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى ﷺ أنه قال: «إن للإسلام شِرَّة، وللشِّرة فترة، فمن سدد وقارب فارجوه ومن أشير إليه بالأصابع فلا تعدُّوه» فجعل للإسلام شرة، وهى الإيغال فى الإكثار وجعل للشرة فترة، وهى الإهمال بعد الاستكثار، فلم يخل بما أثبت من أن تكون هذه الزيادة تقصيرا أو إخلالا ولا خير فى واحد منهما. واعلم جعل الله العلم حاكما لك وعليك والحق قائدا لك وإليك أن الدنيا إذا وصلت فتبعات موبقة وإذا فارقت ففجعات محرقة وليس لوصلها دوام، ولا من فراقها بد، فرض نفسك على قطيعتها لتسلم من تبعاتها، وعلى فراقها لتأمن فجعاتها فقد قيل: المرء مقترض من عمره المنقرض مع أن العمر وإن طال قصير والفراغ وإن تم يسير. وأنشدت لعلى بن محمد رحمه الله تعالى:

إذا كملت للمرء ستون حجة
فلم يحظ من ستين إلا بسدسها
ألم تر أن النصف بالليل حاصل
وتذهب أوقات المقيل بخُمسها
فتأخذ أوقات الهموم بحصة
وأوقات أوجاع تُميتُ بمسِّها
فحاصل ما يبقى له سدس عمره
إذا صدقته النفس عن علمِ حَدْسها

(أدب الدنيا والدين / ٦٩-٩٠ و١١٧-١٤٠).

(لسان العرب لابن منظور ١٧ / ١٤٦٨ - ١٤٧٠، وبصائر ذوى التمييز للإمام الفيروزابادى - تحقيق الأستاذ محمد على النجار٢ / ٦١٥-٦١٧، ومنتخب قرة العيون النواظر فى الوجوه والنظائر فى القرآن الكريم لابن الجوزى - تحقيق ودراسة محمد السيد الصفطاوى، ود. فؤاد عبد المنعم ماجد / ١١٣، ١١٥، ١١٦، وبيان للناس من الأزهر الشريف ١ / ١١٤ - ١١٧، والمنتخب من السنة. المجلس الأعلى للشئون الإسلامية. الطبعة الثانية. القاهر ١٣٨٥ هـ - ١٩٦٦ م ١ / ٣٥٣-٣٦٥، وشرح متن الأربعين النووية - الشيخ عبد الله إبراهيم الأنصارى / ١٩ - ٢٦ والدين الإسلامى - الشيخ حسن منصور، والشيخ عبد الوهاب خير الدين، والشيخ مصطفى عنانى ١ / ٢١ - ٣٠، والفتح الربانى شرح على نظم رسالة أبى زيد القيروانى - محمد أحمد الملقب بالداه الشنقيطى

٣، ٥٤، ٥٥، ٦٣ـ٦٥، ٧٠، ٧٥، وأدب الدنيا والدين لأبى الحسن على بن محمد بن حبيب البصرى الماوردى ــ حققه وعلق عليه ووضع فهارسه محمد فتحى أبو بكر ط ـ الدار المصرية اللبنانية / ١١٧ ـ ١٤٠، وط وزارة المعارف العمومية / ٦٩ ــ ١٧٠. انظر أيضا الملل والنحل للشهرستانى ـ تحقيق محمد سيد كيلانى ١ / ٤٠، ٤١، وشرح الأربعين حديثا النووية للإمام ابن دقيق العيد / ١٠ / ١١).

انظر مادة «الإحسان» فى م ٢ / ٥٧٧ ـ ٥٨٠، و«الإسلام» فى م ٤ / ٤٠٢ ــ ٤٠٥، و «الإيمان» فى م ٦ / ٢٨٥ ـ ٢٩٣.

ملاحظة: الصورة المصاحبة لهذه المادة أخذت من كتاب نفائس الخط العربى ــ حسن قاسم حبش. الشكل ١٠٣ ص ٩١ وعنوانها: ﴿إن الدين عند الله الإسلام﴾ كوفى المصاحف خط المؤلف سنة ١٣٩٤ هجرية.

*** دين الله الغالب على كل منكر مبتدع كاذب:**

من مخطوطات المجمع العلمى العراقى وجاء بيانه كما يلى:

المؤلف: عثمان الحيائى (ت ١٢٤٥ هـ/ ١٨٢٩ م)

أوله: «البسملة ...، الحمد لله الذى نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيرا ...، أما بعد: فإنى لما رأيت المعاصى قد كثرت وشاعت، والبدع ظهرت وذاعت ... إلى أن ظهر فى بلاد الكرد والعراق رجل ملأ ببدعته الآفاق. يدعى التصرف فى الكائنات، ويدعى علم الغيب وغيره من المحالات، ... يدعى أنه من النقشبندية الكرام، ويموه على الخلق المنكرات والحرام، اسمه خالد الكردى ...، فعند ذلك حملنى باعث الخوف من مقت الله شديد العقاب ... أن أجمع رسالة من كتاب الله ومن سنة رسول الله ومن كلام المتقدمين، ... ولقد رأيت رسالة قد ألفها ... الشيخ السيد معروف البرزنجى فى ذكر بعض مثالبه وبدعه ومنكراته وما اطلع عليه من مساويه ومخالفاته، قد سماها: تحرير الخطاب فى الرد على خالد الكذاب، فنقلت منها فى هذه الرسالة بعض المشهور، وتركت البعض من خوف التطويل ... وسميتها ... دين الله الغالب على كل منكر مبتدع كاذب. ورتبتها على مقدمة وكتاب وخاتمة».

آخره: «... تمت بعون الله ... ضحوة الخميس فى اليوم السابع من العشر الثالث من الشهر الثامن من السنة الخامسة من العشر الرابع من المائة الثالثة من الألف ... سنة ١٢٥٠».

يلى ذلك:

«قال جامعه العبد الفقير... فخر الدين أبو سعيد بن الحاج عثمان بن سليمان الحنفى. لقد كمل هذا السفر والناس مشتغلون بما نهوا عنه، وقد تراكمت عليهم المصائب من الأعداء والغلاء ... والحمد لله رب العالمين». فى أول المخطوط أوراق غير مرقمة، تتضمن ثمانية تقاريظ على الكتاب كتبها بعض علماء الموصل المعاصرين للمؤلف.

التقريظ الأول: كتبه صالح الحنفى بن يحيى كاتب ديوان الإنشاء بالموصل.

الثانى: على الحنفى المدرس فى المدرسة الأمينية الشهير بمحضر باشى زاده.

الثالث: أبو بكر الحنفى الخطيب بجامع الأمين. والمدرس فى دار الكتب خانه.

الرابع: يوسف الحنفى المدرس والواعظ فى حضرة جرجيس النبى عليه الصلاة والسلام.

الخامس: قاسم الشافعى ابن المرحوم الحاج بكر الشهير بالخباز.

السادس: محمد سعيد بن جرجيس عبد الجواد الشافعى المدرس فى المدرسة المحضرية فى البلدة الحدباء.

السابع: زين الدين عمر بن فيروز النيروزى الشافعى.

الثامن: ملا ذا النون شيخ القراء فى جامع أمين باشا ومدرس العلوم فى حضرة نبى الله جرجيس عليه السلام.

نسخة مصورة بالفتستات عن نسخة خطية، فى مكتبة المتحف العراقى ببغداد بخط الرقعة.

١٢٠ ق (+ ١ ـ ١٧ للتلقاريظ)، ١٥ س.

(٦/ عقائد ـ مذاهب ـ فرق ـ ردود).

وفيما يلى نقل ما ورد من هوامش إتماما للفائدة:

ـ المؤلف: هو أبو سعيد فخر الدين (الحاج) عثمان ابن الوزير سليمان بن محمد أمين باشا الجليلى الموصلى.

ذكر سعيد الديوه جى، فى مقدمته لكتاب«ترجمة الأولياء

فى الموصل الحدباء» ص ١٤) : «ومن الذين كانوا يدعون إلى نبذ المعتقدات المزيفة التى وضعها بعض مستغلى الطرق الصوفية، والرجوع إلى أصول الدين الحنيف هو (الحاج عثمان بك الحيائى بن سليمان باشا الجليلى ١١٧٨ ـ ١٢٤٥ هـ)، فإنه رد على المشائخ الذين كانوا يدعون الولاية والكرامات وعلم الغيب. وله مقالات وتعليقات كثيرة على الذين سخَّروا الطرق لمصالحهم الدنيوية. كما ألف رسالة فى هذا اسمها (دين الله الغالب على المنكر المبتدع الكاذب)».

ــ خالد بن أحمد بن حسين الشهرزورى، الكردى، الشافعى، بهاء الدين. شيخ الطريقة النقشبندية (ت ١٢٤٢ هـ/ ١٨٢٧م).

ــ محمد معروف بن مصطفى بن أحمد النودهى الشهرزورى البرزنجى (ت ١٢٥٤ هـ/ ١٨٣٨ م)

ـ نسخة المخطوط التى فى المجمع العلمى العراقى الآن كانت من قبل فى خزانة كتب يعقوب سركيس ببغداد (ت : ٢٤ ك ١ / ١٩٥٩) ثم أهديت ــ بعد وفاته ـ إلى جامعة الحكمة بالزعفرانية ـ بغداد. ثم استقرت فى مكتبة المتحف العراقى ببغداد انظر («فهرست مخطوطات خزانة يعقوب سركيس» ص ١٧).

قياس المخطوط ٢١ × ١٥ سم.

(مخطوطات المجمع العلمى العراقى ــ دراسة وفهرسة ميخائيل عواد، ١ / ٨٢ ـ ٨٤).

*** الدَّين والقرض:**

الدين: القرض ذو الأجل، وإلا فهو قرض (المعجم الوسيط ١ / ٣٠٧) والقرض: ما تعطيه غيرك من مال على أن يرده إليك (المعجم الوسيط ٢ / ٧٢٧). وجاء فى اللسان: والدَّين واحد الديون معروف. وكل شىء غير حاضر دين، والجمع أدين مثل أعين وديون، قال ثعلبة بن عبيد يصف النخل:

تُضمَّن حاجات العيال وضيفهم
ومهما تُضمَّن من دُيُونهم تقضى

يعنى بالديون ما ينال من جناها، وإن لم يكن دينا على النخل، كقول الأنصارى:

أدين وما دينى عليكم بمغرم
ولكن على الشُّمِّ الجِلاد القراوح

ابن الأعرابى: دِنْتُ وأنا أدين إذا أخذت دينا، وأنشد أيضا قول الأنصارى:

أدين وما دينى عليكم بمغرم

قال ابن الأعرابى: القراوح من الخيل التى لا تبالى الزمان، وكذلك من الإبل، قال:

وهى التى لا كرب لها من النخيل
ودنت الرجُل: أقرضته فهو مدين

ومديون. ابن سيده: دنت الرجل وأدنته أعطيته الدين إلى أجل، قال أبو ذؤيب:

أدان وأنباه الأولون
بأن المُدان مَلىٌّ وفىّ

الأولون: الناس الأولون والمشيخة؛ وقيل: دنته أقرضته، وأدنته استقرضته منه. ودان هو: أخذ الدين. ورجل دائن ومدين ومديون (الأخيرة تميمية) ومدان: عليه الدَّين؛ وقيل: هو الذى عليه دين كثير. الجوهرى: رجل مديون كثر ما عليه من الدين؛ وقال:

وناهزوا البيع من تُرْعِيَّة رَهِقٍ
مستأرب عضَّهُ السلطان مديون

ومديان إذا كان عادته أن يأخذ بالدين ويستقرض. وأدان فلان إدانة إذا باع من القوم إلى أجل فصار له عليهم دين، تقول منه: أدِنِّى عشرة دراهم؛ وأنشد بيت أبى ذؤيب:

بأن المُدان ملىٌّ وفىّ
والمَدين الذى يبيع بدين

وادَّان واستدان وأدان: استقرض وأخذ بدين، وهو افْتَعَلَ؛ ومنه قول عمر، رضى الله عنه: فادَّان مُعرضا، أى استدان، وهو الذى يعترض الناس ويستدين ممن أمكنه. وتداينوا: تبايعوا بالدين. واستدانوا: استقرضوا. الليث: أدان الرجل، فهو مدين أى مستدين؛ قال أبو منصور: وهذا خطأ عندى، قال: وقد حكاه شمر لبعضهم، وأظنه أخذه عنه. وأدان: معناه أنه باع بدين، أو صار له على الناس دين. وفى حديث عمر، رضى الله عنه: إن فلانا يدين ولا مال له، يقال: دان واستدان وادَّان، مشددا، إذا أخذ الدين واقترض، فإذا أعطى

الدين قيل أدَان مخففا. وفي حديثه الآخر عن أُسيفع جهينة: فادَّان معرضا، أي استدان مُعرضا عن الوفاء واستدانه: طلب منه الدين. واستدانه: استقرض منه؛ قال الشاعر:

فإن يك يا جناح عليَّ دَيْنٌ
فَعِمْرانُ بن موسى يستدينُ

ودنته: أعطَيته الدين. ودنته: استقرضت منه. ودان فلان يدين دينا: استقرض وصار عليه دين فهو دائن، وأنشد الأحمر للعجير السلولي:

ندينُ ويقضي الله عنه وقد نرى
مصارع قوم لا يدينون ضُيَّعا

قال ابن بري: صوابه ضيعِ، بالخفض على: الصفة لقوم؛ وقبله:

فَعِدْ صاحبَ اللحام سيفا تبيعه
وزد درهما فوق المغالين واخنع

وتداين القوم وادَّاينو: أخذوا بالدين، والاسم الدينة. قال أبو زيد: جئت أطلب الدينة، قال: هو اسم الدين. وما أكثر دينته أي دَينه. الشيباني: أدان الرجل إذا صار له دين على الناس. ابن سيده: وأدان فلان الناس أعطاهم الدين وأقرضهم، وبه فسر بعضهم قول أبي ذؤيب:

أدان وأنباه الأولون
بأن المُدان مليٌّ وفي

وقال شمر في قولهم يدين الرجل أمره:

أي يملك، وأنشد بيت أبي ذؤيب أيضا. وأدنت الرجل إذا أقرضته وقد ادَّان إذا صار عليه دين. والقرض: أن يقترض الإنسان دراهم أو دنانير أو حَبًّا أو تمرا أو زبيبا أو ما أشبه ذلك، ولا يجوز لأجل، لأن الأجل فيه باطل. وقال شمر: ادان الرجل إذا كثر عليه الدين، وأنشد:

أنَدَّانُ أم نعتانُ أم ينبري لنا
فتى مثل نصل السيف هزت مضاربه؟

نعتان أي نأخذ العينة. ورجل مديان: يقرض الناس، وكذلك الأنثى بغير هاء، وجمعهما جميعا مدايين. ابن بري: وحكى ابن خالويه أن بعض أهل اللغة يجعل المديان الذي يقرض الناس، والفعل منه أدان بمعنى أقرض، قال: وهذا غريب وداينت فلانا إذا أقرضته وأقرضك؛ قال رؤبة:

داينت أروى والديون تُقضى
فماطلت بعضا وأدت بعضا

وداينت فلانا: إذا عاملته فأعطيت دينا وأخذت بدين، وتداينا كما تقول قاتله وتقاتلنا. وبعته بدينة أي بتأخير، والدينة جمعها دين؛ قال رداء بن منظور:

فإن تُمْس قد عال عن شأنها
شئونٌ فقد طال منها الدين

أي دين على دين والمدان: الذي لا يزال عليه دين؛ قال: والمديان إن شئت جعلته الذي يقرض كثيرا، وإن شئت جعلته الذي يستقرض كثيرا وفي الحديث: ثلاثة حق على الله عونهم، منهم المديان الذي يريد الأداء، المديان: الكثير الدين الذي عليه الديون، وهو مفعال من الدين للمبالغة. قال: والدائن الذي يستدين، والدائن الذي يجري الدين. وتدين الرجل إذا استدان؛ وأنشد:

يُعيِّرني بالدَّين قومي وإنما
تدينت في أشياء تكسبهم حمدا

(لسان العرب ١٧ / ١٤٦٧، ١٤٦٨).

وفي حديث مكحول: الدين بين يدي الذهب والفضة، والعشر بين يدي الدين في الزرع والإبل والبقر والغنم؛ قال ابن الأثير: يعني أن الزكاة تقدم على الدين، والدين يقدم على الميراث.

(لسان العرب ١٧ / ١٤٧٠).

وعن أحكام الدَّيْن يقول الإمام ابن قدامة: من لزمه دين مؤجل لم يطالب به قبل أجله، ولم يحجر عليه من أجله، ولم يحل بتفليسه، ولا بموته إذا وثقه الورثة برهن أو كفيل، وإن أراد سفرا يحل قبل مدته، أو الغزو تطوعا، فلغريمه منعه إلا أن يوثق بذلك. وإن كان الدين حالًّا على معسر وجب إنظاره، فإن ادعى الإعسار حلف وخُلِّي سبيله إلا أن يعرف له مال قبل ذلك فلا يقبل قوله إلا ببينة، فإن كان موسرا لزمه وفاؤه، فإن أبى حُبس حتى يوفيه، فإن كان ماله لا يفي بدينه كله فسأل غرماؤه الحاكم الحجر عليه لزمه إجابتهم، فإذا

حُجر عليه، لم يجز تصرفه في ماله، ولم يقبل إقراره عليه، ويتولى الحاكم قضاء دينه، ويبدأ بمن له أرش جناية من رقيقه فيدفع إلى المجنى عليه أقل الأمرين من أرشها أو قيمة الجانى (الأرش: دية الجراحة المعجم الوسيط ١ / ١٣) ثم بمن له رهن فيدفع إليه أقل الأمرين من دينه أو ثمن رهنه، وله أسوة الغرماء في بقية دينه، ثم من وجد متاعه الذى باعه بعينه ولم يزد زيادة متصلة ولم يأخذ من ثمنه شيئا. فله أخذه لقول رسول الله ﷺ: «من أدرك متاعه بعينه عند إنسان قد أفلس فهو أحق به من غيره». (أخرجه البخارى فى الاستقراض ٣ / ١٥٥ باب إذا وجد ماله عند مفلس فى البيع والقرض والوديعة فهو أحق به، ومسلم في المساقاة باب من أدرك ما باعه عند المشترى برقم ١٥٥٩، والترمذى فى البيوع باب إذا أفلس للرجل غريم فيجد متاعه عنده برقم ١٢٦٢، والنسائى فى البيوع باب الرجل يبتاع البيع فيفلس ٢ / ٢٣٢، وابن ماجه فى الأحكام باب من وجد متاعه بعينه رقم ٤٣٥٨، ومالك ٢ / ٦٧٨، والدارمى ٢ / ٢٦٢، ابن الجارود برقم ٦٣٠، والدارقطنى / ٣٠٢ـ٣٠٤، والبيهقى ٦ / ٤٥٤، والطيالسى ٢٥٠٧، وأحمد ٢ / ٢٢٨، ٢٤٧، ٢٥٨، ٤٠٤). ويقسم الباقى بين الغرماء على قدر ديونهم، وينفق على المفلس وعلى من تلزمه مؤنته من ماله إلى أن يفرغ من القسمة، فإن وجب له حق بشاهد فأبى أن يحلف لم يكن لغرمائه أن يحلفوا (عمدة الفقه / ٥٢).

وعن الدَّيْن وآداب الوفاء يقول الإمام الرودانى:

(أبو موسى) رفعه: إن أعظم الذنوب عند الله أن يلقاه به عبد بعد الكبائر التى نهى عنها أن يموت رجل وعليه دين لا يدع له قضاء لأبى داود.

ابن عمرو بن العاص رفعه: يغفر للشهيد كل ذنب إلا الدين لمسلم.

(صهيب) رفعه: أيما رجل تدين دينا وهو مجمع أن لا يوفيه إياه لقى الله سارقا للقزوينى بلين.

(سمرة) خطبنا النبى ﷺ يوما فقال: ههنا أحد من بنى فلان؟ فلم يجبه أحد ثم قال ههنا أحد من بنى فلان؟ ففى الثالثة قام رجل فقال أنا يارسول الله فقال ما منعك أن تجيبنى فى المرتين الأوليين؟ إنى لم أنوه بكم إلا خيرا إن صاحبكم يريد رجلا منهم مات مأسورا بدينه فلقد رأيته أدى عنه حتى ما يطلبه أحد بشيء للنسائى وأبى داود بلفظه (أبو هريرة) رفعه: من أخذ أموال الناس يريد أداءها أدى الله عنه ومن أخذ أموال الناس يريد إتلافها أتلفه الله للبخارى.

(عمران بن حذيفة) كانت ميمونة تدان وتكثر فقال لها أهلها فى ذلك ولاموها ووجدوا عليها فقالت لا أترك الديون وقد سمعت خليلى وصفيِّى ﷺ يقول «ما من أحد يدان دينا فيعلم الله أنه يريد قضاءه إلا أداه الله عنه فى الدنيا» للنسائى.

(عبد الله بن جعفر) رفعه: إن الله مع الدائن حتى يقضى دينه ما لم يكن فيما يكره الله قال فكان عبد الله يقول لخازنه اذهب فخذ لى بدين فإنى أكره أن أبيت ليلة إلا والله معى بعد الذى سمعته من رسول الله ﷺ للقزوينى.

(أبو هريرة) رفعه: مطل الغنى ظلم وإذا اتبع أحدكم على ملى فليتبع. للستة

(على) رفعه: إن الله يبغض الغنى الظلوم والشيخ الجهول والعائل المختال للبزار والأوسط بلين.

(الشريد) رفعه: الواجد يحل عرضه وعقوبته قال ابن المبارك يحل عرضه يغلظ له وعقوبته يحبس. لأبى داود والنسائى والبخارى فى ترجمة.

(عائشة) سمع النبى ﷺ صوت خصوم بالباب عالية أصواتهم وإذا أحدهما يستوضع الآخر ويسترفقه فى شيء فيقول والله لا أفعل فخرج عليهما فقال أيكم المتألى لا يفعل بالمعروف؟ فقال أنا يارسول الله فله أى ذلك أحب. للشيخين

(أبو هريرة) رفعه: أن رجلا لم يعمل خيرا قط وكان يداين الناس فيقول لرسوله خذ ما تيسر واترك ما عسر وتجاوز لعل الله يتجاوز عنا فلما هلك قال الله له هل عملت خيرا قط؟ قال لا إلا أنه كان لى غلام وكنت أداين الناس وإذ بعثته يتقاضى قلت له خذ ما تيسر واترك ما عسر وتجاوز لعل الله يتجاوز عنا قال الله تعالى قد تجاوزت عنك. للبخارى والنسائى.

(وعنه) رفعه: من أنظر معسرا أو وضع له أظله الله يوم القيامة تحت ظل عرشه يوم لا ظل إلا ظله للترمذى.

(أبو قتادة) طلب غريما له فتوارى عنه ثم وجده فقال إنى معسر فقال آلله؟ قال آلله قال فإنى سمعت النبى ﷺ يقول من سر أن ينجيه الله من كرب يوم القيامة فلينفِّس عن معسر أو يضع عنه. لمسلم

عبادة بن الوليد بن عبادة بن الصامت : خرجت أنا وأبى لطلب العلم فى هذا الحى من الأنصار فكان أول من لقينا أبا اليسر صاحب النبى ﷺ ومعه غلام على كل منهما بردة ومعافرى فقال له أبى يا عمى إنى أرى فى وجهك سفعة من غضب فقال أجل كان لى على فلان مال فأتيت أهله فقلت أثَمَّ هو؟ فقالوا لا فخرج ابن له جفر فقلت له أين أبوك؟ فقال لى سمع صوتك فدخل أريكة أمى . فقلت له اخرج فقد علمت موضعك فخرج فقلت له ما حملك على أن اختبأت منى؟ قال أنا والله أحدثك ولا أكذبك خشيت أن أحدثك فأكذب وأعدك فأخلفك وكنت قد صحبت النبى ﷺ وكنت والله معسرا فقلت آلله إنك معسر؟ فقال آلله فأعطيته صحيفة فمحاها بيده وقلت إن وجدت قضاء فاقضنى وإلا فأنت فى حل ثم قال واشهد بصر عينى هاتين ووضع أصبعيه على عينيه وسمع أذنى هاتين ووعاه قلبى هذا وأشار إلى نياط قلبه رسول الله ﷺ وهو يقول من أنظر معسرا أو وضع عنه أظله الله فى ظله .

(كعب بن مالك) أنه تقاضى ابن أبى حدرد دينا فى المسجد فارتفعت أصواتهما حتى سمعها النبى ﷺ فخرج إليهما حتى كشف سجف حجرته فنادى يا كعب قلت لبيك يارسول الله فأشار بيده أن ضع الشطر من دينك قلت قد فعلت يارسول الله قال قم فاقضه . للشيخين وأبى داود والنسائى .

(أبو هريرة) كان لرجل على النبى ﷺ سن من الإبل فجاءه يتقاضاه فقال أعطوه فطلبوا سنه فلم يجدوا إلاسنا فوقها فقال أعطوه فقال أوفيتنى وفاك الله فقال ﷺ إن خيركم أحسنكم قضاء . وفى رواية : إنه أغلظ للنبى ﷺ حين استقضاه وقالوا لا نجد له سنه حتى هم به بعض أصحابه فقال النبى ﷺ دعوه فإن لصاحب الحق مقالاثم أمر له بأفضل من سنه فقال وفيتنى وفاك الله . للشيخين والترمذى والنسائى وللقزوينى عن ابن عباس نحوه بلفظ : إن صاحب الدين له سلطان على صاحبه حتى يقضيه .

(ابن عمر وعائشة) رفعاه : من طلب حقا فليطلبه فى عفاف واف أو غير واف» للقزوينى (عبد الله بن أبى ربيعة) استقرض منى النبى ﷺ أربعين ألفا فجاءه مال فدفعه إلى وقال بارك الله فى أهلك ومالك إنما جزاء السلف الحمد والأداء .

(محمد بن جحش) كنا جلوسا عند رسول الله ﷺ فرفع رأسه إلى السماء ثم وضع راحته على جبهته ثم قال سبحان الله ماذا نزل من التشديد فسكتنا وفزعنا فلما كان من الغد سألته يا رسول الله ما هذا التشديد الذى نزل؟ فقال والذى نفسى بيده لو أن رجلا قُتل فى سبيل الله ثم أحيا ثم قتل ثم أحيا ثم قُتل وعليه دين ما دخل الجنة . هما للنسائى .

(جابر) كان رسول الله ﷺ لا يصلى على رجل مات وعليه دين فأتى بميت فقال أعليه دين؟ قالوا نعم ديناران قال صلوا على صاحبكم فقال أبو قتادة هما علىَّ يارسول الله فصلى عليه فلما فتح الله على رسوله قال أنا أولى بكل مؤمن من نفسه فمن ترك دينا فعلىَّ قضاؤه ومن ترك مالا فلورثته لأبى داود والنسائى ولاحمد والبزار نحوه وزاد : ثم قال النبى ﷺ لأبى قتادة بعد ذلك بيوم ما فعل الديناران؟ قال إنما مات أمس فعاد إليه من الغد فقال قد قضيتهما فقال ﷺ الآن بردت عليه جلدته .

(ابن مسعود) رفعه : ما من مسلم يقرض مسلما قرضا مرتين إلا كان كصدقتها مرة . للقزوينى مطولا بضعف .

(أبو أمامة) رفعه : دخل رجل الجنة فرأى على بابها مكتوبا الصدقة بعشر أمثالها والقرض بثمانية عشر . للكبير بلين وزاد القزوينى بضعف عن أنس : فقلت يا جبريل ما بال القرض أفضل من الصدقة؟ قال لأن السائل يسأل وعنده والمقترض لا يستقرض إلا من حاجة .

(عقبةُ بن عامر) رفعه : لا تخيفوا أنفسكم بعد أمنها قالوا وما ذاك؟ قال الدين لأحمد والكبير والموصلى .

(جابر) أن رجلا أتى النبى ﷺ فقال أرأيت إن جاهدت بنفسى ومالى فقتلت صابرا محتسبا مقبلا غير مدبر أأدخل الجنة؟ قال نعم فأعاد ذلك مرتين أو ثلاثا قال نعم إن لم يكن عليك دين ليس عندك وفاؤه . لأحمد والبزار .

(سهل بن حنيف) رفعه : أول ما يهراق دم الشهيد يغفر له ذنبه كله إلا الدين . الكبير

(جابر) رفعه : لا هم إلا هم الدين ولا وجع إلا وجع العين للأوسط والصغير بضعف .

(ابن عمر) رفعه : من أراد أن تستجاب دعوته وأن تكشف كربته فليفرج عن معسر . لأحمد وأبى يعلى .

(بريدة) رفعه: من أنظر معسرا فله كل يوم مثله صدقة فقلت يارسول الله سمعتك تقول من أنظر معسرا فله كل يوم مثله صدقة ثم سمعتك تقول من أنظر معسرا فله كل يوم مثل صدقة قال له مثله قبل أن يحل الدين فإذا حل فانظره فله كل يوم مثلا لأحمد.

(ابن عباس) من مشى إلى غريمه بحقه صلَّت عليه دواب الأرض ونون الماء ونبت له بكل خطوة شجرة فى الجنة وذنب يغفر. للبزار بخفى.

(جمع الفوائد ١ / ٢٥١ـ٢٥٣).

وعن أداء الدين جاء ما يلى فى موسوعة الفقه الإسلامى:

مذهب الحنفية:

قال الحنفية لو رد المستقرض أجود مما قبضه فإن كان ذلك عن شرط لم يحل لأنه منفعة القرض وإن لم يكن ذلك عن شرط فلا بأس به لأنه أحسن فى قضاء الدين وهو مندوب إليه وبيانه فى حديث عطاء قال: «استقرض رسول الله ﷺ من رجل دراهم فقضاه وأرجح له فقالوا أرجحت فقال ﷺ: إنا كذلك نزن» وعن عطاء رحمه الله أن ابن الزبير رضى الله عنه كان يأخذ بمكة الورق من التجار فيكتب لهم إلى البصرة وإلى الكوفة فيأخذون أجود من ورقهم قال عطاء فسألت ابن عباس رضى الله عنه عن أخذهم أجود من ورقهم فقال لا بأس بذلك ما لم يكن شرطا (المبسوط لشمس الدين السرخسى ١٤ / ٣٥ الطبعة الأولى طبع مطبعة السعادة بمصر سنة ١٣٢٤ هـ).

مذهب المالكية:

قال المالكية إن المقترض إذا قبض القرض فإن كان له أجل مضروب أو معتاد لزمه رده إذا انقضى ذلك الأجل وإن لم ينتفع به عادة أمثاله. فإن لم يكن ضرب له أجل ولم يعتد فيه أجل فلا يلزم المقترض رده لمقرضه إلا إذا انتفع به عادة أمثاله. واعلم أنه يجوز للمقترض أن يرد مثل الذى اقترضه وأن يرد عينه سواء كان مثليا أو غير مثلى وهذا ما لم يتغير بزيادة أو نقص فإن تغير وجب رد المثل (حاشية الدسوقى على الشرح الكبير ٣ / ٢٢٦).

مذهب الشافعية:

قال الشافعية يجب على المستقرض رد المثل فيما له مثل لأن مقتضى القرض رد المثل فيجب أن يرد المثل وفيما لا مثل له وجهان: أحدهما يجب عليه القيمة لأن ما ضمن بالمثل إذا كان له مثل ضمن بالقيمة إذا لم يكن له مثل كالمتلفات، والثانى يجب عليه مثله فى الخلقة والصورة لحديث أبى رافع أن النبى ﷺ أمره أن يقضى البكر بالبكر ولأن ما ثبت فى الذمة بعقد السلم ثبت بالقرض قياسا على ماله مثل (المهذب ١ / ٣٠٤، ٣٠٥).

مذهب الحنابلة:

قال الحنابلة (كشاف القناع ٢ / ١٣٧): للمقرض طلب بدل القرض فى الحال مطلقا لأن القرض يثبت فى الذمة حالا فكان له طلبه كسائر الديون الحالَّة ولا سبب يوجب رد المثل أو القيمة فكان حالاً كالإتلاف ولا يلزم المقترض رد عين ما اقترضه لأنه ملكه ملكا تاما بالقبض فإن رد عين ما اقترضه على المقرض لزم قبوله إن كان مثليا وإن لم يكن القرض مثليا ورده بعينه فلا يلزم المقرض قبوله لأن الذى وجب له بالقرض قيمته فلا يلزمه الاعتياض عنها.

مذهب الظاهرية:

قال ابن حزم الظاهرى (المحلى لابن حزم ٨ / ٧٩، ٨٠): إن طالب صاحب الدين بدينه والشيء المستقرض حاضر عند المستقرض لم يجز أن يجبر المستقرض على أن يرد الذى أخذ بعينه ولا بد لكن يجبر على رد مثله لأنه قد ملك الذى استقرض وصار كسائر ماله فإن لم يوجد له غيره قضى عليه حينئذ برده لأنه مأمور بتعجيل إنصاف غريمه فتأخيره بذلك وهو قادر على الإنصاف ظلم وقد قال عليه السلام «مطل الغنى ظلم».

مذهب الزيدية:

(التاج المذهب لأحمد بن قاسم العبسى جـ٢ ص ٤٨٥، طبع مطبعة دار إحياء الكتب العربية سنة ١٣٦٦ هـ).

قال الزيدية: إن القرض متى قبضه المستقرض ملكه ويجب عليه رد مثله للمقرض قدرا وجنسا ونوعا وصفة لا فوقه ولا دونه والقول للمقترض أنه مثله إذ الأصل براءة الذمة. فإن كان القرض بعينه باقيا فلا يجب عليه إلا رد مثله، فلو رده

بعينه جاز ووجب القبول وأنه يجب على المستقرض الرد إلى موضع القرض وأنه لا يصح الإنظار فيه فإذا قال المقرض للمستقرض قد أنظرتك مدة كذا لم يلزمه فإذا طلبه بعد ذلك فورا وجب رد مثله ولا حكم لإنظاره وسواء أنظره حال القرض أم بعده.

مذهب الإمامية :

قال الإمامية : ما دام المقترض يملك القرض بالقبض فله رد مثله مع وجود عينه وإن كره المقرض لأن العين حينئذ تصير كغيرها من أمواله والحق يتعلق بذمته فيتخير في جهة القضاء (الروضة البهية ١ / ٣٤٢).

مذهب الإباضية :

قال الإباضية (شرح النيل ٤ / ٤٣٩): وجب قضاء دين مؤجل أو غير مؤجل على من أخذه لنفسه أو لمن قام عليه من يتيم أو مجنون أو غائب أو غيرهم إلا إن أعلم صاحب المال أنه يأخذ لهؤلاء وأبرأه على أن يأخذ من الغائب إذا حضر واليتيم إذا بلغ أو من المجنون إذا أفاق أو ما أشبه ذلك.

(موسوعة الفقه الإسلامي ٤ / ١٥٣، ١٥٤).

أما عن النظم فقد وردت الأبيات التالية عن القرض من منظومة «السبل السوية لفقه السنن المروية» للشيخ حافظ بن أحمد الحكمي. قال الناظم :

والقرض فيه قد أتى الترغيب
وصح عن ترك الأدا الترهيب
في الحيوان أو سواه والقضا
جاز بزائد على ما استقرضا
في الفضل أو في عدد عند العطا
ما لم يكن ما زاده مشترطا
أما إذا أهدى له أو حمله
قبل الوفا فما له أن يقبله
ما لم يكن من قبل ذاك قد جرى
بينهما الأمر الذي قد ذكرا
وجائز بدونه إن حلله
غريمه مما بقي لو جهله
فخيركم أحسنكم قضاء
لغيره والأحسن اقتضاء
والسمح إن باع وسمحا إن شرى
ومن لذي الإعسار كان منظرا
وكل قرض جَرَّ نفعا فَرِبَا
قد جاء موقوفا على من صحبا

(السبل السوية / ٦٥).

وقد أفرد أبو منصور الثعالبي في اللطائف والظرائف بابا في مدح الدَّين وآخر في ذمه. فأما عن مدح الدين فقد جاء فيه ما يلي : كانت عائشة، رضي الله عنها، تستدين من غير حاجة، فقيل لها في ذلك، فقالت : سمعت رسول الله ﷺ يقول «من كان عليه دين وفي نيته قضاؤه فإن الله معه حتى يقضيه» فأنا أحب أن يكون الله معي (مثله في ابن ماجه عن أم المؤمنين ميمونة ك ١٥ ب ١٠ حديث رقم ٢٤٠٨ ج ٢ / ٨٠٥).

وقال جعفر بن محمد، رضي الله عنهما : المستدين تاجر الله في أرضه.

وفي الحديث : مكتوب على باب الجنة : «القرض بثمان عشرة، والصدقة بعشر أمثالها، قيل : ولم ذلك يا رسول الله؟ قال ﷺ : إن الصدقة ربما وقعت في يد غني عنها، وصاحب القرض لا يستدين إلا من حاجة وضرورة» (الترغيب والترهيب ٢ / ٤١. كنز العمال الخبر ١٥٣٧٣. وفي رواية الحديث خلاف. «دخلت الجنة فرأيت على بابها : الصدقة بعشرة والقرض بثمانية عشر، فقلت ياجبريل : كيف صارت الصدقة بعشرة والقرض بثمانية عشر؟ قال : لأن الصدقة تقع على يد الغني والفقير، والقرض لا يقع إلا في يد من يحتاج إليه»).

دخل عتبة بن عمر على خالد القسري، فقال خالد يعرِّض به : إن ههنا رجالا إذا فنيت أموالهم استدانوا. فقال عتبة : إن رجالا تكون أموالهم أكثر من مروءاتهم فلا يدانون، ورجالا تكون مروءاتهم أكثر من أموالهم فيدانون على بيعة الله، فخجل خالد وقال : إنك منهم وما علمت.

ويقال: كثرة الدين من علامات المفضلين.

وقال بعض السلف: لأن أقرض مالي مرتين أحب إليّ من أن أتصدق به مرة واحدة وفي الخبر: من أراد أن يأخذ دينارا وهو ينوي قضاءه بارك الله فيه وأعانه على قضائه (مثله في سنن ابن ماجه حديث رقم ٢٤٠٨).

أما عن ذم الدين فقد أورد الثعالبي ما يأتي: في الخبر: «لا وجع كوجع العين، ولاغم كغم الدين». وقال عليه الصلاة والسلام: «الدَّين شين الدِّين» (عن معاذ بن جبل في محاضرات الأدباء / ١٧٩).

قالت المؤلفة: أخرج الحافظ السيوطي هذا الحديث من رواية أبي نعيم في المعرفة عن مالك بن يخامر. القضاعي عن معاذ وقال عنه: حديث صحيح (الجامع الصغير ٢ / ١٩).

وكان يقال: صاحب الدين ذليل بالنهار، مهموم بالليل.

قالت المؤلفة: أخرج الحافظ السيوطي في الجامع الصغير حديث «الدَّين هَمٌّ بالليل ومذلة بالنهار» من رواية الديلمي في مسند الفردوس عن عائشة وقال عنه: حديث ضعيف (الجامع الصغير ٢ / ١٩).

وقال بعض السلف: الدين غلّ الله في أرضه، فإذا أراد الله أن يذل عبدا جعل منه طوقا في عنقه (محاضرات الأدباء / ١٧٩).

قالت المؤلفة: أخرج الحافظ السيوطي في الجامع الصغير حديث: «الدين راية الله في الأرض، فإذا أراد أن يذل عبدا وضعها في عنقه» من رواية الحاكم عن ابن عمر وقال عنه: : حديث صحيح (الجامع الصغير ٢ / ١٩).

وقال العتبي: الدين عقلة الشريف

وسأل عمر بن عبيد عن صديق له فقيل: قد توارى من دين ركبه، فقال: ذا داء طالما وفد إلى الكرام

وقال عبد الملك بن صالح: ما اسْتُرِق الأحرار بمثل الدين.

ومن أحسن ما قيل في هذا الباب قول الخباز البلدي:

إذا استثقلت أو أبغضت خلقا
وسرّك بعده حتى التناد
فشرده بقرض من دريهمات
فإن القرض مقراض الوداد

وقال ابن المعتز: كثرة الدين تُصيِّر الصادق كاذبا والمنجز مُخْلفا (اللطائف والظرائف / ٢٤٧ـ٢٤٩).

قالت المؤلفة: أخرج الحافظ السيوطي الحديث «الدين دينان، فمن مات وهو ينوي قضاءه فأنا وليُّه، ومن مات ولا ينوي قضاءه فذاك الذي يؤخذ من حسناته ليس يومئذ دينار ولا درهم» من رواية الطبراني في الكبير عن ابن عمر وقال عنه: حديث حسن كما أورد حديثين آخرين، أولهما» الدَّين ينقص من الدِّين والحسَب، من رواية الديلمي في مسند الفردوس عن عائشة، وقال عنه: حديث ضعيف.

ثانيهما حديث «الدين قبل الوصية وليس لوراث وصية» من رواية البيهقي عن علي وقال عنه: حديث صحيح (الجامع الصغير ٢ / ١١٩).

(المعجم الوسيط ١ / ١٣، ٣٠٧ و٢ / ٧٢٧، ولسان العرب ٧ / ١٤٧٠، وعمدة الفقه لابن قدامة ـ تخريج أبي عبد العزيز عبد الله بن سفر عبادة العبدلي الغامدي ومحمد دغيليب البراق العتيبي / ٥٢، وجمع الفوائد من جامع الأصول ومجمع الزوائد للإمام محمد بن محمد بن سليمان ١ / ٢٥١ ـ٢٥٣، وموسوعة الفقه الإسلامي ٤ / ١٥٣، ١٥٤، ومجموع: «السبل السوية لفقه السنن المروية» ـ نظم حافظ بن أحمد الحكمي / ٦٥، واللطائف والظرائف لأبي منصور الثعالبي / ٢٤٧ـ ٢٤٩، والجامع الصغير للحافظ جلال الدين السيوطي ٢ / ١٩).

*** الدينار:**

جاء في المعجم الوسيط: دنَّر الوجه: أشرق وتلألأ كالدينار. ودنر الذهب: ضربه دنانير. ويقال: دنَّر الدنانير، ودنر الثوب: وشّاه بالدنانير أو بوشى كالدنانير، وتدنر وجهه: دنَّر. والدينار نقد ذهب كانت قيمته في الدولة الإسلامية حول ما يعادل الآن خمسين قرشا وهو اليوم عملة في بعض الدول العربية ويساوي جنيها إنجليزيا (المعجم الوسيط ١ / ٢٩٨).

وهو في المشهور أربعة وعشرون قيراطا، والقيراط ثلاث

حبات من وسط الشعير فمجموعه اثنتان وسبعون حبة. قالوا ولم يختلف جاهلية ولا إسلاما (الأصل والبيان / ١٠).

وقال التهانوي: الدينار بالكسر من دنر وجهه أي أشرق، أصله دنّار بتشديد النون فأبدلت النون الأولى ياء لئلا يلتبس بالمصادر التي تجيء على فِعّال نحو كذاب وقيل إنه معرب دين آراى جاءت به الشريعة وهي في الأصل اسم لمضروب مدور من الذهب وفي الشريعة اسم لمثقال من ذلك المضروب كذا في جامع الرموز وفي شرح خلاصة الحساب، الدينار يقسم ستة أقسام يسمى كل قسم دانقا ويقسم كل دانق بأربعة طساسيج وتقسيم كل طسوج إلى أربعة شعيرات وقد تقسم الشعيرة إلى ستة أقسام يسمى كل قسم خردلا وقد يقسم السطوج إلى ثلاثة أقسام يسمى كل قسم حبة وبعضهم يقسم الدينار إلى ستين قسما يسمى كل قسم حبة فالحبة على هذا تكون سدس العشر (كشاف اصطلاحات الفنون ١ / ٤٦٥، ٤٦٦).

ويقول الدكتور محمود وصفي محمد: وكان عبد الملك ابن مروان أول من ضرب العملة الذهبية للدينار في الإسلام. غير أن المؤرخ المقريزي يذكر أن أول من ضرب العملة الإسلامية هو معاوية بن أبي سفيان سنة ٤١ ـ ٦٠ هـ / ٦٦٠ ـ ٦٧٩ م) وعليها تمثاله (صورته) متقلدا سيفه، وهي غير موجودة الآن، ولعل ذلك يعزى إلى العمل على صهرها في عصر عبد الملك.

ومما لا جدال فيه أن الدينار الإسلامي قد ظهر في عهد عبد الملك بن مروان منذ اعتلائه العرش سنة ٦٥ هـ.

ويقال إن هذا الدينار الأموي العربي منذ سنة ٧٧ هـ كان ذا نوعين: أحدهما بنصوص تختلف قليلا في الأقاليم الشرقية من العالم الإسلامي عنها في الأقاليم الغربية، وكذلك بالنسبة لأجزاء الدنانير ففي الأقاليم الشرقية كتب «إله أحد الله الصمد لم يلد ولم يولد» وفي الهامش «بسم الله الرحمن الرحيم» ثم في الهامش «ضرب هذا الدينر» وهكذا نرى أنه ظهرت كلمة «الدينر» لأول مرة على العملة الذهب زمن عبد الملك، . استمرت الحال طوال العهد الأموي، ولكنها لم تكتب على أجزائه بل كتب محلها «ضرب هذا النصف وهذا الثلث على أنصاف الدينار وأثلاثه (دراسات في الفنون والعمارة الإسلامية / ١٢٤ ـ ١٢٦).

ومن الأحاديث النبوية التي أوردها الحافظ السيوطي التي تبدأ بلفظ «الدينار» ما يلي:

١ ـ «الدينار بالدينار لا فضل بينهما، والدرهم بالدرهم لا فضل بينهما» للترمذي والنسائي عن أبي هريرة. حديث صحيح.

٢ ـ «الدينار كنز، والدرهم كنز، والقيراط كنز». لابن مردويه عن أبي هريرة. حديث ضعيف.

٣ ـ «الدينار بالدينار والدرهم بالدرهم، وصاع حنطة بصاع حنطة، وصاع شعير بصاع شعير، وصاع ملح بصاع ملح، لا فضل بين شيء من ذلك». للطبراني في الكبير والحاكم عن أبي أسيد الساعدي. حديث صحيح.

٤ ـ «الدينار بالدينار ولا فضل بينهما، فمن كانت له حاجة بورق فليصطرفها بذهب. ومن كانت له حاجة بذهب فليصطرفها بالورق. والصرف ها وها». لابن ماجه والحاكم عن علي. حديث صحيح (الجامع الصغير ٢ / ١٩).

(المعجم الوسيط ١ / ٢٩٨، والأصل والبيان لمعرب القرآن ـ الشيخ حمزة فتح الله. عني بالتعليق عليه ونشره محمد إبراهيم سعد / ١٠ هامش ٣، وكشاف اصطلاحات الفنون للتهانوي ١ / ٤٦٥، ٤٦٦، ودراسات في الفنون والعمارة الإسلامية ـ د. محمود وصفي محمد / ١٢٤ ـ ١٢٦، والجامع الصغير للحافظ السيوطي ٢ / ١٩).

انظر: الدينارية (المقامة ـ).

انظر صورة دينار عبد الملك بن مروان في مادة «بنو أمية» في م ٧ / ٥١٤، ٥١٥.

*** ابن دينار (٣٣٨ هـ):**

قال عنه الشمس الذهبي: الإمام الفقيه المأمون الزاهد العابد، أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن دينار، / النيسابوري الحنفي. سمع محمد بن أشرس، وأحمد بن سلمة، وعدة.

روى عنه عمر بن شاهين، وأبو عبد الله الحاكم، وغير واحد. عظّمه الحاكم وبجّله. وكان عارفا بالمذهب. وقال الخطيب: ثقة.

توفي في غره صفر سنة ثمان وثلاثين وثلثمائة.

(تهذيب سير أعلام النبلاء لشمس الدين الذهبى ـ أشرف على تحقيق الكتاب شعيب الأرنؤوط . هذبه أحمد فايز الحمصى، راجعه عادل مرشد ٢ / ١٠٦).

*** الدينار الجيشى:**

يقول القلقشندى إنه مسمى لا حقيقة، وإنما يستعمله أهل ديوان الجيش فى عبرة الإقطاعات فكان هذا الدينار للأجناد والأتراك والأكراد والتركمان يساوى دينارا ذهبيا كاملا؛ والقبائل العربان الكنانية والعساقلة ومن يجرى مجراهم فدينارهم نصف دينار، والعربان فى الغالب دينارهم ثمن دينار، وفى عرف الناس ثلاثة عشر درهما وثلث.

(التعريف بمصطلحات صبح الأعشى ـ محمد قنديل البقلى / ١٤٠ عن صبح الأعشى للقلقشندى ٣ / ٤٣٨، وابن مماتى: قوانين الدواوين / ٣٦٩).

*** الدينار المغربى:**

الدينار المغربى، وهو الذى كان فى المغرب وفى مصر أيام الفاطميين وكان معروفا للطولونيين قبلهم وقد سمى الجيشى والأحمدى والمغربى.

وثلاثة دنانير مغربية تساوى ثلاثة ونصف نيسابورية.

(سفرنامه لناصر خسرو علوى ـ ترجمة د. يحيى الخشاب / ١٨٢).

*** الدينار الناصرى:**

عملة ضربها الناصر فرج بن برقوق على زنة الدنانير الإفرنتية فى أحد الوجهين «لا إله إلا الله محمد رسول الله» وفى الوجه الآخر اسم السلطان، وفى وسطه سفط مستطيل بين خطين. وكان الدينار الناصرى ينقص فى قيمته عن الدينار الإفرنتى عشرة دراهم، وكان بها أكثر المعاملات.

(التعريف بمصطلحات صبح الأعشى ـ محمد قنديل البقلى / ١٤١ عن صبح الأعشى للقلقشندى ٣ / ٣٤٧، ٣٤٨، والمقريزى: الخطط ٣ / ٣٣٤).

*** ديناراباذ**

قال ياقوت:

ديناراباذ: بلفظ الدينار الذى هو المثقال مضاف إليه إباذ: من قرى همذان قرب أسداباذ؛ خرج منها جماعة من أصحاب الحديث ينسبون الدينارى، قال شيرويه: الحسن ابن الحسين بن جعفر أبو على الخطيب الديناراباذى قدم همذان مرات، آخرها فى جمادى الأولى ٤٨٣، روى عن القاضى أبى محمد عبد الله بن محمد التميمى الأصبهانى وغيره، قال شيرويه: سمعت منه بهمذان وبديناراباذ، وكان شيخا ثقة صدوقا فاضلا متدينا، توفى فى شعبان سنة ٤٨٥.

(معجم البلدان ٢ / ٥٤٥).

*** الدينارى:**

قال السمعانى:

الدينارى: بكسر الدال المهملة وسكون الياء المنقوطة باثنتين (من تحتها وفتح النون وفى آخرها الراء) هذه النسبة إلى ثلاثة: إلى اسم الجد، وإلى قرية، وإلى الدينار المعروف؛ أما النسبة إلى الجد فهو أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن (دينار) النيسابورى. وكذلك أبو الفتح محمد بن (محمد بن) الحسن الدينارى من ولد دينار بن عبد الله، مات سنة ٤٥٣. وابنه أبو الحسن على بن محمد بن محمد بن الحسن الدينارى النحوى، مات سنة ثلاث وستين وأربعمائة. وأما المنسوب إلى القرية فجماعة من أهل همذان والجبال، نسبوا إلى قرية ديناراباذ، وهى بالقرب من إستراباذ، خرج منها جماعة. وأما المنسوب إلى الدينار الذى يتعامل به الناس فهو أبو العباس أحمد بن بنان بن عمرو بن عوف بن بهرام الدينارى من أهل سمرقند، يروى عن أحمد بن حازم بن أبى غرزة الكوفى ومحمد بن الحسين بن موسى الحنينى وأبى صالح الهيثم بن خلف الوراق الكوفيين وغيرهم. أخبرنا (أبو بكر) الخطيب بقصر الريح أنا أبو محمد السمرقندى أنا أبو بشر ابن هارون ثنا أبو سعد الإدريسى الحافظ حدثنى محمد بن على بن النعمان أبو بكر ثنا أبى العباس أحمد بن بنان بن محمد الدينارى ـ وزعم أنه ولد بالرى ونشأ بسمرقند، قال وقال أبو العباس الدينارى: أحدث الدينار بما وراء النهر جدى أبو أمى (محمد ابن) والحارث بن أسد بن مازن للأمير نصر بن أحمد. وأما أبو الفتح ... الدينارى شاب، من أهل بغداد فقيه

سديد السيرة حريص على سمع الحديث سمع معنا من مشايخنا أبى عبد الله الفراوى وأبى بكر الشحامى وغيرهما، وظنى أنه ينتسب إلى درب دينار آخر الدروب الخارجة إلى الشط من الجانب الشرقى ـ والله أعلم بذلك (فى اللباب «قلت فاته النسبة إلى دينار بن النجار بن ثعلبة بن الخزرج ـ بطن كبير من الأنصار منهم خلق كثير، منهم النعمان بن عبد عمرو بن مسعود بن كعب بن عبد الأشهل بن دينار، شهد بدرًا، وقتل يوم أحد»).

(الأنساب للسمعانى ـ تقديم وتعليق عبد الله عمر البارودى ٢ / ٥٢٩، ٥٣٠).

*** الدينارية (المقامة-):**

المقامة الثالثة من مقامات أبى محمد القاسم الحريرى (انظر ترجمته فى حرف الحاء فى م ١٣ / ٥٠٨ ـ ٥١١) وتسمى هذه المقامة أيضا القبلية، وتتضمن مدح الدينار وذمه، وننقلها فيما يلى، كما نتبعها بشرح معانى ألفاظها:

روى الحارث بن همام قال نظمنى(١) وأخدانا(٢) لى ناد، (٣)لم يخب فيه مناد، (٤)ولا كبا قدح زناد، (٥) ولا ذكت (٦) نار عناد، فبينا نحن نتجاذب أطراف الأناشيد(٧)، ونتوارد طُرف (٨) الأسانيد، إذ وقف بنا شخص عليه سَمَل(٩)، وفى مشيته قزل (١٠)، فقال يا أخاير (١١) الذخائر * وبشائر (١٢) العشائر، عِمُوا صباحا(١٣)، وانعموا اصطباحا (١٤)، وانظروا إلى من كان ذا نَدِيٍّ(١٥) ونَدَى(١٦)، وجدة (١٧)، وجدا (١٨)، وعقار (١٩) وقرى، ومقار (٢٠) وقرى (٢١) . فما زال به قطوب(٢٢) الخطوب(٢٣)، وحروب الكروب، وشرر (٢٤) شر الحسود، وانتياب النُّوب (٢٥) السود، حتى صفرت الراحة (٢٦)، وقرعت الساحة (٢٧)، وغار المنبع (٢٨)، ونبا المربع(٢٩)، وأقوى المَجْمَعُ(٣٠)، وأقض المضجع(٣١)، واستحالت الحال، وأعول العيال (٣٢)، وخلت المرابط، ورحم الغابط(٣٣)، وأودى(٣٤) الناطق (٣٥) والصامت (٣٦) ورثى (٣٧) لنا الحاسد والشامت، وآل بنا الدهر: الموقع(٣٨) والفقر المدقع(٣٩)، إلى أن احتذينا (٤٠) الوجى (٤١)، واغتذينا الشجا (٤٢)، واستبطنا الجوى، (٤٣) وطوينا الأحشاء على الطوى(٤٤)، واكتحلنا السُّهاد(٤٥)، واستوطنا الوهاد(٤٦)، واستوطأنا القتاد (٤٧)، وتناسينا الأقتاد (٤٨)، واستطبنا الحين(٤٩) المجتاح(٥٠)، واستبطأنا اليوم المتاح(٥١)، فهل من حر آس، أو سمح مُواس، فوالذى استخرجنى من قيلة (٥٢)، لقد أمسيت أخا عيلة (٥٣)، لا أملك بيت ليلة (٥٤)، (قال الحارث بن همام) فأويت لمفاقره، (٥٥) ولويت(٥٦) إلى استنباط فقره، فأبرزت له دينار، وقلت له اختبارا، إن مدحته نظما، فهو لك حتما، فانبرى(٥٧) ينشد فى الحال، من غير انتحال (٥٨)،

أكرم (٥٩) به أصفر راقت (٦٠) صفرته
جوَّاب آفاق (٦١) ترامت سفرته (٦٢)
مأثورة (٦٣) سمعته (٦٤) وشهرته
قد أُودعت سر الغنى أسرَّته (٦٥)
وقارنت نُجح المساعى خطرته (٦٦)
وحُبِّبت إلى الأنام غرَّته (٦٧)
كأنما من القلوب نُقْرته (٦٨)
به يصول من حوته صُرَّته (٧٠)
وإن تفانت (٧١) أو توانت (٧٢) عترته (٧٣)
ياحبذا نُضاره (٧٤) ونضرته (٧٥)
وحبذا مغناته (٧٦) ونُصرته
كم آمر (٧٧) به استتبت (٧٨) إمرته (٧٩)
ومُترف (٨٠) لولاه دامت حسرته
وجيش هم هزمته كرته (٨١)
وبدر تم أنزلته بدرته (٨٢)
ومُستشيط (٨٣) تتلظى (٨٤) جمرته
أسر نجواه (٨٥) فلانت شرَّته (٨٦)
وكم أسير أسلمته (٨٧) أسرته (٨٨)
أنقذه (٨٩) حتى صفت مسرته
وحق مولى أبدعته (٩٠) فطرته (٩١)

لولا التقى لقلت جلّت قدرته

ثم بسط يده، بعد ما أنشده، وقال أنجز حُرٌّ ما وعد (٩٢)، وسَحَّ خالٌ(٩٣) إذ رعد، فنبذت (٩٤) الدينار إليه، وقلت خذه غير مأسوف (٩٥) عليه، فوضعه فى فيه، وقال بارك اللهم فيه، ثم شمَّر (٩٦) للانثناء (٩٧) بعد توفية الثناء (٩٨)، فنشأت (٩٩) لى من فكاهته (١٠٠) نشوة غرام(١٠١) سهّلت على ائتناف(١٠٢) اغترام (١٠٣)، فجردت (١٠٤) دينارا آخر وقلت له هل لك فى أن تذمه، ثم تضمه، فأنشد مرتجلا، (١٠٥) وشدا (١٠٦) عجلا (١٠٧):

تبًّا (١٠٨) له من خادع (١٠٩) مماذق (١١٠)
أصفر ذى وجهين (١١١) كالمنافق
يبدو (١١٢) بوصفين لعين الرامق (١١٣)
زينة معشوق (١١٤) ولون عاشق (١١٥)
وحبه عند ذوى الحقائق (١١٦)
يدعو إلى ارتكاب (١١٧) سخط الخالق (١١٨)
لولاه لم تقطع يمين سارق
ولا بدت مظلمة من فاسق (١١٩)
ولا اشمأز (١٢٠) باخل (١٢١) من طارق (١٢٢)
ولا شكا الممطول (١٢٣) مطل العائق (١٢٤)
ولا استعيذ من حسود راشق (١٢٥)
وشر ما فيه من الخلائق (١٢٦)
أن ليس يُغنى عنك فى المضايق
إلا إذا فر فرار الآبق
واها (١٢٧) لمن يقذفه (١٢٨) من حالق (١٢٩)
ومن إذا ناجاه نجوى الوامق (١٣٠)
قال له قول المحق الصادق
لا رأى فى وصلك لى ففارق

فقلت له ما أغزر وبلك (١٣١)، فقال والشرط أملك(١٣٢)، فنفحته (١٣٣) بالدينار الثانى، وقلت له عوذهما بالمثانى (١٣٤) فألقاه فى فمه، وقرنه بتوأمه (١٣٥)، وانكفأ (١٣٦) يحمد مغداه (١٣٧)، ويمدح النادى ونداه (قال الحارث بن همام) فناجانى (١٣٨) قلبى بأنه أبو زيد، وأن تعارجه لكيد، فاستعدته (١٣٩) وقلت له قد عُرفت بوشيك (١٤٠)، فاستقم فى مشيك، فقال إن كنت ابن همام، فحييت (١٤١) بإكرام، وحييت (١٤٢) بين كرام، فقلت أنا الحارث، فكيف حالك والحوادث (١٤٣) فقال أتقلب فى لحالين بؤس (١٤٤) ورخاء (١٤٥)، وأنقلب مع الريحين زعزع ورخاء (١٤٦)، فقلت كيف ادعيت القزل (١٤٧)، وما مثلك من هزل (١٤٨)، فاستسرَّ (١٤٩) بشره (١٥٠) الذى كان تجلى (١٥١)، ثم أنشد حين ولى (١٥٢).

تعارجت لا رغبة فى العرج
ولكن لأقرع باب الفرج (١٥٣)
وألقى حبلى على غاربى (١٥٤)
وأسلك مسلك من قد مرج (١٥٥)
فإن لامنى القوم قلت اعذروا
فليس على أعرج من حرج (١٥٦)

وإليك شرح معنى الألفاظ:

(١) أى جمعنى وضمنى (٢) جمع خدن بالكسر وهو الحبيب يقال هو خدنه وخدينه (٣) النادى المجلس للقوم بالنهار والجمع أندية والسامر مجلسهم بالليل خاصة (٤) أى لم يرجع من ناداهم بغير فائدة (٥) فى معنى ماقبله لأن معنى كبا الزند لم يور نارا إذا قدح به فضربه مثلا أى لا يرجع قاصدهم إلا بحاجته (٦) أى ولا هاج فيه بينهم شر ولا مخالفة يقال ذكت النار تذكو إذا اتقدت والعناد المخالفة وترك القصد(٧) جمع أنشودة وهى الشعر(٨) جمع طرفة بالضم وهى حديث مستملح (٩) بالتحريك ثوب خلق والجمع أسمال(١٠) نوع من العرج (١١) بمعنى أخيار جمع خير مخفف خير بالتشديد وهو كثير الخير أو جمع أخير الذى هو أصل خير بالتخفيف المستعمل للتفضيل إذ جمع أفعل أفاعل (١٢) جمع بشارة اسم من التبشير (١٣) بمعنى أنعموا أمر من وعم الدار كوعد وورث قال لها أنعمى (١٤) الاصطباح

الشــرب وقت الصبـــاح (١٥) مجلس (١٦) جــود (١٧) بـالتخفيف أى غنى (١٨) بـالفتح عطية (١٩) هـو بـالفتح الأرض ذات النخل ثم صار يقال لكل أرض ذات نخل أو غيره عقار مـا لم يكن فيها بنيان (٢٠) بـالفتح جمع مقراة بـالكسر وهى الجفنة (٢٠) بـالكسر ضيافة (٢٢) عبوس الوجه (٢٣) جمع خطب وهو الأمـر العظيم (٢٤) جمع شرارة (٢٥) بفتح الواو جمع نوبة بمعنى نائبة وانتيابها أى تتناوبها نوبة بعد نوبة وجعلها سودا لأن البصر يظلم من شدتها (٢٦) أى خلت اليد (٢٧) أى تجردت من الخير أى ذهب ما كان فيها (٢٨) الذى ينبع منه المـاء وهو كناية عن الرزق (٢٩) أى بعـد المنزل ولم يمكن المقام بـه ولم يوافق (٣٠) أى خـلا من القوم (٣١) أى خشن وهو كنـاية عن عـدم القرار (٣٢) أى صـاحوا بـالبكاء (٣٣) الذى يتمنى أن يكون له مثل مـا لمغبوطه وفى الحديث المـؤمن يغبط ولا يحسـد (٣٤) هلك (٣٥) المـاشيـة (٣٦) الـذهب والفضــة (٣٧) أى رق (٣٨) أى المهلك (٣٩) أى المذل كأنه رمى صاحبه بالدقعاء وهى الأرض (٤٠) أى انتعلنا (٤١) رقـة القدم من كثـرة المشى (٤٢) هو عظم يعتـرض فى الحلق يمنع الإسـاغة (٤٣) أى جعلنـا شدة الـوجد فى بطننـا (٤٤) أى الجـوع (٤٥) السهـر (٤٦) جمع وهـدة وهـى مـا انخفض من الأرض معناه أنهم جعلوهـا وطنا من فقرهم حتى لا ترى نـارهم الضيوف ٤٧) أى وطئنـاه والقتاد شجر لـه شوك (٤٨) جمع قتدة كفرحة وهى فى الأصل الإبل تشتكى من أكل القتـاد (٤٩) أى رأينـا الهـلاك طيبـا (٥٠) معنـاه المستأصل (٥١) هو اليـوم المقدر بالموت أى رأينـاه بطيئا(٥٢) هى بنت الأرقم الغســانيـة وهى أم الأوس والخــزرج جميعـا (٥٣) أى صاحب فقر (٥٤) أى قوت ليلة (٥٥) أى رققت لها والمفاقر جمع مفقـرة بمعنى الفقـر (٥٦) أى ملت وفقـره بكسـر الفـاء وفتح القـاف جمع فقرة بكسـر الفاء وهى الحكم والكلمـات المستحسنة والفقرة أجود بيت فى القصيدة (٥٧) أى فاعترض سريعا (٥٨) هو نسبة شعر الغير إلى نفسه (٥٩) كلمة تعجب أى ما أكـرمه كقولـه تعالى أسمع بهم وأبصـر أى ما أسمعهم وأبصرهم (٦٠) أى أعجبت (٦١) أى كثير السفر فى النواحى (٦٢) أى بعدت سفـرته (٦٣) أى مروية من أثـر الحديث إذا رواه (٦٤) المـراد بها مـا يسمع بـه من ذكر أو صيت أو غيـره (٦٥) الأسـرة هى خطـوط الجبهة وعنى بهـا النقـوش التى فى الدينار وهى جمع سرار وجمع الأسرة أسارير (٦٦) أراد بنجح المساعى قضـاء الحوائج وأنها مقـارنة لخطرته وحـركته (٦٧) وجهه (٦٨) النقرة ماسبك من الـذهب أو الفضة أراد أن الدنيا لفرط محبة الناس إياه كأنه مسبوك من قلوبهم (٦٩) أى تحمل ويقهـر (٧٠) كنـاية عن تملكـه (٧١) هلكت (٧٢) قصـرت وتأخرت (٧٣) أقـاربه وعشيرته والضميـر يعود على من (٧٤) النضار بـالضم الذهب والخالـص من كل شىء (٥٧) بالفتح بهجته وحسنـه (٧٦) أى غناه وكفايتـه يقال غنيت عن الشىء بكذا غنـى ومغناة وغنية (٧٧) الآمـر خلاف النـاهى (٧٨) أى تمت واستقامت (٧٩) بـالكسر أى إمـارته (٨٠) أى منعم من الترف وهـو النعمة والرفـاهية (٨١) الكرة والكـر الحملة على الفــارس فى الحـرب والمعنى أن الهم إذا عظم حتى صـار كالجيش يهزمـه الدينار يبذله فيما يـدفع به الهم (٨٢) البدرة عشرة آلاف دينار ومعنى الكـلام أن الكثير من الدنانيـر ينال به كل مستصعب (٨٣) أى محتـد محتـرق من كثـرة الغضب (٨٤) أى تتـوقد وتتلهب (٨٥) أى أخفى منـاجاتـه (٨٦) أى نشاطه وحدته (٨٧) أى خلت بينـه وبين عدوه وخذلته (٨٨) بضم الهمزة رهطه الأدنون وقرابته (٨٩) خلصه ونجاه (٩٠) أى اخترعتـه (٩١) من فطرت الشىء إذا ابتدعتـه من غير أن يسبق له نظيـر (٩٢) هذا مثل يضرب للحـر إذا وعد بشىءعلى فعل ثم وجـد ذلك الفعل والمعنى التحريض على الإنجـاز (٩٣) أى قطـر سحاب والخـال يطلق على معـان عـديدة المـوضع الـذى لا أنيس به وأخـو الأم والواء والخيـلاء والشامـة والظن والجبان وضرب من الثياب والسحاب الذى تخال أن فيه مطرا وهذا هو المراد هنا (٩٤) أى طرحت (٩٥) مخزون(٩٦) جمع ذيلـه وشمـر عن سـاقـه وشمـر فـى أمـره أى تهيأ (٩٧) أى للانعطاف والانصراف (٩٨) أى تكميل المدح والشكر (٩٩) بدت وظهـرت (١٠٠) هى المزاح وطيـب الكلام (١٠١) أى سكرة عشق دائم (١٠٢) أى استئنـاف واستقبال (١٠٣) غرم الـزجل واغترم إذا لـزمه المغـرم والغـرامة (١٠٤) أى أخـرجت (١٠٥) أى من غيـر تفكـر (١٠٦) أى ترخم وغنى بمـا أنشـد (١٠٧) مسرعـا (١٠٨) خسـرا وهـلاكـا (١٠٩) أى يخدع صاحبه (١١٠) هو من لا يصافى الود من المذق وهو الخلط

(١١١) كناية عن نفسه من الجانبين (١١٢) أى يظهر (١١٣) هو الناظر إلى الشىء (١١٤) أى ملاحته وهو نقشه (١١٥) أى صفرته (١١٦) هم أهل العرفان (١١٧) ركوب (١١٨) أى غضبه (١١٩) المظلمة الظلم واسم للحق الذى يثبت للمظلوم على الظالم كالظلامة يقال عند فلان مظلمتى وظلامتى (١٢٠) انقبض ونفر (١٢١) أى نخيل (١٢٢) هو الذى يأتى ليلا ضيفا كان أو غيره (١٢٣) هو صاحب الدين (١٢٤) المطل تأخير الدين والعائق مانع أداء الدين (١٢٥) أى رام بعينيه وأصل الراشق الرامى بالنبل (١٢٦) جمع خليقة وهى العادة والطبيعة (١٢٧) كلمة إعجاب ومعناها ما أطيبه (١٢٨) أى يطرحه (١٢٩) أى من جبل مرتفع (١٣٠) ومن إذا ناجاه معطوف على من يقذفه والمناجاة المخاطبة والوامق المحب من ومقه يمقه مقة والمعنى عجبا لمن يلقيه ويخرجه من يده بحيث لا يرجع إليه فإنه يقضى حاجته وينال مراده والأول يحب فراقه والذى يحب إشراقه (١٣١) الوبلى فى الأصل الكبير وغزازته كثرته فاستعاره لزيادة معرفته وبلاغته (١٣٢) هذا مثل يضرب فى حفظ الشرط (١٣٣) أى رميته به (١٣٤) المثانى فاتحة الكتاب لأنها تثنى فى الصلوات (١٣٥) أى قرنه بالدينار الأول (١٣٦) أى انقلب وانعطف (١٣٧) غدوه (١٣٨) أى حدتنى (١٣٩) أى طلبت عودته ورجوعه (١٤٠) أى بما أبديت من مستحسن كلامك الشبيه بالوشى وهو النقش (١٤١) قيل لك حياك الله (١٤٢) أى دامت حياتك (١٤٣) أى مع الحوادث وهى ما يحدث من الأمور (١٤٤) أى شدة وفقر (١٤٥) بالفتح سعة العيش وسهولته (١٤٦) هذا مثل ومعناه أدارى أمرى مع الصعوبة والسهولة والريح الزعزع هى التى تزعزع الأشجار أى تحركها والرخاء بالضم اللينة (١٤٧) سوء العرج (١٤٨) جاء بالهزل وهو ضد الجد (١٤٩) اختفى (١٥٠) أى طلاقة وجهه (١٥١) أى ظهر منه (١٥٢) أى حين رجع (١٥٣) هذا مثل ومعناه لكن تعارجت طلبا للفرج لأن من قرع بابا فهو يطلب الدخول فيه (١٥٤) ألقى حبله على غاربه مثل يضرب فى تخلية الشىء يذهب فى هواه كيف شاء وأصله فى البعير إذا أرادوا إرساله للرعى (١٥٥) أى خلط ولم يستقم على حالة واحدة (١٥٦) أى ليس عليه ضيق فى الدين.

(المقامات الأدبية لأبى محمد القاسم بن على الحريرى البصرى / ٢٠-٢٥).

*** ابن أبى الدينة (٥٨٩-٦٨٠ هـ):**

من شيوخ دار الحديث المستنصرية.

وهو مسند العراق. شهاب الدين أبو سعد وأبو عبد الله محمد بن يعقوب بن أبى الفرج بن عمر بن الخطاب البغدادى، الأزجى الحنبلى، المنعوت بالشهاب.

ولد يوم الجمعة السابع والعشرين من ذى الحجة سنة ٥٨٩ هـ. وولى مشيخة المستنصرية. وعُمِّر وهو شيخ دار السنة إلى أن توفى ببغداد يوم الأحد السابع وقيل الثامن عشر من شهر رجب سنة ٦٨٠ هـ بداره بدرب عفان من باب الأزج، عن إحدى وتسعين سنة.

سمع من أبى الفتح محمد بن أحمد المندائى الواسطى المتوفى فى الخامس من شهر رجب سنة ٦٨٨ هـ. وسمع من أبى على الضياء بن القاسم بن الخريف، ومن عبد الوهاب ابن سكينة. وحنبل بن عبد الله الرصافى، وعبد العزيز بن الأخضر ومن الحسين بن سعيد بن شنيف، وعلى بن المبارك ابن جابر.

وأجاز له: أبو الفرج عبد الرحمن بن محيى الدين يوسف ابن الجوزى، وعبد المنعم بن كليب، وذاكر بن كامل، ويحيى بن سعد، والمبارك بن المعطوش، وعبد الخالق بن عبد الوهاب. وبركات الخشوعى، وأبو القاسم هبة الله بن على البوصيرى، وعبد الرحمن بن مكى وغيرهم. وحدث.

سمع منه الحافظ أبو محمد عبد المؤمن الدمياطى، والإمام المؤرخ عبد الرزاق بن الفوطى: قال سمعت عليه جزءا. وكان أمينا مسندا من مسندى بغداد، ثقة جليلا. وسمع منه ابن عكبر البغدادى: سنن الدارقطنى.

وذكر ابن رافع أن ابن عكبر سمع منه جامع المسانيد، والعشر، والأضحية. وسمع منه أبو نصر البغدادى، وعلى بن أبى الجيش شيخ المستنصرية، جزء ابن عرفة. وسمع منه

المحب العلثي جامع المسانيد لأبي الفرج بن الجوزي، وسمع منه شيخ المستنصرية التقي الدقوقي.

له ترجمة في تذكرة الحفاظ ج ٤ والشذرات ج ٥ وابن الفوطي ج ٥ الترجمة ٦٢٩ ـ وفي منتخب المختار نقلا عن الدمياطي وابن الفوطي.

(تاريخ علماء المستنصرية ـ د. ناجي معروف ١ / ٢٣٩، ٢٤٠).

***دينَوَر:**

قال ياقوت:

دينور: مدينة من أعمال الجبل قرب قرميسين؛ ينسب إليها خلق كثير، وبين الدينور وهمذان نيف وعشرون فرسخا، ومن الدينور إلى شهرزور أربع مراحل، والدينور بمقدار ثلثي همذان، وهي كثيرة الثمار والزروع ولها مياه ومستشرف، وأهلها أجود طبعا من أهل همذان، وينسب إلى الدينور جماعة كثيرة من أهل الأدب والحديث، منهم: عبد الله بن محمد بن وهب بن بشر بن صالح بن حمدان أبو محمد الدينوري الحافظ، سمع عباس بن الوليد بن مزيد البيروتي وعبد الله بن محمد الفريابي ببيت المقدس وأبا عمير عيسى ابن محمد بن النحاس وأبا زرعة وأبا حاتم الرازيين وأبا سعيد الأشج ويعقوب الدورقي ومحمد بن الوليد البسري ويونس بن عبد الأعلى وغيرهم، روى عنه جعفر بن محمد الفريابي الحافظ، وهذا أكبر منه، وأبو علي الحسين بن علي وأبو بكر ابن الجعابي وعتَّاب بن محمد بن عتاب الوراميني الحافظ ويوسف بن القاسم الميانجي وعبيد الله بن سعيد البروجردي، وهذا آخر من حدث عنه، قال أبو عبد الله الحاكم: سألت أبا علي الحافظ عن عبد الله بن محمد بن وهب الدينوري قال: كان صاحب حديث حافظا، قال أبو علي: بلغني أن أبا زرعة كان يعجز عن مذاكرته، وقال أبو عبد الله السلمي: سألت الدارقطني عن عبد الله بن وهب الدينوري فقال: يضع الحديث، وقال الحاكم أبو عبد الله: سمعت أبا عبد الله الزبير ابن عبد الواحد الحافظ بأسداباذ يقول: ما رأيت لأبي عليٍّ زلة قط إلا روايته عن عبد الله بن وهب الدينوري وأحمد بن عمير ابن جوصا (معجم البلدان ٢ / ٤٥، ٥٤٦).

وبالإضافة إلى عبد الله بن محمد بن وهب هذا ذكر الشمس الذهبي رجالا أُخر ممن ينتسبون إلى دينور وهم: محمد بن عبد العزيز الدينوري، وأبو محمد بن قتيبة (عبد الله ابن مسلم بن قتيبة)، وعمر بن سهل المتوفى سنة ٣٣٠، وأبو بكر بن السني وقد توفى سنة ٣٦٤ هـ (الأمصار ذوات الآثار / ١٩٥، ١٩٦) كما ينسب إليها عالم النبات أبو حنيفة الدينوري.

وقد ذكرها المقدسي في مدن إقليم الجبال وقال عنها: الدِّينور: هي ماه الكوفة طيبة عامرة ظريفة الأهل، مجتمعة الأسواق باردة الماء وهي تتفجر عيونا، وقد أحدق بها بساتين، والجامع ناءٍ عن الأسواق، على المنبر قبة حسنة، ومقصورة ما رأيت أحسن منها، مرتفعة عن أرض المسجد (أحسن التقاسيم / ٣٠٢).

ودينور من أهم مدن الجبال في العصور الوسطى، ومكانها وفق ما جاء في الخريطة التي أعدها شتراوس على خط طول ٤٨° شرقي برينتش، وعلى خط ٣٤° شمالا. على ارتفاع نحو خمسة آلاف قدم، وتقع على الطرف الشرقي لواد خصيب، يرويها نهر آب دينور، الذي يسير في الركن الجنوبي الغربي للهضبة، ثم ينفرج في واد عريض. وقد عرفت في أيام معاوية بن أبي سفيان بالاسم الجديد «ماه الكوفة»، وازدهرت ازدهارا كبيرا في عهد الأمويين والعباسيين. ولقد حل بها الخراب من جراء الاضطرابات التي حدثت في السنين الأخيرة من عهد المقتدر بالله الخليفة العباسي ثم لاقت مصيرها المحتوم، في الخراب الذي نزل بالبلاد العربية الإسلامية عقب الغزوات المغولية التي شنها تيمورلنك. ويقول عنها ياقوت: «مدينة من أعمال الجبل قرب قرميسين، ينسب إليها خلق كثير، وبينها وبين همذان نيف وعشرون فرسخا، وهي كثيرة الثمار والزروع ولها مياه ومستشرف» (تراث العرب القديم / ٢٩، ٣٠).

(معجم البلدان لياقوت الحموي ٢ / ٥٤٥، ٥٤٦، والأمصار ذوات الآثار للإمام شمس الدين الذهبي ـ حققه وقدم له قاسم علي سعد / ١٩٥، ١٩٦، وأحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم للمقدسي المعروف

بالبشارى ـ وضع مقدمته وهوامشه وفهارسه د. محمد مخزوم / ٣٠٢، وتراث العرب القديم فى ميدان علم النبات ـ فريد جحا / ٢٩، ٣٠ انظر أيضا الإعلان بالتوبيخ لمن ذم التاريخ للحافظ المؤرخ شمس الدين السخاوى ـ حققه وعلق عليه بالإنجليزية فرانز روزنثال / ٢٩٧).

انظر مادة «أبو الحسن بن الصائغ الدينورى فى م ١٤ / ٢٣، ٢٤، ومادة «أبو حنيفة الدينورى فى م ١٥ / ٣٠ ـ ٣٣.

*** الدِّينَوَرى:**

قال السمعانى :

الدينورى : بكسر الدال المهملة وسكون الياء آخر الحروف وفتح النون والواو وفى آخرها الراء، هذه النسبة إلى الدينور، وهى بلدة من بلاد الجبل عند قرميسين، كان بها جماعة من العلماء المحدثين والمشايخ المشاهير، منهم أبو بكر محمد ابن على بن الحسن بن على الدينورى، يعرف ببرهان، من أهل الدينور، كان أحد الصالحين صاحب كرامات ظاهرة، قدم بغداد فى سنة تسع وأربعين وثلاثمائة، وحدث بها عن أبى شعيب الحرانى وعبد الله بن محمد بن بيان وإبراهيم بن زهير الحلوانى وأبى مسلم الكجى البصرى وعمير بن مرداس الدونقى ومحمد بن عبد الله بن سليمان ومحمد بن عثمان بن أبى شيبة ومحمد بن صالح بن ذريح وجعفر بن محمد الفريابى ويوسف بن يعقوب القاضى وغيرهم، روى عنه أبو الحسن محمد بن أحمد بن رزق البزاز وعلى بن أحمد بن عمر المقرىء وعلى بن أحمد بن الرزاز وطاهر بن عبد الله بن عمرو والقاسم بن محمد السراج وأبو عبد الله بن فنجويه الدينورى وطبقتهم. ذكره صالح بن أحمد الحافظ فى طبقات الهمذانيين فقال : برهان الدينورى ذاكرته، وكان شيخا فاضلا ثقة ورعا ولم يقض لى السماع منه وكان يشبه أهل العلم بالله صدوقا رحمنا الله وإياه.

وأبو أنس محمد بن أنس الكوفى ثم الدينورى مولى عمر ابن الخطاب رضى الله عنه، كوفى الأصل، سكن دينور، روى عن عاصم بن كليب وحصين وسهيل بن أبى صالح والأعمش ومطرف بن طريف، روى عنه إبراهيم بن موسى، قال أبو حاتم الرازى : هو صحيح الحديث. وسئل أبو زرعة الرازى عنه فقال : كوفى سكن دينور، ثقة، كان إبراهيم بن موسى يثنى عليه وقال أبو حاتم قال إبراهيم بن موسى : لقيته بدينور.

محمد بن الفضل العتابى وابن عمه أبو محمد القاسم بن أحمد بن دينو السوسى الدينورى من أهل السوس أيضا، يروى عن أحمد بن يحيى بن خالد بن حيان الرقى، روى عنهما أبو بكر محمد بن إبراهيم ابن المقرىء.

(الأنساب للسمعانى ـ تقديم وتعليق عبد الله عمر البارودى ٢ / ٥٣١، ٥٣٢).

انظر : دينور.

*** الدينورى (ابن حبش) (ـ ٣٧٣ هـ):**

من القراء. قال عنه ابن الجزرى : الحسين بن محمد بن حبش بن حمدان ويقال ابن حمدان بن حبش أبو على الدينورى حاذق ضابط متقن، قرأ على أبى عمران موسى بن جرير الرقى و إبراهيم بن حرب الحرانى والعباس بن الفضل الرازى وأبى بكر بن مجاهد و إبراهيم بن عبد الرزاق الأنطاكى و الحسين بن بدر ومحمد بن أحمد بن السحين الشعيرى، قرأ عليه محمد بن المظفر الدينورى وأبو الفضل محمد بن جعفر الخزاعى ومحمد بن إبراهيم البصير وأبو العلاء محمد بن على الواسطى وأحمد بن عبد الواسع وأبو غانم الكرجى وأبو الحسين على بن محمد الخبازى وسعيد بن أبى غنم وسلامة ابن حسين وإسماعيل بن محمد البردعى والحسين بن محمد السلماسى.

وروى القراءة عنه محمد بن إبراهيم بن أحمد البقار والحسين بن محمد بن الحسين بن زنجويه وعبد الله بن الأفشبين، قال الحافظ أبو العلاء فى إسناد رواية ابن أبى سريج عن الكسائى هكذا روى القاضى أبو العلاء الواسطى هذه الرواية عن أبى على بن حبش عن أبى القاسم بن شاذان أداء وتلاوة ورواها غيره عن ابن حبش سماعا ورواية، قال الدانى متقدم فى علم القراآت مشهور بالإتقان ثقة مأمون، قلت وكان يأخذ لجميع القراء بالتكبير فى جميع السور وقرأت أنا بالتكبير من طريقه عن السوسى وهو الذى يأخذ بالفتح فى

الـوقف على الممـال فى الـراء المتطـرفة، تـوفى سنـة ثـلاث وسبعين وثلثمائة.

(غايــة النهـــاية فـــى طبقــات القـــراء لابـــن الجـزرى ١ / ٢٥٠).

* **الدينورى (ابن حرب):**

من القراء. قـال عنه ابن الجزرى: محمـد بن المظفر بن على بن حرب أبو بكـر الدينورى شيخ الدينور وإمـام جامعها مشهور، قدم إليها وأقرأ بها بُعَيد الأربعمائة، وكان مقرئا حاذقا قرأ على الحسين بن محمـد بن حبش الدينورى (انظـر المادة السابقة). قـرأ عليه أبو على غلام الهـراس، وعلى بن محمد الخياط، والحسن بـن محمد بن إبراهيـم البغدادى، ويحيى ابن أحمد السيبى، ونصـر بن عبد العزيـز الفارسى، والحسن ابن على بن عبد الله بن العلاف.

(غاية النهاية فى طبقات القراء لابن الجزرى ـ/ ٢٦٤).

* **الدينورى (أحمد بن عيسى) (٣٨١-٤٧٨):**

أدرجـه الشمس الذهبى فى الطبقـة الخـامسة والعشـرين وقال عنه:

مسنـد همـذان، أبـو الفضل، أحمـد بن عيسى بن عبـاد الدينورى، عـرف بابن الأستاذ حدَّث عن أبيـه، وأبى بكر بن لال، وأبى عمر بن مهدى، وعدة.

قـال شيـرويـه: سمعت منـه بهمـذان والـدِّينـور، وكـان صدوقا. ولد سنة إحدى وثمانين وثلاثمائة.

مات بالدينور سنة ثمان وسبعين وأربعمائة.

(تهذيب سير أعلام النبلاء للإمـام شمس الدين الذهبى ـ أشرف على تحقيق الكتاب شعيب الأرنؤوط. هذبه أحمد فايز الحمصى، راجعه عادل مرشد ٢ / ٤٢٨).

* **الدينورى (أحمد بن مروان) (-بعد ٣٣٠ هـ):**

أدرجـه الشمس الذهبـى فى الطبقة السـابعـة عشرة وقـال عنه:

الفقيـه العلامـة المحدث، أبـو بكـر، أحمد بن مـروان، الدينورى المـالكى، مصنف كتاب «المجالسة» الـذى يرويه البوصيرى، وغيره. سمع أبـا بكر بن أبى الدنيـا، وأبا قـلابة الرقـاشى، وأبا محمـد بن قتيبة صـاحب التصانيـف، وعددا كثيرا.

حدث عنه القاضى أبو بكـر الأبهرى، وآخرون وكان بصيرا بمذهب مالك. ألَّف كتابا فـى الرد على الشافعى، وكتابا فى مناقب مالك. ضعفه أبو الحسن الدارقطنى.

قال الذهبى: لم أظفر بوفاة الدينورى، وأراها بعد الثلاثين وثلثمائة.

(تهـذيب سيـر أعـلام النبـلاء للإمام شمس الـدين الذهبـــى ٢ / ١١٣).

* **الدِّينورى (على بن عبد الواحد) (-٥٢١ هـ):**

أدرجه الشمس الـذهبى في الطبقة الثامنة والعشـرين وقال عنه:

الشيخ المعمَّر الصدوق، أبو الحسن على بن عبد الواحد ابن أحمـد الـدينـورى، ثم البغـدادى. سمع أبـا الحسن القـزوينى، وأبـا طـالب بن غيـلان، والحـافـظ أبـا محمـد الخلال، وغيرهم.

حدَّث عنه الحافظ ابن عساكر، وأبو طاهر السِّلفى، وأبو الفرج بن الجـوزى، وآخرون: تـوفى فى جمادى الآخـرة سنة إحدى وعشرين وخمسمائة.

(تهذيب سير أعلام النبلاء للإمـام شمس الدين الذهبى ـ أشرف على تحقيق الكتاب شعيب الأرنؤوط. هذبه أحمد فايز الحمصى، راجعه عادل مرشد ٢ / ٥٢١).

* **الدينورى اللّبان (-٤٦٨ هـ):**

أدرجه الشمس الـذهبى فى الطبقة الرابعة والعشـرين وقال عنه:

الإمام المحدث الجوال، المسند الصدوق، أبو الحسن، على بن محمد بن نصر الدينورى اللبان، نزيل غزنة ومحدثها سمع أبا عمـر بن مهدى، وطبقتـه ببغداد، والقاضى أبـا عمر الهاشمى، وطائفـة بالبصرة، وأبا عبـد الرحمن السُّلمى، وأبا ميلة الفرضى، وجماعة بأصبهان.

حـدَّث عنه مسـافر وأحمـد ابنـا محمد على البسطـامى، وجماعة.

توفى فى سنة ثمان وستين وأربعمائة.

قال ابن النجار: كان من الجوالين فى طلب الحديث.

وقال يحيى بن منده: كـان مذكورا فى الحفاظ، موصوفا بالفهم وقال أبو الفضل بن خيرون: سمع فى كل بلد، وجمع الكثير، وحدَّث، وهو ثقة

(تهذيب سير أعلام النبلاء للإمام شمس الدين الذهبى ٢/ ٣٩٤).

***الدية:**

الألفاظ التى تتصل بـالديـات أحصاها الإمـام الخوارزمى كما يلى، وذلك فى الفصل التاسع من كتابه..

العاقلة العَصَبة عند أصحاب الحديث وهم عند أصحاب الرأى أصحاب القاتل يعقلون القتيل عن القاتل أى يدونه.

والعقل هو الدية:

والغرة دية الجنين وهى عبد أو أمة.

القسـامـة أن يوجـد قتيل بين ظهـرانى قـوم فيحلف منهم خمسـون رجـلا خمسين يمينـا للمـدعين أنهم لم يقتلـوه ولا يعلمـوا قـاتلــه وتسقط الـديـة عنهم أو يحلفهــا المـدعـون فيستحقون الدية.

الأرش دية الجراحة ولا يستعمل فى النفوس.

القود القصاص يقـال أقدت القاتل بالقتيـل إقادة أى قتلته به.

الجُبار: الهدر.

ألشجاج: الدامية التى تدمى بها الرأس.

الباضعة: التى تقطع اللحم.

السمحاق: التى بينها وبين العظم جلدة.

الموضحة: التى بلغت العظم.

المنقِّلة: التى يخرج منها العظم (وهى الشجة التى تنقل العظم أى تكسره).

الهاشمة: التى تهشم العظم أى تكسره.

الآمة: التى تصل إلى أم الدماغ وكذلك الجائفة (مفاتيح العلوم/ ١٥).

يقول الشسخ أبو بكر جابر الجزائرى فى الدية:

١ ـ تعريفها: الدية هى ما يؤدى من المال لمستحق الدم.

٢ ـ حكمها: الدية مشروعة، بقول الله تعالى: ﴿... فدية مُسَلَّمَة إلى أهله إلا أن يصدَّقوا﴾ [النساء: ٩٢] وبقول الرسول ﷺ: «من قتل له قتيل فهو بخير النظـرين: إما أن يودى وإما أن يقاد» (متفق عليه).

٣ ـ على من تجب الـدية: تجب الـدية على كل من قتل إنسانا بمباشرة أو بسبب من الأسباب، فإن كـان عامدا فالدية فى ماله، وإن كان القتل شبه عمد أو خطأ فالدية على عاقلته لقضاء الرسول ﷺ بذلك، فقد اقتتلت امرأتان فرمت إحداهما الأخرى بحجر فقتلتها وما فى بطنها فقضى رسول الله ﷺ بدية المرأة على عاقلتها.

والعاقلـة هنا الجمـاعة الـذين يؤدون العقـل ـ أى الـدية ـ والمـراد بهم عصبـة الرجل من آبـائه وإخـوانـه وأبناء إخـوانـه وأعمامه وأبناء أعمامه فيوزعون بينهم الدية فيدفع كل بحسب حـالـه وتقسط عليهم لمـدة ثـلاث سنـوات، ففى كل سنـة يدفعون ثلث الدية إلى أن تستوفى كاملة، وإن استطاعوا دفعها حالاً فلا مانع.

٤ ـ عمن تسقط الـدية: تسقط الـدية عن والـد أدَّب ولده فمات، أو سلطان أدب رعيته، أو معلم أدب تلميذه، وذلك إذا لم يسـرفـوا فى الضرب ولـم يتجاوزوا الحـد المعـروف فى التأديب.

٥ ـ مقادير الديات:

أ ـ ديـة النفس: إذا كان المـودى حرا مسلمـا فديتـه مائة بعيـر، أو ألف مثقال ذهبـا أو اثنـا عشر ألف درهم فضـة، أو مائتا بقـرة، أو ألفا شاة، وإن كان القتل شبـه عمد غلظت بأن تكون المائة من الإبل فى بطون أربعين منها أولادها. وإن كان خطأ فلا تغليظ لقوله ﷺ: «ألا وإن قتيل خطأ العمد بالسوط والعصا والحجر فيه دية مغلظـة مائة من الإبل منها أربعون من ثنيـة إلى بـازل عامهـا كلهن خلفـة» (أصحاب السنـن كافة

وأخرجه البخاري في التاريخ وهو حسن الإسناد وله شاهد عند أبي داود والبازل من الإبل ما دخل في التاسعة، ويقال له بعد ذلك بازل عام أو عامين إلخ. والخلفة: هي الحامل)، وإن كان القتل عمدا فعلى رضا أولياء الدم فإن لهم أن يطلبوا أكثر من الدية لأنهم يملكون القصاص فلهم أن يتنازلوا عنه بأكثر من الدية.

ودليل تقدير الدية بما ذكر قول جابر رضي الله عنه: «فرض رسول الله ﷺ على أهل الإبل مائة من الإبل وعلى أهل البقر مائتي بقرة وعلى أهل الشاة ألفي شاة» (رواه أبو داود وفي سنده ضعف، غير أن العمل به عند جمهور العلماء) وقول ابن عباس رضي الله عنهما: «أن رجلا قتل فجعل النبي ﷺ ديته اثني عشر ألف درهم» (أبو داود والنسائي وابن ماجه والترمذي مرفوعا وروى مرسلا وهو أصح وأشهر) وكذا ما جاء في كتاب عمرو بن حزم التي تلقته الأمة جمعاء بالقبول. «.. وعلى أهل الذهب ألف دينار» (النسائي وصححه جماعة منهم أحمد والحاكم) فأي هذه المذكورات الخمس أحضر القاتل لزم وليّ الدم قبوله.

وإن كان المودى امرأة مسلمة حرة فديتها نصف دية الرجل المسلم، لما أخرج مالك في الموطأ عن عروة بن الزبير أنه كان يقال: إن المرأة تعاقل الرجل، ما لم تبلغ ثلث دية الرجل، فإذا عوملت المرأة في الدية بنصف دية الرجل.

وإن كان المودى ذميا يهوديا أو نصرانيا أو غيره فديته نصف دية المسلم ودية إناثهم على النصف من دية ذكورهم، لقوله ﷺ «عقل الكافر نصف دية الرجل» (الترمذي وحسنه).

وإن كان المودى عبدا فديته قيمته بلغت ما بلغت لعله أنه متقوم فتدفع قيمته.

وإن كان المودى جنينا ذكرا أو أنثى فديته غرة عبد أو أمة لقضاء رسول الله ﷺ في الجنين بغرة عبد أو أمة، كما جاء في الصحيح، إن كان حرا وانفصل ميتا، أما إذا انفصل من بطن أمه حيا ثم مات فإن فيه القود أو الدية كاملة.

تنبيه: قومت الغرة عند بعض أهل العلم بعشر دية أم الجنين، فقومها مالك بخمسين دينارا أو ستمائة درهم.

ب ـ دية الأطراف: تجب الدية كاملة فيما يلي:

١ ـ في إزالة العقل وذهابه.

٢ ـ في إزالة السمع بإزالة الأذنين.

٣ ـ في إزالة البصر بإتلاف العينين.

٤ ـ في إزالة الصوت بقطع اللسان، أو الشفتين.

٥ ـ في إزالة الشم بقطع الأنف كله.

٦ ـ في إزالة القدرة على الجماع.

٧ ـ في إزالة القدرة على القيام أو الجلوس بكسر الظهر.

تنبيه: يجب في قطع الإصبع الواحد عشر من الإبل لقوله ﷺ: «دية أصابع اليدين أو الرجلين سواء، عشر من الإبل لكل إصبع» (الترمذي) ويجب في السن خمس من الإبل، لقوله ﷺ في كتاب عمرو بن حزم: «وفي السن خمس من الإبل» (ففي السنتين إذا عشر من الإبل وهكذا ولا فرق بين الرباعية أو الثنية أو الضرس أو الناب).

دية الشجاج والجراح:

أولا ـ الشجاج:

تعريفها: الشجاج هي الجراح في الرأس أو في الوجه، والمعروف منها عند السلف عشر: خمس ورد للشارع فيها بيان ديتها، وخمس لم يرد للشارع فيها حد محدود في دياتها.

حكمها: حكم الخمس التي ورد للشارع فيها بيان دياتها هو:

١ ـ في الموضحة، وهي التي توضح العظم وتبرزه وديتها خمس من الإبل، لقوله ﷺ «في المواضح خمس من الإبل» (أبو داود والترمذي والنسائي وإسناده حسن).

٢ ـ في الهاشمة، وهي التي تهشم العظم، أي تكسره عشر من الإبل، لقول زيد بن ثابت رضي الله عنه: «إن النبي ﷺ أوجب في الهاشمة عشرا من الإبل» (البيهقي والدارقطني وعبد الرزاق بسند صحيح، إلى زيد بن ثابت رضي الله عنه).

٣ ـ في المُنقِّلة، وهي التي تنقل العظم من مكانه

خمس عشرة من الإبل، لم جاء فى كتاب عمرو بن حزم: «... وفى المنقلة خمس عشرة من الإبل».

٤ ـ فى المأمومة، وهى التى تصل إلى جلدة الدماغ ثلث الدية، كما فى كتاب عمرو بن حزم: «... وفى المأمومة ثلث الدية».

٥ ـ الدامغة، وهى التى تخرق جلدة الدماغ، وهى أبلغ من المأمومة وحكمها حكم المأمومة ثلث الدية.

وأما الخمس التى لم يرد للشارع فيها بيان دياتها فهى:

١ ـ الحارصة: وهى التى تحرص الجلد، أى تشقه قليلا ولا تدميه.

٢ ـ الدامية، وهى التى تدمى الجلد فتسيل دمه.

٣ ـ الباضعة، وهى التى تبضع اللحم، أى تشقه.

٤ ـ المتلاحمة، وهى أبلغ من الباضعة، إذ تغوص فى اللحم.

٥ ـ السمحاق، . وهى التى لم يبق عن وصولها إلى العظم إلا قشرة رقيقة.

وحكم هذه الخمس عند أهل العلم أن فيها حكومة وهى أن يفرض أن المجنى عليه عبد فيقوم وهو سليم من أثر الجناية ويقوم وهو معيب بها بعد برئها، والفرق بين القيمتين ينسب إلى أصل قيمته وهو سليم فإن كان سدسا أعطى سدس ديته، وإن كان عشرا أعطى عشر ديته، وهكذا. .

والأيسر من هذا، وخاصة فى عصرنا الحاضر، أن تكون الموضحة هى المقياس، إذ هى التى توضح العظم ولا تكسره، وفيها خمس من الإبل فالشجاج الخمس تقاس بها فما كانت كخمسها كانت ديتها بعيرا، وما كلانت كثلثها كانت ديتها ثلاثة أبعرة إلخ. . ويقاس عليها بواسطة الأطباء المختصين سائر الجروح فى الجسد.

ثانيا ـ الجراح:

١ ـ تعريفها: الجراح ما كانت فى غير الرأس والوجه من بقية الجسم.

٢ ـ حكمها: إن فى الجائفة ـ وهى التى تصل إلى باطن الجوف ـ ثلث الدية لما فى كتاب عمرو بن حزم: «. . وفى الجائفة ثلث الدية».

وفى الضلع إذا انكسر وانجبر بعير.

وفى كسر الذراع أو عظم الساق أو الزند إذا جبر بعيران، إذ قضى بذلك الصحابة، رضى الله عنهم ـ

وما عدا ما ذكر ففيه حكومة أو يقاس على الموضحة وهو أيسر.

والقسامة: هى أن يوجد قتيل فيدعى أولياؤه على رجل أو جماعة أنهم قتلوه لعداوة ظاهرة معروفة عند الناس بينهم فيغلب على الظن أن القتيل ذهب ضحية تلك العداوة.

٦ ـ بم تثبت الجناية؟

إن كانت الجناية دون القتل فإنها تثبت بأحد أمرين: إما باعتراف الجانى وإما بشهادة عدلين.

وإن كانت جناية قتل فإنها تثبت إما باعتراف القاتل، أو شهادة عدلين أو بالقسامة إن كان هناك لَوْثٌ، وهى العداوة الظاهرة بين المقتول ومن نسب إليهم جريمة القتل.

أو لا يكون عداوة بين القتيل والمتهم وإنما شهد شاهد واحد على القتل، ولما كانت دعوى الدم لا تثبت إلا بشهادة عدلين كانت شهادة الواحد كاللوث فتتعين القسامة، فيحلف أولياء الدم وهم ورثة القتيل من الرجال دون النساء خمسين يمينا موزعة عليهم بحسب إرثهم منه على أن هذا قتله (وإن لم يرض الورثة بأيمان المدعى عليه ودت الحكومة قتيلهم، وبرىء المدعى عليه). فإذا حلفوا استحقوا دم الرجل المدعى عليه فيقاد لهم منه، أو يعطون الدية، وإن نكل بعض الورثة ولم يحلف سقط الحق، وحلف لهم المدعى عليه خمسين يمينا وبرئ (الجمهور على أنه لا يقاد بالقسامة، وإنما يودى بها وهو مذهب الشافعى وأبو حنيفة وعمر بن عبد العزيز وأما مذهب مالك وأحمد، رحم الله الجميع، أنه يقاد بالقسامة.

كما أن من ادُّعى عليه بقتل ولا لوث يبرأ بحلفه يمينا واحدة، وهذا لما جاء فى الصحيح أن الرسول ﷺ رفعت إليه قضية قتل فشرع فيها القسامة فقال لأولياء الدم: أتحلفون وتستحقون قاتلكم أو صاحبكم؟ فقالوا: كيف نحلف ولم

نشهد ولم نر؟ قال: فتبرئكم اليهود (أى المتهمين) بخمسين يمينا؟ فقالوا: كيف نأخذ أيمان قوم كفار؟ . فعقله النبى ﷺ من عنده.

(منهاج المسلم/ ٥١٣ـ٥١٨).

ويلخص الإمام ابن قدامة أحكام الديات فيقول: دية الحر المسلم ألف مثقال من الذهب أو اثنا عشر ألف درهم أو مائة من الإبل، فإن كانت دية عمد فيها ثلاثون حُقَّة وثلاثون جذعة (الحِقة: الصغير من الإبل دخل فى السنة الرابعة) (المعجم الوسيط ١ / ١٨٧) والجزعة من الإبل: ما استكمل أربعة أعوام ودخل فى السنة الخامسة (١ / ١١٣). (انظر مادة «الإبل» فى م ٢ / ١٩٦) وأربعون خلفة وهُن الحوامل، وتكون حالة فى مال القاتل، وإن كان شبه عمد فكذلك فى أسنانها، وهى على العاقلة فى ثلاث سنين فى رأس كل سنة ثلثها، وإن كانت دية خطأ فهى على العاقلة كذلك إلا أنها عشرون بنت مخاض وعشرون ابن مخاض وعشرون بنت لبون وعشرون حقة وعشرون جذعة.

ودية الحرة المسلمة نصف دية الرجل، وتساوى جراحها جراحه إلى ثلث الدية، فإذا زادت صارت على النصف، ودية الكتابى نصف دية المسلم، ونساؤهم على النصف من ذلك، ودية المجوسى ثمانمائة درهم، ونساؤهم على النصف، ودية العبد والأمة قيمتهما بالغة ما بلغت، ومن بعضه حر ففيه بالحساب من دية حر وقيمة عبد، ودية جنين إذا سقط ميتا غرة عبد أو أمة قيمتها خمس من الإبل موروثة عنه. . ولو شربت الحامل دواء فأسقطت به جنينها فعليها غرة لا ترث منها شيئا، وإن كان الجنين كتابيا ففيه عشر دية أمة، وإن كان عبدا ففيه عشر قيمة أمة. وإن سقط الجنين حيا ثم مات من الضربة ففيه دية كاملة إذا كان سقوطه لوقت يعيش فى مثله (عمدة الفقة / ١٣٩)

ويتكلم الإمام الفقيه القاضى أبو شجاع الأصفهانى الشافعى على نوع الدية فيقول:

الدية على ضربين مغلظة ومخففة. فالمغلظة مائة من الإبل ثلاثون حقة وثلاثون جذعة وأربعون خلفة فى بطونها أولادها، والمخففة مائة من الإبل عشرون حقة وعشرون جذعة، وعشرون بنت لبون، وعشرون ابن لبون، وعشرون بنت مخاض، فإن عدمت الإبل انتقل إلى قيمتها، وقيل ينتقل إلى ألف دينار، أو اثنى عشر ألف درهم، وإن غلظت زيد عليها الثلث وتغظ دية الخطأ فى ثلاثة مواضع إذا قتل فى الحرم، أو قتل فى الأشهر الحرم، أو قتل ذا رحم محرم، ودية المرأة على النصف من دية الرجل وإذا اقترن بدعوى الدم لوث يقع به فى النفس صدق المدعى حلف المدعى خمسين يمينا واستحق الدية وإن لم يكن هناك لوث فاليمين على المدعى عليه وعلى قاتل النفس المحرمة كفارة عتق رقبة مؤمنة سليمة من العيوب المضرة فإن لم يجد فصيام شهرين متتابعين (متن الغاية والتقريب/ ٥٠، ٥١).

ونسوق فيما يلى بعضا من فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية فى ديات النفس، وقد احتفظنا بأرقام المسائل كما وردت فى النص:

(٣٥٧) (مسألة) فى الإنسان يقتل مؤمنا متعمدا أو خطأ، وأخذ منه القصاص فى الدنيا أولياء المقتول والسلطان، فهل عليه القصاص فى الآخرة أم لا، وقد قال تعالى النفس بالنفس؟

(الجواب) الحمد لله رب العالمين أما القاتل خطأ فلا يؤخذ منه قصاص لا فى الدنيا ولا فى الآخرة، لكن الواجب فى ذلك الكفارة ودية مسلمة إلى أهل القتيل إلا أن يصدقوا، وأما القاتل عمدا إذا قتص منه فى الدنيا فهل للمقتول أن يستوفى حقه فى الآخرة، ففيه قولان فى مذهب أحمد وكذلك غيره فيما أظن منهم من يقول لا حق له عليه لأن الذى عليه استوفى منه فى الدنيا ومنهم من يقول عليه حق فإن حقه لم يسقط بقتل الورثة كما لم يسقط حق الله بذلك وكما لا يسقط حق المظلوم، الذى غصب ماله، وأعيد إلى ورثته، بل له أن يطالب الظالم بما حرمه من الانتفاع فى حياته والله أعلم.

(٣٥٨) (مسألة) فى ثلاثة حملوا عامود رخام ثم إن منهم اثنين رموا العامود على الآخر كسروا رجله فما يجب عليهم؟

(الجواب) الحمد لله. نعم إذا ألقوا عليه عامود الرخام حتى كسروا ساقه، وجب ضمان ذلك لكن من العلماء من

يوجب بعيرين من الإبل، كما هو المشهور عن أحمد، ومنهم من يوجب فيه حكومة، وهو أن يُقَوِّم المجنى عليه كأنه لا كسر به ثم يقوم مكسورا فينظر ما نقص من قيمته فيجب بقسطه من الدية والله أعلم.

(٣٥٩) (مسألة) فيمن ضرب رجلا ضربة فمكث زمانا ثم مات، والمدة التى مكث فيها ضعيفا من الضربة ما الذى يجب عليه؟

(الجواب) الحمد لله رب العالمين. إذا ضربه عدوانا فهذا شبه عمد فيه دية مغلظة ولا قود فيه، وهذا إن لم يكن موته من الضربة والله أعلم.

(٣٦٠) (مسألة) فى امرأة دفنت ابنها بالحياة حتى مات، فإنها كانت مريضة وهو مريض فضجرت منه فما يجب عليها؟

(الجواب) الحمد لله. هذا هو الوأد الذى قال الله تعالى فيه ﴿وإذا الموءودة سئلت * بأى ذنب قتلت﴾ [التكوير: ٨، ٩] وقال تعالى ﴿ولا تقتلوا أولادكم خشية إملاق﴾ [الإسراء: ٣٩] وفى الصحيحين عن ابن مسعود عن النبى ﷺ أنه قيل له أى الذنب أعظم قال «أن تجعل لله ندًّا وهو خلقك. قيل ثم أى؟ قال أن تقتل ولدك خشية أن يطعم منك» وإذا كان الله قد حرم قتل الولد مع الحاجة وخشية الفقر فلأن يحرم قتله بدون ذلك أولى وأحرى، وهذه فى قول الجمهور يجب عليها الدية تكون لورثته ليس لها منها شىء باتفاق الأئمة وفى وجوب الكفارة عليها قولان والله أعلم...

(٣٦٣) (مسألة) فى صبى دون البلوغ جنى جناية يجب عليه فيها دية مثل أن يكسر سنا أو يفقأ عينا ونحو ذلك خطأ، فهل لأولياء ذلك أن يأخذوا دية الجناية من أبى الصبى وحده إذا كان موسرا أم يطلبوها من عم الصبى أو ابن عمه.

(الجواب) الحمد لله. أما إذا فعل ذلك خطأ فديته على عاقلته. بلا ريب كالبالغ والصبى وإن فعل عمدا فعمده خطأ عند الجمهور كأبى حنيفة ومالك وأحمد فى المشهور عنه، والشافعى فى أحد قوليه، وفى القول الآخر عنه وعن أحمد أن عمده إذا كان غير بالغ فى ماله، وأما العاقلة التى تحمل فهم عصبته كالعم وبنيه والأخوة وبنيهم باتفاق العلماء وأما أبو الرجل وابنه فهو من عاقلته أيضا عند الجمهور، كأبى حنيفة ومالك وأحمد فى أظهر الروايتين عنه وفى الرواية الأخرى وهو قول للشافعى أبوه وابنه ليسا من العاقلة، والذى تحمله العاقلة بالاتفاق ما كان فوق ثلث الدية مثل قلع العين فإنه يجب فيه نصف الدية، وأما ما دون الثلث كدية السن، وهو نصف عشر الدية، ودية الأصبع وهى عشر الدية، فهذا لا تحمله العاقلة فى مذهب مالك وأحمد، بل هو فى ماله عند الشافعى وعند أبى حنيفة لا تحمل ما دون دية السن، والموضحة وهو المقدر كأرش الشجة التى دون الموضحة وإذا وجب على الصبى شىء ولم يكن له مال حمله عنه أبوه فى إحدى الروايتين عن أحمد وروى ذلك عن ابن عباس وفى الرواية الأخرى وهو قول الأكثرين أنه فى ذمته وليس على أبيه شىء، والله أعلم (الأرش: دية الجرح. المعجم الوسيط ١ / ١٣).

(٣٦٤) (مسألة) فى رجل ضرب رجل بسيف شل يده، ثم إنه جاءه ودفع إليه أربعة أفدنة طين سواد مصالحة، ثم أكلها اثنتى عشرة سنة، ولم يكتب بينه وبينه إبراء وحال المضروب ضعيف، فهل يلزم الضارب الدية أم لا؟

(الجواب) إن كان صالحه عن شلل يده على شىء وجب ما اصطلحا عليه، ولم يكن لهذا أن يزيده ولا لهذا أن ينقصه، وأما إن كان أعطاه شيئا بلا مصالحة فله أن يطلب تمام حقه وشلل اليد فيه دية اليد، والله أعلم...

(٣٦٧) (مسألة) فى مسلم قتل مسلما متعمدًا بغير حق، ثم تاب بعد ذلك فهل ترجى له التوبة وينجو من النار أم لا؟ وهل يجب عليه دية أم لا؟

(الجواب) قاتل النفس بغير حق عليه حقان حق لله بكونه تعدى حدود الله وانتهك حرماته فهذا الذنب يغفره الله بالتوبة الصحيحة كما قال تعالى ﴿قل ياعبادى الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله إن الله يغفر الذنوب جميعا﴾[الزمر: ٥٣] أى لمن تاب وقال: ﴿والذين لا يدعون مع الله إلها آخر ولا يقتلون النفس التى حرم الله إلا بالحق ولا

يزنون ومن يفعل ذلك يلق أثاما * يضاعف له العذاب يوم القيامة ويخلد فيه مهانا * إلا من تاب وآمن وعمل عملا صالحا فأولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات وكان الله غفورا رحيما﴾ [الفرقان: ٦٨ ـ ٧٠] وفي الصحيحين وغيرهما عن أبي سعيد عن النبي ﷺ أن رجلا قتل تسعة وتسعين رجلا ثم سأل عن أعلم أهل الأرض فدل عليه فسأله هل من توبة؟ فقال أبَعْدَ تسعة وتسعين تكون لك توبة؟ فقتله فكمل به مائة، ثم مكث ما شاء الله ثم سأل عن أعلم أهل الأرض فدل عليه فسأله هل لي من توبة قال: ومن يحول بينك وبين التوبة، ولكن ائت قرية كذا فإن فيها قوما صالحين فاعبد الله معهم فأدركه الموت في الطريق فاختصمت فيه ملائكة الرحمة وملائكة العذاب فبعث الله ملكا يحكم بينهم فأمر أن يقاس فإلى أي القريتين كان أقرب ألحق به فوجدوه أقرب إلى القرية الصالحة فغفر الله له. والحق الثاني حق الآدميين فعلى القاتل أن يعطى أولياء المقتول حقهم فيمكّنهم من القصاص أو يصالحهم بمال أو يطلب منهم العفو فإذا فعل ذلك فقد أدى ما عليه من حقهم وذلك من تمام التوبة. وهل يبقى للمقتول عليه حق يطالبه به يوم القيامة على قولين للعلماء في مذهب أحمد وغيره ومن قال يبقى له فإنه يستكثر القاتل من الحسنات حتى يعطى المقتول من حسناته بقدر حقه ويبقى له ما يبقى فإذا استكثر القاتل التائب من الحسنات رجيت له رحمة الله وأنجاه من النار ولا يقنط من رحمة الله إلا القوم الفاسقون.

(٣٦٨) (مسألة) في رجلين تخاصما وتماسكا بالأيدي ولم يضرب أحدهما الآخر، وكان أحدهما مريضا ثم تفارقا في عافية، ثم بعد أسبوع توفي أحدهما وهرب الآخر قبل موته بثلاثة أيام، فمسك أبو الهارب وألزموه بإحضار ولده، فاعتقد أن الخصم لم يمت والتزم لأهله أنه مهما تم عليه كان هو القائم به فلما مات اعتقلوا أباه تسعة أشهر، فراضى أبوه أهل الميت بمال وأبرىء المتهوم وكل أهله فهل لهذا الملتزم بالمبلغ أن يرجع على أحد من بني عمه وأخوته بشيء من المبلغ وهل يبرأ الهارب؟

(الجواب) إن ثبت أن الهارب قتله خطأ بأن يكون أحدهما مريضا وقد ضربه الآخر ضربا شديدا يزيد في مرضه، وكان سببا لموته. فالدية على العاقلة، فعلى عصبة بني العم وغيرهم أن يتحملوا هذا القدر الذي رضي به أهل القتيل، فإنه أخف من الدية، وأما إن لم يثبت شيء من ذلك، لكن أخذ الأب بمجرد إقراره لم يلزمهم بإقرار الأب شيء، وليس لأهل الدية الذين صالحوا على هذا القدر أن يطالبوا بأكثر منه والله أعلم.

(٣٦٩) (مسألة) في رجلين اختلفا في قتل النفس عمدا فقال أحدهما إن هذا ذنب لا يغفر وقال الآخر إذا تاب تاب الله عليه.

(الجواب) أما حق المظلوم فإنه لا يسقط باستغفار الظالم القاتل لا في قتل النفس ولا في سائر مظالم العباد، فإن حق المظلوم لا يسقط بمجرد الاستغفار لكن تقبل توبة القاتل وغيره من المظلمة فيغفر الله له بالتوبة الحق الذي له، وأما حقوق المظلومين فإن الله يوفيهم إياها، إما من حسنات الظالم و إما من عنده والله أعلم.

(٣٧٠) (مسألة) فيمن اتهموا بقتيل، وضربوهم واعترف واحد منهم بالعقوبة فهل يسرى على الباقي؟

(الجواب) الحمد لله. إن أقر واحد عدل أنه قتله كان ذلك لوثا فلأولياء المقتول أن يحلفوا خمسين يمينا ويستحقوا به الدم وأما إذا أقر مكرها ولم يتبين صدق إقراره فهنا لا يترتب عليه حكم ولا يؤاخذ هو به ولا غيره والله أعلم.

(٣٧١)(مسألة) في رجل أخذ له مال فاتهم به رجلا من أهل التهم ذكر ذلك عنده فضربه على تقريره، فأقر ثم أنكر فضربه حتى مات، فما عليه ولم يضربه إلا لأجل ما أخبر عنه من ذلك؟

(الجواب) عليه أن يعتق رقبة مؤمنة كفارة، وتجب دية هذا المقتول إلا أن يصالح ورثته على أقل من ذلك، ولو كان قد فعل به فعلا يقتل غالبا بلا حق ولا شبهة لوجب القود، ولو كان بحق لم يجب شيء والله أعلم.

(٣٧٢) (مسألة) في جماعة اجتمعوا وتحالفوا على قتل رجل مسلم، وقد أخذوا معهم جماعة أخر ما حضروا

تحليفهم، وتقدموا إلى الشخص وضربوه بالسيف والدبابيس ورموه في البحر، فهل القصاص عليهم جميعا أم لا؟

(الجواب) إذا اشتركوا في قتل معصوم بحيث أنهم جميعهم باشروا قتله وجب القود عليهم جميعهم، وإن كان بعضهم قد باشر وبعضهم قائما يحرس المباشر ويعاونه، ففيها قولان، أحدهما لا يجب القود إلا على المباشر، وهو قول أبي حنيفة والشافعي وأحمد، بحيث إنه لا بد في فعل كل شخص من أن يكون صالحا للزهوق. والثاني يجب على الجميع وهو قول مالك، وإن كان قتله لغرض خاص مثل أن يكون بينهم عداوة أو خصومة أو يكرهونه على فعل لا يبيح قتله، فهنا القود لوارثه إن شاء قتل وإن شاء عفا وإن شاء أخذ الدية، وإن كان الوارث صغيرا لم يبلغ فلمن له الولاية عليه، وإن لم يكن له ولي فالسلطان وليه والحاكم نائبه في أحد القولين للعلماء كمذهب أبي حنيفة ومالك وأحمد في إحدى الروايتين، وفي القول الثاني لا حتى يبلغ، وهو مذهب الشافعي وأحمد في الرواية الأخرى.

(٣٧٣) (مسألة) فيمن اتفق على قتله أولاده وجواره مع رجل أجنبي فما حكم الله فيهم؟

(جواب) إذا اشتركوا في قتله جاز قتلهم جميعهم، والأمر في ذلك لغيرهم من الورثة، فإن كان له إخوة كانوا هم أولياءه، وكانوا أيضا هم الوارثون لماله، فإن القاتل لا يرث المقتول، وليس للسلطان حق لا في ذمته ولا في ماله بل الإخوة لهم الخيار فإما أن يقتلوا جميع المشتركين في قتله، وإما أن يقتلوا بعضهم، وهذا باتفاق الأئمة الأربعة، وأما المباشرون لقتله فيجوز قتلهم باتفاق الأئمة، وأما الذين أعانوا بمثل إدخال ذلك الرجل إلى البيت وحفظ الأبواب ونحو ذلك ففي قتلهم قولان، وقتلهم مذهب مالك وغيره والممسك يقتل في مذهب مالك وأحمد في إحدى الروايتين وغيرهما، ولكن لا ميراث لهم وإن كان الصغار من أولاده أعانوا أيضا على قتله لم يكن دمه إليهم بل إلى الإخوة وأما ميراثهم من ماله ففيه نزاع، المشهور من مذهب الشافعي وأحمد لا يرثون من ماله والصغار يعاقبون بالتأديب ولا يقتلون، ومذهب أبي حنيفة ومالك الصغار يرثون من ماله والله أعلم.

(٣٧٤) (مسألة) في جماعة اشتركوا في قتل رجل، وله ورثة صغار وكبار فهل لأولاده الكبار أن يقتلوهم أم لا؟ وإذا وافق ولي الصغار الحاكم أو غيره على القتل مع الكبار، فهل يقتلون أم لا؟

(الجواب) الحمد لله. إذا اشتركوا في قتله وجب القود على جميعهم باتفاق الأئمة الأربعة وللورثة أن يقتلوا ولهم أن يعفوا، وإذا اتفق الكبار من الورثة مع ولي الصغار على قتلهم فلهم ذلك عند أكثر العلماء كأبي حنيفة ومالك في إحدى الروايتين.

(٣٧٥) (مسألة) في رجل قتل قتيلا وله أب وأم وقد وهبا للقتال دم ولدهما، وكتبا عليه حجة أنه لا ينزل بلادهم ولا يسكن فيها، ومتى سكن في البلاد كان دم ولدهما على القاتل، فإذا سكن فهل يجوز لهم المطالبة بالدم أم لا؟

(الجواب) الحمد لله. إذا عفوا عنه بهذا الشرط ولم يف بهذا الشرط لم يكن العفو لازما بل لهم أن يطالبوه بالدية في قول العلماء وبالدم في قول آخر وسواء قيل هذا الشرط صحيح أم فاسد، وسواء قيل يفسد العقد بفساده أو لا يفسد، فإن ذينك القولين مبنيان على هذه الأصول.

(٣٧٦) (مسألة) في رجل ضرب رجلا فتحول حنكه ووقعت أنيابه وخيطوا حنكه بالإبر فما يجب؟

(الجواب) يجب في الأسنان في كل سن نصف عشر الدية خمسون دينارا أو خمس من الإبل، أو ستمائة درهم ويجب في تحويل الحنك الأرش يقوم المجني عليه كأنه عبد سليم ثم يقوّم وهو عبد معيب ثم ينظر تفاوت ما بين القيمتين فيجب بنسبته من الدية وإذا كانت الضربة مما تقلع الأسنان في العادة فللمجني عليه القصاص وهو أن يقلع له مثل تلك الأسنان من الضارب ...

(٣٧٨) (مسألة) في رجل وعد آخر على قتل مسلم بمال معين، ثم قتله فما يجب عليه في الشرع؟

(الجواب) نعم إذا قتله الموعود والحالة هذه وجب القود

وأولياء المقتول بالخيار إن أحبوا قتلوا وإن أحبوا أخذوا الدية وإن أحبوا عفوا. وأما الواعد فيجب أن يعاقب عقوبة تردعه وأمثاله عن مثل هذا وعند بعضهم يجب عليه القود.

(٣٧٩) (مسألة) في عسكر نزلوا مكانا باتوا فيه فجاء أناس سرقوا لهم قماشا فلحقوا السارق فضربه أحدهم بالسيف، ثم حمل إلى مقدم العسكر ثم مات بعد ذلك؟

(الجواب) إذا كان هذا هو الطريق في استرجاع ما مع السارق لم يلزم الضارب شيء، فقد روى ابن عمر أن لصا دخل داره فقام إليه بالسيف فلولا أنهم ردوه عنه لضربه بالسيف، وفي الصحيحين من قتل دون ماله فهو شهيد.

(٣٨٠) (مسألة) في رجل له مِلْك، وهو واقع، فأعلمه بوقوعه فأبى أن ينقضه ثم وقع على صغير فهشمه هل يضمن أو لا؟

(الجواب) هذا يجب الضمان عليه في أحد قولي العلماء، لأنه مفرط في عدم إزالة هذا الضرر، والضمان على المالك الرشيد الحاضر أو وكيله إن كان غائبا أو وليه إن كان محجورا عليه، ووجوب الضمان في مثل هذا هو مذهب أبي حنيفة ومالك وإحدى الروايتين عن أحمد، وهو أحد الوجهين في مذهب الشافعي، والواجب نصف الدية والأرش فيما لا تقدير فيه، ويجب ذلك على عاقلة هؤلاء إن أمكن وإلا فعليهم في أصح قولي العلماء (الفتاوى جـ ٢ م ط / ١٥٨ - ١٦٥).

وهذه فتوى عصرية عن دية القتل الخطأ وردت في باب الفتاوى بمجلة الأزهر:

السؤال: ما قيمة دية القتل الخطأ، وكيف تحسب بالعملة المتداولة اليوم وما الحكم؟

الجواب:

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ...

أما بعد فنفيد بأن دية القتل الخطأ هي ٤٢٢٠ جراما من الذهب عيار ٢٣ مضروبة في سعر يوم إخراجها لمستحقها... والله أعلم (مجلة الأزهر / ١٢١٨).

وعن حكم ميراث الدية يقول الإمام ابن الديبع: عن سعيد ابن المسيب قال: كان عمر رضي الله عنه يقول: الدية على العاقلة وهم يرثونها، ولا ترث المرأة من دية زوجها. فقال له الضحاك بن سفيان رضي الله عنه: إن رسول الله ﷺ كتب إليَّ أن أورث امرأة أشيم الضبابي من دية زوجها، وكانت من قوم آخرين. فرجع عمر رضي الله عنه. أخرجه أبو داود والترمذي وصححه (تيسير الوصول ٤ / ٧).

أما عن النظم فلدينا النماذج التالية، وكلها تصوغ هذا الذي أوردناه نظما، وهو من النظم التعليمي:

١ - منظومة صفوة الزبد للشيخ الإمام أحمد بن رسلان الشافعي:

قال في كتاب الجنايات:

فَعَمْدُ محضٍ وهو قَصْدُ الضَّاربِ
شخصا بما يقتُلُه في الغالبِ
والخطأُ الرميُ لشاخصٍ بلا
قصد أصاب بشرًا فقتلا
ومُشبِهُ العَمْد بأن يرمي إلى
شخص بما في غالب لن يقتلا
ولم يجب قصاصُ غير العمد
إذا يحصلُ الإزهاق بالتَّعدِّي
فلو عفا عنه على أخذ الدِّيه
من يستحق وجبت كما هيه
لكن مع التغليظ والحلول
ولو بسخط قاتل المقتول
وفي الخطأ وعمده مؤجَّله
ثلاث أعوامٍ على من عقله
وخفِّفت في الخطإ المحض كما
غُلِّظ في عمدٍ كما تقدَّما

يقتصُّ فى غير أبٍ من محرمِ
أو فى الشُّهورِ الحُرم أو فى الحَرَمِ
فى الحال والجمع بفرد فاقْتُلِ
فى النفسِ أو فى عضوه ذى المفصلِ
إن يكن القاتلُ ذا تكلُّف
وأصل من يُجنى عليه ينتفى
عنهُ القصاصُ كانتفا من نَزَلا
عنه بكُفر أن برقٌ حَصَلا
واشرط تساوى الطرفين فى المحل
لم تنقطع صحيحةٌ بذى شلل
وديةٌ فى كامل النفس مائه
إبل فإن غلظتها فالمُجزئة
ستون بين جذعة وحقَّهْ
وأربعون ذاتَ حملِ حقَّهُ
فإن تخفَّف فابنة المخاضِ
عشرون كابنة اللبون الماضى
وابنُ اللبون قدرُها ومثلها
من حقة وجذعة إذ كلها
من إبلٍ صحيحة سليمه
من عيبها ولانعدام قيمه
والنصف للأنثى وللكتابى
ثُلثها كشبْهة الكتَابِ
وعابدُ الشمس وذو التمجُّس
وعابدُ الأوثان ثلث الخُمُس
قومٌ رقيقا وجنين الحُرِّ
بغُرَّة ساوت لنصف العُشر
ودية الرقيق عشر غُرِّمه
من قيمة الأم لسيد الأمه
فى العقل واللسان والتكلُّم
وذكر والصوت والتطعُّم
وكَمْرَة كدية النفس وفى
أذنَ أو استماعها للأحرُف
واليد والبطش وشمُّ المنخر
وشفة والعين ثم البصر
والرِّجل أو مشى لها والخُصية
وألية واللحى نصف الدية
وطبقة من مارن أو جائفه
ثُلثها والجفن ربع السالفه
لإصبع عشر ومنها الأنمله
ثُلثٌ وفى بُهْم وفى المنقِّله
والسن أو موضحة وهاشمه
فنصفُ عُشْرها بلا مُخاصمه
عُضْوٌ بلا منفعة معلومه
والجرح لم يُقدَّر الحكومه
فى القتل تكفيرٌ ففرضُ البارى
العتقُ ثم الصوم كالظهار

(صفوة الزبد / ٩١ ـ ٩٤).

٢ ـ منظومة رسالة ابن أبى زيد القيروانى :

قال فى باب الدماء والحدود :

ومائةٌ ديةُ أهل الإبل هَبْ
وألف دينار على أهل الذهب
ولذوى الورق اثنا عشرا
ألفُ دُرَيْهم لوزن صغرا
ورُبِّعت فى العمد إن قبلت
من حقَّة جذعة ابنت
لبُون وابنت مخاض وتكون
من خمسة فى خطإ بابن لبُون
وثُلِّثت فى والد لم يقصد
قتلا بأربعين خلفة يد

وبثلاثين من الحقات
ومثلها من جذعات بات
وفي الكتابي وفي ذي العهد
نصفٌ وفي المجوس والمُرتد
ثُلث خُمسه وأنثى كلٌ
نصيفُه والجرحُ مثل القتلِ
وتكمل الديه في اليدين
معا وفي الرجلين والعينين
ونصفُها في كل زوج قد نُفي
وكَمَلَتْ في مارن الأنف وَفي
... ...
في السن والمُوضح نصف عُشر
وعُشْرُها في كل أصبع فرى
وثُلثُ العُشْر في كُلٍّ أنمله
إلا في الإبهام وفي المُنقّله
عُشْرٌ ونصفُه ومعنى الموضحه
ما أوضحت عظما برأس شَرحه
ثم المُنَقّلةُ ما قد طارا
فراشُ عظمها وما إن غارا
وما تَصلُ إلى دماغه دعوا
مأمومةً بثُلث عقله ودوا
كذاك في جائفة ولا يزاد
في غير ما ورد إلا باجتهاد
... ...
وما على عاقلة أن تحملا
من قتل عمد واعتراف خَطَلا
وحملت من الخطإ قدرا
ثُلث عقله فقط فأكثرا
كبالغ الثُلث مما لا قود
في عمده من المتالف فقد
ولم تكُن عاقلةٌ لتعقلا
من نفسه خطأ أو لا قتلا
وهي تُساويه لثُلث ديته
ومنه ترجع إلى قياس تسه

(الفتح الرباني ٣ / ٣ـ٩).

٣ ـ منظومة «السبل السوية لفقه السنن المروية» للشيخ حافظ بن أحمد الحكمي.

قال الناظم.

مقدار عقل كل مسلم ذكر
بمائة من إبل نص الخبر
تكون في العمد وشبهه على
ثلاثة الأقسام فيما نقلا
منها ثلاثون بسن الجذعه
ومثلها من الحقاق فادفعه
وأربعون خلفات أدها
تكون في بطونها أولادها
وخمسة في خطأ فلتجعل
من كل أسنان زكاة الإبل
بنت لبون ومخاض حقّةُ
مع جذعات اعط مستحقه
خامسها فابن اللبون الذكرُ
وفي حديث ابن مخاض ذكروا
من كلها عشرين عشرين ادفع
ثلاثة الأعوام أجلت فع
وهي على عاقلة القاتل لا
عمدا ففي مال الذي قد قتلا

أو مثنـــــا بقـــــرة أو ألفـــــا
شـــاة وبـــالـــدينـــار فـــادفع ألفـــا
والفضـــة اثنـــا عشـــر ألف درهـم
أو مثنـــان حلـــة نصـــا نمـى
... ...
مـأمـــومـــة قـــدر بثلث الـــديـــه
جـــائفـــة كـــذاك دون مـــريـــه
نـــاقلـــة عشـــر ونصف العشـــر
وكـل أصبع دهـــا بـــالعشـــر
هـــاشمـــة كـــذا وفي المـــواضح
والسـن نصفـــه بنـص واضح
ودون هـــذه إليهـــا فـــانسب
إذ لـم يجيء تقـــديـــرهـــا عن النبى
فى المـــرأة اجعل نصف عقل الـــذكـــر
فـى زائد عـن ثلـث فـــادكـــر
ودون ثلـث فكعقـل الـــرجـل
والنصف للـــذمى بـــدون جـــدل
وقيـل ثلثهـــا وجـــوب التأديـــه
وفى المجـوس ثلثـا عشـر الـديـه
وفـــى الجنيـــن حيـث ميـت سقـــط
غـــرة عبـــد أو وليـــدة فقـط
وعقل عبـــد مـــا بـــه قـــد قـــوّمـــا
وأرشـــه بحسبهـــا كـــذا الأمـــا
والحكم فـى مكـــاتـب أن يـــودى
بعقـل حـــر قـــد رمـــا قـــد أدى
وقـــد روى فى العين ذات العـــور
بثلـث عقـل العيـن ذات البصـــر
وفى اليـــد الشـــلاء وفى الســـوداء من
الأسنـــان ثلث عقلهـــا فـــافهم ودن
ومـن تطبب جـــاهـــلا فـــاعتنـــا
نفســـا فمـــا دون الضمـــان ثبتـــا

(مجموع / ١٠٥، ١٠٦).

(مفاتيح العلوم للخوارزمى / ١٥، ومنهاج المسلم - أبو بكر جابر الجزائرى / ٥١٣ - ٥١٨، وعمدة الفقه لابن قدامة - تخريج أبى عبد العزيز عبد الله بن سفر عبادة العبدى الغامدى، ومحمد دغيليب البراق العتيبى / ١٣٩، ومتن الغاية والتقريب للإمام الفقيه القاضى أبى شجاع أحمد بن الحسين بن أحمد الأصفهانى / ٥٠ - ٥١، والفتاوى لابن تيمية ط دار الغد العربى جـ ٢ م ٤ / ١٥٨ - ١٦٥، ومجلة الأزهر. الجزء العاشر، السنة الرابعة والستون، شوال ١٤١٢ هـ - إبريل ١٩٩٢ م / ١٢١٨، وتيسير الوصول إلى جامع الأصول للإمام ابن الديبع الشيبانى ٤ / ٧، وصفوة الزبد فى الفقه للشيخ أحمد بن رسلان الشافعى / ٩١ - ٩٤، والفتح الربانى شرح على نظم رسالة ابن أبى زيد القيروانى - محمد أحمد الملقب بالداه الشنقيطى ٣ / ٣ - ٩، ومجموع: «السبل السوية لفقه السنن المروية - نظم حافظ بن أحمد الحكمى / ١٠٥، ١٠٦. انظر أيضا فقه السنة - فضيلة الشيخ السيد سابق جـ ٩ م ٣ / ٥٢ - ٧٢، وجمع الفوائد من جامع الأصول ومجمع الزوائد للإمام محمد بن محمد سليمان ١ / ٢٨٠ - ٢٨٣).

*** ديوان:**

من الألقاب الإسلامية التى عددها الدكتور حسن الباشا فيقول:

لفظ فارسى من معانيه البلاط الملكى والمحكمة ومجالس الحكم والإدارة؛ وقد دخل العربية. وقد استعمل كلقب أصلى يرد فى خطاب الخليفة.

وكان يلحق فى أغلب الأحيان بصفة «العزيز»: فكان يقال «الديوان العزيز»؛ وشأنه فى ذلك شأن غيره من ألقاب الكناية وقد علل ابن فضل الله العمرى سبب خطاب الخليفة «بالديوان العزيز» «بالخضعان عن مخاطبة الخليفة نفسه، وتنزيل الخطاب. منزلة من يخاطب نفس الديوان ... والمعنى به ديوان الإنشاء: إذ الكتب وأنواع المخاطبات إليه واردة وعنه صادرة» (التعريف / ٥).

وقد ذكر القلقشندى صورة للألقاب التى تلحق به عند المكاتبة فقال: «الديوان العزيز المولوى السيدى النبوى الإمامى الفلانى (بلقب الخلافة)» (صبح الأعشى ٦ / ١٢٦).

وقد استعمل هذا اللقب على يد القاضى الفاضل وابن

الأثير وأبى شامة. وغيرهم من الكتاب والمؤلفين فى عصر المماليك.

وكان لقب الديوان يقتصر على المكاتبات دون الولايات ولكن جاز أن يستعمله الكتاب فى غير المكاتبات: مثل مناشير الإقطاع الصادرة عن السلطان حيث كان يقال فيها أحيانا «أن يجرى فى الديوان العزيز». غير أن مدلول الديوان هنا هو اللفظ نفسه لا اللقب. ويلاحظ أن الديوان كلقب لم يرد فى النقوش الأثرية بالقاهرة.

ولم يجر فى مصطلح ديوان الإنشاء أن يضاف إلى صفة «العزيز» التى تلحق غالبا بالديوان ياء النسبة فلم يكن يقال «الديوان العزيزى».

(الألقاب الإسلامية / ٢٩١، ٢٩٢).

*** ديوان:**

قال ياقوت:

ديوان: بلفظ الديوان الذى للجيش وغيره: وهى سكة بمرو، والديوان أصله دوّان فعوض من إحدى الواوين ياء لأنه يجمع على دواوين، ولو كانت الياء أصلية لقالوا دياوين، وقد دونت الدواوين.

(معجم البلدان ١ / ٥٤٦).

*** الديوان:**

جاء فى المعجم الوسيط: الديوان: الدفتر يكتب فيه أسماء الجيش وأهل العطاء والديوان: الكتبة، ومكانهم. والديوان: مجموع شعر شاعر. والديوان: كل كتاب والجمع دواوين (معرّب) (المعجم الوسيط ١ / ٣٠٥).

ويفرد الإمام الماوردى الباب الثامن عشر من كتابه النفيس للكلام على وضع الديوان فى الدولة الإسلامية وعلى أحكامه، وهو ما ننقله فيما يلى:

والديوان موضع لحفظ ما يتعلق بحقوق السلطنة من الأعمال والأموال ومن يقوم بها من الجيوش والعمال، وفى تسميته ديوانا وجهان: أحدهما أن كسرى اطلع ذات يوم على كُتّاب ديوانه فرآهم يحسبون فى أنفسهم فقال «ديوانه» أى مجانين فسمى موضعهم بهذا الاسم ثم حذفت الهاء عند كثرة الاستعمال تخفيفا للاسم فقيل ديوان. والثانى إن الديوان بالفارسية اسم الشياطين فسمى الكتاب باسمهم لحذقهم بالأمور وقوتهم على الجلى والخفى وجمعهم لما شذ وتفرق، ثم سمى مكان جلوسهم باسمهم فقيل ديوان.

وأول من وضع الديوان فى الإسلام عمر بن الخطاب رضى الله عنه. واختلف الناس فى سبب وضعه له، فقال قوم سببه أن أبا هريرة قدم عليه بمال من البحرين فقال له عمر ماذا جئت به؟ فقال خمسمائة ألف درهم فاستكثره عمر فقال له أتدرى ما تقول؟ قال نعم مائة ألف خمس مرات فقال عمر أطيب هو؟ فقال لا أدرى فصعد عمر المنبر فحمد الله تعالى وأثنى عليه ثم قال: أيها الناس قد جاءنا مال كثير، فإن شئتم كلنا لكم كيلا وإن شئتم عددنا لكم عدا، فقام إليه رجل فقال يا أمير المؤمنين قد رأيت الأعاجم يدونون ديوانا لهم فدون أنت لنا ديوانا.

وقال آخرون بل سببه أن عمر بعث بعثا وكان عنده الهرمزان فقال لعمر هذا بعث قد أعطيت أهله الأموال، فإن تخلف منهم رجل وآجل بمكانه فمن أين يعلم صاحبك به فأثبت لهم ديوانا. فسأله عن الديوان حتى فسره لهم. روى عابد بن يحيى عن الحارث بن نفيل أن عمر رضى الله عنه استشار المسلمين فى تدوين الديوان فقال له على بن أبى طالب رضى الله عنه: تقسم كل سنة ما اجتمع إليك من المال ولا تمسك سنة شيئا. وقال عثمان بن عفان رضى الله عنه أرى مالا كثيرا يتبع الناس، فإن لم يحصوا حتى يعرف من أخذ ممن لم يأخذ خشيت أن ينتشر الأمر، فقال خالد بن الوليد: (فى فتوح البلدان: الوليد بن هشام بن المغيرة) قد كنت بالشام فرأيت ملوكها قد دونوا ديوانا وجندوا جنودا فدوِّن ديوانا وجنّد جنودا. فأخذ بقوله ودعا عقيل بن أبى طالب ومخرمة ابن نوفل وجبير بن مطعم وكانوا من شبان قريش وقال اكتبوا الناس على منازلهم فبدءوا ببنى هاشم فكتبوهم ثم أتبعوهم أبا بكر وقومه ثم عمر وقومه وكتبوا القبائل ووضعوها على الخلافة ثم رفعوه إلى عمر. فلما نظر فيه قال لا. ما وددت أنه كان هكذا ولكن ابدأوا بقرابة رسول الله ﷺ الأقرب فالأقرب حتى تضعوا عمر حيث وضعه الله فشكره العباس رضوان الله عليه على ذلك وقال وصلتك رحم.

وروى زيد بن أسلم عن أبيه أن بنى عدى جاءوا إلى عمر فقالوا إنك خليفة. رسول الله، وخليفة أبى بكر. وأبو بكر خليفة رسول الله، فلو جعلت نفسك حيث جعلك الله سبحانه وجعلك هؤلاء القوم الذين كتبوا فقال بخ بخ يا بنى عدى أردتم الأكل على ظهرى وأن أهب حسناتى لكم، لا، ولكنكم حتى تأتيكم الدعوة وأن ينطبق عليكم الدفتر يعنى ولو تُكتبوا آخر الناس، إن لى صاحبين سلكا طريقا فإن خالفتهما خولف بى، ولكنه والله ما أدركنا الفضل فى الدنيا ولا نرجو الثواب عند الله تعالى على عملنا إلا بمحمد ﷺ فهو شرفنا وقومه أشراف العرب ثم الأقرب فالأقرب، ووالله لئن جاءت الأعاجم بعمل وجئنا بغير عمل لهم أولى بمحمد ﷺ منا يوم القيامة، فإن من قصر به عمله لم يسرى به نسبه.

وروى عامر أن عمر رضى الله عنه حين أراد وضع الديوان قال بمن أبدأ؟ فقال له عبد الرحمن بن عوف: ابدأ بنفسك، فقال عمر أذكر أنى حضرت مع رسول الله ﷺ وهو يبدأ ببنى هاشم وبنى عبد المطلب فبدأ بهم عمر ثم بمن يليهم من قبائل قريش بطنا بعد بطن حتى استوفى جميع قريش، ثم انتهى إلى الأنصار، فقال عمر ابدأوا برهط سعد بن معاذ من الأوس ثم بالأقرب فالأقرب لسعد. وروى الزهرى عن سعيد ابن المسيب أنه كان ذلك فى المحرم سنة عشرة (فى فتوح البلدان سنة عشرين وهو الأصح) فلما استقر ترتيب الناس فى الدواوين على قدر النسب المتصل برسول الله ﷺ فضَّل بينهم فى العطاء على قدر السابقة فى الإسلام والقربى من رسول الله ﷺ وكان أبو بكر رضى الله عنه يرى التسوية بينهم فى العطاء ولا يرى التفضيل بالسابقة، كذلك كان رأى على رضى الله عنه فى خلافته وبه أخذ الشافعى ومالك، وكان رأى عمر رضى الله عنه التفضيل بالسابقة فى الإسلام، وكذلك كان رأى عثمان رضى الله عنه بعده، وبه أخذ أبو حنيفة وفقهاء العراق.

وقد نظر عمر أبا بكر حين سوى بين الناس فقال أتسوى بين من هاجر الهجرتين وصلى إلى القبلتين وبين من أسلم عام الفتح خوف السيف؟ فقال له أبو بكر إنما عملوا لله وإنما أجورهم على الله، وإنما الدنيا دار بلاغ للراكب. فقال له عمر لا أجعل من قاتل رسول الله ﷺ كمن قاتل معه، فلما وضع الديوان فضل بالسابقة ففرض لكل من شهد بدرا من المهاجرين الأولين خمسة آلاف درهم فى كل سنة: منهم على بن أبى طالب، وعثمان بن عفان، وطلحة بن عبيد الله، والزبير بن عوام، وعبد الرحمن بن عوف رضى الله عنهم وفرض لنفسه معهم خمسة آلاف درهم وألحق به العباس بن عبد المطلب والحسن والحسين رضوان الله عليهم لمكانهم من رسول الله ﷺ، وقيل بل فضل العباس وفرض له سبعة آلاف درهم. وفرض لكل من شهد بدرا من الأنصار أربعة آلاف درهم، ولم يفضل على أهل بدر أحدا إلا أزواج رسول الله ﷺ، فإنه فرض لكل واحدة منهن عشرة آلاف درهم إلا عائشة، فإنه فرض لها اثنتى عشرة ألف درهم، وألحق بهن جويرية بنت الحارث وصفية بنت حيى، وقيل بل فرض لكل واحدة منهما ستة آلاف درهم، وفرض لكل من هاجر قبل الفتح ثلاثة آلاف درهم ولمن أسلم بعد الفتح ألفى درهم لكل رجل وفرض لغلمان أحداث من أبناء المهاجرين والأنصار كفرائض مسلمى الفتح، وفرض لعمر بن أبى سلمة المخزومى أربعة آلاف درهم لأن أمه أم سلمة زوج النبى ﷺ فقال محمد ابن عبد الله بن جحش: لِمَ تفضِّل عمر علينا وقد هاجر آباؤنا وشهدوا بدرا؟ فقال عمر: أفضله لمكانه من رسول الله ﷺ فليأت الذى يستعتب بأم مثل أم سلمة أعتبه، وفرض لأسامة ابن زيد أربعة آلاف درهم، فقال له عبد الله بن عمر فرضت لى ثلاثة آلاف درهم وفرضت لأسامة أربعة آلاف درهم وقد شهدت ما لم يشهد أسامة؟ فقال عمر زدته لأنه كان أحب إلى رسول الله ﷺ منك، وكان أبوه أحب إلى رسول الله من أبيك. ثم فرض للناس على منازلهم وقراءتهم القرآن وجهادهم، وفرض لأهل اليمن وقيس بالشام والعراق لكل رجل منهم من ألفين إلى خمسمائة إلى ثلاثمائة، ولم ينقص أحدا منها وقال: لئن كثر المال لأفرضن لكل رجل أربعة آلاف درهم: ألفا لفرسه، وألفا لسلاحه، وألفا لسفره، وألفا يخلفها فى أهله، وفرض للمنفوس مائة درهم، فإذا ترعرع بلغ به مائتى درهم، فإذا بلغ زاده، وكان لا يفرض لمولود شيئا حتى يفطم إلى أن سمع امرأة ذات ليلة وهى تكره ولدها على

الفطام وهو يبكي فسألها عنه؟ فقالت: إن عمر لا يفرض للمولود حتى يفطم فأنا أكرهه على الفطام حتى يفرض له فقال يا ويل عمر كم احتقب من وزر وهو لا يعلم. ثم أمر عمر مناديه فنادى: ألا لا تعجلوا أولادكم بالفطام فإنا نفرض لكل مولود في الإسلام، ثم كتب إلى أهل العوالي وكان يجرى عليهم القوت، فأمر بجريب من الطعام فطحن ثم خبز ثم ثرد ثم دعا ثلاثين فأكلوا منه غذاهم حتى أصدرهم ثم فعل العشاء مثل ذلك فقال يكفى الرجل جريبان في كل شهر، وكان يرزق الرجل والمرأة والمملوكة جريبين في كل شهر، كان إذا أراد الرجل أن يدعو على صاحبه قال له قطع الله عنك جريبك.

وكان الديوان موضوعا على دعوة العرب في ترتيب الناس فيه معتبرا بالنسب، وتفضيل العطاء معتبرا بالسابقة في الإسلام وحسن الأثر في الدين، ثم روعى على التفضيل عند انقراض أهل السوابق بالتقدم في الشجاعة والبلاء في الجهاد، فهذا حكم ديوان الجيش في ابتداء وضعه على الدعوة القربية والترتيب الشرعي.

وأما ديوان الاستيفاء وجباية الأموال فجرى هذا الأمر فيه بعد ظهور الإسلام بالشام والعراق على ما كان عليه من قبل، فكان ديوان الشام بالرومية لأنه كان من ممالك الروم وكان ديوان العراق بالفارسية لأنه كان من ممالك الفرس، فلم يزل أمرهما جاريا على ذلك إلى زمن عبد الملك بن مروان فنقل ديوان الشام إلى العربية سنة إحدى وثمانين.

وكان سبب نقله إليه ما حكاه المدائنى أن بعض كتاب الروم في ديوانه أراد ماء لدواته فبال فيها بدلا من الماء فأدبه وأمر سليمان بن سعد أن ينقل الديوان إلى العربية فسأله أن يعينه بخراج الأردن سنة ففعل وولاه الأردن وكان خراجه مائة وثمانين ألف دينار، فلم تنقض السنة حتى فرغ من الديوان فنقله. وأتى به إلى عبد الملك بن مروان فدعا سرجون كاتبه فعرضه عليه فغمه وخرج كئيبا، فلقيه قوم من كتاب الروم فقال لهم اطلبوا المعيشة من غير هذه الصناعة وقد قطعها الله عنكم.

وأما ديوان الفارسية بالعراق فكان سبب نقله إلى العربية أن كاتب الحجاج كان يسمى زادان فروخ كان معه صالح بن عبد الرحمن يكتب بين يديه بالعربية والفارسية فوصله زادان فروخ بالحجاج فخف على قلبه فقال صالح لزادان فروخ إن الحجاج قد قربني ولا آمن عليك أن يقدمني عليك، فقال لا تظن ذلك فهو إليّ أحوج مني إليه لأنه لا يجد من يكفيه حسابه غيرى، فقال صالح والله لو شئت أن أحول الحساب إلى العربية لفعلت، قال: فحوّل منه ورقة أو سطرا حتى أرى ففعل ثم قتل زادان فروخ في أيام عبد الرحمن بن الأشعث، فاستخلف الحجاج صالحا مكانه فذكر له ما جرى بينه وبين زادان فروخ، فأمره أن ينقله فأجابه إلى ذلك وأجله فيه أجلا حتى نقله إلى العربية، فلما عرف مردانشاه بن زادان فروخ ذلك بذل له مائة ألف درهم ليظهر للحجاج العجز عنه فلم يفعل، فقال له قطع الله أوصالك من الدنيا كما قطعت أصل الفارسية، فكان عبد الحميد بن يحيى كاتب مروان يقول لله دَرُّ صالح ما أعظم منته على الكُتَّاب.

فصل: والذى يشتمل عليه ديوان السلطنة ينقسم أربعة أقسام.

أحدها ما يختص بالجيش من إثبات وعطاء، والثاني ما يختص بالأعمال من رسوم وحقوق. والثالث ما يختص بالعمال من تقليد وعزل. والرابع ما يختص ببيت المال من دخل وخراج، فهذه أربعة أقسام تقتضيها أحكام الشرع يتضمن تفصيلها ما ربما كان لكتاب الدواوين في إفرادها عادة هم بها أخص.

فأما القسم الأول: فيما يختص بالجيش من إثبات وعطاء فإثباتهم في الديوان معتبر بثلاثة شروط أحدها: الوصف الذى يجوز به إثباتهم. والثاني: السبب الذى يستحق به ترتيبهم. والثالث: الحال التى يقدر به عطاؤهم.

فأما شرط جواز إثباتهم في الديوان فيراعى فيه خمسة أوصاف:

أحدها: البلوغ فإن الصبى من جملة الذرارى والأتباع، فلم يجز أن يثبت في ديوان الجيش فكان جاريا في عطاء الذرارى.

والثـاني: الحريـة لأن المملوك تـابع لسيـده فكان داخـلا في عطـائه، وأسقط حقيقـة اعتبار الحـريـة، وجـوز إفراد العبـد بالعطاء في ديوان المقاتلة، وهو رأى أبى بكر وخالفه فيه عمر واعتبر الحرية في العطاء، وبه أخذ الشافعي.

والثالث: الإسلام ليدفع عن الملة باعتقاده ويوثق بنصحه واجتهاده، فإن أثبت فيهم ذميا لم يجز، وإن ارتد منهم مسلم سقط.

والرابع: السلام من الآفات المانعة من القتال فلا يجوز أن يكـون زمنا ولا أعمى ولا أقطع، ويجـوز أن يكون أخـرس أو أصم، فأما الأعرج، فإن كان فارسا أثبت، وإن كان راجلا لم يثبت.

والخـامس: أن يكـون فيـه إقدام على الحـروب ومعـرفـة بالقتـال، فإن ضعفت منته (أى: قـوته) عن الإقـدام أو قلت معرفته بـالقتال لم يجز إثباته، لأنـه مرصد لما هو عـاجز عنه فإذا تكاملت فيـه هذه الأوصاف الخمس كان إثباتـه في ديوان الجيش موقوفا على الطلـب والإيجاب فيكون منه الطلب إذا تجرد عن كل عمل، ويكـون لمن ولى الأمر الإجـابة إذا دعت الحاجة إليه، فإن كـان مشهور الاسم نبيه القدر لم يحسن إذا أثبت في الـديـوان أن يحلى فيـه وينعت، فـإن كـان من المغمـورين في الناس حُلِّي ونعت، فـذكـر سنه وقـدّه ولونـه وحلى وجهه ووصف بما يتميز به عن غيره، لئلا تتفق الأسماء ويدعى وقت العطاء وضم إلى نقيب عليـه أو عريف له ليكون مأخوذا بدركه.

فصل: وأمـا ترتيبهم في الـديوان إذا أثبتـوا فيه فمعتبـر من وجهين: أحدهما عام والآخر خاص.

فأمـا العام فهـو ترتيب القبـائل والأجناس حتى تتميـز كل قبيلة عن غيـرها وكل جنس عمن خـالفه، فـلا يجمع فيه بين المختلفين ولا يفـرق به بين المتفقين، لتكـون دعوة الـديوان على نسق واحد معـروف بالنسب يزول به التنـازع والتجاذب، وإذا كان هكذا لم يخل حالهم من أن يكونوا عربا أو عجما، فإن كـانوا عربـا تجمعهم أنساب وتفـرق بينهم أنساب تُـرتَّـب قبائلهم بالقربى من رسول الله ﷺ كما فعل عمر رضى الله عنه حين دونهم فيبدأ بـالترتيب في أصل النسب بمـا يتفرع عنه. فـالعرب عدنان وقحطان، فتقدم عدنان على قحطان لأن النبوة فيهم، وعدنان يجمع ربيعة ومضر فتقـدم مضر على ربيعة لأن النبوة فيهم ومضر تجمع قريشا وغير قريش، فتقدم قريش لأن النبوة فيهم، وقريش يجمع بنى هـاشم وغيرهم، فتقدم بنـو هاشم لأن النبوة فيهم فيكون بنو هاشم قطب الترتيب ثم بمن يليهم من أقرب الأنساب إليهم حتى يستوعب قريشا، ثم بمن يليهم في النسب حتى يستـوعب جميع مضـر، ثـم بمن يليهم في النسب حتى يستوعب جميع عدنان.

وقد رتبـت أنساب العرب سـتـة مراتب، فجعلـت طبقات أنسابهم هي: شعب، ثم قبيلة، ثـم عمارة، ثم بطن ثم فخذ ثم فصيلة.

فالشعب النسب الأبعد مثل عدنان وقحطان، سمى شعبا لأن القبائل منـه تشعبت، ثم القبيلة، وهى مـا انقسمت فيها أنسـاب الشعب مثـل ربيعـة ومضـر، سميت قبيلـة لتقـابل الأنسـاب فيها، ثم العمـارة، وهى مـا انقسمت فيها أنسـاب القبائل مثل قـريش وكنانة، ثم البطن، وهو مـا انقسمت فيه أنساب العمـارة مثل بنى عبد مناف وبنى مخـزوم. ثم الفخذ وهو ما انقسمت فيه أنساب البطن مثل بنى هاشم وبنى أمية. ثم الفصيلة وهى ما انقسمت فيهـا أنساب الفخذ مثل بنى أبى طالب وبنى العباس، فـالفخذ يجمع الفصائل والبطن يجمع الأفخـاذ، والعمـارة تجمع البطـون والقبيلـة تجمع العمـائر، والشعب يجمع القبـائل، وإذا تبـاعـدت الأنسـاب صـارت القبائل شعوبا والعمائر قبائل.

وإن كانوا عجما لا يجتمعـون على نسب فالذى يجمعهم عند فقـد النسب أمران: إمـا أجناس وإمـا بلاد. فـالمتميزون بالأجناس كالترك والهند ثم يتميز الترك أجناسا، والهند أجناسا والمتميزون بـالبلاد كالـديلم والجبل. ثم يتميز الديلم بلـدانا والجبل بلدانـا وإذا تميزوا بـالأجناس أو البلـدان، فإن كانت لهم سابقة فـي الإسلام ترتبوا عليها في الـديوان، وإن لم تكن لهم سابقة ترتبوا بالقرب من ولى الأمر، فإن تساووا فبالسبق إلى طاعته.

وأما الترتيب الخـاص فهو ترتيب الواحد بعد الـواحد يرتب

بالسابقة فى الإسلام فإن تكافئوا فى السابقة ترتبوا بالدين، فإن تقاربوا فيه ترتبوا بالسن، فإن تقاربوا فيها ترتبوا بالشجاعة، فإن تقاربوا فيها فولى الأمر بالخيار بين أن يرتبهم بالقرعة أو يرتبهم عن رأيه واجتهاده.

فصل: وأما تقدير العطاء فمعتبر بالكفاية حتى يستغنى بها عن التماس مادة تقطعه عن حماية البيضة.

والكفاية معتبرة من ثلاثة أوجه: أحدها عدد من يعوله من الذرارى والمماليك والثانى عدد ما يرتبطه من الخيل والظَّهر. والثالث الموضع الذى يحله فى الغلاء والرخص فيقدر كفايته فى نفقته وكسوته لعامه كله فيكون هذا القدر فى عطائه ثم تعرض حاله فى كل عام فإن زادت رواتبه الماسة زيد، وإن نقصت نقص.

واختلف الفقهاء إذا تقدر رزقه بالكفاية هل يجوز أن يزاد عليها؟ فمنع الشافعى من زيادته على كفايته وإن اتسع المال. لأن أموال بيت المال لا توضع إلا فى الحقوق اللازمة، وجوز أبو حنيفة زيادته على الكفاية إذا اتسع المال لها: ويكون وقت العطاء معلوما يتوقعه الجيش عند الاستحقاق، وهو معتبر بالوقت الذى تستوفى فيه حقوق بيت المال، فإن كانت تستوفى فى وقت واحد من السنة جعل العطاء فى رأس كل سنة. وإن كانت تستوفى فى وقتين جعل العطاء فى كل سنة مرتين، وإذا كانت تستوفى فى كل شهر جعل العطاء فى رأس كل شهر ليكون المال مصروفا إليهم عند حصوله، فلا يحبس عنهم إذا اجتمع ولا يطالبون به إذا تأخر، وإذا تأخر عنهم العطاء عند استحقاقه وكان حاصلا فى بيت المال كان لهم المطالبة به كالديون المستحقة، وإن أعوز بيت المال لعوارض أبطلت حقوقه أو أخرتها كانت أرزاقهم دينا على بيت المال وليس لهم مطالبة ولى الأمر به كما ليس لصاحب الدين مطالبة من أعسر بدينه. وإذا أراد ولى الأمر إسقاط بعض الجيش لسبب أوجبه أو لعذر اقتضاه جاز، وإن كان لغير سبب لم يجز لأنهم جيش المسلمين فى الذب عنهم.

وإذا أراد بعض الجيش إخراج نفسه من الديوان جاز مع الاستغناء عنه ولم يجز مع الحاجة إليه إلا أن يكون معذورا. وإذا جرد الجيش لقتال فامتنعوا وهم أكفاء من حاربهم سقطت أرزاقهم، وإن ضعفوا عنهم لم تسقط، وإذا نفقت دابة أحدهم فى حرب عوض عنها وإن نفقت فى غير حرب لم يعوض، وإذا استهلك سلاحه فيها عوض عنه إن لم يكن يدخل فى تقدير عطائه ولم يعوض وإن دخل فيه وإذا جرد لسفر أعطى نفقة سفره وإن لم تدخل فى تقدير عطائه ولم يعط إن دخلت فيه، وإذا مات أحدهم أو قتل كان ما يستحق من عطائه موروثا عنه على فرائض الله تعالى وهو دين لورثته فى بيت المال.

واختلف الفقهاء فى استبقاء نفقات ذريته من عطائه فى ديوان الجيش على قولين: أحدهما أنه قد سقطت نفقتهم من ديوان الجيش لذهاب مستحقه، ويحالون على مال العشر والصدقة، والقول الثانى: أن يستبقى من عطائه نفقات ذريته ترغيبا له فى المقام وبعثا له على الإقدام.

واختلف الفقهاء أيضا فى سقوط عطائه إذا حدثت به زمانة على قولين: أحدهما يسقط لأنه فى مقابلة عمل قد عدم، والقول الثانى: أنه باق على العطاء ترغيبا فى التجنيد والارتزاق.

فصل: وأما القسم الثانى فيم اختص بالأعمال من رسوم وحقوق فيشمل على ستة فصول:

أحدها تحديد العمل بما يتميز به من غيره وتفصيل نواحيه التى تختلف أحكامها، فيجعل لكل بلد حدا لا يشاركه فيه غيره، ويفصل نواحى كل بلد إذا اختلفت أحكام نواحيه. وإن اختلفت أحكام الضياع فى كل ناحية فصلت ضياعه كتفصيل نواحيه وإن لم تختلف اقتصر على تفصيل النواحى دون الضياع.

والفصل الثانى أن يذكر حال البلد هل فتح عنوة أو صلحا وما استقر عليه حكم أرضه عشر أو خراج، وهل اختلفت أحكامه ونواحيه أو تساوت؟ فإنه لا يخلو من ثلاثة أحوال: إما أن يكون جميعه أرض عشر، أو جميعه أرض خراج، أو أن يكون بعضه عشرا وبعضه خراجا، فإن كان جميعه أرض عشر

لم يلزم إثبات مسائحه لأن العشر على الزرع دون المساحة، ويكون ما استؤنف زرعه مرفوعا إلى ديوان العشر لا مستخرجا منه، ويلزم تسمية أربابه عند رفعه إلى الديوان لأن وجوب العشر فيهم معتبر بأربابه دون رقاب الأرضين، وإذا رفع الزرع بأسماء أربابه ذكر مبلغ كيله وحال سقيه بسيح أو عمل لاختلاف حكمه ليستوفى على موجبه، وإن كان جميعه أرض خراج لزم إثبات مسائحه لأن الخراج على المساحة، فإن كان هذا الخراج فى حكم الأجرة لم يلزم تسمية أرباب الأرضين لأنه لا يختلف بإسلام ولا كفر. وإن كان الخراج فى حكم الجزية لزم تسمية أربابه ووصفهم بالاسلام والكفر لاختلاف حكمه باختلاف أهله. وإن كان بعضه عشرا وبعضه خراجا فصل فى ديوان العشر ما كان منه عشرا وفى ديوان الخراج ما كان منه خراجا لاختلاف الحكم فيهما وأجرى على كل واحد منهما ما يختص بحكمه.

والفصل الثالث أحكام خراجه وما استقر على مسائحه هل هو مقاسمة على زرعه أو هو رزق مقدر على خراجه، فإن كان مقاسمة لزم إذا أخرجت مسائح الأرضين من ديوان الخراج أن يذكر معها مبلغ المقاسمة من ربع أو ثلث أو نصف ويرفع إلى الديوان مقادير الكيول لتستوفى المقاسمة على موجبها، وإن كان الخراج ورقا لما يخل من أن يكون متساويا مع اختلاف الزروع أو مختلفا، فإن كان متساويا مع اختلاف الزروع أخرجت المسائح من ديوان الخراج ليستوفى خراجها ولا يلزم إن يرفع إليه إلا ما قبض منها، وإن كان الخراج مختلفا باختلاف الزروع لزم إخراج المسائح من ديوان الخراج. وأن يرفع إليه أجناس الزروع ليستوفى خراج المساحة على ما يوجبه حكم الزرع.

والفصل الرابع: ذكر من فى كل بلد من أهل الذمة وما استقر عليهم فى عقد الجزية فإن كانت مختلفة باليسار والإعسار سموا فى الديوان مع ذكر عددهم ليختبر حال يسارهم وإعسارهم. وإن لم تختلف فى اليسار والإعسار جاز الاقتصار على ذكر عددهم ووجب مراعاتهم فى كل عام ليثبت من بلغ ويسقط من مات أو أسلم لينحصر بذلك ما يستحق من جزيتهم.

والفصل الخامس: إن كان من بلدان المعادن أن يذكر أجناس معادنه وعدد كل جنس منها ليستوفى حق المعدن منها وهذا مما لا ينضبط بمساحة ولا ينحصر بتقدير لاختلافه وإنما ينضبط بحسب المأخوذ منه إذا أعطى وأنال. ولا يلزم فى أحكام المعادن أن يوصف فى الديوان أحكام فتوحها هل هى من أرض عشر أو خراج لأن الديوان فيها موضوع لاستيفاء الحق من نيلها وحقها لا يختلف باختلاف فتوحها وأحكام أرضها، وإنما يختلف ذلك فى حقوق العاملين فيها والآخذين. وقد تقدم القول فى اختلاف الفقهاء فى أجناس ما يؤخذ حق المعادن منه، وفى قدر المأخوذ منه، فإن لم يكن قد سبق للأمة فيها حكم اجتهد والى الوقت برأيه فى الجنس الذى يجب فيه وفى القدر المأخوذ منه وعمل عليه فى الأمرين معا إذا كان من أهل الإجتهاد، وإن كان من سبق من الأئمة والولاة قد اجتهد برأيه فى الجنس الذى يجب فيه وفى القدر المأخوذ منه وحكم به فيها حكما أيده وأمضاه فاستقر حكمه فى الأجناس التى يجب فيها حق المعدن ولم يستقر حكمه فى القدر المأخوذ من المعدن لأن حكمه فى الجنس معتبر بالمعدن بالموجود وحكمه فى القدر يعتبر بالمعدن المفقود.

والفصل السادس: إن كان البلد ثغرا يتاخم دار الحرب وكانت أموالهم دخلت دار الإسلام معشورة عن صلح استقر معهم وأثبت فى ديوان عقد صلحهم وقدر المأخوذ منهم من عشر أو خمس وزيادة عليه أو نقصان منه، فإن كان يختلف باختلاف الأمتعة والأموال فصلت فيه وكان الديوان موضوعا لإخراج رسومه ولاستيفاء ما يرفع إليه من مقادير الأمتعة المحمولة إليه.

وأما أعشار الأموال المنتقلة فى دار الإسلام من بلد إلى بلد فمحرمة لا يبيحها شرع ولا يسوغها اجتهاد ولا هى من سياسات العدل ولا من قضايا النصفة وقل ما تكون إلا فى البلاد الجائرة، وقد روى عن النبى عليه الصلاة والسلام أنه قال: «شر الناس العشّارون الحشّارون».

وإذا غيرت الولاة أحكام البلاد ومقادير الحقوق فيها اعتبر ما فعله، فإن كان مسوغا فى الاجتهاد لأمر اقتضاه لا يمنع الشرع منه لحدوث سبب يسوغ الشرع الزيادة لأجله أو النقصان

لحدوثه جاز وصار الثانى هو الحق المستوفى دون الأول.

وإذا استخرج حال العمل من الديوان جاز أن يقتصر على إخراج الحال الثانية دون الأولى. والأحوط أن يخرج الحالين لجواز أن يزول السبب الحادث فيعود الحكم الأول، وإن كان ما أخذ به الولاة من تغيير الحقوق غير مسوغ فى الشرع ولا له وجه فى الاجتهاد كانت الحقوق على الحكم الأول وكان الثانى مردودا سواء غيروه إلى زيادة أو نقصان، لأن الزيادة ظلم فى حقوق الرعية والنقصان ظلم فى حقوق بيت المال.

وإذا استخرج حال العمل من الديوان وجب على رافعه من كتاب الدواوين إخرج الحالين أن كان المستدعى لإخراجها من الولاة لا يعلم حالها فيما تقدم، وان كان عالما بها لم يلزمه إخراج الحال الأول إليه لأن علمه بها قد سبق وجاز الاقتصار على إخراج الحال الثانية مع وصفها بأنها مستحدثة.

فصل: وأما القسم الثالث فيما اختص بالعمل من تقليد وعزل، فيشتمل على ستة فصول:

أحدها ذكر من يصح منه تقليد العمال، وهو معتبر بنفوذ الأمر وجواز النظر، فكل من جاز نظره فى عمل نفذت فيه أوامره وصح منه تقليد العمال عليه، وهذا يكون من أحد ثلاثة: إما من السلطان المستولى على كل الأمور، وإما من وزير التفويض، وإما من عامل عام الولاية كعامل إقليم أو مصر عظيم يقلد فى خصوص الأعمال عاملا. فأما وزير التنفيذ فلا يصح منه تقليد عامل إلا بعد المطالعة والاستئمار.

والفصل الثانى من يصح أن يتقلد العمالة، وهو من استقل بكفايته ووثق بأمانته، فإن كانت عمالة تفويض تفتقر إلى اجتهاد روعى فيها الحرية والإسلام وإن كانت عمالة تنفيذ لا اجتهاد للعامل فيها لم يفتقر إلى الحرية والإسلام.

والفصل الثالث ذكر العمل الذى تقلده وهذا يعتبر فيه ثلاثة شروط: أحدها تحديد الناحية بما تتميز به عن غيرها. والثانى تعيين العمل الذى يختص بنظره فيها من جباية أو خراج أو عشر: والثالث العلم برسوم العمل وحقوقه على تفصيل ينتفى عنه الجهالة، فإذا استكملت هذه الشروط الثلاثة فى عمل علم به المولى والموالى صح التقليد ونفذ.

والفصل الرابع زمان النظر، فلا يخلو من ثلاثة أحوال:

أحدها: أن يقدره بمدة محصورة الشهور أو السنين، فيكون تقديرها بهذه المدة مجوزا للنظر فيها ومانعا من النظر بعد انقضائها. ولا يكون النظر فى المدة المقيدة لازما من جهة المولى، وله صرفه ولا استبدال به إذا رأى ذلك صلاحا، فأما لزومه من جهة العامل المولى، فمعتبر بحال جاريه عليها فإن كان الجارى معلوما بما تصح به الأجور لزمه العمل فى المدة انقضائها لأن العمالة فيها تصير من الإجارات المحضة ويؤخذ العامل فيها بالعدل إلى انقضائها إجبارا. والفرق بينهما فى تخيير المولى ولزومها لمولى أنها فى جنبة المولى من العقود العامة لنيابته فيها عن الكافة فروعى الأصلح فى التخيير، وهي فى جنبة من العقود الخاصة لعقدة لها فى حق نفسه فيجرى عليها حكم اللزوم. وإن لم يتقدر جاريه بما يصح فى الأجور لم تلزمه المدة، وجاز له الخروج من العمل إذا شاء بعد أن ينهى إلى مولاه حال تركه حتى لا يخلو عمله من ناظر فيه.

والحالة الثانية: أن يقدر بالعمل فيقول المولى فيه قد قلدتك خراج ناحية كذا فى هذه السنة أو قلدتك صدقات بلد كذا فى هذا العام فتكون مدة نظره مقدرة بفراغه عن عمله. فإذا فرغ منه انعزل عنه وهو قبل فراغه على ما ذكرنا يجوز أن يعزله المولى وعزله لنفسه معتبر بصحة جاريه وفساده.

والحالة الثالثة: أن يكون التقليد مطلقا فلا يقدر بمدة ولا عمل، فيقول فيه قد قلدتك خراج الكوفة أو أعشار البصرة أو حماية بغداد فهذا تقليد صحيح وإن جهلت مدته لأن المقصود منه الإذن لجواز النظر، وليس المقصود منه اللزوم المعتبر فى عقود الإيجارات.

وإذا صح التقليد وجاز النظر لم يخل حاله من أحد أمرين: إما أن يكون مستديما أو منقطعا، فإن كان مستديما كالنظر فى الجباية والقضاء وحقوق المعادن فيصح نظره فيها عاما بعد عام ما لم يعزل. وإن كان منقطعا فهو على ضربين: أحدهما أن لا يكون معهود العود فى كل عام كالوالى على قسم الغنيمة فينعزل بعد فراغه منها وليس له النظر فى قسمة

غيرها من الغنائم. والضرب الثانى أن يكون عائدا فى كل عام كالخراج الذى إذا استخرج فى عام عاده فيها يليه، فقد اختلف الفقهاء هل يكون إطلاق تقليده مقصورا على نظر عامه أو محمولا على كل عام ما لم يعزل على وجهين: أحدهما أن يكون مقصورا للنظر على العام الذى هو فيه، فإذا استوفى خراجه أو أخذ أعشاره انعزل ولم يكن له أن ينظر فى العام الثانى إلا بتقليد مستجد اقتصارا على اليقين. والوجه الثانى أنه يحمل على جواز النظر فى كل عام ما لم يعزل اعتبارا بالعرف.

والفصل الخامس: فى جارى العامل على عمله. ولا يخلو فيه من ثلاثة أحوال: أحدها أن يسمى معلوما. والثانى أن يسمى مجهولا. والثالث أن ليسمى بمجهول ولا بمعلوم، فإن سمى معلوما استحق المسمى إذا وفى العمالة حقها. فإن قصر فيها روعى تقصيره فإن كان لترك بعض العمل لم يستحق جارى ماقبله وإن كان لخيانة منه مع استيفاء العمل استكمل جاريه وارتجع ما خان فيه، وإن زاد فى العمل روعيت الزيادة، فإن لم تدخل فى حكم عمله كان نظره فيها مردودا لا ينفذ، وإن كانت داخلة فى حكم نظره لم يخل من أحد أمرين: إما أن يكون قد أخذها بحق أو ظلم، فإن كان أخذها بحق كان متبرعا بها لا يستحق لها زيادة على المسمى فى جاريه، وإن كان ظالما وجب ردها على من ظلم بها وكان عدوانا من العامل يؤخذ بجريرته، وما أن سمى جاريه مجهولا استحق جارى مثله فيما عمل، فان كان جارى العمل مقدارا فى الديوان وعمل به جماعة من العمال صار ذلك القدر هو جارى المثل، وإن لم يعمل به إلا واحدا لم يصر ذلك مألوفا فى جارى المثل.

وأما إن لم يسم جاريه بمعلوم ولا بمجهول فقد اختلف الفقهاء فى استحقاقه جارى مثله على عمله على أربعة مذاهب قالها الشافعى وأصحابه، فمذهب الشافعى فيها أنه لا جارى له على عمله ويكون متطوعا به حتى يسمى جاريا معلوما أو مجهولا لخلو عمله من عوض. وقال المزنى: له جارى مثله وإن لم يسمه لاستيفاء عمله عن إذنه. وقال أبو العباس بن سريج: إن كان مشهورا بأخذ الجارى على عمله فله جارى مثله، وإن لم يشهر بأخذ الجارى عليه فلا جارى له. وقال أبو إسحاق المروزى من أصحاب الشافعى: إن دعى إلى العمل فى الابتداء أو أمر به فله جارى مثله، فإن ابتدأ بالطلب فأذن له فى العمل فلا جارى له، وإذا كان فى عمله مال يجتبى فجاريه مستحق فيه، وإن لم يكن فيه مال فجاريه فى بيت المال مستحق من سهم المصالح.

والفصل السادس فيما يصح به التقليد: فإن كان نطقا يلفظ به المولى صح به التقليد كما تصح به سائر العقود. وإن كان عن توقيع المولى بتقليده خطا لا لألفاظ صح التقليد وانعقدت به الولايات السلطانية إذا اقترنت به شواهد الحال وإن لم تصح به العقود الخاصة اعتبارا بالعرف الجارى فيه، وهذا إذا كان التقليد مقصورا عليه لا يتعداه إلى استنابة غيره فيه. ولا يصح إذا كان التقليد عاما متعديا فإذا صح التقليد بالشروط المعتبرة فيه وكان العمل قبله خاليا من ناظر تفرد هذا المولى بالنظر واستحق جاريه من أول وقت نظره فيه، وإن كان فى العمل ناظر قبل تقليده نظر فى العمل، فإن كان مما لا يصح الاشتراك فيه كان تقليده الثانى عزلا للأول، وإن كان مما يصح فيه الاشتراك روعى العرف الجارى فيه، فإن لم يجز العرف بالاشتراك فيه كان عزلا للأول، وإن جرى العرف بالاشتراك فيه لم يكن تقليد الثانى عزلا للأول وكانا عاملين عليه وناظرين فيه، فإن قلد عليه مشرف كان العامل مباشرا للعمل وكان المشرف مستوفيا له يمنع من زيادة عليه أو نقصان منه أو تفرد به.

وحكم المشرف يخالف حكم صاحب البريد من ثلاثة أوجه:

أحدها أنه ليس للعامل أن ينفرد بالعمل دون المشرف وله أن ينفرد به دون صاحب البريد.

والثانى أن للمشرف منع العامل مما أفسد فيه وليس ذلك لصاحب البريد.

والثالث أن المشرف لا يلزمه الإخبار بما فعله العامل من صحيح وفاسد إذا انتهى إليه ويلزم صاحب البريد الإخبار بما

فعله العامل من صحيح وفاسد، لأن خبر المشرف استعداء وخبر صاحب البريد إنهاء.

والفرق بين خبر الإنهاء وخبر الاستعداء من وجهين:

أحدهما: أن خبر الإنهاء يشتمل على الفاسد والصحيح وخبر الاستعداء مختص بالفاسد دون الصحيح.

والثاني: أن خبر الإنهاء فيما رجع عنه العامل وفيما لم يرجع عن وخبر الاستعداد مختص بما لم يرجع عنه دون ما رجع عنه، وإذا أنكر العامل استعداء المشرف أو إنهاء صاحب البريد لم يكن قول واحد منهما مقبولا عليه حتى يبرهن عنه، فإن اجتمعا على إنهاء الاستعداء صارا شاهدين عليه فيقبل قولهما عليه إن كانا مأمونين. وإذا طولب العامل برفع الحساب فيما تولاه لزمه رفعه فى عمالة الخراج ولم يلزمه رفعه فى عمالة العشر، لأن مصرف الخراج إلى بيت المال، ومصرف العشر إلى أهل الصدقات وعلى مذهب أبى حنيفة يؤخذ برفع الحساب فى الحالين لاشتراك مصرفهما عنده، وإذا ادعى عامل العشر صرف العشر فى مستحقه قبل قوله فيه، ولو ادعى عامل الخراج دفع الخراج إلى مستحقه لم يقبل قوله إلا بتصديق أو بينة.

وإذا أراد العامل أن يستخلف على عمله فذلك ضربان: أحدهما أن يستخلف عليه من ينفرد بالنظر فيه دونه، فهذا غير جائز منه لأنه يجرى مجرى الاستبدال، وليس له أن يستبدل غيره بنفسه وإن جاز له عزل نفسه.

والضرب الثانى أن يستخلف عليه معينا له فيراعى مخرج التقليد فإنه لا يخلو من ثلاثة أحوال:

أحدها: أن يضمن إذنا بالاستخلاف فيجوز له أن يستخلف ويكون من استخلفه نائبا عنه يعزل بعزله إن لم يكن مسمى فى الإذن، فإن سمى له من يستخلفه فقد اختلف الفقهاء فيه إذا استخلفه هل ينعزل بعزله؟ فقال قوم ينعزل، وقال آخرون لا ينعزل.

والحالة الثانية: أن يتضمن التقليد نهيا عن الاستخلاف، فلا يجوز له أن يستخلف وعليه أن ينفرد بالنظر فيه إن قدر عليه، فإن عجز عنه كان التقليد فاسدا، فإن نظر مع فساد التقليد صح من نظره ما اختص بالإذن من أمر ونهى ولم يصح منه ما اختص بالولاية من عقد وحل.

والحالة الثالثة: أن يكون التقليد مطلقا لا يتضمن إذنا ولا نهيا فيعتبر حال العمل فإن قدر على التفرد بالنظر فيه لم يجزأ أن يستخلف عليه، وإن لم يقدر على التفرد بالنظر فيه جاز له أن يستخلف فيما عجز عنه ولم يجز أن يستخلف فيما قدر عليه.

فصل: وأما القسم الرابع فيما اختص بيت المال من دخل وخرج. فهو أن كل مال استحقه المسلمون ولم يتعين مالكه منهم فهو من حقوق بيت المال، فإذا قبض صار بالقبض مضافا إلى حقوق بيت المال سواء أدخل إلى حرزه أو لم يدخل، لأن بيت المال عبارة عن الجهة لا عن المكان، وكل حق وجب صرفه فى مصالح المسلمين فهو حق على بيت المال، فإذا صرف فى جهته صار مضافا إلى الخراج من بيت المال سواء خرج من حرزه أو لم يخرج، لأن ما صار إلى عمال المسلمين أو خرج من أيديهم فحكم بيت المال جار عليه فى دخله إليه وخرجه (انظر مادة «بيت المال» فى م ٨/ ١٠٥ - ١١٠).

وإذا كان كذلك فالأموال التى يستحقها المسلمون تنقسم ثلاثة أقسام: فىء وغنيمة وصدقة.

فأما الفىء فمن حقوق بيت المال، لأن مصرفه موقوف على رأى الإمام واجتهاده. وأما الغنيمة فليست من حقوق بيت المال لأنها مستحقة للغانمين الذين تعينوا بحضور الواقعة لا يختلف مصرفها برأى الإمام، ولا اجتهاد له فى منعهم منها فلم تصر من حقوق بيت المال.

وأما خمس الفىء والغنيمة فينقسم ثلاثة أقسام: قسم منه يكون من حقوق بيت المال وهو سهم النبى ﷺ المصروف فى المصالح العامة لوقوف مصرفه على رأى الإمام واجتهاده، وقسم منه لا يكون من حقوق بيت المال وهو سهم ذوى القربى، لأنه مستحق لجماعتهم فتعين مالكوه وخرج عن حقوق بيت المال لخروجه عن اجتهاد الإمام ورأيه. وقسم منه

يكون بيت المال فيه حافظا له على جهاته وهو سهم اليتامى والمساكين وابن السبيل إن وجدوا دفع إليهم وإن فقدوا أحرز لهم.

وأما الصدقة فضربان: صدقة مال باطن فلا يكون من حقوق بيت المال لجواز أن ينفرد أربابه بإخراج زكاته فى أهلها. والضرب الثانى صدقة مال ظاهر كأعشار الزروع والثمار وصدقات المواشى، فعند أبى حنيفة أنه من حقوق بيت المال لأنه يجوز صرفه على رأى الإمام واجتهاده ولم يعينه فى أهل السهمين، وعلى مذهب الشافعى لا يكون من حقوق بيت المال لأنه معين الجهات عنده لا يجوز صرفه على غير جهاته، ولكن اختلف قوله هل يكون بيت المال محلا لإحرازه عند تعذر جهاته؟ فذهب فى القديم إلى أن بيت المال إذا تعذرت الجهات يكون محلا لإحرازه فيه إلى أن توجد لأنه كان يرى وجوب دفعه إلى الإمام ورجع عنه فى مستجد قوله إلى أن بيت المال لا يكون محلا لإحرازه استحقاقا لأنه لا يرى فيه وجوب دفعه إلى الإمام وإن جاز أن يدفع إليه فذلك لم يستحق إحرازه فى بيت المال وإن جاز إحرازه فيه.

وأما المستحق على بيت المال فضربان: أحدهما ما كان بيت المال فيه حرزا فاستحقاقه معتبر بالوجود، فإن كان المال موجودا فيه كان صرفه فى جهاته مستحقا وعدمه مسقطا لاستحقاقه. والضرب الثانى أن يكون بيت المال له مستحقا فهو على ضربين: أحدهما أن يكون مصرفه مستحقا على وجه البدل كأرزاق الجند وأثمان الكراع والسلاح فاستحقاقه غير معتبر بالوجود وهو من الحقوق اللازمة مع الوجود والعدم فإن كان موجودا عجل دفعه كالديون مع اليسار، وإن كان معدوما وجب فيه على الإنظار كالديون مع الإعسار. والضرب الثانى أن يكون مصرفه مستحقا على وجه المصلحة والإرفاق دون البدل فاستحقاقه معتبر بالوجود دون العدم، فإن كان موجودا فى بيت المال وجب فيه وسقط فرضه عن المسلمين، وإن كان معدوما سقط وجوبه عن بيت المال وكان إن عم ضرره من فروض الكفاية على كافة المسلمين حتى يقوم به منهم من فيه كفاية كالجهاد، وإن كان مما لا يعم ضرره كوعورة طريق قريب يجد الناس طريقا غيره بعيدا أو انقطاع شرب يجد الناس غيره شربا، فإذا سقط وجوبه عن بيت المال بالعدم سقط وجوبه عن الكافة لوجود البدل، فلو اجتمع على بيت المال حقان ضاق عنهما واتسع لأحدهما صرف فيما يصير منهما دينا فيه، فلو ضاق عن كل واحد منهما جاز لولى الأمر إذا خاف الفساد أن يقترض على بيت المال ما يصرفه فى الديون دون الارتفاق وكان من حدث بعده من الولاة مأخوذا بقضائه إذا اتسع له بيت المال.

وإذا فضلت حقوق بيت المال عن مصرفها، فقد اختلف الفقهاء فى فاضله، فذهب أبو حنيفة إلى أنه يدخر فى بيت المال لما ينوب المسلمين من حادث. وذهب الشافعى إلى أنه يقبض على أموال من يعم به صلاح المسلمين ولا يدخر لأن النوائب تعين فرضها عليهم إذا حدثت فهذه الأقسام الأربعة التى وضعت عليها قواعد الديون.

فصل: وأما كاتب الديوان وهو صاحب ذمامه. فالمعتبر فى صحة ولايته شرطان: العدالة والكفاية.

فأما العدالة فلأنه مؤتمن على حق بيت المال والرعية فاقتضى أن يكون فى العدالة والأمانة على صفات المؤتمنين.

وأما الكفاية فلأنه مباشر لعمل يقتضى أن يكون فى القيام مستقلا بكفاية المباشرين فإذا صح تقليده فالذى ندب له ستة أشياء: حفظ الدواوين، واستيفاء الحقوق، وإثبات الرفوع، ومحاسبات العمال، وإخراج الأحوال، وتصفح الظلامات.

فأما الأول منها وهو حفظ القوانين على الرسوم العادلة من غير زيادة تتحيف بها الرعية أو نقصان يتثلم به حق بيت المال، فإن قررت فى أيامه لبلاد استؤنف فتحها أو لموات ابتدىء فى إحيائه أثبتها فى ديوان الناحية وديوان بيت المال الجامع للحكم المستقر فيها، وإن تقدمته القوانين المقررة فيها رجع فيها إلى ما أثبته الكتاب إذا وثق بخطوطهم وتسلمه من أمنائهم تحت ختومهم وكانت الخطوط الخارجة على هذه الشروط مقنعة فى جواز الأخذ بها والعمل عليها فى الرسوم الديوانية والحقوق السلطانية، وإن لم تقنع فى أحكام القضاء والشهادات اعتبارا بالعرف المعهود فيها كما يجوز للمحدث أن يروى ما وجده من سماعه بالخط الذى يثق به ويجىء على قول أبى حنيفة إنه لا يجوز لكاتب الديوان أن يعمل على الخط وحده حتى يأخذه سماعا من لفظ نفسه يحفظه عنه بقلبه كما يقول فى رواية الحديث اعتبارا

بالقضاء والشهادات وهذا شاق مستبعد. والفرق بينهما أن القضاء والشهادات من الحقوق الخاصة التى يكثر المباشر لها والقيم بها فلم يضق الحفظ لها بالقلب فذلك لم يجز أن يعول فيها على مجرد الخط وأن القوانين الديوانية من الحقوق العامة التى يقل المباشر لها مع كثرتها وانتشارها فضاق حفظها بالقلب فلذلك جاز التعويل فيها على مجرد الخط وكذلك رواية الحديث.

وأما الثانى: وهو استيفاء الحقوق فهو على ضربين: أحدهما استيفاؤها ممن وجبت عليه من العاملين. والثانى استيفاؤها من القابضين لها من العمال، فأما استيفاؤها من العاملين فيعمل فيه على إقرار العمال بقبضها، وأما العمل فيها على خطوط العمال بقبضها فالذى عليه كتاب الدواوين أنه إذا عرف الخط كان حجة القبض سواء اعترف العامل بأنه خطه أو أنكره إذا قيس بخطه المعروف والذى عليه الفقهاء أنه إن لم يعترف العامل بأنه خطه وأنكره لم يلزمه ولم يكن حجة فى القبض ولا يسوغ أن يقاس بخطه فى الإلزام إجبارا وإنما يقاس بخطه إرهابا ليعترف به طوعا، وإن اعترف بالخط وأنكر القبض فالظاهر من مذهب الشافعى أن يكون فى الحقوق السلطانية خاصة حجة للعاملين بالدفع وحجة على العمال بالقبض اعتبارا بالعرف، والظاهر من مذهب أبى حنفية أنه لا يكون حجة عليهم ولا للعاملين حتى يقر به لفظا كالديون الخاصة، وفيما قدمناه من الفرق بينهما مقنع.

وأما استيفاؤها من العمال، فإن كانت خراجا إلى بيت المال لم يحتج فيها إلى توقيع ولى الأمر وكان اعتراف صاحب بيت المال بقبضها حجة فى براءة العمال منها والكلام فى خط إذا تجرد عن إقراره على ما قدمناه فى خطوط العمال أنه يكون حجة على الظاهر من مذهب الشافعى ولا يكون حجة على الظاهر من مذهب أبى حنيفة، وإن كانت خراجا من حقوق بيت المال ولم تكن خراجا إليه لم يمض العمال إلا بتوقيع ولى الأمر وكان التوقيع إذا عرفت صحته حجة مقنعة فى جواز الدفع.

وأما الاحتساب به فيحتمل وجهين:

أحدهما أن يكون الاحتساب به موقوفا على اعتراف الموقع له بقبض ما تضمنه، لأن التوقيع حجة بالدفع إليه وليس بحجة فى القبض منه.

الثانى يحتسب به العامل فى حقوق بيت المال، فإن أنكر صاحب التوقيع والوجه القبض حاكم العامل فيه وأخذ العامل بإقامة الحجة عليه، فإن عدمها أحلف صاحب التوقيع وأخذ العامل بالغرام، وهذا الوجه أخص بعرف الديوان.

والوجه الأول أشبه بتحذيق الفقه، فإن استراب صاحب الديوان بالتوقيع لم يحتسب للعامل به على الوجهين معا حتى يعرضه على الموقع، فإن اعترف به صح وكان الاحتساب به على ما تقدم، وإن أنكره لم يحتسب به للعامل ونظر فى وجه الخراج، فإن كان فى خاص موجود رجع به العامل عليه. وإن كان فى جهات لا يمكن الرجوع بها سأل العامل الموقع على إنكاره، وإن لم يعرف صحة الخراج لم يكن للموقع إحلاف العامل لا فى عرف السلطنة ولا فى حكم القضاء، فإن علم بصحة الخراج فهو من عرف السلطنة مدفوع عن إحلاف الموقع وفى حكم القضاء، يجاب عليه.

وأما الثالث فهو إثبات الرفوع، فينقسم ثلاثة أقسام: رفوع مساحة وعمل، ورفوع قبض واستيفاء، ورفوع خرج ونفقة. فأما رفوع المساحة والعمل، فإن كانت أصولها مقدرة فى الديوان اعتبر صحة الرفع بمقابلة الأصل وأثبت فى الديوان إن وافقها، وإن لم يكن لها فى الديوان أصول عمل فى إثباتها على قول رافعها، وأما رفوع القبض والاستيفاء فيعمل فى إثباتها على مجرد قول رافعها. لأنه يقر به على نفسه لا لها. وأما رفوع الخراج والنفقة فرافعها مدع لها فلا تقبل دعواه إلا بالحجج البالغة، فإن احتج بتوقيعات ولاة الأمور استعرضها وكان الحكم فيها على ما قدمنا من أحكام التوقيعات.

وأما الرابع وهو محاسبة العمال فيختلف حكمها باختلاف ما تقلدوه، وقد قدمنا القول فيها، فإن كانوا من عمال الخراج لزمهم رفع الحساب ووجب على كاتب الديوان محاسبتهم على صحة ما رفعوه، وإن كانوا من عمال العشر لم يلزمهم على مذهب الشافعى رفع الحساب ولم يجب على كاتب الديوان محاسبتهم عليه؛ لأن العشر عنده صدقة لا يقف مصرفها على اجتهاد الولاة، ولو تفرد أهلها بمصرفها أجزأت ويلزمهم على مذهب أبى حنيفة رفع الحساب. ويجب على كاتب الديوان محاسبتهم عليه لأن مصرف الخراج والعشر عنده مشترك. وإذا حوسب من وجبت عليه محاسبته من العمال نظر، فإن لم يقع بين العامل وكاتب الديوان حلف

كان كاتب الديوان مصدقا فى بقايا الحساب، فإن استراب به ولى. وذهب الشافعى إلى أنه لا يكفر بتركها ولا يقتل حدا ولا يصير مرتدا، ولا يقتل الأمر كلفه إحضار شواهده، فإن زالت الريبة عنه سقطت اليمين فيه، وإن لم تزل الريبة وأراد ولى الأمر الإحلاف على ذلك أحلف العامل دون كاتب الديوان، لأن المطالبة متوجهة على العامل دون الكاتب وإن اختلفا فى الحساب نظر فإن كان اختلافهما فى دخل فالقول فيه قول العامل لأنه منكر، وإن كان اختلافهما فى خراج فالقول فيه قول الكاتب لأنه منكر، وإن كان اختلافهما فى مساحة تمكن إعادتها اعتبرت بعد الاختلاف وعمل فيها على ما يخرج بصحيح الاعتبار.

وأما الخامس وهو إخراج الأحوال فهو استشهاد صاحب الديوان على ما ثبت فيه من قوانين وحقوق فصار كالشهادة واعتبر فيه شرطان: أحدهما أن لا يخرج من الأموال إلا ما علم صحته كما لا يشهد إلا بما علمه وتحققه، والثانى أن لا يبتدىء بذلك حتى يستدعى منه كما لا يشهد حتى يستشهد، والمستدعى لإخراج الأحوال من نفذت توقيعاته كما أن الشهود عنده من نفذت أحكامه، فإذا أخرج حالا لزم الموقع بإخراجها والأخذ بها والعمل عليها كما يلزم الحاكم تنفيذ الحكم بما يشهد به الشهود عنده، فإن استراب الموقع بإخراج الحال جاز أن يسأله من أين أخرجه ويطالبه بإحضار شواهد الديوان بها. وإن لم يجز للحاكم أن يسأل شاهدا عن سبب شهادته، فإن أحضرها ووقع فى النفس صحتها زالت عنه الريبة، وأن عدمها وذكر أنه أخرجها من حفظه لتقدم علمه بها صار معلول القول. والموقع مخير بين قبول ذلك منه أو رده عليه، وليس له استحلافه.

وأما السادس وهو تصفح الظلامات فهو يختلف بسبب اختلاف التظلم، وليس يخلو من أن يكون المتظلم من الرعية أو من العمال، فإن كان المتظلم من الرعية تظلم من عامل تحيفه فى معاملته كان صاحب الديوان فيها حاكما بينهما وجاز له أن يتصفح الظلامة ويزيل التحيف سواء وقع النظر إليه بذلك أو لم يقع، لأنه مندوب لحفظ القوانين واستيفاء الحقوق فصار بعقد الولاية مستحقا لتصفح الظلامة، فإن منع منها امتنع وصار عزلا عن بعض ما كان إليه، وإن كان المتظلم عاملا جوزف فى حساب أو غولط فى معاملة صار صاحب الديوان فيها خصما، وكان المتصفح لها والى الأمر (الأحكام السلطانية / ١٧٢ ـ ١٨٨).

(المعجم الوسيط ١ / ٣٥٠، والأحكام السلطانية والولايات الدينية لعلى بن محمد حبيب المصرى الماوردى / ١٧٢ ـ ١٨٨).

*** ديوان آزاد:**

من مخطوطات الأدب فى المتحف العراقى.

الرقم ٣٣٢٣٩

لغلام على بن نوح الحسينى الواسطى البلكرامى المعروف بآزاد. (انظر ترجمته فى م ١ / ٤٥٥).

يقع الديوان فى خمسة أجزاء، وأعطى لكل جزء عنوان يتفق مع الأغراض الشعرية التى يتضمنها ذلك الجزء، فالأجزاء الثلاثة الأولى سميت بـ (القصائد النبويات) والجزء الرابع (المردف). والجزء الخامس بـ (المستزادات) وقد قال المؤلف عن الجزء الخامس: (إنى لما فرغت من نظم الديوان الرابع اختلج فى خاطرى أن أنظم ديوانا عربيا فى المستزاد... اعلم أن المستزاد هو كلام موزون يستزاد فيه، بعد كل مصراع من كل بيت جزءان من بحر المستزاد عليه بشرط الالتئام به أو بعد كل بيت إلا البيت المصرع فإنه يستزاد فيه جزءان بعد الشطر الأول...).

فى آخر الديوان قصيدة للشاعر فرغ منها سنة ١١٢٩ هـ / ١٧٧٨ م.

نسخة جيدة، كتبت بخط النسخ.

٣٨٤ ص   ٣٠ × ١٨ سم   ١٩ س.

معجم المؤلفين ٣ / ١٥٣ معجم ١ (طبع).

(مخطوطات الأدب فى المتحف العراقى ـ أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس / ١٦٨، ١٦٩).

*** ديوان الآلوسى:**

من مخطوطات الأدب فى المتحف العراقى.

الرقم ١٠٦٤٩

لأبى بكر خليفة بن مصطفى الآلوسى.

الأول:

(مـــلأ القلـــوب مهـــابـــة وجـــلاء
وتنـــورت مـن نـــوره البطحـــاء)

نسخة جيدة، كتبت بخط النسخ، ترقى إلى القرن الثالث عشر الهجري / التاسع عشر الميلادي.

١٢٩ ص ٢٠,٥ × ١٥ سم ١٣ س.

نسخة أخرى

كتبها محمد بن ملاطة سنة ١٢٢٣ هـ / ١٨٠٨ م.

الرقم: ١٠٠٦٩ / ١.

٩١ ص ١٩,٥×١٤,٥سم ١٥س

(مخطوطات الأدب في المتحف العراقي / ١٦٩).

*** ديوان الأبله:**

ديوان الأبله: أبي عبد الله محمد بن بختيار المعروف بالبغدادي بالأبله البغدادي المتوفى سنة ٥٨٠ ثمانين وخمسمائة قال ابن خلكان: جمع في شعره بين الصناعة والرقة وديوانه كثير الوجود بأيدي الناس ومديحه جيد ومخالصه من الغزل إلى المديح في غاية الحسن قَلَّ من يلحقه فيه (كشف ١ / ٧٦٣).

يوجد مخطوطه في مكتبة المتحف العراقي وجاء بيانه كما يلي:

نسخة جيدة، كتبت سطورها بصورة مائلة، ومتقابلة.

(نسخة من الديوان في مكتبة الحكيم العامة في النجف برقم ٥٥٠).

الرقم: ١٤٦٢٤ / ٤.

٤٠ ص ٣٠×٢١ سم ١٧ س

معجم المؤلفين ٩ / ٩٨، هدية العارفين ٢ / ١٠٠، الأعلام ٦ / ٥٠، الذريعة ٩ / ١١٧ (مخطوطات الأدب / ١٧٠).

(كشف الظنون لحاجي خليفة ١ / ٧٦٣، ومخطوطات الأدب في المتحف العراقي ـ أسامة ناصر النقشبندي وظمياء محمد عباس / ١٧٠، وفيه وفاة المؤلف سنة ٥٧٩ هـ / ١١٨٣ م).

*** ديوان ابن أبي الإسعاد بن وفا:**

من مخطوطات التصوف في دار الكتب الظاهرية بدمشق (أو بمكتبة الأسد).

الرقم ٤٦٧٦

ديوان في الرقائق ومدح السادة الصوفية من الفرقة الوفائية وغيرهم.

المؤلف: أبو الإسعاد يوسف بن أبي العطاء عبد الرزاق بن وفا المالكي المصري المتوفى سنة ١٠٥١ هـ / ١٦٤١م.

أوله: قال العارف بالله السيد أبي الإسعاد يوسف بن أبي العطاء ... في مدح القوم رضوان الله تعالى عليهم ...

ألا لـــــذ بهـــــذا الحي فهي حمى
بـــه وبمن فيـــه احتمى بل هـــو الحـــرم
ألـم تـــر في أعتـــابهم كل نعمـــة
ألم تـــر في أبـــوابهم عـــادة الكـــرم

آخره:

بـــالله واحـــادي الـــركب
غنّ لنـــا بـــاسمـــه واحـــدي
فقـــد غـــدا حبـــه صحبي
وقفًـــا على ســـائرى وحـــدي

الخط نسخ على القاعدة الفارسية، الحبر: أسود وبعض كلماته بالأحمر مجدولة بالأسود.

اسم الناسخ: حسين بن اسكندر بن عبد الله.

تاريخ النسخ: ؟

مصادر عن الكتاب: بيت السادات الوفائية للبكري ص ٣٧، فهرس الشعر بالظاهرية ص ٢٣٩

مصادر عن المؤلف: خلاصة الأثر للمحبي ٤ / ٥٠٣.

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. التصوف ـ وضع محمد رياض المالح ١ / ٥٥٧، ٥٥٨).

*** ديوان ابن أبي حجلة:**

ديوان ابن أبي حجلة: أبي العباس أحمد بن يحيى التلمساني المتوفى سنة ٧٧٦ ست وسبعين وسبعمائة قال في المنهل وله خمس دواوين في المدائح النبوية وسبع أراجيز سبعة آلاف بيت وله اليد الطولى في الشعر انتهى.

(كشف الظنون ١ / ٧٦٣).

*** ديوان ابن أبي الحديد:**

من مخطوطات الأدب في المتحف العراقي وجاء بيانه كما يلي:

الرقم ١٤٦٠٦

لأبي حامد عبد الحميد بن هبة الله بن محمد المدائني المعروف بابن أبي الحديد المتوفى سنة ٦٥٦ هـ / ١٢٥٨ م.

الأول:

(بدوام سعدك يحكم الدهر
ويمن جدك ينزل النصر)

وهو ديوان يتضمن مجموع قصائد قالها الشاعر في مدح الخليفة العباسي المستنصر بالله المتوفى سنة ٦٤٠ هـ / ١٢٤٢ م، لذلك سمي هذا الديوان بـ (المستنصريات) وقد ذكر مع كل قصيدة تاريخ نظمها.

نسخة جيدة نفيسة، كتبت بخط المؤلف على ورق بغدادي في أولها تملك لمحمد بن العلقمي، وقصيدة للصاحب الصدر قطب الدين بن الأحساسي وحاشية كتبها محمد بن الحسن الاستربادي، وتملكها علي بن الحسن بن محمد الاستربادي وطالع فيها يحيى بن الحسين بن علي بن رضا.

٦٠ ص ٢٦ × ١٨,٥ سم ٨ س.

معجم المؤلفين ٥ / ١٠٦، ذ/كشف ١ / ٤٨٤، الذريعة ٩ / ١٧، طبع باعتناء محمود شكري الآلوسي سنة ١٩٢٣ م. وأعاد طبعه خضر العباسي في بغداد سنة ١٩٥٢ م بدون تحقيق.

- نسخة أخرى.

الرقم ٨٥٠٣ / ٢

كتبها محمود شكري الآلوسي سنة ١٣٣٨ هـ / ١٩١٩ م.

٢٠ ص ٢٤ × ١٧ سم ٢٤ س.

وجاءت ترجمة المؤلف في الهامش كما يلي:

من أعيان المعتزلة، مؤرخ، أديب، شاعر، ولد بالمدائن سنة ٥٨٦ هـ / ١١٩٠ م وانتقل إلى بغداد وخدم في الدواوين السلطانية، كان حظيا عند الوزير ابن العلقمي، من مؤلفاته: شرح نهج البلاغة، الفلك الدائر على المثل السائر، نظم فصيح ثعلب، القصائد السبع العلويات، العبقري الحسان، شرح الأبيات البينات للرازي، الاعتبار على كتاب الذريعة للمرتضى.

(الأعلام ٣ / ٢٨٩).

(مخطوطات الأدب في المتحف العراقي - أسامة ناصر النقشبندي وظمياء محمد عباس / ١٧٠، ١٧١).

*** ديوان ابن أحنف:**

ديوان ابن أحنف: وهو أبو الفضل عباس الحنفي (اليماني) اليمامي المتوفى سنة ١٩٢ اثنتين وتسعين ومائة قال ابن خلكان جميع شعره في الغزل لا يوجد في ديوانه مديح.

(كشف الظنون ١ / ٧٦٤).

*** ديوان ابن الأردخل:**

من مخطوطات الأدب في معهد المخطوطات العربية وبيانه كما يلي:

ديوان ابن الأردخل - مرتب على حروف المعجم.

نظم مهذب الدين أبي المعالي محمد بن الحسن بن يمن الأنصاري الموصلي المعروف بابن الأردخل المتوفى سنة ٦٢٨ هـ.

نسخة كتبت سنة ١٢٧٥

[دار الكتب ٥٢١ أدب ١٢٠ ق ١٥ × ٢٢ سم]

نسخة أخرى كتبت سنة ٦٥٤ بخط تاج الدين أبي المحامد محمد بن محمد السمرقندي بميافارقين. وبآخرها شعر سقط من الديوان المجموع فيه فوائد جمعها الناسخ بعد كتابة الديوان بقلم تعليق مضبوط حسن

[أحمد الثالث ٢٢٨٨, ١٧ق ١٧ × ٢٦ سم]

(فهرس المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية - تصنيف فؤاد سيد. القاهرة ١٩٨٨، ١ / ٤٤٩، ٤٥٠).

*** ديوان ابن أفلح:**

ديوان ابن أفلح: هو أبو القاسم علي [علي بن أفلح] العبسي المتوفى سنة ٥٣٥ خمس وثلاثين وخمسمائة قال ابن خلكان: رأيت ديوانه في مجلد وسط وقد جمعه بنفسه وعمل له خطبة وقفّاه وذكر عدد الأبيات في كل قافية واعتنى بأمره انتهى.

(كشف الظنون ١ / ٧٦٤).

*** ديوان ابن بابك:**

ديوان ابن بابك: هو أبو القاسم عبد الصمد بن منصور أحد الشعراء المجيدين المتوفى سنة ٤١٠ عشر وأربعمائة قال

ابن خلكان: رأيت ديوانه فى ثلاث مجلدات وله أسلوب رائق فى نظم الشعر (كشف ١ / ٧٦٤).

يوجد مخطوطه بمعهد المخطوطات العربية وبيانه كما يلى:

نظم أبى القاسم عبد الصمد بن منصور بن الحسين بن بابك المتوفى سنة ٣٩٤ الموجود منه جزء يشتمل على بقية قافية حرف الدال ثم الراء والزاى، والسين: والشين وكتب هذا الجزء فى القرن السابع. وجاء بآخره تم الجزء الـ[ثانى مـ]ـن شعر أبى القاسم عبد الصمد.

[لاله لى ١٧٥٤، ١٩١ ق، ١٢ × ٢١ سم]

(فهرس المخطوطات المصورة ١ / ٤٥٠).

(كشف الظنون لحاجى خليفة ١ / ٧٦٤، وفهرس المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية ـ تصنيف فؤاد سيد ١ / ٤٥٠).

*** ديوان ابن التعاويذى:**

ديوان ابن التعاويذى: وهو أبو الفتح محمد بن عبيد الله الكاتب المتوفى سنة ٥٨٣ ثلاث وثمانين وخمسمائة قال ابن خلكان جمع ديوانه بنفسه قبل العمى وعمل له خطبة ظريفة ورتبه أربعة فصول وكلما حدده بعد ذلك سماه الزيادات ولهذا لم توجد فى بعض النسخ وبعضها ـ يوجد ـ مكملا بالزيادات انتهى (كشف ١ / ٧٦٤).

قالت المؤلفة: لما كان قد فاتنا إدراج ترجمة ابن التعاويذى فى حرف التاء فإننا نورده هنا إتماما للفائدة.

قال الزركلى: محمد بن عبيد الله بن عبد الله، أبو الفتح، المعروف بابن التعاويذى، أو سبط ابن التعاويذى: شاعر العراق فى عصره من أهل بغداد، مولده ووفاته فيها (٥١٩ ـ ٥٨٣ هـ / ١١٢٥ ـ ١١٨٧ م). ولى بها الكتابة فى ديوان المقاطعات، وعمى سنة ٥٧٩، وهو سبط الزاهد أبى محمد ابن التعاويذى، كان أبوه مولى اسمه «نُشْتِكين» فسمى «عبيد الله» له «ديوان شعر» مطبوع اقتنيت مخطوطة منه، فظهر لى أن ناشره الأستاذ «مرجليوث» تعمد حذف كثير من شعره وملأه أغلاطا. وحبذا لو يعاد نشره ـ وله كتاب «الحجبة والحجاب» (الأعلام ٦ / ٢٦٠).

(كشف الظنون لحاجى خليفة ١/ ٧٦٤، والأعلام للزركلى ٦ / ٢٦٠)

*** ديوان ابن جابر الأندلسى:**

مخطوط بمعهد المخطوطات العربية.

وهو العقد الثانى من العقدين فى مدح سيد الكونين

نسخة كتبت سنة ٨٨١.

[التيمورية ١٠١٦ شعر، ٣٠٠ ص، ١٢ × ١٥ سم].

(فهرس المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية ـ تصنيف فؤاد سيد ١ / ٤٥٠).

*** ديوان ابن حجاج:**

أدرجه حاجى خليفة تحت عنوان «ديوان ابن حجاج» وقال عنه:

ديوان ابن حجاج: أبى عبد الله حسين بن أحمد الكاتب (الخليع ذى المجون) البغدادى المتوفى سنة ٣٩١ إحدى وتسعين وثلثمائة. قال ابن خلكان وديوانه كبير أكثر ما يوجد فى عشر مجلدات والغالب عليه الهزل وله من الجد أيضا أشياء حسنة اختاره هبة الله بن حسن [الحسين] المعروف بالبديع الاسطرلابى الشاعر المتوفى سنة ٥٣٤ أربع وثلاثين وخمسمائة ودونه ورتبه على أحد وأربعين ومائة باب وجعل كل باب فى فن من فنون شعره وقفاه وسماه درة التاج من شعر ابن حجاج (كشف ١ / ٧٦٥).

يوجد مخطوطه بمعهد المخطوطات العربية وجاء بيانه كما يلى (وفيه اسمه ابن الحجاج):

وهو أبو عبد الله الحسين بن أحمد بن الحجاج المتوفى سنة ٣٩١.

نسخة كتبت سنة ١٢٨٩ بخط جميل منقولة من نسخة كتبت بالموصل سنة ٦٢٠

[جامعة استانبول ٣١٧٧، ١٧٢ ق، ١٩ ٢١ سم]

نسخة أخرى كتبت سنة ٦٢٠

[دار الكتب ٧٣٤٢، ٢٣٠ ق، ١٢ × ٢٠ سم).

قطعة أخرى (من حرف الباء) بدون تاريخ.

[التيمورية ٦٠٦ شعر ٦٤ ص ١٠ × ١٥ سم].

(فهرس المخطوطات ١ / ٤٥٠).

(كشف الظنون ١ / ٧٦٥، وفهرس المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية ـ تصنيف فؤاد سيد ١ / ٤٥٠).

* **ديوان ابن حجر العسقلاني:**

ديوان ابن حجر: الحافظ أبي الفضل أحمد بن علي العسقلاني المتوفى سنة ٨٥٣ ثلاثة وخمسين وثمانمائة «٨٥٢» صغير وكبير وقد انتخب من الكبير قطعة ورتبها على سبعة أبواب وسماها السبعة السيارة النيرات أول المنتخب المسمى بمنظوم الدرر أما بعد حمد الله على إحسانه (كشف ١ ٧٦٥).

يوجد مخطوطه بمعهد المخطوطات العربية وجاء بيانه كما يلي:

ديوان ابن حجر العسقلاني.

وهو شهاب الدين أبي العباس أحمد بن علي بن محمد ابن حجر العسقلاني المتوفى سنة ٨٥٢ صدره بعض تلامذته بمقدمة قصيرة نسخة منقولة عن نسخة قرئت على المصنف [الإسكوريال ٤٤٤؟ ١٥٣ ق].

ـ نسخة أخرى كتبت في القرن التاسع

[كوبريل ١٢٨٢، ٧٨ ق، ١٣ × ١٨ سم]

ـ نسخة أخرى بعنوان: «السبع النيرات» كتبت سنة ٨٥٢.

[التيمورية ٨١١، شعر ١١٨ ص، ١٠ × ١٢ سم].

(فهرس المخطوطات ١ / ٤٥٠).

(كشف الظنون ١ / ٧٦٥، وفهرس المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية ـ تصنيف فؤاد سيد ١ / ٤٥٠).

* **ديوان ابن حجة:**

ديوان ابن حجة: هو أبو بكر بن علي الحموي المتوفى سنة ٨٣٧، سبع وثلاثين وثمانمائة وهو كبير فيه قصائد ومقاطيع.

(كشف الظنون ١ / ٧٦٤).

* **ديوان ابن حصينة:**

من مخطوطات الأدب في المتحف العراقي.

الرقم ٢١٤٠ / ١

لأبي الفتح الحسن بن عبد الله بن أحمد بن عبد الجبار السلمي المعروف بابن أبي حصين المتوفى سنة ٤٥٧ هـ / ١٠٦٥ م.

الأول: (قال الشيخ الأجل الأوحد، أبو العلاء أحمد بن عبد الله بن سليمان ... الدهر مديد طويل، يجوز أن يحدث في آخره كما حدث في أوله ...).

نسخة جيدة، كتبها خليل بن خليفة المكي الرومي سنة ١٠٥٤ هـ / ١٦٤٢ م.

عليه عدة تملكات.

طبع بدمشق وبشرح أبي العلاء المعري سنة ١٩٥٦ ـ ١٩٥٧ م، انظر مجلة المجمع العربي بدمشق ٢٤ / ٥٢٦ ـ بتحقيق محمد أسعد طلس.

١٠٢ ص ١٦×١٠,٥ ٢٠ س

(كشف ١ / ٧٦٤، معجم المؤلفين ٣ / ٢٣٧).

وجاءت هذه النبذة عن المؤلف لواضعي الفهرس:

ولد في معرة النعمان بسورية سنة ٣٨٨ هـ / ٩٩٨ م. ونشأ بها، وانقطع إلى دولة بني مرداس في حلب، فامتدح عطية بن صالح بن مرداس فملكه صنيعة فأثرى، وأخذه ابن مرداس إلى المستنصر العلوي بمصر سنة ٤٣٧ هـ / ١٠٤٥ م، فمدحه بقصيدتين فمنحه لقب الإمارة وتوفي في سروج.

الأعلام ٢ / ١٩٦ ـ ١٩٧.

(مخطوطات الأدب في المتحف العراقي ـ أسامة ناصر النقشبندي وظمياء محمد عباس / ١٧١).

* **ديوان ابن حمديس:**

من مخطوطات الأدب في المتحف العراقي.

الرقم ١٤٦٢٤ / ٦

لأبي محمد عبد الجبار بن أبي بكر محمد بن حمديس الأزدي الصقلي السرقوسي المتوفى سنة ٥٢٧ هـ / ١١٣٣ م.

الأول

(طرقت والليل ممدود الجناح
مرحبا بالشمس في غير صباح)

نسخة جيدة، كتبت سطورها بصورة مائلة ومتقابلة ترقى إلى القرن الثاني عشر الهجري / الثامن عشر الميلادي.

٣٨ ص ٣٠×٢١ سم ١٧، ٤٥ س.

طبع بتحقيق الأستاذ إحسان عباس في دار الثقافة ببيروت ١٩٦٠ م. وطبع قبل ذلك، معجم ٨٨ معجم المؤلفين ٥ / ٧٩.

وجاءت هذه النبذة عن المؤلف لواضعي الفهرس:

شاعر مبدع، ولد وتعلم في جزيرة صقلية، ورحل إلى الأندلس سنة ٤٧١ هـ / ١٠٧٨ م. فمدح المعتمد بن عباد وانتقل إلى إفريقيا سنة ٤٨٤ هـ / ١٠٩١ م فمدح يحيى بن

تميم الصنهاجى، ثم ابنه عليا فابنه الحسن سنة ٥١٦ هـ / ١١٢٢ م. وتوفى فى جزيرة ميورقة وقد فقد بصره.

الأعلام ٣/ ٢٧٤.

(مخطوطات الأدب فى المتحف العراقى ـ أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس / ١٧٢).

*** ديوان ابن حيدرة العقيلى:**

مخطوط بمعهد المخطوطات العربية وجاء بيانه كما يلى:

وهو أبو الحسن على بن الحسين بن حيدرة العقيلى المصرى سنة.

نسخة كتبت فى القرن الثامن بخط نسخ نفيس مشكول.

[الاسكوريال ٣٨٠، ١٠٥ ق]

(فهرس المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية ـ تصنيف فؤاد سيد ١/ ٤٥٠).

*** ديوان ابن حيُّوس:**

ديوان ابن حيوس: أبو الفتيان محمد بن سلطان (ابن محمد بن حيوس الفنوى) [الغنوى] الملقب مصطفى [بصفى] الدولة المتوفى سنة ٤٧٣ ثلاث وسبعين وأربعمائة قال وديوانه كبير.

(كشف ١/ ٧٦٥).

يوجد مخطوطه بمعهد المخطوطات العربية وجاء بيانه كما يلى: ديوان ابن حيوس. مرتب على حروف المعجم.

وهو أبو الفتيان صفى الدولة محمد بن سلطان بن محمد ابن حيوس بن محمد بن المرتضى الغنوى الشاعر المتوفى سنة ٤٧٣.

نسخة كتبت فى أول القرن السابع بخط نفيس تنقص من أولها بعض أوراق. وانتهى بحرف النون

[لاله لى ١٧٢٦، ٢١٤ ق حجم متوسط]

ـ نسخة أخرى كتبت فى القرن السادس أو السابع

[رئيس الكتاب ٩٤٩، ٢٥٠ ق، ٥ حجم متوسط].

ـ نسخة أخرى كتبت فى القرن التاسع أو العاشر بخط فارسى جميل. وتنتهى بقصيدة قافية مطلعها:

** كتابك وافى شل صهباء عاتق **

وآخر هذه القصيدة:

بقيت رفيع الشأن فى خير عيشة

ولا زلت فى قصر من العز سامق

[إيران... ٨٥ ق]

(فهرس المخطوطات ١/ ٤٥٠، ٤٥١).

(كشف الظنون ١ / ٧٦٥، وفهرس المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية ـ تصنيف فؤاد سيد ١/ ٤٥٠، ٤٥١).

*** ديوان ابن خاتمة:**

مخطوط بمعهد المخطوطات العربية:

وهو أحمد بن على بن محمد خاتمة الأنصارى نسخة كتبت سنة ٧٣٨ بخط المؤلف.

[الاسكوريال ٣٨١، ١٠ ق]

(فهرس المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية ـ تصنيف فؤاد سيد ١/ ٤٥١).

*** ديوان ابن خازن:**

ديوان ابن خازن: هو أبو الفضل أحمد بن محمد الدينورى البغدادى المتوفى سنة ٥١٢ ثمان عشرة وخمسمائة قال ابن خلكان واعتنى بجمع شعره ولده نصر الله الكاتب المشهور فجمع منه ديوانا وهو شعر جيد حسن السبك جميل المقاصد.

(كشف الظنون لحاجى خليفة ١/ ٧٦٥).

*** ديوان ابن الخراسانى:**

ديوان ابن الخراسانى: هو أبو العز محمد بن محمد بن المواهب الأديب المتوفى سنة ٥٧٦ ست وسبعين وخمسمائة قال العماد ديوانه يشتمل على خمس عشر مجلدا.

(كشف الظنون ١/ ٧٦٥).

*** ديوان ابن خفاجة:**

ديوان ابن خفاجة: أبو إسحاق إبراهيم بن أبى الفتح الأندلسى المتوفى سنة ٥٣٣ ثلاث وثلاثين وخمسمائة أحسن فيه كل الإحسان (كشف ١/ ٧٦٥).

ويوجد مخطوطه فى المتحف العراقى، وجاء بيانه كما يلى:

الرقم ١١٢٥٠

لأبى إسحاق إبراهيم بن عبد الله بن خفاجة الأندلسى الهوارى الجزيرى المتوفى سنة ٥٣٣ هـ/ ١١٣٨ م.

الأول:

(أما والتفات الروض عن أزرق النهر

وإشراق جيد الغصن فى لبة الدهر)

نسخة جيدة، كتبت بخط التعليق، على نسخة درويش محمد الطالوى سنة ١٢٧١ هـ/ ١٨٥٤ م، قوبلت على نسخة أخرى، تملكها محمد جميل بن عبد الغني مفتي بغداد سنة ١٢٨٠ هـ/ ١٨٦٣ م.

٢٠٥ ص ١٥,٥×٢١,٥ سم ١٥ س

معجم المؤلفين ١/ ٧٤ معجم/ ٩٥، فهرس أوقاف الموصل ٨/ ٧٦ طبع بمصر سنة ١٩٦٠ م وببيروت سنة ١٩٦١ م ذخائر التراث ١/ ١٠٦.

(ولد فى عام ٤٥٠ هـ/ ١٠٥٨ م، من أهالي جزيرة شقر من أعمال بلنسية فى شرقى الأندلس. شاعر غزل، من الكتاب البلغاء، غلب على شعره وصف الرياض ومناظر الطبيعة).

الأعلام ١/ ٥٧ (مخطوطات الأدب/ ١٧٢، ١٧٣).

(كشف الظنون ١/ ٧٦٥، ومخطوطات الأدب فى المتحف العراقى - أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس/ ١٧٢، ١٧٣).

*** ديوان ابن خياط الدمشقى:**

من مخطوطات الأدب فى المتحف العراقى وجاء بيانه كما يلى:

الرقم ٧٩٨٢

لأبى عبد الله أحمد بن محمد بن على بن يحيى التغلبى المعروف بابن الخياط الدمشقى المتوفى سنه ٥١٧ هـ/ ١١٢٣ م (ولد بدمشق عام ٤٤٥ هـ/ ١٠٥٣ م، وتوفى بها، طاف كثيرا من البلاد منها بلاد العجم وأقام فى حلب مدة. انظر الأعلام ١/ ٢١٤).

رتبت قصائد الديوان على حروف الهجاء يبدأ بقصيدة فى مدح الأمير وثاب بن نصر بن صالح، مطلعها:

(ألم تك للملوك الغر تاجا

وللدنيا وعالمها سراجا)

نسخة جيدة، كتبها عن نسخة مكتوبة على نسخة المؤلف، محمود بن سعدون بن محمد بن عبد الشفيع سنة ١٢٤٤ هـ/ ١٨٢٨ م، بخط التعليق.

٢١٣ ص ١٣,٥×٢٠,٥ سم ١٥ س

طبع بالمطبعة العلوية فى النجف سنة ١٩٢٤ م، وطبع بدمشق بتحقيق خليل مردم سنة ١٩٥٨ م.

معجم المؤلفين ٢/ ١٣٦٠، الأعلام ١/ ٢١٤، فهرس الظاهرية ١٤٦ ذخائر التراث ١/ ١١٠.

- نسخة أخرى.

كتبها بخط النسخ، محمد أحمد الخوجة سنة ١٢٩٨ هـ / ١٨٨٠ م.

الرقم: ١١١٩٤.

١٩٣ ص ١٧×٢٤ سم ١٧ س

- نسخة أخرى

جيدة الخط، ناقصة الطرفين قليلا، ترقى إلى القرن العاشر الهجرى/ القرن السادس عشر الميلادى.

الرقم: ٣/٤١٨٣

٦٩ ص ١٥×٢٠,٥ سم ١٧ س

(مخطوطات الأدب فى المتحف العراقى - أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس/ ١٧٣، ١٧٤).

*** ديوان ابن دراج:**

ديوان ابن دراج: هو أبو عمر أحمد بن محمد القسطلى الأندلسى المتوفى سنة ٤١١ إحدى عشرة وأربعمائة (٤٢١) وديوانه هذا جزآن.

(كشف الظنون ١/ ٧٦٦).

*** ديوان ابن الدمينة:**

مخطوط بمعهد المخطوطات العربية وجاء بيانه كما يلى:

ديوان ابن الدمينة - مع زياداته كلها وهو عبد الله بن عبيد الله بن الدمينى الخثعمى (والدمينة أمه) رواية أبى عبد الله الزبير بن بكار المتوفى سنة ٢٥٦.

نسخة كتبت سنة ٤٣١ بخط ابن التلميذ أمين الدولة، وابن ساطور النهرواني.

[رئيس الكتاب ٩٥٠ / ١، ١٢٤ ص حجم صغير]

(فهرس المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية ـ تصنيف فؤاد سيد ١ / ٤٥١).

*** ديوان ابن الدهان:**

ديوان ابن الدهان: هو أبو الفرج عبد الله بن أسعد الموصلي الحمصي الشافعي المتوفى سنة ٥٨٢ اثنتين وثمانين وخمسمائة وديوانه صغير وشعره جيد (كشف ١ / ٧٦٦).

يوجد مخطوطه في معهد المخطوطات العربية وبيانه كما يلي (وفيه وفاة المؤلف سنة ٥٨١):

وهو مهذب الدين عبد الله بن أسعد بن علي الموصلي النحوي المتوفى سنة ٥٨١

نسخة قديمة حسنة الخط. ومضبوطة بالشكل في مواضع كثيرة.

[التيمورية ٩٣٧ شعر، ٩٥ ص، ١٠ × ١٢ سم]

(فهرس المخطوطات ١ / ٤٥١).

(كشف الظنون ١ / ٧٦٦، وفهرس المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية ـ تصنيف فؤاد سيد ١ / ٤٥١).

*** ديوان ابن الرومي:**

ديوان ابن الرومي: هو أبو الحسن علي بن العباس المتوفى سنة ٢٧٦ ست وسبعين ومائتين (وقيل سنة ٨٣ ثلاث وثمانين) وكان شعره غير مرتب ثم عمله أبو بكر الصولي ورتبه على الحروف وجمعه أبو الطيب وراق بن عبدوس من جميع النسخ فزاد على كل نسخة مما هو على الحروف وغيرها نحو ألف بيت. وابن سينا انتخبه وشرح مشكلات شعره (كشف ١ / ٧٦٦).

يوجد مخطوطه في معهد المخطوطات العربية وجاء بيانه كما يلي:

وهو أبو الحسن علي بن العباس بن جريج المعروف بابن الرومي المتوفى سنة ٢٣٨ جمعه أحد الفضلاء وقدم له بمقدمة ذكر فيها أن الناس أدخلوا في شعره ما ليس منه، وأنه هذبه من ذلك.

نسخة كتبت سنة ٦٥١ بخط منسوب كتبها عبد الرحمن ابن أحمد بن عباس برسم خزانة عماد الدين داود بن عز الدين الهندياني الراودي، سقط من أولها ورقة أو أكثر وتنتهي ببعض قافية الدال.

[روان كشك ٧٠١، ٢٥٦ ق ١٨ × ٢٦ سم]

ـ الجزء الثاني من النسخة نفسها كتب سنة ٦٥٢ بخط الكاتب السابق وبرسم الخزانة المذكورة. ويبتدىء. بأثناء حرف الدال وينتهي بحرف الضاد.

[نور عثمانية ٣٨٥٩ ٢٦١ ق ١٩ × ٢٦ سم]

ـ الجزء الثالث من النسخة نفسها كتب سنة ٦٥٢ بخط الكاتب السابق. وينتهي بقصيدة مطلعها:

هل حسن في نحلك
أو جائز في ملكك

[نور عثمانية ٣٨٦٠ ٢٥١ ق ١٩ × ٢٦ سم]

ـ الجزء الأول من نسخة أخرى رواية أبي سعيد أحمد بن محمد طاهر المعروف بأبي سعيد العقيلي. كتب في القرن السادس. وينتهي إلى آخر حرف الظاء.

[أحمد الثالث ٢٥٥٨ ٢٤٠ ق ٢٤ × ٣١ سم]

(فهرس المخطوطات ١ / ٤٥١، ٤٥٢).

(كشف الظنون ١ / ٧٦٦، وفهرس المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية ـ تصنيف فؤاد سيد ١ / ٤٥١، ٤٥٢).

*** ديوان ابن زقاعة:**

مخطوط في معهد المخطوطات العربية وبيانه كما يلي:

وهو إبراهيم بن محمد بن بهاء القرشي النوفلي الشهير بابن زقاعة.

نسخة كتبت في القرن التاسع من خط المؤلف [لاله لي ١٦٦٧ ٣٧ ق ١٥ × ٢١ سم]

(فهرس المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية ـ تصنيف فؤاد سيد ١ / ٤٥٢).

*** ديوان ابن الزيات:**

مخطوط في معهد المخطوطات العربية وبيانه كما يلي:

وهو الوزير أبو جعفر محمد بن عبد الملك بن أبان بن حمزة وزير الخليفة المعتصم بن هارون الرشيد العباسى المعروف بابن الزيات المتوفى سنة ٢٣٣، جمعه بعض الأدباء.

نسخة كتبت بخط حديث

[دار الكتب ٦٨ أدب ش ٤١ ق ١٧×٢٤ سم].

(فهرس المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية ـ تصنيف فؤاد سيد ١ / ٤٥٢).

*** ديوان ابن الساعاتى:**

ديوان ابن الساعاتى : ابن الحسن على بن رستم المتوفى بمصر سنة ٦٠٤ أربع وستمائة وقال: ديوانه يدخل فى مجلدين أجاد فيه كل الإجادة وله ديوان آخر لطيف سماه مقطعات النيل.

(كشف الظنون ١ / ٧٦٦).

*** ديوان ابن سكرة:**

ديوان ابن سكرة : أبى الحسن محمد بن عبد الله الهاشمى البغدادى المتوفى سنة ٣٨٥ خمس وثمانين وثلثمائة قال وديوانه يدنى على خمسين ألف بيت.

(كشف الظنون لحاجى خليفة ١ / ٧٦٦).

*** ديوان ابن سناء الملك:**

ديوان ابن سناء الملك: القاضى السعيد أبى القاسم هبة الله بن القاضى الرشيد أبى الفضل جعفر السعدى المصرى المتوفى سنة ٦٠٨ ثمان وستمائة قال وديوانه جميعه موشحات سماه دار الطراز (كشف ١ / ٧١٦).

يوجد مخطوطه فى معهد المخطوطات العربية وبيانه كما يلى:

وهو القاضى السعيد هبة الله بن أبى الفضل جعفر بن المعتمد سناء الملك المتوفى سنة ٦٠٨ وهو غير ديوانه فى الموشحات الذى سماه دار الطراز.

نسخة كتبت سنة ١٣١٧ هـ بخط محمد بن خالد بن خليل الأزهر اللاذقى

[دار الكتب ٤٩٣١ أدب ١٤٣ ق ١٨×٢٤ سم]

(فهرس المخطوطات ١ / ٤٥٢).

(كشف الظنون ١ / ٧٦٦، وفهرس المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية ـ تصنيف فؤاد سيد ١ / ٤٥٢).

*** ديوان ابن سهل:**

من مخطوطات الأدب فى المتحف العراقى وجاء بيانه كما يلى:

الرقم ١٠٦٥٩

لأبى إسحاق إبراهيم بن سهل الإشبيلى الأندلسى المتوفى سنة ٦٤٩ هـ / ١٢٥١ م.

الأول: (الحمد لله مفيض النعم، ومنطق البلغاء بأنواع الحكم...

تنازعنى الآمال كهلا ويافعا

ويسعدنى التعليل لو كان نافعا)

نسخة جيدة كتبها بخط النسخ، أحمد بن فليح مؤذن الحضرة القادرية سنة ١٢٩٧ هـ / ١٨٧٩ م.

فى آخرها ترجمة للشاعر انتقاها جامع هذا الديوان حسن ابن محمد العطار من عدة مصادر.

٦٠ ص ٢٠×١٥,٥ سم ١٦ س

طبع أكثر من مرة معجم ١٢٣، معجم المؤلفين ١ / ٣٧، فهرس أوقاف الموصل ٢ / ٤٤ وطبع ببيروت بتقديم إحسان عباس سنة ١٩٦٧ م.

وجاءت هذه النبذة عن المؤلف:

ابن سهل: من الشعراء الكتاب، كان يهوديا وأسلم، أصله من إشبيلية، وسكن سبتة بالمغرب الأقصى، تلقى الأدب، وأصبح شاعرا. كان مع ابن خلاص والى سبتة فى زورق، فانقلب بهما فغرقا ويقال إن الذى غرق معه، ولد ابن خلاص وليس ابن خلاص (الأعلام ١ / ٤٢، ٤٣).

(مخطوطات الأدب فى المتحف العراقى ـ أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس / ١٧٤).

*** ديوان ابن العربى:**

من مخطوطات الأدب فى المتحف العراقى وجاء بيانه كما يلى:

الرقم ٨٣٣

لمحيى الدين محمد بن على بن محمود الطائى الحاتمى

الأندلسي المعروف بابن العربي المتوفى سنة ٦٣٨ هـ / ١٢٤٠ م.

الأول :

(عفى الله عن عينيك كم سفكت دمـــا
وكم مـــوقف نحـــو الجـــوانح أسهمـــا)

نسخة جيدة، كتبها محمد بن أمين بن محمد سعيد الدمشقي سنة ١٢٩٦ هـ / ١٨٧١ م.

١٠٢ ص　　١٨×٢٥ سم　　٢١ س

معجم المؤلفين ٤ / ٢١٥، ذ/ كشف ١ / ٥٠٨، طبع أكثر من مرة ١٨٧ آخرها ببيروت سنة ١٩٦١ م.

ـ نسخة أخرى.

جيدة الخط، تملكها محمد طالب الكواكبي ناقصة الآخر.

الرقم : ٣٣١٩٧

٢٢ ص　　٢٠×١٤,٥ سم　　١٧ س

(مخطوطات الأدب في المتحف العراقي / ١٧٥، ١٧٦).

*** ديوان ابن غُنين:**

ديوان ابن عنين : هو أبو المحاسن شرف الدين محمد بن نصر [نصر الدين بن نصر] الكوفي الدمشقي المتوفى سنة ٦٣٠ ثلاثين وستمائة قال ولم يكن له غرض في جمع شعره فلذلك لم يدونه فهو يوجد مقاطيع في أيدى الناس. وقد جمع له بعض أهل دمشق ديوانا صغيرا لا يبلغ عشر ماله من النظم ومع هذا ففيه أشياء ليست له.

(كشف ١ / ٧٦٧).

يوجد مخطوطه في المتحف العراقي وجاء بيانه كما يلي :

الرقم ٢٢١٧٥ / ١

لأبي المحاسن نصر الله بن مكارم بن الحسن بن عنين الأنصاري الذرعي الحوراني الدمشقي المتوفى سنة ٦٣٠ هـ / ١٢٣٢ م ...

تضمن الديون قصائد في مختلف فنون الشعر والألغاز المنظومة بدأها بقصائد في مدح السلاطين والوزراء وغيرهم، ثم المراثي والأحداث والظرائف والملح، وختم الديوان بالأبيات النحوية.

نسخة جيدة، ترقى إلى القرن الحادى عشر الهجرى/ القرن السابع عشر الميلادى تملكها مصطفى بن عبد الله سنة ١٠٨٣ هـ / ١٦٧٢ م، ومحمد الحافظ القدسي، ومحمد ابن علي بن حرز الدين النجفي سنة ١٣٢٢ هـ / ١٩٠٥ م. وقراءة لحسن بن أحمد الجزري، في آخرها قصائد للصرصري، وابن العطار، وابن سلامة، وغيرهم.

١٧٢ ص　　٢١×١٥ سم　　١٩ س.

معجم المؤلفين ١٢ / ٧٩، الأعلام ٧ / ١٢٥ ـ ١٢٦ طبع بتحقيق خليل مردم بدمشق سنة ١٩٤٦ م، وطبع بالأوفسيت سنة ١٩٧٣ م.

(مخطوطات الأدب / ١٧٦).

(كشف الظنون لحاجي خليفة ١ / ٧٦٧، ومخطوطات الأدب في المتحف العراقي ـ أسامة ناصر النقشبندي وظمياء محمد عباس / ١٧٦).

*** ديوان ابن غلبون:**

المعروف بالصوري. يأتي في حرف الصاد إن شاء الله تعالى.

*** ديوان ابن الفارض:**

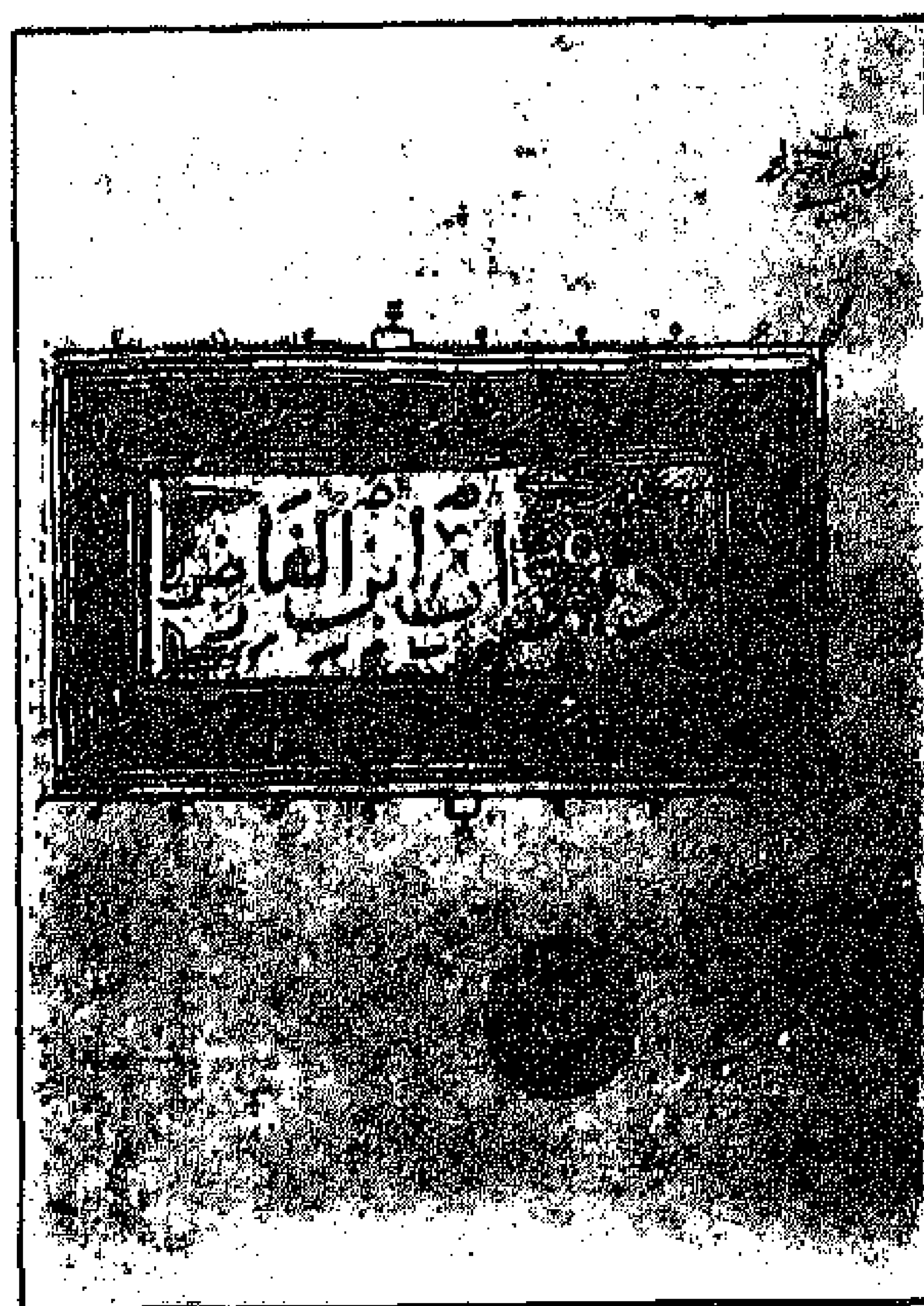
ديوان ابن الفارض : عمر بن علي بن مرشد المتوفى سنة (٦٣٢ اثنين وثلاثين وستمائة) جمعه سبطه علي متلقيا من ولد الشيخ كمال الدين محمد حين قرأه عليه. وشرحه حسن البوريني المتوفى سنة ١٠٢٤ أربع وعشرين وألف «سماه البحر الفائض في شرح ديوان ابن الفارض» وذكر فيه أنه لم يعثر على شرح سوى سماعه من البعض أن الشيخ جلال الدين السيوطي شرح سائق الأظعان ... لكن ما نظرت ولا طالعت. أوله : الحمد لله الذى رفع الأدب ... إلخ وفرغ في ربيع الأول سنة ١٠٠٠ ألف.

(كشف ١ / ٧٦٧).

قالت المؤلفة : «سائق الأظعان» هو أول بيت في مطلع القصيدة التي يبدأ بها ديوان ابن الفارض في نسختي ويأتي الكلام عليها في نهاية هذه المادة إن شاء الله تعالى.

يوجد مخطوطه في المتحف العراقي وجاء بيانه كما يلي :

الرقم ١٠٧٩٦



طرة ديوان ابن الفارض : انظر ص : ٢٤٣

لعمر بن علی بن مرشد المصری المعروف بابن الفارض المتوفى سنة ٦٣٢ هـ/ ١٢٣٥ م.

الأول : (الحمد لله الذی اختص حبیبه الأسنَیٰ بمقام قاب قوسین أو أدنی ...).

أول الدیوان :

(سائق الأظعان یطوی البید طی

منعما عرّج علی کثبان طی)

جمع دیوانه سبطه، علی نور الدین متلقیا من ولده الشیخ کمال الدین.

نسخة جیدة، خزائنیة، مزخرفة الأول، بحلیة زخرفیة ملونة ومذهبة، کتب علیها عنوان الدیوان واسم الشاعر، مؤطرة الصفحات بمداد ذهبی، کتبها الخطاط إبراهیم القلعی بخط النسخة الجید سنة ١٢١٥ هـ/ ١٨٠٠ م.

١٨١ ص ٢١ × ١٣ سم ١٥ س

طبع أکثر من مرة معجم ٢٠١، معجم المؤلفین ٧ / ٣٠١.

وتوجد بالمتحف العراقی عدة نسخ أخری ننقل بیانها فیما یلی، وقد احتفظنا بالأرقام التسلسلیة کما وردت فی النص :

٣٨٧ ـ نسخة أخری.

مؤطرة الصفحات، کتبها أحمد بن یوسف الطرابلسی سنة ٩٦٨ هـ/ ١٥٦٠ م.

الرقم : ٢٨١٢٤

١٧٨ ص ٢١ × ١٤ سم ١٥ س

٣٨٨ ـ نسخة أخری

کتبها بالمدرسة الحبشیة الملاصقة للجامع الأموی بحلب، فتح الله بن حیدر الفراتقی الأشعری الخلوتی سنة ٩٨١ هـ/ ١٥٧٣ م. تملکها محمد بن مصطفی الجزیری سنة ١١٧١ هـ/ ١٧٥٧ م.

الرقم : ٦٢٢١/ ٢١

٢٠٢ ص ٢٠,٥ × ١٤,٥ سم ١٣ س

٣٨٩ ـ نسخة أخری

کتبها تقی الدین المیقاتی بالجامع الکبیر بحلب سنة ٩٨٥ هـ/ ١٥٧٧ م.

مؤطرة الصفحات، ناقصة الدیباجة.

الرقم : ١٣٥٣٨

١٢٧ ص ١٧,٥ × ١٣ سم ١٧ سم

٣٩٠ ـ نسخة أخری.

ترقی إلی القرن التاسع الهجری / القرن الخامس عشر المیلادی، طالع فیها درویش بن یحیی بن شاهین سنة ٩٨٥ هـ/ ١٥٧٧ م، علیها مقابلة.

الرقم : ٢٩٩٨١.

١٨٤ ص ٣١ × ٢١ سم ١٥ سم.

٣٩١ ـ نسخة أخری

کتبها محمد بن أحمد بن ناصر الدین الحسینی سنة ٩٨٨ هـ/ ١٥٨٠ م.

الرقم : ٢٧٦٦٥

١٧٠ ص ٢١ × ١٤ سم ٢١ س.

٣٩٢ ـ نسخة أخری.

کتبت سنة ١٠٣٢ هـ/ ١٦٢٢ م.

الرقم : ١١٢٣١.

٧٤ ص ٥ , ٢٠ × ١٤ سم ٣٢ س .

٣٩٣ ـ نسخة أخرى

كتبت سنة ١٠٩٩ هـ / ١٦٨٧ م . ناقصة الديباجة .

الرقم : ٣١٢٥٩ / ١ .

١٤٠ ص ٢٠ × ١٢ سم ١٥ س .

٣٩٤ ـ نسخة أخرى .

كتبها قادر بن أمين سنة ١١١٢ هـ / ١٧٠٠ م .

الرقم : ٩٣١ .

١٥٢ ص ٢١ × ١٤ سم ١٦ س .

٣٩٥ ـ نسخة أخرى .

كتبها عبد الرحمن بن يوسف سنة ١١٣١ هـ / ١٧١٨ م في الموصل في جامع حاج عمر الأسود، ناقصة الأول، مفككة الصفحات .

الرقم : ٢٥٩٩٢ .

١٠٠ ص ٢٢ × ١٧ سم ١٥ س .

٣٩٦ ـ نسخة أخرى .

كتبها محمد بن عون الدين ١١٥٨ هـ / ١٧٤٥ م .

الرقم : ١١٢٠٩

١٦٤ ص ٥ , ١٣ × ٢١ سم ١٦ س .

٣٩٧ ـ نسخة أخرى .

كتبت سنة ١١٥١ هـ / ١٧٣٨ م، عليها قراءة لعبد الباسط بن حسن الحموى .

الرقم : ٦٢٢٠

١٨٤ ص ١٩ × ٢٠ سم ١٥ س .

٣٩٨ ـ نسخة أخرى

كتبت سنة ١٢٣٠ هـ / ١٨١٤ م .

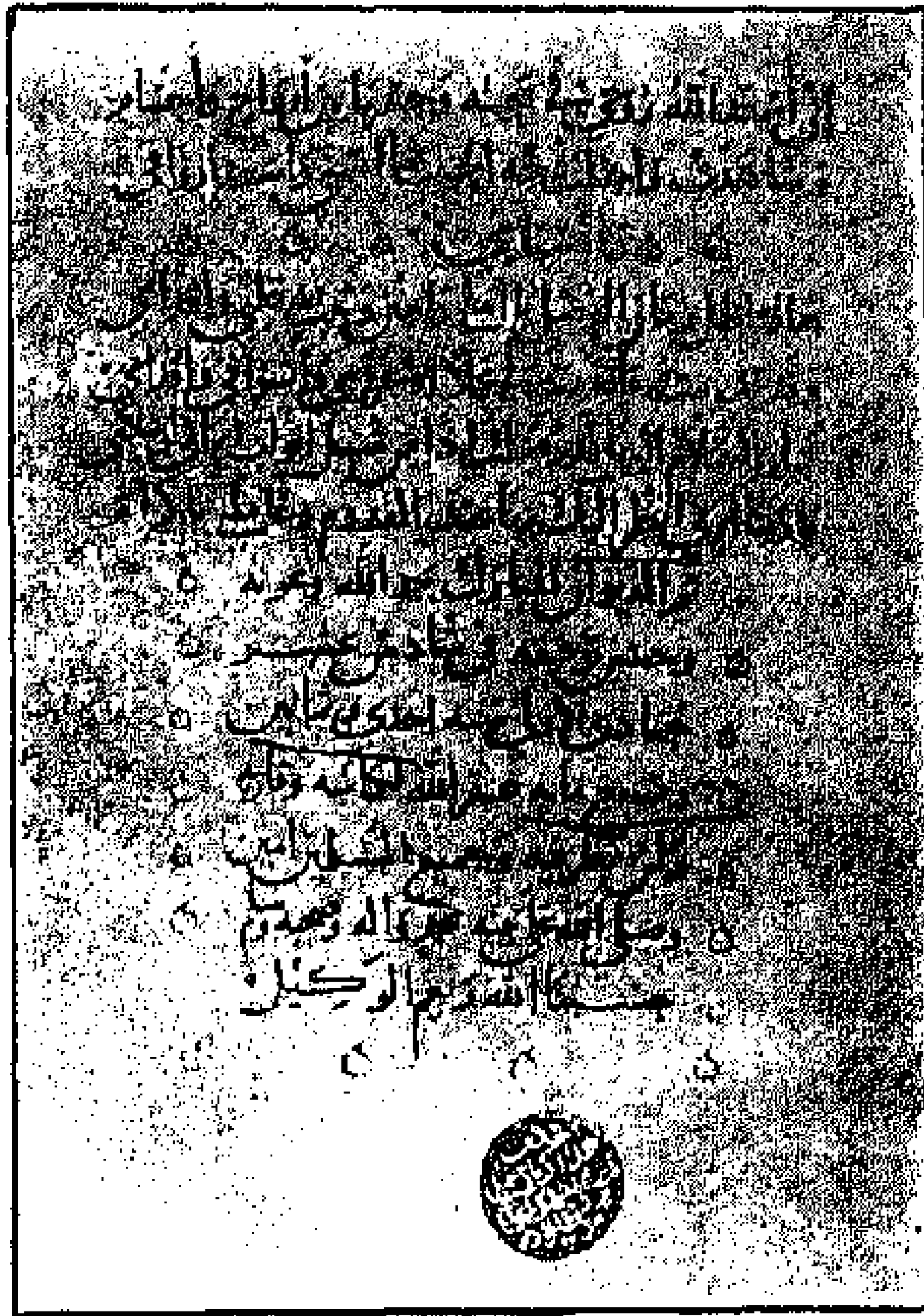
الرقم : ١٢١٤ .

١٤٧ ص ٢٠ × ١٤ سم ١٧ س

٣٩٩ ـ نسخة أخرى

كتبها محمد سعيد سنة ١٢٣٠ هـ / ١٨١٤ م في آخرها قصيدة لعبد الغني النابلسي .

الرقم : ١٧٣٣٠ .



آخر ديوان ابن الفارض : انظر ص : ٢٤٣

١٢٣ ص ١٨ × ٥ , ١٣ سم ١٨ س .

٤٠٠ ـ نسخة أخرى .

كتبها أمين عبد الرزاق سنة ١٢٣٣ هـ / ١٨١٧ م .

الرقم : ١٨٦٦ .

١٠٨ ص ٢٢ × ٥ , ١٤ سم ١٨ س .

٤٠١ ـ نسخة أخرى .

كتبها حمزة بن عباس العكيدى سنة ١٢٤٤ هـ / ١٨٢٨ م .

الرقم : ١٥٦٣٩ .

١٥٦ ص ٢١ × ١٥ سم ١٧ س .

٤٠٢ ـ نسخة أخرى .

جيدة الخط، مزخرفة، عليها قراءة، ليوسف بن محمود الحلمى سنة ١٢٦٧ هـ / ١٨٥٠ م على حسن بن محمد بن هارون العلوى فى آخرها ترجمة للمؤلف .

الرقم : ٩٥٨٩ / ٢ .

٧٢ ص ٣٠ × ١٩ سم ٢٧ س

٤٠٣ ـ نسخة أخرى

كتبها حسين بن محمد العمانى سنة ١٢٨٧ هـ / ١٨٧٠ م .

الرقم : ٤٦١٢ .

١٢٦ ص ١٦,٥×٢٦,٥ ١٥ س

٤٠٤ ـ نسخة أخرى .

ترقى إلى القرن الثانى عشر الهجرى الثامن عشر الميلادى عليها حواش، لمحمود شكرى الألوسى سنة ١٣٠٠ هـ / ١٨٨٢ م .

الرقم : ٨٧٥٧

١٤٤ ص ١٢٣×١٥,٥ سم ١٧س

٤٠٥ ـ نسخة أخرى

خزائنية، مزخرفة، فى أولها حلية من الزخارف النباتية والهندسية ترقى إلى القرن الثامن الهجرى / القرن الرابع عشر الميلادى .

الرقم : ٩٨٦٨

١٧٠ ص ١٩×١٤ سم ١٥ س.

٤٠٦ ـ نسخة أخرى

ترقى إلى القرن العاشر الهجرى / القرن السادس عشر الميلادى

الرقم : ٣٢٩١٨

١٧٠ ص ١٨×١٢ سم ١٥ س.

٤٠٧ ـ نسخة أخرى

ترقى إلى القرن العاشر الهجرى / القرن السادس عشر الميلادى أكمل صفحاتها الأخيرة شعبان بن عبد الله المنصورى سنة ١٠٩٣ هـ / ١٦٨٢ م .

الرقم : ١٨٢٦٢ .

١٦٢ ص ٢٧×١٧,٥ سم ١٥س

٤٠٨ ـ نسخة أخرى

ترقى إلى القرن الحادى عشر الهجرى / القرن السابع عشر الميلادى .

الرقم : ٣٢٤٨

١٨٧ ص ١٩,٢×١٥ سم ١٥س

ترقى إلى القرن الحادى عشر الهجرى / القرن السابع عشر الميلادى .

الرقم : ١٣٧٣٦

١٠٨ ص ١٥,٥×٢٢٥ سم ١٨س

٤٠٩ ـ نسخة أخرى أرقمها

أرقامها

٤١٠	٤٨٩٤/ ٢	١٨ ص	١٣ س
٤١١	٦٢٢٥	٣٨ ص	١٥ س
٤١٢	١٥٥٦٧	١٥٢ ص	١٥ س
٤١٣	٦٢١٩	١٥٦ ص	٢٢ س
٤١٤	٣٦٠٣٣	١٤٨ ص	١٩ س
٤١٥	٣٢٢/ ١	٣٢ ص	١٩ س
٤١٦	١٠٣١	٥٣ ص	١٩ س
٤١٧	١٥٧٢	٢٥٦ ص	١١ س
٤١٨	١٧٨٧٢	١١٠ ص	١٣ س
٤١٩	٢٢٢٤٠/ ٢	٢٣ ص	٤٨ س
٤٢٠	١٤٦٢٤/ ٢	١٣ ص	١٧ س

(مخطوطات الأدب / ١٧٧ ـ ١٢٨).

ويوجد مخطوط أيضا بمعهد المخطوطات العربية وجاء بيانه كما يلى :

وهو العارف بالله شرف الدين أبن حفص عمر بن أبى الحسن على بن المرشد بن على الحموى المصرى المعروف بابن الفارض المتوفى سنة ٦٣٦ (فى المصادر السابقة وفاته سنة ٦٣٢ هـ). جمعه سبطه على. مع مقدمة طويلة فى ترجمة الناظم وتحقيق نسخ الديوان وأصحاب الشيخ واسم هذه المقدمة كما يذكر فى ص ٤١ من الكتاب «عنوان الديوان» والديوان يبدأ من ص ٤٦ بالتائية المشهورة .

نسخة كتبت سنة ٨٩٧ بخط نسخ نفيس جميل كتبها أبو الفضل محمد بن عبد الله السنباطى .

[نور عثمانية ٣٨٦١ ١٤٠ ق].

(فهرس المخطوطات المصورة ١ / ٤٥٢ ، ٤٥٣).

وكذلك توجد نسخة بالخزانة العمرية فى مكتبة المتحف العراقى برقم ١٨٢٦٢

نسخة ترقى للقرن العاشر الهجرى السادس عشر الميلادى عليها مقابلة ناقصة قليلا من الديباجة أكمل صفحاتها الأخيرة

شعبان بن عبد الله المنصورى سنة ١٠٩٣ هـ / ١٦٨٢ م (مخطوطات الخزانة العمرية / ٣٧).

كما يوجد مخطوط فى مكتبة الأوقاف المركزية فى السليمانية بالعراق وجاء بيانه كما يلى:

أوله: الحمد لله اختص حبيبه الأسنى بمقام قاب قوسين أو أدنى وقرن اسمه الشريف بأعظم أسمائه الحسنى ... إلخ.

آخره:

دار السلام اليها قد وصلت إذا

من سبل أبواب إيمانى وإسلامى

يا ربنا أرنى أنظر إليك بها

عند القدوم وعاملنى بإكرامى [بإكرام]

نسخة نفيسة أثرية موطرة الصفحات خطه جميل مشكل تمم بصفحة حديثة الخط.

و: ٦٤

م: ١٧ × ١١

س: ٢١ ت / ١٠

(فهرس مخطوطات مكتبة الأوقاف المركزية ١ / ٣٧٧).

ويوجد مخطوط فى المكتبة الشعبية بصوفية فى بلغاريا وجاء بيانه كما يلى:

ديوان ابن الفرض OP . k 784

لأبى حفص شرف الدين عمر بن على بن مرشد بن على ابن الفارض الحموى الأصل المصرى: ٥٧٦ ـ ٦٣٢ هـ / ١١٨١ ـ ١٢٣٥ م.

نسخة الديوان هذه أصيلة موثقة منسوبة محققة، فقد جاء فى مقدمتها بعد حذف البسملة والحمدلة والجمل الدعائية.

«قال الفقير المعترف بذنبه، المغترف من نهر عطاء ربه، على سبط الشيخ ابن الفارض ... نظرت فى نسخة من ديوان شيخنا قدس الله سره ... فرأيت النساخ جهلوا بعض كلامه وما عرفوه، واشتبه عليهم شىء من جناسه فصحفوه وأخرجوه بذلك عن أصله ولم يردوه إلى أهله، فاستخرت الله تعالى واستعنت به فى تحرير هذه النسخة المباركة وسلكت بكلامه مسالكه، معتمدا فى ذلك على نسخة عندى من أثره محررة، وصُحُفها من التحريف والتصحيف مطهرة، تلقيتها من ولده سيدى الشيخ كمال الدين أحمد ... وقرأت عليه ما فيها قراءة تصحيح وحفظ، وسمعته يورده بأعذب لفظ، وأخبرنى أنه قرأه وسمعه كذلك على الشيخ والده ولم يفته سوى قصيدة واحدة كان نظمها فى حال التجريد بالحجاز بأودية مكة وجبالها، وكان أهل مكة يعلمونها أولادهم فى المكاتب وينشدونها فى الأسحار على المآذن، ولم ترد فى نسخة من ديوانه لأنه كان نظمها فى الحجاز، والديوان أملاه بالقاهرة عند مقامه بها بعد التجريد ولم أذكر منها سوى هذا البيت وهو مطلعها:

أبَرقٌ بدا من جانب الغور لامعُ

أم ارتفعت عن وجه سلمى البراقعُ

وعهد لى ولده ... بطلبها وأن أجمع شملها بأخواتها فى ديوان أدبها فاجتهدت فى ذلك كل الاجتهاد، فلم أرها فى إنشاء ولا سمعتها فى إنشاد».

ثم قال:

«ثم بعد ذلك وجدت القصيدة المذكورة التى كانت من الديوان مفقودة الصورة ... وأثبتها بعد ذكر السبب فى آخر هذا الديوان المنتخب.

وأخبرنى ولده ... أن قابل نسخته المشار إليها على نسخة كانت عنده من أثره محررة، وصحفها من التحريف والتصحيف مطهرة بخط الشيخ رضى الله عنه، وإن ابن شيخ الشيوخ استعارها منه وحلف أن يعيدها إليه وسافر ولم يردها بعد ذلك عليه.

وأخبرنى الشيخ أبو القاسم المنفلوطى ... فى بعض سنى عشر ثلاثين وسبع مائة أن النسخة المذكورة موجودة عنده إلى الآن وهى موجودة عنده بالقاهرة وأنها اتصلت إليه من أسلافه واتصلت إلى أسلافه من الشيخ صفى الدين بن أبى المنصور ووعدنى أنه يحضرها إلى وسافر إلى منفلوط ولم يحضرها، وبلغنى أن المذكور شيخ زاوية بالبلد المذكور، وقد صارت هذه النسخة لهما ثالثة ولصحتها وارثة والله الموفق ...».

وبعد ذكر هذا النقد والتوثيق والنسب للنسخة تناول جامع الديوان فى مقدمته ذكر سيرة ابن الفارض ورحلاته وبعد الأحوال السياسية فى زمنه ثم وصف وفاته ومركب جنازته ودفنه.

ويتضمن الديوان اثنتين وعشرين قصيدة مطولة، وفيه من المقطعات والشعر الذى نظمه على طريقة الدوبيت ما يشغل سبع ورقات.

ويشتمل أيضا على قصيدة من نظم جامع الديوان ذيَّل بها مطلع القصيدة التى كانت مفقودة ثم عثر عليها وألحقها فى آخر الديوان.

آخر الديوان.

«يـا ربنـا ... أنظـر إليك بهـا
عنـد القـدوم وعـاملنى بإكـرام

تم الديوان المبارك بحمد الله وعونه وحسن توفيقه فى سادس عشر جمادى الأولى سنة إحدى وثمانين وسبعمائة غفر الله لكاتبه وقارئه ولمن نظر فيه وجميع المسلمين آمين وصلى الله على نبيه محمد وآله وصحبه وسلم، حسبنا الله ونعم الوكيل».

نسخة الديوان جيدة جدا ولعلها بخط جامع الديوان، كتبت بخط نسخ جميل مضبوط بالشكل الكامل، وقد زينت صفحاتها وأوائل القصائد بالذهب والزرقة.

(٦٣) ق (٥, ٢٥ × ١٨ سم) (١٨ × ١٢ سم) مسطرتها (١٦ س).

(فهرس المخطوطات فى المكتبة الشعبية بصوفية ٢ / ٢٤٣ ـ ٢٤٥).

(كشف الظنون لحاجى خليفة ١ / ٧٦٧، ومخطوطات الأدب فى المتحف العراقى ـ أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس / ١٧٧ ـ ١٨٢، وفهرس المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية ـ تصنيف فؤاد سيد ١ / ٤٥٢، ٤٥٣ ومخطوطات الخزانة العمرية فى مكتبة المتحف العراقى ـ بغداد / ٣٧، وفهرس مخطوطات مكتبة الأوقاف المركزية فى السليمانية ـ إعداد محمود أحمد محمد ١ / ٣٧٧، وفهرس المخطوطات العربية المحفوظة فى المكتبة الشعبية بصوفية فى بلغاريا ـ وضعه د. عدنان درويش ٢ / ٢٤٣ ـ ٢٤٥).

قالت المؤلفة: النسخة التى عندى من ديوان ابن الفارض طبع مكتبة القاهرة، رقم الإيداع ٥٤٣٦ / ١٩٧٢ وتقع فى ١٢٨ صفحة، وتشتمل على أربع وعشرين قصيدة منها التائية الكبرى وتقع وحدها فى ٤٩ صفحة (من ص ٢٤ ـ ٧٣)، كما تحتوى على عدد من الأبيات المتفرقة من ص ١١٢ ـ ١٢٢ منها بعض الألغاز.

*** ديوان ابن القطان:**

ديوان ابن القطان: أبى القاسم هبة الله بن الفضل البغدادى المتوفى سنة ٥٥٨ ثمان وخمسين وخمسمائة قال ابن خلكان: وأكثر شعره جيد وعبث فيه بجماعة من الأعيان وثلبهم ولم يسلم منه أحد.

(كشف الظنون ١ / ٧٦٧).

*** ديوان ابن القيسرانى:**

ديوان ابن القيسرانى: أبى عبد الله محمد بن نصر المخزومى الخالدى الحلبى الملقب بشرف المعالى عدة الدين المتوفى سنة ٥٤٨ ثمان وأربعين وخمسمائة قال ابن خلكان: وظفرت بديوانه (كشف ١ / ٧٦٨).

يوجد مخطوطه بمعهد المخطوطات العربية وجاء بيانه كما يلى:

نسخة كتبت حوالى القرن التاسع بها خرم بعد الورقة الأولى منها.

[دار الكتب ١٤٨٤ أدب ٤٥ ق ١٢ × ١٧ سم]

(فهرس المخطوطات ١ / ٤٥٣).

(كشف الظنون لحاجى خليفة ١ / ٧٦٨، وفهرس المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية ـ تصنيف فؤاد سيد ١ / ٤٥٣).

*** ديوان ابن كمونة:**

من مخطوطات الأدب فى المتحف العراقى وجاء بيانه كما يلى:

الرقم ١٤٦٤٠ / ١

لمنصور كمونة الحسينى النجفى الذى كان حيا سنة ١٠٩٣ هـ / ١٦٨٢م.

الأول: (الحمد لله رب العالمين، المعروف بإبدال الدلائل والبرهان، الموصوف بإنباء الفضائل والإحسان ...).

أول الديوان:

إذا بـدا جيش الشبـاب وانثنى
فـالغصن قـد أذوى وغضى وانثنى

ويتضمن هذا الديوان قصائد فى المدائح والحماسة والشكوى والرثاء والوصف وقد سمى كذلك بـ(أنيس الغرباء وجليس الكرباء).

فرغ منه الشاعر سنة ١٠٩٣ هـ/ ١٦٨٢ م.

نسخة جيدة، عليها تملك مؤرخ سنة ١١٥٥ هـ/ ١٧٤٢م.

٨٧ ص ١٧,٥ × ١٣ سم ١٤س

وهو غير ديوان ابن كمونة المطبوع في كربلاء سنة ١٩٤٨ م للشاعر محمد علي كمونة ١٢٨١ هـ/ ١٨٦٤ م.

(مخطوطات الأدب في المتحف العراقي ـ أسامة ناصر النقشبندي وظمياء محمد عباس/ ١٨٢، ١٨٣).

*** ديوان ابن مجير:**

ديوان ابن مجير: أبي بكر يحيى بن عبد الجليل الأندلسي المرسي المتوفى سنة ٥٨٧ سبع وثمانين وخمسمائة قال ابن خلكان: نظرت فيه فوجدت أكثر مدائحه في الأمير يعقوب من بني عبد المؤمن.

(كشف الظنون ١/ ٧٦٨).

*** ديوان ابن مسك:**

ديوان ابن مسك: للشيخ عبد الرحمن بن أحمد السخاوي المتوفى بعد سنة ١٠٢٥ خمس وعشرين وألف (١٠٢٥) وله ثلاثة دواوين غزل ومدح وحكم.

(كشف الظنون ١/ ٧٦٨).

*** ديوان ابن مسهر:**

أبي الحسن علي بن سعد، مهذب الدين الموصلي المتوفى سنة ٥٤٣ ثلاث وأربعين وخمسمائة. قال ابن خلكان: رأيت ديوانه في مجلدين، وذكر أنه وُلد بمدينة آمد.

(كشف الظنون ١/ ٧٦٨).

انظر مادة «آمد» في م ٢/ ٥، ٦

*** ديوان ابن المشد:**

وهو سيف الدين بن المشد المتوفى سنة ٦٥٥.

نسخة بدون تاريخ بها خرم من أولها

[التيمورية ٦٢٣ شعر ١٣٦ ص ٥ ١٢ × ١٥ سم]

(فهرس المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية ـ تصنيف فؤاد سيد ١/ ٤٥٣).

*** ديوان ابن مطروح:**

من مخطوطات الأدب في المتحف العراقي وجاء بيانه كما يلي:

الرقم ١٤٦٢٤/ ٣

لجمال الدين يحيى بن عيسى بن إبراهيم الصعيدي المعروف بابن مطروح المتوفى سنة ٦٤٩ هـ/ ١٢٥١ م.

الأول:

(الله أكبر أي طرف يطمح

أم أي ذي لسن يقول فيفصح).

نسخة جيدة، ترقى إلى القرن الثاني عشر الهجري/ الثامن عشر الميلادي

١٢ ص ٣١ × ٢١سم ١٧س

طبع بمطبعة الجوائب بالأستانة سنة ١٢٩٨ هـ/ ١٨٨٠م.

معجم ٢٤٠، معجم المؤلفين ١٣/ ٢١٧ وفيات الأعيان ٢/ ٢٥٧.

(مخطوطات الأدب في المتحف العراقي ـ أسامة ناصر النقشبندي وظمياء محمد عباس/ ١٨٣).

*** ديوان ابن المعتز:**

من مخطوطات الأدب في المتحف العراقي وجاء بيانه كما يلي:

الرقم ٩٨٩٠

لأبي العباس عبد الله بن محمد المعتز بالله بن المتوكل بن المعتصم بن الرشيد العباسي المتوفى سنة ٢٩٦ هـ/ ٩٠٩ م.

الأول:

(وسارية لا تمل البكا

جرى دمعها في خدود الثرى).

رتب الديوان حسب الأغراض وعلى حروف المعجم برواية محمد بن يحيى الصولي.

نسخة جيدة، كتبت بخط النسخ سنة ١١٦١ هـ/ ١٧٤٨م.

تملكها عيسى بن مصطفى الحسيني سنة ١٢٠٢ هـ/ ١٧٨٧ م.

٢٧٦ ص ٢٠ × ١٦ سم ٣١ س.

طبع الديوان أكثر من مرة وطبع مع شرحه بتحقيق محمد بديع شريف بالقاهرة سنة ١٩٧٦ م، وبتحقيق د. يونس السامرائي ببغداد ١٩٧٧ م.

معجم ٢٤٣ ، معجم المؤلفين ٦ / ١٥٤ ، الأعلام ٤ / ١١٨ (مخطوطات الأدب / ١٨٣ ، ١٨٤).

توجد نسخة في معهد المخطوطات العربية وجاء بيانها كمايلي:

نسخة بخط قديم مضبوط بالشكل.

دار الكتب ٩٠٤٦ أدب ٢٠٤ ق ١٠×١٥ سم]

ـ الجزء الثانى من نسخة كتبت سنة ٣٧٢ بخط يشبه الكوفى.

لا له لى ١٧٢٨ ٩٧ ق حجم متوسط

ـ الجزء الرابع من النسخة نفسها كتب سنة ٣٧٢ بخط يشبه الخط الكوفى.

لا له لى ١٧٢٨ ١٠٦ ق حجم متوسط

ـ الجزء الثالث والرابع وبقية من نسخة كتبت سنة ٣٩٢ بخط عبد الملك بن عبد العزيز بن محمد بن إسماعيل بن يعقوب الوراق.

لاله لى ١٣٢٨ ٢٠٢ ق حجم متوسط.

(فهرس المخطوطات المصورة ١ / ٤٥٣).

(مخطوطات الأدب فى المتحف العراقى / ١٨٣، ١٨٤، وفهرس المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية ـ تصنيف فؤاد سيد ١ / ٤٥٣).

*** ديوان ابن معتوق:**

من مخطوطات الأدب فى المتحف العراقى وجاء بيانه كما يلى:

الرقم ١١١٦٤

لشهاب الدين أحمد بن ناصر بن معتوق الموسوى الحويزى المتوفى سنة ١٠٨٧ هـ / ١٦٧٧ م.

(شاعر بليغ من أهل البصرة، جمع شعره ابن معتوق بطلب من على خان بن كمال الدين بن خلف الموسوى وصدر ديوانه باسمه).

الأول: (تباركت يا من دبرت بحكمتك هذا النظام على نحو السداد...).

جمعه ابن الناظم معتوق بن شهاب الدين أحمد الموسوى، ورتبه فى ثلاثة فصول:

الفصل الأول: فى المديح الفصل الثانى: فى المراثى.

الفصل الثالث: فى أشياء متفرقة من مقاطيع ودوبيتات وبنود ومواليات.

نسخة جيدة كتبها حسين بن محمد بن يحيى بن عمران سنة ١١٧٠ هـ / ١٧٥٦ م.

تملكها عبد الله بن أحمد بن زينور سنة ١٢٣٢ هـ / ١٨١٦م.

الرقم: ١١١٦٤

٢٦٤ ص ٢٠×١٥ سم ١٦س.

الذريعة ٩ / ٢٩

معجم ٢٤٤ (طبع).

الأعلام ٣ / ١٧٨

وتوجد نسخ أخرى نوردها فيما يلى وقد احتفظنا بأرقامها التسلسلية التى وردت فى النص:

٤٢٥ ـ نسخة أخرى

كتبها محمد أمين بن خير الله العمرى سنة ١١٧٤ هـ / ١٧٦٠ م فى أولها: تاريخ ولادة سعيد بن ياسين العمرى سنة ١١٨٧ هـ / ١٧٧٣ م مع قصائد ومنقولات شعرية لإسماعيل ابن أحمد الشاس وغيره.

الرقم: ١١٣٤٧/ ٣.

٢١٨ ص ١٩,٥×١٤,٥ سم ٢٣س

٤٢٦ ـ نسخة أخرى.

كتبت بخط النسخ الجيد سنة ١١٨٤ هـ / ١٧٧٠ م، خمس أحد أبيات الديوان شهاب الموصلى سنة ١٢٦٨ هـ / ١٨٥١ م.

الرقم: ٩٥٥٤.

٢٨٨ ص ٢١×١٥,٥ سم ١٥س

٤٢٧ ـ نسخة أخرى.

كتبها محمد بديع بن محمد أمين سنة ١٢١٤ هـ / ١٧٩٩ م.

الرقم: ١٣٣٦٦

٢١٤ ص ٢١×١٣,٥ سم ٢١ س.

٤٢٨ ـ نسخة أخرى .

تملكها يعقوب بن جعفر سنة ١٢٩٣ هـ/ ١٨٧٦ م

الرقم : ٣٥٤٣

٢٢٦ ص ٢٠,٥ × ١٢,٥ سم ١٧ س .

٤٢٩ ـ نسخة أخرى

ترقى إلى القرن الثالث عشر الهجرى / القرن التاسع عشر الميلادى .

الرقم : ٣٥١٢٩

٢٥٦ ص ١٩ × ١٤,٥ سم ١٥سم

٤٣٠ ـ نسخة أخرى

ترقى إلى القرن الثانى عشر الهجرى / الثامن عشر الميلادى .

الرقم: ٣٤٢٦٨

٢٧٤ ص ٢١ × ١٧ سم ١٥س

٤٣١ ـ نسخة أخرى

ترقى إلى القرن الثانى عشر الهجرى / الثامن عشر الميلادى .

الرقم : ٥٣٠٢ .

٢٩٠ ص ٢٠ × ١٣ سم ١٥ س

٤٣٢ ـ نسخة أخرى

جيدة كتبت بخط التعليق فى آخرها قصائد لعدى بن مسافر وأحمد بن البلاط والديلمى وغيرهم ...

الرقم ٢٢٤٤٠/ ٤

٦٢ ص ١٥ × ٢٠ سم ٣٤س

٤٣٣ ـ نسخة أخرى

جيدة الخط ، ترقى إلى القرن الثالث عشر الهجرى / التاسع عشر الميلادى .

الرقم : ١٩٤٧ .

١٩٨ ص ٣١,٥ × ١٧ سم ٢١ س .

٤٣٤ ـ نسخة أخرى

الرقم : ٢٣١٣١ .

٢٤٢ ص ١٩,٥ × ١٤,٥ سم ١٧س

(مخطوطات الأدب فى المتحف العراقى ـ أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس / ١٨٤ـ١٨٧) .

*** ديوان ابن معصوم:**

من مخطوطات الأدب فى المتحف العراقى وجاء بيانه كما يلى :

الرقم ٣٢٨

لعلى خان بن أحمد بن معصوم الحسينى المتوفى سنة ١١١٩ هـ/ ١٧٠٧ م .

الأول :

(تفديك أنفسنا من الأسواء
وتقيك شر حوادث الضراء)

فرغ منه الشاعر سنة ١٠٨٢ هـ/ ١٦٧١ م، وقد ذكر الديوان فى بعض المصادر بـ (ديوان على خان) .

نسخة جيدة ، كتبها القاسم بن محمد الحلى سنة ١٣٢٧ هـ/ ١٩١٨ م، فى آخرها زيادات على ما وجد فى النسخ الأخرى، تملكها كاظم الدجيلى البغدادى .

الرقم : ٣٢٨

١٩١ ص ٢٢ × ١٤ سم ٢١ س

الذريعة ٩ / ٢٩ ـ ٧٥٤ ـ ٧٥٥، معجم المؤلفين ٧ / ٢٨، كشف ١ / ٤٨٧، ذ/ كشف ١ / ١٤٤ .

ـ نسخة أخرى .

جيدة الخط ، ترقى إلى القرن الحادى عشر الهجرى / القرن السابع عشر الميلادى عليها تملك ١١٦٤ هـ/ ١٧٥٠ م، ناقصة الأول .

الرقم : ٩٨٣٩

٤٠ ص ٢٢ × ١٣ سم ٢٣ س .

(مخطوطات الأدب/ ١٨٧ ، ١٨٨) .

وتوجد نسخة مصورة بمعهد المخطوطات العربية وجاء بيانها كما يلى :

وهو محمد بن حيدر الحسينى الموسوى (من شعراء النصف الأول من القرن الثانى عشر) .

نسخة كتبت سنة ١١٥٤

[دار الكتب ٤٧٥ أدب　١٧٨ ق　١٨ × ٢٤ سم].

(فهرس المخطوطات المصورة ١ / ٤٥٣)

(مخطوطات الأدب فى المتحف العراقى / ١٨٧ ، ١٨٨ ، وفهرس المخطوطات المصورة ، معهد المخطوطات العربية - تصنيف فؤاد سيد ١ / ٤٥٣).

*** ديوان ابن المقرب:**

من مخطوطات الأدب فى المتحف العراقى ، وجاء بيانه كما يلى :

الرقم ١٩٠٤

لجمال الدين على بن المقرب بن منصور بن المقرب بن الحسن العيونى الأحسائى المتوفى سنة ٦٢٩ هـ / ١٢٣٢ م.

الأول :

(كم أرجع الزفرات فى أحشائى
وإلام فى دار الهوان ثوائى)

يتضمن هذا الديوان القصائد والمقطوعات الشعرية والأبيات التى قالها الشاعر فى أغراض مختلفة ، كمدح السلاطين والأمراء ، وافتخاره بنفسه وقومه ، وما تعرض له من أحداث ، وما كتبه لأعلام زمانه ، وقد رتبت القصائد على حروف التهجى .

نسخة نفيسة ، مزخرفة الأول ، بزخارف هندسية ونباتية ، رسمت بالألوان فى أولها ترجمة للمؤلف ذكرت فيها وفاته سنة ٦٣٠ هـ / ١٢٣٢ م.

كتبها ناصر بن عبد الله السماوى سنة ١١٣١ هـ / ١٧١٨ م ، تملكها عبد الله بن علوى المحجب والمهدى بن عباس ابن أمير المؤمنين ، وتتضمن قصائد كتبت قبل صفحة العنوان ، منها قصيدة للمتنبى فى هجاء كافور ، وقصيدة ليوسف بن حسن البطاح .

٦٩ ص　٢٩ × ٢٠ سم　١٦ س

معجم المؤلفين ٧ / ٢٤٥ ، الأعلام ٥ / ٢٤ ، هدية العارفين ٥ / ٢٤ ، بروكلمان ١ / ٣٠٢ ذ / بروكلمان ١ / ٤٦٠ معجم ٢٤٧ ، الذريعة ٩ / ٣٠ ، فهرس أوقاف الموصل ٢ / ٤٦ ، طبع أكثر من مرة وطبع ببيروت عن منشورات المكتب الإسلامى سنة ١٩٦٨ م .

٤٣٨ - نسخة أخرى

كتبها بخط النسخ محمد المصرى السنديونى الأزهرى سنة ١١٦٩ هـ / ١٧٥٦ م.

الرقم : ٦٢٢٣ .

٢٨٧ ص　٢١ × ١٥ سم　١٧ س

٤٣٩ - نسخة أخرى

تختلف فى ترتيبها عن النسخة أعلاه حيث لم ترتب القصائد على حروف الهجاء .

أولها : (الحمد لله رب العالمين ... أما بعد فهذا ديوان لسان العرب وحجة أهل الأدب ، الأمير جمال الدين أبى منصور ...) .

وأول قصيدة فى الديوان :

(إلى كم معاناة الهموم الغوارب
وحتام تأميل الظنون الكوارب)

كتبت سنة ١١٨٣ هـ / ١٧٦٩ م .

الرقم : ٢٠٩٥٠

١٥٤ ص　٢١ × ١٥ سم　١٥ س

٤٤٠ - نسخة أخرى

تنطبق بترتيبها مع النسخة السابقة المرقمة ٢٠٩٥٠ كتب عنوان الديوان بـ (ديوان العبدلى) . وقد وجدنا مثل هذه الإشارة فى الذريعة ٩ / ٦٩٨ ، وقال آغابزرك إنه نفس ديوان ابن المقرب ، كتبت سنة ١٢٧٧ هـ / ١٨٦٠ م .

الرقم : ٨٩٨٩

٢٧٦ ص　٢٠ × ١٤ سم　١٥ س

(مخطوطات الأدب فى المتحف العراقى - أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس / ١٨٨ ، ١٨٩) .

*** ديوان ابن مكانس:**

من المخطوطات المصورة بمعهد المخطوطات العربية وجاء بيانه كما يلى :

وهو الوزير فخر الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن عبد الرازق المتوفى سنة ٨٦٤ نسخة كتبت سنة ٨٤٦ هـ .

[دار الكتب ٤٥٥١ أدب مصورة عن أيا صوفيا ٢٥٩ ق ١٨ × ٢٤ سم]

(فهرس المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية ـ تصنيف فؤاد سيد ١ / ٤٥٤).

*** ديوان ابن المليك:**

من المخطوطات المصورة بمعهد المخطوطات العربية وجاء بيانه كما يلي :

وهو الأديب علاء الدين بن المليك قدم الناسخ مقدمة للديوان، لأن صاحبه توفى دون أن يجمعه وجمعه بعض محبيه ورتبوه.

ثم هذبه الناسخ

نسخة كتبت سنة ٩٤٦ بخط يحيى بن محمد بن حامد الصفدي.

[جامعة استانبول ١٢٨٣ ١٢٧ ق ١٢ × ١٧سم]

(فهرس المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية ـ تصنيف فؤاد سيد ١ / ٤٥٤).

*** ديوان ابن المنير:**

ديوان ابن منير: أبي الحسين أحمد بن منير مهذب الملك عين الزمان الطرابلسي المتوفى سنة ٥٤٨ ثمان وأربعين وخمسمائة وكان رافضيا كثير الهجاء خبيث اللسان وأشعاره لطيفة فائقة.

(كشف الظنون ١ / ٧٦٩).

*** ديوان ابن ناقيا:**

ديوان ابن ناقيا : أبي القاسم عبد الله وقيل عبد الباقي بن محمد الظاهري البغدادي المتوفى سنة ٤٨٥ خمس وثمانين وأربعمائة قال ابن خلكان : وديوانه كبير وله ديوان الرسائل.

(كشف الظنون ١ / ٧٦٩).

*** ديوان ابن نباتة السعدي:**

من المخطوطات المصورة بمعهد المخطوطات العربية وجاء بيانه كما يلي :

وهو أبو نصر عبد العزيز بن عمر بن محمد بن أحمد بن نباتة المتوفى سنة ٤٠٥ هـ نسخة كتبت بخط حديث.

[دار الكتب ٥٢ أدب ش ١٩٣ ق ١٨ × ٢٣ سم]

(فهرس المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية ـ تصنيف فؤاد سيد ١ / ٤٥٤).

*** ديوان ابن نباتة المصري:**

من المخطوطات المصورة بمعهد المخطوطات العربية وجاء بيانه كما يلي :

وهو جمال الدين محمد بن محمد بن محمد بن حسن ابن نباتة الفارقي المصري المتوفى سنة ٧٦٨ نسخة جميلة كتبت سنه ٨٧٨.

[أحمد الثالث ٢٣٥٢ ٢٣٤ ق حجم كبير]

ـ نسخة أخرى جميلة كتبت سنة ٨٥٤ بخط نسخ جميل

[أحمد الثالث ٢٢٩٢ ١٦٨٧ق حجم كبير]

(فهرس المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية ـ تصنيف فؤاد سيد ١ / ٤٥٤).

*** ديوان ابن النبيه:**

من مخطوطات الأدب في المتحف العراقي وجاء بيانه كما يلي :

الرقم ٣٠٨٣٥

لكمال الدين علي بن محمد بن الحسن بن يوسف المصري المعروف بابن النبيه المتوفى سنة ٦١٩ هـ / ١٢٢٢م.

الأول : (الحمد لله الذي بث أرواح العقول في أجسام الصور...)

وهو ديوان مدح فيه الشاعر الملك الأشرف مظفر الدين أبو الفتح موسى بن الملك العادل، وضمنه جملة من القصائد في الغزل والوصف والألغاز وغيرها من الأغراض ...

كتبها بخط النسخ الجيد، غنام بن حاجي سالم بن علي في أصفهان سنة ١٠٥٧ هـ / ١٦٤١ م، تملكها بدر الدين محمد بن مبارك سنة ١٠٥٧ هـ / ١٦٤٧ م، عليها مقابلة، ناقصة قليلا من الأول.

١٥٩ ص ١٨,٥ × ١٢,٥سم ١٠ سم

طبع أكثر من مرة، وطبع بتحقيق عمر محمد الأسعد بيروت سنة ١٩٦٩ ودار الفكر.

كشف ١ / ٧٦٩، معجم المؤلفين ٧ / ١٩١، معجم ٢٦٤ بروكلمان ١ / ٢٦١.

ـ نسخة أخرى

كتبت سنة ١٠٩١ هـ / ١٦٨٠ م.

الرقم : ٦٣٤٧ / ٥ .

١٣٩ ص ٢٠ × ١٤ سم ١٨ س

(مخطوطات الأدب فى المتحف العراقى ـ أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس / ١٩٠).

*** ديوان ابن النقيب:**

ديوان ابن النقيب : ناصر الدين حسن بن شاور (ابن طرخان الكنانى المتوفى سنة ٦٨٧ سبع وثمانين وستمائة) فى مجلدين مشهور كذا فى عقود الجمان .

(كشف الظنون ١ / ٧٦٩).

*** ديوان ابن نوبخت:**

ديوان ابن نوبخت : أبى الحسن على بن أحمدالمتوفى سنة ٤١٦ ست عشرة وأربعمائة وقال [ابن خلكان] : وله ديوان شعر صغير الحجم .

(كشف الظنون ١ ٧٦٩) .

*** ديوان ابن هانى:**

ديوان ابن هانى : أبى القاسم محمد ـ بن هانى ـ الأزدى الأندلسى توفى سنة ٣٦٢ اثنتين وستين وثلثمائة قال وديوانه كبير ولولا ما فيه من الغلو فى المدح والإفراط المفضى إلى الكفر لكان من أحسن الدواوين وهو من أشعر المغاربة وعندهم كالمتنبى عند المشارقة وكانا متعاصرين . (كشف ١ / ٧٦٩).

يوجد مخطوطه فى مكتبة المتحف العراقى وجاء بيانه كما يلى :

الرقم ١١١٨٢

لأبى القاسم محمد بن هانى بن محمد بن سعدون المغربى الأزدى الأندلسى المتوفى سنة ٣٦٢ هـ / ٩٧٣ م .

الأول : (الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على ...

الحب حيث معشـــــر الأعـــــداء

والصبـــــر حيث الكلمـــة الصفـــراء)

رتب الديوان على حروف الهجاء .

نسخة جيدة ، كتبها محمد حسين بن على القزوينى سنة ١٣١٨ هـ / ١٩٠٠ م .

٢٢٤ ص ٢٠,٥ × ١٣ سم ١٨ س

الأعلام ٧ / ١٣٠ ، ذ / بروكلمان ١ / ١٤٦ ، معجم المؤلفين ١٢ / ٨٨ ، معجم ٢٧١ .

طبع أكثر من مرة وطبع بتحقيق دكتور زاهد على فى مطبعة المعارف بمصر سنة ١٩٣٣ م .

وتوجد نسخ أخرى ننقل بيانها فيما يلى ، وقد احتفظنا بالأرقام التسلسلية كما وردت فى النص :

٤٤٤ ـ نسخة أخرى

كتبت سنة ١٠٦٢ هـ / ١٦٢١ م ، تملكها سليمان محاسنى زاده ، تختلف عن النسخة السابقة فى ترتيب القصائد ...

أولها : (الحمد لله الذى جعل لسان العرب أفصح الألسنة ...)

الرقم : ٢٤٥١٩ .

١٦٨ ص ٢١ × ١٣ سم ١٩ س

٤٤٥ ـ نسخة أخرى

كتبها حسين بن على بن حسين البحرانى سنة ١١٠٧ هـ / ١٦٩٥ م فى آخرها قصيدة لسليمان بن حميد المعارضى .

الرقم : ٤٤٩٩

٢٠٣ ص ٢١ × ١٢ سم ٢٠ س

٤٤٦ ـ نسخة أخرى

كتبت سنة ١٢٥٤ هـ / ١٨٣٨ م .

الرقم : ٥٥٢٤

١٥٦ ص ٢١,٥ × ١٥,٥ سم ٢١ س

٤٤٧ ـ نسخة أخرى

ناقصة الديباجة ، ترقى إلى القرن الثانى عشر الهجرى / الثامن عشر الميلادى

الرقم : ١١٢٧٩

١٦٦ ص ١٨,٥ × ١٤ سم ١٦ س

(مخطوطات الأدب / ١٩١ ، ١٩٢).

(كشف الظنون لحاجى خليفة ١ / ٧٦٩ ، ومخطوطات الأدب فى

المتحف العراقى ـ أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس / ١٩١ ، ١٩٢).

*** ديوان ابن الهبارية:**

ديوان ابن الهبارية : الشريف أبى يعلى محمد بن محمد الهاشمى العباسى الملقب بنظام الدين البغدادى توفى ٥٠٤ بكرمان (المتوفى سنة ٥٠٩ تسع وخمسمائة) قال وديوانه كبير يدخل فى أربع مجلدات.

(كشف الظنون ١ / ٧٦٩، ٧٧٠).

*** ديوان ابن الوردى:**

من مخطوطات الأدب فى المتحف العراقى.

الرقم ٩٥٥٨

لأبى حفص عمر بن مظفر بن عمر بن محمد بن أبى الفوارس بن الوردى المتوفى سنة ٧٤٩ هـ / ١٣٨٤ م.

الأول : (حمدا لله الذى الحمد من فضله، والصلاة والسلام على نبيه سيدنا محمد ...)

نسخة جيدة، كتبت بخط النسخ، سنة ١٠٠٨ هـ / ١٥٩٩ م، تملكها محمد سعيد السويدى سنة ١١٩٤ هـ / ١٧٨٠ م، ومحمد أمين السويدى سنة ١٢٣٢ هـ / ١١١٦ م، وعبد الغنى جميل زاده مفتش بغداد.

٢٧٠ ص   ٢٠,٥ × ١٥ سم   ١٩س

معجم المؤلفين ٨ / ٣، هدية العارفين ١ / ٧٨٩، طبع فى مطبعة الجوائب بالإستانة سنة ١٣٠٠ هـ / ١٨٨٢ م.

(مخطوطات الأدب فى المتحف العراقى / ١٩٢).

*** ديوان ابن وفا:**

من مخطوطات الأدب فى المتحف العراقى.

الرقم ٣٧٩٦/ ٢

لأبى الفضل على بن محمد بن محمد بن وفا القرشى الأنصارى الشاذلى السكندرى المتوفى سنة ٨٠٧ هـ ١٤٠٤م.

الأول :

(حققت عهـــــد محبتى وولائى
بشهــود تــوحيــدى وحكم وفـــائى).

تضمن قصائد فى التصوف، نسخة نفيسة، كتبت سنة ٨٤٣ هـ / ١٤٣٩ م عليها قراءة مؤرخة سنة ١١٣٨ هـ / ١٧٢٥ م وفى آخرها أبيات من ديوان ابن الصرصرى، وقراءة أخرى فى بستان حجازى أفندى بحضور محمود بن مصطفى سنة ١١٥٧ هـ / ١٧٤٤ م

١٠٢ ص   ٢٠,٥ × ١٥ سم   ١٩ س

معجم المؤلفين ٧ / ٢٣١، هدية العارفين ١/ ٢٧٢، فهرس الظاهرية ١٨٩.

ـ نسخة أخرى

كتبها محمد على الخليفى، ترقى إلى القرن الحادى عشر الهجرى / القرن السابع عشر الميلادى، تملكها سبط أبى الوفاء محمد بن عبد الرحمن سنة ١١٧٧ هـ / ١٧٦٣ م، وتملك لأبى الأنوار السادات سنة ١١٩٣ هـ / ١٧٧٩ م.

الرقم : ١٣٠٦٠ / ٢

٥٤ ص   ٢٠ × ١٥ سم   ١٩ س

(مخطوطات الأدب فى المتحف العراقى ـ أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس / ١٩٢، ١٩٣. انظر أيضا كشف الظنون ١ / ٧٦٩ وفيه العنوان «ديوان ابن الوفا»).

*** ديوان ابن وفا الشاذلى:**

من مخطوطات الأدب فى المتحف العراقى وجاء بيانه كما يلى :

الرقم ٣٧٩٦/ ١

لأبى الفتح محمد بن محمد بن وفا الشاذلى الحسينى السكندرى الصوفى المتوفى سنة ٧٦٠ هـ / ١٣٥٨ م (أدرجه الزركلى فى الأعلام ٧ / ٣٧، ٣٨ تحت اسم «محمد وفا الشاذلى»)

الأول : (الحمد لله الذى بنعمته تتم الصالحات ...).

وهو ديوان يتضمن قصائد أغلبها فى التصوف، يبدأ بقصيدة مطلعها :

(هـــذا هـــو الحق يــدنينـــا ويقتـــرب
يبــدو ومــا دونـــه ستـــر ولا حجب)

جمع الديوان أحد تلامذة الشاعر، وكتب فى آخره تقريضا، أوله :

(كمل الكـــلام لشيخنـــا كنـــز الـــوفـــا
لـــو قستــه بـــالـــراسيـــات لهـــا وفـــا)

ورد عنوان الديوان بـ (ديوان الشاذلى).

نسخــة نفيسـة، كتبت بخط النسخ، سنـة ٨٤٣ هـــ / ١٤٣٩ م، وقرئت بحضور محمود بن مصطفى فى بستان ابن حجاز أفندى سنة ١١٥٧ هـ/ ١٧٤٤ م.

٦٢ ص		٢٠,٥ × ١٥ سم		١٩س

هدية العارفين ٢ / ١٦١، فهرس دار الكتب ٣ / ١١٤

- نسخة أخرى.

كتبها محمد على الخليفى، مؤطرة الصفحات.

الرقم: ١٣٠٦٠ / ١

٥٦ ص		٢٠ × ١٥ سم		١٩س

(مخطوطات الأدب / ١٩٣، ١٩٤).

ويوجد مخطوط مصور بمعهد المخطوطات العربية وجاء بيانه كما يلى:

نسخة كتبت فى القرن السابع بخط نسخ جيد

[كمبردج Pe.2 / 1,2		٥٢ ق		حجم كبير]

(فهرس المخطوطات المصورة ١ / ٤٥٤).

(مخطوطات الأدب فى المتحف العراقى / ١٩٣، ١٩٤، وفهرس المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية - تصنيف فؤاد سيد ١ / ٤٥٤).

*** ديوان ابن وكيع:**

ديوان ابن وكيع: أبى محمد حسن بن على التنيسى توفى ٣٠٦ (المتوفى سنة ٣٩٣ ثلاث وتسعين وثلثمائة) قال [ابن خلكان] وشعره جيد.

(كشف الظنون ١ / ٧٦٩).

*** ديوان أبى الأسود الدؤلى:**

من مخطوطات الأدب فى المتحف العراقى

الرقم ١٢٤٢ / ٣

لأبى الأسود ظالم بن عمرو بن سفيان الدؤلى الكنانى المتوفى سنة ٦٩ هـ/ ٦٨٨ م

الأول:

(تـــروحـت من رزداق جىء عشيــــة
وغـــادرت فى رزداق جىء أخَـــا لكـــا)

نسخة جيدة، مؤطرة الصفحات، كتبها عفيف بن أسعد عن نسخة كتبها عثمان بن جنى سنة ٣٨٠ هـ/ ٩٩٠ م، ترقى إلى القرن الثانى عشر الهجرى/ الثامن عشر الميلادى.

٣٣ ص		٢٧,٥ × ١٦ سم		١٥س

كشف ١ / ٧٧٠، الذريعة ٩ / ٣٥، ومعجم المؤلفين ٥ / ٤٧، لـه عدة طبعات وحقق من قِبَل الأستاذ عبد الكريم الدجيلى وطبع فى بغداد سنة ١٩٥٤م، كما حقق من قِبَل الشيخ محمد حسن آل ياسين، وأعيد طبعه فى بيروت سنة ١٩٦٤ م/ ١٩٧٢ م و ١٩٨٢م.

- نسخة أخرى

كتبها محمد طاهر السماوى سنة ١٣٤٢ هـ/ ١٩٢٣ م.

الرقم: ٥٢٥ / ٢.

٢٥ ص		٢٠×١٣ سم		١٨س

(مخطوطات الأدب فى المتحف العراقى - أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس / ١٩٤، ١٩٥)

انظر مادة «أبى الأسود الدؤلى» فى م ٥ / ١٠ - ١٣.

*** ديوان أبى بكر:**

ديوان أبى بكر: الخوارزمى وهو محمد بن العباس يقال له الطبرخزى المتوفى سنة ٣٨٣ ثلاث وثمانين وثلثمائة قال وله ديوان رسائل أيضا وهو أحد المشاهير المجيدين الكبار.

(كشف الظنون لحاجى خليفة ١ / ٧٧٠).

*** ديوان أبى بكر الحكاكى:**

هكذا بأوله وآخره

وهو فى المديح والغزل مما ينشد به فى حلـــقات الذكـر.

نسخة كتبت سنة ١٠١٤

[الأزهر أدب (٥٢٩) ٧١٢٥ أبـاظـة ١٠٤ ق ١٥ × ٢٠ سم]

(فهرس المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية - تصنيف فؤاد سيد ١ / ٤٥٤).

* **ديوان أبي بكر الصديق:**

مخطوط بدار الكتب الظاهرية بدمشق (أو بمكتبة الأسد).

ويضم زهاء مئتي بيت مما نسب إلى أبي بكر الصديق رضي الله عنه.

أوله: بسم الله الرحمن الرحيم. اختم بخير يا كريم

قال أبو بكر الصديق خليفة رسول الله ﷺ ورضي الله عن أبي بكر واسمه عتيق ويقال عبد الله بن أبي قحافة ــ واسمه عثمان ـ بن عامر بن عمر بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة ابن خزيمة بن مدركه بن الياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان يذكر ثقيفا وإقامتها على كفرها ويوعدها إن هي لم تسلم بجنود الله من المسلمين.

عجبت لأهل هـــــــذا الطـــــــائف
وصـــــدودهم عن ذا النبي الـــــواصف
دين الإلـــه فـــلا يـــرى في قـــولـــه
خلف وينطق بـــالكـــلام العـــارف

آخره:

فساهمنـــا الـــزمـــان عليـــه كـــرهـــا
فغـــارت للـــزمـــان بـــه السهـــام
وحـــم لـــه على الـــدنيـــنا انصـــراف
وكـــل ســـوف يصـــرفـــه الحمـــام
ومـــــــــا مـــن ممهل فـــي الأرض إلا
سيفجـــأ مهلـــــــــــه حتـــف روام

وهذا آخر ما وجد من شعر الإمام أبي بكر الصديق رضي الله تعالى عنه وأرضاه آمين.

(٩ أ ـــ ٢٠ أ) ١٢ ق ١٠ × ١٥ سم ١٩ س عام ٣٦٢٤ (مجموع).

(المستدرك على فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية ـ إعداد رياض عبد الحميد مراد / ٢٥، ٢٦).

* **ديوان أبي تمام:**

قال عنه حاجي خليفة: [ديوان أبي تمام حبيب بن أوس الطائي المتوفي سنة ٢٣١ إحدى وثلاثين ومائتين قال [ابن خلكان]: كان أوحد عصره في ديباجة لفظه وصناعة شعره ولم يزل شعره غير مرتب حتى جمعه أبو بكر الصولي ورتبه على الحروف ثم جمعه على بن حمزة الأصبهاني ولم يرتب على الحروف بل على الأنواع وقد شرحه أبو زكريا يحيى بن على الخطيب التبريزي المتوفي سنة ٥٠٢ اثنتين وخمسمائة قال فيه: (أوله الحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد النبي وآله الطاهرين وبعد) فإني نظرت في شعر أبي تمام وفيما ذكر فيه من التفاسير فرأيت بعضهم ينحى عليه ويهجن معانيه ويزيف استعاراته وبعضهم يتعصب له ويقول من جهل شيئا عابه. وقال أبو العلاء المعري في ذكرى حبيب إنما أغلق شعر الطائي أنه لم يؤثر عنه فتناقلته الضعفة من الرواة والجهلة من الناسخين فبدلوا الحركة وغيروا بعض الأحرف بسوء التصحيف وذكر أبو العلاء في هذا الكتاب الأبيات المشكلة من شعره متفرقة وأنا أذكر وأكتب شعره من أوله إلى آخره من غريبه وإعرابه ومعانيه وما لا بد منه وأشير إلى ما ذكره أبو العلاء من الأبيات المشكلة في مواضعها وإلى ماذكره أبو على أحمد بن محمد المرزوقي في كتابه المعروف بالانتصار من ظلمة أبي تمام، وإلى ما ذكره أبو القاسم الحسن بن بشر الآمدي في معاني شعره. وما ذكره أبو بكر محمد بن يحيى الصولي المتوفي سنة ٣٣٥ خمس وثلاثين وثلثمائة وما وقع إليه مما روى عن أبي على القالي وغيره من شيوخ المغرب واجتهد في التلخيص والاختصار انتهى. وجعل علامة أبي العلاء ع وعلامة المرزوقي ق.

وقال ابن خلكان في ترجمة أبي العلاء: أحمد بن سليمان ابن عبد الله المعري التنوخي المتوفي في سنة ٤٤٩ تسع وأربعين وأربعمائة واختصر ديوان أبي تمام وسماه «ذكرى حبيب» وفي بعض التواريخ أنه فسر شعر أبي تمام في ستين كراسة.

وللخطيب شرح مختصر أوله: الحمد لله الذي جعل معرفة العارفين التقصير عن شكره شكرا لهم... إلخ ذكر شعره سبعة أصناف مديح وهجاء ومعاتبات وأوصاف وفخر وغزل ومراث وأكثرها المديح وهو مرتب على الحروف...

وشرح أيضا حسين بن محمد الرافعي المعروف بالخالع وكان حيا في حدود سنة ٣٨٠ ثمانين وثلثمائة، وأبو الريحان

محمد بن أحمد الخوارزمي المتوفى بعد سنة ٤٤٠ أربعين وأربعمائة، وشرح أبو البركات ابن المستوفي مبارك بن أحمد الإربلي في عشر مجلدات توفي سنة ٦٣٧ سبع وثلاثين وستمائة وفسره أبو منصور محمد بن أحمد الأزهري المتوفى سنة ٣٧٠ سبعين وثلثمائة.

(كشف ١ / ٧٧٠، ٧٧١).

يوجد مخطوطه في مكتبة المتحف العراقي وجاء بيانه كما يلي:

الرقم ١٣٤٧

لحبيب بن أوس الطائي المعروف بأبي تمام المتوفى سنة ٢٣١ هـ / ٨٤٦ م.

يبدأ الديوان بقصيدة في مدح خالد بن يزيد بن مزيد الشيباني مطلعها:

(يا موضع الشدنية الوجناء
ومصارع الإدلاج والإسراء).

نسخة جيدة، كتبت بخط النسخ سنة ١٢٣٤ هـ / ١٨١٨ م، تملكها كاظم بن حسين الحكيم.

٥٧٥ ص ١٥×٢١ سم ١٥س

الذريعة ٩ / ٣٨ طبع أكثر من مرة معجم ٢٩٦ وطبع بتحقيق محمد عبده عزام سنة ١٩٧٢ م بشرح الخطيب التبريزي.

- نسخة أخرى

كتبها علي بن ناصر الملقب بالأعور الشاعر، لأجل عبد الله بن صالح الجبوري. سنة ١٢٩٣ هـ / ١٨٧٦ م.

الرقم: ٣٣٠٦٥.

٣١٣ ص ٢٨ × ١٧,٥ سم ٢٤س

- نسخة أخرى

ترقى إلى القرن الثالث عشر الهجري / التاسع عشر الميلادي.

الرقم: ١٠٦٤٢.

٢٦١ ص ٢١×١٤ سم ١٧س

- نسخة أخرى

ترقى إلى القرن الحادي عشر الهجري / السابع عشر الميلادي، ناقصة الطرفين.

الرقم: ٨٢٨٨

٢٥٠ ص ٢٠,٥ × ١٥ سم ٢١س

(مخطوطات الأدب / ١٩٥، ١٩٦).

كما توجد نسخة مصورة بمعهد المخطوطات العربية وجاء بيانها كما يلي:

وهو حبيب بن أوس بن الحارث بن مروان الطائي المتوفى ٢٢٨ مرتب على حروف المعجم

نسخة كتبت قبل سنة ٨٦٠ (ربما في القرن السابع).

[الفاتح ٣٧٧٢ ٣١٢ ق ١٧ × ٢٤ سم]

- نسخة أخرى برواية أبي بكر [ولعله الصولي]

كتبت سنة ٥٨٠ بخط محمد بن مظفر بن أبي نصر بن سرخ الوزيري.

[أيا صوفيا ٣٨٧٣ ٢٦١ ق ١٧ ×٢٤سم]

(فهرس المخطوطات المصورة ١ / ٤٥٤، ٤٥٥).

(كشف الظنون ١ / ٧٧٠، ٧٧١، ومخطوطات الأدب في المتحف العراقي - أسامة ناصر النقشبندي وظمياء محمد عباس / ١٩٥، ١٩٦، وفهرس المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية - تصنيف فؤاد سيد ١ / ٤٥٤، ٤٥٥).

*** ديوان أبي جندية:**

من مخطوطات الأدب في المتحف العراقي.

الرقم ٣٣٨٢١

لأحمد بن سليمان «أبو جندية».

الأول: (حمدا لمن أينع أزهار الفصاحة، فازدهرت أغصانها في رياض الآداب ...). وهو ديوان يبدأ بقصائد في مدح الرسول. أول القصائد:

(ياسعد حدث وزد عن جيرة العلم
فالشوق بي زاد حتى صار كالعلم).

نسخة جيدة، حديثة الخط، تتضمن القسم الأول من الديوان.

٥ ص ٢٤ × ١٧ سم ٢٢س.

(مخطوطات الأدب في المتحف العراقي / ١٩٦، ١٩٧).

*** ديوان أبي الحسن التهامي:**

ديوان أبي الحسن التهامي: علي بن محمد توفي في سنة ٤١٦ ست عشرة وأربعمائة قال [ابن خلكان] وديوانه صغير أكثره نخب.

(كشف الظنون ١ / ٧٧١)

*** ديوان أبي الحكم:**

ديوان أبي الحكم: عبد الله بن مظفر الباهلي المغربي الحكيم المتوفي سنة ٥٤٩ تسع وأربعين وخمسمائة قال وديوانه جيد والخلاعة والمجون غالبة عليه.

(كشف الظنون ١ / ٧٧١).

*** ديوان أبي طالب:**

من مخطوطات الأدب في المتحف العراقي.

الرقم ١١٥٨٢ / ١

جمع أبي القاسم علي بن حمزة البصري التميمي المعروف بأبي نعيم المتوفي سنة ٣٧٥ هـ / ٩٨٥ م.

وهو في الشعر الدال على إسلام أبي طالب بن عبد المطلب بن هشام.

نسخة جيدة، كتبها كلبعلي بن جواد الكاظمي بأصفهان سنة ١٠٧١ هـ / ١٦٦٠ م.

١١١ ص   ٢٠ × ١٣ سم   ١٥ س

الذريعة ٩ / ٤٣ الأعلام ٤ / ٢٨٣، وانظر مجلة المورد الجزء الثالث العدد الأول صفحة ٢٦٤.

(مخطوطات الأدب في المتحف العراقي - أسامة ناصر النقشبندي وظمياء محمد عباس / ١٩٨).

*** ديوان أبي طالب:**

من مخطوطات الأدب في المتحف العراقي:

الرقم ١٢٤٢ / ٢

جمع أبو [أبي] هفان عبد الله بن أحمد بن حرب البصري النحوي المتوفي سنة ٢٥٧ هـ / ٨٧١ م.

الأول:

(خليلي مـــا آذني لأول عـــاذل
بصغـــواء في حق ولا عنـــد بـــاطل)

وهو ديوان جمع فيه أبو هفان وشرح، شعر أبي طالب، عبد مناف بن عبد المطلب بن هاشم المتوفي سنة ٣ هـ / ٦٢٤ م، وتزيد أبيات الديوان على خمسمائة بيت.

نسخة جيدة، كتبها عفيف بن أسعد عن نسخة كتبها عثمان بن جني سنة ٣٨٠ هـ / ٩٩٠ م، ترقى إلى القرن الثاني عشر الهجري / القرن الثامن عشر الميلادي، وهي نفس النسخة التي ذكرها آغا بزرك في الزريعة والتي كانت في خزانة السيد عيسى العطار ببغداد.

٤٩ ص   ٢٧,٥ × ١٦ سم   ١٥ س

الذريعة ١٤ / ١٩٥ طبع في النجف بالمطبعة الحيدرية سنة ١٣٥٦ هـ / ١٩٣٧ م بتحقيق محمد صادق بحر العلوم.

- نسخة أخرى

كتبها محمد طاهر السماوي سنة ١٣٤٢ هـ / ١٩٢٣ م.

الرقم: ٥٢٥ / ١

٤٠ ص   ٢٠ × ١٣ سم   ١٨ س

- نسخة أخرى

كتبها صادق بن الحسن آل بحر العلوم سنة ١٣٥١ هـ / ١٩٣٢ م

الرقم: ٣٥٤٨٨

٦٤ ص   ٢١×١٦ سم   ١٨ س

نسخة أخرى

كتبت سنة ١٣٢٧ هـ / ١٩٠٩ م، تبدأ بقافية الباء.

الرقم: ٣٥٤٢٨.

٦٤ ص   ٢١×١٦ سم   ١٨ س

(مخطوطات الأدب في المتحف العراقي / ١٩٧، ١٩٨).

*** ديوان أبي العتاهية:**

من مخطوطات الأدب بالمتحف العراقي

الرقم ١٠٩٤١

لأبي إسحاق إسماعيل بن القاسم بن سويد العيني العنتري المعروف بأبي العتاهية المتوفي سنة ٢١١ هـ / ٨٢٦ م.

الأول: (الحمد لله رب العالمين ... ... وبعد فإنى رأيت أن أجمع فى كتابى هذا ...).

وهو ديوان فى الزهديات والمواعظ والأمثال والحكم المشهورة، أوله:

(الخيـر والشـر عـادات وأهـواء
وقـد يكـون مـن الأحبـاب أعـداء)

جمعه الإمام يوسف بن عبد الله بن عبد البر النمرى القرطبى المتوفى سنة ٤٦٣ هـ / ١٠٧١ م.

نسخة جيدة، كتبها عبد الرحمن قاضى زاده سنة ١٠٤٦ هـ / ١٦٣٦ م فى قرية سلفين من قرى حارم من نواحى حلب.

٢٠٢ ص ٢٣ × ١٥ سم ٢١س

معجم المؤلفين ٢ / ٢٨٥ فهرس دار الكتب ٣ / ١١٥ طبع معجم٣٢٣ وطبع بتحقيق الدكتور شكرى فيصل بمطبعة جامعة دمشق ١٩٦٥ م.

(مخطوطات الأدب بالمتحف العراقى ــ أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس / ١٩٨ ، ١٩٩)

*** ديوان أبى العلاء (سقط الزند):**

من المخطوطات المصورة بمعهد المخطوطات العربية وجاء بيانه كما يلى:

وهو أبو العلاء أحمد بن عبد الله بن سليمان التنوخى المعرى المتوفى سنة ٤٤٩

نسخة كتبت سنة ٦٠١ نفيسة جدا وعليها شروح. وهذه النسخة مروية عن أبى العلاء عن طريق غير طريق التبريزى. فهى مروية عن: نصر بن ناصر بن نصر الحدادى عن أسعد ابن سعيد السعدى عن أبى المكارم عبد الوارث عن أبى العلاء.

[كوبريلى ١٦٢٧ ١٨٥ ق ١٥ × ٢٢ سم]

(فهرس المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية ـ تصنيف فؤاد سيد ١ / ٤٥٥).

وقد سمى أبى العلاء ديوانه «سقط الزند» ويأتى مع شروحه فى حرف السين إن شاء الله تعالى.

*** ديون أبى الفتح:**

ديوان أبى الفتح: محمود بن إسماعيل بن الحسن العمرى الدمياطى الكاتب المتوفى سنة ٥٥٣ ثلاث وخمسين وخمسمائة أستاذ القاضى الفاضل وهو من شعراء صالح بن زريك وديوانه فى مجلدين.

(كشف الظنون ١ / ٧٧٢).

*** ديوان أبى الفتح البستى:**

يوجد مخطوطه المصور بمعهد المخطوطات العربية وجاء بيانه كما يلى:

وهو أبو الفتح على بن محمد بن الحسين بن يوسف بن عبد العزيز البستى المتوفى سنة ٤٠٠ نسخة كتبت سنة ٨٥٥ بقلم نسخ نقلا عن نسخة الأصل. برسم الحضرة العالية العريقية المخدومية الرئيسية الوفية الأدبية البرهانية بأولها لوحة مذهبة وبآخرها طرة مذهبة.

[أحمد الثالث ٢٤٦٣ ٧٥ ق ١٣ × ١٨ سم].

فهرس المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية ـ تصنيف فؤاد سيد ١ / ٤٥٥).

*** ديوان أبى فراس الحمدانى:**

ديوانى أبى فراس: حارث بن سعيد الحمدانى المتوفى سنة ٣٥٧ سبع وخمسين وثلمثائة قال الثعالبى وشعره مشهور سائر بين الحسن والجودة والعذوبة والحلاوة وكان الصاحب يقول بُدئَ الشعر بملك وختم بملك يعنى امرأ القيس وأبافراس.

(كشف ١ / ٧٧٣).

يوجد مخطوطه فى مكتبة المتحف العراقى وجاء بيانه كما يلى:

الرقم ٣٢٠٨

لأبى فراس الحارث بن سعيد بن حمدان الحمدانى التغلبى المتوفى سنة ٣٥٧ هـ / ٩٦٨ م. برواية الحسين بن محمد بن خالويه المتوفى سنة ٣٧٠ هـ/ ٩٨٠ م (معجم المؤلفين ٣ / ٣١٠).

نسخة جيدة، كتبها بخط النسخ إسماعيل سنة ١١٨٧ هـ / ١٧٧٣ م، تملكها محمد نافع الحسينى مفتى بغداد ١٢٧٤ هـ ١٨٥٧م

١٢٢ ص ٢١×١١,٥ سم ٢٧ س.

معجم المـؤلفين ٣ / ١٧٥ طبع معجم ٣٣٧، وطبع باعتناء سامي الدهان سنة ١٩٤٤ م، وطبع كذلك ببيروت سنة ١٩٥٩ م.

وتوجد أربع نسخ أخرى بيانها كما يلى، وقد احتفظنا بالأرقام التسلسلية التى وردت فى النص.

٤٦٧ ـ نسخة أخرى

عليها تملك مؤرخ سنة ١٢٢٣ هـ / ١٨٠٨ م لمحمد بديع.

الرقم: ١٠٦٢٩ / ٢

١١٢ ص ٢٠ × ١٥سم ٢١س

٤٦٨ ـ نسخة أخرى

كتبها على بن محمد النجفى، ترقى إلى القرن الثانى عشر الهجرى / الثامن عشر الميلادى.

الرقم: ٢٣١٢٦.

١٦٩ ص ٢٢×١٤ ٢٢س

٤٦٩ ـ نسخة أخرى

جيدة الخط، فى أولها ترجمة المؤلف.

الرقم: ٢٧٦٥٧

٢٩١ ص ٢٢×١٦,٥سم ٢٠س

٤٧٠ ـ نسخة أخرى

ناقصة الطرفين، حديثة الخط

الرقم: ٧٩٨٤

٧٤ص ١٦,٥ × ٩,٥سم ٢٠س

(مخطوطات الأدب / ١٩٩، ٢٠٠).

(كشف الظنون ١ / ٧٧٣، ومخطوطات الأدب فى المتحف العراقى / ١٩٩، ٢٠٠).

*** ديوان أبى منصور:**

ديوان أبى منصور: ظافر بن القاسم الإسكندرانى المعروف بالحداد توفى ٥٤٦ أكثره جيد.

(كشف الظنون ١ / ٧٧٥).

*** ديوان أبى المواهب:**

ديوان أبى المواهب: الصديقى البكرى المسمى بروضة العرفان ونزهة الإنسان أوله الحمد لله الذى جعل من البيان سحرا حلالا... إلخ وهو مرتب على الحروف.

(كشف الظنون ١ / ٧٧٣).

*** ديوان أبى نزار:**

ديوان أبى النزار [نزار]: ملك النحاة حسن بن صافى النحوى المتوفى سنة ٥٦٨ ثمان وستين وخمسمائة.

(كشف الظنون ١ / ٧٧٣).

*** ديوان أبى نصر:**

ديوان أبى نصر: عبد العزيز بن عمر بن نباتة التميمى السعدى المتوفى سنة ٤٠٥ خمس وأربعمائة قال ابن خلكان: شعره جيد وديوانه كبير.

(كشف الظنون ١ / ٧٧٤).

*** ديوان أبى نواس:**

ديوان أبى نواس: حسن بن هانئ الحكمى المتوفى سنة ١٩٥ خمس وتسعين ومائة قال [ابن خلكان]: وهو فى الطبقة الأولى من المولدين وشعره عشرة أنواع وهو مجيد فى العشرة وقد اعتنى بجمع شعره جماعة من الفضلاء منهم أبو بكر الصولى وعلى بن حمزة الأصبهانى فى المصادر الأخرى «حمزة بن الحسن الأصفهانى») وإبراهيم بن أحمد الطبرى المعروف بتوزون فلهذا يوجد ديوانه مختلفا (كشف ١ / ٧٧٤).

يوجد مخطوطه فى المتحف العراقى وجاء بيانه كما يلى:

الرقم ٥٠٨

لأبى نواس الحسن بن هانى بن عبد الأول بن صباح الحكمى الدمشقى المتوفى سنة ١٩٥ هـ ٨١٠ م.

الأول: (وأمرتنى أعلى الله أمرك، ورفع قدرك، أن أجمع لك ...).

جمعه أبو بكر بن يحيى بن عبد الله الصولى الشطرنجى المتوفى سنة ٣٣٥ هـ / ٩٤٦ م، ورتبه على عشرة فنون، وأشار إلى المنحول إليه فى حين جاء فى الذريعة أن الصولى أسقط المنحول من شعر أبى نواس.

٦٤٧ ص ٢٠ × ١٤سم ١٥س

الذريعة ٩ / ٥٠ ـ ٥١، الأعلام ٢ / ٢٢٥.

طبع أكثر من مرة معجم ٣٥٢ آخرها بتحقيق بهجة عبد الغفور الحديثي سنة ١٩٨٠م ببغداد ذخائر التراث ١ / ٣١٦.

ـ نسخة أخرى

كتبت ١٣٠٥ هـ / ١٨٨٧ م، قابلها على نسخة أخرى محمد بن محمد باقر الموسوى الجزائرى سنة ١٣٠٥ هـ / ١٨٨٧ م.

الرقم: ٣٣١٤٢.

٢٩٩ ص ١٩×١٧ سم ٢٢س

(مخطوطات الأدب / ٢٠٠، ٢٠١).

كما يوجد مخطوط مصور بمعهد المخطوطات العربية جاء بيانه كما يلى:

وهو الحسن بن هاني بن عبد الأول بن الصباح الحكمى بالولاء المتوفى سنة ١٩٥ رواية أبى بكر الصولى وجمعه وشرحه نسخة كتبت فى القرن التاسع بخط نسخ [أحمد الثالث ٢٣٩١ ١٧٧ ق ١٧×٢٦سم]

وتوجد نسخة أخرى رواية أبى بكر الصولى مكتوبة فى القرن الثامن بخط جميل مضبوط بالشكل مع تعليقات كثيرة على الحاشية وهى غير كاملة وتنتهى بحرف القاف.

[العمومية ٥٩٦ ٨٣ ق ١٨×٢٤ سم]

(فهرس المخطوطات المصورة ١ / ٤٥٥) (كشف الظنون ١ / ٧٧٤، ومخطوطات الأدب فى المتحف العراقى ـ أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس / ٢٠٠، ٢٠١، وفهرس المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية ـ تصنيف فؤاد سيد ١ / ٤٥٥).

*** ديوان أبى نواس (رواية أبى عبد الله حمزة):**

من مخطوطات الأدب فى المتحف العراقى

الرقم ٢١٦٢

الأول: (الحمد لله رب العالمين، بارىء الخلائق أجمعين ...)

برواية حمزة بن الحسن الأصفهانى المتوفى سنة ٣٩٠ هـ / ٩٧٠ م (معجم المؤلفين ٤ / ٧٨) رتبه على خمسة حدود، وضمنها خمسة عشر بابا، وثمانين فصلا.

نسخة جيدة، كتبها محمد جواد بن ناصر بن حسين الكاظمى سنة ١٢٦٦ هـ / ١٨٤٩ م، دفتا الغلاف مزوقتان.

٤٣٦ ص ٢١ × ١٣ سم ٢٨س

كشف ٧٧٤، الذريعة ٩ / ٥١ (فى الذريعة ٩/ ٥١، وفى الكشف ١ / ٧٧٤ «على بن حمزة الأصفهانى»).

(مخطوطات الأدب / ٢٠١).

ويوجد مخطوط مصور بمعهد المخطوطات العربية، وجاء بيان أجزائه كما يلى:

رواية أبى عبد الله حمزة بن الحسين الأصفهانى الجزء الأول كتب فى القرن السابع بخط نسخ نفيس كتبه أحمد بن محمد بن عبد الله بن العسقلانى. وينتهى بآخر حرف الخاء ويتلوه فى الثانى حرف الدال من الباب التاسع وهو الخمريات.

الفاتح ٢٧٧٣ ٢٩٣ ق ١٧ × ٢٤سم]

ـ الجزء الثانى كتب سنة ٦٢٤ [ولعله من النسخة السابقة]

ويبتدئ بالفصل السادس من الباب التاسع (قافية الدال) وينتهى إلى الباب الخامس عشر فى جمل من أخباره.

[الفاتح ٢٧٧٤ ٢٩٢ق ١٧×٢٥سم]

ـ الجزء الخامس من النسخة السابقة كتب سنة ٦٢٤ بخط يوسف بن المظفر بن صدقة البغدادى ويبتدئ من الباب الثانى عشر فى المجونيات إلى آخر الخامس عشر فى رثائه.

[الفاتح ٣٧٧ ١٨٨ ق ١٦×٢٤ سم]

ـ جزء آخر كتب فى أواخر القرن السادس وهو يتم نسخة الفاتح السابقة.

[كوبريلى ١٢٥١ ٢٥٢ ق حجم متوسط]

(فهرس المخطوطات المصورة ١ / ٤٥٥، ٤٥٦).

قالت المؤلفة: مكتبة «الفاتح» ملحقة بمسجد الفاتح باستانبول، ومكتبة «كوبريلى» باستانبول.

(مخطوطات الأدب فى المتحف العراقى / ٢٠١، وفهرس المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية ١ / ٤٥٥، ٤٥٦).

*** ديوان الأبيوردى:**

أورده حاجى خليفة باسم «أبيوردى» وقال:

ديوان أبيوردى: وهو أبو المظفر محمد بن أحمد الأموى المتوفى سنة ٥٠٧ سبع وخمسمائة قال [ابن خلكان]: قسم

ديوانه إلى أقسام منها العراقيات والنجديات والوجديات وغير ذلك (كشف ١ / ٧٧٤).

يوجد مخطوطه فى مكتبة المتحف العراقى وجاء بيانه كما يلى:

الرقم ١٣١٨

لأبى المظفر محمد بن أحمد بن محمد القرشى العبشمى الأبيوردى المتوفى سنة ٥٠٧ هـ / ١١١٣م.

الأول: (أما بعد حمدا لله على نعمه ...) يبدأ الديوان بقصيدة فى مدح الرسول ﷺ.

نسخة جيدة ، ترقى إلى القرن الثالث عشر الهجرى / القرن التاسع عشر الميلادى، طبع أكثر من مرة، وطبع بدمشق بتحقيق عمر الأسعد سنة ١٩٧٤ ـ ١٩٧٥ م.

٣١٨ ص　　١٥×٢١ سم　　٢٠س.

الذريعة ٩ / ٥٢، معجم المؤلفين ٨ / ٣١٤.

توجد منه عدة نسخ ننقل بيانها فيما يلى إتماما للفائدة، وقد احتفظنا بالأرقام التسلسلية كما وردت فى النص:

٤٧٥ ـ نسخة أخرى

تبدأ بالنجديات أولها:

(خليلىَّ إن الحب ما تعرفانه
فلا تنكرا أن الحنين من الوجد)

كتبها حبيب بن قاسم الكردى سنة ١٢٦١ هـ / ١٨٤٥ م عليها حواش منقولة من شرح النجديات للزمخشرى. فى آخرها قصائد للمعرى.

الرقم: ١٠٠١٧

٢٦٨ ص　　١٥×٢٠,٥سم　　١٠س

٤٧٦ ـ نسخة أخرى

تبدأ بالنجديات.

كتبها محمد سعيد بن ملا محمد بن مصطفى الخليل سنة ١٢٩٢ هـ/ ١٨٦٥ م.

الرقم: ١٠٣١٥

٢٠٧ص　　٢١×١٥,٥سم　　١٥س

٤٧٧ ـ نسخة أخرى

تبدأ بالنجديات.

كتبها محمود بن مصطفى الخالدى النقشبندى سنة ١٢٦٤ هـ/ ١٨٤٧ م.

الرقم: ١١٢٣٧.

٢٦٩ ص　　١٩×١٤سم　　١١س

٤٧٨ ـ نسخة أخرى

كتبها عبد المجيد بن عبد الملك سنة ١٢٩٣ هـ / ١٨٧٦م.

٣١٥ ص　　٢١ × ١٤,٥ سم　　١٧س

٤٨٩ ـ نسخة أخرى

تبدأ بالعراقيات

الرقم: ٩١٦٧ / ١

٣٢٠ ص　　٢٢,٥×١٥,٥سم　　٢٠س

٤٨٠ ـ نسخة أخرى

تبدأ بالنجديات كتبت سنة ١٢٧٩ هـ/ ١٨٦٢ م.

الرقم: ٩١٥٥

٢١٤ ص　　١٨ × ٢٠,٥سم　　١٥س

٤٨١ ـ نسخة أخرى

ناقصة قليلا من الأول، مفككة الصفحات.

الرقم: ٢٥٥٣٠

٤٤٨ ص　　٢٠×١٥ سم　　١٨س

(مخطوطات الأدب / ٢٠٢، ٢٠٣).

وتوجد نسخة مصورة بمعهد المخطوطات العربية وجاء بيانها كما يلى:

نسخة قيمة كتبت سنة ٧١٧ بخط بين النسخ والتعليق مضبوطة بالشكل وعليها شروح بالهامش وبين الأبيات

[رئيس الكتب ٣٢٨　　٢٢٠ ق　　حجم متوسط]

(فهرس المخطوطات المصورة ١ / ٤٥٦).

قالت المؤلفة: مكتبة رئيس الكتاب ملحقة بالمكتبة السليمانية بإستانبول.

(كشف الظنون ١ / ٧٧٤، ومخطوطات الأدب فى المتحف العراقى ـ أسامة ناصر القشبندى وظمياء محمد عباس / ٢٠٢، ٢٠٣، وفهرس المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية ـ تصنيف فؤاد سيد ١ / ٤٥٦).

* **ديوان الأحباس:**

هو ديوان الأوقاف، وقد أنشيء أول ما أنشيء في عهد الفاطميين وكان هذا الديوان يتولى شئون الأوقاف الخاصة والعامة. فالأوقاف الخاصة هي التي كان أفراد الناس يوقفونها على أعمال البر من باب الزلفى والتقوى، وتسند إلى ديوان الأوقاف لتوزيعها. أما الأوقاف العامة فهي ما توقفه الدولة على المنشآت العامة ومنها الجوامع والمارستانات. ولا يخدم في هذا الديوان إلا أعيان كتّاب المسلمين من الشهود والمعدلين. وكان متوليه يختار من بين العلماء المشهورين بالتقوى والصلاح والقدرة على الفتيا.

وكان ناظر هذا الديوان يشرف على رواتب العلماء والفقهاء والقراء وأرباب الحديث وأئمة المساجد التابعين لذلك الديوان فضلا عن المدرسين في مختلف المدارس التي أوقفها أصحابها على التعليم، واختصوا هذا الديوان بالإشراف على إيراداتها ومصروفاتها. وانفرد ناظر هذا الديوان دون سائر الدواوين نظرا لصفته الدينية بإصدار المراسيم وإطلاق الجامكيات أو زيادتها دون حاجة إلى مرسوم أو توقيع سلطاني.

(التعريف بمصطلحات صبح الأعشى ـ محمد قنديل البقلي / ١٤١ عن صبح الأعشى للقلقشندي ٣ / ٤٩٠، والنظم المالية ـ د. حسنين ربيع / ١٥، ١٦).

* **ديوان أحمد المنيني:**

ديوان أحمد المنيني المتوفى سنة ١١٧٢ هـ / ١٧٥٩م.

يقول عنه الأستاذ رياض عبد الحميد مراد واضع المستدرك:

أورد الدكتور عزة حسن هذا الديوان تحت عنوان (ديوان فيه قصائد ومقطوعات لأحد شعراء القرن الثاني عشر).

والواقع أن هذا ديوان المنيني لسببين:

الأول: أن فيه بيتين رد فيهما على من تعرض لذم الشام وأهلها. وقد ورد هذان البيتان منسوبين لأحمد المنيني في ترجمته في سلك الدرر ١ / ١٣٣.

والثاني: أننا إذا عدنا إلى خط المنيني الوارد في الأعلام ١ / ١٧٦ اللوح١٢٣ وقارناه بخط هذا الديوان فإننا سنجد أن الخطين خط واحد هو خط الشاعر نفسه.

٩ ق ١٦×٢٢سم ٢٥ س عام ٧٥٢٠

قالت المؤلفة: اللوحة المشار إليها أعلاه تقع في نسختي من الأعلام في صفحة ١٨٢ وهي طبع دار العلم للملايين، الطبعة الثامنة ١٩٨٩.

(المستدرك على فهرس مخطوطات الشعر بدار الكتب الظاهرية ـ إعداد رياض عبد الحميد مراد / ٢٦).

* **ديوان الأحول:**

الأحول كان محررا وكان له ديوان للكتابة به جميع أقلام الكتابة والذي يعلم تحسين الخطوط وقواعد الخط وهندسته. وعبارة القلقشندي «قال الأنصاري المحرر: كنت أكتب في ديوان الأحول فقربت منه وأخذت من خطه وسرقت من دواته قلما من أقلامه فجاد خطي به فلاحت منه نظرة إلى دواتي فرأى القلم فعرفه فأخذه وأبعدني. وكان إذا أراد أن يقوم من مجلسه أو ينصرف قطع رؤوس أقلامه كلها».

(التعريف بمصطلحات صبح الأعشى ـ محمد قنديل البقلي / ١٤١ عن صبح الأعشى للقلقشندي ٢ / ٤٥٨).

قالت المؤلفة: أوردنا ترجمة الأحول في مادة «الأحول المحرر» في م ٣/ ١٤ فانظرها في موضعها.

* **ديوان الأخرس:**

من مخطوطات الأدب في المتحف العراقي.

الرقم ١١١٤٨ / ٢.

لعبد الغفار بن عبد الواحد بن وهب الأخرس المتوفى سنة ١٢٩٠ هـ/ ١٨٧٤ م.

(ولد في الموصل سنة ١٢٢٥ هـ/ ١٨١٠ م نشأ في بغداد ودرس على أبي الثناء الآلوسي وغيره، كان في لسانه تلعثم، أرسله داود باشا إلى الهند. كان زميلا لعبد الباقي العمري والكثير من أعلام العراق، رحل إلى البصرة عدة مرات، وتوفي فيها ودفن في الزبير ـ الأعلام ٤ / ٣١ ـ ٣٢).

الأول:

(لست أنسى وقفـــة الـــركـب بنـــا

بعــــــــــد وادى المنحنــى فــى لملـع)

نسخة جيدة، تتضمن مجموعة من القصائد لم ترد فى طبعته الأولى، ترقى لأواخر القرن الثالث عشر الهجرى / التاسع عشر الميلادى.

٧٢ ص. ٣٠×٢٠ سم ٢١س

معجم المؤلفين ٥ / ٢٦٨، تأريخ الأدب العربى فى العراق ٢ / ٣٣٠، طبع أكثر من مرة آخرها بتحقيق وليد الأعظمى.

- نسخة أخرى

ترقى إلى القرن الرابع عشر الهجرى / العشرين الميلادى.

الرقم: ٦٢٥٢.

٢٩ ص ٢١,٥×١٦ سم ٢١س

(مخطوطات الأدب فى المتحف العراقى - أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس / ٢٠٤).

*** ديوان الأدب:**

تأليف إسحاق بن إبراهيم بن الحسين الفارابى، من أهل فاراب (وراء نهر سيحون) وقد عرَّفه بقوله: وهو ميزان اللغة ومعيار الكلام. قال الزركلى: رأيت نسخة منه فى خالدية القدس كتبت سنة ٥٨٨ هـ (قالت المؤلفة: أوردنا مادة «الخالدية (المكتبة ـ)» فى م ١٥ / ٢٥٩ - ٢٦٤ فانظرها فى موضعها). يقول الزركلى: وتوجد نسخة أخرى كتبت سنة ٦١١ فى حلب، رأيتها فى مكتبة مغنيسا (الرقم ٢٨٢٤) (الأعلام ١ / ٢٩٣).

وقد أورده صاحب كشف الظنون وقال عنه:

ديوان الأدب: فى اللغة لإسحاق بن إبراهيم الفارابى خال الجوهرى المتوفى تقريبا سنة ٣٥٠ خمسين وثلثمائة ألفه لاتسز بن خوارزمشاه وصدر اسمه فى خطبته وهو كتاب معتبر وهو على خمسة أقسام: الأول فى الأسماء، الثانى فى الأفعال، الثالث فى الحروف الرابع فى تصرف الأسماء الخامس فى تصرف الأفعال قال القفطى إنه ألفه بمدينة زبيد وإنه مات قبل أن يروى عنه فذكر السيوطى من روى عنه فيبطل قوله وقد لخصه وهذبه حسن بن مظفر النيسابورى المتوفى سنة ٤٤٢ اثنتين وأربعين وأربعمائة (كشف ١ / ٧٧٤، ٧٧٥).

وقد بسط القول فيه الأستاذ الدكتور أحمد مختار عمر عند الكلام على مرحلة المعجم الكامل فقال فى بحثه المستفيض.

رائد هذا المرحلة هو الفارابى اللغوى أبو إبراهيم إسحاق ابن إبراهيم المتوفى سنة ٣٥٠ أو ٣٧٠ هـ. وكان موطنه فاراب، وهى مدينة وراء نهر سيحون ولذا اشتهر بالفارابى. ويعتبر معجمه «ديوان الأدب» أول معجم جامع فى اللغة العربية ترتب مادته على حسب الأبنية، أو باعتبار السواكن والعلل. ومعجم «ديوان الأدب» ما يزال مخطوطا حتى الآن وتوجد منه عشرات النسخ فى كثير من مكتبات العالم. أما نظام ديوان الأدب فهو على الوجه الآتى:

(أ) قدم الفارابى لمعجمه بمقدمة شغلت من المخطوطة ست عشرة صفحة، وقد قمت بتحقيقها ونشرها فى مجلة معهد المخطوطات - المجلد السابع - الجزء الثانى - جمادى الأولى ١٣٨١، نوفمبر ١٩٦١. وتناولت المقدمة مسائل عدة لغوية وتصريفية كما سنتحدث فيما بعد.

(ب) بعد المقدمة تجىء المادة اللغوية موزعة على أبوابها بحسب أبنيتها على النحو الذى شرحه فى مقدمته.

(حـ) وذيل معظم أبواب الأفعال بأحكام تصريفية.

المقدمة: أما المقدمة فقد تناولت المسائل الآتية:

١ - تفضيل اللسان العربى على سائر الألسنة لأنه كلام جيران الله فى دار الخلد، ولأنه المنزه من بين الألسنة عن كل نقيصة، والمعلى عن كل خسيسة.

٢ - التعرض لأعمال اللغويين السابقين بصورة مجملة وتقسيمهم إلى موجز وغير موجز ومعتدل بين المذهبين.

٣ - إدلاله بنفسه وفخره بمصنفه، وذكره أنه عمل فى كتابه «عمل من طب لمن حب» وأنه لم يُسبق إلى هذا النظام، أو يزاحم عليه.

٤ـ ذكره الضابط العام الذى ينتظم كل ما حواه معجمه من مادة لغوية وهو أن يكون مستعملا، وأن يذكره النحارير من علماء أهل الأدب فى كتبهم، وأن يكون واردا فى قرآن أو حديث أو شاهد من كلام العرب.

٥ ـ شرح منهج الكتاب.

٦ ـ التعرض لبعض الأحكام التصريفية التى تتعلق بنظام الكتاب كالحديث عن أقل الأبنية وأقصاها، وعن حروف الزيادة ومواضعها، وعن أبنية الأسماء مجردها ومزيدها واستعمالات كل بناء، كقوله عن بناء «فعل» إنه يكون واحد فعول (قلب وقلوب) أو فِعال (كلب وكلاب)أو أفعال (ثوب وأثواب)، ويكون وصفا من الأفعال الدالة على الطبائع (ضخم)، ويكون مصدرا لفعل المتعدى (ضرب)، ويكون جمعا لفعلة (تمرة).

المادة اللغوية: رتبت المادة اللغوية على النحو الآتى:

١ ـ قسم الفارابى معجمه ستة أقسام أسماها كتبا وهى على الترتيب الآتى:

(أ) كتاب السالم، وعرفه بقوله: ما سلم من حروف المد واللين والتضعيف.

(ب) كتاب المضاعف، وعرفه بقوله: ما كانت العين منه واللام من جنس واحد.

(جـ) كتاب المثال، وعرفه بقوله: ما كانت فى أوله واو أو ياء.

(د) كتاب ذوات الثلاثة، وعرفة بقوله: ما كانت العين منه حرفا من حروف المد واللين (الأجوف).

(هـ) كتاب ذوات الأربعة، وعرفه بقوله: ما كانت اللام منه حرفا من حروف المد واللين (الناقص).

(و) كتاب المهموز، وهو ما كان أحد أصوله همزة.

٢ ـ جعل كل كتاب من هذه الكتب شطرين: أسماء وأفعالا

(يشمل شطر «الأفعال» الأفعال ومشتقاتها كالمصدر واسم الفاعل واسم المفعول ونحوها) وقدم الأسماء فى كل كتاب على الأفعال.

٣ ـ قسم كل شطر منهما إلى أبواب بحسب التجرد والزيادة. ففى الأسماء بدأ بالثلاثى المجرد ثم ما لحقته الزيادة فى أوله (أصبع ومذهب)، ثم المثقل الحشو (المزيد بالتضعيف) وذلك مثل (حمص)، ثم ما لحقته الزيادة بين الفاء والعين (طابع)، ثم ما لحقته الزيادة بين العين واللام (سحاب) ثم ما لحقته الزيادة بعد اللام (خدبّ) ثم الرباعى وما ألحق به (ثعلب)، ثم الخماسى وما ألحق به (جردحل).

وفى الأفعال بدأ بالثلاثى المجرد (ثقب). ثم ما لحقته الزيادة فى أوله من غير ألف وصل وهى الهمزة (أترب) ثم المثقل الحشو (رتب) ثم ما لحقته الزيادة بين الفاء والعين (جاذب)، ثم الأبواب الثلاثة التى فى أولها ألف وصل (اجتذب ـ انسحب ـ استصعب) ثم ما لحقته الزيادة فى أوله وهى التاء مع تثقيل حشوه (تكلم) ثم ما لحقته الزيادة فى أوله وهى التاء، مع زيادة بين الفاء والعين (تجاذب) ثم بابا الألوان وما أشبه ذلك (احمر ـ احمار) ثم أبواب الرباعى وما ألحق به أو زيد فيه.

٤ ـ ولما كان كل باب من هذه الأبواب قد يشترك فى عدة أبنية، كالثلاثى المجرد من الأسماء الذى له تسعة أبنية، وضع قاعدة لتقديم بعض هذه الأبنية على بعض، فقدم المفتوح الأول لأن الفتحة أخف ثم أتبعه المضموم ثم المكسور، وقدم ساكن الحشو على المتحرك لأن السكون أخف من الحركة.

٥ ـ ولما كانت هناك كلمات كثيرة تشترك فى الوزن الواحد رأى أن يرتب الأوزان بحسب حرفها الأخير مع أولها ووسطها. وهذا ما يعرف الآن بنظام الباب والفصل، وقد اشتهر بين الباحثين أن الجوهرى هو الذى اخترعه، والذى تبين الآن أن الفارابى قد سبقه إليه.

ولكنه عدل فى ترتيب ألفاظ المعتل اللام أو المهموزها عن اعتبار الحرف الأخير لأنه واحد فى جميعها، واعتبر الحرف الذى قبله مع الحرف الأول. وهذا وجه خلاف بينه وبين الجوهرى الذى لم يعدل عن اعتبار الحرف الأخير، حتى فى المهموز والناقص. فكلمة البدء تذكر فى الصحاح قبل

الخبء لأنها عنده من باب الهمز فصل الباء. ولكنها تذكر بعد الخبء في ديوان الأدب لأنها من باب الدال فصل الباء، وكلمه الخبء من باب الباء فصل الخاء.

٦ ـ اعتبر أحرف الزيادة لمعرفة بناء الكلمة، ولكنه لم يعتبر الزيادة حينما أراد توزيع الكلمات على الأبواب والفصول.

٧ ـ كان في كثير من الأبواب ولا سيما في شطر الأفعال يذيل الباب بتعقيب يتحدث فيه عن أحكام عامة تتعلق بالباب.

٨ ـ في أبواب المعتل كان يفصل الواوى من اليائى ويقدم الأول منهما.

٩ ـ راعى الإيجاز في معجمه ولذلك حذف الأبنية القياسية سواء في الأسماء أو الصفات أو المصادر.

أما فائدة هذا النوع من المعاجم فتتلخص فيما يأتي:

١ ـ اختار ترتيب الكلمات على الترتيب الهجائي المعروف، ولم يذهب في ذلك مذهب الخليل بن أحمد ولم يرتب ترتيبه «ميلا إلى الأشهر: لقرب متناوله، وسهولة مأخذه على الخاصة والعامة».

٢ ـ ترتيب الكلمات على حسب حرفها الأخير يسهل البحث عن الكلمات التي قد يغمض معرفة أولها، أو سبق أولها بحروف مزيدة مثل يعد ـ ميزان ـ أواصل.

كما أن هذا الترتيب ييسر على الشعراء والكتاب النظم والنثر في عصر كانت قد شاعت فيه المحسنات البديعية والتزمت القوافي.

٣ ـ ويكشف لنا القاضي نشوان بن سعيد الحميري في مقدمة كتابه شمس العلوم، وهو ممن تأثر بالفارابي في تنظيمه عن عامل آخر أملى هذا النظام، وذلك في قوله: «وقد صنف العلماء رحمهم الله تعالى في ذلك كثيرا من الكتب فمنهم من جعل تصنيفه حارسا للنقط وضبطه بهذا الضبط، ومنهم من حرس تصنيفه بالحركات بأمثلة قدروها، وأوزان ذكروها، ولم يأت أحد منهم بتصنيف يحرس جميع النقط والحركات فلما رأيت ذلك ورأيت تصحيف الكتاب والقراء ... حملني ذلك على تصنيف يأمن كاتبه وقارئه من التصحيف، يحرس كل كلمة بنقطها، وشكلها، ويجعلها مع جنسها وشكلها ويردها إلى أصلها جعلت فيه لكل حرف من حروف المعجم كتابا، ثم جعلت له ولكل حرف معه من حروف المعجم بابا، ثم جعلت كل باب من تلك الأبواب شطرين: أسماء وأفعالا، ثم جعلت لكل كلمة من تلك الأسماء والأفعال وزنا ومثالا: فحروف المعجم تحرس النقط وتحفظ الخط، والأمثلة حارسة للحركات والشكل، فكتابي هذا يحرس النقط والحركات جميعا» (ص٢).

٤ـ ترتيب المعجم على نظام الأبنية، وجمع الكلمات التي على شاكلة واحدة في صعيد واحد يفيد الصرفيين كثيرا، ويطلعنا على خصائص الأوزان، وما يفيده كل بناء من الأبنية؛ كوزن «فُعال» الذي يفيد الزيادة والكثرة، وصيغة «فعيّل» التي تدل على الملازمة والمبلغة في الشيء. كما يقفنا على معاني صيغ الزوائد كصيغة «أفعل» و «فاعل» و «فعّل» و «استفعل» ... إلخ.

٥ ـ من عيوب المعاجم أنها كثيرا ما تهمل النص على باب الفعل الثلاثي مما يوقع الباحث في الحيرة. وقد تغلب الفارابي على هذه المشكلة بتوزيعه الأفعال على أبوابها، فليس في معجمه فعل واحد لم يرد إلى بابه. ومن أمثلة ذلك قول الجوهري: «قلبته أي أصبت قلبه، وقلبت النخلة أي نزعت قلبها» ولم يذكر الباب. وقد ذكرها الفارابي في باب فعَل يفعِل.

التذييلات:

أتبع الفارابي كثيرا من أبواب الأفعال بفصول تذييلية تناول فيها بالتفصيل أنواع المشتقات، وتعرض لكثير من الأحكام التصريفية العامة. وكان غرضه من ذلك الجمع بين المادة اللغوية المسموعة، والأخرى المقيسة. وبذلك يضم معجمه أكبر قدر ممكن من ألفاظ اللغة، ما لا ضابط له بالنص عليه، وما له ضابط بذكر قاعدته وكيفية اشتقاقه.

وكان تركيزه في هذه التذييلات على أمور منها:

١ ـ بيان المصادر من كل باب، كقوله في باب فعَل

يفعُل: المصدر القياسى فى هذا ما كان على الفعل أو الفعول. الفعل للمتعدى، والفعول للازم، ويتبادلان، وربما اجتمعا كقولك سكت سكتا وسكوتا. وربما جاء المصدر من هذا الباب على فُعل وهو قليل، وعلى فِعل وهو أيضا فى القلة مثل الأول ... إلخ.

٢ ــ بيان الصفات من كل باب، وذلك كقوله فى باب «فعِل يفعَل»: وما كان واقعا (متعديا) من هذا الباب فإن نعته على فاعل مثل قدمت البلد فأنا قادم، وربما جاء على فاعل وفعل مثل حاذر وحذر. وما كان غير واقع فإن نعته فى أكثر الكلام على فعل وربما جاء على فاعل مثل لابث ولبث ...

٣ ـ كيفية أخذ اسم الزمان والمكان والمصدر الميمى ...

٤ ـ كيفية أخذ فعل الأمر وضبط ألفه فى كل باب ...

٥ ـ معانى صيغ الزوائد.

٦ ــ أحكام تخص بعض الأبواب دون بعض ومن ذلك:

(أ) ذكره سر المخالفة بين حركة الماضى الثلاثى ومضارعه.

(ب) ذكره السر فى اشتمال باب فعَل يفعَل على أحد حروف الحلق.

(جـ) حديثه عن لزوم باب فعل يفعل، وسر التزام الضم فى الماضى والمضارع معا.

(د) ذكره كثيرا من أحكام الإعلال فى أبواب المثال وذوات الثلاثة وذوات الأربعة (البحث اللغوى عند العرب / ١٩١ ـ ١٩٧).

(الأعلام للزركلى ١ / ٢٩٣، وكشف الظنون لحاجى خليفة ١ / ٧٧٤، ٧٧٥، والبحث اللغوى عند العرب ـ د. أحمد مختار عمر / ١٩١ـ١٩٧).

*** ديوان الأدب فى محاسن بلغاء العرب:**

من مخطوطات الأدب فى المتحف العراقى.

الرقم ٥٨٥

لشهاب الدين أحمد بن محمد الخفاجى المصرى المتوفى سنة ١٠٦٩ هـ/ ١٦٥٨ م.

الأول: (سبحانك لا نحصى ثناء عليك، أنت كما أثنيت على نفسك فلك الحمد، كما مجدك حملة رسالتك ...)

وهو ديوان جمع فيه الخفاجى جملة من روائع البلغاء، وبدائع الشعراء، بدأه بآيات من القرآن الكريم، وما قيل فى معناها من الشعر، وبعض من جوامع الكلام النبوى الشريف، وكلام الخلفاء الراشدين، وقد جعلت هذه البداية مقدمة للديوان، ثم تناول بعدها بديع الشعر مع ذكر كل شاعر.

نسخة جيدة ، مذهبة الأول، كتبها على بن محمد بن حسين النصر الحموى سنة ١١٠١ هـ/ ١٦٩٠ م، وكتب الناسخ فى آخر هذه النسخة:

(بالله إن نظرت عيناك ما كتبت
يد الفقير إلى غفران مولاه
فاقرأ له مهديا أم الكتاب وقل
الله يجعل دار الخلق مثواه)

٨٨٨ ص ٢٠ × ١٢سم ٢٧س

ذ/ كشف ١ / ٤٨٨ معجم المؤلفين ٢ / ١٣٨ الأعلام ١ / ٢٣٨ قال واضعا الفهرس: ورد العنوان فى الأعلام وذيل الكشف ومعجم المؤلفين «ديوان الأدب فى ذكر شعراء العرب» إلا أن ما أثبتناه ورد فى أصل المخطوط.

(مخطوطات الأدب فى المتحف العراقى ـ أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس / ٢٠٥).

*** ديوان الأديب الأريب والشاعر اللبيب أبى العتاهية إسماعيل ابن القاسم بن سويد بن كيسان:**

من مخطوطات الشعر فى دار الكتب الظاهرية بدمشق (أو بمكتبة الأسد)، وجاء بيانه كما يلى:

جمعه أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر النمرى المتوفى سنة ٢١١ هـ/ ٨٢٦ م.

أوله: «الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على سيدنا محمد خاتم النبيين وعلى آله وصحبه أجمعين، والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين. وبعد فإنى رأيت أن أجمع فى كتابى هذا ــ إن شاء الله تعالى ــ من شعر الأديب الأريب والشاعر اللبيب أبى الفداء إسماعيل بن القاسم ...

آخره : ذكر سليمان بن أبى شيخ قلت لأبى العتاهية : أى شعر أجود وأعجب إليك؟ قال : قولى :

علمت يا مجاشع بن مسعده ... الأبيات

وقولى أيضا وهو:

يــــاللشبـــاب المـــــرح المتصـــابى

روائح الجنــــــــة فــى الشبـــــــاب

قال عمرو بن بحر الجاحظ : وفى قول أبى العتاهية :

روائـــح الجـــنة فـــى الشـــباب

معنى لمعنى الطـرب الـذى لا يقـدر على معـرفتـه إلا القلوب، وتعجز عـن ترجمته الألسنة إلا بعد التطـويل وإدامة الفكـر الجليل والتفكير الجـزيل وخير المعجـانى ما كـان إلى القلب أسرع من اللسان.

وهذا آخر الديوان والحمد لله وحده

أبيات الـديوان بالحبر الأسـود والعناوين بالأحمـر، وخطه على غير قاعدة.

عليـه تملك لـرمضان بن مـوسى العطيفى ومحمـد الأمين الحلبى. وعليـه وقف الوزيـر محمـد بـاشا والى الشـام على طلبة العلم سنة : ١١٩٠ هـ وعليه ختمه.

(١ ـ ١١٢) ١١٢ ق ٢٠,٥ × ١٥ سم ١٩ س عام ٣٣٢٠ (مجموع)

(المستدرك على فهرس مخطوطات الشعـر بدار الكتب الظاهـرية ـ إعداد رياض عبد الحميد مراد / ٢٦، ٢٧).

*** ديوان الأرجانى:**

من مخطوطات الأدب فى المتحف العراقى.

الرقم ٩١٣٩

لنـاصح الـدين أحمـد بـن محمـد بن الحسين الأرجـانى المتوفى سنة ٥٤٤ هـ / ١١٤٩م.

الأول : (قال القاضى ناصح الدين ...

يـــــرجى فـــؤادى وهـــــو فى ســــودائه

أتـــــراه لا يخشى على جـــــوبـــــائه)

نسخـــة نفيســـة، كتبت بخط النسـخ على ورق سميك، أسمر مـائل للحمرة سنة ٦٧١ هـ / ١٢٧٢ م، عليها بعض الشروح والتعليقات، كتبت بعض الأبيات طوليا على الحاشية اليسرى من الصفحـات، فى أولهـا أبيـات مفـردة منتخبة للأرجانى، تملكها محمد سنان زاده سنة ١٠٤١ هـ / ١٦٣١ م، وعبد الغنى جميل زاده المفتى، وعبـد الرحمن قيصر زاده سنة ١١٥٣ هـ / ١٧٤٠ م.

٣٨٤ص ٢٠ × ١٦ سم ٢١س.

طبع أكثـر من مرة آخـرهـا بتحقيق محمد قـاسم مصطفى ببغداد ١٩٧٩ ـ ١٩٨١ م.

معجم ٤٢٤، ذخائر التـراث ١ / ٣٢٩، معجم المؤلفين ٢ ٩٤٢، الأعلام ١ / ٢١٥، الذريعة ٩/ ٦٧.

يوجد عـدد من النسخ ننقل بيانها فيما يلـى، وقد احتفظنا بالأرقام التسلسلية التى وردت فى النص :

٤٨٦ ـ نسخة أخرى

كتبت بمكة المكرمة سنة ٩٧٧ هـ / ١٥٦٩ م.

الرقم : ٧٩٣

٣٧٢ ص ٣٠,٥ × ١٥سم ٢١س

٤٨٧ ـ نسخة أخرى

مـزخرفـة الأول، مؤطـرة الصفحـات بمداد ذهبى، كتبهـا خليل بن إبراهيم بن والى سنة ١١٢٨ هـ / ١٦١٨ م لخزانة على آغا بن أحمد آغا.

الرقم : ٩٥٤٩

٢٥٦ ص ٢٠,٥ × ١٤ سم ٢٦س

٤٨٨ ـ نسخة أخرى

كتبت سنة ١٢٩٧ هـ / ١٨٨٠ م

الرقم : ٨٦٧.

٤٢٠ ص ٢٠ × ١٣ سم ٢٠س

٤٨٩ ـ نسخة أخرى

الرقم : ١٤٧٤

٥٢ ص ٢٤,٥ × ١٧ سم ١١س

(مخطوطات الأدب في المتحف العراقي ـ أسامة ناصر النقشبندي وظمياء محمد عباس / ٢٠٥، ٢٠٦).

*** ديوان الأزرى:**

من مخطوطات الأدب في المتحف العراقي

الرقم ١٩٨٤

لكاظم بن محمد بن مهدى بن مراد الوائلي الأزرى البغدادي المتوفى سنة ١٢١١ هـ / ١٧٩٦ م.

الأول:

لمعت بروقهم على الدهناء

فانحل عقد الدمعة الحمراء

رتب الديوان على حروف التهجي.

نسخة جيدة ترقى إلى القرن الثالث عشر الهجرى / التاسع عشر الميلادى.

١٣٦ ص   ٢٠,٥ × ١٣,٥ سم   ٢١س

معجم المؤلفين ٨/ ١٣٩، الأعلام ٥ / ٢١٥، الذريعة ٩/ ٦٩ طبع معجم ١٥٤٠ وأعيد نشره بتحقيق شاكر هادى شكر في مجلة المورد.

وتوجد عدة نسخه أخرى ننقل بيانها فيما يلى، وقد احتفظنا بأرقامها التسلسلية كما وردت في النص:

٤٩١ ـ نسخة أخرى

جيدة الخط، ترقى إلى القرن الثالث عشر الهجرى / القرن التاسع عشر الميلادى.

الرقم: ١١١٤٨ / ١

١٣١ ص   ٣٠ × ٢٠سم   ٢١س

٤٩٢ ـ نسخة أخرى

كتبت بخط النسخ في أولها تقريظ للديوان.

الرقم: ١٩٢١.

١٧٣ ص   ٢٨×١٩,٥ سم   ٢١س

٢٩٣ ـ نسخة أخرى

حديثة الخط، جيدة.

الرقم: ٣٦٠٢٢

٢٦٨ص   ٢٣×١٦سم   ١٦س

٤٩٤ ـ نسخة أخرى

ترقى إلى القرن الثانى عشر الهجرى / الثامن عشر الميلادى ناقصة.

الرقم: ١٤٦٠٠ / ٢

٥٤ ص   ٢٠,٥ ×١٥ سم   ١١س

(مخطوطات الأدب في المتحف العراقي / ٢٠٧، ٢٠٨).

*** ديوان أسامة بن منقذ:**

ديوان أسامة بن منقذ: أبى المظفر الشيرازى [الشيزرى] الملقب بمؤيد الدولة المتوفى سنة ٥٤٤ أربع وأربعين وخمسمائة [٥٨٤ أربع وثمانين وخمسمائة] قال [ابن خلكان]: وديوانه في جزئين موجودين بأيدى الناس (كشف ١ / ٧٧٠).

يوجد مخطوطه في معهد المخطوطات العربية وبيانه كما يلى:

وهو مؤيد الدولة أسامة بن منقذ بن مرشد بن مقلد الكنانى المتوفى سنة ٥٨٤ هـ ـ نسخة كتبت سنة ٦٨٨ بخط عبد العزيز بن أحمد بن العجمى.

[دار الكتب، ١٦٨٧٧ز   ١٩٨ ق   ١٤×١٩ سم]

(فهرس المخطوطات المصورة ١ / ٤٥٦).

(كشف الظنون ١ / ٧٧٠، وفهرس المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية ـ تصنيف فؤاد سيد ١/ ٤٥٦).

***ديوان الاستدارية:**

حكمه حكم ديوان الخاص ولا فرق بينهما، ويكتب الاستدار عليها كما يكتب الوزير وناظر الخاص ثم يبعث بها إلى ديوان الإنشاء ليحكم فيها. وإن كان الذى يقع فيه التعيين قائمة من ديوان الاستدار كتب بهامش القائمة من أعلاها مقابل كتابة المتحدث على ذلك الديوان. وهو من الدواوين السلطانية التى تكتب لها الملخصات.

(التعريف بمصطلحات صبح الأعشى ـ محمد قنديل البقلى / ١٤١، عن صبح الأعشى للقلقشندى ٦/ ٢٠١، ٢١١، ٢١٥).

*** ديوان الاستيفاء:**

انظر: الديوان

*** ديوان الأسرى:**

عمله التحدث في الأوقاف التي تفدى بها الأسرى. وأورد القلقشندى توقيعا بصحابة ديوان الأسرى من إنشاء ابن نباتة، كتب به للقاضى شرف الدين سالم بن القلانسى.

(التعريف بمصطلحات صبح الأعشى ـ محمد قنديل البقلى / ١٤٢، عن صبح الأعشى للقلقشندى ٤/ ١٩١ و ١٢/ ٣٩٢).

*** ديوان الاسطرلابى:**

ديوان الاسطرلابى: هو أبو القاسم هبة الله بن الحسن البغدادى المتوفى سنة ٥٣٤ أربع وثلاثين وخمسمائة كان يستعمل المجون فى أشعاره حتى يفضى به الى الفاحش فى اللفظ وكان شعره كثيرا وكان قد جمعه ودونه واختار ديوان ابن حجاج ورتبه على مائة واحد وأربعين بابا وجعل كل باب فى فن من فنون شعره وقفاه وسماه درة التاج من شعر ابن حجاج.

(كشف الظنون ١/ ٧٧٦).

*** ديوان الأسطول:**

كان من العصر الفاطمى يسمى «ديوان جيش المصريين» وقد تغيرت هذه التسمية فى عصر صلاح الدين الأيوبى إلى «ديوان الأسطول». واختص هذا الديوان بالإنفاق على شئون القوات البحرية من سفن حربية وجند وبحارة وأسلحة ومئونة، هذا بالإضافة إلى دور الصناعة التى تقوم بأعمال الصيانة اللازمة للأسطول.

(التعريف بمصطلحات صبح الأعشى ـ محمد قنديل البقلى / ١٤٢، عن قوانين الدواوين لابن مماتى / ٣٣٩، والروضتين فى أخبار الدولتين لأبى شامة ١ / ٢٦٩).

*** ديوان أسعد:**

ديوان أسعد بن الخطير هو أبو المكارم بن أبى مليح مماتى المصرى الكاتب المتوفى سنة ٦٠٦ ست وستمائة قال [ابن خلكان] رأيته بخط ولده وفى شعره أشياء حسنة.

(كشف الظنون ١ / ٧٧٦).

*** ديوان الأعسم الصغير:**

من مخطوطات الأدب فى المتحف العراقى.

الرقم ٢٩٤٠

لعبد الحسين بن محمد على بن حسين الأعسم النجفى المتوفى سنة ١٢٤٧ هـ/ ١٨٣٢ م. رتب الديوان على حروف الهجاء، يتضمن قصائد الشاعر التى قالها فى أغراض ومناسبات مختلفة، وقد أرخ نظمه لكل قصيدة.

نسخة جيدة، ناقصة الطرفين، عليها ختم مؤرخ سنة ١٢٩٢ هـ/ ١٨٧٥ م باسم سليمان.

١٠٢ ص ١٠ × ٢١,٥سم ١٢س.

الأعلام ٣/ ٢٧٨، معجم المؤلفين العراقيين ٢ / ٢٣٢.

(مخطوطات الأدب فى المتحف العراقى ـ أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس / ٢٠٨).

*** ديوان الإقطاع:**

كان أساس نفقة ديوان الجيش آتية من الإقطاع ولا بد أن يكون الإقطاع ممنوحا من السلطان أو نائبه، الذى كان له أيضا حق منح الإقطاعات. ونظام الإقطاع للجيش وضع منذ عهد نظام الملك وزير ملكشاه السلجوقى فى العراق على أساس الاستعاضة به عن المرتبات وذلك بينما أنه فى مصر منذ عهد الإخشيد إلى الفاطميين، وحتى قبل ذلك كان الجيش فيها لا يعرف الإقطاع ويتسلم العطاء، وهو المرتبات. وكانت توجد إقطاعات للجيش فى عهد الفاطميين ولكنها كانت قليلة جدا، وإن زادت فى عهد وزراء التفويض حتى وجد ديوان الإقطاع وقد طبق صلاح الدين نظام الإقطاع للجيش فى عصره واستمر بعده، وفى عهد المماليك أصبح ديوان الإقطاع هو ديوان الجيش.

وقد كان لتوزيع الإقطاعات على الجيش رسوم معينة فى دولة المماليك فيجلس السلطان فى أيام محدودة فى قاعة معينة اسمها الاسطبل أو فى غيرها ومعه الأمراء عن يمينه وشماله على مقاعد من حرير ومعهم ناظر ديوان الجيش ليقرأ ما يتعلق بالإقطاعات على المسامع فيمضى السلطان من يشاء ويكون ذلك باسم الأمراء، أما الأجناد فإن الذى يقطعهم الأمراء فى الغالب وإن كان السلطان ينص على أن للأمير ثلث الإقطاع وللأجناد الثلثان، كما أنه أحيانا يقطع الأجناد بنفسه، كذلك كان الأمير إذا أراد حرمان أحد فإنه لا بد من الرجوع إلى السلطان أو نائبه. وقد كانت بعض الشكاوى، حتى أن ناظر الجيش قال إن من يشكو أو يتضرر يحبس ويقطع إقطاعه «خبزه». كما أن بعض الأمراء كانوا يتوسطون فى الإقطاع حتى صدر أمر بمنع ذلك. وكانت الإقطاعات للأمراء فى الغالب على قدر درجاتهم فمنهم من يجتمع له نحو العشر بلاد إلى البلد الواحد وتكون من الأراضى الخصبة، أما غير الأمراء من

الأجناد فإنه قد يشترك الاثنان فما فوقهما فى البلدة الواحدة. أو ينفرد منهم بالبلد الواحد وكان من التقليد أنه إذا قدم الإقطاع قبل المقطع الأرض.

(التعريف بمصطلحات صبح الأعشى ـ محمد قنديل البقلى / ١٤٢ ١٤٣، عن نظم دولة سلاطين المماليك ـ د. عبد المنعم ماجد ١ / ١٤٠، ١٤١).

انظر : الديوان، ديوان الجيش

*** ديوان امرىء القيس:**

من المخطوطات المصورة فى معهد المخطوطات العربية، وجاء بيانه كما يلى:

ديوان امرىء القيس ـ مع شرح عليه رواية أبى جعفر أحمد ابن الحسن الكوفى المعروف بدندان.

نسخة كتبت سنة ٦٣٩ بخط نسخ جميل مشكول

[ولى الدين ٢٦٨٤   ٢٠٢ق   حجم صغير]

ـ ديوان امرىء القيس

رواية الطوسى وأبى نصر أحمد بن حاتم عن الأصمعى عن أبى عمرو الشيبانى.

نسخة كتبت سنة ٤٠٣ بخط قريب من الكوفى.

[لاله لى ١٨٢٠،   ١٠٤ق   حجم متوسط]

(فهرس المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية ـ تصنيف فؤاد سيد ١ / ٤٥٦).

*** ديوان الأملاك:**

أنشأه السلطان الظاهر برقوق، وهذا الديوان يدير جميع أملاك السلطان من عقارات والأملاك الديوانية، وكان السلطان يحتكر استغلال المناجم مثل مناجم الذهب والزمرد والنطرون وغيرها من أنواع التجارة. وكان يعمل بهذا الديوان استادار ومباشرون.

(التعريف بمصطلحات صبح الأعشى ـ محمد قنديل البقلى / ١٤٣، عن صبح الأعشى للقلقشندى ٣/ ٤٥٣، وزبدة كشف الممالك لابن شاهين الظاهرى / ١٠٩).

*** ديوان الأمير خالد بن يزيد:**

يقدم لنا الأستاذ الدكتور جلال شوقى فى كتابه النفيس نموذجا للنظم التعليمى ممثلا فى ديوان الأمير خالد بن يزيد فى علم الحكمة، وننقله لك فيما يلى:

لعل الأمير خالد بن يزيد بن معاوية بن أبى سفيان الأموى القرشى، (المتوفى سنة ٨٥ هـ / ٧٠٤ م) أول من أنشأ ما نعرفه اليوم «بالنظم التعليمى»، حيث سجل خالد بن يزيد معارفه فى علم الصنعة (الكيمياء)(فى قوالب شعرية).

وفى هذا الصدد يقول ابن النديم فى كتابه «الفهرست» (ط مكتبة خياط، بيروت / ٣٥٤) «... ويقال ـ والله أعلم ـ أنه صح له عمل الصناعة، وله فى ذلك عدة كتب ورسائل.

وله شعر فى هذا المعنى، رأيت منه نحو خمسمائة ورقة، ورأيت من كتبه: كتاب الحرارات، كتاب الصحيفة الكبير، كتاب الصحيفة الصغير، كتاب وصيته إلى ابنه فى الصنعة».

فإذا كان ابن النديم قد رأى بنفسه نحو خمسمائة ورقة من شعر الأمير خالد فى مجال الصنعة أو التدبير وهما الاسمان اللذان كانا يُطلقان على الكيمياء فى صدر الحضارة الإسلامية، فلا بد أن يكون خالد قد نظم قصائد كثيرة فى هذا المجال، وقد تحقق لنا أن نقف على مجموعة منها مكتوبة فى مخطوط مهم، محفوظ بمكتبة كوبريلى، باستانبول



شكل (٢٣)

الورقة الاولى ـ بعد المقدمة النثرية ـ من ديوان الأمير خالد بن يزيد فى الحكمة.

(مخطوط مكتبة كوبريلي باستانبول ـ رقم : ٩٢٤)

٥٣٤

(مصور بدار الكتب القطرية بالدوحة، برقم ميك : ١٤٢، ١٩٠ صفحة) تحت رقم ٩٢٤ بعنوان :

«ديوان الأمير خالد بن يزيد بن معاوية بن أبى سفيان فى علم الحكمة».

ويشتمل على ٢٩٨٨ بيتا منها ٨٥ بيتا منسوبة «لابن تمام»، ولعله أبو الإصبع عبد العزيز بن تمام العراقى، الذى عاش فى القرن الرابع الهجرى (العاشر الميلادى)، وهو صاحب «قصيدة الغرور النونية» التى شرحها ابن إيدمر الجلدكى، فى القرن الثامن الهجرى (الرابع عشر الميلادى)، بعنون «كشف الأسرار».

ويمكن القول إن ديوان الأمير خالد بن يزيد يضم ٢٩٠٣ أبيات جمعها ــ حسب ما جاء بنهاية المخطوط المشار إليه عاليه ـ محمد الميقانى (لعلها الميقاتى) بتاريخ عصر يوم الخميس المبارك رابع عشرين شهر ذى الحجة الحرام سنة ١٠٣٧ هـ (١٦٢٧ م)، وكتب الديوان برسم الشيخ عبد المجيد الشناوى الكتبى الشافعي، وتبدأ القصيدة الأولى من الديوان بالبيت التالى :

يـا طـالبـا بـوريطش الحكمـاء
عـن منطقـا حقـا بغيـر خفـاء

قالت المؤلفة : أوردنا بقية الأبيات فى مادة «خالد بن يزيد» فى م ١٥ / ٢٥٨ فارجع إليها إن شئت وقد ورد فيها لفظ «بوريطس» بالسين المهملة ا هـ.

الورقة الأخيرة من ديوان الأمير خالد بن يزيد في الحكمة.
(مخطوط مكتبة كوبريلي باستانبول - رقم : ٩٢٤)

وعن الإكسير يقول الأمير خالد بن يزيد فى القصيدة الأولى من ديوانه فى علم الحكمة.

«هـذا هـو الإكسيـرُ فـاعـرف قـدره
هـذا حيـاةُ جمـاعـة الأحيـاء
من نـالـه أضحى عظيمـا فى الـورى
وعـلا على النُّظـراء والخُلطـاء
هـذا مُـزيلُ الفقـر عن أحـزانـه
فيُـرى بحُسن الحـال كـالأمـراء
يـا ربَّ علّمـه امْـرَءًا متـورّعـا
فـى الـدِّين ذا كَـرَم وذا إعطـاء
واحـرمـه كل منـافق مُتجبِّـر
يَسْطُـو على الأصحـاب والقُـرنـاء
أو حـاسـد أو ظـالم أو سـارق
أو خَلَـف سـوء مقـرَّب ببـلاء
هـذا الـذى أعيـا على أهل اللُّحى
وذوى المحلِّ السـادة الكُبَـراء
من نـالـه يسمُـو ويعلـو قـدرُه
بيـن الأنـام وكـان ذى إثـراء
هـذا الـذى أردى الأنـام بجهلهم
حتـى أصـارَهُم إلـى الإكـداء
حُـرِّج علىَّ مَنَـالُ مـا قـد قُلْتُـه
إن نَنطـوى فيـه على الإفشـاء»

وينتهى الديوان بالأبيات الآتية :

«يـا أيُّهـا الطـالـبُ للكيميـا
لا تطلب العلم بغيـر المَيَـا
مـن عقـد المَـا الـذى حَلَّـهُ
فـاز بمـا كـانَ لـه راجيـا

تلك التي يطلبها كلُّ من
كان من الأخيار والأوليا
يا حبَّها من صنعة لم يزل
يعرفُها الأبرارُ والأصفيا
من فاته الماءُ وتدبيرُه
قد فاته الرأي يا قُلَيْبيا»

وجدير بالذكر أن القصائد مرتبة في ديوان خالد بن يزيد بحسب قوافيها على حروف المعجم.

هذا ويشير بروكلمان فى كتابه «تاريخ الأدب العربى» (الترجمة العربية دار المعارف ١ / ٢٦٣) إلى كتاب للأمير خالد بعنوان «ديوان النجوم» يذكر أمامه مخطوط كوپريلى - رقم : ٩٢٤، ومخطوط مكتبة جار الله - رقم : ١٦٤١، كما أشار إلى وجوده فى مكتبة أنستاس الكرملى، ومن الواضح أن مخطوط كوپريلى يعرض لصنعة الكيمياء.

وتتصدر الديوان - فى بعض النسخ الخطية - مقدمة نثرية، تبين - كما جاء على لسان ابن خلكان - كيفية أخذ الأمير خالد للصنعة عن مريانس الراهب الرومى، وتعرض هذه المقدمة للحوار الذى دار بين الأمير والراهب، وتجىء فى ثنايا الحوار أسماء كثيرة من حكماء هذه الصنعة، كذا عدد من المواد المستعملة فى الكيمياء.

ويجىء فى خاتمة نسخة مكتبة كوپريلى باستانبول - رقم : ٩٢٤ ما يلى :

وهذه مرتجزة من كلام خالد

«هذا بيان الحكمة البديع
والمنطق البيِّن السميع
فيه كلامٌ كاللآلى المنتظم
مُبين مفسَّرٌ لمن عَلِم
مُقَوَّمٌ مُفصَّل موزونا
يظنُّه جاهلُه جُنونا
وهو صفاتُ الحكمة البديعه
صفاتها عن جاهل منيعه

الورقة الأخيرة من ديوان الأمير خالد بن يزيد في الحكمة.
(مخطوط مكتبة المتحف العراقي - رقم : ٢١٢٣)

وهى لدى العقل الصحيح السالم
مسطورةٌ مشهورةُ المعالم
وهى لدى الفهم الصحيح بيِّنهْ
مذكورةٌ وكتبُها مُدوَّنه
يعرفُها من كان ناجٍ قلبُه
من غفلة وكان يدعو ربَّهُ
فى جُنح ليلٍ قائمٍ قيامُه
وفى نهارٍ دايمٍ صيامُهُ
يسألُ أن يهديه للرشاد
مُقسِّمُ الرِّزق على العباد
يقولُ فى لين وفى خُضُوع
يا ربِّ جُدْ لقلبى المجزُوع
فقد طلبت الحكمة البديعه
والصنعة الجليلة الرفيعه
ربِّ فَهِّمها لى بمنٍّ منكا
فلستُ بالحايد دهرى عنكا».

ويشير الكاتب إلى أن هذا الديوانَ قد كتب برسم الشيخ عبد المجيد الشناوى الكتبى.

من مخطوطات ديوان خالد فى الحكمة.

توجد عدة نسخ خطية من هذا الديوان، ترد ببعضها المقدمة النثرية التى أشرنا إليها:

١ ـ مخطوط مكتبة كوپريلى باستانبول ـ رقم: ٩٢٤، وهو مصور بدار الكتب القطرية، بالدوحة، برقم ميك ١٤٢، ويقع فى ١٩٠ صفحة، فرغ من نسخه سنة ١٠٣٧ هـ / ١٦٢٧ م، وقد تقدمت الإشارة إليه، وهو بعنوان: «ديوان النجوم»، وبه مقدمة نثرية.

٢ ـ مخطوط مكتبة المتحف العراقى ببغداد ـ رقم: ٢١٢٣، وهو بعنوان: «ديوان خالد بن يزيد بن معاوية فى الصنعة».

٣ ـ مخطوط المكتبة الوطنية بباريس ـ رقم: عربى ـ ٦٢٨١، وهو بعنوان: «المنظومة فى الكيمياء»، ويخلو من المقدمة النثرية.

٤ ـ مخطوط مكتبة جار الله ولى الدين باستانبول ـ رقم: ١٦٤١، وهو بعنوان: «ديوان النجوم»، و «القصيدة الكيميائية».

٥ ـ مخطوط بمكتبة أنستاس الكرملى ببغداد، وهو بعنوان: «ديوان النجوم»، مؤرخ سنة ١٢١٦ هـ / ١٨٠١ م، وهو مصور بدار الكتب المصرية برقم: ٥٢ ش.

٦ ـ مخطوط دار الكتب الظاهرية، بدمشق ـ رقم: ٧٦١٤ ـ عام

٧ ـ يوجد الديوان بعنوان: «فردوس الحكمة»، وينسبه حاجى خليفة (كشف الظنون ٢ / ١٢٥٤، ١٢٥٥) للأمير خالد، ويقول عنه إنه فى عدة قواف، ويبلغ عدد أبياته ٢٣١٥ بيتا، وأوله:

«الحمـــدُ لله العلىِّ الفـــرد

الـــواحـــد القهّـــار رب الحمـــد

يـــا طـــالبـــا بصنـــاعـــة الحكمـــاء

عى [عِ] منطقـــا حقـــا بغيـــر خفـــاء»

(عِ: بمعنى: خذ)

ويعرف الديوان باسم «فردوس الحكمة فى علم الكيميا».

ـ مخطوط المكتبة الشرقية ببيروت ـ رقم: ٢٥٥.

٨ ـ مخطوط مكتبة الولاية برامپور بالهند ـ رقم: ١٦ ـ كيميا، وهو بعنوان: «ديوان خالد».

٩ ـ مخطوط مكتبة أصغر مهدوى بطهران بإيران ـ رقم ٣٣٩، وهو بعنوان: «القصيدة الكيميائية».

١٠ ـ مخطوط مكتبة بغداد لى وهبى باستانبول ـ رقم: ٢٢٥٤، وهو بعنوان: «القصيدة فى الكيمياء».

١١ ـ مخطوط بعنوان: «المنتخب من ديوان خالد»، مكتبة أصافيا بحيدر آباد الدكن بالهند.

١٢ ـ مخطوط بعنوان: «اختيارات خالد الحكيم فى علم جابر بن حيان فى الحكمة» ـ مكتبة لا للى باستانبول ـ رقم: ١٦١٣، وبه مقدمة نثرية.

١٣ ـ مخطوط بعنوان: «المختار من فردوس الحكمة / ديوان خالد» خزانة الدكتور حسين على محفوظ، الكاظمية ـ بغداد رقم: ٢٥١، ضمن مجموع.

١٤ ـ مخطوط المجمع العلمى العراقى ـ رقم: ١٢ / كيمياء ـ معادن ـ أحجار ـ طبيعة، ويقع فى ٢٣٧ صفحة، مسطرتها ١٣ سطرا، كتبت بخط النسخ، وهذه النسخة مصورة بالفوتوستات عن نسخة مكتبة المتحف العراقى ببغداد رقم: ٢١٢٣، المشار إليها تحت رقم (٢) أعلاه.

١٥ ـ مخطوط دار الكتب والوثائق القومية بالقاهرة (فهرس الكتاب الأول، صفحة ٣٣٠) رقم: ٥٢ ش، ضمن مجموع، وهذه النسخة ناقصة من الأول (المقدمة النثرية) نحو ثلاث صفحات، وهى مصورة بالفوتوستات عن نسخة خطية كانت فى حوزة الأب أنستاس مارى الكرملى، وتحمل المخطوطة تاريخ ١٤ جمادى الثانية سنة ١٢١٦ هـ / ١٨٠١م.

(٢) ـ تتمة العمل بقصيدة.

«يـــا باحـــثا عـــن صنـــعة البرَبْـــاء»

ومطلع هذه التتمة:

«وخُــذ النحــاس وثلثــه مـن ثقلــه
والثلث من مـــاء حليف ضيـــاء»

ويلى هـذه التتمة مقطعات وقصائد أخرى فى صناعة الكيمياء، مرتبة قوافيها على حروف المعجم.

وتوجد هذه جميعها فى نسخة مخطوطة بقلم نسخ فارسى بدار الكتب المصرية بالقاهرة ـ رقم ٧٣١ طبيعيات، ضمن مجموعة من الورقة ١١ حتى الورقة ٣١، وهذه النسخة كتبت سنة ١٠٨٨ هـ/ ١٦٧٧ م.

والواقع أن قصيدة «يا باحثا عن صنعة البرباء» تقع ضمن ديوان الأمير خالد بن يزيد بن معاوية فى قافية الهمزة، ومطلعها:

«يـــا بـــاحثـــا عن صنعـــة البـــربـــاء
ودقيـق مـــا ذكـــروا من الأشيـــاء
حَقِّـق فـــديتُكَ مـــا أقُـــول ولا تكُـن
كـــالجـــاهل الجـسوَّال فـى عشــواء
حتـى إذا مـــا أنت قـــد أحكمتهـــا
بـــالمـــزج عنـــد العقـــد فى المبـداء
وجعلتهـــــا مـن أربـع معلُــــومـــــة
أرضيـن مـع مـــــاء يَشُبّ بمـــــاء
مـــا وزنُهـــا فى بُـــدُوِّهـــا متســـاويـــا
فـإذا جمعـن فـــــاوزن بســــــواء
وعقـــدتهـــا عقـــدا بغيـسر مـلالـــة
حتـى يـــرى كـــالشمعـــة الصفـــراء
وجعلتهـــــا فـى قعــــــر دنٍّ مُطبـق
قـــد شـــدَّ أعــلاه بشــد خفـــاء»

وآخرها:

«فتخـــالـــه كـــاليـــاسمين بيـــاضُـــه
بصَّـــاصُ مُتَهـــدمًـــا كمثل هَبَـــاء
فبـــذاك تنعقـــدُ الميـــاهُ جميعهـــا
وبهـــا تمـــام تفكُّـــر ومُنَـــاء»

وتقع القصيدة فى ٢٩ بيتا

(٣) ـ «مقصورة فى الصنعة الإلهية».

من نظم الأمير خالد بن يزيد بن معاوية بن أبى سفيان، (المتوفى سنة ٨٥ هـ/ ٧٠٤)، مطلعها:

«عليك بشىء فـى السمـــاوات ســـاكنٌ
ويُـــرمى بـــه الشيطـــانُ إن رام أن يَـــرْقَى
لـــه فى الهـوى أصلٌ وفى الشمس نسبـة
ومن بحــر طـرسُـوس ومن فـارس يحيـا
ويـــوجـــدُ فـى كل البـــلاد إذا ابتغـى
وتلقَـــاهُ فى جـوف الكُنـاسـة قـد يلقى»

وآخرها:

«فهـــذا غمـــامٌ قـــد رفعنَـــاهُ صـــاعـــدًا
فلـم يبق إلا مـن يُـــزاوجُـــه المـــولى
تـــزاوج فى نيســـان زوجـــا مـــوافقـــا
يكـــونُ بنجم الثَّـــور إن سلمت حبلى
ستعلم إن طـــالـت حيـــاتى بقـــربكـم
حيـــاة بمـــا أعيت بـــه الملَّـــةُ الأولى».

وتوجد لها نسخة مخطوطة بمكتبة أحمد الثالث ـ رقم: ١٦٤١، ضمن مجموعة: الورقتان ٢١٦، ٢١٧، وهى مكتوبة بقلم نسخ واضح قديم، لعله من خطوط القرن ٦ هـ / القرن ١٢ م.

وهى مصورة بدار الكتب بالقاهرة (فهرس المخطوطات المصورة، لفؤاد سيد: جـ٣، ق ٤/ ٢٠٤، ٢٠٥).

(٤)/ (٨) ـ خمس قصائد.

منسوبة للأمير خالد بن يزيد المتقدم.

ـ مخطوط بمكتبة أصغر مهدوى بطهران، إيران، رقم: ٧٢٥.

(العلوم العقلية فى المنظومات العربية ـ أ. د. جلال شوقى/ ٥٢٩ ـ ٥٤١).

*** ديوان أمية بن أبى الصلت:**

ديوان أمية بن عبد العزيز بن أبى الصلت الأندلسى المتوفى سنة ٥٢٩ تسع وعشرين وخمسمائة. قال [ابن خلكان] وشعره كثير جيد.

(كشف الظنون ١ / ٧٧٧).

*** ديوان الأنس وميدان الفرس:**

ديوان الأنس وميدان الفرس: للقاضي الإمام أبي المعالي عزيزى بن عبد الملك بن منصور الجيلي الملقب شيذله (الفقيه الشافعي المتوفى سنة ٤٩٤ أربع وتسعين وأربعمائة) أوله: الحمد لله راحم العبرات ومقيل العثرات... إلخ ذكر فيه أنه جمع مائة وخمسة عشر فصلا من الموعظة ورتبها على حروف المعجم وقدم فى كل فصل بساطا وتقسيما يستفتح الواعظ به كلامه تأسيسا وتعليما واتبعه بحسب الاتفاق من الأحاديث والآثار ثم أضاف إليها أقوال المشايخ.

(كشف الظنون لحاجى خليفة ١ / ٧٧٧).

*** ديوان الإنشاء:**

هو أهم الأعمال الديوانية، وكان الديوان القائم به منذ عصر الأيوبيين إلى العصر المملوكي يسمى «ديوان الإنشاء» وكان مقر هذا الديوان فى القلعة، وبه قاعة خاصة مثل الوزارة تعرف باسم «قاعة الإنشاء».

وتنظيم هذا الديوان صورة من تنظيم ديوان الإنشاء الفاطمي الذى تطور فى عهد الفاطميين تطورا يكاد يكون تاما بسبب أنهم جعلوا مصر قلب العالم الإسلامى. وقد استمر ديوان الإنشاء فى عهد المماليك فى مستواه العالى الذى وصل إليه فى العهد الفاطمى، وذلك لأن مصر استمرت تدير دفة السياسة الإسلامية. بل زاد فى نشاطه عن ذى قبل بسبب اتصالات المماليك الكثيرة بملوك الفرنجة والمغول مما لم يحدث على نطاق واسع قبلهم.

ويمتاز هذا الديوان بنظامه البيروقراطى الصرف، فكان رئيسه من رجال القلم، وهو عادة من المصريين، ويتلقب بصاحب ديوان الانشاء. وكان من بين أعمال ديوان الإنشاء النظر فى المظالم، وكان من يتولى ديوان الإنشاء لا بد أن يكون ملما بأعمال الكتابة فكان يلقى إلى الواحد منهم الكلمة الواحدة أو المعنى المفرد فيبنى عليه الكلام الطويل، وكان منهم من يعرف بالضرورة اللغات الأجنبية مثل لغة الفرنجة ولا سيما التركية، لأن حكام المماليك أتراك؛ فكان هؤلاء المتخصصون يقومون بالمكاتبات الصادرة للملوك شرقا وغربا بما فيهم ملوك الكفر وتعريب الكتب الأعجمية وإن وجد التراجمة الذين يعربون، وبمهمات الديوان من التقاليد والتفاويض، وما ينشأ من الأمور المهمة من البيعات والعقود ومنشورات الإقطاع ونحو ذلك (التعريف بمصطلحات صبح الأعشى / ١٤٣، ١٤٤).

وعن ديوان الإنشاء منذ نشأته إلى نهاية عصر المماليك جاء هذا التفصيل:

الكتابة فى عهد الرسول والخلفاء الراشدين

ـ كان يكتب لرسول الله ﷺ نحو نيف وثلاثين كاتبا، منهم أبو بكر وعمر وعثمان وعلى ومعاوية وزيد بن ثابت الأنصارى وغيرهم من جلة الصحابة، وكان المداوم له ﷺ على الكتابة زيدا ومعاوية.

وكان عثمان بن عفان كاتبا لأبى بكر، وزيد بن ثابت كاتبا لعمر، ومروان بن الحكم كاتبا لعثمان، وكتب عبد الله بن أبى رافع لعلى بن أبى طالب.

الديوان فى عهد بنى أمية.

ـ ثم كانت دولة بنى أمية فكان أمر الكتابه فى زمن كل خليفة مفوضا إلى كاتب يقيمه، وكان الخليفة يوقع فى القصص بنفسه، والكاتب يكتب بما يشير به هذا التوقيع، وكان كاتب معاوية عبيد الله بن أوس الغسانى، ثم اتخذ كل خليفة من خلفاء بنى أمية بعده كاتبا أو أكثر إلى آخر عهد خلفائهم، وهو مروان بن محمد فكان كاتبه عبد الحميد بن يحيى مولى بنى عامر، وهو أول من وضع أصول فن الكتابة، وهو الذى قيل فيه بدئت الكتابة بعبد الحميد، وختمت بابن العميد.

ديوان الإنشاء فى العهد العباسى.

ــ أما الكتابة فى عهد بنى العباس فكانت فى ضمن الوزارة، والوزير هو المتصرف فى الديوان، وتحت يده جماعة من الكتاب، وفيهم رجل كبير يسمى صاحب ديوان الإنشاء، وصاحب ديوان الرسائل. ومن أشهر الكتاب فى الدولة العباسية عبد الله بن المقفع، وكان كاتبا للمنصور ومترجما له، والربيع بن يونس وكتب للمهدى، وأحمد بن يوسف وعمرو بن مسعدة وكانا كاتبين للمأمون. وكتب

للمتوكل أحمد بن المدبر وإبراهيم بن الصولى. وكتب للقادر إبراهيم بن هلال الصابئ. وكتب للناصر يحيى بن سعيد الواسطى المشهور بابن زيادة صاحب ديوان الإنشاء ببغداد، وإليه انتهت رياسة الترسُّل. وكتب للمستعصم عز الدين عبد الحميد بن هبة الله بن أبي الحديد مات سنة ٦٥٥ هـ، وقتل الخليفة عقب موته، فهو آخر كتاب الإنشاء لخلفاء بغداد، قال السيوطى: ومن الاتفاق الغريب أن آخر خلفاء بنى أمية كتب له عبد الحميد الكاتب؛ وآخر خلفاء بنى العباس ببغداد كتب له من اسمه عبد الحميد.

الديوان فى العصر الفاطمى.

ـ أما مصر فلم يكن بها ديوان للإنشاء من حين فتحت إلى أيام أحمد بن طولون، وحينما قوى أمرها فى تلك الأيام أنشىء بها ديوان الإنشاء، واستمر إلى أن ملكتها الدولة الفاطمية، فعظم شأن ديوان الإنشاء بها. وأشهر كتاب الإنشاء بهذه الدولة أبو المنصور بن سوردين النصرانى، وكان كاتبا للعزيز بن المعز والحاكم. وأبو القاسم المعروف بابن الصيرفى، وقد كتب للآمر والحافظ، ويوسف بن الخلال، وهو أستاذ القاضى الفاضل، وكتب للحافظ والعاضد، وكان يلقب صاحب الديوان فى الدولة الفاطمية بكاتب الدست الشريف.

ومن أشهر كتاب الإنشاء بالدولة الأيوبية القاضى الفاضل، ثم أضيفت إليه الوزارة، وكتب لصلاح الدين وابنه العزيز. ثم بهاء الدين زهير الشاعر المشهور وكان كاتبا فى عهد الملك الصالح.

الديوان فى عصر المماليك.

ـ وأنْبَهُ أصحاب الدواوين ذكرا فى عهد المماليك محيى الدين بن عبد الظاهر. وأول من سُمِّى كاتب السر بالديار المصرية ابنه فتح الدين بن عبد الظاهر، ولى ديوان الإنشاء فى عهد المنصور قلاوون. ومن كتَّاب السر المشهورين فى هذا العهد تاج الدين بن الأثير وكتب للأشرف خليل. ومحيى الدين بن فضل الله العمرى، وشهاب الدين بن فضل الله، وشرف الدين بن فضل الله، والشهاب محمود الحلبى، وكتبوا للناصر. وشمس الدين محمد بن مزهر وكتب للمؤيد.

صفات صاحب الديوان وأعماله.

ـ وكان كاتب السر فى عهد المماليك فى أرفع محل وأشرف قدر. إليه تلقى أسرار المملكة، وبرأيه يستضاء فى حل مشكلاتها، وإليه ترد المكاتبات وعنه تصدر، ومن ديوانه تكتب الولايات السلطانية كافة، ويقوم توقيعه فى القصص أحيانا مقام توقيع السلطان.

وقد أطال صاحب صبح الأعشى فيما يجب أن يتحلى به صاحب الديوان من العلم والأخلاق وصفات الساسة، ثم شرح أعماله فى إسهاب: وهى أن يتصفح هو أو نائبه جميع ما يكتبه كتاب ديوانه من الولايات والمنشورات والمكاتبات، وأن يتلقى المكاتبات الواردة ويقرأها على السلطان ويجيب عنها، وهو الذى ينظر فى البريد، واختيار من يُرسل إلى الخارج فى الشئون السلطانية، وهو الذى يختار الجواسيس لإرسالهم حيث يريد إلى أى جهة من جهات العدو، وتشمل دائرة عمله المناور، فقد كان بين الفرات إلى قريب من بُلْبَيْس أمكنة عالية يقيم بها مستخدمون من قبل السلطان، فإذا حدث حادث ببلاد التتار أوقدوا النار بالقمم المجاورة للفرات فينظرها من بعدهم فيوقدون النار، وهكذا حتى ينتهى الوقود إلى المكان الذى بقرب بلبيس فى يوم أو بعض يوم، ومن هناك ترسل رسالة على أجنحة الحمام فيعلم السلطان بالحادث فيأخذ فى التأهب.

ومن عمل صاحب الديوان فوق ذلك أنه ينظر فى الأمور العامة بما يعود نفعه على السلطان والمملكة، وهو المشير الأول على السلطان وموضع ثقته.

وبديوان كتاب السر كتاب الدست، وهم الذين يجلسون معه فى دار العدل ويقرءون القصص على السلطان، ويوقعون عليها بأمر السلطان. وكتَّاب الدرج وهم الذين يكتبون الولايات والمكاتبات ونحوها، وربما شاركهم كتاب الدست فى ذلك.

خصائص الديوان وفضله.

ـ وربما حسن بنا هنا أن ننبه إلى ما ابتدعه الكتاب فى دولة المماليك من وضع ألقاب للسلطان والملوك والوزراء وأمراء الدولة وكبار رجالها، بحيث تختص كل مرتبة بلقب لا تتجاوزه، كالمقام والمقر والجناب والمجلس ونحوها، مع إتباع كل منها بألفاظ خاصة للتبجيل والتفخيم. وقد ابتدعوا

أيضا إلحاق ياء النسب بالأوصاف، كالأميرى لأرباب السيوف، والصاحبى للوزراء، والقضائى لأرباب الأقلام، وقد أسرف الكتاب كثيرا فى هذا العصر فى ألقاب التمجيد والتعظيم.

ولن يجحد جاحد ما كان لديوان الإنشاء من الأثر البين فى إنهاض العربية وإنعاش الآداب بمصر والشام. ولقد تنافس كبار الكتاب والشعراء فى الوصول إلى هذا الشرف الرفيع والتسلق إلى ذلك المنصب السامى، الذى كان يشترط لنيله أن يكون صاحبه عَلَمًا فى الأدب، بعيد الغاية فى جمال الإنشاء وروعة الكتابة، ملما بكثير من العلوم العقلية والنقلية. وقد أبرز ديوان الإنشاء فى عهد المماليك بمصر والشام نوابغ من الكرام الكاتبين، والشعراء المجيدين، والعلماء النابهين.

وقد كان للغة العربية أيام قيام ديوان الإنشاء دولة قائمة دالت بعد دخول العثمانيين مصر وإبطالهم ديوان الإنشاء، فطوى بذلك للعربية والأدب العربى عهد زاهر مجيد.

(التعريف بمصطلحات صبح الأعشى ـ محمد قنديل البقلى / ١٤٣، ١٤٤، عن نظم دولة سلاطين المماليك ـ د. عبد المنعم ماجد ١ / ٥٥، ٥٦، والمفصل فى تاريخ الأدب العربى ـ أحمد الإسكندرى وزملائه ٢ / ٢٤٤ ـ ٢٤٧. انظر أيضا زبدة كشف الممالك وبيان الطرق والمسالك لغرس الدين خليل بن شاهين الظاهرى / ١٠١، ١٠٢، والمواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار لتقى الدين المقريزى ١ / ٤٠٢).

*** ديوان الأهدل اليمنى:**

من مخطوطات الأدب فى المتحف العراقى.

الرقم ١٠١١

لحاتم بن أحمد بن موسى الحسينى الأهدل المتوفى سنة ١٠١٣ هـ / ١٦٠٤ م.

(من أهل اليمن، رحل إلى بلدان كثيرة، وأقام فى الحرمين، ثم سكن المخا وتوفى بها. نسخة من الديوان فى خزانة مكتبة العطار بحضرموت. وانظر الأعلام ٢ / ١٥١).

الأول:

(هذا الجمال وهذه آثاره
بشرى فقد ظهرت لنا أنواره)

جمع هذا الديوان بعض أصحاب الشاعر.

نسخة جيدة، ترقى إلى القرن الحادى عشر الهجرى / القرن السابع عشر الميلادى، فى آخرها تخميس لقصيدة صفى الدين أحمد بن علوان، ولغز للشاعر قاله سنة ١٠٠٥ هـ / ١٥٩٦ م.

٧١ ص ٢٣×١٦ سم ١٦ س

الذريعة ٩/ ١١٢، معجم المؤلفين ٣/ ١٧٣، الأعلام ٢ / ١٥١.

(مخطوطات الأدب فى المتحف العراقى ـ أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس / ٢٠٨، ٢٠٩).

*** ديوان الأوقاف فى الإسلام:**

كتب عنه الشيخ محمد أحمد دهمان رحمه الله يقول:

قال الله تعالى فى كتابه الكريم **﴿يا أيها الذين آمنوا اركعوا واسجدوا واعبدوا ربكم وافعلوا الخير لعلكم تفلحون﴾** [الحج: ٧٧].

وقال تعالى: **﴿فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا﴾** [الكهف: ١١٠].

وقال النبى صلى الله عليه وآله وسلم «إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث: صدقة جارية، أو علم ينتفع به، أو ولد صالح يدعو له».

قالت المؤلفة: الحديث أخرجه الحافظ السيوطى فى الجامع الصغير بلفظ «الإنسان» بدلا من «ابن آدم» من رواية البخارى وأبى داود والترمذى والنسائى عن أبى هريرة وقال عنه: حديث ضعيف (الجامع الصغير ١ / ٣٥)ا هـ.

من مثل هذه الآيات الكريمة، ومن مثل هذا الحديث الشريف استنبط الفقهاء مشروعية الوقف.

وفى سبيل فعل الخير وحبًّا بالعمل الصالح أنشأ المحسنون بنايات وعقارات الأوقاف.

والأوقاف الإسلامية الخيرية أنواع ثلاثة:

نوع فى سبيل الأغراض الإنسانية . وهى تماثل ما يسمى فى عصرنا بالضمان الاجتماعى، كالملاجىء الخاصة للعميان والجذماء والمقعدين، وكبناء المستشفيات والمارستانات وفكاك الأسرى .

ونوع ثان فى سبيل رفع المستوى الاجتماعى، كعمل أقنية الماء، ومشاريع الرى ورصف الطرق وتنظيفها . وتسهيل أسباب الزواج وما إلى ذلك .

ونوع الثالث فى سبيل الأغراض الثقافية وهو يماثل ما تقوم به فى عصرنا وزارات المعارف كإنشاء المدارس وتأسيس المكتبات، ونشر الكتب ونسخها، أو طبعها .

ففى هذه الأنواع الثلاثة تنحصر أغراض الأوقاف، ولأجلها أنشىء ديوان الأوقاف الإسلامية قديما .

اعتنى أسلافنا القدماء فى عمل كل ما يرفع من شأن هذه الأمة وأسسوا لها من المؤسسات العامة ما يضمن لكل فرد منها الحياة الطيبة، وأنفقوا على هذه المؤسسات العامة ما يعد بمئات الألوف وعشرات الملايين من الدنانير.

ومن الصعب أن نلم ببحث واحد عما كان فى الشرق من الأوقاف الإسلامية من أعمال إنسانية وثقافية واجتماعية، ولذلك نحصر بحثنا الآن فى النوع الثقافى .

كانت هذه المؤسسات فى كل قطر إسلامى، وكل بلدة عربية، وإليها شدت رحالها رجالات العلم من أقطار الأرض، فتخرج بها تلاميذ متخصصون فى كل علم من العلوم . وكل فن من الفنون من أطباء ملأت تراجمهم طبقات الأطباء، ومهندسين لا تزال آثار نبوغهم ماثلة فى كثير من مدارس الشرق وقصوره القديمة، ورياضيين لاتزال أعمالهم موضع إعجاب العلماء، وجغرافيين مبدعين . وهذا كله عدا القواد والسياسيين والشعراء والكتاب والنحاة واللغويين والحقوقيين الفقهاء وغير ذلك من أرباب العلوم والفنون المحتاج إليها فى مناحى الحياة .

كانت الأبنية الإسلامية الموقوفة تنقسم إلى خمسة عشر نوعا :

(١) المكاتب والكتاتيب وكانت خاصة بالتعليم الابتدائى، عامة فى كل حى . منثورة فى جميع نواحى المدينة .

(٢) المياتم فقد كان فى كثير من المدارس والمساجد ملحقات لحضانة الأيتام وتربيتهم وتعليمهم والإنفاق عليهم . نضرب لذلك مثلا بالمدرسة الدلامية فى صالحية دمشق فقد كان من ملحقاتها أن يكون بها ستة أيتام لهم أستاذ خاص بهم لتعليمهم لكل واحد من الأيتام عشرة دراهم فى كل شهر، ولكل واحد أيضا جبة قطنية وقميص ومنديل . وهذا كله عدا الطعام المخصص لهم (انظر مادة «الدلامية (دار القرآن ـ)» فى م ١٧ / ٤٠٢، ٤٠٣).

(٣) من البنايات الإسلامية دور القرآن . وهى مخصصة للدراسات المتعلقة بالقرآن الكريم . (انظر: دور القرآن) .

ومن أشهر من تولى هذه الدور محمد بن مالك النحوى المقرىء صاحب المصنفات الشهيرة فى علم النحو، وأبو الحسن السخاوى، وأبو شامة مؤلف «الروضتين» ومحمد بن الجزرى مؤلف « النشر فى القراءات العشر» .

(٤) دور الحديث : وهى المدارس المخصصة لعلم الحديث دراية ورواية ومن أشهر من تولى هذه المدارس فى مدينة دمشق أبو القاسم على بن الحسين بن عساكر صاحب التاريخ الشهير، وابن الصلاح والنواوى، والبرزالى (انظر: دور الحديث) .

(٥) مدارس الفقهاء الشافعية .

(٦) مدراس الفقهاء الحنفية .

(٧) مدارس الفقهاء المالكية .

(٨) مدارس الفقهاء الحنابلة .

(٩) مدارس الفقه الجعفرى .

وهذه المدارس بأنواعها تشابه معاهد الحقوق فى عصرنا، فقد كانت تخرج كبار العلماء فى الفقه، والحقوق، والتشريع، والقضاء . كما كانت تخرج الجمهرة الكبيرة من موظفى الدولة، وكانت تدرس فى هذه المدارس الفقهية مختلف العلوم والفنون من فقه وأدب، ولغة وحديث، وعلوم رياضية وطبيعية وغير ذلك يذكر ابن أبى أصيبعة فى كتاب «عيون الأنباء» أن رفيع الدين الجيلى كان مقيما بدمشق وهو فقيه فى المدرسة القذراوية وله مجلس للمشتغلين عليه فى أنواع العلوم والطب، وقرأت عليه شيئا من العلوم الحكمية .

(١٠) مدارس اللغة العربية، كالمدرسة النحوية التي أنشأها الملك المعظم فى مدينة القدس.

(١١) مدارس الطب، وكان فى دمشق وحدها ثلاثة مدارس لتعليم علم الطب، وهى المدرسة الدخوارية، والمدرسة اللبودية، والمدرسة الدنيسرية (انظر: «الدخوارية (المدرسة ـ)»، و «الدنيسرية (المدرسة ـ)»).

(١٢) الخوانق والربط: وهى مؤسسات للتعبد والهدوء والابتعاد عن الناس... وكان يسكنها العلماء والزهاد والوزراء الذين يبتعدون عن الحياة الدنيا. وكان لها مكتبات خاصة بها وتجرى بها كثير من الدراسات العلمية، ومن مشاهير من تولى خزانة الكتب بها علاء الدين على بن محمد الصوفى الخازن، مؤلف تفسير الخازن الذى هو أكثر تفاسير القرآن تداولا، وكان خازنا للكتب بالخانقاه السميساطية بدمشق.

قالت المؤلفة: زرنا الخانقاه السميساطية يوم الخميس ٥ صفر ١٤١٢ هـ / ١٥ أغسطس ١٩٩١م، وتأتى فى حرف السين إن شاء الله تعالى ا هـ.

(١٣) من أنواع المبانى الإسلامية المساجد وهى معلومة للجميع.

(١٤) مكتبات المطالعة، وكانت منتشرة فى جميع البلدان الشرقية والقرى الكبيرة، ذكر ياقوت الرومى فى معجم الأدباء: عن أبى الحسن بن أبى بكر الأزرق، قال حدثنى أبى: قال كان بكركر من نواحى القفص ضيعة نفيسة لعلى بن يحيى بن المنجم، وقصر جليل فيه خزانة كتب عظيمة يسميها خزانة الحكمة يقصدها الناس من كل بلد فيقيمون فيها ويتعلمون منها صنوف العلم والكتبُ فى ذلك مبذولة لهم والصيانة مشتملة عليهم، والنفقة فى ذلك من مال على بن يحيى.

(١٥) من أنواع المبانى الإسلامية الترب والمدافن وهى أبنية رائعة الجمال تتمثل فيها عبقرية المهندسين والفنانين تدفن فيها الملوك والأمراء والعظماء، وتقوم إلى جانبها مكتبات أو قاعات تدريس إحياء لذكرى المدفون فيها.

وهذه الأنواع كلها لها العقارات العظيمة من دور وحوانيت وخانات وحمامات ومزارع وقرى كلها لدعم كيانها بنشر العلم والثقافة، اشترك فيها جميع أفراد الأمة من رجال ونساء وخواتين وملوك ووزراء وتجار وعلماء، وكان لها قوانين لا يجوز التخلى عنها. مثل قولهم: لا يجوز مخالفة نص الواقف. ولا يجوز تغيير صفة بناء الواقف. وهذه الفقرة الأخيرة مطابقة تمام المطابقة لقانون تحوير البناء القديم.

وبعد هذا كله فيتلخص معنى (ديوان الأوقاف الإسلامية) الذى كان قديما بما يلى:

(١) الضمان الاجتماعى.

(٢) الشئون الاجتماعية.

(٣) الثقافة الإسلامية العربية ونشر التعليم بين أفراد الأمة.

ولذلك فإننا نلفت نظر جميع أفراد الأمة إلى مطالبة دوائر الأوقاف الإسلامية فى جميع البلدان إلى الخروج من نطاقها الضيق الذى وضعت نفسها فيه، وأن تسير مع تطورات الزمان، بأن تعلم أن هذه الدوائر لم تؤسس إلا لرفع المستوى العام بين أفراد جميع الأمة.

(فى رحاب دمشق ـ محمد أحمد دهمان / ٣٠٨ ـ ٣١٢).

***ديوان أيدمر:**

ديوان أيدمر: الأمير علم الدين فخرك المحيوى عتيق الصاحب محيى الدين أبى المظفر بن ندى المجزرى جمع القفطى الوزير ديوانه هذا وقال: لما رأيت العرب فى الشعر لاتنازع فى ذلك إلى أن ارتفعت راية الروم بعلى بن الرومى الذى قيل فيه هو أحق الناس باسم شاعر وهو القائل:

قد تحسن الروم شعرا ما أحسنته العرب

ثم ارتفعت راية الديلم بمهيار غلام الشريف الرضى حين أتى بكل مستحسن الطريقة وهو القائل:

إذا لم يكن نظم القصائد شيمتى
ولا ولدتنى يعرب وإياد
فقد تسجع الورقاء وهى حمامة
وقد تنطق العيدان وهى جماد

(كشف الظنون لحاجى خليفة ١ / ٧٧٨).

*** ديوان الباخرزى:**

أورده حاجى خليفة باسم «باخرزى» وقال:

ديوان باخرزى: أبى الحسن على بن الحسن النيسابورى

المقتول سنة ٤٦٧ سبع وستين وأربعمائة وديوان شعره فى مجلد كبير والغالب عليه الجودة (كشف ١ / ٧٧٨).

يوجد مخطوطه فى مكتبة المتحف العراقى وجاء بيانه كما يلى:

الرقم ١٣٠٤

لعلى بن الحسن بن على بن أبى الطيب الباخرزى المتوفى سنة ٤٦٧ هـ/ ١٠٧٥ م.

الأول:

(عشنــا إلى أن رأينــا فى الهــوى عجبــا
كل الشهــور وفى الأمثــال عش رجبــا)

نسخة جيدة، كتبها عبد الرزاق فليح البغدادى، فى محلة باب الشيخ سنة ١٣٤٨ هـ/ ١٩٢٩ م.

٤١٥ ص ٢٠×١٣,٥ سم ٢١ س.

الذريعة ٩ / ١١٨، معجم المؤلفين ٧ / ٦٥، الأعلام ٤ / ٢٧٣ طبع بتحقيق محمد قاسم مصطفى بالقاهرة ١٩٧٠ م، ذخائر التراث ١ / ٣٦٣ (مخطوطات الأدب/ ٢٠٩).

(كشف الظنون ١ / ٧٧٨، ومخطوطات الأدب فى المتحف العراقى / ٢٠٩).

انظر مادة «الباخرزى» فى م ٦ / ٣٧٢، ٣٧٣.

*** ديوان البحترى:**

قال حاجى خليفة.

ديوان البحترى: أبو عبادة الوليد بن عبيد الطائى المتوفى سنة ٢٨٤ أربع وثمانين ومائتين ولم يرتب شعره حتى جمعه أبو بكر الصولى ورتبه على الحروف. وجمعه أيضا على بن حمزة الأصبهانى ولم يرتبه على الحروف بل على الأنواع كما صنع بشعر أبى تمام. وقيل للبحترى أيما أشعر أنت أم أبو تمام؟ فقال: جيده خير من جيدى ورديى خير من رديه. وكان يقال لشعر البحترى سلاسل الذهب وهو فى الطبقة العليا. وقد اختصره أبو العلاء أحمد بن عبد الله المعرى المتوفى سنة ٤٤٩ تسع وأربعين وأربعمائة وسماه عبث الوليد كذا فى وفيات ابن خلكان وقال بعضهم إنه يتضمن أغاليط البحترى فى ديوانه فى عشرين كراسة. وشرحه عبد الله بن إبراهيم بن عبد الله الجيزى الفرضى الشافعى المتوفى سنة ٤٧٦ ست وسبعين وأربعمائة. ولحسن بن بشر الآمدى المتوفى سنة ٣٧١ إحدى وسبعين وثلثمائة كتاب فيه معانى شعر البحترى (كشف ١ / ٧٧٩).

يوجد مخطوطه فى المكتبة الشعرية بصوفية فى بلغاريا وجاء بيانه كما يلى: op. 2414

ديوان البحترى.

لأبى عبادة الوليد بن عبيد بن يحيى الطائى الملقب بالبحترى: ٢٠٦ـ٢٨٤ هـ/ ٨٢١ـ٨٩٨ م.

صنعة أبى بكر محمد بن يحيى بن عبد الله الصولى الشطرنجى. المتوفى سنة ٣٣٥ هـ/ ٩٤٦ م.

هذه النسخة من الديوان أصيلة موثقة عالية السند، فقد أثبت فى طرة الديوان ما نصه:

«من شعر أبى عبادة الوليد بن عبيد البحترى.

صنعة أبى بكر محمد بن يحيى الصولى.

رواية أبى الحسن محمد بن العباس بن أحمد بن الفرات.

عن أبى سهل أحمد بن عبد الله بن زياد بن القطان.

عن أبى الغوث يحيى بن الوليد.



عنوان «ديوان البحترى الوليد بن عبيد» المتوفى سنة ٢٨٤ هـ / ٨٩٧ م» من نسخة كتبت فى تبريز سنة ٤٢٢ هـ / ١٠٣١ م بخط على بن عبد الله الدينورى، وكانت فى خزانة إبراهيم بن أحمد بن الهيثم ـ فى الأصل [illegible]

قال : أنشدنى أبو عبادة الوليد بن عبيد البحترى .

وقرأتـه على الأخفش عن أبى الغـوث عن أبيـه . وذكـر النسب .

قال أبو الحسن بن الفرات : ما كان عليه علامة (س) فهو عن أبى سهل بن القطان، وما كان عليه علامة (ش) فهو عن الأخفش» اهـ .

رتبت قصائد الديوان على حروف المعجم مبتدأ فيه بقافية الهمزة، وهـذه النسخة مجلدة تضم الجزء الأول من الـديوان وقسما من الجـزء الثانى، حيث تنتهى المجلدة بقافيـة الصاد المضمومة .

أوله : «بسم الله الـرحمن الرحيم، قـال الوليـد بن عبيد بن يحيى بن عبيد بن جابر بن سلمة بن مسهر بن الحرث بن ختم ابن أبى حارثة بن جدى بن تروك بن بحتر بن عتود بن عنين بن سلامـان بن ثعل بن عمرو بن الغوث بن جلهمـة وهو طيىء، وكـان البحترى يكنى أبـا الحسن فكنـاه المتـوكل أبا عبـادة، يمتـدح أبـا سعيـد محمـد بن يـوسف الثغـرى علـى قـافيـة الهمزة ... » .

آخره :

« ... *ويسيـر طـلاب إنصـاف من لا ضعفـه .*

معوز...

ولله الحمد والمنة» .

يقـول واضع الفهرس الـدكتور عـدنان درويش : النسخـة بحـالة جيـدة إلا أنه وقع فيهـا خـروم قليلة ذهبت بأقسـام من بعض القصائد دلنـا على ذلك ما اعتمده ناسخهـا من إثبات عدد أبيات القصيدة في آخر كل قصيـدة، وبذا ظهر أن خرما لا نعلم مقداره وقع في القصيدة ذات الـرقم ٢٤ من قافية الباء فذهب بقسم منهـا لا نعرف مقداره وبقى منها ثمـانية أبيات . وثمة خرم آخر ذهب بـ ١٦ بيتا من قصيدة لامية وبقى منها ٦٥ بيتا .

كتبت بخط نسخ جميل جـدا مقيـد بـالشكل الكـامل، وجعلت الـرموز وعنـوانات القصـائد بـالحمـرة [قـال واضـع الفهـرس] ولـم نقف على اسـم النـاسخ أو تـاريخ النسخ، فالمجلدة غير كاملة إلا أن الورق ونوع الخط ينبئـان باحتمال أن الكتـابة كـانت فى القـرن السـادس للهجرة أو أوائل القـرن السابع .

(٢٢١) ق (٢٥ × ١٥,٥ سـم) (٢٠,٥ × ١١ سـم)

مسطرتها : (١٥ س)

بروكلمان : ١ / ٨٠ ذيل بروكلمان : ١ / ٢١٨ .

الأعلام للزركلى : ٨ / ٤ (فهرس المخطوطات العربية ٢ / ٢٤٠ ـ ٢٤٢) .

كما يوجـد مخطوط فى مكتبة المتحف العراقى جـاء بيانه كما يلى :

الرقم ٥٧٤

الأول :

(منى النفس فى أسمـاء لـو تستطيعهـا

بهـا وجـدهـا من غـادة ولـوعهـا) .

نسخة جيدة، كتبها بخط التعليق، فتح الله بن خواجه بار البخارى الكاشغرى، فى المدينـة المنورة، بمدرسة أوزبك، سنة ١٢٩٦ هـ / ١٨٧٨ م، مزوقة الأول، مؤطرة الصفحات .

٥٨٠ ص ٢٤ × ١٧ سم ٢١ س

معجم المؤلفين ١٣ / ١٧٠ طبع معجم ٥٣٠، الـذريعة ٩ / ١٢٥، كشف ١ / ٧٧٩، ذخائر التراث ٢ / ٣٦٨ .

ـ نسخة أخرى

ترقى إلى القرن الحادى عشر الهجرى / القرن السابع عشر الميـلادى، جـاء فـى آخـرهـا أنهـا كتبت سنـة ٧٤٢ هـ / ١٣٤١ م، فى حين أن ورقها حديث لا يزيد عن القرن العاشر الهجرى عليـه (طمغة مـائية) تختلف عن النسخ الأخـرى من الديوان، ونسب فيها الديوان لإسماعيل الحميرى .

الرقم : ٦٢٢٤

٣٠٩ ص ٢١ × ١٣ سم ١٧ س

(مخطوطات الأدب / ٢٠٩، ٢١٠) .

وتوجـد نسخة مصورة بمعهد المخطـوطات العربيـة وجاء بيانها كما يلى :

النصف الثانى بخط شهاب الدين الخفاجى المتوفى سنة ١٠٦٩ . وبآخـره خط عبـد القادر البغـدادى يقول فيـه : هذا آخر ما وجد من شعر البحترى فى جميع النسخ .

[أسعد أفندى ٢٦١٥ ١٩٠ ق حجم متوسط]

ـ نسخة أخرى كتبت سنة ٤٢٥ بخط نسخ نفيس مشكول كتبها على بن عبيد الله الشيرازى [كوبريلى ١٢٥٢ ١٩٤ ق حجم متطاول]

(فهرس المخطوطات المصورة ١ / ٤٥٧).

قالت المؤلفة: مكتبة أسعد أفندى ملحقة بالمكتبة السليمانية باستانبول، ومكتبة كوبريلى باستانبول ولما كان قد فاتنا ترجمة البحترى فى موضعها فى حرف الباء فإننا نوردها هنا كما يلى:

الوليد بن عبيد بن يحيى الطائى، أبو عبادة البحترى (٢٠٦ ـ ٢٨٤ هـ / ٨٢١ ـ ٨٩٨ م) شاعر كبير يقال لشعره «سلاسل الذهب» وهو أحد الثلاثة الذين كانوا أشعر أبناء عصرهم: المتنبى، وأبو تمام والبحترى قيل لأبى العلاء المعرى: أى الثلاثة أشعر؟ فقال: المتنبى وأبو تمام حكيمان، وإنما الشاعر البحترى. ولد بمنبج (بين حلب والفرات) ورحل إلى العراق، فاتصل بجماعة من الخلفاء أولهم المتوكل العباسى، ثم عاد إلى الشام، وتوفى بمنبج.

له «ديوان شعر» مطبوع (قالت المؤلفة: أوردنا بيان مخطوطاته آنفا)، وكتاب «الحماسة» على مثال حماسة أبى تمام. وللآمدى «الموازنة بين أبى تمام والبحترى» مطبوع. وللمعرى «عبث الوليد» مطبوع، فى تصحيح نسخة وقعت له من ديوانه (الأعلام ٨ / ١٢١).

والبحترى بدوى فى نشأته حضرى فى ثقافته، إلا أنه لم يخالط ذوقه الأدبى تغلغل الفلاسفة وتعمق أهل النظر والاستدلال، فكان شعره سهلا مطبوعا صقيل اللفظ سلس الأسلوب سريع الأخذ بلب سامعه، فهو أشهر من استحق لقب شاعر بعد أبى نواس على الإطلاق، ولم يأت بعده من شعراء اللغة العربية من يدانيه فى حسن نسج العبارة وجمال الأسلوب إلى وقتنا هذا.

واستفاد البحترى من صحبة أبى تمام فى تصوير الخيال الجميل، وفى حسن استعمال أنواع البديع حسنا فاق أستاذه فيه. وأهم ما اشتهر به البحترى من الأغراض النسيب والمدح والوصف (المفصل ١/ ١٩٠) وقصيدته فى وصف إيوان كسرى من بدائع الشعر العربى الخالد (تاريخ الأدب العربى/ ٢٩٦).

قالت المؤلفة: أوردنا أبياتا من هذا القصيدة فى مادة إيوان كسرى» فى م ٦ / ٣٠٥، ٣٠٦ فارجع إليها إن شئت.

ومن شعره قوله فى المدح:

دنوت تواضعا وعلوت مجدا
فشأناك انحدار وارتفاع
كذاك الشمس تبعد أن تسامى
ويدنو الضوء منها والشعاع

وقوله فى الحكمة:

إذا ما نسبت الحادثات وجدتها
بنات زمان أرصدت لبنيه
متى أرت الدنيا نباهة خامل
فلا ترتقب إلا خمول نبيه

(المفصل ١ / ١٩١).

(كشف الظنون لحاجى خليفة ١ / ٧٧٩، وفهرس المخطوطات العربية المحفوظة فى المكتبة الشعبية بصوفية فى بلغاريا ـ وضعه د. عدنان درويش ٢ / ٢٤٠ ـ ٢٤٢، ومخطوطات الأدب فى المتحف العراقى ـ أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس / ٢٠٩، ٢١٠، وفهرس المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية ـ تصنيف فؤاد سيد ١ / ٤٥٧، والأعلام للزركلى ٨ / ١٢١، والمفصل فى تاريخ الأدب العربى ـ أحمد الإسكندرى وزملائه ١ / ١٩٠، ١٩١، وتاريخ الأدب العربى ـ أحمد حسن الزيات / ٢٩٦).

انظر مادة «حماسة البحترى» فى م ١٤ / ٥١٣ ـ ٥١٥

ملاحظة: صورة المخطوط المصاحبة لهذه المادة أخذت من «الكتاب العربى المخطوط» ـ جمعها وعلق عليها د. صلاح الدين المنجد / اللوح رقم ٢٨ وجاء عنوان الصورة كما يلى: عنوان «ديوان البحترى الوليد بن عبيد» المتوفى سنة ٢٨٤ هـ / ٨٩٧ م. من نسخة كتبت فى تبريز سنة ٤٢٤ هـ / ١٠٣٣ م بخط على بن عبيد الله الشيرازى. وكانت فى خزانة إبراهيم بن أحمد بن الليث ـ فى الأصل وقفية على المدرسة المحمودية بالقاهرة (استامبول: كوبرولى ١٢٥٢ ـ معهد المخطوطات).

*** ديوان بحر العلوم:**

من مخطوطات الأدب فى المتحف العراقى

الرقم ٢٣٨٣٩

للسيد حسين بن رضا بن مهدي بحر العلوم الطباطبائي المتوفى سنة ١٣٠٦ هـ/ ١٨٨٨م.

الأول : (أحمدك اللهم على تضافر آلائك التي لا تحصى ...).

رتب الديوان على حروف الهجاء، وجعل في فصلين، هما:

الفصل الأول : في مدائح الأئمة الأطهار.

الفصل الثاني: في مراثيهم ومراثي بعض العلماء والمشايخ، مع تخميس لثلاثين عشريات في المراثي لجده آية الله بحر العلوم.

نسخة جيدة، كتبها محمد سعيد بن سليمان مانع سنة ١٣٥٢ هـ/ ١٩٣٣ م.

٣١٠ ص ٢٠ × ١٢,٥ سم ١٢ س

الذريعة ٩ / ١٢٦

(مخطوطات الأدب في المتحف العراقي ـ أسامة ناصر النقشبندي وظمياء محمد عباس/ ٢١٠)

* **ديوان البحراني:**

من مخطوطات الأدب في المتحف العراقي

الرقم ٣١٨

لجعفر بن محمد بن عبد الله بن أحمد بن عبد الله بن علي التغلبي التستري البحراني المتوفى سنة ١٣٤١ هـ/ ١٩٢٣م.

الأول: (الحمد لله الذي أوضح لخلقه سبل الهداية ...)

نسخة جيدة كتبها علي بن جعفر بن محمد بن عبد الله البحراني سنة ١٣٢٧ هـ/ ١٩٠٩ م.

٢٦١ ص ٢٠ × ١٥ سم ١٥ س

معجم المؤلفين ٣ / ١٤٧ طبع ببغداد سنة ١٩٨١ م.

(مخطوطات الأدب في المتحف العراقي/ ٢١١).

* **ديوان البحراني:**

من مخطوطات الأدب في المتحف العراقي

الرقم ٦٦٩١، ٦٦٩٤، ٦٥٦٥.

لجلال الدين عبد الرؤوف بن الحسين بن أحمد بن البحراني الجد حفصي المتوفى سنة ١١١٣ هـ/ ١٧٠١ م.

الأول: (الحمد لله الذي تمت قدرته، ودلت على وجود فطرته، وخشعت القلوب لعظمته ...) جمعه الشيخ أحمد بن محمد بن مبارك الساوي البحراني بطلب من ولد الشاعر أحمد بن عبد الرؤوف، وفرغ من جمعه سنة ١١١٨ هـ/ ١٧٠٦ م، ورتبه على أربعة فصول:

الفصل الأول: في المدائح والحماسة والغزل.

الفصل الثاني: في المراثي.

الفصل الثالث: في أشياء متفرقة، من تقاطيع ودوبيتات وبنود ومواليات ورسائل وإنشاءات.

الفصل الرابع: في المناجات.

نسخة جيدة، حديثة الخط، تقع في ثلاثة كراسات، نقلها يعقوب سركيس عن نسخة الأب أنستاس ماري الكرملي سنة ١٩٣٢ م.

٦٠ + ٥٦+ ١١ (١٢٧ ص) ٢٠ × ١٦ سم ٢٠ س

الذريعة ٩ / ٦٨٥ ـ ٦٨٦، الأعلام ٣ / ٣٥٣.

(مخطوطات الأدب في المتحف العراقي / ٢١١).

* **ديوان البحراني:**

من مخطوطات الأدب في المتحف العراقي

الرقم ٢٧٦٥٨ / ٢

لعلي بن عدنان البحراني المتوفى بعد سنة ١٣٥٥ هـ/ ١٩٣٦ م.

الأول:

(أمنية ردهنا بين الحشى خطر
في الحب دل عليها الدمع والسهر)

ويتضمن مجموعة قصائد الشاعر، جمعها أخوه محمد بعد وفاته، وأغلبها في مدح الإمام علي بن أبي طالب والأئمة الطاهرين.

٧٤ ص ٢٠ × ١٣ سم ١٧ س

الذريعة ٩ / ٧٤٥.

(مخطوطات الأدب في المتحف العراقي / ٢١٢).

* **ديوان البراعى:**

من مخطوطات الأدب فى المتحف العراقى

الرقم ٨٩٥٥/ ١

لعبد الرحيم بن أحمد بن على البرعى الهاجرى اليمانى المتوفى سنة ٨٠٣ هـ/ ١٤٠٠ م.

الأول: (الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام الأدومان الأكملان على سيدنا محمد خاتم النبيين ... وبعد فهذه القصيدة من جملة ما وجد من شعر الشيخ الإمام ...).

ويتضمن الديوان جملة من قصائد الشاعر فى مواضيع متعددة، مطلع القصيدة الأولى:

(تجلت لوحدانية الحق أنوار

فدلت على أن الجحود هو العار)

نسخة جيدة، كتبها محمد عبد الرحيم بن محمد العلوانى سنة ١٠٥٣ هـ/ ١٦٤٣ م عليها مقابلة، وتصحيح، وقراءة، بقرية مقرز نكارى فى ناحية جبل الأقرع فى إنطاكية، سنة ١١٢٧ هـ/ ١٧٦٥ م.

٢١٦ ص ٢٠×١٤,٥ سم ١٩ س

طبع معجم ٥٥٠ وطبع فى بغداد سنة ١٩٨١ م.

معجم المؤلفين ٥ / ٢٠٢ ، هدية العارفين ١ / ٥٥٩، الذريعة ٩/ ١٣٢، الأعلام ٣ / ٣٤٣.

وتوجد ثلاث نسخ أخرى بيانها كمايلى:

ـ نسخة أخرى

كتبها عيسوى زهران سنة ١٢٥٩ هـ/ ١٨٤٣ م، ناقصة الديباجة.

الرقم: ١٠١٧.

٢٧٥ ص ٢١×١٦ سم ١٥ س

ـ نسخة أخرى

جيدة الخط، ناقصة الطرفين، ترقى إلى القرى الثانى عشر الهجرى / القرن الثامن عشر الميلادى.

الرقم: ١١١٧٦/ ١

٢٠٤ ص ٢١×١٥ سم ١٣ س

ـ نسخة أخرى

تتضمن قطعة من الديوان، كتبت سنة ١١٨٧ هـ / ١٧٧٣ م.

الرقم: ٤٦٤٤

٤٦ ص ١٧×١١ سم ١١ س

(مخطوطات الأدب فى المتحف العراقى ـ أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس / ٢١٢، ٢١٣).

* **ديوان البرقى:**

ديوان البرقى: وهو أبو بكر أحمد بن محمد الخوارزمى المتوفى سنة ٣٧٦ ست وسبعين وثلثمائة قال ابن ماكولا رأيت له ديوان شعر أكثره بخط تلميذه ابن سينا الفيلسوف.

(كشف الظنون ١ / ٧٧٩).

* **ديوان البريد:**

أفرد الخوارزمى فصلا فى كتابه فى ألفاظ تستعمل فى ديوان البريد، وهو الفصل الرابع جاء فيه ما يلى:

البريد كلمة فارسية وأصلها بُرِّيْدَهْ ذَنب أى محذوف الذنب وذلك أن يقال البريد محذوفة الأذناب فعربت الكلمة وخففت وسمى البغل بريدا والرسول الذى يركبه بريدا والمسافة التى بُعْدُها فرسخان بريدا إذا كان يرتب فى كل سكة بغال وبعد ما بين السكتين فرسخان بالتقريب. الفرانق الحامل للخرائط ويقال خادم بالفارسية پروانه. الموقع الذى يُوقِّع على الأسْكُدار إذا مر به بوقت وروده وصدوره. السكة الموضع الذى يسكنه الفيُوج المرتبون من رباط أو قبة أو بيت أو نحو ذلك. الأسكدار لفظة فارسية وتفسيره اذْ كُودَارِى أى من أين تُمسِك وهو مدرج يكتب فيه عدد الخرائط والكتب الواردة والنافذة وأسامى أربابها.

(مفاتيح العلوم للخوارزمى/ ٤٢).

* **ديوان البزاز:**

من مخطوطات الأدب فى المتحف العراقى.

الرقم ٢٢١٥٢

لحسن بن حسين بن على البزاز الموصلى المتوفى سنة ١٣٠٥ هـ/ ١٨٨٧ م.

الأول:

(لسان يراعى من صدور العلى أحلى

مديح رسول الله فى الملأ الأعلى)

وهو ديوان، يتضمن قصائد وتخميسات فى أغراض مختلفة، كتب سنة ١٣١٣ هـ/ ١٨٩٥ م.

١٢٢ ص　　٢٣×١٧سم　　١٩ س

طبع فى المطبعة الشرفية فى القاهرة، وطبع مع ديوان الجومرد.

فهرس أوقاف الموصل ٦ / ٢٧٠، ٨ / ٧٥، ٧ / ٣٠٦.

ولد فى مدينة الموصل، سنة ١٢١٦ هـ/ ١٨٠١ م، عالم، شاعر، من أشهر شعراء الموصل فى التصوف والمدائح النبوية، أخذ الطريقة الرفاعية من الشيخ حاجى سلطان، والقادرية من الشيخ محمد نورى بن جرجيس القادرى، وتوفى فى الموصل. انظر الأعلام ٢ / ١٨٩.

(مخطوطات الأدب فى المتحف العراقى ـ أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس / ٢١٣، ٢١٤).

*** ديوان بشار:**

مخطوط مصور بمعهد المخطوطات العربية.

نظم بشار بن برد العقيلى المتوفى سنة ١٦٧ الجزء الأول من نسخة كتبت فى القرن السابع. ينقص عدة ورقات من الوسط وينتهى إلى حرف الراء.

[مصور عن نسخة السيد محمد الطاهر بن عاشور بتونس ٢٨٥ ق　١٨×٢٦سم]

(فهرس المخطوطات المصورة ١ / ٤٥٧).

وبشار بن برد (٩٥ ـ ١٦٧ هـ/ ٧١٤ ـ ٧٨٤ م) هو بشار ابن برد العقيلى، بالولاء، أبو معاذ، أشعر المولدين على الإطلاق. أصله من طخارستان (غربى نهر جيحون) ونسبته إلى امرأة «عقيلية» قيل إنها أعتقته من الرق، وكان ضريرا. نشأ فى البصرة، وقدم بغداد. وأدرك الدولتين الأموية والعباسية. وشعره كثير متفرق من الطبقة الأولى، جمع بعضه فى «ديوان» طبع ثلاثة أجزاء منه. قال الجاحظ: «كان شاعرا راجزا، سجّاعا خطيبا، صاحب منثور ومزدوج، وله رسائل معروفة». واتهم بالزندقة فمات ضربا بالسياط (الأعلام ٢ / ٥٢).

(فهرس المخطوطات المصورة: معهد المخطوطات العربية ـ تصنيف فؤاد سيد ١ / ٤٥٧، والأعلام للزركلى ٢ / ٥٢).

*** ديوان البصرى:**

من مخطوطات الأدب فى المتحف العراقى.

الرقم ١١١٦٥ / ٣

لعبد الجليل بن ياسين بن إبراهيم بن طه بن خليل الطباطبائى البصرى الحسنى المتوفى سنة ١٢٧٠ هـ/ ١٨٥٣ م.

جمعه ابن السيد أحمد، يتضمن قصائد للشاعر وتخميسات على بعض القصائد المشهورة، وشروحا لقصائد أخرى. يبدأ بشرح المعلقات، وسمى هذا الديوان (بالخِلِّ والخليل). كتب هذه النسخة، محمد بن جبيل بن ناصر البحرانى، سنة ١٢٧٢ هـ/ ١٨٥٥ م.

٧١٢ ص　　٢٢×١٦ سم　　١٣س

طبع معجم ١٢٧٠، معجم المؤلفين ٥ / ٨٤.

ولد فى مدينة البصرة، ورحل إلى زيارة قطر، وانتقل إلى البحرين، ثم سكن الكويت، وتوفى بها. الأعلام ٣ / ٢٧٦ موسوعة أعلام البصرة لإبراهيم الرويح ـ مخطوط ـ الجزء الثالث (عن المؤلف).

(مخطوطات الأدب فى المتحف العراقى / ٢١٤).

*** ديوان بكتاش الموصلى:**

من مخطوطات الأدب فى المتحف العراقى

الرقم ٢١٨٩

لعثمان بن عمر بن حاج ولى المعروف ببكتاش الموصلى الذى كان حيا سنة ١٢٠٥ هـ/ ١٧٩٠ م.

الأول: (الحمد لله الذى خلقنى إنسانا وجعلنى أمين ...).

رتب الديوان على ستة فصول هى:

الفصل الأول: فى المدائح، وتتضمن السليمانيات (مدح فيها سليمان باشا الجليلى) والمحمديات (مدح فيها أخاه محمد باشا).

الفصل الثانى: فى الأراجيز.

الفصل الثالث: فى الموشحات.

الفصل الرابع: فى التواريخ..

الفصل الخامس : فى المراثى

الفصل السادس : فى البنود .

نسخة جيدة، ترقى إلى القرن الثالث عشر الهجرى / التاسع عشر الميلادى .

٢٢٨ ص ٢٠ × ١٤سم ١٥س

منهل الأولياء ١ / ٢٨٩ فهرس أوقاف الموصل ٦ / ٢٢٥ .

(مخطوطات الأدب فى المتحف العراقى / ٢١٥) .

*** ديوان البكرجى:**

من مخطوطات الأدب فى المتحف العراقى .

الرقم ٦٢٣٥

لقاسم بن محمد الحلبى البكرجى الحنفى المتوفى سنة ١١٦٩ هـ/ ١٧٥٦ م .

الأول : (الحمد لله الذى أبرز مجموعة هذا العالم البديع، من العدم إلى الوجود ...) .

يبدأ الديوان بقصائد فى مدح الرسول ﷺ، وقصائد فى مدح عبد اللطيف الكورانى، ومصطفى الحلبى البترونى البيرى، وحسين السوهبى، وتضمن كذلك موشحات وتخميسات وألغازا .

نسخة جيدة، كتبها إبراهيم بن محمد سعيد الشهير بأبى الرضا، سنة ١١٨٤ هـ/ ١٧٧٠ م .

١١٥ ص ٢١×١٤سم ١٩س .

هدية العارفين ١ / ٨٣٤، معجم المؤلفين ٨/ ١١٧، بروكلمان ٢ / ٢٨٧ .

ولد فى حلب، سنة ١٠٩٤ هـ/ ١٦٨٣ م، شاعر وأديب، من مؤلفاته : إثارة العيون الفخرية على القصيدة الهمزية، نتيجة الحجا والألغاز، الدر المنتخب من أمثال العرب، المطلع البدرى على قصيدة البكرى، حلية البديع فى مدح النبى الشفيع .

معجم المؤلفين ٨ / ١١٧، الأعلام ٥ / ١٨٣ .

(مخطوطات الأدب فى المتحف العراقى / ٢١٥، ٢١٦) .

*** ديوان البكرى:**

من مخطوطات الأدب فى المتحف العراقى .

الرقم ١١١٧٣

لمحمد بن زين العابدين بن محمد بن على شمس الدين البكرى المصرى أبو السرور الشافعى الصديقى المتوفى سنة ١٠٨٧ هـ/ ١٦٧٦ م .

ورد اسم الشاعر فى الصفحة الرابعة، وفى أغلب القصائد من الديوان، وجاء صريح اسمه فى الصفحة (٤٦)، بقوله :

(وأنا البكرى محمد

وابن زين العابدين)

نسخة جيدة، كتبت بخط التعليق، ناقصة قليلا من الأول، دفتا الغلاف مزوقتان .

٢١٩ ص ٢٠×١٥سم ١٥س

ذ/ كشف ١ / ٤٩٣، هدية العارفين ٢ / ٢٩٥، فهرس الظاهرية ١١٦ .

ولد فى القاهرة، سنة ١٠٠٥ هـ/ ١٥٩٦م، مؤرخ، أديب، عالم مشارك، من تصانيفه : النور المبين فى توضيح ما فى إحياء علوم الدين، الدرة العصماء فى طبقات الفقهاء، الروضة الندية فى طبقات الصوفية، عين اليقين فى تاريخ المؤلفين، الدرر فى الأخبار والسير، قطف الأزهار من الخطط والآثار، القول المقتضب فيما وافق لغة أهل مصر من لغة العرب .

الأعلام ٧ / ٦٤ .

(مخطوطات الأدب فى المتحف العراقى / ٢١٦) .

*** ديوان البكرى:**

مخطوط مصور بمعهد المخطوطات العربية .

وهو أبو الحسن محمد بن محمد بن عبد الرحمن بن أحمد بن محمد البكرى الصديقى المتوفى سنة ٩٥٢ نسخة كتبت فى القرن العاشر بقلم نسخ حسن [أمانة خزينة ١٦١٨ ١٩٢ ق ١٢ × ١٨ سم] .

(فهرس المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية ـ تصنيف فؤاد سيد ١ / ٤٥٧) .

*** ديوان البندنيجى:**

من مخطوطات الأدب فى المتحف العراقى .

الرقم ٥٢٧٧ / ١

لعلى بن إبراهيم بن أحمد بن ولى البندنيجى المتوفى سنة ١١٨٦ هـ/ ١٧٧٢ م.

يبدأ الديوان بالقصيدة العينية ثم يتناول قصائد الشاعر وتخميساته على قصائد أخرى.

الأول:

(أبث من العلم اللـــــدن مـــــا أدع

حـــديثـــا بسجع ليس يعقبـــه الـــردع)

ذكر اسم الشاعر فى بداية النسخة الثانية التى سيأتى ذكرها.

نسخة جيدة، تقع ضمن مجموع كتب سنة ١١٩٧ هـ/ ١٧٨٢ م، فى آخره قصائد بالفارسية.

٣٨ص ٢٠×١٥سم ١٢س

ـ نسخة أخرى

جيدة الخط، كتبت سنة ١٣٢٦ هـ/ ١٩٠٨ م.

الرقم: ١١١٢٦.

١٧٩ ص ٢٩,٥×٢١سم ١٦س

ـ نسخة أخرى.

تختلف فى ترتيبها عن النسخة الأولى، ترقى إلى القرن الثانى عشر الهجرى/ القرن الثامن عشر الميلادى.

الرقم: ١٣٧٦ / ٦.

١٣ص ٢٠×١٤سم ١٦س

(مخطوطات الأدب فى المتحف العراقى/ ٢١٧).

*** ديوان البهاء زهير:**

من مخطوطات الأدب فى المتحف العراقى.

الرقم ١٩٥٧ / ٢

لبهاء الدين زهير بن محمد بن على بن يحيى المهلبى المعروف بالبهاء زهير المتوفى سنة ٦٥٦ هـ/ ١٢٥٨ م.

الأول:

(وحقكم مــــا غيّـــر البُعــــد عهـــدكم

وإن حـــــال حــــال أو تغيـــر شـــــان)

نسخة جيدة، كتبت بخط النسخ، سنة ١٢٥٠ هـ/ ١٨٣٤م.

٢٠٧ص ٢٢×١٦سم ١٧س

طبع أكثر من مرة معجم ٥٩٦، وطبع سنة ١٩٦٤ م عن دار صادر ببيروت، فهرس الظاهرية ١١٧، معجم المؤلفين ٤ / ١٨٧.

قالت المؤلفة: النسخة التى عندي بعنوان «ديوان البهاء زهير» شرح وتحقيق محمد طاهر الجبلاوى ومحمد أبى الفضل إبراهيم. ذخائر العرب (٥٣) دار المعارف. رقم الإيداع ٣٨٠١ / ١٩٧٧ هـ.

وتوجد ثلاث نسخ أخرى جاء بيانها كما يلى.

ـ نسخة أخرى.

كتبها محمد بن سعيد إسكندر سنة ١٢٥٠ هـ/ ١٨٣٤ م.

الرقم: ٦٩٤٢

٣٢٨س ٢٠,٥×١٥,٥سم ١٣س

ـ نسخة أخرى.

كتبها جواد بن عبد الحميد النجفى، حديثة الخط.

الرقم: ٥١٧

٢٤٣ ص ١٤,٥×١٠سم ١٧س

ـ نسخة أخرى.

ترقى إلى القرن الثالث عشر الهجرى/ القرن التاسع عشر الميلادى، ناقصة ورقة من الأول.

الرقم: ٣٣٤

١٨٧ص ١٨×١١سم ١٣س

(مخطوطات الأدب/ ٢١٧، ٢١٨).

وتوجد نسخة مصورة بمعهد المخطوطات العربية وجاء بيانها كما يلى:

وهو الوزير أبو الفضل بهاء الدين زهير بن محمد بن على ابن يحيى المهلبى الأزدى الفانكى الصالحى المتوفى سنة ٦٥٦.

نسخة كتبت سنة ٩٩٦ هـ

[البلدية ٥٧٨ ١٦٥ق ١٩ ×١٤سم].

ـ نسخة أخرى كتبت سنة ٨٧١ بخط جيد ولى الدين ٢٦٦٦ ١٧٦ ق حجم صغير]

(فهرس المخطوطات المصورة ١ / ٤٥٧، ٤٥٨).

قالت المؤلفة: مكتبة البلدية هي المكتبة العامة لبلدية الإسكندرية، ومكتبة ولي الدين ملحقة بجامع بايزيد باستانبول.

وفيما يلي نبذة عن البهاء زهير إذ فاتنا إيراده في موضعه في حرف الباء: البهاء زهير (٥٨١ ـ ٦٥٦ هـ / ١١٨٦ ـ ١٢٥٨ م: ولد البهاء زهير بالحجاز سنة ٥٨١ هجرية في وادي نخلة قرب مكة.. واسمه أبو الفضل زهير بن محمد بن علي بن يحيى بن الحسن بن جعفر بن منصور بن عاصم المهلبي الأزدي. وقد نزحت أسرته إلى مصر وهو طفل صغير لم يتم تعليمه، واختارت مدينة قوص مقاما لها فنشأ بها (ديوان البهاء زهير / ٨) كان من فضلاء عصره، وأحسنهم نظما ونثرا وخطا، وأكبرهم مروءة. واتصل بخدمة السلطان الصالح نجم الدين أبي الفتح أيوب، وتوجه في خدمته إلى البلاد الشرقية، ثم عاد معه إلى القاهرة. قال الخلكاني [ابن خلكان]: وكنت يومئذ بالقاهرة، ورأيته فوق ما سمعت عنه من مكارم الأخلاق، وكثرة الرياضة، ودماثة السجايا. وكان كبير القدر عند صاحبه ومُطّلعا على سرائره. ونفع خلقا كثيرا بحسن وساطته وجميل سفارته. وكان مولده في خامس ذي الحجة، سنة إحدى وثمانين وخمسمائة بمكة، حرسها الله تعالى. وتوفي بمصر يوم الأحد، رابع ذي القعدة، سنة ست وخمسين وستمائة (مفتاح السعادة ١٥ / ٢٢٨). وقد قربه الملك الصالح أيوب ـ كما سبق القول ـ وجعله من خواص كتابه، وظل حظيا عنده إلى أن مات الصالح، فانقطع البهاء زهير في داره إلى أن توفي بمصر.

له ديوان شعر مطبوع، ترجم إلى الإنجليزية نظما (قالت المؤلفة: أشرنا آنفا إلى طبعة دار المعارف التي عندي). ولمصطفى عبد الرازق «البهاء زهير» مطبوع، ولمصطفى السقا وعبد الغني المنشاوي «ترجمة بهاء الدين زهير» مطبوع (الأعلام ٣ / ٥٢).

ومن شعره قوله عن صحوته من غمرات الشباب (ص ٨):

مضى الشباب وولّى ما انتفعتُ به
وليتَهُ فارط يُرجى تلافيه
أوليت لي عملا فيه أُسَرُّ به
أوليتُه ماجرى لي ما جرى فيه
فاليوم أبكي على ما فاتني أسَفا
وهل يفيد بكائي حين أبكيه
واحسرتاه لعمر ضاع أكثره
والويل إن كان باقيه كماضيه

ومن شعره الفكاهي ما قاله في جاهل، من مجزوء الرجز قافية المتواتر (ص ٤٩)

وجاهل لازمني
لقيت منه عنتا
كأنما حَتْمٌ عليـ
ـه الدهر ألا يسكُتا
أنسي به إذا نأى
ووحشتي إذا أتى
طالت به بليَّتي
يارب ما أدري متى

وله قصيدة طويلة، من أول الطويل، قافية المتواتر، يمدح الملك الكامل ناصر الدين أبا الفتح محمد بن الملك العادل ابن أيوب، ويذكر انتزاعه ثغر دمياط من الإفرنج يقول مطلعها:

بك اهتز عطفُ الدين في حُلل النصر
ورُدَّت على أعقابها مِلّةُ الكُفْرِ

ويقول في الأبيات ١٣ ـ ١٨:

وما فرحت مصر بذا الفتح وحدها
لقد فرحت بغداد أكثر من مصر
فلو لم يقُم بالله حق قيامه
لم سلمت دار السلام من الذُّعر
وأقسم لولا همة كاملية
لخافت رجالٌ بالمقام وبالحِجْر
فمن مبلِّغٌ هذا الهناء لمكة
ويثرب تُنهيه إلى صاحبِ القبر

فقل لرسول الله إن سميه
حمى بيضة الإسلام من نوب الدهر
هو الكامل المولى الذى إن ذكرته
فيا طرب الدنيا ويا فرح الدهر

(ديوان البهاء زهير / ٩٩، ١٠٠).

(مخطوطات الأدب فى المتحف العراقى - أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس / ٢١٧، ٢١٨، وديوان البهاء زهير - شرح وتحقيق محمد طاهر الجبلاوى ومحمد أبى الفضل إبراهيم، ذخائر العرب (٥٣) دار المعارف رقم الإيداع ٣٨٠١ / ١٩٧٧ / ٨، ٤٩، ٩٩، ١٠٠، وفهرس المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية - تصنيف فؤاد سيد ١ / ٤٥٧، ٤٥٨، ومفتاح السعادة لأحمد بن مصطفى الشهير بطاش كبرى زاده ١ / ٢٢٨، والاعلام للزركلى ٣/ ٥٢).

*** ديوان البوصيرى:**

من مخطوطات الأدب فى المتحف العراقى.

الرقم ١٨٠٩

لمحمد بن سعيد بن حماد بن عبد الله الصنهاجى المعروف بالبوصيرى المصرى المتوفى سنة ٦٩٦ هـ/ ١٢٩٦ م. ويتضمن قصائد البوصيرى، أولها القصيدة الهمزية فى مدح الرسول خير البرية، وقصيدة للبوصيرى عندما عين الملك الظاهر بمصر أربعة قضاة لكل مذهب قاض، جاء فى آخر الديوان ما نصه: (هذا آخر ما أوردنا نسخه من ديوان العارف بالله كنز الفضل ...).

نسخة جيدة، كتبها محمود شكرى الآلوسى سنة ١٣٣٩ هـ/ ١٩٢٠ م.

١٠٣ ص ٢٣×١٤,٥ سم ٢١س

الأعلام ٦ / ١٣٩ طبع بتحقيق محمد سيد كيلانى بالقاهرة سنة ١٩٥٥ م، ذخائر التراث ١ / ٣٩٨.

(مخطوطات الأدب فى المتحف العراقى / ٢١٨، ٢١٩).

انظر مادة «البردة (قصيدة -)» فى م ٦ / ٥٩٨ - ٦١٩، ومادة «البوصيرى (شرف الدين)» فى م ٨ / ١٠ - ١٨.

*** ديوان البيتى:**

من مخطوطات الأدب فى المتحف العراقى وجاء بيانه كما يلى:

الرقم ٦٣٢

للسيد جعفر بن محمد باعلوى السقافى الشهير بالبيتى المتوفى سنة ١١٨٢ هـ/ ١٧٦٨ م.

تتضمن قصائد البيتى، مع جملة من مقطوعاته النثرية البليغة.

نسخة جيدة، كتبها بخط النسخ الجيد، بالمدادين الأسود والأحمر، حسن بن محمد الختامى التهامى المدنى سنة ١٢٢٣ هـ/ ١٨٠٨ م، تملكها عبد الرحمن بن عبد الله سراج على، فى أول هذه النسخة فهرس بمحتويات الديوان.

٤٧٨ ص ٢٣×١٦ سم ١٧س

معجم المؤلفين ٣ / ١٤٤.

والبيتى شاعر أديب، من أهل المدينة، ولد فيها سنة ١١١٠ هـ/ ١٦٩٨ م، رحل إلى الديار الرومية، ثم انتقل إلى اليمن، ودخل صنعاء ثلاث مرات، وعاد إلى المدينة، وتوفى فيها، من مؤلفاته: مواسم الأدب وآثار العجم والعرب. الأعلام ٢ / ١٢٩ (مخطوطات الأدب / ٢١٩).

وتوجد نسخة مصورة بمعهد المخطوطات العربية بالجامعة العربية:

نسخة كتبت فى القرن الثانى عشر

[دار الكتب ١٤٩٧ أدب ١٥ × ٢١سم]

- نسخة أخرى كتبت سنة ١٢٣٩ بقلم نسخ معتاد بخط عبد الحفيظ بن محمد صالح حماد.

[مدينة ٥٤١ ١٧٢ق ٢٠×٢٩ سم]

(فهرس المخطوطات المصورة ١ / ٤٥٨).

قالت المؤلفة: دار الكتب هى دار الكتب المصرية: المكتبة العامة بميدان أحمد ماهر بالقاهرة، ومكتبة مدينة ملحقة بطوبقبو سراى باستانبول.

(فهرس مخطوطات الأدب فى المتحف العراقى - أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس / ٢١٩، وفهرس المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية - تصنيف فؤاد سيد ١ / ٤٥٨).

* **ديوان التحقيق:**

اختص هذا الديوان بمراجعة الحسابات الخاصة بالدولة [الفاطمية] وكان لا يتولاه إلا كاتب خبير وله الخلع وحاجب بين يديه .

(التعريف بمصطلحات صبح الأعشى ـ محمد قنديل البقلى / ١٤٤ ، عن المواعظ والاعتبار للمقريزى ١ / ٤٠١ ونهاية الأدب للنويرى ٢٦ / ورقة ٨١ مخطوط)

* **ديوان التدبيج:**

ديوان التدبيج : لأبى الفضل عبد المنعم بن عمر الجليانى المتوفى سنة ٦٠٢ اثنتين وستمائة جملته مائة بيت واثنا عشر بيتا وهو مشتمل على أعاجيب من المدبجات المعجزة النظم وله ديوان تشبيهات وألغاز وأوصاف وأغراض شتى وديوان ترسيل وفنون من المخاطبات وأنواع من الخطب والصدور والأدعية ونحو ذلك .

(كشف الظنون ١ / ٧٨٠) .

* **ديوان التلمسانى:**

انظر : ديوان العفيف التلمسانى .

* **ديوان التنوخى:**

ديوان التنوخى : وهو أبو على المحسن بن على القاضى المتوفى سنة ٣٨٤ أربع وثمانين وثلثمائة قال [ابن خلكان] وديوانه أكبر من ديوان أبيه وأبوه على بن محمد المتوفى سنة ٣٤٢ اثنتين وأربعين وثلثمائة .

(كشف الظنون ١ / ٧٨١) .

* **ديوان جامى:**

ديوان جامى : فارسى وهو المولى نور الدين عبد الرحمن ابن أحمد الجامى المتوفى سنة ٩٩٨ ثمان وتسعين وتسعمائة وديوانه على ثلاثة أقسام : الأول فاتحة الشباب ، وأوسطه واسطة العقد ، وآخره خاتمة الحياة كلها غزليات وله ديوان رسائل (كشف ١ / ٧٨١) .

يوجد مخطوطه بالخزانة العمرية فى مكتبة المتحف العراقى وجاء بيانه كما يلى :

أحد مخطوطات مكتبة المؤرخ محمد بن محمد زبارة بصنعاء .

(مجلة معهد المخطوطات العربية جـ ١ م ١٩ ، ربيع الآخر ١٣٩٣ هـ / مايو ١٩٧٣ م / ١٠) .

للمولى نور الدين عبد الرحمن بن أحمد بن محمد الشيرازى الجامى المتوفى سنة ٨٩٨ هـ / ١٤٩٢ م .

وهو ديوان شعر باللغة الفارسية كتب بخط النستعليق مؤطر الصفحات بمداد أحمر تملكه محمد نبيل حسنى سنة ١٢١٠ هـ ١٧٩٥ م .

الرقم ٢٢٣٣٠ .

٣٧٤ ص القياس : ٢٠ × ١٢ سم ١٣ سطرا

معجم المؤلفين ٥ / ١٢٢ .

(مخطوطات الخزانة العمرية / ٣٨) .

(كشف الظنون ١ / ٧٨١ ، ومخطوطات الخزانة العمرية فى مكتبة المتحف العراقى . مركز الخدمات والأبحاث الثقافية ق ٦ / ٣٨) .

* **ديوان جرجيس:**

من مخطوطات الأدب فى المتحف العراقى .

الرقم ١٠٦٩١

لجرجيس بن درويش الموصلى الحنفى المتوفى سنة ١١٤٠ هـ / ١٧٢٧ م .

الأول : (حمدًا لمن علَّم بالقلم ، علم الإنسان ما لم يعلم ...) .

وهو ديوان يتضمن قصائد ومقطوعات نثرية بليغة ، جمعه المؤلف سنة ١١٠٣ هـ / ١٦٩١ م ، بحضرة المولى محمد باشا ، وقد وضع الشاعر عثمان بكداش ثلاثة أبيات فى تأريخ هذا الديوان نصها :

(لله درك من حبر نما وسما
علما على كل من أملى ومن كتبا
جمعت ما قد حوى الوصَّاف من حكم
مجموعة شملت بالفضل ما انتخبا
لما رأى حسنها نادى مؤرخها
لله مجموعة كما ألفت أدبا)

وقد جمع المؤلف بعض الأبيات ، والحكم ، وبليغ الإنشاء ، ولطائف النثر ، من (تاريخ الوصاف) لعبد الله بن

فضل الله الشهير بـوصاف والموسوم (بتجـزئة الأمصار وتجزئة الأعصار) الـذى تكلم فيه عن جنكيز خـان وأولاده إلى غازان خان.

نسخة جيدة، مؤطـرة بمداد ذهبى، كتبت سنة ١٢٠٤ هـ / ١٧٨٩ م عليها بعض الحواشي والشروح.

١٤٠ ص	٢١×١٤ سم	١٨س

منهل الأوليـاء ١ / ٢٩٥، فهـرس أوقـاف المـوصـل ٥ / ٣٠٠، ٦ / ٢٢٦.

(مخطوطات الأدب فى المتحف العراقى / ٢٢١، ٢٢٢).

*** ديوان جرير:**

من مخطوطات الأدب فى المتحف العراقى.

الرقم ١٣٦٩

لجريـر بن عطية بن حذيفـة بن بدر الكلبى المتـوفى سنة ١١٠ هـ / ٧٢٨ م.

نسخة جيدة، ناقصة الأول، تـرقى إلى القرن الثالث عشر الهجـرى / التاسع عشـر الميلادى، آخـرها (هـذا آخر شعـر جـريـر بن الخطفى من إمـلاء محمـد بن حبيب من إمـلاء محمد بن زيـاد الأعرابى عن عمارة بن بـلال، والحمد لله رب العالمين).

١٤٢ ص	٢٣×١٥سم	٢٥س.

كشف ١ / ٧٨٢ الذريعـة ٩ / ١٩٣، معجم المؤلفين ٣ / ١٢٩ طبع معجم ٦٨٧، وطبع أخيرا بتحقيق نعمان طه سنة ١٩٦٩ م بالقاهرة ١ / ٤٤٩.

والمؤلف ولد فى اليمامة، وناضل شعراء زمانه، كان هجاء مُرًّا فلم يثبت أمـامه غيـر الفـرزدق. والأخطل، وقـد جمعت نقائضه وطبعت فى ثـلاثة أجزاء، وهو من أغـزل الشعراء مات فى اليمامة (الأعلام ٢ / ١١٩).

(مخطوطات الأدب فى المتحف العراقى - أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس / ٢٢٢).

*** ديوان الجليلى:**

من مخطوطات الأدب فى المتحف العراقى

الرقم ٦٢٠١

لمحمـود الجليلى الـذى كـان حيـا سنـة ١٢١٢ هـ / ١٧٩٧ م.

يتضمن قصائد الجليلى التى قـالها فى أغراض مختلفة، منها قصائد فـى مدح الرسول ﷺ، وقصائد فـى مدح والده، وتخميسات وتشطيـرات لقصائد عديدة، مع تقـاريضه على بعض الكتب، منهـا كتـاب سراج الملـوك، وملتقى الأبحـر، وغيرها من القصائد، ورد اسم الشاعر فى الصفحة (١٣) من هـذه النسخـة. بعض القصـائد مـؤرخـة سنـة ١٢١٢ هـ / ١٧٩٧ م، والديـوان أقرب أن يكون مجمـوعا شعريـا للمؤلف نسخة جيـدة، ترقى إلى القـرن الثالث عشر الهجـرى / القرن التاسع عشر الميلادى.

١٩ ص	٢١،٥ × ١٥سم	٢٠س

(مخطوطات الأدب فى المتحف العراقى / ٢٢٢).

*** ديوان الجهاد:**

ويقال له أيضـا ديوان العمائر، وكان محله بـدار الصناعة بمصـر وكان فيـه إنشـاء المـراكب للأسطـول وحمل الغـلال السلطانية والأحطـاب وغيرها ومنه ينفق على رؤسـاء المراكب ورجالها وإذا نقصت ميزانيتـه ولم تكف الإنفاق أكمل له من بيت المال بما يحتاج إليه.

(التعـريف بمصطلحـات صبح الأعشـى - محمـد قنـديل البقلى / ١٤٤، عن صبح الأعشى للقلقشندى ٣ / ٤٩٢).

*** ديوان الجيلى:**

من مخطوطات الأدب فى المتحف العراقى

الرقم ٩٩٩

للشيخ محيى الـدين عبـد القادر بن مـوسى الكيـلانى أو الجيلى المتوفى سنة ٥٦١ هـ / ١١٦٦ م.

الأول:

(وجـــودى ســـرى فى ســـر ســـر حقيقـــة

ومـــرتبتى فـــاقت على كل مـــرتبـــة)

ويتضمن قصـائد الشيخ الكيلانى فى الـزهد والتصـوف، وقد طبع بالقاهرة.

نسخـة جيـدة، كتبهـا محمـد ولى سنـة ١٣٠٠ هـ / ١٨٨٢ م.

٩٨ ص ١٥×١٠سم ١٤س

معجم المؤلفين ٥ / ٣٠٧، هدية العارفين ١ / ٥٩٦، الأعلام ٤ / ٤٧ .

(مخطوطات الأدب في المتحف العراقي / ٢٢٣) .

انظر : عبد القادر الجيلاني

*** ديوان الجيوش والرواتب:**

كان هذا الديوان في عهد الفاطميين ينقسم قسمين : الأول ديوان الجيش، والثاني ديوان الرواتب (المواعظ والاعتبار ١ / ٤٠١)ونذكر كلا منهما في موضعه إن شاء الله تعالى .

*** ديوان الجيش:**

أحد قسمي ديوان الجيوش، وهو من الدواوين الهامة، أنشيء في عهد الفاطميين، وتركزت فيه كل شئون الجيش وأصناف الجند وأعدادهم وأعداد خيولهم وأنواعها وحفظت به جرائد بأنسابها . وكان تغيير مراتب الأجناد وتوزيع الإقطاعات بمقتضى مرسوم خاص يصدر من الخليفة عن طريق رئيس ذلك الديوان، وكان لا يتولى هذا الديوان إلا من كان مسلما . وله الرتبة الجليلة والمكانة الرفيعة وبين يديه حاجب .

ومن هذا الديوان كانت تصدر أوراق أرباب الجرايات، وله خازنان برسم رفع الشواهد . وقسم الفاطميون هذا الديوان إلى ثلاثة أقسام وهي : قسم يختص بالأجناد وإحصاء أعدادهم، وقسم يختص بضبط الإقطاعات الخاصة بأولئك الأجناد، وقسم خاص بالرواتب والجوامك التي كانت تصرف لكل موظف في الدولة . وكان لكل قسم من هذه الأقسام كُتّاب يختصون بخدمته (التعريف بمصطلحات صبح الأعشى / ١٤٥).

يقول المقريزي عن ديوان الجيش باعتباره القسم الأول من قسمي ديوان الجيوش :

ديوان الجيش : وفيه مستوف أصيل ولا يكون إلا مسلما وله مرتبة على غيره لجلوسه بين يدى الخليفة داخل عتبة باب المجلس وله الطرّاحة والمسند وبين يديه الحاجب وترد عليه أمور الأجناد، وله العرض والحلى والشياب . ولهذا الديوان خازنان برسم رفع الشواهد وإذا عرض أحد الأجناد ورضى به عرض دوابه فلا يثبت له إلا الفرس الجيد من ذكور الخيل وإناثها ولا يترك لأحد منهم برذون ولا بغل وإن كان عندهم البراذين والبغال، وليس لهم تغيير أحد من الأجناد إلا بمرسوم وكذلك أقطاعهم ويكون بين يدى هذا المستوفى نقباء الأمراء ينهون إليه متجددات الأجناد من الحياة والموت والمرض والصحة وكان قد فسح للأجناد في مقايضة بعضهم بعضا في الإقطاع بالتوقيعات بغير علامة بل بتخريج صاحب ديوان المجلس (المواعظ والاعتبار ١ / ٤٠١).

يقول صاحب زبدة الممالك إن من فراسة المملكة وسياقة الدولة ضبط أمور الجيش وحفظ أحوال الجند فإنه قطب مدارها، وسبب استقرارها، فيتعين الاعتناء به والنظر في مصالح كتّابه فإنه شأنه أرفع، وديوانه أجمع، وعلمه أوسع، لا سيما في دولة فسيحة الأطراف، واسعة الأكناف، قد دلت جريدة جيشها على الآلاف . فتحتاج إلى ترتيب منازلها على قدر طبقاتهم، وضبط مقادير إقطاعاتهم ونفقاتهم، ورعاية مبادىء مددهم وأوقاتهم، ومعظم هذه الأمور معذوقة بناظر الجيوش المنصورة الذى مداره جميع أحوال المملكة على ما يصدر منه ويرد إليه . وديوان الجيوش المنصورة ينقسم على قسمين، قسم يعرف بديوان الجيش المصرى به جميع ما ينصب إلى الديار المصرية من امجّ من الفرات وإلى الجنادل، وقسم يعرف بديوان الجيش الشامىّ به جميع ما ينصب إلى أرض الشمال من الفرات من امج وإلى ديار بكر حتى أنه لا يفرط بهذا الديوانين ثُمن دانق (قالت المؤلفة : ذكر ياقوت (معجم البلدان ١ / ٢٤٩ أَمّج : بالجيم وفتح أوله وثانيه : بلد من أعراض المدينة) .

والجيوش تنقسم على أقسام : أجناد حلقة، وبحرية، وتركمان، وعرب، وأكراد وغير ذلك . حكى أنه وصل إلى الديار المصرته في أيام بعض السلاطين قاصد من قرابا لَقُلىّ [قرابالّ قُلىّ] أعظم ملوك الشرق ومعه كتاب يخبر فيه أنه عازم على أخذ الديار المصرية أو يقوم له بالجزية وأخبر أن عسكره جملة مستكثرة لا تحصى وبها عدة توامين وكل تومان معه عشرة آلاف فارس وأن جميع عسكر بلاد السلطان إذا جمع ما يقابل عشرين تومانا من توامينه والعشرين تومانا إذا نفروا عن عسكره لا يبان النقص فيه فانحصر السلطان من ذلك وقال : ما يكون جواب هذا الباغى؟ وجميع أرباب رأيه وأخصاء دولته منهم من قال ترك جوابه، ومنهم من قال نظهر له من

الكلام القوى مـا هو أعظم مما قالـه، ومنهم من قال المداراة أنسب، ومنهم من قـال نجاوبـه بكـلام يؤديـه عنـد سماعـه ويشوش عليه، ومنهم من قـال غيـر ذلك، وكـان فى ذلك الزمان ناظر جيش ليس لـه نظير فى المعرفة والمعقول فقال: يا مولانا السلطان وحياة رأسك عسكرك أكثر منه وأنا أبين لك ذلك ويكـون جـواب هذا البـاغى أن تكتب جـرائد من ديـوان الجيوش المنصـورة وترسل إليـه على السكت من غيـر جواب فأجابه السلطـان إلى ما قاله، فكتبت جـرائد من جيش الديار المصريـة بأسمـاء أجناد الحلقـة وعدتهـا أربعة وعشـرون ألفا والمماليـك السلطانيـة عشرة آلاف، ومماليـك الأمراء ثمـانية آلاف، وأجنـاد الحلقـة بـدمشق المحـروسة اثنـا عشـر ألفـا ومماليك كافلها والأمراء بها ثلاثة آلاف، وأجناد الحلقة بحلب المحروسـة ستة آلاف، ومماليك كـافلها والأمراء بهـا ألفان، وأجنـاد الحلقة بطـرابلس المحروسـة أربعة آلاف، وممـاليك كـافلهـا والأمـراء بهـا ألـف، وأجنـاد الحلقـة بصغـد ألف، وممـاليك كـافلهـا والأمـراء بهـا ألف، وأجنـاد الحلقـة بغـزة وممـاليك كافلهـا والأمراء بهـا ألف، وحصـرت عدة المـدن بالبلاد الشمالية والديار المصرية مما تقدم ذكرها قريب ستين مدينة وضبط ما فى المدن من أجنادها وممن هو بخدمة نوابها من الخيالة فكانت ستين ألفا.

ثم كتبت قبائل العربان فأول ما بدأ بآل فضل وهم بنو نعير أربعة وعشرون ألفـا، ثم عرب الحجاز بكمالـه أربعة وعشرون ألفا، ثم آل عليّ ألفـان، وعرب العراق ألفـان، وعرب يلملم ألفان، وعرب الجزيرة ألفان، وعرب متروك ألف، وعرب جرم ألف، وعرب بنى عقبة وعرب بنى مهدى ألف، وعرب آل امرا ألف، وعـرب جدام ألف، وعـرب العائد ألف، وعـرب فزارة ألف، وعرب محارب ألف، وعـرب قتيل ألف، وعرب قطَّاب ألف، وعربـان متفرقة بـالديار المصـرية طوائف عـديدة كل طائفـة تشتمل على مـا ينيف عن مائة خيـال وتقديـر جملتها ثلاثة آلاف، وعـرب هوارة جريدتها فى الزمـان المتقدم أربعة وعشرون ألفـا، ثم كتبت طوائف التـركمان من غـزة إلى ديار بكـر مثل ابن قطلبك [ابن قطبكلو] وابن كبك وابن سقلسيـز وابن دلغـادر وابن رمضـان والأوزاريــة وبكـدلـو والبـازاتيـة وبوزجالـولار والمرعشكولار والإراكية وأوج أخلـو [أوج أوغلو] وبوز أخلو والإينالية والخربندلية والكندولية والقنجولية وهؤلاء ينقسمون فرقا كثيـرة وأصل جريدة الجميع مائة ألـف وثمانون ألف خيال، ثم حسبت مقدمى العشـران وهم خمسة وثلاثون مقدما وقرر عليهم خمسة وثـلاثون ألف خيال ومنهم من يزيد ومنهم من ينقص، ثـم حسب جميع الأكـراد ومـا معهم من المقدمين فجاءت عدتهم قديما ما يزيد عن عشرين ألفا، ثم حسب جميع البلاد بالوجه القبلـى والبحرى من ديار [الديار] المصرية ومن أمج إلى ديار بكر فكانت تزيد عن ثلاثة وثلاثين ألف قرية فكتب على كل قريـة خيالين فكانت جملة ما كتب على القـرى خـاصـة سـتة وستين ألف خيـال، ثم رتب ذلك جميعه وكملـه وقرره من أحسن شىء يكـون وعملها نسختين ثم عرضها على السلطان فأعجبـه ذلك إلى الغاية وأنعم عليه بإنعمات كثيـرة وصار عنـده فى غايـة ما يكون مـن القرب ثم جهـز إحدى النسخ صحبـة القاصـد وقال هـذا جواب كـلام مـرسلك ولم يزيـد [يـزد] على ذلك فلمـا وصل القاصـد إلى مرسله وأوقفه على ما جهز صحبته فتعجب [تعجب] من ذلك غايـة العجب وصار يسأل من لـه خبرة بأحـوال الممالك عن فصل فصل فيقولون له كنا نظن أكثر من ذلك فاختصر ما كان فيه.

وأما تمـرلنك عليه ما يستحقـه لما جاء إلى بـلاد الشمال كانت العساكر مختلفة والسلطان صغير ومع ذلك ما قدر على الوصول إلى الديار المصرية، ولو أردنا وصف ديوان الجيوش المنصورة، ووصـف عساكره المخبورة، على القانون والتمام، لحصل المـلال وطال الكـلام (زبـدة كشف الممـالك / ١٠٣ - ١٠٦).

وقد أفرد الخوارزمى فى «مفاتيح العلوم» الفصل الخامس لما أسماه «مواضعات كتاب ديوان الجيش» جاء فيه ما يلى:

الإثبات أن يثبت اسم الرجل فى الجريدة السوداء ويفرض له رزق. الزيادة أن يزاد له فى جاريه شىء معلوم. التحويل أن يحول من جـريدة إلى جريدة. النقل أن ينقل بعض مـاله إلى جـارى رجل آخـر. الوضع أن يُحلَّق على اسمـه فيـوضع عن الجريدة. الفك هو أن يصحح اسمه ورزقه فى الجريدة بعد ما وضع يقـال فُكَّ عن اسم فـلان فـى الجـريـدة كأنمـا فك من الحلقة فكـا. الساقط: الـذى يموت أو يستغنى عنه فيوضع عن الجريدة. المُخَلُّ الذى قد أُخِل بمكانه ولما يوضع بعد. المتأخر الذى يتأخر عن مجلس الإعطاء وقت التفرقة.

أصناف الأرزاق فى ديوان خراسان ثلاثة : أحدها حساب العشرينية وهو أربعة أطماع فى السنة، والثانى حساب الجند وهو الديوان وهو طمعان فى السنة، والثالث حساب المرتزقة وهو فى كل سنة ثلاثة أطماع . والأطماع تسمى الرزقات فى ديوان العراق واحدتها رزقة بفتح الراء لأنها المرة الواحدة من الرِّزْق : إقامة الطمع هو وضع العطاء أى الابتداء فيه . التلميظ أن يطلق لطائفة من المرتزقين بعض أرزاقهم قبل أن يستحقوا وقد لُمِّظوا بكذا وكذا واشتقاقه من لمظ يلمظ إذا أخذ باللسان ما يبقى فى الفم على أثر الطعام عند الأكل وهو اللماظة . السلف أن يطلق لهم أرزاقهم كلها قبل أن يستحقوها المُقاصَّة أن يحبس من القابض لماله ما كان تلمظه واستلفه وربما يقاص من رزقه بحق بيت المال قِبله من خراج أو نحوه فيجعل ما استلفه أخراجا إليه ووردا له (مفاتيح العلوم / ٤٢ ، ٤٣) .

(التعريف بمصطلحات صبح الأعشى ــ محمد قنديل البقلى / ١٤٥ ، والمواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار لتقى الدين المقريزى ١ / ٤٠١ ، وزبدة كشف الممالك وبيان الطرق والمسالك لغرس الدين خليل ابن شاهين الظاهرى ـ اعتنى بتصحيحه بولس راويس / ١٠٣ ، ١٠٦ .

انظر أيضا الفن الحربى للجيش المصرى فى العصر المملوكى البحرى ـ عميد أ . ح محمود نديم أحمد فهيم / ٦٨ ــ ٧٢ ، وتنظيمات الجيش العربى الإسلامى فى العصر الأموى ـ د . خالد جاسم الجنابى / ٨٠ ـ ٨٥) .

انظر مادة «الجيش الإسلامى» فى م ١٢ / ٥٧٥ ـ ٥٨٢ .

*** ديوان الجيش الشامى:**

تميز ديوان الجيش بقسمين ماليين : أحدهما خاص بجيش مصر عرف بديوان الجيش المصرى ، والثانى بجيش الشام عرف بديوان الجيش الشامى .

(التعريف بمصطلحات صبح الأعشى / ١٤٥ ، عن نظم دولة سلاطين المماليك ـ د . عبد المنعم ماجد ١ / ١٣٩) .

*** ديوان الحاجرى:**

من مخطوطات الأدب فى المتحف العراقى

الرقم ١٣٥٨٨

لحسام الدين عيسى بن سنجر بن بهرام الأربلى المعروف بالحاجرى المتوفى سنة ٦٣٢ هـ / ١٢٣٥ م .

الأول : (الحمد لله المقدس فى ذاته وصلواته ، وسلامه على سيدنا محمد المؤيد بالكتاب ...) .

جمع هذا الديوان عمر بن محمد بن عمر الدمشقى ، وسماه « بلبل الغرام الكاشف عن لثام الانسجام » ورتبه على سبعة فصول فى الغزل والمديح . وما قاله الشاعر فى السجن والمفردات والهجاء وبعض شعر المواليا .

نسخة جيدة ، كتبها بخط النسخ يوسف بن عبد الله بن عباس الحلى العطار سنة ١٢١٤ هـ / ١٧٩٩ م .

١٣٩ ص		٢١,٥ × ١٦,٥ سم		١٤س

معجم المؤلفين ٨ / ٢٥ ، كشف ١ / ٧٨٣ ، فهرس دار الكتب ٣ / ١٢٥ ، طبع معجم ٧٣٢ ، الأعلام ٥ / ١٠٣

ـ نسخة أخرى

كتبها بخط النسخ الجيد عبد الوهاب بن سلمان بن إسماعيل سنة ١٢٥٥ هـ / ١٨٣٩ م

الرقم : ٨٠٧٧ / ٤

١٠٠ ص		٢٠,٥ × ١٥سم		١٧ س

ـ نسخة أخرى

ترقى إلى القرن الثانى عشر الهجرى / الثامن عشر الميلادى .

الرقم : ١٠٧٩٥

٧٤ ص		٢٠ × ١٤سم		١٧س

ـ نسخة أخرى

كتبت بقلم النسخ الجيد .

الرقم : ٣٠١٩٧ / ٤

٦٨ ص		٢٢ × ١٥ سم		١٩س

(مخطوطات الأدب فى المتحف العراقى ـ أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس / ٣٢٣ ، ٢٢٤) .

*** ديوان الحادرة:**

من مخطوطات الأدب فى المتحف العراقى

الرقم ٩٤٤٨

لقطبة بن أوس بن محصن بن جرول بن حبيب المازنى الفزارى الملقب بالحادرة .

الأول : (قال أبو عبد الله محمد بن عباس : ... قال الحادرة ...

لحا الله زبان من شاعر
أخي خنعة غادر فاجر)

نسخة مصورة بالفوتوستات، عن نسخة مكتبة فيض الله بإسطنبول، التي كتبها الخطاط على بن هلال بن البواب المتوفى سنة ٤٢٣ هـ / ١٠٣١ م، والتي ذهَّبها محمد بن أحمد بن على الأعزازي .

قالت المؤلفة : الصورة التي أوردناها هنا هي نسخة كتبها الخطاط الشهير ياقوت المستعصمي ا هـ .

٢٢ ورقة ١٨ × ١٤ سم ١٠س

الأعلام ٥ / ٢٠٠ دار الكتب ٣ / ١٢٥ طبع معجم ٧٣٥ وطبع بتحقيق الدكتور ناصر الدين الأسد ونشر في مجلة معهد المخطوطات العربية بالقاهرة المجلد ١٥ سنة ١٩٦٩ م ، ذخائر التراث ١ / ٤٦٢ (مخطوطات الأدب / ٢٢٤، ٢٢٥).

وتوجد عدة نسخ مصورة بمعهد المخطوطات العربية جاء بيانها كما يلي، وقد احتفظنا بالأرقام التسلسلية كما وردت في النص :

٢٩٥ ـ ديوان الحادرة (مع شرح عليه) وهو قطبة بن أوس ابن محصن بن حبيب بن عبد العزى بن خزيمة من شعراء الجاهلية رواية أبي عبد الله محمد بن العباس اليزيدي المتوفى سنة ٣١٠





نسخة كتبت سنة ٦٨٢ بقلم نسخ جميل جدا بخط ياقوت المستعصمي .

[خزينة ١١٦٤٢ ٤٣ ق ١٨×٢٧سم]

٢٩٦ ـ نسخة أخرى كتبت سنة ٦٨٢ بقلم نسخ جميل بخط ياقوت المستعصمي أيضا . وناقصة من آخرها .

[أمانة خزينة ٦٤٢ ١٧ ق ١٨ × ٢٧ سم]

٢٩٧ ـ نسخة أخرى كتبت سنة ٦٨٢ بقلم نسخ جميل جدا بخط ياقوت المستعصمي أيضا .

[أيا صوفيا ٣٩٣٣ ١٧ ق حجم كبير]

٢٩٨ ـ نسخة أخرى كتبت سنة ٨٩٦ بخط على الحسيني النيسابوري نقلا عن خط ياقوت المستعصمي .

[أيا صوفيا ٣٩٣٤ ١٤ق حجم كبير]

٢٩٩ ـ نسخة أخرى كتبت سنة ٨٢٩ بخط محمد بن حسام شمس الدين السلطاني نقلا عن خط ياقوت المستعصمي

[أيا صوفيا ٣٩٣٦ ٤٠ ق حجم كبير]

٣٠٠ ـ نسخة أخرى كتبت سنة ٧٢٠ بقلم نسخ جميل بخط نصر الله الطيب .

[أيا صوفيا ٣٩٤٥ ١٥ ق حجم كبير]

(فهرس المخطوطات المصورة ١ / ٤٥٨).

قالت المؤلفة : المكتبات المذكورة عاليه :

خزينة : ملحقة بطوبقبو سراي باستانبول .

أمانة خزينة : ملحقة بطوبقبو سراي باستانبول .

أيا صوفيا : مسجد أيا صوفيا باستانبول .

(مخطوطات الأدب في المتحف العراقي / ٢٢٤ ، ٢٢٥، وفهرس المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية ـ تصنيف فؤاد سيد ١/ ٤٥٨).

ملاحظة : صورة المخطوطات المصاحبة لهذه المادة أخذت من الكتاب العربي المخطوط ـ جمعها وعلق عليها د . صلاح الدين المنجد ، لوح رقم ٨٣ والعنوان كما يلي : عنوان ديوان «شعر الحادرة» والورقة الأخيرة منه، من نسخة نفيسة كتبها ياقوت المستعصمي في سنة ٦٨٢ هـ / ١٢٨٣ م . (استانبول : خزانة، ١٦٤٢ ـ معهد المخطوطات).

* ديوان الحادرة:

رواية أبي سعيد السكري

نسخة بدون تاريخ.

[فيصل الله ١٦٦٢ ٩٤]

(فهرس المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية ١ / ٤٥٨).

* ديوان حافظ:

ديوان حافظ ـ فارسي وهو شمس الدين محمد بن [كمال الدين بن غياث الدين] الشهير بحافظ الشيرازي المتوفى سنة ٧٩٢ اثنتين وتسعين وسبعمائة [في فهرس المخطوطات التركية سنة ٧٩١] المرتب في ديباجة هذا الديوان أن مولانا حافظ لم يرتب ديوانه لكثرة أشغاله بتحشية الكشاف والمطالع ودرسهما فرتب بعده بإشارة قوام الدين عبد الله وهو ديوان معروف متداول بين أهل الفرس ويتفأل [ويتفاءل] به وكثيرا ما جاء بيت منه مطابق لحسب حال المتفأل [المتفائل] ولهذا يقال له لسان الغيب. وقد ألف في تصديق هذا المدعى محمد بن الشيخ محمد الهروي المتوفى سنة ...) رسالة مختصرة وأورد أخبارا متعلقة بالتفأل [بالتفاؤل] ووقع مطابقا لمقتضى حال المتفأل [المتفائل] وأفرط في مدح الشيخ المذكور. وللكفوي المولى حسين المتوفى بعد سنة ٩٨٠ ثمانين وتسعمائة رسالة تركية في تفألات[تفاؤلات] ديوان حافظ مشحونة بالحكايات الغريبة وقد شرحه مصطفى بن شعبان المتخلص بسروري المتوفى سنة ٩٦٩ تسع وستين وتسعمائة شرحا تركيا أوله: الحمد لله الذي حفظ الذكر ... إلخ وشرحه المولى شمعي بالتركي المتوفى في حدود سنة ١٠٠٠ ألف. وتتبع في كل قافية وبحرها شاعر من شعراء الروم يقال له فضلي المتوفى سنة ٩٧٠ سبعين وتسعمائة. وكذا نظم كتابا في نظيرته وقافيته أبو الفضل محمد بن إدريس الدفتري المتوفى سنة ٩٨٢ اثنتين وثمانين وتسعمائة. وشرح المولى سودي (البسنوي) مفصلا تركيا توفي في حدود سنة ١٠٠٠ ألف (ولشرح السودي مختصر).

(كشف الظنون لحاجي خليفة ١ / ٧٨٣، ٧٨٤).

* ديوان حافظ ترجمته التركية:

نظم شمس الدين محمد حافظ بن كمال الدين بن غياث الدين الشهير بحافظ الشيرازي المتوفى سنة ٧٩١ هـ (في كشف الظنون ١ / ٧٨٣ سنة ٧٩٢).

هكذا جاء الاسم في هدية العارفين. أما في تاريخ أدبيات فارسي تأليف شفق (رضا زاده) ص ١٧٠ ـ ١٨٠ فقد جاء الاسم هكذا: شمس الدين محمد الحافظ بن بهاء الدين الملقب بلسان الغيب.

لم يعلم المترجم.

أحد المخطوطات التركية العثمانية بدار الكتب القومية.

أوله ـ *ألا أيها الساقي أدر كأسا وناولها* ... آكاه اول اى ساقى دور ايتدر قدحى وصون آنى.

ـ نسخة مخطوطة في مجلد، بقلم تعليق عادي، تمت كتابتها في أواسط شهر ربيع الأول سنة ١١٥٩ هـ، بخط بكتاش بن محرم، في ٢٧٠ ورقة، مسطرتها ٢٢ سطرا، في ١٩,٥ × ١٤,٥سم.

كتب الترجمة بخط دقيق تحت كل بيت.

(٢٨ أدب تركي طلعت)

ـ نسخة أخرى أولها كالسابقة، مخطوطة في مجلد، مجدولة ومحلاة بالذهب، بقلم فارسي جميل، بدون تاريخ، في ٢٢٦ ورقة، مسطرتها مختلفة، في ٢٣ × ١٢ سم.

مكتوب تحت كل سطر ترجمته بالتركية (١٠ أدب فارسي طلعت).

(فهرس المخطوطات التركية العثمانية التي اقتنتها دار الكتب القومية منذ عام ١٨٧٠ حتى نهاية ١٩٨٠ م، ١ / ٢٠١).

* ديوان حافظ إبراهيم:

من مخطوطات الأدب في دار الكتب القطرية (الجزء الأول).

نسخة بخط جيد، بعض العناوين فيها بالحبر الأحمر، ١٠١ صفحة، ٢٢×١٦ سم، مسطرتها ١٧ سطرا.

(المنتخب من مخطوطات دار الكتب القطرية. مركز الخدمات والأبحاث الثقافية ق ٣ / ١٠١).

قالت المؤلفة: عندي من ديوان حافظ إبراهيم نسختان إحداهما طبع دار العودة ببيروت، بدون تاريخ، والأخرى طبع دار الجيل ببيروت ١٤٠٨ هـ / ١٩٨٨ م وكل منهما ضبط

وتصحيح وشرح وترتيب أحمد أمين، وأحمد الزين، وإبراهيم الإبياري، وكل منهما جزءان في مجلد واحد.

* **ديوان الحائرى:**

من مخطوطات الأدب في المتحف العراقي

الرقم ٩٥٥٢

لحسين بن رشيد المرتضوى (الرضوى) النجفي الحائرى المتوفى سنة ١١٧٠ هـ/ ١٧٥٦ م.

الأول:

(نحمـــــــدك اللهـم منشـىء الأمـم

وبـــاسط اللـــوح وبـــاريُ القلـم)

يتضمن مجموعة قصائد الشاعر، أولها بديعيته في مدح الرسول ﷺ، ثم قصائده لأساتذته، وقد سمى الديوان (ذخائر المثال في نثر مدح المصطفى والآل).

نسخة جيدة كتبت سنة ١٣٣٥ هـ/ ١٩١٦ م.

١٤٨ ص ٢١×١٤ سم ١٥س

الذريعة ١٠ / ٧، ٩/ ٢٤٨، تأريخ الأدب العربي في العراق ٢ / ٢٥٩، معجم المؤلفين ٤ / ٧. نسخة منه في دار الكتب المصرية ٤ / ٥٢.

- نسخة أخرى.

جيدة الخط، كتبها محمد طاهر السماوى.

الرقم: ٦٢٢٦

١٥٤ ص ١٩ × ١٢سم ١٥س

(مخطوطات الأدب في المتحف العراقي - أسامة ناصر النقشبندي وظمياء محمد عباس / ٢٢٦).

* **ديوان الحائرى:**

من مخطوطات الأدب في المتحف العراقي

الرقم ١٠٥٨٨ / ١

لصفي الدين نصر الله بن الحسين بن علي الحسيني الموسوي الفائزي الحائري المتوفى سنة ١١٦٨ هـ / ١٧٥٥م.

الأول: (الحمد لله الذي جعلنا من أهل الأدب، وأنزل الحكمة على ألسنة العرب...) جمعه تلميذه حسين بن رشيد الرضوى المتوفى سنة ١١٧٠هـ/ ١٧٥٦ م المذكور أعلاه.

أوله:

(يقـــول نصـــر الله ذو الكبـــائر

نجل الحسين بن علي الحـــائري)

نسخة جيدة، كتبها عبد الرزاق فليح البغدادى سنة ١٣٥٢ هـ/ ١٩٣٤ م، عن نسخة كتبت سنة ١١٥٥ هـ/ ١٧٤٢ م.

١٢٢ ص ٢٤ × ١٦,٥ سم ١٩س

معجم المؤلفين ١٣ / ٩٥، الذريعة ٩ / ١١٩٤، تأريخ الأدب العربي ٢ / ١٩٩.

نسخة أخرى.

كتبها محمد جواد الشيخ علي سنة ١٣٥٩ هـ/ ١٩٤٠ م، في آخرها شجرة نسب آل نصر الله.

الرقم: ١١٢٢١

٢٢٠ ص ٢١ × ١٦ سم ١٧س

(مخطوطات الأدب في المتحف العراقي / ٢٢٦).

* **ديوان الحدادى:**

من مخطوطات الأدب في المتحف العراقي.

الرقم ٢٥٩ / ١

لعبد الله بن علوى بن أحمد المهاجر بن عيسى المعروف بالحداد أو الحدادي اليمني المتوفى سنة ١١٣٢ هـ/ ١٧٢٠م.

الأول: **(ياربنا يا ربنا ... يارب أهل الثنا ... يا ذا الجلال وذا العلا...).**

وقد سمى هذا الديوان بـ (الدر المنظوم لذوى العقول والفهوم).

نسخة جيدة، كتبها محمود بن محمد سنة ١١٤٥ هـ/ ١٧٣٢ م، في أولها ترجمة الشاعر، وفي آخرها قصائد في مدحه ورثائه.

١٣٢ ص ٣٠ × ٢٠ سم ٢٥س.

طبع معجم ١٨٩، الذريعة ٨ / ٧٨، معجم المؤلفين ٦ / ٨٥، ذ/ كشف ١ / ٤٥٢.

والمؤلف عالم، أديب، شاعر، ناثر، من أسرة آل نصر الله في كربلاء، قطن كربلاء وكان مدرسا فيها، امتدت أيامه إلى أواخر عهد الوزير أحمد باشا والي بغداد. من مؤلفاته: آداب تلاوة القرآن، الروضات الزاهرات، سلاسل الذهب، رسالة في تحريم التتن. الأعلام ٨ / ٣٠.

(مخطوطات الأدب في المتحف العراقي ـ أسامة ناصر النقشبندي وظمياء محمد عباس / ٢٢٦، ٢٢٧).

*** ديوان حسان بن ثابت:**

ديوان حسان بن ثابت بن المنذر الأنصاري الخزرجي شاعر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم المتوفى سنة ٤٩ تسعة أربعين وشرحه (كشف ١ / ٧٨٥).

يوجد مخطوطه بالمتحف العراقي وجاء بيانه كما يلي:

الرقم ١٣٤١٩

لأبي الوليد حسان بن ثابت بن المنذر الأنصاري الخزرجي المتوفى سنة ٤٩ هـ / ٦٦٩ م، وقيل سنة ٥٤ هـ / ٦٧٤ م.

الأول: (الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على سيدنا... قال سيدنا مولانا حسان بن ثابت ...) نسخة نفيسة، عليها حواش وشروح لبعض الكلمات والأبيات الشعرية، كتبت بقلم النسخ المشكول بالمدادين الأسود والأحمر سنة ١١٧٤ هـ / ١٧٦٠ م.

جاء في آخر النسخة (آخر شعر حسان رضي الله عنه، من كتاب محمد بن حبيب مما قرأ على أبي علي الصفار، كان الفراغ من رقمه يوم السبت ثامن عشر جمادى الأول سنة أربع وسبعين ومائة وألف)، تملكها محمد بن إسماعيل جلبي زاده سنة ١٢٧٤ هـ / ١٨٥٧ م.

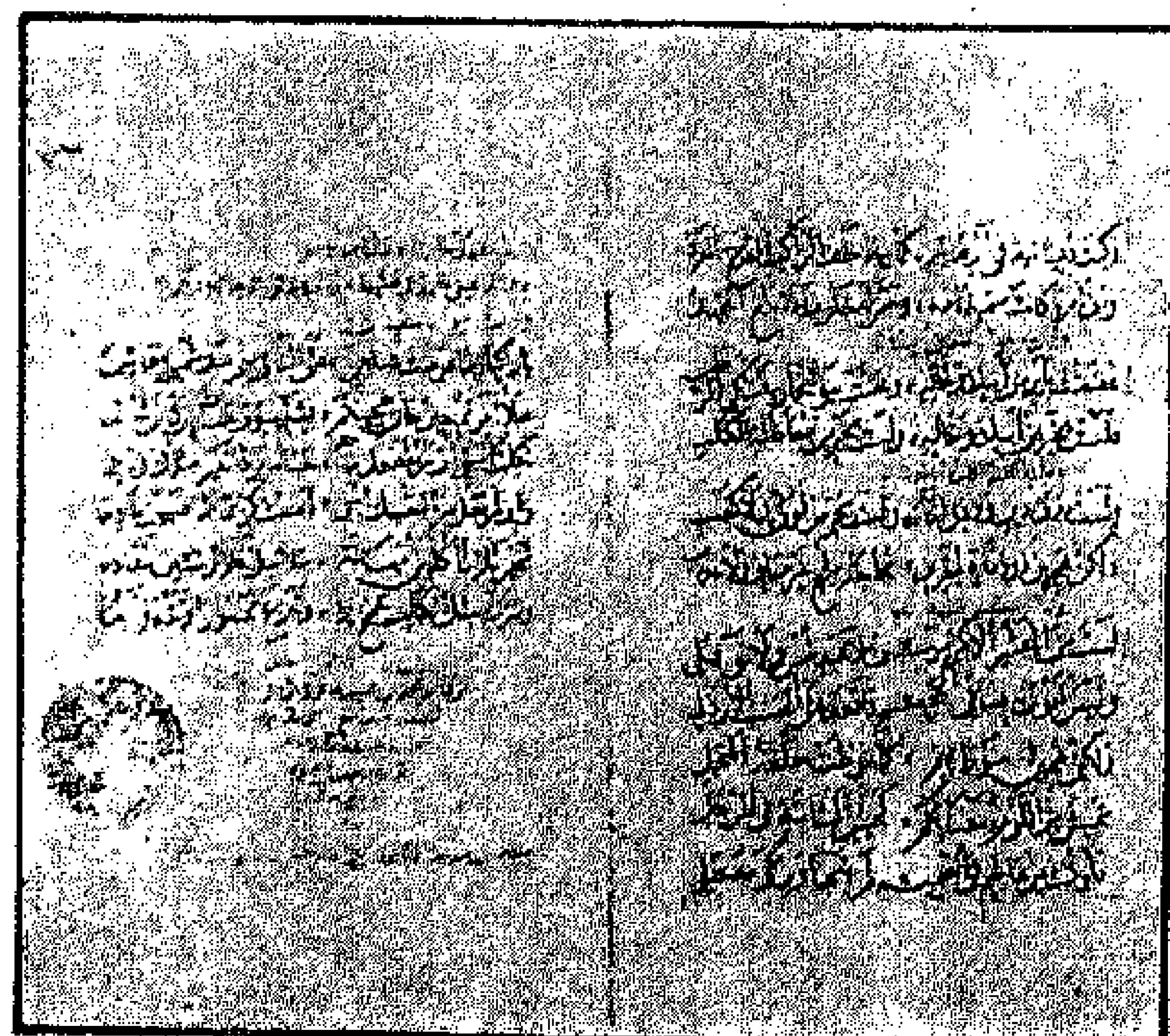
١٢٤ ص　　١٢٣×١٥ سم　　٢٠ س

طبع بتحقيق عبد الرحمن البرقوقي بمصر سنة ١٩٢٩ م الأعلام ٢ / ١٧٥، معجم المؤلفين ٣٩ / ١٩١ آخرها تحقيق سيد حنفي حسنين القاهرة ١٩٧٤ ذخائر التراث ١ / ٤٧٣.

نسخة أخرى.

جيدة الخط، ناقصة الأول، كتبت سنة ١٠٠٦ هـ / ١٥٩٧ م.

الرقم: ٥٢٦



آخر ديوان حسان بن ثابت: انظر ص: ٢٤٢

٧٢ ص　　٢٠×١٤,٥ سم　　٢٣س

(مخطوطات الأدب / ٢٧٧، ٢٢٨).

كما يوجد مخطوطه في المكتبة الشعبية بصوفية في بلغاريا وجاء بيانه كما يلي...

ديوان حسان بن ثابت　　OP. 2488

صنعة حسان بن ثابت بن المنذر الأنصاري الخزرجي المتوفى سنة ٥٤ هـ / ٦٧٤ م.

جاء في خاتمة الديوان أنه: «من كتاب محمد بن حبيب مما قرىء على أبي علي الصفار».

والديوان يضم شعر حسان مع شروح وجيزة جدا عليه أقحمت بين أبيات القصائد أو أثبتت في هوامش الديوان، وعليه أيضا تعليقات تتضمن إشارات إلى اختلاف الرواية في بعض الأبيات.

أوله بعد البسملة: «الحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد خاتم النبيين والمرسلين وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا إلى يوم الدين قال سيدنا ومولانا حسان بن ثابت بن المنذر بن حرام بن عمرو بن زيد...».

آخره: آخر شعر حسان رضي الله عنه من كتاب محمد بن حبيب مما قرىء على أبي علي الصفار، وكان الفراغ من رقمه يوم السبت المبارك ثالث رجب الفرد الحرام من شهور سنة تسع وستين ومئة وألف على يد الحقير عبد الله بن عبد الله



صفحة العنوان للنسخة الخزائنية من «ديوان الحطيئة» التي ترقى للقرن السادس الهجري القرن الثاني عشر الميلادي .

الأركاوي نزيل القاهرة غفر الله له ولوالديه والمسلمين آمين» .

النسخة تامة جيدة خطها النسخ الكبير الحروف المقيد بالشكل الكامل، وقد كتبت الشروح بخط أصغر قليلا وجعلت عناوين القصائد والمقطعات بالحمرة. (١٠٣ ق (٢٠,٥ × ١٥ سم) (١٤,٥ × ١٠ سم) عدد سطور الصفحات مضطرب .

(فهرس المخطوطات العربية ٢ / ٢٤٢) .

وكذلك توجد نسخة مصورة بمعهد المخطوطات العربية بالقاهرة وجاء بيانها كما يلي :

نسخة قيمة جدا كتبت سنة ٤١٩ منقولة عن نسخة كتبت سنة ٢٥٥ . وعليها تملك للعلامة مجد الدين الفيروزابادي صاحب القاموس المحيط . يليها «شعر قيس بن الحطيم برواية ابن السكيت» (في ٢٨ ورقة بنفس الخط والتاريخ) .

[أحمد الثالث ٢٥٣٤ ١٩٤ ق ١٢×١٨ سم]

ـ نسخة أخرى مكررة عن النسخة السابقة .

ـ نسخة أخرى كتبت سنة ٤٨٢

[أحمد الثالث ٢٦١٣ ١١٤ ق ٢١ × ٢٩ سم]

(فهرس المخطوطات المصورة ١ / ٤٥٨) .

قالت المؤلفة : مكتبة أحمد الثالث : طوبقبو سراى باستانبول .

(كشف الظنون ١ / ٧٨٥ ، ومخطوطات الأدب في المتحف العراقي / ٢٢٧ ، ٢٢٨ ، وفهرس المخطوطات العربية المحفوظة في المكتبة الشعبية بصوفية في بلغاريا، وضعه د . عدنان درويش ٢ / ٢٤٢ ، وفهرس المخطوطات المصورة ، معهد المخطوطات العربية ـ تصنيف فؤاد سيد ١ / ٤٥٨) .

انظر مادة «حسان بن ثابت» في م ١٣ / ٥٩٨ ـ ٦٠٢ .

*** ديوان الحطيئة:**

من مخطوطات الأدب في المتحف العراقي .

الرقم ١٩١

لجرول بن أوس بن مالك القيسي أبو مليكة المعروف بالحطيئة المتوفى نحو ٤٥ هـ / ٦٦٥ م، برواية حبيب .

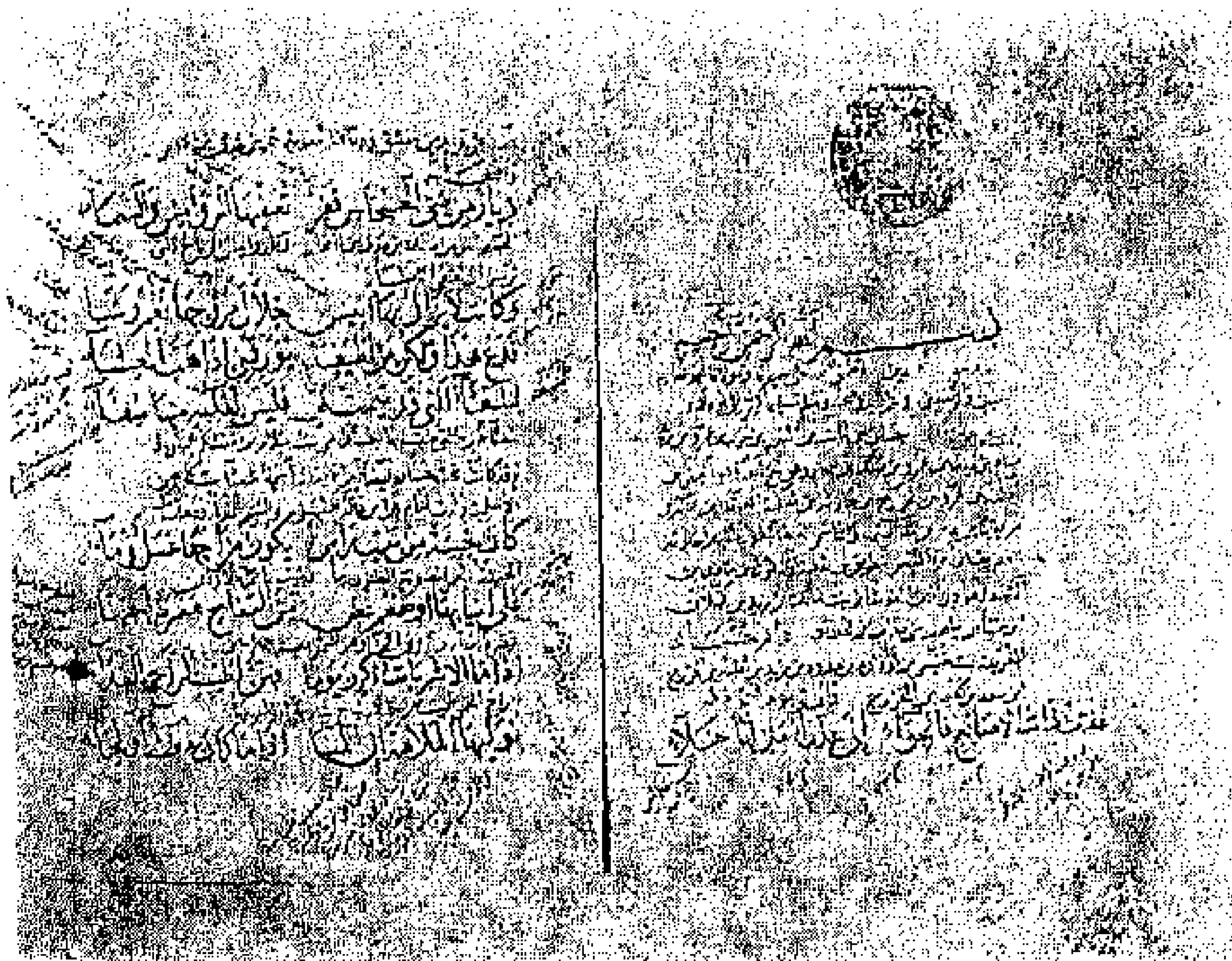
نسخة خزائنية نفيسة ، كتبت للخزانة السعيدة الشريفة المولوية الأميرية الأسفهلارية البدرية ، ترقى إلى القرن السادس الهجري / القرن الثاني عشر الميلادي، مزوقة الأول ومذهبة ، تملكها عبد القادر بن عمر البغدادي، وعلى بن أسامة بن مرشد، وعثمان بن عبد العزيز العمروسي سنة ١٢٤٠ هـ / ١٨٢٤ م، ناقصة الآخر.

١٠٩ ص ٢٠ × ١٥ سم ١٢ س.

معجم المؤلفين ٣ / ١٢٩ ، كشف ١ / ٧٨٥ طبع محقق ومشروح مصر ١٩٥٨ م من قبل نعمان أمين طه .

الأعلام ٢ / ١١٨ .

(مخطوطات الأدب في المتحف العراقي / ٢٢٨) .



الصفحتان الاولى والثانية من ديوان حسان بن ثابت : انظر ص : ٢٤٢

ملاحظة : عنوان المخطوط المصاحب لهذه الصورة هي : صفحة العنوان للنسخة الخزائنية من «ديوان الحطيئة» التي ترقى للقرن السادس الهجري، القرن الثاني عشر الميلادي .

*** الديوان الحقيقة:**

من مخطوطات التصوف بدار الكتب الظاهرية بدمشق (أو بمكتبة الأسد) .

الرقم ٩٢٣٤

ديوان شعر فيه قصائد ومقطوعات في الغزل الصوفي وغيره من الأغراض الصوفية .

المؤلف : أبو الفيض عبد الغني بن إسماعيل النابلسي المتوفى سنة ١١٤٣ هـ / ١٧٣١ م .

أوله : الحمد لله مخترع الوجود من غير مثال سابق، ومفيض النعماء والجود على عبده الطائع ... هذه نسمات أنسية ونفحات قدسية أثرت بها رياض القلوب ولمعت منها بوارق الحقائق ...

آخره :

أنت هـــو الملفـــوظ والـــلافظ

واللفظ والملحـــوظ والـــلاحظ

الخط نسخ معتاد، الحبر أسود وبعض كلماته بالأحمر مجدولة بالأحمر.

اسم الناسخ : أحمد بن الشيخ عبد الله فرحات البعلي الشافعي .

تاريخ النسخ : سنة ١١٨٥ هـ

ملاحظات : نسخة مراجعة .

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية . التصوف ــ وضع محمد رياض المالح ١ / ٥٥٨ ، ٥٥٩) .

*** ديوان الحكم ومعادن الكلم:**

مخطوط مصور بمعهد المخطوطات العربية وجاء بيانه كما يلي :

تأليف عبد المنعم بن عمر بن حسان الغساني الجلياني الأندلسي .

الجزء الأول مكتوب في القرن الثامن بقلم نسخ جميل وينتهي بآخر حرف العين المهملة .

[المتحف البريطاني Add ٥٧٦٠ ١٢١ ق حجم كبير] .

(فهرس المخطوطات المصورة ١ / ٤٥٩) .

وقد أورده حاجي خليفة وفي العنوان لفظ «ميدان» بدلا من «معادن» فقال ديوان الحكم وميدان الكلم : لأبي الفضل عبد المنعم بن عمر بن حسان الجلياني المتوفى سنة ٦٠٢ اثنتين وستمائة منظوم يشتمل على الإشارة إلى كل غامض المدرك من العلم وإلى كل صادق المنسك من العمل وإلى كل واضح المسلك من الفضيلة .

(كشف ١ / ٧٨٥) .

(فهرس المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية ـ تصنيف فؤاد سيد ١ / ٤٥٩، وكشف الظنون ١ / ٧٨٥) .

*** ديوان الحكمة:**

ديوان الحكمة : تركي في الكيميا للفاضل علي الأزنيقي وهو أشعار على الحروف يبين فيه قواعده وذكر أنه أخذه من الشيخ محمد الشهير بابن الأشرف .

(كشف الظنون ١ / ٧٨٥، ٧٨٦) .

*** ديوان الحلبي:**

من المخطوطات المصورة بمعهد المخطوطات العربية وجاء بيانه كما يلي :

وهو شهاب الدين بن زين الدين بن سليمان الحلبي المتوفى سنة ٧٧٥ هـ .

نسخة كتبت في القرن الثالث عشر تقريبا .

[البلدية ٦٣٢١ ج		٨١ ق		١٧ × ٢٤ سم]

(فهرس المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية ـ تصنيف فؤاد سيد ١ / ٤٥٩) .

*** ديوان الحِلّي:**

من مخطوطات الأدب في المتحف العراقي .

الرقم ٣٢١١

لحيدر بن سليمان بن داود بن سليمان الحلي المتوفى سنة ١٣٠٤ هـ / ١٨٨٦ م .

الأول : (هذا جملة ما نظمه ونثره المرحوم المبرر السيد حيدر، رحمه الله ...) .

جمع الديوان ابن أخ الناظم عبد المطلب بن داود بن سليمان، وقد طبع الديوان بعنوان «الدر اليتيم» بالهند وطبعه

على الخاقاني في مجلدين بالنجف سنة ١٣٦٩ هـ / ١٩٤٩ م «الذريعة ٩ / ٢٦٩»، رتب الديوان في ٢٨ بابا، وكل باب في عدة فصول.

نسخة جيدة، كتبت بخط النسخ سنة ١٣١١ هـ / ١٨٩٣ م.

٤١٨ ص ٢١,٥ × ١٣,٥ سم ٢١س

والمؤلف ولد في الحلة، ودفن في النجف، شاعر أهل البيت في العراق، من مؤلفاته: الدر اليتيم، العقد المفصل في قبيلة المجد المؤثل، الأشجان في مراثي خير إنسان، دمية القصر في شعراء العصر.

الأعلام ٢ / ٢٩٠ الذريعة ٩ / ٢٦٩.

(مخطوطات الأدب في المتحف العراقي - أسامة ناصر النقشبندي وظمياء محمد عباس / ٢٢٩).

*** ديوان الحلي:**

من مخطوطات الأدب في المتحف العراقي.

الرقم ١٥٢٥٢

لمهدي بن داود سليمان الحلي المتوفى سنة ١٢٨٩ هـ / ١٨٧٢ م.

جمعه الشيخ محمد مهدي بن يعقوب الحلي المتوفى سنة ١٣٢٩ هـ / ١٩١١ م، وهو في مراثي أهل البيت ومديحهم وما قاله بعض الشعراء من معاصريه لا سيما من أهل بغداد.

نسخة مصورة بالفوتوستات، عن نسخة جيدة تتضمن الجزءين الأول والثاني، بخط مهدي اليعقوبي، في أوله ترجمة الشاعر كتبها حازم سلمان الحلي والذي عزم على تحقيقه سنة ١٩٧٣ م.

٢١١ ص ٣٠ × ٢٠,٥ سم ١٧س

والمؤلف ولد في الحلة، وتوفي فيها، شاعر أديب، من مؤلفاته: ـ الأدب الزاهر، مختارات من شعر شعراء العرب الأعلام ٧ / ٣١٣ الذريعة ٩ / ١١٣٣

(مخطوطات الأدب في المتحف العراقي / ٢٢٩، ٢٣٠).

*** ديوان الحماسة الكبرى:**

من مخطوطات الأدب في المتحف العراقي

الرقم ١٣٧٤

لأبي تمام حبيب بن أوس بن الحارث الطائي المتوفى سنة ٢٣١ هـ / ٨٤٥ م (أوردنا ترجمته في م ١٠ / ٤١٤ ـ ٤١٨)

الأول:

(لو كنت من مازن لم تستبح إبلي
بنو اللقيطة من ذهل بن شيبانا)

رتب الديوان في عشرة أبواب، هي:

الباب الأول: في الحماسة.

الباب الثاني: في المراثي.

الباب الثالث: في الأدب.

الباب الرابع: في التشبيب.

الباب الخامس: في الهجاء.

الباب السادس: في المدائح.

الباب السابع: في الصفات.

الباب الثامن: في السير.

الباب التاسع: في الظرف والملح.

الباب العاشر: في مذمة النساء.

نسخة نفيسة، كتبها بخط النسخ الجيد الخطاط مسعود ابن المفرج بن علي سنة ٥٠٤ هـ / ١١١٠ م، عليها حواش وشروح، تملكها محمد بن إسماعيل القيسي العاملي سنة ١١٨٣ هـ / ١٧٦٩ م.

٢٨٠ ص ١٧,٥ × ١٠,٥ سم ١٦س

معجم المؤلفين ٣ / ١٨٣، وفيات الأعيان ١ / ١٢١، طبع أكثر من مرة آخرها بتحقيق عبد المنعم أحمد صالح ببغداد ١٩٨٠ م، ذخائر التراث ١ / ٢٨٦، الأعلام ٢ / ٢٦٥.

وتوجد منه عدة نسخ نورد بيانها فيما يلي، وقد احتفظنا بالأرقام التسلسلية كما وردت في النص:

٥٤٧ ـ نسخة أخرى.

كتبها محمد بن عبد الملك سنة ١٠٤٨ هـ / ١٦٣٨ م، تملكها وطالع فيها محمد بن مصطفى السراج سنة ١٠٥١ هـ / ١٦٤١ م.

الرقم : ٣٧٨٣.

٢٠٤ ص ٢١×١٥ سم ١٨ س.

٥٤٨ ـ نسخة أخرى

كتبت بخط النسخ سنة ١٠٧٣ هـ/ ١٦٦٢ م، تملكها المنصور بالله إسماعيل بن محمد سنة ١١٧٠ هـ/ ١٧٥٦ هـ والمهدى لدين الله العباس بن المنصور سنة ١١٧٨ هـ/ ١٧٦٤ م.

الرقم : ٦٧١.

٣٢٦ ص ٢١×١٥سم ١٦س

٥٤٩ ـ نسخة أخرى.

كتبها درويش على بن شمس الدين سنة ١٠٨٩ هـ/ ١٦٧٨ م، عليها تملك مؤرخ سنة ١١٥٨ هـ/ ١٧٤٥ م.

الرقم : ٦٢١٧.

٢٦٠ ص ٢١×١٥ سم ١٩ س.

٥٥٠ ـ نسخة أخرى.

ترقى إلى القرن العاشر الهجرى/ القرن السادس عشر الميلادى، ناقصة الأول.

الرقم : ٢٨٣٠.

٢٧٠ ص ١٩,٥×١٣,٥ سم ١٥س

٥٥١ ـ نسخة أخرى

ترقى إلى القرن الثانى عشر الهجرى/ الثامن عشر الميلادى، ناقصة قليلا من الآخر.

الرقم : ١٢٤٨١

٢٦٢ص ٢١×١٥سم ٢٢س

٥٥٢ ـ نسخة أخرى.

كتبها عباس بن محمد بن القرشى سنة ١٢٨١ هـ/ ١٨٦٤ م.

الرقم : ٢٧٣٦٤

٢٤٩ ص ٢٣,٥×١٧,٥سم ١٩س

٥٥٣ ـ نسخة أخرى

كتبت بخط التعليق سنة ١٢٨٥ هـ/ ١٨٦٨ م، على ورق أزرق.

الرقم : ١٠٦٥١.

٣٦٤ ص ٢١,٥×١٧سم ١٤س

٥٥٤ ـ نسخة أخرى

مؤطرة الصفحات، مزوقة الأول.

الرقم : ١١٢١٦.

٢٧٢ ص ٢١×١٤سم ١٧س

(مخطوطات الأدب/ ٢٣٠ـ ٢٣٢).

وتوجد نسخة مصورة بمعهد المخطوطات العربية بالقاهرة بعنوان «ديوان الحماسة» وكذلك نسخة أخرى وبيان كل منهما كما يلى :

جمع أبى تمام حبيب بن أوس الطائى المتوفى سنة ٢٢٨.

نسخة كتبت سنة ٤٣١ بخط نفيس

[أسعد أفندى ٢٥٦٣ ١٨٠ ق حجم متوسط].

٣٠٨ ـ نسخة أخرى كتبت فى القرن الخامس أو السادس وهى نسخة جميلة جدا

[أحمد الثالث ٢٣٣٥ ١٩٤ ق حجم كبير].

(فهرس المخطوطات المصورة ١/ ٤٥٩).

قالت المؤلفة : مكتبة أسعد أفندى ملحقة بالمكتبة السليمانية باستانبول، ومكتبة أحمد الثالث بطوبقبو سراى باستانبول.

(مخطوطات الأدب فى المتحف العراقى ـ أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس/ ٢٣٠ـ ٢٣٢، وفهرس المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية ـ تصنيف فؤاد سيد ١/ ٤٥٩).

انظر مادة «حماسة أبى تمام» فى م١٤/ ٥١٦ـ ٥١٨.

*** ديوان الحميدى:**

من مخطوطات الأدب فى المتحف العراقى

الرقم ١٢٣٦

لزين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن على الحميدى المصرى المتوفى سنة ١٠٠٥ هـ/ ١٥٩٦ م. وهو ديوان فى مدح الرسول ﷺ، رتبه الشاعر على حروف الهجاء وسماه (النفحة العطرية فى مدح أشرف البرية).

نسخة جيدة، ترقى إلى القرن الحادى عشر الهجرى / القرن السابع عشر الميلادى، تنتهى بحرف النون.

٢٢٣ ص   ٢٠,٥×١٥سم   ١٥س

معجم المؤلفين ٥ / ١٢٠.

والمؤلف كان شيخ أهل الوراقة بمصر فى عصره، من مؤلفاته: منح السميع شرح تمليح البديع بمدح الشفيع، الدر النظيم، مدائح نبوية.

الأعلام ٣ / ٢٩٦ ـ ٢٩٧.

(مخطوطات الأدب فى المتحف العراقى / ٢٣٢، ٢٣٣).

*** ديوان الحويزى:**

من مخطوطات الأدب فى المتحف العراقى.

الرقم ٣٤٣٦

لعبد الحسين بن عمران الحويزى النجفى المتوفى سنة ١٣٧٦ هـ/ ١٩٥٧ م.

الأول:

(أقـــــول لمـن يستميح الأنـــــام
يئست فقـــد خـــاب منك الـــرجـــاء)

وهو ديوان واسع، رتب على حروف الهجاء، فرغ منه سنة ١٣٤٩ هـ/ ١٩٢٩ م، كما ذكر ذلك تلميذه ومحقق ديوانه السيد حميد مجيد هدو فى الصفحة الأولى من هذه النسخة.

تتضمن هذه النسخة القسم الأول من الديوان.

٢٨٠ ص   ٢٨ × ١٨سم   ٢٤س

الأعلام ٣ / ٢٧٨ فهرس المطبوعات العراقية ١ / ٦٥٨ طبع الجزء الأول والثانى بتحقيق السيد حميد مجيد هدو سنة ١٩٦٤ / ١٩٦٥ م بمطبعة النعمان بالنجف.

وتوجد نسخ أخرى تتضمن بقية أجزاء الديوان بيانها كما يلى، وقد احتفظنا بالأرقام التسلسلية كما وردت فى النص:

٥٥٧ ـ نسخة أخرى.

تتضمن القسم الثانى والذى سمى (بفرائد الحويزى).

الرقم: ٣٤٣٧.

٤٧٠ ص   ٢٠,٥×١٦,٥سم   ٢١س

٥٥٨ ـ نسخة أخرى.

تتضمن القسم الثالث.

الرقم: ٣٤٣٨

٥٠٨ص   ٢٠,٥×١٦,٥سم   ٢١س

٥٥٩ ـ نسخة أخرى.

تتضمن القسم الرابع.

الرقم: ٣٤٣٩.

٤٥٢ص   ٢٠,٥×١٦,٥سم   ٢١س

٥٦٠ ـ نسخة أخرى.

تتضمن القسم الخامس.

الرقم: ٣٤٤٠

٤٢٨ص   ٢٠,٥×١٦,٥سم   ٢١س

٥٦١ ـ نسخة أخرى

تتضمن القسم السادس.

الرقم: ٣٤٤١.

٤٣٤ص   ٢٠,٥×١٦,٥سم   ٢١س

٥٦٢ ـ نسخة أخرى

تتضمن القسم السابع

الرقم: ٣٤٤٢.

٤٧٨ص   ٢٠,٥×١٦,٥سم   ٢١س

٥٦٣ ـ نسخة أخرى

تتضمن القسم الثامن، وسمى (بالمصباح الزاهر).

الرقم: ٣٤٤٣.

٥٣٠ص   ٢٠,٥×١٦,٥سم   ٢١س

٥٦٤ ـ نسخة أخرى

تتضمن القسم التاسع، وسمى (بالروضة الغناء).

الرقم: ٣٤٤٤.

٤٧٦ص   ٢٢,٥×١٧سم   ١٩س

٥٦٥ ـ نسخة أخرى

تتضمن القسم العاشر

الرقم: ٣٤٤٥.

٤٧٠ص   ٢٢,٥×١٧سم   ٢٠س

٥٦٦ ـ نسخة أخرى.

تتضمن القسم الحادى عشر.

الرقم : ٣٤٤٦.

٢٥٦ ص ٣٣×٢٠سم ٣٢س

٥٦٧ ـ نسخة أخرى.

تتضمن القسم الثانى عشر.

الرقم : ٣٤٤٧.

٥١٤ص ٢١,٥×١٦سم ٢٢س

(مخطوطات الأدب فى المتحف العراقى ـ أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس / ٢٣٣ ـ ٢٣٥).

*** ديوان الحيوان:**

من المخطوطات المصورة بمعهد المخطوطات العربية بالقاهرة وجاء بيانه كما يلى :

تأليف جلال الدين عبد الرحمن بن أبى بكر السيوطى المتوفى سنة ٩١١.

وهو مختصر حياة الحيوان لكمال الدين الدميرى المتوفى سنة ٨٠٨ هـ.

أوله : الحمد لله خالق الحيوان أنواعا مختلفة ومصور كل أمة من الدواب والطير على كيفية مخصوصة وصفة ... هذا تأليف لطيف اختصرت فيه كتاب حياة الحيوان ... حذفت من حشوه كثيرا وعوضت منه أمرين أحدهما زيادة فى الحيوان الذى ذكره لغوية أو أثرية أو أدبية. والثانى ذكر ما فاته من الحيوان ملتقطا لذلك من كتب اللغة الحاضرة عندى، الغريب المصنف لأبى عبيد والجمهرة لابن دريد وديوان الأدب للفارابى والصحاح للجوهرى والمجمل لابن فارس ومختصر العين للزبيدى والقاموس للفيروزابادى وكتاب الطير للنضر بن شميل وكتاب الطير لأبى حاتم وغير ذلك وسميته «ديوان الحيوان» وبدأت أولا بالقسم الذى ذكره الدميرى ممزوجا بزياداتى مميزة فى أولها بـ: قلت، وفى آخرها بانتهى. وذيلت بالقسم الثانى وهو الحيوانات التى زدتها مسرودة على حدتها مرتبة على حروف المعجم مفردة بخطبة واسم ليكون كتابا على حدة، يكتبه من أراد الاقتصار على كتابته ممن عنده الأصل يسمى بذيل الحيوان، والله المستعان وعليه التكلان.

وآخره : آخر ما انتقاه المصنف من كتاب ديوان الأدب.

ـ نسخة بقلم معتاد واضح جيد تمت كتابة ٩٧٧ هـ. فى ٢٤٦ ورقة ومسطرتها ٢٩ سطرا ٢٠×٣٠سم

[دار الكتب المصرية ـ ٢٦٨ طبيعة].

وتوجد نسخة أخرى مكررة من السابقة.

(فهرس المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية جـ٣ العلوم ق ٤ الكيمياء والطبيعيات ـ وضع فؤاد سيد / ٤٤، ٤٥).

انظر مادة «حياة الحيوان الكبرى» فى م ١٥ / ١١٤ ـ ١٢١.

*** ديوان الخاتم:**

أول من اتخذه عثمان بن عفان لختم الكتب، ويقال إن أول من اتخذه معاوية بن أبى سفيان حين كتب لرجل بمائة ألف درهم ففك الكتاب فأصلحها مائتين. وسمى بذلك لأنه يختم بنقشه على الكتب الصادرة عن الملوك. وكان للختم فى أيام الخلفاء ديوان مفرد يعبر عنه بديوان الخاتم. ويقال أيضا إن أول من اتخذ الختم عمر بن الخطاب ـ رضى الله عنه ـ ويقول ابن خلدون : وديوان الختم عبارة عن الكتاب القائمين على إنفاذ كتب السلطان. وهذا الخاتم خاص بديوان الرسائل وكان ذلك للوزير فى أيام الدولة العباسية، ويشهد لذلك قول الرشيد ليحيى بن خالد لما أراد أن يستوزر جعفر أو يستبدل به من الفضل أخيه : إنى أحول الخاتم من يمينى إلى شمالى : فكنى بالخاتم عن الوزارة لانضمام ديوان الرسائل إلى الوزير إذ ذاك.

(التعريف بمصطلحات صبح الأعشى ـ محمد قنديل البقلى / ١٤٥، عن صبح الأعشى للقلقشندى ١/ ٤١٤، ٤٢٣ و ٢/ ١٣٢ و ٦/ ٣٥٥، ٣٥٦).

*** ديوان الخاص:**

وظيفة الديوان الخاص هى النظر فى خاص أموال السلطان والتحدث فى جهاته ومضافاته وأعظم بلاده وأغناها مدينة الإسكندرية، ويليها تروجة وفوة ونستروة ومال جميعها يحمل إلى خزانة الخاص. وهذا الديوان أحدثه السلطان الملك الناصر محمد بن قلاون (٦٩٣ ـ ٧٤١هـ) : على أن ذلك لا ينفى وجود إدارة من شأنها النظر فى خاص أموال

السلطان أيام الدولة الأيوبية (التعريف بمصطلحات صبح الأعشى / ١٤٥، ١٤٦).

قال عنه ابن شاهين فى «زبدة كشف الممالك».

وأما ناظر الخواص الشريفة فهو المتكلم على جميع الخواص الشريفة وجهاتها وديوان الخواص من أجل الدواوين وأعلاها يعرض عليه أرخص الأمتعة وأغلاها وله جهات عديدة من جملتها متحصل ثغر الإسكندرية المحروسة من واردى الفرنج ومتحصل مقائضات البهار وبيع السمك البورى البطارخ وجهات الرسوم من أناس متعددة والتراجمة ودار البياض وضمان الجمال بثغر الإسكندرية ورسم البهار الوارد من جدة إلى الطور ومتحصل جهات ثغر دمياط وهى متعددة من جملتها قياس القصب ومتحصل لخمس وضمان بحيرة السمناوية وغير ذلك ومتحصل فوه وبلاد البرنس ونسترو وثغر رشيد وفرع بالوجه القبلى وجهات حمايات ومستأجرات وقرى متعددة ودواليب وزراعات وفندق الكرم بمصر المحروسة ومتحصل المواريث الحشرية المنسوبة لأعيان الناس بالديار المصرية ومتحصل جهات آدر الضرب ومتحصل فرع بيروت ورسم البهار مما يوجب عليه ببدر وحنين وبويب العقبة وجسر الحساء ورسم القناصلة والتراجمة وله الولاء على كل من يعمل صنف خاص.

وأما ما يلزم ديوان الخاص الشريف [فهو] عمل يراق التجاريد الشريفة ومهم عيد الأضحى وتفرقة الضحايا للخاص والعام لمن ينسب إلى الملك بمقتضى ضرائب معينة ومهم عيد الفطر والباشكة ومهم كساوى الآدر الشريفة من الأقمشة المذهبة المنوعة مما يطول شرح وصفه وكساوى المماليك السلطانية وتفرقة الملبوس لأركان الدولة والسادة القضاة والموالى الأمراء وكفال المماليك لكل منهم ما يليق به بمقتضى ضرائب معينة اختصرتها هنا وعليه تكفية المطلوبات والصرر المقرورة لأرباب الإدراك وحمل الحلاوى والفواكه للخاص الشريف والآدرة الشريفة وتكفية الهدايا برسم الملوك من أصناف متنوعة وتكفية التشاريف الشريفة لأرباب الوظائف فى عيد الفطر وكذلك لكل من يستقر فى وظيفة وكذلك للقصاد والمترددين وغير ذلك والتشاريف الشريفة عديدة وتتفاوت بحسب المقام والوظيفة على ما يأتى تفصيلها شعار الملك الشريف والفوقانيات اليلبغاوية بالطرز الزركش العراض والاطلسينات المتمرة والكوامل الطرش والأقبية النخ بالقاقم والجبب والفوقانيات بالطرز العراض والاطلسينات الشذح والفوقانيات بالطرز ذراع ونصف ثم دون ذلك إلى أقلها والأقبية التبريزى والعفين بالطرز والطردوحش والمسمط وكل نوع له تفصيل بذاته وفيه العالى والدون.

ثم يذكر ابن شاهين أسماء بضعة دواوين أخرى لانجد بأسا من إيرادها هنا تتميما للفائدة. قال: وأما بقية الدواوين فعديدة نذكر ما استحضرناه منها ديوان الاصطبلات الشريفة من الدواوين المعدودة له ناظر وعدة مباشرين، وديوان الخزانة الشريفة وله جهات عديدة وناظر وعدة مباشرين، وديوان الأوقاف والأملاك الشريفة وجهاتها عديدة وله ناظر ومباشرون، وديوان المستأجرات والحمايات الشريفة فعديدة وله ناظر ومباشرون، وديوان الأحباس المبرورة به ما يحبس من الأرزاق وله ناظر ومباشرون ويكتب منه التواقيع الإحباسية، (انظر: ديوان الأحباس) وديوان الأشراف يضبط به جميع الأشراف وأنسابهم وما يتعلق بهم من الأوقاف وله ناظر ومباشرون... وديوان العمائر فكان [وكان] قديما به ضبط عظيم يتعلق بالمهندسين وأرباب العمار وبه من الأشياء المفردة والإحكامات ما يطول شرحه وله ناظر ومباشرون، وديوان الأحواش فهو ما يضبط جيمع تعلقات الشكارخاناه وله ناظر وعدة مباشرين، وديوان الذخيرة فهو من أجل الدواوين يجمع به أموال الذخيرة من جهات متعددة وله ناظر ومباشرون، وديوان المرتجع الذى يرتجع أمر المباشرين من جهة المنفصل والمتصل إليه يحاسب كل منهم على مستحقه ومن لم يكون [يكن] له مطالب رجع أمره إلى السلطان وله ناظر ومباشرون، وديوان الاستيفاء وهو الذى يستوفى به ما يتعين استيفاؤه وله ناظر ومباشرون، وديوان الزكاة وهو الذى كان قديما يؤخذ به الزكاة وتحمل لبيت المال المعروف وتصرف منه وكان له ناظر ومباشرون وهو الآن متعلق بالدولة، وعدة دواوين اختصرتها لكونها غير مشهورة (زبدة كشف الممالك / ١٠٧-١٠٩).

(التعريف بمصطلحات صبح الأعشى ـ محمد قنديل البقلى /

١٤٥ ، ١٤٦ ، عن صبح الأعشى للقلقشندى ٣ / ٤٥٢ ، وزبدة كشف الممالك وبيان الطرق والمسالك لغرس الدين خليل بن شاهين الظاهرى ـ قد اعتنى بتصحيحه بولس راويس / ١٠٧ ـ ١٠٩) .

*** ديوان الخبزأرزى:**

قال عنه حاجى خليفة :

ديوان خبزأرزى : أبى القاسم نصر بن أحمد المتوفى سنة ٣١٩ تسع عشرة وثلثمائة (٣١٧) قال [ابن خلكان] كان أميا لا يكتب وكان يخبز خبز الأرز ببصرة وينشد أشعاره والناس يزدحمون عليه وكان أبو الحسن [أبو الحسين] محمد المعروف بابن لنكك مع علو قدره اعتنى به وجمع له ديوانا انتهى(كشف ١ / ٧٨٧) .

يوجد منه مخطوط مصور بمعهد المخطوطات العربية بالقاهرة، وجاء بيانه كما يلى :

وهو أبو القاسم نصر بن أحمد الخبزأرزى، المتوفى سنة ٣١٧ هـ (معجم المؤلفين ١٣ / ٨٨) .

مرتب على القوافى .

أوله :

نسيم عنبر فى علالة ماء
وتمثال نور فى أديم هواء

وآخره : فى قافية الهاء .

إن زوحمت فى المكرمات فإنها
ما زحزحت من بأسها وسخائها

هكذا جاء فى الديوان، وواضح أن هذا من قافية الهمزة، وجاء بعد ذلك قصائد ومقطوعات غير مرتبة أولها :

كأن فى كل عضو لى وجارحة
قلبا يحن وعينا تشتهى النظرا

وآخرها :

فلو ترى حُسنه من بين حُسنهم
لقلت ذا ملك أحفّت به الوزرا

نسخة بقلم نسخى ، كتبت سنة ١١٩٠ هـ بعناية أحمد بن الحسين بن إسماعيل بن عبد الله الإمام ٨٣ ورقة ضمن مجموعة من ٤١ ـ ١٢٣ ١٦ سطرا ١٥ ×٢٢ .

[مكتبة الأحقاف ـ مجموعة عبد الرحمن شيخ، الكاف ١٥٩ أدب ـ تريم] .

(فهرست المخطوطات المصورة/ ٩٤ ، ٩٥) .

(كشف الظنون ١ / ٧٨٧، وفهرست المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية . الأدب جـ١ ق ٣ . القاهرة ١٩٨٠ / ٩٤ ، ٩٥) .

*** ديوان الخراج:**

وتجرى فيه الرباع والمكوس وعليه حوالات أكثر المرتزقين وعلى ديوان الإنشاء أن يعين كاتبا يخرج ما يختص بديوان الخراج من الأمور التى ترد ضمن الكتب فى معنى الخراج فى أوراق يعين فيها الكتب التى وصلت فيها وتاريخها والجهة التى وردت منها وينص على هيئتها ويوجهها إلى ديوان الخراج فيجاب عنها منه . ويستدعى من متولى ديوان الخراج الجواب عنها ثم يعرض جميع ذلك على الملك ويستخرج أمره بإمضاء المكاتبة به أو بغيره .

(التعريف بمصطلحات صبح الأعشى / ١٤٦) .

وعن كتابة الخراج يقول المقريزى :

يقال لكتابة الخراج قلم التصريف وأول ما دوّن هذا الديوان فى الإسلام بدمشق والعراق على ما كان عليه قبل الإسلام وكان ديوان الشام بالرومية وديوان العراق بالفارسية وديوان مصر بالقبطية فنقلت دواوين هذه الأمصار إلى العربية والذى نقل ديوان مصر من القبطية إلى العربية عبد الله بن عبد الملك بن مروان أمير مصر فى خلافة الوليد بن عبد الملك سنة سبع وثمانين ونسخها بالعربية وصرف انتناش عن الديوان وجعل عليه ابن يربوع الفزارى من أهل حمص وأول من نقل الدواوين من الفارسية إلى العربية الوليد بن هشام بن مخزوم بن سليمان ابن ذكوان وتوفى سنة اثنتين وعشرين ومائتين والأكثرون على أن الذى نقل ديوان العراق إلى العربية صالح بن عبد الرحمن كاتب الحجاج وكان مولى لبنى سعد وهو يومئذ صاحب دواوين العراق وذلك بعد سنة ثمانين .

وسبب ذلك أن صالح بن عبد الرحمن هذا كان أبوه من سبى سجستان ومهر صالح فى الكتابة وكتب لزادان فروح

كاتب الحجاج بن يوسف الثقفي وخط بين يديه بالفارسية والعربية فخف على قلب الحجاج فخاف من زادان وقال له أنت الذى رقيتنى حتى وصلت إلى الأمير وأراه قد استخفنى ولا آمن أن يقدمنى عليك فتسقط منزلتك فقال زادان لا تظن ذلك هو أحوج إليّ منى إليه لأنه لا يجد من يكفيه حسابه غيرى فقال صالح والله لو شئت أن أحول الحساب إلى العربية لحولته قال فحول منه أسطرا حتى أرى ففعل فقال له تمارض فتمارض فبعث إليه الحجاج بطبيبه فشق ذلك على زادان وأمره أن لا يظهر للحجاج فاتفق عقيب ذلك أن زادان قتل فى فتنة عبد الرحمن بن محمد الأشعث وهو خارج من موضع كان فيه إلى منزله فاستكتب الحجاج بعده صالحا فأعلم الحجاج بما جرى له مع زادان فى نقل الديوان فأعجبه ذلك وعزم عليه فى إمضائه فنقله من الفارسية إلى العربية وشق ذلك على الفرس وبذلوا له مائة ألف درهم على أن لايظهر النقل فأبى عليهم فقال له مروان شاه بن زادان فروح قطع الله أصلك من الدنيا كما قطعت أصل الفارسية وكان عبد الحميد بن يحيى يقول لله در صالح ما أعظم منته على الكتاب.

وأما ديوان الشام فإن الذى نقله من الرومية إلى العربية أبو ثابت سليمان بن سعد كاتب الرسائل واختلف فى وقت نقله فقيل نقل فى خلافة عبد الملك بن مروان وقيل فى خلافة هشام بن عبد الملك وكان الذى يكتب على ديوان الشام سرجون بن منصور النصرانى فى أيام معاوية بن أبى سفيان ثم كتب بعده ابنه منصور بن سرجون (المواعظ والاعتبار ١ / ٩٨).

ويسرد الخوارزمى الألفاظ المرتبطة بديوان الخراج، ومعانيها، فيقول فى «مواضعات كتّاب ديوان الخراج» فى الفصل الثانى من كتابه «مفاتيح العلوم» فيقول:

الفيء: ما يؤخذ من أرض العنوة. الخراج ما يؤخذ من أرض الصلح. العشر ما يؤخذ من زكاة الأرض التى أسلم أهلها عليها والتى أحياها المسلمون من الأرضين أو القطائع. صدقات الماشية وهى زكاة السوائم من الإبل والبقر والغنم دون العوامل والمعلوفة. الكراء فى الدواب لا غير. الحشرى: هو ميراث من لاوارث له. البركاز: دفين الجاهلية. سيب البحر: هو عطاء البحر كاللؤلؤ والمرجان والعنبر ونحوه.

ومن أبواب المال أخماس المعادن وأخماس الغنائم وجزاء رءوس أهل الذمة جمع جزية وهو معرب كزْيت وهو الخراج بالفارسية. مال الجوالى: جمع جالية وهم الذين جلوا عن أوطانهم ويسمى فى بعض البلدان مال الجماجم وهى جمع جمجمة وهى الرأس. المكس: ضريبة تؤخذ من التجار فى المراصد. الطسق: الوظيفة توضع على أصناف الزروع لكل جريب وهو بالفارسية تشك وهو الأجرة. الاستان: المقاسمة. الإقطاع: أن يقطع السلطان رجلا أرضا فتصير له رقبتها وتسمى تلك الأرضون قطائع واحدتها قطيعة. الطعمة: هى أن تدفع الضيعة إلى رجل ليعمرها ويؤدى عشرها وتكون له مدة حياته فإذا مات ارتجعت من ورثته، والقطيعة تكون لعقبه من بعده. الإيغار هو الحماية وذلك أن تحمى الضيعة أو القرية فلا يدخلها عامل ويوضع عليها شيء يؤدى فى السنة لبيت المال فى الحضرة أو فى بعض النواحى. التسويغ: أن يسوغ الرجل شيئا من خراجه فى السنة وكذلك الحطيطة والتريكة. افتتاح الخراج: الابتداء فى جبايته: التقرير: فعل متعد من الإقرار: يقال قرر العامل القوم بالبقايا. فأقروا بها ثم يسقط ذكر القوم فيقال قرر العامل بالبقايا الحاصل ما يكون فى بيت المال أو على العمل. الباقى: ما هو باق على الرعية لم يستخرج بعد. العبرة: ثبت الصدقات لكورة كورة وعبرة سائر الارتفاعات: هو أن يعتبر مثلا ارتفاع السنة التى هى أقل ريعا والسنة التى هى أكثر ريعا ويجمعان ويؤخذ نصفهما فتلك العبرة بعد أن تعتبر الأسعار وسائر العوارض. الواقعة: النفقات. الراتبة: هى الثابتة التى لا بد منها. النفقات العارضة: هى التى تحدث. الراتج من المال: ما يسهل استخراجه. المنكسر ما لا يطمع فى استخراجه لغيبة أهله أو موتهم أو نحو ذلك. المتعذر والمتحير والمتعقد: ما يتعذر استخراجه لبعد أربابه أو لإفلاسهم. المحسوب: ما يحسب للعامل. المردود: ما يرد عليه ولا يحسب له. الموقوف: ما يوقف ليناظر عليه أو ليستأمر السلطان فى حسبه أو ردد. الحزر: هو تقدير غلات الزروع. الخرص: للنخل والكروم خاصة التخمين: الخرص للخضر مشتق من خمانا وهو بالفارسية لفظة شك وظن المغارمة والمرافق والمصادرة والمصالحة متقاربة المعانى. التلجئة: أن يلجئ الضعيف ضيعة إلى قوى ليحامى عليها وجمعها

الملاجئ والتلاجئ وقد يلجئ القوى الضيعة وقد ألجاها صاحبها إليه (مفاتيح العلوم / ٣٩ ـ ٤١).

(التعريف بمصطلحات صبح الأعشى ـ محمد قنديل البقلى / ١٤٦ عن صبح الأعشى للقلقشندى ٣/ ٤٩٢ و ٦ / ٢١٣ ، والمواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار لتقى الدين المقريزى ١ / ٩٨ ، ومفاتيح العلوم للخوارزمى / ٣٩ـ٤١).

*** ديوان الخرنق:**

من المخطوطات المصورة بمعهد المخطوطات العربية بالقاهرة وجاء بيانه كما يلى :

وهى الخرنق بنت بدر بن هفان بن مالك بن ضبيعة . وهى أخت طرفة بن العبد لأمه .

وأمهما وردة .

رواية أبى عمرو بن العلاء .

نسخة كتبت سنة ٥٦٠ بخط نفيس .

[أيا صوفيا ٣٩٣١ / ٢ ١٣ ق حجم كبير]

(فهرس المخطوطات المصورة ، معهد المخطوطات العربية ـ تصنيف فؤاد سيد ١ / ٤٥٩).

قالت المؤلفة : مكتبة أيا صوفيا بمسجد أيا صوفيا باستانبول .

وقد أورد حاجى خليفة (كشف الظنون ١ / ٧٨٧) العنوان «ديوان خرنق بنت هفان» دون أن يذكر عنه شيئا .

*** ديوان خزائن الكسوة:**

من الدواوين التى كان له الرتبة العظيمة فى المباشرات، وفيه من الحواصل التى فى خزانة الكسوة.

(التعريف بمصطلحات صبح الأعشى ـ محمد قنديل البقلى / ١٤٦ عن صبح الأعشى للقلقشندى ٣/ ٤٩٠).

انظر مادة «خزائن الكسوات» فى م ١٥/ ٤٩٢ ـ ٤٩٧ .

*** ديوان الخزن:**

يقول صاحب مفاتيح العلوم فى «مواضعات كتّاب ديوان الخزن» فى الفصل الثالث من كتابه :

الحمول : الأموال التى تحمل إلى بيت المال واحدها حِمل مصدر صُيِّر اسما . التوظيف : أن يوظف على عامل حمل مال معلوم إلى أجل مفروض فالمال هو الوظيفة التسبيب : أن يسبب رزق رجل على مال متعذر ليعين المسبب له العامل على استخراجه فيجعل وردا للعامل وإخراجا إلى المرتزق بالقلم . السفتجة : معروفة (السفتجة هى كتاب صاحب المال لعامله بإعطاء مالٍ لآخر) الطسُّوج : ثلث ثمن مثقال . الدانق أربعة طساسيج والدينار أربعة وعشرون طسوجا والقيراط ربع خمس مثقال والدينار عشرون قيراطا فى أكثر البلدان . الحبة : سدس سدس مثقال وإن شئت قلت ربع تسع مثقال والدينار ست وثلاثون حبة والشعيرة ثلث الحبة والدينار مائة وثمان شعيرات والشعيرة ثلث ربع تسع مثقال وقد تختلف هذه المقادير باختلاف البلدان لكن ذكرت ماهو أعم وأشهر.

(مفاتيح العلوم للخوارزمى / ٤١، ٤٢).

*** ديوان خسرو دهلوى:**

قال حاجى خليفة :

ديوان خسرو دهلوى : فارسى المتوفى سنة ٧٢٥ خمس وعشرين وسبعمائة جمع أشعاره مرزا باى سنقر وبلغت مائة وعشرين ألف بيت وقال صاحبها فى بعض رسائله : وشعرى أزيد من أربعمائة وأقل من خمسمائة وقال فى تذكرة دولتشاه إن ديوانه أربعة أوله تحفة الصِغَر هى ما قاله فى شبابه ووسط الحياة وهو ما كتبه فى حد كهولته وغرة الكمال وهى التى نظمها فى أيام كماله والبقية النقية وهى التى نظمها فى أيام هرمه وعلى هذا فعدده ليس منحصرا . وقد رأيت فى مجموعة عدد أبيات غزلياته أن غزلياته ألف وثلثمائة وسبعة عشرون وعدد أبياته سبعة آلاف وثمانمائة واثنان وأربعون بيتا والله سبحانه وتعالى أعلم .

(كشف الظنون ١ / ٧٨٧).

*** ديوان خُطب:**

من مخطوطات الأدب فى دار الكتب الظاهرية بدمشق (أو بمكتبة الأسد).

الرقم ١٤٦٤

المؤلف : محمد المحاسنى (لعله محمد بن تاج الدين ابن أحمد المحاسنى الدمشقى، خطيب الجامع الأموى بدمشق المتوفى سنة ١٠٧٢ هـ/ ١٦٦٢ م).

وهو خطب دينية تبعا لأيام السنة ؛ فالأولى فى محرم

الحرام، والأخيرة في شهر ذي الحجة، وختمها بخطبة تتعلق بالحسد.

أوله: الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد خاتم النبيين... وبعد فيقول الفقير إلى مولاه... هذه خطب أكتبها إن شاء الله تعالى في هذه (كذا) الديوان على حسب الاقتضاء الحال (كذا)، سالكا فيها سبيل الإيجاز بدون إخلال... ».

آخره: «قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم: لا تحاسدوا ولا تناجشوا ولا تباغضوا، وكونوا عباد الله إخوانا. وقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم: إياكم والحسد، فإنه يأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب. تمت».

الخطب مكتوبة بخط حديث معتاد مقروء، فيه بعض الشكل، والعناوين بالحمرة.

وعلى النسخة تملك باسم إبراهيم علمدار خابوتي.

٥٥ ق ١٦ ـ ٢٢س ١٥×٢١سم.

المؤلف ترجمته في بروكلمان ٢ / ٣٥٤ وذيله ٢ / ٤٨١ والأعلام ٦ / ٢٨٧ ومعجم المؤلفين ٩ / ١٢٤.

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. الأدب ـ وضعه رياض عبد الحميد مراد وياسين محمد الصواف ١ / ٢٢٠، ٢٢١).

*** ديوان خطب ابن نباتة:**

من مخطوطات الأدب في دار الكتب القطرية وجاء بيانه كما يلي:

ديوان خطب ابن نباتة: عبد الرحيم بن أبي يحيى عبد الرحيم بن نباتة الفاروقي (ت ـ ٣٨٤ هـ) طبعت، انظر المعجم ص / ٢٦٢.

نسخة بخط سقيم، كتبها أحمد ابن الشيخ محمد ديب من قرية القصير.

سنة ١٢٩٢ هـ / ١٢٤ ورقة، ١٧×١١ سم، مسطرتها ١١ سطرا.

(المنتخب من مخطوطات دار الكتب القطرية. مركز الخدمات والأبحاث الثقافية ق ٣ / ١٠١).

*** ديوان الخطى:**

من مخطوطات الأدب في المتحف العراقي.

الرقم ١١١٦٣

لأبي البحر شرف الدين جعفر بن محمد بن حسن بن علي الخطى العبدي البحراني المتوفى سنة ١٠٢٨ هـ / ١٦١٩ م.

الأول: (حمدًا لله الذي جعل الحمد...).

وهو ديوان في المديح، والمراثي، والغزل، والوصف، وأغراض أخرى، يبدأ بقصيدة في مدح الوزير البحراني ركن الدين محمود بن نور الدين بن شرف الدين، قالها الشاعر سنة ١٠٠١ هـ / ١٥٩٢ م مطلعها:

(ماذا يفيدك من سؤال الأربع
وهي التي إن خوطبت لم تسمع)

نسخة جيدة، ترقى إلى القرن الثاني عشر الهجري / الثامن عشر الميلادي.

١٢٦ص ٢١,٥×١٣سم ٢٣س

معجم المؤلفين ٣ / ١٤٦، هدية العارفين ١ / ٢٥٤ ـ ٢٥٥، الذريعة ٩ / ٣٥، الأعلام ٢ / ١٢٩.

طبع باعتناء محمد بن الحسين الهاشمي بطهران سنة ١٩٥٤ م ذخائر التراث ١ / ٤٩٥.

(مخطوطات الأدب في المتحف العراقي ـ أسامة ناصر النقشبندي وظمياء محمد عباس / ٢٣٥، ٢٣٦).

*** ديوان الخطى:**

من مخطوطات الأدب في المتحف العراقي.

الرقم ٧٧٩ / ٣، ٥

لمحمد بن أحمد بن محمد بن يوسف بن صالح بن خميس بن مخزوم الخطى البحراني الذي كان حيا سنة ١١٢٣ هـ / ١٧١١ م.

ويتضمن قصائد الشاعر التي قالها في مختلف الأغراض، رتبت على حروف الهجاء. والشاعر هو أمين بن الشيخ المعروف أحمد بن محمد بن يوسف الخطى المتوفى سنة ١١٠٢ هـ / ١٦٩١ م.

(معجم المؤلفين ٢ / ١٦٩).

نسخة جيدة، كتبها في حياة الشاعر محمد بن سعيد بن محمد البحراني سنة ١١٢٣ هـ / ١٧١١ م.

٢٥ ص ١٦×١٠,٥سم ١٥س

(مخطوطات الأدب في المتحف العراقي / ٢٣٦).

*** ديوان الخطى الحويزى:**

(الحُوَيْزى: نسبة إلى حُوَيْز بالتصغير، كورة بين البصرة وخوزستان فى وسط البطائح).

من مخطوطات الأدب المصورة بمعهد المخطوطات العربية وجاء بيانه كما يلى:

وهو فرج الله أحمد بن درويش بن محمد بن الحسين بن كمال الدين أكبر الجبلى الحويزى الحائرى المرزعاوى، المتوفى سنة ١١٠٠ هـ.

(إيضاح المكنون ١ / ٤٩٩، معجم المؤلفين ٨ / ٥٩، فهرست مكتبة آية الله الحكيم ص ١٢٣).

أوله: قال يمدح أمير المؤمنين عليا...

قد أفلح المؤمنون القائلون بما
أقامه الله فى أرض له وسط

وآخره:

فشاع من بين ذا فضل لهم ملأ الـ
ـسبع الأقاليم والسبع الطباق معا

نسخة بقلم رقعة معتاد، كتبها محمد بن طاهر السماوى فى النجف سنة ١٣٧٠ هـ.

١٩ ورقة ٢٣ سطرا.

[مكتبة آية الله الحكيم العامة. النجف ٦٣٣]

ـ نسخة ثانية UNESCO

بقلم نسخى من القرن الرابع عشر، جمعها الشيخ محمد طاهر السماوى أولها: ناقص وأول ما فيها من قصيدة بائية:

والتقى القوم بعبد أزكى صحاب
أسكنوا فى الجنة أعلى قباب

بعدما صير الخليفة منه
سيد العابدين عالى الجناب

وآخرها: ناقص كذلك، وآخر ما فيها من قصيدة بائية يقع أولها فى صفحة بيضاء

أهل كان هذا العهد بينى وبينه
ولكن صدقنا وهو فى العهد يكذب

١٢١ ورقة ١٥ سطرا.

مكتبة آية الله الحكيم العامة. النجف ٥٨] UNESCO

(فهرست المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية. الأدب جـ١ ق ٣. القاهرة ١٩٨٠/ ٨٥، ٩٦).

*** ديوان خليل بن مصطفى بن أحمد الرومى:**

من مخطوطات الشعر فى دار الكتب الظاهرية (أو بمكتبة الأسد) وجاء بيانه كما يلى:

ديوان خليل بن مصطفى بن أحمد الرومى المتوفى سنة ١٢٢٠ هـ/ ١٨٠٥ م.

وفيه قصائد فى المديح النبوى ومديح كثير من أبناء عصره منهم: على بن الحسين المرادى، محمد خليل بن على المرادى، عبد الرحمن بن حسين المرادى، محمد أسعد المحاسنى، عبد الغنى النابلسى، حسين العطار، أحمد البربير، عبد الله بن محمد باشا العظم سنة ١٢١٤، أحمد المنينى.

أوله: اللهم ألهمنى الحمد على ما علمت، والشكر على أوليت وأنعمت، اللهم كما علمتنى ما لم أكن أعلم فوفقنى لطاعتك التى أنجو بها من عذابك... وبعد... هذا ما قد مدحت به سيد البشر والشفيع المشفع غدا فى المحشر...

حرف الهمزة دور

بمديح خير الخلق طه إبداء
وبوصفيه من كل داء إبراء

آخره:

هل كسواك البين مثلى
صيرت مقصوص الجناح

قل شملك مثل شملى
وبكائى فى نواه

آه لولا الشوق أجرى
عبرتى ماقلت آه

٨٢ ص ١٤,٥×٢٠,٥ عام ٤١٦٧

نسخة ثانية من ديوان خليل بن مصطفى الرومى.

أوله: كأول النسخة السابقة.

آخره: وقال من التورية:

أهـــديت جبـــة صـــوف لـي إلى رجـل
عـــار نحيـل بســوء الحــال مـــوصـــوف
يهـــوى التصـــوف لكن ليـس يحسنــــه
لجهلـــه فهـــو مضطـــر إلى صـــوف

وبيانه : أن «صوف» إما منكر أو ياؤه ضمير المتكلم أوياء النسبة . فإن نكرته يرجع إلى شيئين : إما إلى الرجل العارى ليدفئه، قال فى القاموس: والدفء بالكسر: ما أدفأ من الأصواف والأوبار، وإما إلى قوله (يهوى التصوف)لأن المتصوف يلزمه لبس الصوف. وإن كانت الياء ضمير المتكلم يرجع أيضا إلى الاثنين، وإن كانت ياء النسبة يرجع إلى من لم يحسن التصوف لجهله فإنه محتاج إلى صوفى يعلمه طريق الصوفية ليكون من أمره على جلية .

(٢١ب ـ ٤٣ أو ٥٣ ب ـ ٥٦) ٢٧ ق ١٣ × ١٩ سم ٢٥ س عام ٤١١٠ .

(المستدرك على فهرس مخطوطات الشعر بدار الكتب . الظاهرية ـ إعداد رياض عبد الحميد مراد / ٢٧ ، ٢٨) .

*** ديوان الخنساء:**

ديوان الخنساء : أخت صخر الشاعرة المشهورة وديوانها مشهور بين الأدباء يحتج بأبياتها وكلامها .

(كشف ١ / ٧٨٨) .

يوجد مخطوطه فى مكتبة المتحف العراقى وجاء بيانه كما يلى

الرقم ٢٢٠٣

لتماضر بنت عمرو بن الشريد المشهورة بالخنساء المتوفاة سنة ٢٤ هـ / ٦٤٥ م .

نسخة جيدة، عليها مقابلة، كتبت سنة ١٢٠٥ هـ / ١٧٩ م، عليها آثار رطوبة .

٤٥ ص ٢١ × ١٥ سم ١٤س

معجم المؤلفين ٣ / ٩٢ طبع أكثر من مرة معجم ٨٣٧ وطبع بتحقيق وشرح كرم البستانى ببيروت سنة ١٩٦٠ م، ذخائر التراث ١ / ٥٠١ (مخطوطات الأدب / ٢٣٧) .

(كشف الظنون ١ / ٧٧٨ ومخطوطات الأدب فى المتحف العراقى / ٢٣٧) .

انظر مادة «الخنساء» فى م ١٦ / ٤٠٣ ، ٤٠٤

*** ديوان خير الدين الرملى المتوفى سنة ١٠٨١ هـ / ١٦٧٠ م:**

من مخطوطات الشعر فى دار الكتب الظاهرية بدمشق (أو بمكتبة الأسد) قال عنه الأستاذ رياض عبد الحميد مراد فى المستدرك :

أورد الدكتور عزة حسن هذا الديوان تحت عنوان «ديوان فى قصائد ومقطوعات على مسحة من طريقة أهل التصوف لأحد شعراء القرن الحادى عشر على الأغلب» (انظر فهرس الشعر ص ١٠٣) .

والواقع أن هذا الديوان هو ديوان خير الدين الرملى للأسباب التالية :

الأول : أنه ذكر اسمه فى أكثر من موضع ضمن أشعاره فى ق ١ / ا و ب س ٢٤ ، وق ٣ / ب س ٢٤، وق ٨ / أ س ١٣ وس ٢٤

والثاني : أنه ذكر اسم ابنه محيي الدين وأبياتا له فى ق ٣ / ب

والثالث : أنه ذكر اسمه ونسبته إلى بلدة الرملة فى ق ٦ س ٢٧ و ٢٨ فى الأبيات التالية :

ولى رجـــاء بهـــا يقـــوى بتسميتى
فضـــلا وجـــودا بخيـــر الـــدين معتقـــدى
وبلـــدتى الـــرملـــة البيضـــاء ربـــوتهـــا
مأواى وأطيبهـــا فى المـــدن من بلـــدى
منهـــا جـــدودى وآبـــائى وســـالفهم
وفـــرع فـــرعى ومـــا يتلـــوه مـن ولـــدى

وفى الديوان نقص من أوله وآخره ووسطه بين الورقة ٦ والورقة ٧

٩ ق ١٥,٥ × ٢١,٥ سم ٢٩ س عام ٧٤٨٠

(المستدرك على فهرس الشعر بدار الكتب الظاهرية ـ إعداد رياض عبد الحميد مراد / ٢٩) .

*** ديوان الدمستانى:**

من مخطوطات الأدب فى المتحف العراقى وجاء بيانه كما يلى :

الرقم ٢٣٦

لحسن بن محمد بن على البحرانى الدمستانى الذى كان حيا سنة ١١٨١ هـ/ ١٧٦٧ م، وقيل توفى فى نفس السنة.

الأول:

(هـو السعـد وافى مقبلا أى إقبال

بوصل حبيب كان يؤثر بلبالى)

جمعه ابن الناظم أحمد، وكتبه بخطه، كما ذكر ذلك فى صفحة العنوان، سنة ١١٩٠ هـ/ ١٧٧٧ م، وقال إنه وجد القصائد مشتتة فى أوراق متناثرة، كتبت بخط النسخ وبقلم الجامع.

٢١٨ ص ٢٠,٥×١٤,٥ سم ١٥س

معجم المؤلفين ٣/ ٢٨٦، الذريعة ٩/ ٣٢٩، الأعلام ٢/ ٢٢٠.

والدمستانى نسبة إلى دمستان من قرى البحرين، له مؤلفات عديدة، منها: انتخاب الجيد من تنبيهات السيد وهو فى إيضاح رجال التهذيب (مخطوطات الأدب/ ٢٣٧، ٢٣٨).

ومن نسخة متحف العراق هذه توجد نسخة مصورة فى معهد المخطوطات العربية وجاء بيانها كما يلى..

أوله: كسابقه.

وآخره:

لا يستطيع من السقام حمايـة

أو يرتجى لعلمه دهماء

نسخة بقلم نسخى، كتبه سنة ١١٩٠ هـ. وبالنسخة آثار رطوبة

١٠٩ ورقة ١٥ سطرا ١٤,٥×٢٠,٥سم

[المتحف العراقى - بغداد ٢٣٦]

(فهرس المخطوطات المصورة/ ١٠٥).

(مخطوطات الأدب فى المتحف العراقى/ ٢٣٧، ٢٣٨، وفهرست المخطوطات المصورة معهد المخطوطات العربية. الأدب جـ١ ق ٣. القاهرة ١٩٨٠/ ١٠٥).

*** ديوان الدواوين:**

من مخطوطات التصوف بدار الكتب الظاهرية بدمشق (أو بمكتبة الأسد) وجاء بيانه كما يلى:

الرقم ٧٢١٠

ديوان حوى كثيرا من شعر المؤلف وهو أوسع دواوينه يحوى أربعة أقسام يبدو أنه أكبر من ديوانه المطبوع بمرتين.

المؤلف: أبو الفيض عبد الغنى بن إسماعيل النابلسى الدمشقى النقشبندى المتوفى سنة ١١٤٣ هـ/ ١٧٣١ م.

أوله: الحمد لله الذى فتح خزائن الإمكان بمفاتيح الكرم والامتنان وأظهر سره المكنون بين الكاف والنون... أما بعد فيقول... إن العلم الإلهى الذى تخدمه سائر العلوم هو المهم اللازم على أهل الخصوص...

آخره:

وهم القوم بالمعارف قاموا

ولهم بالعلوم لذة كاس

لا تقل لى مَنْ هُمْ فهم فى التجلى

إن فهمتهم هم الجبال الرواس

الخط نسخ معتاد دقيق، الحبر: أسود.

اسم الناسخ: المؤلف عبد الغنى النابلسى.

ملاحظات: نسخة قيمة بخط المؤلف فريدة فى بابها تحوى فوائد كثيرة فى موضوعها.

- نسخة ثانية.

الرقم ٤٢٠٤

أولها: كالسابقة.

آخرها:

حاصل الأمر كله ليس غير

العلم بالله أهله العلماء

هكذا جاءنا الكتاب وجاءت

سنة المصطفى وتم الوفاء

الخط نسخ معتاد، الحبر أسود وبعض كلماته بالأحمر.

اسم الناسخ: محمد بن عبد الرحمن بن عبد الرحيم بن مصطفى بن أحمد بن على بن سعده الصالحى القادرى.

تاريخ النسخ: ٨ ربيع الثانى سنة ١٢٠١ هـ.

ملاحظات: تقدر بنصف الديوان السابق وتقف عنده فى ص١٤٧.

ـ نسخة ثالثة .

الرقم ٤٣٩٢

أولهـا مخروم وكتبت الـورقـة الأولى بخط حديث أولهـا : الحمد لله الذى جلت نعمـاؤه أن تحاط ... والذى أرجحه أن هذه الورقة دخيلة ...

وأول الورقة التى تليها : أن العلم الإلهى الذى تخدمه سائر العلوم ...

آخرها مخروم ينتهى بـ

ســـــادة فـى عبـــــادة الله قـــــامـــــوا

وســـــوى الخلـق عنـــــدهـم منسـى

ولهـم من دعــــا الصــــلاة نبــــال

هـم لهــــاتيك فى الـــــربـــــوع قسـى

الخط نسخ معتاد، الحبر. أسود وبعض كلماته بالأحمر.

مـلاحظـات : نسخـة عاديـــة أكلــت الأرضــة بعــد أطرافهـا .

مصادر عن الكتاب : معجم المطبوعات ١٨٣٣

مصادر عن المؤلف : معجم المؤلفين ٥ / ٢٧١

طبعة الكتـاب : ١ ـ بولاق بمصـر ١٢٧٠ هـ ٢ ـ الشرفية بمصر سنة ١٣٠٦ بـ ٤٧١ ص ٣ ـ مصر سنة ١٣٣٠ هـ .

(فهرس الظاهرية ١ / ٥٥٩ ـ ٥٦١) .

وتوجـد نسخة مصورة بمعهد المخطـوطات العربيـة جاء بيانها كما يلى :

نسخة كتبت فى القرن الثانى عشر بها خرم من آخرها .

[دار الكتب ١١٠٤١ز ٢٥٦ق ١٣×١٩سم]

(فهرس المخطـوطات المصـورة ١/ ٤٦٠) (فهرس مخطـوطات دار الكتب الظـاهـرية . التصوف ـــ وضع محمد ريـاض المـالح ١ / ٥٥٩ ـ ٥٦١ ، وفهـرس المخطوطـات المصورة ، معهـد المخطوطـات العربيـة ـ تصنيف فؤاد سيد ١ / ٤٦٠) .

*** ديوان ذى الرمة:**

ديوان ذى الرمة : غيلان بن عقبة أحد فحول الشعراء وأحد عشاق العرب المتوفى سنة ١٠١ إحدى ومائة [١١٧] .

(كشف ١ / ٧٨٩) .

يوجد مخطـوط مصور بمعهد المخطوطات العـربية وجاء بيانه كما يلى :

وهـو أبـو الحارث غيلان بن عقبـة بن نهيس بن مسعـود العـدوى . المتوفـى سنة ١١٧ هـ (الأعـلام ٥ / ٣١٩، معجم المؤلفين ٨ / ٤٤) .

الجزء الثانى . رواية الأصمعى وغيره .

أوله : وقال ذو الرمة أيضا .

وآخره :

بحـــــور وحكــــــام قضـــــاه وذادة

إذا صـــار أقـــوام ســـواكم مـــواليـــا

نسخة كتبت بقلم نسخى جيد، مضبوط بالشكل، وعليها تملكات فى القرن السابع .

١٥٤ ورقة ١٥ سطرا

[طهران . سبهسلار ١١٩٥]

نسخة ثانية .

روايـة الأصمعى أيضــا ، وقـد كتبت بقلم مغـربى بخط الحسن بن أحمد النكناح .

أولها :

مـــا بــــال عينك منهـــا المـــاء ينسكب

كـأنـــه مـن كلى مفـــريـــة ســـرب

وآخره :

رمـى فأخطـأ والأقـــدار غـــاليـــة

فـــانصعن والـــويل هجيـــراء والحـــرب

٢٦ ورقة ٢٦ سطرا

[الخزانة العامة بالرباط ١٠٠٢ د]

(فهرست المخطوطات المصورة/ ١٠٥ ، ١٠٦) .

كما يوجد مخطـوطه بالخزانة العامة بالـرباط (انظر أعلاه) وجاء بيانه كما يلى (وفيه وفاة المؤلف سنة ١٧٧ هـ) .

أوله قصيدة مطلعها :

مـــا بـــال عينك منهـــا المـــاء ينسكب

كـأنـــه مـن كلى مفـــريـــة ســـرب

به ورقات ٥٣ ، مسطرته ١٩ ، مقياسه ٢٣٥ / ١٨٥ .

فرغ منه فى سابع جمادى الثانية سنة ١٢٩٧ ـ خط مغربى لا بأس به .

تكلم عنه بروكلمان فى ملحقه ج ١ ص ٨٧ ـ ٨٩ وسركيس فى معجمه ص ٩١٣ .

عنى بتصحيحه وتنقيحه كارليل هنرى هيس مكارتنى وطبع على نفقة كلية كمبريدج فى مطبعة الكلية سنة ١٩١٩ م - ١٣٣٧ هـ (مجموعة مختارة / ٥٥).

(كشف الظنون ١ / ٧٨٩، وفهرست المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية الأدب جـ١ ق ٣. القاهرة ١٩٨٠ / ١٠٥، ١٠٦، ومجموعة مختارة لمخطوطات عربية نادرة من مكتبات عامة فى المغرب مركز الخدمات والأبحاث الثقافية ق ١ / ٥٥).

*** ديوان راضى القزوينى:**

من المخطوطات المصورة بمعهد المخطوطات العربية بالقاهرة وجاء بيانه كما يلى: وهو راضى بن صالح بن مهدى ابن رضا بن محمد على الحسينى القزوينى البغدادى، المتوفى سنة ١٣٨٧ هـ

مرتب على قسمين: الأول فى تسميطات يغالى بها لحسنها، والقسم الثانى فى الشعر.

أوله: قال مخمِّسا ومسمّطا الفرزدقية بما وصلت إليه فى مدح زين العابدين عليه السلام:

يا منكرا من أنال الله مدحته

وأثبت الله فى الأعناق بيعته

أنبيك إن كنت لم تعرف حقيقته

هذا الذى تعرف البطحاء وطأته

والبيت يعرفه والحل والحرام [والحرم]

نسخة بقلم معتاد كتبها محمد طاهر السماوى ... الكتاب الثالث ضمن مجموعة.

[٣٦ ورقة ٢٨ سطرا ١٢×٢٠,٥]

[آية الله الحكيم العامة - النحو ٢٩١].

- نسخة ثانية.

بقلم معتاد، وتشتمل على بعض القصائد، جمعها هى وديوان أبيه صالح إبراهيم آل الشيخ صادق آل الشيخ يحيى ... ضمن مجموعة من صفحة ٢٤٢ - ٣٦٧.

وآخرها:

نشوان خمرة حب آل محمد

لله وارد حبهم من وارد

٦٣ ورقة ١٦ سطرا

[مكتبة المتحف العراقى - بغداد ١٨٩٢].

(فهرست المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية. الأدب جـ١ ق٣. القاهرة ١٩٨٠ / ١٠٦ - ١٠٨).

انظر مادة «التخميس» فى م ٩ / ٩٣، ٩٤، ومادة «التسميط» فى م ٩ / ٣٤٥، ٣٤٦.

*** ديوان الرسائل:**

هو ديوان الإنشاء وكان يسمى فى أوائل العصر الفاطمى باسم «ديوان الرسائل» وقد تولاه أيام الخليفة الآمر (٤٩٥ - ٥٣٦ هـ) ابن منجب الصيرفى وعمل به أربعين سنة مهما مكنه من تأليف كتابه «قانون ديوان الرسائل» ليكون هاديا لمن يلى هذا الديوان بعده.

(التعريف بمصطلحات صبح الأعشى - محمد قنديل البقلى / ١٤٦ عن النظم المالية فى مصر زمن الأيوبيين - د. حسنين ربيع / ١٤).

انظر: ديوان الإنشاء.

*** ديوان الرسائل:**

ديوان الرسائل: لأبى السعادات المبارك بن أبى الكرم المعروف بابن الأثير الجزرى المتوفى سنة ٦٠٦ ست وستمائة. ولأبى الحسن على بن محمد المعروف بابن بسام المتوفى سنة ٣٠٢ اثنتين وثلثمائة، ولأبى محمد قاسم بن على الحريرى المتوفى سنة ٥١٦ ست عشرة وخمسمائة.

(كشف الظنون لحاجى خليفة ١ / ٧٨٩).

*** ديوان الرشيد:**

ديوان الرشيد: أحمد بن على بن إبراهيم بن الزبير القاضى الغسانى الأسوانى المتوفى سنة ٥٦٣ ثلاث وستين وخمسمائة ولأخيه القاضى المهذب أبى محمد الحسن ديوان شعر أيضا وكانا مجيدين فى نظمهما ونثرهما.

(كشف الظنون ١ / ٧٩٠).

*** ديوان الرواتب:**

يشتمل على اسم كل مرتزق فى الدولة وجار وجراية، وفيه كاتب أصيل بطراحة ونحو عشرة معينين، والتعريفات واردة عليه من كل عمل باستمرار من هو مستمر ومباشرة من استجد وموت من مات.

وهذا الديوان كان قائما فى عهد الفاطميين، وكان من اختصاصه صرف المرتبات وتبدأ من الوزير فمن دونه إلى أقل

العمال، وبلغت المرتبات فى بعض السنين ما يزيد على مائة ألف دينار ونحوا من مائتى ألف، ومن القمح والشعير عشرة آلاف أردب، وكانت استيمارة صرف الرواتب تعرض فى كل سنة على الخليفة فيزيد من يزيد وينقص من ينقص، وقد عرض فى إحدى السنين على الخليفة المستنصر بالله فلم يعترض أحدا من المرتبين بنقص ووقع على ظاهر الاستيمارة بخطه «الفقر مُر المذاق والحاجة تذل الأعناق وحراسة النعم بإدرار الأرزاق فليجروا على رسومهم فى الإطلاق، ﴿ما عندكم ينفد وما عند الله باق﴾. وأمر ولى الدولة ابن خيران كاتب الإنشاء بإمضاء ذلك (التعريف بمصطلحات صبح الأعشى / ١٤٦).

وقال عنه المقريزى باعتباره القسم الثانى من قسمى ديوان الجيوش (وهما ديوان الجيش وديوان المراتب) بعد أن ذكر ما يشتمل عليه مما أوردناه آنفا:

وفى هذا الديوان عدة عروض. العرض الأول يشتمل على راتب الوزير وهو فى الشهر خمسة آلاف دينار ومن يليه من ولد وأخ من ثلثمائة دينار إلى مائتى دينار ولم يقرر لولد وزير خمسمائة دينار سوى شجاع بن شاور المنعوت بالكامل ثم حواشيهم على مقتضى عدتهم من خمسمائة إلى أربعمائة إلى ثلثمائة خارجا عن الإقطاعات.

العرض الثانى حواشى الخليفة وأولهم الأستاذون المحكون على رتبهم وجوارى خدمهم التى لا يباشرها سواهم فزمام القصر وصاحب بيت المال وحامل الرسالة وصاحب الدفتر ومشاد التاج وزمام الأشراف الأقارب وصاحب المجلس لكل واحد منهم مائة دينار فى كل شهر ومن دونهم ينقص عشرة دنانير حتى يكون آخرهم من له فى كل شهر عشرة دنانير وتزيد عدتهم على ألف نفس ولطبيبى الخاص لكل واحد خمسون دينارا ولمن دونهما من الأطباء برسم المقيمين بالقصر لكل واحد عشرة دنانير.

العرض الثالث يتضمن أرباب الرتب بحضرة الخليفة فأوله كتاب الدست الشريف وجاريه مائة وخمسون دينارا ولكل واحد من كتابه ثلاثون دينارا ثم صاحب الباب وجريه مائة وعشرون دينارا ثم حامل السيف وحامل الرمح لكل منهما سبعون دينارا وبقية الأزمة على العساكر والسودان من خمسين إلى أربعين دينارا إلى ثلاثين دينارا.

العرض الرابع يشتمل على المستقر لقاضى القضاة ومنه يلى قاضى القضاة مائة دينار، وداعى الدعاة مائة دينار، ولكل من قراء الحضرة عشرون دينارا إلى خمسة عشر إلى عشرة، والخطباء الجوامع من عشرين دينارا إلى عشرة وللشعراء من عشرين دينارا إلى عشرة دنانير.

العرض الخامس يشتمل على أرباب الدواوين ومن يجرى مجراهم وأولهم من يتولى ديوان النظر وجاريه سبعون دينارا وديوان التحقيق جاريه خمسون دينارا وديوان المجلس أربعون دينارا وصاحب دفتر المجلس خمسة وثلاثون دينارا وكاتبه خمسة دنانير، وديوان الجيوش وجاريه أربعون دينارا، والموقع بالقلم الجليل ثلاثون دينارا، ولجميع أصحاب الدواوين الجارى فيها المعاملات لكل واحد عشرون دينارا، ولكل معين من عشرة دنانير إلى سبعة إلى خمسة دنانير.

العرض السادس يشتمل على المستخدمين بالقاهرة ومصر لكل واحد من المستخدمين فى ولاية القاهرة وولاية مصر فى الشهر خمسون دينارا، والحماة بالأهراء والمناخات والجوالى والبساتين والأملاك وغيرها لكل منهم من عشرين دينارًا إلى خمسة عشر إلى عشرة إلى خمسة دنانير.

العرض السابع الفراشون بالقصور برسم خدمها وتنظيفها خارجا وداخلا ونصب الستائر المحتاج إليها وخدمة المناظر الخارجة عن القصر فمنهم خاص برسم خدمة الخليفة وعدتهم خمسة عشر رجلا منهم صاحب المائدة وحامى المطابخ من ثلاثين دينارا إلى ما حولها ولهم رسوم متميزة ويقربون من الخليفة فى الأسمطة التى يجلس عليها، ويليهم الرشاشون داخل القصر وخارجه ولهم عرفاء ويتولى أمرهم أستاذ من خواص الخليفة وعدتهم نحو الثلثمائة رجل وجاريهم من عشرة دنانير إلى خمسة دنانير.

العرض الثامن: صبيان الركاب وعدتهم تزيد على ألفى رجل ومقدموهم أصحاب ركاب الخليفة وعدتهم اثنا عشر مقدما منهم مقدم المقدمين وهو صاحب الركاب اليمين ولكل من هؤلاء المقدمين فى كل شهر خمسون دينارا ولهم نقباء من جهة المذكورين يعرفونهم وهم مقررون جوقا على قدر جواريهم جوقة لكل منهم خمسة عشر دينارا وجوقة لكل منهم عشرة دنانير وجوقة لكل منهم خمسة دنانير ومنهم من ينتدب فى الخدم السلطانية ويكون لهم نصيب فى الأعمال التى يدخلونها وهم الذين يحملون الملحقات لركوب الخليفة فى

المواسم وغيرها. وأول من قرر العطاء لغلمانه وخدمه وأولادهم الذكور والإناث ولنسائهم وقرر لهم أيضاً الكسوة العزيز بالله نزار بن المعز (المواعظ والاعتبار ١/ ٤٠١، ٤٠٢).

(التعريف بمصطلحات صبح الأعشى - محمد قنديل البقلى ١/ ١٤٦، عن صبح الأعشى للقلقشندى ٣/ ٤٨٩ - ٤٩١، والمواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار لتقى الدين المقريزى ١/ ٤٠١، ٤٠٢).

*** ديوان رطب العرب:**

من مخطوطات الأدب فى المتحف العراقى وجاء بيانه كما يلى:

الرقم ١٥٦٨

لمحمد عباس صاحب التسترى اللكنهوى المتوفى سنة ١٣٠٦ هـ/ ١٨٨٩ م.

الأول: (أحمد الله على ما وهب من العلم والأدب، وأعوذ به من موجبات الغضب ...).

رتب الديوان على ثلاث نخلات من الرطب، كما جاء فى أول الديوان، وهى:

النخلة الأولى: فى القصائد والمقطوعات والأفراد، رتبها على حروف الهجاء.

النخلة الثانية: فى الأراجيز الوجيزة.

النخلة الثالثة: فى فضائل الحسين، وهى قصيدة تعرف بـ (شمع المجالس) فى آخرها أرجوزة فى فارق العبادات موسومة «الموجزة الرائعة فى المعجزة الشائعة».

نسخة جيدة، كتبت سنة ١٢٩٢ هـ/ ١٨٢٦ م، فى آخرها ترجمة المؤلف.

٤٣٠ ص　　١٦,٥×٢٥,٥سم　　١٧ س

معجم المؤلفين ١٠/ ١٢٠

(مخطوطات الأدب فى المتحف العراقى/ ٢٣٩).

*** ديوان رؤبة بن العجاج:**

ديوان رؤبة بن العجاج: البصري المتوفى سنة ١٤٥ خمس وأربعين ومائة قال [ابن خلكان] هو وأبوه راجزان مشهوران كل منهما له ديوان رجز ليس فيه سوى الأراجيز.

(كشف الظنون ١/ ٧٩٠).

*** ديوان الروح والأرواح وعنوان الروح والأرواح:**

من مخطوطات الأدب فى المتحف العراقى وجاء بيانه كما يلى:

الرقم ١١٢٥١

لقطب الدين مصطفى بن كمال الدين بن على الصديقى البكرى الخلوتى المعروف بالقطب البكرى المتوفى سنة ١١٦٢هـ/ ١٧٤٩ م.

الأول: (الحمد لله يا فتاح القلوب والأرواح، وعلام الغيوب والأقلام والألواح ...).

رتب الديوان على حروف الهجاء، ويتضمن رسائل منظومة، منها مقصورة النظام المقصورة فى الخيام، وفواتح أبواب العرفان وفوايح أطياب الإحسان.

نسخة جيدة، عليها إضافات وحواش كثيرة، تملكها بكر آغاتاتار بغدادى سنة ١٢٤٦ هـ/ ١٨٣٠ م.

٣١٣ص　　١٥,٥×٢١سم　　٢١س

معجم المؤلفين ١٠/ ٢٧١، ذ/ كشف ـ/ ٥٠٦، هدية العارفين ٢/ ٤٤٦ - ٤٥٠.

والمؤلف ولد بدمشق عام ١٠٩٩ هـ/ ١٦٨٨ م، رحل إلى القدس وحلب وبغداد ومصر والقسطنطينية والحجاز، وتوفى بمصر، شاعر وأديب، رحالة، عالم مشارك، متصوف، من مؤلفاته: مجموع رسائل رحلاته، السيوف الحداد فى أعناق أهل الزندقة والإلحاد، الذخيرة الماحية للآثام فى الصلاة على خير الأنام. المورد العذب لذوى الورود فى كشف معنى وحدة الوجود، وغيرها. الأعلام ٧/ ٢٣٩.

(مخطوطات الأدب فى المتحف العراقى - أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس/ ٢٣٨).

*** ديوان الزكاة:**

انظر: ديوان الخاص.

*** ديوان الزمخشرى:**

ديوان الزمخشرى: جار الله العلامة أبى القاسم محمود ابن عمر الخوارزمى المتوفى سنة ٥٣٨ ثمان وثلاثين وخمسمائة أوله: أبدأ بحمد الله تعالى على هدايته لأقوم السبل ... إلخ ذكر فيه الشريف أبا الحسن على بن حمزة بن وهاس أمير مكة المكرمة وله ديوان رسائل (كشف ١/ ٧٩١).

يوجد مخطوط مصور بمعهد المخطوطات العربية بالقاهرة.

نسخة كتبت فى القرن الثالث عشر.

[دار الكتب ٥٢٩ أدب ١٢٠ق ١٧ × ٢٤ سم].

ـ نسخة أخرى كتبت فى أواخر القرن الثامن بخط نسخ واضح.

[رئيس ٣٣٠ ٢٠٩ ق حجم صغير]

(فهرس المخطوطات المصورة ١ / ٤٦٠).

قالت المؤلفة : دار الكتب هى المكتبة العامة بميدان أحمد ماهر بالقاهرة، ومكتبة رئيس الكتاب ملحقة بالمكتبة السليمانية باستانبول.

(كشف الظنون ١ / ٧٩١، وفهرس المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية ـ فؤاد سيد ١ / ٤٦٠).

*** ديوان زهير بن أبي سلمى:**

ديوان زهير بن أبي سلمى المزنى وشرحه لأبى الحجاج يوسف بن سليمان بن عيسى الشنتمرى المعروف بالأعلم النحوى المتوفى سنة ٤٧٦ فى مجلد مطبوع بليدن.

(كشف الظنون لحاجى خليفة ١ / ٧٩١).

*** ديوان زينب:**

ديوان زينب : تركى وهى شاعرة رتبت ديوانها باسم السلطان محمد خان وهى على قول لطيفى من بلدة قسطمونى وقال المولى عاشق هى بنت قاض من القضاة متمكن بأماسيا من بلاد الروم والله سبحانه وتعالى أعلم. وشعرها مقبول ومسلّم بين الشعراء وليس لها شيء من أشعارها فى الزبدة.

(كشف الظنون ١ / ٧٩١).

قالت المؤلفة : «الزبدة» التى ذكرها حاجى خليفة أعلاه هى «زبدة الأشعار» لفائضى (كشف ١ / ٧٧٤ هامش ١).

*** ديوان السجاد:**

من مخطوطات الأدب فى المتحف العراقى.

الرقم ٣٥١٣٠.

المنسوب لزين العابدين على بن الحسين بن على بن أبى طالب المتوفى سنة ٩٤ هـ / ٧١٢م.

رتبت قصائد الديوان على حروف الهجاء.

نسخة جيدة، كتبت بقلم معتاد، سنة ١٢٨٨ هـ / ١٨٧١م.

٢١ ص ٢٠,٥×١٣سم ٩س

الأعلام ٤ / ٢٧٧، الذريعة ٩ / ٤٣١ طبع ضمن ديوان المعصومين.

ـ نسخة أخرى

تقع ضمن مجموعة كتب سنة ١٢١٦ هـ / ١٨١١ م.

الرقم: ١٠٦٢٩ / ٢.

٨ ص ٢٠,٥×١٤,٥سم ٢٤س

ـ نسخة أخرى

كتبت بخط النسخ، ترقى إلى القرن الحادى عشر الهجرى / السابع عشر الميلادى.

الرقم: ١٠٦٤٨ / ٢.

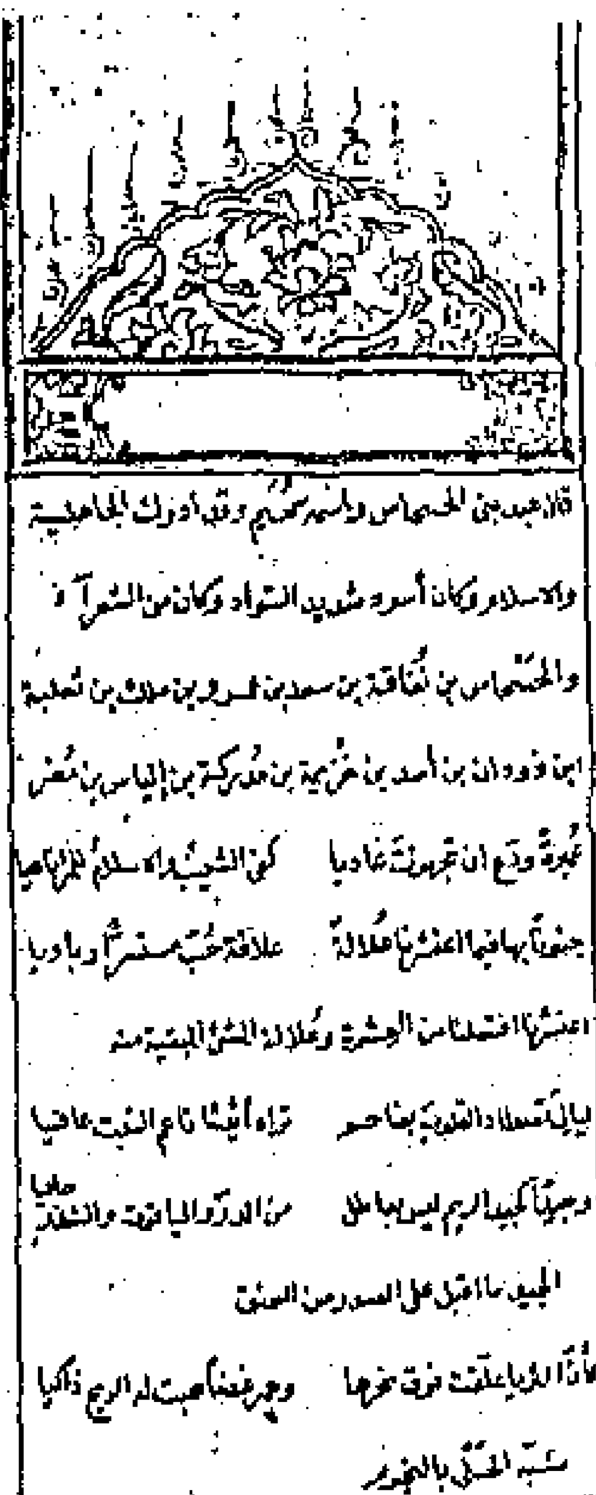
١١ ص ١٥,٥×١٠,٥سم ١٥س

(مخطوطات الأدب فى المتحف العراقى ٢٣٩، ٢٤٠).

*** ديوان سُحَيم:**

ديوان سحيم : عبد بنى الحسحاس بن هند زنجى أسود فصيح مخضرم المتوفى فى حدود الأربعين (كشف ١ / ٧٩٢).

يوجد مخطوطه فى مكتبة المتحف العراقى وجاء بيانه كما يلى:



«صورة رقم ٩»
الصفحة الأولى من «ديوان سحيم عبد بنى الحسحاس».

الرقم ١٢٤٢ / ٤

لسحيم عبد بنى الحسحاس بن هند المتوفى سنة ٤٠ هـ / ٦٦٠ م.

الأول :

(عميـــرة ودع أن تجهـــزت غـــاديـــا
كفى الشيب والإســـلام للمـــرء نـــاهيـــا
جنـــونـــا بهـــا فيمـــا اعتشـــرنـــا عـــلالـــةٌ
عـــلاقـــة حب مستســـرًّا وبـــاديـــا)

نسخة جيـدة، كتبت بقلم النسخ، تقع ضمـن مجمـوع مذهب الأول، حديث الخط.

١٧ ص ٢٧,٥×١٦سم ١٥س

طبع بتحقيق عبد العزيز الميمنى فى القاهرة سنة ١٩٥٠ م

قالت المؤلفة : هذه النسخة عندى ويأتى الكلام عليها فيما بعد إن شاء الله تعالى اهـ.

ـ نسخة أخرى.

كتبها محمد طاهر السماوى سنة ١٣٤٢ م/ ١٩٢٣ م.

الرقم: ٥٢٥ / ٣

١١ ص ٢٠×١٣ سم ١٨س

والمؤلف كان عبدا نوبيا اشتراه بنو الحسحاس وهم بطن



صورة الصفحة الأولى من نسخة [illegible]

صورة آخر صفحة من النسخة

من بنى أسد، ولد فى أول عصر النبوة رآه النبى ﷺ وأعجب بشعره، قتله بنو الحسحاس وأحرقوه لتشبيبه بنسائهم فى أواخر أيام عثمان رضى الله عنه الأعلام ٣ / ٧٩ (مخطوطات الأدب/ ٢٤٠ ، ٢٤١).

كما توجد نسخة مصورة فى معهد المخطوطات العربية وبيانها كما يلى :

وهو عبد بنى الحسحاس بن هند أحد الشعراء المخضرمين توفى فى حدود سنة ٤٠ هـ.

نسخة بدون تاريخ

[التيمورية ٤٠٢ شعر ١٥×٢٥سم]

(فهرس المخطوطات المصورة ١ / ٤٦٠).

قالت المؤلفة : النسخة التى عندى والمذكورة فى مخطوطات الأدب عاليه بيانها كما يلى : ديوان سحيم عبد بنى الحسحاس ـ بتحقيق الأستاذ عبد العزيز الميمنى رئيس قسم اللغة العربية بجامعة عليكره بالهند، نسخة مصورة عن طبعة دار الكتب سنة ١٣٦٩ هـ/ ١٩٥٠ م. الجمهورية العربية المتحدة، الثقافة والإرشاد القومى. المكتبة العربية للتراث الدار القومية للطباعة والنشر القاهرة ١٣٨٤ هـ ـ ١٩٦٥ م وتقع فى سبعين صفحة اهـ.

(كشف ١ / ٧٩٢ ومخطوطات الأدب فى المتحف العراقى ـ أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس / ٢٤٠ ، ٢٤١، وفهرس

المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية ـ تصنيف فؤاد سيد ١ / ٤٦٠).

*** ديوان السراج الوراق:**

من المخطوطات المصورة فى معهد المخطوطات العربية بالقاهرة وجاء بيانه كما يلى:

وهو أبو حفص عمر بن محمد بن حسن المعروف بسراج الدين الوراق والمتوفى سنة ٦٩٥ هـ.

[معجم المؤلفين ٧ / ٣٠٩]

أوله:

من أين للبدر سناك الشريق
وللقنا هذا القوام الرشيق

وآخره:

أراذل الأموات عزابكم
شراركم عزابكم يا رجال
أخرجه أحمد والموصلى
والطبرانى للثقاة الرجال
من طرق فيها اضطراب ولا
تخلو من الضعف على كل حال

وهذا آخر ما انتهى إلينا من كلام السراج الوراق.

نسخة بقلم نسخى

٩٨ ورقة ١٩ سطرا

(مكتبة معهد دمياط ٧٣ أدب).

(فهرست المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية. الأدب جـ١ ق ٣. القاهرة ١٩٨٠ / ١١٦. انظر أيضا كشف الظنون ١ / ٧٩٢).

*** ديوان سعد الدين بن عربى:**

من المخطوطات المصورة فى معهد المخطوطات العربية بالقاهرة، وجاء بيانه كما يلى:

وهو سعد الدين محمد بن محيى الدين محمد بن على ابن عربى الحاتمى الطائى المتوفى سنة ٦٥٦ هـ.

(إيضاح المكنون ١ / ٥٠٨)، (الأعلام ٧ / ٢٥٧).

أوله: قال الشيخ ... سعد الدين بن محيى الدين محمد ابن العربى الطائى الحاتمى ...

لام العذول على هواه وفندا
فأعاد باللوم الغرام كما بدا
رشا قد اتخذ الضلوع كُناسه
والقلب مرعى والمدامع موردا

وآخر قصيدة طلعها:

أيا أى هذا الفاضل المتفضل
أياديك بالمعروف أولى وأول

هذا ما انتهى إلينا من ديوان عين الأدباء وسليل السلف الكرام الأولياء سيدى سعد الدين بن العربى نفعنا الله به.

نسخة بقلم نسخى معتاد من القرن الحادى أو الثانى عشر وعلى هوامشها تعليقات وأشعار كثيرة. ضمن مجموعة. (الكتاب الأول من ورقة ١ / ٢١).

٢١ ورقة ١٧ سطرا.

(دار الكتب المصرية ١١١٥٦ ز).

ـ نسخة ثانية:

بقلم رقعة، استكتبها لنفسه محمد أمين بن محمد سعيد الإسطوانى الدمشقى سنة ١٢٩٦ هـ وتختلف عن النسخة السابقة.

أولها:

عفى الله عن عينيك كم سفكت دما
وكم فوقت نحو الجوانح أسهما

وآخرها:

فلأصبرن على جفاه فربما
فاز المتيم بالوصال بصبره

٥٣ ورقة ٢١ سطر ١٩ × ٢٥,٥ سم.

(مكتبة المتحف العراقى ـ بغداد ٨٣٣).

(فهرست المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية. الأدب جـ١ ق ٣ القاهرة ١٩٨٠ / ١١٨، ١١٩).

*** ديوان السرى الرفاء:**

من المخطوطات المصورة فى معهد المخطوطات العربية بالقاهرة وجاء بيانه كما يلى:

وهو أبو الحسن السرى بن أحمد بن السرى الكندى الموصلى، المتوفى سنة ٣١٦ هـ.

(كشف الظنون ١ / ٧٩٢)، (معجم المؤلفين ٤ — ٢٠٨).

وهو مرتب على القوافى.

أوله: ينقص شيئا يسيرا. ويبدأ الموجود منه أثناء قافية الألف المقصورة.

بقوله:

وليل رحيب الباع مد رواقه

على الأفق حتى خيل فى حلتى ثكلى

وآخره: من قصيدة يمازح فيها عبد الحميد الموصلى:

ولم أر مثله يُربى عقوقا

فيدعوه الورى بَرًّا حفيًّا

نسخة بقلم نسخى نفيس، كتبها الحسن بن على بن إبراهيم، سنة سبع وعشرين وخمسمائة (٥٢٧ هـ) نقلها عن نسخة بخط على بن الحسن بن أبى دجانة المصرى.

٣٦٩ ورقة ١٣ سطرا ١٥ × ١٨سم

(مكتبة الشيخ محمد سرور الصبان الخاصة بمكة المكرمة بغير رقم).

١٤٦٩ ـ نسخة ثانية:

بقلم نسخى، وأضيفت بالهامش بعض القصائد من نفس الديوان بقلم فارسى.

أولها: قال السرى بن أحمد بن السرى الرفاء:

خذوا طربا فى أوان الطرب

وأنحب أقداحه بالنحب

وآخرها:

يركض فى آثاره الطرف السوأى

حتى يرى عنه كليلا قد دمى

٧٩ ورقة ١٣ سطرا.

(توبنجن ٦٢ / ١).

١٤٧٠ ـ نسخة ثالثة:

بقلم فارسى.

أولها: قال السرى يمدح أبا العلاء وهب بن هارون، ويعرض فى قصيدته بالخالدين:

شغف الحيا بك من ربا وملاعب

لم تخل من شغف ودمع ساكب

وآخرها:

أثريت إذ جاوزت ربعك نازلا

فكأننى جار الربيع النازل

تم الديوان.

٥٨ ورقة ٢٥ سطرا.

(المكتبة الأهلية بباريس ٣٠٩٨).

(فهرس المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية الأدب جـ١ ق ٣ القاهرة ١٩٨٠ / ١١٦ ـ ١١٨).

*** ديوان سقط الزند:**

من مخطوطات الأدب فى المتحف العراقى، وجاء بيانه كما يلى:

الرقم ٢٢٢٦

لأبى العلاء أحمد بن عبد الله بن سليمان التنوخى المعرى المتوفى سنة ٤٤٩ هـ / ١٠٥٧ م.

الأول: (الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على محمد وآله الطاهرين، أما بعد فإن الشعراء كأفراس ...).

نسخة جيدة، كتبها أحمد بن عثمان بن محمد الأديب سنة ١٠٤٧ هـ / ١٦٣٧ م، عن نسخة كتبت سنة ٦٧٦ هـ / ١٢٧٧ م، فى آخرها قصائد مضافة.

٢١٨ ص ١٥,٥×٢٢ سم ١٤س

معجم المؤلفين ١ / ٢٩٠. الأعلام ١ / ١٥٧. طبع أكثر من مرة معجم ٣٢٨ طبع أخيرا بشرح وتعليق الدكتور. ن. رضا ببيروت سنة ١٩٦٥ م.

قالت المؤلفة: النسخة التى عندى هى «شروح سقط الزند» ط الدار القومية للطباعة والنشر. وزارة الثقافة والإرشاد القومى. القاهرة ١٣٨٣ هـ ـ ١٩٦٤ م وتقع فى خمسة مجلدات اهـ.

وتوجد بالمتحف العراقى عدة نسخ أخرى بيانها كما يلى وقد احتفظنا بأرقامها التسلسلية كما وردت فى النص :

٥٨٢ ـ نسخة أخرى.

كتبت بخط النسخ الجيد، سنة ١٠٨٧ هـ / ١٦٧٦ م، عليها مقابلة على نسخة أخرى.

الرقم : ١٧٩٧

١٢١ ص ٢٠,٥ × ١٤,٥سم ١٩س

٥٨٣ ـ نسخة أخرى.

كتبت سنة ١١٢٠ هـ / ١٧٠٨ م، عليها تملك مؤرخ ١٢٢٤ هـ / ١٨٠٩ م.

الرقم : ٤٤٤٤

١٦٦ ص ٢٢,٥ × ١٥,٥سم ١٩س

٥٨٤ ـ نسخة أخرى.

كتبها خضر بن جمال السنجرى سنة ١١٩١ هـ / ١٧٧٧ م، كتبت بخط النسخ، عليها حواش وشروح.

الرقم : ٢٢٩٤٨ / ١

١٥٤ ص ٣٤×٢٢سم ١٩س

٥٨٥ ـ نسخة أخرى

كتبها أبو تراب محمد تقى عبد الكريم سنة ١١٩٩ هـ / ١٧٨٤ م، فى آخرها مرثية فخر الدين الرازى.

الرقم : ٢٧٦٥٦ / ١

١٢٠ ص ٢٩×١٩ سم ٣٠س

٥٨٦ ـ نسخة أخرى

ترقى إلى القرن التاسع الهجرى / القرن الخامس عشر الميلادى، تملكها محمد بن حسين الرمحى سنة ٩٧٤ هـ / ١٥٦٦ م، ناقصة الأول.

الرقم : ١٦٢٠٥

٢٦٠ ص ٢٥,٥ ×١٨سم ٩س

٥٨٧ ـ نسخة أخرى

كتبت بقلم جيد، فى كل صفحة عدة حقول، وكتبت السطور بشكل مائل ومتقابل، ترقى إلى القرن الثانى عشر الهجرى / الثامن عشر الميلادى.

الرقم : ١٤٦٢٤ / ٥

٢٨ ص ٣٠×٢١ سم ١٧س

(مخطوطات الأدب فى المتحف العراقى ـ أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس / ٢٤١، ٢٤٢).

*** ديوان سلامة بن جندل:**

من المخطوطات المصورة فى معهد المخطوطات العربية بالقاهرة، وجاء بيانه كما يلى :

وهو أبو مالك سلامة بن جندل بن عبد عمرو، من بنى كعب بن سعد التميمى المتوفى نحو سنة ٢٣ ق هـ.

(معجم المؤلفين ٤ / ٢٣٦).

أوله :

أودى الشباب حميدا ذو التعاجيب
أودى وذلك شأو غير مطلوب

وآخره :

غداة تركنا من ربيعة عامر
دماء بأعلى السواديين تسهل

نسخة بقلم معتاد

٥٨ ورقة ٧ أسطر

[أيا صوفيا ٤٩٠٤]

(فهرست المخطوطات المصورة / ١١٩، ١٢٠).

كما توجد نسخة بيانها كما يلى :

رواية أبى سعيد الأصمعى عن أبى عمرو الشيبانى وعدد أبياته ١٣٥ بيتا.

نسخة كتبت سنة ٤٩٤ هـ بقلم ثلث.

[البلدية ٨٣٥ ب ٢٧ق ١٧×٢٥سم]

(فهرس المخطوطات المصورة ١ / ٤٦٠).

قالت المؤلفة : مكتبة البلدية هى المكتبة العامة لبلدية الإسكندرية.

(فهرست المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية . الأدب جـ١ ق ٣ القاهرة ١٩٨٠ / ١١٩، ١٢٠، وفهرس المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية ـ تصنيف فؤاد سيد ١ / ٤٦٠).

قالت المؤلفة: أوردنا صورتين لمخطوطين لشعر سلامة ابن جندل بخط ابن البواب، في مادة «ابن البواب» في م ٧ / ٥٨٣.

*** ديوان السلطان:**

كانت وظيفة هذا الديوان محاسبة الأمير المعزول أو المنقول عن إقطاعه أو ورثته من بعده عند وفاته على ما تحصل من ذلك الإقطاع من مال خراجي، فإذا ثبت للديوان أن الأمير كان يمشي في ذلك بحسب السنة الهلالية الهجرية وليس على حسب السنة الخراجية الشمسية حاسبه الديوان على ما استولى عليه من المال وهو المعبر عنه بعبارة «تفاوت الإقطاع» أو «التفاوت الجيشي».

هذا وكانت العادة أن يقوم بذلك ناظر ديوان المرتجعات، ثم رفضت هذه الوظيفة وديوانها وصار أمر المرتجع موقوفا على مستوفي المرتجع، كما أصبح الديوان المختص بهذا معروفا باسم «ديوان السلطان».

(التعريف بمصطلحات صبح الأعشى ـ محمد قنديل البقلي / ١٤٧).

*** ديوان السهروردي:**

من مخطوطات التصوف في دار الكتب الظاهرية بدمشق (أو بمكتبة الأسد) وجاء بيانه كما يلي:

الرقم ٥٥٧٦

قطعة منه وهي قطع شعرية في الغزل بالحضرة الإلهية وبعضه في الأدب.

المؤلف: أبو الفتوح شهاب الدين يحيى بن حبش السهروردي الشافعي المتوفى سنة ٥٨٧ هـ / ١١٩١ م.

أوله:

أبداً تحن إليكم الأرواح ... ووصالكم ريحانها والراح

وقلوب أهل ودادكم تشتاقكم ... وإلى لذيذ لقاكم ترتاح

وارحمتا للعاشقين تكلفوا ... ستر المحبة والهوى فضاح

آخره به وقفة قلم تنتهي بقصيدة مطلعها.

كل يوم يروعني منك عتب ... أي ذنب جناه فيك المحب

آخرها:

إن عيني لشمس وجهك شرق ... ما لدمعي بها سوى الجفن غرب

الخط فارسي واضح، الحبر أسود وبعض كلماته بالأحمر.

ملاحظات: نسخة جميلة الخط الورقة الأولى مزخرفة بماء الذهب مجدولة بعض صفحاتها. عليها تملك باسم محمد بن جميل مصطفى عظم زاده ويعتقد أن الديوان بخطه.

مصادر عن الكتاب: معجم المؤلفين ١٣ / ١٨٩ القصيدة الأولى راجع طبقات الأولياء للمناوي ٢ / ١٠٧ وطبقات الشافعية للأسنوي ٢ / ٤٤٣.

مصادر عن المؤلف: معجم الأدباء ١٩ / ٣١٤، لسان الميزان ٣ / ١٥٦ العبر ٤ / ٤٦٣.

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية، التصوف ـ وضع محمد رياض المالح ١ / ٥٦١، ٥٦٢).

*** ديوان السيوطي:**

ديوان السيوطي: جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي المتوفى سنة ٩١١ إحدى عشرة وتسعمائة وله ديوان الخطبة.

(كشف الظنون ١ / ٧٩٣).

*** ديوان الشاب الظريف:**

من المخطوطات المصورة في معهد المخطوطات العربية وجاء بيانه كما يلي:

وهو أبو عبد الله محمد بن سليمان بن علي بن عبد الله التلمساني، المعروف بالشاب الظريف.

[كشف الظنون ١ / ٧٩٤] [معجم المؤلفين ١٠ / ٥٣].

أوله: قافية الهمزة. قال الشاب الظريف تاج البلغاء شمس الدين محمد بن عفيف الدين التلمساني. قافية الهمزة. فمنها قوله مستدعيا:

يـوم أتـانـا بـبـرده فى بـرده
أضحى بها مثل الحديد الماء

وآخره:

وبسقم الناظرين كَسَى
جفنك السمار فانكسرا

انتهى ما اختاروه من شعره. نسخة بقلم نسخي، وعلى النسخة تملك سنة ٩٩٧ هـ.

٥٢ ورقة ١٧ سطرا ٢١,٥×١٥,٥ سم

(إسكوريال ٣٨٢/ ٢).

ـ نسخة ثانية:

بقلم معتاد، مرتبة على حروف الهجاء.

تتفق فى أولها وآخرها مع النسخة السابقة.

٤٨ ورقة ١٧ سطرا ١٧ × ١٨ سم

(إسكوريال ٤٥٢).

(فهرست المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية، الأدب جـ١ ق٣. القاهرة ١٩٨٠/ ١٢٥، ١٢٦).

*** ديوان شذور الذهب فى الإكسير:**

مخطوط فى المكتبة الوطنية بتونس، وجاء بيانه كما يلى:

لعلى بن موسى المغربى الأندلسى المعروف بابن أرفع رأس.

يوجد ببرلين ومونيخ والإسكوريال وباريس وبريل ولاليلى. بروكلمان ج ١ ص ٤٩٦ و م ١ ص ٩٠٨ كشف الظنون ج ٢ ص ١٠٢٩.

(«نفائس المخطوطات العربية فى المكتبة الوطنية فى تونس». معهد المخطوطات العربية، جامعة الدول العربية جـ١ م١٨/ ٣٨).

*** ديوان الشريف الرضى:**

(الشريف الرضى ٣٥٩ ـ ٤٠٦ هـ/ ٩٧٠ ـ ١٠١٦م).

ديوان الشريف الرضى: أبى الحسن محمد بن الحسين الموسوى المتوفى سنة ٤٠٦ ست وأربعمائة قال [ابن خلكان] وديوان شعره كبير يدخل فى أربع مجلدات كثير الوجود ومختاره المسمى بانشراح الصدور لبعض الأدباء (كشف ١/ ٧٩٤).

يوجد مخطوطه فى مكتبة المتحف العراقى وجاء بيانه كما يلى:

الرقم ١٠٠٤٧

للسيد الشريف محمد بن الحسين بن موسى الرضى العلوى الحسينى الموسوى المتوفى سنة ٤٠٦ هـ/ ١٠١٥م.

الأول:

(بهاء المجد من هذا البهاء
وضوء المجد من هذا الضياء)

رتب الديوان فى خمسة أبواب هى:

الباب الأول: فى المديح.

الباب الثانى: فى الافتخار والشكوى.

الباب الثالث: فى المراثى.

الباب الرابع: فى النسيب.

الباب الخامس: فى فنون مختلفة.

نسخة جيدة، كتبت سنة ١٢٠٨ هـ/ ١٧٩٣ م.

٦٥٤ ص ٢٢×١٤سم ٢٣س

طبع معجم ١١٢٣ وطبع الجزء الأول الذى ينتهى بحرف الدال بتحقيق الدكتور عبد الفتاح الحلو ببغداد ١٩٧٦ وانظر معجم المؤلفين ٩/ ٢٦١، الذريعة ٩/ ٣٧٢.

وتوجد منه عدة نسخ ننقل بيانها فيما يلى، وقد احتفظنا بالأرقام التسلسلية كما وردت فى النص:

٥٩٤ ـ نسخة أخرى.

جيدة الخط، تبدأ بقافية العين، سنة ١٢٢٩ هـ/ ١٨١٣م.

الرقم: ٧٠٧٩

٣٥٤ ص ٢٤,٥ × ١٥,٥سم ٢٣س

٥٩٥ ـ نسخة أخرى.

كتبها عبد الحميد بن أحمد الشاوى سنة ١٢٩٦ هـ/ ١٨٧٨م.

الرقم: ١٠٩٠٩.

٧٩٢ ص ٢٠×١٣سم ٢١س

٥٩٦ ـ نسخة أخرى.

ناقصة الطرفين، ترقى إلى القرن الثامن الهجرى / القرن الرابع عشر الميلادى.

الرقم: ٦٢٢٨

١٨٠ ص ٢٣×١٥,٥سم ١٤س

٥٩٧ ـ نسخة أخرى.

جيدة الخط، ناقصة الطرفين.

الرقم: ٢٢٥٩٤

٣٦٠ ص ٢٠ × ١٤ سم ٢٣س

٥٩٨ ـ نسخة أخرى.

تتضمن قطعة من الديوان، ترقى إلى القرن الحادى عشر الهجرى / السابع عشر الميلادى.

الرقم: ١١١٥٢ / ١.

١١٨ ص ١٩,٥ ×١٣سم ١٩س

٥٩٩ ـ نسخة أخرى

تتضمن قسما من الديوان، ترقى إلى القرن الثانى عشر الهجرى / الثامن عشر الميلادى.

الرقم: ١١٢٨٠

١٤٦ ص ٢١×١٥ سم ١٩س

والمؤلف أشعر الطالبين، ولد فى بغداد سنة ٣٥٩ هـ / ٩٧٠ م وتوفى بها، من مؤلفاته المجازات النبوية، تلخيص البيان عن مجاز القرآن، مختار شعر الصابى، خصائص أمير المؤمنين على بن أبى طالب، حقائق التأويل فى متشابه التنزيل، وغيرها. الأعلام ٦ / ٩٩ (مخطوطات الأدب / ٢٤٥ - ٢٤٧).

قالت المؤلفة: كتابه «المجازات النبوية» عندى منه نسخة، قدم له وضبط عباراته وشرحها الأستاذ طه عبد الرءوف سعد، طبع مصطفى البابى الحلبى، الطبعة الأخيرة ١٣٩١ هـ - ١٩٧١ م اهـ.

وتوجد نسخة مصورة فى معهد المخطوطات العربية جاء بيانها كما يلى:

وهو أبو الحسن محمد بن الحسين بن موسى الرضى العلوى الحسينى الموسوى المتوفى سنة ٤٠٦ هـ.

صنعة أبى حكيم عبد الله بن إبراهيم الخبرى.

أوله: باب المديح. قافية الهمزة. قال يمدح الخليفة الطائع لله ...

جزاء أمير المؤمنين ثنائى
على نِعَمٍ ما تنقضى وعطاء

وآخره: قافية الياء... المفردات

إذا نسب النجاح إلى سواهم
غدا فهم وإن كرموا دعيًّا

نسخة بقلم نسخى جميل كتبت بعد الخمسمائة. وهذه الصنعة تمتاز بزيادات.

٢٣٣ ورقة ٢٠ سطرا.

(دار الكتب المصرية ١٤٠ ـ أدب).

كما توجد عدة نسخ ننقل بيانها فيما يلى، وقد احتفظنا بالأرقام التسلسلية، كما وردت فى النص:

١٤٨٩ ـ نسخة ثانية:

بقلم نسخى، تشتمل على النصف الأول من الديوان.

أولها: قال أبو الحسن محمد بن طاهر الشريف الرضى: ... يمدح الطائع لله أمير المؤمنين ويشكره على ما أسداه إلى أبيه من الجميل عند دخوله إليه بعد عوده من فارس سنة ست وسبعين وثلاثمائة.

هى سلوة ذهبت بكل مرام
والحب نهب تطاول الأيام

وآخرها:

ناد بالركب قد بلغت إلى الـ
ـبحر فعرسى به كفاك كفاكا

من قصيدته التى يمدح فيها بهاء الدولة الملك قوام الدين سنة ٣٩٧.

١٩٠ ورقة ٢١ سطرا ١٢,٥ ×١٩سم

[الخزانه الملكية بالرباط ـ ٦٠٤]

١٤٩٠ ـ نسخة ثالثة (ولعلها مختارات من الديوان)

بقلم مغربى الكتاب الأول ضمن مجموعة.

أولها :

حيِّـــــــــــا دون الكثيـــب
مـــــــرتـع الظبى الـــــــربيب

وآخرها : من قصيدة أولها .

دع من دمـــوعك بعـــد البين للـــدمن
غــــدًا لـــدارهم واليـــوم للظعن

وآخرها :

شــوق ألم ومـــا شـــوقى إلى أحــــد
ســـوى للـــذى نــام عن ليلى وأيقظنى

٥٥ ورقة   ١٣ سطرا   ١٤×١٩سم .

(الخزانة الملكية بالرباط ٦٠٢ / ١) .

١٤٩١ ـ نسخة رابعة .

بقلم مغربى ، وهى غير مرتبة على القوافى .

أولها : مبتور وأول الموجود منها

يهـــاب سيفك مسقـــولا ومختضبـــا
وأهيب الشعـــر شيب غيـــر مخضـــوب

وآخرها : مبتور أيضا ينتهى بقوله :

وقـــد سلمتـــه شفـــوف الشمـــال
ورصَّع قُطـــريـــه قطـــر الـــرمـــام

من قصيدة أولها :

هـــو الـــدهـــر فينـــا خليع اللجـــام
فطـــورا يُغيـــر وطـــورا يُحـــامى

١١٣ ورقة   ٢١ سطرا   ١٦×٢٠سم

[الخزانه الملكية بالرباط ٧٢٧٨]

١٤٩٢ ـ نسخة خامسة (مختارات من الديوان) .

بقلم نسخى جميل ، كتبهـا محمـد رؤوف البـافقى سنـة ١٢٦١ هـ .

أولها :

أملٌ من مشـــانيهـــا فهـــذا مقيلهـــا
وهـــذا مغـــانى دارهـم وطلـــولهـــا

وآخرها :

ورأى أن لا نجـــــــاة لـــــــه
فمضـى يبغـى النجــــاة غـــــدا

١٢٣ ورقة   ١٢٥ سطرا

[توبنجن؟]

١٤٩٣ ـ نسخة سادسة .

بقلم نسخى حسن ، تشتمل على الغزليات .

أولها : من حرف الباء قوله :

يعجـب من عجبى بـــه فـى الهـــوى
واعجبـــا منــــه ومن عجبى

وآخرها :

فلم أر يـــوم القـــر أكثـــر ضـــاحكـــا
ولـم أر يـــوم النفـــر أكثـــر بـــاكيـــا

هذا آخر مـا اشتمل عليه ديوانه من الغـزل والحمد لله حق حمده وصلى الله على سيدنا محمد وآله .

١٠٤ ورقة   ١١ سطرا   ١٤,٥ ×٢٠سم

(إسكوريال ٣٤٩) .

(فهرست المخطوطات المصورة جـ١ ق ٣ / ١٢٧ ـ ١٢٩) .

كمـا يوجـد مخطوط مصور آخر بمعهـد المخطوطـات العربية بالقاهرة وجاء بيانه كما يلى :

نسخة كتبت سنة ٦٦٨

[كوپريلى ١٢٤٢   ٢٢٤ق   ٢٦×٣٦ سم]

(فهرس المخطوطات المصورة ١/ ٤٦١) .

قالت المؤلفة : مكتبة كوپريلى باستانبول .

(كشف الظنـون لحاجى خليفـة ١ / ٧٩٤ ، ومخطوطـات الأدب فى المتحف العراقى ـ أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس / ٢٤٥ ـ ٢٤٧ ، وفهرست المخطوطات المصورة ، معهـد المخطوطات العربية ، الأدب جـ ١ ق ٣ القـاهرة ١٩٨٠ / ١٢٧ـ ١٢٩ ، وفهرس المخطوطات المصـورة ، معهد المخطـوطات العـربية ـ تصنيف فؤاد سيـد ١ / ٤٦٠ ، ٤٦١) .

*** ديوان الشريف العقيلى (ابن حيدرة):**

سبق أن أوردنـا هـذا المخطـوط تحت عنـوان «ديـوان ابن حيدرة العقيلى» وهو العنوان الـذى ورد به فى الجزء الأول من

فهرس المخطوطات المصورة، وهو محفوظ بمكتبة الإسكوريال ثم أدرج مخطوط آخر في القسم الثالث من هذا الفهرس بعنوان «ديوان الشريف العقيلي» (ابن حيدرة) وهو محفوظ بمكتبة الفتياني بالقدس الشريف، أعاده الله ديار إسلام وقد رأينا إيراده في هذا الموضع إتماما للفائدة، وبيانه كما يلي:

وهو أبو الحسن على بن الحسين بن حيدرة بن محمد بن عبد الله بن محمد (من ولد عقيل بن أبى طالب رضى الله عنه) المتوفى سنة ٤٥٠ هـ.

(إيضاح المكنون ١ / ٥١٩) (الأعلام ٥ / ٨٩).

أوله: قال أبو الحسن على... على قافية الألف:

يا سيدا ما ثنى عانا

مذ كان عن سمعه الثناء

وآخره:

وخربت صروفه ما عمرا

فالحمد لله على ما قدرا

هذا آخر شعر أبى الحسن العقيلى المصرى.

نسخة بقلم نسخى نفيس كتبها أحمد بن إلياس سنة ٦٩٢هـ.

١٨٢ ورقة ١٣ سطرا ١٨×١٣سم

(مكتبة الفتياني بالقدس).

(فهرست المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية. الأدب جـ١ ق ٣ القاهرة ١٩٨٠ / ١٣٠).

*** ديوان الشريف المرتضى:**

ديوان الشريف المرتضى – أبى القاسم على بن حسين الموسوى وهو أخو الشريف الرضى المتوفى سنة ٤٣٦ ست وثلاثين وأربعمائة وهو صاحب الدرر. قال وله تصانيف على مذهب الشيعة وديوان شعره كبير وإذا وصف الطيف أجاد فيه وقد استعمله فى كثير من المواضع (كشف ١/ ٧٩٤).

يوجد مخطوطه في مكتبة المتحف العراقي، وجاء بيانه كمايلي:

الرقم ٢٧٦٥١

للسيد الشريف على بن الحسين بن موسى بن محمد علم الهدى المعروف بالشريف المرتضى المتوفى سنة ٤٣٦ هـ / ١٠٤٤ م.

الأول.

(لو لم يعاجله النوى لتحيرا

وقصاره وقد انتأوا أن يقصرا)

وقد سمى ديوانه كذلك بديوان علم الهدى، قيل إن ديوانه يضم نحو عشرة آلاف بيت، وقيل يقرب من عشرين ألف بيت، رتب على سنى نظمه في ستة مجلدات كما جاء في الذريعة، وفي هذا النسخة ذكرت القصائد في الديوان مع أغراضها، ويبدأ هذا الجزء من الديوان بالافتخار بآبائه.

نسخة جيدة، كتبها محمد الحسن بن المحسن صاحب جواهر الكلام سنة ١٣٦٥ هـ / ١٩٤٥ م.

٣٥٠ ص ٢١,٥×١٦,٥ ١٦س

معجم المؤلفين ٧ / ٨١، الذريعة ٩ / ٧٣٦ طبع أكثر من مرة وطبع بتحقيق رشيد الصفار بالقاهرة سنة ١٩٥٨ الأعلام ٤ / ٢٧٨.

- نسخة أخرى

جيدة الخط، كتبها محمد الحسن بن المحسن صاحب الجواهر سنة ١٣٦٥ هـ / ١٩٤٥ م، عن نسخة محمد بن طاهر السماوى التى نسخها فى النجف سنة ١٣٣٥ هـ / ١٩١٦ م، عن نسخة كتبها القاسم بن عبد العزيز بن محمد الإمامى النيسابورى، والتى قرأها على الشريف المرتضى يعقوب بن إبراهيم البيهقى، وأجاز له الشريف المرتضى روايته، كما جاء فى آخر هذه النسخة، وذكر فى آخرها نص الإجازة وتتضمن مجلدا من الديوان.

الرقم: ٢٧٦٥٢

٣٢٢ ص ٢١,٥ × ١٦,٥ سم ١٧س

نسخة أخرى.

كتبها محمد الحسن بن المحسن بن عبد الحسين صاحب جواهر الكلام سنة ١٣٦٥ هـ / ١٩٤٥م، عن نسخة كتبت سنة ١٠٨٨ هـ / ١٦٧٧ م، وقد جاء فى آخرها (هذا

ما وجد من مختار ديوان الشريف المرتضى أبى القاسم على ابن الحسين الموسوى، قدس الله روحه ونوّر...).

الرقم: ٢٧٦٥٣

٢٨٢ ص ٥, ٢١×٥, ١٦سم ١٦س

والمؤلف من أحفاد الحسين بن على بن أبى طالب رضى الله عنه، ولد ببغداد سنة ٣٥٥ هـ/ ٩٦٦ م، وأصبح من أعلام الكلام والمنطق والأدب والشعر، توفى فى بغداد. له تصانيف كثيرة، منها: الغرر والدرر ويعرف بأمالى المرتضى، الشهاب فى الشيب والشباب، الشافى فى الإمامة، تنزيه الأنبياء، الانتصار، المسائل الناصرية وغيرها. الأعلام ٤ / ٢٧٨، معجم المؤلفين ٧ / ٨١.

(كشف الظنون لحاجى خليفة ١ / ٧٩٤، ومخطوطات الأدب فى المتحف العراقى ـ أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس / ٢٤٧ ـ ٢٤٩).

*** ديوان الششترى:**

من مخطوطات التصوف بدار الكتب الظاهرية بدمشق (أو بمكتبة الأسد) وجاء بيانه كما يلى:

ديوان فى الرقائق الإلهية والمقامات الصوفية، ومؤلفه شاعر الصوفية الكبير فى المغرب والأندلس. قسم منه مكتوب بالزجل.

المؤلف: أبو الحسن على بن عبد الله الششترى الأندلسى النميرى المتوفى سنة ٦٦٨ هـ/ ١٢٦٩ م.

أوله:

قصدى أنظر إلى وأنفى

أذ الوهم عنى واجتمع به على

من يغوص فى المعانى

يشهد السر فيه

ويرى ذى الأوانى

كل فاهم نبيه

(انظر ديوان الششترى / ٤٦٤ طبع الإسكندرية).

آخره:

وما لا يرى غيراً فكيف افتقاره

وقد حق للتسليم والنظم والنثر

(فى فهرست المخطوطات المصورة ١ / ١٣١: «غيرى»)

الخط نسخ معتاد، الحبر أسود وبعض كلماته بالأحمر.

ملاحظات: نسخة مراجعة.

ـ نسخة ثانية.

الرقم: ٦٢٠٦

أولها: نستفتح بذكر رب العالمين ونصلى على إمام المرسلين...

ما عذرى ضيعت عمرى فى المزاح

قيدتنى أوزارى وأفعالى القباح

أشتكى بأمرى إلى زين الملاح

لكن ظنى فى مولاى الجليل يغفر لى

وهذا الديوان على نغم الحضرة والذكر.

آخره:

الله الله مولانا

معنا تحضر يا إلهى

بركات سيدى يا إلهى

تأخذ بيدى يا إلهى

الخط نسخ معتاد، الحبر: أسود وبعض كلماته بالأحمر.

ملاحظات: نسخة مضطربة متداخلة فيها من أشعار المتقدمين والمتأخرين واستغاثات وأوراد تقال فى الذكر على الطريقة الششترية وورد السَّحَر وغيره من الأوراد والأشعار.

ـ نسخة ثالثة.

الرقم ٧٤٦٥

أولها مخروم يبتدىء بـ

صرح به أو اكتموا

هل يستوى ميت وحى

آخرها:

دجى غيهب التفريق قد زال واشمطا

وأقبل صبح الجمع من بعد ما شطا

الخط نسخ معتاد، الحبر: أسود وبعض كلماته بالأحمر.

ق ٣٠، ص ١٦، ٥, ٢٠×٥, ١٣ سم، كلمات السطر ١٠، هامش ٥، ٤ سم.

مصادر عن المؤلف: معجم المؤلفين ٧ / ١٣٥ لسان الميزان٢/ ٢٤٠ نفح الطيب ٧/ ١٦١ طبع دار المأمون.

طبعة الكتاب: دار المعارف بالإسكندرية سنة ١٩٦٠ بـ ٤٨٥ تحقيق الدكتور على سامى النشار (محفوظات الظاهرية١/ ٥٦٢ـ٥٦٤).

ويوجد مخطوط مصور بمعهد المخطوطات العربية بالقاهرة جاء بيانه كما يلى:

نسخة كتبت فى القرن التاسع [الإسكوريال ٢٧٨ ٨٤ ق ١٢×١٧ سم] (فهرس المخطوطات المصورة ١/ ٤٦١).

كما أدرج فى القسم الثالث من فهرست المخطوطات المصورة مخطوط جاء بيانه كما يلى:

(إيضاح المكنون ١/ ٥١٠) (الأعلام ٥/ ١٢٠).

وهو شعر صوفى، وفيه بعض المدائح النبوية يشتمل على قصائد ومقطعات وموشحات وليس مرتبا على القوافى أو الموضوعات.

أوله: هذا الموشح:

قصدى أنظر إلى

وأنف [وأنفى] هذا الوهم عنى

(فى مخطوط الظاهرية «وأنفى»).

وآخره:

ومن لا يرى غيرى فكيف افتقاره

وقد حق للتسليم والنظم والنثر

تم ذلك. وبعد هذا أبيات ملحقة بخط مغاير.

نسخة كتبت بقلم نسخى فى القرن العاشر تقديرا.

٨١ روقة ١٧ سطرا ١٨×٢٧ سم

[إسكوريال ٢٧٨]

نسخة ثانية:

بقلم نسخى جميل.

يتفق أولها وآخرها مع النسخة السابقة.

١٠٢ روقة ١٣ سطرا.

[الجامعة العثمانية بحيدر آباد رقم ٧١ ٨٩٣ ش أـ د].

ـ نسخة ثالثة:

بقلم معتاد كتبها عبد الله المنصورى سنة ١٢٨٢ هـ.

أولها: قال رضى الله عنه:

بدأت بذكر الحبيب

وهمت وعيشى طيِّب

وبُحت بسر عجيب

وآخرها:

قلب صب حاله عن مكس

وهو فى حسر وخفى مثل ما

لعبت ريح الصبا بالقبس

قد تم الديوان بحمد الله تعالى.

٤٠ ورقة ١٩ سطرا ١٦,٥×٢١,٥ سم.

[مكتبة رضا رامبور ٤٣٤١]

(فهرست المخطوطات المصورة جـ١ ق٣/ ١٣١، ١٣٢).

وتوجد نسخة بدار الكتب الظاهرية ورد ذكرها فى المستدرك، وجاء فيه ما يلى:

أوله: «الحمد لله رب العالمين وأفضل الصلاة وأتم التسليم على سيدنا محمد خاتم النبيين وإمام المرسلين وعلى آله وأصحابه وسلم أجمعين. أما بعد فهذا ديوان الششترى وهذا ابتداء نوبة الحجاز...

العناوين بالحمرة: والنسخة حديثة ناقصة الآخر. أكثره باللغة العامية.

٥٠ ق ١٩×٢٣,٥ سم ٢٢س عام ٩٦٦٩ (المستدرك/ ٣٠).

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. التصوف ــ وضع محمد رياض المالح ١/ ٥٦٢ ــ ٥٦٤ وفهرس المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية ـ تصنيف فؤاد سيد ١/ ٤٦١، وفهرست المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية. الأدب جـ١ ق٣. القاهرة ١٩٨٠/ ١٣١، ١٣٢، والمستدرك على فهرس مخطوطات الشعر بدار الكتب الظاهرية ـ إعداد رياض عبد الحميد مراد/ ٣٠).

*** ديوان شعر (لأبي الربيع):**

مخطوط بالخزانة العامة بالرباط وجاء بيانه كما يلي:

١٣١٠ د ـــ ديوان شعر ـــ لأبي الربيع [سليمان] بن أبي محمد [عبد الله] ابن أمير المؤمنين الخليفة [أبي محمد عبد المؤمن بن علي الموحدي] المتوفى سنة ٦٠٤هـ.

جمعه كاتبه محمد بن عبد الحق الغساني.

أوله: قال محمد بن عبد الحق بن عبد الله الغساني:

الحمد لله كما هو مستحقه وأهله، حمدا يمتري به إحسانه وفضله... إلى أن قال: هذا كتاب جمعت فيه ما أملاه عليَّ وبعث به من غزير نظمه إليَّ، واختصني بتأليفه دون كتَّابه، وأندبني إليه من خدمته وأصحابه، من حلى بمحاسنه عاطل الدهر، وفخر بجميل مناقبه وكريم ضرائبه لسان الزمان والعصر، الذي أحيا من العلوم ما كان مواتا، ونشر منها ما أعاد إلا ... سال رفاتا، وطلقاء الناس بتلا بتاتا، السيد الأجل الأكمل، الهمامي الأسنى الأفضل، أبو الربيع ابن السيد المعظم، الملك المكرم، أبي محمد ابن سيدنا الإمام الخليفة الرضى أمير المؤمنين أدام الله سعده، وأثل مجده، وأورى في الآراء قدحه وزنده، ... إلى أن قال: وقد رتبت أبواب هذا الكتاب وقسمتها خمسة أقسام لتكون أبين لمن أراد الوقوف على فن منها وأقرب، وأيسر لمن بحث على نوع من أنواعها وطلب، والله المستعان.

الباب الأول في المدح وما يتعلق به ـــ الباب الثاني في الرثاء والبابين [البابان] الباب الثالث في النسيب ـ الباب الرابع في الألغاز وما ينحو نحوه من التشبيه ـ الباب الخامس في الزهد.

فمن نظمه في باب المدح وكتب به إلى الخليفة الإمام أمير المؤمنين أبي يوسف [يعقوب المنصور] ابن أمير المؤمنين مهنئا بفتح قفصة. قصيدته التي مطلعها:

هبت بنصركم الرياح الأربع

وجرت بسعدكم النجوم الطلع

وهي القصيدة الأولى من هذا الديوان.

في مجموع من ورقة ٧٧/أ إلى ١٠١/ب، مسطرته ٢٠، مقياسه ٢٠,٥/٢٧,٠.

فرغ منه في ٣ من شعبان عام ٥٨٨، خط أندلسي لا بأس به. توجد منه نسخة في مكتبة الإسكوريال راجع فهرسها لمؤلفه هارتويك ديرانبورغ ج١ رقم٤٦٤ ص ٣٠٦ حيث سمى فيه هذا الديوان بنظم العقود ورقم الحلل والبرود.

ذكره ابن سعيد في الغصون اليانعة في محاسن شعراء المائة السابعة وترجمة للمؤلف ص١٣١ ـ١٣٤.

(مجموعة مختارة لمخطوطات عربية نادرة من مكتبات عامة في المغرب ـ مركز الخدمات والأبحاث الثقافية ١/ ٥٥، ٥٦).

*** ديوان شعر (لعبد الكريم):**

مخطوط بالخزانة العامة بالرباط، وجاء بيانه كما يلي:

١٩٨ ق ـــ ديوان شعر ـ لعبد الكريم بن حمد بن عبد الكريم القيسي الأندلسي كان حيا سنة ٨٣٦ هـ.

ليس لهذا الشاعر ولا لديوانه ذكر في أي مكان وتتجلى أهميته البالغة ـ إلى جانب غرابته ـ في أنه عاش في الأندلس في أواخر أيام دولة الإسلام بالأندلس وقضى مدة من حياته أسيرا عند الإسبان وقال في هذه الأثناء كثيرا من شعره كما سجل في شعره كثيرا من الأحداث في عصره ورثى كثيرا من المراكز الإسلامية التي عاصر سقوطها في يد الإسبان.

يوجد ضمن مجموع وهذه النسخة كتبت بقلم مغربي في ٧٧ ورقة.

(مجموعة مختارة لمخطوطات عربية نادرة من مكتبات عامة في المغرب. مركز الخدمات والأبحاث الثقافية ق١/ ٥٤).

انظر مادة «أدب بكاء الأندلس» في م ٣/ ٢٩٢ ـ ٢٩٧.

*** ديوان شعر (لمؤلف مجهول):**

توجد بمعهد المخطوطات بالقاهرة ثلاث نسخ مصورة تحمل في «الفهرست» نفس العنوان وهو «ديوان شعر (لمؤلف مجهول) ولكن يختلف بعضها عن بعض في فحواها وقد آثرنا أن نوردها كلها تحت عنوان مشترك هو «ديوان شعر لمؤلف مجهول» مع تمييز كل منها برقمها المسلسل الذي أدرجت به في النص وأسماء المكتبات التي توجد بها:

١٤٩٨ ـ ديوان شعر:

لمؤلف مجهول.

الموجود منه قطعة مبتورة الأول والآخر من ورقة ١١٧ ـ ١٢٠.

أولها:

وعيس خطت عرض الفلا برحالنا
تزعزع فى الأعناق رقش التمائم
إذا فاح ريعان النسيم رأيتها
إلى الجانب الغربى عوج الخياشم

وآخرها: من قصيدة مطلعها: وله وهو ابتداء قصيدة.

لا عادت الكأس عليل النسيم
بعدى ولا فضّت ختام الهموم

وآخر ما فيها:

فى مجلس قوّم أعطافه
تقارب الوصل وقرب النعيم

٤ ورقات ١١ سطرا

[باتافيا ٢٦٨١]

١٤٩٩ ـ ديوان شعر:

لمؤلف مجهول، إلا أنه من شعراء القرن الثامن، حيث إنه يمدح تقى الدين السبكى وابنه تاج الدين، والملك الأفضل.

الموجود منه قطعة مبتورة الأول والآخر.

أولها:

كم بناء والى لعلياه مدحا
جسنا فى الورى وقدرا سنيا
ومعال يحيى لها فلقد
أوتى حكم الفخار فيها صبيا

وآخرها:

رأينا تواقيع تاج الزمان
وفيها من الفضل معنى جلى

نسخة بقلم معتاد.

٦ ورقات ٢٢سطرا ١٤ × ١٩سم

[مكتبة الدكتور حسين على محفوظ رقم ١٣٧]

١٥٠٠ ـ ديوان شعر:

لمؤلف مجهول

مرتب على حروف الهجاء

أوله: مبتور، ويبدأ أثناء قافية الباء بقوله:

يسعون نحو هضاب يا طاب موردها
كأنما العذب مشتق من العذب

وآخره: قوله

إن قسته بالشمس فى حسنه
فالشمس فى قبضة كفيه

انتهى شعره رحمه الله

نسخة بقلم أندلسى كتبها إدريس بن على بن إبراهيم بن راشد العلوى سنة٩٩٩ هـ. ويلى الديوان موشحات فى صفحتين من نظم صاحب الديوان ضمن مجموعة من ورقة ١ ـ ٢٦.

٢٧ ورقة ٢١ سطرا ١٦,٥×٢٤سم

(إسكوريال ٣٦٩/ ١)

(فهرست المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية. الأدب جـ١ / ق ٣ القاهرة ١٩٨٠ / ١٣٢، ١٣٣).

*** ديوان شعر جمع بعض الفضلاء من كلام بعض الأدباء والبلغاء:**

من مخطوطات الأدب فى دار الكتب الظاهرية بدمشق (أو بمكتبة الأسد):

الرقم ٤١٩٦

المؤلف: مجهول.

هو مجموعة من الأشعار فى معان مختلفة لشعراء مختلفين من العصور الإسلامية كافة وبخاصة المتأخرين منهم مثل عبد الحى الشامى والكواكبى وفتح الله النحاس ومصطفى البابى وغيرهم.

أوله «قال النبى ﷺ: ما ندم من استشار ولا خاب من استخار. وقال ﷺ: لسان أهل الجنة فى الجنة العربية والفارسية الدّرّيّة. صدق رسول الله.

فصل فى الشتاء وآثاره والاستظهار على البرد والثلج بالشرب:

من أحسن ماقيل فى ذلك قول ابن المعتز حيث يقول:

جاء الشتاء بشمال وصبا
يلقاهما المقرور بالصد

آخره : « ...

كأن الثريا راحة تشير الدجى
لتعلم طال الليل أم قد تعرضا
عجبت لليل بين شرق ومغرب
يقاس بشبر كيف يرجى له انقضا
ثلاث شامات على نمط
في صفحة الخد وهي مصفوفة
مثل نجوم الذراع إذ طلعت
بجانب البدر وهي مكسوفة

تم سنة ١٠١٥ ».

على الورقة الأولى منه تاريخ وفاة محمد شريف بن عبد الرحمن آغا طباخ زاده سنة ١٢٢٢ هـ.

نسخة خزائنية أطرت أوراقها بخطوط مذهبة.

٥٩ق ١٥س ٢١×١٥,٥سم

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. الأدب ـ وضعه رياض عبد الحميد مراد وياسين محمد السواس ١ / ٢٢٣، ٢٢٤).

*** ديوان الشعراء الجاهليين:**

من مخطوطات الأدب في مكتبة المتحف العراقي.

الرقم ١٤٦٩

لم يعلم الجامع.

الأول: (قال طفيل بن عوف:

وبالقفر دار من جميلة هيجت
سوالف حب في فؤادك متعب)

ويتضمن مجموعة من دواوين شعراء العرب المعروفين في الجاهلية، وهم طفيل بن عوف الغنوي، وعامر بن الطفيل، وعبيد بن الأبرص، وامرؤ القيس، وزهير بن أبي سلمى، وعنترة بن شداد.

نسخة جيدة، كتبها عمر بن رمضان بن محمد بن درويش الهيتي سنة ١١٣٠ هـ / ١٧١٧م، تملكها جعفر بن جواد سنة ١٢٩٥ هـ / ١٨٧٨ م.

١١١ص ٢١×١٥سم ٢١س

(مخطوطات الأدب في المتحف العراقي / ٢٤٩).

*** ديوان الشهاب الشاغوري:**

ديوان الشهاب الشاغوري: وهو فتيان بن علي الأسدي المتوفى سنة ٦١٥ خمس وعشرة وستمائة قال ابن خلكان: وفي ديوانه مقاطيع حسان وأشعاره رائقة ومعانيه كثيرة مبتكرة.

(كشف الظنون ١ / ٧٩٥).

*** ديوان الشّواء:**

ديوان الشواء: أبي المحاسن يوسف وهو ابن إسماعيل:

الكوفي الحلبي المتوفى سنة ٦٢٨ ثمان وعشرين وستمائة وديوانه كبير يدخل في أربع مجلدات.

(كشف الظنون ١ / ٧٩٥).

*** ديوان الشيخ الأكبر:**

من مخطوطات التصوف في دار الكتب الظاهرية بدمشق (أو بمكتبة الأسد).

الرقم ١٥٣٩، تصوف ٣٦٤.

ديوان في الرقائق الصوفية والمقامات الإلهية.

المؤلف: أبو عبد الله محمد بن علي الطائي الأندلسي المشهور بالشيخ الأكبر محيي الدين بن عربي المتوفى سنة ٦٣٨ هـ / ١٢٤٠ م.

أوله:

خليلي إني للشريعة حافظ
ولكن لها سر على عينه غطا
فمن لزم الأوراد واستعمل الذي
قد ألزمه الرحمن لم يمش في عما

آخره به وقفة قلم ينتهي بـ

منه فليس لنا في الكون من أحد
سواه وهو الذي يفضي به النظر
أقول هذا من الكشف الصحيح وقد
أتى بما قلته من ذلك الخبر

الخط نسخ معتاد دقيق، الحبر: أسود وبعض كلماته بالأحمر.

ق ١ ـــ ١١٦، س ٢٨، ٢١ × ١٥ سم، كلمات السطر١٢، هامش ٥,٦ سم.

ملاحظات: نسخة عادية مضطربة بعض الاضطراب وبآخرها المعشرات.

مصادر عن الكتاب: سيرة ابن عربي لعثمان يحيى رقم ١٠٣ فهرس الشعر بالظاهرية ١٧٢ معجم المطبوعات ١٧٨.

مصادر عن المؤلف: الأعلام ٧ / ١٧٠، معجم المؤلفين ١١ / ٤٠

طبعات الكتاب: بولاق بمصر سنة ١٢٧١ هـ بـ ٤٧٨ ص ٢ ـ بومباى بالهند سنة ١٣٠٠ هـ بـ ٢٤٤ بحروف هندية قديمة

(فهرس المخطوطات ١ / ٥٦٤، ٥٦٥).

وتوجد نسخة فى مخطوطات الأدب فى دار الكتب الظاهرية أيضا وجاء بيانه كما يلى:

أوله: «قال الشيخ الإمام والبحر الهمام العالم العلامة... استخرت الله تعالى وقيدت فى هذا الجزء ما تضمنه من الأبيات الغزلية بمكة تيمنا وتبركا بشرف الموضع الشريف زاده الله شرفا مما وقع فى سنة إحدى عشرة وستمائة لا غير أشير بها إلى معارف ربانية وأنوار إلهية وأسرار روحانية وعلوم عقلية... قال رضى الله عنه:

كلما أذكره من طلل
أو ربوع أو مغان كلما
وكذا إن قلت ها أو قلت يا
وألا إن جاء فيه أوما

آخره:

«... ما هو إلا ميت
بين النقا ولعلع
فمت إياسا وأسى
كما أنا فى موضعى
ما صدقت ريح الصبا
حيث أتت بالخدع
قد تكذب الريح إذا
تسمع مسالم تسمع»

الديوان ناقص من آخره. وعناوين القصائد بالحمرة: وفيه بعض شكل.

ق١٢ ١٧×١١,٥سم ١٧س عام ٩٣٣٢

ـ نسخة ثانية.

١٤٤ق ١٧س عام ٨٣٧٢

(المتسدرك / ٣٠، ٣١).

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. التصوف ـ وضع محمد رياض المالح ١ / ٥٦٤، ٥٦٥، والمستدرك على فهرس مخطوطات الشعر بدار الكتب الظاهرية ـ إعداد رياض عبد الحميد مراد / ٣٠، ٣١).

*** ديوان الشيخ محيى الدين بن عربى:**

ديوان الشيخ محيى الدين بن عربى: أوله.

اسمى وباسم الله نفسى تسمت

مجلد وله قصيدة طويلة موسومة بالحج الأكبر كنصف ديوانه.

(كشف الظنون ١ / ٧٩٥).

*** ديوان صاحب الإقطاع:**

كانت العادة جارية أن تقطع أراض وبلاد لملاك سواء كانوا من الأمراء أو غيرهم، وكان كاتب خراج الناحية يطلب خولة القانون بذلك البلد وتوريخ الأحواض على المزارعين بفدن مقدرة وتكتب بها أوراق تسمى أوراق المسجل وتحمل نسختها إلى ديوان صاحب الإقطاع فتخلد فيه فإذا طلع الزرع خرج من باب صاحب الإقطاع مباشرون فيمسحون أرض تلك البلد فى كل قبالة بأسماء المزارعين ويكتب أصل ذلك فى أوراق تسمى الفنداق ثم تجمع القبائل بأوراق تسمى تأريخ القبائل ثم تجمع أسماء المزارعين بأوراق تسمى تأريخ الأسماء ويقابل بين ما اشتملت عليه أوراق المسجل وما اشتملت عليه مساحته، وفى الغالب يزيد عن أوراق المسجل ويجمع ذلك وتنظم به أوراق تسمى المكلفة ويكتب عليها الشهود وحاكم العمل وتحمل لديوان المقطع نسخا.

(التعريف بمصطلحات صبح الأعشى ـ محمد قنديل البقلى / ١٤٧، عن صبح الأعشى للقلقشندى ٣ / ٤٥٤).

*** ديوان الصاحب بن عباد:**

مخطوط مصور في معهد المخطوطات العربية بالقاهرة .

وهو الصاحب كافي الكفاة أبو القاسم إسماعيل بن عباد ابن العباسي ، المتوفى سنة ٣٨٥ هـ .

(كشف الظنون ١ / ٧٩٦) . (الأعلام ١ / ٣١٢) .

أوله : قال الصاحب الجليل :

لقد رحلت سُعدَى فهل لك مسعد
وقد أنجدت عُلوَى فهل لك منجد

وآخره : بيتان يرثي بهما كثير بن أحمد الوزير :

فقلت دعوني والعُلا نبكه معا
فمثل كثير في الرجال قليل

نسخة بقلم معتاد .

٢٧ ورقة　　٣٠ سطرا

(إمبروزيانا ٢٨٧ / ١) .

ـ نسخة ثانية :

بقلم معتاد ، كتبها إبراهيم بن إسماعيل بن القاسم بن أمير المؤمنين المتوكل على الله سنة ١١٧٢ هـ .

وبأولها : ترجمة للصاحب من عدة كتب ، وبآخرها ديوان ابن أبي الحديد وقصيدة دعبل الثانية .

يتفق أولها وآخرها مع النسخة السابقة .

٣٩ ورقة ضمن مجموعة　　١٩ سطرا　　٩,٥×١٦سم

(الآصفية بحيدر آباد ١١١ دواوين) .

(فهرست المخطوطات المصورة ، معهد المخطوطات العربية . الأدب جـ ١ ق ٣ / القاهرة ١٩٨٠ / ١٣٦ ، ١٣٧) .

*** ديوان صالح التميمي:**

من المخطوطات المصورة بمعهد المخطوطات العربية بالقاهرة :

وهو صالح بن درويش بن زيني التميمي ، المتوفى سنة ١٢٦١ هـ .

(معجم المؤلفين ٥ / ٧) .

أوله : قافية الهمزة . قال يمدح أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه .

غاية المدح في علاك ابتداء
ليت شعري ما تصنع الشعراء

وآخره : من حرف الياء :

عليك من الرحمن ثرّت سحائب
من العفو لا تنفك لطف جواريا

نسخة بقلم معتاد ، جمع ولد الشاعر كاظم بن صالح ، وكتبها محمد بن طاهر السماوي سنة ١٣٥٠ هـ ، وهي مرتبة على حروف الهجاء ، وبأولها ترجمة للمؤلف . (الكتاب الأول ضمن مجموعة) .

٤٤ ورقة　　٢٧ سطرا　　١٢,٥×٢٠سم

[مكتبة آية الله الحكيم العامة ـ النجف ٦٠١]

UNESCO

(فهرست المخطوطات المصورة ، معهد المخطوطات العربية الأدب جـ ١ ق ٣ / ١٣٧) .

*** ديوان صردر:**

من المخطوطات المصورة في معهد المخطوطات العربية بالقاهرة وجاء بيانه كما يلي :

وهو الرئيس أبي [أبو] منصور علي بن الحسن بن علي بن الفضل الكاتب المعروف بصردر المتوفى سنة ٤٦٥ .

نسخة كتبت سنة ٢٥٦ بخط نسخ واضح مضبوط بالحركات .

[أحمد الثالث ٢٣٨٨　٢٤ق　١٥×٢١ سم]

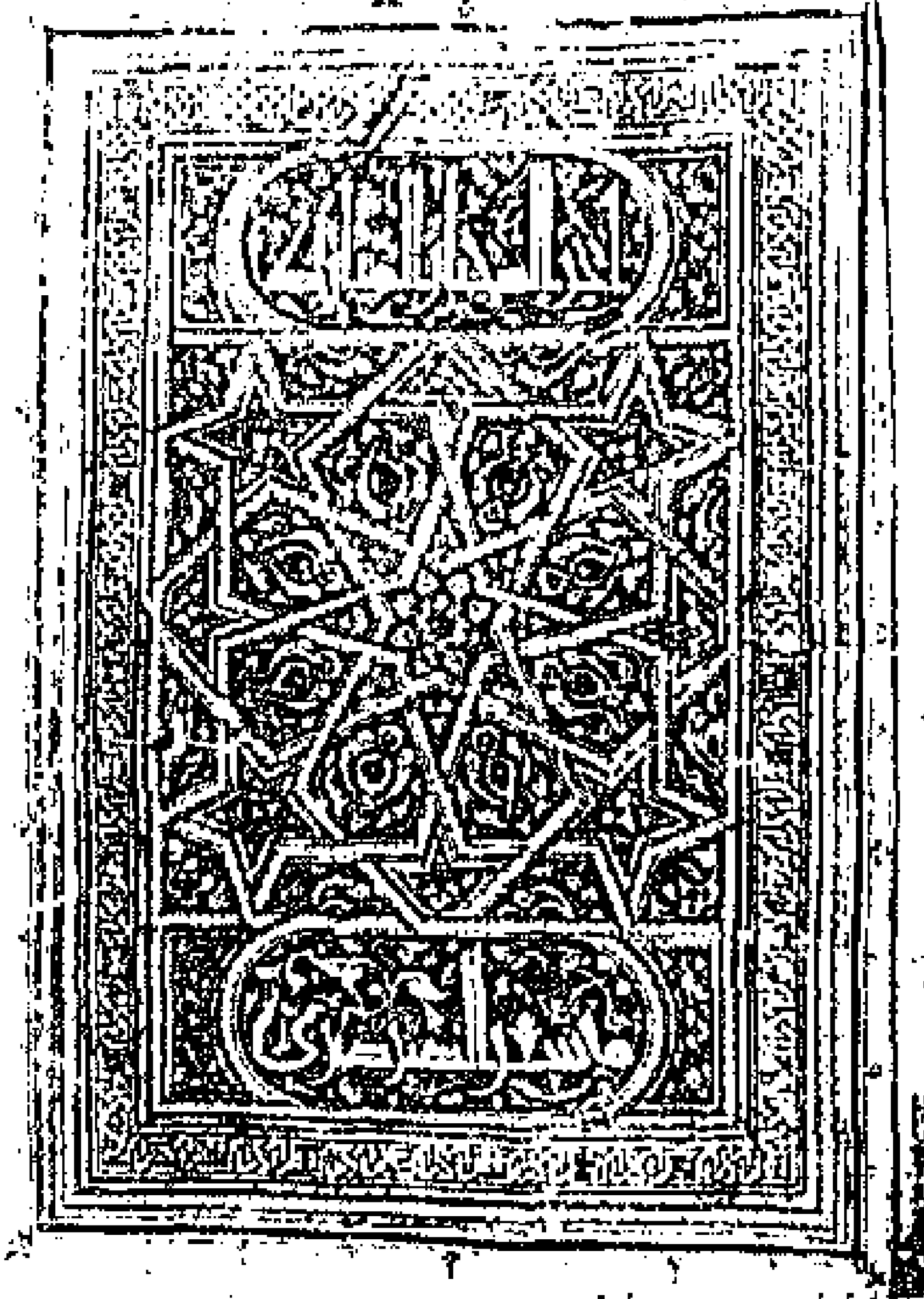
(فهرس المخطوطات المصورة ١ / ٤٦١) .

وقد أورده صاحب كشف الظنون وقال عنه : قال [ابن خلكان] : وديوانه صغير ، وعلى شعره طلاوة رائقة وبهجة فائقة (كشف ١ / ٧٩٧) .

(فهرس المخطوطات المصورة ، معهد المخطوطات العربية ـ تصنيف فؤاد سيد ١ / ٤٦١ ، وكشف الظنون لحاجي خليفة ١ / ٧٩٧) .

*** ديوان الصرصري:**

ديوان الصرصري : هو الشيخ جمال الدين أبو زكريا يحيى بن يوسف الصرصري الضرير الحنبلي المتوفى سنة



«صورة رقم ١١»
الصفحة التي زين بها «ديوان الصرصري» أو «المختار المبارك من شعر الصرصري» وتظهر عليها الزخارف البغدادية المتميزة.

٦٥٦ ست وخمسين وستمائة في الزهد ومدح النبى صلى الله تعالى عليه وسلم (كشف ١ / ٧٩٧).

يوجد مخطوطه فى مكتبة المتحف العراقى وجاء بيانه كما يلى:

الرقم ٣٦٧

الأول: (قال الشيخ الإمام القدوة، مادح رسول الله ﷺ جمال الدين ...)

رتب الديوان على حروف المعجم، وقد سمى كما جاء فى صفحة العنوان (المختار من ديوان مديح النبى ﷺ) وفى موضع آخر (المختار المبارك من شعر الصرصرى).

نسخة نفيسة، كتبها بقلم النسخ الجيد بالمداد الأسود، والعناوين بخط الثلث الغليظ وبمداد ذهبى، على بن عمر بن على الشافعى فى ٢٢ رمضان سنة ٧٦٣ هـ / ١٣٦١ م، لخزانة المولى الأجل بدر الدين بن الأشعردى، زوقت الصفحتان الأولى والثانية بحلية من الزخارف النباتية والهندسية، كما زوقت الصفحة الأخيرة بزخارف هندسية ونباتية، تمثل نجمة ثمانية، داخلها عناصر نباتية على شكل أنصاف مراوح نخيلية وأغصان، وتحيط بالنجمة من الخارج مجموعة من العناصر الزخرفية الملونة والمذهبة، وقد كتب عنوان الديوان واسم الشاعر بالخط الكوفى فى أعلى وأسفل هذه الصفحة، وداخل مستطيل مزخرف.

٥٥٢ ص ٣٠×٢١ سم ١١س

معجم المؤلفين ١٣ / ٢٣٦ ـ ٢٣٧، هدية العارفين ٢ / ٢٣.

(مخطوطات الأدب / ٢٥٣، ٢٥٤).

كما يوجد مخطوط مصور فى معهد المخطوطات العربية بالقاهرة وجاء بيانه كما يلى:

نسخة كتبت سنة ١٠١٧

[دار الكتب ١٠٩ أدب ٩١ ق ١٤×٢١ سم]

(فهرس المخطوطات المصورة ١ / ٤٦١).

قالت المؤلفة: دار الكتب هى دار الكتب المصرية: المكتبة العامة بميدان أحمد ماهر بالقاهرة ومخطوط مصور آخر ومنه عدة نسخ وبيان ذلك فيما يلى:

أوله: قال أبو زكريا ... يذكر فيها منازل العشرة رضوان الله عليهم.

سقى العُذَيْبُ من الأمواه ما عذبا
وهز نفح الصبا من بانه العذبا



«صورة رقم ١٠»
الصفحة الأخيرة من «ديوان الصرصري» التي كتبت سنة ٧٦٣ هـ / ١٣٦١ م وهي نسخة خزائنية.

وآخره:

وأعظم النفع منـــــه فى المعـــــاد لهـــــا

إذا سقـــاهـــا روًا عـــذبـــا فـــرواهـــا

تم الديوان المبارك من كلام الشيخ الصالح شرف الدين يحيى الصـرصـرى نسخـة بقلم نسخى نفيس، مضبـوط بالشكل، كتبت سنة ٨٩٤ هـ.

(الآصفية بحيدر أباد ١٦ دواوين).

- نسخة ثانية:

بقلم نسخى جيد

أولها: قـال الشيخ الإمام العالم الفاضل ... جمـال الدين أبـو زكريـا يحيى بن يـوسف بن يحيى الصـرصرى ... يمـدح النبى ﷺ. قافية الهمزة.

سبحـــان من للـــورى فـى أرضـــه ذرأ

وأحسـن الصنع بـــالإتقـــان إذ بـــرأ

وآخرها:

يـــــارب واجعل إلـى الخيـــرات منتقلـى

ونجّنـى مـن ضـــــرام ظـل ملتظيـــــا

تم الديوان المبارك بحمد الله وعونه.

٢٤٢ ورقة ١٥ سطرا

(مكتبة البحوث - جوتا. ألمانيا الشرقية ٢٢٧٢).

- نسخة ثالثة:

بقلم نسخى. أولها: مبتور

آخرها:

صـداقهــا طـاعـة الــرحمن قـاسـم لهـا

ولا تكـن كقصىٍّ رشـــــده عـــــزبـــــا

١٥٦ ورقة ١٨ سطرا ١٦,٥ ×٢٤سم

(المسجد الأقصى بالقدس ١٤٦٩ تصوف).

(فهرست / ١٤١، ١٤٢).

(كشف الظنـون لحاجى خليفـة ١ / ٧٩٧، ومخطوطـات الأدب فى المتحف العراقى ـ أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس / ٦١٥، وفهرس المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية - تصنيف فؤاد سيد ١ / ٤٦١، وفهرست المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية، الأدب جـ١ ق ٣ القاهرة ١٩٨٠ / ١٤١، ١٤٢).

*** ديوان الصفدى:**

من مخطوطات الأدب فى مكتبة المتحف العراقى

الرقم ١٠٣٢

لصـلاح الـدين خليل بـن أيبك بن عبـد الله الصفـدى المتـوفى سنـة ٧٦٤ هـ/ ١٣٦٣ م. ورد عنـوان الـديـوان فى الصفحة الأولى.

كتبه بقلم النسخ محمـد بن على القارى الـدمشقى سنة ١٢٦٢ هـ/ ١٨٤٥ م.

٤١ ص ٢٠×١٤سم ٢٣س

معجم المؤلفين ٤ / ١١٤.

(مخطوطات الأدب فى المتحف العراقى / ٢٥٤، ٢٥٥).

*** ديوان الصفىّ الحلّى:**

ديـوان الصفى الحلى: عبـد العـزيـز بن سـرايـا بن على المتوفى سنة ٧٥٩ تسع وخمسين وسبعمائة [٧٥٠] أو [٧٥٢] وهو على اثنى عشر بابا مشتمل على ثلاثين فصلا.

يوجد مخطوطه فى مكتبة المتحف العراقى وجاء بيانه كما يلى:

الرقم ٦٢٢٩

ديوان الصفى الحلى

لعبـد العـزيز بن سـرايـا بن على المعـروف بصفى الـدين الحلى المتوفى سنة ٧٥٢ هـ/ ١٣٥١ م.

الأول: (الحمد لله الذى علم الإنسان البيان ... وبعد فإنى كنت قبل أن أشب عن الطـوق وأعلم ...). رتبـه المـؤلف فى اثنى عشـر بـابا، الأبـواب الستـة الأولى جعلهـا فى فصيلن، والأبواب الأخيرة فى ثلاثة فصول.

نسخـة جيدة، كتبهـا بخط النسخ عبـد الله بن عبـادى بن حمادى سنـة ١٠٦٥ هـ/ ١٦٥٤ م تملكها بنـدر بن نصر الله ابن عكوش العروسى سنة ١١٣٢ هـ/ ١٧١٩ م.

٤٥٦ص ٢٧,٥×١٣سم ٢١س

طبع أكثر من مرة معجم ٧٨٩، معجم المؤلفين ٥ / ٢٤٧ وطبع أخيرا من قبل محمد جواد الكتبى بالنجف سنة ١٩٥٦.

وتوجد عدة نسخ ننقل بيانها فيما يلى، وقد احتفظنا بالأرقام التسلسلية كما وردت فى النص:

٦١٨ ـ نسخة أخرى.

كتبها محمد بن حاج عدى الحمامى سنة ١٠٦٧ هـ/ ١٦٥٦ م.

الرقم: ٣٤١٦٢

٦٢٠ص ٢٦ × ١٧,٥ سم ١٩س

٦١٩ ـ نسخة أخرى

كتبت سنة ١٢١٣ هـ/ ١٧٩٨م.

الرقم: ٣٢٣٥٦/ ١

٤٤٢ ص ٢٧×١٥سم ٢٦س

٦٢٠ ـ نسخة أخرى.

ترقى إلى القرن الثانى عشر الهجرى / الثامن عشر الميلادى

الرقم: ٢٢٤٧

٥٢٢ ص ٢١×١٥سم ٢١س

٦٢١ ـ نسخة أخرى

ترقى إلى القرن الثالث عشر الهجرى / التاسع عشر الميلادى، ناقصة.

الرقم: ١٣٠٨٨٨/ ١

٥٦ ص ١٥,٥×١٠,٥سم ١٥س

٦٢٢ ـ نسخة أخرى

عليها آثار رطوبة وحروق.

الرقم: ١٢٥٧٩

٤٢٨ ص ٢٠,٥×١٤,٥ سم ٢١س

٦٢٣ ـ نسخة أخرى.

ترقى إلى القرن الحادى عشر الهجرى / السابع عشر الميلادى.

الرقم: ١٣٠٦٣

١٠٠ ص ١٨×١٤سم ١٧س

٦٢٤ ـ نسخة أخرى

تتضمن قطعة من الديوان مع منقولات، وقد كتب الكوملى فى أولها عن هذه النسخة أنها ديوان الحماسة، وقد تحققنا أنه ديوان صفى الدين الحلى.

الرقم: ٩٢٧

١١٢ ص ٢٢×١٨سم ١٩س

٦٢٥ ـ نسخة أخرى

تتضمن قطعة من الديوان، مؤطرة الصفحات.

الرقم: ٢٦١٣٥

٦٤ص ٢٢,٥×١٤سم ١٧س

٦٢٦ ـ نسخة أخرى

تتضمن ملخصا من الديوان كتبت سنة ١١٨٩ هـ/ ١٧٧٥ م، فى آخرها مجموعة من القصائد والمنقولات الأدبية.

الرقم: ٣٣٠٦٣/ ١

٨٦ ص ٢١,٥×١٥,٥سم ١٨س

(مخطوطات الأدب/ ٢٥٥ـ٢٥٧).

كما توجد نسخة مصورة فى معهد المخطوطات العربية بالقاهرة وجاء بيانها كما يلى:

نسخة نفيسة كتبت بخط قديم حسن. وبأولها لوحة مذهبة وجميع عناوين الأبواب والقصائد مكتوبة بالذهب.

[التيمورية ٢٦١ شعر ٥٢٥ص ١٢×١٥سم]

(فهرس المخطوطات المصورة ١/ ٤٦١).

وتوجد نسخة مصورة أدرجت فى فهرست المخطوطات المصورة (القاهرة ١٩٨٠) تحت عنوان «ديوان صفى الدين الحلى» وجاء بيانها وبيان سائر النسخ كما يلى:

مرتب على الأبوب والفصول.

أوله: الحمد لله الذى علم الإنسان البيان، ومنَّ عليه ... قال يفتخر بفعله وقومه فى إحدى الوقائع:

لئن ثلمت حدى صروف النوائب
فقد أخلصت سبكى بنار التجارب

وآخره:

قد عهد الجوهر بالخزن
فلا تخف عاقبة السجن
يوسف نال الملك من بعده
وعاش فى عز وفى أمن
من بعد ما أعمى أباه البكا
وابيض عيناه من الحزن

تم الديوان بحمد الله تعالى وحسن توفيقه ... وصلواته على سيدنا محمد النبى وآله وصحبه وسلم تسليما كثيرا.

نسخة بقلم نسخى جيد، كتبت سنة ٧٩٥ هـ.

٣١٥ ورقة ١٧ سطرا ١٤×٢٣سم

من ورقة ١ - ٣١٥

(إسكوريال ٤٩٨ / ١)

نسخة ثانية

بقلم نسخى نفيس من القرن الثامن.

أولها : يتفق مع أول النسخة السابقة

وآخرها : ينتهى بقوله.

لما رفعت ناركم للسارى
أنست على النار هدى الأسرار
مذ جئتكم أروم منها قبسا
نوديت بأن بورك من فى النار

تم الديوان وكمل بعون الله تعالى.

١٧٠ ورقة ١٦ سطرا ١٤,٥×٢٠سم

(دار الكتب الوطنية فى بيروت ١٣)

- نسخة ثالثة.

بقلم نسخى

أولها : يتفق مع أول النسختين السابقتين.

وآخرها :

إن لم أشيد ذكركم ببدائع
تمس شنوف مسامع السمار

تم ديوان الصفى الحلى بحمد الله وبعونه

٢١٦ ورقة ١٩ سطرا

(المغرب - الرباط ٥١٣ ك)

- نسخة رابعة

بقلم فارسى حسن

تتفق فى أولها وآخرها مع النسخة الأولى.

١٧٣ ورقة ١٩ سطرا ١٣,٥×٢٣سم

(الحبيبية. حبيب جنج رقم ٨ نمرة ٢٨).

(فهرست / ١٤٢-١٤٤).

(كشف الظنون ١ / ٧٩٧ وفيه وفاته سنة ٧٥٩، ومخطوطات الأدب فى المتحف العراقى - أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس / ٢٥٥-٢٥٧ وفيه وفاته سنة ٧٥٢، وفهرس المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية - تصنيف فؤاد سيد ١ / ٤٦١، وفهرست المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية، الأدب جـ١ ق ٣. القاهرة ١٩٨٠ / ١٤٢-١٤٤).

*** ديوان صفى الدين الحلى:**

انظر : ديوان الصفى الحلى.

*** ديوان صلاح الدين:**

ديوان صلاح الدين : أبى العباس أحمد بن عبد السيد الإربلى المتوفى سنة ٦٣١ إحدى وثلاثين وستمائة وله ديوان دوبيت (كشف ١ / ٧٩٧).

قالت المؤلفة : لما كان قد فاتنا إدراج مادة «دوبيت» فى موضعها فإننا نوردها هنا إتماما للفائدة اهـ.

الدُّوبيت : من فنون التنويع فى القوافى. وهو مأخود فى الأصل عن الفرس. والاسم مركب من لفظين «دو» الفارسية ومعناها «اثنان» و «بيت» العربية، فيكون المعنى «ذو البيتين» ويتألف من أربعة أشطر مقفاة بقافية واحدة، وله وزن خاص به وهو «فَعْلُن مُتَفَاعلين فعولن فَعِلُن» مكررة مرتين، وقد تكون قافية البيت الثالث مخالفة، وهو قليل. والدوبيت من الرباعيات أو المربعات التى يلجأ الشاعر فيها إلى تقسيم شعره إلى مجاميع كل مجموعة مؤلفة من أربعة أشطر يقفِّيها بقافية واحدة، ويسير فيها على وزن واحد، ويعرف الدوبيت ببحر «السلسلة» أو «الرباعى» (معجم مصطلحات العروض والقافية/ ١١٤).

(كشف الظنون ١ / ٧٩٧، ومعجم مصطلحات العروض والقافية ـ د. محمد على الشوابكة، ود. أنور أبى سويلم / ١١٤).

* **ديوان الصورى:**

ديوان الصورى: أبى محمد المحسن بن محمد المعروف بابن غلبون المتوفى سنة ٤١٩ تسع عشرة وأربعمائة قال [ابن خلكان] أحسن فى ديوانه كل الإحسان (كشف ١ / ٧٩٧، ٧٩٨).

يوجد مخطوطه فى مكتبة المتحف العراقى وجاء بيانه كما يلى:

الرقم ١٤٦٢٢

الأول:

(أرأيت مـا صنع الغـريب النـائى
أيـام أغـرب فى حـديث بكـائى)

رتبت قصائد الديوان على حروف الهجاء.

نسخة نفيسة، كتبت بخط النسخ الجيد، والعناوين بخط الثلث، مزوقة الأول، كتب عنوان الديوان بخط الثلث داخل مستطيل مذهب ومزخرف، ترقى إلى القرن ٦ هـ / ١٢م، تملكها محمد بن أبى السراوى الصديقى سنة ١٠٢٣ هـ / ١٦١٤ م.

٤٧٧ ص ٢٣,٥ × ١٦,٥سم ١٥س

معجم المؤلفين ٦ / ١٧٣ الأعلام ٤ / ١٥٢ طبع بتحقيق مكى السيد جاسم وشاكر هادى شكر ببغداد سنة ١٩٨١ م وقبل إن أحمد النجدى فرغ من تحقيقه سنة ١٩٧٤ م فهرس المجمع ٢ / ٢٩٩ (مخطوطات الأدب / ٢٥٧، ٢٥٨).

كما يوجد مخطوط مصور فى معهد المخطوطات العربية بالقاهرة جاء بيانه كما يلى:

وهو مرتب على الحروف

أوله: قال ... ابن غلبون الصورى يمدح الأمير رئيس الرؤساء عمار بن محمد (قافية الهمزة):

أرأيت مـا صنع الغـريب النـائى
أيـام أغـرب فى حـديث بكـائى

وآخره: من قصيدة يرثى بها أبا القاسم بن ضحى مطلعها:

أطـاعك الـدمع الـذى كـان عصى
فابك دمـا مـا أمكن العين البكـا

وآخرها قوله:

فسر على أيمن سعـد صـالح
سـار إليـه من هـدى

تم الديوان بحمد الله ومنّه وحسن توفيقه ...

نسخة بقلم نسخى جميل بها بعض الضبط، وصفحة العنوان مزركشة وعليها تملك لمحمد أبى السرور الصديقى سنة ١٠٢٣ هـ، والورقة العاشرة بخط حديث مغاير لخط الكتاب والتصوير فى أكثر الأوراق معتم.

٢٢٤ ورقة ١٥ سطرا ٣٤×٢٠سم

(المعجم العلمى العراقى ٢١٨ م).

(فهرست / ١٧٠).

(كشف الظنون ١ / ٧٩٧، ٧٩٨، ومخطوطات الأدب فى المتحف العراقى / ٢٥٧، ٢٥٨، وفهرست المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية، الأدب جـ١ ق ٣ القاهرة ١٩٨٠ / ١٧٠).

* **ديوان الصولى:**

ديوان الصولى: إبراهيم بن العباس توفى سنة ٢٤٣ قال [ابن خلكان] وكل من ديوانه نخب وهو صغير (كشف ١ / ٧٩٨).

يوجد مخطوطه فى مكتبة المتحف العراقى وجاء بيانه كما يلى:

الرقم ١٣٥٤

لأبى إسحاق إبراهيم بن العباس بن محمد بن صول تكين البغدادى المعروف بالصولى المتوفى سنة ٢٤٣ هـ / ٨٥٧م.

الأول: (الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه الطيبين الطاهرين ...).

جمعه أبو بكر محمد بن يحيى بن عبد الله بن العباس الصولى الشطرنجى، المتوفى سنة ٣٣٥ هـ / ٩٤٧ م (معجم المؤلفين ١٢ / ١٠٥)، عن رواية محمد بن عمران بن موسى المرزبانى سنة ٣٨٤ هـ / ٩٩٤ م (معجم المؤلفين ١١ / ٩٧).

نسخة جيدة، كتبت بخط النسخ، سنة ١٠٣٦ هـ / ١٦٢٦ م.

٥٤ص ٢٠×١٥سم ١٥س.

معجم المؤلفين ١ / ٤٢ طبع بتحقيق عبد العزيز الميمنى فى القاهرة سنة ١٩٣٧ م (مخطوطات الأدب / ٢٥٨، ٢٥٩).

(كشف الظنون ١ / ٧٩٨، ومخطوطات الأدب فى المتحف العراقى / ٢٥٨، ٢٥٩).

*** ديوان الضعفاء:**

ديوان الضعفاء للذهبى. ذكره صاحب الرسالة المستطرفة فى كتب بيان حال الرواة.

(الرسالة المستطرفة للإمام السيد محمد بن جعفر الكتانى / ١٥٧).

*** ديوان الضياع والنفقات:**

ضمَّن الخوارزمى الباب الرابع من كتابه الفصل السادس الذى أحصى فيه الألفاظ التى تستعمل فيما كان يسمى بديوان الضياع والنفقات، وهى من ألفاظ المُسَّاح فقال:

الأشل: ستون ذراعا طولا فقط. البار: ست أذرع طولا فقط. القبضة: سدس الذراع. الأصبع ثلث ثمن الذراع. هذا كله فى الطول وحده وفى العرض وحده أما فى البسيط فالجريب وهو أشل فى أشل ومعناه ستون ذراعا طولا فى مثلها عرضا يكون تكسيرها ثلاثة آلاف وستمائة ذراع مكسرة ومعنى الذراع المكسرة أن يكون مقدار طولها ذراعا وعرضها ذراعا القفيز عُشْر الجريب وهو ثلاثمائة وستون ذراعا مكسرة، والعَشير عُشر القفيز وهو ست وثلاثون ذراعا مكسرة هذا على ما يستعمل بالعراق وقد يختلف ذلك فى سائر البلدان إلا أن حسابه يدور على هذا و إن اختلفت الأسماء ونقصت المقادير اهـ.

ثم تكلم بعد ذلك على المكاييل وتأتى فى حرف الميم إن شاء الله تعالى.

(مفاتيح العلوم للخوارزمى / ٤٣، ٤٤).

*** ديوان الطباطبائى:**

من مخطوطات الأدب فى المتحف العراقى.

الرقم ١٤٤٠٦

لإبراهيم بن حسين بن رضا بن مهدى آل بحر العلوم الطباطبائى المتوفى سنة ١٣١٩ هـ / ١٩٠١ م.

الأول:

(بدر تجلى أم ضياء ذكاء

بزغت بحالك ليلة ليلاء)

كتب الديوان بخط النسخ الجيد، وبالمدادين الأسود والأحمر، عليه حواش، ناقص قليلا من الآخر، يرقى إلى القرن الثالث عشر الهجرى / التاسع عشر الميلادى.

٣٤٤ ص ٢١,٥×١٥,٥سم ١٧س

معجم المؤلفين ١ / ٢٣، الذريعة ٩ / ٦٤٤، الأعلام١/ ٣٧ تأريخ الأدب العربى فى العراق ٢ / ٣٣ طبع بمطبعة العرفان بصيدا سنة ١٣٣٢ هـ / ١٩١٣ م.

(مخطوطات الأدب فى المتحف العراقى / ٢٥٩).

*** ديوان الطغرائى:**

ديوان الطغرائى: العميد فخر الكُتَّاب أبى إسماعيل الحسين بن على الملقب مؤيد الدين الإصبهانى المنشى توفى سنة ٥١٣ ثلاث عشرة وخمسمائة جمعه بعض أحفاده قال [ابن خلكان] ومن محاسن شعره قصيدته المعروفة بلامية العجم(كشف ١ / ٧٩٨).

يوجد مخطوطه فى مكتبة المتحف العراقى وجاء بيانه كما يلى:

الرقم ١٠٦٢٣

لمؤيد الدين الحسين بن على بن محمد بن عبد الصمد الليثى الطغرائى المتوفى سنة ٥١٣ هـ / ١١٢٠ م.

الأول: (الحمد لله رب العالمين، حمد الشاكرين العارفين، والعاقبة للمتقين، ولا عدوان إلا على الظالمين...)

تضمن الديوان قصائد الطغرائى التى قالها فى أغراض مختلفة، بدأ فيه بقصائد فى مدح السلطان محمد بن ملك شاه، مطلعها:

(لجلال قدرك تخضع الأقدار

وبيمين جدك يحكم المقدار).

نسخة جيدة، كتبها وصححها حسين بن على بن

عبد النبي بن محمد البحراني ، سنة ١٢٢٦ هـ/ ١٨١١ م لابن محمد بن داود في بلدة أكباد كجرات .

١٨١ ص ١٢×١٨,٥سم ١٧س

طبع في الجوائب بالقسطنطينية سنة ١٣٠٠ هـ/ ١٨٨٢م، وطبع بتحقيق د. علي جواد الطاهر ود. يحيى الجبوري سنة ١٩٧٦ م ببغداد .

الأعلام ٢ / ٢٤٦ ، معجم المؤلفين ٤ / ٣٦، معجم ٢٤١ .

وتوجد عدة نسخ أخرى نورد بيانها فيما يلي ، وقد احتفظنا بالأرقام التسلسلية كما وردت في النص :

٦٣٣ ـ نسخة أخرى

جيدة الخط ، سنة ١٠٦٢ هـ/ ١٦٥١ م .

الرقم : ٢٤٥١٩

٦٠ ص ١٣×٢١سم . ٢١س

٦٣٤ ـ نسخة أخرى

كتبها عبد الله بن عيسى بن إسماعيل سنة ١٢٢٩ هـ/ ١٩١٠ م .

الرقم : ٩٩٥٠

١٧١ ص ١٥×٢١سم ١٩س .

٦٣٥ ـ نسخة أخرى

كتبها عبد الغني فكري سنة ١٢٧٢ هـ/ ١٨٥٥م .

الرقم : ١٤٣٦٧

١٦٧ ص ١٦×٢٣سم ٢١س

٦٣٦ ـ نسخة أخرى

كتبها أحمد الفتحي سنة ١٢٨٨ هـ/ ١٨٧١ م .

الرقم : ١٠٠٦٠

١٤٨ص ١٨,٥×٢٦سم ٢١س

٦٣٧ ـ نسخة أخرى

ترقى إلى القرن الثاني عشر الهجري / القرن الثامن عشر الميلادي ، ناقصة الطرفين .

الرقم : ٦٢٣٠

١٨٤ص ١٥×٢٢سم ١٥س

٦٣٨ ـ نسخة أخرى

ناقصة الطرفين

الرقم : ٧٩٧٢

١٠٣ ص ١٥×٢٢سم ١٢س

(مخطوطات الأدب / ٢٥٩ ـ ٢٦١) .

كما يوجد مخطوطات مصورة في معهد المخطوطات العربية بالقاهرة وبيانه كما يلي ...

[لا له لي ١٧٥١ ١١٧ق ١٥×٢٠سم]

(فهرس المخطوطات المصورة ١ / ٤٦٢) .

قالت المؤلفة : مكتبة لاله لي ملحقة بالمكتبة السليمانية باستانبول .

وكذلك يوجد مخطوط مصور في معهد المخطوطات العربية وجاء بيانه في الفهرست كما يلي :

أوله ... قد انتهيت إلى ما اقترحه الإمام الأجل أدام الله نعمته ، وتحملت في جنب رضاه التعرض لنقد النقاد ، وخف عليّ في الامتثال له التكشف لجهابذة الكلام ... قال يمدح السلطان المعظم السعيد محمد بن ملك شاه :

لجلال قدرك تخضع الأقدار
وبيمين جدك يحكم المقدار

وآخره : من قصيدة أولها : وقال أيضا ، وهي آخر ما قاله من الشعر :

ومن رام ما لابد منه فما له
من الصبر بُدّ طال أم قصر المدى

نسخة قديمة بقلم نسخي معتاد من القرن السابع (٦٢٢ هـ) وعليه توقيع أحمد بن عبد الله بن الحسن الأدفوي (المؤرخ المصري) سنة ٧٩٣ هـ .

٩٥ ورقة ١٩ سطرا ١٧,٥×٢٤سم

(إسكوريال ٣٢٠)

ويوجد عدد من النسخ ننقله فيما يلي ، وقد احتفظنا بأرقامها التسلسلية كما وردت في النص :

١٥٢٣ ـ نسخة ثانية

بقلم نسخي ، كتبها محمد بن محمد الخفاجي المصري سنة ١٠١٦ هـ

أولها يتفق مع أول النسختين السابقتين.

وآخرها.

فعـــــاجلـــــه بعــــــزل أو بقتـل

وحـى فهـى عـــــادتـك الجميلـــــــة

تم رقم ما وجد من شعر نادرة دهره، فريدة عصره، الوزير مؤيد الدين أبى إسماعيل الحسين بن محمد الطغرائى عفا الله تعالى عنه.

١٠٣ ورقة ١٥ سطرا

(ألمانيا - توبنجن ١٨١).

١٥٢٤ - نسخة ثالثة

بقلم نسخى - عليها مطالعة بتاريخ ١٠٦٠ هـ

أولها: يتفق مع أول النسخ السابقة

وآخرها:

فعـــــاجلـــــه بعــــــزل أو بقتـل

وحـى فهـى عـــــادتـك الجميلـــــــة

وكـــــايل شـــومـــه صـــاعـــا بصـــاع

ومـن يغلـب فـإن لــــــه الفضيلـــــــة

وهذا آخر ما وجد من شعر مؤيد الدين الطغرائى رحمة الله عليه وعلى جميع المسلمين. آمين.

١١٦ ورقة ١٣ سطرا

(روسيا. لينتجراد. معهد الدراسات الشرقية).

١٥٢٥ - نسخة رابعة.

بقلم نسخى، كتبها أحمد بن محمد بن على الضبوى سنة ١٠٧٦هـ

أولها: يتفق مع أول النسخ السابقة.

وآخرها:

وتـــــولـت بحســــــرة اليأس تخفـى

زفـــــــرات أبيـن إلا صعـــــــــودا

١٠٨ ورقة ١٥ سطرا ١٥×٢٠سم

(دار الكتب الوطنية فى بيروت).

١٥٢٦ - نسخة خامسة.

بقلم نسخى كتبها محمد المرصفى.

تتفق فى أولها وآخرها مع النسخة الثالثة، وبعض أشعار ملحقة قال كاتبها إنه وجدها فى الأصل.

١٠٧ ورقة ١٥ سطرا

(مكتبة جامعة برنستون فى نيوجيرسى بأمريكا رقم ٢٠ هـ ٣٥ فى مجموعة جاريت للمخطوطات العربية).

١٥٢٧ - نسخة سادسة.

بقلم نسخى جيد

أولها: كتب الأجل مؤيد الدين أبو إسماعيل الحسين بن على بن محمد رحمه الله إلى بعض من التمس منه أشعاره: قد انتهيت إلى ما اقترحه الشيخ الإمام أدام الله نعمته... وأثبت طرفا مما علق بحفظى من المقاطيع المتفرقة والقصائد، فمن تلك القصائد والمقاطيع ما قال:

سأحجب عنى أســــرتى عنــــد عســــرتى

وأبـــــــرز فيهـم إذ أصبت ثـــــــراء

ولـى أســـوة بــــالبـــدر ينفق نـــوره

فيخفـى إلـى أن يستجــــــد ضيــــــاء

وآخره:

خليلـىَّ إمـــــا أن تعينـــــا وتسعــــــدا

وإمـــــا كفـــــافـــا لا علـىَّ ولا ليــــا

(المتحف البريطانى ١٥٥٨)

(فهرست / ١٤٦-١٤٩).

(كشف الظنون لحاجى خليفة ١ / ٧٩٨، ومخطوطات الأدب فى المتحف العراقى - أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس / ٢٥٩ - ٢٦١، وفهرس المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية - تصنيف فؤاد سيد ١ / ٤٦٢ وفيه وفاة المؤلف سنة ٥١٥ هـ، وفهرست المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية. الأدب جـ١ ق ٣ القاهرة ١٩٨٠ / ١٤٦ - ١٤٩).

*** ديوان العاملى:**

من مخطوطات الأدب فى المتحف العراقى

الرقم ٣٣٢٤٦ / ٥

لعلى بن زين الدين بن محمد بن حسن بن زين العابدين الشهيد العاملى المعروف بعلى الصغير المتوفى ١١٠٣ هـ / ١٦٩٢ م.

الأول :

(أبـــدت نجـــوم سحـــائب العليـــاء

أزهـــارهـا تـــزهــو على الغــربــاء)

وهـو ديوان في مـدح الأئمة، رتبه المـؤلف على حـروف الهجاء، وجعل كل قصيدة في ثمانية وعشرين بيتا، وفرغ منه سنة ١٠٨٧ هـ/ ١٦٧٦ م.

نسخـة جيـدة، مـؤطـرة الصفحـات، كتبت عن نسخـة المؤلف سنة ١٢٦٣ هـ/ ١٨٤٦ م، قيل إنها كتبت بأمر نادر ميرزا التي كـانت لدى حسين محفـوظ (انظر الـذريعة ١٦ / ١٤٣)، في آخـرها قصائد للميـداني، وهاتف الأصفهـاني، وابن الحاجب.

١٠٢ص ٢٠×١٢,٥سم ١٥س

معجم المـؤلفين ٧ / ١٩١، هـدية العـارفين ١ / ٧٥٩، الأعلام ٥ / ١٤

(مخطوطات الأدب في المتحف العراقي / ٢٦٢).

*** ديوان العباس بن الأحنف:**

من المخطوطات المصورة في معهد المخطوطات العربية بالقاهرة.

وهو أبو الفضل العبـاس بن الأحنف بن الأسود بن طلحة الحنفي «نسبـة إلى قبيلـة بني حنيفـة» اليماني المتـوفى سنـة ١٩٢.

رواية أبي بكر محمد بن يحيي الصولي المتوفى سنة ٢٣٥ نسخة كتبت في القرن السادس تقريبا

[كوبريلي ١٢٦٠ ١٠٠ق ١٧×٢٢سم]

(فهرس المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية ـ تصنيف فؤاد سيد ١ / ٤٦٢).

قالت المؤلفة : مكتبة كوبريلي باستانبول.

*** ديوان عبد الله بن حمزة:**

من المخطوطات المصورة في معهد المخطوطات العربية بالقاهرة، وجـاء بيانه كما يلي : وهو الإمـام المنصور بالله عبد الله بن حمـزة بن سليمان بن حمـزة الحسني اليمني المتـوفى سنة ٦١٤ هـ.

(إيضاح المكنون ١ / ٥٣١، الأعلام ٤ / ٢١٣).

مرتب على الأغراض.

أوله : من باب الافتخار:

قـــالـت أميمـــة وهي لا تـــدرى

جهـــلا بكنـــه عـــواقب الـــدهـــر

وآخره : من باب المواعظ والآداب، وهو الباب الثامن.

وجُـــد لي بعفـــوك يـــا من يجل

مـــن أن يحيط بـــــــه من يصـف

نسخة بقلم نسخي نفيس من خطوط القرن الثامن تقديرا، والأوراق الأخيرة بخط مغاير، كتبت سنة ٨٩٤ هـ، وبالنسخة آثار تقطيع، وبـآخرهـا مقابلة على نسخة بآخـرها قـراءة سنة ٦٣٣. الكتاب الأول، ضمن مجموعة.

١٤٤ ورقة ٢٥ سطرا في المتوسط ٢٢×٣١سم

(مكتبة الجامع الكبير الغربية بصنعاء ٤٨ أدب).

(فهرست المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية. الأدب جـ١ ق٣ القاهرة ١٩٨٠/ ١٥٤).

*** ديوان عبد الكريم حمزة:**

من مخطوطـات الشعر بدار الكتب الظاهريـة بدمشق (أو بمكتبة الأسد) وجاء بيانه كما يلي.. ديوان عبد الكريم حمزة المتوفى سنة ١١١٨.

أولـه : أحمدك اللهم على جميـل الإيجاد وأشكـرك على حميـد الإمـداد مصلِّيا ومسلِّمـا على خـاتم رسلك ومجمع أسـرارك ومشرع سبلـك سيدنـا محمـد الذي شـرفت قـدره، وشرحت صدره، ورفعت ذكره: ... قال رحم الله روحه :

جَـلَّ مـــولى لـــه الإرادة والحكـــ

ـــم فمـــا شـــاء كـــان كيف يشـــاء

فلـــه الحمـــد واجب ولـــه المنُّـــ

ـــن على كـل حـــالـــة والـــولاء

آخره : «... وقـد أمر عليـه السلام بـالاستعاذة بـرب الفلق والنـاس من شر مـا خلق وشر الـوسواس فـاستعاذ وبلغ وهـو الصـادق الأمين كمـا أرسل رحمـة للعـالمين وصلى الله وسلم عليه وعلى آله وصحبه أجمعين.

تم الديـوان بمعونة الملك المنـان نهار الخميس منتصف

شهر صفر الخير سنة سبعة (كذا) وعشرين ومائة وألف على يد كاتبه الفقير محمد سعدى بن عبد القادر بن عبد الهادى العمرى نسبا الشافعي مذهبا غفر الله لهما وللمسلمين».

العناوين بالحمرة والقصائد مؤطرة باللون الأخضر والنقاط بالحمرة.

عليه مطالعة باسم محمد بن محمد ذيب الحنفى سنة ١٢٣٣ هـ وتملك باسم عبد القادر بن أحد مؤيد بك أعظمى سنة ١٢٨١ هـ.

بعد أن ينتهى الديوان ترد عدة قصائد فى رثاء صاحب الديوان بعد ذكر وفاته سنة ١١١٨ أولاها لعبد الغنى النابلسى مطلعها:

ما لى أرى البارق النجدى ما ومضا
أشَطَّت الدار أم ولى الفتى ومضى

والثانية لسعدى العمرى ناسخ الديوان مطلعها:

أبى دهر حفظت له عهودا
يغادرنى به إلا عميدا

والثالثة لمحمد أمين الخراط ومطلعها:

حتام أيدى الخطوب الصم والنوب
بأسهم البين تصمى كل ذى أدب

٦٤ق ٢٢×١٣ سم ٢٥س عام٩٨٣٩

(المستدرك على فهرس الشعر بدار الكتب الظاهرية ـ إعداد رياض عبد الحميد مراد / ٣١، ٣٢).

*** ديوان عبد المنعم:**

ديوان عبد المنعم: ابن عمر بن حسان الغسانى الأندلسى الجليانى أبى الفضل المتوفى سنة ٦٠٢ اثنتين وستمائة. أوله: الحمد لله مجلى الحكم فى آفاق البيان ذكر فيه أنه أطلق الله سبحانه وتعالى على لسانه من جوامع الكلم من منظم ومطلق أصنافا وفنونا فأبرز من بدائع البلاغة نخبا وعيونا كل صنف منها فى ديوان فهى عشرة دواوين ديوان الحكم وديوان المبشرات وديوان المشوقات وديوان التدبيج وديوان التشبيهات وديوان الترسل ... إلخ.

(كشف الظنون ١ / ٨٠٠).

*** ديوان عثمان الخطيب:**

من مخطوطات الأدب فى مكتبة المتحف العراقى وجاء بيانه كما يلى:

الرقم١٦٨٩٨

لعثمان بن يوسف بن عز الدين الخلوتي القادرى الخطيب الموصلى المتوفى سنة ١١٤٧ هـ / ١٧٣٤ م.

الأول: (الحمد لله حمدًا يوافى نعمه، ويكافىء مزيده، اللهم لا أُحصى ثناء عليك ... وبعد فهذا ما نظمه أفقر العباد وأحوجهم إلى المولى الغنى ...)

يتضمن الديوان قصائد فى مدح الرسول، والصالحين، وبعض رجال التصوف، كالسيد أحمد الرفاعى، والبدوى، والجنيد البغدادى، والسهروردى، والعيدروسى، وقضيب البان، وغيرهم، ويتضمن كذلك قصائد للحلاج وابن الفارض وبعض المقامات.

نسخة جيدة، كتبها رضا بن صالح بن محمد طاهر بن على النقيب سنة ١٣٤٥ هـ / ١٩٢٦ م، ذكر الناسخ فى آخر الديوان أن الشاعر توفى سنة ١٢١٢ هـ / ١٧٩٧ م، فى آخرها منظومات وأغان ومقامات.

٢٣٦ ص ٢٠×١٧ سم ١٨س

معجم المؤلفين ٦ / ٢٧٢، فهرس الأوقاف ٣ / ١٠٣، الأعلام ٤ / ٢١٥.

وتوجد منه ثلاث نسخ أخرى بيانها كما يلى وقد احتفظنا بأرقامه التسلسلية كما وردت فى النص.

٦٤٧ ـ نسخة أخرى.

جيدة الخط، ترقى إلى القرن الثالث عشر الهجرى ـ التاسع عشر الميلادى.

الرقم: ١٦٨٩٩

٢٦٢ ص ١٥,٥×١٠سم ١١س

٦٤٨ـ نسخة أخرى.

كتبت بخط النسخ، ترقى إلى القرن الثانى عشر الهجرى / الثامن عشر الميلادى.

الرقم: ٦٢٣٢.

٢٤٨ ص ٢٠×١٤,٥سم ١٧س

٦٤٩ ـ نسخة أخرى

كتبها أحمد بن محمد المدرس سنة ١١٥٨ هـ / ١٧٤٥م، ناقصة الديباجة، نسب الديوان في هذه النسخة خطأ للناسخ كما جاء في صفحة العنوان.

الرقم: ١٥٤١٥.

١٦٠ ص ٥ ,١٧×٢٢سم ١٥س.

والمؤلف عالم، متصوف، أديب، شاعر، معظم شعره في مدح النبي ﷺ قيل إنه من أبلغ شعراء الموصل في عصره، ولد سنة ١٠٨٩ هـ / ١٦٧٨م.

الأعلام ٤ / ٢١٥ ، فهرس أوقاف الموصل ٧ / ١٩٨ .

(مخطوطات الأدب في المتحف العراقي ـ أسامة ناصر النقشبندي وظمياء محمد عباس / ٢٦٤ ، ٢٦٥).

*** ديوان العجمي:**

من مخطوطات الأدب المحفوظة في خزانة المدرسة الأحمدية (في محلة الجلوم ــ البهراقية) بحلب، وهي الآن تحت رعاية الأوقاف. وجاء بيان المخطوط كما يلي:

تأليف: حافظ الدين محمد القدسي الشهير بالعجمي.

يشتمل هذا الديوان على تشطير تائية ابن الفارض وعلى ٦٠ قصيدة في مدح شيخ الإسلام يحيى أفندي. وفي أول الديوان عدة قصائد لشعراء من دمشق والقدس ومصر قرظوا فيها تشطير العجمي لتائية ابن الفارض. وقد أتمة سنة ١٠٣٤ هـ.

أوله بعد البسملة: حمدا لمن مَنَّ على من اختاره بالجمع بين فضيلتي العلم والأدب.

آخره: ... على أن الكتاب يُعلم من العنوان كما لا يخفى على أهل الأدب والشان الحمد لله على آلائه.

النسخة جيدة لكنا لم نقف على تاريخها ونرجح أنها كتبت في حياة الشاعر أو بعد وفاته. خطها فارسي جيد وعناوين القصائد بالحمرة.

(١٢٣)ق ــ المسطرة (٢١) س ــ الأحمدية (١١٩٢) الأدب.

(المنتخب من المخطوطات العربية في حلب. مركز الخدمات والأبحاث الثقافية ق ٤ / ٢٤٥).

*** الديوان العجيب والأسلوب الغريب:**

من المخطوطات المصورة في معهد المخطوطات العربية بالقاهرة.

وهو جملة قصائد من نظم محمد غرس الدين الخليلي المدني المتوفى سنة ١٠٥٨.

ضمنها فرائد التوحيد، وجواهر فرائد إشارات أهل التجريد على طرز لم يسبق إليه. فإنه جعل قوافي كل قصيدة متحدة في اللفظ متغايرة في المعنى. وجعل أوائل الأبيات مفسرة للفظ الذي وقع في القافية. وهو مرتب على حروف المعجم. بآخره خرم. وينتهي إلى حرف اللام.

[دار الكتب ٣٩٩ أدب ١٣ ق ١٧×٢١سم]

(فهرس المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية ـ تصنيف فؤاد سيد ١ / ٤٦٢).

قالت المؤلفة: دار الكتب هي دار الكتب المصرية: المكتبة العامة بميدان أحمد ماهر بالقاهرة ا. هـ.

***ديوان العدل:**

كان قيذار أحد ملوك الفرس أول من مسح الأرض ووضع الدواوين ووضع الخراج على الأرضين ووظف الموظفات على البلاد واتخذ لذلك ديوانا سماه ديوان العدل.

(التعريف بمصطلحات صبح الأعشى ـ محمد قنديل البقلي / ١٤٧ عن صبح الأعشى للقلقشندي ١ / ٤١٥).

*** ديوان العراق:**

كان ديوان العراق في أول أمره فارسيا ونقله إلى العربية الحجاج بن يوسف في خلافة عبد الملك بن مروان ونقله له صالح بن عبد الرحمن كاتب كاتبه زادان فروخ فكان كتاب العراقيين علماء وتلاميذ.

(التعريف بمصطلحات صبح الأعشى ـ محمد قنديل البقلي / ١٤٧ ، ١٤٨ ، عن صبح الأعشى للقلقشندي ١ / ٤٢٣).

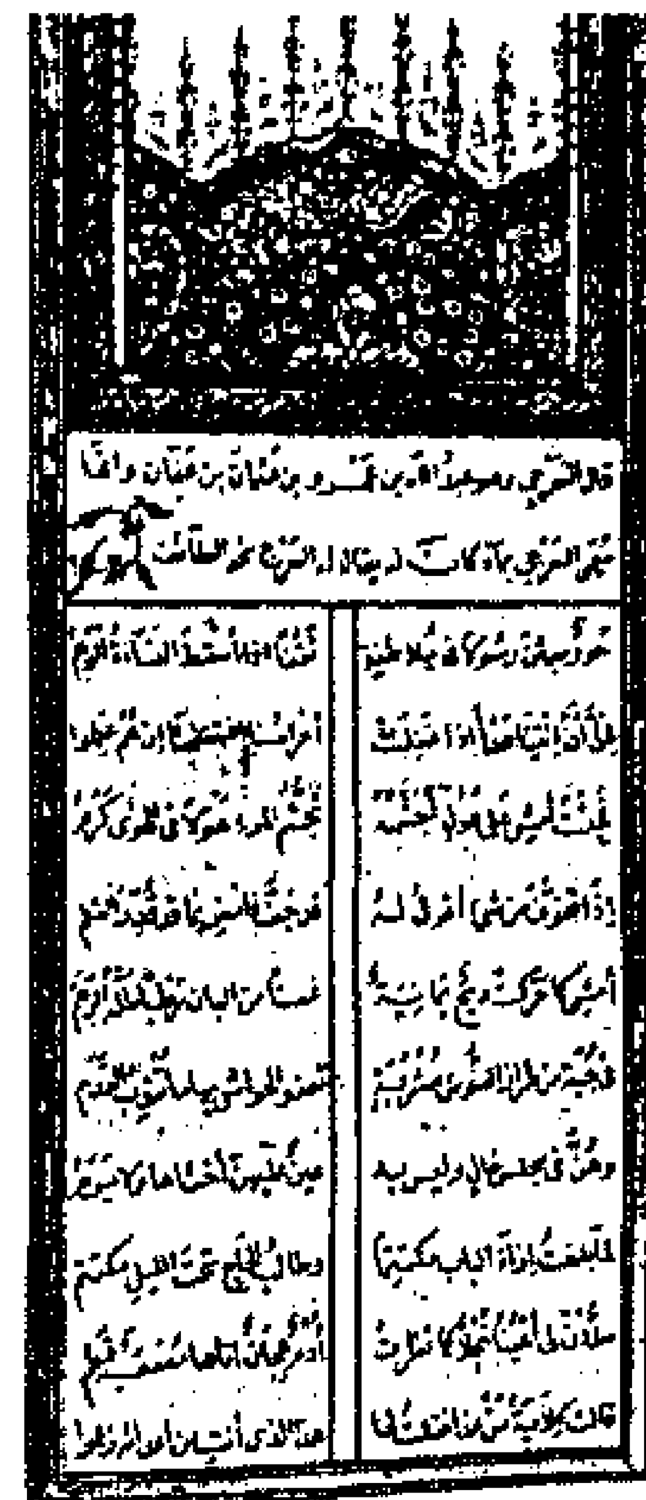
*** ديوان العرجي:**

من مخطوطات الأدب بالمتحف العراقي وجاء بيانه كما يلي:

الرقم ١٢٤٢ / ١

لعبد الله بن عمر بن عبد الله بن عمر العرجي الأموي المتوفى سنة ١٢٠ هـ / ٧٣٨ م.

الأول:



«صورة رقم ١٢»
الصفحة الأولى من نسخة «ديوان العرجي الأموي» كتبها عفيف بن أسعد عن نسخة عثمان بن جني سنة ٣٨٠ هـ / ٩٩٠ م.

(حـــور بعثن رســـولا فـى مــلاطفـــة
ثقفـــا إذا سقط النســـاءُ الـــوهـم)

نسخة نفيسة، مزوقة الأول، مؤطرة الصفحات بمداد ذهبى، كتبها بخط النسخ عفيف بن أسعد عن نسخة كتبها عثمان بن جنى سنة ٣٨٠ هـ/ ٩٩٠ م، كما ورد فى آخر هذه النسخة.

٨٠ ص   ٢٧,٥×١٦سم   ١٥س.

كشف ١ / ٨٠٠ معجم المؤلفين ٦ / ٩٥.

طبع بتحقيق خضر الطائى ورشيد العبيدى ببغداد سنة ١٣٧٦ هـ/ ١٩٥٦.

ـ نسخة أخرى

كتبها محمد طاهر السماوى سنة ١٣٤٢ هـ/ ١٩٢٣ م، فى آخرها قصيدة منقولة من شواهد الكشاف.

الرقم: ٥٢٥ / ٤.

٤٨ ص   ٢٠×١٣سم   ٢٥س.

ـ نسخة أخرى.

كتبها بخط النسخ عبد الرزاق فليح البغدادى.

الرقم: ٢١٣٢.

٨٠ ص   ١٩,٥×١٤سم   ١٥س

والمؤلف من أهل مكة، لقب بالعرجى لسكناه فى قرية (عرج) قرب الطائف، أديب شاعر من الفرسان المعدودين، صحب مسلم بن عبد الملك فى وقائعه بأرض الروم، سجنه والى مكة فى دم مولى عبد الله بن عمر ومات فى السجن. الأعلام ٤ / ١٠٩.

(مخطوطات الأدب فى المتحف العراقى ـ أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس / ٢٦٥، ٢٦٦).

* **ديوان العزازى:**

من المخطوطات المصورة فى معهد المخطوطات العربية بالقاهرة

وهو شهاب الدين أحمد بن عبد الملك بن عبد المنعم ابن عبد العزيز بن جامع العزازى البزاز المتوفى سنة ٧١٠ هـ رتبه على خمسة فصول.

نسخة كتبت سنة ١٢٩٩ عن نسخة بالمدينة المنورة وتبتدىء من أول الديوان وتنهى إلى الفصل الثالث.

[دار الكتب ٤٧٩ أدب   ٨٠ق   ١٧×٢٥سم]

وتوجد نسخة أخرى مكررة عن النسخة السابقة.

(فهرس المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية ـ تصنيف فؤاد سيد ١ / ٤٦٢، ٤٦٣).

* **الديوان العزيزى النبوى:**

من ألقاب ديوان الخلافة وما فى معناه من متعلقاتها.

(التعريف بمصطلحات صبح الأعشى ـ محمد قنديل البقلى / ١٤٨ عن صبح الأعشى للقلقشندى ٦ / ٣٢).

* **الديوان العشارى:**

الرقم ٣٠٢٠٠

لحسين بن على بن حسين بن محمد بن فارس العشارى البغدادى المتوفى فى حدود سنة ١١٩٥ هـ/ ١٧٨١ م.

الأول: (الحمد لله كما ينبغى أن يحمد، والصلاة والسلام على صاحب المقام الأحمد ...).

نسخة جيدة، كتبت بخط الشاعر، عليها بعض الحواشى للمؤلف مؤرخة ١١٨١ هـ/ ١٧٦٧ م، فى أولها فائدة منقولة

عن المؤلف عن بعض الأبيات التى وردت فى ديوانه والتى لم تكن من مؤلفاته. تملك هذه النسخة أبو الثناء الآلوسى سنة ١٢٥١ هـ/ ١٨٣٥ م، وأحمد شاكر الآلوسى سنة ١٢٧٥ هـ / ١٨٥٨ م.

٢٦٨ ص ٢٢×١٦سم ١٩ س.

طبع بتحقيق الدكتور عماد عبد السلام ووليد الأعظمى ضمن مطبوعات وزارة الأوقاف ببغداد سنة ١٩٧٧ م. واعتمدا هذه النسخة باعتبارها نسخة الأصل.

الأعلام ٢ / ٢٤٨، معجم المؤلفين ٣ / ٢٤٦.

نسخة أخرى.

كتبها على علاء الدين بن نعمان الآلوسى سنة ١٢٩٩ هـ / ١٨٧٦ م، فى آخرها قصائد بخط العزاوى ومحمد بن حسين الأنصارى.

الرقم: ٩٠٧٦

٣٢٩ ص ٢٥×١٨سم ١٧س

ـ نسخة أخرى.

ترقى إلى القرن الثالث عشر الهجرى ـ التاسع عشر الميلادى، وقد كانت لدى آل الشالجى.

الرقم: ٣١٧

٢٥٥ص ٢١,٥×١٣,٥سم ٢١س.

(مخطوطات الأدب / ٢٦٦، ٢٦٧).

وتوجد نسخة مصورة فى معهد المخطوطات العربية بالقاهرة:

آخره:

يـــا إلهى صل على قبـــر طـــه
وعلـى آلــــه وعلـى كـل تقـى

نسخة بقلم معتاد

١٢٧ ورقة ٢١سطرا

[المتحف العراقى ـ بغداد ٣١٧]

(فهرست المخطوطات المصورة / ١٥٧).

(مخطوطات الأدب فى المتحف العراقى ـ أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس / ٢٦٦، ٢٦٧، وفهرست المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية. الأدب جـ ١ ق ٣. القاهرة ١٩٨٠ / ١٥٧).

انظر مادة «الآلوسى (أبو الثناء) فى م ١ / ٥٥٤ ـ ٥٦١، ومادة «الآلوسيون فى م ١ / ٥٧٣».

*** ديوان عفيف الدين التلمسانى:**

من مخطوطات الأدب فى المتحف العراقى وأدرج تحت عنوان «ديوان التلمسانى»:

الرقم ٩٥٨٩ / ١

لعفيف الدين سليمان بن على بن عبد الله الكومى التلمسانى المتوفى سنة ٦٩٠ هـ/ ١٢٩١ م.

الأول:

(منعتهـــا الصفـــات والأسمــــاء
أن تـــرى دون بـــرقـع أسمــــاء)

رتب الديوان على حروف الهجاء.

نسخة جيدة، مؤطرة الصفحات، كتب العنوان داخل دائرة مفصصة، يقع ضمن مجموع كتب سنة ١٠٩٣ هـ / ١٦٨٢ م، عليه تملك مؤرخ سنة ١١٠٥ هـ/ ١٦٩٣ م، وتملك باسم إسماعيل بن يحيى سنة ١٢٠٩ هـ/ ١٧٩٤م.

١٠٨ ص ٣٠×١٩سم ٢٦س.

ـ نسخة أخرى.

جيدة الخط مؤطرة الصفحات بمداد ذهبى، كتبها محمد ابن سعيد القانى البحرانى سنة ١١١٨ هـ/ ١٧٠٦ م، تملكها إبراهيم بن محمد الموسوى، فى آخرها تخميس على قصيدة للبهاء زهير، لفخر الدين عبد الله بن الإمام، وتسديس لسعيد ابن دواد اليمنى.

الرقم: ١٠٦٩٨

١٦٠ ص ٢٢×١٣سم ١٦ س

والمؤلف ولد سنة ٦١٠ هـ ١٢١٣ م، من قبيلة كومة، تنقل فى بلاد الروم، وسكن دمشق، من مؤلفاته شرح مواقف النِّفَّرى، شرح الفصوص لابن عربى، منازل السائرين للهروى، كتاب فى العروض (الأعلام ٣ / ١٣٠).

(مخطوطات الأدب فى المتحف العراقى / ٢٢٠، ٢٢١).

ويوجد مخطوط فى دار الكتب الظاهرية أدرج فى فهرس

التصوف تحت عنوان «ديوان العفيف التلمسانى»، وجاء بيانه كما يلى :

الرقم ٨٠٩٧

ديوان فى المعانى الصوفية والأذواق الإلهية .

المؤلف : أبو الربيع عفيف الدين سليمان بن على التلمسانى العابدى المتوفى سنة ٦٩٠ هـ/ ١٢٩١ م .

أوله :

يقول رسول الله وهو المصدق
وعن علم الغيب الإلهى ينطق
أطيعوا الهدى واهدوا إلى طاعة الندى
ولا تفرقوا فيه ولا تتفرقوا
ولى خلق فيه الكتاب منزل
فبالعقل والأفعال منه تخلقوا

آخره مخروم ينتهى بـ :

فصيح إذا آنست للحب حضرة
فإن غاب لم ينطق لسانى ولا حرفا
فقدتك لكن لى بذكرك سلوة
ومن فقد الموصوف لم يفقد الوصفا

الخط نسخ معتاد ، الحبر أسود وبعض كلماته بالأحمر .

ق ٤٩ ، س ١٦ ، ٥ ,٣٠×١١ ,٥ سم كلمات السطر ٩ ، هامش ٣ سم .

ملاحظات : نسخة مراجعة .

- نسخة ثانية .

الرقم ٤١٦٨

أولها :

ألم يأن أن تروى قليب متيم
تفيض مآقى جفنه وهو يظمأ
إصابة عين أغمدت فصل وصله
وقلب الهوى من كان قلبا مرزأ

آخرها :

فأوقد العزم فى النار ملحمة
وسار تذكى العلا أيدى مذاكيه
واشتق من غضب الجبار سطوته
فكان بالله لا بالنفس يبديه

الخط نسخ معتاد واضح ، الحبر أسود وبعض كلماته بالأحمر . ق ١٠٧ ، س ١٨ ، ٥ ,٢٦×١٨ ,٥ سم كلمات السطر ٥ ، هامش ٥ ,٦ سم .

اسم الناسخ : محمد صادق بن أمين المالح .

تاريخ النسخ : ٢٥ جمادى الثانية سنة ١٣٢٧هـ .

ملاحظات : نسخة مراجعة ومصححة فيها زيادات من النسخة السابقة ومعها المعشرات له .

- نسخة ثالثة .

الرقم ٥٩١٧ شعر ١٢٦

أولها : حرف الألف

منعتها الصفات والأسماء
أن ترى دون برقع أسماء
قد ضللنا بشعرها وهو منها
وهدتنا بها لها الأضواء

آخرها :

الدهر رياض نحن فيه الزهر
والكون غصون نحن فيه الثمر
والملك لنا وما علينا حرج
والعيش صفا فما الذى تنتظر

الخط نسخ معتاد ، الحبر أسود وبعض كلماته بالأحمر .

ق ٥٩ ، س ٢٠ ، ٢١×١٤ ,٥ سم كلمات السطر ٩ ، هامش ٥ ,٣ سم .

تاريخ النسخ : سنة ٩٩٨ هـ .

ملاحظات : نسخة مراجعة ومقروءة ومصححة من قبل محمد المبارك .

مصادر عن الكتب : كشف الظنون ١ / ٨١٢ ، فهرس الشعر بالظاهرية ١٨٧ ولدى الأستاذ الدكتور عبد الكريم اليافى نسخ مصورة كثيرة من هذا الديوان وهو معد للتحقيق .

مصادر عن المؤلف : معجم المؤلفين ٤ / ٢٧٠ .

(مخطوطات الظاهرية ١/ ٥٦٥ـ٥٦٧).

كما يوجد مخطوط مصور فى معهد المخطوطات العربية بالقاهرة وجاء بيانه كما يلى :

أوله : كسابقه .

وآخره :

وأنت الذى يهدى لليلى جميعه
إذا برزت ألقى إليها هداياه
وردت إلى العاتى معانى سراحه
ليستوقف الدمع الذى البين أجراه

تم الديوان المبارك بمنِّ الله وحسن توفيقه

نسخة بقلم معتاد . كتبت سنة ٩٦٩ هـ

١٣٦ ورقة ١٠ أسطر ١٤,٥×٢٠سم

(إسكوريال ٣٨٥) .

ـ نسخة ثانية .

بقلم نسخى ، كتبها أحمد بن عبد النبى بن زين الدين السارى سنة ١١٢١ هـ .

أولها يتفق مع أول النسخة السابقة .

وآخرها :

حبى لكم طبع بغير تكلف
والطبع فى الإنسان لا يتغير
شاورت قلبى بعدكم فأجابنى
لا صبر لى لا صبر لى لم أصبر
قالوا غدا عيد صغير قلت إن
ورد الأحبة فهو عيد أكبر

٧٠ ورقة ١٧ سطرا ١١,٥×١٨,٥سم

(مكتبة آية الله الحكيم العامة ـ النجف ٣٦٥) .

(فهرست / ١٥٨ ، ١٥٩) .

كما أورده صاحب كشف الظنون تحت عنوان «ديوان الشيخ العفيف ، ولم يذكر شيئا عنه (كشف ١ / ٨٠٢) .

(مخطوطات الأدب فى المتحف العراقى ـ أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس / ٢٢٠ ، ٢٢١ ، وفهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية . التصوف ـ وضع محمد رياض المالح ١ / ٥٦٥ ـ ٥٦٧ ، وفهرست المخطوطات المصورة ، معهد المخطوطات العربية الأدب جـ ١ ق ٣ القاهرة ١٩٨٠ / ١٥٨ ، ١٥٩ ، وكشف الظنون لحاجى خليفة ١ / ٨٠٢) .

*** ديوان العفيف التلمسانى:**

انظر : ديوان عفيف الدين التلمسانى .

*** ديوان على بن الجهم:**

يوجد مخطوط مصور فى معهد المخطوطات العربية بالقاهرة ، وجاء بيانه كما يلى : وهو أبو الحسن على بن الجهم بن بدر المتوفى سنة ٢٤٩ (الأعلام ٤ / ٢٦٩ ، ٢٧٠) .

ولعلها قصائد له ، لا تكون ديوانا ، وهى غير مرتبة على القوافى أو الموضوعات .

أوله : قال على بن الجهم بن بدر يمدح المعتصم بالله :

متى عطلت ربـاك عن الخيام
سقيت معاهدا صوب الغمام

وآخره :

قالت ولم ذاك قلت ليتا
فاعتبرى هذا وزير الإمام زيات

تم شعر على بن الجهم والحمد لله حق حمده . وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما .

نسخة بقلم أندلسى ، كتبت سنة ١٠٠٣ هـ

٢٦ ورقة ١٧سطرا ١٦,٥×٢٤سم .

(إسكوريال ٣٦٩ / ٣)

(فهرست / ١٦٠) .

وقد أورده صاحب كشف الظنون تحت عنوان : «ديوان على بن جهم السامى» المتوفى سنة ٢٤٩ تسع وأربعين ومائتين (كشف ١ / ٨٠٣) .

(فهرست المخطوطات المصورة ، معهد المخطوطات العربية الأدب جـ ١ ق ٣ القاهرة ١٩٨٠/ ١٦٠ ، وكشف الظنون لحاجى خليفة ١ / ٨٠٣) .

*** ديوان على بن أبى طالب:**

ديوان على بن أبى طالب : رضى الله تعالى عنه ـ وقد شرحه حسين بن معين الدين الميبدى الترمذى المتوفى سنة

٨٧٠ سبعين وثمانمائة بالفارسية وذكر في أوله سبع فواتح كل واحدة منها مشتملة على فوائد وتاريخ تمامه سنة ٨٩٠ تسعين وثمانمائة: فيض شان. وقيل في صفر سنة ٨٧٠ سبعين وثمانمائة (كشف ١ / ٨٠٢).

يوجد مخطوطه في مكتبة المتحف العراقي وجاء بيانه كما يلي:

الرقم ١٠٥٠

جمعه قطب الدين محمد بن الحسين بن الحسن البيهقي الكيدري الذي كان حيا سنة ٥٧٦ هـ/ ١١٨٠ م.

الأول: (الحمد لله الذي دانت لعزته الجبابرة، وتضعضعت دون عظمته الأكاسرة...

الناس من جهة التمثال أكفاء

أبوهم آدم والأم حواء).

وهو ديوان نسب للإمام علي بن أبي طالب رضي الله عنه، رتب على حروف الهجاء، وقد ذكر جامعه في الديباجة أنه جمعه من ثلاثة كتب رئيسية، تضمنت أشعار الإمام علي بن أبي طالب، الأول: كتاب الإمام محمد بن إسحاق صاحب السيرة، والثاني: كتاب هبة الله بن علي الشجري، والثالث: ديوان أبي الحسن الغنجكردي، وقد سمى الديون بـ (أنوار العقول).

نسخة جيدة، كتبها عبد الصمد بن محمد بن أبي مير الحافظ الأصفهاني سنة ٨٨٧ هـ/ ١٤٨٢ م، بخط النسخ والعناوين بخط الثلث.

١٤٧ ص ١٧×٢٣,٥ سم ١١ س

طبع أكثر من مرة، الذريعة ٩ / ١٠١ ـ ١٠٢، معجم المؤلفين ٩ / ٢٣٧ ـ ٢٣٨.

قالت المؤلفة: يأتي بيان آخر لهذا المخطوط فيما بعد إن شاء الله تعالى.

وتوجد منه عدة نسخ ننقل بيانها فيما يلي، وقد احتفظنا بالأرقام التسلسلية كما وردت في النص:

٦٥٧ ـ نسخة أخرى.

كتبها بخط النسخ، محمد بن نجيد سنة ٩٣٠ هـ/ ١٥٥٣ م، عليها ترجمة فارسية كتبت بخط التعليق، في أولها زخرفة مذهبة ومزوقة، مؤطرة الصفحات.

الرقم: ٢٤٦٢٢

٤٤٦ ص ١٧×١٢سم ١٠س

٦٥٨ ـ نسخة أخرى

كتبها محمود بن نظام الدين عبد الوهاب محيي الدين الهذلي القرشي سنة ١٠٣٥ هـ/ ١٦٢٥ م.

الرقم: ٣٤٠٤٣

٢١٠ص ١٩×١٨سم ١٢س

٦٥٩ ـ نسخة أخرى

ترقى إلى القرن الحادي عشر الهجري/ السابع عشر الميلادي، مؤطرة الصفحات، ناقصة قليلا من الأول.

الرقم: ١٣٦٠٠

٢٩١ ص ١٩×١١سم ١٨س

٦٦٠ ـ نسخة أخرى

كتبها بخط النسخ فضل نظام الشريفي سنة ١٠٨٢ هـ/ ١٦٧١ م، عليها ترجمة فارسية كتبت بخط التعليق.

الرقم: ٢٩١٣٦

١٦٤ ص ١٨,٥×١٢سم ١١س

٦٦١ ـ نسخة أخرى

تقع ضمن مجموع مؤرخ سنة ١١٢٣ هـ/ ١٧١١ م، ناقصة.

الرقم: ٧٧٩ / ٣

٦٥ص ١٦,٥×١٠,٥سم ١٥س

٦٦٢ ـ نسخة أخرى

ترقى إلى القرن الثاني عشر الهجري/ الثامن عشر الميلادي، في آخرها أبيات منسوبة للإمام علي بن أبي طالب مختارة ومرتبة على حروف الهجاء.

الرقم: ١٠٦٤٨

٩٤ ص ١٥×١٠,٥سم ١٥س

٦٦٣ ـ نسخة أخرى

ترقى إلى القرن الثاني عشر الهجري/ الثامن عشر الميلادي، في آخرها أبيات منسوبة للإمام عليّ مرتبة على حروف الهجاء.

الرقم : ١٠٦٢٩ / ١

١١٤ص ٥,٢٠×١٤,٥سم ٢٤س

٦٦٤ ـ نسخة أخرى

ترقى إلى القرن الثانى عشر الهجرى / الثامن عشر الميلادى .

الرقم : ٨٩٨٤

(مخطوطات الأدب / ٢٦٧ ـ ٢٦٩) .

ويوجد مخطوط مصور فى معهد المخطوطات العربية بالقاهرة جاء بيانه كما يلى، وهو بعنوان «ديوان (الإمام) على ابن أبى طالب كرم الله وجهه» :

وهو أمير المؤمنين أبو الحسن على بن أبى طالب بن عبد المطلب، المتوفى سنة ٤٠ هـ .

أوله : قال فى ديوانه المبين المتين أمير المؤمنين وإمام المتقين أبو الحسن على بن أبى طالب عليه السلام فى تحميد الله تبارك وتعالى :

لك الحمد إما على نعمة

وإما على نقمة تدفع

تشاء فتفعل ما شئته

وتسمع من حيث لا نسمع

وآخره :

إذا ضاقت بك الأحوال يوما

فثق بالواحد الفرد العلى

توسل بالنبى فكل خطب

يهون إذا توسل بالنبى

ولا تجزع إذا ما ناب خطب

فكم لله من لطف خفى

نسخة بقلم قاعدته ثلث، كتبها محمد تقى قاسم على الخوانسارى

٨٥ ورقة ١٢,٥×١٩سم

(آية الله الحكيم العامة ـ النجف ٨٩٦) .

وتوجد نسخة ثانية وقد سبق أن أوردناها نقلا عن مخطوطات الأدب فى المتحف العراقى أعلاه :

بقلم نسخى جميل ونفيس، كتبها عبد الصمد بن محمد الأصفهانى سنة ٨٨٧ هـ .

وبين سطورها ترجمة بالفارسية .

أولها : قال أمير المؤمنين وإمام المتقين :

الناس من جهة التمثال أكفاء

أبوهم آدم وأمهم حواء

وآخرها :

ولو كنا إذا متنا تُركنا

لكان الموت راحة كل حى

ولكنا إذا متنا بعثنا

ونُسأل بعده عن كل شىء

هذا ما أكدى إليه كدى، وأدى إليه جهدى، من التقاط هذه الدرر الفريدة وارتباط أوابدها الشريدة، جمعتها من مظان متباعدة، وسردتها من أماكن متعادية، وقد حبرتها لك، وسقتها إليك .

٨١ ورقة ١٨ سطرا

(مكتبة المتحف العراقى ـ بغداد ١٠٥٠) .

(فهرست / ١٦٠، ١٦١) .

كما يوجد مخطوط فى مكتبة متحف «مولانا» فى قونيا بالعربية مترجم إلى الفارسية، وجاء بيانه كما يلى :

استعمل القلم لتوضيح بعض الكلمات لتقادمها على الغلاف وبخط مشابه للمتن كتبت «ديوان حضرت أمير عليه السلام» وعلى نفس الغلاف وبخط التعليق الجميل :

(كلام على كلام على

وما قاله المرتضى مرتضى

الفقير إلى الله العلى الولى حسين بن قاسم الصفوى الحسينى عفى عنهما» .

هناك قيد فى الورقة (١٠٩ أ) : «نظر فيه وتدبر معانيه داعيا لمن يعانيه بحسن التقى والحب على التقا ... محمد بن سعد ختم الله له بالحسنى بمحمد وآله سنة ١٠١٤» بداية الديباجة : بسم ... الحمد لله الذى دانت لعزته الجبابرة ...

بداية المتن والترجمة : قافية الهمزة .

النــــاس مـن جهــــة التمثـــــال أكفــــاء
أبـــــــــوهــم آدم والأم حـــــــــــواء

آخرها:

فنســأل بعــــــــــــــده عـن كــل شــى
هــــــذا مــــــا أكــــــدى إليـــــه كـــــدى

مقياس المجلد: ١٧,٥ ×١٥.

مقياس الكتابة: ١٣ ×٩ (مع الترجمة)

عدد الأوراق: ١٠٩.

عدد الأسطر: ٨

(المخطوطات العربية / ٢٢٥).

(كشف الظنون لحاجى خليفة ١ / ٨٠٢ ومخطوطات الأدب فى المتحف العراقى / ٢٦٧ ـ ٢٦٩، وفهرست المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية، الأدب جـ١ ق٣ القاهرة ١٩٨٠ / ١٦٠، ١٦١، والمخطوطات العربية فى مكتبة متحف «مولانا» فى قونيا. مركز الخدمات والأبحاث الثقافية ق ٥ / ٢٢٥).

قالت المؤلفة: النسخة التى عندى بعنوان «ديوان الإمام على أمير المؤمنين» ـ جمع وترتيب عبد العزيز الكرم. بدون تاريخ النشر وبدون اسم الناشر، وتقع فى ١٣٩ صفحة، والديوان مرتب ترتيبا هجائيا وفقا للقوافى ا هـ.

*** ديوان على بن وفا:**

انظر: ديوان ابن وفا.

*** ديوان عماد الدين:**

ديوان عماد الدين: أبى عبد الله محمد بن محمد الأصبهانى الكاتب المتوفى سنة ٥٥٧ [٥٩٧] سبع وتسعين وخمسمائة قال وله ديوان رسائل وديوان شعره فى أربعة مجلدات وله ديوان صغير جميعه دوبيت.

(كشف الظنون ١ / ٨٠٣).

قالت المؤلفة: أوردنا تعريف «الدوبيت» فى مادة «ديوان صلاح الدين» حيث فاتنا إدراجه فى موضعه.

*** ديوان عمارة اليمنى:**

يوجد مخطوط مصور فى معهد المخطوطات العربية بالقاهرة وجاء بيانه كما يلى:

وهو الفقيه أبو محمد عمارة بن أبى الحسن على بن زيدان ابن أحمد الحكمى المذحجى المتوفى سنة ٥٦٩ هـ

جمعه أحد الأدباء ورتبه على الحروف الهجائية.

نسخة كتبت حوالى القرن الثامن وبها خرم من أثناء حرف الراء إلى حرف النون

[دار الكتب ٥٣٠٣ أدب ١١٩ق ١٧×٢٧سم]

(فهرس المخطوطات المصورة ١ / ٤٦٣).

قالت المؤلفة: دار الكتب هى دار الكتب المصرية، المكتبة العامة بميدان أحمد ماهر بالقاهرة

كما توجد نسخة مصورة أخرى وردت فى فهرست المخطوطات المصورة، وجاء بيانها كما يلى:

وهو نجم الدين عمارة بن زيدان الحكمى المذحجى اليمنى، المتوفى سنة ٥٦٩ هـ (الأعلام ٥ / ١٩٣).

أوله: مبتور، يبتدىء أثناء قافية الهمزة بقوله:

والبـــرق يشهـــد والـــرواعـــد أنهـــا
عنـــوان كـل سحـــابـــة وطفـــاء

وآخره: من قافية الياء:

رضيت بـــالكتب بعـــد القـــرب وانقطعت
حتى رضيـت ســـلامـــا فى حـــواشيهـــا

نسخة بقلم أندلسى قديم، مضبوط، ضمن مجموعة من ص ٢٩ ـ ٢٢٧. وقبل الديوان عدة قصائد بحكاياتها. منها عينية ابن زريق، وفى آخر الديوان عدة مقطعات لبعض الشعراء ولم يسمهم.

١٠٠ ورقة ١٩ سطرا ١٦,٥×٢١,٥ سم

[خزانة الأستاذ محمد المنونى بالرباط]

(فهرست / ١٦٤).

(فهرس المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية ـ تصنيف فؤاد سيد ١ / ٤٦٣، وفهرست المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية، الأدب جـ ١ ق ٣ القاهرة ١٩٨٠ / ١٦٤).

*** ديوان عمر بن أبى ربيعة:**

يوجد مخطوطه بالخزانة العامة بالرباط برقم ٩٢٤ د، وجاء بيانه كما يلى:

٩٢٤ د ـ ديوان عمر بن أبى ربيعة ـ وهو [أبو الخطاب] عمر بن عبد الله بن عمرو بن أبى ربيعة بن المغيرة بن عبد الله ابن عمر بن مخزوم القرشى المخزومى، المولود سنة ٢٣ هـ، المتوفى سنة ٩٣ هـ.

مطلعه: قال أبو الحسن المدائنى: أتى عمر بن أبى ربيعة الوليد بن عبد الملك فقال: من أنت؟ فقال: ابن أبى ربيعة، قال: الشاعر؟ قال: إن مثلى لا ينسب إلى الشعر، إنما ينسب إلى أبيه وشرفه وبيته إلخ ...

به ورقات ٩٢، مسطرته ٢١، مقياسه ١٨٠ / ١٥٠.

فرغ من نسخه فى يوم الخميس ١٣ ربيع الثانى سنة ٩٨٦، خط مشرقى وسط

تكلم عنه بروكلمان فى ملحقه ج ١ ص ٧٦ ـ ٧٧ وسركيس فى معجمه ص ٣١ (مجموعة مختارة / ٥٤، ٥٥).

وتوجد نسخة مصورة عن هذا المخطوط فى معهد المخطوطات العربية بالقاهرة، وبها تفاصيل أكثر على النحو التالى:

أوله: مقدمة فى أخبار عمر بن أبى ربيعة أولها: قال أبو الحسن المدائنى: أتى عمر بن أبى ربيعة الوليد بن عبد الملك فقال: من أنت؟ فقال: عمر بن أبى ربيعة. قال الشاعر؟ وقال: إن مثلى لا ينسب إلى الشعر، إنما ينسب إلى أبيه وشرفه وبيته ... وأول شعر الديوان قوله:

أمن آل نعم أنت غاد فمبكر
غداة غد أم رائح فمهجر
بحاجة نفس لم تقل فى جوابها
فتبلغ عذرا والمقالة تعذر

وآخره:

وأغر كالإغريض عذ
ب لم يفره انتقاصه

تم الديوان بحمد الملك الديان.

نسخة بقلم معتاد، كتبها محمد بن عبد الرحمن بن أحمد ابن محمد الشهير بابن دجاج سنة ٩٨٦ هـ.

٩٧ ورقة		٢١ سطرا

(المغرب ـ الرباط ٩٢٤ د)

كما توجد نسخة أخرى مصورة من نسخة المكتبة الأهلية بباريس وجاء بيانها كما يلى:

بقلم نسخى جميل.

أولها: زعم الهيثم بن عدى قال أخبرنا أبو الغسيل عن عكرمة قال: كنا عند ابن عباس فجاءه عمر بن أبى ربيعة فقال له ابن عباس: يا ابن أخى أنشدنى فأنشد قوله:

* أمن آل نعم أنت غاد فمبكر * حتى أتى على آخرها. قال فأعادها ابن عباس، فقيل له: يا ابن عباس أكنت ترويها قبل اليوم: قال لا، أو يسمع أحد شيئا ولا يحفظه؟ وأول ما فى هذه النسخة من الشعر قوله

وقد حذرت النوى فى قرب دارهم
فعيل صبرى ولم ينفعنى الحذر

وآخرها:

فلو كنت بالدار التى مهبط الصفا
مرضت إذا ما غاب عنى معلل

١٣٨ ورقة		١٥ سطرا

[المكتبة الأهلية بباريس ٩٥٣٣]

(فهرست / ١٦٥، ١٦٦).

وقد اكتفى صاحب كشف الظنون بذكر اسمه وتاريخ وفاته فقال: ديوان عمر بن أبى ربيعة المخزومى المتوفى سنة ٩٣ ثلاث وتسعين (كشف ١ / ٨٠٣).

(مجموعة مختارة لمخطوطات عربية نادرة من مكتبات عامة فى المغرب. مركز الخدمات والأبحاث الثقافية ق ١ / ٥٤، ٥٥، وفهرست المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية. الأدب جـ ١ ق ٣ القاهرة ١٩٨٠ / ١٦٥، ١٦٦، وكشف الظنون لحاجى خليفة ١ / ٨٠٣).

*** ديوان العُمَرى (عبد الباقى):**

من مخطوطات الأدب فى المتحف العراقى وجاء بيانه كما يلى:

الرقم ٩٥٥٦

لعبد الباقى بن سليمان بن أحمد الفاروقى العمرى

الموصلى المتوفى سنة ١٢٧٨ هـ/ ١٨٦١ م، وقيل ١٢٧٩ هـ/ ١٨٦٢ م.

وقد سمى هذا الديوان بـ (الباقيات الصالحات) ويتضمن قصائد فى مدح أهل البيت مطلع أول قصيدة فيه:

(هـــذا الكتـــاب المنتقى والمجتبى

من نفث أهل البيت أصحـــاب العبـــا)

نسخة جيدة، كتبت بخط النسخ بالمدادين الأسود والأحمر، سنة ١٢٧٠ هـ/ ١٨٥٣ م، فى آخرها عدة تقاريظ لعدد من الأعلام، منهم: أبو الثناء شهاب الدين الآلوسى، (أوردنا ترجمته فى م ١/ ٥٥٤ ـ ٥٦١ تحت عنوان «الآلوسى (أبو الثناء)» فانظرها فى موضعها) عبد الله أفندى بهاء الدين، محمد فهمى العمرى، محمد جابر الكاظمى، إبراهيم النجفى، عبد الغنى جميل، صالح القزوينى، عباس الغروى عبد الغفار الأخرس، محمد سعيد بن صالح التميمى.

٩٨ص ١٩×١٢سم ١٩س

معجم المؤلفين ٥/ ٧١ بروكلمان ذ٢/ ٧٨٢ الأعلام ٣/ ٢٧١

ـ نسخة أخرى

جيدة الخط.

الرقم: ٦٢٤٨/ ١

٢٥٨ص ١٨×١١,٥سم ١٥س

ـ نسخة أخرى

كتبت سنة ١٣٨٠ هـ/ ١٩٦٠ م، تختلف عن النسخ السابقة، وتضمن قصائد فى الرثاء والمديح والمناسبات، وهى شبيهة بالترياق الفاروقى، إلا أن ترتيبها يختلف عنه.

الرقم: ٣٥٧٢٣

٣٤٠ ص ٢٠×١٥ سم ١٦س

والمؤلف شاعر مؤرخ، أديب، ولد فى الموصل سنة ١٢٠٤ هـ/ ١٧٩٠ م، انتقل إلى بغداد وتوفى فيها من مؤلفاته: الترياق الفاروقى، نزهة الدهر فى تراجم فضلاء العصر، نزهة الدنيا وغيرها.

الأعلام ٣/ ٢٧١ ـ ٢٧٢

(مخطوطات الأدب فى المتحف العراقى ـ أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس/ ٢٧١، ٢٧٢).

*** ديوان العُمَرى (محمد أمين):**

من مخطوطات الأدب فى المتحف العراقى وجاء بيانه كما يلى:

الرقم ٦٢٣٨

محمد أمين بن خير الله بن محمد بن موسى الخطيب العمرى الموصلى المتوفى سنة ١٢٠٣ هـ/ ١٧٨٨ م.

الأول: (الحمد لله الذى جعل مدح رسوله وسيلة لنيل المأرب...)

تضمن الديوان مجموعة من القصائد والتخاميس بدأها بقصائد فى مدح الرسول ﷺ أولها:

(أنت الحقيقـــة والأشيـــاء أسمـــاء

لــولاك مـــا كـــان للأكـــوان إنشـــاء)

قال المؤلف عن ديوانه فى آخر هذه النسخة ما نصه: (قد اقتصرت على هذا القدر حذرا من التطويل، وقد جمعت القصائد الوعظية، والمقاطيع الجارية مجرى النصائح والحكم، ديوانا مستقلا وجعلتها بابا من ديوان آخر يشتمل على القصائد النسبية، والتشبيهات والزهريات والإخوانيات والمدائح الملوكية ولله الحمد والمنة...)

نسخة نفيسة، كتبت بخط المؤلف سنة ١٢٠٢ هـ/ ١٧٨٨ م، عليها تملك مؤرخ سنة ١٢٨٠ هـ/ ١٨٦٣ م.

٤٠٠ ص ٢١×١٥سم ٢٠س

منهل الأولياء ١٨ ـ ٤٠، الأعلام ٦/ ٤١.

والمؤلف من علماء الموصل ولد سنة ١١٥١ هـ/ ١٧٣٨ م فى الموصل من مؤلفاته: منهل الأولياء، قلائد النحور، مطالع العلوم، تيجان التبيان فى مشكلات القرآن، الكشف والبيان عن مشايخ هذا الزمان، نوادر المنح فى الملاحه والملح.

الأعلام ٦/ ٤٢

(مخطوطات الأدب فى المتحف العراقى/ ٢٧٢، ٢٧٣).

*** ديوان العيز دارى:**

مخطوط مصور فى معهد المخطوطات العربية بالقاهرة وجاء بيانه كما يلى:

وهـو عبـد الخـالق بن عمـاد الـدين ريـدان بن المقـدم العيزداري الشافعي .

يتضمن معشرات مرتبة على حروف الهجاء في مدح النبي ﷺ بـدأهـا بقصيدة خمـريـة وختمهـا بقصائد أخـرى لـه في التشوق إلى النبي ﷺ وأخرى في الحِكم والنصائح ثم بقصيدة ألفية مرتبة على حروف المعجم في توبيخ النفس .

[دار الكتب ٤١٤٢ أدب ٢٦ ق ١٦×٢١سم

(فهرس المخطوطات المصورة ، معهد المخطوطات العربية ـ تصنيف فؤاد سيد ١ / ٤٦٣) .

قـالت المـؤلفـة : دار الكتب هي دار الكتب المصـريـة : المكتبة العامة بميدان أحمد ماهر بالقاهرة ا هـ .

*** ديوان عيسى بن سنجر:**

ديـوان عيسى بن سنجـر : أبي الفضل الإربلي المعـروف بالجـاجرمي المتـوفى سنة ٦٣٢ اثنتيـن وثلاثين وستمـائة قال [ابن خلكان] : وديوانه تغلب عليه الـرقة وفيه معان جيدة وهو مشتمل على الشعر والدوبيت والمـواليا وقد أحسن في الكل مع أنه قل من يجيد في مجموع هذه الثلاثه بل من غلب عليه واحد .

(كشف الظنون ١ / ٨٠٤) .

قالت المؤلفة : أوردنا تعـريف «الدوبيت» في مادة «ديوان صلاح الدين» فانظره في موضعه ا هـ .

*** ديوان عيسى بن مودود:**

ديوان عيسى بن مـودود : أبي منصور فخر الـدين المتوفى سنة ٥٨٤ أربع وثمانين وخمسمائة قـال [ابن خلكان] وديوانه حسن والدوبيت منه رقيق .

(كشف الظنون ١ / ٨٠٤) .

قالت المؤلفة : أوردنا تعريف «الدوبيت » في مادة «ديوان صلاح الدين» فانظره في موضعه ا هـ .

*** ديوان الغزى:**

أورده حاجي خليفة تحت عنوان «ديوان غزى» وقال عنه :

ديوان غزى أبي إسحـاق إبراهيم بن يحيى الكلبي المتوفى سنة ٥٢٤ اختاره بنفسه وذكر في خطبته أنه ألف بيت .

(كشف ١ / ٨٠٤) .

يـوجد مخطـوط مصور في معهـد المخطوطـات العربيـة بالقاهرة جاء بيانه كما يلي :

وهـو أبـو إسحـاق إبـراهيم بـن يحيى بن عثمـان الكلبي الأشبهي الشهير بالغزى المتوفى سنة ٥٢٤

ذكر في خطبته أنه جمع فيه خمسة آلاف بيت من شعره ، وأن الذي حمله على جمعه الوزير بهـاء الدين بن رشد الدولة مكرم بن الملاء . وزير كرمان .

نسخـة كتبت سنـة ١٠٩٩ بخط عمـر بن محمـد شبل العلوي .

[دار الكتب ١٢٢ أدب ١٢٣ ق ١٤×٢١سم]

٣٣٨ ـ نسخة أخرى كتبت سنة ١٠٨٩

[الأزهـر أدب (٢٣٠) ٦٨٣٥ أبـاظـة ١٣١ ق ١٥×٢٠سم]

٣٣٩ ـ نسخة أخرى كتبت سنة ٦٤٦ يليهـا منتخبات من مقالات الشيخ حامد بن علي الغاوي .

[أحمد الثالث ٢٤٩٢ ١٠٠ق ١٦×١٩سم]

(فهرس المخطوطات المصورة ١ / ٤٦٣ ، ٤٦٤) .

قـالت المـؤلفـة : دار الكتب هي دار الكتب المصـريـة : المكتبة العامة بميدان أحمد ماهـر بالقاهرة . والأزهر : الجامع الأزهر بـالقاهـرة [لعلها المكتبـة الأزهريـة] وأحمد الثـالث : بطوبقبو سراي باستانبول .

ويـوجد مخطـوط مصـور أيضـا في معهـد المخطوطـات العربية بالقاهرة جاء بيانه كما يلي :

وهـو أبـو إسحـاق إبـراهيم بن عثمـان بن محمـد الكلبي الأشبهي الغزى المتوفى سنة ٥٢٤ هـ (الأعلام ١ / ٤٤) .

أوله : قال الشيخ الأديب الأجل أوحد الزمان أما بعد حمد الله الواجب ، وعلى نبيه محمد المخصوص بالمناقب ، وعلى آلـه الطـاهـرين الأطايب ، فإن الشعر زبـدة العـرب وميـدان العرب ، وقد جمعت لـه (أي الوزير بهاء الـدين) مما قلت فيه وفي غيـره خمسة آلاف بيت ممـا ضـاق الوقت من تنقيحهـا ، وإماطة سقيمها من صحيحها ... قـال يمدح أبا عبد الله مكرم ابن العلاء بكـرمان ويـذكر مـا أوقعه في الخـوارج من الحرب التي جرت في البحر :

ورود ركـايا الـدمع يكفى الـركـائبـا
وشم تـراب الـربـع يشفى الـترائبـا

وآخرها:

مـا لـك عـرض تخـاف وصمتـه
أى طـلاق تخـافـه عـزب
إن كـانـت مـا لهـا سلب يـد
جـى ففـى دق رأسهـا سلـب

نسخة بقلم نسخى كتبها محمد بن أبى سعيد بن أبى منصور سنة ٥٧٤ هـ. الكتاب الثانى ضمن مجموعة.

٤١ ورقة ١٣ سطرا ١٣×١٠,٥ سم

(ممتاز العلماء ـ لكنهو ٦٠ / ٣).

ـ نسخة ثانية.

بقلم معتاد، كتبها عبد الرحمن الطبيب العلوانى سة ٩٩٤ هـ.

أولها: كأول النسخة السابقة.

وآخرها:

وكيف تخفى ولـن تخفـى منـاقبكـم
مـا دام أنـف شمـام بيّـن الشمـم

١٣٤ ورقة ٢١ سطرا ١٤×٢٠,٥سم

(مكتبة الدكتور محمد صديق الجليلى ٣).

UNESCO

نسخة ثالثة.

بقلم نسخى، كتبها محمد بن الشيخ طاهر السماوى سنة ١٣٤٩ هـ فى بغداد عن نسخة كثيرة التصحيف والتحريف كتبت سنة ٩٦٤ هـ، وقد أصلحها حسب الإمكان، هو مرتب على الحروف.

أولها: حرف الهمزة: قال الشيخ أبو إسحاق ... يمدح الوزير معين الدين أبا نصر أحمد بن الفضل القاضى الفاشى المختص:

صبـاح نـواكـم لا أصـل مسـاء
وهـدم هـواكـم بـالمـلام بنـاء

فمـا بـال سيل الـدمع قـد بلـغ الـزبى
وأنتـم إلى مـاء الصـدود ظمـاء
طـول حيـاة مـا لهـا ...
نغـص عنـدى كـل مـا يشتهى
أصبحـت مثـل الطفـل فـى ضعفـه
تنـاسـب المبـدأ والمنتهـى

فهذا ما وجد فى مسوداته أما باقيها فانتحلها صاحب له وسافر بها إلى بلاد الشرق.

٨٠ ورقة ٢٥ سطرا ٢٠×١٢,٥ سم

(آية الله الحكيم العامة ـ النجف ١٧٢٤)

(فهرست / ١٦٧ـ١٦٩).

(كشف الظنون ١/ ٨٠٤، وفهرس المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية ـ تصنيف فؤاد سيد ١ / ٤٦٣، ٤٦٤، وفهرست المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية، الأدب جـ ١ ق ٣ القاهرة ١٩٨٠ / ١٦٧ـ١٦٩).

*** ديوان الغورى (السلطان.):**

من آثار السلطان الغورى الباقية فى مجال الشعر مجموعة أوردها الأستاذ شعبان محمد مرسى فى بحث نفيس له بعنوان «ديوان السلطان الغورى» يقول فيه: ومن آثاره الباقية فى مجال الشعر مجموعة وجدتها فى معهد المخطوطات العربية تحت عنوان «القصائد الربانية والموشحات السلطانية الغورية» رقمها ٦٤٦ أدب، وعدد أوراقها ثلاثون ورقة من القطع الصغير، وخطها ممتاز، وبالصفحة خمسة أسطر وكاتبها هو «شاوبك مر أزدمر» من طبقة الحوش، كتبها برسم السلطان الغورى نفسه، كتبها بخط النسخ الجميل، وليس عليها تاريخ الفراغ منها، واليقين أنها كتبت فى عهد السلطان إذ هى برسمه.

مجموعة أخرى من القصائد والموشحات منتخبة، وجدتها بالأزهر، ضمن مجموعة تحت رقم (٦٢٤) أباظة ٧٢١٩، وهى بقلم نسخ جيد، مسطرتها ١٩ سطرا، وتبدأ فى المجموعة من الورقة الحادية عشرة، وتنتهى فى السابعة والعشرين، ٢٠ سم، ولا يعرف منتخبها.

أول هذه المجموعة قصيدة مطلعها:

حـــــلا للقـــــوم فـى حضـــــرة الأنس
فـــلاحـت وجنـــةٌ فـى وجنـــة الشمس

(يقول المحقق (ص ١٢٦ هامش ١) : البيت بهذه الصورة مكسور، ولعل صحته ما يلى :

حـــلا الكـأس للقـــوم فى حضـــرة الأنس
فـــلاحت بـــوجنـــة كـــوجنـــة الشمس

هـذه المجمـوعـة تتفق فى بعضهـا مع المجموعـة التى وجـدتها فى معهـد المخطـوطات وتختلـف عنها فى أحيـان كثيرة، ففيها زيادات فى القصائد والموشحات التى وردت فى معهـد المخطوطـات، ووردت بهـا، وبها قصـائد لم تـرد فى مجموعة المعهد، وتمتاز مجموعـة المعهد، بأنها تذكر نغمة الموشح الموسيقية، فى حين لا تصنع هذا مجموعة الأزهر.

ثم يقدم المحقق دراسة موجـزة فى شعر السلطان الغورى وموشحاتـه يستهلها بقوله حوى ديوان السلطـان الغورى : ستا وعشـرين قصيدة ومقطـوعـة، دارت حول عـدة موضوعـات اختلفت فيما بينها فيمـا حازته من قصائد، والموضوع الذى حـاز أكبـر عـدد من القصـائد والمقطوعـات هـو الغـزل، إذ استحوذ على ثمان قصائد ومقطوعات هى ١ ـ ٧ ـ ١١ ـ ١٨ ـ ١٩ ـ ٢٠ ـ ٢٢ ـ ٢٦، والموضوع الثانـى استحوذ على مثل هذا العـدد هو الـدين : ٢ ـ ٣ ـ ١٤ ـ ١٦ ـ ٢١ ـ ٢٣ ـ ٢٤ ـ ٢٥ . والموضوع الثالث هو المدح، به ثلاث قصائد : ٤ ـ ٩ ـ ١٥ والموضوع الرابع هو التصوف، وبه ثلاث قصائد : ٦ ـ ٨ ـ ١٣ . والموضوع الخامس هو الخمر، وبه قصيدة واحدة رقم ١٠، والموضوع السادس هو الهجاء الاجتماعى، وهو قصيدة واحدة رقم ١٧

ثم يقـول الأستاذ شعبـان محمـد مرسى عن الأوزان : أمـا الأوزان التى استعملهـا الشـاعـر فهى : ١ ـ الطـويل، ٢ ـ البسيط، ٣ ـ الكامل، ٤ ـ الرمل، ٥ ـ الوافر، ٦ ـ السريع، ٧ ـ المتدارك.

وحـروف الـروى التى استعملهـا هى : ١ ـ الهمزة، ٢ ـ البـاء، ٣ ـ التـاء، ٤ ـ الـدال، ٥ ـ الـراء، ٦ ـ السين، ٧ ـ العين، ٨ ـ الفـاء، ٩ ـ القـاف، ١٠ ـ الكاف، ١١ ـ اللام، ١٢ ـ الميم، ١٣ ـ النون، ١٤ الهاء، ١٥ ـ الواو.

وكان يتغنى ببعض قصائده، كما كـان يتغنى بموشحاته، يتضح هـذا من وجـود المقام المـوسيقى فـوق هذه القصـائد والموشحات اهـ.

ونسوق لك فيمـا يلى نماذج من القصـائد التى وردت فى ديوان الغورى :

قافية الباء

[مجزوء الرمل]

من النهفت (هى مقـام من المقامـات الموسيقيـة، وهذه القصيدة كان يُتغنى بها فى هذا المقام).

جَلَّ مـــــولانـــــا تعـــــالى
جـل عـــــلام الغيـــــوب
أشـــــرقت شمس هـــــداه
فأ نـــــارت فى القلـــــوب
لم تمـل إن شـــــاء عنهـــــا
لـــــزوال وغـــــروب
كم محت من ظلمـــــات
هى آثـــــار الـــــذنـــــوب
وجلت عنـــــا غمـــــومـــــا
غمـــــرتنـــــا بـــــالكـــــروب
مـــــع حلـــــم مـــــع صفـــــح
مـع ستـــــر للعيـــــوب
مع كـــــون العبـــــد يعصى
وإلى الـــــذنب يـــــؤوب
يجعل التـــــوبـــــة وعـــــدا
وهـــــو فى الـــــوعـــــد كـــــذوب
يقبـل العبـــــد ويعفـــــو
عنـــــه مـــــا دام يتـــــوب
يـــــرتجى الغـــــورى منـــــه
صفـــــوه ممـــــا يشـــــوب
يسأل الـــــرحمن عفـــــوا
عنـــــه يمحـــــو كل حـــــوب

ما تولى الملك إلا
سلما لا بالحروب
وعلى الملك قلوب
لجماعات تلوب
فعلى الغوري شكر
فرض عين في الوجوب
شكره ذكر إله
هو يكفيه الخطوب
قلبه منه حياء
كاد في الصدر يذوب
وعلى المختار صلى
كلما هبت جنوب
وعلى آل وصحب
ما هَمَى غيث يصوب
لا إله إلا الله
محمد رسول الله
أنت يا مولى الموالي
أنت علام الغيوب
أنت كشاف الكروب
أنت ستار العيوب

وهذه قصيدة في ليلة النصف من شعبان وفضائلها:

قافية التاء [الكامل]

لله في أيامنا نفحات
من دهرنا تزكو بها الأوقاتُ
فيها تجاب فتعرضوا وتضرعوا
فيها تجاب لكم بها الدعوات
هذي مواسمها لنا قد أقبلت
ودنا بموعدها لنا ميقات
فبفضل شعبان وليلة نصفه
يروى الأحاديثَ الصحاحَ ثقاتُ
وبفضل ليلة نصفه قد فسرت
في الذكر من تنزيله آيات
إذ قيل يُفْرق كل أمر محكم
فيها وفيها تسقط الورقات
هي ليلة فيها على أهل الهدى
وبقلوبهم قد حفت الطاعات
هي ليلة ما زال محتفلا بها
مذ قام دين المصطفى السادات
هي ليلة هجروا مضاجعهم بها
مما تقام بجنحها الصلوات
هي ليلة يتوقع الداعي بها
لله أن تقضى له الحاجات
يا ربنا فيها تقبل دعوة
لي منك فيها تشمل الخيرات
أصلح لي الملك الذي قد قلدتني
وصلاحه أن تسعد الحركات
وتدر أرزاق الرعية فيه في
أمن وفيها تنزل البركات
واجمع قلوب عساكري جمعا به
تصفو وتصلح منهم النيات
وجميع من في قلبه غشٌّ لنا
فيه تحيط من الردى هلكات
وانصر وأيِّد من جنودي من له
حزمٌ وعزمٌ صادق وثباتُ
واحفظ لي الأمرا وانصرهم فهم
في الملك أركان له وحماة
وانظر لهم واشملهم بعناية
وسعادة تعلو بها الدرجات
لا سيما أركان دولتنا ففي
وجه الزمان وجودهم حسنات

ولعبدك الغـوري فـانظـر نظـرة
منهـا يضيء بقلبـه مشكـاة
وبهـا ينـال منـاه منك جميعـه
وبهـا تفيض عليـه منك هبـات
وعلى النبي وآلـه مع صحبـه
أبـدا سـلام دائم وصـلاة
مـا دامت الأفـلاك دائرة بهـا
فتـرادف الأوقـات والسـاعـات

في آخر عجز البيت السادس: الورقات: أي ورقات الأعمار

قافية الراء: [كامل]

في ترتيب قص الأظافر:

الخنصـر الـوسطى بهـام بنصـر
سبـابـة تـرتـي يمنى يـؤثـر
وأختهـا إبهـام وسط خنصـر
سبـابـة وبعـد ذاك بنصـر

قافية الكاف في قص الأظفار [بحر البسيط]

في قص الأظفـار يـوم السبت آكلـه
تبـدو وفيمـا يليـه تـذهب البـركـه
وعـالـم فـاضل يبـدو بتلـوهمـا
وإن يكن في ثـلاثي فـاحـذر الهلكـه
ويـورث السـوء في الأخـلاق أربعهـا
وفي الخميس الهـدى يأتي لمن سلكـه
والعلم والمـال زيـداً في عـروبتهـا
عن النبي روينـاه فـاقتفـوا نسكـه

(يوم عروبة: يوم الجمعة)

قافية اللام: [بحر الرمل]

أهل حب الله أربـاب الكمـال
عـاينـوا نـور جـلال وجمـال
دهشـوا مـذ شهـدوا ذاك السنـا
في فنـاء شـامخ بـالمجـد عـال
فتغـالـوا ولهـا في حبـه
مـا رضـوا شيئـا سـوى طيب الـوصـال
لم يخـافـوا النـار لمـا طلبـوا
قـربـه كـلا ولا يخطـر بيـال
لا ولا يـومـا أرادوا جنـة
وحـريـرا في نعيم ودلال
بل أرادوا وجـه من في ملكـه
قـد تعـالى عن شبيـه ومثـال
هكـذا من كـان صبـا مخلصـا
ليس يـرضى غيـر قـرب واتصـال
أصبح الغـوري يـرجـو بهم
ربـه يسعفـه في كل حـال
أوتي الملك ولكن قـد غـدا
عبـد رب متعـال ذي الجـلال
مـا لـه من كل حـال غيـره
فلهـذا بسـواه لا يبـال
مستغيثـا بـرسـول الله في
هـذه الـدنيـا وفي يـوم المـآل
صلـوات الله مع تسليمـه
لـرسـول الله من غيـر زوال
ولآل ولأصحـاب دوامـا
مـا حكى في مـدحـه نظم اللآل

وله من نغم التشاورك أدام الله أيامه:

يـا لطيـف يـا كافـي
يـا حفيـظ يـا شافـي
يـا كريـم يـا واقـي
يارحـيم يـا ألله
أنت منتهى قصـدي
أنت مجـزل الـرفـد
يـا رءوف بـالعبـد
يـا رحيم يـا ألله
أنـت ربـي الأعلـى
قـد غمـرتني فضـلا

ربى فاجمع الشملا
بالمراد يا ألله
قد رجوت من ربى
عفوه عن الذنب
كى يدوم فى قلبى
أنسه بذكر الله
أنت سيدى سندى
فى الخطوب خذ بيدى
واكفنى ذوى الحسد
كيف شيت يا ألله
أنت خالق الأمم
أنت باعث الرمم
أنت مسبغ النعم
للعباد يا ألله
ربى أعطنى أملى
منك واعف عن زللى
فالفؤاد فى وجل
من جلال عز الله
إن عبدك الغورى
لا يميل للجور
دمعه على الفور
قد جرى لخوف الله
فهو خاضع باكى
من ذنوبه شاكى
حفّه بأملاك
يحفظونه يا ألله

(«ديوان السلطان الغورى» ـ دراسة وتحقيق الأستاذ شعبان محمد مرسى. مجلة معهد المخطوطات العربية جـ٢ م ٢٦ . المحرم/ ١٤٠١ هـ ـ نوفمبر (تشرين الثانى) ١٩٨٠ م/ ١٠٣، ١٠٥، ١١٢، ١١٣، ١١٦، ١١٧، ١٢٥، ١٣٩، ١٥٤، ١٥٥).

* **ديوان فائضى:**

ديوان فائضى: تركى وهو المولى عبد الحى بن فيض الله الشهير بقاف زاده المتوفى سنة ١٠٣١ إحدى وثلاثين وألف وهو مقبول معتبر ورتب «زبدة أشعار شعراء الروم» وهو أثر عظيم يأتى فى حرف الزاى [إن شاء الله تعالى].

(كشف الظنون ١/ ٨٠٤).

* **ديوان فتح الله بن النحاس الحلبي:**

ديوان فتح الله بن النحاس الحلبى المتوفى سنة ١٠٥٢ هـ / ١٦٤٢م.

أوله: «الحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى جميع الأنبياء والمرسلين وعلى آلهم وصحبهم وسائر المقربين وسلم آمين. قال رحمه الله.

رب إنى قد افتتحت دعائى
مستغيثا بخاتم الأنبياء
مستجيرا بجاهه مستمدا
منه عونا لدفع كل بلاء ...»

آخره:

«... وصل أزكى صلاة
عليه تترى مع كل وهب
وآله الغر خير آل
كذاك والصحب خير صحب
يا رب سلم كذا وسلم
من كل شر وأنت حسبى

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم. وقد وافق فراغ نسخ هذا الديوان المبارك يوم الإثنين لسبع أيام خلت من شعبان المبارك سنة ثمان وسبعين ومائة وألف على يد أفقر العباد وأحوجهم إلى الكريم الجواد مصطفى بن على غفر الله له ولوالديه ...

على النسخة تملك باسم محمد أويس القرقلازى.

(١ ـ ٨١) ٨١ ق ١٤×٢١,٥سم ٢٣س عام ٧٦٩٤

(المستدرك على فهرس مخطوطات الشعر بدار الكتب الظاهرية ـ إعداد رياض عبد الحميد مراد/ ٣٢، ٣٣).

*** ديوان الفرزدق:**

قال حاجى خليفة : ديوان فرزدق : همام بن غالب بن صعصعة التميمى الشاعر المشهور المتوفى سنة ١١٠ عشر ومائة وشرحه .

(كشف ١ / ٨٠٥).

من مخطوطات الأدب فى المتحف العراقى وجاء بيانه كما يلى :

الرقم ١٩٥٤

لهمام بن غالب بن صعصعة التميمى الدارمى المعروف بالفرزدق المتوفى سنة ١١٠ هـ / ٧٢٨ م . رواية أبى الحسن على بن محمد بن عبد الله المدائنى مولى شمس بن عبد مناف .

نسخة جيدة، كتبها توفيق إبراهيم أسعد الموصلى سنة ١٩١١ م للأب أنستاس الكرملى، عن نسخة معمار زاده حسين الأنصارى، التى كتبها سنة ١٢٨٧ هـ / ١٨٧٠ م، التى كانت بحوزة جميل صدقى الزهاوى .

الرقم : ١٩٥٤ .

٢٠٩ ص   ٢٨ × ٢٠ سم   ٢٣س

معجم المؤلفين ١٣ / ١٥٢ ــ ١٥٣ ، معجم ١٤٤٤ .

طبع هذا الديوان وعلق عليه عبد الله الصاوى بالقاهرة سنة ١٩٣٦ م وآخر طبعة بدمشق بتقديم شاكر الفحام سنة ١٩٦٥ م (مخطوطات الأدب / ٢٧٥).

يوجد مخطوط مصور فى معهد المخطوطات العربية بالقاهرة وجاء بيانه كما يلى :

رواية محمد بن حبيب عن ابن الأعرابى

نسخة كتبت قبل سنة ٦٦٧ بخط نفيس

[أيا صوفيا ٣٨٨٤   ٢٤٠ ق   حجم متوسط]

(فهرس المخطوطات المصورة ١ / ٤٦٤).

قالت المؤلفة : أيا صوفيا : مسجد أيا صوفيا باستانبول . انظر مادة «أيا صوفيا (جامع ـ) فى م ٦ / ٢٥٥ ـ ٢٦٠».

كما يوجد مخطوط مصور آخر فى معهد المخطوطات العربية بالقاهرة جاء بيانه كما يلى :

رواية محمد بن حبيب

أوله يمدح أسد بن عبد الله :

لعمرى لا أنسى أيادى أصبحت
علىَّ ولا الفضل الذى أنا شاكره
دعانى أبو الأشبال لما تقاذفت
بمطَّرح الأرجاء ما أنا حاذره

وآخره :

من يشكر الله يشكر أولية ذا
فالدين من بيت هذا ناله الأمم
أى القبائل ليست فى رقابهم
لا ولية هذا أوله نعم

هذا آخر شعر الفرزدق . من إملاء محمد بن حبيب . والحمد لله حق حمده .

وصلواته على خيرته محمد وعترته وسلم تسليما

نسخة بقلم نفيس جدا . الشعر بقلم الثلث والشرح بين السطور بقلم النسخ .

٢٤١ ورقة   مسطرتها مختلفة   ١٦ × ٢٥,٥ سم .

(الجمعية الآسيوية ـ كلكتا ٣٩٥).

(فهرست / ١٧٧).

(كشف الظنون ١ / ٨٠٥، ومخطوطات الأدب فى المتحف العراقى / ٢٧٥، وفهرس المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية ـ تصنيف فؤاد سيد ١ / ٤٦٤، وفهرست المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية . الأدب جـ ١ ق ٣ القاهرة، الأدب . القاهرة ١٩٨٠ / ١٧٧).

*** ديوان فى الكيمياء:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى علم الكيمياء .

مخطوط مصور فى معهد المخطوطات العربية بالقاهرة، وجاء بيانه كما يلى :

يتضمن عدة قصائد فى الكيمياء هى :

ـ قصيدة لمحيى الدين محمد بن على العربى الحاتمى الطائى الأندلسى المتوفى سنة ٦٣٨ . مطلعها :

يـــا طـــالب الأســـرار فى الأسمـــاء
إن الـــذى تبغيـــه عنـــد المـــاء

من ورقة ١ ـ ٢

ـــ قصيدة [أرجوزة] لأبى الفيض ذى النون الأخميمى المصرى المتوفى سنة ٢٤٦ . مطلعها :

الحمـــــــد لله الجميـل فعلـــــــه
قـــد شمل الخلق جميعـــا فضلـــه

من ورقة ٢ ـ ٧

ـ قصيدة لمؤيد الدين أبى إسماعيل الحسين بن على الطغرائى المتوفى سنة ٥١٣ . مطلعها :

فى المـــاء ســـر عظيم لا يحس بـــه
إلا الحكيم العليم المـــاهـــر الفطن

من ورقة ٧ ـ ٨

ـ قصيدة أخرى للطغرائى . مطلعها :

خـــذ العلم من قـــرب ونكب على البعـــد
ففى القـــرب أشيـــاء تـــدل على الـــرشـــد

فى ورقة ٨

يليها : بيان صورة ميزان توضيح ماتقدم [فى القصيدة]

من ورقة ٨ ـ ٩

ـ نسخة بقلم نسخ جميل . فى ٩ ورقات ومسطرتها ١٥ سطرا

[المتحف البريطانى ـ add 1590]

(فهرس المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية جـ٣ العلوم ق ٤ الكيمياء والطبيعيات ـ وضع فؤاد سيد / ٤٥ ، ٤٦).

*** ديوان القاضى الفاضل:**

مخطوط مصور فى معهد المخطوطات العربية بالقاهرة، وجاء بيانه كما يلى :

وهو القاضى عبد الرحيم البيسانى المتوفى سنة ٥٩٦ هـ.

نسخة كتبت سنة ١٢٥١

مصورة عن نسخة مكتبة معهد دمياط العلمى الدينى

[دار الكتب ٤٨٥٩ أدب ٩١ق ١٣×٢١سم]

(فهرس المخطوطات المصورة ١ / ٤٦٤).

قالت المؤلفة : دار الكتب هى دار الكتب المصرية : المكتبة العامة فى ميدان أحمد ماهر بالقاهرة ا هـ.

كما توجد نسخة مصورة أخرى وردت فى الفهرست على النحو التالى :

وهو عبد الرحيم بن على بن السعيد اللخمى، المعروف بالقاضى الفاضل، المتوفى سنة ٥٩٦ هـ.

أوله : قال الإمام العلامة الكاتب الماهر الناظم الناثر، عبد الرحيم بن على البيسانى الشهير بالقاضى الفاضل سقى الله تعالى ثراه صوب رضوانه الهاطل :

داء ولكنـــــــه داء بـــــــلا ألم
شيبٌ ألَمَّ بـــرغم العين بـــــاللمم
أمـــا وقـــد قيل ضيف للمشيب فـــلا
يلقـــــاه والله وجهى غيــــر مبتسم

وآخره : قصيدة فى الشيب أيضا آخرها :

توارت بـــه شمس الهـــوى بحجـــابهـــا
وضـــاق نهـــار الشيب فهـــو قصيـــر
وإنـــا خلعنـــا الكبـــريـــاء مع الصِّبـــا
وحسبك ذُلاً أن يقـــــال كبيـــــر

نسخة بقلم نسخى، كتبت سنة ١٢٥١ هـ.

٩٢ ورقة ٢١سطرا

(فهرست/ ١٧٩، ١٨٠) (مكتبة معهد دمياط ١٨ ـ أدب) .

(فهرس المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية ـ تصنيف فؤاد سيد ١ / ٤٦٤ ، وفهرست المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية . الأدب جـ١ ق ٣ القاهرة ١٩٨٠ / ١٧٩ ، ١٨٠).

*** ديوان القاضى نظام الدين:**

مخطوط مصور فى معهد المخطوطات العربية بالقاهرة وجاء بيانه كما يلى :

ديوان القاضى نظام الدين [أبى سعد محمد نظام الدين إسحاق بن المطهر من شعراء أواخر الدولة العباسية] ويسمى أيضا :

«ديوان المنشئات» و «منشئات القاضى نظام الدين» .

فيه شعر ونثر وكثير مما يتصل بالحوادث.

نسخة كتبت سنة ٧٣٨ يليها.

ديوان مرتب على الحروف في معارضة رباعيات الخيام لشاعر عاش بعد سقوط الدولة العباسية ببغداد سنة ٦٥٦. ولعله القاضي نظام الدين المذكور.

[أيا صوفيا ٢٩٥٩ ٢٠٠-٥٤٠ ق ١٥×١٩سم]

ـ نسخة أخرى كتبت سنة: ٧١٠ بها نقص من أولها:

[أحمد الثالث ٢٣١٥ ٢٢٧ ق ١٥×٢٢ سم]

ـ نسخة أخرى كتبت سنة ٧٠٩ بخط نسخ نفيس.

كتبها محمود بن عبد المجيد بن عبد الحميد بن عبد الرشيد الرجائي.

[الفاتح ٣٨٨٤ ٢٣٣ ق ١٨×٢٦سم]

(فهرس المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية ـ تصنيف فؤاد سيد ١ / ٤٦٤).

قالت المؤلفة: أيا صوفيا: مسجد أيا صوفيا باستانبول

مكتبة أحمد الثالث: بطوبقبو سراى باستانبول

مكتبة الفاتح: ملحقة بمسجد الفاتح باستانبول.

*** ديوان القطيفي:**

من مخطوطات الأدب في المتحف العراقي.

الرقم ٢٢٠٧٢

لمحمد بن مال الله بن معصوم القطيفي النجفي الحائري المعروف بمحمد بن معصوم المتوفى سنة ١٢٧١ هـ / ١٨٥٥م.

رتب الديوان على حروف الهجاء، أغلب قصائده في مراثي أهل البيت، إضافة إلى تشطيرات وتخاميس على عدد من القصائد المشهورة.

٢٥٢ ص ٢١ × ١٥,٥سم ١٧س

(مخطوطات الأدب في المتحف العراقي. أسامة ناصر النقشبندي وظمياء محمد عباس / ٢٧٧).

*** ديوان كشاجم:**

ديوان كشاجم: أبي الفتح محمود بن الحسين الرملي المتوفى سنة ٣٥٠ خمسين وثلثمائة الشاعر المشهور وقال ابن خلكان في ترجمة [السرى] الرفاء. وكان السرى مغرى بنسخ ديوان أبي الفتح كشاجم وهو إذ ذاك ريحان الأدب.

(كشف الظنون ١ / ٨٠٧).

*** ديوان كعب بن زهير:**

من مخطوطات الأدب في المتحف العراقي:

الرقم ٣٠٢٣٧ / ١

لكعب بن زهير بن أبي سلمى المازني الأنصاري المتوفى سنة ٢٦ هـ / ٦٤٥ م.

الأول: (قال الحجاج بن ذي الرقيبة بن عبد الرحمن بن كعب بن أبي سلمى ...).

ويتضمن مجموعة من قصائد وأشعار كعب بن زهير.

نسخة جيدة، كتبها بقلم النسخ الجيد، عمر بن رمضان ابن محمد بن علي بن درويش الهيتي، في مضيف علي الشبلي، ابن شيخ البوعامر في أبي غريب سنة ١٢٣٣ هـ / ١٨١٧ م، في أولها تملك لأحمد شاكر الآلوسي عليها تعليقات وشروح.

١٢ ص ٢١,٥×١٥,٥سم ٢١س

الأعلام ٥ / ٢٢٦ طبع ليدن ١٨٨٥ م ذخائر التراث ٢ / ٧٨٤) (مخطوطات الأدب / ٢٧٩).

قال حاجي خليفة: ديوان كعب بن زهير بن أبي سلمى: ربيعة المزني الصحابي المشهور صاحب قصيدة بانت سعاد وكعب بن مالك بن أبي كعب بن القين السلمي الأنصاري المتوفى سنة ٥٠ خمسين وقيل أربعين (كشف ١ / ٨٠٨).

(مخطوطات الأدب في المتحف العراقي / ٢٧٩، وكشف الظنون ١/ ٨٠٨).

*** ديوان الكميت:**

ديوان الكميت (بن زيد الأسدي الكوفي ـ المتوفى سنة ١٢٦ ست وعشرين ومائة قال ابن شاكر في عيون التواريخ يقال إن شعره بلغ أكثر من خمسة آلاف قصيدة انتهى).

(كشف الظنون ١ / ٨٠٨).

*** ديوان الكيزواني:**

من مخطوطات الأدب في المتحف العراقي

الرقم ٣٦٠٢١/ ٤

لعلى بن أحمد بن محمد الكيزوانى الحموى الشاذلى المتوفى سنة ٩٥٥ هـ/ ١٥٤٨

الأول:

(ظهر الجمال بمظهر الإجلالى

فشهدت عين جلاله بجمالى

فإذا الخلال جماله فى عينه

وكذا الجمال جلال بالإجمالى)

يقع الديوان ضمن مجموعه رسائل وكتب الكيزوانى، وأغلبه فى الشعر الصوفى.

يرقى المجموع للقرن الثانى عشر الهجرى / القرن الثامن عشر الميلادى

٧٠ ص		٢١×١٤,٥ سم		١٣س

معجم المؤلفين ٧/ ٢٨

والمؤلف صوفى من أهل الطرق، شاعر ولد فى حدود سنة ٨٨٨ هـ/ ١٤٨٣ م، وتوفى بين مكة والطائف، من آثاره: زاد المساكين إلى منازل السائرين، كشف القناع عن وجه السماع، نثر الجواهر فى المفاخرة بين الباطن والظاهر، الكنز الدانى فى زبدة التصوف.

(مخطوطات الأدب فى المتحف العراقى/ ٢٧٩).

*** ديوان لغة [لغات] الترك:**

ديوان لغة [لغات] الترك: لمحمود بن الحسين بن محمد مجلد أوله: الحمد لله ذى الفضل الجزيل... إلخ فسره [فسرها] بالعربية وذكر أن لغات الترك تدور على ثمانية عشر حرفا لا توجد فيها ث و ط و ظ و ص و ض وح و هـ و ع وأهداه إلى أبى القاسم عبد الله بن محمد المقتدى بأمر الله الخليفة.

(كشف الظنون ١/ ٨٠٨).

*** ديوان الماء:**

أفرد الخوارزمى الفصل السابع من كتابه للكلام على الألفاظ التى تستعمل فى ديوان الماء مما ننقله فيما يلى:

قال الخليل: ديوان الكستبزود معرب من «كاست» و «فزود» أى النقصان والزيادة وهو الديوان الذى يحفظ فيه خراج كل من أرباب المياه وما يزيد فيه وينقص ويتحول من اسم إلى اسم فأما ديوان الماء بها فإنه يحتفظ فيه بما يملكه كل منهم من الماء وما يباع وما يشترى منه.

البسنت: قياس تصالح عليه أهل مرو وهو مخرج الماء من ثقب طوله شعيرة وعرضه شعيرة. الفنكال: هو عشر أبست الكوالجة: مجرى يقطع فوق مقسم الماء إلى أرض ما. المفرغة: مغيض فى نهر منصوب ترسل فيه فضول المياه عند المد ويكون بسائر الأيام مسدودا. الملاح: متعهد النهر وصاحب السفينة هكذا قال الخليل. المرار: بفتح الميم جنس من الحبال وجمعه أمِرَّة. الطراز: مقسم الماء والنهر.

تسمى مقاسم المياه فى بلاد ما وراء النهر الدرقات والمزرقات:

السرفة: جزء من ستين جزءا من شرب يوم وليلة ويكون أقل وأكثر على ما يقع عليه الاصطلاح بين الشاربة. المُسنَّاة معروفة: البزند: هو البستان. الشاذروان: آساس يوثق حوالى القناطر ونحوها. المأصِر: سلسلة أو حبل يشد معترضا فى النهر يمنع السفن عن المضى. الأزلة: مقدار يقاطع عليه الحفارون وهى مائة ذراع مكسرة طولا وعرضا وعمقا، مثال ذلك عشرة أذرع طولا فى ذراعين عرضا فى خمس أذرع عمقا يكون مائة ذراع مكسرة وهى الأزلة، ومعنى الذراع المكسرة ههنا أن يكون مقدار طوله ذراعا وعرضه ذراعا وعمقه ذراعا. السيح: ما على ظهر الأرض من الماء يسقى من غير آلة من دولاب أو دالية أو غرافة أو زرنوق أو ناعورة أو منجنون وهذه الآلات معروفة تسقى بها الأرضون العالية. السقى من الزرع: ما سقى بآلة وبغير آلة. لبخسى: ما لا يسقيه إلا المطر. البخس: هى التى تزرع ولا تسقى من الأرض. العربة: طاحونة تنصب فى سفينة وجمعها عرب. العيل: مثل أجمة ونحوها تجتمع فيها المياه ثم تسقى الأرض منها. الكظائم المياه الجارية تحت الأرض مثل القنى. فأما العذى والعثرى والبعل فما تسقيه السماء، والبخس: مثله، والغرب بالعين معجمة: ما يسقى بالدلو. السوانى: الإبل التى تمد الدلاء وكذلك النواضح واحدتها ناضحة وسانية.

(مفاتيح العلوم للخوارزمى/ ٤٥، ٤٦).

*** ديوان المبشرات والقدسيات:**

ديوان المبشرات والقدسيات: للشيخ أبى الفضل

عبد المنعم بن عمر الجلياني الأندلسي المتوفى سنة ٦٠٢ اثنتين وستمائة وهو نظم وتدبيج وكلام مطلق يشتمل على وصف الحروب والفتوح الجارية على يد صلاح الدين يوسف فاتح القدس فى سنة ٥٨٣ ثلاث وثمانين وخمسمائة.

(كشف الظنون ١ / ٨٠٩).

*** ديوان المتنبى:**

بسط القول فيه صاحب كشف الظنون فقال عنه :

ديوان المتنبى : وهو أبو الطيب أحمد بن حسين الجعفى الكندى المتوفى مقتولا فى سنة ٣٥٤ قال ابن خلكان : والمتنبي وإن كان مشهور الإحسان فى النظم فقد كانت له معان يجيدها في النثر. والناس فى شعره على طبقات فمنهم من يرجحه على أبى تمام ومن بعده ومنهم من يرجح أبا تمام عليه . واعتنى العلماء بديوانه فشرحوه. وقال لى أحد المشايخ الذين أخذت عنهم : وقفت له على أكثر من أربعين شرحا ولم يفعل هذا بديوان غيره ولا شك أنه كان رجلا مسعودا ورزق فى شعره السعادة التامة انتهى ما قاله ابن خلكان.

قلت : وسنذكر ما وجدنا عليه من الشروح فأجلها نفعا وأكثرها فائدة شرح الإمام أبى الحسن على بن أحمد الواحدى المتوفى سنة ٤٦٨. ثمان وستين وأربعمائة ليس فى شروحه



ديوان المتنبى

مع كثرتها مثله . أوله : الحمد لله على سوابغ النعم ... إلخ وقد قال فى خطبته : فإن الشعر أبقى كلام وأحلى نظام قال عليه السلام إن من الشعر لحكمة . وعن عائشة رضى الله تعالى عنها أنها كانت تقول : الشعر كلام فمنه حسن ومنه قبيح فخذ الحسن ودع القبيح . ولقد رأيت أشعارا منها شعر أبى الطيب المتنبى على أنه كان صاحب معان مخترعة بديعة ولطائف أبكار لم تسبق إليها دقيقة ولقد صدق من قال :

ما رأى الناس ثانى المتنبى
أى ثان يرى لبكر الزمان
وهو فى شعره تَنَبَّىٔ ولكن
ظهرت معجزاته فى المعانى

ولهذا خفيت معانيه على أكثر من روى شعره من أكابر الفضلاء كالقاضى أبى الحسن على بن عبد العزيز الجرجانى صاحب كتاب الوساطة وأبى الفتح عثمان بن جنى النحوى له عليه شرحان المتوفى سنة ٣٩٢ اثنتين وتسعين وثلثمائة .

ولأبى العلاء أحمد بن عبد الله المعرى كتاب الفتحى ويعرف باللامع العزيزى فى شرح ديوان المتنبى ألفه لعزيز الدولة أبى الدوام نايب ثمال بن نصر بن صالح بن مرداس صاحب حلب مائة وعشرين كراسة وأبى على وهو محمد بن حمزة بن فورجة البروجردى وتكلموا فى معانى شعره مما اخترعه وانفرد بالإغراب فيه وأبدعه وخفى عليهم بعضه فلم يتبين لهم غرضه المقصود لبعد مرماه . أما القاضى أبو الحسن فإنه ادعى التوسط بين صاغية [ضاغنة] المتنبي ومحبيه وذكر أن قوما مالوا إليه حتى فضلوه فى الشعر على جميع أهل زمانه وقوما لم يعدوه من الشعراء وأزروه بالشعر غاية الإزراء حتى قالوا إنه لا ينطق إلا بالهزا [بالهراء] ولم يتكلم إلا بالكلمة العوراء ومعانيه كلها مسروقة فتوسط بين الخصمين وذكر الحق من القولين .

وأما ابن جنى فإنه كان من الكبار فى صنعة الإعراب والتصريف غير إنه إذا تكلم فى المعانى تبلد حماره ولقد استهدف فى كتاب الفسر [الصبر] غرضا للمطاعن إذ قد حشاه بالشواهد الكثيرة التى لا حاجة بها المستغنى عنها فى صنعة الإعراب ومن حق المصنف أن يكون كلامه مقصورا على المقصود بكتابه وبما يتعلق به من أسبابه غير عادل إلى ما



آخر ديوان المتنبي

لايحتاج إليه . ثم إذا انتهى به الكلام إلى بيان المعاني عاد طويل كلامه قصيرا . وأما ابن فورجة فإنه كسر [قصر؟] مجلدتين لطيفتين على شرح معاني هذا الديوان سمى إحداهما التجنى على ابن جنى والآخر الفتح على أبى الفتح أفاد فى الكثير منهما غائصا على الدرر ثم لم يخل من ضعف القوة البشرية والسهو الذى قلما يخلو عنه أحد من البرية . ولقد تصحفت [تصفحت] كتابيه وأعلمت على مواضع الزلل . ومع شغف الناس وإجماع أكثر أهل البلدان على تعلم هذا الديوان لم يقع له شرح شاف يفتح الغلق ولا بيان عن معانيه كاشف الأستار فتصديت بما رزقنى الله سبحانه وتعالى من العلم لإفادة قصد تعلم هذا الديوان وإرادة الوقوف على مودعه من المعانى بتصنيف كتاب يسلم من التطويل مشتمل على البيان والإيضاح ميتسم من الغرور والأوضاح يخرج من تأمله عن ظلم التخمين إلى نور اليقين ، حتى يغنيه عن هوسات المؤديين ووساوس المبطلين وقد سقيت فى علم هذا الشعر سعى المجد فنطقت فيه مبينا عن إصابة انتهى . وقال أيضا فى آخره : هذا آخر ما اشتمل عليه ديوانه الذى رتبه بنفسه وهو خمسة آلاف وأربعمائة وأربعة وتسعون قافية وتقدر الفراغ من هذا التفسير والشرح فى اليوم السادس عشر من شهر ربيع الآخر سنة٤٦٢ اثنتين وستين وأربعمائة . وإنما دعانى إلى تصنيف هذا الكتاب مع خمول الأدب وانقراض زمانه اجتماع أهل العصر قاطبة على هذا الديوان وشغفهم بحفظه وروايته وانقطاعهم عن جميع أشعار العرب جاهليها وإسلاميها إلى هذا الشعر حتى كأن الأشعار كلها فقدت وليس ذلك إلا لتراجع الهمم وخلو الزمان عن الأدب وقلة العلم بجوهر الكلام ومعرفة جيده من رديئه مع ولوع الناس به لا يرى أحد يرجع فى معرفته إلى محصول وإنما المفزع منه فيها إلى تفسير أبى الفتح بن جنى فإنه اقتصر فى كتابه على تفسير الألفاظ واشتغل بإيراد الشواهد الكثيرة ومسائل النحو الغريبة حتى اشتمل كتابه على معظم نوادر أبى زيد وأبيات كتاب سيبويه وأكثر مسائله وزهاء عشرين ألفا من الأبيات الغربية وحشاه بحكايات باردة لا يحتاج فى تفسير هذا الديوان إلى شيء منها انتهى .

وقد اختصر تفسير ابن جنى أبو موسى عيسى بن عبد العزيز (البربرى) الجزولى المتوفى سنة ٦٠٧ سبع وستمائة وعلى شرح ابن جنى رد لأبى الفتح محمد بن أحمد المعروف بابن فورجة النحوى هو أبو الفتح محمد بن أحمد النحوى وكان حيا فى سنة ٤٣٧ سبع وثلاثين وأربعمائة وسماه التجنى على ابن جنى . وشرحه أبو البركات (مبارك) بن أبى الفتوح أحمد المعروف بابن المستوفى الإربلى المتوفى سنة سبع وثلاثين وستمائة فى عشر مجلدات وسماه كتاب النظام . وأبو القاسم إبراهيم بن محمد المعروف بالإقليلى النحوى المتوفى سنة ٤٤١ إحدى وأربعين وأربعمائة . وكمال الدين محمد بن آدم أبو المظفر الهروى المتوفى سنة ٤١٤ أربع عشرة وأربعمائة . وأبو البقاء عبد الله بن الحسين العكبرى الحنبلى النحوى المتوفى سنة ٦١٦ ستة عشرة وستمائة ، ألّف فى إعرابه كتابا . وشرحه أبو عبد الله محمد بن على (بن إبراهيم الهراس) الخوارزمى المتوفى سنة ٤٢٥ خمس وعشرين وأربعمائة . وأبو الحسن (محمد بن عبد الله بن حمدان الدلفى) العجلى المتوفى بمصر سنة ٤٦٠ ستين وأربعمائة كان فاضلا نحويا من أصحاب أبى على الرمانى . وأبو طالب سعد بن محمد الأزدى المعروف بالوحيد المتوفى سنة ٣٨٥ خمس وثمانين وثلثمائة . وأبو عبد الله سلمان ابن عبد الله الحلوانى المتوفى سنة ٤٩٤ أربع وتسعين وأربعمائة . وعبد الله بن أحمد الشامانى المتوفى سنة ٤٧٥ خمس وسبعين وأربعمائة . وأبو زكريا يحيى بن على المعروف بالخطيب

التبريزى المتوفى سنة ٥٠٢ اثنتين وخمسمائة. وأبو محمد عبد الله بن محمد المعروف بابن السيد البطليوسى المتوفى سنة ٥٢١ إحدى وعشرين وخمسمائة. قال ابن خلكان سمعت به سنة ٥٥١ ولم أقف عليه وقيل إنه لم يخرج من المغرب. وعبد القاهر بن عبد الله (الحلبى النحوى المعروف بالوأوأ المتوفى سنة ٦١٣ ثلاث عشرة وستمائة) وعليه حاشية لأبى اليمن تاج الدين زيد بن حسن الكندى المتوفى سنة ٦١٣. وبين أبو على محمد بن حسن الحاتمى البغدادى المتوفى سنة ٣٨٨ ثمان وثمانين وثلثمائة سرقات شعره وعيوبه فى كتاب سماه الموضحة. وشرح مشكل أبيات المتنبى لأبى الحسن على بن إسماعيل النحوى المعروف بابن سِيدَهْ المتوفى سنة ٤٢٨ ثمان وعشرين وأربعمائة مختصر مجلد.

أشعار المتنبى فى ديوانه: الشاميات ٢٣٥٢ اثنان وخمسون وثلثمائة وألفان. السيفيات ١٥٤٠ أربعون وخمسمائة وألف. الكافوريات ٥٢٨ ثمانية وعشرون وخمسمائة. الفاتكيات ٣٥٧ سبع وخمسون وثلثمائة. الشيرازيات ٣٩٦ [٣٥٦] ستة وخمسون وثلثمائة فيكون الجموع ٥١٧٣ ثلاثة وسبعون ومائة وخمسة آلاف.

(كشف١ / ٨٠٩-٨١٢).

ويوجد فى الهند من شروح ديوان المتنبى ما يلى:

المحبى شرح ديوان المتنبى للشيخ إبراهيم بن مدين الله النكرنهسوى، وشرحه للشيخ أوحد الدين البلكرامى، وشرحه للمولوى معشوق على بن غلام حسين الجونپورى، وشرحه للقاضى على بن عظيم الدين الجهجرى، وشرحه تصويب البيان لشرح الديوان للمولوى عبد المنعم الجاتكامى، وشرحه بأردو للمولوى ذو الفقار على الديوبندى، وشرحه للشيخ محمد بن أحمد الطوكي وهو حسن جيد (الثقافة الإسلامية فى الهند/ ٥٥).

أما عن المخطوطات فنسوق منها ما يلى:

١ - مخطوط بمكتبة المتحف العراقى وجاء بيانه كما يلى:

الرقم ٩٨٤٨

لأحمد بن الحسين بن الحسن بن عبد الصمد الجعفى الكندى الكوفى المشهور بأبى الطيب المتوفى سنة ٣٥٤ هـ/ ٩٦٥ م.

الأول: (الحمد لله الذى أنزل على عبده الكتاب المنتخب، وكان له ذلك من أفضل الرتب، ... فمن شعره فى صباه...

أبلى الهوى أسفا يوم النوى بدنى
وفرّق الهجر بين الجفن والوسن).

نسخة نفيسة، ترقى لبداية القرن الخامس الهجرى / القرن الحادى عشر الميلادى، عليها حواش وشروح، منها حواش لعلى بن حمزة البصرى، وتملك لسعد بن أبى المفاخر الحسين بن أسعد بن الأفضل بن شهريار المشهور بفضة الصوفى الأصفهانى.

الصفحات الأولى والأخيرة أكملت بخط حسين بن زين الدين العاملى سنة ١٠٨٣ هـ/ ١٦٧٢ م، تملكها هاشم بن مرتضى الحسينى سنة ١١٤٢ هـ/ ١٧٢٩ م.

٤٦٢ ص ١٦×١٢سم ١٤، ١٢س

معجم المؤلفين ١ / ٢٠١، الأعلام ١/ ١١٥، معجم ١٦١٥ طبع أكثر من مرة آخرها ببيروت سنة ١٩٨٠ م. ذخائر التراث ٢ / ٨١٠.

وتوجد عدة نسخ مخطوطة نوردها فيما يلى كى ينتفع بها الدارسون والباحثون، وقد احتفظنا بأرقامها التسلسلية كما جاءت فى النص:

٦٩٢ - نسخة أخرى.

تختلف عن بقية النسخ فى ترتيب القصائد، وتمتاز عنها فى أنها نقلت عن عدة نسخه مهمة، وذكر الناسخ فى الآخر ذلك، وأشار إلى أنه نقل هذا الديوان من نسختين، إحداهما بخط رجاء بن المرزبان وصححت على عدة أصول مقروءة على المتنبى، وعلى ابن جنى، وفيهما تصحيحات بخط المتنبى. وقابل بها ثلاثة أصول بعد مقابلته بالأصلين المنقول منهما. أحد الأصول الثلاثة بخط على بن عبد الرحيم الرقى وهى منقولة من خط الأرزنى وعارضها الرقى على عدة أصول أحدها نسخة على بن الساريان الكاتب، وتاج الدين الكندى التى كتبها ابن جرير المصرى، وفى آخرها فوائد عن النسخ المذكورة وعن المتنبى وشعره. كتبت هذه النسخة سنة ١٠٢٢ هـ/ ١٦١٣ م، تملكها إبراهيم عين أعيان الجراكسة بمصر سنة ١٠٢٥ هـ/ ١٦١٦ م.

الرقم : ٥٦٧

٤٢٨ ص ١٥×٢٣,٥سم ١٥س.

٦٩٣ ـ نسخة أخرى

جيدة الخط، في أولها مقدمة للديوان، كتبها بخط النسخ الجيد، أحمد بن مصطفى الشهير بالإخلاصي سنة ١١١٩ هـ / ١٧٠٨ م بحلب، في أولها تملك لعبد الله بن بطرس الطرابلسي سنة ١١٧٦ هـ/ ١٧٦٢ م.

الرقم : ٩٩١٧

٢٣١ ص ١٥,٥×٢٢سم ٢٥س

٦٩٤ ـ نسخة أخرى

كتبها عبد الرحمن بن يحيى من أولاد كوسة محمود سنة ١١٧٩ هـ / ١٧٦٦ م، في آخرها قصيدة لأبي فراس الحمداني.

الرقم : ٥٣٣٨.

٢٢٦ ص ١٢,٥×٢٠,٥سم ٢١س

٦٩٥ ـ نسخة أخرى

ترقى إلى القرن الثامن الهجري / القرن الرابع عشر الميلادي، مؤطرة الصفحات بمداد ذهبي.

الرقم : ٣٧٧١.

٤٤٢ ص ١٨×٢٥,٥سم ١٥س

٦٩٦ ـ نسخة أخرى.

كتبها خلف بن صالح الحضرمي سنة ١١٠٢ هـ/ ١٦٩٠ م، في قلعة تروى في عصر السلطان يلعرب بن مالك اليعربي، وفي يوم الانتهاء من النسخ توفي الناسخ بسبب برج مدفع رمى على القلعة.

الرقم : ١١

٣٨٨ ص ١٩×٢٨سم ١٥س

٦٩٧ ـ نسخة أخرى

جيدة ترقى إلى القرن الثاني عشر الهجري / الثامن عشر الميلادي الرقم : ١٢٦٢.

٤١٨ ص ٢٠,٥×٣٠ سم ١٤سم

٦٩٨ ـ نسخة أخرى

جيدة الخط، كتبها بقلم النسخ علاء الدين علي بن يحيى شهاب الدين أحمد سنة ١٠٧١ هـ/ ١٦٦٠ م، عليها تملك مؤرخ سنة ١١١٠ هـ/ ١٦٩٨ م.

الرقم : ٢٤٩٤٨.

٢٧٢ ١٥×٢١سم ٢١س

٦٩٩ ـ نسخة أخرى

جيدة الخط، كتبها سليمان بن أحمد بن محمد سنة ١٢٠٢ هـ/ ١٧٨٨م آخرها أبيات لمحمد سكر لما جلس نائب لمحكمة العمارة منه:

قـــــدر الله علينـــــا وقضى فينـــــا الإجـــــابـــــه

وارتبكنـــا بـــالـــدعـــاوى وابتلينـــا بـــالنيـــابـــه

الرقم : ٢١٤٥

٢٦٠ ص ١٥,٥×٢٢ سم ١٧س

٧٠٠ ـ نسخة أخرى

في أولها مقدمة من شرح الديوان للواحدي المتوفى سنة ٤٦٨ هـ/ ١٠٧٦ م، ترقى إلى القرن الثاني عشر الهجري / الثامن عشر الميلادي، في صفحة العنوان تعريف بالنسخة كتبه الأب أنستاس الكرملي.

الرقم: ٦٢٣٧

٣٧٨ ص ١٨,٥×٢٧,٥سم ١٧س

٧٠١ ـ نسخة أخرى

جيدة الخط، ناقصة الأول، مؤطرة بمداد ذهبي.

الرقم : ٧٩١٥

٢٨٦ ص ١٦×٢٥,٥سم ٢١س

٧٠٢ ـ نسخة أخرى

جيدة الخط، ترقى إلى القرن العاشر الهجري / السادس عشر الميلادي، ناقصة الأول مؤطرة الصفحات بمداد ذهبي.

الرقم: ١١٢١١.

٨٨ ص ١٤,٥×٢١ ١٥س

٧٠٣ ـ نسخة أخرى

ترقى إلى القرن الثانى عشر الهجرى / الثامن عشر الميلادى .

الرقم : ٢٨٥٩

٣١٢ ص ١٤,٥×٢٠,٥سم ١٥ س

٧٠٤ ـ نسخة أخرى

ترقى إلى القرن التاسع الهجرى / الخامس عشر الميلادى ، عليها آثار رطوبة ، ناقصة الأول .

الرقم : ٧١٧١

٢٣٢ ص ١٦×٢١ سم ١٥ س

٧٠٥ ـ نسخة أخرى

ترقى إلى القرن الثامن الهجرى / السادس عشر الميلادى ، تتضمن القسم الثانى من الديوان .

الرقم : ٣٤٦٣

٣٥٢ ص ١٩ س

٧٠٦ ـ نسخة أخرى

كتبها محمود درويش سنة ١٢٨٠ هـ / ١٨٦٣ م

الرقم : ٣١٣٧٨

٣٢٤ص ١٧×٢٣,٥ سم ١٩ س

٧٠٧ ـ نسخة أخرى

جيدة الخط ، عليها مقابلة .

الرقم : ٣١٣٧٦

٢٧٢ ص ١٩×٢٩,٥سم ٢١ س

٧٠٨ ـ نسخة أخرى

ترقى إلى القرن الحادى عشر الهجرى / القرن السابع عشر الميلادى ، تتضمن قطعة من الديوان .

الرقم : ١١١٥٢ / ٢ .

٣٨ ص ١٣× ١٩,٥ سم ١٩ س .

(مخطوطات الأدب / ٢٨١ ـ ٢٨٦)

٢ ـ مخطوط بالمكتبة الشعبية بصوفية فى بلغاريا وجاء بيانه كما يلى :

ديوان المتنبى OP. 2491

لأبى الطيب أحمد بن الحسين الجعفى الكندى المتنبى : ٣٠٣ ـ ٣٥٤ هـ / ٩١٥ ـ ٩٦٥ م .

أثبت فى طرة هذه النسخة العنوان التالى :

«ديوان الفاضل البارع أبو (كذا) الطيب أحمد بن الحسين المتنبى تغمده الله بالرحمة والرضوان ... » .

والديوان مرتب على حروف المعجم وقد ذكر فى خاتمته أن فيه زيادات .

أوله بعد البسملة : «قال أبو الطيب أحمد بن الحسين المتنبى رحمه الله تعالى ، ومولده بالكوفة فى كندة سنة ثلاث وثلاثمائة ، يمدح سيف الدولة وكان أمره بإجازة على هذا الوزن والروى من أول الكامل ، القافية متدارك :

عذل العواذل حول قلبى التائه ... »

آخره :

«فكأنه جيش ابن حرب رعته

حتى كأنك يا علىُّ علىُّ

تم شعر أبى الطيب المتنبى بزياداته على يد أفقر العباد وأحوجهم إلى الملك الجواد الفقير الأزهرى محمد بن عبد الله ابن عبد الرحمن بن محمد بن على الدنوسرى غفر الله لهم وللمسلمين والحمد لله وحده ، ووافق الفراغ من كتابته فى صبيحة يوم الأربعاء رابع عشر شهر ربيع الثانى سنة ١١١٥ هـ» .

النسخة بحالة جيدة خطها نسخ جميل مقيد بالشكل .

(١٨٤)ق (١٢×١٩سم) (٨,٥×١٥سم) مسطرتها (١٧ س) .

بروكلمان : ١ / ٨٦ بروكلمان الذيل : ١ / ١٣٨

(فهرس المخطوطات العربية ٢ / ٢٤٥ ، ٢٤٦) .

٣ ـ مخطوط فى الإمبروزيانا بميلانو وجاء بيانه كما يلى :

ديوان أبى الطيب المتنبى

[أحمد بن الحسين (٣٥٤ هـ / ٩٦٥ م)

٢٢٦ صفحة ، من القرن العاشر

ملاحظات : أوله : الشعر ديوان العرب ، وترجمان

الفصاحة والبلاغة والأدب ... فمن أوله قوله بين يدى مؤدبه :

أبكى الهوى أسفا ...

آخره : من قصيدة يمدح بها عضد الدولة ، ويذكر ولديه أبا الفوارس وأبا دلف : * مغانى الشعب طيبا فى المغانى ... *

وبعض القصائد مؤرخ

كما يوجد مجموع برقم D 419 فيه قطعة من ديوان المتنبى .

(فهرس المخطوطات العربية فى الإمبروزيانا / ٩٢ ، ١٠٩) .

(كشف الظنون لحاجى خليفة ١ / ٨٠٩ ـ ٨١٢ ، والثقافة الإسلامية فى الهند «معارف العوارف فى أنواع العلوم والمعارف لعبد الحى الحسنى ـ راجعه وقدم له أبو الحسن على الحسنى الندوى / ٥٥ ، ومخطوطات الأدب فى المتحف العراقى ـ أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس / ٢٨١ ـ ٢٨٦ ، وفهرس المخطوطات العربية المحفوظة فى المكتبة الشعبية بصوفية فى بلغاريا ـ وضعه د. عدنان درويش ٢ / ٢٤٥ ، ٢٤٦ ، وفهرس المخطوطات العربية فى الإمبروزيانا بميلانو ـ وضعه د. صلاح الدين المنجد جـ ٢ ق ١ القاهرة ١٩٦٠ / ٩٢ ، ١٠٩) .

قالت المؤلفة : النسخة التى عندى من ديوان المتنبى ط المركز العربى للبحث والنشر، القاهرة ١٩٨٠ وتقع فى ٤٤٢ صفحة ، والفهرس ص ٤٤٣ ـ ٤٤٩ .

*** ديوان المثانى على طريقة الشيخ عبد القادر الجيلانى:**

من مخطوطات التصوف فى دار الكتب الظاهرية بدمشق (أو بمكتبة الأسد) .

الرقم ٦٩١٩

ـ مجموعة قصائد قيلت فى مدح الشيخ الجيلانى نظمها جماعة منهم عبد الرحمن بن إبراهيم عبد الرزاق ، ومصطفى ابن أحمد باشا ، وسليمان الحموى الحايك ، وعبد الكريم نقيب زاده وغيرهم .

جمع : أحمد بن محمد مقرىء الأولاد الحنفية بجامع العطارين بالبازار السلطانى ؟ [بحماة المحمية]

أوله :

يزار بزوراء العراق ضريح
وللحق أنوار عليه تلوح
تحوم حواليه الملائك رفعة
ووردهم التقديس والتسبيح
سلام عليه من ضريح معظم
إليه تحيات الإله تروح

آخره :

إنما أهل جلق خلقوا من
قبضة أهل اليمين أهل السعادة
سكنوا فى الدنيا جنان نعيم
وبعقبى لهم جنان الخلاده
أكرموا نزلنا ووالوا حبانا
عضدونا وكانوا لنا كالعضاده

الخط نسخ مقروء ، الحبر: أسود وأحمر

تاريخ النسخ : الثلاثاء نصف شعبان سنة ١١٠٩ هـ

ملاحظات : كتب على طرته بقلم الرصاص : إن هذا الديوان مفقود عند عائلة الشيخ فى ديارنا ـ أى حماة ـ وهو نادر المثال فليحفظ .

(فهرس الظاهرية ـ التصوف ١ / ٥٧٧) .

وتوجد نسخة مدرجة فى فهرس الأدب تحت عنوان «ديوان المثانى على طائفة الشيخ عبد القادر الكيلانى فى سفرهم إلى الشام فكل من أثنى عليه بقصيدة» ويحمل المخطوط نفس الرقم وهو ٦٩١٩

أوله : كسابقه .

آخره : « ...

أرغد الله عيشهم بسرور
أمد الدهر حامدين امتداده
وجزاهم عنا بأوفى جزاء
ولكل أناله ما أراده
نظم الله لعلى الشمل ناظم
در عقد منضد أفراده

تمت» .

النسخة بخطوط مختلفة هى خطوط الشعراء وكان الانتهاء من نسخها فى أوسط شعبان سنة ١١٠٩ هـ .

(١٠ـ١٩) ١٠ ق ١٥س ١٥×٢١,٥ سم

(فهرس الظاهرية ـ الأدب ١ / ٢٢٥ ، ٢٢٦) .

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية . التصوف ــ وضع محمد رياض المالح ١ / ٥٧٧ ، وفهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية . الأدب ــ وضعه رياض عبد الحميد مراد وياسين محمد السواس ١ / ٢٢٥ ، ٢٢٦) .

*** ديوان المجلس:**

كان فى العصر الفاطمى يسمى باسم «ديوان التحقيق» ، وهو أصل الدواوين قديما وفيه معالم الدولة بأجمعها . وعندما قام السلطان صلاح الدين بإلغاء ديوان التحقيق اضطر فيما يبدو إلى الإبقاء على وظيفته المجلسية لضرورة استمرار المقابلة المالية ، واستعاض عن ذلك الديوان بمجلس أصحاب الدواوين . وتألف ذلك المجلس من نظار ورؤساء الدواوين .

وكان عمله الرئيسى هو تقدير أموال الدولة من حيث الإيراد والمنصرف وكان فيه عدة كتاب وعنده معين أو معينان . وصاحب هذا الديوان هو المتحدث فى الإقطاعات ويخلع عليه وينشأ له سجل بذلك لاحق بديوان النظر ، وله دواة تخرج له من خزانة الخليفة وحاجب يقف بين يديه ، وكان يتولاه أحد كتاب الدولة ممن يكون مرشحا لأن يكون رأس الدواوين .

(التعريف بمصطلحات صبح الأعشى / ١٤٨) .

وعن ديوان المجلس يقول المقريزى فى خططه :

قال ابن الطوير ديوان المجلس هو أصل الدواوين قديما وفيه علوم الدولة بأجمعها وفيه عدة كتاب ولكل واحد مجلس مفرد وعنده معين أو معينان وصاحب هذا الديوان هو المتحدث فى الإقطاعات ويلحق بديوان النظر ويخلع عليه وينشأ له السجل وله المرتبة والمسند والدواة والحاجب إلى غير ذلك . قال ذكر خدمهم الخاصة المتصلة بهم فأولها دفتر المجلس وصاحبه من الأستاذين المحنكين ثم يتولاه أجل كتاب الدولة ممن يكون مترشحا لرأس الدواوين ويتضمن ذلك الدفتر وله مكان ديوان بالقصر الباطن من الإنعام فى العطايا والظاهر من الرسوم المعروفة فى غرة السنة والضحايا والمرتب من الكسوات للأولاد والأقارب والجهات وأرباب الرتب على اختلاف الطبقات وما يرد من ملوك الدنيا من التحف والهدايا وما يرسل إليهم من الملاطفات ومقادير الصلات للمترسلين بالمكتبات وما يخرج من الأكفان لمن يموت من أرباب الجهات المحترمات ثم يضبط ما ينفق فى الدولة من المهمات ليعلم ما بين كل سنة من التفاوت فالصمرة المنعم بها فى أول العام من الدنانير والرباعية والقراريط تقرب من ثلاثة آلاف دينار وثمن الضحايا يقرب من ألفى دينار وما ينفق فى دار الفطرة فيما يفترق على الناس سبعة آلاف دينار وما ينفق فى دار الطراز للاستعمالات الخاص وغيرها فى كل سنة عشرة آلاف دينار وما ينفق فى مهم فتح الخليج غير المطاعم ألفا دينار وما ينفق فى شهر رمضان فى سماطه ثلاثة آلاف دينار وما ينفق فى سماطى الفطر والنحر أربعة آلاف دينار . وهذا خارج عما يطلق للناس أصنافا من خزائنه من المآكل والمشارب والمواصلة من الهبات وما تخرج به الخطوط من التشريفات والمسامحات وما يطلق من الأهراء من الغلات حتى لا يفوتهم علم شيء من هذه المطلقات .

وفى هذه الخدمة كاتب مستقل بين يدى صاحب ديوانه الأصلى ومعه كاتبان آخران لتنزيل ذلك فى الدفتر والدفتر عبارة عن جرائد مسطوحات ينزل ذلك فيها فى أوقاته من غير فوات قال وإذا انقضى عيد النحر من كل سنة تقدم بعمل الاستيمار لتلك السنة تمام ذى الحجة منها فيجتمع كتاب ديوان الرواتب عند متوليه وتحمل العروض إليه فإذا تحررت نسخة التحرير بيضت بعد أن يستدعى من المجلس أوراق بالإدرار الذى يقبض بغير خرج وفى الإدرار ما هو مستقر بالوجهين فيضاف هذا المبلغ بجهاته إلى المبالغ المعلومة بديوان الرواتب وجهاتها حتى لا يفوت من الاستيمار شيء من كل ما تقرر شرحه ويعلم مقداره عينا وورقا وغلة وغير ذلك فيحرر ذلك كله بأسماء المرتزقين وأولهم الوزير ومن يلوذ به وعلى ذلك إلى أن ينتهى الجميع إلى أرباب الضر فإذا تكمل استدعى له من خزانة الفرش وطاء حرير لشده وشرابة لمسكه إما خضراء أو حمراء ويعمل له صدر من الكلام اللائق بما بعده وهذا كله خارج عن الكسوات المطلقة لأربابها والرسوم المعدة فى كل سنة وما يحمل من دار الفطرة من الأصناف برسم عيد الفطر وعما يشهد به دفتر المجلس من العطايا الخافية والرسوم . وقد انعقد مرة وأنا أتولى ديوان الرواتب على

ما مبلغه نيف ومائة ألف دينار أو قريب من مائتى ألف دينار ومن القمح والشعير على عشرة آلاف أردب فإذا فرغ من مسكه فى الشرابة حمل إلى صاحب ديوان النظر إن كان وإلا فلصاحب ديوان المجلس ليعرضه على الخليفة إن كان يعنى مستبدا أو الوزير لاستقبال المحرم من السنة الآتية فى أوقات معلومة فيتأخر فى العرض وربما يستوعب المحرم ليحيط العلم بما فيه فإذا كمل العرض أخرج إلى الديوان وقد شطب على بعضه.

وكانوا يتحرجون من الإقامات على مال الدولة التى لا أصل لها وعلى غير متوفر ويتنجزها أربابها بالمستقبلات على الخلفاء والوزراء وينقص قوم للاستكثار ويزاد قوم للاستحقاق ويصرف قوم ويستخدم آخرون على ما تقتضيه الآراء فى ذلك الوقت ثم يسلم لرب هذا الديوان فيحمل الأمر على ما شطب عليه وعلامة الإطلاق خروجه من العرض. وقيل إنه عمل مرة فى أيام المستنصر بالله فلما استؤذن على عرضه قال هل وقع أحد بما فيه غيرنا قيل له معاذ الله يا مولانا ما تم إنعام إلا لك ولا رزق إلا من الله على يديك فقال ما ينقض به أمرنا ولا خطنا وما صرفناه فى دولتنا بإذننا وتقدم إلى ولى الدولة بن جبران كاتب الإنشاء بإمضائه للناس من غير عرض وحمل الأمر على حكمه ووقع عن الخليفة بظاهرة «الفقر مر المذاق، والحاجة تذل الأعناق، وحراسة النعم بإدرار الأرزاق، فليجروا على رسومهم فى الاطلاق، ما عندكم ينفد وما عند الله باق» ووقع فى خلافة الحافظ لدين الله على استيمار الرواتب ما نصه: «أمير المؤمنين لا يستكثر فى ذات الله كثيرا لإعطاء، ولا يكدره بالتأخير له والتسويق والإبطاء، ولما انتهى إليه ما أرباب الرواتب عليه من القلق للامتناع من إيجاباتهم وحمل خروجاتهم قد ضعفت قلوبهم وقنطت نفوسهم، وساءت ظنونهم شملهم برحمته ورأفته، وأمنهم مما كانوا وجلين من مخافته، وجعل التوقيع بذلك بخط يده تأكيدا للإنعام والمن وتهنئة بصدقة لا تتبع بالأذى والمن فليعتمد فى ديوان الجيوش المنصورة إجراء ما تضمنت هذه الأوراق ذكرهم على ما ألفوه وعهدوه من رواتبهم وإيجابها على سياقها لكافتهم من غير تأول ولا تعنت ولا استدراك ولا تعقب وليجروا فى نسبياتهم على عادتهم لا ينقض من أمرهم ما كان مبرما، ولا ينسخ من رسمهم ما كان محكما. كرما من أمير المؤمنين وفعلا مبرورا وعملا بما أخبر به عز وجل فى قوله تعالى ﴿إنما نطعمكم لوجه الله لا نريد منكم جزاء ولا شكورا﴾ ولينسخ فى جميع الدواوين بالحضرة إن شاء الله تعالى»

وقال فى كتاب كنز الدرر إن فى سنة ست وأربعمائة عرض على الحاكم بأمر الله الاستيمار باسم المتفقهين والقراء والمؤذنين بالقاهرة ومصر وكانت الجملة فى كل سنة أحدا وسبعين ألف دينار وسبعمائة وثلاثة وثلاثين دينارا وثلثى دينار وربع دينار فأمضى جميع ذلك. وقال ابن المأمون وأما الاستيمار فبلغنى ممن أثق به أنه كان فى الأيام الأفضلية اثنى عشر ألف دينار وصار فى الأيام المأمونية لاستقبال سنة ست عشرة وخمسمائة ستة عشر ألف دينار وأما تذكرة الطراز فالحكم فيها مثل الاستيمار والشائع فيها إنها كانت تشتمل فى الأيام الافضلية على أحد وثلاثين ألف دينار ثم اشتملت فى الأيام المأمونية على ثلاثة وأربعين ألف دينار وتضاعفت فى الأيام الآمرية وعرض روزنامج بما أنفق عينا من بيت المال فى مدة أولها محرم سنة سبع عشرة وخمسمائة وآخرها سلخ ذى الحجة منها فى العساكر المسيرة لجهاد الفرنج برا والأساطيل بحرا والمنفق فى أرباب النفقات من الحجرية والمصطيعية والسودان على اختلاف قبوضهم وما ينصرف برسم خزانة القصور الزاهرة وما يبتاع من الحيوان برسم المطابخ وما هو برسم منديل الكم الشريف فى كل سنة مائة دينار والمطلق فى الأعياد والمواسم وما ينعم به عند الركوبات من الرسوم والصدقات وعند العود منها وثمن الأمتعة المبتاعة من التجار على أيدى الوكلاء والمطلق برسم الرسل والضيوف ومن يصل مستأمنا ودار الطراز ودار الديباج والمطلق برسم الصلات والصدقات ومن يهتدى للإسلام وما ينعم به على الولاة عند استخدامهم فى الخدم ونفقات بيت المال والعمائر وهو من العين أربعمائة ألف وثمانية وستون ألفا وسبعمائة وسبعة وتسعون دينارا ونصف من جملة خمسمائة ألف وسبعة وستين ألفا ومائة وأربعين دينارا ونصف يكون الحاصل بعد ذلك مما يحمل إلى الصناديق الخاص برسم المهمات لما يتجدد من تسفير العساكر وما يحمل إلى الثغور عند نفاد ما بها ثمانية وتسعين ألفا ومائة وسبعة وتسعين دينارا وربعا وسدسا ولم يكن يكتب من بيت المال وصول ولا مجرى ولا تعرف وذلك خارج عما يحمل مشاهرة برسم الديوان المأمونى ولا جلاء إخوته

وأولاده وما أنعم به على ما تضمنت اسمه مشاهرة من الأصحاب والحواشي وأرباب الخدم والكتاب والأطباء والشعراء والفراشين الخاص والجوق والمؤدبين والخياطين والرفائين وصبيان بيت المال ونواب الباب ونقباء الرسائل وأرباب الرواتب المستقرة من ذوى النسب والبيوتات والضعفاء والصعاليك من الرجال والنساء عن مشاهرتهم ستة عشر ألفا وستمائة واثنان وثمانون دينارا وثلثا دينار يكون فى السنة مائتى ألف ومائة دينار فتكون الجملة سبعمائة ألف وسبعة وستين ألفا ومائتين وأربعة وتسعين دينارا ونصفا ... إلخ.

ونكتفي بهذا القدر ويمكنك الرجوع إلى المصدر ص٣٩٩، ٤٠٠ (المواعظ والاعتبار ١ / ٣٩٧-٣٩٩).

(التعريف بمصطلحات صبح الأعشى / ١٤٨ عن صبح الأعشى للقلقشندى ٣/ ٤٨٩، ٤٩٠، والمواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار ١ / ٣٩٧-٣٩٩).

*** ديوان مجموع الحقائق فى سر النقشبندية وجميع الطرائق:**

من مخطوطات التصوف فى دار الكتب الظاهرية بدمشق (أو بمكتبة الأسد).

الرقم ٥٥٩٦

أحد تلامذة المؤلف جمع نظم أستاذه وضمنه شعر فى مدح السادة النقشبندية.

المؤلف: إسماعيل بن تقادم ينتهى نسبه للشريف أحمد ابن سعيد بن سعد بن زيد أصل أشراف مكة؟

أوله: حمدًا لمن جعل نظم أطباء العارفين غذاء لأرواح السالكين ... أما بعد فلما كانت منظومات العارف بالله تعالى الربانى ... إسماعيل بن تقادم ...

أول النظم:

توسل بآل البيت ثم بهم سل ما
بدا لك واخضع إن دخلت حمى سلمى
وإن أمّك الخطب الجليل فلا تخف
ـ إذا ما بهم ناجيت ـ ضيما ولا هضما

آخره:

أتى للزمان السعد فى آخر المدا
وكان له فى كل عصر مواقف
أتى لانكسار الدهر يجبر صدعه
فأثنت عليه ألسن وعوارف
إذا رام أمرا لا يكون خلافه
وليس لذاك الأمر فى الكون صارف

الخط نسخ معتاد، الحبر: أسود وبعض كلماته بالأحمر.

ق ٢١، س ٢٧، ٢٢,٥ × ١٦ سم، كلمات السطر ١٠، هامش ٣١٥.

ملاحظات: نسخة مراجعة.

(فهرس التصوف ١ / ٥٧٨).

وقد أدرج المخطوط أيضا فى المستدرك وبيانه مثل سابقه، غير أن صدر البيت الثانى من آخره ورد هكذا: ***أتى لانكسار الدهر تجبر فدعه*** وهو تصحيف.

النسخة حديثة، واسم الديوان كتب على الورقة الأولى بقلم رصاصى جميل (المستدرك/ ٣٣).

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. التصوف ـ وضع محمد رياض المالح ١ / ٥٧٨، والمستدرك على فهرس مخطوطات الشعر بدار الكتب الظاهرية ـ إعداد رياض عبد الحميد مراد/ ٣٤).

*** ديوان مجنون ليلى:**

من مخطوطات الأدب فى مكتبة المتحف العراقى

الرقم ٤٤٧١

لقيس بن الملوح بن مزاحم العامرى المتوفى سنة ٦٨ هـ / ٦٨٨ م، وقيل ٧٠ هـ/ ٦٩٠ م.

نسخة جيدة، عليها حواش وشروح كثيرة، كتبت سنة ١٠٢٦ هـ/ ١٦١٧ م.

٩٦ ص ٢١×١٧سم ١٢س

معجم المؤلفين ٨ / ١٣٥، الأعلام ٥ / ٢٠٨، كشف / ١ ٨٠٧ طبع باعتناء وتحقيق عبد الستار فراج بالقاهرة ١٩٥٨، وانظر معجم المطبوعات ص ١٥٣٧، وطبع أخيرا بتحقيق شوقية أنالجق أنقرة ١٩٦٧، ذخائر التراث ٢ / ٧٧٣.

وتوجد عدة نسخ ننقل بيانها فيما يلى، وقد احتفظنا بأرقامها التسلسلية كما جاءت فى النص:

٧١٠ ـ نسخة أخرى.

كتبها عبد الرحمن بن إسماعيل المولوى سنة ١٢٢١ هـ / ١٨٠٦م. فى بغداد

الرقم: ٣٠١٩٧ / ١

٨٤ص ٢٢×١٥سم ١٩س

٧١١ ـ نسخة أخرى.

كتبها عبد الرحيم، بخط التعليق سنة ١٢٥٩ هـ / ١٨٤٣م.

الرقم: ١٤٦١٠ / ٢.

٦٠ ص ٢٨×١٤,٥سم ٢٠س

٧١٢ ـ نسخة أخرى

كتبت بخط النسخ سنة ١٢٦٠ هـ / ١٨٤٤ م.

الرقم: ٤٥٣٢ / ٢

١١٤ ص ١٩,٥×١٣,٥سم ١٧س.

٧١٣ ـ نسخة أخرى

كتبت بخط النسخ، ترقى إلى القرن الثانى عشر الهجرى / الثامن عشر الميلادى.

الرقم: ١٢٣٣٥ / ٢.

٨٦ ص ٢١×١٥سم ١٤س

٧١٤ ـ نسخة أخرى.

حديثة الخط.

الرقم: ١١١٧٩.

٧٨ ص ٢١×١٦سم ١٢س

٧١٥ ـ نسخة أخرى

ناقصة الطرفين، حديثة الخط.

الرقم: ١٦١٦٠

٧٦ ص ١٥×١١ سم ١٦س.

٧١٦ ـ نسخة أخرى

تتضمن قطعة من أول الديوان

الرقم: ٢٤١٠٣

١٤ص ٢٠×١٥سم ١٥س

٧١٧ ـ نسخة أخرى

تتضمن قطعة من أول الديوان.

الرقم: ٢٥٠٨٨

١٠ ص ٢٢,٥×١٧,٥سم ١٤س

(مخطوطات الأدب فى المتحف العراقى / ٢٨٦ ـ ٢٨٨).

*** ديوان محمد أمين الحنش:**

من مخطوطات الأدب فى المتحف العراقى.

الرقم ٣٥٩٥٩

لمحمد أمين الحنش الجبورى النقشبندى المتوفى سنة ١٣٢٣ هـ / ١٩٠٥م.

الأول:

(وفريدة هيفاء قد ألفيتها تبكى بمأتم سيد الشهداء

بيضاء ترفل فى السواد كأنها بدر تجلى فى دجى الظلماء)

وهو ديوان يتضمن مجموعة قصائده التى قالها فى أغراض مختلفة، رتبها الجامع المرحوم ناصر النقشبندى على حروف الهجاء.

بعض قصائد الديوان رتبت على شكل مشجرات، اتخذت بعضها أشكالا هندسية ثمانية وخماسية ومعينات متقابلة الرؤوس ومكررة، وبعضها على شكل حبال مضفورة بحيث تتكون أبيات القصائد من كل ضلعين متجاورين وبترتيب فنى جميل. تتضمن القسم الأول من الديوان وتنتهى بحرف الدال. بعض القصائد مؤرخة سنة ١٣٠٦ هـ / ١٨٨٨ م، كتبت بخط المؤلف.

١٥٠ ص ٢٨×١٨سم ١٨، ٢٤س

العقد اللامع فى آثار بغداد والمساجد والجوامع (مخطوط).

ـ نسخة أخرى

تتضمن القسم الثانى من الديوان، تبدأ بحرف الراء بخط المؤلف.

والمؤلف من شعراء البصرة، وهو جد المرحوم ناصر محمود العبيدي النقشبندي المتوفى سنة ١٩٦٢م لأمه، له مراسلات مع الشيخ داود النقشبندي عندما كان قاضيا في مدينة العمارة. من مؤلفاته: قرة عين الخليل في العروض، نظم المجلة، مجموعة المشجرات ورسالة في الفرائض (نظم)، وغيرها. وقد أهديت مؤلفاته، إلى قسم المخطوطات في مؤسسة الآثار ومن ضمنها ديوانه من قبل أسامة ناصر محمود النقشبندي، وذكر له عبد الحميد عبادة في كتابه المخطوط (العقد اللامع في آثار بغداد) قصيدة في رثاء الشيخ داود النقشبندي.

(مخطوطات الأدب في المتحف العراقي ـ أسامة ناصر النقشبندي وظمياء محمد عباس / ٢٨٨).

*** ديوان محمد بن الحسين:**

ديوان محمد بن الحسين بن عبد الله بن الشبك أبي علي الشاعر الحكيم البغدادي المتوفى في محرم سنة ٤٧٣ ثلاثة وسبعين وأربعمائة كان ظريفا مطبوعا نديما. عقود الجمان.

(كشف الظنون ١ / ٨١٣).

*** ديوان محمد الحكيم:**

ديوان محمد الحكيم: شمس الدين محمد بن دانيال بن يوسف الجراعي الموصلي الحكيم الكحال المتوفى سنة ٦٩٣ ثلاث وتسعين وستمائة ولخصه بعضهم وسماه عقد اللآل في المختار من شعر الأديب محمد بن دانيال أوله: الحمد لله الذي ألهمنا سحر البيان... إلخ.

(كشف الظنون ١ / ٨١٣).

*** ديوان محمد العاملي:**

مخطوط مصور في معهد المخطوطات العربية بالقاهرة.

وهو محمد بن الحسن بن علي بن محمد، الملقب بالحر العاملي، المتوفى سنة ١١٠٤ هـ.

أوله: يقول الفقير... الحمد لله الذي جعل نجوم المعاني مصابيح سماء الأفكار وأرسل سحائب التحقيق على رياض القلوب فأبدت بديع الأزهار... وأما بعد: فإني لما وقفت على مزية الشعر الواضحة... نظمت قصائد كثيرة في مدح آل البيت... وغير ذلك من المقاصد... قال ناظم الديوان... يمدح النبي وأمير المؤمنين عليًا. والأئمة من ولده عليهم السلام:

كيف تحظى بمجدك الأوصياء
وبه قد توسل الأنبياء

وآخره:

قد حار فكري وهو أمضى فكر
في مدحهم بنظمه والنثر

نسخة بقلم نسخي

٢٤٣ ورقة	١٥ سطرا	١٥×٢٠سم

[آية الله الحكيم العامة ـ النجف ٢٧٦]

إيضاح المكنون ١ / ٥١٦، الأعلام ٦ / ٣٢١، معجم المؤلفين ٩ / ٢٠٤.

(فهرست المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية. الأدب جـ١ ق ٣ القاهرة ١٩٨٠ / ٢٠٢).

*** ديوان المديح:**

من مخطوطات التصوف بدار الكتب الظاهرية بدمشق (أو بمكتبة الأسد).

الرقم ٥٨١١

وهو الديوان الرابع من الديوان الكبير ألفه وخصه بمديح الحضرة المحمدية.

المؤلف: أبو الفيض عبد الغني بن إسماعيل النابلسي الحنفي النقشبندي المتوفى سنة ١١٤٣ هـ / ١٧٣١ م.

أوله: الحمد لله الذي رحم بمحمد عليه الصلاة والسلام أهل هذا الوجود وأنزل ببركته سحائب الإنعام والجود... أما بعد...

مدحتك آيات الكتاب فما عسى
يثني على علياك نظم مديحي

آخره:

فهمت إشارته القلوب فأقبلت
تزهو إليه على تقى وعفاف
فمحا بنور ظهوره آثارها
وأمدها ببدائع الألطاف

الخط نسخ معتاد، الحبر أسود.

ق ٥٣، س ١٩، ٥,٢١×١٥سم، كلمات السطر ٩، هامش ٢ سم

ملاحظات: نسخة مراجعة ومصححة بها بياض بـ ق ٤٧ ب.

مصادر عن الكتاب: عقود الجوهر ٦٠ باسم ديوان المدائح المطلقة.

مصادر عن المؤلف: معجم المؤلفين ٥ / ٢٧١.

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. التصوف ـ وضع محمد رياض المالح ١ / ٥٧٩).

*** ديوان المراثى:**

من مخطوطات الأدب فى مكتبة المتحف العراقى

الرقم ٢٢٧١٣

لم يعلم المؤلف.

ويتضمن مجموعة من القصائد فى رثاء آل البيت، لعدد من الشعراء منهم جعفر القزوينى، والشريف الرضى، وجعفر الخطى، وصالح التميمى، ومهدى الحلى، وصالح الكواز، وعبد الحسين الأعسم.

نسخة جيدة. ترقى إلى القرن الثانى عشر الهجرى / الثامن عشر الميلادى، ناقصة الطرفين.

١٨٢ ص ١٥×١٠,٥سم ١٤س

(مخطوطات الأدب فى المتحف العراقى / ٢٩٠).

*** ديوان المرتجع:**

يختص هذا الديوان أن لناظره التحدث على ما يرتجع ممن يموت من الأمراء ونحو ذلك، وقد رفضت هذه الوظيفة وتعطلت ولايتها فى الغالب وصار أمر المرتجع موقوفا على مستوفى المرتجع، وهو الذى يحكم فى القضايا الديوانية ويفصلها على مصطلح الديوان وهو المعبر عنه بديوان السلطان. وقد ألغيت وظيفة ديوان المرتجع فى عهد قلاون.

(التعريف بمصطلحات صبح الأعشى ـ محمد قنديل البقلى. عن صبح الأعشى للقلقشندى ٤ / ٣٣).

*** ديوان المشعشع:**

من مخطوطات الأدب فى المتحف العراقى وجاء بيانه كما يلى:

الرقم ١٤٥٩٨

لعلى خان بن خلف بن عبد المطلب الموسوى الحويزى الحسينى المشعشع المتوفى سنة ١٠٨٨ هـ / ١٦٧٧ م.

الأول: (الحمد لله الذى له الحمد، والصلاة والسلام على محمد وآله من بعد...

روح بـــذكـــر مــــرابع الـــروحـــاء

روحـى التـى تلفت مـن البـــرحـــاء

رتب الديوان على حروف الهجاء، وجعله فى أقسام، فى المراجعات والمدائح والتهاميات والغزل والنبسويات والإماميات، وقد سمى هذا الديوان (بنزهة الجليس وخير أنيس).

نسخة جيدة، كتبها محمد طاهر السماوى فى النجف سنة ١٣٦٦ هـ / ١٩٤٦م.

١٦٣ ص ٢٤,٥×١٥سم ٢٧س

معجم المؤلفين ٧ / ٨٦، ذ/ كشف ١ / ٤٤٠. الذريعة ٧ / ٢٨٢.

ـ نسخة أخرى.

جيدة الخط، لعلها كتبت فى حياة المؤلف، ناقصة الأول.

الرقم: ٥٢٢

٣٠٢ص ١٩,٥×١٤سم ١٥س

(مخطوطات الأدب فى المتحف العراقى ـ أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس / ٢٩١).

*** ديوان المشوقات الرقائق:**

ديوان المشوقات الرقائق: تشوق إلى الملأ الأعلى وهو نظم لأبى الفضل عبدالمنعم بن عمر الجليانى الأندلسى ذكره فى ديوانه المدبج (المتوفى سنة ٦٠٢ اثنتين وستمائة).

(كشف الظنون ١ / ٨١٤).

*** ديوان المعانى:**

من مخطوطات الأدب فى المتحف العراقى وجاء بيانه كما يلى:

الرقم ٣٣٩١٩

لأبي هلال الحسن بن عبد الله بن سهل العسكري الذي كان حيا ٣٩٥ هـ/ ١٠٠٥ م.

الأول: (الحمد لله على جلائل نعمه، وفواضل آلائه ...).

جمع فيه المؤلف أبلغ ما جاء في كل فن، وأبدع ما روى في كل نوع، من أعلام المعاني وأعيانها إلى عواديها وشذاتها، وتخير من ذلك ما كان جيد النظم، محكم الرصف، غير مهلهل رخو، ولا متجعد فج. ورتب كتابه على اثنى عشر بابا هي:

الباب الأول: في التهاني والمديح والافتخار.

الباب الثاني: في الخصائل.

الباب الثالث: في المعاتبات والهجاء والاعتذار.

الباب الرابع: في الغزل وأوصاف الحسان.

الباب الخامس: في ذكر النار والطبخ، وأنواع الطعام، وصفات الشراب.

الباب السادس: في ذكر السماء والنجوم والشمس والقمر.

الباب السابع: في ذكر السراب والمطر والثلوج والبساتين والأشجار والرياحين وغيرها.

الباب الثامن: في السلاح والحرب.

الباب التاسع في ذكر القلم والخط والكتاب وصفة البلاغة.

الباب العاشر: في ذكر الخيل والإبل. وصفة سائر الحيوانات.

الباب الحادي عشر: في ذكر الشباب والمشيب، والعلل والموت والمراثي.

الباب الثاني عشر: في صفات أشياء مختلفة.

نسخة جيدة، حديثة الخط، تتضمن القسم الأول من الجزء الأول.

٨٠ ص ١٨×٢٥سم ١٩س

الأعلام ٢/ ١٩٦، معجم المؤلفين ٣/ ٢٤٠، طبع أكثر من مرة، ويعمل على تحقيقه الآن الأستاذ مكي السيد جاسم (جريدة الجمهورية العراقية في ١٢/ ١/ ١٩٨٤ ص ٦) (مخطوطات الأدب/ ٢٩٢، ٢٩٣).

كما يوجد مخطوط بدار الكتب الظاهرية بدمشق (أو بمكتبة الأسد) وجاء بيانه كما يلي:

الرقم ٧١٠١

أوله «الحمد لله على جلائل نعمه، وفضائل آلائه وقسمه، والرغبة إليه فيما يزلف لديه، ويمهد المنزلة عنده، ويوجب الحظوة قبله، وفي الصلاة على خير بريته محمد وعترته ... جمعت في هذا الكتاب أبلغ ما جاء في كل فن وأبدع ما روى في كل نوع من أعلام المعاني وأعيانها إلى عوازبها وشذانها (في مخطوطات الأدب العراقي الذي أوردناه آنفا «وشذاتها» بالتاء، وكذلك في المخطوط المصور التالي) وتخيرت من ذلك ما كان جيد النظم محكم الرصف ...».

آخره: «...

ولقد بلوت الناس ثم سبرتهم
ووصلت ما قطعوا من الأسباب
فإذا القرابة لا تقرب قاطعا
وإذا المودة أقرب الأنساب

هذا آخر ما رأينا تضمينه هذا الكتاب وبالله التوفيق.

تم ديوان المعاني على يد فقير رحمة ربه تعالى أحمد بن عبد الوهاب بن محمد البكري التيمي عرف بالنويري.

ووافق الفراغ من نقله في مستهل شهر ربيع الآخر من شهور سنة عشرين وسبعمائة ... وذلك بالقاهرة المعزية ...»

النسخة قديمة وجيدة ومقابلة أحرفها تامة الشكل ورؤوس عبارتها بالحمرة وعليها تملك باسم عبد الله الشهير بالخاني وأحمد الكواكبي.

٢٧٦ ق ٢١س ١٧×٢٩سم

(فهرس الظاهرية ١/ ٢٢٧، ٢٢٨).

كما يوجد مخطوط مصور في معهد المخطوطات العربية بالقاهرة، وجاء بيانه كما يلي:

أوله كسابقه:

نسخة كتبت سنة ٦٣٦ بخط نفيس كتبها حسن بن

أبي الفضل المقرى الواسطي. وتشتمل على الباب الرابع إلى الثاني عشر [عاطف ٢١٠٨ ٢٠٨ ق حجم كبير]

(فهرس المخطوطات المصورة ١ / ٤٩٧).

(مخطوطات الأدب في المتحف العراقي ـ أسامة ناصر النقشبندي وظمياء محمد عباس / ٢٩٢، ٢٩٣، وفهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية الأدب ـ وضعه رياض عبد الحميد مراد وياسين محمد السواس ١ / ٢٢٧، ٢٢٨، وفهرس المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية ـ تصنيف فؤاد سيد ١ / ٤٦٦، ٤٦٧).

*** ديوان المفتي:**

من مخطوطات الأدب في المتحف العراقي.

الرقم ١١٢٢٢

لعبد الله بن محمد أمين بن إبراهيم بن يونس المفتي الموصلي الحسيني الذي كان حيا سنة ١٢٣١ هـ / ١٨١٥م.

الأول: (الحمد لله الذي أنتج من أبكار الأفكار نسايم المعاني، وبعد لما كان القريض سجية راسخة في ...) يتضمن مجموعة من قصائد المديح والمراثي والتهاني وأغراض أخرى لعدد من الشعراء الذين عاصرهم المؤلف. مع مجموعة من التخاميس والألغاز والمواليات، وقد رتبه على عشرة فصول حسب الأغراض.

نسخة جيدة لعلها بخط المؤلف وعليها تملكه في صفحة العنوان، في آخرها تقاريظ على الديوان لمحمد أفندي الغلامي، وذي النون بن جرجيس بن عبد القادر، ومحمد بديع، وغيرهم.

٥٦٠ ص ٢٠,٥×١٥,٥سم ١٥س

مخطوطات الموصل / ٨٤، تأريخ الأدب العربي في العراق ٢ / ٣٠٢ ـ ٣٠٤، قيل إنه توفي سنة ١٢٢٦ هـ / ١٨١١ م.

ـ نسخة أخرى.

الرقم ٢٤٠٤١

لم ترتب على ترتيب النسخة السابقة، ونعتقد أنها نسخة المؤلف قبل أن يقوم بترتيبها، ناقصة الديباجة.

٢٤٢ ص ٢٢×١٦,٥ سم ١٨س

(مخطوطات الأدب في المتحف العراقي / ٢٩٣، ٢٩٤).

*** ديوان المفتي:**

من مخطوطات الأدب في المتحف العراقي.

الرقم ١٠١٣٠

لمحمد أمين بن إبراهيم بن يونس بن ياسين المفتي الموصلي الذي كان حيا سنة ١٢٢٠ هـ / ١٨٠٥ م.

الأول: (الحمد لله الذي خلق الإنسان، وعلمه البيان، وأنطقه بالحجة والبرهان، وأفصح منه اللسان ...).

وهو ديوان في مجلد كبير جعله المؤلف في أربعة أبواب كل باب يتضمن عدة فصول.

نسخة نفيسة، كتبت في حياة المؤلف، في آخرها عدة تقاريظ منها: تقريظ لمحمد بن ملا عثمان بن معروف الخطيب، وآخر لياسين بن خير الله العمري، ولعبد الباقي العمري، تملكها عدد من أفراد الأسرة العمرية في الموصل.

٣٩٠ ص ٢٧×١٦سم ٢١س

معجم المؤلفين ٩ / ٦٩، تأريخ الأدب العربي في العراق ٢ / ٢٩٩، الروض النضر ١ / ٤٠٦.

ـ نسخة أخرى.

كتبت بخط النسخ، بالمدادين الأسود والأحمر سنة ١٢١٩ هـ / ١٨٠٤ م، عليها تقاريظ بعضها موجودة في النسخة السابقة.

الرقم: ٢٤٠٤٠.

٢٩٤ ص ٣٠×٢١سم ٢١س

ـ نسخة أخرى

كتبها عبد الرزاق فليح البغدادي سنة ١٣٦٨ هـ / ١٩٤٨م.

الرقم: ٨٩٤٧

٤٥١ ص ٣٣×٢٠,٥ سم ٢٠س

والمؤلف قرأ على شيوخ عصره في الموصل، أديب شاعر، طبيب أخذ علومه في الطب من الشيخ محمد العبدلي، ولد في الموصل سنة ١١٤٠ هـ / ١٧٢٧ م، قيل إنه توفي سنة ١٢١٦ هـ / ١٨٠١ م. من مؤلفاته الشفاء العاجل وديوان شعر. (فهرس أوقاف الموصل ٨ / ١٠٩).

(مخطوطات الأدب في المتحف العراقي ـ أسامة ناصر النقشبندي

وظمياء محمد عباس / ٢٩٤ ، ٢٩٥).

*** الديوان المفرد:**

يرجع تأسيس هذا الديوان إلى أيام الفاطميين وأفرد له السلطان برقوق بلادا وأقام له مباشرين وجعل الحديث فيه لأستاداره الكبير، ورتب عليه نفقة مماليكه من جامكيات وعليق وكسوة وغير ذلك (التعريف بمصطلحات صبح الأعشى / ١٤٩).

قال عنه صاحب زبدة كشف الممالك : وأما ديوان المفرد فهو ديوان جليل وجهاته عديدة جارية بلدان كثيرة من جملتها فارسكور والمنزلة كل واحد منهما كان قديما خراجها ثلاثين ألف دينار ويستخرج فى كل شهر قسط من صنف لا يشبه الآخر قيل إن البلدان الجارية بديوان المفرد نيف عن مائة وستين بلدا وبلاد الحماية متعددة غير ذلك وبلاد المستأجرات متعددة أيضا وجهات الرسوم من الكشاف والولاة والشادين والمتدركين فجملة، وحكى بعض الثقاة أنه اطلع على حساب أوراق بمتحصل ديوان المفرد عن سنة من عين وغلال وأصناف من جهات متعددة يطول شرح تفصيلها وصفتها فى مصنفى الأصل واختصرتها هنا ولكن نذكرها جملة أما العين نيف عن أربعمائة ألف دينار وغلال ثلاثة أصناف قمح وفول وشعير ثلثمائة ألف أردب وأما الآن فلا أعلم عن حاله شيئا، وأما المقرر على ديوان المفرد الشريف تكفيه جميع المماليك السلطانية من الجوامك والعليق والآدر الشريفة ولوازمها وجماعة البيوتات وغير ذلك مما هو مرتب على المفرد الشريف (زبدة كشف الممالك / ١٠٧).

(التعريف بمصطلحات صبح الأعشى ـ محمد قنديل البقلى / ١٤٩ ، وزبدة كشف الممالك لغرس الدين خليل بن شاهين الظاهرى ـ اعتنى بتصحيحه بولس راويس / ١٠٧).

*** ديوان المقدسى:**

من مخطوطات الأدب فى المتحف العراقى

الرقم ٤٤٧٧ / ١

لعز الدين عبد السلام بن غانم المقدسى المتوفى سنة ٦٧٨ هـ/ ١٢٨٠ م. تناول المؤلف فى قصائده الأغراض، أغلبها فى الإلهيات.

نسخة جيدة، كتبت سنة ١١٣٩ هـ/ ١٧٢٦م، مذهبة، فى آخرها قصائد لبرهان الدين الدمياطى، والبرعى، والنواجى، والعفيف التلمسانى، وابن نباتة، و الحوارى، وغيرهم.

١٥٦ ص ١٤,٥×٢١سم ١٥س

معجم المؤلفين ٥ / ٢٢٣ ، هدية العارفين ١ / ٥٧١، الأعلام ٣ / ٣٥٥ .

(مخطوطات الأدب فى المتحف العراقى / ٢٩٥ ، ٢٩٦).

*** ديوان المقطع:**

هو ديوان صاحب الإقطاع والإقطاع هى الأرضى الزراعية التى تحت يد صاحب الإقطاع . ولصاحب هذا الإقطاع مباشرون يمسحون أرض البلد وتكتب أسماء المزارعين، ويكتب أصل ذلك فى أوراق تسمى الفنداق ثم تجمع القبائل وهى جمع قبالة بفتح القاف وهى الأرض التى يقبلها أصحابها أى يضمنونها بمبلغ من المال يؤدونه عنها فى كل سنة وذلك بأوراق تسمى تأريخ القبائل ثم تجمع أسماء المزارعين بأوراق تسمى تأريخ الأسماء . ويقابل ما اشتملت عليه أوراق المسجل وما اشتملت عليه مساحته، وفى الغالب يزيد عن أوراق المسجل ويجمع ذلك وتنظم به أوراق تسمى المكلفة ويكتب عليها الشهود وحاكم العمل وتحمل لديوان المقطع نسخا .

(التعريف بمصطلحات صبح الأعشى ـ محمد قنديل البقلى / ١٤٩ عن صبح الأعشى للقلقشندى ٣ / ٤٥٤).

انظر مادة «الإقطاع» فى م ٥ / ٥٢٠ ـ ٥٢٢ .

*** ديوان المكاتبات:**

هو الديوان الذى تنشأ عنه الأمور السلطانية من المكاتبات والولايات وتُبتدأ منه، وذلك أيضا لأن الكاتب ينشئ لكل واقعة مقالا. وكان هذا الديوان يعبر عنه بديوان الرسائل ولأن الرسائل أكثر أنواع الكتابة تسمية له بأشهر الأنواع التى تصدر عنه لأن الرسائل أكثر أنواع كتابة الإنشاء وأعمها.

(التعريف بمصطلحات صبح الأعشى ـ محمد قنديل البقلى / ١٤٩، ١٥٠، عن صبح الأعشى للقلقشندى١ / ٩٠).

*** ديوان المنازى:**

ديوان المنازى : هو أبو نصر أحمد بن يوسف الكاتب الوزير المتوفى ٤٣٧ سبع وثلاثين وأربعمائة قال [ابن خلكان] وأما ديوانه فعزيز الوجود. وفى طبقات تقى الدين أن القاضى الفاضل تطلبه من أقاصى البلاد وأدانيها فلم يظفر به.

(كشف الظنون ١ / ٨١٥).

*** ديوان منجك باشا:**

من مخطوطات الأدب فى مكتبة المتحف العراقى وجاء بيانه كما يلى:

لمنجك بن محمد بن منجك بن أبى بكر اليوسفى المنجكى المتوفى سنة ١٠٨٠ هـ/ ١٦٦٩م.

الأول: (حمدا لمن خلق الإنسان، ومنَّ عليه ببديع الامتنان، وخفى الخواص ...).

نسخة نفيسة، مذهبة الأول، مؤطرة الصفحات، كتبت سنة ١١٤٥ هـ/ ١٧٣٢ م، تملكها مختار سنة ١٢٧٤ هـ/ ١٨٥٧ م، ومحمد الأنطوائى سنة ١٢٧٥ هـ/ ١٨٥٨م.

٩٢ ص　　١٥,٥×٣٠سم　　٣٥س

معجم المؤلفين ١٣ / ٨، معجم ١٨٠١ طبع.

ـ نسخة أخرى.

الرقم ٦٢٣٩

كتبها أحمد بن يحيى الحياتى الحسينى سنة ١١٦٣ هـ/ ١٧٥٠ م.

١٢٦ ص　　١٥×٢٢سم　　٢٢س

والمؤلف من أهل دمشق من بيت إمارة، كان أكبر شعراء عصره، رحل إلى تركيا، ومدح السلطان إبراهيم وعاد إلى دمشق سنة ١٠٥٦ هـ/ ١٦٤٦ م، وتوفى بها. الأعلام ٧ / ٢٩١.

(مخطوطات الأدب/ ٢٩٦).

وتوجد نسخة مخطوطة فى دار الكتب الظاهرية بدمشق (أو بمكتبة الأسد) جاء بيانها كما يلى:

أوله: «حمدا لمن خلق الإنسان، ومَنَّ عليه ببديع الامتنان وخص الخواطر ببلاغة البيان، وفصاحة اللسان، ونور مرآة الأذهان، بأنوار الساطعة البرهان، فطاوع البيان اللسان، واللسان البيان ...

... وقال يمدح السلطان إبراهيم خان:

لو كنت أطمع بالمنام توهما
لسألت طيفك أن يزور تكرُّما

آخره:　　مفرد

ثقيل روح يزور فى زمرد
لو زار فيه الحبيب ما قبله

مفرد

مولاى منك بدايتى ونهايتى
وعليك مُتكلى فكيف أُضام

تم الديوان والحمد لله على التمام. وقد وقع الفراغ من نسخه فى الساعة أربعة [الرابعة] ونصف من ليلة الأحد فى شهر صفر الخير الحادى عشر سنة ١٢٦٦ هـ على يد أضعف عباد المنان كثير الجرم والعصيان الحقير المذنب أمين بن السيد عمر الزهدى الشهير بزيتونة».

العناوين بالحمرة والقصائد مؤطرة وعلى النسخة تملكات لعمر بن إبراهيم زيتونة سنة ١٢٦٢ وحسن البهنسى سنة ١٢٦٤ وعثمان بن حسن البهنسى سنة ١٢٧٧ وعبد القادر بن أحمد مؤيد بك سنة ١٢٨٠، وهو من تركة عبد الله الإسطوانى.

٩٣ق　　٢١,٥×١٤,٥　　١٩س　　عام ٩٥٣٠

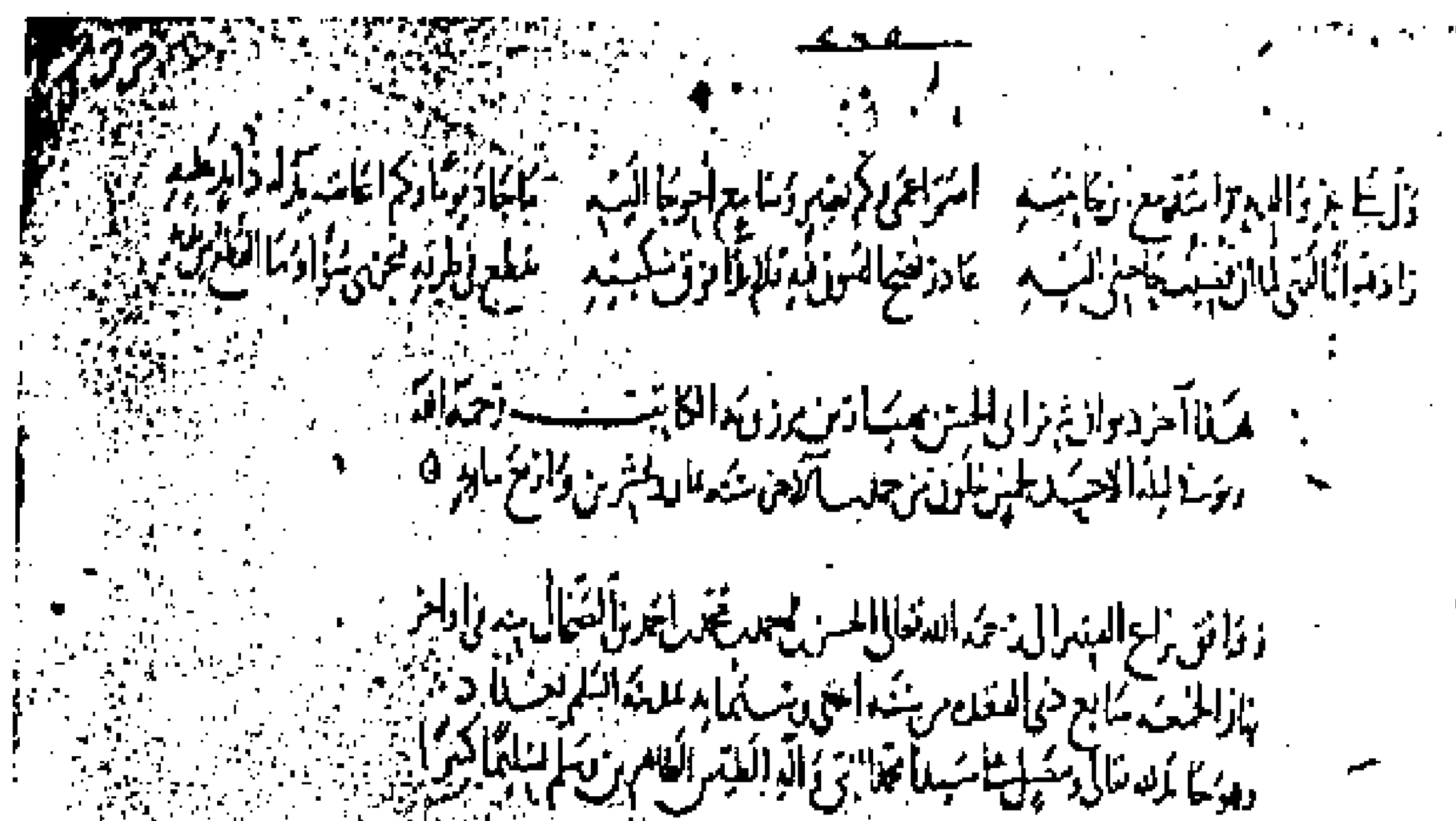
كما توجد نسخة فى دار الكتب الوطنية بطهران (مجلة معهد المخطوطات العربية).

(مخطوطات الأدب فى المتحف العراقى ـ أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس / ٢١٦، والمستدرك على فهرس مخطوطات الشعر بدار الكتب الظاهرية ـ إعداد رياض عبد الحميد مراد / ٣٥، ومجلة معهد المخطوطات العربية ربيع الآخر ١٣٧٨ ـ نوفمبر ١٩٥٨ م / ٣٧٥).

*** ديوان مهيار الديلمى:**

ذكره صاحب كشف الظنون تحت عنوان «ديوان مهيار بن مرزويه» أبى الحسن الكاتب المتوفى سنة ٤٢٨ ثمان وعشرين وأربعمائة (كشف ١ / ٨١٦).

يوجد مخطوطه بمكتبة المتحف العراقى وجاء بيانه كما





يلى :

الرقم ٩٢٧٦

لأبى الحسن مهيار بن مرزويه الديلمى المتوفى سنة ٤٢٨ هـ/ ١٠٣٧ م.

رتب الديوان على حروف الهجاء.

نسخة جيدة، ترقى إلى القرن الثالث عشر الهجرى/ التاسع عشر الميلادى، تملكها على علاء الدين الآلوسى.

٤٢٢ص　　١٨,٥×٢٥سم　　١٩س

معجم المؤلفين ١٣ / ٣٢ طبع معجم ١٨١٤، ذخائر التراث ٢ / ٨٦٣.

وتوجد عده نسخ ننقل بيانها فيما يلى، وقد احتفظنا بالأرقام التسلسلية كما وردت فى النص :

٧٤١ ـ نسخة أخرى

كتبت بقلم النسخ سنة ١٣٠٤ هـ/ ١٨٨٦ م.

الرقم : ٥٣٨

٥١١ ص　　١٧×٢٦سم　　٢٠س.

٧٤٢ ـ نسخة أخرى.

الرقم : ٣٢٦٥٩.

٣١٠ ص　　١٤×٢١سم　　١٧س

٧٤٣ ـ نسخة أخرى

تبدأ بقافية الراء، فى آخرها مقابلة على خمس نسخ، لكاظم الدجيلى، كتبت فى كربلاء سنة ١٣٣٢ هـ/ ١٩١٣ م.

الرقم : ٣٤٨

٣٣٧　　١٤×٢٢سم　　٢٣س

٧٤٤ ـ نسخة أخرى.

ترقى إلى القرن الحادى عشر الهجرى/ السابع عشر الميلادى، ناقصة الطرفين.

الرقم : ٢٧٣٦٧ / ١

٢٥٦ ص　　١٣,٥×٢١سم　　٢٣س

٧٤٥ ـ نسخة أخرى

ناقصة الطرفين، حديثة الخط.

الرقم : ٢٩٩١

٣٩٦ ص　　١٥×٢٢سم　　٢٢س

(مخطوطات الأدب/ ٢٩٧ ـ ٢٩٩).

وتوجد نسخة مصورة فى معهد المخطوطات العربية وجاء بيانها كما يلى :

نسخة كتبت سنة ٦٠٢ بخط نسخ جميل [أحمد الثالث ٢٢٩٦　٢٣٣ ق　حجم كبير]

(فهرس المخطوطات المصورة ١ / ٤٦٧).

قالت المؤلفة : مكتبة أحمد الثالث بطوبقبو سراى باستانبول.

كما توجد نسخة مصورة أخرى، وهى نسخة بقلم نسخى كتبها عبد الله بن على سنة ٦٦٠ هـ.

٨ ورقة　　١٦سطرا

[إمبروزيانا ٤٥ ×]

(فهرست جـ١ ق٣/ ٢٢٦).

قالت المؤلفة : مكتبة الإمبروزيانا بميلانو

(كشف الظنون١/ ٨١٦، ومخطوطات الأدب فى المتحف العراقى ـ

أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس / ٢٩٧ ـ ٢٩٩ ، وفهرس المخطوطات المصورة ، معهد المخطوطات العربية ـ تصنيف فؤاد سيد١ / ٤٦٧ ، وفهرست المخطوطات العربية ، معهد المخطوطات العربية . الأدب جـ١ ق ١ ١٩٨٣ / ٢٢٦) .

*** ديوان المواريث الحشرية:**

له النظر على ما فى حاضرة الديار المصرية ، وما هو خارج عنها .

فأما ما بحاضرة الديار المصرية فإن لهذه الجهة ناظرا يولى من قبل السلطان بتوقيع شريف ومعه مباشرون من شاد وكاتب ومشارف وشهود ، وهى مضافة إلى ما تحت نظر الوزارة من سائر المباشرات ومتحصلها يحمل إلى بيت المال ، وربما كان عليها مرتبون من أرباب جوامك وغيرهم . وقد جرت عادة هذا الديوان أن كاتبه فى كل يوم يكتب تعريفا بمن يموت بمصر والقاهرة من حشرى أو أهلى وتفصيله من رجال ونساء وصغار ويهود ونصارى ، وتكتب منه نسخ لديوان الوزارة ، ولنظر الدواوين ومستوفى الدولة ، ويغلق من وقت العصر . فمن أطلق بعد العصر أضيف إلى النهار القابل .

وأما ما هو خارج عن حاضرة الديار المصرية ، فلها مباشرون ويحصلونها ، ويحملون ما يتحصل منها إلى الديوان السلطانى .

(التعريف بمصطلحات صبح الأعشى ـ محمد قنديل البقلى / ١٥٠ عن صبح الأعشى للقلقشندى ٣ / ٤٦٠) .

*** ديوان منكبا:**

ديوان منكبا : الدوادار الظاهرى الركنى سيف الدين وله قصائد على حروف المعجم مدح بها رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم .

(كشف الظنون ١ / ٨١٥) .

*** ديوان مولاى السلطان:**

ديوان مولاى السلطان أحمد ـ الشريف الفاسى صاحب المغرب المتوفى سنة ١٠١٢ اثنتى عشرة وألف وانتخبه بعضهم ذكره الشهاب فى الخبايا وكان حيا فى سنة ١٠٠٩ .

(كشف الظنون ١ / ٨١٥) .

*** ديوان المؤيد فى الدين:**

من المخطوطات المصورة فى معهد المخطوطات العربية بالقاهرة وجاء بيانه كما يلى :

وهو المؤيد فى الدين أبو نصر هبة الله بن موسى بن عمران الشيرازى داعى الدعاة الفاطمى الإسماعيلى المتوفى نحو سنة ٤٧٠ نسخة كتبت سنة ١٣٠٩ بخط عبد الحسين ملا هبة الله راسبورى .

[جامعة القاهرة ٢٤٠٦٤ مصورة عن نسخة مدرسة الدراسات الشرقية بلندن ٧٨ ق ١٤×٢٢ سم] .

(فهرس المخطوطات المصورة ، معهد المخطوطات العربية ـ تصنيف فؤاد سيد١ / ٤٦٧) .

*** ديوان النابغة الذبيانى:**

مخطوط مصور فى معهد المخطوطات العربية بالقاهرة .

وهو أبو أمامة زياد بن عمرو بن معاوية الذبيانى .

مع شروح عن الخطيب التبريزى نسخة بخط قديم .

[فيض الله ١٦٦٢ ١٧ق ١٠×٣٠سم]

(فهرس المخطوطات المصورة ، معهد المخطوطات العربية ـ تصنيف فؤاد سيد ١ / ٤٦٧) .

قالت المؤلفة : مكتبة فيض الله ملحقة بمكتبة ملت باستانبول

*** ديوان النابلسى:**

انظر: ديوان الدواوين .

*** ديوان الناشئ الصغير:**

مخطوطات مصور فى معهد المخطوطات العربية بالقاهرة .

وهو أبو الحسن على بن عبد الله بن وصيف الحلاَّء ، المعروف بالناشىء الصغير ، المتوفى سنة ٣٦٦ هـ (معجم المؤلفين ٧ / ١٤٢ ، الأعلام ٤ / ٣٠٤)

وهذا تجريد ما مدح به آل البيت من شعره

قال الناشىء يمدح آل بيت محمد صلوات الله عليه وعليهم ويذكر بعض مناقبهم :

بـــآل محمـــد عـــرف الصـــواب
وفـي أبيـــاتهم نـــزل الكتـــاب
فـلا تـذكـروا فيهم مثـالب إنمـا
منـاقبهم عنـد العـدو مثـالـب

نسخة بقلم معتاد، كتبها جامعها الشيخ محمد بن طاهر السماوي.

٩ ورقات   ٢٧سطرا   ١٥ ×٢٤

[آية الله الحكيم العامة ـ النجف ٦١٢]   UNESCO

(فهرس المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية ـ تصنيف فؤاد سيد ١ / ٢٣٣).

*** ديوان النجم بن إسرائيل:**

من مخطوطات التصوف بدار الكتب الظاهرية بدمشق (أو بمكتبة الأسد) الرقم ٦٥٧٣

قصائد ومقطوعات غزلية على طريقة أهل التصوف.

المؤلف: أبو المعالي نجم الدين محمد بن سوار بن إسرائيل الشيباني الدمشقي الصوفي المتوفى سنة ٦٧٧ هـ / ١٢٧٨م.

أوله: في مدح شيخه أبي الحسن علي الحريري.

سقى الـديـار على عليـاء حـورانـا
مستهـدم الـرعـد تسكـابـا وتهتـانـا

آخره:

يـا جملـة مـا أخفـي ومـا أبـديـه
يشتـاقكـم قلبـي وأنتـم فيـه
والطـرف يـراكـم فـي الهـوى نـاظـره
والشـوق إلـى جمـالكـم يبكيـه

الخط نسخي جميل واضح كبير، الحبر: أسود وبعض كلماته بالأحمر. ق ١٧١، س ١٧، ١٧×٢٤ سم، كلمات السطر ٩، هامش ٣ سم.

اسم الناسخ: عبد الحميد المدني القابوني.

تاريخ النسخ: سنة ١٣٥٠ هـ.

ملاحظات: كتبت عن نسخة قديمة في عصر المؤلف.

مصادر عن الكتاب: فهرس الشعر ١٧٢

مصادر عن المؤلف: معجم المؤلفين ١٠ / ٥٨

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. التصوف ـ وضع محمد رياض المالح ١ / ٥٧٩، ٥٨٠).

*** ديوان النظر:**

يرجع أصل إنشائه إلى الفاطميين وكان صاحبه يسمى «ناظر الدواوين» وتنقسم أعماله إلى قسمين أولهما: الإشراف على الشئون المالية من إيراد ومنصرف في مختلف الدواوين المركزية في القاهرة. وثانيهما: الإشراف المحلي على الأحوال المالية في مختلف الأعمال المصرية.

(التعريف بمصطلحات صبح الأعشى ـ محمد قنديل البقلي / ١٥٠ عن صبح الأعشى للقلقشندي ٥ / ٤٦٥، والنظم المالية ـ د. حسنين ربيع / ٨١).

*** ديوان الهذليين:**

عن ديوان الهذليين يقول الأستاذ الدكتور عمر الدقاق:

كانت القبيلة في العصر الجاهلي المظهر البارز لحياة العرب الاجتماعية. وكانت لها شخصيتها المتميزة التي تعتمد على رفعة النسب وعراقة الأصل وتتجلى أمجادها في الكرم والوقائع، كذلك كان للقبيلة شعراؤها الذين تباهى بهم سائر القبائل وتتخذ منهم درعا واقية لأحسابها وأعراضها.

وهكذا عنى الرواة الأوائل بجمع أيام القبيلة كما عنوا أيضا بجمع أشعارها ويعد أبو عمرو الشيباني في طليعة من تصدى لهذه الغاية جاعلا شعر كل قبيلة في ديوان خاص، حتى إنه استطاع أن يجمع شعر ما يزيد على ثمانين قبيلة، وجمع أبو سعيد السكري أشعار نحو من خمس وعشرين قبيلة، وكان من هذا القبيل ابن الأعرابي والأصمعي...

ومما يؤسف له أنه لم يصل إلينا من ذلك كله سوى مجموعة واحدة هي «ديوان الهذليين» ولو حفظت لنا سائر أشعار القبائل لتكشفت لنا ملامح كل قبيلة ولهجتها وخصائصها مما يساعد على القيام بدراسات مقارنة اجتماعية ولغوية قد تلقى كثيرا من الضوء على جوانب ما تزال غامضة من تراثنا.

وهذيل قبيلة عربية تمتُّ بأواصر القربى إلى قبيلة قريش، وكانت تسكن في ربع مكة والطائف، وقد عرفت بفصاحتها وسلامة لغتها من الشوائب لأنها تعيش في وسط الجزيرة بعيدة

عن مجاورة الأعاجم، واشتهرت هذيل بكثرة شعرائها حتى فاقت في ذلك سائر القبائل ومن هنا غدا الشعر الهذلي موضع اهتمام كبار الرواة كأبي عمرو الشيباني والأصمعي وابن الأعرابي، وأماثل الأئمة كالشافعي، وصدور المؤلفين كأبي سعيد السكري وأبي الفرج الأصفهاني. ولعل عراقة هذيل بالشعر أصل عناية الرواة بجمع أقوال شعرائها واعتماد العلماء على شواهد من شعرها. والعلماء لشدة حرصهم وتوخيهم الدقة في جمع اللغة والحفاظ على بنيتها لا يستشهدون على سلامة التعبير بما تنطق به عامة القبائل وإنما كانوا يخصون ولا يعمون. فلم يأخذوا عن لخم وغسان لمجاورة المناذرة والغساسنة بلاد الفرس والروم، كما لم يأخذوا عن تغلب وإياد وقضاعة والنمر، على حين كانوا يأخذون عن قريش وقيس وأسد وتميم وهذيل وبعض كنانة وطيء... وهذيل في الطليعة فصاحة وبيانا وتمتُّ إلى قريش بالنسب والمصاهرة والجوار وهم يرجعون جميعا إلى مضر بن نزار.

والذين رووا شعر الهذليين عديدون منهم أبو عمرو الشيباني والأصمعي وابن الإعرابي، غير أن ما وصل إلينا من هذا الشعر كان في معظمه برواية أبي سعيد السكري عن الأصمعي. كما أن السكري تولى شرح هذه الأشعار، غير أنه لم يصل إلينا من شروحه إلا شذور.

ويضم «ديوان الهذليين» نحوا من تسعة وعشرين شاعرا من شعراء هذيل يتفاوتون في شاعريتهم وفي عدد أشعار كل منهم غير أن أبا ذؤيب أبعدهم شهرة وأغزرهم شعرا، وبأشعاره تبدأ المجموعة الشعرية، كما أن أولى القصائد فيها عينيته المشهورة في رثاء أولاده.

حظي شعر الهذليين بعناية المحدثين فضلا عن القدماء وقد نشر عددا من المرات في أوربا وفي مصر في طبعات تختلف فيما بينها بعض الاختلاف:

أ ـ لندن ١٨٥٤ بشرح السكري وتحتوي تسعة وعشرين شاعرا.

ب ـ برلين ١٨٨٤ وتحتوي سبعة وعشرين شاعرا. وفيها تعليقات قيمة وترجمة للشعر إلى الألمانية بقلم «فلهاوزن».

جـ ـ ليبزيغ وهانوفر ١٩٢٦، ١٩٣٣ في جزأين، وقد عني بهذه الطبعة المستشرق يوسف هل. وتمتاز بفهارسها العديدة، بالإضافة إلى ترجمة بالألمانية للمختارات الشعرية.

د ـ القاهرة ١٩٤٥ ـ ١٩٥٠ في ثلاثة أجزاء صدرت عن دار الكتب المصرية. وتمتاز بحسن إخراجها.

وقد أعيد نشر هذه الطبعة عن طريق التصوير عام ١٩٥٥ بإشراف وزارة الثقافة. كما ظهرت طبعة جديدة في القاهرة عن دار العروبة تمتاز عن الطبعات السابقة بإضافات وأشعار كثيرة لم يسبق نشرها، وتعد أكمل مجموعة لشعر الهذليين.

(مصادر التراث العربي ـ د. عمر الدقاق / ٥٤ ـ ٥٦.

انظر أيضا الأعراب الرواة ـ د. عبد الحميد الشلقاني / ٣٣٣، ٣٣٤).

قالت المؤلفة: النسخة التي عندي بعنوان «شعر الهذليين في العصرين الجاهلي والإسلامي» د. أحمد كمال زكي. وزارة الثقافة. دار الكتاب العربي للطباعة والنشر ١٣٨٩ هـ / ١٩٦٩ م، وتقع في ٣٨٠ صفحة.

*** ديوان الوأواء الدمشقي:**

من مخطوطات الأدب في المتحف العراقي.

الرقم ١٤٦٢٤ / ١

لأبي الفرج محمد بن أحمد الغساني الدمشقي المعروف بالواواء المتوفى نحو سنة ٣٨٥ هـ / ٩٩٠ م.

نسخة جيدة، قسمت كل صفحة إلى أربعة حقول، كتبت السطور بشكل مائل وباتجاهات متقابلة، وتقع ضمن دواوين.

٢٦ ص ٣٠×٢١ سم ١٧س

معجم المؤلفين ٨ / ٣٠٧ معجم ١٩٠٩، الأعلام ٥ / ٣١٢. طبع باعتناء كراتشكوفسكي في ليدن سنة ١٩١٣ م وطبع بتحقيق سامي الدهان بدمشق سنة ١٩٥٠ م.

ـ نسخة أخرى.

الرقم ٢٧٦٥٨ / ١

كتبها محمد حسن بن محسن آل صاحب سنة ١٣٤٧ هـ / ١٩٢٨ م.

٧٢ص ٢٠×١٢,٥سم ٢١س

(مخطوطات الأدب في المتحف العراقي ـ أسامة ناصر النقشبندي وظمياء محمد عباس / ٣٠١، ٣٠٢).

* **ديوان وجه الحل من جهد المقل:**

من مخطوطات الأدب في مكتبة المتحف العراقي :

الرقم ٣٣٨٦٩

لعبد المجيد بن محمد بن عبد الله بن مصطفى الخاني الخالدي النقشبندي المتوفى سنة ١٣١٨ هـ/ ١٩٠٠ م.

الأول : (براعة استهلال أسنة السنة، براعة أقوال أرباء الألباء ...).

وهو ديوان جمعه الشاعر وقدمه للسلطان عبد الحميد خان الثاني، وضمنه أشعارا قالها في مناسبات وأغراض مختلفة، في آخرها قصائد في الطريقة النقشبندية وألغاز منظومة مع حلولها.

نسخة جيدة، ترقى إلى القرن الثالث عشر الهجري / التاسع عشر الميلادي.

٤٨ ص ٢٤×١٧ سم ٢٣ س

الأعلام ٤ / ١٥٠.

والمؤلف أديب، شاعر، له اشتغال في الفقه والتاريخ وعلم الكلام، ولد بدمشق سنة ١٢٦٣ هـ/ ١٨٤٧ م، وتوفى في الإستانة، من مؤلفاته : الحدائق الوردية في حقائق أجلاء النقشبندية في التراجم، سبع مقالات، وجه الحل من جهد المقل وغيرها.

الأعلام ٤ / ١٥٠.

(مخطوطات الأدب في المتحف العراقي ـ أسامة ناصر النقشبندي وظمياء محمد عباس / ٣٠٢، ٣٠٣).

* **ديوان الوزارة:**

لما تولى أبو العباس السفاح أول خلفاء بني العباس الخلافة استوزر أبا سلمة الخلال وهو أول من لقب بالوزارة في الإسلام وتوالت الوزراء بعده لخلفاء بني العباس يومئذ وكان ديوان الإنشاء تارة يضاف إلى الوزارة فيكون الوزير هو الذي ينفذ أموره بقلمه ويتولى أحواله بنفسه وتارة يفرد عنه بكاتب ينظر في أمره ويكون الوزير هو الذي ينفذ أموره بكلامه ويصرفها بتوقيعه على القصص ونحوها وصاحب ديوان الإنشاء يعتمد ما يرد عليه من ديوان الوزارة.

(التعريف بمصطلحات صبح الأعشى ـ محمد قنديل البقلي / ١٥١، عن صبح الأعشى للقلقشندي ١ / ٩٣).

* **ديوان اليافعي:**

ديوان اليافعي ـ مجلدان معتدلان وهو القاضي أبو بكر بن محمد بن عبد الله الجندي اليافعي المتوفى سنة ٥٥٣ ثلاث وخمسين وخمسمائة (٩٥٣) وشعره حسن رائق يحتوي على الجد والهزل.

(كشف الظنون ١ / ٢٨٠)

* **ديوان يزيد بن معاوية:**

ديوان يزيد بن معاوية : المتوفى سنة ٧٣ ثلاث وسبعين. قال [ابن خلكان] أول من جمعه أبو عبد الله محمد بن عمران المرزباني البغدادي وهو صغير الحجم في ثلاث كراريس. وقد جمعه من بعده جماعة وزادوا فيه أشياء ليست له. وشعر يزيد مع قلته في نهاية الحسن وقال أيضا : حفظته في شدة غرامي وميزت الأبيات التي لــه من الأبيات التي ليست لـه وظفرت لكل صاحب البيت.

(كشف الظنون ١ / ٨٢٠).

* **ديوان اليماني:**

مخطوط مصور في معهد المخطوطات العربية بالقاهرة وجاء بيانه كما يلي :

وهو السيد عبد الهادي السردي اليماني نسخة كتبت بقلم رديئ.

[البلدية ١٥٥٥ ح ١٨ق ٢٢×١٥سم]

(فهرس المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية ـ تصنيف فؤاد سيد ١ / ٤٦٨).

قالت المؤلفة : مكتبة البلدية هي المكتبة العامة لبلدية الإسكندرية.

* **ديوانجه:**

قال ياقوت :

ديوانجه : بكسر أوله، وبعد الألف نون، وجيم : قرية بهراة، والنسبة إليها ديوقاني وديوانجي ؛ نسب إليها أبو سعد أبا عبد الله رحمه الله بن عبد الرحمن بن الموفق بن أبي الفضل الحنفي الديوقاني، سمع أبا نصر محمد بن مضر بن بسطام الشامي وقال : مات بالديوقان من قرى هراة في ذي القعدة سنة ٥٠٥.

(معجم البلدان ٢ / ٥٤٦).

انظر : ديوقان.

*** الديوانى:**

قال السمعانى :

الديـوانى : بكسر الدال المهملة والواو المفتوحة بينهما الياء الساكنة آخر الحروف ثم الألف وفى آخرهـا النون ، هذه النسبة إلى ديوان وهى سكة بمـرو، منها أبو العباس جعفر بن وجيه بن حـريث بن عبدان بن إبراهيم النجار الـديوانى ، من أهل مرو؛ قال أبو زرعة السنجى: جعفر بن وجيه سمع على ابن خشرم وسليمان بن معبد ومحمد بن إسماعيل، مات فى رمضـان سنـة سبع وتسعين ومـائتين ، وكـان يسكـن سكـة ديـوان.

(الأنساب للسمعانى ٢ / ٥٣٢).

*** الديوانى (أبو الحسن) (٦٦٣ ـ ٧٤٣ هـ):**

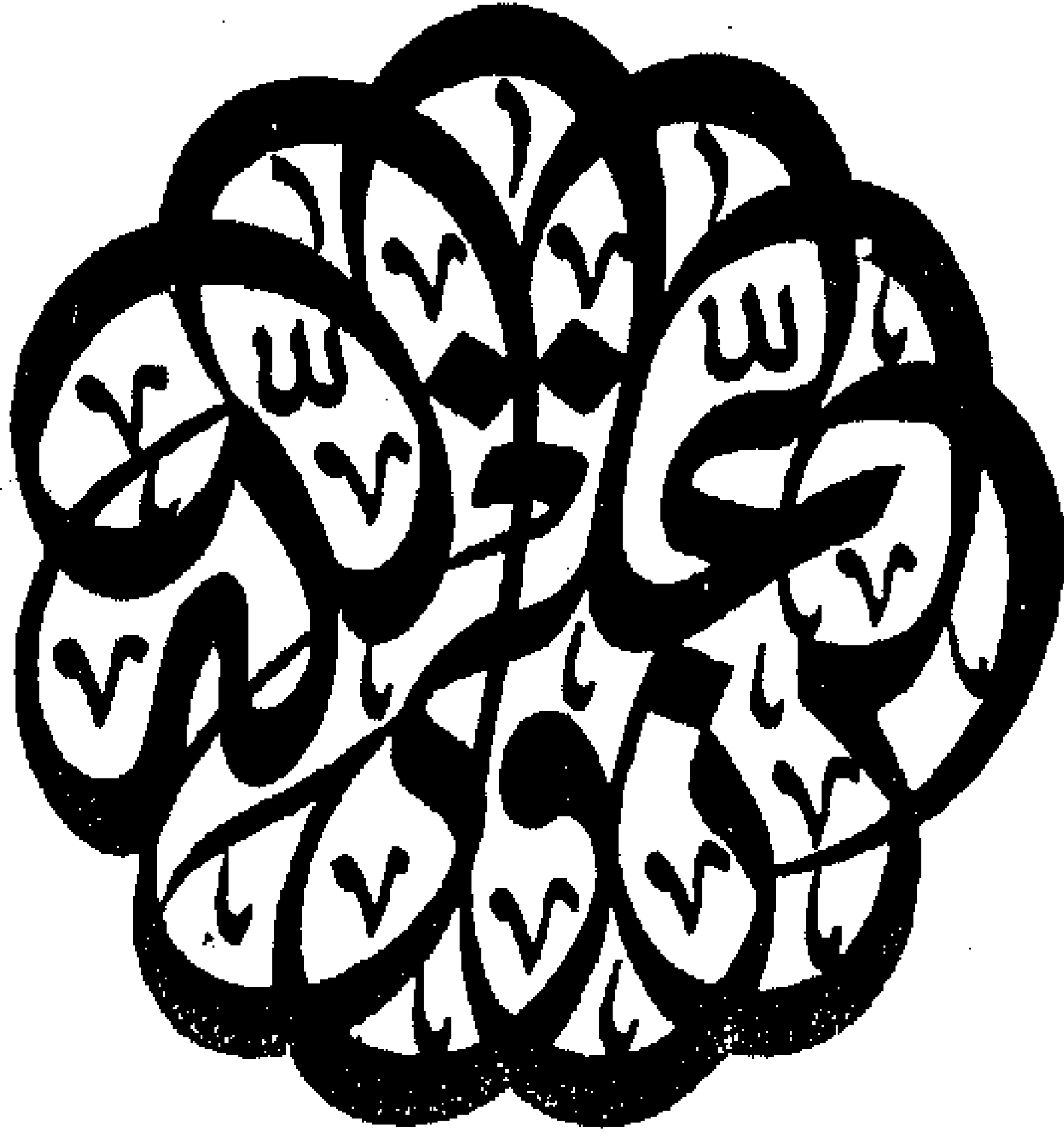
قال عنـه الإمام ابن الجزرى : على بـن أبى محمد بن أبى سعد بن عبد الله أبـو الحسن الواسطى المعروف بالـديوانى ، أستاذ مـاهر محقق شيخ قـراء واسط ، ولد سنـة ثلاث وستين وستمائة ، وقرأ على الشيخ على خـريم والعماد بن المحروق ، ثم قدم دمشق سنة ثلاث وتسعين وستمـائة فقرأ بالتيسير على الشيخ إبـراهيم الإسكنـدرى ، وتوجـه إلى الخليل فأخـذ عن الجعبرى ، وعاد إلى بلاده فانفرد بها ، ونظم الإرشاد فى قصيدة لامية سماها «جمع الأصول» وجمع زوائد الإرشاد والتيسير فى قصيدة سماها «روضة التقرير» وعلق عليهما شرحا ، ونظم فى الشواذ أرجوزة .

قـرأ عليـه ولـده ، والشيخ على الضـريـر الـواسطى نـزيل دمشق ، والشيخ على العجمى ، ومحمـد الوزيرقـانى ، وقدم تبـريـز وشيراز وأصبهـان فقـرأ عليـه العشـر. وقرأ عليـه كتبـه المذكورة شيخنا محمد بن محمود السيواسى قرأتها عليه عنه ، وكان خاتمة المقرئين بواسط مع الدين والخير والتحقيق توفى بواسط سنة ثلاث وأربعين وسبعمائة .

(غاية النهاية فى طبقات القراء لابن الجزرى ١ / ٥٨٠).

*** الديوانى (الخط):**

يطلق الخط الـديوانى على الخـط الذى ظهـرت ملامحـه



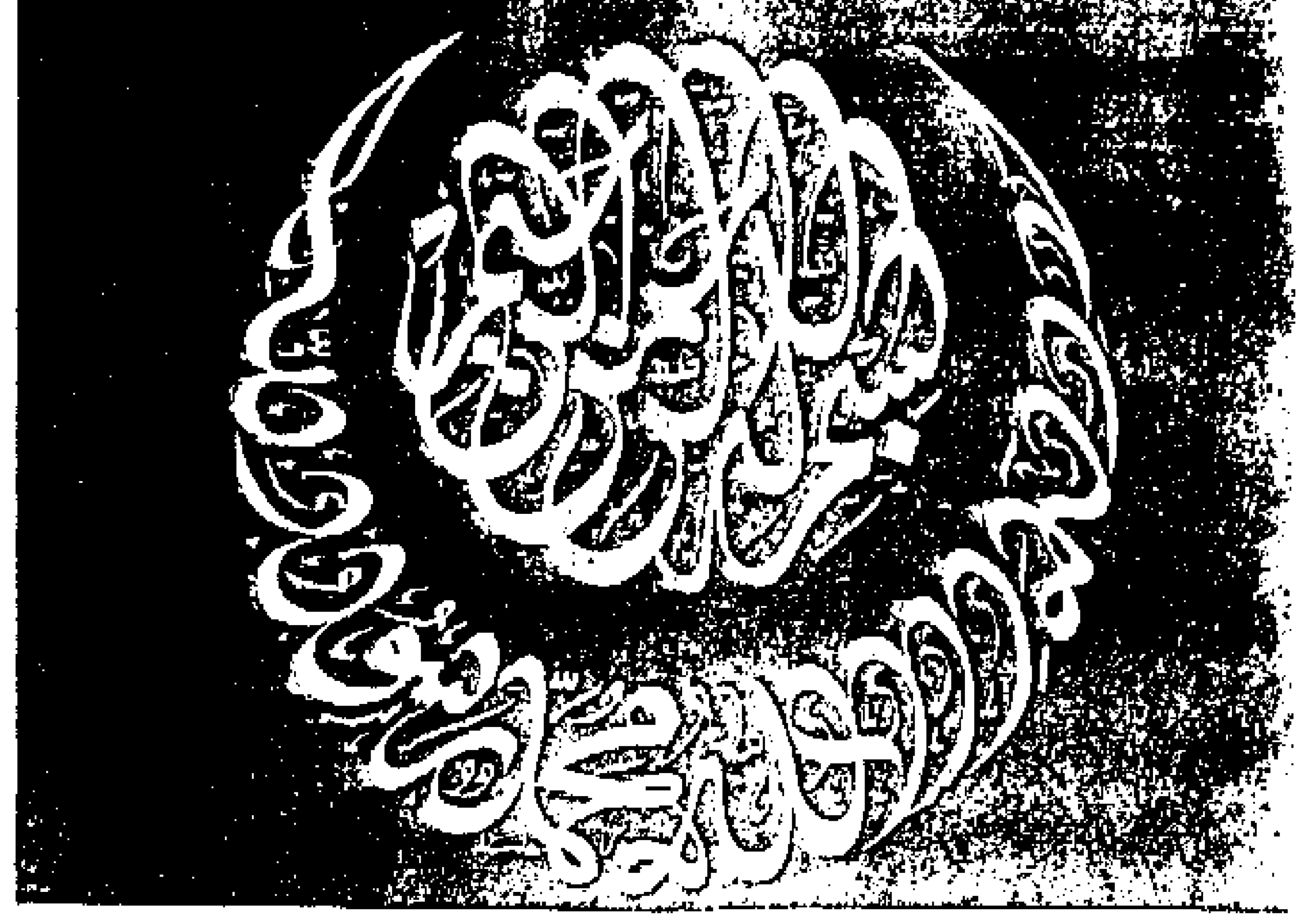
* الكتابة المزخرفة

الـواضحـة فى القـرن التـاسـع الهجـرى فى دواوين الـدولـة العثمانية نتيجة تطوير خط التعليق القديم (انظر مادة «التعليق (خط ـ)» فى م ١٠ / ٥ ـ ٩) وبتأثير من القلم العربى القديم المعروف بـ «المسلسل» . ولذلك يعتبر عثمـانى النشأة قديم المولد. وقـد خطت به الكتب الرسمية السلطـانية ، وتعددت فيه الأسـاليب سواء فى تـركيا أو الأقطار العـربية (قواعد الخط الديوانى / ٢).

وقد عرف الخط البـريوانى بصفة رسمية عنـد الأتراك بعد فتح السلطان محمد الفاتـح العثمانى القسطنطينية (٨٥٧ هـ) ويقـال إن أول من وضع قواعـده منهم : إبراهيم منيف الـذى عاش فى عهد محمد الثانى ، ثم انتهت الإجادة فيه إلى شهلا باشا والحافظ عثمان ومحمد عزت .

نجد أن الخط الديوانى مستخلص من خط الرقعة ، وأطلق عليه «رقعـة الباب العـالى» ، ثم انفرد ليتخصص فى كتـابات الإنعـامات والبـراءات السلطـانيـة ، وأوامر الـديـوان ، فسمى «الخط الديوانى» ، ثم أدخلت عليه الرشاقة والمرونة ليتناسب مع حالته الجديدة فى مركزه المرموق .

أما فى البـلاد العربيـة فقد كـان له نصيب من العنـاية فى مصر على يـد الأستاذ مصطفى غـزلان ، وسمى لذلك «الخط الغزلانى» (جمالية الخط الديـوانى / ٥). ومقاييس نقطـه بسمك القلم الـذى يكتب به فى الطـول والاتساع والميل والانحنـاء



الارتفاع (أحدث الطرق لتعليم الخطوط العربية / ٦٨) ومن المجيدين فى الخط الديوانى :

من العراق : هاشم محمد البغدادى، يوسف ذنون، عبد الكريم الرمضان، طالب أحمد بكر

من مصر: محمد عبد القادر، وشقيقه سيد عبد القادر الشهير بالحاج «زايد»، محمد حسنى، محمد الخليلى، محمود سالم بيومى، محمد إبراهيم على .

من سوريا : إبراهيم الرفاعى السورى .

من لبنان : كامل البابا

من السعودية : محمد طاهر الكردى .

أما من كانت لهم اليد الطولى فى وضع كراريس لهذا الخط فمنهم :

عبد العزيز الرفاعى، مصطفى غزلان بك، محمد أحمد عبد العال، محمد عزت، هاشم محمد البغدادى، يوسف ذنون (جمالية الخط الديوانى / ٦٢٥).

ويحصى الأستاذ معروف زريق أنواع الخط الديوانى على النحو التالى :

١ ـ خط ديوانى الرقعة :

وهو الخط الديوانى القديم الذى أوجده الأتراك العثمانيون، وسمى بالرقعة لتأثره بها تأثرا كبيرا .

برع فيه من الخطاطين العثمانيين الحافظ عثمان ١١١٠ هـ / ١٦٩٨ م، ومحمد عزت ١٣١٨ هـ / ١٩٠٠ م الذى يعتبر أفضل من درسه فى المدرسة السلطانية بتركية، وقد ألف فى ذلك كراسة (هير صبيان) .

٢ ـ الخط الديوانى الحديث :

وهو تطور طبيعى لخط ديوانى الرقعة، وقد برزت معالم هذا الخط فى العصر الحديث .

٣ ـ الخط الديوانى الزخرفى المحبوك :

هذا النمط من الخط يعتمد على إخراج المكتوب إخراجا فنيا بأشكال هندسية، ولهذا نجد أن الخطاط يتصرف بنسب الحروف وتركيبها ليحصل على الزخرفة المحبوكة .

٤ ـ الخط الديوانى المترابط :

وهو خط ديوانى تترابط فيه الكلمات والحروف، وتتشابك مع بعضها، وربما كان لخط المسلسل أثر فيه .

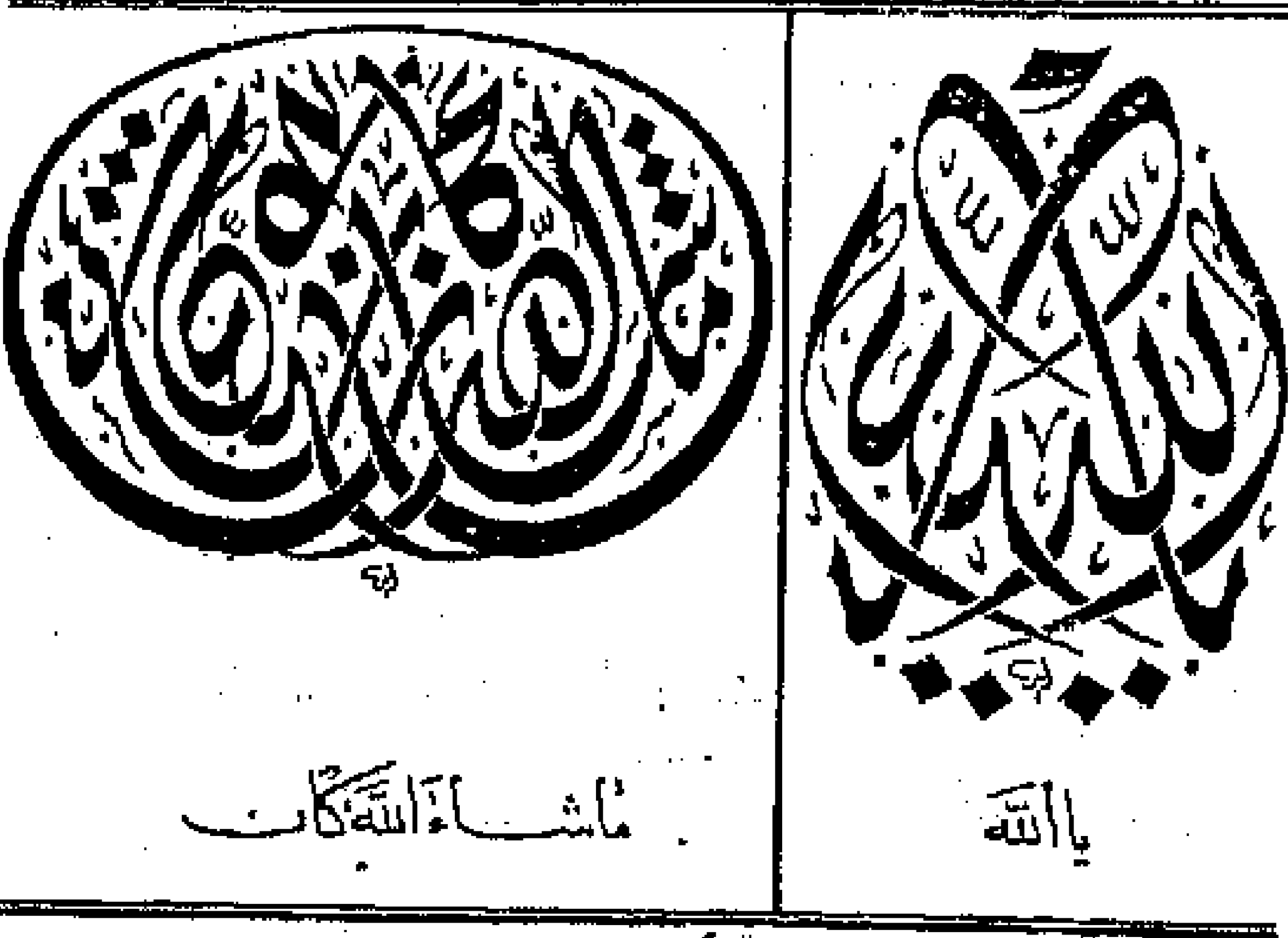
وهو حافل بالخطط التى تنساب وتتشابك كحسناوات في حفلة راقصة، ويقول عليه عنه والصولى في أدب الكاتب: «يخيل إليك أنها تتحرك وهى ساكنه» أو كما يقول المتنبى «تبدى سكون الحسن في حركاتها» .

٥ ـ الخط الديوانى الجلى :

اخترعة الأتراك العثمانيون، وكان مبتكره الصدر الأعظم في تركيا الخطاط الكبير شهلا باشا ـ ١١٣٢ هـ / ١٧٢٠ م .

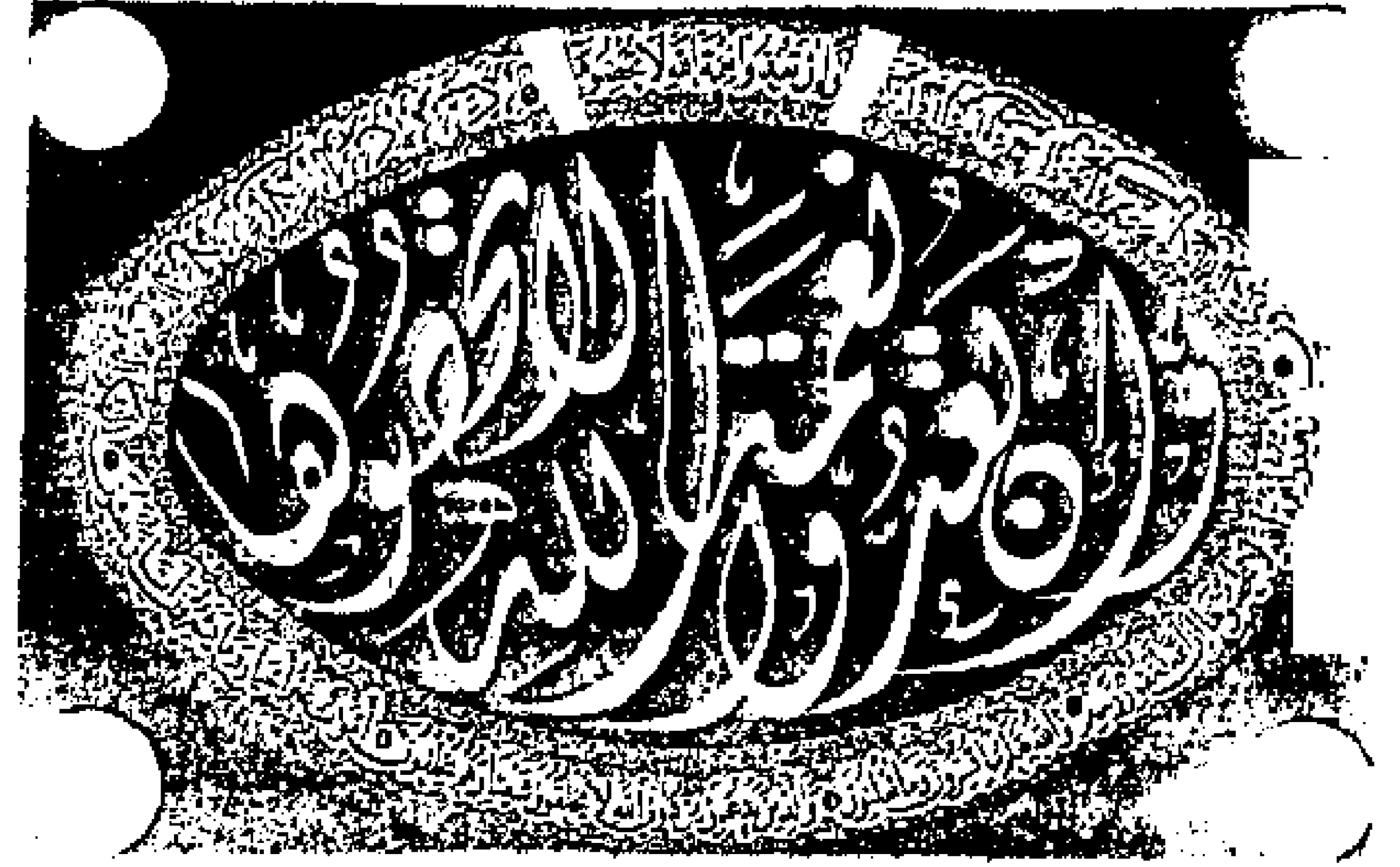
وسمى بالجلى والجلى بمعنى «الواضح» .

يحمل هذا الخط مميزات فنية وخصائص خطية، عُرفت



الشكل رقم (١١١)





فى ذلك الوقت، ويعتبر نوعا متطورا عن الخط الديوانى العادى.

يتصف بأنه خط كثير الشكل، بحيث يملأ الشكل كافة الفراغات فيه فيعطيه شكلا هندسيا منتظما، وكان مخصصا فى البداية لكتابة الفرامانات السلطانية (المراسيم الملكية) والرسائل الموجهة للدول الأجنبية.

من مشاهير من تفوق فى هذا الخط الخطاطون: شفيق بك والفنان الشامى رشدى الزيات.

٦ ـ الخط الديوانى الجلى المحبوك:

تقوم الحبكة الفنية فى هذا الخط على حسن التوزيع وإحكام الترتيب.

٧ ـ الخط الديوانى الجلى الزخرفى:

وهو خط تأثرت الزخرفة فيه بالناحية الفنية فى الرسم.

٨ ـ الخط الديوانى الجلى المتناظر:

ويسمى أيضا: (خط المرآة الديوانى الجلى) يناظر الشكل الأيمن العادى فى الشكل الأيسر المقلوب.

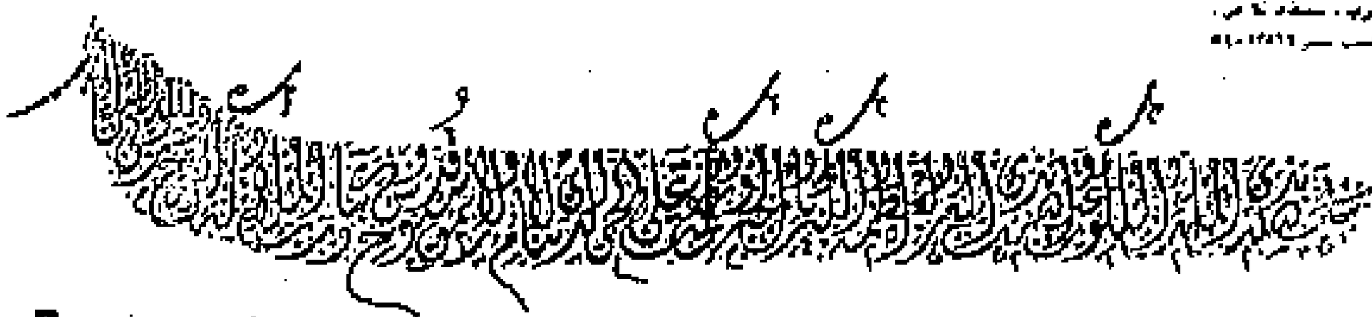
فالشكل رقم (١١٩) يتضمن نموذجين لهذا الخط. كتبهما الخطاط أمين ١٣٧٢ هـ / ١٩٥٢ م، وهو من كبار الخطاطين الأتراك الأواخر.

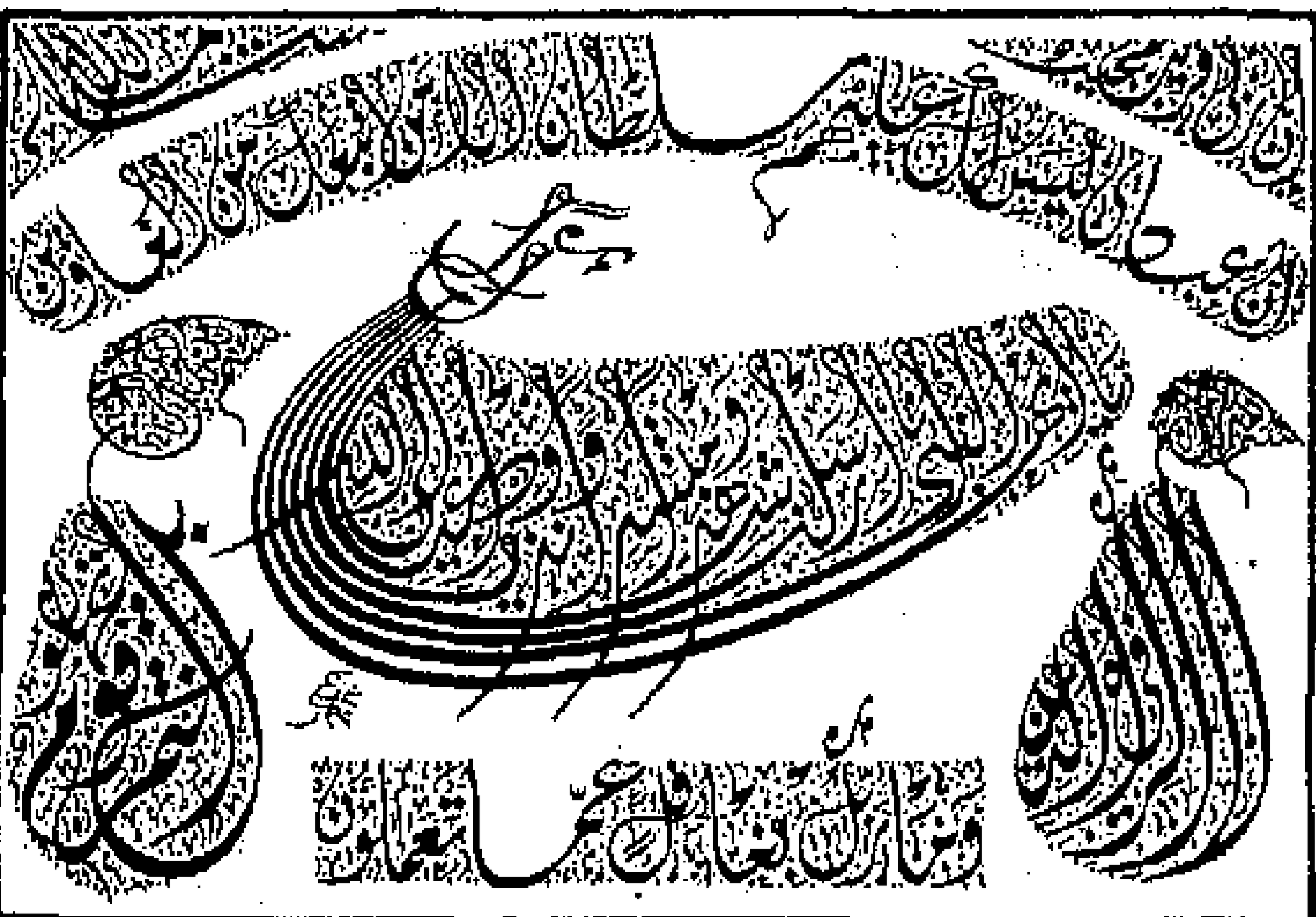
جاء فى: النموذج الأيمن: (يا ألله) وفى النموذج الأيسر: (ما شاء الله كان).

٩ ـ الخط الديوانى الجلى الهمايونى:

كلمة «همايون» لفظة فارسية، هى فى الأصل اسم طائر، كانوا يزعمون أن من وقع عليه أو أظله وصل إلى أعلى المراتب، ولذا أطلقوه على كل شىء مقدس وخاصة ما يتعلق بالملك، ولهذا كان هذا الخط مخصصا لكتابة البراءات السلطانية والإنعامات الملكية واللوحات الفنية الخالدة.







من وصية الإمام علي بن أبي طالب كرم الله وجهه لابنه الحسن رضي الله عنه

«يا بني اجعل نفسك ميزانا فيما بينك وبين غيرك فأحبب لغيرك ما تحب لنفسك واكره له ما تكره لها ولا تظلم كما لا تحب أن تظلم وأحسن كما تحب أن يحسن إليك واستقبح من نفسك ما تستقبح من غيرك وارض من الناس بما ترضاه لهم من نفسك ولا تقل ما لا تعلم وإن قل ما تعلم ولا تقل ما لا تحب أن يقال لك واعلم أن الإعجاب ضد الصواب وآفة

١٤

الألباب ولا تكن خازنا لغيرك وإذا أنت هديت لقصدك فكن أخشع ما تكون لربك وإياك أن توجف بك مطايا الطمع فتوردك مناهل الهلكة وإن استطعت ألا يكون بينك وبين الله ذو نعمة فافعل فإنك مدرك قسمك وآخذ سهمك وإن اليسير من الله سبحانه أعظم وأكرم من الكثير من خلقه وإن كان كل منه»

نهج البلاغة

أول من وضع قواعده الخطاط نعيم. وأول وثيقة تاريخية ظهر فيها هذا الخط هى الخطاب الذى بعث به السلطان العثمانى العاشر سليمان القانونى إلى شارلكان (٩٢٧ ـ ٩٧٤هـ).

١٠ ـ الخط الديوانى الجلى الزورقى:

وهو خط ديوانى جلى تأثر بفن الرسم، وقد تعوّد الخطاطون أن يُخرجوا هذا الخط بشكل زورق.

تفوّق فيه من الخطاطين الأتراك حامد الآمدى ١٤٠٠ هـ / ١٩٨٠ م، والخطاط محمد عزت ١٣١٨ هـ / ١٩٠٠ م.

(موسوعة الخطوط العربية وزخارفها / ٢٠١ ـ ٢٢٠).

(قواعد الخط الديوانى ـ إعداد يوسف ذنون. سلسلة الخط الجديدة «تعلم بنفسك» (٢) منشورات مكتبه ٣ تموز. العراق بدون تاريخ / ٢، وجمالية الخط الديوانى ـ حسن قاسم حبش / ٥، ٦، وموسوعة الخطوط العربية وزخارفها ـ معروف زريق / ٢٠١ ـ ٢٢٠، وأحدث الطرق لتعليم الخطوط العربية ـ أحمد صبرى زايد. مكتبة ابن سينا. القاهرة. رقم الإيداع ٢٣٢٢ / ١٩٩٠ / ٦٨. انظر أيضا الخط العربى وأدوات الكتابة ـ د. مجاهد توفيق الجندى / ١٤٠، ١٤١، والخط العربى ـ د. عفيف البهنسى / ٦٤، ٦٨، والخط العربى ـ زكى صالح / ١٣٠ ـ ١٣٣، ونماذج من الخطوط العربية ـ عبد الرحمن صادق عبوش. مكتبة ابن سينا القاهرة. رقم الإيداع ٧٦٤١ / ٨٩، ومجلة الفيصل. العدد (٣٣) السنة الثالثة. ربيع الأول ١٤٠٠ هـ / فبراير ١٩٨٠ م / ٦٢، ٦٣).

ملاحظة: الصور المصاحبة لهذه المادة أخذت من المصادر الواردة فى ثبت المراجع أعلاه.

*** الديوانية:**

من مدن العراق. الديوانية: مركز محافظة القادسية، إلى الشرق من الكوفة فى جنوب العراق، بين دجلة والفرات، وفى منتصف الطريق الحديدى الضيق الذى يصل بغداد شمالا بالبصرة، فى أقصى الجنوب، وهى تشتهر بزراعة الأرز والتمور، وبصناعتها اليدوية التقليدية، وبها عدد من المزارع لتربية المواشى والأبقار. عدد سكانها ١٢٥ ألف نسمة.

(موسوعة المدن العربية والإسلامية ـ د. يحيى شامى / ٧٥، ٧٦).

*** الديوث الذى يقر الخبث فى أهله:**

من مرتكبى إحدى الكبائر التى عددها الإمام الذهبى فقال:

قال الله تعالى: ﴿الزانى لا ينكح إلا زانية أو مشركة والزانية لا ينكحها إلا زان أو مشرك وحرم ذلك على المؤمنين﴾[النور: ٣] عن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما عن النبى ﷺ قال «ثلاثة لا يدخلون الجنة العاق لوالديه والديوث ورجلة النساء» (رواه النسائى والبزار والحاكم وصححه من حديث ابن عمر، قاله المنذرى فى ترغيبه). وروى أن رسول الله ﷺ قال «ثلاثة قد حرم الله عليهم الجنة: مدمن الخمر والعاق لوالديه والديوث الذى يقر الخبث فى أهله» يعنى يستحسن على أهله ... (رواه أحمد والبزار والحاكم وقال صحيح الإسناد وهو من حديث عبد الله بن عمر، أفاده المنذرى).

قال المصنف رحمه الله تعالى: فمن كان يظن بأهله الفاحشة ويتغافل لمحبته فيها أو لأن عليه دينا وهو عاجز، أو صداقا ثقيلا أو له أطفال صغار فترفعه إلى القاضى وتطلب فرضهم فهو دون من يعرض عنه ولا خير فيمن لا غيرة له.

(الكبائر لأبى عبد الله محمد شمس الدين الذهبى الدمشقى ط دار التراث العربى / ١٠١، وط مكتبة الكليات الأزهرية / ١٠٣، ١٠٤).

قالت المؤلفة: حديث «ثلاثة لا يدخلون الجنة ... إلخ»

أخرجه السيوطى فى الجامع الصغير (١ / ١٤٣) بلفظ : ثلاثة قد حرم الله عليهـم الجنة : مدمن الخمر، والعـاق، والديوث الذى يقـر فى أهله الخبث» من روايـة أحمد فى مسنـده عـن ابن عمر ا هـ . .

*** ديوَرة:**

انظر : الدِّيْوَرى .

*** الدِّيْوَرى:**

الديـورى : بكسر الدال المهملـة وسكون الياء المنقـوطة باثنتين وفتح الواو وكسر الراء، هذه النسبة إلى ديورة، قرية من رستاق نيسـابور منهـا أبو على أحمـد بن حمدويـه بن مسلم البيهقى الديـورى، كان من أهل العلم والفضل كثير الـرحلة، سمع بنيسابـور إسحاق بن راهويـه الحنظلى ومحمد بن رافع القشيـرى، وبمرو على بن حجـر وعلى بن خشرم، وببغـداد خلف بن هشام المقرىء وسعيـد بن يحيى الأموى، وغيرهم، روى عنـه المـؤمل بن الحسن بـن عيسى ويحيى بن منصـور القاضى وجماعـة سواهما، ومات فى قريته بـالديورة فى رجب سنة تسع وثمانين ومائتين .

(الأنساب للسمعانى ٢/ ٥٣٢).

*** ديوريكى (بيمارستان.):**

انظر : ديوريكى (مسجد ومستشفى ـ) .

*** ديوريكى (مسجد قلعة.):**

من الآثار الإسلامية فى تركيا .

عن مسجـد قلعة مـدينـة ديوريكى بتـركيـا يقول أوقطـاى أصلان آبا :

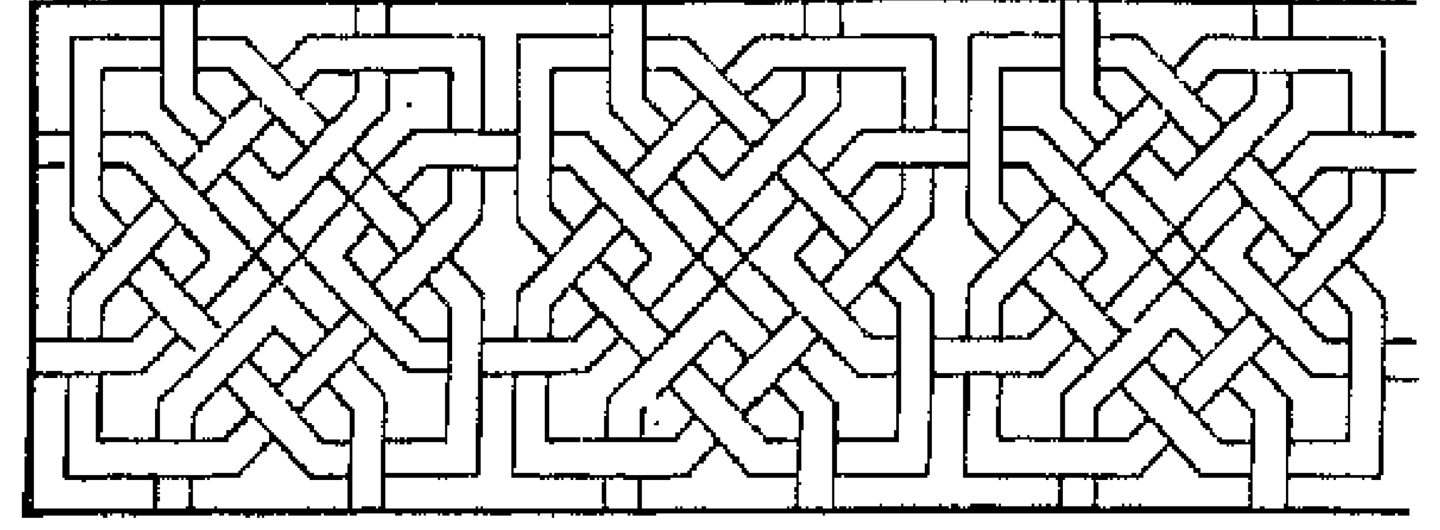
وأقدم مبانى المنكوجكيين : مسجـدهم الصغير فى قلعة ديوريكى . أقـام هذا المسجد ـــ كما تدل على ذلك الكتـابة الموجـودة بهـ الشـاهنشاه، عام ٥٧٦ هـــ/ ٨٠ ـ ١١٨١ م . وهنـاك تـوقيع لشخص اسمـه : حسـن بن فيـروز المـراغى . ويكشف لنـا هـــذا الاسم . أن مهنــدس المبنى وافـــد من أذربيجان . ولهـذا المسجد الصغيـر، الذى يرجـع إلى القرن ١٢ م، أهميـة خاصـة : إذ أن تاريخـه معروف بصفـة مؤكـدة وتخطيطه لم يتنـاوله أي تعـديل، وتخطيطه مستطيل الشكل تغطيه أقبية متعامدة على جدار القبلة . أما البلاطات الجانبية فتعلوها أربع قباب تحملها الدلايات . ومما يلفت النظر هنا، حنية المدخل المتدرجة ذات الكتابات والزخارف على الحجر والطوب . ويزين الحافة العـريضة التى تدور حول المدخل، تصميمات من زخـارف هندسية محفورة، تتكـون من أشكال مجدولة، قـوامها مسدسات مستطيلـة ومتقاطعة (تصميم ٣) أما البـلاطات الفيروزية اللـون، التى تزين فراغـات الأشكال السداسية والتـى يحددها الطوب داخل خصـرى عقد الباب . فجديرة بكل اهتمام، لأنها هى ومثيـلاتها الموجودة فى مئذنة سيرت (Siirt) تعتبران أول أمثلة هذا النوع من الزخرفة فى بلاد الأناضـول . وتزدان حشوة عقـد الباب المصنـوع من الطوب، بتغطية حجرية ذات زخارف قوامها مثمنات نجمية متشابكة . أما إطارات المدخل وتيجان الدعائم الركنية، التى على جانبى البـاب، فقد زينت ببـراعة فـائقـة، بالأفـرع النباتيـة المورقـة والمراوح النخيلية والأشكـال الهندسية . وثمة بـاب جانبى فى الجزء الشمـالى من الحائط الغربى، مصنوع كلـه من الحجر ومـزدان بـزخـارف مبسطـة . ونرى فى حنيـة القبلـة، صفـوفـا متداخلـة من الزخارف الهندسيـة السداسية الشكل، يـربطها بعضها ببعض أحزمة أو أذرع تخرج من جوانبها . وتكون هذه الأحزمة ذاتها، أشكالا سداسية أكبر، تترابط هى الأخرى بالتى هى أصغر منها (تصميم ٤) وهذا المسجد الصغير، الذى ما يزال يجمع بين استخدام الطوب والحجر معا فى واجهته، إلى جـانب الكتابـات الكوفيـة المـورقة، والتعبيـرات الهندسيـة



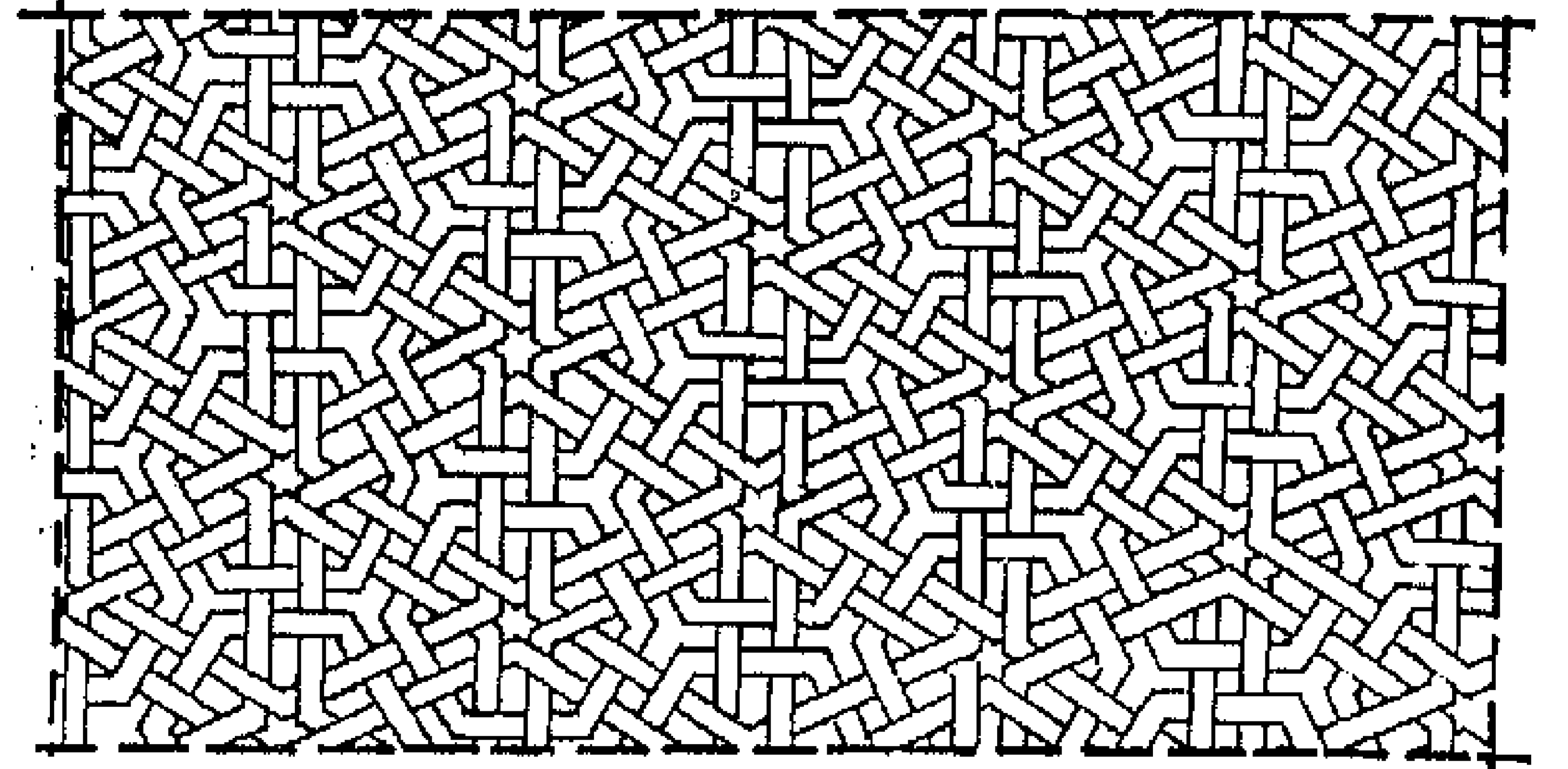
شكل ٦ ـ ديوريكى، مسجد القلعة، المدخل.



شكل ٧ ـ ديوريكى، مسجد القلعة، من الداخل.



تصميم ٣ - ديوريكي، مسجد القلعة، زخارف المدخل.



تصميم ٤ - ديوريكي، مسجد القلعة، زخارف جانب المدخل.

والنباتية، ليعتبر بكل تأكيد، مثلا زاخرا بالإبداعات الطيبة .

وإذا كان خارج هذا المسجد غنيا بالزخرفة، فإن عمارته الداخلية على النقيض من ذلك. غير أنه سرعان ما تلفت نظرنا حنية محرابه والطاقية المروحية الشكل التى تعلوها والتيجان التى تزينها أوراق اللوتس ورءوس السباع المحورة. والجدير بالذكر هنا، ذلك الأسلوب المتماثل والمتناظر فى تغطية الأقسام المختلفة من بلاطات المسجد الثلاث بأقبية وقباب متساوية (شكل ٧)، وهذا المسجد لا صحن له. وهناك كتابة تحمل اسم سليمان بن شاهنشاه. ومنبر من الخشب المحفور ـ نُزعا منه إلى مسجد آخر، ثم فقدا الآن، ولا يوجد حاليا إلا جزء من إطار الباب عليه زخارف متشابكة وجزء من نص مكتوب غير كامل.

(فنون الترك وعمائرهم لأوقطاى آصلان آبا ـ ترجمة أحمد عيسى / ٧٤، ٧٥).

*** ديوريكى (مسجد ومستشفى.):**

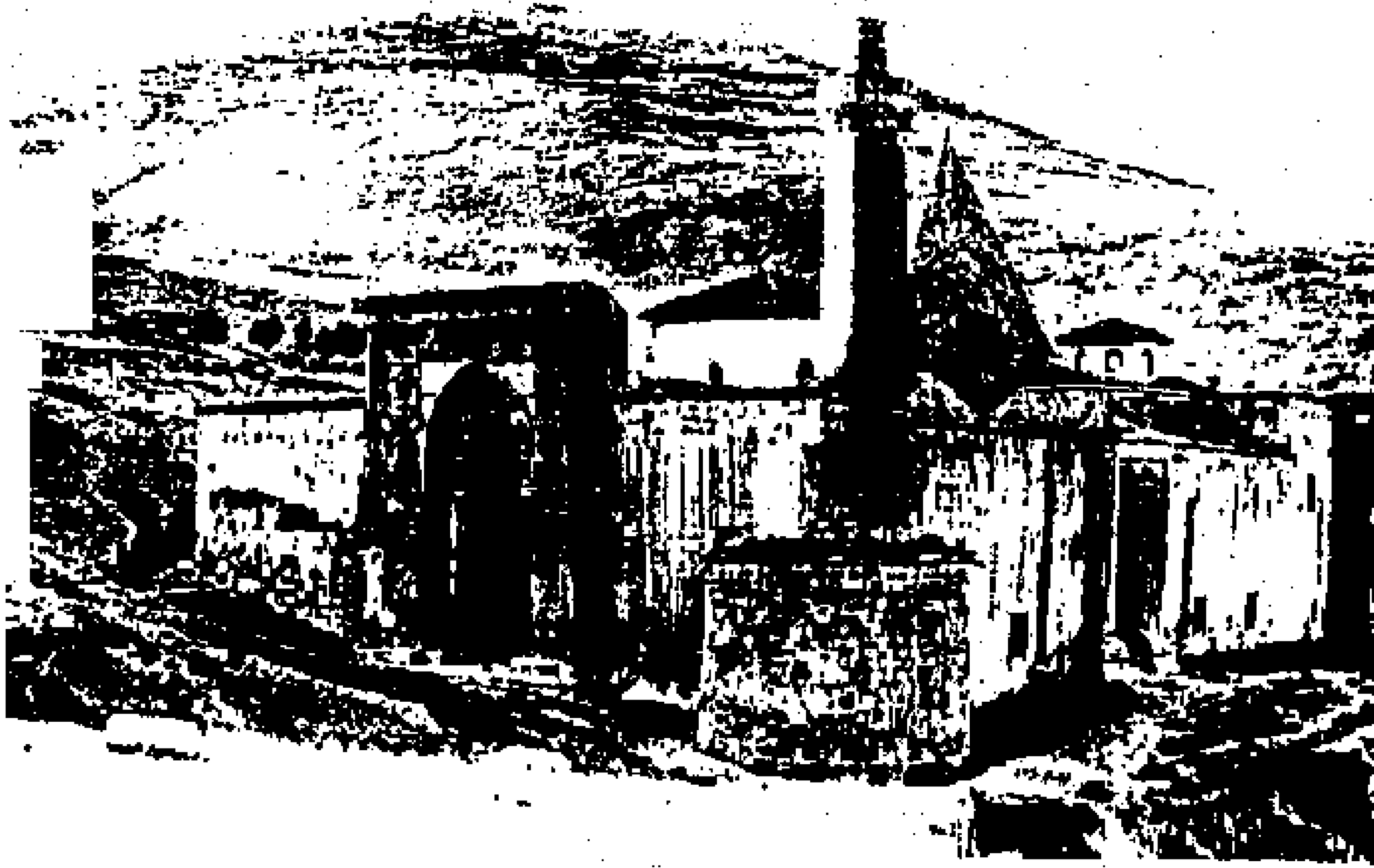
من الآثار الإسلامية فى تركيا.

عن مسجد ومستشفى مدينة ديوريكى بتركيا يقول أوقطاى آصلان آبا :

وأكبر عمائر المنكوجكيين فى ديوريكى، مسجدهم الكبير الذى يتصل به مستشفى، بناه أحمد شاه بن سليمان شاه ابن شهنشاه عام ٦٢٦ هـ / ٢٨ ـ ١٢٩٩ م. وهذا المبنى زاخر بالمستحدثات التى تثير الإعجاب(شكل ٨). ويوجد على المدخل الرئيسى بالناحية الشمالية، نص يحمل اسم علاء الدين كيقباد، ويذكر اسم أحمد شاه كتابع للسلطان السلجوقى. ويشير نص آخر موجود بالمستشفى المتاخم للمسجد من الناحية الجنوبية، إلى أن جانبا من هذا المبنى المتلاصق، من أعمال ملكة توران ملك، ابنة بهرامشاه صاحب ارزنجان وكماخ، زوجة أحمد شاه سالف الذكر. ويعلو هذا المبنى من الخارج، سقف هرمى يضم فى جملته قبة المحراب، ويبلغ عدد الأقبية الأصلية بالمبنى ستة عشر قبوا، أما الأقبية الأخرى الباقية فقد شملها الكثير من الإصلاح



قاعة التدريس بجامع ديوريكى بتركيا

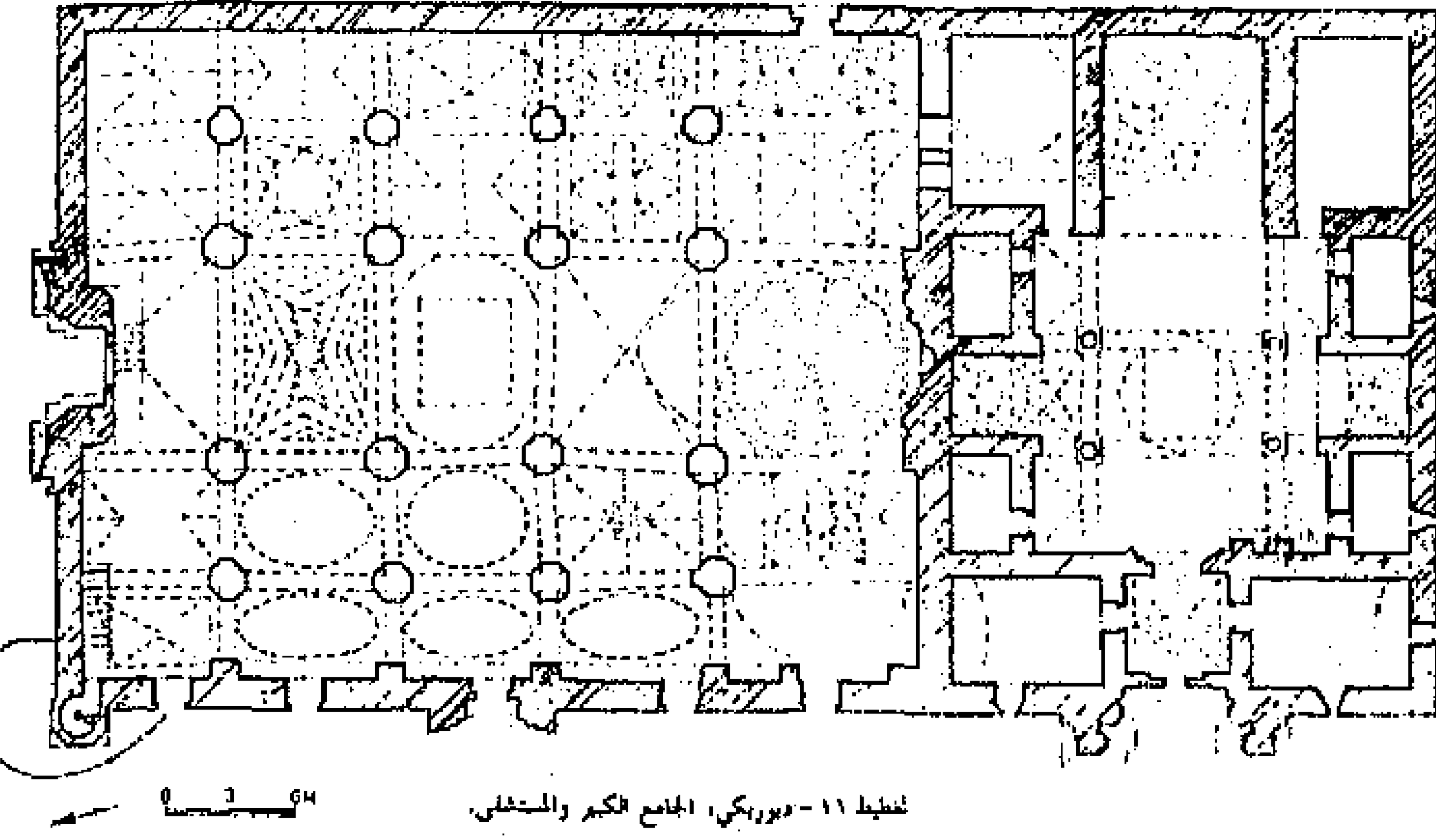


شكل ٨ - ديوريكى، الجامع الكبير من الخارج

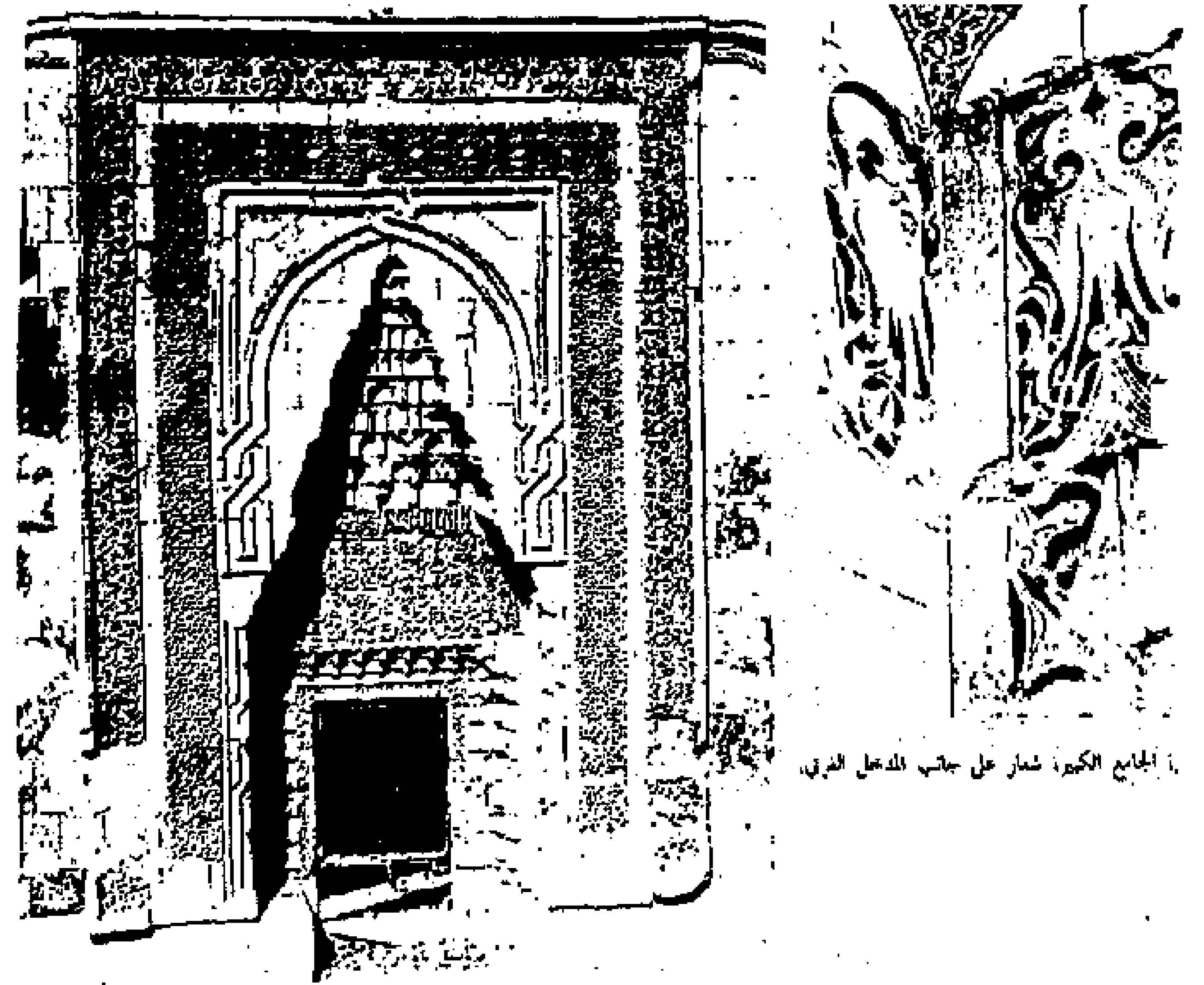
والترميم. كذلك عززت الدعائم السداسية النحيلة التى تحمل السقف، بكسوة من الحجر السميك (تخطيط ١١). كذلك يوجد خزان للمياه محفور فى القطاع الأوسط من المسجد.

ويلفت نظرنا فى منطقة وسط المسجد، عقود أقبيتها من الحجر وذات زخارف منحوتة وغنية جدا، وتشتمل زخارفها على مراوح نخيلية ورسوم هندسية متشابكة ومحراب المسجد من الحجر المنحوت، ومحدد بوضوح فى دخلة واسعة بالجدار وبسيطة فى نفس الوقت. ويضم المحراب صفوفا من المراوح النخيلية المحفورة حفرا شديد البروز، يكاد يقفز من الجدار، ومن حول ذلك حليات أخرى بنائية قوية. وهذا المحراب، بأبعاده تلك وبزخارفه الغنية، مثال لا نظير له فى كل بلاد الأناضول (شكل ١٢).

والمنبر الرائع من خشب الأبنوس، والذى هو من عمل أحمد التفليسى، قد وضع بعد تمام إنشاء المسجد بائنتى عشرة سنة (شكل١٣) وتتكون زخارفه من صفوف من النجيمات الهندسية المشغولة بالأفرع النباتية الدقيقة، كما توجد مجموعة من الكتابات الخطية، يبلغ عددها العشرين، وهى الأخرى محفورة ومتنوعة الأشكال والتكوينات. وليست هناك معلومات عن المدعو «محمد» الخطاط، الذى يضم النص اسمه الأول فقط. أما الجناح الملكى المصنوع من الخشب، وبابه الخاص به، الذى كان بالجانب الشرقى، فلا وجود لهما، ولا يوجد سوى بعض أخشاب الأرضية.



تخطيط ١١ - ديوريكي، الجامع الكبير والمستشفى.


شكل ١٠

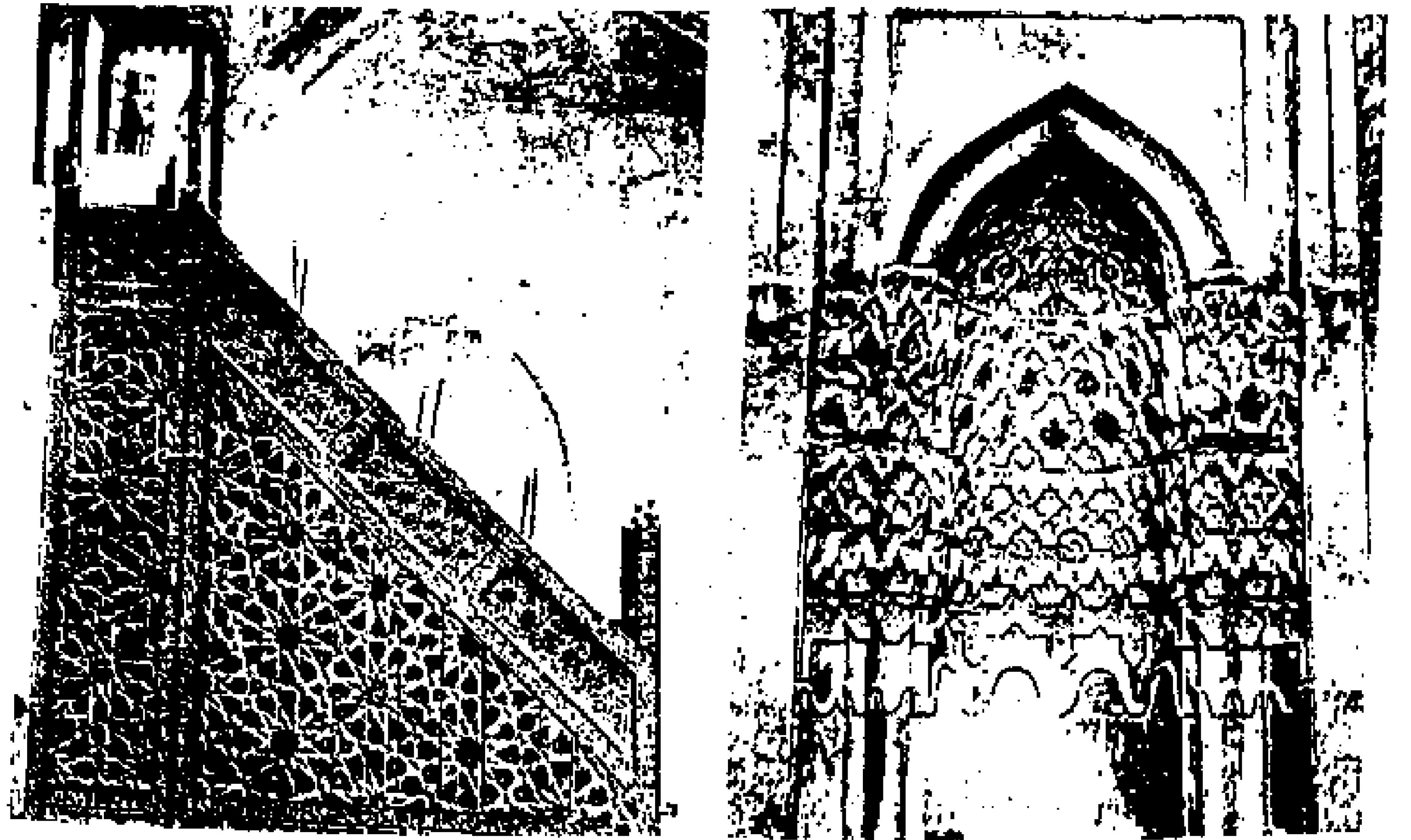
...الجامع الكبير، شعار على جانب المدخل الغربي.

ويعتبر المستشفى، من وجهة النظر المعمارية، أكثر توفيقا فى عمارته من المسجد الملاصق له. كما أنه - من ناحية المظهر - أكثر روعة وبساطة وإلفاتا للنظر (شكل ١٥) وهو ما يزال يحتفظ بخصائصه القديمة، التى تربطه معماريا بمجموعة المدارس ذات القباب. وسقف المستشفى به (شخشيخة) منور مفتوح فى وسطه (شكل ١٦).

وبالمستشفى غرفة، اتخذت مدفنا، تقع فى الركن الشمالى الشرقى منه، بها باب يوصلها بالمسجد. وربما كان للقبة التى تغطى الغرفة الآن سقف مخروطى أول الأمر. ونرى لفظ الجلالة (الله) ورسوما من الأفرع النباتية المورقة على بلاطات نصف سداسية وذات ألوان ذهبية وفيروزية تزخرف جانبا من التابوت الموجود بالغرفة. ومع أن مهندس المبنى، «خرمشاه» المنسوب إلى مدينة أخلاط (AHLAT)، والذى سجل اسمه على كل من المسجد والمستشفى، قد ابتكر تحفة معمارية رائعة الزخرف من الداخل، إلا أن أفكاره لم تكن كذلك بالنسبة للمظهر العام من الخارج، بسبب حجارة المبنى المنحوتة ذات الأصفر الباهت. فلا هو حقق نجاحا فى خلق واجهة مهيبة، ولا هو حقق منظورا عاما يستحوذ على الألباب. هذا بالإضافة إلى أن المئذنة، والحائط ذا الدعامات المستديرة الخشنة، التى أضيفت إلى المبنى زمن السلطان سليمان القانونى، جاءت هى الأخرى، غير منسجمة مع المبنى، ورغبة فى خلق نوع من الحيوية على

جدران واجهة المبنى، بسبب خلوهـا من أية زخارف، فقد تم عمل أربعة مداخل جميلة، ينفرد كل منها بأسلوب خاص به. فتلك التى فى الجانب الشمالـى مفرطة فى الزخرفـة وأسلوبها أسلـوب «بـاروكى»، بينمـا الغـربيـة تظهـر كأنهـا قطعـة من النسيج، أمـا الشرقيـة والتى تفتح على الرواق الملكى خلفهـا فأسلـوبها سلجوقـى خالص. والـرابعة وهى البـاب الخاص بـالمستشفى، فهى قوطيـة الأسلوب. والمـدخلان الشمـالى والغربى يبرزان عن الحائط بمقدار متر، أما مدخل المستشفى فيبرز بمقدار مترين. والثلاثة مداخل ترتفع فوق الجدار وتوجد ظلـة واحدة فى الجـانب الغـربى. وعلى أيـة حال فإن هـذه المداخـل المتباينـة فيما بينها معمـاريا، تعتبـر فى حـد ذاتها قطعا فنيـة رائعة، بـرغم عدم وجـود خيط يربط بينهـا ككل. وإذا نظرنا إلى سطـوح التشكيلات الزخرفية القـوية التى تزين مدخل الجدار الشمـالى، والتى تجمع بين أزواج غير منتظمة من أوراق النبـــات ومـراوح النخيل واللـوتـس والأقـراص المستديرة؛ نجـدها هى الأخرى مكسوة بوريدات وأفـرع نباتية وأشكال نجمية محفورة حفرا دقيقا.

والـزخارف التى نـراهـا فى المدخـل الغربى. ذات تأثيـر وجاذبيـة بسبب رقـة تصميمها وقلـة بروز حليـاتها. أمـا حنية المدخل العميقة، فيعلـوها عقد ثلاثى الفصـوص يرتكز على دعـامتين بنـائيتين وتملـؤهـا دلايـات منشـوريـة تشبـه تلك المصنـوعة من الخشب. وعلى الحـائط الشمالى شكل نسر ذى رأسين؛ لعله رنك علاء الديـن كيقباد. وهنـاك صقر يقف على رجل واحدة، وينظر برأسه نحو الحائط المجاور؛ وربما كان هو الآخر شعارا لأحمد شاه، (شكل ٩).



شكل ١٢ - ديوريكى، الجامع الكبير، المحراب.

شكل ١٣ - ديوريكى، الجامع الكبير، المنبر.



شكل ١١ - ديوريكى، الجامع [illegible]

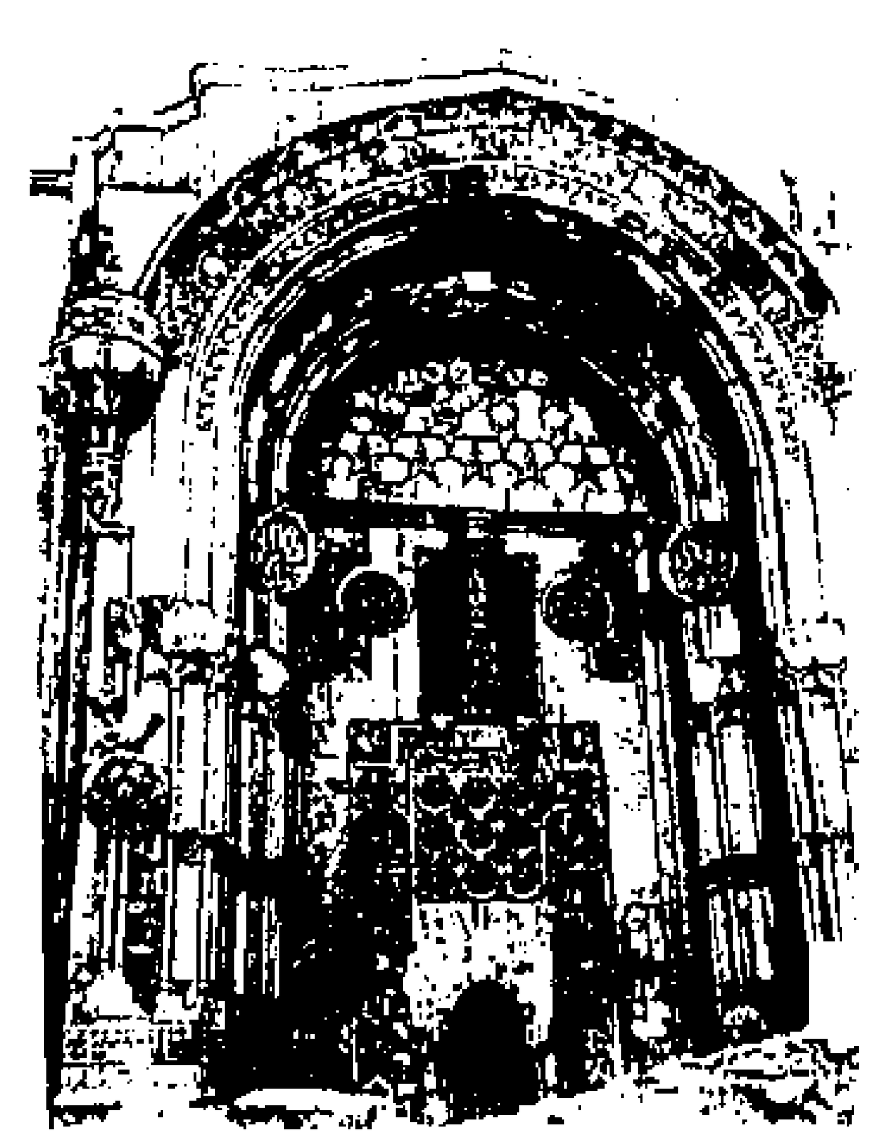
ويبدو أن ظلة الباب الشرقى قد بنيت عام ١٢٤١ م، أى وقت عمل المنبـر، وهى سلجوقيـة الأسلوب والصنعـة أيضا (شكل ١٠).

أما واجهة مدخل المستشفى، بأسلوبها القوطى الفخم، فإنها تتسيد بـاستعلاء الجدار الغربى، وتطل عليـه من خلال عقد واسع مدبب. وتبدو زخارفهـا أقل وفرة وأقرب شبها لتلك التى على المدخل الشمـالى، (شكل ١٤). وتضم الحليات البنائيـة المستديـرة، التى إلى يمين ويسار المـدخل، رأسين آدميتين تشبهـان الـرسـوم الـرمـزيـة، التى نـراهـا فـوق أبنيـة المستشفيات السلجوقية الأخرى. وأحد هذين الرسمين مشوه تماما فى معظمـه. ولرأس أحدهما شعـر طويل، ولعل هذه الـرأس ترمـز إلى القمر؛ كمـا ترمـز الرأس الأخـرى للشمس. ويمكن رؤيـة رأسين آدميتين أخـريين، مـدفونتين بين ثنـايـا الحليات البنائية، وذلك فى مكان متأخر، إلى يسار الداخل، ويظن البعض أن هذه الرءوس الآدمية تمثلا أحمد شاه وزوجته توران ملك، ولكن هذا الظن لا يصادف أى قبول.

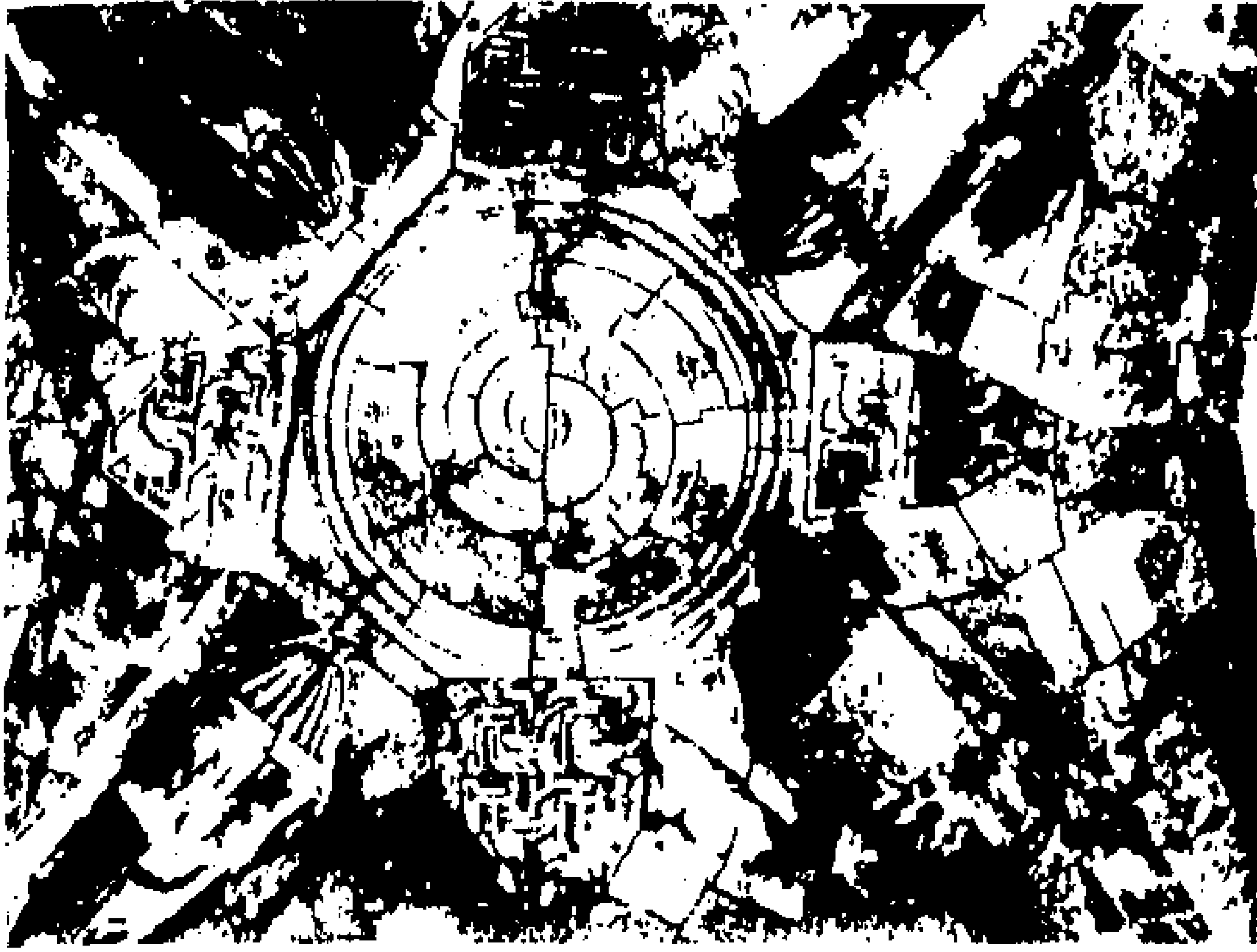
ويعتبر المستشفى والمسجـد، وحجرة الـدفن التى تصل بينهما، أقـدم أمثلة الأبنية المشتـركة أو المجمَّعـات فى بلاد الأناضـول. وهـذا النمـوذج غنى بـالابتكارات الملفتـة للنظر، حيث نرى فيـه الكثير من الأشباه والنظائر التى عـرفتها عمائر القرن الثـانى عشر الميـلادى. وسـوف يبقى هـذا العمل المعمارى الباهر، الذى أقامـه المنكوجكيين نموذجا للعمارة

الإقليمية التى صادفت بعضا من عناصر التطور، وترجمة ـ إن صح هذا التعبير ـ لصيغ زخرفية جصية رائعة، بلغت كمالها على أيدى سلاجقة إيران، ورأيناها صيغا زخرفية رائعة، على الحجر. والنماذج التى تقوم دليلا على ذلك هى: كمبدى علويان بمهمدان والمحراب المصنوع من الجص بمسجد الجمعة فى أردستان والمحراب الجصى بمقبرة بير حمزة سبزبوش فى أبارقوه. ويتضح من بقايا بعض أحجار المقابر المقامة فى مدينة أخلاط، موطن المهندس خرمشاه، أن أخلاط كانت واحدة من أقدم وأغنى مراكز صناعة الحجارة المنحوتة فى الأناضول. ويبدو أن خرمشاه، استقدم من هناك أصول تلك الصناعة البارعة، وأنه وضع برنامج عمل دقيق ليحتذيه البناءون. وإذا كان المنكوجكيين قد فضلوا أسلوب العمارة السلجوقية؛ فإنهم يكونون بذلك قد حققوا لأنفسهم أسلوبا أصيلا، أساسه توليفة صادقة وبارعة. ونلمح هذا فى المسجد الكبير وملحقاته فى ديوريكى حيث تتلاقى تأثيرات عديدة انصهرت واختلطت بسرعة وجاءت غنية بالإبداع (فنون الترك وعمائرهم/ ٧٤ـ٧٨).

وقد ذكر الدكتور أحمد عيسى من بين البيمارستانات فى بلاد الروم، أى الأناضول «بيمارستان ديوركى» وقال عنه: أنشأت توران خاتون زوجة أحمد شاه الرانشمندى دار الشفاء


شكل ١٤ ـ ديوريكي، مدخل المستشفى.


شكل ١٥ ـ ديوريكي، المستشفى من الداخل.


شكل ١٦ ديوريكى، عقد حجري بالمستشفى.

بمدينة ديوركى فى سنة ٦١٤ هـ/ ١٢٢٨ م، ولا تزال موجودة (تاريخ البيمارستانات فى الإسلام/ ٢٧٥).

وقد وصف الدكتور السيد محمود عبد العزيز سالم جامع ديوريكى ومدرسته فقال:

يعد هذا الجامع من أهم الآثار السلجوقية فى الأناضول، وتاريخ بنائه مسجل فى ثلاثة نقوش كتابية تشير إلى أنه تم عام ٦٢٦ هـ (١٢٢٨ م).

ولقد قام ببناء هذا المسجد أحد بنائى أرمينيا ممن دخلوا فى خدمة السلطان السلجوقى، ولذلك جاء تصميم هذا المسجد أقرب إلى النظام البازيليكى منه إلى نظام المساجد. ولم يحتفظ الجامع بصحن وهو أحد العناصر الرئيسية بالمساجد...

ثم يقول:

وتتجلى فى زخارف جامع ديوريكى بعض موضوعات لا تمت للفن الإسلامى بصلة، مثل النسر ذى الرأسين، وبعض الصور ذات الطابع الأسطورى التى تذكرنا بنظائر لها فى الفن الحيثى القديم، ومع ذلك فإن بجامع ديوريكى بعض أجزاء أقل تأثرا بالفن الأرمينى... فهناك بوابتان نطالع فى زخارفهما أسلوبا أقرب ما يكون إلى الأسلوب السورى، فتوزيع الزخارف فيهما أفضل، وتتفق فى مجموعهما مع الخطوط المعمارية. وأروع أجزاء هذا الجامع مدرسته التى لا يفصلها

عن المحراب سوى جدار القبلة، وهى بناء ضخم بسيط الزخرفة تدل الكتل الضخمة التى تتكون منها الجدران والقبوات على المجهود المعمارى الهائل الذى بذله المهندس فى بنائه. وتبدو هذه المدرسة لأول وهلة بعقودها المدببة وقبواتها المصلبة كما لو كانت بناء قوطيا («مساجد من تركيا» / ٢٢٧).

(فنون الترك وعمائرهم لأوقطاى آصلان آبا - ترجمة أحمد عيسى / ٧٤ - ٧٨، وتاريخ البيمارستانات فى الإسلام - د. أحمد عيسى / ٢٧٥، و «مساجد من تركيا» - د. السيد محمود عبد العزيز سالم. مساجد ومعاهد. كتاب الشعب ٧٨، مطابع الشعب ١٩٦٠، ٢ / ٢٢٧).

*** ديوقان:**

ديوقان: بالكسر، وبعد الواو المفتوحة قاف، وآخره نون: قرية بهراة، وهى التى قبلها بعينها (يقصد قرية «ديوانجة») كذا ذكره السمعانى؛ ونسب إليها عبد الرحمن بن الموفق بن أبى الفضل الحنفى أبا الفضل الديوقانى، سمع أبا عطاء عبد الرحمن بن أحمد بن عبد الرحمن الجوهرى وأبا القاسم أحمد ابن محمد العاصمى، سمع منه أبو سعد آداب المسافر لأبى عمر النُّوقاتى بروايته عن العاصمى عن أبى الحسين أحمد بن محمد بن منصور الخطيب عن المصنف، وهذا ما ذكره السمعانى انتهى.

(معجم البلدان ٢ / ٥٤٦).

انظر : ديوانجة

بسم الله الرحمن الرحيم

تم بحمد الله تعالى وعونه حرف الدال

ويليه بمشيئة الله تعالى حرف الذال

أعان الله على إتمامه